

مَجْلَدُ الْأَوَّلِ

الْجَامِعَةُ لِدُرَرِ الْأَخْبَارِ الْأَيُّمَةِ الْأَعْظَمَاءِ

تَأَلَّفَ

السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ

السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ

«مُسْتَرْشِدٌ»



مَدْرَسَةُ

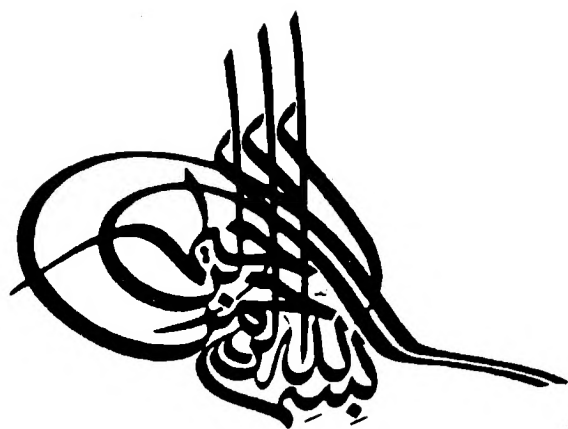
الْجَامِعَةُ

الْجَامِعَةُ

٢٩

الْبَيْتُ وَالْحَيَّ

مَدْرَسَةُ



مَجْلَدُ الْأَنْفَالِ

الْجَامِعَةُ لِذُرِّ الْأَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ

مَجَالُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرَرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ

تأليف
العالم العلامة الحجة فخر الأئمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
"قدس سرته"

الجزء التاسع والعشرون



تحقيق
الشيخ عبد الزهراء العلوي

دار الرضا
بيروت - لبنان

«وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...»^(١)

آل عمران : ٩٩

(١) قد وردت روايات مستفيضة في تفسير الآية الكريمة بأهل البيت عليهم السلام وأنهم : حبل الله ، انظر مثلاً : إسعاف الراغبين : ١١٢ ، رشفة الصادي : ٢٥ و ٢٧٠ ، ينابيع المودة : ١١٨ - ١١٩ ، العمدة : ١٥٠ ، شواهد التنزيل : ١٣٠ / ١ ، أهل البيت (ع) (توفيق أبو علم) : ٦١ و ٦٢ ، عن ابن عباس وغيره ، وبمضامين متقاربة .

وذكر الشيخ النعماني في كتابه الغيبة - الباب الثاني - في ما جاء في تفسير الآية : ٣٩ - ٥١ جملة من روايات حرية بالملاحظة ، وباب ٣١ من بحار الأنوار : ٨٢ / ٢٤ - ٨٥ : أنهم عليهم السلام حبل الله المتين والعروة الوثقى ، وأنهم آخذون بحجزة الله ، وتفسير العياشي : ١٩٤ / ١ ، ومجمع البيان : ٤٨٢ / ٢ - ٤٨٨ ، وكنز الفوائد : ٤٤ ، ٥٨ ، ٢٢٦ ، ومناقب آل أبي طالب : ٢٧٣ / ٢ و ١٧٠ / ٣ - ١٧١ و ٣٤٣ ، وأمالى الشيخ الطوسي : ١٧١ ، والعمدة : ٣٥ وغيرها .

وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ ذَهَبَ بِهِم
رَكِبْتُ عَلَى أَسْمِ اللَّهِ فِي سُفُنِ النَّجَا
وَأَمْسَكْتُ حَبْلَ اللَّهِ وَهُوَ لَوْلَاهُمْ

مذاهبهم في أبحر الغيِّ والجهلِ
وهم أهل بيتِ المصطفى خاتم الرسلِ
كما قد أَمَرْنَا بِالْتِمَسِّكِ بِالْحَبْلِ

أبو عبدالله الشافعي

رشفة الصادي : ٢٥

عن حبّيش بن المعتمر، قال: دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، فقلت: السّلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، كيف أمسيّت؟ قال: أمسيّت محبّاً لمحبتنا ومبغضاً لمبغضنا، وأمسيّ محبّنا مغتبطاً برحمة من الله كان ينتظرها وأمسيّ عدوّنا يؤسّس بنيانه على شفا جرفٍ هارٍ، فكأنّ ذلك الشفا قد انهار به في نار جهنّم، وكأنّ أبواب الرحمة قد فُتحت لأهلها، فهنيئاً لأهل الرحمة رحمتهم، والتعس لأهل النّار والنّار لهم.

يا حبّيش! من سرّه أن يعلم أحبّ لنا أم مبغض فليمتحن قلبه، فإن كان يحبّ وليّاً لنا فليس بمبغض لنا، وإن كان يبغض وليّاً لنا فليس بمحبّ لنا. إنّ الله تعالى أخذ الميثاق لمحبيّنا بمودّتنا وكتب في الذكر اسم مبغضنا، نحن النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء.

بحار الأنوار: ٢٧/٥٣ - ٥٤ - حديث (٦)

المجالس: ١٩٧

عن أبي محمد العسكري، عن آبائه عليهم
 السّلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله
 لبعض أصحابه ذات يوم: يا عبدالله! أحبّ في الله
 وأبغض في الله، ووالٍ في الله، وعادٍ في الله، فإنّه لا
 تنال ولاية الله إلّا بذلك، ولا يجد رجل طعم الايمان -
 وإن كثرت صلّاته وصيامه - حتّى يكون كذلك، وقد
 صارت مؤاخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدنيا،
 عليها يتوآدون، وعليها يتباغضون، وذلك لا يعني
 عنهم من الله شيئاً.

فقال له: وكيف لي أن أعلم أنّي قد واليت
 وعاديت في الله عزّ وجلّ. ومن وليّ الله عزّ وجلّ حتّى
 أواليه؟ ومن عدوّه حتّى أعاديه؟. فأشار [له] رسول
 الله صلّى الله عليه وآله الى عليّ عليه السلام فقال:
 أترى هذا؟. فقال: بلى. قال: وليّ هذا وليّ الله؛
 فواله. وعدوّ هذا عدوّ الله؛ فعاده، قال: والٍ هذا
 ولو أنّه قاتل ابيك وولدك، وعادٍ عدوّ هذا ولو أنّه أبوك
 أو ولدك.

تفسير العسكري (ع): ١٨

ومعاني الأخبار: ١١٣

وعيون أخبار الرضا (ع): ١٦١

وعلل الشرائع: ٥٨

وبحار الأنوار: ٢٧/٥٤ - ٥٥ حديث ٨

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد وبه تفتي

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كُنَّا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، فأخذ بنا
إلى المنهاج والدليل الواضح والسييل الناجح ، ووفّقنا للدين الحنيف وشريعة
سيد المرسلين صلوات الله عليه وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، واللعنة
الدائمة الأبدية على أعدائهم وظالمهم وغاصبي حقوقهم ومنكري فضائلهم
ومناقبهم ومناوئي شيعتهم من الأولين والآخرين . . إلى قيام يوم الدين . .
آمين يا رب العالمين .

أما بعد :

ما عساني أن أقول . . وما تراني أكتب . . وما تخطّ يميني . . عن بحر
الآلي ، ومنيع الأنوار (الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار) صلوات الله الملك
العلّام عليهم ، ذاك الذي كان - ولا زال - مرجعاً للأعلام ، ومصدراً للأنام ،
ومُرغماً للملاحدة اللثام ، كما شاء له مؤلّفه القمقام قدّس الله روحه الطاهرة ،
وحشره وإيانا مع الأئمة الكرام ، عليهم أفضل التحية والسلام .

نعم ؛ لا يسعني - وأنّى لي - أن أكتب عن كتاب أو كاتب - مع قصور
الباع وقلة البضاعة - عن من قلّ من حاذاه فضلاً عمّن علاه ، مع إجماع الكابر

على جلالته وفضله ، وإطباقهم على عظمته وعلمه ، وهو - بحق - آية من آيات الرحمن في فنون شتى ، وقمر في السماء بين النجوم والكواكب ، إذ هو العلامة الفهامة ، غواص بحار الأنوار ببياناته ، ومستخرج لآلي الأخبار بتبعااته ، وجامع كنوز الآثار باستقصاءاته ، الذي قل له قرين في عصره - فضلاً عن من كان قبله أو جاء بعده - إذ أفنى عمره في ترويح الدين وإحياء شريعة سيد المرسلين صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين ، ودفع أباطيل المبطلين ، وزيع المنحرفين ، وجهل الجاهلين ، تصنيفاً وتأليفاً ، وأمرأً ونهياً ، قامعاً للمعتدين ، ومزيقاً للمبدعين ، وداحضاً للمعاندين ، وهادياً للضالين ، ومرشداً للغاوين ، وراداً للمخالفين من أهل الأهواء والبدع والزيع والضلال .

ولنطوي عن ترجمته صفحاً ، فما في «الفيض القدسي» لشيخنا النوري ، وما رُصف في أول المجلد الأول من موسوعته ، وما كتبه عنه كل من ترجم له وألف عنه - معاصراً كان أو متأخراً عنه - يُغنينا عن التطويل ، وإن كان معتقداً أن ما ذكره فيه وعنه نزر يسير ، وأقل من القليل .



وبعد كل هذا نعود إلى كتابنا ؛ فقد كان ولا زال - بحق - مصدراً لكل من طلب باباً من أبواب علوم آل محمد صلوات الله عليه وعليهم ، ومنبعاً لكل من بحث عن الحق والحقيقة ، إذ قد استعان به كل من جاء بعده ، فكان عيلاً عليه ، وناهلاً منه . لا لكون أكثر منابع المصنف طاب ثراه تعدد من الكتب المعتمدة والأصول المعتبرة - التي لم يتسن إلى يومنا هذا الحصول على بعضها - فحسب . بل لما فيه من بيانات شافية ، وتبويب رائع ، وإحاطة واسعة ، ومنهجية ممتازة ، وهو - من ثم - يشبع الموضوع - إلى حد ما - تحقيقاً وتدقيقاً ، وبياناً وتوضيحاً ، مع كل ما فيه من برجة وتنسيق فريد في نوعه .

فكل من وعى واطلع يعرف أن (البحار) موسوعة حديثة نادرة ، ودرّة

فاخرة للأمة الإسلامية فضلاً عن الطائفة المحقة الشيعية؛ لما حواه من فنون شتى، وعلوم غزيرة، وفوائد نفيسة، ومطالب فريدة، وغوالى لا يستغني عنها طالب، وتروي كل شارب . .

ونعم ما قال شيخنا الطهراني في الذريعة: ١٦/٣ . . هو الجامع الذي لم يكتب قبله ولا بعده جامع مثله؛ لاشتماله - مع جمع الأخبار - على تحقيقات دقيقة، وبيانات وشروح لها غالباً لا توجد في غيره، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . . .



. . ولنرجع الى ما نبغيه من هذه الأسطر فنقول:

طبع البحار في خمسة وعشرين مجلداً - كما قرره مصنفه رحمه الله له - ونحن نذكر تفصيل المجلد الثامن - الذي نحن بصدد - كما جاء في أول المجلد الأول منه [٢٨/١ - ٢] قال:

. . وهو مشتمل على ما وقع من الجور والظلم والبغي والعدوان على أئمة الدين وأهل بيت سيد المرسلين بعد وفاته صلوات الله عليهم أجمعين، وتوضيح كفر المنافقين والمرتدين الغاصبين للخلافة من أهلها، والنازعين لها من مقرّها، وأعوانهم من الملحدين، وبيان كفر الناكثين والقاسطين والمارقين، الذين اقتدوا بمن كان قبلهم من الظالمين، وحاربوا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى أولاده الطاهرين، وأنكروا حقه - مع وضوحه، على العالمين - وما جرى في تلك الغزوات وما لحقها . . الى آخره .

ونترك سرد أبواب المجلد الثامن ونقتصر على ما جاء في ما نخرجه هنا،

وهي:

الباب الخامس: باب احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أبي بكر وغيره في أمر البيعة .

الباب السادس : منازعة أمير المؤمنين عليه السلام والعبّاس في الميراث .

باب^(١) : نواذر الاحتجاج على أبي بكر .

باب : احتجاج سلمان وأبي بن كعب وغيرهما على القوم .

باب : ما كتب أبو بكر إلى جماعة يدعوهم إلى البيعة ، وفيه بعض أحوال أبي قحافة .

باب : إقرار أبي بكر بفضل أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته بعد الغضب .

باب : نزول الآيات في أمر فذك وقصصه ، وجوامع الاحتجاج فيه ، وفيه قصّة خالد وعزمه على قتل أمير المؤمنين عليه السلام بأمر المنافقين .

باب : العلّة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام فذك .

باب : علّة قعوده عليه السلام عن قتال من تأخر عنه من الأولين وقيامه إلى قتال من بغى عليه من الناكثين والقاسطين والمارقين ، وعلّة إمهال الله من تقدّم عليه ، وفيه علّة قيام من قام من سائر الأئمّة عليهم السلام وقعود من قعد منهم .

باب : العلّة التي من أجلها ترك الناس عليّاً عليه السلام .

باب : شكايّة أمير المؤمنين عليه السلام عمّن تقدّمه من الغاصبين .

باب : آخر ، فيما كتب عليه السلام إلى أصحابه في ذلك تصريحاً أو تلويحاً .

باب : احتجاج الحسين عليه السلام على عمر وهو على المنبر .

باب : في ذكر ما كان من حيرة الناس بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم وغضب الخلافة وظهور جهل الغاصبين وكفرهم ورجوعهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام .

باب : ما أظهر عمر وأبو بكر من الندامة على غضب الخلافة عند الموت .

باب : كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم وقبائح آثارهم وفضل التبري منهم ولعنهم .

باب : آخر، فيه ذكر أهل التابوت في النار .

باب : تفصيل مطاعن أبي بكر، والاحتجاج بها على المخالفين بإيراد الأخبار من كتبهم .

باب : تفصيل مثالب عمر، والاحتجاج بها على المخالفين بإيراد الأخبار من كتبهم .

باب : نسب عمر و ولادته و وفاته وبعض نوادر أحواله ، وما جرى بينه وبين أمير المؤمنين عليه السلام .

باب : نادر .

باب : تفصيل مثالب عثمان ويدعه والاحتجاج بها على المخالفين بما روه في كتبهم وبعض أحواله .

باب : الشورى ، واحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على القوم في ذلك اليوم .

باب : احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على جماعة من المهاجرين والأنصار . . الى آخره .

باب : ما جرى بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين عثمان و ولاته وأعوانه وبعض أحواله .

باب : كيفية قتل عثمان وما احتج عليه القوم في ذلك .

باب : تبري أمير المؤمنين عليه السلام من دم عثمان وعدم إنكاره أيضاً . . الى آخره .

باب : ما ورد في لعن بني أمية وبني العباس وكفرهم .

باب : ما ورد في جميع الغاصبين والمرتدين مجملًا .

وقد تعرّض لهذه الأبواب شيخنا الطهراني في الذريعة: ١٩/٣ - ٢٠ أيضاً.

وقال المصنّف طاب ثراه في آخر كلامه السالف: . . مقتصرأ في جميع ذلك على نقل الأخبار وتوضيحها، والإيحاء الى بعض الحجج من غير تعرّض لبسط القول فيها وتنقيحها، وإيراد الشبه وتزييفها وتقبيحها، فإنّ ذلك ممّا يكبر به حجم الكتاب، ويورث إعراض الناس عنه وتعريضهم بالإطناب والإسهاب. . .

أقول : هذا هو الذي تعرّضنا له من المجلد الثامن من هذه الموسوعة العظيمة في الفتن بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وسيرة الخلفاء، وما وقع في أيّامهم من الفتوح وغيرها، وكيفية حرب الجمل وصفين والنهروان، وشرح أحوال معاوية في الشام وغاراته ومعاملته مع أهل العراق، وذكر أحوال بعض خواصّ أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه، وشرح جملة من الأشعار المنسوبة إليه، وشرح بعض كتبه في اثنين وستين باباً، وفي واحد وستين ألف بيت - كما هو المصطلح عندهم - توجد له أكثر من نسخة خطيّة، منها؛ ما جاء في مكتبة سبهاالار في طهران - كما جاء في فهرستها: ٢٣٩/١ برقم ٥٣١٩، نسخت سنة ١١٠٩ هـ في ٢٤٣ ورقة، وعندنا منها مصوّرة، وغيرها. ثم إنّّه طبع أولاً في تبريز سنة ١٢٧٥ هـ، ثم جدّد طبعه بعد ذلك في طهران سنة ١٣٠٣ هـ - ١٣١٥ هـ، وأعيد طبع المجلد الثامن على الطبعة الأخيرة - بالأوفست - في قم حدود سنة ١٤٠٠ هـ.

هذا وقد ترجم هذا المجلد الى الفارسية المولى محمد نصير بن المولى عبدالله بن المولى محمد تقي المجلسي، والمولى عبدالله هو أخوالعلامة شيخنا المصنّف طاب ثراهما، وله ترجمة أخرى باسم: مجاري الأنهار (في ترجمة المجلد الثامن من البحار) للمولى محمد مهدي بن محمد شفيع الإسترابادي المازندراني المتوفى سنة ١٢٥٩ هـ فرغ منها سنة ١٢٤٧ هـ، كما أنّ له ترجمة أخرى مترجم

مجهول توجد نسختها في مكتبة السيّد الكلبيكاني كما ورد في فهرس المكتبة :
٣٠ / ٢ برقم ٤٩٩ .

وقد اختصر البحار - ومنه هذا المجلد - أكثر من مرة ، منها ما قام به
الشيخ حسن الميانجي - وذكره شيخنا في الذريعة : ٤ / ٢٣٣ - ، وآخر للميرزا
إبراهيم الخوئي - كما في أعيان الشيعة : ٧ / ٣٠ - ، وثالثة لميرزا محمد صادق
الشيرازي ، وغيرها .

كما وقد استدرك عليه جمع من أعلامنا رضوان الله عليهم ؛ منهم الميرزا
محمد بن رجب علي الطهراني العسكري ، كتب أولاً : مصابيح الأنوار في فهرس
أبواب البحار ، ثم اشتغل باستدراك كل باب باب ، ولا ننسَ سفينة البحار
لشيخنا الشيخ عباس القمي ، ومستدركاتنا للشيخ علي النمازي رحمهما الله . .
وغير ذلك .

ولسنا بصدد سرد أو جمع لكل ما هناك من تراجم وتعليقات وحواشٍ
ومستدركات أو نسخ خطيّة جاءت لهذه الموسوعة العظيمة ولمجلدنا
بالخصوص ، وما أوردناه غيض من فيض تعرّض لبعضه كلّ من كتب عن
البحار ، وجاء جملة منه في مجلة مشكاة : ٢٩ ، وغيرها .

وكان أن خصّص لهذا المجلد - في طبعته الجديدة - الأجزاء ٢٨ - ٣٤ ،
ولكن بعد طبع المجلد الثامن والعشرين منه ترك بقية الأجزاء وشرع بطبع
المجلد الخامس والثلاثين ، مهملين بقية الأجزاء من هذا المجلد ، وقد طبع
أخيراً الأجزاء الثاني والثلاثون والثالث والثلاثون والرابع والثلاثون بواسطة
وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي في إيران بتحقيق الحاج الشيخ محمد باقر
المحمودي ، ولنا عليه عدّة ملاحظات ومؤاخذات ، مع ما قام فيه من تصرف أو
حذف وتغيير . . فما أجمل قول شيخنا الطهراني في ذريعتي : ٢٥ / ٣٥٦ - ٣٥٧ -
عند حديثه في استدراكاته على طبع دورة البحار على الحروف في ١٠ مجلد - ،
قال : بعد إسقاط بعض أقسامه تحت ضغط التيار المتسّن الداعي الى

الاتحاد من جهة واحدة!! :

ففي الوقت الذي ألفت فيه مئات المصنّفات والمقالات - جاوزت
 الثمانمائة في العصر الحاضر - ضدّ الشيعة، وما من تهمة وافية إلّا وألصقوها
 بهم، وما من أكذوبة إلّا وقذفوها بها، وما هي تترى عليها اللكمات
 والصفعات من كلّ جانب، ونسبت إليهم عشرات الاتّهامات والافتراءات،
 نجدها قد حكم عليها أن لا تقول كلمتها ولا تنسب بنبت شفة! .
 نعم؛ لقد تكالبت أيدٍ مريضة طوراً، وبسيطة أخرى، ومجرمة ثالثة . .
 مع ما كان للسلطة الحاكمة آنذاك من دور قدر، وجور مستمرّ، ومحابة للظالمين
 و. . أن حُرمت هذه المجلّدات من أن ترى النور، وتظهر الى الساحة . . إذ تجد
 دورة البحار - بأجزائها المائة وعشرة ويا للأسف - مبنّزة عنها واسطة العقد،
 مسلوب من صدفها درّها وجوهرها .

* * * * *

ثمّ إنّ من دواعي نشري لهذه الفصول - وهي كثيرة جدّاً - ما أعتقده
 وأدين ربّي به من أنّه سبحانه وتعالى لا يقبل من عباده صرف الإقرار بتوحيده إلّا
 بعد نفي كلّ إله وصنم يُعبد من دونه، وبذا جاءت كلمة التوحيد (لا إله إلّا
 الله) بل قدّم النفي على الإثبات، كما أنّه - عزّ إسمه - لم يقبل صرف الإقرار
 بنبوّ نبيّنا الخاتم محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم إلّا بعد نفي كلّ مدّعي النبوة
 كمسيلمة وسجاح والأسود العنسي وأشباههم، فكذا لا تقبل الامامة الخاصّة
 لسيّدنا ومولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلّا بعد النفي
 والجحد والبراءة من كلّ من نصب نفسه للأمة دونه .

وبعبارة أخرى؛ إنّ التوحيد مركّب من جزئين؛ إيجابيّ وسلبيّ، يجمعهما
 كلمة التوحيد، فمن ادّعى الربوبية أو عبد غيره سبحانه استوجب البراءة منه،
 وكذلك النبوة لا تتمّ إلّا بالقول بأنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله هو الرسول، ومن

ادّعاها غيره استوجب البراءة منه، فكذا القول بالإمامة فإنّها لا تتمّ إلاّ بالقول بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو الإمام حقّاً والبراءة ممّن ادّعاها نظير من ادّعى الألوهيّة والرسالة كاذباً، وبذا يتمّ الإيمان.

وكما أنّ ربّنا هو مرسلُ رسولنا؛ فهو الذي عينَ له وصيّاً وخليفة، ومن لم يقلّ بذلك فقد خالفنا في أصول ديننا فضلاً عن أصول مذهبنا.



ويحلّو لي أن أورد نتفاً ممّا جاء في كتب السابقين مثل ما ذكره السيّد المرتضى علم الهدى في كتابه «الفصول المختارة»: ١/ ٢١ عن قول بعض الشيعة لبعض الناصبة - في محاورته له في فضل آل محمّد عليهم السلام -: . . . رأيت لو بعث الله نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم أين ترى كان يحطّ رحله وثقله؟، فقال له الناصب: كان يحطّه في أهله ولده. فقال له الشيعيّ: فإنّي قد حططت هواي حيث يحطّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم رحله وثقله. .

وجاء فيه أيضاً [١/ ٧ - ٩] - وكم له من نظير - وإليك نصّ كلامه في أكثر من محاوره له طاب رمسه، قال:

ومن كلام الشيخ أدام الله عزّه في إبطال إمامة أبي بكر من جهة الإجماع: سأله المعروف بـ: الكتبي، فقال له: ما الدليل على فساد إمامة أبي بكر؟، فقال له: الأدلّة على ذلك كثيرة، وأنا أذكر لك منها دليلاً يقرب الى فهمك، وهو أنّ الأئمة مجمعة على أنّ الامام لا يحتاج الى إمام، وقد أجمعت الأئمة على أنّ أبا بكر قال على المنبر: (وليتكم ولست بخيركم فإن استقمتم فاتّبعوني وإن اعوججت فقوموني)، فاعترف بحاجته الى رعيّته، وفقره إليهم في تدبيره. ولا خلاف بين ذوي العقول أنّ من احتاج الى رعيّته فهو الى الامام أحوج، وإذا ثبت حاجة أبي بكر الى الإمام بطلت إمامته بالإجماع المنعقد على أنّ الإمام لا يحتاج الى

إمام، فلم يدرِ الكتبي بمَ يعترض، وكان بالحضرة رجل من المعتزلة يعرف بـ: عرزالة، فقال: ما أنكرت على من قال لك إن الأمة أيضاً مجمعة على أن القاضي لا يحتاج إلى قاضٍ، والأمير لا يحتاج إلى أمير، فيجب على هذا الأصل أن توجب عصمة الأمراء والقضاة أو يخرج عن الإجماع.

فقال له الشيخ أدام الله عزّه: إن سكوت الأول أحسن من كلامك هذا، وما كنت أظن أنه يذهب عليك الخطأ في هذا الفصل، أو تحمل نفسك عليه مع العلم بوهنه؛ وذلك أنه لا إجماع فيما ذكرت، بل الإجماع في ضده، لأن الأمة متفقة على أن القاضي - الذي هو دون الإمام - يحتاج إلى قاضٍ هو الإمام، والأمير من قبل الإمام يحتاج إلى أمير هو الإمام، وذلك مسقط ما تعلقت به، اللهم إلا أن تكون أشرت بالأمير والقاضي إلى نفس الإمام فهو كما وصفت غير محتاج إلى قاضٍ يتقدمه أو أمير عليه، وإنما استغنيت عن ذلك لعصمته وكماله، فأين موضع إلزامك عافاك الله؟! فلم يأت بشيء.

ومن كلام الشيخ أدام الله عزّه - أيضاً -: سأل رجل من المعتزلة يُعرف بـ: أبي عمرو الشطوي، فقال له: أليس قد أجمعت الأمة على أن أبا بكر وعمر كانا ظاهرهما الإسلام؟

فقال له الشيخ: نعم؛ قد أجمعوا على أنها قد كانا على ظاهر الإسلام زماناً، فأمّا أن يكونوا مجتمعين على أنها كانا في سائر أحوالهما على ظاهر الإسلام، فليس في هذا إجماع، للاتفاق على أنها كانا على الشرك، ولوجود طائفة كثيرة العدد تقول: إنها كانا بعد إظهارهما الإسلام على ظاهر كفر بجحد النص. وإنه كان يظهر منهما النفاق في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال الشطوي [الشطوي]: قد بطل ما أردت أن أوردته على هذا السؤال بما أوردت، وكنت أظن أنك [لا] تطلق القول على ما سألتك.

فقال له الشيخ أدام الله عزّه: قد سمعت ما عندي؛ وقد علمت ما الذي أردت، فلم أمكنك منه، ولكنني أنا أضطرك إلى الوقوع فيما ظننت أنك

توقع خصمك فيه ، أليس الأمة مجمعة على أنه من اعترف بالشك في دين الله عز وجل والريب في نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد اعترف بالكفر وأقرّ به على نفسه؟ . فقال : بلى .

فقال له الشيخ أدام الله عزّه : فإنّ الأمة مجمعة [مجمعة] لا خلاف بينها على أنّ عمر بن الخطاب قال : ما شككت منذ يوم أسلمت إلّا يوم قاضى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله أهل مكّة ، فإنّي جئت إليه فقلت له : يا رسول الله ! ألسنت بنبيّ ؟ ! فقال : بلى ، فقلت : ألسنا بالمؤمنين ؟ ! قال : بلى ، فقلت [له] : فعلىّم تعطي هذه الدنية من نفسك ؟ ! فقال : إنّها ليست بدنية ، ولكنها خير لك ، فقلت له : أليس قد وعدتنا أن ندخل مكّة ؟ ! قال : بلى ، قلت : فما بالنّا لا ندخلها ؟ ! قال : أو وعدتك أن تدخلها العام ؟ ! ، قلت : لا ، قال : فسندخلها إن شاء الله تعالى ، فاعترف بشكّه في دين الله ونبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وذكر مواضع شكوكه وبين عن جهاتها ، وإذا كان الأمر على ما وصفناه فقد حصل الإجماع على كفره بعد إظهار الإيـان ، واعترافه بموجب ذلك على نفسه ، ثم ادّعى خصومنا من الناصبة أنّه تيقن بعد الشك ورجع الى الإيـان بعد الكفر ، فأطرحنا قولهم لعدم البرهان [منهم] عليه واعتمدنا على الإجماع فيما ذكرناه ، فلم يأت بشيء أكثر من أن قال : ما كنت أظنّ أحداً يدّعي الإجماع على كفر عمر بن الخطاب حتّى الآن . وأورده العلامة المجلسي في بحار الأنوار : ٤١٣/١٠ - ٤١٤ .

* * * * *

ثمّ إنّ قضية الوحدة بين المسلمين ما هي إلّا مسألة عقلية قبل أن تكون نصية ، وفريضة شرعية قبل أن تكون مسؤولية اجتماعية ، وهي - على كلّ حال - لا يمكن التعامي والتغاضي عنها أو غضّ الطرف عنها بعد قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران : ٩٩) بذا أمر

سبحانه - على أن يكون حبل الله هو عليّ عليه السلام و ولده كما صرّحت به
نصوص العامة فضلاً عن الخاصة، وقد سلفت في دياجة الكتاب .

وتوعّد عزّ اسمه على التهاون بالوحدة وتضييعها بالعذاب العظيم، فقال
تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتِ
وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران : ١٠٥) .

فالوحدة بين المسلمين يجب أن تفهم على أنها قضية رسالية أساسية لا
سياسية وقتية، وهي ذات أبعاد متشعبة فرط بها قوم وأفرط آخرون، مع كلّ ما
لها من الأهمية، وفي لزوم حمايتها والحرص عليها، إلّا أنّه - ويا للأسف - قد
خلط بين الوحدة السياسية والدينية، حتى جرّأ البعض - ممّن لا بصيرة له - فقال
بوحدة الأديان بعد أن فرغ من وحدة المذاهب !! .

فليست الوحدة هي كون الباطل حقّاً ولا الحقّ باطلاً « فماذا بعد الحقّ
إلّا الضلال » و « جاء الحقّ وزهق الباطل »، بل المنهج التحقيقي والموضوعية
العلمية تستدعي الباحث عن الحقيقة أن يفحص ويبحث . . ثم يستنتج من
رسالة السماء ما هو واجبه وما تمليه عليه فريضته، لا أنّه تحت شعار حفظ
الوحدة يهمل كلّ الفروع والأصول التي يلقاها خلال بحثه وتفتيشه، بل ينسى
- ويا للعار - الحقيقة والحقّ، بل يلتزم الضلالة والباطل متذرّعاً بهذه اللفظة . .
وهذا ما وجدناه عند بعض ممّن شاركنا باسم المذهب .

إذ البحث العلمي يتوخّى دوماً الحقائق المجردة عن أيّة مواقف مسبقة،
أو التزامات نسبية، أو شعائر وعادات موروثية، أو أيّة اعتبارات تصرفه عن
مسيره العلمي .

فهل - يا ترى - تجنب الفرقة والخلاف والتمسك بالوحدة والوفاق يلزم
منه توافق الجميع حتّى فيما اختلفوا فيه؟! .

وهل معنى الوحدة هي حفظ جميع الخلافات وأسبابها ودواعيها وجذورها
الى الأبد . .؟! .

وهل معنى الوحدة هو مجرد مجاملات وتملّق وتزلف بعضنا لبعض .!؟ .
 وهل هذا إلاّ تجديد للنزاعات الطائفية وتعميق الفارقة وتصحيح
 الخلاف، وفوق ذلك قتل بعضنا البعض بحجّة العمل بها سار عليه رجال
 السلف .!؟ .

وهل هذا إلاّ إبقاء للخلافات وحفظاً لجذوره حيّة طريّة فينا ما حيننا،
 كما هو واقعنا اليوم؟! .

ولبّ المقال؛ إنّه متى كان التمسك بأسباب الشقاق والخلاف هو الجامع
 المحقق لدواعي الانسجام والوحدة .!؟ .

وحرام علينا استغلال شعار «الوحدة الإسلامية» لقتل روح التفكير الحرّ
 والبحث العلمي والتصديّ للمسؤوليّة الشرعيّة، وتحجير عقولنا، وإماتة
 الحقائق متذرّعين بهذه الذريعة لقتل الموقف القائم عن بصيرة ووعي! .

ومسعانا وعقيدتنا ومسؤوليتنا - لو كنّا مسلمين - تتلخّص في حفظ الدين
 الحنيف كما أرادته السماء لنا، وقام الدليل بالالتزام بالموقف الحقّ الثابت الذي
 لا غبار عليه، وحمايته بالغالي والرخيص، وطرح جميع الأفكار على طاولة
 التشريح والدقّة في الدليل، سواء وافق ميول الأشخاص وأهواءهم أم خالفها .
 وليس معنى هذا - والعياذ بالله - هو الإفراط - تحت هذه الذريعة -

لتعميق الخلافات المذهبيّة، وتغذية الروح الطائفية البغيضة . فلو أخذنا بنظر
 الاعتبار وحدة العقيدة والمبدأ، واتّحاد مصادر التشريع، والاتّفاق على جملة من
 فروع الدين، وفوق هذا وحدة المصير والهدف، والعدوّ المشترك و . . . لأمكن بها
 إزاحة الكثير من العقبات التي تحول دون تفاهمنا، وبذا يحفظ المسلم حقوق
 أخيه المسلم بما بيّنه الشارع المقدّس في مئات النصوص . . من حرمة دمه وماله
 وعرضه . . هذا عدا ما هناك من أحكام أخلاقيّة وآداب إسلاميّة فرضها عليه؛
 كحرمة سبّه - وكونه فسوقاً -، وقتاله - وكونه كفراً -، وغشّه - وعدّه حراماً -،
 والغدر به - وصيرورته غيلةً -، و . . هذا مع ما أمر به الشارع من الوفاء بوعده،

ولإفشاء السلام عليه، وعيادة مريضه، وتشجيع جنازته، وإكرامه واحترامه و.. .
بل هما كأعضاء الجسد الواحد يشدّ بعضه بعضاً.. . ويحبّ له ما يحبّ
لنفسه ويكره له ما يكره لها.. .

* * * * *

ثمّ إنّّه يلزمنا أن نطلّ على هذه الموسوعة من خلال عرض أبواب متفرّقة
تمتّ بشدّة بموضوع بحثنا هذا، غاية أنّ هذه الأجزاء عدّت بعض الروايات
وحاولنا استدراك الباقي في خاتمة الكتاب ممّا جاء في أبواب متفرّقة عن القوم،
وهنا ندرج بعض العناوين العامّة في أبواب متفرّقة حول هذا الموضوع.
فمثلاً؛ باب: من يجوز أخذ العلم منه ومن لا يجوز، وذمّ التقليد والنهي
عن متابعة غير المعصوم في كلّ ما يقول، وجوب التمسك بعروة آباءهم
عليهم السلام وجواز الرجوع الى رواية الأخبار والفقهاء الصالحين.. [٢/٨١-
١٠٥ باب ١٤].

باب: تأويل المؤمنين والإيمان والمسلمين والإسلام بهم وبولايتهم عليهم
السلام، والكفار والمشرّكين والكفر والشرك والجبّ والطاغوت واللات والعزّى
والأصنام بأعدائهم ومخالفهم [٢٣/٣٥٤ - ٣٩٣ باب ٢٠].

باب: أنّهم (عليهم السلام) الأبرار والمتّقون والسابقون والمقرّبون
وشيعتهم أصحاب اليمين، وأعداؤهم الفجّار والأشرار وأصحاب الشمال
[٢٤/١ - ٩ باب ٢٣].

باب: أنّهم (عليهم السلام) السبيل والصرّاط، وهم وشيعتهم المستقيمون
عليها [٢٤/٩ - ٢٥ باب ٢٤، و ٢٥ باب ٢٥ من أنّ الاستقامة إنّما هي على
الولاية].

باب: أنّ ولايتهم الصدق، وأنّهم الصادقون والصدّيقون والشهداء
والصالحون [٢٤/٣٠ - ٤٠ باب ٢٦].

باب: أن الحسنة والحسنى الولاية، والسيئة عداوتهم (عليهم السلام)
[٢٤/٤١ - ٤٨ باب ٢٨].

باب: أنهم (عليهم السلام) النجوم والعلامات، وفيه بعض غرائب التأويل فيهم صلوات الله عليهم، وفي أعدائهم [٢٤/٦٧ - ٨٢ باب ٣٠].
باب: أنهم (عليهم السلام) الشجرة الطيبة في القرآن، وأعداؤهم الشجرة الخبيثة [٢٤/١٣٦ - ١٤٣ باب ٤٤].

باب: أنهم (عليهم السلام) ولايتهم. العدل والمعروف والإحسان والقسط والميزان، وترك ولايتهم وأعداؤهم: الكفر والفسوق والعصيان والفحشاء والمنكر والبغي [٢٤/١٨٧ - ١٩١ باب ٥٢].

باب: أنهم (عليهم السلام) الصلاة والزكاة والحج والصيام وسائر الطاعات، وأعداؤهم الفواحش والمعاصي في بطن القرآن [٢٤/٢٨٦ - ٣٠٤ باب ٦٦، بل ننصح بمراجعة جميع المجلد ٢٤ و ٢٧ من البحار].

باب: عقاب من ادّعى الإمامة بغير حق، أو رفع رأية جور، أو أطاع إماماً جائراً [٢٥/١١٠ - ١١٥ باب ٣].

باب: أن حبّهم (عليهم السلام) علامة طيب الولادة وبغضهم علامة خبث الولادة [٢٧/١٤٥ - ١٥٦ باب ٥].

باب: ما يجب من حفظ حرمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيهم وعقاب من قاتلهم أو ظلمهم أو خذلهم ولم ينصرهم [٢٧/٢٠٢ - ٢٠٧ باب ٨].

باب: ذمّ مبغضهم، وأنه كافر حلال الدم، وثواب اللعن على أعدائهم [٢٧/٢١٨ - ٢٣٩ باب ١٠].

باب: عقاب من قتل نبياً أو إماماً، وأنه لا يقتلهم إلاّ ولد زنا [٢٧/٢٣٩ - ٢٤١ باب ١١].

باب: احتجاج الشيخ السديد المفيد (رحمه الله) على عمر في الرؤيا

[٢٧/٣٢٧ - ٣٣١ باب ١].

باب: افتراق الأمة بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على ثلاث وسبعين فرقة، وأنه يجري فيهم ما جرى في غيرهم من الأمم وارتدادهم عن الدين [٢٨/٢ - ٣٦ باب ١].

وله نظائر في أبواب مختلفة في الاتباع حذو القذة بالقذة كما في بحار الأنوار: ١٨٠/١٣.

باب: قوله تعالى: ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ...﴾ (المائدة: ٥٤) [٣٦/٣٢ - ٣٤ باب ٣٠].

باب: كفر المخالفين والنصاب وما يناسب ذلك [٧٢/١٣١ - ١٥٦ باب ١٠١].

باب: مدح الذرية الطيبة وثواب صلتهم [٩٦/٢١٧ - ٢٣٦ باب ٢٧].

هذا عموماً؛ وما جاء في خصوص أمير المؤمنين عليه السلام والزهراء البتول سلام الله عليهما فندرج بعضها:

باب: أنه (عليه السلام) المؤمن والإيمان والدين والإسلام والسنة والسلام وخير البرية في القرآن، وأعداؤه الكفر والفسوق والعصيان [٣٥/٣٣٦ - ٣٥٣ باب ١٣].

باب: أنه (عليه السلام) الصادق والمصدق والصدّيق في القرآن... آخر المجلد باب ٢١].

باب: كفر من آذاه (عليه السلام) أو حسده أو عانده وعقابهم [٣٩/٣٣٠ - ٣٣٤ باب ٨٩].

باب: قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [٣٦/٧٦ - وما بعدها باب ٢٨]، وغيرها من الآيات الواردة في حقّه (عليه السلام) في المجلد

السادس والثلاثين منه .

باب : طينة المؤمن وخروجه من الكافر وبالعكس [٦٧/٧٧ - ١٢٩ باب

[٣ .

باب : ما وقع على الزهراء البتول سلام الله عليها من الظلم ، وبكائها وحزنها وشكايتها في مرضها الى شهادتها وغسلها ودفنها ، وبيان العلة في إخفاء دفنها صلوات الله عليها ، ولعنة الله على من ظلمها [٤٣/١٥٥ - ٢١٨ باب [٧ .

* * * * *

واليك مسرد لجملة من الروايات^(١) وكلمات بعض علمائنا الأعلام قدس سرهم في باب البراءة ، ننقلها غالباً عن هذا الكتاب خاصة لأنه موضوع البحث هرباً من الإطالة والإسهاب :

فمما أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الإسراء : . . يا محمد ! لو أنّ عبداً عبدني حتى ينقطع ويصير كالشنّ البالي ثم أتاني جاحداً لولايتهم ما أسكنته جنتي ولا أظللته تحت عرشي .

[بحار الأنوار: ٣٥٧/٨ نقلاً عن المحاسن : ٣٤]

وعن أبي عبد الله عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إنّ أوثق عرى الإيمان الحبّ في الله والبغض في الله ، وتوالي وليّ الله وتعادي عدو الله .

[بحار الأنوار: ٥٦/٢٧ و ٥٧ حديث ١٣ ، عن المحاسن : ١٦٥]

وهي كثيرة جداً لا نغالي لو قلنا بتواترها معنىً ، وقطعية صدورها ونصيّة

(١) ولعلّ الباب (١٩) باب اشتراط قبول الأعمال بولاية الأئمة عليهم السلام واعتقاد إمامتهم : من أبواب المقدمات الواردة في الجزء الأول من كتاب جامع أحاديث الشيعة : ٤٢٦ - ٤٦٠ ، يغني عن كل ما سلف ، فلاحظ .

دلائلها.

وجاء في الخصال: [١٥٠ هجري، ١٥٣/٢ - ١٥٤]، بإسناده عن الأعمش، عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: ... وحبّ أولياء الله واجب، والولاية لهم واجبة، والبراءة من أعدائهم واجبة، ومن الذين ظلموا آل محمد صلى الله عليهم وهتكوا حجابهم، وأخذوا من فاطمة عليها السلام فديكاً ومنعوها ميراثها وغصبوها وزوجها حقوقهما، زهّموا بإحراق بيتها، وأسّسوا الظلم، وغيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والبراءة من الناكثين والقاسطين والمارقين واجبة، والبراءة من الأنصاب والأزلام أئمة الضلال، وقادة الجور كلّهم - أولهم وآخرهم - واجبة، والبراءة من أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود وقاتل أمير المؤمنين عليه السلام واجبة، والبراءة من جميع قتلة أهل البيت عليهم السلام واجبة ..

[وأورده في بحار الأنوار: ١٠/٢٢٦ - ٢٢٧ حديث ١ و ٢٧/٥٢ حديث ٣] وقريب منه ما جاء عن الإمام الرضا عليه السلام [كما أورده في عيون أخبار الرضا (ع): ٢٦٨ (٢/١٢١ - ١٢٧) باب ٣٥ حديث ١]، بإسناده عن الفضل بن شاذان، قال: سأل المأمون عليّ بن موسى الرضا عليه السلام أن يكتب له محض الإسلام على الإيجاز والاختصار، فكتب عليه السلام: ... والولاية لأمر المؤمنين والذين مضوا على منهاج نبيّهم ولم يغيّروا ولم يبدّلوا مثل ... والولاية لأتباعهم وأشياعهم والمهتدين بهداهم، السالكين منهاجهم رضوان الله عليهم ورحمة ... إلى آخره.

[وأورده في بحار الأنوار: ١٠/٣٥٨ - ٣٥٩ حديث ١]

وجاء في اعتقادات الشيخ الصدوق: ١١٢، قال: قال الصادق عليه السلام: من شكّ في كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كافر.

[وانظر: بحار الأنوار: ٢٧/٦٢]

قال الصفواني: [كما في مستطرفات السرائر: ٤٨٨ - هجري السرائر -

(تحقيق مدرسة الامام المهدي (ع): ١٤٩) وحكاها في بحار الأنوار: ٥٨/٢٧ - ٥٩ حديث [١٩]:

واعلم - يا بُنَيَّ - إنه لا تتم الولاية ولا تخلص المحبة، ولا تثبت المودة لآل محمد صلوات الله عليهم إلا بالبراءة من عدوهم؛ قريباً كان منك أو بعيداً، فلا تأخذك به رافة، فإن الله عز وجل يقول: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ﴾ (المجادلة: ٢٢).

وللشيخ الصدوق محمد بن بابويه رحمه الله (المتوفى سنة ٣٨٥ هـ) مجلس واحد أُملي فيه مجمل عقائد الشيعة الإمامية [وجاء في كتابه المجالس: ٣٧٩] وقال فيه: .. وإن الدعائم التي بني الإسلام عليها خمس: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وولاية النبي والأئمة بعده صلوات الله عليهم... والإقرار بأنهم أولو الأمر الذين أمر الله عز وجل بطاعتهم، فقال: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وأن طاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، ووليهم ولي الله، وعدوهم عدو الله عز وجل... إلى آخر كلامه أعلى الله مقامه.

وقال العلامة المجلسي في بحاره: ٣٩٣/١٠ - ٤٠٥ - بعد سرده المجلس بكامله -: وإننا أوردناها - أي عقائده - لكونه من عظماء القدماء التابعين لآثار الأئمة النجباء الذين لا يتبعون الآراء والأهواء، ولذا ينزل أكثر أصحابنا كلامه وكلام أبيه رضي الله عنهما منزلة النص المنقول والخبر المأثور..

وإليك كلام هذا العظيم في اعتقاداته: ١١١ - ١١٤ [ونقله العلامة المجلسي في بحاره: ٢٧/٦٠ - ٦٣ حديث ٢١ و ٨/٣٦٥ - ٣٦٦ مجملًا] نقلناه بطوله لما فيه من فوائد، قال طاب ثراه:

اعتقدنا في الظالمين أنهم ملعونون والبراءة منهم واجبة، قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ

الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٧﴾ (هود: ١٧ - ١٩).

وقال ابن عباس في تفسير هذه الآية: إن سبيل الله عز وجل في هذا الموضع هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

والأئمة في كتاب الله عز وجل إمامان: إمام هدى وإمام ضلالة، قال الله جل ثناؤه: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ (السجدة: ٢٤)، وقال الله عز وجل في أئمة الضلالة: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ * وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤١﴾ (القصص: ٤١ - ٤٢).

ولما نزلت هذه الآية: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ (الأنفال: ٢٥) قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من ظلم علياً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء من قبلي، ومن تولى ظالماً فهو ظالم، قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءِبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (التوبة: ٢٣). وقال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ (المتحنة: ١٣). وقال عز وجل: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا ءِبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ (المجادلة: ٢٢). وقال عز وجل: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ (هود: ١١٣) والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه.

فمن ادعى الإمامة وليس بإمام فهو الظالم الملعون، ومن وضع الإمامة في غير أهلها فهو ظالم ملعون، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من جحد علياً إمامته من بعدي فإنما جحد نبوتي ومن جحد نبوتي فقد جحد الله ربوبيته.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ: يا عليّ! أنت المظلوم بعدي، من ظلمك فقد ظلمني، ومن أنصفك فقد أنصفني، ومن جحدك فقد جحدني، ومن والاك فقد والاني، ومن عاداك فقد عاداني، ومن أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني.

واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده عليهم السلام بمنزلة من جحد نبوة الأنبياء عليهم السلام.

واعتقادنا فيمن أقرّ بأمر المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة عليهم السلام أنّه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء ثمّ أنكر نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال الصادق عليه السلام: المنكر لآخرنا كالمنكر لأوّلنا.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الأئمة من بعدي اثنا عشر، أوّلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم القائم؛ طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي، من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني.

وقال الصادق عليه السلام: من شكّ في كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كافر.

وقال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ما زلت مظلوماً منذ ولدتني أمّي حتّى أنّ عقيلاً كان يصيبه رمد فقال: لا تذروني حتّى تذروا عليّاً، فيذروني وما بي رمد.

واعتقادنا فيمن قاتل عليّاً عليه السلام كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من قاتل عليّاً فقد قاتلني، وقوله: من حارب عليّاً فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله عزّ وجلّ.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام: أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم.

وأما فاطمة صلوات الله عليها؛ فاعتقادنا أنّها سيّدة نساء العالمين من

الأولين والآخرين، وأن الله عز وجل يغضب لغضبها ويرضى لرضاها، وأنها خرجت من الدنيا ساخطة على ظالمها وغاصبها ومانعي إرثها.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، ومن غاظها فقد غاظني، ومن سرها فقد سرني.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: فاطمة بضعة مني، وهي روعي التي بين جنبي، يسوؤني ما ساءها ويسرني ما سرها.

واعتقادنا في البراءة أنها واجبة من الأوثان الأربعة، والإناث الأربع، ومن جميع أشياعهم وأتباعهم، وأنهم شر خلق الله عز وجل، ولا يتم الإقرار بالله وبرسوله وبالأئمة عليهم السلام إلا بالبراءة من أعدائهم.

وقال شيخنا المفيد قدس الله سره في كتاب المسائل [كما أورده العلامة المجلسي في بحاره: ٣٦٦/٨ و ٣٩٠/٢٣]: اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار.

وقال في موضع آخر منه: اتفقت الإمامية على أن أصحاب البدع كلهم كفار وأن على الإمام أن يستتيعهم عند التمكن بعد الدعوة لهم وإقامة البينة عليهم، فإن تابوا من بدعهم وصاروا إلى الصواب وإلا قتلهم لردتهم عن الإيمان، وأن من مات منهم على ذلك فهو من أهل النار.

وللسيد المرتضى علم الهدى في كتابه الانتصار: ٢٣١ - ٢٣٣ بحث جامع في المقام جاء فيه: . . والذي يدل على صحة ما ذهبنا إليه إجماع الطائفة، وأيضاً فإن الإمام عندنا يجب معرفته وتلزم طاعته كوجوب المعرفة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولزوم طاعته كالمعرفة بالله تعالى، وكما أن جحد تلك المعارف والتشكيك فيها كفر، وكذلك هذه المعارف . . . إلى آخر كلامه علا مقامه.

ولعل شيخنا المعظم الشهيد المحقق الكركي (المتوفى سنة ٩٤٠ هـ) في

كتابه (نفحات اللاهوت في لعن الجبب والطاغوت) قد أدّى المطلب حقّه، وأنجز وعده، وقد طُبِعَ كراراً.

قال العلامة المجلسي في رسالته في الاعتقادات والسير والسلوك - المطبوعة سنة ١٣٢١ هـ ذيل كتاب التوحيد: ٤٩٣ -: وأما إنكار ما علم ضرورة من مذهب الإمامية فهو يلحق فاعله بالمخالفين ويخرجه عن التدين بدين الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين؛ كإمامة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام وفضلهم وعلمهم ووجوب طاعتهم وفضل زيارتهم. . . الى أن قال: وأما مودّتهم وتعظيمهم في الجملة فمن ضروريات دين الإسلام ومنكره كافر. .

وقال في بحاره: ١٠٨/٧٢ - ١٠٩: اعلم أنه كما يطلق المؤمن والمسلم على معانٍ - كما عرفت - فكذلك يطلق المنافق على معانٍ منها: أن يظهر الإسلام ويبطن الكفر، وهو المعنى المشهور، ومنها: الرياء، ومنها: أن يظهر الحبّ ويكون في الباطن عدوّاً، أو يظهر الصلاح ويكون في الباطن فاسقاً، وقد يطلق على من يدّعي الإيمان ولم يعمل بمقتضاه ولم يتّصف بالصفات التي ينبغي أن يكون المؤمن عليها، فكان باطنه مخالفاً لظاهره. . . الى آخره.

وقال في بحاره: ٣٩٠/٢٣ - كتاب الإمامة تحت عنوان تذييل -: اعلم أنّ إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام، وفضل عليهم غيرهم يدلّ على أنّهم كفّار مخلّدون في النار. .

أقول: هنا مباحث شريفة ودقيقة أعرضنا عنها واقتصرنا على ما أورده المصنّف طاب ثراه في بحار الأنوار: ٣٦٣/٨ - ٣٧٤ [كتاب العدل والمعاد]، ونقلناه بنصّه لما فيه من أهميّة، قال:

تذييل: اعلم أنّ الذي يقتضيه الجمع بين الآيات والأخبار أنّ الكافر المنكر لضروريّ من ضروريّات دين الإسلام مخلّد في النار، لا يخفّف عنه

العذاب إلا المستضعف الناقص في عقله أو الذي لم يتمّ عليه الحجّة ولم يقصّر في الفحص والنظر، فإنّه يحتمل أن يكون من المرجّون لأمر الله - كما سيأتي تحقيقه في كتاب الإيمان والكفر -.

وأما غير الشيعة الإماميّة من المخالفين وسائر فرق الشيعة ممّن لم ينكر شيئاً من ضروريّات دين الإسلام فهم فرقتان: إحداهما المتعصّبون المعاندون منهم ممّن قد تمتّ عليهم الحجّة فهم في النار خالدون، والأخرى المستضعفون منهم وهم الضعفاء العقول مثل النساء العاجزات والبله وأمثالهم ومن لم يتمّ عليه الحجّة ممّن يموت في زمان الفترة، أو كان في موضع لم يأت إليه خبر الحجّة فهم المرجون لأمر الله، إمّا يعذبهم وإمّا يتوب عليهم، فيرجى لهم النجاة من النار.

وأما أصحاب الكبائر من الإماميّة فلا خلاف بين الإماميّة في أنّهم لا يخلّدون في النار، وأما أنّهم هل يدخلون النار أم لا؟ فالأخبار مختلفة فيهم اختلافاً كثيراً، ومقتضى الجمع بينها أنّه يحتمل دخولهم النار وأنهم غير داخلين في الأخبار التي وردت أنّ الشيعة والمؤمن لا يدخل النار، لأنّه قد ورد في أخبار آخر أنّ الشيعة من شايع عليّاً في أعماله، وأنّ الإيمان مركّب من القول والعمل، لكنّ الأخبار الكثيرة دلّت على أنّ الشفاعة تلحقهم قبل دخول النار، وفي هذا التبهيم حكم لا يخفى بعضها على أُولي الأبصار، وسيأتي تمام القول في ذلك، والأخبار الدالّة على تلك الأقسام وأحكامهم وأحوالهم وصفاتهم في كتاب الإيمان والكفر.

قال العلامة رحمه الله في شرحه على التجريد: أجمع المسلمون كافّة على أنّ عذاب الكافر مؤبّد لا ينقطع، واختلفوا في أصحاب الكبائر من المسلمين؛ فالوعيديّة على أنّه كذلك، وذهبت الإماميّة وطائفة كثيرة من المعتزلة والأشاعرة إلى أنّ عذابه منقطع، والحق أنّ عقابهم منقطع لوجهين:

الأوّل: أنّه يستحقّ الثواب بإيمانه، لقوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ أُوقِيَةٍ﴾

ذَرَّةٌ خَيْرًا يَرَهُ» (الزلزلة: ٧) والإيمان أعظم أفعال الخير، فإذا استحقّ العقاب بالمعصية فإنّما أن يقدّم الثواب على العقاب وهو باطل بالإجماع، لأنّ الثواب المستحقّ بالإيمان دائم على ما تقدّم، أو بالعكس وهو المراد، والجمع محال.

الثاني: يلزم أن يكون من عبد الله تعالى مدّة عمره بأنواع القربات إليه ثمّ عصي في آخر عمره بمعصية واحدة - مع بقاء إيمانه - مخلدًا في النار، كمن أشرك بالله مدّة عمره، وذلك محال لقبحه عند العقلاء.

ثم قال: المحارب لعليّ عليه السلام كافر لقول النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «حربك يا عليّ حربي» ولا شكّ في كفر من حارب النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وأما مخالفوه في الإمامة؛ فقد اختلف قول علمائنا فيهم، فمنهم من حكم بكفرهم لأنّهم دفعوا ما علم ثبوته من ضرورة، وهو النصّ الجليّ الدالّ على إمامته مع تواتره.

وذهب آخرون إلى أنّهم فسقة وهو الأقوى.

ثم اختلف هؤلاء على أقوال ثلاثة:

أحدها: أنّهم مخلّدون في النار لعدم استحقاقهم الجنّة.

الثاني: قال بعضهم: إنّهم يخرجون من النار إلى الجنّة.

الثالث: ما ارتضاه ابن نوبخت وجماعة من علمائنا أنّهم يخرجون من النار لعدم الكفر الموجب للخلود، ولا يدخلون الجنّة لعدم الإيمان المقتضي لاستحقاق الثواب. انتهى.

وقال رحمه الله في شرح الياقوت: أمّا دافعوا النصّ فقد ذهب أكثر أصحابنا إلى تكفيرهم، ومن أصحابنا من يحكم بفسقهم خاصّة، ثمّ اختلف أصحابنا في أحكامهم في الآخرة، فالأكثر قالوا بتخليدهم، وفيهم من قال بعدم الخلود، وذلك إمّا بأن ينقلوا إلى الجنّة - وهو قول شاذّ عنده -، أو لا إليها واستحسنه المصنّف. انتهى.

أقول: القول بعدم خلودهم في النار نشأ من عدم تتبعهم للأخبار، والأحاديث الدالة على خلودهم متواترة أو قريبة منها، نعم الاحتمال الآخر أن آتيا في المستضعفين منهم كما ستعرف.

والقول بخروج غير المستضعفين من النار قول مجهول القائل، نشأ بين المتأخرين الذين لا معرفة لهم بالأخبار ولا بأقوال القدماء الأخيار.

ثم استشهد العلامة المجلسي بكلام شيخنا الصدوق طاب ثراه في اعتقاداته سالف الذكر، وكلام الشيخ المفيد في كتاب المسائل، ثم قال:

وقال المحقق الطوسي - رَوَّحَ اللهُ روحه القدوسي - في قواعد العقائد: أصول الإيمان عند الشيعة ثلاثة: التصديق بوحدانية الله تعالى في ذاته، والعدل في أفعاله، والتصديق بنبوة الأنبياء عليهم السلام، والتصديق بإمامة الأئمة المعصومين من بعد الأنبياء.

وقال أهل السنة: الإيمان هو التصديق بالله تعالى وبكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم صادقاً، والتصديق بالأحكام التي نعلم يقيناً أنه عليه السلام حكم بها دون ما فيه اختلاف أو اشتباه. والكفر يقابل الإيمان، والذنوب يقابل العمل الصالح وينقسم إلى كبائر وصغائر، ويستحق المؤمن بالإجماع الخلود في الجنة، ويستحق الكافر الخلود في العقاب.

وقال الشهيد الثاني رفع الله درجته في رسالة حقائق الإيمان عند تحقيق معنى الإيمان والإسلام: البحث الثاني في جواب إلزام يرد على القائلين من الإمامية بعموم الإسلام مع القول بأن الكفر عدم الإيمان عما من شأنه أن يكون مؤمناً.

أما الإلزام فإنهم حكموا بإسلام من أقر بالشهادتين فقط غير عابث دون إيمانه، سواء علم منه عدم التصديق بإمامة الأئمة عليهم السلام أم لا إلا من خرج بدليل خارج كالنواصب والخوارج، فالظاهر أن هذا الحكم منافٍ للحكم بأن الكفر عدم الإيمان عما من شأنه أن يكون مؤمناً. وأيضاً قد عرفت مما تقدم أن التصديق بإمامة الأئمة عليهم السلام من أصول الإيمان عند الطائفة من

الإمامية كما هو معلوم من مذهبهم ضرورة، وصرح بنقله المحقق الطوسي رحمه الله عنهم فيما تقدّم، ولا ريب أنّ الشيء يعدم بعدم أصله الذي هو جزؤه كما نحن فيه، فيلزم الحكم بكفر من لم يتحقّق له التصديق المذكور وإن أقرّ بالشهادتين، وأنّه منافٍ أيضاً للحكم بإسلام من لم يصدّق بإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وهذا الأخير لا خصوصيّة لوروده على القول بعموم الإسلام، بل هو وارد على القائلين بإسلام من لم يتحقّق له التصديق المذكور مع قطع النظر عن كونهم قائلين بعموم الإسلام أو مساواته للإيمان.

وأما الجواب؛ فبالمنع من المنافاة بين الحكمين، وذلك لأنّا نحكم بأنّ من لم يتحقّق له التصديق المذكور كافر في نفس الأمر، والحكم بإسلامه إنّما هو في الظاهر، فموضوع الحكمين مختلف فلا منافاة.

ثمّ قال: المراد بالحكم بإسلامه ظاهراً صحّة ترتّب كثير من الأحكام الشرعيّة على ذلك، والحاصل أنّ الشارع جعل الإقرار بالشهادتين علامة على صحّة إجراء أكثر الأحكام الشرعيّة على المقرّ كحلّ مناكحته والحكم بطهارته وحقن دمه وماله وغير ذلك من الأحكام المذكورة في كتب الفروع، وكأنّ الحكمة في ذلك هو التخفيف عن المؤمنين لمسيس الحاجة الى مخالطتهم في أكثر الأزمنة والأمكنة، واستمالة الكافر الى الإسلام، فإنّه إذا اكتفي في إجراء أحكام المسلمين عليه ظاهراً بمجرد إقراره الظاهري ازداد ثباته ورغبته في الإسلام، ثمّ يترقّى في ذلك الى أن يتحقّق له الإسلام باطناً أيضاً.

واعلم أنّ جمعاً من علماء الإمامية حكموا بكفر أهل الخلاف، والأكثر على الحكم بإسلامهم، فإن أرادوا بذلك كونهم كافرين في نفس الأمر لا في الظاهر فالظاهر أنّ النزاع لفظي، إذ القائلون بإسلامهم يريدون ما ذكرناه من الحكم بصحّة جريان أكثر أحكام المسلمين عليهم في الظاهر، لا أنّهم مسلمون في نفس الأمر، ولذا نقلوا الإجماع على دخولهم النار، وإن أرادوا بذلك كونهم كافرين ظاهراً وباطناً فهو ممنوع ولا دليل عليه، بل الدليل قائم على إسلامهم

ظاهراً لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، انتهَى كلامه رفع مقامه .

وقال الشيخ الطوسي نور الله ضريحه في تلخيص الشافي: [٤/ ١٣١ وما بعدها وهو نقل بالمضمون] عندنا أنَّ من حارب أمير المؤمنين كافر، والدليل على ذلك إجماع الفرقة المحققة الإمامية على ذلك، وإجماعهم حجة، وأيضاً فنحن نعلم أنَّ من حاربه كان منكراً لإمامته ودافعاً لها، ودفع الإمامة كفر كما أنَّ دفع النبوة كفر، لأنَّ الجهل بهما على حدٍّ واحد . . ثمَّ استدَلَّ رحمه الله بأخبار كثيرة على ذلك .

فإذا عرفت ما ذكره القدماء والمتأخرون من أساطين العلماء والإمامية ومحققهم عرفت ضعف القول بخروجهم من النار، والأخبار الواردة في ذلك أكثر من أن يمكن جمعه في باب أو كتاب، وإذا كانوا في الدنيا والآخرة في حكم المسلمين فأَيُّ فرق بينهم وبين فساق الشيعة؟! وأيُّ فائدة فيما أجمع عليه الفرقة المحققة من كون الإمامة من أصول الدين رداً على المخالفين القائلين بأنَّه من فروعه؟! وقد روت العامة والخاصة متواتراً: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهليةً، وقد أوردت أخباراً كثيرة في أبواب الآيات النازلة فيهم عليهم السلام أنَّهم فسروا الشرك والكفر في الآيات بترك الولاية . وقد وردت أخبار متواترة أنه لا يقبل عمل من الأعمال إلا بالولاية .

وقال الصدوق رحمه الله: الإسلام هو الإقرار بالشهادتين وهو الذي به تحقق السدء والأموال، والثواب على الإيمان، وقد ورد في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام: من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عز وجل ظاهر عادل أصبح ضالاً تائهاً، وإنَّ من مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق .

واعلم أنَّ أئمة الجور وأتباعهم لمعزلون عن دين الله قد ضلُّوا وأضلُّوا، فأعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدَّت به الريح في يوم عاصف لا يقدرُونَ مَّا كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد .

وعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ
الطَّاغُوتُ﴾ الآية [البقرة: ٢٥٧]، قال عليه السلام: إنما عنى بذلك أنهم
كانوا على نور الإسلام، فلما أن تولّوا كلّ إمام جائر ليس من الله خرجوا
بولايتهم إياه من نور الإسلام الى ظلمات الكفر، فأوجب الله لهم النار مع
الكفار، فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.

وقد ورد في الناصب ما ورد في خلوده في النار، وقد روي بأسانيد كثيرة
عنهم عليهم السلام: لو أنّ كلّ ملك خلقه الله عزّ وجلّ، وكلّ نبيّ بعثه الله،
وكلّ صديق، وكلّ شهيد شفّعوا في ناصب لنا أهل البيت أن يخرجهم الله عزّ
وجلّ من النار ما أخرجهم الله أبداً. . . وقد روى بأسانيد معتبرة عن أبي عبد الله
عليه السلام أنّه قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت، لأنك لا تجد
رجلاً يقول: أنا أبغض محمداً وآل محمد، ولكنّ الناصب من نصب لكم وهو
يعلم أنّكم تتولّون وتبرّؤون من عدوّنا وأنكم من شيعتنا.

ويظهر من بعض الأخبار بل من كثير منها أنّهم في الدنيا أيضاً في حكم
الكفار، لكن لما علم الله أنّ أئمة الجور وأتباعهم يستولون على الشيعة وهم
يبتلون بمعاشرتهم، ولا يمكنهم الاجتناب عنهم وترك معاشرتهم ومخالطتهم
ومناكحتهم أجرى الله عليهم حكم الإسلام توسعة، فإذا ظهر القائم عليه
السلام يجري عليهم حكم سائر الكفار في جميع الأمور وفي الآخرة يدخلون
النار ما كثين فيها أبداً مع الكفار، وبه يجمع بين الأخبار كما أشار إليه المفيد
والشهيد الثاني قدّس الله روحهما.

وأيضاً يمكن أن يقال: لما كان في تلك الأزمنة عليهم شبهة في الجملة
يجري عليهم في الدنيا حكم الإسلام، فإذا ظهر في زمانه عليه السلام الحقّ
الصريح بالبيّنات والمعجزات ولم تبق لهم شبهة وأنكروه التحقوا بسائر الكفار.
ثمّ قال قدّس سرّه: وأخبار هذا المطلب متفرقة في أبواب هذا الكتاب،
وأرجو من الله أن يوفّقني لتأليف كتاب مفرد في ذلك إن شاء الله تعالى، وبعض

الأخبار المشعرة بخلاف ما ذكرنا محمول على المستضعفين كما عرفت .

وقال شارح المقاصد: اختلف أهل الإسلام فيمن ارتكب الكبيرة من المؤمنين ومات قبل التوبة، فالمذهب عندنا عدم القطع بالعفو ولا بالعقاب، بل كلاهما في مشيئة الله تعالى، لكن على تقدير التعذيب نقطع بأنه لا يخلد في النار بل يخرج البتة، لا بطريق الوجوب على الله تعالى بل بمقتضى ما سبق من الوعد وثبت بالدليل كتخليد أهل الجنة، وعند المعتزلة القطع بالعذاب الدائم من غير عفو ولا إخراج من النار، وما وقع في كلام البعض من أن صاحب الكبيرة عند المعتزلة ليس في الجنة ولا في النار فغلط نشأ من قولهم: إن له المنزلة بين المنزلتين، أي حالة غير الإيمان والكفر، وأما ما ذهب إليه مقاتل بن سليمان وبعض المرجئة من أن عصاة المؤمنين لا يعذبون أصلاً وإنما النار للكفار تمسكاً بالآيات الدالة على اختصاص العذاب بالكفار مثل: ﴿قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ (طه: ٤٨) ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (النحل: ٢٧)، فجوابه تخصيص ذلك العذاب بما يكون على سبيل الخلود، وأما تمسكهم بمثل قوله عليه السلام: «من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق» فضعيف، لأنه إنما ينفي الخلود لا الدخول.

لنا وجوه:

الأول: وهو العمدة؛ الآيات والأحاديث الدالة على أن المؤمنين يدخلون الجنة البتة وليس ذلك قبل دخول النار وفاقاً، فتعين أن يكون بعده، وهو مسألة انقطاع العذاب، أو بدونه وهو مسألة العفو التام، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (الزلزال: ٧) ﴿وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ (المؤمن: ٤٠)، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة»، وقال: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة وإن زنى وإن سرق».

الثاني: النصوص المشعرة بالخروج من النار؛ كقوله تعالى: ﴿النَّارُ مَثْوًى لَكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ (الأنعام: ١٢٨) ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ (آل عمران: ١٨٥)، وكقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يخرج من النار قوم بعدما امتحشوا وصاروا فحماً وحمماً، فينبتون كما ينبت الحبة في حميل السيل»، وخبر الواحد وإن لم يكن حجة في الأصول لكن يفيد التأييد والتأكيد بتعاوض النصوص.

الثالث: وهو على قاعدة الاعتزال؛ أن من واطب على الإيمان والعمل الصالح مائة سنة وصدر عنه في أثناء ذلك أو بعده جريمة واحدة - كشرب جرعة من الخمر - فلا يحسن من الحكيم أن يعذبه على ذلك أبد الآباد، ولو لم يكن هذا ظلماً فلا ظلم، أو لم يستحق بهذا ذمّاً فلا ذم.

الرابع: أن المعصية متناهية زماناً وهو ظاهر - وقدراً لما يوجد من معصية أشد منها، فجزاؤها يجب أن يكون متناهياً تحقيقاً لقاعدة العدل، بخلاف الكفر فإنه لا بتناهي قدرّاً وإن تناهى زمانه.

ثم سرد ما احتجّت المعتزلة به من وجوه وأجاب عنها:

ثم قال في بحث آخر: لا خلاف في أن من آمن بعد الكفر والمعاصي فهو من أهل الجنة بمنزلة من لا معصية له، ومن كفر - نعوذ بالله - بعد الإيمان والعمل الصالح فهو من أهل النار بمنزلة من لا حسنة له، وإنما الكلام فيمن آمن وعمل صالحاً وآخر سيئاً واستمرّ على الطاعات والكبائر كما يشاهد من الناس فعندنا ماله إلى الجنة ولو بعد النار، واستحقاقه للثواب والعقاب بمقتضى الوعد والوعيد ثابت من غير حبوط، والمشهور من مذهب المعتزلة أنه من أهل الخلود في النار إذا مات قبل التوبة، فأشكل عليهم الأمر في إيمانه وطاعته وما يثبت من استحقاقاته أين طارت؟ وكيف زالت؟ فقالوا بحبوط الطاعات ومالوا إلى أن السيئات يذهبن الحسنات، حتى ذهب الجمهور منهم إلى أن الكبيرة الواحدة تحبط ثواب جميع العبادات، وفساده ظاهر، أما سمعاً للنصوص

الدالة على أن الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً وعمل صالحاً، وأما عقلاً فللقطع بأنه لا يحسن من الحكيم الكريم إبطال ثواب إيمان العبد ومواظبته على الطاعات طول العمر بتناول لقمة من الربا، أو جرعة من الخمر. . الى آخر ما قال.

ثم قال العلامة المجلسي: ٣٧٤/٨ بعد كل هذا:

أقول: قد سبق القول في ذلك في باب الحبط والتكفير [أبواب المعاد: ٣٣١/٥ و ١٩٧/٧١ و ٢٣٦/١ و ٢٣/٧٦، ٣٥٤] ولا أظنك يخفى عليك ما مهّدناه أولاً بعد الإحاطة بما أوردناه من الآيات والأخبار، وسيأتي عمدة الأخبار المتعلقة بتلك المباحث في كتاب الإيثار والكفر ١٣١/٧٢ و ٣١١/٣٩ - ٣٣٠ و ١/٢٤ - ١٨٧.

وخاتمة القول وختمه ما ذكره شيخ مشايخنا المرتضى الأنصاري في مكاسبه: ٤١ - ٤٢ (طبعة تبريز) قال: إن ظاهر الأخبار اختصاص حرمة الغيبة بالمؤمن، فيجوز اغتيال المخالف كما يجوز لعنه. وتوهم عموم الآية - كبعض الروايات - لمطلق المسلم مدفوع بما علم بضرورة المذهب من عدم احترامهم وعدم جريان أحكام الاسلام عليهم إلا قليلاً مما يتوقف استقامة نظم معاش المؤمنين عليه، مثل عدم انفعال ما يلاقيهم بالرطوبة، وحلّ ذبائحهم، ومناكحتهم، وحرمة دمائهم - لحكمة دفع الفتنة - ونسائهم، لأن لكل قوم نكاحاً. . ونحو ذلك، مع أن التمثيل المذكور في الآية مختص بمن ثبتت أخوته فلا يعم من وجب التبرّي منه. .

* * * * *

هذا؛ ولا شك أن حبّ عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه إيمان وبغضه كفر ونفاق، وأن ولايته ولاية الله ورسوله، وعداوته عداوته، وأن ولايته عليه السلام حصن من عذاب الجبار، بل لو اجتمع الناس على حبه ما

خلق الله النار، وغير ذلك مما وردت فيه روايات مستفيضة، بل في بعض الموارد متواترة، وعدّ منها في بحار الأنوار: ٢٤٦/٣٩ - ٣١٠ (١٢٣ رواية) وهي غيض من فيض، كما أنّ أخبار الطينة والميثاق كثيرة جداً؛ منها ما جاء في الباب الثالث: طينة المؤمن وخروجه من الكافر وبالعكس [٧٧/٦٧ - ١٢٩] وغيرها.

فها هو - مثلاً - ابن أبي الحديد في شرحه على النهج: ٢٢٧/١٠ يقول: .. لو جرّد - عليّاً عليه السلام - السيف كما جرّده في آخر الأمر لقلنا بفسق كلّ من خالفه على الإطلاق كائناً من كان، ولكنه رضي بالبيعة أخيراً ودخل في الطاعة!!

فلو أثبتنا لم بايع .. ولم لم يجرّد السيف .. وكيف دخل في الطاعة .. و .. .
و .. . لكان هو معنا.

والخطيب البغدادي في تاريخه: ٣٤٤/٦ و ٢٢٩/٩ يروي بإسناده عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنّه قال: من قال في ديننا برأيه فاقتلوه. ولا ريب أنّهم قالوا، بل أبدعوا، بل فعلوا ما فعلوا .. وهذا ما نراه في كتابنا الحاضر بإقرارهم وتصحيح أصحابهم ..



ولعلّ كتابنا هذا محاولة جادة في طريق الوحدة لتصحيح وتبرير عمل طائفة من الشيعة ممّن يلعن ويتبرأ من كلّ من ظلم وجحد، ولعلّنا لا نختلف في الكبريات، ونحسب لو سلّمنا هذه الصغريات التي أوردناها من كتب القوم، لوافقونا في عملنا، ولا أقلّ صحّحوا من يعمل بذلك، ولذا تبرىّ المؤلف طاب ثراه لم يصحّح كلّ ما أورده - كما هو ديدنه في كلّ بحاره - إلّا أنّه أعطى التبريرات والأدلة الكافية لكلّ ما أورده وجاد به وأفاد؛ سواء بأدلة عقلية أو طرق شرعية، عامية كانت أو شيعية.

ولا ريب أنّ النتيجة المنطقية تصبح ضرورية في القياسات المنطقية بعد

تسليم المقدمتين .

وبعد كلّ هن وهن . . فما تراه اليوم أو تقرأه . . ما هو إلّا شقشقة هدرت -
على حدّ تعبير سيّد الأوصياء سلام الله عليه - ونفثة مصدوع صدرت . . كان
لها أن توضح أنّه من العار - وحقّ الجبّار - أن يشغل فراغ النبيّ الأكرم والناموس
الإلهي أناس هذا شأنهم علماً وعملاً ، مع كلّ ما لهم من شطط وزيف . .
أمن العدل أن يسلّط على رقاب الناس وأعراضهم وربقة المسلمين
وأموالهم فضلاً عن دينهم رجال هذا مبلغهم من العلم وذاك سيرهم
العملي؟! .

أمن الإنصاف أن تفوّض النواميس السماوية والأحكام الإلهية وطقوس
الأمة وآدابها الى يد خلائق هذه سيرتهم وتلك سريرتهم . .؟! .
آه . . وربّك يخلق ما يشاء ويختار وما كان لهم الخيرة ، سبحان الله وتعالى
عما يشركون . . وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون ، فذاقوا وبال
أمرهم ولهم عذاب أليم . . والعاقبة لإهل التقوى واليقين .

* * * * *

مجلد مسرد عملنا في الكتاب :

١ - حيث لم نحصل على نسخة خطيّة جيّدة للكتاب لذا استعنا بطبعتي

الكتاب :

أ - طبعة دار الضرب بطهران المعروفة بـ : طبعة كمباني ، ورمزنا لها

بـ (ك) .

وقد شرع الحاج محمد حسن الاصفهاني الملقّب بـ (كمباني) في طبعتها

سنة ١٣٠٣ هـ ، وانتهى منها في سنة ١٣١٥ هـ .

بـ : طبعة تبريز سنة ١٢٧٥ هـ ، وقد جدّد تصوير المجلد الثامن منها

بالأوفست حدود سنة ١٤٠٠ هـ ، ورمزنا لها بـ (س) .

٢ - حاولنا ذكر أهم الفروق بين الطبعتين وغالب الاختلافات بين المتن والمصادر.

٣ - عزّزنا روايات الخاصة بمصادر من العامة قدر الإمكان.

٤ - لم نغيّر من نصّ الكتاب كلمة واحدة لا حذفاً ولا تصحيحاً إلاّ مع الإشارة مع مراعاة ذكر الاختلافات في التعليقة، مع ما هناك من ملاحظات كثيرة وتحريفات وإسقاط في المجلدات ٢٨ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤.

٥ - عزّزنا بيانات المصنّف بمصادر لغويّة أو كتب أمثال أو أمكنة، وذكرنا ما رأيناه من الوجوه والمعاني المناسبة في الحاشية.

٦ - استدركنا على المصنّف طاب ثراه كثيراً من الطعون على الخلفاء الثلاثة بمصادرها العاميّة، بعد أن قوينا المتن بما رأيناه مناسباً، مع المحاولة - قدر الإمكان - من عدم الابتعاد عن صلب الموضوع.

٧ - ذيلنا الكتاب باستدراك ما ورد في الخلفاء الثلاثة ومن تبعهم خلال هذه الموسوعة ممّا لم يتعرّض له المصنّف طاب ثراه في هذا المجلد غالباً، بعد أن سردنا لك جملة من الأبواب التي يجدر ملاحظتها في المقدّمة.

٨ - قد نضع رمز التصلية (ص) أو التسليم (ع) حيث لم نجده في المتن ويقتضيه المقام، وقد نرّمز عندما نجده في الأصل مفتوحاً، ولا نرى له معنى مناسباً.

٩ - ترقيم الأبواب مشوّش جدّاً، ولم نجده في الخطيّة وطبعة (ك) وجاء في حاشية (س) ولم ترقم بعض الأبواب وقد رقّمناها، وأشرنا الى ذلك في الحاشية.

١٠ - لظروفنا الخاصّة تركّ تحقيق الكتاب أكثر من مرّة، وضاعت بعض مسودّاته وملاحظاتنا عليه؛ لذا قد يلاحظ بعض الاضطراب فيه، المرجو إرشادنا إليه أو غصّ النظر عنه.

ولنا - في النهاية - رجاء أكيد، ومنا دعوة جادة الى عدم الحكم المسبق على موضوع الكتاب وإخراجه وتحقيقه. . . إلا بعد سبره بشكل كامل من دون الأخذ ببعضه دون الآخر، إذ لنا فيه مشرب خاص، ولذكر جملة من التعليقات سبب معين، قد يعرف خلال جرد الكتاب والدقة فيه.

وها أنا ذا اليوم - بعد هن وهن - إذ سنحت لي الفرصة، وحالفني الحظ أن أقدم هذا القسم المتور من ذاك الجسد الطاهر، الذي يُعدّ - بحق - قلب الكتاب وهدفه وجوهره ولبّه. . . مستعيناً بالله العظيم، ومتوكلاً على الرب الرحيم، محتسباً عملي إليه، راجياً عفوه ورضوانه، طالباً رضاه وغفرانه. . . جاعلاً ظلامة ساداتي وموالي أهل بيت العصمة والكرامة صلوات الله عليهم أجمعين ذريعتي له ووسيلتي إليه. . . سائلاً إياه سبحانه وتعالى أن يتقبل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعل عملي هذا ضياءً لي في ظلمات القبر، ونوراً في عرصات القيامة، لي ولمن آزرني وأعانني عليه خاصة أخي وعصدي وذخري شيخي أبي محمد حفظه الله، وسيدي وسندي أبي الحسن سلّمه الله ويكون من مخاوف الفزع الأكبر لنا أمناً وسروراً، وفي يوم الحساب كرامةً وحبوراً لنا ولوالدينا وأهلينا وأساتذتنا وإخواننا وكل من أعانني فيه مقابلةً وتحقيقاً وطباعةً وتصحيحاً وإخراجاً ونشراً. . .

فإنّه المرجو لكل فضل ورحمة، وولي كل مسغبة ونعمة، وصاحب كل حسنة وكرامة.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على محمد وأهل بيته الغر الميامين النجباء الأكرمين من الآن الى قيام يوم الدين. . آمين رب العالمين.

عبد الزهراء العلوي

١٤١٢ هـ

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام، قال :
مَنْ لم يعرف سوء ما أُتِيَ إلينا من ظلمنا، وذهاب حقنا،
وما ركبنا [نكبنا] به، فهو شريك مَنْ أتى إلينا فيما ولينا
به .

ثواب الأعمال : ٢٠٠

وبحار الأنوار : ٥٥/٢٧ حديث ١١

مَجَرَّةُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرْرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ

تأليف
الْعَلَمِ الْعَلَامَةِ الْمُجْتَمِعَةِ فَخْرِ الْأُمَّةِ الْمَوْلَى
السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ بَاقِرِ الْمُجَلِّسِيِّ
« قَدَسَ سِرُّهُ »

الْبَيْتُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

٥- باب^(١)

احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أبي بكر وغيره في أمر البيعة

١ - ل^(٢) : القطان ، عن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحسني ، عن محمد بن حفص الخثعمي ، عن الحسن بن عبد الواحد ، عن احمد بن محمد الثعلبي ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن حفص بن منصور ، عن أبي سعيد^(٣) الوراق ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه- عليهم السلام- قال :

لما كان من أمر أبي بكر- وبيعة الناس له ، وفعلهم بعلي بن أبي طالب عليه السلام - ما كان ، لم يزل أبو بكر يظهر له الانبساط ويرى منه انقباضاً ، فكبر

(١) الأبواب لم ترقم في المتن ، وجاء في حاشية (س) : الباب الخامس ، وكذا بقية الأبواب جاء ترقيمها في حاشية (س) .

(٢) الخصال : ٥٤٨ - ٥٥٣ حديث ٣٠ باختلاف أشرنا إلى غالبه .

ولا يخفى أنّ شيخنا المؤلف العلامة المجلسي قدّس سرّه ذكر في أول بحاره بناؤه على اختزال واختصار بعض الأسانيد ، أو تقطيع بعض المتون ، من دون مساس بجوهر المعنى أو حاق الموضوع ، فتدبر .
(٣) في المصدر : حدثنا احمد بن الحسن القطان ، قال : حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحسيني ، قال : حدثنا ابو جعفر محمد بن حفص الخثعمي ، قال : حدثنا الحسن بن عبد الواحد ، قال : حدثنا احمد بن الثعلبي ، قال : حدثني احمد بن عبد الحميد ، قال : حدثني حفص بن منصور العطار ، قال : حدثنا أبو سعيد . . .

ذلك على أبي بكر ، فأحبّ لقاءه واستخراج ما عنده ، والمعذرة إليه مما^(١) اجتمع الناس عليه ، وتقليدهم إياه أمر الأمة وقلة رغبته في ذلك وزهده فيه .

أتاه في وقت غفلة وطلب منه الحلوة ، وقال له : والله يا أبا الحسن ما كان هذا الأمر مواطاة مني ، ولا رغبة فيما وقعت فيه ، ولا حرصاً عليه ، ولا ثقة بنفسي فيما تحتاج^(٢) إليه الأمة ، ولا قوة لي بهال^(٣) ، ولا كثرة العشرة ، ولا استئثار به^(٤) دون غيري ، فما لك تضرع عليّ ما لم أستحقّه منك ، وتظهر لي الكراهة فيما صرّت إليه ، وتنظر إليّ بعين السأمة مني ؟ !

قال : فقال له عليه السلام : فما حملك عليه اذ^(٥) لم ترغب فيه ، ولا حرصت عليه ، ولا وثقت بنفسك في القيام به وبما يحتاج^(٦) منك فيه ؟ !

فقال أبو بكر : حديث سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وآله - : إنّ الله لا يجمع أمّتي على ضلال^(٧) ، ولما رأيت اجتماعهم اتّبعت حديث النبي - صلى الله عليه وآله - وأحلت أن يكون اجتماعهم على خلاف الهدى ، فأعطيتهم^(٨) قود الإجابة ، ولو علمت أنّ أحداً يتخلف لا تمتنع !

قال : فقال علي عليه السلام : أمّا ما ذكرت من حديث النبي صلى الله عليه وآله : أنّ الله لا يجمع أمّتي على ضلال ، أفكنت من الأمة أولم أكن ؟ ! قال : بلى .

قال : وكذلك العصابة الممتنعة عليك من سلمان وعمّار وأبي ذر والمقداد

(١) في المصدر : لما .

(٢) خ . ل : يحتاج .

(٣) في المصدر : لمال .

(٤) خ . ل : ولا ابتزاه له ، كذا في (ك) والمصدر .

(٥) في المصدر : إذا .

(٦) خ . ل : تحتاج .

(٧) جاء بطرق متعدّدة ومضامين مختلفة ، أدرجها ومصادرهما شيخنا الأميني في الغدير ١٠ / ٣٤٩ .

وستأتي بعض مصادره قريباً .

(٨) في المصدر : وأعطيتهم .

احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام في أمر البيعة •

وابن عبادة ومن معه من الانصار؟

قال : كل من الأمة .

فقال علي عليه السلام : فكيف تحتج بحديث النبي صلى الله عليه وآله وأمثال هؤلاء قد تخلفوا عنك ، وليس للأمة فيهم طعن ، ولا في صحبة الرسول ونصيحته منهم تقصير؟!

قال : ما علمت بتخلفهم إلا من بعد إبرام الأمر ، وخفت إن دفعت عني الأمر أن يتفاقم^(١) إلى أن يرجع الناس مرتدين عن الدين ، وكان ممارستكم إلى أن أجبتم أهون مؤنة على الدين وأبقى له من ضرب الناس بعضهم ببعض فيرجعوا كفاراً ، وعلمت أنك لست بدوني في الابقاء عليهم وعلى أديانهم ! .

قال علي عليه السلام : أجل ، ولكن أخبرني عن الذي يستحق هذا الأمر، بما يستحقه ؟

فقال أبو بكر : بالنصيحة ، والوفاء ، ودفع المداينة^(٢) ، والمحابة^(٣) ، وحسن السيرة ، وإظهار العدل ، والعلم بالكتاب والسنة وفصل الخطاب ، مع الزهد في الدنيا وقلة الرغبة فيها ، وانصاف المظلوم من الظالم للقريب^(٤) والبعيد . ثم سكت .

فقال علي عليه السلام : والسابقة والقراية ؟!

فقال أبو بكر : والسابقة والقراية .

قال^(٥) : فقال علي عليه السلام : أنشدك بالله^(٦) يا أبا بكر أفي نفسك تجد

(١) في المصدر : يعظم .

قال في القاموس ٤ / ١٦٠ : فَقِمَ الأمرُ : لَمْ يُجْرَ عَلَى اسْتِواءٍ وَعَظُمَ كَفَقَمَ وَتَفَاقَمَ .

(٢) قال في القاموس ٤ / ٢٢٤ : المداينة : إظهار خلاف ما يُضمر .

(٣) قال في القاموس ٤ / ٣١٥ : حاباهُ مُحاباةٌ وَحِبَاءٌ : نَصَرَهُ وَاحْتَصَهُ وَمَالَ إِلَيْهِ .

وعليه تكون معطوفة على النصيحة .

(٤) في المصدر : القريب .

(٥) من قوله : فقال علي عليه السلام : والسابقة . . إلى قوله : قال لا يوجد في المصدر المطبوع .

(٦) هذا هو الحديث المعروف بحديث المناشدة . وقد ورد بالفاظ مختلفة في مواطن كثيرة في كتب =

هذه الخصال ، أوفي ؟!

قال أبو بكر^(١) : بل فيك يا أبا الحسن .

قال : أنشدك بالله أنا المجيب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل

ذكران المسلمين ، أم أنت^(٢) ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنا الأذان^(٣) لأهل الموسم ولجميع الأمة بسورة براءة ،

أم أنت^(٤) ؟!

= الفريقين عن أكثر المعصومين سلام الله عليهم وعن جملة من الصحابة والتابعين .

ومن الموارد مناشدته عليه السلام يوم الشورى ، ذكرها الخوارزمي في المناقب : ٢٠٧ عن عدة من الرواة ، والحموي في فرائد السمطين ، وغيرها .

قال ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ٢ / ٦١ : .. نحن نذكر في هذا الموضع ما استفاض في الروايات من مناشدة أصحاب الشورى وتعيده فضائله وخصائصه التي بان بها عنهم وعن غيرهم ، قد روى الناس ذلك فأكثرُوا .. إلى آخره .

وانظر مناشدته عليه السلام أيام عثمان بن عفان ويوم الرحبة وغيرها من المواطن ، جاء في الإصابة ٢ / ٤٠٨ و ٤ / ٨٠ ، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١ / ٣٦٢ ، والنسائي في الخصائص : ٢٢ ، وغيرهم .

وانظر: الغدير ١ / ١٥٩ و ١٦٣ و ٢١٣ ، وإحقاق الحق ٤ / ٢٠٦ ، ٥ / ٢٤ - ٥٠ ، ٦ / ٣٠٥ - ٣٤٠ و ٤٧٣ ، ١٥ / ٢٦٣ - ٦٧٩ - ٦٨٧ ، ٢١ / ٩٤ - ١٢١ .

(١) لا يوجد في المصدر : أبو بكر .

(٢) ذكر هذا المضمون القندوزي الحنفي في ينابيع المودة : ٤٨٢ في احتجاج الامام السبط عليه السلام ، وجاء في كتاب محمد بن أبي بكر إلى معاوية كما في مروج الذهب ٢ / ٥٩ ، وكتاب صفين : ١٣٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ١ / ٢٨٣ ، وجمهرة الرسائل ١ / ٥٤٢ ، كما ذكره العلامة الأميني في الغدير ١ / ١٩٨ ، ١٠ / ١٥٨ ، فراجع .

(٣) قال في القاموس ٤ / ١٩٥ : الْأَذَانُ وَالْأَذِينُ وَالْتَأْذِينُ : النَّدَاءُ إِلَى الصَّلَاةِ .. وَالْأَذِينُ كَأَمِيرِ الْمُؤَذِّنِ .

أقول : يحتمل أن يكون الأذان بمعنى المؤذن كالأذنين ، ويحتمل كونه مصدراً بمعنى الفاعل .

(٤) حديث بعث أمير المؤمنين عليه السلام بسورة البراءة حديث متضافراً لم نقل بأنه متواتر عن العامة والخاصة ، نذكر جملة من مصادره مستقلاً أو ضمن حديث :

قال : بلى أنت .

قال : فأُشَدُّكَ بالله أنا وقيتُ رسول الله بنفسي يوم الغار ، أم أنت ^(١) ؟

قال : بلى أنت .

قال : فأُشَدُّكَ ^(٢) بالله ألي ^(٣) الولاية من الله مع ولاية رسوله ^(٤) في آية زكاة الخاتم ، أم لك ^(٥) ؟

= منها : ما جاء في مسند أحمد بن حنبل ١ / ٣٣١ عن ابن عباس ، مستدرك الحاكم ٣ / ١٣٢ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، مناقب الخوارزمي : ٧٥ ، الطبري في الرياض ٢ / ٢٠٣ ، ذخائر العقبى : ٨٧ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٧ ، مجمع الزوائد : ١٠٨ / ٩ ، الكفاية للكنجي : ١١٥ ، الإصابة ٢ / ٥٠٩ ، خصائص النسائي : ٨ .

(١) يعبر عنه بـ : حديث الغار ، أو حديث الوقاية ، أو حديث الفراش ، أو حديث ليلة المبيت . وقد حكى ابن أبي الحديد في شرحه للنهج ٣ / ٢٧٠ عن استاذ أبي جعفر الإسكافي أنه قال : حديث الفراش قد ثبت بالتواتر فلا يحجده إلا مجنون أو غير مخالط لأهل الملّة .

وقد روى المفسرون كلّهم أنّ قول الله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي ﴾ الآية ، نزلت في علي عليه السلام ليلة المبيت على الفراش .

وللثعلبي في تفسيره رواية مفصّلة رواها أكثر من واحد : كالغزالي في إحياء العلوم ٣ / ٢٣٨ ، والكنجي في كفاية الطالب : ١١٤ ، والصفوري في نزهة المجالس ٢ / ٢٠٩ ، وابن الصباغ في الفصول المهمة : ٣٣ ، وابن الجوزي في التذكرة : ٢١ ، والشبلنجي في نور الأبصار : ٨٦ .

وانظر أيضاً حديث ليلة المبيت في مسند أحمد : ١ / ٣٤٨ ، وتاريخ الطبري : ٢ / ٩٩ - ١٠١ ، طبقات ابن سعد ١ / ٢١٢ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٩ ، سيرة ابن هشام ٢ / ٢٩١ ، العقد الفريد ٣ / ٢٩٠ ، تاريخ بغداد ١٣ / ١٩١ ، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٤٢ ، تاريخ أبي الفداء ١ / ١٢٦ ، مناقب الخوارزمي : ٧٥ ، تاريخ ابن كثير : ٧ / ٣٣٨ ، السيرة الحلبية ٢ / ٢٩ ، الامتاع للمقريزي : ٣٩ ، وغيرهم كثير جداً .

وانظره في الغدير ٢ / ٤٧ - ٤٩ ، وغيره .

(٢) في المصدر : أُشَدُّكَ .

(٣) تقرأ ألي بتشديد الياء ، وأليّ ، والثاني أظهر إن لم يكن ظاهراً .

(٤) في المصدر : رسول الله .

(٥) جاء ذلك في مناشدته صلوات الله عليه يوم صيفين سنة ٣٧ هـ ، كما حكاه سليم بن قيس في كتابه ، ونقله الأميني في غديره ١ / ١٩٦ و ٣٩٧ و ٣٩٨ ، ٢ / ٥٢ و ٥٨ و ٥٩ ، ٣ / ١٥٦ - ١٦٢ وغيرها عن جملة مصادر .

قال : بل لك .

قال : فأنشدك^(١) بالله أنا المولى لك ولكل مسلم بحديث النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير^(٢) ، أم أنت ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك^(٣) بالله ألي^(٤) الوزارة من رسول الله صلى الله عليه وآله والمثل من هارون وموسى^(٥) ، أم لك^(٦) ؟

قال : بل لك .

قال : فأنشدك بالله أبي برز رسول الله صلى الله عليه وآله وبأهل بيتي

(١) في المصدر : أنشدك .

(٢) أنظر : كتاب الغدير للعلامة الأميني ١ / ٨ و ١١ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢١ و ٢٨ - ٣٠ و ٣٤ - ٣٦ و ٤٣ و ٤٧ و ٥٢ - ٥٩ و ٦٣ و ٦٥ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٦ و ٨٠ و ٨٥ و ٩٠ و ٩٢ و ١١٤ و ١١٨ و ١٢٢ و ١٢٦ و ١٢٩ و ١٣٧ و ١٣٨ و ١٤٠ و ١٤٢ - ١٤٧ و ١٥٠ و ١٥٣ و ١٥٨ و ١٦٠ و ١٦٢ و ١٦٥ و ١٦٧ و ١٦٨ - ١٧٤ و ١٨٤ - ١٩٣ و ١٩٦ و ١٩٨ - ٢٠٠ و ٢٠٦ و ٢٠٨ و ٢١٣ و ٢١٥ و ٢١٧ و ٢٢٣ - ٢٣١ و ٢٣٣ و ٢٣٧ و ٢٤٠ - ٢٤٥ و ٢٦٨ و ٢٧٢ - ٢٧٧ و ٢٧٩ و ٢٨٢ و ٢٩٢ و ٢٩٥ و ٢٩٦ و ٢٩٧ و ٢٩٩ و ٣٠٠ - ٣١٧ و ٣٧٠ و ٣٨٣ و ٣٨٤ و ٣٨٧ و ٣٩٢ و ٣٩٥ ، ٢ / ٢٤٥ ، ٤ / ٤٣ ، ٥ / ٣٦٣ ، ٦ / ٥٦ ، ١٠ / ٤٩ ، وغيرها ، عن مصادر عديدة جداً ، نحن في غنى عن درجها .

(٣) في المصدر : أنشدك .

(٤) تقرأ إليّ بتشديد الياء ، وأليّ ، والثاني أظهر إن لم يكن ظاهراً .

(٥) في المصدر : ومن موسى .

(٦) وردت أحاديث المتزلة - ويقال لها : الوزارة - في جملة من المجاميع الحديثية عند العامة .

منها ما أورده أحمد بن حنبل في مسنده : ١ / ٣٣١ ، والحاكم في المستدرک : ٣ / ١٣٢ ، والنسائي في خصائصه : ٣٢ ، والمسعودي في مروج الذهب : ٢ / ٦١ ، وابن حجر في الإصابة : ٢ / ٥٠٩ وجملة من المصادر السالفة وذكره شيخنا الاميني في غديره في اكثر من موضع ، وعدّ له اكثر من مصدر انظر منها : ١ / ٥١ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٥ ، ٢٩٧ ، ٣٣٨ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣ / ١١٥ ، ١١٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٤ / ٦٣ ، ٦٥ ، ٦ / ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٧ / ١٧٦ ، ١٠ / ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، وغيرها .

وولدي في مباهلة المشركين من أنصارى ، أم بك وبأهلك وولدك ^(١) ؟
قال : بكم .

قال : فأنشدك بالله ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس ^(٢) ، أم لك ولأهل بيتك ؟
قال : بل لك ولأهل بيتك .

قال : فأنشدك بالله أنا صاحب دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهلي وولدي يوم الكساء : اللهم هؤلاء أهلي إليك لا إلى النار ^(٣) ، أم أنت ؟
قال : بل أنت وأهلك وولدك .

قال : فأنشدك بالله أنا صاحب الآية ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ ^(٤) ، أم أنت ؟
قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنت الفتى الذي نودي من السماء : لا سيف إلا لي

(١) ستاتي مصادر حديث المباهلة قريباً .

(٢) أنظر الغدير ١ / ٥٠ .

قال الأميني في الغدير ٥ / ٤١٦ : وقد تسالت الأمة الاسلامية على نزول آية التطهير في صاحب الرسالة الحاتمة ووصيه الطاهر وابنيها الامامين وأمهما الصديقة الكبرى ، وأخرج الحفاظ وأئمة الحديث فيها أحاديث صحيحة متواترة في الصحاح والمسانيد .

وقد جمع العلامة البحراني في غاية المرام أكثر من مائة وعشرين حديثاً في حصر أهل البيت عليهم السلام بهم دون نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثلثها تقريباً من طرق العامة .

(٣) لاحظ مسند أحمد بن حنبل ٦ / ٢٩٦ ، ومجمع الزوائد ٩ / ١٦٦ ، وذخائر العقبى : ٢٢ ، وقد ذكر جزءاً من الحديث ابن حجر في الصواعق المحرقة : ٢٢١ ، وستأتيك مصادر أخرى ، وانظر : الغدير : ١ / ٣٠١ .

(٤) الانسان : ٧ .

وقد جاء في العقد الفريد ٣ / ٤٢ حديث احتجاج المأمون على الأربعين فقيهاً ، وفي أكثر من مصدر ، كما في مناقب موفق بن أحمد في الفصل السادس عشر ، ولاحظ الغدير ٣ / ١٠٧ - ١١١ .

الفقار ولا فتى إلا علي^(١) ، أم أنا ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنتشك بالله أنت الذي رُدَّتْ له الشمس لوقت صلاته فصلًا هاتم

توارت^(٢) ، أم أنا ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنتشك بالله أنت الذي حباك رسول الله صلى الله عليه وآله بربابته يوم

خير ففتح الله له^(٣) ، أم أنا ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنتشك بالله أنت الذي نفّستَ عن رسول الله صلى الله عليه وآله كربته

(١) كما أخرجه الطبري في تاريخه ٣ / ١٧ ، وابن هشام في سيرته ٣ / ٥٢ ، وابن أبي الحديد في شرح 'النهج' ١ / ٩ وقال : إنه المشهور المروي ، وفي ٢ / ٢٣٦ منه قال : إن رسول الله قال : « هذا صوت جبرئيل » ، وأورده ابن أبي الحديد في ٣ / ٢٨١ أيضاً ، ومناقب الخوارزمي : ١٠٤ ، وتذكرة سبط ابن الجوزي : ١٦ .

وعُدَّ له العلامة الأميني جمعاً من رَوَاهُ في غديره ٢ / ٦٠ ، فراجع .

(٢) حديث ردَّ الشمس ، أورده جمهرة المحدثين والحفاظ بطرق متواترة ؛ بل أفرد بالتأليف وجمعت فيه طرق وأسانيد ، عدَّ منهم شيخنا الأميني رحمه الله في غديره ٣ / ١٢٧ - ١٤٠ و ٣٩٣ و ٤١١ . ثلاثة وأربعين حافظاً من أفرد بالتصنيف

وانظره شعرا في الغدير ٢ / ٢٩٣ و ٣ / ٢٩ و ٥٧ .

(٣) هذا حديث صحيح متواتر أخرجه أئمة الحديث بأسانيد رجال جلَّهم ثقات عندهم : كالبخاري في صحيحه ٤ / ٣٢٣ و ٥ / ٢٦٩ و ٣٧٠ عن سلمة بن الأكوع ، ومسلم في صحيحه ٢ / ٣٢٤ ، والترمذي في صحيحه ٢ / ٣٠٠ ، وأحمد في مسنده ١ / ٩٩ و ٥ / ٣٥٣ و ٣٥٨ وغيرها ، وابن سعد في طبقاته ٣ / ١٥٨ ، وابن هشام في السيرة ٣ / ٣٨٦ ، والطبري في تاريخه ٢ / ٩٣ ، والنسائي في خصائصه ٤ - ٨ و ١٦ و ٣٣ ، والحاكم في مستدركه ٣ / ١١٦ و ١٩٠ وقال : هذا حديث دخل في حدِّ التواتر . . . وغيرهم من أعلامهم .

وانظر غدير العلامة الأميني ١ / ٥٠ ، ٢ / ٤١ ، ٣ / ٢٢ ، ٤ / ٦٣ ، ٥ / ٣٦٣ ، ٧ / ٢٠٠ و ٢٠٤ ، وغيرها .

وعن المسلمين بقتل عمرو بن عبد ود^(١)، أو أنا^(٢) ؟

قال : بل أنت .

قال : فأشددك بالله أنت الذي ائتمنك رسول الله صلى الله عليه وآله على رسالته إلى الجن فأجابته ، أم أنا ؟

قال : بل أنت .

قال : أنشدك بالله أنت الذي طهرت رسول الله صلى الله عليه وآله من السفاح من آدم إلى أبيك بقوله صلى الله عليه وآله : أنا وأنت من نكاح لا من سفاح ، من آدم إلى عبد المطلب ، أم أنا^(٣) ؟

قال : بل أنت .

قال : فأشددك بالله أنا الذي اختارني رسول الله صلى الله عليه وآله وزوجني ابنته فاطمة عليها السلام وقال : الله زوجك^(٤) ، أم أنت ؟

قال : بل أنت .

قال : فأشددك بالله أنا والد الحسن والحسين ريحانتيه اللذين قال فيهما : هذان سيّدا

(١) كما في مستدرک الحاكم ٣٢/٢ ، وكنز العمال ١٥٨/٦ ، والسيرة الحلبية ٣٤٩/٢ ، وينابيع المودة في باب ٢٣ ، وفيه عن ابن مسعود قال : لما برز عليّ إلى عمرو بن عبد ود قال النبيّ (ص) : برز الإيمان كلّهُ إلى الشّرك كلّهُ ، فلمّا قتله قال له : أبشّر يا عليّ فلو وزن عملك اليوم بعمل أمّتي لرجح عملك بعملهم .

وروي أيضاً عن المناقب ، عن حذيفة قال : قال النبيّ (ص) : ضرّة عليّ في يوم الخندق أفضل من أعمال أمّتي إلى يوم القيامة . . وغير ذلك . وانظر الغدير ٢٠٦/٧ و ٢١٢ ، وغيرها .

(٢) في المصدر : أم .

(٣) أم انا ، زيادة من المصدر .

(٤) كما جاء في الغدير ٢ / ٣١٧ عن جملة من مصادرهم .

وما سلف من المناشدات جاءت في مصادر أحاديث المناشدة التي سلفت قريباً ، وانظر فيها الغدير ١ / ١٥٩ ، وغيره .

شباب أهل الجنة^(١) وأبوها خيرٌ منها ، أم أنت ؟

قال : بل أنت .

قال : فأُشَدِّدُ بالله أخوك المزيّن بجناحين في الجنة يطير بهما^(٢) مع الملائكة ، أم

أنت ؟

قال : بل أخوك .

قال : فأُشَدِّدُ بالله أنا ضمنت دين رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وناديت في

المواسم^(٣) بانجاز سرخده ، أم أنت ؟!

قال : بل أنت .

قال : فأُشَدِّدُ بالله أنا الذي دعاه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله لطير عنده يريد

أكله ، فقال : اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك بعدي^(٤) ، أم أنت ؟

قال : بل أنت .

قال : فأُشَدِّدُ بالله أنا الذي بشرني رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بقتل^(٥)

الناكثين والقاسطين والمارقين على تأويل القرآن^(٦) ، أم أنت ؟

(١) الى هنا جاء في الصواعق المحرقة لابن حجر : ١١٤ مع اختلاف يسير ، وحكاها في الغدير ١٢٥/٧ ،

وانظر كتاب الحسين والسنة للسيد عبدالعزيز الطباطبائي .

وقال في ١٠ / ١٢١ من الغدير : وصَحَّ عنه صَلَّى الله عليه وآله : «الحسن والحسين سيّدا شباب

أهل الجنة» ، متفقٌ على صحّته .

وانظر : مجمع الزوائد ٩ / ١٧٤ ، سنن ابن ماجه ١ / ٤٤ حديث ١١٨ ، ترجمة الإمام الحسن

عليه السلام من تاريخ دمشق ٧٧ - ٧٨ حديث ١٣٤ و ١٣٥ ، ٨١ - ٨٢ حديث ١٤٠ ، وغيرها .

(٢) لا توجد : يطير بهما ، في (س) ، وجاءت في المصدر : ليطير بهما .

(٣) في المصدر : الموسم ، وجعل ما في المتن نسخة بذل في (س) .

(٤) حديث الطير المشوي صحيح مروي في الصحاح والمسانيد على حدّ تعبير العلامة الأميني في الغدير

٣ / ٢١ ، وانظر ٤ / ٦٥ ، ٩ / ٣٩٥ ، بل قد يعدّ متواتراً معنوياً .

لاحظ : مناقب الخوارزمي : ٥٩ و ٦٥ ، أسد الغابة ٤ / ٣٠ ، مستدرک الحاكم ٣ / ١٣٠ -

١٣٢ ، سنن الترمذي ٥ / ٦٣٦ - ٦٣٧ حديث ٣٧٢١ ، وغيرها كثير .

(٥) في المصدر : يقتال .

(٦) جاءت رواياته بمضامين عديدة ، منها : ما أورده الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠ ، =

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنا الذي شهدت آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ووليت غسله ودفنه ، أم أنت ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنا الذي دلّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بعلم القضاء بقوله : « عليّ أقضاكم »^(١) ، أم أنت ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك^(٢) الله^(٣) أنا الذي أمر لي^(٤) رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه بالسلام عليّ^(٥) بالإمرة في حياته^(٦) ، أم أنت ؟

= تاريخ ابن كثير ٣٠٤/٧ و ٣٠٥ ، الخصائص للسيوطي ١٣٨/٢ ، مسند احمد بن حنبل ٣٩٣/٦ ، مجمع الزوائد ٢٣٤/٧ ، كنز العمال ٣٧/٦ .
وحكاها العلامة الأميني عن اكثر علماء الجمهور ، كما في الغدير ١ / ٣٣٦ - ٣٣٨ ، ٣ / ١٩٣ - ١٩٥ ، وغيرها .

(١) ورد في بعض الروايات عن طريق العامة عنه صلى الله عليه وآله وسلم : « أقضى أمّتي عليّ » ، كما في مناقب الخوارزمي : ٥٠ ، وفتح الباري ١٣٦/٨ ، وبغية الوعاة : ٤٤٧ ، وغيرها .
وفي بعضها الآخر عنه (ص) : « أقضاكم عليّ » ، كما في الاستيعاب ٤٦١/٢ (بهاشم الاصابة ٣٨/٣) ، شرح ابن أبي الحديد ٢/٢٣٥ ، مطالب السؤول : ٢٣ ، وغيرها .
وفي بعضها عنه (ص) : « أعلمهم بالقضية » ، وفي لفظ : « أبصرهم بالقضية » ، كما في حلية الأولياء ٦٦/١ ، كنز العمال ١٥٣/٦ ، مطالب السؤول : ٣٤ .
وجاءت جملة روايات في طبقات ابن سعد باسناده عن عمر ٣٣٩ - ٣٤٠ .
وما رواه الخنفي في الباب ١٤ عن الخوارزمي بسنده عن أبي سعيد وسلمان قالا : قال رسول الله (ص) : « إنّ أقضى أمّتي عليّ بن ابي طالب » ، وغيرها .

(٢) خ . ل : أنشدك .

(٣) في المصدر : بالله .

(٤) لا توجد : لي ، في المصدر .

(٥) في المصدر : عليه .

(٦) أخرجه الطبراني في كتاب الولاية عن زيد بن أرقم ، وحكاها الأميني في الغدير ١ / ٢٧٠ و ٢٧١ =

قال : بل أنت .

قال : فأنتشك بالله أنت الذي سبقت له القرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أم أنا ؟ .

قال : بل أنت .

قال : فأنتشك بالله أنت الذي حباك الله عز وجل بدينار عند حاجته^(١) ، وباعك جبرئيل عليه السلام ، وأضفت محمداً صلى الله عليه وآله ، وأضفت^(٢) ولده أم أنا^(٣) ؟
قال : فبكى أبو بكر ! [و]^(٤) قال : بل أنت .

قال : فأنتشك بالله أنت الذي حملك رسول الله صلى الله عليه وآله على كتفه^(٥) في طرح صنم الكعبة وكسره حتى لو شاء أن ينال أفق السماء لناها^(٦) ، أم أنا ؟
قال : بل أنت .

قال : فأنتشك بالله أنت الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت صاحب لوائى في الدنيا والاخرة^(٧) ، أم أنا ؟

= و ٢٧٢ عن عدة مصادر نحن في غنى عن التطويل بذكرها .

(١) خ . ل : حاجته اليه .

(٢) في المصدر : وأطعمت .

(٣) زيادة (ام انا) نسخة بدل .

(٤) زيادة من المصدر .

(٥) في المصدر : كتفيه .

(٦) أخرجه أمة من الحفاظ وأئمة الحديث والتاريخ ، وأرسلت إرسال المسلمات من دون غمز في سندها .

أنظر من باب المثال: مسند احمد بن حنبل ١ / ٨٤ باسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات على مسلكتهم ،
الخصائص : ٣١ ، مستدرک الحاكم ٢ / ٣٦٧ ، تاريخ بغداد ١٣ / ٣٠٢ ، مطالب السؤل :
١٢ ، وغيرها .

وعد منهم شيخنا الأميني في غديره ٧ / ١٣ أكثر من أربعين مصدراً .

(٧) كما ذكره في ذخائر العقبى : ٧٥ ، ومودة القربى : السادسة ، وفرائد السمطين : الجزء الثاني الباب الثامن ، في حديث طويل وبألفاظ متعددة ، فراجع .

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنت الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بفتح بابه في مسجده حين أمر بسد جميع بابه - أبواب أصحابه وأهل بيته^(١) - وأحلّ له فيه ما أحلّه الله له^(٢) ، أم أنا ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنت الذي قدّم بين يدي نجواه لرسول الله^(٣) صلى الله عليه وآله صدقة فنجاه ، أم أنا - إذ عاتب الله عزّ وجلّ قوماً فقال : ﴿ أَءَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيَّ نَجْوِيكُمْ صَدَقَاتٍ ﴾^(٤) الآية^(٥) - ؟

قال : بل أنت .

قال : فأنشدك بالله أنت الذي قال فيه رسول الله - صلى الله عليه وآله - لفاطمة :

(١) لفظ : أبواب أصحابه وأهل بيته ، لم يرد في بعض النسخ ، كما ولم يرد لفظ : بابه ، في المصدر .
(٢) أخرج هذا الحديث بأسانيد جمّة صحاح وحسان عن جمع من الصحابة تربو عدّتهم على عدد ما يحصل به التواتر .

فقد جاء الحديث في : مسند أحمد ٤ / ٣٦٩ ، الخصائص للنسائي : ١٣ ، مستدرک الصحيحين ٣ / ١٢٥ ، مجمع الزوائد ٩ / ١١٤ ، فتح الباري ٧ / ١٢ ، وغيرها كثير .
وقد فصل الحديث شيخنا الأميني في حديث سدّ الأبواب في موسوعته الغدير ٣ / ٢٠٢ - ٢١٠ ، فراجع .

(٣) في المصدر : نجوى رسول الله .

(٤) المجادلة : ١٣ .

(٥) نقل الشيخ العلامة الأردبيلي قدّس سرّه في حديثه ٢ / ٦٣ : أنّ الثعلبي والواقدي والنيشابوري وغيرهم ذكروا في تفاسيرهم : أنّ آية النجوى لم يعمل بها غير عليّ عليه السلام ، وذكره أيضاً ابن المغازلي في مناقبه .

ونقل في كشف الغمّة أنّه ذكر عن كتاب الجمع بين الصحاح الستة : أنّ عليّاً عليه السلام قال : إنّ في القرآن آية لم يعمل بها أحدٌ غيري .

وذكر الفخر الرازي في تفسيره توجيهاً لعدم عمل مثل أبي بكر وعمر بالآية .
وهو اظهر مصداقاً لأُسوئية العذر من الذنب .

والنيشابوري قال في تفسيره : إنّ هذا التوجيه ليس له وجه إلّا التعصّب والعناد .

ذوْجُكَ أَوَّلَ النَّاسِ إِيمَانًا وَأَرْجَحَهُمْ إِسْلَامًا . فِي كَلَامٍ لَهُ ، أَمْ أَنَا ؟ ^(١) .

قال : بَلْ أَنْتَ .

قال : فَأَتَشَدُّكَ بِاللَّهِ أَنْتَ الَّذِي قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : الْحَقُّ مَعَ عَلِيِّ وَعَلِيٍّ مَعَ الْحَقِّ ، لَا يَفْتَرِقَانِ حَتَّى يَرْدَا عَلِيَّ الْخَوْضَ ^(٢) ، أَمْ أَنَا ؟

قال : بَلْ أَنْتَ ^(٣) .

قال : .. فَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعِدُّ عَلَيْهِ مَنَاقِبَهُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ دُونَهُ
وغيره .

ويقول له أبو بكر : بَلْ أَنْتَ .

قال : فَبِهَذَا وَشَبَّههُ يَسْتَحَقُّ الْقِيَامَ بِأُمَمٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَمَا الَّذِي غَرَّكَ عَنِ اللَّهِ وَعَنِ رَسُولِهِ وَعَنِ دِينِهِ وَأَنْتَ

(١) ورد بالفاظ عديدة، منها ما جاء هنا ، كما في ينابيع المودة : ٨١ .

ومنها : «يا فاطمة إنِّي زَوَّجْتُكَ سَيِّدًا فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنْ الصَّالِحِينَ» ، كما أخرجه النسائي والخطيب في تاريخه ٤ / ١٢٩ ، والكنجي في الكفاية : ١٦٥ ، وبهذا المضمون في أسد الغابة ١ / ٢٠٦ ، وتاريخ بغداد ٤ / ٢١٠ ، والصواعق المحرقة : ١٠٣ .

وفد رواه الخوارزمي في مناقبه في الفصل التاسع ، وذكره في كنز العمال ، وكفاية الطالب ، وابن المغازلي ، والحموي ، وجاء في ذخائر العقبين للطبري الشافعي ، وقال في آخره : أخرجه الحافظ أبو العلاء الهمداني في الأحاديث الأربعين في المهدي عليه السلام ، وغيرهم .

(٢) جاء الحديث في تاريخ بغداد ١٤ / ٣٢١ ، مجمع الزوائد ٧ / ٣٣٦ و ٩ / ١٣٤ ، الإمامة والسياسة ١ / ٦٨ :

«... بلفظ: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «رَحِمَ اللَّهُ عَلِيًّا، اللَّهُمَّ أَوْزِ الْحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ»، كما في جامع الزمخشري ٢ / ٢١٣ ، كنز العمال ٦ / ١٥٧ ، مستدرک الحاکم ٣ / ١٢٥ ، نزل الأبرار : ٢٤ ، وغيرها . وكذا بلفظ «علي مع القرآن والقرآن معه ، لا يفترقان حتى يردا علي الخوض» ، كما في مستدرک الحاکم ٣ / ١٢٤ وقد صححه ، الصواعق : ٧٤ و ٧٥ ، الجامع الصغير ٢ / ١٤٠ ، وغيرها .. وانظر الغدير ٣ / ٩ - ١٧٧ مع تقديم وتأخير ، وبعبارة مختلفة في ٧ / ١٧٧ و ٨ / ١٨٩ و ١٠ / ٢٨٧ ، وموارد أخرى .

(٣) المسألة الأخيرة غير موجودة في المصدر المطبوع من الخصال ، وقد وضع عليها في الحجرية : خ .
... أي : في نسخة صحيحة أو مصححة :

خلو مما يحتاج إليه أهل دينه؟

قال : فبكى أبو بكر وقال : صدقت يا أبا الحسن ، أنظرني يومي هذا فادبر ما أنا فيه وما سمعت منك .

قال : فقال له علي عليه السلام : لك ذلك يا أبا بكر .

فرجع من عنده وخلا بنفسه يومه ولم يأذن لأحد إلى الليل ، وعمر يتردد في الناس لما بلغه من خلوته بعلي عليه السلام .

فبات في ليلته ، فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه مثلاً^(١) له في مجلسه ، فقام إليه أبو بكر ليسلم عليه ، فولى وجهه ، فصار^(٢) مقابل وجهه ، فسلم عليه فولى عنه وجهه^(٣) .

فقال أبو بكر : يا رسول الله ! هل أمرت بامر فلم أفعل ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أرد السلام عليك وقد عادت الله ورسوله وعادت من والاه^(٤) الله ورسوله ! رد الحق إلى أهله .

قال : فقلت : من أهله ؟

قال : من عاتبك عليه ، وهو علي .

قال : فقد رددت عليه يا رسول الله بأمرك .

قال : فأصبح وبكى ، وقال لعلي عليه السلام : ابسط يدك ، فبايعه وسلم إليه الأمر .

وقال له : أخرج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فاخبر الناس بما رأيت في ليلتي وما جرى بيني وبينك ، فاخرج نفسي من هذا الأمر وأسلم عليك

(١) في المصدر : ممتلاً .

(٢) كلمة فصار . . لا توجد في بعض النسخ ، وقد وضع عليها في بعض النسخ رمز نسخة بدل ، وفي بعض النسخ : فسلم عليه فولى عنه وجهه ، بدون : فصار مقابل وجهه .

(٣) وجهه ، لا توجد في بعض النسخ ، وكذا في المصدر ، وقد وضع عليها رمز نسخة بدل في نسخة مصححة .

(٤) في المصدر : والى .

بالإمرة؟

قال : فقال^(١) علي عليه السلام : نعم .

فخرج من عنده متغيراً لونه عالياً نفسه^(٢) ، فصادفه عمر وهو في طلبه .

فقال^(٣) : ما حالك يا خليفة رسول الله . . ؟

فأخبره بما كان منه وما رأى وما جرى بينه وبين علي عليه السلام .

فقال^(٤) عمر : أنشدك بالله^(٥) يا خليفة رسول الله ان تغترب بسحر بني هاشم !

فليس هذا بأول سحر منهم . .

فما زال به حتى رده عن رأيه وصرفه عن عزمه ، ورغبه^(٦) فيما هو فيه ، وأمره

بالثبات [عليه]^(٧) والقيام به .

قال : فأتى علي عليه السلام المسجد للميعاد ، فلم يرفيه منهم احداً ،

فأحس^(٨) بالشر منهم ، ففقد إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، فمر به عمر

فقال : يا علي دون ما تروم خرط القتاد ، فعلم بالأمر وقام ورجع إلى بيته .

٢ - ج^(٩) : وروى مرسلأ مثله .

بيان : قوله : ولا ابتزاز . . الابتزاز^(١٠) : والأخذ بالغلبة^(١١) .

وفي بعض النسخ : ولا استيثار به ، يُقال : استأثر فلان بالشيء . أي

(١) في المصدر : فقال له .

(٢) لا توجد : عالياً نفسه ، في نسخة .

(٣) في المصدر : فقال له .

(٤) في المصدر : فقال له .

(٥) لا يوجد لفظ الجلالة في (ك) .

(٦) في (ك) : ورغبته .

(٧) زيادة من المصدر .

(٨) خ . ل . فحس .

(٩) الاحتجاج : ١١٥ - ١٣٠ [١٥٧ / ١ - ١٨٥] .

(١٠) كما في مجمع البحرين ٨ / ٤ ، الصحاح ٣ / ٨٦٥ ، لسان العرب ٥ / ٣١٢ ، وغيرها .

(١١) أنظر : تاج العروس ٨ / ٤ .

اُسْتَبَدَّ بِهِ^(١) .

قوله : بعين السامة مني . . في الاحتجاج قوله : بعين الشتاء^(٢) لي . . ،
أي : العداوة .

وَالْقَتَادُ : شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ كَثِيرٌ^(٣) ، وَخَرَطُهُ : هُوَ أَنْ تَمُرَّ يَدُكَ مِنْ أَعْلَاهُ إِلَى أَسْفَلِهِ
حَتَّى يَنْتَشِرَ شَوْكُهُ^(٤) ، وَهَذَا مَثَلٌ يُضْرَبُ لِلْأَمْرِ الشَّاقِّ^(٥) .

٣- فس^(٦) : أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن
ابن العباس بن الجريش^(٧) ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين
عليه السلام - بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد والناس
مجمعون - بصوت عال : ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَاهُمْ﴾^(٨) .

(١) جاء في مجمع البحرين ٣ / ١٩٩ ، الصحاح ٢ / ٥٧٥ ، تاج العروس ٣ / ٦ ، وغيرها .

(٢) الظاهر أَنَّ الشتاء - بالناء - اشتباه ، والصحيح الشتاء - بالنون - فراجع ، ولم نجد الشتاء بمعنى
العداوة في كتب اللغة التي كانت بأيدينا .

وفي الاحتجاج - طبع النجف - الشنان ، والشناء في اللغة بمعنى البغض ، والعداوة قريبة منه .

راجع : مجمع البحرين ١ / ٢٥٢ ، الصحاح ١ / ٥٧ ، كتاب العين ٨ / ٢٨٧ ، تاج العروس
١ / ٨١ ، لسان العرب ١ / ١٠١ .

(٣) أنظر : الصحاح ٢ / ٥٢١ ، لسان العرب ٣ / ٣٤٢ .

وفي مجمع البحرين ٣ / ١٢٤ : شجر صلب شوكه كالابر ، وكذا في تاج العروس ٢ / ٤٥٨ ،
ولم نجد توصيف الشوك بالكثرة .

(٤) كما في المستقصى في أمثال العرب ٢ / ٨٢ ، إِلَّا أَنْ فِيهِ : يثر بدل ينتشر ، ونقل في هامشه : أَنْ
الثاني - أي : ينتشر - موجود في نسخة أخرى .

ويرجع إليه معنى ما في مجمع البحرين ٤ / ٢٤٥ ، الصحاح ٣ / ١١٢٢ ، تاج العروس
٥ / ١٢٧ ، لسان العرب ٧ / ٢٨٤ ، وغيرها .

(٥) أنظر : المستقصى في أمثال العرب ٢ / ٨٢ .

وقال في مجمع الأمثال ١ / ٢٦٥ : يضرب للأمر دونه مانع ، وكذا في فرائد اللآلئ في مجمع
الأمثال ١ / ٢١٦ .

(٦) تفسير القمي ٢ / ٣٠١ .

(٧) في المصدر : الجريش .

(٨) سورة محمد : ١ .

فقال^(١) ابن عباس : يا أبا الحسن لم قلتَ ما قلتَ ؟ !

قال : قرأتُ شيئاً من القرآن .

قال : لقد قلتَ لأمر؟

قال : نعم ، إنَّ الله يقول في كتابه : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا

نَهَاكُم عَنْهُ فَأَنْتَهُوا ﴾^(٢) ، فتشهد^(٣) على رسول الله صلى الله عليه وآله أنه

استخلف أبا بكر^(٤) ؟

قال : ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى إلاَّ إليك .

قال : فهلاًَّ بايعتني ؟ !

قال : اجتمع الناس على أبي بكر^(٥) فكنت منهم .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : كما اجتمع أهل العجل على العجل ، ها

هنا فتتتم ، ومثلكم ﴿ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ

الله بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ * صُمُّ بُكْمٌ عُمَى فَهُمْ لَا

يَرْجِعُونَ ﴾^(٦) .

٤ - ير^(٧) : محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير وعلي بن الحكم ، عن

الحكم بن مسكين^(٨) ، عن أبي عمارة^(٩) ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

(١) في المصدر : فقال له .

(٢) الحشر : ٧ .

(٣) في المصدر : أفشهد .

(٤) في المصدر : فلاناً .

(٥) في المصدر : عليه ، بدلاً من : على أبي بكر .

(٦) البقرة : ١٧ ، ١٨ .

(٧) بصائر الدرجات ١ / ٢٩٤ حديث ٢ .

(٨) في المصدر : عن ابن مسكين .

(٩) في المصدر : ابن عمارة ، وما في المتن هو الأظهر .

والموجود في باب الكنى من تنقيح المقال ٣ / ٢٨ هو أبو عمارة ، وليس في باب المصدر بابن ، ابن

عمارة ، فراجع .

احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام في أمر البيعة ٢١

وعثمان بن عيسى ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله عليه السلام :
أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لقي أبا بكر ، فاحتجَّ عليه .

ثم قال له : أَمَا تَرْضَى بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ؟ !
قال : وكيف ^(١) لي به ؟

فأخذ بيده وأتى مسجد قبا ، فاذا رسول الله ^(٢) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيهِ ،
فَقَضَى عَلَى أَبِي بَكْرٍ .

فرجع أبو بكر مذعوراً ^(٣) ، فلقي عمر فأخبره ، فقال : مالك ؟ ! أَمَا عَلِمْتَ
سحر بني هاشم .

٥ - يج ^(٤) : سعد ، عن محمد بن عيسى ، مثله .

٦ ، ٧ - ختص ، ير ^(٥) : بعض ^(٦) أصحابنا ^(٧) ، عن محمد بن حماد ،

(١) في المصدر : فكيف .

(٢) في (ك) : برسول الله .

(٣) قال في القاموس ٢ / ٣٤ : الدُّعْرُ بِالضَّمِّ : الخَوْفُ ، دُعِرَ كَعُنِيَ فَهُوَ مَذْعُورٌ ، وَبِالْفَتْحِ
التَّخْوِيفُ كَالْإِدْعَارِ .

(٤) الخرائج : ٢١١ [طبعة مؤسسة الامام المهدي (ع) ٢ / ٨٠٨ ، حديث ١٧] .

وذكره العلامة المجلسي في بحاره أيضاً ٦ / ٢٤٧ حديث ٨١ ، ٢٢ / ٥٥١ حديث ٢٧ ، ٥ / ٣٠٤ حديث ٦ .

وجاء مضمونه بأسانيد مختلفة في جملة من كتب الاصحاب ، كالاختصاص : ٢٦٧ ، ومدينة
المعاجز : ١٦٨ ، وغيرهما .

(٥) الاختصاص : ٢٧٤ ، وفيه : احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن حماد .

وبصائر الدرجات ١ / ٢٩٦ حديث ٧ .

وسند الحديث ومثته مطابق للبصائر أكثر مما هو في الاختصاص .

(٦) في (ك) : عن بعض .

(٧) في الاختصاص : وعنه ، والمقصود منه هو : احمد بن محمد بن عيسى .

عن أخيه أحمد^(١) ، عن أحمد بن موسى ، عن زياد بن المنذر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لقي أمير المؤمنين عليه السلام أبا بكر^(٢) في بعض سكك المدينة . فقال^(٣) : ظلمت وفعلت .

فقال^(٤) : ومن يعلم ذلك ؟

قال : يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال : وكيف لي برسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - حتى أعلمني^(٥) ذلك ؟ لو أتاني في المنام فأخبرني لقبلت ذلك .

قال علي عليه السلام^(٦) : فأنا أدخلك على^(٧) رسول الله صلى الله عليه وآله ، [فأدخله]^(٨) مسجد قبا ، فإذا^(٩) برسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد قبا .

فقال له رسول الله^(١٠) صلى الله عليه وآله : اعتزل عن ظلم أمير المؤمنين - عليه السلام - .

فخرج^(١١) من عنده ، فلقى عمر ، فأخبره بذلك ، فقال له^(١٢) : اسكت !

(١) في الاختصاص : عن أبي علي .

(٢) لا توجد : أبا بكر ، في (س) .

(٣) في الاختصاص والبصائر : فقال له .

(٤) في البصائر : فقال له .

(٥) في البصائر : يعلم ، وفي نسخة : يعلم بي .

(٦) لا يوجد في الاختصاص : علي عليه السلام .

(٧) في الاختصاص : إلى ، بدلاً من علي .

(٨) في طبعتي البحار : في ، والمثبت من البصائر والاختصاص .

(٩) في الاختصاص : فإذا هو .

(١٠) في الاختصاص كلمة : رسول الله ، غير موجودة .

(١١) في الاختصاص : قال فخرج .

(١٢) في الاختصاص لا توجد : له .

أما^(١) عرفت^(٢) سحر بني عبد المطلب^(٣) . . .

٨ - ير^(٤) : الحجال ، عن اللؤلؤي^(٥) ، عن ابن سنان ، عن البطايني^(٦) ، عن عمران^(٧) الحلبي ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ علياً عليه السلام لقيَّ أبا بكر .

فقال : يا أبا بكر ما^(٨) تعلم أنَّ رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - أمرك أن تسلم عليَّ بإمرة المؤمنين ، وأمرك باتباعي ؟ قال^(٩) : فاقبل يتوهم عليه .

فقال له : اجعل بيني وبينك حكماً .

قال : قد رضيت فاجعل من شئت .

قال : اجعل بيني وبينك رسول الله صَلَّى الله عليه وآله .

قال : فاغتنمها الآخر وقال : قد رضيت .

قال : فأخذ بيده فذهب إلى مسجد قبا .

قال : فاذا رسول الله^(١٠) صَلَّى الله عليه وآله قاعد في موضع المحراب .

فقال له : هذا رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - يا أبا بكر .

فقال رسول الله : يا أبا بكر ! ألم أمرك بالتسليم لعليٍّ واتباعه ؟

قال : بلى يا رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - .

(١) في (ك) : ما ، بدل : أما .

(٢) في الاختصاص زيادة كلمة : قديماً .

(٣) في الاختصاص : بني هاشم بن عبد المطلب ، وفي نسخة : بني هاشم .

(٤) بصائر الدرجات ١ / ٢٩٧ حديث ١٠ .

(٥) في المصدر : عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي .

(٦) في المصدر : عن علي بن أبي حمزة .

(٧) في المصدر : عن عمران بن أبي شعبة .

(٨) في المصدر : أما .

(٩) والقاتل هنا الامام الصادق عليه السلام .

(١٠) في نسخة : برسول الله . . . كذا في (ك) .

قال : فادفع^(١) الأمر إليه .
 قال : نعم يا رسول الله .
 فجاء وليس^(٢) همته إلا ذلك ، وهو كئيب .
 قال : فلقي عمر ، قال : ما لك يا أبا بكر ؟
 قال : لقيت رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأمرني بدفع هذه الأمور إلى عليّ .

فقال : أما تعرف سحر بني هاشم ؟ هذا سحر .
 قال : فقلب^(٣) الأمر على ما كان .
 ٩ - بيع^(٤) : عن الصفار ، مثله .
 بيان : يتوهم عليه . . أي : يلقي الشكوك ويدفع حججه عليه السلام بالأوهام^(٥) ، وفي الخرائج : يتشكك عليه^(٦) .
 ١٠ - ير^(٧) : أحمد بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن القاسم بن محمد عن اسحاق بن ابراهيم ، عن هارون ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي بكر : هل أجعل^(٨) بيني وبينك رسول الله صلى

(١) في المصدر : فادفع .

(٢) في المصدر : فليس .

(٣) لا توجد : فقلب ، في المصدر .

(٤) الخرائج : ٢١٠ [مطبوعة مدرسة الامام المهدي عليه السلام ٢ / ٨٠٥ - ٨٠٦ حديث ١٥] وبين المصدرين فرق كثير .

وجاء الحديث بمضامين متقاربة في كل من مدينة المعاجز : ١٦٩ ، مناقب آل أبي طالب ٢ / ٨٥ ، الهداية الكبرى : ١٠٢ ، ارشاد القلوب : ٢٦٤ ، وغيرها .

(٥) التوهم في اللغة بمعنى الظن ، كما صرح به في القاموس ٤ / ١٨٧ ، وغيره .

واستفادته قدس سره من التوهم إلقاء الشكوك بملاحظة سياق الكلام والقرائن ، فتدبر .

(٦) قال في القاموس ٣ / ٣٠٩ : الشُّكُّ خِلَافُ الْيَقِينِ . . وَشَكٌّ فِي الْأَمْرِ وَتَشَكُّكٌ ، وَشَكَّكَ غَيْرُهُ .

(٧) بصائر الدرجات : ٢٩٨ ، حديث ١٢ .

(٨) في المصدر : اجمع ، وكذا في نسخة جاءت في حاشية البحار .

الله عليه وآله ؟

فقال : نعم .

فخرجنا إلى مسجد قبا ، فصلّى أمير المؤمنين عليه السلام ركعتين ، فإذا هو برسول الله صلى الله عليه وآله .

فقال^(١) : يا أبا بكر على هذا عاهدتك ، فصرت به ؟!

فرجع^(٢) وهو يقول : والله لا أجلس هذا^(٣) المجلس .

فلقي عمر ، فقال^(٤) : ما لك^(٥) ؟

قال : قد والله ذهب بي فأراني رسول الله .

فقال^(٦) عمر : أما تذكر يوماً كنّا معه ، فأمر شجرتين^(٧) فالتقتا ، فقضى

حاجته خلفهما ، ثم أمرهما فتفرقتا^(٨) ؟

قال أبو بكر : أما إذا قلت ذا ، فإنّي دخلتُ أنا وهو في الغار فقال بيده فمسحها عليه فعاد ينسج العنكبوت كما كان ، ثم قال : ألا أريك جعفرأ^(٩) وأصحابه تعوم بهم^(١٠) سفينتهم في البحر ؟ قلت : بلى ، قال : فمسح يده على وجهي ، فرأيت جعفرأ وأصحابه تعوم بهم سفينتهم في البحر ، فيومئذ عرفت أنّه

(١) في المصدر لا توجد : فقال .

(٢) في المصدر : ثم رجع .

(٣) في المصدر : ذلك ، وجاء في نسخة على حاشية البحار .

(٤) في المصدر : وقال .

(٥) في المصدر : ما لك كذا ، وفي نسخة : ما قال ؟

(٦) في المصدر : فقال له .

(٧) في المصدر : بشجرتين .

(٨) في المصدر : فتفرقا .

(٩) في المصدر : جعفر .

(١٠) أي : تسير بهم ، كما في الصحاح ٥ / ٩٩٣ ، وغيره .

ساحر ، فرجع إلى مكانه .

١١ ، ١٢ - مختصر ، ير^(١) : عباد بن سليمان ، عن محمد بن سليمان^(٢) ، عن أبيه سليمان ، عن عثيم^(٣) بن أسلم ، عن معاوية^(٤) الدهني^(٥) قال : دخل أبو بكر على علي^(٦) عليه السلام فقال له : إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - ما تحدّث^(٧) إلينا في أمرك حديثاً^(٨) بعد يوم الولاية^(٩) ، وأنا^(١٠) أشهد أنك مولاي ، مقرّ لك بذلك ، وقد سلّمت عليك على عهد رسول الله - صلى الله عليه وآله - بإمرة المؤمنين ، وأخبرنا رسول الله : أنك وصيّ ووارثه وخليفته في أهله ونسائه ، ولم يحل بينك وبين ذلك ، وصار ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله إليك وأمر نسائه^(١١) ، ولم يخبرنا بأنك^(١٢) خليفته من بعده ، ولا جرم لنا^(١٣) في ذلك فيما بيننا

(١) الاختصاص : ٢٧٢ - ٢٧٣ ، وسنده : سعد قال : حدثنا عباد بن سليمان . . .

بصائر الدرجات : ٢٩٨ - ٢٩٩ حديث ١٤ .

والحديث سنداً ومتناً يطابق البصائر أكثر من مطابقته للاختصاص .

وهو موجود أيضاً في مختصر البصائر : ١٠٩ - ١١٠ ، ببعض السقط في السند ، وبعض الاختلاف في ذيل الحديث ، فليلاحظ .

(٢) في مختصر البصائر والبصائر لا يوجد : عن محمد بن سليمان .

(٣) خ . ل . عثيم ، والصحيح ما في المتن .

(٤) في مختصر البصائر والبصائر : معاوية بن عمار .

(٥) في الاختصاص زيادة : عن أبي عبد الله عليه السلام .

(٦) في مختصر البصائر : أمير المؤمنين .

(٧) في مختصر البصائر والاختصاص : لم يحدث .

(٨) في مختصر البصائر : شيئاً ، وفي الاختصاص : حدثاً .

(٩) في مختصر البصائر : أيام الولاية بالغدير ، وكذا في الخرائج .

(١٠) في البصائر : واني .

(١١) في مختصر البصائر والخرائج : وانك وارثه ، وميراثه قد صار إليك ، بدلاً من : ولم يحل بينك . . . نسائه .

(١٢) في مختصر البصائر : أنك .

(١٣) في البصائر : لك .

وبينك^(١) ، ولا ذنب^(٢) بيننا وبينك^(٣) وبين الله تعالى^(٤) .

قال : فقال^(٥) عليّ عليه السلام : إن أريتك رسول الله - صلى الله عليه وآله - حتى يخبرك أنّي^(٦) أولى بالأمر^(٧) الذي أنت فيه منك ومن غيرك وإن لم ترجع عما أنت فيه فتكون كافراً .

قال أبو بكر^(٨) : إن رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(٩) ، حتى يخبرني ببعض هذا لا كتفيت به^(١٠) .

قال : فوافني^(١١) إذا صليت المغرب^(١٢) .

قال : فرجع إليه^(١٣) بعد المغرب ، فأخذ بيده وخرج به^(١٤) إلى مسجد قبا ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله^(١٥) جالس في القبلة .

(١) في مختصر البصائر: ولا جرم لي فيما بيني وبينك .

(٢) في مختصر البصائر : ولا ذنب فيما بيننا .

(٣) في مختصر البصائر والاختصاص لا يوجد : وبينك ، وجاء في بعض نسخ الكتاب .

(٤) في الاختصاص : عز وجل ، ولا يوجد في البصائر: تعالى قال .

(٥) في الاختصاص والخرائج ومختصر البصائر : فقال له .

(٦) في الاختصاص والاحتجاج ومختصر البصائر : بأنّي .

(٧) في الاختصاص : بالمجلس ، بدلاً من : بالأمر .

(٨) في الاختصاص : وأنت إن لم تنح عنه كفرت، فما تقول ؟ فقال : . . بدلاً من قوله : منك ومن غيرك ، إلى : قال أبو بكر .

(٩) في مختصر البصائر : وأنت إن لم تعتزل نفسك عنه فقد خالفت الله ورسوله - صلى الله عليه وآله - فقال إن أريتني . . بدلاً من قوله : ومن غيرك . . إلى هنا .

(١٠) في الاختصاص ومختصر البصائر : اكتفيت به ، وفي البصائر : لا كتفيت به .

(١١) في مختصر البصائر : فقال عليه السلام فتلقاني .

(١٢) في مختصر البصائر زيادة : حتى أريكه .

(١٣) لا توجد في الاختصاص : إليه .

(١٤) في الاختصاص ومختصر البصائر : واخرجه ، في البصائر والخرائج : فخرج به .

(١٥) في مختصر البصائر : هو رسول الله (ص) .

فقال : يا عتيق^(١) وثبت على علي^(٢) - عليه السلام - وجلس^(٣) مجلس النبوة ، وقد تقدمت إليك في ذلك^(٤) ، فانزع هذا السربال الذي تسربلته^(٥) ، فخله لعل^(٦) وإلا فموعدك النار .

قال : ثم أخذ بيديه^(٧) فأخرجه ، فقام النبي صلى الله عليه وآله ومشى عنها .

قال فانطلق^(٨) أمير المؤمنين عليه السلام إلى سلمان فقال^(٩) : يا سلمان أما علمت أنه كان من الأمر^(١٠) كذا وكذا .

فقال : ليشهرن بك^(١١) ، وليأتين^(١٢) صاحبه^(١٣) ، وليخبرنه بالخبر .

قال : فضحك أمير المؤمنين عليه السلام وقال : إمّا أن يخبر صاحبه

(١) في مختصر البصائر والخرائج : له يا فلان .

(٢) في مختصر البصائر والخرائج : مولاك علي عليه السلام .

(٣) في مختصر البصائر والخرائج : مجلسه وهو .

(٤) في مختصر البصائر : لا يستحقه غيره لانه وصي وخليفتي فنبذت امري وخالفت ما قلته لك وتعرضت لسخط الله وسخطي ، بدلاً من قوله : وقد تقدمت إليك في ذلك ، وقريب منه في الخرائج والجرائح .

(٥) في الخرائج ومختصر البصائر : انت تسربلته بغير حق ، ولا انت من اهله .

(٦) في مختصر البصائر : فخرج مذعوراً ليسلم الامر إليه وانطلق .

(٧) في الاختصاص : عنها وانطلق ، بدلاً من : ومشى عنها قال : فانطلق .

(٨) في مختصر البصائر : صلوات الله عليه فحدث سلمان بما كان وما جرى ، فقال له سلمان . بدلاً من : عليه السلام إلى ... من الأمر .

(٩) في الاختصاص زيادة : فقال له .

(١٠) في نسخة : ليشهدن علي .

أقول : يحتمل أن يكون المعنى : ليشهرن وليظهر الحق البتة ، فإن الشهرة بمعنى الظهور كما في القاموس ٢ / ٩٥ .

(١١) في الاختصاص : فقال سلمان ليشهرن بك وليبينه إلى .. ، وفي البصائر : قال ليشهدن بك وليبينه إلى ..

(١٢) وضع على جملة : وليأتين صاحبه ، نسخة بدل ، وفي بعض النسخ وضع بدلاً منها : وليبينه .

فيفعل^(١) ثم لا والله لا يذكر أبداً^(٢) إلى يوم القيامة ، هما أنظر لأنفسهما من ذلك .
قال^(٣) : فلقني أبو بكر عمر ، فقال له : أراني علي^(٤) . كذا وكذا ، وصنع
كذا وكذا^(٥) .

فقال له عمر : ويلك ما أقل عقلك ، فوالله ما أنت فيه الساعة ليس إلا
من بعض سحر ابن أبي كبشة^(٦) ، قد نسيت سحر بني هاشم ، ومن أين يرجع
محمد ؟ ولا يرجع من مات ، إنَّ ما أنت فيه أعظم من سحر بني هاشم ، فتقلّد
هذا السربال ومرفيه^(٧) .

- (١) في مختصر البصائر : ان سيخيره وليمنعه إن هم بأن يفعل .
(٢) في نسخة : لا يذكران ذلك أبداً حتّى يموتا ، وفي الاختصاص : يذكر أنه ، وفي مختصر
البصائر : يذكران ذلك .
(٣) لا توجد في الاختصاص : قال .
(٤) في الاختصاص : إنَّ علياً أتى .
(٥) لا يوجد في البصائر : وصنع كذا وكذا ، وفي الاختصاص : وقال لرسول الله كذا وكذا .
(٦) قال في مجمع البحرين ٤ / ١٥١ : الْكَبْشُ فَحْلُ الضَّأْنِ فِي أَيِّ سِنِّ كَانَ ، وقيل : الْحَمْلُ إِذَا
أَتْنَى وَإِذَا خَرَجَتْ رُبَاعِيَّتُهُ .
وانظر : لسان العرب ٦ / ٣٣٨ ، وقريب منه ما في تاج العروس ٤ / ٣٤١ .
والمراد من ابن أبي كبشة هو : النبي الأعظم صلى الله عليه وآله .
قال في تاج العروس ٤ / ٣٤١ : وكان المشركون يقولون للنبي صلى الله عليه [وآله] وسلّم
ابن أبي كبشة ، وأبو كبشة كنيته .
وفي حديث أبي سفيان وهرقل : لقد أمر أمر ابن أبي كبشة ، يعني : رسول الله صلى الله عليه
[وآله] وسلّم .
قيل : شبهوه بأبي كبشة رجل من خزاعة ثم من بني غبشان ، خالف قريشاً في عبادة الأصنام ،
وعبد الشعري الحبور ، وإنما شبهوه به لخلافه إيّاهم إلى عبادة الله تعالى ، كما خالفهم أبو كبشة إلى عبادة
الشعري ، معناه : أنه خالفنا كما خالفنا أبو كبشة .
ثم ذكر أقوالاً أخر في إطلاق المشركين ذلك الاسم على النبي صلى الله عليه وآله ، ولا نطيل بذكرها
راجع : لسان العرب ٦ / ٣٣٨ ، مجمع البحرين ٤ / ١٥١ ، القاموس ٢ / ٢٨٥ ، وغيرها .
(٧) في مختصر البصائر : حتّى يموتا ، قال : فلقني صاحبه فحدثه بالحديث كله ، فقال له : ما أضعف
رايك وأخور عقلك ، أما تعلم أنّ ذلك من بعض سحر ابن أبي كبشة ، أنسيت سحر بني هاشم ، =

١٣ - يج^(١) : عن الصفار ، مثله .

١٤ - ير^(٢) : أحمد بن إسحاق ، عن الحسن بن عباس بن جريش^(٣) ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سأل أبا عبد الله عليه السلام رجلاً من أهل بيته عن سورة ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ . فقال : وبيك ! سألت عن عظيم ، إياك والسؤال عن مثل هذا ، فقام الرجل .

قال : فأتيته يوماً ، فأقبلت عليه فسألته ، فقال : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾ نورٌ عند الأنبياء والأوصياء ، لا يريدون حاجة من السماء ولا من الأرض إلا ذكروها لذلك النور فاتاهم بها .

وإن^(٤) مما ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام له من الحوائج : أنه قال لأبي بكر يوماً ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ . . ﴾^(٥) : فاشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيداً ، فإياك أن تقول : إنه ميت ، والله ليأتينك ، فاتق الله إذا جاءك الشيطان غير متمثل به .

فعجب به أبو بكر فقال^(٦) : إن جاءني والله أطعته وخرجتُ مما أنا فيه .

قال : فذكر أمير المؤمنين لذلك النور ، فخرج إلى أرواح النبيين ، فإذا محمد

= فأقم على ما أنت عليه، بدلاً من قوله: إلى يوم القيامة. . . إلى: ومرفيه .

(١) الخرائج : ٢١٠ - ٢١١ ، الخرائج والجرائح - طبعة مؤسسة الامام المهدي (ع) ٢ / ٨٠٧ - ٨٠٨ حديث ١٦ [باختلاف ذكرنا غالبه .

وقريب منه في : الإيقاظ من الهجعة : ٢١٩ حديث ١٥ ، مدينة المعاجز : ١٦٨ حديث ٤٧٢ ، اثبات الهداة ٣ / ٤٨٩ ، وكرر ذكره في البحار ٤١ / ٢٢٨ حديث ٣٨ عن الاختصاص والمختصر .

(٢) بصائر الدرجات : ٣٠٠ حديث ١٥ .

(٣) في المصدر : حريش .

(٤) في المصدر : فأن .

(٥) آل عمران : ١٦٩ .

(٦) خ . ل . وقال . وفي المصدر : أو فقال .

احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام في أمر البيعة ٣١

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ أَلْبَسَ وَجْهَهُ ذَلِكَ النُّورَ ، وَأَتَى وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَبَا بَكْرٍ أَمِنْ بَعْلِيَّ وَبِأَحَدِ عَشَرَ مِنْ وَلَدِهِ ، إِنَّهُمْ مِثْلِي إِلَّا النَّبُوَّةَ ، وَتُبَّ إِلَى اللَّهِ بَرْدًا مَا فِي يَدَيْكَ إِلَيْهِمْ ، فَانْهَ لَا حَقَّ لَكَ فِيهِ .

قال : ثُمَّ ذَهَبَ فَلَمْ يُرَ .

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : اجْمَعْ النَّاسَ فَأُخْطِبُهُمْ بِمَا رَأَيْتَ ، وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنَا فِيهِ إِلَيْكَ يَا عَلِيٌّ ، عَلَى أَنْ تُؤْمِنَنِي؟

قال : مَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ ، وَلَوْلَا أَنَّكَ تَنْسَى مَا رَأَيْتَ لَفَعَلْتَ .

قال : فَاَنْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عُمَرَ ، وَرَجَعَ نُوْرٌ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾ إِلَى عَلِيٍّ ، فَقَالَ لَهُ : قَدْ اجْتَمَعَ أَبُو بَكْرٍ مَعَ عُمَرَ .

فَقُلْتُ : أَوْ عَلِمَ النُّورُ ؟

قال ^(١) : إِنَّ لَهُ لِسَانًا نَاطِقًا وَبَصَرًا نَافِذًا ^(٢) يَتَجَسَّسُ الْأَخْبَارَ لِلْأَوْصِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَيَسْتَمِعُ الْأَسْرَارَ ، وَيَأْتِيهِمْ بِتَفْسِيرِ كُلِّ أَمْرٍ يَكْتُمُ بِهِ أَعْدَاؤُهُمْ .

فَلَمَّا أَخْبَرَ أَبُو بَكْرٍ الْخَبَرَ عُمَرَ ، قَالَ : سَحَرَكَ ، وَأَنَّهَا لَفِي بَنِي هَاشِمٍ لَقْدِيمَةٌ . قَالَ : ثُمَّ قَامَا يَخْبِرَانِ النَّاسَ ، فَمَا دَرِيَا مَا يَقُولَانِ .

قلت : لِمَاذَا ؟

قال : لِأَنَّهَا قَدْ نَسِيَاهُ .

وَجَاءَ النُّورُ فَأَخْبَرَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ خَبْرَهُمَا ، فَقَالَ : بَعْدًا لِهَٰمَا كَمَا بَعُدْتَ ثُمُودُ .

بيان : لَعَلَّ الْمُرَادَ بِنُورٍ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾ : الرُّوحُ الْمَذْكُورُ فِي تِلْكَ السُّورَةِ الْكَرِيمَةِ .

١٥ - بَيِّنَةٌ ^(٣) : رَوَى عَنْ سُلَيْمَانَ : أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلَغَهُ عَنْ عُمَرَ ذِكْرُ

(١) فِي نَسْخَةٍ : وَقَالَ .

(٢) فِي الْمَصْدَرِ : نَاقِذًا ، وَكَذَا فِي حَاشِيَةِ الْمَطْبُوعِ مِنَ الْبَحَارِ بِعَنْوَانِ نَسْخَةٍ بَدَل .

(٣) الْخَرَائِجُ ، الْوَرَقَةُ رَقْمُ ٦٢ مِنْ الْخَطِيئَةِ الْمَصُورَةِ ، [الْخَرَائِجُ وَالْجَرَائِحُ - طَبْعَةُ مَوْسَسَةِ الْإِمَامِ الْمُهَدِّي (ع) - ١/ ٢٣٢ حَدِيثُ ٧٧] .

شيعة^(١) ، فاستقبله في بعض طرقات بساتين المدينة ، وفي يد عليّ عليه السلام قوس عربية .

فقال^(٢) : يا عمر ، بلغني عنك ذكرك لشييعتي^(٣) .

فقال : إربع على ظلعك .

فقال^(٤) عليه السلام : إنَّك لهُنا^(٥) ، ثم رمى بالقوس على الأرض^(٦) فإذا هي ثعبان كالبعير فاغر فاهُ وقد أقبل نحو عمر ليبتلعه .

فصاح عمر : الله الله يا أبا الحسن ، لا عُدْتُ بعدها في شيء ، وجعل يتضرّع إليه ، فضرب^(٧) يده إلى الثعبان ، فعادت القوس كما كانت ، فمَرَّ^(٨) عمر إلى بيته مرعوباً .

قال سلمان : فلما كان في الليل دعاني عليّ عليه السلام فقال : صِرْ إلى عمر ، فانه حُلَّ إليه مال من ناحية المشرق ولم يعلم به أحد ، وقد عزم أن يحتبس ، فقل له : يقول لك عليّ : أخرج^(٩) إليك مال من ناحية المشرق ، ففرقه على مَنْ

= وقد كرّر ذكره طاب ثراه في المجلد ٤١ / ٢٥٦ حديث ١٧ ، وجاء في مدينة المعاجز : ٢٠٠ حديث ٥٥١ ، وصفحة ٧٩ حديث ١٩٨ ، وغيرها .

(١) في المصدر : لشييعته .

(٢) في المصدر : فقال علي .

(٣) في المصدر : ذكر لشييعتي عنك .

(٤) في الخرائج : قال علي . .

(٥) اي انك لتكن ها هنا ولا تبرح .

(٦) في المصدر : الى الارض .

(٧) في الخرائج : ف ضرب علي ، وفي نسخة : بيده .

(٨) في طبعة الخرائج - لمدرسة الإمام المهدي (ع) - : فمضى .

(٩) قال في القاموس ١ / ١٨٥ : وَأَخْرَجَ : أَدَّى خَرَجَهُ .

وما في المتن يقرأ مبنياً للمفعول ، من الخراج ، ويحتمل أن يكون من الإخراج بتضمين معنى الحمل ويقوِّي الثاني ما في المصدر : اخرج ما حمل إليك من ناحية . . .

جعل لهم ، ولا تحبسه فأفضحك .

قال سلمان : فاديت إليه الرسالة .

فقال : حيرني أمر صاحبك ، من أين علم به^(١)؟

فقلت : وهل يخفى عليه مثل هذا ؟

فقال لسلمان : إقبل^(٢) مني أقول لك ، ما عليّ إلا ساحر، وإني لمشفق عليك

منه ، والصواب أن تفارقه وتصير في جملتنا .

قلت : بش ما قلت ، لكن علياً ورث من أسرار النبوة^(٣) ما قد رأيت منه

وما هو أكبر منه .

قال : ارجع إليه فقل له : السمع والطاعة لأمرك .

فرجعت إلى عليّ عليه السلام ، فقال عليه السلام : أحدثك بما جرى

بينكما ؟

فقلت : أنت أعلم به مني .

فتكلم بكل ما جرى بيننا^(٤) ، ثم قال : إن رعب الثعبان في قلبه إلى أن

يموت .

بيان : قال الجوهري : رَعَ الرَّجُلُ يَرَعُ : إِذَا وَقَفَ وَتَحَبَّسَ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ

إِرْعَ عَلَى نَفْسِكَ وَارْعَ عَلَى ظُلْمِكَ ، أَيُّ : ارْفُقْ بِنَفْسِكَ وَكُفَّ^(٥) وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِمَّا تُطِيقُ .

١٦ - قب^(٦) : عبدالله بن سليمان وزيايد بن المنذر والحسن بن العباس

(١) في المصدر : فمن أين علم هو به ، قلت .

(٢) في المصدر : يا سلمان اقبل .

(٣) في المصدر : لكن علياً قد ورث من آثار النبوة .

(٤) خ . ل . به .

(٥) الى هنا في الصحاح ٣/ ١٢١٢ ، وانظر القاموس ٣/ ٢٤ ، تاج العروس ٥/ ٣٣٨ ، وغيرهما .

(٦) المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ٢٤٨ .

ابن جريش^(١) ، كلهم عن أبي جعفر عليه السلام .

وأبان بن تغلب ومعاوية بن عمار وأبو سعيد المكاربي ، كلهم عن أبي عبدالله عليه السلام : أن أمير المؤمنين عليه السلام لَقِيَ الأول فاحتجَّ عليه .

ثم قال : أترضى برسول الله صَلَّى الله عليه وآله بيني وبينك ؟

فقال : وكيف لي بذلك ؟

فأخذ بيده فأتى به مسجد قبا ، فإذا رسول الله فيه ، ففضى له على

الأول . . . القصة .

١٧ - كشف^(٢) : عن عبد خير ، قال : اجتمع عند عمر جماعة من قریش ،

فيهم علي بن أبي طالب ، فتذاكروا الشرف ، وعليّ عليه السلام ساكت ، فقال عمر : ما لك يا أبا الحسن ساكتاً ؟ وكان عليّ عليه السلام كره الكلام ، فقال عمر : لتقولنَّ يا أبا الحسن ، فقال عليّ عليه السلام :

الله أكرمنا بنصر نبيّه	وبنا أعزّ شرائع الاسلام
في كلّ مُعْتَرِكٍ ^(٣) تزيل سيوفنا	فيه الجاهج من فراخ الهام
ويزورنا جبريل في أبياتنا	بفرائض الاسلام والأحكام
فكون أول مستحلّ حلّه	ومحرّم الله كلّ حرام
نحن الخيار من البريّة كلّها	ونظامها وزمام كلّ زمام
إنّا لنمنع مَنْ أردنا منعه	ونقيم رأس الأصيد القمقام
وتردّ عادية الخميس سيوفنا	فالحمد للرحمن ذي الإنعام

بيان : قال الفيروز آبادي : الْفَرْخُ : مُقَدِّمُ الدِّمَاغِ^(٤) .

(١) في المصدر : والعباس بن الحريش الراوي ، لا الحسن بن العباس .

(٢) كشف الغمة ١ / ٢٩٩ .

(٣) قال في القاموس ٣ / ٢١٣ : وَأُلْمَعَتْكَ : مُوضِعُ الْعِرَاكِ ، وَالْمُعَارَكَةُ أُتِي : الْقِتَالُ .

(٤) القاموس ١ / ٢٦٦ ، وراجع : تاج العروس ٢ / ٢٧١ .

وقال الجوهري : وقول الفرزدق :

وَيَوْمَ جَعَلْنَا الْبَيْضَ فِيهِ لِعَامِرٍ
مُضْمَمَةً تَقْأَى فِرَاحَ الْجَاهِمِ
يَعْنَى بِهِ : الدِّمَاغُ^(١) .

وَالزَّمَامُ ككِتَابٍ : مَا يُجْعَلُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ فَيَنْقَادُ بِهِ^(٢) ، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ : زِمَامٌ
كُلُّ ذِي زِمَامٍ .

وقال الفيروز آبادي : الْأُصَيْدُ : الْمَلِكُ ، وَرِافِعُ رَأْسِهِ كِبْرًا^(٣) .

وقال : الْقَمْقَامُ - وَيُضْمُّ - : السَّيِّدُ^(٤) .

وَالْخَمِيسُ : الْجَيْشُ^(٥) .

١٨ - إرشاد القلوب^(٦) : روي عن الصادق عليه السلام : أَنَّ أَبَا بَكْرٍ

لَقِيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَكَّةٍ^(٧) بَنِي النَّجَارِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَصَافَحَهُ وَقَالَ

(١) الصحاح ١ / ٤٢٨ ، وراجع : تاج العروس ٢ / ٢٧٢

(٢) قال في الصحاح ٥ / ١٩٤٤ : الزَّمَامُ : الْحَيْطُ الَّذِي يُشَدُّ فِي الْبَرَةِ أَوْ فِي الْخَشَاشِ ، ثُمَّ يُشَدُّ فِي طَرْفِهِ الْمَقْوَدُ ، وَقَدْ يُسَمَّى الْمَقْوَدُ زِمَامًا .

وفي تاج العروس ٨ / ٣٢٨ : الزَّمَامُ ككِتَابٍ مَا يُزْمُ بِهِ ، وَنَحْوَهُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ١٢ / ٢٧٢ .
وقال في القاموس ٤ / ١٢٦ : زَمَمَهُ فَأَنْزَمَ : شَدَّهُ ، وَكِتَابٌ : مَا يُزْمُ بِهِ ... الْبَعِيرُ : خَطَمُهُ ،
وقال في صفحة ١٠٨ : خَطَمَهُ بِالْخِطَامِ : جَعَلَهُ عَلَى أَنْفِهِ .. وَالْخِطَامُ ككِتَابٍ : كُلُّ مَا وُضِعَ فِي أَنْفِ
الْبَعِيرِ لِيُقْتَادَ بِهِ .

أقول : كُلُّ مَا ذُكِرَ لِلزَّمَامِ مِنَ الْمَعْنَى يَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ ، وَإِنَّمَا الْاِخْتِلَافُ فِي مَجْرَدِ التَّعْبِيرِ .

(٣) القاموس ١ / ٣٠٩ ، وراجع : تاج العروس ٢ / ٤٠٤ .

وقال في الصحاح ١ / ٤٩٩ : الصَّيْدُ بِالْتَّحْرِيكِ : مَصْدَرُ الْأُصَيْدِ ، وَهُوَ الَّذِي يُزْفَعُ رَأْسُهُ كِبْرًا ،
وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَلِكِ : أُصَيْدٌ . وَيُقَالُ : إِنَّمَا قِيلَ لِلْمَلِكِ أُصَيْدٌ ، لِأَنَّهُ لَا يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَلَا شِئْلًا ، وَكَذَلِكَ
الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الْإِلْتِفَاتَ مِنْ دَاءٍ .

(٤) القاموس ٤ / ١٦٧ ، وراجع : تاج العروس ٩ / ٣٣ .

(٥) القاموس ٢ / ٢١١ ، وراجع : تاج العروس ٤ / ١٤٠ ، والصحاح ٣ / ٩٢٤ .

(٦) إرشاد القلوب : ٢٦٤ - ٢٦٨ / ٢ / ٥٧ - ٦١ بيروت | .

(٧) المصدر : فِي سَكَّةٍ مِنْ سَكَكَ .

له : يا أبا الحسن ! أفي نفسك شيء من استخلاف الناس إليّ ، وما كان من يوم السقيفة ، وكراهيتك البيعة^(١) ؟ والله ما كان ذلك من إرادتي ، إلا أن المسلمين اجتمعوا^(٢) على أمر لم يكن لي أن أخالف عليهم فيه^(٣) ، لأن النبي صلى الله عليه وآله قال : لا تجتمع أمّتي على الضلال^(٤) .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : يا أبا بكر ، أمّته الذين اطاعوه في عهده من بعده^(٥) ، وأخذوا بهداه ، وأوفوا^(٦) بما عاهدوا الله عليه ، ولم يبدّلوا ولم يغيّروا^(٧) .

قال له أبو بكر : والله يا عليّ لو شهد عندي الساعة من أثق به أنك أحقّ بهذا الأمر سلّمته إليك ، رضي من رضي وسخط من سخط .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : يا أبا بكر ! فهل تعلم أحداً أوثق^(٨) من رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد أخذ بيعتي عليك في أربعة مواطن - وعلى جماعة معك فيهم^(٩) : عمر وعثمان - : في يوم الدار ، وفي بيعة الرضوان تحت الشجرة ، ويوم جلوسه في بيت أم سلمة ، وفي يوم الغدير بعد رجوعه من حجة الوداع ؟

فقلتم بأجمعكم : سمعنا وأطعنا الله ورسوله^(١٠) .

(١) في المصدر : للبيعة .

(٢) في المصدر : أجمعوا .

(٣) في المصدر : أخالفهم فيه .

(٤) كما قاله ابن رشد في مقدّمة المدوّنة الكبرى : ٨ ، وحكاها الاميني في الغدير ١٠ / ٣٤٩ وناقشه في أكثر من مورد ، وسنرجع للحديث عنه .

(٥) في المصدر : من بعده وفي عهده .

(٦) في المصدر : وافوا .

(٧) في المصدر : ولم يغيّروا ولم يبدّلوا .

(٨) في المصدر : هل تعلم أحداً أوثق .

(٩) في نسخة : وفيهم ، وفي المصدر : منكم وفيهم .

(١٠) في المصدر : لله ولرسوله .

فقال لكم : الله ورسوله عليكم من الشاهدين .
 فقلتم بأجمعكم : الله ورسوله علينا من الشاهدين .
 فقال صلى الله عليه وآله^(١) : فليشهد بعضكم على بعض ، وليبلغ شاهدكم غائبكم ، ومن سمع منكم فليسمع من لم يسمع .
 فقلتم : نعم يا رسول الله ، وقمتم بأجمعكم تهنون^(٢) رسول الله وتهنوني بكرامة الله لنا ، فدنا عمر وضرب على كتفي وقال بحضرتكم : بخ بخ يا بن أبي طالب أصبحت مولانا^(٣) ومولى المؤمنين^(٤) .
 فقال أبو بكر : لقد ذكرتني يا أمير المؤمنين أمراً^(٥) ، لو يكون رسول الله صلى الله عليه وآله شاهداً فأسمعه منه .
 فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : الله^(٦) ورسوله عليك من الشاهدين ، يا أبا بكر إذا رأيت^(٧) رسول الله صلى الله عليه وآله حيّاً ويقول^(٨) لك إنا ظالم لي^(٩) في أخذ حقي الذي جعله الله لي ورسوله^(١٠) دونك ودون المسلمين

(١) في المصدر زيادة : لكم . وهي موجودة على حاشية مطبوع البحار ولم يُعلم على عملها .

(٢) كذا ، ولعله : تهنؤون .

قال في القاموس ١ / ٣٤ : هَنَأَ بِالْأَمْرِ وَهَنَأَهُ : قَالَ لَهُ : لِيَهْنِكَ .

أقول : قالوا في الصرف : إِنَّ الهمزة قد تخفّف إذا لم تقع في الأول ، لأنها حرف شديد من أقصى الحلق ، وعليه فلا مانع من قراءة تهنون .

(٣) في المصدر : مولاي .

(٤) يقال لهذا : حديث التهنية ، ذكره العلامة الأميني في الغدير ١ / ٢٧١ - ٢٨٣ عن عشرات من مصادر العامة .

(٥) في المصدر : لقد ذكرتني أمراً يا أبا الحسن .

(٦) لا يوجد في المصدر لفظ الجلالة .

(٧) في المصدر : إن رأيت .

(٨) في المصدر : بقول ، بلا واو .

(٩) لا يوجد في المصدر . لي .

(١٠) في المصدر : ورسوله لي

أتسلم^(١) هذا الامر اليّ وتحلع نفسك منه؟ .

فقال أبو بكر: يا أبا الحسن ! وهذا يكون؟ أرى^(٢) رسول الله حيّاً بعد موته ويقول^(٣) لي ذلك^(٤) !

فقال له^(٥) أمير المؤمنين عليه السلام : نعم يا أبا بكر .

قال : فأرني ذلك إن كان حقّاً^(٦) .

فقال عليّ^(٧) عليه السلام : الله^(٨) ورسوله عليك من الشاهدين أنّك تفي بها قلت؟

قال أبو بكر : نعم .

فضرب أمير المؤمنين عليه السلام على يده وقال : تسعئ معي نحو مسجد قبا ، فلما ورداه^(٩) تقدّم أمير المؤمنين عليه السلام فدخل المسجد وأبو بكر من ورائه ، فإذا^(١٠) برسول الله صلّى الله عليه وآله في قبلة المسجد^(١١) ، فلما رآه أبو بكر سقط لوجهه كالغشي عليه .

فناداه رسول الله صلّى الله عليه وآله : إرفع رأسك أيّها الضليل المفتون .

فرفع أبو بكر رأسه وقال : لبّيك يا رسول الله ، أحياء بعد الموت يا رسول

الله ؟

(١) في المصدر : أن تسلّم .

(٢) في المصدر : أن أرى .

(٣) في المصدر : فيقول .

(٤) في المصدر : ذلك حقّاً ، وفي بعض النسخ لا يوجد لفظ : ذلك .

(٥) لا يوجد : له ، في بعض النسخ .

(٦) في المصدر : ذلك حقّاً .

(٧) في المصدر : فقال له أمير المؤمنين .

(٨) خ . ل : والله ، وكذا في المصدر .

(٩) في المصدر : وردّه .

(١٠) في المصدر : فاذا هو .

(١١) في المصدر : جالس في قبلة المسجد .

فقال : ويلك يا أبا بكر ﴿ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^(١) .

قال : فسكت أبو بكر وشخصت عيناه نحو رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقال له : ويلك يا أبا بكر نسيت ما عاهدت^(٢) الله ورسوله عليك في المواطن الأربعة لعلِّي عليه السلام ؟

فقال : ما أنساها^(٣) يا رسول الله .

فقال : ما بالك اليوم تناشد عليّاً - عليه السلام - عليها^(٤) ، وذكرك وتقول^(٥) : نسيت . . ؟ ! وقصّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ما جرى بينه وبين عليّ^(٦) عليه السلام . . إلى آخره ، فما نقص منه كلمة ولا زاد^(٧) فيه كلمة .

فقال أبو بكر : يا رسول الله فهل من توبة ؟ وهل يعفو الله عني إذا سلّمت هذا الأمر إلى أمير المؤمنين ؟

قال : نعم يا أبا بكر ، وأنا الضامن لك على الله ذلك إن وفيت .

قال : وغاب رسول الله صلى الله عليه وآله عنهما ، فتشبّث^(٨) أبو بكر بأمر المؤمنين عليه السلام^(٩) وقال : الله الله فيّ يا عليّ، صرّ^(١٠) معي إلى منبر رسول الله

(١) فضّلت (السجدة) : ٣٩ .

(٢) في المصدر : أنسيت ما عاهدت .

(٣) في المصدر : ما نسيتها .

(٤) في المصدر : فيها بدلاً من عليها .

(٥) في المصدر : فتقول .

(٦) في المصدر : وبين عليّ بن أبي طالب .

(٧) في المصدر : وما زاد .

(٨) في المصدر : قال فتشبّث .

(٩) في المصدر : بعلي .

(١٠) في المصدر : صرّ .

حَتَّى أَعْلُو المنبر فَأَقْصَّ^(١) عَلَى الناس ما شاهدت وما رأيت^(٢) من رسول الله^(٣) وما قال لي وما قلت له وما أمرني^(٤) به ، وَأَخْلَعَ نفسي عن هذا^(٥) الأَمْر وأَسْلَمَهُ إِلَيْكَ .
فَقَالَ لَهُ أمير المؤمنين عليه السلام : أَنَا مَعَكَ إِن تَرَكَ شَيْطَانَكَ .

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِن لَمْ يَتْرَكْنِي تَرْكْتُهُ وَعَصِيَّتُهُ .
فَقَالَ أمير المؤمنين عليه السلام : إِذَا تُطِيعَهُ وَلَا تَعْصِيهِ ، وَإِنَّمَا رَأَيْتَ مَا رَأَيْتَ لِتَأْكِيدِ الْحُجَّةِ عَلَيْكَ .

وَأَخَذَ بِيَدِهِ وَخَرَجَا مِنْ مَسْجِدِ قُبَا يَرِيدَانِ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَأَبُو بَكْرٍ يَتْلُو^(٦) أَلْوَانَ ، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَلَا يَدْرُونَ مَا الَّذِي كَانَ .
حَتَّى لَقِيَهِ عُمَرُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ مَا شَأْنُكَ ، وَمَا الَّذِي دَهَاكَ ؟

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : خَلَّ عَنِّي يَا عُمَرُ ، فَوَاللَّهِ لَا سَمِعْتُ لَكَ قَوْلًا .
فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : وَأَيْنَ^(٧) تَرِيدُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ؟
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أُرِيدُ الْمَسْجِدَ وَالْمَنْبَرَ .
فَقَالَ : هَذَا لَيْسَ^(٨) وَقْتُ صَلَاةٍ وَمَنْبَرٍ ! .
قَالَ : خَلَّ عَنِّي وَلَا حَاجَةَ^(٩) لِي فِي كَلَامِكَ .
فَقَالَ عُمَرُ : يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ^(١٠) أَفَلَا تَدْخُلُ قَبْلَ الْمَسْجِدِ مَنْزِلَكَ فَتَسْبِغَ

(١) فِي الْمَصْدَرِ : وَأَقْصَّ .

(٢) فِي الْمَصْدَرِ : وَرَأَيْتَ .

(٣) فِي الْمَصْدَرِ : أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ .

(٤) فِي الْمَصْدَرِ : وَأَمْرَنِي .

(٥) فِي الْمَصْدَرِ : مِنْ هَذَا .

(٦) فِي الْمَصْدَرِ : يَخْفَقُ بَعْضُهُ بَعْضًا وَيَتْلُو .

(٧) فِي بَعْضِ النُّسخِ : أَيْنَ ، بَدُونِ وَאו .

(٨) فِي الْمَصْدَرِ : لَيْسَ هَذَا .

(٩) فِي الْمَصْدَرِ : فَقَالَ خَلَّ عَنِّي فَلَا حَاجَةَ .

(١٠) فِي الْمَصْدَرِ : يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ .

الوضوء ؟

قال : بلى ، ثم التفت أبو بكر إلى عليّ عليه السلام وقال له : يا أبا الحسن تجلس إلى جانب المنبر حتّى أخرج إليك .

فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم قال له : يا أبا بكر ، قد قلتُ لك^(١) إنّ شيطانك لا يدعك أو^(٢) يردك ، ومضى أمير المؤمنين عليه السلام وجلس^(٣) بجانب المنبر .

فدخل^(٤) أبو بكر منزله ، ومعه عمر ، فقال^(٥) : يا خليفة رسول الله لم لا تنبئني بأمرك^(٦) ، وتحذّثني بما دهاك به عليّ بن أبي طالب ؟

فقال^(٧) أبو بكر : ويحك يا عمر ! يرجع رسول الله بعد موته حيّاً فيخاطبني في ظلمي لعلّي ، برّد^(٨) حقّه عليه وخلع نفسي من هذا الأمر . فقال^(٩) عمر : قصّ عليّ قصّتك من أوّلها إلى آخرها .

فقال له أبو بكر : ويحك يا عمر ! قد قال^(١٠) لي علي : إنّك لا تدعني أخرج من هذه المظلمة ، وإنك شيطاني ، فدعني عنك^(١١) ، فلم يزل يرقبه^(١٢) إلى أن حدّثه بحديثه كلّهُ .

(١) لا يوجد في المصدر : لك .

(٢) أو ، هنا بمعنى حتّى ، كما في القاموس ٤ / ٣٠١ ، وقد تحيىء بمعنى إلى .

(٣) في المصدر : فجلس .

(٤) في المصدر : ودخل .

(٥) في المصدر : وعمر معه فقال له .

(٦) في المصدر : أمرك .

(٧) في بعض النسخ : فقال له .

(٨) في المصدر : وبرّد .

(٩) في المصدر : فقال له .

(١٠) في المصدر : والله لقد قال .

(١١) لا يوجد : عنك ، في المصدر .

(١٢) قال في القاموس ١ / ٧٥ : رَقَبَهُ .. اُنْتَظَرَهُ ، كَتَرَقَبَهُ وَارْتَقَبَهُ ، وَالشَّيْءُ حَرَسَهُ كَرَأَقَبَهُ .

فقال له : بالله عليك^(١) يا أبا بكر ، أنسيت شعرك [في]^(٢) أول شهر رمضان الذي فُرض علينا^(٣) صيامه ، حيث جاءك حذيفة بن اليمان وسهل بن حنيف ونعمان الأزدي وخزيمة بن ثابت في يوم جمعة إلى^(٤) دارك ليقضين دينك^(٥) عليك ، فلمّا انتهوا إلى باب الدار سمعوا لك صلصلة في الدار ، فوقفوا بالباب ولم يستأذنوا عليك ، فسمعوا أمّ بكر زوجتك تناشدك وتقول : قد عمل حرّ الشمس بين كتفيك ، قم إلى داخل البيت وأبعد من الباب لا يسمعك بعض أصحاب محمد^(٦) فيهدروا دمك ، فقد علمت أنّ محمداً أهدر^(٧) دم من أفطر يوماً من شهر رمضان من غير سفر ولا مرض خلافاً على الله وعلى محمد رسول الله^(٨) .

فقلت لها : هات - لا أمّ لك - فضل طعمامي من الليل ، واطرعي^(٩) الكأس من الخمر ، وحذيفة ومن معه بالباب يسمعون محاورتكما ، فجاءت بصحفة^(١٠) فيها طعام من الليل وقصب^(١١) مملوء خمرًا ، فأكلت من الصحفة وكرعت^(١٢) الخمر ،

(١) لا توجد : عليك ، في المصدر .

(٢) في المطبوع من البحار : من ، والمثبت من المصدر .

(٣) في المصدر : فرض الله علينا .

(٤) لا يوجد في المصدر : إلى .

(٥) في المصدر : ليتقاضونك ديناً .

(٦) في المصدر : وأبعد عن الباب لئلا يسمعك أصحاب محمد .

(٧) في المصدر : قد هدر .

(٨) في المصدر : رسوله محمد .

(٩) قال في القاموس ٣ / ٩ : أطرعه : مَلَّاهُ .

(١٠) قال في القاموس ٣ / ١٦٠ : الصَّحْفَةُ مَعْرُوفٌ ، وَأَعْظَمُ الْقِصَاعِ الْجَنْفَةُ ثُمَّ الصَّفْحَةُ .

(١١) خ . ل : قسب ، وفي أخرى : قصب ، وفي المصدر : وقعب .

قال في القاموس ١ / ١١٨ : الْقَعْبُ : الْقَدَحُ الضَّخْمُ الْجَانِي ، أَوْ إِلَى الصِّغَرِ .

اقول : ما في المطبوع من البحار قد يقرأ قعب ايضاً ، واما القصب والقسب فلا يناسب المقام .

(١٢) قال في القاموس ٣ / ٧٨ : كَرَعَ فِي الْمَاءِ أَوْ فِي الْإِنَاءِ - كَمَنَعَ وَسَمِعَ - كَرَعًا وَكُرُوعًا : تَنَاوَلَهُ بِيَدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْرَبَ بِكَفِّهِ وَلَا بِإِنَاءٍ .

فاضحى النهار وقد قلت لزوجتك^(١) :

ذريني اصطبَح^(٢) يا أمُّ بكرٍ
فإنَّ الموت نفث عن هشامٍ

إلى أن انتهيتَ في قولك^(٣) :

يقول لنا ابن كبشة سوف نحى
ولكن باطلاً قد قال هذا
ألا هل مبلغ الرحمن عني
وتارك كل ما أوحى إلينا
فقل لله : يمنعني شرابي
ولكن الحكيم رأى حميراً
وكيف حياة اشلاء وهامٍ
وإفكاً من زخاريف الكلام
بأنِّي تارك شهر الصيام
حمّداً من أساطير الكلام
وقل لله : يمنعني طعامي
فألجمها فتاهت^(٤) باللجام^(٥)

فلما سمعتك حذيفة ومن معه تهجو محمداً ، قحموا^(٦) عليك في دارك ،
فوجدوك وقعب الخمر في يديك^(٧) ، وأنت تكرعها ، فقالوا لك : يا عدو الله
خالفت الله ورسوله ، وحملوك كهيتك إلى مجمع الناس بباب رسول الله ، وقصّوا
عليه قصّتك ، وأعادوا شعرك ، فدنوتُ منك وساررتك^(٨) وقلت لك في ضجيج
الناس : قل إنِّي شربت الخمر ليلاً ، فثملتُ^(٩) فزال عقلي ، فأتيْتُ ما أتيته نهراً ،

(١) في المصدر : وكرعت من الخمر في ضحى النهار وقلت لزوجتك هذا الشعر .

(٢) قال في القاموس ١ / ٢٣٣ : اصْطَبَحَ : اسْرَجَ وَشَرَبَ الصُّبُوحَ .

(٣) في المصدر : شعرك ، بدل : قولك .

(٤) قال في القاموس ٤ / ٢٨٢ : التَّيَّهَ : الضَّلَالُ .

(٥) في المصدر : في اللجام .

(٦) قال في القاموس ٤ / ١٦١ : قَحَمَ فِي الْأَمْرِ - كَنَصَرَ - قُحُوماً : رَمَى بِنَفْسِهِ فِيهِ فُجَاءَةً بِلَا رَوِيَّةٍ .

(٧) في المصدر : في يدك .

(٨) في المصدر : وشاورتك ، وفي نسخة : وساورتك .

قال في القاموس ٢ / ٥٣ : سَاوَرَهُ أَخَذَ بِرَأْسِهِ .

(٩) قال في القاموس ٣ / ٣٤٣ : وَالتَّمَلُّ : التَّكْمُرُ ، تَمَلَّ - تَفَرَّجَ - فَهُوَ تَمَلَّلَ .

ولا علم لي بذلك ، فعسى أن يُدراً عنك الحدّ .

وخرج محمد ونظر^(١) إليك ، فقال : أيقظوه ، فقلن^(٢) : رأيناه وهو ثمل يا رسول الله لا يعقل ، فقال : ويحكم^(٣) الخمر يزيل العقل ، تعلمون هذا من أنفسكم وأنتم^(٤) تشربونها ؟ فقلنا : يا رسول الله^(٥) وقد قال فيها امرؤ القيس شعراً :

شربت الخمر حتّى زال عقلي كذاك [الخمر يفعل]^(٦) بالعقول

ثم قال محمد : أنظروه إلى إفاقته من سكرته .

فأمهلوك حتى أرتبهم أنّك قد صحوت ، فسألك محمد ، فأخبرته بها أوعزته إليك : من شربك بها^(٧) بالليل .

فما بالك اليوم تؤمن بمحمد وبما جاء به ، وهو عندنا ساحر كذاب .

فقال : ويحك^(٨) يا أبا حفص ! لا شكّ عندي فيما قصصته عليّ ، فاخرج إلى ابن أبي طالب فاصرفه عن المنبر .

قال : فخرج عمر - وعليّ عليه السلام^(٩) جالس تحت المنبر^(١٠) - فقال : ما

(١) في المصدر : فنظر .

(٢) في المصدر : استيقظوه ، فقلّت .

(٣) في المصدر : ويحك .

(٤) في المصدر : فأنتم .

(٥) في المصدر : نعم يا رسول الله .

(٦) في مطبوع البحار : الإثم يذهب ، والمثبت من المصدر .

(٧) في المصدر : لها .

(٨) في المصدر : ويلك .

(٩) في المصدر : وأمير المؤمنين عليه السلام .

(١٠) في المصدر : بجانب المنبر .

بالك يا علي ! قد تصدّيت^(١) لها^(٢) ؟ هيهات هيهات ، والله دون ما تروم^(٣) من علوّ هذا المنبر خرط القتاد .

فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام حتّى بدت نواجده^(٤) ، ثم قال : ويلك منها والله يا عمر إذا أفضيت^(٥) إليك ، والويل للأمة من بلائك !

فقال عمر : هذه بشرى يا بن أبي طالب ، صدقت ظنونك وحقّ قولك .

وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام إلى منزله ، وكان هذا من دلائله عليه

السلام :

بيان : الصِّلَصَلَةُ : الصُّوتُ^(٦) .

قوله : نفث عن هشام ، لعلّ المعنى نفخ^(٧) عن جود النفس ، قال

الفيروزآبادي : اِهْشَامٌ كَكِتَابٍ : الْجُودُ^(٨) ، وفي بعض النسخ : نقب^(٩) بالقاف

والباء الموحدة ، فلعله جمع هشيم^(١٠) ، أي : يوضح عن العظام المتكسرة .

(١) خ . ل : تصيّدت .

قال في القاموس ١٠ / ٣٠٩ : صَادَهُ يَصِيدُهُ وَيَصَادُهُ : اضْطَادَ وَخَرَجَ يَتَصَيَّدُ .

وَتَصَدَّى : تَعَرَّضَ ، كما في القاموس ٤ / ٣٥١ .

(٢) لا توجد : لها ، في المصدر .

(٣) في المصدر : دون الله ما تريد .

(٤) في المصدر : نواجذه وهو الظاهر ان لم يكن متعينا .

(٥) في المصدر : أفضت .

(٦) كما : في الصحاح ٥ / ١٧٤٥ ، لسان العرب ١١ / ٣٨١ ، وغيرهما .

(٧) النفث هو كالنفخ ، كما في القاموس ١ / ١٧٥ .

(٨) القاموس ٤ / ١٩٠ ، وقارن بتاج العروس ٩ / ١٠٥ .

(٩) قال في القاموس ١ / ١٣٤ : نَقَبَ فِي الْبِلَادِ : سَارَ .

وعليه تكون (عن) بمعنى (في) ، أي : سار الموت في هشام .

(١٠) قال في القاموس ٤ / ١٩٠ : اِهْشَمَ : كَسَرَ الشَّيْءَ الْيَابِسَ ، أَوِ الْأَجُوفَ ، أَوْ كَسَرَ الْعِظَامَ

وَالرُّأْسَ خَاصَّةً ، أَوِ الْوَجْهَ وَالْأَنْفَ ، أَوْ كُلَّ شَيْءٍ ، هَشَمَهُ يَهْشِمُهُ فَهُوَ مَهْشُومٌ وَهَشِيمٌ .

أقول : جمع هشيم يكون هشام على طبق القاعدة ، ككريم وكرام ، وهذا المعنى هو الظاهر

وَأَشْلَاءُ الْإِنْسَانِ : أَعْضَاؤُهُ بَعْدَ الْبَلِي وَالْتَفَرُّقِ ^(١) .
وَأَوْعَزْتُ إِلَيْهِ فِي كَذَا : أَيْ تَقَدَّمْتُ ^(٢) .

أقول : أوردتُ هذا الخبر - ولا أعتمد عليه كل الاعتماد - لموافقته في بعض المضامين لسائر الآثار ، والله أعلم بحقائق الأخبار .

١٩ - وروي أيضاً في الإرشاد ^(٣) : بحذف الأسناد ، مرفوعاً إلى جابر الجعفي ^(٤) قال : قلّد أبو بكر الصدقات بقرى المدينة وضياع فذك رجلاً من ثقيف يقال له : الأشجع ^(٥) بن مزاحم الثقفي - وكان شجاعاً ، وكان له أخ قتله علي بن أبي طالب في وقعة هوازن وثقيف - فلما خرج الرجل عن المدينة ^(٦) جعل أول قصده ضيعة من ضياع أهل البيت تعرف بـ : بانقيا ^(٧) ، فجاء بغتة واحتوى عليها وعلى صدقات كانت لعلي عليه السلام ، فتوكل ^(٨) بها وتغطرس على أهلها ، وكان الرجل زنديقاً منافقاً .

= ثم إنَّ في العبارة تقدبياً وتأخيراً ظاهراً ، وقوله : في بعض النسخ : نقب - بالقاف والباء الموحدة - مؤخر ، فتدبر .

(١) الصحاح ٦ / ٢٣٩٥ ، لسان العرب ١٤ / ٤٤٣ ، وانظر : القاموس ٤ / ٣٥٠

(٢) كما في مجمع البحرين ٤ / ٣٩ ، القاموس ٢ / ١٩٥ ، الصحاح ٣ / ٩٠١ ، لسان العرب ٥ / ٤٣٠ ، وغيرها .

(٣) الإرشاد : ٣٨٤ - ٣٩١ وجاءت نسخة بدل على المطبوع : خ ل : ارشاد القلوب ، وهو كذلك .
(٤) لا يوجد في المصدر : الجعفي .

(٥) في المصدر : أشجع .

(٦) في المصدر : من المدينة ، وهو الظاهر .

(٧) قال في مراصد الإطلاع ١ / ١٥٨ : بانقيا - بكسر النون - ناحية من نواحي الكوفة كانت على شاطئ الفرات .

والظاهر من الرواية أنَّ بانقيا هذه ناحية من نواحي المدينة ، ولعلها متعدّدة .
(٨) في المصدر : فوكل .

قال في النهاية ٥ / ٢٢١ : يُقَالُ تَوَكَّلَ بِالْأَمْرِ : إِذَا ضَمِنَ الْقِيَامَ بِهِ ، وَوَكَّلْتُ أَمْرِي إِلَى فُلَانٍ أَيْ : أَلْبَلَّغْتُهُ إِلَيْهِ وَاعْتَمَدْتُهُ فِيهِ عَلَيْهِ .

فابتدر أهل القرية إلى أمير المؤمنين عليه السلام برسول يعلمونه ما^(١) فرط من الرجل .

فدعا عليّ عليه السلام بدابة له تسمّى السابح - وكان أهدها إليه ابن عمّ سيف بن ذي يزن - وتعمّم بعمامة سوداء ، وتقلّد بسيفين ، واجنب دابته^(٢) المرتجز ، واصحب معه الحسين عليه السلام وعمّار بن ياسر والفضل بن العباس وعبدالله ابن جعفر وعبدالله بن العباس ، حتّى وافى القرية ، فأنزله عظيم القرية^(٣) في مسجد يعرف بمسجد القضاء ، ثم وجّه أمير المؤمنين عليه السلام الحسين عليه السلام^(٤) يسأله المصير إليه^(٥) .

فصار إليه الحسين عليه السلام فقال : أجبّ أمير المؤمنين .

فقال : ومن أمير المؤمنين ؟

فقال : عليّ بن أبي طالب^(٦) .

فقال : أمير المؤمنين أبو بكر خلفته بالمدينة .

فقال له الحسين عليه السلام : أجبّ^(٧) علي بن أبي طالب .

فقال^(٨) : أنا سلطان وهو من العوام ، والحاجة له ، فليصر هو إليّ .

(١) في المصدر : ممّا .

(٢) في المصدر : وأجلب إلى دابته .

قال في النهاية ١ / ٢٨١ : الجلب يكون في شيئين : ... الثاني : أن يكون في السباق ، وهو أن يتبع الرجل فرسه فيزجره ويحلب ويصيح حتّى له على الجري .

وقال في صفحة ٣٠٣ : الجنبّ - بالتحريك - في السباق : أن يجنب فرساً إلى فرسه الذي يسابق عليه ، فإذا فتر المركوب تحوّل إلى المجنوب .

والأولى أن تكون العبارة : أجلب دابته ، أو أجنب إلى دابته .

(٣) لا يوجد لفظ : القرية ، في المصدر .

(٤) في المصدر : بالحسين عليه السلام .

(٥) في المصدر : المسير إليه .

(٦) لا يوجد في المصدر : ابن أبي طالب .

(٧) في المصدر : فقال الحسين : فأجبّ .

(٨) في المصدر : قال .

فقال له الحسين : ويلك ! أ يكون مثل والدي من العوام ، ومثلك يكون السلطان ^(١) ؟!

فقال : أجل ، لأن والدك لم يدخل في بيعة أبي بكر إلا كرهاً ، وبايعناه ^(٢) طائعين ، وكنا له غير كارهين ، فشتان بيننا وبينه ^(٣) .

فصار الحسين عليه السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمه ما كان من قول الرجل .

فالتفت إلى عمار فقال ^(٤) : يا أبا اليقظان صرّ إليه ^(٥) والطف له في القول ، واسأله أن يصير إلينا ، فإنه لا يجب لوصي من الأوصياء أن يصير إلى أهل الضلالة ، فنحن ^(٦) مثل بيت الله يؤتى ولا يأتي .

فصار إليه عمار ^(٧) ، وقال ^(٨) : مرحباً يا أخا ثقيف ، ما الذي أقدمك على ^(٩) أمير المؤمنين في حيازته ، وحملك على الدخول في مسأته ، فصر إليه ^(١٠) ، وأفصح عن حجّتك .

فانتهر عماراً ^(١١) ، وأفحش له في الكلام ، وكان عمار شديد الغضب ،

(١) في المصدر : سلطاناً ؟ قال .

(٢) في المصدر : ونحن بايعناه .

(٣) لا يوجد : فشتان بيننا وبينه ، في المصدر .

(٤) في المصدر : وقال .

(٥) في المصدر : صرّ إليه .

(٦) في المصدر : فانه من أهل الضلالة ونحن .

(٧) لا يوجد : عمار ، في المصدر .

(٨) في المصدر : وقال له .

(٩) في المصدر : على مثل .

(١٠) في المصدر : صرّ إليه .

(١١) في المصدر : فانتهره عمار .

فوضع حمائل سيفه في عنقه ، فمدَّ^(١) يده إلى السيف .

فقيل لأمر المؤمنين عليه السلام : الحق عماراً ، فالساعة^(٢) يقطّعونه ، فوجّه أمير المؤمنين عليه السلام الجمع^(٣) ، فقال لهم : لا تهابوه وصيروا به إليّ . وكان مع الرجل ثلاثون فارساً^(٤) من خيار^(٥) قومه ، فقالوا له : ويلك ! هذا عليّ بن أبي طالب قتلَكَ وقاتل^(٦) أصحابك عنده دون النطفة^(٧) ، فسكت القوم جزعاً^(٨) من أمير المؤمنين عليه السلام ، فسحب الأشجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام على حرّ وجهه سحياً .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام^(٩) : دعوه ولا تعجلوا ، فإنّ العجلة والطيش لا تقوم بها حجج الله^(١٠) وبراهينه .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : ويلك ! بما استحلتت ما أخذت من أموال^(١١) أهل البيت ؟ وما حجّتك على ذلك^(١٢) ؟

فقال له : وأنت فبِمَ استحلتت قتل هذا الخلق في كلّ حقّ وباطل ، وأنّ مرضاة صاحبي هي أحبّ إليّ من اتباع^(١٣) موافقتك .

(١) في المصدر : ومدّ .

(٢) في المصدر : في الساعة .

(٣) خ . ل : بالجمع ، وكذا في المصدر ، وبعده : وقال .

(٤) في المصدر : رجلاً .

(٥) في المصدر : جياد .

(٦) في المصدر : والله وقتل .

(٧) الظاهر : النطفة ، وفي المصدر : النقطة .

(٨) في المصدر : خوفاً .

(٩) في المصدر : فسحب الأشجع على وجهه سحياً إلى أمير المؤمنين ، فقال عليه السلام :

(١٠) في المصدر : فإنّ في العجلة لا تقوم حجج الله .

(١١) في المصدر : ثم قال أمير المؤمنين للأشجع : ويلك فبِمَ استحلتت أخذ أموال ..

(١٢) في المصدر : في ذلك .

(١٣) في المصدر : من أن أتابع .

فقال عليّ^(١) عليه السلام : أيّها^(٢) عليك ! ما أعرف من نفسي^(٣) إليك ذنباً
إلاّ قتل أخيك يوم هوازن ، وليس بمثل هذا القتل^(٤) تطلب الثارات ، فقبّحك
الله وترّحك .

فقال له الأشجع : بل قبّحك الله^(٥) وبتر عمرك - أو قال : ترحك - فإنّ
حسدك للخلفاء^(٦) لا يزال بك حتّى يوردك موارد الهلكة والمعاطب ، وبغيك
عليهم يقصر بك عن^(٧) مرادك .

فغضب الفضل بن العباس من قوله ، ثم تمطّى عليه بسيفه فحل عنقه^(٨)
ورماه عن جسده بساعده اليمنى ، فاجتمع أصحابه على الفضل ، فسئل^(٩)
أمير المؤمنين عليه السلام سيفه ذا الفقار ، فلمّا نظر القوم^(١٠) إلى بريق عيني الامام
ولمعان ذي الفقار في كفّه^(١١) رموا سلاحهم وقالوا : الطاعة الطاعة^(١٢) .

فقال^(١٣) أمير المؤمنين عليه السلام : أفّ لكم ، انصرفوا برأس صاحبكم هذا
الأصغر إلى صاحبكم الأكبر ، فما بمثل قتلكم يطلب الثار ، ولا تنقضي الأوتار

(١) في المصدر لا يوجد : عليّ .

(٢) قال في القاموس ٤ / ٢٩٦ : هيّات .. وأيّها .. إحدى وخمسون كُفّة ، ومعناها : البُعْد .

(٣) في المصدر : في نفسي .

(٤) في بعض النسخ : الفعل ، وفي بعضها : العقل .

(٥) في المصدر لا يوجد لفظ الجلالة .

(٦) في المصدر : الخلفاء .

(٧) في المصدر : ويقصر عن .

(٨) في المصدر : عنه .

(٩) في المصدر : وسلّ .

(١٠) في المصدر : نظروا .

(١١) في المصدر : في يده .

(١٢) لا توجد (الطاعة) الثانية في المصدر .

(١٣) في المصدر : فقال لهم .

فانصرفوا ومعهم رأس صاحبهم ، حتّى ألقوه بين يدي أبي بكر .
فجمع المهاجرين والأنصار ، وقال : يا معاشر^(١) الناس ، إنّ أحاكم
الثقفي أطاع الله ورسوله وأولي الأمر منكم ، فقلدته صدقات المدينة وما يليها ،
ففاقصه^(٢) ابن أبي طالب ، فقتله أخبث^(٣) قتلة ، ومثّل به أخبث^(٤) مثلة ، وقد
خرج في نفر من أصحابه إلى قرى الحجاز ، فليخرج إليه من شجعانكم وليردّوه^(٥)
عن سنّته ، واستعدّوا له من الخيل^(٦) والسلاح وما يتهيّأ لكم^(٧) ، وهو من
تعرفونه : الداء^(٨) الذي لا دواء له ، والفارس الذي لا نظير له .

قال : فسكت القوم مليّاً كأنّ الطير على رؤوسهم .

فقال : أخرس أنتم أم دَوُو ألسن ؟ !

فالتفت إليه رجلٌ من الأعراب يقال له الحجاج بن الصخر ، فقال^(٩) له :
إن صرت^(١٠) إليه سرنا معك ، فأما لو سار^(١١) جيشك هذا لينحرنهم عن آخرهم
كنحر البدن .

ثم قام آخر فقال : أتعلم إلى من توجّهنا ؟ ! إنّك توجّهنا إلى الجزار

(١) في المصدر : معاشر . - بلا حرف نداء -

(٢) كذا ، ويحتمل أن تقرأ فغافصه كما يأتي في بيان المصنّف ، ولم نجد مادّة مفاقصة فيما بأيدينا من كتب اللغة .

وفي المصدر : فاعترضه ، وفي نسخة : فغاصه .

(٣) في المصدر : أشنع .

(٤) في المصدر : أعظم .

(٥) في المصدر : من يرده .

(٦) في المصدر : من رباط الخيل .

(٧) في المصدر : تهيّأ لكم .

(٨) في المصدر : أنّه الداء .

(٩) في المصدر : صخرة ، وقال .

(١٠) في نسخة : سرت ، وفي المصدر : سرت أنت .

(١١) في المصدر : أما لو صار إليه .

الأعظم الذي يختطف^(١) الأرواح بسيفه خطفاً ، والله إن لقاء ملك الموت أسهل^(٢) علينا من لقاء علي بن أبي طالب .

فقال ابن أبي قحافة : لا جزيتم من قومٍ عن إمامكم^(٣) خيراً ، اذا ذكر لكم علي بن أبي طالب دارت أعينكم في وجوهكم ، وأخذتكم سكرة الموت^(٤) ، أهكذا يقال لمثلي ؟ !

قال : فالتفت إليه عمر بن الخطاب فقال : ليس له إلا خالد بن الوليد .
فالتفت إليه أبو بكر فقال^(٥) : يا أبا سليمان ، انت اليوم سيف من سيوف الله ، وركن من أركانه ، وحتف الله على أعدائه ، وقد شقّ علي بن أبي طالب عصا هذه الأمة ، وخرج^(٦) في نفر^(٧) من أصحابه إلى ضياع الحجاز ، وقد قتل من شيعتنا ليثاً صؤولاً وكهفاً منيعاً ، فصرّ إليه في كثيف من قومك وسله^(٨) أن يدخل الحضرة ، فقد عفونا عنه ، فان^(٩) نابذك الحرب فجئنا به أسيراً .

فخرج خالد بن الوليد في خمسمائة^(١٠) فارس من أبطال قومه ، قد اشحنوا^(١١)

(١) في المصدر : يختطف .

(٢) في المصدر : أسهل وأهون .

(٣) في المصدر : إمامهم .

(٤) في المصدر : فأخذتكم سكرات الموت .

(٥) في المصدر : فالتفت عمر بن الخطاب إلى أبي بكر وقال له : ليس لعلّي إلا خالد بن الوليد ، فقال أبو بكر .

(٦) في المصدر : وأتى .

(٧) في نسخة : نفر ، بدون في .

(٨) في المصدر : واسأله .

(٩) في المصدر : وإن .

(١٠) في المصدر : خالد ومعه خمسمائة .

(١١) خ . ل : اشحنوا ، وفي المصدر : وقد اثقلوا بالسلاح .

أقول : الشَّحْنُ : الْمَلَأُ ، قاله في القاموس ٢٣٩ / ٤ وَشَحَنَ وَشَحْنًا - بِالْمَعْجَمَةِ - : تَمَيُّماً لِلْبُكَاءِ .

سلاحاً ، حتّى قدموا على أمير المؤمنين عليه السلام .

قال : فنظر الفضل بن العباس إلى غبرة الخيل ، فقال^(١) : يا أمير المؤمنين ! قد وجّه إليك ابن أبي قحافة^(٢) بقسطل يدقون الأرض بحوافر الخيل دقاً .

فقال : يا بن العباس ! هوّن عليك ، فلو كان^(٣) صناديد قريش وقبائل حنين وفرسان هوازن لما استوحشتُ إلّا من ضلالتهم .

ثمّ قام أمير المؤمنين عليه السلام فشدّ حِزْمَ^(٤) الدابة ، ثم استلقى على قفاه نائماً^(٥) . تهاوناً بخالد ، حتّى وافاه^(٦) ، فانتبه لصهيل الخيل .

فقال : يا أبا سليمان ! ما الذي عدل^(٧) بك إليّ ؟

فقال : عدل بي إليك من أنت^(٨) أعلم به مني .

فقال : فأسمعنا الآن .

فقال^(٩) : يا أبا الحسن ! أنت فهم غير مفهم ، وعالم غير معلم ، فما هذه اللوثة الّتي بدرت منك ، والنبوة الّتي قد ظهرت فيك ، إن كنت^(١٠) كرهت

= ويحتمل أن يكون اتخنوا ، قال في النهاية ١ / ٢٠٨ الإتحان في الشيء : المبالغة فيه والإكثار منه .

(١) في المصدر : من بُعد وقال .

(٢) في المصدر : أنّ ابن أبي قحافة قد وجّه إليك .

(٣) في المصدر : فقال له : هوّن عليك يا بن العباس ، والله لو كانوا .

(٤) قال في القاموس ٤ / ٩٥ : حَزَمَ الْفَرَسَ : شَدَّ حِزَامَهُ ، وَالْحِزْمُ - كمنبر- . . . ما حُزِمَ بِهِ .

(٥) في المصدر : فشدّ على دابّته واستلقى تهاوناً حتّى . . .

(٦) خ . ل : أتاه ، وفي المصدر : وافوه وانتبه بصهيل .

(٧) في المصدر : أتى .

(٨) في المصدر : قال أتى بي ما أنت .

(٩) لا يوجد في المصدر : فقال : فأسمعنا الآن ، فقال :

(١٠) لا يوجد في المصدر : كنت .

هذا الرجل فليس يكرهك ، ولا تكونن^(١) ولايته ثقلاً على كاهلك ، ولا شجاً في حلقك ، فليس بعد الهجرة بينك وبينه خلاف ، ودع^(٢) الناس وما تَوَلَّوه ، ضلٌّ مَنْ ضلَّ ، وهدى مَنْ هدى ، ولا تفرق بين كلمةٍ مجتمعةٍ ، ولا تضرم النار^(٣) بعد خمودها ، فإنك إن فعلت ذلك وجدت غبةً غير محمود .

فقال^(٤) أمير المؤمنين عليه السلام : أتهذّدي يا خالداً بنفسك^(٥) وبابن أبي قحافة ؟ ! فما بمثلك ومثله^(٦) تهديد ، فدع عنك ترهاتك^(٧) التي أعرفها منك واقصّد نحو ما وجّهت^(٨) له .

قال : فإنه قد تقدّم إليّ إن^(٩) رجعت عن سننك^(١٠) كنت مخصوصاً بالكرامة والحبو^(١١) ، وإن أقمت على ما أنت عليه من خلاف^(١٢) الحقّ حملتْك إليه أسيراً .

(١) في المصدر : فلا تكن .

(٢) في المصدر : فدع .

(٣) في المصدر : ناراً .

(٤) في المصدر : قال .

(٥) في المصدر : بنفسك يا خالد .

(٦) في المصدر : وبمثلته .

(٧) بمعنى الأباطيل ، كما في القاموس ٤ / ٢٨٢ .

(٨) في المصدر : وجّهك .

(٩) في المصدر : إنك ان .

(١٠) في المصدر : ستتك .

(١١) خ . ل : الحبور ، وكذا في المصدر ، وفي (س) : الحبود .

ولم نجد لكلمة الحبود معنى في كتب اللغة ، ولعلّها تصحيف .

قال في القاموس ٤ / ٣١٤ : حَبَا حُبُوا . . دَنَا . . وَفَلَانًا أَعْطَاهُ بِلَا جَزَاءٍ وَلَا مَن .

وقال في ٢ / ٢ : الْحَبْرُ : السُّرُور ، كَالْحَبُورِ .

(٩) في المصدر : مخالفة .

فقال له ^(١) عليه السلام : يا بن اللّخناء ^(٢) ، وأنت تعرف الحقّ ^(٣) من الباطل ، ومثلك يحمل ^(٤) مثلي أسيراً ، يا بن الرادة عن الاسلام ، أتحسبني وملك ^(٥) مالك بن نويرة حيث قتلته ^(٦) ونكحت امرأته ، يا خالد جئتني برقة عقلك وأكفهرار ^(٧) وجهك وتشمخ ^(٨) أنفك ، والله لئن تمطّيت بسيفي هذا عليك وعلى أوغارك ^(٩) لأشبعنّ من لحومكم جوع ^(١٠) الضباع وطلّس ^(١١) الذئب ^(١٢) ، وليست وملك ممن يقتلني ^(١٣) أنت ولا صاحبك، وإني لأعرف

(١) في المصدر : قال عليّ .

(٢) قال في القاموس ٤ / ٢٦٦ : اللّخناء : هي التي لم تحتن ، وقال : اللّخن : قُبْحُ رِيحِ الْفَرْجِ .

(٣) في المصدر : يا بن الخنا أتعرف الحقّ .

(٤) في المصدر : وهل مثلك من يحمل .

(٥) في المصدر : وملك أتحسبني .

(٦) في المصدر : الذي قتلته .

(٧) قال في القاموس ٢ / ١٢٨ : الْكُفْهَرُ مِنَ الْوُجُوهِ : الْقَلِيلُ اللَّحْمِ الْغَلِيظِ الَّذِي لَا يَسْتَحْيِ ، أَوْ الضَّارِبُ لَوْنَهُ إِلَى الْغُبَرَةِ مَعَ غَلْظٍ وَالتَّعَبَسُ .

(٨) في المصدر : وشموخ .

(٩) بمعنى أصواتك ، كما في القاموس ٢ / ١٥٥ ، أي : الذين يصوتون معك .

وفي المصدر : أوغادك ، وهو جمع وغد ، وهو الأحق الضعيف الرذل الدنيّ ، أو الضعيف جسماً كما في القاموس ١ / ٣٤١ .

(١٠) في نسخة : عرج ، وكذا في المصدر .

(١١) قال في القاموس ٢ / ٢٢٦ : الطَّلْسُ : الذِّئْبُ الْأَمْعَطُ .

فيكون من إضافة الصّفة إلى الموصوف .

وقال في مادة معط ٢ / ٣٨٦ : مَعَطَ الذِّئْبُ : نَحَبَتْ ، أَوْ قَلَّ شَعْرُهُ ، فَهُوَ أَمْعَطُ .

وذكر المؤلف في بيانه الآتي لمعنى (طلس) بأنه العدد الكثير ، والظاهر أنه لا ينطبق على

كلمة (طلس) ، بل هو معنى كلمة (طيس) .

(١٢) خ . ل : الذباب .

(١٣) في المصدر : وملك لست ممن تقتلني .

قاتلي ، واطلب منيتي صباحاً ومساءً ، وما مثلك يحمل مثلي^(١) أسيراً ، ولو أردتُ ذلك لقتلتك في فناء هذا المسجد .

فغضب خالد وقال : توعّد وعيد^(٢) الأسد وتروغ وروغان الثعالب^(٣) ، ما أعداك في المقال ، وما مثلك إلا من اتّبع قوله بفعله .

فقال^(٤) أمير المؤمنين عليه السلام^(٥) : إذا كان هذا قولك فشأنك ، وسلّ أمير المؤمنين عليه السلام على خالد ذا الفقار^(٦) ، وخفق عليه^(٧) .

فلَمَّا نظر خالد إلى بريق عيني الإمام ، وبريق^(٨) ذي الفقار في يده ، وتصمّمه عليه^(٩) ، نظر إلى الموت عياناً^(١٠) ، وقال : يا أبا الحسن ! لم نرد هذا .

فضربه أمير المؤمنين^(١١) عليه السلام بفقار رأس^(١٢) ذي الفقار على ظهره^(١٣) ، فنكسه عن دابّته ، ولم يكن أمير المؤمنين عليه السلام ليردّ يده إذا رفعها ، لئلا ينسب إلى الجبن .

(١) في المصدر : وما يحمل مثلك مثلي .

(٢) في المصدر : فغضب خالد وتوعّد وعيد .

(٣) في المصدر : الثعلب وقال .

(٤) في المصدر : عند ذلك قال .

(٥) في المصدر زيادة : لخالد .

(٦) في المصدر : وسلّ عليه سيفه ذا الفقار .

(٧) لا يوجد : وخفق عليه ، في المصدر .

(٨) في المصدر : ولعان .

(٩) لا يوجد : وتصمّمه عليه ، في المصدر .

(١٠) في المصدر زيادة : فاستخفى .

(١١) في المصدر : الامام ، بدلاً من أمير المؤمنين .

(١٢) لا يوجد في المصدر : رأس .

وقفار السيف : رأسه الذي لا حِدّة فيه .

(١٣) في (ك) : على رأسه .

فلحق^(١) أصحاب خالد من فعل أمير المؤمنين عليه السلام هولٌ عجيبٌ وخوفٌ عنيفٌ .

ثم قال^(٢) عليه السلام: ما لكم لا تكافحون^(٣) عن سيّدكم ؟ والله لو كان أمركم إليّ لتركتم رؤوسكم ، وهو أخفّ على يدي من جني الهبيد على أيدي العبيد ، وعلى هذا السبيل تقضمون^(٤) مال الفيء ؟ ! أفّ لكم .

فقام إليه رجل من القوم يقال له المثنى بن الصباح^(٥) - وكان عاقلاً - فقال : والله ما جئناك لعداوة بيننا وبينك ، أو^(٦) عن غير معرفة بك ، وإنّا لنعرفك كبيراً وصغيراً ، وأنت أسد الله في أرضه ، وسيف نغمته على أعدائه ، وما مثلنا من جهل مثلك ، ونحن أتباع مأمورون ، وجند موازرون^(٧) ، وأطواع غير مخالفين ، فتبّاً لمن وجّه بنا^(٨) إليك ! أما كان له معرفة بيوم بدر وأحد وحنين ؟

فاستحى أمير المؤمنين عليه السلام من قول الرجل ، وترك الجميع ، وجعل أمير المؤمنين عليه السلام يمازح خالداً لما به^(٩) من ألم الضربة ، وهو ساكت .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : ويلك^(١٠) يا خالد ! ما أطوعك

(١) في المصدر : إليه الجبن ولحق .

(٢) كذا ، وفي المصدر : هولٌ عجيبٌ ورعبٌ عنيفٌ فقال لهم .

(٣) قال في النهاية ٤ / ١٨٥ : أَلْكَافِحَةُ : الْمُضَارِبَةُ وَالْمُدَافِعَةُ بِتَلْقَاءِ الزُّجْجِ .

(٤) في المصدر : تقضون .

(٥) في المصدر : المثنى بن الصباح .

(٦) في المصدر : ولا ، بدلاً من : أو .

(٧) لا يوجد في المصدر : وجندٌ موازرون .

(٨) خ . ل : وجّهنا ، وكذا في المصدر .

(٩) في المصدر : يمازح خالداً الذي كان ساكناً لا ينطق بكلمة ، لما به .

(١٠) في المصدر : قائلًا له : ويلك ، بدلاً من : وهو ساكت فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ويلك .

للخائنين الناكثين ! أما كان لك بيوم الغدير مقنع إذ بدر إليك صاحبك في المسجد حتى كان منك ما كان ، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو كان مما رمته أنت وصاحبك - ابن أبي قحافة وابن صهاك - شيء لكانا هما أول مقتولين بسيفي هذا ، وأنتَ معهما ، ويفعل الله ما يشاء .

ولا يزال يحملك على إفساد حالتك عندي ، فقد تركتَ الحقَّ على معرفةٍ وجئتني تجوب مفاوز^(١) البسابس ، لتحملني إلى ابن أبي قحافة أسيراً ، بعد معرفتك أني قاتل عمرو بن عبد ودٍّ ومرحب ، وقالع باب خيبر ، وأني لمُسْتَحْيٍ منكم ومن قلة عقولكم .

أوتزعم أنه قد خفي عليّ ما تقدّم به إليك صاحبك حين أخرجك^(٢) إليّ ، وأنتَ تذكر^(٣) ما كان مني إلى عمرو بن معدي كرب وإلى اصيد^(٤) بن سلمة المخزومي ، فقال لك ابن أبي قحافة^(٥) : لا تزال تذكر له ذلك ، إنما كان^(٦) ذلك من دعاء النبي صلى الله عليه وآله ، وقد ذهب ذلك كلّهُ ، وهو الآن أقل من ذلك ، أليس كذلك يا خالد ؟ ! فلولا ما تقدّم به إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله لكان مني إليهما^(٧) ما هما أعلم به منك .

يا خالد ! أين كان ابن أبي قحافة وأنتَ تخوض معي المنايا في لجج الموت

(١) في المصدر : مفاوز .

والمفاوز هي جمع مَفَازٍ ، والمفازة هي : الْبَرِّيَّةُ الْفَقْرُ ، كما في النهاية ٣ / ٤٧٨ .

(٢) في المصدر : استخرجك .

(٣) في المصدر : تذكره .

(٤) في المصدر : أسيد .

(٥) في المصدر : ابن قحافة .

(٦) لا يوجد : كان ، في المصدر .

(٧) في المصدر : لهما مني .

خوضاً ، وقومك بادون^(١) في الانصراف كالنعجة القوداء والديك^(٢) النافش^(٣) ، فاتق الله يا خالد ، ولا تكن للخائنين خصمياً^(٤) ، ولا للظالمين ظهيراً .

فقال خالد^(٥) : يا أبا الحسن ! إني أعرف ما تقول ، وما عدلت العرب والجماهير عنك إلا طلب ذحول^(٦) آبائهم قديماً ، وتنكّل رؤوسهم قريباً ، فراغت عنك كروغان الثعلب^(٧) فيما بين الفجاج والدكادك^(٨) ، وصعوبة إخراج ملك^(٩) من يدك ، وهرباً من سيفك ، وما دعاهم إلى بيعة أبي بكر إلا استلانة جانبه ، ولين عريكته ، وأمن جانبه^(١٠) ، وأخذهم الأموال فوق^(١١) استحقاقهم ، ولقلّ اليوم من يميل إلى الحق ، وأنت قد بعثت الدنيا بالآخرة^(١٢) ، ولو اجتمعت أخلاقهم إلى أخلاقك^(١٣) لما خالفك خالد .

فقال له^(١٤) أمير المؤمنين عليه السلام : والله ما أتى^(١٥) خالد إلا من

(١) في نسخة : بادرون ، وكذا في المصدر .

(٢) في المصدر : وكالديك .

(٣) قال في القاموس ٢ / ٢٩١ : النَّفْشُ : تَشَعُّبُ الشَّيْءِ بِأَصَابِعِكَ حَتَّى يَنْتَشِرَ كَالْتَنْفِيشِ . .

وَتَنْفَشَتِ الطَّائِرُ : نَقَضَ رِيشَهُ ، كَأَنَّهُ يَخَافُ أَوْ يَرْعُدُ ، وكذا في تاج العروس ٤ / ٣٥٨ .

(٤) لا يوجد : خصمياً في (س) ، وفي المصدر : رفيقاً ، وهو الظاهر .

(٥) لا يوجد : خالد ، في المصدر .

(٦) في المصدر : دخول . وما في المتن هو الظاهر ، إذ الذحول : هو الوتر وطلب المكافأة بجناية جنيت عليه من قتل أو جرح أو نحو ذلك .

(٧) في المصدر : روغان الثعلب .

(٨) الدكادك هي : الأراضِي الَّتِي فِيهَا غِلْظٌ ، كما في القاموس ٣ / ٣٠٢ .

(٩) في المصدر : الملك .

(١٠) لا يوجد : وأمن جانبه ، في المصدر .

(١١) في المصدر : من فوق .

(١٢) في المصدر : الآخرة بالدنيا .

(١٣) في المصدر : أخلاقك إلى أخلاقهم .

(١٤) لا يوجد : له ، في المصدر .

(١٥) في المصدر : أوتي .

جهة^(١) هذا الخزون الظلوم المقتن ابن صهاك ، فأنه لا يزال يؤلَّب على القبائل ويفزعهم مني ويؤيسهم^(٢) من عطاياهم ، ويدكرهم ما أنساهم الدهر ، وسيعلم غب أمره إذا فاضت نفسه .

فقال خالد : يا أبا الحسن ! بحق أخيك لما قطعت^(٣) هذا من نفسك ، وصرت إلى منزلك مكرماً ، إذا كان القوم رضوا بالكفاف منك .

فقال له أمير المؤمنين^(٤) : لا جزاهم الله عن أنفسهم ولا عن المسلمين خيراً .

قال : ثم دعا عليه السلام بدابته فاتبعه أصحابه ، وخالد يحدِّثه ويضاحكه ، حتَّى دخل المدينة ، فبادر خالد إلى أبي بكر فحدِّثه بما كان منه .

فصار أمير المؤمنين عليه السلام إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله ، ثم صار إلى الروضة فصلى أربع ركعات ودعا ، وقام يريد الانصراف إلى منزله ، وكان أبو بكر جالساً في المسجد والعباس جالس إلى جنبه .

فأقبل أبو بكر على العباس فقال : يا أبا الفضل ! أدع لي ابن أخيك عليّاً لأعاتبه على ما كان منه إلى الأشجع .

فقال له العباس^(٥) : أوليس قد تقدّم إليك صاحبك^(٦) بترك معاتبته ؟ وإنّي أخاف عليك منه إذا عاتبته أن لا تنتصر منه .

فقال أبو بكر : إنّي أراك - يا أبا الفضل - تخوفني منه ، دعني وإيَّاه ، فأما ما كلمني خالد بترك معاتبته فقد رأيته يكلمني بكلام خلاف الذي خرج به إليه ، ولا أشك^(٧) إلّا أنّه قد كان منه إليه شيء أفرعه .

(١) في المصدر : قبل .

(٢) في المصدر : ويواسيهم .

(٣) خ . ل : أقطعت .

(٤) في المصدر : فقال أمير المؤمنين عليه السلام .

(٥) في المصدر : أبو الفضل بدلاً من : له العباس .

(٦) في المصدر : صاحبك خالد .

(٧) في المصدر : شك .

فقال له ^(١) العباس : أنت وذاك يا بن أبي قحافة .

فدعاه العباس ، فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فجلس إلى جنب العباس .

فقال له العباس : إنَّ أبا بكرٍ استبطأك ، وهو يريد أن يسألك بما جرى .

فقال : يا عم ، لو دعاني لما أتيتَه .

فقال له أبو بكر : يا أبا الحسن ! ما أرضى لمثلك هذا الفعال ^(٢) .

قال : وأيِّ فعل ؟

قال : قتلك مسلماً بغير حقٍّ ، فما تمَلَّ من القتل قد جعلته شعارك ودارك .

فالتفت إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أمّا عتابك عليَّ في قتل مسلم

فمعاذ الله أن أقتل مسلماً بغير حقٍّ ، لأنَّ مَنْ وجب عليه القتل رفع عنه اسم الاسلام .

وأما قتلي الأشجع ، فإن كان اسلامك كاسلامه فقد فزت فوزاً عظيماً !!

أقول : وما عذري إلّا من الله ، وما قتلتَه ^(٣) إلّا عن بينة من ربِّي ، وما أنت

أعلم بالحلال والحرام مِنِّي ، وما كان الرجل إلّا زنديقاً منافقاً ، وإنَّ في منزله صنماً

من رخام ^(٤) يتمسَّح به ثمَّ يصير إليك ، وما كان من عدل الله ^(٥) أن يؤاخذني ^(٦) بقتل عبدة الأوثان والزنادقة .

وافتح ^(٧) أمير المؤمنين عليه السلام بالكلام ، فحجز بينهما المغيرة بن شعبة

(١) لا توجد: له ، في المصدر .

(٢) في المصدر : الفعل .

(٣) الواو محذوفة في (ك) ، وفي المصدر : ما قتله .

(٤) من رخام ، لا يوجد في بعض النسخ .

(٥) في المصدر : من الله تعالى .

(٦) في (ك) : تؤاخذني ، وهي نسخة .

(٧) في المصدر : فأفسح .

وعمار بن ياسر ، وأقسموا على علي عليه السلام فسكت ، وعلى أبي بكر فأمسك .
ثم أقبل ^(١) أبو بكر على الفضل بن العباس وقال : لو قدتك ^(٢) بالأشجع لما
فعلت مثلها ، ثم قال : كيف أقيدك بمثله وأنت ابن عم رسول الله صلى الله عليه
 وآله ، وغاسله ؟ !

فالتفت إليه العباس فقال : دعونا ونحن حكماء أبلغ من شأنك ، إنك
تتعرض بولدي ^(٣) وابن أخي ، وأنت ابن أبي قحافة بن مرة ! ونحن بنو عبد المطلب
ابن هاشم أهل بيت النبوة ، وأولوا الخلافة ، تسميتهم ^(٤) باسمائنا ، ووثبتهم علينا في
سلطاننا ^(٥) ، وقطعتهم أرحامنا ، ومنعتم ميراثنا ، ثم أنتم تزعمون أن لا إرث لنا ،
وأنتم ^(٦) أحق وأولى بهذا الأمر منا ، فبعداً وسُحُفاً لكم أنى تؤفكون .

ثم انصرف القوم ، وأخذ العباس بيد علي عليه السلام ، وجعل علي يقول :
أقسمت عليك يا عم لا تتكلم ^(٧) ، وإن تكلمت لا تتكلم إلا بما يسر ^(٨) ، وليس
لهم عندي إلا الصبر ، كما أمرني نبي الله صلى الله عليه وآله ، دعهم وما ^(٩) كان لهم
يا عم بيوم الغدير مقنع ، دعهم يستضعفونا جهدهم ، فإن الله مولانا وهو خير
الحاكمين .

فقال له العباس : يا بن أخي ، أليس قد كفيتك ، وإن شئت أعود إليه ^(١٠)

(١) في المصدر : أقام .

(٢) في المصدر : فقال لو قيدتك .

(٣) في المصدر : لولدي .

(٤) في المصدر : قد تسميتهم .

(٥) في المصدر : في سلطاتنا .

(٦) في المصدر : ولا أنتم .

(٧) في المصدر : أن لا تتكلم .

(٨) في المصدر : فلا تتكلم إلا بما يسه .

(٩) الواو ، غير موجود في المصدر .

(١٠) في المصدر : حتى أعود إليه .

فأعرفه مكانه ، وأنزع عنه سلطانه .

فأقسم عليه عليّ عليه السلام فأسكنته ^(١) .

بيان : قال الجوهري : الْغَطْرِيْسُ : الظَّالِمُ الْمُتَكَبِّرُ ، وَقَدْ تَغَطَّرَسَ فَهُوَ مُتَغَطَّرِسٌ ^(٢) .

وقال : تَرَحَّه تَرَحُّجًا : أَحْزَنَهُ ^(٣) .

وقال : التَّمْطِي : التَّبَخُّرُ وَمَدُّ الْيَدَيْنِ فِي الْمَشْيِ ^(٤) .

وقال : غَافَضْتُ الرَّجُلَ : أَخَذْتُهُ عَلَى غِرَّةٍ ^(٥) .

وقال الميداني : شَقَّ فُلَانٌ عَصَا الْمُسْلِمِينَ : إِذَا فَرَّقَ جَمْعَهُمْ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : مَعْنَاهُ فَرَّقَ جَمَاعَتَهُمْ ، قَالَ : وَالْأَصْلُ فِي الْعَصَا الْاجْتِمَاعُ وَالْإِثْلَافُ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا لَا تُدْعَى عَصًا حَتَّى تَكُونَ جَمِيعًا ، فَإِذَا ^(٦) انشَقَّتْ لَمْ تُدْعَ عَصًا ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ لِلرَّجُلِ إِذَا قَامَ بِالْمَكَانِ وَأَطْمَأَنَّ بِهِ وَاجْتَمَعَ لَهُ فِيهِ أَمْرُهُ : قَدْ أَلْقَى عَصَاهُ ، قَالُوا : وَأَصْلُ هَذَا أَنَّ الْحَادِيَيْنِ يَكُونَانِ فِي رَفْقَةٍ ، فَإِذَا فَرَّقَهُمُ الطَّرِيقُ شَقَّتِ الْعَصَا الَّتِي مَعَهُمَا ، فَأَخَذَ ^(٧) هَذَا نِصْفَهَا وَذَا نِصْفَهَا ، فَضَرَبَ مِثْلًا لِكُلِّ فُرْقَةٍ ^(٨) .
وَالْقَسْطُ : الْغُبَارُ ^(٩) ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ الْجَمِّ الْغَفِيرِ .

(١) في المصدر : فأقسم عليّ صلوات الله عليه ، فسكت .

(٢) الصحاح ٣ / ٩٥٦ ، وانظر : مجمع البحرين ٤ / ٩٠ ، تاج العروس ٤ / ٢٠٢ ،
وغيرهما .

(٣) الصحاح ١ / ٣٥٧ وفيه : أي حزنه ، وفي لسان العرب ٢ / ٤١٧ ، وتاج العروس ٢ / ١٢٧ كما في
المتن .

(٤) الصحاح ٦ / ٢٤٩٤ ، وكذا في مجمع البحرين ١ / ٣٩٥ .

(٥) الصحاح ٣ / ١٠٤٧ ، وانظر : تاج العروس ٤ / ٤١٢ ، لسان العرب ٧ / ٦١ .

(٦) في المصدر : فإن .

(٧) خ . ل . فأخذه .

(٨) مجمع الأمثال للميداني ١ / ٣٦٤ باختلاف يسير ، وانظر : فرائد اللآلي في مجمع الأمثال ١ / ٣١١ .

(٩) مجمع البحرين ٥ / ٤٥٣ ، الصحاح ٥ / ١٨٠١ ، تاج العروس ٨ / ٨٠ ، لسان العرب ١١ / ٥٥٧ .

وَاللُّوْثَةُ - بِالضَّمِّ - : الْأَسْتِرْحَاءُ وَالْبَطْءُ ، وَمَسُّ الْجُنُونِ ^(١) .
وَيُقَالُ : نَبَأَ الشَّيْءُ عَنِّي يَنْبَوِي : تَحَافَى وَتَبَاعَدَ ، وَأُنْبِئْتُهُ أَنَا أَيْ : دَفَعْتُهُ
عَنْ نَفْسِي ^(٢) ، وَالنَّبْؤَةُ : الرِّفْعَةُ ^(٣) .
قوله : عُرِجَ الضَّبُعُ ، قال الفيروزآبادي : عُرِجَ وَعُرِجَ مَعْرِفَتَيْنِ مَمْنُوعَتَيْنِ :
الضَّبَاعُ يَجْعَلُونَهَا بِمَنْزِلَةِ الْقَبِيلَةِ ، وَالْعُرْجَاءُ : الضَّبُعُ ^(٤) .
وفي بعض النسخ : جُوعٌ : جَمْعُ جَائِعٍ كَرُكْعٍ .
وَالذُّبَابُ فِي بَعْضِ النسخ بِالْهَمْزَةِ ، وفي بعضها بالباء الموحدة .
وفي القاموس : الْطُلُسُ : الْعَدَدُ الْكَثِيرُ ، أَوْ هُوَ خُلِقَ كَثِيرُ النَّسْلِ كَالذُّبَابِ
وَالنَّمْلِ وَالْهُوَامِ ، أَوْ كَثَرَتْ كُلُّ شَيْءٍ ^(٥) .
وقال : خَفَقَ فُلَانًا بِالسَّيْفِ : ضَرَبَهُ ضَرْبَةً خَفِيفَةً ، وَأَخَفَقَ الرَّجُلُ بِشَوْهِ :
لَمَعَ بِهِ ^(٦) .

وَالْهَيْدُ : الْحَنْظَلُ أَوْ حَبَّةٌ ^(٧) .
وَالْبَسْبَسُ : الْقَفَرُ الْخَالِي ^(٨) .

- (١) الصحاح ١ / ٢٩١ ، لسان العرب ٢ / ١٨٥ و ١٨٦ .
(٢) كما جاء في الصحاح ٦ / ٢٥٠٠ ، لسان العرب ١٥ / ٣٠٢ .
(٣) في المصادر المذكورة آنفاً : النبوة ما ارتفع عن الأرض ، وفي لسان العرب : الارتفاع .
(٤) القاموس ١ / ١٩٩ ، وانظر : تاج العروس ٢ / ٧٣ ، لسان العرب ٢ / ٣٢١ .
(٥) لم نجد فيها بأيدينا من كتب اللغة معنى مناسباً لما ذكره قدس سره ، نعم جاء في القاموس ٢ /
٢٢٧ - ٢٢٨ في مادة الطيس ما تعرض له المصنف طاب ثراه ، فراجع .
وأمّا معنى الطلس فقد ذكر في تاج العروس في مادة الطلس : الصحيفة أو المحوّة والوسخ من
الثياب ، وجلد فخذ البعير إذا تساقط شعره ، والذئب الامعط ، والطلس : الطيلسان الاسود .
(٦) القاموس ٣ / ٢٢٨ ، وقارن بتاج العروس ٦ / ٣٣٤ .
(٧) أنظر : القاموس ١ / ٣٤٧ ، لسان العرب ٣ / ٤٣١ ، تاج العروس ٢ / ٥٤٣ .
(٨) كما في القاموس ٢ / ٢٠١ ، تاج العروس ٤ / ١٠٩ ، وغيرها .

وَبَدَا الْقَوْمُ : خَرَجُوا إِلَى الْبَادِيَةِ ^(١) .

وَالْقَوْدَاءُ : الطَّوِيلُ الظُّهْرُ ^(٢) ، وفي بعض النسخ بالعين المهملة أي : المسنّة ^(٣) .

وقد مرّ تفسير النافش .

والتَّالِبُ : التَّحْرِيسُ ^(٤) .

ولم نبالغ في تفسير هذا الحديث وشرحه ، لعدم اعتمادنا عليه لما فيه مما يخالف السير وسائر الأخبار .

٢٠ - خصص ^(٥) : محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن الحكم ^(٦) بن

مسكين ، عن أبي سعيد المكاربي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام لقي أبا بكر ^(٧) فقال له : أما أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تطيع لي ^(٨) ؟

قال ^(٩) : لا ، ولو أمرني لفعلت .

(١) جاء في القاموس ٤ / ٣٠٢ ، ولسان العرب ١٤ / ٦٧ ، وتاج العروس ١٠ / ٣٢ .

(٢) ذكره في لسان العرب ٣ / ٣٧٠ بنصّه ، وقاله أيضاً في تاج العروس ٢ / ٤٧٨ .

(٣) قال في لسان العرب ٣ / ٣٢١ : الْعَوْدُ : الْجَمْلُ الْمُسْنُ ، وَالْأُنْثَى عَوْدَةٌ ، ومثله في تاج العروس ٢ / ٤٣٦ ، والصحاح ٢ / ٥١٤ ، والقاموس ١ / ٣١٨ .

(٤) نصّ عليه في : لسان العرب ١ / ٢١٦ ، والصحاح ١ / ٨٨ .

(٥) الاختصاص : ٢٧٣ - ٢٧٤ .

ومثله بنفس السند والمتن في بصائر الدرجات : ٢٩٦ - ٢٩٧ حديث ٩ .

وأيضاً في بصائر الدرجات : ٣٠١ - ٣٠٢ حديث ١٧ ، لكن في سنده : عن بكر ، بدلاً من : عن الحكم بن مسكين ، فليلاحظ .

(٦) في البصائر : حدثني محمد بن الحسين ، عن الحكم .

(٧) في المصدر : أنى أبا بكر .

(٨) في المصدر : أن تطيعني .

(٩) في المصدر والبصائر : فقال .

فقال : سبحان الله ! أما أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان تطيع لي؟

فقال : لا ، ولو أمرني لفعلت .

قال : فامض بنا^(١) إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فانطلق به إلى مسجد قبا ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي ، فلما انصرف قال له علي عليه السلام : يا رسول الله ! إني قلت لأبي بكر : أما أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تطيعني ، فقال : لا .

فقال رسول الله^(٢) : قد أمرتك فأطعه .

قال : فخرج ولقي^(٣) عمر ، وهو ذعر ، فقام عمر وقال له : مالك^(٤) ؟

فقال له : قال رسول الله^(٥) كذا . . وكذا .

فقال عمر : تباً لأمة^(٦) ولوك أمرهم أما تعرف سحر بني هاشم^(٧) .

(١) لا يوجد في البصائر من : فقال سبحان الله . . . ، إلى هنا ، والموجود : قال : فانطلق بنا . . .

(٢) في البصائر : أمرك الله ورسوله .

(٣) في البصائر : ان يطيعني فقال رسول الله .

(٤) في البصائر : فلقي .

(٥) في البصائر : فقال له ، بدلاً من : فقام عمر وقال له مالك .

(٦) في البصائر : فقال لي رسول الله .

(٧) في البصائر : فقال تباً لأمة ، وفي الاختصاص : فقال له عمر تباً لأمة .

(٨) استدراكاً لهذا الباب نشير إلى مصادر بعض الأحاديث التي لم ترد فيه :

بصائر الدرجات : ٢٩٧ حديث ١١ ، اثبات الوصية : ١٢٤ من دون تصريح باسم أبي بكر وعمر ، خصائص الأئمة : ٥٩ من دون تصريح باسميهما أيضاً ، الاحتجاج : ٨٣ - ٨٤ ، الكافي / ١ / ٤٤٨ حديث ١٣ ، وغيرها .

٦- باب

منازعة أمير المؤمنين صلوات الله عليه العباس في الميراث

١-ج^(١) : عن محمد بن عمر بن علي ، عن أبيه ، عن أبي رافع قال : قال^(٢) ، إني لعند أبي بكر إذا طلع عليّ والعباس يتدافعان ويختصمان في ميراث النبي (ص).

فقال أبو بكر : يكفيكم القصير الطويل ، يعني بالقصير : علياً ، وبالطويل : العباس .

فقال العباس : أنا عمّ النبي ووارثه ، وقد حال عليّ بيني وبين تركته . قال أبو بكر : فأين كنت يا عباس حين جمع النبي بني عبد المطلب وأنت أحدهم ، فقال : أيكم يؤازرني ويكون وصيي وخليفتي في أهلي ، ينجز عدي ، ويقضي ديني ، فأحجمتم عنها إلاّ علياً^(٣) ، فقال النبي (ص) : أنت كذلك .

(١) الاحتجاج ١ / ٨٨ . [طبعة النجف : ١١٦ / ١ - ١١٧]

ومثله عن أبي رافع أيضاً في مناقب ابن شهر آشوب ٣ / ٤٩ باختلاف كثير ، وقد نقله عن العقد الفريد : ١٢ / ٢ ، فلاحظ .

(٢) لا يوجد : قال ، في المصدر .

(٣) في المصدر : عليّ .

قال^(١) العباس : فما أقعدك مجلسك^(٢) هذا ؟ تقدّمته وتأمّرت عليه .
قال أبو بكر : أعذرونا^(٣) بني عبد المطلب^(٤) .

توضيح وتفضيح : لعلّه كان أغدرونا بني عبد المطلب - بتقديم المعجمة على المهملة - أي : أتنازعون وترفعون إلّٰي للغدر^(٥) ، وليس غرضكم التنازع^(٦) .
وظاهرٌ أنّ منازعتهم كان لذلك ، ولم يكن عباس ينازع أمير المؤمنين عليه السلام فيما أعطاه الرسول صلّى الله عليه وآله بمحضره ومحضره غيره .

(١) في المصدر : فقال .

(٢) في المصدر : في مجلسك .

(٣) في المتأنيب : اغدراً ، وفي المصدر : اعذروني يا بني .

(٤) هذه الرواية من الروايات المستفيضة عند العامة والخاصة ، نصّ عليها الأعلام ، أنظر :

تاريخ الطبري ٢ / ٢١٧ ، تفسير الطبري ١٩ / ٧٤ ، الكامل لابن الأثير ٢ / ٢٤ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ / ٢٥٤ .

وعدّها العلامة الأميني في الغدير ٢ / ٢٧٩ - ٢٨٤ جملة من المصادر ، وانظر الغدير أيضاً / ٢٠٦ - ٢٠٧ ، ١٩٤/٧ .

أقول : جاءت في كتب العامة في الحديث والسير منازعة أمير المؤمنين عليه السلام وعمّه العباس - لو صحت - .

انظر : صحيح البخاري ١٢/٤ - ٥ كتاب الفرائض باب قول النبي صلّى الله عليه وآله وسلم : لا نورث ما تركناه صدقة ، وكتاب الجهاد باب المحن . . وأبواباً أخر ، وصحيح مسلم كتاب الجهاد حديث ١٧٥٧ باب حكم الفبيء ، وسنن الترمذي كتاب السير حديث ١٦١٠ باب ما جاء في تركه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ، وسنن أبي داود برقم ٢٦٩٣ و ٢٩٦٤ و ٢٩٦٥ و ٢٩٦٧ بأسانيد صحيحة عندهم ، وسنن النسائي ٧/١٣٦ - ١٣٧ قسم الفبيء ، ومختصر المنذري حديث ٢٨٤٣ - ٢٨٤٧ ، وأوردها ابن الأثير في جامع الأصول ٢/٦٩٧ - ٧٠٤ حديث ١٢٠٢ وستأتي له مصادر أخر قريباً .

(٥) في (س) : العدر ، والظاهر سقوط النقطة عن العين ، وهو المناسب ، فالكلمة : للغدر ، أو للغدر ، فلاحظ .

قال في القاموس ٢ / ٨٧ : ضَرَبَ رَزْدًا فَأَعْدَرَ : أَشْرَفَ بِهِ عَلَى الْهَلَاكِ .

(٦) الظاهر : أنّ مراد أبي بكر : أنكم يا بني عبد المطلب أشرفتمونا على الهلاك بمنازعتكم على نحو التهديد والتحكم .

ويؤيده^(١) : ما روي أنّ يحيى بن خالد البرمكي سأل هشام بن الحكم بمحضر من الرشيد .

فقال : أخبرني يا هشام ، هل يكون الحقّ في جهتين مختلفتين ؟
قال هشام : الظاهر لا .

قال : فأخبرني عن رجلين اختصما في حكم في الدين ، وتنازعا واختلفا ، هل يخلو من أن يكونا محقّين ، أو مبطلين ، أو أن يكون أحدهما محقّاً والآخر مبطلاً ؟

فقال هشام : لا يخلو من ذلك .

قال له يحيى بن خالد : فأخبرني عن عليّ والعبّاس لما اختصما إلى أبي بكر في الميراث ، أيّهما كان المحقّ ومن المبطل ؟ إذ كنت لا تقول أنّهما كانا محقّين ولا مبطلين ! .

قال هشام : فنظرتُ فإذا أنّي إن قلت أنّ عليّاً عليه السلام كان مبطلاً كفرتُ وخرجتُ من مذهبي ، وإن قلتُ أنّ العباس كان مبطلاً ضرب الرشيد عنقي ، ووردت عليّ مسألة لم أكن سئلتُ عنها قبل ذلك الوقت ، ولا أعددت لها جواباً ، فذكرت قول أبي عبد الله عليه السلام : يا هشام ، لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك ، فعلمتُ أنّي لا أخذل ، وعنّي لي الجواب في الحال .

فقلت له : لم يكن لأحدهما خطأ حقيقة ، وكانا جميعاً محقّين ، ولهذا نظير قد نطق به القرآن في قصّة داود عليه السلام ، يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخُسْفَى إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾^(٢) إلى قوله : ﴿ خَصِمَانِ بَغْيَ بَعْضُنَا عَلَى

(١) ذكرت القصة في أكثر من مصدر ، منه : ما جاء في العقد الفريد ٢ / ٢٥١ - ٢٥٢ ، باختصار ،

(ولم يصرح باسمي يحيى بن خالد البرمكي والرشيد . ومنه ما ذكره ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ /

٤٩ ، إلا أنّه لم يصرّح باسم يحيى بن خالد البرمكي ، وغيرها .

(٢) سورة ص : ٢١ .

بَعْضٌ ﴿١﴾ ، فَأَيُّ الْمَلِكِينَ كَانَ غَظْطًا وَأَيُّهَا كَانَ مُصِيبًا ؟ أَمْ تَقُولُ : أَنَّهُمَا كَانَا غَظْطَيْنِ ، فَجَوَابُكَ فِي ذَلِكَ جَوَابِي .

فَقَالَ بِحَيٍّ : لَسْتُ أَقُولُ : إِنَّ الْمَلِكِينَ أَخْطَا ، بَلْ أَقُولُ : إِنَّهُمَا أَصَابَا ، وَذَلِكَ أَنَّهُمَا لَمْ يَخْتَصِمَا فِي الْحَقِيقَةِ وَلَمْ يَخْتَلِفَا فِي الْحُكْمِ ، وَإِنَّمَا أَظْهَرَا ذَلِكَ لِيَنْبَهَا دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْخَطِيئَةِ وَيَعْرِفَاهُ الْحُكْمَ وَيُوقِفَاهُ عَلَيْهِ .

قَالَ هِشَامُ : قُلْتُ لَهُ : كَذَلِكَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْعَبَّاسُ ، لَمْ يَخْتَلِفَا فِي الْحُكْمِ وَلَمْ يَخْتَصِمَا فِي الْحَقِيقَةِ ، وَإِنَّمَا أَظْهَرَا الْإِخْتِلَافَ وَالْخُصُومَةَ لِيَنْبَهَا أَبَا بَكْرٍ عَلَى خَطْئِهِ ، وَيَدْلَاهُ عَلَى أَنَّ لَهَا فِي الْمِيرَاثِ حَقًّا ، وَلَمْ يَكُونَا فِي رَيْبٍ مِنْ أَمْرِهِمَا ، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُمَا عَلَى حَدِّ مَا كَانَ مِنَ الْمَلِكِينَ .

فَاسْتَحْسَنَ الرَّشِيدُ ذَلِكَ الْجَوَابَ .

ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّ بَعْضَ الْأَصْحَابِ ^(٢) ذَكَرَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ نَاقَضَ رَوَايَتَهُ الَّتِي رَوَاهَا فِي الْمِيرَاثِ ، حَيْثُ دَفَعَ سَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَغْلَتُهُ وَعِمَامَتُهُ وَغَيْرَ ذَلِكَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٣) ، وَقَدْ نَازَعَهُ الْعَبَّاسُ فِيهَا ، فَحُكِمَ بِهَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

إِنَّمَا لِأَنَّ ابْنَ الْعَمِّ إِذَا كَانَ أَبُوهُ عَمَّ الْمَيِّتِ مِنَ الْأَبِّ وَالْأُمِّ أَوْلَى مِنَ الْعَمِّ الَّذِي كَانَ عَمَّ الْمَيِّتِ مِنْ جَانِبِ الْأَبِّ فَقَطْ ^(٤) ، لِأَنَّ الْمُتَقَرَّبَ إِلَى الْمَيِّتِ بِسَبَبَيْنِ أَوْلَى مِنَ الْمُتَقَرَّبِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ وَاحِدٍ .

وَلِأَنَّ لِعَدَمِ تَوْرِيثِ الْعَمِّ مَعَ الْبَنِّ ، كَمَا هُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

(١) سورة ص : ٢٢ .

(٢) كما ذكره شيخ الطائفة في تلخيص الشافي ١٤٧/٣ - ١٤٨ .

(٣) كما في البداية والنهاية لابن الأثير ٩/٦ ، والرياض النضرة ١٧/٢ ، ومناقب ابن شهر آشوب ١٢٩/١ [طبعة إيران] ، والاحتجاج للطبرسي وغيرهم .

(٤) أنظر روايات الباب في وسائل الشيعة ١٧ / ٥٠٨ .

وقد تنازعا عند عمر بن الخطاب فيما أفاء الله تعالى على رسوله وفي سهمه من خير وغيره ، فدفعها إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، أودفعها إليهما وقال : اقتصلا^(١) أنتما فيما بينكما ، فأنتما أعرف بشأنكما^(٢) .

ثم إن أزواج النبي صلى الله عليه وآله أرسلن عثمان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن من رسول الله صلى الله عليه وآله^(٣) ، وقد كان عثمان في زعمهم أحد الشهود على أن النبي صلى الله عليه وآله قال : لا نورث ، ما تركناه صدقة^(٤) ، كما سبق .

وحكى قاضي القضاة ، عن أبي علي أنه قال : لم يثبت أن أبا بكر دفع ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام على جهة الإرث .

قال : وكيف يجوز ذلك مع الخبر الذي رواه ؟ وكيف يجوز لو كان وارثاً^(٥) أن يخصه بذلك ، ولا يرث له مع العم لأنه عصبه ، فان^(٦) كان وصل إلى فاطمة عليها السلام فقد كان ينبغي أن يكون العباس شريكاً في ذلك وأزواج النبي صلى الله عليه وآله ، ولوجب أن يكون ذلك ظاهراً مشهوداً^(٧) ، ليعرف أنهم أخذوا

(١) قال في القاموس ٤ / ٣٧ : قَصَلَهُ يَقْصِلُهُ : قطعهُ ، كاقْتَصَلَهُ .

(٢) كما جاء في صحيح مسلم ٣ / ١٣٧٧ - ١٣٧٩ حديث ٤٩ و ٥٠ ، وسنن النسائي ٧ / ١٣٦ -

١٣٧ ، وسنن أبي داود ٣ / ١٣٩ - ١٤٠ حديث ٢٩٦٣ ، وأيضاً سنن أبي داود ٣ / ١٤٢ -

١٤٣ ضمن حديث ٢٩٧٠ ، وصحيح البخاري ٤ / ٩٦ - ٩٨ ، و ٧ / ٨١ - ٨٣ .

(٣) أنظر : صحيح مسلم ٣ / ١٣٧٩ حديث ٥١ ، وسنن أبي داود ٣ / ١٤٤ - ١٤٥ حديث ٢٩٧٦ و ٢٩٧٧ .

(٤) يمكن استنتاج ذلك من سياق مراجعة : مسند احمد ١ / ٦٠ ، صحيح مسلم ٣ / ١٣٧٧ و ١٣٧٩ حديث ٤٩ و ٥١ ، سنن أبي داود ٣ / ١٣٩ - ١٤٠ حديث ٢٩٦٣ ، صحيح البخاري ٤ / ٩٧ و ٧ / ٨٢ ، وأنظر : الغدير ٦ / ١٩٠ عن عدة مصادر .

(٥) في المصدر : إرثاً .

(٦) في المصدر : بالعصبه ، وإن .

(٧) في المصدر : مشهوراً .

نصيبهم من غير ذلك أو بدله ، ولا يجب اذا لم يدفع إليه أبو بكر على جهة الإرث أن لا^(١) يحصل في يده ، لأنه قد يجوز أن يكون النبي صلى الله عليه وآله نحله^(٢) ويجوز أيضاً أن يكون أبو بكر^(٣) رأى الصلاح في ذلك أن يكون في يده^(٤) ، لما فيه من تقوية الدين ، وتصديق بدله^(٥) بعد التقويم ، لأن للإمام أن يفعل ذلك^(٦) .

قال : وأما البردة والقضيب فلا يمتنع أن يكون جعله عدة^(٧) في سبيل الله وتقوية على المشركين ، فتداولته الأئمة^(٨) ، لما فيه من التقوية ، ورأى أن ذلك أولى من أن يتصدق به إن ثبت أنه عليه السلام لم يكن قد نحله غيره في حياته^(٩) .

ثم أجاب قاضي القضاة من طلب الأزواج الميراث وتنازع أمير المؤمنين عليه السلام والعباس بعد موت فاطمة : بأنه يجوز أن يكونوا لم يعرفوا رواية أبي بكر وغيره للخبر .

قال : وقد روي أن عائشة لما عرفتهن الخبر أمسكن ، وقد بينا أنه لا يمتنع في مثل ذلك أن يخفى على من يستحق الإرث ويعرفه من يتقعد الأمر ، كما يعرف العلماء والحكام من أحكام الموارث ما لا يعرفه أرباب الإرث^(١٠) .

(١) في المصدر : ألا .

(٢) في المصدر : نحله إياه .

(٣) في المصدر : أبا بكر .

(٤) في المصدر : في أن يكون ذلك بيده .

(٥) في المصدر : ببذله .

(٦) ثم قال في المصدر : وكل ذلك يبطل ما تعلقوا به .

(٧) في المصدر : عنده .

(٨) في المصدر : الأئمة .

(٩) المغني ٢٠ / ٣٣١ - ٣٣٢ ، القسم الاول ، بتصرف يسير .

(١٠) جاء في المصدر : من يتقعد الأمر ، كما يعرف العلماء والحكام من أنه لا يمتنع في مثل ذلك أن تخفى أحكام الموارث ما لا يعلمه أرباب الإرث .

المغني ٢٠ / ٢٣٢ ، القسم الأول ، بتصرف يسير .

وقال السيد الأجل المرتضى رضي الله عنه : أما قول أبو علي^(١) : وكيف يجوز ذلك مع الخبر الذي رواه . . إلى آخره .
فما نراه زاد على التعجب ، ومما عجب^(٢) منه عجبنا ! ، ولم نثبت^(٣) عصمة أبي بكر فتنفى^(٤) عن أفعاله التناقض .

وقوله : ويجوز أن يكون رأى الصلاح في أن يكون ذلك^(٥) في يده ، لما فيه من تقوية الدين ، أو أن يكون النبي صلى الله عليه وآله نحله^(٦) .

فكل ما ذكره جائز ، إلا أنه قد كان يجب أن يظهر أسباب النحلة والشهادة بها والحجة عليها ، ولم يظهر شيء من ذلك^(٧) فنعرفه .

ومن العجائب أن تدعي فاطمة عليها السلام فدك نحلة وتستشهد على قولها أمير المؤمنين عليه السلام وغيره ، فلا يصغي إليها وإلى قولها ، ويترك السيف والبغلة والعمامة في يد أمير المؤمنين عليه السلام على سبيل النحلة بغير بيّنة ظهرت ولا شهادة قامت ، على أنه كان يجب على أبي بكر أن يبين ذلك ويذكر وجهه بعينه أي شيء كان لما نازع العباس فيه ، فلا وقت لذكر الوجه في ذلك أولى من هذا الوقت .

والقول في البردة والقضيب إن كان نحلة أو على الوجه الآخر يجري مجرى

(١) كذا ، والظاهر : قول أبي علي ، إلا أن يكون على سبيل الحكاية .

(٢) في (س) : بأعجب .

(٣) في (ك) : لم تثبت ، وفي المصدر : لم يثبت .

(٤) في المصدر : فتنفى . وفي (ك) : فينفي .

(٥) قوله : رأى الصلاح في أن يكون ذلك ، لا توجد في المصدر ، وحكاها هناك عن شرح نهج البلاغة

لابن أبي الحديد ، ١٦ / ٢٦١ .

(٦) في المصدر : وتصديق ببذله ، بدل : أو أن يكون النبي (ص) نحله .

(٧) في المصدر : من ذلك شيء .

ما ذكرناه : في وجوب^(١) الظهور والاستشهاد ، ولسنا نرى أصحابنا^(٢) يطالبون نفوسهم في هذا الموضوع بما يطالبونا بمثله إذا ادعينا وجوهاً واسباباً وعللاً مجوزة ، لأنهم لا يقنعون منا بما يجوز ويمكن ، بل يوجبون فيما ندعيه الظهور والاستشهاد^(٣) وإذا كان ذلك عليهم نسوه أو تناسوه .

فأما قوله :- إن أزواج النبي صلى الله عليه وآله إنما طلبن الميراث لأنهن لم يعرفن رواية أبي بكر للخبر ، وكذلك إنما نازع العباس أمير المؤمنين عليه السلام بعد موت فاطمة عليها السلام في الميراث لهذا الوجه - فمن أقبح ما يقال في هذا الباب وأبعده من الصواب .

وكيف لا يعرف أمير المؤمنين عليه السلام رواية أبي بكر وبها دُفعت زوجته عن الميراث ؟!

وهل مثل ذلك المقام الذي قامته^(٤) وما رواه أبو بكر في دفعها يخفى على من هو في أقاصي البلاد ، فضلاً عما هو في المدينة شاهداً حاضراً يعتني^(٥) بالأخبار ويراعيها ؟! إن هذا [خروج]^(٦) في المكابرة عن الحد .

وكيف يخفى على الأزواج ذلك حتى يطلبنه مرة بعد أخرى ، ويكون عثمان المترسل لهن ، والمطالب عنهن ؟ وعثمان - على زعمهم - أحد من شهد أن النبي صلى الله عليه وآله لا يورث ، وقد سمعن - على كل حال - أن بنت النبي صلى الله عليه وآله لم تورث ما له ، ولا بد أن يكن قد سألن عن السبب في دفعها ، فذكر

(١) في المصدر : من وجوب .

(٢) أي : المعتزلة ، وكلامه قدس سره هنا من قبيل ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾ وإن كانت العادة أن يقصد من كلمة : أصحابنا ، أصحاب القائل في المذهب والاعتقاد ، فتفطن .

(٣) في المصدر : والاستشهاد .

(٤) في (ك) : قامته فاطمة عليها السلام .

(٥) في المصدر : حاضر شاهداً يعني .

(٦) في النسخة : الخروج ، والمثبت من المصدر .

لهن الخبر ، فكيف يقال : [إِنْهَنْ]^(١) لن يعرفنه ؟
والإكثار في هذا الموضع يوهم أنه موضع شبهة ، وليس كذلك^(٢) ، انتهى
كلامه ، رفع مقامه .

(١) في النسخة : انهم ، والمثبت من المصدر .

(٢) الشافي ٤ / ٨٢ - ٨٤ .

٧- باب

نوادير الاحتجاج على أبي بكر

١ - ج^(١) : روى رافع بن أبي رافع الطائي ، عن أبي بكر - وقد صحبه في سفر - قال : قلت له : يا أبا بكر ! علّمني شيئاً ينفعني الله به .
قال : كنت^(٢) فاعلاً ولولم تسألني : لا تشرك بالله شيئاً ، وأقم الصلاة ، وآتِ الزكاة ، وصُمْ شهر رمضان ، وحج البيت ، واعتمر ، ولا تتأمرن^(٣) على اثنين من المسلمين .
قال : قلت له : أمّا ما أمرتني به من الإيمان والصلاة والحج والعمرة والزكاة^(٤) فأنا أفعله ، وأمّا الإمارة فإنّي رأيت الناس لا يصيبون هذا الشرف وهذا الغنى والعزّ والمنزلة عند رسول الله إلّا بها .
قال : إنك استنصحتني فاجهدت نفسي لك .

(١) الاحتجاج : ٨٩ [طبعة النجف : ١/ ١١٧] .

والقصة بأكملها مروية في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦ / ٤١ - ٤٢ باسناد يصل إلى رافع بن أبي رافع الطائي .

(٢) في المصدر : قد كنت .

(٣) في المصدر : ولا تأمرن .

(٤) في المصدر : الصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة .

فلَمَّا توفي رسول الله واستخلف [أبو] ^(١) بكر جثته وقلت له : يا أبا بكر !
ألم تنهني أن أتأمر على اثنين ؟

قال : بلى .

قلت : فما لك ^(٢) تأمرت على أمة محمد ؟

قال : اختلف الناس ، وخفتُ عليهم الضلالة ، ودعوني فلم أجد من ذلك
بدًّا !

(١) في النسخة : أبا ، والمثبت من المصدر .

(٢) في المصدر : فما بالك .

٨- باب

احتجاج سلمان وأبي بن كعب وغيرهما على القوم

١- ج^(١) : عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال :
خطب الناس سلمان الفارسي رحمة الله عليه - بعد أن دفن النبي عليه وآله
السلام بثلاثة أيام - فقال فيها : . . ألا أيها الناس اسمعوا عني حديثي ثم اعقلوه
عني ، ألا أي^(٢) أوتيت علماً كثيراً ، فلو حدّثتكم بكل ما أعلم من فضائل أمير
المؤمنين عليه السلام [لقلت]^(٣) طائفة منكم : هو مجنون ، [وقالت]^(٤) طائفة
أخرى : اللهم اغفر لقاتل سلمان .

ألا إن لكم منايا تتبعها بلايا ، ألا وإن عند عليّ بن أبي طالب عليه السلام
المنايا^(٥) والبلايا ، وميراث الوصايا ، وفصل الخطاب ، وأصل الأنساب على منهاج
هارون بن عمران من موسى عليهما السلام ، إذ يقول له رسول الله صلى الله عليه

(١) الاحتجاج : ١١٠ - ١١٢ [طبعة النجف ١/١٤٩ - ١٥٢].

(٢) في المصدر : وأني .

(٣) في مطبوع البحار : لقال ، والمثبت من المصدر .

(٤) في مطبوع البحار : وقال ، والمثبت من المصدر .

(٥) في المصدر : ألا وإن عند عليّ عليه السلام علم المنايا .

وآله وسلم : أنت وصيّي في أهلي^(١) وخليفتي في أمّتي^(٢) وبمنزلة^(٣) هارون من موسى^(٤) .

ولكنّكم أخذتم سنّة بني اسرائيل ، فأخطأتم الحق ، تعلمون فلا تعملون^(٥) ، أما والله لتركبنّ طبقاً عن طبق على سنّة بني إسرائيل^(٦) ، حذوا النعل بالنعل والقذّة بالقذّة^(٧) .

أما والذي نفس سلمان بيده لو وليتموها عليّاً عليه السلام لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم^(٨) ، ولو دعوتهم الطير في جوّ السماء لأجابتكم ، ولو دعوتهم الحيتان من البحار لأتتكم ، ولما عال وليّ الله ، ولا طاش لكم سهم من فرائض الله ، ولا اختلف اثنان في حكم الله .

ولكن أبيتهم فوليتموها غيره ، فابشروا بالبلاء^(٩) ، واقنطوا من الرخاء ، وقد نابذتكم على سواء ، فانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاء .

(١) في المصدر : في أهل بيتي .

(٢) أنظر : الغدير ٢ / ٢٨٢ و ٢٨٤ ، ٣٤٥ / ٥ ، مع اختلاف يسير عن مصادر جمّة . وسنرجع له .

(٣) في المصدر : وأنت منّي بمنزلة .

(٤) أنظر الغدير ١ / ١٩٧ و ٢٩٧ ، ٤ / ٦٣ و ٦٥ ، ٥ / ٢٩٥ .

وجاء الحديث بإضافة : إلّا أنّه لانيّ بعدي ، أو : ولكن لانيّ بعدي في الغدير أيضاً ١ /

٣٩ و ١٨٩ و ٢٠٨ و ٢١٢ ، ٢ / ١٠٨ ، ٣ / ٢٠٠ و ٢٠١ ، ٦ / ٣٣٣ .

(٥) في المصدر : ولكنّكم وأخذتم ... فأنتم تعلمون ولا تعملون .

(٦) لا يوجد في المصدر : على سنّة بني اسرائيل

(٧) قال في مجمع الامثال للميداني ١ / ١٩٥ : حَذَوُ الْقَذَّةِ بِالْقَذَّةِ ، أَيُّ : مِثْلًا بِمِثْلٍ ، يُضْرَبُ فِي التَّشْوِيعِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ ، وَمِثْلُهُ : حَذَوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ .

وَالْقَذَّةُ لَعَلُّهَا مِنَ الْقَذِّ ، وَهُوَ الْقَطْعُ ، يَعْنِي بِهِ قَطَعَ الرِّيشَةَ الْقَلْدُودَةَ عَلَى قَدَرِ صَاحِبِهَا فِي التَّشْوِيعِ ، وَهِيَ فَعْلَةٌ بِمَعْنَى مَعْعُولَةٌ كَالْقَمْعَةِ وَالْغُرْفَةِ ، وَالتَّقْدِيرُ حَدًّا حَدَوُ ، وَمَنْ رَفَعَ أَرَادَهُمَا حَذَوُ الْقَذَّةِ .

(٨) في المصدر : أقدامكم

(٩) في المصدر : بالبلايا .

عليكم بآل محمد عليهم السلام ، فإنهم القادة إلى الجنة ، والدعاة إليها يوم القيامة ، عليكم بأمر المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فوالله لقد سلّمنا عليه بالولاية وإمرة المؤمنين مراراً جمّة مع نبينا ، كلّ ذلك يأمرنا به ويؤكّده علينا ، فما بال القوم عرفوا فضله فحسدوه؟! وقد حسد قابيل هابيل^(١) فقتله ، وكفّاراً قد ارتدت أمة موسى بن عمران عليهما السلام ، فأمر هذه الأمة [كأمر]^(٢) بني إسرائيل ، فأين يذهب بكم أيّها الناس؟! وبحكم ما أنا^(٣) وأبو فلان وفلان؟! أجهلتم أم تجاهلتم ، أم حسدتم^(٤) أم تحاسدتم؟ والله لترتدّ كفّاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، يشهد الشاهد على الناجي بالهلكة ، ويشهد الشاهد على الكافر^(٥) بالنجاة .

ألا واني أظهرت أمري ، وسلّمت لنبيّ ، وتبعت^(٦) مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة عليّاً أمير المؤمنين ، وسيد الوصيّين ، وقائد الغر المحجلين ، وإمام الصديقين والشهداء والصالحين .

بيان : عال : أي افْتَقَرَ^(٧) .

وَطَاشَ السَّهْمُ : أي زَالَ وَمَالَ عَنِ الْهَدَفِ^(٨) .

وقال في النهاية : فِي حَدِيثِ سَلْمَانَ : وَإِنْ أَبَيْتُمْ نَابِذْنَاكُمْ عَلَى سَوَاءٍ ، أَي :

(١) في المصدر : هابيل قابيل .

(٢) في مطبوع البحار: كما أمر ، والمثبت من المصدر .

(٣) في المصدر : ما لنا .

(٤) في (ك) : أتجاهلتم ؟ أحسدتم ؟

(٥) في مطبوع البحار: الكافرين .

(٦) في المصدر : واتبعت .

(٧) انظر : مجمع البحرين ٥ / ٤٣٢ ، الصحاح ٥ / ١٧٧٩ ، القاموس ٤ / ٢٢ .

(٨) صرّح بذلك في لسان العرب ٦ / ٣١٣ ، وانظر : مجمع البحرين ٤ / ١٤٠ ، الصحاح ٣ /

كَاشَفْنَاكُمْ وَقَاتَلْنَاكُمْ عَلَى طَرِيقِ مَسْتَوٍ^(١) فِي الْعِلْمِ بِالْمُنَابَذَةِ مِنَّا وَمِنْكُمْ ، بِأَنْ نُظْهِرَ لَهُمُ الْعِزَّمَ عَلَى قِتَالِهِمْ ، وَنُخْرِجَهُمْ بِهِ إِخْبَاراً مَكْشُوفاً^(٢) .
وقوله : وكفاراً ، حال عن فاعل ارتدّت .

٢ - ج^(٣) : عن محمد ويحيى ابني عبدالله بن الحسن ، عن أبيهما ، عن جدّهما ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : لما خطب أبو بكر قام^(٤) أبي بن كعب ، وكان يوم الجمعة أول يوم من شهر رمضان .

فقال : يا معاشر^(٥) المهاجرين الذين اتبعوا مرضاة الله وأثنى الله عليهم في القرآن ، ويا معاشر^(٦) الأنصار الذين تبوّعوا الدار والإيمان وأثنى الله عليهم في القرآن ، تناسيتم أم نسيتم ، أم بدلتم أم غيرتم ، أم خذلتهم أم عجزتم ؟ ! .
ألستم تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قام فينا مقاماً أقام فيه عليّاً ، فقال : مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ^(٧) - يعني عليّاً - وَمَنْ كُنْتُ نَبِيَّهْ فَهَذَا

(١) في المصدر : طريق مستقيم مستو .

(٢) النهاية ٥ / ٧ ، وانظر : مجمع البحرين ٣ / ١٨٩ ، لسان العرب ٣ / ٥١٢ .

(٣) الاحتجاج ١ / ١١٢ - ١١٥ [طبعة النجف : ١٥٣ / ١ - ١٥٧] .

(٤) في الاحتجاج : قام اليه .

(٥) في المصدر : وقال يا معشر .

(٦) في المصدر : ويا معشر .

(٧) انظر مصادر الحديث عن طرق العامة مستوفياً في : احقاق الحق ٢ / ٤٢٦ - ٤٦٥ ، ٣ / ٣٢٢ -

٣٢٧ ، ٤ / ٤٠٨ - ٤١٠ ، ٦ / ٢٢٩ - ٣٠٤ ، ١٦ / ٥٥٩ - ٥٨٨ ، ٢١ / ١ - ٩٣ .

وانظر : الغدير ١ / ١٦٢ و ٣٩٨ ، وغيرها .

ومنه ما رواه في الينابيع باب ٤٤ عن المناقب بسنده عن ابن عباس قال : قال النبي (ص) في حديث طويل ، وجاء فيه : وأنت مولىّ من أنا مولا ، واني مولىّ كلّ مؤمن ومؤمنة .

وجاء أيضاً في باب ٥٦ منه عن كتاب كثر الدقائق للشيخ عبد الرؤوف المناوي المصري ، عن الديلمي بلفظه .

وجاء عن احمد والترمذي بلفظ آخر .

وعن أبي داود والطيالسي : يا علي أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي . . ، وغيرها .

أميره^(١)؟!

ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : يا عليّ أنت منّي بمنزلة هارون من موسى ، طاعتك واجبة على من بعدي كطاعتي في حياتي ، إلّا أنّه^(٢) لا نبيّ بعدي^(٣) ؟!

ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أوصيكم بأهل بيتي خيراً ، فقدّموهم ولا تتقدّموهم^(٤) ، وأمرّوهم ولا تتأمرّوا^(٥) عليهم ؟!

ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أهل بيتي منار الهدى والدالّون على الله ؟!

ألستم^(٦) تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام : أنت الهادي لمن ضلّ^(٧) ؟!

(١) رواه جمع ، وجاء في الينابيع باب ٥٦ عن كتاب مودة القربى ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله (ص) : أن الله سبحانه قال للأرواح : أنا ربكم ومحمّد نبيّكم وعليّ أميركم .

(٢) في المصدر : غير أنّه .

(٣) جاءت مصادره في الغدير ١ / ٢٩٧ ، وقد ذكرنا جملة منها سابقاً باختلافات يسيرة .

وانظر: ما رواه في ينابيع المودة باب ٤٢ وباب ٥٦ عن المناقب في حديث طويل ، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب ، والحموي في فرائد السمطين ، والنسائي في خصائصه ، واحمد بن حنبل في مسنده ، والمغازلي في فضائله ، والخوارزمي في مناقبه .

وانظر الروايات الواردة في ذيل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ النساء : ٥٩ .

(٤) في المصدر : ولا تقدّموهم .

(٥) في المصدر : ولا تأمرّوا .

(٦) في المصدر : أولستم .

(٧) جاء في الغدير ٤ / ٦٥ مع حذف : لمن ضلّ .

وانظر: مسند احمد ابن حنبل ٦ / ١٢٦ ، تفسير الطبري ١٣ / ١٠٨ ، معجم شيوخ ابن الأعرابي :

٢ / الورقة ١٨٣ و ٢٠٣ و ٢٣٤ ، المعجم الوسيط والصغير للطبراني ١ / ٢٦١ ، معرفة الصحابة لأبي

معجم ١ / ٢١ ، تاريخ بغداد للخطيب ١٢ / ٣٧٢ ، المناقب لابن المغازلي ، ترجمة أمير المؤمنين من =

أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ قَالَ : عَلَيَّ الْمُحِبِّي لِسُنَّتِي وَمُعَلِّمُ أُمَّتِي ، وَالْقَائِمُ بِحُجَّتِي ، وَخَيْرُ مَنْ أُخْلَفَ^(١) مِنْ بَعْدِي ، وَسَيِّدُ أَهْلِ بَيْتِي ، أَحَبُّ^(٢) النَّاسِ إِلَيَّ ، طَاعَتُهُ كَطَاعَتِي عَلَى أُمَّتِي ؟!

أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَمْ يُؤَلَّ عَلَى عَلِيٍّ أَحَدًا مِنْكُمْ ، وَوَلَّاهُ فِي كُلِّ غَيْبَتِهِ عَلَيْكُمْ ؟!

أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَانَ مَنْزِلُهُمَا فِي أَصْفَارِهِمَا وَاحِدًا ، وَارْتِحَالُهُمَا وَأَمْرُهُمَا^(٣) وَاحِدًا^(٤) ؟!

أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ : إِذَا غَبْتُ فَخَلَّفْتُ فِيكُمْ^(٥) عَلِيًّا فَقَدْ خَلَّفْتُ فِيكُمْ رَجُلًا كُنْفَسِي ؟!

أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ قَدْ جَمَعَنَا فِي بَيْتِ ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَقَالَ لَنَا :

إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ اتَّخِذْ أَخًا مِنْ أَهْلِكَ فَاجْعَلْهُ نَبِيًّا ، وَاجْعَلْ أَهْلَهُ لَكَ وَلَدًا ، أَطْهَرَهُمْ مِنَ الْآفَاتِ ، وَأَخْلَصَهُمْ مِنَ الرِّيبِ ، فَاتَّخِذْ مُوسَى هَارُونَ أَخًا ، وَوَلَدَهُ أُمَّةً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِهِ ، يَحِلُّ^(٦) لَهُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ مَا يَحِلُّ لِمُوسَى .

= تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٤١٥ ، زاد المسير لابن الجوزي ٤/ ٣٠٧ ، المناقب للخوارزمي : ١٤٥ ، تفسير الفخر الرازي ٥/ ٢٧٢ ، وغيرهم كثير.

(١) خ . ل : أَخْلَفْتُ .

(٢) في المصدر : وَأَحَبُّ .

(٣) ليس في المصدر : وَأَمْرُهُمَا ، وفي (ك) : وَارْتِحَالُهُمَا وَاحِدًا وَأَمْرُهُمَا .

(٤) هذه الفقرة جاءت في المصدر بعد فقرة : عَلِيٍّ الْمُحِبِّي لِسُنَّتِي . . .

وانظر مصادر هذا الحديث في : احقاق الحق ٤ / ٢٠٥ ، ٥ / ٥٨٠ ، ١٦ / ٣٧٠ .

(٥) في الاحتجاج : عَلَيْكُمْ ، بدلاً من : فِيكُمْ .

(٦) في المصدر : الَّذِينَ يَحِلُّ .

وإنَّ الله^(١) أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ أَتَّخِذَ عَلِيًّا أَخًا ، كَمُوسَى^(٢) اتَّخَذَ هَارُونَ أَخًا ،
وَأَتَّخِذَ وَلَدَهُ وَلَدًا ، فَقَدْ طَهَّرْتُهُمْ كَمَا طَهَّرْتَ وَلَدَ هَارُونَ ، إِلَّا أَنِّي خَتَمْتُ^(٣) بِكَ
النَّبِيِّينَ فَلَا نَبِيَّ بَعْدَكَ ، فَهَمُّ الْأَثَمَةِ الْهَادِيَةِ؟ !

أَفَمَا تَبْصُرُونَ؟ ! أَفَمَا تَفْهَمُونَ؟ ! أَمَا^(٤) تَسْمَعُونَ؟ ! ضُرِبَتْ^(٥) عَلَيْكُمْ
الشُّبُهَاتُ .

فَكَانَ مِثْلَكُمْ كَمِثْلِ رَجُلٍ فِي سَفَرٍ ، فَأَصَابَهُ عَطَشٌ شَدِيدٌ حَتَّى خَشِيَ أَنْ
يَهْلِكَ ، فَلَقِيَ رَجُلًا هَادِيًّا فِي الطَّرِيقِ فَسَأَلَهُ عَنِ الْمَاءِ ، فَقَالَ لَهُ : أَمَامَكَ عَيْنَانِ :
أَحَدُهُمَا^(٦) مَالِحَةٌ وَالْآخَرَى عَذْبَةٌ ، فَإِنْ أَصَبْتَ الْمَالِحَةَ ضَلَلْتَ ، وَإِنْ أَصَبْتَ الْعَذْبَةَ
هَدَيْتَ وَرَوَيْتَ .

فَهَذَا مِثْلَكُمْ أَتَيْتُمُ الْأُمَّةَ الْمَهْمَلَةَ - كَمَا زَعَمْتُمْ - ، وَأَيُّمَ اللَّهِ مَا أَهْمَلْتُمْ ، لَقَدْ
نُصِبَ لَكُمْ عِلْمٌ يَحُلُّ لَكُمْ الْحِلَالَ وَيَحْرِمُ عَلَيْكُمْ الْحَرَامَ ، لَوْ أَطَعْتُمُوهُ مَا اخْتَلَفْتُمْ ،
وَلَا تَدَابَرْتُمْ ، وَلَا تَقَاتَلْتُمْ ، وَلَا بَرَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ .

فَوَاللَّهِ ! إِنَّكُمْ بَعْدَهُ لَمُخْتَلِفُونَ فِي أَحْكَامِكُمْ ، وَإِنَّكُمْ بَعْدَهُ^(٧) لِنَاقِضُونَ^(٨) عَهْدَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَإِنَّكُمْ عَلَى عَتَرَتِهِ لَمُخْتَلِفُونَ .

إِنْ^(٩) سُئِلَ هَذَا عَنْ غَيْرِ مَنْ^(١٠) يَعْلَمُ أَفْتَى بِرَأْيِهِ ، فَقَدْ أَبْعَدْتُمْ وَتَجَارَيْتُمْ

(١) في المصدر : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى .

(٢) في المصدر : كَمَا أَنَّ مُوسَى .

(٣) في الاحتجاج : قَدْ خَتَمْتُ .

(٤) في المصدر : أَفَمَا .

(٥) في المصدر - طبعة إيران - : ضَرَبَ .

(٦) في المصدر : إِحْدَاهُمَا .

(٧) لَا يَوْجَدُ فِي الْمَصْدَرِ : لَمُخْتَلِفُونَ فِي أَحْكَامِكُمْ وَإِنَّكُمْ بَعْدَهُ .

(٨) فِي الْمَصْدَرِ : لِنَاقِضُونَ .

(٩) فِي الْمَصْدَرِ : وَإِنْ .

(١٠) خ . ل : مَا ، وَهَذَا فِي الْمَصْدَرِ .

وزعمتم الاختلاف رحمة^(١) ، هيهات ! أبى الكتاب ذلك عليكم^(٢) ، يقول الله تبارك وتعالى^(٣) : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾^(٤) ، ثم أخبرنا باختلافكم فقال^(٥) : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾^(٦) ، أي : للرحمة^(٧) ، وهم : آل محمد .

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : يا علي ! أنت وشيعتك على الفطرة والناس [منها] براء^(٨) .

فهلاً قبلتم من نبيكم صلى الله عليه وآله ؟! كيف وهو [خبركم بانتكاصتكم]^(٩) عن وصيه عليه السلام^(١٠) وأمينه ووزيره وأخيه ووليّه دونكم أجمعين^(١١) .

أطهركم قلباً ، وأعلمكم علماً ، وأقدمكم سلماً^(١٢) ، وأعظمكم غناء عن رسول الله^(١٣) صلى الله عليه وآله ، أعطاه تراثه ، وأوصاه بعداته ، واستخلفه على

(١) في المصدر : وتخاصستم وزعمتم أن الخلاف رحمة .

(٢) في (س) : عليهم .

(٣) في المصدر : تعالى جدّه .

(٤) آل عمران : ١٠٥ .

(٥) في المصدر : فقال سبحانه .

(٦) هود : ١١٨ - ١١٩ .

(٧) في مطبوع البحار : الرحمة ، والمثبت من المصدر .

(٨) في مطبوع البحار : منهم ، والمثبت من المصدر .

(٩) في مطبوع البحار : خيركم بانتكاصكم ، والمثبت من المصدر ، والانتكاص بمعنى الرجوع .

(١٠) في المصدر : علي بن أبي طالب ، بدلاً من : عليه السلام .

(١١) وضعت في المطبوع على كلمة : دونكم أجمعين ، علامة نسخة بدل .

(١٢) في المصدر : وأطهركم قلباً وأقدمكم سلماً .

(١٣) في المصدر : وعياً من رسول الله .

أُمتّه ، وضع عنده سرّه^(١) ، فهو وليّه دونكم أجمعين ، وأحقّ به منكم على التعيين^(٢) ، سيّد الوصيّين ، وأفضل^(٣) المتّقين ، وأطوع الأُمّة لربّ العالمين ، سلّمتم عليه بخلافة المؤمنين^(٤) في حياة سيّد النّبیین وخاتم المرسلين^(٥) .

فقد أعذر من أنذر ، وأدّى النصيحة من وعظ ، وبصر من عمى ، فقد سمعتم كما سمعنا ، ورأيتم كما رأينا ، وشهدتم كما شهدنا .

فقام^(٦) عبدالرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل فقالوا : يا أباي ! أصابك خبل أم بك جنة ؟ ! .

(١) في المصدر : فاستخلفه أُمته ووضع عنده سرّه .

(٢) في المصدر : منكم اکتعين .

(٣) في المصدر : ووصي خاتم المرسلين ، أفضل .

(٤) في المصدر : بإمرة المؤمنين .

(٥) يعبر عنه بحدیث التهتة ، جاء في عشرات المصادر من العامة كما نصّ عليها العلامة الأُمینی في الغدير ١ / ٢٧٠ - ٢٧٣ ، وغيره .

وقد ذكره الطبري في كتاب الولاية، والدارقطني، كما أخرج عنه ابن حجر في الفصل الخامس من الباب الأول من صواعقه: ٢٦، والحافظ أبو سعيد النيسابوري في كتابه شرف المصطفى وروضة الصفا ١/ ١٧٣، واحد بن حنبل في مسنده ٤/ ٢٨١، والطبري في تفسيره ٣/ ٤٢٨، وسرّ العالمين ٩، والتفسير الكبير ٣/ ٦٣٦، والرياض النضرة ٢/ ١٦٩، وفرائد السمطين في الباب ١٣، والبداية والنهاية ٥/ ٢٠٩، والخطط للمقرئزي ٢/ ٢٢٣، والفصول المهمة ٢٥، وكنز العمال ٦/ ٣٩٧، ووفاء الوفاء ٢/ ١٧٣، وغيرها.

قال الخزالي في سرّ العالمين : ولكن اسفرت الحنجة وجهها وأجمع الجواهر على متن الحديث من خطبته عليه السلام في يوم غدیر ختم باتفاق الجميع ، وهو يقول : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، فقال عمر : بخّ بخّ لك يا أبا الحسن ، لقد أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة .

فهذا تسليم ورضى وتحكيم ، ثم بعد هذا غلب الهواء بحبّ الرئاسة ، وحمل عود الخلافة ، وعقود النبوّة ، وخفقات الهواء ، في قعقة الرايات ، واشتباك ازدحام الخيول ، وفتح الأمصار ، سقاهم كأس الهواء ، فعادوا إلى الخلاف الأول ، فنبذوا الحق وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً ، فبئس ما يشترون .

(٦) في المصدر : فقام إليه

فقال : بل الخبل فيكم، كنتُ ^(١) عند رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً، فالفيتة يكلم رجلاً أسمع كلامه ولا أرى وجهه ^(٢) .

فقال فيما يخاطبه : ما أنصحك لك ولأمتك ، وأعلمه بستتك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفترى أمتي تنقاد له من بعدي ؟ .

قال : يا محمد ! تتبعه ^(٣) من أمتك أبراها ، وتحالف ^(٤) عليه من أمتك فجأراها ، وكذلك أوصياء النبيين من قبلك ، يا محمد ! إن موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون - وكان أعلم بني إسرائيل وأخوفهم لله وأطوعهم له - وأمره ^(٥) الله عز وجل أن يتخذه وصياً كما اتخذت علياً وصياً ، وكما أمرت بذلك ، فحسده بنو إسرائيل سبط موسى خاصة ، فلعنوه وشتموه وعنفوه ووضعوا له ^(٦) ، فإن أخذت أمتك سنن بني إسرائيل كذبوا وصيكَ ، وجحدوا أمره ^(٧) ، وابتزوا خلافته ، وغالطوه في علمه .

فقلت : يا رسول الله ! من هذا ؟ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هذا ملك من ملائكة الله ^(٨) ربِّي عز وجل ، ينبئني أن أمتي تختلف ^(٩) على وصي علي بن أبي طالب عليه السلام .
وإني أوصيك يا أبي بوصية إن حفظتها لم تزل بخير ، يا أبي عليك بعلي ، فإنه الهادي المهدي ، الناصح لأمتي ، المحيي لسنتي ، وهو إمامكم بعدي ،

(١) في المصدر : والله كنت .

(٢) في المصدر : شخصه .

(٣) في المصدر : يتبعه .

(٤) في المصدر : ويحالف .

(٥) في المصدر : فأمره .

(٦) في (س) : منه ، بدلاً من : له .

(٧) في المصدر : امرته .

(٨) لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر .

(٩) في المصدر : تتخلف .

فمن رضي بذلك لقيني على ما فارقت عليه ، يا أبي وَمَنْ غَيْرِ وَبَدَّلَ^(١) لقيني ناكثاً لبيعتي ، عاصياً أمري ، جاحداً لنبوتي ، لا أشفع له عند ربّي ، ولا أسقيه من حوضي .

فقامت إليه رجال من الأنصار فقالوا : أقعد - رحمك الله - يا أباي ، فقد أدّيت ما سمعت^(٢) [و]^(٣) وفيت بعهدك .

٣- شف^(٤) : الحسن بن محمد بن الفرزدق ، عن^(٥) محمد بن أبي هارون ، عن مخول^(٦) بن إبراهيم ، عن عيسى بن عبد الله بن الحسن^(٧) ، عن أبيه ، عن جدّه^(٨) . . مثله ، مع اختصار .

وقد أوردته في باب النصوص على أمير المؤمنين عليه السلام^(٩) .

بيان :

قال الجوهري : أَغْنَيْتُ عَنْكَ مُغْنَى فُلَانٍ . . أي^(١٠) : أَجَزَّاتُ عَنْكَ مُجْزَأَةً ، وَيُقَالُ مَا يَغْنِي عَنْكَ هَذَا . . أي : مَا يُجْدِي^(١١) عَنْكَ وَمَا يَنْفَعُكَ . . وَالْغَنَاءُ

(١) في المصدر : أو بَدَّلَ .

(٢) في المصدر : ما سمعت الَّذِي معك .

(٣) زيادة من المصدر .

(٤) كشف اليقين (اليقين) لأبي القاسم علي بن موسى بن طاووس : ١٧٠ - ١٧٢ .

(٥) في المصدر : عن الفزاري قال حَدَّثَنَا .

(٦) في المصدر : المقرئ العلاف قال حَدَّثَنَا محول .

(٧) في المصدر : قال حَدَّثَنَا يحيى بن عبد الله بن الحسن .

(٨) في المصدر : من جدّه .

(٩) بحار الأنوار ٣٨ / ١٢٣ - ١٢٥ حديث ٧١ .

واستدراكاً لهذا الباب راجع :

الاحتجاج ١ / ٧٦ - ٧٩ و ٨٤ - ٨٦ ، كشف اليقين ٧٤ - ٧٦ و ٩٤ - ٩٥ و ١٠٨ - ١١٣

و ١٧٢ و ١٧٣ و ٨٣ ، مناقب ابن شهر آشوب ٣ / ٥٣ - ٥٤ ، وغيرها .

(١٠) في المصدر : إذا ، بدلاً من : أي .

(١١) في المصدر : يجري ، بدلاً من : يجدي .

بِالْفَتْحِ . . النَّفْعُ^(١) .

قوله : وَبَصَّرَ - على بناء التفعيل - معطوف على وعظ .

ويقال : وَضَعَ مِنْهُ فُلَانٌ أَيْ : حَطَّ مِنْ دَرَجَتِهِ^(٢) .

(١) الصحاح ٦ / ٢٤٤٩ ، ولا حظ : لسان العرب ١٥ / ١٣٨ ، القاموس ٤ / ٣٧١ .
(٢) كما جاء في مجمع البحرين ٤ / ٤٠٥ ، والقاموس ٣ / ٩٤ ، وتاج العروس ٦ / ٥٤٣ ، وغيرها .

٩- باب

ما كتب أبو بكر إلى جماعة يدعوهم إلى البيعة وفيه بعض أحوال أبي قحافة

١ - ج^(١) : روي عن الباقر عليه السلام : أنَّ عمر بن الخطاب قال لأبي بكر : اكتب إلى أسامة^(٢) يقدم عليك ، فإنَّ في قدومه قطع الشنعة عنا^(٣) .
فكتب أبو بكر إليه : من أبي بكر خليفة رسول الله إلى أسامة بن زيد ، أمَّا بعد : فانظر إذا أتاك كتابي فأقبل إليَّ أنت ومَن معك ، فإنَّ المسلمين قد اجتمعوا [عليّ]^(٤) وولّوني أمرهم ، فلا تتخلفن فتعصي ويأتيك مني ما تكره ، والسلام .
قال : فكتب إليه أسامة^(٥) جواب كتابه : من أسامة بن زيد عامل رسول الله (ص) على غزوة الشام ، أمَّا بعد ، فقد أتاني [منك]^(٦) كتابٌ ينقض أوله آخره

(١) الاحتجاج ١ / ٨٧ [طبعة النجف : ١١٤ / ١ - ١١٥] .

(٢) في المصدر : أسامة بن زيد .

(٣) في المصدر : الشنعة عنا .

(٤) زيادة من المصدر .

(٥) في المصدر : فكتب أسامة إليه .

(٦) في مطبوع البحار : لك ، والمثبت من المصدر .

ذكرت في أوله أنك خليفة رسول الله ، وذكرت في آخره أن المسلمين اجتمعوا^(١) عليك فولوك أمورهم ورضوا بك^(٢) .

واعلم ؛ أي ومن^(٣) معي من جماعة المسلمين والمهاجرين ، فلا والله ما رضينا بك^(٤) ولا وليناك أمرنا ، وانظر أن تدفع الحق إلى أهله ، وتخليهم وإياه ، فإنهم أحق به منك .

فقد علمت ما كان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام يوم غدیر خم^(٥) ، فما طال العهد فتنسى .

أنظر بمركزك ، ولا تخلف^(٦) فتعصي الله ورسوله وتعصي [من]^(٧) استخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله عليك وعلى صاحبك ، ولم يعزلي حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنت وصاحبك رجعتما وعصيتما ، فأقمتهما في المدينة بغير إذن^(٨) .

قال : فهم^(٩) أبو بكر أن يخلعها من عنقه ، قال : فقال له عمر : لا تفعل قميص قمصك الله لا تخلعه فتندم ، ولكن ألح على أسامة بالكتب ، ومُر فلاناً وفلاناً وفلاناً يكتبون إلى^(١٠) أسامة أن لا يفرق جماعة المسلمين ، وأن يدخل يده^(١١)

(١) في المصدر : قد اجتمعوا .

(٢) في المصدر : امرهم ورضوك .

(٣) في مطبوع البحار : واعلم أي أنا ومن .

(٤) في المصدر : ما رضيناك .

(٥) في المصدر : يوم الغدير .

(٦) في المصدر : انظر مركزك ولا تخالف .

(٧) في مطبوع البحار : ما ، والمثبت من المصدر .

(٨) في المصدر : إذن .

(٩) في المصدر : فأراد ، بدلاً من : قال : فهم .

(١٠) في المصدر : ولكن ألح عليه بالكتب والرسائل ، ومُر فلاناً وفلاناً أن يكتبوا إلى .

(١١) في المصدر : معهم ، بدلاً من : يده .

فيما صنعوا .

قال : فكتب إليه أبو بكر ، وكتب إليه أناس^(١) من المنافقين : أن أرض بها اجتماعنا عليه ، وإيّاك أن تشمل^(٢) المسلمين فتنة من قبلك ، فإنهم حديثو عهد بالكفر .

فلما^(٣) وردت الكتب على أسامة انصرف بمن معه حتى دخل المدينة ، فلما رأى اجتماع الناس^(٤) على أبي بكر انطلق إلى علي بن أبي طالب فقال^(٥) : ما هذا ؟ فقال له^(٦) علي : هذا ما ترى ! قال له أسامة : فهل بايعته ؟

فقال : نعم .

فقال له أسامة : طائعاً أو كارهاً^(٧) ؟

قال : لا ، بل كارهاً

قال : فانطلق أسامة فدخل على أبي بكر ، فقال^(٨) : السلام عليك يا خليفة المسلمين .

قال : فردّ^(٩) أبو بكر وقال : السلام عليك أيها الأمير .

بيان : أنظر بمركزك ، أي : إلى مركزك ومحلك الذي أقامك فيه النبي صلى الله عليه وآله من عسكري ، وأمرك أن تكون فيهم ، أو من كونك رعية لأمر

(١) في المصدر : الناس .

(٢) في المصدر : أن تشمل .

(٣) في المصدر : قال فلما .

(٤) في المصدر : الخلق .

(٥) في الاحتجاج : فقال له .

(٦) في المصدر : قال له .

(٧) في المصدر : فقال نعم يا أسامة ، فقال طائعاً أو كارهاً .

(٨) في المصدر : وقال له .

(٩) في المصدر : فردّ عليه .

المؤمنين عليه السلام ، أو أنظر في أمرك ، في مركزك ومقامك^(١) .

٢ - جا^(٢) : علي بن محمد البصري ، عن^(٣) أحمد بن إبراهيم ، عن^(٤)

زكريا بن يحيى ، عن^(٥) عبد الجبار ، عن سفيان ، عن الوليد بن كثير ، عن ابن الصياد ، عن سعيد بن المسيب قال : لما قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم ارتجت مكة بنعيه .

فقال أبو قحافة : ما هذا ؟

قالوا : قبض رسول الله .

قال : فمن ولي الناس بعده ؟

قالوا : ابنك .

قال : فهل رضيت بنو عبد شمس وبنو المغيرة ؟

قالوا : نعم .

قال : لا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع الله ، ما أعجب هذا الأمر يتنازعون^(٦) النبوة ويسلمون^(٧) الخلافة ، إن هذا لشيء يراد .

بيان : أي : ما أعجب منازعة بني عبد شمس وبني المغيرة في النبوة الحقّة وتسليمهم الخلافة الباطلة .

إن هذا لشيء يراد ، أي : هذا الأمر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مردّ

(١) قال في لسان العرب ٥ / ٣٥٥ : مَرَكَزُ الْجُنْدِ : الْمَوْضِعُ الَّذِي أُمِرُوا أَنْ يَلْزَمُوهُ وَأُمِرُوا أَنْ لَا يَبْرَحُوهُ ، وَمَرَكَزُ الرَّجُلِ : مَوْضِعُهُ ، يُقَالُ : أَخْلَ فُلَانٌ بِمَرَكَزِهِ .

ولاحظ أيضاً : مجمع البحرين ٤ / ٢١ .

(٢) أمالي المفيد - المجالس - : ٩٠ - ٩١ .

(٣) في المصدر : قال أخبرني أبو الحسن علي بن محمد البصري البرزّاز ، قال حدّثنا أبو بشر .

(٤) في المصدر : قال حدّثنا ، وفي (ك) ورد لفظ : ابن ، بدلاً من لفظ : عن .

(٥) في المصدر : الساجي قال حدّثنا .

(٦) خ . ل : تنازعون ، وكذا في المصدر .

(٧) خ . ل : تسلمون ، وكذا في المصدر .

له ، أو إنَّ تولَّى أمر الخلافة شيء يتمنَّى ، أو يريد كلَّ أحد ، أو إنَّ دينكم يطلب ليؤخذ منكم كما قيل في الآية^(١) ، والأخير هنا أبعد .

٣ - ج^(٢) : روي^(٣) أن أبا قحافة كان بالطائف لما قبض رسول الله صلَّى الله عليه وآله وبوبع لأبي بكر ، فكتب إلى أبيه^(٤) كتاباً عنوانه : من خليفة رسول الله إلى أبي قحافة ، أمّا بعد ، فإنَّ الناس قد تراضوا بي ، فأنا^(٥) اليوم خليفة الله ، فلو قدمتم علينا لكان أحسن بك .

فلما^(٦) قرأ أبو قحافة الكتاب قال للرسول : ما منعهم^(٧) من علي ؟ قال الرسول^(٨) : هو حدث السن ، وقد أكثر القتل في قريش وغيرها ، وأبو بكر أسنَّ منه .

قال أبو قحافة : إنَّ كان الأمر في ذلك بالسنِّ فأنا أحق من أبي بكر ، لقد ظلموا عليّاً حقّه ، ولقد بايع^(٩) له النبي وأمرنا ببيعته . ثم كتب إليه : من أبي قحافة إلى أبي بكر^(١٠) أمّا بعد ، فقد أتاني كتابك ، فوجدته كتاب أحقّ ينقض بعضه بعضاً ، مرّة تقول : خليفة الله ، ومرّة تقول : خليفة رسول الله ، ومرّة^(١١) تراضى بي الناس ، وهو أمر ملتبس ، فلا تدخلنَّ

(١) سورة ص : ٦ ﴿ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُّ ﴾ .

(٢) الاحتجاج ١ / ٨٧ - ٨٨ [طبعة النجف : ١ / ١١٥]

(٣) في المصدر : وروي .

(٤) في المصدر : فكتب ابنه إليه .

(٥) في المصدر : فلإني .

(٦) في المصدر : فلو قدمتم علينا كان أقرّ عينك ، قال فلما .

(٧) في المصدر : ما منعكم .

(٨) لا يوجد في المصدر : الرسول .

(٩) في الاحتجاج : وقد بايع .

(١٠) في المصدر : إلى ابنه أبي بكر .

(١١) في المصدر : خليفة رسول الله ومرّة تقول خليفة الله ومرّة تقول .

في أمر يصعب عليك الخروج منه غداً ، ويكون عقباك منه إلى الندامة^(١) ، وملامة النفس اللوامة ، لدى الحساب يوم^(٢) القيامة ، فإن للأمر مداخل ومخارج ، وأنت تعرف من هو أولى منك بها^(٣) ، فراقب الله كأنك تراه ، ولا تدعن صاحبها ، فإن تركها اليوم أخفّ عليك واسلم لك .

٤ - شف^(٤) : من كتاب البهار للحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن رثاب^(٥) ، عن فضيل الرسان والحسن بن السكن^(٦) ، عمّن أخبره ، عن أبي أمامة قال : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله كتب أبو بكر إلى أسامة بن زيد : من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أسامة بن زيد ، أما بعد ، فإن المسلمين اجتمعوا عليّ لما أن قبض رسول الله - صلى الله عليه وآله - فإذا أتاك كتابي هذا فأقبل .

قال : فكتب إليه^(٨) أسامة بن زيد : أما بعد ، فإنه جاءني كتاب لك ينقض آخره أوله ، كتبت إليّ : من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته ، ثم أخبرني أنّ المسلمين اجتمعوا عليك .

قال : فلما قدم عليه قال له : يا أبا بكر ! أما تذكر رسول الله صلى الله

(١) في المصدر : إلى النار والندامة .

(٢) في المصدر : يوم .

(٣) في المصدر : بها منك .

(٤) كشف اليقين - اليقين - : ٩٥ .

(٥) في المصدر : فيما نذكره عن الحسين بن سعيد عن كتابه - كتاب البهار في إنكار أسامة بن زيد لأبي بكر ، بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله لهم أن يسلموا على عليّ بإمرة المؤمنين - نذكر ما نحتاج إليه بلفظه المعتمد عليه ونترك ما لا ضرورة إليه ، فنقول : عن رجال الحسين ما هذا لفظه : محمد ابن أبي عمير ، عن علي بن الزيات .

(٦) في المصدر : سكن العرار .

(٧) في المصدر : صلى الله عليه وعلى أهل بيته .

(٨) لا يوجد في المصدر : إليه .

عليه وآله حين أمرنا أن^(١) نسلم على عليّ بإمرة المؤمنين ، فقلت : أمِنَ الله ومن رسوله ؟! فقال لك : نعم ، ثم قام عمر فقال : أمِنَ الله ومن رسوله ؟! فقال : نعم ، ثم قام^(٢) القوم فسلموا عليه ، فكنتُ أصغركم سنّاً ، فقامت فسلمت بإمرة المؤمنين ؟!

فقال : إنّ الله لم يكن ليجمع^(٣) لهم النبوة والخلافة .



(١) في المصدر : فلما قدم عليه وعلى أهل بيته حين أمرنا أن . . والظاهر وجود سقط في المصدر .
(٢) في (س) : قال ، بدلاً من : قام .
(٣) في المصدر : يجمع .

١٠- باب

اقرار أبي بكر بفضل أمير المؤمنين وخلافته بعد الغصب

١ - ج (١) : عن عامر الشعبي ، عن عروة بن الزبير ، عن الزبير^(١) بن العوام قال : لما قال المنافقون : إنّ أبا بكر تقدّم علياً وهو يقول : أنا أولى بالمكان منه .

قام أبو بكر خطيباً فقال : صبراً على من ليس يؤول إلى دين ، ولا يحتجب برعاية ، ولا يرعوي^(٢) لولاية ، أظهر الإيمان ذلّة ، وأسر^(٣) النفاق علّة^(٤) ، هؤلاء عصبة الشيطان ، وجمع الطغيان ..

تزعمون^(٥) أنّي أقول : إنّني أفضل من عليّ ، وكيف أقول ذلك ؟ وما لي سابقته ولا قرابته ولا خصوصيته ، وحّد الله وأنا ملحدّه ، وعبدّه^(٦) قبل أن أعبدّه ، ووالى

(١) الاحتجاج ١ / ٨٨ [طبعة النجف : ١١٥ / ١ - ١١٦]

(٢) لا يوجد في المصدر : عن الزبير ، وهو الظاهر .

(٣) أي : لا ينزجر عن القبيح .

(٤) خ . ل : أسس .

(٥) في المصدر : غلّة .

(٦) احتجاج : يزعمون .

(٧) في المصدر : عبده عليّ .

الرسول وأنا عدوّه ، وسبقني بساعات لو تقطعت^(١) لم ألحق ثناءه^(٢) ، ولم أقطع غباره .

إنَّ^(٣) عليّ بن أبي طالب فاز - والله - من الله بمحبّته^(٤) ، ومن الرسول بقرّة^(٥) ، ومن الايمان برتبة ، لو جهد الأولون والآخرين - إلّا النبيّن - لم يبلغوا درجته ، ولم يسلكوا منهجه .

بذل لله^(٦) مُهَجَّتُهُ ، ولا بن عمّه مودّته ، كاشف الكرب ، ودافع^(٧) الريب ، وقاطع السبب الآسبب الرشاد ، وقامع الشرك ، ومظهر ما تحت سويداء حبة النفاق ، مجتة هذا^(٨) العالم ، لحق قبل أن يلاحق ، وبرز قبل أن يسابق ، جمع العلم والحلم والفهم ، فكأنّ جميع الخيرات كانت^(٩) لقلبه كنوزاً ، لا يدخر منها مثقال ذرة إلّا أنفقها في بابيه .

فَمَنْ ذا يأمل^(١٠) أن ينال درجته وقد جعله الله ورسوله للمؤمنين وليّاً ، وللنبيّ

(١) في المصدر : انقطعت .

(٢) خ . ل : شاره ، وفي نسخة : شأوه ، وكذا في المصدر ، وقد تعرض المصنّف قدّس سرّه إلى ذلك في بيانه .

(٣) في الاحتجاج : وإن .

(٤) في نسخة : محبّة ، وفي المصدر بمحبّة .

(٥) في المصدر : بقرابة .

(٦) في المصدر : في الله .

(٧) خ . ل : دامغ ، وكذا في المصدر .

(٨) في المصدر: محنة لهذا . . : قال في الصحاح ٢٠٩٤/٥ : المَجْنَةُ - أيضاً - : الموضع الذي يستتر فيه انتهى .

أقول : يكون المعنى ان امير المؤمنين عليه السّلام مجتة هذا العالم ، اي كل ما في العالم مستتر في

نفس امير المؤمنين عليه السّلام .

(٩) لا يوجد في المصدر : كانت .

(١٠) في المصدر : يؤمّل .

وصياً، وللخلافة واعياً^(١) ، وبالإمامة قائماً؟! أفيغتر الجاهل بمقام قمته إذ أقامني وأطعته إذ أمرني ؟

سمعتُ رسول الله يقول : الحقّ مع عليّ وعليّ مع الحقّ^(٢) ، مَنْ أطاع عليّاً رشد ، وَمَنْ عصى عليّاً فسد ، وَمَنْ أحبه سعد ، وَمَنْ أبغضه شقي .
والله لو لم نحبّ^(٣) ابن أبي طالب إلّا لأجل أنّه لم يواقع الله^(٤) محرماً ، ولا عبد^(٥) من دونه صنماً ، ولحاجة الناس إليه بعد نبيهم ، لكان في ذلك ما يجب .
فكيف لأسباب أقلّها موجب ، وأهونها مرغّب! له الرحم^(٦) الماسّة بالرسول ، والعلم بال دقيق والجليل ، والرضا بالصبر الجميل ، والمواساة في الكثير والقليل ، وخلال لا يبلغ عدّها ، ولا يدرك مجدها .

ودّ المتمنون أن لو كانوا تراب^(٧) ابن أبي طالب ، أليس هو صاحب لواء الحمد ، والساقى يوم الورود^(٨) ، وجامع كلّ كرم ، وعالم كلّ علم ، والوسيلة إلى الله وإلى رسوله !؟

بيان : قوله : لم ألحق ثناءه ، كذا في بعض النسخ ، أي : لا أطيق أن

(١) في المصدر : راعياً .

(٢) مرّت جملة من مصادر هذا الحديث ، وجاء في الغدير ٣ / ١٧٧ و ١٧٨ الحديث مع مصادره بهذا الشكل : عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ .

(٣) في المصدر: يجب .

(٤) في (ك) : الله ، وكذا في نسخة من المصدر.

(٥) في البحار المطبوع : عبده .

(٦) في المصدر : للرحم - بلا ضمير - .

(٧) في الاحتجاج: تراب أقدام .

(٨) نصّ عليه جملة من محدّثي العامة ، وجاء في الغدير ٢ / ٣٢١ و ٣٢٢ عن عدّة مصادر ، وجاء في المناقب عن جابر الأنصاري ، وحكاه عن مسند احمد بن حنبل ، وبلغظ آخر في حلية الأولياء عن أبي هريرة ، وجاء في الغدير أيضاً ١٠ / ١٢١ : أنه عليه السلام ساقى الخوض .
وبعد هذا من ضروريات مذهب الخاصّة .

أثني عليه كما هو أهله^(١) ، وفي بعضها : شَأَوْهُ : وهو الغاية والآمد والسبق ، يُقَالُ : شَأَوْتُ الْقَوْمَ شَأَوًا ، أَي : سَبَقْتُهُمْ^(٢) ، وفي بعضها : شَارُهُ ، ولعله من الشارة ، وَهِيَ الْهَيْئَةُ الْحَسَنَةُ وَالْحُسْنُ وَالْجَمَالُ وَالزَّيْنَةُ^(٣) ، ولا يبعد أن يكون في الأصل : ناره ، لاستقامة السجع وبلاغة المعنى .

وأما قوله : ولم اقطع غباره ، فهو مثل ، يُقَالُ : فُلَانٌ مَا يُشَقُّ غُبَارُهُ إِذَا سَبَقَ غَيْرُهُ فِي الْفَضْلِ ، أَي : لَا يَلْحَقُ أَحَدٌ غُبَارَهُ فَيَشَقُّهُ^(٤) ، كما هو المعروف في المثل بين العجم : أو ليس له غبار لسرعته ، واختار الميداني الأخير ، حيث قال : يُرِيدُ^(٥) : أَنَّهُ لَا غُبَارَ لَهُ فَيَشَقُّ ، وَذَلِكَ لِسُرْعَةِ عَدُوهِ وَخِفَةِ وَطْنِهِ ، وَقَالَ :

مَوَاقِعُ وَطْنِهِ فَلَوْ أَنَّهُ يَجْزِي^(٦) بِرَمْلَةٍ عَالِجٍ لَمْ يُرْهِجْ

وقال النابغة :

أَعْلِمْتَ يَوْمَ عُكَاظٍ حِينَ لَقَيْتَنِي
تَحْتَ الْعَجَاجِ فَمَا شَقَقْتَ غُبَارِي
يُضْرَبُ لِمَنْ لَا يُجَارِي ، لِأَنَّ مُجَارِيكَ يَكُونُ مَعَكَ فِي الْغُبَارِ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ^(٧) :

(١) قوله : لو تقطعت لم ألحق ثناءه ، أي : لو اجتهدت وصرت في طريق الثناء عليه قطعة قطعة لم ألحق بمرتبة من الثناء ، وهذه كناية عن عدم القدرة على ثناء الشخص .

(٢) كما في الصحاح ٦ / ٢٣٨٨ ، القاموس ٤ / ٣٤٦ .

(٣) كما نصّ عليه في القاموس ٢ / ٦٥ ، وفيه : أَنَّ الشارة الهيئة ، من دون تقييد لها بالحسنة ، ولاحظ : الصحاح ٢ / ٧٠٥ .

(٤) أنظر : المستقصى في أمثال العرب ١ / ٣٣٣ ، ولسان العرب ٥ / ٥ .

(٥) في المصدر : يراد .

(٦) في (س) : يأتي .

(٧) لا يوجد : قال ، في (س) ، وهو موجود في (ك) والمصدر .

لَا قِرْنَ لَهُ يُجَارِيهِ^(١) .

وقال الجوهري : سَوَادُ الْقَلْبِ وَسَوْدَاؤُهُ : حَبْتُهُ^(٢) .

(١) مجمع الأمثال للميداني ٢ / ٢٩٤ ، ولاحظ فرائد اللآل ٢ / ٢٥٨ .

(٢) الصحاح ٢ / ٤٩٢ ، وقارن به : مجمع البحرين ٣ / ٧٣ ، القاموس ١ / ٣٠٤ .

وقال في لسان العرب ٣ / ٢٢٧ : السَّوْدَا : الْإِسْت .

والظاهر أنَّ المناسب لهذا المقام هو هذا المعنى ، أعني : الإسْت بمعنى الأساس ، فتدبر .

١١- باب

نزول الآيات في أمر فذك^(١) وقصصه وجوامع الاحتجاج فيه
وفيه قصة خالد وعزمه على قتل أمير المؤمنين عليه السلام بأمر المنافقين

١ - ن^(٢) : فيما احتجّ الرضا عليه السلام في فضل العترة الطاهرة .
قال : والآية الخامسة : قال^(٣) الله عزّ وجلّ : ﴿وَأْتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾^(٤)
خصوصيّة خصّهم العزيز^(٥) الجبار بها ، واصطفاهم على الأمة .
فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قال : ادعوا
إليّ فاطمة .

(١) فذك منصرف وغير منصرف ، قاله في مجمع البحرين ٥ / ٢٨٣ ، وقد ورد على كلا الوجهين في الروايات .

قال في معجم البلدان ٤ / ٢٣٨ : فذك - بالتحريك وآخره كاف - : قرية بالحجاز ، بينها وبين المدينة يومان ، وقيل : ثلاثة ، أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلم في سنة سبع صلحاً ثم ذكر ما جرى عليها من الاختلاف الكثير بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلّم ، ولخصه في مراصد الأطلاع ٣ / ١٠٢٠ .

(٢) عيون اخبار الرضا عليه السلام ١ / ٢٣٣ ضمن حديث ١ .

(٣) في المصدر : قول .

(٤) الاسراء : ٢٦ .

(٥) في المصدر : الله العزيز .

فدعيت له ، فقال : يا فاطمة !

قالت : لبيك يا رسول الله .

فقال صلى الله عليه وآله: فذك هي ممّا^(١) لم يوجف عليه بخيل^(٢) ولا ركاب ، وهي لي خاصّة دون المسلمين ، وقد جعلتها لك ، لما أمرني الله^(٣) به ، فخذها لك ولولدك .

بيان : نزول هذه^(٤) الآية في فذك رواه كثير من المفسّرين^(٥) ، ووردت به الأخبار من طرق الخاصّة والعامة^(٦) .

(١) في المصدر : هذه فذك ممّا هي .

(٢) في المصدر : بالخيّل .

(٣) في المصدر : الله تعالى .

(٤) لا يوجد لفظ : هذه ، في (س) .

(٥) راجع : تفسير فرات الكوفي : ١١٨ - ١١٩ رواه بأربعة طرق ، تفسير النيان ٤٦٨ / ٦ و ٢٥٣ / ٨ ، شواهد التنزيل ١ / ٣٣٨ - ٣٤١ حديث ٤٦٧ - ٤٧٣ ، الدر المنثور ٥ / ٢٧٣ - ٢٧٤ نقلاً عن البزاز وأبي يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه ، مجمع البيان ٤ / ٣٠٦ ، تفسير العياشي ٢ / ٢٨٧ حديث ٤٦ - ٥٠ .

(٦) الأخبار من طرق الخاصّة وردت هاهنا في ضمن هذا الباب ، وأمّا من طرق العامة ، فمنها :

مجمع الزوائد ٧ / ٤٩ ، كنز العمال ٣ / ٧٦٧ حديث ٨٦٩٦ .

وانظر عن فذك وشكوى فاطمة سلام الله عليها ، غير ما ألفته الخاصّة والعامة من كتب مستقلّة في الباب - عدّ منها شيخنا الطهراني في الذريعة ١٦ / ١٢٩ عشرة كتب - : تاريخ الطبري ٣ / ١٩٨ ، العقد الفريد ٢ / ٢٥٧ ، تاريخ أبي الفداء ١ / ١٦٥ ، شرح ابن أبي الحديد ٢ / ١٩ ، اعلام النساء ٣ / ١٢٠٥ ، إرشاد الساري ٢ / ٣٩٠ .

وجاء في الإمامة والسياسة ١ / ١٣ ، وكتاب الإمام عليّ لعبد الفتّاح عبد المقصود ١ / ٢٢٥ : وقد خرجت عن خدرها وهي تبكي وتنادي بأعلى صوتها : يا أبت يا رسول الله ، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب وابن أبي قحافة !!! .

وعدّ العلامة الأميني رحمه الله عشرات المصادر في موسوعته الغدير ٣ / ١٠٤ و ٥ / ١٤٧ و ٧٧ ، وغيرها .

وانظر احقاق الحقّ ١ / ٢٩٦ ، ٣ / ٥٤٩ ، ١٠ / ٢٩٦ - ٣٠٥ و ٤٣٣ ، ١٤ / ٥٧٥ - ٥٧٧ و ٦١٨ ، ١٩ / ١١٩ و ١٦٢ ، وغيرها .

قال الشيخ الطبرسي^(١) رحمه الله :

قيل : إنّ المراد قرابة الرسول .

عن السدي قال : إنّ عليّ بن الحسين قال لرجل من أهل الشام - حين

بعث به عبيد الله بن زياد إلى يزيد بن معاوية عليها اللعنة - : أقرأت القرآن ؟

قال : نعم .

قال : أما قرأت ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾^(٢) ؟

قال : وإنّكم ذو القربى الذي أمر الله أن يؤتى حقه ؟

قال : نعم .

وهو الذي رواه أصحابنا رضي الله عنهم عن الصادقين عليهم السلام .

وأخبرنا السيّد مهدي بن نزار الحسني - باسناد ذكره - عن أبي سعيد الخدري

قال : لما نزلت قوله : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾^(٣) أعطى رسول الله صلى الله

عليه وآله فاطمة فذك .

قال عبد الرحمن بن صالح : كتب المأمون إلى عبيد الله بن موسى يسأله

عن قصّة فذك ، فكتب إليه عبيد الله بهذا الحديث ، رواه عن الفضيل بن مرزوق

عن عطية ، فردّ المأمون فذك على ولد فاطمة ، انتهى .

وروى العياشي^(٤) حديث عبد الرحمن بن صالح ، إلى آخره .

٢ - جا^(٥) : الجعابي ، عن محمد^(٦) بن جعفر الحسني ، عن عيسى بن

مهران ، عن يونس ، عن عبد الله بن محمد بن سليمان الهاشمي ، عن أبيه ، عن

جدّه ، عن زينب بنت عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - قالت : لما اجتمع رأي

(١) مجمع البيان ٣ / ٤١١ .

(٢) و٣) الأسراء : ٢٦ .

(٤) تفسير العياشي ٢ / ٢٨٧ - ٢٨٨ حديث ٥١ .

(٥) أمالي المفيد - المجالس - : ٤٠ - ٤١ حديث ٨ .

(٦) في المصدر : قال : أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي ، قال : أخبرنا أبو عبد الله [جعفر بن] محمد .

أبي بكر على منع فاطمة عليها السلام فذك والعوالي^(١) ، وآيست من إجابته لها ، عدلت إلى قبر أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله ، فألقت نفسها عليه ، وشكت إليه ما فعله القوم بها ، وبكت حتى بلت تربته صلى الله عليه وآله بدموعها عليها السلام ، وندبته .

ثم قالت في آخر نديتها^(٢) :

قد كان بعدك أنباء وهنبشة^(٣) لو كنت شاهدها لم يكبر^(٤) الخطب^(٥)
إننا فقدناك فقد الأرض وابله^(٦) واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا^(٧)
قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا فغبت عنا فكل الخير محتجب
وكننت^(٨) بدرأ ونورا يستضاء به عليك تنزل من ذي العزة الكتب^(٩)

(١) قال في النهاية ٣ / ٢٩٥ : وفيه ذكر العالية والعوالي في غير موضع من الحديث ، وهي أماكن بأعلى أراضي المدينة ، والنسبة إليها علوي على غير قياس ، وأدناها من المدينة على أربعة أميال ، وأبعدها من جهة نجد ثانية .

(٢) خ . ل : ندبه .

(٣) قال في النهاية ٥ / ٢٧٠٧ : إن فاطمة قالت بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم : . . . الهنبشة واحدة الهناب ، وهي الأمور الشداد المختلفة ، والهنبشة : الاختلاط في القول ، والنون زائدة .

(٤) في المصدر : لم تكثر .

(٥) قال في مجمع البحرين ٢ / ٥١ : الخطب : الأمر الذي يقع فيه المخاطبة والشأن والحال .

(٦) قال في مجمع البحرين ٥ / ٤٩٠ : الوابل : المطر الشديد .

(٧) أي : عدلوا ومالوا .

(٨) في المصدر : فكنت .

(٩) جاءت هذه الأبيات في شرح نهج البلاغة هكذا :

قد كان بعدك أنباء وهينمة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
أبدت رجالاً لنا نجوى صدورهم لما قضيت وحالت دونك الكتب
تجهمتنا رجالاً واستخف بنا إذ غبت عنا فنحن اليوم نغتضب

أقول : الهينمة : الصوت الخفي ، وفي طبعة من شرح النهج : الكتب .

تجهمتنا رجال واستخف بنا بعد النبي وكل الخير مغتصب
 سيعلم المتولي ظلم حامتنا يوم القيامة أنى سوف ينقلب
 فقد لقينا الذي لم يلقه أحد من البرية لا عجم ولا عرب
 فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت لنا العيون بتهمال له سكب^(١)

بيان : الحامة : خاصة الرجل ، والتخفيف لضرورة الشعر ، قال في
 النهاية : في الحديث : اللهم إن^(٢) هؤلاء أهل بيتي وحاميتي^(٣) أذهب عنهم
 الرجس وطهرهم تطهيراً . حامة الإنسان خاصته ومن يقرب منه، وهو الحميم
 أيضاً^(٤) ، انتهى .

والتهمال من الهمل ، وإن لم يرد في اللغة ، قال الجوهري : هملت عينه
 تهمل وتهمل همللاً وهملناً : أي فاضت، وأنهملت مثله^(٥) .
 وقال : سكبت الماء سكباً أي : صببته، وسكب الماء نفسه^(٦) سكوباً
 وتسكاباً وأنسكب بمعنى^(٧)

وسياقي شرح باقي الآيات في بيان خطبتها .

٣ - فر^(٨) : زيد بن محمد بن جعفر العلوي ، عن محمد بن مروان ، عن

(١) جاءت هذه الشكوى منها سلام الله عليها في جملة من كتب العامة واختلف في مقدار الآيات .

انظر : بلاغات النساء لابن طيفور ١٢ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢١٢ / ١٦ [٩٣ / ٤]

ذات اربع مجلدات] ، اعلام النساء ١٢٠٨ / ٣ ، وعد لها مصادر أخرى في إحقاق الحق ١٦٢ / ١٩ .

(٢) لا يوجد في المصدر : إن .

(٣) في المصدر : حامتي .

(٤) النهاية ١ / ٤٤٦ ، ولاحظ : مجمع البحرين ٦ / ٥٢ ، الصحاح ٥ / ١٩٠٧ .

(٥) الصحاح ٥ / ١٨٥٤ ، وانظر : لسان العرب ١١ / ٧١٠ ، مجمع البحرين ٥ / ٥٠١ .

(٦) في الصحاح : بنفسه .

(٧) الصحاح ١ / ١٤٨ ، وانظر : القاموس ١ / ٨٢ ، مجمع البحرين ٢ / ٨٣ .

(٨) تفسير لمرات الكوفي : ١٥٩ .

عبيد بن يحيى ، عن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام قال : لما ^(١) نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله ، شدّ رسول الله صلى الله عليه وآله سلاحه وأسرج دابّته ، وشدّ عليّ عليه السلام سلاحه وأسرج دابّته ، ثمّ توجّها في جوف الليل - وعليّ عليه السلام لا يعلم حيث يريد رسول الله صلى الله عليه وآله - حتّى [انتهى] ^(٢) إلى فذك .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ ! تحملني أو أحملك ؟ .

فقال عليّ عليه السلام : أحملك يا رسول الله .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ ! بل أنا أحملك ، لأنّي أطول بك ^(٣) ولا تطول بي .

فحمل عليّاً ^(٤) عليه السلام على كتفيه ، ثمّ قام به ، فلم يزل يطول به ^(٥) حتّى علا عليّ ^(٦) سور الحصن ، فصعد عليّ عليه السلام على الحصن ومعه سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأذن ^(٧) على الحصن وكبّر .

فابتدر أهل الحصن إلى باب الحصن هرباً ، حتّى فتحوه وخرجوا منه ، فاستقبلهم رسول الله صلى الله عليه وآله بجمعهم ، ونزل عليّ إليهم ، فقتل عليّ عليه السلام ثمانية عشر من عظمائهم وكبرائهم ، وأعطى الباقيون بأيديهم ، وساق رسول الله صلى الله عليه وآله ذراريهم ومَن بقي منهم وغنائمهم يحملونها ^(٨) على

(١) جاء في المصدر : . . يحيى قال سأل محمد بن الحسن رجل حضرنّا فقلت جعلت فداك كان من أمر فذك دون المؤمنين على وجهه ففسرها لنا ، قال : نعم لمّا . . .

(٢) في مطبوع البحار : انتهى ، والمثبت من المصدر .

(٣) أي : أقدر أن أحملك مع قيام صليبي ، كذا لغة . انظر : القاموس المحيط ٩ / ٤ .

(٤) في المصدر : فحمل رسول الله عليّاً .

(٥) لا يوجد في المصدر : به .

(٦) في المصدر : علا عليّ على .

(٧) في المصدر : وأذن .

(٨) في المصدر : يحملون .

رقابهم إلى المدينة^(١) .

فلم يوجف فيها غير رسول الله صلى الله عليه وآله ، فهي له^(٢) ولذريته خاصة دون المؤمنين .

٤ - كنز^(٣) : محمد بن العباس ، عن علي بن العباس المقانعي ، عن أبي كرب^(٤) ، عن معاوية بن هشام ، عن فضيل^(٥) بن مرزوق ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري قال : لما نزلت ﴿ فَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾^(٦) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة - عليها السلام - وأعطاهما فداً .

٥ - مد^(٧) : باسناده إلى البخاري من صحيحه^(٨) ، عن يحيى بن بكير ، عن الليث ، عن عقيل بن شهاب^(٩) ، عن عروة ، عن عائشة : أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله مما أفاء الله عليه وآله بالمدينة وفذك وما بقي من خمس خبير .

فقال أبو بكر : إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لا نورث ما تركناه صدقة ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال ، وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) جاءت روايات فتح خبير بيد أمير المؤمنين عليه السلام في جملة من مصادر الفريقين ، تجدها في

إحقيق الحق ٣ / ٤٠٣ و ٤٠٤ و ٤١٠ ، وفتح فذك بعد خبير ، فراجع .

(٢) لا يوجد في المصدر : فهي له .

(٣) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ، لشرف الدين النجفي ١ / ٤٣٥ حديث ٥ .

(٤) في المصدر : أبي كريب .

(٥) في المصدر : عن فضل .

(٦) الروم : ٣٨ .

(٧) العمدة : ٣٩٠ حديث ٧٧٦ .

(٨) أخرجه البخاري في باب فرض الخمس ٥ / ٥ عن عائشة ، وأخرجه مع ذيله في باب غزوة خبير

٦ / ١٩٦ عن عائشة أيضاً ، وتجده مفصلاً في ٥ / ١٧٧ ، وغيرها وفي غيره .

(٩) المصدر : عن ابن شهاب .

عليه وآله ، ولأعملنَّ فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة^(١) شيئاً .

فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك ، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت ، وعاشت بعد النبي ستة أشهر ، فلما توفيت دفنها زوجها علي عليه السلام ليلاً ولم يؤذن بها أباً بكر ، وصلى عليها علي عليه السلام^(٢) .

٦ - وروى^(٣) مثل ذلك من صحيح مسلم بسنده .

٧ - مصباح الأنوار^(٤) : عن يحيى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي ابن أبي طالب عليهما السلام^(٥) قال : قالت فاطمة عليها السلام لعلي عليه السلام : إن لي إليك حاجة يا أبا الحسن .

فقال : تقضى^(٦) يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقالت : نشدتك^(٧) بالله وبحق محمد رسول الله أن لا يصلي علي أبو بكر ولا عمر ، فإنني لا أكتمك^(٨) حديثاً ، فقالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) في المصدر : فاطمة عليها السلام منها .

(٢) جاءت القصة بطرق متعددة ، نص عليها في الغدير ٧ / ٢٢٦ و ٢٢٧ و ٢٢٩ و ٢٣٠ ، وغيرها مع اختلاف في العبارة . وقارن باحقيق الحق ١٠ / ٢٩٦ - ٣٠٥ عن عدة مصادر .

(٣) اي ابن بطريق في العمدة : ٣٩٠ - ٣٩١ حديث ٧٧٧ ، عن صحيح مسلم ٣ / ١٣٨٠ صدر حديث ٥٢ [طبعة أخرى ٢ / ٧٢] . كتاب الجهاد .

وانظر : مسند احمد ١ / ٩ و ٦ ، تاريخ الطبري ٣ / ٢٠٢ ، سنن البيهقي ٦ / ٣٠٠ ، تاريخ الخميس ٢ / ١٩٣ ، كفاية الطالب : ٢٢٦ ، تاريخ ابن كثير ٥ / ٢٨٥ ، وقال ابن كثير ٦ / ٣٣٣ : ولم تزَلْ فاطمة تبغضه مدة حياتها ، وسنن أبي داود برقم ٢٩٦٨ و ٢٩٦٩ كتاب الخراج والإمارة ورقم ٢٩٧٣ ، وسنن النسائي ٧ / ١٣٢ كتاب قسم الفتياء ، وجامع الأصول ٩ / ٦٣٧ - ٦٣٨ حديث ٧٤٣٨ ، وسنن الترمذي ١٦٠٧ في السير وغيرها .

(٤) مصباح الأنوار : ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٥) في المصدر : عليهم السلام .

(٦) في النسخة : نقضي ، والمثبت من المصدر .

(٧) في المصدر : أنشدتك .

(٨) في المصدر : لا أكتمك .

وآله : يافاطمة ! إِنَّكَ أَوَّلُ مَنْ يَلْحَقُ بِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، فَكُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ أَسُوءَكَ .
قال : فَلَمَّا قَبِضَتْ أَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ وَقَالَا : لَمْ لَا تُخْرِجْهَا حَتَّى نَصْلِيَ
عَلَيْهَا ؟

فقال : مَا أَرَانَا إِلَّا سَنَصْبِحُ ، ثُمَّ دَفَنَهَا لَيْلًا ، ثُمَّ صَوَّرَ بِرَجُلِهِ حَوْلَهَا سَبْعَةَ أَقْبَرٍ .
قال : فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَتَوْهُ فَقَالَا ^(١) : يَا أَبَا الْحَسَنِ ! مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَدْفِنَ
بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَلَمْ نَحْضَرْهَا ؟
قال : ذَلِكَ عَهْدُهَا إِلَيَّ .

قال : فَسَكَتَ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ عَمْرٌ : هَذَا وَاللَّهِ شَيْءٌ فِي جَوْفِكَ .
فثَارَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخَذَ بِتَلَابِيهِهِ ^(٢) ، ثُمَّ جَذَبَهُ فَاسْتَرْخَى
فِي يَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَوْلَا كِتَابُ سَبْقِ وَقَوْلِ مِنَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ لَقَدْ فَرَرْتُ يَوْمَ خَيْبَرَ
وَفِي مَوَاطِنَ ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلِ اللَّهُ لَكَ تَوْبَةٌ حَتَّى السَّاعَةِ .
فَأَخَذَهُ أَبُو بَكْرٍ وَجَذَبَهُ وَقَالَ : قَدْ نَهَيْتَكَ عَنْهُ .

٨ - فس ^(٣) : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴾ ^(٤) يعني :
قِرَابَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَنَزَلَتْ ^(٥) فِي فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ ، فَجَعَلَ
لَهَا فَذَكَ .

وَالْمِسْكِينَ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ ، وَابْنَ السَّبِيلِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَوَلَدِ فَاطِمَةَ .
٩ - فس ^(٦) : ﴿ مَنَّاغٍ لِلْخَيْرِ ﴾ ^(٧) ، قَالَ : الْمَنَّاغُ : الثَّانِي ، وَالْخَيْرُ : وَلايَةُ

(١) فِي الْمَصْدَرِ : فَقَالُوا ، وَكَذَا فِي نَسْخَةِ عَلِيِّ هَامِشِ الْمَطْبُوعِ مِنَ الْبَحَارِ .

(٢) أَيِ : جَعَلَ ثِيَابَهُ فِي عُنُقِهِ وَصَدْرِهِ ثُمَّ قَبِضَهُ وَجَرَّهُ .

(٣) تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ٢ / ١٨ .

(٤) الْإِسْرَاءُ : ٢٦ .

(٥) فِي الْمَصْدَرِ : وَانْزَلَتْ .

(٦) تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ٢ / ٣٢٦ .

(٧) سُورَةُ ق : ٢٥ ، الْقَلَمُ : ١٢ .

أمير المؤمنين وحقوق آل محمد عليهم السلام .
ولما كتب الأول كتاب فذك بردها^(١) على فاطمة منعه^(٢) الثاني ، فهو ﴿مُعْتَدٍ مُرِيبٍ﴾^(٣) .

١٠ - بيح^(٤) : روي عن أبي عبدالله عليه السلام : أنَّ^(٥) رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في غزاة ، فلما انصرف راجعاً نزل في بعض الطريق ، فبينما^(٦) رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله يطعم والناس معه إذ أتاه جبرئيل فقال : يا محمد ! قم فاركب .

فقام النبي فركب وجبرئيل معه ، فطويت له الأرض كطي الثوب حتى انتهى إلى فذك .

فلما سمع أهل فذك وقع الخيل ظنوا أنَّ عدوهم قد جاءهم ، فغلقوا أبواب المدينة ودفعوا المفاتيح إلى عجوز لهم في بيت لهم خارج من المدينة^(٧) ، ولحقوا برؤوس الجبال .

فأتى جبرئيل العجوز حتى أخذ المفاتيح ، ثم فتح أبواب المدينة ، ودار النبي صلى الله عليه وآله في بيوتها وقرأها .

فقال جبرئيل : يا محمد ! هذا ما خصك الله به وأعطاكه^(٨) دون الناس ، وهو قوله تعالى : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي

(١) في المصدر : يردها .

(٢) في المصدر : شقه .

(٣) سورة ق : ٢٥ ، وفي مطبوع البحار : ﴿مُعْتَدٍ أَيْمٍ﴾ ، وهي آية ١٢ من سورة القلم ، وليست هي مورد الشاهد في المصدر .

(٤) الخرائج : ٢٥ [طبعة مدرسة الإمام المهدي (ع) ١ / ٣ - ١١٢ حديث ١٨٧] .

(٥) في المصدر : أنَّ ابا عبدالله عليه السلام قال : إنَّ .

(٦) في المصدر : فيينا .

(٧) في المصدر : خارج المدينة .

(٨) في المصدر : أعطاك .

الْقُرْبَى ﴿١﴾ [في] (١) قوله : ﴿ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ﴾ (٣) ، ولم يعرف المسلمون ولم يطؤوها ، ولكن الله أفاءها على رسوله ، وطوّف به جبرئيل في دورها وحيطانها ، وغلّق الباب ودفع المفاتيح إليه .

فجعلها رسول الله صلى الله عليه وآله في غلاف سيفه - وهو معلق بالرحل - ثم ركب ، وطويت له الأرض كطي الثوب ، ثم أتاهم (٤) رسول الله صلى الله عليه وآله وهم على مجالسهم ولم يتفرقوا ولم يبرحوا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : قد (٥) انتهيت إلى فذك ، وإني قد أفاءها الله عليّ . فغمز المنافقون بعضهم بعضاً .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هذه مفاتيح فذك ، ثم أخرج (٦) من غلاف سيفه ، ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وآله وركب معه الناس . فلما دخل المدينة دخل على فاطمة عليها السلام (٧) فقال : يا بنية ! إن الله قد أفاء على أبيك بفذك واختصه بها ، فهي له خاصة دون المسلمين (٨) أفعل بها ما أشاء ، وانه قد كان لأمك خديجة على أبيك مهر ، وإن أباك قد جعلها لك (٩)

(١) الحشر : ٧ .

(٢) في مطبوع البحار: وذلك ، والمثبت من المصدر .

(٣) الحشر : ٦ .

(٤) في المصدر : فأتاهم .

(٥) في المصدر : للناس قد .

(٦) في المصدر : أخرجها ، على بعض النسخ .

(٧) في المصدر : فلما دخل على فاطمة عليها السلام ، كذا في طبعة مدرسة الإمام المهدي (ع)

(٨) في (س) : المؤمنين .

(٩) في (س) : له .

بذلك ، وأنحلتكها لك^(١) ولو لدك بعدك .

قال^(٢) : فدعا بأديم^(٣) ، ودعا عليّ بن أبي طالب ، فقال : اكتب لفاطمة عليها السلام بفدك نحلة من رسول الله ، فشهد^(٤) على ذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومولى لرسول الله وأمّ أيمن ، فقال رسول الله إن أمّ أيمن امرأة من أهل الجنة .

وجاء أهل فدك إلى النبي ، فقاطعهم على أربعة وعشرين ألف دينار في كلّ سنة^(٥) .

بيان : آية الفيء في موضعين :

أحدهما : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾^(٦) .

ثانيتهما : ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^(٧) .
وَأَلْفَيْئٌ : الرجوع^(٨) أي ارجعه الله وردّه على رسوله .

والمشهور أنّ الضمير في ﴿ منهم ﴾ راجع إلى بني النضير .
وَالْأَيْجَافُ : مِنَ الْوَجِيفِ وَهُوَ السَّبْرُ السَّرِيعُ^(٩) .

(١) في المصدر : ونحلتكها تكون لك .

(٢) لا توجد : قال ، في (س) .

(٣) في المصدر : بأديم عكاظي .

(٤) في المصدر : وشهد .

(٥) وقد سبق من المصنف قدس سرّه في البحار ١٧ / ٣٧٨ حديث ٤٦ ، وذكره في اثبات الهداة ٢ / ١١٦ حديث ٥١٥ .

(٦) الحشر : ٧ .

(٧) الحشر : ٦ .

(٨) كما في : مجمع البحرين ١ / ٣٣٣ ، والنهاية ٣ / ٤٨٢ ، ولسان العرب ١ / ١٢٥ .

(٩) أنظر : مجمع البحرين ٥ / ١٢٧ ، والنهاية ٥ / ١٥٧ ، ولسان العرب ٩ / ٣٥٢ .

وَالرَّكَّابُ مِنَ الْإِبِلِ مَا يُرْكَبُ ، وَالْوَاحِدَةُ رَاحِلَةٌ^(١) .

١١- قب^(٢) : نزل النبي صلى الله عليه وآله على فذك يحاربهم .

ثم قال لهم : وما يأمنكم أن تكونوا آمنين في هذا الحصن وأمضي إلى حصونكم فأفتحها .

فقالوا : إنها مقفلة ، وعليها من^(٣) يمنع عنها ، ومفاتيحها عندنا .

فقال عليه السلام : إن مفاتيحها دُفعت إليّ ، ثم أخرجها وأراها القوم .

فاتهموا ديانهم^(٤) أنه صبا^(٥) إلى دين محمد ، ودفع المفاتيح إليه .

فحلف أن المفاتيح عنده ، وأنها في سفظ^(٦) في صندوق في بيت مقفل عليه ، فلما فُتّش عنها ففقدت .

فقال الديان : لقد أحرزتها وقرأت عليها من التوراة وخشيت من سحره ، وأعلم الآن أنه ليس بساحر ، وأن أمره لعظيم .

فرجعوا إلى النبي صلى الله عليه وآله وقالوا : من أعطاكها ؟

قال : اعطاني الذي أعطى موسى الألواح : جبرئيل .

(١) كما صرح به في مجمع البحرين ٢ / ٧٤ ، والصحاح : ١ / ١٣٨ ، وقارن به القاموس ١ / ٧٥ ، ولسان العرب ١ / ٤٣١ .

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ١ / ١٤٢ .

(٣) في المصدر : ما .

(٤) كذا ، ولعله : ديارهم .

قال في القاموس ٢ / ٣٣ : الدَّيْرُ : خانُ النصارى ، جمعه أديار ، وصاحبه ديارٌ وديرانٍ ، ويُقال لمن رأس أصحابه : رأس الدَّيْرِ .

وقال في ٤ / ٢٢٥ : الدِّيَانُ : القهارُ والقاضي والحاكمُ والسَّائِسُ والحاسبُ والمجازي الذي لا يُضيعُ عملاً .

(٥) أي : مال .

(٦) قال في مجمع البحرين ٤ / ٢٥٣ : السَّفْطُ : يُعْبَى فِيهِ الطَّيْبُ وَنَحْوُهُ ، وَيُسْتَعَارُ لِلتَّابُوتِ الصَّغِيرِ ولي (س) : سفظ .

فتشهد الديان ، ثم فتحوا الباب وخرجوا إلى رسول الله ، وأسلم من أسلم^(١) منهم ، فأقرهم في بيوتهم وأخذ منهم اخماسهم .
فنزل : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾^(٢) .

قال : وما هو ؟

قال : أعطِ فاطمة فدكاً ، وهي من ميراثها من أمها خديجة ، ومن أختها هند بنت أبي هالة ، فحمل إليها النبي صلى الله عليه وآله ما أخذ منه ، وأخبرها بالآية .

ف قالت : لست أحدث فيها حدثاً وأنت حي ، أنت أولى بي من نفسي ومالي لك .

فقال : أكره أن يجعلوها عليك سبة فيمنعوك إياها من بعدي .
ف قالت : أنفذ فيها أمرك ، فجمع الناس إلى منزلها وأخبرهم أن هذا المال لفاطمة عليها السلام ، ففرقه فيهم ، وكان كل سنة كذلك ، ويأخذ منه قوتها ، فلما دنا وفاته دفعه إليها .

بيان : السُّبَّةُ - بِالضَّمِّ - : العَارُ^(٣) ، أي : يمنعونها منك فيكون عاراً عليك^(٤) .

ويحتمل ان يكون شبهة ، أو نحوها .

١٢ - شي^(٥) : عن أبي جميلة المفضل بن صالح ، عن بعض أصحابه ،

(١) لا يوجد : من اسلم ، في المصدر .

(٢) الأسراء : ٢٦ .

(٣) كما في الصحاح ١ / ١٤٥ ، والقاموس ١ / ٨٠ ، وغيرهما .

(٤) اقول : لعل مراده قدس سره : أن القوم اذا علموا أنني دفعتُ لكِ وملكتكِ إياها في حياتي فلا سبيل لهم لمنعكِ عنها بعد وفاتي ، وإلا لكان عاراً عليهم ، هذا بخلاف ما إذا لم أَدفعها لك ، فإنهم سيقولون في توجيهه منهم إياك : إنها إن كانت لكِ فلم أَمسكها رسول الله ؟ وتكون سبباً لوجهة دعواهم ظاهراً ورداً لدعواكِ ، وهذا عار عليكِ .

(٥) تفسير العياشي ١ / ٢٢٥ حديث ٤٩ .

عن أحدهما قال : إِنَّ فَاطِمَةَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهَا انطلقت إلى أبي بكر فطلبت ميراثها من نبي الله صَلَّى الله عليه وآله .

فقال : إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ لَا يورث .

فقالت : أَكْفَرْتَ بِاللَّهِ وَكَذَّبْتَ بَكِتَابِهِ ؟ قال الله : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ﴾ ^(١) .

١٣ - شي ^(٢) : عن ^(٣) محمد بن حفص بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ ﴾ ^(٤) قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : يا جبرئيل ! قد عرفت المسكين ، فمن ذوو القربى ^(٥) ؟

قال : هم أقاربك .

فدعى حسناً وحسيناً وفاطمة فقال : إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعْطِيَكُمْ مَا ^(٦) أَفَاءَ عَلَيَّ ، قال : أُعْطَيْتَكُمْ فَدَك .

١٤ - شي ^(٧) : عن أبان بن تغلب قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام :

(١) النساء : ١١ .

(٢) تفسير العياشي ٢ / ٢٨٧ .

واعلم : أَنَّ هُنَا خِلَافاً بَيْنَ حَدِيثَيْنِ عَلَى الظَّاهِر ، فَإِنَّ السَّنَدَ الْمَذْكُورَ يَعُودُ إِلَى سَنَدِ الْحَدِيثِ ٤٥ وَالْمَتْنِ الْمَذْكُورِ يَعُودُ إِلَى مَتْنِ الْحَدِيثِ ٤٦ .

وإليك عبارة المصدر : عن محمد بن حفص بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كانت صلاة الأوابين خمسين صلاةً كلّها بـ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، عن عبد الرحمن عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ ...

وبعبارة أوجز في المصدر : عبد الرحمن ، بدلاً من : محمد بن حفص بن عمر .

(٣) لا يوجد : عن ، في (ك) .

(٤) الروم : ٣٨ .

(٥) في المصدر : ذوي القربى .

(٦) في المصدر : ممّا .

(٧) تفسير العياشي ٢ / ٢٨٧ حديث ٤٧ .

كان^(١) رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى فاطمة عليها السلام فداً ؟
قال : كان وقفها ، فأنزل الله : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ﴾^(٢) ، فأعطاهها فداً^(٣) .

١٥ - شي^(٤) : عن ابن تغلب قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام :
كان^(٥) رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى فاطمة عليها السلام فداً ؟
قال : كان لها من الله تعالى^(٦) .

١٦ - شي^(٧) : عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أتت فاطمة أبا بكر تريد فداً .

فقال^(٨) : هاتي أسود أو أحمر يشهد بذلك .

قال : فأنت بأمر أيمن .

فقال لها : بم تشهدين ؟

قالت : أشهد أن جبرئيل أتى محمداً فقال : إن الله تعالى^(٩) يقول ﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ﴾^(١٠) ، فلم يدر محمد صلى الله عليه وآله من هم ؟ فقال : يا جبرئيل ! سل ربك من هم ؟ فقال : فاطمة ذو القربى ، فأعطاهها فداً .

(١) في (س) : أكان .

(٢) الاسراء : ٢٦ .

(٣) في المصدر : فأعطاهها رسول الله حقها ، قلت : رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاهها ؟ قال : بل الله أعطاهها .

(٤) تفسير العياشي ٢ / ٢٨٧ حديث ٤٨ .

(٥) في (س) : أكان .

(٦) لا يوجد في المصدر : تعالى .

(٧) تفسير العياشي ٢ / ٢٨٧ حديث ٤٩ .

(٨) في المصدر : قال .

(٩) لا يوجد في المصدر : تعالى .

(١٠) الروم : ٣٨ .

فزعموا أن عمر محي الصحيفة وقد كان كتبها أبو بكر .

١٧ - شي^(١) : عن عطية العوفي قال : لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وآله خير ، وأفاء الله عليه فذك ، وأنزل عليه : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ﴾^(٢) . قال : يا فاطمة ! لك فذك .

١٨ - شي^(٣) : عن أبي الطفيل ، عن علي عليه السلام قال : قال يوم الشورى : أفيكم أحد تم نوره من السماء حين قال : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ ﴾^(٤) ؟ قالوا : لا .

١٩ - فر^(٥) : جعفر بن محمد بن سعيد الأحسى ، معنعناً عن أبي مريم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لما نزلت الآية^(٦) : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ﴾^(٧) أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فذكاً . فقال أبان بن تغلب : رسول الله أعطاها ؟ !

قال : فغضب أبو جعفر عليه السلام ، ثم قال : الله اعطاها^(٨) .

٢٠ - فر^(٩) : فرات بن ابراهيم الكوفي ، معنعناً عن أبي سعيد الخدري قال :

(١) تفسير العياشي ٢ / ٢٨٧ حديث ٥٠ .

(٢) الاسراء : ٢٦ .

(٣) تفسير العياشي ٢ / ٢٨٨ حديث ٥٢ .

(٤) الاسراء : ٢٦ .

(٥) تفسير فرات الكوفي : ٨٥ .

(٦) في المصدر : هذه الآية .

(٧) الاسراء : ٢٦ .

(٨) في طبعة (س) : خط على (ها) من كلمة : اعطاها .

(٩) تفسير فرات : ١١٨ .

ومثله في صفحة : ٨٥ ، وقد ورد هكذا : فرات قال : حدثنا جعفر معنعناً ، عن أبي سعيد الخدري

قال : لما نزلت : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ﴾ قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فاعطاها فذكاً .

لما نزلت الآية ادعا النبي صلى الله عليه وآله فاطمة^(١) عليها السلام فأعطاهما فدكاً .

فقال : هذا لك ولعقبك بعدك^(٢) ﴿ فَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾^(٣) .

٢١ - فر^(٤) : الحسين بن الحكم ، معنعنا عن عطية قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ فَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾^(٥) دعا النبي صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فأعطاهما فدكاً .

فكلما لم يوجف عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وآله بخيل ولا ركاب فهو لرسول الله صلى الله عليه وآله يضعه حيث يشاء ، [و]^(٨) فدك مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب .

٢٢ - فر^(٩) : جعفر بن محمد الفزاري ، معنعناً عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾^(١٠) ، وذلك^(١١) حين جعل رسول الله صلى الله عليه وآله سهم ذي القربى لقربته ، فكانوا يأخذونه على عهد النبي صلى الله عليه وآله

(١) في المصدر : لما نزلت على النبي صلى الله عليه وآله الآية ﴿ فَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾ قال : دعا النبي صلى الله عليه وآله فاطمة . . .

(٢) في المصدر : من بعدك .

(٣) الروم : ٣٨ ، والآية لم ترد في المصدر .

(٤) تفسير فرات : ١١٩ ، وفيه : عن الحسين بن سعيد معنعناً عن أبي سعيد .

(٥) في المصدر : ﴿ وَأَتِذَا ﴾ وعليه فتكون الآية : ٢٦ من سورة الاسراء .

(٦) الروم : ٣٨ .

(٧) في (ك) : خاصة .

(٨) زيادة من المصدر .

(٩) تفسير فرات : ١١٩ .

(١٠) الاسراء : ٢٦ .

(١١) في المصدر : وذلك .

وآله^(١) حتى توفي ، ثم حججوا^(٢) الخمس عن قرابته فلم يأخذوه .

أقول : روى السيد ابن طاووس في كتاب سعد السعود^(٣) من تفسير محمد ابن العباس بن علي بن مروان ، قال : روي حديث فذك في تفسير قوله تعالى : ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقُّهُ﴾^(٤) عن عشرين طريقاً .

٢٣ - فمنها : ما رواه عن محمد بن محمد بن سليمان الأعبد ، وهيثم^(٥) ابن خلف الدوري ، وعبدالله بن سليمان بن الأشعب ، ومحمد بن القاسم بن زكريا ، قالوا : حدثنا عباد بن يعقوب قال : أخبرنا علي بن عباس .

٢٤ - : وحدثنا جعفر بن محمد الحسيني ، عن علي بن المنذر الطريفي ، عن علي بن عباس ، عن^(٦) فضل بن مرزوق ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري قال : لما نزلت : ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقُّهُ﴾^(٧) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة وأعطاهما فذكاً .

٢٥ - : وقال رحمه الله في كشف المحجة^(٨) فيما أوصى إلى ابنه : قد وهب جدك محمد صلى الله عليه وآله أمك فاطمة صلوات الله عليها فذكاً والعوالي^(٩) . وكان دخلها في رواية الشيخ عبدالله بن حماد الأنصاري أربعة وعشرين ألف دينار في كل سنة ، وفي رواية غيره سبعين ألف دينار .

(١) في المصدر : عهد رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٢) في المصدر : حجج .

(٣) سعد السعود : ١٠١ - ١٠٢ .

(٤) الاسراء : ٢٦ .

(٥) في المصدر : ابراهيم ، بدلاً من : هيثم .

(٦) في المصدر : عن علي بن عباس قال حدثنا .

(٧) الاسراء : ٢٦ .

(٨) كشف المحجة : ١٢٤ .

(٩) في المصدر : العوالي من جملة مواهبه .

٢٦- ع^(١) : أبي ، عن علي^(٢) ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عمّن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما منع أبو بكر فاطمة عليها السلام فذكاً^(٣) وأخرج وكيّلها ، جاء أمير المؤمنين عليه السلام الى المسجد ، وأبو بكر جالس وحوله المهاجرون والأنصار .

فقال : يا أبا بكر ! لم منعت فاطمة ما جعله رسول الله صلى الله عليه وآله لها ووكيّلها فيه منذ سنين ؟ !
فقال أبو بكر : هذا فيء للمسلمين ، فإن أتت بشهود عدول ، وإلا فلا حقّ لها فيه .

قال : يا ابا بكر ! تحكم فينا بخلاف ما تحكم في المسلمين ؟ !
قال : لا .

قال : أخبرني لو كان في يد المسلمين شيء فادعيتُ أنا فيه ، من^(٤) كنتُ تسأل البينة ؟
قال : إياك كنتُ أسأل .

قال : فاذا كان في يدي شيء فادعني فيه المسلمون ، تسألني فيه البينة ؟
قال : فسكت أبو بكر ، فقال عمر : هذا فيء للمسلمين ، ولسنا من^(٥) خصوصتك في شيء .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي بكر : يا أبا بكر ! تُقرّ بالقرآن ؟
قال : بلى .

(١) علل الشرائع : ١٩٠ - ١٩٢ حديث ١ .

(٢) في المصدر : أبي رحمه الله قال : حدّثنا علي بن ابراهيم .

(٣) لا يوجد : فذكاً ، في مطبوع البحار، والمثبت من المصدر

(٤) في المصدر : ممّن .

(٥) في (س) : في .

قال : أخبرني^(١) عن قول الله عز وجل : ﴿ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(٢) فينا^(٣) أو في غيرنا نزلت ؟ قال : فيكم^(٤) .

قال : فأخبرني^(٥) لو أن شاهدين من المسلمين شهدا على فاطمة عليها السلام بفاحشة ما كنت صانعاً ؟

قال : كنت أقيم عليها الحد كما أقيم على نساء المسلمين !!!

قال : كنت إذاً عند الله من الكافرين .

قال : ولم ؟

قال : لأنك كنت تردّ شهادة الله وتقبل شهادة غيره ، لأن الله عز وجل قد شهد لها بالطهارة ، فإذا رددت شهادة الله وقبلت شهادة غيره كنت عند الله من الكافرين .

قال : فبكنى الناس ، وتفرقوا ، ودمدموا .

فلما رجع أبو بكر إلى منزله بعث إلى عمر فقال : ومحك يا بن الخطاب ! أما رأيت علياً وما^(٦) فعل بنا ؟ والله لئن قعد مقعداً آخر ليفسدن هذا الأمر علينا

(١) في المصدر : فأخبرني .

(٢) الأحزاب : ٣٣ .

(٣) في المصدر : أفينا .

(٤) اطبق الفريقان على نزول هذه الآية الكريمة في بيت العصمة والطهارة سلام الله عليهم أجمعين .

انظر : مسند احمد ١ / ٣٣١ عن ابن عباس ، مستدرک الصحيحين ٣ / ١٣٢ وقال عنه : هذا حديث صحيح الاسناد ، المناقب للخوارزمي : ٧٥ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٧ ، الإصابة ٥٠٩ / ٢ .

وراجع الغدير ١ / ٥١ ، ٣ / ١٩٦ ، ٥ / ٤١٦ . واحقاق الحق ٢ / ٥٠١ - ٥٦٢ ، ٣ / ٥١٣ - ٥٣١ ، ٩ / ١ - ٦٩ ، ١٤ / ٤٠ - ١٠٥ ، ١٨ / ٣٥٩ - ٣٨٣ ، عن مصادر جمة من طرق العامة .

(٥) في (س) : أخبرني .

(٦) في (ك) : ما ، بدون واو .

ولانتھنّا بشيء ما دام حيّاً .

قال عمر : ما له إلّا خالد بن الوليد .

فبعثوا إليه ، فقال له أبو بكر : نريد أن نحملك على أمرٍ عظيم .

قال : احملني على ما شئت ولو على قتل عليّ .

قال : فهو قتل عليّ .

قال : فصّر بجنبه ، فإذا أنا سلّمت فاضرب عنقه .

[فبعثت ^(١) اسماء بنت عميس - وهي أمّ محمد بن أبي بكر - خادمتها

فقال: اذهبي إلى فاطمة فاقرئيها السلام ، فإذا دخلتِ من الباب فقولي: ﴿ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ ^(٢) ، فان فهمتها وإلّا فأعيدنها مرّةً أخرى .

فجاءت فدخلت ، وقالت : إنّ مولاتي تقول يا بنت رسول الله كيف أنتِ ^(٣) ؟ ثم قرأت هذه الآية : ﴿ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ ﴾ ^(٤) ، فلما أرادت أن تخرج قرأتها .

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام : اقرئيها ^(٥) السلام وقولي لها : إنّ الله عزّ وجلّ يحول بينهم وبين ما يريدون إن شاء الله .

فوقف خالد بن الوليد بجانبه ، فلما أراد أن يسلم لم يسلم ، [و] ^(٦) قال : يا خالد ! لا تفعل ما أمرتك ، السلام عليكم ^(٧) .

(١) في مطبوع البحار: فبعث ، والمثبت من المصدر .

(٢) القصص : ٢٠ .

(٣) في المصدر : انتم ، وهي نسخة بدل في مطبوع البحار .

(٤) القصص : ٢٠ ، وفي المصدر ورد بعدها لفظ : الآية .

(٥) في المصدر : اقرئي مولاتك مني .

(٦) زيادة من المصدر .

(٧) في المصدر : ورحمة الله وبركاته .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ما هذا^(١) الذي أمرك به ثم نهاك قبل أن
يسلم ؟

قال : أمرني بضرب عنقك ، وأنا أمرني بعد التسليم .
فقال : وكنت^(٢) فاعلاً ؟

فقال : إي والله ، لو لم ينهني لفعلت .

قال : فقام أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ بمجامع ثوب خالد ، ثم ضرب
به الحائط ، وقال لعمر : يا بن الصهاك^(٣) ! والله لولا عهد من رسول الله وكتاب
من الله سبق لعلمت أننا أضعف جنداً وأقلّ عدداً .

أقول : الدّمْدَمَةُ : الغَضَبُ ، وَدَمَدَمَ عَلَيْهِ : كَلَّمَهُ مُغَضِباً^(٤) .

٢٧ - ج^(٥) : عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما
بويع أبو بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار ، بعث إلى فذك من
أخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله منها .

فجاءت فاطمة عليها السلام^(٦) إلى أبي بكر فقالت : يا أبا بكر ! لم^(٧)
تمنعني ميراثي من أبي رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأخرجت وكيلي من فذك ؟!
وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأمر الله تعالى .

فقال : هاتي على ذلك بشهود .

فجاءت بأُم أيمن ، فقالت^(٨) : لا أشهد يا أبا بكر حتّى أحتجّ عليك بها

(١) في المصدر : ما هذا الأمر .

(٢) في المصدر : أَوْ كُنْتُ .

(٣) في المصدر : صهاك .

(٤) انظر : القاموس ٤ / ١١٤ ، لسان العرب ١٢ / ٢٠٩ ، وغيرهما .

(٥) الاحتجاج ١ / ٩٠ - ٩٥ [طبعة النجف : ١١٩ / ١ - ١٢٧] .

(٦) في المصدر : الزهراء عليها السلام .

(٧) في المصدر : ثم قالت لم .

(٨) في المصدر : فقالت له أم أيمن .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أنشدك بالله ألسنت تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنَّ^(١) أم أيمن امرأة من أهل الجنة ؟ فقال : بلى .

قالت : فأشهد أن الله عز وجل أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ قَاتِ ذَا الْقُرْبَيْنِ حَقَّهُ ﴾^(٢) فجعل فذك لفاطمة بأمر الله .

وجاء^(٣) عليّ فشهد بمثل ذلك .

فكتب لها كتاباً ودفعه إليها .

فدخل عمر ، فقال : ما هذا الكتاب ؟

فقال : إنَّ فاطمة أدعت في فذك وشهدتُ لها أم أيمن وعليّ فكتبته^(٤) .

فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فمزقه^(٥) .

فخرجت فاطمة عليها السلام تبكي .

فلما كان بعد ذلك جاء عليّ عليه السلام إلى أبي بكر - وهو في المسجد وحوله

المهاجرون والأنصار - فقال : يا أبا بكر ! لم منعت فاطمة ميراثها من رسول الله

صلى الله عليه وآله وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

فقال أبو بكر : إنَّ^(٦) هذا فيء للمسلمين ، فإن أقامت شهوداً أن رسول

الله جعله لها ، وإلا فلا حق لها فيه^(٧) .

فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله : يا أبا بكر ! تحكم فينا بخلاف

(١) لا يوجد في المصدر : إنَّ .

(٢) الروم : ٣٨ .

(٣) في المصدر : فجعل فذكاً لها طعمة بأمر الله فجاء .

(٤) في المصدر : فكتبته لها .

(٥) في المصدر : فتفل فيه ومزقه .

(٦) لا يوجد في المصدر : إنَّ .

(٧) لا يوجد في (س) : فيه .

حكم الله في المسلمين ؟

قال : لا .

قال : فان كان في يد المسلمين شيء يملكونه ثم ادعيتُ أنا فيه ، مَنْ تسأل

البينة ؟

قال : إِيَّاكَ كُنْتُ^(١) أسأل البينة .

قال : فما بال فاطمة سألتها البينة على ما في يدها وقد ملكته في حياة رسول

الله صلى الله عليه وآله وبعده ، ولم تسأل المسلمين البينة^(٢) على ما ادعوها شهوداً

كما سألتني على ما ادعيتُ عليهم ؟ !

فسكت أبو بكر ، فقال عمر : يا علي ! دعنا من كلامك ، فإننا لا نقوى على

حجتك ، فإن أتيت بشهود عدول ، وإلا فهو فيء للمسلمين ، لا حق لك ولا

لفاطمة فيه .

فقال علي عليه السلام : يا أبا بكر ! تقرأ كتاب الله ؟

قال : نعم .

قال : أخبرني عن قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ

الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(٣) فينا نزلت أو في غيرنا^(٤) ؟ !

قال : بل فيكم .

قال : فلو أن شهوداً شهدوا^(٥) على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه

وآله بفاحشة ما كنت صانعاً بها ؟ !

(١) لا يوجد في المصدر : كنت .

(٢) في المصدر : بينة .

(٣) الاحزاب : ٣٣ .

(٤) في نسخة جاءت الجملة هكذا : فيمن نزلت ؟ أفينا أم في غيرنا ؟ ، وكذا في المصدر إلا أن الهمزة الاستفهامية لا توجد فيه .

(٥) خ . ل : شاهدين شهدا .

قال : كُنْتُ أَقِيمُ عَلَيْهَا الْحَدَّ كَمَا أَقِيمُ عَلَى سَائِرِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ^(١) !!!

قال : كُنْتَ إِذَا عِنْدَ اللَّهِ ^(٢) مِنَ الْكَافِرِينَ .

قال : وَلَمْ ؟

قال : لِأَنَّكَ رَدَدْتَ شَهَادَةَ اللَّهِ لَهَا بِالطَّهَارَةِ وَقَبِلْتَ شَهَادَةَ النَّاسِ عَلَيْهَا ، كَمَا رَدَدْتَ حُكْمَ اللَّهِ وَحُكْمَ رَسُولِهِ أَنْ جَعَلَ لَهَا فَدَكَ وَقَبَضَتْهُ ^(٣) فِي حَيَاتِهِ ، ثُمَّ قَبِلْتَ شَهَادَةَ أَعْرَابِيٍّ بَائِلٍ عَلَى عَقْبِيهِ عَلَيْهَا ، وَاخْذَتَ مِنْهَا فَدَكًا ، وَزَعَمْتَ أَنَّهُ فِيءٌ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : الْبَيْتَةُ عَلَى الْمَدْعَى وَالْيَمِينُ عَلَى الْمَدْعَى عَلَيْهِ ، فَرَدَدْتَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : الْبَيْتَةُ عَلَى مَنْ ادَّعَى وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ ادَّعَى عَلَيْهِ .

قال : فَدَمَدَمَ النَّاسَ وَأَنْكَرَ بَعْضُهُمْ ^(٤) وَقَالُوا : صَدَقَ وَاللَّهُ عَلَى ^(٥) ، وَرَجَعَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٦) إِلَى مَنْزِلِهِ .

قال : وَدَخَلَتْ ^(٧) فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ الْمَسْجِدَ ، وَطَافَتْ عَلَى قَبْرِ ^(٨) أَبِيهَا ، وَهِيَ تَقُولُ :

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَهَنْبِئَةٌ

لَوْ كُنْتُ شَاهِدَهَا لَمْ تَكْثُرِ الْخُطْبُ

(١) فِي نَسْخَةِ : الْمُسْلِمِينَ ، وَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ .

(٢) فِي الْمَصْدَرِ : كَمَا أَقِيمُهُ عَلَى نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، قَالَ إِذْنُ كُنْتُ عِنْدَ اللَّهِ .

(٣) فِي الْمَصْدَرِ : فَدَكًا قَدْ قَبِضَتْهُ .

(٤) فِي الْمَصْدَرِ : وَأَنْكَرُوا وَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ .

(٥) فِي الْمَصْدَرِ : عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

(٦) لَا يَوْجَدُ فِي الْمَصْدَرِ : عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٧) فِي الْمَصْدَرِ : ثُمَّ دَخَلَتْ .

(٨) فِي الْمَصْدَرِ : بِقَبْرِ .

إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقَدْ الْأَرْضَ وَابِلَهَا

وَاخْتَلَّ قَوْمُكَ فَاشْهَدَهُمْ فَقَدْ نَكَبُوا^(١)

قَدْ كَانَ جَبْرِيلُ بِالْآيَاتِ يُونُسْنَا

فَغَابَ عَنَّا فَكُلَّ الْخَيْرِ مُحْتَجِبُ

قَدْ كُنْتُ^(٢) بَدْرًا وَنُورًا يُسْتَضَاءُ بِهِ

عَلَيْكَ تَنْزُلُ^(٣) مِنْ ذِي الْعِزَّةِ الْكُتُبُ

تَهْجَمْتَنَا رِجَالٌ وَاسْتُخِفَّ بَنَّا

إِذْ غَبَّتْ عَنَّا فَنَحْنُ الْيَوْمَ نُغْتَصَبُ

فَسَوْفَ نَبْكِيكَ مَا عَشْنَا وَمَا بَقَيْتَ

مِنَّا الْعَيُونَ بِتَهْمَالٍ لَهَا سَكَبُ^(٤)

قال : فرجع أبو بكر وعمر إلى منزلهما ، وبعث أبو بكر إلى عمر ثم دعاه ،

فقال^(٥) : أما رأيت مجلس عليّ منّا في هذا اليوم ؟ والله لأنّ قعد مقعداً مثله
ليفسدنّ أمرنا^(٦) ، فما الرأي ؟ .

قال^(٧) عمر : الرأي أن نأمر^(٨) بقتله .

قال : فمن يقتله ؟

(١) في المصدر : ولا تغب .

(٢) في المصدر : وكنت .

(٣) في المصدر : ينزل .

(٤) قد مرّ توضيح بعض كلمات الشعر في صفحة : ١٠٩ ويأتي بعضها في صفحة : ٢٤٧ ، فراجع .

(٥) في المصدر : فدعاه ثم قال له .

(٦) في المصدر : والله لأنّ قعد مقعداً آخر مثله ليفسدنّ علينا أمرنا .

(٧) في المصدر : فقال .

(٨) في المصدر : نأمر .

قال : خالد بن الوليد . فبعثنا^(١) إلى خالد فأتاهم^(٢) .

فقالا له : نريد أن نحملك على أمر عظيم .

فقال : إحملوني على ما شئتم^(٣) ، ولو على قتل عليّ بن أبي طالب .
قالا : فهو ذاك^(٤) .

قال خالد : متى أقتله ؟

قال أبو بكر: احضر المسجد وقم بجنبه في الصلاة، فإذا سلّمت قم^(٥)
إليه واضرب عنقه .

قال : نعم .

فسمعت أسماء بنت عميس - وكانت تحت أبي بكر - فقالت لجاريتهما :
اذهبي إلى منزل عليّ وفاطمة عليهما السلام واقريئهما السلام، وقولي لعليّ : ﴿ إِنَّ
الْمَلَائِكَةَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنَّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾^(٦) .

فجاءت الجارية إليهم فقالت لعليّ : إِنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ عَمَيْسَ تَقْرَأُ عَلَيْكَ
السَّلَامَ وَتَقُولُ : ﴿ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنَّي لَكَ مِنَ
النَّاصِحِينَ ﴾^(٧) .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : قولي^(٨) لها : إِنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا
يُرِيدُونَ .

(١) خ . ل : فبعثناه وهو في طبعة النجف .

(٢) في المصدر : خالد بن الوليد فأتاهما .

(٣) في المصدر : قال إحملاني على ما شئتما .

(٤) في المصدر : ذلك .

(٥) في المصدر : فقم .

(٦ و ٧) القصص : ٢٠ .

• أقول : من قوله : الجارية إليهم . . إلى آخر هذه الآية الكريمة لا يوجد في المصدر المطبوع . والظاهر .
سقوطه .

(٨) لا يرجد لفظ : قولي ، في (س) .

ثمّ قام وتهبّأ للصلاة ، وحضر المسجد ، وصلى لنفسه^(١) خلف أبي بكر ،
وخالد بن الوليد بجنبه^(٢) ومعه السيف ، فلما جلس أبو بكر للتشهد^(٣) ندم على
ما قال وخاف الفتنة ، وعرف شدّة عليّ وبأسه ، فلم يزل متفكّراً لا يجسر أن يسلم ،
حتّى ظنّ الناس أنّه سها^(٤) .

ثمّ التفت إلى خالد وقال^(٥) : يا خالد ! لا تفعلن ما أمرتك ، السلام^(٦)
عليكم ورحمة الله وبركاته .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا خالد ! ما الذي أمرك به ؟ .
قال^(٧) : أمرني بضرب عنقك .

قال : أو كنت فاعلاً ؟ .

قال : إي والله لولا أنّه قال لي : لا تفعله^(٨) قبل التسليم لقتلتك .

قال : فأخذه عليّ فجلد^(٩) به الأرض ، فاجتمع الناس عليه .

فقال عمر : يقتله وربّ الكعبة .

فقال الناس : يا أبا الحسن ! الله الله ، بحقّ صاحب القبر .

فخلى عنه ، ثمّ التفت إلى عمر فأخذ بتلابيبه فقال^(١٠) : يا ابن صهاك ! والله

لولا عهد من رسول الله وكتاب من الله سبق لعلمت أيتنا أضعف ناصراً وأقلّ عدداً

(١) لا يوجد في المصدر : لنفسه .

(٢) في المصدر : يصليّ بجنبه .

(٣) في المصدر : في التشهد .

(٤) في المصدر : قد سها .

(٥) في المصدر : فقال .

(٦) في المصدر : والسلام .

(٧) في المصدر : فقال .

(٨) في المصدر : لا تقتله .

(٩) خ . ل : فضرب .

(١٠) في المصدر : وقال .

ودخل منزله .

٢٨ - فس^(١) : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن عثمان بن عيسى وحماد بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام : مثله .

وفيه : فأخذ عمر الكتاب من فاطمة عليها السلام فمزقه ، وقال : هذا فيء المسلمين ، وقال : أوس بن الحدثان وعائشة وحفصة يشهدون على رسول الله - صلى الله عليه وآله - بأنه قال : إنا معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة ، وإن^(٢) علياً زوجها يجرّ إلى نفسه ، وأمّ أيمن فهي امرأة صالحة لو كان معها غيرها لنظرنا فيه .

فخرجت فاطمة صلوات الله عليها من عندهما باكية حزينة ، فلما كان بعد هذا جاء عليّ .

وفيه بعد قوله لها^(٣) : نغتصب :

فكلّ أهل له قربي^(٤) ومنزلة

عند الإله على الأدين يقترب

أبدت رجالاً لنا نجوى^(٥) صدورهم

لما مضيت وحالت دونك الكتب^(٦)

فقد رزينا بما لم يرزه^(٧) أحد

من البرية لا عجم ولا عرب

(١) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٢ / ١٥٥ - ١٥٩ .

(٢) في المصدر : فإن .

(٣) في (ك) : بها ، بدلاً من : لها .

(٤) في المصدر : قرب .

(٥) في المصدر : فحوى .

(٦) في المصدر : الكتب .

(٧) في المصدر : يرزاه .

وقد رزينا به محضاً خليقته
صافي الضرائب والأعراق والنسب
فأنت خير عباد الله كلهم
وأصدق الناس حين الصدق والكذب
وفيه بعد البيت الأخير :

سيعلم المتوليّ ظلم حامتنا^(١)
يوم القيامة أنا كيف ننقلب^(٢)
بيان : تَجَهَّمْنَا ، في بعض النسخ : تَهَضَّمْنَا ، يقال : تَهَضَّمَهُ أَي : ظَلَمَهُ^(٣) .
وفي (فس) [تفسير علي بن ابراهيم] فَعَمَّصْتَنَا ، من غَمَصْتُ الشَّيْءَ
اِحْتَقَرْتُهُ^(٤) ، والتشديد للتكثير والمبالغة ، ويقال : رَزَأَهُ مَالُهُ كَجَعَلَهُ وَعَمِلَهُ رُزْأً
- بِالضَّم - أَصَابَ مِنْهُ شَيْئاً .
وَالرَّزِيئَةُ : الْمُصِيبَةُ^(٥) .
وَالضَّرِيَّةُ : الطَّيْعَةُ^(٦) .
وَالْعِرْقُ : أَصْلُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْجَمْعُ عُرُوقٌ وَأَعْرَاقُ^(٧) .
وفي (فس) [تفسير علي بن ابراهيم] مكان قوله : بتهمال : بهمالٍ
كشداد .

وفي بعض الروايات مكان العيون : الشؤون .

(١) في المصدر : خامتنا .

(٢) في المصدر : ينقلب .

(٣) انظر : القاموس ٤ / ١٩١ ، الصحاح ٥ / ٢٠٥٩ ، مجمع البحرين ٦ / ١٨٧ .

(٤) انظر : مجمع البحرين ٤ / ١٧٦ ، القاموس ٢ / ٣١٠ ، لسان العرب ٧ / ٦١ ، النهاية ٣ / ٣٨٦ .

(٥) انظر : القاموس ١ / ١٦ ، مجمع البحرين ١ / ١٨٣ ، الصحاح ١ / ٥٣ .

(٦) انظر : لسان العرب ١ / ٥٤٩ ، القاموس ١ / ٩٥ ، الصحاح ١ / ١٦٩ .

(٧) انظر : لسان العرب ١٠ / ٢٤١ ، القاموس ٣ / ٢٦٣ ، تاج العروس ٧ / ٨ .

والتلييب: ما في بعض اللَّبِّبِ مِنَ الثِّيَابِ ، وَاللَّبُّبُ مَوْضِعُ الْقِلَادَةِ^(١) .
 ٢٩ - ج^(٢): روي أَنَّ أبا بكر وعمر بعثا إلى خالد بن الوليد ، فواعدها وفارقاه على قتل عليّ عليه السلام ، فضمن^(٣) ذلك لهما .
 فسمعت أسماء^(٤) بنت عميس امرأة أبي بكر وهي^(٥) في خدرها ، فأرسلت خادمة لها وقالت : ترددي في دار عليّ عليه السلام وقولي^(٦) : ﴿ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ ﴾^(٧) .

ففعلت الجارية ، وسمعتها عليّ عليه السلام فقال : رحمها الله ، قولي لمولاتك : فَمَنْ يَقْتُلِ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ^(٨) ؟
 ووقعت المواعدة لصلاة الفجر ، إذ كان أخفى وأخوت للسدفة^(٩) والشبهة^(١٠) ، ولكن الله بالغ أمره ، وكان أبو بكر قال لخالد بن الوليد : إذا انصرفت من الفجر^(١١) فاضرب عنق عليّ .

فصلّى إلى جنبه لأجل ذلك ، وأبو بكر في الصلاة يفكر في العواقب ، فندم ، فجلس في صلاته حتّى كادت الشمس تطلع ، يتعقب الآراء ويخاف الفتنة ولا يأمن على نفسه ، فقال قبل أن يسلم في صلاته : يا خالد! لا تفعل ما أمرتك

(١) انظر : القاموس ١ / ١٢٧ ، تاج العروس ١ / ٤٦٦ - ٤٦٧ ، لسان العرب ١ / ٧٣٤ .

(٢) الاحتجاج ١ / ٨٩ - ٩٠ [طبعة النجف: ١١٧/١ - ١١٨]

(٣) في المصدر : وضمن .

(٤) في المصدر : فسمعت ذلك الخبر اسماء .

(٥) لا يوجد في المصدر : وهي .

(٦) في المصدر : وقولي له .

(٧) لا يوجد في المصدر : إن .

(٨) القصص : ٢٠ .

(٩) في المصدر : الناكثين والمارقين والقاسطين .

(١٠) خ . ل : واختيرت للسدفة ، وكذا في المصدر ، وأشار اليه المصنّف في بيانه .

(١١) في المصدر زيادة : فاتهم كانوا يغلسون بالصلاة حتّى لا تعرف المرأة من الرجل .

(١٢) في المصدر : صلاة الفجر .

به ، ثلاثاً .

وفي رواية أخرى : لا يفعلن خالد ما أمرته^(١) .

فالتفت عليّ عليه السلام ، فإذا خالد مشتمل على السيف إلى جانبه ، فقال : يا خالد^(٢) ! أو كنت فاعلاً ؟ !

فقال : إي والله ، لولا أنه نهاني لوضعتـه في أكثرك شعراً .

فقال له عليّ عليه السلام : كذبت لا أم لك ، من يفعله أضيق حلقة إستـ منك ، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا ما سبق من القضاء لعلمت أيّ الفريقين شرّ مكاناً وأضعف جنداً .

وفي رواية أبي ذر^(٣) رحمه الله : أن أمير المؤمنين عليه السلام أخذ خالدًا بإصبعيه - السبابة والوسطى - في ذلك الوقت ، فعصره عصراً ، فصاح خالد صيحةً منكراً ، ففزع الناس ، وهمتهم أنفسهم ، وأحدث خالد في ثيابه ، وجعل يضرب برجليه^(٤) ولا يتكلم .

فقال أبو بكر لعمر : هذه مشورتك المنكوسة ، كأني كنت أنظر إلى هذا وأحمد الله على سلامتنا .

وكلّما دنا أحدٌ ليخلّصه من يده عليه السلام لحظه^(٥) لحظة تنحى عنه راجعاً^(٦) .

فبعث أبو بكر عمر^(٧) إلى العباس ، فجاء وتشقّع إليه وأقسم عليه ، فقال :

(١) في المصدر : لا يفعلن خالد ما أمر به .

(٢) في المصدر : يا خالد ما الذي أمرك به ؟ قال : يقتلك يا أمير المؤمنين ، قال .

(٣) في المصدر : وفي رواية أخرى لأبي ذر .

(٤) في المصدر : برجليه الأرض .

(٥) لا يوجد في المصدر عليه السلام لحظه .

(٦) في المصدر : رعباً بدلاً من : راجعاً .

(٧) في المصدر : وعمر .

بحقّ^(١) القبر ومن فيه ، وبحقّ ولديه وأُمهما إلّا تركته .

ف فعل ذلك ، وقبل العباس بين عينيه .

بيان : وأخوت ، قال الفيروزآبادي : خات الرجل ماله : تنقصه ،
والخوات - بالتشديد - : الرجل الجريء ، وخات الرجل : اختطف ، واختات
الذئب^(٢) الشاة : ختلها فسرقتها ، وخاوت طرفة دؤني : سارقه^(٣) .

وفي أكثر النسخ : واختيرت السدفة ، والسُدفة - بالضم^(٤) - : الظلمة ،
أو اختلاط الضوء والظلمة معاً لوقت ما بين طلوع الفجر إلى الإسفار^(٥) .
في أكثر شعراً ، أي : في رأسك ، فإنه أكثر أجزاء البدن شعراً .

والإسْت - بالكسر - : الدُّبر^(٦) ، ويحتمل أن يكون ضيقه كناية عن الجراءة
والشجاعة .

ثم اعلم : أن هذه القصة من المشهورات بين الخاصة والعامة ، وإن
أنكره^(٧) بعض المخالفين .

وقال ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة^(٨) : سألت النقيب أبا جعفر
يحيى بن زيد^(٩) فقلت له : إني لأعجب من عليّ عليه السلام كيف بقي تلك المدة

(١) في الاحتجاج : بحق هذا القبر .

(٢) لا يوجد في المصدر : الذئب .

(٣) القاموس ١ / ١٤٧ ، وانظر : تاج العروس ١ / ٥٤٢ - ٥٤٣ ، لسان العرب ٢ / ٣٢ .

(٤) وتقرأ بالفتح أيضاً .

(٥) انظر : القاموس ٣ / ١٥١ ، تاج العروس ٦ / ١٣٦ ، لسان العرب ٩ / ١٤٦ .

(٦) قال في الصحاح ٦ / ٢٢٣٣ والقاموس ٤ / ٢٨٥ ولسان العرب ٢ / ٤٩٥ : الإسْت : العَجْزُ أو
حَلَقَةُ الدُّبُرِ .

(٧) كذا .

(٨) شرح نهج البلاغة ٣ / ٣٠١ - ٣٠٢ باختلاف يسير .

(٩) في المصدر : زيد بن أبي زيد رحمه الله .

الطويلة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وكيف ما اغتيل وفُتِكَ به^(١) في جَوْف منزله مع تلظّي الأكباد عليه؟!

فقال : لولا أنّه أرغم أنفه بالتراب ، ووضع خـدّه في حضيض الأرض ، لَقُتِل ، ولكنّه أخمل نفسه ، واشتغل بالعبادة والصلاة والنظر في القرآن ، وخرج عن ذلك الزيّ الأوّل وذلك الشعار ، ونسيّ السيف ، وصار كالفاتك^(٢) يثوب ويصير سائحاً في الأرض أوراهاً في الجبال ، فلما^(٣) أطاع القوم الذين ولوا الأمر وصار أذلّ لهم من الحذاء ، تركوه وسكتوا عنه ، ولم تكن العرب لتُقدّم عليه إلّا بمواطأة من متولّي الأمر ، وباطنٍ في السرّ منه ، فلما لم يكن لولاة الأمر باعثٌ وداعٍ إلى قتله وقَعَ الإمساك عنه ، لولا ذلك لَقُتِل ، ثمّ الأجل^(٤) بعدُ معقل حصين .

فقلت له : أحقّ ما يقال في حديث خالد ؟ .

فقال : إنّ قومًا من العلوية يذكرون ذلك^(٥) .

وقد روي أنّ رجلاً جاء إلى زفر بن الهذيل - صاحب أبي حنيفة - فسأله عمّا يقول أبو حنيفة في جواز الخروج من الصلاة بأمرٍ غير التسليم نحو الكلام والفعل الكثير أو الحدث ؟ .

فقال : إنّهُ جائز ، قد قال أبو بكر في تشهده ما قال .

فقال الرجل : وما الذي قاله أبو بكر ؟ .

قال : لا عليك .

قال^(٦) : فأعاد عليه السؤال ثانية وثالثة .

(١) أي : ما قتل وجرح غرةً .

(٢) أي : كاللّاح والمصرّ ، وتكون بمعنى : الجريء والشجاع .

(٣) في المصدر : ولما .

(٤) في المصدر : أجل .

(٥) في المصدر : ذلك ثمّ قال .

(٦) لا يوجد : قال ، في المصدر .

فقال : أخرجوه أخرجوه ، قد كنت أحدث أنه من أصحاب أبي الخطاب .
قلت له : فما الذي تقوله أنت ؟ .

قال : أنا أستبعد ذلك ، وأنه ^(١) روته الإمامية . . إلى آخر ما قال .

٣٠ - ج ^(٢) : رسالة أمير المؤمنين عليه السلام ^(٣) إلى أبي بكر ، لما بلغه عنه

كلام بعد منع الزهراء عليها السلام فذك :

شَقُّوا متلاطِمت أمواج الفتن بحيازيم سفن النجاة ، وحقَّوا تيجان أهل
الفخر بجميع ^(٤) أهل الغدر ، واستضيؤوا ^(٥) بنور الأنوار ، واقتسموا موارث
الطاهرات الأبرار ، واحتقبا ثقل الأوزار ، بغصبهم نحلة النبي المختار .
فكأنِّي بكم تتردَّدون في العمى كما يتردَّد البعير في الطاحونة ، أما والله لو أذن
لي بما ليس لكم به علم لحصدت رؤوسكم عن أجسادكم كحبِّ الحصيد
بقواضب من حديد ، ولقلعتُ من جماجم شجعانكم ما أقرح به آماقكم ،
وأوحش به محالكم .

فإنِّي منذ عرفتموني ^(٦) مُردِّي العساكر ، ومفني الجحافل ، ومبيد خضرائكم ،
ومحمد ضوضائكم ^(٧) ، وجزار ^(٨) الدوارين إذ أنتم في بيوتكم معتكفون ، وإنِّي
لصاحبكم بالأمس ، لعمر أبي ^(٩) لن تحبوا أن تكون ^(١٠) فينا الخلافة والنبوة وأنتم

(١) في المصدر : وان .

(٢) الاحتجاج ١ / ٩٥ - ٩٧ [طبعة النجف : ١٢٧ / ١ - ١٣٠] .

(٣) في المصدر : لأمر المؤمنين عليه السلام .

(٤) خ . ل : بجمع .

(٥) في نسخة : واستضاءوا ، وكذا في المصدر .

(٦) في المصدر : مذ عُرِفَت .

(٧) خ . ل : ضوضائكم وفي الاحتجاج : طبعة النجف : ومحمل .

(٨) في المصدر : وجزار .

(٩) في المصدر : أبي وأمي .

(١٠) في الاحتجاج : ان يكون .

تذكرون أحقاد بدر وثارات أحد.

أما والله لو قلتُ ما سبق من الله فيكم لتدخلتُ أضلاعكم في أجوافكم كنداخل أسنان دواة الرحي ، فان نطقتُ تقولون حسد^(١) ، وإن سكّتُ فيقال جزع ابن أبي طالب^(٢) من الموت ، هيهات هيهات .

أنا^(٣) الساعة يقال لي هذا ، وأنا الموت المميت ، خوَّاض المنيات^(٤) في جوف ليل خامد^(٥) ، حامل السيفين الثقيلين ، والرحمين الطويلين ، ومكسر^(٦) الرايات في غطامط الغمرات ، ومفرج الكربات عن وجه خيرة البريات^(٧) ، ايمنوا^(٨) فوالله لابن أبي طالب انس بالموت من الطفل إلى محالب أمه ، هبلتكم الهوابل ! .

لو بحثُ بما أنزل الله فيكم في كتابه^(٩) لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطويّ البعيدة ، ولخرجتم من بيوتكم هاربين ، وعلى وجوهكم هائمين ، ولكني أهون وجدي حتّى ألقى ربيّ بيدٍ جدّاء صفراء من لذاتكم ، خلواً من طحناتكم .

فما مثل دنياكم عندي إلّا كمثل غيم علا فاستعلّى، ثمّ استغلظ فاستوى، ثمّ تمزّق فأنجلى .

(١) في المصدر : يقولون حسداً .

(٢) في المصدر : فيقال ابن أبي طالب جزع .

(٣) لا يوجد في المصدر : أنا .

(٤) في المصدر : المميت المائت وخوَّاض المنايا .

(٥) في المصدر : ليل حالك ، وكذا في نسخة على حاشية المطبوع من البحار .

(٦) في المصدر : ومكسر .

(٧) في المصدر : خير البريات .

(٨) هذه الكلمة فعل أمرٍ من وهن يوهن كوجل يوجل : إذا ضعف في العمل أو الأمر ، أي : كونوا ضعفاء لأنكم خفتم من الموت في سبيل الحقّ وصار الأمر إلى ما رأيتم ، ويأتي من المصنّف قدس سرّه أنه جمع ايهاً إن لم يكن تصحيحاً .

(٩) في المصدر : الله سبحانه في كتابه لهم .

رويداً! فغن قليل ينجلي لكم القسطل ، فتجدون^(١) ثمر فعلكم مرّاً أم^(٢) تحصدون غرس أيديكم ذعافاً ممزقاً^(٣) ، وسماً قاتلاً .

وكفى بالله حكماً^(٤) ، وبرسول الله خصيماً^(٥) ، وبالقيامة موقفاً ، ولا أبعد الله فيها سواكم ، ولا أتعس فيها غيركم ، والسلام على من اتبع الهدى .

فلما أن قرأ أبو بكر الكتاب رعب من ذلك رعباً شديداً ، وقال : يا سبحان الله ! ما أجرأه عليّ ، وأنكله عن^(٦) غيري .

معاشر المهاجرين والأنصار! تعلمون أنني شاورتكم في ضياع فلك بعد رسول الله فقلتم : إن الأنبياء لا يورثون ، وإن هذه أموال يجب أن تُضاف إلى مال الفيء ، وتصرف في ثمن الكراع والسلاح وابواب الجهاد ومصالح الثغور ، فأمضينا رأيكم ولم يمضه من يده .

وهو ذا يُبرق وعيداً ، ويرعد تهديداً ، إيلاءً بحق نبيّه أن يمضخها^(٧) دماً ذعافاً .

والله ! لقد استقلت منها فلم أقل ، واستعزلتها عن نفسي فلم أعزل ، كل ذلك احترازاً من كراهية ابن أبي طالب^(٨) ، وهرباً من نزاعه ، ومالي لابن^(٩) أبي

(١) في المصدر : وتجنون .

(٢) وفي نسخة : أو ، وفي المصدر : واوبدلاً من : ام .

(٣) في المصدر : ممزقاً .

(٤) خ . ل : حكيماً ، وكذا في المصدر .

(٥) في نسخة : خصماً .

(٦) خ . ل : على بدلاً من : عن .

(٧) في المصدر : بحق محمد أن يمضخها .

قال في القاموس ٢ / ٢٢٧ : مَضَخَ عِرْضَهُ كَمَنْعَ يَمْضُحُهُ مَضْحاً : شَانَهُ وَغَابَهُ . . وَعَنْهُ ذَبَّ وَدَفَعَ . . وَالْإِبْلُ انْتَشَرَتْ .

(٨) في المصدر : كل ذلك كراهية مئي لابن أبي طالب .

(٩) في المصدر : مالي ولابن .

طالب ! هل ^(١) نازعه أحد ففلج عليه ؟ ! .

فقال له عمر : أبيت أن تقول إلا هكذا ، فأنت ابن من لم يكن مقدماً في الحروب ، ولا سخياً في الجدوب ، سبحان الله ! ما أهلع فؤادك ، وأصغر نفسك [قد صفيت] ^(٢) لك سجلاً لتشرها ، فأبيت إلا أن تظماً كظمائك ، وأنخت لك رقاب العرب ، وثبت لك اماره ^(٣) أهل الإشارة والتدبير ، ولو لا ذلك لكان ابن أبي طالب قد صير عظامك رميماً ، فأحمد الله على ما قد وهب لك مني ، واشكره على ذلك ، فإنه من رقي منبر رسول الله كان حقيقاً عليه أن يحدث الله شكراً .

وهذا علي بن أبي طالب الصخرة الصماء التي لا ينفجر ماؤها إلا بعد كسرهما ، والحيّة الرقشاء التي لا تجيب إلا بالرقي ^(٤) ، والشجرة المرة التي لو طليت بالعسل لم تنبت إلا مراً ، قتل سادات قريش فأبادهم ، وألزم آخرهم العار ففضحهم . فطب نفساً ^(٥) ، ولا تغرنك صواعقه ، ولا تهولنك رواعده ^(٦) ، فإني أسد بابيه قبل أن يسد بابك .

فقال ^(٧) أبو بكر : ناشدتك الله يا عمر لما تركتني ^(٨) من أغاليطك وتربيدك ، فوالله لو هم ^(٩) بقتلي وقتلك لقتلنا بشماله دون يمينه ، ما ^(١٠) ينجيننا منه إلا ^(١١) ثلاث

(١) في المصدر : أ هل .

(٢) في مطبوع البحار : صفت ، والمثبت من المصدر .

(٣) خ . ل : اشارة ، ولم يرد في المصدر لفظ : اماره أهل .

(٤) في نسخة : لا تؤثر فيه الرقي .

(٥) خ . ل : من نفسك ، وفي المصدر : عن نفسك نفساً .

(٦) في المصدر : رواعده وبوارقه .

(٧) في المصدر : فقال له .

(٨) في المصدر : أن تركتني .

(٩) في المصدر : لوهم ابن أبي طالب .

(١٠) في المصدر : وما .

(١١) في المصدر : إلا إحدى .

خصال :

إحداها : أنه واحد لا ناصر له ^(١) .

والثانية : أنه يتبع ^(٢) فينا وصية رسول الله .

والثالثة : فما ^(٣) من هذه القبائل أحد إلا هو يتخضمه كتخضم ثنية الابل

أوان الربيع ^(٤) .

فتعلم لو لا ذلك لرجع الأمر إليه ولو ^(٥) كنا له كارهين ، أما إن هذه الدنيا

أهون عليه من لقاء أحدنا الموت ^(٦) .

أنسيت له يوم أحد وقد فررنا بأجمعنا وصعدنا الجبل ، وقد أحاطت به ملوك

القوم وصناديدهم ، موقنين بقتله ، لا يجد محيصاً ^(٧) للخروج من أوساطهم ،

فلما أن سدّد القوم ^(٨) رماحهم ، نكس نفسه عن دابته حتى جاوزه طعان القوم ، ثم

قام قائماً في ركابه ^(٩) وقد طرق عن سرجه وهو يقول : يا الله يا الله ! يا جبريل يا

جبريل ! يا محمد يا محمد ! النجاة النجاة ! .

ثم عهد ^(١٠) إلى رئيس القوم فضربه ضربة على رأسه ^(١١) فبقي على فك ^(١٢)

ولسان ، ثم عمد إلى صاحب الراية العظمى فضربه ضربة على جمجمته ففلقها ،

(١) في المصدر : أحدها أنه وحيد ولا ناصر له وفي مطبوع النجف : احداها .

(٢) في المصدر : ينتهج .

(٣) في المصدر : أنه ما .

(٤) في نسخة : ألا وقد خضمه خضمة الإبل نبتة الربيع . وفي المصدر : الثنية .

(٥) في المصدر : رجع الأمر إليه وإن .

(٦) في المصدر : أهون إليه من لقاء أحدنا للموت .

(٧) في مطبوع البحار : عنه محيصاً .

(٨) في الاحتجاج : سدّد عليه القوم .

(٩) في المصدر : ركابه .

(١٠) في المصدر : عمد .

(١١) في المصدر : أم رأسه .

(١٢) في المصدر : فك واحد .

فمر^(١) السيف يهوى في جسده فبراه ودابته نصفين .

فلما^(٢) أن نظر القوم إلى ذلك انجفلوا^(٣) من بين يديه ، فجعل يمسحهم بسيفه مسحاً ، حتى تركهم جرائيم خموداً^(٤) على تلعة من الأرض يتمرغون في حشرات المنايا ، ويتجرعون^(٥) كؤوس الموت ، قد اختطف أرواحهم بسيفه ، ونحن نتوقع منه أكثر من ذلك .

ولم نكن نضبط أنفسنا^(٦) من مخافته ، حتى ابتدأت أنت منك إليه ، فكان منه^(٧) إليك ما تعلم . ولو لا أنه أنزل الله إليه آية^(٨) من كتاب الله لكنا من الهالكين ، وهو قوله [تعالى] : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ﴾^(٩) .

فاترك هذا الرجل ما تركك ، ولا يغرتك قول خالد أنه يقتله ، فإنه لا يجسر على ذلك ، وإن رame كان أول^(١٠) مقتول بيده ، فإنه من ولد عبد مناف ، إذا هاجوا اهيبوا^(١١) ، وإذا غضبوا أذموا^(١٢) ، ولا سيما علي بن أبي طالب ، فإنه بابها الأكبر^(١٣) وسنامها^(١٤) الأطول ، وهماها^(١٥) الأعظم ، والسلام على من اتبع الهدى .

(١) في المصدر : ومر .

(٢) في المصدر : بنصفين ، ولما .

(٣) خ . ل : انحطوا .

(٤) في المصدر : جموداً .

(٥) في المصدر : يتجرعون ، بدون واو .

(٦) في المصدر : من أنفسنا .

(٧) في المصدر : حتى ابتدأت منك إليه التفاتة وكان منه .

(٨) في المصدر : ولولا أنه نزلت آية .

(٩) آل عمران : ١٥٢ .

(١٠) في المصدر : ولورام لكان أول .

(١١) في نسخة : أهبوا . وفي الاحتجاج : هيبوا .

(١٢) في المصدر : ادموا .

(١٣) في المصدر : ولا سيما علي بن أبي طالب نابها الأكبر .

(١٤) خ . ل : سنامه .

(١٥) في المصدر : وهامتها .

تبيين : قوله عليه السلام : شقوا .

أقول : روى في نهج البلاغة ^(١) تلك الفقرات في موضع آخر يناسبها ، حيث قال : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة ، قال ^(٢) : أيها الناس ! شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة ، وعرجوا عن طريق المنافرة ، وضعوا تيجان المفاخرة ، افلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح .

وما هنا يحتمل أن يكون بصيغة الماضي ، فيكون بيان حالهم أولاً ، أي : أنهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله ركبوا سفن النجاة وخرجوا من بين الفتن ، فشبه الفتن بالأمواج ، لاشتراكهما في اضطراب النفس بهما ، وكونهما سبب الهلاك .

وَالْحَيَازِيمُ جَمْعُ الْحَيْزُومِ ^(٣) ، وَهُوَ : مَا اسْتَدَارَ بِالظَّهْرِ وَالْبَطْنِ ، أَوْ ضِلَعُ الْفُؤَادِ ، وَمَا اكْتَنَفَ الْخُلُقُومَ مِنْ جَانِبِ الصَّدْرِ ، وَالْعَلِيطُ مِنَ الْأَرْضِ وَالْمَرْتَفِعُ ، ذكرها الفيروزآبادي ^(٤) ، ولعل المراد هنا صدر السفينة ، فإنه يشق الماء ، ولا يبعد أن يكون تصحيف الْمَجَازِيفُ جَمْعُ الْمَجْذَافِ ^(٥) : الَّذِي بِهِ تُحْرَكُ السَّفِينَةُ ^(٦) .

وكذا حظ تيجان أهل الفخر كناية عن اتباع أهل الحق ، وترك المفاخرة التي تدعو إلى ترك اتباع الحق .

وَجَمْعُ أَهْلِ الْعَذْرِ : مَجْمَعُهُمْ ، أي : تركوا المفاخرة الواقعة في مجامع ^(٧) أهل

(١) نهج البلاغة : ٣٥ ، صدر خطبة رقم ٤ .

(٢) لا توجد : قال ، في المصدر .

(٣) كما جاء في : مجمع البحرين ٦ / ٤٠ ، تاج العروس ٨ / ٢٤٥ ، لسان العرب ١٢ / ١٣٢ .

(٤) القاموس ٤ / ٩٦ ، وأنظر : تاج العروس ٨ / ٢٤٥ ، لسان العرب ١٢ / ١٣٢ .

(٥) كما في مجمع البحرين ٥ / ٣٢ .

(٦) لاحظ : لسان العرب ٩ / ٢٣ - ٢٤ ، تاج العروس ٦ / ٥٤ - ٥٥ ، صحاح اللغة ٤ / ١٣٣٦ .

(٧) خ . ل : جميع ، والظاهر أنه مجتمع ، فإنه لم يعهد لجميع ، كما لا يوافق القواعد ، ويحتمل قوياً

الغدر ، وَهُوَ^(١) : ضِدُّ الْمُتَفَرِّقِ ، وَالْجَيْشُ ، وَالْحَيُّ الْمُجْتَمِعُ ، ذَكَرَهَا الْفَيْرُوزْآبَادِي^(٢)
 والحاصل : أَنَّهُمْ كَانُوا فِي حَيَاةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ظَاهِرًا عَلَى الْحَقِّ
 وَتَابِعِينَ لِأَهْلِهِ ، وَآلَ أَمْرِهِمْ بَعْدَهُ إِلَى أَنْ اقْتَسَمُوا مَوَارِيثَ الْعَتَرَةِ الطَّاهِرَةِ .
 وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْجَمِيعُ بِصِغَةِ الْأَمْرِ ، كَمَا أَنَّ فِي بَعْضِ النُّسخِ :
 وَاسْتَضِيئُوا ، فَيَكُونُ أَوَّلًا أَمْرُهُمْ بِمُتَابَعَةِ أَهْلِ الْحَقِّ ، ثُمَّ بَيْنَ حَالِهِمْ بِقَوْلِهِ :
 وَاقْتَسَمُوا ، عَلَى سَبِيلِ الْإِلْتِفَاتِ .

وَيَحْتَمِلُ عَلَى الْأَوَّلِ أَنْ يَكُونَ الْجَمِيعُ مَسْوقًا لِلذَّمِّ ، فَالْمَعْنَى : أَنَّهُمْ دَخَلُوا
 فِي غَمَرَاتِ الْفِتْنَةِ وَتَشَبَّهُوا ظَاهِرًا بِمَا يُوْهَمُ أَنَّهُ مِنْ وَسَائِلِ النِّجَاةِ ، وَتَرَكُوا الْمَفَاخِرَةَ
 وَاسْتَسْلَمُوا ؛ بِأَنْ جَمَعُوا أَهْلَ الْغَدْرِ ، وَظَهَرُوا لِلنَّاسِ النَّصْحَ وَتَرَكَ الْإِغْرَاصَ ،
 لِيَتَمَشَّى لَهُمْ مَا دَبَّرُوا ، فَيَكُونُ قَوْلُهُ : وَاسْتَضَاءُوا . . وَاقْتَسَمُوا . . بِمَنْزِلَةِ فَقْرَةٍ
 وَاحِدَةٍ ، أَيْ : تَمَسَّكُوا فِي اقْتِسَامِ مَوَارِيثِ الطَّاهِرَاتِ بِالِاسْتِضَاءَةِ بِنُورِ الْأَنْوَارِ ،
 وَبِخَبَرِ وَضْعِهِ وَافْتَرَاهُ عَلَى سَيِّدِ الْأَبْرَارِ .

وَكُلٌّ مِنَ الْوُجُوهِ لَا يَخْلُو مِنْ بَعْدِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ سَقَطَ شَيْءٌ مِنَ الْكَلَامِ أَوْ
 زِيدَ فِيهِ ، وَلَعَلَّ الْأَبْرَارَ عَلَى التَّغْلِيْبِ .

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : الْحَقَبُ -بِالتَّحْرِيكِ- : حَبْلٌ يُشَدُّ بِهِ الرَّحْلُ إِلَى بَطْنِ
 الْبَعِيرِ . . وَالْحَقِيبَةُ : وَاحِدَةُ الْحَقَائِبِ ، وَاحْتَقَبَهُ وَاسْتَحَقَبَهُ بِمَعْنَى ، أَيْ : احْتَمَلَهُ ،
 وَمِنْهُ قِيلَ : احْتَقَبَ فَلَانٌ الْإِثْمَ كَأَنَّهُ جَمَعَهُ وَاحْتَقَبَهُ مِنْ خَلْفِهِ^(٣) .
 وَقَالَ : سَيْفٌ قَاضِبٌ وَقُضِيبٌ أَيْ : قَطَاعٌ ، وَالْجَمْعُ قَوَاضِبٌ وَقُضُبٌ^(٤) .

= أَنْ يَكُونَ بِجَمِيعِ بَدَلِ الْأَمْنِ : مُجَامِعَ ، وَقَدْ يَقْرَأُ مَا فِي الْمَنْثَنِ كَذَلِكَ وَمَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ الْمَعَانِي
 فَهِيَ لِلْفِظِ : جَمِيعٌ .

(١) أَيْ : الْجَمِيعُ .

(٢) الْقَامُوسُ ٣ / ١٤ ، وَأَنْظَرُ : تَاجُ الْعُرُوسِ ٥ / ٣٠٥ ، لِسَانُ الْعَرَبِ ٨ / ٥٤ .

(٣) الصَّحَاحُ ١ / ١١٤ ، وَلاَحِظْ : الْقَامُوسُ ١ / ٥٧ ، مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ٢ / ٤٥ - ٤٦ .

(٤) الصَّحَاحُ ١ / ٢٠٣ ، وَلاَحِظْ : لِسَانُ الْعَرَبِ ١ / ٦٧٩ ، مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ٢ / ١٤٥ ، الْقَامُوسُ

وقال : الْجُمُجُمَةُ : عَظْمُ الرَّأْسِ الْمُشْتَمِلُ عَلَى الدِّمَاغِ ^(١) .
 وقال : مُوقُّ الْعَيْنِ : طَرَفُهَا تَمَازِيلُ الْأَنْفِ ، وَالْجُمُجُ آمَاقٌ وَأَمَاقٌ ، مِثْلُ آبَارٍ
 وَأَبَارٍ ^(٢) .

وَأَرْدَاهُ : أَهْلَكَهُ ^(٣) .
 وقال : وَالْجَحْفَلُ : الْجَيْشُ ، وَرَجُلٌ جَحْفَلٌ أَيُّ : عَظِيمُ الْقَدْرِ ^(٤) .
 قال : وَقَوُّهُمْ : أَبَادَ اللَّهُ خَضْرَاءَهُمْ ، أَيُّ : سَوَادُهُمْ وَمُعْظَمُهُمْ ، وَأَنْكَرَهُ
 الْأَصْمَعِيُّ وَقَالَ : إِنَّمَا يُقَالُ : أَبَادَ اللَّهُ خَضْرَاءَهُمْ ^(٥) أَيُّ : خَيْرُهُمْ وَعَظَارَتُهُمْ ^(٦) .
 وفي النهاية : الضُّوْضَاتُ ^(٧) : أَصْوَاتُ النَّاسِ وَعَلَبَتُهُمْ ^(٨) ، وفي أكثر
 النسخ بالمد ، بدون التاء .

قوله عليه السلام : وَجَزَّارُ الدَّوَارِينَ ، لعل المراد بالدوارين : الدهور
 والأزمنة على التخفيف ^(٩) ، قال الجوهري ^(١٠) : الدَّوَارِيُّ : الدَّهْرُ يَدُورُ بِالْإِنْسَانِ

(١) الصحاح ٥ / ١٨٩١ ، ولاحظ : مجمع البحرين ٦ / ٣١ ، القاموس ٤ / ٩٢ .

(٢) الصحاح ٤ / ١٥٥٣ ، وأنظر : القاموس ٣ / ٢٨١ - ٢٨٢ ، لسان العرب ١٠ / ٣٣٧ .

(٣) جاء في لسان العرب ١٤ / ٣١٦ ، وتاج العروس ١٠ / ١٤٧ ، ولاحظ : الصحاح ٦ / ٢٣٥٥ ،
 القاموس ٤ / ٣٣٣ .

(٤) الصحاح ٤ / ١٦٥٢ ، ولاحظ : مجمع البحرين ٥ / ٣٣٤ ، القاموس ٣ / ٣٤٦ .
 (٥) في المصدر : غَضْرَاءُهُمْ .

(٦) الصحاح ٢ / ٦٤٧ ، وأنظر : لسان العرب ٤ / ٢٤٤ ، تاج العروس ٣ / ١٨٠ .

(٧) في المصدر : الضوضاء ، ولعل ما في المتن هو الصحيح ، فإن تاء جمع المؤنث السالم تكتب
 مبسوطة .

(٨) النهاية ٣ / ١٠٥ ، وانظر : مجمع البحرين ١ / ٢٧٣ ، الصحاح ٦ / ٢٤١٠ ، إلا أن فيهما :
 جلبتهم ، بدلاً من : غلبتهم .

(٩) إن كان لفظ : الدوارين ، جمع الدواري فهو على التخفيف ، وأما إن كان جمع الدوار كما في
 القاموس - أي : الدهر - فليس فيه تخفيف محض ، بل نوع من التخفيف .

(١٠) الصحاح ٢ / ٦٦٠ .

دَهْرًا^(١) ، أو الشُّجْعَانُ^(٢) ، أي : أنا قاتل الذين يدورون ويجولون في المعركة لطلب المبارزة ، وفي بعض النسخ : وَجَرَّارُ الدَّوَائِرِ بالرائين المهملتين - أي : كنتُ أحرَّ الدَّوْلَةَ والغلبة للمسلمين على الكافرين ، قال في النهاية فيه : فَيَجْعَلُ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِمْ ، أي : الدَّوْلَةَ بِالْغَلْبَةِ والنَّصْرِ^(٣) .

قوله عليه السلام : ولاني لصاحبكم ، أي : إمامكم الذي بايعتموني يوم الغدير.

وَالثَّارِ - بالهمزة - طَلَبُ الدَّمِ ، يقال : ثَارَتْ الْقَتِيلَ وَبِالْقَتِيلِ ثَارًا وَثَوْرَةً ، أي : قَتَلْتُ قَاتِلَهُ^(٤) .

قوله عليه السلام : ما سبق من الله فيكم ، أي : من العذاب والنكال في الآخرة.

قوله عليه السلام : خَوَاضُ الْمَنِيَّاتِ . . الخَوْضُ فِي الشَّيْءِ : الدُّخُولُ فِيهِ ، وَخَضَّتْ الْعَمَرَاتُ : اقْتَحَمَتْهَا^(٥) ، وَالْمَنِيَّةُ : الْمَوْتُ^(٦) ، أي : بادرتُ بالدخول فيما هو مظنة الموت ، وفي بعض النسخ : خَوَاضُ الْعَمَرَاتِ ، وَالْعَمَرَةُ : الْكَثِيرَةُ مِنَ النَّاسِ وَالْمَاءِ ، وَغَمَرَاتُ الْمَوْتِ شِدَائِدُهُ^(٧) .

قوله عليه السلام : ليل خامد ، أي : ساكن نام الناس فيه فلا تسمع

(١) خ . ل : احوالاً ، وكذا في المصدر وكتب اللغة مثل : لسان العرب ٤ / ٢٩٥ ، والقاموس ٢ / ٣٢ ، وغيرهما .

(٢) عطف على قوله : الدهور والأزمنة ، والمقصود أنَّ الدَّوَارِينَ إمَّا جمع الدَّوَارِي بمعنى : الدهر ، وإمَّا جمع الدَّوَارِ بمعنى : كثير الدوران ، وبملاحظة السياق يكون بمعنى : الذي يدور ويجول في المعركة .

(٣) النهاية ٢ / ١٤٠ ، وراجع : لسان العرب ٤ / ٢٩٧ .

(٤) كما في القاموس ١ / ٣٨١ ، وتاج العروس ٣ / ٧١ ، والصحاح ٢ / ٦٠٣ ، ومجمع البحرين ٣ / ٢٣٤ - ٢٣٥ .

(٥) جاء في القاموس ٢ / ٣٣٠ ، ومجمع البحرين ٤ / ٢٠٤ ، والصحاح ٣ / ١٠٧٥ .

(٦) صرح به في مجمع البحرين ١ / ٤٠٢ ، والقاموس ٤ / ٣٩١ ، والصحاح ٦ / ٢٤٩٧ .

(٧) انظر : القاموس ٢ / ١٠٤ ، تاج العروس ٣ / ٤٥٢ - ٤٥٤ ، لسان العرب ٥ / ٣٠ .

أصواتهم ، يُقال : تَحَدَّتِ النَّارُ إِذَا سَكَنَ هَبُّهَا^(١) .
 وقال الجوهري : التَّغَطُّطُ : صَوْتُ مَعَهُ بَحْحُ^(٢) ، وَالْغُطَامُطُ - بِالضَّم - :
 صَوْتُ غُلَيَّانِ الْقَدْرِ وَمَوْجِ الْبَحْرِ^(٣) ، ولا يخفى مناسبتها للمقام .
 قوله عليه السلام : إيهنوا .. المذكور في كتب اللغة : أَنَّ إِيَهُ كَلِمَةٌ يُرَادُ بِهَا
 الْإِسْتِرَادَةُ ، وَهِيَ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْكُسْرِ ، فَإِذَا وَصَلَتْ نَوْتَتْ فَقُلْتُ : إِيَهُ حَدَّثْنَا^(٤) ،
 وَإِذَا قُلْتُ : إِيَهُاً بِالنَّصْبِ فَإِنَّمَا تَأْمُرُهُ بِالْكَفِّ وَالسُّكُوتِ^(٥) ، ولم أرَ فيها تجويز التثنية
 والجمع ، ويظهر من الخبر جوازهما إن لم يكن فيه تصحيف^(٦) .
 وَالْمَحَالِبُ : جَمْعُ الْمُحْلَبِ بِالْفَتْحِ - وَهُوَ مَوْضِعُ الْحَلْبِ أَيِ^(٧) : الثَّدي أَوْ رَأْسُهُ .
 وَهَيْلَتُهُ أُمُّهُ - بكسر الباء - أَيِ : ثَكَلَتُهُ^(٨) .
 وَبَاحَ بِالشَّيْءِ يَبُوحُ بِهِ أَعْلَنَهُ^(٩) وَأَظْهَرَهُ^(١٠) .
 وَالرَّشَاءُ - بالكسر والمد - : الْحَبْلُ ، وَالْجَمْعُ أَرْشِيَّةٌ^(١١) .
 وَالطَّوِيُّ : الْبِئْرُ الْمَطْوِيَّةُ^(١٢) ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ صِفَةٌ ، وَلِذَا يُجْمَعُ عَلَى

(١) انظر : مجمع البحرين ٣ / ٤٥ ، القاموس ١ / ٢٩٢ ، الصحاح ٢ / ٤٦٩ .

(٢) في (س) : يحج ، ولا معنى لها . والبحج : الخشونة والغلظة .

(٣) الصحاح ٣ / ١١٤٧ ، وانظر : لسان العرب ٧ / ٣٦٣ ، القاموس ٢ / ٣٧٦ .

(٤) خ . ل . حديثاً .

(٥) لاحظ : القاموس ٤ / ٢٨٠ ، الصحاح ٦ / ٢٢٢٦ ، لسان العرب ١٣ / ٤٧٤ ، ومجمع

البحرين ٦ / ٣٤٢ ، وغيرها .

(٦) إِيَهُنُوا ، فعل أمر من وَهِنَ يَوْهِنُ ، كَوَجَلٌ يُوجَلُ يُجَلُّ ، وعليه يكون المعنى : كونوا ضعفاء لأنكم
 جعلتم أنفسكم كذلك بترك نصره الحق واتِّباع الباطل ، فتأمل .

(٧) انظر : مجمع البحرين ٢ / ٤٦ ، وغيره .

(٨) انظر : مجمع البحرين ٥ / ٤٩٧ ، القاموس ٤ / ٦٧ ، تاج العروس ٨ / ١٦٢ .

(٩) كما في النهاية ١ / ١٦١ .

(١٠) انظر : مجمع البحرين ٢ / ٣٤٣ ، القاموس ١ / ٢١٦ ، الصحاح ١ / ٣٥٧ .

(١١) انظر : مجمع البحرين ١ / ١٨٤ ، القاموس ٤ / ٣٣٤ ، الصحاح ٦ / ٢٣٥٧ .

(١٢) قاله في الصحاح ٦ / ٢٤١٦ ، ولسان العرب ١٥ / ١٩ ، والنهاية ٣ / ١٤٦ .

أَطْوَاء^(١) كَأَشْرَافٍ وَأَيْتَامٍ ، ثُمَّ نُقِلَ إِلَى الْأَسْمِيَّةِ^(٢) ، وتَأْنِثُ الصِّفَةِ بِاعْتِبَارِ الْبُثْرِ .
 وَهَامَ عَلَى وَجْهِهِ يَسِيمٌ هَيْمًا وَهَيْمَانًا : ذَهَبَ مِنَ الْعِشْقِ وَغَيْرِهِ^(٣) .
 قوله عليه السلام : بَيْدٍ جَذَاءٍ ، أَيْ : مَقْطُوعَةٍ^(٤) أَوْ مَكْسُورَةٍ^(٥) .
 وَالصَّفَرُ بِالْكَسْرِ : الْخَالِي^(٦) كَالْخِلْوِ بِالْكَسْرِ^(٧) .
 وَالطَّحَنَاتُ لَعَلَّهُ جَمْعُ الطَّحْنَةِ أَيْ : الْبُرِّ الْمَطْحُونَةِ وَأَشْبَاهَهَا .
 قوله عليه السلام : فَاسْتَعْلَى أَيْ : إِشْتَدَّ عُلُوُّهُ^(٨) .
 وَالتَّمَرُّقُ : التَّفَرُّقُ^(٩) .
 قوله عليه السلام : رَوِيدًا ، أَيْ : اصْبِرُوا وَأَمْهَلُوا قَلِيلًا^(١٠) .
 فَعَن قَلِيلٍ ، أَيْ : بَعْدَ زَمَانٍ قَلِيلٍ .
 وَالْقَسْطَلُ - بِالسِّينِ وَالصَّادِ - : الْغُبَارُ^(١١) .

(١) كما في لسان العرب ١٥ / ١٩ .

(٢) كما قاله في النهاية ٣ / ١٤٦ .

(٣) جاء في مجمع البحرين ٦ / ١٩٠ ، والصحيح ٥ / ٢٠٦٣ ، ولسان العرب ١٢ / ٦٢٧ .

(٤) كما في النهاية ١ / ٢٥٠ ، ومجمع البحرين ٣ / ١٧٩ ، ولسان العرب ٣ / ٤٧٩ .

(٥) قال في الصحيح ٢ / ٥٦١ : جَذَذْتُ الثِّيَّءَ : كَسَرْتُهُ وَقَطَعْتُهُ ، ونحوه في لسان العرب ٣ / ٤٧٩ ومثله في : القاموس ١ / ٣٥١ .

وقال في تاج العروس ٢ / ٥٥٥ - ٥٥٦ : بَيْدٍ جَذَاءٍ أَيْ : مَقْطُوعَةٍ : وَبَيْنَ جَذَاءٍ مُتَهْتَمَةٍ أَيْ مُنْكَسِرَةٍ .

(٦) ذكره في مجمع البحرين ٣ / ٣٦٧ ، وانظر : النهاية ٣ / ٣٦ ، والصحيح ٢ / ٧١٤ ، وتاج العروس ٣ / ٣٣٧ .

(٧) صرَّحَ بِهِ فِي الْقَامُوسِ ٤ / ٣٢٥ ، ولسان العرب ١٤ / ٢٣٩ ، وتاج العروس ١٠ / ١١٨ .

(٨) قال في الصحيح ٦ / ٢٤٣٧ : وَاسْتَعْلَى الرَّجُلُ أَيْ : عَلَا ، وجاء فيه في القاموس ٤ / ٣٦٥ : وَاسْتَعْلَاهُ : عَلَاهُ .

(٩) كما في تاج العروس ٧ / ٧٠ ، وقال في القاموس ٣ / ٢٨٢ : مَرَقَهُ يَمْرِقُهُ مَرَقًا وَمَرَقَةً : خَرَقَهُ ، كَمَرَقَهُ فَتَمَرَّقَ .

(١٠) انظر : لسان العرب ٣ / ١٩٠ ، مجمع البحرين ٣ / ٥٥ ، القاموس ١ / ٢٩٦ .

(١١) قاله في مجمع البحرين ٥ / ٤٥٣ ، وتاج العروس ٨ / ٨٠ ، والصحيح ٥ / ١٨٠١ .

وقال الجوهري : الذُعَافُ : السَّمُ ، وَطَعَامٌ مَذْعُوفٌ . . وَمَوْتُ ذُعَافٌ .
أَيُّ : سَرِيعٌ يُعَجِّلُ الْقَتْلَ ^(١) ، وفي بعض النسخ بعده : مُمَزَّقًا ، أَيُّ : يُفَرِّقُ
الأعضاءَ وَيَقْطَعُ الأَمْعَاءَ ^(٢) .

ولا أَبْعَدَ اللهُ فيها ، أَيُّ : في القيامة .
وَأَتَعَسَهُ اللهُ ، أَيُّ : أَهْلَكَهُ ^(٣)

قوله : يا سُبْحَانَ ^(٤) اللهُ ! أَيُّ : يا قوم تعجبوا وسبحوا الله تعجباً .
وقال الجوهري : نَكَلَ عَنِ الْعَدُوِّ وَعَنِ الْيَمِينِ يَنْكُلُ - بالضم - أَيُّ : جَبُنَ ،
وَالنَّاكِلُ : الْجَبَانُ الضَّعِيفُ ^(٥) ، وفي أكثر النسخ : على غيري ، ولعله بتضمين
معنى الشفقة ونحوها .
و ^(٦) قال في النهاية فيه : لا يَجْبُسُونَ إِلَّا الْكَرَاعَ وَالسِّلَاحَ . والكراع - بالضم -
اسم لجمع ^(٧) الخيل ^(٨) .

وقال الجوهري : أَرَعَدَ الرَّجُلُ وَأَبْرَقَ : إِذَا تَهَدَّدَ وَأَوْعَدَ ^(٩) .
وَالْإِيلَاءُ : الْحَلْفُ ^(١٠) .

(١) الصحاح ٤ / ١٣٦١ ، وانظر : مجمع البحرين ٥ / ٦٠ ، القاموس ٣ / ١٤٢ .

(٢) انظر : لسان العرب ١٠ / ٣٤٣ ، تاج العروس ٧ / ٦٩ .

(٣) جاء ذلك في الصحاح ٣ / ٩١٠ ، والقاموس ٢ / ٢٠٣ ، ولسان العرب ٦ / ٣٣ .

(٤) قال في الصحاح ١ / ٣٧٢ : وَالْعَرَبُ تَقُولُ سُبْحَانَ مَنْ كَذَا : إِذَا تَعَجَّبَتْ مِنْهُ ، ونحوه في
القاموس ١ / ٢٢٦ ، وأضاف في تاج العروس ٢ / ١٥٧ : وقال الرضي : سُبْحَانَ هُنَا لِلتَّعَجُّبِ
وَالْأَصْلُ فِيهِ أَنْ يُسَبِّحَ اللهُ عِنْدَ رُؤْيَا الْعَجِيبِ مِنْ صَنَائِعِهِ ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى اسْتَعْمِلَ فِي كُلِّ
مُتَعَجِّبٍ مِنْهُ .

(٥) الصحاح ٥ / ١٨٣٥ ، ولاحظ لسان العرب ١١ / ٦٧٧ - ٦٧٨ .

(٦) في (ك) : قال ، بدون واو .

(٧) في المصدر : الجميع .

(٨) النهاية ٤ / ١٦٥ ، ولاحظ مجمع البحرين ٤ / ٣٨٥ .

(٩) الصحاح ٢ / ٤٧٤ ، ولاحظ لسان العرب ٣ / ١٨٠ .

(١٠) كما في مجمع البحرين ١ / ٤٦٣ .

قوله : أن يَمْضَحَهَا ، يُقَالُ : مَضَخَ - كَمَنَعَ بِالضَّادِ وَالْحَاءِ الْمُعْجَمَتَيْنِ - أَيْ لَطَخَ الْجَسَدَ بِالطَّيْبِ^(١) ، وفي بعض النسخ بالصاد المهملة مِنْ الْمَضَخِ ، وَهُوَ : انْتِزَاعُ الشَّيْءِ وَأَخْذُهُ^(٢) ، والأول أظهر .
وَالْفُلْجُ : الظَّفَرُ وَالْفَوْزُ^(٣) .
وَالْمُقْدَامُ - بالكسر - : الرَّجُلُ الْكَثِيرُ الْإِقْدَامَ عَلَى الْعَدُوِّ^(٤) .
وَالْجُدُوبُ جَمْعُ الْجَذْبِ : وَهُوَ نَقِيضُ الْخُصْبِ^(٥) .
وَالْهَلْعُ : أَفْحَشُ الْجَزَعِ^(٦) .
وَالسَّجَالُ - بالكسر - جَمْعُ السَّجَلِ بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ : الدَّلْوُ إِذَا كَانَ فِيهِ مَاءٌ^(٧) .
وَالظَّمَأُ - بالتحريك - : الْعَطَشُ^(٨) .
وَأَنْخَتَ الْجَمَلَ فَاسْتَنَخَ ، أَيْ : أَبْرَكْتُهُ فَبَرَكَ^(٩) .
وَالصَّمَاءُ : الْمُصْمِتَةُ الصَّلْبَةُ^(١٠) .
ويقال : حَيَّةٌ رَقَشَاءٌ : إِذَا كَانَ فِيهَا نَقْطٌ سَوَادٍ وَبَيَاضٍ^(١١) ، وفي بعض

-
- (١) قاله في القاموس ١ / ٢٧٠ ، وتاج العروس ٢ / ٢٨٠ .
(٢) صرَّح به في القاموس ١ / ٢٧٠ ، والصحاح ١ / ٤٣١ ، ولاحظ لسان العرب ٣ / ٥٦ .
(٣) كما جاء في مجمع البحرين ٢ / ٣٢٣ ، وتاج العروس ٢ / ٨٦ .
(٤) لاحظ تاج العروس ٩ / ١٩ ، والقاموس ٤ / ١٦٢ ولا يوجد فيه لفظ : على العدو .
(٥) قاله في القاموس ١ / ٤٤ ، وتاج العروس ١ / ١٧٧ ، ولاحظ مجمع البحرين ٢ / ٢١ .
(٦) ذكره في القاموس ٣ / ١٠٠ ، ومجمع البحرين ٤ / ٤١١ ، والصحاح ٣ / ١٣٠٨ .
(٧) قاله في الصحاح ٥ / ١٧٢٥ ، ولاحظ مجمع البحرين ٥ / ٣٩٢ ، والقاموس ٣ / ٣٩٣ .
(٨) صرَّح به في لسان العرب ١ / ١١٦ ، ولاحظ مجمع البحرين ١ / ٢٨٠ ، والقاموس ١ / ٢٢ والصحاح ١ / ٦١ .
(٩) قاله في مجمع البحرين ٢ / ٤٤٧ ، والصحاح ١ / ٤٣٤ ، ولاحظ القاموس ١ / ٢٧٢ .
(١٠) ذكر في القاموس ٤ / ١٤٠ ، وتاج العروس ٨ / ٣٦٨ : أَنَّ الصَّمَاءَ : صَلْبَةٌ مُصْمِتَةٌ ، وجاء في الأخير أيضاً : الصُّخْرَةُ الصَّمَاءُ : أَيْ لَيْسَ فِيهَا صَدْعٌ وَلَا خَرَقٌ .
(١١) كما في الصحاح ٣ / ١٠٠٧ ، ولاحظ مجمع البحرين ٤ / ١٣٨ ، والقاموس ٢ / ٢٧٥ .

النسخ : الرُقْطَاءُ ، والرُقْطَةُ : سَوَادٌ يَشُوهُ نُقْطُ بَيَاضٍ^(١) .
والرُقْنَى بضم الراء جمع رُقْنَةٍ بالضم^(٢) ، وَهِيَ : التَّعْوِذَاتُ وَالطَّلِيسَمَاتُ
وَأَشْبَاهُهَا^(٣) ، وفي أكثر النسخ : الَّتِي لَا تَجِيبُ إِلَّا بِالرُقْنَى ، وفي بعضها : الَّتِي لَا
تَوْثُرُ فِيهَا الرُقْنَى .

قوله : وَتَرَبِّدُكَ ، في أكثر النسخ بالراء والبدال المهملتين مِنْ رَبَدَ رَبُوداً :
أَقَامَ وَحَبَسَ ، وَتَرَبَّدَ : تَغَيَّرَ^(٤) ، وَلَعَلَّ الْأَصُوبَ : تدبيرك ، أو تدابيرك .
وقال في النهاية - في حديث علي عليه السلام : يَخْضُمُونَ مَالَ اللَّهِ خَضْمَ
الْإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ - الْخَضْمُ : الْأَكْلُ بِأَفْصَى الْأَضْرَاسِ ، وَالْقَضْمُ : بِأَدْنَاهَا ، خَضِمَ
يَخْضُمُ خَضْماً^(٥) .

قوله : وَقَدْ طَرَّقَ عَنْ سِرْجِهِ ، وفي بعض النسخ : أَطْرَقَ ، يقال : أَطْرَقَ
جَنَاحُ الطَّائِرِ - عَلَى افْتَعَلَ - ، أَيُ : التَّفَتُّ^(٦) ، وَطَرَّقَ يَطْرُقُ كَنَصَرَ : أَتَى أَهْلَهُ لَيْلاً ،
وَأَطْرَقَ عَلَى بِنَاءِ الْإِفْعَالِ : سَكَتَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ ، أَوْ أَرْخَى عَيْنَيْهِ يَنْظُرُ إِلَى
الْأَرْضِ^(٧) ، وَلَعَلَّهُ تَصْحِيفُ طَال .

قوله عليه السلام : يَا اللَّهُ ! فِي بَعْضِ النِّسْخِ بَتْلِيثُ كُلِّ مِنَ الثَّلَاثَةِ ،

(١) ذكره في مجمع البحرين ٤ / ٢٤٩ ، والقاموس ٢ / ٣٦١ ، والصحاح ٣ / ١١٢٨ .

(٢) كذا جاء في الصحاح ٦ / ٢٣٦١ ، والقاموس ٤ / ٣٣٦ ، وتاج العروس ١٠ / ١٤٥ .

(٣) قال في النهاية ٢ / ٢٥٤ : الرُقْنَةُ : الْعُوْذَةُ الَّتِي يَرْقِي بِهَا صَاحِبُ الْآفَةِ ، كَالْحُمَى وَالصَّرْعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآفَاتِ .

واقصر في القاموس ٤ / ٣٣٦ في معناها بـ : الْعُوْذَةُ ، وانظر : مجمع البحرين ١ / ١٩٣ ، وتاج العروس ١٠ / ١٥٤ .

(٤) كما في القاموس ١ / ٢٩٣ ، ولاحظ مجمع البحرين ٣ / ٤٦ - ٤٧ ، والصحاح ٢ / ٤٧١ - ٤٧٢ .

(٥) النهاية ٢ / ٤٤ ، ولاحظ مجمع البحرين ٦ / ٥٩ .

(٦) كما جاء في الصحاح ٤ / ١٥١٤ ، ولسان العرب ١٠ / ٢١٨ .

(٧) كما في مجمع البحرين ٥ / ٢٠٦ ، والصحاح ٤ / ١٥١٥ ، وغيرهما .

وتقديم : - يا محمد على يا جبرئيل .

وَالْبَرِّي : النَّحْتُ^(١) ، استعير هنا للشق والقطع .

وَأَنْجَفَلَ الْقَوْمُ ، أَي : انْقَلَعُوا كُلُّهُمْ وَمَضَوْا ، ذكره الجوهري^(٢) .

وقال : مَسَحَهُ بِالسَّيْفِ : قَطَعَهُ^(٣) .

وقال الفيروزآبادي : جُرْثُومَةُ الشَّيْءِ - بِالضَّم- : أَصْلُهُ ، أَوْ هِيَ التُّرَابُ

الْمُجْتَمِعُ فِي أَصُولِ الشَّجَرِ ، وَالَّذِي تَسْفِيهِ الرِّيحُ ، وَقَرِيَةُ النَّمْلِ^(٤) ، وقال الجزري

في حديث ابن الزبير : كَانَتْ فِي الْمَسْجِدِ جَرَاثِيمُ ، أَي : كَانَتْ فِيهِ أَمَاكِنُ مُرْتَفَعَةٌ

عَنِ الْأَرْضِ مُجْتَمِعَةٌ مِنْ تُرَابٍ أَوْ طِينٍ^(٥) ، فالمعنى : أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَعَلَهُمْ

كَأَصُولِ الشَّجَرِ الْمَقْطُوعَةِ بِغَيْرِ حَيَاةٍ ، أَوْ أَحْدَثَ مِنَ الْقَتْلِ فِي الْأَرْضِ تَلَالًا مُرْتَفَعَةً .

وَالْخُمُودُ - جَمْعُ الْخَامِدِ - أَي مَيِّتِينَ ، يُقَالُ خَمَدَ الْمَرِيضُ . . أَي مَاتَ^(٦) .

وَالْتَّلَعَةُ - بَفَتْحِ النَّاءِ وَسُكُونِ اللَّامِ - مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ^(٧) .

وَالْتَمَرُغُ : التَّقْلُبُ فِي التُّرَابِ^(٨) .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ . . . ﴾^(٩) هو ما ذكره تعالى في طي ما لَامَ

أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَغَيْرِهِمْ عَلَى وَهْنِهِمْ وَانْهَزَامِهِمْ فِي غَزْوَةِ أَحَدٍ ،

حَيْثُ قَالَ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ

صَرَفَكُم عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(١٠) .

(١) كما في مجمع البحرين ١ / ٥٢ ، والقاموس ٤ / ٣٠٣ ، ولسان العرب ١٤ / ٧٠ .

(٢) الصحاح ٤ / ١٦٥٧ ، ولاحظ القاموس ٣ / ٣٤٩ .

(٣) الصحاح ١ / ٤٠٤ ، ولاحظ مجمع البحرين ٢ / ٤١٣ ، والقاموس ١ / ٢٤٩ .

(٤) القاموس ٤ / ٨٩ ، وانظر : مجمع البحرين ٦ / ٢٨ - ٢٩ ، وتاج العروس ٨ / ٢٢٦ .

(٥) النهاية ١ / ٢٥٤ .

(٦) انظر : مجمع البحرين ٣ / ٤٥ ، لسان العرب ٣ / ١٦٥ .

(٧) انظر : مجمع البحرين ٤ / ٣٠٩ ، الصحاح ٣ / ١١٩٢ ، القاموس ٣ / ١٠ .

(٨) انظر : مجمع البحرين ٥ / ١٦ ، النهاية ٤ / ٣٢٠ ، الصحاح ٤ / ١٣٢٥ .

(٩ و ١٠) ال عمران : ١٥٢ .

قوله : أهَبُوا ، يقال : هَبَّ فُلَانٌ ، أَي : غَابَ دَهْرًا ، وَفِي الْحَرْبِ : انْهَزَمَ ^(١) ، والأظهر أنه أهَمُوا-بالميم-، وهو انسب بالفقرة التالية ، يقال : أَمَّهُ الْأَمْرُ : إذا أَقْلَقَهُ وَحَزَنَهُ ^(٢) ، وفي أكثر النسخ ، أهَيُّوا ، ولا يمكن أن يكون على بناء المعلوم ، لأنَّ ترك القلب نادر مسموع في مواضع معدودة ، ولا على بناء المجهول إلَّا بالحذف والإيصال ^(٣) .

قوله أذَمُوا ، قال في القاموس : أذَمَّهُ : وَجَدَهُ ذَمِيًّا ، وَأَذَمَّ : تَهَاوَنَ بِهِمْ وَتَرَكَهُمْ ^(٤) مَذْمُومِينَ فِي النَّاسِ ^(٥) ، وفي بعض النسخ : دَمَرُوا ، أَي : أَهْلَكُوا ^(٦) .
والهَامُ-بالضم-: الْمَلِكُ الْعَظِيمُ الْهِمَّةِ ^(٧) وَالسَّيِّدُ الشُّجَاعُ السَّخِيُّ ^(٨) .

٣١- ب ^(٩) : عنهما ، عن حنان ^(١٠) قال : سأل صدقة بن مسلم أبا عبد الله عليه السلام وأنا عنده ، فقال : مَنْ الشاهد على فاطمة بأنها لا تراث أباهما ؟ فقال ^(١١) : شهدت عليها عائشة وحفصة ورجل من العرب يقال له أوس بن الحدثان من بني نضر ، شهدوا عند أبي بكر بأنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال :

(١) كما في القاموس ١ / ١٣٨ ، وتاج العروس ١ / ٥١٠ .

(٢) انظر : مجمع البحرين ٦ / ١٨٩ ، والقاموس ٤ / ١٩٢ ، والصحاح ٥ / ٢٠٦٠ .

(٣) المعلوم ان يكون : أهابوا ، بقلب الياء الفأ على القياس ، وأمَّا ترك القلب فنادر ، وليس هذا من الموارد النادرة .

وأما المجهول فيكون : أهيب منهم ، فإن فرض على شكل أهَيُّوا ، فلا بد من فرض حذف حرف الجر وإيصال الفعل إلى الضمير النائب عن الفاعل ، وتبديل : هم بواو الجمع .

(٤) في المصدر : أذَمَّ بِهِمْ : تَهَاوَنَ أَوْ تَرَكَهُمْ .

(٥) القاموس ٤ / ١١٥ ، ولاحظ : الصحاح ٥ / ١٩٢٦ .

(٦) كما في القاموس ٢ / ٣٠ ، وتاج العروس ٣ / ٢١٠ .

(٧) كما في القاموس ٤ / ١٩٢ ، ومجمع البحرين ٦ / ١٨٩ ، والصحاح ٥ / ٢٠٦٢ ، وغيرها .

(٨) قاله في القاموس ٤ / ١٩٢ ، وتاج العروس ٩ / ١٠٩ .

(٩) قرب الاسناد : ٤٧ - ٤٨ .

(١٠) في المصدر : وعنهما عن حنان بن سدير .

(١١) في المصدر : قال .

لا أُوْرَثَ ، فمنعوا فاطمة عليها السلام ميراثها من أبيها صلى الله عليه وآله .

٣٢ - مصباح الأنوار ^(١) : لبعض علمائنا الأخيار ، عن أبي جعفر عليه

السلام قال : دخلت فاطمة عليها السلام بنت محمد صلى الله عليه وآله ^(٢) على أبي بكر ، فسألته فذكاً ، قال : النبي لا يورث ، فقالت : قد قال الله تعالى ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ ^(٣) .

فلما حاجته أمر أن يكتب لها ، وشهد علي بن أبي طالب عليه السلام وأُم أيمن .

قال : فخرجت فاطمة عليها السلام ، فاستقبلها عمر ، فقال : من أين جئت يا بنت رسول الله ؟ قالت : من عند أبي بكر من شأن فذك ، قد كتب لي بها .

فقال عمر : هاتي الكتاب ، فأعطته ، فبصق فيه ومحاه ، عجل الله جزاه .

فاستقبلها علي عليه السلام فقال : ما لك يا بنت رسول الله غضبي ^(٤) ؟ !

فذكرت له ما صنع عمر ، فقال : ما ركبوا مني ومن أهلك أعظم من هذا .

فمرضت فجاءا يعودانها فلم تأذن لهما ، فجاءا ثانية من الغد ، فأقسم

عليها أمير المؤمنين عليه السلام فأذنت لهما ، فدخلوا عليها ، فسَلما ، فردّت ضعيفاً .

ثم قالت لهما : سألتكما ^(٥) بالله الذي لا إله إلا هو أسمعتهما يقول ^(٦) رسول الله

صلى الله عليه وآله في حقّي : مَنْ آذَى فاطمة فقد آذاني ومن آذاني فقد آذَى الله .

قالا : اللهم نعم ، قالت : فاشهد أنكما قد آذيتماي ^(٧) .

(١) مصباح الأنوار : ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٢) لا يوجد في المصدر : بنت محمد صلى الله عليه وآله .

(٣) النمل : ١٦ .

(٤) في المصدر : غضباء - بالمدّ .

(٥) في المصدر : أسألكما .

(٦) اللفظة غير واضحة في المصدر ، ولعلها : بقول .

(٧) جاءت الرواية بمضامين متعدّدة مجمّلة كهذه ، ومفصّلة كما سيأتي ، تهد لها مصادر جمّة في الغدير

٣٣- و^(١) عن اسماء بنت عميس قالت : طلب إليّ أبو بكر أن استأذن له على فاطمة يترضاها ، فسألتها ذلك ، فأذنت له ، فلما دخل ولّت وجهها الكريم إلى الحائط ، فدخل وسلّم عليها ، فلم تردّ ، ثمّ أقبل يعتذر إليها ويقول : ارضي عني يا بنت رسول الله .

فقالت : يا عتيق ! اتيتنا من ماتت^(٢) أو حملت الناس على رقابنا ، اخرج فوالله ما كلّمتك^(٣) أبداً حتّى ألقى الله ورسوله فأشكوك إليهما .

٣٤- و^(٤) عن جعفر بن محمّد ، عن آبائه عليهم السلام قال : بينما أبو بكر وعمر عند فاطمة عليها السلام يعودانها ، فقالت لهما : أسألكما بالله الذي لا إلّا هو هل^(٥) سمعتما رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : مَنْ آذَى فاطمة فقد آذاني وَمَنْ آذاني فقد آذَى الله^(٦) ؟ فقالا : اللّهم نعم ، قالت : فأشهد أنّكما آذيتاني^(٧)

٣٥- و^(٨) عن زيد بن عليّ قال : قدمت مع أبي^(٩) مكّة وفيها مولى لثقيف

= ٢٢٩ / ٧ ، واحقاق الحق ١٠ / ٢١٧ ، وغيرهما .

(١) مصباح الأنوار : ٢٥٥ .

(٢) قال في اللسان ٢ / ٨٨ : الماتّة : الحرمة والوسيلة . وكأنّ المراد هل راعيت لنا حرمتنا أو حملت الناس على رقابنا ؟ وفي المصدر : مأمناً وحملت . والظاهر : مأمّنتنا .

(٣) في المصدر : لا كلّمتك .

(٤) مصباح الأنوار : ٢٥٦ .

(٥) لم يرد لفظ : هل ، في (س) .

(٦) لم يرد في المصدر قولها عليها السلام ، وَمَنْ آذاني فقد آذَى الله . وهذه الرواية من الروايات المستفيضة عن الفريقين ان لم تكن متواترة كما مرّ قريباً ، انظر مصادرها في الاحقاق ١٠ / ٢٠٦ -

٢٠٩ و ٢٣٦ ، ١٩ / ٧٥ - ٧٨ .

(٧) في نسخة : آذيتموني .

(٨) مصباح الأنوار : ٢٥٨ .

(٩) في المصدر : مع أبي عبدالله الحسين ، والظاهر أنّه سهو ، فراجع .

من أهل الطائف ، فكان^(١) ينال من أبي بكر وعمر ، فأوصاه أبي^(٢) بتقوى الله ، فقال له : ناشدتك الله وربّ هذا البيت^(٣) هل صلياً على فاطمة عليها السلام ؟ فقال أبي : اللّهم لا ، قال : فلمّا افترقنا سببته^(٤) ، فقال لي أبي : لا تفعل فوالله ما صلياً على رسول الله صلى الله عليه وآله فضلاً عن فاطمة عليها السلام ، وذلك انه ' شغلها ما كانا يبرمان^(٥) .

٣٦- يج^(٧) : روي أنّ عليّاً عليه السلام امتنع^(٨) من البيعة على أبي بكر فأمر أبو بكر خالد بن الوليد^(٩) أن يقتل عليّاً إذا^(١٠) سلّم من صلاة الفجر بالناس . فأتى خالد وجلس إلى جنب عليّ عليه السلام ومعه سيف ، فتفكّر أبو بكر في صلاته في عاقبته^(١١) ذلك ، فخطر بباله أنّ بني هاشم^(١٢) يقتلونني إن قُتل عليّ عليه السلام ، فلمّا فرغ من التشهد التفت إلى خالد قبل أن يسلم وقال : لا تفعل ما أمرتك به ، ثمّ قال : السلام عليكم .

فقال عليّ عليه السلام لخالد : أو كنت تريد أن تفعل ذلك ؟ قال : نعم ، فمدّ يده إلى عنقه وخنقه بإصبعه وكادت^(١٣) عيناه تسقطان ، وناشده بالله أن

(١) في المصدر : وكان .

(٢) في المصدر : أبي عبدالله عليه السلام ، والظاهر أنّه سهو ايضاً ، فراجع .

(٣) في نسخة من البحار : ورب هذه البنية ، وفي المصدر لعلها : ورب هذه البنية .

(٤) في مطبوع البحار : سببه ، والمثبت من المصدر .

(٥) في (س) : إذ بدل : انه .

(٦) في (ك) : ما كانا يبرمان من أمورهما .

(٧) الخرائج والجرائح - طبعة مدرسة الامام المهدي (ع) - ٧٥٧/٢ ، حديث ٧٥ باختلاف كثير .

(٨) في المصدر : لمّا امتنع .

(٩) في المصدر : أمر خالد بن الوليد .

(١٠) في المصدر : إذا ما ، وفي (س) : إذ .

(١١) في المصدر : فكان أبو بكر يتفكّر في صلاته في عاقبة ذلك .

(١٢) في المصدر : فخطر بباله أنّ عليّاً إن قتله خالد ثارت الفتنة وأنّ بني هاشم . فلعله هنا سقط .

(١٣) في المصدر : وخنقه بإصبعين كادت .

يتركه ، وشَفَعَ إليه الناس ، فخلّاه^(١) .

ثمّ كان خالد بعد ذلك يرصد الفرصة والفرجة لعلّه يقتل عليّاً عليه السلام غرةً ، فبعث بعد ذلك عسكرياً^(٢) مع خالد إلى موضع ، فلما خرجوا من المدينة وكان خالد مدججاً وحوله شجعان^(٣) قد أمروا أن يفعلوا كلّ ما أمرهم خالد - فرأى عليّاً عليه السلام يجيء من ضيعة له منفرداً بلا سلاح ، [فقال خالد في نفسه : الآن وقت ذلك]^(٤) ، فلما دنا منه فكان في يد خالد عمود من حديد ، فرفعه ليضربه على رأس عليّ ، فانتزعه^(٥) عليه السلام من يده وجعله في عنقه وقتله كالقلادة .

فرجع خالد إلى أبي بكر ، واحتال القوم في كسره فلم يتهيأ لهم ، فأحضروا جماعة من الحدادين ، فقالوا : لا يمكن انتزاعه إلّا بعد حلّه في النار ، وفي ذلك هلاكه ، ولما علموا بكيفية حاله ، قالوا إنّ عليّاً عليه السلام هو الذي يخلصه من ذلك كما جعله في جيده^(٦) ، وقد ألان الله له الحديد كما ألانه لداود ، فشفع أبو بكر إلى عليّ عليه السلام ، فأخذ العمود وفكّ بعضه من بعض بإصبعه^(٧) .

بيان : قال الجوهري : رَجُلٌ مُدَجَّجٌ وَمُدَحَّجٌ أَيُّ : شاك في السِّلَاحِ ، تَقُولُ مِنْهُ تَدَجَّجَ فِي شِكَّتِهِ أَيُّ : دَخَلَ فِي سِلَاحِهِ كَأَنَّهُ تَغَطَّى بِهَا^(٨) .

(١) في المصدر : في تخليته ، فخلّاه .

(٢) في المصدر : وقد بعث أبو بكر ذات يوم عسكرياً .

(٣) في المصدر : وكان على خالد السلاح التام وحواليه شجعان .

(٤) زيادة من المصدر يقتضيها السياق .

(٥) فوثب عليه السلام إليه فانتزعه ، كذا في المصدر .

(٦) في المصدر : في رقبته .

(٧) في المصدر : بإصبعين .

(٨) (الصحاح ١ / ٣١٣ ، ولاحظ : لسان العرب ٢ / ٢٦٥ .

٣٧ - ارشاد القلوب^(١) : عن جابر بن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن العباس قالا : كنّا جلوساً عند أبي بكر في ولايته وقد أضحى النهار ، وإذا بخالد ابن الوليد المخزومي قد وافى^(٢) في جيش قام غباره وكثر صهيل أهل^(٣) خيله وإذا بقطب رحى ملويّ في عنقه قد فتل فتلاً .

فأقبل حتّى نزل عن جواده ودخل المسجد ، ووقف بين يدي أبي بكر^(٤) ، فرمقه الناس بأعينهم فهالهم منظره .

ثمّ قال^(٥) : أعدل يابن أبي قحافة حيث جعلك الناس في هذا^(٦) الموضع الذي ليس له أنت بأهل؟! وما ارتفعت إلى هذا المكان إلّا كما يرتفع الطافي من السمك على الماء ، وإنّما يطفو ويعلو حين^(٧) لا حراك به ، ما لك وسياسة^(٨) الجيوش وتقديم العساكر ، وأنت بحيث أنت ، من لين^(٩) الحسب ، ومنقوص^(١٠) النسب ، وضعف القوى ، وقلة التحصيل ، لا تحمي ذماراً ، ولا تضرم ناراً ، فلا جزئى الله أخا^(١١) ثقيف وولد صهاك خيراً .

إنّي رجعت منكفئاً من الطائف إلى جدّة في طلب المرتدّين ، فرأيت عليّ بن

(١) ارشاد القلوب : ٣٧٨ - ٣٨٤ .

(٢) في المصدر : وافانا .

(٣) في المصدر : صواهل ، بدلاً من : صهيل اهل ، وقد وضع عليها في (س) رمز نسخة بدل .

(٤) في المصدر : نزل عن فرسه بإزاء أبي بكر .

(٥) في المصدر : وهالهم منظره فقال .

(٦) لم يرد لفظ : هذا ، في المصدر .

(٧) في المصدر : إنّما يطفو حين .

(٨) في المصدر : ولسياسة .

(٩) في نسخة : من دناءة ، وفي المصدر : من اليم .

(١٠) في نسخة : رذالة ودنائة ، جاءت على (س) .

(١١) في المصدر : أخساً بدل : اخا .

أبي طالب ومعه عتاة^(١) من الدين حماليق ، شزرات^(٢) أعينهم من حسدك بدرت حنقاً^(٣) عليك ، وقرحت آماقهم لمكانك .

منهم^(٤) ابن ياسر ، والمقداد ، وابن جنادة اخو^(٥) غفار ، وابن العوام ، وغلامان أعرف أحدهما بوجهه ، وغلام أسمر لعله من ولد عقيل أخيه .

فتبين لي المنكر في وجوههم ، والحسد في احمرار أعينهم ، وقد توشح عليّ بدرع رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولبس رداءه السحاب ، ولقد أسرج^(٦) له دابته العقاب ، وقد نزل عليّ على عين ماء اسمها روية^(٧) .

فلما رأيته أشمأز وبربر ، وأطرق موحشاً يقبض على لحيته .

فبادرته بالسلام استكفاءً واتقاءً ووحشةً ، فاستغنمت سعة^(٨) المناخ وسهولة المنزلة^(٩) ، فنزلت ومن معي بحيث نزلوا اتقاءً عن مراوغته .

فبدأني^(١٠) ابن ياسر بقبيح لفظه ومحض عداوته ، فقرعني هزواً بما تقدمت به إليّ بسوء رأيك .

فالتفت إليّ الأصلع الرأس ، وقد ازدحم الكلام في حلقة كهمة الأسد أو^(١١) كقعقة الرعد ، فقال لي بغضب منه : أو كنت فاعلاً يا أبا سليمان ؟! فقلت

(١) في المصدر : رهط عتاة .

(٢) في المصدر : من الدين شزرت حماليق .

(٣) في المصدر : وبدرت حنقاً .

(٤) في المصدر : فيهم .

(٥) في (ك) : واخو .

(٦) في المصدر : وقد اسرج .

(٧) في المصدر : روبة .

(٨) في المصدر : استكفاءه شره واتقاءه وحشته واستغنمت سعة .

(٩) في المصدر : المنزل .

(١٠) في المصدر : فبدأ بي .

(١١) في المصدر : واو بدلاً من : أو .

له : إي والله^(١) ، لو أقام على رأيه لضربتُ الذي فيه عيناك .
 فأغضبه قولي إذ صدقته^(٢) ، وأخرجه إليّ طبعه الذي أعرفه به^(٣) عند
 الغضب ، فقال : يابن اللخناء ! مثلك مَنْ يقدر على مثلي أن يجسر ؟! أو يدير
 اسمي في لهواته التي لا عهد لها بكلمة حكمة ؟! وملك إني لستُ من قتلاك ولا
 من قتلي صاحبك ، وإني^(٤) لأعرف بمنيتي منك بنفسك .
 ثم ضرب بيده إلى ترقوتي^(٥) فنكسني عن فرسي ، وجعل يسوقني ، فدعا^(٦)
 إلى رجلي للحارث بن كلدة الثقفي ، فعمد إلى القطب الغليظ فمدّ عنقي بكلتا
 يديه وأداره في عنقي ، ينفتل له كالعلك المستخن^(٧) .
 وأصحابي هؤلاء وقوف ، ما اغنوا عني سطوته ، ولا كفوا عني شرّه^(٨) ،
 فلا جزاهم الله عني خيراً ، فإنهم لما نظروا إليه كأنهم نظروا^(٩) إلى ملك موتهم .
 فوالذي^(١٠) رفع السماء بلا أعماد^(١١) ، لقد اجتمع على فكّ هذا القطب
 مائة^(١٢) رجل أو يزيدون من أشدّ العرب فما قدروا على فكّه ، فدلّني عجز الناس
 عن فتحه أنّه سحر منه أو قوة ملك قد^(١٣) ركبت فيه .

(١) في المصدر : وأيم الله بدل قوله له : إي والله .

(٢) في المصدر : صدقت .

(٣) في المصدر : له ، بدلاً من : به .

(٤) في المصدر : ولا قتلي أصحابك ، ولأني .

(٥) في المصدر : ترقوة فرسي .

(٦) (في مطبوع البحار : دعا ، والمثبت من المصدر .

(٧) في المصدر : المسخن .

(٨) في المصدر : ولا كفوني شرّه ، والشرّة : الحرص والنشاط ، كما جاء في بيان المصنّف رحمه الله .

(٩) في المصدر : قد نظروا .

(١٠) في المصدر : فهو الذي .

(١١) في مطبوع البحار : أعمادها ، والمثبت من المصدر .

(١٢) خ . ل : الف .

(١٣) لم يرد في المصدر لفظ : قد .

ففكّه الآن عني إن كنت فاكّه ، وخذ لي بحقي إن كنت آخذاً ، وإلا لحقتُ
بدار عزّي ومستقرّ مكرمتي ، قد ^(١) ألبسني ابن أبي طالب من العار ما صرتُ به ^(٢)
ضحكاً لأهل الديار.

فالتفت أبو بكر إلى عمر وقال : ما ^(٣) ترى إلى ما يخرج من هذا الرجل ؟ !
كان ولايتي ثقل ^(٤) على كاهله ، وشجاً ^(٥) في صدره .
فالتفت إليه عمر فقال ^(٦) : فيه دعاية لا تدعه ^(٧) حتى تورده فلا تصدره ،
وجهل وحسد قد استحكما في خلده ، فجريا منه ^(٨) مجرى الدماء لا يدعانه حتى
يهينا منزلته ، ويورطاه ورطة الهلكة .

ثم قال أبو بكر لمن بحضرته ^(٩) : ادعوا إليّ قيس بن سعد بن عبادة
الأنصاري ، فليس لفكّ هذا القطب غيره .

قال : وكان قيس سيّاف النبيّ ، وكان رجلاً طويلاً ^(١٠) ، طوله ثمانية عشر
شبراً في عرض خمسة أشبار ، وكان أشدّ الناس في زمانه بعد أمير المؤمنين عليه
السلام .

فحضر قيس فقال له : يا قيس ! إنك من شدّة البدن بحيث أنت ، فكفّ

(١) في المصدر : فقد .

(٢) لم يرد في المصدر لفظ : به .

(٣) في المصدر : ألا ، بدلاً من : ما .

(٤) في المصدر : والله ثقل .

(٥) في المصدر : أو شجاً .

(٦) في المصدر : وقال .

(٧) في مطبوع البحار : لا تدعها ، وفي المصدر : والله دعاية لا تدعه .

(٨) في المصدر : استحكما في صدره فجري منه .

(٩) في المصدر : لمن حضر .

(١٠) لم يرد في المصدر : سيّاف النبيّ وكان رجلاً طويلاً ، كما لم نجد في بعض النسخ : سيّاف النبيّ
وكان .

هذا القطب من عنق^(١) أخيك خالد، فقال قيس: ولم لا يفكّه^(٢) خالد عن عنقه؟! قال: لا يقدر عليه، قال: فما لا^(٣) يقدر عليه أبو سليمان - وهو نجم عسكركم^(٤)، وسيفكم على أعدائكم - كيف أقدر عليه أنا^(٥)؟.

قال عمر: دعنا^(٦) من هزئك وهزلك ونخذ فيما حضرت^(٧) له، فقال: أحضرتُ لمسألةٍ تسألونها^(٨) طوعاً، أو كرهاً تجبروني عليه؟ فقال له: إن^(٩) كان طوعاً وإلا فكرهاً، قال قيس: يابن صهاك! خذل الله من يكرهه مثلك، إن بطنك لعظيمة^(١٠) وإن كرشك^(١١) لكبيرة^(١٢)، فلو فعلت أنت ذلك ما كان منك [عجب، قال:]^(١٣) فنجعل عمر من قيس بن سعد^(١٤)، وجعل ينكت أسنانه^(١٥) بأنامله.

(١) لم يرد في المصدر لفظ: عنق.

(٢) في ارشاد القلوب: لا يفك - بلا ضمير -.

(٣) في المصدر: فإذا لم.

(٤) في المصدر: العسكر.

(٥) في المصدر: وسيفكم على عدوكم كيف أنا أقدر عليه.

(٦) في ارشاد القلوب: ادعنا.. ولا يستقيم المعنى بها.

(٧) في المصدر: أحضرت.

(٨) في المصدر: تسألونها.

(٩) في المصدر: قال عمر: فكّه إن.

(١٠) في المصدر: لعظيم.

(١١) الْكَرْشُ لِكُلِّ مُحْتَرٍّ بِمَنْزِلَةِ الْمِعْدَةِ لِلْإِنْسَانِ، تُؤْتِيهَا الْعَرَبُ، وَفِيهَا لُغَتَانِ: كَرْشٌ، وَكَرْشٌ، قاله في لسان العرب ٦ / ٣٣٩.

(١٢) في المصدر: لكبير.

(١٣) زيادة من المصدر.

(١٤) في المصدر: من كلام قيس.

(١٥) في (ك): أسنانه، وهو سهو ظاهر.

فقال أبو بكر : وما بذلك ^(١) منه ، اقصد لما سألت ، فقال قيس : والله لو اقدر على ذلك لما فعلت ، فدونكم وحدادي المدينة ، فإنهم أقدر على ذلك مني .
فأتوا بجماعة من الحدادين ، فقالوا : لا يفتح ^(٢) حتى نحمله بالنار .
فالتفت أبو بكر إلى قيس مغضباً ^(٣) فقال : والله ما بك من ضعف عن فكّه ،
ولكنك لا تفعل فعلاً ^(٤) يعيب عليك فيه إمامك وحبيبك أبو الحسن ، وليس
هذا بأعجب من أن أباك وام ^(٥) الخلافة ليتغي الاسلام ^(٦) عوجاً فحصد ^(٧) الله
شوكته ، وأذهب نخوته ، وأعز الاسلام بوليّه ، وأقام دينه بأهل طاعته ، وأنت
الآن في حال كيدٍ وشقاق .

قال : فاستشاط قيس بن سعد ^(٨) غضباً وامتلاً غيظاً ، فقال : يا بن أبي
قحافة ! إنّ لك عندي ^(٩) جواباً حمياً ، بلسانٍ طلقٍ ، وقلبٍ جري ، ولولا ^(١٠) البيعة
التي لك في عنقي لسمعته مني ، والله لئن بايعتكَ يدي لم يبايعك قلبي ولا لساني ،
ولا حجة لي في عليّ بعد يوم الغدير ، ولا كانت بيعتي لك إلّا ﴿ كَالْتِي نَقَضْتُ
عَزَمَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ﴾ ^(١١) ، أقول قولي هذا غير هائب منك ^(١٢) ولا خائف

(١) في المصدر : دع عنك ما بدا لك . بدلاً من : وما بذلك .

(٢) في المصدر : لا تفتح .

(٣) لم يرد لفظ : مغضباً ، في المصدر .

(٤) في المصدر : لثلاً ، بدلاً من : فعلاً .

(٥) كذا ، والظاهر أنّه : رام ، وفي المصدر : أنك ، بدلاً من : أباك .

(٦) في المصدر : الاسلام والله .

(٧) في مطبوع البحار : فحسد ، والمثبت من المصدر .

(٨) لم يرد في المصدر : ابن سعد .

(٩) لم يرد في (س) لفظ : عندي .

(١٠) في المصدر : لولا ، بدون واو .

(١١) النحل : ٩٢ .

(١٢) لم يرد في المصدر لفظ : منك .

من معرّتك^(١)، ولو سمعتُ هذا القول منك بُدأةً^(٢) لما فتح لك مني صلحاً^(٣).
 إن كان أبي رام الخلافة فحقيق من^(٤) يرومها بعد من^(٥) ذكرته ، لأنّه رجل
 لا يقعقع بالشنان ، ولا يغمز^(٦) جانبه كغمز التينة ، ضخم^(٧) صنيدي ،
 وسمك^(٨) منيف ، وعزّ بازخ اشوس^(٩) ، بخلافك والله^(١٠) آيتها النعجة
 العرجاء ، والديك النافس ، لاعزّ^(١١) صميم ، ولا حسب كريم ، وأيم الله لئن
 عاودتني في أبي لالجمنك بلجامٍ من القول يمجّ فوك منه دماً ، دعنا^(١٢) نخوض
 في عمايتك ، ونتردى في غوايتك ، على معرفة منّا بترك الحقّ واتباع الباطل .
 وأمّا قولك إنّ عليّاً إمامي ، ما أنكر^(١٣) امامته ولا أعدل عن ولايته ، وكيف
 أنقض وقد أعطيتُ الله عهداً بإمامته^(١٤) وولايته ، يسألني عنه ؟! فأنا إن ألقى الله
 بنقض بيعتك أحبّ إليّ أن انقض^(١٥) عهده وعهد رسوله وعهد وصيّيه وخليله ، وما
 أنت إلّا أمير قومك ، إن شاؤوا تركوك وإن شاؤوا عزلوك .

-
- (١) في طبعة (س) : معر .
 (٢) في المصدر : لو سمعت منك القول بدأت .
 (٣) في (س) : صالحاً .
 (٤) في نسخة : أن يرومها ، وفي أخرى : من يرونها .
 (٥) في المصدر : أن ، وفي نسخة على مطبوع البحار : ما .
 (٦) في المصدر : بالثنان ولا يلزم ، وفي (س) : بالستان ، وفي (ك) : بالشنان .
 (٧) في المصدر : خضم .
 (٨) في المصدر : سمك ، بلا واو .
 (٩) في المصدر : وعزّ بازخ اشوس فقام ، وفي مطبوع البحار : اشوش ، وهو غلط .
 (١٠) لم يرد لفظ الجلالة في المصدر .
 (١١) في مطبوع البحار : لا عن ، والمثبت من المصدر .
 (١٢) في المصدر : فدعنا .
 (١٣) في المصدر : فوالله ما انكر .
 (١٤) في المصدر : بإمارته .
 (١٥) في نسخة : من نقض ، وكذا في المصدر .

فُتِبَ إِلَى اللَّهِ تَمَّا ^(١) اجْتَرَمْتَهُ ، وَتَنَصَّلَ ^(٢) إِلَيْهِ تَمَّا ارْتَكَبْتَهُ ، وَسَلَّمُ الْأَمْرِ إِلَى مَنْ هُوَ أَوْلَى مِنْكَ بِنَفْسِكَ ، فَقَدْ رَكِبْتَ عَظِيماً بَوْلَايَتِكَ دُونَهُ ، وَجُلُوسِكَ فِي مَوْضِعِهِ ، وَتَسْمِيَتِكَ بِأَسْمِهِ ، وَكَأَنَّكَ بِالْقَلِيلِ مِنْ دُنْيَاكَ وَقَدْ انْقَشَعَ عَنْكَ كَمَا يَنْقَشِعُ السَّحَابُ ، وَتَعْلَمُ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ شَرٌّ ^(٣) مَكَاناً وَأَضْعَفُ جَنْداً .
وَأَمَّا تَعْيِيرُكَ إِيَّايَ فَأَنَّهُ ^(٤) مَوْلَايَ ، هُوَ ^(٥) وَاللَّهُ مَوْلَايَ وَمَوْلَاكَ وَمَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ أَجْمَعِينَ ، آهِ . . آهِ . . أَنَّى لِي بَثْبَاتٍ قَدِمٍ ، أَوْ تَمَكَّنَ وَطْءٍ ^(٦) حَتَّى أَلْفُظَكَ لَفْظَ الْمُنْجَنِّيقِ الْحَجَرَةِ ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ يَكُونُ قَرِيباً ، وَنُكْتَفَى ^(٧) بِالْعَيَانِ عَنِ الْخَبَرِ .
ثُمَّ قَامَ وَنَفَضَ ثُوبَهُ وَمَضَى ، وَنَدِمَ ^(٨) أَبُو بَكْرٍ عَمَّا أَسْرَعَ إِلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَى قَيْسٍ ، وَجَعَلَ خَالِدٌ يَدُورُ فِي الْمَدِينَةِ وَالْقُطْبِ فِي عُنُقِهِ أَيَّاماً ^(٩) .
ثُمَّ أَتَى آتٍ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ : قَدْ وَافَى عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ السَّاعَةَ مِنْ سَفَرِهِ ، وَقَدْ عَرِقَ جَبِينُهُ ، وَاحْمَرَّ وَجْهُهُ ، فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ الْأَقْرَعَ ^(١٠) بِنِ سَرَاقَةِ الْبَاهِلِيِّ وَالْأَشُّوسِ بْنِ الْأَشْجَعِ ^(١١) الثَّقَفِيَّ يَسْأَلَانِهِ الْمَضِيَّ ^(١٢) إِلَى أَبِي بَكْرٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

(١) فِي الْمَصْدَرِ : مَا .

(٢) الْكَلِمَةُ غَيْرُ وَاضِحَةٍ فِي (س) ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا تَنَصَّلَ - كَمَا تَعَرَّضَ لَهَا فِي الْبَيَانِ - يُقَالُ تَنَصَّلَ فُلَانٌ مِنْ ذَنْبِهِ : تَبَرَّأَ ، قَالَهُ فِي الصَّحَاحِ ٥ / ١٨٣١ .

(٣) فِي الْمَصْدَرِ : خَيْرٌ ، بَدَلًا مِنْ : شَرٌّ .

(٤) فِي الْمَصْدَرِ وَ(ك) : بَاتَهُ وَهُوَ الظَّاهِرُ ، لَوْلَا عَدَمُ وَجُودِ الْفَاءِ فِي هُوَ .

(٥) فِي الْمَصْدَرِ : فَهُوَ .

(٦) فِي الْمَصْدَرِ : بَثْبَاتٍ قَدِمَهُ وَتَمَكَّنَ وَطْأَتَهُ .

(٧) فِي الْمَصْدَرِ : وَيُكْتَفَى .

(٨) فِي الْمَصْدَرِ : فَندَمَ .

(٩) فِي الْمَصْدَرِ : وَالطُّوقُ فِيهِ أَيَّامًا .

(١٠) فِي الْمَصْدَرِ : فَأَنْفَذُوا إِلَيْهِ الْأَقْرَعَ .

(١١) فِي الْمَصْدَرِ : أَشْجَعٌ - بِلَا الْفِ وَلاَمٍ - .

(١٢) خ . ل : أَنْ يَصِيرَ .

فأتياه فقالا : يا أبا الحسن ! إنَّ أبا بكر يدعوكَ لأمرٍ قد أحزنه ، وهو يسألك أن تصير^(١) إليه في مسجد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ، فلم يجبهما ، فقالا : يا أبا الحسن ! ما تردّ علينا فيما جئناكَ له ؟^(٢) فقال : بئس والله الأدب أدبكم ، أليس^(٣) يجب على القادم أن لا يصير^(٤) إلى الناس في أجلبتهم^(٥) إلّا بعد دخوله في منزله ، فإن كان لكم حاجة فاطلعوني^(٦) عليها في منزلي حتّى^(٧) أقضيها إن كانت ممكنة إن شاء الله تعالى .

فصار^(٨) إلى أبي بكر فاعلماه بذلك ، فقال أبو بكر : قوموا بنا إليه ، ومضى الجمع^(٩) بأسرهم إلى منزله ، فوجدوا الحسين عليه السلام على الباب يقلب سيفاً ليلتاعه ، قال^(١٠) له أبو بكر : يا أبا عبد الله ! إن رأيتَ أن تستأذن^(١١) لنا على أبيك ، فقال : نعم .

ثمَّ استأذن للجماعة^(١٢) فدخلوا ومعهم خالد بن الوليد ، فبدأ به الجمع^(١٣) بالسلام ، فردّ عليهم السلام^(١٤) مثل ذلك ، فلما نظر إلى خالد قال : نعمت

(١) في (س) قد تقرأ بالسین .

(٢) في المصدر : به ، بدلاً من : له .

(٣) في المصدر : وليس .

(٤) في المصدر : أن يصير .

(٥) في المصدر : في حوائجهم .

(٦) في المصدر : فاطلعاني .

(٧) لم يرد في المصدر : حتّى .

(٨) في المصدر : فصارا .

(٩) في المصدر : فمضى الجمع .

(١٠) في المصدر : ليلتبعه فقال .

(١١) في المصدر : نستأذن

(١٢) في المصدر فقال : فاستأذن للجماعة .

(١٣) في المصدر : فبادر الجمع .

(١٤) لم يرد لفظ : السلام ، في المصدر .

صباحاً يا أبا سليمان ! نعم^(١) القلادة قلادتك .

فقال : والله يا عليّ لا نجوت منيّ إن ساعدني الأجل .

فقال له عليّ^(٢) عليه السلام : أف لك يا بن دميمة، إنك - والذي فلق الحبة

وبرأ النسمة - عندي لأهون^(٣) ، وما روحك في يدي لو أشاء إلّا كذبابة وقعت

على^(٤) إدام حار فطفقت^(٥) منه ، فاغن عن نفسك غنائها ، ودعنا بحالنا

حكماً^(٦) ، وإلّا لألحقنك^(٧) بمن أنت أحقّ بالقتل منه ، ودع عنك يا أبا سليمان

ما مضى ، وخذ فيما بقي ، والله لا تجرّعت من الجرار^(٨) المختمة إلّا علقمها ، والله

لقد رأيت منيتي ومنيتك وروحي وروحك ، فروحي في الجنة وروحك في النار .

قال : وحجز الجميع^(٩) بينهما وسألوه قطع الكلام .

فقال^(١٠) أبو بكر لعليّ عليه السلام : إنا ما جئناك لما تناقض منه^(١١) أبا

سليمان^(١٢) ، وإنما حضرنا لغيره ، وأنت لم تزل يا أبا الحسن مقيماً على خلافي

(١) في المصدر : نعمت .

(٢) لم يرد في المصدر لفظ : عليّ .

(٣) في المصدر : لأهون شيء .

(٤) جاءت كلمة (في) عليها رمز نسخة بدل في (ك) . وهي كذلك في المصدر وجاءت نسخة أخرى في

حاشية (ك) : من .

(٥) في (س) : فطفقت .

(٦) في المصدر : ودعنا حلماً .

(٧) في المصدر : ألحقنك .

(٨) في المصدر : جرار - بدون الف ولام - .

(٩) في المصدر : الجمع .

(١٠) في المصدر : قال .

(١١) في المصدر : به بدلاً من : فيه .

(١٢) لم يرد لفظ : أبا سليمان ، في بعض النسخ .

والاجترأ على اصحابي ، وقد^(١) تركناك فاتركنا ، ولا تردنا فإرد عليك^(٢) منا ما يوحشك ويزيدك تنوياً إلى تنويمك^(٣) .

فقال^(٤) عليّ عليه السلام : لقد أوحشني الله منك ومن جمعك ، وأنس بي كلّ مستوحش ، وأما ابن الوليد^(٥) الخاسر ، فإنّي أقصّ عليك نبأه ، أنّه لما رأى تكاثف جنوده وكثرة^(٦) جمعه زها في نفسه ، فأراد الوضع مني في موضع رفع ومحلّ^(٧) ذي جمع ، ليصول بذلك عند أهل الجمع^(٨) ، فوضعت عنه عند ما خطر بباله ، وهمّ بي^(٩) وهو عارف بي حقّ معرفته ، وما كان الله ليرضى بفعله .

فقال له أبو بكر : فنضيف هذا إلى تقاعدك عن نصره الإسلام ، وقلة رغبتك في الجهاد ، فبهذا أمرك الله ورسوله ، أم عن نفسك تفعل هذا ؟ ! .

فقال^(١٠) عليّ عليه السلام : يا أبا بكر ! وعلى^(١١) مثلي يتفقّه الجاهلون ؟ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمركم ببيعتي ، وفرض عليكم طاعتي ، وجعلني فيكم كبيت الله الحرام يؤتى ولا يأتي ، فقال : يا علي ! ستغدر بك أمّتي من بعدي كما غدرت الأمم بعد مضي^(١٢) الأنبياء بأوصيائها إلّا قليل ، وسيكون لك ولهم

(١) في المصدر : فقد .

(٢) في المصدر : فيردك . بدلاً من فيرد عليك .

(٣) جاء في (ك) نسختان هما : سئمة إلى سئمتك ، وكذا : سؤة على سؤاتك ، وفي المصدر : نبوة إلى نبوتك .

(٤) في المصدر : فقال له .

(٥) في المصدر : ابن العابد .

(٦) في (س) : كثر .

(٧) في المصدر : ومحفل .

(٨) في المصدر : الجهل .

(٩) في المصدر : وبعض النسخ : به ، والمثبت من نسخة .

(١٠) في المصدر : فقال له .

(١١) في (ك) : ولا على مثلي .

(١٢) في المصدر : من بعد ما مضى .

بعدي هناة وهناة ، فاصبر ، أنت كبيت الله : مَنْ دخله كان آمناً ومن رغب عنه كان كافراً ، قال الله عز وجل : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا آلِيبَتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً ﴾ ^(١) ، وإني وأنت سواء إلا النبوة ، فإني خاتم النبيين وأنت خاتم الوصيين ، وأعلمني عن ربي سبحانه بأنني لست أسأل سيفاً إلا في ثلاثة مواطن بعد وفاته ، فقال : تقاتل الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ^(٢) ، ولم ^(٣) يقرب أو أن ذلك بعد ، فقلت : فما أفعل يا رسول الله بمن ينكث بيعتي منهم ويحدد حقّي ؟ قال : فاصبر ^(٤) حتى تلقاني ، وتستسلم لمحتك حتى تلقى ناصراً عليهم . فقلت : أفتخاف عليّ منهم أن يقتلونني ^(٥) ؟ ! فقال : تالله ^(٦) لا أخاف عليك منهم قتلاً ولا جراحاً ، وإني عارف بمنيّتك وسببها ، وقد أعلمني ربي ، ولكني خشيت أن تفنيهم بسيفك فيبطل الدين ، وهو حديث ، فيرتد القوم عن التوحيد .

ولولا أنّ ذلك كذلك ، وقد سبق ما هو كائن ، لكان لي فيما أنت فيه شأن من الشأن ، ولرويت أسياً ، وقد ^(٧) ظمئت إلى شرب الدماء ، وعند قراءتك صحيفتك تعرف نبأ ما احتملت من وزري ^(٨) ، ونعم الخصم محمد والحكم الله . فقال أبو بكر : يا أبا الحسن ! إنّنا لم نرد هذا كله ، ونحن نأمرك أن تفتح لنا الآن ^(٩) عن عنق خالد هذه ^(١٠) الحديد ، فقد ألمه بثقله وأثر في حلقه بحمله ، وقد

(١) البقرة : ١٢٥ .

(٢) مرّت وستأتي له جملة من المصادر ، انظر : الغدير ١ / ٣٣٧ ، ٤ / ٣٨ .

(٣) في المصدر : ولن .

(٤) في المصدر : تصبر .

(٥) في المصدر : أن يقتلونني .

(٦) في المصدر : والله .

(٧) في المصدر : ولرأيت أسياً قد .

(٨) في المصدر : نعرف ما احتملت من عروض .

(٩) في المصدر : أن تفكّ الآن .

(١٠) في المصدر : هذا ، والصحيح ما اثبتناه .

شفيت غليل صدرك منه^(١) .

فقال عليّ عليه السلام : لو أردت أن أشفي غليل صدري لكان السيف
أشفى للداء وأقرب للفناء ، ولو قتلتك والله ما قدته برجل ممن قتلهم^(٢) يوم فتح مكة
وفي كرتة هذه ، وما يخالجي^(٣) الشك في أنّ خالداً ما احتوى قلبه من الايمان على
قدر جناح بعوضة ، وأما^(٤) الحديد الذي في عنقه فلعلّي لا أقدر على فكّه ، فيفكه
خالد عن نفسه أو فكّوه أنتم^(٥) عنه ، فأنتم أولى به إن كان ما تدّعون صحيحاً .
فقام إليه بريدة الأسلمي وعامر بن الأشجع فقالا : يا أبا الحسن ! والله
لا يفكّه عن^(٦) عنقه إلّا من حمل باب خيبر بقرّ يدٍ ، ودحا به وراء ظهره^(٧) ،
وحمله وجعله^(٨) جسراً تعبر الناس عليه وهو فوق زنده ، وقام^(٩) إليه عمّار بن ياسر
فخاطبه أيضاً فيمن خاطبه ، فلم يجب أحداً ، إلى أن قال له^(١٠) أبو بكر : سألتك
بالله وبحقّ أخيك المصطفى رسول الله إلّا ما رحمت خالداً^(١١) وفكّكته من
عنقه^(١٢) .

فلما سأله بذلك استحيى ، وكان عليه السلام كثير الحياء ، فجذب خالداً

(١) لم يرد في المصدر لفظ : منه .

(٢) في المصدر : قتلنهم .

(٣) في مطبوع البحار: تخالجي .

(٤) في المصدر : أمّا ، بلا واو .

(٥) لم يرد في المصدر : أنتم .

(٦) في المصدر : من .

(٧) في نسخة : إلّا من دحا باب خيبر وراء ظهره .

(٨) في المصدر : فجعله .

(٩) في المصدر : فوق يده فقام .

(١٠) لم يرد في المصدر لفظ : له .

(١١) في المصدر : رحمته .

(١٢) في (س) : منه .

إليه ، وجعل يخذف^(١) من الطوق قطعة قطعة ويفتلها^(٢) في يده ، فانفتل^(٣) كالشمع .

ثمّ ضرب بالأولى رأس خالد ، ثمّ الثانية ، فقال : آه يا أمير المؤمنين ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : قتلها^(٤) على كره منك ، ولو لم تقلها لأخرجت الثالثة من أسفلك ، ولم يزل يقطع الحديد جميعه إلى أن أزاله عن^(٥) عنقه . وجعل الجماعة يكبرون^(٦) ويهللون ويتعجبون من القوة التي أعطاها الله سبحانه أمير المؤمنين عليه السلام ، وانصرفت شاكرين^(٧) .

ايضاح : رأيت هذا الخبر في بعض الكتب القديمة بأدنى تغيير .
والطافي : الحوت الميّت الذي يعلو الماء ولا يرسب فيه ، يُقال : طَفَى الشيءُ فوق الماء : أي : علاه^(٨) .

ويقال : ما به حراكٌ - بفتح الحاء - أي : حركة^(٩) .

وقال الجوهري : فلانٌ حامي الدمار أي : إذا ذمرَ وغضبَ حمي ، وفلانٌ أَمْنَعُ دِمَاراً مِنْ فلانٍ ، ويُقال : الدمار ما وراء الرجلِ مما يحقُّ عليه أن يحميه وسمي دِمَاراً لأنه يجبُ على أهله التذمُّرُ له^(١٠) .

(١) في (ك) : يخذف ، وفي المصدر : يجذب .

(٢) في المصدر : ويفتتها .

(٣) في المصدر : فينفتل .

(٤) في المصدر : فقال له قتلها .

(٥) في المصدر : من بدل : عن .

(٦) في المصدر : يكبرون لذلك .

(٧) في المصدر : وانصرفوا شاكرين لذلك .

(٨) كما في تاج العروس ١٠ / ٢٢٥ ، ومجمع البحرين ١ / ٢٧٧ ، وغيرها .

(٩) كذا في مجمع البحرين ٥ / ٢٦١ ، والقاموس ٣ / ٢٩٨ ، والصحاح ٤ / ١٥٧٩ .

(١٠) الصحاح ٢ / ٦٦٥ ، ولا حظ بمجمع البحرين ٣ / ٣١٣ ، والقاموس ٢ / ٣٦ .

وَالضَّرَامُ - بالكسر - اشْتَعَالُ^(١) النَّارِ، يُقَالُ: مَا بِهَا نَافِعُ ضَرَمَةٍ أَيْ أَحَدٌ،
وَأَضْرَمْتُ النَّارَ: أَهْبَبْتُهَا^(٢).

والمراد بأخي ثقيف: المغيرة^(٣) بن شعبة، وقيل: أريد به عمر أيضاً،
كنايةً عن الخلل في نسبه، ويؤيده أن في الرواية الأخرى: فلا جزاك الله من ابن
صهاك وأخي ثقيف، أجلسك مجلساً^(٤) لست له بأهل.
وَالْإِنْكَفَاءُ^(٥) الرَّجُوعُ^(٦).

والحماليق: جمع الحِمْلَاق - بالكسر -، وَحِمْلَاقُ الْعَيْنِ: بَاطِنُ أَجْفَانِهَا الَّذِي
يَسْوَدُّهُ الْكُحْلُ، أَوْ مَا غَطَّتْهُ الْأَجْفَانُ مِنْ بَيَاضِ الْمُقَلَّةِ^(٧).
ويقال: نَظَرَ إِلَيْهِ شَزْرًا، وَهُوَ: نَظَرُ الْغَضْبَانِ بِمُؤَخَّرِ الْعَيْنِ، وَفِي لَحْظِهِ شَزْرٌ
بِالتَّحْرِيكِ، وَتَشَارَرَ الْقَوْمُ. . أَيْ: نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ شَزْرًا^(٨) وفي بعض
النسخ: معه^(٩) رهط عتاة من الذين شزرت حماليق أعينهم من حسدك وبدرت
حَنَقًا عَلَيْكَ.

وَقَرِحَ جِلْدُهُ كَعَلِمَ: خَرَجَتْ بِهِ الْقُرُوحُ^(١٠).
وفي الرواية الأخرى مكان و غلام أسمر: وأخوه عقيل، وهو أظهر.

(١) في (س): اشتغال، والظاهر أنه سهو.

(٢) ذكره في الصحاح ١٩٧١/٥، وفيه بدلاً من: أَهْبَبْتُهَا: التَّهْبَتُهَا، ولاحظ: مجمع البحرين
١٠٤/٦، والقاموس ١٤٢/٤.

(٣) في (ك): والمغيرة، وفي (س): ابن المغيرة، والظاهر ما أثبتناه.

(٤) لا توجد في (س): مجلساً.

(٥) في (س): الانفكاء، وهو غلط.

(٦) انظر: الصحاح ٦٧/١، والقاموس ٢٦/١.

(٧) صرح به في مجمع البحرين ١٥٢/٥، وانظر: الصحاح ١٤٦٥/٤، والقاموس ٢٢٤/٣.

(٨) جاء في الصحاح ٦٩٦/٢، وانظر: مجمع البحرين ٣٤٥/٣، والقاموس ٥٨/٢.

(٩) في (ك): ومعه.

(١٠) كما في تاج العروس ٢٠٤/٢، والصحاح ٣٩٥/١، ومجمع البحرين ٤٠٣/٢.

وقال الفيروزآبادي : الرُّوْيَةُ كَسْمِيَّةٌ : ماءٌ^(١).

وَالْبَرَبَرَةُ : الصَّوْتُ وَكَلَامٌ فِي غَضَبٍ ، تَقُولُ : بَرَبَرَّ فَهُوَ بَرَبَارٌ^(٢).

وفي الرواية الأخرى : وأطرق موشحاً^(٣) وقبض على^(٤) لحيته ، فبدأته بالسَّلام لأستكفي شره وأنفي وحشته .

وَرَاغٌ إِلَى كَذَا : أَيُّ مَالٍ إِلَيْهِ سِرّاً وَحَادَ ، وقوله تعالى : ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ﴾^(٥) أَيُّ : أَقْبَلَ ، وَقِيلَ : مَالٌ ، وَالْمُرَاوَعَةُ - أَيْضاً - الْمُصَارَعَةُ ، قالها الجوهري^(٦).

وبعد قوله : عند الغضب في الرواية الأخرى : ونفرت عيناه في أمّ رأسه وقام عرق الهاشمي بين عينيه ككراع البعير فعلمت أنه قد غرب عقله .

ثم قال : ويقال لَحْنُ السَّقَاءِ - بِالْكَسْرِ - أَيُّ : أَتَنَنْ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : أَمَةٌ لَخْنَاءُ ، وَيُقَالُ لِللَّخْنَاءِ^(٧) الَّتِي لَمْ تُحْتَنَنْ^(٨).

وقال : دَعَعْتُهُ أَدَعُهُ^(٩) دَعَا أَيُّ : دَفَعْتُهُ^(١٠).

وفي الرواية الأخرى : فمدّ عنقي بيد وأخذ القطب بيد أخرى . . إلى قوله :

ما كفوني شره ، فلا جزاهم الله خيراً ، فإنهم لما نظروا إلى بريق عينيه استخذلوا فرقاً ، وسالت وجوههم عرقاً ، وخمدت أرواحهم فكأنهم نظروا إلى ملك موتهم .

(١) القاموس ٣٣٧/٤ - ٣٣٨ ، وقارن به تاج العروس ١٥٩/١٠ .

(٢) قاله في الصحاح ٥٨٨/٢ ، ولاحظ : لسان العرب ٥٦/٤ .

(٣) في نسخة على (ك) : موثقاً .

(٤) في (س) : وأخذ على .

(٥) الصافات ٩٣ .

(٦) الصحاح ١٣٢٠/٤ ، وقارن بـ : لسان العرب ٤٣٠/٨ - ٤٣١ .

(٧) لاتوجد : ويقال اللخناء ، في (ك) .

(٨) الصحاح ٢١٩٤/٦ ، ولاحظ : مجمع البحرين ٣٠٨/٦ .

(٩) لاتوجد في (ك) : أدعه .

(١٠) الصحاح ١٢٠٦/٣ ، وانظر : مجمع البحرين ٣٢٥/٤ .

وَفَتَلْتُ الْحَبْلَ: لَوَيْتُهُ^(١).

وَيُقَالُ: مَا أَغْنَى فُلَانٌ شَيْئًا - بِالْعَيْنِ وَالْغَيْنِ - أَيُّ: لَمْ يَنْفَعْ فِي مُهِمٍّ، وَلَمْ يَكْفِ مَوْنَةً^(٢).

وَشَرُّهُ الشَّبَابُ - بِكَسْرِ الشَّيْنِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ -: حِرْصُهُ وَنَشَاطُهُ^(٣)، وَالشَّرُّ أَيْضًا مُصَدَّرُ الشَّرِّ.

قوله: أَوْ قُوَّةُ مَلِكٍ - بِالتَّحْرِيكِ أَوْ بِالضَّمِّ - وَالثَّانِي أَنْسَبُ بِكَفَرِهِ.

وَالشَّجَا: مَا يُنْشَبُ فِي الْحَلْقِ مِنْ عَظْمٍ وَغَيْرِهِ^(٤)، وَالْهَمُّ وَالْحُزْنُ.

وَالدُّعَابَةُ - بِالضَّمِّ -: الْمِرَاحُ^(٥)، وَفِي بَعْضِ النُّسخ: زُعَامَةٌ، وَهِيَ بِالْفَتْحِ: السِّيَادَةُ^(٦).

وَالْخُلْدُ - بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ مُحَرَّكَةً -: الْقَلْبُ^(٧)، وَفِي أَكْثَرِ النُّسخِ بِالْجِيمِ، وَلَعَلَّهُ تَصْحِيفٌ.

وَفِي الرِّوَايَةِ الْآخَرَى: فَقَالَ عُمَرُ: فِيهِ دُعَابَةٌ لَا يَدْعُهَا حَتَّى تَهْتِكَ مَنْزِلَتُهُ، وَتَوَرُّطُهُ وَرَطَّةُ الْهَلَكَةِ، وَتَبْعُهُ عَنِ الدُّنْيَا، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: دَعْنِي مِنْ تَمَرُّدِكَ وَحَدِيثِكَ هَذَا، فَوَاللَّهِ لَوْ هَمَّ بِقَتْلِي وَقَتْلِكَ لَقَتَلْنَا بِشِمَالِهِ دُونَ يَمِينِهِ، ثُمَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِلَى قَوْلِهِ: وَكَانَ قَيْسٌ سَيْفَ النَّبِيِّ وَكَانَ طَوْلُهُ سَبْعَةَ أَشْبَارٍ فِي عَرْضِ ثَلَاثَةِ أَشْبَارٍ.

قوله: لَمَسْأَلَةٌ تَسْأَلُونَهَا. . أَيُّ: احْضَرْتُمُونِي لِتَلْتَمِسُوا مِنِّي ذَلِكَ لِأَفْعَلَهُ طَوْعًا

(١) كما في القاموس ٢٨/٤، والصحاح ١٧٨٨/٥ وغيرهما.

(٢) كما في تاج العروس ٢٧٠/١٠، ولاحظ: لسان العرب ١٣٧/١٥ - ١٣٨.

(٣) قاله في الصحاح ٦٩٥/٢، ولسان العرب ٤٠١/٤، وانظر: القاموس ٥٧/٢.

(٤) صرح به في الصحاح ٢٣٨٩/٦، وقال: الشَّجْوُ: الهم والحزن، ومثله في: تاج العروس ١٩٣/٩.

(٥) ذكره في مجمع البحرين ٥٦/٢، والصحاح ١٢٥/١ وغيرهما.

(٦) كما في الصحاح ١٩٤٢/٥، ولسان العرب ٢٦٧/١٢ وغيرهما.

(٧) قاله في الصحاح ٤٦٩/٢، ومجمع البحرين ٤٤/٣، والقاموس ٢٩٠/١.

أو تجبروني عليه كرهاً .

قوله : ما كان منك . . أي : لا تقدر عليه ، أو المعنى : لو جبرتني عليه كان من أعوانك وليس منك .

وفي الرواية الأخرى : فقال له عمر : اقصد لما أمرت به يا قيس وإلا أكرهت ، فقال قيس : يابن صهّاك ! خذل الله من يكرهه شرّواك ، إن بطنك لكبير ، وإن كيدك لعظيم ، فلو فعلت أنت ذلك ما كان بعجيب .
وَشَرَوْىَ الشَّيْءُ : مثله^(١) .

قوله : فَاسْتَشَاطَ : أي احتدم وألتهب في غضبه^(٢) .

قوله : حَمِيًّا - على فعيل - أي : حامياً للحق .

وَالْمَعْرَةُ : الإثم والأذى^(٣) .

قوله : لا يقعقع بالشنان . . أَلْقَعَقَةُ : حِكَايَةُ صَوْتِ السَّلَاحِ^(٤) ، وَالشَّنَانُ - بِالْكَسْرِ - جَمْعُ الشَّنِّ ، وَهُوَ : الْقِرْنَةُ الْخَلِيقُ^(٥) .

قال الزمخشري^(٦) والميداني^(٧) : إِذَا أَرَادُوا حَثَّ الْإِبْلِ عَلَى السَّيْرِ يُحَرِّكُونَ الْقِرْنَةَ الْيَابِسَةَ لِتَفْزَعَ فَتَسْرِعَ .
قَالَ النَّابِغَةُ :

كَأَنَّكَ مِنْ جِهَالِ بَنِي أَقْيَسٍ^(٨) يُقَعِّعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنْ

يُضْرَبُ لِلرَّجْلِ الشَّرْسِ الصَّعْبِ الَّذِي لَا يَتَفَزَّعُ لِمَا يَنْزِلُ بِهِ مِنْ حَوَادِثِ

(١) كما في الصحاح ٢٣٩٢/٦ ، ومجمع البحرين ٢٤٥/١ .

(٢) قاله في الصحاح ١١٣٩/٣ ، ومثله في لسان العرب ٣٣٩/٧ .

(٣) كما في مجمع البحرين ٤٠٠/٣ ، والقاموس المحيط ٨٧/٢ .

(٤) صرح به في مجمع البحرين ٣٨٢/٤ ، والقاموس ٧٢/٣ .

(٥) قاله في الصحاح ٢١٤٦/٥ ، ومجمع البحرين ٢٧٢/٦ .

(٦) في كتابه المستقصى في أمثال العرب ٢٧٤/٢ .

(٧) في كتابه مجمع الامثال ٢٦١/٢ .

(٨) في المصدرين : بني أقيش .

الدَّهْرَ، وَلَا يَرَوْعُهُ مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ.

قَالَ^(١) الْحَجَّاجُ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ: إِنِّي وَاللَّهِ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ مَا يُقَعِّعُ لِي بِالسَّنَانِ، وَلَا يُغَمِّزُ جَانِبِي كَتَغْمَازِ التِّينِ. انتهى^(٢).

وَوَغَمَزُ التِّينِ: كِنَايَةٌ عَنْ سُرْعَةِ الْإِنْقِيَادِ، وَلَيْنَ الْجَانِبِ^(٣)، فَانْه إِذَا غَمَزَ فِي ظَرْفٍ أَوْ غَيْرِهِ أَنْغَمَزَ سَرِيعًا.

وَالضُّخْمُ: الْغَلِيظُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ^(٤)، وَالْمُرَادُ هُنَا شِدَّتُهُ فِي الْأُمُورِ وَفَخَامَتِهِ عِنْدَ النَّاسِ.

وَالصُّنْدِيدُ - بِالْكَسْرِ -: السَّيِّدُ الشُّجَاعُ^(٥).

وَسَمَكُ الْبَيْتِ: سَقْفُهُ^(٦).

وَالْمُنِيفُ: الْمَشْرِفُ الْمُرْتَفِعُ^(٧).

وَالْبَادِخُ: الْعَالِي^(٨).

وَالشَّوْسُ - بِالتَّحْرِيكِ -: النَّظَرُ بِمُؤَخَّرِ الْعَيْنِ تَكْبَرًا وَتَغَيُّظًا، وَالرَّجُلُ أَشْوَسُ^(٩).

قوله: والديك النافش.. في بعض النسخ بالقاف والشين المعجمة، وَالنَّقْشُ^(١٠): اسْتِخْرَاجُ الشَّوْكِ وَاسْتِقْضَاؤُكَ الْكَشْفَ عَنِ الشَّيْءِ وَالْجَمَاعُ^(١١)، وَفِي

(١) من قوله: قال.. الى كتغماز التين، لانتوجد في مجمع الامثال.

(٢) أي انتهى ما نقله عن الزمخشري، وقد تعرض للمثل في فرائد اللآلي ٢٢٥/٢ أيضاً، فلاحظ.

(٣) كما في لسان العرب ٣٨٩/٥، وتاج العروس ٦٥/٥.

(٤) قاله في مجمع البحرين ١٠٤/٦، والصحاح ١٩٧١/٥.

(٥) انظر: القاموس ٣٠٩/١، ومجمع البحرين ٨٩/٣، والصحاح ٤٩٩/٢.

(٦) لاحظته في الصحاح ١٥٩٤/٤، والقاموس ٣٠٧/٣، ومجمع البحرين ٢٧١/٥.

(٧) قاله في لسان العرب ٣٤٢/٩، وتاج العروس ٢٦٣/٦، وانظر: مجمع البحرين ١٢٦/٥.

(٨) نص عليه في مجمع البحرين ٤٢٩/٢، والصحاح ٤١٨/١، ولسان العرب ٧/٣.

(٩) كما في الصحاح ٩٤١/٣، ولسان العرب ١١٥/٦، ومجمع البحرين ٨٠/٨.

(١٠) في (س): النفس - بالفاء - وهو سهو.

(١١) ذكره في القاموس ٩٤١/٢، وتاج العروس ٣٥٩/٤ وغيرهما.

بعض النسخ بالفاء، وقال الفيروزآبادي: الْنُفُوشُ: الْإِقْبَالُ عَلَى الشَّيْءِ تَأْكُلُهُ. .
وَتَنْفَسُ الطَّائِرُ: نَفَضَ رِيشَهُ كَأَنَّهُ يَخَافُ أَوْ يَرْعَدُ^(١)، وفي بعض النسخ: النافر -
بالفاء والراء المهملة، أو بالقاف والراء -.

وَصَمِيمُ الشَّيْءِ: خَالِصُهُ، يُقَالُ هُوَ فِي صَمِيمِ قَوْمِهِ^(٢). ويقال: مَجَّ الرَّجُلُ
الشَّرَابَ مِنْ فِيهِ إِذَا رَمَى بِهِ^(٣).
وَتَنْصَلُّ فُلَانٌ مِنْ ذَنْبِهِ أَيِ تَبَرَّأَ^(٤) واعتذر.

قوله عليه السلام: يابن دميمة. . الدِّمِيمُ: الْحَقِيرُ، وَالذِّمَامَةُ الْإِسَاءَةُ^(٥).
قوله عليه السلام: فَطَفِقْتُ. . يقال: طَفِقَ الْمَوْضِعَ كَفَرِحَ لِمَمَّة^(٦)، وهو هنا
كناية عن الموت. وفي بعض النسخ فطفت - بالهمزة - وهو أيضاً كناية عن الموت.
ويقال: أَغْنَيْتُ عَنْكَ مُعْنَى فُلَانٍ. . أَيِ: أَجْزَأْتُ عَنْكَ مُجْزَأَةً^(٧)، وَيُقَالُ: مَا يُغْنِي
عَنْكَ هَذَا أَيِ مَا يُجِدِّي عَنْكَ وَمَا يَنْفَعُكَ^(٨).

وفي الرواية الأخرى: فاعز نفسك عنا هباءً^(٩) ودعنا عنك حلماً^(١٠). ولعلّه
من قولهم هباً: إِذَا فَرَّ أَوْ مَاتَ^(١١).

(١) ذكره في القاموس ٢/٢٩١، وتاج العروس ٤/٣٥٨.

(٢) قاله أهل اللغة كما في الصحاح ٥/١٩٦٨، وتاج العروس ٨/٣٦٩، ولسان العرب ١٢/٣٤٧.

(٣) ذكره في الصحاح ١/٣٤٠، وانظر: القاموس ١/٢٠٦، ولسان العرب ٣/٣٦١.

(٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ٥/٤٣٨، والصحاح ٥/١٨٣١، ولسان العرب ١١/٦٦٤.

(٥) قاله في القاموس ٤/١١٣، وتاج العروس ٨/٢٩٤، ولسان العرب ١٣/٢٠٨.

(٦) كما في القاموس ٣/٢٥٨، وتاج العروس ٦/٤٢٣، وانظر: لسان العرب ١/٢٢٥.

(٧) لاحظ: القاموس ٤/٣٧١، والصحاح ٦/٢٤٤٩، ولسان العرب ١٥/١٣٨.

(٨) ذكره في الصحاح ٦/٢٤٤٩، ولسان العرب ١٥/١٣٧ وغيرهما.

(٩) الهباء من الناس. . الذين لا عقول لهم، قاله في لسان العرب ١٥/٣٥٢، ولعل المعنى فاجعل
نفسك في ارض شديدة مع الذين لا عقول لهم من خوفنا، أو المعنى فاعز نفسك لثلاث تكون هباءً
وغيراً.

(١٠) في (ك): حلتاً. وفي الصحاح ١/٤٥: الحلاً والتحلي بمعنى العقبول والضرب.

(١١) ذكره في القاموس ٤/٤٠٢، ولسان العرب ١٥/٣٥٠.

قوله عليه السلام: بمن أنت أحق.. أي بمن قتلهم من الكفار وأنت أحق بالقتل منهم.

قوله عليه السلام: لا تجرعت.. أي لم أشرب من الكيزان^(١) التي ختمت رؤسها ولم يعلم ما فيها إلا علقمها.. أي مرها، وكل شيء مَرَّ عَلَقْمٌ^(٢)، ولعلّه مَثَلٌ^(٣)، والغرض أني لا أبالي بالشدائد والفتن، ولم يُقدّر لي في الدنيا من الأمور إلا شدائدها.

وَالزُّهُو: التَّكَبُّرُ وَالْفَخْرُ^(٤).

قوله عليه السلام: في موضع رفع.. أي من جهة الترفع علي^(٥)، وفي الرواية الأخرى: أراد الوضع مني لیسمو بذلك عند أهل الجهل، وهم بي وهو عارف بي. وقال الجوهري: يقال في فلان هَنَاتٌ أي خَصَلَاتٌ شَرٌّ^(٦). وقال الجزري: قيل وَاحِدُهَا هَنَةٌ،.. وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ كُلِّ اسْمٍ جِنْسٍ، وَمِنْهُ حَدِيثُ سَطِیح «ثُمَّ تَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ» أي شَدَائِدُ^(٧) وَأُمُورٌ عِظَامٌ^(٨).

وفي الرواية الأخرى زيادة، وهي هذه: فانصرفت الجماعة شاكرين له وهم متعجبون من ذلك، فقال أبو بكر: لا تعجبوا من أبي الحسن، والله لقد كنت بجنب رسول الله صلى الله عليه وآله [يوم قلع علي باب خيبر، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله] قد ضحك حتى بدت ثناياه، ثم بكى حتى اخضلت لحيته،

(١) الكوز جمعه كيزان، ومعناه واضح، قاله في القاموس ١٨٩/٢.

(٢) كما في القاموس ١٥٤/٤، وتاج العروس ٤٨٠/٨، ولسان العرب ٤٢٢/١٢.

(٣) لم نجده فيها بأيدينا من كتب الأمثال، فلاحظ.

(٤) قاله في مجمع البحرين ٢١٠/١، ولسان العرب ٣٦٠/١٤، والقاموس ٣٤٠/٤.

(٥) لا توجد في (ك): علي.

(٦) ذكره الجوهري في الصحاح ٢٥٣٧/٦، والطريحي في مجمع البحرين ٤٨٠/١ وغيرهما.

(٧) جاءت نسخه على مطبوع البحار: شدايد، والمعنى واحد، ونظائر هذه النسخ هنا كثيرة نظير: وسابل وعباير ونحوهما.

(٨) الهباة ٢٧٩/٥.

فقلت : يا رسول الله ! أَضْحَكُ وبكاء في ساعة واحدة؟ ! .

قال : نعم ، أما ضحكى ففرحتُ بقلع عليّ باب خير ، وأما بكائي فلعلّي عليه السلام ، فإنه ما قلعه إلّا وهو صائم مذ ثلاثة أيام على الماء القراح ، ولو كان فاطراً على طعامٍ لدحا به^(١) من وراء السور .

٣٨ - ما^(٢) : هذا حديث وجدته بخط بعض المشايخ رحمهم الله ، ذكر أنّه وجده في كتاب لأبي غانم الأعرج^(٣) - وكان مسكنه بباب الشعير - وجد بخطه على ظهر كتاب له حين مات ، وهو :

أنّ عائشة بنت طلحة دخلت على فاطمة عليها السلام فرأتها باكية ، فقالت لها : بأبي أنتِ وأُمّي ما الذي يبكيك؟ فقالت لها : اسألني^(٤) عن هنة^(٥) حلّق بها الطائر وحفي^(٦) بها السائر ، ورفعت إلى السماء أثراً^(٧) ورزئت في الأرض خبراً : إنّ قحيف تيم وأُحيول عدي جارياً^(٨) أبا الحسن في السباق ، حتّى إذا تفرّبا^(٩) بالخناق أسراً له الشنان ، وطوياه الاعلان ، فلمّا خبا نور الدين وقبض النبيّ الأمين نطقاً بفورهما ، ونفثا بسورهما ، وأدلاً بفدك ، فيالها كم من ملك ملك^(١٠) ، إنّها عطية الربّ الأعلى للنبيّ الأوفى ، ولقد نحلنيها للصبية السواغب من نجله ونسلي ، وإنّها ليعلم الله^(١١) وشهادة أمينه ، فان انتزعاً مني البلغة ومنعاني اللمظة

(١) أي : لرمى به ، انظر : الصحاح ٦/ ٢٣٣٤ .

(٢) أمالي الشيخ الطوسي ١/ ٢٠٧ ، باختلاف يسير .

(٣) في المصدر : المَعْلَم الأعرج .

(٤) في نسخة : أتسألني .

(٥) خ . ل : هبة .

(٦) في نسخة : خفي .

(٧) في المصدر : ورفع إلى السماء أمراً .

(٨) في الأمالي : ان تخيف تيم وأحيوك عدي جازياً .

(٩) في المصدر : تقرّبا .

(١٠) في أمالي الشيخ : تلك ، بدلاً من : ملك .

(١١) في المصدر : ليعلم الله .

فاحتسبها^(١) يوم الحشر زلفة، وليجدها آكلوها ساعة حميم في لظى جحيم.

توضيح: عن هنة، أي: شيء يسير قليل، أو قصته منكرة قبيحة^(٢).

حلق بها الطائر. . تحليق الطائر: إرتفاعه في الهواء^(٣)، أي: انتشر خبرها،

إذ كان الغالب في تلك الأزمنة إرسال الأخبار مع الطيور.

وحفي بها السائر. . أي: أسرع السائر في إيصال هذا الخبر حتى حفي

وسقط حقه ونعله، أو رقى رجله أو رجل دابته، يقال: حَفِيَ - كعلم - إذا مَشَى

بِلا خُفٍّ وَلَا نَعْلٍ، أَوْ رَقَّتْ قَدَمُهُ أَوْ حَافِرُهُ، أو هو من الحَفَاوَةِ وَهِيَ الْمُبَالِغَةُ فِي

السُّؤَالِ^(٤)، وفي بعض النسخ: وخفي بها السائر. . أي لم يبق سائر لها ولم يقدر

السائرون على اخفائها.

ورفعت الى السماء أثراً. . أي ظهرت آثاره في السماء عاجلاً وآجلاً من منع

الخيرات وتقدير شدايد العقوبات لمن ارتكبها.

ورزئت في الأرض خبراً^(٥). . يقال: رَزَاهُ كَجَعَلَهُ وَعَمَلَهُ أَصَابَ مِنْهُ شَيْئاً،

وَرَزَاهُ رُزْأً أَوْ مَرَزَتْهُ أَصَابَ مِنْهُ خَيْراً، وَالشَّيْءُ نَقْصُهُ، وَالرَّزِيئَةُ الْمُصِيبَةُ^(٦)، فيمكن

أن يقرأ على بناء المعلوم. . أي أحدثت من جهة خبرها في الأرض مصائب، أو

(١) في الأمالي: واحتسبتها.

(٢) قال في النهاية ٢٧٨/٥: أَهْنُ وَأَهْنُ - بالتخفيف والتشديد - كِنَايَةٌ عَنِ الشَّيْءِ لَا تَذْكُرُهُ بِاسْمِهِ، تَقُولُ: أَتَانِي هُنَّ وَهَنَةٌ خُفْفاً وَمُشَدِّداً.

وقال في النهاية أيضاً ٢٧٩/٥: وَفِيهِ أَنَّهُ قَامَ هُنَيَّْةً، أَيْ: قَلِيلاً مِنَ الزَّمَانِ، وَهُوَ تَصْغِيرُ هَنَةٍ.

وفي الصحاح ٢٥٣٦/٦: هَنٍ - عَلَى وَزْنِ أَخٍ - : كَلِمَةٌ كِنَايَةٌ، وَمَعْنَاهُ: شَيْءٌ، . . . وَتَقُولُ لِلْمَرْأَةِ: هَنَةٌ وَهْنَتْ.

وقال في تاج العروس ٤١٣/١٠: هَنَةٌ: تَأْنِيثُ أَهْنٍ، فَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ كُلِّ اسْمٍ جِنْسٍ، ومثله

في مجمع البحرين ٤٧٩/١.

(٣) كما في الصحاح ١٤٦٢/٤، ولسان العرب ٦٣/١٠ وغيرهما.

(٤) كما في كتب اللغة كالصحاح ٢٣١٦/٦، ولسان العرب ١٨٧/١٤ - ١٨٨، وغيرهما.

(٥) لي (ك): خيراً.

(٦) قاله في القاموس ١٦/١، وتاج العروس ٧٠/١، ولسان العرب ٨٥/١ - ٨٦.

المجهول بالاسناد المجازي، والأول أنسب معنى، والثاني لفظاً، ويمكن أن يكون بتقديم المعجمة على المهملة، يقال: زَرَى عَلَيْهِ زَرْياً: غَابَهُ. وَغَاتَبَهُ^(١) فلا يكون مهموزاً.

وفي بعض النسخ رَبَّتْ - بالراء المهملة والباء الموحدة -: أي نَمَتْ^(٢) وكثرت. وفي بعضها: رَنَّتْ. من الرنين، وفي نسخة قديمة: ورويت - من الرواية -.

أَنْ قَحِيفَ تَيْمٍ . . لَعَلَّهَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا أَطْلَقْتَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ قَحِيفاً، لَأَنَّ أَبَاهُ أَبُو قَحَافَةٍ، وَالْقَحْفُ - بالكسر - الْعَظْمُ فَوْقَ الدِّمَاغِ، وَالْقَحْفُ - بالفتح - قَطْعُ الْقَحْفِ أَوْ كَسْرُهُ، وَالْقَاحِفُ: الْمَطْرُ يَجِيءُ فَجْأَةً فَيَقْتَحِفُ كُلَّ شَيْءٍ . . أَيْ يَذْهَبُ بِهِ، وَسَيْلٌ قُحَافٌ - كَغُرَابٍ - جُزَافٌ^(٣).

والأحيول - تصغير - الأحول، وهو لو لم يكن أحول ظاهراً فكان أحول باطناً لشركه، بل أعمى، ويقال: - أيضاً - مَا أَحْوَلَهُ . . أَيْ مَا أَحْيَلَهُ^(٤).

جارياً أبا الحسن عليه السلام في السباق . . يقال: جَارَاهُ أَيْ جَرَى مَعَهُ^(٥).

وَالسَّبَاقُ: الْمُسَابَقَةُ^(٦)، أَيْ كَانَا يَرِيدَانِ أَنْ^(٧) يَسْبِقَاهُ فِي الْمَكَارِمِ وَالْفَضَائِلِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

(١) صرَّحَ به في لسان العرب ٣٥٦/١٤، والقاموس ٣٣٨/٦، وتاج العروس ١٦٣/١٠.

(٢) قاله في لسان العرب ٣٠٤/١٤، والقاموس ٣٣٢/٤.

(٣) كما في تاج العروس: ٢١٦/٦ - ٢١٧، ولسان العرب ٢٧٥/٩ - ٢٧٦، والقاموس ١٨٢/٣ - ١٨٣.

(٤) صرَّحَ به في الصحاح ١٦٨١/٤ وقال: قال الفراء: يقال: هو أَحْوَلُ منك . . أي أكثر حيلة، وما أحوله. ونحوه في لسان العرب ١٨٥/١١.

(٥) نصَّ عليه الطريحي في مجمع البحرين ٨٣/١، والجوهري في الصحاح ٢٣٠٢/٦.

(٦) كما ذكره في لسان العرب ١٥٢/١٠، ومجمع البحرين ١٨٢/٥.

(٧) لا توجد: أن في (س).

حتى إذا تفرّيا بالخنّاق اسرّا له الشنّان . . يقال: تَفَرَّى أَي انشَقَّ^(١)،
وَالْخِنَاقُ - كَكِتَاب - الْحَبْلُ يُخْنَقُ بِهِ، وَكَغُرَابٍ ذَائٍ يَمْتَنِعُ مَعَهُ نَفْوذُ النَّفْسِ إِلَى الرِّيَّةِ
وَالْقَلْبِ^(٢). وفي بعض النسخ بالحاء المهملة وهو بالكسر جَمْعُ الْخَنَقِ - بِالتَّحْرِيكِ -
وَهُوَ الْعَيْظُ أَوْ شِدَّتُهُ^(٣).

وَالشَّنَّانُ: أَلْعَدَاوَةُ^(٤). . أي لما انشقا بها خنقهما من ظهور مناقبه وفضائله
وعجزهما عن أن يدانياه في شيء منها، أو من شدة غيظه أكمنا له العداوة في قلبهما
منتهزين للفرصة، وفي بعض النسخ: تعريا^(٥) - بالعين والراء المهملتين - فلعلّ
المعنى بقيا مسبوقين في العراء وَهُوَ الْفُضَاءُ^(٦) والصحراء متلبسين بالخنّاق والغيظ.
وفي بعض النسخ: ثغرا^(٧). . أي توقرا وثقلا. وفي بعضها: تَغَرَّغَرَا . . مِنْ
الْغَرَّغَرَةِ وَهِيَ تَرْدُّدُ الرُّوحِ فِي الْحَلْقِ، وَيُقَالُ: يَتَغَرَّغَرُ صَوْتُهُ فِي حَلْقِهِ . . أَي

(١) كذا صرّح به في القاموس ٣٧٤/٤، والصحاح ٢٤٥٤/٦ وغيرهما.

(٢) كما قاله في القاموس ٢٢٩/٣، ومجمع البحرين ١٥٩/٥ - ١٦٠ وغيرهما.

(٣) كذا صرّح به في لسان العرب ٦٩/١ - ٧٠، والقاموس ٢٢٤/٣.

(٤) قال في الصحاح ٥٧/١: الشنّاءة مثال الشناعة: البغض، وقد شنّاه شنّاءً وشنّاءً وشنّاءً وشنّاءً
وَشَنّاءً - بالتحرّيك - وشنّاناً - بالتسكين - . . قال أبو عبيدة: الشنّان - بغير همز - مثل الشنّان. ومثله
في لسان العرب ١٠١/١.

(٥) قال في لسان العرب ٤٩/١٥ يقال: ما تعرّى فلان من هذا الأمر. . أي ما تخلّص. والظاهر:
منتهزين للفرصة.

اقول: وعليه يمكن أن يكون المعنى أنهما تخلّصا بالخنّاق دون السباق.

(٦) قاله في مجمع البحرين ٢٨٨/١، والصحاح ٢٤٢٣/٦، والقاموس ٣٦١/٤.

(٧) قال في مجمع البحرين ٢٣٦/٣: الثغرة: موضع المخافة الذي يخاف منه هجوم العدو، والثغر -
أيضاً - ما تقدم من الانسان [كذا، والظاهر: الاسنان]. وفي المصباح: الثغر: الميسم ثم اطلق على
الثنايا، وإذا كثر ثغر الصبي، قيل: ثغر ثغوراً - بالبناء للمجهول - . وفي القاموس ٣٨٣/١: اثغر
الغلام القنّ ثغره وَبَيَّتْ ثَغْرُهُ ضِد. ونحوه في الصحاح ٦٠٥/٢، وزاد فيها: ثغرته. . أي كسرت
ثغره، والثغرة - بالضم - نفرة النحر التي بين الترقوتين، والثغرة - ايضاً - الثلمة، يقال: ثغرناهم . .
أي سدنا عليهم ثلم الجبل. وكل هذه المعاني قد تكون مرادة.

اقول: جاء في (ك): ثغرزا، وقد تقرأ في (س): ثغرا، أو تعزرا.

يَرَدُّ^(١)، وهو مناسب للحناق. وفي بعضها: تَقَرَّرَا. . . أَي ثَبَتَا وَلَمْ يُمْكِنْهُمَا
الْحَرَكَةُ^(٢)، وفي بعضها: تَعَزَّيَا - بالمهملة ثم المعجمة - أَي بَعْدًا^(٣) ولم يمكنهما
الوصول اليه، وكان يحتمل تَقْدِيمُ الْمُعْجَمَةِ أَيضًا^(٤)، والمعنى قريب من الأول.
وفي بعضها تقربا - بالقاف والباء الموحدة - ويمكن توجيهه بوجه، وكان يحتمل
النون، وهو اوجه - فالحناق^(٥) - بالحاء المكسورة - أي اشتراكا فيما يوجب عجزهما
كأنهما اقتربا بحبل واحد في عنقهما، وفي بعضها تفردا - بالفاء والراء المهملة والبدال -
وهو أيضاً لا يخلو من مناسبة.

وطويه الاعلان. . أي أضمرنا أن يعلننا له العداوة عند الفرصة، وفي
الكلام حذف وإيصال. . أي طويا له أو عنه، يقال: طَوَى الْحَدِيثَ أَي كَتَمَهُ^(٦)،
ويقال خَبَتِ النَّارُ أَي سَكَنَتْ وَطَفِئَتْ^(٧).

نطقا بفورهما. . أي تكلمنا فوراً، أي بسبب فورانها، وفي بعض النسخ:
نطقا - بالفاء - أي صَبَا ما في صدورهما فوراً، أو بسبب غليان حقدتهما وفوران
حسدتهما، ويحتمل أن تكون الباء زائدة، يُقَالُ نَطَفَ الْمَاءُ أَي صَبَّهُ، وَفُلَانًا قَذَفَهُ
بِفُجُورٍ، أَوْ لَطَحَهُ بِعَيْبٍ^(٨). . . فِي الْحَدِيثِ: رَأَيْتُ سَقْفًا تَنْطَفُفُ سَمْنًا وَعَسَلًا. . . أَي

(١) كما في الصحاح ٧٦٩/٢، وتاج العروس ٤٤٧/٣، وغيرهما.

(٢) قال في القاموس ١١٥/٢، قَرَّ بِالْمَكَانِ يَقَرُّ - بالكسر والفتح - قراراً وقروراً وقرراً وتقره: ثبت وسكن
كاستقر وتقرأ، ونحوه في تاج العروس ٤٨٧/٣.

(٣) قال في مجمع البحرين ١٢٠/٢: يقال عزب الشيء - من باب قعد - بَعُدَ عني وغاب، وعزب -
من بابي قتل وضرب - غاب وخفى. وقريب منه في لسان العرب ٥٩٦/١.

(٤) قال الطريحي في مجمع البحرين ١٣١/٢: غَرِبَ الشخص - بالضم - غرابة: بعد عن وطنه فهو
غريب. وقريب منه في لسان العرب ٦٣٩/١.

(٥) كذا، والصحيح: بالحناق - بالباء دون الفاء - أي هذا اوجه بالحناق أي بملاحظته.

(٦) كما في القاموس ٣٥٨/٤، وتاج العروس ٢٢٩/١٠، ولسان العرب ١٩/١٥.

(٧) جاء في تاج العروس ١١٠/١٠، ولسان العرب ٢٢٣/١٤، والقاموس ٣٢٣/٤.

(٨) قاله في لسان العرب ٣٣٤/٦ - ٣٣٦، والقاموس ٢٠١/٣، وتاج العروس ٢٥٨/٦.

تَقَطَّرُ، وَفِي قِصَّةِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَنْطَفُئُ رَأْسُهُ مَاءً^(١)، وَفَارَ الْقَدَرُ فَوْرًا وَفَوْرَانًا غَلًا وَجَاشَ^(٢)، وَأَتَوْا مِنْ فَوْرِهِمْ.. أَيْ مِنْ وَجْهِهِمْ، أَوْ قَبْلَ أَنْ يَسْكُنُوا^(٣).
وَنَفَثَا بِسُورِهِمَا.. نَفَثَهُ - كَضَرَبَ -: رَمَى بِهِ، وَالنَّفْثُ: الْفَنَخُ وَالْبَزَقُ^(٤).
وَسُورَةُ الشَّيْءِ: حَدِيثُهُ وَشِدَّتُهُ، وَمِنْ السُّلْطَانِ: سَطْوَتُهُ وَإِعْتِدَاؤُهُ. وَسَارَ الشَّرَابُ فِي رَأْسِهِ سُورًا: ذَارَ وَ^(٥) اِرْتَفَعَ، وَالرَّجُلُ إِلَيْكَ: وَتَبَّ وَثَارَ^(٦).
وَأَذَلًا بِفَذْكَ.. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: أَلْذَلُّ: الْغَنَجُ وَالشَّكْلُ،.. وَقُلَانٌ يُدَلُّ عَلَى أَقْرَانِهِ فِي الْحَرْبِ كَالْبَازِي يُدَلُّ عَلَى صَيْدِهِ، وَهُوَ يُدَلُّ بِفُلَانٍ: أَيْ يَثْبُقُ بِهِ^(٧)،
وَالْحَاصِلُ أَنَّهُمَا أَخَذَا فَذْكَ بِالْجَرَاءِ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ، وَفِي بَعْضِ النُّسخ: وَأَذَلًا بِفَذْكَ - بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ - عَلَى النَّدْبَةِ، وَلَعَلَّهُ تَصْحِيفٌ.

فِيهَا لَهَا كَمِنْ مِنْ مَلِكٍ مَلِكٍ.. مِنْ قَبِيلٍ يَا لِمَاءَ.. لِلتَّعَجُّبِ، أَيْ يَا قَوْمَ تَعَجَّبُوا لِفَذْكَ. وَقَوْلُهَا: كَمِنْ مِنْ مَلِكٍ بَيَانٌ لَوَجْهِ التَّعَجُّبِ، وَفِي بَعْضِ النُّسخ: فَيَا لَهَا لِمِنْ مَلِكٍ تِيكَ.. وَفِي بَعْضِهَا: فَيَا لَهَا لِمِزَّةٍ لَكَ تِيكَ. وَاللُّمِزَةُ - بَضْمُ اللَّامِ وَفَتْحُ الْمِيمِ -: أَلْعِيَابُ^(٨). وَتِيكَ: اسْمُ إِشَارَةٍ^(٩)، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْجَمِيعَ تَصْحِيفٌ. وَالنَّجِيَّ.. هُوَ الْمُنَاجِي الْمُخَاطَبُ لِلْإِنْسَانِ^(١٠) أَيْ لِمَنْ خَصَّه اللَّهُ بِنَجْوَاهُ

(١) قَالَهُ فِي الْهِيَاةِ ٧٥/٥، وَلِسَانُ الْعَرَبِ ٣٣٦/٩ وَغَيْرُهُمَا.

(٢) الْكَلِمَةُ مَشْوُشَةٌ فِي (س).

(٣) كَمَا فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ٤٤٥/٣، وَتَاجُ الْعُرُوسِ ٤٧٦/٣.

(٤) نَصٌّ عَلَيْهِ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ ٦٥٠/١، وَالْمُصْبَاحُ الْمُنِيرُ ٣٢٤/٢، إِلَّا أَنَّ فِيهِ بَدَلَ: الْفَنَخُ، الْإِلْقَاءُ وَالسَّحَرُ.

(٥) فِي (س): أَوْ بَدَلًا مِنْ الْوَاوِ.

(٦) قَالَهُ فِي الْقَامُوسِ ٥٣/٢، وَتَاجُ الْعُرُوسِ ٢٨٣/٣، وَلَا حَظَّ: لِسَانُ الْعَرَبِ ٣٨٤/٤ - ٣٨٥.

(٧) جَاءَ فِي الصَّحَاحِ ١٦٩٩/٤، وَلِسَانُ الْعَرَبِ ٢٤٨/١١ وَغَيْرُهُمَا.

(٨) صَرَّحَ بِهِ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ٤٠٧/٥، وَالصَّحَاحُ ٨٩٥/٣، وَالْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ١٩١/٢.

(٩) كَمَا فِي الصَّحَاحِ ٢٥٤٨/٦، وَلِسَانُ الْعَرَبِ ٤٤٥/١٥، وَالْقَامُوسُ ٤٠٩/٤.

(١٠) قَالَهُ فِي الْهِيَاةِ ٢٥/٥، وَفِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ٤٠٨/١ بِإِضَافَةِ الْوَاوِ، أَيْ الْمُنَاجِي وَالْمُخَاطَبُ لِلْإِنْسَانِ.

وسره وكان أوفى الخلق بعهده وأمره .

وَالصَّبِيَّةُ - بالكسر - : جَمْعُ الصَّبِيِّ ^(١) .

وَالسَّغْبُ : الْجُوعُ ^(٢) .

وَالنَّجْلُ : الولد ^(٣) .

وَالْبُلْغَةُ - بِالضَّم - : مَا يُتَلَّغُ بِهِ مِنَ الْعَيْشِ ^(٤) .

وَاللُّمَازَةُ - بِالضَّم - : مَا يَبْقَى فِي الْفَمِ مِنَ الطَّعَامِ . وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي وَصْفِ الدُّنْيَا :

لَمَازَةُ أَيَّامٍ كَأَحْلَامٍ نَائِمٍ

وَيُقَالُ : مَا ذُقْتُ لَمَازًا - بِالْفَتْحِ - أَيَّ شَيْئًا ، . . وَاللُّمَازَةُ - بِالضَّم - كَالنُّكْتَةِ مِنَ الْبَيَاضِ ^(٥) ، واللمازة هنا انصب .

وَالزُّلْفَةُ - بِالضَّم - كَالزُّلْفَى : الْقُرْبُ وَالْمُنَزَلَةُ ^(٦) . . أَيَّ اعلم أنها سبب لقربي يوم الحشر ، أو اصبر عليها ليكون سبباً لقربي .

قال في النهاية ^(٧) : فِيهِ مَنْ ضَامَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا . . أَيَّ طَلَبًا لَوَجْهِ اللَّهِ وَثَوَابِهِ ، وَالْإِحْتِسَابُ ^(٨) مِنَ الْحَسَبِ كَالْإِعْتِدَادِ مِنَ الْعَدِّ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لِمَنْ يَنْوِي بِعَمَلِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِحْتِسَابَهُ ، لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ أَنْ يَعْتَدَّ عَمَلَهُ ، فَجُعِلَ فِي خَالٍ مُبَاشَرَةِ الْفِعْلِ كَأَنَّهُ مُعْتَدٌّ بِهِ . . وَالْإِحْتِسَابُ فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ وَعِنْدَ الْمَكْرُوهَاتِ هُوَ الْبِدَارُ إِلَى

(١) ذكره في الصحاح ٢٣٩٨/٦ ، وجمع البحرين ٢٦٠/١ وغيرهما .

(٢) نص عليه في القاموس ٨٢/١ ، والصحاح ١٤٧/١ ، وجمع البحرين ٨٣/٢ .

(٣) جاء ذلك في لسان العرب ٦٤٦/١١ ، والقاموس ٥٥/٤ ، والنهاية ٢٣/٥ .

(٤) كما في القاموس المحيط ١٠٣/٣ ، والصحاح ١٣١٧/٤ وغيرهما .

(٥) قاله في الصحاح ١١٨٠/٣ ، ولسان العرب ٤٦٢/٧ .

(٦) كذا في مجمع البحرين ٦٧/٥ ، والقاموس المحيط ١٤٩/٣ ، والصحاح ١٣٧١/٤ .

(٧) النهاية ٣٨٢/١ ، ولاحظ : لسان العرب ٣١٤/١ - ٣١٥ .

(٨) في المصدر : فالاحتساب .

طَلَبَ الْأَجْرَ وَتَحْصِيلَهُ بِالتَّسْلِيمِ وَالصَّبْرِ، أَوْ بِاسْتِعْمَالِ أَنْوَاعِ الْبِرِّ وَالْقِيَامِ بِهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَرْسُومِ فِيهَا طَلَبًا لِلثَّوَابِ الْمَرْجُوءِ مِنْهَا . . ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : مَنْ مَاتَ لَهُ وَلَدٌ فَاحْتَسَبَهُ . . أَيْ احْتَسَبَ الْأَجْرَ بِصَبْرِهِ عَلَى مُصِيبَتِهِ .
وَسَعَرَ النَّارَ . . كَمَنَعَ : أَوْقَدَهَا^(١) .

وَالْحَمِيمُ : الْمَاءُ الْحَارُّ^(٢) .
وَاللَّظَى - كَفَتَى - النَّارُ أَوْ هَبْهَا، وَلَظَى - مَعْرِفَةٌ - جَهَنَّمُ^(٣) ، أَوْ طَبَقَةٌ مِنْهَا،
أَعَاذَنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْهَا وَمِنْ طَبَقَاتِهَا وَدَرَكَاتِهَا .

٣٩ - ختص^(٤) : عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَجَلَسَ أَبُو بَكْرٍ مَجْلِسَهُ، بَعَثَ إِلَى وَكِيلٍ فَاطِمَةَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهَا فَأَخْرَجَهُ مِنْ فِذْكَ .

فَأَتَتْهُ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامَ فَقَالَتْ : يَا أَبَا بَكْرٍ! أَدْعَيْتَ أَنَّكَ خَلِيفَةُ أَبِي وَجَلَسْتَ مَجْلِسَهُ، وَأَنْتَ^(٥) بَعَثْتَ إِلَى وَكِيلٍ فَأَخْرَجْتَهُ مِنْ فِذْكَ، وَقَدْ تَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَدَّقَ بِهَا عَلِيٌّ، وَإِنَّ لِي بِذَلِكَ شَهَادَةً . فَقَالَ^(٦) : إِنَّ النَّبِيَّ (ص) لَا يَوْرُثُ .

فَرَجَعَتْ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَتْهُ، فَقَالَ : ارْجِعِي إِلَيْهِ وَقُولِي لَهُ : زَعَمْتَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يَوْرُثُ ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾^(٧) ، وَوَرِثَ يَحْيَى زَكَرِيَّا، وَكَيْفَ لَا أَرِثُ أَنَا أَبِي؟! فَقَالَ عُمَرُ : أَنْتِ مَعْلَمَةٌ، قَالَتْ : وَإِنْ كُنْتُ مَعْلَمَةٌ فَإِنَّمَا عَلَّمَنِي ابْنُ عَمِّي وَبَعَلِي .

(١) كما في مجمع البحرين ٣/٣٣١، والقاموس المحيط ٤٨/٢ .

(٢) صرح بذلك في الصحاح ٥/١٩٠٥، ومجمع البحرين ٦/٥٠، والقاموس ٤/١٠٠ .

(٣) قاله في القاموس ٤/٣٨٦، وتاج العروس ١٠/٣٢٧، ولسان العرب ١٥/٢٤٨ .

(٤) الاختصاص ١٨٣ - ١٨٥، وفيه : أبو محمد عن عبد الله بن سنان . . إلى آخره .

(٥) في المصدر : وانك .

(٦) في الاختصاص : فقال لها .

(٧) النمل : ١٦ .

فقال أبو بكر: فَإِنَّ عَائِشَةَ تَشْهَدُ وَعَمْرُ أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَهُوَ يَقُولُ: النَّبِيُّ ^(١) لَا يورث.

فقالت: هَذَا أَوَّلُ شَهَادَةٍ زُورَ شَهِدَا بِهَا ^(٢)، وَإِنَّ لِي بِذَلِكَ شَهُوداً بِهَا فِي الْإِسْلَامِ، ثُمَّ قَالَتْ: فَإِنَّ فَدَكَ إِنَّمَا هِيَ صَدَّقَ بِهَا عَلِيُّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ، وَلِي بِذَلِكَ بَيِّنَةٌ.

فقال لها: هَلَمْ يَبَيَّنْتَكَ. قال: فَجَاءَتْ بِأُمِّ أَيْمَنَ وَعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا أُمُّ أَيْمَنَ! إِنَّكَ سَمِعْتِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (ص) يَقُولُ فِي فَاطِمَةَ؟ فَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ يَقُولُ: إِنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ^(٣)، ثُمَّ قَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ: فَمَنْ كَانَتْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَدَّعِي مَا لَيْسَ لَهَا؟ وَأَنَا امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَا كُنْتُ لِأَشْهَدَ بِمَا لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ ^(٤) مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: دَعِينَا يَا أُمُّ أَيْمَنَ مِنْ هَذِهِ الْقِصَصِ، بِأَيِّ شَيْءٍ تَشْهَدِينَ؟. فَقَالَتْ: كُنْتُ جَالِسَةً فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ جَالِسٌ حَتَّى نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِئِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! قُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمَرَنِي أَنْ أَخْطَأَ لَكَ فَدَكاً بِجَنَاجِي، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ مَعَ جِبْرِئِيلَ

(١) في المصدر: إِنَّ النَّبِيَّ.

(٢) في (س): بِهِ.

(٣) انظر: صحيح البخاري، باب مناقب فاطمة عليها السلام ٢٩/٥، وحكاها في العمدة لابن البطريق: ٣٨٤.

وقد ورد الحديث بمضامين مختلفة، منها: فاطمة سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، كما في صحيح البخاري كتاب الاستئذان، باب ٤٣، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة حديث ٩٨ و ٩٩، وطبقات ابن سعد، القسم الثاني من ٤٠/٢ و ١٧/٨، ومسند أحمد ٣/١٣٥.

ومنها: فاطمة من أفضل نساء أهل الجنة، كما في سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب ٣٠ و ٦٠ و ٦٣، ومسند أحمد ١/٢٩٣ و ٦٤/٣ و ٨٠ و ١٣٥ و ٣٩١/٥، ومسند الطيالسي حديث ١٣٧٤.

(٤) في بعض النسخ والمصدر: مَا كُنْتُ لِأَشْهَدَ إِلَّا بِمَا سَمِعْتُ، وَفِي نَسْخَةٍ أُخْرَى: فَقَالَتْ سَمِعْتُ، كَمَا فِي (س).

عليه السلام، فما لبث أن رجع، فقالت فاطمة عليها السلام: يا أبة! أين ذهبت؟ فقال: خطّ جبرئيل عليه السلام لي فذكاً بجناحه وحدّ لي حدودها، فقالت: يا أبة! إنّي أخاف العيلة والحاجة من بعدك، فصدّق بها عليّ، فقال: هي صدقة عليك، فقبضتها، قالت: نعم، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا أمّ أيمن! اشهدي، ويا عليّ! اشهد.

فقال عمر: أنتِ امرأة ولا نجيز شهادة امرأة وحدها، وأمّا عليّ فيجرّ إلى نفسه.

قال: فقامت مغضبة وقالت: اللهم إنهما ظلما ابنة نبيّك^(١) حقّها، فاشدد وطأتك عليهما، ثم خرجت وحملها عليّ على أتان عليه كساء له خمل، فدار بها أربعين صباحاً في بيوت المهاجرين والأنصار والحسن والحسين عليهما السلام معها، وهي تقول: يا معشر المهاجرين والأنصار! انصروا الله وابنة^(٢) نبيّكم، وقد بايعتم رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم بايعتموه أن تمنعوه وذريّته مما تمنعون منه أنفسكم وذرايكم، ففؤا لرسول الله صلّى الله عليه وآله ببيعتهكم، قال: فما أعانها أحدٌ ولا أجابها ولا نصرها.

قال: فانتهدت إلى معاذ بن جبل فقالت: يا معاذ بن جبل! إنّي قد جئتكَ مستنصرة، وقد بايعت رسول الله صلّى الله عليه وآله على أن تنصره وذريّته وتمنع مما تمنع منه نفسك وذريّتك، وإنّ أبا بكر قد غصبني على فذك وأخرج وكيلى منها، قال: فمعي غيري؟ قالت: لا، ما أجابني أحد، قال: فأين أبلغ أنا من نصركِ؟^(٣) قال: فخرجت من عنده. ودخل ابنه، فقال: ما جاء بابنة محمّد إليك؟ قال: جاءت تطلب نصرتي على أبي بكر فإنه أخذ منها فذكاً، قال: فما أجبتها به؟ قال: قلتُ: وما يبلغ من نصرتي أنا وحدي، قال: فأبيّت أن تنصرها؟

(١) في المصدر: ابنة محمد.

(٢) في الاختصاص: فأنّي ابنة.

(٣) في المصدر: من نصرتك.

قال: نعم، قال: فأني شيءٌ قالت لك؟ قال: قالت لي: والله لا نازعتك^(١) الفصيح من رأسي حتى أرد على رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فقال: أنا والله لا نازعتك^(٢) الفصيح من رأسي حتى أرد على رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ لم تجب ابنة محمد.

قال: وخرجت فاطمة صلوات الله عليها من عنده وهي تقول: والله لا أكلمك كلمة حتى أجمع أنا وأنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم انصرفت.

فقال علي عليه السلام لها: ائتي^(٣) أبا بكر وحده فإنه أرق من الآخر، وقولي له: أددعت مجلس أبي وأنت خليفته وجلست مجلسه، ولو كانت فدك لك ثم استوهبتها منك لوجب ردّها عليّ، فلمّا أتته وقالت له ذلك، قال: صدقت، قال: فدعا بكتاب فكتبه لها بردّ فدك^(٤).

فخرجت والكتاب معها، فلقبها عمر فقال: يا بنت محمد! ما هذا الكتاب الذي معك؟ فقالت: كتاب كتب لي أبو بكر بردّ فدك، فقال: هلمّيه إليّ، فأبت أن تدفعه إليه، فرفسها برجله - وكانت عليها السلام حاملةً بابن اسمه: المحسن - فأسقطت المحسن من بطنها، ثم لطمها، فكأني^(٥) أنظر إلى قرط في أذنّها حين نُقِفَ^(٦)، ثم أخذ الكتاب فخرقه.

فمضت ومكثت خمسة وسبعين يوماً مريضةً ممّا ضربها عمر، ثم قبضت. فلمّا حضرتهَا^(٧) الوفاة دعت عليّاً صلوات الله عليه فقالت: إمّا تضمن وإلّا

(١) في الاختصاص: لأنازعتك.

(٢) في المصدر: لأنازعتك.

(٣) في المصدر: ائتي، وهو سهو، وفي نسخة: ايتي، والمعنى واحد.

(٤) في الاختصاص: فدك فقال..

(٥) في (ك): فإني، وعليه رمز نسخة.

(٦) في المصدر: نُقِفْتُ، وهو الظاهر.

(٧) في الاختصاص: حضرته، وهكذا جاءت في نسخة بدل على حاشية مطبوع البحار، وهو سهو.

أوصيتُ إلى ابن الزبير، فقال عليّ عليه السلام: أنا أضمن وصيتك يا بنت محمد، قالت: سألتك بحق رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أنا مُتُّ أن لا يشهداني ولا يصلياً عليّ، قال: فلك ذلك^(١).

فلما قبضت صلوات الله عليها، دفنها ليلاً في بيتها، وأصبح أهل المدينة يريدون حضور جنازتها، وأبو بكر وعمر كذلك، فخرج إليهما عليّ عليه السلام، فقالا له: ما فعلت بابنة محمد؟! أخذت في جهازها يا أبا الحسن؟ فقال عليّ عليه السلام: قد والله دفنتها، قالوا: فما حملك على أن دفنتها ولم تعلمنا بموتها؟ قال: هي أمرتني.

فقال عمر: والله لقد هممت بنبشها والصلاة عليها، فقال عليّ صلوات الله عليه: أما والله ما دام قلبي بين جوانحي وذو الفقار في يدي فإنك^(٢) لا تصل إلى نبشها، فأنت أعلم، فقال أبو بكر: اذهب، فإنه أحقّ بها منا، وانصرف الناس. بيان: قال في النهاية^(٣): الوطء في الأصل: الدّوس بالقدم، فسُمي به الغزو والقتل، لأن من يطأ على الشيء برجله فقد استقصى في إهلاكه وإهانته، ومنه الحديث^(٤): اللهم اشدّد وطأتك على مضر، أي: خذهم أخذاً شديداً، انتهى.

والخمل - بالتحريك - : هذب^(٥) القטיפه ونحوها^(٦).

(١) انظر الواقعة في: حلية الأولياء ٤٣/٢، المستدرک للحاكم ١٦٣/٣، أسد الغابة ٢٥٤/٥، الاستيعاب ٧٥١/٢، المقتل للخوارزمي ٨٣/١، إرشاد الساري للقسطلاني ٣٦٢/٦، الاصابة ٣٧٨/٤ و ٣٨٠، تاريخ الخميس ٣١٣/١ وغيرها، ولا حاجة إلى سردها، كفانا ما ذكره ابن قتيبة في الامامة والسياسة ١٤/١، واعلام النساء ١٢١٤/٣، والجاحظ في رسائله: ٣٠٠.

(٢) في المصدر: إنك.

(٣) النهاية ٢٠٠/٥، وانظر: لسان العرب ١٩٧/١ بتقديم وتأخير.

(٤) في المصدر: في هلاكه وإهانته، ومنه حديثه الآخر.

(٥) هذب الثوب: طرّفه ممّا يلي طرّفه، وطرّة الثوب حلمه وحاشيته.

(٦) النظر: القاموس ٣٧١/٣، تاج العروس ٣١٠/٧، لسان العرب ٢٢١/١١.

قوله عليها السلام: لا نازعتك^(١) الفصيح . . أي: لا أنازعك بما يفصح عن المراد، أي بكلمة من رأسه، فإنَّ محلَّ الكلام في الرأس، أو المراد بالفصيح: اللسان.

قوله: حِينَ نَقَفَ - على بناء المجهول أي - . . كُسِرَ^(٢) من لطم اللعين .
والجوانح: الضُّلُوعُ تَحْتَ التَّرَائِبِ مِمَّا يَلِي الصَّدْرَ، وَاحْدَتُهَا جَانِحَةٌ^(٣).
٤٠ - وروى العلامة في كشكوله - المنسوب إليه^(٤) - عن الفضل بن عمر قال: قال مولاى جعفر الصادق عليه السلام: لَمَّا وَلِيَ أَبُو بَكْرٍ بَنَ أَبِي قَحَافَةَ قَالَ لَهُ عَمْرٌ: إِنَّ النَّاسَ عَبِيدَ هَذِهِ الدُّنْيَا لَا يَرِيدُونَ^(٥) غَيْرَهَا، فَاُمْنَعْ عَنْ عَلِيٍّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْخُمْسَ، وَالْفَيْءَ، وَفِدْكَأً، فَإِنَّ شِيعَتَهُ إِذَا عَلِمُوا ذَلِكَ تَرَكُوا عَلِيًّا وَأَقْبَلُوا إِلَيْكَ رَغْبَةً فِي الدُّنْيَا وَإِثَارًا وَمَحَابَةً^(٦) عَلَيْهَا، فَفَعَلَ أَبُو بَكْرٍ ذَلِكَ وَصَرَفَ عَنْهُمْ جَمِيعَ ذَلِكَ^(٧).
فلَمَّا قَامَ - أَبُو بَكْرٍ بَنَ أَبِي قَحَافَةَ - مُنَادِيهِ^(٨): مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) دَيْنٌ أَوْ عِدَّةٌ فَلْيَأْتِنِي حَتَّى أَقْضِيهِ، وَأَنْجِزَ الْجَابِرُ بَنَ عَبْدِ اللَّهِ وَالْجَرِيرُ بَنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجْلِيَّ.

= والظاهر من هذه المصادر أن الخمل - بالفتح والسكون، لا محركة - بل صرَّح به في اللسان.
(١) في (ك): لأنازعتك.

(٢) كما جاء في الصحاح ١٤٣٥/٤، والقاموس ٢٠٢/٣.

(٣) كما ورد في القاموس ٢١٩/١، وتاج العروس ١١٣/٢، ولسان العرب ٤٢٩/٢..

(٤) الكشكول فيما جرى على آل الرسول: ٢٠٣ - ٢٠٥.

والكشكول ليس للعلامة الحلِّي قطعاً، لأن مؤلفه قال في مقدّمته ووسطه أنه ألف الكتاب في سنة ٧٣٥ هـ والعلامة توفي في سنة ٧٢٦ هـ، والظاهر أنه تأليف السيد حيدر بن علي الحسيني، وذكر شيخنا الطهراني في الذريعة ١٨/١٢ نسبة الكشكول إلى العلامة من الشيخ الحرّ ونسبته إلى غيره من غيره فلا حظ.

(٥) في المصدر: لا يرون.

(٦) في مطبوع البحار: محاماةً.

(٧) لا يوجد في المصدر: وصرف عنهم جميع ذلك.

(٨) في المصدر: أبوبكر أمر مناديه.

قال : [قال] ^(١) علي عليه السلام لفاطمة عليها السلام : صيري إلى أبي بكر وذكريه فذكاً ، فصارت فاطمة إليه وذكرت له فذكاً ^(٢) مع الخمس والفيء ، فقال ^(٣) : هاتي بينة يا بنت رسول الله ^(٤) . فقالت : أما فذك ، فإن الله عز وجل أنزل على نبيه قرآناً يأمر فيه بأن يؤتيني وولدي حقي ^(٥) ، قال الله تعالى : ﴿ قَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾ ^(٦) فكنت أنا وولدي أقرب الخلائق إلى رسول الله (ص) فنحلني وولدي ^(٧) فذكاً ، فلما تلا عليه جبرئيل عليه السلام : ﴿ وَٱلْمَسْكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ ^(٨) ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما حق المسكين وابن السبيل ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ ^(٩) ، فقسّم الخمس على خمسة أقسام ، فقال : ﴿ مَا أَفَاءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ ٱلْقَرْيِ فَلِلّٰهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ ^(١٠) كَي لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَاءِ ﴿ ^(١١) فما الله ^(١٢) فهو لرسوله ، وما لرسول الله فهو لذوي القربى ، ونحن ذوالقربى . قال الله تعالى :

(١) زيادة من المصدر يقتضيها السياق .

(٢) لا توجد في الكشكول : فصارت فاطمة إليه وذكرت له فذكاً .

(٣) جاءت في المصدر : فقال لها .

(٤) في الكشكول : رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أبيك .

(٥) الموجود في المصدر : يهبه لي وولدي حتى . .

(٦) الروم : ٣٨ .

(٧) لا توجد في الكشكول : وولدي .

(٨) لا توجد الواو في (س) .

(٩) الروم : ٣٨ .

(١٠) الأنفال : ٤١ .

(١١) من قوله : فقسّم الخمس . . إلى : ابن السبيل ، لا يوجد في المصدر .

(١٢) الحشر : ٧ .

(١٣) في المصدر : منكم فما كان لله .

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(١). فنظر أبو بكر بن أبي قحافة الى عمر بن الخطاب^(٢) وقال: ما تقول؟ فقال عمر: ومن^(٣) اليتامى والمساكين وأبناء السبيل؟ فقالت فاطمة (ع): اليتامى^(٤) الذين يأمّون^(٥) بالله وبرسوله وبذي القربى، والمساكين الذين أسكنوا معهم في الدنيا والآخرة، وابن السبيل الذي يسلك مسلكهم. قال عمر: فإذا الخمس والفيء كله لكم ولمواليكم وأشياعكم؟! فقالت فاطمة عليها السلام: أمّا فذك فأوجبها الله لي ولولدي دون موالينا وشيعتنا، وأمّا الخمس فقسّمه الله لنا ولموالينا وأشياعنا كما يقرأ^(٦) في كتاب الله. قال عمر: فما لسائر المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان^(٧)؟ قالت فاطمة: إن كانوا موالينا ومن أشياعنا^(٨) فلهم الصدقات التي قسّمها الله وأوجبها في كتابه، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ﴾^(٩). الى آخر القصة، قال عمر: فذك لك خاصّة والفيء لكم ولأوليائكم؟ ما أحسب أصحاب محمّد يرضون^(١٠) بهذا!! قالت فاطمة: فإنّ الله عزّ وجلّ رضي بذلك، ورسوله رضي به^(١١)، وقسّم على الموالاة والمتابعة لا على المعاداة والمخالفة، ومن عادانا فقد عادى الله، ومن خالفنا فقد خالف الله، ومن

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) من قوله: ابن أبي.. الى الخطاب، لا يوجد في الكشكول.

(٣) في المصدر: من ذي القربى ومن..

(٤) اليتامى، لا يوجد في الكشكول.

(٥) في المصدر: يؤمنون.

(٦) في الكشكول: تقرأ.

(٧) في المصدر: لهم بإحسان.

(٨) في الكشكول: من موالينا وأشياعنا.

(٩) التوبة: ٦٠.

(١٠) في المصدر: ان اصحاب رسول الله يرضون..

(١١) في الكشكول: ورضى له.

خالف الله فقد استوجب من الله العذاب^(١) الأليم والعقاب الشديد في الدنيا والآخرة. فقال عمر: هاتي بيّنة يا بنت محمد على ما تدّعين؟! فقالت فاطمة (ع): قد صدّقتم جابر بن عبد الله وجريـر بن عبد الله ولم تسألوهما البيّنة! ويّنتي في كتاب الله، فقال عمر: إنّ جابراً وجريراً ذكراً أمراً هيّناً، وأنت تدّعين أمراً عظيماً يقع به الردّة من المهاجرين والأنصارا. فقالت عليها السلام: إنّ المهاجرين برسول الله وأهل بيت رسول الله هاجروا الى دينه، والأنصار بالايان بالله ورسوله^(٢) وبذي القربى أحسنوا، فلا هجرة إلّا إلينا، ولا نصرة إلّا لنا، ولا اتّباع^(٣) بإحسان إلّا إلّا بنا، ومن ارتدّ عنّا فإلى الجاهلية. فقال لها^(٤) عمر: دعينا من أباطيلك، واحضرينا من يشهد لك بما تقولين!! . فبعثت الى عليّ والحسن والحسين وأمّ أيمن وأسماء بنت عميس - وكانت تحت أبي بكر بن أبي قحافة - فأقبلوا الى أبي بكر^(٥) وشهدوا لها بجميع ما قالت وادّعته. فقال^(٦): أمّا عليّ فزوجها، وأمّا الحسن والحسين ابناها^(٧)، وأمّا أمّ أيمن فمولاتها، وأمّا أسماء بنت عميس فقد كانت تحت جعفر ابن أبي طالب فهي تشهد لبني هاشم، وقد كانت تخدم فاطمة، وكلّ هؤلاء يجرّون الى أنفسهم!. فقال عليّ (ع): أمّا فاطمة فبضعة من رسول الله (ص)، ومن آذاها فقد آذنى رسول الله (ص)^(٨)، ومن كذّبها فقد كذّب رسول الله، وأمّا الحسن

(١) في المصدر: ومن خالفه فقد استوجب العذاب. .

(٢) في (ك): وبرسوله.

(٣) في المصدر: إتباعاً.

(٤) لا توجد: لها، في الكشكول.

(٥) لا يوجد في المصدر من: ابن أبي . . الى: ابي بكر.

(٦) في الكشكول: فقال عمر.

(٧) في المصدر: ابناؤهما.

(٨) إشارة إلى الحديث المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد جاء بالفاظ متفاوتة، وقد

عدّ له العلامة الأميني في غديره ٢٣١/٧ أكثر من تسعة وخمسين مصدراً وحافظاً، وانظر عنه أيضاً

مستدرك الحاكم ١٥٤/٣ وقد صحّحه، وذخائر العقبى ٣٩، وميزان الاعتدال ٧٢/٢، وكنز

العالم ١١١/٧، ونباهع المودة ١٧٣ - ١٧٤، ومجمع الزوائد ٢٠٣/٩، وتهذيب التهذيب =

والحسين فابنا رسول الله (ص) وسيدا شباب أهل الجنة^(١)، من كذبهما فقد كذب رسول الله (ص) إذ كان^(٢) أهل الجنة صادقين، وأما أنا فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت مني وأنا منك^(٣)، وأنت أخي في الدنيا والآخرة^(٤)، والراء عليك هو الراء عليّ، ومن أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني^(٥)، وأما أمّ أيمن فقد شهد لها رسول الله صلى الله عليه وآله بالجنة^(٦)، ودعا لأسماء بنت عميس وذريتها. قال عمر^(٧): أنتم كما وصفتم^(٨) أنفسكم، ولكن شهادة الجار الى نفسه لا تقبل. فقال عليّ عليه السلام: إذا كنّا كما نحن كما تعرفون ولا

= ٤٤٣/١٢ وغيرها كثير.

(١) إن حديث: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»، من الأحاديث المعروفة والمشهورة عند العامة والخاصة، وندرج هنا بعض مصادره، فقد رواه الحموي الشافعي في كتابه فرائد السمطين في المجلد الثاني، الباب الثامن في ضمن حديث طويل، وجاء في مسند احمد بن حنبل ٣/٣ و ٦٢ - ٨٢، حلية الأولياء ٧١/٥، تاريخ بغداد ٢٣١/٩ - ٢٣٢، و ٩٠/١٠، وينايع المودة ١٦٦، والصواعق المحرقة ١٨٩، وسنن ابن ماجه باب فضائل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والمستدرک ١٦٧/٣، وكنز العمال ٢١٧/٦، وغيرها.

(٢) في المصدر: اذا كانا من أهل ..

(٣) جاء الحديث بألفاظ مختلفة، منها ما ورد عنه صلى الله عليه وآله أنه قال لعليّ عليه السلام: علي مني وأنا منه، أو: أنا منك وأنت مني، أو حديث بعثه صلى الله عليه وآله إياه سلام الله عليه بسورة براءة المجمع على صحته، وقد مرّ، وغيرها، انظر مثلاً لذلك: مسند احمد بن حنبل ٥/٢٠٤ و ٣٥٦، خصائص النسائي: ٣٦ و ٥١، وغيرها، وأدرج جملة من مصادرها في الغدير ١/٤٨ و ٢٣/٣ وغيرها.

(٤) حديث المؤاخاة من المتفق عليه أدى حقه العلامة الأميني في موسوعته ١١٢/٣ - ١٢٥، وحكاها عن أكثر من خمسين مصدراً، وتعرض له أيضاً في ٣١٨/٩، فراجع.

(٥) انظر مصادره في الغدير ١٧٧/٧ و ٢٧٨/١٠.

(٦) من مصادر حديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد شهد لأم ايمن رضوان الله عليها بالجنة: الإصابة ٤/٤١٥، تهذيب التهذيب ١٢/٤٥٩، اعلام النساء ١/١٠٧، أسد الغابة ٥/٥٦٧ وغيرها.

(٧) في المصدر: فقال عمر، ولا توجد في (ك).

(٨) جاء في المصدر: وصفتم به، وفي (ك): وصفتمكم به.

تنكرون^(١)، وشهادتنا لأنفسنا لا تقبل، وشهادة رسول الله لا تقبل، فإننا لله وإننا إليه راجعون، إذا أَدْعَيْنَا لَانْفُسِنَا تَسْأَلُنَا^(٢) الْبَيِّنَةُ؟ إِمَّا مِنْ مَعِينٍ يَعِينُ، وَقَدْ وَثِّبَتْ عَلَى سُلْطَانِ اللَّهِ وَسُلْطَانِ رَسُولِهِ، فَأَخْرَجْتُمُوهُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى بَيْتٍ غَيْرِهِ مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ وَلَا حُجَّةٍ: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٣). ثم قال لفاطمة: انصر في حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين.

قال المفضل: قال مولاي جعفر^(٤) عليه السلام: كل ظلامة حدثت في الإسلام أو تحدث، وكل دم مسفوك حرام، ومنكر مشهور^(٥)، وأمر غير محمود، فوزره في أعناقها وأعناق من شايعها أو تابعها^(٦) ورضى بولايتها إلى يوم القيامة^(٧).

بيان:

يظهر من هذا الخبر أنّ الذي القربى حقين: حقاً مختصاً وحقاً مشتركاً، وأشار سبحانه مع الآية الأولى إليهما جميعاً، فلما سألوا عن حق المسكين وابن السبيل أنزل آية الخمس لبيان أنّ اشتراكهما إنّما هو في الخمس لا في سائر الفيء، فلا ينافي اختصاص فذك بهم عليهم السلام، وأمّا تفسيرها عليها السلام اليتامى بالذين يأتّمون، فلعل المعنى أنّ المراد بهم يتامى الشيعة لا مطلق الايتام، فلا يكون الغرض بيان أنّ اليتيم مشتق من الايتام، لاختلاف بناء الكلمتين، مع أنّه يحتمل أن يكون مبنياً على الاشتقاق الكبير، ويحتمل أن يكون تأويلاً لبطن الآية بأنّ المراد باليتيم من انقطع عن والديه الروحانيين - أي النبي والامام عليهما

(١) لا يوجد في المصدر: اذا كنّا . . ولا تنكرون و .

(٢) في المصدر: سئلنا.

(٣) الشعراء: ٢٢٧، ولا توجد الآية في المصدر.

(٤) في المصدر زيادة: الصادق.

(٥) في المصدر: مشهود.

(٦) لا يوجد في المصدر: أو تابعها.

(٧) في المصدر: إلى قيام الساعة.

السلام - من الشيعة موافقاً للأخبار الكثيرة الواردة في ذلك^(١)، وأما ما فسّرت به المسكين فلا ينافي البناء، لأنّ المسكين والمسكن والسكنى متساوقة في الاشتقاق، وهو على وزن مفعيل، يُقَالُ تَمَسَّكَنْ كَمَا يُقَالُ تَمَذَّرَعُ وَتَمَنَّدَلُ^(٢).

وابن السبيل: أظهر، فإنّه فسّره بسبيل الحق والصراط المستقيم، ثم أنّه يدلّ ظاهراً على عدم اختصاص الخمس ببني هاشم - كما هو مذهب أكثر العامة - فيمكن أن يكون هذا على سبيل التّنزّل، أو يكون المراد أنّه غير شامل لجميع بني هاشم بل مختص بمن كان منهم تابعاً للحق.

٤١ - قب^(٣): في كتاب اخبار الخلفاء: أنّ هارون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر: خذ^(٤) فذكاً حتى أردّها إليك، فيأبى حتى ألحّ عليه، فقال عليه السلام: لا آخذها إلّا بحدودها، قال: وما حدودها؟ قال: إنّ حدّتها لم تردّها. قال: بحقّ جدك إلّا فعلت. قال: أمّا الحدّ الأول فعدن، فتغير وجه الرشيد وقال: إيهاً^(٥)! قال: والحدّ الثاني سمرقند، فأريد^(٦) وجهه. قال: والحدّ الثالث افريقية، فاسودّ وجهه وقال: هنيه^(٧)! قال: والرابع سيف البحر ما يلي

(١) كما جاء في الاحتجاج ١٦/١، وتأويل الآيات الظاهرة ٧٤/١ حديث ٤٨، وتفسير الامام العسكري عليه السلام ٣٣٩ - ٣٤٥ وغيرها.

(٢) كما في الصحاح ٢١٣٧/٥، ولسان العرب ٢١٧/١٣ وغيرها.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٣٢٠/٤ - ٣٢١.

(٤) كذا، والظاهر: حدّ.

(٥) أي زد من الحديث والكلام.

(٦) أي أهر أحراراً فيه سواداً عند الغضب.

(٧) كذا، والظاهر أنها: هيه، كما في المصدر، ولعل ما في (س) يقرأ كذلك، قال في النهاية ٢٩٠/٥: هيه بمعنى إيّه، فأبدل من الهمزة هاء، وإيه: اسم سمي به الفعل ومعناه الأمر، فتقول للرجل: ايه - بغير تنوين - إذا استزدته من الحديث المعهود بينكما، فإن نونت استزدته من حديث ما غير معهود، فاذا سكنته وكففته قلت: ايهاً - بالنصب - فالمعنى زدني.

اقول: وأما هنيه - بالهاء المهملة - فلم أجد لها معنى، وبالتاء - أي هنية - فلها معنى لا يناسب

الخزr^(١) وارمينية . قال الرشيد: فلم يبق لنا شيء ، فتحول إلى مجلسي . قال موسى: قد أعلمتك^(٢) أنني إن حددتها لم تردّها ، فعند ذلك عزم على قتله . وفي رواية ابن اسباط أنّه قال : أمّا الحدّ الأول فعرش مصر ، والثاني : دومة الجندل ، والثالث : أحد ، والرابع : سيف البحر ، فقال : هذا كلّ هذه الدنيا ! . فقال (ع): هذا كان في أيدي اليهود بعد موت أبي هالة فأفأه الله ورسوله^(٣) بلا خيل ولا ركاب ، فأمره الله أن يدفعه إلى فاطمة (ع) .

بيان :

هذان التحديدان خلاف المشهور بين اللغويين ، قال الفيروزآبادي^(٤) : فذك - محركة - مؤضعٌ بخيبر . وقال في مصباح اللغة : بلدةٌ بينها وبين مدينة النبي (ص) يؤمان وبينهما وبين خيبر دون مرحلة ، وهي ممّا أفأه الله على رسوله وتنازعها^(٥) عليّ والعبّاس^(٦) في خلافة عمر ، فقال عليّ (ع) : جعلها النبي (ص) لفاطمة وولدها ، وأنكره العبّاس فسلمها عمر لها^(٧) . انتهى .

ولعل مراده عليه السلام أن تلك كلّها في حكم فذك ، وكأن الدعوى على جميعها ، وإنّما ذكروا فذك على المثال أو تغليبا .

٤٢ - كشف^(٨) : روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين السادس^(٩) : عن عمر عن أبي بكر المسند منه فقط ، وهو : لا نورث ما تركنا صدقة لمسلم من

(١) في المصدر: مما يلي الجزر .

(٢) في (ك): علمتك ، والظاهر ما في المتن .

(٣) في المصدر: على رسوله .

(٤) في القاموس ٣/٣١٥ .

(٥) في (س): تنازعا .

(٦) لا توجد : والعبّاس في (س) .

(٧) المصباح المنير ٢/١٣٦ ، وقد سلف أن ذكرنا عبارة معجم البلدان وغيره في أوّل الباب ، فراجع .

(٨) كشف الغمة ١/٤٧٤ - ٤٧٨ ، ونصّ عليه العلامة الأميني في الغدير ٧/١٩٤ .

(٩) في المصدر: في الجزء السادس .

رواية جويرية بن أسماء عن مالك وعن عائشة بطوله: أن فاطمة (ع) سألت أبا بكر أن يقسم لها ميراثها. وفي رواية أخرى: أن فاطمة (ع) والعباس أتيا أبا بكر. يلتزمان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهما حينئذ يطلبان أرضه^(١) من فذك وسهمه من خير، فقال أبو بكر: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] قال: لا نورث ما تركنا صدقة^(٢)، إنما يأكل آل محمد من هذا المال، وإني والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] يصنعه فيه إلا صنعته.

زاد في رواية صالح بن كيسان: إني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ، قال: فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى عليّ والعباس فغلبه عليها عليّ، وأما خير وفذك فأمسكها عمر، وقال: هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله كانت لحقوقه التي تعروه ونوائبه وأمرهما إلى من ولي الأمر، قال: فهما على ذلك اليوم.

قال غير صالح في روايته في حديث أبي بكر: فهجرته فاطمة فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت، فدفعها عليّ عليه السلام ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر، قال: وكان لعليّ وجه من الناس حياة^(٣) فاطمة فلما توفيت فاطمة انصرف وجوه الناس عن عليّ عليه السلام، ومكثت فاطمة عليها السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] ستة أشهر ثم توفيت، فقال رجل للزهري: فلم يبايعه عليّ ستة أشهر؟ قال: لا والله، ولا أحد من بني هاشم حتى بايعه عليّ.

(١) في (س): فرضه.

(٢) قد سلفت مصادر الحديث منا ومن المصنف طاب ثراه، وقد أدرج بعضها العلامة الأميني في غديره ٢٢٦/٧ و ٢٣٠، وقد حكاه عن البخاري في صحيحه، باب فرض الخمس ٥/٥ عن عائشة، وباب غزوة خيبر ١٩٦/٦، وكذا في صحيح مسلم ٧٢/٢، ومسند أحمد ٦/١، ٩، . . . وغيرها من المصادر. ولأعلامنا طاب ثراهم مناقشات فيه سنداً ودلالةً.

(٣) في المصدر: في حياة . .

في حديث عروة: فلما رأى عليّ عليه السلام انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلى مصالحة أبي بكر، فأرسل إلى^(١) أبي بكر: اثينا^(٢) ولا تأتانا معك بأحد، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدة عمر. فقال عمر: لا تأتهم وحدك. فقال أبو بكر: والله لآتينهم وحدي، ما عسى أن يصنعوا بي؟! فانطلق أبو بكر فدخل على عليّ عليه السلام وقد جمع بني هاشم عنده، فقام عليّ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد، فلم يمنعنا أن نبإيعك يا أبا بكر إنكار لفضيلتك ولا نفاسة^(٣) عليك بخير ساقه الله إليك، ولكننا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقاً، فاستبددتم علينا. ثم ذكر قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وحقهم. فلم يزل عليّ عليه السلام يذكر حتى بكى أبو بكر وصمت عليّ، وتشهد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد، فوالله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحب إليّ أن أصل من قرابتي، وإني والله ما لكأت^(٤) في هذه الأموال التي كانت بيني وبينكم عن الخير، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا نورث ما تركنا صدقة، إننا يأكل آل محمد (ص) في^(٥) هذا المال، وإني والله لا أدع أمراً صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله إلا صنعته إن شاء الله، وقال عليّ: موعذك للبيعة العشية، فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس يعذر علياً ببعض ما اعتذر به، ثم قام عليّ فعظم من حقّ أبي بكر وذكر فضيلته وسابقته، ثم قام إلى أبي بكر فبايعه، فأقبل الناس على عليّ فقالوا: أصبت وأحسن، وكان المسلمون إلى عليّ رضي الله عنه قريباً حين راجع الأمر بالمعروف. هذا آخر ما ذكره الحميدي.

(١) حذف: إلى، في (ك).

(٢) في المصدر: اثينا، والظاهر: ايتنا - بتقديم الياء على التاء -.

(٣) أي بخلاً وضناً ورغبة بخير يصلك.

(٤) في المصدر: ما ألوت، أي ما قصرت، وكذا لكأت، ويأتي في بيان المصنف رحمه الله.

(٥) في المصدر: من بدلاً من: في.

وقد خطر لي عند نقلي لهذا الحديث كلام اذكره على مواضع منه ، ثم بعد ذلك أورد ما نقله أصحابنا في المعنى ، ملتزماً بما اشترطه^(١) من العدل في القول والفعل ، وعلى الله قصد السبيل .

قول أبي بكر - في أول الحديث وآخره - : وإني والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله [يصنعه فيه إلا صنعته] . وهو لم ير النبي صلى الله عليه وآله صنع فيها إلا أنه اصطفاه ، وإنما سمع سماعاً أنه بعد وفاته لا يورث ، كما روى ، فكان حق الحديث أن يحكى ويقول وإني والله لا أدع أمراً سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقوله^(٢) إلا عملت بمقتضى قوله ، أو ما هذا معناه .

وفيه : فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر الى عليّ وعباس^(٣) فغلبه عليها عليّ . أقول : حكم هذه الصدقة التي بالمدينة حكم فذك وخير ، فهلاًّ منهم الجميع كما فعل صاحبه إن كان العمل على ما رواه ، أو صرفهم في الجميع إن كان الأمر بضد ذلك ، فأما تسليم البعض ومنع البعض فإنه ترجيح من غير مرجح ، اللهم إلا أن يكونوا فعلوا^(٤) شيئاً لم يصل إلينا في إمضاء ذلك .

وفي قوله : فغلبه عليها عليّ . . دليل واضح على ما ذهب إليه أصحابنا من توريث البنات دون الأعمام ، فإنّ عليّاً عليه السلام لم يغلب العباس على الصدقة من جهة العمومة ، إذ كان العباس أقرب من عليّ (ع) في ذلك ، وغلبه^(٥) إياه على سبيل الغلب والعنف مستحيل أن يقع من عليّ في حقّ العباس ، ولم يبق إلا أنه غلبه عليها بطريق فاطمة وبنيها عليهم السلام .

وقول عليّ عليه السلام : كنّا نرى ان لنا في هذا الأمر حقّاً فاستبددتم

(١) في الكشف : اشترطه .

(٢) في (ك) : يقول ، وكذا في نسخة جاءت على (س) .

(٣) في المصدر : والعباس .

(٤) في المصدر : نقلوا .

(٥) في المصدر : وغلبته .

علينا . فتأمل معناه يضح^(١) لك مغزاه ، ولا حاجة^(٢) الى كشف مغطاه .

وروى أحمد بن حنبل . . في مسنده ما يقارب الفاظ ما رواه الحميدي ، ولم يذكر حديث عليّ (ع) وأبي بكر ومجيئه إليه في هذا الحديث .

روى ابن بابويه مرفوعاً الى أبي سعيد الخدري ، قال : لما نزلت : ﴿ فَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾^(٣) ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا فاطمة ! لك فذك ، وفي رواية أخرى عن أبي سعيد مثله .

وعن عطية قال : لما نزلت : ﴿ فَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾^(٤) ، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فأعطاهها فذك .

وعن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (ع) قال : اقطع رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فذك .

وعن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : كان^(٥) رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى فاطمة (ع) فذك ؟ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وقفها ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ فَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾^(٦) ، فأعطاهها رسول الله صلى الله عليه وآله فذك . قلت : رسول الله (ص) أعطاهها ؟ قال : بل الله تبارك وتعالى أعطاهها .

وقد تظاهرت الرواية من طرق أصحابنا بذلك ، وثبت أنّ ذا القربى : عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، وعلى هذا فقد كان أبو بكر وعمر لما وليا

(١) في المصدر: يَضَحّ ، وهو من صحى يصحى ، وقع في جواب الأمر فصار مجزوماً بحذف قال في القاموس ٣٥١/٤ : الصحو : ذهاب الغيم ، وهو كناية عن وضوح الأمر .

(٢) في الكشف : ولا حاجة بنا . .

(٣ و ٤) الروم : ٣٨ .

(٥) في المصدر : أكان . .

(٦) الروم : ٣٨ .

هذا الأمر يرتبان في الأعمال والبلاد القريبة والنائية^(١) من الصحابة والمهاجرين والأنصار من لا يكاد يبلغ مرتبة عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ولا يقاربها، فلو اعتقداهم مثل بعض الولاة وسلّموا إليهم هذه الصدقة التي قامت النائرة في أخذها، وعرفاهم ما روياه وقالوا لهم: أنتم أهل البيت وقد شهد الله لكم بالطهارة، وأذهب عنكم الرجس، وقد عرفناكم أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: لا نورث^(٢)، وقد سلّمناها إليكم، وشغلنا ذممكم بها، والله من وراء أفعالكم فيها، والله سبحانه بمرايئ منكم^(٣) ومسمع، فاعملوا فيها بما يقربكم منه ويزلفكم عنده، فعلى هذا سلّمناها إليكم وصرفناكم فيها، فإن فعلتم الواجب الذي أمرتم به وفعلتم فيها فعل رسول الله (ص) فقد أصبتم وأصبنا، وإن تعدّيتم الواجب وخالفتم ما حدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله فقد أخطأتم وأصبنا فإن الذي علينا الاجتهاد ولم نأل في اختياركم جهداً، وما علينا بعد بذل الجهد لائمة، وهذا الحديث من الإنصاف كما يروى^(٤)، والله الموفق والمسدّد.

وروي أنّ فاطمة عليها السلام جاءت الى أبي بكر بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالت^(٥): يا أبا بكر! من يرثك إذا مت؟ قال: أهلي وولدي، قالت: فما لي لا أرث رسول الله (ص)؟ قال: يا بنت رسول الله! إنّ النبي لا يورث، ولكن أنفق على من كان ينفق عليه رسول الله، وأعطي ما كان يعطيه. قالت: والله لا أكلمك بكلمة ما حييت، فما كلمته حتى ماتت^(٦).

(١) في الكشف: النائية، وهو غلط.

(٢) في المصدر زيادة: ما تركناه صدقة.

(٣) في الكشف: وهو سبحانه بمرايئ، وجاء نسخة على (س).

(٤) في المصدر: كما ترى، وفي (ك): يرى، وقد ذكرها نسخة في (س).

(٥) في كشف الغمّة: فقال، وما ذكر هنا هو الصحيح.

(٦) جاء ذيل الرواية بألفاظ مختلفة في روايات عديدة، ذكر جملة منها مع مصادرها في الغدير / ٧

وقيل : جاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر فقالت : أعطني ميراثي من رسول الله صلى الله عليه وآله . قال : إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا تَوْرَثُ^(١) ما تركوه فهو صدقة ، فرجعت إلى عليّ عليه السلام فقال : ارجعي فقولي : ما شأن سليمان عليه السلام وورث داود عليه السلام ، وقال زكريّا : ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾^(٢) ؟ ! . فأبوا وأبى .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري عن أبي جعفر عليه السلام : أن أبا بكر قال لفاطمة عليها السلام : النبي (ص) لا يورث ، قالت : قد ﴿ وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾^(٣) ، وقال زكريّا : ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾^(٤) ، فنحن أقرب إلى النبي من زكريّا إلى يعقوب .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : قال عليّ (ع) لفاطمة عليها السلام : انطلقني فاطلبي ميراثك من أبيك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فجاءت إلى أبي بكر فقالت : أعطني ميراثي من أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال : النبي (ص) لا يورث ، فقالت : ألم يرث سليمان داود ؟ ! فغضب وقال : النبي لا يورث ، فقالت عليها السلام : ألم يقل زكريّا : ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾^(٥) ؟ . فقال : النبي لا يورث . فقالت عليها السلام : ألم يقل : ﴿ يُؤْصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ ﴾^(٦) ؟ . فقال : النبي لا يورث .

وعن أبي سعيد الخدري قال : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاءت فاطمة عليها السلام تطلب فذكاً ، فقال أبو بكر : إني لأعلم - إن شاء الله - أنك

(١) في المصدر : لا يورث .

(٢) مريم : ٥ - ٦ .

(٣) النمل : ١٦ .

(٤ و ٥) مريم : ٥ - ٦ .

(٦) النساء : ١١ .

لن تقولي إلا حقاً، ولكن هاتي بيئتك، فجاءت بعلي عليه السلام فشهد، ثم جاءت بأُم أيمن فشهدت، فقال: امرأة أخرى أو رجلاً فكتبت لك بها^(١).

٤٣ ، ٤٤ مصباح الأنوار^(٢) ، كشف^(٣) : مثل الأحاديث الثلاثة

الأخيرة.

أقول : هذا^(٤) الحديث عجيب ، فإن فاطمة عليها السلام كانت^(٥) مطالبة بميراث فلا حاجة بها الى الشهود ، فإن المستحق للتركة لا يفتقر إلى الشاهد إلا إذا لم يعرف صحة نسبه واعتزائه الى الدارج^(٦) ، وما أظنهم شكوا في نسب فاطمة^(٧) عليها السلام ، وكونها ابنة النبي صلى الله عليه وآله ، وإن كانت تطلب فداً وتدعي أن أباه (ص) نحلها^(٨) إياها احتاجت إلى إقامة البيّنة ، ولم يبق لما رواه أبو بكر من قوله : (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) معنى ، وهذا واضح جداً ، فتدبر.

وروى^(٩) مرفوعاً : أن عمر بن عبدالعزيز لما استخلف قال : يا أيها الناس ! إنّي قد رددت عليكم مظالمكم ، وأول ما أردت منها ما كان في يدي ، قد رددت فداً على ولد رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلّم وولد علي بن أبي طالب (ع) فكان أول من ردها .

(١) كذا ، والظاهر : لكتبت لك بها .

(٢) مصباح الأنوار ٢٤٥ - ٢٤٦ .

(٣) كشف الغمة ١ / ٤٧٨ .

(٤) يحتمل قوياً أن يكون موضع الرمز «كشف» قبل «أقول هذا» فإن هذه العبارة الى : فتدبر ، موجودة في كشف الغمة ، والأحاديث الثلاثة موجودة في مصباح الأنوار .

(٥) في كشف الغمة : ان كانت .

(٦) أي لم يعرف انتسابه الى الميت . قال في النهاية ٣ / ٢٣٣ : التعزّي : الانتهاء والانتساب الى القوم . وقال أيضاً ٢ / ١١١ : درج ، أي مات .

(٧) في كشف الغمة : نسبها ، بدل : نسب فاطمة .

(٨) في كشف الغمة : نحلها ، وهي غلط .

(٩) كشف الغمة : ١ / ٤٩٤ - ٤٩٦ .

و روى أنه ردها بغلاتها منذ ولي، ففيل له: نعمت على أبي بكر وعمر فعلهما، وطعنت^(١) عليهما، ونسبتها إلى الظلم والغصب، وقد اجتمع عنده في ذلك قريش ومشايخ أهل الشام من علماء السوء. فقال عمر بن عبدالعزيز: قد صحّ عندي وعندكم أنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أدعت فذك، وكانت في يدها، وما كانت لتكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله مع شهادة عليّ وأمّ أيمن وأمّ سلمة، وفاطمة عندي صادقة فيما تدّعي وإن لم تقم البيّنة، وهي سيدة نساء أهل الجنة، فأنا اليوم أردّ على ورثتها أتقرب بذلك إلى رسول الله (ص) وأرجو أن تكون فاطمة والحسن والحسين (ع) يشفّعون لي يوم^(٢) القيامة، ولو كنت بدل أبي بكر وأدعت فاطمة كنت اصدّقها على دعواها^(٣)، فسلمها إلى محمد بن عليّ الباقر عليهما السلام^(٤)، فلم تزل في أيديهم إلى أن مات عمر بن عبدالعزيز.

وروي أنه لما صارت الخلافة إلى عمر بن العزيز ردّ عليهم سهام الخمس: سهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسهم ذي القربى، وهما من أربعة أسهم، ردّ على جميع بني هاشم، وسلم ذلك إلى محمد بن عليّ^(٥) وعبدالله بن الحسن، وقيل: أنه جعل من بيت ماله سبعين حملاً من الورق والعين من مال الخمس، فردّ عليهم ذلك، وكذلك كلّ ما كان لبني فاطمة وبني هاشم ممّا حازه أبو بكر وعمر وبعدهما عثمان ومعاوية ويزيد وعبد الملك ردّ عليهم، واستغنى بنو هاشم في تلك السنين^(٦) وحسنت أحوالهم، وردّ عليهم المأمون والمعتصم والواثق، وقالوا: كان المأمون أعلم ممّا به فنحن نمضي على ما مضى هو عليه، فلما ولي

(١) في المصدر: قطعت.

(٢) في الكشف: في يوم.

(٣) في المصدر: دعواتها.

(٤) في كشف الغمة: الباقر عليهم السلام وعبد الله بن الحسن.

(٥) في المصدر زيادة: الباقر عليه السلام.

(٦) لا توجد الواو في المصدر.

المتوكل قبضها وأقطعها حرمة الحجاج، وأقطعها بعده لفلان النازيار^(١) من أهل طبرستان، وردّها المعتضد، وحازها المكتفي، وقيل: أنّ المقتدر ردّها عليهم.

قال شريك: كان يجب على أبي بكر أن يعمل مع فاطمة بموجب الشرع، وأقل ما يجب عليه أن يستحلفها على دعواها أن رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاها فذك في حياته، فإنّ علياً وأمّ أيمن شهدا لها، وبقي ربع الشهادة، فردّها بعد الشاهدين لا وجه له، فإنّما أن يصدّقها أو يستحلفها ويمضي الحكم لها، قال شريك: الله المستعان! مثل هذا الأمر يحمله أو يتعمده؟!.

. وقال الحسن بن علي الوشّاء: سألت مولانا أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام: هل خلف رسول الله (ص) غير فذك شيئاً؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خلف حيطاناً بالمدينة صدقة، وخلف ستة أفراس وثلاث نوق: العضباء والصهباء والديباج، وبغلتين: الشهباء والدلدل، وحمارة: اليعفور، وشاتين حلوبتين، وأربعين ناقة حلوباً، وسيفه ذا الفقار، ودرعه ذات الفضول^(٢)، وعمامته السحاب، وحبرتين يمانيتين، وخاتمه الفاضل، وقضيبه المشقوق، وفراشاً من ليف، وعباءتين وقطوانيتين^(٣)، ومخاداً من ادم صار ذلك إلى فاطمة عليها السلام ما خلا درعه وسيفه وعمامته وخاتمه، فإنّه جعله لأمر المؤمنين عليه السلام^(٤).

إيضاح:

قال في النهاية في حديث أبي بكر..: أنّ أزيغ.. أي أجور وأعدل عن الحق^(٥) وقال في حديث..: فذك لحقوق رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلّم

(١) في الكشف: البازيار.

(٢) في المصدر: ذات الفضول.

(٣) في الكشف: وعباءين قطوانيتين.

(٤) إلى هنا نقل عن كشف الغمة بما ذكرناه من الاختلاف.

(٥) النهاية ٢/٣٢٤، وانظر: لسان العرب ٨/٤٣٢ وغيره.

الَّتِي تَعْرِوهُ . . أَيَّ تَغْشَاهُ وَتَتَابَهُ^(١).

وقال : الْمُنَافَسَةُ : الرُّغْبَةُ فِي الشَّيْءِ وَالْإِنْفِرَادُ بِهِ ، وَهُوَ مِنَ الشَّيْءِ النَّفِيسِ الْجَيِّدِ فِي نَوْعِهِ ، . . وَنَفِستُ بِهِ - بِالْكَسْرِ - أَيَّ بَخِلْتُ ، وَنَفِستُ عَلَيْهِ الشَّيْءَ نَفَاسَةً إِذَا لَمْ تَرَهُ لَهُ أَهْلًا^(٢).

قوله : لكأت . . قال الفيروزآبادي : لَكَا - كَفَرِحَ - أَقَامَ وَلَزِمَ ، وَتَلَكَّا عَلَيْهِ اعْتَلَّ ، وَعَنْهُ أَبْطَأَ^(٣).

قوله : يضح لك مغزاه . . أَيَّ يَتَبَيَّنُ لَكَ مَعْنَاهُ^(٤) .
وَالْدَّارِجُ : الْمَيِّتُ^(٥).

ويقال : نَقَمْتُ عَلَيْهِ وَمَنَعْتُ - مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَعِلْمٍ - إِذَا عَابَهُ وَكَرِهَهُ أَشَدَّ الْكَرَاهَةِ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ وَمَا تَنْقِمُ مَنَّا ﴾^(٦).

وقال في النهاية^(٧) : الْحَلُوبُ أَيُّ ذَاتُ اللَّبَنِ ، يُقَالُ : نَاقَةُ حَلُوبٍ أَيُّ هِيَ بِمَا يُحْلَبُ ، وَقِيلَ الْحَلُوبُ وَالْحَلُوبَةُ سَوَاءٌ ، وَقِيلَ الْحَلُوبُ الْأَسْمُ ، وَالْحَلُوبَةُ الْأَصْفَةُ ، وَقِيلَ الْوَاحِدَةُ وَالْجَمَاعَةُ.

وقال^(٨) : الْقَطَوَانِيَّةُ عِبَاءَةٌ بَيَضَاءُ قَصِيرَةُ الْخَمَلِ ، وَالنُّونُ زَائِدَةٌ.

(١) النهاية ٢٢٦/٣ ، وقارن بـ: لسان العرب ٤٤/١٥ وغيره.

(٢) النهاية ٩٥/٥ ، وقارن بـ: لسان العرب ٢٣٨/٦ وغيره.

(٣) كما في القاموس ٢٧/١ - ٢٨ ، وتاج العروس ١١٦/١ ، ولاحظ : لسان العرب ١٥٣/١ - ١٥٤ .

(٤) جاء في حاشيته (ك) : ومغزى الكلام : مقصده ، وعرفت ما يغزى هذا الكلام : أي ما يراد . . صحاح.

انظر : صحاح اللغة ٢٤٤٦/٦ وقارن بـ: لسان العرب ١٢٣/١٥ .

(٥) قاله في مجمع البحرين ٢٩٩/٩ ، والنهاية ١١١/٢ وغيرهما.

(٦) ذكره في تاج العروس ٨٤/٩ ، ومجمع البحرين ١٨٠/٦ ، والآية هي ١٢٦ من سورة الأعراف .

(٧) النهاية ٤٢٢/١ ، وانظر : لسان العرب ٣٢٨/١ .

(٨) النهاية : ٨٥/٤ ، ولاحظ : لسان العرب ١٩١/١٥ .

أقول: روى السيّد في الشافي^(١) عن محمد بن زكريّا الغلابي عن شيوخته عن أبي المقدام هشام بن زياد مولى آل عثمان قال: لما ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة^(٢) فردّ فذك على ولد فاطمة عليها السلام، وكتب إلى واليه على المدينة: أبي بكر بن عمرو بن حزم^(٣) يأمره بذلك، فكتب إليه: أنّ فاطمة (ع) قد ولدت في آل عثمان وآل فلان وآل فلان، فكتب إليه: أمّا بعد، فإنّي لو كتبت إليك أمرك أن تذبح شاة لسألتني جماء أو قرناء؟، أو كتبت إليك أن تذبح بقرة لسألتني ما لونها؟ فإذا ورد عليك كتابي هذا فاقسمها بين ولد فاطمة عليها السلام من عليّ (ع)^(٤).

قال أبوالمقدام: فنقمت بنو أميّة ذلك على عمر بن عبدالعزيز وعاتبوه فيه، وقالوا له: قَبِّحْتَ^(٥) فعل الشيخين، وخرج إليه عمرو بن عبس^(٦) في جماعة من أهل الكوفة، فلما عاتبوه على فعله قال: إنكم جهلتم وعلمت، ونسيتم وذكرتم، أنّ أبا بكر محمد^(٧) بن عمرو بن حزم حدّثني عن أبيه عن جدّه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: فاطمة بضعة منّي يسخطني ما يسخطها ويرضيني ما يرضيها، وإنّ فذك كانت صافية في عهد^(٨) أبي بكر وعمر، ثم صار أمرها إلى مروان، فوهبها لأبي عبدالعزيز فورثتها أنا وإخوتي^(٩) فسألتهم أن يبيعوني حصّتهم منها، ومنهم^(١٠)

(١) الشافي في الامامة ١٠٢/٤ - ١٠٤.

(٢) لا توجد: الخلافة، في المصدر.

(٣) كذا، والصحيح: أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، كما في الجرح والتعديل للرازي: ٢٢٧/٩.

(٤) جاء في المصدر زيادة: والسلام.

(٥) في المصدر: هجنت، والمعنى مقارب.

(٦) في المصدر: عمرو بن عبس، والظاهر: عمر بن قيس كما في نسخة من المصدر.

انظر: لسان الميزان ٣٧٤/٤.

(٧) الصحيح - كما مرّ - أبا بكر بن محمد.

(٨) في الشافي: على عهد.

(٩) في المصدر: وإخواني.

(١٠) في الشافي: فمنهم، وهو الظاهر.

من باعني ومنهم من وهب لي حتّى استجمعتها، فرأيت أن أردّها على ولد فاطمة (ع). فقالوا: إن أبيّت إلّا هذا فامسك الأصل واقسم الغلّة، ففعل.

أقول: سيأتي في أبواب تاريخ أبي جعفر الباقر عليه السلام ردّ عمر بن عبدالعزيز فذكاً إليه عليه السلام^(١).

(١) بحار الأنوار ٤٦/٣٢٦ - ٣٢٧ حديث ٣، نقلًا عن الخصال ١٠٤ - ١٠٥ حديث ٦٤، والمناقب لابن شهر آشوب ٤/٢٠٧ - ٢٠٨ حديث ٤.

وقد أورد العلامة المجلسي رحمه الله رواية الخصال أيضاً في باب وصايا الباقر عليه السلام من كتاب الروضة من البحار: ١٨١/٧٨ - ١٨٢ حديث ٦.

فصل

نورد فيه : خطبة خطبتها^(١) سيدة النساء فاطمة الزهراء

صلوات الله عليها

احتج^(٢) بها على من غصب فذك منها .

اعلم أنّ هذه الخطبة من الخطب المشهورة التي روتها الخاصة والعامة بأسانيد متضافرة .

١ - قال عبد الحميد بن أبي الحديد^(٣) في شرح كتابه عليه السلام إلى عثمان ابن حنيف عند ذكر الأخبار الواردة في فذك ، حيث قال : الفصل الأول فيما ورد من الأخبار والسير المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم لا من كتب الشيعة ورجالهم . وجميع ما نوره في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في السقيفة وفذك - وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدث كثير الأدب ثقة

(١) في الأصل ، المطبوع : خطبتها .

(٢) كذا ، والظاهر : احتجت .

(٣) في شرحه على معج البلاغة ١٦ / ٢١٠ - ٢١٣ ، بتصرف واختصار .

ورع أثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته وغير مصنفاته^(١) - .

ثم قال: قال أبو بكر: حدّثني محمد بن زكريّا، عن جعفر بن محمد بن عمار، عن أبيه، عن الحسن بن صالح قال: حدّثني ابن خالات من بني هاشم^(٢) عن زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال: وقال جعفر بن محمد بن عمار: حدّثني أبي، عن جعفر بن محمد^(٣) ابن علي بن الحسين، عن أبيه.

قال أبو بكر: وحدّثني عثمان بن عمران العجيفي، عن نائل بن نجيج، عن عمرو^(٤) بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام.

قال أبو بكر: وحدّثني أحمد بن محمد بن زيد^(٥)، عن عبد الله بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله^(٦) بن الحسن.

قالوا جميعاً: لما بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فذك، لانت^(٧) خمارها وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيوها^(٨)، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخلت على أبي بكر - وقد حشد الناس من المهاجرين والأنصار - فضربت بينهم وبينها^(٩) ربطة بيضاء، وقال بعضهم:

(١) لا يوجد في المصدر: وغير مصنفاته.

(٢) جاء في شرح النهج: قال أبو بكر فحدّثني محمد بن زكريّا، قال: حدّثني جعفر بن محمد بن عمار الكندي، قال: حدّثني أبي عن الحسن بن صالح بن حيّ، قال: حدّثني رجلان من بني هاشم.

(٣) لا توجد في المصدر: ابن عمار حدّثني أبي عن جعفر بن محمد.

(٤) في شرح النهج: نجيج بن عمير.

(٥) في المصدر: يزيد بدلاً من: زيد.

(٦) في المصدر زيادة: ابن حسين بعد عبد الله.

(٧) في (س): لانت، وهو غلط.

(٨) في شرح النهج: في ذيوها.

(٩) في المصدر: فضرب بينها وبينهم.

قبطيّة، وقالوا: قبطيّة - بالكسر والضم - . . ثم أنت أنة أجهدش^(١) لها القوم بالبكاء، ثم أمهلت طويلاً حتى سكنوا من فورهم، ثم قالت:

أبتدئ بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد، الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم . . وذكر خطبة طويلة جداً ثم قالت^(٢) في آخرها: فاتقوا الله حقّ ثقاته وأطيعوه فيما أمركم به . . إلى آخر الخطبة، انتهى كلام ابن أبي الحديد^(٣).

٢ - وقد أورد الخطبة علي بن عيسى الإربلي في كتاب كشف الغمّة^(٤)، قال: نقلتها من كتاب السقيفة تأليف أحمد^(٥) بن عبدالعزيز الجوهري من نسخة قديمة^(٦) مقروءة على مؤلفها المذكور، قرئت عليه في ربيع الآخر سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة، روى عن رجاله من عدة طرق: أنّ فاطمة عليها السلام لما بلغها إجماع أبي بكر . . إلى آخر الخطبة.

وقد أشار إليها المسعودي في مروج الذهب^(٧).
وقال السيّد المرتضى رضي الله عنه في الشافي^(٨)، أخبرنا أبو عبدالله محمد ابن عمران المرزباني، عن محمد بن أحمد^(٩) الكاتب، عن أحمد بن عبيدالله

(١) جاء في حاشية (ك) مايلي: في حديث فاطمة عليها السلام: فأجهشت، وروى: فجهشت، والمعنى واحد. والجهش: ان يفرع الانسان إلى غيره، وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبي يفرع إلى امه وقد تهيأ للبكاء. مجمع البحرين.

انظر. المجمع ١٣١/٤.

(٢) في المصدر: طويلة جيدة، قالت . .

(٣) حكاه العلامة الأميني في غديره ١٩٢/٧ وما بعدها، باختلاف يسير.

(٤) كشف الغمة: ١/ ٤٨٠ - ٤٩٢.

(٥) في المصدر: من كتاب السقيفة عن عمر بن شبة تأليف أبي بكر احمد . .

(٦) وضع في (ك): على كلمة: قديمة، رمز: خ، أي في نسخة.

(٧) مروج الذهب ٣٠٤/٢.

(٨) الشافي: ٦٩/٤ - ٧٢، باختلاف يسير.

(٩) لي (س): محمد بن أبي محمد، وهو غلط، اذ هو ابو طاهر محمد بن احمد بن محمد الكاتب، من

النحوي^(١)، عن الزيايدي، عن شرفي^(٢) بن قطامي، عن محمد بن إسحاق، عن صالح بن كيسان، عن عروة عن عائشة.

قال المرزباني: وحدّثني أحمد بن محمد المكي، عن محمد بن القاسم اليماني^(٣)، قال: حدّثنا ابن عائشة قالوا: لما قبض رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أقبلت فاطمة عليها السلام في لُمة من حفدتها إلى أبي بكر.

وفي الرواية الأولى: قالت عائشة: لما سمعت فاطمة (ع) إجماع أبي بكر على منعها فذلك لانت^(٤) خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لُمة من حفدتها - ثم اتّفقت الروایتان من هاهنا - ونساء قومها. . وساق الحديث نحو ما مرّ إلى قوله: افتتحت كلامها بالحمد لله عزّ وجلّ والثناء عليه والصلاة على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، ثم قالت: لقد جاءكم رسول من أنفسكم . . . إلى آخرها.

أقول: وسيأتي أسانيد أخرى سنورها من كتاب أحمد بن أبي طاهر.

٣ - وروى الصدوق رحمه الله بعض فقراتها المتعلقة بالعلل في علل الشرائع^(٥) عن ابن المتوكل عن السعدآبادي، عن البرقي عن إسماعيل بن مهران عن أحمد بن محمد بن جابر عن زينب بنت عليّ عليه السلام.

٤ - قال: وأخبرنا^(٦) علي بن حاتم عن محمد بن أسلم عن عبد الجليل

= شيوخ ابن مندة، كما ذكره ابن خلكان ١٩٦/٦.

(١) في المصدر: أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي.

(٢) في المصدر: الشرقي.

(٣) في المصدر: حدّثنا أبو العينا محمد بن القاسم السيمامي.

(٤) كذا في مطبوع البحار، وفي نسخة على (ك) والمصدر: لاثت، وهو الظاهر كما سيأتي في بيان المصنّف رحمه الله.

(٥) علل الشرائع: ٢٤٨ حديث ٢.

(٦) علل الشرائع: ٢٤٨ حديث ٣، باختلاف يسير.

الباقطاني^(١) عن الحسن بن موسى الخشاب عن عبدالله بن محمد العلوي عن رجال من أهل بيته عن زينب بنت عليّ عن فاطمة عليها السلام بمثله .

٥ - وأخبرني^(٢) علي بن حاتم عن ابن أبي عمير^(٣) عن محمد بن عمار عن محمد بن ابراهيم المصري عن هارون بن يحيى^(٤) عن عبيدالله بن موسى العبسي^(٥) عن حفص الأحمر عن زيد بن علي عن عمته زينب بنت عليّ عن فاطمة عليها السلام ، وزاد^(٦) بعضهم على بعض في اللفظ .

أقول : قد أوردت ما رواه في المجلد الثالث^(٧) ، وإنّما أوردت الأسانيد هنا ليعلم أنّه روى هذه الخطبة بأسانيد جمّة .

٦ - و روى الشيخ المفيد الأبيات المذكورة فيها بالسند المذكور في أوائل الباب^(٨) .

٧ - و روى السيد ابن طاوس رضي الله عنه في كتاب الطرائف^(٩) موضع الشكوى والاحتجاج من هذه الخطبة عن الشيخ أسعد بن شفرو^(١٠) في كتاب الفائق^(١١) عن الشيخ المعظم عندهم الحافظ الثقة بينهم أحمد بن موسى بن مردويه

(١) في المصدر: الباقلاني .

(٢) أي قاله في علل الشرائع : ٢٤٨ حديث ٤ .

(٣) في المصدر: محمد بن أبي عمير .

(٤) في العلل زيادة: الناشب، بعد يحيى .

(٥) في العلل : عن عبيد الله بن موسى العمري .

(٦) في المصدر زيادة : بمثله ، قبل وزاد .

(٧) أورد ذلك في بحار الأنوار ٦/ ١٠٧ - ١٠٨ حديث ١ .

(٨) الظاهر أن المقصود هو الأبيات الواردة في حديث ٣٢ من الباب السابق الواردة في ضمن حديث أمالي الشيخ المفيد .

(٩) الطرائف : ٢٦٣ - ٢٦٦ حديث ٣٦٨ .

(١٠) في المصدر: سفرو .

(١١) في الطرائف زيادة : عن الأربعين .

الأصفهاني في كتاب المناقب قال: أخبرنا إسحاق بن عبدالله بن ابراهيم عن^(١) شرفي بن قطامي عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة.

٨ - ورواها الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج^(٢) مرسلًا، ونحن نوردها بلفظه، ثم نشير إلى موضع التخالف بين الروايات في أثناء شرحها إن شاء الله تعالى.

قال رحمه الله تعالى: روى عبدالله بن الحسن بإسناده عن آبائه عليهم السلام: أنه لما أجمع أبو بكر^(٣) على منع فاطمة عليها السلام فذك، وبلغها ذلك لانت^(٤) خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها، ما تحرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى دخلت على أبي بكر - وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم - فنيطت دونها ملأه، فجلست ثم أتت أنه أجش القوم لها بالبكاء، فارتج المجلس، ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نسيج القوم وهدأت فورتهم، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله^(٥) (ص)، فعاد القوم في بكائهم فلما أمسكوا عادت في كلامها.

فقالت عليها السلام: الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدّم من عموم نعم ابتداها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام مننّ والاه^(٦)،

(١) في المصدر: قال: حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي، قال: حدثنا الزياتي محمد بن زياد قال: حدثنا... بدلاً من: عن.

(٢) الاحتجاج ٩٧ - ١٠٨ (طبعة النجف: ١/ ١٣١ - ١٤٥). وذكر جملة من مصادر الخطبة شيخنا الأميني في غديره: ١٩٢/٧.

(٣) في المصدر زيادة: وعمر.

(٤) في المصدر: لانت، وكذا في نسخة جاءت على حاشية المطبوع من البحار، وهي الظاهر لما سيذكره المصنف رحمه الله في بيانه.

(٥) في المصدر: رسوله.

(٦) في المصدر: أولاه، وهي التي ذكرها المصنف رحمه الله في بيانه الآتي.

جَمَّ عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزء أمدّها، وتفاوت عن الإدراك أبدّها،
وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتّصالها، واستحمد إلى الخلائق بأجزائها، وثنى
بالندب إلى أمثالها، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، كلمة جعل
الاخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصولها، وأنار في الفكرة^(١) معقولها، الممتنع
من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كلفيته، ابتدع الأشياء لا
من شيء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امثلها، كوّنّها بقدرته، وذراها
بمشيئته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها، إلاّ تثبيتاً
لحكمته، وتنبيهاً على طاعته، وإظهاراً لقدرته، و^(٢)تعبداً لبريّته، وإعزازاً لدعوته،
ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته، زيادة^(٣) لعباده
عن^(٤) نعمته وحياشة منه^(٥) إلى جنّته. وأشهد أنّ أبي محمّداً (ص) عبده
ورسوله، اختاره وانتجبه^(٦) قبل أن أرسله، وسماه قبل أن اجتباه^(٧)، واصطفاه قبل
أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهويل مصونة، وبنهاية العدم
مقرونة، علماً من الله تعالى بآيل الأمور^(٨)، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة
بمواقع المقدور^(٩)، ابتعثه الله تعالى^(١٠) إتماماً لأمره، وعزيمة على إمضاء حكمه،

(١) في المصدر: في التفكير.

(٢) لا توجد الواو في المصدر.

(٣) في المصدر: زيادة، وهو الظاهر لما سيأتي، وفي طبعة النجف من الاحتجاج كما في الأصل.

(٤) في المصدر: من بدلاً من: عن.

(٥) في المصدر: وحياشته لهم، وفي طبعة النجف من الاحتجاج: وحياشة لهم.

(٦) لا توجد: انتجبه في المصدر.

(٧) في المصدر: اجتياه. وهي نسخة بدل على مطبوع البحار.

(٨) في طبعة النجف: بما يلي الأمور.

(٩) في الاحتجاج: الأمور، بدلاً من: المقدور.

(١٠) لا توجد: تعالى في المصدر.

وإنفاذاً لمقادير حتمه^(١)، فرأى الأمم فرقاً في أديانها، عكفاً على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها، فأثار الله بمحمد^(٢) صلى الله عليه وآله ظلمها، وكشف عن القلوب بهمها، وجلى عن الأبصار غممها، وقام في الناس بالهداية، وأنقذهم^(٣) من الغواية، وبصرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم، ثم قبضه الله إليه قبض رافة واختيار، ورغبة وإيثار بمحمد^(٤) صلى الله عليه وآله عن^(٥) تعب هذه الدار في راحة، قد حَفَّ بالملائكة الأبرار، ورضوان الربِّ الغفار، ومجاورة الملك الجبار، صلى الله على أبي نبيه وأمينه على الوحي وصفيه^(٦) وخيرته من الخلق ورضيه^(٧)، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

ثم التفتت^(٨) إلى أهل المجلس، وقالت: أنتم عباد الله نصب أمره ونهيه، وحمله دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغاؤه إلى الأمم، وزعمتم حقَّ لكم لله^(٩) فيكم عهد^(١٠) قدَّمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم، كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بيّنة بصائره،

(١) في نسخة من المصدر: رحمته.

(٢) في الاحتجاج: بأبي محمد (ص).

(٣) في المصدر: فأنقذهم.

(٤) في الاحتجاج: فمحمد، وفي نسخة على مطبوع البحار: محمد، وفي توضيح المصنف رحمه الله - الآتي - : بمحمد.

(٥) في الاحتجاج: من بدلاً من: عن.

(٦) لا يوجد في المصدر: على الوحي وصفيه.

(٧) في الاحتجاج: وصفيه.

(٨) في (س): التفت، وهو غلط.

(٩) في الاحتجاج: زعيم حق له، بدلاً من: زعمتم حق لكم لله.

(١٠) في المصدر: وعهد.

منكشفة سرائره، متجلية^(١) ظواهره، مغتبطة^(٢) به أشياعه، قائد الى الرضوان أتباعه، مؤدٍ الى النجاة أسماعه^(٣)، به تنال حجج الله المنورة، وعزائمه المفسرة، ومحارمه المحذرة، وبيئاته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة، فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر، والزكاة تزكية للنفس، ونباء في الرزق، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحج تشييداً للدين، والعدل تنسيقاً للقلوب، وطاعتنا نظاماً للملة، وإمامتنا أماناً من الفرقة^(٤)، والجهاد عزاً للإسلام، والصبر معونة على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، وبرّ الوالدين وقاية من السخط، وصلة الأرحام مناة^(٥) للعدد، والقصاص حقاً للدماء، والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة، وتوفية المكايل والموازين تغييراً للبخس، والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس، واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة، وترك السرقة إيجاباً للعفة^(٦)، وحرم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبية، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٧)، وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه فإنه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٨).

ثم قالت: أيها الناس! اعلّموا أنّي فاطمة وأبي محمد صلّى الله عليه وآله، أقول عوداً وبدءاً^(٩)، ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا أفعل ما أفعل شططاً ﴿لَقَدْ

(١) في طبعة النجف من الاحتجاج: مبخليه.

(٢) في (س): مغتبط.

(٣) في الاحتجاج: استبائه.

(٤) في الاحتجاج: للفرقة.

(٥) في المصدر: منساة في العمر ومناة..

(٦) في طبعة النجف من الاحتجاج: بالعفة.

(٧) آل عمران: ١٠٢.

(٨) فاطر: ٢٨.

(٩) في المصدر: وبدواً.

جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ^(١)، فإن تعزوه وتعرفوه تجدوه أبي دون نساءكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم، ولنعم المعزي إليه صلى الله عليه وآله وسلم، فبلغ الرسالة، صادعاً بالندارة، مائلاً عن مدرجة المشركين، ضارباً ثبجهم، آخذاً باكظامهم، داعياً إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، يكسر^(٢) الأصنام، وينكت الهام، حتى انهزم الجمع وولّوا الدبر، حتى تفرّى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وطاح وشيظ النفاق، وانحلت عقد الكفر والشقاق، وفهت بكلمة الاخلاص في نفر من البيض الخماص، وكنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الاقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون الورق^(٣)، إذلة خاسئين، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد صلى الله عليه وآله بعد اللتيا والّتي، وبعد أن مُني بهم الرجال، وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾^(٤)، أو نجم قرن للشيطان^(٥)، وفغرت فاعرة من المشركين، قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفى حتى يطأ صاخها^(٦) بأخمصه، ويحمد لهبا بسيفه، مكدوداً في ذات الله، و^(٧)مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله، سيد أولياء الله^(٨)، مشمراً ناصحاً، مجدداً كادحاً،

(١) التوبة: ١٢٨.

(٢) في المصدر: يحف.

(٣) في المصدر: القد.

(٤) المائدة: ٦٤، ولا توجد في المصدر.

(٥) في المصدر: الشيطان.

(٦) في الاحتجاج: جناحها.

(٧) لا توجد الواو في المصدر.

(٨) في المصدر: سيداً في أولياء الله.

وأنتم^(١) في رفاهيّة من العيش، وادعون فاكهون آمنون، تترَبِّصون بنا الدوائر، وتوتكفون الأخبار، وتنكصون عند النزال، وتفرون عند^(٢) القتال، فلمّا اختار الله لنبيّه دار أنبيائه، ومأوى أصفياه، ظهر فيكم حسيكة^(٣) النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ حامل الأقلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، واطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغرة^(٤) فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحشكم^(٥) فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير ابلكم، وأوردتم غير شربكم^(٦)، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، والرسول لما يقبر، ابتداراً زعمتم خوف الفتنة ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^(٧)، فهيها منكم! وكيف بكم؟! وأنتى تؤفكون؟ وكتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجه لائحة، وأوامره واضحة، قد^(٨) خلّتموه وراء ظهوركم، أرغبة عنه تريدون^(٩). ؟، أم بغيره تحكمون؟! ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾^(١٠)، ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(١١)، ثم^(١٢) لم تلبثوا إلّا ريث أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها،

(١) في الاحتجاج زیادة: لا تأخذه في الله لومة لائم، قبل كلمة: وأنتم.

(٢) في المصدر: من، بدلاً من: عند.

(٣) في الاحتجاج: حسيكة.

(٤) في المصدر: وللغرة.

(٥) في طبعة النجف من الاحتجاج: أحشكم، وما في المتن أظهر.

(٦) في المصدر: ووردتم غير مشربكم.

(٧) التوبة: ٤٩.

(٨) في الاحتجاج: وقد.

(٩) في (ك) نسخه بدل: تدبرون.

(١٠) الكهف: ٥٠.

(١١) آل عمران: ٨٥.

(١٢) لا توجد ثم في (ك).

ثم أخذتم توروون وقدتها، وتهيجون جهرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي، وإطفاء أنوار الدين الجلي، وإهماد^(١) سنن النبي الصفي، تسرون حصواً^(٢) في ارتغاء، وتمشون لأهله وولده في الحمر^(٣) والضراء، ونصبر^(٤) منكم على مثل حز المدى، ووخز السنان في الحشا، وأنتم^(٥) تزعمون ألا إرث لنا ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِّلْقَوْمِ يُوقِنُونَ﴾^(٦) أفلا تعلمون؟! بلى، تجلى^(٧) لكم كالشمس الضاحية أني ابنته أيها المسلمون، أغلب على إرثيه^(٨) ؟!

يا بن أبي قحافة، أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟! ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾^(٩) أفعلی عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾^(١٠)؟! وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا (ع) إذ قال: رب^(١١) ﴿هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾^(١٢)، وقال: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(١٣)، وقال: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْإُنثَىٰ﴾^(١٤)، وقال: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْأُولَادَيْنِ

(١) في المصدر: إهمال.

(٢) في الاحتجاج: تشريون حسواً.

(٣) في المصدر: الخمرة.

(٤) في الاحتجاج: و نصير.

(٥) في المصدر زيادة: الآن.

(٦) المائدة: ٥٠.

(٧) في طبعة النجف من الاحتجاج: قد تجلى.

(٨) في المصدر: ارثي.

(٩) سورة مريم: ٢٧.

(١٠) النمل: ١٦.

(١١) في طبعة النجف من الاحتجاج: فهب لي، بدلاً من: رب هب.

(١٢) مريم: ٥.

(١٣) الأحزاب: ٦٠.

(١٤) النساء: ١١.

وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ^(١)، وزعمتم ألا^(٢) حظوة لي ولا أرث من أبي ولا رحم بيننا، أفخصكم الله بآية أخرج منها أبي^(٣) (ص)؟ أم هل تقولون أهل^(٤) ملتين لا يتوارثان؟!، أولست^(٥) أنا وأبي من أهل ملّة واحدة؟! أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمّي؟! فدونكما^(٦) مخطومة^(٧) مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحَكَمُ الله، والزعيم محمّد، والموعد القيامة، وعند الساعة ما تخسرون^(٨)، ولا ينفعكم إذ تندمون، و﴿لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ﴾^(٩) و﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾^(١٠).

. . ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت: يا معاشر الفتية^(١١) وأعضاء الملّة، وأنصار الاسلام^(١٢)، ما هذه الغميمة في حقّي، والسنة عن ظلامتي، أما كان رسول الله صلّى الله عليه وآله أبي يقول: المرء يُحفظ في ولده، سرعان ما أحدثتم، وعجلان ذا إهالة، ولكم طاقة بما أحاول، وقوّة على ما أطلب وأزاول، أتقولون

(١) البقرة: ١٨٠.

(٢) في المصدر: ان لا، والمعنى واحد.

(٣) في الاحتجاج: أبي (ص) منها.

(٤) في المصدر زيادة: ان قبل: أهل.

(٥) في مطبوع البحار: ولست.

(٦) الظاهر أنّه: دونكها - بالهاء - كما في المصدر، حيث تعرض قدس سره لبيان مرجع الضمير في هذه الكلمة، ويؤيده الفعل الذي بعدها، أعني: تلقاك، ويحتمل صحة: دونكما، فيكون المخاطب بالتثنية: ابا بكر وعمر.

(٧) في (س): مخطومة.

(٨) في المصدر: يخسر المبطولون، بدلاً من: ما تخسرون.

(٩) الانعام: ٦٧.

(١٠) الروم: ٤٠.

(١١) في المصدر: الزهراء.

مات محمد صلى الله عليه وآله ، فخطب جليل استوسع وهنه ^(١) ، واستنهر فتقه ، وانفتق رتقه ، واطلمت الأرض لغيبته ، وكسفت ^(٢) النجوم لمصيبته ، واكدت الآمال ، وخشعت الجبال ، وأضيع الحريم ، وأزيلت الحرمة ^(٣) عند مماته ، فتلک والله النازلة الكبرى ، والمصيبة العظمى ، لا ^(٤) مثلها نازلة ، ولا بائقة عاجلة ، أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه في أفنيتكم في ^(٥) ممساكم ومصبحكم ، ^(٦) هتافاً ^(٧) وصراخاً ، وتلاوة وألحاناً ، ولقبه ما حل ^(٨) بأنبياء الله ورسله ، حكم فصل وقضاء حتم : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ ^(٩) .

إيها بني قيلة ! أأهضم تراث أبي ^(١٠) وأنتم بمرأى مني ومسمع ، ومبتد ^(١١) وجمع ؟ ، تلبسكم الدعوة ، وتشملكم الخبرة ، وأنتم ذا ^(١٢) العدد والعدة ، والاداة والقوة ، وعندكم السلاح والجنّة ، توافيكم الدعوة فلا تحييون ، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون ، وأنتم موصوفون بالكفاح ، معروفون بالخير والصلاح ، والنجبة التي

(١) كذا في المصدر ، وقد تقرأ في المطبوع من البحار : وهيه ، كما جاء في بيانه قدس سره ، والوهي :

الشق في الشيء ، كما نصّ عليه في القاموس ٤٠٢/٤ .

(٢) في المصدر زيادة : الشمس والقمر وانتشرت النجوم .

(٣) خ . ل : رحمه ، جاءت على مطبوع البحار .

(٤) في (س) : الآ .

(٥) في المصدر : وفي .

(٦) في المصدر زيادة : يهتف في أفنيتكم .

(٧) في طبعة النجف من الاحتجاج : يهتف في أفنيتكم هتافاً .

(٨) في (س) : حلت .

(٩) آل عمران : ١٤٤ .

(١٠) في (ك) وضع على : أبي رمز نسخة بدل . وفي (س) : إبيه - بوصل هاء الوقف - .

(١١) في المصدر : متددى .

(١٢) في الاحتجاج : ذوو ، وهو الصحيح .

انتجبت^(١)، والخيرة التي اختيرت^(٢)، قاتلتكم العرب، وتحملتم الكد والتعب، وناطحتكم الأمم، وكافحتكم البهيم، فلا نبرج^(٣) أو تبرحون، نأمركم فتأتمرون، حتى إذا دارت بنا رحى الاسلام، ودرّ حلب الأيام، وخضعت ثغرة الشرك، وسكنت فورة الإفك، وخمدت نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق نظام السدين، فأنتى حرتم^(٤) بعد البيان، وأسرتم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام، وأشركتم بعد الايمان ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا^(٥) نَكُثُوا أَيْمَانَهُمْ^(٦) وَهُمُوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَوُكُمْ أَوْلَ مَرَّةٍ أَخَشَوْهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٧) ألا قد^(٨) أرى أن قد أخلدتم الى الخفض، وأبعدتم من هو أحق باليسط والقبض، وخلوتم بالدعة، ونجوتهم من الضيق بالسعة^(٩)، فمجبتم ما وعيتهم، ودسعتهم الذي تسوغتم، ف: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌ حَمِيدٌ﴾^(١٠) ألا وقد قلت ما قلت^(١١) على معرفة مني بالخذلة^(١٢) التي خامرتكم، والغدرة التي استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس، ونفثة الغيظ،

(١) في المصدر: النخبة التي انتجبت.

(٢) في المصدر زيادة: لنا أهل البيت.

(٣) في الاحتجاج: لا نبرج، ونقرأ ما في (س): فلا تبرج، وما أثبتناه هو الظاهر.

(٤) لا توجد: حرتم في (س)، وفي (ك) نسخة بدل: جرتهم، وقد تعرض لها المصنف (قدس سره) في ايضاحه. وفي المصدر: حزتم.

(٥) في الاحتجاج: يؤسأ لقوم، بدلاً من الا تقتاتلون قوماً، فلا تكون آية.

(٦) في المصدر: من بعد عهدهم، ولا تعد حينئذ من القرآن.

(٧) التوبة: ١٣.

(٨) في المصدر: الا وقد.

(٩) في المصدر: بالضيق من السعة.

(١٠) ابراهيم: ٨.

(١١) في المصدر زيادة: هذا.

(١٢) في الاحتجاج: بالخذلة.

وخور القنا^(١)، وبثّة الصدر، وتقدمة الحجّة، فدونكموها فاحتقبوها دبيرة الظهر،
نقبة الخُف، باقية العار، موسومة بغضب الله^(٢) وشنار الأبد، موصولة بـ: ﴿نَارُ
اللهِ ثَلَوْنَةٌ * الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ﴾^(٣) فبعين الله ما تفعلون ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا أَيَّ مُقَلَّبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٤).

وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد فـ: ﴿اعْمَلُوا... إِنَّا
عَامِلُونَ﴾^(٥) ﴿وَأَنْتَظِرُوا إِنَّا مُتَنْظِرُونَ﴾^(٦).

فأجابها أبو بكر عبدالله بن عثمان فقال: يا بنة^(٧) رسول الله (ص)! لقد كان
أبوك بالمؤمنين عطوفاً كريماً، رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أليماً، وعقاباً
عظيماً، فإن^(٨) عزوانه وجدناه أباك دون النساء، وأخاً لبعلك^(٩) دون الاخلاء^(١٠)،
آثره على كلّ حميم، وساعده في كلّ أمر جسيم، لا يحبكم إلّا كلّ^(١١) سعيد، ولا
يغضكم إلّا كلّ شقي^(١٢)، فأنتم عترة رسول الله (ص) الطيّبون، والخيرة
المتحجبون، على الخير أدلتنا، وإلى الجنة مسالكنا، وأنت يا خيرة النساء وابنة خير
الأنبياء صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مردودة عن حقك، ولا

(١) في المصدر: القنّة.

(٢) في الاحتجاج: الجبار، بدلاً من لفظ الجلالة.

(٣) الهمة: ٦ - ٧.

(٤) الشعراء: ٢٢٧.

(٥) هود: ١٢١.

(٦) هود: ١٢٢.

(٧) في المصدر: وقال: يا بنت.

(٨) في الاحتجاج: إن.

(٩) خ. ل: إلفك، وهي كذلك في المصدر.

(١٠) خ. ل: الاخاء، جاءت على (ك).

(١١) لا توجد في المصدر: كل.

(١٢) في الاحتجاج: شقي بعيد، بدلاً من: كل شقي.

مصدودة عن صدقك، و^(١) والله ما عدوت رأي رسول الله صلى الله عليه وآله ولا عملت إلا بإذنه، وإن^(٢) الرايد لا يكذب أهله، وإنني أشهد الله وكفى به شهيداً أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة ولا داراً ولا عقاراً وإنما نورث الكتب^(٣) والحكمة والعلم والنبوة، وما كان لنا من طعمة فلولي الأمر بعدنا ان يحكم فيه بحكمه، وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح يقاتل به^(٤) المسلمون ويجاهدون الكفار، ويجالدون المردة، ثم^(٥) الفجار، وذلك بإجماع من المسلمين، لم أتفرد به^(٦) وحدي، ولم أستبدّ بما كان الرأي فيه^(٧) عندي، وهذه حالي ومالي هي لك وبين يديك لا نزوي^(٨) عنك ولا ندّخر دونك، وأنت سيدة^(٩) أمة أبيك، والشجرة الطيبة لبنيك، لا يدفع^(١٠) مالك من فضلك، ولا يوضع من^(١١) فرعك وأصلك، حكمك نافذ فيما ملكت يداي، فهل ترين أن أخالف في ذلك أباك صلى الله عليه وآله وسلم؟! .

فقالت عليها السلام: سبحان الله! ما كان^(١٢) رسول الله صلى الله عليه وآله عن كتاب الله صارفاً^(١٣)، ولا لأحكامه مخالفاً، بل كان يتبع أثره، ويقفو

(١) لا توجد الواو في المصدر.

(٢) لا توجد: إن، في الاحتجاج.

(٣) في المصدر: الكتاب، وكذا جاءت في نسخة على مطبوع البحار.

(٤) في المصدر: بها بدلاً من: به.

(٥) لا توجد: ثم في المصدر.

(٦) في الاحتجاج: لم انفرد به.

(٧) لا توجد: فيه، في المصدر.

(٨) في المصدر: لا نزوي.

(٩) في الاحتجاج: وانك وانت سيدة.

(١٠) في المصدر: لا تدفع.

(١١) في الاحتجاج: في بدلاً من: من.

(١٢) في المصدر زيادة: أبي.

(١٣) في الاحتجاج: صادفاً، وهو الظاهر.

سوره، أفْتَجْمَعُونَ إِلَى الْغَدْرِ اعْتِلَالاً عَلَيْهِ بِالزُّورِ، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل في حياته، هذا كتاب الله حكماً عدلاً^(١)، وناطقاً فصلاً، يقول: ﴿يَرْثِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾^(٢) ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾^(٣) ﴿فَبَيْنَ﴾^(٤) عز وجل فيما وَزَعَ عَلَيْهِ^(٥) من الاقساط، وشرع من الفرائض والميراث، وأباح من حظّ الذكران والانات ما أراح^(٦) علّة المبطلين، وأزال التظني والشبهات في الغابرين، كلاً! ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾^(٨).

فقال أبو بكر: صدق الله وصدق^(٩) رسوله وصدقت ابنته، أنت^(١٠) معدن الحكمة، وموطن الهدى والرحمة، وركن الدين، وعين الحجّة، لا أبعد صوابك، ولا أنكر خطابك، هؤلاء المسلمون بيني وبينك قلّدوني ما تقلّدت، وباتفاق منهم أخذت ما أخذت، غير مكابر ولا مستبّد ولا مستأثر، وهم بذلك شهود.

فالتفت فاطمة عليها السلام الناس^(١١) وقالت: معاشر الناس! المسرعة^(١٢) إلى قيل الباطل، المغضية على الفعل القبيح الخاسر ﴿أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(١٣)، كَلَّا بَلْ زَانَ عَلَى قُلُوبِكُمْ، ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ

(١) في (ك): وعدلاً.

(٢) مريم: ٦.

(٣) في المصدر زيادة: ويقول، بعد: يعقوب.

(٤) النمل: ١٦.

(٥) في الاحتجاج: وبين.

(٦) لا توجد: عليه في المصدر.

(٧) في المصدر زيادة: به.

(٨) يوسف: ١٨، ولا توجد الآية في المصدر.

(٩) لا توجد: صدق في المصدر.

(١٠) لا توجد: انت في بعض طبعات المصدر.

(١١) في (ك) وضع على: الناس، رمز نسخة بدل، وفي المصدر: إلى الناس، وهو الظاهر.

(١٢) توجد نسخة بدل في (ك) هنا، وهي: المبتغية.

(١٣) سورة محمد (ص): ٢٤. وفي الأصل: أفلا تتدبرون، وعليه فلا تكون آية.

بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأولتم، وساء ما به أشرتكم، وشر ما منه اعتضتم^(١)، لتجدن والله محمله ثقیلاً، وغبه وبيلاً، إذا كشف لكم الغطاء، وبان ما وراءه^(٢) الضراء، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون ﴿وَخَيْرَ هُنَالِكَ الْبَاطِلُونَ﴾^(٣).

ثم عطفت^(٤) على قبر النبي صلى الله عليه وآله وقالت:

قد كان بعدك أنباء وهنبئة	لو كنت شاهداها لم تكبر ^(٥) الخطب
إننا فقدناك فقد الأرض وابلها	واختل قومك فاشهدهم وقد نكبوا ^(٦)
وكل أهل له قريبي ومنزلة ^(٧)	عند الإله على الأدين مقرب
أبدت رجال لنا نجوى صدورهم	لما مضيت وحالت دونك التراب
تجهمتنا رجال واستخف بنا	لما فقدت وكل الأرض مغتصب
وكنت بدرأ ونوراً يستضاء به	عليك تنزل ^(٨) من ذي العزة الكتب
وكان جبريل بالآيات يؤنسنا	فقد فقدت فكل ^(٩) الخير محتجب
فليت قبلك كان الموت صادفنا	لما مضيت وحالت دونك الكتب
إننا رزينا بما لم يُرز ذو شجن	من البرية لا عجم ولا عرب ^(١٠)

(١) في المصدر: اغتصبتكم.

(٢) في الاحتجاج: بادرائه.

(٣) غافر: ٧٨.

(٤) في (ك): عطف، وهو غلط.

(٥) في المصدر: لم تكثر، وهو الظاهر.

(٦) في الاحتجاج: ولا تغب.

(٧) في (ك): ومنزلي.

(٨) في طبعة النجف من الاحتجاج: ينزل.

(٩) في المصدر: وكل.

(١٠) لا يوجد البتة الأخير في المصدر.

ثم انكفأت عليها السلام - وأمير المؤمنين عليه السلام يتوقع رجوعها إليه ويتطلع طلوعها عليه - فلما استقرت بها الدار، قالت لأمر المؤمنين عليه السلام :
يا بن أبي طالب عليك السلام^(١) : اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الأجل، فخانك ريش الأعزل، هذا ابن أبي قحافة يترني نحيلة^(٢) أبي وبلغة^(٣) ابني، لقد أجهر^(٤) في خصامي، وألفيته ألد في كلامي، حتى حبستني قيلة نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجت كاظمة، وعدت راغمة، أضرعت خدك يوم أضعت خدك، افترست الذئاب وافترشت التراب، ما كففت قائلاً، ولا أغنيت باطلاً^(٥)، ولا خيار لي، ليتني مت قبل هنيئتي^(٦)، ودون زلتي^(٧)، عذيري الله منك^(٨) عادياً، ومنك حامياً، ويلاي! في كل شارق^(٩)، مات العمد، ووهت^(١٠) العضد، شكواي إلى أبي، وعدواي إلى ربي، اللهم أنت أشد^(١١) قوةً وحولاً، واحد^(١٢) بأساً وتنكيلاً.

(١) لا يوجد : عليك السلام، في المصدر، وهو الظاهر.

(٢) في المصدر: نحلة.

(٣) خ. ل: بليغة، جاءت على مطبوع البحار.

(٤) في المصدر: اجهد.

(٥) في الاحتجاج: طائلاً.

(٦) في (ك) نسخة بدل: هنيئتي. ولعله: هنيئتي، كما جاءت لغة، ويأتي من المصنف طاب ثراه ذكرها، وسلف منا بيانها.

(٧) في المصدر: ذلتي، وهو الظاهر.

(٨) في الاحتجاج: منه.

(٩) هنا سقط جاء في المصدر: ويلاي في كل غارب.

(١٠) في المصدر: ووهن.

(١١) في الاحتجاج: انك أشد منهم.

(١٢) في المصدر: واشد، بدلاً من: واحد.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا ويل عليك^(١)، الويل لسانك، نهني^(٢) عن وجدك يابنة الصفوة، وبقية النبوة، فما وئيت عن ديني، ولا أخطأت مقدوري، فإن كنت تريدن البلغة، فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما أعد لك أفضل مما قطع عنك، فاحتسبي الله. فقالت: حسبي الله.. وأمسكت.

أقول: وجدت هذه الخطبة في كتاب بلاغات النساء لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر^(٣)، فأحببت إيرادها لما فيه من الاختلاف، مع ما أوردنا سابقاً.

٩ - قال أبو الفضل: ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين^(٤) بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إياها فذك، وقُلت له: إن هؤلاء يزعمون أنه مصنوع، وأنه من كلام أبي العيناء - الخبر منسوق على^(٥) البلاغة على الكلام - فقال لي: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم، ويعلمونه أبناءهم، وقد حدثني أبي عن جدّي يبلغ به فاطمة (ع) على هذه الحكاية، ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل أن يولد جدّ أبي العيناء، وقد حدث به الحسن بن علوان عن عطية العوفي أنه سمع عبد الله ابن الحسن يذكر^(٦) عن أبيه، ثم قال أبو الحسين: وكيف يذكر هذا من كلام فاطمة فينكر، وهم يروون^(٧) من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة، فيحقّقونه^(٨) لولا عداوتهم لنا أهل البيت.. ثم ذكر الحديث، قال:

(١) في الاحتجاج: لك بل، بدلاً من: عليك.

(٢) في طبعة النجف: ثم نهني.

(٣) بلاغات النساء ١٤ - ٢٠، باختلاف ذكرنا جلّه.

(٤) في (س): ابن زيد، بين الحسين وعلي، وهي لا توجد في المصدر، ولعلّ بن علي: عن علي، كما سيأتي، فراجع.

(٥) في (ك): وضع رمز (ز) زائد على كلمة على، ولا توجد في المصدر.

(٦) في المصدر: يذكره..

(٧) في بلاغات النساء: فينكرونه وهم يروون..

(٨) في المصدر: يتحقّقونه..

لَمَّا أَجْعَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى مَنَعِ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم وَعَلَيْهَا فَدَكْ، وَبَلَغَ ذَلِكَ فَاطِمَةَ (ع) لَانَتْ^(١) خَارَهَا عَلَى رَأْسِهَا وَأَقْبَلَتْ فِي لَمَّةٍ مِنْ حَفْدَتِهَا وَنَسَاءَ قَوْمِهَا^(٢) تَطَأَ ذِيولَهَا، مَا تَحْرَمُ مِنْ مَشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم شَيْئاً حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ - وَهُوَ فِي حَشْدٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ - فَنَيْطَتْ دُونَهَا مَلَاءَةً، ثُمَّ أَنْتَ أَنْتَ أَجْهَشَ الْقَوْمَ لَهَا بِالْبُكَاءِ، وَارْتَجَّ الْمَجْلِسَ، وَأَمْهَلَتْ حَتَّى سَكَنَ نَشِيجَ الْقَوْمِ وَهْدَأَتْ فُورَتَهُمْ، فَافْتَتَحَتْ الْكَلَامَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم، فَعَادَ الْقَوْمُ فِي بُكَائِهِمْ، فَلَمَّا أَمْسَكُوا عَادَتْ فِي كَلَامِهَا فَقَالَتْ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(٣) فَإِنْ تَعَزَّوْهُ^(٤) تَجِدُوهُ أَبِي دُونَ نَسَائِكُمْ^(٥)، وَأَخَا ابْنَ عَمِّي دُونَ رِجَالِكُمْ، فَبَلَغَ النَّذَارَةَ، صَادِعاً بِالرِّسَالَةِ، مَثَلًا عَلَى^(٦) مَدْرَجَةِ الْمُشْرِكِينَ، ضَارِباً لِّلْبُجْهِمْ، آخِذاً بِكُظْمِهِمْ، يَجْذُو^(٧) الْأَصْنَامَ، وَيَنْكُثُ^(٨) الْهَامَ، حَتَّى هَزَمَ الْجَمْعَ وَلَوَّ الدَّبِرَ، وَتَفَرَّيَ^(٩) اللَّيْلَ عَنْ صَبْحِهِ، وَأَسْفَرَ الْحَقَّ عَنْ مُحْضِهِ، وَنَطَقَ زَعِيمَ الدِّينِ، وَخَرَسَتْ شَقَاشِقُ الشَّيَاطِينِ: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾^(١٠) مُدْقَةَ الشَّارِبِ، وَهَزَةَ الطَّامِعِ، وَقَبَسَةَ الْعَجْلَانَ، وَمَوَطَّئُ الْأَقْدَامِ، تَشْرِبُونَ الطَّرْقَ، وَتَقْتَاتُونَ الْوَرَقَ، اذْلَّةَ

(١) فِي (س): لَانَتْ.

(٢) لَا يُوْجَدُ فِي الْمَصْدَرِ: وَنَسَاءَ قَوْمِهَا.

(٣) التَّوْبَةُ: ١٢٨.

(٤) فِي الْمَصْدَرِ: تَعَزَّوْهُ.

(٥) فِي بَلَاغَاتِ النِّسَاءِ: دُونَ آبَائِكُمْ.

(٦) فِي الْمَصْدَرِ: مَثَلًا عَلَى، وَالظَّاهِرُ فِيهَا أَنَّهُ: عَنْ بَدَلٍ مِنْ: عَلَى.

(٧) فِي الْبَلَاغَاتِ: يَهْشِمُ.

(٨) فِي (س): يَنْكُثُ.

(٩) فِي الْمَصْدَرِ: تَفَرَّيَ.

(١٠) آلِ عِمْرَانَ: ١٠٣.

خاشعين ﴿تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾^(١) من حولكم، فأنقذكم الله برسوله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلم بعد اللّتيآ والّتي، وبعد ما مّني بهم الرجال، وذوّيان العرب^(٢)، كلّما حشوا ناراً للحرب^(٣) ونجم قرن للضلال، وفغرت فاعرة من المشركين، قذف بأخيه في لهواتها، ولا ينكفي حتى يطا سماخها^(٤) بأخصه، ويحمد لهبها^(٥) بحدّه^(٦)، مكدوداً في ذات الله، قريباً من رسول الله، سيداً في أولياء الله، وأنتم في بُلْهَنِيّة^(٧) وادعون آمنون، حتى اذا اختار الله لنبيّه صلى الله عليه وآله [وآله] دار أنبيائه، ظهرت حسيكة^(٨) النفاق، وسمل^(٩) جلابب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبع خامل الأقلين^(١٠)، وهدر فنيق المبطلين، يخطر^(١١) في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه^(١٢) صارخاً بكم، فوجدكم لدعائه مستجيبين، وللغرة فيه ملاحظين، فاستنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحشكم^(١٣) فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم، وأوردتموها غير شربكم، هذا والعهد قريب،

(١) الأنفال: ٢٦.

(٢) جاءت هنا زيادة في نسخة من بلاغات النساء: ومردة أهل الكتاب.

(٣) في المصدر زيادة: أطفأها.

(٤) في بلاغات النساء: صماخها - بالصاد -، وقد جاء في اللغة بالسين، كما في الصحاح ٤٢٦/١.

(٥) في (س): ألهبها.

(٦) (ك): بجلده.

(٧) جاء في حاشية (ك): وأنتم في بُلْهَنِيّة من العيش، أي سعة، صحاح.

انظر: صحاح اللغة ٢٠٨٠/٥.

(٨) في المصدر: خلة النفاق، وجاء في حاشية (ك): وقوله: في صدره عليك حسيكة. . أي ضِغْنٌ وعداوة. صحاح.

انظر: صحاح اللغة ١٥٧٩/٤، وفيه: عليّ بدلاً من: عليك.

(٩) في (ك): شمل.

(١٠) في المصدر: الأقلين.

(١١) في بلاغات النساء: فخطر.

(١٢) في (س): معرزه.

(١٣) في المصدر: واجشكم.

والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، بداراً زعمتم^(١) خوف الفتنة، ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^(٢) فهيئات منكم وأنتى بكم^(٣) وأنتى تؤفكون، وهذا كتاب الله بين أظهركم، زواجه بينة، وشواهد لا تئخه، وأوامره واضحة، أرغبة عنه تدبرون، أم بغيره تحكمون ﴿بَشِّرِ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾^(٤) ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٥)، ثم لم تريثوا أختها^(٦) إلا ريث أن تسكن نفرتها^(٧)، تسرون حسواً في ارتقاء^(٨)، ونصبر منكم على مثل حرّ المدى، وأنتم الآن^(٩) تزعمون أن لا إرث لنا، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْتَغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^(١٠)، وبها! يا معشر المهاجرة ابتز^(١١) إرث أبيه؟! .

أفي الكتاب أن ترث أباك ولا أرث أبي؟! ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾^(١٢) فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعّم الحكم الله، والزعيم محمد، والموعد القيامة، وعند الساعة ﴿يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ﴾^(١٣) و ﴿لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ

(١) في نسخة من بلاغات النساء: انما زعمتم .

(٢) التوبة: ٤٩ .

(٣) في (ك): وضع على: وأنتى بكم . . رمز نسخة بدل .

(٤) الكهف: ٥٠ .

(٥) آل عمران: ٨٥ .

(٦) في (س): لم ترثوا، وهي نسخة في (ك)، ولا معنى لها، ولا أثر لها في كتب اللغة التي بأيدينا . ولا توجد: اختها في المصدر .

(٧) في المصدر: نفرتها .

(٨) جاءت الجملة في المصدر هكذا: تشربون حسواً وتسرون في ارتقاء .

(٩) في مطبوع البحار: اللاتي .

(١٠) المائدة: ٥٠ .

(١١) في المصدر: بيهأ معشر المهاجرين ألبتز . .

(١٢) مريم: ٢٧ .

(١٣) آل عمران: ٢٧ .

تَعْلَمُونَ^(١) .

ثم انحرقت الى قبر النبي صلى الله عليه [وآله] وسلّم وهي تقول :
قد كان بعدك أنباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها . واختلّ قومك فاشهدهم ولا تغب
قال : فما رأينا يوماً كان أكثر باكية ولا باكية من ذلك اليوم^(٢) .

ثم قال أحمد بن أبي طاهر^(٣) : حدّثني جعفر بن محمد - رجل من أهل ديار
مصر لقبيته بالرافقة^(٤) - قال : حدّثني أبي قال : أخبرنا موسى بن عيسى قال : أخبرنا
عبدالله بن يونس قال : أخبرنا جعفر الأحمر عن زيد بن علي رحمة الله عليه عن
عمته زينب بنت الحسين عليهما السلام ، قالت : لما بلغ فاطمة عليها السلام
إجماع أبي بكر على منعها فذك لا^(٥) ثلث خمارها وخرجت في حشدة نسائها ولمّة من
قومها ، تجرّ أذراعها^(٦) ، ما تحرم من مشية^(٧) رسول الله صلى الله عليه [وآله] شيئاً ،
حتى وقفت على أبي بكر - وهو في حشد من المهاجرين والأنصار - فأنت أنة أجھش
لها القوم بالبكاء ، فلمّا سكنت فورثهم قالت :

أبدأ بحمد الله - ثم أسبلت بينها وبينهم سجفاً^(٨) - ثم قالت : الحمد لله

(١) الأنعام : ٦٧ .

(٢) أقول : قد وردت قطعة من خطبتها سلام الله عليها من قولها : أنتم الآن تزعمون . . الى : ينحسر
المبطلون في الغدير ١٩٢/٧ حاكياً إياها عن أكثر من مصدر .

(٣) بلاغات النساء ١٤ - ١٩ .

(٤) الرافقة : بلد متصل البناء بالرقّة . . وتسمى : الرقة . انظر : مراصد الاطلاع ٥٩٥/٢ ، ومعجم
البلدان ١٥/٣ - ١٦ .

(٥) في (س) : لا تلت .

(٦) في المصدر : اذراعها .

(٧) في (س) : مشيته .

(٨) السجف : السجف . والجمع : السجف . والجمع : السجف . ١٥٠/٣ وفيه .

على ما أنعم، ولها^(١) الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدّم من عموم نعم ابتداها، وسبوغ آلاء أسداها، وإحسان مَنِّ والها^(٢)، جمّ عن الإحصاء عددها، ونأى عن المجازاة أمدّها، وتفاوت عن الإدراك آمالها، واستثنى^(٣) الشكر بفضائلها، واستحمد إلى الخلائق بأجزائها، وثنى بالنذب إلى أمثالها، وأشهد أن لا إله إلاّ الله؛ كلمة جعل الاخلاص تأويلها، وضَمَّن القلوب موصولها، وأنار^(٤) في الفكرة معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الأوهام الاحاطة به، ابتدع الأشياء لا من شيء قبله، واحتذاها بلا مثال لغير فائدة زادته، إلاّ إظهاراً لقدرته، وتعبداً لبريّته، وإعزازاً لدعوته، ثم جعل^(٥) الثواب على طاعته، والعقاب^(٦) على معصيته، زيادة^(٧) لعباده عن نقمته، وحياشاً لهم إلى^(٨) جنته، وأشهد أنّ أبي محمّداً عبده ورسوله، اختاره قبل أن يجتبله، واصطفاه قبل أن ابتعثه^(٩)، وسَمَّاه قبل أن استنجه، إذ الخلائق بالغيوب مكنونة، وبستر الأهويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علماً من الله عزّ وجلّ بآيل الأمور، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواضع المقدور، ابتعثه الله عزّ وجلّ^(١٠) إتماماً لأمره^(١١) وعزيمة على إمضاء حكمه، فرأى الأمم صلى الله عليه [وآله] فرقاً في أديانها، عكفاً على نيرانها، عابدة لأوثانها،

(١) كذا، والصحيح: وله، كما في المصدر.

(٢) خ. ل: اولها، جاءت على مطبوع البحار.

(٣) في مطبوع البحار: واستثنى، ولا معنى لها.

(٤) في المصدر: وانى.

(٥) جاءت على (ك) نسخة بدل: حصّل.

(٦) في (ك): ووضع العقاب.

(٧) كذا، والصحيح: زيادة - بالذال المعجمة - وهي بمعنى الدفع والطرْد والابعاد كما سيأتي في بيان المصنف قدس سره.

(٨) في (س): على، بدلاً من: إلى، وفي المصدر: وحياشاً لهم...

(٩) في (س): ابتعثه، وما في المتن اظهر.

(١٠) في المصدر: تعالى عزّ وجلّ.

(١١) لا توجد: لأمره في مطبوع البحار.

منكرة لله مع عرفانها، فأنازل الله عز وجل بمحمد صلى الله عليه وآله [وآله] ظلمها، وفرج عن القلوب بهما، وجلا عن الأبصار غممها، ثم قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله [وآله] قبض رافة واختيار، رغبة بأبي صلى الله عليه وآله [وآله] عن^(١) هذه الدار، موضوع عنه العبء والأوزار، محف^(٢) بالملائكة الأبرار، ومجاورة الملك الجبار، ورضوان الرب الغفار، صلى الله عليه وآله على محمد نبي الرحمة وأمينه على وحيه، وصفيه من الخلائق، ورضيه صلى الله عليه وآله [وآله] وسلم ورحمة الله وبركاته.

ثم أنتم عباد الله - تريد أهل المجلس - نصب أمر الله ونهيه، وحملة دينه وحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغاؤه إلى الأمم، زعمتم حق لكم^(٣) الله^(٤) فيكم عهد قدمه اليكم، ونحن^(٥) بقية استخلفنا عليكم، ومعنا كتاب الله، بيّنة بصائره، وآي^(٦) فينا منكشفة سرائره، وبرهان منجلية ظواهره، مديم للبرية^(٧) اسماعه، قائد إلى الرضوان اتباعه، مؤد إلى النجاة استماعه، فيه بيان^(٨) حجج الله المنورة، وعزائمه المفسرة، ومحارمه المحذرة، وبيّناته^(٩) الجالية، وجمله الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة^(١٠)، وشرائعه المكتوبة، ففرض الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكبر، والصيام تثبيتاً للاخلاص، والزكاة تزييداً في الرزق، والحجّ تسلياً للدين، والعدل تنسكاً^(١١) للقلوب، وطاعتنا

(١) في مطبوع البحار: عزت بدلاً من: عن.

(٢) في مطبوع البحار: ومتحف.

(٣) في (س): ملكه، بدلاً من لكم.

(٤) في المصدر: الله. . فتصبح جملة استفهامية مستقلة.

(٥) لا توجد في مطبوع البحار: نحن.

(٦) جمع آية.

(٧) في المصدر: البرية.

(٨) في حاشية مطبوع البحار: فيه تنال. . وقد وضع عليها في (ك) رمز النسخة المصححة (خ ص).

(٩) في المصدر: وتبينانه.

(١٠) في (س): الموهوبة.

(١١) كذا، والظاهر: تنسكاً. . أي تطهيراً وتطيباً، كما في القاموس ٣/٣٢١.

نظاماً للملّة^(١) ، وإمامتنا لمّا^(٢) من الفرقة ، وجبنا عزّاً للاسلام ، والصبر منجاة ،
والقصاص حقناً للدماء ، والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة ، وتوفية المكائيل والموازين
تغيراً للبخسة^(٣) ، والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس ، وقذف المحصنات
اجتناباً لللعنة ، وترك السرقة إيجاباً للعفة ، وحرّم الله عزّ وجلّ الشرك اخلاصاً له
بالربوبية ف: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٤) وأطيعوه فيما
أمركم به ونهاكم عنه ، فإنه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٥) .

ثم قالت : أيها الناس ! أنا فاطمة ، وأبي محمد صلّى الله عليه [وآله] أقولها
بدأ على عودي^(٦) ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ . . .﴾^(٧) . ثم ساق الكلام
على ما رواه زيد بن علي عليه السلام في رواية أبيه .

ثم قالت - في متصل كلامها - : أفعلني محمد تركتم كتاب الله ، ونبدتموه وراء
ظهوركم ، إذ يقول الله تبارك وتعالى : ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾^(٨) ، وقال الله عزّ
وجلّ - فيما قصّ^(٩) من خبر يحيى بن زكريّا : ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرْتِنِي
وَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾^(١٠) ، وقال عزّ ذكره : ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى
بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(١١) ، وقال : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ

(١) لا توجد في المصدر: للملّة .

(٢) في (ك) : خط على كلمة : لمّا . وفي المصدر: امناً .

(٣) في المصدر: تعبيراً للبخسة .

(٤) آل عمران : ١٠٢ .

(٥) فاطر : ٢٨ .

(٦) في المصدر: أقولها عوداً على بدء .

(٧) التوبة : ١٢٨ .

(٨) النمل : ١٦ .

(٩) في مطبوع البحار: اقتص .

(١٠) مريم : ٥ - ٦ .

(١١) الأحزاب : ٦ .

الْأَنْثَيْنِ»^(١)، وقال: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْأُولَادَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ»^(٢) وزعمتم ألا حظوة لي ولا إرث من أبي^(٣)، ولا رحم بيننا، أفخصكم الله بآية أخرج نبيه صلى الله عليه وآله منها؟! أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثون؟! أولست أنا وأبي من أهل ملّة واحدة؟ أم^(٤) لعلكم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من النبي صلى الله عليه وآله؟! ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ»^(٥) أأغلب على إرثي ظلماً وجوراً^(٦)؟! ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»^(٧).

وذكر أنّها لما فرغت من كلام أبي بكر والمهاجرين عدلت الى مجلس الأنصار، فقالت: معشر البقية، وأعضاء الملّة، وحصون الاسلام: ما هذه الغميرة في حقّي والسنة عن ظلامي؟ أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: المرء^(٨) يُحفظ في ولده؟! سرعان ما أجديتم^(٩) فأكديتم، وعجلان ذا اهالة، أتقولون^(١٠) مات رسول الله صلى الله عليه وآله فخطب جليل استوسع وهيه، واستنهر فتقه، وبعد وقته، واطلمت الأرض لغيبته، واكتابت خيرة الله لمصيبته، وخشعت الجبال، وأكدت الآمال، وأضيع الحريم، وأزيلت الحرمة عند مماته صلى الله عليه وآله؟

(١) النساء: ١١.

(٢) البقرة: ١٨٠.

(٣) في المصدر: ان لا حق لي ولا ارث لي من ابي.

(٤) لا توجد في المصدر: ام.

(٥) المائدة: ٥٠. وفي المصدر والمطبوع من البحار: تبغون، وعليه فلا تكون آية.

(٦) في المصدر: جوراً وظلماً.

(٧) الشعراء: ٢٢٧.

(٨) في المصدر: اما قال رسول الله (ص): المرء.

(٩) في (س): اجديتم.

(١٠) في بلاغات النساء: ذا اهانة تقولون.

وتلك نازلة علن بها^(١) كتاب الله في أفنتكم في ممساكم ومصبحكم، يهتف بها^(٢) في أسماعكم، ولقلبه ما حلت^(٣) بأنبياء الله عز وجل ورسله ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(٤) إياها بني قيله! أأهضم تراث أبيه وأنتم بمرأى منه ومسمع؟! تلبسكم الدعوة، وتشملكم^(٥) الحيرة، وفيكم العدد والعدة، ولكم الدار، وعندكم الجنن، وأنتم الأولى يحبه الله^(٦) التي انتجب^(٧) لدينه وأنصار رسوله، وأهل الاسلام، والخيرة التي اختار لنا أهل البيت، فباديتم العرب، وناهضتم الأمم، وكافحتم البهيم، لا نبرح نأمركم وتأثرون^(٨)، حتى دارت لكم بنا رحى^(٩) الاسلام، ودرّ حلب الأنام، وخضعت نعة الشرك، وباخت نيران الحرب، وهدأت دعوة الهرج، واستوثق^(١٠) نظام الدين، فأنتى جُرت^(١١) بعد البيان، ونكصتم بعد الإقدام، وأسررتم بعد الإعلان، لقوم نكثوا إيمانهم: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَأَلَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١٢). ألا قد أرى أن قد أخلدتم الى الخفض، وركنتم الى الدعة، فعُجتم

(١) في المصدر: وتلك نازل علينا بها.

(٢) لا يوجد في مطبوع البحار: بها.

(٣) في المصدر: وقبله حلت.

(٤) آل عمران: ١٤٤.

(٥) في المصدر: وتشملكم.

(٦) في بلاغات النساء: وأنتم الآلى نخبة الله..

(٧) في المصدر: انتخب.

(٨) في بلاغات النساء: تأمرون.

(٩) في مطبوع البحار: بناها.

(١٠) خ. ل: استوسق، جاءت على حاشية (ك)، وهي كذلك في المصدر.

(١١) في المصدر: حرتم.

(١٢) التوبة: ١٣.

عن الدين، ومجتم^(١) الذي وعيتم، ووسعتم^(٢) الذي سوغتم ف: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾^(٣). ألا وقد قلت الذي قلته على معرفة مني بالخذلان الذي خامر صدوركم، واستشعرته قلوبكم، ولكن قلته فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وبثّة الصدر، ومعدرة الحجة، فدونكموها فاحتقبوها مدبرة الظهر، ناقبة الخلف^(٤)، باقية العار، موسومة بشنار الأبد، موصولة ب: ﴿نَارُ اللَّهِ أَلْوَقَةُ * الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْنَدَةِ﴾^(٥). فبعين الله ما تفعلون: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٦)! وأنا ابنة نذير ﴿لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾^(٧)، ف﴿اعْمَلُوا... إِنَّا عَامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾^(٨).

قال أبو الفضل: وقد ذكر قوم أنّ أبا العيناء ادّعى هذا الكلام، وقد رواه قوم وصحّحوه وكتبناه على ما فيه.

وحدثني عبدالله بن أحمد العبدى عن الحسين بن علوان عن عطية العوفي أنّه سمع أبا بكر يومئذ يقول لفاطمة عليها السلام: يا بنت رسول الله! لقد كان صلى الله عليه [وآله] وسلّم بالمؤمنين رحيماً^(٩)، وعلى الكافرين عذاباً أليماً، وإذا عزونه كان أبلك دون النساء، وأخا ابن عمك دون الرجال، أثره على كلّ حميم، وساعده على الأمر العظيم، لا يحبكم إلّا العظيم السعادة، ولا يبغضكم إلّا

(١) في المصدر: وبحجتم.

(٢) في بلاغات النساء: ودسعتم.

(٣) إبراهيم: ٨.

(٤) في المصدر: ناقبة الحق.

(٥) الهمزة: ٦ - ٧.

(٦) الشعراء: ٢٢٧.

(٧) سبا: ٤٦.

(٨) هود: ١٢١ و ١٢٢.

(٩) في المصادر: رؤوفاً رحيماً.

الردِّي الولادة، وأنتم عترة الله الطيبون، وخيرة الله المتجربون^(١)، على الآخرة أدلتنا، وباب الجنة لسالكنا، وأما منعك ما سألت فلا ذلك لي، وأما فذك وما جعل أبوك لك^(٢)، فإن منعك فأنا ظالم، وأما الميراث فقد تعلمين أنه صلى الله عليه [وآله] قال: لا نورث ما^(٣) أبقيناه صدقة.

قالت: إن الله يقول عن نبي من أنبيائه: ﴿يَسْرِثِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾^(٤)، وقال: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾^(٥)، فهذان^(٦) نبيان، وقد علمت أن النبوة لا تورث وإنما يورث ما دونها، فما لي أ منع إرث أبي؟! أنزل الله في الكتاب إلا فاطمة (ع) بنت محمد صلى الله عليه [وآله] فتدلني عليه فأقنع به؟

فقال: يا بنت رسول الله صلى الله عليه [وآله]! أنت عين الحجة، ومنطق الرسالة، لا يد لي بجوابك، ولا أدفعك عن صوابك، ولكن هذا أبو الحسن بيني وبينك هو الذي أخبرني بما تفقدت، وأنبأني بما أخذت وتركت.

قالت: فإن يكن ذلك كذلك فصبر لمر الحق، والحمد لله إله الحق^(٧).

وما وجدت هذا الحديث على التمام إلا عند أبي هفان^(٨).

أقول: لا يخفى على ذي عينين أن ما أحقوه في آخر الخبر لا يوافق شيئاً من الروايات، ولا يلائم ما مر من الفقرات والتظلمات والشكايات، وسنوضح القول في ذلك إن شاء الله تعالى.

ولنوضح تلك الخطبة الغراء الساطعة عن سيدة النساء صلوات الله عليها

(١) في المصدر: المتجربون.

(٢) في بلاغات النساء: لك أبوك.

(٣) في (س): وما.

(٤) مريم: ٦.

(٥) النمل: ١٦.

(٦) في (س): فهذا بدلاً من: فهذان.

(٧) في المصدر: إله الخلق، قال أبو الفضل - أي صاحب بلاغات النساء -.

(٨) إلى هنا ما نقل عن بلاغات النساء.

التي تحير من العجب منها والاعجاب بها احلام الفصحاء والبلغاء، ونبي الشرح على رواية الاحتجاج ونشير أحياناً الى الروايات الأخر.

قوله: أَجْمَعَ أَبُو بَكْرٍ. . أَيْ أَحْكَمَ النِّيَّةَ وَالْعَزِيمَةَ عَلَيْهِ^(١).

لَاثَتْ خِيارُهَا عَلَى رَأْسِهَا. . أَيْ عَصَبَتْهُ وَجَمَعَتْهُ^(٢)، يُقَالُ: لَاثَ الْعِمَامَةُ عَلَى رَأْسِهِ يَلُوثُهَا لَوْثًا أَيْ شَدَّهَا وَرَبَطَهَا^(٣).

وَالْجُلْبَابُ - بالكسر - يُطْلَقُ عَلَى الْمَلْحَفَةِ^(٤) وَالرِّدَاءِ وَالْإِزَارِ^(٥) وَالثَّوْبِ الْوَاسِعِ لِلْمَرْأَةِ دُونَ الْمَلْحَفَةِ^(٦)، وَالثَّوْبُ كَالْمَلْفَنَةِ تَغْطِي بِهَا الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا وَصَدْرَهَا وَظَهْرَهَا^(٧)، وَالْأَوَّلُ هُنَا أَظْهَرَ.

أَقْبَلْتُ فِي لَمَّةٍ مِنْ حَفْدَتِهَا. . اللَّمَّةُ - بَضَمُ اللَّامِ وَتَخْفِيفِ الْمِيمِ - الْجَمَاعَةُ^(٨)، قَالَ فِي النِّهَايَةِ: فِي حَدِيثِ فَاطِمَةَ (ع) أَنَّهَا خَرَجَتْ فِي لَمَّةٍ مِنْ نِسَائِهَا تَتَوَطَّأُ ذَيْلُهَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَعَاثَبَتْهُ. . أَيْ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ نِسَائِهَا، قِيلَ: هِيَ مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ، وَقِيلَ: اللَّمَّةُ: الْمِثْلُ فِي السِّنِّ وَالتَّرَبِّ.

و^(٩) قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْهَاءُ عَوْضٌ مِنَ الْهَمْزَةِ الذَّاهِبَةِ مِنْ وَسْطَةِ^(١٠)، وَهُوَ مِمَّا

(١) قاله في لسان العرب ٥٧/٨، وقال في تاج العروس ٣٠٧/٥: الاجماع: العزم على الأمر والاحكام عليه.

(٢) نصّ على المعنى الأول في الصحاح ٢٩١/١، ولسان العرب ١٨٦/٢، وعلى الثاني في النهاية ٢٧٥/٤.

(٣) كما في لسان العرب ١٨٦/٢، والنهاية ٢٧٥/٤، وتاج العروس ٦٤٤/١.

(٤) قاله في مجمع البحرين ٢٣/٢، والصحاح ١٠١/١، والنهاية ٢٨٣/١.

(٥) نصّ على الأخير في لسان العرب ٢٧٣/١، وصرح بالجمع في النهاية لابن الأثير.

(٦) كما جاء في القاموس ٤٧/١، وتاج العروس ١٨٦/١ وغيرهما.

(٧) انظر: النهاية ٢٨٣/١، ولسان العرب ٢٧٣/١.

(٨) قاله في مجمع البحرين ١٦٥/٦، ولسان العرب ٥٤٨/١٢.

(٩) لا توجد الواو في المصدر.

(١٠) الى هنا قاله الجوهري في الصحاح ٢٠٢٦/٥.

أَخَذَتْ عَيْنَهُ كَسْرٌ^(١) وَمَذَّ وَأَصْلُهَا فُعْلَةٌ مِنَ الْمُلَاءَمَةِ، وَهِيَ الْمُوَافَقَةُ. انْتَهَى^(٢).
 أقول: ويحتمل أن يكون بتشديد الميم. قال الفيروزآبادي^(٣): أَلْلَمَةُ -
 بِالضَّمِّ - الْأَصْحَابُ وَالْأَصْحَابُ فِي السَّفَرِ وَالْمُونِسُ لِلْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ^(٤).
 وَالْحَفْدَةُ - بِالْتَحْرِيكِ -: الْأَعْوَانُ وَالْخَدَمُ^(٥).

تطأ ذيلها. أي كانت أثوابها طويلة تستر قدميها، وتضع عليها قدمها عند المشي، وجمع الذيل باعتبار الأجزاء أو تعدد الثياب.

ما نخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله. وفي بعض النسخ:
 من مشي رسول الله صلى الله عليه وآله، وَالْحَرَمُ: التَّرْكُ^(٦)، وَالنَّقْصُ وَالْعُدُولُ^(٧)،
 وَالْمِشْيَةُ - بالكسر - الْأَسْمُ مِنْ مَشَى يَمْشِي مَشْيًا^(٨)، أي لم تنقص مشيتها من مشية
 صلى الله عليه وآله شيئاً كأنه هو بعينه، قال في النهاية^(٩): فِيهِ مَا خَرَمْتُ مِنْ صَلَاةِ
 رَسُولِ اللَّهِ. شَيْئًا: أَيُّ مَا تَرَكْتُ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «لَمْ أَخْرَمْ مِنْهُ حَرْفًا» أَيُّ لَمْ
 أَدْعُ.

وَالْحَشْدُ - بِالْفَتْحِ وَقَدْ يُحْرَكُ -: الْجَمَاعَةُ^(١٠)؛

وفي الكشف^(١١): إِنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ لَمَّا بَلَغَهَا إِجْمَاعُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى مَنَعِهَا
 فَدَكَّا لَأَثَ خَارِهَا وَأَقْبَلَتْ فِي لَمِيمَةٍ مِنْ حَفْدَتِهَا وَنَسَاءِ قَوْمِهَا، تَجَرَّ أَدْرَاعَهَا، وَتَطَأَ فِي

(١) في المصدر: كَسَبَ.

(٢) أي انتهى كلام النهاية ٤/ ٢٧٣، وانظر: لسان العرب ١٢/ ٥٤٨.

(٣) في القاموس ٤/ ١٧٧.

(٤) وانظر: تاج العروس ٩/ ٦٣.

(٥) كما في مجمع البحرين ٣/ ٣٨، والصحاح ٢/ ٤٦٦.

(٦) قال في لسان العرب ١٢/ ١٧٠ - ١٧١: الْخَارَمُ: التَّارِكُ، وَنَحْوُهُ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ ٨/ ٢٧٢.

(٧) نَصَّ عَلَيْهَا فِي الصَّحَاحِ ٥/ ١٩١٢، ولسان العرب ١٢/ ١٧٠ - ١٧١.

(٨) كما في لسان العرب ١٥/ ٢٨١.

(٩) النهاية: ٢/ ٢٧.

(١٠) كما في القاموس ١/ ٢٨٨، ولسان العرب ٣/ ١٥٠ وغيرهما.

(١١) كشف الغمة ٢/ ٤٠ - ٤١ بنصّه.

ذيوها، ما تخرم من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله . . . حتى دخلت على أبي بكر - وقد حشد المهاجرين والأنصار - فضرب بينهم بريطة بيضاء، وقيل قبضية . . . فأنت أنه أجهش لها القوم بالبكاء، ثم أمهلت طويلاً حتى سكنوا من فورهم . . . ، ثم قالت (ع) : أبتدئ بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد، الحمد لله على ما أنعم . . .

فنيطت دونها ملاءة . . . الملاءة - بالضم والمد - الرِيْطَةُ^(١) والإِزَارُ، وَنِيْطْتُ بِمَعْنَى عُلَّقْتُ^(٢) أي ضربوا بينها عليها السلام وبين القوم سترًا وحجابًا، وَالرِيْطَةُ - بالفتح - الملاءة إذا كانت قِطْعَةً وَاحِدَةً، وَلَمْ تَكُنْ لِفَقِيْنِ^(٣)، أَوْ هِيَ كُلُّ ثَوْبٍ لَيْنٍ رَقِيْقٍ^(٤).

وَالْقَبْطِيَّةُ - بالكسر -: ثِيَابٌ بِيضٌ رِفَاقٌ مِنْ كَتَانٍ تُتَخَذُ بِمِصْرٍ، وَقَدْ يُضْمُّ لَانَّهُمْ يُغَيِّرُونَ فِي النِّسْبَةِ^(٥).

وَالْجَهْشُ: أَنْ يَفْزَعَ الْإِنْسَانُ إِلَى غَيْرِهِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يُرِيدُ الْبُكَاءَ كَالصَّبِيِّ يَفْزَعُ إِلَى أُمِّهِ وَقَدْ تَهَيَّأَ لِلْبُكَاءِ^(٦)، يقال: جَهَشَ إِلَيْهِ كَمَنَعَ وَاجْهَشَ^(٧).

وَالِارْتِجَاجُ: الْأَضْطِرَابُ^(٨).

قوله: هُنَيْئَةً . . . أَي صَبَرْتُ زَمَانًا قَلِيلًا^(٩).

(١) نصّ عليه في الصحاح ٧٣/١، والقاموس ٢٩/١، وقال في لسان العرب ١٦٠/١: الملاء - بالضم والمد - جمع ملاءة، وهي الازار والريطة، ونحوه في النهاية ٣٥٢/٤.

(٢) كما في مجمع البحرين ٢٧٧/٤، والصحاح ١١٦٥/٣ وغيرهما.

(٣) ذكره في لسان العرب ٣٠٧/٧، ومجمع البحرين ٢٥٠/٤، وقال في القاموس ٣٦٢/٢: الرِيْطَةُ: كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد وقطعة واحدة، او كل ثوب لين رقيق.

(٤) النهاية ٢٨٩/٤، ولسان العرب ٣٠٧/٧.

(٥) كما في الصحاح ١١٥١/٣، ومثله لسان العرب ٣٧٣/٧، الا أنه ضبطه بالضم.

(٦) قاله في مجمع البحرين ١٣١/٤، ولسان العرب ٢٧٦/٦، وتاج العروس ٢٩١/٤.

(٧) جاء في القاموس ٢٦٦/٢، وتاج العروس ٢٩١/٤، ولسان العرب ٢٧٦/٦.

(٨) انظر مجمع البحرين ٣٠٣/٢، والصحاح ٣١٧/١ وغيرهما.

(٩) صرح به في لسان العرب ٣٦٦/١، ومجمع البحرين ٤٧٩/١.

والنسيج : صَوْتُ مَعَهُ تَوَجُّعٌ وَنِكَاءٌ كَمَا يُرَدُّ الصَّبِيُّ بُكَاءَهُ فِي صَدْرِهِ^(١) .
وَهَدَأَتْ - كَمَنَعَتْ - : أَيْ سَكَنَتْ^(٢) .

وَفَوْزَةُ الشَّيْءِ شِدَّتُهُ ، وَفَارَ الْقَدْرُ أَيْ جَاشَتْ^(٣) .

قولها صلوات الله عليها: بما قدم . . أي بنعم أعطاها العباد قبل أن يستحقوها، ويحتمل أن يكون المراد بالتقديم الایجاد والفعل من غير ملاحظة معنى الابتداء، فيكون تأسيساً .

والسبوغ: الكمال^(٤) .

وَالْأَلَاءُ: النِّعْمَاءُ جَمْعُ أَلَى - بِالْفَتْحِ وَالْقَصْرِ وَقَدْ يُكْسَرُ الْهَمْزَةُ^(٥) - .
وَأَسْدَى وَأَوْلَى وَأَعْطَى بِمَعْنَى وَاحِدٍ^(٦) .

قولها: والأها . . أَيْ تَابَعَهَا^(٧) ، باعطاء نعمة بعد أخرى بلا فصل .
وَجَمَّ الشَّيْءُ أَيْ كَثُرَ^(٨) ، وَالْجَمُّ: الْكَثِيرُ^(٩) ، والتعدية بعن لتضمنين معنى التعدي والتجاوز .

قولها عليها السلام: ونأى^(١٠) عن الجزاء أمدها . . الأمد - بالتحريك - :
الْغَايَةُ الْمُنْتَهَى^(١١) ، أَيْ بَعْدَ عَنِ الْجَزَاءِ بِالشُّكْرِ غَايَتِهَا ، فالمراد بالأمد اما الأمد
المفروض ، إذ لا أمد لها على الحقيقة ، أو الأمد الحقيقي لكلِّ حَدٍّ مِنْ حَدُودِهَا

(١) ذكره في النهاية ٥٣/٥ ، ومجمع البحرين ٣٣٢/٢ .

(٢) نصّ عليه في القاموس ٣٣/١ ، ولسان العرب ١٨٠/١ وغيرهما .

(٣) ذكره في الصحاح ٧٨٣/٢ ، ولسان العرب ٦٧/٥ .

(٤) نصّ عليه في المصباح المنير: ٣٢٠/١ ، ولسان العرب ٤٣٣/٨ .

(٥) كما في لسان العرب ٤٣/١٤ ، ومجمع البحرين ٢٩/١ وغيرهما .

(٦) قاله في النهاية ٣٥٦/٢ ، ولسان العرب ٣٧٦/١٤ ، ومجمع البحرين ٢١٥/١ .

(٧) كذا في مجمع البحرين ٤٦٣/١ ، والصحاح ٢٥٣٠/٦ وغيرهما .

(٨) في (س): كسر ، وهو غلط .

(٩) كما في مجمع البحرين ٣٠/٦ ، والصحاح ١٨٨٩/٥ ، وغيرهما .

(١٠) جاء في مجمع البحرين ٤٠٤/١ : النَّأْيُ : الْبَعْدُ .

(١١) قاله في القاموس ٢٧٥/١ ، والصحاح ٤٤٢/٢ ، ومجمع البحرين ٨/٣ .

المفروضة، ويحتمل أن يكون المراد بأمدها ابتداؤها، وقد مرّ في كثير من الخطب بهذا المعنى.

وقال في النهاية في حديث الحجاج: «قَالَ لِلْحَسَنِ: مَا أَمَدُكَ؟ قَالَ: سَتَتَانِ مِنْ خِلَافَةٍ^(١) عُمَرَ»، أَرَادَ أَنَّهُ وَلِدَ لِسَتَيْنِ مِنْ خِلَافَتِهِ، وَلِلْإِنْسَانِ أَمْدَانِ، مَوْلَدُهُ وَمَوْتُهُ. انتهى^(٢). وإذا حمل عليه يكون أبلغ، ويحتمل - على بُعد - أن يقرأ بكسر الميم، قال الفيروزآبادي^(٣): أَلَمِدُ^(٤): الْمَمْلُوءُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَالسَّفِينَةُ الْمَشْحُونَةُ^(٥). وتفاوتت عن الادراك أبدها. . أَلْتَفَاوْتُ: أَلْبَعْدُ^(٦)، وَالْأَبْدُ: الدَّهْرُ والدايم^(٧) والقديم الأزلي، ويَعْدُهُ عن الادراك لعدم الانتهاء.

وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها. . يقال: نَدَبَهُ لِلْأَمْرِ وَإِلَيْهِ فَانْتَدَبَ. . أَيْ دَعَاهُ فَاجَابَ^(٨)، واللام في قولها: لاتصالها. . لتعليل الندب. . أي رغبتهم في استزادة النعمة بسبب الشكر لتكون نعمة متصلة لهم غير منقطعة عنهم، وجعل اللام الأولى للتعليل والثانية للصلة بعيد، وفي بعض النسخ: لافضلها، فيحتمل تعلقه بالشكر.

واستحمد الى الخلائق باجزالها. . أي طلب منهم الحمد بسبب اجزال النعم واكملها عليهم، يقال: أَجَزَلْتُ لَهُ مِنْ الْعَطَاءِ. . أَيْ أَكْثَرْتُ^(٩)، واجزأك

(١) في المصدر: خلافة.

(٢) انتهى كلام صاحب النهاية ٦٥/١.

(٣) في القاموس ٢٧٥/١.

(٤) الظاهر من القاموس أن: الأمد ك: صاحب.

(٥) وانظر ما جاء في تاج العروس ٢٩١/٢.

(٦) قال في لسان العرب ٦٩/٢، والصحاح ٢٦٠/١ وغيرهما ٤ تفاوت: تباعد.

(٧) كذا في مجمع البحرين ٥/٣، والصحاح ٤٣٩/٢، وغيرهما.

(٨) ذكره في لسان العرب ٧٥٤/١، ومثله في مجمع البحرين ١٧٠/٢، والصحاح ٢٢٣/١، ولم ترد فيها لفظة: وإليه.

(٩) لما جاء في مجمع البحرين ٣٣٧/٥، والصحاح ١٦٥٥/٤، وغيرهما.

النعم كأنه طلب الحمد أو طلب منهم الحمد حقيقة لاجزال النعم، وعلى التقديرين: التعدية بالي لتضمين معنى الانتهاء أو التوجه، وهذه التعدية في الحمد شائع بوجه آخر، يقال: أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهُ، قِيلَ: أَيُّ أَحْمَدُهُ مَعَكَ، وَقِيلَ: أَيُّ أَحْمَدُ إِلَيْكَ نِعْمَةً اللهُ بِتَحْدِيثِكَ إِيَّاهَا^(١)، ويحتمل أن يكون استحمد بمعنى تحمد، يُقَالُ: فُلَانٌ يَتَحَمَّدُ عَلَيَّ. أَيُّ يَمْتَنُّ^(٢)، فيكون الى بمعنى على، وفيه بعد.

وثنى بالنذب الى امثالها. . أي بعد أن أكمل لهم النعم الدنيوية ندبهم الى تحصيل أمثالها من النعم الاخرية أو الأعم منها ومن مزيد النعم الدنيوية، ويحتمل أن يكون المراد بالنذب الى امثالها أمر العباد بالاحسان والمعروف، وهو انعام على المحسن اليه وعلى المحسن أيضاً، لأنه به يصير مستوجباً للأعواض والمثوبات الدنيوية والاخرية.

كلمة جعل الاخلاص تأويلها. . المراد بالاخلاص جعل الأعمال كلها خالصة لله تعالى، وعدم شوب الرياء والاغراض الفاسدة، وعدم التوسل بغيره تعالى في شيء من الأمور، فهذا تأويل كلمة التوحيد، لأن من أيقن بأنه الخالق والمدبر، وبأنه لا شريك له في الإلهية فحق له أن لا يشرك في العبادة غيره، ولا يتوجه في شيء من الأمور الى غيره.

وضمن القلوب موصولها. . هذه الفقرة تحتل وجوها:

الأول: ان الله تعالى ألزم وأوجب على القلوب ما تستلزمه هذه الكلمة من عدم تركه تعالى، وعدم زيادة صفاته الكمالية الموجودة واشباه ذلك مما يؤول الى التوحيد.

الثاني: أن يكون المعنى جعل ما يصل اليه العقل من تلك الكلمة مدرجاً

(١) كذا في لسان العرب ١٥٧/٣، والنهاية ٤٣٧/١، وغيرهما.

(٢) قاله في لسان العرب ١٥٧/٣، وفي الصحاح ٤١٧/١ نحوه، إلا أنه قال: أي يمتن.

في القلوب ممّا أراهم من الآيات في الأفاق وفي أنفسهم، أو بما فطرهم عليه من التوحيد.

الثالث: أن يكون المعنى لم يكلف العقول الوصول الى منتهى دقائق كلمة التوحيد وتأويلها، بل أنّها كلّ عامّة القلوب بالإذعان بظاهر معناها، وصريح مغزاها، وهو المراد بالموصول.

الرابع: أن يكون الضمير في موصولها راجعاً الى القلوب، أي لم يلزم القلوب إلّا ما يمكنها الوصول اليها من تأويل تلك الكلمة الطيبة، والدقائق المستنبطة منها أو مطلقها، ولولا التفكيك لكان أحسن الوجوه بعد الوجه الأول، بل مطلقاً.

وَأَنَارَ فِي الْفِكْرِ مَعْقُولَهَا. . أي أَوْضَحَ^(١) في الأذهان ما يتعلّق من تلك الكلمة بالتفكّر في الدلائل والبراهين، ويحتمل إرجاع الضمير الى القلوب أو الفكر - بصيغة الجمع - أي أَوْضَحَ بالتفكّر ما يعقلها العقول، وهذا يؤيد الوجه الرابع من وجوه الفقرة السابقة.

الممتنع من الابصار رؤيته. . يمكن^(٢) أن يقرأ الابصار - بصيغة الجمع والمصدر -، والمراد بالرؤية العلم الكامل والظهور التام.

ومن اللسن صفته. . الظاهر أن الصفة هنا مصدر، ويحتمل المعنى المشهور بتقدير أي بيان صفته.

لا من شيء. . أي مادة.

بلا احتذاء أمثلة امثلها. . احْتَذَى مِثَالَهُ اقْتَدَى بِهِ^(٣) وَأَمْتَلَهَا. . أي تَبِعَهَا^(٤).

(١) كما جاء في لسان العرب ٢٤٠/٥، والنهاية ١٢٥/٥، وغيرهما.

(٢) في (ك): ويمكن.

(٣) ذكره في القاموس: ٣١٦/٤، ولسان العرب: ١٧٠/١٤، وغيرهما.

(٤) جاء في لسان العرب ٦١٤/١١، والقاموس المحيط ٤٩/٤، وغيرهما.

ولم يتعدَّ عنها . . أي لم يخلقها على وفق صنع غيره .
وتنبهها على طاعته . . لأن ذوي العقول يتنبهون بمشاهدة مصنوعاته بأن شكر
خالقها والمنعم بها واجب ، أو أنّ خالقها مستحقّ للعبادة ، أو بأنّ من قدر عليها
يقدر على الإعادة والانتقام .
وتعبداً لبريَّته . . أي خلق البرية ليتعبدهم ، أو خلق الأشياء ليتعبّد البرايا
بمعرفته والاستدلال بها عليه .
وإعزازاً لدعوته . . أي خلق الأشياء ليغلب ويظهر دعوة الأنبياء إليه
بالاستدلال بها .

زيادة لعباده عن نعمته ، وحياشة لهم الى جنته . .
الذَّودُ وَالذِّيَادُ - بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ - . . السَّوْقُ وَالطَّرْدُ وَالذَّفْعُ ^(١) وَالْإِبْعَادُ .
وَحَشْتُ الصَّيْدِ أَحْوَشُهُ إِذَا جِئْتُهُ مِنْ حَوَالِيهِ لَتَصْرِفُهُ إِلَى الْحِبَالَةِ ^(٢) .
ولعلّ التعبير بذلك لنفور الناس بطباعهم عمّا يوجب دخول الجنة .
قبل أن اجتبله . . الجبل : الخلق ، يقال : جَبَلَهُمُ الله . . أي خَلَقَهُمْ ،
وَجَبَلَهُ عَلَى الشَّيْءِ . . أي طَبَعَهُ عَلَيْهِ ^(٣) ، ولعلّ المعنى أنه تعالى سمّاه لأنبيائه قبل
أن يخلقها ، ولعلّ زيادة البناء للمبالغة تنبيهاً على أنه خلق عظيم ، وفي بعض النسخ
- بالحاء المهملة - يُقال : احْتَبَلَ الصَّيْدُ . . أي أَخَذَهُ بِالْحِبَالَةِ ^(٤) ، فيكون المراد به
الخلق او البعث مجازاً ، وفي بعضها : قبل أن اجْتَبَاهُ . . أي اصْطَفَاهُ ^(٥) بالبعثة ،
وكل منها لا يخلو من تكلف .

(١) كما في لسان العرب ١٦٧/٣ ، والقاموس ٢٩٣/١ ، وغيرهما .

(٢) قاله في القاموس ٢٧٠/٢ ، ومثله في مجمع البحرين ١٣٥/٤ إلاّ أنّه قال : عن الحباله ، وهو غلط ظاهراً .

(٣) نصّ عليه في لسان العرب ٩٨/١١ ، ونحوه في القاموس ٣٤٥/٣ ، وليس فيه لفظة : عليه .

(٤) قاله في المصباح المنير ١٤٦/١ ، والصحاح ١٦٦٥/٤ ، إلاّ أنّه بدل : (أخذه) في الأول ، (صاده) ، وفي الثاني : (اصطاده) .

(٥) جاء في لسان العرب ١٣٠/١٤ ، والصحاح ٢٢٩٨/٦ ، وغيرهما .

وبستر الأهاويل^(١) مصونة . . لعل المراد بالستر ستر العدم أو حجب الأصلاب والأرحام، ونسبته الى الأهاويل لما يلحق الأشياء في تلك الأحوال من موانع الوجود وعوائقه، ويحتمل أن يكون المراد أنها كانت مصونة عن الأهاويل بستر العدم، إذ هي إنما تلحقها بعد الوجود، وقيل: التعبير من قبيل التعبير عن درجات العدم بالظلمات.

بمائل^(٢) الأمور - على صيغة الجمع - . أي عواقبها، وفي بعض النسخ بصيغة المفرد.

ومعرفة بمواقع المقدور . أي لمعرفته تعالى بما يصلح وينبغي من أزمنة الأمور الممكنة المقدورة وأمكانتها، ويحتمل أن يكون المراد بالمقدور: المقدر، بل هو أظهر.

اتماماً لأمره . . أي للحكمة التي خلق الأشياء لأجلها، والإضافة في مقادير حتمه من قبيل إضافة الموصوف الى الصفة . أي مقاديره المحتومة.

وقولها عليها السلام: عَكْفًا على نيرانها . . تفصيل وبيان للفرق بذكر بعضها، يُقَالُ: عَكَفَ عَلَى الشَّيْءِ - كَضَرَبَ وَنَصَرَ - أَيُّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ مُوَاطِبًا^(٣) ولازمه فهو عاكف، ويجمع على عَكْفٍ - بضم العين وفتح الكاف المشددة - كما هو الغالب في فاعل الصفة نحو شُهِدَ وَغُيِبَ.

وَالنَّيْرَانُ . . جَمْعُ نَارٍ، وهو قياس مطرد في جمع الأجوف، نحو: تيجان وجيران.

منكرة لله مع عرفانها . . لكون معرفته تعالى فطرية، أو لقيام الدلائل

(١) الأهاويل: جمع الأهوال، وهو جمع الهول، وهو الخوف والأمر الشديد، كما في النهاية ٢٨٣/٥.

(٢) قال في المصباح المنير ٣٨/١: آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً: رجع، والإبال - ككتاب - اسم منه . . والمائل: المرجع وزناً ومعنى.

(٣) ذكره في القاموس ١٧٧/٣، وتاج العروس ٣٠٣/٦، ولسان العرب ٢٥٥/٩، وزاد في الأخير: عَكَفَ يَمَكُفُ وَيَمَكُفُ . . لزم المكان.

الواضحة الدالة على وجوده سبحانه، والضمير (في ظلمها) راجع الى الأمم، والضميران التاليان له يمكن ارجاعهما اليها والى القلوب والأبصار.

وَالظُّلْمُ - بَضَمُ الظَّاءِ وَفَتْحُ اللَّامِ - جَمْعُ ظُلْمَةٍ^(١) استعيرت هنا للجهاالة .
وَالْبُهْمُ جَمْعُ بُهْمَةٍ - بالضم - وَهِيَ مُشْكِلَاتُ الْأُمُور^(٢) .
وَجَلَوْتُ الْأَمْرَ . أَوْضَحْتُهُ وَكَشَفْتُهُ^(٣) .

وَالْعُمَمُ جَمْعُ عُمَةٍ يُقَالُ أَمْرُ عُمَةٍ أَيْ مُبْهَمٌ مُلْتَبَسٌ^(٤) ، قال الله تعالى : ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾^(٥) ، قال ابو عبيدة : مجازها ظلمة وضيق^(٦) ، وَتَقُولُ : غَمَمْتُ الشَّيْءَ : إِذَا غَطَيْتُهُ وَسَتَرْتُهُ^(٧) .

وَالْعِمَايَةُ : الْغَوَايَةُ وَاللِّجَاجُ ، ذكره الفيروزآبادي^(٨) .

واختيار . أي من الله له ما هو خير له ، أو باختيار منه صلى الله عليه وآله ورضى وكذا الايثار ، والأول أظهر فيهما .

بمحمّد صلى الله عليه وآله عن تعب هذه الدار . لعلّ الظرف متعلّق بالإيثار بتضمين معنى الضنّة أو نحوها ، وفي بعض النسخ : محمّد - بدون الباء - فتكون الجملة استينافية أو مؤكدة للفقرة السابقة ، أو حالية بتقدير الواو ، وفي بعض كتب المناقب القديمة : فمحمّد صلى الله عليه وآله ، وهو أظهر ، وفي رواية كشف الغمة : رغبته بمحمّد صلى الله عليه وآله عن تعب هذه الدار ، وفي رواية

(١) كذا في مجمع البحرين ١٠٩/٦ ، ولسان العرب ٣٧٧/١٢ .

(٢) انظر : لسان العرب ٥٧/١٢ ، والنهاية ١٦٧/١ ، وغيرهما .

(٣) كما في النهاية ٢٩٠/١ ، ولسان العرب ١٥٠/١٤ .

(٤) قاله في القاموس ١٥٧/٤ ، والصحاح ١٩٩٨/٥ ، وغيرهما .

وذكر جمعه في مجمع البحرين ١٢٨/٦ .

(٥) يونس : ٧١ .

(٦) نجا في لسان العرب ٤٤٢/١٢ ، والصحاح ١٢٨/٦ .

(٧) كما في النهاية ٣٨٨/٣ ، والصحاح ١٩٩٨/٥ ، ومجمع البحرين ١٢٨/٦ ، وتاج العروس ٨/٥ .

(٨) في القاموس ٣٦٦/٤ ، وقارن بـ : لسان العرب ٩٧/١٥ .

احمد بن أبي طاهر: بأبي صلي الله عليه وآله عزت هذه الدار. . وهو أظهر، ولعل المراد بالدار: دار القرار، ولو كان المراد الدنيا تكون الجملة معترضة، وعلى التقادير لا يخلو من تكلف.

نصب أمره. . قال الفيروزآبادي^(١): النَّصْبُ - بالفتح -: أَلْعَلُّ الْمُنْصُوبُ وَيُحَرَّكُ. . وَهَذَا نُصْبٌ عَيْنِي - بالضم والفتح -. . أي نصبكم الله لأوامره ونواهيه، وهو خبر الضمير، وعباد الله منصوب على النداء. وبلغاؤه الى الأمم. . أي تؤدّون الأحكام الى سائر الناس لأنكم أدركتم صحبة الرسول صلي الله عليه وآله.

زعمتم حق لكم. . أي زعمتم أن ما ذكر ثابت لكم، وتلك الأسماء صادقة عليكم بالاستحقاق، ويمكن أن يقرأ على الماضي المجهول، وفي ايراد لفظ الزعم اشعار بأنهم ليسوا متصفين بها حقيقة، وإنما يدعون ذلك كذباً، ويمكن أن يكون حق لكم. . جملة أخرى مستأنفة. . أي زعمتم أنكم كذلك وكان يحق لكم وينبغي أن تكونوا كذلك لكن قصرتم. وفي بعض النسخ: وزعمتم حق لكم^(٢) فيكم وعهد. وفي كتاب المناقب القديم: زعمتم أن لا حق لي فيكم عهداً قدمه اليكم. . فيكون عهداً منصوباً بـ(اذكروا ونحوه، وفي الكشف: الى الأمم خولكم^(٣) الله فيكم عهد.

قولها عليها السلام: لله فيكم عهد وبقية. . أَلْعَهْدُ: الْوَصِيَّةُ^(٤)، وبقية الرجل ما يخلفه في أهله، والمراد بهما القرآن، أو بالأول ما أوصاهم به في أهل بيته وعترته، وبالثاني القرآن.

(١) القاموس ١/ ١٣٢ - ١٣٣، ونحوه في تاج العروس ١/ ٤٨٦ - ٤٨٧، ولسان العرب ١/ ٧٥٩ - ٧٦٠، وغيرهما.

(٢) في (ك): له، بدلاً من: لكم.

(٣) في (ك): حولكم.

(٤) دها في مجمع البحرين ٣/ ١١٢، والصحاح: ٢/ ٥١٥، وغيرهما.

وفي رواية احمد بن ابي طاهر: وبقيّة استخلفنا عليكم، ومعنا كتاب الله . .
فالمراد بالبقية أهل البيت عليهم السلام، وبالعهد ما أوصاهم به فيهم .
وَالْبُضَائِرُ - جَمْعُ بَصِيرَةٍ - وَهِيَ الْحُجَّةُ^(١)، والمراد بانكشاف السرائر:
وضوحها عند حملة القرآن وأهله.

مغبط به أشياعه . . الْغِبْطَةُ أَنْ يَتَمَنَّى الْمَرْءُ مِثْلَ خَالِ الْمَغْبُوطِ مِنْ غَيْرِ أَنْ
يُرِيدَ زَوَالَهَا مِنْهُ، تقول: غبطته فاغبط^(٢)، والباء للسببية . . أي أشياعه مغبوطون
بسبب اتباعه، وتلك الفقرة غير موجودة في سائر الروايات .

مؤدّ الى النجاة أسماعه . . - على بناء الأفعال . . أي تلاوته، وفي بعض
نسخ الاحتجاج وسائر الروايات: استماعه .

والمراد بالعزائم: الفرائض، وبالفضائل: السنن، وبالرخص: المباحات،
بل ما يشمل المكروهات، وبالشرائع: ما سوى ذلك من الأحكام كالحدود
والديات أو الأعم^(٣)، وأما الحجج والبيّنات والبراهين فالظاهر أن بعضها مؤكدة
لبعض، ويمكن تخصيص كل منها ببعض ما يتعلق باصول الدين لبعض
المناسبات، وفي رواية ابن ابي طاهر: وبيناته الجالية، وجمله الكافية . . فالمراد
بالبيّنات: المحكمات، وبالجمال: المتشابهات، ووصفها بالكافية لدفع توهم نقص
فيها لاجمالها، فانها كافية فيما أريد منها، ويكفي معرفة الراسخين في العلم
بالمقصود منها، فإنهم المفسرون لغيرهم، ويحتمل أن يكون المراد بالجمال العمومات
التي يستنبط منها الأحكام الكثيرة .

تزكية للنفس . . أي من دنس الذنوب، أو من رذيلة البخل، إشارة الى
قوله تعالى: ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾^(٤) .

(١) كما في الصحاح ٥٩٢/٢، وتاج العروس ٤٨/٣، وغيرهما .

(٢) جاء في لسان العرب ٣٥٩/٧ - ٣٦٠، والصحاح ١١٤٦/٣، وانظر: مجمع البحرين ٢٦٢/٤ .

(٣) في (ك): والأعم .

(٤) التوبة: ١٠٣ .

ونهاء في الرزق.. إيهاء الى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾^(١) على بعض التفاسير^(٢).

تثبيتاً للاخلاص.. أي لتشييد الاخلاص وإبقائه، أو لإثباته وبيانه، ويؤيد الأخير أن في بعض الروايات: تبيناً، وتخصيص الصوم بذلك لكونه أمراً عديماً لا يظهر لغيره تعالى، فهو أبعد من الرياء، وأقرب الى الاخلاص، وهذا أحد الوجوه في تفسير الحديث المشهور: الصوم لي وأنا أجزي به، وقد شرحناه في حواشي الكافي^(٣)، وسيأتي في كتاب الصوم إن شاء الله تعالى^(٤).

تشيداً للدين.. إنما خصّ التشييد به لظهوره ووضوحه وتحمل المشاق فيه، وبذل النفس والمال له، فالإتيان به ادلّ دليل على ثبوت الدين، أو يوجب استقرار الدين في النفس لتلك العلل وغيرها^(٥) مما لا نعرفه، ويحتمل أن يكون إشارة الى ما ورد في الأخبار الكثيرة من أن علّة الحج التشرف بخدمة الامام وعرض النصره عليه، وتعلّم شرائع الدين منه^(٦)، فالتشييد لا يحتاج الى تكلف.

وفي العلل ورواية ابن ابي طاهر: تسلية للدين، فلعلّ المعنى تسلية للنفس، بتحمل المشاق وبذل الأموال بسبب التقيد بالدين، أو المراد بالتسليّة: الكُشف^(٧) والايضاح، فإنّها كشف الهمّ، أو المراد بالدين: أهل الدين، أو^(٨)

(١) الروم: ٣٩.

(٢) كما في التبيان للشيخ الطوسي ٢٥٥/٨، وجمع البيان للشيخ الطبرسي ٣٠٦/٤ وغيرهما.

(٣) للعلامة المجلسي حاشية على أصول الكافي، لا نعلم بطبعها، ذكرها مفصلاً شيخنا الطهراني في الذريعة ١٨١/٦.

(٤) بحار الأنوار - كتاب الصوم -: ٢٥٥/٩٣ حديث ٣١. وذكره في مرآة العقول ١٦/١٩٩ - ٢٠١ عند شرحه للحديث ٦ من الباب الأول من كتاب الصيام.

(٥) في (ك): وغيرها.

(٦) كما في عيون الأخبار ٢/٢٦٢ حديث ٢٨، ٢٩، ٣٠، وعلل الشرائع ٤٥٩ حديث ١ و ٢ و ٤، وانظر: جامع أحاديث الشيعة ١٢/٢٢٨ حديث ٤٢٨٤.

(٧) كما قاله في مجمع البحرين ١/٢٢٣، ولسان العرب ١٤/٣٩٤، وغيرهما.

(٨) الظاهر: و، بدلاً من: أو.

أُسند اليه مجازاً، والظاهر أنه تصحيف: تسنية^(١)، وكذا في الكشف. وفي بعض نسخ العلل أي يصير سبباً لرفعة الدين وعلوه.
والتَّنْظِيمُ: التَّنْظِيمُ^(٢).

وفي العلل: مسكاً للقلوب أي ما يمسكها، وفي القاموس: الْمُسْكَةُ - بالضم -: مَا يُتَمَسَّكُ بِهِ وَمَا يُمَسِّكُ الْأُبْدَانَ مِنَ الْغَدَاءِ وَالشَّرَابِ، . . والجمع كصرد. . وَالْمَسْكُ - محركة - الْمَوْضِعُ يُمَسِّكُ الْمَاءَ^(٣). وفي رواية ابن أبي طاهر والكشف: تَنَسَّكَ لِلْقُلُوبِ. . أَي عِبَادَةً لَهَا^(٤)، لأن العدل أمر نفساني يظهر آثاره على الجوارح.

والصبر معونة على استيجاب الأجر. . إذ به يتم فعل الطاعات وترك السيئات.

وقاية من السخط. . أي سخطهما، أو سخط الله تعالى، والأول أظهر.
منامة للعدد. . المنامة: اسم مكان أو مصدر ميمي. . أي يصير سبباً لكثرة عدد الأولاد والعشائر كما أن قطعها يندر الديار بلاقع^(٥) من أهلها.
تغيراً للبخس. . وفي سائر الروايات: للبخسة. . أي لثلاً ينقص مال من ينقص المكيال والميزان، إذ التوفية موجبة للبركة وكثرة المال، أو لثلاً ينقصوا أموال الناس فيكون المقصود أن هذا أمر يحكم العقل بقبحه.
عن الرجس. . أي النجس^(٦)، وأما يجب التنزه عنه عقلاً، والأول أوضح

(١) يقال: سنت النار: علاضوها، وسناه. . أي فتحه وسهله. وانظر ما ذكره الجوهري في الصحاح ٢٣٨٤/٦.

(٢) كما في لسان العرب ٣٥٣/١٠، والصحاح ١٥٥٨/٤.

(٣) إلى هنا ما في القاموس ٣١٩/٣، وقارن بتاج العروس ١٧٧/٧.

(٤) ذكره في الصحاح ١٦١٢/٤، ولسان العرب ٤٩٨/١٠، وتاج العروس ١٨٧/٧.

(٥) يقال: مكان بَلَقَعَ: خالٍ، وارض بلاقع، جمعوا لأنهم جعلوا كل جزء منها بلقعةً، قاله في لسان العرب ٢١/٨.

(٦) كما في مجمع البحرين ٧٤/٤، ولسان العرب ٩٥/٦، وغيرهما.

في التعليل ، فيمكن الاستدلال على نجاستها .

حجاباً عن اللعنة . . أي لعنة الله ، أو لعنة المقدوف أو القاذف ، فيرجع إلى الوجه الأخير في السابقة ، والأول أظهر ، إشارة إلى قوله تعالى : ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^(١) .

إيجاباً للّعنة . . أي للّعنة عن التصرف في أموال الناس مطلقاً ، أو يرجع إلى ما مرّ ، وكذا الفقرة التالية . وفي الكشف - بعد قوله - للّعنة : والتزّه عن أموال الأيتام ، والاستئثار بفيئهم اجارة من الظلم ، والعدل في الأحكام إيناساً للرعية ، والتبرّي من الشرك اخلاصاً للربوبية .

عوداً ونَدءاً . . أي أولاً وَآخِراً^(٢) ، وفي رواية ابن أبي الحديد وغيره : أقول عوداً على بدء . . والمعنى واحد .

وَالشَّطَطُ - بالتحريك - البُعْدُ عن الْحَقِّ^(٣) ، وَجَاوِزَةُ الْحَدِّ في كُلِّ شَيْءٍ^(٤) . وفي الكشف : ما أقول ذلك سرفاً ولا شَطَطاً من أنفسكم . . أي لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية بل عن نكاح طيب ، كما روي عن الصادق عليه السلام^(٥) ، وقيل : أي من جنسكم من البشر ثم من العرب ثم من بني اسماعيل^(٦) .

(١) النور : ٢٣ .

(٢) كما نصّ عليه في القاموس ٨/١ ، ولسان العرب ٢٧/١ .

(٣) جاء في مجمع البحرين ٢٥٨/٤ ، والنهاية ٤٧٥/٢ ، وغيرهما .

(٤) قال في الصحاح ١١٣٨/٣ : الشطط : مجاوزة القدر في كل شيء ، ونحوه في تاج العروس ١٦٩/٥ ، ولسان العرب ٣٣٤/٧ .

(٥) يُعد هذا من ضروريات المذهب إن لم يكن من ضروريات الدين ، وما أجل قول أمير المؤمنين عليه السلام في نهجه ١٣٩ - صبحي صالح - : فاستودعهم في أفضل مُستودِع ، وأقرهم في خير مُستقر ، تناسختهم كزائم الأصلاب إلى مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ . وقد جاءت روايات بهذا المضمون تجد منها في أصول الكافي ٤٤١/١ حديث ٩ و ١٠ [الاسلامية ٣٦٧/١ باب مولد النبي (ص)] ، وتفسير فرات الكوفي : ٢٠٧ ، وبحار الأنوار ٣/١٥ ، ٦ و ٧ و ١٢ وغيرها جملة من الروايات .

(٦) حكاها وما قبله في مجمع البهان ٨٦/٥ عن السدي وغيره .

عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ . . أَيْ شَدِيدٌ^(١) شَاقٌ عَلَيْهِ عَنِتُّكُمْ^(٢) ، وما يلحقكم من الضرر بترك الإيثار أو مطلقاً .

حريص عليكم . . أي على إيمانكم وصلاح شأنكم .

بالمؤمنين رؤوف رحيم . . أي رحيم بالمؤمنين منكم ومن غيركم ، وَالرَّأْفَةُ : شِدَّةُ الرَّحْمَةِ^(٣) ، والتقديم لرعاية الفواصل .

وقيل : رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين .

وقيل : رؤوف بأقربائه رحيم بأوليائه .

وقيل : رؤوف بمن رآه رحيم بمن لم يره ، فالتقديم للاهتمام بالمترقب .

فإن تعزوه . . يقال : عَزَوْتُهُ إِلَى أَبِيهِ . . أَيْ نَسَبْتُهُ إِلَيْهِ^(٤) ، أي إن ذكرتم نسبه وعرفتموه تجدوه أبي وأخا ابن عمي ، فالاخوة ذكرت استطراداً ، ويمكن أن يكون الانتساب أعم من النسب ، ومما طرأ أخيراً ، ويمكن أن يقرأ : وآخى - بصيغة الماضي - ، وفي بعض الروايات : فإن تعزروه وتوقروه .

صادعاً بالندارة . . الصَّدْعُ : الإِظْهَارُ ، تَقُولُ : صَدَعْتُ الشَّيْءَ ، أَيْ أَظْهَرْتُهُ ، وَصَدَعْتُ بِالْحَقِّ : إِذَا تَكَلَّمْتُ بِهِ جَهَاراً^(٥) ، قال الله تعالى : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾^(٦) . وَالنَّذَارَةُ - بالكسر - الإِنذَارُ^(٧) وَهُوَ الإِغْلَامُ عَلَى وَجْهِ التَّخْوِيفِ^(٨) .

(١) كذا جاء معنى : العزيز في مجمع البحرين ٢٦/٤ ، والصحاح ٨٨٥/٣ .

(٢) قال في مجمع البحرين ٢١١/٢ : الْعَنْتُ : الوقوع في الائم ، والعنت : الفجور والزنا ، والعنت : الهلاك ، واصله المشقة والصعوبة ، والعنت : الوقوع في أمر شاق ، والعنت : الخطأ - وهو مصدر من باب تعب . . . والعنت - أيضاً - الضرر والفساد .

(٣) ذكره في الصحاح ١٣٦٢/٤ ، والقاموس ١٤٢/٣ ، وفيها بدل شدة الرحمة : اشد الرحمة .

(٤) كذا في لسان العرب ٥٢/١٥ ، والصحاح ٢٤٢٥/٦ وغيرهما .

(٥) كما جاء في الصحاح ١٢٤٢/٣ ، ولسان العرب ١٩٦/٨ .

(٦) الحجر : ٩٤ .

(٧) كذا في القاموس ١٤٠/٢ ، وتاج العروس ٥٦١/٣ ، وغيرهما .

(٨) قاله في مجمع البحرين ٤٩١/٣ ، وفي الصحاح ٨٢٥/٢ : الإِنذار : الإبلاغ ، ولا يكون إلا في التخويف .

وَالْمَدْرَجَةُ: الْمَذْهَبُ وَالْمَسْلُكُ^(١)، وفي الكشف: ناكباً^(٢) عن سنن مدرجة المشركين، وفي رواية ابن أبي طاهر: مائلاً على مدرجة. أي قائماً للرد عليهم، وهو تصحيف^(٣).

ضارباً ثبجهم آخذاً بأكظامهم. . الثَّبَجُ - بالتحريك - وَسَطُ الشَّيْءِ وَمُعْظَمُهُ^(٤)، وَالكَظْمُ - بالتحريك - مَخْرَجُ النَّفْسِ مِنَ الْخَلْقِ^(٥). . أي كان صلى الله عليه وآله لا يبالي بكثرة المشركين واجتماعهم ولا يداريهم في الدعوة. داعياً الى سبيل ربه. . كما أمره سبحانه: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِثُهُمْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٦).

وقيل: المراد بالحكمة: البراهين القاطعة وهي للخواص، وبالموعظة الحسنة: الخطابات المقنعة والعبر النافعة، وهي للعوام، وبالمجادلة بالتّي^(٧) هي أحسن. . الزام المعاندين والجاحدين بالمقدمات المشهورة والمسلمة، وأما المغالطات والشعريات فلا يناسب درجة أصحاب النبوات. يكسر الأصنام وينكث الهام. . النَّكَثُ^(٨): إلقاء الرجل على رأسه^(٩)،

(١) نص عليه في الصحاح ٣١٤/١، ولسان العرب ٢٦٧/٢.

(٢) أي مائلاً.

(٣) قال في لسان العرب ٦١٤/١١: مَثَلُ الشَّيْءِ: قام منتصباً.

(٤) صرح به في النهاية ٢٠٦/١، والصحاح ٣٠١/١، والقاموس ١٨٠/١، وتاج العروس ١٣/٢، ولسان العرب ٢١٩/٢.

(٥) ذكره في مجمع البحرين ١٥٤/٦، ولسان العرب ٥٢٠/١٢، وغيرهما.

(٦) النحل: ١٢٥.

(٧) في (ك): التّي.

(٨) قال في النهاية ١١٤/٥: في حديث علي: امرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين؛ النكث: نقض العهد، والاسم النكث - بالكسر - وقد نكث ينكث، وأراد بهم أهل وقعة الجمل لأنهم بايعوه ثم نقضوا بيعته وقتلوه، وأراد ب: القاسطين أهل الشام، وب: المارقين الخوارج، ونحوه في لسان العرب ١٩٦/٢ - ١٩٧، وتاج العروس ٦٥١/١، و٢٠٦/٥، و٦٧/٧.

(٩) قال في الصحاح ٩٨٦/٣: نكست الشيء انكسته نكساً: قلبته على رأسه. وما ذكره المصنف رحمه

يقال: طعنه فنكته، وَالْهَامُ جَمْعُ الْهَامَةِ - بالتخفيف فيهما - وَهِيَ الرَّأْسُ^(١)، والمراد قتل رؤساء المشركين وقمعهم وإذلالهم، أو المشركين مطلقاً، وقيل: أريد به اللقاء الأصنام على رؤوسها، ولا يخفى بعده لاسيما بالنظر الى ما بعده، وفي بعض النسخ: ينكس الهام، وفي الكشف وغيره: يجذّ الأصنام، من قولهم: جَذَذْتُ الشيءَ. . . أَي كَسَرْتُهُ^(٢)، ومنه قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾^(٣).

حتى تَفَرَّئَ الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه. . . والواو مكان حتى - كما في رواية ابن أبي طاهر - اظهر، وَتَفَرَّئَ اللَّيْلُ. . . أَي انشَقَّ^(٤) حتى ظهر ضوء الصباح، وأسفر الحق عن محضه وخالصه^(٥)، ويقال: أَسْفَرَ الصُّبْحُ. . . أَي أَضَاءَ^(٦).

ونطق زعيم الدين. . . زَعِيمُ الْقَوْمِ سَيِّدُهُمْ وَالْمُتَكَلِّمُ عَنْهُمْ، وَالزَّعِيمُ - ايضاً - الْكَفِيلُ^(٧) والاضافة لامية، ومحمتمل البائية. . .

وخرست شقاشق الشياطين. . . خرس - بكسر الراء - والشقاشق جمع شِقْشِقَةٍ - بالكسر - وَهِيَ شَيْءٌ كَالرَّيَّةِ يُخْرِجُهَا الْبَعِيرُ مِنْ فِيهِ إِذَا هَاجَ، وَإِذَا قَالُوا لِلْخَطِيبِ ذُو شِقْشِقَةٍ، فَإِنَّمَا يُشَبَّهُ بِالْفَحْلِ^(٨)، واسناد الخرس الى الشقاشق مجازي.

= الله هنا من المعنى للكلمة: نكث - بالثاء - يطابق نكس - بالسين - فتأمل، وسيأتي تعرض منه لها بالسين، وانظر ما ذكره في لسان العرب ٣٤١/٦.

(١) كذا في مجمع البحرين ١٩٠/٦، والصحاح ٢٠٦٣/٥، وغيرهما.

(٢) ذكره في مجمع البحرين ١٧٩/٣، والصحاح ٥٦١/٢، وغيرهما.

(٣) الأنبياء: ٥٨.

(٤) قاله في لسان العرب ١٥٣/١٥، والصحاح ٢٤٥٤/٦.

(٥) توجد في (ك) عبارة هنا هي: أي كشف الغطاء عن محضه وخالصه. وقد خُطَّ عليها في (س).

(٦) كما جاء في القاموس ٤٩/٢، والصحاح ٦٨٦/٢ وغيرهما.

(٧) صرح به في لسان العرب ٢٦٦/١٢، والقاموس ١٢٤/٤ - ١٢٥.

(٨) نص عليه في الصحاح ١٥٠٣/٤، ولسان العرب ١٨٥/١٠، وغيرهما.

وطاح وشيظ النفاق . . يقال : طَاحَ فُلَانٌ يَطُوحُ إِذَا هَلَكَ أَوْ أَشْرَفَ عَلَى الْهَلَاكِ وَتَاهَ فِي الْأَرْضِ وَسَقَطَ^(١) ، وَالْوَشِيطُ - بالمعجمتين - : الرَّذْلُ وَالسَّفَلَةُ مِنَ النَّاسِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : أَيَاكُمُ وَالْوَشَائِظُ^(٢) ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ^(٣) : الْوَشِيطُ : لَفِيفٌ مِنَ النَّاسِ لَيْسَ أَصْلُهُمْ وَاحِدًا ، وَيَنُوءُ فُلَانٌ وَشِيطَةً فِي قَوْمِهِمْ . . أَيُّ هُمْ حَشَوُ فِيهِمْ .

وَالْوَسِيطُ - بالمهملتين - : أَشْرَفَ الْقَوْمِ نَسَبًا وَارْفَعُهُمْ مَحَلًّا^(٤) ، وكذا في بعض النسخ ، وهو أيضاً مناسب .

وفهتُم بكلمة الاخلاص في نفر من البيض الخماص . . يُقَالُ : فَاهَ فُلَانٌ بِالْكَلامِ كَقَالَ . . أَيُّ لَفَظٍ بِهِ كَتَفَوْهُ^(٥) .

وكلمة الاخلاص : كلمة التوحيد ، وفيه تعريض بأنه لم يكن ايمانهم عن قلوبهم ، وَالْبَيْضُ جَمْعُ أَبْيَضَ وَهُوَ مِنَ النَّاسِ خِلَافُ الْأَسْوَدِ^(٦) ، وَالْخِمَاصُ - بالكسر - جَمْعُ خَمِصٍ ، وَالْخِمَاصَةُ تُطْلَقُ عَلَى دَقَّةِ الْبُطْنِ خِلْقَةً وَعَلَى خُلُوهٍ مِنَ الطَّعَامِ ، يُقَالُ : فُلَانٌ خَمِصُ الْبُطْنِ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ أَيُّ عَفِيفٌ عَنْهَا ، وَفِي الْحَدِيثِ : كَالطَّيْرِ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بَطَانًا^(٧) .

والمراد بالبيض الخماص : إمّا أهل البيت عليهم السلام - ويؤيده ما في كشف الغمة : في نفر من البيض الخماص ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً^(٨) - ووصفهم بالبيض لبياض وجوههم ، أو هو من قبيل وصف

(١) قاله في القاموس ٢٣٨/١ ، وتاج العروس ١٩٣/٢ ، ولسان العرب ٥٣٥/٢ .

(٢) كما في النهاية ١٨٨/٥ ، ولسان العرب ٤٦٥/٧ ، إلا أنه لم توجد فيهما : الرذل و .

(٣) صرح به في الصحاح ١١٨١/٣ ، وذكره في النهاية ١٨٨/٥ عن الجوهري .

(٤) جاء في القاموس ٣٩١/٢ ، والصحاح ١١٨١/٣ وغيرهما .

(٥) نصّ عليه في مجمع البحرين ٣٥٧/٦ ، والصحاح ٢٣٤٥/٦ .

(٦) ذكره في القاموس ٣٢٥/٢ ، ولسان العرب ١٢٢/٧ ، وغيرهما .

(٧) جاء في لسان العرب ٢٩/٧ - ٣٠ ، وتاج العروس ٣٩٠/٤ ، ولاحظ : النهاية ٨٠/٢ .

(٨) إشارة الى الآية ٣٣ من سورة الاحزاب .

الرجل بالأعرج ، وبالخصاص لكونهم ضامري البطون بالصوم وقلة الأكل ، أو لعفتهم^(١) عن أكل أموال الناس بالباطل ، أو المراد بهم من آمن من العجم كسلمان رضي الله عنه وغيره ، ويقال لأهل فارس : بيض ؛ لغلبة البياض على ألوانهم وأموالهم ، اذ الغالب في أموالهم الفضة ، كما يقال لأهل الشام : حمر ؛ لحمرة ألوانهم وغلبة الذهب في أموالهم ، والأول اظهر . ويمكن اعتبار نوع تخصيص في المخاطبين ، فيكون المراد بهم غير الراسخين الكاملين في الايمان ، وبالبيض الخصاص : الكمل منهم .

﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ . . .﴾^(٢) شَفَا كُلِّ شَيْءٍ طَرَفُهُ^(٣) وشفيره . .

أي كنتم على شفير جهنم مشرفين على دخولها لشرككم وكفركم .
مذقة الشارب ونهزة الطامع . . مُدَقَّةُ الشَّارِبِ : شَرَبُهُ^(٤) ، والنَّهْزَةُ - بالضم - الْفُرْصَةُ^(٥) . . أي محل نهزته . . أي كنتم قليلين أذلاء يتخطفكم الناس بسهولة ، وكذا قولها عليها السلام :

وقبسة العجلان وموطئ الأقدام . . وَالْقَبْسَةُ - بالضم - شُعْلَةٌ مِّنْ نَّارٍ يُقْتَبَسُ مِنْ مُّعْظَمِهَا^(٦) ، والاضافة الى العجلان لبيان القلة والحقارة ، ووطئ الأقدام مثل مشهور في المغلوية والمذلة .

تشربون الطرق وتفتانون^(٧) الورق . . الطَّرْقُ - بالفتح - : ماء السماء

(١) في (ك) : ولعفتهم .

(٢) آل عمران : ١٠٣ .

(٣) كما جاء في مجمع البحرين ٢٤٧/٦ ، والنهاية ٤٨٩/٢ .

(٤) ذكره في لسان العرب ٣٤٠/١ ، ومجمع البحرين ٢٣٥/٥ ، وغيرهما .

(٥) كما أورده في الصحاح ٩٠٠/٣ ، ومجمع البحرين ٣٩/٤ .

(٦) قاله في تاج العروس ٢١١/٤ ، ولسان العرب ١٦٧/٦ ، وهما قد ذكرا هذا المعنى في لفظة : الْقَبْسُ ، لا : الْقَبْسَةُ .

(٧) كذا ، والظاهر : تفتانون . وكذا ما يأتي قريباً .

الَّذِي تَبُولُ فِيهِ الْإِبِلُ وَتَبْعَرُ^(١)، وَالْوَرَقُ - بالتحريك - وَرَقُ الشَّجَرِ^(٢)، وفي بعض النسخ : وتفتاتون القِدْ ، وهو - بكسر القاف وتشديد الدال - سَيْرٌ يَقْدُ مِنْ جِلْدٍ غَيْرِ مَذْبُوغٍ^(٣)، والمقصود وصفهم بخبائث المشرب وجشوية^(٤) المأكل، لعدم اهتدائهم الى ما يصلحهم في دنياهم، ولفقرهم وقلة ذات يدهم، وخوفهم من الأعداء.

أَذَلَّةٌ خَاسِئِينَ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ . . الْخَاسِئُ : الْمُبْعَدُ الْمَطْرُودُ^(٥)، وَالتَّخَطَّفُ : اسْتِلَابُ الشَّيْءِ^(٦) وأخذه بسرعة، اقتبس من قوله تعالى : ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٧).

وفي نهج البلاغة : عن أمير المؤمنين عليه السلام : أن الخطاب في تلك الآية لقريش خاصة، والمراد بالناس سائر العرب أو الأعم .
وَاللَّتْيَا . . بفتح اللام وتشديد الياء تصغير التي^(٨)، وجوز بعضهم فيه ضم اللام^(٩)، وهما كنايةتان عن الداهية الصغيرة والكبيرة^(١٠).

(١) جاء في لسان العرب ٢١٦/١٠، والصحاح ١٥١٣/٤ .

(٢) صرح به في مجمع البحرين ٢٤٦/٥، ولسان العرب ٣٧٤/١٠، وغيرهما .

(٣) كذا في الصحاح ٥٢٢/٢، ولسان العرب ٣٤٤/٣ .

(٤) طعام جَشِبٌ وجشوب . . أي غليظ خشن بين الجشوية : اذا أسيء طحنه حتى يصير مفلقاً، وقيل : هو الذي لا أذم له، قاله في لسان العرب ٢٦٥/١ .

وقد تقرأ الكلمة في (س) : خشونة، وهي غالباً في الملابس دون المأكل .

(٥) كما جاء في مجمع البحرين ١٢١/١، والقاموس ١٣/١ وغيرهما .

(٦) جاء في القاموس ١٣٥/٣، ومجمع البحرين ٤٧/٥ .

(٧) الأنفال : ٢٦ .

(٨) ذكره في الصحاح ٢٤٧٩/٦، والقاموس ٣٨٤/٤، ومجمع البحرين ٣٧٢/١ .

(٩) كما نصّ عليه في تاج العروس ٣٢٢/١٠، والقاموس ٣٨٤/٤، وغيرهما .

(١٠) قال في مجمع الأمثال ٩٢/١، وفراند اللالي ٧٦/١، معاً : هما الداهية الكبيرة والصغيرة، وكُنِيَ عن الكبيرة بلفظ التصغير تشبيهاً بالحية، فلأنها اذا كثرت سمها صغرت، لأن السم يأكل جسدها .

وبعد أن مُنيَ بِهِم الرجال، وذُوبان العرب، ومردة أهل الكتاب.. يقال: مُنيَ بكذا - على صيغة المجهول - أي ابتُلِيَ^(١)، وَبِهِمُ الرِّجَالُ - كَصُرِدٍ - الشُّجْعَانُ مِنْهُمْ لَأَنَّهُمْ لَشِدَّةُ بَأْسِهِمْ لَا يُدْرَى مِنْ أَيْنَ يَوْتُونَ^(٢)، وَذُوبَانُ الْعَرَبِ: لُصُوصُهُمْ وَصَغَالِيكُهُمْ^(٣) الذين لا مال لهم ولا اعتماد عليهم، وَالْمَرْدَةُ: الْعَتَاةُ^(٤) المتكبرون المجاوزون للحد.

أو نجم^(٥) قرن للشيطان، وفغرت فاغرة من المشركين، قذف أخاه في لهواتها. . نَجَمَ الشَّيْءُ - كَنَصَرَ - نُجُومًا: ظَهَرَ وَطَلَعَ^(٦)، والمراد بـ: الْقَرْنُ: الْقُوَّةُ، وَفَسَّرَ قَرْنَ الشَّيْطَانِ بـ: أَمَّتِهِ وَمُتَابِعِيهِ^(٧)، وَفَغَرَفَاهُ. . أَيِ فَتَحَهُ، وَفَغَرَفُوهُ. . أَيِ انْفَتَحَ - يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى -^(٨)، والفاغرة من المشركين: الطائفة العادية منهم تشبيهاً بالحية أو السبع، ويمكن تقدير الموصوف مذكراً على أن يكون التاء للمبالغة. وَالْقَذْفُ: الرَّمْيُ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْحِجَارَةِ كَمَا أَنَّ الْحَذْفَ يُسْتَعْمَلُ فِي الْحَصَا، يُقَالُ هُمْ بَيْنَ حَاذِفٍ وَقَاذِفٍ^(٩). وَالْلهَوَاتُ - بالتحريك - جَمْعُ لَهَاةٍ، وَهِيَ اللَّحْمَةُ فِي أَقْصَى سَقْفِ الْقَمَرِ^(١٠)، وفي بعض الروايات: فِي مُهَوَاتِهَا - بالضم -^(١١) وَهِيَ

(١) كما ورد في لسان العرب ٢٩٣/١٥، والقاموس ٣٩١/٤، وتاج العروس ٣٤٨/١٠.

(٢) جاء في الصحاح ١٨٧٥/٥، والقاموس ٨٢/٤، وغيرهما.

(٣) لاحظ القاموس ٦٧/١، وتاج العروس ٢٤٨/١، ولسان العرب ٣٧٧/١ - ٣٧٨، والنهاية ١٧١/٢.

(٤) انظر: تاج العروس ٤٩٩/٢، والقاموس ٣٣٧/١، ولسان العرب ٤٠٠/٣.

(٥) كذا، والظاهر: وَنَجَمَ.

(٦) قاله في مجمع البحرين ١٧٣/٦، والصحاح ٢٠٣٩/٥، وغيرهما.

(٧) كما في القاموس ٢٥٨/٤، وتاج العروس ٣٠٦/٩.

(٨) صَرَّحَ بِهِ فِي الصَّحاح ٧٨٢/٢، والقاموس ١١٠/٢.

(٩) جاء في لسان العرب ٢٧٧/٩، والصحاح ١٤١٤/٤، وذكر في الأخير العصا بدلاً من: الحصى، والظاهر ما أثبتناه.

(١٠) أورده في النهاية ٢٨٤/٤، وقريب منه في مجمع البحرين ٣٨٥/١، والقاموس ٣٨٨/٤، وتاج العروس ٣٣٥/١٠، ولسان العرب ٢٦١/١٥ - ٢٦٢.

(١١) الظاهر أنها بالفتح، كما في الصحاح ولسان العرب والنهاية.

بِالتَّسْكِينِ : الْحَقْفَةُ^(١) وَمَا بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ وَنَحْوُ ذَلِكَ^(٢). وعلى أي حال، المراد أنه صَلَّى الله عليه وآله كلّمًا أَرَادَهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أو عرضت له داهية عظيمة بعثت علياً عليه السلام لدفعها وعرضه للمهالك.

وفي رواية الكشف وابن أبي طاهر: كلّمًا حشوا ناراً للحرب، ونجم قرن للضلال.

قال الجوهرى^(٣): حَشَشْتُ النَّارَ. . أَوْقَدْتُهَا.

فلا ينكفى حتى يطأ صماخها بأخصه، ويخمد لهبها بسيفه. إِنْكَفَأَ - بالهمزة - أي رجع، من قولهم: كَفَأْتُ الْقَوْمَ كَفْأً: إِذَا أَرَادُوا وَجْهًا فَصَرَفْتَهُمْ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ فَاِنْكَفَوْا .. أَيِ رَجَعُوا^(٤).

وَالصَّخَاخُ - بالكسرة - ثَقْبُ الْأُذُنِ، وَالْأُذُنُ نَفْسُهَا، وَبِالسَّيْنِ - كما في بعض الروايات - لُغَةٌ فِيهِ^(٥).

وَالْأَخْصُ: مَا لَا يُصِيبُ الْأَرْضَ مِنْ بَاطِنِ الْقَدَمِ^(٦) عِنْدَ الْمَشْيِ، ووطء الصماخ بالاختصاص عبارة عن القهر والغلبة على أبلغ وجه، وكذا إخماد اللهب بهاء السيف استعارة بليغة شائعة.

مكدوداً في ذات الله. . . الْمَكْدُودُ: مَنْ بَلَغَهُ التَّعَبُ^(٧) وَالْأَذْيُ، وذات الله: أمره ودينه، وكلّمًا يتعلّق به سبحانه، وفي الكشف: مكدوداً دؤوباً^(٨) في ذات الله.

سيّد أولياء الله. . . - بالجر - صفة الرسول (ص) أو بالنصب عطفًا على

(١) كما نصّ عليه ابن الأثير في النهاية ٢٨٥/٥.

(٢) ذكره في مجمع البحرين ٤٨٤/١، والصحاح ٢٥٣٨/٦، ولسان العرب ٣٧٠/١٥.

(٣) صرح بذلك في الصحاح ١٠٠١/٣، وقارن بما جاء في لسان العرب ٢٨٥/٦، وغيره.

(٤) نصّ عليه في لسان العرب ١٤٣/١، والصحاح ٦٧/١.

(٥) قاله في الصحاح ٤٢٦/١، ولسان العرب ٣٤/٣، وغيرهما.

(٦) أورده في مجمع البحرين ١٧٠/٤، والقاموس ٣٠٢/٢.

(٧) كما جاء في الصحاح ٥٣٠/٢، والنهية ١٥٥/٤، ولسان العرب ٣٧٨/٣.

(٨) دأب في العمل: إذا جدّ وتعب، قاله في مجمع البحرين ٥٤/٢.

الأحوال السابقة، ويؤيد الأخير ما في رواية ابن أبي طاهر: سيداً في أولياء الله .
والتَّشْمِيرُ في الأمر: الْجَدُّ وَالْإِهْتِمَامُ فِيهِ^(١).
وَالْكَدْحُ: الْعَمَلُ وَالسَّعْيُ^(٢)، وقال الجوهري^(٣): الدَّعَةُ: الْحَفْضُ...،
تَقُولُ: مِنْهُ وَدَعِ الرَّجُلُ... فَهُوَ وَدِيعٌ أَيْ سَاكِنٌ وَوَادِعٌ أَيْضاً... يُقَالُ: نَالَ فُلَانٌ
الْمُكَارِمَ وَادِعاً مِنْ غَيْرِ كُفْلَةٍ.
وقال: الْفُكَاهَةُ - بالضم - الْمَزَاحُ،... وَبِالْفَتْحِ - مَصْدَرٌ - فَكِهَ الرَّجُلُ -
بِالْكَسْرِ - فَهُوَ فَكِهٌ إِذَا كَانَ طَيِّبَ النَّفْسِ مَزَاحاً، وَالفَكَةُ - أَيْضاً - الْأَشْرُؤُ^(٤) الْبَطْرُ،
وَقُرِئَ: ﴿وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكِهِينَ﴾^(٥) أَيْ أَشْرِينَ، وَفَاكِهِينَ... أَيْ نَاعِمِينَ،
وَالْمُفَاكِهَةُ: الْمَزَاحَةُ^(٦).

وفي رواية ابن أبي طاهر: وأنتم في بلهنية وادعون آمنون... قال
الجوهري^(٧): هُوَ فِي بُلْهَنِيَّةٍ مِنَ الْعَيْشِ أَيْ سَعَةٍ وَرِفَاهِيَّةٍ، وَهُوَ مُلْحَقٌ بِالْخُمَاسِي
بِالْفِ فِي آخِرِهِ، وَإِنَّمَا صَارَتْ يَاءٌ لِكَسْرَةِ^(٨) مَا قَبْلَهَا، وَفِي الْكَشْفِ: وَأَنْتُمْ فِي
رَفَهْنِيَّةٍ... وهي مثلها لفظاً ومعنى^(٩).

تَتَرَبَّصُونَ بِنَا الدَّوَائِرِ... الدَّوَائِرُ: صُرُوفُ الزَّمَانِ^(١٠) وَحَوَادِثُ الْأَيَّامِ

(١) كذا في مجمع البحرين ٣/ ٣٥٤، والنهاية ٢/ ٥٠٠، إِلَّا أَنْ فِيهَا: الاجتهاد بدلاً من: الاهتمام،
وأضاف في الأخير: المهم.

(٢) ذكره في القاموس ١/ ٢٤٥، ومجمع البحرين ٢/ ٤٠٦.

(٣) جاء في الصحاح ٣/ ١٢٩٦، ولسان العرب ٨/ ٣٨١، وغيرهما.

(٤) لا توجد الواو في المصدر.

(٥) الدخان: ٢٧.

(٦) كما أورده في الصحاح ٦/ ٢٢٤٣، ولسان العرب ١٣/ ٥٢٣ - ٥٢٤.

(٧) الصحاح ٦/ ٢٠٨٠، وانظر: لسان العرب ١٣/ ٥٨، والقاموس ٤/ ٢٨١.

(٨) كذا جاء في لسان العرب، إِلَّا أَنْ فِي الْمَصْدَرِ: لكثرة.

(٩) كما في القاموس: ٤/ ٢٢٨.

(١٠) كذا جاء في مجمع البحرين ٣/ ٣٠٤، وأضاف: التي تدور وتحيط بالإنسان مرةً بخير ومرةً بشرّ،

وتكون الدولة لكفار. وقال في لسان العرب ٤/ ٢٩٧: ودارت عليه الدوائر... أي نزلت به ■

والعواقب المذمومة، وأكثر ما تستعمل الدائرة في تحوّل النعمة الى الشدة، أي كنتم تنتظرون نزول البلايا علينا وزوال النعمة والغلبة عنّا.

تتوكفون الأخبار. . التَّوَكَّفُ: التَّوَقُّعُ^(١)، والمراد أخبار المصائب والفتن، وفي بعض النسخ: تتواكفون الأخبار، يقال: وَاكْفَهُ فِي الْحَرْبِ أَيُّ وَاجَهَهُ^(٢). وتنكصون عند النزال. . التَّنْكَصُ: الإِحْجَامُ وَالرُّجُوعُ عَنِ الشَّيْءِ^(٣)، والنِّزَالُ - بالكسر - أَنْ يَنْزِلَ الْقُرْآنُ عَنْ إِبِلَيْهَا إِلَى خَيْلَيْهَا فَيَتَضَارَبَا^(٤)، والمقصود من تلك الفقرات أنهم لم يزالوا منافقين لم يؤمنوا قط.

ظهر فيكم حسيكة النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الأقلين، وهدر فيق المبطلين. . الحسيكة: العداوة، قال الجوهري^(٥): الْحَسَكُ: حَسَكُ السَّعْدَانِ، الْوَاحِدَةُ حَسَكَةٌ، . . وَقَوْلُهُمْ فِي صَدْرِهِ عَلَيَّ حَسِيكَةٌ وَحَسَاكَةٌ. . أَيُّ ضِغْنٍ وَعَدَاوَةٍ. وفي بعض الروايات: حسيكة النفاق. . فهو على الاستعارة.

وسَمَلِ الثَّوْبُ - كَنَصَرَ - ضَارَ خَلِقًا^(٦).
وَالْجِلْبَابُ - بالكسر - الْمَلْحَفَةُ^(٧)، وَقِيلَ: ثَوْبٌ وَاسِعٌ لِلْمَرْأَةِ غَيْرِ الْمَلْحَفَةِ^(٨).

= الدواهي، والدائرة: الهزيمة والسوء، يقال: عليهم دائرة السوء، وفي الحديث: فيجعل الدائرة عليهم. . أي الدولة بالغلبة والنصرة، وقوله عز وجل «ويتربص بكم الدوائر» قيل: الموت أو القتل.

- (١) كما في الصحاح ١٤٤١/٤، ولسان العرب ٣٦٤/٩، وغيرهما.
- (٢) كذا جاء في لسان العرب ٣٦٤/٩، والقاموس ٢٠٦/٣.
- (٣) راجع مجمع البحرين ١٨٩/٤، والصحاح ١٠٦٠/٣، وغيرهما.
- (٤) قاله في القاموس ٥٦/٤، وتاج العروس ١٣٣/٨، ولسان العرب ٦٥٧/١١.
- (٥) الصحاح ١٥٧٩/٤، وقارن بـ: مجمع البحرين ٢٦٢/٥.
- (٦) جاء في لسان العرب ٣٤٥/١١، والصحاح ١٧٣٢/٥.
- (٧) كما أورده في النهاية ٢٨٣/١، ومجمع البحرين ٢٣/٢، والصحاح ١٠١/١.
- (٨) كذا قاله في تاج العروس ١٨٦/١، والقاموس ٤٧/١، ولسان العرب ٢٧٢/١.

وقيل : هو إزار ورداء .

وقيل : هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها^(١) .

وَالْكُطُومُ : السُّكُوتُ^(٢) .

وَنَبَغَ الشَّيْءُ - كَمَنَعَ وَنَصَرَ - أَيِ ظَهَرَ -^(٣) وَنَبَغَ الرَّجُلُ : إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي إِرْثِ الشَّعْرِ ، ثُمَّ قَالَ وَأَجَادَ^(٤) .

وَالْحَامِلُ : مَنْ خَفِيَ ذِكْرُهُ وَصَوْتُهُ وَكَانَ سَاقِطاً لَا نَبَاهَةَ لَهُ^(٥) .

والمراد بـ : الأقلين : الأذلون ، وفي بعض الروايات : الأولين .

وفي الكشف : فَنَطَقَ كَاطِمٌ وَنَبَغَ خَامِلٌ ، وَهَدَرَ فَنِيقَ الْكَفْرِ ، يَخْطُرُ فِي

عَرَصَاتِكُمْ . . وَاهْتَدَرُ : تَرْدِيدُ الْبَعِيرِ صَوْتَهُ فِي حَنْجَرَتِهِ^(٦) .

وَالْفَنِيقُ : الْفَحْلُ الْمُكْرَمُ مِنَ الْإِبِلِ الَّذِي لَا يُرْكَبُ وَلَا يُهَانُ لِكِرَامَتِهِ عَلَى أَهْلِهِ^(٧) .

فخطر في عرصاتكم ، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم ، فألفاكم

لدعوته مستجيبين ، وللعزة فيه ملاحظين . . يُقَالُ : خَطَرَ الْبَعِيرُ بِذَنْبِهِ يَخْطُرُ -

بِالْكَسْرِ - خَطِراً وَخَطَرَاناً إِذَا رَفَعَهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَضَرَبَ بِهِ فِخْذَيْهِ^(٨) ، وَمِنْهُ قَوْلُ

الْحَجَّاجِ - لَمَّا نَصَبَ الْمُتَنَجِّيقَ عَلَى الْكُعْبَةِ - . . خَطَارَةً كَالْجَمَلِ الْفَنِيقِ^(٩) ،

(١) قاله في النهاية ٢٨٣/١ .

(٢) نصّ عليه في الصحاح ٢٠٢٢/٥ ، ولسان العرب ١٢/٥٢٠ .

(٣) لا توجد : أي ظهر ، في (س) ، وهي مثبتة في كتب اللغة .

(٤) صرح بذلك في الصحاح ١٣٢٧/٤ ، ولسان العرب ٨/٤٥٣ ، وانظر : القاموس ٣/١١٣ ،

بمعنى أنه لم يكن الشاعر وارثاً للشعر من آخر ، بل قد قال الشعر وأجاد فيه .

(٥) ذكره في القاموس ٣٧١/٣ ، وناج العروس ٧/٣١٠ ، ولسان العرب ١١/٢٢١ .

(٦) كما أورده في مجمع البحرين ٣/٥١٨ ، والصحاح ٢/٨٥٣ ، ولسان العرب ٥/٢٥٨ .

(٧) كذا جاء في النهاية ٣/٤٧٦ ، ولسان العرب ١/٣١٣ ، وغيرها .

(٨) قاله الجوهري في الصحاح ٢/٦٤٨ ، وابن منظور في لسان العرب ٤/٢٥٠ .

(٩) هذا عجز لبيت قد سقط في (س) وكتب في حاشية (ك) ، وكتب عليه (عجز) ولم يكتب بعده ■

شَبَّهَ رَمِيهَا بِخَطَرَانِ الْفَنِيْقِ^(١) .

ومغرز الرأس^(٢) - بالكسر - : ما يختفي فيه ، وقيل : لعل في الكلام تشبيهاً للشیطان بالقنفذ ، فإنه إنما يطلع رأسه عند زوال الخوف ، أو بالرجل الحريص المقدم على أمر فإنه يمدّ عنقه إليه .

وَالْهُتَافُ : الصَّيْحُ^(٣) .

وَالْفَاكُمُ . . أَيَّ وَجَدَكُمْ^(٤) .

وَالْعِزَّةُ - بالكسر - الْاِغْتِرَارُ^(٥) وَالْاِنْخِدَاعُ^(٦) ، والضمير المجرور راجع الى الشیطان .

وملاحظة الشيء : مراعاته ، وأصله مِنَ اللَّحْظِ وَهُوَ النَّظَرُ بِمُؤَخَّرِ الْعَيْنِ^(٧) ، وهو إنما يكون عند تعلّق القلب بشيء ، أي وجدكم الشیطان لشدة قبولكم للانخداع كالذي كان مطمح نظره أن يغتر بأباطيله .

ويحتمل أن يكون للعزّة - بتقديم المهملة على المعجمة - . وفي الكشف : وللعزّة ملاحظين . . أي وجدكم طالين للعزّة .

ثم استنهضكم فوجدكم خفاقاً^(٨) ، وأحشكم فأفلكم غضاباً ، فوسمتم غير

= (صح) ، صدره هو : اعدتها للمسجد العتيق .

(١) جاء في لسان العرب ٢٥٠/٤ ، والنهاية ٤٦/٢ .

(٢) قال في تاج العروس ٦٤/٤ : غرز الإبرة في الشيء وغرزها : أدخلها .

اقول : فعليه يَحْتَمَلُ أن يكون مغرز اسم مكان ، ويكون المعنى : ان الشیطان حيث كان لبعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرساً وداخلاً في مدخله ، لذا فقد اغتنم الفرصة برحلته ووفاته صلى الله عليه وآله فخرج من مدخله وهتف بالناس فوجدهم لدعوته مستجيبيين . .

(٣) كذا أورده في الصحاح ١٤٤٢/٤ ، والقاموس ٢٠٦/٣ ، وغيرهما .

(٤) ذكره في مجمع البحرين ٣٧٧/١ ، والقاموس ٣٨٦/٤ .

(٥) كما ورد في مجمع البحرين ٤٢٢/٣ ، والنهاية ٣٥٥/٣ .

(٦) جاء في تاج العروس ٤٤٣/٣ - ٤٤٥ ، ولسان العرب ١٢/٥ .

(٧) قاله في القاموس ٣٩٨/٢ ، والصحاح ١١٧٨/٣ ، ومجمع البحرين ٢٩٠/٤ .

(٨) كذا ، والظاهر : خفاقاً ، كما سيأتي .

إِبلَكم، وأوردتم غير شربكم. . النَّهْضُ: الْقِيَامُ، وَاسْتَنْهَضَهُ لِأَمْرِ. . أَيَّ أَمْرٍ بِالْقِيَامِ إِلَيْهِ^(١). فوجدكم خفافاً. . أَيَّ مَسْرَعِينَ إِلَيْهِ.

وَاحْمَشْتُ الرَّجُلَ: أَغْضَبْتُهُ، وَاحْمَشْتُ النَّارَ أَهْبَتْهَا^(٢)، أَيَّ حَمَلَكُمُ الشَّيْطَانُ عَلَى الْغَضَبِ فوجدكم مغضبين لغضبه أو من عند أنفسكم، وفي المناقب القديم: عطافاً - بالعين المهملة والفاء - مِنَ الْعُطْفِ بِمَعْنَى الْمَيْلِ وَالشَّفَقَةِ^(٣)، ولعله أظهر لفظاً ومعنى.

وَالْوَسْمُ: اثْرُ الْكَيِّْ، يُقَالُ وَسَمْتُهُ - كَوَعَدْتُهُ - وَسَمًا^(٤).

وَالْوُرُودُ: حُضُورُ الْمَاءِ لِلشَّرْبِ، وَالْإِيرَادُ: الْإِحْضَارُ^(٥).

وَالشَّرْبُ - بالكسر - : الْحَظُّ مِنَ الْمَاءِ^(٦)، وهما كنايةتان عن أخذ ما ليس لهم بحق من الخلافة والامامة وميراث النبوة. وفي الكشف: وأوردتموها شرباً ليس لكم.

هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، والرسول لما يُقبر.

الْكَلَمُ: الْجَرْحُ^(٧).

وَالرُّحْبُ - بالضم - أَلْسَعَةُ^(٨).

وَالْجَرْحُ - بالضم - أَلَا سَمٌ، وَبِالْفَتْحِ: الْمَصْدَرُ^(٩)، وَلَمَّا يَنْدَمِلُ. . أَيَّ لَمْ يَصْلَحَ^(١٠) بَعْدُ.

(١) أوردته في الصحاح ١١١١/٣، ومجمع البحرين ٢٣٣/٤، والقاموس ٣٤٧/٢ - ٣٤٨.

(٢) كما جاء في النهاية ٤٤١/١، ولسان العرب ٢٨٨/٦، وغيرهما.

(٣) قاله في الصحاح ١٤٠٥/٤، والقاموس ١٧٦/٣.

(٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ١٨٣/٦، والصحاح ٢٠٥١/٥.

(٥) كذا أوردته في الصحاح ٥٤٩/٢، ولسان العرب ٤٥٧/٣، وغيرهما.

(٦) جاء في مجمع البحرين ٨٧/٢، والصحاح ١٥٣/١.

(٧) صرح به في الصحاح ٢٠٢٣/٥، ومجمع البحرين ١٥٧/٦.

(٨) أوردته في مجمع البحرين ٦٨/٢، والصحاح ١٣٤/١.

(٩) ذكره في لسان العرب ٤٢٢/٢، والصحاح ٣٥٨/١.

(١٠) قاله في القاموس ٣٧٧/٣، ومجمع البحرين ٣٧٢/٥، وغيرهما.

وَقَبْرَتُهُ: دَفَنَتْهُ^(١).

ابتداراً زعمتم خوف الفتنة ﴿الَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^(٢). . ابتداراً مفعول له للافعال السابقة، ويحتمل المصدر بتقدير الفعل، وفي بعض الروايات: بداراً زَعَمْتُمْ خوف الفتنة. . أي ادْعَيْتُمْ وَأَظْهَرْتُمْ لِلنَّاسِ كَذِباً^(٣) وخديعة انا انما اجتمعنا في السقيفة دفعا للفتنة مع أن الغرض كان غصب الخلافة عن أهلها، وهو عين الفتنة.

والالتفات في - سقطوا - لموافقة^(٤) الآية الكريمة.

فهيئات منكم، وكيف بكم، وأَنْتِ تَوْفُكُون، وكتاب الله بين أظهركم. . : هَيْهَاتَ لِلتَّبْعِيدِ^(٥) وَفِيهِ مَعْنَى التَّعَجُّبِ كما صرَّح به الشيخ الرضي^(٦)، وكذلك كيف^(٧) وَأَنْتِ تستعملان في التعجب^(٨).

وَأَفَكُهُ - كَضَرَبَهُ -: صَرَفَهُ عَنِ الشَّيْءِ وَقَلَبَهُ^(٩)، أي الى اين يصرفكم الشيطان وأنفسكم والحال إن كتاب الله بينكم، وَقُلَانُ بَيْنَ أَظْهَرِ قَوْمٍ وَيَبْنَ ظَهْرَانِيهِمْ. . أَي مَقِيمٌ بَيْنَهُمْ مَخْشَوْفٌ مِنْ جَانِبَيْهِ أَوْ مِنْ جَوَانِبِهِ بِهِمْ^(١٠). وَالزَّاهِرُ: المتلألئ المشرق^(١١).

(١) كذا ورد في مجمع البحرين ٤٤٦/٣، والقاموس ١١٣/٢.

(٢) التوبة: ٤٩.

(٣) قاله في المصباح المنير ٣٠٧/١، وتاج العروس ٣٢٤/٨، وغيرهما.

(٤) في (س): الموافقة، وما أثبتناه هو الظاهر.

(٥) كما جاء في مجمع البحرين ٣٦٨/٦، والنهاية ٢٩٠/٥، ولسان العرب ٥٥٣/١٣، والصاح ٢٢٥٨/٦.

(٦) في شرحه على الكافية ٦٤/٢.

(٧) وانظر: لسان العرب ٣١٢/٩، والمصباح المنير ٢٣٧/٢، ومجمع البحرين ١١٨/٥.

(٨) وقد تستعمل اني فيه وفي الاستفهام معا، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّنِي لِكِ هَذَا. .﴾.

(٩) صرَّح بذلك في القاموس ٢٩٢/٣، ولسان العرب ٣٩١/١٤، ومجمع البحرين ٢٥٦/٥.

(١٠) نصَّ عليه في مجمع البحرين ٣٩٢/٣، ولسان العرب ٥٢٣/٤.

(١١) جاء في تاج العروس ٢٤٩/٣، وقال لي مجمع البحرين ٣٢١/٣: وزهر السراج والقمر والوجه - =

وفي الكشف: بين أظهركم قائمة فرائضه، واضحة دلائله، نيرة شرائعه، زواجه واضحة، وأوامره لائحة.

أرغبة عنه، بشس للظالمين بدلاً. أي من الكتاب ما اختاروه من الحكم الباطل.

ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها، ثم أخذتم توروون وقدتها، وتهيجون جهرتها، وتستجيبيون لهتاف الشيطان الغوي، وإطفاء أنوار الدين الجلي، وإهماد سنن النبي الصفي.

رَيْثٌ - بالفتح - بِمَعْنَى قَدْرٌ^(١) وَهِيَ كَلِمَةٌ يَسْتَعْمِلُهَا أَهْلُ الْحِجَازِ كَثِيرًا، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ مَعَ مَا يُقَالُ: لَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثًا فَعَلَّ كَذَا^(٢)، وفي الكشف هكذا: ثم لم تبرحوا ريثًا، وقال بعضهم: هذا ولم تريثوا^(٣) إلا ريث. وفي رواية ابن أبي طاهر: ثم لم تريثوا^(٤). اختها، وعلى التقديرين ضمير المؤنث راجع الى فتنة وفاة الرسول صلى الله عليه وآله.

وَحَتَّ الْوَرَقَ مِنَ الْغُصْنِ^(٥): نثرها. أي لم تصبروا الى ذهاب أثر تلك المصيبة.

ونفرت^(٦) الدابة - بالفتح -: ذهابها^(٧) وعدم انقيادها.

= كمنع - زُهِرًا: تَلَالًا، ونحوه في القاموس ٤٣/٢، ولسان العرب ٣٣٢/٤.

(١) لا توجد في (س): قدر.

(٢) كما أورده في النهاية ٢٨٧/٢، ولسان العرب ١٥٧/٢ - ١٥٨، وغيرهما.

(٣) هنا كلمة في مطبوع البحار لا تقرأ، ولعلها: حَتَّها.

(٤) أي لم يبطئوا، ولعل مراده أن كلمة: تريثوا اخت لم تبرحوا ريثًا، في المعنى.

(٥) قال في مجمع البحرين ١٩٧/٢: من باب قتل: ازاله، وفي القاموس ١٤٥/١: حَتَّ. أي فَرَكه

وقَشَرَه. وفي لسان العرب ٢٢/٢: والحَتُّ والانحِتات والتَّحَات والتَّحْتِحت: سقوط الورق عن

الغصن وغيره، وتحات الشيء. أي تناثر.

(٦) الظاهر أنه: نفور، أو: نفار.

(٧) قال في مجمع البحرين ٥٠٠/٣: نفرت الدابة تَنْفَرُ نَفُورًا ونَفَارًا: جزعت وتباعدت، ونحوه في

القاموس ١٤٦/٢، وفي لسان العرب ٢٢٤/٥: نفر الظبي وهجره: شَرَدَ.

وَالسَّلْسُ - بكسر اللام - : السَّهْلُ اللَّيْنُ الْمُتْقَادُ، ذكره الفيروزآبادي^(١). وفي مصباح اللغة^(٢) : سَلِسَ سَلْسًا مِنْ بَابِ تَعَبَ : سَهْلٌ وَلَانَ.

وَالْقِيَادُ - بالكسر - : مَا يُقَادُ بِهِ الدَّابَّةُ مِنْ حَبْلٍ^(٣) وغيره.

وفي الصحاح^(٤) : وَرَى الزَّنْدُ يَرِي وَرِيًّا : إِذَا خَرَجَتْ نَارُهُ، وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى : وَرِي الزَّنْدُ يَرِي - بالكسر - فِيهِمَا وَأَوْرِيَتْهُ أَنَا وَكَذَلِكَ وَرِيَّتُهُ تَوْرِيَّةٌ وَقُلَانٌ يَسْتَوْرِي زِنَادَ الضَّلَالَةِ.

و وَقْدَةُ النَّارِ - بالفتح - : وَقُودُهَا^(٥)، وَقْدُهَا : لَهَبُهَا^(٦) ، الْجَمْرَةُ : الْمُتَوَقَّدُ مِنَ الْحَطَبِ^(٧) ، فَإِذَا بَرَدَ فَهُوَ فَحْمٌ ، وَالْجَمْر - بدون التاء - جمعها [كذا].

وَالْهِتَافُ - بالكسر - الصَّيْحُ ، وَهَتَفَ بِهِ . . أَي دَعَاهُ^(٨) ، وَالْهَمَادُ النَّارِ إِطْفَاؤُهَا^(٩) بِالْكُلِّيَّةِ.

والحاصل ؛ أنكم أنما صبرتم حتى استقرت الخلافة المغصوبة عليكم، ثم شرعتم في تهيج الشرور والفتن واتباع الشيطان، وإبداع البدع، وتغيير السنن . تُسْرُونَ حسواً في ارتغاء، وتمشون لأهله وولده في الخمر والضراء، ونصبر

(١) القاموس ٢/٢٢٢ .

(٢) المصباح المنير ١/٢٤٤ .

(٣) كما جاء في القاموس ١/٣٣١ ، والصحاح ٢/٥٢٩ ، وغيرهما .

(٤) الصحاح ٦/٢٥٢٢ ، ولاحظ : لسان العرب ١٥/٣٨٨ .

(٥) قال في الصحاح ٢/٥٥٣ : الْوَقْدَةُ : اشْتُدَّ مِنَ الْحَرِّ ، وَنَحْوُهُ فِي الْقَامُوسِ ١/٣٤٦ بحذف كلمة من ، وزاد عليه في تاج العروس ٢/٥٣٩ : ومن المجاز : طبختهم وقدة الصيف .

(٦) قال في الصحاح ٢/٥٥٣ : وَقَدَتِ النَّارُ . . وَوَقْدًا وَقْدَةً وَوَقْدَانًا : أَي تَوَقَّدَتْ . . وَالْآتِقَادُ مِثْلُ التَّوَقُّدِ . وقال في القاموس ١/٣٤٦ : الْوَقْدُ - محركة - : النَّارُ ، وَاتِقَادُهَا كَالْوَقْدِ .

(٧) قال في مجمع البحرين ٣/٢٤٩ : جَمْرَةُ النَّارِ : الْقِطْعَةُ الْمُلْتَهَبَةُ ، وَالْجَمْعُ جَمْرٌ . وقال في القاموس ١/٣٩٣ : الْجَمْرَةُ : النَّارُ الْمُتَّقِدَةُ ، وَالْجَمْعُ : جُجْرٌ .

(٨) كما أورده في النهاية ٥/٢٤٣ ، ونحوه في لسان العرب ٩/٣٤٤ ، إِلَّا أَنَّهُ ضَبَطَ : الْهِتَافُ بِضَمِّ الْمَاءِ .

(٩) إل هنا جاء في مجمع البحرين ٣/١٦٨ ، وانظر : الصحاح ٢/٥٥٦ وغيره .

منكم على مثل حظّ المدى، ووخز السنان في الحشا. . الإسْرَارُ ضِدُّ الإِعْلَانِ^(١).
وَالْحَسُوْ - بفتح الحاء وسكون السين المهملتين - : شَرِبُ الْمَرْقِ وَغَيْرِهِ شَيْئاً
بَعْدَ شَيْءٍ^(٢).

والارتغاء : شرب الرغوة، وهو زبد اللبن، قال الجوهري^(٣) : الرُّغْوَةُ مِثْلَةُ -
... زُبْدِ اللَّبَنِ . . وَارْتَغَيْتُ شَرِبْتُ الرُّغْوَةَ . وَفِي الْمَثَلِ - يُسِرُّ حَسُوًّا فِي ارْتِغَاءٍ -
يُضْرَبُ لِمَنْ يُظْهَرُ أَمْرًا وَيُرِيدُ غَيْرَهُ، قَالَ الشَّعْبِيُّ - لِمَنْ سَأَلَهُ عَنْ رَجُلٍ قَبْلَ أَنْ يَمُرَّ بِهِ -
قال^(٤) : يُسِرُّ حَسُوًّا فِي ارْتِغَاءٍ، وَقَدْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِ امْرَأَتُهُ . وقال الميداني : قَالَ أَبُو
زَيْدٍ وَالْأَصْمَعِيُّ : أَصْلُهُ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِاللَّبَنِ فَيُظْهَرُ أَنَّهُ يُرِيدُ الرُّغْوَةَ خَاصَّةً وَلَا يُرِيدُ
غَيْرَهَا فَيَشْرِبُهَا وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَنَالُ مِنَ اللَّبَنِ، يُضْرَبُ لِمَنْ يُرِيدُ أَنَّهُ يُعِينُكَ وَإِنَّمَا يَجْرُ
النَّفْعَ إِلَى نَفْسِهِ^(٥).

وَالْخَمَرُ - بالتحريك - : مَا وَارَاكَ مِنْ شَجَرٍ وَغَيْرِهِ، يُقَالُ تَوَارَى الصَّيْدُ عَنِّي
فِي خَمَرِ الْوَادِي، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ دَخَلَ فُلَانٌ فِي خُمَارِ النَّاسِ - بالضم - أَيِ مَا يُوَارِيهِ
وَيَسْتَرَهُ مِنْهُمْ^(٦).

وَالضَّرَاءُ - بِالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ الْمُفْتُوحَةِ وَالرَّاءِ الْمُخَفَّفَةِ - : الشَّجَرُ الْمُتَلَفُّ فِي
الْوَادِي، وَيُقَالُ لِمَنْ خَتَلَ صَاحِبَهُ وَخَادَعَهُ : يَدْبُّ لَهُ الضَّرَاءُ وَيَمْشِي لَهُ الْخَمَرُ^(٧)،
وَقَالَ الْمِيدَانِيُّ : قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الضَّرَاءُ مَا انْخَفَضَ مِنَ الْأَرْضِ^(٨).

(١) قاله في مجمع البحرين ٣/ ٣٢٩، والمصباح المنير ١/ ٣٣٠، والصحاح ٢/ ٦٨٣.

(٢) كذا جاء في القاموس ٤/ ٣١٧، وتاج العروس ١/ ٨٨، ولاحظ: لسان العرب ١٤/ ١٧٦.

(٣) الصحاح ٦/ ٢٣٦٠.

(٤) لا توجد قال في المصدر.

(٥) مجمع الأمثال ٢/ ٤١٧، ولاحظ: فرائد اللال ٢/ ٣٦٦، والمستقصى في أمثال العرب ٢/ ٤١٢.

(٦) كذا أوردته في الصحاح ٢/ ٦٥٠، ولسان العرب ٤/ ٢٥٦، وغيرهما.

(٧) قاله في مجمع الأمثال ٢/ ٤١٧، وفرائد اللال ٢/ ٣٦٦، والصحاح ٦/ ٢٤٠٩.

(٨) مجمع الأمثال ٢/ ٤١٧، ومثله في فرائد اللال ٢/ ٣٦٦.

وَالْحَزْزُ - بفتح الحاء المهملة -: أَلْقَطْعُ، أَوْ قَطْعُ الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ ابَانَةٍ^(١).
وَالْمُدَى - بالضم -: جَمْعُ مُدْيَةٍ وَهِيَ السَّكِينُ وَالشَّفْرَةُ^(٢)، وَالْوَحْزُ: أَلْطَعْنُ
بِالرَّمْحِ وَنَحْوِهِ لَا يَكُونُ نَافِذًا، يُقَالُ وَحَزَهُ بِالْحَنْجَرِ^(٣).

وفي رواية ابن أبي طاهر: وبها معشر المهاجرة! ابتزّ ارث أبيه؟ .. قال
الجوهرى^(٤): إِذَا أَغْرَيْتَهُ بِالشَّيْءِ قُلْتَ وَبِهَا يَا فُلَانُ وَهُوَ تَحْرِيطٌ، انتهى^(٥).

ولعلّ الأنسب هنا التعجّب. والهاء في (أبيه) في الموضعين. وإرثيه - بكسر
الهمزة - بمعنى الميراث^(٦) للسكت، كما في سورة الحاقة: «كِتَابِيَّةٌ» و«حِسَابِيَّةٌ»
و«مَالِيَّةٌ» و«سُلْطَانِيَّةٌ»^(٧)، تثبت في الوقف وتسقط في الوصل، وقرئ بإثباتها في
الوصل أيضاً.

وفي الكشف: ثم أنتم أولاً تزعمون أن لا إرث ليه^(٨)... فهو أيضاً
كذلك.

كالشمس الضاحية.. أي الظاهرة البينة، يُقَالُ: فَعَلْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ
ضَاحِيَةً.. أي عَلَانِيَةً^(٩).

(١) ذكره في النهاية ٣٧٧/١، ولسان العرب ٣٣٤/٥، وغيرهما.

(٢) صرح به في مجمع البحرين ٣٨٧/١، والنهية ٣١٠/٤.

(٣) كما جاء في الصحاح ٩٠١/٣، ولسان العرب ٤٢٨/٥، وغيرهما.

(٤) الصحاح ٢٢٥٧/٦، وفيه: إذا اغريت انساناً بشيء قلت: ...

(٥) قال في الصحاح ٢٢٥٧/٦: وَيَتَى: كلمة تقال في الاستحاثات، وأنشد ابن السكيت:

وَهُوَ إِذَا قِيلَ لَهُ وَبِهَا كُلُّ فَإِنَّهُ مُوَاشِكٌ مُسْتَعَجِلٌ
وَهُوَ إِذَا قِيلَ لَهُ وَبِهَا فُلٌّ فَإِنَّهُ أَحْرَبُ بِهِ أَنْ يَنْكُلُ

وقال في القاموس ٢٩٦/٤: وَيَتَى - وتكسر الهاء، ووبها: إغراء، ويكون للواحد والجمع والمذكر
والمؤنث. وفي لسان العرب ٥٦٣/١٣ عين ما ذكره الماتن هنا.

(٦) كذا في مجمع البحرين ٢٣٣/٢، والصحاح ٢٧٢/١.

(٧) الحاقة: ١٩، ٢٠، ٢٨، ٢٩.

(٨) لي (ك): اليه، ومافي المتن اوفق سياقاً لقوله: فهو أيضاً كذلك. إلا أن تُقرأ: إِلَيْهِ.

(٩) قاله في الصحاح ٢١٧/١٠، وتاج العروس ٢٤٠٧/٩، وغيرهما.

شَيْئاً فَرِيئاً . . . أَيُّ أَمْرًا عَظِيمًا^(١) بَدِيعًا، وَقِيلَ: أَيُّ أَمْرًا مُنْكَرًا قَبِيحًا، وَهُوَ مَا خُوِذَ مِنَ الْاِفْتِرَاءِ بِمَعْنَى الْكَذِبِ^(٢).

واعلم: أنه قد وردت الروايات المتضاربة - كما ستعرف - في أنها عليها السلام أدعت أن فداكاً كانت نحلة لها من رسول الله صلى الله عليه وآله، فلعل عدم تعرضها صلوات الله عليها في هذه الخطبة لتلك الدعوى ليأسها عن قبولهم إيّاها، إذ كانت الخطبة بعدما ردّ أبو بكر شهادة أمير المؤمنين عليه السلام ومن شهد معه، وقد كانت^(٣) المنافقون الحاضرون معتقدين لصدقه، فتمسكت بحديث الميراث لكونه من ضروريات الدين.

وزعمتم أن لا حظوة لي . . . الْحِظْوَةُ - بكسر الحاء وضمة هاء وسكون الظاء المعجمة -: الْمَكَانَةُ وَالْمَنْزِلَةُ^(٤)، وَيُقَالُ: حَظَّيْتُ الْمَرْأَةَ عِنْدَ زَوْجِهَا إِذَا دَنَتْ مِنْ قَلْبِهِ^(٥).

وفي الكشف: فزعمتم أن لا حظّ لي ولا إرث لي من أبيه، أفحكم الله بآية أخرج أبي منها؟! أم تقولون أهل ملّتين لا يتوارثان؟! أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي؟! ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ . . .﴾^(٦) الآية.

أيها معاشر المسلمة؛ أأبتز إرثيه! الله ان ترث أباك ولا أرث أبيه ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيئاً﴾^(٧).

فدونكها مخطومة مرحولة . . الضمير راجع الى فداك المدلول عليها بالمقام،

(١) الى هنا ما ذكره في مجمع البحرين ٣٢٩/١، والصحاح ٢٤٥٤/٦، والقاموس ٣٧٤/٤، وتاج العروس ٢٧٩/١٠، ولسان العرب ١٥٤/١٥.

(٢) من قوله: أمرًا عظيمًا، الى قوله: الكذب، جاء بنصّه في مجمع البيان ٥١٢/٦.

(٣) كذا.

(٤) كما في القاموس ٣١٨/٤، ونصّ عليه في لسان العرب ١٨٥/١٤، ومجمع البحرين ١٠٣/١.

(٥) ذكره في مجمع البحرين ١٠٣/١، والنهاية ٤٠٥/١، وغيرها.

(٦) المائدة: ٥٠.

(٧) مريم: ٢٧.

والأمر بأخذها للتهديد .

وَالْخِطَامُ - بالكسر - كُلُّ مَا يُوضَعُ^(١) فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ لِيُقَادَ بِهِ^(٢) .
وَالرَّحْلُ - بالفتح - لِلنَّاقَةِ كَالسَّرَجِ لِلْفَرَسِ ، وَرَحْلُ الْبَعِيرِ - كَمَنَعَ - شَدَّ عَلَى ظَهْرِ الرَّحْلِ^(٣) . شبهتها عليها السلام في كونها مسلمة لا يعارضه في أخذها أحد بالناقة المنقادة المهيأة للركوب .

والزعيم محمد^(٤) - في بعض الروايات - وَالْغَرِيمُ . . . أَيُّ طَالِبِ الْحَقِّ^(٥) .
وعند الساعة ما تخسرون^(٦) . . . كلمة (ما) مصدرية . . . أَيُّ فِي الْقِيَامَةِ يَظْهَرُ خَسْرَانَكُمْ .

و: ﴿لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ...﴾^(٧) ، أَي لِكُلِّ خَبَرٍ^(٨) ، - يريد نبأ^(٩) العذاب أو الإيعاد به - وقت استقرار و وقوع .
وسوف تعلمون - عند وقوعه - من يأتيه عذاب يخزيه . . . الاقتباس من موضعين :

أحدهما : سورة الأنعام ، والآخر : في سورة هود في قصة نوح عليه السلام حيث قال : ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾^(١٠) ، فالعذاب الذي يخزيهم الغرق ،

(١) في (س) : يؤخذ بدلاً من : يوضع .

(٢) كما في القاموس ١٠٨/٤ ، وتاج العروس ٢٨٢/٨ ، ولسان العرب ١٨٧/١٢ .

(٣) ذكره في مجمع البحرين ٣٨١/٥ ، ولا حظ : الصحاح ١٧٠٧/٤ ، وتاج العروس ٢٤٠/٧ .

(٤) كذا ، ولعل هنا واو ساقطة قبل جملة في بعض الروايات .

(٥) قال في القاموس ١٥٦/٤ : الغريم : الداين والمديون ، ضد . ونحوه في مجمع البحرين ١٢٦/٦ .

(٦) جاء في الغدير ١٩٢/٧ : وعند الساعة يخسر المبطلون .

(٧) الأنعام : ٦٧ .

(٨) كما في القاموس : ٢٩/١ ، والنهاية ٥/٣ .

(٩) قد تفرد الكلمة : بناء .

(١٠) هود : ٣٨ ، ٣٩ .

والعذاب المقيم عذاب النار.

ثم رمت بطرفها. . أَلْطَرَفُ - بالفتح - مصدر طَرَفْتُ عَيْنُ فُلَانٍ : إِذَا نَظَرْتُ^(١) وَهُوَ أَنْ يَنْظُرَ ثُمَّ يُغْمِضُ، وَالطَّرْفُ - أيضاً - أَلْعَيْنُ^(٢).
وَالْمَعْشَرُ: الْجَمَاعَةُ^(٣).

وَالْفِتْيَةُ - بالكسر - : جَمْعُ فَتَى وَهُوَ الشَّابُّ وَالْكَرِيمُ السَّخِي^(٤).
وفي المناقب: يا معشر البقية، وأعضاء الملة، وحصنة الاسلام. .
وفي الكشف: يا معشر البقية، ويا عماد الملة، وحصنة الاسلام. .
وَالْأَعْضَادُ: جَمْعُ عَضِدٍ - بالفتح - الْأَعْوَانُ، يُقَالُ: عَضَدْتُه كَنَصَرْتُهُ لَفْظاً وَمَعْنَى^(٥).

ما هذه الغميمة في حَقِّي والسنة عن ظلامتي. . قال الجوهرى^(٦): لَيْسَ فِي فُلَانٍ غَمِيمَةً أَيْ مَطْعَنٌ، ونحوه ذكر الفيروزآبادي^(٧)، وهو لا يناسب المقام إلا بتكلف.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ^(٨): رَجُلٌ غَمَزَ أَيْ ضَعِيفٌ.

وقال الخليل في كتاب العين^(٩): أَلْغَمِيمَةُ - بفتح الغين المعجمة والزاي - ضَعْفَةٌ فِي الْعَمَلِ وَجَهْلَةٌ فِي الْعَقْلِ وَيُقَالُ^(١٠): سَمِعْتُ كَلِمَةً فَأَغْتَمَزْتُهَا فِي عَقْلِهِ أَيْ عَلِمْتُ أَنَّهُ أَحَقُّ. وهذا المعنى أنسب.

(١) كما في المصباح المنير ٢/٢٠، وتاج العروس ٦/١٨٠، وغيرهما.

(٢) ذكره في مجمع البحرين ٥/٨٩، والقاموس ٣/١٦٦، وتاج العروس ٦/١٧٦.

(٣) قاله في القاموس ٢/٩٠، ومجمع البحرين ٣/٤٠٤.

(٤) جاء في الصحاح ٦/٢٤٥١ - ٢٤٥٢، وتاج العروس ١٠/٢٧٥، ومجمع البحرين ١/٣٢٥.

(٥) صرح به في القاموس ١/٣١٤، ومجمع البحرين ٣/١٠٢، وتاج العروس ٢/٤٢٤.

(٦) الصحاح ٣/٨٨٩.

(٧) القاموس ٢/١٨٥.

(٨) الصحاح ٣/٨٨٩.

(٩) كتاب العين: ٤/٣٨٤.

(١٠) في المصدر: وتقول.

وفي الكشف: ما هذه الْفَتْرَةُ - بالفاء المفتوحة وسكون التاء - وَهُوَ السُّكُونُ^(١)، وهو أيضاً مناسب.

وفي رواية ابن ابي طاهر بالراء المهملة، ولعله من قولهم غَمِرَ عَلَى أَخِيهِ.. .
أَيَّ حَقْدٍ وَضَعْنَ، أَوْ مِنْ قَوْلِهِمْ: غُمِرَ عَلَيْهِ.. . أَيُّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ، أَوْ مِنْ الْغُمْرِ
بِمَعْنَى السُّتْرِ^(٢)، ولعله كان بالضاد المعجمة فصحف، فَإِنَّ اسْتِعْمَالَ إِغْمَاضِ الْعَيْنِ
- في مثل هذا المقام - شائع.

وَالسَّنَةُ - بالكسر - مَصْدَرٌ وَسِنَّ يَوْسَنُ - كَعَلِمَ يَعْلُمُ - وَسَنًا وَسِنَّةً، والسنة:
أَوَّلُ النَّوْمِ أَوْ النَّوْمُ الْخَفِيفُ، والهاء عوض عن الواو^(٣).

وَالظَّلَامَةُ - بالضم - كَالْمُظْلِمَةِ - بالكسر - مَا أَخَذَهُ الظَّالِمُ مِنْكَ فَتَطْلُبُهُ
عِنْدَهُ^(٤)، والغرض تهيج الأنصار لنصرتها أو توبيخهم على عدمها.

وفي الكشف - بعد ذلك -: أما كان لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله أن
يحفظ..؟!.

سرعان ما أحدثتم وعجلان ذا إهالة.. . سَرْعَانَ - مثلثة السين - وَعَجْلَانَ
- بفتح العين - كِلَاهُمَا مِنْ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ بِمَعْنَى سَرَعَ وَعَجَلَ، وَفِيهِمَا مَعْنَى
التَّعَجُّبِ أَيُّ مَا أَسْرَعَ وَأَعَجَلَ^(٥).

وفي رواية ابن ابي طاهر: سرعان ما أجديتم فأكديتم، يُقَالُ: أَجْدَبَ الْقَوْمُ

(١) قاله في النهاية ٣/٣٨٤، ولسان العرب ٥/٣٠ - ٣١.

(٢) ذكره في مجمع البحرين ٣/٤٣٣، والقاموس ٢/١٠٧.

(٣) قاله في لسان العرب ١٣/٤٤٩، ولاحظ: تاج العروس ٩/٣٦١.

(٤) ذكره في مجمع البحرين ٦/١١٠، والصحاح ٥/١٩٧٧.

(٥) جاء في القاموس ٣/٣٧، ولم يُذكر عجلان فيه وفي كتب اللغة أنها اسم فعل. قال في الصحاح
٤/١٧٦٠: وعجلان: بَيْنُ الْعَجَلَةِ، وَعَجْلَانٌ: اسم رجل، وام عجلان: طائر، وذكر في القاموس
٤/١٢ أن لها معنيين: الأول: بمعنى العاجل، والثاني: الشبان لسرعة مضيهِ ونفاذه. وانظر
أيضاً: مجمع البحرين ٤/٣٤٥، والصحاح ٣/١٢٢٨.

أَيَّ أَصَابِهِمُ الْجَدْبُ^(١)، وَآكَدَى الرَّجُلُ إِذَا قَلَّ خَيْرُهُ^(٢) وَالْإِهَالَةُ - بكسر الهمزة - الْوَدُكُ^(٣) وَهُوَ دَسَمُ اللَّحْمِ^(٤)، وَقَالَ الْفَيْرُوزْآبَادِي^(٥): قَوْلُهُمْ^(٦) سَرَّعَانَ ذَا إِهَالَةً أَصْلُهُ^(٧) أَنَّ رَجُلًا كَانَتْ لَهُ نَعَجَةٌ عَجَفَاءُ وَكَانَتْ^(٨) رُغَامُهَا يَسِيلُ مِنْ مَنْخَرِهَا لِهَزْإِهَا، فَقِيلَ لَهُ: مَا هَذَا الَّذِي يَسِيلُ^(٩)؟ فَقَالَ: وَدَكُّهَا، فَقَالَ السَّائِلُ: سَرَّعَانَ ذَا إِهَالَةً^(١٠)، وَنَصَبَ إِهَالَةً عَلَى الْحَالِ، وَذَا إِشَارَةٌ إِلَى الرُّغَامِ^(١١)، أَوْ تَمْيِيزٌ عَلَى تَقْدِيرِ نَقْلِ الْفِعْلِ، كَقَوْلِهِمْ تَصَبَّبَ زَيْدٌ عَرَقًا، وَالتَّقْدِيرُ سَرَّعَانَ إِهَالَةً هَذِهِ، وَهُوَ مَثَلٌ^(١٢) يُضْرَبُ لِمَنْ يُخْبِرُ بِكَيْفُونَةِ الشَّيْءِ قَبْلَ وَقْتِهِ، انْتَهَى.

وَالرُّغَامُ - بالضم -: مَا يَسِيلُ مِنْ أَنْفِ الشَّاةِ وَالْخَيْلِ^(١٣)، وَلَعَلَّ الْمَثْلَ كَانَ بِلَفْظِ عَجَلَانَ فَاشْتَبَهَ عَلَى الْفَيْرُوزْآبَادِي أَوْ غَيْرِهِ، أَوْ كَانَ كُلُّ مِنْهُمَا مُسْتَعْمَلًا فِي هَذَا الْمَثْلِ، وَغَرَضُهَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا التَّعَجُّبُ مِنْ تَعْجِيلِ الْأَنْصَارِ وَمِبَادَرَتِهِمْ إِلَى إِحْدَاثِ الْبَدْعِ وَتَرْكِ السَّنَنِ وَالْأَحْكَامِ، وَالتَّخَاذُلُ عَنْ نَصْرَةِ عَتَرَةِ سَيِّدِ الْأَنْامِ مَعَ قَرَبِ عَهْدِهِمْ بِهِ، وَعَدَمِ نَسْيَانِهِمْ مَا أَوْصَاهُمْ بِهِ فِيهِمْ، وَقَدَرَتِهِمْ عَلَى نَصْرَتِهَا وَأَخَذِ حَقِّهَا مِمَّنْ ظَلَمَهَا، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ الْمَثْلُ إِخْبَارًا مُجْمَلًا بِمَا يَتَرْتَبُ عَلَى هَذِهِ الْبَدْعَةِ

(١) كما في مجمع البحرين ٢/٢٢، والقاموس ١/٤٤، وغيرهما.

(٢) كذا في الصحاح ٦/٢٤٧٢، ومجمع البحرين ١/٣٥٧.

(٣) صرح به في المصباح المنير ١/٣٧، والصحاح ٤/١٦٢٩.

(٤) كما في الصحاح ٤/١٦١٣، والمصباح المنير ٢/٣٧٢، وغيرهما.

(٥) القاموس ٣/٣٧.

(٦) في المصدر: اما سرعان، بدل: قولهم.

(٧) في المصدر: فأصله.

(٨) لا توجد: كانت في المصدر، وذكر رغامها - بالمعجمة -.

(٩) لا يوجد في المصدر: الذي يسيل.

(١٠) في المصدر: ذلك بدلاً من: سرعان ذا اهالة.

(١١) في القاموس: أي سرع هذا الرغام حال كونه اهالةً، بدلاً من: وذا اشارة الى الرغام.

(١٢) لا يوجد في المصدر: وهو مثل.

(١٣) كذا في لسان العرب ١٢/٢٤٥، والقاموس ٤/١٢١، وغيرهما.

من المفسدات الدينية وذهاب الآثار النبوية .

فخطب جليل استوسع وهيه ، واستنهر فتقه ، وانفتق رتقه ، واظلمت الأرض لغيبته ، وكسفت النجوم لمصيبته . . : اَلْخَطْبُ - بالفتح - : اَلشَّانُ وَالْأَمْرُ عَظُمَ أَوْ صَغُرَ^(١) .

وَالْوَهْي - كَالرَّمْي - : الشَّقُّ وَالْخَرَقُ^(٢) ، يقال : وَهِيَ الثُّوبُ إِذَا بَلِيَ وَتَخَرَّقَ^(٣) .

واستوسع واستنهر - استفعل - مِنَ النَّهْرِ - بالتحريك - بِمَعْنَى السَّعَةِ^(٤) أَيِ اتَّسَعَ^(٥) .

والفتق : الشَّقُّ^(٦) وَالرَّتْقُ ضِدُّهُ^(٧) ، وانفتق . . أي انشق ، والضمائر المجرورات الثلاثة راجعة الى الخطب بخلاف المجرورين بعدها فانها راجعان الى النبي صلى الله عليه وآله .

وَكَسَفَ النُّجُومَ : ذَهَابُ نُورِهَا^(٨) ، والفعل منه يكون متعدياً ولازمًا ، والفعل كضرب .

وفي رواية ابن ابي طاهر مكان الفقرة الأخيرة : واكتابت خيرة الله لمصيبته . . والاكْتِتَاب - افتعال - مِنَ الْكَاتِبَةِ بِمَعْنَى الْحُزَنِ^(٩) .

وفي الكشف : واستنهر فتقه ، وفقد راتقه ، وأظلمت الأرض واكتابت خيرة الله . . الى قولها :

(١) كذا في القاموس المحيط ٦٢/١ ، وتاج العروس ٢٣٧/١ ، ولسان العرب ٣٦٠/١ .

(٢) ذكره في لسان العرب ١٥/٤١٧ ، والقاموس ٤/٤٠٢ ، إِلَّا أَنْ فِيهِمَا : التخرق ، بدلاً من : الخرق . (٣) قاله في النهاية ٥/٢٣٤ .

(٤) كما في القاموس ٢/١٥٠ ، ولسان العرب ٥/٢٣٧ .

(٥) صرح به في لسان العرب ٥/٢٣٨ ، و٨/٣٩٣ ، والصحاح ٢/٨٤٠ ، و٣/١٢٩٨ .

(٦) ذكره في مجمع البحرين ٥/٢٢٣ ، والصحاح ٤/١٥٣٩ .

(٧) جاء به في الصحاح ٤/١٤٨٠ ، ومجمع البحرين ٥/١٦٦ ، وغيرهما .

(٨) نعت عليه في لسان العرب ٩/٢٩٨ ، ومجمع البحرين ٥/١١١ .

(٩) جاء في مجمع البحرين ٢/١٥٠ ، والقاموس ١/١٢٠ ، وغيرهما .

وَأُذِيلَتِ الْحُرْمَةُ - مِنَ الْإِذَالَةِ بِمَعْنَى الْعَلَبَةِ^(١) - وأكدت الآمال، وخشعت الجبال، وأُضِيعَ الحريم، وأُزيلت الحرمه عند عماته . : يُقَالُ: أَكْدَى فُلَانٌ أَيَّ بَحْلٍ أَوْ قَلَّ خَيْرُهُ^(٢)، وحريم الرجل ما يحميه ويقاتل عنه، وَالْحُرْمَةُ مَا لَا يَحِلُّ أَنْتَهَاكُهُ^(٣)، وفي بعض النسخ: الرحمة مكان الحرمه.

فتلك - والله - النازلة الكبرى والمصيبة العظمى، لا مثلها نازلة ولا بائقة عاجلة، أعلن بها كتاب الله جلّ ثناؤه في أفئيتكم وفي ممساكم ومصبحكم هتافاً وصراخاً وتلاوةً وألحاناً . : النَّازِلَةُ: الشَّدِيدَةُ^(٤).
وَالْبَائِقَةُ: الدَّاهِيَةُ^(٥).

وَفِنَاءُ الدَّارِ - كَكِسَاءٍ -: الْعَرَصَةُ الْمُتَّسِعَةُ أَمَامَهَا^(٦).

والمسي والمصبح - بضم الميم فيهما - مصدران وموضعان من الإصباح والإمساء.

والهتاف - بالكسر -: الصياح^(٧).

وَالصُّرَاخُ كَغُرَابٍ: الصَّوْتُ أَوْ الشَّدِيدُ مِنْهُ^(٨).

وَالتَّلَاوَةُ - بالكسر - الْقِرَاءَةُ^(٩).

وَالْإِلْحَانُ: الْإِفْهَامُ، يُقَالُ: لَحَنَهُ الْقَوْلَ . : أَيَّ أَفْهَمَهُ إِيَّاهُ^(١٠)، ويحتمل أن

(١) ذكره في مجمع البحرين ٣٧٤/٥.

(٢) كذا في لسان العرب ٢١٦/١٥، والقاموس ٣٨٢/٤، وتاج العروس ٢١٠/١٠.

(٣) جاء في مجمع البحرين ٣٨/٦، والنهاية ٣٧٣/١، والصحاح ١٨٩٥/٥.

(٤) قاله في مجمع البحرين ٤٨٣/٥.

(٥) كذا في مجمع البحرين ١٤٢/٥.

(٦) ذكره في النهاية ٤٧٧/٣، والقاموس ٣٧٥/٤.

(٧) نصّ عليه في القاموس ٢٠٦/٣، والصحاح ١٤٤٢/٤، إلّا أنّ الأول ضبطه بالضمّ، وهو الظاهر من الثاني.

(٨) جاء في القاموس ٢٦٣/١، وتاج العروس ٢٦٦/٢.

(٩) ذكره في لسان العرب ١٠٤/١٤، والقاموس ٣٠٦/٤، وغيرهما.

(١٠) قاله في الصحاح ٢١٩٤/٦، ولسان العرب ٣٧٩/١٣، والقاموس ٢٦٦/٤.

يكون مِنَ اللَّحْنِ بِمَعْنَى الْغِنَاءِ وَالطَّرْبِ، قال الجوهري^(١): اللَّحْنُ وَاحِدُ الْأَلْحَانِ وَاللُّحُونِ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: (إِقْرُوا الْقُرْآنَ بِلُحُونِ الْعَرَبِ). وَقَدْ لَحَنَ فِي قِرَاءَتِهِ إِذَا طَرَّبَ بِهَا وَغَرَّدَ، وَهُوَ الْحَنُّ النَّاسِ إِذَا كَانَ أَحْسَنَهُمْ قِرَاءَةً أَوْ غِنَاءً، انتهى. ويمكن أن يقرأ على هذا بصيغة الجمع أيضاً، والأول أظهر.

وفي الكشف: فتلک نازلة أعلن بها كتاب الله في قبلتكم، ممساکم ومصبحکم، هتافاً هتافاً، ولقبه ما حلّ بأنبياء الله ورسله..

حكم فصل وقضاء حتم ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(٢)... الْحُكْمُ الْفَصْلُ: هُوَ الْمَقْطُوعُ بِهِ الَّذِي لَا رَبَّ فِيهِ وَلَا مَرَدَّ لَهُ، وَقَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى الْقَاطِعِ الْفَارِقِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ^(٣).

وَالْحَتْمُ - فِي الْأَصْلِ -: إِحْكَامُ الْأُمُورِ^(٤). والقضاء الحتم: هو الذي لا يتطرق اليه التغير.

وَحَلَّتْ.. أَيَّ مَضَتْ^(٥).

والانقلاب على العقب: الرجوع القهقري، أريد به الارتداد بعد الايمان، والشاكرون المطيعون المعترفون بالنعم الحامدون عليها^(٦).

قال بعض الأماثل: واعلم أنّ الشبهة العارضة للمخاطبين بموت النبي صلى الله عليه وآله أما عدم تحتم العمل بأوامره وحفظ حرمة في أهله لغيبته، فإنّ العقول الضعيفة مجبولة على رعاية الحاضر أكثر من الغائب، وأنّه إذا غاب عن أبصارهم ذهب كلامه عن أسماعهم، ووصاياه عن قلوبهم، فدفعها ما أشارت

(١) الصحاح ٢١٩٣/٦، وانظر: لسان العرب ٣٧٩/١٣.

(٢) آل عمران: ١٤٤.

(٣) نصّ عليه في لسان العرب ٥٢١/١١، ومجمع البحرين ٤٤٠/٥.

(٤) كذا في مجمع البحرين ٣٢/٦، والصحاح ١٨٩٢/٥.

(٥) كما ورد في الصحاح ٢٣٣٠/٦، ومجمع البحرين ١٢٩/١، وغيرها.

(٦) ذكره في مجمع البيان ٥١٤/٢، وغيره من التفاسير.

إليه صلوات الله عليها من إعلان الله جلّ ثناؤه وإخباره بوقوع تلك الواقعة الهائلة قبل وقوعها، وإنّ الموت ممّا قد نزل بالماضين من أنبياء الله ورسله عليهم السلام تشيئاً للأمة على الايمان، وإزالة لتلك الخصلة الذميمة عن نفوسهم.

ويمكن أن يكون معنى الكلام أتقولون مات محمد صلى الله عليه وآله وبعد موته ليس لنا زاجر ولا مانع عمّا نريد، ولا نخاف أحداً في ترك الانقياد للأوامر وعدم الانزجار عن النواهي، ويكون الجواب ما يستفاد من حكاية قوله سبحانه: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ . . .﴾^(١) الآية، لكن لا يكون حينئذٍ لحديث إعلان الله سبحانه وإخباره بموت الرسول مدخل في الجواب إلّا بتكلف.

ويحتمل أن يكون شبهتهم عدم تجويزهم الموت على النبي صلى الله عليه وآله كما أفصح عنه عمر بن الخطاب - وسيأتي في مطاعنه - فبعد تحقق موته عرض لهم شك في الايمان ووهن في الأعمال، فلذلك خذلوها وقعدوا عن نصرتها، وحينئذٍ مدخلية حديث الإعلان وما بعده في الجواب واضح.

وعلى التقادير لا يكون قولها صلوات الله عليها: فخطب جليل . . . داخلاً في الجواب، ولا مقولاً لقول المخاطبين على الاستفهام التوبيخي، بل هو كلام مستأنف لبثّ الحزن والشكوى، بل يكون الجواب بما بعد قولها: فتلك والله النازلة الكبرى . . . ويحتمل أن يكون مقولاً لقولهم، فيكون حاصل شبهتهم أنّ موته صلى الله عليه وآله الذي هو أعظم الدواهي قد وقع، فلا يبالي بما وقع بعده من المحظورات، فلذلك لم ينهضوا بنصرها والانصاف ممّن ظلمها، ولما تضمّن ما زعموه كون مماته (ص) أعظم المصائب سلّمت عليها السلام أولاً في مقام جواب^(٢) تلك المقدمة، لكونها محض الحق، ثم نبّهت على خطئهم في أنّها مستلزمة لقلة المبالاة بما وقع، والقعود عن نصره الحق، وعدم اتباع أوامره صلى

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) لا توجد في (ك) كلمة: جواب.

الله عليه وآله بقولها: أعلن بها كتاب الله . . الى آخر الكلام، فيكون حاصل الجواب أن الله قد أعلمكم بها قبل الوقوع، وأخبركم بأنها سنة ماضية في السلف من أنبيائه، وحذركم الانقلاب على أعقابكم كي لا تتركوا العمل بلوازم الايمان بعد وقوعها، ولا تنهوا عن نصره الحق وقمع الباطل، وفي تسليمها ما سلمته أولاً دلالة على أن كونها أعظم المصائب مما يؤيد وجوب نصرتي، فإني أنا المصاب بها حقيقة، وإن شاركني فيها غيري، فمن نزلت به تلك النازلة الكبرى فهو بالرعاية أحق وأحرى.

ويحتمل أن يكون قولها عليها السلام: فخطب جليل . . من أجزاء الجواب، فتكون شبهتهم بعض الوجوه المذكورة، أو المركب من بعضها مع بعض، وحاصل الجواب حينئذ أنه إذا نزل بي مثل تلك النازلة الكبرى - وقد كان الله عز وجل أخبركم بها وأمركم أن لا ترتدوا بعدها على أعقابكم - فكان الواجب عليكم دفع الضيم عني والقيام بنصرتي، ولعل الأنسب بهذا الوجه ما في رواية ابن ابي طاهر من قولها: وتلك نازلة أعلن بها كتاب الله . . بالواو دون الفاء، ويحتمل أن لا تكون الشبهة العارضة للمخاطبين مقصورة على أحد الوجوه المذكورة، بل تكون الشبهة لبعضهم بعضها وللآخر^(١) أخرى، ويكون كل مقدمة من مقدمات الجواب إشارة الى دفع واحدة منها.

اقول: ويحتمل أن لا تكون هناك شبهة حقيقة، بل يكون الغرض أنه ليس لهم في ارتكاب تلك الأمور الشنيعة حجة وتمسك، إلا أن يتمسك أحد بأمثال تلك الأمور الباطلة الواهية التي لا يخفى على أحد بطلانها، وهذا شائع في الاحتجاج.

أيها بني قيلة! أهضم تراث أبي وأنتم بمرأى مني ومسمع، ومبتدأ ومجمع، تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخبرة . . أيها - بفتح الهمزة والتنوين - بمعنى

هَيْهَاتَ^(١).

وَبَنُو قَيْلَةَ: الْأَوْسُ وَالْخَزَرَجُ - قَبِيلَتَا الْأَنْصَارِ، - وَقَيْلَةُ - بِالْفَتْحِ - اسْمُ أُمِّ لَهْمٍ قَدِيمَةٍ: وَهِيَ قَيْلَةُ بِنْتُ كَاهِلٍ^(٢).

وَالْهَضْمُ: الْكَسْرُ، يُقَالُ: هَضَمْتُ الشَّيْءَ.. أَيْ كَسَرْتُهُ، وَهَضَمَهُ حَقَّهُ وَاهْتَضَمَهُ إِذَا ظَلَمَهُ وَكَسَرَ عَلَيْهِ حَقَّهُ^(٣).

وَالْثَّرَاثُ - بِالضَّمِّ - الْمِيرَاثُ، وَأَصْلُ الثَّاءِ فِيهِ وَאו^(٤).

وَأَنْتُمْ بِمَرَأَى مِنِّي وَمَسْمَعٍ.. أَيْ بِحَيْثُ أَرَاكُمْ وَأَسْمَعُكُمْ^(٥) كَلَامُكُمْ

[كذا].

- وفي رواية ابن أبي طاهر: منه - أي من الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -، والمبتدأ في أكثر النسخ بالباء الموحدة مهموزاً، فلعلَّ المعنى أنكم في مكان يبتدأ منه الأمور والأحكام، والأظهر أنه تصحيفُ الْمُتَنَدَّى- بالنون غير مهموزة - بِمَعْنَى الْمَجْلِسِ^(٦)، وكذا في المناقب القديم، فيكون المجمع كال تفسير له، والغرض الاحتجاج عليهم بالاجتماع^(٧) الذي هو من أسباب القدرة على دفع الظلم، واللفظان غير موجودين في^(٨) رواية ابن أبي طاهر.

وتلبسكم - على بناء المجرد - أي تغطيكم وتحيط بكم.

وَالدَّعْوَةُ: المرة من الدعاء أَيْ النِّدَاءُ^(٩) كَالْخَبْرَةِ - بِالْفَتْحِ - مِنَ الْخَبَرِ - بِالضَّمِّ -

(١) كما في مجمع البحرين ٣٤٢/٦، والصحاح ٢٢٢٦/٦، وغيرهما.

(٢) جاء في النهاية ١٣٤/٤، ولسان العرب ٥٨٠/١١.

(٣) كما جاء في الصحاح ٢٠٥٦/٥، وقريب منه في مجمع البحرين ١٨٦/٦ - ١٨٧.

(٤) كذا في لسان العرب ٢٠١/٢، وتاج العروس ٦٥٣/١، وغيرهما.

(٥) انظر: مجمع البحرين ١٧٢/١، والقاموس ٣٣١/٤، والصحاح ٢٣٤٩/٦.

(٦) كذا ورد في الصحاح ٢٥٠٥/٦، ولسان العرب ٣١٧/١٥.

(٧) في (ك): الاحتمال بدلاً من الاجتماع.

(٨) في (س): وفي رواية، ولا معنى للواو هنا لتعلق الكلام بما قبله.

(٩) النهاية ١٢١/٢.

بِمَعْنَى الْعِلْمِ^(١)، أَوِ الْخَيْرَةِ - بالكسر - بِمَعْنَاهُ^(٢)، والمراد بالدعوة: نداء المظلوم للنصرة، وبالخبرة علمهم بمظلميتها صلوات الله عليها، والتعبير بالاحاطة والشمول للمبالغة، أو للتصريح بأن ذلك قد عمهم جميعاً، وليس من قبيل الحكم على الجماعة بحكم البعض أو الأكثر.

وفي رواية ابن ابي طاهر: الخيرة - بالحاء المهملة - ولعله تصحيف، ولا يخفى توجيهه.

وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح والنجبة^(٣) التي انتجبت، والخيرة التي اختيرت. . الكِفَاحُ: اسْتِقْبَالُ الْعَدُوِّ فِي الْحَرْبِ بِلا تُرْسٍ وَلَا جُنَّةٍ، وَيُقَالُ^(٤): فَلَانٌ يُكَافِحُ الْأُمُورَ. . أَيُّ يُبَاشِرُهَا بِنَفْسِهِ^(٥).
وَالنُّجْبَةُ - كَهَمْزَةٍ - النَجِيبُ الْكَرِيمُ^(٦)، وَقِيلَ: يُجْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ بَفَتْحِ الْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ أَوْ سُكُونِهَا بِمَعْنَى الْمُتَخَبِّ الْمُخْتَارِ^(٧)، وَيُظْهِرُ مِنْ ابْنِ الْأَثِيرِ أَنَّهَا بِالسُّكُونِ تَكُونُ جَمْعاً^(٨).
وَالْخَيْرَةُ - كَعِنَبَةٍ: الْمَفْضَلُ مِنَ الْقَوْمِ الْمُخْتَارُ مِنْهُمْ^(٩).

(١) قاله في مجمع البحرين ٣/٣٨٢.

(٢) انظر: القاموس ١٧/٢.

(٣) سقط في (س) لفظة: والنجبة.

(٤) لا توجد: يقال في (س).

(٥) كما جاء في مجمع البحرين ٢/٤٠٧ - ٤٠٨، والصحاح ١/٣٩٩.

(٦) كذا صرح في الصحاح ١/٢٢٢، وتاج العروس ١/٤٧٧، ولسان العرب ١/٧٤٨.

اقول: ولم نجد في المصادر السالفة ذكر معنى النجبة على نحو التقييد - كما صرح به المصنف رحمه الله - بل اشار بعضهم الى أنها تأتي بمعنى النجيب مرة والكريم اخرى، فلاحظ. ثم أنه في حاشية (ك) صفحة: ١٢٢ من المجلد الثامن من البحار كلمة: نجب، وتحتها (صح) ولا يعلم محلها.

(٧) كما ورد في لسان العرب ١/٧٥٢، والقاموس ١/١٣٠، وتاج العروس ١/٤٧٩.

(٨) النهاية ٣١/٥.

(٩) أشار اليه في مجمع البحرين ٣/٢٩٦، والصحاح ٢/٦٥٢، وتاج العروس ٢/١٩٥.

قاتلتم العرب - في المناقب: لنا أهل البيت قاتلتم - وناطحتم الأمم، وكافحتم البهيم، فلا نبرج أو تبرحون نأمركم فتأتمرون . .
 ناطحتم الأمم . . أي حاربتم الخصوم ودافعتموهم بجدة واهتمام كما يدافع الكباش قرنه بقرنه^(١).
 وَالْبُهُمُ: الشُّجْعَانُ^(٢) - كما مر^(٣) - .

ومكافحتها: التعرض لدفعها من غير توان وضعف.
 وقولها عليها السلام: أو تبرحون . . معطوف على مدخول النفي، فالمنفي أحد الأمرين، ولا ينتفي إلا بانتفائها معاً، فالمعنى لا نبرج ولا تبرحون نأمركم فتأتمرون . . أي كنّا لم نزل آمرين وكنتم مطيعين لنا في أوامرنا.
 وفي كشف الغمة: وتبرحون - بالواو - فالعطف على مدخول النفي أيضاً ويرجع الى ما مرّ، وعطفه على النفي - إشعاراً بأنه قد كان يقع منهم براح عن الاطاعة كما في غزوة أحد وغيرها، بخلاف أهل البيت عليهم السلام إذ لم يعرض لهم كلال عن الدعوة والهداية - بعيد عن المقام، والأظهر ما في رواية ابن أبي طاهر من ترك المعطوف رأساً.

لا نبرج نأمركم . . أي لم يزل عادتنا الأمر وعادتكم الائتثار.
 وفي المناقب: لا نبرج ولا تبرحون نأمركم . . فيحتمل أن يكون أو في تلك النسخة أيضاً بمعنى الواو. . أي لا نزال نأمركم ولا تزالون تأتمرون، ولعلّ ما في المناقب أظهر النسخ وأصوبها.

حتى إذا دارت بنا رحى الاسلام، ودرّ حلب الأيام، وخضعت نعة الشرك، وسكنت فورة الإفك، وخمدت نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج، واستوثق نظام الدين . . دوران الرحى كناية عن انتظام أمرها، والباء للسببية.

(١) نطحه - كمنعه وضربه - أصابه بقرنه، قاله في القاموس ٢٥٤/١، وتاج العروس: ٢٤٠/٢.

(٢) قاله في القاموس ٨٢/٤، والصاحح ١٨٧٥/٥.

(٣) انظر صفحة: ٢٥٦ من هذا المجلد، وهي مشكلات الامور.

وَدَرُّ اللَّبَنِ : جَرَيَانُهُ وَكَثَرَتُهُ^(١).

وَالْحَلْبُ - بالفتح - اسْتِخْرَاجُ مَا فِي الضَّرْعِ مِنَ اللَّبَنِ ، وبالتحريك اللَّبَنُ الْمَحْلُوبُ^(٢) ، والثاني أظهر للزوم ارتكاب تجوز في الاسناد وفي المسند اليه على الأول.

وَالنُّعْرَةُ - بالنون والعين والراء المهملتين - مِثَالُ هُمْزَةٍ : أَخْيَشُومٌ وَالْخَيْلَاءُ وَالْكِبَرُ^(٣) أَوْ بفتح النون من قولهم : نَعَرَ الْعِرْقُ بِالْذَّمِّ . . . أَيُّ فَارَ^(٤) ، فيكون الخضوع بمعنى السكون ، أو بالغين المعجمة مِنْ نَعَرَتِ الْقِدْرُ . . . أَيُّ فَارَتْ^(٥).

وقال الجوهري : نَعَرَ الرَّجُلُ - بالكسر - أَيُّ اغْتَاصَ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هُوَ الَّذِي يَغْلِي جَوْفُهُ مِنَ الْغَيْظِ . وَقَالَ^(٦) ابْنُ السَّكَيْتِ : يُقَالُ : ظَلَّ فُلَانٌ يَتَنَعَّرُ عَلَى فُلَانٍ . . . أَيُّ يَتَذَمَّرُ عَلَيْهِ^(٧) ، وفي أكثر النسخ بالشاء المثلثة المضمومة والغين المعجمة ، وَهِيَ نُقْرَةُ النَّحْرِ بَيْنَ التَّرْقُوتَيْنِ^(٨) ، فخصوع ثغرة الشرك كناية عن محقه وسقوطه كالحیوان الساقط على الأرض ، نظيره قول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وآله : أنا وضعتُ كُلَّكَ العرب - أَيُّ صُدُّوهُمْ^(٩).

(١) كما في مجمع البحرين ٣/٣٠١ ، وتاج العروس ٣/٢٠٣ ، وغيرهما .

(٢) قاله في القاموس ١/٥٧ ، وتاج العروس ١/٢١٩ ، ولسان العرب ١/٣٢٧ - ٣٢٩ .

(٣) ذكره في القاموس ٢/١٤٥ ، ولسان العرب ٥/٢٢٠ و ٢٢٢ ، وغيرهما .

(٤) كما ورد في القاموس ٢/١٤٥ .

(٥) قاله في لسان العرب ٥/٢٢٣ ، والقاموس ٢/١٤٥ .

(٦) ليس في المصدر : وقال .

(٧) الصحاح ٢/٨٣٣ . وفي (س) : يتذمر عليه ، ولا معنى لها .

(٨) صرح به في مجمع البحرين ٣/٢٣٦ ، والقاموس ١/٣٨٣ .

(٩) جاء في القاموس ٤/٤٦ ، ومجمع البحرين ٥/٤٦٥ ، وغيرهما . وقال أمير المؤمنين عليه السلام

لما في نهج البلاغة : ٣٠٠ - صبحي الصالح - ، ١٥٦/٢ - محمد عبده - : أنا وضعتُ في الصَّغَرِ بحلال العرب .

وَالْإِفْكَ - بالكسر - الْكَذْبُ^(١)، وَفَوْرَةُ الْإِفْكَ غَلِيَانُهُ وَهَيْجَانُهُ^(٢).
 وَخَدَّتِ النَّارُ. أَي سَكَنَ لَهَبُهَا وَلَمْ يَطْفَأْ جَمْرُهَا^(٣)، ويقال: هَمَدَتْ - بالهاء -
 إِذَا طَفِئَ جَمْرُهَا^(٤)، وفيه اشعار بنفاق بعضهم وبقاء مادة الكفر في قلوبهم.
 وفي رواية ابن أبي طاهر: وباخت نيران الحرب.. قال الجوهري: بَاخَ الْحَرْبُ
 وَالنَّارُ وَالْغَضَبُ وَالْحُمَى.. أَي سَكَنَ وَفَتَرَ^(٥)، وَهَدَأَتْ أَي سَكَنَتْ^(٦).
 وَالْهَرَجُ: الْفِتْنَةُ وَالْاِخْتِلَاطُ^(٧)، وَفِي الْحَدِيثِ: الْهَرَجُ: الْقَتْلُ^(٨).
 وَاسْتَوْسَقَ.. أَي اجْتَمَعَ وَأَنْضَمَ مِنَ الْوَسْقِ - بالفتح - وَهُوَ ضَمُّ الشَّيْءِ إِلَى
 الشَّيْءِ، وَاتَّسَقَ الشَّيْءُ: انْتِظَامُهُ^(٩).

وفي الكشف: فناريتم العرب وبادهتم الأمور.. إلى قولها عليها السلام:
 حَتَّى دَارَتْ لَكُمْ بَنَّا رَحَى الْإِسْلَامِ، وَدَرَّ حَلَبُ الْبِلَادِ، وَخَبَتْ نِيرَانُ الْحَرْبِ..
 يُقَالُ: بَذَّهْ بِأَمْرٍ.. أَي اسْتَقْبَلَهُ بِهِ، وَبَادَهْهُ: فَاجَأَهُ^(١٠).
 فَأَنَّى حرتم بعد البيان، وأسررتم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام
 وأشركتكم بعد الايمان.. كَلِمَةٌ: أَنَّى، ظَرَفُ مَكَانٍ بِمَعْنَى آيْنٍ، وَقَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى
 كَيْفَ^(١١) أَي من أين حرتم، وما كان منشأه.

(١) كما نصّ عليه في الصحاح ١٥٧٣/٤. وقال في مجمع البحرين ٢٥٤/٥ هو: أسوأ الكذب وأبلغه.

(٢) كذا في مجمع البحرين ٤٤٥/٣، وتاج العروس ٤٧٦/٣.

(٣) ذكره في القاموس ٢٩٢/١، ومجمع البحرين ٤٥/٣.

(٤) كما صرح به في لسان العرب ٤٣٧/٣ - ٤٣٩، ومجمع البحرين ٤٥/٣، فلاحظ.
 (٥) الصحاح ٤١٩/١.

(٦) ورد في القاموس ٣٣/١، والصحاح ٨٢/١.

(٧) قاله في مجمع البحرين ٣٣٦/٢، والصحاح ٣٥٠/١، وغيرها.

(٨) جاء في الصحاح ٣٥٠/١، ولسان العرب ٣٨٩/٢.

(٩) كما ورد في مجمع البحرين ٢٤٦/٥ - ٢٤٧، ولسان العرب ٣٨٠/١٠ - ٣٨١.

(١٠) نصّ عليه في القاموس ٢٨٠/٤، والصحاح ٢٢٢٦/٦.

(١١) كذا في الصحاح ٢٥٤٥/٦، ولسان العرب ٤٣٧/١٥.

وجرتم: اما - بالجيم - مِنَ الْجَوْرِ وَهُوَ الْمَيْلُ عَنِ الْقَصْدِ^(١) وَالْعُدُولُ عَنِ الطَّرِيقِ^(٢)، أي لماذا تركتم سبيل الحق بعدما تبين لكم؟، أو بالخاء المهملة المضمومة من الحور بمعنى الرجوع أو النقصان^(٣)، يُقَالُ: نَعُوذُ بِاللّهِ مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكُورِ. أي مِنَ النُّقْصَانِ بَعْدَ الزِّيَادَةِ^(٤)، وأما بكسرها مِنَ الْحَيَرَةِ وَالنُّكُوصِ: الرَّجُوعُ إِلَى خَلْفٍ^(٥).

﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَوُكُمْ أَوْلَ مَرَّةٍ أَخَشَوْهُمْ فَاَللّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٦). نَكَثَ الْعَهْدَ - بالفتح - نَقَضَهُ^(٧).

وَالْأَيْمَانُ - جَمْعُ الْيَمِينِ - وَهُوَ الْقَسَمُ^(٨).

والمشهور بين المفسرين أن الآية نزلت في اليهود الذين نقضوا عهودهم وخرجوا مع الأحزاب وهموا بإخراج الرسول من المدينة، وبدواً بنقض العهد والقتال.

وقيل^(٩): نزلت في مشركي قريش وأهل مكة حيث نقضوا أيمانهم التي عقدوها مع الرسول والمؤمنين على أن لا يعاونوا عليهم أعداءهم، فعاونا بني بكر على خزاعة، وقصدوا إخراج الرسول صلى الله عليه وآله من مكة حين تشاوروا بدار الندوة، وأتاهم ابليس بصورة شيخ نجدي.. إلى آخر ما مر من القصة^(١٠).

(١) ذكره في مجمع البحرين ٢٥١/٣، والصحاح ٦١٧/٢. وفي (س): من، بدلاً من: عن.

(٢) ورد في لسان العرب ١٥٣/٤ كما في المتن.

(٣) القاموس المحيط ١٥/٢.

(٤) صرح به في النهاية ٤٥٨/١، وانظر: مجمع البحرين ٢٧٩/٣.

(٥) نص عليه في لسان العرب ١٠١/٧، والنهاية ١١٦/٥.

(٦) التوبة: ١٣.

(٧) قاله في مجمع البحرين ٢٦٦/٢، والصحاح ٢٩٥/١، وغيرهما.

(٨) ذكره في الصحاح ٢٢٢١/٦، ومجمع البحرين ٣٣٢/٢.

(٩) جاء في مجمع البيان ١١/٥ وغيره.

(١٠) ذكرها مفصلاً المصنف فادس سره في بحار الأنوار ٩١/٢١ - ١٣٩، و ٤٦/٩ وما بعدها.

فهم بدؤوا بالمعاداة والمقاتلة في هذا الوقت، أو يوم بدر، أو بنقض العهد، والمراد بالقوم الذين نكثوا ايمانهم في كلامها صلوات الله عليها، أما الذين نزلت فيهم الآية فالغرض بيان وجوب قتال الغاصبين للإمامة ولحقها، الناكثين لما عهد اليهم الرسول صلى الله عليه وآله في وصيته عليه السلام و ذوي قرباه وأهل بيته، كما وجب بأمره سبحانه قتال من نزلت الآية فيهم، أو المراد بهم الغاصبون لحق أهل البيت عليهم السلام، فالمراد بنكثهم ايمانهم: نقض ما عهدوا الى الرسول صلى الله عليه وآله حين بايعوه من الانقياد له في أوامره والانتهاء عند نواهيه وأن لا يضمروا له العداوة، فنقضوه وناقضوا ما أمرهم به، والمراد بقصدتهم إخراج الرسول صلى الله عليه وآله عن مقامه بأمر الله وأمره عن مقام الخلافة وعلى إبطال أوامره وصاياه في أهل بيته النازل منزلة إخراجهم من مستقره، وحينئذ يكون من قبيل الاقتباس.

وفي بعض الروايات : لقوم نكثوا ايمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدؤوكم أول مرة تخشونهم^(١). . فقلوه : لقوم متعلق بقوله : تخشونهم.

ألا قد أرى أن قد أخذتم الى الخفض، وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض وخلوتم بالدعة، ونجوتهم من الضيق بالسعة، فمججتم ما وعيتم، ودسغتم الذي تسوغتم ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌ حَمِيدٌ﴾^(٢). . الرؤية هنا بمعنى العلم أو النظر بالعين^(٣).
وَأَخْلَدَ إِلَيْهِ : رَكَنَ وَمَالَ^(٤).
وَالْخُفْضُ - بِالْفَتْحِ - : سِعَةُ الْعَيْشِ^(٥).

(١) في (س) : تخشونهم - بلا همزة -.

(٢) ابراهيم : ٨.

(٣) كما في مجمع البحرين ١/١٦٢ - ١٦٣، والصحاح ٦/٢٣٤٧.

(٤) قاله في النهاية ٢/٦١، ومجمع البحرين ٣/٤٤، وغيرهما.

(٥) كذا أورده في لسان العرب ٧/١٤٥، ومجمع البحرين ٤/٢٠٢.

والمراد بمن هو احق بالبسط والقبض أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وصيغة التفضيل مثلها في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾^(١).
وَحَلَوْتُ بِالشَّيْءِ: انْفَرَدْتُ بِهِ^(٢) وَاجْتَمَعْتُ مَعَهُ فِي خَلْوَةٍ^(٣).
وَالدَّعَا: الرَّاحَةُ وَالسُّكُونُ^(٤).
وَمَجَّ الشَّرَابُ مِنْ فِيهِ: رَمَى بِهِ^(٥).
وَعَيْتُمْ.. أَيْ حَفِظْتُمْ^(٦).
وَالدَّسَعُ - كَالْمَنْعِ - الدَّفْعُ وَالْقِيَاءُ^(٧)، وَإِخْرَاجُ الْبَعِيرِ جَرَّتَهُ إِلَى فِيهِ^(٨).
وَسَاعَ الشَّرَابُ يَسُوعُ سَوْعًا.. إِذَا سَهَلَ مَدْخَلُهُ فِي الْحَلْقِ^(٩)، وَتَسَوَّعَهُ: شَرِبَهُ بِسُهُولَةٍ.

وصيغة تكفروا في كلامها عليها السلام اما من الكفران وترك الشكر - كما هو الظاهر من سياق الكلام المجيد حيث قال تعالى: ﴿إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ * وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ^(١٠) -، أو من الكفر بالمعنى الأخص، والتغيير في المعنى لا ينافي الاقتباس، مع أن في الآية أيضاً يحتمل هذا المعنى، والمراد إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً من الثقلين فلا يضر ذلك إلا أنفسكم فإنه

(١) الفرقان: ١٥.

(٢) كما جاء في مجمع البحرين ١/١٣١، والنهاية ٢/٧٤.

(٣) ذكره في الصحاح ٦/٢٣٣٠، ومجمع البحرين ١/١٢٩، وغيرهما.

(٤) نص عليه في مجمع البحرين ٤/٤٠١، والصحاح ٣/١٢٩٥ - ١٢٩٦.

(٥) كما أورده في الصحاح ١/٣٤٠، ومجمع البحرين ٢/٣٢٩.

(٦) صرح به في مجمع البحرين ١/٤٤٤، والصحاح ٦/٢٥٣٥.

(٧) جاء في النهاية ٢/١١٧، والقاموس ٣/٢١، وغيرهما.

(٨) قاله في الصحاح ٣/١٢٠٧، والنهاية ٢/١١٧.

(٩) ذكره في القاموس ٣/١٠٨، ومجمع البحرين ٥/١٢، والصحاح ٤/١٣٢٢، ولسان العرب

٤٣٥/٨.

(١٠) إبراهيم: ٧ - ٨.

سبحانه غني عن شكركم وطاعتكم، مستحق للحمد في ذاته، أو محمود تحمده الملائكة بل جميع الموجودات بلسان الحال، وضرر الكفران عائد اليكم حيث حرمت من فضله تعالى ومزيد إنعامه وإكرامه.

والحاصل؛ أنكم أنما تركتم الامام بالحق وخلعتم بيعته من رقابكم ورضيتم بيعة أبي بكر لعلمكم بأن أمير المؤمنين عليه السلام لا يتهاون ولا يدهن في دين الله، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ويأمركم بارتكاب الشدائد في الجهاد وغيره، وترك ما تشتهون من زخارف الدنيا، ويقسم الفيء بينكم بالسوية، ولا يفضل الرؤساء والأمرء، وإن أبا بكر رجل سلس القياد، مدهن في الدين لإرضاء العباد، فلذا رفضتم الايمان، وخرجتم عن طاعته سبحانه الى طاعة الشيطان، ولا يعود وباله إلا اليكم.

وفي الكشف: ألا وقد أرى والله أن قد أخلدتم الى الخفض، وركنتم الى الدعة، فمجبجتم الذي أوعيتم، ولفظتم الذي سوغتم.

وفي رواية ابن ابي طاهر: فعجبتم عن الدين.. . يُقَالُ: رَكَنَ إِلَيْهِ - بفتح الكاف وقد يكسر - أَي مَالَ إِلَيْهِ وَسَكَنَ^(١). وقال الجوهري: عُجْتُ بِالْمَكَانِ أَعُوجُ. . . أَي أَقَمْتُ بِهِ وَعُجْتُ غَيْرِي. . . يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى، وَعُجْتُ الْبَعِيرَ. عَطَفْتُ رَأْسَهُ بِالزَّمَامِ. . . وَالْعَائِجُ: الْوَاقِفُ. . . وَذَكَرَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: فَلَانٌ مَا يَعُوجُ مِنْ^(٢) شَيْءٍ: أَيُّ مَا يَرْجِعُ عَنْهُ^(٣).

ألا وقد قلت ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم، والغدرة التي استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وخور القنا، وبثه الصدر، وتقدمة الحجة. . . الْخُذْلَةُ: تَرُكُ النَّصْرِ^(٤).

(١) ذكره في مجمع البحرين ٢٥٦/٦، والنهاية ٢٦١/٢.

(٢) في المصدر: عن، بدلاً من: من، وهو الظاهر.

(٣) صرح به في الصحاح ٣٣١/١، وقريب منه ما في لسان العرب ٣٣٣/٢.

(٤) قاله في القاموس ٣٦٦/٣، ولسان العرب ٢٠٢/١١، وتاج العروس ٣٠١/٧، وفي كل واحد. ■

وَحَامَرْتُكُمْ . . أَيَّ خَالَطْتُكُمْ^(١).

وَالْغَدْرُ: ضِدُّ الْوَفَاءِ^(٢).

وَاسْتَشْعَرُهُ^(٣): أَيَّ لَبَسَهُ، وَالشَّعَارُ: الثَّوبُ الْمُلَاصِقُ لِلْبَدَنِ^(٤).

وَالْفَيْضُ - فِي الْأَصْلِ - كَثْرَةُ الْمَاءِ وَسَيْلَانُهُ، يُقَالُ: فَاضَ الْخَبَرُ . . أَيَّ شَاعَ، وَفَاضَ صَدْرُهُ بِالسَّرِّ . . أَيَّ بَاحَ بِهِ وَأَظْهَرَهُ، وَيُقَالُ: فَاضَتْ نَفْسُهُ . . أَيَّ خَرَجَتْ رُوحُهُ^(٥)، والمراد به هنا اظهار المضمرة في النفس لاستيلاء الهم وغلبة الحزن.

وَالنَّفْثُ بِالْفَمِّ شَبِيهُ بِالنَّفْخِ^(٦)، وقد يكون للمغتاط تنفس عالٍ تسكيناً لحر القلب وإطفاءً لنائرة الغضب.

وَالْخَوْرُ - بِالْفَتْحِ وَالتَّحْرِيكِ -: الضَّعْفُ^(٧).

وَالْقَنَا: جَمْعُ قَنَاءٍ وَهِيَ الرُّمْحُ^(٨)، وَقِيلَ كُلُّ عَصَا مُسْتَوِيَةٍ أَوْ مُعَوَّجَةٍ قَنَاءٌ^(٩)،

ولعلَّ المراد بِخَوْرِ الْقَنَا ضَعْفُ النَّفْسِ عَنِ الصَّبْرِ عَلَى الشَّدَةِ وَكُتْمَانِ الضَّرِّ، أَوْ ضَعْفُ مَا يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي النِّصْرِ عَلَى الْعَدُوِّ، وَالْأَوَّلُ أَنْسَبُ.

وَالْبَثُّ: النَّشْرُ وَالْإِظْهَارُ^(١٠)، وَالْهَمُّ الَّذِي لَا يَقْدِرُ صَاحِبُهُ عَلَى كِتْمَانِهِ فَيَبْثُهُ . .

أَيَّ يُفَرِّقُهُ^(١١).

= منها بدون التاء، أي الخذل.

(١) نصّ عليه في الصحاح ٢/٦٥٠، والقاموس ٢/٢٤.

(٢) كما جاء في لسان العرب ٥/٨، والقاموس ٢/١٠٠.

(٣) استشعره: أي اضمره، وهذا المعنى أنسب هنا، فلاحظ.

(٤) أورده في القاموس ٢/٥٩، ولسان العرب ٤/٤١٢ - ٤١٣.

(٥) جاء في الصحاح ٣/١٠٩٩، وانظر: القاموس ٢/٣٤١، ومجمع البحرين ٤/٢٢٤.

(٦) قاله في مجمع البحرين ٢/٢٦٦، والصحاح ١/٢٩٥، وغيرهما.

(٧) ذكره في القاموس ٢/٢٥، والصحاح ٢/٦٥١.

(٨) كما ورد في مجمع البحرين ١/٣٥٠، والقاموس ٤/٣٨٠، والصحاح ٦/٢٤٦٨، ولسان العرب

٢٠٣/١٥.

(٩) جاء في القاموس ٤/٣٨٠، ولسان العرب ١٥/٢٠٣.

(١٠) صرح به في مجمع البحرين ٢/٢٣٤، والصحاح ١/٢٧٣، والقاموس ١/١٦١.

(١١) ومريب منه ما ذكره في مجمع البحرين ٢/٢٣٤، والنهاية ١/٩٥.

وتقدمة الحجة: إعلام الرجل قبل وقت الحاجة قطعاً لاعتذاره بالغفلة .
والحاصل؛ أن استنصاري منكم، وتظلمي لديكم، وإقامة الحجة عليكم، لم يكن رجاء للعون والمظاهرة بل تسلية للنفس، وتسكيناً للغضب، وإتماماً للحجة، لئلا تقولوا يوم القيامة: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾^(١).

فدونكموها فاحتقبوها ديرة الظهر، نقبة الخف، باقية العار، موسومة بغضب الله وشنار الأبد، موصولة بـ ﴿نَارُ اللَّهِ لَلْوَقْلَةِ * الَّتِي تَطَّلُعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ﴾^(٢)، فبعين الله ما تفعلون ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٣) . . .

وَالْحَقْبُ - بالتحريك - حَبْلٌ يُشَدُّ بِهِ الرَّحْلُ إِلَى بَطْنِ الْبَعِيرِ، يُقَالُ: أَحَقَبْتُ الْبَعِيرَ . أَيَّ شَدَّدْتُهُ بِهِ^(٤)، وَكُلُّ مَا شُدَّ فِي مُؤَخَّرِ رَحْلِ أَوْ قَتَبٍ فَقَدْ احْتَقَبَ، وَمِنْهُ قِيلَ: احْتَقَبَ فُلَانٌ الْإِثْمَ كَأَنَّهُ جَمَعَهُ وَاحْتَقَبَهُ مِنْ خَلْفِهِ^(٥)، فظهر أن الأنسب في هذا المقام احقبوها - بصيغة الإفعال - أي شدوا عليها ذلك وهيئوها للركوب، لكن فيما وصل إلينا من الروايات على بناء الافتعال .

وَالدَّبْرُ - بالتحريك - الْجَرْحُ فِي ظَهْرِ الْبَعِيرِ، وَقِيلَ: جَرَحَ الدَّابَّةَ مُطْلَقاً^(٦) .
وَالنَّقْبُ - بالتحريك - رِقَّةٌ خَفَّ الْبَعِيرُ^(٧) .
والعار الباقي: عيب لا يكون في معرض الزوال .
وَوَسَمْتُهُ وَسَمًا وَسِمَةً: إِذَا أَثَرْتُ فِيهِ بِسِمَةٍ وَكَيَّ^(٨) .

(١) الأعراف: ١٧٢ .

(٢) الهمة: ٦ و ٧ .

(٣) الشعراء: ٢٢٧ .

(٤) كما في الصحاح ١١٤/١، وانظر: مجمع البحرين ٤٥/٢، والقاموس ٥٧/١ .

(٥) جاء في لسان العرب ١/٣٢٥ - ٣٢٦، ولاحظ: الصحاح ١١٤/١، والقاموس ٥٧/١ .

(٦) ذكره في لسان العرب ٤/٢٧٤، والنهاية ١٩٧/٢، ومجمع البحرين ٢٩٩/٣ .

(٧) قاله في الصحاح ١/٢٢٧، والقاموس ١/١٣٤، ومجمع البحرين ٢/٢٧٦ .

(٨) كما في مجمع البحرين ٦/١٨٣، والصحاح ٥/٢٠٥١ .

وَالشَّنَارُ: الْعَيْبُ وَالْعَارُ^(١).

ونار الله الموقدة . . المؤججة على الدوام .

والاطلاع على الأفئدة . . اشرافها على القلوب بحيث يبلغها ألمها كما يبلغ ظواهر البدن، وقيل معناه: أنّ هذه النار تخرج من الباطن الى الظاهر بخلاف نيران الدنيا .

وفي الكشف: انها عليهم موصدة - والموصدة: المطبقة^(٢) .

وبعين الله ما تفعلون . . أي متلبس بعلم الله أعمالكم، ويطلع عليها كما يعلم أحدكم ما يراه ويبصره، وقيل في قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾^(٣) أنّ المعنى تجري بأعين أوليائنا من الملائكة والحفظة .

وَالْمُنْقَلَبُ: الْمَرْجِعُ وَالْمُنْصَرَفُ^(٤)، وأي منصوب على أنه صفة مصدر محذوف والعامل فيه ينقلبون، لأنّ ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه، وإنّما يعمل فيه ما بعده، والتقدير سيعلم الذين ظلموا ينقلبون انقلاباً أي انقلاب؟ .

وأنا ابنة نذير لكم . . أي أنا ابنة من أنذركم بعذاب الله على ظلمكم، فقد تمت الحجة عليكم، والأمر في اعملوا وانتظروا للتهديد .

وأما قول الملعون:

والرائد لا يكذب أهله . . فهو مثل^(٥) استشهد به في صدق الخبر الذي افتراه على النبي صلى الله عليه وآله، والرائد: مَنْ يَتَقَدَّمُ الْقَوْمَ يُبَصِّرُهُمُ الْكَلَاءَ وَمَسَاقِطَ الْغَيْثِ^(٦)، جعل نفسه - لاحتماله الخلافة التي هي الرئاسة العامة - بمنزلة

(١) قاله في الصحاح ٧٠٤/٢، ومجمع البحرين ٣٥٤/٣، وغيرهما .

(٢) نصّ عليه في مجمع البحرين ١٦١/٣، والصحاح ٥٥٠/٢ .

(٣) القمر: ١٤ .

(٤) ذكره في لسان العرب ٦٨٦/١، ومجمع البحرين ١٤٦/٢ و ١٤٩ .

(٥) كما أورده في مجمع الأمثال ٢٣٣/٢، والمستقصى ٢٧٤/٢، وفرائد اللال في الأمثال ١٩٦/٢ .

(٦) ذكره في مجمع البحرين ٥٦/٣، ولسان العرب ١٨٧/٣ .

الرائد للأمة الذي يجب عليه أن ينصحهم ويخبرهم بالصدق .

وَالْمُجَالِدَةُ : الْمُضَارَّةُ بِالسُّيُوفِ^(١) .

وَاسْتَبَدَّ فُلَانٌ بِالرَّأْيِ . . . أَيِ انْفَرَدَ بِهِ^(٢) وَاسْتَقَلَّ .

وَلَا تُزَوِّي عَنْكَ . . . أَيِ لَا نَقْبِضُ وَلَا نَصْرِفُ^(٣) .

وَلَا نُوضِعُ مِنْ فَرْعِكَ وَأَصْلِكَ . . . أَيِ لَا نَحْطُ دَرَجَتِكَ^(٤) وَلَا نُنْكَرُ فَضْلَ أَصُولِكَ وَأَجْدَادِكَ وَفُرُوعِكَ وَأَوْلَادِكَ .

وَتَرَيْنَ - مِنْ الرَّأْيِ - بِمَعْنَى الِاعْتِقَادِ^(٥) .

وقولها صلوات الله عليها : سبحان الله ! ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله عن كتاب الله صادفاً ، ولا لأحكامه مخالفاً ، بل كان يتبع أثره ويقفو سوره ، أفتجمعون الى الغدر اعتلالاً عليه بالزور . ؟ . !

الصَّادِفُ عَنِ الشَّيْءِ : الْمُعْرِضُ عَنْهُ^(٦) .

وَالْأَثَرُ - بِالتَّحْرِيكِ وَبِالْكَسْرِ - : أَثَرُ الْقَدَمِ^(٧) .

وَالْقَفْوُ : الِاتِّبَاعُ^(٨) .

وَالسُّورُ - بِالضَّم - كُلُّ مُرْتَفَعٍ عَالٍ ، وَمِنْهُ سُورُ الْمَدِينَةِ^(٩) ، وَيَكُونُ جَمْعُ سُورَةٍ ، وَهِيَ كُلُّ مَنْزِلَةٍ مِنَ الْبِنَاءِ وَمِنْهُ سُورَةُ الْقُرْآنِ ، لِأَنَّهَا مَنْزِلَةٌ بَعْدَ مَنْزِلَةٍ ،

(١) أوردته في القاموس ٢٨٤/١ ، ومجمع البحرين ٢٦/٣ ، وغيرهما .

(٢) قاله في الصحاح ٤٤٤/٢ ، ومجمع البحرين ١١/٣ .

(٣) نص عليه في مجمع البحرين ٢٠٩/١ ، والنهاية ٣٢٠/٢ .

(٤) صرح به في الصحاح ١٣٠٠/٣ ، ومجمع البحرين ٤٠٥/٤ .

(٥) جاء في القاموس ٣٣١/٤ ، ولسان العرب ٣٠١/١٤ .

(٦) أوردته في مجمع البحرين ٧٨/٥ ، والقاموس ١٦١/٣ .

(٧) قاله في النهاية ٢٣/١ ، ولسان العرب ٦/٤ ، وغيرهما .

(٨) كذا جاء في الصحاح ٢٤٦٦/٦ ، ولسان العرب ١٩٤/١٥ .

(٩) ذكره في النهاية ٤٢١/٢ ، وانظر : مجمع البحرين ٣٣٨/٣ ، ولسان العرب ٣٧٦/٤ .

وَتَجْمَعُ^(١) عَلَى: سُورِ - بفتح الواو^(٢) - . وفي العبارة يحتملها^(٣)، والضمائر المجرورة تعود الى الله تعالى أو الى كتابه، والثاني أظهر.
وَالْاِعْتِلَالُ: اِبْدَاءُ الْعِلَّةِ وَالْاِعْتِدَارُ^(٤).
وَالزُّورُ: الْكِذْبُ^(٥).

وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل في حياته .

الْبَغْيُ: اَلطَّلَبُ^(٦) .

وَالْغَوَائِلُ: اَلْمَهَالِكُ^(٧) وَالْدَّوَاهِي^(٨) ، اشارت عليها السلام بذلك الى ما دبروا - لعنهم الله - في إهلاك النبي صلى الله عليه وآله واستئصال أهل بيته عليهم السلام في العقبتين وغيرهما مما أوردناه في هذا الكتاب متفرقاً^(٩).

هذا كتاب الله حكماً عدلاً، وناطقاً فصلاً، يقول: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾^(١٠) وَ ﴿وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾^(١١) فبين عز وجل فيما وزع عليه من

(١) في (س): ويجمع - بالياء - .

(٢) كما في الصحاح ٦٩٠/٥، ولسان العرب ٣٧٦/٤، وغيرهما.

(٣) كذا، والظاهر: احتيالها.

(٤) قال في القاموس ٢٠/٤: تعلل بالأمر: تشاغل أو تجزأ كاعتل . . وبالمراة تلهي . . علّ يعلّ واعتلّ وأعلّ الله تعالى فهو معلّ وعليل . . يقال لكل متعذر مقتدر، وقد اعتل، وهذه علته: سببه . . وأعتله: اعتاقه عن أمر أو تحجني عليه. وقال في الصحاح ١٧٧٤/٥: واعتل . . أي مرض فهو عليل . . واعتل عليه بعله وأعتله: اذا اعتاقه عن أمر، واعتله: تحجني عليه . .

أقول: لا يخفى مناسبة اكثر المعاني المذكورة بالمقام، فلاحظ.

(٥) قاله في مجمع البحرين ٣/٣١٩، ولسان العرب ٤/٣٣٦.

(٦) صرح به في القاموس ٤/٣٠٤، ومجمع البحرين ١/٥٣.

(٧) نصّ عليه في لسان العرب ١١/٥٠٩، والنهاية ٣/٣٩٧، وغيرهما.

(٨) جاء في القاموس ٤/٢٧، والمصباح المنير ٢/١٢٧.

(٩) انظر: بحار الأنوار ١٨/١٨٧-١٨٨ و٢٠٩، ٢٣٤ و٢٣٥، وغيرها، و ١٩/١ و ٢ وما بعدهما، والبحار ٢٨/٩٩ - ١١٠ وغيرها.

(١٠) مريم: ٦.

(١١) النمل: ١٦.

الأقساط، وشرع من الفرائض والميراث، وأباح من حظّ الذكران والأنثى، ما أراح علة المبتلين، وأزال التظنيّ والشبهات في الغابرين، كلاً ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾^(١).

اقول: سيأتي الكلام في مواريث الأنبياء في باب المطاعن - ان شاء الله تعالى -.

والتَّوْزِيعُ: التَّقْسِيمُ^(٢).

وَالْقِسْطُ - بالكسر - الْحِصَّةُ وَالنَّصِيبُ^(٣).

وَالْإِرَاحَةُ: الْإِذْهَابُ وَالْإِبْعَادُ^(٤).

وَالتَّظْنِي: إِعْمَالُ الظَّنِّ؛ وَأَصْلُهُ: التَّظَنُّ^(٥).

وَالْغَابِرُ: الْبَاقِي^(٦).

وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى الْمَاضِي^(٧).

وَالتَّسْوِيلُ: تَحْسِينُ مَا لَيْسَ بِحَسَنٍ وَتَزْيِينُهُ وَتَحْبِيئُهُ إِلَى الْإِنْسَانِ لِيَفْعَلَهُ أَوْ يَقُولَهُ^(٨)، وقيل: هو تقدير معنى في النفس على الطمع في تمامه.

فصبر جميل.. أي فصبري جميل، أو الصبر الجميل أولى من الجزع الذي لا يغني شيئاً، وقيل: إنّما يكون الصبر جميلاً اذا قصد به وجه الله تعالى، وفعل للوجه الذي وجب ذكره السيد المرتضى رضي الله عنه^(٩)، وخطابك - في قول أبي

(١) يوسف: ١٨.

(٢) ذكره في مجمع البحرين ٤/٤٠٢، والقاموس ٣/٩٣، وغيرهما.

(٣) قاله في الصحاح ٣/١١٥٢، والقاموس ٢/٣٧٩، وغيرهما.

(٤) كما جاء في مجمع البحرين ٢/٣٦٦، والقاموس ١/٢٢٦.

(٥) نصّ عليه في الصحاح ٦/٢١٦٠، والقاموس ٤/٢٤٥، وغيرهما.

(٦) صرح به في مجمع البحرين ٣/٤١٦، والصحاح ٢/٧٦٥.

(٧) كما في الصحاح ٢/٧٦٥، ولسان العرب ٥/٣.

(٨) ذكره في مجمع البحرين ٥/٣٩٩، والنهاية ٢/٤٢٥، ولسان العرب ١١/٣٥٠.

(٩) حكاها العلامة المجلسي رحمه الله عن مجمع البيان ٥/٢١٨.

بكر - من المصدر المضاف الى الفاعل - ومراده بما تقلدوا ما أخذ^(١) فذك أو الخلافة . . أي أخذت الخلافة بقول المسلمين واتفاقهم فلزمي القيام بحدودها التي من جملتها أخذ فذك ، للحديث المذكور .
وَالْمُكَابَرَةُ: الْمَغَالَبَةُ^(٢) .

وَالِاسْتِئْذَانُ: الْإِسْتِثْنَاءُ^(٣) . وَالْإِنْفِرَادُ بِالشَّيْءِ^(٤) .
قوله صلوات الله عليها: معاشر الناس المسرعة الى قيل الباطل، المغضية على الفعل القبيح الخاسر، ﴿أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ^(٥)﴾ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا^(٦) .
﴿كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾^(٧) ، ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأولتم، وساء به ما أشرتكم، وشر ما منه اعتضتم . . .
الْقِيلُ: بِمَعْنَى الْقَوْلِ وَكَذَا الْقَالَ^(٨) .

وقيل: القول في الخير، والقيل والقال في الشر .
وقيل: القول مصدر والقيل والقال إسمان له^(٩) .
وَالْإِعْضَاءُ: إِدْنَاءُ الْجُفُونِ^(١٠)، وَأَغْضَى عَلَى الشَّيْءِ أَي سَكَتَ^(١١) وَرَضَى بِهِ،
وروي عن الصادق والكاظم عليهما السلام في الآية أن المعنى ﴿أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ

(١) ما أخذ - هنا - أي اخذه، وما مصدرية .

(٢) كما ورد في المصباح المنير ٢/٢٠٩، والنهاية ٤/١٤٢ .

(٣) توجد واو قبل كلمة: الاستثناء، في (ك) وهو سهو .

(٤) نص عليه في مجمع البحرين ٣/١٩٩، و ٣/١١، ولسان العرب ٣/٨١ و ٣/٤، والنهاية ١٠٥/١، و ٢٢/١ .

(٥) في (س): تتدبرون، وعليه فلا يكون استشهاداً بالآية الكريمة .

(٦) سورة محمد (ص): ٢ .

(٧) المطففين: ١٤ .

(٨) قاله في النهاية ٤/١٢٢، ولسان العرب ١١/٥٧٣ .

(٩) كما في القاموس ٤/٤٢، ولسان العرب ١١/٥٧٣ .

(١٠) ذكره في مجمع البحرين ١/٣١٨، والصحاح ٦/٢٤٤٧، والقاموس ٤/٣٧٠ .

(١١) قاله في القاموس ٤/٣٧٠، ولسان العرب ١٥/١٢٨ .

الْقُرْآنَ ﴿^(١)﴾ فيقضوا بما عليهم من الحق ^(٢).

وتنكير القلوب لإرادة قلوب هؤلاء ومن كان مثلهم من غيرهم .

وَالرَّيْنُ : الطَّبْعُ ، وَالتَّغْطِيَةُ ^(٣) وَأَصْلُهُ : الْغَلْبَةُ ^(٤) .

وَالتَّأَوَّلُ وَالتَّأْوِيلُ : التَّصْيِيرُ وَالْإِزْجَاعُ وَنَقْلُ الشَّيْءِ عَنْ مَوْضِعِهِ ، وَمِنْهُ تَأْوِيلُ

الْأَلْفَاظِ . . أَيْ نَقْلُ اللَّفْظِ عَنِ الظَّاهِرِ ^(٥) .

وَالْإِشَارَةُ : الْأَمْرُ بِأَحْسَنِ الْوُجُوهِ فِي أَمْرٍ ^(٦) .

وَشَرٌّ - كَفَرٌ - بِمَعْنَى سَاءٌ ^(٧) .

وَالْإِعْتِيَاظُ : أَخَذَ الْعَوَظَ ^(٨) وَالرِّضَا بِهِ ، وَالْمَعْنَى سَاءَ مَا أَخَذْتُمْ مِنْهُ عَوْضًا عَمَّا تَرَكْتُمْ .

لتجدنَّ والله محمله ثقیلاً ، وغبه وبيلاً ، اذا كشف لكم الغطاء وبانَ ما وراءه الضراء ، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحسبون ، وخسر هنالك المبطلون . .

المحمل - كمجلس - مصدر .

وَالْغَبُّ - بِالْكَسْرِ - : الْغَاقِبَةُ ^(٩) .

وَالْوَبَالُ - فِي الْأَصْلِ - : الثَّقُلُ وَالْمَكْرُوهُ ، وَيُرَادُّ بِهِ فِي عُرْفِ الشَّرْعِ : عَذَابٌ

(١) النساء : ٨٢ ، وسورة محمد (ص) : ٢٤ .

(٢) حكاة عن مجمع البيان ١٠٤/٥ ، وعنه في تفسير الصافي ٢٨/٥ ، والميزان ٢٤٥/١٨ وغيرهما .

(٣) نصّ عليه في النهاية ٢٩١/٢ ، ولسان العرب ١٣/١٩٣ ، وغيرهما .

(٤) كما جاء في مجمع البحرين ٢٥٩/٦ ، والصحاح ٢١٢٩/٥ ، والقاموس ٢٣٠/٤ .

(٥) أوردته في لسان العرب ٣٣/١١ ، والنهية ٨٠/١ ، إلا أنه ليس فيهما : نقل الشيء عن موضعه ، وقريب منها ما في مجمع البحرين ٣١٢/٥ .

(٦) قال في مجمع البحرين ٣٥٦/٣ : أشار عليّ بكذا . . أي أراني ما عنده فيه من المصلحة ، ومثله في المصباح المنير ٣٩٥/١ .

(٧) حكاة عن مجمع البحرين ٣٤٤/٣ ، والمصباح المنير ٣٧٢/١ .

(٨) قاله في المصباح المنير ١٠٣/٢ ، ومجمع البحرين ٢١٧/٤ ، وغيرهما .

(٩) كما ذكره في الصحاح ١٩٠/١ ، ومجمع البحرين ١٣٠/٢ ، وغيرهما .

الْآخِرَةَ^(١)، وَالْعَذَابُ الْوَبِيلُ: الشَّدِيدُ^(٢).

وَالضَّرَاءُ - بِالْفَتْحِ - وَالتَّخْفِيفِ -: الشَّجَرُ الْمُلْتَفُّ - كما مر^(٣) - يُقَالُ: تَوَارَى الصَّيْدُ مِنِّي فِي ضَرَاءٍ^(٤).

وَالْوَرَاءُ: يَكُونُ بِمَعْنَى قُدَامٍ كَمَا يَكُونُ بِمَعْنَى خَلْفٍ^(٥) وبالأول فسر قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾^(٦) ويحتمل أن تكون الهاء^(٧) زيدت من النساخ أو الهمزة، فيكون على الأخير بتشديد الراء من قولهم: وَرَى الشَّيْءَ تَوْرِيَةً. أي أَخْفَاهُ^(٨)، وعلى التقادير فالمعنى: وظهر لكم ما ستره عنكم الضراء.

وَبَذَا لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَحْتَسِبُونَ. أي ظَهَرَ لَكُمْ^(٩) مِنْ صَنُوفِ الْعَذَابِ مَا لَمْ تَكُونُوا تَنْتَظِرُونَهُ، وَلَا تَنْظُنُونَهُ وَاصِلًا إِلَيْكُمْ، وَلَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِنَاكُمْ. وَالْمَبْطَلُ: صَاحِبُ الْبَاطِلِ مَنْ أَبْطَلَ الرَّجُلُ إِذَا أَتَى بِالْبَاطِلِ^(١٠).

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَهَنْبَةٌ لو كنت شاهدها لم يكبر الخطب
إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقَدْ الْأَرْضَ وَابِلَهَا واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا^(١١)

(١) قاله في النهاية ١٤٦/٥، ولسان العرب ٧٢٠/١١.

(٢) أورده في مجمع البحرين ٤٩٠/٥، والصحاح ١٨٤٠/٥.

(٣) صرح به في مجمع البحرين ٢٧١/١، والصحاح ٢٤٠٩/٦، والقاموس ٣٥٥/٤، ولسان العرب ٤٧٣/١٤.

(٤) كما جاء في الصحاح ٢٤٠٩/٦، ولسان العرب ٤٨٣/١٤.

(٥) كذا ورد في القاموس ٣٩٩/٤، والصحاح ٢٥٢٣/٦، وغيرهما.

(٦) الكهف: ٨٩.

(٧) في قولها عليها السلام: وبيان ما وراء الضراء.

(٨) قاله في القاموس ٣٩٩/٤، ولسان العرب ٣٨٩/١٥.

(٩) جاء في مجمع البحرين ٤٤/١٠، والصحاح ٢٢٧٨/٦، وغيرهما.

(١٠) كما جاء في مجمع البحرين ٣٢٢/٥، والمصباح المنير ٦٦/١.

(١١) لقد مرّت مصادر الآيات عن بلاغات النساء: ١٢، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩٣/٤، وأعلام النساء ١٢٠٨/٣ وغيرهما، وفيها اختلاف يسير عن ما هنا، فلاحظ.

في الكشف: ثم التفتت الى قبر أبيها متمثلة بقول هند ابنة اثاثة . . ثم ذكر الأبيات .

وقال في النهاية: اَلْهَنْبَةُ وَاحِدَةُ اَلْهَنَابِثِ وَهِيَ اَلْأُمُورُ الشَّدَادُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَاَلْهَنْبَةُ: اَلْإِخْتِلَاطُ فِي الْقَوْلِ وَالنُّونُ زَائِدَةٌ^(١)، وذكر فيه: أَنَّ فَاطِمَةَ (ع) قَالَتْ بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله]: قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ . . إِلَى آخِرِ الْبَيْتَيْنِ^(٢)، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: فَاشْهَدْهُمْ وَلَا تَغِبْ^(٣) .
وَالشُّهُودُ: اَلْحُظُورُ^(٤) .

وَالْخُطْبُ - بِالْفَتْحِ - : اَلْأَمْرُ الَّذِي تَقَعُ فِيهِ الْمُخَاطَبَةُ، وَالشَّانُ وَالْحَالُ^(٥) .
وَالْوَابِلُ: اَلْمَطَرُ الشَّدِيدُ^(٦) .

وَنَكَبَ فُلَانٌ عَنِ الطَّرِيقِ كَنَصَرَ - وَفَرِحَ^(٧) - أَيْ . . عَدَلَ وَمَالَ^(٨) .
وكل أهل له قربى ومنزلة عند الإله على الأدين مقرب

اَلْقُرْبَى - فِي الْأَصْلِ - اَلْقَرَابَةُ فِي الرَّحِمِ^(٩) .
وَالْمَنْزِلَةُ: اَلْمُرْتَبَةُ^(١٠) وَالدرَجَةُ وَلَا تُجْمَعُ^(١١) .

(١) كذا ورد في النهاية ٢٧٨/٥، ومثله في لسان العرب ١٩٩/٢ .

(٢) وقال بدل: لم تكبر: لم يكثر، وبدل: واختل: فاختل .

(٣) صرح به في النهاية ٢٧٧/٥، ونحوه في لسان العرب ١٩٩/٢ .

(٤) ذكره في مجمع البحرين ٧٧/٣، والصحاح ٤٩٤/٢، وغيرهما .

(٥) قاله في النهاية ٤٥/٢، ومجمع البحرين ٥١/٢ .

(٦) نصّ عليه في الصحاح ١٨٤٠/٥، ومجمع البحرين ٤٩٠/٥ .

(٧) نصّ عليه في القاموس: ١٣٤/١ .

(٨) ذكره في مجمع البحرين ١٧٦/٢، والمصباح المنير: ٣٣٤/٢ .

(٩) قاله في المصباح المنير: ١٧٥/٢، والصحاح ١٩٩/١، ولا توجد فيها كلمة: في الأصل .

(١٠) كما في الصحاح ١٨٢٨/٥، ومجمع البحرين ٤٨٢/٥ .

(١١) كذا في القاموس ٥٦/٤، وانظر: الصحاح ١٨٢٨/٥ .

وَالْأُذَيْنِ: هُمُ الْأَقْرَبُونَ^(١)، وَأَقْتَرَبَ أَيُّ تَقَارَبَ^(٢).

وقال في مجمع البيان^(٣): فِي اقْتَرَبَ زِيَادَةُ مُبَالِغَةٍ عَلَى قُرْبٍ، كَمَا أَنَّ فِي اقْتَدَرَ زِيَادَةُ مُبَالِغَةٍ عَلَى قَدَرٍ.

ويمكن تصحيح تركيب البيت وتأويل معناه على وجوه:

الأول: وهو الأظهر، أن جملة (له قريبي) صفة لأهل، والتنوين في (منزلة) للتعظيم، والظرفان متعلقان بالمنزلة لما فيها من معنى الزيادة والرجحان، (ومقرب) خبر لكل، أي ذوالقرب الحقيقي، أو عند ذي الأهل، كل أهل كانت له مزية وزيادة على غيره من الأقربين عند الله تعالى.

والثاني: تعلق الظرفين بقولها: (مقرب)، أي كل أهل له قرب ومنزلة من ذي الأهل، فهو عند الله تعالى مقرب مفضل على سائر الأذنين.

والثالث: تعلق الظرف الأول بـ(المنزلة) والثاني بـ(المقرب)، أي كل أهل اتصف بالقربى بالرجل وبالمنزلة عند الله، فهو مفضل على من هو أبعد منه.

والرابع: أن يكون جملة: (له قريبي) خبراً للكل، (ومقرب) خبراً ثانياً، وفي الظرفين يجري الاحتمالات السابقة، والمعنى أن كل أهل نبي من الأنبياء له قرب ومنزلة عند الله، ومفضل على سائر الأقارب عند الأمة.

أبدت رجال لنا نجوى صدورهم
بَدَا الْأَمْرُ بُدْوَاً: ظَهَرَ، وَأَبْدَاهُ أَظْهَرُهُ^(٤).

وَالنَّجْوَى: الْأَسْمُ مِنْ نَجْوَتِهِ إِذَا سَاوَرَتْهُ^(٥)، ونجوى صدورهم: ما أضمروه في نفوسهم من العداوة ولم يتمكنوا من إظهاره في حياته صلى الله عليه

(١) نصّ عليه في لسان العرب ٢٧٤/١٤، ومجمع البحرين ١٤٨/١.

(٢) جاء في الصحاح ١٩٩/١، ومجمع البحرين ١٤٠/٢، وغيرهما.

(٣) مجمع البيان ١٨٥/٩، في بيان مفردات سورة القمر.

(٤) كذا في الصحاح ٢٢٧٨/٦، ولسان العرب ٦٥/١٤.

(٥) قاله في القاموس ٣٩٣/٤، والصحاح ٢٥٠٣/٦، وغيرهما.

وآله، وفي بعض النسخ: فحوى صدورهم، وفحوى القول: معناه^(١)، والمآل واحد.

وقال الفيروزآبادي: التُّرْبُ والتُّرَابُ والتُّرْبَةُ. معرُوفٌ، وَجَمْعُ التُّرَابِ: أَتْرِبَةٌ وَتَرْبَانٌ، وَلَمْ يُسَمَّعْ لِسَائِرِهَا^(٢)، بِجَمْعٍ، انتهى^(٣). فيمكن أن يكون بصيغة المفرد، والتأنيث بتأويل الأرض كما قيل، والأظهر أنه - بضم التاء وفتح الراء - جَمْعُ تَرِبَةٍ، قال في مصباح اللغة: التُّرْبَةُ: المَقْبَرَةُ، وَالْجَمْعُ تُرْبٌ مِثْلُ غَرْفَةٍ وَغُرْفٍ^(٤).

وَحَالَ الشَّيْءُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ. . . أَي مَنَعَنِي مِنَ الْوُصُولِ إِلَيْكَ^(٥).
وَدُونَ الشَّيْءِ: قَرِيبٌ مِنْهُ^(٦)، يقال: دُونَ النهر جماعة. . . أي قبل أن تصل إليه.

وَالْتَهَجَّمَ: أَلَا سَتَقْبَالُ بِالْوَجْهِ الْكَرِيهِ^(٧).

(١) جاء في مجمع البحرين ٣٢٧/١، والقاموس ٣٧٣/٤.

(٢) في (س): سايرها، وفيها طمس، وفي المصدر: لسائرها.

(٣) القاموس ٣٩/١.

(٤) المصباح المنير ٩١/١، ومثله في مجمع البحرين ١٣/٢.

(٥) ذكره في النهاية ٤٦٢/١، ولسان العرب ١٨٩/١١، وغيرها.

(٦) قال في مجمع البحرين ٢٤٨/٦: تقول هو دون ذلك. . . أي أقرب منه، ومثله في القاموس

٢٢٤/٤، والصحاح ٢١١٥/٥.

(٧) قال في القاموس ٩٢/٤ - في مادة الجهم - بتقديم الجيم على الهاء -: كمنعه وسمعه: استقبله بوجه كريبه كنتجهمه.

أقول: لعله التبس عليه رحمه الله التهجم: بالتجهم، فتأمل. . . وأما الهجم. . . بتقديم الهاء على الجيم - فقد قال في المصباح المنير ٣٤٧/٢: هجمت عليه هجوماً - من باب قعد - دخلت بغتة على غفلة منه، وهجمته على القوم: جعلته يهجم عليهم، يتعدى ولا يتعدى. وقال في الصحاح ٢٠٥٥/٥. . . وهجم الشتاء: دخل. . . وهجمت البيت هجماً: هدمته. وقال في القاموس: ١٨٨/٤. . . وهجم فلاناً: طرده. . . والهجوم: الريح الشديدة تقلع البيوت.

أقول: المعنى المناسب هنا هو تشبيه دخول القوم بالريح الشديدة، فهي تقلع البيوت وتذري الأموال، كناية عن هتك الحرمات وإباحة الأموال.

وَالْمُعْتَصِبُ - عَلَى بِنَاءِ الْمَفْعُولِ - الْمُعْصُوبُ ^(١) .

والمحتجب - على بناء الفاعل - .

وَصَادَفَهُ : وَجَدَهُ وَلَقِيَهُ ^(٢) .

وَالْكُتُبُ - بضمتين - : جَمَعَ كَثِيبٌ وَهُوَ التُّلُّ مِنَ الرَّمْلِ ^(٣) .

وَالرُّزُّ - بالضم مهموزاً : الْمُصِيبَةُ بِفَقْدِ الْأَعِزَّةِ ^(٤) . ورزئنا - على بناء

المجهول - .

وَالشَّجْنُ - بالتحريك - : الْحُزْنُ ^(٥) .

وفي القاموس : الْعَجْمُ - بالضم وبالتحريك - ^(٦) خِلَافُ الْعَرَبِ ^(٧) .

قوله : ثم انكفأت . .

أقول : وجدت في نسخة قديمة لكشف الغمة منقولة من خط المصنف

مكتوباً على هامشها بعد إيراد خطبتها صلوات الله عليها ما هذا لفظه : وجد بخط

السيد المرتضى علم الهدى الموسوي قدس الله روحه أنه لما خرجت فاطمة عليها

السلام من عند أبي بكر - حين ردها عن فذك - استقبلها أمير المؤمنين عليه السلام

فجعلت تعنّفه ، ثم قالت : اشتملت . . . الى آخر كلامها عليها السلام .

وَالْإِنْكَفَاءُ : الرَّجُوعُ ^(٨) .

وَتَوَقَّعْتُ الشَّيْءَ وَاسْتَوْفَعْتُهُ . . أَيِ انْتَظَرْتُ وَقُوعَهُ ^(٩) .

(١) قال في القاموس ١/ ١١١ ، والصحاح ١/ ١٩٤ : الغصب والاعتصاب بمعنى .

(٢) كما أورده في القاموس ٣/ ١٦١ ، واقتصر في الصحاح ٤/ ١٣٨٤ على المعنى الأول .

(٣) قاله في لسان العرب ١/ ٧٠٢ ، والقاموس ١/ ١٢٢ ، وغيرهما .

(٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ١/ ١٨٣ ، والنهاية ٢/ ٢١٨ .

(٥) كذا ورد في القاموس ٤/ ٢٣٩ ، ومجمع البحرين ٦/ ٢٧١ .

(٦) أي العجم .

(٧) القاموس ٤/ ١٤٧ ، ونحوه في الصحاح ٥/ ١٩٨٠ .

(٨) كذا في الصحاح ١/ ٦٧ ، والقاموس ١/ ٢٦ .

(٩) نصّ عليه في القاموس ٣/ ٩٧ ، والصحاح ٣/ ١٣٠٣ ، وغيرهما .

وَطَلَعْتُ عَلَى الْقَوْمِ : آتَيْتُهُمْ^(١) ، وَتَطَّلَعُ الطَّلُوعُ : انْتِظَارُهُ .
فَلَمَّا اسْتَقَرَّتْ بِهَا الدَّارُ . . . أَيَّ سَكَنْتُ^(٢) كَأَنَّهَا اضْطَرَبَتْ وَتَحَرَّكَتْ
بَخْرُوجِهَا ، أَوْ عَلَى سَبِيلِ الْقَلْبِ ، وَهَذَا شَائِعٌ ، يُقَالُ : اسْتَقَرَّتْ نَوَى الْقَوْمِ
وَاسْتَقَرَّتْ بِهِمُ النَّوَى . . . أَيَّ أَقَامُوا^(٣) .

اشتملت شملة الجنين وقعدت حجرة الظنين . .
اشتمَلَ بالثُّوبِ . . . أَيَّ أَدَارَهُ عَلَى جَسَدِهِ كُلِّهِ ، وَالشَّمْلَةُ - بِالْفَتْحِ - كِسَاءٌ
يُشْتَمَلُ بِهِ ، وَالشَّمْلَةُ - بِالْكَسْرِ - هَيْئَةُ الْاِسْتِمَالِ^(٤) ، فَالشَّمْلَةُ أَمَّا مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ مِنْ
غَيْرِ الْبَابِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ تَبَاتَا ﴾^(٥) أَوْ فِي الْكَلَامِ حَذَفُ وَايصال .
وَفِي رَوَايَةِ السَّيِّدِ : مَشِيْمَةُ الْجَنِينِ . . وَهِيَ مَحَلُّ الْوَلَدِ فِي الرَّحِمِ^(٦) ، وَلَعَلَّهُ
أَظْهَرَ .

وَالْجَنِينُ : الْوَلَدُ مَا دَامَ فِي الْبَطْنِ^(٧) .
وَالْحُجْرَةُ - بِالضَّمِّ - حَظِيرَةُ الْإِبِلِ ، وَمِنْهُ حُجْرَةُ الدَّارِ^(٨) .
وَالظَّنِينُ : الْمُتَّهَمُ^(٩) ، وَالْمَعْنَى اخْتَفَيْتَ عَنِ النَّاسِ كَالْجَنِينِ ، وَقَعْدَتْ عَنْ
طَلَبِ الْحَقِّ ، وَنَزَلَتْ مَنْزِلَةَ الْخَائِفِ الْمُتَّهَمِ .
وَفِي رَوَايَةِ السَّيِّدِ : الْحِجْزَةُ - بِالزَّاءِ الْمَعْجَمَةِ - ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ : قَعْدَتْ

(١) قاله في الصحاح ٣/١٢٥٣ ، والقاموس ٣/٥٩ ، وزاد في الأول : وَتَطَّلَعْتُ إِلَى وَرُودِ كِتَابِكَ . وَفِي
الثَّانِي : وَتَطَّلَعُ إِلَى وَرُودِهِ : اسْتَشْرَفَ .

(٢) كما ذكره في مجمع البحرين ٣/٤٥٧ ، والقاموس ٢/١١٥ .

(٣) نصَّ عليه في لسان العرب ١٥/٣٤٧ ، والصحاح ٦/٢٥١٧ ، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا جَمْلَةٌ : وَاسْتَقَرَّتْ
بِهِمُ النَّوَى .

(٤) ذكره في لسان العرب ١١/٣٦٨ ، والقاموس ٣/٤٠٣ .

(٥) آل عمران : ٣٧ ، نوح : ١٧ .

(٦) كما جاء في مجمع البحرين ٦/١٠١ ، والقاموس ٤/١٣٧ ، والمصباح المنير ١/٣٩٩ .

(٧) قاله في الصحاح ٥/٢٠٩٤ ، ومثله في المعنى ما في مجمع البحرين ٦/٢٣٠ ، والقاموس ٤/٢١٠ .

(٨) نصَّ عليه في لسان العرب ٤/١٦٨ ، والصحاح ٢/٦٢٣ ، وَغَيْرُهُمَا .

(٩) كَذَا جَاءَ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ٦/١٨٠ ، وَالصَّحَاحِ ٦/٢١٦٠ .

حجزة الظنين، وقال في النهاية^(١): الْحُجْزَةُ: مَوْضِعُ شَدِّ الْإِزَارِ، ثُمَّ قِيلَ لِلْإِزَارِ: حُجْزَةٌ لِلْمُجَاوِرَةِ، وفي القاموس^(٢): الْحُجْزَةُ - بالضم - مَعْقِدُ الْإِزَارِ. . وَمِنْ الْفَرَسِ مَرْكَبٌ مُؤَخَّرُ الصَّفَاقِ بِالْحَقْوِ، وَقَالَ: شِدَّةُ الْحُجْزَةِ: كِنَايَةٌ عَنِ الصَّبْرِ. نقضت قادمة الأجدل فخانك ريش الأعزل.

قَوَادِمُ الطَّيْرِ: مَقَادِيمُ رِيشِهِ وَهِيَ عَشْرٌ فِي كُلِّ جَنَاحٍ^(٣)، وَاحِدَتُهَا قَادِمَةٌ^(٤).
وَالْأَجْدَلُ: الصَّقْرُ^(٥).

وَالْأَعَزَلُ: الَّذِي لَا سِلَاحَ مَعَهُ^(٦).

قيل: لعلها صلوات الله عليها شبّهت الصقر الذي نقضت قوادمه بمن لا سلاح له، والمعنى تركت طلب الخلافة في أوّل الأمر قبل أن يتمكّنوا منها ويشيدوا أركانها، وظننت أنّ الناس لا يرون غيرك أهلاً للخلافة، ولا يقدمون عليك أحداً، فكنت كمن يتوقّع الطيران من صقر منقوضة القوادم.

أقول: ويحتمل أن يكون المراد أنك نازلت الأبطال، وخضت الأهوال، ولم تبال بكثرة الرجال حتى نقضت شوكتهم، واليوم غلبت من هؤلاء الضعفاء والأرذال، وسلّمت لهم الأمر ولا تنازعهم، وعلى هذا، الأظهر أنّه كان في الأصل: خاتك - بالتاء المثناة فوقانية - فصحف، قال الجوهري: خَاتَ الْبَازِي وَاخْتَاتَ أَيِ انْقَضَ. . (٧) لِيَأْخُذَهُ، وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٨):

يُخَوِّتُونَ أُخْرَى الْقَوْمِ خَوَّتَ الْأَجَادِلِ

(١) النهاية ١/٣٤٤.

(٢) القاموس ١٧١/٢ - ١٧٢.

(٣) كما أورده في الصحاح ٢٠٠٧/٥، ومجمع البحرين ١٣٦/٦، وغيرهما.

(٤) نصّ عليه في لسان العرب ٤٦٩/١٢، والصحاح ٢٠٠٧/٥.

(٥) ذكره في مجمع البحرين ٣٣٧/٥، والصحاح ١٦٥٣/٤، وغيرهما.

(٦) كما جاء في الصحاح ١٧٦٣/٥، ومجمع البحرين ٤٢٣/٥.

(٧) في المصدر: انقض على الصيد.

(٨) ليس في المصدر لفظة: شاعر.

وَالْحَائِثَةُ: الْعُقَابُ إِذَا انْقَضَتْ فَسَمِعَتْ صَوْتَ انْقِضَائِهَا، وَالْخَوَاتُ .
دَوِيُّ جَنَاحِ الْعُقَابِ . . وَالْخَوَاتُ - بِالتَّشْدِيدِ - الرَّجُلُ الْجَرِي^(١)، وفي رواية
السَّيِّد: نَفَضَتْ - بِالفاء - وهو يؤدِّ المعنى الأول.

هذا ابن أبي قحافة يبتزني نحيلة أبي، وبلغة ابني، لقد أجهز في خصامي،
وَأَلْفَيْتَهُ أَلَدً في كلامي . . .

قُحَافَةٌ - بضم القاف وتخفيف المهملة^(٢) - .

وَالْإِبْتَازُ: الْإِسْتِلَابُ^(٣)، وَأَخَذُ الشَّيْءِ بِقَهْرٍ^(٤) وَعَلَبَةٍ مِنَ الْبَزِّ بِمَعْنَى
السَّلْبِ^(٥).

وَالنَّحِيلَةُ - فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ - مِنَ النِّحْلَةِ - بِالْكَسْرِ - بِمَعْنَى الْهَبَةِ^(٦)
وَالْعَطِيَّةِ عَنْ طَبِيعَةِ نَفْسٍ مِنْ غَيْرِ مُطَالَبَةٍ^(٧) أَوْ مِنْ غَيْرِ عَوَظٍ^(٨).

وَالْبُلْغَةُ - بِالضَّم - مَا يَتَبَلَّغُ بِهِ مِنَ الْعَيْشِ^(٩) وَيُكَتَفَى بِهِ^(١٠)، وفي أكثر
النسخ: بُلَيْعَةٌ - بِالتَّصْغِيرِ - فَالتَّصْغِيرُ فِي النِّحْلَةِ أَيْضاً أَنْسَبُ.

وابني إِمَّا بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ فَالمراد به الجنس، أو تشديدها على التشنية.
وَإِظْهَارُ الشَّيْءِ: إِعْلَانُهُ^(١١).

(١) كما جاء في الصحاح ٢٤٨/١، ومثله في المعنى ما في لسان العرب ٣٢/٢.

(٢) نصّ عليه في القاموس ١٨٣/٣، ولسان العرب ٢٧٦/٩، وغيرهما.

(٣) جاء في مجمع البحرين ٨/٤، والصحاح ٨٦٥/٣.

(٤) ذكره في القاموس ١٦٦/٢.

(٥) أورده في مجمع البحرين ٨/٤، والصحاح ٨٦٥/٣.

(٦) كما جاء في لسان العرب ١١/٦٥٠، ومجمع البحرين ٥/٤٧٨.

(٧) قاله في الصحاح: ١٨٢٦/٥.

(٨) كما ذكره في مجمع البحرين ٥/٤٧٨، ولسان العرب ١١/٦٥٠.

(٩) قاله في القاموس ٣/١٠٣، والمصباح المنير ١/٧٧، والصحاح ٤/١٣١٧.

(١٠) كذا ورد في مجمع البحرين ٨/٥.

(١١) نصّ عليه في الصحاح ٢/٧٣٢، والقاموس ٢/٨٢.

وَالْخِصَامُ - مصدر - كَالْمُخَاصَمَةِ، ويحتمل أن يكون جَمْعُ خَصَمٍ^(١) أي أجهر
العداوة أو الكلام لي بين الخصام، والأول أظهر.
وَأَلْفَيْتُهُ . . أَي وَجَدْتُهُ^(٢).

وَالْأَلَدُ: شَدِيدُ الْخُصُومَةِ^(٣)، وليس فعلاً ماضياً، فَإِنَّ فعله على بناء المجرد،
والإضافة في (كلامي) إما من قبيل الإضافة إلى المخاطب أو إلى المتكلم، وفي:
للظرفية أو السببية.

وفي رواية السيد: هذا بني^(٤) أبي قحافة . . إلى قوله^(٥): لقد أجهد في
ظلامتي وألدد في خصامتي.

قال الجزري: يُقَالُ جَهَدَ الرَّجُلُ فِي الْأَمْرِ: إِذَا جَدَّ وَبَالَغَ فِيهِ^(٦)،
وَأَجْهَدَ ذَاتَهُ: إِذَا حَمَلَ عَلَيْهَا فِي السَّيْرِ فَوْقَ طَاقَتِهَا^(٧).

حتى حبستني قيلة نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضت الجماعة دوني
طرفها، فلا دافع ولا مانع . .

قَيْلَةٌ - بالفتح - إِسْمٌ أَمٍّ قَدِيمَةٍ لِقَبِيلَتِي^(٨) الْأَنْصَارِ^(٩)، والمراد: بنو قيلة.
وفي رواية السيد: حين منعني الأنصار نصرها . . وموصوف المهاجرة:

الطائفة أو نحوها، والمراد بوصلها: عونها.
وَالطَّرْفُ - بالفتح - أَلْعَيْنُ^(١٠)؛

(١) أورده في مجمع البحرين ٥٨/٦، والمصباح المنير ٢٠٨/١.

(٢) ذكره في القاموس ٣٨٦/٤، ومجمع البحرين ٣٧٧/١.

(٣) كما جاء في المصباح المنير ٢٤٤/٢، ومجمع البحرين ١٤١/٣، وغيرهما.

(٤) والظاهر أنه تصغير ابن للتحقير.

(٥) كذا، والظاهر: قولها.

(٦) في المصدر: أَي جَدَّ فِيهِ وَبَالَغَ.

(٧) النهاية ٣١٩/١ - ٣٢٠.

(٨) جاء على حاشية (ك): من الأوس والخزرج.

(٩) قاله في النهاية ١٣٤/٤، وقريب منه في الصحاح ١٨٠٨/٥، والقاموس ٤٣/٤.

(١٠) كما جاء في مجمع البحرين ٨٩/٥، والصحاح ١٣٩٣/٤.

وَعَضُّهُ : خَفَفَهُ^(١).

وفي رواية السيد - بعد قولها : ولا مانع - : ولا ناصر ولا شافع .

خَرَجْتُ كَاطِمَةً وَعَدْتُ رَاغِمَةً .

كَظُمُ الْغَيْظِ : تَجَرَّعُهُ وَالصَّبْرُ عَلَيْهِ^(٢).

وَرَغِمَ فُلَانٌ - بِالْفَتْحِ - : إِذَا ذَلَّ^(٣)، وَعَجَزَ عَنِ الْإِنْتِصَافِ يَمُنْ ظَلَمَهُ^(٤)،

والظاهر من الخروج : الخروج من البيت وهو لا يناسب كاطمة ، إلا أن يراد بها الامتلاء من الغيظ فإنه من لوازم الكظم ، ويحتمل أن يكون المراد الخروج من المسجد المعبر عنه ثانيًا بالعود ، كما قيل .

و^(٥) في رواية السيد مكان عدت : رجعت .

أَضْرَعْتُ خَدَّكَ يَوْمَ أَضْعَتُ خَدَّكَ ، افْتَرَسْتُ الذَّنَابَ ، وَافْتَرَشْتُ

الْتِرَابَ . . :

ضَرَعَ الرَّجُلُ - مَثَلَةٌ^(٦) - خَضَعَ وَذَلَّ وَأَضْرَعَهُ غَيْرُهُ^(٧)، واسناد الضراعة الى

الخدلان أظهر أفرادها وضع الخد على التراب ، أو لأن الذل يظهر في الوجه .

وَأَضَاعَةُ الشَّيْءِ وَتَضْيِيعُهُ : إِهْمَالُهُ وَإِهْلَاكُهُ^(٨).

وَحَدُّ الرَّجُلِ - بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ - : بَأْسُهُ^(٩) وَطَشُهُ ، وفي بعض النسخ

(١) كذا في الصحاح ١٠٩٥/٣ ، وجمع البحرين ٢١٨/٤ . والصحيح في املاء الكلمة : خفضه - بالضاد - .

(٢) نص عليه في لسان العرب ٥٢٠/١٢ ، والنهاية ١٧٨/٤ ، وجمع البحرين ١٥٤/٦ .

(٣) صرح به في القاموس ١٢١/٤ ، وجمع البحرين ٧٣/٦ - ٧٤ .

(٤) كما أورده في الصحاح ١٩٣٥/٥ ، ولسان العرب ٢٤٦/١٢ ، وغيرهما .

(٥) لا توجد الواو في (ك) .

(٦) كذا جاء في القاموس ٥٦/٣ ، وتاج العروس ٤٣٠/٥ .

(٧) كما ورد في الصحاح ١٢٤٩/٣ ، ولسان العرب ٢٢١/٨ - ٢٢٢ .

(٨) قاله في تاج العروس ٤٣٧/٥ ، والقاموس ٥٨/٣ .

(٩) ذكره في الصحاح ٤٦٣/١ ، والقاموس ٢٨٦/١ ، وفيه : وما يعتريه من الغضب بعد ذكره : البأس .

بالجيم . . أي تركت اهتمامك وسعيك .

وفي رواية السيد: فقد أضعت جدك يوم أصرعت خدك .

وَفَرَسَ الْأَسَدُ فَرِيَسَتَهُ - كَضَرَبَ - وَافْتَرَسَهَا: دَقَّ عُنُقَهَا، وَاسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ قَتْلٍ^(١)، ويمكن أن يقرأ بصيغة الغائب، فالذئاب مرفوع، والمعنى: قعدت عن طلب الخلافة ولزمت الأرض مع أنك أسد الله^(٢)، والخلافة كانت فريستك حتى افترسها وأخذها الذئب الغاصب لها، ويحتمل أن يكون بصيغة الخطاب . . أي كنت تفترس الذئاب واليوم افترشت التراب، وفي بعض النسخ: الدُّبَابُ - بالباءين الموحدين - جَمْعُ ذُبَابَةٍ^(٣)، فيتعين الأول، وفي بعضها: افترست الذئاب وافترستك الذئاب .

وفي رواية السيد مكانها: وتوسدت الوراء كالوزغ ومستك الهناة والنزغ . .

وَالْوَرَاءُ بِمَعْنَى خَلْفٍ^(٤) .

وَالْهَنَاءُ: الشَّدَّةُ وَالْفِتْنَةُ^(٥) .

وَالنَّزْغُ^(٦): الطَّعْنُ وَالْفَسَادُ^(٧) .

ما كففت قائلاً، ولا أغنيت باطلاً ولا خياراً لي، ليتني مت قبل هينتي ودون

(١) نصّ عليه في لسان العرب ١٦١/٦، والصحاح ٩٥٨/٣ .

(٢) في (س): اسد الله .

(٣) كما جاء في مجمع البحرين ٥٧/٢ وغيره .

(٤) قاله في مجمع البحرين ٤٣٤/١ .

(٥) قال في لسان العرب ٣٦٦/١٥ - ٣٦٧: تكون هنات هنات . . أي شرور وفساد . . وتكون هنات

هنات . . أي شدايد وامور عظام . . هنات من قرظ . . أي قطع متفرقة . وقال في ٣٧٩/١٥:

والهناة: الداهية . وقال في الصحاح ٢٥٣٧/٦: وفي فلان هنات . . أي خصلات شر، ولا يقال

ذلك في الخير .

اقول: كأنه قدس سره أورد لازم المعنى لا نفسه، فتدبر .

(٦) جاء في المتن بالعين المهملة، والصحيح بالهمزة، لما مرّ منه سلفاً . وعدم معنى مناسب على الأول .

(٧) ذكره في الداهية ٤٢/٥، والقاموس ١١٤/٣، والصحاح ١٣٢٧/٣ .

زَلَّتِي .

الْكَفُّ : الْمَنْعُ ^(١) .

وَالْإِغْنَاءُ : الصَّرْفُ وَالْكَفُّ ، يُقَالُ : أَغْنَى عَنِّي شَرَكٌ . . . أَيِ اصْرَفَهُ وَكَفَّهُ ^(٢) ،
وبه فسر قوله سبحانه : ﴿ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ ^(٣) .

وفي رواية السيد : ولا أغْنيت طائلاً . . وهو أظهر ، قال الجوهري : يُقَالُ :
هَذَا أَمْرٌ لَا طَائِلَ فِيهِ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ غَنَاءٌ وَمَزِيَّةٌ ^(٤) . فَأَلْمَزَادُ بِالْغَنَاءِ : النَّفْعُ ^(٥) ،
وَيُقَالُ : مَا يُغْنِي عَنْكَ هَذَا . . أَيِ مَا يُجِدِّدُكَ وَمَا يَنْفَعُكَ ^(٦) .

وَالْهَيْئَةُ - بِالْفَتْحِ - : الْعَادَةُ فِي الرَّفْقِ وَالسُّكُونِ ^(٧) ، وَيُقَالُ : امْشِ عَلَى
هَيْئَتِكَ . . أَيِ عَلَى رُسْلِكَ ^(٨) ، أَيِ لَيْتَنِي مَتَّ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي لَا بَدَّ لِي مِنْ
الصَّبْرِ عَلَى ظَلَمِهِمْ ، وَلَا مَحِيصَ لِي عَنِ الرَّفْقِ .

وَالزَّلَّةُ - بفتح الزاي - كما في النسخ : الاسمُ ^(٩) مِنْ قَوْلِكَ : زَلَلْتُ فِي طِينٍ
أَوْ مَنْطِقٍ : إِذَا زَلَقْتَ ^(١٠) ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى السَّقَطَةِ ^(١١) ، والمراد بها عدم القدرة على دفع
الظلم ، ولو كانت الكلمة بالذال المعجمة كان أظهر وأوضح ، كما في رواية السيد ،

(١) قاله في مجمع البحرين ١١٣/٥ ، والقاموس ١٩١/٣ .

(٢) نصّ عليه في النهاية ٣٩٢/٣ ، ولسان العرب ١٣٨/١٥ - ١٣٩ .

(٣) الجاثية : ١٩ .

(٤) الصحاح : ١٧٥٤/٥ - ١٧٥٥ .

(٥) كذا في لسان العرب ١٣٨/١٥ ، والصحاح ٢٤٤٩/٦ ، وغيرها .

(٦) ذكره الطبري في مجمع البحرين ١/٣٢٠ .

(٧) قاله في النهاية ٢٩٠/٥ ، ولسان العرب ١٣/٤٤٠ .

(٨) ذكره في الصحاح ٢٢١٨/٦ ، وفيه : على هَيْئَتِكَ - بتقديم الياء على النون - ، ونحوه في القاموس

٢٧٨/٤ ، ومجمع البحرين ٦/٣٣١ ، والنهية ٢٩٠/٥ ، ولسان العرب ١٣/٤٤٠ ، والصحيح ما

ذكرناه ، لا ما أثبتناه .

(٩) كما جاء في مجمع البحرين ٥/٣٨٨ ، والقاموس ٣/٣٨٩ ، وغيرها .

(١٠) نصّ عليه في القاموس ٣/٣٨٩ ، ولسان العرب ١١/٣٠٦ .

(١١) كذا أورده في تاج العروس ٧/٣٥٨ ، وغيره .

فإن فيها:

وَأَهْفَتْهُ! ^(١) ليتني مت قبل ذلتي، ودون هينتي، عذيري الله منك عادياً، ومنك حامياً . .

الْعَذِيرُ: بِمَعْنَى الْعَاذِرُ ^(٢) كالسميع، أَوْ بِمَعْنَى الْعُذْرِ ^(٣) كَالْإِلِيمِ .
وقولها: منك . . أي من أجل الإساءة إليك وإيذائك .

وعذيري الله . . مرفوعان بالابتدائية والخبرية .

وعادياً . . إمّا من قولهم: عَدَوْتُ فُلَانًا عَنِ الْأَمْرِ . . أَيْ صَرَفْتُهُ عَنْهُ ^(٤)، أَوْ مِنْ
الْعُدْوَانِ بِمَعْنَى تَجَاوُزِ الْحَدِّ ^(٥)، وهو حال عن ضمير المخاطب . . أي الله يقيم
العذر من قبلي في إساءتي إليك حال صرفك المكارة ودفعك الظلم عني، أو حال
تجاوزك الحد في القعود عن نصري . . أي عذري في سوء الأدب أنك قصرت في
إعانتني والذب عني، وَالْحَيَاةِ عَنِ الرَّجُلِ: الدَّفْعُ عَنْهُ ^(٦)، ويحتمل أن يكون
عذيري منصوباً - كما هو الشايع في هذه الكلمة -، و (الله) مجروراً بالقسم،
يُقَالُ: عَذِيرُكَ مِنْ فُلَانٍ . . أَيْ هَاتِ مَنْ يَعَذُّرُكَ فِيهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ حِينَ نَظَرَ إِلَى ابْنِ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ: عَذِيرُكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ . . ^(٧)،

(١) هُف - كفرج - : حَزَنٌ وَتَحَسُّرٌ . . وَا هُفُّهُ: كلمة يتحسر بها على فائت . . قاله في القاموس المحيط
١٩٧/٣، ومثله في الصحاح ١٤٢٨/٤ - ١٤٢٩ .

(٢) كما في النهاية ١٩٧/٣ .

(٣) قاله في الصحاح ٧٤١/٢ .

(٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢٨٦/١، والقاموس ٣٦٠/٤ .

(٥) كذا جاء في المصباح المنير ٥٣/٢، ومجمع البحرين ٢٨٣/١، وغيرهما .

(٦) قاله في الصحاح ٢٣١٩/٦، ولسان العرب ١٤/١٩٨ .

(٧) ذكره في النهاية ١٩٧/٣، وتاج العروس ٣٨٦/٣ وغيرهما، وقد جاء في حاشية (ك) تعليقه غير
معلمة، ولعل محلها هنا وهي:

قول الشاعر:

أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

يقول: أريد الاحسان اليه ويريده | كذا | ضده اليّ، ثم رجع عن الغيبة الى الخطاب، فقال: =

والأول أظهر.

وَيَلَايَ فِي كُلِّ شَارِقٍ، مَاتَ الْعَمْدُ، وَوَهَتْ الْعُضْدُ، شَكَاوِي إِلَى أَبِي
وَعَدَوَايَ إِلَى رَبِّي، اللَّهُمَّ أَنْتَ أَشَدُّ قُوَّةً وَحَوْلًا، وَأَحَدٌ بِأَسَاءً وَتَنْكِيلًا. .
قال الجوهري: وَيَلُّ: كَلِمَةٌ مِثْلُ: وَيَنْجِ، إِلَّا أَنَّهَا كَلِمَةٌ عَذَابٍ يُقَالُ: وَيَلُّهُ
وَوَيْلَكَ وَوَيْلِي، وَفِي النُّذْبَةِ وَيَلَاهُ^(١). وَلَعَلَّهُ جَمَعَ فِيهَا بَيْنَ الْفِ الْنُذْبَةِ وَيَاءِ الْمُتَكَلِّمِ،
وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بِصِيغَةِ التَّنْيَةِ فَيَكُونُ مُبْتَدَأً وَالظَّرْفُ خَبْرُهُ، وَالْمُرَادُ بِهِ تَكَرَّرُ
الْوَيْلِ.

وفي رواية السيد: وَيَلَاهُ فِي كُلِّ شَارِقٍ، وَيَلَاهُ فِي كُلِّ غَارِبٍ، وَيَلَاهُ! مَاتَ
الْعَمْدُ وَذَلَّ الْعُضْدُ. . إِلَى قَوْلِهَا عَلَيْهَا السَّلَامُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ أَشَدُّ قُوَّةً وَبِطْشًا.
والشارق: الشَّمْسُ. . أَيِ عِنْدَ كُلِّ شُرُوقٍ وَطُلُوعٍ صَبَاحٍ كُلِّ يَوْمٍ. قال
الجوهري^(٢): أَلْشَّرْقُ: أَلْمَشْرِقُ، وَالشَّرْقُ: أَلشَّمْسُ، يُقَالُ طَلَعَ الشَّرْقُ وَلَا آتَيْكَ
مَا ذَرَّ شَارِقُ. . وَشَرَقَتِ الشَّمْسُ تَشْرِقُ شُرُوقًا وَشَرْقًا - أَيْضًا - أَيْ طَلَعَتْ،
وَأَشْرَقَتْ أَيْ. . أَضَاءَتْ.

وَالْعُمْدُ - بِالتَّحْرِيكِ وَبِضْمَتَيْنِ -: جَمْعُ الْعُمُودِ^(٣)، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ هُنَا مَا يَعْتَمِدُ

= من يعذرَكَ فيما تَدم من خَليكَ الذي هو من مراد ، وهو أبو قبيلة من اليمن، وهو مراد بن
مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وكان اسمه: حابر، فتمرد فيسمى: مرادًا! .

كما أفاد الميداني في كتاب الهادي للشادي

اقول: الأبيات لعمر بن معدى كرب، كما قاله الزخشي في أساس البلاغة: ٢٩٥، وجاء
البيت في الارشاد للشيخ المفيد: ٦ هكذا:

أريد حباه ويريد قتلي إلى آخره.

وحكاه عنه في بحار الأنوار ٤٢/١٩٣، وله بيان هناك صفحه: ١٩٤، وأورده في كشف الغمة
١٢٨ [٥٨١/١] إِلَّا أَنَّهُ عَكَسَ صَدْرَ الْبَيْتِ إِلَى ذِيهِ. وجاء هكذا:

عذيري من خليلي من مراد أريد حباه ويريد قتلي

(١) الصحاح ٥/١٨٤٦.

(٢) الصحاح ٤/١٥٠٠ - ١٥٠١، وقريب منه في لسان العرب ١٠/١٧٤.

(٣) قاله في مجمع البحرين ٣/١٠٧، والقاموس ١/٣١٧.

عليه في الأمور.

وَالشُّكُوى: الْأَسْمُ مِنْ قَوْلِكَ: شَكَوْتُ فَلَانًا شِكَايَةً^(١).

وَالْعُدُوى: طَلَبَكَ إِلَى الْوَالِ لِيَسْتَقِمَ لَكَ مِمَّنْ ظَلَمَكَ^(٢).

وَالْحَوْلُ: الْقُوَّةُ وَالْحِيلَةُ وَالِدَفْعُ وَالْمَنْعُ^(٣)، والكل هنا محتمل.

وَالْبَأْسُ: الْعَذَابُ^(٤).

وَالْتَّنْكِيلُ: الْعُقُوبَةُ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ نَكَالًا^(٥) وَعِبرَةً لِغَيْرِهِ^(٦).

الْوَيْلُ لِشَانِكَ.. أَيِ الْعَذَابِ، وَالشَّرُّ^(٧) لِمُغْضِكَ، وَالشَّاءَةُ:

الْبُغْضُ^(٨).

وفي رواية السيد: لمن أحزنك.

وَنَهْنَهُ الرَّجُلَ عَنِ الشَّيْءِ فَتَنَّهُ.. أَيِ كَفَفْتُهُ وَزَجَرْتُهُ فَكَفَّ^(٩).

وَالْوَجْدُ: الْغَضَبُ^(١٠): أَيِ امْنَعِ نَفْسَكَ عَنْ غَضَبِكَ.

وفي بعض النسخ: تنهني، وهو أظهر.

(١) ذكره في الصحاح ٢٣٩٤/٦، ومجمع البحرين ٢٥٢/١، وغيرهما.

(٢) كما أورده في الصحاح ٢٤١١/٦، ومثله في المعنى في مجمع البحرين ٢٨٧/١.

(٣) نصّ عليه في لسان العرب ١٨٥/١١ و ١٨٩، ومجمع البحرين ٣٥٩/٥.

(٤) صرح به في مجمع البحرين ٥٠/٤، ولسان العرب ٢٠/٦، وغيرهما.

(٥) في (ك): انكالا، والظاهر أنه اشتباه.

(٦) أورده في النهاية ١١٧/٥، ولسان العرب ٦٧٧/١١.

(٧) قال في القاموس: ٦٦/٤: الويل: حلول الشر، وبهاء: الفضيحة، أو هو تفجيع.. وكلمة

عذاب، و وإد في جنهم، أو يثر، أو باب لها. وقال في النهاية ٢٣٦/٥: الويل: الحزن والهلاك والمشفق من

العذاب، وكلّ من وقع في هلكة دعا بالويل، ومعنى النداء فيه: يا حزني! ويا هلاكي! ويا

عذابي! احضر فهذا وقتك وأوانك.

(٨) كذا في الصحاح ٥٧/١، ولسان العرب ١٠١/١ - ١٠٢، وغيرها.

(٩) ذكره في الصحاح ٢٢٥٤/٦، ومثله في المعنى أورده الطريحي في مجمع البحرين ٣٦٤/٦.

(١٠) دما جاء في مجمع البحرين ١٥٥/٣، والقاموس ٣٤٣/١.

وَالصَّفْوَةُ - مثلثة - ^(١) خُلَاصَةُ الشَّيْءِ وَخِيَارُهُ ^(٢) .
وَالْوَنَى - كَفَتَى - الضَّعْفُ وَالْفُتُورُ وَالْكَلالُ ، والفعل - كَوَقَى يَقِي ^(٣) . . أي
ما عجزت عن القيام بما أمرني به ربي وما تركت ما دخل تحت قدرتي .
وَالْبُلْعَةُ - بالضم - ما يُتْبَلَّغُ ^(٤) بِهِ مِنَ الْعَيْشِ ^(٥) .
والضامن والكفيل للرزق هو الله تعالى ، وما أعد لها هو ثواب الآخرة .
وَالْاِحْتِسَابُ : الاِعْتِدَادُ ، وَيُقَالُ لِمَنْ يَنْوِي بِعَمَلِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى :
اِحْتَسَبَهُ ^(٦) . . أي اصبري وادخري ثوابه عند الله تعالى .
وفي رواية السيد : فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام : لا ويل لك بل الويل
لمن أحزنك ، نهني عن وجدك يا بنية الصفوة ، وبقية النبوة ، فما ونيت عن حظك ،
ولا أخطأت فقد ترين مقدرتي ^(٧) ، فإن ترزني حَقَّكَ فَرَزَقَكَ مضمون ، وكفيلك
مأمون ، وما عند الله خير لك مما قطع عنك .
فرفعت يدها الكريمة فقالت : رضيت وسلمت .
قال في القاموس : رَزَاهُ مَالُهُ كَجَعَلَهُ وَعَمَلُهُ رِزًّا - بِالضَّمِّ - : أَصَابَ مِنْهُ
شَيْئًا ^(٨) .
أقول : روى الشيخ ^(٩) كلامها الأخير مع جوابه قريباً مما رواه السيد ،

(١) قاله في القاموس ٣٥٢/٤ ، والصحاح ٢٤٠١/٦ ، وغيرها .

(٢) صرح به في النهاية ٤٠/٣ ، ولسان العرب ٤٦٢/١٤ .

(٣) كذا جاء في لسان العرب ٤١٥/١٥ ، والصحاح ٢٥٣١/٦ .

(٤) في (ك) : يبتلع ، وهو غلط .

(٥) كما أورده في القاموس ١٠٣/٣ ، والصحاح ١٣١٧/٤ ، وغيرها .

(٦) لاحظ النهاية ٣٨٢/١ ، ولسان العرب ٣١٥/١ .

(٧) في (س) : فقد مقدرتي ترى ، ووضع على : مقدرتي ، رمز (ظ . ل) أي الظاهر من نسخة ، ولعله :

فقد ترى مقدرتي . وفي (ك) : مقدرتي فقد ترين . . ووضع ذلك الرمز على مقدرتي أيضاً ، فراجع .

(٨) القاموس ١٦/١ ، وقارن ب : لسان العرب ٨٥/١ .

(٩) أمالي الشيخ الطوسي ٢٩٥/٢ - ٢٩٦ .

ولنذكره بسنده :

٩ - قال : أخبرنا محمد^(١) بن أحمد بن شاذان ، عن^(٢) محمد بن علي بن الفضل^(٣) ، عن محمد بن علي بن معمر^(٤) ، عن محمد بن الحسين الزيات^(٥) ، عن أحمد بن محمد ، عن أبان بن عثمان^(٦) ، عن أبان بن تغلب ، عن جعفر بن محمد عليها السلام قال :

لما انصرفت فاطمة عليها السلام من عند أبي بكر أقبلت على أمير المؤمنين عليه السلام .

فقلت له^(٧) : يا بن أبي طالب ! اشتملت مشيمة الجنين ، وقعدت حجرة الظنين ، نقضت قادمة الأجل ، فخانك ريش الأعزل ، هذا ابن أبي قحافة قد ابتزني نحيلة أبي وبلغه ابني ، والله لقد أجد في ظلامتي^(٨) ، وألذ في خصامي ، حتى منعتني قيلة نصرها ، والمهاجرة وصلها ، وغضت الجماعة دوني طرفها ، فلا مانع ولا دافع ، خرجت - والله - كاظمة ، وعدت راعمة ، وليتني لا خيار^(٩) لي ، ليتني مت قبل ذلك^(١٠) مت قبل ذلتي^(١١) وتوفيت قبل منيتي ! عذيري فيك الله حامياً ، ومنك عادياً ، ويلاه في كل شارق ! ويلاه ! مات المعتمد ووهن العضد ! شكواي الى ربي ، وعدواي الى أبي ، اللهم أنت أشد قوة .

(١) في المصدر : ابو الحسن محمد .

(٢) في الأمالي : قال حدثني أبو الحسين ، بدلاً من : عن .

(٣) في المصدر : الفضل بن همام الكوفي .

(٤) في الأمالي : معمر الكوفي ، وفي (ك) : معر .

(٥) في المصدر : الزيات الكوفي .

(٦) لم يرد في الأمالي لفظ : عن أبان بن عثمان .

(٧) لم يرد في المصدر : له .

(٨) خ . ل : ظلامي جاء على مطبوع البحار ، وكذا في المصدر .

(٩) في المصدر : ولا خيار .

(١٠) لم يرد في المصدر : ليتني مت قبل ذلك .

(١١) في الأمالي : زلتي .

فأجابها أمير المؤمنين عليه السلام : لا ويل لك ، بل الويل لشائتك ، نهني من غربك^(١) يا بنت الصفوة وبقية النبوة ، فوالله ما ونيت في ديني ، ولا أخطأت مقدوري ، فإن كنتِ ترزئين البلغة فرزقك مضمون ، ولعليلتك مأمون ، وما أعد لك خيراً مما قطع عنك ، فاحتسبي .

فقالت : حسبي الله ونعم الوكيل .

ولندفع الاشكال الذي قلنا لا يخطر بالبال عند سماع هذا الجواب والسؤال ،

وهو :

أنّ اعتراض فاطمة عليها السلام على أمير المؤمنين عليه السلام في ترك التعرّض للخلافة ، وعدم نصرتها ، وتخطئته فيهما - مع علمها بإمامته ، وجوب أتباعه وعصمته ، وأنه لم يفعل شيئاً إلّا بأمره تعالى ووصية الرسول صلى الله عليه وآله - مما ينافي بعصمتها وجلالتها .

فأقول : يمكن أن يُجاب عنه : بأنّ هذه الكلمات صدرت منها عليها السلام لبعض المصالح ، ولم تكن واقعاً منكراً لما فعله ، بل كانت راضية ، وإنّما كان غرضها أن يتبين للناس قبح أعمالهم وشناعة أفعالهم ، وأنّ سكوته عليه السلام ليس لرضاه بما أتوا به .

ومثل هذا كثيراً ما يقع في العادات والمحاورات ، كما أنّ ملكاً يعاتب بعض خواصّه في أمر بعض الرعايا ، مع علمه ببراءته من جنائتهم ، ليظهر لهم عظم جرمهم ، وأنّه ممّا استوجب به أخصّ الناس بالملك منه المعاتبة .

ونظير ذلك ما فعله موسى عليه السلام - لما رجع الى قومه غضبان اسفاً - من إلقاءه الألواح ، وأخذه برأس أخيه يجرّه إليه - ولم يكن غرضه الإنكار على هارون ، بل أراد بذلك أن يعرف القوم عظم جنائتهم ، وشدة جرمهم ، كما مرّ الكلام فيه^(٢) .

(١) في (ك) : عزبك .

(٢) بحار الأنوار ١٣ / ١٩٥ - ٢٤٨ .

وأما حملة على أن شدة الغضب والأسف والغیظ حملتها على ذلك - مع علمها بحقیة ما ارتكبه علیه السلام - فلا ینفع فی دفع الفساد، وینافی عصمتها وجلالتها الّتی عجزت عن إدراكها أحلام العباد.

بقي هاهنا إشكال آخر، وهو:

أن طلب الحق والمبالغة فيه وإن لم يكن منافياً للعصمة، لكن زهدنا صلوات الله عليها، وتركها للدنيا، وعدم اعتدادها بنعيمها ولذاتها، وكمال عرفانها وبقينها بفناء الدنيا، وتوجه نفسها القدسية، وانصراف همّتها العالية دائماً إلى اللذات المعنوية والدرجات الأخروية، لا تناسب مثل هذا الاهتمام في أمر فذك، والخروج إلى مجمع الناس، والمنازعة مع المنافقين في تحصيله.

والجواب عنه من وجهين:

الأول: أن ذلك لم يكن حقاً مخصوصاً لها، بل كان أولادها البررة الكرام مشاركين لها فيه، فلم يكن يجوز لها المداهنة والمساهلة والمحابة وعدم المبالاة في ذلك، ليصير سبباً لتضييع حقوق جماعة من الأئمة الأعلام والأشراف الكرام. نعم لو كان مختصاً بها كان لها تركه والزهد فيه وعدم التأثير من فوته.

الثاني^(١): أن تلك الأمور لم تكن لمحبة فذك وحبّ الدنيا، بل كان الغرض إظهار ظلمهم وجورهم وكفرهم ونفاقهم، وهذا كان من أهمّ أمور الدين وأعظم الحقوق على المسلمين.

ويؤيده أنها صلوات الله عليها صرّحت في آخر الكلام حيث قالت: قلت ما قلت على معرفة مني بالخذلة..

وكفى بهذه الخطبة بيّنة على كفرهم ونفاقهم.

ونشيد ذلك بإيراد رواية بعض المخالفين في ذلك:

١٠ - روى ابن أبي الحديد^(٢) - في سياق أخبار فذك - عن أحمد بن

(١) في (ك): والثاني.

(٢) في شرحه على نهج البلاغة ١٦/٢١٤ - ٢١٥، باختلاف كثير.

عبدالعزیز الجوهری :

أن أبا بكر لما سمع خطبة فاطمة عليها السلام في فذك شقّ عليه^(١) مقالتها، فصعد المنبر فقال: أيها الناس! ما هذه الرعة إلى كلّ قالة! أين كانت هذه الأمانی فی عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟ ألا من سمع فليقل، ومن شهد فليتكلم، إنّما هو ثعالة شهيدُهُ ذنبه، مُربُّ بكلّ^(٢) فتنة، هو الذي يقول: كروها جَذَعَة بعدما هرمت، تستعينون بالضعفة وتستنصرون^(٣) بالنساء، كأُمّ طحال أحبّ أهلها إليها البغي. ألا إني لو أشاء أن أقول لقلْتُ، ولو قلتُ لبحْتُ، إني ساكت ما تركت.

ثم التفت إلى الأنصار فقال: قد بلغني يا معاشر^(٤) الأنصار مقالة سفهائكم، وأحقّ من لزم عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنتم، فقد جاءكم فأوَيْتم ونصّرتم، ألا وإني لستُ باسطاً يداً ولساناً^(٥) على من لم يستحقّ ذلك منا. ثم نزل.

فانصرفت فاطمة عليها السلام إلى منزلها.

ثم قال ابن أبي الحديد^(٦): قرأتُ هذا الكلام على النقيب يحيى بن أبي زيد البصريّ.

فقلت له^(٧): بمن يعرض؟

فقال: بل يصرّح.

قلت: لو صرّح لم أسألك؟

(١) جاء في المصدر: فلمّا سمع أبو بكر خطبتها شقّ عليه.

(٢) في المصدر: لكلّ.

(٣) في شرح النهج: يستعينون. . . يستنصرون.

(٤) في المصدر: يا معشر، وهي نسخة جاءت في (س).

(٥) في المصدر: ولا لساناً.

(٦) في شرحه على نهج البلاغة ٢١٥/١٦ بتصرف.

(٧) في المصدر: على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصري وقلت له: . . .

فضحك وقال : بعليّ بن أبي طالب عليه السلام .

قلت : أهذا الكلام كلّه لعليّ عليه السلام؟! .

قال^(١) : نعم إنّهُ المُلْكُ يا بنيّ! .

قلت : فما مقالة الأنصار؟ .

قال : هتفوا بذكر عليّ فخاف من اضطراب الأمر عليه^(٢) فنهاهم .

فسألته عن غريبه .

فقال : ما هذه الرعة^(٣) - بالتخفيف - أي : الاستِماعُ والاصْغاءُ^(٤) .
وَالْقَالَةُ : الْقَوْلُ^(٥) .

وَتُعَالَةُ : اسمٌ للشَّعْلِبِ^(٦) علمٌ غيرُ مصروفٍ ، مثلُ ذُوَالَةِ اللَّذْئِبِ .

وشهيدُه ذنبه . . أي : لا شاهد على ما يدّعي إلّا بعضه وجزء منه ، وأصله

مَثَلٌ ، قالوا : إنّ الشَّعْلِبَ أراد أن يُغري الأسد بالذئب ، فقال : إنّهُ أكل الشاة الّتي أعددتُها لنفسك ، قال^(٧) : فمن يشهد لك بذلك؟ فرفع ذنبه وعليه دم ، وكان

(١) في شرح النهج : لعلي يقوله . قال .

(٢) في المصدر : عليهم .

(٣) في المصدر : أمّا الرعة .

(٤) قال في النهاية ١٧٤/٥ : الورع في الأصل : الكفّ عن المحارم والتحرّج منه ، ثم قال : ثم استعير للكفّ عن المباح والحلال .

وقال في القاموس ٩٣/٣ : الورع - محرّكة - : التقوى ، وقد ورع - كورث ، ووجل ، ووضع ، وكرم - وراعة ، وورعاً ومحرّك ، ووروعاً ويضم : تحرّج : والاسم الرعة . . والرعة - بالكسر - : الهدى وحسن الهيئة أو سوءها - ضد - والشأن .

اقول : يحتمل أن يكون المعنى ما هذه الهدى والطريقة منكم الى كلّ قالة ، وحيث كانت طريقتهم في هذا المورد الاستماع والاصغاء قيل : الرعة : الاستماع والاصغاء .

(٥) كما في النهاية ١٢٣/٤ ، والقاموس ٤٢/٤ ، وغيرهما .

(٦) في شرح النهج : الشعْلِب .

قال في القاموس ٣٤٢/٣ : تُعَالَةُ كُثَامَةُ : انثى الثعلب .

(٧) في المصدر : أنّه قد أكل الشاة الّتي كنت قد أعددتها لنفسك وكنت حاضراً ، قال .

الأسد قد افتقد الشاة، فقبل شهادته وقتل الذئب .

وَمُرَبٌّ: مُلَازِمٌ، أَرَبٌّ: لازمٌ^(١) بالمكان .

وَكُرَّوْهَا جَذَعَةً: أعيدها إلى الحال الأولى، يعني: الفتنة والهرج .

وَأُمٌّ طِحَالٍ: امرأةٌ بغى في الجاهلية، فضرب بها المثل، يقال^(٢): أَرْنِي مِنْ أُمِّ طِحَالٍ، انتهى .

أقول: الرعة - بالراء - كما في نسخ الشرح، بمعنى: الاستماع، لم نجده في كلام اللغويين^(٣)، ويمكن أن يكون بالدال المهملة بمعنى السكون^(٤)، ويكون الغلط من النسخ، ويكون تفسير النقيب بياناً لحاصل المعنى .

١١ - وروى^(٥) أيضاً عن أحمد بن عبدالعزيز الجوهري، عن هشام بن محمد، عن أبيه قال :

قالت فاطمة عليها السلام لأبي بكر: إِنَّ أُمَّ أَيْمَنَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَعْطَانِي فَذَكَ .

فقال لها: يا بنة رسول الله، والله ما خلق الله خَلْقاً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَيْبِكِ، وَلَوَدِدْتُ أَنَّ السَّمَاءَ وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ يَوْمَ مَاتَ أَبُوكِ، وَاللَّهِ لَأَنْ تَفْتَقِرَ عَائِشَةُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَفْتَقِرِي، أُرَانِي أُعْطِيَ الْأَسْوَدَ وَالْأَحْمَرَ^(٦) حَقَّهُ وَأُظْلِمَ حَقُّكَ وَأَنْتِ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَمْ يَكُنْ

(١) لا يوجد في المصدر: لازم .

قال في النهاية ١٨١/٢: أو فقر مرب أو قال مُلَب . أي لازم غير مفارق، من أرب بالمكان وألب: إذا قام به ولزمه .

وقال في القاموس ٧٠/١: ربّ: جمع وزاد ولزم وأقام، كأرب .

(٢) في المصدر: ويضرب بها المثل فيقال .

(٣) تقدّم ما استظهرناه قريباً، فراجع .

(٤) كما في القاموس ٩٢/٣، والنهية ١٦٦/٥، وغيرها .

(٥) في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢١٤/١٦، باختلاف يسير .

(٦) في المصدر: الأحمر والأبيض .

للنبي صلى الله عليه وسلم إنما كان من^(١) أموال المسلمين يحمل النبي به الرجال وينفقه في سبيل الله ، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وليته كما كان يليه .
قالت : والله لا كلمتك أبداً .

قال : والله لا هجرتك أبداً .

قالت : والله لأدعون الله عليك .

قال : والله لأدعون الله لك .

فلما حضرته الوفاة أوصت أن لا يصلي عليها ، فدُفنت ليلاً ، وصلى عليها العباس^(٢) بن عبدالمطلب ، وكان بين وفاتها و وفاة أبيها اثنتان وسبعون ليلة .

ومن رواياتهم الصحيحة الصريحة في أنها صلوات الله عليها استمرت على الغضب حتى ماتت : ما رواه مسلم^(٣) وأبو داود^(٤) في صحاحهما ، وأورده في جامع الأصول^(٥) في الفصل الثالث من كتاب المواريث في حرف الفاء ، عن عائشة قالت :

إن فاطمة (ع) بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله (ص) أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله (ص) مما أفاء الله عليه .

فقال لها أبو بكر^(٦) : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا نورث ، ما تركناه^(٧) صدقة .

(١) في شرح النهج : إنما كان مالاً من .

(٢) في المصدر : عباس - بدون الف ولام - .

(٣) صحيح مسلم ١٣٨١/٣ - ١٣٨٢ حديث ٥٤ .

(٤) صحيح أبي داود ١٤٢/٣ - ١٤٣ حديث ٢٩٧٠ .

(٥) جامع الأصول ٦٣٧/٩ حديث ٧٤٣٨ ، وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ٣٨٦/١٠ حديث

٧٤١٧ ، وقد تكرر ذكر مصادر هذه الروايات .

(٦) في (ك) : أبو بكر الصديق .

(٧) في المصدر : ما تركناه .

فغضبت فاطمة فهجرته، فلم تزل بذلك حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر إلا ليالي . وكانت تسأله أن يقسم لها نصيبها مما أفاء الله على رسوله من خير وفدك^(١)، ومن صدقته بالمدينة .

فقال أبو بكر: لست بالذي أقسم من ذلك^(٢)، ولست تاركاً شيئاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به فيها إلا عملته، فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ .

ثم فعل ذلك عمر، فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى عليّ والعباس، وأمسك خير وفدك، وقال: هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتا لحقوقيه^(٣) ونوائبه، وأمرهما إلى من ولي الأمر .

قال: فهما على ذلك إلى اليوم .

وقال في جامع الأصول: أخرجه مسلم، ولم يخرج منه^(٤) البخاري^(٥) إلا قوله: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا نورث، ما تركناه صدقة . ولقلة ما أخرج منه لم تعلم^(٦) له علامة، وأخرج أبوداود نحو مسلم، انتهى .

تبين^(٧): إعلم أن المخالفين في صحاحهم رَوَوْا أخباراً كثيرة: في أن من خالف الامام، وخرج من طاعته، وفارق الجماعة، ولم يعرف امام زمانه مات

(١) لا يوجد في المصدر: وفدك .

(٢) في المصدر: من ذلك شيئاً .

(٣) في جامع الأصول: لحقوقيه التي تعرفه .

(٤) في المصدر: البخاري منه .

(٥) صحيح البخاري ١٨٥/٨، جامع الأصول ٦٣٧/٩، وصحيح مسلم ٦/١، وانظر جملة من مصادر الحديث في الغدير ٢٢٨/٧ .

(٦) في المصدر: لم نعلم .

(٧) خ. ل: تنبيه، في (ك) .

ميتة جاهلية^(١).

روى في جامع الأصول^(٢) من صحيح مسلم^(٣) والنسائي^(٤)، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله]: مَنْ خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات^(٥) ميتة جاهلية.

وروى البخاري^(٦) ومسلم^(٧) في صحيحهما، وروى في جامع الأصول^(٨) أيضاً عنهما، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله]: مَنْ كره من أميره شيئاً فليصبر، فإنه من خرج من طاعة^(٩) السلطان شبراً مات ميتة جاهلية.

وفي رواية أخرى^(١٠): فليصبر عليه، فإنه مَنْ فارق الجماعة شبراً فمات فميتته^(١١) جاهلية.

(١) كما في كنز العمال، المجلد السادس، حديث ١٤٨٦٢ و ١٤٨٦٣ و ١٤٨٦٥ و ١٤٨٦٦، وانظر الغدير ١٠/١٢٦ عن جملة مصادر.

(٢) جامع الأصول ٧٠/٤ حديث ٢٠٥٣، وفي طبعة دار احياء التراث العربي ٤٥٦/٩ حديث ٢٠٥٤.

(٣) صحيح مسلم ١٤٧٦/٣ - ١٤٧٧ حديث ٥٣ و ٥٤.

(٤) صحيح النسائي ١٢٣/٧.

(٥) لا يوجد في (ك) لفظ: مات.

(٦) صحيح البخاري ٥٩/٩.

(٧) صحيح مسلم ١٤٧٨/٣ حديث ٥٦، ومثله بنفس السند ١٤٧٧/٣ حديث ٥٥.

(٨) جامع الأصول ٦٩/٤ حديث ٢٠٥٢، وفي طبعة دار احياء التراث العربي ٤٥٦/٤ حديث ٢٠٥٣.

(٩) في جامع الأصول: ان رسول الله (ص) قال: من.

(١٠) لا يوجد في المصدر: طاعة.

(١١) لا توجد في جامع الأصول كلمة: أخرى.

(١٢) خ. ل: ميتته، كما في (ك).

وروى مسلم في صحيحه^(١) وذكره في جامع الأصول^(٢) أيضاً، عن نافع قال: لما خلعوا يزيد واجتمعوا على ابن مطيع أتاها ابن عمر، فقال عبدالله^(٣): اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة، فقال له عبدالله بن عمر: إني لم آتكم لأجلس، أتيتكم لأحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه^(٤) [وآله]، يقول: مَنْ خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، وَمَنْ مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهليّة^(٥).

وأما من طرق أصحابنا فالأخبار فيه أكثر من أن تُحصى، وستأتي في مضانها^(٦).

فتقول: لا أظنك ترتاب بعدما أسلفناه من الروايات المنقولة من طريق المخالف والمؤلف في أنّ فاطمة صلوات الله عليها كانت ساخطة عليهم، حاكمة بكفرهم وضلالهم، غير مذعنة بإمامتهم ولا مطيعة لهم، وأنّها قد استمرت على تلك الحالة حتّى سبقت إلى كرامة الله ورضوانه.

فَمَنْ قال بإمامة أبي بكر لا محيص له عن القول بأنّ سيّدة نساء العالمين ومَنْ طهرها الله في كتابه من كلّ رجس، وقال النّبىّ صلى الله عليه وآله في فضلها ما قال، قد ماتت ميتة جاهليّة! وميتة كفر وضلال ونفاق! .

ولا أظنّ ملحداً وزنديقاً رضي بهذا القول الشنيع.

ومن الغرائب أنّ المخالفين لما اضطروا وانسدت عليهم الطرق، لجأوا إلى

(١) صحيح مسلم ١٤٧٨/٣ حديث ٥٨.

(٢) جامع الأصول ٧٨/٤ حديث ٢٠٦٤.

(٣) في جامع الأصول: عبدالله بن مطيع.

(٤) في جامع الأصول: سمعت رسول الله (ص).

(٥) جامع الأصول: ٧٨/٤ حديث ٢٠٦٤.

(٦) بحار الأنوار ١٦٠/٥١، ١٤٢/٥٢، وقد سلف في ٣٦٢/٨ و ٣٥٣/١٠ و ٣٦١، وقد فصلها

شيخنا الأمين رحمه الله في الغدير ٣٥٨/١٠ - ٣٦٢، فراجع.

منع دوام سخطها عليها السلام على أبي بكر، مع روايتهم^(١) تلك الأخبار في كتبهم المعتبرة.

و روايتهم^(٢): أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يبايع أبابكر في حياة فاطمة عليها السلام، ولا بايعه أحد من بني هاشم إلا بعد موتها، وأنه كان لعلي عليه السلام وجه في الناس حياة فاطمة عليها السلام، فلما توفيت انصرفت وجوه الناس عن علي عليه السلام، فلما رأى ذلك ضرع إلى مصالحة أبي بكر، روى ذلك مسلم في صحيحه^(٣)، وذكره^(٤) في جامع الأصول^(٥) في الباب الثاني من كتاب الخلافة في حرف الخاء.

ولا يخفى وهن هذا القول بعد ملاحظة ما تقدّم على ذي مسكة.

(١) في (س): رواياتهم.

(٢) في (س): و رواياتهم.

(٣) صحيح مسلم ٣/١٣٨٠، حديث ٥٢.

(٤) في (ك): ذكره - بدون الواو -.

(٥) جامع الأصول ٤/١٠٣ - ١٠٥، حديث ٢٠٧٨.

فصل

في الكلام على ما يستفاد من أخبار الباب
والتنبيه على ما يتتبع به طالب الحق والصواب

وهو مشتمل على فوائد :

الأولى :

نقول : لا شك في عصمة فاطمة عليها السلام ، أمّا عندنا فللإجماع القطعي المتواتر ، والأخبار المتواترة الآتية في أبواب مناقبها عليها السلام^(١) ، وأمّا الحجة على المخالفين فبآية التطهير الدالة على عصمتها ، وسيأتي إثبات نزول الآية في جماعة كانت داخلة فيهم ، ودلالة الآية على العصمة في المجلد التاسع^(٢) ، وبالأخبار المتواترة الدالة على أنّ إيذاءها إيذاء الرسول صلوات الله عليهما^(٣) ، وأنّ

(١) بحار الأنوار : ١٩ / ٤٣ - ٧٩ .

(٢) بحار الأنوار : ٢٠٦ / ٣٥ - ٢٣٦ .

(٣) سبق أن ذكرنا مصادر الحديث من كتب العامة ، وانظر أيضاً الغدير ٩ / ٣٨٧ و ٧ / ٢٢٨ و ٢٣٦ .

الله تعالى يغضب لغضبها ويرضى لرضاها، وسيأتي في أبواب فضائلها صلوات الله عليها، ولنذكر هنا بعض ما رواه المخالفون في ذلك، فمنها:

١ - ما رواه البخاري في صحيحه^(١) في باب مناقبها عليها السلام عن المسور بن مخرمة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها^(٢) أغضبني.

٢ - وروى أيضاً^(٣) في أبواب النكاح عن المسور بن مخرمة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول - وهو على المنبر -: إنّ بني هاشم بن المغيرة استأذنوني^(٤) في أن ينكحوا ابنتهم عليّ بن أبي طالب فلا آذن لهم، ثم لا آذن لهم^(٥) إلا أن يريد عليّ بن أبي طالب (ع)^(٦) أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما هي بضعة مني، يريني ما رابها ويؤذيها من آذاها^(٧).

٣ - وقد روى الخبرين مسلم في صحيحه^(٨)، وروى مسلم^(٩) والبخاري^(١٠)

(١) صحيح البخاري ٣٦/٥، حديث ٢٥٥، ومثله بنفس السند فيه ٢٦/٥ أيضاً. وفي طبعة عالم الكتب ١٠٥/٥، حديث ٢٥٥، وأيضاً ٩٢/٥، حديث ٢٠٩.

(٢) وضع عليها في المطبوع: خ. ل. وجعل المتن في (س): ابغضها.

(٣) البخاري في صحيحه ٤٨/٧ [وفي طبعة عالم الكتب ٦٥/٧، حديث ١٥٩] وجاء أيضاً في صحيح الترمذي ٦٩٨/٥، حديث ٣٨٦٧.

(٤) في المصدر: استأذنوا.

(٥) لا توجد: لهم في المصدر.

(٦) في المصدر: ابن أبي طالب.

(٧) في المصدر: ما اذاها، وفي ذيل الخبر: هكذا قال.

اقول: هذا حديث موضوع ولا أساس له البتة، أريد منه الخط من مقام مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وقد فصل القول فيه في أكثر من مورد وكتاب في ما نسب اليه صلوات الله عليه من الرغبة من الزواج من بنت أبي جهل، فراجع.

(٨) صحيح مسلم ١٩٠٢/٤ - ١٩٠٣، حديث ٩٣. ولم نجد الحديث الأول في صحيح مسلم - لتحريف طبعاتهم الأخيرة! - ولقد أخذه شيخنا طاب ثراه من جامع الأصول - كما مرّ - .

(٩) صحيح مسلم ١٩٠٣/٤ كتاب فضائل الصحابة، حديث ٩٤.

(١٠) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة: ١٢، ١٦، ٢٩، وكتاب النكاح: ١٠٩، وجاء لي ■

أن رسول الله صلى الله عليه [وآله] قال: إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها^(١).
 ٤ - وروى الترمذي في صحيحه^(٢) عن ابن الزبير، قال: «إن علياً (ع) ذكر بنت أبي جهل فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها.

وقد ذكر الروايات المذكورة ابن الأثير في جامع الأصول، مع روايات أخرى تؤيدها^(٣).

٥ - وروى في المشكاة^(٤) عن المسور أن رسول الله صلى الله عليه [وآله] قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني. قال: وفي رواية: يريني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها. ثم قال: متفق عليه.

وروى ابن شهر آشوب في المناقب^(٥)، والسيد في الطرائف^(٦)، وابن بطريق في العمدة والمستدرک^(٧)، وعلي بن عيسى في كشف الغمّة^(٨) وغيرهم أخباراً كثيرة في هذا المعنى من أصول المخالفين أوردتها في أبواب فضائلها.
 ووجه الاستدلال بها على عصمتها صلوات الله عليها أنه إذا كانت فاطمة عليها السلام ممن تقارف الذنوب وترتكبها لجاز إيذاؤها، بل إقامة الحدّ عليها لو

= سنن أبي داود كتاب النكاح، حديث ١٢، وابن ماجة كتاب النكاح ٥٦ وغيرهم.

(١) في طبعة (ك): من آذاها.

(٢) صحيح الترمذي ٦٩٨/٥ - ٦٩٩ كتاب المناقب، حديث ٣٨٦٩، ومسند احمد بن حنبل ٣٢٥/٤ و ٣٢٦.

(٣) جامع الأصول ١٢٥/٩ - ١٣٢، الأحاديث رقم ٦٦٧١ إلى ٦٦٧٧.

(٤) مشكاة المصابيح: ٥٦٨.

(٥) مناقب آل أبي طالب ٣/٣٢٥ و ٣٣٢ و ٣٣٤.

(٦) الطرائف في معرفة مذهب أهل الطوائف: ٧٥ - ٢٤٧، فيها جرى على فاطمة عليها السلام من الأذى والظلم ومنعها من فذلك.

(٧) العمدة لابن بطريق في فصل مناقب سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها الصلاة والسلام: ٣٨٣ - ٣٩١ من حديث ٧٥٥ - ٧٧٧، وكتاب المستدرک لازال مخطوطاً حسب علمنا.

(٨) كشف الغمّة في معرفة الأئمة ٥/٢ - ٣٢.

فعلت معصية أو^(١) ارتكبت ما يوجب حداً، ولم يكن رضاها رضئاً لله^(٢) سبحانه إذا رضيت بالمعصية، ولا من سرّها في معصية ساراً لله سبحانه^(٣) ومن أغضبها بمنعها عن ارتكابها مغضباً له جلّ شأنه.

فإن قيل: لعلّ المراد من آذاها ظلماً فقد آذاني، ومن سرّها في طاعة الله فقد سرّني. وأمثال ذلك، لشيوع التخصيص في العمومات.

قلنا: أولاً: التخصيص خلاف الأصل، ولا يصار إليه إلاّ بدليل، فمن أراد التخصيص فعليه إقامة^(٤) الدليل.

وثانياً: أنّ فاطمة صلوات الله عليها تكون حينئذٍ كسائر المسلمين لم تثبت لها خصوصيّة ومزيّة في تلك الأخبار، ولا كان فيها لها تشريف ومدحة، وذلك باطل بوجوه:

الأوّل: أنّه لا معنى حينئذٍ لتفريع كون إيذاها إيذاء الرسول على كونها بضعة منه، كما مرّ فيما صحّحه البخاري ومسلم من الروايات وغيرها.

الثاني: أنّ كثيراً من الأخبار السالفة المتضمّنة لإنكاره صلى الله عليه وآله على بني هاشم^(٥) في أن ينكحوا ابنتهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام أو إنكاح بنت أبي جهل ليس من المشتركات بين المسلمين، فإنّ ذلك النكاح كان ممّا أباحه الله سبحانه، بل ممّا رغب فيه وحثّ عليه لولا كونه إيذاءً لسيّدة النساء، وقد علّل رسول الله صلى الله عليه وآله عدم الإذن كونها بضعة منه يؤذيه ما آذاها ويريبه ما يريبها، فظهر بطلان القول بعموم الحكم لكافة المسلمين.

الثالث: أنّ القول بذلك يوجب إلقاء كلامه صلى الله عليه وآله وخلوّه عن

(١) في (س): و.

(٢) في (ك): الله.

(٣) خطّ عليّ: سبحانه، في (س).

(٤) في (ك): بإقامة.

(٥) خ. ل: بني هاشم.

الفائدة، إذ مدلوله حينئذٍ أنَّ بضعته كسائر المسلمين، ولا يقول ذلك من أوتي حظاً من الفهم والفتانة، أو اتَّصف بشيء من الإنصاف والأمانة، وقد أطبق محدّثوهم على إيراد تلك الروايات في باب مناقبها صلوات الله عليها.

فإن قيل: أقصى ما يدلّ عليه الأخبار هو أنَّ إيذاءها إيذاء للرسول صلّى الله عليه وآله، ومن جَوَز صدور الذنب عنه صلّى الله عليه وآله لا يأبى عن إيذائه إذا فعل ما يستحقّ به الإيذاء.

قلنا: بعدما مرّ من الدلائل على عصمة الأنبياء عليهم السلام^(١)، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢)، وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾^(٤)، فالقول بجواز إيذائه صلّى الله عليه وآله ردٌّ لصريح القرآن، ولا يرضى به أحد من أهل الايمان.

فإن قيل: إنّما دلّت الأخبار على عدم جواز إيذائها، وهو إنّما ينافي صدور ذنب عنها يمكن للناس الاطلاع عليه حتى يؤذيها نهياً عن المنكر، ولا ينافي صدور معصية عنها خفية فلا يدلّ على عصمتها مطلقاً.

قلنا: تتمسك في دفع هذا الاحتمال بالاجماع المركّب على أنّ ما جرى في قصّة فذك وصدور عنها من الإنكار على أبي بكر، ومجاهرتها بالحكم بكفره وكفر طائفة من الصحابة وفسقهم تصريحاً وتلويحاً، وتظلمها وغضبها على أبي بكر وهجرتها وترك كلامها حتى ماتت لو كانت معصية لكانت من المعاصي الظاهرة التي قد أعلنت بها على رؤوس الأشهاد، وأيّ ذنب أظهر وأفحش من مثل هذا الردّ والإنكار على الخليفة المفترض الطاعة على العالمين بزعمهم، فلا محيص لهم عن

(١) بحار الأنوار: ١٧ / ٣٤ - ٩٧.

(٢) التوبة: ٦١.

(٣) الأحزاب: ٥٣.

(٤) الأحزاب: ٥٧.

القول ببطلان خلافة خليفتهم العظمى تحرّراً عن إسناد هذه المعصية الكبرى الى سيّدة النساء .

ونحتج أيضاً في عصمتها صلوات الله عليها بالأخبار الدالة على وجوب التمسك بأهل البيت عليهم السلام ، وعدم جواز التخلف عنهم ، وما يقرب من هذا المعنى ، ولا ريب في أنّ ذلك لا يكون ثابتاً لأحد إلا إذا كان معصوماً ، إذ لو كان ممن يصدر عنه الذنوب لما جاز اتّباعه عند ارتكابها ، بل يجب ردعه ومنعه وإيذاؤه ، وإقامة الحدّ عليه ، وإنكاره بالقلب واللسان ، وكلّ ذلك ينافي ما حثّ عليه الرسول صلى الله عليه وآله وأوصى به الأمّة في شأنهم ، وسيأتي من الأخبار في ذلك ما يتجاوز حدّ التواتر ، ولنذكر فيها قليلاً ممّا أورده المخالفون في صحاحهم :

٦ - روى في جامع الأصول^(١) عن الترمذي ممّا رواه في صحيحه^(٢) عن جابر ابن عبدالله الأنصاري^(٣) قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلّم في حجة الوداع يوم عرفة - وهو على ناقته القصوا^(٤) - يخطب فسمعته يقول : إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا ؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي .

٧ - وروى^(٥) - أيضاً - ، عن الترمذي^(٦) ، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : إنّي تارك فيكم ما ان تمسّكنم به لن تضلّوا^(٧) ، أحدهما أعظم من الآخر ، وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض ،

(١) جامع الأصول : ٢٧٧/١ ، حديث ٦٥ ، وفي طبعة دار احياء التراث العربي ١/ ١٨٧ .

(٢) صحيح الترمذي ٦٦٢/٥ ، حديث ٣٧٨٦ .

(٣) لا توجد : الأنصاري ، في المصدرين .

(٤) في المصدر : القصواء .

(٥) جامع الأصول : ٢٧٨/١ ، حديث ٦٦ ، وفي طبعة دار احياء التراث العربي ١/ ١٨٧ .

(٦) صحيح الترمذي ٦٦٣/٥ ، حديث ٣٧٨٨ ، وحكماهما العلامة الأميني في غديره عن غيرها .

انظر : الغدير ١٠/ ٢٧٨ و ١٧٦/٧ وغيرها .

(٧) في المصدرين : لن تضلّوا بعدي .

وعترقي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما! .
 ٨ - و روى في المشكاة^(١) عن أبي ذرّ أنّه قال - وهو آخذ بباب الكعبة - :
 سمعت النبيّ صلّى الله عليه [وآله] يقول : ألا إنّ مثل أهل بيتي كمثّل سفينة نوح
 من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك .

٩ - و روى في جامع الأصول^(٢) والمشكاة^(٣) من صحيح الترمذي^(٤) ، عن
 زيد بن أرقم : أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال لعليّ وفاطمة والحسن
 والحسين : أنا حربٌ لمن حاربتم وسلّمٌ لمن سالتهم^(٥) .

١٠ - و روى البخاري^(٦) ومسلم^(٧) في صحيحهما ، وأحمد في مسنده^(٨) عن
 ابن عباس قال : لما نزل : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾^(٩)
 قالوا : يا رسول الله ! من قرباتك الذين وجب علينا مودّتهم ؟ ، قال : عليّ وفاطمة
 وابناهما . . .^(١٠) .

(١) مشكاة المصابيح : ٥٧٣ .

(٢) جامع الأصول ، المجلد العاشر ، حديث : ٦٦٩٤ [طبعة الأرنؤوط : ١٥٧/٩ ، حديث
 ٦٧٠٧] .

(٣) مشكاة المصابيح : ٥٦٩ .

(٤) صحيح الترمذي : ٦٩٩/٥ ، حديث ٣٨٧٠ ، وفي طبعة أخرى حديث ٣٨٦٩ ، باب مناقب
 فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه [وآله] وسلّم .

(٥) وقد أخرجه الحاكم عن زيد في مستدرکه ١٤٩/٣ ، والكنجي في الكفاية : ١٨٩ من طريق
 الطبراني ، والخوارزمي في المناقب : ٩٠ ، والسيوطي في ترتيبه ٢١٦/٦ ، والخطيب في تاريخه
 ١٣٧/٧ ، وابن عساکر في تاريخه ٣١٦/٤ ، وابن حجر في صواعقه : ١١٢ ، وابن الصبّاغ المالكي
 في فصوله : ١١ ، وعدّ مصادر أخرى وطرقاً متعدّدة العلامة الأميني في غديره ٣٣٦/١ وجاء بالفاظ
 مختلفة فراجع ، وانظر منه المجلد العاشر : ٤٩ ، والحادي عشر : ٤ ، وموارد أخر .

(٦) صحيح البخاري في كتاب الوصايا باب : ١١ .

(٧) صحيح مسلم في كتاب الجهاد باب : ١٣٩ و ١٤٠ .

(٨) مسند أحمد بن حنبل ٢٤٨/١ و ٢٩٤ و ٣٢٠ .

(٩) الشورى : ٢٣ .

(١٠) جاء في أكثر من أربعين مصدراً عن طريق العامة بهذا اللفظ عدا ما أورده بالفاظ متعدّدة ومختلفة .

وسياتي من الأخبار في ذلك ما يشبعك ويغنيك ، وفيما ذكرنا كفاية للمنصف إن لم يكن يكفيك .

الثانية :

في بيان ما يدلّ على كونها صلوات الله عليها محقّة في دعوى فذك ، مع قطع النظر عن عصمتها ، فنقول :

لا ريب على من^(١) له أدنى تتبّع في الآثار، وتنزّل قليلاً عن درجة التعصّب والإنكار في أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان يرى فداً حقاً لفاطمة عليها السلام ، وقد اعترف بذلك جلّ أهل الخلاف ، ورووا أنّه عليه السلام شهد لها ، ولذلك تراهم يجيبون تارة بعدم قبول شهادة الزوج ، وتارة بأنّ أبابكر لم يمض شهادة عليّ عليه السلام وشهادة أمّ أيمن لقصورها عن نصاب الشهادة ، وقد ثبت بالأخبار المتظافرة عند الفريقين أنّ عليّاً عليه السلام لا يفارق الحقّ والحقّ لا يفارقه ، بل يدور معه حيث ما دار ، وقد اعترف ابن أبي الحديد بصحّة هذا الخبر^(٢) .

= انظر من باب المثال : الفصول المهمّة : ١٢ ، الكفاية للكنجي : ٣١ ، الصواعق المحرقة : ١٠١ و ١٣٥ ، نور الأبصار : ١١٢ ، والمجمع للحافظ الهيثمي : ١٦٨ و ١٦٩ وغيرها ، وانظر : الغدير ٣٠٤/٢ - ٣١١ ، و ١٧١/٣ - ١٧٥ وغيرها .

(١) في (ك) : لا ريب من . .

(٢) في شرحه على نهج البلاغة : ٨٨/٩ ، وانظر : مستدرک الحاكم ١٢٤/٣ حيث صحّحه ، وكذا أقرّ به الذهبي ، وحسن سنده الطبراني في المعجم الوسيط ، ولاحظ : الصواعق المحرقة : ٧٤ و ٧٥ ، والجامع الصغير للسيوطي : ١٤٠/٢ ، وتاريخ الخلفاء له : ١١٦ ، وفيض القدير : ٣٥٨/٤ ، وتاريخ بغداد للخطيب ٣٢١/١٤ ، ومجمع الزوائد ٢٣٦/٧ ، وقد فضّل طرقة ومصادره شيخنا الأميني في غديره ٨٠/٣ - ١٧٥ تحت عنوان : نظرة في حديث عليّ مع الحقّ .

١١ - و روى ابن بطريق^(١) عن السمعاني في كتاب فضائل الصحابة^(٢) بإسناده عن عائشة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

١٢ - و روى ابن شيرويه الديلمي في الفردوس^(٣)، بالإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رحم الله عليّاً، اللّهم أدر الحقّ معه حيث دار.

وقد روى عليّ بن عيسى في كشف الغمّة^(٤)، وابن شهر آشوب في المناقب^(٥)، وابن بطريق في المستدرك والعمدة^(٦)، والعلامة رحمه الله في كشف الحقّ^(٧). وغيرهم في غيرها أخباراً كثيرة من كتب المخالفين في ذلك، وسنوردها بأسانيدها في المجلد التاسع^(٨).

فهل يشكّ عاقل في حقيقة دعوى كان المدّعي فيها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين باتّفاق المخالفين والمؤلفين، والشاهد لها أمير المؤمنين الذي قال النبيّ صلى الله عليه وآله فيه: إنّ الحقّ لا يفارقه، وإنّ الفاروق بين الحقّ والباطل، وإنّ من اتّبعه اتّبع الحقّ ومن تركه ترك الحقّ^(٩) و. غير ذلك ممّا سيأتي

(١) لم نجد الرواية في العمدة بعد بحث أكثر من مرّة، وما وجدناه فيه: ٢٨٥ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: اللّهم أدر الحقّ مع عليّ حيث دار. ولعلّ ابن بطريق ذكره في المستدرك الذي لا نعلم بطبعه، نعم حكاه العلامة المجلسي عن مستدركه في بحار الأنوار ٣٨/٣٩.

(٢) فضائل الصحابة للسمعاني.

(٣) الفردوس ٢/٣٩٠ ذيل حديث رقم ٣٠٥٠ (دار الكتاب العربي).

(٤) كشف الغمّة ١/١٤٣ - ١٤٤.

(٥) المناقب ٣/٦٠ - ٦٢.

(٦) العمدة لابن بطريق ٣٨٣ - ٣٩١، والمستدرك لا نعلم بطبعه، وحكاه في البحار (الطبعة الحديثة) ٣٨/٣١ و ٣٢ و ٣٩، فراجع.

(٧) كشف الحقّ: ٨٨، ذيل رواية الغدير، وفيها. وأدر الحقّ مع عليّ كيف دار.

(٨) بحار الأنوار ٣٨/٢٦ - ٤٠.

(٩) قد مرّت مصادر الحديث، وانظر: الغدير ٣/١٧٦ - ١٧٩.

في أبواب فضائله ومناقبه عليه السلام^(١).

وأما فضائل فاطمة عليها السلام فتأتي الأخبار المتواترة من الجانبين في المجلد التاسع والمجلد العاشر^(٢).

١٣ - وروى في جامع الأصول^(٣) من صحيح الترمذي^(٤)، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون.

١٤ - وروى البخاري^(٥) ومسلم^(٦) والترمذي^(٧) وأبو داود^(٨) في صحيحهم على ما رواه^(٩) في جامع الأصول^(١٠) - في حديث طويل - قال في آخره: قال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة عليها السلام: يا فاطمة! أما ترضين أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين أو سيّدة نساء الأمة^{(١١)؟}!

وفي رواية أخرى رواها البخاري^(١٢) ومسلم^(١٣): أما ترضين أن تكوني

(١) بحار الأنوار ٢٠٦/٣٥ - ٤٢٩ و ١٦٢/٣٦ - ١٦٣، والمجلد السابع والثلاثون طراً، و ٢٦/٣٨ - ٤٠ و ١٢٥ الى آخر المجلد، والمجلد التاسع والثلاثون كلاً و ١/٤٠ - ١٢٥.

(٢) بحار الأنوار ٢٠٦/٣٥ - ٢٢٥ و ٢٣٧ - ٢٥٥، ٣٧/٣٥ - ٩٧، ٤٣/١٩ - ٧٩.

(٣) جامع الأصول ١٢٥/٩، حديث ٦٦٧٠، وفي طبعة دار احياء التراث العربي ٨١/٩، حديث ٦٦٥٨، وفي مسند أحمد ٣/١٣٥، ومستدرک الحاكم ٣/١٥٧ - ١٥٨.

(٤) صحيح الترمذي ٧٠٣/٥، حديث ٣٨٧٨.

(٥) صحيح البخاري ٧٩/٨.

(٦) صحيح مسلم ١٩٠٤/٤ - ١٩٠٦، حديث ٩٨ - ٩٩.

(٧) صحيح الترمذي ٧٠٠/٥ - ٧٠١، حديث ٣٨٧٢ - ٣٨٧٣، باختلاف.

(٨) صحيح أبي داود ٣٥٥/٤، حديث ٥٢١٧.

(٩) نسخة بدل: على ما حكاه، جاءت في طبعة (ك).

(١٠) جامع الأصول ١٢٩/٩ - ١٣١، حديث ٦٦٧٧، وفي طبعة دار احياء التراث العربي ٨٥/١٠ في ضمن حديث ٦٦٦٥.

(١١) في جامع الأصول: نساء هذه الأمة.

(١٢) صحيح البخاري ٢٤٨/٤، وفي طبعة عالم الكتاب ٥٥/٥ ضمن حديث ١٢٦.

(١٣) صحيح مسلم ١٩٠٤/٤، حديث ٩٧ باختلاف، ولم أعر على حديث آخر أنسب منه.

سَيِّدَةَ نَسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟^(١) وَأَنْتِ أَوَّلُ أَهْلِي لِحَوْقًا بِي .

١٥ - وروى ابن عبد البرّ في الاستيعاب^(٢) في ترجمة خديجة عليها السلام عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : خير نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران ، وابنة مزاحم امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وسلّم .

١٦ - وعن ابن عباس : إنهنّ أفضل نساء أهل الجنة .

١٧ - وعن أنس : إنهنّ خير نساء العالمين .

١٨ - وعن ابن عباس قال : خطّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم في الأرض أربعة خطوط ثم قال : أتدرون ما هذا؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : أفضل نساء أهل الجنة^(٣) خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمّد (ص)، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون^(٤) .

١٩ - وروى^(٥) في ترجمة فاطمة عليها السلام - بالإسناد - عن عمران بن حصين أنّ النبي صلى الله عليه وسلّم : عاد فاطمة رضي الله عنها وهي مريضة - فقال لها : كيف تجدنيك يا بنيّة؟ قالت : إني لوجعة ، وإني^(٦) ليزيدني أنّي مالي طعام آكله ، قال : يا بنيّة ! ألا ترضين^(٧) أنّك سيّدة نساء العالمين؟ فقالت : يا أبة ! فأين مريم بنت عمران؟ قال : تلك سيّدة نساء عالمها ، وأنت سيّدة نساء عالمك ،

(١) وفي صحيح البخاري : أو نساء المؤمنين ، فضحكت لذلك ، وأنّك أوّل الناس لحوقًا بي ، جاءت في حديث آخر .

(٢) الاستيعاب - المطبوع في هامش الاصابة - ٢٨٤ / ٤ - ٢٨٥ .

(٣) في المصدر زيادة : أربع ، وهو الظاهر .

(٤) حكاهما في الاستيعاب بأسانيدهما ، واختصرها شيخنا قدّس سرّه هنا ، وتجد هناك روايات بهذا المضمون ، فلاحظ .

(٥) الاستيعاب - المطبوع في حاشية الاصابة - ٣٧٥ / ٤ - ٣٧٦ .

(٦) في المصدر : وإنّه .

(٧) في الاستيعاب : أما ترضين .

أما والله لقد زوّجتك سيّدًا في الدنيا والآخرة.

٢٠ - وقال البخاري^(١) في عنوان باب مناقب قرابة الرسول صلى الله عليه وآله [وآله] وسلّم أنّه قال النبيّ صلى الله عليه وسلّم : فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة .

٢١ - وروى من طريق أصحابنا الكراجكي في كنز الفوائد^(٢) ، عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن شاذان ، عن أبيه ، عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن الصفار ، عن محمد بن زياد ، عن المفضل بن عمر^(٣) ، عن يونس بن يعقوب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله : ملعون ملعون من يظلم بعدي فاطمة ابنتي ويغصبها حقّها ويقتلها ، ثم قال : يا فاطمة ! أبشري فللك عند الله مقام محمود تشفعين فيه لمحبيك وشيعتك فتشفعين ، يا فاطمة ! لو أنّ كلّ نبيّ بعثه الله وكلّ ملك قرّبه شفّعوا في كلّ مبغض لك غاصب لك ما أخرجته الله من النار أبدًا .

الثالثة :

في أنّ فدكاً كانت نحلة لفاطمة عليها السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنّ أبا بكر ظلّمها بمنعها .

قال أصحابنا رضوان الله عليهم : كانت فدك ممّا أفاء الله على رسوله بعد فتح خيبر ، فكانت خاصّة له صلى الله عليه وآله إذ لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ، وقد وهبها لفاطمة صلوات الله عليها وتصرّف فيها وكلاؤها ونواجها ، فلما

(١) صحيح البخاري ٢٥/٥ و ٣٦ في باب مناقب فاطمة عليها السلام ، وفي طبعة عالم الكتاب ٩١/٥ .

(٢) كنز الفوائد - طبعة دار الأضواء ، بيروت - ١٥٠/١ قطعة من حديث .

(٣) جاء السند في الكنز هكذا : عن أبي الحسن بن شاذان قال : حدّثني أبي رضي الله عنه ، قال : حدّثنا ابن الوليد محمد بن الحسن ، قال : حدّثنا الصفّار محمد بن الحسن ، قال : حدّثنا محمد بن زياد ، عن مفضل بن عمر .

غضب أبو بكر الخلافة انتزعها، فجاءته فاطمة عليها السلام مستعدية فطالبها بالبيّنة فجاءت بعليّ والحسين صلوات الله عليهم وأُمّ أيمن المشهود لها بالجنّة^(١)، فردّ شهادة أهل البيت عليهم السلام بجرّ النفع، وشهادة أُمّ أيمن بقصورها عن نصاب الشهادة، ثم ادّعتها على وجه الميراث فردّ عليها بما مرّ وسيأتي، فغضبت عليه وعلى عمر فهجرتهما، وأوصت بدفنها ليلاً لئلاّ يصلّي عليها، فأسخطا بذلك ربّهما ورسوله واستحقّا أليم النكال وشديد الوبال، ثم لما انتهت الإمارة الى عمر ابن عبدالعزيز ردّها على بني فاطمة عليها السلام، ثم انتزعها منهم يزيد بن عبد الملك، ثم دفعها السقّاح الى الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، ثم أخذها المنصور، ثم أعادها المهديّ، ثم قبضها الهادي، ثم ردّها المأمون^(٢) لما جاءه رسول بني فاطمة فنصب وكيلاً من قبلهم وجلس محاكماً فردّها عليهم^(٣)، وفي ذلك يقول دعبل الخزاعي :

أصبح وجه الزمان قد ضحكا برّد مأمون هاشماً فدكا^(٤)

(١) جاءت القصّة مفصّلة في الغدير ١٩١/٧ وما بعدها عن عدّة مصادر من العامّة.

(٢) اقول: ردّها المأمون على الفاطميّين سنة ٢١٠ هـ، وكتب بذلك الى القثم بن جعفر - عامله في المدينة - كتاباً، ولما استخلف المتوكل أمر برّدّها الى ما كانت عليه قبل المأمون، انظر: فتوح البلدان للبلاذري: ٢٣٩ - ٢٤١، تاريخ اليعقوبي ٤٨/٣، العقد الفريد ٢/٣٢٣، معجم البلدان ٦/٣٤٤، تاريخ ابن كثير ٩/٢٠٠، شرح ابن أبي الحديد ٤/١٠٣، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٥٤، جمهرة رسائل العرب ٣/٥١٠، أعلام النساء ٣/١٢١، وغيرها، بل ألّفت كتب كثيرة في الباب: (كدلك) للسيد محمد حسين الموسوي القزويني، و (فدك في التاريخ) للسيد محمد باقر الصدر، وغيرهما.

(٣) انظر الآراء المتضاربة حول فدك في كتاب الغدير ١٩٤/٧ - ١٩٧ وغيره.

(٤) ديوان دعبل الخزاعي: ٢٤٧ - ٢٤٨، وانظر: معجم البلدان ٤/٢٣٩، وشرح النهج لابن أبي الحديد ٤/٨١، أمالي السيّد المرتضى ٢/٩٢، العقد الفريد ٦/٢١٤ [٣٧٥/٥]، الأغاني ١٨/٣٢، معجم الأدباء ٤/١٩٧، وفيات الأعيان ١/١٧٩ [٣٦/٢]، مرآة الجنان ٢/١٤٦، شارات الذهب ٢/١١٢، النجوم الزاهرة ٢/٣٢٣، تاريخ بغداد ٨/٣٨٤، طبقات الشعراء: ٧٣، تاريخ دمشق ٥/٢٢٩، لسان الميزان ٢/٤٣٠. . . ومشرات المصادر الأخرى.

ولنبين خطأ أبي بكر في تلك القضية مع وضوحها بوجوه:

أما أنّ فذكاً كان لرسول الله صلى الله عليه وآله فمما لا نزاع فيه ، وقد أوردنا من رواياتنا وأخبارنا لمخالفين^(١) ما فيه كفاية ، ونزيده وضوحاً بما رواه في :

٢٢ - جامع الأصول^(٢) مما أخرجه من صحيح أبي داود^(٣) عن عمر قال :
انّ أموال بني النضير ممّا أفاء الله على رسوله ممّا لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، فكانت لرسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] خاصّة قرى عرينة^(٤) وفدك وكذا وكذا . . . ينفق على أهله منها نفقة سنتهم ، ثم يجعل ما بقي في السلاح والكرع عدّة في سبيل الله ، وتلا : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ . . . الآية ﴾^(٥) .

٢٣ - وروى أيضاً^(٦) عن مالك بن أوس قال : كان فيما احتجّ عمر أن قال :
كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] ثلاث صفايا : بنو النضير وخيبر وفدك . .
الى آخر الخبر.

٢٤ - وروى ابن أبي الحديد^(٧) في شرح كتاب أمير المؤمنين عليه السلام الى عثمان بن حنيف ، عن أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري ، قال : حدّثني أبو إسحاق عن الزهري قال : بقيت بقيّة من أهل خيبر تحصّنوا ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يحقن دماءهم ويُسيرهم ، ففعل ذلك ، فسمع أهل^(٨) فدك

(١) كذا ، والظاهر : اخبار المخالفين ، أو : اخباراً من المخالفين ، أو : لمخالفينا .

(٢) جامع الأصول ٧٠٧/٢ ضمن حديث ١٢٠٢ ، باختلاف .

(٣) سنن أبي داود ١٤١/٣ ، انظر حديثي ٢٩٦٥ - ٢٩٦٦ ، ولعلّه حدث خلط أو سقط عند النقل أو ما شابه هذا ، فليلاحظ جيّداً .

(٤) قال في القاموس ٢٤٧/٤ : وعرينة - كَجُهَيْنَةَ - : قبيلةٌ ، وانظر : معجم البلدان ١١٥/٤ ، وقال فيه : وقيل قرى بالمدينة . . الى آخره .

(٥) الحشر : ٧ .

(٦) في جامع الأصول ٧٠٦/٢ ضمن حديث ١٢٠٢ ، وسنن أبي داود ١٤١/٣ ، حديث ٢٩٦٧ .

(٧) في شرح النهج ٢١٠/١٦ ، باختلاف يسير .

(٨) في المصدر : ففعل فسمع ذلك أهل . .

فنزّلوا على مثل ذلك، فكانت للنبيّ صلى الله عليه وآله خاصّة، لأنّه لم يُوجِف عليها بخيلٍ ولا رِكابٍ.

قال^(١): وقال أبو بكر: وروى محمد بن إسحاق أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما فرغ من خير قذف الله الرعب في قلوب أهلِ فدك فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله يصالحونه^(٢) على النّصف من فدك، فقَدِمْتُ عليه رسلهم بخير أو بالطريق أو بعدما قدم المدينة^(٣) فقبل ذلك منهم، فكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصّة^(٤) لأنّه لم يُوجِف عليها بخيلٍ ولا رِكابٍ.

قال: وقد روي أنّه صالحهم عليها كلّها، والله أعلم أيّ الأمرين كان، انتهى.

وسيّأتى اعتراف عمر بذلك في تنازع عليّ عليه السلام والعباس. وأما أنّه وهبها لفاطمة عليها السلام، فلاّنه لا خلاف في أنّها صلوات الله عليها ادّعت النحلة مع عصمتها الثابتة بالأدلة المتقدمة، وشهد له^(٥) من ثبتت عصمته بالأدلة الماضية والآتية، والمعصوم لا يدّعي إلّا الحقّ، ولا يشهد إلّا بالحقّ، ويدور الحقّ معه حيثما دار.

وأما أنّها كانت في يدها صلوات الله عليها فلاّنها ادّعتها بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله على وجه الاستحقاق، وشهد المعصوم بذلك لها، فإن كانت الهبة قبل الموت تبطل بموت الواهب - كما هو المشهور - ثبت القبض، وإلّا فلا حاجة اليه في إثبات المدّعى، وقد مرّ من الأخبار الدالة على نحلّتها، وأنّها كانت في يدها عليها السلام ما يزيد على كفاية المنصف، بل يسدّ طريق إنكار

(١) في شرحه على النهج ١٦/٢١٠، باختلاف كثير.

(٢) في المصدر: فصالحوه.

(٣) في شرح النهج: أقام بالمدينة.

(٤) في المصدر: خالصة.

(٥) كذا، والظاهر: لها.

المتعسف .

ويدلّ على أنّها كانت في يدها صلوات الله عليها ما ذكر أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه إلى عثمان بن حنيف^(١) حيث قال : بَلَى كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَذَكَ ، مِنْ كُلِّ مَا أَظْلَمَتْهُ السَّمَاءُ ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نَفُوسُ قَوْمٍ وَسَخَّتْ عَنْهَا نَفُوسُ آخَرِينَ^(٢) ، وَنِعَمَ الْحَكَمُ اللَّهُ . .

وأما أنّ أبا بكر وعمر أغضبا فاطمة عليها السلام ، فقد اتضح بالأخبار المتقدمة .

ثم اعلم أنّا لم نجد أحداً من المخالفين أنكر كون فذك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله في حياته ، ولا أحداً من الأصحاب طعن على أبي بكر بإنكاره ذلك ، إلّا ما تفتّظ به بعض الأفاضل من الأشارف ، مع أنّه يظهر من كثير من أخبار المؤلف والمخالف ذلك ، وقد تقدّم ما رواه ابن أبي الحديد في ذلك عن أحمد ابن عبد العزيز الجوهري وغيرها من الأخبار ، ولا يخفى أنّ ذلك يتضمّن إنكار الآية وإجماع المسلمين ، إذ القائل بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصرف شيئاً من غلّة فذك وغيرها من الصفايا في بعض مصالح المسلمين لم يقل بأنّها لم تكن لرسول الله صلى الله عليه وآله ، بل قال : بأنّه فعل ذلك على وجه التفضّل وابتغاء مرضاة الله تعالى ، وظاهر الحال أنّه أنكر ذلك دفعاً لصحّة النحلة ، فكيف كان يسمع الشهود على النحلة مع ادّعائه أنّها كانت من أموال المسلمين .

واعذر المخالفون من قبل أبي بكر بوجوه سخيّفه . . .

الأوّل : منع عصمتها صلوات الله عليها ، وقد تقدّمت الدلائل المثبتة لها .
الثاني : أنّه^(٣) لو سلّم عصمتها فليس للحاكم أن يحكم بمجرد دعوها وإن

(١) نهج البلاغة - محمد عبده ، طبعة مصر ، مطبعة الاستقامة - ٧٩/٢ ضمن الكتاب رقم ٤٥ ، وفي

طبعة الأعلمي ٧١/٣ ، وفي طبعة الدكتور صبحي الصالح : ٤١٧ ضمن الكتاب المذكور .

(٢) في طبعة صبحي الصالح من النهج : نفوس قوم آخرين .

(٣) في (ك) وضع على : أنّه ، خ . ل . رمز نسخة بدل .

تَيَقَّنْ صدقها.

وأجاب أصحابنا بالأدلة الدالة على أن الحاكم يحكم بعلمه.

وأيضاً اتَّفقت الخاصة والعامة على رواية قصة خزيمة بن ثابت وتسميته
بذي الشهادتين لما شهد للنبي^(١) صلى الله عليه وآله بدعواه^(٢)، ولو كان المعصوم
كغيره لما جاز للنبي صلى الله عليه وآله قبول شاهد واحد والحكم لنفسه، بل كان
يجب عليه الترافع الى غيره.

وقد روى^(٣) أصحابنا أن أمير المؤمنين عليه السلام خطباً شريحاً في طلب
البيّنة منه^(٤)، وقال: إن إمام المسلمين يؤتمن من أمورهم على ما هو أعظم من
ذلك، وأخذ ما ادّعاه من درع طلحة بغير حكم شريح، والمخالفون حرّفوا هذا
الخبر وجعلوه حجة لهم.

واعتذروا بوجوه أخرى سخيفة لا يخفى على عاقل - بعدما أوردنا في تلك
الفصول - ضعفها وهونها، فلا نطيل الكلام بذكرها.

الرابعة: في توضيح بطلان ما ادّعاه أبو بكر من عدم توريث الأنبياء عليهم
السلام:

استدلّ أصحابنا على بطلان ذلك بأي من القرآن:

(١) في (س): بالنبي.

(٢) راجع الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٧٨/٤ - ٣٨١، تهذيب التهذيب لابن حجر ١٢١/٣ برقم
٢٦٧، والدرجات الرفيعة للسيد علي خان الشيرازي: ٣١٠ - ٣١٤، والاختصاص للمفيد: ٦٤،
والكافي ٤٠٠/٧ - ٤٠١ حديث ١ وغيرها.

(٣) في المناقب لابن شهر آشوب ١٠٥/٢ - ١٠٦، نقلاً عن الأحكام الشرعية للخازن القمي علي بن
محمد، وفي: من لا يحضره الفقيه ٦٣/٧، حديث ٢١٣، وفي التهذيب ٢٧٣/٦ - ٢٧٥، حديث
٧٤٧، وفي الاستبصار ٣/٣٤، حديث ١١٧، وفي الكافي ٣٨٥/٧، حديث ٥.

(٤) لا توجد في (س): منه.

الأولى: قوله تعالى خيراً عن زكريّا عليه السلام^(١): ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾^(٢).

قوله تعالى: «ولياً» أي ولداً يكون أولى بميراثي، وليس المراد بالولي من يقوم مقامه، ولداً كان أو غيره، لقوله تعالى حكايةً عن زكريّا: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾^(٣). وقوله: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى﴾^(٤). والقرآن يفسر بعضه بعضاً.

واختلف المفسرون في أن المراد بالميراث العلم أو المال؟.

فقال ابن عباس والحسن والضحاك إن المراد به في قوله تعالى: «يَرِثُنِي..» وقوله سبحانه: ﴿وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ..﴾^(٥) ميراث المال^(٦)، وقال أبو صالح: المراد به في الموضعين ميراث النبوة^(٧). وقال السدي ومجاهد والشعبي: المراد به في الأول ميراث المال وفي الثاني ميراث النبوة، وحكي هذا القول عن ابن عباس والحسن والضحاك^(٨)، وحكي عن مجاهد أنه قال: المراد من الأول العلم ومن الثاني النبوة^(٩).

(١) استدل بهذه الآية الشيخ الطوسي في التبيان ١٠٦/٧، والطبرسي في مجمع البيان ٥٠٣/٣، والسيد المرتضى في الشافي ٦٠/٤ - ٦٥، وغيرهم في غيرها.

(٢) مريم: ٦.

(٣) آل عمران: ٣٨.

(٤) الأنبياء: ٨٩ - ٩٠.

(٥) مريم: ٦.

(٦) كما في تفسير الفخر الرازي ١٨٤/٢١.

(٧) جاء في التفسير الكبير ١٨٤/٢١، وأحكام القرآن للجصاص ٢١٦/٣، وتفسير الطبري ٣٧/١٦ بتغيير في اللفظ.

(٨) حكى هذا القول عنهم في التفسير الكبير ١٨٤/٢١، وعن ابن عباس في أحكام القرآن للجصاص ٢١٦/٣، وفي زاد المسير لابن الجوزي ٢٠٩/٥.

(٩) كما قاله في تفسير الفخر الرازي ١٨٤/٢١.

وأما وجه دلالة الآية على المراد، فهو أن لفظ الميراث في اللغة والشريعة والعرف اذا أُطلق ولم يقيّد لا يفهم منه إلّا الأموال وما في معناها ولا يستعمل في غيرها إلّا مجازاً، وكذا لا يفهم من قول القائل لا وارث لفلان إلّا من ينتقل اليه أمواله وما يضاهاها دون العلوم وما يشاكلها، ولا يجوز العدول عن ظاهر اللفظ وحقيقته إلّا للدليل، فلو لم يكن في الكلام قرينة توجب حمل اللفظ على أحد المعنيين لكفى في مطلوبنا، كيف والقرائن الدالة على المقصود موجودة في اللفظ؟! .

أما أولاً: فلأنّ زكريّا عليه السلام اشترط في وارثه أن يكون رضيعاً، واذا حمل الميراث على العلم والنبوة لم يكن لهذا الاشتراط معنى، بل كان لغواً عبثاً، لأنّه إذا سأل من يقوم مقامه في العلم والنبوة فقد دخل في سؤاله الرضا وما هو أعظم منه فلا معنى لاشتراطه، ألا ترى أنّه لا يحسن أن يقول أحد: اللهم ابعث إلينا نبياً واجعله مكلفاً عاقلاً؟! .

وأما ثانياً: فلأنّ الخوف من بني العم ومن يحذو حذوهم يناسب المال دون النبوة والعلم، وكيف يخاف مثل زكريّا عليه السلام من أن يبعث الله تعالى إلى خلقه نبياً يقيمه مقام زكريّا ولم يكن أهلاً للنبوة والعلم، سواء كان من موالي زكريّا أو من غيرهم؟، على أنّ زكريّا عليه السلام كان إنّما بعث لإذاعة العلم ونشره في الناس فلا يجوز أن يخاف من الأمر الذي هو الغرض في^(١) بعثته .

فإن قيل: كيف يجوز على مثل زكريّا عليه السلام الخوف من أن يرث الموالى ماله؟ وهل هذا إلّا الضنّ والبخل؟ .

قلنا: لما علم زكريّا عليه السلام من حال الموالى أنّهم من أهل الفساد، خاف أن ينفقوا أمواله في المعاصي ويصرفوه في غير الوجوه المحبوبة، مع أنّ في وراثتهم ماله كان يقوّي فسادهم وفجورهم، فكان خوفه خوفاً من قوّة الفساد

(١) وحادث في (ك) نسخه بدل: من .

وتمكّنهم في سلوك الطرائق المذمومة، وانتهاك محارم الله عزّ وجلّ، وليس مثل ذلك من الشحّ والبخل.

فإن قيل: كما جاز الخوف على المال من هذا الوجه^(١) جاز الخوف على وراثتهم العلم لئلاّ يفسدوا به الناس ويضلّوهم، ولا ريب في أنّ ظهور آثار العلم فيهم كان من دواعي اتباع الناس إيّاهم وانقيادهم لهم.

قلنا: لا يخلو هذا العلم الذي ذكرتموه من أن يكون هو كتباً علميةً وصُحفاً حكمية، لأنّ ذلك قد يسمّى علماً مجازاً، أو يكون هو العلم الذي يملأ القلوب وتعيه الصدور، فإن كان الأوّل؛ فقد رجع الى معنى المال وصحّ أنّ الأنبياء عليهم السلام يورثون الأموال، وكان حاصل خوف زكريّا عليه السلام أنّه خاف من أن ينتفعوا ببعض أمواله نوعاً خاصاً من الانتفاع، فسأل ربّه أن يرزقه الولد حذراً من ذلك، وإن كان الثاني؛ فلا يخلو - أيضاً - من أن يكون هو العلم الذي بُعث النبيّ لنشره وأدائه الى الخلق، أو أن يكون علماً مخصوصاً لا يتعلّق لشرعية ولا يجب اطلاع الأمّة عليه كعلم العواقب وما يجري في مستقبل الأوقات. . ونحو ذلك.

والقسم الأوّل: لا يجوز أن يخاف النبيّ من وصوله الى بني عمّه - وهم من جملة أمّته المبعوث اليهم لأن يهديهم ويعلمهم - وكان خوفه من ذلك خوفاً من غرض البعثة.

والقسم الثاني: لا معنى للخوف من أن يرثوه إذ كان أمره بيده، ويقدر على أن يلقيه اليهم، ولو صحّ الخوف على القسم الأوّل لجرى ذلك فيه أيضاً، فتأمّل.

هذا خلاصة ما ذكره السيّد المرتضى رضي الله عنه في الشافي عند تقرير هذا الدليل^(٢)، وما أورد عليه من تأخّر عنه يندفع بنفس التقرير، كما لا يخفى على

(١) لا توجد في (س): من هذا الوجه.

(٢) الشافي ٢٢٩ - الحجريّة - [الطبعة الجديدة ٤/ ٦٣ - ٦٦].

الناقد البصير، فلذا لا نسود بإيرادها الطوامير.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾^(١).
وجه الدلالة، هو أن المتبادر من قوله تعالى - وَرِثَهُ -؛ أنه ورث ماله^(٢) كما سبق في الآية المتقدمة، فلا يعدل عنه إلا لدليل.

وأجاب قاضي القضاة في المغني^(٣): بأن في الآية ما يدل على أن المراد وراثته العلم دون المال، وهو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾^(٤) فإنه يدل على أن الذي ورث هو هذا^(٥) العلم وهذا الفضل، وإلا لم يكن لهذا تعلق بالأول.

وقال الرازي في تفسيره: لو قال تعالى: ورث سليمان داود ماله، لم يكن لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾^(٦) معنى، وإذا قلنا ورث مقامه من النبوة والملك حسن ذلك، لأن علم منطق الطير يكون داخلاً في جملة ما ورثه، وكذلك قوله: ﴿وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(٧) لأن وارث العلم يجمع ذلك ووارث المال لا يجمعه، وقوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾^(٨) يليق أيضاً بما ذكر دون المال الذي يحصل للكمال والناقص، وما ذكره الله تعالى من جنود سليمان بعده لا يليق إلا بما ذكرنا، فبطل بما ذكرنا قول من زعم أنه لا يورث إلا المال، فأما إذا ورث المال والملك معاً فهذا لا يبطل بالوجه الذي ذكرنا، بل بظاهر قوله صلى الله عليه وآله: نحن معاشر الأنبياء لا نورث^(٩).

(١) النمل: ١٦.

(٢) نقله عن الحسن في تفسير الفخر الرازي ١٨٦/٢٤، وفي مجمع البيان ٢١٤/٤.

(٣) المغني، الجزء الأول المتمم للعشرين: ٣٣٠، بتصرف واختصار.

(٤) النمل: ١٦.

(٥) في المصدر: فبه على أن الذي هو ورث هذا.

(٦) ٧ و ٨ والنمل: ١٦.

(٩) كما جاء في تفسير الفخر الرازي ١٨٦/٢٤.

وردَ السيّد المرتضى رضي الله عنه في الشافي^(١) كلام المغني بأنه لا يمتنع أن يريد ميراث المال خاصّة، ثم يقول مع ذلك: ﴿إِنَّا عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾^(٢)، ويشير بـ﴿الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾^(٣) الى العلم والمال جميعاً، فله في الأمرين جميعاً فضل على من لم يكن كذلك، وقوله: ﴿وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(٤) يحتمل المال كما يحتمل العلم فليس بخالص لما ظنّه، ولو سلم دلالة الكلام على العلم لما ذكره، فلا يمتنع أن يريد أنّه ورث المال بالظاهر، والعلم بهذا النوع من الاستدلال فليس يجب اذا دلّت الدلالة في بعض الألفاظ على المجاز أن تقتصر بها عليه، بل يجب أن نحملها على الحقيقة - التي هي الأصل - اذا لم يمنع من ذلك مانع.

وقد ظهر بها ذكره السيّد قدّس سرّه بطلان قول الرازي أيضاً^(٥)، وكان القاضي يزعم أنّ العطف لو لم يكن للتفسير لم يكن للمعطوف تعلّق بها عطف عليه وانقطع نظام الكلام.

وما اشتهر^(٦) من أنّ التأسيس أولى من التأكيد من الأغلاط المشهورة، وكأنّ الرازي يذهب الى أنّه لا معنى للعطف إلّا إذا كان المعطوف داخلاً في المعطوف عليه، فعلى أيّ شيء يعطف حينئذٍ قوله تعالى: ﴿وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(٧)؟ فتدبّر.

وأما قوله: إنّ المال يحصل للكمال والناقص، فلو حمل الميراث على المال لم يناسبه قوله: ﴿إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾^(٨).

فبرد عليه أنّه إنّما يستقيم اذا كانت الإشارة الى أوّل الكلام فقط - وهو وراثته المال - وتعدّه ظاهر، ولو كانت الإشارة الى مجموع الكلام - كما هو الظاهر - أو الى

(١) الشافي ٢٣٢ - حجرية - [الطبعة الجديدة ٧٩/٢] بتصرف واختصار.

(٢) و٣ و٤) النمل: ١٦.

(٥) في تفسيره الكبير ١٨٦/٢٤.

(٦) وما اشتهر عطف على اسم (ان) أعني العطف، ويكون المعنى: كان القاضي يزعم أنّ ما اشتهر...

(٧ و ٨) النمل: ١٦.

أقرب الفقرات - أعني قوله: ﴿وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(١) - لم يبق لهذا الكلام مجال، وكيف لا يليق دخول المال في جملة المشار اليه، وقد منّ الله تعالى على عباده في غير موضع من كلامه المجيد بما أعطاهم في الدنيا من صنوف الأموال، وأوجب على عباده الشكر عليه، فلا دلالة فيه على عدم إرادة المالك المال سواء كان من كلام سليمان أو كلام الملك المنان.

وقد ظهر بذلك بطلان قوله أخيراً: أنّ ما ذكره الله تعالى من جنود سليمان لا يليق إلّا بما ذكرنا، بل الأظهر أنّ حشر الجنود من الجن والإنس والطيور قرينة على عدم إرادة الملك من قوله: ﴿وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾^(٢)، فإنّ تلك الجنود لم تكن لداود حتى يرثها سليمان، بل كانت عطية مبتدأة من الله تعالى لسليمان عليه السلام، وقد أجرى الله تعالى على لسانه أخيراً الاعتراف بأنّ ما ذكره لا يبطل قول من حمل الآية على وراثته الملك والمال معاً، فإنه يكفينا في إثبات المدعى، وسيأتي الكلام في الحديث الذي تمسك به.

الآية الثالثة: ما يدلّ على وراثته الأولاد والأقارب، كقوله تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾^(٤)، وقد أجمعت الأمة على عمومها^(٥) إلّا من أخرجها الدليل، فيجب أن يتمسك بعمومها إلّا إذا قامت دلالة قاطعة، وقد قال سبحانه

(١) النمل: ١٦.

(٢) النمل: ١٤.

(٣) النساء: ٧.

(٤) النساء: ١١.

(٥) كما صرح بذلك في تفسير الكشاف ١/٥٠٢ و ٥٠٥، وتفسير زاد المسافر لابن الجوزي ٢/١٨ و ٢٥، وأحكام القرآن للرجاج ٢/١٥ و ١٨، وتفسير الفخر الرازي ٩/١٩٤ و ٢٠٣، وتفسير الطبري ٤/١٧٧ و ١٨٥، وتفسير القمي ١/١٣١ - ١٣٢، والتبيان للشيخ الطوسي ٣/١٢٠ و ١٢٨، ومجمع البهان ٢/١٠ و ١٤ وغير ذلك.

عقيب آيات الميراث: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ أَفْزَرُ الْعَظِيمِ * وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾^(١)، ولم يقم دليل على خروج النبي صلى الله عليه وآله عن حكم الآية، فمن تعدى حدود الله^(٢) في نبيه يدخله الله النار خالداً فيها وله العذاب المهين.

وأجاب المخالفون بأن العمومات مخصصة بما رواه أبو بكر عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة^(٣).

قال صاحب المغني^(٤): لم يقتصر أبو بكر على رواية حتى استشهد عليه عمر^(٥) وعثمان وطلحة والزبير وسعد أو^(٦) عبد الرحمن بن عوف فشهدوا به، فكان لا يحل لأبي بكر وقد صار الأمر إليه أن يقسم التركة ميراثاً، وقد أخبر الرسول (ص) بأنها صدقة وليس^(٧) بميراث، وأقل ما في الباب أن يكون الخبر من أخبار الأحاد، فلو أن شاهدين شهدا في التركة أن فيها حقاً أليس كان يجب أن يصرفه عن الإرث؟ فعلمه بما قال الرسول (ص) مع شهادة غيره أقوى، ولسنا نجعله مدعياً^(٨)؛ لأنه لم يدع ذلك لنفسه، وإنما بين أنه ليس بميراث وأنه صدقة، ولا يتمتع تخصيص القرآن بذلك كما يخص في العبد والقاتل وغيرهما.

ويرد عليه أن الاعتماد في تخصيص الآيات إنما على سماع أبي بكر ذلك الخبر من رسول الله صلى الله عليه وآله ويجب على الحاكم أن يحكم بعلمه، وإما على

(١) النساء: ١٣ - ١٤.

(٢) في (س): حد الله.

(٣) مرت مصادر الحديث كراراً، وانظر: الغدير ٦/ ١٩٠ مثلاً.

(٤) المغني، الجزء الأول المتمم للعشرين ٣٢٨ - ٣٢٩، باختلاف يسير.

(٥) في المصدر: لم يقتصر على روايته حتى استشهد أصحاب رسول الله، فشهد بصدقه عمر..

(٦) في المغني: الواو بدلاً من أو.

(٧) قد تقرأ الكلمة في (ك): ليست، وهو الظاهر.

(٨) في المصدر: بدعياً.

شهادة من زعموهم شهوداً على الرواية، أو على مجموع الأمرين، أو على سماعه من حيث الرواية مع انضمام الباقيين اليه .
فإن كان الأوّل فيرد عليه وجوه من الایراد :

الأوّل : ما ذكره السيّد رضي الله عنه في الشافي^(١) من أنّ أبا بكر في حكم المدّعي لنفسه والجارّ اليها نفعاً في حكمه، لأنّ أبا بكر وسائر المسلمين سوى أهل البيت عليهم السلام تحلّ لهم الصدقة، ويجوز أن يصيبوا منها، وهذه تهمة في الحكم والشهادة .

ثم قال رحمه الله تعالى : وليس له أن يقول هذا يقتضي أن لا تقبل شهادة شاهدين في تركة فيها صدقة بمثل ما ذكرتم، وذلك لأنّ الشاهدين اذا شهدا بالصدقة فحفظها منها كحفظ صاحب الميراث، بل سائر المسلمين، وليس كذلك حال تركة الرسول^(٢) (ص)، لأنّ كونها صدقة يحرمها على ورثته ويبيحها لسائر المسلمين، انتهى .

ولعلّ مراده رحمه الله أنّ حرمان الورثة في خصوص تلك المادّة شواهد على التهمة، بأن كان غرضهم إضعاف جانب أهل البيت عليهم السلام لئلاّ يتمكّنوا من المنازعة في الخلافة ولا يميل الناس اليهم لنيل الزخارف الدنيويّة، فيكثر أعوانهم وأنصارهم، ويظفروا بإخراج الخلافة والإمارة من أيدي المتغلّين، إذ لا يشكّ أحد ممّن نظر في أخبار العامّة والخاصّة في أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان في ذلك الوقت طالباً للخلافة مدّعيّاً لاستحقاقه لها، وأنّه لم يكن انصراف الأعيان والأشراف عنه وميلهم الى غيره إلّا لعلمهم بأنّه لا يفضل أحداً منهم على ضعفاء المسلمين، وأنّه يسوّي بينهم في العطاء والتقريب، ولم يكن انصراف سائر الناس عنه إلّا لقلّة ذات يده، وكون المال والجاه مع غيره .

(١) الشافي : ٢٣٠ - الحجرية - [الطبعة الجديدة ٤/ ٦٨] بتصرف واختصار .

(٢) كذا في المصدر، وفي (س) : رسول الله .

والأولى أن يقال في الجواب؛ أنه لم تكن التهمة لأجل أن له حصّة^(١) في التركة، بل لأنه كان يريد أن يكون تحت يده، ويكون حاكماً فيه يعطيه من يشاء ويمنعه من يشاء.

ويؤيده قول أبي بكر - فيما رواه في جامع الأصول^(٢) من سنن أبي داود^(٣) - عن أبي الطفيل قال: جاءت فاطمة إلى أبي بكر تطلب ميراثها من أبيها، فقال لها: سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] يقول: إن الله إذا أطعم نبياً طعمة فهو للذي يقوم من بعده.

ولا ريب في أن ذلك مما يتعلّق به الأغراض، ويعدّ من جلب المنافع، ولذا لا تقبل شهادة الوكيل فيما هو وكيل فيه والوصي فيما هو وصي فيه. وقد ذهب قوم إلى عدم جواز الحكم بالعلم مطلقاً، لأنه مظنة التهمة، فكيف إذا قامت القرائن عليه من عداوة ومنازعة وإضعاف جانب و. . نحو ذلك؟.

والعجب أن بعضهم في باب النحلة منعوا - بعد تسليم عصمة فاطمة عليها السلام - جواز الحكم بمجرد الدعوى وعلم الحاكم بصدقها، وجوّزوا الحكم بأن التركة صدقة للعلم بالخبر مع معارضته للقرآن، وقيام الدليل على كذبه.

الثاني: أن الخبر معارض^(٤) للقرآن لدلالة الآية في شأن زكريّا عليه السلام وداود عليه السلام على الوراثية، وليست الآية عامّة حتى ينحصر بالخبر، فيجب طرح الخبر.

لا يقال: إذا كانت الآية خاصّة فينبغي تخصيص الخبر بها، وحمله على غير

(١) في (ك): حصة، ولا معنى لها هنا.

(٢) جامع الأصول ٦٣٩/٩، حديث ٧٤٤٠.

(٣) سنن ابن داود ١٤٤/٣، حديث ٢٩٧٣.

(٤) في حاشية (ك): خ. ل: مناقض، ولم يُعلم عليها، ولعلّ محلّها هنا.

زكريّا وداود عليهما السلام .

لأنّا نقول : الحكم بخروجهما عن حكم الأنبياء مخالف لاجماع الأمة ،
لانهصارها في الحكم ^(١) بالإيراث مطلقاً وعدمه مطلقاً ، فلا محيص عن الحكم
بكذب الخبر وطرحه .

الثالث : أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان يرى الخبر موضوعاً باطلاً ،
وكان عليه السلام لا يرى إلا الحق والصدق ، فلا بدّ من القول بأنّ من زعم أنّه
سمع الخبر كاذب .

أمّا الأولى : فلما رواه مسلم في صحيحه ^(٢) وأورده في جامع الأصول ^(٣) أيضاً
عن مالك بن أوس - في رواية طويلة - قال : قال عمر لعليّ عليه السلام
والعباس . . قال أبو بكر : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا نورث ما تركناه
صدقة ، فرأيتاه كاذباً أثماً غادراً خائناً؟! ، والله يعلم أنّه لصادق بارّ راشد تابع
للحق ، ثم توفي أبو بكر فقلت : أنا وليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ووليّ أبو
بكر فرأيتاه كاذباً أثماً غادراً خائناً؟! ، والله يعلم أنّي لصادق بارّ ^(٤) تابع للحق
فوليّتها .

وعن البخاري في منازعة عليّ عليه السلام والعباس ^(٥) فيما أفاء الله على
رسوله صلى الله عليه وآله من بني النضير أنّه قال عمر بن الخطاب : فقال أبو بكر :
أنا وليّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقبضها فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى
الله عليه وآله وأنتما حينئذٍ - وأقبل على عليّ عليه السلام والعباس - تزعمان أنّ أبا
بكر فيها كذا ، والله يعلم أنّه فيها صادق بارّ راشد تابع للحق ، وكذلك زاد في حقّ

(١) لا توجد : في الحكم ، في (ك) .

(٢) صحيح مسلم ١٣٧٧/٣ ، حديث ٤٩ .

(٣) جامع الأصول ٣/ ذيل حديث ١٢٠٢ (طبعة الأرنؤوط ٧٠٢/٢ - ٧٠٣) .

(٤) في المصدر : بارّ راشد .

(٥) كما في صحيح البخاري ١٧٨/٤ ، حديث ٣ ، ومّرّت منّا جملة مصادر له .

نفسه قال: والله يعلم أنني فيها صادق بآر راشد تابع للحق. . الى آخر الخبر^(١).
وقد روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة^(٢) من كتاب السقيفة عن أحمد بن عبدالعزيز الجوهرى مثله بأسانيد.

وأما المقدمة الثانية^(٣)؛ فلما مرّ وسيأتي من الأخبار المتواترة في أنّ عليّاً عليه السلام لا يفارق الحقّ والحقّ لا يفارقه، بل يدور معه حيث ما دار^(٤).
ويؤيده روايات السفينة والثقلين وأضرابها^(٥).

الرابع: أنّ فاطمة صلوات الله عليها أنكرت رواية أبي بكر وحكمت بكذبه فيها، ولا يجوز الكذب عليها، فوجب كذب الرواية وراويها.

أما المقدمة الأولى؛ فلما مرّ في خطبتها وغيرها وسيأتي من شكايته في مرضها وغيرها، وقد روي في صحاحهم أنّها صلوات الله عليها انصرفت من عند أبي بكر ساخطة، وماتت عليه واجدة^(٦)، وقد اعترف بذلك ابن أبي

(١) راجع صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فرض الخمس ٣/٥ - ١٠ تجد رواية منازعة عليّ عليه السلام والعباس، وانظر: صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب حكم الفبيء، ويذكر هناك مقالة العباس لعمر. . يحلّ عنها العباس ويستحقّها عمر. وحكاه عنها في جامع الأصول ٧٠١/٢ ذيل حديث ١٢٠٢، وانظر: كتاب الأموال لأبي عبيد: ١١، حيث ذكر حديث البخاري وبتره، وسنن البيهقي ٢٩٩/٦، ومعجم البلدان ٣٤٣/٦، وتفسير ابن كثير ٣٣٥/٤، وتاريخ ابن كثير ٢٨٨/٥، وتاج العروس ١٦٦/٧، كما في الغدير ١٩٤/٧، ونحن نشكّ في أصل القصة وملابساتها إلّا أن توجه بها ذكره الأصحاب.

(٢) شرح النهج ٢٢١/١٦ - ٢٢٢.

(٣) يعني كون عليّ عليه السلام لا يرى إلّا حقّاً وصدقاً.

(٤) قد مرّ الحديث بطرقه ومصادره، وانظر: الغدير ١٧٦/٣ - ١٨٠.

(٥) قد فصلنا طرقها سابقاً، وانظر: الغدير ٣٠١/٢، ٦٥/٣ - ٨٠ و ٢٩٧، ٢٧٨/١٠.

(٦) هذا الحديث ورد بالفاظ مختلفة، انظر: صحيح مسلم ٧٢/٢، مسند أحمد ٦/١ و ٩، تاريخ الطبري ٢٠٢/٣، سنن البيهقي ٣٠٠/٦، كفاية الطالب: ٢٢٦، تاريخ ابن كثير ٢٨٥/٥ و ٣٣٣/٦، مستدرك الحاكم ١٦٣/٣، أسد الغابة ٢٥٤/٥، الاستيعاب ٧٥١/٢، مقتل الخوارزمي ٨٣/١، الإصابة ٣٧٨/٤ و ٣٨٠، تاريخ الخميس ٣١٣/١، الامامة والسياسة =

الحديد^(١).

وأما الثانية ؛ فلما مرّ وسيأتي من عصمتها وجلالتها .

الخامس : أنه لو كانت تركة الرسول صلى الله عليه وآله صدقة ، ولم يكن لها صلوات الله عليها حظّ فيها لبين النبي صلى الله عليه وآله الحكم لها ، إذ التكليف في تحريم أخذها يتعلّق بها ، ولو بينه لها لما طلبتها لعصمتها ، ولا يرتاب عاقل في أنه لو كان بين رسول الله صلى الله عليه وآله لأهل بيته عليهم السلام أنّ تركتي صدقة لا تحلّ لكم لما خرجت ابنته وبضعته من بيتها مستعدية ساخطة صارخة في معشر المهاجرين والأنصار ، تعاتب إمام زمانها بزعمكم ، وتنسبه إلى الجور والظلم في غضب تراثها ، وتستنصر المهاجرة والأنصار في الثوب عليه وإثارة الفتنة بين المسلمين ، وتهيج الشرّ ، ولم تستقرّ بعد أمر الإمامة والخلافة^(٢) ، وقد أيقنت بذلك طائفة من المؤمنين أنّ الخليفة غاصب للخلافة ناصب لأهل الإمامة ، فصبّوا عليه اللعن والطعن إلى نفخ الصور وقيام النشور ، وكان ذلك من أكد الدواعي إلى شقّ عصا المسلمين ، وافتراق كلمتهم ، ونشّت ألفتهم ، وقد كانت تلك النيران تخمدها بيان الحكم لها صلوات الله عليها أو لأمر المؤمنين عليه السلام ، ولعلّه لا يجسر من أوتي حظّاً من الاسلام على القول بأنّ فاطمة صلوات الله عليها - مع علمها بأن ليس لها في التركة بأمر الله نصيب - كانت تقدم على مثل ذلك الصنيع ، أو كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه مع علمه بحكم الله لم يزجرها عن التظلم والاستعداء ، ولم يأمرها بالقعود في بيتها راضية بأمر الله فيها ،

= ١٤/١ ، رسائل الجاحظ ٣٠٠ - ٣٠١ ، أعلام النساء ١٢١٥/٣ ، وغيرها كثير من المصادر ، بل يُعدّ هذا الحديث متواتراً لفظياً عندهم ، قطعياً ضرورياً عندنا ، وقد كفتنا الزهراء سلام الله عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنها ، وأنجنتا بمظلوميّتها منهم ، وأورثتنا البغض والعداء لكلّ من عادت ، والتبرّي من كلّ من تبرّأت ، فلعن الله ظالمها وغاصبي حقّها وحقّ بعلمها وبنها إلى يوم القيامة ، وانظر : الغدير أيضاً ٧٧/٧ و ١٧٤ و ٢٢٦ و ٢٢٧ وغيرها وفي غيره .

(١) في شرحه على النهج ٢٥٣/١٦ .

(٢) كذا زعموا ، ولا زالوا يبدأ بطلون وله يدهون . .

وكان ينازع العباس بعد موتها ويتحاكم الى عمر بن الخطاب ، فليت شعري هل كان ذلك الترك والاهمال لعدم الاعتناء بشأن بضعته التي كانت يؤذيه^(١) ما آذاها ، ويريبه ما رايها؟! او بأمر زوجها وابن عمّه وأخيه المساوي لنفسه ومواسيه بنفسه؟! ، أو لقلّة المبالاة بتبليغ أحكام الله وأمر أمّته؟! وقد أرسله الله بالحق بشيراً ونذيراً للعالمين .

السادس : أنا مع قطع النظر عن جميع ما تقدّم نحكم قطعاً بأنّ مدلول هذا الخبر كاذب باطل ، ومن أسند اليه هذا الخبر لا يجوز عليه الكذب ، فلا بدّ من القول بكذب من رواه والقطع بأنّه وضعه وافتراه .

أمّا المقدّمة الثانية ، فغنيّة عن البيان .

وأما الأولى ؛ فبيانها أنّه قد جرت عادة الناس قديماً وحديثاً بالإخبار عن كلّ ما جرى بخلاف المعهود بين كافة الناس وخرج عن سنن عاداتهم ، سيّما اذا وقع في كلّ عصر وزمان ، وتوفّرت الدواعي الى نقله وروايته ، ومن المعلوم لكلّ أحد أنّ جميع الأمم - على اختلافهم في مذاهبهم - يهتمون بضبط أحوال الأنبياء عليهم السلام وسيرتهم وأحوال أولادهم وما يجري عليهم بعد آبائهم ، وضبط خصائصهم وما يتفردون به عن غيرهم ، ومن المعلوم أيضاً أنّ العادة قد جرت من يوم خلق الله الدنيا وأهلها الى زمان انقضاء مدّتها وفنائها بأن يرث الأقربون من الأولاد وغيرهم أقاربهم وذوي أرحامهم ، ويتنفّعوا بأموالهم وما خلفوه بعد موتهم ، ولا شكّ لأحد في أنّ عامّة الناس عالمهم وجاهلهم وغنيّهم وفقيرهم وملوكهم ورعاياهم يرغبون الى كلّ ما نسب الى ذي شرف وفضيلة ويتبرّكون به ، ويحزّه الملوك في خزائنهم ، ويوصون به لأحبّ أهلهم ، فكيف بسلاح الأنبياء وثيابهم^(٢) وأمتعتهم؟! ألا ترى الى الأعمى اذا أبصر في مشهد من المشاهد المشرفة أو توهّمت العامة أنّه أبصر اقتطعوا ثيابه ، وتبرّكوا بها ، وجعلوها حرزاً من كلّ بلاء .

(١) في (س) : تؤذيه .

(٢) في (ك) : في ثيابهم .

إذا تمهدت المقدمات فنقول :

لو كان ما تركه الأنبياء من لدن آدم عليه السلام الى الخاتم صلى الله عليه وآله صدقة، لقسمت بين الناس بخلاف المعهود من توارث الآباء والأولاد وسائر الأقارب، ولا يخلو الحال إما أن يكون كل نبي بين هذا الحكم لورثته بخلاف نبينا صلى الله عليه وآله أو يتركون البيان كما تركه صلى الله عليه وآله، فجرى على سنة الذين خلوا من قبله من أنبياء الله عليهم السلام، فإن كان الأول فمع أنه خلاف الظاهر كيف خفي هذا الحكم على جميع أهل الملل والأديان، ولم يسمعه أحد إلا أبو بكر ومن يحدو حدوه، ولم ينقل أحد أن عصا موسى عليه السلام انتقل على وجه الصدقة الى فلان، وسيف سليمان عليه السلام صار الى فلان، وكذا ثياب سائر الأنبياء وأسلحتهم وأدواتهم فرقت بين الناس ولم يكن في ورثة أكثر من مائة ألف نبي قوم ينازعون في ذلك، وإن كان بخلاف حكم الله عز وجل وقد كان أولاد يعقوب عليهم السلام - مع علو قدرهم - يحسدون على أخيهام ويلقونه في الجب لما^(١) رأوه أحبهم اليه أو وقعت تلك المنازعة كثيراً، ولم ينقلها أحد في الملل السابقة وأرباب السير - مع شدة اعتنائهم بضبط أحوال الأنبياء وخصائصهم - وما جرى بعدهم كما تقدم.

وإن كان الثاني؛ فكيف كانت حال ورثة الأنبياء؟ أكانوا يرضون بذلك ولا ينكرون؟ فكيف صارت ورثة الأنبياء جميعاً يرضون بقول القائمين بالأمر مقام الأنبياء ولم يرض [كذا] به سيّدة النساء، أو كانت سنة المنازعة جارية في جميع الأمم ولم ينقلها أحد ممن تقدم ولا ذكر من انتقلت تركات الأنبياء اليهم، إن هذا لشيء عجاب!

وأعجب من ذلك أنهم ينازعون في وجود النص على أمير المؤمنين عليه السلام مع كثرة الناقلين له من يوم السقيفة الى الآن، ووجود الأخبار في

(١) لي (س): على لما... ولا معنى لها، إلا أن تكون نسخة بدل من اللام أي على ما راوه..

صحاحهم ، وادّعاء الشيعة تواتر ذلك من أول الأمر الى الآن ، ويستندون في ذلك الى أنه لو كان حقاً لما خفي ذلك لتوفّر الدواعي الى نقله وروايته .

فانظر بعين الإنصاف أنّ الدواعي لشهرة أمر خاصّ ليس الشاهد له إلّا قوم مخصوصون من أهل قرن معيّن أكثر أم لشهرة أمر قلّ زمان من الأزمنة من لدن آدم عليه السلام الى الخاتم صلّى الله عليه وآله عن وقوعه فيه ، مع أنّه ليس يدعو الى كتمانهم وإخفائهم في الأمم السالفة داع ، ولم يذكره رجل في كتاب ، ولم يسمعه أحد من أهل ملّة .

ولعمري لا أشكّ في أنّ من لزم الإنصاف ، وجانب المكابرة والاعتساف ، وتأمّل في مدلول الخبر ، وأمعن النظر ، يجزم قطعاً بكذبه وبطلانه .

وإن كان القسم الثاني - وهو أن يكون اعتماد أبي بكر في تخصيص الآيات بالخبر من حيث رواية الرواة له دون علمه بأنّه من كلام الرسول صلّى الله عليه وآله لسماعه بإذنه - فيرد عليه أيضاً وجوه من النظر :

الأوّل : أنّ ما ذكره قاضي القضاة^(١) من أنّه شهد بصدق الرواية في أيّام أبي بكر : عمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن باطل غير مذكور في سيرة ورواية من طرقهم وطرق أصحابنا ، وإنّما المذكور في رواية مالك بن أوس التي رووها في صحاحهم^(٢) أنّ عمر بن الخطاب لما تنازع عنده أمير المؤمنين عليه السلام والعباس استشهد نفرأ فشهدوا بصدق الرواية ، ولنذكر ألفاظ صحاحهم في رواية مالك بن أوس - على اختلافها - حتى يتّضح حقيقة الحال .

روى البخاري^(٣) ومسلم^(٤) وأخرجه الحميدي وحكاها في جامع الأصول^(٥)

(١) وقد سلف بيانه ومصدره .

(٢) كما أشار لها إجمالاً صاحب الغدير : ١٩٤/٧ ، وقد مرّت منّا مصادرها .

(٣) صحيح البخاري ٤/١٢ و ٥ ، كتاب الفرائض .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الجهاد ، باب حكم الفبيء ، حديث ١٧٥٧ .

(٥) جامع الأصول ٢/٦٩٧ - ٦٩٨ ، حديث ١٢٠٢ ، باختلاف أشرنا لغالبه ، وقد حكاها عن ■

في الفرع الرابع من كتاب الجهاد من حرف الجيم عن مالك أنه قال: أرسل إليّ عمر فجئته حين تعالى النهار قال: فوجدته في بيته جالساً على سرير مفضياً على رماله^(١) متّكئاً على وسادة من ادم، فقال لي: يا مال^(٢)! إنه قد دفّ أهل أبيات قومك^(٣)، وقد أمرت فيهم برضخ فخذ، فاقسم^(٤) بينهم.

قال: قلت: لو أمرت بهذا غيري. قال: خذه يا مال. قال: فجاء يرفاه^(٥)، فقال: هل لك يا أمير المؤمنين في عثمان وعبدالرحمن بن عوف والزبير وسعد؟ فقال عمر: نعم، فأذن لهم، فدخلوا، ثم جاء، فقال: هل لك في عباس وعلي؟ قال: نعم، فأذن لهما، فقال العباس: يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا؟ فقال القوم: أجل يا أمير المؤمنين فاقض بينهم وارحمهم^(٦).

قال مالك بن أوس: فخيّل إليّ أنهم قد كانوا قدموهم لذلك، فقال عمر: **إِتَّشِدْ^(٧)** أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض؛ أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال: لا نورث ما تركنا صدقة؟! قالوا: نعم، ثم أقبل على العباس وعليّ فقال: أنشدكما بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض؛ أتعلمان أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قال: لا نورث ما تركنا صدقة؟ قالوا: نعم... إلى آخر الخبر.

= الحميدي.

(١) في المصدر: الى رماله.

(٢) أي: يا مالك، وهو ترخيم في المنادى.

(٣) في جامع الأصول: ... أبيات من قومك.

(٤) في المصدر: فاقسمه.

(٥) جاء في المصدر: يرفا، وفي رواية البخاري: فجاء حاجبه يرفا، وفي سنن البيهقي - في باب النعي -:

اليرفا - بالالف واللام - وهو اسم حاجب عمر بن الخطاب.

(٦) في المصدر: وارحمهم... وهو الظاهر.

(٧) في جامع الأصول: استدوا.

ثم حكى في جامع الأصول^(١) عن البخاري^(٢) ومسلم^(٣) أنه قال عمر لعلي عليه السلام : قال أبو بكر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا نورث ما تركناه صدقة ، فرأيتاه كاذباً أثماً غادراً خائناً . . . وتزعمان أنه فيها كذا . ؟^(٤) كما نقلنا سابقاً .

وحكى في جامع الأصول^(٥) عن أبي داود^(٦) أنه قال أبو البختري : سمعت حديثاً من رجل فأعجبني ، فقلت : اكتبه لي ، فأتني به مكتوباً مدبراً^(٧) : دخل العباس وعلي علي عمر - وعنده طلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد - وهما يختصمان ، فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد : ألم تعلموا أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كلّ مال النبي صدقة إلا ما أطعمه أهله أو كساهم ، إنا لا نورث ؟! قالوا : بلى . . .

توضيح : قوله : مُقْضِيّاً إِلَى رِمَالِهِ . . . أَيُّ مُلْقِيّاً نَفْسَهُ عَلَى الرِّمَالِ لَا حَاجَزَ بَيْنَهُمَا^(٨) .

وَرِمَالُ السَّرِيرِ - بِالْكَسْرِ - : مَا رُمِلَ أَيُّ نُسِجَ - جَمْعُ رَمَلٍ - بِمَعْنَى مَرْمُولٍ

(١) جامع الأصول ٧٠١/٢ - ٧٠٣ ، وقد رواه هنا باختصار واختزال .

(٢) صحيح البخاري ٤/١٢ و ٥ ، كتاب الفرائض ، باب قول النبي (ص) : لا نورث . . الى آخره ، وذكره في كتاب الجهاد أيضاً ، وحكاها عن عدّة مصادر في الغدير ٢٢٦/٧ ، فراجع .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الجهاد ، باب حكم الفيء ، حديث ١٧٥٧ .

(٤) وانظر روايات الباب في كتاب السير من صحيح الترمذي ، باب ما جاء في تركه رسول الله (ص) حديث ١٦١٠ ، وسنن أبي داود حديث ٢٩٦٣ و ٢٩٦٤ و ٢٩٦٥ و ٢٩٦٧ ، وكتاب الخراج والإمارة منه ، باب في صفايا رسول الله (ص) من الأموال ، وسنن النسائي ١٣٦/٧ - ١٣٧ ، باب الفيء ، وغيرها ، وفيه ما لا يخفى ، وسيأتي بيان سنده ودلالته ، فانتظر .

(٥) جامع الأصول ٣١١/٣ [تحقيق الأرنؤوط ٧٠٦/٢ ذيل حديث ١٢٠٢] .

(٦) سنن أبي داود ، حديث ٢٩٧٥ .

(٧) في المصدر : مذبراً ، أي منقوطةً سهل القراءة .

(٨) قال في القاموس ٤/٣٧٤ : أفضى إلى الأرض : مسّها براحتة في سجوده . وقال في النهاية ٤٥٦/٣ : أفضى المكان : اتسع ، والإفضاء : جعل الشيء فضاء لا شيء فيه .

كَالْخَلْقِ بِمَعْنَى الْمَخْلُوقِ، وَالْمُرَادُ بِهِ أَنَّهُ كَانَ السَّرِيرُ قَدْ نُسِجَ وَجْهُهُ بِالسَّعْفِ وَلَمْ يَكُنْ عَلَى السَّرِيرِ وَطَاءَ سَوَى الْحَصِيرِ^(١).
وَالْوَسَادَةُ: الْمَحْدَةُ^(٢).

وَدَفَّ أَهْلُ آيَاتٍ . . . أَيِ دَخَلُوا الْمِصْرَ، يُقَالُ: دَفَّ ذَافَةً مِنَ الْعَرَبِ^(٣).
وَالرِّضْخُ - بِالضَّادِ وَالْحَاءِ الْمُعْجَمَتَيْنِ -: أَلْعَطَاءُ الْقَلِيلِ^(٤).
وَيَرْفَأُ - بِالرَّاءِ وَالْفَاءِ وَالْهَمْزَةِ، عَلَى صِبْغَةِ الْمُضَارِعِ كَيَمْنَعُ - عَلَّمَ، مَوْلَى عُمَرَ
ابن الْخَطَّابِ^(٥).

وَأَيْتُّدُ: أَمْرٌ مِنَ التَّوَدَةِ أَيِ التَّائِيِ وَالتَّثْبُتِ^(٦).

وَمُذَبِّراً أَيِ مُسْنِداً^(٧)، وَأَلْفَاظُ بَاقِي الْأُصُولِ مذكورة في جامع الأصول.
ولا يذهب على ذي فطنة أن شهادة الأربعة التي تضمنتها الرواية الأولى
والثانية على اختلافهما لم يكن من حيث الرواية والسماع عن الرسول صلى الله عليه
 وآله، بل لثبوت الرواية عندهم بقول أبي بكر، بقرينة أن عمر ناشد علياً عليه
 السلام والعباس: أتعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال^(٨): لا نورث ما
 تركناه صدقة؟ فقالا^(٩): نعم، وذلك لأنه لا يقدر أحد في ذلك الزمان على تكذيب

(١) ذكره في النهاية ٢/٢٦٥، إلا أنه لم يذكر ضبطه. وجعلوا الرمال - بالكسر - جمع رمل كما في
 القاموس ٣/٣٨٦، وقال: رَمَلَ السَّرِيرَ أو الحَصِيرَ: زَيَّنَهُ بِالْجَوْهَرِ وَنَحْوِهِ، وَالسَّرِيرُ: رَمْلٌ شَرِيطاً
 فجعله ظهراً له.

(٢) جاء في النهاية ٥/١٨٢، والقاموس ١/٣٤٥.

(٣) كما في النهاية ٢/١٢٤، وانظر: القاموس ٣/١٤١ وغيرهما.

(٤) كما جاء في النهاية ٢/٢٢٨، والقاموس ١/٢٦٠ وغيرهما.

(٥) قاله في القاموس ١/١٦، وجملة كتب التراجم والرجال.

(٦) كما ذكره في النهاية ١/١٧٨، وقارن بالقاموس ١/٢٧٩ وغيره.

(٧) قال في القاموس ٢/٢٦: أدبر الحديث عنه: حدّثه عنه بعد موته. وقال في النهاية ٢/٩٨: يُدَبِّرُهُ
 عن رسول الله (ص): أي يحدث به عنه.

(٨) قال، لا توجد في (س).

(٩) في (س): فقال.

تلك الرواية، وقد قال عمر في آخر الرواية: رأيتها - يعني أبا بكر - كاذباً أثماً غادراً خائناً. وكذا في حق نفسه.

والعجب أن القاضي لم يجعل علياً عليه السلام والعباس شاهدين على الرواية مع تصديقهما كما صدّق الباقون، بل جميع الصحابة، لأنهم يشهدون بصدقهما.

وقال ابن أبي الحديد^(١) - بعد حكاية كلام السيّد رضي الله عنه - في أن الاستشهاد كان في خلافة عمر دون أبي بكر، وأنّ معول المخالفين على إمساك الأئمة عن النكير على أبي بكر دون الاستشهاد، ما هذا لفظه -: قلت: صدق المرتضى رحمه الله فيما قال، أمّا عقيب وفاة النبي صلى الله عليه وآله ومطالبة فاطمة عليها السلام بالإرث فلم يرو الخبر إلاّ أبو بكر وحده، وقيل إنه رواه معه مالك بن أوس بن^(٢) الحدّثان، وأمّا المهاجرون الذين ذكرهم قاضي القضاة فقد شهدوا بالخبر في خلافة عمر، وقد تقدّم ذكر ذلك.

وقال^(٣) - في الموضع المتقدّم الذي أشار إليه وهو الفصل الذي ذكر فيه روايات أبي البختريّ على ما رواه أحمد بن عبدالعزيز الجوهري، بإسناده عنه - قال: جاء عليّ والعباس إلى عمر وهما يختصمان، فقال عمر لطلحة والزبير وعبدالرحمن وسعد: انشدكم الله! أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله قال: كلّ مال نبيّ فهو صدقة إلاّ ما أطعمه أهله، إنّا لا نُورث؟! فقالوا: نعم، قال: فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتصدّق به ويُقسِم فضله، ثم توفيّ فولّيه أبو بكر سنتين يصنع فيه ما كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنتما تقولان: إنّه كان بذلك خاطئاً؟ وكان بذلك ظالماً؟ وما كان بذلك إلاّ راشداً، ثم وليته بعد

(١) في شرحه على نهج البلاغة ١٦/ ٢٤٥ بنصّه.

(٢) سقطت: بن، في (ك).

(٣) قاله ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١٦/ ٢٢٧ بتصرّف واختصار، ونظير هذه الرواية جاءت في نفس المجلد صفحة: ٢٢٢ و ٢٢٤ فراجع.

أبي بكر فقلت لكما: إن شئتما قبلتُما على عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده الذي عهد فيه، فقلتما: نعم، وجئتماي الآن تحتصمان، يقول هذا: أريد نصيبي من ابن أخي، ويقول هذا: أريد نصيبي من امرأتي! والله لا أقضي بينكما إلا بذلك.

قال ابن أبي الحديد^(١): قلت: هذا مُشكِك^(٢)، لأن أكثر الروايات أنه لم يرو هذا الخبر إلا أبو بكر وحده، ذكر ذلك معظم^(٣) المحدثين، حتى أن الفقهاء في أصول الفقه أطبقوا على^(٤) ذلك في احتجاجهم بالخبر برواية الصحابي الواحد. وقال شيخنا أبو علي: لا يقبل^(٥) في الرواية إلا رواية اثنين كالشهادة، فخالفه المتكلمون والفقهاء كلهم، واحتجوا عليه بقول الصحابة رواية أبي بكر وحده، قال: نحن معاشر الأنبياء لا نُورث، حتى أن بعض أصحاب أبي علي تكلف لذلك جواباً، فقال: قد روي أن أبا بكر يوم حاج فاطمة عليها السلام، قال: انشد الله امرءاً سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا شيئاً؟ فرَوَى مالك بن أوس بن الحدثان؛ أنه سمع^(٦) من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا الحديث ينطق بأنه استشهد عمرُ طلحة والزبير وعبد الرحمن وسعداً، فقالوا: سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله، فأين كانت هذه الروايات أيام أبي بكر؟! ما نقل أن أحداً من هؤلاء يوم خصومة فاطمة عليها السلام وأبي بكر رَوَى من هذا شيئاً، انتهى.

فظهر أن قول هذا القاضي ليس إلا شهادة زور، ولو كان لما ذكره من

(١) في شرحه على منج البلاغة ١٦/ ٢٢٧ - ٢٢٨ بتصرف.

(٢) في المصدر: وهذا أيضاً.

(٣) في شرح النهج: أعظم.

(٤) لا توجد: على، في (س).

(٥) في المصدر: لا تقبل.

(٦) في شرح النهج: سمعه.

استشهاد أبي بكر مستند لأشار إليه كما هو الدأب في مقام الاحتجاج .
وأما هذه الرواية التي رواها ابن أبي الحديد، فمع أنها لا تدلّ على
الاستشهاد في خلافة أبي بكر فلا تخلو من تحريف، لما عرفت من أن لفظ رواية
أبي البخري - على ما رواه أبو داود، وحكاها في جامع الأصول - : ألم تعلموا أن
رسول الله صلى الله عليه وآله قال : كل مال النبي صدقة ، لا : أسمعتم رسول
الله صلى الله عليه وآله - كما رواه الجوهري - على أنه لا يقوم فيما تفردوا به من
الأخبار حجة علينا، وإنما الاحتجاج بالمتفق عليه، أو ما اعترف به الخصم،
والاستشهاد على الرواية لم يثبت عندنا لا في أيام أبي بكر ولا في زمن عمر .

ثم أورد السيّد^(١) رحمه الله على كلام صاحب المغني : بأننا لو سلمنا استشهاد
من ذكر على الخبر لم يكن فيه حجة ، لأنّ الخبر على كل حال لا يخرج من أن يكون
غير موجب للعلم ، وهو في حكم أخبار الآحاد ، وليس يجوز أن يرجع عن ظاهر
القرآن بما يجري هذا المجرى ، لأنّ المعلوم لا يخصّ إلا بمعلوم . .

قال : على أنه لو سلم لهم أن الخبر الواحد يعمل به في الشرع لاحتاجوا^(٢)
إلى دليل مستأنف ، على أنه يقبل في تخصيص القرآن ، لأنّ ما دلّ على العمل به
في الجملة لا يتناول هذا الموضع ، كما لا يتناول جواز النسخ به^(٣) .

وتحقيق هاتين المسألتين من وظيفة أصول الفقه .

والثاني : أنّ رواة الخبر كانوا متّهمين في الرواية بجلب النفع من حيث حلّ
الصدقة عليهم - كما تقدّم في القسم الأوّل - وما أجاب به شارح كشف الحقّ من
الفرق بين الرواية والشهادة ، وأنّ التهمة إنّما تضرّ في الشهادة دون الرواية ،

(١) الشافعي : ٢٣٠ - حجرية - [الطبعة الجديدة ٤/ ٦٦] بتصرف يسير .

(٢) كذا في المصدر ، وفي المتن المطبوع : لا احتاجوا . . ولا معنى له .

(٣) الشافعي ٤/ ٦٧ .

فسخيف جداً، ولم يقل أحد بهذا الفرق^(١) غيره.

الثالث والرابع: ما تقدّم في الإراد الثالث والرابع من القسم الأول.

و^(٢)الخامس: ما تقدّم من وجوب البيان للورثة.

السادس: ما تقدّم في السادس.

وأما القسم الثالث: وهو أن يكون مناط الحكم على علم أبي بكر مع شهادة النفر، وكذلك الرابع، وهو أن يكون الاعتماد على روايته معهم، فقد ظهر بطلانها ممّا سبق، فإنّ المجموع وإن كان أقوى من كلّ واحد من الجزئين إلّا أنّه لا يدفع التهمة ولا مناقضة الآيات الخاصّة ولا باقي الوجوه السابقة.

وقد ظهر بما تقدّم أنّ الجواب عن قول أبي عليّ: أتعلمون كذب أبي بكر أم تجوزون صدقه؟ وقد علم أنّه لا شيء يعلم به كذبه قطعاً، فلا بدّ من تجويز كونه صادقاً - كما حكاه في المغني -: هو إنّنا نعلم كذبه قطعاً، والدليل عليه ما تقدّم من الوجوه الستة المفصلة وإنّ تخصيص الآيات بهذا الخبر^(٣) ليس من قبيل تخصيصها في القاتل والعبد كما ذكره قاضي القضاة، إذ مناط الثاني روايات معلومة الصدق، والأوّل خبر معلوم الكذب، وقد سبق في خطبة فاطمة صلوات الله عليها استدلالها بقوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٤)، وبثلاث من الآيات السابقة، وهو يدلّ مجملًا على بطلان ما فصلوه من الأجوبة.

ثم إنّ بعض الأصحاب حمل الرواية على وجه لا يدلّ على ما فهم منها الجمهور، وهو أن يكون ما تركنا صدقة مفعولاً ثانياً للفعل أعني نورث، سواء كان بفتح الراء على صيغة المجهول من قولهم: ورثت أبي شيئاً، أو بكسرها من قولهم: أورثته الشيء أبوه، وأمّا بتشديد الراء، فالظاهر أنّه لحن، فإنّ التورث إدخال أحد

(١) خ. ل: بالفرق. جاء على مطبوع البحار.

(٢) لا توجد الواو في (ك).

(٣) في (ك): من هذا الخبر.

(٤) الأنفال: ٧٥، والأحزاب: ٦.

في المال على الورثة - كما ذكره الجوهرى^(١) - وهو لا يناسب شيئاً من المحامل، ويكون صدقة منصوباً على أن يكون مفعولاً لتركنا، والاعراب لا تضبط في أكثر^(٢) الروايات، ويجوز أن يكون النبي صلى الله عليه وآله وقف على الصدقة فتوهم أبو بكر أنه بالرفع، وحيث يدل على أن ما جعلوه صدقة في حال حياتهم لا ينتقل بموتهم إلى الورثة، أي ما نوا فيه الصدقة من غير أن يخرجوه من أيديهم لا يناله الورثة حتى يكون للحكم اختصاص بالأنبياء عليهم السلام، ولا يدل على حرمان الورثة مما تركوه مطلقاً، والحق أنه لا يخلو عن بعد، ولا حاجة لنا إليه لما سبق، وأما الناصرون لأبي بكر فلم يرضوا به وحكموا ببطلانه، وإن كان لهم فيه التخلص عن القول بكذب أبي بكر، فهو إصلاح لم يرض به أحد المتخاصمين، ولا يجري في بعض رواياتهم.

واعلم: أن بعض المخالفين استدلوا على صحة الرواية وما حكم به أبو بكر بترك الأمة النكير عليه، وقد ذكر السيد الأجل رضي الله عنه في الشافي كلامهم ذلك على وجه السؤال وأجاب عنه بقوله^(٣):

فإن قيل: إذا كان أبو بكر قد حكم بخطأ في دفع فاطمة عليها السلام من الميراث^(٤) واحتج بخبر لا حجة فيه فما بال الأمة أقرته على هذا الحكم، ولم تنكر عليه؟! وفي رضاها وإمسакها دليل على صوابه.

قلنا: قد مضى أن ترك النكير لا يكون دليل الرضا إلا في الموضع الذي لا يكون له وجه سوى الرضا، وبيننا في الكلام على إمامة أبي بكر هذا الموضع بياناً شافياً.

(١) الصحاح ٢٩٦/١.

(٢) في (س) هنا كلمة: الأوقات، وقد خط عليها في (ك)، إذ لا معنى لها.

(٣) الشافي: ٢٣٣ - الحجريّة - [٨٤/٤] بتصرف ذكرنا غالبه.

(٤) في المصدر: عن الميراث.

وقد أجاب أبو عثمان الجاحظ^(١) في كتاب العباسية^(٢) عن هذا السؤال جواباً جيداً المعنى واللفظ، نحن نذكره على وجهه ليقابل بينه وبين كلامه في العثمانية وغيرها، قال: وقد زعم ناس أن الدليل على صدق خبرهما - يعني أبا بكر وعمر - في منع الميراث وبرائة ساحتها ترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم النكير عليهما، ثم قال: فيقال لهم^(٣): لئن كان ترك النكير دليلاً على صدقهما ليكون ترك النكير على المتظلمين منهما والمحتجين عليهما والمطالبين لهما بدليل^(٤) دليلاً على صدق دعواهم، واستحسان^(٥) مقالتهم، لا سيما وقد طالت المشاحات^(٦)، وكثرت المراجعة والملاحات^(٧)، وظهرت الشكيمة^(٨)، واشتدت الموجدة، وقد بلغ ذلك من فاطمة عليها السلام حتى أنها أوصت أن لا يصلي عليها أبو بكر، وقد كانت قالت له حين أتته طالبة بحقها، ومحتجة برهطها^(٩): مَنْ يرثك يا أبا بكر إذا مت؟ قال: أهلي وولدي. قالت: فما بالنا لا نرث النبي صلى الله عليه وآله؟! فلما منعها ميراثها، وبخسها حقها، واعتلّ

(١) لا توجد كلمة: الجاحظ في (س).

(٢) هذا كلام السيد المرتضى حكاة عن الجاحظ، وقد حكاها أيضاً الشيخ عبد الحميد بن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ١٦/ ٢٦٣ - ٢٦٧، والعلامة الأميني في غديره ٧/ ٢٢٩ - ٢٣١ عن رسائل الجاحظ: ٣٠٠ بتصرف واختلاف كثير تعرضنا له إجمالاً.

(٣) كذا في المتن والمصدر، إلا أنه في شرح النهج: قد يقال، وفي الغدير عن رسائل الجاحظ: قد يقال لهم...

(٤) لا توجد في المصدر: بدليل.

(٥) في شرح النهج: لهما دليلاً... أو استحسان...

(٦) في شرح النهج والغدير عن رسائل الجاحظ: المناجاة، وفي بقية المصادر: المحاجات، وهو الظاهر.

(٧) كذا، والظاهر: الملاحاة.

(٨) وفي شرح النهج والمصادر: الشكيمة. قال في القاموس ٤/ ١٣٦: والشكيمة: الأنفة والانتصار من الظلم.

(٩) في شرح النهج البلاغة: لرهطها، وما هنا جاء في الشافي.

عليها، ولج^(١) في أمرها، وعانيت التهضم، وأيست من النزوع^(٢)، ووجدت مسّ الضعف^(٣) وقلة الناصر، قالت: والله لأدعون الله عليك. قال: والله لأدعون الله لك. قالت: والله لا أكلمك أبداً. قال: والله لا أهجرُك أبداً. فإن يكن تركُ النكير على^(٤) أبي بكر دليلاً على صواب منعه^(٥)، إن في ترك النكير على فاطمة (ع) دليلاً على صواب طلبها، وأدنى ما كان يجب عليهم في ذلك تعريفها ما جهلت، وتذكيرها ما نسيّت، وصرْفُها عن الخطأ، ورفع قدرها عن البذاء، وأن تقول هجرأ، أو تجور عادلاً، أو تقطع واصلاً، فإذا لم نجدهم أنكروا على الخصمين جميعاً فقد تكافأت الأمور، واستوت الأسباب، والرجوع إلى أصل حكم الله في المواريث أولى بنا وبكم، وأوجب علينا وعليكم.

وإن قالوا: كيف يظن^(٦) ظلمها والتعدي عليها! وكلما ازدادت فاطمة عليها السلام عليه غلظةً ازداد لها ليناً ورقّة، حيث تقول: والله لا أكلمك أبداً! فيقول: والله لا أهجرُك أبداً^(٧)، ثم تقول: والله لأدعون الله عليك، فيقول: والله لأدعون الله^(٨) لك.

ثم يحتمل^(٩) هذا الكلام الغليظ والقول الشديد في دار الخلافة، وبحضرة قريش والصحابّة، مع حاجة الخلافة إلى البهاء والرفعة^(١٠)، وما يجب لها من

(١) كذا، وفي شرح نهج البلاغة: جلع، وجاءت في جملة من المصادر، وجلع في أمرها: أي جاهر به وكاشفها، ولعل الكلمة مشددة.

(٢) كذا في المتن والشافي، وفي شرح نهج البلاغة: التورع.

(٣) في شرح نهج البلاغة: ووجدت نشوة الضعف.

(٤) في الشافي: النكير منهم على..

(٥) كذا في المتن والشافي، وفي بقية المصادر: منعها.

(٦) في شرح النهج وغيره: تظن به.. وفي الشافي: نظن بأبي بكر..

(٧) في (س): والله أبداً، وخطّ عليها في (ك)، ولا توجد في المصادر التي بأيدينا.

(٨) لا يوجد لفظ الجلالة في (س)، وهو مثبت في المصادر.

(٩) في الغدير عن رسائل الجاحظ: ثم يتحمل منها، وهو الظاهر.

(١٠) في المصادر: التنزيه، بدلاً من: الرفعة.

التنويه^(١) والهيبة، ثم لم يمنعه ذلك أن قال - معترداً أو متقرباً، كلام المعظم لحقها، المكبر لقيامها^(٢)، والصائن لوجهها، والمتحن عليها -: ما أخذ أعز علي منك فقراً، ولا أحب إلي منك غنى، ولكن^(٣) سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنا معاشرَ الأنبياء لا نُورث، ما تركناه فهو صدقة! .

قل لهم: ليس ذلك بدليل على البراءة من الظلم، والسلامة من الجور^(٤)، وقد يبلغ من مكر الظالم ودهاء الماكر إذا كان أريباً^(٥) وللخصومة معتاداً أن يُظهر كلامَ المظلوم وذلةَ المنتصف^(٦)، وجدة الوامق^(٧)، ومِقةَ المحق، وكيف جعلتم ترك النكير حجة قاطعة، ودلالة واضحة؟! وقد زعمتم أن عمر قال على منبره: مُتعتان كان^(٨) على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله: متعة النساء ومتعة الحج، أنا أنهي عنها وأعاقبُ عليهما^(٩)، فما وجدتم أحداً أنكر قوله، ولا استشنع مخرج نهيه، ولا خطأه في معناه، ولا تعجب منه ولا استفهمه! .

(١) في شرح النهج والغدير: الرفعة، بدلاً من: التنويه.

(٢) في الشافي وبقية المصادر: لمقامها، وهو الظاهر.

(٣) في شرح النهج: ولكني.

(٤) في الشافي: العمد، بدلاً من: الجور.

(٥) في الشافي: اديباً.

(٦) قال في تاج العروس في مادة نصف: يقال انتصف منه: اذا استوفى حقه منه كاملاً حتى صار كل على النصف سواء.

(٧) في المصادر: وحذب الوامق، قال في الصحاح ١/١٠٨: حَدَبَ عليه وتَحَدَّبَ عليه: تعطف عليه، وقال في القاموس ٣/٢٩٠: ومقه - كورثه - ومُقاً ومِقةً: أحبه فهو وامق.

(٨) في المصادر: كانتا، وهو الظاهر.

(٩) هذه من الروايات المستفيضة عند القوم إن لم نقل إنها متواترة إجمالاً - لا معنى -، انظر عنها: البيان والتبيين للجاحظ ٢/٢٢٣، وأحكام القرآن للجصاص ١/٣٤٢ و ٣٤٥، ٢/١٨٤، تفسير القرطبي ٢/٣٧٠، تفسير الفخر الرازي ٢/١٦٧ و ٣/٢٠١ و ٢٠٢، كنز العمال ٨/٢٩٣، وانظر: بالفاظ مقاربة في الدرر المنثور ٢/١٤٠ وغيره، وسنوافيك بمصادر آخر في محلها المناسب بإذن الله تعالى.

وكيف تقضون بترك^(١) النكير؟ وقد شهد عمرُ يومَ السَّقِيفَةِ وبعد ذلك أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلَهُ قَالَ: الأئمةُ من قريش^(٢)، ثم قال في مكانه^(٣): لو كان سالمُ حيًّا ما يخالجنِي فيه شكُّ^(٤)، حين أظهر الشكَّ في استحقاق كلِّ واحد من الستة الذين جعلهم سُورِي، وسالمُ عبدٌ لامرأة من الأنصار وهي أعتقته، وحازتْ ميراثه، ثم لم ينكر ذلك من قريش قوله^(٥) منكر، ولا قابل إنسان بين قوليه^(٦)، ولا تعجَّب منه، وإنَّما يكون ترك النكير على مَنْ لا رغبة ولا رهبة عنده دليلاً على صدق قوله وثواب^(٧) عمله، فأما ترك النكير على من يملك الضَّعة والرِّفعة، والأمر والنهي، والقتل والاستحياء، والحبس والإطلاق، فليس بحجَّة تَشْفِي، ولا دليل يغني^(٨).

قال: وقال آخرون: بل الدليل على صدق قولهما، وصواب عملهما، إمساك الصحابة عن خلْعهما، والخروج عليهما، وهم الذين وثَّبوا على عثمان في أيسر من

(١) في الشافي: وتقضون في معناه بترك..

(٢) أخرجه غير واحد من الحفاظ وصحَّحه ابن حزم في الفصل ٨٩/٤، وقال: هذه الرواية جاءت مجيء التواتر، ورواها أنس بن مالك وعبدالله بن عمر ومعاوية و.. غيرهم كما جاء في حاشية الغدير ٢٣١/٧.

(٣) في شرح نهج البلاغة: شكاته بدل مكانه. وفي الغدير عن رسائل الجاحظ: في شكايته، وهو الظاهر.

(٤) كما جاء في الطبقات لابن سعد ٢٤٨/٣، والتمهيد للباقلاني: ٢٠٤، والاستيعاب ٥٦١/٢، وأسد الغابة ٢٤٦/٢ و.. مصادر عدَّة.

(٥) في (س): من قوله، وفي الشافي: لم ينكر ذلك من قوله منكر، ولا يوجد في الغدير: قريش، وبه يتم المعنى، كما لا يوجد في شرح النهج: من قريش.

(٦) في الغدير: من قوله، وفي الشافي: بين خبريه.

(٧) في شرح النهج والمصادر: صواب عمله، وهو الصواب.

(٨) في الشافي: فليس بحجَّة تقي ولا دلالة تضي. وقد وردت الجملة الأخيرة في كلِّ المصادر التي بأيدينا، وإلى هنا نقل شيخنا الأميني في غديره ٢٢٩/٧ - ٢٣١ عن رسائل الجاحظ.

جَحَدَ التنزيل، وردّ النصوص، ولو كانوا كما يقولون ويصفون^(١) ما كان سبيل الأُمة فيها إلّا كسبيلهم فيه، وعثمان كان أعزّ نفراً، وأشرف رهطاً، وأكثر عدداً وثروة، وأقوى عُدة.

قلنا: إنّها لم يجحد التنزيل، ولم ينكرا^(٢) المنصوص، ولكنهما بعد إقرارهما بحكم الميراث وما عليه الظاهر من الشريعة ادّعيا روايةً، وتحدّثا بحديث لم يكن محالاً^(٣) كونه، ولا يمتنع^(٤) في حجج العقول مجيؤه، وشهد لهما عليه من علته مثل علتهما فيه، ولعلّ بعضهم كان يرى التصديق للرجل^(٥) إذا كان عدلاً في رهطه، مأموناً في ظاهره، ولم يكن قبل ذلك عرفه بفجرة، ولا جرب عليه^(٦) غدره، فيكون تصديقه له على جهة حسن الظنّ وتعديل الشاهد، ولأنّه لم يكن كثيرٌ منهم يعرف حقائق الحجج، والذي يقطع بشهادته على الغيب، وكان ذلك شبهة على أكثرهم، فلذلك قلّ النكير، وتواكل الناس، واشتبه الأمر، فصار لا يُتخلّص إلى معرفة حقّ ذلك من باطله، إلّا العالم المتقدّم، والمؤيّد المرشد^(٧)، ولأنّه لم يكن لعثمان في صدور^(٨) العوام، وفي قلوب السّفلة والطّغام ما كان لهما من الهيبة والمحبة^(٩)، ولأنّهما كانا أقلّ استثناءً بالفيء، وأقلّ تفكّهاً بهال الله^(١٠) منه، ومن

(١) في شرح نهج البلاغة: ولو كان كما تقولون وما تصفون...، وفي الشافي:.. المنصوص، ولو كانا كما يقولون وما يصفون.

(٢) في (ك): أنّها لم يجحد التنزيل ولم ينكر - بدون الف التثنية -.

(٣) في الشافي: بمحال.

(٤) في شرح النهج: ولا ممتنعاً.

(٥) في شرح النهج: تصديق الرجل.

(٦) في الشافي وشرح النهج: جرت عليه.

(٧) في الشافي: المسترشد... وهو الظاهر.

(٨) في (س): صدر.

(٩) في شرح النهج: المحبة والهيبة.

(١٠) في شرح النهج: وتفضلاً بهال الله.

شأن الناس إهمال^(١) السلطان ما وقر عليهم أموالهم، ولا يستأثر^(٢) بخراجهم، ولم يعطل ثغورهم، ولأنّ الذي صنع أبو بكر من منع العترة حظّها^(٣)، والعمومة ميراثها، قد كان موافقاً لجلّة قريش، ولكبراء^(٤) العرب، ولأنّ عثمان أيضاً كان مضعوفاً في نفسه، مستخفاً بقدره، لا يمنع ضيماً، ولا يقمع عدوّاً، ولقد وثب ناس على عثمان بالشتم والقذف والتشنيع والנקير^(٥)، لأمر لو أتى عمر أضعافها، وبلغ أقصاها، لما اجترأ على اغتيابه فضلاً عن مبادأته^(٦)، والإغراء به ومواجهته، كما أغلظ عينية بن حصين^(٧) له، فقال له: أما إنّه لو كان عمر لقمعك و منعك؟ فقال عينة: إنّ عمر كان خيراً لي منك، أرهني فأبقاني^(٨).

ثم قال: والعجب أنا وجدنا جميع من خالفنا في الميراث على اختلافهم في التشبيه والقدر والوعيد يردّ كلّ صنف منهم من أحاديث مخالفه وخصومه ما هو أقرب استناداً، وأوضح^(٩) رجلاً، وأحسن اتّصلاً، حتّى إذا صاروا إلى القول في ميراث النبيّ صلى الله عليه وسلّم نسخوا الكتاب، وخصّوا الخبر العام بما لا يداني بعض ما روه^(١٠)، وأكذبوا ناقله^(١١)، وذلك إنّ كلّ إنسان منهم إنّما يجري إلى

(١) في (س): خ. ل: احتمال.

(٢) في شرح النهج والشافي: ولم يستأثر.

(٣) في شرح النهج: حقّها.

(٤) في (ك): الكبراء، وهو غلط، وفي الشافي وشرح النهج: كبراء، وهو الظاهر.

(٥) لا توجد في (س): والנקير، وفي شرح النهج: التنكير.

(٦) جاء في حاشية (ك): وبإدنى فلاناً بالعداوة. أي جاهر بها. صحاح.

انظر: صحاح اللغة: ٢٢٧٨/٦.

(٧) في الشافي وشرح النهج: عينة بن حصن، وهو الظاهر.

(٨) في شرح النهج: فأتقاني، وفي الشافي: وهبني فأتقاني.

(٩) في الشافي وشرح النهج: أقرب إسناداً وأصحّ.

(١٠) في شرح النهج: رده.

(١١) في شرح النهج: قائله.

هواه، ويصدق ما وافق رضاه. . هذا آخر كلام الجاحظ^(١).
ثم قال السيّد رضي الله عنه^(٢): فإن قيل: ليس ما عارض به الجاحظ من الاستدلال بترك النكير، وقوله: كما لم ينكروا على أبي بكر، فلم ينكروا أيضاً على فاطمة عليها السلام ولا غيرها من المطالبين^(٣) بالميراث كالأزواج وغيرهنّ معارضة صحيحة، وذلك أنّ نكير أبي بكر لذلك ودفعه والاحتجاج عليه يكفيهم ويغنيهم عن تكلف نكير^(٤)، ولم ينكر على أبي بكر ما رواه منكر فيستغنوا بإنكاره^(٥).
قلنا: أوّل ما يُبطل هذا السؤال أنّ أبا بكر لم ينكر عليها ما أقامت عليه بعد احتجاجها بالخبر من التظلم والتألم، والتعنيف والتبكي^(٦)، وقولها: على ما روي -: والله لأدعون الله عليك. . . ولا كلمتك أبداً، و. . . ما جرى هذا المجرى، فقد كان يجب أن ينكره غيره، فمن المنكر الغضب على المنصف. وبعد، فإنّ كان إنكار أبي بكر مقنعاً أو مغنياً عن إنكار غيره من المسلمين، فإنكار فاطمة عليها السلام حكمه، ومقامها على التظلم منه يعني^(٧) عن نكير غيرها، وهذا واضح لمن أنصف من نفسه. انتهى كلامه رفع الله مقامه.

-
- (١) وقد حكاها السيّد المرتضى في الشافي ٨٤/٤ - ٨٩] وفي الطبعة الحجرية ٢٣٣ - ٢٣٤ وابن أبي الحديد في شرح النهج ٢٦٣/١٦ - ٢٦٧ كما سلف.
- (٢) وحكاها ابن أبي الحديد أيضاً في شرحه على النهج ٢٦٧/١٦ - ٢٦٨ باختلاف وتصرف.
- (٣) في الشافي: ولا على غيرها من المطالبين، وفي شرح النهج: ولا غيرها من الطالبين.
- (٤) في الشافي وشرح النهج: نكير آخر.
- (٥) الشافي ٨٩/٤ - ٩٠ [وفي الطبعة الحجرية: ٢٣٤] بتصريف يسير.
- (٦) في (ك): التكي، وهو غلط. وقد جاء في حاشيتها ما نصّه: التّبيكُ - كالتّفريع والتّوبيخ - كما يُقال له: يا فاسقُ أما استحييتُ؟، أما خُفّت الله. . قال الهروي: ويَكُونُ بِالْيَدِ وَالْعَصَا، ويُقال: بكتُه بالحِجّة: إذا غلبه، وَقَدْ يَكُونُ التّبيكُ بلفظ الخبر، كما في قول إبراهيم عليه السلام: «بَلْ فَعَلَهُ كِبَرُهُمْ هَذَا. . فَإِنَّهُ تَبَكَّتْ وَتَوَبَّيخٌ عَلَى عِبَادَتِهِمُ الْأَصْنَامَ. مجمع.
- انظر: مجمع البحرين ١٩٢/٢.
- (٧) في شرح النهج لابن أبي الحديد: مغن.

الخامسة: قال ابن أبي الحديد^(١): اعلم أنَّ الناس يظنون أنَّ نزاع فاطمة (ع) أبابكر كان في أمرين: في الميراث والنَّحلة، وقد وجدتُ في الحديث أنَّها نازعت في أمر ثالث، ومنَعها أبوبكر إِيَّاه أيضاً، وهو سهم ذي القربى.

روى أحمد بن عبدالعزيز الجوهري^(٢) عن أنس: أنَّ فاطمة عليها السلام لما أتت أبابكر فقالت: قد علمت الَّذي حَرَّمَ علينا^(٣) أهل البيت (ع) من الصدقات، وما أفاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذَوِي القربى! ثم قرأت عليه قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٤) الآية، فقال لها أبو بكر: بأبي أنت وأُمِّي ووالدٍ وَلَدِكَ^(٥) السمع والطاعة لكتاب الله، ولحقَّ رسوله (ص) وحقَّ قرابته، وأنا أقرأ من كتاب الله الَّذي تقرأين^(٦)، ولم يبلغ علمي منه أنَّ هذا السَّهم من الخمس مسلَّم إليكم^(٧) كاملاً؟ قالت: أملكُّ هو لك ولأقربائك^(٨)؟ قال: لا، بل أنفق عليكم منه وأصرف الباقي في مصالح المسلمين. قالت: ليس هذا بحكمِ الله تعالى؟! فقال: هذا حكم الله، فإن كان رسول الله (ص) عَهِدَ إِلَيْكَ في هذا عهداً^(٩) صدَّقَكَ وسلَّمته كله إِلَيْكَ والى أهلك. قالت: إنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله لم يَعْهَدْ إِلَيَّ في

(١) في شرحه على نهج البلاغة ١٦ / ٢٣٠ - ٢٣١ باختلاف يسير.

(٢) في شرح النهج: أخبرني أبو زيد عمر بن شبَّه، قال: حدَّثني هارون بن عمير، قال: حدَّثنا الوليد ابن مسلم، قال: حدَّثنا صدقة أبو معاوية، عن محمد بن عبدالله، عن محمد بن عبدالرحمن أبي بكر، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك . .

(٣) في شرح النهج: الَّذي ظلمتنا عليه.

(٤) الأنفال: ٤١ .

(٥) في (ك): خ. ل. و ولدك ولدي .

(٦) في المصدر: تقرأين منه .

(٧) في شرح النهج: يسلم إليكم .

(٨) في المصدر: أفلك هو ولأقربائك؟ .

(٩) في شرح النهج: أو أوجبه لكم حقاً .

ذلك بشيء، إلا أني سمعته يقول لما أنزلت هذه الآية: أبشروا آل محمد فقد جاءكم الغنى^(١)! قال أبو بكر: لم يبلغ من^(٢) هذه الآية أن أسلم إليكم هذا السهم كله كاملاً، ولكن لكم الغنى^(٣) الذي يُغنيكم ويفضل عنكم، وهذا عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وغيرهما فاسألهم عن ذلك وانظري هل يوافقك على ما طلبت أحد منهم؟ فانصرفت إلى عمر فقالت له مثل ما قالت لأبي بكر، فقال لها مثل ما قال لها أبو بكر، فعجبت^(٤) فاطمة عليها السلام من ذلك وتظنت أنهما قد تذاكرا ذلك واجتمعا عليه.

ثم قال: قال^(٥) أحمد بن عبد العزيز: حدثنا أبو زيد - بإسناده إلى عروة - قال: أرادت فاطمة عليها السلام أبا بكر على فذك وسهم ذي القربى، فأبى عليها وجعلها في مال الله تعالى.

ثم روى عن الحسن بن علي^(٦) عليهما السلام: أن أبا بكر منع فاطمة (ع) وبني هاشم سهم ذي القربى وجعلها^(٧) في سبيل الله في السلاح والكراع.

ثم روى بإسناده عن محمد بن إسحاق قال: سألت أبا جعفر محمد بن عليّ عليهما السلام قلت: أرايت علياً (ع) حين ولي العراق وما ولي من أمر الناس، كيف صنع في سهم ذي القربى؟ قال: سلك بهم طريق أبي بكر وعمر. قلت: كيف؟ ولم؟ وأنتم تقولون ما تقولون؟ قال: أما والله ما كان أهلُهُ يصُدُّون إلا عن رأيه. فقلت: فما منعه؟ قال: يكره^(٨) أن يدعى عليه مخالفة أبي بكر وعمر. انتهى

(١) في (س): الفيء.

(٢) في المصدر: علمي من.

(٣) في (س): الفيء.

(٤) في شرح النهج: فعجبت.

(٥) لا توجد: قال، في طبعة (س).

(٦) في المصدر: الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب.

(٧) في المصدر: وجعله.

(٨) في شرح النهج: كان يكره.

ما أخرجه ابن أبي الحديد من كتاب أحمد بن عبد العزيز^(١).
و روى في جامع الأصول^(٢) من سنن أبي داود^(٣) عن جبير بن مطعم أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يقسم^(٤) لبني عبد شمس ولا لبني نوفل من
الخمس شيئاً كما قسم لبني هاشم^(٥)، قال: وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أنه لم يكن يعطي منه قربي رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما يعطيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان عمر يعطيهم
ومن كان بعده منه.

و روى مثله بسند آخر عن جبير بن مطعم.
ثم قال: وفي أخرى له والنسائي^(٦): لما كان يوم خير وضع رسول الله صلى
الله عليه وآله [سهم ذي القربى في بني هاشم وبني المطلب].
ثم قال: وأخرج النسائي^(٧) أيضاً بنحو من هذه الروايات من طرق متعددة
بتغيير بعض ألفاظها واتفاق المعنى^(٨).
و روى أيضاً^(٩) عن أبي داود^(١٠) بإسناده عن يزيد بن هرمز أن ابن الزبير

(١) شرح نهج البلاغة ١٦ / ٢٣٠ - ٢٣٢.

(٢) جامع الأصول ٣ / ٢٩٥، [طبعة الأرنؤوط ٢ / ٦٩٢ في ضمن حديث ١١٩٥].

(٣) سنن أبي داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب ١٩.

(٤) في (س): ليقسم.

(٥) زاد في المصدر: وبني المطلب.

(٦) سنن النسائي ٧ / ١٣٠ - ١٣١ في كتاب الفيء.

(٧) سنن النسائي ٧ / ١٣٠ - ١٣١ في كتاب الفيء.

(٨) جامع الأصول ٣ / ٢٩٦ - ٢٩٧ [طبعة الأرنؤوط ٢ / ٦٩٣ في ضمن حديث ١١٩٥].

(٩) جامع الأصول ٣ / ٢٩٨ [طبعة الأرنؤوط ٢ / ٦٩٥، حديث ١١٩٧]، وقد وقع فيه لبس، حيث
جاءت الرواية هكذا: أن نجدة الحروري حين حج في فتنة ابن الزبير، أرسل إلى ابن عباس
يسأله. . إلى آخره.

(١٠) سنن أبي داود برقم: ٢٩٧٨ و ٢٩٧٩ و ٢٩٨٠ كتاب الخراج والإمارة، باب بيان مواقع قسم
الخمس وسهم ذي القربى.

أرسل إلى ابن العباس يسأله عن سهم ذي القربى لمن يراه؟ فقال له: لقربى رسول الله صلى الله عليه وآله، قسّمه رسول الله لهم وقد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضاً رأيناه دون حقنا ورددناه عليه وأبيناً أن نقبله^(١).

وروى مثله عن النسائي^(٢) أيضاً، وقال: وفي أخرى له مثل أبي داود^(٣)، وفيه: وكان الذي عرض عليهم أن يعين ناكحهم، ويقضي عن غارمهم، ويعطي فقيرهم، وأبى أن يزيدهم على ذلك^(٤).

وروى العياشي في تفسيره^(٥) رواية ابن عباس ورويناه في موضع آخر. وروى أيضاً^(٦) عن أبي جميلة عن بعض أصحابه عن أحدهما عليهما السلام قال: قد فرض الله الخمس نصيباً^(٧) لآل محمد عليهم السلام فأبى أبو بكر أن يعطيهم نصيبهم حسداً وعداوة، وقد قال الله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٨).

والأخبار من طريق أهل البيت عليهم السلام في ذلك أكثر من أن تحصى، وسيأتي بعضها في أبواب الخمس والأنفال إن شاء الله تعالى^(٩).

فاذا اطلعت على ما نقلناه من الأخبار من صحاحهم نقول: لا ريب في

(١) وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه بمعناه تحت رقم ١٨١٢ كتاب الجهاد، باب النساء الغازيات رضى لهن ولا يسهم.

(٢) سنن النسائي ١٢٨/٧ - ١٢٩ كتاب قسم الفيء.

(٣) سنن أبي داود تحت رقم: ٢٩٨٢ كتاب الخراج والإمارة، باب بيان مواقع قسم الخمس وسهم ذي القربى.

(٤) جامع الأصول ٢٩٩/٣ [طبعة الأرنؤوط ٦٩٥/٢ - ٦٩٦ ذيل حديث ١١٩٧].

(٥) تفسير العياشي ٦١/٢، حديث ٥٢.

(٦) تفسير العياشي ٣٢٥/١، حديث ١٣٠.

(٧) لا توجد: نصيباً، في (س).

(٨) المائدة: ٤٧.

(٩) بحار الأنوار ٩٦/الباب الثالث والعشرون: ١٩١، والباب الرابع والخامس والعشرون: ١٩٦ -

دلالة الآية على اختصاص ذي القربى بسهم خاصّ سواء كان هو سدس الخمس - كما ذهب إليه أبو العالية وأصحابنا ورووه عن أئمتنا عليهم السلام -، وهو الظاهر من الآية - كما اعترف به البيضاوي^(١) وغيره -، أو خمس الخمس لاتحاد سهم الله وسهم رسوله صلى الله عليه وآله، وذكر الله للتعظيم كما زعم ابن عباس وقتادة وعطاء^(٢)، أو ربع الخمس والأرباع الثلاثة الباقية للثلاثة الأخيرة كما زعمه الشافعي^(٣)، وسواء كان المراد بذى القربى أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله في حياته وبعده الإمام من أهل البيت عليهم السلام - كما ذهب إليه أكثر أصحابنا^(٤) - أو جميع بني هاشم كما ذهب إليه بعضهم^(٥).

وعلى ما ذهب إليه الأكثر بكون دعوى فاطمة عليها السلام نيابة عن أمير المؤمنين عليه السلام تقيّة، أو كان المراد بني هاشم وبني المطلب كما زعمه الشافعي^(٦)، أو آل عليّ وعقيل وآل عباس وولد الحارث بن عبدالمطلب كما قال أبو حنيفة^(٧).

وعلى أيّ حال، فلا ريب أيضاً في أنّ الظاهر من الآية تساوي الستّة في السهم، ولم يختلف الفقهاء في أنّ إطلاق الوصيّة والأقوال لجماعة معدودين يقتضي التسوية لتساوي النسبة، ولم يشترط الله عزّ وجلّ في ذي القربى فقراً أو مسكناً بل

(١) تفسير البيضاوي ١/ ٣٨٤.

(٢) كما نسب اليهم الفخر الرازي في التفسير الكبير ١٥/ ١٦٥، وأنظر: الدرّ المنثور للسيوطي ٢/ ٣٣٥ وما بعدها، والكشاف ٢/ ٢٢١ وما يليها، ومجمع البيان ٤/ ٥٤٣ - ٥٤٥ وغيرها.

(٣) المنقول عن الشافعي تقسيمه للخمس الى خمسة أقسام، كما صرح بذلك في بداية المجتهد ١/ ٤٠٧، ولأحظ: السراج الوهاج: ٣٥١، وجواهر الكلام ١٦/ ٨٩.

(٤) كما صرح بذلك في الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ٢/ ٧٨ - ٨٢، وجامع المقاصد ٣/ ٥٣ - ٥٥ والحدائق الناضرة ١٢/ ٣٦٩ - ٣٧٨، ومستمسك العروة الوثقى ٩/ ٥٦٧ - ٥٩٦ وغيرها، ولأحظ روايات الباب في كتاب وسائل الشيعة ٩/ أبواب قسمة الخمس.

(٥) كما نصّ عليه صاحب الجواهر في موسوعته ١٦/ ٨٦ - ٨٩ وغيره.

(٦) ونصّ عليه في السراج الوهاج: ٣٥١، وصاحب الجواهر ١٦/ ٨٧ وغيرها.

(٧) قاله في التفسير الكبير ١٥/ ١٦٦ وغيره.

قرنه بنفسه و برسوله صلى الله عليه وآله للدلالة على عدم الاشتراط ، وقد احتج بهذا الوجه الرضا عليه السلام على علماء العامة في حديث طويل ^(١) بين فيه فضل العترة الطاهرة ، وسيأتي في محله ^(٢) .

وأما التقييد اجتهداً فمع بطلان الاجتهاد الغير المستند ^(٣) إلى حجة فعل النبي صلى الله عليه وآله يدفع التقييد ، لدلالة خبر جبير وغيره على أنه لم يعطهم ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيهم ، وقد قال أبو بكر في رواية أنس : لكم الغنى الذي يغنيكم ويفضل عنكم ، فما زعمه أبو بكر من عدم دلالة الآية على أن السهم مسلم لذي القربى ووجوب صرف الفاضل من السهم عن حاجتهم في مصالح المسلمين مخالف للآية والأخبار المتفق على صحتها ، وقد قال سبحانه في آخر الآية : ﴿ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَى عَبْدِنَا . . ﴾ ^(٤) . واعترف الفخر الرازي في تفسيره بأن من لم يحكم بهذه القسمة فقد خرج عن الإيمان ^(٥) ، وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ^(٦) ، وقال : ﴿ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ^(٧) ، وقال : ﴿ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ^(٨) ، فاستحق بما صنع ما يستحقه الراد على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله .

السادسة : ما دلّت عليه الروايات السالفة وما سيأتي في باب شهادة فاطمة عليها السلام من أنها أوصت أن تُدفن سرّاً ^(٩) ، وأن لا يصلي عليها أبو بكر وعمر

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٣٣/١ ، وما قبلها وبعدها .

(٢) بحار الأنوار ٩٦/الباب الرابع والعشرون : ١٩٨ .

(٣) كذا ، والصحيح : غير المستند ، والمشهور غلطاً : الغير مستند .

(٤) الأنفال : ٤١ .

(٥) تفسير الفخر الرازي ١٦٥/١٥ .

(٦) المائدة : ٤٤ .

(٧) المائدة : ٤٧ .

(٨) المائدة : ٤٥ .

(٩) مما سيأتي بيانه في الأجزاء الآتية وتعرض له شيخنا المجلسي في بحاره ٤٣/١٥٥ - ٢١٨ .

لغضبها عليهما في منع فذك^(١) وغيره من أعظم الطعون عليهما .
وأجاب عنه قاضي القضاة في المغني^(٢) بأنه قد روي أنّ أبا بكر هو الذي
صلّى على فاطمة عليها السلام وكبر أربعاً، وهذا أحد ما استدللّ به كثير من
الفقهاء^(٣) في التكبير على الميت، ولا يصحّ أنّها دفنت ليلاً، وإن صحّ ذلك فقد
دفن رسول الله صلّى الله عليه وآله ليلاً، وعمر دفن ليلاً^(٤)، وقد كان أصحاب
رسول الله صلّى الله عليه وآله يدفنون بالنهار ويدفنون بالليل، فما في هذا ممّا^(٥)
يطعن به، بل الأقرب في النساء أن دفنن ليلاً أستر وأولى بالسنة^(٦).

ورّد عليه السيّد الأجل في الشافي^(٧): بأنّ ما ادّعت من أنّ أبا بكر هو الذي
صلّى على فاطمة عليها السلام وكبر أربعاً، وإن كثيراً من الفقهاء يستدلّون به في
التكبير على الميت فهو شيء ما سمع إلّا منك، وإن كنت تلقّيته عن غيرك فممن
يجري مجراك في العصبية، وإلّا فالروايات المشهورة وكتب الآثار والسير خالية من
ذلك، ولم يختلف أهل النقل في أنّ أمير المؤمنين عليه السلام صلّى^(٨) على فاطمة
عليها السلام إلّا رواية شاذّة نادرة وردت بأنّ العباس صلّى عليها^(٩).

روى الواقدي^(١٠) بإسناده عن عكرمة قال: سألت ابن العباس: متى
دُفنت^(١١) فاطمة عليها السلام؟ قال: دفناها بليلٍ بعد هدأة. قال: قلت: فمن

(١) فصلها الشيخ الأميني في غديره في أكثر من مكان، انظر مثلاً: ٢٢٩/٧.

(٢) المغني، الجزء العشرون، القسم الأول: ٣٣٥، باختلاف أشرنا لبعضه.

(٣) في المغني: إنّ أبا بكر صلّى على فاطمة (ع) وكبر عليها أربعاً، هذا أحد ما يستدلّ به الفقهاء.

(٤) في المصدر: ودفن عمر ابنه ليلاً.

(٥) جاء في طبعة كمباني: ما، بدلاً من: ممّا.

(٦) جاء في المغني: فما في هذا من الطعن، بل الأقرب أنّ دفنهم ليلاً أستر وأقرب إلى السنة.

(٧) الشافي: ٢٣٩ - حجرية - [الطبعة الجديدة ١١٣/٤ - ١١٥]، باختلاف يسير.

(٨) في المصدر: هو الذي صلّى ..

(٩) كما ذكره سيّدنا المرتضى علم الهدى في الشافي ١١٣/٤، وكذا كلّ الذي جاء بعد هذا.

(١٠) لعلّه جاء في كتابه الجمل الذي لا نعلم بطبعه ولم نحصل على نسخه.

(١١) في الشافي: دفنتم.

صلى عليها؟ قال: عليّ عليه السلام.

وروى الطبري^(١)، عن الحرث بن أبي أسامة، عن المدايني، عن أبي زكريّا العجلاني أنّ فاطمة عليها السلام عمل لها نعل قبل وفاتها، فنظرت^(٢) وقالت: سترتموني ستركم الله، قال أبو جعفر محمد بن جرير: والثبت^(٣) في ذلك أنّها^(٤) زينب، لأنّ فاطمة عليها السلام^(٥) دُفنت ليلاً ولم يحضرها إلاّ العباس وعليّ والمقداد والزبير.

وروى القاضي أبو بكر أحمد بن كامل بإسناده في تاريخه^(٦) عن الزهري قال: حدّثني عروة بن الزبير: أنّ عائشة أخبرته أنّ فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليه وعليها عاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله [سنة أشهر، فلما توفيت دفنها عليّ عليه السلام ليلاً، وصلى عليها عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وذكر في كتابه هذا^(٧) أنّ أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام دفنوها ليلاً وغيّبوا قبرها.

وروى سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن الحسن بن محمد: أنّ فاطمة عليها السلام دُفنت ليلاً. وروى عبد الله بن أبي شيبة، عن يحيى بن سعيد العطار، عن معمر، عن الزهري مثل ذلك.

(١) لم نجد الرواية في تاريخ الطبري ٣/٢٤٠ حوادث سنة ١١ هـ، ولعلّها في غيره من كتبه، وقد أخذها العلامة المجلسي طاب ثراه من السيّد المرتضى في الشافي.

(٢) في الشافي: فنظرت إليه.

(٣) في الشافي: وثابت.

(٤) لا توجد: أنّها، في (س).

(٥) في الشافي: لا فاطمة عليها السلام.

(٦) تاريخ الشجري للقاظمي أبو بكر أحمد بن كامل.

(٧) تاريخ الشجري: ولم نحصل عليه.

وقال البلاذري في تاريخه ^(١) أن فاطمة عليها السلام لم تر متبسمة ^(٢) بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يعلم أبو بكر وعمر بموتها. والأمر في هذا أوضح وأظهر من أن يطنب في الاستشهاد عليه ويذكر الروايات فيه.

فأما قوله: ولا يصح أنها دُفنت ليلاً، وإن صح فقد دُفن فلان وفلان ليلاً. فقد بينا أن دفنها ليلاً في الصحّة كالشمس الطالعة، وأن منكر ذلك كدافع المشاهدات، ولم نجعل دفنها ليلاً بمجرد هو ^(٣) الحجّة فيقال: فقد دُفن فلان وفلان ليلاً، بل مع الاحتجاج بذلك على ما وردت به الروايات المستفيضة الظاهرة التي هي كالتواتر أنها عليها السلام أوصت بأن تُدفن ليلاً حتى لا يصلي عليها الرجلان ^(٤)، وصرّحت بذلك، وعهدت فيه عهداً بعد أن كانا استأذنا عليها في مرضها ليعوداها، فأبت أن تأذن لهما، فلما طال عليهما المدافعة رغبا إلى أمير المؤمنين عليه السلام في أن يستأذن لهما، وجعلها حاجة إليه، فكلّمها أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك وألحّ عليها فأذنت لهما في الدخول، ثم أعرضت عنهما عند دخولهما ولم تكلّمهما، فلما خرجا قالت لأمر المؤمنين عليه السلام: قد صنعت ^(٥) ما أردت؟ قال: نعم. قالت: فهل أنت صانع ما أمرك؟ قال: نعم. قالت: فإني أنشدك الله أن لا يصلياً على جنازتي، ولا يقوما على قبري.

وروي أنه عليه السلام عمى على قبرها ورش أربعين قبراً في البقيع ولم يرش على قبرها حتى لا يهتديا إليه، وأنهما عاتباه على ^(٦) ترك إعلامهما بشأنها وإحضارهما

(١) تاريخ البلاذري: ولم نحصل عليه، ولم نجده في الأنساب وغيره.

(٢) في الشافي: مبتسمة.

(٣) في (ك): وهو.

(٤) ذكرنا وسنذكر جملة من المصادر، وانظر كتاب سليم بن قيس: ٢٥٥، وتفصيل المصادر في الغدير

٣٢٧/٧ وغيرهما.

(٥) في الشافي: أليس قد صنعت.

(٦) في المصدر: وإنا عاتبا على..

للمصلاة عليها، فمن هاهنا احتججنا بالدفن ليلاً، ولو كان ليس غير الدفن بالليل من غير ما تقدّم عليه وتأخّر عنه لم يكن فيه حجة. انتهى كلامه رفع الله مقامه^(١). ومما يدلّ من صحاح أخبارهم على دفنها ليلاً، وأنّ أبا بكر لم يصلّ عليها، وعلى غضبها عليه وهجرتها إيّاه، ما رواه مسلم في صحيحه^(٢) وأورده في جامع الأصول^(٣) في الباب الثاني من كتاب الخلافة والإمامة من حرف الخاء عن عائشة - في حديث طويل بعد ذكر مطالبة فاطمة عليها السلام أبا بكر في ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وفدك، وسهمه من خير - قالت: فهجرته فاطمة عليها السلام فلم تكلمه في ذلك حتّى ماتت، فدفنها عليّ (ع) ليلاً^(٤) ولم يؤذن بها أبا بكر، قالت: فكانت لعلّي وجه من الناس حياة فاطمة فلمّا توفيت فاطمة عليها السلام انصرفت وجوه الناس عن عليّ عليه السلام، ومكثت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستة أشهر ثم توفيت.

وروى ابن أبي الحديد^(٥) عن أحمد بن عبدالعزيز الجوهري عن هشام بن محمد عن أبيه قال: قالت فاطمة عليها السلام لأبي بكر: إنّ أمّ أيمن تشهد لي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاني فدك. فقال: يا بنت^(٦) رسول الله! والله ما خلق الله خلقاً أحبّ إليّ من رسول الله (ص) أبليك ولوددت أنّ السماء وقعت على الأرض يوم مات أبوك، والله لئن تفتقر عائشة أحبّ إليّ من أن تفتقر، أتراني

(١) الشافعي: ٢٣٩ [١١٣/٤ - ١١٥] بتصرّف كما سلف.

(٢) صحيح مسلم ١٥٤/٥، باب حكم الفيء.

(٣) جامع الأصول ٤٨٢/٤، حديث ٢٠٧٩، وحكاية العلامة الأميني رحمه الله في غديره عن عدّة مصادر، لاحظ: ٢٢٧/٧ وغيره.

(٤) لا توجد: ليلاً، في (س).

(٥) في شرحه على نهج البلاغة ٢١٤/١٦، وقد مرّت هذه الرواية عن نفس المصدر في صفحة ٣٢٨ من هذا الكتاب، فراجع.

(٦) في المصادر: فقال لها يا نبيه. وهي نسخة عن مطبوع البحار.

أعطي الأسود والأحمر^(١) حقه وأظلمك حقك وأنت بنت رسول الله (ص)! إن هذا المال لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم^(٢) وليته كما كان يليه! قالت: والله لا كلمتك أبداً!. قال: والله لا هجرتك أبداً. قالت: والله لأدعون الله عليك. قال: والله لأدعون الله لك. فلما حضرته الوفاة أوصت أن لا يصلي^(٣) عليها، فدُفنت ليلاً، وصلى عليها العباس بن عبد المطلب، وكان بين وفاتها و وفاة أبيها صلى الله عليه وآله^(٤) اثنتان وسبعون ليلة^(٥).

ومما يؤيد إخفاء دفنها جهالة قبرها والاختلاف فيه بين الناس إلى يومنا هذا، ولو كان بمحضر من الناس لما اشتبه على الخلق ولا اختلف فيه.

السابعة: مما يرد من الطعون على أبي بكر في تلك الواقعة أنه مكن أزواج النبي صلى الله عليه وآله من التصرف في حجراتهن بغير خلاف، ولم يحكم فيها بأنها صدقة، وذلك يناقض ما منعه في أمر فدك وميراث الرسول صلى الله عليه وآله، فإن انتقالها إليهن إما على جهة الإرث أو النحلة، والأول مناقض لروايته في الميراث، والثاني يحتاج إلى الثبوت ببينة ونحوها، ولم يطالبهن بشيء منها كما طالب فاطمة عليها السلام في دعواها، وهذا من أعظم الشواهد لمن له أدنى بصيرة، على أنه لم يفعل ما فعل إلا عداوة لأهل بيت الرسالة، ولم يقل ما قال إلا افتراء على الله وعلى رسوله.

ولنتكف^(٦) بما ذكرنا، فإن بسط الكلام في تلك المباحث مما يوجب كثرة حجم الكتاب وتعسر تحصيله على الطلاب.

(١) في المصدر: الأحمر والأبيض.

(٢) هنا سقط، وفي شرح النهج: وإنما كان مالاً من أموال المسلمين يحمل النبي به الرجال وينفقه في سبيل الله، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) في المصدر: ألا يصلي.

(٤) في المصدر: عليها بدلاً من عليه وآله.

(٥) وذكره الخوارزمي في مقتله ٨٣/١ باختلاف يسير.

(٦) في (س): ولنتكف..

فانظر أيها العاقل المنصف بعين البصيرة! فيما اشتمل عليه تلك^(١) الأخبار الكثيرة التي أوردوها في كتبهم المعتبرة عندهم من حكم سيّدة النساء صلوات الله عليها - مع عصمتها وطهارتها - باغتصابهم للخلافة وأنهم أتباع الشيطان، وأنه ظهر فيهم حسيكة النفاق ، وأنهم أرادوا إطفاء نور الدين، وإهماد سنن سيّد المرسلين صلوات الله عليه وآله أجمعين، وأنهم آذوا أهل بيته وأضمرُوا لهم العداوة. . . وغير ذلك ممّا اشتملت عليه الخطبة الجليلة. . .^(٢)!

فهل يبقى بعد ذلك شكّ في بطلان خلافة أبي بكر ونفاقه ونفاق أتباعه؟! . ثم أنّها عليها السلام حكمت بظلم أبي بكر في منعها الميراث صريحاً بقولها عليها السلام: لقد جئتُ شيئاً فرياً^(٣) ، ودعت الأنصار إلى قتاله، فثبت جواز قتله، ولو كان إماماً لم يجز قتله.

ثم انظر إلى هذا المنافق كيف شبّه أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين وأخا سيّد المرسلين وزوجه الطاهرة: بثعالة شهيد ذنبه، وجعله مرباً لكل فتنة، ثم إلى موت فاطمة صلوات الله عليها ساخطة على أبي بكر مغضبة عليه منكرة لإمامته، وإلى إنكار أبي بكر كون فذك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله مع كونه مخالفاً للآية والإجماع وأخبارهم، وإلى أنّه انتزع فذك من يد وكلاء فاطمة وطلب منها الشهود، مع أنّها لم تكن مدّعية، فحكم بغير حكم الله وحكم الرسول صلى الله عليه وآله وصار بذلك من الكافرين بنصّ القرآن، وإلى طلب الشاهد من المعصومة وردّ

(١) لا توجد: تلك، في (س).

(٢) مرّت جملة من مصادرها ونزید هاهنا: كفاية الأثر: ١٩٨، البحار ٣٦/٣٥٢، ٤٣/١٤٨، ١٧٠، ١٩٧، والمناقب ٥٠/٢ طبعة النجف، الاحتجاج ١٠٧/١ [طبعة قم]، و١٤٥/١ [طبعة النجف]، العوالم ٢٢٦/١١، وراجع خطبة الصديقة الطاهرة سلام الله عليها وعلى أبيها وبعليها وبنيتها فقد أوردتها المخالف والمؤلف وقد مرّت، وانظر: بيت الأحرار: ١١٥ [طبعة قم]، والسقيفة وفذك للجوهري: ١٣٧ [طبعة طهران]، والغدير ٦١/٢، و١٧٥/٣ وما بعدها، ودلائل الإمامة: ٤٥، وكتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢٤٩ وغيرها.

(٣) ولعلها اقتباس مما جاء في سورة مريم: ٢٧.

شهادة المعصومين الذين أنزل الله تعالى فيهم ما أنزل، وقال فيهم النبي صلى الله عليه وآله ما قال، ومنعها الميراث خلافاً لحكم الكتاب، وافترائه على الرسول صلى الله عليه وآله بما شهد الكتاب والسنة بكذبه، فتبوءاً مقعده من النار، وظلمه عليها صلوات الله عليها في منع سهم ذي القربى خلافاً لله تعالى، ومناقضته لما رواه حيث مكّن الأزواج من التصرف في الحجر وغيرها^(١) مما يستنبط من فحاوي ما ذكر من الأخبار^(٢)، ولا يخفى طريق استنباطها على أولي الأبصار.

(١) في (س): وغيرهما.

(٢) صرح بأكثر من هذا في: الصراط المستقيم ٢/ ٢٨٢ - ٢٩٩.

١٢- باب^(١)

العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام فدك لما ولي الناس

١- ع^(٢): الدقاق، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي^(٣)، عن عليّ ابن سالم، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: لم لم يأخذ أمير المؤمنين عليه السلام فدك لما ولي الناس؟ ولأيّ علة تركها؟ فقال له: لأنّ الظالم والمظلومة قد كانا قدما^(٤) على الله عزّ وجلّ وأثاب الله المظلومة^(٥) وعاقب الظالم^(٦)، فكره أن يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه غاصبه وأثاب عليه

(١) الترقيم لا يوجد في الأصل وجاء في حاشية (س).

(٢) علل الشرائع ١/١٥٤، باب ١٢٤، حديث ١.

(٣) في المصدر: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمد الدقاق رحمه الله قال: حدّثني محمد بن أبي عبد الله

الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد عن النوفلي . . .

(٤) في المصدر: فقال: لأنّ الظالم والمظلومة كانا قدما.

(٥) في العلل: المظلوم.

(٦) في مطبوع البحار وضع على: قد كانا. . الى الظالم رمز نسخة بدل، وعلى الواو من وأثاب رمز

المغصوبة^(١).

٢ - ع^(١): ابن هاشم، عن أبيه، عن جدّه، عن ابن أبي عمير، عن ابراهيم^(٢) الكرخي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت له: لأبيّ علّة ترك أمير المؤمنين عليه السلام فذكاً^(٤) لما ولي الناس؟ فقال: للاقتداء برسول الله صلّى الله عليه وآله لما فتح مكّة وقد باع عقيل بن أبي طالب داره، فقبل له: يا رسول الله! ألا ترجع إلى دارك؟ فقال (ص): وهل ترك عقيل لنا داراً، إنّنا أهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منا ظلماً، فلذلك لم يسترجع فذكاً لما ولي.

٣ - ن، ع^(٥): القطن، عن أحمد الهمداني، عن عليّ^(٦) بن الحسن بن فضال^(٧)، عن أبيه، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألت عن أمير المؤمنين عليه السلام لم لم يسترجع فذك لما ولي^(٨) الناس؟ فقال: لأننا أهل بيت وليّنا الله عزّ وجلّ لا يأخذ لنا حقوقنا ممّن يظلمنا إلّا هو^(٩)، ونحن أولياء المؤمنين، إنّما نحكم لهم ونأخذ^(١٠) حقوقهم ممّن يظلمهم^(١١)، ولا نأخذ لأنفسنا.

(١) في المصدر: المغصوب.

(٢) علل الشرائع ١/ ١٥٥، باب ١٢٤، حديث ٢، باختلاف يسير.

(٣) جاء في المصدر: حدّثنا أحمد بن عليّ بن هاشم رحمه الله، قال: حدّثنا أبي، عن أبيه ابراهيم بن هاشم، عن محمد بن أبي عمير، عن ابراهيم..

(٤) في العلل: ترك عليّ بن أبي طالب عليه السلام فذكاً.

(٥) علل الشرائع ١/ ١٥٥، باب ١٢٤، حديث ٣، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٨٦، حديث ٣١.

(٦) في العلل: حدّثنا أحمد بن الحسين القطن، قال: حدّثنا أحمد بن سعيد الهمداني، قال: حدّثنا عليّ..

(٧) في المصدرين: علي بن الحسن بن علي بن فضال.

(٨) في العيون: زيادة: أمر، قبل: الناس.

(٩) في العلل: لأننا أهل بيت اذا ولانا الله عزّ وجلّ لا نأخذ حقوقنا ممّن ظلمنا إلّا هو.. وكذا في العيون إلا أنّه لا توجد: ولانا الله عزّ وجلّ.

(١٠) في العيون: ونأخذ لهم.

(١١) في المصدرين: ظلمهم.

تبيين: إعلم أن بعض المخالفين^(١) تمسكوا في تصحيح ما زعموه في أمر الميراث وقصة فدك بإمضاء أمير المؤمنين عليه السلام ما فعلته الخلفاء لما صار الأمر إليه، وقد استدلل قاضي القضاة^(٢) بذلك على أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن شاهداً في قضية فدك، إذ لو كان هو الشاهد فيها لكان الأقرب أن يحكم بعلمه، وكذلك في ترك الحجر لنساء النبي صلى الله عليه وآله، ثم قال: وليس لهم^(٣) بعد ذلك إلا التعلق بالتقية التي هي مفرعهم عند لزوم الكلام، ولو علموا ما عليهم في ذلك لأشتد هربهم منه، لأنه إن جاز للأئمة التقية - وحالهم في العصمة ما يقولون - ليجوزن ذلك^(٤) من رسول الله، وتجوز ذلك فيه يوجب أن لا يوثق بنصه على أمير المؤمنين عليه السلام لتجوز التقية، ومتى قالوا يعلم بالمعجز^(٥) إمامته فقد أبطلوا كون النص طريقاً للإمامة، والكلام مع ذلك لازم لهم، بأن يقال: جوزوا مع ظهور المعجز أن يدعي الإمامة تقية، وأن يفعل سائر ما يفعله تقية^(٦)؟ وكيف يوثق مع ذلك بما ينقل عن الرسول وعن الأئمة؟! وهلاً جاز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام نبياً بعد الرسول وترك ادعاء ذلك تقية وخوفاً؟! فإن الشبهة^(٧) في ذلك أوكد من النص، لأن التعصب للنبي^(٨) في النبوة أعظم من التعصب لأبي بكر وغيره في الإمامة! فإن عولوا في ذلك على علم الاضطراب فعندهم أن الضرورة في

(١) المراد به قاضي القضاة في كتابه المغني كما صرح بذلك السيد المرتضى رحمه الله في الشافي، وحكاه عنه ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٢٧٠ / ١٦.

(٢) كما جاء في المغني، الجزء العشرين: ٣٣٣.

(٣) في المصدر: وليس يمكنهم.

(٤) في (ك): ليجوزون، وفي المصدر: ذلك للرسول.

(٥) في المغني: نعلم بالمعجز.

(٦) في المصدر: ما يفعله بفعله تقية؟.

(٧) في المغني: بل الشبهة.

(٨) في المصدر: لرسول الله مادلاً من النبي.

النصّ على الإمامة قائمة، وإن^(١) فزعوا في ذلك إلى الإجماع، فمن قولهم أنه لا يوثق به^(٢) ويلزمهم في الإجماع أن يجوز أن يقع على طريق التقيّة لأنّه لا يكون أوكد من قول الرسول وقول الإمام عندهم، وبعد؛ فقد ذكر الخلاف في ذلك كما ذكر الخلاف في أنه إله، فلا يصحّ على شروطهم أن يتعلّقوا بذلك^(٣).

وأجاب عنه السيّد الأجل رضي الله عنه في الشافي^(٤) بما هذا لفظه: أمّا قوله: إن جازت التقيّة للأئمّة - وحالهم في العصمة ما يدعون^(٥) - جازت على الرسول صلّى الله عليه وآله، فالفرق بين الأمرين واضح، لأنّ الرسول صلّى الله عليه وآله مبتدئ بالشرع، ومفتتح لتعريف الأحكام التي لا تعرف إلّا من جهته وبيانه، فلو جازت عليه التقيّة لأخلّ ذلك بإزاحة علّة المكلفين، ولفقدوا الطريق إلى معرفة مصالحهم الشرعيّة، وقد بيّنا^(٦) أنها لا تعرف إلّا من جهته، والإمام بخلاف هذا الحكم، لأنّه مفيد^(٧) للشرائع التي قد علمت من غير جهته، وليس يقف العلم بها والحقّ فيها على قوله دون غيره، فمن اتقى في بعض الأحكام بسبب يوجب ذلك لم يخل تقيّته بمعرفة الحقّ وإمكان الوصول إليه؛ والإمام والرسول - وإن^(٨) استويا في العصمة - فليس يجب أن يستويا في جواز التقيّة للفرق الذي ذكرناه، لا أن الإمام لم يجز^(٩) التقيّة عليه لأجل العصمة، وليس للعصمة تأثير في جواز التقيّة ولا نفي جوازها.

(١) في (ك) هنا: كان، وجعل: وإن، نسخة بدل، وفي المغني: على الامام قائمة وإن.

(٢) لا توجد: به، في المغني.

(٣) إلى هنا كلام قاضي القضاة في المغني ٣٣٣/٢٠ - ٣٣٥، بتفاوت قليل.

(٤) الشافي - الحجريّة -: ٢٢٨ - ٢٢٩ [الطبعة الجديدة ٤/ ١٠٥ - ١١٠] باختلاف سير.

(٥) في المصدر: ما تدعون.

(٦) في المصدر: التي قد بينها..

(٧) كذا، وفي الشافي: منفذ.. وهو الظاهر.

(٨) لا توجد: وإن، في (س).

(٩) في المصدر: لأنّ الامام لم تجز.

فإن قيل: أليس من قولكم أن الإمام حجة في الشرائع وقد يجوز عندكم أن ينتهي الأمر إلى أن يكون الحق لا يعرف إلا من جهته وبقوله، بأن يعرض الناقلون عن النقل فلا يرد إلا من جهة من يقوم الحجة بقوله^(١) وهذا يوجب مساواة الإمام للرسول فيما فرقتم بينهما فيه؟.

قلنا: إذا كانت الحال في الإمام ما صورتموه وتعينت الحجة في قوله، فإنّ التقيّة لا تجوز عليه كما لا تجوز على النبي صلى الله عليه وآله.

فإن قيل: فلو قدرنا أن النبي صلى الله عليه وآله قد بين جميع الشرائع والأحكام التي يلزمه بيانها حتّى لم يبق شبهة في ذلك ولا ريب، لكان يجوز عليه - والحال هذه - التقيّة في بعض الأحكام.

قلنا: ليس يمنع^(٢) عند قوّة أسباب الخوف الموجبة للتقيّة أن يتقي إذا لم يكن^(٣) التقيّة محلّة بالوصول إلى الحق ولا منفرة عنه. ثم يقال له^(٤): أليست التقيّة عندك جائزة على جميع المؤمنين عند حصول أسبابها وعلى الإمام والأمير؟!.

فإن قال: هي جائزة على المؤمنين وليست جائزة على الامام والأمير.

قلنا: وأي فرق بين ذلك؟ والامام والأمير عندك ليسا بحجة في شيء كما أن النبي (ص) حجة فيمنع^(٥) من ذلك لمكان الحجة بقولهما، فإن اعترف بجوازها عليهما قيل له فالأجلّ جاز على النبي (ص) قياساً على الأمير والامام. فإن قال: لأن قول النبي (ص) حجة، وليس الامام والأمير كذلك.

(١) في الشافي: من لا تقوم الحجة بقوله.

(٢) في المصدر: يمتنع.

(٣) في الشافي: لم تكن.

(٤) في الشافي: ثم يقال لصاحب الكتاب.

(٥) في المصدر: فتمنع.

قيل له : وأي تأثير في الحجّة^(١) في ذلك اذا لم تكن التقيّة مانعة من إصابة الحقّ، ولا بمخلّة بالطريق إليه . وخبرنا عن الجماعة التي نقلها في باب الأخبار حجّة لو ظفر بهم جبار ظالم متفرّقين أو مجتمعين فسألهم عن مذاهبهم - وهم يعلمون أو يغلب في ظنونهم أنّهم متى ذكروها على وجهها قتلهم وأباح حريمهم - أليست التقيّة جائزة على هؤلاء مع الحجّة^(٢) في أقوالهم؟ فإن منع من جواز التقيّة على ما ذكرناه دفع ما هو معلوم .

وقيل له : وأي فرق بين هذه الجماعة وبين من نقص عن عدّتها في جواز التقيّة؟ فلا يجد فرقاً .

فإن قال : إنّنا جوّزنا التقيّة على من ذكرتم لظهور الإكراه والأسباب الملجئة إلى التقيّة ومنعناكم من مثل ذلك، لأنكم تدعون تقيّة لم تظهر أسبابها ولا الأمور الحاملة عليها من إكراه وغيره .

قيل له : هذا اعتراف بما أردناه من جواز التقيّة عند وجود أسبابها، وصار الكلام الآن في تفصيل هذه الجملة، ولسنا نذهب في موضع من المواضع إلى أنّ الإمام اتّقى بغير سبب موجب لتقيّة، وحامل على فعله، والكلام في التفصيل غير الكلام في الجملة، وليس كلّ الأسباب التي توجب التقيّة تظهر لكلّ أحد، ويعلمها جميع الخلق، بل ربّما اختلفت الحال فيها، وعلى كلّ حال فلا بدّ أن تكون معلومة لمن وجب تقيّته، ومعلومة أو مجوّزة لغيره، ولهذا قد نجد بعض الملوك يسأل رعيّته عن أمر فيصدقه بعضهم في ذلك ولا يصدقه آخرون، ويستعملون ضرباً من التورية، وليس ذلك إلّا لأنّ من صدّق لم يخف على نفسه ومن جرى مجرى نفسه، ومن ورّى فلائنه خاف على نفسه وغلب في ظنّه وقوع الضرر به متى صدّق فيما^(٣) سئل عنه، وليس يجب أن يستوي حال الجميع، وأن يظهر لكلّ أحد

(١) في الشافي : للحجّة .

(٢) في المصدر : مع أنّ الحجّة .

(٣) في المصدر : عمّا، بدلاً من : فيما .

السبب في تَقِيَّةٍ مَنْ اتَّقَى مَن ذَكَرْنَاهُ بَعِيْنَهُ حَتَّى يَقَعَ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ عَلَى سَبِيلِ التَّفْصِيلِ ، وَحَتَّى يَجْرِي مَجْرَى الْعَرْضِ عَلَى السَّيْفِ فِي الْمَلَأُ مِنَ النَّاسِ ، بَلْ رَبَّاهُ كَانَ ظَاهِرًا كَذَلِكَ ، وَرَبَّاهُ كَانَ خَافِيًا^(١) .

فَإِنْ قِيلَ : مَعَ تَجْوِيزِ التَّقِيَّةِ عَلَى الْإِمَامِ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى الْعِلْمِ بِمَذَاهِبِهِ وَاعْتِقَادِهِ؟ وَكَيْفَ يَتَخَلَّصُ^(٢) لَنَا مَا يَفْتِي بِهِ عَلَى سَبِيلِ التَّقِيَّةِ مِنْ غَيْرِهِ؟ .

قُلْنَا : أَوَّلُ مَا نَقُولُهُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْإِمَامَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَّقِيَ فِيمَا لَا يَعْلَمُ إِلَّا مِنْ جِهَتِهِ ، وَالطَّرِيقَ إِلَيْهِ إِلَّا مِنْ نَاحِيَتِهِ ، وَقَوْلُهُ^(٣) وَإِنَّمَا يَجُوزُ التَّقِيَّةُ عَلَيْهِ فِيمَا قَدْ بَانَ بِالْحُجَجِ وَالْبَيِّنَاتِ وَنُصِبَتْ عَلَيْهِ الدَّلَالَاتُ حَتَّى لَا يَكُونَ تَقِيَّتُهُ^(٤) فِيهِ مَزِيلَةً لَطَّرِيقِ إِصَابَةِ الْحَقِّ وَمَوْقِعَةً لِلشُّبْهَةِ ، ثُمَّ لَا تَبْقَى^(٥) فِي شَيْءٍ إِلَّا وَيدَلُّ عَلَى خُرُوجِهِ مِنْهُ مَخْرَجُ التَّقِيَّةِ ، إِمَّا لَمَّا يَصَاحِبُ كَلَامَهُ أَوْ يَتَقَدَّمُهُ أَوْ يَتَأَخَّرُ عَنْهُ ، وَمَنْ اعْتَبَرَ جَمِيعَ مَا رَوِيَ عَنْ أَثْمَتِنَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَلَى سَبِيلِ التَّقِيَّةِ وَجَدَهُ لَا يَعْرِى تَمَّا ذَكَرْنَاهُ .

ثُمَّ إِنَّ التَّقِيَّةَ إِنَّمَا تَكُونُ مِنَ الْعَدُوِّ دُونَ الْوَلِيِّ ، وَمِنْ الْمُتَّهَمِ دُونَ الْمُؤْتَقِ بِهِ ، فَمَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ وَشِيعَتِهِمْ وَنَصَحَائِهِمْ فِي غَيْرِ مَجَالِسِ الْخَوْفِ يَرْتَفِعُ الشُّكُّ فِي أَنَّهُ عَلَى غَيْرِ جِهَةِ التَّقِيَّةِ ، وَمَا يَفْتَوْنَ بِهِ الْعَدُوُّ أَوْ يَمْتَحِنُونَ بِهِ فِي مَجَالِسِ الْجَوْرِ^(٦) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى سَبِيلِ التَّقِيَّةِ كَمَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى غَيْرِهَا ، ثُمَّ يَقْلُبُ^(٧) هَذَا السُّؤَالُ عَلَى الْمُخَالَفِ فَيَقَالُ لَهُ : إِذَا أَجْزَتْ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ التَّقِيَّةُ عِنْدَ الْخَوْفِ الشَّدِيدِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ ، فَمَنْ أَيْنَ تَعْرِفُ مَذَاهِبَهُمْ وَاعْتِقَادَهُمْ؟! وَكَيْفَ تَفْصِلُ

(١) فِي الشَّافِي : خَاصًّا .

(٢) فِي الْمَصْدَرِ : يَخْلُصُ .

(٣) فِي الشَّافِي : وَلَا طَّرِيقَ إِلَيْهِ إِلَّا مِنْ نَاحِيَةِ قَوْلِهِ . . وَهُوَ الظَّاهِرُ .

(٤) فِي الْمَصْدَرِ : فِتْنَاهُ ، بَدَلًا مِنْ : تَقِيَّتُهُ .

(٥) فِي الشَّافِي : لَا يَبْقَى . . وَهُوَ الظَّاهِرُ ، وَفِي حَاشِيَةِ مَطْبُوعِ الْبَحَارِ نَسْخَةٌ بَدَلُ : يَبْقَى .

(٦) فِي الْمَصْدَرِ : مَجَالِسُ الْخَوْفِ .

(٧) فِي الشَّافِي : ثُمَّ يَقْلُبُ .

بين ما يفتي به المفتي منهم على سبيل التقيّة وبين ما يفتي به وهو مذهب له يعتقد بصحّته؟! فلا بدّ من ^(١) الرجوع إلى ما ذكرناه .

فإن قال : اعرف مذهب غيري وإن أجزت عليه التقيّة بأن يضطرني إلى اعتقاده ، وعند التقيّة لا يكون ذلك .

قلنا : وما المانع لنا من أن نقول هذا بعينه فيما سألت عنه ، فأما ما تلا كلامه ^(٢) الذي حكيناه عنه من الكلام في التقيّة ، وقوله : إنّ ذلك يوجب أن لا يوثق بنصّه على أمير المؤمنين عليه السلام ، فإنّما بناه على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يجوز عليه التقيّة في كلّ حال ، وقد بيّنا ما في ذلك واستقصيناه .

وقوله : ألا جاز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام نبياً ، وعدل عن ادّعاء ذلك تقيّة . . فيبطله ما ذكرنا من أنّ التقيّة لا يجوز على النبيّ صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام فيما لا يعلم ^(٣) إلّا من جهته ، ويبطله زائداً على ذلك ما نعلمه نحن وكلّ عاقل ضرورة من نفي ^(٤) النبوة بعده على كلّ حال من دين الرسول صلى الله عليه وآله .

وقوله : إن عوّلوا على علم الاضطراب فعندهم أنّ الضرورة في النصّ على الإمام قائمة ، فمعاذ الله أن ندّعي الضرورة في العلم بالنصّ على من غاب عنه فلم يسمعه ، والذي نذهب إليه أنّ كل من لم يشهده لا يعلمه إلّا باستدلال ^(٥) وليس كذلك نفي النبوة ، لأنّه معلوم من دينه صلى الله عليه وآله ضرورة ، ولو لم يشهد بالفرق بين الأمرين إلّا اختلاف العقلاء في النصّ مع تصديقهم بالرسول

(١) في المصدر: فلا بدّ ضرورة من .

(٢) في الشافي : ما تلا صاحب الكتاب كلامه . .

(٣) في الشافي : لا يسلم . .

(٤) في المصدر: من أن نفي . .

(٥) في (ك) : بالاستدلال .

صَلَّى الله عليه وآله وأنَّهم لم يختلفوا في نفي النبوة لكفى^(١)، ولا اعتبار بقوله في ذلك خلاف ما قد ذكر^(٢) كما ذكر في أنَّه عليه السلام إله، لأنَّه^(٣) هذا الخلاف لا يعتدُّ به، والمخالف فيه خارج عن الاسلام فلا يعتبر في إجماع المسلمين بقوله، كما لا يعتبر في إجماع المسلمين^(٤) بقول من خالف في أنَّه إله، على أنَّ من خالف وادَّعى نبوته لا يكون مصداقاً للرسول صَلَّى الله عليه وآله ولا عالماً بنبوته، ولا يدَّعي علم الاضطرار في أنَّه لا نبي بعده وإنَّما يعلم ضرورة من دينه صَلَّى الله عليه وآله نفي النبوة بعده من أقرَّ بنبوته^(٥).

فأمَّا قوله: إنَّ الإجماع لا يوثق به عندهم، فمعاذ الله أن نطعن في الاجماع وكونه حجة، فإنَّ أراد أنَّ الإجماع الذي لا يكون فيه قول إمام ليس بحجة فذلك ليس بإجماع عندنا وعندهم، وما ليس بإجماع فلا حجة فيه، وقد تقدَّم عند كلامنا في الاجماع من هذا الكتاب ما فيه كفاية.

وقوله: يجوز أن^(٦) يقع الإجماع على طريق التقيّة لا يكون^(٧) أوكد من قول الرسول صَلَّى الله عليه وآله أو قول الإمام عليه السلام عندهم، باطل^(٨)، لأنَّنا قد بيَّنا أنَّ التقيّة لا تجوز على الرسول صَلَّى الله عليه وآله والإمام عليه السلام على كلّ حال، وإنَّما تجوز على حال دون أخرى، على أنَّ القول بأنَّ الأُمَّة بأسرها مجتمع^(٩)

(١) لا توجد في المصدر: لكفى، ولا يتمّ المعنى إلّا بها.

(٢) في المصدر: بقول صاحب الكتاب: إنَّ في ذلك خلافاً قد ذكر..

(٣) في الشافي: لأن، وجعلها في (س) نسخة بدل.

(٤) لا يوجد في المصدر: بقوله كما لا يتعبّر في إجماع المسلمين.

(٥) لا يوجد في المصدر: من أقرَّ بنبوته، وفيه: تدَّعي... نعلم..

(٦) في المصدر: لتجوزن ان.

(٧) كذا، وفي المصدر: لأنَّه لا يكون.. وفي (س): لأنَّه يكون. والظاهر ما في المصدر لما مرَّ من عبارة صاحب الغني.

(٨) باطل خبر لقوله.

(٩) فدا، وفي الشافي: لجمع.

على طريق التقيّة طريف^(١)، لأنّ التقيّة سببها الخوف من الضرر العظيم، وإنّما يتّقي بعض الأئمة من بعض لغلبته عليه وقهره له، وجميع الأئمة لا تقيّة عليها من أحد.

فإن قيل: يتّقي من مخالفيها في الشرائع.

قلنا: الأمر بالصدّ من ذلك، لأنّ من خالطهم وصاحبهم من مخالفيهم في الحال^(٢) أقلّ عدداً وأضعف بطشاً منهم، فالتقيّة لمخالفهم منهم أولى، وهذا أظهر من أن يحتاج فيه إلى الإطالة والاستقصاء. انتهى كلامه رفع الله مقامه.

ولنذكر بعض ما يدلّ على جواز التقيّة لكثرة تشنيع المخالفين في ذلك علينا مع كثرة الدلائل القاطعة عليها^(٣):

فمنها: قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيْمَانِ﴾^(٤).

ومنها: قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾^(٥).

ومنها: ما رواه الفخر الرازي^(٦) وغيره من المفسّرين^(٧) عن الحسن قال: أخذ مسيلمة الكذاب رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لأحدهما: أتشهد أنّ محمداً رسول الله؟ قال: نعم. قال: أفتشهد أنّي رسول الله؟

(١) في المصدر: طريق، ولا معنى لها.

(٢) في الشافي: في الملل.

(٣) وسيأتي من المصنّف طاب ثراه في المجلد الخامس والسبعين ٣٩٣ - ٤٤٣ بحث حول التقيّة، فراجع.

(٤) النحل: ١٠٦.

(٥) آل عمران: ٢٨.

(٦) تفسير الفخر الرازي ١٣/٨.

(٧) كما جاء في مجمع البيان ٤٣٠/٢، وأحكام القرآن للجصاص ١٠/٢، وتفسير التبيان ٤٣٥/٢، وغوالي اللآلي ١٠٤/٢، حديث ٢٨٨... وغيرها.

قال: نعم، وكان مسيلمته يزعم أنه رسول بني حنيفة، ومحمد صلى الله عليه وآله رسول قريش، فتركه، ودعا الآخر فقال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم نعم نعم! قال: أفتشهد أني رسول الله؟ قال: إني أصم. ثلاثاً. فقدمه وقتله، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أما هذا المقتول فمضى على صدقه وبقينه فنهياً له، وأما الآخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه.

ومنها: ما رواه الخاصة والعامة أن أناساً من أهل مكة فتنوا فارتدوا عن الإسلام بعد دخولهم فيه، وكان فيهم من أكره فأجرى كلمة الكفر على لسانه مع أنه كان بقلبه مصراً على الإيمان منهم عمار وأبواه: ياسر وسمية، وصهيب وبلال وخباب وسالم عذبوا، وأما سمية فقد ربطت بين بعيرين^(١) ووجئت^(٢) في قبلها بحربة، وقالوا: إنك أسلمت من أجل الرجال فقتلت، وقتل ياسر، وهما أول قتيلين^(٣) في الإسلام، وأما عمار فقد أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرهاً، فقيل يا رسول الله! إن عماراً كفر. فقال: كلا، إن عماراً ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه، فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكي، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح عينيه يقول: ما لك! إن عادوا لك فعد لهم بما قلت^(٤).

(١) في (س): بعيري.

(٢) قال في القاموس ٣١/١: وجأه باليد والسكين - كوضعه - ضربه.

(٣) في (س): قتيلتين.

(٤) صرحت بذلك كل المصادر التي بأيدينا نذكر منها: حلية الأولياء ١/١٣٩، ١٤٣، ١٤٧، ١٥١، تفسير الألوسي ١٤/٢٣٧، تفسير الطبري ٣/١٥٢، ١٤/١٢٢، أحكام القرآن لأبي بكر العربي ١/٢٦٨، تفسير الفخر الرازي ٢٠/١٢١ - بنص ما ذكر هنا -، تفسير الدر المنثور للسيوطي ٢/١٦ و ٤/١٣٢، أحكام القرآن للجصاص ٢/٩ و ٣/١٩١ - ١٩٢، أسد الغابة ٤/٤٣ - ٤٦، ومستدرك الحاكم ٢/٢٩١ و ٣٥٧.

وقد ذكر العلامة الأميني في غديره ٩/٢٤ مصادر جمة أخرى، أما عند الخاصة فالمسألة مسلمة

إن لم تكن ضرورية. انظر مثلاً: قرب الإسناد: ٨، غوالي اللالي ٢/١٠٤، حديث ٢٨٥ و ■

ومنهم: خبر^(١) مولى الحضرمي أكرهه سيده فكفر ثم أسلم مولاه فأسلم وحسن إسلامهما وهاجرا^(٢).

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب^(٣) في ترجمة عمار: إن نزول الآية فيهم مما أجمع أهل التفسير عليه.

ويدل عليها أيضاً ما يدل على نفي الحرج نحو قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٤) ولزوم الحرج في مواضع التقية - سيما اذا انتهت الحال الى القتل وهتك العرض - واضح.

ويدل عليها عموم قوله تعالى^(٥): ﴿فَمَنْ أَضْطَرُّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾^(٦).

وقد فسر مجاهد الاضطرار في آية الأنعام^(٧) باضطرار الإكراه خاصة^(٨).
ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(٩) على بعض

= ٢٨٨، تفسير التبيان ٦/ ٤٢٨، . . وغيرها.

(١) في مطبوع البحار: خير.

(٢) كما جاء في الإصابة ١/ ٢٢١ برقم ١٠٦٩ حيث ذكره باسم «جبر» وفيها أيضاً ٢/ ٢٤٩ رقم ٤٣٨٠ حيث ذكره باسم «حر» في ضمن ترجمة سيده «عامر بن الحضرمي». والموضع الثاني من الإصابة هو الأنسب لما في المتن هنا.

(٣) الاستيعاب - المطبوع في هامش الإصابة - ٢/ ٤٧٧.

(٤) الحج: ٧٨.

(٥) لا توجد كلمة: تعالى، في (س).

(٦) البقرة: ١٧٣.

(٧) الأنعام: ١٤٥، وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ . . . فَمَنْ أَضْطَرُّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

(٨) لم نجد النسبة الى مجاهد في سورة الأنعام من تفسير التبيان ٤/ ٢٧٥، وجمع البيان ٤/ ٣٧٨ وغيرهما. نعم أحال الأخير تفسيرها الى سورة البقرة: ١٧٣ في ٢/ ٢٥٧، وذكر هناك نص كلام مجاهد، وهناك أقوال أخر لاحظها هناك.

(٩) البقرة: ١٩٥.

التفاسير^(١). ولا خلاف في شرعيتها مع الخوف على النفس من الكفار الغالبين. وقال الشافعي - من العامة - بأن الحالة بين المسلمين إذا شاكلت الحال بين المسلمين والمشركين حلَّت التقيّة^(٢)، ذكر ذلك الفخر الرازي في تفسير الآية الثانية، وقال: التقيّة جائزة لصون النفس، وهل هي جائزة لصون المال، يحتمل أن يحكم فيها بالجواز، لقوله صلى الله عليه وسلم: حرمة مال المسلم كحرمة دمه، ولقوله صلى الله عليه وسلم: من قُتل دون ماله فهو شهيد، ولأن الحاجة إلى المال شديدة، والماء إذا بيع بالغبن سقط فرض الوضوء وجاز الاقتصار على التيمم دفعاً لذلك القدر من نقصان المال، فكيف لا يجوز هاهنا^(٣)؟.

وقال في تفسير الآية الأولى: اعلم أنّ للإكراه مراتب:

أحدها^(٤): أن يجب فعل المكروه عليه، مثل ما إذا أكرهه على شرب الخمر وأكل الخنزير وأكل الميتة، فإذا أكرهه عليه بالسيف فهاهنا يجب الأكل، وذلك لأنّ صون الروح عن الفوات واجب ولا سبيل إليه في هذه الصورة إلاّ بهذا الأكل، وليس في هذا الأكل ضرر على حيوان ولا إهانة بحق الله^(٥)، فوجب أن يجب، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(٦).

المرتبة الثانية: أن يكون^(٧) ذلك الفعل مباحاً ولا يصير واجباً، ومثاله ما إذا

(١) انظر: التبيان ١٥٢/٢، ومجمع البيان ٢٨٩/١ ذيل آية ١٩٥ من سورة البقرة، تفسير نور الثقلين ١٧٩/١، والبرهان ١٩٢/١، وانظر: تفسير الفخر الرازي ١٥٠/٥، ١٢٢/٢٠، والكشاف ٢٣٧/١ وغيرها.

(٢) كما ذكره في كتابه: الأم ٢٣٦/٣، ١٨٨/٤ و ١٩٣ و ٢٨٥ بهذا المضمون.

(٣) تفسير الفخر الرازي ١٣/٨.

(٤) في المصدر: المرتبة الأولى، بدلاً من: أحدها.

(٥) في تفسير الفخر الرازي: ولا فيه إهانة لحق الله تعالى.

(٦) البقرة: ١٩٥.

(٧) نوجد في (ك) هنا نسخة بادل: ان يصير، وهي كذلك في المصدر.

أكرهه على التلفظ بكلمة الكفر مباح له ذلك^(١) ولكنه لا يجب^(٢).
قال: وأجمعوا على أنه لا يجب عليه التكلم بكلمة الكفر، ويدل عليه وجوه:

أحدها: إنا رويناه أن بلالاً صبر على ذلك العذاب وكان يقول: أحد.. أحد، ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم بشياً صنعت، بل عظموه عليه^(٣)، فدل ذلك على أنه لا يجب عليه التكلم بكلمة الكفر.

وثانيها: ما روي من قصة المسيلمة^(٤)، التي سبق ذكرها، قال: المرتبة الثالثة: أنه لا يجب ولا يباح بل يحرم، وهذا مثل ما أكرهه إنسان على قتل إنسان آخر أو على قطع عضو من أعضائه، فهاهنا يبقى الفعل على الحرمة الأصلية^(٥) انتهى.

ولا خلاف ظاهراً في أنه متى أمكن التخلص من الكذب في صورة التقية بالتورية لم يجز ارتكاب الكذب، واختلفوا فيما لو ضيق المكروه الأمر عليه وشرح له كل أقسام التعريضات وطلب منه أن يصرح بأنه ما أراد شيئاً منها ولا أراد إلا ذلك المعين، ولم يتفطن في تلك الحال بتورية يتخلص منه^(٦) فالخاصة^(٧) وأكثر

(١) في المصدر: فهاهنا يباح له و..

(٢) تفسير الفخر الرازي ١٢٢/٢٠ - ١٢٣.

(٣) من المصدر: بل عظمه عليه.

(٤) تفسير الفخر الرازي ١٢٢/٢٠، وذكر فيه قصة مسيلمة، والظاهر زيادة الألف واللام على العلم.

(٥) تفسير الفخر الرازي ١٢٣/٢٠.

(٦) في (ك): به، بدلاً من: منه.

(٧) نصت عليه جملة مصادر من الامامية كما جاءت رواية في كتب الحديث، انظر: الكافي ١٧٢/٢

باب ٩٧ كتاب الايمان، المحاسن ٢٥٥ باب التقية، أمالي الشيخ الصدوق ٥٣١ حديث ٥، معاني

الاخبار ٣٨٥ حديث ٢٠، أمالي الشيخ الطوسي ٢٨٧/١ و ٢٩٩، وسائل الشيعية ١/٣١٣ حديث

٣ و ٤، ٤٥٩/١١ باب ٢٤، و ٤٦٧ باب ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ وما بعدها، و ٥/١٨ حديث ٧، بحار

الأنوار ٣٩٣/٧٥ - ٤٤٣، ولاحظ أيضاً أوائل المقالات للشيخ المفيد: ١٣٥ و ٢٤١، الهداية

(لعلي بن بابويه): ٩، والقواعد والفوائد ١٥٥/٢، جامع الاخبار: ١١٠ باب التقية، وراجع من ■

العامَّة^(١) ذهبوا إلى جواز الكذب حينئذٍ.

وحكى الفخر الرازي عن القاضي أنه قال: يجب حينئذٍ تعريض النفس للقتل، لأنَّ الكذب إنَّما يقبح لكونه كذباً، فوجب أن يقبح على كلِّ حال، ولو جاز أن يخرج من القبح لرعاية بعض المصالح لم يمتنع^(٢) أن يفعل الله الكذب لرعاية بعض المصالح، وحينئذٍ لا يبقى وثوق بعهد الله^(٣) ولا بوعيده، لاحتمال أنه فعل ذلك الكذب^(٤) لرعاية المصالح التي لا يعرفها إلاَّ الله تعالى^(٥).
ويرد عليه: أنَّ الكذب وإن كان قبيحاً إلاَّ أنَّ جواز ارتكابه^(٦) في محلِّ النزاع لأنَّه أقلُّ القبيحين، والتعريض للقتل - لو سلَّمتنا عدم قبحه لذاته جاز أن يغلب المفسدة العرضية فيه على الذاتية في الكذب، ويلزمه تجويز تعريض نبيٍّ من الأنبياء للقتل للتحرز عن الكذب في درهم، وبطلانه لا يخفى على أحد.
وأما ما تمسَّك به من تطرُّق الكذب إلى وعد الله سبحانه وعيده، فيتوجَّه عليه:

= التفاسير: تفسير الامام الحسن العسكري عليه السلام: ١٧٥، وتفسير العياشي ١/١٦٦، ٢٧١/٢ - ٢٧٢، تفسير القمي: ١/١٠٠ و ٣٩٠، تفسير ابن عباس: ٤٥ و ٢٣١، وتفسير نور الثقلين ١/٣٢٥ - ٣٢٧ و ٣/٨٨، تفسير البرهان ١/٢٧٥ و ٢/٣٨٥، وغيرها.
(١) قد مرَّت جملة من مصادر العامَّة قريباً ونزيدها هنا: تفسير الفخر الرازي ٨/١١ - ١٤ و ٢٠/١٢٠ و ١٢٣، وتفسير الطبري ١٤/١٢١، تفسير البحر المحيط ٢/٤٢٣ و ٥/٥٣٧ - ٥٤١، تفسير الكشاف ١/٤٢٢ و ٢/٤٣٠، تفسير زاد المسير ١/٣٧١ و ٤/٤٩٥، وتفسير القرآن العظيم ١/٣٦٥ و ٢/٦٠٩، وأحكام القرآن للقرطبي ٤/٥٧ و ١٠/١٨٠، ولاحظ: صحيح البخاري ٨/٣٨ باب ٨٢، و ٩/٢٥ باب ١. وراجع كتب التراجم والحديث من العامَّة في ما ذكره في قصَّة عيَّار وصهيب ونخباب وبلال ومسيلمة الكذاب وغيرها.

(٢) في تفسير الفخر الرازي: عن القبيح لرعاية بعض المصالح لم يمنع.

(٣) كذا، وفي المصدر: بوعد الله تعالى، جاءت نسخة بدل في (ك): بوعد الله.

(٤) في (س): الكذاب.

(٥) تفسير الفخر الرازي: ٢٠/١٢٢.

(٦) فداً، والظاهر: إلاَّ أنه يجوز ارتكابه.

أولاً: أنّ العقل يجزم ببطلان الاحتمال المذكور، لأنّ^(١) سبحانه هو الذي بيده أُرْمة الأمور، وهو القادر الذي لا يضادّه في ملكه أحد، والعالم بالعواقب، فلا يجوز عليه نظم الأمور على وجه لا يمكن فيه رعاية المصلحة إلّا بالكذب .
وثانياً: إنّ ذلك باطل بالضرورة من الدين وإجماع الملتين - لا من حيث عدم جواز الكذب - لرعاية المصالح، وهو واضح .

ثم إنّ الشهيد رحمه الله عرّف التقيّة^(٢) في قواعده^(٣) بأنّها: مجاملة الناس بما يعرفون وترك ما ينكرون حذراً من غوائلهم، قال: وأشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام^(٤) وموردها الطاعة والمعصية غالباً، فمجاملة الظالم فيما يعتقد ظمّاً والفاسق المتظاهر بفسقه اتّقاء شرّها من باب المداهنة الجائزة ولا تكاد تسمّى تقيّة .

وقسمها بانقسام الأحكام الخمسة^(٥)، وعدّ من الحرام التقيّة في قتل الغير، وقال: التقيّة تبيح كلّ شيء حتّى إظهار كلمة الكفر ولو تركها حينئذٍ أثم، أمّا في هذا المقام ومقام التبرّي من أهل البيت عليهم السلام فإنّه لا يَأثم بتركها، بل صبره إمّا مباح أو مستحب، وخصوصاً إذا كان ممّن يُقتدّى به^(٦)، انتهى .
وحكى الشيخ الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان^(٧) عن الشيخ المفيد رضي

(١) جاءت في (ك): لأنّه، على أنّها نسخة بدل .

(٢) في (س): ان التقيّة .

(٣) القواعد والفوائد ١٥٥/٢ قاعدة ٢٠٨، باختلاف يسير .

(٤) كما جاءت في مستدرك وسائل الشيعة ٥١٢/١ باب ١٦ من أبواب ما تجب فيه الزكاة حديث ٢ [الطبعة الجديدة ٤/٤٤ - ٤٥] كما ورد بهذا المضمون عن الصادق عليه السلام كما جاء في المستدرك ٣٧٨/٢ باب ٣٠ من أبواب الأمر والنهي حديث ٤ و ٨ [الطبعة الجديدة ١٢/٢٧٤ - ٢٧٦] .

(٥) القواعد والفوائد ١٥٧/٢ - ١٥٨ .

(٦) القواعد والفوائد - التنبيه الثاني - ١٥٨/٢ باختلاف يسير .

(٧) مجمع البيان ٤٣٠/١ ذيل آية ٢٨ من سورة آل عمران .

الله عنه أنه قال : التقية قد تجب أحياناً وتكون فرضاً ، وتجوز أحياناً من غير وجوب ويكون في وقت أفضل من تركها ، وقد يكون تركها أفضل وإن كان فاعلمها معذوراً ومعموفاً عنه ، متفضلاً عليه بترك اللوم عليها^(١).

وقال الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله : ظاهر الروايات يدل على أنها واجبة عند الخوف على النفس ، وقد روى رخصة في جواز الإفصاح بالحق عنده^(٢).

وأنت إذا وقفت على ما حكيناه ظهر لك أن القول بالتقية ليس من خصائص الخاصة حتى يعيروا به - كما يوهمه كلام قاضي القضاة والفخر الرازي وغيرهما - وأكثر أحكامها مما قال به جلّ العامة أو طائفة منهم .

ثم إن ما جعله قاضي القضاة من مفساد القول بجواز التقية على الإمام - أعني لزوم جوازها على الرسول صلى الله عليه وآله - مما روه في أخبارهم واتفقوا على صحته .

روى البخاري في صحيحه في باب فضل مكة وبنائها بأربعة أسانيد^(٣) ، ومسلم في صحيحه^(٤) ، ومالك في الموطأ^(٥) ، والترمذي^(٦) والنسائي في صحيحهما^(٧) ، وذكرهما في جامع الأصول في فضل الأمكنة من حرف الفاء بألفاظ مختلفة^(٨).

(١) ذكر هذا شيخنا المفيد طاب ثراه في كتابه : أوائل المقالات : ١٣٥ .

(٢) جاء في تفسير التبيان ٢/ ٤٣٥ ، وإلى هنا انتهى ما نقله صاحب مجمع البيان .

(٣) صحيح البخاري كتاب الحج ٢/ ١٧٩ ، وكتاب بدء الخلق باب الأنبياء ٤/ ١٧٨ ، وكتاب تفسير سورة البقرة ٦/ ٢٤٤ .

(٤) صحيح مسلم ٢/ ٩٦٩ حديث ٣٩٩ باب ٦٩ كتاب الحج .

(٥) موطأ مالك ١/ ٣٦٣ باب ٣٣ كتاب الحج حديث ١٠٤ .

(٦) سنن الترمذي ٣/ ٢٢٤ باب ٤٧ كتاب الحج حديث ٨٧٥ .

(٧) سنن النسائي ٥/ ٢١٤ باب بناء الكعبة ، وانظر : مسند احمد بن حنبل ٦/ ١١٣ و ١١٧ و ٢٤٧ ، وسنن البيهقي ٥/ ٨٩ .

(٨) جامع الأصول ٩/ ٢٩٤ حديث ٦٩٠٧ .

منها : - وهو لفظ البخاري ومسلم والموطأ والنسائي - أن عبد الله بن محمد ابن أبي بكر أخبر عن^(١) عبد الله بن عمر عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لها : ألم تري أن قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا على قواعد إبراهيم؟ فقلت : يا رسول الله ! ألا تردّها على قواعد إبراهيم؟ قال : لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت . قال عبد الله : لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر إلّا أن البيت لم يتم على قواعد إبراهيم^(٢) .

ومن لفظ البخاري ومسلم عن الأسود بن يزيد عن عائشة قالت^(٣) : سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الجدار؛ أمّن^(٤) البيت هو؟ قال : نعم . قلت : فما لهم لم يدخلوه في البيت؟ قال : إنّ قومك قصرت بهم النفقة . قلت : فما شأن بابهم مرتفعاً؟ قال : فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا ، ولولا أن قومك حديث عهدهم^(٥) بالجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجدار في البيت وأن ألصق بابهم بالأرض^(٦) .

ومن لفظ البخاري ، عن جرير ، عن يزيد بن رومان ، عن عروة ، عن عائشة : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لها : يا عائشة ! لولا أن قومك حديث عهد بالجاهلية لأمرت بالبيت فهدم فأدخلت فيه ما أخرج منه ، وألزقته بالأرض ، وجعلت له بابين ؛ باباً شرقياً وباباً غربياً ، فبلغت به أساس إبراهيم فذلك الذي

(١) لا توجد كلمة : عن ، في (س) .

(٢) جاء في مصادر أخرى حكمتها عنهم ، وانظر : مسند احمد بن حنبل ٥٧/٦ وغيره .

(٣) في (س) : قال ، وجعل : قالت نسخة بدل .

(٤) في (ك) : من .

(٥) جاءت في (ك) : عهد ، وعهدهم نسخة بدل .

(٦) صحيح البخاري ١٧٩/٢ - ١٨٠ ، صحيح مسلم ٩٧٣/٢ باب ٧٠ حديث ٤٠٥ ، الفردوس ٣٥٨/٣ حديث ٥٠٨١ ، سنن البيهقي ٨٩/٥ ، كنز العمال ٢٢١/١٢ - ٢٢٢ حديث ٣٤٧٦١ .

حَمَلُ ابْنِ الزُّبَيْرِ عَلَى هُدْمِهِ . قَالَ يَزِيدُ : وَشَهِدْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ حِينَ هَدَمَهُ وَبَنَاهُ وَأَدْخَلَ فِيهِ مِنَ الْحَجَرِ ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَسَاسَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِجَارَةً كَأَسْنَمَةِ الْإِبِلِ ، قَالَ جَرِيرٌ : فَقُلْتُ لَهُ أَيْنَ مَوْضِعُهُ ؟ قَالَ : أَرَيْكَه الْآنَ ، فَدَخَلْتُ مَعَهُ الْحَجَرَ ، فَأَشَارَ إِلَى مَكَانٍ فَقَالَ : هَاهُنَا . فَخَرَرْتُ مِنَ الْحَجَرِ سِتَّةَ أَذْرَعٍ أَوْ نَحْوَهَا . ^(١) وَبَاقِي الْفَظْهِ الرِّوَايَاتُ مَذْكُورَةٌ فِي جَامِعِ الْأَصُولِ ^(٢) .

وَلَا رَيْبَ فِي أَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ تَعْلِيلَ الْإِمْلَاءِ بِحَدَّثَانِ عَهْدِ الْقَوْمِ وَقُرْبِهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ يَسْتَلْزِمُ خَوْفَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ فِي ارْتِدَادِهِمْ وَخُرُوجِهِمْ عَنِ الْإِسْلَامِ أَنَّ يَعُودَ بِذَلِكَ ضَرَرٌ عَلَى نَفْسِهِ ^(٣) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ أَوْ إِلَى غَيْرِهِ ، وَيَتَطَرَّقُ بِذَلِكَ الْوَهْنُ فِي الْإِسْلَامِ ، وَذَلِكَ هُوَ الَّذِي جَعَلَهُ قَاضِي الْقَضَاةِ مَفْرَعًا لِلشَّيْعَةِ عِنْدَ لَزُومِ الْكَلَامِ .

ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ الرِّوَايَاتُ تَدُلُّ دَلَالَةً ظَاهِرَةً عَلَى أَنَّ إِيْمَانَ الْقَوْمِ لَمْ يَكُنْ ثَابِتًا مُسْتَقْرًّا ، وَإِلَّا لَمَا كَانَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ خَائِفًا وَجَلًّا مِنْ تَغْيِيرِ مَا أَسَّسَهُ أُمَّةُ الْقَوْمِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْكَفْرِ ، وَإِنَّهُمْ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ ^(٤) . بَلِ الظَّاهِرُ مِنَ الْكَلَامِ لَمَّا أَنْصَفَ وَرَاجَعَ الْوُجْدَانَ الصَّحِيحَ أَنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَكُونُوا مَذْعِنِينَ لِرِسَالَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ إِلَّا بِالسُّنْتِهِمْ ، وَإِلَّا لَمَا خَافَ ارْتِدَادَهُمْ ^(٥) لِأَمْرِ لَا يَعُودُ بِإِبْقَائِهِ إِلَيْهِمْ نَفْعٌ فِي آخِرَتِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ ، وَكَانُوا يَجِبُونَ بَقَاءَهُ لِكَوْنِهِ مِنْ قَوَاعِدِ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَسَاسِ الْكُفْرِ ، وَلَا رَيْبَ فِي أَنَّ تَوْجِيهَ الْكَلَامِ إِلَى عَائِشَةَ وَالتَّعْبِيرَ عَنِ الْقَوْمِ بِلَفْظِ يَفِيدُ نَوْعًا مِنَ الْإِخْتِصَاصِ

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٢/ ١٨٠ .

(٢) جَامِعُ الْأَصُولِ ٩/ ٢٩٤ حَدِيثُ ٦٩٠٧ - ٦٩١٢ .

(٣) فِي (ك) : إِلَى نَفْسِهِ .

(٤) الْحَجَجُ : ١١ .

(٥) فِي (ك) وَفِي نَسْخَةِ : خَافَ مِنْ ارْتِدَادِهِمْ .

بها يقتضي كون الحكم أخص وأقرب إلى من كان أقرب إليها وأخص بها، لكونه متبعاً في القوم أو أشد عصبية منهم . . أو نحو ذلك، وليس في القوم أقرب إلى عائشة من أبيها.

فإن قيل: تركه صلى الله عليه وآله هدم ما أسسه القوم لم يكن لخوفه على نفسه أو غيره حتى يدخل في التقيّة، بل هو من قبيل رعاية المصالح في تأليف قلوب القوم وميلهم إلى الإسلام، وذلك من قبيل أمره سبحانه بمشاورة القوم والرفق بهم في قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^(١).

قلنا: أولاً: هذا بعيد من الظاهر، إذ الخوف من إنكار قلوب عامة القوم - كما يظهر من إضافة ما يفيد مفاد الجمع لحدثان عهدهم بالجاهلية والكفر مع الأمن من حقوق الضرر ولو إلى أحد من المسلمين - مما لا معنى له عند الرجوع إلى فطرة سليمة.

وثانياً: أنه يجوز أن يكون المانع لأمر المؤمنين عليه السلام من نقض أحكامهم مثل ذلك، ولم يكن أئمة الكفر والجاهلية في صدور قوم عائشة أمكن من أبي بكر وعمر في قلوب القوم الذين كانوا يبايعون أمير المؤمنين (ع) على سيرتهما واقتفاء أثرهما، وإذا لم يكن ذلك من التقيّة بطل قول قاضي القضاة، وليس لهم بعد ذلك إلا التعلّق بالتقيّة التي هي مفزعهم عند لزوم الكلام.

وثالثاً: إذا جاز على الرسول صلى الله عليه وآله ترك الإنكار على تغيير ما حرّم الله خوفاً من هذا النوع من الضعف في الإسلام الذي يؤول إلى خروج قوم منافقين أو متزلزلين في الإسلام عن الإسلام من غير أن يعود به ضرر إلى المسلمين ولا إلى نفسه صلى الله عليه وآله، فبالأولى أن يجوز لأمر المؤمنين إمضاء الباطل من أحكام القوم للخوف على نفسه أو غيره من المسلمين، لكون ذلك أضرّ في

الإسلام، وكما لم تمنع^(١) العصمة في النبيّ صلّى الله عليه وآله عن تركه إنكار المنكر لم تمنع في أمير المؤمنين عليه السلام، ويتوجه على قول قاضي القضاة: جوّزوا مع ظهور المعجز أن يدّعي الإمامة تقيّة. . أنّه إن كان المراد تجويز ظهور المعجز بعد ادّعاء الإمامة مع كونه غير نبيّ ولا إمام فبطلانه واضح.

وإن كان المراد تجويز ادّعاء الإمامة مع كونه نبياً حتّى يكون ما بعده كالإعادة لهذا الكلام فيرد عليه: أنّه إن كان ذلك الادّعاء على وجه الكذب فامتناع ظهور المعجز على طبقه واضح.

وإن كان على وجه التورية حتّى يكون المراد من الإمامة النبوة لكن لم يعرف ذلك أحد من الناس، وكانوا معتقدين لإمامته متدينين بها لا بنبوّته فهو أيضاً باطل، إذ في ظهور المعجز - مع تلك الدعوى - إغراء للمكلّفين بالباطل، وهو قبيح.

(١) توجد في (ك) نسخة بدل: وحما أنّه تمنع . .

١٣ - باب^(١)

علّة قعوده عليه السلام عن قتال من تأمر عليه من الأولين ،
وقيامه إلى قتال من بغى عليه من الناكثين والقاسطين والمارقين ،
وعلة إمهال الله من تقدّم عليه ، وفيه علّة قيام من قام
من سائر الأئمة وقعود من قعد منهم عليهم السلام .

١ - ج^(٢) : رُوي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً في بعض مجالسه
بعد رجوعه عن النهروان^(٣) فجرئى الكلام حتى قيل : لم^(٤) لا حاربت أبا بكر وعمر
كما حاربت طلحة والزبير ومعاوية؟ . فقال عليه السلام : إنّي كنت لم أزل مظلوماً
مستأثراً على حقّي ، فقام إليه أشعث بن قيس فقال : يا أمير المؤمنين ! لم لم تضرب
بسيفك وتطلب بحقك؟ ! فقال : يا أشعث ! قد قلت قولاً فاسمع الجواب وعه
واستشعر الحجة ، إنّ لي أسوة بستّة من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين :

(١) الرقم جاء في حاشية (س) وليس من الأصل .

(٢) الاحتجاج : ١٨٩/١ - ١٩٠ طبعة مشهد [٢٧٩/١ - ٢٨٠ النجف الأشرف] باختلاف يسير .

(٣) في المصدر : من نهروان . .

(٤) لعل له لم . . كذا في المصدر ، ونسخة جاءت على (ك) .

أولهم : نوح عليه السلام حيث قال : ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَتَتَصِرُ﴾^(١) ، فإن قال قائل : إنه قال لغير^(٢) خوف فقد كفر ، وإلا فالوصي أعذر .

وثانيهم : لوط عليه السلام حيث قال : ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾^(٣) . فإن قال قائل : إنه قال هذا لغير خوف فقد كفر ، وإلا فالوصي أعذر .

وثالثهم : ابراهيم خليل الله حيث قال : ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٤) . فإن قال قائل : إنه قال هذا لغير خوف فقد كفر ، وإلا فالوصي أعذر .

ورابعهم : موسى عليه السلام حيث قال : ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾^(٥) . فإن قال قائل : إنه قال هذا لغير خوف فقد كفر ، وإلا فالوصي أعذر .

وخامسهم : أخوه هارون عليه السلام حيث قال : ﴿أَبْنِ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي﴾^(٦) . فإن قال قائل : إنه قال هذا^(٧) لغير خوف فقد كفر ، وإلا فالوصي أعذر .

وسادسهم : أخي محمد سيّد البشر^(٨) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حيث ذهب إلى الغار ونومني على فراشه ، فإن قال قائل : إنه ذهب إلى الغار لغير خوف فقد كفر ، وإلا فالوصي أعذر .

فقام اليه الناس بأجمعهم فقالوا : يا أمير المؤمنين ! قد علمنا أنّ القول قولك ونحن المذنبون التائبون ، وقد عذرك الله !

(١) القمر : ١٠ ، وفي المصدر : ربّ إلي . .

(٢) في المصدر : قال هذا لغير . .

(٣) هود : ٨٠ .

(٤) مريم : ٤٨ .

(٥) الشعراء : ٢١ .

(٦) الأعراف : ١٥٠ ، وفي المصدر : يابن أُمَّ . .

(٧) لا توجد : هذا ، في (س) .

(٨) في المصدر : خير البشر . .

٢ - ج^(١): عن اسحاق بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال: خطب أمير المؤمنين صلوات الله عليه خطبة بالكوفة فلما كان في آخر كلامه قال: إني^(٢) لأولى الناس بالناس وما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، فقام الأشعث بن قيس لعنه الله فقال^(٣): يا أمير المؤمنين! لم تحطبنا خطبة منذ قدمت العراق إلا وقلت: والله إني لأولى الناس بالناس، وما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! ولما ولي تيم وعدي، ألا ضربت بسيفك دون ظلامتك؟! فقال له أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: يا بن الخمارة! قد قلت قولاً فاستمع، والله ما منعني الجبن ولا كراهية الموت، ولا منعني ذلك^(٤) إلا عهد أخي رسول الله صلى الله عليه وآله، خبرني وقال^(٥): يا أبا الحسن! إن الأمة ستغدر بك وتنقض عهدي، وإنك مني بمنزلة هارون من موسى. فقلت: يا رسول الله! فما تعهد إلي إذا كان كذلك؟ فقال: إن وجدت أعواناً فبادر إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فكف يدك واحقن دمك حتى تلحق بي مظلوماً. فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله اشتغلت بدفنه والفراغ من شأنه، ثم آليت يمينا^(٦) أي لا أرتدي إلا للصلاة حتى أجمع القرآن، ففعلت^(٧)، ثم أخذت بيد فاطمة وابني الحسن والحسين ثم درت على أهل بدر وأهل السابقة فناشدتهم^(٨) حقّي ودعوتهم إلى نصري^(٩)، فما أجابني

(١) الاحتجاج: ١٩٠/١ - ١٩١ مشهد [١/ ٢٨٠ - ٢٨١ النجف الأشرف] باختلاف يسير.

(٢) في المصدر: ألا وإني..

(٣) في المصدر: فقام إليه الأشعث بن قيس فقال..

(٤) لا توجد في المصدر: الجبن، ولا كراهية الموت، ولا منعني ذلك.. وفيه: ما منعني من ذلك..

(٥) في المصدر: أخبرني، وقال لي..

(٦) وفي نسخة على المطبوع من البحار: ألّبت بيتاً.

(٧) هنا سقط، وجاء في المصدر: ثم أخذته وجئت به فاعرضته عليهم، قالوا: لا حاجة لنا به.

(٨) في المصدر: فأنشدتهم.

(٩) في الاحتجاج: نصرتي.

منهم إلا أربعة رهط : سلمان وعمار والمقداد وأبوذرّ، وذهب من كنت أعتضد بهم على دين الله من أهل بيتي، وبقيت بين خفيرتين^(١) قريبي العهد بجاهليّة : عقيل والعباس .

فقال له الأشعث : يا أمير المؤمنين ! كذلك كان عثمان لما لم يجد أعواناً كفّ يده حتّى قتل مظلوماً^(٢) ؟ .

فقال أمير المؤمنين : يا بن الحمارّة ! ليس كما قست، إنّ عثمان لما جلس^(٣) جلس في غير مجلسه، وارتدّى بغير ردائه، وصارع الحقّ فصرعه الحقّ، والذي بعث محمّداً بالحقّ لو وجدت يوم بويع أخوتيم أربعين رهطاً لجاهدتهم في الله إلى أن أبلي عذري . ثم أيّها^(٤) الناس ! إنّ الأشعث لا يزن عند الله جناح بعوضة، وإنّه أقلّ في دين الله من عَفْطَة عنز .

ايضاح : قوله عليه السلام : بين خفيرتين - بالخاء المعجمة والراء المهملة - أي طليقين معاهدين أخذوا في الحرب وحقن دمههما بالأمان والفداء، أو ناقضين للعهد، قال في القاموس : **الْخَفِيرُ** : الْمَجَارُ وَالْمَجِيرُ . وَخَفَرُهُ : أَخَذَ مِنْهُ جُعْلاً لِيُجِيرَهُ، وَبِهِ خَفَرٌ وَخَفُورٌ : نَقَضَ عَهْدَهُ وَغَدَرَهُ كَأَخَفَرَهُ^(٥)، وفي بعض النسخ : بالخاء المهملة والزاي المعجمة من قولهم : خَفَرَهُ . أَي دَفَعَهُ مِنْ خَلْفِهِ، وَبِالرَّمَحِ : طَعَنَهُ، وَعَنِ الْأَمْرِ : أَعَجَلَهُ وَأَزْعَجَهُ، قاله الفيروزآبادي^(٦) . وقال : أَبْلَاهُ عُدْرًا : أَدَاهُ إِلَيْهِ فَقَبِلَهُ^(٧) .

(١) في المصدر : خفيرين، والظاهر أنّه غلط وليس له معنى مناسب، كما لم يتعرّض له العلامة المجلسي رحمه الله في بيانه .

(٢) لا يوجد في الاحتجاج : يا أمير المؤمنين . . مظلوماً .

(٣) لا توجد في المصدر : لما جلس .

(٤) في المصدر : ثم قال : أيّها . . . وهو الظاهر .

(٥) القاموس ٢/ ٢٢، وقارن بـ : النهاية ٢/ ٥٢ .

(٦) في القاموس المحيط ٢/ ١٧٣ وانظر : النهاية ١/ ٤٠٧ وغيرها .

(٧) في القاموس المحيط ٤/ ٣٠٥، والنهاية لابن الأثر ١/ ١٥٥ .

وَعَفْطَةُ الْعَنْزِ: ضَرْطُهُ^(١).

٣ - ج^(٢): روي عن أم سلمة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله أنها قالت: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله تسع نسوة، وكانت ليلتي ويومي من رسول الله صلى الله عليه وآله، فأتييت الباب فقلت: أدخل يا رسول الله (ص)؟ فقال: لا. قالت: فكبوت كبوة شديدة مخافة أن يكون ردني من سخطه، أو نزل في شيء من السماء، ثم لم ألبث أن أتيت الباب ثانية فقلت: أدخل يا رسول الله؟ فقال: لا. قالت: فكبوت كبوة أشد من الأولى، ثم لم ألبث حتى أتيت الباب الثالثة فقلت: أدخل^(٣) يا رسول الله؟ فقال: ادخلي يا أم سلمة، فدخلت وعليّ عليه السلام جاث بين يديه، وهو يقول: فذاك أبي وأمي يا رسول الله إذا كان. . . كذا وكذا فما تأمرني؟ قال: أمرك بالصبر. . . ثم أعاد عليه القول ثانية فأمره بالصبر. . . ثم أعاد عليه القول الثالثة، فقال له^(٤): يا علي! يا أخي! إذا كان ذلك^(٥) منهم فسل سيفك و ضعه على عاتقك واضرب قدماً قدماً حتى^(٦) تلقاني وسيفك شاهر يقطر من دمائهم، ثم التفت إليّ وقال: ما هذه الكأبة يا أم سلمة؟ قلت: للذي كان من ردك إليّ يا رسول الله. فقال لي: والله ما رددتك إلا لشيء خير من^(٧) الله ورسوله، ولكن أتيتني وجبرئيل عليه السلام يخبرني بالأحداث التي تكون بعدي، وأمرني أن أوصي بذلك علياً (ع)، يا أم سلمة! اسمعي واشهدي هذا عليّ بن أبي طالب (ع) وزير في الدنيا ووزير في الآخرة، يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا عليّ بن أبي طالب (ع) وصي وخليفتي من بعدي وقاضي عداوتي

(١) القاموس ٣٧٤/٢، وذكره بنصه في النهاية ٢٦٤/٣.

(٢) الاحتجاج ١٩٤/١ - ١٩٥ مشهد [١/ ٢٨٨ - ٢٨٩ النجف] باختلاف يسير.

(٣) في (ك): أدخل. . .

(٤) هنا سقط، وفي المصدر: فأمره بالصبر، ثم أعاد عليه القول رابعة فقال له:

(٥) لا توجد: ذلك، في (س).

(٦) في المصدر: واضرب به قدماً حتى. . .

(٧) في المصدر: خبرت من. . .

والذائد عن حوضي، اسمعي^(١) واشهدي هذا علي بن أبي طالب سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. قلت: يا رسول الله! من الناكثون؟ قال: الذين يبايعونه بالمدينة ويقاتلونه بالبصرة^(٢). قلت: من القاسطون؟ قال: معاوية وأصحابه من أهل الشام. قلت: من المارقون؟ قال: أصحاب النهروان.

٤ - لي^(٣): ابن الوليد، عن محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الصيرفي، عن محمد بن سنان، عن الفضل، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام مثله.

٥ - ما^(٤): الغضائري، عن الصدوق مثله.

بيان: كَبَا كَبَوْا: انْكَبَّ عَلَى وَجْهِهِ^(٥)، وَيُقَالُ: مَضَى قُدُمًا - بضمتين - أَي لَمْ يُعْرِجْ وَلَمْ يَتَّخِذْ^(٦).

٦ - ج^(٧): روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في أثناء خطبة خطبها بعد فتح البصرة بأيام حاكياً عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: يا علي! إنك باقي بعدي ومبتلى^(٨) بأمتي، ومحاصم بين يدي الله، فأعد للخصوم جواباً. فقلت: بأبي أنت وأمي بين لي ما هذه الفتنة التي أبتلى بها؟ وعلى ما أجاهد بعدك؟ فقال لي:

(١) في (ك): يا أم سلمة اسمعي.

(٢) في المصدر: وينكثون بالبصرة.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي ٣٨/٢ - ٤٠ مع زيادة، وانظر باقي روايات الباب.

(٤) أمالي الشيخ الصدوق: ٣١١ باب ٦، حديث ١٠ باختلاف كثير، وحكاة في معالم الزلفي: ١٦٤.

(٥) ذكره في القاموس ٣٨١/٤، وانظر: مجمع البحرين ٣٥٦/١.

(٦) قاله في النهاية ٢٦/٤، ومجمع البحرين ١٣٦/٦ وغيرهما.

(٧) الاحتجاج ١٩٥/١ - ١٩٦ طبعة مشهد [٢٨٩/١ - ٢٩٠ النجف] باختلاف يسير.

(٨) كذا، والظاهر: مبتلى.

إِنَّكَ سَتَقَاتِلُ بَعْدِي النَّاكِثَةَ وَالْقَاسِطَةَ وَالْمَارِقَةَ . . . وَحَلَّاهُمْ^(١) وَسَمَّاهُمْ رَجُلًا رَجُلًا، وَتَجَاهِدُ مِنْ أُمَّتِي كُلِّ مَنْ خَالَفَ الْقُرْآنَ وَسَنِّيَّ مَنْ يَعْمَلُ فِي الدِّينِ بِالرَّأْيِ، فَلَا رَأْيَ^(٢) فِي الدِّينِ، إِنَّهَا هِيَ أَمْرُ الرَّبِّ وَنَهْيُهُ . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَرْشَدَنِي إِلَى الْفَلَجِ^(٣) عِنْدَ الْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ . فَقَالَ: نَعَمْ، إِذَا كَانَ ذَلِكَ^(٤) فَاقْتَصِرْ عَلَى الْهَدْيِ إِذَا قَوْمُكَ عَطَفُوا الْهَدْيَ عَلَى الْهَوَى، وَعَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ فَيَتَأَوَّلُوهُ بِرَأْيِهِمْ يَتَّبِعُ الْحُجَجَ مِنَ الْقُرْآنِ بِمُسْتَبْهَاتِ الْأَشْيَاءِ^(٥) الطَّارِئَةِ عِنْدَ الطَّمَانِينَةِ إِلَى الدُّنْيَا، فَاعْطِفْ أَنْتَ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا قَوْمُكَ حَرَّفُوا الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ عِنْدَ الْأَهْوَاءِ النَّاهِيَةِ^(٦) وَالْأَرَاءِ^(٧) الطَّامِحَةِ، وَالْقَادَةَ النَّاكِثَةَ، وَالْفِرْقَةَ الْقَاسِطَةَ، وَالْأُخْرَى الْمَارِقَةَ أَهْلَ الْإِفْكِ الْمُرْدِيِّ^(٨)، وَالْهَوَى الْمُطْغِي، وَالشَّبَهَةَ الْحَالِقَةَ^(٩)، فَلَا تَنْكَلَنَّ عَنْ فَضْلِ الْعَاقِبَةِ، فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ .

٧ - ج^(١٠) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ . . .﴾^(١١) قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لِأُجَاهِدَنَّ الْعِمَالِقَةَ - يَعْنِي الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ - فَأَتَاهُ جَبْرِئِيلُ فَقَالَ^(١٢): أَنْتَ أَوْ عَلِيٌّ؟ .

(١) جاء في حاشية (ك): وَحَلَّيْتُ الرَّجُلَ . . . أَي وَصَفْتُ حَلِيَّتَهُ، وَحَلِيَّةَ الرَّجُلِ: صِفَتُهُ . صحاح . انظر: صحاح اللغة ٦/٣٣١٩ بتقديم وتأخير وتصرف .

(٢) في المصدر: وَلَا رَأْيَ . .

(٣) وفي طبعة النجف من الاحتجاج: الْفَلَجُ .

(٤) في المصدر: ذَلِكَ كَذَلِكَ . .

(٥) في الاحتجاج: لِمُسْتَبْهَاتِ الْأَشْيَاءِ .

(٦) في المصدر: عِنْدَ الْأَهْوَالِ السَّاهِيَةِ . وفي (ك): الْأَهْوَاءُ السَّاهِيَةِ .

(٧) في المصدر: الْأَمْرَاءُ، وَفِي طَبْعَةِ (س): الْأَوَاءُ .

(٨) في (س): الْمُرْوِي .

(٩) في الاحتجاج: الْخَالِقَةُ .

(١٠) الاحتجاج ١/١٩٦ طبعة مشهد [١/٢٩٠ النجف] .

(١١) التوبة: ٧٣، التحريم: ٩ .

(١٢) في (س): وَقَالَ .

٨- ج^(١): روى^(٢) جابر بن عبد الله الأنصاري قال: إني كنت لأدناهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع بمنى فقال: لأعرفتكم^(٣) ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، وأيم الله لو فعلتموها لتعرفني في الكتيبة التي تضاربكم، ثم التفت إلى خلفه فقال: أو علياً.. ثلاثاً، فرأينا أن جبرئيل عليه السلام غمزه، فأنزل الله تعالى^(٤): ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾^(٥) بعلي^(٦) ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ﴾^(٧).
بيان: لعلة صلى الله عليه وآله لما أخبر بها نزل عليه من أنه يقاتل المنافقين المرتدين بعده، نزل جبرئيل عليه السلام فأخبره بالبداء فيه، وأنه إنما يقاتلهم علي عليه السلام، فقال: أو علياً.. أي أو لتعرفن علياً عليه السلام تبهياً عليهم، أو كلمة (أو) بمعنى بل.

٩- ج^(٨): عن ابن عباس أن علياً عليه السلام كان يقول - في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم -: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ^(٩): ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾^(١٠) والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، والله لئن مات أو قُتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت، لأنني أخوه وابن عمه و وارثه، فمن أحقّ به مني؟.

(١) الاحتجاج ١/ ١٩٦ طبعة مشهد [١/ ٢٩٠ - ٢٩١ النجف].

(٢) في المصدر: وعن، بدلاً من: روى.

(٣) في طبعة النجف من الاحتجاج: لاعرفنكم. وفي طبعة مشهد: لاعرفكم.

(٤) في المصدر: فقال: أو علي أو علي أو علي - ثلاث مرات - فرأينا على أثر ذلك أن جبرئيل عليه السلام غمزه فأنزل الله على أثر ذلك..

(٥) الزخرف: ٤١.

(٦) لا توجد لفظة: بعلي، في المصدر.

(٧) الزخرف: ٤٢.

(٨) الاحتجاج ١/ ١٩٦ طبعة مشهد [١/ ٢٩١ النجف].

(٩) في المصدر: في حياة رسول الله أن الله يقول..

(١٠) الزخرف: ٤١.

١٠ - ج^(١): عن أحمد بن همام قال: أتيت عبادة بن الصامت في ولاية أبي بكر فقلت: يا أبا عمارة! كان^(٢) الناس على تفضيل أبي بكر قبل أن يستخلف؟ فقال: يا أبا ثعلبة! إذا سكتنا عنكم فاسكتوا ولا تبحثوا^(٣)، فوالله لعلي بن أبي طالب كان أحق بالخلافة من أبي بكر كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله أحق بالنبوة من أبي جهل قال: وأزيدك^(٤) إنا كنا ذات يوم عند رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل وآله فجاء علي^(ع) وأبو بكر وعمر إلى باب رسول الله صلى الله عليه وآله، فدخل أبو بكر ثم دخل عمر ثم دخل علي^(ع) على إثرهما فكأنما سفي على وجه رسول الله صلى الله عليه وآله الرماد، ثم قال: يا علي! أيتقدّمانك هذان وقد أمرك الله عليهما؟! قال^(٥) أبو بكر: نسيت يا رسول الله، وقال عمر: سهوت يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما نسيتم ولا سهوتما، وكأني بكما قد استلبتما^(٦) ملكه وتحاربتما عليه، وأعانكما على ذلك أعداء الله وأعداء رسوله، وكأني بكما قد تركتما المهاجرين والأنصار بعضهم يضرب^(٧) وجوه بعض بالسيف على الدنيا، ولكأني بأهل بيتي وهم المقهورون المشتتون في أقطارها، وذلك لأمر قد قضي. ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى سالت دموعه، ثم قال: يا علي! الصبر. الصبر. حتى ينزل الأمر ولا قوة^(٨) إلا بالله العلي العظيم، فإن لك من الأجر في كل يوم ما لا يحصيه كاتبك، فإذا أمكنك الأمر فالسيف السيف.

(١) الاحتجاج ١/ ١٩٦ - ١٩٧ طبعة مشهد [٢٩١/ ١ - ٢٩٢ النجف] باختلاف سير.

(٢) في المصدر: يا عبادة! أكان.

(٣) في الاحتجاج: ولا تبحثونا.

(٤) في المصدر: وأزيدكم.

(٥) في المصدر: فقال.

(٦) في الاحتجاج: قد سلبتما.

(٧) في المصدر: يضرب بعضهم.

(٨) في الاحتجاج: ولا حول ولا قوة.

فَالْقَتْلُ الْقَتْلُ^(١) حَتَّى يَفِيضُوا إِلَى أَمْرِ اللَّهِ وَأَمْرَ رَسُولِهِ ، فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ وَمَنْ نَاوَاكَ عَلَى الْبَاطِلِ ، وَكَذَلِكَ ذَرَيْتُكَ مِنْ بَعْدِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

توضيح : سَفَتِ الرِّيحُ التُّرَابَ^(٢) تَسْفِيهِ سَفِيًّا . . أَيْ أَذْرَتْهُ^(٣) .

١١ - فس^(٤) : جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل فقال :

يا علي ! على ما تقاتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؟! فقال علي عليه السلام : آية في كتاب الله أباحت لي قتالهم . فقال : وما هي ؟ قال : قوله : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلُ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾^(٥) ، فقال الرجل : كفر - والله - القوم .

١٢ - فس^(٦) : الحسين بن محمد ، عن المعلّى^(٧) ، عن أحمد بن محمد بن

عبد الله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن سليمان الكاتب ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾^(٨) قال : هكذا نزلت ، فجاهد رسول الله صلى الله عليه وآله الكفار وجاهد علي عليه السلام المنافقين ، فجاهد علي (ع) جهاد رسول الله صلى الله عليه وآله .

تبيين : أقول : قد أشكل على المفسرين ما ورد في الآية من الأمر بجهاد

(١) في المصدر: القتل القتل .

(٢) لا توجد: التراب في (ك) .

(٣) قال في القاموس ٤/ ٣٤٣: سفت الریح التراب تسفيه: ذرته، ومثله في مجمع البحرين ١/ ٢٢٠ .

(٤) تفسير القمي ١/ ٨٤ .

(٥) البقرة: ٢٥٣ .

(٦) تفسير القمي ٢/ ٣٧٧ .

(٧) في المصدر: المعلّى بن محمد .

(٨) التحريم: ٩ .

المنافقين .

قال في مجمع البيان : اختلفوا في كيفية جهاد المنافقين .

ف قيل : إنّ جهادهم باللسان والوعظ^(١) .

وقيل : جهادهم بإقامة الحدود عليهم ، وكان ما يصيبهم من الحدود أكثر .

وقيل بالأنواع الثلاثة بحسب الإمكان باليد ثم اللسان ثم القلب^(٢) .

وروي في قراءة أهل البيت عليهم السلام جَاهِدِ الْكُفَّارَ بِالْمُنَافِقِينَ ، قالوا :

لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يكن يقاتل المنافقين وإنّما كان يتألّفهم . انتهى^(٣) .

وهذه الآية كرّرت في القرآن في الموضعين^(٤) : إحداهما في التوبة^(٥) ، والأخرى في

التحريم^(٦) .

وقال علي بن ابراهيم في الأولى : إنّما نزلت بالمنافقين : لأنّ النبيّ صلى الله

عليه وآله لم يجاهد المنافقين بالسيف^(٧) ، ثم روى عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن

أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : جاهد الكفّار والمنافقين بإلزام

الفرائض^(٨) .

وروى في الثانية هذه الرواية : وقوله عليه السلام : هكذا نزلت^(٩) . . يدلّ

على عدم صحّة القراءة الشاذّة ، ويمكن الجمع بأنّ إحدى الآيتين كانت بالباء

والأخرى بدونها ، وفي توزيع عليّ بن ابراهيم رحمه الله النقل إشعار بذلك ، وفيه

(١) في المصدر : والتخويف ، عن الجبائي .

(٢) في مجمع البيان : فإن لم يقدر فليكهفهم في وجوههم ، عن ابن مسعود .

(٣) مجمع البيان ٥٠/٣ ، باختلاف واختصار .

(٤) كذا ، والظاهر : في موضعين .

(٥) التوبة : ٧٣ .

(٦) التحريم : ٩ ، وانظر : تفسير البيان ٢٥٩/٥ .

(٧) تفسير القمي ، علي بن ابراهيم ٣٠١/١ .

(٨) نفس الصفحة والمصدر .

(٩) تفسير القمي ٣٧٧/٢ .

فائدة أخرى وهي عدم تكرار الآية بعينها.

١٣ - فس^(١): أحمد بن عليّ، عن الحسين بن عبدالله السعدي، عن الخشّاب^(٢)، عن عبدالله بن الحسين، عن بعض أصحابه، عن فلان الكرخي قال: قال رجل لأبي عبدالله عليه السلام: ألم يكن عليّ قوياً في بدنه قوياً في أمر الله؟ فقال له أبو عبدالله عليه السلام: بلى. قال: فما منعه أن يدفع أو يمتنع؟ قال: قد سألت فافهم الجواب: منع عليّاً من ذلك آية من كتاب الله. فقال: وأي آية؟ قال: فقراً: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾^(٣)، إنّه كان لله ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، فلم يكن عليّ صلوات الله عليه ليقتل الأبناء حتّى يخرج الودائع، فلما خرجت ظهر على من ظهر وقتله، وكذلك قاتلنا أهل البيت لن يظهر أبداً حتّى يخرج^(٤) ودايع الله فإذا خرجت يظهر على من يظهر فيقتله.

تبيان: هذا التأويل الجليل لم يذكره المفسّرون، وقالوا: أراد أنّه لو تميّز المؤمنون المستضعفون بمكّة من الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم بالسيف والقتل بأيديكم، وما ورد في الخبر أنسب من جهة لفظ التنزيل المشتمل على المبالغة المناسبة لإخراج ما في الأصلاب، فتأمّل.

١٤ - فس^(٥): أبي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن (ع) قال: جاء العباس إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال^(٦): انطلق نباع لك الناس. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أتراهم فاعلين^(٧)؟ قال: نعم. قال: فأين قول الله

(١) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٣١٦/٢ - ٣١٧، باختلاف يسير.

(٢) في المصدر: الحسن بن موسى الخشّاب.

(٣) الفتح: ٢٥.

(٤) في المصدر: تخرج.

(٥) تفسير القمي ١٤٨/٢، باختلاف يسير.

(٦) لا توجد: فقال، في (س).

(٧) في البحار: فاعلون.

تعالى: ﴿الْم * أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ - أَيِ اخْتَبَرْنَاهُمْ - فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾^(١).

١٥ - فس^(٢): قوله تعالى: ﴿وَإِنْ نَكْثُوكُمْ أَيِّمَانَهُمْ...﴾ الآية^(٣) فإنها نزلت

في أصحاب الجمل، وقال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل: والله ما قاتلت هذه الفئة الناكثة إلا بآية من كتاب الله، يقول الله: ﴿وَإِنْ نَكْثُوكُمْ أَيِّمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوكُمْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾^(٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة^(٥) الزهراء: والله لقد عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله غير مرة ولا ثنتين ولا ثلاث ولا أربع، فقال: يا علي! إنك ستقاتل من بعدي الناكثين والمارقين والقاسطين، أفأضيع ما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وآله وأكفر بعد إسلامي؟!.

بيان: قال في مجمع البيان^(٦): قال ابن عباس: أراد بأئمة الكفر رؤساء^(٧)

قريش مثل الحارث بن هشام وأبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وسائر رؤساء قريش الذين نقضوا العهد، وكان حذيفة بن اليمان يقول: لم يأت أهل هذه الآية بعد. وقال مجاهد: هم أهل فارس والروم، وقرأ علي عليه السلام هذه الآية يوم البصرة، ثم قال: أما والله لقد عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا علي! ستقاتلن الفئة الناكثة والفئة الباغية والفئة المارقة.

١٦ - ما^(٨): المفيد، عن علي بن محمد الكاتب، عن الحسن^(٩) بن علي

(١) العنكبوت: ١١ - ٣، ولاحظ تنمة الرواية في تفسير القمي.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢٨٣/١.

(٣) (٤) التوبة: ١٢.

(٥) كذا، وفي المصدر: خطبته، وهو الظاهر.

(٦) مجمع البيان: ١١/٣، باختلاف يسير.

(٧) في المصدر: قال ابن عباس وقتادة: أراد به رؤساء.

(٨) أمالي الشيخ الطوسي ٧/١ - ٨ باختصار في السند، واختلاف يسير في المتن.

(٩) في المصدر: الحسين.

الزعفراني، عن ابراهيم بن محمد الثقفي، عن المسعودي، عن محمد بن كثير، عن يحيى بن حماد القطان، عن أبي محمد الحضرمي، عن أبي عليّ الهمداني: أنّ عبد الرحمن بن أبي ليلى قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين! إنّي سائلك لأخذ عنك، وقد انتظرنا أن تقول من أمرك شيئاً فلم تقله، إلا تحدّثنا عن أمرك هذا؟ كان بعهد من رسول الله صلّى الله عليه وآله أو شيء رأيته؟ فإنّا قد أكثرنا فيك الأقاويل، وأوثقه عندنا ما نقلناه عنك وسمعناه من فيك، إنّا كنّا نقول لو رجعت إلينا بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله لم ينازعكم فيها أحد، والله ما أدري إذا سئلت ما أقول، أأزعم أنّ القوم كانوا أولى بما كانوا فيه منك؟ فإن قلت ذلك^(١)، فعلام نصّبك رسول الله صلّى الله عليه وآله بعد حجة الوداع فقال: أيها الناس من كنت مولاه فعليّ مولاه؟ وإن كنت أولى منهم بما كانوا^(٢) فيه فعلام تتولاهم^{(٣)؟}! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا عبد الرحمن! إنّ الله تعالى قبض نبيّه صلّى الله عليه وآله وأنا يوم قبضه أولى بالناس مني بقميصي هذا، وقد كان من نبيّ الله إليّ عهد لو خزتموني^(٤) بأنفي لأقررت سمعاً لله وطاعة، وإنّا أول ما انتقصنا^(٥) بعده إبطال حقنا في الخمس، فلما دقّ^(٦) أمرنا طمعت رعيان قريش فينا وقد كان لي^(٧) على الناس حقّ لو ردّوه إليّ عفواً قبلته وقمت به، وكان إلى أجل معلوم، وكنت كرجل له على الناس حقّ إلى أجل، فإن عجلوا له ماله أخذه وحمدهم عليه، وإن أخرّوه أخذه غير محمودين، وكنت كرجل يأخذ السهولة وهو

(١) العبارة مشوّشة في طبعتي البحار، واثبتنا ما في المصدر.

(٢) في (س): مما كانوا.

(٣) في المصدر: نتولاهم، وهو الظاهر.

(٤) في المصدر: خزتموني.

(٥) في (ك): انتقصنا.

(٦) في (ك): رق.

(٧) لا توجد: لي، في (ك).

عند الناس محزون^(١)، وإنّما يعرف الهدى بقلّة من يأخذه من الناس، فإذا سكّت فاعفوني فإنّه لو جاء أمر تحتاجون فيه إلى الجواب أجبتكم، فكفّوا عني ما كففت عنكم.

فقال عبدالرحمن: يا أمير المؤمنين! فانت لعمرك كما قال الأوّل:
لعمرى لقد أيقظت من كان نائماً وأسمعت من كانت له أذنان
توضيح: قوله: خَزَمْتُمُونِي - بالمعجمتين - مِنْ خَزَمَ الْبَعِيرَ: إِذَا جَعَلَ فِي جَانِبِ مَنْخَرِهِ الْخِزَامَةَ^(٢)، او بِإِهْمَالِ الرَّاءِ - مِنْ خَرَمَهُ - أَيَّ شَقٍّ وَتَرَةً أَنْفِهِ^(٣).
وَالرُّعْيَانُ - بِالضَّمِّ وَقَدْ يُكْسَرُ - : جَمْعُ الرَّاعِي^(٤).
وَيُقَالُ: أَعْطَيْتُهُ عَفْوَاً . . أَيَّ بَغِيرٍ مَسْأَلَةٍ^(٥).
قوله: وهو عند الناس محزون^(٦)، لعلّ الأصوب حُرُونٌ: وَهُوَ الشَّاةُ السَّيِّئَةُ الْخُلُقِ^(٧).

ولمّا لم يمكنه عليه السلام في هذا الوقت التصريح بجوز^(٨) الغاصبين أفهم السائل بالكناية التي هي أبلغ.

(١) خ: ل: حزون، وهناك نسخة استظهر المصنّف قدس سره فيها بعد اشير لها في حاشية المتن، وهي: حرون.

(٢) كما جاء في القاموس ١٠٥/٤، وقارن بـ: مجمع البحرين ٥٧/٦ وغيره.

(٣) ذكره في مجمع البحرين ٥٦/٦، والقاموس ١٠٤/٤ وغيرهما.

(٤) قال في القاموس ٣٣٥/٤: والراعي: كلّ من ولي أمر قوم، جمعه: رُعاة ورُعِيان ورُعاء، ويكسر.

أقول: الظاهر أنّ (يكسر) فعل، نائب فاعله يرجع الى رُعاء لا إلى رعيان، فتأمّل.

(٥) قاله في القاموس ٣٦٤/٤.

(٦) قال في النهاية: ٣٨٠/١: الحزن: المكان الغليظ الخشن، والحزونة: الخشونة، ومنه حديث المغيرة: محزون للهزيمة . . أي خشنها. أقول: وهذا معنى مناسب في هذا المقام، كما لا يخفى.

(٧) قال في مجمع البحرين ٢٣١/٦: الفرس الحرون: الذي لا يتقاد، وإذا اشتدّ به الجري وقف.

(٨) قد نفّرأ ما في (س): بجوز، أو بجود، والثاني أنسب، والأول يكون تصريحاً بجوزهم وعدوهم من الحق، والثاني بجودهم وجناباتهم وطمعهم للحق، وكلاهما مناسب هنا.

١٧ - ما^(١): المفيد، عن المظفر بن محمد البلخي، عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج، عن عيسى بن مهران، عن الحسن بن الحسين، عن الحسن^(٢) بن عبد الكريم، عن جعفر بن زياد الأحمر، عن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه جندب بن عبد الله قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام - وقد بويع لعثمان بن عفان - فوجدته مطرقاً كثيباً، فقلت له: ما أصابك - جعلت فداك - من قومك؟. فقال: صبرٌ جميل. فقلت: سبحان الله! والله^(٣) إنك لصبور. قال: فأصنع ماذا؟^(٤).

قلت: تقوم في الناس وتدعوهم إلى نفسك وتخبرهم أنك أولى بالنبى صلى الله عليه وآله وبالفضل والسابقة، وتسألهم النصر على هؤلاء المتظاهرين عليك^(٥)، فإن أجابك عشرة من مائة شددت بالعشرة على المائة، فإن دانوا لك كان ذلك ما أحببت، وإن أبوا قاتلهم، فإن ظهرت عليهم فهو سلطان الله الذي آتاه نبيه صلى الله عليه وآله وكنت أولى به منهم، وإن قُتلت في طلبه قُتلت إن شاء الله شهيداً، وكنت أولى بالعدر عند الله، لأنك^(٦) أحق بميراث رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أترأه يا جندب كان^(٧) يبايعني عشرة من

(١) أمالي الشيخ الطوسي ٢٣٩/١، باختلاف يسير سنداً ومتناً.

(٢) في المصدر: الحسين.

(٣) لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر، وهو مثبت في الارشاد والمتن، وقد وضع عليه في (ك) رمز نسخة بدل.

(٤) في الأمالي: فما أصنع ماذا.

(٥) كذا في الأمالي، وجاء في حاشية المطبوع من البحار: المتألمين عليك (شا) أي كذا في الارشاد، وقد وضع بعدها في (س) رمز (صح).

(٦) في الارشاد: وكنت، بدلاً من: لأنك.

(٧) لا توجد: كان، في الارشاد، وهي مثبتة في الأمالي، و وضع عليها رمز نسخة بدل في مطبوع البحار.

مائة؟ فقلت: أرجو ذلك. فقال^(١): لكنّي لا أرجو، ولا من كلّ مائة اثنان^(٢) وسأُخبرك من أين ذلك، إنّما ينظر الناس إلى قريش، وإنّ قريشاً يقول^(٣) إنّ آل محمد يرون لهم^(٤) فضلاً على سائر قريش، ولأنّهم أولياء هذا الأمر دون غيرهم من قريش، ولأنّهم إنّ ولّوه لم يخرج منهم هذا السلطان إلى أحد أبداً، ومتى كان في غيرهم تداولوه بينهم، ولا والله لا تدفع إلينا - هذا السلطان - قريش أبداً طائعين. فقلت له: أفلا^(٥) أرجع فأخبر الناس بمقاتلتك هذه، وأدعوهم إلى نصرك؟ فقال: يا جندب! ليس ذا زمان ذاك.

قال جندب: فرجعت بعد ذلك إلى العراق، فكنت كلّما ذكرت من فضل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام شيئاً زبروني ونهروني حتّى رفع ذلك من قولي إلى الوليد بن عقبة، فبعث إليّ فحبسني حتّى كلّم فيّ فخلّ سبيلي.

١٨ - شأ^(٦): عبدالرحمن بن جندب، عن أبيه مثله.

بيان: قوله عليه السلام: على هؤلاء المتظاهرين.. في الإرشاد: على هؤلاء المتألمين - بقلب الهمزة ثم حذف المقلوب -، قال الجوهري: مَا لَأْتُهُ عَلَى الْأَمْرِ مُمَالَاةٌ: سَاعَدْتُهُ عَلَيْهِ^(٧) وَشَايَعْتُهُ. ابْنُ السَّكَيْتِ: تَمَالَوْا عَلَى الْأَمْرِ: اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ^(٨).

قوله: كلّما ذكرت من فضل أمير المؤمنين عليه السلام.. في الإرشاد: كلّما

(١) في (ك): فقال أمير المؤمنين عليه السلام..

(٢) في الارشاد: اثنين، وهو الظاهر.

(٣) في الارشاد: تقول، وهو الظاهر.

(٤) في (ك): يروون لهم، والمعنى مقارب.

(٥) في الأمالي: قال: فقلت: أفلا..، وفي الارشاد: قال: فقلت له: أفلا.. وقد وضع في مطبوع البحار على: له رمز نسخة بدل.

(٦) الارشاد: ١٢٩ - منشورات مكتبة بصيرتي - باختلاف يسير.

(٧) لا توجد: عليه، في (س)، وهي مثبتة في المصدر.

(٨) الصحاح ٧٣/١، وانظر: الذهاية ٣٥٣/٤، والقاموس ٢٩/٤.

ذكرت للناس شيئاً من فضائله ومناقبه وحقوقه زبروني .

١٩ - ل^(١): محمد بن الفضل المذكر، عن أبي عبد الله البراوستاني^(٢)، عن عليّ بن مسلمة، عن محمد بن بشير، عن قطر بن بي خليفة^(٣)، عن حكيم بن جبير، عن ابراهيم قال: سمعت علقمة يقول: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين .

٢٠ - ن^(٤): بإسناد التميمي، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليّ عليه السلام: أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين .

٢١ - ن^(٥): بهذا الإسناد، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من جاءكم يريد أن يفرّق الجماعة ويغصب الأئمة أمرها ويتولّى من غير مشورة فاقتلوه، فإنّ الله عزّ وجلّ قد أذن في ذلك^(٦) .

(١) الخصال ١/ ١٤٥ - باب الثلاثة - حديث ١٧١، باختلاف في السند واتفاق في المتن .

(٢) نسبة الى قرية من قرى قم، وفي المصدر: الرّواساني، وفي بعض النسخ: الراوستاني .

(٣) في المصدر: علي بن سلمة، عن محمد بن بشر، عن فطر بن خليفة .

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٦١ باب ٣١ حديث ٢٤١ .

أقول: قد استفاضت أخبار الفريقين بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب عليه السلام بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، وذكر المصنّف قدس سره جملة من روايات الخاصة، وعدّ منها ابن شهر آشوب في المناقب ٢/ ٦٦ طائفة أخرى، وندرج بعض مصادر العامة، حيث أخرج الحديث الحاكم في المستدرک ٣/ ١٣٩ - ١٤٠، والكنجي في الكفاية ٦٩ - طبعة النجف -، والخطيب في تاريخه ٨/ ٣٤٠ و ١٣/ ١٨٧، والحموي في فرائد السمطين - الباب الثالث والخمسين -، وجمع الجوامع ٦/ ٣٩١، والبيهقي في المحاسن والمساوي كما نصّ عليه الأميني في غديره ١/ ٣٣٧ - ٣٣٨ و ١٠/ ٤٧ وذكر مصادر جمّة هناك، كما وقد تعرض ابن الأثير في النهاية في موارد متعدّدة في بيانه للمارقين والقاسطين والناكثين، فراجع .

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٦٢، باب ٣١، حديث ٢٥٤ .

(٦) في المصدر: اذن ذلك .

٢٢- ع، ن^(١): الطالقاني، عن الحسن^(٢) بن عليّ العدوي، عن الهيثم بن عبدالله الرماني قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت له: يابن رسول الله! أخبرني عن عليّ عليه السلام لم لم يجاهد أعداءه خمساً وعشرين سنة بعد رسول الله ثم جاهد في أيام ولايته؟ فقال: لأنه اقتدى برسول الله صلى الله عليه وآله في تركه جهاد المشركين بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة تسعة عشر شهراً وذلك لقلة أعوانه عليهم، وكذلك عليّ عليه السلام ترك مجاهدة أعدائه لقلة أعوانه عليهم، فلما لم تبطل نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله مع تركه الجهاد ثلاث عشرة سنة وتسعة عشر شهراً، كذلك لم تبطل إمامة عليّ عليه السلام مع تركه الجهاد خمساً وعشرين سنة، إذا كانت العلة المانعة لهما من الجهاد واحدة.

٢٣- ع^(٣): أبي، عن سعد، عن النهدي، عن أبي محبوب، عن ابن رثاب^(٤)، عن زرار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنها أشار^(٥) عليّ عليه السلام بالكف عن عدوه من أجل شيعتنا، لأنه كان يعلم أنه سيظهر عليهم بعده، فأحب أن يقتدي به من جاء بعده فيسير فيهم بسيرته، ويقتدي بالكف عنهم بعده.

٢٤- ك، ع^(٦): ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمه، عن ابن أبي عمير،

(١) علل الشرائع ١/١٤٨، باب ١٢٢ حديث ٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٨١ باب ٣٢ حديث ١٦ باختصار في السند واختلاف يسير فيهما.

(٢) في العيون: حدّثنا أبو سعيد الحسين.

(٣) علل الشرائع ١/١٤٦ - ١٤٧ باب ١٢٢ حديث ١، باختلاف يسير.

(٤) جاء السند في المصدر هكذا: أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب.

(٥) في العلل: أنها صار.

(٦) إكمال الدين وإمام النعمة ٢/٦٤١ باب ٥٤، باختلاف يسير، علل الشرائع ١/١٤٧ باب ١٢٢، حديث ٢.

عَمَّنْ ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قلت له: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل فلاناً وفلاناً وفلاناً؟^(١). قال: لآية في كتاب الله عز وجل: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾^(٢) قال: قلت: وما يعني بتزاييلهم؟ قال: ودائع مؤمنين^(٣) في أصلاب قوم كافرين، وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر أبداً حتى تخرج^(٤) ودائع الله عز وجل، فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله فقتلهم.

٢٥ - ك، ع^(٥): المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن علي بن محمد، عن احمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن ابراهيم الكرخي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام - أو قال له رجل -: أصلحك الله ألم يكن علي عليه السلام قوياً في دين الله عز وجل؟ قال: بلى. قال: فكيف ظهر عليه القوم؟ وكيف لم يدفعهم؟ وما منعه من ذلك؟ قال: آية في كتاب الله عز وجل منعه. قال: قلت: وأي آية؟ قال: قوله: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾^(٦) إنه كان لله عز وجل ودائع مؤمنين^(٧) في أصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن علي عليه السلام ليقول الآباء حتى تخرج الودائع، فلما خرجت الودائع ظهر على من ظهر فقاتله، وكذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبداً حتى تظهر^(٨) ودائع الله عز وجل، فإذا ظهرت ظهر على من ظهر فقتله.

(١) في إكمال الدين: لم يقاتل مخالفه في الأول.

(٢) الفتح: ٢٥.

(٣) كذا، وفي المصدر: ودائع مؤمنون.

(٤) في (ك): حتى يخرج.

(٥) إكمال الدين واتمام النعمة ٦٤١/٢ - ٦٤٢ باب ٥٤، باختصار في السند واختلاف غير مغل، علل الشرائع ١٤٧/١ باب ١٢٢ حديث ٣، وهو مقارب لما هنا.

(٦) الفتح: ٢٥.

(٧) كذا، وفي المصدر: ودائع مؤمنون.

(٨) في (ك): يظهر.

٢٦ - ك، ع^(١): المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن جبرئيل ابن احمد، عن^(٢) اليقطيني، عن يونس، عن ابن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال في قول الله عز وجل: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾^(٣): لو أخرج الله ما في أصلاب المؤمنين من الكافرين وما في أصلاب الكافرين من المؤمنين لعذب الذين كفروا.

٢٧ - ع^(٤): الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، أنه سئل أبو عبد الله عليه السلام: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتلهم؟ قال: للذي سبق في علم الله أن يكون، وما كان له أن يقاتلهم وليس معه إلا ثلاثة رهط من المؤمنين.

٢٨ - غط^(٥): ابن أبي جيد، عن ابن الوليد، عن محمد بن أبي القاسم، عن أبي سمينة، عن حماد بن عيسى، عن ابراهيم بن عمر، عن أبان بن أبي عيَّاش، عن سليم بن قيس الهلالي، عن جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيته لأمر المؤمنين عليه السلام: يا علي^(٦)! إن قريشاً ستظاهروا عليك وتجتمع كلهم^(٧) على ظلمك وقهرك، فإن وجدت أعواناً فجاهدهم وإن لم تجد أعواناً فكف يدك واحقن دمك، فإن الشهادة

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة ٦٤٢/٢ باب ٥٤، علل الشرائع ١٤٧/١ - ١٤٨ باب ١٢٢ حديث ٤.

(٢) وضع في (س) علي: عن، رمز نسخة بدل.

(٣) الفتح: ٢٥.

(٤) علل الشرائع ١٤٨/١ باب ١٢٢ حديث ٦، بنفس النص واختزال في السند.

(٥) الغيبة - للشيخ الطوسي - ٢٠٣، وفيه: وروى سليم بن قيس الهلالي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن عباس قالا:

(٦) في الغيبة: يا أخي..

(٧) في المصدر: كلهم، وقد جعلها في (ك) نسخة بدل.

من ورائك، لعن الله قاتلك^(١).

٢٩ - ع^(٢): حمزة العلوي، عن ابن عقدة، عن الفضل بن حباب الجمحي^(٣)، عن محمد بن ابراهيم الحمصي، عن محمد بن احمد بن موسى الطائي، عن أبيه، عن ابن مسعود قال: احتجوا في مسجد الكوفة فقالوا: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية؟ فبلغ ذلك علياً عليه السلام فأمر أن ينادى الصلاة جامعة، فلما اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: معاشر الناس! إنه بلغني عنكم . . كذا وكذا؟ قالوا: صدق أمير المؤمنين عليه السلام، قد قلنا ذلك. قال: فإن لي بسة^(٤) من الأنبياء أسوة فيما فعلت. قال الله عز وجل في محكم كتابه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(٥). قالوا: ومن هم يا أمير المؤمنين؟

قال: أولهم ابراهيم عليه السلام إذ قال لقومه: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٦)، فإن قلت إن ابراهيم عليه السلام اعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم فقد كفرتم، وإن قلت اعتزلهم لمكروه منهم^(٧) فالوصي أعذر.

ولي بابن خالته لوط أسوة إذ قال لقومه: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾^(٨) فإن قلت إن لوطاً كانت له بهم قوّة فقد كفرتم، وإن قلت لم يكن

(١) قوله: لعن الله قاتلك، لا يوجد في المصدر.

(٢) علل الشرائع ١/ ١٤٨ - ١٤٩ باب ١٢٢ حديث ٧، باختلاف يسير.

(٣) جاء السند في المصدر هكذا: حدّثنا حمزة بن محمد العلوي قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدّثني الفضل بن خباب الجمحي . . إلى آخره.

(٤) في المصدر: بسة . .

(٥) الأحزاب: ٢١.

(٦) مريم: ٤٨.

(٧) في العلل: لمكروه رآه منهم.

(٨) هود: ٨٠.

له بهم^(١) قوّة فالوصيّ أعذر.

ولي بيوسف عليه السلام أسوة، إذ قال: ﴿رَبِّ اَلْسَجْنُ اَحَبُّ اِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي اِلَيْهِ﴾^(٢) فإن قُلتُم إنّ يوسف دعا ربّه وسأله السجن بسخط ربّه فقد كفرتم، وإن قُلتُم إنّهُ أراد بذلك لثلاً يسخط ربّه عليه فاختر السجّن^(٣)، فالوصيّ أعذر.

ولي بموسى عليه السلام أسوة إذ قال: ﴿فَقَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾^(٤) فإن قُلتُم إنّ موسى عليه السلام فرّ من قومه بلا خوف كان له منهم فقد كفرتم، وإن قُلتُم إنّ موسى (ع) خاف منهم فالوصيّ أعذر.

ولي بأخي هارون عليه السلام أسوة، إذ قال لأخيه ي: ﴿أَبْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾^(٥) فإن قُلتُم لم يستضعفوه ولم يشرفوا على قتله فقد كفرتم، وإن قُلتُم استضعفوه وأشرفوا على قتله فلذلك سكّتهم عنهم فالوصيّ أعذر.

ولي بمحمّد صلّى الله عليه وآله أسوة حين فرّ من قومه ولحق بالغار من خوفهم وأنامني^(٦) على فراشه، فإن قُلتُم فرّ من قومه لغير خوف منهم فقد كفرتم، وإن قُلتُم خافهم^(٧) وأنامني^(٨) على فراشه ولحق هو بالغار من خوفهم فالوصيّ أعذر.

(١) لا توجد: بهم في المصدر.

(٢) يوسف: ٣٣.

(٣) جاء على جملة: فاختر السجّن رمز نسخة بدل في (ك).

(٤) الشعراء: ٢١٠.

(٥) الأعراف: ١٥٠.

(٦) في (ك): انامي، وهو غلط.

(٧) في (ك): اخافهم، وهو سهو.

(٨) في (ك): انامي، وهو غلط.

٣٠- ع^(١): احمد بن حاتم^(٢)، عن احمد بن محمد بن موسى، عن محمد ابن حماد الشاشي، عن الحسين بن راشد، عن علي بن اسماعيل الميثمي، عن ربعي، عن زرارة قال: قلت^(٣): ما منع أمير المؤمنين عليه السلام أن يدعو الناس إلى نفسه؟ قال: خوفاً أن يرتدوا. قال علي^(٤): - وأحسب في الحديث -: ولا يشهدوا أن محمداً رسول الله (ص).

٣١- ع^(٥): احمد بن الحسين، عن أبيه، عن محمد بن أبي الصهبان، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا^(٦)، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: لم كفّ عليّ عليه السلام عن القوم؟ قال: مخافة أن يرجعوا كفّاراً.

٣٢- ع^(٧): أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن معروف، عن حماد، عن^(٨) حريز، عن بريد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ عليّاً عليه السلام لم يمنعه من أن يدعو^(٩) إلى نفسه إلا أنهم أن يكونوا ضلالاً، لا يرجعون^(١٠) عن الاسلام أحبّ اليه من أن يدعوهم فيأبوا عليه فيصيرون كفّاراً كلّهم.

٣٣- ل^(١١): ماجيلويه وابن المتوكل والعتار جميعاً، عن محمد العطار، عن ابن أبي الخطاب، عن النضر، عن خالد بن ماد^(١٢)، عن جابر الجعفي، عن أبي

(١) علل الشرائع ١/ ١٤٩ باب ١٢٢ حديث ٨، باختلاف يسير.

(٢) في المصدر: علي بن حاتم.

(٣) في العلل: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ..

(٤) المراد به علي بن حاتم، وهذا يشهد على غلط أول سند الحديث.

(٥) علل الشرائع ١/ ١٥١ باب ١٢٢ حديث ١١.

(٦) في المطبوع من البحار: خ. ل: أصحابه.

(٧) علل الشرائع ١/ ١٥٠ باب ١٢٢ حديث ١٠، باختصار شديد في السند.

(٨) لا توجد في (س): حماد عن.

(٩) في المصدر: أن يدعو الناس.

(١٠) في (س): يرجعون - بدون لا - وقد يوجه لها معنى.

(١١) الخصال ٢/ ٦٥٠ حديث ٤٨، مع اختصار في السند.

(١٢) في (ك): مارد، وهو غلط.

جعفر الباقر عليه السلام قال: جاء رجل إلى عليّ عليه السلام - وهو على منبره - فقال: يا أمير المؤمنين! إئذن لي^(١) أتكلّم بما سمعت من عمّار بن ياسر يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: اتّقوا الله ولا تقولوا على عمّار إلّا ما قاله. حتّى قال ذلك ثلاث مرّات، ثم قال: تكلّم. قال: سمعت عمّاراً يقول: سمعت^(٢) رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا أقاتل على التنزيل وعليّ يقاتل على التأويل. فقال (ع): صدق عمّار وربّ الكعبة، إنّ هذه عندي لفي ألف كلمة تتبع كلّ كلمة ألف كلمة.

٣٤ - ما^(٣): المفيد، عن ابن قولويه، عن عليّ بن حاتم، عن الحسن بن عبيد الله، عن الحسن بن موسى، عن ابن أبي نجران، ومحمد بن عمر بن يزيد معاً، عن حماد بن عيسى، عن ربعي، عن الفضيل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لمن كان الأمر حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: لنا أهل البيت. فقلت: كيف صار في تيم وعدّي؟ قال: إنّك سألت فافهم الجواب! إنّ الله تعالى لما كتب^(٤) أن يفسد في الأرض وتُنكح الفروج الحرام، ويُحكم بغير ما أنزل الله، خلق^(٥) بين أعدائنا وبين مرادهم من الدنيا حتّى دفعونا عن حقّنا وجريّ الظلم على أيديهم دوننا.

بيان: لعلّ الكتابة مؤوَّلة بالعلم، أو هي كتابة تبيين لا كتابة تقدير.

٣٥ - ع^(٦): ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن يزيد، عن ربعي، عن

(١) في المصدر: أتأذن لي..

(٢) لا توجد في (س): عمّاراً يقول سمعت.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي ٢٣٠/١، باختصار في السند ونصّ في المتن.

(٤) في (س): قد كتب..

(٥) في (س): خلق.. وهو غلط.

(٦) علل الشرائع ١٥٣/١ - ١٥٤ باب ١٢٢ حديث ١٤، وسنده هكذا: حدّثنا محمد بن الحسن

قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن ربعي، عن

فضيل بن يسار.. وانظر بغية روايات الباب.

حمّاد، عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي جعفر أو لأبي عبد الله عليهما السلام حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله: لمن كان الأمر بعده؟ فقال: لنا أهل البيت. قلت: فكيف صار في غيركم؟ قال: إنك قد سألت فافهم الجواب! إن الله عز وجل لما علم أن^(١) يُفسد في الأرض، وتُنكح الفروج الحرام، ويُحكم بغير ما أنزل الله تبارك وتعالى أراد أن يلي ذلك غيرنا.

٣٦ - قب^(٢): قال ضرار لهشام بن الحكم: ألا دعا عليّ الناس عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله إلى^(٣) الائتِمام به إن كان وصياً؟ قال: لم يكن واجباً عليه، لأنّه قد دعاهم إلى مولاته والائتِمام به النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير ويوم تبوك وغيرهما فلم يقبلوا منه، ولو كان ذلك جائزاً لجاز على آدم عليه السلام أن يدعو إبليس إلى السجود له بعد أن^(٤) دعاه ربّه إلى ذلك، ثم أنّه صبر كما صبر أولو العزم من الرسل.

وسأل أبو حنيفة الطاق^(٥) فقال له: لم لم يطلب عليّ بحقه بعد وفاة الرسول إن كان له حق؟ قال: خاف أن يقتله الجنّ كما قتلوا سعد بن عبادة بسهم المغيرة ابن شعبة!

وقيل لعليّ بن ميثم: لم قعد عن قتالهم؟ قال: كما قعد هارون عن السامريّ وقد عبدوا العجل قبلاً فكان ضعيفاً^(٦). قال: كان كهارون حيث يقول: ﴿إِنَّ أَلْقَوْمَ اسْتَضَعَّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي﴾^(٧)، وكنوح عليه السلام إذ قال:

(١) في المصدر: أنّه.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٢٧٠/١ (فصل في مسائل وأجوبة) وانظر ما بعده من روايات بهذا المضمون.

(٣) لا توجد: إلى، في (ك).

(٤) في المصدر: إذ، بدلاً من: أن.

(٥) المراد منه مؤمن الطاق أو صاحب الطاق: محمد بن النعمان رضوان الله عليه.

(٦) في المصدر: قيل فكان ضعيفاً؟ ولعلّها جملة سؤالية.

(٧) الأعراف: ١٥٠، وذيل الآية: وكادوا يقتلونني، لا يوجد في المصدر ولا في (س).

﴿أَنْيَ مَغْلُوبٌ فَأَتْتَصِرُ﴾^(١) ، وكلوط إذ قال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾^(٢) ، وكموسى وهارون إذ قال موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾^(٣).

بيان: قال الجوهري: رَأَيْتُهُ قَبْلًا وَقُبْلًا - بالضم - أَي مُقَابَلَةً وَعَيْنًا، وَرَأَيْتُهُ قَبْلًا - بكسر القاف - . . أَي عَيْنًا^(٤).

٣٧ - قب^(٥): وفي الخصال في آداب الملوك أنه قال عليه السلام: ولي في موسى أسوة وفي خليلي قدوة، وفي كتاب الله عبرة، وفيما أودعني رسول الله صلى الله عليه وآله برهان، وفيما عرفت تبصرة، إن يكذبوني^(٦) فقد كذبوا الحق من قبلي، وإن ابتلى به فتلك سيرتي^(٧)، المحجة العظمى والسبيل المفضية لمن لزمها إلى النجاة^(٨) لم أزل عليها لا ناكلاً ولا مبدلاً، لن أضيع بين كتاب الله وعهد ابن عمي به . . في كلام له، ثم قال:

لن أطلب العذر في قومي وقد جهلوا
فرض الكتاب ونالوا كل ما حرما
حبلى الإمامة لي من بعد أحمدنا
الأبيات^(٩)

(١) القمر: ١٠.

(٢) هود: ٨٠.

(٣) المائدة: ٢٥.

(٤) الصحاح ١٧٩٦/٥، وانظر: مجمع البحرين ٤٤٦/٥.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب ٢٧١/١ - ٢٧٦.

(٦) في المصدر: ان تكذبوني . .

(٧) في المناقب: سري . . أي طريقي.

(٨) في المصدر: المقضية لمن لزمها من النجاة.

(٩) في حاشية (ك): جاءت الأبيات كالآتي:

فرض الكتاب ونالوا كل ما حرما
كالدلو علفت التكريب والوذما
ولا رعوا بعده إلا ولا ذمما
ناله ت قومه وسانوا أمة أما

أطلب العذر من قومي وقد جهلوا
حبلى الامامة لي من بعد أحمدنا
لا في نبوته ثانوا ذوي ورع
او دان لي مايزا | سرحان اهرهم

ومن كلام له عليه السلام - رواه محمد بن سلام - : فنزل بي من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يكن^(١) الجبال لو حملته لحمته ، ورأيت أهل بيته بين جازع لا يملك جزعه ، ولا يضبط نفسه ، ولا يقوى على حمل ما نزل به ، قد أذهب الجزع صبره ، وأذهل عقله ، وحال بينه وبين الفهم والافهام ، وبين القول والاستماع . ثم قال : بعد كلام - : وحملت نفسي على الصبر عند وفاته ، ولزمت الصمت والأخذ فيما أمرني به من تجهيزه . . الخبر .

قوله تعالى : ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾^(٢) كان قتل واحداً على وجه الدفع ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً﴾^(٣) ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً﴾^(٤) ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾^(٥) ﴿رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ﴾^(٦) فكيف لا يخاف عليّ وقد وترهم بالنهب ، وأفناهم بالحصد^(٧) ، واستأسرهم فلم يدع قبيلة من أعلاها إلى أدناها إلا وقد قتل صناديدهم؟^(٨) .

قيل لأمير المؤمنين عليه السلام في جلوسه عنهم؟ قال : إنّي ذكرت قول النبي صلى الله عليه وآله : إنّي رأيت القوم^(٩) نقضوا أمرك ، واستبدّوا بها دونك ، وعصوني فيك ، فعليك بالصبر حتى ينزل الأمر ، فإنهم سيغدرون بك وأنت

(١) في المناقب : لم تكن .

(٢) القصص : ١٥ .

(٣) القصص : ١٨ .

(٤) القصص : ٢١ .

(٥) الشعراء : ٢١ .

(٦) القصص : ٣٣ ، وفي المصدر : ربّ إنّي قتلته منهم ، ربّ إنّي أخاف .

(٧) في المناقب : بالحصيد .

(٨) ثم ذكر ابن شهر آشوب رحمه الله هنا شعراً لمهيار الديلمي رحمه الله وهو :

تركك أمراً ولو طالبت له لدردت	معاطس راغمته كيف تجتدع
صبرت تحفظ أمر الله ما اطرحوا	ذباً عن الدين فاستيقظت إذ هجموا
ليشرقن بحلول اليوم مَرَّ غِدٍ	إذا حصدت لهم في الحشر ما زرعو

(٩) في المناقب : ان القوم .

تعيش على ملّتي، وتقتل على سنّتي، من أحبّك أحبّني، ومن أبغضك أبغضني، وإنّ هذه ستخضب من هذا.

زرارة^(١)، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما منع أمير المؤمنين عليه السلام أن يدعو الناس إلى نفسه، ويجرد في عدوّ سيفه؟. فقال: الخوف من أن يرتدّوا فلا يشهدوا أنّ محمّداً رسول الله صلّى الله عليه وآله^(٢).

وسأل صدقة بن مسلم عمر بن قيس الماصر عن جلوس عليّ في الدار؟. فقال: إنّ عليّاً في هذه الأمة كان فريضة من فرائض الله، أذاها نبيّ الله إلى قومه مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج وليس على الفرائض أن تدعوهم إلى شيء إنّما عليهم أن يجيبوا الفرائض، وكان عليّ أعذر من هارون لما ذهب موسى إلى الميقات، فقال لهارون: ﴿أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحَ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٣) فجعله رقيباً عليهم، وإنّ نبيّ الله نصب عليّاً (ع) لهذه الأمة علماً ودعاهم إليه، فعليّ في عذر لما جلس^(٤) في بيته، وهم في حرج حتى يخرجوه فيضعوه في الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله، فاستحسن منه جعفر الصادق عليه السلام^(٥).

ومن كلام لأمر المؤمنين عليه السلام - وقد سئل عن أمرهما -: وكنت كرجل له على الناس حقّ، فإنّ عبّجّلوا له ماله أخذه وحمدهم^(٦)، وإنّ أخره أخذه غير محمودين، وكنت كرجل يأخذ بالسهولة وهو عند الناس حزون^(٧)، وإنّما يعرف

(١) هذا استمرار للكلام صاحب المناقب رحمه الله، وفيه: زرارة بن أعين قلت: ..

وفي (س): زرادة.. ولا معنى لها.

(٢) ذكر في المناقب هنا شعراً للناشئ الصغير ثم أورد كلام صدقة بن مسلم ..

(٣) الأعراف: ١٤٢.

(٤) في المناقب: فعليّ في غدرهما جلس ..

(٥) وذكر هنا ابن شهر آشوب شعراً للعوّني ثم أورد كلامه صلوات الله عليه وآله.

(٦) في (س): وعهدهم.

(٧) في (ك) هنا نسخة بدل: مخدوع.

الهدى بقلة^(١) من يأخذه من الناس، فإذا سكت فاعفوني.

وقال عليه السلام لعبدالرحمن بن عوف يوم الشورى: إِنَّ لَنَا حَقًّا إِنْ أُعْطِينَاهُ أَخَذْنَاهُ، وَإِنْ مَنَعْنَاهُ رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ وَإِنْ طَالَ بِنَا السَّرَى.

وسئل متكلّم: لِمَ لَمْ يقاتل الأولين على^(٢) حَقِّه وقاتل الآخرين^(٣)؟! فقال: لِمَ لَمْ يقاتل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله على إبلاغ الرسالة في حال الغار ومدة الشعب وقاتل بعدهما؟!...

وقال بعض النواصب لشیطان الطاق^(٤)؟! : كان عليّ يُسَلِّم على الشيخين بإمرة المؤمنين، أفصدق أم كذب؟! قال: أخبرني أنت عن الملكين اللذين دخلا على داود، فقال أحدهما: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾^(٥)، كذب أم صدق؟. فانقطع الناصبي.

وسأل سليمان بن حريز هشام بن الحكم: أخبرني عن قول عليّ لأبي بكر: يا خليفة رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أكان صادقاً أم كاذباً؟! فقال هشام: وما الدليل على أنّه قال^(٦)؟! ثم قال: وإن كان قاله فهو كقول إبراهيم: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾^(٧)، وكقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾^(٨)، وكقول يوسف: ﴿أَيُّهَا الْغَيْرُ إِنَّا كُنَّا لَسَارِقُونَ﴾^(٩)...

وقيل لعلي بن ميثم: لِمَ صَلَّى عليّ خلف القوم؟ قال: جعلهم بمنزلة

(١) في المناقب: مخون الهدى بقلة..

(٢) لا توجد على في (س)، ووضع بعدها رمز (ع) في (ك).

(٣) في (س): الأخرى، ولا معنى لها.

(٤) في المناقب: لصاحب الطاق، وهو في الواقع مؤمن الطاق رضوان الله عليه.

(٥) سورة ص: ٢٣.

(٦) في (ك): قاله.

(٧) الصافات: ٨٩.

(٨) الأنبياء: ٦٣.

(٩) يوسف: ٧٠.

السواري . قيل : فلمَ ضرب الوليد بن عقبة بين يدي عثمان؟ . قال : لأنَّ الحدَّ له واليه ، فإذا أمكنه إقامته أقامه بكلِّ حيلة . قيل : فلمَ أشار على أبي بكر وعمر؟ . قال : طلباً منه أن يُحيي أحكام القرآن وأن يكون دينه القيم كما أشار يوسف عليه السلام على ملك مصر نظراً منه للخلق ، ولأنَّ الأرض والحكم فيها اليه ، فإذا أمكنه أن يظهر مصالح الخلق فعل ، وإن لم يمكنه ذلك بنفسه توصَّل اليه على يدي من يمكنه طلباً منه لإحياء أمر الله . قيل : لمَ قعد في الشورى؟ . قال : اقتداراً منه على الحجَّة وعلماً بأنَّهم إن ناظروه أو^(١) أنصفوه كان هو الغالب ، ومن كان له دعوى فدعي إلى^(٢) أن يناظر عليه فإن ثبت له الحجَّة أعطيه^(٣) ، فإن لم يفعل بطل حقه وأدخل بذلك الشبهة على الخلق ، وقد قال عليه السلام يومئذٍ : اليوم أدخلت في باب إذا أنصفت فيه وصلت إلى حقي ، يعني أنَّ الأوَّل استبدَّ بها يوم السقيفة ولم يشاوره ، قيل : فلمَ زوج عمر ابنته؟ . قال : لإظهاره الشهادتين وإقراره بفضل رسول الله صلَّى الله عليه وآله وإرادته استصلاحه وكفَّه عنه ، وقد عرض نبيَّ الله لوط عليه السلام بناته على قومه وهم كفَّار ليردَّهم عن ضلالتهم ، فقال : ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾^(٤) ، ووجدنا آسية بنت مزاحم تحت فرعون .

وسئل الشيخ المفيد^(٥) : لم أخذ عطاءهم ، وصلَّى خلفهم ، ونكح سبيهم ، وحكم في مجالسهم؟ . فقال : أمَّا أخذه العطاء فأخذ بعض حقه ، وأمَّا الصلاة خلفهم فهو الإمام ، من تقدَّم بين يديه فصلاته فاسدة ، على أنَّ كلاً مؤدَّ حقه ، وأمَّا نكاحه من سبيهم فمن طريق الممانعة ، إنَّ الشيعة روت^(٦) أنَّ الحنفية زوجها

(١) في المصدر: الواو بدلاً من أو.

(٢) لا توجد: إلى، في (س).

(٣) في المناقب: اعطته.

(٤) هود: ٧٨.

(٥) وهذا المفسون جاء في الفصول المختارة من العيون والمحاسن ، للشيخ المفيد: ٢٧٣ ، ولعلَّ نصّه

في غير ذلك منه هنا.

(٦) في المناقب: روته . .

أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن مسلم الحنفي ، واستدلّوا على ذلك بأنّ عمر بن الخطاب لما ردّ من كان أبوبكر سباه لم يردّ الحنفيّة ، فلو كانت من السبي لردّها ، ومن طريق المتابعة أنّه لو نكح من سبيهم لم يكن لكم ما أردتم ، لأنّ الذين سباهم أبوبكر كانوا عندكم قادحين في نبوة رسول الله كفّاراً ، فنكاحهم حلال لكلّ أحد ، ولو كان الذين سباهم يزيد وزيد ، وإنّا كان يسوغ لكم ما ذكرتموه إذا كان الذين سباهم قادحين في إمامته ثم نكح أمير المؤمنين عليه السلام ، وأمّا حكمه في مجالسهم فإنّه لو قدر أن لا يدعمهم يحكمون حكماً لفعل ، إذ الحكم إليه وله دونهم . وفي كتاب الكرّ والفرّ: قالوا: وجدنا عليّاً عليه السلام يأخذ عطاء الأوّل^(١) ولا يأخذ عطاء ظالم إلّا ظالم؟ .

قلنا: فقد وجدنا دانيال يأخذ عطاء بخت نصر.

وقالوا: قد صحّ أنّ عليّاً عليه السلام لم يبايع ثم يبايع ، ففي أيّهما أصاب^(٢) وأخطأ في الأخرى؟ .

قلنا: وقد صحّ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يدع في حال ودعا في حال ، ولم يقاتل ثم قاتل .

وقال رجل للمرتضى: أيّ خليفة قاتل ولم يسب ولم يغنم؟ . فقال: ارتدّ غلام^(٣) في أيام أبي بكر فقتلوه ولم يعرض أبو بكر لماله ، وروي مثل ذلك في مرتدّ قتل في أيام عمر فلم يعرض لماله ، وقتل عليّ عليه السلام مستورد^(٤) العجلي ولم يتعرّض^(٥) لماله ، فالقتل ليس بأمانة على تناول المال .

وقال رجل لشريك: أليس قول عليّ لابنه الحسين يوم الجمل: يا بني! يودّ

(١) الواو للحال ، كذا في حاشية (ك) .

(٢) لا توجد الواو في المصدر .

(٣) في المناقب : ثلاثة . .

(٤) في المناقب : مسورته . .

(٥) في المصدر : يعرض .

أبوك أنه مات قبل هذا اليوم بثلاثين سنة . يدلّ على أنّ في الأمر شيئاً؟ . فقال شريك : ليس كلّ حقّ يشتهد أن يُتعب فيه ، وقد قالت مريم في حقّ لا يشكّ فيه : ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا﴾^(١) . ولما قيل لأمير المؤمنين عليه السلام في الحكمين : شككت؟ . قال عليه السلام : أنا أولى بأن لا أشكّ في ديني أم النبيّ صلّى الله عليه وآله؟ أو ما قال الله تعالى لرسوله : ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٢) .

٣٨ - شي^(٣) : عن سليمان بن خالد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : قول الناس لعلي عليه السلام إن كان له حقّ فما منعه أن يقوم به؟ . قال : فقال : إنّ الله لم يكلف هذا إلّا إنساناً واحداً رسول الله صلّى الله عليه وآله^(٤) ، قال : ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥) . فليس هذا إلّا للرسول . وقال غيره : ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾^(٦) . فلم يكن يومئذٍ فئة يعينونه على أمره^(٧) .

بيان : لعلّ المعنى أنّه إذا كان مع وجود الجيش يجوز الفرار للتحيز إلى فئة أخرى أقوى ، فيجوز ترك الجهاد مع عدم الفئة أصلاً بطريق أولى ، وإنّ هذه الآية تدلّ على اشتراط الفئة التزاماً .

٣٩ - شي^(٨) : عن حريز ، عن بعض أصحابه ، عن أبي جعفر عليه

(١) مريم : ٢٣ .

(٢) القصص : ٤٩ . وإلى هنا نقل من المناقب لابن شهر آشوب ٢٧١/١ - ٢٧٦ وقد تعرضنا لغالب الفروق وما أسقطه المصنّف طاب ثراه .

(٣) تفسير العياشي ٢٦١/١ حديث ٢١١ .

(٤) في التفسير : لا يكلف هذا الانسان إلّا واحداً إلّا رسول الله (ص) .

(٥) النساء : ٨٤ .

(٦) الانفال : ١٦ .

(٧) وانظر البرهان ٣٩٨/١ و ٧٠/٢ ، وبحار الأنوار ٣٤٠/١٦ حديث ٢٩ .

(٨) تفسير العياشي ٣٠٣/١ برقم ٦٨ ، باختلاف يسير .

السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة حتى لا تخطئون طريقهم ولا تخطئكم سنة بني اسرائيل^(١)، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ ... يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٢) فردّوا عليه - وكانوا ستمائة ألف - فقالوا: ﴿يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ * قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا^(٣) أحدهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا^(٤)، قال: وهما ابن عمّه^(٥) فقالا: ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ . . .﴾ الى قوله: ﴿إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾^(٦) قال: فعصى ستمائة ألف^(٧)، وسلم هارون وابناه ويوشع بن نون وكالب بن يوفنا^(٨)، فسأهم الله فاسقين، فقال: ﴿لَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾^(٩) فتأهوا أربعين سنة لأنهم عصوا، فكان حذو النعل بالنعل، إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض لم يكن على أمر الله إلا علىّ والحسن والحسين وسلمان والمقداد وأبوذر فمكثوا أربعين حتى قام عليّ فقاتل من خالفه^(١٠).

(١) مرّت روايات الخاصّة عن جملة مصادر عدّها شيخنا المجلسي قدس سره في بحاره ٦/ ٢٨ - ١٠ عن كمال الدين وتمام النعمة، ومعاني الأخبار، وتفسير القمي، وأمالى الشيخ المفيد وغيرها، وجاء عن طريق العامّة كما في مسند احمد بن حنبل ٤/ ١٢٥ وغيره. والكل في موضوع في متابعة اللاحق للسابق، فراجع.

(٢) المائدة: ٢٠ - ٢٢.

(٣) المائدة: ٢٢ و ٢٣.

(٤) في تفسير العياشي: ابن نون والآخر كالب بن يافنا . .

(٥) في المصدر: وهما ابنا عمّه . . وهو الظاهر.

(٦) المائدة: ٢٤.

(٧) في المصدر: فعصى أربعون ألف . .

(٨) في التفسير: ابن يافنا، وفيه نسخة بدل: يوفنا.

(٩) المائدة: ٢٦.

(١٠) جاءت الرواية في تفسير البرهان ١/ ٤٥٦، والصافي ١/ ٤٣٣، وفي أكثر من مكان من البحار.

بيان: قوله: فمكثوا أربعين.. كذا في النسخة التي عندنا، وهو لا يوافق التاريخ، إذ هو عليه السلام قاتلهم بعد نحو من خمس وعشرين، ولعلّه من تحريف النساخ، وكون الأربعين من الهجرة وإنه أريد هنا انتهاء غزواته عليه السلام بعيد.

ويحتمل أن يكون المراد نحواً من أربعين، أي مدة مديدة يقرب منها، ويكفي هذا للمشابهة.

٤٠ - شي^(١): عن ابن نباتة قال: كنت واقفاً مع أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل، فجاء رجل حتى وقف بين يديه فقال: يا أمير المؤمنين! كبر القوم وكبرنا، وهلل القوم وهللنا، وصلّى القوم وصلينا، فعلام نقاتلهم؟! فقال: على هذه الآية: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾^(٢) فنحن الذين من بعدهم ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتِ وَلَكِنْ أَخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾^(٣) فنحن الذين آمنّا وهم الذين كفروا، فقال الرجل: كفر القوم وربّ الكعبة، ثم حل فقاتل حتى قتل رحمه الله^(٤).

٤١ - شي^(٥): عن أبي جعفر عليه السلام: ما شأن أمير المؤمنين عليه السلام حين ركب^(٦) منه ما ركب، لم يقاتل؟ فقال: للذي سبق في علم الله أن يكون، ما كان لأمر المؤمنين عليه السلام أن يقاتل وليس معه إلا ثلاثة رهط، فكيف يقاتل؟ ألم تسمع قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ

(١) تفسير العياشي ١/١٣٦ برقم ٤٤٨، باختلاف يسير.

(٢ و٣) البقرة: ٢٥٣.

(٤) وجاءت الرواية في تفسير البرهان ١/٢٣٩، وتفسير الصافي ١/٢١٢ وغيرهما..

(٥) تفسير العياشي ١/٥١ برقم ٣٠، باختلاف يسير.

(٦) خ. ل: حينما ركب، كذا في المصدر.

كَفَرُوا... إلى قوله: . . . وَبَشَّ الْمَصِيرُ^(١) فكيف يقاتل أمير المؤمنين عليه السلام بعد هذا؟ وإِنَّمَا هو يومئذٍ ليس معه مؤمن غير ثلاثة رهط^(٢).

٤٢ - شي^(٣): عن زيد الشحام قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك! إنهم يقولون ما منع علياً إن كان له حق أن يقوم بحقه؟ فقال: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْلَفْ هَذَا أَحَدًا إِلَّا نَبِيَّهَ عَلَيْهِ وَآلَهُ السَّلَامَ، قَالَ لَهُ: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾^(٤)، وَقَالَ لغيره: ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾^(٥) فعليّ لم يجد فئة، ولو وجد فئة لقاتل، ثم قال: لو كان جعفر وحمزة حيّين، إِنَّمَا بَقِيَ رَجُلَانِ^(٦).

بيان: قوله عليه السلام: لو كان . . . كلمة لو للتمني أو الجزاء محذوف . . . أي لم يترك القتال، أو يكون تفسير للفئة، والمراد بالرجلين: الضعيفان؛ عباس وعقيل، كما مرّ.

٤٣ - شي^(٧): عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: يا بن رسول الله! زعم ولد الحسن عليه السلام أن القائم منهم وأنهم أصحاب الأمر، ويزعم ولد ابن الحنفية^(٨) مثل ذلك، فقال: رحم الله عمّي الحسن (ع)، لقد عمد الحسن^(٩) أربعين ألف سيف حتى^(١٠) أصيب أمير المؤمنين عليه السلام

(١) الأنفال: ١٥.

(٢) وجاءت الرواية عن هذا المصدر في تفسير البرهان ٦٩/٢.

(٣) تفسير العياشي ٥١/٢ برقم ٣١، باختلاف قليل.

(٤) النساء: ٨٤.

(٥) الأنفال: ١٦.

(٦) وجاءت الرواية كاملة في البرهان ٧٠/٢، وتفسير الصافي ٦٥٣/١، وغيرهما.

(٧) تفسير العياشي ٢٩١/٢ برقم ٦٩.

(٨) جاءت نسخة بدل في (ك): ولدين ابن الحنفية . . . كذا.

(٩) في تفسير العياشي: غمد الحسن عليه السلام . . . وفي تفسير البرهان: عمل، وذكر ما في العياشي نسخة.

(١٠) في المصدر والبرهان: حين، وهو الظاهر.

وأسلمها الى معاوية، ومحمد بن عليّ سبعين ألف سيف قاتله لو حظر عليهم حظيرة^(١) ما خرجوا منها حتى يموتوا جميعاً، وخرج الحسين صلى الله عليه وآله فعرض نفسه على الله في سبعين رجلاً، مَنْ أَحَقَّ بدمه ممّا؟!، نحن والله أصحاب الأمر وفينا القائم ومنا السّفاح والمنصور، وقد قال الله: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا﴾^(٢) نحن أولياء الحسين بن عليّ عليهما السلام وعلى دينه^(٣).

٤٤ - قب^(٤): كتاب أبي عبدالله محمد بن السّراج، عن النّبيّ صلى الله عليه وآله في خبر: من ظلم عليّاً مجلسي هذا كمن جحد نبوّي ونبوّه من كان قبلي. عمران بن حصين - في خبر - أنّه عاد النّبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً فقال عمر: يا رسول الله! ما عليّ إلّا ما به. فقال رسول الله: لا، والذي نفسي بيده - يا عمر - لا يموت عليّ حتى يملأ غيظاً، ويوسع غدراً^(٥) ويوجد من بعدي صابراً. تاريخ بغداد^(٦) وكتاب ابراهيم الثّقفي^(٧): روى عمرو بن الوليد الكرابيسي بإسناده عن أبي إدريس عن عليّ عليه السلام قال: عهد إليّ النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّ الأمة ستغدر بك.

وفي حديث سلمان، قال صلى الله عليه وآله لعليّ: إنّ الأمة ستغدر بك، فاصبر لغدرها.

الحارث بن الحصين، قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: يا عليّ! إنّك لاقٍ بعدي كذا. وكذا. فقال: يا رسول الله! إنّ السيف لذو شفتين وما أنا

(١) في تفسير العياشي: لو خطر عليهم خطر.

(٢) الاسراء: ٣٣.

(٣) ونقله في تفسير البرهان ٤١٩/٢ مع اختلاف.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٢١٦/٣ فصل: في ظالميه ومقاتليه.

(٥) الكلمة مشوّشة في مطبوع البحار، وأثبتنا ما في المناقب.

(٦) تاريخ بغداد ٢١٦/١١ حديث ٥٩٢٨.

(٧) الغارات ٤٨٦/٢، وانظر فنز العمال ٦١٨/١١ حديث ٣٢٩٩٧، ومستدرک الحاكم ١٤٢/٣.

بالفشل^(١) . ولا الدليل . قال صلى الله عليه وآله : فاصبر يا علي . قال علي : أصبر يا رسول الله^(٢) .

٤٥ - قب^(٣) : ابن شيرويه في الفردوس^(٤) ، عن وهب بن صيفي^(٥) ، وروى غيره ، عن زيد بن أرقم قالوا : قال النبي صلى الله عليه وآله : أنا أقاتل على التنزيل وعليّ يقاتل على التأويل . .

ومّا يمكن أن يستدلّ بالقرآن^(٦) قوله تعالى : ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾^(٧) ، والباغي من خرج على الإمام ، فافترض قتال أهل البغي كما افترض قتال المشركين ، وأمّا اسم الايمان عليهم فكقوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٨) . أي الذين أظهروا الايمان بالسنتهم آمنوا بقلوبكم .

وقيل لزين العابدين عليه السلام : إنّ جدّك كان يقول : إخواننا بغوا علينا . فقال : أما تقرأ كتاب الله : ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا﴾^(٩) فهم مثلهم أنجاه الله والذين معه وأهلك عاداً بالريح العقيم ، وقد ثبت أنّه نزل فيه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ . . .﴾ الآية^(١٠) .

(١) في المناقب : بالقتل .

(٢) الى هنا بنصّه في المناقب ، وانظر : كنز العمال ٦١٣/١١ حديث ٣٢٩٦٨ باب فضائل علي عليه السلام ، وما بعده من الروايات .

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ٢١٨/٣ - ٢١٩ ، باختلاف يسير .

(٤) الفردوس ٤٦/١ حديث ١١٥ باب ذكر أخبار جاءت عن النبي (ص) في مناقبه [طبعة أخرى ٧٩/١ حديث ١١٨] .

(٥) في المناقب : صيفي .

(٦) في المصدر : من القرآن ، وذكرها في حاشية (ك) على أنّه نسخة بدل .

(٧) الحجرات : ٩ .

(٨) النساء : ١٣٦ .

(٩) الأعراف : ٦٥ .

(١٠) المائدة : ٥٤ .

وفي حديث الأصبع بن نباتة، قال رجل لأمر المؤمنين عليه السلام هؤلاء القوم الذين نفاتلهم؛ الدعوة واحدة، والرسول واحد، والصلاة واحدة^(١)، والحج واحد، فبم^(٢) نسّمهم؟ قال: سمّهم بما سمّاهم الله في كتابه: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مَّنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ﴾^(٣) فلما وقع الاختلاف كنّا نحن^(٤) أولى بالله وبالنبي وبالكتاب وبالحق.

الباقرين عليهما السلام في قوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾^(٥) يا محمد! من مكّة الى المدينة فإنّا رادوك منها^(٦) ومتقمون منهم بعلي. . أوردته النطنزي^(٧) في الخصائص، والصفواني في الاحن والمحن عن السدي والكلبي وعطاء وابن عباس والأعمش وجابر بن عبدالله الأنصاري أنها نزلت في علي عليه السلام.

ابن جريح، عن مجاهد، عن ابن عباس، وعن سلمة بن كهيل، عن عبد خير، وعن جابر بن عبدالله الأنصاري أنهم رووا ذلك^(٨) على اتفاق واجتماع أن النبي صلى الله عليه وآله خطب في حجة الوداع فقال: لأقتلن العمالة في كتيبة. فقال له جبرئيل عليه السلام: أو علي بن أبي طالب عليه السلام.

وفي رواية جابر وابن عباس: ألا لألفينكم ترجعون بعدي كفّاراً يضرب

(١) خطّ في (س) على كلمة: واحدة.

(٢) في (ك): فبم . .

(٣) البقرة: ٢٥٣.

(٤) لا توجد: نحن في المصدر.

(٥) الزخرف: ٤١.

(٦) في طبعي البحار: متّاً، وما أثبت جاء في المصدر.

(٧) في (س): النظيري، وفي (ك): النظيري.

(٨) في المناقب: بل رووا ذلك، ولا توجد ذلك في (ك)، وهو الظاهر.

بعضكم رقاب بعض، أما والله لئن فعلتم ذلك لتعرفنني^(١) في كتيبة فأضرب وجوهكم فيها بالسيف فكأنه^(٢) غمز من خلفه فالتفت ثم أقبل علينا فقال: أو علي، فنزل: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾^(٣) بعلي بن أبي طالب عليه السلام، ثم نزل: ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ﴾^(٤).. إلى قوله: ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٥)، ثم نزل: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾^(٦) من أمر علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٧)، وإن علياً عليه السلام لعلم الساعة^(٨) ﴿لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾^(٩) عن محبة علي عليه السلام.

أبو حرب بن أبي الأسود الدؤلي، عن عمر بن الخطاب، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لما نزلت: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾^(١٠) قال: أو بعلي^(١١) ابن أبي طالب، ثم قال: بذلك حدثني جبرئيل.

بيان: قوله عليه السلام: وإن علياً لعلم الساعة في القرآن: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ﴾^(١٢) ولعله عليه السلام فسر الذكر بعلم الساعة، فإنه الدابة الذي هو من أشراط الساعة.

(١) في (ك): لتعرفني.

(٢) في (ك): فكأنها.

(٣) الزخرف: ٤١.

(٤) المؤمنون: ٩٣.

(٥) المؤمنون: ٩٦.

(٦) الزخرف: ٤٣.

(٧) الزخرف: ٤٤.

(٨) في (ك): للساعة، ولم يتعرض لها في بيانه قدس سره..

(٩) الزخرف: ٤٤.

(١٠) الزخرف: ٤١.

(١١) جاءت نسخة استظهرها كاتبها عن كلمة (بعلي) أي بعلي، في (ك).

(١٢) الزخرف: ٤٤.

٤٦ - فض^(١): الحسين بن احمد المدني، عن الحسين بن عبدالله البكري، عن عبدالله بن هشام، عن الكلبي، عن ميمون بن مصعب المكي^(٢) بمكة قال: كنّا عند أبي العباس بن سابور المكي فأجربنا حديث أهل الردّة، فذكرنا خولة الحنفية ونكاح أمير المؤمنين عليه السلام لها فقال: أخبرني عبدالله بن الخير الحسيني^(٣)، قال: بلغني أنّ الباقر محمد بن عليّ عليهما السلام - قال -: كان^(٤) جالساً ذات يوم إذ جاءه رجلان، فقالا: يا أبا جعفر! ألسنت القائل أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يرض بإمامة من تقدّمه؟ فقال: بلى. فقالا له: هذه خولة الحنفية نكحها من سببهم ولم يخالفهم على أمرهم مذ حياتهم^(٥)؟! فقال الباقر عليه السلام: من فيكم يأتيني بجابر بن عبدالله؟ - وكان محجوباً قد كفّ بصره - فحضر وسلّم على الباقر عليه السلام فردّ عليه^(٦) وأجلسه الى جانبه، فقال له: يا جابر! عندي رجلان ذكرا أنّ أمير المؤمنين رضي بإمامة من تقدّم عليه، فاسألها ما الحجّة في ذلك؟ فسألها فذكرنا له حديث خولة^(٧)، فبكى جابر حتى اخضلتّ لحيته بالدموع، ثم قال: والله - يا مولاي - لقد خشيت أن أخرج من الدنيا ولا أسأل عن هذه المسألة، والله إنّني كنت جالساً الى جنب أبي بكر - وقد سبى بني حنيفة مع مالك^(٨) بن نويرة من قبل خالد بن الوليد - وبينهم جارية مراهقة - فلمّا

(١) كتاب الفضائل لأبي الفضل شاذان بن جبرئيل القمي، وعبر عنه العلامة المجلسي بـ: الروضة: ٩٩ - ١٠١ باختلاف كثير أشرنا الى غالبه.

(٢) جاء السند في المصدر هكذا: حدّثنا ابو عبدالله الحسين بن احمد المدايني قال: حدّثني عبدالله بن هاشم، عن الكلبي، قال: أخبرني ميمون بن صعب المكي . .

(٣) في الفضائل: ابو الحسن عبدالله بن أبي الخير الحسيني.

(٤) في المصدر: لا توجد قال، وفي (ك): كنّا، وهو غلط ظاهراً.

(٥) في المصدر: وقبل هديّتهم ولم يخالفهم عن أمرهم مدّة حياتهم.

(٦) لا توجد: فردّ عليه، في المصدر.

(٧) في الفضائل: فسألها الحجّة في ذلك، فذكروا له خولة.

(٨) في المصدر: بعد قتل مالك. . وهو الصحيح.

دخلت المسجد قالت: أيها الناس! ما فعل محمد صلى الله عليه وآله؟ قالوا: قبض. قالت: هل له بنية فقصدتها^(١)؟ قالوا: نعم هذه تربته وبنيته^(٢). فنادت وقالت: السلام عليك يا رسول الله - صلى الله عليه وآله - أشهد أنك تسمع صوتي^(٣) وتقدر على ردّ جوابي، وإنّا^(٤) سبينا من بعدك، ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأنت محمد رسول الله. ثم جلست فوثب إليها رجلان من المهاجرين أحدهما طلحة والآخر الزبير وطرحا عليها^(٥) ثوبيهما. فقالت: ما بالكم - يا معاشر الأعراب - تغيبون^(٦) حلائلكم وتهتكون حلائل غيركم؟. ف قيل لها: لأنكم قلتم لا نصلي ولا نصوم ولا نزكي^(٧)؟ فقال لها الرجلان اللذان طرحا ثوبيهما: إنّا لغالون^(٨) في ثمنك. فقالت: أقسمت بالله وبمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله إنه لا يملكني ويأخذ رقبتي^(٩) إلا من يخبرني بما رأيت أمي وهي حامله بي؟ وأيّ

(١) كذا، وفي المصدر: تقصد.. وهو الظاهر.

(٢) لا توجد: بنيته، في المصدر.

(٣) في الفضائل:.. أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد أنك عبده ورسوله، وأنك تسمع كلامي..

(٤) في (ك): وأنا.

(٥) في مطبوع البحار: عليهما، وهو غلط، والعبارة في المصدر بتقديم وتأخير، ولعلها نقلت بالمعنى.

(٦) في المصدر: تصونون.

(٧) في الفضائل: فقالا لها: لمخالفتكم الله ورسوله حتى قلتم: إنّا نزكي ولا نصلي، أو نصلي فلا نزكي، وهنا سقط جاء في المصدر: فقالت لهما: والله ما قالها أحد من بني حنيفة، وإنّا نضرب صبياننا على الصلاة من التسع، وعلى الصيام من السبع، وإنّا لنخرج الزكاة من حيث ييقن في جمادى الآخرة عشرة أيام، ويوصي مريضنا بها لوصيته، والله - يا قوم - ما نكثنا ولا غيّرنا ولا بدّلنا حتى تقتلوا رجالنا وتسبوا حريمنا، فإن كنت - يا أبا بكر - بحق فما بال علي لم يكن سيقك علينا، وإن كان راضياً بولايتك فلم لا ترسله إلينا يقبض الزكاة منا ويسلمها إليك، والله ما رضي ولا يرضى، قتلت الرجال ونهبت الأموال وقطعت الأرحام فلا نجتمع معك في الدنيا ولا في الآخرة، افعل ما أنت فاعله.. فضجّ الناس.

(٨) في المصدر: لغالون.

(٩) في الفضائل: ويأخذني.

شيء قالت لي عند ولادتي؟ وما العلامة التي بيني وبينها؟ وإلاً بقرت^(١) بطني بيدي فيذهب ثمني ويطالب بدمي . فقالوا لها : اذكري رؤياك حتى نعبرها لك^(٢) .
فقالت : الذي يملكني هو أعلم بالرؤيا مني؟ . فأخذ طلحة والزبير ثوبيهما وجلسوا ، فدخل أمير المؤمنين عليه السلام وقال : ما هذا الرجف في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله؟! فقالوا : يا أمير المؤمنين امرأة حنفية حرمت ثمنها^(٣) على المسلمين وقالت : من أخبرني بالرؤيا التي رأت أمي وهي حاملة بي يملكني . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ما ادعت باطلاً ، أخبروها تملكوها . فقالوا : يا أبا الحسن ! ما منا من يعلم^(٤) ، أما علمت أن ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وآله قد قبض وأخبار السماء قد انقطعت من بعده . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أخبرها بغير اعتراض منكم^(٥)؟ قالوا : نعم . فقال عليه السلام : يا حنفية! ^(٦) أخبرك وأملكك؟ فقالت : من أنت أيها المجتري دون أصحابه؟ فقال : أنا علي بن أبي طالب . فقالت : لعلك الرجل الذي نصبه لنا رسول الله صلى الله عليه وآله في صبيحة يوم الجمعة بغدير خم علماً للناس؟ . فقال : أنا ذلك الرجل . قالت : من أجلك نهينا ، ومن نحوك أتينا^(٧) ، لأن رجالنا قالوا لا نسلم صدقات أموالنا ولا طاعة نفوسنا إلا لمن نصبه محمد صلى الله عليه وآله فينا وفيكم علماً . قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن أجركم غير ضائع ، وإن الله يوفي كل نفس ما

(١) في المصدر : وإلا فإن ملكني أحد ولم يخبرني بذلك بقرت . .

(٢) في الفضائل : ابدي رؤياك التي رأت أمك وهي حامل بك حتى نبدي لك العبارة بالرؤيا . .

(٣) في المصدر : حرمت نفسها . .

(٤) في المصدر : ما فينا من يعلم الغيب .

(٥) في الفضائل : ما ادعت باطلاً ، أخبرها أملكها بغير اعتراض . . و وضع رمز الزيادة في (س) على :

منكم قالوا : نعم .

(٦) لا توجد في (س) : يا حنفية ، وفي المصدر : يا حنفية .

(٧) في المصدر : من أجلك أصبنا ومن نحوك أوتينا .

عملت^(١) من خير. ثم قال: يا حنفيّة! ألم تحمل بك أمك في زمان فحطت قد منعت السماء قطرها، والأرضون نباتها، وغارت العيون والأنهار حتى أن البهائم كانت ترد المرعى فلا تجد شيئاً، وكانت أمك تقول لك إنك حمل مشوم في زمان غير مبارك، فلما كان بعد تسعة أشهر رأيت في منامها كأن قد وضعت بك^(٢)، وأنها تقول: إنك حمل مشوم في زمان غير مبارك، وكأنك تقولين: يا أمي لا تتطيرن بي فإني حمل مبارك أنشأ منشأ مباركاً صالحاً^(٣)، ويملكني سيّد، وأرزق منه ولداً يكون للحنفيّة^(٤) عزّاً، فقالت: صدقت. فقال عليه السلام: إنّه كذلك وبه^(٥) أخبرني ابن عمّي رسول الله صلّى الله عليه وآله. فقالت: ما العلامة التي بيّني وبين أمي؟. فقال لها: لما وضعتك كتبت كلامك والرؤيا في لوح من نحاس وأودعته عتبة الباب، فلما كان بعد حولين عرضته عليك فأقررت به، فلما كان بعد ست سنين عرضته عليك^(٦) فأقررت به، ثم جمعت بينك وبين اللوح وقالت لك: يا بنيّة إذا نزل بساحتكم سافكٌ لدمائكم، وناهبٌ لأموالكم، وسابٌ لذراريكم، وسبيت فيمن سبي، فخذني اللوح معك واجتهدني أن لا يملكك من الجماعة إلّا من عبك^(٧) بالرؤيا وبها في هذا اللوح. فقالت: صدقت. . . يا أمير المؤمنين (ع)، ثم قالت: فأين هذا اللوح؟ فقال: هو في عقيصتك، فعند ذلك دفعت اللوح إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام^(٨) فملكها

(١) في الفضائل: وإن الله تعالى يؤتي كلّ نفس ما أتت. .

(٢) في (س): رضعت بك، وفي المصدر: كأن وضعتك.

(٣) في الفضائل: نشوت نشوؤاً صالحاً. .

(٤) في المصدر: لبني حنيفة.

(٥) في المصدر: صدقت فإنّه كذلك، فقال: وبه. .

(٦) في الفضائل: فلما كانت ثمان سنين عرضت عليك. .

(٧) في (ك) جاءت نسخة بدل: من يخبرك، كذا جاءت في المصدر.

(٨) هنا سقط جاء في الفضائل هكذا: ثم قالت: يا معاشر الناس! اشهدوا أنّي قد جعلت نفسي له

عبدة، فقال عليه السلام: بل قولني زوجة، فقالت: اشهدوا أن قد زوجت نفسي - كما أمرني - بعلي

والله يا أبا جعفر بما ظهر من حجّته وثبت من بيّنته^(١)، فلعن الله من اتضح له الحقّ ثم جحد حقّه وفضله، وجعل بينه وبين الحقّ سترًا.

بيان: الرَّجْفُ: أَلْزَلْزَلَةٌ وَالْاضْطِرَابُ الشَّدِيدُ^(٢)، وَالْعَقِيصَةُ: الشَّعْرُ الْمُنْسُوجُ عَلَى الرَّأْسِ عَرَضًا^(٣).

٤٧ - يل، فض^(٤): بالاسناد. . يرفعه الى ابن عباس قال: ما حسدت علياً عليه السلام بشيء مما سبق من سوابقه بأفضل من شيء سمعته من رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو يقول: يا معاشر قريش! أنتم كفرتم فرأيتموني في كتيبة أضرب بها وجوهكم، فأتى جبرئيل عليه السلام فغمزه وقال: يا محمّد! قل إن شاء الله أو عليّ بن أبي طالب، فقال محمّد: إن شاء الله أو عليّ بن أبي طالب.

٤٨ - يل، فض^(٥): بالاسناد. . يرفعه الى أبي الأسود الدؤلي^(٦)، عن عمّه، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: قال: نزلت هذه الآية: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾^(٧) بعليّ بن أبي طالب، بذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام.

٤٩ - يل، فض^(٨): بالاسناد. . يرفعه الى سلمان الفارسي والمقداد وأبي ذرّ

= عليه السلام. فقال عليه السلام: قد قبلتك زوجة، فهاج الناس، فقال جابر. .

(١) في المصدر: والله يا أبا جعفر ملكها بما ظهر من حجّة، وتبين من بيّنته. . وفي (س): عن حجّته.

(٢) ذكره في القاموس ١٤٢/٣، وانظر مجمع البحرين ٦١/٥ - ٦٢، والنهاية ٢٠٣/٢.

(٣) قال في القاموس ٣٠٨/٢: والعقيصة: الضفيرة، ونحوه في النهاية ٢٧٦/٣. وقال في مجمع البحرين ١٧٥/٤: والعقيصة للمرأة: الشعر يلوى وتدخل أطرافه في اصوله.

(٤) قال العلامة المجلسي في بحاره ١٤/١: وكتاب الروضة في المعجزات، والفضائل لبعض علمائنا، ثم قال: وأخطأ من نسبها الى الصدوق. . الى آخره. ولقد وجدناهما لشاذان بن جبرئيل، انظر الروضة: ١٤٢ - خطّي -، ولم نجده في كتاب الفضائل المطبوع (منشورات الرضي).

(٥) الروضة لشاذان بن جبرئيل: ١٤٢ - من النسخة الخطيّة -، ولم نجده في الفضائل المطبوع.

(٦) في الروضة: الديلمي.

(٧) الزخرف: ٤١.

(٨) الفضائل لابن شاذان: ١٤٥ - ١٤٦ بزيادة واختلاف كثير، والروضة لشاذان بن جبرئيل: ١٤٢

- خطّي -.

قالوا: إِنَّ رجلاً فاخر علياً عليه السلام فقال له رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : يا علي! فاخر أهل الشرق والغرب والعرب والعجم فأنت أقربهم نسباً، وابن عمك^(١) رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، وأكرمهم نفساً^(٢)، وأعلاهم رفعةً، وأكرمهم ولداً، وأكرمهم أخاً، وأكرمهم عمّاً، وأعظمهم حلماً، وأقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم عزاً في نفسك ومالك، وأنت أقرأهم لكتاب الله عز وجل وأعلاهم نسباً، وأشجعهم قلباً في لقاء الحرب، وأجودهم كفاً، وأزهدهم في الدنيا، وأشدّهم جهاداً، وأحسنهم خلقاً، وأصدقهم لساناً، وأحبّهم إلى الله وإليّ، وستبقى بعدي ثلاثين سنة تعبد الله وتصبر على ظلم قريش لك، ثم تجاهد في سبيل الله إذا وجدت أعواناً تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ثم تقتل شهيداً تحضب لحيتك من دم رأسك، قاتلك يعدل قاتل ناقة صالح في البغضاء لله والبعد من الله . يا علي! إنك من بعدي مغلوب مغضوب تصبر على الأذى في الله وفيّ محتسباً^(٣) أجرك غير ضائع^(٤)، فجزاك الله عن الاسلام خيراً .

٥٠ - فر^(٥): الحسين بن محمد بن مصعب - معنعناً - عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول في حياة النبي صَلَّى الله عليه وآله: إِنَّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ . والله لا نقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه، ومن أولى به مني وأنا أخوه و وارثه وابن عمّه عليه السلام .

(١) في الفضائل: فأنت أكرمهم وابن عم . . بدلاً من: فأنت أقربهم نسباً وابن عمك . .

(٢) في الفضائل: بدلاً من نفساً: زوجاً وعمّاً.

(٣) في المصدر: وفي رسوله محتسباً . . وهو الظاهر.

(٤) في الفضائل: غير ضائع عند الله .

(٥) تفسير فرات بن ابراهيم الكوفي: ٢٧، باختلاف يسير.

(٦) آل عمران: ١٤٤ .

٥١ - فر^(١): جعفر بن محمد الفزاري، عن محمد بن الحسين بن عمر^(٢)، عن محمد بن عبد الله بن مهران قال: أردت زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام مع أبي عبد الله عليه السلام فلما صرنا في الطريق إذا^(٣) شيخ قد عارضنا^(٤) عليه ثياب حسان. فقال: لِمَ لَمْ يقاتل أمير المؤمنين.. فلاناً وفلاناً؟^(٥) فقال له عليه السلام: لمكان آية في كتاب الله، قال: وما هي؟ قال: قوله: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا...﴾ الآية^(٦) كان أمير المؤمنين عليه السلام قد علم أن في أصلاب المنافقين قوماً من المؤمنين فعند ذلك لم يقتلهم ولم يستبهم^(٧). قال: ثم التفت فلم أر أحداً.

٥٢ - فر^(٨): عبيد بن كثير معنعناً عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي! كيف أنت اذا رأيت أزهد^(٩) الناس في الآخرة، ورغبوا في الدنيا، وأكلوا التراث أكلاً لما، وأحبوا المال حباً جماً^(١٠) واتخذوا دين الله دغلاً^(١١)؟ ومال الله دولا؟ قال: قلت: أتركهم وما اختاروا، وأختار الله ورسوله والدار الآخرة^(١٢) وأصبر على مصائب الدنيا ولأوائها^(١٣).

(١) تفسير فرات بن ابراهيم الكوفي: ١٦٠ - ١٦١ باختلاف يسير غير ما أشرنا له.

(٢) في المصدر: الفزاري، قال: حدثنا محمد يعني ابن الحسين بن عمر أبو لؤلؤة... وفي (س): الفزاري.

(٣) في التفسير: الحسين بن علي (ع) فلما صرت حال زائرك إذا... ولا توجد: مع أبي عبد الله عليه السلام.

(٤) في المصدر: عارضني.

(٥) في التفسير: حسان فروى لي لم يقاتل فلاناً وفلاناً.

(٦) الفتح: ٢٥.

(٧) في المصدر: ولا يستبهم.

(٨) تفسير فرات الكوفي: ٢١٠.

(٩) في المصدر: اذا زهد.

(١٠) قال في مجمع البحرين ٣/٣٧٢: دَغَلَ السريرة: حُبَّهْها ومكرها وخديعتها. وقال في القاموس

٣/٣٧٦: الدَغْل - محركة -: دَخَلَ في الأمر مفسداً وفي المصدر: دخلأ.

(١١) في (ك): ولدار الآخرة.

(١٢) في المصدر: الدنيا وبلانها. قال في مجمع البحرين ١/٣٦٩: اللأواء: الشدة وضيق المعيشة، =

حتى ألقاك إن شاء الله . قال : فقال : هديت ، اللهم افعل به ذلك ^(١) .

٥٣ - وقال ^(٢) أبو عبدالله عليه السلام نزلت الآية : ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ .﴾ ^(٣) في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

٥٤ - نهج ^(٤) : مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالٍ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ ، وَخَابَطَ الْغَيَّ مِنْ إِذْهَانٍ وَلَا إِيْهَانٍ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنْ اللَّهِ وَأَمْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ ، فَعَلَيَّ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ ^(٥) أَجَلًا إِنْ لَمْ تُنَحِّوْهُ عَاجِلًا .

بيان : قيل : إننا قال عليه السلام ذلك في ردّ قول من قال : إن مصانعة عليه السلام لمحاربيه ومخالفيه ومداهنتهم أولى من محاربتهم .

قوله عليه السلام : وخابطاً الغي . . ذكر المخاطبة هنا للمبالغة لكونه من

الجانبيين .

والإِذْهَانُ : الْمُضَانَعَةُ ^(٦) .

وَنَهَجُهُ : أَوْصَحَهُ ^(٧) .

قوله عليه السلام : عَصَبَهُ بِكُمْ ^(٨) . . أي ناطه وريبطه بكم ، وجعله

= ومثله في النهاية ٢٢١/٤ . قال في لسان العرب ٢٦٧/١٥ : واللَّوَاءُ : الشدة والضرّ كاللأواء ، وعليه فلا يبعد كون الكلمة ممدودة . وفي المصدر : الدنيا وبلائها . .

(١) في التفسير جاء : فقال : هذه ، هديت ، اللهم افعل به ذلك .

(٢) تفسير فرائد الكوفي : ٢١٠ - بتصرف ، وفيه : فرائد ، قال : حدّثني علي بن محمد الزهري معنعناً عن أبي عبدالله عليه السلام .

(٣) الفجر : ٢٧ .

(٤) نهج البلاغة - محمد عبده - ٦٣/١ ، صبحي الصالح خطبة ٢٤ صفحة ٦٦ بتفاوت يسير .

(٥) أَلْفَلَجٌ - بالفتح فالسكون - الظفر والفوز ، قاله في مجمع البحرين ٣٢٣/٢ ، والصحاح ٣٣٥/١ وغيرهما .

(٦) في نهج البلاغة - محمد عبده - : وإن لم . .

(٧) كما في مجمع البحرين ٢٤٩/٦ ، والصحاح ٢١١٦/٥ وغيرهما .

(٨) جاء في مجمع البحرين ٣٣٣/٢ ، والصحاح ٣٤٦/١ .

(٩) قال في النهاية ٢٤٤/٣ : ومنه حديث عليّ عليه السلام فرّوا إلى الله وقوموا بما عصبه بكم . . أي

كَالْعِضَابَةِ الَّتِي تُشَدُّ بِهَا الرَّأْسُ^(١) .
وَالْمِنْحَةُ : الْعَطِيَّةُ^(٢) .

٥٥ - كتاب سليم بن قيس الهلالي^(٣) : قال : كنّا جلوساً حول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وحوله جماعة من أصحابه فقال له قائل : يا أمير المؤمنين ! لو استنفرت الناس ؟ . فقام وخطب فقال : أما إنّي قد استنفرتكم فلم تنفروا ، ودعوتكم فلم تسمعوا ، فأنتم شهود كغياب^(٤) ، وأحياء كأموات ، وصمّ ذوو أسماع ، أتلو عليكم الحكمة وأعظكم بالموعظة الشافية الكافية ، وأحثّكم على جهاد أهل الجور ، فما آتي على آخر كلامي حتى أراكم متفرّقين حلقاً شتّى تتناشدون الأشعار ، وتضربون الأمثال ، وتسألون عن سعر التمر واللبن ، تبتّ أيديكم ! لقد دعوتكم الى الحرب^(٥) والاستعداد لها وأصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها ، شغلتموها بالأباطيل والأضاليل ، أغزوهم^(٦) قبل أن يغزوكم ، فوالله ما غزي قوم قطّ في عُقر دارهم إلّا ذلّوا ، وأيم الله ما أظنّ أن تفعلوا حتى يفعلوا ، ثم وددت أنّي قد رأيتهم فلقيت الله على بصيرتي ويقيني ، واسترحت من مقاساتكم وممارستكم ، فما أنتم إلّا كإبل جمّة ضلّ راعيها ، فكلّما ضمّت من جانب انتشرت من جانب ، كأني بكم والله فيها أرى لو قد حمس الوغى واحمرّ الموت^(٧) قد انفرجتم

= بما افترضه عليكم وقرنه بكم من أوامره ونواهيه .

(١) قال في المصباح المنير ٢/٧٢ : عصب القوم بالرجل عصباً - من باب ضرب - أحاطوا به لقتال او حماية . . وعصب رأسه بالعصابة . . أي شدّها . وقال في القاموس ١/١٠٥ : العصب : الطّيّ واليّ والشّدّ وضّمّ ما تفرّق من الشجر .

(٢) ذكره في مجمع البحرين ٢/٤١٥ ، والصحاح ١/٤٠٨ ، وغيرهما .

(٣) كتاب سليم بن قيس الهلالي : ٨٩ [طبعة بيروت : ١٢٥٠ - ١٣٢٢] باختلاف يسير أشرنا الى غالبه .

(٤) في (س) : كغياب . . وهو غلط .

(٥) في المصدر : لقد سئمت الحرب . .

(٦) في كتاب سليم - بيروت - : ويحكم ! اغزوهم . .

(٧) في المصدر : واستحر الموت .

عن عليّ بن أبي طالب انفراج الرأس وانفراج المرأة عن قبلها لا تمنع عنها^(١).
قال الأشعث بن قيس: فهلاً فعلت كما فعل ابن عقّان؟! . فقال: أوكلها^(٢)
فعل ابن عقّان رأيتُموني فعلت! أنا عائذ بالله من شرّ ما تقول، يابن قيس! والله
إنّ التي فعل^(٣) ابن عقّان لمخزاة لمن لا دين له ولا وثيقة معه^(٤)، فكيف أفعل ذلك
وأنا على بينة من ربّي، والحجّة في يدي، والحقّ معي! والله إن امرءاً أمكن عدوّه
من نفسه يجرّ لحمه، ويفري جلده، ويهشم عظمه، ويسفك دمه، وهو يقدر على
أن يمنعه لعظيم وزره، ضعيف ما ضمتّ عليه جوانح صدره، فكنت أنت^(٥) ذاك
يابن قيس! فأما أنا فوالله دون أن^(٦) أعطي بيدي ضرب^(٧) بالمشرفي^(٨) تطير له
فراش الهام، وتطيح منه الأكفّ والمعاصم، ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء^(٩)، ويلك
- يابن قيس - إنّ المؤمن يموت كلّ ميتة غير أنّه لا يقتل نفسه، فمن قدر على حقن
دمه ثم خلّى عمّن يقتله فهو قاتل نفسه، يابن قيس! إنّ هذه الأئمة تفترق على
ثلاث وسبعين فرقة، فرقة واحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار، وشرّها
وأبغضها^(١٠) وأبعدها منه السامرة الذين يقولون لا قتال وكذبوا، قد أمر الله بقتال
الباغين في كتابه وسنة نبيّه، وكذلك المارقة.

فقال ابن قيس - وغضب من قوله - : فما منعك يابن أبي طالب حين بويع

(١) في طبعتي البحار وضع على: لا تمنع عنها. . رمز نسخة بدل، وفي المصدر: لا تمنع يد لأمس.

(٢) كذا، ولعله: أوكلها. .

(٣) في (ك): افعل، ولا معنى لها.

(٤) لا توجد: ولا وثيقة معه، في المصدر.

(٥) في المصدر: فكن أنت.

(٦) في كتاب سليم: . . انا فدون والله ان. . وفي (ك) جاءت نسخة بدل: والله، بدلاً من فوالله.

(٧) في (س): بيده، وفي بعض نسخ المصدر: بيدي ضرباً.

(٨) قال في الصحاح ٤/ ١٣٨٠: وَالْمَشْرِفِيُّ: سيف، قال ابو عبيدة: نسبت الى مَشَارِف وهي قُرَى

من أرض العرب تدنو من الريف، يقال سيف مَشْرِفِيّ، ومثله في القاموس ٣/ ١٥٨.

(٩) في المصدر: ويفعل بعد ما يشاء، ولا توجد: بعد ذلك في (س).

(١٠) في المصدر: وابغضها إلى الله.

أبو بكر أخو بني تيم وأخو بني عدي بن كعب وأخو بني أمية بعدهم أن تقاتل وتضرب بسيفك؟! وأنت لم تخطبنا خطبة مذ كنت^(١) قدمت العراق إلّا قلت فيها قبل أن تنزل عن المنبر: والله إني لأولئ الناس بالناس، وما زلت مظلوماً مذ قبض رسول الله^(٢) صلى الله عليه وآله! فما يمنعك أن تضرب بسيفك دون مظلمتك؟! .

قال عليه السلام: يا بن قيس! اسمع الجواب؛ لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهة للقاء ربي، وأن لا أكون أعلم أنّ ما عند الله خير لي من الدنيا والبقاء فيها، ولكن منعي من ذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وعهده إليّ، أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بما الأمة صانعة بعده فلم أكُ بما صنعوا حين عاينته بأعلم به^(٣) ولا أشدّ استيقاناً مني به قبل ذلك، بل أنا بقول رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله أشدّ يقيناً مني بما عاينت وشهدت، فقلت: يا رسول الله! فما تعهد إليّ إذا كان ذلك؟ قال: إن وجدت أعواناً فانبذ اليهم وجاهدتهم، وإن لم تجد أعواناً فكفّ يدك^(٤) واحقن دمك حتى تجد على إقامة الدين وكتاب الله وسنتي أعواناً، وأخبرني صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الأمة ستخذلني وتبايع غيري^(٥)، وأخبرني صلى الله عليه وآله وسلم أنّي منه بمنزلة هارون من موسى، وأنّ الأمة سيصيرون بعده بمنزلة هارون ومن تبعه والعجل ومن تبعه، إذ قال له موسى: ﴿يَا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا؟ أَلَا تَتَّبِعُنَّ أَفْعَصَيْتَ أَمْرِي قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحَيِّتِي وَلَا بَرَأْسِي إِنْ خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾^(٦) وإنّا يعني أنّ موسى أمر هارون حين استخلفه عليهم إنّ ضلّوا فوجد أعواناً أن يجاهدتهم

(١) في المصدر: لا تخطبنا خطبة منذ كنت . .

(٢) في كتاب سليم: منذ قبض محمد رسول الله . .

(٣) لا توجد: به، في المصدر.

(٤) في المصدر: فاكف يدك . .

(٥) في كتاب سليم زيادة: وتتبع غيري .

(٦) طه: ٩٢ - ٩٤ .

وإن لم يجد أعواناً أن يكفّ يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم، وإني خشيت أن^(١) يقول ذلك أخي رسول الله صلى الله عليه وآله: لم فرقت بين الأمة ولم ترقب قولي؟ وقد عاهدت اليك أنك إن لم تجد أعواناً أن تكفّ يدك وتحقن دمك ودم أهلِكَ وشيعتك، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله مال الناس إلى أبي بكر فبايعوه وأنا مشغول برسول الله صلى الله عليه وآله بغسله^(٢)، ثم شغلت بالقرآن فأليت يميناً بالقرآن^(٣) أن لا أرتدي إلا للصلاة حتى أجمعه في كتاب ففعلت، ثم حملت فاطمة عليها السلام وأخذت بيد الحسن والحسين، عليهما السلام فلم أدع أحداً من أهل بدر وأهل السابقة من المهاجرين والأنصار إلا ناشدتهم الله وحقي^(٤) ودعوتهم إلى نصري، فلم يستجب من جميع الناس إلا أربعة رهط: الزبير وسلمان وأبو ذر والمقداد، ولم يكن معي أحد من أهل بيتي أصول به ولا أقوى به، أما حمزة فقتل يوم أحد، وأما جعفر فقتل يوم مؤتة، وبقيت بين جلفين^(٥) خائفين^(٦) ذليلين حقيرين: العباس وعقيل، وكانا قريبي عهد بكفر، فأكرهوني وقهروني، فقلت كما قال هارون لأخيه: ﴿إِنَّ أُمَّ إِنْ أَلْقَوْمَ اسْتَضعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي﴾^(٧) فلي بهارون أسوة حسنة، ولي بعهد رسول الله صلى الله عليه وآله حجة قوية.

قال الأشعث: كذلك صنع عثمان: استغاث بالناس ودعاهم إلى نصرته فلم يجد أعواناً فكفّ يده حتى قُتل مظلوماً.

قال: ويلك - يابن قيس -! إنَّ القوم حين قهروني واستضعفوني وكادوا

(١) لا توجد: ان، في (س).

(٢) في المصدر زيادة: ودفنه، وفي (س): نغسله..

(٣) لا توجد: بالقرآن، في المصدر، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).

(٤) في (س): وحقي، وخط على الواو في (ك).

(٥) قال في الصحاح ٤/ ١٣٣٩: وقولهم اعرابي جَلْفٌ.. أي جاف، وأصله من أجلاف الشاة: وهي المسلوخة بلا رأس ولا قوائم ولا بطن، وقال أبو عبيدة: أصل الجلف: الدُّنُّ الفارغ، قال: والمسلوخ إذا أخرج بطنه جلفاً أيضاً.

(٦) في المصدر: جلفين جافين..

(٧) الأعراف: ١٥٠.

يقتلونني ولو قالوا لي: نقتلك^(١) البتة لامتنتع من قتلهم إياي، ولو لم أجد غير نفسي وحدي، ولكن قالوا: إن بايعت كففتنا عنك وأكرمناك وقربناك وفضلناك، وإن لم تفعل قتلناك، فلما لم أجد أحداً بايعتهم، وبيعتي لهم لما لا حق لهم فيه لا يوجب لهم^(٢) حقاً ولا يلزمي رضاً، ولو أن عثمان لما قال له^(٣) الناس اخلعها ونكف عنك خلعها لم يقتلوه، ولكنّه قال: لا أخلعها. قالوا: فإنّا قاتلوك، فكفّ يده عنهم حتّى قتلوه، ولعمري لخلعه إياها كان خيراً له، لأنّه أخذها بغير حق، ولم يكن له فيها نصيب، وادّعى ما ليس له، وتناول حق غيره.

ويلك - يابن قيس -! إن عثمان لا يعدو أن يكون أحد رجلين؛ إمّا أن يكون دعا الناس إلى نصرته فلم ينصروه، وإمّا أن يكون القوم دعوه إلى أن ينصروه فنهاهم عن نصرته فلم يكن يحلّ له أن ينهى المسلمين عن أن ينصروا إماماً هادياً مهتدياً لم يحدث حدثاً ولم يؤوِ محدثاً، وبئس ما صنع حين نهاهم، وبئس ما صنعوا حين أطاعوه، فإمّا أن يكونوا لم يروه أهلاً لنصرته لجوره وحكمه بخلاف الكتاب والسنة - وقد كان مع عثمان من أهل بيته ومواليه وأصحابه أكثر من أربعة آلاف رجل ولو شاء الله^(٤) أن يمتنع بهم لفعل - ولم ينههم عن^(٥) نصرته، ولو كنت وجدت يوم بويج أخوتيم أربعين^(٦) رجلاً مطيعين لجاهدتهم، فأما يوم بويج عمر وعثمان فلا، لأنّي كنت بايعت ومثلي لا ينكث بيعته.

ويلك - يابن قيس -! كيف رأيتني صنعت حين قتل عثمان ووجدت أعواناً؟ هل رأيت مني فشلاً أو جبناً، أو تقصيراً في وقتي يوم البصرة وهم حول جملهم الملعون من معه، الملعون من قتل حوله، الملعون من ركبته، الملعون من بقي

(١) في المصدر: لو قالوا لي: نقتلك ..

(٢) في المصدر: وبيعتي إياهم لا تحقّ لهم باطلاً ولا توجب لهم ..

(٣) لا يوجد في المصدر: ولا يلزمي رضاً، وفيه: فلو كان عثمان حين قال له ..

(٤) لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر، وهو الظاهر.

(٥) في المصدر: فلم نهاهم .. وفي بعض النسخ: ينههم ..

(٦) في كتاب سليم: بويج ابو بكر اربعين ..

بعده^(١) لا تائباً ولا مستغفراً؟! فإنهم قتلوا أنصاري، ونكثوا بيعتي، ومثّلوا بعاملي، وبغوا عليّ، وسرت اليهم في اثني عشر ألفاً - وفي رواية أخرى: أقلّ من عشرة آلاف - وهم نيّف على عشرين ومائة ألف - وفي رواية: زيادة على خمسين ألفاً - فنصرني الله عليهم وقتلهم بأيدينا وشفى صدور قوم مؤمنين.

وكيف رأيت - يابن قيس - وقعتنا بصفّين، وما^(٢) قتل الله منهم بأيدينا خمسين ألفاً في صعيد واحد الى النار - وفي رواية أخرى: زيادة على سبعين ألفاً - وكيف رأيتنا يوم النهروان إذ لقيت المارقين وهم مستبصرون متديّنون؟! قد: ﴿ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾^(٣) فقتلهم الله في صعيد واحد الى النار لم يبق منهم عشرة ولم يقتلوا من المؤمنين عشرة.

ويلك - يابن قيس - هل رأيت لي لواءً رُدّ؟ أو راية ردت؟ إياي تعير يابن قيس؟! وأنا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع مواطنه ومشاهده، والمتقدّم الى الشدائد بين يديه، ولا أفرّ ولا ألوذ ولا أعتلّ ولا أنحاز^(٤) ولا أمنح اليهود^(٥) دبري، إنه لا ينبغي للنبيّ ولا للوصيّ اذا لبس لامته وقصد لعدوه أن يرجع أو ينثني حتى يقتل أو يفتح الله له.

يابن قيس! هل سمعت لي بفرار قطّ أو نبوة؟.

يابن قيس! أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو وجدت يوم بويج أبو بكر - الذي عيّرتني بدخولي في بيعته - أربعين^(٦) رجلاً كلّهم على مثل بصيرة الأربعة الذين وجدت لما كففت يديّ، ولناهضت القوم، ولكن لم أجد خامساً! . قال الأشعث: ومن الأربعة يا أمير المؤمنين عليه السلام؟.

(١) في المصدر: من قتل حوله، الملعون من رجع بعده .

(٢) في مطبوع البحار وضع على: وما، رمز نسخة بدل.

(٣) الكهف: ١٠٤ .

(٤) انحاز عنه: عدل، قاله في مجمع البحرين ١٧/٤ وغيره.

(٥) كذا، وفي المصدر ونسخة على البحار: العدو، وهو الظاهر.

(٦) لا توجد كلمة: أربعين في (س).

قال: سلمان وأبوذرّ والمقداد والزبير بن صفية قبل نكته بيعتي، فإنه بايعني مرتين، أما بيعته الأولى التي وفي بها فإنه لما بويح أبو بكر أتاني أربعون رجلاً من المهاجرين والأنصار فبايعوني وفيهم الزبير، فأمرتهم أن يصبحوا عند بابي محلّين رؤوسهم عليهم السلاح، فما وافى منهم^(١) أحد ولا صَبَحَني منهم غير أربعة: سلمان وأبوذرّ والمقداد والزبير، وأما بيعته الأخرى: فإنه أتاني هو وصاحبه طلحة بعد قتل عثمان فبايعاني طائعين غير مكرهين، ثم رجعا عن دينهما مرتدين ناكثين مكابرين معاندين حاسدين، فقتلها الله إلى النار، وأما الثلاثة: سلمان وأبوذرّ والمقداد فثبتوا على دين محمد صلى الله عليه وآله وملة إبراهيم (ع) حتى لقوا الله، يرحمهم الله.

يابن قيس! فوالله لو أن أولئك الأربعين الذين بايعوني وفوا لي وأصبحوا على بابي محلّين قبل أن تجب لعتيق في عنقي بيعة^(٢) لناهضته وحاكمته إلى الله عز وجل، ولو وجدت قبل بيعة عثمان^(٣) أعواناً لناهضتهم وحاكمتهم إلى الله، فإن ابن عوف جعلها لعثمان، واشترط عليه فيما بينه وبينه أن يردها عليه عند موته، فأما بعد بيعتي إياهم فليس إلى مجاهدتهم سبيل.

فقال الأشعث: والله لئن كان الأمر كما تقول لقد هلكت الأمة غيرك وغير شيعتك! فقال: إن الحق والله معي يابن قيس كما أقول، وما هلك من الأمة إلا الناصبين والمكاثرين^(٤) والجاحدين والمعاندين، فأما من تمسك بالتوحيد والإقرار بمحمد والإسلام ولم يخرج من الملة، ولم يظاهر علينا الظلمة، ولم ينصب لنا العداوة، وشك في الخلافة، ولم يعرف أهلها ولايتها، ولم يعرف لنا ولاية، ولم ينصب لنا عداوة، فإن ذلك مسلم مستضعف يرجئ له رحمة الله ويتخوف عليه ذنوبه.

(١) في المصدر: فما وافى منهم.

(٢) في المصدر: قبل أن نجب لعتيق في عنقي بيعته..

(٣) في كتاب سليم: بيعة عمر.. بدلاً من عثمان.

(٤) في المصدر: المكابرين.

قال أبان: قال سليم بن قيس: فلم يبق يومئذٍ من شيعة^(١) عليّ عليه السلام أحد إلا تهلّل وجهه وفرح بمقالته، إذ شرح أمير المؤمنين عليه السلام الأمر وباح به، وكشف الغطاء، وترك التقيّة، ولم يبق أحد من القرّاء ممّن كان يشكّ في الماضين ويكفّ عنهم ويدّع البراءة منهم ورعاً وتأثماً إلاّ استيقن واستبصر وحسن وترك الشكّ والوقوف، ولم يبق أحد حوله أتى بيعته^(٢) عليّ وجهه ما بويح عثمان والماضون قبله إلاّ رُئيّ ذلك في وجهه وضاق به أمره، وكره مقالته، ثمّ انهم استبصر عامّتهم^(٣) وذهب شكّهم.

قال أبان، عن سليم: فما شهدت يوماً قطّ عليّ رؤوس العامة أقرّ لأعيننا من ذلك اليوم لما كشف للناس من الغطاء، وأظهر فيه من الحقّ، وشرح فيه من الأمر، والقي فيه التقيّة والكتّان^(٤)، وكثرت الشيعة بعد ذلك المجلس مذ ذلك اليوم، وتكلّموا وقد كانوا أقلّ أهل عسكره، وصار الناس يقاتلون معه عليّ علم بمكانه من الله ورسوله، وصارت الشيعة بعد ذلك المجلس أجلّ الناس وأعظمهم - وفي رواية أخرى: جلّ الناس وأعظمهم - وذلك بعد^(٥) وقعة النهروان، وهو يأمر بالتهيئة والمسير الى معاوية، ثمّ لم يلبث أن قُتل صلوات الله عليه، قتله ابن ملجم لعنه الله غيلةً وفتكاً^(٦)، وقد كان سيفه مسموماً قبل ذلك^(٧).

(١) في (س): شيعته، وهو غلط، ولعله بدون عليّ عليه السلام.

(٢) في المصدر: ولم يبق حوله ممّن أبى بيعته.

(٣) في كتاب سليم: ثمّ أنّه استبصر عادتهم..

(٤) لا يوجد في المصدر: والكتّان، وفيه: من التقيّة.

(٥) في (ك): وبعد ذلك.

(٦) قال في النهاية ٤٠٩/٣: الايمان قيد الفتك .. الفتك: ان يأتي الرجل صاحبه وهو غارّاً غافل فيشدّ عليه فيقتله، والغيلة: ان يخدعه ثم يقتله في موضع خفي.

(٧) سمّه قبل ذلك، كذا في المصدر.

أقول: أورد هذه الخطبة الشيخ المفيد في المجالس: ١٤٥ - ١٤٩: المجلس الثامن عشر: ٦، وجاءت في نهج البلاغة في آخر خطبة ٣٤ صبحي الصالح: ٧٨ - ٧٩، محمد عبده: ٨٢/١ - ٨٤، وخطبة ٩٧، صبحي الصالح: ١٤١ - ١٤٣، محمد عبده: ١٨٧/٢ - ١٩٠، مع اختلاف

توضيح: قوله عليه السلام: تَبَّتْ أَيْدِيكُمْ.. أَلْتَبَّابُ: الْخُسْرَانُ وَاهْلَاكُ^(١)، وفي بعض النسخ - كما في النهج - تربت، وهي كلمة يدعى على الإنسان بها، أَيْ لَا أَصْبِتُمْ^(٢) خَيْرًا وَأَصْلُ تَرَبَّ: أَضَابَهُ التُّرَابُ، فَكَأَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِ بِأَنْ يَفْتَقِرَ^(٣).

قوله عليه السلام: حَمَسَ^(٤) الْوُغَاءُ.. أَيْ اِشْتَدَّ الْحَرْبُ^(٥)، وَأَصْلُ الْوُغَاءِ: الْأَصَوْتُ وَالْجَلْبَةُ، سُمِّيَتْ الْحَرْبُ بِهَا لِمَا فِيهَا مِنَ الْأَصْوَاتِ وَالْجَلْبَةِ^(٦).
قوله عليه السلام: واحمرَّ الموت.. قال في النهاية: فيه.. الْمَوْتُ الْأَحْمَرُّ يَعْنِي الْقَتْلَ لِمَا فِيهِ مِنْ حُمْرَةِ الدَّمِ أَوْ لَشِدَّتِهِ، يُقَالُ مَوْتُ أَحْمَرٍّ: أَيْ شَدِيدٌ^(٧).
وفي النهج: واستحمر الموت.. قَالَ فِي النَّهْيَةِ: أَيْ اِشْتَدَّ وَكَثُرَ، وَهُوَ اسْتَفْعَلَ مِنَ الْحَرِّ: الشَّدَّةُ، وَمِنْهُ حَدِيثٌ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَمَسَ الْوُغَاءُ وَاسْتَحَرَّ الْمَوْتُ^(٨).
وقيل: يحتمل أن يكون المراد شدته الشبيهة بالحرارة مجازاً أو خلوصه وحضوره، فيكون اشتقاقه من الحرية.

قوله عليه السلام: انفراج الرأس.. أي تتفرقون عني أشدَّ تفرق، وهو مثل^(٩)، وقيل أول من تكلم به أكثم بن صيفي في وصيته: يا بني! لا تتفرقوا في

= واختصار. وانظر: منهاج البراعة ١/ ٢٣٤ - ٢٤٤، وشرح ابن أبي الحديد للنهج ٢/ ١٨٩ - ٢٠٣، وشرح نهج البلاغة لابن ميثم ٢/ ٨٠ - ٨٢، وغيرها.

(١) قاله في مجمع البحرين ١٢/ ٢، والصحاح ٩٠/ ١، وغيرها.

(٢) في (س): لاصبتم، وما أثبت هو الظاهر.

(٣) جاء في الصحاح ٩١/ ١، وقريب منه في مجمع البحرين ١٣/ ٢.

(٤) في (ك): خمس، وهو غلط.

(٥) قال في النهاية ١/ ٤٤٠: حديث علي [عليه السلام] حَمَسَ الْوُغَى واستحمر الموت.. أي اشتدَّ الحرب. ونحوه في لسان العرب ٥٧/ ٦.

(٦) ذكره في الصحاح ٢٥٢٦/ ٦، ولسان العرب ٣٩٨/ ١٥.

(٧) النهاية ١/ ٤٣٨.

(٨) النهاية ١/ ٣٦٤.

(٩) لم نصادف فيها بأحدنا من كتب الأمثال واللغة.

الشدائد انفراج الرأس، فإنكم بعد ذلك لا تجتمعون على عسر. وفي معناه أقوال:
أحدها^(١): ما ذكره ابن دريد، وهو أنّ المراد به انفراج الرأس عن البدن،
فإنه لا يقبل الالتئام ولا يكون بعده اتصال.

ثانيها: قال المفضل: الرأس اسم رجل ينسب إليه قرية من قرى الشام،
يقال لها: بيت الرأس، وفيها يباع الخمر، قال حسّان:

كأنّ سبيئته من بيت رأس يكون مزاجها غسل وماء [كذا]
وهذا الرجل كان قد انفرج عن قومه ومكانه فلم يعد إليه، ف ضرب به المثل
في المفارقة^(٢).

ثالثها: قال بعضهم معناه أنّ الرأس اذا انفرج بعض عظامه عن بعض
كان ذلك بعد الالتئام والعود الى الصحة.

رابعها: قال القطب الراوندي^(٣) رحمه الله: معناه: انفرجتم عني رأساً أي
بالكلية^(٤).

واعترض عليه ابن أبي الحديد^(٥) بأنّه لا يعرف، وفيه نظر.

خامسها: ما قاله الراوندي - أيضاً - أي انفراج من أدلى^(٦) برأسه الى غيره
ثم حرف^(٧) رأسه عنه^(٨).

(١) في (ك): احداها.

(٢) كذا ذكره ابن ميثم في شرحه على نهج البلاغة ١/ ٨٠.

(٣) كما في منهاج البراعة ١/ ٢٣٩.

(٤) في المصدر: أي قطعاً، ثم قال: فلما أعاد الكلام عنه صار معرفاً.

(٥) في شرحه على نهج البلاغة ٢/ ١٩١ قال: وعرفه - بالالف واللام - وهذا غير صحيح، لأنّ (رأساً)
لا يعرف.

(٦) في المصدر: من أدنى.

(٧) في منهاج البراعة: ثم انفرج.

(٨) هذا ثاني احتمالات القطب رحمه الله، وثالثها ما ذكره بقوله: أن يريد بانفراج الرأس: انفراج من
يريد أن ينجو برأسه. وقد حكى الثاني ابن ميثم في شرحه على نهج ١/ ٨٠.

واعترض ابن أبي الحديد^(١) بأنه لا خصوصية للرأس في ذلك، ولا يخفى ضعفه، فإن وجه التخصيص ظاهر، وهو مثل مشهور بين العرب والعجم.

سادسها: إن معناه انفراج المرأة عن رأس ولدها حالة الوضع، فإنه يكون في غاية الشدة وتفرق الاتصال والانفراج^(٢).

وأما انفراج المرأة عن قبلها؛ فقليل: انفراج المرأة البغية وتسليمها لقبها. وقيل: أريد انفراجها وقت الولادة.

وقيل: وقت الطعان، والأوسط أظهر. وعلى التقدير إنما شبه عليه السلام هذا التشبيه ليرجعوا إلى الأنفة^(٣).

قوله عليه السلام: يَجَزَّ لحمه.. في النهج: يعرق لحمه، يقال: عُرِقَ اللَّحْمُ: إِذَا لَمْ يَبْقَ عَلَى الْعَظْمِ مِنْهُ شَيْئًا^(٤).

وَالْفَرْيُ: الْقَطْعُ^(٥).

وَالْهَشْمُ: كَسْرُ^(٦) الْعِظَامِ^(٧).

(١) في شرح الخطبة (٣٤) من نهج البلاغة ١٩١/٢ قال: وهذا أيضاً غير صحيح، لأنه لا خصوصية للرأس في ذلك، فإن اليد والرجل إذا أدنيتهما من شخص ثم حرفتهما عنه فقد انفرج ما بين ذلك العضو وبينه، فأني معنى لتخصيص الرأس بالذكر!

(٢) كما ذكره ابن ميثم في شرحه على نهج البلاغة ٨٠/١.

(٣) في (س): الأنفة. قال في الصحاح ١٤٤٧/٤: الأنف: الفرج والسرور. . وشيء أنيق. . أي حسن معجب، ولا تكون للكلمة مناسبة مع المقام، نعم الأنفة لها مدلول، قال في الصحاح-أيضاً: ١٣٣٣/٤: أنف من الشيء بأنف أنفاً وأنفةً. . أي استنكف.

(٤) قال في الصحاح ١٥٢٣/٤: والعرقُ - بالفتح - مصدر قولك عرقت العظم أعرقه. . إذا أكلت ما عليه من اللحم. . وشرقت العظم مثل عرقته. وقال في النهاية ٢٢٠/٣: يقال عرقت العظم واعترقته وتعرقته: إذا أخذت عنه اللحم بإسنائك.

(٥) في (س): والقطع. انظر: مجمع البحرين ٣٢٩/١ - ٣٣٠، والصحاح ٢٤٥٤/٦ وغيرهما.

(٦) إلى هنا في كتب اللغة كما في مجمع البحرين ١٨٦/٦، والصحاح ٢٠٥٨/٥ وغيرهما.

(٧) لا توجد كلمة: العظام، في (س)، وهو الظاهر.

وَالْجَوَانِحُ : الْأَضْلَاعُ مِمَّا يَلِي الصَّدْرَ، الْوَاحِدُ جَانِحَةٌ^(١).
 وَفَرَّاشُ الْهَامِ : الْعِظَامُ الرَّفِيعَةُ^(٢) عَلَى الْقَحْفِ^(٣)، وَهُوَ - بِالْكَسْرِ - الْعَظْمُ
 فَوْقَ الدِّمَاغِ^(٤).
 وَطَاحٌ يَطْوُحُ وَيَطِيحُ : هَلَكٌ وَاشْرَفَ عَلَى الْهَلَاكِ، وَذَهَبَ وَسَقَطَ وَتَاهَ فِي
 الْأَرْضِ^(٥).
 وَالْمَعَاصِمُ - جَمْعُ مَعْصَمٍ - بِالْكَسْرِ - وَهُوَ مَوْضِعُ السَّوَارِ^(٦) مِنَ السَّاعِدِ^(٧).
 وَفِي النِّهَجِ : تَطِيحُ السَّوَادِ وَالْأَقْدَامُ .
 وَنَابَذَهُ^(٨) الْحَرْبُ : كَاشَفَهُ^(٩).
 وَالنِّيفُ . . - كَكَيْسٍ ، وَقَدْ يُخَفَّفُ - : الزِّيَادَةُ : بَيْنَ^(١٠) الْعَدَدَيْنِ^(١١).
 قَوْلُهُ : أَوْ نَبْؤَةٍ . . أَي كَلَالًا وَتَقْصِيرًا، يُقَالُ نَبَأَ السَّيْفِ عَنِ الضَّرِيْبَةِ . . أَي
 كَلَّ، وَالسَّهْمُ عَنِ الْهَدَفِ^(١٢) أَي قَصَرَ^(١٣).

-
- (١) كما جاء في القاموس ٢١٩/١، والصحاح ٣٦٠/١.
 (٢) في (ك) : الرقعة، وهو غلط ظاهرًا.
 (٣) نصّ عليه في مجمع البحرين ١٤٩/٤، والصحاح ١٠١٥/٣، وجاء في الأول : عظام رقيقة
 تلي . . وفي الثاني : عظام رقاق تلي .
 (٤) قاله في مجمع البحرين ١٠٨/٥، والصحاح ١٤١٢/٤ وغيرهما .
 (٥) كذا ورد في القاموس ٢٣٨/١، وتاج العروس ١٩٣/٢، وقريب منها في لسان العرب
 ٥٣٥/٢ .
 (٦) في (س) : السواد .
 (٧) جاء في مجمع البحرين ١١٧/٦، ومثله في المصباح المنير ٧٤/٢ - بدون ذكر جمع المعصم . -
 (٨) في (ك) : نابذة .
 (٩) قاله في مجمع البحرين ١٨٩/٣، والصحاح ٥٧١/٢ وغيرهما .
 (١٠) في (س) : وبين . . وهو غلط .
 (١١) صرح به في مجمع البحرين ١٢٧/٥، والصحاح ١٤٣٦/٤ - ١٤٣٧ وغيرهما .
 (١٢) في (س) : الهدر، ولا معنى لها .
 (١٣) كذا جاء في القاموس ٣٩٣/٤، ولسان العرب ٣٠١/١٥ - ٣٠٢، وفيهما : . . والسهم عن
 الهدف - لا الهدر . -

وفي بعض النسخ: أو سَوَاءً. . أي قَبِيحاً^(١).
أقول: أورده الديلمي في إرشاد القلوب^(٢) مع اختصار.

(١) صرح به في الصحاح ٥٦/١، ولسان العرب: ٩٦/١ وغيرهما.

(٢) إرشاد القلوب: ٣٩٤ - ٣٩٨ باختلاف يسير.

١٤- باب

العلّة التي من أجلها ترك الناس عليّاً عليه السلام

١ - ع، لي^(١): احمد بن يحيى المكتب، عن احمد بن محمد الوراق، عن محمد ابن الحسن بن دريد^(٢)، عن العباس بن الفرّج الرياشي، عن أبي زيد النحوي قال: سألت الخليل بن احمد العروضي فقلت^(٣): لِمَ هَجَرَ الناس عليّاً عليه السلام وقُرباه من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قُرباه، وموضعه من المسلمين موضعه، وعناؤه في الاسلام عناؤه؟! فقال: بهرّ - والله - نوره أنوارهم، وغلبهم على صفو كلّ منهل، والناس الى أشكاهم أميل، أما سمعت الأوّل حيث يقول^(٤):
وكُلّ شكل لشكله ألف أما ترى الفيل يألف الفيلة
قال: وأنشدنا الرياشي في معناه عن العباس بن الأحنف:

(١) علل الشرائع ١/١٤٥ حديث ١، باختلاف واختصار في السند.

أما لي الشيخ الصدوق: ١٩٠ حديث ١٤. وأوردها شيخنا ابن شهر آشوب في مناقبه ٣/٢١٣ -

٢١٤.

(٢) في (س): رويد، وهو غلط ظاهراً. وفي العلل: دريد الأزدي العماني، وفي الأمالي: دريد الأزدي المعاني.

(٣) لا توجد: فقلت، في (س)، وفي العلل: فقلت له: . .

(٤) في العلل: قول الأول يقول: . .

وقائل كيف تهاجرتما فقلت قولاً فيه إنصاف
لم يك من شكلي فهاجرته والناس أشكال وألأف
بيان: الْقُرْبَى - بالضم: مَصْدَرٌ - بِمَعْنَى الْقَرَابَةِ^(١).
وَالْعَنَاءُ: التَّعَبُ وَالنَّصَبُ^(٢).
وَبَهْرُهُ بَهْرًا: غَلَبَهُ^(٣).

وَالْمَنْهَلُ: عَيْنُ مَاءٍ تَرِدُّهُ الْإِبِلُ فِي الْمَرَاغِي^(٤)، أي أخذ منهم من كل منهل من
مناهل الخيرات والسعادات صفوه وخالصه. وَالْإِلْفُ - بالكسر -: الْأَلِيفُ،
وَالْأَلَأَفُ - بالضم والتشديد -: جَمْعُ أَلِفٍ، كَكَاْفِرٍ وَكُفَّارٍ^(٥).

٢ - ن، ع^(٦): الطالقاني، عن أحمد الهمداني، عن علي بن الحسن بن
فضال^(٧)، عن أبيه، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن أمير المؤمنين
عليه السلام كيف مال الناس عنه إلى غيره، وقد عرفوا فضله وسابقته ومكانه من
رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: إنما مالوا عنه إلى غيره وقد عرفوا فضله^(٨)
لأنه قد^(٩) كان قتل من^(١٠) آبائهم وأجدادهم وإخوانهم^(١١) وأعمامهم وأخوالهم

(١) كما في القاموس ١/ ١١٤، والصحاح ١/ ١٩٩، وغيرهما.

(٢) ذكره في مجمع البحرين ١/ ٣٠٨، والصحاح ٦/ ٢٤٤٠.

(٣) جاء في المصباح المنير ١/ ٨٠، ولسان العرب ٤/ ٨١، وغيرهما.

(٤) نص عليه في مجمع البحرين ٥/ ٤٨٨، والصحاح ٥/ ١٨٣٧.

(٥) صرح به في الصحاح ٤/ ١٣٣٢، ولسان العرب ٩/ ١١.

(٦) علل الشرائع ١/ ١٤٦ حديث ٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٨١ حديث ١٥.

(٧) جاء السند في المصدرين: حدثنا محمد بن إبراهيم بن اسحاق الطالقاني رضي الله عنه، قال حدثنا

أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال.

(٨) لا توجد في العلل: وقد عرفوا فضله.

(٩) خط على: قد، في (س)، وهي مثبتة في العيون دون العلل، وكأن العلامة المجلسي أخذ الرواية
من العيون.

(١٠) لا توجد: من، في العلل.

(١١) لا توجد في العلل: وإخوانهم.

وأقربائهم المحاذين^(١) لله ولرسوله عدداً كثيراً، وكان حقدهم عليه لذلك في قلوبهم فلم يحبّوا أن يتولّى عليهم، ولم يكن في قلوبهم على غيره مثل ذلك، لأنّه لم يكن^(٢) له في الجهاد بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله مثل ما كان^(٣)، فلذلك عدلوا عنه ومالوا إلى سواه^(٤).

٣ - قب^(٥): سأل أبو زيد النحوي الخليل بن أحمد: ما بال أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله كأنهم بنو أمّ واحدة وعليّ عليه السلام كأنه ابن علة؟! قال: تقدّمهم إسلاماً، وبذّهم^(٦) شرفاً، وفاقهم علماً، ورجحهم حليماً، وكثرهم هدىً، فحسدوه، والناس إلى أمثالهم وأشكالهم أميل...

وقيل لمسلمة بن نميل: ما لعلّي عليه السلام رفضه العامة وله في كلّ خير ضرر قاطع؟ فقال: لأنّ ضوء عيونهم قصير^(٧) عن نوره، والناس إلى أشكالهم أميل...^(٨).

قال الشعبي: ما ندري ما نصنع بعلّي بن أبي طالب (ع)، إن أحببناه افتقرنا^(٩)، وإن أبغضناه كفرنا؟!.

وقال النظام: عليّ بن أبي طالب محنة على المتكلّم، إن وفى حقّه غلا، وإن بخسه حقّه أساء، والمنزلة الوسطى دقيقة الوزن، حادّة الشّاف^(١٠)، صعب التّرقّي

(١) في (ك) نسخة بدل: المحاربين، وهي التي جاءت في العلل.

(٢) في (س): يكون.

(٣) في المصدرين: ما كان له.

(٤) في العلل: مالوا إلى غيره، وجاءت كلمة (غيره) نسخة بدل على مطبوع البحار.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب ٢١٣/٣ - ٢١٥، باختلاف يسير.

(٦) قال في مجمع البحرين ١٧٧/٣: في الحديث: إذا قال بذّ القائلين... أي سبقهم وغلبهم.

(٧) في المناقب: قصر.

(٨) هنا أبيات وكلمات جاءت في المناقب ٢١٤/٣ أسقطها شيخنا المجلسي طاب ثراه اختصاراً.

(٩) في (ك): افتقرناه، وهو غلط.

(١٠) توجد في حاشية (ك) نسخة بدل: الشّان، وهي التي جاءت في المناقب.

قال في الصحاح ٤٦٣/٢: وحدّ كل شيء: شبّهه... وحدّ الشراب: صلابته... وقد حدّ =

إِلَّا عَلَى الْحَاقِقِ الدِّينِ .

وقال أبو العيناء لعلّي بن الجهم : إِنَّمَا تَبْغِضُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ وَأَنْتَ أَحَدُهُمَا . فَقَالَ لَهُ : يَا مَخْنَثُ ! فَقَالَ أَبُو الْعِيْنَاءِ : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ﴾ ^(١) .

بيان : قال في النهاية : أَوْلَادُ الْعَلَاتِ : الَّذِينَ أُمّهَاتُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ وَأَبُوهُمْ وَاحِدٌ ^(٢) .

٤ - قب ^(٣) : قال ابن عمر لعلّي عليه السلام : كيف تحبّك قريش وقد قتلت في يوم بدر واحد من ساداتهم سبعين سيّداً تشرب أنوفهم الماء قبل شفاههم؟! . فقال ^(٤) أمير المؤمنين عليه السلام :

ما تركتُ بدرٌ لنا مديقا ولا لنا من خلفنا طريقا
وسئل زين العابدين عليه السلام وابن عباس أيضاً : لم أبغضت قريش عليّاً عليه السلام؟ . قال : لأَنَّهُ أورد أَوْهَمُ النارِ وَقَلَدَ آخرهم العار .
معرفة الرجال ، عن الكشي : أَنَّهُ كانت عداوة احمد بن حنبل لأمير المؤمنين عليه السلام أن جدّه ذا الثدية قتله أمير المؤمنين يوم النهروان ^(٥) .

= السيف يحدّ حدة . . أي صارت حاداً وحديداً . وقال في لسان العرب ١٦٨/٩ : الشّافّة : الأصل . وقال فيه ١٨٤/٩ : شاف الشيء شَوْفاً : جلاه ، والشوف : الجلو ، والمُشَوْفُ : المجلّو . وتشوف الشيء وأشاف : ارتفع . وقال في هذا المجلد صفحة ١٦٨ : شئتُ من فلان شأفاً - بالتسكين - : اذا أبغضته . . وشئت يده شأفاً : شعث ما حول أظفارها وتشقق . . ورجل شافّة : عزيز منيع ، وشئت شأفاً : فزع .

(١) يس : ٧٨ . وإلى هنا نقله ابن شهر آشوب في المناقب .

(٢) النهاية ٢٩١/٣ . وقال في الصحاح ١٧٧٣/٥ : بنو العلات : هم اولاد الرجل من نسوة شتى ، سميت بذلك لأنّ الذي تزوّجها على أولى قد كانت قبلها ثم علّ من هذه .

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ٢٢٠/٣ - ٢٢١ .

(٤) في المصدر : وقال .

(٥) جاءت علّة عداوة احمد بن حنبل لأمير المؤمنين عليه السلام في علل الشرائع ٤٦٧ باب ٢٢٢ حديث ٢٣ أيضاً .

كامل المبرد: أنّه كان أصمّع بن مظهر جدّ الأصمعي قطعته عليّ عليه السلام في السرقة^(١)، فكان الأصمعي يبغضه، قيل له: من أشعر الناس؟ قال: من قال:

كَأَنَّ أَكْفَهُمُ الْهِيَامُ^(٢) تهوي عن الأعناق تلعب بالكرينا فقالوا: السيّد الحميري. فقال: هو والله أبغضهم إليّ!^(٣)

بيان: شرب أنوفهم الماء قبل شفاههم.. كناية عن طول أنوفهم لبيان حسنهم، فإنّ العرب تمتدح بذلك، وقد روى نحوه في أوصاف النبيّ صلى الله عليه وآله، أو لبيان شرفهم وفخرهم فإنّها ممّا ينسب إلى الأنف، والأول أظهر. وَالْمَذِيقُ: اللَّبَنُ الْمَمْرُوجُ بِالْمَاءِ، وَقَدْ مَذَقْتُ اللَّبَنَ فَهُوَ مَذْقُوقٌ وَمَذِيقٌ، وَرَجُلٌ مُمَازِقٌ: غَيْرُ مُخْلِصٍ فِي الْوُدِّ^(٤). وفي الديوان: صديقاً، مكان: مديقاً^(٥). وَالْكَرِين - بضم الكاف وكسرهما - جمع كرة^(٦).

٥ - ع، لي^(٧): الحسين بن عبد الله^(٨) العسكري، عن ابراهيم بن رعد العيشمي^(٩)، عن ثبيت بن محمد، عن أبي الأحوص المصري^(١٠)، عن جماعة من

(١) في المصدر: قطع عليّ عليه السلام يده في السرقة.

(٢) قال في القاموس ١٩٢/٤: والهيام - كغراب -: الملك العظيم الهمة، والسيد الشجاع السخي، خاصّ بالرجال كالهيماء جمعه - ككتاب -. وقد تقرأ في البحار: الهام، وهو جمع الهامة، بمعنى رأس كلّ شيء.

(٣) إلى هنا جاء في المناقب ٣/٢٤٠ - ٢٤١.

(٤) نعت عليه في الصحاح ١٥٥٣/٤، والقاموس ٢٨٢/٣ وجاء في غيرهما.

(٥) ديوان الامام علي عليه السلام: ٥٤.

(٦) صرح به في القاموس ٣٨٣/٤، وغيره.

(٧) حلل الشرائع ١٤٥/١ حديث ٢، أمالي الشيخ الصدوق: ٤٩٤ حديث ٥، باختلاف كثير والمعنى مقارب.

(٨) لي (س): عبيد الله، وهناك اختلاف في الاسم في المصدرين.

(٩) لي (ك): العيشمي.

(١٠) توجد في المطبوع هنا عبارة: عمّن حدثه، عن آبائه، عن أبي محمد الحسن بن علي عليها السلام، =

أهل العلم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: بينما^(١) أمير المؤمنين صلوات الله عليه في أصعب موقف بصفين إذ قام اليه رجل من بني دودان فقال: ما بال قومكم دفعوكم^(٢) عن هذا الأمر، وأنتم الأعلون نسباً، وأشدّ نوطاً بالرسول صلّى الله عليه وآله، وفهماً بالكتاب والسنة؟! فقال: سألت يا أخا بني دودان ولك حقّ المسألة^(٣) وذمام الصهر، وإنك لقلق^(٤) الوّضين ترسل عن ذي مسدّ، إنّها امرأة^(٥) شحّت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين، ونعم الحكم الله، فدع عنك نهياً صيحاً في حجراته^(٦)، وهلمّ الخطب في ابن أبي سفيان، فلقد أضحكني الدهر بعد إيكائه^(٧).

ولا غرو^(٨) إلّا جارتني وسؤالها ألا هل لنا^(٩) أهل سألت كذلك بنس القوم من خفضني وحاولوا الإدهان في دين الله، فإن ترفع عنا نحن

= كتب عليها: نسخه، وفي (س) وضع بعدها: صح. ودرجت في متن (ك).

اقول: ولا يخفى عدم اجتماع السندين معاً، فتدبر.

(١) جاء السند في علل الشرائع هكذا: حدّثنا أبو احمد الحسن بن عبدالله بن سعيد بن الحسن بن اسماعيل بن حكيم العسكري، قال: أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم رعل العيشمي، قال: حدّثنا ثابت ابن محمد، قال: حدّثني أبو الأحوص عمّن حدّثه، عن آبائه، عن أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، قال: بينما. . . والسند المذكور هنا جاء في أمالي الشيخ الصدوق، فتدبر.

(٢) في العلل: دفعكم.

(٣) جاءت نسخة بدل في المطبوع من البحار والمصدر: المسألة.

(٤) في (ك) نسخة: لقلق.

(٥) في نسخة من الأمالي: امرأة، وفي العلل: كانت امرأة. . . وهو الظاهر. وسيأتي قريباً.

(٦) هذا صدر بيت، وعجزه كما جاء في متن نهج البلاغة - صبحي الصالح -، وفي حاشية طبعة محمد عبدة: وهات حديثاً ما حديث الرواحل. . .

(٧) في الأمالي: بعد بكائه. . . ولا معنى له.

(٨) في الأمالي: لا غرو - بدون الواو -، وفي (س) ولا اغرو، والظاهر زيادة الهمزة بعد: لا. وجاء في حاشية (ك): اَلْعَرُو: الْعَجَبُ، وَغَرَوْتُ: أَي عَجِبْتُ، وَلَا غَرَوُ أَي لَيْسَ بعجب. . . نهاية.

انظر النهاية: ٣/ ٣٦٥.

(٩) في (ك): لا هل.

البلوى أحملهم من الحقِّ على محضه، وإن تكن الأخرى فلا تأس على^(١) القوم الفاسقين، اليك عني يا أخى بني سيدان^(٢).

٦ - نهج^(٣): وَمِنْ كَلَامِ لَهُ (ع) لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ وَقَدْ سَأَلَهُ: كَيْفَ دَفَعَكُمْ قَوْمُكُمْ عَنْ هَذَا الْمَقَامِ وَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ؟ فَقَالَ:

يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ! إِنَّكَ لَقَلِيلٌ^(٤) الْوُضِينَ تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ، وَلَكَ بَعْدَ ذِمَامَةِ الصُّهْرِ وَحَقِّ الْمَسْأَلَةِ، وَقَدْ اسْتَعْلَمْتَ فَاعْلَمْ: أَمَّا^(٥) الْإِسْتِبدَادُ عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ وَنَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَبًا، وَالْأَشَدُّ^(٦) بِالرُّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَوْطًا، فَإِنَّمَا كَانَتْ أَثَرَةٌ شَحَتْ^(٧) عَلَيْهَا نَفُوسُ قَوْمٍ وَسَخَتْ عَنْهَا نَفُوسُ آخَرِينَ، وَالْحَكْمُ اللَّهُ، وَالْمَعُودُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ^(٨). وَدَعَّ عَنْكَ نَهْبًا صَبِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ وَهَلَّمَ الْخُطْبَ فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَلَقَدْ^(٩) أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ، وَلَا غُرُوَ وَاللَّهِ، فَيَا لَهُ خَطْبًا يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ وَيَكْثُرُ الْأَوْدُ! حَاوَلَ الْقَوْمُ إطفَاءَ نُورِ اللَّهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ، وَسَدَّ قَوَارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ، وَجَدَحُوا بَنِي وَيَتَنَّهُمْ شَرِبًا وَبَيْئًا، فَإِنْ يَرْتَفِعُ^(١٠) عَنَّا وَعَنْهُمْ مَحْنُ الْبَلَوَى، أَحْمِلُهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مُحْضِهِ، وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى، ﴿فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾^(١١).

(١) في (س): عن، بدلاً من: على.

(٢) كذا، وفي (ك) والمصدر نسخة: بني دودان، وهو الظاهر.

(٣) نهج البلاغة - محمد عبده - ٦٢/٢، صبحي الصالح: ٢٣١ - ٢٣٢ خطبة: ١٦٢.

(٤) توجد حاشية في (ك) غير معلمة، وعملها هنا، وهي: أَلْقَلْتُ - بالتحريك -: الانزعاج، فَلَقْتُ فَلَقًا - من باب تَعَبَ - اضْطَرَبَ، وَأَقْلَقَهُ الهمَّ وَغَيْرُهُ: أزعجه. مجمع - انظر: مجمع البحرين ٥/ ٢٣١.

(٥) في (س): ان.

(٦) توجد نسخة في (ك): والاشدون، وفي النهج - بطبعته -: والاشدون برسول الله.

(٧) الكلمة في (س) مشوَّشة.

(٨) في (ك) نسخة: يوم القيامة.

(٩) في نسخة في حاشية (ك): ولقد.

(١٠) في (ك) نسخة: ترتفع، وهي التي في طبعتي النهج.

(١١) فاطر: ٨.

ولنوضح روايتي الصدوق والسيد رضي الله عنهما: قال الفيروزآبادي: دُودَانٌ^(١). ابنُ أسدٍ: أَبُو قَبِيلَةٍ^(٢) فلا ينافي ما في النهج أنه كان من بني أسد. وقال الجوهري: نَاطَ الشَّيْءُ يَنْوُطُهُ نَوَاطًا: عَلَّقَهُ^(٣).

قوله عليه السلام: ذمام الصهر. . الذَّمَامُ - بالكسر - الْحُرْمَةُ^(٤)، وأما^(٥) كونه صهراً فقليل لأن زينب بنت جحش زوجة النبي صلى الله عليه وآله كانت أسدية، ونقل الراوندي رحمه الله أنه كان متزوجاً في بني أسد^(٦)، وأنكره ابن أبي الحديد^(٧). وقال في النهاية - في حَدِيثِ عَلِيٍّ (عليه السلام) - «إِنَّكَ لَقَلِقُ الْوُضِيِّينَ». . الْوُضِيُّ: بَطَانٌ مَنْسُوجٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ يُشَدُّ بِهِ الرَّحْلُ عَلَى الْبَعِيرِ كَالْحِزَامِ لِلسَّرَجِ، أَرَادَ بِهِ^(٨) أنه سريع الحركة، يَصِفُهُ بِالْخِفَةِ وَقِلَّةِ الثَّبَاتِ، كَالْحِزَامِ إِذَا كَانَ رَخْوًا^(٩).

قوله عليه السلام: ترسل في غير سدد. . الْإِرْسَالُ: الْإِطْلَاقُ وَالْإِهْمَالُ وَالتَّوَجُّيهُ^(١٠)، وَالسَّدَدُ وَالسَّدَادُ: الْأَسْتِقَامَةُ وَالصَّوَابُ^(١١). أي تطلق عنان دابَّتِكَ أو تهملها وتوجهها في غير مواضعها، أي تتكلم في غير موضع الكلام، وتسأل مثل هذا الأمر الذي لا يمكن التصريح بمخ الحق فيه في مجمع الناس.

(١) في (ك): دوران، وفي المصدر: دودان - بالدالين -.

(٢) القاموس ٢٩٢/١، وقال في صحاح اللغة ٤٧١/٢: ودودان. أبو قبيلة من أسد، وهو دودان بن أسد بن خزيمه..

(٣) الصحاح ١١٦٥/٣، وانظر: مجمع البحرين ٢٧٧/٤.

(٤) كما في مجمع البحرين ٦٦/٦، والصحاح ١٩٢٦/٥، وغيرهما.

(٥) في (س): فاما.

(٦) كما في منهاج البراعة ١٢٣/٢.

(٧) في شرحه على النهج ٢٤٢/٩ خطبة ١٦٣.

(٨) لم يرد في المصدر لفظ: به، وكذا لم يأت في لسان العرب ١٣/٤٥٠.

(٩) قاله في النهاية ١٩٩/٥، وفي لسان العرب ١٣/٤٥٠ عينه، وانظر: مجمع البحرين ٦/٣٢٦.

(١٠) كذا في القاموس ٣٨٤/٣، ولسان العرب ١١/٢٨٣ و ٢٨٥، وغيرهما.

(١١) جاء في الصحاح ٤٨٥/٢، والقاموس ١/٣٠٠، وجملة من كتب اللغة.

وفي رواية الصدوق: عن ذي مسد. . وَالْمَسْدُ: الْحَبْلُ الْمَسُود - أَيْ الْمَفْتُول - مِنْ نَبَاتٍ أَوْ لِحَاءِ شَجَرَةٍ، وَقِيلَ: الْمَسْدُ: الْمِرْوَدُ^(١) الْبَكْرَةُ الَّتِي تَدُورُ عَلَيْهِ - ذَكَرَهُمَا فِي النِّهَايَةِ^(٢) - فَيُمْكِنُ أَنْ يُقْرَأَ عَلَى بِنَاءِ الْمَعْلُومِ. . أَيِ تَرْسُلِ الْكَلَامِ كَمَا يُرْسَلُ الْبَكْرَةُ عَلَى الْمِرْوَدِ عِنْدَ الْإِسْتِقَاءِ، أَوِ الْمَعْنَى تَطْلُقُ حَيَوَانًا لَهُ مَسَدٌ رِبْطٌ بِهِ، كِنَايَةٌ عَنِ التَّكَلُّمِ بِهَا لَهُ مَانِعٌ عَنِ التَّكَلُّمِ بِهِ، وَ^(٣)عَلَى الْمَجْهُولِ. . أَيِ تَنْطِقُ بِالْكَلامِ عَنْ غَيْرِ تَأَمُّلٍ ثُمَّ^(٤) تَصِيرُ مَعْلَقًا بِالْحَبْلِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا تَدْرِي الْحِيلَةَ فِيهِ، أَوْ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ. . أَيِ تَرْسُلِ الْمَاءِ عَنْ مَجْرَى لَهُ مَحَلٌّ سُدٌّ أَوْ وَسَدٌ^(٥)، وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ تَصْحِيفٌ، وَفِيهِمَا سِيَّاتِي مِنْ رِوَايَةِ الْمَفِيدِ: مِنْ غَيْرِ ذِي مَسَدٍ، وَهُوَ أَظْهَرُ.

وَالِاسْتِبْدَادُ بِالشَّيْءِ: التَّفَرُّدُ بِهِ^(٦)، وَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَإِنَّهَا. . رَاجِعَةٌ إِلَى الْخِلَافَةِ أَوِ الدُّنْيَا لظُهُورِهَا بِقَرِينَةِ الْمَقَامِ. وَقِيلَ: إِلَى الْإِثْرَةِ الْمَفْهُومَةِ مِنَ الْإِسْتِبْدَادِ، وَهُوَ بَعِيدٌ.

وَفِي الْأَمَالِيِّ: امْرَأَةٌ، وَكَأَنَّهُ تَصْحِيفُ امْرَأَةٍ - بِالْكَسْرِ - أَيِ أَمَارَةٍ^(٧).
قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: شَحَّتْ. . أَيِ بَخِلَتْ^(٨)، وَالنَّفُوسُ الشَّاحَّةُ: نَفُوسُ أَهْلِ السَّقِيفَةِ.

(١) فِي الْمَصْدَرِ: مِرْوَدٌ - بِدُونِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ -.

(٢) النِّهَايَةُ ٣٢٩/٤، وَانْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ ٤٠٣/٣، وَغَيْرُهُ.

(٣) فِي (ك): أَوْ، بَدَلَ الْوَاوِ.

(٤) لَا تَوْجِدُ: ثُمَّ، فِي (س).

(٥) كَذَا، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا: مُسَدٌ. . أَيِ قَتْلٍ وَطَوَيٍّْ كَمَا مَرَّ بِبَيَانِهِ مِنَ الْمَصْنُفِ قَدَسَ سِرِّهِ، وَأَمَّا كَلِمَةُ: وَسَدٌ، فَقَالَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ٤٥٩/٣: وَقَدْ تَوَسَّدَ وَوَسَّدَهُ إِيَّاهُ فَتَوَسَّدَ: إِذَا جَعَلَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، وَقَالَ فِيهِ ٤٦٠/٣: وَالتَّوَسُّدُ: أَنْ تَمُدَّ الثَّلَامَ [كَذَا] طَوْلًا حَيْثُ تَبْلُغُهُ الْبَقَرُ.

(٦) قَالَهُ فِي الْقَامُوسِ ٢٧٦/١، وَالنِّهَايَةُ ١٠٥/١.

(٧) صَرَّحَ بِهِ فِي الصَّحَاحِ ٥٨١/٢، وَالْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ ٢٩/١، وَغَيْرُهُمَا.

(٨) كَذَا جَاءَ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ٣٧٩/٢، وَالْقَامُوسُ ٢٣٠/١، وَالصَّحَاحُ ٣٧٨/١، وَزَادَ فِي الْآخِرِ: الشَّحُّ: الْبَخْلُ مَعَ حَرَصٍ.

قوله عليه السلام: وَأَلْمَعُودُ اليه . . : اسْمُ مَكَانٍ^(١)، وَبُرُؤَى يَوْمِ^(٢) الْقِيَامَةِ - بالنصب - على أن يكون ظرفاً، والعامل فيه المَعُود على أن يكون مصدرأً.

قوله عليه السلام: دع عنك نهياً صريح في حجراته . . البيت لامرئ القيس وقمامه: ولكن حديثاً ما حديث الرواحل^(٣)، وكان من قصّة هذا الشعر أن امرأ القيس لما انتقل في أحياء العرب بعد قتل أبيه نزل على رجل من جديلة^(٤) طي يقال له: طريف، فأحسن جواره، فمدحه وأقام عنده، ثم أنه خاف أن لا يكون له منعة فتحول ونزل على خالد بن سدوس النبهاني فأغارت بنو جديلة^(٥) على امرئ القيس - وهو في جوار خالد - فذهبوا بإبله، فلما أتاه الخبر ذكر ذلك لجاره فقال له: اعطني رواحك ألحق عليها القوم فأردّ عليك^(٦) إبلك ففعل، فركب خالد في أثر القوم حتى أدركهم، فقال: يا بني جديلة^(٧): أغرتم على إبل جاري؟ فقالوا: ما هو لك بجار؟ قال: بل والله وهذه^(٨) رواحله. قالوا: كذلك. قال: نعم. فرجعوا اليه وأنزلوه عنهنّ وذهبوا بهنّ وبالإبل. وقيل: بل انطوى خالد على الإبل فذهب بها، فقال امرؤ القيس:

(١) قال في النهاية ٣/٣١٦: ومنه حديث علي [عليه السلام]: والحكم الله والمعود اليه يوم القيامة . .

أي المعاد، هكذا جاء المَعُود على الأصل، وهو مفعول من عاد يعود، ومن حق أمثاله أن تقلب واوه الفاً كالمقام والمراح، ولكنه استعمله على الأصل، ونحوه في لسان العرب ٣/٣١٧.

(٢) خطّ في (س) على كلمة: يوم.

(٣) ديوان امرئ القيس: ١٤٦.

(٤) في (س): جديلة، وجاء في حاشية (ك): والجَدِيلَةُ: الْقَبِيلَةُ: وَالنَّاحِيَةُ. وَجَدِيلَةُ: حَيٌّ مِنْ طَيِّ، وهو اسْمُ أُمِّهِمْ، وهي جَدِيلَةُ بِنْتُ سُبَيْعِ بْنِ عَمْرٍو. . صحاح.

انظر الصحاح ٤/١٦٥٤.

(٥) في (س): فأعادت بنو جديلة، والظاهر ما أثبتناه.

(٦) لا توجد: عليك، في (س).

(٧) في (س): جديلة.

(٨) في (س): هذا.

دَع عَنْكَ . . إِلَى آخِرِ الْقَصِيدَةِ، وَالْمَعْنَى دَع عَنْكَ نَهَبًا . . أَيُّ أَتْرَكْتُه^(١).
وَالنَّهْبُ: الْغَنِيمَةُ^(٢).

وَالْحَجَرَاتُ: النَّوَاحِي جَمْعُ حَجْرَةٍ كَجَمْرَةٍ وَجَرَاتٍ^(٣).

وَالصِّيَاحُ: صِيَاحُ الْغَارَةِ.

وَالرَّوَاحِلُ - جَمْعُ رَاحِلَةٍ - وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي تَصْلَحُ لِأَنْ يُشَدَّ الرَّحْلُ عَلَى ظَهْرِهَا^(٤)، وَانْتَصَبَ حَدِيثًا بِإِضْهَارِ فِعْلٍ . . أَيُّ حَدَّثَنِي أَوْ هَاتِ أَوْ اسْمِعْ، وَيُرْوَى بِالرَّفْعِ . . أَيُّ غَرَضِي حَدِيثٌ فَحَذَفَ الْمَبْتَدَأَ، وَ (مَا) هَاهُنَا تَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ^(٥) إِهْآمِيَّةً، هِيَ الَّتِي إِذَا اقْتَرَنَتْ بِنَكْرَةٍ زَادَتْهُ إِهْآمًا، أَوْ صِلَةٌ مُؤَكِّدَةٌ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾^(٦).

وَأَمَّا حَدِيثُ الثَّانِي: فَقَدْ يَنْصَبُ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْأَوَّلِ، وَقَدْ يَرْفَعُ عَلَى أَنْ يَكُونَ (مَا) مُوَصُولَةً وَصَلَتْهَا الْجُمْلَةُ . . أَيُّ الَّذِي هُوَ حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ، ثُمَّ حَذَفَ صَدْرُهَا كَمَا حَذَفَ فِي: ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾^(٧)، أَوْ عَلَى أَنْ تَكُونَ اسْتِفْهَامِيَّةً بِمَعْنَى أَيُّ.

وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَهَلَمْ الْخُطْبُ . . يُؤَيِّدُ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَسْتَشْهَدْ إِلَّا بِصَدْرِ الْبَيْتِ، فَإِنَّهُ قَائِمٌ مَقَامَ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ: وَلَكِنْ حَدِيثًا^(٨) مَا .

(١) جَاءَ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ٤/٤٠٠ وَغَيْرِهِ.

(٢) ذَكَرَ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ٢/١٧٨.

(٣) صَرَّحَ بِهِ فِي الْقَامُوسِ ٤/٢، وَانْظُرْ: الصَّحَاحُ ٢/٦٢٣.

(٤) قَالَهُ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ٥/٣٨١، وَالصَّحَاحُ ٥/١٧٠٧ وَغَيْرُهُمَا.

(٥) فِي (س): إِنْ يَكُونُ.

(٦) النِّسَاءُ: ١٥٥، الْمَائِدَةُ: ١٣.

(٧) الْأَنْعَامُ: ١٥٤.

(٨) تَوْجَدُ حَاشِيَةً فِي (ك)، لَعَلَّ مَحَلَّهَا هُنَا وَهِيَ: هَذَا يَقْوِي رَوَايَةَ مَنْ رَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمْ يَسْتَشْهَدْ إِلَّا لَصَدْرِ الْبَيْتِ، لِأَنَّهُ قَالَ: دَع عَنْكَ مَا مَضَى وَهَلَمْ مَا نَحْنُ الْآنَ فِيهِ مِنْ أَمْرِ مُعَاوِيَةَ . . قَالَهُمَا مَقَامَ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ: وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ . . ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ.

وَهَلُمَّ يُسْتَعْمَلُ لَازِمًا وَمُتَعَدِّيًا، فَاللَّازِمُ بِمَعْنَى تَعَالَى، وَيَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ وَالْمَذْكُورُ وَالْمُؤَنَّثُ فِي لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ: هَلُمَّ وَهَلُمَّوا^(١)، وَالْمُتَعَدِّي بِمَعْنَى هَاتِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ﴾^(٢) وَهَذَا يَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ، وَإِنْ كَانَ الثَّانِي أَظْهَرَ، أَيْ لَا تَسْأَلُ عَنِ اللَّصُوصِ الثَّلَاثَةِ الْمَاضِيَةِ، فَإِنَّهُمْ نَهَبُوا الْخِلَافَةَ وَصَاحَبُوا فِي حَجَرَاتِهِ وَمَضَوْا، وَلَكِنْ هَاتِ مَا نَحْنُ فِيهِ الْآنَ مِنْ خُطْبٍ^(٣) ابْنُ أَبِي سَفْيَانَ لَتَتَكَلَّمَ فِيهِ وَنَشْتَغِلُ بِدَفْعِهِ، فَإِنَّهُ أَعْجَبَ وَأَغْرَبَ، وَالتَّعَرُّضُ لَهُ أَهَمُّ.

وَالْخَطْبُ: الْحَادِثُ الْجَلِيلُ وَالْأَمْرُ الْعَظِيمُ^(٤).

قوله عليه السلام: بعد إيكائه . . قيل: الالبكاء إشارة إلى ما كان عليه من الكآبة لتقدّم الخلفاء، والضحك للتعجب من أنّ الدهر لم يقنع بذلك حتى جعل معاوية منازعاً له في الخلافة، والأظهر أنّ كليهما في أمر معاوية، أو في أمره وأمر من تقدّمه فإنّها محل للحزن والتعجب معاً.

وَالْعَرُوءُ - بالغين المعجمة المفتوحة والراء المهملة الساكنة - الْعَجَبُ^(٥) أي لا عجب والله^(٦)، ثم فسره بما بعده فقال: يستفرغ العجب. أي لم يبق منه ما

(١) جاء في مجمع البحرين ١٨٧/٦، والصحاح ٢٠٦٠/٥، ولكنها اقتضرا على بيان المعنى اللازم له.

(٢) الأنعام: ١٥٠.

أقول: قال الشيخ الرضي في شرحه ٦٨/٢: «وما جاء متعدياً ولازماً: هلم بمعنى أقبل فيتعدى بـ: الى، قال تعالى: «هلمّ الينا»، وبمعنى أحضره، نحو قوله تعالى: «هلمّ شهداءكم»، فلم يتصرف فيه أهل الحجاز. . . وبنو تميم يصرفونه . . . وليست بالفصيحة نحو: هلمّا هلموا هلمي هلمّا هلممن .

(٣) في طبعتي البحار: خطيب.

(٤) هذا المعنى بملاحظة القرائن في الكلام، وأما معنى نفس الخطب فهو الأمر الذي يقع فيه المخاطبة، والشأن، والحال، ذكرها علماء اللغة كما في مجمع البحرين ٥١/١، والنهاية ٤٥/٢.

(٥) جاء في مجمع البحرين ٣١٥/١، والنهاية ٣٦٥/٢، وغيرها.

(٦) لا توجد: والله، في (س).

يطلق عليه لفظ التعجب، وهذا من المبالغة في المبالغة، أي هذا أمر يجَلُّ عن التعجب كقول ابن هاني المغربي^(١):

قد سرت في السيدان يوم طرادهم فعجبت حتى كدت لا أتعجب^(٢)

وَالْأَوْدُ: أَلْعِوَجُ^(٣)، ويحتمل أن يكون لا غرو، معناه: أن ما ورد عليّ ليس بعجب من تقلّبات الدنيا وأحوالها، وقوة الباطل وغلبة أهله فيها، فيكون قوله عليه السلام: فياله... استئنافاً لاستعظام الأمر، أو المعنى: لا غرو في أن أضحكني وأبكاني لأمر واحد.

وأما رواية الصدوق؛ فلعلّ المعنى لا عجب إلّا من جاري، وسؤالها عني^(٤) لَمْ لَمْ تنتصر ممّن ظلمك؟ هل كان لي أهل يعينني فأسأل عن ذلك؟ أي مع علمك بتفردني وتخذّل الناس عني ما كنت تحتاج إلى السؤال عن علّة الأمر.

وَفَوَارُ الْيَبُوعِ - بالفتح وتشديد الواو -: ثَقْبُ الْبُئْرِ، وَالْفَوَارُ - بالضم والتخفيف -: مَا يَفُورُ مِنْ حَرِّ الْقَدْرِ^(٥)، وَقُرئَ بهما، والأول أظهر. وَجَدَحُوا... أَي خَلَطُوا^(٦) ومزجوا وأفسدوا. وَالْوَبِيُّ: ذُو الْوَبَاءِ وَالْمَرَضِ^(٧).

(١) لا توجد: المغربي في (س).

(٢) ديوان ابن هاني الأندلسي: ٤٤، وفيه هكذا: فعجبت حتى كدت أن لا أعجبا.

(٣) نصّ عليه في مجمع البحرين ٩/٣، والنهاية ٧٩/١، وغيرها.

(٤) في (س): أعني.

(٥) قال في القاموس ١١٢/٢: الْفَوَارَةُ...: منبع الماء. وَفَوَارَةُ الْقَدْرِ - بالضم والتخفيف -: ما يفور من حرّها. وانظر: الصحاح ٧٨٣/٢، ولسان العرب ٦٨/٥.

(٦) نصّ إلى هنا في النهاية ٢٤٣/١، ولسان العرب ٤٢١/٥.

(٧) جاء في مجمع البحرين ٤٢٩/١، وقال في النهاية ١٤٤/٥: الْوَبِيُّ - بالقصر والمدّ والهمزة -: الطاعون، والمرض العام، وقد أوبأت الأرض فهي مُوبِئَةٌ وَبِئَتْ فهي وَبِئَةٌ، و وبئت أيضاً فهي موبوءة.

وَالشَّرْبُ - بالكسر - اَلْحَظُّ مِنَ الْمَاءِ^(١)، والشرب الوبي هو الفتنة الحاصلة من عدم انقيادهم له عليه السلام كالشرب المخلوط بالسّم.

قوله عليه السلام: فإن يرتفع. أي بأن يتبعوا أمري.

٧ - قل^(٢): حكى أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل^(٣) عند ذكر أبي الهيثم بن التيهان^(٤): أنه أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وآله في ابتداء أمر نبوته.

ثم قال - بإسناده - : إن أبا الهيثم قام خطيباً^(٥) بين يدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام^(٦) فقال : إن حسد قريش إياك على وجهين : أمّا خيارهم ؛ فتمنّوا أن يكونوا مثلك منافسة^(٧) في الملاء وارتفاع الدرجة، وأمّا شرارهم ؛ فحسدوا^(٨) حسداً أثقل القلوب وأحبط الأعمال، وذلك أنهم رأوا^(٩) عليك نعمة قدّمها^(١٠) إليك الحظّ^(١١) وأخّره عن الحرمان، فلم يرضوا أن يلحقوا^(١٢) حتى طلبوا أن يسبقوك،

(١) كما قاله في مجمع البحرين ٨٧/٢، والصحاح ١٥٣/١، وغيرها.

(٢) اقبال الأعمال : ٤٦٠.

(٣) كتاب الأوائل : ١٥٠.

(٤) لا توجد : ابن التيهان، في طبعة (س)، وفي الاقبال جعل : أبي الهيثم، نسخة والمتن : ابن الهيثم، وفي الأوائل : ابو الهيثم، وهو الظاهر.

(٥) في المصدر: بإسناده الى الهيثم بن التيهان خطيباً [كذا]..

(٦) في طبعة (س): بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام، ولا يوجد لفظ أمير المؤمنين في المصدر.

(٧) جعلها في المصدر نسخة، وأثبت كلمة: مناقشة.

(٨) في الأوائل: فحسدوك، وهو الظاهر.

(٩) في طبعة (ك): ولوا. وفي طبعة (س): دلوا. وما أورده جاء في المصدر.

(١٠) في الأوائل: قدمك.

(١١) جاءت نسخة بدل في المصدر: الحبط.

(١٢) في الأوائل: يلحقوك، وهو الظاهر.

فبعدت - والله عليهم^(١) الغاية، وقطعت المضمار^(٢)، فلما تقدّمهم^(٣) بالسبق وعجزوا عن اللحاق بلغوا منك ما رأيت، وكنت - والله - أحقّ قریش بشكر قریش، نصرت نبيّهم حيّاً^(٤)، وقضيت عنه الحقوق ميّتاً، والله ما بغيهم إلّا على أنفسهم، ولا نكثوا إلّا ببيعة الله، يد الله فوق أيديهم فيها، ونحن^(٥) معاشر الأنصار أيدينا وألستنا معك^(٦)، فأيدينا على من شهد وألستنا على من غاب^(٧).

أقول: روى ابن أبي الحديد في شرح النهج^(٨): عن علي بن محمد بن أبي سيف^(٩) المدائني، عن فضيل بن الجعد، قال: أكّد الأسباب كان في تقاعد العرب عن أمير المؤمنين عليه السلام أمر المال، فإنّه لم يكن يُفَضَّلُ شريفاً على مشروف، ولا عربياً على عجميٍّ، ولا يُصانع الرؤساء وأمراء القبائل كما يصنع الملوك، ولا يستميل أحداً الى نفسه، وكان معاوية بخلاف ذلك، فترك الناس عليّاً عليه السلام والتحقوا بمعاوية؛ فشكى عليّ عليه السلام الى الأشرّ تحاذل أصحابه وفرار بعضهم الى معاوية، فقال الأشرّ: يا أمير المؤمنين! إنّنا قاتلنا أهل البصرة بأهل البصرة وأهل الكوفة ورأى الناس واحداً، وقد اختلفوا بعد وتعادوا وضعفت^(١٠) النية وقلّ العدد، وأنت تأخذهم بالعدل، وتعمل فيهم بالحق،

(١) جاءت العبارة في الأوائل للعسكري هكذا: فبعدت عليهم والله.

(٢) في المصدر والأوائل: اسقط المضمار، وقد تقرأ: اسقط.

(٣) في طبعة (س): تقدّمهم.

(٤) لا توجد: حيّاً، في أوائل العسكري.

(٥) في الأوائل: فيها نحن...، بدلاً من: فيها ونحن... وهو الظاهر.

(٦) في الأوائل: لك، بدلاً من: معك.

(٧) نسخة جاءت في طبعة (ك): من غاب.

(٨) شرح نهج البلاغة ١٩٧/٢ - ١٩٨ بتصرف.

(٩) في المصدر: أبي يوسف، وهو الظاهر.

(١٠) العبارة في (ك) مشوشة، وعليها نسخة بدل: ضعفاً أو ضعفت، وفي (س): وضعف، وما أثبت أحدهما من المصدر.

وَتُصِيفُ لِلْوَضِيعِ مِنَ الشَّرِيفِ، فَلَيْسَ لِلشَّرِيفِ عِنْدَكَ فَضْلٌ مُنزَلَةٌ^(١)، فَضِجَّتْ طَائِفَةٌ مِمَّنْ تَبَعَكَ^(٢) مِنَ الْحَقِّ إِذْ عَمَّوْا بِهِ وَاعْتَمَّوْا^(٣) مِنَ الْحَقِّ^(٤) إِذْ صَارُوا فِيهِ، وَرَأَوْا صِنَائِعَ مَعَاوِيَةَ عِنْدَ أَهْلِ الْغَنَاءِ وَالشَّرَفِ، فَتَأَقَّتْ^(٥) أَنْفُسُ النَّاسِ إِلَى^(٦) الدُّنْيَا، وَقَلَّ مَنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا^(٧)، وَأَكْثَرُهُمْ يَجْتَوِي^(٨) الْحَقَّ وَيَشْتَرِي الْبَاطِلَ، وَيُؤَثِّرُ الدُّنْيَا، فَإِنْ تَبَدَّلَ الْمَالُ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - تَمَلَّ إِلَيْكَ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ وَتَصَفُّوْا نَصِيحَتَهُمْ، وَيَسْتَخْلِصُ وُدَّهُمْ لَكَ يَا^(٩) أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَكَبَتْ^(١٠) أَعْدَاؤُكَ، وَفَضَّ^(١١) جَمْعُهُمْ، وَأَوْهَنَ كَيْدَهُمْ، وَشَتَّتْ أُمُورَهُمْ، إِنَّهُ بَا يَعْمَلُونَ خَيْرًا.

فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عِلْمِنَا^(١٢) وَسِرَّتِنَا بِالْعَدْلِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ

(١) في شرح النهج: منزلة على الوضيع.

(٢) في شرح النهج: من معك.

(٣) قال في الصحاح ١٩٩٧/٥: الغمّ: واحد الغموم، تقوم منه غمه فاعتمّ.

(٤) في شرح النهج: من العدل، بدلاً من: من الحق.

(٥) في (س): فتأقت.

أقول: قال في مجمع البحرين ١٤٣/٥: تأقت نفسه إلى الشيء تتوق توقاً وتوقاناً: اشتاقت ونازعت إليه. قال في القاموس ١٢١/٣: تاق بصره يتوق: تاه.

(٦) لا توجد: الناس إلى، في (س).

(٧) في شرح النهج: للدنيا بصاحبها.

(٨) قال في مجمع البحرين ٩٢/١: اجتويت البلد: كرهت المقام فيه وإن كنت في نعمة.

(٩) في شرح النهج: صنع الله لك يا .

(١٠) قال في الصحاح ٢٠٧/١: كَبَّهُ اللهُ لوجهه . أي صرعه فأكبَّ على وجهه، وهذا من النوادر أن يقال: افعلت أنا وفعلتُ غيري. وقال فيه ٢٦٣/١: الكَبْتُ: الصرف والإذلال. .، وكتبته لوجهه . أي صرعه. أقول: ولعلَّ لفظ الجلالة قد سقط هنا من طبعتي البحار، لانتضاء السياق إياه.

(١١) قال في مجمع البحرين ٢٢٢/٤: فضضت القوم فانفضوا . أي فرقتهم ففترقوا . وأصل النفس: الكسر.

(١٢) في شرح النهج: عملنا.

لِلْعَبِيدِ^(١)، وَأَمَّا^(٢) مَنْ أَنْ أَكُونَ مُقْصَرًّا فِيمَا ذَكَرْتَ أَخَوْفُ. وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَنْ الْحَقَّ ثَقِيلٌ عَلَيْهِمْ فَفَارَقُوا بِذَلِكَ^(٣)، فَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُمْ لَمْ يُفَارِقُونَا مِنْ جَوْرٍ وَلَا لَجْأُوا إِذْ فَارَقُونَا إِلَى عَدَلٍ، وَلَمْ يَلْتَمِسُوا إِلَّا دُنْيَا زَائِلَةً عَنْهُمْ كَانَتْ قَدْ فَارَقُوهَا، وَلَيْسَ أَلَنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَلَلَدُنْيَا أَرَادُوا أَمْ لِلَّهِ عَمَلُوا؟.

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ بَذْلِ الْأَمْوَالِ وَاصْطِنَاعِ الرِّجَالِ، فَإِنَّهُ لَا يَسْعُنَا أَنْ نُوَيِّئَ أَمْرًا مِنَ الْفِيءِ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّهِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ^(٤) وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٥) وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحْدَهُ، وَكَثَّرَهُ بَعْدَ الْقَلَّةِ، وَأَعَزَّهُ فِئَتَهُ بَعْدَ الذَّلَّةِ، وَإِنْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُؤَلِّمَنَا هَذَا الْأَمْرَ يَذَلُّ لَنَا صَعْبَهُ، وَيُسَهِّلُ لَنَا حَزَنَهُ، وَأَنَا قَابِلٌ مِنْ رَأْيِكَ مَا كَانَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رِضًى، وَأَنْتَ مِنْ آمَنِ النَّاسِ عِنْدِي، وَأَنْصَحِيهِمْ لِي، وَأَوْثَقِيهِمْ فِي نَفْسِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَرَوَى أَيْضًا فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ^(٦)، عَنْ هَارُونَ بْنِ سَعْدٍ^(٧) قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَوْ أَمَرْتَ لِي بِمَعُونَةٍ أَوْ نَفَقَةٍ! فَوَاللَّهِ مَا لِي نَفَقَةٌ إِلَّا أَنْ أَبِيعَ دَابَّتِي. فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ، مَا أَجْدُ لَكَ شَيْئًا إِلَّا أَنْ تَأْمُرَ عَمَّكَ يَسْرِقَ^(٨) فَيُعْطِيكَ.

٨ - مَا^(٩): جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ النَّحْوِيِّ، عَنْ

(١) فصلت: ٤٦.

(٢) فِي شَرْحِ النَّهْجِ: وَأَنَا.

(٣) فِي شَرْحِ النَّهْجِ: ثَقُلَ عَلَيْهِمْ فَفَارَقُونَا لِذَلِكَ.

(٤) فِي شَرْحِ النَّهْجِ: سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(٥) الْبَقَرَةُ: ٢٤٩.

(٦) شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْخَلْدِيدِ ٢/ ٢٠٠ بِتَصَرُّفٍ.

(٧) فِي الْمَصْدَرِ: سَعِيدٌ.

(٨) فِي شَرْحِ النَّهْجِ: إِنْ يَسْرِقُ.

(٩) أَمَالِي الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ ٢/ ٢٢١.

الخليل بن أسد، عن محمد بن سلام، قال: حَدَّثَنِي يُونُسُ^(١) بن حبيب النحوي - وكان عثمانيًا - قال: قلت للخليل بن أحمد: أريد أن أسألك عن مسألة فتكتمها عليّ؟ قال: إِنَّ قولك يدلّ على أَنَّ الجواب أغلظ من السؤال، فتكتمه أنت أيضاً؟ قال: قلت: نعم أيّام حياتك. قال: سل^(٢). قال: ما بال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ورحمهم كأنهم كلّهم بنو أمّ واحدة وعليّ بن أبي طالب عليه السلام من بينهم كأنه ابن علة؟ قال: من أين لك هذا السؤال؟ قال: قلت: قد وعدتني الجواب. قال: قد ضمنت لي الكتمان^(٣). قال: قلت أيّام حياتك. فقال: إِنَّ عليّاً عليه السلام تقدّمهم إسلاماً وفاقهم علماً، وبذهم^(٤) شرفاً، ورجّحهم زهداً، وطاهم جهاداً، فحسدوه، والناس إلى أشكالهم وأشباههم أميل منهم إلى من بان منهم، فافهم.

(١) اختصر السند، وفي المصدر جاء هكذا: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حَدَّثَنَا محمد بن العباس بن الزبيدي النحوي أبو عبدالله، قال: حَدَّثَنَا أبو الأسود الخليل بن أسد التوشجاني، قال: حَدَّثَنِي محمد بن سلام الجمحي، قال: حَدَّثَنِي يُونُسُ . . إلى آخره.

(٢) خطّ في (س) على جملة: قال سل . .

(٣) في المصدر: وقد ضمنت الكتمان.

(٤) قال في مجمع البحرين ١٧٧/٣: بَدَّه يَبْدُهُ بَذَاً . . أي غلبه وفاقه.

١٥ - باب

شكاية أمير المؤمنين صلوات الله عليه عمّن تقدّمه من المتغلّين الغاصيين

١ - مع، ع^(١): ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقي^(٢)، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: والله لقد تقمّصها أخوتيم^(٣) وإنه ليعلم أنّ محليّ منها محلّ القطب من الرحي، ينحدر عني^(٤) السيل ولا يرقى إليّ الطير^(٥)، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جدّاء أو أصبر على طخية عمياء، يشيب فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه^(٦)، فرأيت أنّ الصبر

(١) معاني الأخبار ٢٤٣ - ٢٤٤ باب معاني خطبة لأمر المؤمنين عليه السلام.

علل الشرائع ١/ ١٥٠ - ١٥١ حديث ١٢، وذكرنا الاختلاف بينها وبين المتن.

(٢) جاء السند في العلل: وحدثنا محمد بن علي ماجيلويه عن عمّه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي.. وذكر في معاني الأخبار هذا السند وسنداً آخر سيأتي.

(٣) في العلل: ابن أبي قحافة أخوتيم.

(٤) في (س): عليّ، وفي معاني الأخبار: عنه.

(٥) في المعاني: ولا يرتقي إليه الطير..

(٦) في المعاني: يلقى الله. وذكر: ربه نسخة بدل.

على هاتى^(١) أحجى، فصبرت وفي القلب قذا^(٢)، وفي الحلق شجا، أرى تراثي
 نهبا، حتى إذا مضى الأول^(٣) لسبيله فأدلى بها الى فلان بعده، عقدها لأخي^(٤)
 عدي بعده^(٥)، فيا عجباً بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها الآخر بعد وفاته،
 فصيرها والله^(٦) في حوزة خشناء، يخشن مسّها، ويغلظ كلمها، ويكثر العثار
 فيها^(٧) والاعتذار منها^(٨)، فصاحبها كراكب الصعبة^(٩)، إن عنف بها حرن وإن
 أسلس^(١٠) بها غسق، فمّني الناس - لعمر الله - بخبط وشماس^(١١)، وتلّون^(١٢)
 واعتراض، وبلوى وهو^(١٣) مع هن وهني، فصبرت على طول المدّة وشدّة المحنة،
 حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي منهم^(١٤)، فيالله^(١٥) وللشورى!
 متى اعترض الريب^(١٦) فيّ مع الأول منهم حتى صرت أقرن الى هذه النظائر^(١٧)؟

(١) في (ك) جاءت نسخة بدل: هاة، وكتبت في المصدرين: هاتا.

(٢) في المصدرين: وفي العين قذا. . وهو الظاهر. وهي قد ذكرت نسخة بدل في حاشية (ك).

(٣) لا توجد: الأول، في علل الشرائع.

(٤) لا توجد في معاني الأخبار: الى فلان بعده عقدها. . وفي العلل: فأدلى بها لأخي عدي بعده.

(٥) خطّ على كلمة: بعده، في (ك).

(٦) لا توجد: والله، في (س) ولا في العلل.

(٧) لا توجد: فيها، في (س).

(٨) في معاني الأخبار: منها نسخة بدل.

(٩) في طبعة (س): الصعب.

(١٠) في معاني الأخبار: سلس.

(١١) لا يوجد في المصدرين: لعمر الله بخبط وشماس و.

(١٢) في المصدرين: بتلون.

(١٣) لا يوجد في العلل والمعاني: وهو.

(١٤) جاءت نسخة بدل في (ك): أحدهم.

(١٥) في معاني الأخبار: فيالله لهم. .

(١٦) في (س): الرقيب.

(١٧) في معاني الأخبار: بهذه النظائر.

فمال رجل بضبعه^(١) ، وأصغى آخر لصهره ، وقام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نشيله^(٢) ومعتلفه ، وقاموا معه بني أبيه^(٣) يخضمون مال الله^(٤) خضم^(٥) الإبل نبت^(٦) الربيع ، حتى أجهز عليه عمله ، وكسبت به مطيته^(٧) ، فما راعني إلا والناس إلي كعرف الضبع قد انشالوا علي من كل جانب^(٨) ، حتى لقد وطئ الحسنان ، وشق عطفائي ، حتى اذا نهضت بالأمر نكثت طائفة ، وفسقت^(٩) أخرى ، ومرق آخرون ، كأنهم لم يسمعوا الله تبارك وتعالى يقول : ﴿تِلْكَ أَلْدَارُ الْآخِرَةِ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١٠) ، بلى والله لقد سمعوها وعوها لكن احلوت^(١١) الدنيا في أعينهم ، وراقهم زبرجها ، والذي^(١٢) فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر^(١٣) وقيام الحجة بوجود الناصر^(١٤) ، وما أخذ الله^(١٥) على العلماء أن لا يقروا^(١٦) على كظة ظالم

(١) في علل الشرائع : لضغنه .

(٢) جاءت نسخة بدل في (ك) : ثيله .

(٣) في المصدرين : وقام معه بنو أمية .

(٤) في (ك) : الله تعالى .

(٥) في نسخة جاءت هكذا : يهضمون مال الله هضم .

(٦) في معاني الأخبار ، و (ك) من البحار : نبتة .

(٧) لا يوجد في معاني الأخبار : وكسبت به مطيته ، وفي العلل : كبت به مطيته .

(٨) خ . ل : وجه ، كذا جاء في حاشية (ك) .

(٩) خ . ل : ومرفت ، كذا جاء في حاشية (ك) .

(١٠) القصص : ٨٣ .

(١١) في معاني الأخبار : لقد سمعوا ولكن احلوت ، وفي العلل : . . لكنهم احلوت .

(١٢) في العلل : اما والذي . .

(١٣) في معاني الأخبار : حضور الناصر .

(١٤) لا توجد : بوجود الناصر . . في معاني الأخبار .

(١٥) في معاني الأخبار : الله تعالى .

(١٦) لا يقرأوا . . نهج ، كذا في حاشية (ك) ، وجعل في معاني الأخبار على كلمة : على رمز

ولا سغب مظلوم، لألقيت جبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولأفقيتم دنياكم هذه عندي أزهد من خبقة^(١) عنز. وناولته^(٢) رجل من أهل السواد كتاباً فقطع كلامه وتناول الكتاب، فقلت^(٣) : يا أمير المؤمنين! لو اطردت مقالتك إلى حيث بلغت؟! فقال: هيهات هيهات^(٤) يا بن عباس، تلك شقشقة هدرت ثم قرئت. . فما^(٥) أسفتُ على كلام قط كأسفي على كلام أمير المؤمنين عليه السلام إذ لم يبلغ^(٦) حيث أراد.

قال الصدوق نور الله ضريحه^(٧) : سألت الحسين^(٨) بن عبد الله بن سعيد العسكري عن تفسير هذا الخبر ففسره لي قال^(٩) : تفسير الخبر:

قوله عليه السلام : لقد تَقَمَّصَها . . أي لبسها مثل القميص، يقال تَقَمَّصَ الرجل وتدرَّع^(١٠) وتردَّى وتمندل.

وقوله: محل القطب من الرحي. . أي تدور عليّ كما تدور الرحي على قطبها.

قوله^(١١) عليه السلام ينحدر عنه السيل ولا يرتقي إليه الطير. . يريد أنها

(١) في (س): خبقة، وكتب في حاشية (ك): عفطة. نهج.

(٢) في معاني الأخبار: . . دنياكم أزهد عندي من عفطة عنز قال: وناولته . . ، وفي العلل نفس العبارة إلا أنّ فيها: دنياكم هذه.

(٣) كتب في (ك) تحت كلمة فقلت: ابن عباس.

(٤) لا توجد: هيهات، الثانية في معاني الأخبار.

(٥) في العلل: قال ابن عباس فما، وفي (س): فلما.

(٦) في العلل: لم يبلغ به.

(٧) علل الصدوق ١/ ١٥٢، وفيه: قال مصنف هذا الكتاب، وكذا في معاني الأخبار: ٣٤٤.

(٨) في المصدرين: الحسن.

(٩) في معاني الأخبار: وقال . .

(١٠) في معاني الأخبار: أو تدرع . .

(١١) في المصدرين: وقوله.

ممتنعة على غيري ولا يتمكّن منها ولا تصلح له^(١).
 وقوله: فسدت دونها ثوباً.. أي أعرضت عنها ولم أكشف وجوبها لي،
 والكشع: الجنب والخاصرة.
 فمعنى^(٢) قوله: طويت عنها كشحاً^(٣). أي أعرضت عنها، والكاشع
 الذي يوليك كشحه.. أي جنبه.
 وقوله: طفقت.. أي أقبلت وأخذت أرتأي.. أي أفكر وأستعمل الرأي
 وأنظر في أن أصول بيد جذاء - وهي المقطوعة - وأراد قلة الناصر.
 وقوله: أو أصبر على طخية.. فللطخية موضعان: فأحدهما^(٤) الظلمة،
 والآخر: الغم والحزن، يقال: أجد على قلبي طخاء^(٥).. أي حزناً وغماً، وهو
 هاهنا يجمع الظلمة والغم والحزن.
 وقوله: يكدح مؤمن.. أي يدأب^(٦) ويكسب لنفسه ولا يُعطى حقه.
 وقوله: أحجى.. أي أولى، يقال: هذا أحجى من هذا وأخلق وأحرى
 وأوجب كله قريب المعنى.
 وقوله: في حوزة.. أي في ناحية^(٧)، يقال: حزت الشيء أحوزه حوزاً إذا
 جمعته، والحوزة ناحية الدار وغيرها.
 وقوله: كراكب الصعبة.. يعني الناقة التي لم ترض.
 إن عُنف بها، العنف^(٨) ضد الرفق.

(١) في المصدرين: ولا يصلح لها.

(٢) في العلل: بمعنى، ويمكن تصحيح كلا اللفظين.

(٣) لا توجد: كشحاً، في معاني الأخبار، وفي العلل: كشحها.

(٤) في معاني الأخبار: أحدهما.

(٥) في معاني الأخبار: طخياً، وفي العلل: طنخياً.

(٦) قال في الصحاح ١/١٢٣: دأب فلان في عمله.. أي جدّ وتعب.

(٧) في (س): ناحيته.

(٨) في المصدرين: والعنف.

وقوله: حرن: أي وقف فلم^(١) يمش، وإنما يستعمل الحران في الدواب، فأما في^(٢) الإبل فيقال: خلالت^(٣) الناقة وبها خلاء، وهو مثل حران الدواب، إلا أن العرب ربّما^(٤) تستعيّره في الإبل.

وقوله: وإن أسلس بها غسق^(٥) . . أي أدخله في الظلمة.

وقوله: مع هن وهني^(٦) . . يعني الأدياء من الناس، تقول العرب فلان هني وهو تصغير هن . . أي هو^(٧) دون من الناس . . ويريدون بذلك تصغير أموره^(٨).

وقوله: فمال رجل بضبعه . . ويروى بضلعه^(٩)، وهما قريب، وهو أن يميل بهواه ونفسه إلى الرجل^(١٠) بعينه.

وقوله: وأصغى آخر لصهره . . فالصغو^(١١): الميل، يقال: صغوك مع فلان أي . . ميلك معه.

وقوله: نافجاً حضيئه^(١٢) . . يقال في الطعام والشراب وما أشبههما قد انتفج بطنه - بالجيم -، ويقال في كلّ داء يعتري الإنسان: قد انتفخ بطنه - بالخاء -، والحضنان جانبنا الصدر.

(١) في المصدرين: ولم.

(٢) لا توجد: في، في (س).

(٣) في معاني الأخبار: اخلت، وفي عيون الأخبار: خلت.

(٤) في العلل: أنّها.

(٥) في معاني الأخبار: ان سلس غسق، وفي العلل: اسلس بها غسق . .

(٦) في العلل: وهن . .

(٧) وضع في المطبوع من البحار على: هو رمز النسخة.

(٨) في معاني الأخبار: امره.

(٩) في العلل: لضغته ويروى لضلعه.

(١٠) في المصدرين: رجل . .

(١١) في معاني الأخبار: والصغو . .

(١٢) في العلل: حضيئه فيقال . . ، وفي معاني الأخبار: حصنيه. والظاهر: حضيئه.

وقوله: بين ثيله ومعتلفه.. فالثيل^(١): قضيب الجمل وإنما استعاره للرجل^(٢) هاهنا، والمعتلف: الموضع الذي يعتلف فيه.. أي يأكل، ومعنى الكلام بين^(٣) مطعمه ومنكحه.

وقوله: يهضمون.. أي يكثرون وينقضون، ومنه قوله: خضمي الطعام.. أي نقض^(٤).

وقوله: أجهز^(٥).. أي أتى عليه وقتله، يقال: أجهزت على الجريح إذا كانت به جراحة فقتله^(٦).

وقوله: كعُرف الضبع.. شبَّههم به لكثرة، والعُرف: الشعر الذي يكون على عنق الفرس، فاستعاره للضبع.

وقوله: و^(٧)قد انثالوا.. أي انصبوا عليّ وكثروا، ويقال: انثلت^(٨) ما في كنانتي من السهام إذا صبيته^(٩).

وقوله: وراقهم زبرجها.. أي أعجبهم حسنها، واصل الزبرج النقش، وهو هاهنا زهرة الدنيا وحسنها.

وقوله: أن لا يقرّوا على كظة ظالم.. فالكظة: الامتلاء، يعني أنّهم لا

(١) في المصدرين: ثيله ومعتلفه.. فالثيل.

(٢) في معاني الأخبار: الرجل.

(٣) في معاني الأخبار: انه بين.

(٤) جاءت العبارة في معاني الأخبار هكذا: وقوله: يهضمون.. أي يكسرون وينقضون، ومنه قولهم: هضمي الطعام.. أي نقضني، وفي العلل: أي نقض.

(٥) في معاني الأخبار: حتى أجهز.

(٦) في المصدرين: فقتله.

(٧) لا توجد الواو في المصدرين.

(٨) في المصدرين: انثلت.

(٩) هنا سقط موجود في المصدرين وهو: وقوله: وشق عطافي.. يعني رداءه، والعرب تسمي الرداء: العطاف.

يصبرون^(١) على امتلاء الظالم من المال الحرام ولا يقارّوه على ظلمه .
وقوله : ولا سغب مظلوم . . فالسغب : الجوع ، ومعناه منعه من الحقّ
الواجب له .

وقوله : لألقيت حبلها على غاربها . . مثل^(٢) تقول العرب ألقيت حبل البعير
على غاربه ليرعى كيف شاء .

ومعنى قوله : ولسقيت آخرها بكأس أولها . . أي^(٣) لتركتمهم في ضلالهم^(٤)
وعماهم .

وقوله : أزهّد عندي . . فالزهيد : القليل .

قوله^(٥) : من حبة عنز . . فالحبة ما يخرج من دبر العنز من الريح ،
والعفطة ما يخرج من أنفها .

وقوله : تلك شقشقة هدرت^(٦) . . فالشقشقة : ما يخرج البعير من جانب
فيه^(٧) إذا هاج وسكر .

٢ - مع ، ع^(٨) : الطالقاني ، عن الجلودي ، عن أحمد بن عمار بن خالد ، عن
يحيى بن عبد الحميد الحماي ، عن عيسى بن راشد ، عن علي بن حذيفة^(٩) ، عن
عكرمة ، عن ابن عباس مثله .

٣ - ما^(١٠) : الحفّار ، عن أبي القاسم الدعبل ، عن أبيه ، عن أخي دعبل ،

(١) وضع على : لا يصبرون ، في مطبوع البحار رمز نسخة بدل .

(٢) في المصدرين : هذا مثل . . وسيأتي مصدره .

(٣) لا توجد : أي في (س) .

(٤) في المصدرين : في ضلالتهم .

(٥) في المصدرين : وقوله . .

(٦) لا توجد : هدرت . . في معاني الأخبار .

(٧) في معاني الأخبار : فمه .

(٨) معاني الأخبار : ٣٤٣ حديث ١ ، علل الشرائع ١٥٣/١ حديث ١٣ .

(٩) في معاني الأخبار : خزيمة .

(١٠) أمالي الشيخ الطوسي ٣٨٢/١ بتصرّف .

عن محمد بن سلامة الشامي، عن زرارة، عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، والباقر عليه السلام، عن ابن عباس^(١) قال: ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال: والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة.. وذكر نحوه بأدنى تغيير.

٤ - شا^(٢): روى جماعة عن أهل النقل من طرق مختلفة، عن ابن عباس قال: كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام بالرحبة فذكرت^(٣) الخلافة وتقديم^(٤) من تقدّم عليه، فتنفّس الصعداء ثم قال: أمّ والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة.. وساق الخبر الى آخره.

إيضاح: هذه الخطبة من مشهورات خطبه صلوات الله عليه روتها الخاصّة والعامة في كتبهم وشرحوها وضبطوا كلماتها، كما عرفت رواية الشيخ الجليل المفيد وشيخ الطائفة والصدوق، ورواها السيّد الرّضي في نهج البلاغة^(٥) والطبرسي في الاحتجاج^(٦) قدّس الله أرواحهم، وروى الشيخ قطب الدين الراوندي قدّس سرّه في شرحه على نهج البلاغة^(٧) بهذا السند: أخبرني الشيخ أبو نصر الحسن بن محمد بن ابراهيم^(٨)، عن الحاجب أبي الوفا محمد بن بديع والحسين^(٩) بن احمد بن

(١) بتقديم وتأخير في الاسناد مع اختصار له.

(٢) الارشاد للشيخ المفيد: ١٥٢ - ١٥٣.

(٣) في (س): ذكر.

(٤) في المصدر: وتقدم..

(٥) نهج البلاغة: - محمد عبده - ٣٠/١، صبحي صالح: ٤٨، خطبة ٣.

(٦) الاحتجاج: ١٩١ - ١٩٤.

(٧) نهج البلاغة ١/١٣١ - ١٣٣.

(٨) في المصدر: ابراهيم بن اليوناني. ويونارت: قرية على باب اصفهان، وهو من الحفاظ الكثيرين،

ولد آخر سنة ٤٦٦ هـ، وتوفي في شوال سنة ٥٢٧ هـ، انظر: تذكرة الحفاظ ٤/١٢٨٦، ومعجم البلدان ٥/١٠٤٤، وسنة وفاته هناك سهو قطعاً.

(٩) في منهاج البراعة: وأبي الحسين احمد بن عبد الرحمن الذكواني عن الحافظ أبي بكر بن مردويه =

بديع والحسين بن احمد^(١) بن عبدالرحمن، عن الحافظ أبي بكر بن مردويه
الاصفهاني، عن سليمان بن احمد الطبراني، عن احمد بن عليّ الأبار، عن اسحاق
ابن سعيد أبي سلمة الدمشقي، عن خلود بن دعلج، عن عطان^(٢) بن أبي رباح،
عن ابن عباس، قال: كنّا مع عليّ عليه السلام بالرحبة فجرى ذكر الخلافة ومن
تقدّم عليه فيها، فقال: أما والله لقد تقمّمها فلان. . الى آخر الخطبة^(٣).

ومن أهل الخلاف رواها ابن الجوزي في مناقبه^(٤)، وابن عبد ربّه في الجزء
الرابع من كتاب العقد^(٥)، وأبو عليّ الجبائي في كتابه^(٦)، وابن الخشاب في درسه^(٧)
- على ما حكاه بعض الأصحاب - والحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري في
كتاب المواعظ والزواجر - على ما ذكره صاحب الطرائف^(٨) -، وفسّر ابن الأثير في
النهاية لفظ الشقشقة، ثم قال: ومنه حديث عليّ عليه السلام في خطبة له: تِلْكَ

= الأصبهاني.

(١) . . بن بديع والحسين بن احمد. . هذه العبارة لا توجد في (س).

(٢) في المصدر: عطا.

(٣) قال ابن ميثم في الشرح ٢٥١/١: اقول: إنّ هذه الخطبة وما في معناها ممّا يشتمل على شكايته
عليه السلام وتظلمه في أمر الامامة، وهو محل الخلاف بين الشيعة وجماعة من مخالفيهم. .

(٤) المناقب لابن الجوزي.

أقول: والذي وجدناه لأبي مظفر سبط ابن الجوزي (المتوفى سنة ٦٥٤ هـ) ما ذكره في تذكرته:
٧٣ من طريق شيخه أبي القاسم النفيس الأنباري بإسناده عن ابن عباس، فقال: تعرف
بالشقشقية، ذكر بعضها صاحب نهج البلاغة وأخلّ بالبعض، وقد أتيت بها مستوفاة. . ثم ذكرها
مع اختلاف ألفاظها.

(٥) العقد الفريد ٧١/٤ - ٧٢، وهي بمضمون الشقشقية لا نفسها، فراجع.

(٦) كُتب أبي علي الجبائي كلّها مفقودة الأثر كما صُرّح في ترجمته. وهو شيخ المعتزلة، توفي سنة ٣٠٣ هـ
كما في الفرقة الناجية للشيخ إبراهيم القطيفي.

(٧) وقد حكاه عن مجلس درسه ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٢٠٥/١، وهو أبو محمد عبدالله
ابن احمد البغدادى المتوفى سنة ٥٦٧ هـ ولا نعرف له كتاباً مطبوعاً.

(٨) الطرائف: ٤١٧ - ٤١٩.

شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ^(١) . . وشرح كثيراً من ألفاظها^(٢) .

وقال الفيروزآبادي في القاموس - عند تفسيرها - : الشَّقْشِقَةُ - بالكسر - شيء كالرَّثَّة - يُخْرِجُهُ الْبَعِيرُ مِنْ فِيهِ إِذَا هَاجَ ، وَالْخُطْبَةُ الشَّقْشِقِيَّةُ الْعُلُوَّةُ لِقَوْلِهِ لِابْنِ عَبَّاسٍ - لَمَّا قَالَ^(٣) : لَوْ أَطْرَدْتُ مَقَالَتَكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ - : يَا بَنَ عَبَّاسٍ ! هِيَ هَاتِ تِلْكَ شِقْشِقَةً هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ^(٤) .

وقال عبد الحميد بن أبي الحديد^(٥) - ردّاً على من قال أنها تأليف السيّد الرضي - : قد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي - إمام البغداديين من المعتزلة - ، وكان في دولة المقتدر قبل أن يُخلَق السيّد الرضي بمدة طويلة ، و وجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلمي الإمامية^(٦) ، وكان من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي ، ومات^(٧) قبل أن يكون الرضي موجوداً . .

ثم حكى^(٨) عن شيخه مصدّق الواسطي أنه قال : لما قرأت هذه الخطبة على

(١) النهاية ٤٩٠/٢ .

(٢) وسنشير الى مواضعها عند توضيح المصنّف قدّس سرّه لمفردات الخطبة .

(٣) في المصدر : قال له . .

(٤) القاموس ٢٥١/٣ .

وقال ابن منظور الأفريقي المصري (المتوفى سنة ٧١١ هـ) في مادة (شقشقى) من كتابه لسان العرب ٥٣/١٢ : . . وفي حديث عليّ رضوان الله عليه في خطبة له : تلك شقشقة هدرت ثم قرّت . . الى آخره .

وقال الميداني (المتوفى سنة ٥١٨ هـ) في مجمع الأمثال ٣٨٣ [٤٦٦/١] : ولأمر المؤمنين عليّ رضي الله عنه خطبة تعرف بالشقشقية ، لأنّ ابن عباس رضي الله عنها قال له حين قطع كلامه . . الى آخره .

(٥) في شرحه على النهج ٢٠٥/١ - ٢٠٦ ، بتصرّف يسير .

(٦) في المصدر : وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب «الانصاف» ، وكان أبو جعفر هذا من . .

(٧) في شرح النهج : ومات في ذلك العصر .

(٨) ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٢٠٥/١ بتصرّف .

الشيخ أبي محمد عبدالله بن احمد المعروف بـ: ابن الخشاب، قلت له: أتقول إنها منحولة؟! فقال: لا والله! وإني لأعلم أنها كلامه كما أعلم أنك مصدق. قال: فقلت له: إن كثيراً من الناس يقولون إنها من كلام الرضي. فقال لي: أني للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الأسلوب! قد وقفنا على رسائل الرضي، وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنشور. ثم قال: والله لقد وقفتُ على هذه الخطبة في كتب قد صُنِّفَتْ قبل أن يُخلَقَ الرضي بمئتي سنة، ولقد وجدتُها مسطورة بخطوط أعرف أنها خطوط مَنْ هي^(١) من العلماء وأهل الأدب قبل أن يُخلَقَ النقيبُ أبو أحمد والد^(٢) الرضي.

وقال ابن ميثم البحراني قدس سره: وجدت هذه الخطبة بنسخة عليها خط الوزير أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات وزير المقتدر بالله، وذلك قبل مولد الرضي بنيف وستين سنة. انتهى^(٣).

ومن الشواهد على بطلان تلك الدعوى الواهية الفاسدة أن القاضي عبد الجبار - الذي هو من متعصبي المعتزلة - قد تصدّى في كتاب المغني^(٤) لتأويل بعض كلمات الخطبة، ومنع دلالتها على الطعن في خلافة من تقدّم عليه، ولم ينكر استناد الخطبة اليه.

وذكر السيّد المرتضى رضي الله عنه كلامه في الشافي^(٥) وزيفه، وهو أكبر من أخيه الرضي قدس الله روحهما، وقاضي القضاة متقدّم عليهما، ولو كان يجد للقدح في استناد الخطبة اليه عليه السلام مساعاً لما تمسك بالتأويلات الركيكة في مقام الاعتذار، وقدح في صحتها كما فعل في كثير من الروايات المشهورة، وكفى

(١) في المصدر: اعرفها واعرف خطوط من هو.

(٢) في نسخة جاءت في (ك): والذي.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ٢٥٢/١ - ٢٥٣ بتصرف.

(٤) المغني ٢٩٥/٢٠.

(٥) الشافي ٢٦٧/٣ - ٢٦٨.

للمنصف وجودها في تصانيف الصدوق رحمه الله^(١)، وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وكان مولد الرضي رضي الله عنه سنة تسع وخمسين وثلاثمائة^(٢).

ولنشرح الخطبة ثانياً لمزيد الايضاح والتبيين، وللإشارة الى ما ذكره في تفسيرها وشرحها بعض المحققين، ونبني الشرح على ما أورده السيد قدس سره في النهج، ليظهر مواضع الاختلاف بينه وبين ما سلف من الروايات، مستعيناً بخالق البريات.

٥ - قال السيد^(٣): ومن خطبته^(٤) له عليه السلام المعروفة ب: الشقشقية: أما والله لقد تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ... أَيَّ اتَّخَذَهَا قَمِيصاً^(٥)، وفي التشبيه بالقميص الملاصق للبدن دون سائر الأثواب تنبيه على شدة حرصه عليها، والضمير راجع الى الخلافة كما ظهر من سائر الروايات، وفلان كناية عن أبي بكر^(٦)، وكان في نسخة ابن أبي الحديد^(٧): ابن أبي قحافة - بضم القاف وتخفيف الحاء - كما في بعض الروايات الأخر، وفي بعضها أخوتيم، والظاهر أن التعبير بالكناية نوع تقية

(١) كذا، وهذه سنة وفاة ثقة الاسلام الكليني طاب ثراه، ووفاته الشيخ الصدوق سنة ٣٨١ هـ.

(٢) قال العلامة الأميني - رحمه الله - في غديره ٨٢/٧ - ٨٧: . . . وقد كثر الكلام حولها، فأثبتها مهرة الفن من الفريقين، ورواها من خطب مولانا أمير المؤمنين الثابتة التي لا مغمز فيها، فلا يسمع اذن قول الجاهل بأنها من كلام الشريف الرضي، وقد رواها غير واحد في القرون الأولى قبل أن تنعقد للرضي نطقته، كما جاءت بإسناد معاصريه والمتأخرين عنه من غير طريقه. . . ثم عد أكثر من ثمانية وعشرين مصدراً وشيخاً، وانظر نصّها في الغدير ٣٨٠/٩ - ٣٨١.

(٣) في نهج البلاغة - محمد عبده -: ٣٠/١، صبحي صالح: ٤٨ خطبة: ٣.

(٤) كذا، والظاهر زيادة الضمير الغائب.

(٥) قال في مجمع البحرين ١٨١/٤: تَقَمَّصَ القميص: لبسه، وتَقَمَّصَ الخلافة: . . . أي لبسها كالقميص. وقال في القاموس ٣١٥/٢: قَمَّصَهُ تَقْمِصاً: ألبسه قميصاً فتَقَمَّصَ هو، ونحوه في المصباح المنير ٢٠٠/٢.

(٦) كما صرح بذلك كلُّ الشراح للنهج ومن تعرّض للخطبة أما جزماً أو وجهاً واحتمالاً، كمحمد عبده في شرحه ٣١/١، وغيره.

(٧) في شرحه حل نهج البلاغة ١٥١/١.

من السيّد رحمه الله ، والنسخة المقرّوة عليه^(١) كانت متعدّدة ، فلعلّه عدل في بعضها عن الكناية لزوال الخوف ، ويمكن أن تكون التقيّة من النسخ ، ويدلّ على أنّ الكناية ليست من لفظه عليه السلام أنّ قاضي القضاة في المغني^(٢) تصدّى لدفع دلالة تعبيره^(٣) عليه السلام عن أبي بكر بابن أبي قحافة دون الألقاب المادحة على استخفاف به ، بأنّه : قد كانت العادة في ذلك الزمان أن يسمّي أحدهم صاحبه ويكنّيه ويضيفه الى أبيه ، حتّى كانوا ربّما قالوا^(٤) لرسول الله صلّى الله عليه وآله : يا محمّد^(٥) ! فليس في ذلك استخفاف ولا دلالة على الوضع .

فأجاب السيّد رضي الله عنه بما في الشافي^(٦) عنه : بأنّه ليس ذلك صنع من يريد التعظيم والتبجيل ، وقد كانت لأبي بكر عندهم من الألقاب الجميلة ما يقصد اليه من يريد تعظيمه ، وقوله أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان^(٧) ينادي باسمه ، فمعاذ الله ، ما كان ينادي باسمه إلّا شاكّ فيه ، أو جاهل من طغام^(٨) الاعراب^(٩) . وقوله : إنّ ذلك عادة العرب . فلا شكّ أنّ ذلك عادتهم فيمن^(١٠) لا يكون له من الألقاب أفخمها وأعظمها كالصديق . . ونحوه .

وأنّه ليعلم أنّ محليّ منها محلّ القطب من الرحي . . الواو للحال ، وقُطِبَ

(١) في مطبوع البحار هنا نسخة بدل وهي : والنسخة المعروضة عليه . . وقد وضع بعدها في (ك) رمز : صح .

(٢) المغني - الجزء المتّم العشرين - : ٢٩٥ .

(٣) في (س) : تغييره .

(٤) في المصدر : نادوا .

(٥) في المغني : باسمه .

(٦) الشافي : ٢١٥ حجرية [الطبعة الجديدة ٢٦٨/٣] .

(٧) لا توجد : كان ، في المصدر .

(٨) قال في الصحاح ١٩٧٥/٥ : الطّغَامُ : أوغاد الناس . . الواحد والجمع فيه سواء ، والطغام أيضاً : زُذال الطير . وقال فيه ٥٥٢/٢ : الوَغْدُ : الرجل الذي يخدم بطعام بطنه .

(٩) جاء في المصدر هنا : الذين لا يعرفون ما يجب عليهم في هذا الباب .

(١٠) في المصدر : فلا شكّ في أنّ هذه عادة القوم لهم . .

الرَّحَى : الْحَدِيدَةُ الْمَنْصُوبَةُ فِي وَسَطِ السُّفْلَى مِنْ حَجَرِي الرَّحَى الَّتِي تَدُورُ حَوْلَهَا الْعُلْيَا^(١)، أي تَقْمَصُ الْخِلَافَةَ مع علمه بأنَّ مدار أمرها، ولا تنتظم إلَّا بي، ولا عوض لها عني، كما أنَّ الرَّحَى لا تدور إلَّا بالقطب ولا عوض لها عنه.

وقال ابن أبي الحديد^(٢) : عندي أَنَّهُ أراد أمراً آخر، وهو أَنِّي من الخلافة في الصميم وفي وَسَطِهَا وَتَحْوَ حَتِّهَا^(٣)، كما أَنَّ القطب وسط دائرة الرَّحَى . ولا يخفى نقصان التشبيه حينئذٍ.

وقال في المغني^(٤) : أراد أَنَّهُ أَهْلُهَا وَأَنَّهُ أَصْلَحُ مِنْهُ لِلْقِيَامِ بِهَا، يَبَيِّنُ^(٥) ذَلِكَ أَنَّ الْقُطْبَ مِنَ الرَّحَى لَا يَسْتَقِلُّ^(٦) بِنَفْسِهِ وَلَا بَدٌّ فِي تَمَامِهِ مِنَ الرَّحَى، فَتَبَّ^(٧) بِذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ أَحَقُّ وَإِنْ كَانَ قَدْ تَقَمَّصَهَا.

ورَدَّ السَّيِّدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٨) بِأَنَّ هَذَا التَّأْوِيلَ - مع أَنَّهُ لَا يَجْرِي فِي غَيْرِ هَذَا اللَّفْظِ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْمَرْبُوبَةِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَاسِدٌ، لِأَنَّ مَفَادَ هَذَا الْكَلَامِ لَيْسَ إِلَّا التَّفَرُّدُ فِي الْإِسْتِحْقَاقِ، وَأَنَّ غَيْرَهُ لَا يَقُومُ مَقَامَهُ لَا أَنَّهُ أَهْلٌ لِلْأَمْرِ وَمَوْضِعٌ لَهُ، وَقَوْلُهُ : إِنَّ الْقُطْبَ لَا يَسْتَقِلُّ بِنَفْسِهِ . . تَأْوِيلٌ عَلَى عَكْسِ الْمُرَادِ، فَإِنَّ الْمُسْتَفَادَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ عِنْدَ مَنْ يَعْرِفُ اللَّغَةَ عَدَمُ انْتِظَامِ دَوْرَانِ الرَّحَى بِدُونِ الْقُطْبِ، لَا عَدَمَ اسْتِقْلَالِ الْقُطْبِ بِدُونِ الرَّحَى^(٩).

(١) كما ذكره في النهاية ٧٩/٤، ولسان العرب ٦٨٢/١.

(٢) في شرحه على نهج البلاغة ١٥٣/١ بتصرف.

(٣) قال في مجمع البحرين ٣٤١/٢ : البجوحة - بضم البائين الموحدين وبالحائين المهملتين - : وسط الشيء.

(٤) المغني - الجزء المتمم للعشرين - : ٢٩٥.

(٥) جاء في المصدر : فالمراد بها أَنَّهُ أَهْلٌ لِذَلِكَ وَأَنَّهُ أَصْلَحُ مِنْهُ، يَبَيِّنُ.

(٦) في المغني : لَا يَسْتَقِلُّ، بَدَلًا مِنْ : لَا يَسْتَقِلُّ.

(٧) في المصدر : فَنَفْسِهِ، وَفِي الْهَامِشِ عَلَيْهِ : فَتَشْبِه.

(٨) الشافعي : ٢١٥ حَجَرِيَّة [الطبعة الجديدة ٢٦٨/٣] وقد ذكر مضمونه.

(٩) رأينا نفل نصِّ عبارة السَّيِّدِ الشَّافِعِيِّ رَدًّا عَلَى صَاحِبِ الْمَغْنِيِّ وَهِيَ : فَأَوَّلُ مَا فِيهِ أَنَّهُ تَأَوَّلَ فِي اللَّغَةِ،

وَلَحْمَلُ الْأَلْفَاظِ مَا لَمْ تَوْضِعْ لَهُ، لِأَنَّ عَرَفَ أَهْلِ اللَّغَةِ جَاءَ بِاسْتِعْمَالِ لَفْظِ الْقُطْبِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي -

ينحدر عني السيل ولا يرقى إليّ الطير. . انحدر السيل لعلّه كناية عن إفاضة العلوم والكمالات وسائر النعم الدنيويّة والأخرويّة على المواد القابلة .

وقيل : المعنى إنّ فوق السيل بحيث لا يرتفع إليّ، وهو كما ترى .

ثم إنّ عليه السلام ترقى في الوصف بالعلوّ بقوله : ولا يرقى إليّ الطير، فإنّ مرقى الطير أعلى من منحدر السيل فكيف ما لا يرقى إليه؟ والغرض إثبات أعلى مراتب الكمال للدلالة على بطلان خلافة من تقمّصها، لقبح تفضيل المفضول .

فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً . . يقال : سدّ الثوب يسدّله -

بالضم - أي أرخاه وأرسله^(١)، ودون الشيء : أمامه وقريب منه^(٢)، والمعنى : ضربت بيني وبينها حجاباً وأعرضت عنها ويشت منها، وألّكشع : ما بين الحاصرة إلى أقصر الأضلاع^(٣)، ويقال : فلان طوى كشحه . . أي أعرض مهاجراً ومال عني .

وقيل : أراد غير ذلك، وهو أنّ من أجاع نفسه فقد طوى كشحه كما أنّ من أكل وشيع فقد ملأ كشحه .

وطفقت أرثي بين أن أصول بيد جدّاء أو أصبر على طخية عمياء . . يقال^(٤) : طفق في كذا . . أي أخذ^(٥) وشرع، وأرثي في الأمر . . أي أفكر في طلب

= ذكرناه، وعند ارادة أحدهم ان يجبر عن نهاية الاستحقاق والتفرد بالأمر الذي لا يقع فيه مشاركة، فتأوله مع المعرفة بمرادهم في هذه اللفظة لا معنى له، على أنّ القطب أشدّ استقلالاً بنفسه من باقي الرحى، لأنّه يمكن ان يتحرك ويدور من غير أن يتصل به شيء، وباقي الرحى لا يمكن ذلك فيه على سبيل الدور إلّا بقطب .

(١) كما جاء في مجمع البحرين ٣٩٤/٥، والقاموس ٣٩٥/٣، وغيرهما .

(٢) قاله في مجمع البحرين ٢٤٨/٦، وانظر: القاموس ٢٢٣/٤، والصحاح ٢١١٥/٥، ذكر الأول في الأول والثاني في الثاني .

(٣) كذا جاء في مجمع البحرين ٤٠٧/٢، والقاموس ٢٤٥/١، إلّا أنّ فيهما : الضلع الخلف، بدلاً من أقصر الأضلاع . وقالوا فيها : طوى فلان عني كشحه : اذا قطعك .

(٤) لا توجد : يقال، في (س) .

(٥) كما في لسان العرب ٢٢٥/١٠، والنهاية ١٢٩/٣، وغيرهما .

الأصلح ، وَهُوَ افْتَعَلَ مِنْ رُؤْيَةِ الْقَلْبِ أَوْ مِنَ الرَّأْيِ ^(١) ، وَالصَّوْلَةُ : الْحَمْلَةُ وَالْوَبْئَةُ ^(٢) ، وَالْجَذَاءُ - بِالْجِيمِ وَالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ - الْمَقْطُوعَةُ وَالْمَكْسُورَةُ أَيْضاً - كَمَا ذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ ^(٣) - ، وَقَالَ فِي النِّهَايَةِ : فِي حَدِيثٍ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٤) : أَصُولٌ بِيَدِ جَذَاءٍ . . كُنْتُ بِهِ عَنْ قُصُورِ أَصْحَابِهِ وَتَقَاعُدِهِمْ عَنِ الْغَزْوِ ، فَإِنَّ الْجُنْدَ لِلْأَمِيرِ كَالْيَدِ ^(٥) ، وَيُرَوَّى بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ^(٦) وَفُسِّرَ فِي مَوْضِعِهِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ الَّتِي لَا تُمَدُّ ^(٧) إِلَى مَا يُرَادُ . قَالَ : وَكَأَنَّهَا بِالْجِيمِ أَشْبَهُ ^(٨) .

والطخية - بالضم ، كما صَحَّحَ فِي أَكْثَرِ النُّسخ - الظلمة أو الغيم ، وَفِي بَعْضِهَا بِالْفَتْحِ : فِي ^(٩) الْقَامُوسِ : الطَّخِيَةُ . . : الظُّلْمَةُ ، وَيُثَلَّثُ ^(١٠) ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْجَوْهَرِيُّ سِوَى الضَّمِّ ، وَفُسِّرَ بِالسَّحَابِ ^(١١) ، وَفِي النِّهَايَةِ : الطَّخِيَةُ : الظُّلْمَةُ وَالْغَيْمُ ^(١٢) ، وَالْعَمِيَاءُ : تَأْنِيثُ الْأَعْمَى ^(١٣) ، وَوَصَفَ الطَّخِيَةَ بِهَا لِأَنَّ الرَّائِي لَا يَبْصُرُ فِيهَا شَيْئاً . يُقَالُ : مَفَارَظُ عَمِيَاءٍ . . أَي لَا يَهْتَدِي فِيهَا الدَّلِيلُ ^(١٤) ، وَهِيَ مُبَالَعَةٌ فِي وَصْفِ الظُّلْمَةِ بِالشَّدَةِ ، وَحَاصِلُ الْمَعْنَى ؛ إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ الْخِلَافَةَ فِي يَدِ مَنْ لَمْ يَكُنْ

(١) كَمَا جَاءَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ٢٩٩/١٤ ، وَالنِّهَايَةِ ١٧٨/٢ .

(٢) قَالَ فِي النِّهَايَةِ ٦١/٣ ، وَاقْتَصَرَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ٣٨٧/١١ عَلَى الْمَعْنَى الثَّانِي .

(٣) قَالَ فِي الصِّحَاحِ ٥٦١/٢ : جَذَذْتُ الشَّيْءَ : كَسَرْتَهُ وَقَطَعْتَهُ . . يُقَالُ : رَحِمَ جَذَاءٌ وَحَذَاءٌ - بِالْجِيمِ وَالْحَاءِ - مَمْدُودَانِ ، وَذَلِكَ إِذَا لَمْ تَوْصَلَ .

(٤) ذَكَرَ فِي الْمَصْدَرِ التَّرْضِيَّ بَدَلًا مِنَ السَّلَامِ .

(٥) فِي (ك) : كَالسَّيِّدِ ، وَلَا مَعْنَى لَهُ .

(٦) النِّهَايَةُ ٢٥٠/١ .

(٧) فِي الْمَصْدَرِ : لَا تُمَدُّ إِلَى مَا أُرِيدَ .

(٨) النِّهَايَةُ ٣٥٦/١ .

(٩) كَذَا ، وَالظَّاهِرُ : وَفِي . .

(١٠) الْقَامُوسُ ٣٥٦/٤ .

(١١) الصِّحَاحُ ٢٤١٢/٦ .

(١٢) النِّهَايَةُ ١١٦/٣ .

(١٣) نَصَّ عَلَيْهِ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ٣٠٨/١ ، وَالنِّهَايَةُ ٣٠٥/٣ ، وَغَيْرُهُمَا .

(١٤) قَالَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ٩٨/١٥ : وَارْضُ عَمِيَاءَ وَعَامِيَةً ، وَمَكَانُ أَعْمَى : لَا يَهْتَدِي فِيهِ .

أهلاً لها كنت متفكراً مردداً بين قتالهم بلا أعوان وبين معاينة الخلق على جهالة وضلالة وشدة.

يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه .
يُقال: هَرِمَ - كَفَّرَحَ - أَي بَلَغَ أَقْصَى الْكِبَرِ^(١)، وَالشَّيْبُ - بِالْفَتْحِ - بَيَاضُ الشَّعْرِ^(٢)،
وَالْكَدَحُ: الْكَدُّ وَالْعَمَلُ وَالسَّعْيُ^(٣)، وَالْجَمْلُ الثَّلَاثَةُ أَوْصَافٍ لِلطَّخِيَةِ^(٤)
العمياء، وإيجابها لهرم الكبير وشيب الصغير إما لكثرة الشدائد فيها، فإنها مما يسرع
بالهرم والشيب، أو لطول مدتها وقمادي أيامها ولياليها، أو للأمرين جميعاً، وعلى
الوجهين الأولين فسّر قوله تعالى: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾^(٥). وكدح المؤمن
يمكن أن يراد به لازمه أعني التعب ومقاساة الشدة في الوصول إلى حقه .
وقيل: يسعى فلا يصل إلى حقه، فالكدح بمعناه.

وقيل: المراد به أن المؤمن المجتهد في الذبّ عن الحقّ والأمر بالمعروف يسعى
فيه ويكدّ ويقاسي الشدايد حتى يموت.

وفي رواية الشيخ^(٦) والطبرسي^(٧): يرضع فيها الصغير ويدبّ فيها الكبير .
وهو كناية عن طول المدة - أيضاً - أي يمتدّ إلى أن يدبّ كبيراً من كان يرضع
صغيراً، يقال: دَبَّ يَدِبُّ دَبِيْبًا: أَي مَشَى عَلَى هُنَيْئَةٍ^(٨).
فرايت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق

(١) صرّح بذلك في لسان العرب ٦٠٧/١٢، والقاموس ١٨٩/٤.

(٢) كما جاء في مجمع البحرين ٩٥/٢، والصحاح ١٥٩/١، وغيرهما.

(٣) كذا قال في مجمع البحرين ٤٠٦/٢، والصحاح ٣٩٨/١.

(٤) في (ك): المطخية.

(٥) الزمّل: ١٧.

(٦) أمالي الشيخ الطوسي ٣٨٢/١ وفيه: ضيع فيها الصغير و... إلى آخره.

(٧) الاحتجاج: ١٩١ [النجف ٢٨٣/١] وفيه: يشيب فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير.

(٨) قاله في القاموس ٦٤/١، ولسان العرب ٣٦٩/١. وفي (ك): هينته.

أقول: الهنيئة: التؤدة والرفق، انظر: القاموس ٢٧٨/٤ و ٣٨٤/٣.

شجى أرى تراثي نهياً . كَلِمَةً (ها) فِي هَاتَا لِلتَّنْبِيهِ، وَتَا لِلإِشَارَةِ إِلَى الْمُؤَنَّثِ^(١)،
أشير بها الى الطخية الموصوفة، وَأَحْجَى . . أَيَّ أَوَّلَى وَأَجْدَرُ وَأَحَقُّ، مِنْ قَوْلِهِمْ:
حَجَى بِالْمَكَانِ إِذَا أَقَامَ وَتَبَّتْ، ذكره في النهاية^(٢).

وقيل: أي أَلْيَقُ وأقرب بالحجى وهو العقل^(٣). وَالْقَذَى: جَمْعُ قَذَاةٍ وَهِيَ
مَا يَسْقُطُ فِي الْعَيْنِ وَفِي الشَّرَابِ أَيْضاً مِنْ تِبْنٍ أَوْ تُرَابٍ أَوْ وَسَخٍ^(٤). وَالشَّجَى: مَا
اعْتَرَضَ فِي الْخَلْقِ وَنَسَبَ مِنْ عَظْمٍ وَنَحْوِهِ^(٥). وَالتُّرَابُ: مَا يُخْلِفُهُ الرَّجُلُ لِرَوْنِهِ،
وَالْتَأْءُ فِيهِ بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ^(٦). وَالنَّهْبُ: السَّلْبُ وَالْغَارَةُ^(٧) وَالْغَنِيمَةُ^(٨)، والجملة بيان
لوجود القذى والشجى.

وفي رواية الشيخين^(٩) والطبرسي^(١٠): فرأيت الصبر.

وفي رواية الشيخ^(١١): تراث محمد صلى الله عليه وآله نهياً.

وفي تلخيص الشافي: من أن أرى تراثي نهياً^(١٢).

والحاصل أني بعد التردد في القتال استقر رأيي على أن الصبر أجدر، وذلك

(١) كما جاء في القاموس ٤/٤٠٨ - ٤٠٩، والصحاح ٦/٢٥٤٧ - ٢٥٤٨.

(٢) النهاية ١/٣٤٨، ومثله في لسان العرب ١٤/١٦٧.

(٣) كما صرح بذلك في القاموس ٦/٢٣٠٩، والنهاية ١/٣٤٨، وغيرها.

(٤) نص عليه في النهاية ٤/٣٠، ولسان العرب ١٥/١٧٤.

(٥) كما في القاموس ٤/٣٤٧، والصحاح ٦/٢٣٨٩، وليس فيهما: ونشب، وفي الصحاح: ينشب،
بدلاً من: اعترض.

(٦) ذكره في لسان العرب ٢/٢٠١، ومجمع البحرين ٢/٢٦٧، وغيرها.

(٧) جاء في النهاية ٥/١٣٣، ولسان العرب ١/٧٧٣.

(٨) كما في مجمع البحرين ٢/١٧٨، والقاموس ١/١٣٥، والصحاح ١/٢٢٩.

(٩) الارشاد للشيخ المفيد: ١٥٢، وأمالى الشيخ الطوسي ١/٣٨٢.

(١٠) الاحتجاج للطبرسي ١/٢٨٣ [حجربة: ١٩٢] وفيه: فرأيت أن الصبر.

(١١) الأمالى ١/٣٨٢.

(١٢) تلخيص الشافي ٣/٥٣ وفيه: أرى تراثي نهياً. وفي نسخة في مكتبة السيد النجفي المرعشي
برقم ٢٤ رديف ٨/قسم ١٥٣ صفحة ٣٩٣: من أرى تراثي. . الى آخره.

لأداء القتال الى استئصال آل الرسول صَلَّى الله عليه وآله واطمئنان كلمة الاسلام لغلبة الأعداء .

وقال بعض الشارحين^(١) : في الكلام تقديم وتأخير، والتقدير^(٢) : ولا يرقى إليّ الطير فطفقت أرثي بين كذا . . وكذا، فرأيت الصبر على هاتا أحجى فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً، وصبرت وفي العين قذى . . الى آخر الفصل^(٣)، لأنه لا يجوز أن يسدل دونها ثوباً ويطوي عنها كشحاً، ثم يرتني . . والتقديم والتأخير شائع في^(٤) لغة العرب، قال الله تعالى: ﴿أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً * قَيِّماً﴾^(٥) . انتهى^(٦).

ويمكن أن يقال: سدل الثوب وطىّ الكشح لم يكن على وجه البت وتصميم العزم على الترك، بل المراد ترك العجلة والمبادرة الى الطلب من غير تدبر في عاقبة الأمر، ولعلّ الفقرتين بهذا المعنى أنسب .

حتى مضى الأوّل لسبيله فأدلى بها الى فلان بعده . . قيل : تقديره مضى على سبيله وأدلى بها الى فلان . . أيّ ألقاها إليه^(٧) ودفعها^(٨)، والتعبير بلفظ فلان كما مرّ، وفي نسخة ابن أبي الحديد بلفظ: ابن الخطاب^(٩)، وفي بعض الروايات: الى عمر^(١٠)، وإدلاؤه اليه بها نصبه للخلافة .

(١) قاله ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١/١٥٥ .

(٢) في شرح النهج : وتقديره .

(٣) في شرح النهج : ثم فصرت وفي العين قذى . . الى آخر القصة .

(٤) في شرح ابن أبي الحديد : . . والتأخير طريق لاجب، وسبيل مهيع في . .

(٥) الكهف : ١ و ٢ .

(٦) الى هنا كلام ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١/١٥٥ بتصرف واختصار .

(٧) كما جاء في مجمع البحرين ١/١٤٥، ولسان العرب ١٤/٢٦٧، وغيرها .

(٨) قاله في الصحاح ٦/٢٣٤٠، والقاموس ٤/٣٢٨ .

(٩) في شرحه على نهج البلاغة ١/١٦٢ .

(١٠) كما في الاحتجاج ١/٢٨٤، والارشاد : ١٥٣، وتلخيص الشافي ٣/٥٣، وغيرها .

وكان ابن الخطاب يسمي نفسه خليفة أبي بكر، ويكتب الى عماله من خليفة أبي بكر حتى جاءه لبيد بن أبي^(١) ربيعة وعدي بن حاتم فقالا لعمر بن العاص: استأذن لنا على أمير المؤمنين. . فخاطبه عمرو بن العاص بأمر المؤمنين فجرى^(٢) ذلك في المكاتب من يومئذ، ذكر ذلك ابن عبد البر في الاستيعاب^(٣).

ثم تمثل عليه السلام بقول الأعشى:

شَتَان^(٤) بما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر^(٥)
تمثل بالبيت: أنشده للمثل^(٦).

والأعشى: ميمون بن جندل^(٧)، وَشَتَان - اسْمُ فِعْلٍ - بِمَعْنَى بَعْدَ^(٨) وفيه مَعْنَى التَّعَجُّبِ^(٩)، وَالْكُورُ - بالضم - رَحْلُ الْبَعِيرِ بِأَدَاتِهِ^(١٠)، والضمير راجع الى الناقة، وحيان كان صاحب حصن باليامة، وكان من سادات بني حنيفة، مطاعاً في قومه يصله كسرى في كل سنة، وكان في رفاهية ونعمة مصوناً من وعثاء السفر، لم يكن يسافر أبداً، وكان الأعشى ينادمه، وكان أخوه جابر أصغر سنّاً منه،

(١) لا توجد: أبي، في (س).

(٢) في (ك): وجرى.

(٣) الاستيعاب - المطبوع على هامش الاصابة - ٤٦٦/٢ باختصار.

(٤) خ. ل. شبان، جاءت في حاشية مطبوع البحار. وفي المصادر وشروحه: شتان ما.

(٥) ديوان الأعشى: ٩٦.

(٦) كما جاء في القاموس ٤٩/٤، وغيره.

(٧) هو: ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف ب: أعشى قيس، أعشى بكر بن وائل، الأعشى الكبير، من أصحاب المعلقات في الجاهلية، توفي جاهلاً في السنة السابعة من الهجرة، ترجم في المجاميع الأدبية كما في الشعر والشعراء ٧٩، الأغاني ١٠٨/٩ - طبعة الدار -، آداب اللغة ١٠٩/١، خزنة الأدب للبغدادي ٤٨/١، وغيرها.

(٨) قاله في مجمع البحرين ٢٠٧/٢، والصحاح ٢٥٥/١، وغيرهما. ولا توجد كلمة: بمعنى بعد، في (س).

(٩) كما ذكره الشيخ الرضي في شرحه على الكافية ٦٩/٢.

(١٠) نصّ عليه في مجمع البحرين ٤٨٣/٣، والصحاح ٨١٠/٢، وغيرهما.

ويروى أَنَّ حَيَّانَ عَاتَبَ الْأَعَشَى فِي نَسْبَتِهِ إِلَى أَخِيهِ فَاعْتَذَرَ بِأَنَّ الرُّوِي اضْطَرَّنِي إِلَى ذَلِكَ فَلَمْ يَقْبَلْ عَذْرَهُ^(١).

ومعنى البيت - كما أفاده السيّد المرتضى رضي الله عنه^(٢) - اظهار البعد بين يومه ويوم حَيَّانَ لكونه في شدة من حرّ الهواجر^(٣)، وكون حَيَّانَ في راحة وخفض، وكذا غرضه عليه السلام بيان البعد بين يومه صابراً على القذى والشجى وبين يومهم فائزين بما طلبوا من الدنيا، وهذا هو الظاهر المطابق للبيت التالي له، وهو ممّا تمثّل به عليه السلام - على ما في بعض النسخ - وهو قوله:

أرْمِي بِهَا الْبَيْدَ إِذَا هُجِّجَتْ وَأَنْتَ بَيْنَ الْقُرُ وَالْعَاصِرِ^(٤)
وَالْبَيْدُ - بالكسر - : جَمْعُ الْبَيْدَاءِ وَهِيَ الْمَفَارَةُ^(٥)، وَالتَّهْجِيرُ: السَّيْرُ فِي
الْهَاجِرَةِ، وَهِيَ نِصْفُ النَّهَارِ عِنْدَ شِدَّةِ الْحَرِّ^(٦)، وَالْقُرُ: قَدْحٌ مِنَ الْخَشَبِ^(٧)،
وَقِيلَ: إِنَاءٌ صَغِيرٌ أَوْ إِبْجَانَةٌ لِلشَّرْبِ^(٨)، وَالْعَاصِرُ: الَّذِي يَعْصِرُ الْعِنَبَ
لِلْخَمْرِ^(٩). . . أَي أَنَا فِي شِدَّةِ حَرِّ الشَّمْسِ أَسُوقُ نَاقَتِي فِي الْفِيَاءِ^(١٠) وَأَنْتَ فِي عَيْشِ

(١) وقال له: والله لا نازعتك كأساً أبداً ما عشت، كما صرح بذلك ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١٦٧/١.

(٢) رسائل الشريف المرتضى ١١٠/٢، وحكاه عنه ابن ميثم في شرحه على نهج البلاغة ٢٥٧/١.
أقول: وقد شرح الخطبة الشقشقية السيّد المرتضى كما جاء في رسائله ١٠٧/٢ - ١١٤، فراجع.

(٣) الهواجر: جمع الهاجرة، وهي نصف النهار عند اشتداد الحرّ، قاله في مجمع البحرين ٥١٦/٣.
(٤) لم يرد هذا البيت في ديوان الأعشى. وجاء في اللسان ٣٤/٢، وروايته: ارمي بها البيداء إذا عرضت.

(٥) كما ذكره في القاموس ٢٧٩/١، والصحاح ٤٥٠/٢.

(٦) قاله في الصحاح ٨٥١/٢، والنهاية ٤٤٦/٥، وغيرها.

(٧) صرح به في الصحاح ٢٤٦٠/٦، والنهاية ٥٧/٤.

(٨) جاء في القاموس ٣٧٧/٤، وغيره.

(٩) نصّ عليه في مجمع البحرين ٤٠٦/٣.

(١٠) قال في النهاية ٤٨٥/٣: الفيافي: هي البراري الواسعة، جمع فيفاء. وقال في مجمع البحرين ١٠٧/٥: الفيفاء: الصخرة المساء والجمع فيافي - كصحاري -.

وشرب .

وقال بعض الشارحين^(١) المعنى : ما أبعد ما بين يومي على كور الناقة أدأب وأنصب وبين يومي^(٢) منادماً حيان أخي جابر في خفض ودعة .
فالغرض من التمثيل^(٣) اظهار البعد بين يومه عليه السلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله مقهوراً ممنوعاً عن حقه وبين يومه في صحبة النبي صلى الله عليه وآله^(٤) .

فيا عجباً بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته . .

اصل : ياعجبا : ياعجبي ، قلبت الياء ألفاً ، كأن المتكلم ينادي عجبه ويقول له احضر فهذا أوان حضورك .
وَبَيْنَا : هِيَ بَيْنَ الظَّرْفِيَّةِ أُشْبِعَتْ فَتَحَتْهَا فَضَارَتْ أَلْفاً^(٥) ، وَتَقَعَّ بَعْدَهَا إِذَا الْفُجَائِيَّةُ غَالِباً^(٦) ، وَالْاِسْتِقَالَةُ : طَلَبُ الْإِقَالَةِ وَهُوَ فِي الْبَيْعِ فَسْخُهُ لِلنَّدَمِ ، وَتَكُونُ فِي الْبَيْعَةِ وَالْعَهْدِ^(٧) أَيْضاً ، وَاسْتِقَالَتَهُ قَوْلُهُ بَعْدَمَا بَوَّعَ : أَقِيلُونِي فَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ وَعَلَيَّ فِيكُمْ .

وقد روى خبر الاستقالة الطبري في تاريخه^(٨) ، والبلاذري في أنساب

(١) المراد به هو ابن ميثم ، قاله في شرحه على نهج البلاغة ٢٥٧/١ بتصرف .

(٢) في المصدر : يومي - يوم على كور المطية أدأب وأنصب في الهواجر ، وبين يومي . .

(٣) في (س) : فالغرض عن التمثيل . ومن هنا شرع كلام المصنف رحمه الله وقد انتهى كلام ابن ميثم رحمه الله .

(٤) وقال ابن أبي الحديد في شرحه : ١٦٨/١ : يقول أمير المؤمنين عليه السلام : شتان بين يومي في الخلافة مع ما انتقض علي من الأمر ومنيت به من انتشار الحبل واضطراب أركان الخلافة ، وبين يوم عمر حيث وليها على قاعدة ممهدة ، وأركان ثابتة ، وسكون شامل ، فانتظم أمره ، وأطرده حاله ، وسكنت أيامه .

(٥) كما صرح به في النهاية ١٧٦/١ ، ولسان العرب ٦٦/١٣ .

(٦) نص عليه في مجمع البحرين ٢٢٠/٦ وغيره .

(٧) جاء في النهاية ١٣٤/٤ ، ولسان العرب ٥٨٠/١١ .

(٨) تاريخ الطبري ٤٥٠/٢ .

الأشراف^(١)، والسمعاني في الفضائل^(٢)، وأبو عبيدة في بعض مصنفاته - على ما حكاه بعض أصحابنا^(٣) - ولم يقدح الفخر الرازي في نهاية العقول^(٤) في صحته، وإن أجاب عنه بوجوه ضعيفة، وكفى كلامه عليه السلام شاهداً على صحته، وكون العقد لآخر بين أوقات الاستقالة لتنزيل اشتراكهما في التحقيق والوجود منزلة اتحاد الزمان، أو لأن الظاهر من حال المستقبل لعلمه بأن الخلافة حقّ لغيره بقاء ندمه وكونه متأسفاً دائماً خصوصاً عند ظهور أمارات الموت.

وقوله: بعد وفاته، ليس ظرفاً لنفس العقد بل لترتب الآثار على المعقود بخلاف قوله: في حياته.

والمشهور^(٥) أنه لما احتضر أحضر عثمان وأمره أن يكتب عهداً، وكان يمليه عليه، فلما بلغ قوله: أما بعد.. أغمي عليه، فكتب عثمان: قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب.. فأفاق أبو بكر فقال: اقرأ، فقرأه فكبر أبو بكر وقال: أراك خفت أن يختلف الناس إن متّ في غشيتي؟! قال: نعم. قال: جزاك الله

(١) أنساب الأشراف: ولم نحصل عليه فيها هو المطبوع منه.

(٢) الفضائل للسمعاني.

(٣) حديث الاستقالة تضافرت مصادره بل تواترت ألفاظه إجمالاً، فقد ذكره الطبري في تاريخه ٤٥٠/٢ [٥٢/٤] وفيه: فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم..، وقاله ابن قتيبة في الامامة والسياسة ١٤/١ - ١٦ و ١٨، والمسعودي في مروج الذهب ١٤/١، وابن عبد البر في العقد الفريد ٢٥٤/٢، والتمهيد للباقلاني: ١٩٥، واليعقوبي في تاريخه ١٠٧/٢ وابن أبي الحديد في شرح النهج ١٤/٣، وجاء في أعلام النساء ١٢١٤/٣، والرياض النظرية ٢٥١/١ - ٢٥٢، والصواعق المحرقة: ٥١، والبداية والنهاية ٣٠٥/٦، وكنز العمال ٥٩٠/٥ و ٦٠١ و ٦٠٧ و ٦٣١ و ٦٣٦ و ٦٦٥، حديث ١٤٠٦٢، ١٤٠٧٣، ١٤٠٨١ و ١٤١١٨، ١٤١٢١، وبهذا المضمون في الروايات الواردة في قول أبي بكر في الثلاث اللاتي قال فيها وددت أني تركتهن.. وددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قدفت الأمر في عنق أحد الرجلين - يريد بهما عمر وأبا عبيدة - فكان أحدهما أميراً وكننت وزيراً.

(٤) نهاية العقول:

(٥) كما في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٦٥/١، وتاريخ الطبري ٦١٨/٢ - ٦١٩، ومرّت وستاني مصادر أخرى.

خيراً عن الاسلام وأهله . ثم أتمَّ العهد وأمره أن يقرأه على الناس .
 وذهب الى عذاب الله في ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة من سنة
 ثلاث عشرة على ما ذكره ابن أبي الحديد^(١) .
 وقال في الاستيعاب^(٢) : قول الأكثر أنه توفي عشيَّ يوم الثلاثاء المذكور،
 وقيل ليلته، وقيل عشيَّ يوم الاثنين، قال : ومكث في خلافته سنتين وثلاثة أشهر
 إلّا خمس ليال أو سبع ليال، وقيل : أكثر من ذلك الى عشرين يوماً^(٣) .
 والسبب - على ما حكاه عن الواقدي^(٤) - أنه اغتسل في يوم بارد، فحمَّ^(٥)
 ومرض خمسة عشر يوماً .
 وقيل : سلَّ^(٦) .
 وقيل : سمَّ^(٧)، وغسَّله زوجته أساء بنت عميس، وصلى عليه عمر بن
 الخطاب، ودفن ليلاً في بيت عائشة^(٨) .
 لشدَّما تشطَّرا ضرعيها . الملام جواب القسم المقدَّر، وشدَّ . أي صار
 شديدًا، وكلمة ما مصدرية، والمصدر فاعل شدَّ، ولا يستعمل هذا الفعل إلّا في
 التعجب .

(١) في شرحه على نهج البلاغة ١/ ١٦٦ .

(٢) الاستيعاب - المطبوع بهامش الاصابة - ٢/ ٢٥٦ - ٢٥٧ .

(٣) ترجمته في جلّ كتب التاريخ والرجال والتراجم نذكر منها : طبقات ابن سعد ٩/ ٢٦ - ٢٨، الاصابة
 ترجمة رقم : ٤٨٠٨، تاريخ ابن الأثير ٢/ ١٦٠، تاريخ الطبري ٤/ ٤٦، تاريخ يعقوبي
 ٢/ ١٠٦، صفة الصفوة ١/ ٨٨، حلية الأولياء ٤/ ٩٣، الرياض النظرة : ٤٤ و ١٨٧، وتاريخ
 الاسلام - عهد الخلفاء الراشدين - : ٥ - ٤١، وغيرها . وفي تاريخ الخميس ٢/ ١٩٩ : قيل : وكان
 اسمه في الجاهلية عبد الكعبة، فغيَّره رسول الله .

(٤) الاستيعاب - المطبوع في هامش الاصابة - ٢/ ٢٥٦ - ٢٥٧ .

(٥) في (ك) : فخم، وهو غلط .

(٦) قال الزبير بن بكار : كان به طرف من السل . وحكاه في الاستيعاب .

(٧) القائل هو سلام بن أبي مطيع .

(٨) انظر : تاريخ الطبري ٢/ ٦١٢، وتاريخ الخلفاء : ٦٢ .

وَتَشْطَرَا: إمّا مأخوذ من الشطر - بالفتح - بِمَعْنَى النِّصْفِ، يُقَالُ: فُلَانٌ شَطْرَ مَالِهِ.. أَيْ نَصْفُهُ^(١)، فالمعنى أخذ كل واحد منهما نصفاً من ضرعي الخلافة، وأما منه بمعنى خَلْفِ النَّاقَةِ - بالكسر - أَيْ حَلْمَةُ ضَرْعِهَا^(٢)، يُقَالُ: شَطَرَ نَاقَتَهُ تَشْطِيرًا: إِذَا صَرَّ خِلْفَيْنِ مِنْ أَخْلَافِهَا^(٣).. أَيْ شَدَّ عَلَيَّهِمَا الصَّرَارَ، وَهُوَ خَيْطٌ يُشَدُّ فَوْقَ الْخِلْفِ لِثَلَا يَرْصَعَ مِنْهُ الْوَلَدُ^(٤)، وَلِلنَّاقَةِ أَرْبَعَةُ أَخْلَافٍ، خِلْفَانِ قَادِمَانِ - وَهُمَا اللَّذَانِ يَلِيَانِ السَّرَّةَ -، وَخِلْفَانِ آخَرَانِ^(٥).

وسمى عليه السلام خليفين منها ضرعاً لاشتراكهما في الحلب دفعة، ولم نجد التشطر على صيغة التفعّل في كلام اللغويين.

وفي رواية المفيد رحمه الله^(٦) وغيره^(٧): شاطرا - على صيغة المفاعلة - يُقَالُ: شَاطَرْتُ نَاقَتِي، إِذَا احْتَلَبْتُ شَطْرًا وَتَرَكْتُ الْآخَرَ^(٨)، وَشَاطَرْتُ فُلَانًا مَالِي: إِذَا نَاصَفْتُهُ^(٩).

وفي كثير من روايات السقيفة أنه عليه السلام قال - لعمر بن الخطاب بعد يوم السقيفة -: احلب حلباً لك شطره، اشدد له اليوم يردّه عليك غداً^(١٠)!

(١) كما ذكره في القاموس ٥٨/٢، ولسان العرب ٤٠٦/٤.

(٢) نصّ عليه في لسان العرب ٩٢/٩، والصحاح ١٣٥٥/٤.

(٣) كما في صحاح اللغة ٦٩٧/٢، ولسان العرب ٤٠٧/٤.

(٤) كذا في الصحاح ٧١١/٢، واللسان ٤٥١/٤، وغيرهما.

(٥) قال في الصحاح ١٣٥٥/٤: والخلف - بالكسر -: حلمة ضرع الناقة القادمان والآخران.

(٦) الارشاد ١٥٣، وفيه: تشطرا.

(٧) وجاء في الاحتجاج ١/١٩١، وتلخيص الشافي ٣/٥٤ نظير ما ذكره في الارشاد، وفي الأمالي: ٣٨٣/١: شطر.

(٨) صرح به في الصحاح ٦٩٧/٢، وغيره.

(٩) كما في القاموس ٥٨/٢، والصحاح ٦٩٧/٢.

(١٠) كما ذكره ابن قتيبة في الامامة والسياسة: ١٢ وغيره، وسيأتي نصّ كلامه.

قال في مجمع الأمثال ١/٢٥٥ برقم ١٠٢٩: .. يضرب في الحثّ على الطلب والمساواة في المطلوب.

وقد مهّد عمر أمر البيعة لأبي بكر يوم السقيفة، ثم نصّ أبو بكر عليه لما حضر أجله، وكان قد استقضاءه في خلافته وجعله وزيراً في أمرها مساهماً^(١) في وزرها، فالمشاطرة تحتل الوجهين.

وفي رواية الشيخ^(٢) والطبرسي^(٣) ذكر التمثّل في هذا الموضع بعد قوله: ضرعيها.

فصيّرها في حوزة خشناء يغلض كلمها ويخشن مسّها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها. . وليست (فيها) في كثير من النسخ^(٤).

وَالْحَوْزَةُ - بالفتح -: أَلَنَاحِيَةُ وَالطَّبِيعَةُ^(٥). وَالْغَلْظُ: ضِدُّ الرِّقَّةِ^(٦)، وَالْكَلْمُ - بالفتح - الْجَرْحُ^(٧)، وفي الإسناد توسّع، وخشونة المسّ: الإيذاء والإضرار وهو^(٨) غير ما يستفاد من الخشناء، فإنّها عبارة عن كون الحوزة بحيث لا ينال ما عندها ولا يفوز بالنجاح من قصدها، كذا قيل.

وقال بعض الشّراح: يمكن أن يكون (من) في «الاعتذار منها» للتعليل؛ أي ويكثر اعتذار الناس عن أفعالهم وحركاتهم لأجل تلك الحوزة^(٩).

وقال بعض الأفاضل: الظاهر أنّ المفاد على تقدير إرادة الناحية تشبيه المتولّي

(١) في (س): مساوماً.

(٢) في أماليه: ٣٨٣/١: قال ثمّ تمثّل. . وذكر البيت الشيخ المفيد في الارشاد: ١٥٣، من دون قوله: تمثّل.

(٣) الاحتجاج: ٢٩٢ [النصف ٢٨٤/١] قال: ثمّ تمثّل بقول الأعشى. . وكذا ذكره الشيخ في تلخيص الشافي ٥٤/٣ أيضاً.

(٤) كما في أمالي الشيخ ٣٨٣/١، ومعاني الأخبار: ٣٤٣، وغيرهما.

(٥) نصّ عليه في القاموس ١٧٤/٢، وقريب منه ما في لسان العرب ٣٤٢/٥ - ٣٤٣.

(٦) كما ذكره في القاموس ٣٩٧/٢، ولسان العرب ٤٤٩/٧.

(٧) جاء في مجمع البحرين ١٥٧/٦، والصحاح ٢٠٢٣/٥، وغيرهما.

(٨) جاءت نسخة بدل في حاشية المطبوع من البحار: وهي.

(٩) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧١/١.

للخلافة بالأرض الخشناء في ناحية الطريق المستوي، وتشبيه الخلافة بالراكب السائر فيها أو بالناقاة . . أي أخرجها عن مسيرها المستوي وهو من يستحقها إلى تلك الناحية الحزنة، فيكثر عثارها، أو عثار مطيبتها^(١) فيها، فاحتاجت إلى الاعتذار من عثاراتها الناشئة من خشونة الناحية، وهو في الحقيقة اعتذار من الناحية، فالعائر والمعتذر حينئذ هي الخلافة توسعاً، والضمير المجرور في (منها) راجع إلى الحوزة أو إلى العثرات المفهومة من كثرة العثار، ومن صلة للاعتذار أو للصفة المقدرة صفة^(٢) للاعتذار، أو حالاً عن (يكثر) . . أي الناشئ أو ناشئاً منها، وعلى ما في كثير من النسخ يكون الظرف المتضمن لضمير الموصوف أعني فيها محذوفاً، والعثار والاعتذار على النسختين إشارة إلى الخطأ في الأحكام وغيرها، والرجوع عنها كقصة الحاملة والمجنونة وميراث الجد . . وغيرها^(٣).

وفي الاحتجاج^(٤): فصيرها والله^(٥) في ناحية خشناء، يحفو مسها، ويغلظ كلمها، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشق لها حزم^(٦)، وإن أسلس لها تقم، يكثر فيها العثار، ويقل فيها الاعتذار^(٧) . . .

فالمعنى أنه كان يعثر كثيراً ولا يعتذر منها لعدم المبالاة، أو للجهل، أو لأنه لم يكن لعثراته عذر حتى يعتذر، فالمراد بالاعتذار إبداء العذر ممن كان معذوراً ولم يكن مقصراً.

(١) في (س): مطيها.

(٢) لا توجد: صفة، في (ك).

(٣) جاء بالفاظ متقاربة ذكرها ابن ميثم في شرحه على نهج البلاغة ١/ ٢٥٨ - ٢٥٩.

(٤) الاحتجاج: ١٩٢ [النصف ١/ ٢٨٤ - ٢٨٥].

(٥) لا يوجد لفظ الجلالة في الطبعين من الاحتجاج، وجاء في الأمالي للشيخ الطوسي ١/ ٣٨٣، والارشاد للمفيد: ١٥٣ . . وجملة من المصادر.

(٦) في المصدر: حرم.

(٧) في المصدر بتقديم جملة: ويكثر العثار فيها والاعتذار منها، على قوله: فصاحبها كراكب . . إلى آخره.

وفي رواية الشيخ^(١) رحمه الله: فعقدتها والله في ناحية خشناء، يخشن مسّها - وفي بعض النسخ: يخشى مسّها -، ويغلظ كلمها، ويكثر العثار والاعتذار فيها، صاحبها منها كراكب الصعبة إن شنى لها حزم، وإن أسلس لها عصفت به^(٢).

فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنى لها حرم وإن أسلس لها تقحّم. .
الْصَّعْبَةُ مِنَ النُّوقِ: غَيْرُ الْمُنْقَادَةِ^(٣)، وَأَشْنَى بَعِيرُهُ. . أَيْ جَذَبَ رَأْسَهَا بِالزَّمَامِ، وَيُقَالُ: أَشْنَى الْبَعِيرُ بِنَفْسِهِ: إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ، يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى^(٤)، وَاللُّغَةُ الْمَشْهُورَةُ: شَنَى كَنَصَرَ مُتَعَدِّياً بِنَفْسِهِ، وَيُسْتَعْمَلَانِ بِاللَّامِ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي النَّهَايَةِ^(٥).

قال السيّد رحمه الله في النهج^(٦) - بعد إتمام الخطبة - قوله عليه السلام: في هذه الخطبة - كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَى لَهَا حَرَمَ وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّم. . يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا شَدَّدَ عَلَيْهَا فِي جَذَبِ الزَّمَامِ وَهِيَ تُنَازِعُهُ رَأْسَهَا حَرَمَ أَنْفِهَا، وَإِنْ أَرْخَى لَهَا شَيْئاً مَعَ صُعُوبَتِهَا تَقَحَّمَتْ بِهِ فَلَمْ يَمْلِكْهَا، يُقَالُ: أَشْنَى النَّاقَةَ إِذَا جَذَبَ رَأْسَهَا بِالزَّمَامِ فَرَفَعَهُ وَشَنَقَهَا أَيْضاً، ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ السَّكَيْتِ فِي إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ^(٧)، وَإِنَّمَا قَالَ: أَشْنَى لَهَا وَلَمْ يَقُلْ أَشْنَقَهَا لِأَنَّهُ جَعَلَهُ فِي مُقَابَلَةِ قَوْلِهِ: أَسْلَسَ لَهَا، فَكَأَنَّهُ عَلَيْهِ

(١) أمالي الشيخ ٣٨٣/١.

(٢) في الأمالي: عسفت به - بالسين -.

(٣) قال في مجمع البحرين ١٠٠/٢: والناقاة الصعبة: خلاف الذلول. وقال في النهاية ٢٩/٣: من كان مصعباً. . أي من كان بعيره صعباً غير منقاد ولا ذلول.

(٤) كما في الصحاح ١٥٠٤/٤، ولسان العرب ١٨٧/١٠.

(٥) النهاية ٥٠٦/٢، ومثله في لسان العرب ١٨٧/١٠، وفيها: وفي حديث عليّ [عليه السلام]: ان أشنى لها حرم.

(٦) نهج البلاغة - محمد عبده -: ٣٧/١ - ٣٨، صبحي صالح: ٥٠ ذيل خطبة ٣.

(٧) إصلاح المنطق: ٣٦.

السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ رَفَعَ لَهَا رَأْسَهَا بِالزَّمَامِ ^(١) بِمَعْنَى أَمْسَكَهُ عَلَيْهَا (انتهى).
 فاللَّامُ ^(٢) لِلزَّوْجِ، وَالْخَرْمُ: الشَّقُّ، يُقَالُ: خَرَمَ فُلَانًا - كَضَرَبَ - . . . أَيِ
 شَقَّ وَتَرَةً أَنْفِهِ، وَهِيَ مَلَبِئٌ مَنْخَرِيهِ فَخَرَمَ هُوَ كَفَرَجَ ^(٣)، والمفعول محذوف وهو ضمير
 الصعبة كما يظهر من كلام بعض اللغويين، أو أنفها كما يدل عليه كلام السيّد وابن
 الأثير وبعض الشارحين، وَأَسْلَسَ لَهَا . . . أَيِ أَرْخَى زِمَامَهَا لَهَا ^(٤)، وَتَقَحَّم . . . أَيِ
 رَمَى نَفْسَهُ فِي مَهْلَكَةٍ، وَتَقَحَّمِ الْإِنْسَانُ الْأَمْرَ . . . أَيِ رَمَى نَفْسَهُ ^(٥) فِيهَا مِنْ غَيْرِ
 رَوِيَّةٍ ^(٦).

وذكروا في بيان المعنى وجوهاً:

منها: أَنَّ الضمير في صاحبها يعود الى الحوزة المكتنى بها عن الخليفة أو
 أخلاقه ^(٧)، والمراد بصاحبها من يصاحبها كالمستشار وغيره، والمعنى أَنَّ المصاحب
 للرجل المنعوت حاله في صعوبة الحال كراكب الناقة الصعبة، فلو تسرّع الى إنكار
 القبائح من أعماله أدّى الى الشقاق بينهما وفساد الحال، ولو سكت وخلاّه وما يصنع
 أدّى الى خسران المال.

ومنها: أَنَّ الضمير راجع الى الخلافة أو الى الحوزة، والمراد بصاحبها نفسه
 عليه السلام، والمعنى أَنَّ قيامي في طلب الأمر يوجب مقاتلة ذلك الرجل وفساد
 أمر الخلافة رأساً، وتفرّق نظام المسلمين، وسكوتي ^(٨) عنه يورث التقحّم في موارد

(١) لا توجد: بالزمام، في طبعة محمد عبده، وفي طبعة صبحي صالح: امسكه عليها بالزمام.

(٢) يعني اللام في قوله: أشنق لها . . .

(٣) كما في القاموس ٤/ ١٠٤، وتاج العروس ٨/ ٢٧١، وقريب منها ما في لسان العرب ١٢/ ١٧٠.

(٤) قال في مجمع البحرين ٤/ ٧٨، والمصباح المنير ١/ ٣٤٤: سلس سلساً - من باب تعب -: سهل
 ولأنّ، وعليه فإنّ ما ذكره قدّس سرّه لازم للمعنى لا نفسه.

(٥) لا توجد: نفسه، في طبعة (س).

(٦) كما جاء في النهاية ٤/ ١٨، ولسان العرب ١٢/ ٤٦٢ - ٤٦٣، وغيرها.

(٧) في (ك): اخلافه.

(٨) في (ك): سكوتي.

الذلّ والصغار.

ومنها: أنّ الضمير راجع الى الخلافة، وصاحبها من تولّى أمرها مراعيّاً للحقّ وما يجب عليه، والمعنى أنّ المتولّي لأمر الخلافة إن أفرط في إحقاق الحقّ وزجر الناس عمّا يريدونه بأهوائهم أوجب ذلك نفار طباعهم وتفرّقهم عنه، لشدة الميل الى الباطل، وإن فرط في المحافظة على شرائطها ألقاه التفريط في موارد الهلكة، وضعف هذا الوجه ويُعده واضح.

هذا ما قيل فيه^(١) من الوجوه، ولعلّ الأول أظهر^(٢).

ويمكن فيه تخصيص صاحب به عليه السلام، فالغرض بيان مقاساته الشدائد في أيام تلك الحوزة الخشنة للمصاحبة، وقد كان يرجع اليه عليه السلام بعد ظهور الشناعة في العثرات، ويستشير في الأمور للأغراض.

ويحتمل عندي وجهاً [كذا] آخر وهو: أن يكون المراد بالصاحب عمر، وبالحوزة سوء أخلاقه، ويحتمل إرجاع الضمير الى الخلافة.

والحاصل: أنّه كان لجهله بالأمور، وعدم استحقاقه للخلافة، واشتباه الأمور عليه كراكب الصعبة، فكان يقع في أمور لا يمكنه التخلّص منها أو لم يكن شيء من أموره خالياً عن المفسدة، فإذا استعمل الجرأة والجلادة^(٣) والغلظة كانت على خلاف الحقّ، وإن استعمل اللين كان للمداهنة في الدين.

فمُني الناس - لعمر الله - بخبث وشماس وتلّون واعتراض . .

مُني - على المجهول - أيّ ابتلي^(٤)، والعُمُر - بالضم والفتح -: مَصْدَرُ عِمَرَ الرَّجُل - بالكسر - إذا غاشَ زَمَاناً طَوِيلاً^(٥)، وَلَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْقَسَمِ إِلَّا الْعُمُرُ

(١) لا توجد: فيه، في (س).

(٢) ذكر هذه الوجوه مفصلاً ابن ميثم في شرحه على نهج البلاغة ٢٥٩/١ - ٢٦٠، فلاحظ.

(٣) الجلادة: الصلاة، كما في الصحاح ٤٥٨/٢ وغيره.

(٤) كما جاء في القاموس ٣٩١/٤، ولسان العرب ٢٩٣/١٥.

(٥) قاله في ممدح البحرين ٤١٣/٣، والصحاح ٧٥٦/٢.

-بافتح-، فَإِذَا أَدْخَلْتَ عَلَيْهِ اللَّامَ رَفَعْتَهُ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَاللَّامُ لِتَوْكِيدِ الْإِبْتِدَاءِ، وَالْخَبْرُ مَحْذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ لَعَمْرُ اللَّهِ قَسَمِي، وَإِنْ لَمْ تَأْتِ بِاللَّامِ نَصَبْتُهُ نَصَبَ الْمَصَادِرِ، وَالْمَعْنَى عَلَى التَّقْدِيرَيْنِ^(١) أَحْلَفْتُ بِبَقَاءِ اللَّهِ وَدَوَامِهِ^(٢)، وَالْخَبْطُ -بافتح-: السَّيْرُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَفِي غَيْرِ جَادَةٍ^(٣)، وَالشَّمْسُ -بالكسر- النِّغَارُ^(٤) يُقَالُ: شَمَسَ الْفَرَسُ شُمُوسًا وَشِمَاسًا. أَيِ مَنْعَ ظَهْرِهِ، فَهُوَ فَرَسٌ شُمُوسٌ -بافتح- وَبِهِ شِمَاسٌ^(٥)، وَالتَّلَوُّنُ فِي الْإِنْسَانِ: أَنْ لَا يَثْبُتَ عَلَى خُلُقٍ وَاحِدٍ^(٦)، وَالْإِعْتِرَاضُ: السَّيْرُ عَلَى غَيْرِ اسْتِقَامَةٍ كَأَنَّهُ يَسِيرُ عَرَضًا^(٧).

والغرض بيان شدة ابتلاء الناس في خلافته بالقضايا الباطلة لجهله واستبداده برأيه مع تسرعه الى الحكم وإيذائهم بحدّته وبالخشونة في الأقوال والأفعال الموجبة لنفارهم عنه، وبالنفار عن الناس كالفرس الشموس، والتلون في الآراء والأحكام لعدم ابتنائها على أساس قوي، وبالخروج عن الجادة المستقيمة التي شرعها الله لعباده، أو بالوقوع في الناس في مشهدهم ومغيبهم، أو بالحمل على الأمور الصعبة، والتكاليف الشاقة. ويحتمل أن يكون الأربعة أوصافاً للناس

(١) أي على تقدير دخول اللام وعدمها.

(٢) نصّ عليه في الصحاح ٧٥٢/٢، ولسان العرب ٦٠١/٤ - ٦٠٢.

(٣) قال في مجمع البحرين ٢٤٤/٤: والخبط: حركة على غير النحو الطبيعي وعلى غير اتّساق، والخبط: المشي على غير الطريق. وقال في القاموس ٣٥٦/٢: خبط الليل: سار فيه على غير هدئ.

(٤) قال في النهاية ٥٠١/٢: شُمُس - جمع شُمُوس - وهو النفور من الدواب الذي لا يستقرّ لشغبه وحثّته؛ وبَنَصَه في لسان العرب ١١٣/٦.

أقول: إن ملاحظة اللغة والسياق يقوي في النظر أن: النغار - بالغين المعجمة - صحيحها النفار - بالفاء -، ولعله يقرأ بالفاء في (ك).

(٥) ذكره في الصحاح ٩٤٠/٢، وقريب منه في مجمع البحرين ٨٠/٤.

(٦) كما في مجمع البحرين ٣١٦/٦، والصحاح ٢١٩٧/٦، وغيرها.

(٧) قال في القاموس ٣٣٥/٢: الاعتراض: المنع، والأصل فيه أن الطريق إذا اعترض فيه بناء أو غيره منع السابلة من سلوكه مطاوع العَرَض. وقال في الصحاح ١٠٨٤/٣: واعترض الشيء: صار عارضاً كالخشبة المعترضة في النهر. واعترض الفرس في رَسْنِه: لم يستقم لقائده.

في مدّة خلافته، فإنّ خروج الوالي عن الجادة يستلزم خروج الرعيّة عنها أحياناً، وكذا تلوّنه واعتراضه يوجب تلوّنهم واعتراضهم على بعض الوجوه، وخشونته يستلزم نفارهم، وسيأتي تفاصيل تلك الأمور في الأبواب الآتية إن شاء الله تعالى. فصبرت على طول المدّة وشدّة المحنة، حتّى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم..

وفي تلخيص الشافي: زعم أنّي سادسهم^(١).

والمحنة: البليّة التي يمتحن بها الإنسان^(٢).

والزعم^(٣) - مثله - قريب من الظنّ^(٤). وقال ابن الأثير: إنّما يقال زعموا في

حديث لا سند له ولا ثبت فيه^(٥). وقال الزخشي: هي ما لا يؤثّق به من الأحاديث^(٦). وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: كلّ زعم في القرآن كذب^(٧).

وكانت مدّة غصبه للخلافة - على ما في الاستيعاب - عشر سنين وستة

أشهر. وقال: قتل يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، وقال الواقدي وغيره: ثلاث بقين منه، طعنه أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة^(٨).

(١) تلخيص الشافي ٥٤/٣.

(٢) كما جاء في الصحاح ٢٢٠١/٦، ولسان العرب ٤٠١/١٣، وغيرها.

(٣) كررت كلمة: والزعم في (س)، وقد خط على الثانية في (ك)، وهو الظاهر.

(٤) قال في القاموس ١٢٤/٤: الزعم - مثله - القول الحق والباطل والكذب، ضد، وأكثر ما يقال فيها يشكّ فيه، ونحوه جاء في لسان العرب ٢٦٤/١٢.

(٥) صرّح بذلك في النهاية ٣٠٣/٢، ونحوه في لسان العرب ٢٦٧/١٢.

(٦) قال في لسان العرب ٢٦٧/١٢: وقال الزخشي: معناه أنّها يتحدّثان بالزعمات وهي.. الى آخر ما في المتن. وقال في كتاب العين ٣٦٤/١: «هذه الله يزعمهم» ويقرأ يزعمهم أي بقولهم الكذب.

(٧) قال في مجمع البحرين ٧٩/٦: وفي الحديث: كلّ زعم في القرآن كذب.

(٨) الاستيعاب المطبوع على هامش الاصابة ٤٦٧/٢.

واشتهر بين الشيعة أنه قتل في التاسع من ربيع الأول، وسيأتي فيه بعض الروايات.

والجماعة الذين أشار عليه السلام اليهم أهل مجلس الشورى، وهم ستة - على المشهور -: عليّ عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبدالرحمن بن عوف.

وقال الطبري^(١): لم يكن طلحة ممن ذكر في الشورى ولا كان يومئذ بالمدينة. وقال أحمد بن أعثم^(٢): لم يكن بالمدينة. فقال عمر: انتظروا بطلحة ثلاثة أيام، فإن جاء وإلا فاختاروا رجلاً من الخمسة.

فيا لله وللشورى..

الشورى - كُشِرَى - مَصْدَرٌ - بِمَعْنَى الْمُسَوِّرَةِ^(٣)، وَاللَّامُ فِي فَيَا لِلَّهِ: مَفْتُوحَةٌ لِدُخُولِهَا عَلَى الْمُسْتَعَاثِ، أُدْخِلَتْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اخْتِصَاصِهَا بِالنِّدَاءِ لِلِاسْتِغَاثَةِ، وَأَمَّا فِي: وَلِلشُّورَى فَمَكْسُورَةٌ دَخَلَتْ عَلَى الْمُسْتَعَاثِ لَهُ^(٤)، وَالْوَاوُ زَائِدَةٌ أَوْ عَاطِفَةٌ عَلَى مَحذُوفٍ مُسْتَعَاثٌ^(٥) لَهُ أَيْضاً، قِيلَ: كَأَنَّهُ قَالَ: فَيَا لِعَمْرٍو وَلِلشُّورَى.. أَوْ: لِي وَلِلشُّورَى.. وَنَحْوَهُ، وَالْأَظْهَرُ فَيَا لِلَّهِ لَمَّا أَصَابَنِي عَنْهُ، أَوْ لِنَوَائِبِ الدَّهْرِ عَامَّةً وَلِلشُّورَى خَاصَّةً، وَالِاسْتِغَاثَةُ لِلتَّأَلُّمِ مِنَ الْإِقْتِرَانِ بِمَنْ لَا يَدَانِيهِ فِي الْفَضَائِلِ، وَلَا يَسْتَأْهِلُ لِلْخِلَافَةِ، وَسَيَأْتِي قِصَّةُ الشُّورَى فِي بَابِهَا.

متى^(٦) اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن الى هذه

(١) في تاريخه ٢٩٢/٣ باب قصة الشورى.

(٢) في الفتوح ٣٢٧/٢، وانظر تاريخ الاسلام للذهبي - عهد الخلفاء الراشدين -: ٢٨١، وطبقات ابن سعد ٣٤٤/٣ وغيرها.

(٣) نصّ عليه في الصحاح ٧٠٥/٢، ولسان العرب ٤٣٧/٤.

(٤) كما في مجمع البحرين ١٧٠/٦، والصحاح ٢٠٣٥/٥، وغيرها.

(٥) هنا كلمة: ليس، وضعت في حاشية (ك) وارجعت الى هنا وي بعدها: صح. ولم نجد لها وجهاً مناسباً.

(٦) في (س): مع.

النظائر .

وفي رواية الشيخ^(١) وغيره: فيا للشورى والله^(٢)، متى اعترض الريب^(٣) في مع الأولين، فأنا الآن أقرن .

وفي الاحتجاج^(٤): مع الأولين منهم حتى صرت الآن يقرن بي هذه^(٥) النظائر .

ويُقَالُ^(٦): اعْتَرَضَ الشَّيْءُ . . أَيَّ ضَارَ غَارِضاً كَالْخَشْبَةِ الْمُعْتَزِضَةِ فِي النَّهْرِ^(٧)، وَالرَّيْبُ: أَلْسْكُ^(٨)، والمراد بالأول أبو بكر .

وأقرن اليهم - على لفظ المجهول - أي أجعل قريناً لهم ويجمع بيني وبينهم .
والنظائر الخمسة: أصحاب الشورى، وقيل: الأربعة كما سيأتي، والتعبير عنهم بالنظائر لأن عمر جعلهم نظائر له عليه السلام، أو لكون كل منهم نظير الآخرين .

لكني أسففت أن^(٩) أسفوا وطررت إذ طاروا .

وفي رواية الشيخ^(١٠): و^(١١)لكني أسففت مع القوم حيث أسفوا وطررت مع القوم حيث طاروا .

قال في النهاية - في شرح هذه الفقرة -: أَسَفَ الطَّائِرُ: إِذَا دَنَا مِنْ

(١) الأمالي ٣٨٣/١ .

(٢) في المصدر: والله .

(٣) لا توجد: الريب، في (س) .

(٤) الاحتجاج: ١٩٣ [طبعة النجف ١/٢٨٦] .

(٥) في المصدر: مع الأول منهم حتى صرت أقرن الى هذه .

(٦) خط على الواو، في (ك) .

(٧) صرح به في الصحاح ٣/١٠٨٣، ولسان العرب ٧/١٦٨ وغيرهما .

(٨) نص عليه في مجمع البحرين ٢/٧٦، والصحاح ١/١٤١ .

(٩) في (ك): إذ .

(١٠) أمالي الشيخ الطوسي ٣٨٣/١ .

(١١) لا توجد الواو في (ك) .

الأرضِ ، وَاسْفَ الرَّجُلُ لِلْأَمْرِ: إِذَا قَارِيَهُ^(١) ، وطرت. . أي ارتفعت استعمالاً للكلّي في أكمل الأفراد بقرينة المقابلة .

وقال بعض الشارحين^(٢) : أي لكنّي طلبت الأمر إن كان المنازع فيه جليل القدر أو صغير المنزلة لأنّه حقّي ولم أستنكف من طلبه .

والأظهر أنّ المعنى أنّي جريت معهم على ما جروا ، ودخلت في الشورى مع أنّهم لم يكونوا نظراء لي ، وتركت المنازعة للمصلحة أو الأعمّ من ذلك بأن تكلمت معهم في الاحتجاج أيضاً بما يوافق رأيهم ، وبيّنت الكلام على تسليم حقيقة ما مضى من الأمور الباطلة ، وأتممت الحجة عليهم على هذا الوجه .

فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن .
الصّغى : الميّل ، وَمِنْهُ أَصْغَيْتِ إِلَيْهِ : إِذَا مِلْتَ بِسَمْعِكَ نَحْوَهُ^(٣) . وَالضُّغْنُ - بالكسر - الْحَقْدُ وَالْعَدَاوَةُ^(٤) ، وَالصُّهْرُ - بالكسر - : حُرْمَةُ الْخَتُونَةِ^(٥) . وقال الخليل : الْأَصْهَارُ : أَهْلُ بَيْتِ الْمَرْأَةِ ، وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْعَلُ الصُّهْرَ مِنَ الْأَحْمَاءِ وَالْأَخْتَانِ^(٦) جَمِيعاً^(٧) .

وَهَنْ عَلَى وَرْنٍ أَخٍ : كَلِمَةٌ كِنَايَةٌ وَمَعْنَاهُ شَيْءٌ وَأَصْلُهُ هَنَوٌ^(٨) .
وقال الشيخ الرضي رضي الله عنه : أَلْهَنَ : أَلْشَيْءُ الْمُنْكَرُ الَّذِي يُسْتَهْجَنُ

(١) النهاية ٢/٢٧٥ ، وانظر : لسان العرب ٩/١٥٤ .

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ١/١٨٤ بتصرف في النقل .

(٣) كما في الصحاح ٦/٢٤٠١ ، وفي القاموس ٤/٣٥٢ نحوه ، إلّا أن كلمة نحوه لا توجد فيه .

(٤) ذكره في النهاية ٣/٩١ ، وقريب منه ما في مجمع البحرين ٦/٢٧٥ .

(٥) جاء في القاموس ٢/٧٤ ، ولسان العرب ٤/٤٧١ ، وكتاب العين ٣/٤١١ .

(٦) إلى هنا نقل في مجمع البحرين ٣/٣٧٠ عن الخليل .

(٧) وحكاه عنه في الصحاح ٢/٧١٧ بنصّه . وفي كتاب العين ٣/٤١١ نصّ بقوله : ولا يقال لأهل

بيت الختن إلا اختان ، ولأهل بيت المرأة الأصهار ، ومن العرب من يجعلهم [وفي نسخة مكتبة المتحف وفي نسخة الصدر و طهران : يجعله .] كلّهم أصهاراً .

(٨) صرّح به في مجمع البحرين ١/٤٧٩ ، والصحاح ٦/٢٥٣٦ .

ذَكَرَهُ مِنَ الْعَوْرَةِ وَالْفِعْلِ الْقَبِيحِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ^(١)، والذي مال للضغن سعد بن أبي وقاص، لأنه عليه السلام قتل أباه يوم بدر، وسعد أحد^(٢) من قعد عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام عند رجوع الأمر اليه، كذا قال الراوندي رحمه الله^(٣).

ورده ابن أبي الحديد^(٤) بأن أبا وقاص - واسمه مالك بن وهيب^(٥) - مات في الجاهلية حتف أنفه، وقال: المراد به طلحة، وضغنه لأنه تيمى وابن عم أبي بكر، وكان في نفوس بني هاشم حقد^(٦) شديد من بني تيم لأجل الخلافة وبالعكس، والرواية التي جاءت بأن طلحة لم يكن حاضراً يوم الشورى - إن صحّت - فذو الضغن هو سعد، لأن أمه حنة^(٧) بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس، والضغنة التي كانت عنده من قبل أخواله الذين قتلهم علي عليه السلام، ولم يعرف أنه عليه السلام قتل أحداً من بني زهرة لينسب الضغن اليه، والذي مال لصهره هو عبدالرحمن لأن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط كانت زوجة عبدالرحمن، وهي أخت عثمان من أمه أروى^(٨) بنت كوز^(٩) بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس.

وفي بعض نسخ كتب الصدوق رحمه الله^(١٠): فمال رجل بضبعه - بالضاد المعجمة والباء - وفي بعضها: باللام^(١١).

وقال الجوهري: الضُّبْعُ: الْعُضْدُ. . وَضَبَعَتِ الْخَيْلُ. . مَدَّتْ أَضْبَاعَهَا فِي

(١) نصّ عليه في شرح الرضي ٢٥/١.

(٢) في (ك): واحد، والظاهر أنّ الواو زائدة.

(٣) في شرحه على النهج، منهاج البراعة ١٢٧/١.

(٤) في شرح النهج ١٨٩/١، وجاء بهذا المضمون من نفس المجلد: ١٨٧ - ١٨٨، فراجع.

(٥) في المصدر: اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب.

(٦) في شرح النهج ١٨٨/١: حق، وهي نسخة في مطبوع البحار.

(٧) الكلمة في (س) مشوَّشة.

(٨) في (س): ادوى.

(٩) في (ك) جاءت نسخة بدل: كرىز. . وهي كذلك في شرح النهج.

(١٠) كما في معاني الأخبار: ٣٤٤.

(١١) علل الشرائع ١٥١/١.

سِرْهَا. . . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الضَّبْعُ : أَنْ يَهْوِيَ بِخَافِرِهِ إِلَى عَضْدِهِ ، وَكُنَّا فِي ضَبْعِ فُلَانٍ - بِالضَم - أَيَّ فِي كَنَفِهِ وَنَاحِيَّتِهِ^(١) . وَقَالَ : يُقَالُ ضَلَعُكَ مَعَ فُلَانٍ . . . أَيَّ مَيْلُكَ مَعَهُ وَهَوَاكَ. . . وَيُقَالُ : خَاصَمْتُ فُلَانًا فَكَانَ ضَلَعُكَ عَلَيَّ. . . أَيَّ مَيْلُكَ^(٢) .

وفي رواية الشيخ^(٣) : فمال رجل لضغنه وأصغى آخر لصهره . . . ولعل المراد بالكناية رجاؤه أن ينتقل الأمر اليه بعد عثمان ، ويتنفع بخلافته والانتساب اليه باكتساب الأموال والاستطالة والترفع على الناس ، أو نوع من الانحراف عنه عليه السلام ، وقد عُدَّ من المنحرفين ، أو غير ذلك مما هو عليه السلام أعلم به ، ويحتمل أن يكون الظرف متعلقاً بالمعطوف والمعطوف عليه كليهما ، فالكناية تشتمل ذا الضغن أيضاً .

إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع .

وفي رواية الشيخ^(٤) : إلى أن قام الثالث نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه منها ، وأسرع معه بنو أبيه في مال الله يخضمون . . .

وَالْحِضْنُ - بالكسر - مَا دُونَ الْإِبْطِ إِلَى الْكَشْحِ^(٥) ، وَالنَّفْجُ - بالجيم - : الرَّفْعُ^(٦) يُقَالُ : بَعِيرٌ مُتَنَفِّجُ الْجَنَيْنِ : إِذَا امْتَلَأَ مِنَ الْأَكْلِ فَارْتَفَعَ جَنْبَاهُ^(٧) ، وَرَجُلٌ

(١) كما صرح بذلك في الصحاح ١٢٤٧/٣

(٢) الصحاح ١٢٥١/٣ .

(٣) أمالي الشيخ الطوسي ٣٨٣/١ .

(٤) أمالي الشيخ الطوسي ٣٨٣/١ .

(٥) قاله في الصحاح ٢١٠١/٥ ، والقاموس ٢١٥/٤ ، وغيرهما .

(٦) كما في الصحاح ٣٤٥/١ ، والقاموس ٢١٠/١ .

(٧) قال في الصحاح ٣٤٦/١ : وانتفج جنبه البعير : ارتفعا . وقال في النهاية ٨٩/٥ : اذا ارتفعا وعظما

حلقة ، ونفجت الشيء فانفج . . . أي رفعتة وعظمتة .

مُنتَفَجٌ^(١) الْجَنَّبَيْنِ: إِذَا افْتَحَرَ بِهَا لَيْسَ فِيهِ^(٢)، وظاهر المقام التشبيه بالبعير. وقال ابن الأثير: كُنِيَ بِهِ^(٣) عَنِ التَّعَاطُمِ وَالْخِيَلِ^(٤)، قَالَ: وَيُرْوَى نَافِخًا - بالخاء المعجمة^(٥) - أَيْ مُنْتَفِخًا مُسْتَعِدًّا^(٦) لَأَن يَعْمَلَ عَمَلَهُ مِنَ الشَّرِّ^(٧)، والظاهر على هذه الرواية أَنَّ المراد كثرة الأكل.

وَالثَّيْلُ: الرُّوثُ - بالفتح^(٨)، - وَالْمُعْتَلَفُ - بالفتح - مَوْضِعُ الِاعْتِلَافِ، وَهُوَ أَكْلُ الدَّابَّةِ الْعَلَفُ. (٩) أَي كَانَ هُمُّهُ الْأَكْلَ وَالرَّجْعَ كَالْبَهَائِمِ، وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُ مَا فِي رِوَايَةِ الصَّدُوقِ رَحِمَهُ اللَّهُ^(١٠).

قال في القاموس: الثَّيْلُ - بالفتح والكسر^(١١) - وَغَاءٌ قَضِيبُ الْبَعِيرِ. أَوْ الْقَضِيبُ نَفْسُهُ^(١٢)، وَالْخَضْمُ: الْأَكْلُ بِجَمِيعِ الْفَمِ وَيُقَابِلُهُ الْقَضْمُ. أَيْ بِأَطْرَافِ الْأَسْنَانِ^(١٣).

وقال في النهاية - في حديث علي عليه السلام^(١٤) - : فَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ^(١٥)

(١) في (س): منتفج.

(٢) قال في القاموس ٢١٠/١: النفاج: المتكبر كالمنتفج. . . وتنفج: افتخر بأكثر مما عنده. وقال في

المصباح المنير ٣٢٤/٢: نفج الانسان - من باب قتل - فخر بما ليس عنده فهو نفاج.

(٣) أي بقوله عليه السلام: نافجاً حضنيه.

(٤) النهاية ٨٩/٥.

(٥) لا توجد: بالخاء المعجمة، في المصدر.

(٦) في المصدر: منتفخ مستعد، وكلاهما بالرفع.

(٧) النهاية ٩٠/٥.

(٨) صرح به في مجمع البحرين ٤٧٧/٥، والصحاح ١٨٢٥/٥.

(٩) جاء في لسان العرب ٢٥٦/٩، وتاج العروس ٢٠٥/٦.

(١٠) في صفحة: ٥٠٣ من هذا المجلد.

(١١) في (س): بالكسر، فحسب.

(١٢) القاموس ٣٤٤/٣، باختلاف يسير.

(١٣) كما في مجمع البحرين ٥٩/٦، والصحاح ١٩١٣/٥ و ٢٠١٣.

(١٤) في المصدر: الترضية، بدلاً من: التسليم.

(١٥) في النهاية: بنو أمية، بدلاً من: بنو أبيه.

يَخْضِمُونَ مَالَ اللَّهِ خَضَمَ الْإِبِلَ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ .. : اَلْخَضْمُ : الْأَكْلُ بِأَقْصَى الْأَضْرَاسِ ، وَالْقَضْمُ بِأَذْنَاهَا ، وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ : تَأْكُلُونَ خَضْمًا وَنَأْكُلُ قَضْمًا ^(١) ، وَقِيلَ : اَلْخَضْمُ خَاصٌّ بِالشَّيْءِ الرُّطْبِ ^(٢) والقضم باليابس ، وَالْفِعْلُ خَضِمَ - كَعَلِمَ - عَلَى قَوْلِ الْجَوْهَرِيِّ ^(٣) وابن الأثير ^(٤) . وفي القاموس : كَسَمَعَ وَضَرَبَ ^(٥) ، وَاَعْرَبَ الْمُضَارِعَ فِي النِّسْخِ عَلَى الْوَجْهَيْنِ جَمِيعًا . وَقَالُوا : اَلنَّبْتُةُ - بِالْكَسْرِ - ضَرْبٌ مِنْ فِعْلِ النَّبَاتِ يُقَالُ : إِنَّهُ لَحَسَنُ النَّبْتُةِ ^(٦) ، وَالْكَلَامُ إِشَارَةٌ إِلَى تَصَرُّفِ عَثْمَانَ وَبَنِي أُمَيَّةٍ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَإِعْطَائِهِ الْجَوَائِزَ وَإِقْطَاعِهِ الْقَطَائِعَ ^(٧) كَمَا سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

إلى أن انتكث عليه قتله ، وأجهز عليه عمله ، وكبت به بطنته ..
وفي الاحتجاج ^(٨) : إلى أن كبت به ^(٩) بطنته وأجهز عليه عمله ..
وَالْإِنْكَاثُ : الْإِنْتِقَاضُ ، يُقَالُ : نَكَثَ فُلَانٌ الْعَهْدَ وَالْحَبْلَ فَانْتَكَثَ . . أَيْ نَقَضَهُ فَانْتَقَضَ ^(١٠) . وَفُتِلَ الْحَبْلُ : بَرُمَهُ وَ لِي شِقِيهِ ^(١١) . وَالْإِجْهَازُ : إِمْتَامُ قَتْلِ

(١) النهاية ٤٤/٢ .

(٢) كما نصَّ عليه في مجمع البحرين ٥٩/٦ ، والقاموس ١٠٧/٤ .

(٣) الصحاح ١٩١٣/٥ .

(٤) النهاية ٤٤/٢ .

(٥) القاموس ١٠٧/٤ .

(٦) قال في لسان العرب ٩٦/٢ : والنَّبْتُةُ : شَكْلُ النَّبَاتِ وَحَالَتِهِ الَّتِي يَنْبِتُ عَلَيْهَا ، وَالنَّبْتُةُ : الْوَاحِدَةُ مِنَ النَّبَاتِ ، حَكَاهُ أَبُو حَنِيفَةَ ، فَقَالَ : الْعُفَيْفَاءُ : نَبْتُةٌ وَرَقُهَا مِثْلُ وَرَقِ السِّدَابِ ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : أَنَّهَا قَدَمَانَهَا لَثَلًا يَحْتَاجُ إِلَى تَكْرِيرِ ذَلِكَ عِنْدَ ذِكْرِ كُلِّ نَبْتٍ . أَرَادَ عِنْدَ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ النَّبْتِ . وَنَحْوَهُ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ ٥٩٠/١ .

(٧) فِي (ك) نَسْخَةٌ بَدَلَ : الْقَوَاطِعِ .

(٨) الْاِحْتِجَاجُ ٢٨٧/١ .

(٩) فِي الْمَصْدَرِ : إِلَى أَنْ اِنْتَكَثَ عَلَيْهِ قَتْلُهُ وَكَبَتْ بِهِ . . إِلَى آخِرِهِ .

(١٠) نَصَّ عَلَيْهِ فِي الصَّحَاحِ ٢٩٥/١ ، وَالْمُصْبَاحُ الْمُنِيرُ ٣٣٥/٢ .

(١١) قَالَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ٥١٤/١١ : الْقَتْلُ : لِيُ الشَّيْءُ كَلَيْكَ الْحَبْلُ . وَقَالَ فِي الْقَامُوسِ ٢٨/٤ : فَتْلُهُ يَفْتَلُهُ : لَوَاهُ . . وَالْفَتْلَةُ . . بِرَمَةِ الْعُرْفُطِ . وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا ٧٨/٤ : وَأَبْرَمَ الْحَبْلُ : جَعَلَهُ طَائِقِينَ ثُمَّ س

الْجَرِيحِ وَإِسْرَاعِهِ^(١)، وَقِيلَ: فِيهِ^(٢) إِيَاءٌ إِلَى مَا أَصَابَهُ قَبْلَ الْقَتْلِ مِنْ طَعْنِ أَسْنَةِ الْأَلْسِنَةِ وَسُقُوطِهِ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ.

وَكَبَا الْفَرَسُ: سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ^(٣)، وَكَبَا بِهِ: أَسْقَطَهُ.
وَالْبَطْنَةُ: الْكَظَّةُ، أَيُّ: الْأَمْتِلَاءُ مِنَ الطَّعَامِ^(٤).

وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ اسْتَمَرَّتْ أَعْمَالُهُمُ الْمَذْكُورَةُ إِلَى أَنْ رَجَعَ عَلَيْهِ حِيلُهُ وَتَدَابِيرُهُ وَلَحِقَهُ وَخَامَةُ الْعَاقِبَةِ فَوُثِّبُوا عَلَيْهِ وَقَتْلُوهُ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ.

فَمَا رَاعِنِي إِلَّا وَالنَّاسُ يَنْتَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ..

وَفِي الْاِحْتِجَاجِ^(٥): الْا وَالنَّاسُ رَسَلُ إِلَيَّ كَعَرَفِ الضَّبْعِ يَسْأَلُونَ أَنْ أَبَايَعَهُمْ وَانْتَالُوا عَلَى حَقِّي^(٦)..

وَفِي رَوَايَةِ الشَّيْخِ^(٧): فَمَا رَاعِنِي مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَهُمْ رَسَلُ كَعَرَفِ الضَّبْعِ يَسْأَلُونِي أَبَايَعَهُمْ وَأَبَى ذَلِكَ^(٨)، وَانْتَالُوا عَلَيَّ..

وَالرَّوْعُ - بِالْفَتْحِ - الْفَزَعُ وَالْخَوْفُ، يُقَالُ: رُعْتُ فَلَانًا وَرَوَعْتُهُ فَارْتَاعَ.. أَيُّ أَفْزَعْتُهُ فَفَزَعَ، وَرَاعِنِي الشَّيْءُ أَيُّ أَعْجَبَنِي^(٩)، وَالْأَوَّلُ هُنَا أَنْسَبُ.

= قَتْلُهُ. وَقَالَ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ١٦/٦: الْاِبْرَامُ - فِي الْأَصْلِ - قَتْلُ الْحَبْلِ، وَالنَّقْضُ - بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةُ -: نَقِيضُهُ.

(١) صَرَّحَ بِذَلِكَ فِي الْمَصْبَاحِ الْمُنِيرِ ١٣٩/١، وَقَرِيبَ مِنْهُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ٣٢٥/٥.

(٢) لَا تَوْجَدُ فِي (س): فِيهِ.

(٣) كَمَا فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ٣٥٦/١، وَمِثْلُهُ فِي الْقَامُوسِ ٣٨١/٤، قَالَ: كَبَا كَبُوءًا وَكَبُوءًا: انْكَبَّ عَلَى وَجْهِهِ.. وَكَبَا الْكَوْزُ: صُبَّ مَا فِيهِ.

(٤) جَاءَ فِي الصَّحَاحِ ٢٠٨٠/٥، وَزَادَ فِيهِ: امْتِلَاءٌ شَدِيدًا، وَنَحْوُهُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ٥٢/١٣ - ٥٣.

(٥) الْاِحْتِجَاجُ ٢٨٧/١.

(٦) فِي الْمَصْدَرِ:.. الضَّبْعُ يَنْتَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى..

(٧) فِي أَمَالِيهِ ٣٨٣/١.

(٨) كَذَا، وَالظَّاهِرُ: وَأَبَى ذَلِكَ.

(٩) نَصَّ عَلَيْهِ فِي الصَّحَاحِ ١٢٢٣/٣، وَلِسَانِ الْعَرَبِ ١٣٦/٨.

وَالثَّوْلُ: صَبَّ مَا فِي الْإِنَاءِ، وَانْثَالَ: انْصَبَّ^(١).

وفي بعض النسخ الصحيحة: والناس إليَّ كعرف الضبع يتثالون^(٢).
وَالْعُرْفُ: الشَّعْرُ الْغَلِيظُ النَّابِتُ^(٣) عَلَى عُنُقِ الدَّابَّةِ^(٤)، وَعُرْفُ الضَّبُعِ^(٥) مِمَّا يَضْرِبُ
به المثل في الازدحام.

وفي القاموس: الرَّسْلُ - محركة - الْقَطِيعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَالرَّسْلُ بِالْفَتْحِ...
الْمُتْرَسِّلُ مِنَ الشَّعْرِ، وَقَدْ رَسِلَ - كَفَرَحَ - رَسْلًا. ^(٦) أي ما أفزعني حالة إلّا
حالة ازدحام الناس للبيعة، وذلك لعلمهم بقبح العدول عنه عليه السلام إلى
غيره.

حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفائي...

الوَطْءُ: الدَّوْسُ بِالْقَدَمِ^(٧)، والحسنان السبطان صلوات الله عليهما،
ونقل عن السيّد المرتضى رضي الله^(٨) عنه أنّه قال: روى أبو عمر^(٩): وأنهما
الابهامان، وأنشد للشنفرى^(١٠):

(١) صرّح به في النهاية ٢٣٠/١، ولسان العرب ٩٥/١١. وفي (ك): وانصب.

(٢) كما في تلخيص الشافى للشيخ الطوسى ٥٦/٣ وغيره، وقريب منه في علل الشرائع للشيخ الصدوق
١٥١/١.

(٣) في (ك): الثابت.

(٤) قاله في المصباح المنير ٦٢/٢، إلّا أنّه لم يصف الشعر بالغليظ، ومثله في القاموس ١٧٣/٣، قال:
والعُرف: شعر عنق الدابة.

(٥) قال في لسان العرب ٢٤١/٨: والضَّبُع يقال لها: عُرْفَاء، لطول عرفها وكثرة شعرها.
(٦) القاموس ٣٨٤/٣.

(٧) كما جاء في النهاية ٢٠٠/٥، ولسان العرب ١٩٧/١، وغيرها.

(٨) كما حكاه ابن ميثم في شرحه على نهج البلاغة ٢٦٥/١.

(٩) هو ابو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم الباوردي (٢٦١ - ٣٤٥ هـ) المعروف بـ: غلام
ثعلب، من أئمة اللغة، له جملة مصنفات، انظر عنه: وفيات الأعيان ٥٠٠/١، تاريخ بغداد
٣٥٦/٢، لسان الميزان ٢٦٨/٥، تذكرة الحفاظ ٨٦/٣، الوافي بالوفيات ٧٢/٤ وغيرها.

(١٠) في شرح النهج: الشنفرى، الظاهر: الشنفرى.

مهضومة الكشحين حماء^(١) الحسن

و روى أنه صلوات الله عليه كان يومئذ جالساً محتبياً - وهي جلسة رسول الله صلى الله عليه وآله المستمأة بالقرفصاء^(٢) - فاجتمعوا لبياعوه زاحوا حتى وطؤوا إبهاميه، وشقوا ذيله، قال^(٣) : ولم يعن الحسن والحسين عليهما السلام وهما رجلان كسائر الحاضرين .

وعطفاً الرُّجل - بالكسر - جانباه^(٤)، فالمراد شق جانبي قميصه عليه السلام أوردائه عليه السلام للجلوس الناس أو وضع الأقدام وزحامهم حوله .
وقيل^(٥) : أراد خدش جانبيه عليه السلام لشدة الاصطكاك والزحام . وفي بعض النسخ الصحيحة : وشق عطاقي، وهو - بالكسر - الرِّداء^(٦) ، وهو أنسب .
مجتمعين حولي كريضة^(٧) الغنم . .

الرَّيْبُضُ وَالرَّيْبِضَةُ : الْغَنَمُ الْمُجْتَمِعَةُ فِي مَرَبِضِهَا^(٨) . . أي مأواها^(٩) .
وقيل : إشارة الى بلادتهم ونقصان عقولهم، لأن الغنم توصف بقلة الفطنة .

(١) في المصدر: خرماء .

(٢) القرفصاء : هي جمع الركبتين وجمع الذليل، تُعَدُّ من السنن . قال في القاموس ٣١٢/٢ : والقرفصى - مثلثة القاف، والفاء مقصورة - والقرفصاء - بالضم -، والقرفصاء - بضم القاف والراء على الاتباع - : ان يجلس على الشيء ويلصق فخذه ببطنه ويحتبي بيديه بضعهما على ساقيه، أو يجلس على ركبتيه منكباً ويلصق بطنه بفخذه، ومثله في الصحاح ١٠٥١/٣ .

(٣) الكلام لابن ميثم في شرحه على النهج ٢٦٥/١، وهو مقول القول .

(٤) كما صرح به في مجمع البحرين ١٠١/٥، والصحاح ١٤٠٥/٤، وغيرهما .

(٥) ذكره في الصحاح ١٤٠٥/٤، ومجمع البحرين ١٠١/٥ .

(٦) القائل هو ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٢٠٠/١ .

(٧) قال في النهاية ١٨٥/٢ : الربيض : الغنم نفسها، والرِّبْضُ : موضعها الذي تربض فيه . . ومنه حديث علي [عليه السلام] : والناس حولي كريضة الغنم . . أي كالغنم الرِّبْضِ .

(٨) قال في الصحاح ١٠٧٦/٣، والقاموس ٣٣١/٢ : الربيض : الغنم ورعاتها المجتمعة في مرابضها .

(٩) ذكره في لسان العرب ١٤٩/٧، والمصباح المنير ٢٦١/١ . وزاد في اللسان : الرِّبْضَةُ : الجماعة من الغنم والناس . . والأصل للغنم .

فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ، ومرت أخرى ، وفسق آخرون . .

وفي رواية الشيخ ^(١) والاحتجاج ^(٢) : وقسط آخرون .
 نَهَضَ - كَمَنَعَ - قَامَ ^(٣) ، وَالنَّكَثُ : النِّقْضُ ^(٤) ، وَالْمَرْوُجُ : الْخُرُوجُ ^(٥) ، وَفَسَقَ
 الرجل - كَنَصَرَ وَضَرَبَ - فَجَرَ ^(٦) وَأَصْلُهُ الْخُرُوجُ ^(٧) ، وَالْقِسْطُ : الْعَدْلُ وَالْجَوْرُ ^(٨) ،
 والمراد به هنا الثاني .

والمراد بالناكثة : أصحاب الجمل ^(٩) ، وقد روى ^(١٠) أنه عليه السلام كان
 يتلو وقت مبايعتهم : ﴿مَنْ نَكَثَ فَإِنَّا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ ^(١١) .
 وبالمارقة : أصحاب النهروان ^(١٢) .

وبالفاسقة أو القاسطة : أصحاب صفين ^(١٣) وسيأتي اخبار النبي صلى الله

(١) أمالي الشيخ الطوسي ٣٨٣/١ .

(٢) الاحتجاج ٢٨٨/١ ، وفيه : وفسق آخرون . . ! . ولعل المصنف رحمه الله أراد إرشاد الشيخ المفيد :
 ١٥٣ ، او شرح النهج لابن ميثم ٢٥١/١ ، او تلخيص الشافعي ٥٦/٣ ، او غيرها ، فتدبر .

(٣) نص عليه في مجمع البحرين ٢٣٣/٤ ، والقاموس ٣٤٧/٢ ، وغيرهما .

(٤) صرح به في الصحاح ٢٩٥/١ ، ومجمع البحرين ٢٦٦/٢ .

(٥) كما في القاموس ٢٨٢/٣ ، ومجمع البحرين ٢٣٥/٥ .

(٦) جاء في القاموس ٢٧٦/٣ ، والصحاح ١٥٤٣/٤ .

(٧) مجمع البحرين ٢٢٨/٥ ، والمصباح المنير ١٤٦/٢ قال : الفسق : الخروج على وجه الفساد .

(٨) ذكره في المصباح المنير ١٨٤/٢ ، ومجمع البحرين ٢٦٨/٤ .

(٩) قال في النهاية ١١٤/٥ : في حديث علي [عليه السلام] : أمرت بقتال الناكثين والقاسطين
 والمارقين . . وأراد بهم أهل وقعة الجمل لأنهم كانوا بايعوه ثم نقضوا بيعته وقتلوه ، وأراد
 بالقاسطين : أهل الشام ، وبالمارقين : الخوارج ، وعينه في لسان العرب ١٩٦/٢ - ١٩٧ . وفي تاج
 العروس ٦٥١/١ : وفي حديث علي كرم الله وجهه : أمرت بقتال الناكثين . . وذكر نظير كلام ابن
 الأثير في نهايته الى قوله : وقتلوه .

(١٠) كما جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠١/١ .

(١١) الفتح : ١٠ .

(١٢) قال في النهاية ٢٣٠/٤ - بعد ذكر حديث علي عليه السلام - : المارقين . . يعني الخوارج . وعينه
 في لسان العرب ٣٤١/١٠ ، وتاج العروس ٦٨/٧ .

(١٣) قال في النهاية ٦٠/٤ بعد ذكر حديث علي عليه السلام : والقاسطين أهل صفين ، ومثله في لسان =

عليه وآله بهم وبقتاله عليه السلام معهم .
 كَانَهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١) . الظاهر رجوع ضمير الجمع^(٢) الى الخلفاء الثلاثة لا إلى الطوائف - كما توهم^(٣) - إذ الغرض من الخطبة ذكرهم لا الطوائف ، وهو المناسب لما بعد الآية ، لا سيما ضمير الجمع في سماعها ووعوها^(٤) . والغرض تشبيههم في الإعراض عن الآخرة والإقبال على الدنيا وزخارفها للأغراض الفاسدة بمن أعرض عن نعيم الآخرة لعدم سماع الآية وشرائط الفوز بثوابها ، والمشار إليها في الآية هي الجنة ، والإشارة للتعظيم . . أي تلك الدار التي بلغك وصفها .

وَالْعُلُوُّ : هُوَ التَّكَبُّرُ^(٥) عَلَى عِبَادِ اللَّهِ وَالْغَلْبَةُ عَلَيْهِمْ ، وَالِاسْتِكْبَارُ عَنِ الْعِبَادَةِ .
 وَالْفَسَادُ : الدَّعَاءُ إِلَى عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ ، أَوْ أَخْذُ الْمَالِ وَقَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، أَوْ الْعَمَلُ بِالْمَعَاصِي وَالظُّلْمِ عَلَى النَّاسِ ، وَالْآيَةُ لَمَّا كَانَتْ بَعْدَ قِصَّةِ قَارُونَ وَقَبْلَهُ قِصَّةُ فِرْعَوْنَ فَقِيلَ إِنَّ الْعُلُوَّ إِشَارَةٌ إِلَى كُفْرِ فِرْعَوْنَ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِيهِ^(٦) : ﴿عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٧) وَالْفَسَادُ إِلَى بَغْيِ قَارُونَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٨) ففِي كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحْتَمِلُ كَوْنُ الْأَوَّلِ إِشَارَةً إِلَى

= العرب ٣٧٨/٧ ، وتاج العروس ٢٠٦/٥ .

(١) القصص : ٨٣ .

(٢) أي قوله عليه السلام : لم يسمعوا . .

(٣) قال ابن ميثم في شرحه على نهج البلاغة ٢٦٦/١ : تنبيه لأذهان الطوائف الثلاث المذكورة [أي الناكثين والقاسطين والمارقين] ومن عساه يتخيل أن الحق في سلوك مسالكهم . . إلى آخره . ونظيره في شرح ابن أبي الحديد .

(٤) في (ك) : ودعوها ، وهو غلط ، لما سيأتي .

(٥) كما نصت عليه كتب اللغة . أنظر : مجمع البحرين ٣٠٢/١ ، والصحاح ٢٤٣٥/٦ ، وغيرهما .

(٦) لا توجد في (س) : فيه .

(٧) القصص : ٤ .

(٨) القصص : ٧٧ .

الأوليين، والثاني الى الثالث، أو الجميع اليهم جميعاً، أو الى جميع من ذكر في الخطبة كما قيل .

بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها . .

وفي رواية الشيخ^(١): بلى والله لقد سمعوها ولكن راقتهم دنياهم وأعجبهم زبرجها . .

وَعَى الْحَدِيثَ - كَرَمَى -: فَهَمُّهُ وَحَفِظُهُ^(٢) .
وَحَلَّى فَلَانٌ بَعِيْنِي وَفِي عَيْنِي - بالكسر -: إِذَا أَعْجَبَكَ ، وَكَذَلِكَ حَلَّى - بالفتح -
يَحْلُو حَلَاوَةً^(٣) .

وَرَأَقَنِي الشَّيْءُ^(٤) : أَعْجَبَنِي^(٥) .
وَالزَّبْرِجُ : الزَّيْنَةُ مِنْ وَشِيٍّ^(٦) أَوْ جَوْهَرٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ^(٧) ، قال الجوهري : وَيُقَالُ
الزَّبْرِجُ^(٨) : الذَّهَبُ^(٩) ، وفي النهاية : الزَّيْنَةُ وَالذَّهَبُ وَالسَّحَابُ^(١٠) .
أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود
الناصر . .

وفي رواية الشيخ^(١١): لولا حضور الناصر ولزوم الحجة وما أخذ الله من

(١) أمالي الشيخ الطوسي ٣٨٣/١ .

(٢) جاء في لسان العرب ٣٩٦/١٥ ، والنهية ٢٠٧/٥ ، وفيها : حفظه وفهمه .

(٣) صرّح به في الصحاح ٢٣١٨/٦ ، ولسان العرب ١٩٦/١٤ ، وغيرهما .

(٤) كما في مجمع البحرين ١٧٣/٥ ، والصحاح ١٤٨٦/٤ .

(٥) جاء في حاشية (ك) : الوشي : نقش الثوب ويكون من كل لون . (ق) .

انظر : القاموس ٤٠٠/٤ .

(٦) ذكره في القاموس ١٩١/١ ، والصحاح ٣١٨/١ .

(٧) لا توجد : الزبرج ، في (س) .

(٨) الصحاح ٣١٨/١ ، ومثله في القاموس ١٩١/١ .

(٩) النهاية ٢٩٢/٢ ، ومثله في القاموس ١٩١/١ .

(١٠) أمالي الشيخ الطوسي ٣٨٣/١ .

أولياء الأمر . .

الْفَلَقُ: الشَّقُّ^(١)، وَسَرًّا . . أَي خَلَقَ، وَقِيلَ: قَلَّمَا يُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ الْحَيَوَانِ^(٢)، وَالنَّسَمَةُ - محرّكة - الْإِنْسَانُ أَوِ النَّفْسُ وَالرُّوحُ^(٣).

والظاهر أنّ المراد بفلق الحبّة شقّها وإخراج النبات منها .
وقيل: خلقها^(٤).

وقيل: هو الشَّقُّ الذي في الحبّ^(٥).

وحضور الحاضر . . أمّا وجود من حضر للبيعة فما بعده كالتفسير له، أو تحقّق البيعة - على ما قيل -، أو حضوره سبحانه وعلمه، أو حضور الوقت الذي وقّته الرسول صلّى الله عليه وآله للقيام بالأمر.

وما أخذ الله على العلماء أن لا يقارّوا على كِظّة ظالم ولا سغب مظلوم . .
كلمة ما مصدرية، والجملة^(٦) في محلّ النصب لكونها مفعولاً لأخذ أو موصولة والعائد مقدّر، والجملة بيان لما أخذه الله بتقدير حرف الجر أو بدل منه أو عطف بيان له .

والعلماء: إمّا الأئمّة عليهم السلام أو الأعمّ، فيدلّ على وجوب الحكم بين الناس في زمان الغيبة لمن جمع الشرائط .
وفي الاحتجاج^(٧): على أولياء الأمر أن لا يقرّوا . .

(١) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢٢٩/٥، وغيره .

(٢) صرّح به في مجمع البحرين ٤٨/١، وغيره .

(٣) قال في النهاية ٤٩/٥: النسمة: النَّفْسُ وَالرُّوحُ . . النَّسَمَةُ: النَّفْسُ - بالتحريك -، وراجع: الصحاح ٢٠٤٠/٥، والقاموس ١٨٠/٤، والمصباح المنير ٣١٠/٢ .

(٤) نسب هذا القول الى ابن عباس والضّحّاك قالا: فالق الحبّة . . أي خالقه . . كما حكاه عنهما في شرح النهج لابن ميثم ٢٦٧/١ .

(٥) قال ابن ميثم في شرح النهج ٢٦٧/١: وهو الذي عليه جمهور المفسّرين .

(٦) أي جملة: أن لا يقارّوا على . .

(٧) الاحتجاج ٢٨٨/١ .

والمقارّة - على ما ذكره الجوهري - : أَنْ تَقْرَعَ مَعَ صَاحِبِكَ وَتَسْكُنَ^(١) . وقيل : إقرار كلّ واحد صاحبه على الأمر وتراضيهما به .

وَالْكِطَّةُ : مَا يَعْتَرِي الْإِنْسَانَ مِنَ الْإِمْلَاءِ مِنَ الطَّعَامِ^(٢) ، وَالسَّغْبُ - بالتحريك - الْجُوعُ^(٣) .

لَأَلْقَيْتَ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا^(٤) وَلَسَقَيْتَ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوْلَهَا .

الضائرات راجعة الى الخلافة ، وَالْغَارِبُ : مَا بَيْنَ السَّنَامِ وَالْعُنُقِ^(٥) أَوْ مُقَدَّمُ السَّنَامِ^(٦) ، وإلقاء الحبل ترشيح^(٧) لتشبيهه الخلافة بالناقاة التي يتركها راعيها لترعى حيث تشاء ولا يبالي من يأخذها وما يصيبها ، وذكر الحبل تخييل^(٨) . وَالْكَأْسُ إِنَاءٌ فِيهِ شَرَابٌ أَوْ مُطْلَقًا^(٩) .

وسقيها بكأس أولها تركها والإعراض عنها لعدم الناصر .

وقال بعض الشارحين : التعبير بالكأس لوقوع الناس بذلك الترك في حيرة تشبه السكر^(١٠) .

(١) الصحاح ٢/ ٧٩٠ ، ومثله في لسان العرب ٥/ ٨٥ .

(٢) كما جاء في مجمع البحرين ٤/ ٢٩٠ ، والصحاح ٣/ ١١٧٨ ، وغيرهما .

(٣) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢/ ٨٣ ، والصحاح ١/ ١٤٧ .

(٤) هذا مثل ، قال في مجمع الأمثال ١/ ١٩٦ : حَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ . . الغارب : أعلى السنام ، وهذا كناية عن الطلاق . . أي اذهبي حيث شئت ، وأصله أنّ الناقاة اذا رعت وعليها الخطام ألقي على غاربها لأنها اذا رأت الخطام لم يهتئها شيء . ونحوه في فوائد اللال ١/ ١٦٢ ، والمستقصى للزنجشيري ٢/ ٥٦ .

(٥) كما ذكره في مجمع البحرين ٢/ ١٣١ ، والقاموس ١/ ١١١ .

(٦) صرح به في النهاية ٣/ ٣٥٠ .

(٧) لأنه عليه السلام استعار الناقاة للخلافة ثم فرّع عليها ما يلائم الناقاة من الغارب .

(٨) أي تخييل أنّ الخلافة من جنس الناقاة بذكر الحبل الذي كان يخصّ الناقاة .

(٩) كما في مجمع البحرين ٤/ ٩٩ ، والنهاية ٤/ ١٣٧ ، والقاموس ٢/ ٢٤٤ .

(١٠) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ١/ ٢٦٨ ، بتصرف .

ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي^(١) عن عفة عنز. .
 وفي الاحتجاج^(٢): ولألفوا دنياكم أهون عندي. .
 قوله عليه السلام: أَلْفَيْتُمْ. . أَيْ وَجَدْتُمْ^(٣)، وإضافة الدنيا الى المخاطبين
 لتمكّنها في ضمائرهم ورغبتهم فيها^(٤)، والإشارة للتحقير.
 وَالزُّهُدُ: خِلَافُ الرُّغْبَةِ، وَالزُّهَيْدُ: الْقَلِيلُ^(٥)، وصيغة التفضيل على الأوّل
 على خلاف القياس كأشهر وأشغل.
 وَالْعَنْزُ - بالفتح - اُنْثَى الْمَعَزِ^(٦)، وَعَقَفْتُهَا: مَا يَخْرُجُ مِنْ أَنْفِهَا عِنْدَ الشَّرَةِ،
 وَهِيَ مِنْهَا شِبْهُ الْعُطْسَةِ^(٧)، كَذَا قَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ^(٨)، وأورد عليه أَنَّ المعروف
 فِي الْعَنْزِ النَّقْطَةُ - بالنون - فِي النَّعْجَةِ: أَلْعَقَةُ - بالعين - صرّح به الجوهري^(٩)
 والخليل في العين^(١٠). وقال بعض الشارحين: العفة من الشاة كالعطاس من
 الانسان، وهو غير معروف، وقال ابن الأثير: أي ضَرْطَةُ عَنَزٍ^(١١).

(١) لا توجد في (س): عندي. وفي النهج: عندي من. . وهو الأنسب.

(٢) الاحتجاج ٢٨٨/١، وفيه: ولألفيتم دنياكم عندي أهون من عفة عنز. . وفي الارشاد للشيخ
 المفيد ١٥٣: ولألفوا دنياهم أزهد عندي. . ونظيره في الأمالي للشيخ الطوسي ٣٨٣/١.

(٣) كما في مجمع البحرين ٣٧٧/١، والصحاح ٢٤٨٤/٦.

(٤) لا توجد في (س): فيها.

(٥) جاء في مجمع البحرين ٥٩/٣، والصحاح ٤٨١/٢، وغيرهما.

(٦) قاله في مجمع البحرين ٢٧/٤، والصحاح ٨٨٧/٣، وغيرهما.

(٧) قال في مجمع البحرين ٢٦١/٤: العفة: عطسة عنز. وقال في لسان العرب ٣٥٢/٧: قال
 الأصمعي: العافطة: الضائنة، والنافطة: الماعزة، وقال غير الأصمعي من الأعراب: العافطة:
 الماعزة اذا عطست. . وقيل: العفط والعفيط: عطاس المعز.

(٨) قال ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٢٠٣/١: وعفة عنز: ما تنثره من أنفها. . وأكثر ما
 يستعمل ذلك في النعجة، فأما العنز فلمستعمل الأشهر فيها: النفطة. . . فإن صحَّ أَنَّهُ لا يقال في
 العطسة عفة إلا للنعجة، قلنا: إنه استعمله في العنز مجازاً.

(٩) في صحاحه ١١٤٣/٣ و ١١٦٥.

(١٠) كتاب العين ١٨/٢.

(١١) النهاية ٢٦٤/٣، ونظيره في مجمع البحرين ٢٦١/٤. أقول: انهما ذكرا ذلك المعنى بعد ذكر جملة ■

قالوا: وقام اليه رجل من أهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته فناولوه كتاباً^(١)، فأقبل ينظر فيه، فلما فرغ من قراءته، قال له ابن عباس رحمة الله

= من هذه الخطبة الشريفة. . أعني قوله عليه السلام: ولكانت دنياكم هذه أهون عليّ من عفتة عنز. .

(١) قال ابن ميثم في شرحه على النهج ٢٦٩/١ - ٢٧٠: قال أبو الحسن الكيّدري - رحمه الله - وجدت في الكتب القديمة أنّ الكتاب الذي دفعه الرجل الى أمير المؤمنين عليه السلام كان فيه عدّة مسائل: أحدها: ما الحيوان الذي خرج من بطن حيوان آخر وليس بينهما نسب؟ .

فأجاب عليه السلام: أنّه يونس بن متىّ عليه السلام خرج من بطن الحوت.

الثانية: ما الشيء الذي قليله مباح وكثيره حرام؟ .

فقال عليه السلام: هو نهر طالوت، لقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ غَرَفَ غَرْفَةً بِيَدِهِ﴾.

الثالثة: ما العبادة الذي [كذا] لو فعلها واحد استحقّ العقوبة وإن لم يفعلها استحقّ أيضاً العقوبة؟ .

فأجاب ب: أنّها صلاة السكاري.

الرابعة: ما الطائر الذي لا فرخ له ولا فرع ولا أصل؟ .

فقال: هو طائر عيسى عليه السلام في قوله: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفَخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾.

الخامسة: رجل عليه من الدين ألف درهم وله في كيسه ألف درهم فضمنه ضامن بألف درهم، فحال عليه الحال فالزكاة على أيّ المائتين تجب؟ .

فقال: إن ضمن الضامن بإجازة من عليه الدين فلا يكون عليه، وإن ضمنه من غير إذنه فالزكاة مفروضة في ماله.

السادسة: حجّ جماعة ونزلوا في دار من دور مكة وأغلق واحد منهم باب الدار وفيها حمام فمُتنّ من العطش قبل عودهم الى الدار فالجزاء على أيّهم يجب؟ .

فقال عليه السلام: على الذي أغلق الباب ولم يخرجهم ولم يضع لهم ماءً.

السابعة: شهد شهوداء أربعة على محضر بالزنا فأمرهم الامام برجه فرجه واحد منهم دون الثلاثة الباقين، ووافقهم قوم أجنب في الرجم فرجع من رجه عن شهادته والمرجوم لم يمّت، ثم مات فرجع الآخرون عن شهادتهم عليه بعد موته، فعلى من يجب ديتة؟ .

فقال: يجب على من رجه من الشهود ومن وافقه.

الثامنة: شهد شاهدان من اليهود على يهودي أنّه أسلم فهل تقبل شهادتهما أم لا؟ .

فقال: لا تقبل شهادتهما لأنهما يجوزان تغيير كلام الله وشهادة الزور.

التاسعة: شهد شاهدان من النصاري على نصراني أو مجوسي أنّه أسلم؟ .

عليه : يا أمير المؤمنين عليه السلام ! لو أطردت^(١) مقاتلتك من حيث أفضيت . فقال له^(٢) : هيهات يابن عباس ، تلك شقشقة هدرت ثم قرّت .
أهل السّواد : ساكنو القرى^(٣) ، وتسمّى القرى سواداً لخضرتها بالزرع والأشجار ، والعرب تسمّى الأخضر : أسود .
وناوله : أعطاه^(٤) .

ويحتمل أن يكون أطردت - على صيغة الخطاب من باب الافعال - ونصب المقالة على المفعوليّة أو على صيغة المؤنث الغائب من باب الافتعال ، ورفع المقالة على الفاعليّة ، والجزء محذوف . . أي كان حسناً ، وكلمة لو للتمييز ، وقد مرّ^(٥)

= فقال : تقبل شهادتهما لقول الله سبحانه : «ولتجدنّ أقربهم مودةً للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى» . الآية ، ومن لا يستكبر عن عبادة الله لا يشهد شهادة الزور .
العاشرة : قطع انسان يد آخر فحضر اربعة شهود عند الامام وشهدوا على قطع يده ، وأنّه زنا وهو محصن ، فأراد الامام أن يرجعه فمات قبل الرجم .
فقال : على من قطع يده دية يد حسب ، ولو شهدوا أنّه سرق نصاباً لم يجب دية يده على قاطعها .
والله أعلم .

(١) قال في الصحاح ٥٠٢/٢ : وأطرد الشيء : تبع بعضه بعضاً وجرى . وقال - قبل ذلك - : وفلان أطرده السلطان . أي أمره بإخراجه عن بلده .

(٢) لا توجد في (س) : له . وقد وضع عليها رمز نسخة بدل في (ك) .

(٣) قال الجوهري في الصحاح ٤٩٢/٢ : سواد الكوفة والبصرة : قُرَاهُما ، وقال في القاموس ٣٠٤/١ : سواد البلدة : قُرَاهَا . وقال ابن ميثم في شرحه على النهج ٢٦٩/١ : . . فأراد بأهل السواد سواد العراق .

(٤) كما جاء في الصحاح ١٨٣٧/٥ ، ومجمع البحرين ٤٨٨/٥ ، وغيرهما .

(٥) قد مرّ في صفحه ٥٠٤ ، قال في النهاية ٤٨٩/٢ : الشقشقة : الجلدة الحمراء التي يخرجها الجمل العربي من جوفه ينفخ فيها فنظهر من شدقه [أي من جانب فمه] ولا تكون إلّا للعربي . . ومنه حديث عليّ [عليه السلام] في خطبة له : تلك شقشقة هدرت ثم قرّت . ومثله في مجمع البحرين ١٩٥/٥ . وقال في الصحاح ١٥٠٣/٤ : والشقشقة - بالكسر - : شيء كالرثة يخرج البعير من فيه اذا هاج . ومثله في القاموس ٢٥١/٣ وزاد فيه : والخطبة الشقشقية العلوية لقوله لابن عباس . . إلى آخره .

تفسير الشقشقة - بالكسر - .

وَهَدِيرُ الْجَمَلِ : تَرْدِيدُهُ الصَّوْتِ فِي حَنْجَرَتِهِ^(١) وإسناده الى الشقشقة تجوز .
وَقَرَّتْ . . . أَيَّ سَكَنَتْ^(٢) . وقيل : في الكلام إشعار بقلة الاعتناء بمثل هذا
الكلام إِمَّا لعدم التأثير في السامعين كما ينبغي ، أو لقلة الاهتمام بأمر الخلافة من
حيث إنها سلطنة ، أو للإشعار بانقضاء مدته عليه السلام ، فإنها كانت في قرب
شهادته عليه السلام ، أو لنوع من التقية أو لغيرها .

قال ابن عباس : فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفي على ذلك الكلام
أن لا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد . .
الْأَسْفُ - بالتحريك - : أَشَدُّ الْحُزْنِ ، وَالْفِعْلُ كَعَلِمَ^(٣) ، وَقَطُّ مِنَ الظُّرُوفِ
الزَّمَانِيَّةِ بِمَعْنَى أَبَدًا^(٤) .

وحكى ابن أبي الحديد ، عن ابن الخشاب^(٥) أنه قال : لو سمعت ابن عباس
يقول هذا لقلت له : وهل بقي في نفس ابن عمك أمر لم يبلغه لتتأسف^(٦) ؟ ! والله
ما رجع عن الأولين ولا عن الآخرين^(٧) .

أقول : إنما أطنبت الكلام في شرح تلك الخطبة الجليلة لكثرة جدواها وقوة
الاحتجاج بها على المخالفين ، وشهرتها بين جميع المسلمين ، وإن لم نوف في كل
فقرة حق شرحها حذراً من كثرة الاطناب ، وتعويلاً على ما بينته في سائر الأبواب .

(١) كما في مجمع البحرين ٥١٨/٣ ، والصحاح ٨٥٣/٢ ، وفيهما : البعير ، بدلاً من : الجميل .

(٢) جاء في مجمع البحرين ٤٥٦/٣ ، والقاموس ١١٥/٢ ، وغيرهما .

(٣) كما جاء في القاموس ١١٧/٣ وغيره .

(٤) قال في الصحاح ١١٥٣/٣ : وقط معناه : الزمان ، يقال ما رأيته قط . وقال في المصباح المنير
١٩١/٢ : ما فعلت ذلك قط . . أي في الزمان الماضي .

(٥) ابن الخشاب ، وهو أبو محمد عبدالله بن احمد .

(٦) في المصدر : لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسف أن لا يكون بلغ من كلامه ما أراد .

(٧) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠٥/١ ، وجاء في ذيل كلامه : . . ولا بقي في نفسه أحد لم
يذكره إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . ا .

٦ - شف^(١): من كتاب احمد^(٢) بن محمد الطبري المعروف بالخليلي، عن احمد^(٣) بن محمد بن ثعلبة الخثاعي، عن محول^(٤) بن ابراهيم، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال ابن عباس: كنت أتبع^(٥) غضب أمير المؤمنين عليه السلام اذا ذكر شيئاً أو هاجه خبر، فلما كان ذات يوم كتب اليه بعض شيعة من الشام يذكر في كتابه أن معاوية وعمرو بن العاص وعتبة بن أبي سفيان والوليد بن عقبة ومروان اجتمعوا عند معاوية فذكروا أمير المؤمنين فعابوه وألقوا في أفواه الناس أنه ينتقص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ويذكر كل واحد منهم ما هو أهله، وذلك لما أمر أصحابه^(٦) بالانتظار له بالنخيلة فدخلوا الكوفة فتركوه^(٧)، فغلظ ذلك عليه وجاء هذا الخبر فأتيته^(٨) بابه في الليل، فقلت: يا قنبر! أي شيء خبر أمير المؤمنين؟ قال: هو نائم، فسمع كلامي.

فقال (ع): من هذا؟ قال^(٩): ابن عباس يا أمير المؤمنين.

قال: أدخل! فدخلت، فاذا هو قاعد ناحية عن فراشه في ثوب جالس^(١٠)

(١) كشف اليقين: ١٠٠ - ١٠٤، باختلاف في الإسناد والمتن نذكرهما.

(٢) في المصدر: فيما نذكره عن احمد.

(٣) في كشف اليقين: بالخليلي المقدم ذكره من كتابه المشار اليه من تسمية مولانا علي عليه السلام أمير المؤمنين في حياة النبي (ص) وأمره بالتسليم عليه بذلك، فقال ما هذا لفظه: أخبرنا احمد بن محمد ابن الطبري المعروف بـ: الخليلي قال: أخبرنا احمد.

(٤) في المصدر: الخثاعي، قال: حدّثنا محول. أي كلا اللفظين بالحاء المهملة.

(٥) في كشف اليقين: اتبع.

(٦) في المصدر: اخوانه، بدلاً من: أصحابه.

(٧) في المصدر ونسخة علي (ك): وتركوه.

(٨) في كشف اليقين: فأتيت.

(٩) في المصدر: فقال.

(١٠) في المصدر: جائس، وهو بمعنى الطالب كما في كتب اللغة مثل مجمع البحرين ٤/ ٦٠، والصحاح ٩١٥/ ٣، وغيرهما.

كهيفة المهموم، فقلت: ما لك يا أمير المؤمنين الليلة؟ .

فقال: ويحك يابن عباس! وكيف تنام عينا^(١) قلب مشغول، يابن عباس! ملك جوارحك قلبك فاذا أرهبه^(٢) أمر طار النوم عنه، ها أنذا^(٣) كما ترى مذ أول^(٤) الليل اعتراني الفكر و^(٥) السهر لما تقدّم من نقض عهد أول هذه الأمة المقدّر عليها نقض عهدها، إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر من أمر من^(٦) أصحابه بالسلام عليّ في حياته بإمرة المؤمنين فكنت أؤكد أن أكون كذلك بعد وفاته .

يابن عباس! أنا أولى الناس بالناس بعده ولكن أمور اجتمعت عليّ^(٧) رغبة الناس في الدنيا وأمرها ونهيها وصرف قلوب أهلها عني، وأصل ذلك ما قال الله تعالى في كتابه^(٨): ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَاءِ أَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ أَتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^(٩)، فلو لم يكن ثواب ولا عقاب لكان تبليغ^(١٠) الرسول صلى الله عليه وآله فرض على الناس اتّباعه، والله عزّ وجلّ يقول: ﴿مَاءِ اتَّكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(١١)، أتراهم نهوا عني فأطاعوه^(١٢)! والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وغدا^(١٣) بروح أبي القاسم صلى الله

(١) قوله: تنام عينا . . تنام فعل مبني للفاعل، وعينا فاعل مضاف، والقلب مضاف إليه .

(٢) في المصدر: أدهاه، بدلاً من: أرهبه .

(٣) كذا، ولعله: أنا ذا - باللف بعد النون - .

(٤) في المصدر: من أول . .

(٥) لا توجد الواو في المصدر .

(٦) في المصدر: أمر أصحابه . . ، والظاهر سقوط كلمة: من، منه، ومن (ك) .

(٧) كلمة: عليّ هنا بمعنى: مع .

(٨) في المصدر: قال الله عزّ وجلّ في كتابه .

(٩) النساء: ٥٤ .

(١٠) في كشف اليقين: لكان تبليغ .

(١١) الحشر: ٧ .

(١٢) في المصدر: فأطاعوا - بلا ضمير - .

(١٣) قال في مجمع البحرين ٣١٤/١: وغدا غدواً - من باب قعد -: ذهب غدوة، هذا أصله، ثم كثر

عليه وآله الى الجنة لقد قرنت^(١) برسول الله صلى الله عليه وآله حيث يقول عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢)، ولقد طال - يابن عباس - فكري وهمي وتجري غصة بعد غصة لأمر^(٣) أو قوم على معاصي الله وحاجتهم^(٤) إليّ في حكم الحلال والحرام حتى إذا أتاهم من الدنيا^(٥) أظهروا الغنى عني، كأن لم يسمعوا الله عز وجل يقول: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(٦). ولقد علموا أنهم احتاجوا إليّ ولقد غنيت عنهم ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(٧) فمضى من مضى قال عليّ بضغن القلوب وأورثها^(٨) الحقد عليّ، وما ذاك^(٩) إلا من أجل طاعته في قتل الأقارب مشركين فامتلوا غيظاً واعتراضاً، ولو صبروا في ذات الله^(١٠) لكان خيراً لهم^(١١)، قال الله عز وجل: ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(١٢) فابطنوا من ترك الرضا^(١٣) بأمر الله، ما أورثهم النفاق!

= حتى استعمل في الذهاب والانطلاق أي وقت كان.

(١) في (ك) نسخة: قربت.

(٢) الأحزاب: ٣٣. ولم يذكر في المصدر ذيل الآية: «وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

(٣) في (ك): لاصري.

(٤) في المصدر: تقديم وتأخير واختلاف، والعبارة جاءت فيه هكذا: ورود قوم على معاصي الله وتجري غصة بعد غصة وحاجتهم..

(٥) في كشف اليقين: أم من الدنيا.

(٦) النساء: ٨٣. وفي المصدر بعد لفظ: منهم، توجد كلمة: الآية.

(٧) سورة محمد (ص): ٢٤.

(٨) في المصدر: واورثها. أقول: لعلها من وري الزند. أي خرجت ناره، والمراد من قوله عليه السلام: أنه أوقد نار الحقد عليّ في القلوب.

(٩) في كشف اليقين: وما ذلك.

(١٠) وضع في مطبوع البحار على: ذات الله، رمز نسخة بدل.

(١١) لا توجد: لكان خيراً لهم، في المصدر.

(١٢) المجادلة: ٢٢. وتوجد في المصدر اضافة كلمة الآية بعد: ورسوله.

(١٣) في المصدر: الرضى. أقول: أي جعلوا من ترك الرضى بأمر الله بطانة، ما أورثهم النفاق؟!

وألزمهم بقلة الرضا الشقاء^(١) ! وقال الله عز وجل: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا﴾^(٢) فالآن - يابن عباس - قرنت بابن آكلة الأكباد وعمرو وعتبة والوليد ومروان وأتباعهم^(٣)، فمتى اختلج في صدري وألقي في روعي أن الأمر ينقاد إلى دنيا^(٤) يكون هؤلاء فيها رؤساء^(٥) يطاعون فهم^(٦) في ذكر أولياء الرحمن يثلبونهم^(٧) ويرمونهم بعظائم الأمور من أنك^(٨) مختلف^(٩)، وحقد قد سبق وقد علم المستحفظون^(١٠) ممن بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أن عامة أعدائي ممن أجاب الشيطان^(١١) عليّ وزهد الناس فيّ، وأطاع هواه فيما يضره^(١٢) في آخرته وبالله عز وجل الغنى، وهو الموفق للرشاد والسداد.

يابن عباس! ويل لمن ظلمني، ودفع حقّي، وأذهب عظيم منزلتي، اين كانوا أولئك وأنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله صغيراً لم يكتب عليّ صلاة وهم عبدة الأوثان، وعصاة الرحمن، وبهم توقد^(١٣) النيران؟! فلما قرب إصغار الحدود، واتعاس الحدود^(١٤)، أسلموا كرهاً، وأبطنوا غير ما أظهروا، طمعاً في أن

(١) في (س) نسخة: الشقاق، وفي المصدر: الشفاق.

(٢) مريم: ٨٤.

(٣) في المصدر زيادة: وصار معهم في الحديث.

(٤) في كشف اليقين: أن الانقياد إلى ربنا، بدلاً من: أن الأمر. . إلى آخره.

(٥) لا توجد: رؤساء، في المصدر.

(٦) في المصدر: فيهم.

(٧) في كشف اليقين: يسلبونهم.

(٨) كذا، والصحيح: إفك.

(٩) خ. ل. مختلف، كذا في المصدر.

(١٠) في المصدر: من أنك مختلف وعقد قد سبق ولقد علم المحفوظون.

(١١) في كشف اليقين: ومن حارب الشيطان. أقول: الظاهر زيادة الواو وكون الشيطان منصوباً بنزع

الخافض. . أي من حارب للشيطان عليّ.

(١٢) في المصدر: في نصرته.

(١٣) في كشف اليقين: ولهم يوقد.

(١٤) في كشف اليقين: واصغار الحدود.

يطفئوا نور الله^(١) وتربصوا انقضاء أمر^(٢) الرسول وفناء مدته، لما أطمعوا أنفسهم في قتله، ومشورتهم في دار ندوتهم، قال الله عز وجل: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^(٣)، وقال^(٤): ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾^(٥) ولو كره المشركون .

يابن عباس! ندبهم^(٦) رسول الله صلى الله عليه وآله في^(٧) حياته بوحي من الله يأمرهم بموالاتي، فحمل القوم ما حملهم مما حقد على أبينا آدم من حسد^(٨) اللعين له، فخرج من روح الله ورضوانه، وألزم اللعنة لحسده^(٩) لولي الله، وما ذاك بضارّي إن شاء الله شيئاً.

يابن عباس! أراد كلّ امرئ أن يكون رأساً مطاعاً يميل^(١٠) إليه الدنيا وإلى أقاربه فحملة هواه ولذّة^(١١) دنياه وأتباع الناس إليه أن يغصب^(١٢) ما جعل لي^(١٣)، ولولا اتقاي^(١٤) على الثقل الأصغر أن ينبذ^(١٥) فينقطع شجرة العلم وزهرة الدنيا وحبل الله المتين، وحصنه الأمين، ولد رسول رب العالمين لكان طلب الموت

(١) في المصدر: نور الله بأفواههم.

(٢) في المصدر: انقضاء عمر..

(٣) آل عمران: ٥٤.

(٤) لا توجد: قال، في المصدر.

(٥) سورة التوبة، آية: ٣٢.

(٦) في كشف اليقين: هداهم.

(٧) لا توجد: في، في المصدر.

(٨) في المصدر: جسد - بالجيم - وهو اشتباه.

(٩) في (س): لجسده - بالجيم - وهو أيضاً سهو.

(١٠) في المصدر: تميل.

(١١) في كشف اليقين: ولذة. قال في القاموس ١/٣٤٧: واللذة: التّربُّ، وهو الذي ولد معك أو تُربّي معك.

(١٢) في المصدر: ان نوزعت.

(١٣) في (ك): ولي، والواو زائدة.

(١٤) في المصدر: اتقائي، وهو الظاهر.

(١٥) في كشف اليقين: ان يبيد.

والخروج الى الله عز وجل ألدّ عندي من شربة ظمآن ونوم وسنان، ولكني صبرت وفي الصدر^(١) بلابل^(٢)، وفي النفس وساوس، ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾^(٣)، ولقديماً ظلم الأنبياء، وقُتل الأولياء قديماً في الأمم الماضية والقرون الخالية ﴿فَتَرْتَضَوْا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾^(٤)، وبالله أحلف - يابن عباس - أنه كما فُتح بنا يُختم بنا، وما أقول لك إلا حقاً.

يابن عباس! إن الظلم يتسقى^(٥) لهذه الأمة ويطول الظلم، ويظهر الفسق، وتعلو كلمة الظالمين، ولقد أخذ الله على أولياء الدين أن لا يقارّوا أعداءه^(٦)، بذلك أمر الله في كتابه على لسان الصادق رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ﴿تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(٧).

يابن عباس! ذهب الأنبياء فلا ترى نبياً، والأوصياء ورثتهم، عنهم أخذوا^(٨) علم الكتاب، وتحقيق الأسباب، قال الله عز وجل: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾^(٩)، فلا يزال الرسول باقياً مانقداً^(١٠) أحكامه، وعمل بسنته، وداروا حول أمره^(١١) ونهيه، وبالله أحلف - يابن عباس - لقد بُذ الكتاب، وترك قول الرسول إلا ما لا يطيقون تركه من حلال وحرام، ولم

(١) في المصدر: وفي الصدر.

(٢) ذكر في مجمع البحرين ٣٢٥/٥ أن البلابل بمعنى الهموم والأحزان.

(٣) يوسف: ١٨.

(٤) التوبة: ٢٤.

(٥) الانساق: الانتظام، كما نصّ عليه في الصحاح ١٥٦٦/٤ وغيره.

(٦) قال في الصحاح ٧٩٠/٢: قارّه: قرّ معه وسكن.

(٧) المائدة: ٢. وفي المصدر زيادة: الآية، بعد كلمة: العدوان.

(٨) لا يوجد لفظ: أخذوا، في المصدر.

(٩) آل عمران: ١٠١. ولم تذكر الواو في أول الآية، في المصدر.

(١٠) كذا، ولعل الأظهر بالذال المعجمة.

(١١) في المصدر: ودار أحوال أمره.

يصبروا^(١) على كل أمر^(٢) نبيهم^(٣): ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾^(٤) ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾^(٥)، فبيننا وبينهم المرجع الى الله: ﴿وَسَيَعْلَمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٦).

يابن عباس! عامل الله في سرّه وعلايته^(٧) تكن من الفائزين، ودع من ﴿اتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾^(٨)، ومحسب معاوية ما عمل وما يعمل به من بعده، وليمدّه ابن العاص في غيّه، فكأن عمره قد انقضى، وكيده قد هوى، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار.

وأذن المؤذن فقال: الصلاة! يابن عباس لا تفت، استغفر الله لي ولك وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
قال ابن عباس: فغمّني انقطاع الليل وتلهّفت^(٩) على ذهابه.

بيان:

ثَلَبَهُ: تَنَقَّصَهُ وَصَرَخَ بِعِيهِ^(١٠).

قوله عليه السلام: وبهم توقد النيران.. أي نيران الفتن والحروب. وفي القاموس: صَعَرَ خَدَهُ تَصْعِيرًا وَضَاعَرَهُ وَأَصْعَرَهُ: أَمَالَهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَى النَّاسِ تَهَاوُنًا مِنْ كِبَرِ وَرَدِّهَا يَكُونُ خِلْقَةً^(١١). وَقَالَ: التَّعَسُّ: الْهَلَاكُ وَالْعِثَارُ وَالسَّقُوطُ وَالشَّرُّ وَالْبُعْدُ

(١) في كشف اليقين: ولم يصبر.

(٢) في (س): أمر كل. بتقديم وتأخير.

(٣) في المصدر: بينهم، بدلاً من: نبيهم.

(٤) العنكبوت: ٤٣.

(٥) المؤمنون: ١١٥.

(٦) الشعراء: ٢٢٧.

(٧) في المصدر: وعلائية - بدون ضمير..

(٨) الكهف: ٢٨. قال في مجمع البحرين ٢٦٤/٤: وامر فرط: مجاوز فيه الحد.

(٩) لَهْفٌ يَلْهَفُ لَهْفًا: حزن وتحسر، وكذلك التَلَهَّفُ عَلَى الشَّيْءِ، قاله في صحاح اللغة ١٤٢٩/٤، وغيره.

(١٠) صرّح به في الصحاح ٩٤/١، ولسان العرب ٢٤١/١، وغيرهما.

(١١) القاموس ٦٩/٢، وانظر: لسان العرب ٤٥٦/٣، وغيرهما.

وَالْأَنْحِطَاطُ وَالْفَعْلُ: كَمَنَعَ وَسَمِعَ، وَتَعَسَّهَ اللَّهُ وَاتَّعَسَّهُ^(١). انتهى.
وَالْجُدُودُ - جَمْعُ الْجَدِّ بِالْفَتْحِ - وَهُوَ الْحِطُّ وَالْبَحْتُ، أَوْ بِالْكَسْرِ وَهُوَ الْجَهْدُ
فِي الْأُمُورِ^(٢)، فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أَصْعَارُ الْخُدُودِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَنَايَةً عَنْ غَلَبَتِهِمْ،
وَأَتَعَسَّ الْجُدُودَ لِلْكَافِرِينَ، أَوْ كِلَاهُمَا لِلْكَافِرِينَ.. أَيِ اجْتَمَعَ فِيهِمُ التَّكَبُّرُ
وَالْاضْطِرَارُّ، وَيَكُونُ الْمُرَادُ بِالْأَصْعَارِ^(٣) صُرْفَ وَجُوهِهِمْ عَمَّا قَصَدُوهُ عَلَى وَجْهِ
الْإِجْبَارِ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ. وَالْوَسْنَانُ عَنْ غَلَبَةِ النَّوْمِ^(٤).
قوله عليه السلام: فلا يزال الرسول.. يدلُّ على عدم اختصاص الآية
بزمان الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

قوله: يحسب معاوية.. أي يكفيه، وفي بعض النسخ بالباء الموحدة فتكون
زائدة، قال في النهاية: في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: [يَحْسِبُكَ أَنْ تَصُومَ] فِي^(٥) كُلِّ
شَهْرٍ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ.. أَيُّ يَكْفِيكَ، وَلَوْ رَوَيْ (بِحْسَبِكَ أَنْ تَصُومَ).. أَيُّ كِفَايَتِكَ أَوْ
كَافِيكَ كَقَوْلِهِمْ بِحْسَبِكَ قَوْلُ السُّوءِ، وَالْبَاءُ زَائِدَةٌ لَكَانَ وَجْهًا^(٦) انتهى. والأمر في
قوله وليمده للتهديد^(٧).

٧ - شا^(٨): روى العباس بن عبد الله العبدي، عن عمرو بن شمر، عن
رجاله قال: قالوا: سمعنا أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما رأيت منذ بعث الله

(١) القاموس ٢/٢٠٣، وقريب منه في لسان العرب ٦/٣٢.

(٢) ذكره في مجمع البحرين ٣/٢١، والصحاح ٢/٤٥٢.

(٣) لا توجد: بالأصعار، في (س).

(٤) قال في القاموس ٤/٢٧٥: أَلْوَسَنَ: شِدَّةُ النَّوْمِ، أَوْ أَوَّلُهُ، أَوْ النَّعَاسُ، وَوَسَنٌ - كَفَرَجٍ - فَهُوَ وَسَنٌ
وَوَسْنَانٌ. وقال في لسان العرب ١٣/٤٤٩ بعد ذكره ما في القاموس -: وَسَنٌ فُلَانٌ: إِذَا أَخَذَتْهُ
سِنَةُ النَّعَاسِ. وَوَسَنَ الرَّجُلُ فَهُوَ وَسَنٌ.. أَيِ غَشِيَ عَلَيْهِ مِنْ نَتَنِ الْبَشَرِ مِثْلَ: أَسِنَ.

(٥) في المصدر: من، بدلاً من: في.

(٦) النهاية ١/٣٨١، وانظر: لسان العرب ١/٣١٢.

(٧) يحتمل - قوياً - أن يكون قوله: وليمده.. اخباراً لا إنشاءً، وتكون اللام فيه لام الابتداء والتأكيد،
أي والحال يمدّه في غيّه.

(٨) ارشاد الشيخ المفيد: ١٥١.

محمّداً^(١) صلى الله عليه وآله رخاءاً، والحمد لله، والله لقد خفت صغيراً^(٢) وجاهدت كبيراً، أقاتل المشركين وأُعادي المنافقين حتى قبض الله نبيّه صلى الله عليه وآله فكانت الطامة^(٣) الكبرى فلم أزل حذراً رجلاً أخاف^(٤) أن يكون ما لا يسعني معه المقام، فلم أرَ - بحمد الله - إلّا خيراً، والله ما زلت أضرب بسيفي صبيّاً حتى صرت شيخاً، وإنّه ليصبرني على ما أنا فيه أنّ ذلك كلّّه في الله^(٥)، وأنا أرجو أن يكون الرّوح عاجلاً قريباً، فقد رأيت أسبابه .

قالوا: فما بقي بعد هذه المقالة إلّا يسيراً حتى أُصيب عليه السلام .

٨ - شا^(٦): روى عبدالله بن بكير الغنوي، عن حكيم بن جبير، قال: حدّثنا من شهد عليّاً بالرحبة يخطب، فقال فيما قال: أيّها الناس! إنكم قد أبيتم إلّا أن أقول! أما وربّ السماوات والأرض لقد عهد إليّ خليلي أنّ الأمة ستغدر بك^(٧) .

٩ - شا^(٨): روى نقلة الآثار أنّ رجلاً من بني أسد وقف على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فقال^(٩): يا أمير المؤمنين (ع)! العجب منكم^(١٠) يا بني هاشم، كيف عدل هذا^(١١) الأمر عنكم وأنتم الأعلون نسباً^(١٢) ونوطاً بالرسول صلى الله عليه

(١) في المصدر: محمد . . - بالرفع - وهو سهو.

(٢) في (ك): خفت الله صغيراً.

(٣) الطامة: الداهية، كما في مجمع البحرين ١٠٧/٦، والقاموس ١٤٥/٤.

(٤) في المصدر: وجلّاً أخاف، وهو أظهر.

(٥) في المصدر: في الله ورسوله.

(٦) ارشاد الشيخ المفيد: ١٥١.

(٧) في المصدر: بك من بعدي.

(٨) ارشاد الشيخ المفيد: ١٥٦.

(٩) في المصدر: وقف على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له . .

(١٠) في الارشاد: العجب فيكم . .

(١١) في المصدر: عدل بهذا . .

(١٢) في الارشاد: نسباً وسبباً . .

وآله، وفهماً للكتاب؟! . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يابن دودان! إنك لقلق الوضين، ضيق المخزم، ترسل من غير^(١) ذي مسد، لك ذمامة^(٢) الصهر وحقّ المسألة، وقد استعلمت فاعلم؛ كانت اثرة سخت بها نفوس قوم وشحّت عليها نفوس آخرين (فذع عنك نهياً صيح في حجراته) وهلمّ الخطب في أمر ابن أبي سفيان، فلقد أضحكني الدهر بعد إيكائه، ولا غرو؛ بثس^(٣) القوم - والله - من خفّضني وهنيي^(٤) وحاولوا الادهان في ذات الله، هيهات ذلك مني^(٥) ! فإن تنحسر عنا نحن البلوى أحملهم من الحقّ على محضه، وإن تكن^(٦) الأخرى ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾ و﴿لَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾^(٧) .

١٠ - د^(٨) : في كتاب الارشاد لكيفية الطلب في أئمة العباد تصنيف محمد ابن الحسن الصفار، قال : وقد كفانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه المؤنة^(٩) في خطبة خطبها، أودعها من البيان والبرهان ما يجلي الغشاوة عن أبصار متأمليه، والعمى عن عيون متدبريه، وحلّينا هذا الكتاب بها^(١٠) ليزداد المسترشدون في هذا الأمر بصيرة، وهي منّة الله جل ثناؤه علينا وعليهم يجب شكرها . خطب صلوات الله عليه فقال : ما لنا ولقريش ! وما تنكر منا قريش غير أننا أهل بيت شيد الله فوق بنيانهم بنياننا، وأعلى فوق رؤوسهم رؤوسنا، واختارنا الله عليهم، فنقموا على الله

(١) في المصدر: ضيق المخرم ترسل غير .

(٢) في (س) : زمانة .

(٣) في المصدر: ويثس، بدلاً من : بثس .

(٤) في المصدر: من حفّضي ومنيتي . وفي (ك) : من خفّضي وهنيي، وتقرأ ما في (ك) : وهنيي . قال في القاموس ٣٢٨/٢ : حفّضه : ألقاه وطرحه من يديه . . والعود : حناه وعطفه .

(٥) في المصدر: وهيهات ذلك مني وقد جدحوا بيني وبينهم شرباً وبيئاً .

(٦) في (ك) : وإن لم تكن .

(٧) فاطر: ٨، المائدة: ٦، وفي المصدر: فلا تأس .

(٨) العدد القوية: ١٨٩ - ١٩٩، حديث ١٩ .

(٩) في المصدر: المؤنة . والمعنى واحد .

(١٠) في (ك) توجد تحت كلمة (بها) لفظة : خطبة . ولعلها لبيان مرجع الضمير .

أن اختارنا عليهم، وسخطوا ما رضي^(١) الله، وأحبوا ما كره الله^(٢)، فلما اختارنا الله^(٣) عليهم شركناهم في حريمنا، وعرفناهم الكتاب والنبوة، وعلمناهم الفرض والدين^(٤)، وحفظناهم الصحف والزبر، وديّناهم الدين والاسلام، فوثبوا علينا، وجحدوا فضلنا، ومنعونا حقنا، وألّثونا أسباب أعمالنا وأعلامنا، اللهم فإني استعديك على قريش فخذ لي بحقي منها، ولا تدع مظلمتي لديها، وطالبهم - يا رب - بحقي، فإنك الحكم العدل، فإن قريشاً صغرت عظيم أمري^(٥)، واستحلّت المحارم مني، واستخفت بعرضي وعشيرتي، وقهرتني على ميراثي من ابن عمي^(٦) وأغروا بي^(٧) أعدائي، ووتروا بيني وبين العرب والعجم، وسلبوني ما مهّدت لنفسي من لدن صباي بجهدي وكدي^(٨)، ومنعوني ما خلفه أخي وجسمي^(٩) وشقيقي، وقالوا: إنك لحريص متهم! أليس بنا اهتدوا من متاه^(١٠) الكفر، ومن عمى الضلالة وعي^(١١) الظلماء^(١٢)، أليس أنقذتهم^(١٣) من الفتنة الصّماء، والمحنة العمياء؟ ويلهم^(١٤)! ألم أخلصهم من نيران الطغاة، وكرة العتاة،

(١) في المصدر: ما رضا.

(٢) لا يوجد لفظ الجلالة في (س).

(٣) لا يوجد لفظ الجلالة في (س).

(٤) في (ك): الفرائض والسنن والدين.

(٥) في (ك) نسخة: قدرني.

(٦) في (س) نسخة: وأبي، وخط عليها في (ك)، وهو الظاهر.

(٧) في المصدر: واغزوا بي. وفي (س): واغزوا..

(٨) في (س): ووكدني.

(٩) في نسخة في (ك): وحميمي.

(١٠) جاء رمز نسخة بدل على كلمة: متاه. وتعرض المصنف رحمه الله لها في بيانه الآتي.

(١١) العي: التحير في الكلام، كما في مجمع البحرين ٣١١/١. وقال في القاموس ٣٦٨/٤: عَيَّ بالامر: لم يهتد لوجه مراده او عجز عنه ولم يطق أحكامه.. وعَيَّ في المنطق عَيًّا: حصر.

(١٢) نسخة في (ك): الجهالة.

(١٣) في (س) الكلمة مشوَّشة، ولعلها انقذتهم أيضاً.

(١٤) في المصدر: ويلهم. كذا.

وسيوف البغاة، ووطأة الأسد، ومقارعة الطمّاطمة، ومما حكة^(١) القمامة^(٢)، الذين كانوا عجم العرب، وغنم الحروب، وقطب الاقدام، وجبال القتال، وسهام الخطوب^(٣)، وسلّ السيوف، أليس بي^(٤) كان يقطع الدروع الدلاص، وتصطلم الرجال الحراص، وبى كان يفرئ جهاجم البُهم، وهام الأبطال، اذا فزعت^(٥) تيم الى الفرار، وعدّي الى الانتكاص؟! أما وإني لو أسلمت قريشاً للمنايا والحتوف، وتركتها فحصدتها سيوف الغوانم، ووطأتها خيول^(٦) الأعاجم، وكرات الأعادي، وحملات الأعالي، وطحتهم سنابك الصافنات، وحوافر الصاهلات، في مواقف الأزل^(٧) والهزل في ظلال الأعنة^(٨) وبريق الأسنة، ما بقوا لهضمي، ولا عاشوا لظلمي، ولما قالوا: إنك لحريص متهم! اليوم نتواقف على حدود الحقّ والباطل، اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحقّ، فإنّي مهّدت مهاد نبوة محمد صلى الله عليه وآله، ورفعت أعلام دينك، وأعلنت منار رسولك، فوثبوا عليّ وغالبوني ونالوني وواتروني..

فقام اليه أبو حازم الأنصاري فقال: يا أمير المؤمنين (ع)! أبو بكر وعمر ظلماك؟ أحقك أخذاً؟ وعلى الباطل مضياً؟ أعلى حقّ كانا؟ أعلى صواب أقاماً؟ أم ميراثك غضباً؟ أفهمنا لنعلم باطلهم من حقّك؟ أو نعلم حقهما من حقّك؟

(١) في (ك) نسخة: ومجادلة.

(٢) في المصدر: القمامة.

(٣) في المصدر: الخططاب.

(٤) هنا سقط جاء في المصدر: تسموا الشرف، وبى نالوا الحقّ والنصف. ألسنت آية نبوة محمد (ص) ودليل رسالته، وعلامة رضاه وسخطه؟ أليس بي.. وفي (ك): أليس في.

(٥) في (س): فرغت.

(٦) لا توجد: خيول في المصدر.

(٧) في (س): الأراذل.

(٨) الأعنة - جمع العنان - للفارس كما في الصحاح ٢/١٦٦.

أبْزَاكَ أَمْرُكَ؟ أمْ غَضَبَاكَ إِمَامَتُكَ؟ أمْ غَالِبَاكَ فِيهَا عَزَاً^(١)؟ أمْ سَبَقَاكَ إِلَيْهَا عَجْلاً
فَجَرَتِ الْفِتْنَةُ وَلَمْ تَسْتَطِعْ مِنْهَا اسْتِقْلَالاً؟! فَإِنَّ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ يَظُنُّانِ أَنَّهَا كَانَا
عَلَى حَقٍّ وَعَلَى الْحِجَّةِ الْوَاضِحَةِ مُضَيًّا.

فَقَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: يَا أَخَا الْيَمَنِ! لَا بِحَقِّ أَخْذَا، وَلَا عَلَى إِصَابَةِ
أَقَامَا، وَلَا عَلَى دِينِ مُضَيَّا، وَلَا عَلَى فِتْنَةِ خَشْيَا، يَرْحَمُكَ اللَّهُ، الْيَوْمَ نَتَوَاقَفُ عَلَى
حُدُودِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ! أَتَعْلَمُونَ - يَا إِخْوَانِي - أَنَّ بَنِي يَعْقُوبَ عَلَى حَقٍّ وَمَحْجَّةٍ كَانُوا
حِينَ بَاعُوا أَخَاهُمْ، وَعَقُّوا آبَاهُمْ، وَخَانُوا خَالِقَهُمْ، وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ؟! .
فَقَالُوا: لَا.

فَقَالَ: رَحِمَكُمُ اللَّهُ^(٢)، أَيْعَلِمُ إِخْوَانُكَ هَؤُلَاءِ أَنَّ ابْنَ آدَمَ - قَاتِلَ الْأَخِ - كَانَ
عَلَى حَقٍّ وَمَحْجَّةٍ وَإِصَابَةٍ وَأَمْرِهِ مِنْ رِضَى اللَّهِ؟ .
فَقَالُوا: لَا.

فَقَالَ: أَوَلَيْسَ كُلُّ فِعْلٍ بِصَاحِبِهِ مَا فَعَلَ لِحَسَدِهِ إِيَّاهُ وَعَدُوَانِهِ وَبِغَضَائِهِ^(٣)
لَهُ؟ .
فَقَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: وَكَذَلِكَ فَعَلَا بِي مَا فَعَلَا حَسِداً، ثُمَّ لَأنَّهُ لَمْ يَتَبَّ عَلَى وَلَدِ يَعْقُوبَ إِلَّا
بَعْدَ اسْتِغْفَارٍ وَتَوْبَةٍ، وَإِقْلَاعٍ وَإِنَابَةٍ، وَإِقْرَارٍ، وَلَوْ أَنَّ قَرِيشاً تَابَتْ إِلَيَّ وَاعْتَذَرَتْ مِنْ
فَعَلِهَا لَأَسْتَغْفِرْتَ اللَّهُ لَهَا.
ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَنْطَقَ لَكُمْ الْعَجَمَاءُ ذَاتَ الْبَيَانِ، وَأَفْصَحَ الْخُرَسَاءُ ذَاتَ

(١) قَالَ فِي الصَّحَاحِ ٨٨٦/٣: عَزَاً - أَيْضاً - يَعُزُّهُ عَزَاً: غَلِبَهُ، وَفِي الْمَثَلِ: مَنْ عَزَّ بَزًّا. . أَيْ مِنْ غَلَبَ
سَلَبَ.

(٢) فِي الْمَصْدَرِ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ.

(٣) فِي الْمَصْدَرِ: وَبِغَضَائِهِ لَهُ.

البرهان، لأنني فتحت الاسلام، ونصرت الدين، وعززت^(١) الرسول، وثبتت^(٢) أركان الاسلام، وبيّنت^(٣) أعلامه، وعلّيت^(٤) مناره، وأعلنت أسرارها، وأظهرت آثاره وحاله، وصفّيت الدولة، ووطئت للماشي والراكب، ثم قدّتها صافية، على أني بها مستأثراً.

ثم قال - بعد كلام -: ثم سبقني اليه التيميّ والعدويّ كسباق الفرس احتيالاً واغتيالاً، وخدعة وغلبة.

ثم قال - بعد كلام -: اليوم أنطق الخرساء ذات البرهان، وأفصح العجماء ذات البيان، فإنه شارطني رسول الله صلى الله عليه وآله في كلّ موطن من مواطن الحروب، وصافقني على أن أحارب لله^(٥) وأحامي الله، وأنصر رسول الله صلى الله عليه وآله جهدي وطاقتي وكدحي، وكذّي، وأحامي عن حريم الاسلام، وأرفع عن أطناب الدين^(٦)، وأعزّ الاسلام وأهله، على أن ما فتحت وبيّنت^(٧) عليه دعوة الرسول صلى الله عليه وآله وقرأت فيه المصاحف، وعُبد فيه الرحمن، وفهم به القرآن، فلي إمامته وحلّه وعقده، وإصداره وإيراده، ولغاطمة فذك ومما خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله النصف، فسبقاني الى جميع نهاية الميدان يوم الرهان، وما شككت في الحق منذ رأيته، هلك قوم أرجفوا عني^(٨) أنه لم يوجس موسى في

(١) قد تقرأ في (ك): عزوت، أو: غروت، وكلتاها لا تناسبان المقام.

(٢) في (س): ثَبَّتْ.

(٣) قد تقرأ في المطبوع: بنيت - بتقديم النون على الياء -.

(٤) في المصدر: واعليت.

(٥) في المصدر: احارب الله. وما في المتن هو الظاهر. ويوجّه ما في المصدر بكون لفظة الجلالة منصوبة بنزع الخافض. أي احارب المشركين والكافرين لله. أي لوجه الله.

(٦) مفعول (ارفع) محذوف والتقدير: ارفع عن اطناب الدين ما يقطعها او يوهنها.

(٧) في المصدر: بنيت.

(٨) أي تزلزلوا واضطربوا واعرضوا عني، بتضمين معنى الامراض في كلمة: ارجفوا.

نفسه خيفة ارتياباً ولا شكاً فيما أتاه من عند الله ، ولم أشكك^(١) فيما أتاني من حق الله ، ولا ارتبت في إمامتي وخلافة ابن عمي و وصية الرسول ، وإنما أشفق أخو موسى^(٢) من غلبة الجهال ، ودول الضلال ، وغلبة الباطل على الحق ، ولما أنزل الله عز وجل^(٣) : ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقُّهُ﴾^(٤) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فنحلها فذلك^(٥) وأقامني للناس علماً وإماماً ، وعقد لي وعهد إليّ فأنزل الله عز وجل : ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٦) فقاتلت حق القتال ، وصبرت حق الصبر ، على أنه اعزّ تيماً وعدياً^(٧) على دين أتت به تيم وعدي ، أم على دين أتى به ابن عمي وصنوي^(٨) وجسمي ، على أن أنصر تيماً وعدياً أم أنصر ابن عمي وحقّي وديني وإمامتي ؟ وإنما قمت تلك المقامات ، واحتملت تلك الشدائد ، وتعرضت للحتوف على أن يصيبني^(٩) من الآخرة موفراً ، وإني صاحب محمد وخليفته ، وإمام أمته بعده ، وصاحب رايته في الدنيا والآخرة .

اليوم أكشف السرية عن حقّي ، وأجلي القذى عن ظلامتي ، حتى يظهر لأهل اللب والمعرفة إنّي مذلل مضطهد مظلوم مغصوب مقهور محقور ، وأنهم ابتزوا حقّي ، واستأثروا بميراثي ! .

(١) في (س) نسخة : أشك .

(٢) في المصدر : أخي موسى .

(٣) في المصدر : جلّ وعزّ .

(٤) الاسراء : ٢٦ .

(٥) انظر : الغدير ١٩١/٧ حول فذلك ، وقد سلفت مصادره .

(٦) النساء : ٥٩ .

(٧) في المصدر : اعربتني وعربا . .

(٨) الصنوان : نخلتان وثلاث من أصل واحد ، فكل واحدة منهن صنو ، قاله في مجمع البحرين ٢٦٩/١ .

(٩) في المصدر : على أن نصيبني .

اليوم نتواقف^(١) على حدود الحق والباطل^(٢)، من استودع خائناً فقد غش نفسه، من استرعى ذنباً فقد ظلم، من ولي غشوماً فقد اضطهد، هذا^(٣) موقف صدق، ومقام أنطق فيه بحقي، وأكشف السر والغمة عن ظلامي!

يا معشر المجاهدين المهاجرين والأنصار! اين كانت سبقة تيم وعدي الى سقيفة بني ساعدة خوف الفتنة؟! ألا كانت يوم الأبواء^(٤) إذ تكافت^(٥) الصفوف، وتكاثر^(٦) الحتوف، وتقارعت السيوف؟ أم هلاً خشياً فتنة الاسلام يوم ابن عبد ودّ وقد نفح بسيفه، وشمخ بأنفه، وطمح بطرفه؟! ولمّ لم يشفقا على الدين وأهله يوم بواط^(٧) اذا اسودّ لون الأفق، واعوجّ عظم العنق، وانحلّ سيل الغرق^(٨)؟ ولمّ لم يشفقا يوم رضوى إذ السهام تطير، والمنايا تسير، والأسدّ ترأّر؟ وهلاً بادرا يوم العشيرة إذا^(٩) الأسنان تصطك، والأذان تستكّ، والدروع تهتك؟ وهلاً كانت مبادرتها يوم بدر، إذ الأرواح في الصعداء ترتقي، والجياذ بالصناديد ترتدي، والأرض من دماء^(١٠) الأبطال ترتوي؟ ولمّ لم يشفقا على الدين يوم بدر

(١) في العدد القوية : نتواقف .

(٢) في المصدر زيادة هنا، وهي : من وثق بها لم يُضم . . ولا معنى لها .

(٣) في المصدر: هذا هذا .

(٤) في العدد القوية : الايواء . وسيأتي بيانه، وأما الأبواء - بفتح أوّله وسكون ثانيه ومدّ آخره - : مكان بين الحرمين عن المدينة نحواً من ثلاثين ميلاً، قاله في مجمع البحرين ١٨/١ .

(٥) في (ك) نسخة : تكافت .

(٦) في (ك) نسخة : تكافت .

(٧) بواط - كغراب - جبال جُهيّة على أبراد من المدينة، منه غزوة بواط، اعترض فيها رسول الله صلّى الله عليه وآله [وسلم لعير قريش، قاله في القاموس ٣٥٢/٢ .

(٨) في العدد القوية : العرق - بالعين المهملة - .

(٩) في المصدر : إذ .

(١٠) في (ك) نسخة : رماء .

الثانية، والرعابيب^(١) ترعب، والأوداج تشخب، والصدور تخضب^(٢)؟ أم هلاً بادرا يوم ذات الليوث، وقد أبيع المتولّب^(٣)، واصطلم الشوقب، وادلهم الكوكب؟! ولم لا كانت شفقتهم على الاسلام يوم الكدر^(٤)، والعيون تدمع، والمنية تلمع، والصفائح تنزع . .

ثم عدّد وقائع النبيّ صلى الله عليه وآله كلّها على هذا النسق، وقرعها بأنّها في هذه المواقف كلّها كانا مع النظارة والخوالف والقاعدين، فكيف بادرا الفتنة بزعمهما يوم السقيفة وقد توطأ الاسلام بسيفه، واستقرّ قراره، وزال حذاره^(٥).

ثم قال - بعد ذلك كلّ^(٦) -: ما هذه الدّهماء والدّهياء التي وردت علينا من قريش؟! أنا صاحب هذه المشاهد، وأبو هذه المواقف، وابن هذه الأفعال. يا معشر المهاجرين والأنصار! إنّي على بصيرة من أمري، وعلى ثقة من ديني، اليوم انطقت الخرساء البيان، وفهّمت العجاء الفصاحة، وأتيت العمياء بالبرهان، هذا ﴿يَوْمٌ يَنْفَعُ الصّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾^(٧) قد توافقنا على حدود الحقّ والباطل، وأخرجتكم من الشبهة الى الحقّ، ومن الشكّ الى اليقين، فتبرّأوا^(٨) - رحمكم الله - ممّن نكث^(٩) البيعتين، وغلب الهوى به^(١٠) فضلّ، وأبعدوا - رحمكم الله - ممّن

(١) في المناقب: والدّعاس. وفي (ك) نسخة: والدّماس، وستأتي اشارة المصنّف طاب ثراه لها.

(٢) في المصدر: تخضب. وكذا في (ك).

(٣) في (ك) والمصدر: التولّب.

(٤) في المصدر: يوم الكدر. وفي (ك) نسخة: الايكدر.

(٥) في (س): حذاده.

(٦) في المصدر: كلمة، بدل: كله.

(٧) المائدة: ١١٩.

(٨) في المصدر: فتبرّؤا. وليس بينها فرق إلّا في الكتابة.

(٩) في المصدر: نكثوا.

(١٠) في (ك) نسخة: عليه، بدلاً من: به.

أخفى الغدر^(١) وطلب الحق من غير أهله فتاه، و^(٢)العنوا - رحمكم الله - من انهزم الهزيمتين إذ يقول الله: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا رَحُّوهُمْ فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ وَمَنْ يُولُوهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرُهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحِيزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾^(٣)، وقال: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّذْبِرِينَ﴾^(٤). واغضبوا^(٥) - رحمكم الله - على من غضب الله^(٦) عليهم، وتبرؤوا - رحمكم الله - ممن يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: يرتفع^(٧) يوم القيامة ريح سوداء تختطف^(٨) من دوني قوماً من أصحابي من عظماء المهاجرين، فأقول: أصحابي. فيقال: يا محمد! إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. وتبرؤوا رحمكم الله من النفس الضال من قبل أن يأتي: ﴿يَوْمَ لَا يَنبَعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾^(٩) فيقولوا: ﴿رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمْ تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾^(١٠) ومن قبل أن يقولوا: ﴿يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ﴾^(١١) أو يقولوا: ﴿وَمَا أَضَلَّانَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾^(١٢) أو يقولوا: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا

(١) في المصدر: العذر.

(٢) لا توجد: الواو في (س).

(٣) الأنفال: ١٥ - ١٦.

(٤) التوبة: ٢٥.

(٥) في المصدر: اغضبوا، بلا واو.

(٦) لا يوجد لفظ الجلالة في (س).

(٧) في المصدر: ترتفع.

(٨) في (ك): تختطف.

(٩) ابراهيم: ٣١.

(١٠) فصلت: ٢٩.

(١١) الزمر: ٥٦.

(١٢) الشعراء: ٩٩. وفي المصدر: إلّا المجرمين.

السَّيِّلَا»^(١) ، إِنَّ قَرِيشاً طَلَبَتِ السَّعَادَةَ فَشَقِيتُ^(٢) ، وَطَلَبَتِ النِّجَاةَ فَهَلَكْتُ ، وَطَلَبَتِ الْهَدَايَةَ فَضَلَّتْ . إِنَّ قَرِيشاً قَدْ أَضَلَّتْ أَهْلَ دَهْرَهَا وَمَنْ يَأْتِي مِنْ بَعْدِهَا مِنَ الْقُرُونِ ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَضَعَ إِمَامَتِي فِي قَرَانِهِ فَقَالَ : ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾^(٣) ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾^(٤) ، وَقَالَ : ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(٥) . . . وهذه خطبة طويلة^(٦) .

وقد قال صلوات الله عليه في بعض مقاماته كلاماً لو لم يقل غيره لكفى قوله صلوات الله عليه : أنا وليُّ هذا الأمر دون قريش ، لأنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال : الولاء لمن أعتق ، فجاء رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بعثت الرقاب من النار ، وبعثتها من السيف ، وهذان لما اجتماعاً كانا أفضل من عتق الرقاب من الرق ، فما كان لقريش على العرب برسول الله صَلَّى الله عليه وآله كان لبني هاشم على قريش ، وما كان لبني هاشم على قريش برسول الله صَلَّى الله عليه وآله كان لي على بني هاشم ، لقول رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يوم غدِير خَمْ : «من كنت مولاه فعليُّ مولاه» .

(١) الأحزاب : ٦٧ . ولا توجد : إنا ، في المصدر .

(٢) في المصدر : فسقيت . وما في المتن هو الظاهر .

(٣) الفرقان : ٦٤ .

(٤) الفرقان : ٧٤ .

(٥) الحج : ٤١ .

(٦) قال في العُدَّة القوية - بعد كلمة طويلة - : واعلم أنَّ كل ما احتججنا به وسائر الشيعة إنَّها أصله من كلامه صلوات الله عليه هو الذي أعطاه الله من الفضل والقوَّة ما صلح به أن يصير أخاً لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله :

شيباً بماء ، فعادوا بعدُ أبوالاً

تلك المكارم لا قيعان من لبن

بيان :

دَيْنَاهُمْ - على بناء التفعيل - . . . أَي جَعَلْنَا الْإِسْلَامَ دِينَهُمْ وَقَرَّرْنَاهُمْ^(١) عَلَيْهِ .

قال الفيروزآبادي : ذَان^(٢) فُلَانًا : حَمَلَهُ عَلَى مَا يَكْرَهُ وَأَذَلَّهُ ، وَدَيَّنَهُ تَدْيِينًا^(٣) : وَكَلَّهُ إِلَى دِينِهِ^(٤) .

وفي المناقب^(٥) : وَعَلَّمْنَاهُمُ الْفَرَائِضَ وَالسُّنَنَ ، وَحَفَظْنَاهُمُ الصَّدَقَ وَاللِّينَ ، وَوَرَّثْنَاهُمُ الدِّينَ^(٦) .

قوله عليه السلام : وَالْتَوْنَا . . . أَي نَقَضُونَا^(٧) ومنعونا ما هو من أسباب قوتنا واقتدارنا .

وَأَعْلَمِينَا - بالفتح - . . . أَي ما هو علامة لإمامتنا ودولتنا ، أوبالكسر . . . أَي ما هو سبب تعليمنا ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ ﴾^(٨) .

وفي المناقب^(٩) : وَالْتَوْنَا . . . مِّنِ الْتَوَى عَنِ الْأَمْرِ . . . أَي تَثَاقَلْ^(١٠) . وَلِيُّ الْغُرَيْمِ مَعْرُوفٌ^(١١) ، ويقال : اسْتَعْدَيْتُ عَلَى فُلَانٍ الْأَمِيرَ فَأَعْذَانِي . .

(١) في (ك) : قهرناهم .

(٢) في طبعتي البحار : وإن . ولا معنى لها .

(٣) في (س) : بدنيه .

(٤) القاموس ٤/ ٢٢٥ ، ومثله في الصحاح ٦/ ٢١١٨ - ٢١١٩ .

(٥) مناقب ابن شهر آشوب ٢/ ٢٠١ - ٢٠٣ .

(٦) جاء في المناقب بدل الجملة الأخيرة : ودَيْنَاهُمُ الْإِسْلَامَ .

(٧) ذكره في مجمع البحرين ٢/ ١٨٩ ، والصحاح ١/ ٢٤١ ، وزاد في الأخير : وآلته أيضاً : حبسه عن وجهه وصرفه .

(٨) الطور : ٢١ .

(٩) المناقب ٢/ ٢٠٢ .

(١٠) قاله في لسان العرب ١٥/ ٢٦٣ ، والقاموس ٤/ ٣٨٧ ، وتاج العروس ١٠/ ٣٣٢ .

(١١) قال في مجمع البحرين ١/ ٣٨١ : وفي الخبر : لِيُ الْوَاجِدُ يَحْمِلُ عَقُوبَتَهُ وَعَرَضَهُ . . . إِلَيَّ : المَطْلُ . -

أَيَّ اسْتَعْنَتْ بِهِ عَلَيْهِ فَأَعَانَنِي عَلَيْهِ^(١) .

قوله: ووتروا^(٢) . . أي ألقوا الجنايات والدخول^(٣) بيني وبين العرب والعجم، فإنهم غضبوا خلافتي وأجروا الناس على الباطل، فصار ذلك سبباً للحروب وسفك الدماء، والوتر - بالكسر - : الجناية، والموتور: الذي له قتيل فلم يدرك بدمه^(٤) . والمتاه: اسم مكان، أو مصدر ميمي من التيه^(٥) : وهو الخيرة والضلالة^(٦) .

وقال في النهاية^(٧) : فيه . . «الْفِتْنَةُ الصَّمَاءُ الْعُمَاءُ» . . أَيَّ^(٨) التي لا سبيل إلى تسكينها لتناهيها في رهانها^(٩) ، لأن الأصم لا يسمع الاستغاثة ولا^(١٠) يُقْلَعُ عَمَّا يَفْعَلُهُ، وقيل: هي كالحية الصماء التي لا تقبل الرقي .

قوله عليه السلام: ووطاة الأسد . . قال الجزري: الوطء - في الأصل - : الدّوس بالقدم فسُمِّيَ بِهِ الْغَزْوُ وَالْقَتْلُ، لأن من يطأ على شيء برجله فقد استقصى في هلاكه وإهانتِهِ . . ومنه الحديث^(١١) : «اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى

= ولاحظ: القاموس ٣٨٧/٤، ولسان العرب ٢٦٢/١٥، وغيرهما.

(١) كما صرح به في مجمع البحرين ٢٨٧/١، والصحاح ٢٤٢١/٦. اعني الثار.

(٢) قال في مجمع البحرين ٥٠٨/٣: الوتر - بالفتح -: الذحل . .

ونص على ما في المتن في ٥٠٩/٣، ولاحظ ما ذكره الفيروزآبادي في القاموس المحيط ١٥٢/٢ .

(٣) كذا، والظاهر: الذحول - بالذال المعجمة - .

(٤) انظر: الصحاح ٨٤٣/٢، والنهاية ١٤٨/٥ .

(٥) في (س): المتية . وهو غلط .

(٦) جاء في النهاية ٢٠٣/١، ولسان العرب ٤٨٢/١٣، وغيرهما .

(٧) النهاية ٥٤/٣، وانظر: لسان العرب ٣٤٣/١٢ .

(٨) في المصدر: هي، بدلاً من: أي .

(٩) في (ك): زمانها . وفي المصدر: دهائها . وفي لسان العرب ٣٤٣/١٢ . ذهائها .

(١٠) في المصدر: فلا، بدلاً من: ولا . وجاء في لسان العرب كما في المتن .

(١١) في المصدر: حديثه الآخر .

مُضَرَّ».. أَيْ خَذَهُمْ أَخْذًا شَدِيدًا^(١) .
 وَالطَّمْطَامُ: مُعْظَمُ مَاءِ الْبَحْرِ، وَقَدْ يُسْتَعَارُ لِمُعْظَمِ النَّارِ^(٢) ، واستعير هنا
 لعظماء أهل الشرِّ والفساد.
 وقال الجوهري: الْمَحْكُ: اللَّجَاجُ.. وَالْمُحَاكَّةُ: الْمُلَاجَةُ^(٣) .
 وَالْقُمْقَامُ: الْبَحْرُ وَالْأَمْرُ الشَّدِيدُ وَالسَّيِّدُ وَالْعَدَدُ الْكَثِيرُ^(٤) .
 قوله عليه السلام: وعجم العرب.. أَيْ كَانُوا مِنَ الْعَرَبِ بِمَنْزِلَةِ الْحَيَوَانَاتِ
 الْعُجْمِ^(٥) .

قوله عليه السلام: وغنم الحرب.. أي أهل غنم الحرب الذين لهم
 غنائمها أو يغتنمونها، ويمكن أن يقرأ الْحَرْبُ - بالتحريك - وَهُوَ سَلْبُ الْمَالِ^(٦) ،
 وفي بعض النسخ الحروب .

قوله عليه السلام: وقطب الإقدام.. لعلّه بكسر الهمزة.. أي كانوا
 كالقطب للإقدام على الحروب، أو بالفتح أي بهم كانت الاقدام تستقرّ في
 الحروب، أو كانت أقدامهم بمنزلة القطب لرحا الحرب، وَالْقُطْبُ أَيْضًا: سَيِّدُ

(١) النهاية ٢٠٠/٥، وقريب منه في لسان العرب ١٩٥/١ - ١٩٧ .

(٢) نصّ عليه في النهاية ١٣٩/٢، ومثله في لسان العرب ٣٧١/١٢ .

(٣) في الصحاح ١٦٠٧/٤، ونحوه في لسان العرب ٤٨٦/١٠ .

أقول: في طبعتي البحار: الملاحة - بالخاء المهملة -، وقد سقطت النقطة عن الجيم كما هو
 ظاهر.

(٤) ذكره في القاموس ١٦٧/٤ - ١٦٨، ولسان العرب ٤٩٤/١٢، إِلَّا أَنْ فِيهِمَا: وَالْأَمْرُ الْعَظِيمُ .

(٥) قال في مجمع البحرين ١١١/٦: والحيوانات العُجْم - بالضم فالسكون -: جمع أعجم، وهو من
 لا يقدر على الكلام، ومنه: اتقوا الله في العجم من أموالكم، قيل: وما العجم؟. قال: الشاة
 والبقرة والحمام.. وأشبه ذلك. وذكر في الصحاح ١٩٨٠/٥: وَالْعُجْمُ - أَيْضًا - صغار الإبل
 نحو بنات اللبون إلى الجدّع.. والعَجَمَاءُ: البهيمة.. وَأَنَّمَا سَمِيَتْ عَجَمَاءَ: لِأَنَّهُ لَا تَتَكَلَّمُ، فَكُلُّ
 من لا يقدر على الكلام أصلاً فهو أعجم ومستعجم.

(٦) نصّ عليه في مجمع البحرين ٣٨/٢، والصحاح ١٠٨/١ .

الْقَوْمِ وَمِلَاكُ الشَّيْءِ وَمَذَارُهُ، ذَكَرَهُ الْفَيْرُوزَابَادِي^(١).

قوله عليه السلام: وسَلَّ السُّيُوفُ^(٢).. الحمل على المبالغة أي سَلَّ السُّيُوفِ، ولعلّه تصحيف، وفي بعض النسخ: سيل السُّيُوفِ.
وَالِدِلَاصُ - بالكسر -: اللين^(٣) الْبَرَّاقُ، يُقَالُ: دِرْعٌ دِلَاصٌ وَادَّرْعُ دِلَاصٌ^(٤).

قوله عليه السلام: يفري جماجم البهم.. وفي بعض النسخ: يبرئ - بالباء - الْفَرِيُّ: أَلَشَقُّ^(٥) وَالْبَرِيُّ: النَّحْتُ^(٦)، وَالْبَهْمُ - كَصَرَدٍ -: جَمْعُ بَهْمَةٍ، وَهُوَ الْفَارِسُ الَّذِي لَا يُدْرَى مِنْ أَيْنَ يَوْتِي مِنْ شِدَّةِ بَأْسِهِ^(٧)، وَالْجُمُجْمَةُ - بالضم -: الْقِحْفُ أَوْ الْعَظْمُ فِيهِ الدَّمَاعُ^(٨)، وَالْهَامُ - جَمْعُ هَامَةٍ -: وَهُوَ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ^(٩)، وَالْأَبْطَالُ: الشُّجْعَانُ^(١٠)، وَالنَّكْصُ: الْإِجْبَامُ عَنِ الْأَمْرِ وَالرَّجُوعُ عَنْهُ^(١١)، وَالْحَتُوفُ - بالضم -: جَمْعُ الْحَتَفِ - بِالْفَتْحِ - وَهُوَ الْمَوْتُ^(١٢)، وَالْغَوَانِمُ: الْجِيُوشُ الْغَانِمَةُ^(١٣)، وفي بعض النسخ: الْعُرَازِمُ: جَمْعُ عَرْزَمٍ وَهُوَ الشَّدِيدُ وَالْأَسَدُ^(١٤)، وفي

(١) القاموس ١١٨/١، وقارن به لسان العرب ٦٨٢/١.

(٢) قال في القاموس ٣٩٧/٣: السَّلُّ: انتزاعك الشيء وإخراجه في رفق كالاستلال، وسيف سليل: مسلول.

(٣) في (س): اللين.

(٤) ذكره في الصحاح ١٠٤٠/٣، ولسان العرب ٣٧/٧، وغيرهما.

(٥) جاء في الصحاح ٢٤٥٤/٦، والقاموس ٣٧٣/٣.

(٦) كما في مجمع البحرين ٥٢/١، والقاموس ٣٠٣/٣. وفي (ك): والنحت، بالواو وهي زائدة.

(٧) قاله في الصحاح ١٨٧٥/٥، وتاج العروس ٢٠٧/٨ وغيرهما.

(٨) صرح به في القاموس ٩٢/٤، وتاج العروس ٢٣٣/٨، ولسان العرب ١١٠/١٢.

(٩) نص عليه في القاموس ١٩٣/٤، ولسان العرب ٦٢٤/١٢، وزاد في الأخير: من الروحانيين.

(١٠) ذكره في القاموس ٣٣٥/٣، ولسان العرب ٥٦/١١.

(١١) قاله في مجمع البحرين ١٨٩/٤، والصحاح ١٠٦٠/٣.

(١٢) جاء في مجمع البحرين ٣٤/٥، والصحاح ١٣٤٠/٤، وغيرهما.

(١٣) الغوانم: جمع غانمة، وهي صفة وموصوفها مخذوف وهو: الجيوش.

(١٤) ذكره في القاموس ١٤٩/٤، إلا أنه لم يذكر أنه جمع عرزم بل جعله كالعرزم، ومثله في تاج =

بعضها: الغرأة^(١) ، وَالسُّنْبُكُ - بالضم - : طَرَفُ الحَافِرِ^(٢) ، وَصَفَنَ الفَرَسُ : قَامَ عَلَى ثَلَاثَةِ قَوَائِمَ وَطَرَفِ حَافِرِ الرَّابِعَةِ^(٣) ، وَالْأَذَلُ : الضَّيْقُ وَالشَّدَّةُ^(٤) .

قوله عليه السلام: والهزل.. لعل المراد أنهم لم يكونوا يشبتون في مقام الهزل فكيف في مقام الجد؟، وفي بعض النسخ: والزلزال.

قوله عليه السلام: في ظلال الأعنة وفي^(٥) بعض النسخ: في طلاب الأعنة.. أي مطالبتها، وفي بعضها: في إطلاق الأعنة، وهو أصوب.

قوله عليه السلام: نتواقف.. أي وقفت على حد الحق ووقفتم على حد الباطل.

قوله عليه السلام: ونألوني.. أي أصابوني^(٦) بالمكاريه، وفي بعض النسخ: قالوني.. من القلاء: وَهُوَ الْبُغْضُ^(٧)، ويقال: بَرَّهْ نِيَابَهُ وَابْتَزَّهُ: إِذَا سَلَبَهُ إِيَّاهَا^(٨).

قوله عليه السلام: العجماء ذات البيان.. قيل: كنى عليه السلام بها عن العبر الواضحة وما حلّ بقوم فسقوا عن أمر ربهم، وعمّا هو واضح من كمال فضله عليه السلام، وعن حال الدين، ومقتضى أوامر الله تعالى، فإن هذه الأمور عجماء لا نطق لها.

= العروس ٣٩٦/٨.

(١) في (ك): الغرأة.

الغرأة - لعلها جمع الغري - وهو البناء الجيد.

(٢) كما في القاموس ٣/٣٠٧، ولسان العرب ١٠/٤٤٤.

(٣) جاء في القاموس ٤/٢٤٢، ولسان العرب ١٣/٢٤٨، وغيرها.

(٤) قاله في القاموس ٣/٣٢٨، والنهاية ١/٤٦.

أقول: ما ذكره منطبق على كلمة: الازل - بالزاء المعجمة -، في (س): الأذل، وفي (ك): الأزل.

(٥) لا توجد الواو في (س).

(٦) كما في لسان العرب ١١/٦٨٥، والنهاية ٥/١٤١، والقاموس ٤/٦٢.

(٧) ذكره في مجمع البحرين ١/٣٤٩، والقاموس ٤/٣٨٠، وغيرهما.

(٨) نصّ عليه في النهاية ١/١٢٤، ولسان العرب ٥/٣١٢.

بياناً . ذات البيان حالاً [كذا]، ولما بينها عليه السلام فكأنه أنطقها لهم .
 وقيل : العجماء صفة لمحذوف . أي الكلمات العجماء، والمراد ما في هذه
 الخطبة من الرموز التي لا نطق لها مع أنها ذات بيان عند أولي الألباب .
 قوله عليه السلام : على أي بها مستأثر . على بناء المفعول، والاستئثارُ:
 الاستِبدادُ والاستِفرادُ بالشيء^(١)، والكلام مسوق على المجاز . أي ثم تصرفوا في
 الخلافة على وجه كأني فعلت جميع ذلك ليأخذوها مني مستبدّين بها، ويحتمل
 الاستفهام الإنكاري، ويمكن أن يقرأ على بناء اسم الفاعل .
 وَالْكَذْحُ : الْعَمَلُ وَالسَّعْيُ^(٢) .
 وَالْغَشْمُ : الظُّلْمُ^(٣) .
 وَاكْتَنَفَهُ : أَحَاطَ بِهِ، وَكَانَفَهُ : غَاوَنَهُ^(٤) . وقال الجوهري : نَفَحَهُ^(٥) بِالسَّيْفِ :
 تَنَاوَلَهُ مِنْ بَعِيدٍ^(٦) .
 قوله عليه السلام : تَزَارُ . الزَّرْعُ^(٧) والزَّيْرُ : صَوْتُ الْأَسَدِ مِنْ صَدْرِهِ،
 وَالْفِعْلُ كَضَرَبَ وَمَنَعَ وَسَمِعَ^(٨)، وفي بعض النسخ بالياء^(٩)، ولعله على التخفيف
 بالقلب لرعاية السجع .
 وَالْاسْتِكَاءُ : الصَّمَمُ^(١٠) .

-
- (١) ذكره في مجمع البحرين ١٩٩/٣، وانظر: الصحاح ٥٧٥/٢، والنهاية ٢٢/١ .
 (٢) قاله في مجمع البحرين ٤٠٦/٢، والصحاح ٣٩١/١ .
 (٣) جاء في القاموس ١٥٦/٤، والصحاح ١٩٩٦/٥، وغيرهما .
 (٤) نصّ عليه في القاموس ١٩٢/٣، والصحاح ١٤٢٤/٤ .
 (٥) في (ك) : نفجه - بالجيم - .
 (٦) الصحاح ٤١٢/١، ولسان العرب ٦٢٤/٢ .
 (٧) كذا، والصحيح : الزّار - بتقديم الهمزة على الراء - .
 (٨) نصّ عليه في القاموس ٣٦/٢، ومثله في لسان العرب ٣١٤/٤، إلا أنه لم يذكر مجيئه من باب
 سمع .

(٩) أي تزير، قلبت الهمزة ياء على التخفيف .

(١٠) صرّح به في القاموس ٣٠٦/٣، والصحاح ١٥٩٠/٤ .

وَالصَّعْدَا: الْمَشَقَّةُ، أَوْ هُوَ بِالْمَدِّ: بِمَعْنَى مَا يُصْعَدُ عَلَيْهِ^(١).

قوله عليه السلام: ترتدي.. لعله عليه السلام شبه وقوعهم بعد القتل على أعناق الجياد بارتدائها^(٢) بهم، أو هو افتعال من الردى وهو الهلاك وإن لم يأت فيما عندنا من كتب اللغة^(٣)، وفي بعض النسخ: تردى، فالباء زائدة أو بمعنى مع، أو للتعدية إذا قُرئ على بناء المجرد، وَيُقَالُ: رَدَى الْفَرَسُ - كَرَمَى -: إِذَا رَجَمَتِ الْأَرْضُ بِخَوَافِرِهَا، أَوْ بَيْنَ^(٤) الْعُدُوِّ وَالْمَشِيِّ، وَالشَّيْءُ: كَسْرُهُ، وَقُلَاتًا: صَدَمُهُ وَرَدَى رَدَى: هَلَكَ^(٥).

قوله عليه السلام: والرَّعَائِبُ ترعب.. قال الفيروزآبادي: الرَّعْبُوبُ: الضَّعِيفُ الْجَبَانُ، وَجَارِيَةٌ رُعْبُوبَةٌ وَرُعْبُوبٌ وَرَعِيبٌ - بالكسر - شَطْبَةٌ تَارَةٌ أَوْ يَبْضَاءُ حَسَنَةٌ رَطْبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ نَاعِمَةٌ، وَمِنَ النَّوْقِ طَيَّاشَةٌ^(٦).
وفي المناقب: والدعاس ترعب.. مِنَ الدَّعْسِ وَهُوَ الطَّعْنُ، وَالْمُدَاعَسَةُ: الْمُطَاعَنَةُ^(٧).

قوله عليه السلام: وقد أبيض التَّوْلُبُ.. أَلْتَوَلَّبُ: وَلَدَ الْحِمَارِ^(٨)، وهو كناية

(١) قال في القاموس ٣٠٧/١: وَالصَّعْدَاءُ: الْمَشَقَّةُ كَالصَّعْدُدِ، وَكَالْبُرْخَاءِ: تَنْفَسٌ طَوِيلٌ. وَزَادَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ٢٥١/٣: وَالصُّعُودُ: الطَّرِيقُ صَاعِدًا.. وَالصُّعُودُ وَالصُّعُودَاءُ: الْعَقَبَةُ الشَّاقَّةُ.. وَالصُّعُودُ: الْمَشَقَّةُ. هَذَا وَلَمْ نَجِدْ فِيهَا بِأَيْدِينَا مِنْ كِتَابِ اللُّغَةِ (صُعْدَا) - بِالْقَصْرِ - كَمَا فِي (س). (وَصَعْد) كَمَا فِي (ك).

(٢) أَيِ بَلْبَسَهَا الرِّدَاءَ بِهِمْ.

(٣) كَذَا، وَمُرَادُهُ أَنَّهُ لَمْ يَأْتْ فِيهَا بِمَعْنَى الْهَلَاكِ، وَأَمَّا مَا ذَكَرَ لَهْ مِنَ الْمَعْنَى فَقَدْ قَالَ فِي الصَّحَاحِ ٢٣٥٥/٦: تَرَدَّى وَارْتَدَّى.. أَيِ لَبَسَ الرِّدَاءَ، وَقَالَ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ ١٤٨/١٠ - بَعْدَ نَقْلِ عِبَارَةِ الصَّحَاحِ -: وَارْتَدَّى فُلَانٌ: تَقَلَّدَ بِالسَّيْفِ وَارْتَدَّتِ الْجَارِيَةُ: رَفَعَتْ رِجْلًا وَمَشَتْ عَلَى رِجْلِ تَلْعَبُهُ، نَقْلُهُ الْأَزْهَرِيُّ.

(٤) أَيِ الرَّدَى هُوَ بَيْنَ..

(٥) قَالَهُ فِي الْقَامُوسِ ٣٣٣/٤، وَقَارَنَ بِهِ تَاجِ الْعُرُوسِ ١٤٧/١٠.

(٦) الْقَامُوسُ ٧٤/١ بِتَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ، وَمِثْلُهُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ٤٢١/١ - ٤٢٢.

(٧) صَرَّحَ بِهِ فِي الصَّحَاحِ ٩٢٩/٣، وَالْقَامُوسُ ٢١٥/٢.

(٨) نَصَّ عَلَيْهِ فِي الصَّحَاحِ ٩١/١، وَالْقَامُوسُ ٤٠/١.

عن كثرة الغنائم أو الأسارى على الاستعارة.

وفي المناقب^(١): وقد أَمَجَّ التَّوَلَّبَ . . أَمَّا بِتَشْدِيدِ الْجِيمِ مِنْ أَمَجَّ الْفَرَسُ : إِذَا بَدَأَ بِالْجَرِيِّ قَبْلَ أَنْ يَضْطَرَّمَ ، وَأَمَجَّ الرَّجُلُ : إِذَا ذَهَبَ فِي الْبِلَادِ^(٢) ، أَوْ بِالتَّخْفِيفِ مِنْ أَمَجَّ - كَفَرَحَ - إِذَا سَارَ شَدِيداً^(٣) ، وَلَعَلَّهُ عَلَى الْوَجْهِينِ كَنَايَةً عَنِ الْفَرَارِ ، وَالنَّسْخَةِ الْأُولَى أَظْهَرَ وَأَنْسَبَ .

وَالْأَصْطِلَامُ : الْاسْتِثْصَالُ^(٤) .

وَالشُّوقَبُ^(٥) : الرَّجُلُ الطَّوِيلُ ، وَالْوَاسِعُ مِنَ الْخَوَافِرِ .

وَحَشَبْنَا الْقَتَبَ اللَّتَانِ تَعَلَّقُ فِيهِمَا الْحِبَالُ^(٦) .

قوله عليه السلام : والصفائح تنزع . . في بعض النسخ : تربع . . من رُبْعِ الْإِبِلِ : إِذَا سَرَحَتْ فِي الْمَرْعَى وَآكَلَتْ حَيْثُ شَاءَتْ وَشَرِبَتْ ، وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ بِالْمَكَانِ^(٧) .

ثم إن غزوة الأبواء وقعت بعد اثني عشر شهراً من الهجرة ، خرج رسول الله صَلَّى الله عليه وآله من المدينة يريد قريشاً وبني ضمرة ، قالوا : ثم رجع ولم يلق كيداً ، وغزوة بُواط كانت في السنة الثانية في ربيع الأول^(٨) وبعدها في جمادى^(٩) الآخرة كانت غزوة العشيرة ، وَالرَّضْوَى : جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ^(١٠) ، وَلَا يَبْعُدُ كَوْنُهُ إِشَارَةً إِلَى

(١) المناقب ٢/٢٠٣ .

(٢) ذكره في القاموس ١/٢٠٦ ، والصحاح ١/٣٤٠ ، وغيرهما .

(٣) قاله في القاموس ١/١٧٧ ، ولسان العرب ٢/٢٠٨ .

(٤) كما في مجمع البحرين ٦/١٠٢ ، والصحاح ٥/١٩٦٧ .

(٥) في (ك) : الشوقب .

(٦) جاء في القاموس ١/٨٩ ، ولسان العرب ١/٥٠٦ .

(٧) صرح به في القاموس ٣/٢٥ ، وتاج العروس ٥/٣٣٩ .

(٨) وضع عليها رمز نسخة ، في (ك) .

(٩) كذا ، والظاهر جمادى .

(١٠) ذكره في مجمع البحرين ١/١٨٨ ، والقاموس ٤/٣٣٥ ، وغيرهما .

غزوة أحد، وذات الليث الى غزوة حنين، والكدو^(١) - وفي بعض النسخ: الأكيدر - الى غزوة دومة الجندل، وقد مرّ تفصيلها في المجلد السادس^(٢).
وفي القاموس: وَطَّأَهُ: هَيَّأَهُ وَدَمَّتْهُ وَسَهَّلَهُ. . فَاتَّطَأَ^(٣). . وَوَاطَّأَهُ عَلَى الْأَمْرِ: وَافَقَهُ كَتَوَاطَّأَهُ وَتَوَطَّأَهُ. . وَابْتِطَأَ - كَافْتَعَلَ -: اسْتَقَامَ وَبَلَغَ نَهَائَتَهُ وَتَهَيَّأَ^(٤).
وَالدَّهْمَاءُ: الْفِتْنَةُ الْمُظْلِمَةُ^(٥)، وَالْدَّهْيَاءُ: الدَّاهِيَةُ الشَّدِيدَةُ^(٦).
أقول: أورد ابن شهر آشوب في المناقب^(٧): الخطبة الأولى الى قوله: وأين هذه الأفعال الحميدة. . مع اختصار في بعض المواضع.

١١ - فس^(٨): قال أمير المؤمنين عليه السلام: أيها الناس! إِنَّ أَوَّلَ^(٩) من بغى على الله عزَّ وجلَّ على وجه الأرض عناق بنت آدم عليه السلام، خلق الله لها عشرين إصبعا، في كلِّ^(١٠) إصبع منها ظفران طويلان كالمنجلين^(١١) العظيمين،

(١) قد مرَّ في أصل الخطبة: الكدر. وهو الظاهر.
(٢) بحار الأنوار ١٤/٢٠ - ١٤٦ في غزوة أحد، ونفس المجلد: ٢٩٣ - ٢٩٥ في غزوة دومة الجندل، ومن صفحة: ١٤٦ الى ١٦٨ في غزوة حنين.
(٣) وتقرأ في (ك): فَايْطَأُ، أيضاً والكلمة مشوشة.
(٤) كما في القاموس ٣٢/١، وتاج العروس ١٣٥/١، وقال فيه أيضاً: هِيَاءُ وَدَمَّتْهُ وَسَهَّلَهُ الثَّلَاثَةُ بِمَعْنَى. وفي المصدر: اسْتَطَّأَ، بدلاً من: ابْتِطَأَ، وجاءت نسخة في هامش القاموس: ابْتِطَأَ، كَمَتَنَ الْبَحَارِ.

(٥) نصَّ عليه في النهاية ١٤٦/٢، وقارن به لسان العرب ٢١١/١٢.
(٦) قال في مجمع البحرين ١٥٢/١: عن ابن سَكَيْتٍ: دَاهِيَةٌ دَهْيَاءٌ وَدَهْوَاءٌ - أيضاً - وهي توكيد لها، ومثله في الصحاح ٢٣٤٤/٦.
(٧) المناقب ٢٠١/٢ - ٢٠٣.
(٨) تفسير القمي ١٣٤/٢.
(٩) في المصدر: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَوَّلَ. .
(١٠) في المصدر: لكل.
(١١) في المصدر: المخيلين.

أقول: هنا حاشية جاءت في (ك) وهي: الْمُنْجَلُ - بكسر الميم -: ما يحصد به الزرع. مجمع.
انظر: مجمع البحرين ٤٧٨/٥.

وكان مجلسها في الأرض موضع جريب، فلما بغت بعث الله لها أسداً كالفيل وذئباً كالبعير ونسراً كالخمار وكان ذلك في الخلق الأول، فسلبهم الله عليها فقتلوها، ألا وقد قتل الله فرعون وهامان وخسف بقارون^(١)، وإنما هذا مثل لأعدائه الذين غصبوا حقّه فأهلكهم الله.

ثم قال عليّ صلوات الله عليه - على إثر هذا المثل الذي ضربه -: وقد كان لي حقّ حازه دوني من لم يكن له، ولم أكن أشركه فيه، ولا توبة له إلا بكتاب منزل، أو برسول^(٢) مرسل، وأنتي له بالرسالة بعد محمد^(٣) صلى الله عليه وآله، ولا نبيّ بعد محمد صلى الله عليه وآله، وأنتي يتوب^(٤) وهم^(٥) في برزخ القيامة غرّته الأمانى وغرّه بالله الغرور، قد أشفى ﴿عَلَى شَفَا جُرْفٍ﴾^(٦) هَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ^(٧) جَهَنَّمَ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ^(٨).

١٢ - ما^(٩): أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت، عن ابن عقدة^(١٠)، عن أحمد بن القاسم، عن عباد، عن عبدالله بن الزبير، عن عبدالله بن شريك، عن أبيه، قال: صعد عليّ عليه السلام المنبر يوم الجمعة فقال: أنا عبد الله وأخو رسول

(١) في المصدر: خسف الله بقارون.

(٢) في التفسير: وبرسول..

(٣) في المصدر: بعد رسول الله.. وفيه نسخة بدل: النبي محمد (ص).

(٤) وضع رمز نسخة بدل في (س): على يتوب. وذكر في (ك) نسخة بدل: فاني، بدلاً من: واني، وكلتا الكلمتين لا توجدان في المصدر. ومن هنا إلى آخر الحديث ذكر في حاشية المصدر على أنه نسخة بدل.

(٥) في هامش المصدر: وهو.

(٦) في هامش التفسير: وقد اشرف على جرف.

(٧) لا توجد في هامش المصدر: في نار.

(٨) التوبة: ١٠٩.

(٩) أمالي الشيخ الطوسي ٣٣٦/٢.

(١٠) في المصدر: قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد، بدلاً من: عن ابن عقدة.

الله^(١) لا يقولها بعدي إلا كَذَّاب، ما زلت مظلوماً منذ قُبِضَ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، أمرني رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بقتال الناكثين: طلحة والزبير، والقاسطين: معاوية وأهل الشام، والمارقين: وهم أهل النهروان، ولو أمرني بقتال الرابعة لقاتلتهم.

١٣ - قب^(٢): البخاري ومسلم بالإسناد، قال قيس بن سعد: قال عليّ (ع): إِنَّ^(٣) أَوَّلَ مَنْ يَحْثُو^(٤) للحكومة بين يدي الله^(٥).

١٤ - جا^(٦): الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقفى، عن المسعودى، عن الحسن بن حمّاد، عن أبيه، عن رزين^(٧) بَيَّاع الأنباط، قال: سمعت زيد بن عليّ ابن الحسين عليهما السلام يقول: حَدَّثَنِي أَبِي، عن أبيه، قال: سمعت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يخطب الناس قال^(٨) في خطبته: والله لقد بايع الناس أبا بكر وأنا أولى الناس بهم مني بقميصي هذا، فكظمت غيظي، وانتظرت أمر ربّي، وألصقت كلّكلى بالأرض، ثم إن أبا بكر هلك واستخلف عمر، وقد علم - والله - أنّي أولى الناس بهم مني بقميصي هذا، فكظمت غيظي، وانتظرت أمر ربّي، ثم إن عمر هلك وقد جعلها شورى، فجعلني سادس ستة،

(١) في الأمالي: يوم الجمعة. وأخو رسوله. وفي (س) الكلمة مشوشة.

(٢) المناقب ٢٠٤/٣.

(٣) كذا، وفي المصدر وحاشية البحار: انا، وضع بعدها رمز: ظاهراً، وهو الصواب، إلا أن يكون متناً مبتوراً بلا خبر.

(٤) في (س): يحثو.

(٥) صحيح البخاري، كتاب المغازي وتفسير سورة الحج (٢٢) حديث ٣ (١٢٤/٦) عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أنا أول من يحثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة.

(٦) أمالي الشيخ المفيد: ١٥٣ - ١٥٤، حديث ٥.

(٧) هكذا جاء السند في المصدر: قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن محمد الكاتب، قال: أخبرني الحسن ابن عليّ الزعفراني، قال: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِي، قال: حَدَّثَنِي الْمَسْعُودِي، قال: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ حَمَّادٍ، عن أبيه، قال: حَدَّثَنِي رَزِينُ . .

(٨) في المصدر: فقال.

كسهم الجدة وقال: اقتلوا الأقل وما أراد غيري، فكظمت غيظي، وانتظرت أمر ربّي، وألصقت كلّكلي بالأرض، ثم كان من أمر القوم بعد بيعتهم لي ما كان، ثم لم أجد إلّا قتالهم أو الكفر بالله.

بيان: الكلّكل: الصّدْر^(١).

١٥ - جا^(٢): ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن علوية، عن الثقفى، عن محمد^(٣) بن عمرو الرازي، عن الحسن بن المبارك، عن الحسن بن سلمة، قال: لما بلغ أمير المؤمنين صلوات الله عليه مسير طلحة والزبير وعائشة من مكة إلى البصرة نادى الصلاة جامعة، فلما اجتمع الناس حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أمّا بعد، فإنّ الله تبارك وتعالى لما قبض نبيّه صلى الله عليه وآله قلنا: نحن أهل بيته وعصبته وورثته وأولياؤه وأحقّ خلائق الله به، لا ننازع حقّه وسلطانه، فبينما نحن إذ^(٤) نفر المنافقون فانتزعوا سلطان نبيّنا صلى الله عليه وآله منا ولوه غيرنا، فبكت لذلك - والله - العيون والقلوب منا جميعاً، وخشنت - والله - الصدور، وأيم الله لولا مخافة الفرقة من المسلمين أن يعودوا^(٥) إلى الكفر، ويعود الدين^(٦)، لكنّا قد غيرنا ذلك ما استطعنا، وقد ولي ذلك ولاية ومضوا لسبيلهم وردّ الله الأمر إلّى، وقد بايعاني وقد^(٧) نهضنا إلى البصرة ليفرقاً جماعتكم، ويلقيا بأسكم

(١) قاله في مجمع البحرين ٤٦٥/٥، والصحاح ١٨١٢/٥، وغيرهما.

(٢) أمالي الشيخ المفيد: ١٥٤ - ١٥٦، حديث ٦.

(٣) جاء السند في المصدر هكذا: قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه - رحمه الله -، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن علوية، عن إبراهيم بن محمد الثقفى، قال: أخبرنا محمد ..

(٤) في المصدر: نحن على ذلك إذ ..

(٥) في المصدر: مخافة الفرقة بين المسلمين وإن يعودوا ..

(٦) في الأمالي: ويعود الدين. وجاء في هامشه: في بعض نسخ الحديث: (وإن يعود الكفر ويور الدين) وفي بعضها: (يعود الدين) .. أي ارتدّ إلى ما كان عليه في الجاهلية بعدما كان اعرض عنها.

(٧) في الأمالي زيادة وتغيير، وهي: وقد بايعني هذان الرجلان طلحة والزبير فيمن بايعني وقد ..

بينكم ، اللَّهُمَّ فخذهما لغشهما^(١) لهذه الأمة ، وسوء نظرهما للعامة .

فقام أبو الهيثم ابن التيهان رحمه الله فقال^(٢) : يا أمير المؤمنين ! إنَّ حسدَ قريشٍ إِيَّاكَ على وجهين ، أمَّا خيارهم فحسدوك منافسة في الفضل وارتفاعاً في الدرجة ، وأمَّا شرارهم^(٣) فحسدوك حسداً أحبط الله به أعمالهم وأثقل به أوزارهم ، وما رضوا أن يساووك حتى أرادوا أن يتقدّموك ، فبعدت عليهم الغاية ، وأسقطهم المضمار ، وكنّت أحقَّ قريشٍ بقريش ، نصرت نبيّهم حيّاً ، وقضيت عنه الحقوق ميّتاً ، والله ما بغيتهم إلّا على أنفسهم ، ونحن أنصارك وأعوانك ، فمرنا بأمرك ، ثم أنشأ يقول :

وَعَابُوكَ بِالْأُمُورِ الْقَبَاحِ	إِنَّ قَوْمًا بَغَوْا عَلَيْكَ وَكَادُوكَ
فِيكَ حَقًّا وَلَا كُعُشْرَ جَنَاحِ	لَيْسَ مِنْ عِيهَا جَنَاحَ بَعُوضِ
وَقَوْمًا ^(٥) يَدُقُّ قَرْنَ النُّطَاحِ	أَبْصَرُوا نِعْمَةً عَلَيْكَ ^(٤) مِنْ اللَّهِ
وَلَجَامًا لِمَنْ ^(٦) غَرَبَ ^(٧) الْجَبَاحِ	وَأِمَامًا تَأْوِي الْأُمُورَ إِلَيْهِ
هَاشِمِيًّا لَهَا عَرَاضُ الْبِطَاحِ	كَلِمًا ^(٨) تَجْمَعُ الْإِمَامَةَ فِيهِ
وَعَادُوا إِلَى قُلُوبِ قِرَاحِ	حَسَدًا لِلَّذِي أَتَاكَ مِنْ اللَّهِ
عَلَى الْخَيْرِ لِلشَّقَاءِ شَحَاحِ	وَنَفُوسَ هُنَاكَ أَوْعِيَةِ الْبَغْضِ
وَمِنْ مَظْهَرِ الْعِدَاوَةِ لَاحِ	مِنْ مَسِيرِ كُنْهِ حِجْبِ الْغَيْبِ
عَلَى مِثْلِ بَهْجَةِ الْإِصْبَاحِ	يَا وَصِيَّ النَّبِيِّ نَحْنُ مِنَ الْحَقِّ

(١) في المصدر: بغشهما ، وفي (ك): لِعَنَتَهُمَا .

(٢) في الأمالي : وقال .

(٣) في المصدر: اشرارهم .

(٤) في (س): عليك نعمة .

(٥) كذا ، وفي المصدر: وما يأتي من بيان المصنّف - رحمه الله - : قرماً .

(٦) في المصدر: يلين ، وفي (س): إن بدلاً من : لمن .

(٧) في (ك): عزب .

(٨) في المصدر ونسخة جاءت في (س): حاكماً .

فخذ الأوس والقبيل من الخزرج بالطعن في الوغا والكفاح
ليس منّا من^(١) لم يكن لك في الله ولياً على الهدى والفلاح
فجزّاه أمير المؤمنين عليه السلام خيراً، ثم قام الناس بعده فتكلّم كل واحد
بمثل مقاله .

بيان :

الْقَرَمُ : السَّيْدُ^(٢) .

وَالنَّطَاحُ - بالكسر - : الْكِبَاشُ النَّاطِحَةُ بِالْقَرْنِ^(٣) ، استعيرت هذا
للسجعان .

وَجِاحُ الْفَرَسِ : امْتِنَاعُهُ مِنْ رَاكِبِهِ^(٤) .

قوله : قِرَاحُ .. أَيُّ مَقْرُوْحَةٍ بِالْحَسَدِ^(٥) .

قوله : على الخير متعلّق بالشحاح كقوله^(٦) تعالى : ﴿ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ﴾^(٧) ،
واللاحى : اللَّائِمُ ، وَالْمَلَا حِي : الْمُنَازَعُ^(٨) ، ويقال : كَافَحُوْهُمْ : إِذَا اسْتَقْبَلُوْهُمْ فِي
الْحَرْبِ بِوُجُوْهِهِمْ لَيْسَ دُونَهَا تُرْسٌ وَلَا غَيْرُهُ^(٩) .

(١) في (س) : من أمن .

(٢) ذكره في الصحاح ٢٠٠٩/٥ ، والقاموس ١٦٣/٤ ، وغيرهما .

(٣) قال في لسان العرب ٦٢١/٢ : النطح للكبش ونحوها . . . وكيش نطّاح . . . وكيش نطيح . . .
فالناطق : الكبش . ونحوه في تاج العروس ٢٤٠/٢ . والناطق : الكبش الذي ينطح بالقرن .

(٤) قال في القاموس ٢١٨/١ ، والصحاح ٣٦٠/١ : جراح الفرس : اعتزازه وغلبته من راكبه .

(٥) قال في الصحاح ٣٩٥/١ : وَقَرَحَهُ قَرَحاً : جرحه فهو قَرِيحٌ . وقال في لسان العرب ٥٥٨/٢ : قريح
- فعيل بمعنى المفعول - ، قُرِحَ البعيرُ فهو مقروح وقريح .

أقول : لعله - رحمه الله - جعل القراح جمع القريح - ككبرام وكريم - .

(٦) في (ك) : قوله .

(٧) الأحزاب : ١٩ .

(٨) كما في مجمع البحرين ٣٧٤/١ ، والصحاح ٢٤٨١/٦ .

(٩) صرّح به في مجمع البحرين ٤٠٧/٢ ، والصحاح ٣٩٩/١ .

١٦ - جا^(١): الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقفى، عن المسعودى، عن محمد^(٢) بن كثير، عن يحيى بن حماد القطان، عن أبي محمد الحضرمي، عن أبي عليّ الهمداني: أنّ عبد الرحمن بن أبي ليلى قام الى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين! إنّى سائلك لآخذ عنك، وقد انتظرنا أن تقول من أمرك شيئاً فلم تقله، ألاّ تحدّثنا عن أمرك هذا. . أكان بعهد رسول الله^(صلى الله عليه وآله) رأيت؟ فأما^(٤) قد أكثرنا فيك الأقاويل وأوثقه عندنا ما قبلناه عنك^(٥) وسمعناه من فيك، إنّنا كنّا نقول لو رجعت إليك بعد رسول الله^(صلى الله عليه وآله) لم ينازعكم فيها أحد، والله ما أدري اذا سُئلت ما أقول؟ أزعّم أنّ القوم كانوا أولى بما كانوا فيه منك؟ فإن قلت ذلك فعلام^(٦) نصّبك رسول الله^(صلى الله عليه وآله) بعد حجة الوداع، فقال: أيّها الناس من كنت مولاه فعليّ مولاه؟! . وإن تك أولى منهم بما كانوا فيه فعلام^(٧) تتولّاهم؟ .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا عبد الرحمن! إنّ الله تعالى قبض نبيّه^(صلى الله عليه وآله) وأنا يوم قبضه أولى بالناس منيّ بقميصي هذا، وقد كان من نبيّ الله^(ص) إليّ عهد لو خزمتوني بأنفي لأقررت سمعاً لله وطاعة، وإنّ أول ما انتقصناه^(٨) بعده إبطال حقنا في الخمس، فلما رُقّ أمرنا طمعت رعيان البهم

(١) أمالي الشيخ المفيد: ٢٢٣ - ٢٢٤، حديث ٢.

(٢) جاء السند في المصدر هكذا: أخبرني أبو الحسن عليّ بن محمد الكاتب، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ الزعفراني، قال: حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفى، قال: حدّثنا المسعودى، قال: حدّثنا محمد. .

(٣) في نسخة من المصدر، وفي (س): كان بعهد من رسول الله.

(٤) في أمالي المفيد: فانا، وهو الظاهر.

(٥) خط في (س) على لفظة: عنك.

(٦) في المصدر: فعلى. وليس الفرق إلّا في الكتابة.

(٧) في الأمالي: فعلى. وليس الفرق إلّا في الكتابة.

(٨) في المصدر: انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

من قريش فينا، وقد كان لي على الناس حقّ لو ردّوه إليّ عفواً قبلته وقيمت به، فكان^(١) إلى أجل معلوم، وكنت كرجل له على الناس حقّ إلى أجل، فإن عجلوا له ماله أخذه وحمدهم عليه، وإن أخرّوه أخذه غير محمود^(٢)، وكنت كرجل يأخذ السهولة وهو عند الناس محزون، وإنّما يعرف الهدى بقلّة من يأخذه من الناس، فإذا سكّت فاعفوني، فإنّه لو جاء أمر تحتاجون^(٣) فيه إلى الجواب أجبتكم، فكفّوا عني ما كففت عنكم.

فقال عبدالرحمن: يا أمير المؤمنين! فأنت - لعمرك - كما قال الأول:
لعمرى^(٤) لقد أيقظت من كان نائماً وأسمعت من كانت له أذنان

بيان:

خَزَمْتُ الْبَعِيرَ بِالْخِزَامَةِ وَهِيَ حَلَقَةٌ مِنْ شَعْرِ تُجْعَلُ فِي وَتَرَةِ أَنْفِهِ يُشَدُّ فِيهَا الزِّمَامُ^(٥).

قوله عليه السلام: رُعْيَانُ الْبُهْمِ.. أي رُعاة الْبَهَائِمِ وَالْأَنْعَامِ.^(٦)
وقال الجوهري: يُقَالُ: أَعْطَيْتُهُ عَقْفَ الْمَالِ: يَعْنِي بَغَيْرَ مَسْأَلَةٍ^(٧).
وقال في النهاية - في حديث المغيرة -: مَحْزُونُ اللَّهْزَمَةِ.. أي خَشِنُهَا.. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ^(٨): أَحْزَنَ بِنَا الْمَنْزِلُ.. أي صَارَ ذَا حُزُونَةٍ^(٩).. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ

(١) في الأمالي: وكان.

(٢) في المصدر: محمودين، وكذلك في (ك).

(٣) جاءت في طبعتي البحار: خ. ل: تحتاجوني.

(٤) في المصدر: لعمرك.

(٥) ذكره في الصحاح ١٩١١/٥، ولسان العرب ١٧٥/١٢، وغيرهما.

(٦) قاله في الصحاح ٢٣٥٨/٦، والقاموس ٣٣٥/٤.

(٧) كما في الصحاح ٢٤٣٢/٦، والقاموس ٣٦٤/٤، وغيرهما.

(٨) في المصدر: ومنه حديث الشعبي.

(٩) في (ك): ذو حزونة، وهو سهو.

أَحْزَنَ الرَّجُلُ وَأَسْهَلَ: إِذَا رَكِبَ الْحَزْنَ وَالسَّهْلَ^(١).

١٧ - كا^(٢): في الروضة، عليّ بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رثاب ويعقوب السراج، عن أبي عبد الله عليه السلام: أن أمير المؤمنين عليه السلام لما بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر فقال: الحمد لله الذي علا فاستعل، ودنا فتعالى، وارتفع فوق كل منظر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين، وحجة الله على العالمين، مصداقاً للرسل الأولين، وكان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، فصلّى الله وملائكته عليه وعلى آله.

أما بعد، أيها الناس! فإنّ البغي يقود أصحابه إلى النار، وإنّ أوّل من بغى على الله جلّ ذكره عناق بنت آدم، وأوّل قتيل قتله الله عناق، وكان مجلسها جريباً من الأرض^(٣) في جريب، وكان لها عشرون إصبغاً في كلّ إصبغ ظفران مثل المنجلين، فسلب الله عزّ وجلّ عليها أسداً كالفيل وذنباً كالبعير ونسراً مثل البغل فقتلوها، وقد قتل الله الجبابرة على أفضل أحوالهم، وآمن ما كانوا، وأمات هامان، وأهلك فرعون، وقد قتل عثمان، ألا وإنّ بليّتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيّه صلى الله عليه وآله، والذي بعثه بالحقّ لتبليبن ببلبة ولتغربلن غربلة، ولتساطرن سوطه القدر حتّى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم، وليسبقن سابقون كانوا قصرّوا، وليقصرن سابقون^(٤) كانوا سبقوا، والله ما كتمت وشمة، ولا كذبت كذبة، ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم، ألا وإنّ الخطايا خيل شمس حمل أهلها عليها^(٥)، وخلعت لجمها فتفحّمت بهم في النار، ألا وإنّ التقوى مطايا

(١) النهاية ١/ ٣٨٠، وانظر: لسان العرب ١٣/ ١١٣.

(٢) الكافي ٦٧/ ٨ - ٦٨، حديث ٢٣.

(٣) في المصدر: من الأرض، نسخة بدل.

(٤) في (ك) نسخة: سابقون.

(٥) في المصدر: عليها اهله، بتقديم وتاخير.

ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمته، فأوردتهم الجنة، وفتحت لهم أبوابها، وجلوا ریحها وطيبها، وقيل لهم: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِينَ﴾^(١)، ألا وقد سبقني الى هذا الأمر من لم أشركه فيه، ومن لم أهبه له، ومن ليست له منه نوبة^(٢) إلا نبي^(٣) يبعث، ألا ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله، أشرف منه ﴿عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارٍ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾^(٤) حق وباطل، ولكل أهل، فلئن أمر الباطل لقديمًا^(٥) فعل، ولئن قل الحق فلربما ولعل ولقلما أدبر شيء فأقبل، ولئن رد عليكم أمركم إنكم سعداء، وما علي إلا الجهد، وإني لأخشى أن تكونوا على فترة ملتم عني ميلة كنتم فيها عندي غير محمودي الرأي، ولو أشاء لقلت: عفا الله عما سلف، سبق فيه الرجلان وقام الثالث كالغراب همّه بطنه، ويله! لو قصّ جناحاه وقطع رأسه كان خيراً له، شغل عن الجنة والنار أمامه، ثلاثة واثنان، خمسة ليس لهم سادس، ملك يطير بجناحيه، ونبي أخذ الله بضبعيه، وساع مجتهد، وطالب يرجو، ومقصر في النار، اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة، عليها يأتي الكتاب^(٦) وآثار النبوة، هلك من ادعى، وخاب من افترى، إن الله أدب هذه الأمة بالسيف والسوط وليس لأحد عند الامام فيهما هواة، فاستروا في بيوتكم وأصلحوا ذات بينكم، والتوبة من ورائكم، من أبدى^(٧) صفحته للحق هلك.

(١) الحجر: ٤٦.

(٢) في بعض النسخ: توبة، وهي التي ستأتي في بيان المصنف قدس سره.

(٣) كذا، وفي (ك) نسخة: بنتي، وفي المصدر: إلا بني ..

(٤) التوبة: ١٠٩.

(٥) لا توجد في المصدر: ما، ووضع عليها رمز نسخة بدل في مطبوع البحار.

(٦) في (س) هنا نسخة بدل: عليها ما في الكتاب، ذكرها في هامش مطبوع الروضة.

(٧) في (ك): ايدي، ولا معنى لها هنا ظاهراً.

بيان :

قوله عليه السلام : علا فاستعل . . الاستعلاء هنا مبالغة في العلو، أي علا عن رتبة المخلوقين فاستعل عن التشبه بصفاتهم ، أو كان عالياً بالذات والصفات فأظهر وبين علوه بالايجاد ، أو طلب علوه من العباد بأن يخضعوا عنده ويعبدوه ، وعلى الأخيرين يكون الاستفعال للطلب بتقدير او تجوز .

قوله عليه السلام : ودنا فتعالى . . أي دنا من كل شيء فتعالى أن يكون في مكان ، إذ لا يمكن أن يكون للمكاني الدنو^(١) من كل شيء ، أو دنوه دنو علم وقدرة وإيجاد وتربية ، وهو عين علوه وشرافته ورفعته ، فليس دنوه دنواً منافياً للعلو ، بل مؤيد له ، ويحتمل في الفقرتين أن يكون الفاء بمعنى الواو . أي علا وكثر علاؤه ، ودنا وتعالى أن يكون دنوه كدنو المخلوقين .

قوله عليه السلام : وارتفع فوق كل منظر . . الْمَنْظَرُ : النَّظَرُ^(٢) وَالْمَوْضِعُ الْمُرتَفِعُ^(٣) وَكُلُّ مَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ فَسَرَكَ أَوْ سَاءَكَ^(٤) ، فالمراد^(٥) أنه - تعالى - ارتفع عن كل محل يمكن أن ينظر إليه ، أي ليس بمرئي ولا مكاني ، أو ارتفع عن كل نظر فلا يمكن لبصر الخلق النظر إليه ، أو ارتفع عن محال^(٦) النظر والفكر فلا يحصل في وهم ولا خيال ولا عقل ، ويحتمل معنى دقيقاً بأن يكون المراد بالارتفاع فوقه : الكون عليه والتمكّن فيه مجازاً . أي ظهر لك في كل ما نظرت إليه بقدرته وصنعه وحكمته .

(١) في (ك) وضع على كلمة : الدنو ، رمز نسخة بدل .

(٢) ذكره في القاموس ١٤٤/٢ ، وتاج العروس ٥٧٣/٣ ، ولسان العرب ٢١٥/٥ .

(٣) قال في مجمع البحرين ٤٩٨/٣ : المنظر : المرقب . وفي الصحاح ٨٣١/٢ : المنظر : المراقبة . وذكر في لسان العرب ٢١٧/٥ - ٢١٨ : والمنظر موضع في رأس جبل فيه رقيب ينظر العدو ويحرسه . . والمناظر : اشراف الأرض لأنه ينظر منها .

(٤) كما في القاموس ١٤٤/٢ ، وتاج العروس ٥٧٣/٣ ، ولسان العرب ٢١٧/٥ .

(٥) في (ك) : والمراد .

(٦) في نسخة على (ك) : محل

قوله عليه السلام: خَاتَمَ النَّبِيِّينَ... - بفتح التاء وكسرهما^(١)... أي أَخْرَجَهُمْ^(٢).

قوله عليه السلام: فَإِنَّ الْبَغْيَ... أَيِ الظُّلْمِ وَالْفُسَادِ وَالْاِسْتِطَالَةِ^(٣).

قوله عليه السلام: وَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ بَغَى... كأنها كانت مقدّمة على قابيل.

قوله عليه السلام: وأوّل قتيل قتله الله... أي بالعذاب.

قوله عليه السلام: في جريب... لعلّ المراد أنها كانت تملأ بمجموع الجريب بعرضها وثخنها.

وفي تفسير عليّ بن ابراهيم: وكان مجلسها في الأرض موضع جريب^(٤)، وفيما رواه ابن ميثم^(٥) - بتغيير ما -: كان مجلسها من الأرض جريباً.

قوله عليه السلام: مثل المنجلين... الْمَنْجَلُ - كمنبر - ما يُحْصَدُ بِهِ^(٦).

قوله عليه السلام: وأمات هامان... أي عمر، وأهلك فرعون... يعني أبا بكر، ويحتمل العكس. ويدلّ على أنّ المراد هذان الأشقيان:

قوله عليه السلام: وقد قتل عثمان... ويمكن أن يقرأ قتل - على بناء المعلوم والمجهول -، والأوّل أنسب بما تقدّم.

قوله عليه السلام: أَلَا وَإِنْ بَلَيْتَكُمْ... أَيِ ابْتَلَاءِكُمْ وَامْتِحَانِكُمْ بِالْفِتَنِ^(٧).

قوله عليه السلام: لتبليبن بَلْبَلَةً... الْبَلْبَلَةُ: الْاِخْتِلَاطُ، وَتَبَلَّبَتْ الْأَلْسُنُ... أَيِ اخْتَلَطَتْ^(٨).

(١) في (س): وكسر التاء.

(٢) صرح به في القاموس ١٠٢/٤، وتاج العروس ٢٦٧/٨، ولسان العرب ١٦٤/١٢.

(٣) قاله في القاموس ٣٠٤/٤، وانظر: لسان العرب ٧٨/١٤.

(٤) تفسير علي بن ابراهيم ١٣٤/٢.

(٥) في شرحه على نهج البلاغة ٢٩٧/١.

(٦) كما في مجمع البحرين ٤٧٨/٥، والصحاح ١٨٢٦/٥.

(٧) ذكره في مجمع البحرين ٦٠/١، ونحوه في القاموس ٣٠٥/٤.

(٨) كما في لسان العرب ٦٨/١١، وانظر: القاموس ٣٣٧/٣، ومجمع البحرين ٣٢٥/٥.

وقال ابن ميثم: وكُنِيَ بها عما يوقع بهم بنو أمية وغيرهم من أمراء الجور من الهموم المزعجة، وخلط بعضهم ببعض، ورفع أراذلهم، وحط أكابرهم عما يستحق كل من المراتب^(١).

وَقَالَ الْجَزْري: فِيهِ: دَنَتْ الزَّلَازِلُ، وَالْبَلَابِلُ: هِيَ الهمومُ وَالْأَحْزَانُ، وَبَلْبَلَةُ الصُّدُورِ^(٢): وَسَوَاسُهُ...، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «إِنَّمَا عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا بَلْبَلُ الْبَلَابِلِ وَالْفِتْنُ» يَعْنِي هَذِهِ الْأُمَّةُ، وَمِنْهُ خُطْبَةٌ عَلِيٍّ (ع): «لَتُبْلَلَنَّ بَلْبَلَةً وَلَتَغْرِبَنَّ غَرْبَةً»^(٣) انتهئ. والأظهر أن المراد اختلاطهم واختلاف أحوالهم ودرجاتهم في الدين بحسب ما يعرض لهم من الفتن.

قوله عليه السلام: لتغربلن غربلة.. الظاهر أنها مأخوذة من الغربال الذي يُغْرَبَلُ بِهِ الدَّقِيقُ، ويجوز أن تكون من قولهم: غَرَبَلْتُ اللَّحْمَ.. أَي قَطَعْتُهُ^(٤)، فعلى الأول الظاهر أن المراد تمييز جيدهم من رديهم، ومؤمنهم من منافقهم، وصالحهم من طالحهم، بالفتن التي تعرض^(٥) لهم، كما أن في الغربال يَتَمَيَّز اللَّبُّ مِنَ النِّخَالَةِ، وقيل: المراد خلطهم، لأن غربلة الدقيق تستلزم خلط بعضه ببعض.

وقال ابن ميثم: هو كناية عن التقاط آحادهم وقصدهم بالأذى والقتل، كما فعل بكثير من الصحابة والتابعين^(٦)، ولا يخفى ما فيه.

وعلى الثاني؛ فلعل المراد تفريقهم وقطع بعضهم عن بعض.

قوله عليه السلام: ولتساطن سوط القدر.. قال الجزري: سَاطَ الْقِدَرُ

(١) شرح النهج لابن ميثم ٣٠٠/١، خطبة ١٥.

(٢) في المصدر: الصدر.

(٣) النهاية ١٥٠/١، وقريب منه في لسان العرب ٦٩/١١.

(٤) قاله في مجمع البحرين ٤٣٣/٥، ومثله في الصحاح ١٧٨٠/٥.

(٥) في (س): يعرض.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ٣٠٠/١، أورده بقوله: وكأنها.. بنحو الاحتمال.

بِالْمُسَوِّطِ وَالْمُسَوَّاطِ^(١)، وَهُوَ خَشْبَةٌ يُحَرِّكُ بِهَا مَا فِيهَا لِيُخْتَلَطَ ، وَمِنْهُ حَدِيثٌ عَلِيٍّ (ع)^(٢) : لَتُسَاطُنَنَّ سَوَاطُ الْقَدْرِ^(٣) .

قوله عليه السلام : حتى يعود أسفلكم أعلاكم . . أي كفاركم مؤمنين ، وفجاركم متقين ، وبالعكس ، أو ذليلكم عزيزاً وعزيزكم ذليلاً ، موافقاً لبعض الاحتمالات السابقة .

قوله عليه السلام : وليسبقنَّ سابقون كانوا قصرّوا . . يعني عليه السلام به قوماً قصرّوا في أول الأمر في نصرته ثم نصره وأتبعوه ، أو قوماً قصرّوا في نصرة الرسول صلى الله عليه وآله وأعانوه صلوات الله عليه .

قوله عليه السلام : وليقصرنَّ سابقون كانوا سبقوا . . يجري فيه الاحتمالان السابقان ، والأول فيهما أظهر كطلحة والزبير وأصراهما ، حيث كانوا عند غضب الخلافة يدعون أنهم من أعوانه صلوات الله عليه ، وعند البيعة أيضاً ابتدوا بالبيعة وكان مطلوبهم الدنيا ، فلما لم يتيسر لهم كانوا أول من خالفه وحاربه .

قوله عليه السلام : والله ما كتمت وشمةً . . أي كلمةً^(٤) مما أخبرني به الرسول صلى الله عليه وآله في هذه الواقعة ، أو مما أمرت بإخباره مطلقاً ، ويمكن أن يقرأ على البناء للمجهول ، أي لم يكتم عني رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً ، والأول أظهر .

قال الجزري : في حديث عليٍّ (ع)^(٥) : وَاللَّهِ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً . . أي كلمةً^(٦) انتهى . وفي بعض الروايات : وسمة - بالسين المهملة - ، أي ما كتمت علامةً^(٧)

(١) في (س) الكلمة مشوشة ، ولا توجد فيه : بالمسوط والمِسَوط .

(٢) في المصدر جاءت الترضية بدلاً من : التسليم ، وفي لسان العرب التكريم بدلاً منه .

(٣) النهاية ٢/٤٢١ ، وانظر : لسان العرب ٧/٣٢٦ .

(٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ٦/١٨٤ ، والصحاح ٥/٢٠٥٢ .

(٥) لا يوجد التسليم في النهاية .

(٦) النهاية ٥/١٨٩ .

(٧) قال في الصحاح ٥/٢٠٥١ : وسمته وسمّاً وسمة : اذا أثرت فيه بسمّة وكَيّ ، والهاء عوض من =

تَدَلَّ عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ، وَلَكِنْ عَمِيتُمْ عَنْهَا، وَلَا يَخْفَى لَطْفَ ضَمِّ الْكُتْمِ مَعَ الْوَسْمَةِ، إِذِ الْكُتْمُ - بِالْتَّحْرِيكِ - نَبْتُ يَخْلُطُ بِالْوَسْمَةِ يَخْتَضِبُ بِهِ^(١).

قوله عليه السلام: ولقد نبئت بهذا المقام.. أي أنبأني الرسول صلى الله عليه وآله بهذه البيعة وبنقض هؤلاء بيعتي.

قوله عليه السلام: شُمُسُ.. هُوَ بِالضَّمِّ: جَمْعُ شَمُوسٍ، وَهِيَ الدَّابَّةُ تَمْنَعُ ظَهْرَهَا وَلَا تُطِيعُ رَاكِبَهَا، وَهُوَ مُقَابِلُ الدَّلُولِ^(٢)، فَشَبَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْخَطَايَا بِخَيْلٍ صَعَابٍ إِذَا رَكَبَهَا النَّاسُ لَا يَسْتَطِيعُونَ مَنَعَهَا عَنْ أَنْ تَوْرِدَهُمُ الْمَهَالِكُ، وَالتَّقْوَى بِمَطَايَا زَلَلٍ^(٣) مَطِيعَةً مُنْقَادَةً أَزْمَتَهَا بِيَدِ رُكَّابِهَا^(٤) يُوَجِّهُونَهَا حَيْثُ مَا يَرِيدُونَ.

وقوله عليه السلام: واعطوا أزمته.. عَلَى الْبِنَاءِ الْمَفْعُولِ [كَذَا].. أَيِ اعْطَاهُمْ مِنْ أَرْكَبِهِمْ أَزْمَتَهَا، وَيُمْكِنُ أَنْ يَقْرَأَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ.. أَيِ أَعْطَى الرُّكَّابَ أَزْمَةَ الْمَطَايَا إِلَيْهَا، فَهَنْ لَكُونَهُنَّ ذَلَالًا لَا يَخْرُجْنَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ إِلَى أَنْ يَوْصِلْنَ رُكَّابَهُنَّ إِلَى الْجَنَّةِ.

وَالْتَفَحُّمُ: الدُّخُولُ فِي الشَّيْءِ مُبَادَرَةً مِنْ غَيْرِ تَأَمُّلٍ^(٥).

قوله عليه السلام: بِسَلَامٍ.. أَيِ سَالِمِينَ مِنَ الْعَذَابِ، أَوْ مُسَلِّمًا عَلَيْكُمْ،

= الواو. وَالْوَسْمَةُ - بِكَسْرِ السَّيْنِ -، ... وَالْعِظْلُ، يَخْتَضِبُ بِهِ، وَتَسْكِينُهَا لُغَةٌ. وَمِثْلُهُ فِي جَمْعِ الْبَحْرِينَ ١٨٣/٦ - ١٨٤.

أقول: إِنَّ الْكَلِمَةَ (وَسْمَةٌ) فِي الْمَتْنِ إِنَّمَا أَصْلُهَا سِمَةٌ وَالْوَاوُ زَائِدَةٌ، وَهِيَ بِمَعْنَى الْعَلَامَةِ، كَمَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ، أَوْ هِيَ - كَمَا فِي الْمَتْنِ - وَبِمَعْنَى النَّبْتِ الَّذِي يَخْتَضِبُ بِوَرَقِهِ، وَلَا يَكُونُ لَهَا مَنَاسِبَةٌ فِي الْمَقَامِ.

(١) ذَكَرَهُ فِي النِّهَايَةِ ١٥٠/٤، وَلِسَانُ الْعَرَبِ ٥٠٨/١٢.

(٢) قَالَ فِي جَمْعِ الْبَحْرِينَ ٨٠/٤، وَقَرِيبٌ مِنْهُ فِي الْقَامُوسِ ٣٧٩/٣، وَالصَّحَاحُ ١٠٧١/٤، وَلِسَانُ الْعَرَبِ ١١٣/٦.

(٣) كَذَا، وَالظَّاهِرُ: ذَلَّلَ.

(٤) فِي (ك) نَسَخَةٌ: رَاكِبَهَا، ثُمَّ كَتَبَ: ظَاهِرًا.

أقول: لَا مَعْنَى لِلْإِسْتِظْهَارِ كَمَا يَظْهَرُ مِنَ السِّيَاقِ.

(٥) كَمَا ذَكَرَهُ فِي النِّهَايَةِ: ١٨/٤، وَالْقَامُوسُ ١٦١/٤، وَغَيْرُهُمَا.

آمنين من الآفة والزوال .

قوله عليه السلام : لم أشركه فيه . . أي في الخلافة ، ولم أهب كله له ، أو لم أهب جرم هذا الغصب له .

قوله عليه السلام : ومن ليست له توبة إلا بنبي يبعث . . أي لا يعلم قبول توبة من فعل مثل ^(١) هذا الأمر القبيح ، وأضل هذه الجماعات الكثيرة إلا بنبي يبعث فيخبره بقبول توبته .

وفي بعض النسخ : توبة . . أي ليست له نوبة في الخلافة إلا بنبي يبعث فيخبر عن الله أن له حصّة في الخلافة .

وفي أكثر النسخ : إلا نبي - بدون الباء - فالمراد بالتوبة ما يوجب قبولها ، أي ليس له سبب قبول توبة إلا بنبي ^(٢) ، ولعله من تصحيف النسخ .
قوله عليه السلام : أشرف منه . . أي بسبب غصبه الخلافة .

قوله عليه السلام : على شفا جرف . . قال الجوهرى ^(٣) : شفا كل شيء : حَرْفُهُ ^(٤) ، قال الله تعالى : ﴿ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ ﴾ ^(٥) .

و^(٦) قَالَ : وَالجُرْفُ وَالجُرْفُ مِثْلُ عُسْرٍ وَعُسْرٍ : مَا تَجَرَّفَتْهُ السُّيُولُ وَأَكَلَتْهُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ ﴾ ^(٧) .

وَقَالَ : هَارَ الْجُرْفُ يَهْوِرُ هَوْرًا وَهَوْرًا فَهَوَّ هَائِرٌ ، وَيُقَالُ - أَيْضًا - جُرْفٌ هَارٍ خَفْضُوهُ فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ وَأَرَادُوا هَائِرٌ ، وَهُوَ مَقْلُوبٌ مِنَ الثَّلَاثِي إِلَى الرَّبَاعِي كَمَا

(١) لا توجد : مثل في (س) .

(٢) في (ك) : نبي .

(٣) الصحاح ٤/ ١٣٣٦ ، وانظر : لسان العرب ٩/ ٢٥ .

(٤) في (ك) : جرفه .

(٥) آل عمران : ١٠٣ ، وقد ذكره الجوهرى في الصحاح ٦/ ٢٣٣٩ ، وانظر : لسان العرب ١٤/ ٤٣٦ .

(٦) لا توجد الواو في (ك) .

(٧) التوبة : ١٠٩ .

قَلْبُوا شَائِكَ^(١) السَّلَاحِ إِلَى شَاكِي السَّلَاحِ، وَهَوْرُهُ فَتَهَوَّرَ: وَأَنْهَارَ.. أَيْ أَنْهَدَمَ^(٢).
قوله عليه السلام: حَقٌّ وباطل.. أي في الدنيا، أو هنا، أو بين الناس
حَقٌّ وباطل.

قوله عليه السلام: فلئن أمر الباطل.. أي كثر، قال الفيروزآبادي:
أَمَرَ - كَفَرَحَ - أَمْرًا وَامْرَأَةً: كَثُرَ^(٣).

قوله عليه السلام: فلقد بيا فعل.. أي فوالله لقد فعل الباطل ذلك في قديم
الأيام، أي ليس كثرة الباطل ببديع حتى تستغرب أو يستدل بها على حقيقة أهله.
قوله عليه السلام: ولئن قلَّ الحقَّ فلربما.. أي فوالله كثيراً ما يكون الحقُّ
كذلك، ولعلَّ؛ أي لا ينبغي أن يؤيس من الحقِّ لقلته، فلعله يعود كثيراً بعد
قلته، وعزيزاً بعد ذلته.

قوله عليه السلام: ولقلما أدبر شيء فأقبل.. لعلَّ المراد إنه إذا أقبل الحقُّ
وأدبر الباطل فهو لا يرجع، إذ رجوع الباطل بعد إدباره قليل، أو المراد بيان أنَّ
رجوع الحقِّ إلينا بعد الإدبار أمرٌ غريب يفعلُه الله بفضلِه ولطفِه وحكمته، أو المراد
بيان أنَّه لا يرجع عن قريب، بل إنَّما يكون في زمن القائم عليه السلام.
قوله عليه السلام: ولئن ردَّ اليكم أمركم.. أي في هذا الزمان.

قوله عليه السلام: وما عليَّ إلاَّ الجهد.. أي بذل الطاقة، قال الجوهري:
الْجَهْدُ وَالْجُهُدُ: الطَّاقَةُ، وَقُرِئَ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾^(٤)
(وَجَهْدَهُمْ).

(١) في (س): سائك.

(٢) الصحاح ٨٥٦/٢، ونقله عن الجوهري في لسان العرب ٢٦٧/٥ - ٢٦٨، وأشكل عليه في تعبيره
بالثلاثي والرباعي.

(٣) القاموس ٣٦٥/١، وقال في لسان العرب ٢٩/٤: أَمَرَ مَالَهُ: كَثُرَ.. ثم ذكر شواهد مختلفة في
إفادة ذلك المعنى.

(٤) هي الآية: ٧٩ من سورة التوبة.

قَالَ الْفَرَاءُ: الْجُهْدُ - بِالضَّم - : الْطَّاقَةُ، وَالْجُهْدُ - بِالْفَتْح - مِنْ قَوْلِكَ أَجْهَدُ جَهْدَكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ . أَيْ أَبْلُغْ غَايَتَكَ، وَلَا يُقَالُ: أَجْهَدُ جُهْدَكَ . وَالْجُهْدُ: الْمَشَقَّةُ^(١).

قوله عليه السلام: أن تكونوا على فترة . . قال في النهاية: في حديث ابن مسعود: أَنَّهُ مَرَضَ فَبَكَى، فَقَالَ: إِنَّمَا أَبْكِي لِأَنَّهُ أَصَابَنِي عَلَى حَالِ فِتْرَةٍ وَلَمْ يُصِْبْنِي فِي حَالِ اجْتِهَادٍ . . أَيْ فِي حَالِ سُكُونٍ وَتَقْلِيلٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَالْمُجَاهَدَاتِ، وَالْفِتْرَةُ فِي غَيْرِ هَذَا: مَا بَيْنَ الرَّسُولَيْنِ مِنْ رُسُلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الزَّمَانِ الَّذِي انْقَطَعَتْ فِيهِ الرِّسَالَةُ^(٢) انتهى، فالمعنى أخشى أن تكونوا على فترة وسكون وفتور عن نصره الحق، أو أن تكونوا كأناس كانوا بين النبيين لا يظهر فيهم الحق ويشبهه عليهم الأمور.

قوله عليه السلام: ملتم عني ميلة . . أي في أول الأمر بعد الرسول صلى الله عليه وآله.

قوله عليه السلام: ولو أشاء لقلت . . أي بينت بطلان الرجلين اللذين اتبعتموهما وكفرهما، لكن لا تقتضيه مصلحة الحال .

قوله عليه السلام: عفا الله عما سلف . . أي لمن تاب^(٣) في هذا الزمان .
قوله عليه السلام: كان خيراً له، قصّ الجناحين . . كناية عن منعه ورفع استيلائه وقبض يده عن أموال المسلمين ودمائهم وفروجهم، وقطع رأسه كناية عن قطع ما هو بمنزلة رأسه من الخلافة، أو المراد قتله ابتداءً قبل ارتكاب هذه الأمور.

قوله عليه السلام: شغل . . أي بالدنيا عن تحصيل الجنة والحال أن النار

(١) الصحاح ٤٦٠/٢، ومثله في لسان العرب ٣١/٣ .

(٢) النهاية ٤٠٨/٣، ونحوها في لسان العرب ٤٤/٥ بتقديم وتأخير.

(٣) في (س): ناب، وهو غلط .

كانت أمامه ، فكان ينبغي أن لا يشتغل مع هذا بشيء آخر سوى تحصيل الجنة والتخلص من النار.

قوله عليه السلام : ثلاثة وإثنان . . الحاصل أن أحوال المخلوقين المكلفين تدور على خمسة ، وإنما فصل الثلاثة عن الاثنین لأنهم من المقرّبين المعصومين الناجين من غير شك ، فلم يخلطهم بمن سواهم .

الأول : ملك أعطاه الله جناحين يطير بهما في درجات الكمال صورة ومعنى .

والثاني : نبيّ أخذ الله بضعيه . .

الضَّبْعُ - بسكون الباء - : وَسَطُ الْعَصْدِ ، وَقِيلَ : هُوَ مَا تَحْتَ الْإِبْطِ^(١) . .

أي رفعه الله بقدرته وعصمته من بين الخلق واختاره وقربه كأنه أخذ بعضده وقربه إليه ، ويحتمل أن يكون كناية عن رفع يده وأخذها عن المعاصي بعصمته ، وأن يكون كناية عن تقويته ، والأول أظهر.

والثالث : ساع مجتهد في الطاعات غاية جهده . . والمراد إمّا الأوصياء عليهم السلام أو أتباعهم الخُلَصَّ^(٢) ، فالأوصياء داخلون في الثاني على سبيل التغليب ، أو المراد بالثالث أعَمّ منها .

والرابع : عابد طالب للأخرة بشيء من السعي مع^(٣) صحّة إيمانه ، وبذلك يرجو فضل ربّه .

والخامس : مقصّر ضالّ عن الحقّ كافر ، فهو في النار.

قوله عليه السلام : اليمين والشمال مضلّة . . أي كلّ ما خرج عن الحقّ فهو ضلال ، أو المراد باليمين ما يكون بسبب الطاعات والبدع فيها ، وباليسار ما يكون بسبب المعاصي .

قوله عليه السلام : عليها يأتي الكتاب . . أي على هذه الجادة أتى كتاب

(١) قاله في النهاية ٧٣/٣ ، وانظر: لسان العرب ٢١٦/٨ .

(٢) نسخة في (ك) : الخاص .

(٣) نسخة في (ك) : اما مع . وزيادة (اما) ظاهرة .

الله وحثّ على سلوكها، وفي بعض النسخ: ما في الكتاب، وفي نسخ نهج البلاغة^(١): باقي الكتاب، ولعلّ المراد ما بقي من الكتاب في أيدي الناس. قوله عليه السلام: هلك من ادّعى. . أي من ادّعى مرتبة ليس بأهل لها كالإمامة.

قوله عليه السلام: وليس لأحد عند الإمام فيها هودة. . قَالَ الْجَزَرِيُّ فِيهِ: «لَا تَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ هَوَادَةٌ» أَي لَا يَسْكُنُ عِنْدَ وَجُوبِ حُدُودِ اللَّهِ^(٢) وَلَا يُجَابِي فِيهِ^(٣) أَحَدًا، وَالْهَوَادَةُ: السُّكُونُ وَالرُّخْصَةُ وَالْمُحَابَاةُ^(٤) انتهى.

قوله عليه السلام: والتوبة من ورائكم. . قال ابن ميثم: تنبيه للعصاة على الرجوع الى التوبة عن الجري في ميدان المعصية واقتفاء أثر الشيطان، وكونها وراء، لأنّ الجوازب الإلهية اذا أخذت بقلب العبد فجذبته عن المعصية حتى اعرض عنها والتفت بوجه نفسه الى ما كان معرضاً عنه من الندم على المعصية، والتوجّه الى القبلة الحقيقية، فإنّه يصدق عليه إذن أنّ التوبة وراءه، أي وراء عقلياً، وهو أولى من قول من قال من المفسرين: إنّ وراءكم بمعنى أمامكم^(٥). قوله عليه السلام: من أبدئ صفحته للحقّ هلك. . قال في النهاية: صَفْحَةٌ^(٦) كُلُّ شَيْءٍ: وَجْهُهُ وَنَاصِيَتُهُ^(٧). أقول:

المراد ومواجهة الحقّ ومقابلته ومعارضته، فالمراد بالهلاك الهلاك في الدنيا والآخرة، أو المراد إبداء الوجه للخصوم ومعارضتهم لإظهار الحقّ في كل

(١) نهج البلاغة - محمد عبده - ٥٠/١، وذكره صبحي صالح: ٥٨، برقم ١٦.

(٢) في المصدر: حدّ الله تعالى.

(٣) في (س): فيها.

(٤) النهاية ٢٨١/٥، وقريب منه في مجمع البحرين ١٧٠/٣.

(٥) كما في شرح ابن ميثم على نهج ٣٠٨/١ - ٣٠٩، خطبة ١٥.

(٦) في المصدر: صفح.

(٧) النهاية ٣٤/٣، وقارن بتاج العروس ١٨٠/٢.

مكان وموطن من غير تقيّة ورعاية مصلحة فيكون مذموماً، والهلاك بالمعنى الذي سبق، ويؤيد هذا قوله عليه السلام: استتروا في بيوتكم. . أو المراد معارضته أهل الباطل على الوجه المأمور به، والمراد بالهلاك مقاساة المشاق والمفاسد والمضار من جهال الناس، ويؤيده ما في نسخ نهج البلاغة^(١): هلك عند جهلة الناس.

١٨ - نهج^(٢): وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ، وَلَا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ، وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ، وَلَا يَصِفُهُ لِسَانٌ، وَ^(٣) لَا يَعْزُبُ عَنْهُ عَدَدُ^(٤) قَطْرِ الْمَاءِ، وَلَا نُجُومِ السَّمَاءِ، وَلَا سَوَافِي^(٥) الرِّيحِ فِي الْهَوَاءِ، وَلَا ذَيْبُ النَّمْلِ عَلَى الصِّفَا^(٦)، وَلَا مَقِيلُ الدَّر^(٧) فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ، يَعْلَمُ مَسَاقِطَ الْأُورَاقِ، وَخَفِيَّ طَرْفِ الْأَحْدَاقِ^(٨)، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ وَلَا مَشْكُوكٍ فِيهِ وَلَا مَكْفُورٍ دِينُهُ، وَلَا مَجْحُودٍ^(٩) تَكْوِينُهُ، شَهَادَةٌ مِنْ صَدَقَتْ نَيْتُهُ، وَصَفَتْ دِخْلَتُهُ، وَخَلَصَ يَقِينُهُ، وَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الْمُجْتَبَى مِنْ خَلَائِقِهِ، وَالْمُعْتَمَدُ لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ، وَالْمُخْتَصُّ بِعَقَائِلِ كَرَامَاتِهِ، وَالْمُصْطَفَى لِكِرَائِمِ^(١٠)

(١) لم نجد الجملة ولا مقارباتها في ما هو مطبوع من نهج البلاغة.

(٢) نهج البلاغة - محمد عبده - ٩٧/٢ - ٩٩، صبحي صالح: ٢٥٦ - ٢٥٧، خطبة ١٧٨، باختلاف كثير.

(٣) لا توجد الواو في (ك).

(٤) لا توجد: عدد، في (س). ولا يعزب. . أي لا يخفى ولا يغيب، قاله في مجمع البحرين ١٢٠/٢.

(٥) سوافي الريح، جمع سافية، من سفت الريح التراب: ذرته أو حملته، ذكره في القاموس ٣٤٣/٤.

(٦) الصفا - مقصوراً جمع صفاة -: الحجر الصلد الضخم، كما في القاموس ٣٥٢/٤. والذبيب: السير اللين، نصّ عليه في مجمع البحرين ٥٥/٢.

(٧) الدر: صغار النمل، صرح به في القاموس ٣٤/١. والمقيل: محل استراحتها ومبيتها، كما جاء في مجمع البحرين ٤٥٩/٥.

(٨) طرف الحدقة: تحركها، ذكره في مجمع البحرين ٨٩/٥، والحدقة: سواد العين الأعظم، كما في مجمع البحرين ١٤٤/٥.

(٩) في حاشية (ك): محجوب، ووضع بعدها: نهج.

(١٠) في (ك) نسخة: مكارم.

رِسَالَاتِهِ، وَالْمُوضَّحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدَى، وَالْمَجْلُوبُ بِهِ غَرِيبُ الْعَمَى.

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ الدُّنْيَا تَغُرُّ الْمُؤْمِلَ لَهَا وَالْمُخْلِذَ إِلَيْهَا، وَلَا تَنْفَسُ بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا، وَأَيُّمَ اللَّهِ مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضٍّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى^(١) ﴿لَيْسَ بِظُلَامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(٢)، وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّقَمَ وَتَزُولُ عَنْهُمْ النِّعَمُ، فَزَعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِبَاتِهِمْ، وَوَكَلَهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ، وَإِنِّي لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فِتْرَةٍ وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ عِنْدِي^(٣) مَضَتْ، مِلْتَمَ فِيهَا مَبِيلَةٌ كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ، وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنْكُمْ لَسُعْدَاءُ، وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ: ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾^(٤).

بيان: قد مرَّ شرح صدر الخطبة في كتاب التوحيد^(٥).

قوله عليه السلام: غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ. . . أَيُّ لَا يُعَادَلُ وَيُسَاوِي بِهِ أَحَدًا^(٦)، كما قال تعالى: ﴿بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾^(٧).

وَالدُّخْلَةُ - بالكسر والضم - : باطن الأمر^(٨).

وَالْمُعْتَمُ: أَيُّ الْمُخْتَارِ، وَالتَّاءُ تَاءُ الْاِفْتِعَالِ، ذَكَرَهُ فِي النِّهَايَةِ^(٩)، وَالْعَقَائِلُ - جَمْعُ عَقِيلَةٍ - وَهِيَ كَرِيمَةٌ كُلُّ شَيْءٍ^(١٠).

(١) لا توجد لفظة: تعالى، في المصدر.

(٢) آل عمران: ١٨٢، الأنفال: ٥١، الحج: ١٠.

(٣) وضع علي: عندي، في (ك) نسخة، ولا توجد في طبعتي نهج البلاغة.

(٤) المائدة: ٩٥.

(٥) بحار الأنوار ٣١٣/٤.

(٦) قال في الصحاح ١٧٦١/٥، والقاموس ١٣/٤: عَدَلْتُ فُلَانًا يُفْلَانُ: إِذَا سَوَيْتَ بَيْنَهُمَا.

(٧) الأنعام: ١٥٠.

(٨) قاله في لسان العرب ٢٤٠/١١، وقريب منه في القاموس ٣٧٥/٣. وقال: دخلة الرجل - مثلثة -

. . . نَيْتُهُ وَمَذْهَبُهُ وَجَمِيعُ أَمْرِهِ وَخَلْدُهُ وَبَطَانَتُهُ.

(٩) النِّهَايَةُ ٣٣١/٣، ومثله في لسان العرب ٣٣٣/١٢.

(١٠) نصَّ عليه في القاموس ١٩/٤، والصحاح ١٧٧٠/٥، وفيهما: اكرم، بدلاً من: كريمة.

وَالْأَشْرَاطُ: أَلْعَلَامَاتُ جَمْعُ شَرَطٍ - بالتحريك^(١) . -
وَالْغَرِيبُ - بالكسر -: الْأَسْوَدُ الشَّدِيدُ السَّوَادُ^(٢) . أي المكشوف به ظلم
الظلام^(٣) .
وَأَخْلَدَ إِلَيْهِ: مَالَ^(٤) .
قوله عليه السلام: ولا تنفس . . أي لَا تَرْغَبُ^(٥) إِلَى مَنْ يَرْغَبُ إِلَيْهَا بَلْ
تَرْمِيهِ بِالنَّوَائِبِ .
قوله عليه السلام: من غلب عليها . . أي من غلب اليها وأخذها قهراً
فسوف تغلب الدنيا عليه ، أو المراد بمن غلب عليها من أراد الغلبة عليها .
قوله عليه السلام: في غَضٍّ نعمة . . أي في نعمة غَضَّةٍ: طَرِيقَةٌ^(٦) .
قوله عليه السلام: ليس بظلام . . أي لو فعله الله بقوم لفعله بالجميع ،
لأنَّ حكمه في الجميع واحد ، فيكون ظلاماً ، أو المعنى إِنَّ ذَلِكَ ظَلَمٌ شَدِيدٌ ،
وَيُقَالُ: فَزَعْتُ إِلَيْهِ فَأَفْرَعَنِي . . أَيِ اسْتَعْتُ إِلَيْهِ فَأَغَاثَنِي^(٧) .
وَالْوَلَهُ: الْحُزْنَ وَالْحَيْرَةَ وَالْخَوْفُ وَذَهَابُ الْعَقْلِ حُزْناً^(٨) .
وَالشَّارِدُ: النَّافِرُ^(٩) .

-
- (١) كما في مجمع البحرين ٢٥٧/٤ ، والصحاح ١١٣٦/٣ ، وغيرهما .
(٢) ذكر في مجمع البحرين ١٣١/٢ ، والصحاح ١٩٢/١ : الغريب : شديد السواد .
(٣) في (ك): الضلال ، نسخة بدل ، ووضع بعدها : ظاهراً .
(٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ٤٤/٣ ، والقاموس ٢٩٢/١ .
(٥) جاء في الصحاح ٩٨٥/٣ ، والنهاية ٩٥/٥ - ٩٦ ، وغيرهما ، وقال الأول : وَأَنْفَسَنِي فَلَانٌ فِي
كَذَا . . أَيِ رَغَبَنِي فِيهِ ، وَنَفَسَ بِهِ . . أَيِ ضَمَّنَ ، وَنَافَسَتْ فِي الشَّيْءِ مَنَافَسَةً وَنَفَاساً : إِذَا رَغَبْتَ
فِيهِ عَلَى وَجْهِ الْمُبَارَاةِ فِي الْكُرْمِ .
(٦) ذكره في مجمع البحرين ٢١٩/٤ ، والمصباح المنير ١١٧/٢ .
(٧) كما في النهاية ٤٤٤/٤ ، ولسان العرب ٢٥٢/٨ ، وغيرهما .
(٨) قاله في القاموس ٢٩٥/٤ ، ونحوه في لسان العرب ٥٦١/١٣ .
(٩) جاء في مجمع البحرين ٧٧/٣ ، والصحاح ٤٩٤/٢ .

قوله عليه السلام: في فترة.. الفترة: الانكسار والضعف وما بين الرسولين^(١)، وكنتى عليه السلام بها هنا عن أمر الجاهلية.. أي إنى لأخشى أن يكون أحوالكم في التعصبات الباطلة والأهواء المختلفة كأحوال أهل الجاهلية.

قوله عليه السلام: ملتم فيها ميلة.. إشارة إلى ميلهم عنه عليه السلام إلى الخلفاء الثلاثة.

وقول ابن أبي الحديد^(٢) - إشارة إلى اختيارهم عثمان يوم الشورى - يبطله قوله عليه السلام: أمور وغير ذلك.

قوله عليه السلام: ولئن ردّ عليكم.. أي أحوالكم التي كانت أيام رسول الله صلى الله عليه وآله.

قوله عليه السلام: ولو شاء.. أي لو شاء أن أقول فيما ملتم عن الحق ونبذتم الآخرة وراء ظهوركم بلفظ صريح لقلت، لكنى طويت عن ذكره وأعرضت عنه لعدم المصلحة فيه^(٣)، ولم أصرّح بكفركم وما يكون إليه مصير أمركم وما أكنتم^(٤) وأخفيتم في ضمائركم لذلك.

وقوله عليه السلام: عفا الله عما سلف.. أي عفا عما تاب وأتاب ورجع، ويحتمل أن يكون من الدعاء الشائع في أواخر الخطب، كقوله عليه السلام: غفر الله لنا ولكم.. وأمثاله، وهذه الأدعية مشروطة بشرائط، وقيل: يحتمل أن يكون المعنى لو شاء أن أقول قولاً يتضمن العفو عنكم لقلت، لكنى لا أقول ذلك، إذ لا مجال للعفو هنا، ولا يخفى بعده.

(١) صرح به في مجمع البحرين ٤٣٤/٣، والصحاح ٧٧٧/٢، وغيرهما.

(٢) في شرحه على نهج البلاغة ٦٢/١٠، خطبة ١٧٩.

(٣) وضع في (ك) على: فيه، ح، أي رمز نسخة بدل.

(٤) في (ك): اكتتم، وهي مشوَّشة في الطبعين.

١٩ - نهج^(١) : قال عليه السلام : لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِينَاهُ^(٢) وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ وَإِنْ طَالَ السَّرَى^(٣) .

وَهَذَا الْقَوْلُ^(٤) مِنْ لَطِيفِ الْكَلَامِ وَفَصِيحِهِ، وَمَعْنَاهُ إِنَّا إِنْ لَمْ نُعْطَ حَقَّنَا كُنَّا أَذِلَّةً، وَذَلِكَ إِنْ الرَّدِيفَ يَرْكَبُ عَجَزَ الْبَعِيرِ، كَالْعَبْدِ وَالْأَسِيرِ وَمَنْ يَجْرِي جِجْرَاهُمَا^(٥) .

٢٠ - نهج^(٦) : ومن خطبة له عليه السلام : وَنَظَرْتُ قَلْبَ اللَّيِّبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ، وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ. دَاعٍ دَعَا، وَرَاعٍ رَعَى، فَاسْتَجَبُوا لِلدَّاعِي^(٧)، وَاتَّبَعُوا الرَّاعِي، قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ، وَأَخَذُوا بِالْبَدْعِ دُونَ السُّنَنِ، وَأَزَدَ الْمُؤْمِنُونَ، وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ، نَحْنُ الشُّعَارُ وَالْأَصْحَابُ^(٨)، وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ^(٩)، وَلَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا، فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقًا.

(١) نهج البلاغة - محمد عبده - ١٤٢/٤، صبحي صالح : ٤٧٢، الكلمة برقم : ٢٢ .

(٢) في (س) : اعطينا .

(٣) الى هنا كلامه عليه السلام، وما يأتي من السيد الرضي - رحمه الله - .

(٤) لا يوجد : القول، في المصدر .

(٥) جاء أيضاً في مجمع البحرين ٢٤/٤، وقال في النهاية ١٨٥/٣ : ومنه حديث عليّ [عليه السلام] : لنا حقٌّ إن نعطه نأخذه وإن نمنعه نركب أعجاز الابل وإن طال السرى . . الركوب على أعجاز الابل شاق . . أي إن منعنا حقنا ركبنا مركب المشقة صابرين عليها وإن طال الأمد، وقيل : ضَرَبَ أعجاز الابل مثلاً لتأخره عن حقه الذي كان يراه له وتقدم غيره عليه، وإنه يصبر على ذلك وإن طال أمده .

(٦) نهج البلاغة - محمد عبده - ٤٣/٢ - ٤٥، صبحي صالح : ٢١٥ - ٢١٦، خطبة ١٥٤ .

(٧) في (ك) : الداعي .

(٨) الشعار ما يلي شعر الجسد من اللباس . قاله في مجمع البحرين ٣/٣٤٩، والمراد بطانة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم .

(٩) في طبعة صبحي صالح من النهج : والأصحاب .

مِنْهَا: فِيهِمْ كَرَامَتُ الْقُرْآنِ^(١) وَهُمْ كَنَزُ^(٢) الرَّحْمَنِ، إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا، وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسَبِّحُوا، فَلْيَصْذُقْ رَائِدَ أَهْلِهِ، وَلْيَحْضِرْ عَقْلَهُ، وَلْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِيمٌ وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ، فَالِنَّاظِرُ بِالْقَلْبِ الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ يَكُونُ مُبْتَدَأً^(٣) عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ أَعْمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ، فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ^(٤) طَرِيقٍ فَلَا يَزِيدُهُ بَعْدَهُ عَنِ الطَّرِيقِ^(٥) إِلَّا بَعْدًا مِنْ حَاجَتِهِ، وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ، فَلْيَنْظُرْ نَازِلًا أَسَائِرُ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ؟ وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنًا عَلَى مِثَالِهِ، فَمَا ظَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ، وَمَا خَبِثَ ظَاهِرُهُ خَبِثَ بَاطِنُهُ، وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ وَيَبْغِضُ عَمَلَهُ، وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيَبْغِضُ بَدَنَهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ نَبَاتٌ^(٦)، وَكُلُّ نَبَاتٍ لَا غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ، وَالْمَيَاةُ مُخْتَلِفَةٌ، فَمَا طَابَ سَقْيُهُ طَابَ غَرْسُهُ، وَحَلَّتْ ثَمَرَتُهُ، وَمَا خَبِثَ سَقْيُهُ خَبِثَ غَرْسُهُ، وَأَمَرَتْ ثَمَرَتُهُ.

توضيح: قال الجوهري: النَّازِرُ مِنَ^(٧) الْمُقْلَةِ: السَّوَادُ الْأَصْغَرُ الَّذِي فِيهِ إِنْسَانٌ^(٨) الْعَيْنِ^(٩). . . أَيَّ أَنَّ قَلْبَ اللَّيِّبِ لَهُ عَيْنٌ يَبْصُرُ بِهَا غَايَتَهُ الَّتِي تَجْرِي إِلَيْهَا وَيَعْرِفُ مِنْ أَحْوَالِهِ الْمُسْتَقْبَلَةِ مَا كَانَ مُرْتَفِعاً شَرِيفاً أَوْ مُنْخَفِضاً سَاقِطاً.

(١) في نسخة جاءت في (ك): الايمان.

(٢) في النهج: كنوز.

(٣) في (ك) نسخة: مبدأ.

(٤) في (س): بغير، وكتب فوقها: على غير.

(٥) في النهج: عن الطريق الواضح.

(٦) في النهج: إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتًا، وهو الظاهر.

(٧) في المصدر: في. وفي مجمع البحرين كما في المتن.

(٨) إنسان العين: المثال الذي يرى في السواد. . . أي في سواد العين، قاله في الصحاح ٣/٩٠٤.

٩٠٥.

(٩) الصحاح ٢/٨٣١، ومثله في مجمع البحرين ٣/٤٩٨.

وَالنَّجْدُ: اَلْمُرْتَفَعُ مِنَ الْأَرْضِ^(١)، ولعلَّ المراد بالداعي الرسول صَلَّى الله عليه وآله، وبالراعي نفسه عليه السلام.

وقوله عليه السلام: قد خاضوا. . كلام منقطع عما قبله ومتّصل بكلام أسقطه السيّد رضي الله عنه تقيّةً للتصريح بذيّم الخلفاء الثلاثة فيه. وَأَرَزَ- بالفتح والكسر -: انْقَبَضَ^(٢).

والمؤمنون: هو عليه السلام وشيعته، والضالون خلفاء الجور وأتباعهم. وقال ابن أبي الحديد^(٣) في قوله عليه السلام: وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ. . أي^(٤) خَزَنَةُ الْعِلْمِ وَأَبْوَابِهِ، أو خزانة الجنّة وأبوابها. قال^(٥) رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم وعليّ بأبها، ومن أراد الحكمة فليأت الباب. وقال فيه: خازن علمي.

وتارة أخرى: عيبة علمي.

وقال صَلَّى الله عليه وآله في الخبر المستفيض^(٦) إِنَّهُ: قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ^(٧)، يقول للنار هذا لي فدعيه، وهذا لك فخذيه.

ثم ذكر^(٨) أربعة وعشرين حديثاً من فضائل صلوات الله عليه من طرق

(١) قاله في مجمع البحرين ١٤٨/٣، والصحاح ٥٤٢/٢، وغيرهما.

(٢) كما في القاموس ١٦٥/٢، وقال في مجمع البحرين ٥/٤: أَرَزَ: يَنْضُمُ وَيَجْتَمِعُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ، ومثله في الصحاح ٨٦٤/٣.

(٣) في شرحه على النهج ٦٥/٩.

(٤) في المصدر: يمكن أن يعني به، بدلاً من: أي.

(٥) في شرح النهج: وأبواب العلم لقول. .

(٦) جاء في شرح النهج: ويمكن أن يريد خزانة الجنّة وأبواب الجنّة. . أي لا يدخل الجنّة إلّا من وافى بولايتنا، وقد جاء في حقّه الخبر الشايع المستفيض.

(٧) سبق منّا جملة من مصادر هذه الروايات، وانظر: الغدير ١٦١/١، و ٣٢٤/٢، و ٩٦/٣، و ٣٢٨، و ٧٩/٦، و ٨١-٩٥-٩٦، و ١٨٢/٧-١٨٣، محمد جملة وافية من مصادرها.

(٨) أي ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١٧٥/٩-١٧٦.

المخالفين .

قوله عليه السلام : فيهم كرائم القرآن . . ضمير الجمع راجع الى آل محمد عليهم السلام الذين عناهم عليه السلام بقوله : نحن الشعار، والمراد بكرائم القرآن : مدائحهم التي ذكرها الله فيه ، أو علومه المخزونة عندهم ، وهم كنوز الرحمن . . أي خزائن علومه وحكمه وقربه .

قوله عليه السلام : لم يسبقوا . . أي ليس صمتهم عن عي وعجز حتى يسبقهم أحد ، بل لمحض الحكمة .

قوله عليه السلام : فَلْيَصْذُقْ رائد أهله . . يحتمل أن يكون المراد بالرائد الانسان نفسه ، فإنه كالرائد لنفسه في الدنيا يطلب فيه لآخرته ماءً ومرعى . . أي لينصح نفسه ولا يغشها بالتسويق والتعليل ، أو المعنى ليصدق كل منكم أهله وعشيرته ومن يعنيه أمره ، وليبلغهم ما عرف من فضلنا وعلو درجتنا^(١) .

قوله : فإنه منها قدم . . لخلق روحه قبل بدنه من عالم الملكوت ، أو لخروج أبيهم من الجنة .

وقيل : الآخرة : الحضرة الإلهية التي منها مبدأ الخلق واليها معادهم .

فالناظر بالقلب . . أي من لا يقتصر في نظره على ظواهر الأمور .

العامل بالبصر . . أي من يعمل بما يبصر بعين بصيرة . . أي إذا علم الحق

لا يتعداه .

ويروى : العالم بالبصر . . أي من كان إبصاره سبباً لعلمه .

قوله عليه السلام : واعلم أن لكل ظاهر باطناً .

أقول : قد يتوهم التنافي بين هاتين الكلمتين وبين الخبر المروي ظاهراً ،

ويخطر بالبال دفعه بوجوه :

(١) أقول : لعله إشارة الى المثل المعروف : لا يكذب الرائد أهله . . أي أنه وإن كان كاذباً فإنه لا يكذب أهله .

الأول: أن يكون الخبر في قوة الاستثناء لبيان أن المقدمتين ليستا كليتين، بل هما لبيان الغالب، وقد يتخلف كما ورد في الخبر.

الثاني: أن يكون الخبر استشهداً للمقدمتين، وبيانه إنَّ العمل ظاهراً وباطناً، وللشخص ظاهراً وباطناً، وظاهر الشخص مطابق لباطنه، ولذا يحبَّ الله ظاهر الشخص لما يعلم من حسن باطنه وعاقبته، ويبغض ظاهر الشخص إذا علم سوء باطنه ورداءة عاقبته.

الثالث: أن يكون المراد أنه لا يمكن أن لا يظهر سوء الباطن من الأخلاق الرديّة والاعتقادات الباطلة والطينات الفاسدة وإن كان في آخر العمر، ولا حسن الباطن من الأخلاق الحسنة والاعتقادات^(١) الحقّة والطينات الطيّبة، فالذي يحبه الله ويبغض عمله ينقلب حاله في آخر العمر ويظهر منه حسن العقائد والأعمال، وكذا العكس، فظهر أن حسن الباطن والظاهر متطابقان^(٢)، وكذا سوؤهما، ولعلَّ ما يذكر بعده يؤيّد هذا الوجه في الجملة.

الرابع: ما ذكره ابن أبي الحديد^(٣)، حيث قال: هو مشتقّ من قوله تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾^(٤)، والمعنى إنَّ لكلنا^(٥) حالتي الانسان الظاهرة أمراً باطناً يناسبها من أحواله، والحالتان الظاهرتان: ميله الى العقل وميله الى الهوى، فالمتبع لعقله^(٦) يرزق السعادة والفوز، فهذا هو الذي طاب ظاهره وطاب باطنه، والمتبع لمقتضى هواه.. يرزق الشقاوة والعطب، وهذا هو الذي خبثَ ظاهره وخبثَ باطنه.

(١) وضع في (ك) على كلمة: الاعتقادات رمز نسخة بدل.

(٢) قد تقرأ في (س): متطابقان، ولا يستقيم المعنى.

(٣) في شرحه على النهج ١٧٨/٩ - ١٧٩، باختلاف كثير وسقط.

(٤) الأعراف: ٥٨.

(٥) في شرح نهج البلاغة: والذي خبث لا يخرج إلّا نكداً.. ثم ذكر كلاماً لم يورده المصنّف رحمه الله، وقال: ويقول إنَّ لكلنا.. وفي (س): لكائنا، بدلاً من: لكلنا.

(٦) في المصدر: لمقتضى عقله.

الخامس: ما قيل: إن المراد بطيب الظاهر حسن الصورة والهيئة وبخبثه قبحهما، وقال: هما يدلان على حسن الباطن وقبحه، وحمل خبث العبد مع قبح الفعل على ما إذا كان مع حسن الصورة والآخر على ما إذا كان مع قبح الصورة.

ولا يخفى بعد^(١) ولعل^(٢) الأول أظهر الوجوه.
وَأَمَرْتُ .. أَنِّي ضَارَتْ مُرًّا^(٣).

٢١ - نهج^(٤): من كلام له عليه السلام وقد قال لي قائل^(٥): إِنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ يَا بَنَ أَبِي طَالِبٍ لَحْرِيصٌ!! فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ وَاللَّهِ أَحْرَصُ^(٦) وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَخْصُ وَأَقْرَبُ، وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقًّا لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ. فَلَمَّا فَرَعْتُهُ بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلَأِ الْحَاضِرِينَ بَهْتَ لَا يَدْرِي^(٧) مَا يُجِيبُنِي بِهِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِيدُكَ^(٨) عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ! فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَجْمِي، وَصَغَرُوا عَظِيمَ مَنَزَلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي أَمْرًا هُوَ لِي، ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ نَأْخُذَهُ^(٩) وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ.

(١) كذا، والظاهر: بعده - بالضمير -.

(٢) لا توجد: لعل، في (س).

(٣) كما في مجمع البحرين ٤٨١/٣، وانظر: القاموس ١٣٢/٢.

(٤) نهج البلاغة - محمد عبده - ٨٤/٢ - ٨٥، صبحي صالح: ٢٤٦ - ٢٤٧، خطبة ١٧٢.

(٥) لا توجد: لي، في النهج - طبعة صبحي صالح -، وفي طبعة محمد عبده: وقال قائل.

(٦) في النهج: لا حرص.

(٧) في طبعة محمد عبده من النهج: هب لا يدري، وفي طبعة صبحي صالح: هب كأنه بهت لا يدري ..

(٨) في نهج البلاغة طبعة محمد عبده: أستعينك، بمعنى أستنصرك وأطلب منك المعونة. كما سيأتي في بيان المصنّف رحمه الله. وفي (ك): أستعيدك.

(٩) في النهج: تأخذه.

بيان :

قال ابن أبي الحديد^(١) : هذا الفصل من خطبة يذكر فيها أمر الشورى^(٢) ، والذي قال له : إِنَّكَ عَلَىٰ هَذَا الْأَمْرِ لَحَرِيصٌ ! هو سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ مع روايته فيه : (أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى)^(٣) ، وهذا عجيب^(٤) ، وقد رواه الناس كافة . وقالت الإمامية : هذا الكلام كان يوم السقيفة ، والقائل^(٥) أبو عبيدة بن الجراح .

وَقَرَعَتْهُ بِالْحُجَّةِ : صَدَمَتْهُ بِهَا^(٦) .

قوله عليه السلام : بُهَّتَ . . في بعض النسخ : هَبَّ . . أي اسْتَيْقَظَ^(٧) . وقال الجوهري : أَلْعَدَوِيُّ : طَلَبَكَ إِلَى الْوَالِ لِيُعْذِبَكَ عَلَى مَنْ ظَلَمَكَ . . أي يَنْتَقِمُ مِنْهُ ، يُقَالُ : اسْتَعْدَيْتُ عَلَى فُلَانٍ الْأَمِيرَ فَأَعْذَانِي : اسْتَعْنْتُ بِهِ^(٨) فَأَعَانَنِي عَلَيْهِ^(٩) .

فإنهم قطعوا رحمي . . لأنهم لم يراعوا قربه عليه السلام من رسول الله صلى

(١) في شرحه على النهج ٣٠٥/٩ - ٣٠٦ ، بتصرف .

(٢) في المصدر : هذا من خطبة يذكر فيها ما جرى يوم الشورى بعد مقتل عمر .

(٣) كما جاءت رواية سعد بن أبي وقاص في صحيح مسلم ١٢٠/٧ ، وصحيح الترمذي ١٧١/١٣ ، ومستدرک الحاكم ١٠٩/٣ ، وتاريخ ابن كثير ٧٧/٨ ، ومروج الذهب ٦١/١ ، وتذكرة سبط ابن الجوزي ١٢ وغيرها .

(٤) في المصدر : وهذا عجب فقال لهم : بل أنتم والله أحرص وأبعد . . الكلام المذكور .

(٥) في شرح النهج : الذي قال له إِنَّكَ عَلَىٰ هَذَا الْأَمْرِ لَحَرِيصٌ . . ثم قال : والرواية الأولى أظهر وأشهر .

(٦) قال في الصحاح ١٢٦١/٣ : وقرعت رأسه بالعصا قرعاً : مثل فرعت ، وقال فيه ١٢٥٦/٣ : وقرعت رأسه بالعصا . . أي علوته ، وبالقف أيضاً . وقال في القاموس ٦٦/٣ : قرع - كمنع - : دَفَعَهُ ، ورأسه بالعصا : ضَرَبَهُ .

(٧) نصّ عليه في القاموس ١٣٨/١ ، ولسان العرب ٧٧٨/١ ، وغيرهما .

(٨) في المصدر : أي استعنت عليه .

(٩) الصحاح ٢٤٢١/٦ ، ومثله في لسان العرب ٣٩/١٥ .

الله عليه وآله أو منهم، أو الأعم.

أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ^(١) نَأْخُذَهُ - بالنون - وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكُهُ - بالتاء - . . أي إنهم لم يقصروا على أخذ حَقِّي ساكتين عن دعوى كونه حقاً لهم، ولكنهم أخذوه مع دعواهم أَنْ الحق لهم، وأنه يجب عليّ أَنْ أترك المنازعة فيه، فَلَيْتَهُمْ أَخَذُوا معترفين بأنه حق لي، فكانت المصيبة أهون.

وروي بالنون فيهما^(٢)، فالمعنى إِنَّا نتصرف فيه كما نشاء بالأخذ والترك دونك.

وفي بعض النسخ فيهما بالتاء^(٣). . أي يعترفون أَنْ الحق لي ثم يدّعون أَنْ الغاصب أيضاً على الحق، أو يقولون لك الاختيار في الأخذ والترك، وكذا في الرواية الأخرى قرئ بالنون وبالتاء^(٤).

وقال القطب الراوندي: إِنها في خطّ الرضي رضي الله عنه بالتاء^(٥). . أي إن وليت كانت ولايتك حقاً، وإن ولي غيرك كانت حقاً على مذهب أهل الاجتهاد.

٢٢ - نهج^(٦): وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ^(٧) فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَجِي، وَأَكْفَأُوا إِنَائِي، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ

(١) لا توجد: أن، في (س).

(٢) كما في منهاج البراعة ٣٥٩/٢، خطبة: ٢١٧.

(٣) كما قاله القطب الراوندي في شرحه للنهج: ١٥٢/٢، قال: ثم قالوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ نَأْخُذَهُ، وفي الحق أَنْ تتركه. وانظر: منهاج البراعة ٣٥٩/٢.

(٤) في (ك): والتاء.

(٥) منهاج البراعة ٣٥٩/٢، خطبة ٢١٧: قال ويخطّ الرضي - رضي الله عنه - كان بالتاء، وروي بالنون.

(٦) نهج البلاغة - محمد عبده - ٢٠٢/٢، صبحي صالح: ٣٣٦ - ٣٣٧، خطبة ٢١٧.

(٧) في طبعة صبحي صالح زيادة: ومن أعانهم، بعد قوله: على قریش.

أَوَّلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي، وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تُلْحِلَهُ^(١) وَفِي الْحَقِّ أَنْ نَمْنَعَهُ^(٢)، فَاصْبِرْ مَعْمُومًا أَوْ مَتَّ مُتَأَسِّفًا، فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ وَلَا ذَابٌّ وَلَا مُسَاعِدٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَضِنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ، فَأَغْضَيْتُ^(٣) عَلَى الْقَذَى، وَجَرَعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجَى، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظَمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلَقَمِ، وَالْمِ لِلْقَلْبِ مِنْ حَزِّ الشُّفَارِ.

بيان:

قال الجوهري: كَفَأْتُ الْإِنْسَاءَ: كَبَيْتُهُ وَقَلَبْتُهُ، فَهُوَ مَكْفُوءٌ. وَزَعَمَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّ أَكْفَأَتُهُ لُغَةٌ^(٤)، وَيُرْوَى: كَفَّوْا - بدون الهمزة - وهو أفصح.
وقال الجوهري: رَفَدْتُهُ أَرَفِدُهُ رَفْدًا: .. إِذَا أَعْتَتَهُ ..، وَالْإِرْفَادُ: ..
الْإِغَانَةُ^(٥).

وقال: الذَّبُّ: الدَّفْعُ وَالْمَنْعُ^(٦).

وقال: ضَمِنْتُ بِالشَّيْءِ ..: بَخَلْتُ بِهِ .. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: ضَمِنْتُ - بِالْفَتْحِ - ..
لُغَةٌ فِيهِ^(٧).

وَالْإِغْضَاءُ: إِدْنَاءُ الْجُفُونِ^(٨)، وَالْقَذَى فِي الْعَيْنِ: مَا يَسْقُطُ فِيهَا فَيَزْدِيهَا^(٩).
وَالشَّجَى: مَا يَنْشَبُ فِي الْخَلْقِ مِنْ عَظَمٍ وَغَيْرِهِ^(١٠).

(١) في (ك): تأخذه.

(٢) في (ك): تمنعه.

(٣) في (ك) نسخة بدل: وأغضيت.

(٤) الصحاح ٦٨/١، ومثله في تاج العروس ١٠٨/١.

(٥) الصحاح ٤٧٥/٢، ومثله في تاج العروس ٣٥٥/٢، وغيرهما.

(٦) الصحاح ١٢٦/١، ومثله في تاج العروس ٢٤٩/١.

(٧) الصحاح ٢١٥٩/٦، ومثله في تاج العروس ٢٦٦/٩، وغيرهما.

(٨) كما في مجمع البحرين ٣١٨/١، والقاموس ٣٧٠/٤، وغيرهما.

(٩) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢٤٣/١، وفي القاموس ٣٧٦/٤: قالوا: القَذَى: ما يقع في العين.

(١٠) ذكره في مجمع البحرين ٢٤٣/١، وفي القاموس ٣٤٧/٤، وغيرهما.

وَالْعَلَمُ: شَجَرٌ مُرٌّ، وَيُقَالُ لِلْحَنْظَلِ، وَكُلِّ شَيْءٍ مُرٍّ: عَلَمٌ^(١).
وَالْحَزُّ: الْقَطْعُ، حَزَّةً وَاحْتَزَّةً: قَطَعَهُ^(٢).

وَالشَّفْرَةُ - بِالْفَتْحِ - السَّكِينُ الْعَظِيمُ، وَاجْتَمَعَ شِفَارٌ^(٣).

٢٣ - نهج^(٤): من كلامه عليه السلام: وَأَعَجِبَاهُ أَنْتَكُونُ الْخِلَافَةُ بِالصَّحَابَةِ وَلَا تَكُونُ بِالصَّحَابَةِ^(٥) وَالْقَرَاةِ؟!

قال السيد رضي الله عنه: وَرُويَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ شِعْرٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى، وهو قوله:

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّرَى مَلَكَتْ أُمُورَهُمْ فَكَيْفَ هَذَا وَالْمَشِيرُونَ غُيْبُ
وإن كنت بالقربى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ فَغَيْرِكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ
بيان:

قوله عليه السلام: فَكَيْفَ هَذَا.. أي كيف تملكها بهذا.

قوله عليه السلام: خَصِيمَهُمْ.. أي من كان خصماً لك منهم في دعوى الخلافة.

وقال ابن أبي الحديد^(٦): حديثه عليه السلام في النشر والنظم المذكورين مع أبي بكر وعمر، أما النشر فموجّه إلى عمر^(٧) لأنّ أبا بكر لما^(٨) قال لعمر: امدد يدك.

(١) قاله في مجمع البحرين ١٢٤/٦، والصحاح ١٩٩١/٥، وجملة كتب اللغة.

(٢) صرّح به في مجمع البحرين ١٥/٤، وفي الصحاح ٨٧٣/٣، وغيرهما.

(٣) جاء في القاموس ٦١/٢، ولسان العرب ٤٢٠/٤، وعدّة مصادر.

(٤) نهج البلاغة - محمد عبده - ١٧٩/٤، صبحي صالح: ٥٠٢، برقم ١٩٠، بتصرّف.

(٥) جاء كلامه عليه السلام بنصّه في شرح النهج لابن أبي الحديد ٤١٦/١٨ برقم: ١٨٥، وفي الشرح للخواشي رحمه الله ٢٦٢/٢١، وفي الشرح للفيض: ١١٦٣، برقم: ١٨١، وتقدّم في الحاشية السابقة عن طبعة محمد عبده أيضاً، ولكن في طبعة صبحي صالح من النهج لا توجد: ولا تكون بالصحابة، ولا يتم المعنى بدونها، ولعل الحذف نشأ من غرض أو مرض أو هما معاً، فتدبّر.

(٦) في شرحه على النهج ٤١٦/١٨ بتصرّف.

(٧) في المصدر: فالنّ عمر توجيهه، بدلاً من: فموجّه..

(٨) لا توجد: لما، في (س).

قال له عمر: أنت صاحب رسول الله (ص) في المواطن كلها شدتها ورخائها فامدد أنت يدك. فقال علي عليه السلام: إذا احتججت لاستحقاقه الأمر بصحبته إياه في المواطن.. فهلاً سلمت الأمر إلى من قد شركه في ذلك، وقد زاد عليه بالقرابة؟!

وأما النظم: فموجه إلى أبي بكر، لأنه^(١) حاج الأنصار في السقيفة فقال: نحن عترة رسول الله (ص) وبيضته التي تَفَقَّات^(٢) عنه، فلما بويع احتج علي الناس بالبيعة، وأنها صدرت عن أهل الحل والعقد، فقال علي عليه السلام: أما احتجاجك على الأنصار بأنك من بيضة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قومه فغيرك أقرب نسباً منك إليه، وأما احتجاجك بالاختيار ورضي الجماعة^(٣)، فقد كان قوم من أجلة^(٤) الصحابة غائبين لم يحضروا العقد، فكيف ثبت^(٥)؟!.

٢٤ - نهج^(٦): قال عليه السلام: فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي: مُسْتَأْتِراً عَلَيَّ، مُنْذُ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ^(٧) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى يَوْمِ^(٨) النَّاسِ هَذَا.

٢٥ - نهج^(٩): من كلامه عليه السلام: فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ، وَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَدَى، وَشَرِيتُ عَلَى الشَّجَى، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظَمِ وَعَلَى^(١٠) أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ الْعَلَقَمِ.

(١) في المصدر: لأن أبا بكر..

(٢) يقال: تَفَقَّاتِ السحابة عن مائها: تشققت، قاله في الصحاح ٦٣/١.

(٣) في المصدر و (ك): الجماعة بك.

(٤) في المصدر: من جملة، بدلاً من: من أجلة.

(٥) في شرح النهج: يثبت.

(٦) نهج البلاغة - محمد عبده - ٤١/١، صبحي صالح: ٥٣، خطبة ٦، باختلاف يسير.

(٧) في المصدر: قبض الله نبيه.

(٨) في النهج: حتى يوم.

(٩) نهج البلاغة - محمد عبده - ٦٦/١، صبحي صالح: ٦٨، خطبة ٢٦.

(١٠) لا توجد: وعلى، في (س).

٢٦ - وقال رضي الله عنه في موضع آخر^(١) : قَالُوا : لَمَّا انْتَهَتْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْبَاءُ السَّقِيفَةِ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا قَالَتِ الْأَنْصَارُ؟ قَالُوا : قَالَتْ : مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ. قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَهَلَّا احْتَجَجْتُمْ^(٢) عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ؟ قَالُوا : وَمَا فِي هَذَا مِنْ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ؟.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَوْ كَانَتْ الْإِمَارَةُ^(٣) فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ. ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشُ؟ !. قَالُوا : احْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ (ص).

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ!.

بيان :

الْكُظْمُ - بفتح الظاء - مَخْرُجُ النَّفْسِ^(٤).

قوله عليه السلام : احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة. . المراد بالثمرة إمّا الرسول صَلَّى الله عليه وآله والإضاعة عدم اتباع نصبه^(٥)، أو أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام تشبيهاً له صَلَّى الله عليه وآله بالأغصان، أو اتباع الحقّ الموجب للتمسك به دون غيره كما قيل، والغرض إلزام قريش بما تمسكوا به من قرابته صَلَّى الله عليه وآله، فإن تمّ فالحقّ لمن هو أقرب وأخصّ، وإلّا فالأنصار

(١) في نهج البلاغة - طبعة محمد عبده - ١١٦/١، وفي طبعة صبحي صالح : ٩٧ - ٩٨، خطبة

٦٧، وانظر : شرح النهج لابن أبي الحديد ٣/٦ - ٤.

(٢) في طبعة محمد عبده من النهج : احتجتم، ولعلّه حذف إحدى الجيمين تخفيفاً.

(٣) في النهج - صبحي صالح - : إمارة.

(٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ١٥٤/٦، والقاموس ١٧٢/٤، ولم يصرّح في الصحاح ٢٠٢٣/٥

بفتح الظاء.

(٥) في (ك) نسخة بدل : نصّه.

على دعواهم .

٢٧ - نهج^(١) : من كلامه عليه السلام - لما عزموا على بيعة عثمان - : لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ بِهَا^(٢) مِنْ غَيْرِي ، وَوَاللَّهِ لَأَسْلَمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً ، التَّهَامُ لِأَجْرِ ذَلِكَ وَفَضْلِهِ ، وَزُهْدًا فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزُرْجِهِ^(٣) .

بيان :

قوله عليه السلام : أَنِّي أَحَقُّ بِهَا . . أي بالخلافة والتفضيل ، كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ ﴾^(٤) ، والجور عليه عليه السلام خاصة غصب حقه ، وفيه دلالة على أَنَّ خلافة غيره جور مطلقاً ، والتسليم على التقدير المفروض - وهو سلامة^(٥) أمور المسلمين - وإن لم يتحقق الفرض - لرعاية مصالح الاسلام والتقية . والتهاماً مفعولاً له للتسليم .

والتَّنَافُسُ : الرِّغْبَةُ فِي النَّفْسِ الْمَرْغُوبِ لِلْإِنْفِرَادِ بِهِ^(٦) .
وَالزُّخْرُفُ - بالضم - : الذَّهَبُ وَكَمَالُ حُسْنِ الشَّيْءِ^(٧) .
وَالزُّرْجُ - بالكسر - الزَّيْنَةُ^(٨) .

٢٨ - نهج^(٩) : ومن خطبة له عليه السلام : . . بَعَثَ رَسُولُهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ

(١) نهج البلاغة - محمد عبده - ١/١٢٤ ، صبحي صالح : ١٠٢ ، خطبة ٧٤ .

(٢) في النهج : أحقَّ الناس بها .

(٣) هنا حاشية مفصلة على نهج البلاغة لمحمد عبده حُرِيَّةً بالملاحظة .

(٤) الفرقان : ١٥ .

أقول : مراده قدس سره إِنَّ كلمة (أحقَّ) لم تستعمل في التفضيل .

(٥) في (س) : سلامة .

(٦) قال في النهاية ٩٥/٥ ، ولسان العرب ٦/٢٣٨ : التَّنَافُسُ مِنَ الْمُنَافَسَةِ وَهِيَ الرِّغْبَةُ فِي الشَّيْءِ وَالْإِنْفِرَادُ بِهِ ، وَهُوَ مِنَ الشَّيْءِ النَّفْسِ الْجَيِّدِ فِي نَوْعِهِ .

(٧) ذكره في القاموس ٣/١٤٧ ، ولسان العرب ٩/١٣٣ ، وغيرهما .

(٨) كما في مجمع البحرين ٢/٣٠٣ ، والقاموس ١/١٩١ .

(٩) نهج البلاغة - محمد عبده - ٢/٢٧ ، صبحي صالح : ٢٠٠ - ٢٠٢ ، خطبة ١٤٤ ، باختلاف =

مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ، لِثَلَا تَحِبَّ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ، فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ، أَلَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَشَفَ الْحَقَّ^(١) كَشْفَةً، لَا أَنَّهُ جَهْلَ مَا أَخْفَوَهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ، وَلَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً، وَالْعِقَابُ بَوَاءً.

أَيُّنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا كَذِبًا وَغِيًّا عَلَيْنَا؟! أَنْ رَفَعَنَا اللَّهُ وَوَضَعَهُمْ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ، وَأَذَخَلْنَا وَأَخْرَجَهُمْ، بَنَّا يُسْتَعْطَى الْهُدَى وَيُسْتَجَلَى^(٢) الْعَمَى: إِنَّ الْأَيْمَةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ، لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ، وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ.

مِنْهَا: آثَرُوا عَاجِلًا، وَأَخْرَوْا آجَلًا، وَتَرَكُوا صَافِيًا، وَشَرَبُوا آجِنًا، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ فَأَلْفَهُ، وَبَسَى بِهِ وَوَافَقَهُ حَتَّى شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ، وَصِغَتْ بِهِ خَلَاتِقُهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ مُزِيدًا^(٣) كَالْتَّيَّارِ لَا يُبَالِي مَا غَرَّقَ، أَوْ كَوَقَعَ النَّارُ فِي الْهَشِيمِ لَا يُخْفِلُ مَا حَرَّقَ، أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَصْبِحَةُ بِمَضَابِيحِ الْهُدَى، وَالْأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ إِلَى مَنَارِ التَّقْوَى؟ أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وَهَبَتْ لِلَّهِ! وَعَوَقَدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ؟ ازْدَحَمُوا عَلَى الْحَطَامِ، وَتَشَاحُوا عَلَى الْحَرَامِ، وَرَفَعَ لَهُمْ عِلْمَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ وَجُوهَهُمْ، وَأَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ، دَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَفَنَفَرُوا وَلَوُوا، وَدَعَاهُمْ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا!!

ايضاح: الكشف. . أريد به هنا الابتلاء الذي هو سببه. وقال في النهاية: الْجَرَاحَاتُ بَوَاءً. . أَيُّ سَوَاءٍ فِي الْقِصَاصِ. . وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٤)،

= كثير وتخالف بين الطبعيتين.

(١) في النهج: كشف الخلق. . وهو الظاهر، أي علم حالهم في جميع أطوارهم.

(٢) في (ك): وبنا يستجلى.

(٣) قال في الصحاح ٢/٤٨٠: بحرٌ مُزِيدٌ: مائجٌ يقذف بالزبد. وفي (س): مزيداً، بدلاً من: مزيداً.

(٤) ذكر الترضية في المصدر بدلاً من التسليم.

وَالْعِقَابُ بَوَاءٌ، وَأَصْلُ الْبَوَاءِ: اللُّزُومُ^(١).

أين الذين زعموا . ؟ أي الخلفاء الجائرون المتقدمون .

قوله عليه السلام : إن رفعنا الله . . تعليل لدعوتهم^(٢) الكاذبة . . أي كانت العلة الحاملة لهم على هذا الكذب أن الله رفع قدرنا في الدنيا والآخرة وأعطانا . . أي الملك والنبوة، وأدخلنا . . أي في دار قربه وعناياته الخاصة . . وإن هاهنا للتعليل . . أي لأن، فحذف اللام، ويحتمل أن يكون المعنى أين الذين زعموا عن أن يروا أن رفعنا الله وأورثنا الخلافة ووضعهم بأخذهم بأعمالهم السيئة .
وَالْبَطْنُ: مَا دُونَ الْقَبِيلَةِ وَفَوْقَ الْفَخْدِ^(٣).

قوله عليه السلام : لا تصلح على سواهم . . أي لا يكون لها صلاح على يد غيرهم ، ولا يكون الولاة^(٤) من غيرهم صالحين .
وَالْأَجْنُ: الْمَاءُ الْمُتَغَيَّرُ^(٥).

قوله عليه السلام : كَأَنِّي أَنْظُرُ . . قال ابن أبي الحديد : هو إشارة الى قوم يأتي من الخلف بعد السلف^(٦) .

قيل : والأظهر أن المراد بهم من تقدم ذكرهم من الخلفاء وغيرهم من ملاعين الصحابة ، كما قال عليه السلام - في الفصل السابق - : أين الذين زعموا ؟ فيكون قوله عليه السلام : كَأَنِّي أَنْظُرُ . . إشارة الى ظهور اتصافهم بالصفات حتى كأنه يراه عياناً .

(١) النهاية ١/١٦٠ ، وانظر: لسان العرب ١/٣٨ .

(٢) في (ك) : لدعواهم .

(٣) ذكره في النهاية ١/١٣٧ ، وتاج العروس ٩/١٤١ ، وأضاف في الثاني : ومرّ عن الجوهري في الرأى : أول العشيرة الشعب ، ثم القبيلة ، ثم العمارة ، ثم البطن ، ثم الفخذ .

(٤) في (ك) : الولادة ، ولا معنى لها .

(٥) كما في مجمع البحرين ٦/١٩٧ ، والصحاح ٥/٢٠٦٧ ، وغيرهما .

(٦) في شرح النهج ٩/٨٩ .

وقال في النهاية: بَسَّاتٌ - بفتح السين وكسرهما -: أَيْ اعْتَدَاتٌ
وَأَسْتَأْنَسْتُ^(١).

شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ . . أَيْ ائْبَضَ شَعْرُهُ^(٢) وَفَنَى عَمْرَهُ فِي صُحْبَةِ الْمُنْكَرِ .
وَصُبِغَتْ بِهِ خَلَاتِقُهُ . . أَيْ ضَارَ الْمُنْكَرُ غَادَتَهُ حَتَّى تَلَوَّنَتْ خَلَاتِقُهُ بِهِ^(٣) .
وَالْتِيَارُ: مَوْجُ الْبَحْرِ^(٤) وَجُتَهُ .

وكلمة ثُمَّ للترتيب الحقيقي أو الذكري، ولعل المراد بالفاسق: عمر.
وقوله عليه السلام: لَا يَخْفُلُ . . أَيْ لَا يُبَالِي^(٥)، وَاللَّامِحَةُ: الْنَاطِرَةُ^(٦).

٢٩ - نهج^(٧): من خطبة له عليه السلام في الملاحم: وَأَخَذُوا يَمِينًا وَشِمَالًا
ظَعْنًا^(٨) فِي مَسَالِكِ الْغَيِّ، وَتَرَكَا لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ، فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنُ
مُرْصَدٍ، وَلَا تَسْتَبْطِنُوا مَا يَجِيءُ بِهِ الْغَدُّ، فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنْهُ لَمْ
يُذْرِكْهُ، وَمَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ. يَا قَوْمَ! هَذَا إِبَانٌ وَرُودٍ^(٩) كُلُّ مَوْعُودٍ،

(١) النهاية ١٢٦/١، وقارنه بلسان العرب ٣٤/١.

(٢) كما في لسان العرب ٥١٣/١، والصحاح ١٥٩/١، وغيرهما.

(٣) قال في القاموس ١٠٩/٣: صَبَغَهُ بِهَا - كَمْنَعَهُ وَضَرَبَهُ وَنَصَرَهُ - صَبْغًا وَصِبْغًا - كَعْنَب - لَوْنُهُ .
وقرب منه ما في لسان العرب ٤٣٨/٨ قال: . . والصبغ - في كلام العرب - التغيير، ومنه صَبِغَ
الثوب: إِذَا غَيَّرَ لَوْنَهُ وَأُزِيلَ عَنْ حَالِهِ إِلَى حَالٍ سَوَادٍ أَوْ حُمْرَةٍ أَوْ صُفْرَةٍ.

(٤) صرَّح به في مجمع البحرين ٢٣٤/٣، والصحاح ٦٠٢/٢.

(٥) نصَّ عليه في القاموس ٣٥٨/٣، والصحاح ١٦٧١/٤، وغيرهما.

(٦) قال في القاموس ٢٤٧/١: لَمَحَ إِلَيْهِ - كَمْنَعَ -: اخْتَلَسَ النَّظْرَ . . وَهُوَ لَامِحٌ وَلَوْحٌ . وَنَحْوُهُ فِي لِسَانِ
العرب ٥٨٤/٢.

(٧) نهج البلاغة - محمد عبده - ٣٥/٢ - ٣٦، صبحي صالح: ٢٠٨ - ٢٠٩، خطبة ١٥٠، مع
اختلاف بينهما.

(٨) في نهج البلاغة - محمد عبده -: طَعْنًا. قال في مجمع البحرين ٢٧٨/٦: يُقَالُ: طَعَنَ طَعْنًا وَظَعْنًا
- بِالْأَسْكَانِ وَالتَّحْرِيكِ مِنْ بَابِ نَفَعَ - . . أَيْ سَارَ وَارْتَحَلَ . وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا ٢٧٧/٦: طَعَنَ فِي
الْمَقَازَةِ: ذَهَبَ.

(٩) لا توجد في (س): ورود.

وَدُنُو مِنْ^(١) طَلَعَةٍ مَالًا تَعْرِفُونَ، أَلَا وَإِنَّ^(٢) مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسَرَّاجٍ مُنِيرٍ، وَيَخْذُوا فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ، لِيَحُلَّ فِيهَا رِقًا، وَيَعْتَقَ رَقًا^(٣)، وَيَصُدَّعَ شَعْبًا، وَيَشْعَبَ صَدْعًا، فِي سُرْتَةٍ عَنِ النَّاسِ لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ أَثَرَهُ وَلَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ، ثُمَّ لِيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحَذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ، تُجَلَّى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَيُغَبَّقُونَ^(٤) كَأَسِّ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصُّبُوحِ .

مِنْهَا: وَطَالَ الْأَمَدُ بِهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا الْحِزْيَ وَيَسْتَوْجِبَ^(٥) الْغَيْرَ، حَتَّى إِذَا اخْلَوْقُوا الْأَجَلَ، وَاسْتَرَاحَ قَوْمٌ إِلَى الْفِتَنِ، وَاشْتَالُوا^(٦) عَنْ لِقَاحِ حَرْبِهِمْ، لَمْ يَمْنُوا عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ، وَلَمْ يَسْتَغْظُمُوا بَذَلِ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ، حَتَّى إِذَا^(٧) وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلَاءِ، حَمَلُوا بِصَائِرَهُمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ، وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَاعِظِهِمْ، حَتَّى إِذَا قَبِضَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ، وَغَالَتْهُمْ^(٨) السُّبُلُ، وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَائِجِ^(٩)، وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ، وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أَمَرُوا بِمَوَدَّتِهِ، وَنَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رِصِّ أَسَاسِهِ فَبَنَوْهُ^(١٠) فِي غَيْرِ

(١) في (س): ودومن .. ولعلها: ودون من، سقطت نونها.

(٢) لا توجد: ان، في طبعة محمد عبده من النهج.

(٣) في طبعة صبحي صالح من النهج: ويعتق فيها رقا.

(٤) في (س) نسخة: تغبقون.

(٥) في المصدر: ويستوجبوا. وهو الذي يقتضيه السياق.

(٦) في المصدر: واشالوا.

(٧) لا توجد: اذا، في (س).

(٨) في (س): عالتهم.

(٩) قال في مجمع البحرين ٣٣٤/٢: قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ

وَلِيَّةً﴾، أي بطانة ودخلا من المشركين .. والوليجة: كل شيء أدخلته في شيء وليس منه، والرجل يكون في القوم وليس منهم.

أقول: لعل الامام عليه السلام أشار الى بعض مصاديق الآية.

(١٠) لا توجد: فبنوه، في (س).

مَوْضِعِهِ، مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ^(١). قَدْ مَارُوا فِي
الْحَيْرَةِ، وَذَهَلُوا عَنْ^(٢) السَّكْرَةِ عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِبِينَ،
أَوْ مُفَارِقِينَ لِلدِّينِ مُبَايِنِينَ.

بيان :

نصب (ظعنًا) و (تركًا) على المصدر والعامل فيهما من غير لفظهما، أو
مصدران قاما مقام الفاعل.

قوله عليه السلام : مُرْصَدٌ . . على المفعول . . أي مُتَرَقِّبٌ مُعَدٌّ^(٣) لا بدَّ من
كونه .

وَبَاشِيرٌ كُلُّ شَيْءٍ : أَوَائِلُهُ^(٤).

وَرَبَّانُ الشَّيْءِ - بالكسر والتشديد - : وَقْتُهُ وَزَمَانُهُ^(٥)، ولعلَّه إشارة الى ظهور
القائم عليه السلام .

قوله عليه السلام : إِنَّ مِنْ أَدْرَكِهَا مَنَا . . أي قائم آل محمد صلى الله عليه
وآله .

وَسَرَى - كضرب - وَأَسْرَى . . أَي سَارَ بِاللَّيْلِ^(٦).

وَالرَّبْقُ - بالفتح : شُدُّ الشَّاةِ بِالرَّبْقِ وَهُوَ الْحَيْطُ^(٧).

(١) قال في المجمع ٤٢٨/٣ : الغمرة : الشدة، قوله تعالى : ﴿فَلَرَّهَمُ فِي غَمْرَتِهِمْ﴾ . . أي في حيرتهم
وجهلهم .

(٢) في طبعتي النهج وفي نسخة جاءت في (ك) : في، بدلاً من : عن .

(٣) ذكره في مجمع البحرين ٥٢/٣، والصحاح ٤٧٤/٢.

(٤) كما في مجمع البحرين ٢٢٢/٣، والصحاح ٥٩١/٢، وغيرهما .

(٥) جاء في مجمع البحرين ١٩٧/٦، والصحاح ٢٠٦٦/٥ .

(٦) نصّ عليه في القاموس ٣٤١/٤، والصحاح ٢٣٧٦/٦، وغيرهما .

(٧) قال في القاموس ٢٣٤/٣، الرِّبْق - بالكسر - : حبل فيه عذّة عرّى يشدّ به البُهم، كلّ عروة رقيقة
- بالكسر - . . وَرَبْقُهُ يَرْبُقُهُ وَيَرْبُقُهُ : جعل رأسه في الرقيقة . وقال أيضاً : الرِّبْقُ - ويكسر - : الشدّ .
وقريب منه في الصحاح ١٤٨٠/٤ .

وَالصَّدْعُ: التَّفْرِيقُ^(١) وَالشَّقُّ^(٢).
وَالشَّعْبُ: الْجَمْعُ^(٣).

قوله عليه السلام: في ستره.. أشار عليه السلام به الى غيبة القائم عليه السلام.

وَالْقَائِفُ: الَّذِي يَتَّبِعُ الْأَثَارَ وَيَعْرِفُهَا^(٤).
وَشَحَذْتُ السَّكِينِ: حَدَّثْتُهُ^(٥). . . أي ليعرصن في تلك الملاحم قوم على الحرب، ويشحذ عزائمهم في قتل أهل الضلال كما يشحذ الأقيُن - وَهُوَ الْحَذَّادُ^(٦) - النَّصْلُ: كَالسَّيْفِ وَغَيْرِهِ^(٧).

وَيُجْلَى بِالْتَّزِيلِ: . . . أَي يَكْشِفُ^(٨) الرِّينَ والغطاء عن قلوبهم بتلاوة القرآن والهامهم تفسيره ومعرفة أسرارهِ، وكشف الغطاء عن مسامع قلوبهم.
وَالْعَبُوقُ: الشُّرْبُ بِالْعَشِيِّ، تَقُولُ مِنْهُ^(٩) عَبَقْتُ الرَّجُلَ أَغْبَقُهُ - بالضم - فَاعْتَبَقَ هُوَ^(١٠). . . أي تفاض علىهِ المعارف صباحاً ومساءً، والقوم: أصحاب القائم عليه السلام.

قوله عليه السلام: وطال الأمد بهم.. هذا متصل بكلام قبله لم يذكره

(١) قال في كتاب العين ٢٩٢/١: صَدَعْتُهُمْ فَتَصَدَّعُوا.. أي فَرَّقْتَهُمْ فَتَفَرَّقُوا. ونحوه في الصحاح ١٢٤٢/٣.

(٢) كما في مجمع البحرين ٣٥٨/٤، والصحاح ١٢٤١/٣، والقاموس ٤٩/٣.

(٣) صرَّح به في مجمع البحرين ٩٠/٢، والصحاح ١٥٦/١، وغيرهما.

(٤) قاله في النهاية ١٢١/٤، ولسان العرب ٢٩٣/٩.

(٥) ذكره في مجمع البحرين ١٨٢/٣، والصحاح ٥٦٥/٢، وغيرهما.

(٦) جاء في الصحاح ٢١٨٥/٦، والقاموس ٢٦٢/٤.

(٧) صرَّح به في الصحاح ١٨٣٠/٥، وقال في مجمع البحرين ٤٨٤/٥: النصل: حديدة السهم والرمح والسكين والسيف ما لم يكن له مقبض.

(٨) صرَّح به في مجمع البحرين ٩٠/١، وانظر: القاموس ٣١٣/٤.

(٩) لا توجد: منه، في (س).

(١٠) نصَّ عليه في الصحاح ١٥٣٥/٤، وقريب منه في لسان العرب ٢٨١/١٠.

السَّيِّدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَالْأَمَدُ : الْغَايَةُ^(١) .
 وَالْعَيْرُ : اسْمٌ مِنْ قَوْلِكَ غَيْرْتُ الشَّيْءَ فَتَغَيَّرَ . أَيْ تَغَيَّرَ الْحَالُ وَانْتَقَلَهَا مِنْ
 الصَّلَاحِ إِلَى الْفَسَادِ^(٢) .
 وَأَخْلَوَقَ الْأَجَلَ . . أَيْ قَرُبَ انْقِضَاءُ أَمْرِهِمْ^(٣) ، مِنْ أَخْلَوَقَ السَّحَابُ . .
 أَيْ اسْتَوَى وَصَارَ خَلِيقًا بَانَ يُمَطَّرُ ، وَأَخْلَوَقَ الرَّسْمُ : اسْتَوَى بِالْأَرْضِ^(٤) .
 وَاسْتَرَاخَ قَوْمٌ . . أَيْ مَالَ قَوْمٌ^(٥) مِنْ شِيعَتِنَا إِلَى هَذِهِ الْفِتْنَةِ الضَّالَّةِ وَاتَّبَعُوهَا
 تَقِيَّةً أَوْ لَشِبْهَةً دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ .
 وَاشْتَالُوا . . أَيْ رَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ^(٦) وَسِوْفَهُمْ ، وَاسْتَعَارَ اللَّقَاحَ بَفَتْحِ اللَّامِ^(٧) .
 لِإِثَارَةِ الْحَرْبِ لَشِبْهَتِهَا بِالنَّاقَةِ .
 وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : حَتَّى^(٨) إِذَا قَبِضَ اللَّهُ . . لَعَلَّهُ مُنْقَطِعٌ عَمَّا قَبْلَهُ إِلَّا أَنْ
 يَحْمِلَ (مَنْ طَالَ الْأَمَدُ بِهِمْ) فِي الْكَلَامِ الْمُتَقَدِّمِ عَلَى مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ قَبْلَ
 الْإِسْلَامِ ، وَلَا يَخْفَى بَعْدَهُ .
 وَبِالْجُمْلَةِ ؛ الْكَلَامُ صَرِيحٌ فِي شَكَايَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ [كَذَا] الَّذِينَ غَضَبُوا
 الْخِلَافَةَ مِنْهُ .

(١) جاء في مجمع البحرين ٨/٣ ، والمصباح المنير ٢٩/١ ، وغيرها .

(٢) نصّ عليه في النهاية ٤٠١/٣ ، وانظر : الصحاح ٧٧٦/٢ ، ومجمع البحرين ٤٣٢/٣ .

(٣) قال في مجمع البحرين ١٥٨/٥ : وأخْلَوَقَ الْأَجَلَ : إذا تقادم عهده . وقال في لسان العرب ٩١/١٠ : أخْلَوَقْتُ السَّمَاءَ أَنْ تَمَطَّرَ . . أي قاربت وشابهت .

(٤) كما في القاموس ٢٢٩/٣ ، والصحاح ١٤٧٢/٤ ، وغيرها .

(٥) قال في القاموس ٢٢٤/١ ، واستراح اليه : استنام . وقال في لسان العرب ٤٦١/٢ : والراحة : ضدّ التعب ، واستراح الرجل من الراحة .

أقول : استفادة الميل من هذه الكلمة بتضمين هذا المعنى فيه .

(٦) في الصحاح ١٧٤٢/٥ ، ولسان العرب ٣٧٤/١١ : الشول والإشالة بمعنى الرفع . وأمّا الاشتيال من باب الافتعال ومشتقاته فلم نجده في كتب اللغة التي بأيدينا ، فتأمل .

(٧) لا توجد : اللام ، في (س) .

(٨) في (س) لا توجد : حتى .

وَغَالَتْهُمْ السُّبُلُ . . أَيَّ أَهْلَكْتَهُمْ^(١) .

ووصلوا غير الرحم . . أي غير رحم رسول الله صَلَّى الله عليه وآله .
والسبب الذي أمروا بمودته أهل البيت عليهم السلام كما قال النبي صَلَّى
الله عليه وآله : خَلَفْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللهِ وَأَهْلَ بَيْتِي حَبْلَانِ مَمْدُودَانِ مِنْ
السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ^(٢) .
كُلُّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ . . أَيَّ سَائِرٍ فِي غَمْرَةٍ^(٣) الضلالة والجهالة .
قَدْ مَارُوا فِي الْحَيْرَةِ . . أَيَّ تَرَدَّدُوا وَأَضْطَرُّوا فِيهَا^(٤) .
وَالْمُنْقَطِعُ إِلَى الدُّنْيَا : هُوَ الْمُنْهَمِكُ فِي لَذَائِهَا^(٥) والمفارق للدين هو الزاهد
الذي يترك الدنيا للدنيا، أو يعمل على الضلالة والردى، وسيأتي فيما سنورده من
كتبه عليه السلام وغيرها ما هو صريح في الشكاية .

٣٠ - منها^(٦) : ما كتب عليه السلام في كتاب له إلى معاوية : وَكِتَابُ اللهِ
يَجْمَعُ لَنَا مَا شَدَّ عَنَّا^(٧) وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ^(٨) : ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى
بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾^(٩) ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ

(١) كما في القاموس ٢٦/٤ ، ولسان العرب ٥٠٧/١١ ، وغيرها .

(٢) هذا الحديث قد مرّت مصادره متّامجلاً وجاء بالفاظ متعدّدة ، وانظر أيضاً : تفسير البرهان ٩/١ -
١٤ ، والغدير ٣/٦٥ ، ٨٠ ، ٢٩٧ ، و ٣٣٠/٦ و ١٧٦/٧ ، و ٢٧٨/١٠ وغيرها .

(٣) كما في مجمع البحرين ١٠٤/٢ ، والصاحح ١٦٨/١ .

(٤) ذكره في القاموس ١٣٦/٢ ، ولسان العرب ١٨٦/٥ ، وغيرها .

(٥) قال في مجمع البحرين ٣٨١/٤ : وفلان منقطع إلى فلان . . أي لم يأنس بغيره ، وجاء في تاج
العروس ٤٧٦/٥ : وانقطع فلان إلى فلان : إذا انفرد بصحبته خاصّة ، وهو مجاز .

(٦) نهج البلاغة - محمد عبده - ٣٢/٣ - ٣٤ ، وصبحي صالح : ٣٨٧ - ٣٨٨ ، ضمن كتاب رقم
٢٨ باسقاط فقرة عند النقل .

(٧) جاء في مجمع البحرين ١٨٢/٣ ما نصّه : في الحديث : الشاذّ عنك يا علي في النار . . أي المنفرد
المعتزل عنك ولم يتبع أمرك وحكمك في النار ، يقال : شذّ عنه يشذّ شذوذاً : انفرد عنه .

(٨) في نهج البلاغة - صبحي صالح - : سبحانه وتعالى .

(٩) الأنفال : ٧٥ .

وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ فَنَحْنُ مَرَّةً أَوَّلَىٰ بِالْقَرَابَةِ وَتَارَةً بِالطَّاعَةِ، وَلَمَّا احْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَجُّوا عَلَيْهِمْ، فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ (٢) فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ بغيرِهِ فَلَا أَنْصَارَ عَلَى دَعْوَاهُمْ (٣).

وَقُلْتُ إِنِّي كُنْتُ أَقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ (٤) حَتَّى أُبَايِعَ، وَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ، وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ (٥) فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا مَا لَمْ يَكُنْ شَاكًا فِي دِينِهِ وَلَا مُرْتَابًا بِبَيْعِهِ .

٣١ - ومنها (٦): ما كتب عليه السلام في جواب عقيل: . . فَدَعُ عَنْكَ قُرَيْشًا وَتَرَكَاضَهُمْ (٧) فِي الضَّلَالِ، وَتَجَوَّاهُمْ فِي الشَّقَاقِ، وَجَمَّاحَهُمْ فِي التِّيهِ (٨)، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي كِإِجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (٩) قَبْلِي فَجَزَتْ قُرَيْشًا عَنِّي الْجَوَازِي، فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي .

(١) آل عمران: ٦٨ .

(٢) أَلْفَلَجٌ: الظفر والفوز، وقد فلج الرجل على خصمه يَفْلُجُ فَلَجًا. نص عليه في الصحاح ١/٣٣٥ .

(٣) هنا سقط جاء في النهج: وَوَعَمَتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ، وَعَلَى كُلِّهِمْ بَغَيْتٌ، فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَ الْجَنَائِيَةُ عَلَيْكَ فَيَكُونُ الْعُذْرُ إِلَيْكَ .

وَتِلْكَ شَكَاةُ ظَاهِرٍ عَنْكَ عَارُهَا

أقول: وصدر البيت هكذا: وعيها الواشون أني أحبها. وهذا البيت لأبي ذؤيب .

(٤) قال في النهاية ٤/١١٩: قاد البعير واقتاده بمعنى: جَرَّهُ خلفه، وقال فيه ٢/٣٤: البعير المخشوش: هو الذي يُجعل في أنفه الحِشاش، وقال في صفحة ٣٣ من هذا المجلد: الحِشاش: عُوَيْدٌ يُجعل في أنف البعير يشد به الزمام ليكون أسرع لانقياده .

(٥) جاء في مجمع البحرين ٤/٢١٨: غَضَاضَةٌ . أي ذَلَّةٌ ومنقصة .

(٦) نهج البلاغة - محمد عبده - ٦١/٣، وصبحي صالح: ٤٠٩ ضمن كتاب برقم ٣٦ .

(٧) تركاض - تفعال من الركض - وهو تحريك الرجل، قاله في القاموس ٢/٣٣٢، ونحوه: التجوال .

(٨) قال في صحاح اللغة ١/٣٦٠: جمع الفرس جموحاً وجماحاً: إذا اعتزَّ فارسه وغلبه . وذكر في الصحاح ٦/٢٢٢٩: تاه في الأرض: ذهب متحيراً، يَتِيهَ تِيهًا وَتِيهَانًا .

(٩) في طبعة صبحي صالح من النهج: وآله وسلّم .

وفي كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة^(١): فَإِنَّ قَرِيشًا قَدْ اجْتَمَعَتْ عَلَى حَرْبِ أَخِيكَ اجْتِمَاعَهَا عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله]^(٢) قَبْلَ الْيَوْمِ.

٣٢ - ومنها^(٤): ما كتب عليه السلام في كتاب له الى أهل مصر - وهم العمدة في قتل عثمان - : مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا اللَّهَ حِينَ غَضِيَ فِي أَرْضِهِ وَذُهِبَ بِحَقِّهِ وَضُرِبَ^(٥) الْجَوْرُ^(٦) سُرَادِقُهُ عَلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ وَالْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاخُ إِلَيْهِ وَلَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ.

٣٣ - ومنها^(٧): ما كتب عليه السلام في كتاب له الى عثمان بن حنيف الأنصاري : . . بَلَى كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَذَكَ مِنْ كُلِّ مَا أَظْلَمَتْهُ السَّمَاءُ فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ^(٨)، وَنِعَمَ الْحَكَمُ اللَّهُ . .

٣٤ - ومنها^(٩): ما كتب عليه السلام في كتاب له الى أهل مصر : . . فَلَمَّا مَضَى^(١٠) تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رَوْعِي وَلَا يَخْطُرُ عَلَى بَالِي^(١١) أَنَّ الْعَرَبَ تُعْرِجُ^(١٢) هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ (ص) عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنْحَوُهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ . .

(١) الامامة والسياسة : ٥٥ - طبعة مؤسسة الوفاء، بيروت . -

(٢) لا توجد : حرب، في المصدر.

(٣) في النهج لصبحي صالح : وآله وسلم .

(٤) نهج البلاغة - محمد عبده - ٦٣/٣، وصبحي صالح : ٤١٠ - ٤١١، ضمن كتاب برقم ٣٨ .

(٥) في المصدر: فضرب .

(٦) في (ك) نسخة : الحذر.

(٧) نهج البلاغة - محمد عبده - ٧١/٣، وصبحي صالح : ٤١٧ ضمن كتاب برقم ٤٥ .

(٨) في المصدر: نفوس قوم آخرين.

(٩) نهج البلاغة - محمد عبده - ١١٨/٣ - ١١٩، وصبحي صالح : ٤٥١ ضمن كتاب برقم ٦٢ .

(١٠) في المصدر: مضى عليه السلام.

(١١) في المصدر: ولا يخطر ببالي.

(١٢) في النهج : ترجع .

٣٥ - ثم كتب عليه السلام بعدما ذكر بيعة الناس له^(١) : . . . فَهَضَّتْ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاغَ الْبَاطِلُ وَزَهَقَ ، وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهَتْ^(٢) . . .

٣٦ - ومنها : قوله عليه السلام^(٣) : قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ وَلَمَعَ لَامِعٌ وَلَاَحَ لَاحٌ ، وَاعْتَدَلَ مَائِلٌ ، وَاسْتَبَدَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ قَوْمًا وَيَوْمًا يَوْمًا وَانْتَظَرْنَا الْغَيْرَ انْتَظَارَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرِ ، وَلِإِنَّا الْأَيْمَةُ قَوْمٌ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ وَعُرْفَاؤُهُ^(٤) عَلَى عِبَادِهِ ، لَا يَدْخُلُ^(٥) الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ . . .

٣٧ - ومنها : قوله عليه السلام في البيعة^(٦) : . . . فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي ، وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِعِزِّي .

وقد مرَّ في هذا الكتاب وسيأتي^(٧) من تظلمه عليه السلام منهم وشكايته عليه السلام عنهم ، وقدحه فيهم ، لا سيما ما أوردناه في باب غضب الخلافة^(٨) ، وباب مثالب الثلاثة ، وباب ما جرى بينه وبين عثمان ، وما ذكره في الاحتجاج على من يطلب ثاره ، وما ذكره لأبي ذرٍّ عند إخراجهِ . . . ما لَوَّ أَعْدَانُهُ لَكَانَ أَكْثَرُ مَا أوردنا بكثيرٍ ، لكن الأمر على الطالب يسير ، والجرعة تدلُّ على الغدير ، والحبة على البيدر الكبير.

وقد قال ابن أبي الحديد^(٩) في شرح قوله عليه السلام : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِيدُكَ

(١) نهج البلاغة - محمد عبده - ١١٩/٣ ، وصبحي صالح : ٤٥١ ضمن كتاب برقم ٦٢ .

(٢) قال في القاموس ٢٩٤/٤ : نَهَتْهُ عَنِ الْأَمْرِ فَتَنَتْهُ : كَفَّهَ وَزَجَرَهُ فَكَفَّ . أراد عليه السلام أنه قد ثبت في موضعه .

(٣) نهج البلاغة - محمد عبده - ٤٠/٢ - ٤١ ، وصبحي صالح : ٢١٢ ضمن خطبة ١٥٢ .

(٤) في (ك) نسخة : عرفاً .

(٥) في نهج صبحي صالح : ولا يدخل .

(٦) نهج البلاغة - محمد عبده - ٨٩/١ ، وصبحي صالح : ٨١ ذيل خطبة ٣٧ .

(٧) بحار الأنوار ٦٥١/٨ و ٦٦٩ وما بعدهما - طبعة كمباني - الحجرية - ويكون أول المجلد الرابع والثلاثين - الذي لم يطبع إلى هذا التاريخ . . .

(٨) بحار الأنوار ٨٥/٢٨ و ١٧٥ .

(٩) في شرحه على النهج ١١/١١١ ، بتصرف يسير .

على قريش.. قد روى كثير من المحدثين أنه عقيب يوم السقيفة تألم وتظلم واستنجد^(١) واستصرخ حتى سأموه الحضور والبيعة، وأنه قال -وهو يشير إلى القبر-: «أَبْنُ أُمِّ إِنْ أَلْقَوْمَ اسْتَضَعْفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي»^(٢) وأنه قال: واجعفر! ولا جعفر لي اليوم، واحزناه! ولا حمزة لي اليوم.

وقال^(٣) في شرح قوله عليه السلام: وقد قال لي قائل: إِنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ يَا بَنِي أَبِي طَالِبٍ لَحْرِصْ، وهو قوله عليه السلام: إِنَّ لَنَا حَقًّا؛ إِنْ نُعْطُهُ نَأْخُذْهُ وَإِلَّا نَرْكَبْ لَهُ أَعْجَازَ^(٤) الْإِبِلِ وَإِنْ طَالَ السَّرَى.

وقد ذكره المهروي في الغريبين^(٥)، وفسره بوجهين^(٦).

وقال الجزري في النهاية: منه حديث علي عليه السلام: لَنَا حَقٌّ... وذكر الخبر ثم قال: الرُّكُوبُ عَلَى أَعْجَازِ الْإِبِلِ شَأْنٌ... أَيُّ مُنْعَا^(٧) حَقًّا رَكِبْنَا مَرْكَبَ الْمَشَقَّةِ صَابِرِينَ عَلَيْهَا وَإِنْ طَالَ الْأَمْدُ.

(١) استنجدي فأنجذته: استعان بي فأعنته، قاله في الصحاح ٥٤٢/٢.

(٢) الأعراف: ١٥٠.

(٣) في شرحه على نهج البلاغة ٣٠٧/٩، بتصرف.

(٤) في المصدر: وإن منعه نركب أعجاز..

(٥) كتاب الغريبين - لم يطبع - ولا نعرف له نسخة صحيحة إلا قطعة منه في المكتبة الرضوية على صاحبها آلاف التحية في خراسان، ولعل شيخنا المجلسي أخذه عن شرح ابن أبي الحديد، وإن عدّه في المجلد الأول من جملة مصادره.

أقول: الوجهان: أحدهما: إن راكب عجز البعير يلحقه مشقة وضرر، فأراد أنا إذا منعنا حقنا صبرنا على المشقة والمضرة كما يصبر راكب عجز البعير. وهذا التفسير قريب مما فسره الرضي.

والوجه الثاني: إن راكب عجز البعير إنَّما يكون إذا كان غيره قد ركب على ظهر البعير، وراكب ظهر البعير متقدّم على راكب عجز البعير، فأراد أنا إذا منعنا حقنا تأخرنا وتقدّم غيرنا علينا، فكنا كالراكب رديفًا لغيره، وأكد المعنى على كلا التفسيرين بقوله: وإن طال السرى.. إلى آخره.

(٦) كما في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٩٥/١.

(٧) في المصدر: أي أن منعنا، وهو الظاهر.

وَقَالَ^(١): ضَرَبَ أَعْجَازَ الْإِبِلِ مَثَلًا لِتَأْخُرِهِ عَنْ حَقِّهِ الَّذِي كَانَ يَرَاهُ لَهُ، وَتَقَدَّمَ غَيْرُهُ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ يَصْبِرُ عَلَى ذَلِكَ وَإِنْ طَالَ أَمَدُهُ. . . أَيُّ إِنْ قُدِّمْنَا لِلْإِمَامَةِ تَقَدَّمْنَا وَإِنْ أَخَّرْنَا صَبَرْنَا عَلَى الْأَثَرِ وَإِنْ طَالَتِ الْأَيَّامُ.

وَقِيلَ: يَجُوزُ أَنْ يُرِيدُوا إِنْ تُمْنَعُهُ بِئَذَلِ^(٢) الْجُهِدِ فِي طَلْبِهِ فِعْلٌ مَنْ يَضْرِبُ فِي طَلْبَتِهِ^(٣) أَكْبَادَ الْإِبِلِ وَلَا يُبَالِي بِاحْتِمَالِ طُولِ السَّرِيِّ، وَالْأَوَّلَانِ أَوْجَهُ، لِأَنَّهُ سَلَّمَ وَصَبَرَ عَلَى التَّأَخُّرِ وَلَمْ يُقَاتِلْ، وَإِنَّمَا قَاتَلَ بَعْدَ انْعِقَادِ الْإِمَامَةِ لَهُ^(٤). انتهى.

و رواه ابن قتيبة^(٥)، وقال: معناه ركبنا مركب الضيم والذل، لأنَّ راكب عجز البعير يجد مشقة، لا سيما إذا تطاول به الركوب على تلك الحال، ويجوز أن يكون أراد نصبر على أن نكون أتباعاً لغيرنا، لأنَّ راكب عجز البعير يكون ردفاً لغيره.

و روى ابن أبي الحديد^(٦) أيضاً أنَّ فاطمة صلوات الله عليها حرَّضته يوماً على النهوض والثوب، فسمع صوت المؤذن: أشهد أنَّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لها: أيسرك زوال هذا النداء من الأرض؟! قالت: لا. قال: فإنه ما أقول لك.

و روى - أيضاً^(٧) -، عن جابر الجعفي، عن محمد بن عليٍّ عليهما السلام قال: قال عليٌّ عليه السلام: ما رأيت منذ بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله

(١) في النهاية: وقيل.

(٢) في المصدر: ان يريد وأن تُمنَّعه بئذَل وهو الظاهر.

(٣) في نهاية ابن الأثير: في ابتغاء طلبته.

(٤) النهاية ١٨٥/٣ - ١٨٦.

(٥) راجعنا الامامة والسياسة أكثر من مرة، وكذا عيون الاخبار، وتأويل مختلف الحديث فلم نجد العبارة فيها، فلاحظ.

(٦) في شرحه على نهج البلاغة ١١٣/١١ بنصه.

(٧) ابن أبي الحديد في شرحه ١٠٨/٤ بتصرف.

رخاء، لقد أخافتني قريش صغيراً وأنصبتني كبيراً حتى قُبِضَ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وكانت^(١) الطامة الكبرى، ﴿وَاللّٰهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾^(٢).

و روى ابن قتيبة - وهو من أعظم رواة المخالفين - في كتاب الإمامة والسياسة^(٣) أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ أُتِيَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ^(٤) وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله! فقيل له: بايع أبا بكر، فقال: أنا أحقُّ بهذا الأمر منكم، و^(٥) لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم^(٦) بالقراءة من النبي صَلَّى الله عليه وآله تأخذونه^(٧) منّا أهل البيت غصباً، أستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لمكان^(٨) محمد (ص) منكم؟! فأعطوكم المقادة^(٩)، وسلّموا إليكم الإمارة، فأنا^(١٠) أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، نحن أولى برسول الله (ص) حياً وميتاً فانصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم^(١١)، وإلا فبؤوا بالظلم وأنتم تعلمون. فقال له عمر: إنك لست متروكاً حتى تبائع! فقال له عليّ (ع): احلب حلباً لك شطره اشده له اليوم^(١٢)

(١) في المصدر: حتى قبض الله رسوله فكانت.

(٢) يوسف: ١٨.

(٣) في الإمامة والسياسة: ١١ - ١٢، بإجمال.

(٤) في المصدر: ثم إن عليّاً كرم الله وجهه أتى به إلى أبي بكر.

(٥) لا توجد الواو في المصدر.

(٦) في (س): عليه، بدلاً من: عليهم.

(٧) في الإمامة والسياسة: وتأخذونه.

(٨) في الإمامة والسياسة: لما كان.

(٩) في (س): المقادة، ولم نجد له معنىً مناسباً فيما بأيدينا من كتب اللغة، والمقادة بمعنى القيادة،

فراجع القاموس ١/ ٣٣٠، والصحيح ٢/ ٥٢٨.

(١٠) في المصدر: وأنا.

(١١) في المصدر: تؤمنون، بدلاً من: تخافون الله من أنفسكم.

(١٢) في الإمامة والسياسة: واشدد له اليوم أمره.

يردده^(١) عليك غداً، ثم قال: والله يا عمر لا أقبل قولك، ولا أبايعه. فقال له أبوبكر: فإن لم تبايعني فلا أكرهك. فقال عليّ عليه السلام: يا معشر المهاجرين! الله.. الله لا^(٢) تخرجوا سلطان محمد صلى الله عليه وآله في العرب من داره وقعر بيته الى دوركم وقعور بيوتكم، وتدفعوا أهله عن مقامه من الناس وحقه، فوالله - يا معشر المهاجرين - لنحن أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم، ما كان فيها القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم قال ابن قتيبة^(٣): وفي رواية أخرى: أخرجوا عليّاً عليه السلام فمضوا به الى أبي بكر، فقالوا له: بايع. فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟!. فقالوا: إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك. قال^(٤): إذا تقتلون عبدالله وأخا رسوله. فقال^(٥) عمر: أمّا عبدالله فنعم، وأمّا أخا رسول الله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟. فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة الى جنبه، فلحق عليّ عليه السلام بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله يصيح ويبكي وينادي ي: ﴿أَبْنَ أُمِّمَ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾^(٦). ثم ذكر ابن قتيبة^(٧) أنّهما جاءا الى فاطمة عليها السلام معتردين، فقالت: نشدتكما بالله^(٨) ألم تسمعا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: رضا فاطمة من

(١) في (ك): يردّه.

(٢) لا توجد: لا، في (س).

(٣) الامامة والسياسة: ١٣.

(٤) في (ك): فقال.

(٥) في المصدر: قال.

(٦) الأعراف: ١٥٠.

(٧) الامامة والسياسة: ١٣ - ١٤.

(٨) في المصدر: الله.

رضاي وسخط فاطمة ابنتي^(١) من سخطي؟. ومن أحب فاطمة ابنتي فقد أحببني^(٢)، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟. قالوا: نعم، سمعناه^(٣). قالت: فإنني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماي وما أرضيتماي، ولئن لقيت النبي صلى الله عليه وآله لأشكوككما إليه. فقال أبو بكر: أنا عائد بالله من سخطه وسخطك يا فاطمة.

ثم انتحب أبو بكر باكياً تكاد نفسه^(٤) أن تزهق، وهي تقول: والله لأدعون الله عليك في كل صلاة، وأبو بكر يبكي ويقول: والله لأدعون الله لك في كل صلاة^(٥) أصلها. ثم خرج باكياً.

٣٨ - وروى أيضاً ابن قتيبة^(٦) أن علياً عليه السلام قال: فأجز قريشاً عني بفعالها، فقد قطع رحمي، وظاهرت علي، وسلبتني سلطان ابن عمي، وسلمت ذلك منها^(٧) لمن ليس في قرابتي وحق في الاسلام، وسابقتي التي لا يدعي مثلها مدعٍ إلا أن يدعي ما لا أعرفه^(٨)، ولا أظن الله يعرفه.

٣٩ - وروى أيضاً^(٩) أنه قال للحسن عليهما السلام: وأيم الله - يا بني - ما زلت مظلوماً^(١٠) مبعياً علي منذ هلك جدك صلى الله عليه وآله.

(١) لا توجد: ابنتي، في (س) ولا في المصدر.

(٢) في الامامة والسياسة زيادة: ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني.

(٣) في المصدر: قال: نعم، سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٤) في الامامة والسياسة: أبو بكر يبكي حتى كادت نفسه.

(٥) قوله: صلاة، وأبو بكر يبكي ويقول: والله لأدعون الله لك في كل صلاة. لا توجد في المصدر. ولا

ينفي أن طبعتي الامامة والسياسة في بيروت محرقة جداً وأسقط الكثير من أمثال هذه المطالب منها، ويوجد بعضها في طبعة القاهرة، فراجع.

(٦) في الامامة والسياسة: ٥٥ - ٥٦ تحت عنوان: خروج علي من المدينة.

(٧) لا توجد: منها في المصدر، وهو الظاهر.

(٨) في الامامة والسياسة: ما لا أعرف.

(٩) الامامة والسياسة: ٤٩.

(١٠) لا توجد في المصدر: مظلوماً.

٤٠ - وروى ابن أبي الحديد^(١) أن علياً عليه السلام قال : - وقد سمع صارخاً ينادي أنا مظلوم - ، فقال : هلم فلنصرُحْ معاً ، فإنِّي ما زلتُ مظلوماً .
٤١ - وقال^(٢) : قال عليّ عليه السلام : ما زلت مستائراً عليّ مدفوعاً عما أستحقّه وأستوجبه .

٤٢ - وقال عليه السلام : اللهم اجزِ قريشاً فإنّها منعني حقّي وغصبتني أمري^(٣) .

٤٣ - وروى^(٤) أيضاً ، عن جابر ، عن أبي الطفيل ، قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : اللهم إني أستعديك على قريش فإنهم قطعوا رحمي ، وغصبوني حقّي ، وأجمعوا على منازعتي أمراً كنت أولى به .

٤٤ - و^(٥) عن الشعبي ، عن شريح بن هاني ، قال : قال عليّ عليه السلام : اللهم إني أستعديك على قريش فإنهم قطعوا رحمي ووضعوا^(٦) إنائي ، وصغروا عظيم منزلتي ، وأجمعوا على منازعتي .

٤٥ - وروى السيّد ابن طاوس في كتاب الطوائف^(٧) من الصحيحين

(١) في شرحه على نهج البلاغة ٣٠٧/٩ ، وبهذا المضمون عدّة روايات ذكرها ابن أبي الحديد في مواطن متعدّدة في شرحه على النهج ، جملة منها في ١٠٦/٤ وما بعدها نذكر واحدة منها مثلاً ، قال : وروى شيخنا أبو القاسم البلخي ، عن سلمة بن كهيل ، عن المسيّب بن نجبة ، قال : بينا عليّ عليه السلام يخطب إذ قام اعرابيّ فصاح : وامظلمتاه ! فاستدناه عليّ عليه السلام ، فلما دنا قال له : إنّما لك مظلمة واحدة ، وأنا قد ظلّمت عدد المدر والوبر ، قال : وفي رواية عبّاد بن يعقوب ، أنّه دعاه فقال له : ويحك ! وأنا والله مظلوم أيضاً ، هات فلننّزع عليّ من ظلمنا .

(٢) ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ٣٠٧/٩ .

(٣) كما في شرح ابن أبي الحديد ٣٠٦/٩ وفيه : أخز ، بدلاً من : اجز .

(٤) ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١٠٤/٤ .

(٥) كما رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٠٣/٤ - ١٠٤ .

(٦) في المصدر : وأصغوا .

(٧) الطوائف ٢٧٠/١ حديث ٣٦٩ ، باب ما جرى على فاطمة سلام الله عليها من الأذى والظلم ومنعها من فذك .

والجمع بينهما^(١) للحميدي بإسنادهم عن مالك بن أوس قال: قال عمر للعباس وعليّ عليه السلام ما هذا لفظه: فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله قال أبو بكر: أنا وليّ رسول الله . . فجئته أنت تطلب ميراثك من ابن أخيك، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها .

فقال أبو بكر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نحن معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة، فرأيتاه كاذباً أثماً غادراً خائناً، والله يعلم أنه لصادق بارّ راشد تابع للحق؟! ثم توفي أبو بكر فقلت: أنا وليّ رسول الله صلى الله عليه وآله ووليّ أبي بكر فرأيتاني كاذباً^(٢) أثماً غادراً خائناً؟! والله يعلم أنّي لصادق بارّ تابع للحق! فوليتها، ثم جئت أنت وهذا وأنتما جميع وأمركما واحد فقلتما: ادفعها إلينا.

أقول: قد رأيت هذا الخبر في الصحيحين^(٣) وحكاه في جامع الأصول^(٤) عنها^(٥) وعن الترمذي^(٦) والنسائي^(٧) وأبي داود^(٨)، عن الحميدي بألفاظ مختلفة . . من أراد الاطلاع عليه فليراجع.

(١) الجمع بين الصحيحين، لا نعلم بطبعه، وقد بحثنا عنه.

(٢) لا توجد: كاذباً، في (س).

(٣) صحيح مسلم ١٣٧٧/٣ كتاب الجهاد باب ١٥ حكم الفيء حديث ٤٩، وصحيح البخاري ١٨٥/٨ كتاب الفرائض باب قول النبي (ص): لا نورث.

(٤) جامع الأصول ٦٩٧/٢ - ٧٠٩ حديث ١٢٠٢ باب الفيء، و ١٠٤/٤ حديث ٢٠٧٨، و ٦٣٦/٢ و ٦٣٧ و ٦٣٩ حديث ٧٤٣٨ و ٧٤٣٩ و ٧٤٤١. وانظر: صحيح مسلم ١٣٧٧/٣ كتاب الجهاد باب ١٥ حكم الفيء حديث ٤٩، وصحيح البخاري ١٥٨/٨ كتاب الفرائض، وسنن البيهقي ٢٩٦/٦ كتاب قسم الفيء والغنيمة. وقد مرّ الحديث بمصادره.

(٥) في (س): فيهما، وهو غلط.

(٦) صحيح الترمذي ١٥٨/٤ كتاب السير باب ٤٤ حديث ١٦١٠.

(٧) سنن النسائي ١٢٨/٧ - ١٣٧ باب الفيء.

(٨) سنن أبي داود: ١٣٩/٣ - ١٤٠ حديث ٢٩٦٣، وذكر القصة مفصلاً، لراجع.

٤٦ - وقال السيد المرتضى علم الهدى رضي الله عنه في الشافي^(١): قد روى جميع أهل السير أنّ أمير المؤمنين عليه السلام والعباس لما تنازعا في الميراث وتخاصما إلى عمر، قال عمر: من يعذرني من^(٢) هذين، وُلِّي أبو بكر^(٣). فقالا: عَقَّ وظلم؛ والله يعلم أنّه كان برّاً تقيّاً، ثم وليت فقالا: عَقَّ وظلم^(٤). وغير خافٍ عليهم وإنّما كانوا يجاملونه ويجاملهم^(٥).

٤٧ - وروى أحمد بن أعثم الكوفي في تاريخه^(٦)، قال: كتب معاوية إلى عليّ عليه السلام: أمّا بعد؛ فإنّ الحسد عشرة أجزاء تسعة منها فيك وواحد منها في سائر الناس، وذلك إنّهُ لم يلِ أمور هذه الأمة أحد بعد^(٧) النبيّ صلّى الله عليه وآله [إلاّ وله قد حسدت، وعليه تعدّيت^(٨)، وعرفنا ذلك منك في النظر الشرز^(٩)، وقولك الهجر، وتنفسك الصعداء، وإبطائك عن الخلفاء، تقاد إلى البيعة كما يقاد الجمل المخشوش^(١٠) حتى تباع وأنت كاره، ثم إنّي لا أنسى فعلك بعثمان بن عفّان على قلّة الشرح والبيان، والله الذي لا إله إلاّ هو لَنَطْلُبَنَّ قتله

(١) الشافي ٢٢٧/٣ [الحجربة: ٢٠٤].

(٢) في (ك): في بدلاً من: من.

(٣) كان في المتن والمغني: لأبوكبر، وهو غلط، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) هنا سقط جاء في المصدر وهو: وهذا الكلام من أوضح دليل على أنّ تظلمه (ع) من القوم كان ظاهراً لهم.

(٥) وانظر: تلخيص الشافي ٥٢/٣.

(٦) الفتوح ٥٧٨/٢ - ٥٧٩ باختلاف يسير.

(٧) في المصدر: لم تكن أمور هذه الأمة لأحد بعد.. والمعنى واحد.

(٨) في الفتوح: وعليه قد بغيت..

(٩) في المصدر: في نظرك الشرز. قال في الصحاح ٦٩٦/٢: نظر اليه شُزراً: وهو نظر الغضببان بمؤخّر العين.

(١٠) في المصدر: كما يقاد الجمل الشارد. قال في الصحاح ١٠٠٤/٣: الحشاش: الذي يُدخَل في عظم أنف البعير وهو من خشب. قال: والإبل المخشوش: هي التي في أنفها الحشاش.

عثمان^(١) في البرّ والبحر والجبال والرمال حتى نقتلهم أو لنلحقنّ أرواحنا بالله، والسلام.

فكتب اليه عليّ عليه السلام: أمّا بعد، فإنّه أتاني كتابك تذكر فيه حسدي للخلفاء، وإبطائي عليهم، والنكير لأمرهم^(٢) فلست أعتذر من ذلك إليك ولا إلى غيرك، وذلك أنّه لما قبض النبيّ صلى الله عليه وآله واختلف الأئمة، قالت قريش: منّا الأمير، وقالت الأنصار: بل منّا الأمير، فقالت قريش: محمد صلى الله عليه وآله^(٣) منّا، ونحن أحقّ بالأمر منكم، فسلمت الأنصار لقريش الولاية والسلطان، فإنّا تستحقّها قريش بمحمد صلى الله عليه وآله دون الأنصار، فنحن أهل البيت أحقّ بهذا من غيرنا. . إلى قوله عليه السلام:

وقد كان أبوك^(٤) أبو سفيان جاءني في الوقت الذي بايع الناس فيه أبا بكر، فقال لي: أنت أحقّ بهذا الأمر من غيرك، وأنا يدك على من خالفك، وإن شئت لأملأنّ المدينة خيلاً ورجلاً على ابن أبي قحافة، فلم أقبل ذلك، والله يعلم أنّ أباك قد فعل ذلك فكنت أنا الذي أبيت عليه مخافة الفرقة بين أهل الاسلام، فإن تعرف من حقّي ما كان أبوك يعرفه لي فقد أصبت رشداً، وإن أبيت فهذا أنا قاصد إليك، والسلام^(٥).

٤٨ - وروى ابن أبي الحديد^(٦)، عن الكلبي قال: لما أراد عليّ عليه السلام

(١) كأنّ في المصدر سقط، اذ لا توجد فيه عبارة: على قلّة الشرح والبيان، والله الذي لا إله إلّا هو لنطلبنّ قتلة عثمان. .

(٢) في المصدر زيادة وتغيير: وإبطائي عنهم، فأما الحسد فمعاذ الله أن يكون ذلك، وأما الإبطاء عنهم والكره لأمرهم. .

(٣) توجد هنا زيادة: دون الأنصار، في (س).

(٤) في طبعة (س): أباك، ويمكن توجيه العبارة.

(٥) انظر: المستدرک للحاکم ٧٨/٣، والاستيعاب ٨٧/٤، وكنز العمال ١٤١/٣. . وغيرها.

(٦) في شرحه على النهج ٣٠٨/١ [وفي طبعة أخرى: ١٠٢/١] بتصرف.

المسير إلى البصرة، قام فخطب الناس، فقال - بعد أن حمد الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وآله -: . . . إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَبَضَ نَبِيَّهٖ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ اسْتَأْثَرْتُ عَلَيْنَا قَرِيشَ بِالْأَمْرِ، وَدَفَعْتَنَا عَنْ حَقِّ نَحْنُ أَحَقُّ بِهِ مِنَ النَّاسِ كَافَّةً، فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنْ تَفْرِيقِ كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَسَفْكَ دِمَائِهِمْ، وَالنَّاسَ حَدِيثُو عَهْدٍ بِالْإِسْلَامِ، وَالِدِينَ يُمَخَضُّ مَخَضَ^(١) الْوُطْبِ^(٢) يُفْسِدُهُ أَدْنَى وَهْنٍ، وَيَعْتَكُهُ^(٣) أَقَلَّ خُلْفٍ^(٤)، فَوَلِيَ الْأَمْرَ قَوْمٌ لَمْ يَأْلُوا فِي أَمْرِهِمْ اجْتِهَاداً، ثُمَّ انْتَقَلَوْا إِلَى دَارِ الْجَزَاءِ، وَاللَّهُ وَلِيَّ تَحْيِصِ سَيِّئَاتِهِمْ، وَالْعَفْوِ عَنْ هَفَوَاتِهِمْ^(٥).

٤٩ - وروى - أيضاً^(٦) -، عن علي بن محمد المدائني، عن عبد الله بن جُنَادَةَ، قال: قَدِمْتُ مِنَ الْحِجَازِ أُرِيدُ الْعِرَاقَ فِي أَوَّلِ إِمَارَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَرَرْتُ بِمَكَّةَ فَاعْتَمَرْتُ، ثُمَّ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَدَخَلْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا^(٧) نُوْدِي: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ، وَخَرَجَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُتَقَلِّداً سَيْفَهُ، فَشَخَصَتْ الْأَبْصَارُ نَحْوَهُ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَصَلَّى عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) في (س): يمحض محض.

(٢) ورد في حاشية (ك) هنا مايلي: وفيه: أَنَّهُ أَتَى بِوُطْبٍ فِيهِ لَبَنٌ. . . الْوُطْبُ: الزُّقُّ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ السَّمْنُ وَاللَّبَنُ، وَهُوَ جِلْدُ الْجَذَعِ فَمَا فَوْقَهُ، وَجَمْعُهُ أَوْطَابٌ وَوُطَابٌ، وَمِنْهُ حَدِيثُ أُمِّ زَرْعٍ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمَخَضُ لِيُخْرَجَ زَبْدُهَا. النهاية.

انظر: النهاية ٢٠٣/٥. وسيأتي للمصنف قدس سره بيان فيها.

(٣) في حاشية (ك): وَعَتَكَ اللَّبَنُ وَالنَّبِيدُ: اشْتَدَّتْ حُمُوزُهُ. قاموس.

انظر: القاموس ٣/٣١٢. وسيأتي لها مزيد بيان: وقد تقرر في (س): يعكسه. وفي المصدر: يعكسه.

(٤) في الغدير و(س): خلق. وورد في حاشية (ك): خَلَفَ فَمُ الصَّائِمُ خُلُوفاً - مِنْ بَابِ قَعْدَ -: تَغَيَّرَتْ رِيحُهُ. . . وَخَلَفَتْ الطُّعَامُ خُلُوفاً: تَغَيَّرَتْ رِيحُهُ أَوْ طَعْمُهُ. مصباح المنير. انظر: المصباح المنير ١/٢١٦، وفيه: وخلف الطعام: تغيرت. .

(٥) انظر: الغدير ٣٨١/٩ وقد حكاه عن شرح النهج.

(٦) في شرح النهج لابن أبي الحديد ١/٣٠٧، بتصرف.

(٧) في المصدر: إذ. . وهو الظاهر.

عليه وآله، ثم قال:

أما بعد، فإنه لما قبضَ الله نبيّه صَلَّى الله عليه وآله قلنا: نحن أهلهُ وورثته وعِترته وأولياؤه دون الناس، لا يَنازِعُنَا سلطانَه أحد، ولا يطمع في حقنا طامع، إذ انتزى^(١) لنا قومنا فغضبونا سلطان نبينا، فصارت الإمرة لغيرنا، وصرنا سُوقَةً^(٢) يطمع فينا الضعيف ويتغزّر^(٣) علينا الدليل^(٤)، فبكت الأعين منّا لذلك، وخشنت^(٥) الصدور، وجزعت النفوس، وأيمُ الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين، وأن يعودَ الكفر، ويبورَ الدين، لَكُنَّا على غير ما كُنَّا لهم عليه، فولي الناس^(٦) ولاية لم يألوها الناس خيراً، ثم استخرجتموني - أيها الناس - من بيتي فبايعتموني^(٧) . .

٥٠ - وقال السيّد الجليل ابن طائوس في كتاب الطرائف^(٨): روى أبو بكر أحمد بن مردويه^(٩) في كتابه - وهو من أعيان أئمتهم -، ورواه أيضاً المسمّى عندهم صدر الأئمة أخطب خطباء خوارزم موفق بن أحمد المكي ثم الخوارزمي في كتاب الأربعين، قال: عن الامام الطبراني^(١٠)، عن سعيد الرازي، عن محمد بن حميد، عن زافر بن سليمان، عن الحارث بن محمد، عن أبي الطفيل^(١١)، قال: كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت عليّاً عليه

(١) في شرح النهج: لإنبرى. قال في الصحاح ٦/ ٢٢٨٠: انبرى له: اعترض له.

(٢) السُّوقَةُ: الرعية للواحد والجمع والمذكر والمؤنث، ذكره في القاموس ٣/ ٢٤٨.

(٣) في المصدر: يتغزّر، وفي (ك): يتعرّز. قال في الصحاح ٢/ ٧٤٤: التعزير: التعظيم والتوقير. ويتغزّر - من الغزارة - . . أي الكثرة، كما في الصحاح ٢/ ٧٧٠.

(٤) في (س): الضعيف.

(٥) في المصدر: خشيت.

(٦) في المصدر: فولي الأمر.

(٧) في شرح النهج: فبايعتموني على شين مني لأمركم و . . الى آخره.

(٨) الطرائف: ٤١١.

(٩) في المصدر: أحمد بن موسى بن مردويه.

(١٠) في مطبوع البحار: البطراني، وهو غلط.

(١١) في الطرائف: عن أبي الطفيل عامر بن واثلة.

السلام يقول: بايع الناس أبا بكر وأنا - والله - أولى بالأمر منه وأحقّ به منه^(١)، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع القوم كفّاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم بايع أبا بكر^(٢) لعمر وأنا أولى بالأمر منه، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع القوم كفّاراً، ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان إذن لا أسمع ولا أطيع^(٣).

٥١ - وفي رواية أخرى رواها ابن مردويه أيضاً . . وساق قول عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن مبايعتهم لأبي بكر وعمر كما ذكره في الرواية المتقدمة سواء، إلّا أنّه قال في عثمان: ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان إذن لا أسمع ولا أطيع، إنّ عمر جعلني في خمسة نفر أنا سادسهم لا يعرف لي فضلاً في الصلاح ولا يعرفونه لي، كأننا نحن فيه شرع سواء، وأيم الله لو أشاء أن أتكلّم لتكلّمت ثم لا يستطيع عرييكم ولا عجميكم ولا المعاهد منكم ولا المشرك ردّ خصلة منها، ثم قال: أنشدكم الله أيّها الخمسة أمنكم أخو رسول الله غيري؟! قالوا: لا . .^(٤)، ثم ساق الحديث في ذكر مناقبه عليه السلام الى آخر ما سيأتي في باب الشورى بأسانيد جمّة وطرق مختلفة.

ثم قال السيّد رضي الله عنه: ومن طرائف ما نقلوه في كتبهم المعتبرة برواية رؤسائهم من إظهار عليّ بن أبي طالب عليه السلام الكراهية من^(٥) تقدّم أبي بكر وعمر وعثمان في الخلافة، وأنّه كان أحقّ بها منهم بمحض الخلق الكثير على المنابر وعلى رؤس الأشهاد ما^(٦) ذكره جماعة من أهل التواريخ والعلماء^(٧).

(١) لا توجد: منه، في (س)، والمصدر كالمتن.

(٢) كذا، والظاهر: بايع أبو بكر أي أخذ البيعة لعمر.

(٣) الطرائف: ٤١١ - ٤١٢.

(٤) الطرائف: ٤١٢.

(٥) في المصدر: للتألم من . .

(٦) في (ك): وما.

(٧) الطرائف: ٤١٦.

٥٢ - وذكر ابن عبد ربّه في الجزء الرابع من كتاب العقد^(١)، وأبو هلال العسكري في كتاب الأوائل^(٢) في الخطبة التي خطب بها عليّ بن أبي طالب عليه السلام عقيب مبايعة الناس له - وهي أوّل خطبة خطبها - فقال، بعد إشارات ظاهرة وباطنة الى التألّم من تقدّمه وممن وافقهم - ما هذا لفظه -: وقد كانت أمور ملّتم فيها عن الحقّ ميلاً كثيراً كنتم فيها غير محمودين .

وقال ابن عبد ربّه : لم تكونوا فيها محمودين ، أما إنّي لو أشاء أن أقول لقلت عفا الله عمّا سلف ، سبّق الرجلان وقام^(٣) الثالث كالغراب همّته بطنه ، وبهله ! لو قصّ جناحاه وقطع رأسه لكان خيراً له ، انظروا فإن أنكرتم فأنكروا وإن عرفتم فاعرفوا .

ثم يقول في آخرها ما هذا لفظه - على ما حكاه صاحب كتاب العقد -: ألا إنّ الأبرار من^(٤) عترتي وأطائب أرومتي أحلم الناس صغاراً وأعلمهم كباراً ، وأنا أهل بيت من علم الله علّمنا ، وبحكم الله حكمنا ، ومن قول صادق سمعنا ، فإن تتبّعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا ، معنا راية الحقّ من تبعها لحقّ ومن تأخّر عنها غرق ، ألا وبنا يردّ ترة^(٥) كلّ مؤمن ، وبنا تلحع ربقة الذلّ من أعناقهم ، وبنا فتح ، وبنا يختم^(٦) .

أقول : ومما يؤيّد شكايته عليه السلام عنهم ما سيأتي من سوء معاشرتهم له عليه السلام وسعيهم في إطفاء نوره وإضمار ذكره .

(١) العقد الفريد ٦٦/٤ ، في وسط خطبة .

(٢) الأوائل - القسم الأول - : ٢٩٠ .

(٣) في العقد : ونام .

(٤) لا توجد : من ، في المصدر .

(٥) قال في القاموس ١٥٢/٢ : الوتر - بالكسر ويفتح - : الذحل . كالترّة . وفي المصدر : بنا تردّ ترة كلّ .

(٦) العقد الفريد ٦٦/٤ - ٦٧ باختلاف يسير | دار الكتب العلمية - بيروت : ١٥٧/٤ .

٥٣ - وروى ابن أبي الحديد^(١)، عن ابن عباس أنه قال: دخلت يوماً على عمر، فقال لي: يا ابن عباس! لقد أجهّد هذا الرجل نفسه في العبادة حتى نحلّت^(٢) رياءً.

قلت: مَنْ هو؟.

قال عمر^(٣): الأجلح^(٤) - يعني عليّاً عليه السلام -.

قلت: وما يقصد بالرياء يا أمير المؤمنين؟.

قال: يرشّح^(٥) نفسه بين الناس للخلافة.

قلت: وما يصنع بالترشيح؟! قد رشّحه لها رسول الله صلى الله عليه وآله فصُرِفَتْ عنه.

قال: إنّه كان شابّاً حَدِثاً فاستصغرت العرب سنّه، وقد كَمَلَ الآن، ألم تعلم أنّ الله لم يبعث نبياً إلّا بعد الأربعين؟!.

قلت: يا أمير المؤمنين! أمّا أهل الحِجْجِ والنَّهْجِ فإنّهم ما زالوا يعدُّونه كاملاً منذ رفع الله منارَ الإسلام، ولكنّهم يعدُّونه محروماً محدوداً^(٦).

فقال^(٧): أما إنّه سَيَلِيها بعد هِيَاط ومِيَاط، ثم تَزَلْ فيها قدمه، ولا يقضي

(١) في شرح النهج ٨٠/١٢، بتصرف.

(٢) في المصدر: نحلته.

(٣) في المصدر: فقال: هذا ابن عمّك.

(٤) الجَلَح: فوق النَّزَع، وهو انحسار الشعر عن جانبي الرأس، أوله النَّزَع، ثم الجَلَح، ثم الصِّلَع، وقد جَلَحَ الرجل - بالكسر - فهو أَجْلَح: بَيَّنَّ الجَلَحَ، ذكره في الصحاح ٣٥٩/١. ولا يوجد في المصدر: الأجلح.

(٥) قال في الصحاح ٣٦٥/١: فلان يرشّح للوزارة. أي يُرَبِّئ ويؤهل لها.

(٦) في المصدر: مجدوداً. أقول: جددت الشيء أجده - بالضم - جدّاً: قطعته، وثوب جديد، وهو في معنى مجدود، ويراد به حين جدّه الحائك. أي قطعه، قاله في الصحاح ٤٥٤/٢.

(٧) في (ك): فقال له.

فيها^(١) إرثه^(٢)، ولتكوننّ شاهداً ذلك^(٣) يا عبدالله، ثم يتبين الصُّبحُ لذي عينين، ويعلم العرب صَحّة رأي المهاجرين الأولين الذين صرفوها عنه بادئ بدء، فليتني أراكم بعدي - يا عبدالله - إنّ الحِرْصَ محرّمة، وإنّ الدنيا^(٤) كظلك كلّما هممت به ازداد عنك بعداً.

قال: ونقلت هذا الخبر من أمالي محمد بن حبيب^(٥).
ورُوي - أيضاً^(٦) - عن ابن عباس أنّه قال: خرجتُ مع عمر إلى الشام^(٧) فانفرد يوماً يسير على بعيره فاتبعته، فقال لي: يابنَ عباس! أشكو إليك ابنَ عمّك، سألتُهُ أن يخرجَ معي فلم يفعل، ولا أزال أراه واجداً، فيها^(٨) تظنّ موجدته^(٩) ؟.

قلت: يا أمير المؤمنين! إنَّك لتعلم.

قال: أظنّه لا يزال كثيراً لفوت الخلافة.

قلت: هو ذاك، إنّه يزعم أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أراد الأمر له.
فقال: يابنَ عباس! وأراد رسول الله صلّى الله عليه وآله^(١٠) فكان ماذا إذا لم يرد الله تعالى ذلك! إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا أراد أمر^(١١) وأراد الله غيره، نفذ مراد الله ولم ينفذ مراد رسول الله، أو كلّما أراد رسول الله صلّى الله عليه وآله

(١) في المصدر: منها.

(٢) الارب: الحاجة، كما في الصحاح ٨٧/١.

(٣) لا توجد: ذلك، في (س).

(٤) في المصدر: دنياك.

(٥) شرح النهج لابن أبي الحديد ٨١/١٢، بتصرف.

(٦) شرح ابن أبي الحديد على النهج ٧٨/١٢ - ٧٩، بتصرف، وفيه: وروى ابن عباس قال: ..

(٧) في المصدر: في إحدى خرجاته.

(٨) في المصدر: فيم ..

(٩) في مطبوع البحار: بوجدته.

(١٠) في المصدر زيادة هنا: الأمر له ..

(١١) كذا، وفي شرح النهج: أراد أمراً. وهو الصحيح.

كان؟ ! إنه أراد إسلام عمّه ولم يُردّه الله فلم يُسلم! .

٥٤ - قال^(١): وقد روى معنى هذا الخبر بغير هذا اللفظ، وهو قوله: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أراد أن يذكره للأمر في مرضه فصدّته عنه^(٢) خوفاً من الفتنة وانتشار^(٣) أمر الاسلام، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ما في نفسي وأمسك، وأبى الله إلا إمضاء ما حتم.

أقول: قد سبق وسيأتي في أخبار فذك وغيرها ما يؤيد ذلك.

توضيح:

قوله عليه السلام: وضعوا إنائي . . الظاهر: أكفؤوا كما مرّ، وعلى تقديره لعلّ المعنى وضعوا عندهم للأكل أو ضيعوه وحقّروه، والأصوب: أصغؤا - كما في بعض النسخ . . أي أمالوه^(٤) لينصب ما فيه، وهذا مثل شايع.

قال الجوهري: أصغيتُ إلى فلانٍ: إذا ملّتَ بِسَمْعِكَ نَحْوَهُ، وَأَصْغَيْتُ الْإِنَاءَ: أَمَلْتَهُ، يُقَالُ: فُلَانٌ مُصْغِيٌّ إِنَاءُهُ: إِذَا نُقِصَ حَقُّهُ^(٥).

وقال في النهاية: الْوُطْبُ: الزَّقُّ الَّذِي يَكُونُ^(٦) فِيهِ السَّمْنُ وَاللَّبَنُ . . وَمِنْهُ الْحَدِيثُ^(٧) وَالْأَوْطَابُ تَمَخُّضٌ لِيَخْرُجَ^(٨) رَبْدُهَا^(٩).

(١) أي ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ١٢/٧٩.

(٢) لا توجد: عنه، في (س).

(٣) في (ك): انتشار، وورد في حاشيتها مايلي: نَثَرْتُهُ نَثْرًا - مِنْ بَابِ قَتَلَ وَضَرَبَ - رَمَيْتُ بِهِ مُتَفَرِّقًا فَأَنْثَر. مصباح.

انظر: المصباح المنير ٢/٢٩٥.

(٤) كما في مجمع البحرين ١/٢٦٣، والمصباح المنير ١/٤٦٦، وغيرها.

(٥) الصحاح ٦/٢٤٠١.

(٦) لا توجد: يكون، في (س).

(٧) في المصدر: حديث ام زرع.

(٨) لا توجد في (س): ليخرج.

(٩) النهاية ٥/٢٠٣، ومثله في لسان العرب ١/٧٩٨.

وَعَتَكَ : اللَّبَنُ - كَضَرَبَ - : اِسْتَدَّتْ حُمُوضَتُهُ^(١).

وَالانْتِزَاءُ : تَسَرُّعُ الْإِنْسَانِ إِلَى الشَّرِّ، اِفْتِعَالُ مِنَ النَّزْوِ، وَهُوَ الْوُثُوبُ^(٢).
وَالسُّوقَةُ - بِالضَّمِّ - : الرَّرْعِيَّةُ، وَمَنْ دُونَ الْمَلِكِ مِنَ النَّاسِ^(٣)، وَمَا يَظُنُّ أَنَّهُمْ
أَهْلُ الْأَسْوَاقِ فَهُوَ وَهْمٌ.

وقال الفيروزآبادي : مَا زَالَ فِي هَيَاطٍ وَمِيَاطٍ - بكسرهما - : دُنُوٌّ وَتَبَاعُدٌ.
وَقَالَ : تَهَاطُطُوا : اجْتَمَعُوا وَأَصْلَحُوا أَمْرَهُمْ^(٤). وَقَالَ : المِيَاطُ - كَكِتَابٍ - : الدَّفْعُ
وَالزَّجْرُ وَالْمِيلُ وَالْإِدْبَارُ، وَأَشَدُّ الشُّوقِ^(٥) فِي الصَّدْرِ^(٦).

تذييل :

أقول : لا يخفى على المنصف - بعدما أوردناه من الأخبار - بطلان خلافة
الغاصبين زائلاً على ما قدّمناه، ولنوضح ذلك بوجوه :

الأول : إِنَّ الجمهور تَمَسَّكُوا فِي ذَلِكَ بِمَا ادَّعَوْهُ مِنَ الْإِجْمَاعِ واعترفوا بعدم
النص، فإذا ثبت تألّمه وتظلمه عليه السلام قبل البيعة وبعدها ثبت عدم انعقاد
الاجماع على خلافة أبي بكر، وكيف يدّعي عاقل - بعد الإطلاع على تظلماته عليه
السلام وإنكاره لخلافتهم قبل البيعة وبعدها - كونها على وجه الرضا دون الإيجاب
والإكراه؟! .

الثاني : إِنَّ إجباره صلوات الله عليه وآله على البيعة على الوجه الشنيع الذي
رويناه من طريق المؤلف والمخالف وتهديده بالقتل، وتشبيهه عليه السلام بثعلب
يشهد له ذنبه، ويأمّ طحال، وإسناد ملازمة كلّ فتنة إليه على رؤس الأشهاد و .

(١) جاء في القاموس ٣/٣١٢، ونظيره في لسان العرب ١٠/٤٦٤ .

(٢) ذكره في مجمع البحرين ١/٤١٣، والقاموس ٤/٣٩٥، وغيرهما .

(٣) صرح به في النهاية ٢/٤٢٤، ولسان العرب ١٠/١٧٠ .

(٤) القاموس ٢/٣٩٣، ونحوه في لسان العرب ٧/٤٢٤ .

(٥) في (ك) : السوق .

(٦) القاموس ٢/٣٧٨، ومثله في لسان العرب ٧/٤٠٩ - ٤١٠ .

غير ذلك من غضب حق فاطمة عليها السلام وما جرى من المشاجرات بينه عليه السلام وبينهم كما مرّ وسيأتي، وأشباه ذلك إيذاء له عليه السلام وإعلان لبغضه وعداوته وشتم له.

وسياًتي^(١) أخبر متواترة من طرق الخاصّ والعامّ تدلّ على كفر من سبّه ونفاق من أبغضه وعاداه، وأنّه عدوّ الله وعدوّ رسوله صلّى الله عليه وآله، ولا ريب أنّ الهمّ بدفع أحد عن^(٢) مقامه اللائق به وحطّه عن درجته وإتيان ما ينافي احترامه من أشنع المعاداة، مع أنّه قال عمر: إذن نضرب عُتْقَكَ، وكذّبه عليه السلام في دعوى المؤاخاة.

ولا يريب ذو مسكة من العقل في أنّ الكافر والمنافق ومن يحذو حذوهما لا يصلحان لخلافة سيّد المرسلين صلّى الله عليه وآله.

٥٥ - وقد روى في المشكاة^(٣) - الذي هو من أصولهم المتداولة اليوم - عن زرّ بن حبیش^(٤) قال: قال لي^(٥) عليّ رضي الله عنه: والذي فلّق الحبة وبرأ النسمة إنّ له لعهد إليّ النبيّ الأميّ صلّى الله عليه وآله^(٦) أن لا يجنّي إلّا مؤمناً ولا يبغضني إلّا منافق^(٧).

٥٦ - وروى - أيضاً^(٨) - بأسانيد، عن أمّ سلمة، قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لا يحبّ عليّاً عليه السلام منافق ولا يبغضه مؤمن.

(١) كذا، وانظر: بحار الأنوار ٣٩/٢٤٦ - ٣٣٢.

(٢) في (س): من، بدلاً من: عن.

(٣) مشكاة المصابيح ٢٤٢/٣ حديث ٦٠٧٩ [الأولى: ٥٦٣]، وانظر لمزيد الاطلاع: الغدير ١٨٣/٣.

(٤) في (ك): زرّين جيش، وهو سهو.

(٥) لا توجد: لي، في المشكاة.

(٦) في المشكاة: . . لعهد النبيّ (ص) إليّ - بتقديم وتأخير.

(٧) جاء في (ك): منافق، بدلاً من: كافر، على أنّه نسخة.

(٨) في المشكاة ٢٤٥/٣ حديث ٦٠٩١ [الأولى: ٥٦٤]، وانظر: الغدير ١٨٥/٣.

قال: رواه أحمد^(١) والترمذي^(٢) عنها^(٣) رضي الله عنها أيضاً قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سب علياً عليه السلام فقد سبني^(٤)، قال: رواه أحمد^(٥).

٥٧ - وروى ابن شيرويه الديلمي - وهو من مشاهير محدثيهم - في كتاب الفردوس^(٦) في باب الميم، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سب علياً عليه السلام فقد سبني ومن سبني فقد سب الله، ومن سب الله أدخله نار جهنم، وله عذاب عظيم.

٥٨ - وعن سلمان^(٧)، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي! محبك محبي ومبغضك مبغضي.

٥٩ - وعن علي عليه السلام^(٨)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي! ما يبغضك من الرجال إلا منافق ومن حملته أمه وهي حائض.

٦٠ - وروى أيضاً^(٩) في باب الثاء، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث من كن فيه فليس مني ولا أنا منه: من أبغض علياً

(١) مسند احمد بن حنبل ٢٩٢/٦.

(٢) سنن الترمذي ٦٤٣/٥ باب ٢١، كتاب المناقب، حديث ٣٧٣٦.

(٣) أي عن أم سلمة أم المؤمنين.

(٤) الرواية جاءت بمضامين مختلفة وأسانيد متظافرة، انظرها في الغدير ٣٧١/١٠ وما بعدها، وغيره.

(٥) مسند احمد بن حنبل ٣٢٣/٦.

(٦) الفردوس ٤١٠/٥ حديث ٨٣١٩ [٣١٩/٥، حديث ٨٣١٣] ولاحظ ذيل الحديث وما يتلوه،

وقد حكاها في الغدير ٣٠٠/٢، و ٢٧٩/١٠ باختلاف وجملة أسانيد، فلاحظ. وراجع مستدرک

الحاكم ١٢١/٣، والجامع الصغير للسيوطي ٦٠٨/٢، حديث ٨٧٣٦.

(٧) الفردوس ٥٤٢/٣، حديث ٥٦٨٩ [ولم نجده في الطبعة الأخرى للفردوس]، وانظر ذيل ٥٤٢

حيث ذكر له مصادر جمة.

(٨) كما في الفردوس ٣١٦/٥، حديث ٨٣٠٤ [طبعة أخرى: ٤٠٨/٥، حديث ٨٣١٣].

(٩) في الفردوس ٨٥/٢، حديث ٢٤٥٩ [طبعة أخرى ١٣٤/٢، حديث ٢٢٧٨]، وانظر: كنز

العالم ٦٢٣/١١، حديث ٣٣٠٣١، وما يتلوه من الأحاديث كلها في هذا الباب.

ونصب لأهل بيتي، ومن قال: الإيـان كلام.

٦١ - وروى في جامع الأصول^(١)، عن أبي سلمة^(٢)، قال: إِنَّا^(٣) كُنَّا

لنعرف المنافقين - نحن معاشر الأنصار - يبغضهم عليّ بن أبي طالب [عليه السلام]، قال: أخرجه الترمذي^(٤).

٦٢ - وعن^(٥) أبي سعيد، قال^(٦): قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لا

يحبّ عليّاً [عليه السلام] منافق ولا يبغضه مؤمن، قال: أخرجه الترمذي^(٧).

وعن زر بن حبيش^(٨)، قال: سمعت عليّاً [عليه السلام] يقول: والذي

فلق الحبّة وبرأ النّسمة إنّّه لعهد النبيّ الأميّ إلّي أنّه لا يحبّني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق^(٩).

قال: أخرجه مسلم^(١٠) والترمذي^(١١) والنسائي^(١٢).

(١) جامع الأصول ٦٥٦/٨، حديث ٦٤٩٩.

(٢) كذا، والصحيح: أم سلمة، كما في المصدر، وهي راوية للرواية التالية التي رواها المصنّف - طاب ثراه - عن أبي سعيد، وقد وقع هنا خلط بين السندين، فراجع.

(٣) في المصدر: ان، بدلاً من: انا.

(٤) صحيح الترمذي في كتاب المناقب منه ٦٣٥/٥، حديث ٣٧١٨ باب ٢١، وقد ذكر له العلامة الأميني - رحمه الله - في الغدير ١٨٢/٣ جملة مصادر.

(٥) جامع الأصول ٦٥٦/٨، حديث ٦٤٩٨، وانظر بقية روايات الباب، وهناك جملة من المصادر جاءت في الغدير ٢٦٧/٩.

(٦) في المصدر: أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: . كما مرّ في تعلّيقه رقم (٢).

(٧) صحيح الترمذي ٦٣٥/٥، حديث ٣٧١٩، باب ٢١، كتاب المناقب، وانظر ما سبقها وما يلحقها من الروايات.

(٨) في جامع الأصول: زر بن حبّيس - بالسّين المهملة -.

(٩) جامع الأصول ٦٥٦/٨، حديث ٦٥٠٠.

(١٠) صحيح مسلم ٨٦/١، حديث ٧٨ و ١٣١، كتاب الايمان، باب ٣٣.

(١١) صحيح الترمذي ٦٤٣/٥، حديث ٣٧٣٧، من كتاب المناقب.

(١٢) سنن النسائي ١١٧/٨، كتاب الايمان، باب علامة المنافق، وذكرها وغيرها العلامة الأميني في غديره ١٨٣/٣ وغيره.

٦٣ - وقال ابن عبد البرّ في الاستيعاب^(١) - وهو من كتبهم المعتبرة المتداولة التي عليها اعتمادهم - روت طائفة من الصحابة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعليّ عليه السلام^(٢): لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق^(٣).

٦٤ - قال^(٤): وكان عليّ عليه السلام يقول: والله إنّه لعهد النبي الأميّ إليّ أنّه لا يحبّني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق^(٥).

٦٥ - وقال^(٦): قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أحبّ عليّاً فقد أحبّني ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومن آذى عليّاً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله^(٧).

٦٦ - وقال^(٨): روى عمّار الدهني، عن الزبير^(٩)، عن جابر، قال: ما كنّا نعرف المنافقين إلّا ببغض عليّ بن أبي طالب^(١٠)، ثم قال - بعد ذكر أخبار كثيرة

(١) الاستيعاب المطبوع بهامش الاصابة ٣٧/٣.

(٢) في المصدر: الرضية، بدلاً من التسليم.

(٣) جاء في مصادر جمة، كما في كنز العمال ٥٩٨/١١، حديث ٣٢٨٧٨، وصفحة: ٦٢٢ من ذلك المجلد، حديث ٣٣٠٢٨، وصحيح الترمذي ٦٤٣/٥، حديث ٣٧٣٦، ولاحظ بقية روايات الباب، وجمع الزوائد ١٣٣/٩، وما سبقها ويلحقها من روايات، وحلية الأولياء ٩٨/١ و٩٥/٤ و١٩٥/٧ في فضائل عليّ عليه السلام، وانظر مصادر أخرى في الغدير ٢٧٨/١٠ وغيره.

(٤) ابن عبد البرّ في الاستيعاب المطبوع على هامش الاصابة ٣٧/٣.

(٥) وانظر: صحيح البخاري ٢٢/٥، باب مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وصحيح مسلم ١٨٧٠/٤، حديث ٢٤٠٤، وكتاب ٤٤، باب ٤، حديث ٣٠ وما بعده، وصحيح الترمذي ٦٣٢/٥، حديث ٣٧١٢ وما يليه، وسنن سعيد بن منصور ١٧٨/٢، حديث ٢٤٧٢.

(٦) الاستيعاب المطبوع بهامش الاصابة ٤٦/٣.

(٧) وجاء بهذا المضمون في الجامع الصغير للسيوطي ٥٥٤/٢، حديث ٨٣١٩، وذكر له في الغدير ٣٥/٣ مصادر أخرى.

(٨) في الاستيعاب ٤٦/٣ المطبوع على هامش الاصابة.

(٩) في المصدر: روى عمّار الذهبي، عن ابن الزبير.

(١٠) وصرّح به في جمع الزوائد ١٣٢/٩، ومستدرك الحاكم ١٢٩/٣، ولاحظ ما بعده من الروايات، وفصلها ومصادرها في الغدير ١٨٣/٣.

أخرى في فضائله عليه السلام -: وهذه الأخبار طرق صحاح قد ذكرناها في موضعها^(١).

٦٧ - وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج^(٢)، عن شيخه أبي القاسم البلخي، أنه قال: قد اتفقت الأخبار الصحيحة التي لا ريب عند المحدثين فيها أن^(٣) النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام^(٤): لا يُغضبك إلا منافق ولا يحبك إلا مؤمن^(٥).

أقول: سنورد في المجلد التاسع في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ومناقبه^(٦) تلك الأخبار وغيرها مما يدل على ما نحن بصده من طريق الخاصة والعامة، وإنما أوردت هاهنا قليلاً منها من كتبهم المعتبرة المتداولة لثلاً يحتاج الناظر في هذا المجلد إلى الرجوع إلى غيره، وكفى في ذلك مما^(٧) ذكره متواتراً عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال يوم غدير خم: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه^(٨).

الثالث: إنه عليه السلام صرح في كثير من الروايات السالفة بأن الخلافة

(١) قال في الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة ٥١/٣: . . . وفضائله لا يحيط بها كتاب، وقد أكثر الناس في جمعها، وقال قبل ذلك: ٤٨: . . . وخطبه ومواعظه ووصاياه لعمّاله - إذا كان يخرجهم إلى أعماله - كثيرة مشهورة لم أر التعرض لذكرها لثلاً يطول الكتاب. . . وهي حسان كلّها. . . إلى آخره.

(٢) شرح النهج ٨٣/٤ بتصرف.

(٣) في المصدر: لا ريب فيها عند المحدثين على أن. . .

(٤) لا توجد: لعلي عليه السلام، في شرح النهج، ولكن السياق دال عليه.

(٥) انظر: الغدير ٢٧٨/١٠، وقال في النهاية ١٦١/١: وفيه: أن داود سأل سليمان عليهما السلام وبتار علمه. . . أي يختبره ويمتحنه، ومنه الحديث: كنّا نبور أولادنا بحبّ علي رضي الله عنه.

(٦) بحار الأنوار ٢٩٠/٣٧ - إلى آخر المجلد -، والمجلد الثامن والثلاثون طراً.

(٧) إن مادة الكفاية تستعمل بالباء كقوله تعالى: «كفى بالله شهيداً»، وتستعمل بـ: من، كقوله: كفاك من رجل. . . أي حسبك، لاحظ القاموس ٣٨٣/٤.

(٨) وانظر كنز العمال ١٣/١٠٤، حديث ٣٦٣٤٠ وما يتلوه من احاديث، وقد مرّت مصادر حديث الغدير مفصلاً، وذكر بعضها العلامة الأميني في الغدير ١٨٦/١، ١٩٣، ٢٠٤، و ٢٥/٣، فراجع.

كانت حقاً له، وإنه كان مظلوماً فيها، فلو كان عليه السلام يرى إمامتهم حقاً وخلافتهم صحيحة ومع ذلك يتألم ويتظلم ويقول إنما طلبت حقاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه، ويصرّح بأنه لو كان له أعوان لقاتلهم ولم يقعد عن طلب حقه، لزمه إنكار الحق والردّ على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله، والحسد^(١) عليهم بما آتاهم الله من فضله، والجمهور - مع علوّ درجتهم في النصب - لا يمكنهم التزام ذلك، فبعد ثبوت التألم والتظلم لا تبقى لأحد شبهة في أنه عليه السلام كان معتقداً لبطلان خلافتهم، وقد تواترت الأخبار بيننا وبينهم في أنه عليه السلام لم يفارق الحق ولم يفارقه - كما سيأتي في أبواب فضائله عليه السلام^(٢) - وقد اعترف ابن أبي الحديد^(٣) وغيره بصحة هذا الخبر بل تواتره.

وقال الشهرستاني^(٤) في جواب استدلال العلامة رحمه الله بقوله صلى الله عليه وآله: اللّهُمَّ أدِرِ الحقَّ معه حيث ما دار^(٥). . . وغيره مما سبق ما هذا لفظه: إنّ هذا شيء لا يرتاب فيه حتى يحتاج الى دليل.

وحديث الثقلين أيضاً متواتر كما ستعرف في بابه^(٦)، وهو كافٍ في هذا الباب.

وهل كان غضبهم الخلافة وصرفها عن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله

(١) لعلها تقرأ في (س): الحقد.

(٢) بحار الأنوار ٣٨/٢٦ - ٤٠.

(٣) في شرحه على نهج البلاغة ٢/٢٩٧.

(٤) شرح كشف الحق:

(٥) نهج الحق وكشف الصدق ١/٢٢٤، وعدّه له مصادر في الغدير ١٠/٤٨.

وقال الشهرستاني في الملل والنحل: ٢٧. . . وبالجملة كان علي رضي الله عنه مع الحق والحق معه.

وانظر: أسد الغابة ٤/٢٠، السيرة النبوية لابن هشام ٢/١٠٠، تاريخ الطبري ٢/١٩٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/٥٦١ و ٣/٢٣٦، الفصول المهمة: ٣٨، وغيرها.

(٦) بحار الأنوار ٢٣/١٠٤ - ١٦٦، و ٥/٦٨، وانظر: إحقاق الحق ٤/٤٣٦ - ٤٤٣، ٦/٣٤١ - ٣٤٤، و ٧/٤٧٢، و ٩/٣٠٩ - ٣٧٥، وغيرها.

قبل دفنه، وهمّهم بإحراق بيتهم، وسوقهم لأمر المؤمنين عليه السلام بأعنف العنف إلى البيعة، وتكذيبه في شهادته، ودعوى المآخاة، وتهديده بالقتل وايدأه في جميع المواطن، وغضب حقّ فاطمة عليها السلام وتكذيبها وقتل ولدها، وقتل الحسن والحسين صلوات الله عليهما. من مقتضيات وصيّة نبيهم صلّى الله عليه وآله فيهم؟! .

ولعمري ما أظنّ عاقلاً يرتاب بعد التأمل فيما جرى في ذلك الزمان في أنّ القول بخلافتهم وخلافته عليه السلام متناقضان، وكيف يرضى عاقل بإمامة إمامين يحكم كلّ منهما بضلال الآخر؟! .

وقد روى محمد بن جرير الطبري في تاريخه^(١): أنّ عمر بن الخطّاب كان يقول يوم السقيفة: أيّها الناس! بايعوا خليفة الله، فإنّ من بات ليلة بغير إمام كان عاصياً، ولا ريب في تحلّفه عليه السلام عن بيعتهم مدّة طويلة كما عرفت.

حكاية ظريفة تناسب المقام:

روى في كتاب الصراط المستقيم^(٢) وغيره أنّ ابن الجوزي قال يوماً على منبره: سلوني قبل أن تفقدوني، فسألته امرأة عمّا روي أنّ عليّاً عليه السلام سار في ليلة إلى سلمان فجّهزه ورجع؟ فقال: روي ذلك، قالت: فعثمان ثمّ^(٣) ثلاثة أيام منبوءاً في المزابيل^(٤) وعليّ عليه السلام حاضر؟ قال: نعم. قالت: فقد لزم الخطأ لأحدهما. فقال: إن كنت خرجت من بيتك بغير إذن زوجك^(٥) فعليك لعنة الله، وإلاّ فعليه. فقالت: خرجت عائشة إلى حرب عليّ عليه السلام بإذن النبيّ

(١) بحثنا في تاريخ الطبري أكثر من مرّة وفي غالب الموارد المحتملة وفي عدّة طبعات فلم نجدها، فلاحظ.

(٢) الصراط المستقيم ٢١٨/١، الباب السابع، الفصل التاسع عشر.

(٣) في المصدر: تم، والمعنى واحد.

(٤) في الصراط المستقيم: مزابيل البقيع.

(٥) في المصدر: بعلك، بدلاً من: زوجك.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ أَوْ لَا؟ فَانْقَطَعَ وَلَمْ يُجِرْ جَوَاباً.

حكاية أخرى:

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج^(١): حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ بْنُ عَلِيٍّ الْحَنْبَلِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ عَالِيَةَ^(٢)، قَالَ: كُنْتُ حَاضِراً عِنْدَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ الْحَنْبَلِيِّ الْفَقِيهِ - وَكَانَ مُقَدِّمَ الْحَنْبَلَةِ بِبَغْدَادٍ^(٣) - إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الْحَنْبَلَةِ قَدْ كَانَ لَهُ دَيْنٌ عَلَى بَعْضِ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَانْحَدَرَ إِلَيْهِ يَطَالِبُهُ فِيهِ^(٤)، وَاتَّفَقَ أَنْ حَضَرَ يَوْمَ زِيَارَةِ الْغَدِيرِ^(٥) - وَالْحَنْبَلِيُّ الْمَذْكُورُ بِالْكُوفَةِ^(٦) - وَاجْتَمَعَ بِمَشْهَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْخَلَائِقِ جُمُوعٌ عَظِيمَةٌ تَتَجَاوَزُ حَدَّ الْإِحْصَاءِ.

قال ابن علية: فجعل الشيخ إسماعيل يسائل ذلك الرجل ما فعلت . . ؟ ما رأيت . . ؟ هل وصل مالك اليك . . ؟ هل بقي^(٧) منه بقية عند غريمك . . ؟ وذلك الرجل يجاوبه، حتى قال له: يا سيدي لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير، وما يجري عند قبر علي بن أبي طالب من الفضائح والأقوال الشنيعة، وسب الصحابة جهاراً^(٨) من غير مراقبة ولا خيفة.

فقال له إسماعيل: أي ذنب لهم، والله ما جرأهم^(٩) على ذلك ولا فتح لهم هذا الباب إلا صاحب ذلك القبر. فقال ذلك الرجل: ومن هو صاحب القبر؟.

(١) في شرح النهج ٣٠٧/٩ - ٣٠٩، باختصار واختلاف.

(٢) في المصدر زيادة: من ساكن قُطُفَتَا بالجانب الغربي من بغداد، وأحد الشهود المعدلين بها.

(٣) في شرح النهج: المعروف بغلام بن المنى، وكان الفخر إسماعيل بن عليّ مقدّم الحنابلة ببغداد في الفقه والخلاف . . وهناك سقط كثير.

(٤) في المصدر: يطالبه به، وهي نسخة على (ك).

(٥) في المصدر: ان حضرت زيارة يوم الغدير.

(٦) في النهج زيادة: وهذه الزيارة هي اليوم الثامن عشر من ذي الحجة.

(٧) لا توجد: بقي، في (س). وفي المصدر: هل بقي لك منه.

(٨) في المصدر: جهاراً بأصوات مرتفعة.

(٩) في (ك): جزاهم، ولا معنى لها.

قال: عليّ بن أبي طالب. قال: يا سيدي! هو الذي سنّ لهم ذلك وعلمهم إياه وطرقهم إليه؟! قال: نعم والله. قال: يا سيدي! فإن كان محقاً فما لنا نتولّى فلاناً وفلاناً، وإن كان مبطلاً فما لنا نتولّاه! ينبغي أن نبرأ إمّا منه أو منها.

قال ابن عالية: فقام إسماعيل مسرعاً فلبس نعلَيْه وقال: لَعَنَ الله إسماعيل الفاعل بن الفاعل^(١) إن كان يعرف جواب هذه المسألة، ودخل دار حرمة، وقمنا نحن فانصرفنا.

الرابع: أنّ ائذاه وغضب حقّه عليه السلام على الوجه الذي يكشف تظلماته عنه لا ريب في أنّه تخلّف عن أهل البيت الذين أذهب الله^(٢) عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، والروايات من الجانبين متوافقة على أنّ المتخلّف عنهم هالك^(٣)، وأنهم سفينة النجاة^(٤)، وسيأتي في بابہ نقلاً من كتبهم المعتبرة كالمشكاة وفضائل السمعاني وغيرهما.

٦٨ - وقال العلامة قدّس سرّه في كشف الحقّ^(٥): روى الزمخشري^(٦) - وكان من أشدّ الناس عناداً لأهل البيت (ع) وهو الثقة المأمون عند الجمهور - بإسناده قال^(٧): قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فاطمة مهجة قلبي وابناها ثمرة فؤادي، وبعلمها نور بصري، والأئمة من ولدها أمناء ربّي، وحبلٌ ممدودٌ بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا، ومن تخلّف عنهم هوى^(٨).

(١) لا توجد في شرح النهج: بن الفاعل.

(٢) لا يوجد لفظ الجلالة في (س).

(٣) بحار الأنوار ١٠/١٠١ و ١٠٤، و ٢٣/١٠٤ - ١٦٦ باب ٧.

(٤) بحار الأنوار ٧٧/٢٧٦، وقد تقدّم في المجلد الثالث والعشرين باب ٧: ١٠٤ - ١٠٦.

(٥) نهج الحقّ وكشف الصدق: ٢٢٧.

(٦) في مناقبه: ٢١٣، وهو مخطوط.

(٧) في المصدر: قال بإسناده - بتقديم وتأخير -.

(٨) نقل الحديث عن جملة مصادر من عدّة من أئمتهم في إحقاق الحقّ ٤/٢٨٨ و ٩/١٩٨، وجاء في

ينابيع المودة: ٨٢، ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٥٩، وغيرها.

تتميم :

ينبغي أن يعلم أن من أقوى الحجج على ضلال خلفائهم الثلاثة إنكار أئمتنا عليهم السلام لهم ، وقولهم فيهم بأنهم على الباطل ، لاعتراف جمهور علماء أهل الخلاف بفضلهم وعلو درجتهم ، ولو وجدوا سبيلاً الى القدح فيهم والطعن عليهم لسارعوا الى ذلك مكافاة الطعن^(١) الشيعة في أئمتهم ولعنهم إيّاهم ، وذلك من فضل الله تعالى على أئمتنا صلوات الله عليهم ، حيث أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، حتى أن الناصب المعاند اللغوي الشهرستاني قال في مفتتح شرح كتاب كشف الحق^(٢) - بعدما بالغ في ذم المصنّف قدّس الله روحه - : ومن الغرائب أن ذلك الرجل وأمثاله ينسبون مذهبهم الى الأئمة الاثنى عشر رضوان الله عليهم أجمعين وهم صدور ايوان الاصطفاء ، وبدور سماء الاجتباء ، ومفاتيح أبواب الكرم ، ومجاريح^(٣) هواطل^(٤) النعم ، وليوث غياض^(٥) البسالة ، وغيوث رياض الآيالة^(٦) ، وسُبّاق مضامير السباحة ، وخزّان نفوذ^(٧) الرجاحة ، والأعلام الشوامخ في الارشاد والهداية ، والجمال الرواسخ في الفهم والدراية .

(١) كذا ، والظاهر : لطعن . .

(٢) كما حكاه في إحقاق الحق ٢٧/١ - ٢٨ ، ثم أجابه قدّس سرّه بما لا مزيد عليه .

(٣) في الاحقاق : مجاديع .

أقول : المجاديع . . جمع المجداح ، ومجاديع السماء : أنوارها ، كما في القاموس ٢١٧/١ ، وفي الصحاح ٣٥٨/١ : والمجدح - أيضاً - نجم يقال له الدبران ، لأنه يطلع آخرأ ، ويسمى : حادي النجوم ، وانظر : القاموس مادة (جدح) ٣٣٥/٦ - دار الهداية - فقد فضّل في معناه والأول أولى .

(٤) أهطل : تتابع المطر كما في القاموس ٦٩/٤ ، والصحاح ١٨٥٠/٥ ، وجمعه : الهواطل .

(٥) قال في مجمع البحرين ٢٢٠/٤ : الغيضة : الأجمة ، وهي مغيض ماءٍ يجتمع فيه الشجر ، والجمع : غياض وأغياض .

(٦) الآيالة : السياسة ، كما في مجمع البحرين ٣١٥/٥ .

(٧) في (ك) : نفوذ .

ثم ذكر^(١) أبياتاً أنشدها في مدحهم، ثم ذكر أن الأئمة عليهم السلام كانوا يشنون على الصحابة، واستشهد برواية نقلها من كتاب كشف الغمة، وزعم أن الباقر عليه السلام سمى فيها أبا بكر: صديقاً^(٢).

٦٩ - وقال صاحب إحقاق الحق رحمه الله تعالى: إن الحكاية عن كشف الغمة افتراء على صاحبه، وليس فيه من الرواية عين ولا أثر. (٣).

ثم نقل عن الكتاب المذكور قول الصادق عليه السلام: ولدني أبو بكر مرتين^(٤)، وزاد فيه لفظاً: الصديق.

(١) شرح كتاب كشف الحق. ونقله عنه في إحقاق الحق ٢٧/١ - ٢٩، والأبيات هي:

شَمَّ المعاطس من أولاد فاطمة	علواً رواسي طود العزّ والشرف
فاقوا العرانيين في نشر الندى كرمًا	بسمح كفّ خلا من هجنة السرف
تلقاهم في غداة الروح إذ رجفت	أكتاف أكفائهم من رهبة التلف
مثل الليوث إلى الأهوال سارعة	حماسة النفس لا ميلاً إلى الصلف
بنو عليّ وصيّ المصطفى حقاً	أخلاف صدق نموا من أشرف السلف

ولا نزيل بشرح الأبيات، فراجعها في مظانها.

(٢) هو ما ذكره في كشف الغمة ٣٦٠/٢، عن ابن الجوزي، والرواية عامية، وقد رويت عن عروة ابن عبدالله - وهو مهمل رجائياً - قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليها السلام عن حلية السيف، فقال: لا بأس به، قد حلّى أبو بكر الصديق سيفه، قلت: فتقول الصديق؟! قال: فوثب وثبة واستقبل القبلة وقال: نعم الصديق، نعم الصديق، نعم الصديق، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولاً في الدنيا ولا في الآخرة!!.

وهي كما ترى قاصرة سنداً ودلالة وإسناداً، ولا نعلم كيف أنكرها صاحب إحقاق الحق، ولعلّه افتراء في النسبة إلى صاحب كشف الغمة. وانظر إحقاق الحق ٢٧/١ - ٢٩.

(٣) قال في إحقاق الحق ٦٤/١ ما نصّه: وأما ما ذكر - من أن ما ذكر صاحب كتاب كشف الغمة فيه إنّه ذكره نقلاً عن كتب الشيعة لا عن كتب السنة - فهو أول أكاذيبه الصريحة، ومفترياته الفضيحة التي حاول بها ترويح مذهبه الفاسد، وتصحيح مطلبه الكاسد: «ومن أظلم ممن افتري على الله كذباً ليضلّ الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين».

(٤) قال في كشف الغمة ٣٧٨/٢ نقلاً عن الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنازدي - وهو من أعلام العامة - قال في ترجمة الامام الصادق عليه السلام: .. وأمه أم فروة، واسمها: قريّة بنت القاسم ابن محمد بن أبي بكر الصديق، وأمه: أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، ولذلك قال =

ولا يرتاب عاقل في أن القول بأن أئمتنا سلام الله عليهم كانوا يرون خلافتهم حقاً من الخرافات الواهية التي لا يقبلها ولا يصغي إليها من له أدنى حظاً من العقل والانصاف، ولو أمكن القول بذلك لأمكن إنكار جميع المتواترات والضروريات، ولجاز لليهودي أن يدّعي أن عيسى عليه السلام لم يدع النبوة بل كان يأمر الناس بالتهود، وللنصراني أن يقول مثل ذلك في نبينا صلى الله عليه وآله، وبعد ثبوت كون أهل البيت عليهم السلام ذاهبين الى بطلان خلافتهم، والى أنهم كانوا ضالّين مضلّين، ثبت بطلان خلافتهم بالإجماع منا ومن الجمهور، إذ لم يقل أحد من الفريقين بضلال أهل البيت عليهم السلام سيّما في مسألة الامامة، وإذا ثبت بطلانهم ثبت خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بالإجماع أيضاً منا ومنهم، بل باتفاق جميع المسلمين.

وأما ما حكي من القول بخلافة العباس فقد صرح جماعة من أهل السير بأنه ممّا وضعه الجاحظ تقريباً الى العباسيين ولم يقل به أحد قبل زمانهم، ومع ذلك فقد انقرض القائلون به ولم يبق منهم أحد، فتحقّق الإجماع على ما ادّعيناه بعدهم.

ويدلّ على بطلانه - أيضاً - ما وعده الله على لسان رسوله صلى الله عليه وآله من بقاء الحقّ الى يوم الدين^(١)، كما هو المسلّم بيننا وبين المخالفين.

= جعفر عليه السلام: ولقد ولدني أبو بكر مرتين. وانظر: إحقاق الحقّ ١/ ٦٤ و ٦٦ - ٦٧. فلفظ الصديق من الحفاظ لا الصادق عليه السلام.

(١) في قوله عز اسمه: ﴿إِنَّا نَعْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر: ٩.

الفهرس [الجزء : ٢٩]

- الباب الخامس : احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أبي بكر وغيره في أمر البيعة ٣
- الباب السادس : منازعة أمير المؤمنين عليه السلام العباس في الميراث ٦٧
- الباب السابع : نواذر الاحتجاج على أبي بكر ٧٧
- الباب الثامن : احتجاج سلمان وأبي بن كعب وغيرهما على القوم ٧٩
- الباب التاسع : ما كتب أبو بكر إلى جماعة يدعوهم إلى البيعة ، وفيه بعض أحوال أبي قحافة ٩١
- الباب العاشر : إقرار أبي بكر بفضل أمير المؤمنين وخلافته بعد الغصب ٩٩
- الباب الحادي عشر : نزول الآيات في أمر فذك وقصصه وجوامع الاحتجاج فيه ، وفيه قصة خالد وعزمه على قتل أمير المؤمنين عليه السلام بأمر المنافقين ١٠٥
- فصل : نورد فيه خطبة خطبتها سيّدة النساء فاطمة الزهراء صلوات الله عليها احتجّت بها على من غصب فذك منها ٢١٥
- فصل : في الكلام على ما يستفاد من أخبار الباب ، والتنبيه على ما ينتفع به طالب الحق والصواب وهو مشتمل على فوائد ٣٣٥
- الأولى : في عصمة الزهراء سلام الله عليها .
- الثانية : أنها سلام الله عليها محقّة في دعوى فذك ٣٤٢
- الثالثة : فذك نحلة للزهراء عليها السلام ظلّمت بمنعها ٣٤٦
- الرابعة : بطلان دعوى أبي بكر من عدم توريث الأنبياء ٣٥١
- الباب الثاني عشر : العلّة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام فذك لما ولي الناس ٣٩٥
- الباب الثالث عشر : علّة قعوده عليه السلام عن قتال من تأمر عليه من الأوليين ، وقيامه إلى قتال من بغى عليه من الناكثين والقاسطين والمارقين ، وعلّة إمهال الله من تقدّم عليه ، وفيه علّة قيامه من قام من سائر الأئمة وقعود من قعد منهم عليهم السلام ٤١٧

٦٥٤ كتاب الفتن والمحن / ٢٩

الباب الرابع عشر: العلة التي من أجلها ترك الناس علياً عليه السلام ٤٧٩
الباب الخامس عشر: شكايه أمير المؤمنين صلوات الله عليه عمّن تقدّمه من

المتغلبين الغاصبين ٤٩٧

الخطبة الشقشقية ٤٩٩

شكايته من الغاصبين ٥٤٩

حكاية ظريفة تناسب المقام ٦٤٧

حكاية أخرى ٦٤٨

تتميم ٦٥٠

الفهرس ٦٥٣

عن الصادق عليه السّلام، قال: مَنْ جالس لنا
عائباً، أو مدح لنا قالياً، أو واصل لنا قاطعاً، أو قطع
لنا واصلًا، أو والى لنا عدوّاً، أو عادى لنا وليّاً، فقد
كفر بالذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم.

بحار الأنوار: ٢٧/٥٢ - ٥٣ - حديث (٤)

وصفحة: ٥٥/باب ١٣ - حديث (٧)

وأما الشّيخ الصدوق: ٣٤ - ٣٥

المجلد

كتاب

٢٠

الفتن والحج

دار الفقه

كتاب

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

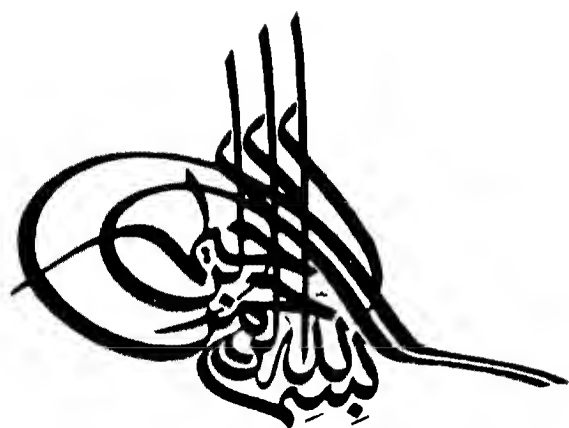
المعلم العلامة الخوجه الأئمة المولى

الشيخ محمد باقر الخجاسي

قدس سره



دار الفقه



مَجْلَدُ الْأَنْفَالِ

الْجَامِعَةُ لِذُرِّ الْأَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ

مَجَالُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرَرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَظْهَارِ

تأليف
العالم العلامة أئمة فخر الأئمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
"قُدْسَاتُهُ"

الْبَيْعَةُ الثَّلَاثُونَ



تحقيق
الشيخ عبد الزهراء العلوي

دار الرضا

بيروت - لبنان

قال جعفر بن محمد الصادق عليه
السَّلام في حديث:

فقال له رجل: يا بن رسول الله! إني عاجز بيدني
عن نصرتكم ولست أملك إلا البراءة من أعدائكم
واللعن [عليهم]؛ فكيف حالي؟.

فقال الصادق عليه السَّلام: حدَّثني أبي عن أبيه
عن جدّه عن رسول الله صلوات الله عليهم أنّه قال:
مَنْ ضعف عن نصرتنا أهل البيت فلعنّ في خلواته
أعداءنا بلّغ الله صوته جميع الأملاك من الثرى الى
العرش، فكلّمنا لعن هذا الرجل أعداءنا لعناً ساعده
ولعنوا من يلعنه ثم ثنّوا، فقالوا: اللهم صلّ على عبدك
هذا الذي قد بذل ما في وسعِهِ ولو قدر على أكثر منه
لفعل، فإذا النداء من قِبَلِ الله عزّ وجلّ: قد أُجبت
دعاءكم، وسمعت نداءكم، وصليت على روحه في
الأرواح، وجعلته عندي من المصطفين الأخيار.

بحار الأنوار: ٢٧/٢٢٢ - ٢٢٣ حديث ١١

تفسير الامام العسكري (ع): ١٦ و ١٧

عن الصادق عليه السلام: مَنْ خالفكم وإن
عبدَ واجتهدَ منسوبٌ إلى هذه الآية: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ
خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً﴾.

تفسير القمي: ٧٢٣

بحار الأنوار: ٣٥٦/٨

روضة الكافي: ١٦٠.

ثواب الأعمال: ٢٠٠.

١٦] باب آخر فيما كتب عليه السلام إلى أصحابه في ذلك تصريحاً وتلويحاً

١ - قال السيّد ابن طاوس رحمه الله في كتاب كشف المحجّة لثمرة المهجّة^(١): قال محمد بن يعقوب في كتاب الرسائل: علي بن ابراهيم، بإسناده، قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام كتاباً بعد منصرفه من النهروان وأمر أن يُقرأ على الناس، وذلك أن الناس سألوه عن أبي بكر وعمر وعثمان، فغضب عليه السلام وقال: قد تفرّغتم للسؤال عمّا لا يعنكم، وهذه مصر قد انفتحت، وقتل معاوية بن خديج محمد بن أبي بكر، فيا لها من مصيبة ما أعظمها مصيبتني بمحمّد! فوالله ما كان إلّا كبعض بنيّ، سبحان الله! بينا نحن نرجو أن نغلب القوم على ما في أيديهم إذ غلبونا على ما في أيدينا، وأنا كاتب لكم كتاباً فيه تصريح ما سألتهم إن شاء الله تعالى.

فدعا كاتبه عبيدالله بن أبي رافع فقال له: أدخل عليّ عشرة من ثقاتي، فقال: سمّهم لي يا أمير المؤمنين، فقال: أدخل أصبغ بن نباتة وأبا الطفيل عامر

(١) كشف المحجّة لثمرة المهجّة: ١٧٣-١٨٩- طبعة النجف- باختلاف يسير. [٢٣٥-٢٦٩ مركز النشر].

أبن وائلة^(١) الكناني، وزر بن حبيش الأسدي، وجويرية^(٢) بن مسهر العبدي، وخندق^(٣) بن زهير الأسدي، وحارثة بن مضرب^(٤) الهمداني، والحارث بن عبدالله الأعور الهمداني، ومصاييح^(٥) النخعي، و^(٦) علقمة بن قيس، وكميل بن زياد، وعمير بن زرارة، فدخلوا إليه^(٧)، فقال لهم: خذوا هذا الكتاب وليقرأه عبيدالله ابن أبي رافع وأنتم شهود كل يوم جمعة، فإن شَغَبَ شاغب عليكم فانصفوه بكتاب الله بينكم وبينه:

بسم الله الرحمن الرحيم: من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلى شيعته من المؤمنين والمسلمين، فإن الله يقول: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾^(٨) وهو اسم شرفه الله تعالى في الكتاب وأنتم شيعة النبي محمد صلى الله عليه وآله كما أنّ من شيعته إبراهيم^(٩) اسم غير مختصّ، وأمر غير مبتدع، وسلام عليكم، والله هو السلام المؤمن أوليائه من العذاب المهيّن، الحاكم عليهم بعدله، بعث محمداً صلى الله عليه وآله وأنتم معاشر العرب على شرّ حال، يغذوا أحدكم كلبه^(١٠)، ويقتل ولده، ويغير على غيره، فيرجع وقد أغير عليه، تأكلون العلهز والهبيد^(١١) والميتة والدم، منيخون^(١٢) على أحجار خشن وأوثان مضلة، تأكلون الطعام الجثيب، وتشربون

(١) في المصدر: وائلة.

(٢) في (ك): حويريه.

(٣) في المصدر: خندق.

(٤) في (ك): مضراب.

(٥) في المصدر: مصباح وهو خلاف الظاهر، فراجع.

(٦) شطب على الواو في (ك)، وهو الظاهر. انظر: تنقيح المقال ٢٥٩/٢.

(٧) في كشف المحجة: عليه، بدلاً من: إليه.

(٨) الصافات: ٨٣.

(٩) في المصدر: كما أنّ محمداً من شيعة إبراهيم.

(١٠) في (س): كلية. وفي المصدر: يغذوا أحدكم كلبه.

(١١) في المصدر: الهبيدة، وسيذكرهما المصنّف في بيانه.

(١٢) قال في القاموس ٢٧٢/١: تنوخ الجمل الناقة: أبركها للسفاد. كأنّاخها فاستناخت، وتنوّخت.

الماء الآجن، تسافكون دماءكم، ويسبي بعضكم بعضاً، وقد خصّ الله قريشا بثلاث آيات وعمّ العرب بآية، فأما الآيات اللّواتي في قريش فهو قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تُخَافُونَ أَنْ يَخَطَفَكُمْ النَّاسُ فَأَوَّاكُمْ وَأَيْدِيكُمْ بِنَصْرِهِ وَزَقَّكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١)، والثانية: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٢)، والثالثة: قول قريش لنبيّ الله صلى الله عليه وآله حين دعاهم الى الإسلام والهجرة: ﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُخَاطَفُ مِنْ أَرْضِنَا﴾، فقال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجِبِّي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣)، وأما الآية التي عمّ بها العرب فهو قوله^(٤): ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(٥)، فيا لها نعمة ما أعظمها إن لم تخرجوا منها إلى غيرها، ويا لها مصيبة^(٦) ما أعظمها إن لم تؤمنوا بها وترغبوا عنها، فمضى نبيّ الله صلى الله عليه وآله وقد بلغ ما أرسل به، فيا لها مصيبة خصّت الأقربين وعمّت المؤمنين لم تُصابوا بمثلها ولن تُعاینوا بعدها مثلها، فمضى لسبيله صلى الله عليه وآله وترك كتاب الله وأهل

= أي يجعلون أنفسهم خاضعين على أحجار خشن وأوثان مضلة، كناية عن عبادتهم للأصنام والأوثان.

(١) لأنفال: ٢٦.

(٢) النور: ٥٥.

(٣) القصص: ٥٧.

(٤) في المصدر: قوله تعالى.

(٥) آل عمران: ١٠٣.

(٦) في كشف المحجة: من مصيبة.

بيته إمامين لا يختلفان، وأخوين لا يتخاذلان، ومجتمعين لا يفترقان، ولقد قبض الله نبيّه^(١) صلى الله عليه وآله ولأنا أولى بالناس^(٢) مني بميصي هذا، وما ألقى في روعي، ولا عرض في رأيي ان وجه الناس الى غيره، فلما أبطأوا عني بالولاية لهممهم، وثبّط^(٣) الأنصار - وهم أنصار الله وكتيبة الاسلام - قالوا: أمّا إذا لم تسلموها لعليّ فصاحبنا^(٤) أحقّ بها من غيري^(٥)، فوالله ما أدري إلى من أشكو؟ فإمّا أن يكون الأنصار ظلمت حقّها، وإمّا أن يكونوا ظلموني حقّي، بل حقّي المأخوذ وأنا المظلوم.

فقال قائل قريش: إنّ نبيّ الله صلى الله عليه وآله قال: الأئمة من قريش، فدفعوا الأنصار عن دعوتها ومنعوني حقّي منها، فأتاني رهط يعرضون عليّ النصر، منهم ابنا^(٦) سعيد، والمقداد بن الأسود، وأبوذر الغفاري، وعمار بن ياسر، وسلمان الفارسي، والزبير بن العوام، والبراء بن العازب.

فقلت لهم: إنّ عندي من نبيّ الله صلى الله عليه وآله عهداً وله^(٧) إليّ^(٨) وصيّة لست أخالف عمّا أمرني به، فوالله لو خزموني^(٩) بأنفي لأقررت الله تعالى سمعاً وطاعة، فلما رأيت الناس قد انثالوا على أبي بكر للبيعة أمسكت يدي وظننت أنّي أولى وأحقّ بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله منه ومن غيره، وقد كان نبيّ الله أمر أسامة بن زيد على جيش وجعلها في جيشه، وما زال النبيّ صلى الله عليه

(١) في المصدر: محمداً نبيّه (ص).

(٢) جاءت العبارة في المصدر: أولى الناس به ..

(٣) في (ك): نبط، وهو خلاف الظاهر. وفي المصدر: وثبّط.

(٤) الكلمة في مطبوع البحار مشوّشة، وما أثبتناه من المصدر، ونسخة بدل في (ك).

(٥) في المصدر: أحقّ لها حقّ غيره.

(٦) جاء في المصدر: ابناء، بدلاً من: ابنا - بالتثنية -.

(٧) لا توجد: عهداً وله، في المصدر.

(٨) في (س): إليه، بدلاً من: إلي.

(٩) في المصدر: خرموني .. كما مرّ.

وآله إلى أن فاضت نفسه يقول: أنفذوا جيش أسامة^(١)، فمضى جيشه إلى الشام حتى انتهوا إلى أذرعات^(٢) فلقي جمعاً^(٣) من الروم فهزموهم^(٤) وغنمهم الله أموالهم، فلما رأيت راجعة من الناس قد رجعت عن^(٥) الاسلام تدعو إلى محو دين محمد وملة ابراهيم عليهما السلام خشيت إن أنا لم أنصر الاسلام وأهله أرى فيه ثلماً وهدماً تك المصيبة عليّ فيه أعظم من فوت ولاية أموركم التي إنما هي متاع أيام قلائل ثم تزول وتنتشع كما يزول وينتشمع^(٦) السحاب، فنهضت مع القوم في تلك الأحداث حتى زهق الباطل وكانت كلمة الله هي العليا وإن زعم^(٧) الكافرون. ولقد كان سعد لما رأى الناس يبايعون أبا بكر نادى: أيها الناس! إني والله ما أردتها حتى رأيتمكم تصرفونها عن عليّ، ولا أبايعكم حتى يبايع عليّ، ولعليّ لا أفعل وإن بايع، ثم ركب دابته وأتى حوران^(٨) وأقام في خان^(٩) حتى هلك ولم يبايع.

وقام فروة بن عمر الأنصاري - وكان يقود مع رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) قوله عليه السلام: أنفذوا جيش أسامة، كرّر في المصدر.

(٢) قال في القاموس ٢٣/٣: وأذرعات - بكسر الراء وتفتح - بلدة بالشام.

وانظر: مراصد الاطلاع ٤٧/١، ومعجم البلدان: ١٣٠/١ - ١٣١، وغيرهما. قال في المراصد: أذرعات - بالفتح، ثم السكون، وكسر الراء، وعين مهملة والف وتاء - بلد في طرف الشام، وتجاور أرض البلقاء

(٣) في المصدر: جيشاً، وهي نسخة بدل في المطبوع من البحار.

(٤) جاءت نسخة في (ك): فهزمهم.

(٥) في المصدر: من، بدلاً من: عن.

(٦) في كشف المحجة: وتنتشمع كما يزول وينتشمع.

(٧) كذا، ولعله: رغم.

(٨) قال في القاموس ١٥/٢: حوران - بفتح الحاء مشددة الواو - بلد، والحوران: موضع قرب

المدينة، وهو مرقأ سفن مصر، وماء لبني نيهان. وانظر معجم البلدان ٦١٣/٢، ومراصد الاطلاع

٥٣٤/١.

(٩) خ. ل: عنان. جاء على مطبوع البحار.

فرسين ويصرم ألف وسق من تمر^(١) فيتصدق به على المساكين - فنادى: يا معشر قريش! أخبروني هل^(٢) فيكم رجل تحلّ له الخلافة وفيه ما في عليّ عليه السلام؟! . فقال قيس بن مخزومة الزهوي^(٣): ليس فينا من فيه ما في عليّ عليه السلام . فقال له: صدقت، فهل في عليّ عليه السلام ما ليس في أحد منكم؟ . قال: نعم . قال: فما يصدقكم عنه؟ . قال: إجماع^(٤) الناس على أبي بكر . قال: أما والله لئن أحييتكم^(٥) ستّكم لقد أخطأتم سنة نبيكم، ولو جعلتموها في أهل بيت نبيكم لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم . فولي أبو بكر فقارب واقتصد فصحبته مناصحاً، وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً، حتى إذا احتضر، قلت في نفسي: ليس يعدل بهذا الأمر عني، ولولا خاصّة بينه وبين عمر وأمر كانا رضياه بينهما، لظننت أنه لا يعدله عني وقد سمع قول النبي صلى الله عليه وآله لبريدة الأسلمي حين بعثني وخالد بن الوليد إلى اليمن وقال: إذا افترقتما فكلّ واحد منكما على حياله، وإذا اجتمعتما فعليّ عليكم جميعاً، فأغزنا^(٦) وأصبنا سبياً فيهم خويلة^(٧) بنت جعفر جار الصفا - وإنّا سُمي جار الصفا من حسنه - فأخذت الحنفية^(٨) خولة واغتنمها خالد مني، وبعث بريدة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله محرراً عليّ، فأخبره بما كان من اخذي خولة، فقال: يا بريدة! حظّه في الخمس أكثر مما أخذ، إنّه وليكم بعدي، سمعها أبو بكر وعمر، وهذا بريدة حيّ لم يمّت، فهل

(١) في المصدر: ويصرع الفساد ويشتري تمر . والصرم - لغة - هو: القطع، كما في القاموس ١٣٩/٤ .

(٢) لا توجد: هل، في (ك) .

(٣) في المصدر: الزهري، وهي نسخة جاءت في (ك) .

(٤) في كشف المحجّة: اجتاع .

(٥) في المصدر ونسخة مصحّحة (خ صحّحه) جاءت على مطبوع البحار: أصبتم .

(٦) في المصدر: فغزونا .

(٧) في كشف المحجّة: خولة، وهي نسخة في (س) .

(٨) في المصدر: الخيفة .

بعد هذا مقال لقائل؟! .

فبايع عمر دون المشورة فكان مرضيَّ السيرة^(١) من الناس عندهم، حتى إذا احتضر قلت في نفسي: ليس يعدل بهذا الأمر عني، للذي قد رأى مني في المواطن، وسمع من الرسول صلى الله عليه وآله، فجعلني سادس ستة وأمر صهيباً أن يصلي بالناس، ودعا أبا طلحة زيد بن سعد الأنصاري فقال له: كن في خمسين رجلاً من قومك فأقتل من أبي أن يرضى من هؤلاء الستة، فالعجب من اختلاف^(٢) القوم إذ زعموا أن أبي بكر^(٣) استخلفه النبي صلى الله عليه وآله، فلو كان هذا حقاً لم يخف على الأنصار فبايعه الناس على الشورى، ثم جعلها أبو بكر لعمر برأيه خاصة، ثم جعلها عمر برأيه شورى بين ستة، فهذا العجب من اختلافهم، والدليل على ما لا أحب أن أذكر قول^(٤) هؤلاء الرهط الذين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنهم راض، فكيف يأمر بقتل قوم رضي الله عنهم ورسوله؟! إن هذا الأمر^(٥) عجيب، ولم يكونوا لولاية أحد منهم أكره منهم لولايتي! كانوا يسمعون وأنا أحاج أبا بكر وأنا أقول: يا معشر قريش! أنا أحق بهذا الأمر منكم، ما كان منكم من يقرأ القرآن، ويعرف السنة، ويدين دين الحق^(٦)، وإنما حجّتي إنّي وليّ هذا الأمر من دون قريش، إنّ نبيّ الله صلى الله عليه وآله قال: الولاء لمن أعتق، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله بعث^(٧) الرقاب من النار، وأعتقها من الرق، فكان للنبيّ صلى الله عليه وآله ولاء هذه

(١) الشورة، بدلاً من: السيرة، نسخة جاءت في (ك).

(٢) نسخة في (س): خلاف.

(٣) كذا في مطبوع البحار والمصدر، والصحيح: أنّ أبا بكر.

(٤) في (س) نسخة: قوله.

(٥) في (س): لأمر.

(٦) في المصدر: دين الله الحق.

(٧) في كشف المحجّة: يعتق.

الأمّة، وكان لي بعده ما كان له، فما جاز لقريش من فضلها عليها بالنبيّ صَلَّى الله عليه وآله جاز لبني هاشم على قريش، وجاز لي على بني هاشم، بقول النبيّ صَلَّى الله عليه وآله يوم غدِير خَمٍّ: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه^(١)، إلّا أن تدّعي قريش فضلها على العرب بغير النبيّ صَلَّى الله عليه وآله، فإن شاؤا فليقولوا ذلك، فخشيت القوم إن أنا وليت عليهم أن آخذ بأنفاسهم، وأعترض في حلوقهم، ولا يكون لهم في الأمر نصيب، فأجمعوا على إجماع رجل واحد منهم حتى صرفوا الولاية عني إلى عثمان رجاء أن ينالوها ويتداولوها فيما بينهم، فبينما هم كذلك إذ نادى منادٍ لا يُدرى من هو - وأظنه جنياً - فأسمع أهل المدينة ليلة بايعوا عثمان فقال:

يا ناعي الاسلام قم فانعه قد مات عرف وبدا منكر
ما لقريش لا علا كعبُها من قدّموا اليوم ومن أخرّوا
إنّ عليّاً هو أولى به منه فولّوه ولا تنكروا
فكان لهم في ذلك عبرة، ولولا أنّ العامّة قد علمت بذلك لم أذكره، فدعوني إلى بيعة عثمان فبايعت مستكرهاً، وصبرت محتسباً، وعلمت أهل القنوت أن يقولوا^(٢): اللهم لك أخلصت القلوب، وإليك شخصت الأبصار، وأنت دعيت بالألسن، وإليك تُحوّكم في الأعمال، فافتح بيننا وبين قومنا بالحقّ، اللهم إنا نشكوا إليك غيبة نبيّنا، وكثرة عدوّنا، وقلة عددنا، وهواننا على الناس، وشدة الزمان، ووقوع الفتن بنا، اللهم ففرّج ذلك بعدل تظهره، وسلطان حقّ تعرفه.
فقال عبدالرحمن بن عوف: يا بن أبي طالب! إنك على هذا الأمر لحريص!؟

فقلت: لست عليه حريصاً، و^(٣)إنما أطلب ميراث رسول الله صَلَّى الله

(١) مرّت مصادر الحديث مفصلاً، وانظر جملة منها في الغدير ١/ ٢٢٢ - ٢٤٠ وغيره.

(٢) في (س): أن يقول.

(٣) لا توجد الواو في المصدر.

عليه وآله وحقّه، وإنّ ولاء أمّته لي من بعده، وأنتم أحرص عليه منّي إذ تحولون بيني وبينه، وتصرفون^(١) وجهي دونه بالسيف، اللهمّ إنّي أستعديك على قریش فإنّهم قطعوا رحمي وأضاعوا^(٢) أيامي، ودفَعوا حقّي، وصغّروا^(٣) قدري وعظيم منزلي، وأجمعوا على منازعتي حقّاً كنت أولى به منهم، فاستلبونيّه.

ثم قال: اصبر مغموماً أو متأسّفاً، وأيم الله لو استطاعوا أن يدفعوا قرابتي كما قطعوا سببي فعلوا، ولكنّهم لا يجدون إلى ذلك سبيلاً، إنّما حقّي على هذه الأمة كرجل له حقّ على قوم إلى أجل معلوم، فإن أحسنوا وعجلوا له حقّه قبله حامداً، وإن أخرّوه إلى أجله أخذه غير حامد، وليس يعاب المرء بتأخير حقّه، إنّما يعاب من أخذ ما ليس له، وقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله عهد إلىّ عهداً فقال: يابن أبي طالب! لك ولايتي^(٤) فإنّ لوك في عافية ورجعوا عليك^(٥) بالرضا فقم بأمرهم، وإن اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه، فإنّ الله سيجعل لك^(٦) مخرجاً، فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا معي مساعد إلّا أهل بيتي، فضننت بهم عن الهلاك، ولو كان^(٧) بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله عمّي حمزة وأخي جعفر لم أبايع كرهاً^(٨)، ولكنّي منيت برجلين حديثي عهد بالاسلام؛ العباس^(٩) وعقيل، فضننت بأهل بيتي عن الهلاك، فأغضيت عيني على القذّي، وتجرّعت

(١) تضربون: نسخة في (ك).

(٢) في نسخة في (ك): وأضاعوا.

(٣) في (س): وحرّوا. قال في القاموس ٣١٦/٤: وحرّى - كرمى -: نقص.

(٤) في المصدر: ولاء أمّتي. وهي نسخة في مطبوع البحار.

(٥) في كشف المحجّة: وأبجعوا عليك.

(٦) لا توجد: لك، في (س).

(٧) في المصدر: ولو كان لي.

(٨) مكراهاً: نسخة في (ك).

(٩) في (ك) نسخة: عباس.

ريقي على الشجا، وصبرت على أمر من العلقم، وآلم للقلب من حَزَّ^(١) الشفار^(٢).
وأما أمر عثمان فكأنه علم من القرون الأولى ﴿عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾^(٣) خذله أهل بدر وقتله أهل مصر، والله ما أمرت ولا نهيت ولو أني^(٤) أمرت كنت قاتلاً، ولو أني^(٥) نهيت كنت ناصراً، وكان الأمر لا ينفع فيه العيان ولا يشفي فيه^(٦) الخبر، غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول خذله^(٧) من أنا خير منه، ولا يستطيع من خذله أن يقول نصره من هو خير مني، وأنا جامع أمره: استأثر فأساء الأثرة، وجزعتم فأستام الجزع، والله يحكم بينكم وبينه^(٨)، والله ما يلزمني في دم عثمان ثلثة^(٩) ما كنت إلا رجلاً من المسلمين المهاجرين في بيتي فلما قتلتموه أتيتموني تباعوني، فأبيت عليكم وأبيت علي، فقبضت يدي فبسطتموها، وبسطتها فمددتموها، ثم تداككتم علي تداك الإبل الهيم^(١٠) على حياضها يوم ورودها، حتى ظننت أنكم قاتلي، وأن بعضكم قاتل لبعض، حتى

(١) في (ك) نسخة: جز، وجاء في حاشيتها: جَزَّ الشَّعْرَ وَالْحَيْشَ جَزَاً وَجِزَةً حَسَنَةً فهو مجزور، وحَزِرُ: قطعه، قاموس.

انظر: القاموس ١٦٨/٢ وفيه: جزيز، بدلاً من: حَزِيرُ.

(٢) جاء في حاشية (ك): شفر العين: حرف الجفن الذي ينبت عليه الهدب، قال ابن قتيبة: والعامة يجعل اشفار العين الشفر وهو غلط، وإنما الأشفار حروف العين التي ينبت عليها الشعر، والشفر: الهدب، والجمع أشفار، مثل قفل وأقفال، وشفر كل شي: حَرَفَهُ. مصباح المنير.

انظر المصباح المنير ٣٨٣/١، وفيه: تجعل، بدلاً من يجعل، وينبت عليها الشعر والشعر، بدلاً من: ينبت عليه الشعر والشفر.

(٣) طه: ٥٢.

(٤) في مطبوع البحار خ. ل: أني.

(٥) في المصدر: أني.

(٦) في المصدر: منه، وهي نسخة في (ك).

(٧) في المصدر: هو خذله.

(٨) في كشف المحجة: بيننا وبينه.

(٩) في المصدر: تهمة، وهي نسخة في (ك).

(١٠) أي العطاش.

انقطعت النعل، وسقط الرداء، ووطئ الضعيف، وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إيتاي أن حمل إليها الصغير وهدج^(١) إليها الكبير، وتحامل إليها العليل، وحسرت لها الكعاب^(٢).

فقالوا: بايعنا على ما بويع عليه أبو بكر وعمر، فإننا لا نجد غيرك ولا نرضى إلا بك، فبايعنا لا نفرق ولا نختلف، فبايعتكم على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، ودعوت الناس إلى بيعتي، فمن بايعني طائعاً قبلت منه، ومن أبى تركته، فكان أول من بايعني طلحة والزبير، فقالا: نبايعك على أنا شركاؤك في الأمر. فقلت: لا، ولكنكما شركائي في القوة، وعوناي في العجز. فبايعاني على هذا الأمر ولو أبيا لم أكرههما كما لم أكره غيرهما، وكان طلحة يرجو اليمن والزبير يرجو العراق، فلما علما أنني غير مولّيهما استأذناني للعمرة يريدان الغدر، فأتيا عائشة^(٣) واستخفاها مع كلّ شيء في نفسها عليّ، والنساء نواقص الإيما، نواقص العقول، نواقص الحظوظ، فأما نقصان إيمانهنّ ففقدوهنّ عن الصلاة والصيام في أيام حيضهنّ، وأما نقصان عقولهنّ فلا شهادة لهنّ إلا في الدين وشهادة امرأتين برجل، وأما نقصان حظوظهنّ فمواريثهنّ على الأنصاف من مواريث الرجال، وقادهما عبيد الله بن عامر إلى البصرة، وضمن لهما الأموال والرجال، فبينما هما يقودانها إذ^(٤) هي تقودهما، فاتّخذاها فئة يقاتلان دونها^(٥)، فأني خطيئة أعظم مما أتيا إخراجها زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله من بيتها، فكشفا عنها حجاباً ستره الله عليها، وصانا حلائلها في بيوتها ولا أنصفا الله ولا رسوله من أنفسهما،

(١) قال في القاموس ٢١٢/١: اَلْهَدَجَانُ - محرّكة - وكغراب: مشية الشيخ، وقد هدج يهدج وهو هدّاج.

(٢) في المصدر: الكعبات.

(٣) في المصدر: فأتبعها عائشة.

(٤) في (ك) نسخة: أو، بدلاً من: إذ.

(٥) دونها. نسخة في (ك).

ثلاث خصال مرجعها على الناس، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا بَغِيُّكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾^(١)، وقال: ﴿فَمَنْ نَكْتَفِئْنَا يَنْكُتْ عَلَى نَفْسِهِ﴾^(٢)، وقال: ﴿لَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾^(٣) فقد بغيا عليّ، ونكثا بيعتي، ومكرا بي^(٤)، فمئيت بأطوع الناس في الناس عائشة بنت أبي بكر، وبأشجع^(٥) الناس الزبير، وبأخصم الناس طلحة، وأعانهم عليّ يعلى بن منبه بأصوع^(٦) الدنانير، والله لئن استقام أمري لأجعلن ماله فيئاً للمسلمين، ثم أتوا البصرة وأهلها مجتمعون على بيعتي وطاعتي، وبها شيعتي خزّان بيت مال الله ومال المسلمين، فدعوا الناس إلى معصيتي وإلى نقض بيعتي^(٧)، فمن أطاعهم أكفروه، ومن عصاهم قتلوه، فناجزهم حكيم بن جبلة فقتلوه^(٨) في سبعين رجلاً من عبّاد أهل البصرة ومحبّتهم يسمّون: المثفين، كأن راح أكفهم ثفّنات الإبل، وأبى أن يبايعهم يزيد بن الحارث الشكري، فقال: اتقيا الله! إنّ أولكم قادنا إلى الجنة فلا يقودنا آخركم إلى النار، فلا تكلفونا أن نصدّق المدّعي ونقضي على الغائب، أمّا يميني فشغلها عليّ بن أبي طالب ببيعتي إيّاه، وهذه شمالي فارغة فخذها إن شئت، فخلق حتى مات، وقام عبدالله بن حكيم التميمي فقال: يا طلحة! هل تعرف هذا^(٩) الكتاب؟ قال: نعم، هذا كتابي إليك. قال: هل تدري ما فيه؟ قال: اقرأه عليّ، فاذا فيه عيب عثمان ودعاؤه إلى قتله، فسبّره من البصرة، وأخذوا على عاملي عثمان

(١) يونس: ٢٣.

(٢) الفتح: ١٠.

(٣) الفاطر: ٤٣.

(٤) في المصدر: ومكراني.

(٥) في (ك) نسخة: أشجع، وفي نسخة صحيحة: أنجع، وفي نسخة على (س): أفجع.

(٦) في المصدر: بأصواع.

(٧) في المصدر زيادة: وطاعتي.

(٨) في المصدر: فقتلوه. . وهو الظاهر.

(٩) في كشف المحجّة: من يعرف هذا. .

ابن حنيف الأنصاري غدرًا فمَثَلُوا به كَلَّ المِثْلَة ، و نَتَفَوْا كَلَّ شَعْرَة في رَأْسِه و وَجْهِه ، و قَتَلُوا شِيعَتِي ، طَائِفَة صَبْرًا ، و طَائِفَة غَدْرًا ، و طَائِفَة عَضُّوا بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى لَقَوْا اللَّه ، فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يَقْتُلُوا مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا لَحَلَّ لِي بِهِ دِمَاءُهُمْ وَ دِمَاءُ ذَلِكَ الْجَيْشِ لِرِضَاهُمْ بِقَتْلِ مَنْ قُتِلَ ، دَعِ مَعَ أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا أَكْثَرَ مِنَ الْعِدَّةِ الَّتِي قَدْ دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ ، وَ قَدْ أَدَالَ اللَّهُ مِنْهُمْ ^(١) فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ، فَأَمَّا طَلْحَة فَرَمَاهُ مِرْوَانَ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ ، وَأَمَّا الزَّيْرِي فَذَكَرْتَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنَّكَ تَقَاتِلُ عَلِيًّا (ع) وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ ^(٢) ، وَأَمَّا عَائِشَة فَإِنَّهَا كَانَتْ نَهَاها رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ مَسِيرِهَا فَعَضَّتْ ^(٣) يَدَيْهَا نَادِمَةً عَلَى مَا كَانَتْ مِنْهَا . وَ قَدْ كَانَ طَلْحَة لَمَّا نَزَلَ ذَا قَارَ ^(٤) قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّا أَخْطَأْنَا فِي عَثْمَانَ خَطِيبَةً مَا يَخْرِجُنَا مِنْهَا إِلَّا الطَّلَبُ بِدَمِهِ ، وَعَلَيَّ قَاتِلُهُ ، وَعَلَيْهِ دَمُهُ . وَ قَدْ نَزَلَ دَارِنَ ^(٥) مَعَ شَكَّكَ الْيَمَنِ وَنَصَارِي رِبِيعَةَ وَنَافِقِي مِضَرَ ، فَلَمَّا بَلَغْنِي قَوْلَهُ وَقَوْلَ كَانَتْ عَنِ الزَّيْرِي فِيهِ ^(٦) ، بَعَثَتْ إِلَيْهِمَا أَنْشَدَهُمَا بِحَقِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ^(٧) مَا أَتَيْتَانِي وَأَهْلَ مِصْرٍ مُحَاصِرُو عَثْمَانَ ، فَقُلْتُمَا : اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَإِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ قَتْلَهُ إِلَّا بِكَ ، لَمَّا تَعَلَّمَ أَنَّهُ سَيَّرَ أَبَا ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَفَتَقَ عَمَّارًا ، وَآوَى الْحَكَمَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ - وَ قَدْ طَرَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) قَالَ فِي الصَّحَاحِ ٤/ ١٧٠٠ : وَأَدَالَ اللَّهُ مِنْ عَدُوِّنَا مِنَ الدُّوَلَةِ ، وَالْإِدَالَةِ : الْغَلْبَةِ ، يَقَالُ : اللَّهُمَّ ادْلِنِي عَلَى فَلَانٍ وَانصُرْنِي عَلَيْهِ . وَفِي الْمَصْدَرِ : أَزَالَ اللَّهُ مِنْهُمْ .

(٢) وَهِيَ رَوَايَةٌ مَشْهُورَةٌ مِنَ الطَّرِيقَيْنِ . انْظُرْ بَعْضَ مَصَادِرِهَا فِي الْغَدِيرِ ٣/ ١٩١ وَغَيْرِهِ .

(٣) فِي (ك) : فَعَضَّتْ ، قَالَ فِي الْقَامُوسِ ٢/ ٣٣٧ : عَضَضْتَهُ وَعَلَيْهِ - كَسَمِعَ وَمَنَعَ - عَضًّا وَعَضِيضًا : أَمْسَكَتَهُ بِأَسْنَانِي أَوْ بِلِسَانِي . وَقَالَ : بَعْدَ صَفْحَةٍ : غَضَّ طَرَفَهُ . . خَفَضَهُ ، وَاحْتَمَلَ الْمَكْرُوهَ .

أَقُولُ : لَا يَخْفَى مَنَاسِبَةُ الْأَوَّلِ وَبُعْدُ الثَّانِي .

(٤) ذَوْ قَارَ : مَاءٌ لَبِكَرٌ . قَالَ فِي مَرَاصِدِ الْأَطْلَاعِ ٣/ ١٠٥٥ - ١٠٥٦ . وَانْظُرْ : مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤/ ٢٩٣ - ٢٩٥ .

(٥) لَمْ نَجِدْ لِهَذِهِ الْبَلَدَةِ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ وَمَرَاصِدِ الْأَطْلَاعِ ذِكْرًا ، وَلَيْسَ فِي الْأَسْمَاءِ الْمُقَارِبَةِ لَهَا مَا يَنْتَاسِبُ الْمَقَامَ ، وَلَعَلَّ النَّوْنَ زَائِدَةٌ ، فَتَدْبِيرٌ ، أَوْ لَعَلَّهَا : دَارًا .

(٦) فِي الْمَصْدَرِ : قَبِيحٌ ، بَدَلًا مِنْ : فِيهِ .

(٧) لِي كَشَفَ الْمُحِبَّةَ : بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ .

عليه وآله وأبو بكر وعمر - واستعمل الفاسق على كتاب الله الوليد بن عقبة، وسلط خالد بن عرفطة العذري^(١) على كتاب الله يمزق ويحرق، فقلت: كل هذا قد علمت ولا أرى قتله يومي هذا، وأوشك سقائه أن يخرج المخض زبدته، فأقرأ بها قلت. وأما قولكما: إنكما تطلبان بدم عثمان فهذان ابناه عمرو^(٢) وسعيد فخلوا عنهما يطلبان دم أبيهما، متى كانت أسد وتيم أولياء بني أمية؟! فانقطعا عند ذلك.

فقام عمران بن حصين الخزاعي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الذي جاءت عنه^(٣) الأحاديث - وقال: يا هذان لا تخرجان^(٤) بيعتكما من طاعة علي، ولا تحملانا على نقض بيعته، فإنها لله رضا، أما وسعتكما بيوتكما حتى أتيتما بأثم المؤمنين؟! فالعجب لاختلافها أياكما، ومسيرها معكما، فكفأ عنا أنفسكما، وارجعا من حيث جئتما، فلسنا عبيد من غلب، ولا أول من سبق، فهما به ثم كفأ عنه، وكانت عائشة قد شكت في مسيرها وتعاضمت^(٥) القتال، فدعت كاتبها عبيد الله بن كعب النميري فقالت: اكتب، من عائشة بنت أبي بكر إلى علي بن أبي طالب فقال: هذا أمر لا يجري به القلم، قالت: ولم؟! قال: لأن علي بن أبي طالب في الاسلام أول، وله بذلك البداء في الكتاب. فقالت: اكتب، إلى علي بن أبي طالب من عائشة بنت أبي بكر، أما بعد: فإنني لست أجهل قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا قدمك في الاسلام، ولا غناك من رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنما خرجت مصلحة بين بني لا أريد حربك إن كفت عن هذين الرجلين. . في كلام لها كثير، فلم أجبها بحرف، وأخرت جوابها لقتالها، فلما قضى الله لي الحسنى سرت إلى الكوفة واستخلفت عبدالله بن عباس على

(١) في (ك): الغدري.

(٢) في (ك) نسخة: عمر - بدون واو.

(٣) في المصدر: فيه، بدلاً من: عنه.

(٤) في كشف المحجة: لا تخرجانا. وهو الظاهر.

(٥) في (ك): جاءت نسخة هي في المصدر: تعاضمتها.

البصرة، فقدمت الكوفة وقد اتسقت^(١) لي الوجوه كلّها إلّا الشام، فأحببت أن أتخذ الحجة، وأقضي العذر، وأخذت بقول الله تعالى: ﴿وَمَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾^(٢)، فبعثت جرير بن عبد الله إلى معاوية معذراً إليه، متخذاً للحجة عليه، فردّ كتابي، وجحد حقّي، ودفع بيعتي، وبعث إليّ أن ابعث إليّ قتلة عثمان، فبعثت إليه: ما أنت وقتلة عثمان؟! أولاده أولى به، فادخل أنت وهم في طاعتي ثم خاسموا إليّ^(٣) القوم لأهلكم وإيّاهم على كتاب الله، وإلّا فهذه خدعة الصبي عن رضاع المي، فلمّا يئس من هذا الأمر بعث إليّ أن اجعل الشام لي حياتك، فإن حدث بك حادثة عن الموت لم يكن لأحد عليّ طاعة، وإنّما أراد بذلك أن يخلع طاعتي من عنقه^(٤) فأبيت عليه.

فبعث إليّ: إنّ أهل الحجاز كانوا الحكام على أهل الشام فلمّا قتلوا^(٥) عثمان صار أهل الشام الحكام على أهل الحجاز، فبعثت إليه: إن كنت صادقاً فسمّ لي رجلاً من قريش الشام تحلّ له الخلافة، ويقبل في الشورى فإن لم تجده سمّيت لك من قريش الحجاز من تحلّ له الخلافة، ويقبل في الشورى، ونظرت إلى أهل الشام فإذا هم بقية الأحزاب فراش نار وذباب^(٦) طمع تجمع من كلّ أوبٍ ممّن ينبغي له أن يؤدّب ويحمل على السنّة، ليسوا من المهاجرين ولا الأنصار ولا التابعين بإحسان، فدعوتهم إلى الطاعة والجماعة فأبوا إلّا فراقي وشقاقي، ثم نهضوا في وجه المسلمين، ينضحونهم بالنبل، ويشجرونهم بالرماح، فعند ذلك نهضت إليهم، فلمّا عضّتهم السلاح، ووجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم^(٧) إلى ما فيها،

(١) في (س): اتسعت.

(٢) الأنفال: ٥٨، وذكر في المصدر ذيل الآية أيضاً وهو: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ».

(٣) لا توجد: إليّ، في المصدر.

(٤) في (ك): عن عنقه..

(٥) في (ك): فلمّا قتل..

(٦) في المصدر: وذباب، وفي (س): ذو ذئاب.

(٧) في المصدر: بدعوكم.

فأنبأتكم أنهم ليسوا بأهل دين ولا قرآن وإنما رفعوها مكيدة^(١) وخديعة، فامضوا لقتالهم، فقلتم: اقبل منهم وأكففت عنهم، فإنتهم إن أجابوا إلى ما في القرآن جامعونا^(٢) على ما نحن عليه من الحق، فقبلت منهم وكففت عنهم، فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين حكيمين ليحييا ما أحياه القرآن ويميتا ما أماته القرآن، فاختلف رأيها واختلف حكمهما، فنبذا ما في الكتاب وخالفا ما في القرآن وكانا أهله، ثم إن طائفة اعتزلت فتركناهم ما تركونا حتى إذا عاثوا في الأرض يفسدون ويقتلون، وكان فيمن قتلوه أهل ميرة من بني أسد، وقتلوا خباب^(٣) بن الأرت^(٤) وابنه وأُم ولده، والحارث بن مرة العبدى، فبعثت اليهم داعياً، فقلت: ادفعوا إلينا قتلة إخواننا، فقالوا: كلنا قتلناهم، ثم شدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله مصارع الظالمين، فلما كان ذلك من شأنهم أمرتكم أن تمضوا من فوركم ذلك إلى عدوكم، فقلتم: كلت سيوفنا، ونصلت أسنة رماحنا، وعاد أكثرها قصيداً^(٥) فأذن لنا فلنرجع ولنقصد^(٦) بأحسن عدتنا، وإذا نحن رجعنا زدنا في مقاتلتنا عدة من قتل منا حتى إذا أظلمتم^(٧) على النخيلة أمرتكم أن تلزموا معسكركم، وأن

(١) في كشف المحجة: رفعوا بها مكيدة.

(٢) في المصدر: ان حاجونا.

(٣) جاء في حاشية (ك) ما يلي: خَبَابٌ - بالخاء المعجمة والباءين الموحدين بينهما ألف - ابن الأرت - بالالف والراء المهملة والتاء الفوقانية المشددة - مات قبل الفتنة، ترخم عليه علي عليه السلام فقال: يرحم الله خباباً لقد أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وغاش مجاهداً، والأرت من في كلامه زنة وهي عجمة لا تغير الكلام. مجمع.

انظر: مجمع البحرين ٤٨/٢.

(٤) في (ك) نسخة: الأرب، ولعلها غلط أو تصحيف، إذ لا يعرف بهذا الاسم. وفي المصدر: الخباب وابنه و..

(٥) في المصدر: قصيراً. ونسخة جاءت في (ك): قعيداً، واللفظة مشوشة في (س) ولعلها: قصداً أو قعيداً. وانظر ما جاء في بيانه طاب ثراه.

(٦) في المصدر: ولنستعد.

(٧) نسخة في (س): ظللتم، وهي كذلك في المصدر، وهي سهو لما سباني في بيانه، وقد جاءت حل -

تَضَمُّوا إليه نواصيكم، وأن توطَّنوا على الجهاد نفوسكم، ولا تكثروا زيارة أبنائكم^(١) ولا^(٢) نسائكم، فإن أصحاب الحرب مصابروها وأهل التشهير^(٣) فيها، والذين لا يتوجدون من سهر ليلهم، ولا ظمأ نهارهم، ولا فقدان أولادهم ولا نسائهم، وأقامت طائفة منكم معدّة وطائفة دخلت مصر عاصية، فلا من دخل مصر عاد إليّ، ولا من أقام منكم ثبت معي ولا صبر، فلقد رأيته^(٤) وما في عسكري منكم خمسون رجلاً، فلمّا رأيته ما أنتم عليه دخلت عليكم فما قدر لكم أن تخرجوا معي إلى يومكم هذا، الله أبوكم^(٥) ألا ترون أيّ مصر^(٦) قد افتتحت؟ وأيّ^(٧) أطرافكم قد انتقصت؟ وأيّ^(٨) مسالحكم^(٩) ترقى؟ وأيّ^(١٠) بلادكم تغزى؟ وأنتم ذوو عدد جَمّ وشوكة شديدة^(١١)؛ وأولو بأس قد كان مخوفاً، لله أنتم! أين تذهبون؟ وأنى تؤفكون؟

ألا إنّ القوم جدوا وتأسوا^(١٢) وتناصروا، وإنكم أبيتم و نيتم وتحاذلتم

= بناء التفعيل والافعال، فلاحظ.

(١) في (س): أبياتكم.

(٢) لا توجد في المصدر كلمة: لا.

(٣) في المصدر: أهل التشمير، ولعل ما في (س) يقرء كذلك.

(٤) رابته، بدلاً من: رابته في المصدر.

(٥) قال في مجمع البحرين ١٧/١: في الحديث: لله أبوك، قيل: الأصل فيه أنّه إذا أضيف شيء إلى عظيم اكتسب عظمًا كبنت الله، فإذا وجد من الولد ما يحسن موقعه قيل: لله أبوك للمدح والتعجب. . أي لله أبوك خالصاً حيث أتى بمثلك. . وقيل: هو تهزؤ، وقيل: تعجب منهم وليس بدعاء.

(٦) في المصدر: إلى مصر. . وهو الظاهر.

(٧ و ٨ و ١٠) إلى، بدلاً من: أي في المصدر.

(٩) كذا، وسيأتي في بيانه - قدس سره - أنّها بالصاد، وجعل كونها بالسين نسخة.

(١١) في (ك) نسخة: جديدة.

(١٢) في المصدر: وبأسوا.

وتغاششتهم، ما أنتم إن بقيتم على ذلك سعداء، فأنبهوا^(١) - رحمكم الله - نائمكم، وتحزوا^(٢) لحرب عدوكم، فقد أبدت الرغبة عن الصريح، وأضاء الصبح لذي عينين، فانتبهوا^(٣) إنما تقاتلون الطلقاء وأبناء الطلقاء وأهل الجفاء، ومن أسلم كرهاً، وكان لرسول الله صلى الله عليه وآله انفاً، وللإسلام كله حرباً، أعداء السنة والقرآن، وأهل البدع والاحداث، ومن كانت نكايته تتقنى^(٤) وكان على الإسلام وأهله مخوفاً، وأكلة الرشا، وعبيد الدنيا، ولقد أنهي إلي أن ابن النابغة لم يبائع معاوية حتى شرط له أن يؤتية أتيّة هي أعظم مما في يديه من سلطانه، فصغرت يد هذا البائع دينه بالدنيا، وخزيت أمانة هذا المشتري بنصرة فاسق غادر بأموال المسلمين، وأي سهم لهذا المشتري^(٥) وقد شرب الخمر، وضرب حدّاً في الإسلام، وكلّكم يعرفه بالفساد في الدنيا^(٦)، وإن منهم من لم يدخل في الإسلام وأهله حتى رضخ له^(٧) عليه رضيخة، فهؤلاء قادة القوم، ومن تركت لكم ذكر مساويه أكثر وأبور^(٨)، وأنتم تعرفونهم بأعيانهم وأسمائهم كانوا على الإسلام ضدّاً، ولنبي الله صلى الله عليه وآله حرباً، وللشيطان حزباً، لم يتقدّم إيمانهم، ولم يحدث نفاقهم، وهؤلاء الذين لو ولّوا عليكم لأظهروا فيكم الفخر والتكبر والتسلّط بالجبريّة والفساد في الأرض، وأنتم على ما كان منكم من تواكل وتحاذل خير منهم وأهدى سبيلاً، منكم الفقهاء والعلماء والفهاء وحمة الكتاب والمتهجّدون بالأسحار، ألا تسخطون وتنقمون أن ينازعكم الولاية السفهاء البطاة عن الإسلام

(١) في مطبوع البحار: فانتبهوا.

(٢) في المصدر: وتحزوا.

(٣) في (س): فانتبهوا.

(٤) في (ك): تبقى.

(٥) هنا زيادة جاءت في المصدر: بنصرة فاسق غادر.

(٦) في المصدر: في الدين، وهي نسخة جاءت على حاشية (ك).

(٧) لا توجد: له في المصدر.

(٨) في كشف المحجّة: وأنور.

الجفافة فيه؟! اسمعوا قولي - يهدكم الله - إذا قلت، وأطيعوا أمري إذا أمرت، فوالله لئن أطعتموني لا تغفوا، وإن عصيتموني لا ترشدوا، قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(١)، وقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٢)، فالهادي^(٣) من بعد النبي صلى الله عليه وآله هادٍ لأُمَّته على ما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله، فمن عسى أن يكون الهادي إلّا الذي دعاكم إلى الحق وقادكم إلى الهدى، خذوا للحرب أهبتها^(٤)، وأعدّوا لها عدتها، فقد شبت وأوقدت نارها، وتجرد لكم الفاسقون لكيلا يطفئوا نور الله بأفواههم ويغزوا عباد الله، ألا إنّه ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع والجفاء أولى بالحق من أهل البرّ والإخبات^(٥) في طاعة ربهم ومناصحة إمامهم، إني والله لو لقيتهم وحدي وهم^(٦) أهل الأرض ما استوحشت منهم ولا باليت، ولكن أسف يريني^(٧)، وجزع يعتريني من أن يلي هذه الأمة فجّارها وسفهاؤها فيتخذون^(٨) مال الله دُولاً، وكتاب الله^(٩) دَغلاً، والفاسقين حزباً، والصالحين حرباً، وأيم الله لولا ذلك ما أكثرت تأنيبكم وتحريضهم^(١٠)، وتركتكم إذا^(١١) أبيتم حتى ألقاهم متى حمّ لي لقاءهم،

(١) يونس: ٣٥.

(٢) الرعد: ٧.

(٣) في (س): فالهاد - بلا ياء - وهو سهو.

(٤) قال في القاموس ٣٧/١: الْأَهْبَةُ - بالضم -: الْعُدَّة.

(٥) كذا، والظاهر: الاخبات، وتقرأ ما في (س): الإجنات، وهي تخمّل أن تكون جمع الجنّت، وهي بمعنى الأصل، كما في القاموس ١٦٣/١.

(٦) في (ك) نسخة: لهم.

(٧) في المصدر: يريني، وهي نسخة في (ك).

(٨) في كشف المحجّة: يتخذون.

(٩) في المصدر: وكتابه.

(١٠) في كشف المحجّة: وتحريضكم. . وهو الظاهر.

(١١) في المصدر: ولتردّنكم إذا. وفي (س): إذ.

فوالله إني لعلّ الحقّ، وإنّني للشهادة لمحّبّ، وإني إلى لقاء الله ربّي لمشتاق، ولحسن ثوابه منتظر^(١)، إني نافرتمكم^(٢) ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٣) ولا تشاقلوا في الأرض فتعموا^(٤) بالذلّ، وتقرّوا بالخسف، ويكون نصيبكم الأخسر^(٥)، إنّ أخا الحرب اليقظان الأرق إن نام لم تتم عينه، ومن ضعف أوزي، ومن كره الجهاد في سبيل الله كان المغبون المهين، إني لكم اليوم على ما كنت عليه أمس ولستم لي على ما كنتم عليه، من تكونوا ناصريه أخذ بالسهم الأخيّب، والله لو نصرتم الله لنصركم^(٦) وثبت^(٧) أقدامكم، إنّهُ حقّ على الله أن ينصر من نصره ويخذل من خذله، أترون الغلبة لمن صبر بغير نصر وقد يكون الصبر جنباً ويكون حميّة، وإنّما الصبر بالنصر^(٨) والورود بالصدر^(٩)، والبرق بالمطر.

اللهمّ اجمعنا وإياهم على الهدى، وزهدنا وإياهم في الدنيا، واجعل الآخرة خيراً لنا من الأولى.

تبيين :

الشُّغْبُ - بالتَّسْكِينِ^(١٠) :- تَهَيُّجُ الشَّرِّ^(١١).

(١) في كشف المحجّة : لمنتظر.

(٢) في المصدر: نافر بكم، وهي نسخة في (ك).

(٣) التوبة : ٤١.

(٤) في (ك) نسخة : فتعموا.

(٥) في المصدر: الخسران.

(٦) نسخة في (ك) : لينصركم.

(٧) نسخة في (ك) : يثبت.

(٨) خ. ل: النصر بالصبر، كذا في حاشية (ك)، وهو الظاهر.

(٩) خ. ل: بالصدر، جاءت على مطبوع البحار.

(١٠) لا توجد: بالتسكين، في (س).

(١١) ذكره في مجمع البحرين ٩١/٢، والصحاح ١٥٧/١.

وقال الجوهري: الْعِلْهُزُ - بِالْكَسْرِ - : طَعَامٌ كَانُوا يَتَّخِذُونَهُ مِنَ الدَّمِ وَوَرِ
الْبَعِيرِ فِي سِنِي الْمَجَاعَةِ^(١).

وقال: الْهَبِيدُ: حَبُّ الْحَنْظَلِ^(٢).

وَالْجَشْبُ - بِكَسْرِ الشَّيْنِ - الْغَلِيظُ^(٣).

وَالْأَجْنُ: الْمُتَغَيَّرُ^(٤).

وَالرُّوعُ - بِالضَّمِّ - : الْقَلْبُ وَالْعَقْلُ^(٥) ، ولعله كناية عن أنه لم يكن مظنة
أن يفعلوا ذلك لما اجتمع له من النصوص والفواصل والسوابق ، لأنه عليه السلام
كان يعلم وقوع تلك الأمور ويخبر بها قبل وقوعها.

وَيُقَالُ^(٦) : خَزَمْتُ الْبَعِيرَ بِالْخِزَامَةِ وَهِيَ حَلَقَةٌ مِنْ شَعْرٍ تُجَعَلُ فِي وَتْرَةِ أَنْفِهِ
يُشَدُّ فِيهَا^(٧) الزَّمامُ وَيُقَالُ لِكُلِّ مَثْقُوبٍ : مَخْزُومٌ ، ذكره الجوهري^(٨).

وقال: انْتَالَ عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ: انْصَبُوا^(٩).

قوله عليه السلام: وظننت . . أي علمت ، كما ورد كثيراً في الآيات بهذا
المعنى^(١٠) ، أو المعنى: إني ظننت أن الناس يروني أولى وأحقّ ويعاونوني على

(١) الصحاح ٨٨٧/٣ ، وانظر: لسان العرب ٤٣١/٣ .

(٢) الصحاح ٥٥٤/٢ ، ومثله في لسان العرب ٣٨١/٥ ، وغيره .

(٣) نصّ عليه في لسان العرب ٢٦٦/١ ، والصحاح ٩٩/١ .

(٤) قاله في الصحاح ٢٠٦٧/٥ ، وفي القاموس ١٩٥/٤ : الاجن : الماء المتغير الطعم واللون .

(٥) كما في الصحاح ١٢٢٣/٣ ، ولسان العرب ١٣٧/٨ .

(٦) لا يوجد ، يقال ، في المصدر .

(٧) في (ك) نسخة : يشدّها .

(٨) كما جاء في الصحاح ١٩١١/٥ ، ومثله في لسان العرب ١٧٤/١٢ - ١٧٥ باختلاف يسير في اللفظ .

(٩) قاله في لسان العرب ٩٥/١١ ، والصحاح ١٦٤٩/٤ ، وغيرها .

(١٠) كما لو أسند الى الأنبياء مثلاً كقوله تعالى في سورة الأنبياء : ٨٧ : «وَذَا الثُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا
فَطَنَ . . .» أو في سورة ص : ٢٤ : «وَطَنَ دَاوُدَ إِذْهَا فِتْنَاهُ . . .» ، أو سورة الحاقة : ٢٢ : «إِنِّي ظَنَنْتُ
أَنِّي مُلَاقٍ حَسَابِهِ . . .» ، وغيرها .

منازعتهم .

وقوله عليه السلام : تقارب . . أي لم يبالغ في معاندة الحق بعد غضب الخلافة حيلة وخديعة ، لأنه كان يستقيل تارة ويعتذر إليه عليه السلام أخرى ، ويرجع إليه في الأمور ليطمئن أمره ، ويظهر للناس أنه إنما ولي الأمر لصالح المسلمين .

قال في النهاية : فيه سدّدوا وقاربوا . . أي اقتصدوا في الأمور كلّها ، وتركوا الغلو فيها والتقصير ، يُقال : قارب فلان في أمره : إذا اقتصد^(١) .

قوله عليه السلام : لولا خاصّة . . أي محبة أو خلطة خاصّة .
والتحريش : الإغراء بين القوم^(٢) .

وهذا الخبر يدل على أن خولة إنما سببت في حياة النبي صلى الله عليه وآله فلا تبقى للمخالفين فيها شبهة ، وقد مرّ الكلام فيه^(٣) وسيأتي^(٤) .
والنعي : خبر الموت^(٥) .

وقوله عليه السلام : لا علا كعبها . . جملة دعائية . قال في النهاية : . . في حديث قليلة : والله لا يزال كعبك عالياً . . هو دعاء لها بالشرف والعلو^(٦) .
قوله عليه السلام : وأضاعوا أيامي . . أي ضيعوا^(٧) ولم يلتفتوا إلى أيامي^(٨) المشهورة التي نصرت فيها الدين ووقيت فيها المسلمين ، وفي بعض النسخ :

(١) كما جاء في النهاية ٣٣/٤ ، ولسان العرب ٦٦٩/١ ، والقاموس ٢٩٦/٣ .

(٢) صرح بذلك في مجمع البحرين ١٣٣/٤ ، والصحاح ١٠٠١/٣ ، وغيرهما .

(٣) بحار الأنوار : ١٨١/٢٢ و ١٩٢ - ١٩٣ .

(٤) بحار الأنوار : ٨٤/٤٢ - ٨٧ و ٩٩ . ولاحظ : ٣٠٣/٤١ و ٣٢٦ .

(٥) ذكره في الصحاح ٢٥١٢/٦ ، ومجمع البحرين ٤١٨/١ .

(٦) قاله في النهاية : ١٧٩/٤ ، ولسان العرب ٧١٩/١ .

(٧) نصّ عليه في الصحاح ١٢٥٢/٣ ، وقريب منه في القاموس ٥٨/٣ .

(٨) في (س) : أيام .

بالذال المعجمة مِنَ الإِذَاعَةِ بِمَعْنَى الإِفْشَاءِ^(١)، فالمراد بالأَيَّامِ أَيَّامٌ^(٢) مظلوميَّته عليه السلام، ولعلَّه تصحيف، والظاهر: واكفئوا إنائي أو أصغوا إنائي كما مرَّ^(٣).
قوله عليه السلام: فكأنَّه علم. . إشارة الى ما ذكره تعالى في قصَّة فرعون
إنَّه قال لموسى عليه السلام: ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾^(٤)، والمشهور في تفسيره
أنَّه سئل عن حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة، فقال موسى: ﴿عِلْمُهَا عِنْدَ
رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾^(٥) أي إنَّه غيب لا يعلمه إلَّا الله، وإنَّها أنا
عبد ملك لا أعلم منه إلَّا ما أخبرني به^(٦)، فمراده عليه السلام هنا أنَّ أمرَ عثمان
في الآخرة وما ترتَّب على أعماله الشنيعة في علمه تعالى وهو أعلم بذلك، وإنَّنا عبَّر
كذلك للمصلحة، أو المعنى أنَّ أمره كان شبيهاً بأمرٍ وقعت على القرون الأولى
كقارون.

قوله عليه السلام: لا ينفع فيه العيان. . لعلَّ المعنى أنَّ أمره كان أمراً
مشتبهاً على من عاين الأمر وعلى من سمع الخبر فلا يدري^(٧) كيف وقع، أو اشتبه
على أكثر الناس إنَّه هل كان قتله حقاً أو باطلاً.
وَالثَّلَمَةُ - بالضم -: اَلْخَلْلُ فِي الْحَايِطِ وَغَيْرِهِ^(٨).

قوله عليه السلام: فئة يقاتلان دونها. . لعلَّ المراد بها هنا المرجع، من فاء
إِذَا رَجَعَ^(٩)، ولا يبعد أن يكون قُبَّة - بالقاف والباء الموحدة المشددة أو بالقاف

(١) كذا ذكره في القاموس ٢٤/٣، والصحاح ١٢١١/٣، وغيرهما.

(٢) لا توجد: أَيَّام، في (س).

(٣) كما مرَّ ذلك قريباً:

(٤) طه: ٥١.

(٥) طه: ٥٢.

(٦) لا توجد: به في (س).

(٧) خ. ل: ولا يدري.

(٨) صرح بذلك في مجمع البحرين ٢٥/٦، والصحاح ١٨٨١/٥.

(٩) قال به في مجمع البحرين ٣٣٣/١، والصحاح ٦٣/١، وغيرهما.

والنون المشددة - وهي بالضم^(١) : الْجَبَلُ الصَّغِيرُ وَقَلَّةُ الْجَبَلِ ، وَالْمُنْفَرِدُ الْمُسْتَطِيلُ فِي السَّمَاءِ أَوْ الْجَبَلُ السَّهْلُ الْمُسْتَوِي الْمُنْبَسِطُ عَلَى الْأَرْضِ^(٢) .

وقوله عليه السلام : ثلاث خصال . . استئناف كلام .

قوله عليه السلام : بأطوع الناس . . أي أنها لقلة عقلها كانت تطيع الناس في كل باطل ، أو على بناء المفعول . . أي كان الناس يطيعونها في كل ما تريد ، والأول أظهر لفظاً ، والثاني معنى .

والأنجع : الأنفع ، والذي أثر كلامه أكثر ، أو تدبيره أوفر ، قال في القاموس : نَجَعَ الطَّعَامُ - كَمَنَعَ - نُجُوعاً^(٣) : هَذَا أَكَلُهُ ، وَالْعَلْفُ فِي الدَّابَّةِ وَالْوَعْظُ وَالْخِطَابُ فِيهِ : دَخَلَ فَاتَّرَ كَانْتَجَعَ . . وَانْتَجَعَ : طَلَبَ الْكَلَأَ فِي مَوْضِعِهِ ، وَقُلَانًا : أَنَاهُ طَالِبًا مَعْرُوفَةً^(٤) ، وفي بعض النسخ : وبأشجع الناس .

وَالْمُنَاجَزَةُ فِي الْحَرْبِ : الْمُبَادَرَةُ وَالْمُقَاتَلَةُ^(٥) .

وَالرَّاحُ - جَمْعُ الرَّاحَةِ - وَهِيَ الْكَفُّ^(٦) ، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بِهَا هُنَا بَطُونُهَا .
وَالثَّفَنَةُ - بَكْسَرُ الْفَاءِ : وَاحِدَةُ ثَفَنَاتِ الْبَعِيرِ - وَهِيَ مَا يَقَعُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ أَعْضَائِهِ إِذَا اسْتَنَاحَ وَغَلِظَ كَالرُّكْبَتَيْنِ وَغَيْرِهِمَا^(٧) .

قوله عليه السلام : الفاسق على كتاب الله . . أي الذي سمّاه الله في كتابه

(١) أي القنة .

(٢) كما جاء في القاموس ٢٦١/٤ ، ولسان العرب ٣٤٨/١٣ .

(٣) لا توجد : نجوعاً في (س) .

(٤) كما جاء في القاموس ٨٧/٣ ، ومثله معنى في لسان العرب ٣٤٧/٨ - ٣٤٨ ، وغيره .

(٥) قال في القاموس ١٩٣/٢ : المناجزة : المقاتلة . . والمحاجزة قبل المناجزة . . أي المسألة قبل المعالجة في القتال . وقال في النهاية ٢١/٥ : المناجزة في الحرب : المبارزة . . لأننا جزنك . . أي لأقاتلنك وأخاصمك . وقال في الصحاح ٨٩٨/٣ : والمناجزة في الحرب : المبارزة والمقاتلة . وعليه فيحتمل قوياً أن يكون الصحيح : المبارزة والمقاتلة .

(٦) كذا صرح به في القاموس ٢٢٤/١ ، والصحاح ٣٦٨/١ ، ونظائرهما .

(٧) نصّ بذلك في الصحاح ٢٠٨٨/٥ ، ونظيره في النهاية ٢١٥/١ - ٢١٦ .

فاسقاً، في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا...﴾^(١) كما مرّ مراراً.
وَعُرْفُطَةٌ - بضم العين وسكون الراء وضم الفاء^(٢).
والعذري. . نسبة إلى جدّته العليا: عذرة بن سعد.
قوله عليه السلام: وأوشك سقاه. . لعلّه مثل.
وَالْمُخَضُّ: تَحْرِيكُ السَّقَاءِ الَّذِي فِيهِ اللَّبَنُ لِيُخْرَجَ مَا فِيهِ مِنَ الزَّبَدِ^(٣)،
والمعنى أنّه يفعل بنفسه ما يحصل به المقصود، أو يفعل هؤلاء فيه ما يغني عن فعل
غيرهم.

قولها: ولا قدمك. . أي تقدّمك في الإسلام وَسَبَقَكَ، ذكره الجزري^(٤).
والغنا - بالفتح - النَّفْعُ: وَيُقَالُ مَا يُغْنِي عَنْكَ هَذَا. . أي ما يُجِدِّي عَنْكَ وَمَا
يَنْفَعُكَ^(٥). وفي بعض النسخ بالعين المهملة وهو التعب، والأوّل أظهر.
قوله تعالى: ﴿مِنْ قَوْمٍ﴾. . أي معاهدين ﴿خِيَانَةً﴾. . أي نقض^(٦) عهد
بأمارات تلوح لك ﴿فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ﴾. . أي فَأَطْرَحْ إِلَيْهِمْ^(٧) عهدهم ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾^(٨). .
أي عَلَى عَدَلٍ^(٩) وطريق قصد في العداوة، ولا تتاجزهم الحرب فإنّه يكون خيانة
منك، أو على سواء في الخوف أو العلم بنقض العهد، وهو في موضع الحال من
النابذ على الوجه الأوّل. . أي ثابتاً على طريق سوي، أو من^(١٠) المنبوذ إليهم، أو

(١) السجدة: ١٨.

(٢) كما قاله في القاموس ٣٧٣/٢، ولسان العرب ٣٥٠/٧، وهي علم هنا.

(٣) ذكره في النهاية ٣٠٦/٥، وانظر: لسان العرب ٢٣٠/٧، وتاج العروس ٨٣/٥، وغيرهما.

(٤) قاله في النهاية ٢٥/٤ و ٢٦، وقارن بتاج العروس ١٩/٩.

(٥) صرح به في مجمع البحرين ٣٢٠/١، وانظر: الصحاح ٢٤٤٩/٦، والمصباح المنير ١٢٦/٢.

(٦) في (س): نقص.

(٧) كما جاء في مجمع البحرين ١٨٩/٣، والقاموس ٣٥٩/١، وغيرهما.

(٨) الأنفال: ٥٨.

(٩) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢٣٤/١، وقريب منه في القاموس ٣٤٥/٤.

(١٠) في المصدر زيادة: أو منه، قبل أو من.

منها على غيره، ذكره البيضاوي^(١).

قوله عليه السلام: عن رضاع الملى.. في الروايات الأخر: خدع الصبي عن اللبن، ولعلّه هنا عن الرضاع الملى.. أي عن رضاع يتملأ الصبي منه^(٢)، ولعلّه - على ما في النسخ - المراد به رضاع اللبن الملى، أو الطفل الملى.

والفرّاش - بالفتح -: الطَيْرُ الَّذِي يُلْقِي نَفْسَهُ فِي صَوِّ السَّرَاجِ^(٣).

قوله عليه السلام: مِنْ كُلِّ أَوْبٍ.. أَيِّ مِنْ جِهَةٍ^(٤)، وفي بعض النسخ: أَدَبٍ - بالدال المهملة - وَهُوَ الظَّرْفُ^(٥).

وقال الفيروزآبادي: نَضَحَ فُلَانًا بِالنَّبْلِ: رَمَاهُ^(٦)، وقال: شَجَرَهُ^(٧) بِالرُّمَحِ: طَعَنَهُ^(٨).

قوله عليه السلام: وكانا أهله.. أي كانا أهلاً لمخالفة القرآن، ولم يكن مستبعداً منها.

وَعَثَا يَعْتُو عَثْوًا: أَفْسَدَ^(٩).

وقال في النهاية: يُقَالُ نَصَلَ السَّهْمُ: إِذَا خَرَجَ مِنْهُ النَّصْلُ، وَنَصَلَ - أَيضًا: إِذَا ثَبَتَ نَصْلُهُ فِي الشَّيْءِ.. فَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ^(١٠).

(١) تفسير البيضاوي ٣٨٨/١ - بدون أي التفسيرية بعد الآيات -.

(٢) بمعنى يستمتع الصبي منه، ولعلّ مراده - طاب ثراه - كونه رضاعاً في مدّة طويلة يستمتع الصبي فيها من اللبن، وذلك لأنّ الملى بمعنى الحين الطويل، والمدّة الطويلة التي لا حدّ لها، كما نصّ عليه غير واحدٍ كما في مجمع البحرين ٣٦٧/١ وغيره.

(٣) كما جاء في النهاية ٤٣٠/٣، ولسان العرب ٣٣٠/٦، وغيرهما.

(٤) ذكره في القاموس ٣٧/١، وانظر: لسان العرب ٢٢٠/١، وغيره.

(٥) قاله في القاموس ٣٦/١، ومثله في لسان العرب ٢٠٦/١.

(٦) صرّح به في لسان العرب ٦٢٠/٢، والقاموس ٢٥٣/١، وغيرهما.

(٧) في (س): شحره - بالخاء المهملة - ولا معنى لها.

(٨) قاله في القاموس ٥٦/٢، ونظيره في لسان العرب ٣٩٦/٤.

(٩) كما صرّح به في مجمع البحرين ٢٨٢/١، والقاموس ٣٥٩/٤، وغيرهما.

(١٠) قاله في النهاية ٦٧/٥، ومثله في لسان العرب ٦٦٢/١١.

قوله عليه السلام: وعادَ أكثرها قصداً . . قال في القاموس: رُمِحَ قَصِداً - كَكَيْفٍ - وَقَصِيدٌ وَأَقْصَادٌ: مُتَكَسِّرٌ^(١) انتهى. وفي بعض النسخ: وعادَ أكثرنا قعيداً . . أي قاعداً عن الحرب عاجزاً، وَالْقَعِيدُ: الْجَرَادُ لَمْ يَسْتَوِ جَنَاحُهُ^(٢)، ولعله تصحيف.

قوله عليه السلام: ظللتُم على النخيلة . . على بناء التفعيل، وفي بعض النسخ على الإفعال . . أي أشرفتم، يُقَالُ: أَظَلَّكَ فُلَانٌ: إِذَا دَنَا مِنْكَ كَأَنَّهُ أَلْقَى عَلَيْكَ ظِلَّهُ^(٣) فَضْمَنَ معنى الإشراف، وَيُقَالُ: ظَلِلْتُ أَعْمَلُ كَذَا - بالكسر -: إِذَا عَمِلْتَهُ بِالنَّهَارِ^(٤)، فيمكن أن يقرأ على بناء المجرد، لكن فيه تكلف.

قوله عليه السلام: نواصيكم . . أي تطيعوا إمامكم في لزوم معسكركم، فَإِنَّ الْأَخْذَ بِالنَّاصِيَةِ كَنَايَةٌ عَنِ الْإِطَاعَةِ، وفي بعض النسخ: قواصيكم . . أي تدعوا إلى حضور معسكركم الفرق القاصية البعيدة عنكم، ولعله أظهر.

قوله عليه السلام: وإلى مصالحكم تُرْقَى . . أي تُصْعَدُ^(٥) وترفع من بينكم، أَوْ مِنْ الْمُهْمُوزِ مَنْ رَقَا الدَّمْعُ إِذَا سَكَنَ^(٦)، ولا يبعد أن يكون بالزاء مهموزاً من الرزء^(٧) بِمَعْنَى النِّقْصِ فَخَفَّفَ، وفي بعض النسخ إلى مَسَالِحِكُمْ - بالسين . . . أَي تُغَوِّرُكُمْ^(٨) وهو الصواب . . أي يرقى العدو عليها.

(١) القاموس ٣٢٧/١، ونظيره في لسان العرب ٣٥٥/٣، وغيره.

(٢) كما صرح به في الصحاح ٥٢٦/٢، وقاله في القاموس ٣٢٨/١.

(٣) جاء في الصحاح ١٧٥٦/٥، ولسان العرب ٤١٨/١١، وغيرهما.

(٤) ذكره في مجمع البحرين ٤١٥/٥، والصحاح ١٧٥٦/٥، وغيرهما.

(٥) كما صرح به في مجمع البحرين ١٩٤/١، والقاموس ٣٣٦/٤، وغيرهما.

(٦) ذكره صاحب الصحاح فيه ٥٣/١، والقاموس ١٦/١.

(٧) في حاشية (ك) حاشية غير معلمة لعل محلها هنا، وهي: يقال: مَا رَزَاؤُهُ - بالكسر -: مَا نَقَصْتُهُ، وَارْتَزَا: انْتَقَصَ. قاموس.

القاموس المحيط ١٦/١ باختلاف يسير.

(٨) قاله في مجمع البحرين ٣٧٤/٢، والقاموس ٢٢٩/١، وغيرهما.

قوله عليه السلام: تَأَسَّوْا. . . أَيِ اقْتَدَى بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فِي التَّعَاوُنِ وَاجْتِدَادٍ^(١)، وفي بعض النسخ: بَوَّسُوا - بضم الهمزة - مِنَ الْبُؤْسِ - بِمَعْنَى الشَّدَّةِ فِي الْحَرْبِ^(٢).

قوله عليه السلام: فقد أبدت^(٣) الرغبة^(٤). . . هذا مثل ساير يُضْرَبُ لِظُهُورِ الْحَقِّ^(٥).

(١) قال في الصحاح ٢٢٦٨/٦، والقاموس ٢٩٩/٤ ما نصّه: تَأَسَّوْا. . . أَيِ آسَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَأَسَاهَ بِإِلَهِ مَوَاسَةٍ. . . أَيِ جَعَلَهُ فِيهِ إِسْوَةً. وَلَعَلَّ مَا فِي الْمَتْنِ يَرْجِعُ إِلَى مَا ذَكَرْنَاهُ، فَتَدَبَّرَ.

(٢) كما جاء في القاموس ١٩٩/٢، والصحاح ٩٠٦/٣ - ٩٠٧، وغيرهما.

(٣) في (س): أبدب. وجاء في حاشية (ك) تعلية غير معلمة، لعلها هنا، وهي: أبدى: لازم ومتعدي، يقال: أبديت في منطقك. . . أَيِ جُرْتُ، فيكون المعنى: بَدَأَ الصَّرِيحُ عَنِ الرِّغْوَةِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَتَعَدًى أَوْ الْمَفْعُولُ مَحْذُوفٌ. . . أَيِ أَبْدَى الصَّرِيحُ نَفْسَهُ، وَهَذَا الْمَثَلُ لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ لَهُانِي بْنُ عُرْوَةَ الْمُرَادِي، وَكَانَ مُسْلِمٌ بْنُ عَقِيلٍ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَدْ اسْتَخْفَى عِنْدَهُ أَيَّامَ بَعَثَةِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَلَمَّا عَرَفَ مَكَانَهُ عَبِيدُ اللَّهِ أَرْسَلَ إِلَى هَانِي فَسَأَلَهُ فَكْتَمَهُ، فَتَوَعَّدَهُ وَخَوَّفَهُ، فَقَالَ هَانِي: هُوَ عِنْدِي، فَعِنْدَهَا قَالَ عَبِيدُ اللَّهِ: أَبْدَى الصَّرِيحُ عَنِ الرِّغْوَةِ. . . أَيِ وَضَحَ الْأَمْرَ وَبَانَ. قَالَ فَضْلَةُ شَعْرًا:

ألم تسل الفوارس يوم غولٍ بنضلة وهو موتور مشيح
 رأوه فازدروه وهو حرٌّ وينفع أهله الرجل القبيح
 ولم يخشوا مصالته عليهم وتحت الرغبة اللبن الصريح
 ومعنى البيت: رأواني فازدروني لدمايتي فلما كشفوا عني وجدوا غير ما رأوا ظاهرًا، يضرب عند انكشاف الأمر وظهوره.

أقول: هذا ما ذكره الميداني في مجمع الأمثال ١٠٣/١ بالألفاظ مقاربة.

(٤) جاء في حاشية (ك) تعلية غير معلمة ظاهرها هنا، وهي:

والرغبة فيها ثلاث لغات: رَغْوَةٌ وَرُغْوَةٌ وَرَغْوَةٌ، وَحَكَّى الْكَسْرُ فِيهَا اللَّحْيَانِي وَغَيْرُهُ، وَهُوَ زَيْدُ اللَّيْنِ، وَفِي الْمَثَلِ: يُسَرُّ حَسَوًا فِي ارْتِغَاءٍ، يُضْرَبُ لِمَنْ يُظْهِرُ أَمْرًا وَيُرِيدُ غَيْرَهُ. الصحاح.

أقول: انظر: مجمع الأمثال للميداني ٤١٦/٢، والمستقصى ٤١٢/٢، وفرائد اللآلي ٣٦٦/٢، والعبارة كلها جاءت في الصحاح ٢٣٦٠/٦. ومثلها في لسان العرب ٣٣٠/١٤ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَتْ فِيهِ الْجُمْلَةُ الْمُعْتَرِضَةُ؛ أَعْنِي وَحَكِي الْكَسْرَ. . . إِلَى آخِرِهِ.

(٥) كما جاء في كتب الأمثال كمجمع الأمثال ١٠٣/١، وفرائد اللآلي ٨٤/١، وغيرهما.

قال الزمخشري في المُستقصى^(١): أَبْدَى الصَّرِيحُ عَنِ الرَّغْوَةِ هَذَا مِنْ مَقْلُوبٍ^(٢) الْكَلَامِ ، وَأَصْلُهُ أَبَدَتِ الرَّغْوَةُ عَنِ الصَّرِيحِ ، كَقَوْلِهِ وَتَحْتَ الرَّغْوَةِ اللَّبْنُ الصَّرِيحُ . قَالَ^(٣) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ لِهَانِي بْنِ عُرْوَةَ حِينَ سَأَلَ^(٤) عَنْ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ^(٥) - وَكَانَ مُتَوَارِياً عَنْهُ - فَجَحَدَ ثُمَّ أَقَرَّ، يُضْرَبُ فِي ظُهُورِ كَامِنِ الْأَمْرِ . قوله : انْفَأ - ككَتَفَ أَوْ كَصَاحِبَ - وَلَعَلَّهُ مِنَ الْأَنْفَةِ بِمَعْنَى الْاسْتِنْكَافِ^(٦) وَالتَّكْبَرِ ، وَالْأَظْهَرُ إِلْبَاءٌ بِاللَّامِ وَالْبَاءِ - بِقَرِينَةٍ حَرْباً ، يُقَالُ : هُمْ عَلَيْهِ إِلْبٌ - بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ - أَيِ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ بِالظُّلْمِ وَالْعَدَاوَةِ ، وَالتَّلَايِبُ : التَّحْرِيسُ وَالْإِفْسَادُ ، وَالْأَلْبُ - بِالْفَتْحِ - : التَّدْبِيرُ عَلَى الْعَدُوِّ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ وَالطَّرْدُ الشَّدِيدُ^(٧) ، وَالْأَلْبُ وَالْحَرْبُ كَثِيراً مَا يَذْكَرَانِ مَعاً ، وَعَلَى التَّقْدِيرَيْنِ لَا بَدَّ مِنْ تَجَوُّزِ فِي اللَّامِ . وقال الجوهري^(٨) : شَبَّتُ النَّارَ وَالْحَرْبَ أَشْبَهَا شَبًّا وَشُبُوباً : إِذَا أَوْقَدْتُمَهَا . قوله عليه السلام : ولكن أسف يبريني . . أي يَهْزُلُنِي ، مِنْ بَرَيْتُ السَّهْمَ^(٩) أَوْ يَنْبَرِينِي مِنْ أَنْبَرَى لَهُ أَيِ إِعْتَرَضَ^(١٠) ، أَوْ يَرِينِي مِنْ وَرَى الْقَيْحِ جَوْفُهُ : أَفْسَدَهُ ، وَفُلَانٌ فُلَانًا أَصَابَ رِثَّتَهُ^(١١) ، أَوْ يَرِينِي مِنْ أَرَيْتُهُ . . أَيِ زِدْتُهُ^(١٢) يعني يزيدني هماً ،

(١) المستقصى ١/١٥٠ .

(٢) في (س) : مغلوب - بالغين المعجمة - وهو خلاف الظاهر .

(٣) في المستقصى : قاله .

(٤) في المصدر : سأله .

(٥) في المستقصى : مسلم بن عقيل بن أبي طالب .

(٦) كما جاء في القاموس ٣/١١٩ ، والصحاح ٤/١٣٣٣ ، وغيرهما .

(٧) ذكره في لسان العرب ١/٢١٥ - ٢١٦ ، والقاموس ١/٣٧ .

(٨) الصحاح ١/١٥١ ، ونظيره في لسان العرب ١/٤٨١ ، وفيها : أوقدتها .

(٩) قال في القاموس ٤/٣٠٣ : وبراه السفر يبريه برياً : هزله . وقال في الصحاح ٦/٢٢٨٠ : وبريتُ

(٣) القلم برياً وبريت البعير أيضاً : إذا حسرته وأذهبت لحمه .

(١٠) كما جاء في الصحاح ٦/٢٢٨٠ ، والقاموس ٤/٣٠٣ ، وغيرهما .

(١١) ذكره في القاموس ٤/٣٩٩ ، وتاج العروس ١٠/٣٨٨ .

(١٢) نص عليه في النهاية ٢/١٩٢ ، ولسان العرب ٧/٣٠٥ ، وغيرهما .

وكانت نسخ المنقول منه تحتل الجميع .
وَالدُّوْلُ - جَمْعُ دَوْلَةٍ ، بِالضَّمِّ - : هُوَ مَا يُتَدَاوَلُ مِنْ أَلْمَالِ ، فَيَكُونُ لِقَوْمٍ دُونِ قَوْمٍ^(١) .

وكتاب الله دَغَلًا . . أَيْ يَخْدَعُونَ النَّاسَ بِهِ^(٢) . وَالِدَّغْلُ - بالتحريك - :
الْفَسَادُ وَالشَّرُّ وَالْمَكْرُ^(٣) .

وَحُمَّ لَهُ كَذًا - على المجهول - قُدِّرَ^(٤) .
وَالْخُسْفُ : الدَّلُّ وَالْمُشَقَّةُ وَالنَّقْصَانُ^(٥) .

وَالْأَرْقُ : السَّهْرُ ، وَقَدْ أَرِقْتُ - بالكسر - . . أَيْ سَهَرْتُ . . فَأَنَا أَرِقٌ ، ذكره
الجهوري^(٦) .

قوله : بغير نصر . . أي من الله تعالى ، فينبغي أن يكون الصبر لله تعالى ،
فإنَّ الصبر قد يكون لأجل الجبن عن الفرار وللحمية ، ويمكن أن يقرأ بالبصر -
بالباء - . . أي بالعلم أو البصيرة .

قوله عليه السلام : وإِنَّمَا الصبر بالنصر . . أي ما قرن الصبر إلا بالنصر ،
وفي بعض النسخ بالعكس ، وهو ظاهر . ويؤيد الأول الفقرتان اللتان بعدهما ، فإنَّ
المراد بهما أَنَّ الورود على الماء مقرون بالصدور . وَالصَّدْرُ - بالفتح^(٧) - الرَّجُوعُ ،

(١) قاله في النهاية ١٤٠/٢ ، ومقارب له في تاج العروس ٣٢٦/٧ .

(٢) صرح به في لسان العرب ٢٤٥/١١ ، والنهية ١٢٣/٢ .

(٣) قال في مجمع البحرين ٣٧٢/٥ : دَغَلُ السرية : خبثها ومكرها وخديعتها . وقال في الصحاح
١٦٩٧/٤ : الدَّغْلُ - بالتحريك - : الفساد ، مثل الدَّخْلُ ، وقال في صفحة : ١٦٩٦ منه :
والدَّخْلُ : العيب والريبة . . وكذلك الدَّخْلُ - بالتحريك - دَخَلًا بينكم . . أي مكرًا وخديعة .

(٤) كما جاء في القاموس ١٠٠/٤ ، والصحاح ١٩٠٤/٥ ، وغيرهما .

(٥) قاله في الصحاح ١٢٥٠/٤ ، ولسان العرب ٦٨/٩ .

(٦) صرح به في الصحاح في اللغة ١٤٤٥/٤ ، ولسان العرب ٤/١٠ ، وغيرهما .

(٧) سقطت : بالفتح ، عن (س) .

وَبِالتَّحْرِيكِ الْأَسْمُ مِنْهُ^(١).

والبرق مقرون بالمطر.. ويمكن أن يقرأ بالبصر هنا - أيضاً بالباء - ،
فتفتن .

وقد مرّ تفسير بعض الفقرات وسيأتي شرح بعضها فيما نقلناه وسننقل من
خُطْبِهِ عليه السلام .

٢ - وروى السيّد رضي الله عنه في الكتاب المذكور^(٢)، عن محمد بن
يعقوب الكليني ممّا رواه في كتاب الرسائل، عن عليّ بن محمد ومحمد بن الحسن
وغيرهما، عن سهل بن زياد، عن العباس بن عمران، عن محمد بن القاسم بن
الوليد الصيرفي، عن المفضل، عن سنان بن ظريف، عن أبي عبد الله عليه السلام
قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يكتب بهذه الخطبة إلى^(٣) أكابر أصحابه، وفيها
كلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم.

بسم الله الرحمن الرحيم، إلى المقرّبين في الأظلة، الممتحنين بالبليّة،
المسارعين في الطاعة، المنشئين^(٤) في الكرة، تحية منّا إليكم، سلام عليكم، أمّا
بعد:

فإنّ نور البصيرة روح الحياة الذي لا ينفع إيمان إلّا به مع اتباع^(٥) كلمة الله
والتصديق بها، فالكلمة من الروح، والروح من النور، والنور نور السماوات
والأرض، فبأيديكم سبب وصل إليكم منّا نعمة^(٦) من الله لا تعقلون^(٧) شكرها،

(١) ذكره في القاموس ٦٨/٢، ومجمع البحرين ٣٦٣/٣، وغيرهما.

(٢) كشف المحجّة لثمرة المهجّة: ١٨٩ - ١٩٣، باختلاف يسير.

(٣) في المصدر: إلى بعض..

(٤) المنشئين: نسخة في (ك). وفي المصدر: المستيقنين بي الكرة.

(٥) في (ك) نسخة: اتباعه.

(٦) في المصدر: واثيان نعمة من..

(٧) في كشف المحجّة: لا تفعلون..

خَصَّكُمْ بِهَا وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهَا ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾^(١) إِنَّ اللَّهَ عَهْدٌ أَنْ لَنْ يَحْلَ عَقْدُهُ أَحَدٌ سِوَاهُ ، فَتَسَارِعُوا إِلَى وَفَاءِ الْعَهْدِ^(٢) ، وَامْكُثُوا^(٣) فِي طَلَبِ الْفَضْلِ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا عَرْضٌ حَاضِرٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ وَعْدٌ صَادِقٌ^(٤) يَقْضِي فِيهَا مَلِكٌ قَادِرٌ ، أَلَا وَإِنَّ الْأَمْرَ كَمَا قَدْ^(٥) وَقَعَ لَسَعٍ بَقِيْنَ مِنْ صَفَرٍ ، تَسِيرُ فِيهَا الْجُنُودُ ، يَهْلِكُ^(٦) فِيهَا الْبَطْلُ الْجَحُودُ ، خِيُولُهَا عَرَابٌ ، وَفِرْسَانُهَا حِرَابٌ^(٧) ، وَنَحْنُ بِذَلِكَ وَاقِفُونَ^(٨) ، وَلَمَّا ذَكَرْنَا مُنْتَظِرُونَ انْتِظَارَ الْمَجْدِبِ الْمَطْرَلِيْنِ الْعَشْبِ ، وَبِجْنَى الثَّمَرِ ، دَعَانِي إِلَى الْكِتَابِ الْيَكْمِ اسْتِنْقَاذَكُمْ مِنَ الْعَمَى ، وَإِرْشَادَكُمْ بِأَبِ الْهُدَى ، فَاسْلُكُوا سَبِيلَ السَّلَامَةِ ، فَإِنَّهَا جَمَاعُ الْكِرَامَةِ ، اصْطَفَى اللَّهُ مِنْهَجَهُ ، وَبَيَّنَّ حُجْجَهُ^(٩) ، وَأَرْفَ أَرْفَهُ^(١٠) ، وَوَصَفَهُ وَحْدَهُ وَجَعَلَهُ نَصًّا^(١١) كَمَا وَصَفَهُ^(١٢) ، إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أُدْخِلَ حَفْرَتَهُ يَأْتِيهِ مَلَكَانِ أَحَدُهُمَا مُنْكَرٌ

(١) العنكبوت : ٤٣ .

(٢) فِي حَاشِيَةِ (ك) جُمْلَةٌ لَمْ يُعْلَمْ عَلَيْهَا وَلَعَلَّ مَحَلَّهَا هُنَا وَهِيَ : إِيْتَانِ الْوَاجِبَاتِ ، وَفِيهَا نَسْخَةٌ : الْوَاجِبَتَانِ ، وَسَيَذْكُرُهُمَا الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي بَيَانِهِ .

(٣) فِي (س) وَنَسْخَةٌ جَاءَتْ فِي (ك) : وَاكْمَشُوا . وَهِيَ بِمَعْنَى شَمَرُوا وَجَدُّوا فِي الطَّلَبِ كَمَا جَاءَ فِي مُجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ١٥٣/٤ .

(٤) فِي (ك) نَسْخَةٌ : مُعَاوِقُ .

قَالَ فِي مُفْرَدَاتِ الرَّاعِبِ : ٣٥٣ : الْعَائِقُ : الصَّارِفُ عَمَّا يَرَادُ مِنْ خَيْرٍ ، وَمِنْهُ عَوَائِقُ الدَّهْرِ ، يُقَالُ : عَاقَهُ وَعَوَّقَهُ وَاعْتَاقَهُ ، قَالَ : قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ . . أَيِ الْمُتَبَطِّينَ الصَّارِفِينَ عَنْ طَرِيقِ الْخَيْرِ . وَالْمَعْنَى الْمُنَاسِبُ لِلْمَقَامِ . . أَيِ وَعْدٍ غَيْرِ حَاضِرٍ يَصْرِفُ النَّاسَ عَنِ الدُّنْيَا .

(٥) لَا تَوْجِدُ : قَدْ فِي الْمَصْدَرِ .

(٦) فِي (ك) : وَيَهْلِكُ .

(٧) فِي الْمَصْدَرِ : أَحْزَابُ .

(٨) فِي كَشْفِ الْمَحْجَةِ : وَاقِفُونَ ، وَهِيَ نَسْخَةٌ فِي (ك) .

(٩) فِي (س) : حُجْجِهِ .

(١٠) فِي الْمَصْدَرِ : وَازَفَ أَزْفَةً .

(١١) فِي (ك) نَسْخَةٌ : رِصًّا .

(١٢) هُنَا سَقَطَ جَاءَ فِي الْمَصْدَرِ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

والآخر نكير، فأوّل ما يسألانه عن ربّه، وعن نبّيه، وعن وليّه، فإنّ أجاب نجاً وإن تحيّر عذّباه.

فقال قائل: فما حال من عرف ربّه، وعرف نبّيه، ولم يعرف وليّه؟ فقال: ذلك مُدْبَذٌ لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء. قيل: فمن الوليّ يا رسول الله (ص)؟ فقال: وَلِيّكُمْ في هذا الزمان أنا، ومن بعدي وصيّ، ومن بعد وصيّ لكلّ زمان حجج الله كي ما تقولوا كما قال الضّالّ قبلكم حيث^(١) فارقمهم^(٢) نبّيهم: ﴿رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾^(٣)، وإنّا كان تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات وهم الأوصياء^(٤) فأجابهم الله: ﴿قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾^(٥) وإنّا كان ترئّصهم أن قالوا: نحن في سعة عن معرفة الأوصياء حتّى يعلن إمام^(٦) علمه، فالأوصياء قوام عليكم^(٧) بين الجنة والنار، لا يدخل الجنة إلّا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه، لأنهم عرفاء العباد عرفهم الله إيتاهم عند أخذ الموائيق عليهم بالطاعة لهم، فوصفهم في كتابه فقال جلّ وعزّ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمِهِمْ﴾^(٨) وهم الشهداء على الناس، والنبّيون شهداء لهم بأخذه^(٩) لهم موائيق العباد بالطاعة، وذلك قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ يَوْمَئِذٍ الَّذِينَ

(١) في (ك) نسخة: حين، ولا توجد حيث ولا حين في المصدر.

(٢) في المصدر: من قبلكم فارقمهم.

(٣) طه: ١٣٤.

(٤) في المصدر: وفهم الأوصياء.

(٥) طه: ١٣٤.

(٦) جاءت كلمة الإمام في المصدر بالألف واللام.

(٧) في (ك): عليك.

(٨) الأعراف: ٤٦.

(٩) نسخة في (ك): بأخذهم.

كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا^(١) .
وكذلك^(٢) أوحى الله إلى آدم: أن يا آدم! قد انقضت مدتك، وقضيت نبوتك، واستكملت أيامك، وحضر أجلك، فخذ النبوة وميراث النبوة واسم الله الأكبر فادفعه إلى ابنك: هبة الله، فإني لم أدع الأرض بغير علم يُعرف، فلم تزل^(٣) الأنبياء والأوصياء يتوارثون ذلك حتى انتهى الأمر إليّ، وأنا أدفع ذلك إلى عليّ وصيّ، وهو مني بمنزلة هارون من موسى، وإنّ عليّاً يورث ولده حيّهم عن ميّتهم، فمن سرّه أن يدخل جنّة ربّه فليتولّ عليّاً والأوصياء من بعده، وليسلم لفضلهم، فإنهم الهداة بعدي، أعطاهم الله فهمي وعلمي، فهم عترتي من لحمي ودمي، أشكوا إلى الله عدوّهم والمنكر لهم فضّلهم، والقاطع عنهم صلتي، فنحن أهل البيت^(٤) شجرة النبوة ومعدن الرحمة ومختلف الملائكة، وموضع الرسالة، فمثل أهل بيتي في هذه الأمة كمثل سفينة نوح (ع) من ركبها نجي ومن تخلف عنها هلك^(٥)، ومثل باب حطّة في بني اسرائيل من دخله عُفِرَ له، فأياً^(٦) راية خرجت ليست من أهل بيتي فهي الدجاليّة، إنّ الله اختار لدينه أقواماً انتجبهم للقيام عليه والنصر له، طهّروهم بكلمة الاسلام، وأوحى إليهم^(٧) مفترض القرآن، والعمل بطاعته في مشارق الأرض ومغاربها، إنّ الله خصّكم بالاسلام، واستخلصكم له، وذلك لأنّه أمتع^(٨) سلامة، وأجمع كرامة، اصطفى الله منهجه،

(١) النساء: ٤١ - ٤٢ .

(٢) في نسخة جاءت على حاشية (ك): ولذلك .

(٣) في المصدر: فلم يزل .

(٤) في كشف المحجّة: أهل بيت . .

(٥) حديث السفينة سبق، وقد ذكرنا له جملة مصادر، وجاء بألفاظ مختلفة . انظر: الغدير ١٠ / ٢٨٠ وما بعدها وغيره .

(٦) نسخة في (ك): فإنّها .

(٧) في (س): إليه .

(٨) في المصدر ونسخة في (ك): أمتع .

و وصفه و وصف أخلاقه، و وصل أطنابه من ظاهر علم و باطن حكم^(١)، ذي حلاوة و مرارة، فمن طَهَّرَ^(٢) باطنه رأى عجائب مناظره في موارده و مصادره، و من فطن لما بطن^(٣) رأى مكنون الفطن^(٤) و عجائب الأمثال و السنن، فظاهره أنيق^(٥)، و باطنه عميق، ولا تغنى^(٦) غرائبه، ولا تنقضي عجائبه، فيه مفاتيح الكلام، و مصابيح الظلام، لا يفتح الخيرات إلا بمفاتيحه، ولا تكشف الظلمات إلا بمصابيحه، فيه تفصيل و توصيل، و بيان الاسمين الأعلىين اللذين جمعا فاجتمعا، لا يصلحان إلا معاً، يسميان فيفترقان، و يوصلان فيجتمعان، تمامها في تمام أحدهما، حواليتها^(٧) نجوم، و على نجومها نجوم، ليحمي حماه، و يرعى مرعاه، و في القرآن تبيانه و بيانه^(٨) و حدوده و أركانه، و مواضع مقاديره، و وزن ميزانه؛ ميزان العدل، و حكم الفصل، إن دعاة^(٩) الدين فرّقوا بين الشكّ و اليقين، و جاؤا بالحق، بنوا للإسلام^(١٠) بنياناً فأسسوا له أساساً و أركاناً، و جاؤا على ذلك شهوداً بعلامات و أمارات، فيها كَفِيُّ المكتفي، و شفاء المشتفي^(١١)، يحمون^(١٢) حماه، و يرعون مرعاه، و يصونون مصونه، و يفجّرون عيونه، بِحُبِّ الله و برّه و تعظيم أمره و ذكره بما يحبّ أن يذكر به، يتواصلون بالولاية، و يتنازعون بحسن الرعاية،

(١) في المصدر: حلم، و هي نسخة في (ك).

(٢) في كشف المحجّة: ظهر.

(٣) هنا زيادة في المصدر و هي: لما فطر.

(٤) في (ك) نسخة: مكتوم الفطن.

(٥) الأنيق: المعجب، كما ذكره في مجمع البحرين ١٣٦/٥.

(٦) ولا تغني: نسخة جاءت في (ك).

(٧) نسخة في (ك): عليها.

(٨) لا يوجد في المصدر: وبيانه.

(٩) في كشف المحجّة: رعاة.

(١٠) في المصدر: الإسلام.

(١١) في المصدر: المستشفى.

(١٢) في طبعة (ك): يحومون.

ويتساقون^(١) بكأس رويّة، ويتلاقون بحسن التحيّة، وأخلاقٍ سنّية، قوامٌ علماءُ أمناء^(٢)، لا يسوق^(٣) فيهم الريبة، ولا تشرع^(٤) فيهم الغيبة، فمن استبطن من ذلك شيئاً استبطن خلقاً سنياً^(٥)، فطوبى لذي قلبٍ سليمٍ أطاع من يهديه، واجتنب من يريده، ويدخل مدخل كرامة، وينال سبيل سلامة، تبصرة لمن بصره، وطاعة لمن يهديه^(٦) إلى أفضل الدلالة، وكشفاً لغطاء^(٧) الجهالة المضلّة المهلكة، ومن أراد بعد هذا فليظهر بالهدى^(٨) دينه، فإنّ الهدى لا تغلق أبوابه^(٩)، وقد فتحت أسبابه ببرهان وبيان، لامرئ^(١٠) استنصح وقبل نصيحة من نصح بخضوع وحسن خشوع، فليقبل امرئ بقبولها، وليحذر قارعة قبل حلولها، والسلام.

توضيح : إلى المقرّبين في الأظلة . . أي الذين قربوا إلى الله أو^(١١) إلينا في عالم الظلال وعالم الأرواح قبل حلولها الأجساد، وفي بعض النسخ : المقرّبين . . أي أقرّوا بإمامتنا في عالم الأرواح عند الميثاق .
قوله عليه السلام : المنشئين . . وفي بعض النسخ : المنشرين . . أي الذين

(١) نسخة : يتناسقون، ونسخة أخرى : يتراشفون، جاءتا في (ك)، وستعرّض لهما المصنّف في بيانه- طاب ثراه.

(٢) في المصدر: علماء وأوصياء.

(٣) نسخة في (ك): يسوغ.

(٤) نسخة في (ك): لا تسرع.

(٥) في كشف المحجّة: سنياً.

(٦) في المصدر: لمن أطاع يهديه.

(٧) في كشف المحجّة: وكشف غطاء . .

(٨) في المصدر: بالمهدي.

(٩) في المصدر: فإنّ المهدي لا يغلق بابه . .

(١٠) كذا، وفي كشف المحجّة: لأمر.

(١١) خ. ل. و، بدلاً من: أو.

ينشرهم الله ويبعثهم وينشئهم بعد موتهم في الرجعة، أي هذا كتاب إلى المقرّين، و (تحية) حال، أو خبر ثان، أو خبر مبتدأ محذوف يفسّره قوله: سلام عليكم، أو (سلام) مبتدأ و (تحية) خبره، وفي الأخير بُعد.

وقوله عليه السلام: كلمة الله.. مبتدأ، وقوله: مع اتّباعه.. خبره، والضمير راجع إلى الروح أو النور، أو الضمير راجع إلى المؤمن بقرينة المقام، وكلمة (الله) مفعول المصدر، ويؤيّده أنّ في بعض النسخ: مع اتّباع.. فيكون حال [كذا] عن الضمير المجرور.

والحاصل، أنّ نور البصيرة - وهي الولاية ومعرفة الأئمة (ع) - يصير سبباً لتعلّق روح الإيمان، وبروح الإيمان يحصل ويكمل التوحيد الخالص المقبول، والنور هو الذي مثل الله تعالى به نوره في القرآن المجيد في آية النور^(١)، والسبب الذي بأيدي الشيعة أيضاً الولاية التي هي سبب التقرب إلى الله والنجاة من عقابه، أو حججها وبراهينها، أو علومهم ومعارفهم التي علموها مواليتهم، والأحكام^(٢) والشرائع خاصّة، فإنّها الوسيلة إلى التقرب إليه تعالى وإلى حججه عليهم السلام، ويؤيّده ما في بعض النسخ وهو قوله: إتيان الواجبات.. وفي بعضها: إتيان واجبتان [كذا] - أي الكتاب وأهل البيت عليهم السلام - وإنّما أتي بصيغة المفرد أولاً وثانياً لارتباطهما بل اتّحادهما حقيقة، و (نعمة) بدل أو عطف بيان للسبب، أو خبر الضمير الراجع إليه.

قوله عليه السلام: أن لن يحلّ عقده.. لعلّ المراد عقد الإمامة.. أي ليس للناس أن يحلّوا عقداً وبيعة عقده الله تعالى لي في زمن الرسول صلى الله عليه وآله، وفي بعض النسخ: عقده الأهواء.. أي لا يحلّ ما عقده الله تعالى لأحد آراء الناس وأهوائهم.

(١) النور: ٣٥.

(٢) في (س): بالأحكام.

وقوله عليه السلام: كما قد وقع.. لعلّه إشارة إلى الصلح والرضا بالحكمين، أو إلى بعض غزواة الصفيين^(١)، فعلى الأول سير الجنود إشارة إلى قتال الخوارج، وعلى الثاني إلى ما أراد عليه السلام من الرجوع إلى قتال معاوية. والخِرابُ: مَصْدَرٌ كَالْخَارَةِ، وَجَمْعُ حَرَّةٍ^(٢)، وفيها هنا تجوز، ويمكن أن يُقرأ بالضمّ والتشديد جمع حارب، وفي بعض النسخ: أحزاب.. أي أحزاب الشرك الذين حاربوا الرسول صلى الله عليه وآله. والأَرْفُ، كَغَرْفٍ جَمْعٌ: أَرْفَةٌ - بالضم -، وَهِيَ الْخُدُّ بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، وَأَرْفَ عَلَى الْأَرْضِ تَأْرِيفًا جَعَلَ لَهَا حُدُودًا وَقَسَمَهَا^(٣). وَنَصَّ الشَّيْءَ: أَظْهَرَهُ^(٤).

وفي بعض النسخ: رَصًا - بالراء - من قولهم: رُصَّ الْبِنَاءُ رَصًّا: إِذَا لَصِقَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ^(٥).

قوله عليه السلام: حيّهم^(٦).. أي يرث حيّهم^(٧). والمراد بالاسمين الأعلين: كلمتا التوحيد، أو القرآن وأهل البيت عليهم السلام، والمراد بالنجوم أولاً الأئمة، وثانياً الدلائل الدالة على إمامتهم. قوله عليه السلام: ليحيى حماء.. الضمير راجع إلى الاسلام، وحماء ما حرّمه الله فيه، ومرعاه ما أحلّه، وميزان العدل بيان للميزان، وحكم الفصل الحكم الذي يفصل بين الحقّ والباطل، وَيُقَالُ: كَفَيْكَ مِنْ رَجُلٍ - مثلثة - حَسْبُكَ^(٨).

(١) كذا، ولعلّه من باب إضافة المظروف إلى ظرفه، أي غزواة من الصفيين.

(٢) كما جاء في القاموس ٥٣/١، ولسان العرب ٣٠٣/١، وغيرها.

(٣) قاله في لسان العرب ٤/٩، والقاموس ١١٧/٣.

(٤) ذكره في تاج العروس ٤٤٠/٤، والقاموس ٣١٩/٢، وغيرها.

(٥) صرّح به في الصحاح ١٠٤١/٣، ولسان العرب ٤٠/٧.

(٦) و (٧) في (س): حيّهم.

(٨) كما جاء في القاموس ٣٨٣/٤، وتاج العروس ٣١٦/١٠، وغيرها.

وقوله: يحبُّ^(١) الله . . إما متعلّقٌ بيفجرون، أو به وبها قبله على التنازع، أو بقوله: يتواصلون.

قوله: ويتساقون . . تَفَاعُلٌ من السَّقْيِ . وفي بعض النسخ: يَتَنَاسَقُونَ . .
أَيُّ يَتَنَابَعُونَ^(٢)، وفي بعضها: يَتَرَاشَفُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ رَشَفَ الْمَاءُ: مَصَّهُ^(٣).
أقول: وكانت النسخ التي عندنا سقيمةً فصَحَّحناها على ما تيسر من اجتماعها، وعسى أن تيسر نسخة أخرى أقرب إلى الصِّحَّة، وبالله التوفيق.



(١) في (س): بجب، والظاهر بحبّ - بالحاء المهملة - .

(٢) قال في القاموس ٢٨٥/٣: وناسق بينهما: تابع، وتناسقت الأشياء وانتسقت وتنسقت بعضها إلى بعض بمعنى. وقال في النهاية ٤٨/٥: ناسق بمعنى تابع.

(٣) صرّح بذلك في القاموس ١٤٤/٣، ولسان العرب ١١٩/٩.

[١٧] باب

احتجاج الحسين عليه السلام على عمر وهو على المنبر

١ - ج^(١): روي أنّ عمر بن الخطاب كان يخطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر في خطبته أنّه أولى بالمؤمنين من أنفسهم . فقال له الحسين عليه السلام من ناحية المسجد : انزل أيّها الكذاب عن منبر أبي رسول الله صلى الله عليه وآله ، لا منبر^(٢) أبيك . فقال له عمر : فمنبر أبيك لعمرى يا حسين ! لا منبر أبي ، من علّمك هذا^(٣) ؟ أبوك^(٤) عليّ بن أبي طالب ؟ .

فقال له الحسين : إن أطع أبي فيما أمرني فلعمري إنّهُ لهادٍ وأنا مهتدٍ به ، وله في رقاب الناس البيعة على عهد رسول الله (ص) نزل بها جبرئيل عليه السلام من عند الله تعالى لا ينكرها أحد إلّا جاحدٌ بالكتاب ، قد عرفها الناس بقلوبهم وأنكروها بألسنتهم ، وويلٌ للمنكرين حقنّا أهل البيت (ع) ، ماذا يلقاهاهم به محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله من إدامة الغضب وشدة العذاب ؟ ! .

(١) الاحتجاج ٢/٢٩٢ [طبعة النجف ١٣/٢ - ١٥] تحت عنوان : احتجاج الحسين بن علي عليهما السلام على عمر . .

(٢) في (س) : إلى منبر . . وهو الظاهر .

(٣) إلى هنا ورد في تاريخ ابن عساكر ٤/٣٢١ ، وفيه : من أمرك بهذا . وحكاه عنه في الغدير ٧/١٢٦ .

(٤) لا توجد : أبوك ، في (س) .

فقال^(١) عمر: يا حسين! من أنكر حقَّ أبيك فعليه لعنة الله! أمَرنا الناس فتأمَرنا، ولو أمَرُوا أباك لأطعنا. فقال له الحسين (ع): يابن الخطاب! فأَيُّ الناس أمَرَك على نفسه قبل أن تُؤمِّرَ أبا بكر على نفسك ليؤمِّرَكَ على الناس بلا حِجَّة من نبيِّ ولا رضى من آل محمَّد؟! فرضاكم كان لمحمَّد عليه وآله السلام رضى، أو رضى أهلُه كان له سخطاً؟! أما والله لو أنَّ لساناً مقالاً يطول تصديقه، وفعلاً يعينه المؤمنون لما تخطَّيت رقاب آل محمَّد (ص)، ترقى منبرهم وصرت الحاكم عليهم بكتاب نزل فيهم، لا تعرف معجمه، ولا تدري تأويله إلَّا سماع الأذان، المخطئ والمصيب^(٢) عندك سواء، فجزاك الله جزاك، وسألك عما أحدثت سؤالاً حقيقاً.

قال: فنزل عمر مغضباً، ومشى معه أناس من أصحابه حتى أتى باب أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فاستأذن عليه فأذن له، فدخل فقال^(٣): يا أبا الحسن! ما لقيت من^(٤) ابنك الحسين؟! يجهرن بصوت في مسجد رسول الله (ص) ويحرِّض عليَّ الطغام وأهل المدينة؟! .

فقال له الحسن عليه السلام: مثل^(٥) الحسين بن النبيِّ صلى الله عليه وآله يستحث^(٦) بمن لا حكم له، أو يقول بالطغام على أهل دينه، أما والله ما نلت ما نلت^(٧) إلَّا بالطغام، فلعن الله من حرَّض الطغام! .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: مهلاً يا أبا محمَّد! فإنَّك لن تكون قريب الغضب، ولا لثيم الحسب، ولا فيك عروق من السودان، اسمع كلامي، ولا

(١) في (ك): فقال له .

(٢) وضع على كلمة: المصيب في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل، وهي موجودة في المصدر.

(٣) في (ك): فقال له .

(٤) في الاحتجاج: ما لقيت اليوم من . .

(٥) في المصدر: على مثل . .

(٦) في الاحتجاج: يشخب، بدلاً من: يستحث .

(٧) لا توجد: ما نلت، الثانية في المصدر. وفي (ك): تحت (ما) الأولى . . أي نافية، وتحت (ما) الثانية . . أي موصولة .

تعجل بالكلام . فقال له عمر: يا أبا الحسن! إنهما ليهما في أنفسهما بما لا يرى بغير الخلافة . فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : هما أقرب نسباً برسول الله صلى الله عليه وآله من أبيهما^(١) أما فأرضهما - يابن الخطاب - بحقهما يرض عنك من بعدهما . قال : وما رضاها يا أبا الحسن؟ قال : رضاها الرجعة عن الخطيئة ، والتقية عن المعصية بالتوبة . فقال له عمر: أدب - يا أبا الحسن - ابنك أن لا يتعاطى السلاطين الذين هم الحكماء^(٢) في الأرض . فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : أنا أؤدب أهل المعاصي على معاصيهم ، ومن أخاف عليه الزلة والهلكة ، فأما من ولده^(٣) رسول الله (ص) لا يحل^(٤) أدبه ، فإنه ينتقل^(٥) إلى أدب خير له منه ، أما فأرضهما يابن الخطاب! .

قال : فخرج عمر فاستقبله عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف ، فقال له عبدالرحمن^(٦) : يا أبا حفص! ما صنعت وقد^(٧) طالت بكما الحجة؟ . فقال له عمر: وهل حجة مع ابن أبي طالب وشبليه؟! . فقال له عثمان: يابن الخطاب! هم بنو عبد مناف الأسمنون والناس عجاف . فقال له عمر: ما أعد^(٨) ما صرت إليه فخراً فخرت به ، أبحمقك^(٩)؟ . فقبض عثمان على مجامع ثيابه ثم جذبه وردّه ، ثم قال^(١٠) : يابن الخطاب! كأنك تنكر ما أقول . فدخل بينهما عبدالرحمن بن عوف

(١) في الاحتجاج : من أن يهتا ، بدلاً من : من أبيهما .

(٢) في (ك) نسخة : الحكام .

(٣) في الاحتجاج : والده . .

(٤) في المصدر : ونحله ادبه ، وفي نسخة في (ك) : لا يخل . .

(٥) في الاحتجاج : لا ينتقل .

(٦) في (ك) : عبد الرحمن بن عوف .

(٧) في المصدر : فقد .

(٨) في (ك) : أعد .

(٩) لا توجد همزة الاستفهام في المصدر .

(١٠) في الاحتجاج : نبذ به ، وردّه ثم قال له . .

وفرق بينهما، وافترق القوم^(١) .

بيان:

قوله عليه السلام: إلّا سماع الأذان.. أي لا تعرف معنى الكتاب إلّا بما تسمعه الأذان من الناس، وفي بعض النسخ: الفعلان - بصيغة الغيبة - أي لا يمكن معرفة الكتاب وتأويله إلّا^(٢) بالسماع ممن ينتهي عمله إلى الوحي الإلهي .
والحفاوة والحفاية^(٣) والإحفاء: الاستقصاء في السؤال^(٤) .
والتَّحْرِيزُ عَلَى الْقِتَالِ: الْحَثُّ^(٥) وَالتَّرْغِيبُ وَالتَّحْرِيزُ عَلَيْهِ .
وَالطُّغَامُ: الْأَرَاذِلُ^(٦) .

قوله: ليهتمان.. أي يقصدان أمراً لا يحصل إلّا بالخلافة، فأجاب عليه السلام بأن الخلافة غير بعيد منهما، فإن أباهما خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وهما أقرب نسباً به صلى الله عليه وآله منه .

قوله عليه السلام: فإنه ينتقل.. أي يترقى بنفسه في الآداب الحسنة من غير تأديب، ويحتمل الاستفهام الإنكاري، ويؤيده أن في بعض النسخ: ويحك! أؤدبه؟! فإنه ينتقل..

والسمن.. كناية عن وفور المال والشرف، كما أن العجف.. كناية عن

(١) وتجد نظائر هذه الاحتجاجات من ربحاني رسول الله وسيد شباب أهل الجنة سلام الله عليهما كثيرة. انظر كتب العامة: الرياض النضرة ١/١٣٩، الصواعق المحرقة: ١٠٨، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٤، كنز العمال ٣/١٣٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/١٧، وغيرها.

(٢) في (س): أي، بدلاً من: إلّا.

(٣) وقال في القاموس ٤/٣١٨: وحفى به - كرضى - حفاوة ويكسر وحفاية - بالكسر - وتحفاية فهو حافٍ وحفٍ - كخفي - وتحفى، واحتفى: بالغ في إكرامه وأظهر السرور والفرح، وأكثر السؤال عن حاله.

(٤) كما في مجمع البحرين ١/١٠٤، والنهاية ١/٤١٠، وغيرها.

(٥) قاله في القاموس ٢/٣٢٧، وانظر: الصحاح ٣/١٠٧٠.

(٦) ذكره في النهاية ٣/١٢٨، والصحاح ٥/١٩٧٥، وغيرها.

عدمهما وقتلها.

٢ - كشف^(١): عن زيد بن علي، عن أبيه، أن الحسين بن عليّ عليهما السلام أتى عمر بن الخطاب - وهو على المنبر يوم الجمعة - فقال له: انزل عن منبر أبي. فبكى عمر، ثم قال: صدقت يا بني، منبر أبيك لا منبر أبي! فقال عليّ عليه السلام: ما هو والله عن رأيي. فقال: صدقت! والله ما اتهمت^(٢) يا أبا الحسن، ثم نزل عن المنبر فأخذه فأجسله إلى جانبه على المنبر فخطب الناس - وهو جالس على المنبر معه^(٣)، ثم قال: أيها الناس! سمعت نبيكم صلى الله عليه وآله يقول: احفظوني في عترتي وذريتي، فمن حفظني فيهم حفظه الله، ألا لعنة الله على من آذاني فيهم. . ثلاثاً.

٣ - ما^(٤): ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن محمد بن عيسى الضرير، عن محمد بن زكريّا المكي، عن كثير بن طارق، عن زيد. . مثله.



(١) كشف الغمّة في معرفة الأئمّة ٥٥٢/١ [المطبعة العلميّة قم: ١/٤١٦].

(٢) في المصدر: ما اتهمك. . ونظير ما في المتن في أمالي الشيخ.

(٣) في (ك): وهو جالس معه على المنبر. . وهي موافقة لما في الأمالي.

(٤) أمالي الشيخ الطوسي ٣١٣/٢ - ٣١٤، وحكاه عنه في معالم الزلفى ٥٩.

أقول: ما في الأمالي حين ما في الكشف متناً لا إسناداً، وفيه: عن كثير، عن زيد بن علي، عن أبيه. . وما قبل كثير لم نجده هناك، فراجع.

[١٨] باب

في ذكر ما كان من حيرة الناس بعد وفاة
الرسول صلى الله عليه وآله وغضب الخلافة،
وظهور جهل الغاصيين وكفرهم
ورجوعهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام

وقد أوردنا كثيراً من ذلك في أبواب الاحتجاج^(١)، ونورد هاهنا أمثالها
بأسانيد أخرى لمناسبتها لهذا الكتاب أيضاً، ولكونها مشتملة على تغييرات
وزيادات.

١ - إرشاد القلوب^(٢): بحذف الإسناد مرفوعاً إلى سلمان الفارسي رضي
الله عنه قال: كان من البلاء العظيم الذي ابتلى الله عز وجل به قريشاً بعد نبيها
صلى الله عليه وآله ليعرفها أنفسها ويخرج^(٣) شهادتها على ما ادّعته عن رسول الله

(١) في مطبوع البحار: الإحتجات، ولعله: الاحتجات.

انظر: بحار الأنوار، المجلد العاشر، في احتجاجاتهم عليهم السلام في فروع ومسائل مختلفة.
(٢) إرشاد القلوب ٩٢/٢ - ١٠٨ [٢٩٩/٢ - ٣١٥] في كلامه مع الجاثليق. وقد ذكرنا أكثر

الاختلافات بين المصدر والمتن مع عدم تثبتنا من صحة هذه الطبعة لكثرة ما فيها من أغلاط.

(٣) في المصدر: ونخرج..

صَلَّى الله عليه وآله بعد وفاته، ودحض حجَّتها، وكشف غطاء^(١) ما أسرت في قلوبها، وأخرجت ضغائنها لِآلِ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أجمعين وأزالتهم عن إمامتهم، وميراث كتاب الله فيهم، ما عظمت خطيئته، وشملت فضيحته، ووضحت هداية الله فيه لأهل^(٢) دعوته وورثة نبيِّه صَلَّى الله عليه وآله، وأنارت^(٣) به قلوب أوليائهم، وغمرهم نفعه وأصابهم بركاته: أن^(٤) ملك الروم لما بلغه وفاة^(٥) رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وخبر أُمَّته واختلافهم في الاختيار عليهم، وتركهم سبيل هدايتهم، وأدعائهم على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أنه لم يوص إلى أحد بعد وفاته صَلَّى الله عليه وآله، وإهماله إياهم يختاروا^(٦) لأنفسهم، وتوليتهم الأمر بعده الأبعد من قومه، وصرف ذلك عن أهل بيته وورثته وقرباته^(٧)، دعا علماء بلده واستفتاهم^(٨) فناظرهم في الأمر الذي أدعته قريش بعد نبياها صَلَّى الله عليه وآله وفيما جاء به محمَّد صَلَّى الله عليه وآله فأجابوه بجوابات من حججهم على أنه^(٩) محمَّد صَلَّى الله عليه وآله، فسأل أهل مدينته أن يوجَّههم إلى المدينة لمناظرتهم والاحتجاج عليهم، فأمر الجاثليق أن يختار من أصحابه وأساقفته، فاختر منهم مائة رجل، فخرجوا يقدمهم جاثليق لهم قد أقرت العلماء له جميعاً بالفضل والعلم، متبحراً^(١٠) في علمه يخرج الكلام من تأويله، ويرد كل فرع

(١) لا توجد في المصدر: وكشف غطاء.

(٢) لا توجد: لأهل، في المصدر.

(٣) في المصدر: وأثارت.

(٤) زيادة في المصدر قبل كلمة أن، وهي: وعمَّهم نفعه وأضاء به برهانه ان..

(٥) في إرشاد القلوب: خبر وفاة..

(٦) في إرشاد القلوب: حتَّى يختاروا.

(٧) في المصدر: وذريَّته وأقرباؤه.

(٨) في إرشاد القلوب ونسخة جاءت على (ك): وأساقفتهم.

(٩) في (ك): أُمَّة.

(١٠) في (ك): متجراً.

إلى أصله، ليس بالخرق^(١) ولا بالنزق^(٢) ولا بالبليد والرُعْدِيد^(٣)، ولا النُكْل^(٤) ولا الفُشْل، ينصت لمن يتكلم، ويحجب إذا سُئِل، ويصبر إذا منع، فقدم المدينة بمن معه من خيار^(٥) أصحابه حتى نزل القوم عن رواحلهم، فسأل أهل المدينة عَمَّن أوصى إليه محمد صلى الله عليه وآله ومن قام مقامه فدلّوه على أبي بكر، فأتوا مسجد رسول الله، فدخلوا، على أبي بكر وهو في حشدة^(٦) من قريش فيهم عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد وعثمان بن عفان وأنا في القوم^(٧)، فوقفوا عليه فقال زعيم القوم: السلام عليكم. . فردّوا عليه السلام، فقال: أُرشدونا إلى القائم مقام نبيكم فإنّا قوم من الروم، وإنّا على دين المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام، فقدمنا^(٨) لما بلغنا وفاة نبيكم واختلافكم نسأل^(٩) عن صحّة نبوّته ونسترشد لديننا، ونتعرّف^(١٠) دينكم، فإن كان أفضل من ديننا دخلنا فيه وسلمنا وقبلنا الرشد منكم طوعاً وأجبناكم إلى دعوة نبيكم (ص)، وإن يكن على

(١) الحمق وضعف العقل، كذا جاء في حاشية (ك).

أقول: قال في النهاية ١٦/٢: الخرق - بالضم -: الجهل والحمق.

(٢) جاء في (ك) كذا: نزق - كفرح وضرب -: طاش وحفّ عند الغضب. قاموس.

انظر: القاموس ٢٨٥/٣. وفي المصدر: البزق. قال في القاموس ٢١٣/٣: بزق: بسق،

والأرض: بذرها، والشمس: بزغت.

(٣) فسره في حاشية (ك) بـ: الجبان، قاله في القاموس ٢٩٥/١. وفي المصدر: الرعيد.

(٤) نَكَلَ عَنِ الْعُدُوِّ وَعَنِ الْيَمِينِ يَنْكُلُ - بالضم -: أي جَبَنَ، والناكل: الجبان الضعيف. صحاح.

كذا جاء في حاشية (ك). انظر: الصحاح ١٨٣٥/٥.

(٥) في المصدر: اخبار قومه - بالباء الموحدة -، والظاهر: أخيار، أو أحبار.

(٦) في حاشية (ك) عبارة وهي: عِنْدِي حَشْدٌ مِنَ النَّاسِ: أي جماعة. صحاح.

انظر: صحاح اللغة ٢٤٦٥/٢، وفيه: حسك. كما في الإرشاد. قال في القاموس ٢٩٨/٣:

الحسك: الحقد والعداوة، وحَسِكَ: غَضِبَ.

(٧) في إرشاد القلوب: وباقي القوم، بدلاً من: وأنا في القوم.

(٨) في المصدر: قدمنا.

(٩) في (س): لنسأل.

(١٠) في المصدر: نتعرض.

خلاف ما جاءت به الرسل وجاء به عيسى عليه السلام رجعنا إلى دين المسيح فإنَّ عنده من عهد رأينا فيه أنبياءه^(١) ورسله دلالة ونوراً واضحاً، فأَيُّكم صاحب الأمر بعد نبيِّكم صلَّى الله عليه وآله؟ .

فقال عمر بن الخطاب: هذا صاحبنا^(٢) ووليَّ الأمر بعد نبيِّنا .

قال الجاثليق: هو هذا الشيخ؟! .

فقال^(٣): نعم .

فقال: يا شيخ^(٤)! أنت القائم الوصيِّ لمحمَّد صلَّى الله عليه وآله في أمته؟ وأنت العالم المستغني بعلمك ممَّا علَّمَك^(٥) نبيِّك من أمر الأمة وما تحتاج إليه؟ .

قال أبو بكر: لا، ما أنا بوصي .

قال له: فما أنت؟! .

قال عمر: هذا خليفة رسول الله .

قال النصراني: أنت خليفة رسول الله استخلفك في أمته؟ .

قال أبو بكر: لا .

قال: فما هذا الاسم الذي ابتدعتموه وأدعيتموه بعد نبيِّكم؟! . فإنَّا قد قرأنا

كتب الأنبياء صلوات الله عليهم فوجدنا الخلافة لا تصلح إلَّا لنبيٍّ من أنبياء الله،

لأنَّ الله تعالى جعل آدم خليفة في الأرض فرض طاعته على أهل السماء والأرض،

ونوه^(٦) باسم داود عليه السلام فقال: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾^(٧)

(١) في المصدر: ربَّنَا في أنبيائه . وهي نسخة في مطبوع البحار .

(٢) في إرشاد القلوب زيادة: هذا صاحب أمر نبيِّنا بعده قالوا: هذا صاحبنا .

(٣) في المصدر: فقالوا .

(٤) في المصدر: أيها الشيخ . .

(٥) لا توجد في المصدر: ممَّا علَّمَك .

(٦) نُوِّهَ وبه: دعاه ورفع، قاله في القاموس ٢٩٤/٤ .

(٧) سورة ص: ٢٦ .

كيف تسميتم^(١) بهذا الاسم؟ ومن سَمَّاكَ به؟ أنبيك سَمَّاكَ به؟ .

قال: لا، ولكن تراضوا الناس فولوني واستخلفوني .

فقال: أنت خليفة قومك لا نبيك^(٢)، وقد قلت إن النبي لم يوص إلىك، وقد وجدنا في كتب من^(٣) سنن الأنبياء، إن الله لم يبعث نبياً إلا وله وصي يوصي إليه^(٤)، ومحتاج الناس كلهم إلى علمه وهو مستغن عنهم، وقد زعمت أنه لم يوص كما أوصت الأنبياء، وأدعيت أشياء لست بأهلها، وما أراكم إلا وقد دفعتم نبوة محمد وقد أبطلتم سنن الأنبياء في قومهم .

قال: فالتفت^(٥) الجاثليق إلى أصحابه وقال: إن هؤلاء يقولون إن محمداً لم يأتهم بالنبوة وإنما كان أمره بالغلبة، ولو كان نبياً لأوصى كما أوصت الأنبياء، وخلف فيهم كما خلفت الأنبياء من الميراث والعلم، ولسنا نجد عند القوم أثر ذلك، ثم التفت كالأسد، فقال: يا شيخ! أما أنت فقد أقررت أن محمداً^(٦) لم يوص إلىك ولا استخلفك وإنما تراضوا الناس بك، ولورضي الله عز وجل برضى^(٧) الخلق واتباعهم لهوهم واختيارهم لأنفسهم ما بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، وآتاهم الكتاب والحكمة ليبيّنوا للناس ما يأتون ويذرون وما فيه يختلفون: ﴿لَئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾^(٨)، فقد دفعتم النبيين عن رسالاتهم، واستغنيتم بالجهل من اختيار الناس عن اختيار الله عز وجل الرسل للعباد، واختيار الرسل لأمتهم، ونراكم تعظمون بذلك الفرية على الله عز

(١) في المصدر: فكيف تسميت . .

(٢) في المصدر: لا خليفة نبيك .

(٣) لا توجد: كتب من، في المصدر.

(٤) في إرشاد القلوب: يوصي به اليوم .

(٥) في المصدر: ثم التفت .

(٦) في المصدر: محمداً النبي .

(٧) في إرشاد القلوب: لرضي .

(٨) النساء: ١٦٥

وجلّ وعلى نبيّكم ، ولا ترضون إلّا أن تتّسموا بعد ذلك بالخلافة ، وهذا لا يحلّ إلّا لنبيّ أو وصي نبي ، وإنّما تصحّ الحجة لكم بتأكيدكم النبوة لنبيّكم وأخذكم بسنن الأنبياء في هداهم ، وقد تغلّبتم فلا بدّ لنا أن نحتجّ عليكم فيما ادّعيتم حتّى نعرف سبيل ما تدعون إليه ، ونعرف الحقّ فيكم بعد نبيّكم ، أصواب ما فعلتم بإيمان أم كفرتم بجهل^(١) ؟ .

ثم قال : يا شيخ ! أجب .

قال : : فالتفت أبو بكر إلى أبي عبيدة ليحيب عنه ، فلم يمر جواباً ، ثم التفت الجاثليق إلى أصحابه فقال : بناء القوم على غير أساس ولا أرى لهم حجة ، أفهمتهم ؟ .

قالوا : بلى .

ثم قال لأبي بكر : يا شيخ ! أسألك ؟ .

قال : سل .

قال : أخبرني عني وعنك ما^(٢) أنت عند الله ، وما أنا عند الله^(٣) ؟ .

قال : أمّا أنا فعند نفسي مؤمن ، وما أدري ما أنا عند الله فيما بعد ، وأمّا أنت فعندي كافر ، وما^(٤) أدري ما أنت عند الله ؟ .

قال الجاثليق : أمّا أنت فقد منيت نفسك الكفر بعد الإيمان ، وجهلت مقامك في إيمانك ، أحقّ أنت فيه أم مبطل ، وأمّا أنا فقد منيتني الإيمان بعد الكفر ، فما أحسن حالي وأسوأ^(٥) حالك عند نفسك ، إذ كنت لا توقن بما لك عند الله ، فقد شهدت لي بالفوز والنجاة ، وشهدت لنفسك بالهلاك والكفر .

(١) في المصدر : بإيمان أو بجهل وكفرتم . .

(٢) في (ك) : وما .

(٣) لا توجد : عند الله . . في المصدر .

(٤) في (ك) : ولا ، بدلاً من : وما ، وفي المصدر : ولا أدري ما أدري قال : . .

(٥) في المصدر : ما أسوء . .

ثم التفت إلى أصحابه فقال: طيبوا نفساً^(١) فقد شهد لكم بالنجاة بعد الكفر، ثم التفت إلى أبي بكر فقال: يا شيخ! أين مكانك الساعة من الجنة إذا أديت الإيمان، وأين مكاني من النار؟! .

قال: فالتفت أبو بكر إلى عمر وأبو عبيدة مرة أخرى ليجيبا عنه، فلم ينطق أحدهما^(٢).

قال: ثم قال: ما أدري أين مكاني وما حالي عند الله؟ .
قال الجاثليق: يا هذا! أخبرني كيف استجرت لنفسك أن تجلس في هذا المجلس وأنت محتاج إلى علم غيرك؟ فهل في أمة محمد^(٣) من هو أعلم منك؟ .
قال: نعم .

قال: ما أعلمكم وإياهم إلا وقد حملوك أمراً عظيماً، وسفهاوا بتقديمتهم إياك على من هو أعلم منك، فإن كان الذي هو أعلم منك يعجز عما سألتك كعجزك فأنت وهو واحد في دعواكم، فأرى نبيكم إن كان نبياً فقد ضيع علم الله عز وجل وعهده وميثاقه الذي أخذه على النبيين من قبله في إقامة الأوصياء لأمتهم حيث لم يقم وصياً ليتفرغوا^(٤) إليه فيما^(٥) تتنازعون^(٦) في أمر دينكم، فدلوني على هذا الذي هو أعلم منكم، ففساه في العلم أكثر منك في^(٧) محاورة وجواب وبيان وما يحتاج إليه من أثر النبوة وسنن الأنبياء، ولقد ظلمك القوم وظلموا أنفسهم فيك .
قال سلمان رضي الله عنه: فلما رأيت ما نزل بالقوم من البهت والحيرة والذل

(١) في المصدر: أنفسكم .

(٢) في إرشاد القلوب: أحد منها قال إنه قال: . .

(٣) في المصدر: نبيكم، بدلاً من: محمد .

(٤) في (ك): لتفرعوا .

(٥) في المصدر: لأمتهم ليفزعوا إليهم فيما . .

(٦) في المصدر: يتنازعون . وهي نسخة في مطبوع البحار .

(٧) في إرشاد القلوب: في العلم أقل منكم في . .

والصغار، وما حلّ بدين محمد (ص)، وما نزل بالقوم من الحزن، نهضت - لا أعقل أين أضع قدمي - إلى باب أمير المؤمنين عليه السلام، فدققت عليه الباب، فخرج وهو^(١) يقول: ما دهاك يا سلمان؟! قال: قلت: هلك دين محمد صلى الله عليه وآله^(٢)، وهلك الإسلام بعد محمد صلى الله عليه وآله، وظهر أهل الكفر على دينه وأصحابه بالحجة، فأدرك - يا أمير المؤمنين! - دين محمد صلى الله عليه وآله والقوم قد ورد عليهم مالا طاقة لهم به ولا بد ولا حيلة، وأنت اليوم مفرج كربها، وكاشف بلواها، وصاحب ميسمها^(٣) وتاجها، ومصباح ظلمها، ومفتاح مبهمها.

قال: فقال علي عليه السلام و^(٤) ما ذاك؟.

قال: قلت: قد قدم قوم من ملِك الروم في مائة رجل من أشراف الناس من قومهم^(٥) يقدمهم جاثليق لهم^(٦) لم أر مثله، يورد الكلام على معانيه، ويصرفه على تأويله^(٧)، ويؤكد حجته ويحكم ابتداءه، لم أسمع مثل حجته ولا سرعة جوابه من كنوز علمه، فأتى أبا بكر - وهو في جماعة - فسأله عن مقامه ووصية رسول الله صلى الله عليه وآله، فأبطل دعواه^(٨) بالخلافة، وغلبهم بادعائهم تخليفهم مقامه، فأورد على أبي بكر مسألة أخرجه بها عن إيمانه، وألزمه الكفر والشك في دينه، فعَلَّتْهُمْ لذلك^(٩) ذلة وخضوع وحيرة، فأدرك - يا أمير المؤمنين - دين محمد،

(١) لا توجد: وهو، في (س).

(٢) في المصدر: هلك دين الله و..

(٣) الميسم - بكسر الميم -: أثر الحسن، قاله في القاموس ١٨٦/٤.

(٤) وضع في مطبوع البحار على حرف الواو رمز نسخة بدل.

(٥) في المصدر: من أشراف قومهم.

(٦) لا توجد: لهم، في المصدر.

(٧) في (س): على ما تأويله.

(٨) في إرشاد القلوب: دعواه.

(٩) في المصدر: في ذلك.

فقد ورد عليهم مالا طاقة لهم به^(١).

فنهض أمير المؤمنين عليه السلام معي حتى أتينا القوم وقد ألبسو الذلّة والمهانة والصغار والحيرة، فسلم عليّ عليه السلام ثم جلس، فقال: يا نصراني! أقبل عليّ بوجهك واقصدي بمسائلك^(٢) فعندي جواب ما يحتاج الناس إليه فيما يأتون ويذرون، وبالله التوفيق.

قال: فتحول النصراني إليه، وقال: يا شاب! إننا وجدنا في كتب الأنبياء أن الله لم يبعث نبياً قطّ إلّا وكان له وصياً [كذا] يقوم مقامه، وقد بلغنا اختلاف عن أمة محمد في مقام نبوته، وأدعاء قريش على الأنصار وأدعاء الأنصار على قريش، واختيارهم لأنفسهم، فأقدمنا ملكنا وفداً، وقد اختارنا لنبحث عن دين محمد صلى الله عليه وآله ونعرف سنن الأنبياء فيه^(٣) والاستماع من قومه الذين ادّعوا مقامه، أحقّ ذلك أم باطل؟ قد كذبوا عليه كما كذبت الأمم بعد أنبيائها على نبيّها، ودفعت الأوصياء عن حقّها، فإننا وجدنا قوم موسى عليه السلام بعده عكفوا على العجل ودفعوا هارون عن وصيّته، واختاروا ما أنتم عليه، وكذلك: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾^(٤)، فَقَدِمْنَا فَأَرْشَدْنَا^(٥) القوم إلى هذا الشيخ، فأدّعى مقامه والأمر له من بعده، فسألنا عن الوصية إليه عن نبيّه (ص)^(٦)؟ فلم يعرفها، وسألناه عن قرابته منه إذ كانت الدعوة في إبراهيم^(٧) عليه السلام فيما سبقت في الذرية في إمامته أنّه لا ينالها إلّا^(٨) ذرية بعضها من بعض،

(١) لا توجد: به، في المصدر.

(٢) في المصدر: بحاجتك، بدلاً من: بمسائلك.

(٣) لا توجد: فيه، في المصدر.

(٤) الأحزاب: ٦٢.

(٥) في (ك) نسخة بدل: وأرشدنا، وفي المصدر: وأرشدونا إلى هذا.

(٦) في المصدر: من نبيّه.

(٧) في المصدر: إذا كانت الدعوة من إبراهيم.

(٨) هنا سقط، وجاءت العبارة في المصدر هكذا: في الذرية إنّ جاعلك للناس إماماً، قال ومن =

ولا ينالها إلا مصطفى مطهر، فأردنا أن نتبين السنة من محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به النبيون عليهم السلام، واختلاف الأمة على الوصي كما اختلفت على من مضى من الأوصياء، ومعرفة العترة فيهم؟، فإن وجدنا لهذا الرسول وصياً وقائماً بعده وعنده علم ما يحتاج إليه الناس، ويوجب بجوابات بيّنة، ويخبر عن أسباب البلايا والمنايا وفصل الخطاب والأنساب، وما يهبط من العلم في ليلة القدر في كل سنة، وما ينزل^(١) به الملائكة والروح إلى الأوصياء صدقنا بنبوته، وأجبنا دعوته، واقتدينا بوصيته، وآمنّا به وبكتابه^(٢)، وبما جاءت به الرسل من قبله، وإن يكن غير ذلك رجعنا إلى ديننا وعلمنا أنّ محمداً^(٣) لم يُبعث، وقد سألنا هذا الشيخ فلم نجد عنده تصحيح نبوة^(٤) محمد صلى الله عليه وآله، وإنّا ادّعوا له وكان جباراً^(٥) غلب على قومه بالقهر، وملكهم ولم يكن عنده أثر النبوة، ولا ما جاءت به الأنبياء عليهم السلام قبله، وأنه مضى وتركهم بهما يغلب بعضهم بعضاً، وردّهم جاهلية جهلاء مثل ما كانوا يختارون بآرائهم لأنفسهم. . أيّ دين أحبّوا، وأيّ ملك أرادوا، وأخرجوا محمداً صلى الله عليه وآله من سبيل الأنبياء، وجعلوه في رسالته، ودفعوا وصيته^(٦)، وزعموا أنّ الجاهل يقوم مقام العالم، وفي ذلك هلاك الحرث والنسل وظهور الفساد في الأرض في البرّ والبحر، وحاشا الله عزّ وجلّ أن يبعث نبياً إلا مطهراً مسدداً مصطفى على العالمين، وإنّ العالم أمير على الجاهل أبداً إلى يوم القيامة، فسألته عن اسمه فقال الذي إلى جنبه: هذا خليفة رسول

= ذريتي قال: لا ينال عهدي الظالمون [كذا]، وإنّ الامامة لا ينالها إلا . .

(١) في (ك): وما يتنزل. وفي المصدر: وما تنزل.

(٢) في المصدر: واقتدينا بوصيه وأمنائه وبكتابه.

(٣) في إرشاد القلوب: وإنّ أحمد . .

(٤) في المصدر: النبوة نبوة . .

(٥) في الارشاد: وإنّا ادّعى أنّه كان جباراً.

(٦) في (س): وصيه.

الله . فقلت : إن^(١) هذا الاسم لا نعرفه لأحد بعد النبي إلا أن يكون لغة من اللغات^(٢) ، فأما الخلافة فلا تصلح إلا لآدم وداود عليهما السلام ، والسنة فيها للأنبياء والأوصياء ، وإنكم لتعظمون الفرية^(٣) على الله وعلى رسوله ، فانتفى من العلم ، واعتذر من الاسم ، وقال : إننا تراضوا الناس بي فسموني خليفة ، وفي الأمة من هو أعلم مني ، فاكتفينا بما حكم على نفسه وعلى من اختاره ، فقدمت مسترشداً وباحثاً عن الحق ، فإن وضح لي أتبعته^(٤) ولم تأخذني في الله لومة لائم ، فهل عندك أيها الشاب شفاء لما في صدورنا^(٥) ؟ .

قال علي عليه السلام : بلى ! عندي شفاء لصدوركم ، وضياء لقلوبكم ، وشرح لما أنتم عليه ، وبيان لا يختلجكم الشك معه ، وإخبار عن أموركم ، وبرهان لدلائلكم ، فأقبل علي^(٦) بوجهك ، وفرغ لي مسامع قلبك ، وأحضرني ذهنك ، وع ما أقول لك : إن الله بمنه وطوله وفضله - له الحمد كثيراً دائماً - قد صدق وعده ، وأعز دينه ، ونصر محمداً عبده ورسوله ، وهزم الأحزاب وحده ، فله الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، إنه^(٧) تبارك وتعالى اختص محمداً صلى الله عليه وآله واصطفاه وهده ، وانتجبه لرسالته الى الناس كافة برحمته ، وإلى الثقلين برأفته ، وفرض طاعته على أهل السماء والأرض^(٨) ، وجعله إماماً لمن قبله من الرسل ، وخاتماً لمن بعده من الخلق ، وورثه مواريث الأنبياء ، وأعطاه مقاليد الدنيا والآخرة ،

(١) في (ك) : وضع رمز نسخة بدل على كلمة : إن .

(٢) في المصدر : من لغات العرب .

(٣) في (ك) : القرية ، ولا معنى لها هنا .

(٤) في إرشاد القلوب : اتبعه .

(٥) في (س) : الصدور .

(٦) في المصدر : إلي ، بدلاً من : علي .

(٧) لا توجد : إنه ، في المصدر .

(٨) في الارشاد : وأهل الارض .

وَاتَّخَذَهُ نَبِيًّا وَرَسُولًا وَحَبِيبًا وَإِمَامًا، ودفعه^(١) إليه، وقربه يمين^(٢) عرشه بحيث لا يبلغه^(٣) ملك مقرب ولا نبي مرسل، فأوحى الله إليه في وحيه ما أوحى^(٤) ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾^(٥)، وأنزل علاماته على الأنبياء، وأخذ ميثاقهم: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾^(٦).

قال: ثم ﴿قَالَ﴾^(٧) أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨﴾ وقال: ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٩) فما مضى صلى الله عليه وآله حتى أتم الله مقامه، وأعطاه وسيلته، ورفع له درجته، فلن يذكر الله تعالى^(١٠) إلا كان معه مقروناً، وفرض دينه، ووصل طاعته بطاعته، فقال: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^(١١) وقال: ﴿مَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(١٢) فأبلغ عن الله عز وجل رسالته، وأوضح برهانه ولايته، وأحكم آياته، وشرع شرائعه وأحكامه، ودلهم على سبيل نجاتهم، وباب هدايته

(١) في المصدر: رفعه. وهي نسخة في مطبوع البحار.

(٢) في الارشاد: عن يمين.

(٣) في المصدر: لم يبلغه.

(٤) لا توجد: ما أوحى، في المصدر.

(٥) النجم: ١١.

(٦) آل عمران: ٨١.

(٧) لا توجد: قال، في (س). وفي المصدر: ثم قال للأنبياء.

(٨) آل عمران: ٨١.

(٩) الأعراف: ١٥٧.

(١٠) في المصدر: عز وجل، بدلاً من: تعالى.

(١١) النساء: ٨٠.

(١٢) الحشر: ٧.

وحكمته، وكذلك بشر به النبيون صلى الله عليهم قبله، وبشر به عيسى روح الله وكلمته إذ يقول في الإنجيل: أحمد العربي النبي الأمي صاحب الجمل الأحمر والقضيب، وأقام لأُمته وصيه فيهم، وعيبة علمه، وموضع سره، ومحكم آيات كتابه، وتاليه حق تلاوته، وباب حطته، ووارث كتابه، وخلفه مع كتاب الله فيهم، وأخذ فيهم الحجة^(١)، فقال صلى الله عليه وآله: قد خلّفت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا^(٢)، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وهما الثقلان: كتاب الله الثقل الأكبر جبل ممدود من السماء إلى الأرض سبب بأيديكم وسبب بيد الله عز وجل، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فلا تقدموهم فتمزقوا^(٣) ولا تأخذوا عن غيرهم فتعطبوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، وأنا وصيه والقائم بتأويل كتابه، والعارف بحلاله وحرامه، وبمحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وأمثاله وعبره وتصاريفه، وعندي علم ما يحتاج^(٤) إليه أُمته من بعده، وكلّ قائم ومُلتو^(٥)، وعندي علم البلايا والمنايا والوصايا والأنساب وفصل الخطاب، ومولد الإسلام، ومولد الكفر، وصاحب الكرات، ودولة الدول، فاسألني عما يكون إلى يوم القيامة وعما كان على عهد عيسى عليه السلام منذ بعثه الله تبارك وتعالى، وعن كلّ وصيٍّ، وكلّ فئة تضلّ مائة وتهدي مائة، وعن سائقها وقائدها وناعقها إلى يوم القيامة، وكلّ آية نزلت في كتاب الله في ليل نزلت أم نهار^(٦)، وعن التوراة والإنجيل والقرآن^(٧) العظيم، فإنه صلى الله عليه وآله لم يكتمني من علمه شيئاً ولا ما تحتاج إليه الأمم من أهل التوراة والإنجيل، وأصناف الملحدّين وأحوال

(١) في المصدر: بالحجة .

(٢) في المصدر: لن تضلّوا أبداً .

(٣) في إرشاد القلوب: فلا تقدّموهم فتمزقوا .

(٤) في المصدر: تحتاج .

(٥) قال في القاموس ٣٨٧/٤: لويّ القدح والرمل - كرضي - لويّ فهو لويّ: إغوج، كالتوى .

(٦) في المصدر: أم في نهار .

(٧) غ. ل: الفرقان، جاءت على مطبوع البحار .

المخالفين، وأديان المختلفين، وكان^(١) صلى الله عليه وآله خاتم النبيين بعدهم، وعليهم فرضت طاعته والإيمان به والنصرة له، تجدون ذلك مكتوباً في التوراة والإنجيل والزبور، و﴿فِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾^(٢)، ولم يكن ليضيّع عهد الله^(٣) في خلقه ويترك الأمة قاتھين^(٤) بعده، وكيف يكون ذلك وقد وصفه الله بالرفقة والرحمة والعفو والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة القسطاس المستقيم؟! .

وإنَّ الله عزَّ وجلَّ أوحى إليه كما أوحى^(٥) إلى نوح والنبيين من بعده، وكما أوحى إلى موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام فصَدَّقَ الله وبلغ رسالته وأنا على ذلك من الشاهدين، وقد^(٦) قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً﴾^(٧) وقال: ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(٨) وقد صدَّقه الله وأعطاه الوسيلة إليه وإلى الله عزَّ وجلَّ، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٩)، فنحن الصادقون^(١٠)، وأنا أخوه في الدنيا والآخرة، والشاهد منه عليهم بعده، وأنا وسيلته بينه وبين أمته^(١١)، وأنا ولدي ورثته، وأنا وهم كسفينية

(١) في المصدر: إذ كان .

(٢) الأعلى: ١٨ - ١٩ .

(٣) في الارشاد زيادة: عزَّ وجلَّ بعد لفظ الجلالة .

(٤) كذا، وجاءت نسخة بدل في مطبوع البحار: تائھين، وهو الظاهر . وفي المصدر: تاهين . ولم نجد معناً مناسباً لغة لما أثبتناه متناً .

(٥) لا يوجد في المصدر: إليه كما أوحى .

(٦) لا توجد: قد، في (ك) .

(٧) النساء: ٤١ .

(٨) الرعد: ٤٣ .

(٩) التوبة: ١١٩ .

(١٠) في المصدر: فنحن والله الصادقون .

(١١) في (س): وبين الله .

نوح في قومه من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق، وأنا وهم كَبَابِ حَطَّة في بني إسرائيل، وأنا^(١) بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعده، وأنا الشاهد منه في الدنيا والآخرة، ورسول الله على بينة من ربه ويعرض^(٢) طاعتي ومحبي بين^(٣) أهل الإيمان وأهل الكفر وأهل النفاق، فمن أحبني كان مؤمناً، ومن أبغضني كان كافراً، والله ما كذبت ولا كُذِّبْتُ ولا كَذَّبَ بي^(٤)، ولا ضللت ولا ضلَّ بي، وإني لعل^(٥) بينة بيني ربي عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله فيبينها لي، فاسألوني عما كان وعما يكون^(٦) وعما هو كائن إلى يوم القيامة.

قال: فالتفت الجاثليق إلى أصحابه وقال: هذا هو^(٧) والله الناطق بالعلم والقدرة، الفاتق^(٨) الراتق، ونرجو من الله تعالى أن نكون صادفنا^(٩) حظنا، ونور هدايتنا، وهذه والله حجج الأوصياء من الأنبياء على قومهم.

قال: فالتفت إلى علي عليه السلام: فقال: كيف عدل بك القوم عن قصدهم إياك، وادعوا ما أنت أولى به منهم؟! ألا وقد وقع القول عليهم، قصرُوا في أنفسهم^(١٠) وما ضرَّ ذلك الأوصياء مع ما أغناهم الله عز وجل به من العلم واستحقاق مقامات رسله، فأخبرني - أيها العالم الحكيم - عني وعنك ما^(١١)

(١) في الإرشاد: وأنا منه.

(٢) في المصدر: وفرض.

(٣) جاء في الإرشاد: على، بدلاً من: بين.

(٤) لا يوجد في المصدر: ولا كُذِّبْتُ ولا كَذَّبَ بي.

(٥) في المصدر: وإني على.

(٦) في المطبوع وضع على: عما يكون، نسخة بدل، ولا توجد في المصدر.

(٧) في المصدر لا توجد: هو.

(٨) في (س): الفاتق. وفي المصدر: الفاتن، بدلاً من: الفاتق.

(٩) في إرشاد القلوب: أن يكون قد صادفنا.

(١٠) في المصدر: فضرَبوا أنفسهم.

(١١) في المصدر: أيها الحكيم عني وأنت ما..

أنت عند الله؟ وما أنا عند الله؟ .

قال عليّ عليه السلام: أمّا أنا فعند الله عزّ وجلّ مؤمن وعند نفسي مؤمن متيقّن^(١) بفضلِهِ ورحمته وهدايته ونعمه عليّ، وكذلك أخذ الله جلّ جلاله^(٢) ميثاقي على الإيمان وهداني لمعرفته^(٣) لا أشكّ في ذلك ولا أرتاب، ولم أزل على ما أخذ الله تعالى^(٤) عليّ من الميثاق، ولم أبدل ولم أُغيّر وذلك بمنّ الله ورحمته وصنعه، أنا في الجنة لا أشكّ في ذلك ولا أرتاب^(٥)، لم أزل على ما أخذ الله تعالى^(٦) عليّ من الميثاق، فإنّ الشكّ شركٌ لما أعطاني الله من اليقين والبيّنة، وأمّا أنت فعند الله كافرٌ بجحودك الميثاق والإقرار الذي أخذه الله عليك بعد خروجك من بطن أمّك وبلوغك العقل ومعرفة التمييز^(٧) للجيّد والردّيء والخير والشرّ، وإقرارك بالرسول، وجحودك لما أنزل الله في الإنجيل من أخبار النبيّين عليهم السلام ما دمت على هذه الحالة، كنت في النار لا محالة .

قال: فأخبرني عن مكاني من النار ومكانك من الجنة؟ .

فقال عليّ عليه السلام: لم أدخلها فأعرف مكاني من الجنة ومكانك من النار، ولكن أعرفك ذلك^(٨) من كتاب الله عزّ وجلّ: إنّ الله جلّ جلاله بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ، وأنزل عليه كتاباً: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ

(١) في الإرشاد: . . عزّ وجلّ وعند نفسي مؤمن مستيقن .

(٢) في المصدر: الله عزّ وجلّ .

(٣) جاءت زيادة: ولا ارتاب، في المصدر .

(٤) لا توجد كلمة: تعالى، في (س) والمصدر، وفيه: ما أخذه الله على . .

(٥) وضع في طبعتي البحار على قوله: ولم أزل . . إلى هنا ما يؤهم كونه نسخة بدل، وظاهره التكرار،

فراجع .

(٦) في المصدر: عزّ وجلّ، بدلاً من: تعالى .

(٧) في الارشاد: والمعرفة والتمييز . وهو الظاهر .

(٨) في المصدر: أعرف ذلك .

وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ^(١) أَحْكَمَ فِيهِ جَمِيعَ عِلْمِهِ، وَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ عَنِ الْجَنَّةِ بِدَرَجَاتِهَا وَمَنَازِلِهَا، وَقَسَمَ اللَّهُ^(٢) جَلَّ جَلَالُهُ الْجَنَانُ بَيْنَ خَلْقِهِ لِكُلِّ عَامِلٍ مِنْهُمْ ثَوَاباً مِنْهَا، وَأَحْلَاهُمْ عَلَى قَدْرِ فُضَائِلِهِمْ فِي الْأَعْمَالِ وَالْإِيمَانِ، فَصَدَّقْنَا اللَّهَ وَعَرَفْنَا مَنَازِلَ الْأَبْرَارِ، وَكَذَلِكَ^(٣) مَنَازِلَ الْفَجَّارِ، وَمَا أَعَدَّ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ فِي النَّارِ، وَقَالَ: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾^(٤) فَمَنْ مَاتَ عَلَى كُفْرِهِ وَفُسُوقِهِ وَشُرْكَهِ وَنِفَاقِهِ وَظُلْمِهِ فَ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾^(٥)، وَقَدْ قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾^(٦) وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ هُوَ الْمُتَوَسِّمُ، وَأَنَا وَالْأَثَمَةُ مِنْ ذُرِّيَّتِي الْمُتَوَسِّمُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

قال: فالتفت الجاثليق إلى أصحابه وقال: قد أصبتم إرادتكم وأرجو أن تظفروا بالحق الذي طلبنا، ألا إنه^(٧) قد نصبت له مسائل فإن أجابني عنها نظرنا في أمرنا وقبلت منه.

قال عليّ عليه السلام: فإن أجبتك عما تسألني عنه - وفيه تبيان وبرهان واضح لا تجد له مدفعاً ولا من قبله بُدّاً أن^(٨) - تدخل في ديننا؟ قال: نعم.

فقال عليّ عليه السلام: الله عليك راعٍ و^(٩) كفيل، إذا وضح لك الحق وعرفت الهدى أن تدخل في ديننا أنت وأصحابك؟.

قال الجاثليق: نعم، لك الله عليّ راعٍ و^(١٠) كفيل أني أفعل ذلك.

(١) فصلت: ٤٢.

(٢) الله، وضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).

(٣) لا توجد: منازل الأبرار، وكذلك في المصدر.

(٤ و ٥) الحجر: ٤٤.

(٦) الحجر: ٧٥.

(٧) في المصدر: إلا إني... وهو الظاهر.

(٨) لا توجد: أن، في المصدر، وهو أولى.

(٩ و ١٠) لا توجد الواو في المصدر.

فقال عليّ عليه السلام : فخذْ علي أصحابك الوفاء .

قال : فأخذْ عليهم العهد .

ثم قال عليّ عليه السلام : سلْ عما أحببت .

قال : خبرني عن الله عزّ وجلّ ^(١) أحمَل العرش أم العرش يحمله ؟ .

قال عليه السلام : الله حامل العرش والسموات والأرض وما فيها وما

بينهما ، وذلك قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ

زَالَتَا إِنَّ أُمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ ^(٢) .

قال : أخبرني عن قول الله : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ ^(٣)

كيف ذلك ؟ وقلت إنّ الله يحمل العرش والسموات ^(٤) والأرض ؟ .

قال عليّ عليه السلام : إنّ العرش خلقه الله تبارك وتعالى من أنوار أربعة :

نور أحمر - احمّرت منه الحمرة - ، ونور أخضر - اخضرت منه الخضرة - ، ونور أصفر

- اصفرّت منه الصفرة - ، ونور أبيض - ابيضّ ^(٥) منه البياض - وهو العلم الذي

حمّله الله الحملة ، وذلك نور من عظّمته ، فبعظّمته ونوره ابيضّت قلوب المؤمنين ،

وبعظّمته ونوره عاداه الجاهلون ، وبعظّمته ونوره ابتغى من في السموات والأرض

- من جميع خلائقه - إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المتشعبة ^(٦) ، وكلّ محمول

يحمّله الله بنوره وعظّمته ^(٧) وقدرته لا يستطيع لنفسه نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياةً

ولا نشوراً ، وكلّ شيء محمول ^(٨) والله عزّ وجلّ الممسك لهما أن تزولا ، والمحيط بهما

(١) في المصدر: جلّ وعلا .

(٢) فاطر: ٤١ .

(٣) الحاقة: ١٧ .

(٤) لا توجد: والسموات ، في المصدر .

(٥) في (ك): ابيضّت .

(٦) في (س): المنشأة ، وهي نسخة في (ك) .

(٧) في المصدر: نوره ونور عظّمته .

(٨) في إرشاد القلوب : محمل .

وبما فيهما من شيء، وهو حياة كل شيء^(١) ونور كل شيء ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾^(٢).

قال: فأخبرني عن الله عز وجل أين هو؟

قال عليه السلام: هو هاهنا.. وهاهنا.. وهاهنا^(٣).. وهو فوق^(٤) وتحت ومحيط بنا ومعنا، وهو قوله^(٥): ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٦)، والكرسي محيط بالسموات والأرض: ﴿وَلَا يُوَدُّهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾^(٧) فالذين يحملون العرش هم العلماء، وهم الذين حملهم الله علمه، وليس يخرج عن^(٨) هذه الأربعة شيء خلقه الله تعالى في ملكوته، وهو الملكوت الذي أراه الله أصفياه، وأراه الله عز وجل خليله عليه السلام، فقال: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونُ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾^(٩) فكيف يحمله حملة العرش^(١٠) وبحياته حييت قلوبهم، وبنوره اهتدوا إلى معرفته وانقادوا^(١١)؟! .

قال: فالتفت الجاثليق إلى أصحابه، فقال: هذا هو - والله - الحق من عند

(١) في المصدر زيادة: سبحانه.

(٢) الاسراء: ٤٣. وفي الارشاد و(س): سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون.. فلا تصحح آيه.

(٣) في (ك) ذكر: هاهنا، ثلاث مرات.

(٤) في (ك) وضع على: وهو فوق، رمز نسخة بدل.

(٥) في المصدر زيادة: تعالى.

(٦) المجادلة: ٧. وفي المصدر زيادة: إن الله بكل شيء عليم.

(٧) البقرة: ٢٥٥.

(٨) في المصدر: من، بدلاً من: عن.

(٩) الأنعام: ٧٥.

(١٠) في المصدر: وكيف يحمل عرش الله..

(١١) لا توجد: وانقادوا، في المصدر.

الله عزَّ وجلَّ على لسان المسيح والنبیین والأوصياء عليهم السلام .
قال: أخبرني عن الجنة في الدنيا^(١) هي أم في الآخرة؟ وأين الآخرة
والدنيا؟ .

قال عليه السلام: الدنيا في الآخرة، والآخرة محيطة بالدنيا، اذا كانت
النقلة من الحياة إلى الموت ظاهرة، كانت^(٢) الآخرة هي دار الحيوان لو كانوا
يعلمون، وذلك أنَّ الدنيا نقلة والآخرة حياة ومقام مثل ذلك النائم، وذلك أنَّ
الجسم ينام والروح لا تنام، والبدن يموت والروح لا تموت، قال الله عزَّ وجلَّ:
﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٣) والدنيا رسم الآخرة،
والآخرة رسم الدنيا، وليس الدنيا الآخرة ولا الآخرة الدنيا، إذا فارق الروح
الجسم يرجع كل واحد^(٤) منها إلى ما منه بدأ، وما منه خلق، وكذلك الجنة والنار
في الدنيا موجودة وفي الآخرة موجودة^(٥)، لأنَّ العبد اذا مات صار في دار من
الأرض، إمَّا^(٦) روضة من رياض الجنة، وإمَّا بقعة من بقاع النار،
وروحه إلى إحدى دارين: إمَّا في دار نعيم مقيم لا موت فيها، وإمَّا في دار عذاب
أليم لا يموت فيها، والرسم لمن عقل موجود واضح، وقد قال الله تعالى: ﴿كَلَّا
لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنْ
النِّعِيمِ﴾^(٧)، وعن^(٨) الكفار فقال إنهم: ﴿كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي

(١) في (ك) نسخة بدل: هي في الدنيا أم.. وفي المصدر: هل في الدنيا.

(٢) في المصدر: وكانت.

(٣) العنكبوت: ٦٤.

(٤) وضع على كلمة (واحد) رمز نسخة بدل في (ك).

(٥) لا توجد: موجودة - الثانية - في المصدر.

(٦) في (س) زيادة: روحه في.

(٧) التكاثر: ٥ - ٨.

(٨) خ. ل: عني.

وَكَانُوا^(١) لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا^(٢)، ولو علم الانسان عِلْمَ^(٣) ما هو فيه مات حَبًّا^(٤) من الموت، ومن نجا فبفضل اليقين.

قال: فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا^(٥) قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ^(٦)﴾، فإذا طويت السماوات وقبضت الأرض، فأين تكون الجنة والنار وهما^(٧) فيهما؟ قال: فدعا بدواة وقرطاس ثم كتب فيه: الجنة والنار، ثم درج القرطاس ودفعه إلى النصراني، وقال له: أليس قد طويت هذا القرطاس؟ قال: نعم. قال: فافتحه^(٨). ففتحته قال: هل ترى آية النار وآية الجنة أحماهما القرطاس^(٩)؟ قال: لا. قال: فهكذا في^(١٠) قدرة الله تعالى إذا طويت السماوات وقبضت الأرض لم تبطل الجنة والنار كما لم تبطل طي هذا الكتاب آية الجنة وآية النار.

قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ^(١١)﴾ ما هذا الوجه؟، وكيف هو؟، وأين يوتي؟، وما دليلنا عليه؟.

قال علي عليه السلام: يا غلام! عليّ بحطبٍ ونارٍ، فأتى بحطب ونار وأمر

(١) في المصدر: وعن الكافرين، فقال إنهم كانوا في شغل عن ذكري وكانوا. .

(٢) الكهف: ١٠١.

(٣) لا توجد: علم، في المصدر، وهو الظاهر.

(٤) في (س)، ونسخة في (ك): حيًّا، وفي المصدر: مات خوفًا، وهو الظاهر.

(٥) جاءت العبارة في المصدر باختلاف، وهي: . . عن قوله تعالى جل ثناؤه: ﴿يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ وهو خلط بين الآيتين.

(٦) الزمر: ٦٧.

(٧) لا توجد: وهما، في المصدر.

(٨) هنا سقط كلمة: قال. . جاءت في المصدر.

(٩) في المصدر: طي القرطاس. . وهو الظاهر.

(١٠) في (ك) وضع على: في، رمز نسخة بدل.

(١١) القصص: ٨٨.

أن تضرم، فلما استوقدت واشتعلت، قال له: يا نصراني هل تجد لهذه النار وجهاً دون وجهه؟ قال: لا، حيثما أتيتها فهو^(١) وجه.

قال عليه السلام: فإذا كانت هذه النار المخلوقة المدبرة في ضعفها وسرعة زوالها لا تجد لها وجهاً فكيف من خلق هذه النار وجميع ما في ملكوته من شيء أجابه؟ كيف^(٢) يوصف بوجهه أو يحدّ بحدّ، أو يدرك ببصر، أو يحيط به عقل، أو يضبطه وهم، وقال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٣).

قال الجاثليق: صدقت أيها الوصي العليم^(٤) الحكيم الرفيق الهادي، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً، وأنت وصيه وصديقه ودليله وموضع سرّه وأمينه على أهل بيته ووليّ المؤمنين من بعده، من أحببك وتولّاك هديته ونورت قلبه وأغنيته^(٥) وكفيته وشفيته، ومن تولّى عنك وعدل عن سبيلك ضلّ^(٦) وغبن عن حظّه واتّبع هواه بغير هدى من الله ورسوله، وكفى هُداك ونورك هادياً وكافياً وشافياً.

قال: ثمّ التفت الجاثليق إلى القوم فقال: يا هؤلاء! قد أصبتم أمنيّتكم وأخطأتم سنّة نبيّكم، فاتّبعوه تهتدوا وترشدوا، فما دعاكم إلى ما فعلتم؟! ما أعرف لكم عذراً بعد آيات الله والحجّة عليكم، أشهد^(٧) أنها سنّة الله في^(٨) الذين خلوا

(١) في المصدر: حيث ما لقيتها فهو.

(٢) لا يوجد في المصدر: أجابه كيف. وهو الظاهر.

(٣) الشورى: ١١.

(٤) في المصدر: العليّ، بدلاً من: العليم.

(٥) في حاشية (ك) كلمة: وعييته، كتب بعدها كلمة: صبح، ولم يُعلم عليها، ولم ترد في (س)، وفي المصدر: أعتته، ولعلّ الكلمة في (ك): عييته و.

(٦) في (س) وضع على كلمة: ضلّ، رمز نسخة بدل. ولا توجد في المصدر.

(٧) لا توجد: أشهد في المصدر.

(٨) لا توجد: الله في. في المصدر.

من قبلكم^(١) ولا تبديل لكلمات الله ، وقد قضى عز وجل الاختلاف على الأمم ، الاستبدال بأوصيائهم بعد أنبيائهم ، وما العجب إلا منكم بعدما شاهدتم؟! فما هذه القلوب القاسية ، والحسد الظاهر ، والضغن والإفك الميين؟! .

قال : وأسلم النصرائي ومن معه^(٢) وشهدوا لعلي عليه السلام بالوصية ولحمّد صلى الله عليه وآله بالحق والنبوة ، وأنه الموصوف المنعوت في التوراة والإنجيل ، ثم خرجوا منصرفين الى ملكهم ليردّوا عليه^(٣) ما عاينوا وما سمعوا .

فقال علي عليه السلام : الحمد لله الذي أوضح برهان محمّد صلى الله عليه وآله دينه ونصره ، وصدّق رسوله وأظهره على الدين كلّ ولو كره المشركون ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمّد وآله .

قال : فتباشر^(٤) القوم بحجج علي عليه السلام وبيان ما أخرجه إليهم ، فانكشفت^(٥) عنهم الذلّة ، وقالوا : جزاك الله يا أبا الحسن^(٦) في مقامك بحق نبيك ، ثم تفرّقوا وكأنّ الحاضرين لم يسمعوا شيئاً ممّا فهمه القوم^(٧) والذين هم عندهم أبداً ، وقد نسوا ما ذكروا به ، والحمد لله رب العالمين .

قال سلمان الخير : فلما خرجوا من المسجد وتفرّق الناس وأرادوا الرحيل أتوا علياً عليه السلام مسلمين عليه ويدعون الله تعالى له^(٨) واستأذنوا ، فخرج إليهم علي عليه السلام فجلسوا ، فقال الجاثليق : يا وصي محمّد وأبا ذرّيته ! ما نرى الأمة

(١) في إرشاد القلوب : من قبل .

(٢) في المصدر : ومن كان معه . .

(٣) ففي الارشاد : إليه ، بدلاً من : عليه .

(٤) في (ك) نسخة بدل : فتباشروا .

(٥) في المصدر : وكشف .

(٦) في إرشاد القلوب : أحسن الله جزاك يا أبا الحسن . .

(٧) لا توجد الواء ، في المصدر .

(٨) في المصدر : ويدهون له .

إِلَّا هَالِكَةٌ ^(١) كَهْلَاكٍ مِنْ مَضَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى وَتَرَكَهُمْ مُوسَى ^(٢) وَعَكَوْفُهُمْ عَلَى أَمْرِ ^(٣) السَّامِرِيِّ ، وَإِنَّا وَجَدْنَا لِكُلِّ نَبِيِّ بَعَثَهُ اللَّهُ عَدُوًّا شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يَفْسُدَانِ عَلَى النَّبِيِّ دِينَهُ ، وَيَهْلِكَانِ أُمَّتَهُ ، وَيُدْفَعَانِ وَصِيَّهَ ، وَيَذْعِيَانِ الْأَمْرَ بَعْدَهُ ، وَقَدْ أَرَانَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا وَعَدَ الصَّادِقِينَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِهَلَاكِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ، وَبَيَّنَّ لَنَا سَبِيلَكَ وَسَبِيلَهُمْ ، وَبَصَّرْنَا مَا أَعْمَاهُمْ عَنْهُ ، وَنَحْنُ أَوْلِيَاؤُكَ وَعَلَى دِينِكَ وَعَلَى طَاعَتِكَ ، فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ ، إِنْ أَحْبَبْتَ أَقْمَنَا مَعَكَ وَنَصْرْنَاكَ عَلَى عَدُوِّكَ ، وَإِنْ أَمَرْتَنَا بِالْمَسِيرِ سَرْنَا وَإِلَى مَا صَرَفْتَنَا إِلَيْهِ صَرْنَا ^(٤) ، وَقَدْ نَوَيْ ^(٥) صَبْرَكَ عَلَى مَا ارْتَكَبَ مِنْكَ ، وَكَذَلِكَ شَيْئُ الْأَوْصِيَاءِ وَسَتَّتَهُمْ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ ، فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ نَبِيِّكَ عَهْدٌ فِيمَا أَنْتَ فِيهِ وَهُمْ ؟ .

قال عليّ عليه السلام : نعم ، والله إنَّ عندي لعهداً من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَمَّا هُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ ، وَمَا هُمْ عَامِلُونَ ، وَكَيْفَ يُخْفِي عَلَيَّ أَمْرُ أُمَّتِهِ وَأَنَا مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ، وَبِمَنْزِلَةِ شَمْعُونَ مِنْ عِيسَى ؟ ! أَوْ مَا تَعْلَمُونَ أَنَّ وَصِيَّ عِيسَى شَمْعُونَ بْنُ حَمُونَ الصَّفَا - ابْنُ خَالِهِ - اخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ أُمَّةُ عِيسَى (ع) وَافْتَرَقُوا أَرْبَعَ فِرَقَ ، وَافْتَرَقَتِ الْأَرْبَعُ فِرَقَ ^(٦) عَلَى اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، كُلُّهَا هَالِكَةٌ إِلَّا فِرْقَةً وَاحِدَةً ^(٧) ؟ وَكَذَلِكَ أُمَّةُ مُوسَى (ع) افْتَرَقَتْ عَلَى اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ ^(٨) فِرْقَةً ،

(١) في المصدر: هلكت .

(٢) خ. ل: هارون ، وهي كذلك في المصدر ، وهو الظاهر .

(٣) وضع في (ك) على : أمر ، رمز نسخة بدل .

(٤) في المصدر: صرفنا .

(٥) قال في النهاية ١٣٢/٥ : وَمَنْ يَتَوَلَّى الدُّنْيَا تَعَجْزُهُ . . أَيُّ مَنْ يَسْعَ لَهَا يَحْبُ ، يُقَالُ : نَوَيْتُ الشَّيْءَ : إِذَا جَدَّدْتَ فِي طَلْبِهِ ، وَالنَّوَى : الْبَعْدُ . وَقَالَ فِي الْإِسْحَاقِ ٢١٥٦/٦ : نَوَيْتُ نَيْتَةً وَنَوَاءً . . أَيُّ عَزَمْتُ . وَفِي الْمَصْدَرِ : وَقَدْ نَرَى .

(٦) لا توجد : فرق ، في المصدر .

(٧) لا توجد : واحدة ، في المصدر .

(٨) في إرشاد القلوب : إحدى وسبعين . . وهو الظاهر .

كلّها هالكة إلّا فرقة واحدة^(١)، وقد عهد إليّ محمّد صلى الله عليه وآله أن أُمّته يفترقون على ثلاث وسبعين فرقة، ثلاث عشرة فرقة تدّعي محبّتنا ومودّتنا^(٢) كلّهم هالكة إلّا فرقة واحدة^(٣)، وإني لعلّ بيني وبينه من ربيّ، وإني عالم بما يصير القوم إليه، ولهم مدّة وأجل معدود، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾^(٤) وقد صبر^(٥) عليهم القليل لما هو بالغ أمره وقدره المحتوم فيهم^(٦)، وذكر نفاقهم وحسدهم و^(٧)أنّه سيخرج أضغانهم ويبين مرض قلوبهم بعد فراق نبيّهم^(٨) قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾^(٩) أي تعلمون^(١٠) ﴿وَلَيَنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾^(١١) فقد^(١٢) عفا الله عن القليل من هؤلاء ووعدي أن يظهرني على أهل الفتنة ويردّوا الأمر إليّ ولو كره المبطلون، وعندكم كتاب من رسول الله صلى الله عليه وآله في المصالحة والمهادنة على أن لا تُحدّثوا ولا تُؤوّا محدّثاً، فلکم الوفاء على^(١٣)

(١) لا توجد في المصدر: واحدة .

(٢) في المصدر: تدّعي مودّتنا .

(٣) في إرشاد القلوب لا توجد: واحدة .

(٤) الأنبياء: ١١١ .

(٥) في المصدر: صبرت .

(٦) في (س): فيه .

(٧) لا توجد الواو في المصدر .

(٨) في (س): بينهم .

(٩) التوبة: ٦٤ .

(١٠) في المصدر: أي تعقلون .

(١١) التوبة: ٦٥ .

(١٢) في (س): قد .

(١٣) لا توجد في المصدر: على .

ما وفيتهم ، ولكم العهد والذمة على^(١) ما أقمتهم على الوفاء بعهدكم علينا^(٢) مثل ذلك لكم ، وليس هذا أوان نصرنا ولا يسل سيف^(٣) ولا يقام عليهم بحق ما لم يقبلوا ويعطوا^(٤) طاعتهم ، إذ كنت فريضة من الله عز وجل ومن رسوله صلى الله عليه وآله مثل الحج والزكاة والصوم والصلاة ، فهل يقام بهذه الحدود إلا بعالم قائم يهدي إلى الحق وهو أحق أن يتبع؟! ولقد أنزل الله سبحانه : ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٥) فأنا - رحمك الله^(٦) - فريضة من الله ورسوله صلى الله عليه وآله عليكم ، بل أفضل الفرائض وأعلاها ، وأجمعها للحق ، وأحكمها لدعائم الإيمان ، وشرائع الإسلام ، وما يحتاج إليه الخلق لصالحهم ولفسادهم ولأمر دنياهم وآخرتهم ، فقد تولوا عني ، ودفعوا فضلي ، وفرض رسول الله صلى الله عليه وآله إمامتي وسلوك سبيلي ، فقد رأيتم ما شملهم من الذل والصغار من بعد^(٧) الحجة .

وكيف أثبت الله عليهم الحجة وقد نسوا ما ذكروا به من عهد نبيهم ، وما أكد عليهم من طاعتي وأخبرهم من مقامي ، وبلغهم من رسالة الله عز وجل في فقرهم إلى علمي وغناي عنهم وعن جميع الأمة مما أعطاني الله عز وجل ، فكيف آسى على من ضل عن الحق من بعدما^(٨) تبين له و ﴿اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ

(١) لا توجد في المصدر: على .

(٢) في المصدر: وعلينا - بزيادة الواو - وهو الظاهر .

(٣) في إرشاد القلوب : بسيف .

(٤) في المصدر: ويعطوني .

(٥) يونس : ٣٥ .

(٦) في المصدر: فان رحمك الله . . والظاهر: فأنا رحمك الله .

(٧) في إرشاد القلوب : بعض ، بدلاً من : بعد ، وما في المتن أولى .

(٨) في المصدر: صد الحق بعدما . .

عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاءً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ^(١) أن هذاه للهدى، وهما السبيلان: سبيل الجنة وسبيل النار والدنيا والآخرة، فقد ترى ما نزل بالقوم من استحقاق العذاب الذي عُدَّ به من كان قبلهم من الأمم، وكيف بدّلوا كلام الله، وكيف جرت السنّة فيهم^(٢) من الذين خلوا من قبلهم، فعليكم بالتمسك بحبل الله وعروته، وكونوا من حزب^(٣) الله ورسوله، والزمو عهد رسول الله وميثاقه عليكم، فإنّ الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، وكونوا في أهل ملّتكم كأصحاب الكهف، وإياكم أن تغشوا^(٤) أمركم الى أهلٍ أو ولدٍ أو حميمٍ أو قريبٍ، فإنّه دين الله الذي أوجب له التقيّة لأوليائه^(٥) فيقتلكم قومكم وإن أصبتم من الملك فرصةً ألقيتهم على قدر ما ترون من قبوله، وإنّه باب الله وحصن الإيثار لا يدخله إلّا من أخذ الله ميثاقه، ونور له في قلبه^(٦) وأعانه على نفسه، انصرفوا الى بلادكم على عهدكم الذي عاهدتموني عليه، فإنّه سيأتي على الناس بعد^(٧) برهة من دهرهم^(٨) ملوكٌ بعدي وبعد هؤلاء يغيّرون دين الله عزّ وجلّ، ويحرّفون كلامه، ويقتلون أولياء الله، ويعزّون أعداء الله، ومهم^(٩) تكثر البدع، وتدرس السنن، حتى تملأ الأرض جوراً وعدواناً وبدعاً^(١٠)، ثمّ يكشف الله بنا أهل البيت جميع البلايا عن أهل دعوة الله بعد شدّة

(١) الجاثية: ٢٣، ولا يوجد في المصدر ذيل الآية: أفلا تذكرون.

(٢) لا توجد في المصدر: فيهم.

(٣) في المصدر: وعروة وكونوا حزب...

(٤) في الارشاد: أن تغشوا.

(٥) في المصدر: ولأوليائه، ولا توجد جملة: فيقتلكم قومكم.

(٦) في (س): قبره.

(٧) وضع على: بعد، في (ك) رمز نسخة بدل: خ. ولا توجد في المصدر.

(٨) في المصدر: من دهرهم، وهو الظاهر.

(٩) لا توجد: بهم في المصدر.

(١٠) لا توجد: بدعاً، في المصدر.

من البلاء العظيم حتى تملأ^(١) الأرض قسماً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، ألا وقد عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله أن الأمر صائر إليّ بعد الثلاثين من وفاته وظهور الفتن، واختلاف الأمة عليّ، ومروقهم من دين الله، وأمرني بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين، فمن أدرك منكم ذلك الزمان وتلك الأمور وأراد أن يأخذ بحظّه من الجهاد معي فليفعل، فإنّه والله الجهاد الصافي، صفاه لنا كتاب الله وسنة نبيّه صلى الله عليه وآله، فكونوا - رحمكم الله - من أحلاس بيوتكم إلى أوان ظهور أمرنا، فمن مات منكم كان من المظلومين، ومن عاش منكم أدرك ما تقرّ به عينه إن شاء الله تعالى.

ألا وإني أخبركم أنّه سيحملون عليّ خُطّة جهلهم^(٢)، وينقضون علينا عهد نبينا صلى الله عليه وآله لقلة علمهم بما يأتون ويذرون^(٣)، وسيكون منكم^(٤) ملوك يدرس عندهم العهد، وينسون ما ذكروا به، ويحلّ بهم ما يحلّ بالأئمّة حتى يصيروا إلى الهرج والاعتداء وفساد العهد، وذلك لطول المدّة وشدّة المحنة التي أمرت بالصبر عليها، وسلّمت لأمر الله في محنة عظيمة يكدح فيها المؤمن حتى يلقي الله^(٥) ربه، وواهاً^(٦) للمتمسّكين بالثقلين وما يعمل بهم! وواهاً لفرج^(٧) آل محمّد صلى الله عليه وآله من خليفة متخلّف عتريف مترف^(٨)، يقتل خلفي وخلف

(١) في المصدر: يملأ.

(٢) في المصدر: من جهلهم.

(٣) في الارشاد: وما يذرون.

(٤) في (ك): منهم، وهو الظاهر.

(٥) يلقي الله، وضع عليها في المطبوع رمز نسخة بدل.

(٦) قال في مجمع البحرين ٤٦٦/١: وفي حديث عليّ عليه السلام مع الرجلين: واهاً لهما فقد نبذا

الكتاب جملة. قيل معنى هذه الكلمة: التلّيف، وقد توضع موضع إلعجاب بالشيء، يقال: واهاً له.

(٧) خ. ل. فرج، وهو الأصوب، كما ذكرها المصنّف رحمه الله في بيانه.

(٨) في المصدر: في خليفة مستخلف عريف مترف.

الْخَلْفَ، بلى^(١) اللَّهُمَّ لا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ بِحُجَّةٍ إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً أَوْ بَاطِناً مُسْتَوِراً لَثَلَا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ^(٢)، وَيَكُونُ مَحْنةً^(٣) لِمَنْ أَتْبَعَهُ وَاقْتَدَى بِهِ، وَأَيْنَ أَوْلُوكَ؟ وَكَمْ أَوْلُوكَ؟ أَوْلُوكَ^(٤) الْأَقْلَوْنَ عِدْداً، الْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ خَطِراً، بِهِمْ يَحْفَظُ اللَّهُ دِينَهُ وَعِلْمَهُ حَتَّى يَزْرِعَهَا فِي صُدُورِ أَشْبَاهِهِمْ، وَيُودِعَهَا أَمْثَالَهُمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ، وَاسْتَرْوَحُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَأَنَسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، وَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَ مِنْهُ الْمُتَرَفُونَ، وَصَحَبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانِ أَرْوَاحِهَا مَعْلَقةً بِالْمَلَأِ^(٥) الْأَعْلَى، أَوْلُوكَ حُجَجُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَأُمْنَاؤُهُ عَلَى خَلْقِهِ، آه . . آه شَوْقاً إِلَيْهِمْ^(٦) وَإِلَى رُؤْيَيْهِمْ، وَوَاهِأْ لَهُمْ عَلَى صَبْرِهِمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ، وَسَيَجْمَعُنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ .

قال : . . . ثُمَّ بَكَى . . . وَبَكَى الْقَوْمُ مَعَهُ وَدَعَوْهُ^(٧) وَقَالُوا : نَشْهَدُ لَكَ بِالْوَصِيَّةِ وَالْإِمَامَةِ وَالْأَخُوَّةِ، وَإِنَّ عِنْدَنَا لَصِفَتَكَ وَصُورَتَكَ، وَسَيَقْدُمُ وَقَدْ بَعْدَ هَذَا الرَّجُلِ مِنْ قَرِيشٍ عَلَى الْمُلْكِ، وَلَنُخْرِجَنَّ إِلَيْهِمْ صُورَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَصُورَةَ نَبِيِّكَ وَصُورَتَكَ وَصُورَةَ ابْنِكَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ^(٨) عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَصُورَةَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ زَوْجَتِكَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ بَعْدَ مَرْيَمَ الْكَبْرَى الْبَتُولِ، وَإِنَّ ذَلِكَ لَمَأْثُورٌ عِنْدَنَا وَمَحْفُوظٌ، وَنَحْنُ رَاجِعُونَ إِلَى الْمُلْكِ وَمُخْبِرُونَ بِمَا أَوْدَعْتَنَا مِنْ نُورِ هَدَايَتِكَ وَبِرَهَانِكَ وَكَرَامَتِكَ وَصَبْرِكَ عَلَى مَا أَنْتَ فِيهِ، وَنَحْنُ الْمُرَابِطُونَ لِدَوْلَتِكَ، الدَّاعُونَ

(١) فِي (ك) : بَلِ .

(٢) فِي (ك) : بَيِّنَاتُهُ .

(٣) فِي الْمَصْدَرِ : نَحْلَةٌ .

(٤) أَوْلُوكَ، لَا تَوْجَدُ فِي الْمَصْدَرِ وَجَاءَتْ نَسْخَةٌ فِي مَطْبُوعِ الْبَحَارِ .

(٥) فِي الْمَصْدَرِ : بِالْمَحَلِّ، وَهِيَ نَسْخَةٌ فِي (ك) .

(٦) فِي إِرْشَادِ الْقُلُوبِ : عَلَى خَلْقِهِ فَوَاشِقَاهُ إِلَيْهِمْ . . . وَفِي مَطْبُوعِ الْبَحَارِ جَعَلَتْ بَيْنَ آهٍ وَآهٍ : هَاءٌ،

وَوَضَعَ عَلَيْهَا رِزْمَ نَسْخَةٍ بَدَلِ .

(٧) فِي الْمَصْدَرِ : ثُمَّ وَدَعَوْهُ .

(٨) وَضَعَ عَلَى : الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ (ع)، فِي الْمَطْبُوعِ مِنَ الْبَحَارِ رِزْمَ نَسْخَةٍ بَدَلِ .

لك ولأمرك، فما أعظم هذا البلاء، وما أطول هذه المدة، ونسأل الله التوفيق بالثبات، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

بيان:

قوله: ما عظمت. . اسم كان، أو خبره، أو عطف بيان للبلاء العظيم، وعلى الأخير إن ملك الروم أحد معمولي كان، وعلى الأولين استئناف لبيان ما تقدم، أو بيان لما، أو خبر يعد خبر لكان.

قال الجوهري: الحَرْقُ - بالتحريك - : الدَّهْشُ مِنَ الْخَوْفِ أَوْ الْحَيَاءِ، وَقَدْ حَرَقَ - بالكسر - فَهُوَ حَرِقٌ. . وبالتحريك^(١) أيضاً مَصْدَرُ الْأَحْرَقِ، وَهُوَ ضِدُّ الرِّفِيقِ^(٢).

وَالنَّزَقُ: الْخِفَّةُ وَالطَّيْشُ^(٣).

وَالرَّعْدِيدُ - بالكسر - : الْجَبَانُ^(٤).

وَالنَّاكِلُ: الْجَبَانُ^(٥).

قوله: وتركهم بهما. . البُهِمُ - بالضم - جَمْعُ: الْبَهِيمِ، وَهُوَ الْمَجْهُولُ الَّذِي لَا يُعْرَفُ، وَبِالْفَتْحِ وَمَحْرَكُ، جَمْعُ: الْبَهِيمَةِ^(٦)، وَالْبَهِيمُ الْأَسْوَدُ: الْخَالِصُ الَّذِي لَمْ يَنْشَبْ غَيْرُهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: يُخَشِّرُ النَّاسَ بَهْمًا - بالضم - قِيلَ: أَيْ لَيْسَ بِهِمْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ فِي الدُّنْيَا نَحْوَ الْبَرَصِ وَالْعَرَجِ، أَوْ عُرَاهُ^(٧).

(١) في المصدر: والحرق، بدلاً من: وبالتحريك. وقال في القاموس ٢٢٦/٣: . . فهو حرق، والحرق بالضم وبالتحريك -: ضد الرفق.

(٢) في صحاح اللغة ١٤٦٨/٤، ومثله في لسان العرب ٧٦/١٠. وفي (ك): الرقيق، بدل: الرفيق.

(٣) ذكره في الصحاح ١٥٥٨/٤، والقاموس ٢٨٥/٣، وغيرهما.

(٤) نص عليه في صحاح اللغة ٤٧٥/٢، والقاموس ٢٩٥/١.

(٥) صرح به في القاموس ٦٠/٤، وقال في الصحاح ١٨٣٥/٥: الناكل: الجبان الضعيف.

(٦) كذا، والظاهر: البهمة كما في النهاية والقاموس.

(٧) جاء في النهاية ١٦٧/١ - ١٦٩، ولسان العرب ٥٦/١٢ - ٥٩، والقاموس ٨٢/٤.

والحاصل أنه تركهم كالبهائم لا راعي لهم أو أشباهاً لا تميّز بينهم بالإمامة والرعية .

وَمَرَقَ السَّهْمُ مِنَ الرِّمِيَّةِ - كَنَصَرَ - : خَرَجَ مِنَ الْجَانِبِ الْآخِرِ^(١) .
وَعَطَبَ - كَفَرِحَ - هَلَكَ^(٢) .

قوله عليه السلام : فكيف آسى . . أي أحرزُن، مِن الأسى -بالفتح والقصر- وَهُوَ الْحُزْنُ^(٣) .

قوله عليه السلام : وهما السبيلان . . الضمير راجع الى ما ظهر سابقاً من اتباع الوصي وعدمه .

قوله عليه السلام : بعد الثلاثين . . هذا تاريخ آخر زمان خلافته عليه السلام ، ولما اجتمعت أسباب استيلائه عليه السلام على المنافقين في قرب وفاته ولم يتيسر له ذلك بعروض شهادته علّق رجوع الأمر بهذا الزمان ، أو هذا ممّا وقع فيه بدءاً ، والمراد بالأمر الشهادة والاستراحة عن تلك الدار^(٤) الفانية وآلامها وفتنها .

وقال الجوهري^(٥) : أَحْلَسُ الْبُيُوتِ : مَا يُسْطُ تَحْتَ حُرِّ الثِّيَابِ^(٦) ، وَفِي الْحَدِيثِ : كُنْ جَلَسَ بَيْتِكَ . . أَي لَا تَبْرَحْ .
وَالْحُظَّةُ - بِالضَّم - : الْأَمْرُ وَالْقِصَّةُ^(٧) .

(١) قاله في القاموس ٢٨٢/٣ ، ولسان العرب ٣٤١/١٠ ، وغيرهما .

(٢) كما في لسان العرب ٦١٠/١ ، والقاموس ١٠٦/١ . ولا توجد : هلك في (س) .

(٣) نصّ عليه في الصحاح ٢٢٦٨/٦ ، والقاموس ٢٩٩/٤ ، ومجمع البحرين ٢٧/١ .

(٤) في (س) : الزمان .

(٥) الصحاح ٩١٩/٣ ، ومثله في القاموس ٢٠٧/٢ .

(٦) في المصدر : تحت الحر من الثياب ، وفي القاموس ٢٠٧/٢ كما في المتن .

(٧) جاء في القاموس ٣٥٨/٢ ، والصحاح ١١٢٣/٣ : وَالْحُظَّةُ - بِالضَّم - : شِبْهُ الْقِصَّةِ وَالْأَمْرِ ، وَفِي لَدَيْهَا بِالْهَاءِ الْمَعْجَمَةُ وَالطَّاءُ الْمَهْمَلَةُ . وما تقدمت في المتن أيضاً كانت كذلك ، وأمّا الحظّة - بالحاء المهملة والطّاء المعجمة - فلهيست بذلك المعنى .

قوله : لفرج آل محمد (ص) . . في أكثر النسخ بالجيم فهو تحسّر على عدم حصول الفرج بسبب المتخلف^(١) العتريف ، والأصوب - بالخاء المعجمة^(٢) : أي نسلهم وذريّتهم ، وقد مرّ وسيأتي أنّه عبّر عن الحسين عليهما السلام في كتب الأنبياء عليهم السلام بـ : الفرخين المستشهدين . ويقال : رَجُلٌ عَتِيفٌ . أي خَبِيثٌ فَاجِرٌ جَرِيءٌ مَاضٍ^(٣) ، ولعلّ المراد به يزيد لعنه الله ، فإنّه قتل الحسين وأولاده عليهم السلام .

قوله : وسيقدم وفد بعد هذا الرجل . . أي سيقدم ويأتي إلى ملكنا بعد ذهاب أبي بكر وخلافة عمر رسل ونخرج إلى رسله تلك الصور ، ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما سيأتي أنّه وقع في زمن معاوية ، حيث أخرج ملك الروم صور الأنبياء عليهم السلام إلى يزيد فلم يعرفها وعرفها الحسن عليه السلام ، وأجاب عن مسأله بعدما عجز يزيد - لعنه الله - عنها^(٤) .

وقد مرّ شرح بعض أجزاء الخبر في كتاب التوحيد^(٥) وكتاب المعاد^(٦) وسيأتي شرح بعضها في كتاب الغيبة وغيره^(٧) ، فإنّ المحدثين فرقوا أجزاءه على الأبواب ،

(١) في (ك) : التخلف .

(٢) قال في مجمع البحرين ٤٣٩/٢ ، والقاموس ٢٦٦/١ : أَلْفَرُخٌ : ولد الطائر ، وكلّ صغير من الحيوان والنبات .

(٣) كما صرّح به في الصحاح ١٣٩٩/٤ ، والقاموس ١٧١/٣ ، وزاد في الأخير : غاشم متغشرم ، بعد قوله ماضٍ .

(٤) كما جاء في جملة من الروايات ، انظر : تفسير القمي ٢٦٩/٢ وما بعدها في حديث طويل .

(٥) بحار الأنوار ٣٣٣/٣ - ٣٣٤ .

(٦) بحار الأنوار ١٠/٥٢ - ٦٩ كتاب الاحتجاج .

(٧) بحار الأنوار : لم نجده في كتاب الغيبة ، وقد مرّت قطعة منه في بحار الأنوار ٣/٢٧٢ - ٢٧٥

و٣٢٨ . وسيأتي في ٣٠٨/٤١ ، ٩/٥٨ - ١٤ حكاة عن الكافي والمناقب وغيرها - ، ونقل بعضه العامة كما صرّح بذلك العلامة الأميني في غديره ١٧٩/٧ - ١٨١ عن الحافظ العاصمي في كتابه : زين الفتن في شرح سورة هل أتى .

وهي مروية في الأصول المعتمدة، وهذا مما يدل على صحتها، ويؤيده أيضاً أنه قال الشيخ قدس الله روحه في فهرسته^(١): سلمان الفارسي رحمه الله عليه . . روى خبر الجاثليق الرومي الذي^(٢) بعثه ملك الروم بعد النبي صلى الله عليه وآله، أخبرنا به ابن أبي جيد، عن ابن الوليد^(٣)، عن الصفار والحميري^(٤) عمن حدثه، عن إبراهيم بن حكم الأسدي، عن أبيه، عن شريك بن عبدالله، عن عبدالأعلى الثعلبي، عن أبي وقاص، عن سلمان الفارسي. انتهى.

٢ - إرشاد القلوب^(٥): بحذف الأسانيد، قيل: لما كان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله دخل يهودي المسجد فقال: أين وصي رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فأشاروا إلى أبي بكر، فوقف عليه وقال: إني أريد أن أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي أو وصي نبي. فقال أبو بكر: سل عما بدا لك؟ فقال اليهودي: أخبرني عما ليس لله؟ وعما ليس عند الله؟ وعما لا يعلمه الله؟.

فقال أبو بكر: هذه مسائل الزنادقة، يا يهودي! أوفي السماء شيء لا يعلمه الله^(٦)؟ وهم به المسلمون - وكان في القوم ابن عباس - فقال: ما أنصفتكم الرجل؟!. قال أبو بكر: أو ما سمعت ما تكلم به؟. فقال ابن عباس: إن كان عندكم جواب^(٧) وإلا فاذهبوا به إلى من يجيبه، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام: اللهم اهد قلبه وثبت لسانه.

(١) الفهرست للشيخ الطوسي: ١٥٨ برقم ٣٢٩ طبعة جامعة مشهد [وصفحه: ٨٠ برقم ٣٢٨].

(٢) لا توجد: الذي في (س).

(٣) في (س): أبي الوليد، وهو غلط.

(٤) في المصدر: عن الحميري.

(٥) إرشاد القلوب ١٠٨/٢ - ١٠٩ [وفي طبعة أخرى: ٣١٥/٢].

(٦) في المصدر: أو في السماء والأرض شيء ليس الله [كذا] ولا يعلمه إلا الله.

(٧) في المصدر: جوابه.

قال: فقام أبو بكر ومن حضر^(١) من المهاجرين والأنصار فأتوا^(٢) علياً عليه السلام، فاستأذنوا عليه، فدخلوا، فقال أبو بكر: يا أبا الحسن! إن هذا اليهودي سألني عن مسائل الزنادقة.

قال: فقال عليّ عليه السلام لليهودي: ما تقول يا يهودي؟ قال: إني أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبيّ أو وصي نبي.

فقال عليه السلام: سل، يا يهودي! فأثبتك به. قال: أخبرني عما ليس لله؟ وعما ليس^(٣) عند الله؟ وعما لا يعلمه الله؟.

قال عليه السلام: أما قولك عما^(٤) ليس لله، فليس لله شريك، وأما قولك عما ليس عند الله، فليس عند الله ظلم للعباد^(٥)، وأما قولك عما لا يعلمه الله، فذلك قولكم إن عزيراً ابن الله، والله لا يعلم أن له ولداً. فقال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله^(٦) وأن محمداً رسول الله، وأنت وصيه.

فقام أبو بكر ومن معه من المهاجرين فقبلوا رأس عليّ بن أبي طالب^(٧) عليه السلام وقال: يا مفرج الكرب^(٨).

٣ - إرشاد القلوب^(٩) : - بحذف الأسانيد^(١٠) أيضاً - مرفوعاً إلى ابن

(١) في المصدر: حضره.

(٢) في الإرشاد: حتى أتوا..

(٣) في المصدر: ما ليس..

(٤) في المصدر: أخبرني عما..

(٥) وضع في (ك) على: للعباد، رمز نسخة بدل.

(٦) في (ك) زيادة: .. وحده.

(٧) في المصدر: أمير المؤمنين، بدلاً من: عليّ بن أبي طالب.

(٨) في الإرشاد: الكرب.

(٩) إرشاد القلوب ١٠٩/٢ - ١١٢ [وفي طبعة أخرى: ٣١٦/٢] سؤال اليهودي أبا بكر وعجزه عن

جوابه، باختلاف يسير.

(١٠) في المصدر: الاسناد.

عباس، قال: قدم يهوديان أخوان من رؤوس^(١) اليهود، فقالا: يا قوم! إن نبينا حدثنا أنه يظهر بتهامة رجل يسفه أحلام اليهود، ويطعن في دينهم، ونحن نخاف أن يزيلنا عما كانت عليه آبائنا، فأيتكم هذا النبي؟. فإن كان المبشر به داود آمنا به واتبعناه، وإن كان يورد^(٢) الكلام على إبلاغه ويورد الشعر ويقهرنا جاهدناه^(٣) بأنفسنا وأموالنا، فأيتكم هذا النبي؟. فقال المهاجرون والأنصار: إن نبينا قبض. فقالا: الحمد لله، فأيتكم وصيه؟ فما بعث الله نبياً إلى قوم إلا^(٤) وله وصي يؤدي من بعده ويحكم ما^(٥) أمره به ربه، فأوماً المهاجرون والأنصار إلى أبي بكر. فقالوا^(٦): هذا وصيه. فقالا لأبي بكر: إنا نلقي عليك من المسائل ما يلقي على الأوصياء، ونسألك عما يُسأل الأوصياء عنه؟. فقال أبو بكر: ألقيا، سأخبركما عنه^(٧) إن شاء الله تعالى. فقال له أحدهما: ما أنا وأنت عند الله؟ وما نفس في نفس ليس بينهما رحم ولا قرابة؟ وما قبر سار بصاحبه؟ ومن أين تطلع الشمس وأين تغرب؟ وأين سقطت الشمس ولم تسقط مرة أخرى في ذلك الموضع^(٨)؟ وأين تكون الجنة؟ وأين تكون النار؟ وربك يحمل أو يُحمل؟ وأين يكون وجه ربك؟ وما اثنان شاهدان؟ وما اثنان غائبان؟ وما اثنان متباغضان؟ وما الواحد؟ وما الاثنان؟ وما الثلاثة؟ وما الأربعة؟ وما الخمسة؟ وما الستة؟ وما السبعة؟ وما الثمانية؟ وما التسعة؟ وما العشرة؟ وما الإحدى عشر؟ وما الاثنى عشر؟ وما العشرون؟ وما

(١) في المصدر: ورؤساء.

(٢) في (س): يودّ.

(٣) في الإرشاد: بالبلاغة ويقول الشعر بلسانه جاهدناه.

(٤) في المصدر: فما أرسل الله نبياً إلا... وفي (س): بعته... وهو سهو.

(٥) في إرشاد القلوب: ويحكمي ما..

(٦) في (س): فقالا..

(٧) بدل: عنه، مسائلكما، كذا في المصدر.

(٨) جاء السؤال في المصدر هكذا: وابن طلعت الشمس ولم تطلع فيه بعد ذلك؟.

الثلاثون؟ وما الأربعون؟ وما الخمسون؟ وما الستون؟ وما السبعون؟^(١) وما الثمانون؟ وما التسعون؟ وما المائة؟!

قال ابن عباس: فبقي أبو بكر لا يردّ جواباً، وتحوّفاً أن يرتدّ القوم عن الاسلام، فأتيت منزل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقلت له: يا علي! إنّ رؤوساً من رؤساء اليهود^(٢) قد^(٣) قدموا المدينة، وألقوا على أبي بكر مسائل، وقد بقي لا يردّ جواباً. فتبسّم عليّ عليه السلام ضاحكاً، ثم قال: هو الذي وعدني به رسول الله^(٤) صلّى الله عليه وآله. وأخذ يمشي أمامي فما أخطأت مشيته مِشْيَةَ رسول الله صلّى الله عليه وآله حتى قعد في الموضع الذي كان يقعد فيه^(٥) رسول الله صلّى الله عليه وآله، ثم التفت إلى اليهوديين.

فقال: يا يهوديان! ادنوا مني وألقيا عليّ ما ألقىتما على الشيخ .
فقالا: من أنت؟

فقال: أنا عليّ بن أبي طالب، أخو النبيّ، وزوج فاطمة، وأبو الحسن والحسين، ووصيه في خلافته كلّها^(٦)، وصاحب كلّ نفيسة^(٧) وغزاة، وموضع سرّ النبيّ صلّى الله عليه وآله.

فقال اليهوديّ^(٨): ما أنا وأنت عند الله؟

قال: أنا مؤمن^(٩) منذ عرفت نفسي، وأنت كافر منذ عرفت نفسك، وما

(١) لا توجد: وما السبعون؟، في المصدر.

(٢) في المصدر: إنّ رؤساء اليهود .

(٣) وضع على: قد، في (ك) رمز نسخة بدل.

(٤) في المصدر: هو اليوم الذي وعدني رسول الله .

(٥) وضع في مطبوع البحار على: فيه رمز نسخة بدل، ولا يوجد في المصدر.

(٦) في المصدر: في حالاته كلّها .

(٧) توجد في (ك) هنا نسخة بدل: قبسة .

(٨) في المصدر: فقال له أحد اليهوديّن .

(٩) في الارشاد: أما أنا فمؤمن .

أدري ما يحدث الله بك ^(١) يا يهودي بعد ذلك؟ .

قال لليهودي: فما نفس في نفس ليس بينهما رحم ولا قرابة؟ .

قال: يونس بن متى ^(٢) في بطن الحوت .

قال: فما قبر سار بصاحبه؟ .

قال: يونس، حين طاف به الحوت في سبعة أبحر .

قال له: فالشمس ^(٣) من أين تطلع؟ .

قال: من قرن ^(٤) الشيطان! .

قال: فأين تغرب؟ .

قال: في عين حمة، وقال لي حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تصل

في إقبالها ولا في إدبارها حتى تصير في مقدار رمح أو رمحين .

قال: فأين سقطت الشمس ولم تسقط مرة أخرى في ذلك الموضع ^(٥)؟ .

قال: البحر، حين فرقه الله تعالى لقوم موسى عليه السلام .

قال له: ربك يحمل أو يحمل؟ .

قال: ربي يحمل كل شيء ولا يحمله شيء .

قال: فكيف قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ ^(٦) .

قال: يا يهودي! ألم تعلم أن الله له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما

وما تحت الثرى، وكل شيء على الثرى، والثرى ^(٧) على القدرة، والقدرة عند ربي .

(١) لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر، وبدل: بك: فيك .

(٢) في المصدر: قال: ذاك يونس عليه السلام في ..

(٣) لا توجد الفاء في المصدر .

(٤) في الارشاد: قرن - بالثنائية - .

(٥) جاء السؤال في المصدر هكذا: فأين طلعت الشمس ثم لم تطلع في ذلك الموضع؟ .

(٦) الحاقلة: ١٧ .

(٧) لا يوجد في المصدر لقوله: وكل شيء على الثرى، والثرى ..

قال : فأين تكون الجنة؟ وأين تكون النار^(١)؟ .

قال : الجنة في السماء ، والنار في الأرض .

قال : فأين يكون^(٢) وجه ربك؟ .

فقال علي عليه السلام لابن عباس : ائتني بنار وخطب فأضرمها ، وقال :

يا يهودي ! فأين^(٣) وجه هذه النار؟ .

فقال : لا أقف لها على وجه .

قال : كذلك ربي ﴿فَأَيْنَ مَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾^(٤) .

قال : فما اثنان شاهدان؟ .

قال : السماء والأرض لا يغيبان^(٥) .

قال : فما اثنان غائبان؟ .

قال : الموت والحياة لا نقف عليهما .

قال : فما اثنان متباغضان؟ .

قال : الليل والنهار .

قال : فما نصف^(٦) الشيء؟ .

قال : المؤمن .

قال : فما لا شيء؟ .

قال : يهودي مثلك كافر لا يعرف ربه^(٧) .

قال : فما الواحد؟ .

(١) وابن تكون ، وضع عليها في (س) رمز نسخة بدل ، ولا توجد في (ك) .

(٢) لا يوجد : يكون ، في المصدر .

(٣) في (ك) : وابن ، وفي المصدر : قال : أين وجه هذه النار .

(٤) البقرة : ١١٥ .

(٥) جاء السؤال والجواب في المصدر هكذا : قال : فما اثنان شاهدان لا يغيبان؟ قال : السماء والأرض .

(٦) في المطبوع نسخة بدل : وصف ، ووضع بعدها في (ك) رمز الاستظهار : (ظ) .

(٧) سقط السؤالان في المصدر من قوله : قال : فما نصف الشيء .. الخ : لا يعرف ربه .

قال : الله عز وجل .

قال : فما الاثنان ؟ .

قال : آدم وحوّا .

قال : فما الثلاثة ؟ .

قال : كذبت النصارى على الله عز وجل ، قالوا عيسى^(١) بن مريم ابن الله ، والله^(٢) لم يتخذ صاحبة ولا ولداً .

قال : فما الأربعة ؟ .

قال : التوراة والإنجيل والزبور والفرقان^(٣) العظيم .

قال : فما الخمسة ؟ .

قال : خمس صلوات مفترضات .

قال : فما الستة ؟ .

قال : خلق الله السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش .

قال : فما السبعة ؟ .

قال : سبعة أبواب النار متطابقات .

قال : فما الثمانية ؟ .

قال : ثمانية أبواب الجنة .

قال : فما التسعة ؟ .

قال : ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾^(٤) .

قال : فما العشرة ؟ .

(١) هنا سقط ، وفي المصدر : فقالوا : ثالث ثلاثة عيسى . .

(٢) لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر .

(٣) في المصدر : القرآن ، بدل : الفرقان .

(٤) النمل : ٨٨ .

قال : عشرة أيام من العشر^(١) .

قال : فما الأحد عشر؟ .

قال : قول يوسف لأبيه : ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾^(٢) .

قال : فما الاثنا عشر؟ .

قال : شهور السنة .

قال : فما العشرون؟ .

قال : بيع يوسف بعشرين درهماً .

قال : فما الثلاثون؟ .

قال : ثلاثون ليلة من شهر رمضان صيامه فرض واجب على كل مؤمن إلا من كان مريضاً أو على سفر .

قال : فما الأربعون؟ .

قال : كان^(٣) ميقات موسى ثلاثين ليلة قضاها^(٤) ، والعشر كانت تمامها .

قال : فما الخمسون؟ .

قال : دعا نوح قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً .

قال : فما الستون؟ .

قال : قال الله : ﴿فَاطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ أو ﴿صِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾^(٥) .

قال : فما السبعون؟ .

(١) في (ك) نسخة : الشهر، وهو الظاهر، ولا توجد : من ، في المصدر .

(٢) يوسف : ٤ .

(٣) في (ك) وضع على : كان ، رمز نسخة بدل .

(٤) كتبت كلمة : قضاها ، في حاشية (ك) ووضع عليها رمز نسخة بدل .

(٥) المجادلة : ٤ .

قال : اختار موسى قومه ^(١) سبعين رجلاً لميقات ربه .

قال : فما الثمانون ؟ .

قال : قرية بالجزيرة يقال لها : ثمانون ^(٢) ، منها قعد نوح في السفينة واستوت على الجوديّ وغرّق ^(٣) الله القوم .

قال : فما التسعون ؟ .

قال : الفلك المشحون اتخذ يوماً ^(٤) فيها بيتاً للبهائم .

قال : فما المائة ؟ .

قال : كانت لداود عليه السلام ستون سنة فوهب له آدم أربعين ^(٥) ، فلما حضر آدم عليه السلام الوفاة ججده ، فجحد ذريته .

فقال : يا شاب ! صف لي محمداً صلى الله عليه وآله كأنّي أنظر اليه حتى أؤمن به الساعة ؟ .

فبكى عليّ عليه السلام ، ثم قال : يا يهودي ! هيّجت أحزاني ، كان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله صلّت ^(٦) الجبين ، مقرون الحاجبين ، أدعج ^(٧)

(١) في المصدر: من قومه .

(٢) وضع عليّ: ثمانون في المطبوع رمز نسخة بدل ، وقد تقرأ ثمانين ، ولعلّ كل منها نسخة .

(٣) في المصدر: وأغرق .

(٤) في المصدر: اتخذ نوح فيه تسعين بيتاً . وهو الظاهر . ولا توجد: يوماً في (س) .

(٥) هنا زيادة في المصدر: سنة من عمره .

(٦) جاء في حاشية (ك) : أي واسعة . نهاية .

انظر: النهاية ٤٥/٣ .

(٧) الدّعج والدّعجة: السواد في العين وغيرها . نهاية ، كذا جاءت في حاشية (ك) .

انظر: البداية ١١٩/٢ .

العينين، سهل الخدين، أفتى^(١) الأنف، دقيق^(٢) المسربة^(٣)، كَث^(٤) اللحية، بَرَّاق الثنايا، كَأَنَّ عنقه إبريق فضة، كان له شعرات من لَبَّتِهِ^(٥) إلى سُرَّتِهِ متفرقة^(٦) كأنها قضيب كافور، لم يكن بالطويل الذاهب ولا بالقصير النَزَر، كان إذا مشى مع الناس غمرهم^(٧)، كان إذا مشى كأنه ينقلع من صخرة أو ينحدر من صيب^(٨)، كان مبدول^(٩) الكعبين، لطيف القدمين، دقيق الخصر، عمامته السحاب، سيفه ذو الفقار، بغلته الدلدل، حماره اليعفور، ناقته العضباء^(١٠)، فرسه المبدول^(١١)، قضيبه الممشوق، كان أشفق الناس على الناس، وأرأف الناس بالناس، كان بين كتفيه خاتم النبوة^(١٢) مكتوب على الخاتم سطران؛ أول سطر: لا إله إلا الله. والثاني: محمد^(١٣) رسول الله، هذه صفته يا يهودي!

(١) حاشية جاءت في (ك): أفتى، وفي وصفه صلى الله عليه وآله: أفتى العُرَيْنَيْنِ. . أَلْقَنَا فِي الْأَنْفِ: طوله ودَقَّةُ أَرْبَتَيْهِ مَعَ حَذَبٍ في وسطه، والعُرَيْنِ: الأنف. نهاية.

انظر: النهاية ١١٦/٤ وفيها: قنا (س) في صفته عليه الصلاة والسلام. . ورقة اربنته. .

(٢) في إرشاد القلوب: رقيق.

(٣) جاء في حاشية (ك) هكذا: الْمَسْرَبَةُ - بضم الراء -: مَا دَقَّ مِنْ شَعْرِ الصُّدْرِ مَائِلًا إِلَى الْجَوْفِ. نهاية.

انظر: النهاية ٣٥٦/٢ وفيه: سائلاً، بدلاً من: مائلاً. وفي المصدر: المشربة.

(٤) والكثافة في اللحية: أن تكون غير رقيقة ولا طويلة. نهاية. كذا جاءت في حاشية (ك). انظر: النهاية: ١٥٢/٤.

(٥) قال في الصحاح ٢١٧/١: وَاللَّبَّةُ: الْمَنَحَرُ، والجمع اللببات.

(٦) في المصدر: مفترقة، ولا يوجد: قضيب.

(٧) جاء في حاشية (ك) ما يلي: أي كان فوق كل من كان معه. نهاية.

انظر: النهاية ٣٨٤/٣. وفي المصدر: غمرهم نوره وكان. .

(٨) في (ك): الصلب.

(٩) في إرشاد القلوب: مدور.

(١٠) جاء في (ك): الغضباء، وهو غلط ظاهراً.

(١١) في المصدر: فرسه لزار.

(١٢) وضع في (س) على: خاتم النبوة، رمز نسخة بدل، وقد حذفت من (ك).

(١٣) في الارشاد: فاماً أول سطر ف: لا إله إلا الله، وأمّا الثاني ف: محمد. .

فقال اليهوديان: نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنتك وصي محمد حقاً.

وأسلما وحسن إسلامهما، ولزما أمير المؤمنين عليه السلام فكانا معه حتى كان من أمر الجمل ما كان، فخرجا معه الى البصرة، فقتل احدهما في وقعة الجمل، وبقي الآخر حتى خرج معه الى صفين فقتل.

إيضاح:

قوله عليه السلام: كُلُّ نَفْسَةٍ . . . أَي خَصْلَةٍ أَوْ مَنْقَبَةٍ يُتَنَافَسُ وَيُرْغَبُ فِيهِ^(١)، وفي بعض النسخ: قَبَسَةٍ . . . أَي اقْتَبَاسِ عِلْمٍ وَحِكْمَةٍ^(٢).

قوله: فكيف قوله: ويحمل . . . غرضه إنك قلت الله حامل كل شيء فكيف يكون حامل العرش غيره؟ فأجاب عليه السلام: بأن حامل الحامل حامل، والله حامل الحامل والمحمول بقدرته.

وَالنَّزْرُ: الْقَلِيلُ^(٣)، ولعل المراد به هنا الحقير، والمبدول لم نعرف له معنى، ولعله تصحيف^(٤)، وقد مرّ شرح سائر أجزاء الخبر في أبواب صفاته وحلّاه صلّى الله عليه وآله^(٥).

٤ - إرشاد القلوب^(٦): - بحذف الإسناد - مرفوعاً الى الصادق عليه السلام قال: لما بايع الناس عمر بعد وفاة أبي بكر أتاه رجل من شبّان اليهود - وهو

(١) قال في القاموس ٢/٢٥٥، والصحاح ٣/٩٨٥: والنفيس: يتنافس فيه ويرغب.

(٢) قال في مجمع البحرين ٤/٩٤، والقاموس ٢/٢٣٨، والصحاح ٣/٩٦٠، والنهاية ٤/٤: الْقَبَسُ: شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ، وَالْإِقْتَبَاسُ: الْإِسْتِفَادَةُ.

(٣) كما في مجمع البحرين ٣/٤٩٢، والقاموس ٢/١٤١، وغيرهما.

(٤) وقد مرّ أن في المصدر: لزار.

(٥) بحار الأنوار: ١٦/١٤٧ - ١٤٨ و ١٥٥ - ١٧١ و ١٨٢ - ١٨٤ وغيرها.

(٦) إرشاد القلوب ٢/١١٢ - ١١٣ [وفي طبعة أخرى ٢/٣١٩] في جوابه عليه السلام عن مسألة يهودي آخر باختلاف يسير، وانظر بقية روايات الباب هناك.

في المسجد - فسَلِّم عليه والناس حوله، فقال: يا أمير المؤمنين^(١)! دُلِّي على أعلمكم بالله وبرسوله وبكتابه وسنته؟. فأومأ الى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: هذا. فتحوّل الرجل الى عليّ عليه السلام فسأله: أنت كذلك؟. قال^(٢): نعم^(٣).

فقال: إني أسألك عن ثلاث وثلاث و واحدة.

قال: أفلا قلت عن سبع؟.

قال اليهودي: لا^(٤)، إنما أسألك عن ثلاث، فإن أجبت فيهم فسألتك^(٥) عن ثلاث بعدها، وإن لم تصب لم أسألك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أخبرني اذا أجبتك بالصواب والحق تعرف ذلك؟ - وكان الفتى من علماء اليهود وأخبارهم، يروون^(٦) أنه من ولد هارون أخي موسى بن عمران -.

فقال: نعم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: بالله الذي لا إله إلا هو لئن أجبتك بالصواب والحق لتُسَلِّمَن وتدع اليهودية، فحلف له وقال: ما جئتك إلا مرتاداً أريد الاسلام.

فقال: يا هاروني! سلّ عما بدا لك تُخبر إن شاء الله.

فقال: أخبرني عن أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض؟ وعن أوّل عين نبعت في الأرض؟ وعن أوّل حجرٍ وضع على وجه الأرض؟.

(١) في المصدر: يا عمر.

(٢) خ. ل. فقال:

(٣) لا توجد في المصدر: قال نعم.

(٤) وضع في المطبوع رمز نسخة بدل علي: لا.

(٥) في إرشاد القلوب: فإن أصبت فيهنّ سألتك والظاهر: فيها، بدلاً من: فيهم.

(٦) في المصدر: يرون، وهي نسخة في مطبوع البحار.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أمّا أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض ؛ فإنّ أهل الأرض يزعمون أنّها الزيتون وكذبوا ، وإنّما هي النخلة ، وهي العجوة ، هبط بها آدم من الجنّة فغرسها ، وأصل النخل كلّها منها ، وأمّا أوّل عين نبتت على وجه الأرض ، فإنّ اليهود يزعمون أنّها العين التي في بيت المقدس تحت الحجر وكذبوا ، بل هي ^(١) عين الحياة التي انتهى موسى وفتاه إليها فغسلا فيها السمكة فحييت ^(٢) ، وليس من ميّت يصيبه ذلك الماء إلّا حيّ ، وكان الخضر عليه السلام شرب منها ولم يجدها ذو القرنين ، وأمّا أوّل حجر وضع على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّه الحجر الذي في بيت المقدس وكذبوا ، وإنّما هو الحجر الأسود هبط به آدم (ع) من الجنّة فوضعه على الركن ، والناس يستلمونه ، وكان أشدّ بياضاً من الثلج فأسودّ من خطايا بني آدم .

قال : فأخبرني كم لهذه الأئمة من إمام هدىّ هادين مهديّين ، لا يضرّهم خذلان من خذلهم؟ وأين منزل محمّد من الجنّة؟ ، ومن معه من أمّته في الجنّة؟ . قال أمير المؤمنين عليه السلام : أمّا قولك : كم لهذه الأئمة من ^(٣) إمام هدىّ؟ وابن منزل محمّد في الجنّة؟ ومن معه من أمّته في الجنّة؟ فإنّ الأئمة ^(٤) اثنا عشر ، وأمّا منزل محمّد ففي أشرف الجنان وأفضلها : جنّة عدن ، وأمّا الذين معه فهم الأئمة الإثني عشر أئمة الهدى .

قال الفتى : صدقت ، فوالله الذي لا إله إلّا هو إنّ مكتوب عندي بإملاء موسى وخطّ هارون بيده .

ثم ^(٥) قال : أخبرني كم يعيش وصيّ محمّد صلّى الله عليه وآله بعده؟ وهل

(١) في المصدر: إنّما هي . .

(٢) في المصدر: السمكة المألحة فحييت .

(٣) لا توجد: من ، في (ك) .

(٤) في المصدر: فإن أئمة الهدى .

(٥) لا توجد: ثم ، في المصدر ، وفيه . فأخبرني

يموت موتاً أو يقتل قتلاً؟ .

قال له : ويحك ! أنا وصيَّ محمد ، أعيش بعده ثلاثين^(١) لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً ، ثم يبعث أشقاها شقيق عاقر ناقة صالح ، فيضربني ضربة في مفرقي فتخضب منه لحيتي ، ثم بكى عليه السلام بكاءً شديداً .

قال^(٢) : فصرخ الفتي وقطع كُستيجه^(٣) وقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد^(٤) أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله^(٥) ، والحمد لله رب العالمين .

بيان :

قوله عليه السلام : تعرف ذلك . . أي تُصدِّق وتُقرُّ به^(٦) .

قوله عليه السلام : لا تزيد يوماً . .

أقول : ليس هذا في أكثر الروايات ، ويشكل تصحيحه ، لعدم اتِّحاد يومي وفاتها صلوات الله عليهما ، ويمكن أن يقال بناء الثلاثين على التقريب ، وقوله عليه السلام : «لا يزيد» استئناف لبيان أن الموعد الذي وعدت لك لا يتخلف ، وأعلمه بحيث لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً ، وقيل : الضمير راجع الى كتاب هارون ، وربّما يُقرأُ يزيد وتنقص - على صيغة الخطاب^(٧) - أي أنك رأيت في كتاب أبيك هارون ثلاثين سنة فتتوهم أنه لا كسر فيها ، وليس كذلك ، بل هو مبني على

(١) في المصدر زيادة : سنة . وفيه : لا أزيد . . . ولا أنقص .

(٢) لا توجد : قال ، في (س) .

(٣) في المصدر : كيتجه ، ولا معنى لها .

(٤) لا توجد : أشهد ، في المصدر .

(٥) هنا زيادة جاءت في المصدر وهي : وإنك وصيّه وخليفته وهاد الأمة ومحبي السنّة من بعده .

(٦) قال في الصحاح ٤/ ١٤٠٠ : وقولهم ما أعرف لأحد يصرعني . . أي ما اعترف ، وقال فيه بعد

صفحتين : الاعتراف بالذنب : الاقرار به ، . . وربّما وضعوا اعترف موضع عرف ، كما وضعوا عرف

موضع اعترف . وقال في القاموس ٣/ ١٧٣ : وقرأ الكسائي : عرف بعضه . . أي جازي حفصة

ببعض ما فعلت ، أو معناه أقرّ ببعضه وأعرض عن بعض .

(٧) في (س) : الكتاب .

إتمام الكسر، ولا يخفى بعدهما.

وقال الفيروزآبادي^(١): الْكُسْتِيحُ - بِالضَّم - : خَيْطٌ غَلِيظٌ يَشُدُّهُ الذِّمِّيُّ فَوْقَ ثِيَابِهِ دُونَ الزُّنَارِ، مُعَرَّبٌ كُسْتِي.

٥ - كتاب صفوة الأخبار^(٢): عن أبي اسماعيل، عن أبي نون، قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله دخل المدينة رجل من أولاد داود عليه السلام على دين اليهود، فوجد الناس متفرّعين مغمومين، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: توفي رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: أما أنه توفي في اليوم الذي هو مذكور في كتابنا، ثم قال: أرشدوني إلى خليفة نبيكم. قالوا^(٣): تنتظر قليلاً حتى نرشدك إلى من يخبرك بها تسأل، فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام من باب المسجد، فقالوا: عليك بهذا الغلام فإنه يخبرك عما تسأل. فقام إليه وقال له: أنت^(٤) علي بن أبي طالب عليه السلام؟

فقال: نعم، يرحمك الله، وأخذ بيده وأجلسه.

وقال: أردت أن أسأل هؤلاء عن أربعة حروف فأرشدوني إليك، فعن إذنك أسألك؟

فقال له: سل عما بدا لك، فإنني أخبرك إن شاء الله تعالى.

فقال: أخبرني عن أول حرف كلم الله به نبيك لما أسري به ورجع عن^(٥)

(١) القاموس ٢٠٥/١، وقارن بـ: تاج العروس ٩١/٢.

(٢) قال في أول بحار الأنوار ٢١/١ في عده لمصادره أنه: لبعض العلماء الأخبار، وقال في الفصل الثاني ٤٠/١: وكتاب صفوة الأخبار ورياض الجنان مشتملان على أخبار غريبة في المناقب، وأخرجنا منها ما وافق أخبار الكتب المعتمدة. وينقل عنه في مدينة المعاجز بعنوان: صفوة الأخبار عن الأئمة الأطهار، واحتمل بعض تلامذة المجلسي أنه وكتاب رياض الجنان كليهما لفضل الله بن محمود الفارسي، وهو شقيق الشيخ البرسي، وناقش شيخنا في الذريعة ٤٨/١٥ ذلك، فراجع.

(٣) في (ك): فقالوا.

(٤) في (ك): أنت - بدون همزة الاستفهام -.

(٥) جاءت نسخة هنا على (س): من.

محل الشرف؟ وأخبرني عن الأربعة الذين كشف مالك عنهم طبقاً من أطباق النار فكلّموا نبيّك؟ وأخبرني عن الملك الذي زاحم نبيّك؟ وأخبرني عن منزل نبيّك في الجنة؟.

فقال عليه السلام: أمّا أوّل حرف كلّم الله عزّ وجلّ نبينا صلّى الله عليه وآله به فهو قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾^(١).

فقال: ليس هذا أردت، ولا عنه سألت.

فقال: إنّ الأمر الذي تريد مستور.

فقال: أخبرني بالذي هو، وإلاّ فما أنت هو؟.

فقال له: إذا أنبأتك تُسلم؟.

قال: نعم.

فقال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لما رجع عن^(٢) محل الشرف والكرامة ليلة الاسراء رُفع له الحجاب قبل أن يصير الى مقام جبرئيل عليه السلام ونادى ملك: يا محمد [صلّى الله عليه وآله]! إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك: اقرأ على السيّد المولى منّي السلام. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من السيّد المولى؟. فقال: عليّ بن أبي طالب [ع].

فقال اليهودي: صدقت إنّي لأجده مكتوباً في كتاب داود عليه السلام.

فقال: وأمّا الأربعة الذين كشف عنهم مالك طبق النار فهم: قابيل، ونمرود، وهامان، وفرعون.

فقالوا: يا محمد [صلّى الله عليه وآله]! أسأل ربّك يردّنا الى الدنيا حتّى نعمل صالحاً، فنغضب جبرئيل عليه السلام وأخذ الطبق بريشة من جناحه وردّه عليهم. وأمّا الملك الذي زاحم نبينا صلّى الله عليه وآله فإنه ملك الموت، جاء من

(١) البقرة: ٢٨٥.

(٢) جاء على مطبوع البحار نسخة بدل: من.

عند جبار من ملوك الدنيا قد تكلم عند موته بكلام عظيم فغضب الله^(١) فزاحم نبينا ولم يعرفه لغيظه .

فقال جبرئيل عليه السلام : يا ملك الموت ! هذا محمد بن عبد الله رسول الله وحبيبه .

فقال : إني أتيت من عند ملك جبار قد تكلم بكلام عظيم عند موته فغضبت الله عز وجل ولم أعرفك ، فعذره رسول الله صلى الله عليه وآله .
وأما منزل رسول الله ، فإن مسكنه جنة عدن ومعه فيها أوصياؤه الاثنا عشر ، وفوقها منزل يقال له : الوسيلة ، وليس في الجنة شبهه ولا أرفع منه ، وهو منزل رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقال الداودي : والله لقد رأيته في كتاب داود عليه السلام ، ولقد صدقت ، وإنا متوارثوه واحد عن واحد حتى وصل إليّ ، فأخرج كتاباً فيه مسطور ما ذكر .
ثم^(٢) قال : مد يدك أجدد إسلامي ، ثم قال : والله إنك خير هذه الأمة بعد نبينا وأكرمها على الله تعالى . وعلمه دينه وشرائع الاسلام ، وقد أسلم وحسن إسلامه .

٦ - نبه^(٣) : روي عن ابن عباس أنه حضر مجلس^(٤) عمر بن الخطاب يوماً - وعنده كعب الأخبار - إذ قال عمر : يا كعب ! أحافظ أنت للتوراة^(٥) ؟ قال كعب : إني لأحفظ منها كثيراً . فقال رجل من جنبه^(٦) : يا أمير المؤمنين ! سله أين

(١) في (ك) : الله .

(٢) لا توجد : ثم ، في (س) .

(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورام) ٥/٢ ، فيها جرى بين كعب الأخبار وعمر .

(٤) في المصدر : في مجلس .

(٥) في المطبوع : التورية ، وكذا تكتب التوراة في إملاء القدماء ، وجاء بعدها في المصدر : فقال كعب . .

(٦) في المصدر زهاده : في المجلس .

كان الله جلّ جلاله^(١) قبل أن يخلق عرشه؟ ومِمَّ خلق الماء الذي جعل عليه عرشه^(٢)؟ فقال عمر: يا كعب! هل عندك من هذا علم؟ . فقال كعب: نعم يا أمير المؤمنين! نجد في الأصل الحكيم أنّ الله تبارك وتعالى كان قديماً قبل خلق العرش، وكان على صخرة بيت المقدس في الهواء، فلما أراد أن يخلق عرشه تفل تفلة كانت منها البحار الغامرة واللجج الدائرة، فهناك خلق عرشه من بعض الصخرة التي كانت تحته، وآخر ما بقي منها لمسجد قدسه .

قال ابن عباس: وكان عليّ بن أبي طالب عليه السلام حاضراً . فعظم ربه^(٣) وقام على قدميه، ونفض ثيابه، فأقسم عليه عمر لما عاد الى مجلسه، ففعل، قال عمر: غصّ عليها يا غوّاص، ما يقول^(٤) أبو حسن فما علمتُك إلاّ مفرجاً للغمّ؟ . فالتفت عليّ عليه السلام الى كعب فقال: غلط أصحابك وحرّفوا كتب الله، وقبحوا^(٥) الفرية عليه، يا كعب! ويحك! إنّ الصخرة التي زعمت لا تحوي جلاله، ولا تسع عظّمته، والهواء الذي ذكرت لا يجوز^(٦) أقطاره، ولو كانت الصخرة والهواء قديمين معه لكانت لهما قدمته، وعزّ الله وجلّ أن يقال له مكان يومئذ اليه، والله ليس كما يقول^(٧) الملحّدون، ولا كما يظنّ الجاهلون، ولكن كان ولا مكان بحيث لا تبلغه الأذهان، وقولي: (كان) لتعريف كونه، وهو^(٨) ممّا علم من البيان، يقول الله عزّ وجلّ^(٩): ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾^(١٠)، فقولي له

(١) في (ك): ثناؤه، وكتبت في حاشية (س) من دون رمز نسخة بدل .

(٢) في تنبيه الخواطر: جعل عرشه عليه - بتقديم وتأخير - .

(٣) في المصدر: على ربه . . وما هنا أظهر .

(٤) جاء في (س) زيادة: منها، قبل: يقول، ووضع عليها رمز الزيادة في (ك) .

(٥) في المصدر: وفتحوا .

(٦) جاء في (س): لا يوجد، وفي المصدر: لا يجوز، وهو الظاهر، وما في المتن نسخة في المصدر .

(٧) في (س): يقال .

(٨) جاء في المصدر: وقولي: كان، محدث كونه وهو .

(٩) لا توجد في المصدر: عزّ وجلّ . (١٠) الرحمن: ٣ - ٤ .

كان ممّا علمني البيان^(١) لأنطق بحجّة عظمة المّنان، ولم يزل ربّنا مقتدراً على ما يشاء، محيطاً بكلّ الأشياء، ثم كوّن ما أراد بلا فكرة حادثة له^(٢) أصاب، ولا بشبهة^(٣) دخلت عليه فيما أراد، وإنّه عزّ وجلّ خلق نوراً ابتدعه من غير شيء، ثم خلق منه ظلمة وكان قديراً أن يخلق الظلمة لا من شيء، كما خلق النور من غير شيء، ثم خلق من الظلمة نوراً وخلق من النور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين، ثم زجر الياقوتة فهاجت^(٤) لهيبته فصارت ماءً مرتعداً، ولا يزال مرتعداً الى يوم القيامة، ثم خلق عرشه من نوره، وجعله على الماء، وللعرش عشرة آلاف لسان يسبح الله كلّ لسان منها بعشرة آلاف^(٥)، ليس فيها لغة تشبه الأخرى، وكان العرش على الماء من دونه حجب الضباب^(٦)، وذلك قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ﴾^(٧)، يا كعب! ويحك! إنّ من كانت البحار تفلته - على قولك - كان أعظم من أن تحويه صخرة بيت المقدس، أو يحويه^(٨) الهواء الذي أشرت إليه أنّه حلّ فيه. فضحك عمر بن الخطاب، وقال: هذا هو الأمر، وهكذا يكون العلم لا^(٩) كعلمك يا كعب، لا عشْتُ الى زمان لا أرى فيه أبا حسن.

٧ - كا^(١٠): العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن عبدالله بن القاسم، عن

(١) في مجموعة ورام: من البيان.

(٢) لا توجد في المصدر: له.

(٣) في التنبيه: ولا شبهة.

(٤) أي سألت وذابت كما في المصباح المنير ٢/٨٠٧ - ٨٠٨ وغيره.

(٥) في المصدر: بعشرة آلاف لغة.

(٦) قال في مجمع البحرين ١/١٠٤: والضباب - كسحاب - جمع ضبابة - كسحابة - وهو ندى يغشى الأرض بالغدوات، وجاء في الصحاح ١/١٦٨: الضَّبَابَةُ: سَحَابَةٌ تُغْشِي الْأَرْضَ كالدخان.

(٧) هود: ٧.

(٨) في المصدر: تحويه.

(٩) جاءت في مجموعة ورام زيادة: يكون، بعد: لا.

(١٠) أصول الكافي ١/٤٤٤ - ٤٤٥ حديث ٥ باب ١٢٥ من كتاب الحجّة ١/٥٢٩ - ٥٣٠ الطبعة =

حنان بن السراج^(١)، عن داود بن سليمان الكسائي^(٢)، عن أبي الطفيل، قال: شهدت جنازة أبي بكر يوم مات، وشهدت عمر حين بويع وعليّ عليه السلام جالس ناحية، فأقبل غلام يهوديّ جميل الوجه، بهيّ، عليه ثياب حسان - وهو من ولد هارون - حتى قام على رأس عمر، فقال: يا أمير المؤمنين! أنت أعلم هذه الأمة بكتابهم وأمر نبيهم؟ قال: فطأطأ عمر رأسه، فقال: إياك أعني. . . وأعاد عليه القول، فقال له عمر: لم ذاك؟ قال: إنّي جئتكم مرتداً لنفسي، شاكاً في ديني. فقال: دونك هذا الشاب. قال: ومن هذا الشاب؟ قال: هذا عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، وهذا أبو الحسن والحسين ابني رسول الله صلّى الله عليه وآله، وهذا زوج فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، فأقبل اليهوديّ علىّ عليّ عليه السلام فقال: أكذلك^(٣) أنت؟! قال: نعم.

قال: إنّي أريد أن أسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة.

قال: فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام من غير تبسّم، فقال^(٤) يا هاروني! ما منعك أن تقول سبعاً؟ قال: أسألك عن ثلاث، فإن أجبتني سألت عمّا بعدهنّ، وإن لم تعلمهنّ علمت أنّه ليس فيكم عالم.

قال عليّ عليه السلام: فإنّي أسألك بالإله الذي تعبدّه لئن أنا أجبتك في كلّ ما تريد لتدعنّ دينك ولتدخلنّ في ديني؟.

قال: ما جئت إلّا لذلك.

قال: فسل؟.

= الثالثة من الاسلاميّة [باختصار في الإسناد على دأبه.

(١) الأظهر - كما صرح به المجلسي - رحمه الله - في مرآة العقول - : أن يكون: حيان السراج، فراجع.

(٢) نسخة جاءت في (ك): الكتاني.

(٣) في الكافي: أكذاك.

(٤) في المصدر: وقال.

قال : أخبرني عن أوّل قطرة دم قطرت على وجه الأرض ، أيّ قطرة هي ؟ وأوّل عين فاضت على وجه الأرض ، أيّ عين هي ؟ وأوّل شيء اهتزّ على وجه الأرض ، أي شيء هو ؟ .

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام فقال^(١) : أخبرني عن الثلاث الآخر ، أخبرني عن محمّد يكم له من امام عادل ؟ . وفي أيّ جنة يكون ؟ ومن يساكنه^(٢) معه في جنته^(٣) ؟ .

قال : يا هاروني ! إنّ لمحمّد صلّى الله عليه وآله اثنا عشر امام عدل لا يضرّهم خذلان من خذلهم ، ولا يستوحشون بخلاف من خالفهم ، وإنّهم في الدين أرسب من الجبال الرواسي في الأرض ، ومسكن محمّد في جنته ، معه أولئك الإثنا عشر الامام العدل .

فقال : صدقت والله الذي لا إله إلا هو ، إنّي لأجدها في كتب أبي هارون ، كتبه^(٤) بيده وأملاه موسى عمّي عليه السلام .

قال : فأخبرني عن الواحدة ؟ أخبرني عن وصي محمّد كم يعيش من بعده ؟ وهل يموت أو يُقتل ؟ .

قال : يا هاروني ! يعيش بعده ثلاثين سنة لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً ، ثم يُضرب ضربة هاهنا - يعني على قرنه - فيخضب^(٥) هذه من^(٦) هذا .

قال : فصاح الهاروني وقطع كستيجه ، وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله صلّى الله عليه وآله ، وأنّك

(١) في (ك) زيادة كلمة : قال ، ووضع عليها رمز نسخة بدل .

(٢) في الكافي : ساكنه .

(٣) في (ك) : جنة .

(٤) لا توجد : كتبه ، في (س) .

(٥) في المصدر : لتخضب .

(٦) في (س) : عن .

وصيّه، ينبغي أن تفوق ولا تُفارق، وأن تُعظم ولا تُستضعف.

قال: ثم ^(١) مضى به عليّ عليه السلام الى منزله فعلمه معالم الدين.

بيان:

في القاموس ^(٢): جَبَلٌ رَاسِبٌ.. أَيّ ثَابِتٌ، وَكَذَا الرَّاسِي بِمَعْنَى الثَّابِتِ ^(٣).

٨ - كا ^(٤): محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن مسعدة بن زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام.

ومحمد بن الحسين، عن ابراهيم، عن ^(٥) ابن أبي يحيى المديني، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، قال: كنت حاضراً لما هلك ^(٦) أبو بكر واستخلف عمر، أقبل يهوديّ من عظماء يهود يثرب، ويزعم ^(٧) يهود المدينة أنه أعلم أهل زمانه حتى رفع الى عمر، فقال له: يا عمر! إنّي جئتُك أريد الاسلام فإن أخبرتني عمّا أسألك عنه فأنت أعلم أصحاب محمّد بالكتاب والسنة وجميع ما أريد أن أسأل عنه.

قال: فقال له عمر: إنّي لست هناك، لكنّي أرشدك الى من هو أعلم أمّتنا بالكتاب والسنة وجميع ما قد تسأل عنه، وهو ذاك، فأومى الى عليّ عليه السلام. فقال له اليهوديّ: يا عمر! إن كان هذا كما تقول فما لك وليعة الناس، وإنّما

(١) في (س): ثم قال، بتقديم وتأخير.

(٢) القاموس ٧٣/١، وقال في مجمع البحرين ٧٠/٢: وفي الحديث: أئمة العدل أرسب من الجبال الرواسي.. أي أثقل.

(٣) نصّ عليه في القاموس ٣٣٤/٤، ومجمع البحرين ١٨٣/١، وغيرهما.

(٤) أصول الكافي ٤٤٦/١ حديث ٨، باب ١٢٥ كتاب الحجّة [٥٣١/١] في طبعة أخرى من الاسلامية [باختصار في الإسناد، وتلاحظ بقية روايات الباب.

(٥) وضع على كلمة: عن، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل.

(٦) في (ك): قال لما هلك..

(٧) في المصدر: يهود يثرب وتزعم..

ذاك أعلمكم ، فزبره عمر .

ثم إن اليهودي قام الى علي عليه السلام فقال : أنت كما ذكر عمر؟ .
فقال^(١) : وما قال عمر؟ . فأخبره .

قال : فإن كنت كما قال ، سألتك عن أشياء أريد أن أعلم هل يعلمه أحد منكم فأعلم أنكم في دعواكم خير الأمم وأعلمها صادقين ، ومع ذلك أدخل في دينكم الاسلام .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : نعم ، أنا كما ذكر لك عمر ، سل عما بدا لك أخبرك به إن شاء الله تعالى^(٢) .

قال : أخبرني عن ثلاث وثلاث وواحدة .

فقال له علي عليه السلام : يا يهودي ! و^(٣) لِمَ لم تقل أخبرني عن سبع؟ .
فقال له اليهودي : إنك إن أخبرتني بالثلاث ، سألتك عن البقية وإلا كفت ، فإن أنت أحببتني في هذه السبع فأنت أعلم أهل الأرض وأفضلهم وأولى الناس بالناس .

فقال له : سل عما بدا لك أخبرك به إن شاء الله تعالى^(٤) .

قال : أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الأرض؟ وأول شجرة غُرس على وجه الأرض؟ وأول عين نبعت على وجه الأرض؟ .

فأخبره أمير المؤمنين عليه السلام .

ثم قال له اليهودي : أخبرني عن هذه الأمة كم لها من امام هدي؟ وأخبرني عن نبيكم محمد ابن منزله في الجنة؟ وأخبرني من معه في الجنة؟ .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إن لهذه الأمة اثنا عشر إمام هدي من

(١) خ. ل. قال ، جاءت على المطبوع من البحار .

(٢) لا توجد : تعالى ، في المصدر .

(٣) لا توجد : الواو في (ك) .

(٤) في الكافي المطبوع لا توجد : أخبرك به إن شاء الله تعالى ، وفيه : يا يهودي .

ذرية نبيها وهم مني . وأما منزل نبينا في الجنة ففي أفضلها وأشرفها : جنة عدن ،
وأما من معه في منزله فيها فهؤلاء الإثنا عشر من ذريته ، وأمهم وجدتهم أم^(١) أمهم
وذراريهم لا يشركهم فيها أحد .

٩ - كا^(٢) : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن الحسن بن علي ،
عن زكريا المؤمن ، عن ابن مسكان ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه
السلام ، قال : إنّ رجلاً أتى بامرأته الى عمر ، فقال : إنّ امرأتى هذه سوداء وأنا
أسود وإنها ولدت غلاماً أبيض . فقال لمن بحضرته : ما ترون ؟ .

قالوا : نرى أن ترجمها فإنها سوداء وزوجها أسود وولدها أبيض .
قال : فجاء أمير المؤمنين عليه السلام وقد وجّه بها لترجم ، فقال : ما
حالكما ؟ . فحدثاه .

فقال للأسود : أتتهم امرأتك ؟ ! .

فقال : لا .

قال : فأتيتهما وهي طامث ؟ .

قال : قد قالت لي في ليلة من الليالي إنّني طامث ، فظننت أنها تتقي البرد
فوقعت عليها .

فقال للمرأة : هل أتاك وأنت طامث ؟ .

قالت : نعم ، سله ، قد حرّجت عليه وأبيت .

قال : فانطلقا فإنه ابنكما ، وإنما غلب الدم النطفة فابيض ، ولو قد تحرك
اسود . فلما أبيض اسود .

بيان :

التحريض : التضييق ، ذكره الجوهري^(٣) ، وقال : أَيْفَعَ الْغُلَامُ . أي

(١) في المصدر : وأم . .

(٢) الكافي : ٥٦٦/٥ حديث ٤٦ ، كتاب النكاح ، باب النوادر .

(٣) في الصحاح ٣٠٦/١ ، ومثله في القاموس ١٨٣/١ .

ارْتَفَعَ^(١).

١٠ - مشارق الأنوار^(٢): قال: إِنَّ رجلاً حضر مجلس أبي بكر فادّعى أَنه لا يخاف الله، ولا يرجو الجنة، ولا يخشى النار، ولا يركع ولا يسجد، ويأكل الميتة والدم، ويشهد بما لا يرى^(٣)، ويحب الفتنة، ويكره الحقّ، ويصدّق اليهود والنصارى، وأنّ عنده ما ليس عند الله، وله ما ليس لله، واني^(٤) أحمد النبيّ، واني^(٥) عليّ وأنا ربكم، فقال له عمر: ازددت كفرًا على كفرك؟! .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هَوْنٌ عليك يا عمر! فإنّ هذا رجل من أولياء الله لا يرجو الجنة ولكن يرجو الله، ولا يخاف النار ولكن يخاف ربّه، ولا يخاف الله من ظلم ولكن يخاف عدله، لأنّه حَكَمَ عدلٌ، ولا يركع ولا يسجد في صلاة الجنّاة، ويأكل الجراد والسمك، ويحبّ الأهل والولد، ويشهد بالجنة والنار ولم يرهما، ويكره الموت وهو الحقّ، ويصدّق اليهود والنصارى في تكذيب بعضهما^(٦) بعضاً، وله ما ليس لله، لأنّ له ولداً وليس لله ولد، وعنده ما ليس عند الله^(٧)، فإنّه يظلم نفسه وليس عند الله ظلم، وقوله أنا أحمد النبيّ صلى الله عليه وآله . . أي أنا أحمد على تبليغ^(٨) الرسالة عن ربّه، وقوله: أنا عليّ . . يعني عليّ في قولي، وقوله: أنا ربكم . . أي ربّكم بمعنى^(٩) لي كم أرفعها وأضعها، ففرّج عمر؛

(١) نصّ عليه الجوهري في صحاحه ٣/ ١٣١٠، وقال في القاموس ٣/ ١٠٢: يفع الجبل - كمنع - صعد، والغلام: راهق العشرين، كأيفع وهو يافع .

(٢) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين (ع): ٧٨ .

(٣) في المصدر: لم يرَ - بلا ياء - .

(٤) في المصدر: وأنا .

(٥) في المشارق: وأنا .

(٦) في المصدر: بعضهم .

(٧) في المشارق: من عند الله .

(٨) لا توجد: أنا، في المصدر .

(٩) في المصدر: تبليغه .

(١٠) لا توجد: ربّكم بمعنى، في المصدر .

وقام وقبل رأس أمير المؤمنين ، وقال : لا بقيتُ بعدك يا أبا الحسن .

بيان :

هُوْنٌ عليك . . أي سَهْلٌ ^(١) على نفسك بالسؤال أو بالانتظار ليتبين الحق ، أو المعنى ما أهون عليك . . أي ليس فيه اشكال ، ولعل المراد بالدم دم السمك ، أو مطلق الدم المتخلف ، وتركه عليه السلام للظهور ، والمراد بالميتة ما لم يذبح ، كما ورد : في البحر تحل ميتته ^(٢) .

١١ - كنز ^(٣) : محمد بن العباس ، عن احمد بن هوزة ^(٤) ، عن النهاوندي ، عن عبدالله بن حماد ، عن نصر بن يحيى ، عن المقتبس بن عبدالرحمن ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : كان رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله مع عمر ابن الخطاب فأرسله في جيش فغاب ستة أشهر ثم قدم ، وكان مع أهله ستة أشهر فعلقته منه فجاءت بولد لستة أشهر فأنكره ، فجاء بها الى عمر فقال : يا أمير المؤمنين ! كنت في البعث الذي وجهتني فيه ، وتعلم أنّي قدمت ^(٥) ستة أشهر ، وكنت مع أهلي وقد جاءت بغلام وهو ذا ، وتزعم أنّه مني ؟ . فقال لها عمر : ماذا تقولين أيتها المرأة ؟ . فقالت : والله ما غشيني رجل غيره ، وما فجرت ، وإنّه لابنه ، وكان اسم الرجل : الهيثم .

فقال لها عمر : أحقّ ما يقول زوجك ؟ .

قالت : قد صدق يا أمير المؤمنين ! . فأمر بها عمر أن ترجم ، فحفر لها حفيرة

(١) كما في القاموس ٤/ ٢٧٨ ، لسان العرب ١٣/ ٤٣٩ ، وغيرهما . قال الثاني : والهون مصدر هانّ عليه الشيء . . أي خفّ ، وهونته عليه . . أي سهّله وخفّفه ، وشيء هينّ - على فيعل - أي سهل .

(٢) وسائل الشيعة ١٦/ ٢٩٦ - ٢٩٧ باب ٣١ ، انظر روايات الباب فإنّها مختلفة . ولاحظ : المحاسن للبرقي : ٤٧٥ و ٤٨٠ ، والتهذيب ٤/ ٣١ ، وغيرها .

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢/ ٥٨١ - ٥٨٢ حديث ٦ ، مع اختصار في الإسناد .

(٤) في المصدر : هوزة الباهلي .

(٥) هنا في المصدر زيادة : منذ . . وهو الظاهر .

ثم أدخلها فيه، فبلغ ذلك علياً عليه السلام، فجاء مسرعاً حتى أدركها وأخذ بيديها فسألها^(١) من الحفيرة.

ثم قال لعمر: اربع على نفسك^(٢) إنها قد صدقت، إن الله عز وجل يقول في كتابه: ﴿حَمَلُهُ وَفَصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(٣)، وقال في الرضاع: ﴿وَأَلْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾^(٤)، فالحمل والرضاع ثلاثون شهراً، وهذا الحسين ولد لسته أشهر.

فعندها قال عمر: لولا عليّ لهلك عمر^(٥).

١٢ - ما^(٦) المفيد، عن علي بن خالد، عن محمد بن الحسين بن صالح، عن محمد بن علي بن زيد، عن محمد بن تسنيم، عن جعفر بن محمد الخثعمي، عن ابراهيم بن عبد الحميد، عن رقية بن مصقلة بن عبد الله بن جوية^(٧) العبدي، عن أبيه، عن جده^(٨)، قال: أتى عمر بن الخطاب رجلان يسألان عن طلاق الأمة، فالتفت الى خلفه فنظر الى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: يا أصلع! ما ترى في طلاق الأمة؟.

فقال بإصبعيه.. هكذا، وأشار بالسبابة والتي تليها، فالتفت اليهما عمر وقال^(٩): ثنتان.

(١) في الكنز: وسلها.

(٢) قال في مجمع البحرين ٣٣١/٤: واربع على نفسك.. أي ارفق بنفسك وكفّ وتمكث ولا تعجل.

(٣) الأحقاف: ١٥.

(٤) البقرة: ٢٣٢.

(٥) وأورده أيضاً في البحار ٢٣٢/٤٠ حديث ١٢، وجاء في المناقب مختصراً: ١٨٧/٢، وحكاه بعينه في تفسير البرهان ١٧٤/٤ حديث ١١.

(٦) أمالي الشيخ الطوسي ٢٤٣/١، باختصار في الإسناد.

(٧) في المصدر: خوذة.

(٨) كذا، ولعله: عن أبيها عن جدها..

(٩) في (س): فقال.

فقال: سبحان الله! جثناك وأنت أمير المؤمنين فسألناك فجئت الى رجل سألته، والله ما كلمك.

فقال عمر^(١): تدریان من هذا؟.

قالا: لا.

قال: هذا عليّ بن أبي طالب، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لو أن السهوات السبع والأرضين السبع وضعتا في كفة ووضع إيمان عليّ في كفة لرجح إيمان عليّ (ع).

١٣ - عِدَّة^(٢): روى الحكم بن مروان، عن جبير بن حبيب، قال: نزل بعمر بن الخطاب نازلة قام لها وقعد، وترنّح لها^(٣) وتقطّر. ثم قال: يا^(٤) معشر المهاجرين! ما عندكم فيها؟.

قالوا: يا أمير المؤمنين! أنت المفزع والمنزع، فغضب، ثم قال^(٥): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾^(٦) أما والله إنا وإياكم لنعرف ابن بجدتها، والخبير بها.

قالوا: كأنك أردت ابن أبي طالب؟.

قال: وأتئى يعدل بي عنه، وهل طفحت حرّة^(٧) بمثله.

قالوا: فلو بعثت اليه.

قال: هيهات! هناك شمش من هاشم ولحمة من الرسول (ص)، واثرة من

(١) لا توجد: عمر في (س).

(٢) عِدَّة الداعي: ١٠١ - ١٠٢ باب ٢ في ذم الدنيا وبينوتها من الآخرة.

(٣) ما في المتن نسخة في المصدر، وفي متنه: تربح لها.

(٤) لا يوجد حرف النداء في العِدَّة.

(٥) في المصدر: وقال.

(٦) الأحزاب: ٧٠.

(٧) في المصدر: طفحت جرّة، ونسخة فيه: نفحت حرّة.

علم يؤتى لها ولا يأتي، امضوا اليه فاقصفوا نحوه، وافضوا اليه، وهو في حائط له^(١) عليه تَبَان يتركل على مسحاته وهو^(٢) يقول: ﴿يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ ألم يك نطفة من مني يمني ثم كان علقة فخلق فسوى^(٣) ودموعه تهمي^(٤) على خديه، فأجهش^(٥) القوم لبكائه، ثم سكن وسكنوا، وسأله عمر عن مسألته فأصدر اليه جوابها، فلوئى عمر يديه.

ثم قال: أما والله لقد أراذك الحق ولكن أبى قومك! .
فقال عليه السلام له: يا أبا حفص! خفض^(٦) عليك من هنا ومن هنا ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتاً﴾^(٧).
فانصرف وقد اظلم وجهه وكأنها ينظر من^(٨) ليل.

بيان:

قال الجوهري: تَرْنَحَ: تَمَآيَل مِنَ الشُّكْرِ وَغَيْرِهِ، وَرَنَحَ عَلَيْهِ تَرْنِيحاً - عَلَى بِنَاءٍ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ... . أَيِ غُشِي عَلَيْهِ، أَوْ^(٩) اَعْتَرَاهُ وَهْنٌ فِي عِظَامِهِ فَتَمَآيَل، وَهُوَ مُرْنَحٌ^(١٠).

(١) لا توجد الواو في المصدر.

(٢) وضع على: هو، في (ك) رمز نسخة بدل.

(٣) القيامة: ٣٦ - ٣٨.

(٤) قال في القاموس ٤/ ٤٠٤: هَمَى الْمَاءُ وَالدَّمْعُ يَهْمِي هَمِيّاً وَهَمِيّاً وَهَمِيَاناً، وَالْعَيْنُ: صَبَّتْ دَمْعَهَا.

(٥) قال في مجمع البحرين ٤/ ١٣١: في حديث فاطمة عليها السلام: فَأَجْهَشْتُ.. . وروى:

فجهشت.. . والمعنى واحد، والجهش: أن يفرزع الانسان الى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبي يفرزع الى أمه وقد تهيأ للبكاء. ونحوه في القاموس ٢/ ٢٦٦.

(٦) في (س): حفص.

(٧) البناء: ١٧.

(٨) في المصدر: ينظر اليه من.. .

(٩) في (ك) ولسان العرب جاءت الواو بدلاً من: أو.

(١٠) الصحاح ١/ ٣٦٧، ونحوه في لسان العرب ٢/ ٤٥٤ - ٤٥٥، والقاموس ١/ ٢٢٤، وغيرها.

وفي القاموس: تَقَطَّرَ: تَهَيَّأَ لِلْقِتَالِ وَرَمَى بِنَفْسِهِ مِنْ عُلُوِّ، وَالْجِدْعُ^(١) .
انْجَعَفَ^(٢) . . . آي انْقَلَعَ^(٣) .

وَقَالَ^(٤): هُوَ ابْنٌ بَجْدَتَهَا: لِلْعَالَمِ بِالشَّيْءِ، وَلِلدَّلِيلِ الْهَادِي، وَلَكِنْ لَا يَبْرَحُ عَنْ قَوْلِهِ، وَعِنْدَهُ بَجْدَةٌ ذَلِكَ . . . آيَ عِلْمُهُ .

وَقَالَ^(٥): طَفَعَتْ - كَمَنَعَ - بِالْوَلَدِ: وَلَدَتْهُ لِتَمَامِ .

وَقَالَ^(٦): شَمَخَ الْجَبَلُ: عَلَا وَطَالَ، وَالرَّجُلُ بَأَنَفِهِ: تَكَبَّرَ . . . وَنِيَّةُ شَمَخَ - مُحَرَّكَةٌ -: بَعِيدَةٌ . . . ، وَالشَّامُخُ: الرَّافِعُ أَنْفَهُ عِزًّا .
وَلَاثَرَةٌ: الْبَقِيَّةُ مِنَ الْعِلْمِ يُوَثِّرُ^(٧) .

وَقَالَ: فِي الْحَدِيثِ: أَنَا وَالنَّبِيُّونَ قُرَاطُ الْقَاصِفِينَ^(٨) : هُمُ الْمُزْدَحْمُونَ كَأَنَّ بَعْضَهُمْ يَقْصِفُ بَعْضًا لِفِرْطِ الزُّحَامِ ، وَتَزَاحَمَهُمْ بِدَارًا^(٩) إِلَى الْجَنَّةِ . . . آيَ نَحْنُ مُتَقَدِّمُونَ فِي الشَّفَاعَةِ لِقَوْمٍ كَثِيرِينَ مُتَدَافِعِينَ . . . ، وَالْقَصْفَةُ مِنَ الْقَوْمِ: تَدَافَعُهُمْ وَتَزَاحَمُهُمْ ، وَرِقَّةُ الْأَرْطَى وَقَدْ أَقْصَفَ^(١٠) .

وَقَالَ: أَلْتُبَانٌ - كَرَمَانٌ -: سَرَائِيلُ صَغِيرٌ يَسْتُرُ الْعَوْرَةَ الْمُغْلَظَةَ^(١١) .

وَقَالَ: تَرَكَلَ بِمَسْحَاتِهِ: ضَرَبَهَا بِرِجْلِهِ لِيَتَدَخَّلَ فِي الْأَرْضِ^(١٢) .

(١) في (س): انجدع .

(٢) القاموس ١١٩/٢ ، وعينه جاء في لسان العرب ١٠٧/٥ ، ومثله في الصحاح ٧٦٩/٢ .

(٣) كما جاء في لسان العرب ٢٧/٩ ، والقاموس ١٢٣/٣ ، وغيرهما .

(٤) في القاموس ٢٧٥/١ ، ونظيره في لسان العرب ٧٧/٣ ، ولا توجد في (س): علمه .

(٥) في القاموس ٢٣٧/١ ، وقارن بـ: تاج العروس ١٩٠/٢ . وفي (س): لتامه - بالضمير - .

(٦) في القاموس ٢٦٢/١ ، ونحوه في لسان العرب ٣٠/٣ ، وغيره .

(٧) نصّ عليه في القاموس ٣٦٢/١ ، وفيه: تؤثّر، بدلاً من: يؤثر .

(٨) في المصدر ولسان العرب: لقاصفين .

(٩) في (س): بدار . ولا توجد في المصدر: وتزاحمهم .

(١٠) القاموس ١٨٥/٣ ، وانظر لسان العرب ٢٨٣/٩ - ٢٨٤ . وفي (س): الأوطى، بدل الأَرطَى .

(١١) في القاموس ٢٠٥/٤ ، ومثله في لسان العرب ٧٢/١٣ ، وغيرهما .

(١٢) في القاموس ٣٨٦/٣ ، وبعينه في لسان العرب ٢٩٤/١١ .

وَقَالَ: سَحَا الطِّينَ يَسْجِيهِ وَيَسْخُوهُ وَيَسْحَاهُ سَحْيًا: قَشَرَهُ وَجَرَفَهُ، وَالْمِسْحَاةُ - بِالْكَسْرِ - مَا سُجِّيَ بِهِ^(١).

وَقَالَ: خَفَضَ الْقَوْلَ يَا فُلَانُ: لَيْتَهُ، وَالْأَمْرُ: هَوْنُهُ^(٢).

قوله: من هنا ومن هنا. . أي من أوّل الأمر حيث منعني الخلافة ومن هذا الوقت حيث تقرّر لي بالفضل، ويمكن أن يقرأ (من) بالفتح فيهما. . أي من كان المانع في أوّل الأمر ومن القائل في هذا الوقت، أي لا تناسب بينهما، وعلى الأول يحتمل أن يكون أحدهما إشارة إلى الدنيا والآخر إلى العقبى^(٣).

(١) نصّ عليه في القاموس ٣٤١/٤، ومثله في لسان العرب ٣٢٧/١٤.

(٢) ذكره في القاموس ٣٣٠/٢، وانظر: لسان العرب ١٤٥/٧ - ١٤٦. وفي (ك) نسخة: هينة، بدلاً من: هُونُهُ.

(٣) أقول: نظير هذا ما جاء عن طريق العامة كثيراً وسيأتي في مطاعن الثلاثة منه جملة، ونذكر منه ما أورده أبو إسحاق الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧ هـ في كتابه العرائس: ٢٣٢ - ٢٣٩ في قصة مفصلة، نذكر منها صدرها ويكشف منه استمرار خبطهم وجهلهم، قال:

لما ولي... عمر بن الخطاب الخلافة أتاه قوم من أحبار اليهود فقالوا: يا عمر! أنت وليّ الأمر بعد محمد (ص) وصاحبه، وإنّا نريد أن نسألك عن خصال إن أخبرتنا بها علمنا أنّ الاسلام حقّ وأنّ محمداً كان نبياً، وإن لم تخبرنا به علمنا أنّ الاسلام باطل وأنّ محمداً لم يكن نبياً. فقال: سلوا عما بدا لكم؟ قالوا: أخبرنا... قال: فنكس عمر رأسه في الأرض ثم قال: لا عيب بعمر اذا سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم، وأن يسئل عما لا يعلم. فوثبت اليهود وقالوا: نشهد أنّ محمداً لم يكن نبياً وأنّ الاسلام باطل!.

فوثب سلمان الفارسي وقال لليهود: قفوا قليلاً... ثم توجه نحو عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه حتى دخل عليه، فقال: يا أبا حسن! أغث الاسلام. فقال: وما ذاك؟... فأخبره الخبر، فأقبل يرفل في بردة رسول الله (ص)، فلما نظر إليه عمر وثب قائماً فاعتنقه، وقال: يا أبا الحسن! أنت لكل معضلة وشدة تدعى.

فدعا عليّ كرم الله وجهه اليهود فقال: سلوا عما بدا لكم فإنّ النبيّ (ص) علّمني ألف باب من العلم فتشعب لي من كل باب ألف باب، فسأله عنه، فقال عليّ كرم الله وجهه: إنّ لي عليكم شريطة إذا أخبرتكم كما في توراتكم دخلتم في ديننا وآمنتم؟ فقالوا: نعم. فقال: سلوا عن خصلة... خصلة.

قالوا: أخبرنا عن أقفال السهوات ما هي؟

- = قال: أقفال السماوات؛ الشرك بالله، لأن العبد والأمة إذا كانا مشركين لم يرتفع لهما عمل.
- قالوا: فأخبرنا عن مفاتيح السماوات ما هي؟
- قال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله. فجعل بعضهم ينظر إلى بعض ويقولون: صدق الفتى.
- قالوا: فأخبرنا بقبر سارٍ بصاحبه؟
- فقال: ذلك الحوت الذي التقم يونس بن متى فسار به في البحار السبع [كذا].
- فقالوا: أخبرنا عمن أنذر قومه لا هو من الجن ولا هو من الإنس؟
- قال: هي نملة سليمان بن داود، قالت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.
- قالوا: فأخبرنا عن خمسة مشوا على الأرض ولم يُخلَقوا في الأرحام؟
- قال: ذلّكم: آدم، وحواء، وناقصة صالح، وكبش إبراهيم، وعصى موسى.
- قالوا: فأخبرنا ما يقول الدراج في صياحه؟
- قال: يقول: الرحمن على العرش استوى.
- قالوا: فأخبرنا ما يقول الديك في صراخه؟
- قال: يقول: اذكروا الله يا غافلين.
- قالوا: أخبرنا ما يقول الفرس في صهيله؟
- قال: يقول إذا مشى المؤمنون إلى الكافرين إلى الجهاد: اللَّهُمَّ انصر عبادك المؤمنين على الكافرين.
- قالوا: فأخبرنا ما يقول الحمار في نهيقه؟
- قال: يقول: لعن الله العشار. وينهى في أعين الشياطين.
- قالوا: فأخبرنا ما يقول الضفدع في نقيقه؟
- قال: يقول: سبحان ربي المعبود المسيح في لجج البحار.
- قالوا: فأخبرنا ما يقول القنبر في صفيره؟
- قال: يقول: اللَّهُمَّ العن مبغضي محمد وآل محمد.
- وكان اليهود ثلاثة نفر، قال اثنان منهم: نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وثب الخبر الثالث فقال: يا علي! لقد وقع في قلوب أصحابي ما وقع من الايمان والتصديق، وقد بقي خصلة واحدة أسألك عنها؟
- = فقال: سل عما بدا لك.

= فقال: أخبرني عن قوم في أول الزمان ماتوا ثلاثمائة وتسع سنين ثم أحياهم الله فما كان من قصّتهم؟

قال عليّ رضي الله عنه: يا يهودي! هؤلاء اصحاب، وقد أنزل الله على نبيّنا قرآنًا فيه قصّتهم؟ وإن شئت قرأت عليك قصّتهم.

فقال اليهودي: ما أكثر ما قد سمعنا قراءتكم، إن كنت عالمًا فأخبرني بأسمائهم، وأسماء آبائهم، وأسماء مدّينتهم، واسم ملكهم، واسم كلبهم، واسم جبلهم، واسم كهفهم؟ وقصّتهم من أولها إلى آخرها؟ فاحتبى عليّ ببردة رسول الله (ص) ثم قال: ... وأورد قصّة أصحاب الكهف بطولها، ونقلها شيخنا الأميني طاب ثراه في غديره ١٤٨/٦ - ١٥٥.

ومنها: ما جاء عن طريق العامّة - كما أورده الحافظ العاصمي في كتابه زين الفتى في شرح سورة هل أتى (خطي) - ... وحكاها عنه في الغدير ٢٤٢/٦ - ٢٤٣، وفيه:

قدم أسقف نجران على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في صدر خلافته فقال: يا أمير المؤمنين! إنّ أرضنا باردة. إلى أن قال: فقال له الأسقف: يا عمر! أتقرؤون في كتابكم: وجنة عرضها كعرض السماء والأرض، فأين تكون النار؟ فسكت عمر وقال لعليّ: أجبه أنت.

فقال له عليّ: أنا أجيبك يا أسقف، رأيت إذا جاء الليل أين يكون النهار؟ وإذا جاء النهار أين يكون الليل؟ فقال الأسقف: ما كنت أرى أنّ أحداً ليجيبني عن هذه المسألة. من هذا الفتى يا عمر؟

فقال: عليّ بن أبي طالب، ختن رسول الله (ص) وابن عمّه، وهو أبو الحسن والحسين. فقال الأسقف: فأخبرني يا عمر! عن بقعة من الأرض طلع فيها الشمس مرّة واحدة ثم لم تطلع قبلها ولا بعدها؟

فقال عمر: سل الفتى، فسأله.

فقال: أنا أجيبك، هو البحر حيث انقلب لبني اسرائيل ووقعت فيه الشمس مرّة واحدة لم تقع قبلها ولا بعدها.

فقال الأسقف: أخبرني عن شيء في أيدي الناس شُبّه بثمار الجنة؟

فقال عمر: سل الفتى. فسأله.

فقال عليّ: أنا أجيبك، هو القرآن، يجتمع عليه أهل الدنيا فيأخذون منه حاجتهم فلا ينقص منه شيء فكذلك ثمار الجنة.

فقال الأسقف: صدقت.

قال: أخبرني هل للسّاوات من قفل؟

= فقال عليّ: قفل السماوات الشرك بالله .
فقال الأسقف: وما مفتاح ذلك القفل؟
قال: شهادة أن لا إله إلا الله، لا يحجبها شيء دون العرش .
فقال: صدقت .

فقال: أخبرني عن أول دم وقع على وجه الأرض؟
فقال عليّ: أما نحن فلا نقول كما يقولون: دم الخشّاف، ولكن أول دم وقع على وجه الأرض
شميمة حواء حيث ولدت هابيل بن آدم . قال: صدقت، وبقيت مسألة واحدة .
أخبرني: أين الله؟ فغضب عمر .
فقال عليّ: أنا أجيبك، وسل عما شئت، كنّا عند رسول الله (ص) إذ أتاه ملك فسلم، فقال له
رسول الله (ص) من أين أرسلت؟ فقال: من السماء السابعة من عند ربّي، ثم أتاه آخر فسأله،
فقال: أرسلت من الأرض السابعة من عند ربّي، فجاء ثالث من الشرق، ورابع من المغرب فسألها
فأجابا كذلك، فالله عزّ وجلّ ههنا وههنا، في السماء إله وفي الأرض إله .
ونظيره أورده الفضل بن شاذان في كتابه الروضة: ١٤٥، والفضائل: ٢٠٢، وحكاها عنها
العلامة المجلسي في بحاره ٥٨/١٠ - ٦٠، عن أنس بن مالك، وهناك روايات عديدة في هذا
الباب .

ومنها: ما أخرجه أحمد بن حنبل - امام الخنابلة - في الفضائل بإسناده عن ابن المسيّب قال: كان
عمر بن الخطاب يقول: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن .
قال ابن المسيّب: ولهذا القول سبب وهو: أنّ ملك الروم كتب الى عمر يسأله عن مسائل
فعرضها على الصحابة فلم يجد عندهم جواباً، فعرضها على أمير المؤمنين فأجاب عنها في أسرع وقت
بأحسن جواب . . وذكر الكتاب بطوله، ثم قال: فقرأ عليّ (ع) الكتاب وكتب في الحال خلفه:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد، فقد وقفت على كتابك أيّها الملك، وأنا أجيبك بعون الله وقوّته وبركته وبركة نبيّنا محمّد
صلّى الله عليه وآله وسلّم:

أما الشيء الذي لم يخلقه الله تعالى؛ فالقرآن، لأنّه كلامه وصفته، وكذا كتب الله المنزلة، والحقّ
سبحانه قديم وكذا صفاته .

وأما الذي لا يعلمه الله؛ فقولكم: له ولد وصاحبة وشريك، ما اتّخذ الله من ولد وما كان معه
من اله لم يلد ولم يولد .

= وأما الذي ليس عند الله ؛ فالظلم ، وما ربك بظلام للعبيد .

وأما الذي كله فم ؛ فالنار ، تأكل ما يُلقى فيها .

وأما الذي كله رجل ؛ فالماء .

وأما الذي كله عين ؛ فالشمس .

وأما الذي كله جناح ؛ فالريح .

وأما الذي لا عشيرة له ؛ فأدم .

وأما الذي لم يحمل بهم رحم ؛ فعصى موسى ، وكبش ابراهيم ، وأدم وحواء .

وأما الذي يتنفس من غير روح ؛ فالصبح ، لقوله تعالى : ﴿وَالصَّٰبِرِينَ إِذَا تَنَفَّسُوا﴾ .

وأما الناقوس ؛ فإنه يقول : طقاً طقاً ، حقاً حقاً ، مهلاً مهلاً ، عدلاً عدلاً ، صدقاً صدقاً ، إن الدنيا قد غرّتنا واستهوتنا ، تمضي الدنيا قرناً قرناً ، ما من يوم يمضي عنا إلا أوهى منا ركناً ، إن الموتى [كذا] قد أخبرنا أنا نرحل فاستوطننا .

وأما الظاعن ؛ فطور سيناء لما عصت بنو إسرائيل وكان بينه وبين الأرض المقدسة أيام فقلع الله منه قطعة وجعل لها جناحين من نور فنتقه عليهم ، فذلك قوله : ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ . وقال لبني إسرائيل : إن لم تؤمنوا وإلا أوقعته عليكم ، فلما تابوا رده إلى مكانه .

وأما المكان الذي لم تطلع عليه الشمس إلا مرة واحدة ؛ فأرض البحر لما فلقه الله لموسى (ع) وقام الماء أمثال الجبال ويبست الأرض بطولع الشمس عليها ، ثم عاد ماء البحر إلى مكانه .

وأما الشجرة التي يسير الراكب في ظلها مائة عام ؛ فشجرة طوبى ، وهي سدرة المنتهى في السماء السابعة ، اليها ينتهي أعمال بني آدم ، وهي من أشجار الجنة ، ليس في الجنة قصر ولا بيت إلا وفيه غصن من أغصانها ، ومثلها في الدنيا الشمس أصلها واحد وضوؤها في كل مكان .

وأما الشجرة التي نبتت من غير ماء ؛ فشجرة يونس ، وكان ذلك معجزة له ، لقوله تعالى : ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ .

وأما غذاء أهل الجنة ؛ فمثلهم في الدنيا الجنين في بطن أمه ، فإنه يغتذي من سرتها ولا يبول ولا يتغوط .

وأما الألوان في القصعة الواحدة ؛ فمثلها في الدنيا البيضة فيها لوان : أبيض وأصفر ولا يختلطان .

وأما الجارية التي تخرج من التفاحة ؛ فمثلها في الدنيا الدودة تخرج من التفاحة ولا تتغير .

وأما الجارية التي تكون بين اثنين ؛ فالنخلة التي تكون في الدنيا المؤمن مثلي ولكافر مثلك ، وهي لي في الآخرة دونك ، لأنها في الجنة وأنت لا تدخلها .

وأما مفاتيح الجنة ؛ فلا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

= قال ابن المسيّب: فلمّا قرأ قيصر الكتاب قال: ما خرج هذا الكلام إلّا من بيت النبوة. ثم سأل عن المجيب، فقليل له: هذا جواب ابن عمّ محمّد (ص)، فكتب اليه: (سلام عليك، أما بعد، قد وقفت على جوابك، وعلمت أنّك من أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، وأنت موصوف بالشجاعة والعلم، وأؤثر أن تكشف لي عن مذهبكم، والروح التي ذكرها الله في كتابكم في قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾). فكتب اليه أمير المؤمنين عليه السلام:

أما بعد، فالروح نكتة لطيفة، ولعة شريفة، من صنعة بارئها، وقدرة مُنشئها، أخرجها من خزائن ملكه وأسكنها في ملكه، فهي عنده لك سبب، وله عندك ودیعة، فإذا أخذت ما لك عنده أخذ ما له عندك، والسلام.

وقد نصّ على القصّة بطولها الحافظ العاصمي في زين الفتى في شرح سورة هل أتى، وتذكّرة خواصّ الأمة، لسبط ابن الجوزي الحنفی: ٨٧.



[١٩] باب

ما أظهر أبو بكر وعمر من الندامة على غضب الخلافة عند الموت

١ - قال أبو الصلاح قدّس الله روحه في تقريب المعارف^(١): لما طعن عمر جمع بني عبد المطلب وقال: يا بني عبد المطلب! أراضون أنتم عني؟ فقال رجل من أصحابه: ومن ذا الذي يسخط عليك؟.. فأعاد الكلام ثلاث مرات، فأجابه رجل بمثل جوابه، فانتهره عمر وقال: نحن أعلم بما أشعرونا قلوبنا، إنّنا والله أشعرونا قلوبنا ما.. نسأل الله أن يكفينا شرّه، وإنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة نسأل الله أن يكفينا شرّها.

وقال لابنه عبد الله - وهو مسنده الى صدره -: ويحك! ضع رأسي بالأرض، فأخذته الغشية، قال: فوجدت من ذلك، فقال: ويحك! ضع رأسي بالأرض، فوضعت رأسه بالأرض فعقر بالتراب، ثم قال: ويل لعمر! وويل لأمة! إنّ لم يغفر الله له.

وقال - أيضاً - حين حضره الموت: أتوب الى الله من ثلاث: من اغتصابي هذا الأمر أنا وأبو بكر من دون الناس، ومن استخلفني عليهم، ومن تفضيلي

(١) لم نعر عليه في القسم الاول المطبوع، وأما القسم الثاني المرتبط بهذا الموضوع فلم يطبع.

المسلمين بعضهم على بعض .

وقال - أيضاً - : أتوب الى الله من ثلاث : من ردي رقيق اليمن ، ومن رجوعي عن جيش أسامة بعد أن^(١) أمره رسول الله صلى الله عليه [وآله] علينا ، ومن تعاقدنا على أهل البيت إن قبض رسول الله أن لا نولي منهم أحداً .

وروا عن عبدالله بن شداد بن الهاد ، قال : كنت عند عمرو وهويموت - فجعل يجزع ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! أبشر بروح الله وكرامته ، فجعلت كلما رأيت جزعه قلت هذا ، فنظر إليّ فقال : ويحك ! فكيف بالمألة على^(٢) أهل بيت محمد صلى الله عليه [وآله] . انتهى ما أخرجه من التقريب^(٣) .

وقال الزمخشري في ربيع الأبرار^(٤) : لما حضرت عمر بن الخطاب الوفاة قال لبنيه ومن حوله : لو أن لي ملء الأرض من صفراء أو بيضاء لافتديت به من أهوال ما أرى .

٢ - ل^(٥) : المظفر العلوي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن محمد بن

(١) لا توجد : ان في (ك) ، وبدلاً منها : إذ ، ووضع عليها رمز نسخة بدل .

(٢) قال في مجمع البحرين ٣٩٩/١ : وفي حديث عليّ عليه السلام : ما قتلت عثمان ولا ملأت عليه . . أي ما ساعدت ولا عاوت .

أقول : استعمال الملاء مع كلمة (عليّ) يفيد معنى المساعدة والمعاونة على ضرر شخص ، وعليه تكون المألة مساوقة للمعاودة .

(٣) مرّت مصادر جملة من هذه النصوص ، وستأتي لبعضها الآخر مصادر من طريق العامة .

(٤) ربيع الأبرار للزمخشري : والرواية قد حذفت من الطبعة الحديثة مع مراجعتنا لكل مجلدات الكتاب أكثر من مرة ، نعم ، فيه قوله لعمر : لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما استعملت أحداً من الطلقاء . ٢١٩/٤ ، وقوله أيضاً : لو كان لنا مع إسلامنا أخلاق آبائنا لكانت!! ٣٨/٢ ، وفيه قصة مفصلة عندما قيل لعمر : لو أخذت حليّ الكعبة فجهرت به جيوش المسلمين . . . وقد سأل فيها علماً وقال في آخرها له سلام الله عليه : لولاك لافتضحنا . ٢٦/٤ ، ونهج البلاغة ٦٥/٤ ، وغيرها . وجاء فيه ٨٢٨/١ قول رسول الله صلى الله عليه وآله : عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ ولن يفترقا حتى يردا عليّ الخوض .

(٥) الخصال للشيخ الصدوق ١٧١/١ - ١٧٣ باب الثلاثة حديث ٢٨٨ مع تفصيل في السند .

حاتم، عن عبد الله بن حماد وسليمان بن معبد، هما عن عبد الله بن صالح، عن
الليث بن سعد، عن علوان بن داود بن صالح، عن صالح بن كيسان، عن عبد
الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، قال: قال أبو بكر في مرضه
الذي قبض فيه: أما أيّ لا آسى من الدنيا إلّا على ثلاث فعلتها، وودّدت^(١) أيّ
تركتها، وثلاث تركتها وودّدت^(٢) أيّ فعلتها، وثلاث وودّدت أيّ كنت سألت عنهنّ
رسول الله صلّى الله عليه وآله، أمّا التي وودّدت أيّ تركتها، فودّدت أيّ لم أكن
كشفت بيت فاطمة وإن كان علق^(٣) عليّ الحرب، وودّدت أيّ لم أكن حرقت^(٤)
الفجاءة وأيّ قتلتته سريعاً^(٥) أو أطلقته نجيحاً^(٦)، وودّدت أيّ يوم سقيفة بني ساعدة
كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين - عمر أو أبي عبيدة - فكان أميراً وكنت
وزيراً.

وأما التي تركتها^(٧): فودّدت أيّ يوم أتيت بالأشعث أسيراً كنت ضربت
عنقه، فإنّه يُخَيَّل إليّ أنّه لم ير صاحب شرّ إلّا أعانه، وودّدت أيّ حين سيّرت خالداً
الى أهل الردّة كنت قدمت الى قربه^(٨) فإن ظفر المسلمون ظفروا وإن هزموا^(٩) كنت
بصدد لقاء أو مدد، وودّدت أيّ كنت إذ وجّهت خالداً الى الشام قذفت المشرق

(١) في المصدر: ووددت.

(٢) في المصدر: ووددت.

(٣) في (ك) نسخة بدل: اعلق، وفي المصدر: اعلن، وجاء في هامشه: اعلق، وفي النسخة المطبوعة:
علق.

(٤) في المصدر وفي (ك): احرقت.

(٥) كتب في حاشية (س) هنا: أي سريعاً. وهو معنى السريح كما في القاموس ٢٢٨/١. وانظر قصّة
الفجاءة ذيل الحصال، وفصلها شيخنا الأمين في غديره ١٥٦/٧ - ١٥٨.

(٦) قال في القاموس ٢٥١/١: النجيج: الصواب من الرأي.

(٧) في نسخة على المصدر: فوددت أيّ فعلتها.

(٨) في المصدر: قرية.

(٩) في الحصال زيادة لفظ: كهذا.

بعمربن الخطابؓ؁ فكنت بسطت يدي - يميني وشمالى - فى سبيل الله .
وأما التى وددت أنى كنت سألت عنهن رسول الله صلى الله عليه وآله :
فوددت أنى كنت سألته فىمن هذا الأمر فلم ننازعه أهله؁ ووددت أنى كنت سألته
هل للأنصار فى هذا الأمر نصيب؁ ووددت أنى كنت سألته عن ميراث الأخ
والعم؁ فإن فى نفسى منها حاجة^(١) .

قال الصدوق رضى الله عنه^(٢) : إن يوم غدیر خم لم يدع لأحد عذراً؁ هكذا
قالت سيدة النسوان فاطمة عليها السلام لما منعت من فذك وخاطبت الأنصار
فقالوا : يا بنت محمد ! لو سمعنا هذا الكلام منك قبل بيعتنا لأبى بكر ما عدلنا
بعلى أحداً . فقالت : وهل ترك أبى يوم غدیر خم لأحد عذراً ؟ !

٣ - ل^(٣) : أبى؁ عن المؤدب؁ عن أحمد الإصبهاني؁ عن الثقفى؁ عن يحيى
ابن الحسن بن الفرات؁ عن هارون بن عبيدة؁ عن يحيى بن عبد الله بن الحسن^(٤)
ابن الحسن بن على بن أبى طالب عليهما السلام قال : قال عمر حين حضره الموت :
أتوب الى الله من ثلاث : اغتصابى هذا الأمر أنا وأبو بكر من دون الناس؁
واستخلافى عليهم؁ وتفضيلى المسلمين بعضهم على بعض .

٤ - ل^(٥) : بالإسناد الى الثقفى؁ عن المسعودى؁ عن الحسن بن حماد

(١) ذكر القصة جمهور علماء العامة؁ ونص عليها الطبري فى تاريخه ٥٢/٤؁ وابن قتيبة فى الامامة
والسياسة ١٨/١؁ والمسعودى فى مروج الذهب ٤١٤/١؁ وابن عبد البر فى العقد الفريد
٢٥٤/٢؁ وأبو عبيدة فى الأموال : ١٣١؁ وغيرهم . والإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات عندهم
أربعة منهم من رجال الصحاح الست؁ كما نص على ذلك شيخنا الأمينى فى الغدير ١٧٠/٧ -
١٧١؁ فراجع . وانظر حول الكشف عن بيت فاطمة سلام الله عليها - غير ما مر - تاريخ ابن جرير
٦١٩/٢؁ وميزان الاعتدال ٢١٥/٢؁ وغيرهما .

(٢) الخصال ١٧٣/١ .

(٣) الخصال ١٧٠/١ باب الثلاثة حديث ٢٢٥؁ بتفصيل فى السند .

(٤) وضع على : الحسن؁ فى (ك) رمز نسخة بدل .

(٥) الخصال ١٧١/١؁ باب الثلاثة حديث ٢٢٦؁ باختلاف يسير .

الطائي ، عن زياد بن المنذر، عن عطية - فيما يظن - ، عن جابر بن عبد الله ، قال : شهدت عمر عند موته يقول : أتوب الى الله من ثلاث : من ردي رقيق اليمن ، ومن رجوعي عن جيش أسامة بعد أن أمره رسول الله صلى الله عليه وآله علينا ، ومن تعاقدنا على أهل هذا البيت إن قبض الله رسوله لا نولي منهم أحداً .

٥ - ل^(١) : بالإسناد الى الثقيفي ، عن محمد بن علي ، عن الحسين بن سفيان ، عن أبيه ، عن فضل بن الزبير ، عن أبي عبيدة الحذاء ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لما حضر عمر الموت قال : أتوب الى الله من رجوعي من جيش أسامة ، وأتوب الى الله من عتقي سبي اليمن ، وأتوب الى الله من شيء كنا أشعرناه قلوبنا نسأل الله أن يكفينا ضره ، وأن بيعة أبي بكر كانت فلتة .

بيان :

قال في النهاية في حديث عمر: «إِنَّ بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ فُلْتَةً وَفَى اللَّهِ شَرُّهَا» ، أَرَادَ بِالْفُلْتَةِ : الْفُجَاءَةَ ، وَمِثْلُ هَذِهِ الْبَيْعَةِ جَدِيرٌ^(٢) بِأَنْ تَكُونَ مُهَيِّجَةً لِلشَّرِّ وَالْفِتْنَةِ ، فَعَصَمَ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ وَوَقَى ، وَالْفُلْتَةُ : كُلُّ شَيْءٍ فُعِلَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ وَإِنَّمَا يُورَدُ^(٣) بِهَا خَوْفُ انْتِشَارِ الْأَمْرِ ، وَقِيلَ : أَرَادَ بِالْفُلْتَةِ : الْخُلْسَةُ . . أَيُّ أَنَّ الْإِمَامَةَ يَوْمَ السَّقِيفَةِ مَالَتْ إِلَى تَوَلِّيْهَا الْأَنْفُسُ وَلِلذَلِكَ كَثْرٌ^(٤) فِيهَا التَّشَاجُرُ ، فَمَا^(٥) قُلْدَهَا أَبُو بَكْرٍ إِلَّا انْتِزَاعاً مِنَ الْأَيْدِي وَاخْتِلَاساً ، وَقِيلَ : الْفُلْتَةُ آخِرُ لَيْلَةٍ مِنَ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ ، فَيَخْتَلِفُونَ^(٦) أَمِنْ الْحِلِّ هِيَ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ^(٧) ؟ فَيَتَسَارَعُ الْمُتَوَدُّ^(٨) إِلَى دَرَكِ الثَّارِ

(١) الخصال ١/ ١٧١ ، باب الثلاثة حديث ٢٢٧ ، مع تفصيل في الإسناد .

(٢) في المصدر وفي اللسان : جديرة .

(٣) في المصدر وفي اللسان : بودر .

(٤) لا توجد : كثر ، في (س) .

(٥) وضع على : فما في (ك) رمز نسخة بدل .

(٦) في النهاية واللسان : فيختلفون فيها .

(٧) في المصدر واللسان : أم من الحرم .

(٨) في اللسان وفي المصدر : فيسارع المتودر ، وهو الصحيح .

فَيَكْثُرُ الْفَسَادُ وَيُسْفَكَ^(١) الدَّمَاءُ، فَشَبَّهَ أَيَّامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ^(٢) بِالْأَشْهُرِ الْحَرُمِ وَيَوْمَ مَوْتِهِ بِالْفَلْتَةِ فِي^(٣) وَقُوعِ الشَّرِّ مِنْ ارْتِدَادِ الْعَرَبِ وَتَخَلُّفِ الْأَنْصَارِ عَنِ الطَّاعَةِ، وَمَنْعِ مَنْعِ الزُّكَاةِ، وَالْجُرْيِ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي أَنْ لَا يَسُودَ^(٤) الْقَبِيلَةَ إِلَّا رَجُلٌ مِنْهَا^(٥). انتهى.

ولا يخفى ضعف تلك التأويلات على عاقل، وسيأتي الكلام فيه إن شاء الله تعالى^(٦).

٦ - جا^(٧): الجعابي، عن العباس بن المغيرة، عن أحمد بن منصور، عن سليمان بن حرب، عن حماد بن بريد^(٨)، عن يحيى بن سعيد، عن عاصم، عن^(٩) عبيد الله بن^(١٠) عبد الرحمن بن أبان بن عثمان، عن أبيه، عن عثمان بن عفان، قال: كنت آخر^(١١) الناس عهداً بعمر بن الخطاب، دخلت عليه ورأسه في حجر ابنه عبد الله وهو يولول^(١٢)، فقال له: ضع خدي بالأرض، فأبى عبد الله، فقال له: ضع خدي بالأرض لا أم لك، فوضع خده على الأرض، فجعل يقول:

(١) في النهاية ولسان العرب: وتسفك.

(٢) في المصدر: عليه الصلاة والسلام، بدل التصلية.

(٣) في النهاية: من، وفي اللسان: في، كما في المتن.

(٤) كتب في المصدر: مدغماً - ألا يسود - وما في اللسان كالمثمن.

(٥) النهاية ٤٦٧/٣ - ٤٦٨ وفيه: وفي صفة مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تشنى فلتاته. . . الْفَلَتَاتُ: الزلاّت، جمع فَلَته. . أي لم يكن في مجلسه زلاّت فتحفظ وتحكى. ومثل النهاية ما في لسان العرب ٦٧/٢ - ٦٨، وقال في القاموس ١٥٤/١: وفلتات المجلس: هفواته وزلاّته.

(٦) في (ك): فيه، بعد كلمة: تعالى، بتقديم وتأخير.

(٧) مجالس (أمالى) الشيخ المفيد: ٥٠ حديث ١٠، بتفصيل في الإسناد.

(٨) في المصدر: بن زيد.

(٩) في المصدر: بن، بدلاً من: عن، وهو الظاهر.

(١٠) في الأمالي: عن، بدلاً من: بن، وهو الظاهر.

(١١) في المجالس: أنا آخر. .

(١٢) جاءت في حاشية المصدر، وفي متنه: ملول.

ويلُ أُمِّي! ويلُ أُمِّي! إن لم تغفر لي.. فلم يزل يقولها حتى خرجت نفسه.

٧ - إرشاد القلوب^(١): - بحذف الإسناد - مرفوعاً إلى عبد الرحمن بن غنم الأزدي - ختن معاذ بن جبل^(٢) - وحين مات^(٣) كانت ابنته^(٤) تحت معاذ بن جبل، وكان أفقه^(٥) أهل الشام وأشدّهم اجتهاداً، قال: مات معاذ بن جبل بالطاعون، فشهدت يوم مات - والناس متشاغلون بالطاعون -، قال: وسمعت حين احتضر وليس^(٦) في البيت غيري - وذلك في خلافة^(٧) عمر بن الخطاب -، فسمعت يقول: ويلُ لي! ويلُ لي^(٨)! . فقلت في نفسي: أصحاب الطاعون يهذون ويقولون الأعاجيب. فقلت له: أتهذي؟ قال: لا، رحمك الله^(٩). قلت: فلم تدعو بالويل والثبور؟ قال: لموالاتي عدوّ الله على وليّ الله. فقلت له: من هم^(١٠)؟ قال: موالاتي عتيقاً وعمر على خليفة رسول الله ووصيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فقلت: إنك لتهجر! فقال: يابن غنم! والله ما أهجر، هذان؛ رسول الله صلّى الله عليه وآله وعليّ بن أبي طالب عليه السلام يقولان لي: يا معاذ! أبشر بالنار

(١) إرشاد القلوب ٢/ ١٨٣ - ١٨٦ [٣٩١/ ٢ - ٣٩٤] تحت عنوان فيها قاله معاذ بن جبل حين موته.. باختلاف يسير أشرنا لبعضه.

(٢) لا يوجد: ختن معاذ بن جبل، في المصدر.

(٣) في إرشاد القلوب: حين مات معاذ بن جبل، ووضع على: حين مات، رمز نسخة بدل في (ك).

(٤) في (س): ابنة - بلا ضمير -..

(٥) جاء في المصدر:.. الأزدي حين مات معاذ بن جبل وكان أفقه..

(٦) في الإرشاد: وليس معه..

(٧) في المصدر: في زمن خلافة.

(٨) في (ك): وويل لي، ووضع على الواو رمز نسخة بدل. وفي (س) جاءت الجملة مشوَّشة.

(٩) وضع على: رحمك الله، رمز نسخة بدل في مطبوع البحار.

(١٠) من قوله: فقلت في نفسي. الى هنا لا يوجد في إرشاد الديلمي المطبوع، وفيه: فقلت له: مم؟

قال: من موالاتي.

أنت^(١) وأصحابك. أفليس قلتم إن مات رسول الله صلى الله عليه وآله أو قُتل^(٢) زوينا الخلافة عن عليّ بن أبي طالب (ع) فلن تصل اليه، فاجتمعت أنا وأبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسالم^(٣)، قال: قلت: متى يا معاذ؟. قال: في حجة الوداع، قلنا: ننظّاهر على عليّ (ع) فلا ينال الخلافة ما حيننا، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله قلت لهم: أنا^(٤) أكفيكم قومي الأنصار فاكفوني قريشاً، ثم دعوت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى^(٥) هذا الذي تعاهدنا عليه بشر بن سعيد وأسيد^(٦) بن حصين فبايعاني على ذلك، فقلت: يا معاذ! إنك لتهجر، فألصق خدّه بالأرض فلما^(٧) زال يدعو بالويل والثبور حتّى مات.

فقال ابن غنم: ما حدّثت بهذا الحديث يا بن قيس بن^(٨) هلال أحداً إلّا ابنتي امرأة معاذ ورجلاً آخر، فإني فزعت ممّا رأيت وسمعت من معاذ. قال: فحججبت ولقيت الذي غمّض أبا عبيدة وسالماً فأخبراني أنّه حصل لهما ذلك^(٩) عند موتها، لم يزد فيه حرفاً ولم ينقص حرفاً، كأنّها قالا مثل ما قال معاذ بن جبل، فقلت: أوم يقتل سالم يوم التهمة؟. قال: بلى، ولكنّا احتملناه وبه رمق^(١٠).

قال سليم: فحدّثت بحديث ابن غنم هذا كلّه محمد بن أبي بكر، فقال

(١) لا توجد: أنت، في المصدر.

(٢) أوقتل. . لا توجد في الارشاد.

(٣) في المصدر: وسالم مولى حذيفة.

(٤) لا توجد: أنا، في المصدر.

(٥) في الارشاد: على، بدلاً من: إلى.

(٦) في (س): اسد.

(٧) في المصدر: فيما. . وهو الظاهر.

(٨) في إرشاد الديلمي: ما حدثت غير قيس بن. .

(٩) في (س): كذلك، وفي المصدر: نحو ذلك.

(١٠) من قوله: فقلت أولم. . إلى هنا لا يوجد في المطبوع من المصدر.

لي: اكنتم عليّ واشهد أنّ أبي قد قال عند موته مثل مقالتهن، فقالت عائشة: إنّ أبي يهجر^(١).

قال محمد: فلقيت عبدالله بن عمر في خلافة عثمان وحدثته بما سمعت من أبي عند موته فأخذت عليه العهد والميثاق ألاّ يكتم^(٢) عليّ. فقال لي ابن عمر: اكنتم عليّ، فوالله لقد قال أبي مثل ما قال أبوك وما زاد^(٣) ولا نقص، ثم تداركها ابن عمر بعد وتحوّف أن أخبر بذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام لما علم من حبّي له وانقطاعي اليه، فقال: إنّما كان يهجر. فأتيت أمير المؤمنين عليه السلام فأخبرته بما سمعته من أبي وما حدثني به ابن عمر.

فقال عليّ^(٤): قد حدّثني بذلك عن أبيك وعن أبيه وعن أبي عبيدة وسالم وعن معاذ من هو أصدق منك ومن ابن عمر. فقلت: ومن ذاك يا أمير المؤمنين؟ فقال: بعض^(٥) من حدّثني. فعرفت ما عنّي، فقلت: صدقت، إنّما ظننت إنساناً حدّثك، وما شهد أبي - وهو يقول ذلك - غيري.

قال سليم: قلت لابن غنم: مات معاذ بالطاعون فيما مات أبو عبيدة؟ قال: مات بالدّبيلة^(٦)، فلقيت محمد بن أبي بكر فقلت: هل شهد موت أبيك غيرك وأخيك^(٧) عبد الرحمن وعائشة وعمر؟ قال: لا. قلت: وهل^(٨) سمعوا^(٩) منه ما

(١) في المصدر: يهجو. . ولا معنى له.

(٢) في المصدر: ليكنتم عليّ. . وما في المتن هو الظاهر.

(٣) في المصدر: فوالله لقد قال مثل مقالة أبيك ما زاد. .

(٤) في الارشاد: قال عليه السلام.

(٥) خطّ عليّ: بعض، في (ك)، ولا توجد في المصدر.

(٦) قال في القاموس ٣٧٣/٣: ودبيل مبالغة وكجھينة: الداهية، وداء في الجوف. وقال في مجمع

البحرين ٣٦٩/٥: الدّبيلة: الطاعون، وخراج، ودمل يظهر في الجوف ويقتل صاحبه غالباً.

(٧) في المصدر: وغير أخيك.

(٨) وضع رمز نسخة بدل عليّ: هل، في المطبوع من البحار.

(٩) لا توجد: سمعوا، في (س).

سمعت؟ قال: سمعوا منه طرفاً فبكوا. وقال: هو يهجر، فأما كل ما سمعت أنا فلا، قلت: فالذي سمعوا ما هو؟ قال: دعا بالويل والثبور، فقال له عمر: يا خليفة رسول الله! لم تدعو بالويل والثبور؟! قال: هذا رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه علي بن أبي طالب يبشّراني بالنار، ومعه الصحيفة التي تعاهدنا عليها في الكعبة، وهو يقول: قد وفيت بها وظاهرت على ولي الله^(١) فأبشر أنت وصاحبك بالنار في أسفل السافلين، فلما سمعها عمر خرج وهو يقول: إنه ليهجر! قال: لا والله لا أهجر^(٢) أين تذهب؟ قال عمر: كيف لا تهجر وأنت ثاني اثنين إذ هما^(٣) في الغار؟! قال: الآن أيضاً! أولم أحدثك أن محمداً - ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله - قال لي وأنا^(٤) معه في الغار: إني أرى سفينة جعفر وأصحابه تعوم^(٥) في البحر، فقلت: أرنيها، فمسح يده على وجهه^(٦) فنظرت إليها، وأضمرت عند ذلك أنه ساحر، وذكرت لك ذلك بالمدينة، فأجمع^(٧) رأيي ورأيك أنه ساحر، فقال عمر: يا هؤلاء! إن أباكم^(٨) يهجر فاكموا ما تسمعون عنه^(٩) لئلا يشمت بكم أهل هذا البيت، ثم خرج وخرج أخي وخرجت عائشة ليتوضؤا للصلاة، فأسمعني من قوله ما لم يسمعوا، فقلت له - لما خلوت به: يا أبة! قل: لا إله إلا

(١) في (ك) هنا زيادة: وأصحابك.

(٢) في المصدر: ما أهجر.

(٣) لا يوجد: إذ هما، في المصدر.

(٤) في (ك): قال لي أنا.

(٥) أي تسبح وتسير، قاله في القاموس ١٥٥/٤.

(٦) في المصدر: وجهي، وهو الظاهر.

(٧) في إرشاد الديلمي: وذكرت ذلك لك بالمدينة فاجتمع..

(٨) في المصدر: إن أباً بكر.

(٩) في المصدر: منه، بدلاً من: عنه.

(١٠) في المطبوع من البحار وضع على: يا أبة، رمز نسخة بدل، ولا توجد في المصدر.

الله، قال: لا أقولها^(١) ولا أقدر عليها أبداً حتى أرد النار فأدخل التابوت، فلما ذكر التابوت ظننت أنه يهجر، فقلت له: أيّ تابوت؟ فقال: تابوت من نار مقفل بقفل من نار فيه اثنا عشر رجلاً، أنا وصاحبي هذا، قلت: عمر؟ قال: نعم، وعشرة في جب من جهنم عليه صخرة إذا أراد الله أن يسعر جهنم رفع الصخرة. قلت: أتهدّي؟ قال: لا والله^(٢) ما أهدي، ولعن الله ابن صهاك هو الذي أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني فبئس القرين، ألصق خدي بالأرض، فألصقت خده بالأرض^(٣)، فما زال يدعوا بالويل والثبور حتى غمضته، ثم دخل عمر عليّ، فقال: هل قال^(٤) بعدنا شيئاً^(٥)؟ فحدّثته^(٦).

فقال: يرحم الله خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، اكتم! هذا كلّ هذيان، وأنتم أهل بيت يعرف لكم الهذيان في موتكم؟ قالت عائشة: صدقت، ثم قال لي عمر: إياك أن يخرج منك شيئاً ممّا سمعت به إلى عليّ بن أبي طالب (ع)^(٧) وأهل بيته.

قال: قال سليم^(٨): قلت لمحمد: من تراه حدّث أمير المؤمنين عليه السلام عن هؤلاء الخمسة بما قالوا، فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله، إنه يراه في^(٩)

(١) في المصدر: لا قلتها ولا أقولها.

(٢) في الارشاد: . . من جهنم عليه صخرة، قلت: هل تهدّي؟ قال: والله . .

(٣) في المصدر: ثم ألصق خده بالأرض فما زال . .

(٤) في المصدر: هل حدث .

(٥) لا توجد كلمة: شيئاً، في (س).

(٦) في (ك) والمصدر: فحدّثتهم .

(٧) في المصدر: ممّا سمعت ويشمت به ابن أبي طالب .

(٨) وضع عليّ: قال سليم، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل، ولا توجد في المصدر.

(٩) لا توجد في المصدر: في .

كَلَّ لَيْلَةً فِي الْمَنَامِ وَحَدِيثُهُ إِيَّاهُ^(١) فِي الْمَنَامِ مِثْلَ حَدِيثِهِ^(٢) إِيَّاهُ فِي الْبِقْظَةِ وَالْحَيَاةِ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتِمَثَّلُ بِي فِي نَوْمٍ وَلَا يَقْظَةٌ^(٣) وَلَا بِأَحَدٍ مِنْ أَوْصِيَائِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

قال سليم^(٤) : فقلت لمحمد : فمن حدّثك بهذا؟ قال : علي^(٥) . فقلت : قد سمعت أنا أيضاً منه كما سمعت أنت ، قلت لمحمد : فلعَلَّ ملكاً من الملائكة حدّثه . قال : أو^(٦) ذاك؟ قلت : فهل تحدّث الملائكة إلاّ الأنبياء؟! قال : أما تقرأ كتاب الله : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾^(٧) ولا محدّث .

قلت أنا : أمير المؤمنين^(٨) محدّث . قال : نعم ، وفاطمة محدّثة ، ولم تكن نبيّة ، ومريم محدّثة ولم تكن نبيّة ، وأمّ موسى محدّثة ولم تكن نبيّة ، وسارة امرأة إبراهيم قد^(٩) عاينت الملائكة ولم تكن نبيّة ، فبشّروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب .

قال سليم : فلمّا قتل محمد بن أبي بكر بمصر وعزّينا^(١٠) أمير المؤمنين ، جثت إلى أمير المؤمنين عليه السلام^(١١) وخلوت به فحدّثته بما أخبرني به محمد بن أبي بكر وبما حدّثني به ابن غنم .

(١) في (س) : أباه ، وفي المصدر : وحدّثه أباه .

(٢) في الارشاد : مثل محدّثه .

(٣) في المصدر : في النوم ولا في البقظة .

(٤) لا توجد في المصدر : قال سليم ، وهي نسخة في المطبوع من البحار .

(٥) في الارشاد : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

(٦) في المصدر : الواو ، بدلاً من : أو .

(٧) الحج : ٥٢ .

(٨) في المصدر : قلت فأمير المؤمنين عليه السلام .

(٩) في إرشاد الديلمي : وسارة امرأة إبراهيم محدّثة قد .

(١٠) لعلّها تقرأ في مطبوع البحار : غوينا ، أو غزّينا ، إلّا أنّها في المصدر : ونمي فعزّيت .

(١١) لا توجد : جثت إلى أمير المؤمنين عليه السلام . في المصدر .

قال: صدق محمد رحمه الله، أما أنه شهيد حيّ مرزوق، يا سليم! إني وأوصيائي أحد عشر رجلاً من ولدي أئمة هدىً مهديّون محدثون. قلت: يا أمير المؤمنين! ومن هم؟^(١).

قال: ابني الحسن والحسين، ثم ابني هذا - وأخذ بيد عليّ بن الحسين عليهم السلام وهو رضيع - ثم^(٢) ثمانية من ولده واحداً بعد واحد، وهم الذين أقسم الله^(٣) بهم فقال: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ﴾^(٤)، فالوالد رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا، وما ولد يعني هؤلاء الأحد عشر وصياً صلوات الله عليهم^(٥). قلت: يا أمير المؤمنين! يجتمع إمامان؟

قال: لا، إلّا و^(٦) أحدهما صامت لا ينطق حتى يهلك الأول. ٨ - أقول: وجدت الخبر في كتاب سليم^(٧) عن أبان عن سليم عن عبد الرحمن بن غنم.. وذكر الحديث مثله سواء.

بيان:

هذا الخبر أحد الأمور التي صارت سبباً للقدح في كتاب سليم، لأنّ محمداً ولد في حجة الوداع - كما ورد في أخبار الخاصة والعامة - فكان له عند موت أبيه ستان وأشهر، فكيف كان يمكنه التكلّم بتلك الكلمات، وتذكر تلك الحكايات؟

ولعلّه ممّا صحّف فيه النساخ أو الرواة، أو يقال إنّ ذلك كان من معجزات

(١) في المصدر: قلت: من هم يا أمير المؤمنين.

(٢) هنا زيادة: قال.. في المصدر.

(٣) في المصدر: الله تبارك وتعالى.

(٤) البلد: ٣.

(٥) في المصدر: أوصياء عليهم السلام واللعنة على أعدائهم أبد الأبد.

(٦) لا يوجد: إلّا و، في المصدر.

(٧) كتاب سليم بن قيس: ٢٢٢ - ٢٢٧، وانظر: معالم الزلفى: ٤٢٩.

أمير المؤمنين عليه السلام ظهر فيه .

وقال بعض الأفاضل: رأيت فيها وصل إليّ من نسخة هذا الكتاب أنّ عبد الله بن عمر وعظ أباه عند موته .

والحق أنّ بمثل هذا لا يمكن القدح في كتاب معروف بين المحدثين اعتمد عليه الكليني والصدوق وغيرهما من القدماء ، وأكثر أخباره مطابقة لما روي بالأسانيد الصحيحة في الأصول المعتمدة ، وقلّ كتاب من الأصول المتداولة يخلو عن مثل ذلك .

قال النعماني في كتاب الغيبة^(١) - بعدما أورد من كتاب سليم أخباراً كثيرة ما هذا لفظه - : . . كتابه أصل من الأصول^(٢) التي رواها أهل العلم وحمله حديث أهل البيت عليهم السلام وأقدمها ، لأنّ جميع ما اشتمل عليه هذا الكتاب^(٣) إنّما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والمقداد وسلمان الفارسي وأبي ذرٍّ ومن جرى مجراهم ممّن شهد رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام وسمع منهما ، وهو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها وتعول عليها . انتهى^(٤) .

٩ - وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة^(٥) : المبرّد في الكامل^(٦) ، عن عبد الرحمن بن عوف ، قال : دخلت على أبي بكر أعوده في مرضه الذي مات فيه ، فسألته وسألته^(٧) فاستوى جالساً ، فقلت : لقد أصبحت بحمد الله بارئاً . فقال :

(١) غيبة الشيخ النعماني : ١٠١ - ١٠٢ ، باختلاف يسير تحت عنوان : ما روي في أنّ الأئمة اثنا عشر إماماً .

(٢) في المصدر : من أكبر كتب الأصول .

(٣) في الغيبة : هذا الأصل .

(٤) انظر مقدمة كتاب سليم بن قيس إذ نقل أقوال العلماء والقدماء حول الكتاب وجامعه .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/ ٤٥ - ٤٧ .

(٦) الكامل للمبرّد - شرح المصقي ١/ ٥٤ - ٥٥ ، وجاء في تاريخ الطبري ٣/ ٢٣٤ وما بعدها .

(٧) في المصدر : وسألته كيف به .

أما إني على ما ترى لوجع، وجعلتم لي - معشر المهاجرين - شغلاً مع وجعي، جعلت لكم عهداً من بعدي، واخترت لكم خيركم في نفسي، فكلّكم ورم لذلك أنفه رجاء أن يكون الأمر له، ورأيتم الدنيا قد أقبلت، والله لتتخذنّ ستورَ الحرير ونضائد الديباج، وتألون ضجائع الصوف الأزدي^(١)، كأنّ أحدكم على حسك السعدان، والله لئن يقدّم أحدكم فيضرب عنقه في غير حدّ خير له من أن يسبح في غمرة الدنيا، وإنكم غداً لأولّ صالٍ بالنار^(٢)، تجودون^(٣) عن الطريق يميناً وشمالاً، يا هاديي الطريق جُرت، إنّا هو البحر^(٤) أو الفجر. فقال له عبد الرحمن: لا تُكثر على ما بك فيهيضك، والله ما أردت إلا الخير^(٥)، وأنا^(٦) صاحبك لذو خير، وما الناس إلا رجлан؛ رجل رأى ما رأيت فلا خلاف عليك منه^(٧)، ورجل رأى غير ذلك، وإنّا يشير عليك برأيه، فسكن وسكت هنيئاً، فقال عبد الرحمن: ما أرى بك بأساً، والحمد لله، فلا تأس^(٨) على الدنيا، فوالله إن علمناك إلا صالحاً مصلحاً.

فقال: أما إني لا آسى إلا على ثلاث فعلتهنّ ودّدتُ أني لم أفعلهنّ، وثلاث لم أفعلهنّ ودّدتُ أني فعلتهنّ، وثلاث ودّدتُ^(٩) أني سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عنهنّ.

(١) في (ك): الأزري، وفي المصدر: الأذري، وسيعرّض المصنّف رحمه الله مفصلاً في بيانه الآتي، فراجع.

(٢) في (ك) نسخة بدل: بالناس. وفي المصدر: لأول ضالّ بالناس.

(٣) في المصدر: تجورون، وهو الصحيح، وسيعرّض لها في بيانه.

(٤) في المصدر: البحر، والعبارة تختلف في الكامل وتعرّض لها المصنّف رحمه الله في بيانه الآتي.

(٥) في المصدر: خيراً. وإلى هنا رواية المبرد في الكامل.

(٦) في شرح النهج: وإنّ، وهي نسخة جاءت في (ك).

(٧) في (ك): فيه.

(٨) في المصدر: فلا بأس.

(٩) جاءت نسخة في (ك): ودت.

فأما الثلاث التي فعلتها وَوَدَّتُ أَنِّي لم أكن فعلتها؛ فَوَدَّتُ أَنِّي لم أكن كشفت عن بيت فاطمة (ع) وتركته ولو أغلق على حرب، وَوَدَّتُ أَنِّي يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عُنْتِ أحد الرجلين؛ عمر أو أبي عبيدة، فكان أميراً وكنت وزيراً، وَوَدَّتُ أَنِّي إِذْ أَتَيْتُ بِالْفُجَاءَةِ^(١) لم أكن أحرقتة^(٢).

وأما الثلاث التي لم أفعَلها^(٣) وَوَدَّتُ أَنِّي فعلتها؛ فَوَدَّتُ أَنِّي يوم أَتَيْتُ بالأشعث أسيراً^(٤) كنت ضربت عنقه، فَإِنَّهُ يُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّهُ لا يرى شراً إِلَّا أعان عليه، وَوَدَّتُ أَنِّي حيث وَجَّهت خالداً إلى أهل الردة أقمت بذِي القَصَّةِ^(٥)، فَإِنْ ظَفَرَ المسلمون^(٦) وَإِلَّا كُنْتُ رِءَاءَ لَهُمْ^(٧)، وَوَدَّتُ حيث وَجَّهت خالداً إلى الشام كنت وَجَّهت عمر إلى العراق، فَأَكُونُ قد بسطتُ كلتا يدي - اليمين واليسار - في سبيل الله .

وأما الثلاث اللواتي وَدَّتُ أَنِّي كنت سألت رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] عَنْهُنَّ؛ فَوَدَّتُ أَنِّي سألته فيمن هذا الأمر، فَكُنَّا لا ننازعه أهله؟ وَوَدَّتُ أَنِّي سألته هل لِلْأَنْصَارِ في هذا الأمر نصيب؟ وَوَدَّتُ أَنِّي سألته عن ميراث العمَّة وابنة

(١) الفجاءة: هو إياس بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله السلمي، وكان قد استعرض الناس يقتلهم ويأخذ أموالهم، فأمر أبو بكر بإحراقه، انظر: تاريخ الطبري ٣/ ٢٣٤، تاريخ ابن كثير ٦/ ٣١٩، الكامل لابن الأثير ٢/ ١٤٦، الإصابة ٢/ ٣٢٢، وغيرها.

(٢) في المصدر زيادة: وكنت قتلته بالحديد أو أطلقته.

(٣) في المصدر: التي تركتها، بدلاً من: لم أفعَلها.

(٤) لا توجد: أسيراً، في شرح النهج.

(٥) ذو القَصَّة؛ موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً، وهو طريق الرَبْذَة، وقد ورد أن أبا بكر خرج إليه - وهو على بريد من المدينة لِقَاءَ نجد - قطع الجنود فيه وعقد فيه ألوية، انظر: معجم البلدان ٤/ ٣٦٦، ومراصد الاطلاع ٣/ ١١٠٢، ولاحظ القاموس ٢/ ٣١٣.

(٦) فَإِنْ ظَفَرَ المسلمون، خطَّ عليها في (س).

(٧) وضع على: لهم، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل.

الأخ^(١) فَإِنَّ فِي نَفْسِي مِنْهَا حَاجَةٌ .

توضيح :

قوله : وَرِمَ أَنْفَهُ^(٢) . . . أَيِ امْتَلَأَ وَانْتَفَخَ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا، وَحَصَّ الْأَنْفَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الْأَنْفَةِ وَالْكِبَرِ، كَمَا يُقَالُ : شَمَخَ بِأَنْفِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :
وَلَا يُهَاجُ إِذَا مَا أَنْفَهُ وَرِمَا^(٣)

وفي النهاية، في حديث أبي بكر: لَتَتَّخِذَنَّ نَضَائِدَ الدِّيَابِجِ . . . أَيِ
الْوَسَائِدِ، وَاحِدَتُهُمَا^(٤) نَضِيدَةٌ^(٥) .

وَالْأَزْرِي : نسبة إلى آزر، وَهِيَ - كَهَاجَرَ - : نَاحِيَةٌ بَيْنَ الْأَهْوَازِ وَرَامُهُرْمُزٍ^(٦) .
وفي النهاية : الأزري^(٧)، قال : في حديث أبي بكر: لَتَأْمُلَنَّ^(٨) النَّوْمَ عَلَى
الصُّوفِ الْأَزْرِيِّ كَمَا يَأْمُ أَحَدُكُمْ النَّوْمَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ . . الْأَزْرِيُّ مَنْسُوبٌ إِلَى
أَذْرِيْبَجَانَ - عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ - هَكَذَا تَقُولُهُ الْعَرَبُ، وَالْقِيَاسُ أَنَّ تَقُولَ أَزْرِي - بِغَيْرِ
بَاءٍ^(٩) - كَمَا يُقَالُ فِي النَّسَبِ إِلَى رَامُهُرْمُزٍ : وَامِي^(١٠) وَهُوَ مُطَرِّدٌ فِي النَّسَبِ إِلَى الْأَسْمَاءِ

(١) في المصدر: الأخْت، وهي نسخة في (ك) .

(٢) قال في النهاية ١٧٧/٥ : ومنه حديث أبي بكر: وليت أموركم خيركم فكلكم ورم أنفه على أن يكون الأمر له من دونه .

(٣) نصّ عليه في النهاية ١٧٧/٥ ، ولسان العرب ١٢/٦٣٤ .

(٤) في المصدر: واحِدَتُهَا، وهو الصحيح .

(٥) النهاية ٧١/٥، ومثله في لسان العرب ٣/٤٢٤، وغيره .

(٦) صرّح به في القاموس ١/٣٦٣ .

(٧) كذا، والظاهر أن تكون العبارة هكذا : والأزري في النهاية قال . . أي جاءت الأزري في النهاية .
وجاء في النهاية : أذرب (س [هـ]) في حديث . . وكلّ ما ذكره المصنّف - طاب ثراه - جاء في المصدر بالذال المعجمة .

(٨) في المصدر: لَتَأْمُلَنَّ، وكذا في اللسان .

(٩) في (س) : بغير ياء، وهو سهو .

(١٠) كذا، والظاهر : رامي، كما جاءت في المصادر .

الْمُرْكَبَةِ^(١)، وَالسَّعْدَانُ: نَبَتْ ذُو شَوْكٍ يَشْبَهُ حَلْمَةَ الثَّديِ^(٢)، وَالْحَسَكُ جَمْعُ الْحَسَكَةِ - بِتَحْرِيكِهَا -: وَهِيَ شَوْكَةٌ صُلْبَةٌ^(٣).
وَالْجَوْرُ: الْمِثْلُ عَنِ الطَّرِيقِ^(٤).

وقال ابن الأثير - في حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ -: «إِنَّمَا هُوَ الْفَجْرُ أَوْ الْبَجْرُ» الْبَجْرُ - بِالْفَتْحِ وَالضَّم -: الدَّاهِيَةُ وَالْأَمْرُ الْعَظِيمُ. . . أَيِ إِنْ أَنْتَظَرْتَ حَتَّى يُضِيَءَ الْفَجْرُ أَبْصَرْتَ الطَّرِيقَ، وَإِنْ خَبَطْتَ^(٥) الظُّلُمَاءَ أَفْضَتْ بِكَ إِلَى الْمَكْرُوهِ، وَيُرْوَى الْبَحْرُ - بِالْحَاءِ - يُرِيدُ غَمَرَاتِ الدُّنْيَا، شَبَّهَهَا بِالْبَحْرِ لِتَبَحَّرَ أَهْلُهَا فِيهَا^(٦).
وَالْهَيْضُ - بِالْفَتْحِ -: الْكَسْرُ بَعْدَ الْجَبْرِ وَهُوَ أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ الْكَسْرِ، يُقَالُ هَاضَهُ الْأَمْرُ يَهْيِضُهُ^(٧).
وَلَا تَأْسَ . . . أَيِ لَا تَحْزَنْ^(٨).

تذييل:

اعلم أنَّ ما اشتمل عليه هذا الخبر أحد المطاعن المشهورة لأبي بكر ذكره الأصحاب، قالوا: إِنَّ قَوْلَهُ: لِيَتَنِي كُنْتُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَلْ لِلْأَنْصَارِ فِي هَذَا الْأَمْرِ حَقٌّ؟ يَدُلُّ عَلَى شُكِّهِ فِي صِحَّةِ بَيْعَتِهِ، وَقَوْلُهُ: لِيَتَنِي تَرَكْتُ بَيْتَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ لَمْ أَكْشِفْهُ، وَلِيَتَنِي فِي ظِلَّةِ بَنِي سَاعِدَةَ كُنْتُ ضَرَبْتُ عَلَى يَدِ أَحَدِ الرَّجُلَيْنِ. . . يَدُلُّ عَلَى مَا رَوَى مِنْ إِقْدَامِهِ عَلَى بَيْتِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا

(١) النهاية ٣٣/١، ومثله في لسان العرب ٢٠٧/١.

(٢) ذكره في الصحاح ٤٨٨/٢، والقاموس ٣٠٢/١، ولسان العرب ٢١٥/٣.

(٣) قاله في النهاية ٣٨٦/١، وانظر: مجمع البحرين ٢٦٢/٥، والقاموس ٢٩٨/٣.

(٤) كما في النهاية ٣١٣/١، وانظر: مجمع البحرين ٢٥١/٣، والقاموس ٣٩٤/٢.

(٥) تقرأ الكلمة في (س): خطت، وفي المصدر ولسان العرب: خبطت، كالمتن.

(٦) النهاية ٩٧/١، ومثله في لسان العرب ٤١/٤.

(٧) نصَّ عليه في نهاية ابن الأثير ٢٨٨/٥، ومثله في لسان العرب ٢٤٩/٧، وانظر: مجمع البحرين

٢٣٣/٤، والقاموس ٣٤٨/٢.

(٨) ذكره في مجمع البحرين ٢٧/١، والصحاح ٢٢٦٩/٦، والقاموس ٢٩٩/٤.

السلام عند اجتماع عليّ عليه السلام والزبير وغيرهما فيه ، وعلى أنّه كان يرى الفضل لغيره لا لنفسه .

وقوله : وَدَدْتُ أَنِّي سَأَلْتُ فِيمَنْ هَذَا الْأَمْرُ فَكُنَّا لَا نَنَازِعُهُ أَهْلَهُ . . كالصريح في أنّه لم يكن أهلاً للإمامة .

وقوله : وَدَدْتُ أَنِّي سَأَلْتُ عَنْ مِيرَاثِ الْعَمَّةِ وَالْحَالَةِ . . اعتراف بجهله بأحكام الدين .

وأجاب عنه قاضي القضاة في المغني ^(١) بأنّ قوله : ليتني . . لا يدلّ على الشك فيما تمنّاه ^(٢) ، وقول ابراهيم عليه السلام : ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لَيْطَمَنَّ قَلْبِي ﴾ ^(٣) أقوى في الشبهة من ذلك ^(٤) ، ثم حمل تمنّيه على أنّه أراد سماع شيء مفصّل ، أو ^(٥) أراد ليتني سألته عند الموت لقرب العهد ، لأنّ ما قرب عهده لا يُنسَى ، ويكون أَرَدَعَ لِلْأَنْصَارِ عَمَّا حَاوَلُوهُ ^(٦) .

ثم قال : على أنّه ليس في ظاهره أنّه تمنّى أن يسأل ^(٧) هل له حقّ للإمامة أم لا ؟ لأنّ الإمامة قد يتعلّق بها حقوق سواها ، ثم دفع الرواية المتعلّقة ببيت فاطمة عليها السلام ، وقال : فأما ^(٨) تمنّيه أن يبايع غيره ، فلو ثبت لم يكن ذمّاً ، لأنّ من اشتدّ التكليف عليه فهو يتمنّى خلافه ^(٩) .

(١) المغني ٣٤١/٢٠ ، باختلاف وتصرف .

(٢) هنا بياض في المصدر بعد كلمة : فيها . ولا توجد : تمنّاه .

(٣) البقرة : ٢٦٠ ، وقد ذكر في المصدر القسم الأول منها الى قوله تعالى : الموتى .

(٤) في المغني : أقوم من ذلك في الشبهة .

(٥) في (س) : واو ، بدلاً من : أو .

(٦) من قوله : ثم حمل . . الى هنا نقل بالمعنى عن المصدر .

(٧) في المغني : ان يشكّ .

(٨) في (س) : فقال فأما . . وفي المصدر : وقال وأما . .

(٩) الى هنا كلام قاضي القضاة في المغني .

وذكر شارح المقاصد^(١) الطعن بأنه شكّ عند موته في استحقاقه للإمامة، حيث قال: وَدَدْتُ أَنِّي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] عَنْ هَذَا الْأَمْرِ فِيمَنْ هُوَ وَكُنَّا لَا نَنَازِعُ أَهْلَهُ؟ ثُمَّ أَجَابَ: بِأَنَّ هَذَا عَلَى تَقْدِيرِ صَحَّتِهِ لَا يَدُلُّ عَلَى الشَّكِّ، بَلْ عَلَى عَدَمِ النَّصِّ، وبأنَّ^(٢) إمامته كانت بالبيعة والاختيار، وأنه في طلب الحقِّ بحيث يحاول أن لا يكتفي بذلك، بل يريد اتباع النصِّ خاصّةً.

وينحو ذلك أجاب الفخر الرازي في نهاية العقول^(٣) عن الطعن بقوله: ليتني سألت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله هل للأنصار فيه حقٌّ؟ . . إلا أنه لم يمنع صحّة الرواية.

وأورد السيّد الأجلّ رضي الله عنه في الشافي^(٤) على كلام صاحب المغني بأنه ليس يجوز أن يقول أبو بكر: ليتني سألت عن . . كذا إلا مع الشكِّ والشبهة، لأنَّ مع العلم واليقين لا يجوز مثل هذا القول، هكذا يقتضي الظاهر، فأما قول ابراهيم عليه السلام فإنَّها ساغ أن يعدل عن^(٥) ظاهره، لأنَّ الشكَّ لا يجوز على الأنبياء عليهم السلام ويجوز على غيرهم، على أنه عليه السلام قد نفى عن نفسه الشكَّ بقوله: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِنَّ لِّيُطْمِئِنَّ قُلُوبِي﴾^(٦)، وقد قيل: إنَّ نمرود قال له: إذا كنت تزعم أنَّ لك ربًّا يحیی الموتی فاسأله أن يحيي لنا ميتاً إن كان على ذلك قادراً، فإن لم يفعل ذلك قتلتك^(٧)، فأراد بقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ لِّيُطْمِئِنَّ قُلُوبِي﴾^(٨). . أي لآمن

(١) شرح المقاصد ٢٨٠/٥.

(٢) في المصدر: وإن.

(٣) نهاية العقول: لا زلنا لا نعرف له نسخة خطيّة تامّة فضلاً عن كونه مطبوعاً.

(٤) الشافي ١٣٨/٤ - ١٤٠ [الحجریة: ٢٤٤ - ٢٤٥].

وفيه: يقال له: ليس يجوز. . الى آخره.

(٥) وضع على: عن، في مطبوع البحار رمز نسخة بدل، وهو مثبت في المصدر.

(٦) البقرة: ٢٦٠.

(٧) في المصدر: فقتلتك.

(٨) البقرة: ٢٦٠.

من^(١) توعدّ عدوك، وقد يجوز أن يكون طلب ذلك لقومه وقد سأله أن يرغب إلى الله فيه، فقال ليطمئن قلبي إلى إجابتك لي وإلى إزاحة علة قومي، ولم يرد ليطمئن قلبي إلى أنك تقدر أن تحيي الموتى، لأن قلبه قد كان^(٢) بذلك مطمئناً، وأي شيء يريد أبو بكر من التفصيل^(٣) أكثر من قوله: إن هذا الأمر لا يصلح إلا لهذا الحي من قريش، وأي فرق بين ما يقال عند الموت وبين ما يقال قبله إذا كان محفوظاً معلوماً لم يُرفع حكمه ولم يُنسخ.

وبعد، فظاهر الكلام لا يقتضي هذا التخصيص ونحن مع الاطلاق والظاهر، وأي حق يجوز أن يكون للأنصار في الإمامة غير أن يتولّاها رجل منهم حتى يجوز أن يكون الحق الذي تمنى أن يسأل عنه غير الإمامة؟ وهل هذا إلا تعسف وتكلف؟! وأي شبهة تبقى بعد قول أبي بكر: ليتني كنت سألت هل للأنصار في هذا الأمر حق فكنّا لا ننازعه أهله؟ ومعلوم أنّ التنازع بينهم لم يقع إلا^(٤) في الإمامة نفسها لا في حق آخر من حقوقها.

فأما قوله: إنا قد بينّا أنّه لم يكن منه في بيت فاطمة عليها السلام ما يوجب أن يتمنى أنّه^(٥) لم يفعله، فقد بينّا فساد ظنه فيما تقدّم^(٦).

فأما قوله: إنّ من اشتدّ التكليف عليه قد يتمنى خلافه.. فليس بصحيح، لأن ولاية أبي بكر إذا كانت هي التي اقتضاها الدين والنظر للمسلمين في تلك الحال، وما عداها كان مفسدة ومؤدياً إلى الفتنة، فالتمني بخلافها لا يكون إلا قبيحاً.

(١) لا توجد: من، في المصدر.

(٢) لا يوجد في الشافي: قد كان. وفيه: مطمئن.

(٣) في المصدر: التفصيل.

(٤) في المصدر: التنازع لم يقع بينهم إلا..

(٥) في الشافي: ان - بدون ضمير -.

(٦) في المصدر: فساد ما ظنه في هذا الباب، ومضى الكلام فيه مستقصى.

١٠- كتاب الاستدراك^(١): قال: ذكر عيسى بن مهران في كتاب الوفاة، بإسناده عن الحسن بن الحسين العرنى، قال: حَدَّثَنَا مصبح العجلي، عن أبي عوانة، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: لَمَّا ثَقُلَ أَبِي أُرْسِلَنِي إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَعَوْتُهُ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ! إِنِّي كُنْتُ مِمَّنْ شَغِبَ عَلَيْكَ، وَأَنَا كُنْتُ أَوْلَهُمْ، وَأَنَا صَاحِبُكَ، فَأَحَبُّ أَنْ تَجْعَلَنِي فِي حَلٍّ .
فَقَالَ: نَعَمْ، عَلَى أَنْ تُدْخَلَ عَلَيْكَ رَجُلَيْنِ فَتَشْهَدُهُمَا عَلَى ذَلِكَ. قَالَ: فَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى^(٢) الْخَائِطِ، فَمَكَثَ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ! مَا تَقُولُ؟
قَالَ: هُوَ مَا أَقُولُ لَكَ. قَالَ: فَحَوَّلَ وَجْهَهُ. . فَمَكَثَ طَوِيلًا ثُمَّ قَامَ فَخَرَجَ.

قال: قلت: يا أبة! قد أنصفك، ما عليك لو أشهدت له رجلين!
قال: يا بني! إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ لَا يَسْتَغْفَرَ لِي رَجُلَانِ مِنْ بَعْدِي.
بيان:

يُقَالُ شَغِبَ عَلَيْهِ - كَمَنَعَ وَفَرَحَ -: هَيَّجَ الشَّرَّ عَلَيْهِ^(٣).

١١ - الكافية في إبطال توبة الخاطئة^(٤): عن سليم، عن محمد بن أبي بكر، قال: لَمَّا حَضَرَ أَبَا بَكْرٍ أَمْرُهُ جَعَلَ يَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالتَّبُورِ، وَكَانَ عَمْرُ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَنَا: اكْتُمُوا هَذَا الْأَمْرَ عَلَى أَبِيكُمْ، فَإِنَّهُ يَهْذِي، وَأَنْتُمْ قَوْمٌ مَعْرُوفُونَ لَكُمْ عِنْدَ

(١) لم يطبع، وعبر عنه ب: المستدرك، وقال في أول البحار ٢٩/١: وأما المستدرك فعندنا منه نسخة قديمة نظراً أنها بخط المؤلف، واسمه الكامل: المستدرك المختار في مناقب وصي المختار، للشيخ أبي الحسين يحيى بن الحسن بن علي بن محمد بن بطريق الحلبي الأسدي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ أو سنة ٦٠٠، جمع فيه الفضائل والمناقب التي لم يذكرها في العمدة، أخرج فيه قريباً من ستمائة حديث من كتب العامة، وعبر عنه في رياض العلماء ب: المستطرف، توجد منه نسخة خطية في مكتبة راجه فيض آباد - في الهند -. وانظر: الدرعية ٥/٢١.

(٢) في (س): على، بدلاً من: إلى.

(٣) كما جاء في القاموس ٨٩/١، وصحاح اللغة ١٥٧/١، وغيرهما.

(٤) وبها لها: الكافئة، أو المسألة الكافئة (الكافية) للشيخ السعيد أبي عبدالله المفيد: ٤٦ برقم =

الوجع الهذيان . فقالت عائشة : صدقت ، فخرج عمر فقبضَ أبو بكر .

١٢ - وعن^(١) هشام بن عروة ، عن عبدالله بن عمر ، قال : قيل لعمر : ألا تستخلف ؟ . فقال : إن أستخلف فقد استخلف من^(٢) هو خير مني ؛ أبو بكر ، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني أبو بكر^(٣) ، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله صلى الله عليه وآله ، فاثبتوا عليه ، فقال - راغباً راهباً - : وَدَدْتُ^(٤) أني كفافاً لا علي ولا لي .

١٣ - وعن^(٥) شعبة ، عن عاصم بن عبدالله بن عباس بن ربيعة^(٦) ، قال : رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنه^(٧) من الأرض ، فقال : ليتني كنت نسياً منسياً ، ليت أُمِّي لم تلدني .

١٤ - وعن^(٨) سفيان ، عن عاصم ، قال : حدَّثني أبان بن عثمان ، قال : آخر كلمة قالها عمر حتى قضى : ويل أُمِّي إن لم يغفر لي ربِّي ! ويل أُمِّي إن لم يغفر لي ربِّي ! .

١٥ - وعن^(٩) عمرو^(١٠) بن دينار ، عن يحيى بن جعدة ، قال : قال عمر -

= ٥٦ ، تحت عنوان استدراك .

(١) نفس المصدر والصفحة ، برقم : ٥٧ .

(٢) لا توجد : من في (س) .

(٣) من قوله : وإن أترك . . الى هنا لا يوجد في المصدر ، وهو الظاهر لتكرره .

(٤) قد تقرأ في (س) : وردت ، ردّدت . . فلاحظ .

(٥) المسألة الكافية في إبطال توبة الخاطئة : ٤٦ ، برقم : ٥٨ .

(٦) جاء السند في (ك) هكذا : عن شعبة ، عن عاصم ، عن عبدالله بن ربيعة ، وجاء في حاشيتها :

ابن عباس ، ولم يُعلم على محلّها . والصحيح - كما في تهذيب التهذيب ٤٢/٥ و ٢٣٧ - : عن عاصم

ابن عبيدالله ، عن عبدالله بن عامر بن ربيعة .

(٧) في (ك) : نبتة .

(٨) نفس المصدر السالف والصفحة ، برقم : ٥٩ .

(٩) نفس المصدر ، الصفحة : ٤٧ ، برقم : ٦٠ .

(١٠) لي (س) : عمر ، بدلاً من : عمرو . وهو غلط .

حين حضره الموت - : لو أنّ لي الدنيا وما فيها لافتديت بها من النار.

١٦ - وعن^(١) شعبة، عن سَمَك اليماني، عن ابن عباس، قال: أتيت على عمر فقال: وددتُ^(٢) أنّي أنجو منها كفافاً لا أجر ولا وزر.

١٧ - وعن^(٣) حصين بن عبد الرحمن، عن عمر بن ميمون، قال: جاء شابُّ إلى عمر فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك من القدم في الاسلام وصحبة رسول الله صلى الله عليه وآله ما قد علمت، ثم وليت فعدلت، ثم شهادة. فقال: يابن أخي! وددتُ^(٤) أنّ ذلك كفافاً لا علي ولا لي.

١٨ - وعن^(٥) ابن أبي إياس، عن سليمان بن حنان^(٦)، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن ابن عباس، قال: دخلت على عمر - حين طعن -، فقلت: أبشر يا أمير المؤمنين! أسلمت حين كفر الناس، وقُبضَ صلى الله عليه وآله وهو عنك راضٍ، ولم يختلف في خلافتك، وقتلت شهيداً.

فقال عمر: أعد عليّ قولك. . فأعدته عليه.

فقال: إنّ المغرور من غررتموه، والذي لا إله غيره لو كان لي ما على الأرض من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المَطْلَع^(٧).

(١) كما في الكافّة: ٤٧، برقم: ٦١.

(٢) جاء في (س): وردت، ولا معنى لها.

(٣) المسألة الكافية في إبطال توبة الخاطئة: ٤٧، برقم: ٦٢.

(٤) جاء في (س): وردت، ولا معنى لها.

(٥) كما في استدراكات الكافّة في إبطال توبة الخاطئة: ٤٧، برقم: ٦٣.

(٦) جاء في (ك) نسخة بدل: حنين.

(٧) قال في مجمع البحرين ٣٦٨/٤: . . وفي الدعاء: أعوذ بك من هول المَطْلَع - بتشديد الطاء المهملة والبناء للفعول -: أمر الآخرة وموقف القيامة الذي يحصل الاطلاع عليه بعد الموت.

[٢٠] باب

كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم وقبائح آثارهم وفضل التبرّي منهم ولعنهم

١ - ير^(١) : احمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن محمد بن الفضيل، عن الثمالي، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام، قال : قلت له : أسألك^(٢) عن فلان وفلان ؟ . قال : فعليهما لعنة الله بلعناته كلّها، ماتا - والله - كافرَيْنِ مشرِكَيْنِ^(٣) بالله العظيم .

٢ - فس^(٤) : أبي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام : إنّ صفية بنت عبد المطلب مات ابنُ لها فأقبلت ، فقال لها عمر^(٥) : غطّي

(١) بصائر الدرجات : ٢٨٩ - ٢٩٠ حديث ٢ باب ٣ ، تحت عنوان : إنّ الأئمة عليهم السلام يحيون الموتى ويرؤن الأكمة والأبرص بإذن الله . بتفصيل في السند .

(٢) زيادة جاءت في المصدر، وهي : قلت له : أسألك - جعلت فداك - عن ثلاث خصال انف عني فيه التقية، قال : فقال : ذلك لك . قلت : أسألك . .

(٣) في البصائر : والله هما كافران مشركان .

(٤) تفسير عليّ بن ابراهيم القمي ١/ ١٨٨ باختلاف يسير أشرنا له .

(٥) في المصدر : فقال لها التالي . . . بدلاً من : عمر .

قرطك، فَإِنَّ قَرَابَتِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا تَنْفَعُكَ شَيْئاً، فَقَالَتْ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَ لِي قُرْطاً يَا ابْنَ اللَّخْنَاءِ؟! . ثُمَّ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَخْبَرْتَهُ بِذَلِكَ فَبَكَتْ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَنَادَى الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ .

فَقَالَ: مَا بِالْأَقْوَامِ يَزْعُمُونَ أَنَّ قَرَابَتِي لَا تَنْفَعُ؟! لَوْ قَدْ^(١) قَمَتِ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ لَشَفَعْتَ فِي عُلُوجِكُمْ^(٢)، لَا يَسْأَلُنِي الْيَوْمَ أَحَدٌ مِنْ أَبَوَاهُ . . إِلَّا أَخْبَرْتَهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ^(٣)؟ . فَقَالَ: أَبُوكَ غَيْرُ الَّذِي تَدْعِي لَهُ، أَبُوكَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، فَقَامَ آخَرَ فَقَالَ: مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ . قَالَ^(٤): أَبُوكَ الَّذِي تَدْعِي لَهُ .

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَا بِالَّذِي يَزْعُمُ أَنَّ قَرَابَتِي لَا تَنْفَعُ، لَا يَسْأَلُنِي عَنْ أَبِيهِ؟! . فَقَامَ إِلَيْهِ عُمَرُ فَقَالَ^(٥): أَعُوذُ بِاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ^(٦) مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ، اعْفُ عَنِّي عَفَا اللَّهُ عَنْكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ^(٧): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ . .﴾ - إِلَى قَوْلِهِ - ﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾^(٨) .

(١) لا توجد: قد، في (س)، وفي المصدر: قربت، بدلاً من: قمت .

(٢) في (ك) نسخة بدل مشوشة، لعلها حاء وكم .

أقول: ويأتي في بيان المصنف - رحمه الله نفي البعد عن كونها: حاء وحكم . وفي التفسير: في

أحوجكم .

(٣) لا يوجد في المصدر: يا رسول الله .

(٤) في التفسير: فقال .

(٥) في المصدر: فقام إليه الثاني وقال له . .

(٦) يا رسول الله، لم تحي في المصدر .

(٧) في المصدر زيادة: تعالى .

(٨) المائة: ١٠١ - ١٠٢ .

بيان :

قوله : غَطِي قِرطَكَ . . في بعض النسخ ، قُطِي - بالقاف - . . أي اِقْطَعِي^(١)
وبالغين أظهر، وَالْقِرطُ - بِالضَّم - الَّذِي يُعْلَقُ فِي شَحْمَةِ الْأُذُنِ^(٢) .
وفي النهاية : فيه^(٣) : يَا ابْنَ الْخَنَاءِ ! . . هِيَ الَّتِي لَمْ تُخْتَنَ ، وَقِيلَ : اللَّحْنُ :
التَّنُّ مِنْ لَحْنِ السَّقَاءِ يَلْحَنُ^(٤) .

ولعل المراد بالعلاج عبيدهم الذين أسلموا من كفار العجم ، وفيه بعض
التصحيفات لا يعرف لها معنى ، ولا يبعد أن يكون في حاء وحكم .

قال في النهاية^(٥) : فِيهِ شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَايِرِ مِنْ أُمَّتِي حَتَّى حَكَمَ وَحَاءٌ . .
هُمَا قَبِيلَتَانِ جَافِيَتَانِ مِنْ وَرَاءِ رَمْلٍ^(٦) يَبْرِينَ .

وقال في موضع آخر^(٧) : هُمَا حَيَّانِ مِنَ الْيَمَنِ مِنْ وَرَاءِ الرَّمْلِ^(٨) يَبْرِينَ . .
قَالَ أَبُو مُوسَى : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَا مِنَ الْحَوَّةِ ، وَقَدْ حَذِفَتْ لَامُهُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
مِنْ حَوَى يَحْوِي ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَقْصُورًا غَيْرَ مَمْدُودٍ .

وقال الجوهري^(٩) : يَبْرِينَ اسْمُ مَوْضِعٍ . . يُقَالُ : رَمْلٌ يَبْرِينَ^(١٠) .

(١) كما جاء في مجمع البحرين ٤/٢٧٠ ، والصحاح ٣/١١٥٣ ، وتاج العروس ٥/٢٠٧ .

(٢) صرَّح به في الصحاح ٣/١١٥١ ، وتاج العروس ٥/٢٠٢ ، ولسان العرب ٧/٣٧٤ ، وغيرها .

(٣) أي في حديث ابن عمر .

(٤) النهاية ٤/٢٤٤ . وقال في تاج العروس ٩/٣٣٢ بعد كلام : وقولهم يابن اللخناء ! قيل معناه : يا
ذئب الأصل ويا لثيم الأم ، أشار اليه الراغب .

(٥) النهاية ١/٤٢١ .

(٦) في (س) : رحل .

(٧) نهاية ابن الأثير ١/٤٦٦ .

(٨) في (س) : رحل .

(٩) الصحاح ٥/٢٠٧٨ باختلاف في اللفظ ، ولا يوجد في (س) من : قال الجوهري . . الى : يبرين .

(١٠) الى هنا كلام ابن الأثير في النهاية .

٣ - فس^(١): ﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾^(٢). قال علي بن ابراهيم: إنها نزلت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة ومرض عبدالله بن أبي - وكان ابنه عبدالله بن عبدالله مؤمناً - فجاء الى النبي^(٣) صلى الله عليه وآله - وأبوه يجود بنفسه - فقال: يا رسول الله! بأبي أنت وأُمِّي إني إن لم تأت أبي^(٤) كان ذلك عاراً علينا، فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله - والمنافقون عنده - فقال ابنه عبدالله بن عبدالله: يا رسول الله! استغفر له^(٥)، فاستغفر له، فقال عمر^(٦): ألم ينهك الله يا رسول الله أن تصلي عليهم أو تستغفر لهم؟! فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله، وأعاد^(٧) عليه.

فقال له: ويلك! إني خيَّرت^(٨)، فأخترت، إن الله يقول: ﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾^(٩) فلما مات عبدالله جاء ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: بأبي أنت وأُمِّي يا رسول الله! إن رأيت أن تحضر^(١٠) جنازته، فحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وقام على قبره، فقال له عمر^(١١): يا رسول الله! ألم ينهك الله أن تصلي على أحد منهم مات أبداً؟!

(١) تفسير القمي علي بن ابراهيم ٣٠٢/١.

(٢) التوبة: ٨٠.

(٣) في المصدر: الى رسول الله ..

(٤) نسخة في (س): لم تأت أبي عائداً ..

(٥) استغفر الله له، نسخة في (س) ..

(٦) في التفسير: الثاني، بدلاً من: عمر، ولعله بدلت الكلمة خوفاً.

(٧) في المصدر: فأعاد .. وهو الظاهر.

(٨) في (ك): خرت، وفي حاشيتها نسخة بدل: خُبرت فأخبرت، ووضع تحتها: نهج.

(٩) التوبة: ٨٠.

(١٠) جاءت نسخة في حاشية (ك): أي في أن تحضر ..

(١١) في المصدر: الثاني، بدلاً من: عمر.

وأن تقوم على قبره؟ .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ويلك! وهل تدري ما قلت؟ إنما قلت: اللهم أحش قبره ناراً، وجوفه ناراً، وأصله النار، فبدا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يكن يجب .

٤ - فس^(١): قال علي بن ابراهيم في قوله: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^(٢) قال: يعني^(٣) يحملون آثامهم - يعني الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام وآثام كل من اقتدى بهم، وهو قول الصادق صلوات الله عليه: والله ما اهرقت مِحْجَةً من دم، ولا قُرعت عصا بعصا، ولا غُصِب فرج حرام، ولا أخذ مال من غير حلّه، إلّا وِزُّ ذلك في أعناقهم^(٤) من غير أن ينقص من أوزار العالمين شيء^(٥).

٥ - فس^(٦): ﴿وَيَوْمَ يَعَضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ...﴾ قال: الأوّل ﴿يَقُولُ^(٧) يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾^(٨). قال أبو جعفر عليه السلام يقول: يا ليتني اتّخذت مع الرسول عليّاً^(٩): ﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾^(١٠) يعني الثاني: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ يعني الولاية

(١) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٣٨٣/١ .

(٢) النحل: ٢٥ .

(٣) خطّ على كلمة: قال في (ك) ولا توجد كلمة: يعني، في المصدر.

(٤) نسخة في (ك): أعناقهم .

(٥) في المصدر: العاملين بشيء، وهو الظاهر.

(٦) تفسير القمي ١١٣/٢ .

(٧) وضع رمز نسخة بدل على: يقول، في (ك).

(٨) الفرقان: ٢٧ .

(٩) في المصدر: عليّاً وليّاً.

(١٠) الفرقان: ٢٨ .

﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ﴾ وهو الثاني ^(١) ﴿لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً﴾ ^(٢).

٦ - فس ^(٣): الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن بسطام بن مَرّة، عن إسحاق بن حسان، عن الهيثم بن واقد ^(٤)، عن عليّ بن الحسين العبدي، عن سعد الاسكاف، عن الأصمغ بن نباتة، أنّه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْ أَلَدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ ^(٥)، فقال: الوالدان اللذان أوجب الله لهما الشكر هما اللذان ولدا العلم، و ورثا الحكم، وأمرا الناس بطاعتها.

ثم قال: «إليّ المصير»، فَمَصِيرُ العباد الى الله، والدليل على ذلك الوالدان، ثم عطف القول ^(٦) على ابن حنّمة ^(٧) وصاحبه، فقال في الخاص: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي..﴾ ^(٨) يقول في الوصيّة وتعديل عمّن أمرت بطاعته فلا تطعهما ولا تسمع قولهما، ثم عطف القول على الوالدين وقال ^(٩): ﴿وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ ^(١٠) يقول: عَرَفَ الناس فضلها وادع الى سبيلهما، وذلك قوله: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ ^(١١) فقال: الى الله ثم إلينا، فاتّقوا الله ولا تعصوا الوالدين، فإنّ رضاهما رضا الله، وسخطهما سخط الله.

(١) في (ك) زيادة كان، بعد لفظ الثاني.

(٢) الفرقان: ٢٩.

(٣) تفسير عليّ بن ابراهيم القمي ١٤٨/٢ - ١٤٩، في تفسير سورة العنكبوت.

(٤) في المصدر: راقد.

(٥) لقمان: ١٤.

(٦) في تفسير القمي زيادة لفظ: الله، قبل كلمة: القول.

(٧) في المصدر: ابن فلانة، ولعلّه من فعل مخرج الكتاب.

(٨) لقمان: ١٥.

(٩) في المصدر: فقال، وهي نسخة في (ك).

(١٠) لقمان: ١٥.

(١١) لقمان: ١٥.

بيان :

قوله عليه السلام : والدليل على ذلك الوالدان . . اذ الظاهر ذكوريتهما ،
لكون التغليب مجازاً ، والحقيقة أولى مع الامكان . ويحتمل أن يكون الغرض عدم
بُعد التأويل ، فإنَّ التجوُّز في الوالديَّة يعارضه عدم التجوُّز في الذكوريَّة ، ويحتمل
أن يكون (ذلك) راجعاً الى كون مصير العباد الى الله أو كيفيَّته ، لكنَّه بعيد ^(١) .
وابن حنتمَّة : عمر ، لأنَّ أمَّهُ حنتمَّة بنتُ ذي الرُّمحين ، كما ذكر في
القاموس ^(٢) .

قوله عليه السلام : فقال في الخاصَّ . . أي الخطاب مخصوص بالنبيِّ صلَّى
الله عليه وآله ، وأمَّا خطاب (صاحبهما) فإن كان اليه صلَّى الله عليه وآله ففي
المصاحبة توسع ، وإن كان الى غيره كخطاب (اشكر) فلا توسع .
وفي الكافي : فقال في الخاصَّ والعام ^(٣) . . أي مخاطباً للرسول وسائر
الناس ، أو بحسب ظهر الآية الخطاب عام وبحسب بطنها خاص ، أو المعنى أنَّ
بحسب بطنهما أيضاً الخطاب الى الرسول ^(٤) صلَّى الله عليه وآله بمعنى عدم
الاشتراك في الوصيَّة ، والى الناس بمعنى عدم العدول عمَّن أمروا بطاعته ، فيكون
ما ذكره بعدُ على اللَّفِّ والنشر المرتَّب .
وأما تطبيق المعنى على سابق الآية وهو قوله تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ﴾

(١) ما احتمله رحمه الله أخيراً هو الظاهر من الكلام . . أي أنَّ الدليل على مصير العباد الى الله الوالدان
فإنَّهما يدلَّان الناس الى ذلك .

(٢) القاموس ٤/١٠٣ ، ومثله في لسان العرب ١٣/١٦٢ ، وتاج العروس ٨/٢٦٥ ، وقال في مجمع
البحرين ٦/٥٣ : وهي - أي حنتممة - من المشهورات المستعلنات بالزنا ، هي وسارة والرباب عمَّن
كُنَّ يغتبن بهجاء رسول الله صلَّى الله عليه وآله ، وقد جاء في الحديث : ابن حنتم وصاحبه . . يعني
بهما أبا بكر وعمر .

أقول : الظاهر ابن حنتممة - بالتاء المطوَّقة في آخره . -

(٣) الكافي ١/٢٨٨ باب ١٠٨ حديث ٧٩ كتاب الحجَّة .

(٤) في (س) : الخطاب للرسول .

بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ﴿١﴾ فيحتمل وجوهاً:

الأول: أن يكون (حملته أمه) معترضة لبيان أشدية حقّ الوالدين في العلم على حقّ الوالدين في النسب.

الثاني: أن يكون المراد بالوالدين أو للمعنى الحقيقي (٢) وبها ثانياً المعنى المجازي بتقدير عطف أو فعل ثانياً.

الثالث: أن يكون ظهر الآية للوالدين حقيقة وبطنها للوالدين مجازاً بتوسط أنّ العلة للحياة الحقيقية أولى بالرعاية من العلة للحياة الظاهرية، والله يعلم.

٧ - فس (٣): قال عليّ بن ابراهيم في قوله: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ (٤) فإنها كناية عن الذين غصبوا آل محمد حقهم: ﴿يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ (٥) يعني في أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَ﴾ (٦) وهما رجلاّن، والسادة والكبراء هما أوّل من بدأ بظلمهم وغصبهم. قوله: ﴿فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَ﴾ أي طريق الجنة، والسبيل: أمير المؤمنين عليه السلام. ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَافُ لَنَا كَبِيرًا﴾ (٧). أقول:

قد مرّ (٨) في باب أنّ الامامة (٩) المعروضة هي الولاية بأسانيد جمّة أنّ الانسان

(١) لقمان: ١٤.

(٢) كذا، والصحيح أن يقال: أولاً المعنى الحقيقي، كما لعله يظهر من (ك).

(٣) تفسير عليّ بن ابراهيم القمي ١٩٧/٢.

(٤) الأحزاب: ٦٦.

(٥) الأحزاب: ٦٦.

(٦) الأحزاب: ٦٧.

(٧) الأحزاب: ٦٨.

(٨) بحار الأنوار ٢٣/٢٧٣ - ٣٨٣، الباب السادس عشر، وفيه ثلاثون حديثاً.

(٩) كذا في المطبوع، والصحيح أنّ الأمانة هي المعروضة على الجبال، وإن فسّرت بالامامة في بعض =

في قوله تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(١) هو أبو بكر.

٨ - فس^(٢): أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن حسان، عن هاشم بن عمار يرفعه في قوله: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾^(٣) قال: نزلت في زريق^(٤) وحبتر.

بيان:

زريق^(٥) وحبتر: كنايةان عن الملعونين، عُبرَ عنهما بهما تقيّةً، والعرب تتشاءم بزرقه العين، والحبتر: الثعلب^(٦)، والثاني بالأول أنسب.

٩ - فس^(٧): ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾^(٨) يعني فلاناً وفلاناً، ﴿قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(٩).

١٠ - فس^(١٠): ﴿وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَأْبٍ﴾^(١١) وهم الأولان^(١٢) وبنو أمية. ثم ذكر من كان من بعدهم ممن غصب آل محمد صلى الله عليه وآله حقهم، فقال:

= الروايات.

(١) الأحزاب: ٧٢.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٢٠٧.

(٣) فاطر: ٨.

(٤ و ٥) في (س): زريق - بتقديم الراء المهملة على الزاء المعجمة - وهو غلط.

(٦) نصّ عليه في القاموس ٣/٢، وتاج العروس ٣/١٢١، وقال في لسان العرب ٤/١٦٢: الْحَبْتَرُ: من أسهاء الثعالب.

(٧) تفسير القمي ٢/٢٢٢.

(٨) الصافات: ٢٧ - ٢٨.

(٩) الصافات: ٢٩.

(١٠) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٢٤٢ - ٢٤٣.

(١١) سورة ص: ٥٥.

(١٢) المصدر: وهم زريق وحبتر.

﴿وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾^(١) ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ﴾^(٢) وهم بنو السباع فيقولون^(٣) بنو أمية: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾^(٤) فيقولون بنو فلان: ﴿بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمَّمْتُمْهُ لَنَا﴾^(٥) وبدأتهم بظلم آل محمد ﴿فَبَشَّسَ الْقَرَارُ﴾^(٦) ثم يقول بنو أمية: ﴿رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾^(٧) يعنون الأولين، ثم يقول أعداء آل محمد في النار: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾^(٨) في الدنيا، وهم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ﴿أَتُخَذْنَا هُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾^(٩) ثم قال: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾^(١٠) فيما بينهم، وذلك قول الصادق عليه السلام: والله إنكم لفي الجنة تحبرون، وفي النار تطلبون.

بيان:

بنو السباع . . كناية عن بني العباس .

وقال الطبرسي^(١١) رحمه الله: ﴿وَأَخْرُ﴾ أي وضرب^(١٢) آخر . . من شكل هذا العذاب وجنسه . ﴿أَزْوَاجٌ﴾ . . أي ألوان وأنواع متشابهة في الشدة . . ﴿هَذَا فَوْجٌ﴾ . . هاهنا حذف، أي يقال: هذا فوج، وهم قادة الضلال^(١٣) إذا دخلوا

(١) سورة ص: ٥٨ .

(٢) سورة ص: ٥٩ .

(٣) في المصدر: ويقولون .

(٤) سورة ص: ٥٩ .

(٥ و ٦) سورة ص: ٦٠ .

(٧) سورة ص: ٦١ .

(٨) سورة ص: ٦٢ .

(٩) سورة ص: ٦٣ .

(١٠) سورة ص: ٦٤ .

(١١) في مجمع البيان ٨/ ٤٨٣ .

(١٢) في المصدر: وضروب .

(١٣) في المجمع: الضلالة .

النار، ثم يدخل الاتباع فتقول^(١) الحزنة للقادة: هذا فوج . . أي قطعة^(٢) من الناس، وهم الاتباع. ﴿مقتحم معكم﴾ في النار دخلوها كما دخلتم .
 ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ . .﴾ قال البيضاوي^(٣): دعاء من المتبوعين على أتباعهم، أو صفة لفوج، أو حال . . أي مقولاً فيهم لا مرحباً . . أي ما أتوا رحباً وسعةً .
 ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ . . . أي مالت، فلا تراهم^(٤) .
 والحبرة - بالفتح -: النعمة وسعة العيش^(٥) .
 ١١ - فس^(٦): ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾^(٧) نزلت في أبي فلان .

١٢ - فس^(٨): ﴿إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾^(٩) نزلت في فلان وفلان .
 ١٣ - فس^(١٠): ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ ضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾^(١١) قال العالم عليه السلام: من الجن؛ إبليس الذي أشار^(١٢) على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله في دار الندوة، وأضل الناس بالمعاصي، وجاء بعد

(١) في المجمع: فيقول.

(٢) في المصدر: قطع.

(٣) تفسير البيضاوي ١/٣١٥.

(٤) في (س): تراهم.

(٥) كما صرح به في مجمع البحرين ٣/٢٥٦، ولسان العرب ٤/١٥٨، وتاج العروس ٣/١١٨.

(٦) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٢٤٦.

(٧) الزمر: ٨.

(٨) تفسير القمي ٢/٢٥٠.

(٩) الزمر: ٤٥، وفي المصدر: إلى قوله: إذا هم يستبشرون، فإنها نزلت في فلان وفلان.

(١٠) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٢٦٥.

(١١) فصلت: ٢٩.

(١٢) في المصدر: دبر، بدل: أشار على . .

وفاة رسول الله صَلَّى الله عليه وآله الى أبي بكر^(١) فبايعه، ومن الانس؛ فلان^(٢) ﴿نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾^(٣).

بيان :

لا يبعد أن يكون المعنى أن مصداق الآية في تلك المادة إبليس وعمر، لأن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾^(٤) شامل للمخالفين، والآية تدل على أن كل صنف من الكفار لهم مضل من الجن ومضل من الانس، والمضل من الجن مشترك، والمضل من الانس في المخالفين هو^(٥) الثاني، لأنه كان أقوى وأدخل في ذلك من غيره، وهذا الكلام يجري في أكثر أخبار هذا الباب وغيره، ومعه لا نحتاج الى تخصيص الآيات وصرفها عن ظواهرها، والله يعلم.

١٤ - فس^(٦): جعفر بن احمد، عن عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: نزلت هاتان الآيتان هكذا، قول الله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾^(٧) - يعني فلاناً وفلاناً - يقول احدهما لصاحبه حين يراه: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾^(٨) فقال الله لنيه: قل لفلان وفلان وأتباعهما: ﴿لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم﴾ آل محمد حقهم ﴿أنكم في العذاب مشتركون﴾، ثم قال الله^(٩) لنيه: ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ فإما نذهب بك

(١) في التفسير: الى فلان. ولعله من فعل المخرج للكتاب.

(٢) وضع على: فلان، رمز نسخة بدل في (س)، وفيها نسخة اخرى: دلام، بدلاً من: فلان.

(٣) فصلت: ٢٩.

(٤) فصلت: ٢٩.

(٥) في (ك): وهو.

(٦) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٢/ ٢٨٦. وانظر: تفسير البرهان ٤/ ١٤٢ - ١٤٦.

(٧) الزخرف: ٣٨.

(٨) الزخرف: ٣٨.

(٩) وضع على لفظ الجلالة في (س) رمز نسخة بدل.

فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ^(١) يعني من فلان وفلان^(٢)، ثم أوحى الله الى نبيه صلى الله عليه وآله: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ في عليّ ﴿إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٣) يعني أنك على ولاية عليّ، وعليّ هو الصراط المستقيم.
توضيح:

قرأ عليه السلام: جاءنا - على الثانية - كما هو قراءة عاصم برواية أبي بكر وغيره^(٤)، وفسرهما بأبي بكر وعمر، وفسرهما المفسرون بالشیطان ومن أغواه. والمشرقان: المشرق والمغرب على التغليب.

فبئس القرين.. أي أنت إليّ اليوم، وروى ابن عباس أنها يكونان مشدودين في سلسلة واحدة لزيادة العقوبة، فيقول الله تعالى لهم^(٥): ﴿لَنْ يَنْفَعَكُمُ﴾^(٦).. أي لا يخفف الاشتراك عنكم شيئاً من العذاب لأن لكل من الكفار والشیاطين الحظّ الأوفر من العذاب^(٧).

١٥ - فس^(٨): ﴿وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ﴾^(٩) يعني الثاني عن^(١٠) أمير المؤمنين عليه السلام ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(١١).

(١) الزخرف: ٤٠ - ٤١.

(٢) في (ك) زيادة: واتباعها - بعد فلان -.

(٣) الزخرف: ٤٣.

(٤) كما في الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/٢٥٨، وحجة القراءات: ٦٥٠، وكتاب السبعة في القراءات: ٥٨٦.

(٥) لا توجد: لهم، في (س).

(٦) الزخرف: ٣٩.

(٧) صرح بما ذكره رحمه الله في مجمع البيان ٩/٤٨، وجاء بعضه في تفسير ابن عباس: ٤١٣.

(٨) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٢/٢٨٧.

(٩) الزخرف: ٦٢.

(١٠) في المصدر: يعني فلاناً لا يصدّك عن..

(١١) الزخرف: ٦٢.

١٦ - فس^(١): ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَاهُمْ﴾^(٢)
 نزلت في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله^(٣) الذين ارتدوا بعد رسول الله
 صلى الله عليه وآله وغضبوا أهل بيته حقهم وصدوا عن أمير المؤمنين عليه السلام
 ولاية^(٤) الأئمة ﴿أَضَلَّ أَعْمَاهُمْ﴾^(٥). أي أبطل^(٦) ما كان تقدم منهم مع رسول
 الله صلى الله عليه وآله من الجهاد والنصرة.

١٧ - فس^(٧): ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾ أي شيطانه وهو الثاني^(٨) ﴿هَذَا مَا لَدَيَّ
 عَتِيدٌ﴾^(٩).

١٨ - فس^(١٠): ﴿مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ﴾^(١١): قال: المناع: الثاني، والخير: ولاية^(١٢)
 أمير المؤمنين عليه السلام وحقوق آل محمد عليهم السلام، ولما كتب الأول كتاب
 فذك يردّها على فاطمة عليها السلام منعه^(١٣) الثاني، فهو ﴿مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ﴾^(١٤)،
 ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾^(١٥) قال: هو ما قالوا نحن كافرون بمن جعل لكم
 الامامة والخمس.

(١) تفسير القمي ٣٠٠/٢.

(٢) (سورة محمد (ص): ١.

(٣) لا يوجد في المصدر: أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٤) في تفسير القمي: عن ولاية..

(٥) سورة محمد (ص): ١.

(٦) في (س): بطل.

(٧) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٣٢٤/٢.

(٨) في المصدر: وهو حبر.

(٩) سورة ق: ٢٣.

(١٠) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٣٢٦/٢.

(١١) سورة ق: ٢٥.

(١٢) في (ك): هو ولاية: وهي نسخة في (س).

(١٣) في المصدر: شقّه، بدلاً من: منعه.

(١٤) سورة ق: ٢٥.

(١٥) سورة ق: ٢٦.

قوله ^(١) : ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾ ^(٢) . . أي شيطانه وهو الثاني ^(٣) : ﴿رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ ^(٤) يعني الأول ^(٥) ﴿وَلَكِنْ كَانَ﴾ ^(٦) في ضلالٍ بعيدٍ ^(٧) فيقول الله لهما : ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ * مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ﴾ ^(٨) . . أي ما فعلتم لا تبدل ^(٩) حسنات ، ما وعده لا أخلفه .
بيان :

ما وعده . . استئناف ، والمعنى لا تبدل سيئاتكم حسنات كما تبدل للذين يستحقون ذلك من الشيعة ، بل توفون جزاء سيئاتكم ، والوعد ^(١٠) بمعنى الایعاد .

وقال الطبرسي رحمه الله ^(١١) : المعنى أن الذي قدمته لكم في دار الدنيا من أي أعاقب من جحدني وكذب رسلي وخالف أمري ^(١٢) لا يبدل بغيره ، ولا يكون خلافه .

١٩ - فس ^(١٣) : قال علي بن ابراهيم في قوله تعالى ^(١٤) : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ

(١) في التفسير : وأما قوله .

(٢) سورة ق : ٢٣ .

(٣) في المصدر : وهو جبر .

(٤) سورة ق : ٢٧ .

(٥) في تفسير القمي : يعني زريقاً .

(٦) وضع في (ك) على : كان ، رمز نسخة بدل ، وعليه فلا تكون هذه الجملة بآية .

(٧) سورة ق : ٢٧ .

(٨) سورة ق : ٢٨ - ٢٩ .

(٩) في المصدر : لا يبدل .

(١٠) كذا ، والظاهر : الوعيد .

(١١) مجمع البيان ١٤٧/٩ .

(١٢) في المصدر : وخالفني في أمري .

(١٣) تفسير القمي ٣٥٧/٢ - ٣٥٨ .

(١٤) لا توجد كلمة : تعالى في المصدر .

تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ»^(١) قال : نزلت في الثاني ، لأنه^(٢) مرّ به رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وهو جالس عند رجل من اليهود يكتب خبر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ، فأنزل الله جلّ ثناؤه : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَّا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾^(٣) فجاء الثاني^(٤) الى النبي صَلَّى الله عليه وآله فقال له رسول الله^(٥) صَلَّى الله عليه وآله : رأيتك تكتب عن اليهود ، وقد نهى الله عن ذلك ؟ . فقال : يا رسول الله ! كتبت عنه ما في التوراة من صفتك ، وأقبل يقرأ ذلك على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وهو غضبان ، فقال له رجل من الأنصار : ويلك ! أما ترى غضب النبي عليك . فقال : أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ، إني إنما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك ! .

فقال له رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : يا فلان ! لو أنّ موسى بن عمران فيهم قائماً ثم أتيته رغبة عما جئت به لكنت كافراً بما جئت به ، وهو قوله : ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾^(٦) . أي حجاباً بينهم وبين الكفار ، وأيمانهم إقراراً^(٧) باللسان فزعاً^(٨) من السيف ودفع^(٩) الجزية .

بيان :

لعله عليه السلام قرأ ايمانهم - بالكسر - .

(١) المجادلة : ١٤ .

(٢) وضع على : لأنه ، في مطبوع البحار رمز نسخة بدل .

(٣) المجادلة : ١٤ .

(٤) لا يوجد : الثاني ، في المصدر .

(٥) في المصدر : النبي ، بدلاً من رسول الله .

(٦) المجادلة : ١٦ .

(٧) في (ك) : كان اقراراً .

(٨) نسخة في (ك) : فرقاً . وجاء في المصدر : وخوفاً .

(٩) في التفسير : ورفع .

قال الطبرسي^(١): وفي الشواذ^(٢) قراءة الحسن: اتَّخَذُوا إِيْمَانَهُمْ - بِكُسْرٍ اَلْهَمْزِ قَدْ قال: حذف المضاف.. أي اتَّخَذُوا إِيْظَاهَارَ إِيْمَانَهُمْ جُنَّةً.

٢٠ - فس^(٣): محمد بن جعفر، عن عبدالله بن محمد بن خالد، عن الحسن بن علي الخزاز، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبدالله، عن أبي العباس المكي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إِنَّ عَمْرَ لَقِيَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: أَنْتَ الَّذِي تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿بِأَيِّكُمْ أَلْفَتُونُ﴾^(٤) تُعَرِّضُ بِي وَبِصَاحِبِي، قال: أفلا أخبرك بآية نزلت في بني أمية ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾^(٥) فقال عمر^(٦): بنو أمية أوصل للرحم منك!، وَلَكِنَّكَ أَبَيْتَ إِلَّا عَدَاوَةً^(٧) لبني أمية وبني عدي وبني تيم!.

٢١ - كا^(٨): الحسين بن محمد، عن المعلّ، عن الوشاء، عن أبان.. مثله.

بيان:

﴿بِأَيِّكُمْ أَلْفَتُونُ﴾^(٩) قال الطبرسي رحمه الله^(١٠):.. أي أيكم الذي فتن بالجنون، أأنت أم هم؟ وقيل: بأيكم الفتنة وهو الجنون، يريد أنهم يعلمون عند العذاب أنّ الجنون كان بهم حين كذبوك وتركوا دينك لا بك. وقيل: معناه؛ في

(١) في مجمع البيان ٢٥٤/٩.

(٢) في (س): الشوار، ولا معنى لها هنا.

(٣) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٣٠٨/٢.

(٤) القلم: ٦.

(٥) سورة محمد (ص): ٢٢.

(٦) في الكافي وفي نسخة جاءت في (ك): فقال كذبت.

(٧) في تفسير القمي: وَلَكِنَّكَ أَثْبَتَ الْعَدَاوَةَ.. وأبيت.. وهي كذلك في الروضة من الكافي.

(٨) الكافي ١٠٣/٨ باب ٢٥، حديث ٧٦، وجاء بسند آخر في صفحة ٢٣٩ باب ٤٣، حديث

٣٢٥.

(٩) القلم: ٦.

(١٠) مجمع البيان ٣٣٣/١٠.

أَيَّ الْفَرِيقَيْنِ الْمَجْنُونِ الَّذِي فَتَنَهُ الشَّيْطَانُ .

وقال رحمه الله ^(١) : «إِنْ تَوَلَّيْتُمْ . . أَيَّ الْأَحْكَامِ وَجَعَلْتُمْ ^(٢) وَلَاةً أَنْ تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ بِأَخْذِ الرِّشَا وَسَفْكَ الدَّمِ الْحَرَامِ فَيَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، وَيَقْطَعُ بَعْضُكُمْ رَحِمَ بَعْضٍ ، كَمَا قَتَلْتُ قَرِيشَ بَنِي هَاشِمٍ وَقَتْلُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا . وَقِيلَ : إِنْ تَوَلَّيْتُمْ مَعْنَاهُ إِنْ أَعْرَضْتُمْ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ أَنْ تَعُودُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَتَفْسُدُوا بِقَتْلِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا .

٢٢ - فس ^(٣) : محمد بن القاسم بن عبيد الكندي ، عن عبد الله بن عبد الفارس ، عن محمد بن علي ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : «إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَذْبَارِهِمْ» ^(٤) عن الإيَّان بتركهم ولاية ^(٥) أمير المؤمنين عليه السلام : «الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ» ^(٦) يعني الثاني . وقوله ^(٧) : «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ» ^(٨) هو ما افترض الله على خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام : «سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ» ^(٩) قال : دَعَا بَنِي أُمَيَّةَ إِلَىٰ مِثَاقِهِمْ أَنْ لَا يَصِيرُوا لَنَا الْأَمْرَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَا يَعْطُونَا مِنَ الْخُمْسِ شَيْئًا ، وَقَالُوا : إِنْ أَعْطَيْنَاهُم الْخُمْسَ اسْتَغْنَوْا بِهِ ، فَقَالُوا ^(١٠) : «سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ» ^(١١) لَا

(١) مجمع البيان ٩/١٠٤ .

(٢) في المصدر : إِنْ تَوَلَّيْتُمْ الْأَحْكَامَ وَوَلَّيْتُمْ أَيَّ جَعَلْتُمْ . .

(٣) تفسير علي بن إبراهيم ٢/٣٠٨ - ٣٠٩ .

(٤) سورة محمد (ص) : ٢٥ .

(٥) في المصدر زيادة : علي عليه السلام .

(٦) سورة محمد (ص) : ٢٥ .

(٧) جاء في تفسير القمي : «الشَّيْطَانُ» يعني فلاناً «سَوَّلَ لَهُمْ» يعني بني فلان وبني فلان وبني أُمَيَّةَ ، قوله . .

(٨ و ٩) سورة محمد (ص) : ٢٦ .

(١٠) في المصدر : فقال .

(١١) سورة محمد (ص) : ٢٦ .

تعطوهم^(١) من الخمس شيئاً، فأنزل الله على نبيه: ﴿أَمْ أَرْمَوْا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾^(٢).

وقال علي بن ابراهيم في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِّنْ بَعْدِمَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾^(٣) نزلت في الذين نقضوا عهد الله في أمير المؤمنين عليه السلام ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾^(٤) . . أي هين لهم، وهو فلان، ﴿وَأَمَلَىٰ لَهُمْ﴾^(٥) . . أي بسط لهم أن لا يكون ممّا قال محمد شيئاً ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾^(٦) يعني^(٧) في أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾^(٨) يعني في الخمس أن لا يردّوه في بني هاشم: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾^(٩) قال الله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾^(١٠) بنكثهم وبغيهم وإمساكهم الأمر بعد^(١١) أن أبرم عليهم إبراماً، يقول: اذا ماتوا ساقطتهم الملائكة الى النار فيضربونهم من خلفهم ومن قدامهم ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْخَطَ اللَّهَ﴾^(١٢) يعني موالاته فلان وفلان و^(١٣) ظالمي أمير المؤمنين عليه السلام ﴿فَأَخْبَطَ أَعْمَاهُمْ﴾^(١٤) يعني الذي عملوها من الخير^(١٥): ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن

(١) في المصدر وفي نسخة في (ك): أي لا تعطوهم.

(٢) الزخرف: ٧٩ - ٨٠.

(٣ - ٥) سورة محمد (ص): ٢٥.

(٦) سورة محمد (ص): ٢٦.

(٧) لا توجد: يعني، في المصدر.

(٨ و ٩) سورة محمد (ص): ٢٦.

(١٠) سورة محمد (ص): ٢٧.

(١١) في التفسير: من بعد.

(١٢) سورة محمد (ص): ٢٨.

(١٣) لا توجد الواو في المصدر.

(١٤) سورة محمد (ص): ٢٨.

(١٥) في التفسير: أي التي عملوها من الخيرات.

سَبِيلَ اللَّهِ^(١) ، قال: عن أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿وَشَاقُّوْا الرُّسُوْلَ﴾^(٢) . . أي قطعوه^(٣) في أهل بيته بعد أخذه الميثاق عليهم له .

بيان:

سَوَّلَ لَهُمْ . . أي زَيَّنَ لَهُمْ^(٤) ، وَأَمْلَى لَهُمْ . . أي طَوَّلَ لَهُمْ^(٥) أَمَلَهُمْ فَأَغْتَرَوْا بِهِ .

﴿قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَلَ اللَّهُ﴾^(٦) .

قال الطبرسي قدس سره^(٧): المروي عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام أنهم بنوا أُمِّيَّة كرهوا ما نزل الله في ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام . قوله: يعني في الخمس . لعلمهم أولاً لم يوافقوهم إلّا في واحد من الأمرين ، ثم وافقوهم فيهما ، ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾^(٨) . . أي عند قبض أرواحهم .

وَالْمُشَاقَّةُ: الْمُعَانَدَةُ وَالْمُعَادَاةُ^(٩) .

ثم اعلم أنّ ظاهر الروايات^(١٠) أنّ الذين كرهوا ما نزل الله غير بني أُمِّيَّة ، وهم الذين دعوا بني أُمِّيَّة ، وظاهر الطبرسي رحمه الله أنّه فسّر الموصول ببني أُمِّيَّة ،

(١) سورة محمد (ص): ٣٢ .

(٢) سورة محمد (ص): ٣٢ .

(٣) في المصدر: قاطعوه .

(٤) كما في مجمع البحرين ٣٩٨/٥ ، والنهاية ٤٢٥/٢ ، وتاج العروس ٣٨٥/٧ .

(٥) قاله في مجمع البحرين ٣٩٧/١ ، وفي النهاية ٣٦٣/٤ ، وجاء في لسان العرب ٢٩١/١٥ مثله .

(٦) سورة محمد (ص): ٢٦ .

(٧) مجمع البيان ١٠٥/٩ ، وجاءت الرواية مسندة في أصول الكافي ٤٢١/١ باب ١٠٨ حديث ٤٣ ، وتلاحظ بقية روايات الباب .

(٨) سورة محمد (ص): ٢٧ .

(٩) قال في لسان العرب ١٨٣/٩: المشاقّة والشقاق: غلبة العداوة والخلاف . وقال الجوهري في صحاحه ١٥٠٣/٤: المشاقّة: الخلاف والعداوة .

(١٠) في (س): الرواية .

ولعلّه أخذ من خبر آخر، ويحتمل أن يكون مراده تفسير فاعل (قالوا) بهم، ويكون ضمير (كرهوا) راجعاً الى الموصول، ويكون الغرض تفسير ما نزل الله .

٢٣ - فس^(١): ﴿فَسَبِّحْهُ وَبَسِّحْهُ وَبَايِكُمْ الْمَقْتُولَ﴾^(٢) بآيكم تفتنون .

هكذا نزلت في بني أمية بآيكم بأبي حفر وزفر وغفل^(٣).

وقال الصادق عليه السلام: لقي عمر^(٤) أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا علي! بلغني أنك تتأول هذه الآية في وفي صاحبي ﴿فَسَبِّحْهُ وَبَسِّحْهُ وَبَايِكُمْ الْمَقْتُولَ﴾^(٥).

قال أمير المؤمنين: أفلا أخبرك يا أبا حفص!^(٦) ما نزل في بني أمية ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾^(٧)؟ قال عمر: كذبت يا علي! بنو أمية خير منك وأوصل للرحم.

قوله^(٨): ﴿فَلَا تُطْعِ الْكَافِرِينَ﴾^(٩) قال: في عملي عليه السلام: ﴿وَدُّوا لَوْ تَدَاهُنْ فَيَذَهُنَّ﴾^(١٠). أي أحبوا أن تغش في عملي عليه السلام فيغشون معك ﴿وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مِّمِّينٍ﴾^(١١).

قال: الحلاف الثاني؛ حلف لرسول الله صلى الله عليه وآله أنه لا ينكث

(١) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٢/ ٣٨٠ - ٣٨١.

(٢) القلم: ٥ - ٦.

(٣) في المصدر: بآيكم. أي حبر وزفر وعلي، وسيتعرض المصنف - رحمه الله - في بيانه لبعض النسخ.

(٤) في المصدر: لقي فلان. ولعلها من تصرفات مخرج الكتاب.

(٥) القلم: ٦.

(٦) في التفسير: يا أبا فلان. وهي كسابقها.

(٧) الاسراء: ٦٠.

(٨) في المصدر: وقوله.

(٩) القلم: ٨.

(١٠) القلم: ٩.

(١١) القلم: ١٠.

عهد.

﴿هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بَنِيمٍ﴾^(١) قال: كان ينم رسول الله صلى الله عليه وآله ويهمز بين أصحابه.

قوله: ﴿مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ﴾^(٢) قال: الخير أمير المؤمنين عليه السلام.

﴿مُعْتَدٍ﴾^(٣) . . أي قال^(٤)، اعتدى عليه.

قوله: ﴿عُتِّلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾^(٥) قال: العتل: عظيم الكفر، والزنيم:

الدعي.

وقال الشاعر:

زنيم تداعاه الرجال تداعياً كما زيد في عرض الأديم الأكارع^(٦)

قوله: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾^(٧) قال: كُنِيَ عن الثاني، آياتنا^(٨) ﴿قَالَ

أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٩) . . أي: أكاذيب الأولين: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ﴾^(١٠)

قال: في الرجعة اذا رجع أمير المؤمنين عليه السلام ويرجع^(١١) أعداؤه فيسمهم

بميسم معه كما توسم البهائم على الخراطيم الأنف والشفَتان^(١٢).

(١) القلم: ١١.

(٢) القلم: ١٢.

(٣) القلم: ١٢.

(٤) لا توجد: قال، في المصدر، ووضع عليها في (س) رمز نسخة بدل.

(٥) القلم: ١٣.

(٦) كما في تاج العروس ٣٢٩/٨ في مادة زنم، وفيه: زيادة، بدلاً من: تداعياً.

(٧) القلم: ١٥.

(٨) في المصدر: عن فلان، بدلاً من: عن الثاني آياتنا. والظاهر أن: آياتنا، زائدة أو هنا سقط.

(٩) القلم: ١٥.

(١٠) القلم: ١٦.

(١١) في المصدر ونسخة على (ك): ورجع.

(١٢) في المصدر: على الخرطوم والأنف والشفَتين. وهو الظاهر.

بيان :

لعلّ التعبير عن أبي بكر بـ: أبي حفر لمحض الوزن، أو بالخاء المعجمة لأنّه خفر الذمّة والعهد في أمير المؤمنين عليه السلام. وفي بعض النسخ: بـ: حبر، والتعبير عن زفر بـ: عمر ظاهره لا شراكهما في الوزن، وتقدير العدل^(١)، وغفل كناية عن عثمان، وقال في القاموس^(٢): الغُفْل - بالضم -: مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُخْشَى شَرُّهُ وَمَا لَا عِلَامَةَ فِيهِ مِنَ الْقِدَاحِ . . . وَمَا لَا عِمَارَةَ فِيهِ مِنَ الْأَرْضِينَ . . . وَمَنْ لَا نَصِيبَ لَهُ وَلَا غُرْمَ عَلَيْهِ مِنَ الْقِدَاحِ ، وَمَنْ لَا حَسَبَ لَهُ . . . وَالْغُفْل - محرّكة - الْكَبِيرُ^(٣) الرَّفِيعُ . انتهى .

ولا يخفى أنّه على بعض المعاني يحتمل أن يكون كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام بأن يكون ذكره لبيان الطرف الآخر من الترديد، ويؤيّد أنّ في بعض النسخ: وعليّ، وعلى الاحتمال الأول يكون الطرف الآخر غير مذكور. والمهين: الحقير الرأي. والهمّاز: العيّاب.

والمشّاء: نميم؛ النّقال للحديث على وجه السعاية، ذكرها البيضاوي^(٤). وقال: عتلّ: جاف غليظ. . من عتلّه اذا قاده بعنف وغلظة.

بعد ذلك. . أي بعدما عدّ من مثالبه^(٥).
وَالْكَرَاعُ فِي الْبَقْرِ وَالْغَنَمِ^(٦) بِمَنْزِلَةِ الْوُظَيْفِ فِي الْفَرَسِ وَالْبَعِيرِ، وَهُوَ

(١) أي أن عمر وزفر على وزان واحد مع كونها غير منصرفين بتقدير العدل والعلمية.

(٢) القاموس ٢٦/٤، وقارن بـ: تاج العروس ٤٧/٨.

(٣) في المصدر: الكثير.

(٤) تفسير البيضاوي ٤٩٤/٢.

(٥) ذكره أيضاً في تفسير البيضاوي ٤٩٤/٢.

(٦) في المصدر: في الغنم والبقر. - بتقديم وتاخير -.

مُسْتَدَقُ الصَّاقِ^(١)، . . . وَالْجَمْعُ أَكْرَعُ ثُمَّ أَكَارِعُ، ذكره الجوهري^(٢)، وكأنَّه شَبَّه الرجال الذين يدعون هذا الزنيم بالأكارع التي تكون في أطراف النطع لعدم مجانسة الأكارع للنطع، والأكارع قائم مقام فاعل زيد.
وقال البيضاوي^(٣): سَنَسِمَهُ . . . أي بالكَيِّ على الخرطوم . . . أي على الأنف، وقيل: هو عبارة عن أن يذله غاية الإذلال.

٢٤ - فس^(٤): أبو العباس، عن يحيى بن زكريا، عن علي بن حسان، عن عمِّه عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾^(٥)، قال: الوحيد: ولد الزنا، وهو زفر، ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾^(٦) قال: أجلاً إلى مدة ﴿وَنَيْنَ شُهُودًا﴾^(٧) قال: أصحابه الذين شهدوا أنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله لا يورث ﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا﴾^(٨) ملكه الذي ملك مَهَّدْتُ لَهُ^(٩) ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾^(١٠) ﴿كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِإِيَاتِنَا عَنِيدًا﴾^(١١) قال: لولاية أمير المؤمنين عليه السلام جاحداً عانداً لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله فيها ﴿سَارَّهُ قُصَّةً صَعُودًا﴾^(١٢) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ^(١٣) فَكَّرَ فيها أمر به من الولاية، وقدَّرَ إن مضى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أن لا يسلم لأمر المؤمنين (ع) البيعة التي بايعه بها

(١) في المصدر: الساق، وهو الظاهر.

(٢) الصحاح ١٢٧٥/٣، وراجع: تاج العروس ٤٩٣/٥.

(٣) تفسير البيضاوي ٤٩٥/٢.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٣٩٥/٢.

(٥) المدثر: ١١.

(٦) المدثر: ١٢.

(٧) المدثر: ١٣.

(٨) المدثر: ١٤.

(٩) في المصدر: الذي ملكه مهده له.

(١٠) المدثر: ١٥.

(١١) المدثر: ١٦.

(١٢) المدثر: ١٧ - ١٨.

على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَرٌ*ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَرٌ﴾^(١) قال: عذاب بعد عذاب يعذبه القائم عليه السلام، ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾^(٢) الى النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين صلوات الله عليه ﴿عَبَسَ وَبَسَر﴾^(٣) مما أمر به ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ*فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾^(٤) قال زفر: إن النبي سحر الناس لعلي^(٥)، ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾^(٦) . . أي ليس هو وحي من الله عز وجل ﴿سَأَصْلِيهِ سَقَر﴾^(٧) . . . الى آخر الآية نزلت فيه.

بيان:

قال الطبرسي قدس سره^(٨) في قوله تعالى: «وحيداً» . . أي دعني وإيَّاهُ فإني كاف في عقابه . . وقد خلقته متوحداً بخلقه، أو حال عن المخلوق . . أي من^(٩) خلقته في بطن أمه لا مال له ولا ولد . و^(١٠) قال مقاتل معناه: خلّ بيني وبينه فإني أنفرد^(١١) بهلكته، وقال ابن عباس: كان الوليد بن المغيرة^(١٢) يسمي الوحيد في قومه . وروى العياشي^(١٣)، بإسناده عن زرارة وحران، عن^(١٤) محمد بن مسلم،

(١) المدثر: ١٩ - ٢٠ .

(٢) المدثر: ٢١ .

(٣) المدثر: ٢٢ .

(٤) المدثر: ٢٣ - ٢٤ .

(٥) في المصدر: بعلي .

(٦) المدثر: ٢٥ .

(٧) المدثر: ٢٦ .

(٨) في مجمع البيان ٣٨٧/١٠ .

(٩) في المصدر: وإن حملته على صفة المخلوق، فمعناه دعني ومن . .

(١٠) لا توجد الواو في المصدر .

(١١) في المصدر: فأنا أفرد .

(١٢) لا توجد: ابن المغيرة، في المصدر .

(١٣) في تفسيره، وهذا القسم من التفسير لم يطبع، ويقال إنه لم يظفر به .

(١٤) في مجمع البيان: (و) بدلاً من: (عن) .

عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام^(١) أَنَّ الوحيد ولد الزنا، قال زرارَة ذُكر لأبي جعفر عليه السلام عن أحد بني هاشم^(٢) أَنَّهُ قال في خطبته: أنا ابن الوحيد. فقال: ويله! لو علم ما الوحيد ما فخر بها. فقلنا له: وما هو؟ قال: من لا يعرف له أب.

وقال رحمه الله^(٣): ﴿سَأَرْهَقُهُ صَعُوداً﴾^(٤). . أي سأكلّفه مشقّة من العذاب لا راحة فيه، وقيل: صعوداً جبل في جهنم من نار. . ﴿فَقُتِلَ﴾^(٥). . أي لُعِنَ وعُذِّبَ. . ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَ﴾^(٦). . أي كَلَحَ وكَرِهَ وجهه ونظر بكرهة شديدة كالمهتم المتفكّر في الشيء، ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن الايمان ﴿وَأَسْتَكْبَرَ﴾^(٧) حين دُعي^(٨) اليه. . ﴿إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾^(٩). . أي يروى عن السحرة، أو^(١٠) هو من الايثار. . أي تؤثره النفوس وتختاره. . ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾^(١١) أي سأدخله جهنم وألزمه إيّاها، وقيل: سقر^(١٢) دركة من دركات جهنم، وقيل: باب من أبوابها. انتهى.

وتأويل المال والبنين بما ذكر عليه السلام على المجاز، وبابه واسع.

(١) في المصدر: بتقديم أبي عبد الله على أبي جعفر عليهما السلام.

(٢) في التفسير: بني هاشم.

(٣) مجمع البيان ١٠/ ٣٨٨.

(٤) المدثر: ١٧.

(٥) المدثر: ١٩.

(٦) المدثر: ٢٢.

(٧) المدثر: ٢٣.

(٨) في المصدر كتب: دعا - بالالف -.

(٩) المدثر: ٢٤.

(١٠) في مجمع البيان: وقيل، بدلاً من: أو.

(١١) المدثر: ٢٦.

(١٢) لا توجد: سقر، في (س).

٢٥ - فس^(١): ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدًا﴾^(٢)

قال: هو الثاني^(٣).

٢٦ - فس^(٤): ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾^(٥): قال: العدل: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، والاحسان: أمير المؤمنين عليه السلام، والفحشاء والمنكر والبغي^(٦): فلان وفلان وفلان.

٢٧ - فس^(٧): ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾^(٨) قال: لا تكون الخلافة في آل فلان ولا آل فلان ولا آل فلان ولا آل طلحة ولا آل الزبير^(٩).

٢٨ - فس^(١٠): محمد بن جعفر، عن يحيى بن زكريا، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿حَبَبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾^(١١) يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَكَرَّةَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾^(١٢) الأول والثاني والثالث^(١٣).

(١) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٤٢١/٢.

(٢) الفجر: ٢٥ و ٢٦.

(٣) في المصدر: هو فلان.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم ٣٨٨/١.

(٥) النحل: ٩٠.

(٦) لا توجد: والبغي، في (س).

(٧) تفسير القمي ١٢٩/٢.

(٨) النمل: ٥٢.

(٩) في المصدر: ولا طلحة ولا الزبير.

(١٠) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٣١٩/٢.

(١١) الحجرات: ٧.

(١٢) الحجرات: ٧.

(١٣) في المصدر: فلان وفلان وفلان.

بيان :

تفسير الايمان بأمر المؤمنين عليه السلام لكون ولايته من أصوله وكماله فيه ، وكونه مروجّه ومؤسّسه ومبيّنه غير بعيد ، وكذا التعبير عن الثلاثة بـ : الثلاث - لكونهم أصلها ومنشؤها ومنبتها وكمالها فيهم ، وكونهم سبباً لصدورها عن الناس الى يوم القيامة ، لعنة الله عليهم وعلى أشياعهم - غير غريب ، وسيأتي مزيد توضيح لذلك في مواضعه .

٢٩ - فس^(١) : أبي^(٢) ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام - في قوله تعالى : ﴿ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾^(٣) - قال : نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعثمان^(٤) ، وذلك أنّه كان بينهما منازعة في حديقة ، فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : ترضى^(٥) برسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال عبد الرحمن بن عوف لعثمان^(٦) : لا تحاكمه الى رسول الله صلى الله عليه وآله . فقال عثمان^(٧) : لا أرضى إلاّ بابن شيبه اليهودي . فقال عثمان^(٨) : لا أرضى إلاّ بابن شيبه اليهودي . فقال ابن شيبه لعثمان^(٩) : تأتمنون محمداً على وحي السماء وتتهمونه في الأحكام ؟ ! . فأنزل الله على رسوله : ﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ

(١) تفسير علي بن ابراهيم ١٠٧/٢ .

(٢) وضع على كلمة : أبي ، رمز نسخة في (ك) .

(٣) النور : ٤٨ .

(٤) وضع على : عثمان ، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل . وحذفها من المصدر المطبوع .

(٥) في المصدر : ترضى .

(٦) في التفسير : له ، بدلاً من : لعثمان . ولا توجد : لعثمان في (س) .

(٧) في المصدر : ابن أبي شيبه .

(٨) وضع على : عثمان ، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل . وحذفها من المصدر المطبوع .

(٩) في التفسير : له ، بدلاً من : لعثمان .

بَيْنَهُمْ . . ﴿ الى قوله : ﴿ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ^(١) .

٣٠ - فس ^(٢) : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ ^(٣) نزلت في عثمان ^(٤) يوم

الخنندق ، وذلك أنه مرَّ بعمار بن ياسر يحفر ^(٥) الخندق - وقد ارتفع الغبار من الحفر -

أفوض عثمان ^(٦) كمّه على أنفه ومَرَّ ، فقال عمار :

لا يستوي من يعمر ^(٧) المساجدا يظل ^(٨) فيها راکعاً ومساجداً

أکمن يمرّ بالغبار حائدا يُعرض عنه جاحداً معاندا

فالتفت اليه عثمان ^(٩) فقال : يا بن السوداء ! إياي تعني ، ثم أتى رسول الله

صلّى الله عليه وآله فقال له : لم ندخل معك في الاسلام ^(١٠) لتسبّ أعراضنا ، فقال

له رسول الله صلّى الله عليه وآله : قد أقلتک إسلامک فاذهب ، فأنزل الله عزّ

وجلّ : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تُمِنُّوْا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ

أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ^(١١) . . أي ليس هم صادقين ^(١٢) ﴿ إِنَّ اللَّهَ

يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ^(١٣) .

(١) النور : ٤٨ - ٥٠ .

(٢) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٣٢٢/٢ .

(٣) الحجرات : ١٧ .

(٤) جاء في مطبوع البحار والمصدر : عثكن ، وذكرت في (ك) نسخة بدل : عثمان ، وفي (س) نسخة : عثكوا .

(٥) في التفسير : وهو يحفر .

(٦) لا توجد كلمة : عثمان في المصدر ، وتوجد نسختان على مطبوع البحار : عثكوا ، عثكن .

(٧) في المصدر : يبني ، وهي نسخة بدل في مطبوع البحار .

(٨) في التفسير : فيصلي ، ويوجد نسخة على (ك) : وهو يظل راکعاً ومساجداً .

(٩) جاء في المطبوع من المصدر والبحار : عثكن ، وذكر نسخة بدل : عثكو ، في مطبوع البحار .

(١٠) لا توجد : في الاسلام ، في (س) ولا في المصدر .

(١١) الحجرات : ١٧ .

(١٢) في المصدر : أي لستم صادقين .

(١٣) الحجرات : ١٨ .

٣١ - فس^(١): ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۖ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾^(٢) قال: نزلت في عثمان^(٣) وابن أم مكتوم، وكان ابن أم مكتوم مؤذن رسول^(٤) الله صلى الله عليه وآله وكان أعمى، وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أصحابه وعثمان^(٥) عنده، فقدّمه رسول الله صلى الله عليه وآله على عثمان، فعبس عثمان وجهه^(٦) وتولى عنه، فأنزل الله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾ يعني عثمان^(٧) ﴿أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ۖ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي﴾^(٨) . أي يكون طاهراً أزكى^(٩) ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾، قال: يُذَكِّرُهُ رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿تَتَنَفَّعُ الْذِكْرَىٰ﴾^(١٠) ثم خاطب عثمان^(١١) فقال: ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ۖ فَأَن ت لَهُ تَصَدَّىٰ﴾^(١٢) قال: أنت اذا جاءك غنيّ تصدّي له^(١٣) وترفعه: ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّي﴾^(١٤) . أي لا تبالي زكياً كان أو غير زكيّ اذا كان غنياً ﴿وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ﴾^(١٥) يعني^(١٦) ابن أم مكتوم ﴿وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ

(١) تفسير علي بن ابراهيم ٢/ ٤٠٤ - ٤٠٥ .

(٢) عبس: ١ - ٢ .

(٣) في مطبوع المصدر: عثكن .

(٤) في التفسير: لرسول . .

(٥) في مطبوع المصدر: عثكن .

(٦) في المصدر: عليه فعبس وجهه - أي لا توجد كلمتا: عثمان - .

(٧) في مطبوع المصدر: عثكن .

(٨) عبس: ٢ - ٣ .

(٩) في (س): ظاهراً الزكيّ .

(١٠) عبس: ٤ . ولا توجد الآية في المصدر .

(١١) في المطبوع من المصدر: عثكن .

(١٢) عبس: ٥ - ٦ .

(١٣) في التفسير: تتصدّي له، بلا حذف للثاء الأولى .

(١٤) عبس: ٧ .

(١٥) عبس: ٨ .

(١٦) لا توجد: يعني، في (س) .

تَلَّهْمُ ﴿١﴾ . . أي تلهو ولا تلتفت إليه .

بيان :

قال السيّد رضي الله عنه في كتاب تنزيه الأنبياء^(٢) في سياق تأويل تلك الآيات : وقد روي عن الصادق عليه السلام أنها نزلت في رجل من بني أميّة كان عند النبيّ صَلَّى الله عليه وآله ، فجاء ابن أمّ مكتوم ، فلَمَّا رآه تقدّر منه وجمع نفسه وعبس وأعرض بوجهه عنه ، فحكى الله سبحانه ذلك وأنكره عليه ، وقد مرّ الكلام فيها .

٣٢ - ب^(٣) : محمد بن عيسى ، عن ابراهيم بن عبد الحميد^(٤) . . . قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخرج إليّ مصحفاً ، قال : فتصحّفته^(٥) فوقع^(٦) بصري على موضع منه فإذا فيه مكتوب : هذه جهنم التي كنتما بها تكذّبان فاصليا فيها لا تموتان فيها ولا تحيان . . يعني الأوّلين .

٣٣ - فس^(٧) : وقرأ أبو عبد الله عليه السلام : هذه جهنم التي كنتما بها تكذّبان ، تصليانها لا تموتان^(٨) فيها ولا تحيان ، يعني الأوّلين^(٩) .

وقوله : ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَيَمْنُ جَحِيمٍ ءَايَةٍ﴾^(١٠) قال : لها^(١١) أنين في شدّة^(١٢)

(١) عبس : ٩ - ١٠ .

(٢) تنزيه الأنبياء : ١١٨ - ١١٩ ، ولم نجد نصّ الكلام هناك .

(٣) قرب الإسناد : ٩ .

(٤) في المصدر زيادة : في ستة ثمان وتسعين ومائة في المسجد الحرام .

(٥) في (س) : فتصحفه ، وهي نسخة في المصدر .

(٦) في المصدر : فوضع .

(٧) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٣٤٥/٢ . ولا توجد هذه الرواية في (س) .

(٨) في المصدر : ولا تموتان .

(٩) في التفسير : يعني زريق وجبر .

(١٠) الرحمن : ٤٤ .

(١١) في المصدر : لها .

(١٢) كذا ، والظاهر : من شدّة . . كما في المصدر .

حرّها.

٣٤ - ل^(١) : ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن معروف، عن^(٢) ابن محبوب، عن حنان بن سدير، قال: حدّثني رجل من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة لسبعة^(٣) نفر؛ أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود الذي حاجّ إبراهيم في ربه، واثنان في بني إسرائيل^(٤) هوذا قومهم ونصّراهم، وفرعون الذي قال: أنا ربكم الأعلى، واثنان في^(٥) هذه الأمة.

٣٥ - فس^(٦): ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمْ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْإِنَّ﴾^(٧) فإنه حدّثني أبي عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نزلت في القرآن زعلان^(٨) تاب حيث لم تنفعه التوبة ولم تقبل منه.

بيان:

زعلان: كناية عن عثمان لموافقه الوزن، كما قد يعبر عنه بفعالان.

٣٦ - ب^(٩) السندي بن محمد، عن صفوان الجمال، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: كانت امرأة من الأنصار تدعى: حسرة تغشى آل محمد وتحنّ، وإنّ زفر وحبر لقيها ذات يوم فقالا: أين تذهبين يا حسرة؟. فقالت: أذهب الى آل

(١) الخصال ٢/٣٤٦ باب السبعة حديث ١٥، بتفصيل في السند.

(٢) في (س): وعن.

(٣) في المصدر: سبعة.

(٤) في الخصال: من بني اسرائيل.

(٥) في المصدر: من، بدلاً من: في.

(٦) تفسير علي بن إبراهيم القمي ١/١٣٣.

(٧) النساء: ١٨.

(٨) كذا، والظاهر: نزلت هذه الآية في زعلان، وجاء في المصدر: نزل في القرآن أن زعلون.

(٩) قرب الإسناد: ٢٩.

محمّد فأقضي من حقّهم وأحدث بهم عهداً، فقالا: ويلك إنّ له لم حقّ، إنّما كان هذا على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله، فانصرفت حسرة ولبثت^(١) أيّاماً، ثم جاءت، فقالت لها أمّ سلمة - زوجة^(٢) النبيّ صلّى الله عليه وآله -: ما أبطأ بك عناً^(٣) يا حسرة؟! فقالت: استقبلني زفر وحبر فقالا: أين تذهين يا حسرة؟! فقلت: أذهب إلى آل محمّد فأقضي من حقّهم الواجب. فقالا: إنّ له لم حقّ، إنّما كان هذا على عهد النبيّ^(٤) صلّى الله عليه وآله. فقالت: أمّ سلمة: كذبا، لعنهما الله^(٥)، لا يزال حقّهم واجب^(٦) على المسلمين إلى يوم القيامة.

٣٧ - ما^(٧): الفحّام، عن المنصوري، عن عمّ أبيه، عن أبي الحسن الثالث، عن آبائه، عن الباقر عليهم السلام، عن جابر.

وأيضاً: الفحّام، عن عمّه عمير بن يحيى^(٨)، عن إبراهيم بن عبد الله البلخي، عن أبي عاصم الضحّاك بن مخلد، عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام، عن جابر بن عبد الله، قال: كنت عند النبيّ صلّى الله عليه وآله - أنا من جانب وعليّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه من جانب - إذ أقبل عمر بن الخطّاب ومعه رجل قد تلبّب به، فقال: ما باله؟ قال: حكى عنك يا رسول الله (ص) أنّك قلت: من قال لا إله إلّا الله محمّد رسول الله دخل الجنّة، وهذا إذا سمعته^(٩) الناس فرطوا في الأعمال، أفأنت قلت ذلك يا رسول الله (ص)؟ قال: نعم، إذا

(١) في المصدر: فلبثت.

(٢) في (س): زوج.

(٣) في قرب الإسناد: علينا، بدلاً من: عناً.

(٤) في (س): رسول الله (ص)... بدلاً من: النبي (ص)...

(٥) جاء: لعنة الله، في (س).

(٦) كذا، والظاهر: واجباً، بالنصب لأنّه خبر لا يزال.

(٧) أمالي الشيخ الطوسي ٢٨٨/١، وقد جاء الإسناد الأول في صفحة: ٢٨٧ مع اختصار.

(٨) في الأمالي: عمر بن يحيى.

(٩) في المصدر: سمعته.

تمسك بمحبة هذا و ولايته .

٣٨ - شي^(١): عن محمد بن سالم، عن أبي بصير، قال: قال^(٢) جعفر بن محمد عليها السلام: خرج عبدالله بن عمرو بن العاص من عند عثمان فلقي أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: يا علي! بتنا^(٣) الليلة في أمر نرجو أن يثبت الله هذه الأمة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لن يخفى علي ما يبتم فيه، حرقتم وغيرتكم، وبدلتكم تسعمائة حرف؛ ثلاثمائة حرقتم، وثلاثمائة غيرتكم، وثلاثمائة بدلتكم: ﴿قَوْلُ الَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^(٤) . . الى آخر الآية .

أقول:

سيأتي في باب حج التمتع^(٥) إنكار عمر للنص، وقول النبي صلى الله عليه وآله له: إنك لن تؤمن بهذا أبداً . . في أخبار كثيرة، وكذا سيأتي في باب (المقام)^(٦) نقل عمر المقام عن الموضع الذي نقله اليه رسول الله صلى الله عليه وآله الى موضع الجاهلية خلافاً للنبي صلى الله عليه وآله .

٣٩ - مع^(٧): محمد بن هارون الزنجاني، عن علي بن عبد العزيز، عن أبي عبيد القاسم بن سلام رفعه^(٨) الى النبي صلى الله عليه وآله قال: أتى عمر رسول

(١) تفسير العياشي ٤٧/١ - ٤٨، وانظر: تفسير البرهان ١١٩/١ .

(٢) لا توجد: قال، في (س) .

(٣) في المصدر: بيتنا .

(٤) البقرة: ٧٩ .

(٥) ستأتي في بحار الأنوار، باب مثالب عمر . . الطعن الرابع في مصادر هذه القصة مفصلاً، ولم يتعرض لها طاب ثراه في حج التمتع، ولعل العبارة كانت هكذا: وسيأتي في باب مثالب عمر في إنكار حج التمتع . .

(٦) سيأتي قريباً في: باب مثالب عمر ضمن الطعن الثالث عشر، ولم يتعرض له رحمه الله في باب الحج، ولعل العبارة - كالسالفة - فيها نوع خلل أو سقط .

(٧) معاني الأخبار ٢/٢٦٩ باب معنى المحاقلة والمذاينة . . [٢/٢٨٢ باب ٣١٧] .

(٨) جاء الإسناد في المعاني ٢/٢٦٣، وفيه هنا: القاسم بن سلام بأسانيد متصلة الى النبي صلى الله عليه وآله =

الله صَلَّى الله عليه وآله فقال: إِنَّا نَسْمَعُ أَحَادِيثَ مِنْ يَهُودٍ تَعْجِبُنَا، فَتَرَى أَنْ نَكْتُبَ بَعْضَهَا؟ . فقال: أَمْتَهُوْكُمْ أَنْتُمْ^(١) كما تَهُوِّكُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ ! لقد جئتكم بها بِيضَاءَ نَقِيَّةٍ، وَلَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا^(٢) وَسَعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي .

قوله: متهوكون.. أي متحيرون، يقول: أمتحرون أنتم في الاسلام لا تعرفون دينكم حتى تأخذوه من اليهود والنصارى؟ ومعناه إنه كره أخذ العلم من أهل الكتاب، وأما قوله: لقد جئتكم بها بياض نقية.. فإنه أراد الملّة الحنيفيّة، فلذلك جاء التأييد كقول الله عز وجل: ﴿وَذَلِكَ دِينَ الْقِيَمَةِ﴾^(٣) إِنَّمَا هِيَ الْمِلَّةُ الْحَنِيفِيَّةُ .

بيان:

روى هذا الخبر ابن الأثير في النهاية، ثم قال: التَّهَوُّكُ: كالتَّهَوُّرِ، وَهُوَ الْوُقُوعُ فِي الْأَمْرِ بِغَيْرِ رَوِيَّةٍ، وَالتَّهَوُّكُ: الَّذِي يَقَعُ فِي كُلِّ أَمْرٍ، وَقِيلَ: هُوَ الْمُتَحَيَّرُ^(٤). ثم قال: وفي حديث آخر: إِنَّ عَمْرَأَتَاهُ بِصَحِيفَةٍ أَخَذَهَا مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَغَضِبَ، فَقَالَ: أَمْتَهُوْكُمْ فِيهَا يَا بَنِي الْخَطَّابِ؟!^(٥)

٤٠ - مع^(٦): المكتب، عن الأسدي، عن البرمكي، عن جعفر بن عبد الله المروزي، عن أبيه، عن اسماعيل بن الفضل، عن أبيه، عن ابن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: إِذَا ظَلَمْتَ الْعَيْنَ الْعَيْنَ كَانَ قَتْلُ الْعَيْنِ عَلَى يَدِ الرَّابِعِ مِنَ الْعَيْنِ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ اسْتَحَقَّ الْخَاذِلُ لَهُ لَعْنَةُ اللَّهِ

= عليه وآله، وما ذكر هنا جاء في أواخر الحديث.

(١) لا توجد: أنتم، في المصدر.

(٢) في (س) نسخة بدل: لما.

(٣) البيّنة: ٥.

(٤) في المصدر: هو التحير.

(٥) النهاية ٢٨٢/٥، وقارن به لسان العرب ٥٠٨/١٠، والصحاح ١٦١٧/٤، وتاج العروس ١٩٧/٧، ومجمع البحرين ٢٩٩/٥، وهذا الخبر أشاروا كلّهم إليه.

(٦) معاني الأخبار ٣٨٧/٢ باب ٤٢٩ حديث ٢٢، بتفصيل في الإسناد.

والملائكة والناس أجمعين . فقليل له : يا رسول الله ! ما العين والعيون ؟ . فقال : أمّا العين ، فأخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وأمّا العيون فأعداؤه ، رابعهم قاتله ظُلماً وعدواناً .

تنبيه :

المراد بالعيون بمن ابتداء اسمه العين ، وأبو بكر اسمه : عتيق أو عبد الله ، والرابع القاتل عبد الرحمن بن ملجم لعنهم الله .

٤١ - مع^(١) : ابن موسى ، عن الأسدي ، عن سهل ، عن عبد العظيم الحسيني ، عن أبي جعفر الثاني ، عن آبائه ، عن الحسين بن عليّ عليهم السلام ، قال : ^(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ أبا بكر منّي بمنزلة السمع ، وإنّ عمر منّي بمنزلة البصر ، وإنّ عثمان منّي بمنزلة الفؤاد . قال^(٣) : فلمّا كان من الغد دخلت اليه وعنده أمير المؤمنين عليه السلام وأبو بكر وعمر وعثمان ، فقلت له : يا أبة^(٤) ! سمعتك تقول في أصحابك هؤلاء قولاً ، فما هو ؟ . فقال عليه وآله السلام : نعم ، ثم أشار بيده اليهم ، فقال : هم السمع والبصر والفؤاد ، وسيُسألون عن ولاية وصيّ هذا - وأشار الى عليّ بن أبي طالب عليه السلام - ، ثم قال : إنّ الله تبارك وتعالى^(٥) يقول : ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾^(٦) ، ثم قال عليه وآله السلام : وعزة ربّي إنّ جميع أمّتي لموقوفون يوم

(١) معاني الأخبار ٢/ ٣٦٧ - ٣٦٨ [٢/ ٣٨٧ باب ٤٢٩ حديث ٢٣] .

(٢) جاء الإسناد في المصدر هكذا : حدّثنا أبو القاسم علي بن أحمد بن موسى بن عمران الدقاق ، قال : حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، قال : حدّثنا سهل بن زياد الأدمي ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني ، قال : حدّثني سيدي عليّ بن محمد بن عليّ الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسن بن علي عليهما السلام ، قال . .

(٣) وضع عليّ : قال ، في (ك) رمز نسخة بدل .

(٤) في (س) : يا أبتّه .

(٥) في المصدر : إنّ الله عزّ وجلّ . .

(٦) الاسراء : ٣٦ .

القيامة ومسؤولون عن ولايته، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَفَقَّوهُمْ إِنَّهُمْ مُسْتُولُونَ﴾^(١).

بيان:

لعل التعبير عنهم بتلك الأسماء التي تدل على الاختصاص والامتياز على التهمك، أو على زعم قوم يحسبونهم كذلك، أو للاختصاص^(٢) الظاهري مع قطع النظر عن النفاق الباطني.

٤٢ - مع^(٣): ابن موسى، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير^(٤)، قال: سألت عماراً روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إن ولد الزنا شر الثلاثة، ما معناه؟ قال: عني به الأوسط، أنه شر من تقدمه ومن تلاه.

٤٣ - ير^(٥): أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن ربيع بن محمد، عن عبدالله بن سليمان^(٦)، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي بكر: نسيت تسليمك لعلي^(٧) بإمرة المؤمنين بأمر من الله ورسوله؟ فقال له^(٨): قد كان ذاك.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أترضني برسول الله صلى الله عليه وآله

(١) الصافات: ٢٤.

(٢) في (ك): الاختصاص.

(٣) معاني الأخبار ٣٩٢/٢ - ٣٩٣ [٤١٢/٢] باب ٤٢٩ حديث [١٠٣].

(٤) جاء الإسناد في المصدر هكذا: حدثنا علي بن أحمد بن موسى رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد ابن أبي عبدالله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير.

(٥) بصائر الدرجات، الجزء السادس ٢٩٧ - ٢٩٨، حديث ١١، وانظر بقية روايات الباب.

(٦) في المصدر: عبدالله بن سنان.

(٧) في نسخة على مطبوع البحار: لي، بدلاً من: لعلي، ويحتمل: علي.

(٨) وضع في (ك): علي: له، رمز نسخة بدل.

بيني وبينك؟ قال: وأين هو؟ قال: فأخذ بيده ثم انطلق الى مسجد قبا، فدخلها، فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي، فجلسا حتى فرغ.

فقال: يا أبا بكر سلم لعلي عليه السلام ما توكدته من الله ومن رسوله. قال: فرجع أبو بكر فصعد المنبر فقال: من يأخذها بما فيها.

فقال علي عليه السلام: من جدع^(١) أنفه. قال له عمر - وخلي به -: وما دعاك^(٢) الى هذا^(٣)؟ قال: إن علياً ذهب الى مسجد قبا فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله قائم يصلي فأمرني أن أسلم الأمر اليه.

فقال: سبحان الله يا أبا بكر! أما تعرف سحر بني هاشم!

بيان:

قوله عليه السلام: من جدع أنفه^(٤) - على بناء المجهول - . أي من أذل وقهر على غصب الخلافة منه، يعني نفسه عليه السلام.

أقول:

قد مرّ كثير من تلك الأخبار في الأبواب السابقة^(٥).

٤٤ - ج^(٦): سعد بن عبد الله القمي الأشعري، قال: بليت بأشدّ

النواصب منازعة، فقال لي يوماً - بعدما ناظرته -: تبا لك ولأصحابك، أنتم معاشر الروافض تقصدون المهاجرين والأنصار بالطعن عليهم والجهود^(٧) لمحبة النبي صلى الله عليه وآله لهم، فالصديق هو فوق الصحابة بسبب سبق الاسلام،

(١) في المصدر: من جدع - بالذال المعجمة - .

(٢) نسخة في (ك): دعا به.

(٣) هذا، لا توجد في (س).

(٤) قال في الصحاح ١١٩٣/٣: الجَدْعُ: قَطْعُ الأنْفِ، ومثله في تاج العروس ٢٩٥/٥.

(٥) بحار الأنوار ٥٨/٢٨ - ١٧٤، الباب الثالث و ١٧٥ الى آخر المجلد، والباب الرابع وغيره.

(٦) الاحتجاج ٢٦٨/٢ - ٢٧٥ طبعة النجف [٤٦١/٢ - ٤٦٥] تحت عنوان احتجاج الحجة القائم

المنتظر المهدي صاحب الزمان صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين.

(٧) في المصدر: وبالجهد.

ألا تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله إنها^(١) ذهب به ليلة الغار لأنه خاف عليه كما خاف على نفسه، ولما علم أنه يكون الخليفة في أمته أراد^(٢) أن يصون نفسه كما يصون عليه السلام خاصة نفسه، كيلا يختل حال الدين من بعده، ويكون الاسلام منتظماً، وقد أقام علياً على فراشه لما كان في علمه أنه لو قتل لا يختل الاسلام بقتله، لأنه يكون من الصحابة من يقوم مقامه، لا جرم لم يبال من قتله . قال سعد : إني قد^(٣) قلت على ذلك أجوبة لكنها غير مسكنة^(٤) .

ثم قال : معاشر الروافض تقولون : إن الأول والثاني كانا ينافقان ، وتستدلون على ذلك بليلة العقبة؟ ثم قال لي^(٥) : أخبرني عن إسلامهما كان عن طوع^(٦) ورغبة أو كان عن إكراه وإجبار؟ فاحترزت عن جواب ذلك وقلت مع نفسي إن كنت أجيبه^(٧) بأنه كان عن طوع فيقول : لا يكون على هذا الوجه إيمانها عن نفاق، وإن قلت كان على إكراه وإجبار لم يكن في ذلك الوقت للاسلام قوة حتى يكون إسلامهما بإكراه وقهر، فرجعت عن هذا الخصم على حال يقطع^(٨) كبدي ، فأخذت طوماراً وكتبت بضعا وأربعين مسألة من المسائل^(٩) الغامضة التي لم يكن عندي جوابها، وقلت^(١٠) : أدفعها الى صاحب مولاي أبي محمد^(١١) الحسن

(١) لا توجد : أنها، في (س) .

(٢) في المصدر : وأراد، ولا توجد في (س) .

(٣) لا توجد : قد، في الاحتجاج .

(٤) في (ك) : مسكنة .

(٥) لا توجد : لي ، في (س) .

(٦) في المصدر : من طوع .

(٧) في الاحتجاج : أجيبته .

(٨) في المصدر : ينقطع . ونسخة في مطبوع البحار : تقطع .

(٩) في (ك) : عن المسائل . .

(١٠) في الاحتجاج : فقلت .

(١١) جاء في (س) : ابن محمد . . وهو غلط .

ابن عليّ عليهما السلام الذي كان في قم ؛ احمد بن إسحاق ، فلمّا طلبته كان هو قد ذهب ، فمشيت على أثره فأدركته ، وقلت الحال معه ، فقال لي : تجيء^(١) معي الى سرّ من رأى حتى تسأل^(٢) عن هذه المسائل مولانا الحسن بن علي عليهما السلام ، فذهبت معه الى سرّ من رأى ، ثم جئنا الى باب دار مولانا عليه السلام ، فاستأذنا بالدخول^(٣) عليه فأذن لنا ، فدخلنا الدار وكان مع احمد بن إسحاق جراب قد ستره بكساء طبري ، وكان فيه مائة وستون صرة من الذهب والورق ، على كلّ واحدة منها خاتم صاحبها الذي دفعها اليه ، ولمّا دخلنا وقع أعيننا على وجه^(٤) أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام كان وجهه كالقمر ليلة البدر ، وقد رأينا على فخذيه غلاماً يشبه المشتري في الحسن والجمال . . .^(٥) .

فأردت أن أسأله عن مسائل فقال : سل^(٦) قرّة عيني - وأوماً الى الغلام - عمّا بدا لك ، فسألته عن مسائل فأجابني . . .^(٧) ثم قال مبتدئاً : يا سعد !^(٨) إنّ من ادّعى أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله - وهو خصمك - ذهب بمختار هذه الأمة مع نفسه الى الغار ، فإنّه خاف عليه كما خاف على نفسه ، لما علم أنّه الخليفة من بعده على أمّته ، لأنّه لم يكن من حكم الاختفاء أن يذهب بغيره معه ، وإنّما أنام^(٩) عليّاً

(١) في المصدر: جيئ .

(٢) في المصدر: نسأل .

(٣) لا توجد : بالدخول ، في المصدر .

(٤) لا توجد : وجه ، في المصدر .

(٥) هنا زيادة مفصلة أسقطها المصنّف هنا لعدم ارتباطها بما نحن فيه ، وذكرها بتمامها في أبواب من رأى القائم عليه السلام .

(٦) هذا نقل بالمعنى للنصّ ، وهو : قال : المسائل التي أردت أن تسأل عنها . قلت : على حالها يا مولاي . قال : سل . .

(٧) هنا حذف كلام لعدم ارتباطه بالمقام . .

(٨) في الاحتجاج : ثم قال مولانا عليه السلام : يا سعد . .

(٩) في المصدر : أقام ، بدلاً من : أنام .

عليه السلام على مبيته لأنه علم أنه إن قُتل لا يكون من الخلل بقتله ما يكون بقتل أبي بكر، لأنه يكون لعليّ من يقوم مقامه في الأمور، ألم تنقض^(١) عليه بقولك: أولستم تقولون إنّ النبيّ عليه السلام قال: إنّ الخلافة من بعدي ثلاثون سنة؟! وصيرها موقوفة على أعمار هذه^(٢) الأربعة؛ أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ. . . فإنهم كانوا على مذهبكم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فإنّ خصمك لم يجد بُدّاً من قوله: بلى. ثم قلت^(٣): فإذا كان الأمر كذلك فلما^(٤) كان أبو بكر الخليفة من بعده كان هذه الثلاثة خلفاء أمته من بعده؟ فلمْ ذهب بخليفة وحده^(٥) - وهو أبو بكر - إلى الغار ولم يذهب بهذه الثلاثة، فعلى هذا الأساس يكون النبيّ صلى الله عليه وآله مستخفاً بهم دون أبي بكر، فإنه يجب عليه أن يفعل^(٦) ما فعل بأبي بكر، فلما لم يفعل ذلك بهم يكون متهاوناً بحقوقهم، وتاركاً للشفقة عليهم بعد أن كان يجب عليه أن يفعل بهم^(٧) جميعاً على ترتيب خلافتهم ما فعل بأبي بكر.

وأما ما قال لك الخصم: بأنّهما أسلما طوعاً أو كرهاً لم^(٨) لم تقل بل إنّهما أسلما طمعاً، وذلك أنّهما يخالطان مع اليهود ويخبران^(٩) بخروج محمّد صلى الله عليه وآله واستيلائه على العرب من التوراة والكتب المتقدمة^(١٠) وملاحم قصّة محمّد عليه وآله

(١) في الاحتجاج: لم لا تنقض. . .

(٢) في المصدر: هؤلاء، بدل: هذه.

(٣) في الاحتجاج: قلت له. . .

(٤) في المصدر: فكما.

(٥) في الاحتجاج: واحد. . . وهو الظاهر.

(٦) في المصدر زيادة: بهم.

(٧) من قوله: ما فعل بأبي بكر. . . إلى أن يفعل بهم، لا يوجد في (ك)، وهو سطر واحد سقط من

الناسخ وجاء في المصدر.

(٨) لا توجد: لم، في (س).

(٩) توجد نسخة في (ك): يخبرون.

(١٠) في المصدر: والكتب المقدسة.

السلام، ويقولون لهما: يكون استيلاؤه على العرب كاستيلاء بخت نصر على بني إسرائيل إلا أنه يدعي النبوة ولا يكون من النبوة في شيء، فلما ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وآله تساعدا^(١) معه على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله طمعاً أن يجدا من جهة رسول الله صلى الله عليه وآله ولاية بلد^(٢) إذا انتظم أمره وحسن حاله^(٣)، واستقامت ولايته، فلما أيسا من ذلك وافقا^(٤) مع أمثالها ليلة العقبة، وتلثا مثل من تلثم منهم، ونفروا^(٥) بدابة رسول الله صلى الله عليه وآله لتسقطه ويسير^(٦) هالكاً بسقوطه بعد أن صعدا العقبة فيمن صعد، فحفظ الله تعالى نبيه من كيدهم ولم يقدروا أن يفعلوا شيئاً، وكان حالهما كحال طلحة والزبير إذ جاء علياً عليه السلام وبايعا طمعاً أن يكون^(٧) لكل واحد منهما ولاية، فلما لم يكن^(٨) وأيسا من الولاية نكثا بيعته وخرجا عليه حتى آل أمر كل واحد منهما إلى ما يؤول أمر من ينكث العهود والمواثيق.

أقول:

سيأتي الخبر بتمامه في أبواب من رأى القائم عليه السلام^(٩):

٤٥ - فس^(١٠): أبي، عن الحسين بن سعيد^(١١)، عن علي بن أبي حمزة، عن

(١) في (س): لتساعدا، وفي المصدر: فساعدا.

(٢) في الاحتجاج: من جهة ولاية رسول الله (ص) ولاية بلد..

(٣) في المصدر: وحسن باله.

(٤) هناك نسخة في (س): وافقا.

(٥) في المصدر: فنفروا.

(٦) في الاحتجاج: وبصير، وهو الظاهر.

(٧) في المصدر: وبايعاه طمعاً أن تكون..

(٨) في الاحتجاج: لم يكن ذلك..

(٩) بحار الأنوار ٥٢/٧٨ - ٩٠ باب ١٢.

(١٠) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٦٣ - ٦٤.

(١١) في المصدر: عن الحسن بن محبوب بن سعيد.

أبي عبدالله عليه السلام، قال: ما بعث الله رسولاَ إلا وفي وقته شيطانان يُؤذيانهُ ويُفتنانهُ ويُضللان الناس بعده^(١)، فأما الخمسة أولو العزم من الرسل؛ نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلى الله عليهم^(٢)، وأما صاحباً نوح؛ فقيطيفوس^(٣) وخرام، وأما صاحباً إبراهيم؛ فمكيل^(٤) ورذام^(٥)، وأما صاحباً موسى؛ فالسامري ومرعقيا، وأما صاحباً عيسى؛ فمولس^(٦) ومريسان^(٧)، وأما صاحباً محمد صلى الله عليه وآله؛ فحبر وزريق.

و رواه في موضع آخر^(٨) عن أبيه، عن الحسين، عن بعض رجاله، عنه عليه السلام مثله.

٤٦ - ير^(٩): ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن برید العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَبَتِ وَالطَّاغُوتِ﴾^(١٠) فلان وفلان، ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلاً﴾^(١١) لائمة الضلال والدعاة

(١) ثم قال في التفسير: وقد ذكرنا هذا الحديث في تفسير: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ...﴾ في سورة الأنعام.

(٢) من قوله: فأما الخمسة... الى هنا، لا يوجد في المطبوع من المصدر، وباقى الرواية جاءت في ٢١٤/١ الآتية.

(٣) جاء الاسم في (ك): فقيطيفولين، وفي المصدر: فقتيطيفوص، ونسخة هناك: فقتيطيفوص.

(٤) جعلها في المصدر نسخة وذكر في المتن: فمكيل.

(٥) في التفسير: ورزام.

(٦) نسخة في حاشية (ك): فبوليس، وفي متن المصدر: فبولس، ونسخة فيه: يرليس، ونسخة أخرى فيه: يرليس.

(٧) في المصدر: مرثيون، وذكر نسخة فيه: مرييون.

(٨) تفسير القمي ٢١٤/١، وفيه ما ذكرناه سلفاً.

(٩) بصائر الدرجات ٥٤/١ حديث ٣، بتفصيل في أسماء السند.

(١٠) النساء: ٥١.

(١١) النساء: ٥٢.

إلى النار، هؤلاء أهدى من آل محمد وأوليائهم سبيلاً، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً﴾ أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ ﴿^(١)﴾ - يعني الامامة والخلافة - ﴿فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً﴾ ^(٢) نحن الناس الذي عنى الله ^(٣).

٤٧ - ثو^(٤): أبي، عن سعد، عن أبي عيسى، عن الوشاء، عن احمد بن عائد، عن أبي خديجة، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: يؤتى يوم القيامة بإبليس لعنه ^(٥) الله مع مضل^(٦) هذه الأمة في زمامين غلظهما مثل جبل أحد فيسحبان على وجوههما فيسدّ بهما باب من أبواب النار.

٤٨ - ثو^(٧): أبي، عن سعد، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن عبد الرحمن ومحمد بن سنان، عن أبي الجارود، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني بأول من يدخل النار؟ قال: إبليس ورجل عن يمينه ورجل^(٨) عن يساره.

٤٩ - ثو^(٩): ابن المتوكل، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن احمد ابن محمد، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن عبدالله بن عبد الرحمن، عن عبدالله بن بكر الأرجاني، قال: صحبت أبا عبدالله عليه السلام في طريق مكة من المدينة، فنزل منزلاً يقال له: عسفان^(١٠) ثم مررنا بجبل أسود - على يسار

(١) النساء: ٥٢.

(٢) النساء: ٥٣.

(٣) انظر: تفسير البرهان ١/ ٣٧٦ وما بعدها.

(٤) ثواب الأعمال ٢/ ٢٤٩ باب ٩ حديث ٩، بتفصيل في الإسناد.

(٥) في (س): لعنهم.

(٦) في (س) قد تقرأ: فصل ونصل، ولا معنى لها.

(٧) ثواب الأعمال ٢/ ٢٥٥ - ٢٥٦ باب ١٢ حديث ٢، بتفصيل في الإسناد.

(٨) في (س): رجلاً. ولعله: رجلاً.

(٩) ثواب الأعمال ٢/ ٢٥٨ باب ١٣ حديث ٦، بتفصيل في الإسناد.

(١٠) في (س): غسقان.

الطريق - وحش، فقلت: يابن رسول الله (ص)! ما أوحش هذا الجبل؟! ما رأيت في الطريق جبلاً مثله؟! . فقال: يابن بكر! أتدري أيّ جبل هذا؟ هذا جبل يقال له: الكمد، وهو على وادٍ من أودية جهنم، فيه قتلة أبي الحسين صلوات الله عليه، استودعهم الله فيه، تجري^(١) من تحته مياه جهنم من الغسلين والصدّيد والحميم الآن^(٢)، وما يخرج من جهنم، وما يخرج من طينة خبال، وما يخرج من لظى، وما يخرج من الحطمة، وما يخرج من سقر، وما يخرج من الجحيم، وما يخرج من الهاوية، وما يخرج من السعير، وما مررت بهذا الجبل في مسيري فوقفت إلا رأيتهما يستغيثان ويتضرعان، وإني لأنظر إلى قتلة أبي فأقول لهما: إنّ هؤلاء إنّما فعلوا لما أسستما^(٣) لم ترحمونا إذ وليتم وقتلتمونا وحرمتمونا وثبتم على حقنا واستبددتم بالأمر دوننا، فلا رحم الله من رحمكما^(٤)، ذوقا وبال ما صنعتما وما الله بظلام للعبيد.

٥٠ - مل^(٥): محمد الحميري، عن أبيه، عن عليّ بن محمد بن سليمان، عن محمد بن خالد، عن عبد الله بن حمّاد، عن عبد الله الأصم، عن الأرجاني مثله. . وزاد في آخره:

وأشدّهما تضرعاً واستكانةً الثاني، فربّما وقفت عليهما ليسألاً عن^(٦) بعض ما في قلبي، وربّما طويت الجبل الذي هما فيه - وهو جبل الكمد - . قال: قلت^(٧): جعلت فداك، فإذا طويت الجبل فما تسمع؟ .

(١) لا توجد: فيه، في المصدر، وفيه: يجري .

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿جَحِيمٌ ءَانٍ﴾ الرحمن: ٤٤ .

(٣) في كامل الزيارات: ما أسستما .

(٤) في ثواب الأعمال: فلا يرحم الله من يرحمكما .

(٥) كامل الزيارات: ٣٢٦ - ٣٢٧ باب ١٠٨ حديث ٢، بتفصيل في الإسناد واختلاف .

(٦) في المصدر: ليتسلّى عني . .

(٧) في الكامل: قلت له .

قال : أسمع أصواتهما يناديان : عرّج علينا نكلّمك فإنّا نتوب ، وأسمع من الجبل صارخاً يصرخ بي أجبهما وقُل لهما : ﴿أَخْسَتُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُون﴾^(١) .

قال : قلت له : جعلت فداك ، ومن معهم ؟ .

قال : كلّ فرعون عتا على الله وحكى الله عنه فعاله ، وكلّ من علّم العباد

الكفر .

قلت^(٢) : من هم ؟ .

قال : نحو بولس^(٣) الذي علّم اليهود أنّ ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾^(٤) ، ونحو نسطور الذي علّم النصارى أنّ ﴿الْمَسِيحُ﴾^(٥) ابْنُ اللَّهِ^(٦) ، وقال لهم : هم ثلاثة ، ونحو فرعون موسى الذي قال : ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾^(٧) ، ونحو نمرود الذي قال : قهرتُ أهل الأرض وقتلت من في السماء ، وقاتل أمير المؤمنين عليه السلام ، وقاتل فاطمة ومحسن^(٨) ، وقاتل الحسن والحسين عليهم السلام ، وأمّا^(٩) معاوية وعمر^(١٠) فما يطمعان في الخلاص ، معهما من^(١١) نصب لنا العداوة وأعان علينا بلسانه ويده وماله .

قلت له : جعلت فداك ، فأنت تسمع ذا كلّ ولا تفزع ؟ .

(١) المؤمنون : ١٠٨ .

(٢) في المصدر : فقلت .

(٣) في (س) : يولس .

(٤) المائدة : ٦٤ .

(٥) في كامل الزيارات : أنّ عيسى المسيح .

(٦) التوبة : ٣٠ .

(٧) النازعات : ٢٤ .

(٨) في (ك) على كلمة : محسن ، رمز نسخة بدل .

(٩) في المصدر : فأما .

(١٠) في المصدر : وعمر . وكتب في حاشيته : أنّه ابن العاص ، كما في رواية المفيد في الاختصاص ، وهو الظاهر .

(١١) في كامل الزيارات : ومعهم كل من .

قال: يا بن بكر! إِنَّ قلوبنا غير قلوب الناس، إِنَّا مصفّون^(١) مصطفون نرى ما لا يرى الناس ونسمع ما لا يسمعون^(٢).
أقول:

تمامه في باب غرائب أحوالهم عليهم السلام من كتاب الامامة^(٣).
٥١ - ثو^(٤): احمد بن الصقر^(٥)، عن محمد بن العباس، عن بسّام^(٦)، عن محمد بن يزداد، عن نصر بن سيار، عن محمد بن عبد ربه وعبد الله بن خالد السلولي، عن نجيج المزني^(٧)، عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب القرظي^(٨) وعمار بن غزّية^(٩) وسعيد بن أبي معد المقري^(١٠) وعبد الله بن أبي مليكة وغيرهم من مشيخة أهل المدينة، قالوا: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أقبل عمر بن الخطاب يقول: والله ما مات محمّد وإنما غاب كغيبه موسى عن قومه، وإنّه سيظهر بعد غيبته، فما زال يردّد هذا القول ويكرّره حتى ظنّ الناس أنّ عقله قد ذهب، فأتاه أبو بكر - وقد اجتمع الناس عليه يتعجبون من قوله - فقال: اربع على نفسك - يا عمر! - من يمينك التي تحلف بها، فقد أخبرنا الله عزّ وجلّ في كتابه، فقال: يا محمّد! ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(١١). فقال عمر: وإنّ هذه الآية في كتاب الله

(١) في المصدر: إِنَّا مطيعون مصفون مصطفون.

(٢) في الكامل: ما لا يسمع الناس. . . ، وللحديث ذيل يلاحظ.

(٣) بحار الأنوار ٢٥/٣٧٢ - ٣٧٦. وجاء أيضاً عنه في بحار الأنوار ٦/٢٨٨ حديث ١٠.

(٤) لا توجد الرواية في ثواب الأعمال ولا عقاب الأعمال، وقد وجدناها في كتابه الآخر: كمال الدين وتمام النعمة ١/٣٠ - ٣٢.

(٥) في (س): الصفر، وفي كمال الدين: احمد بن محمد الصقر الصائغ العدل.

(٦) في الإكمال: ابن بسام.

(٧) في إكمال الدين: أبو معشر نجيج المدني. .

(٨) في الإكمال: القرظي.

(٩) في (ك) نسخة بدل: عزّية.

(١٠) في إكمال الدين: سعيد بن أبي سعيد المقبري.

(١١) الزمر: ٣٠.

يا أبا بكر؟! فقال: نعم. فقال: الحمد لله^(١)، أشهد بالله^(٢) لقد ذاق محمد الموت ولم يكن عمر جمع القرآن.

٥٢ - ير^(٣): أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن أبي الصخر^(٤)، عن الحسن بن علي عليهما السلام، قال: دخلت أنا ورجل من أصحابي^(٥) على ابن عيسى^(٦) بن عبد الله بن أبي طاهر العلوي، قال أبو الصخر: فأظنه من ولد عمر بن علي، قال: وكان أبو طاهر في دار الصيدين نازلاً، قال: فدخلنا عليه عند العصر وبين يديه ركة من ماء وهو يتمسح، فسلمت عليه، فرد علينا السلام، ثم ابتدأنا فقال: معكم أحد؟. فقلنا: لا. ثم التفت يميناً وشمالاً هل يرى^(٧) أحداً، ثم قال: أخبرني أبي عن جدي أنه كان مع أبي جعفر محمد بن علي بمنى - وهو يرمي الجمرات - وإن أبا جعفر عليه السلام رمى الجمرات قال: فاستتمها ثم بقي في يده بعد^(٨) خمس حصيات، فرمى اثنتين في ناحية وثلاثة في ناحية، فقال له جدي: جعلت فداك، لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعه أحد قط، رأيتك رميت الجمرات ثم رميت بخمسة بعد ذلك، ثلاثة في ناحية، واثنين في ناحية.

قال: نعم إذا كان كل موسم^(٩) أخرج الفاسقان الغاصبان ثم يُفرق بينهما ههنا لا يراهما إلا إمام عدل، فرميت الأول اثنتين والآخر ثلاثة، لأن الآخر أخبث

(١) لا توجد: الحمد لله، في المصدر.

(٢) وضع على: أشهد بالله، في (ك) رمز نسخة بدل.

(٣) بصائر الدرجات ٣٠٦/٦ حديث ٨.

(٤) في المصدر: أبي الصخرة، وما في المتن أصح لما يأتي.

(٥) في البصائر: من أصحابنا.

(٦) في (س): على عيسى. وهي نسخة في (ك).

(٧) في المصدر: لا يرى.

(٨) وضع على: بعد، رمز نسخة بدل في (ك).

(٩) في (س): إذا كان في الموسم.

من الأول^(١).

٥٣ - ختص^(٢): احمد بن محمد بن عيسى، عن الوشاء، عن أبي الصخر احمد بن عبد الرحيم، عن الحسن بن علي - رجل كان يكون^(٣) في جباية^(٤) مأمون - قال : دخلت . . . وذكر مثله، وفيه : أخرجنا الفاسقان^(٥) غَضَيْن طريَيْن فُصِّلَا ههنا لا يراهما إلَّا إمام عدل .

٥٤ - ير^(٦): ابن عيسى وابن أبي الخطاب معاً، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن الكناسي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال : لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار ومعه أبو الفصيل، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إني لأنظر الآن إلى جعفر وأصحابه الساعة تعوم^(٧) بينهم سفيتهم في البحر، وإني لأنظر إلى رهط من الأنصار في مجالسهم محتبين^(٨) بأفنيهم، فقال له أبو الفصيل : أترأهم يا رسول الله الساعة؟! قال : نعم . قال^(٩) : فأرنيهم . قال : فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله على عينيه ثم قال : انظر . فنظر فرأهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أرايتهم؟ . قال : نعم . وأسر^(١٠) في نفسه أنه ساحر .

(١) وجاء في المحتضر للحسن بن سليمان الخلي : ١٣ - ١٤ .

(٢) الاختصاص : ٢٧٧ ، مع تفصيل في الإسناد .

(٣) لا توجد : يكون ، في المصدر ، وهو الظاهر .

(٤) أي من يجمعون الزكاة من الأطراف .

(٥) كذا ورد في المصدر أيضاً والبصائر .

(٦) بصائر الدرجات ٤٤٢/٩ باب ١ حديث ١٣ ، وجاء السند فيه : احمد بن محمد ومحمد بن

الحسين ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رثاب ، عن زياد الكناسي .

(٧) في (ك) : تقوم . وفي هامش المصدر : تغوم بهم ، كذا في البحار .

أقول : تغوم . . أي تسير ، كما في القاموس ١٥٥/٤ ، وفي المصدر : تغوم . قال في المصباح المنير

٦٢٦/٢ : غال غولاً - من باب قال - : اهلكه . ولعلَّ النقطة على العين في المصدر زائدة .

(٨) في المصدر : محبتين ، وفي (ك) : محبتين .

(٩) لا توجد : قال ، في المصدر ، وفي (س) من البحار .

(١٠) في (س) : وأسر .

بيان :

الفَصِيلُ : وَلَدُ النَّاقَةِ إِذَا فَصِلَ عَنْ أُمِّهِ ^(١)، وَيَكْنَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ ب: أَبِي الفَصِيلِ لقرب معنى البكر، وَهُوَ الْفَتَى مِنَ الْإِبِلِ ^(٢) والفصيل .

٥٥ - ير ^(٣) : موسى بن عمر، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح،

قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك، سَمَى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أبا بكر: الصديق؟ قال : نعم . قلت : فكيف؟ قال : حين ^(٤) كان معه في الغار، قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : إِنِّي لَأَرَى سَفِينَةَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) تَضْطَرِبُ فِي الْبَحْرِ ضَالَّةً . قال : يا رسول الله (ص) ! وَإِنَّكَ لَتَرَاهَا؟ قال : نعم . قال : فتقدر أن ترينيها؟ قال : ادن مني . قال ^(٥) : فدنا منه، فمسح على عينيه، ثم قال : انظر، فنظر أبو بكر فرأى السفينة وهي تضطرب في البحر، ثم نظر إلى قصور أهل المدينة فقال في نفسه : الآن صدقتُ أَنَّكَ ساحر . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : الصديق أنت .

٥٦ - خصص ^(٦) : سعد، عن موسى بن عمر مثله، وزاد في آخره : فقلت ^(٧)

لم سَمَى عمر: الفاروق؟ قال : نعم، ألا ترى أَنَّهُ قد فرق بين الحقِّ والباطل وأخذ الناس بالباطل . فقلت : فلم سَمَى سالماً: الأمين؟ قال : لما كتبوا الكتب وضعوها على يد سالم فصار الأمين . قلت : فقال : اتَّقُوا دعوة سعد . قال : نعم، قلت : وكيف ذلك؟ قال : إِنَّ سَعْدًا يَكْرَهُ فَيُقَاتِلُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَام .

(١) كما في مجمع البحرين ٥/٤٤٢، ولسان العرب ١١/٥٢٢، وتاج العروس ٨/٥٩ .

(٢) ذكره في النهاية ١/١٤٩، وتاج العروس ٣/٥٧، ولسان العرب ٤/٧٩، والصحاح ٢/٥٩٥ .

(٣) بصائر الدرجات ٩/٤٤٢ باب ١ حديث ١٤ .

(٤) لا توجد : حين، في (س) .

(٥) لا توجد : قال، في (ك) .

(٦) مختصر البصائر : ٢٩ .

(٧) لا توجد : فقلت في (س) .

بيان :

قوله صلى الله عليه وآله : الصديق أنت . . على التهكم ، أو على الاستفهام الإنكاري .

٥٧ - ير^(١) : محمد بن عبد الجبار، عن عبد الله بن الحجال، عن أبي عبد الله المتكى الحذاء، عن سودة أبي علي^(٢)، عن بعض رجاله، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام للحارث الأعور - وهو عنده - : هل ترى ما أرى؟ . فقال : كيف أرى ما ترى وقد نور الله لك وأعطاك ما لم يعط أحداً؟ .

قال : هذا فلان - الأول - على ترعة^(٣) من ترع النار يقول : يا أبا الحسن ! استغفر لي ، لا غفر الله له . قال^(٤) : فمكث هنيئة ثم قال : يا حارث ! هل ترى ما أرى؟ . فقال : وكيف أرى ما ترى وقد نور الله لك وأعطاك ما لم يعط أحداً^(٥) .

قال : هذا فلان - الثاني - على ترعة من ترع النار يقول : يا أبا الحسن ! استغفر لي ، لا غفر الله له .

٥٨ - ير^(٦) : محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه، عن^(٧) الحسين، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال : إنَّ لله بلدة خلف المغرب يقال لها : جابلقا، وفي جابلقا سبعون

(١) بصائر الدرجات، الجزء التاسع : ٤٤١ باب ١ حديث ١١ .

(٢) في المصدر : أبي يعلى .

(٣) في (س) جاء : نزعة من نزع، ولعلها اشتباه، والترعة - بالضم - : الباب جمعها ترع - كصرد - : قاله في القاموس ٩/٣، وقال فيه في صفحة : ٨٨ : الترعة : الطريق في الجبل .

(٤) لا توجد : قال ، في (ك) .

(٥) في المصدر لا يوجد : أحداً .

(٦) بصائر الدرجات، الجزء العاشر : ٥١٠ باب ١٤ حديث ١ .

(٧) جاء في حاشية (ك) : علي بن . . وبعدها صحَّ ولم يُعْلَم على محلها، ومحلها هنا : أي عن علي بن الحسين، وكذا جاءت في المصدر .

ألف أمة ليس منها^(١) أمة إلا مثل هذه الأمة، فما عصوا الله طرفة عين، فما يعملون عملاً ولا يقولون قولاً إلا الدعاء على الأولين والبراءة منها، والولاية لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

٥٩ - ير^(٢): يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الحميري^(٣)، عن أبي عمران الأرميني^(٤) عن الحسين بن الجارود، عمن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ من وراء أرضكم هذه أرضاً بيضاء ضوءها منها، فيها خلق الله يعبدون الله و^(٥) لا يشركون به شيئاً، يتبرأون^(٦) من فلان وفلان.

٦٠ - ير^(٧): أحمد بن موسى، عن الحسين بن موسى الخشاب، عن علي ابن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ من وراء عين شمسكم هذه أربعين عين شمس فيها خلق كثير، وإنّ من وراء قمركم أربعين قمراً فيها خلق كثير، لا يدرون أنّ الله خلق آدم أم لم يخلقه، ألهموا إلهاماً لعنة . . فلان وفلان.

٦١ - ير^(٨): سلمة، عن أحمد بن عبد الرحمن، عن محمد بن سليمان، عن يقطين الجواليقي، عن قلقلة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إنّ الله خلق جبلاً محيطاً بالدنيا من زبرجد أخضر^(٩)، وإنّما خضرة السماء من خضرة ذلك

(١) في (ك): فيها.

(٢) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٠ باب ١٤ حديث ٢.

(٣) في المصدر: الجريري.

(٤) جاء في (ك): الأعمري، وذكر في الحاشية: الأرميني، نسخة بدل.

(٥) لا توجد الواو في المصدر.

(٦) في (ك): ويتبرؤون.

(٧) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٠ باب ١٤ حديث ٣.

(٨) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٢ باب ١٤ حديث ٦، بتفصيل في الإسناد.

(٩) في المصدر: خضر.

الجليل، وخلق خلفه^(١) خلقاً لم يفرض^(٢) عليهم شيئاً مما افترض على خلقه من صلاة وزكاة، وكلّهم يلعن رجلين من هذه الأمة . . وسماهما .

٦٢- ير^(٣): احمد بن الحسين، عن علي بن رثاب^(٤) عن عبيدالله الدهقان، عن أبي الحسن عليه السلام . . مثله .

أقول:

روى الحسن^(٥) بن سليمان في كتاب المختصر^(٦) من بصائر سعد . . مثله^(٧) .

و روى أيضاً عنه، عن أحمد بن الحسين، عن علي بن الريان^(٨)، عن عبيدالله الدهقان، عن الرضا عليه السلام، قال: سمعته يقول: إنّ الله خلف^(٩) هذا النطاق زبرجدة خضراء، فبالخضرة منها خضرت السماء^(١٠)، قلت: وما النطاق؟ قال: الحجاب، والله عزّ وجلّ وراء ذلك سبعون ألف عالم أكثر من عدد

(١) لا توجد: خلفه، في المصدر.

(٢) في المصدر وفي نسخة جاءت في (ك): ولم يفرض .

(٣) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٦ حديث ٧، باختلاف في السند وتقارب في المضمون، وسيأتي ذكره بعد قليل .

(٤) في المصدر: علي بن زيات .

(٥) في مطبوع البحار: الحسين، وهو غلط .

(٦) في (ك): المختصر .

أقول: لنا كتابان المختصر والمختصر وكلاهما للحسن بن سليمان الحلبي، وقد وردت الرواية فيها .

(٧) مختصر البصائر: ١١، وكتاب المختصر: ١٦١ .

(٨) في المصدر: علي بن زيات .

(٩) في البصائر: خلق، بدلاً من: خلف .

(١٠) في البصائر: فمن خضرتها اخضرت السماء .

الجن والإنس، وكل^(١) يلعن . . فلاناً وفلاناً^(٢) .

بيان :

النُّطَاقُ - كَكِتَابٍ - : شُقَّةٌ تَلْبَسُهَا الْمَرْأَةُ وَتَشُدُّ وَسَطَهَا^(٣) ، وأطلق على الحجاب مجازاً .

٦٣ - ير^(٤) : احمد بن محمد، عن أبي يحيى الواسطي، عن درست، عن عجلان أبي صالح، قال : دخل رجل على أبي عبد الله عليه السلام، فقال له : جعلت فداك هذه قبة آدم ؟ . قال : نعم، وفيه قباب كثيرة، إن خلف مغربكم هذه^(٥) تسعة وثلاثين مغرباً أرضاً بيضاء مملوءة خلقاً يستضيئون بنورها لم يعصوا الله طرفه عين، ما يدرون أن الله خلق آدم أم لم يخلقه، يتبرأون من . . فلان وفلان لعنهما الله .

٦٤ - ير^(٦) : محمد بن هارون، عن أبي يحيى الواسطي، عن سهل بن زياد، عن عجلان أبي صالح، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قبة آدم، فقلت^(٧) : هذه قبة آدم^(٨) ؟ . فقال : نعم، والله قباب كثيرة، أما إن خلف مغربكم هذه^(٩) تسعة وثلاثين مغرباً أرضاً بيضاء و^(١٠) مملوءة خلقاً يستضيئون بنورها^(١١) لم

(١) في البصائر: وكلهم .

(٢) رواه الحسن بن سليمان في كتابيه: مختصر البصائر: ١٢، والمختصر: ١٦١ .

(٣) ذكره في مجمع البحرين ٢٣٩/٥، ولسان العرب ٣٥٥/١٠، والصاحح ١٥٥٩/٤ .

(٤) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٣ باب ١٤ حديث ١٠ .

(٥) في المصدر: هذا، وهي نسخة في (ك) .

(٦) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٣ باب ١٤ حديث ٨ .

(٧) في المصدر: فقلت له .

(٨) لا توجد كلمة : آدم في (ك) .

(٩) في المصدر: هذا .

(١٠) وضع على الواو في (س) رمز نسخة بدل .

(١١) في البصائر: بنورها .

يعصوا الله طرفة عين، لا يدرون أخلق الله آدم أم لم يخلقه، يتبرأون^(١) من . . . فلان وفلان، قيل له: كيف هذا يتبرأون من . . . فلان وفلان وهم لا يدرون أخلق الله آدم أم لم يخلقه؟ فقال - للسائل عنه - : أتعرف إبليس؟ قال: لا، إلا بالخبر. قال: فأمرت باللعنة والبراءة منه؟ قال: نعم. قال^(٢): فكذلك أمر هؤلاء.

أقول:

رواه الحسن بن سليمان من بصائر سعد بن عبد الله مثله^(٣).

٦٥ - ير^(٤): محمد بن عيسى، عن يونس، عن عبد الصمد، عن جابر^(٥) عن أبي جعفر عليه السلام، قال سمعت^(٦) يقول: إن من وراء هذه أربعين عين شمس ما بين شمس إلى شمس أربعون عاماً فيها خلق كثير ما يعلمون أن الله خلق آدم أولم يخلقه، وإن من وراء قمركم هذا أربعين قمراً ما بين قمر إلى قمر مسيرة أربعين يوماً فيها خلق كثير ما يعلمون أن الله خلق آدم أولم يخلقه، قد ألهموا كما ألهمت النحل لعنة الأول والثاني في كل وقت من الأوقات، وقد وكل بهم ملائكة متى ما لم يلعنوها عذبوا.

٦٦ - يعج^(٧): روى عن محمد بن عبد الحميد، عن عاصم بن حميد، عن يزيد بن خليفة، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام قاعداً فسأله رجل من القميين^(٨): أتصلي النساء على الجنائز؟ فقال: إن المغيرة بن أبي العاص ادّعى

(١) في المصدر: يبرؤون.

(٢) لا توجد: قال، في (ك).

(٣) مختصر البصائر: ١٢.

(٤) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٣ باب ١٤ حديث ٩.

(٥) لا يوجد: عن جابر، في المصدر.

(٦) في البصائر: سمعته.

(٧) الخرائج والجرائح ١/ ٩٤ حديث ١٥٦ - تحقيق مدرسة الامام المهدي (ع) - النسخة الخطية: ٢٠.

(٨) في المصدر: قال.

أنه رمى رسول الله صلى الله عليه وآله فكسرت^(١) رباعيته وشق شفتيه وكذب،
 وأدعى أنه قتل حمزة وكذب، فلما كان يوم الخندق ضرب على أذنيه فنام فلم
 يستيقظ حتى أصبح فخشي أن يؤخذ^(٢)، فتنكر وتقمع بثوبه وجاء إلى منزل عثمان
 يطلبه، وتسمى باسم رجل من بني سليم كان يجلب إلى عثمان الخيل والغنم
 والسمن، فجاء عثمان فأدخله، منزله وقال: ويحك! ما صنعت؟ ادعيت أنك
 رميت رسول الله (ص)، وادعيت أنك شققت شفتيه وكسرت رباعيته، وادعيت
 أنك قتلت حمزة. فأخبره^(٣) بما لقي وأنه ضرب على أذنه، فلما سمعت ابنة النبي
 (ص) بما صنع بأبيها وعمها صاحت، فأسكتها عثمان، ثم خرج عثمان إلى رسول
 الله صلى الله عليه وآله - وهو جالس في المسجد - فاستقبله بوجهه وقال: يا رسول
 الله! إنك آمنت عمي المغيرة فكذب^(٤)، فصرف عنه رسول الله صلى الله عليه وآله
 وجهه^(٥)، ثم استقبله من الجانب الآخر فقال: يا رسول الله! إنك آمنت عمي
 المغيرة، فكذب^(٦)، فصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وجهه عنه، ثم قال:
 آمناء^(٧) وأجلناه ثلاثاً، فلعن الله من أعطاه راحلة أو رحلاً أو قتباً^(٨) أو سقاء أو
 قربة أو دلواً^(٩) أو خفّاً أو نعلًا أو زاداً أو ماءً^(١٠).

قال عاصم: هذه عشرة أشياء فأعطاهما كلها عثمان^(١١) فخرج فसार على ناقته

(١) في الخرائج: فكسر.

(٢) في المصدر: فخشي أن يجيء الطلب فيأخذه.

(٣) في الخرائج: وأخبره.

(٤) في المصدر: وكذب.

(٥) في الخرائج: فصرف رسول الله (ص) وجهه عنه.

(٦) في المصدر: وكذب.

(٧) في المصدر: فصرف عنه رسول الله (ص) وجهه ثلاثاً، ثم قال: قد آمناء.

(٨) في (س): قتباً. . ولا معنى له لغة.

(٩) في المصدر: أو أداة. . والمراد منه إناء صغير من جلد، وفي الصحيح ٢٢٦٦/٦: المطهرة.

(١٠) في (س) واو، بدلاً من: أو.

(١١) في المصدر زيادة: إياه قبل: عثمان.

فنقبت، ثم مشى في خفيه فنقبا، ثم مشى في نعليه فنقبتا، ثم حبا^(١) على رجله فنقبتا، ثم مشى على^(٢) ركبتيه فنقبتا، فأتى شجرة فجلس تحتها، فجاء الملك فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بمكانه، فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وآله زيدا والزبير^(٣) فقال لهما: ايتياه فهو بمكان. . كذا وكذا فاقتلاه، فلما أتياه^(٤) قال زيد للزبير: إنه ادعى أنه قتل أخي - وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخى بين حمزة وزيدا - فأتركني أقتله، فتركه الزبير فقتله، فرجع عثمان من عند النبي صلى الله عليه وآله فقال لمرائته، إنك أرسلتي الى أبيك فأعلمتيه بمكان عمي، فحلفت له بالله ما فعلت، فلم يصدقها، فأخذ خشبة القتب^(٥) فضر بها ضرباً مبرحاً، فأرسلت الى أبيها تشكوا ذلك وتخبره بما صنع، فأرسل إليها: إني لأستحي للمرأة أن لا تزال تجر ذيولها تشكو زوجها، فأرسلت اليه إنه: قد قتلني، فقال لعلي^(٦): خذ السيف ثم ائت بنت عمك فخذ بيدها، فمن حال بينك وبينها فاضربه بالسيف، فدخل علي، فأخذ بيدها فجاء بها الى النبي صلى الله عليه وآله فأرته ظهرها، فقال أبوها: قتلها قتله الله، فمكثت يوماً وماتت في الثاني، واجتمع الناس للصلاة عليها، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من بيته - وعثمان جالس مع القوم -، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ألم جاريته الليلة فلا تشهد^(٧) جنازتها؟ قالها مرتين، وهو ساكت، فقال: يا رسول الله صلى الله عليه

(١) في المصدر: مشى، بدلاً من: حبا.

(٢) في الخرائج: حتى جئى على..

(٣) في الكافي: انطلق انت وعمار وثالث لهم فأت المغيرة بن العاص تحت الشجرة. .

(٤) في المصدر: فلما انتهيا إليه. .

(٥) في (س): القبت، وهو اشتباه. قال في مجمع البحرين ١٣٩/٢: أَلَقَتَبٌ - بالتحريك -: رحل

البعير صغير على قدر السنام.

(٦) في المصدر: فقال صلى الله عليه وآله لعلي..

(٧) في الخرائج: فلا يشهد، وهو الظاهر.

وآله^(١) ليقومنَّ أو لأسمينه باسمه واسم أبيه ، فقام يتوكأ على مولى^(٢) له .
قال : فخرجت فاطمة عليها السلام في نسائها فصلت على أختها^(٣) .

بيان :

قال الجوهرى : نَقَبَ الْبَعِيرُ - بِالْكَسْرِ - إِذَا أَلْقَتْ^(٤) أَخْفَافُهُ . . وَنَقَبَ الْخُفُّ الْمَلْبُوسُ : تَخَرَّقَ^(٥) (٦) .

وقال : حَبَا الصَّبِيُّ عَلَى أَسْتِهِ حَبَوًّا . . إِذَا رَحَفَ^(٧) .
والبرَّاحُ : الْمَشَقَّةُ وَالشَّدَّةُ^(٨) .

أقول :

قد مرَّ هذا الخبر برواية الكليني أبسط من هذا في باب أحوال أولاد النبي
صلَّى الله عليه وآله^(٩) .

(١) في المصدر: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو الظاهر.

(٢) في الخرائج: على مهين، وهو اسم مولى لعثمان.

(٣) وقريب من هذا الحديث ما جاء في الكافي ٢٥١/٣ حديث ٨، والتهذيب ٣٠٣/٣ حديث ٦٩،
وأخرجه في الوسائل ٨١٨/٢ حديث ٢، وذكره في البحار ١٥٨/٢٢ حديث ١٩، و ٣٩١/٧٨ -
٣٩٢ حديث ٥٧ .

(٤) في المصدر: رَقَّتْ، وفي (ك): زَقَّتْ.

(٥) في الصحاح: أي تخرق.

(٦) الصحاح ٢٢٧/١، وانظر: مجمع البحرين ١٧٦/٢، وتاج العروس ٤٩٢/١.

(٧) الصحاح ٢٣٠٧/٦، وقارن بتاج العروس ٨١/١٠.

(٨) قال في مجمع البحرين ٣٤٢/٢: التبريح: المشقة والشدة، ونحوه في النهاية ١١٣/١، وكذا في
لسان العرب ٤١١/٢، وزاد في الثاني: البرحاء: الشدة والمشقة. وعليه يحتمل أن يكون الأصل
التريح، مع أن كلمة التي كان - رحمه الله - يصدد بيانها هي: مُرَبِّحًا، ولا ترتبط كلمة البراح بها،
إلا أن يجعل مصدراً للباب التفعيل كسلام وكلام.

(٩) بحار الأنوار ١٦٠/٢٢ - ١٦٢ حديث ٢٢، الكافي ٦٩/٣ - ٧٠.

٦٧ - شف^(١): أحمد بن محمد بن^(٢) الطبري من كتابه . . . ، عن محمد بن الحسين بن حفص وعلي بن أحمد بن حاتم وعلي بن العباس وعلي بن الحسين العجلي وجعفر بن محمد بن مالك والحسن بن السكن^(٣) جميعاً، عن عباد بن يعقوب، عن علي بن هاشم بن زيد^(٤)، عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن عمران بن ميثم الكيال، عن مالك بن زمرد الرواسي، عن أبي ذر الغفاري، قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾^(٥) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ترد أمتي يوم القيامة على خمس رايات، فأولها مع عجل هذه الأمة فأخذ بيده فترجف قدماه ويسود وجهه ووجوه أصحابه، فأقول: ما فعلتم بالثقلين؟. فيقولون: أمّا الأكبر فخرقنا^(٦) ومزقنا، وأمّا الأصغر فعاديننا وأبغضنا^(٧)، فأقول: ردّوا ظمّاء مظمّئين مسوّدّة وجوهكم فيؤخذ بهم ذات الشمال لا يسقون قطرة.

ثم يرد^(٨) عليّ راية فرعون هذه الأمة فأقوم فأخذ بيده ثم ترجف قدماه^(٩) ويسود وجهه ووجوه أصحابه، فأقول: ما فعلتم بالثقلين؟. فيقولون: أمّا الأكبر

(١) كشف اليقين: ١٠٤ باب ١٢٤، بتفصيل في الإسناد.

أقول: هذا الكتاب هو كتاب اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام لابن طاووس رحمه الله - يعبر عنه العلامة المجلسي بـ: كشف اليقين أيضاً.

(٢) لا توجد: بن، في المصدر، وهي نسخة في (ك).

(٣) في اليقين: الكوفيون.

(٤) في (س): يزيد.

(٥) آل عمران: ١٠٦.

(٦) في (ك): فخرقناه، وفي المصدر: فخرقناه، وهي نسخة في (ك) من البحار.

(٧) في المصدر: فعاديناه وأبغضناه.

(٨) في المصدر: ترد.

(٩) في (س): قدما.

فَمَرْقَنَا مِنْهُ ، وَأَمَّا ^(١) الْأَصْغَرُ فَبَرِئْنَا ^(٢) مِنْهُ وَلَعْنَاهُ ، فَأَقُولُ : رَدُّوا ظُلْمَاءَ مَظْمُونٍ مَسْوَدَّةَ
وَجُوهِهِمْ ، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتُ الشَّهَالِ لَا يَسْقُونَ قَطْرَةَ .

ثم يرد ^(٣) عليّ راية ذي الشَّيْءِ معها أَوَّلُ خَارِجَةٍ وَآخِرَهَا ، فَأَقُومُ فَأَخْذُ بِيَدِهِ
فَتَرْجِفُ قَدَمَاهُ وَتَسْوَدُّ وَجْهَهُ وَوَجُوهَ أَصْحَابِهِ ، فَأَقُولُ : مَا فَعَلْتُمْ بِالثَّقَلَيْنِ بَعْدِي ؟ .
فَيَقُولُونَ : أَمَّا الْأَكْبَرُ فَمَرْقَنَا مِنْهُ ، وَأَمَّا الْأَصْغَرُ فَبَرِئْنَا مِنْهُ وَلَعْنَاهُ . فَأَقُولُ : رَدُّوا ظُلْمَاءَ
مَظْمُونٍ مَسْوَدَّةَ وَجُوهِهِمْ ، فَيُؤْخَذُ ^(٤) بِهِمْ ذَاتُ الشَّهَالِ لَا يَسْقُونَ قَطْرَةَ .

ثم ترد عليّ راية أمير المؤمنين وسيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر
المحجلين ، فَأَقُومُ فَأَخْذُ بِيَدِهِ فَتَبْيِضُّ ^(٥) وَجْهَهُ وَوَجُوهَ أَصْحَابِهِ ، فَأَقُولُ : مَا فَعَلْتُمْ
بِالثَّقَلَيْنِ بَعْدِي ؟ . فَيَقُولُونَ : أَمَّا الْأَكْبَرُ فَاتَّبَعْنَاهُ وَأَطَعْنَاهُ ، وَأَمَّا الْأَصْغَرُ فَقَاتَلْنَا مَعَهُ
حَتَّى قُتِلْنَا .

فَأَقُولُ : رَدُّوا رِوَاءَ مَرْوَيْنِ مَبِيضَّةَ وَجُوهِهِمْ ، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتُ الْيَمِينِ ، وَهُوَ
قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ
أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ
وُجُوهُهُمْ فَبِإِذْنِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ^(٦) .

بيان :

أقول : سقط من هذا الخبر راية قارون هذه الأمة ، وقد أوردنا في باب

(١) في اليقين : فَمَرْقَنَاهُ وَأَمَّا . .

(٢) في اليقين : فَتَبَرَّأْنَا .

(٣) في المصدر : ترد .

(٤) في (س) : فتؤخذ .

(٥) في اليقين : فَيَبْيِضُّ .

(٦) آل عمران : ١٠٦ . ونظير هذا الحديث ذكره ابن طاووس في كتابه اليقين : ٧٧ باب ٩٦ ،

وصفحة : ١٢٦ باب ١٢٩ ، وصفحة : ١٥٠ ، فراجع .

الرايات^(١) برواية ابن عقدة وغيره، عن أبي ذر هذه الرواية، وفيها: إن شرار الآخرين؛ العجل، وفرعون، وهامان، وقارون، والسامري، والأبتر. ثم ذكر راية العجل، وراية فرعون، وراية فلان. . أمام خمسين ألفاً من أمّتي، وراية فلان. . أمام سبعين ألفاً، ثم راية أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وقد أوردنا فيه أخباراً أخر بأسانيد تركناها هنا حذراً من التكرار.

٦٨ - شف^(٢): من كتاب المناقب لأحمد بن مردويه. . . عن اسماعيل بن علي الواسطي، عن الهيثم بن عدي الطائي، عن حماد بن عيسى، عن علي بن هاشم، عن أبيه وابن أذينة، عن أبان بن تغلب، عن مسلم، قال: سمعت أبا ذر والمقداد بن الأسود وسلمان الفارسي^(٣) رضوان الله عليهم، قالوا: كُنَّا قُعُوداً عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا مَعَنَا غَيْرُنَا، إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةَ رَهْطٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْبَدْرِيِّينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: تَفْتَرِقُ أُمَّتِي بَعْدِي^(٤) ثَلَاثَ فِرَقٍ؛ فِرْقَةُ أَهْلِ حَقٍّ لَا يَشُوبُونَهُ بَيَاطُلٌ، مِثْلُهُمْ كَمِثْلِ الذَّهَبِ كُلَّمَا فُتِنَتْهُ^(٥) النَّارُ أَزْدَادٌ طَيِّباً، وَإِمَامُهُمْ^(٦) هَذَا - لِأَحَدٍ^(٧) الثَّلَاثَةِ -، وَهُوَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ^(٨) بِهِ فِي كِتَابِهِ إِمَاماً

(١) في (س): الآيات، وهو سهو.

بحار الأنوار ٣٧/٣٤١ - ٣٤٧، باب خبر الرايات فيه جملة من الروايات.

(٢) اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام: ١٨٢ باب ١٨٥، بتفصيل في الإسناد. وقال في اليقين: رواه من أربع طرق في ترجمة ما ذكر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. . . نذكر منها طريقتين. .

(٣) لا توجد: الفارسي، في المصدر.

(٤) لا توجد: بعدي، في المصدر.

(٥) في (س): فَتَنَتْهُ، وهي لا تناسب المقام معني. قال في المصباح المنير ٢/٢٣١: وأصل الفتنة من قولك: فتنت الذهب والفضة: إذا أحرقته بالنار ليبين الجيد من الرديء.

(٦) في اليقين: فتنته بالنار ازداد حسناً وثناءً، امامهم. .

(٧) كذا، والظاهر: أشار الى أحد الثلاثة. وكذلك ما يأتي من قوله عليه السلام: امامهم هذا لأحد الثلاثة، أو يكون امامهم هذا، وجملة: أحد الثلاثة من الراوي، فتكون بيانية معترضة.

(٨) ذكر الله، نسخة جاءت في (ك).

ورحمة^(١)، وفرقة أهل الباطل لا يشوبونه بحق، مثلهم كمثّل خبث^(٢) الحديد، كلّمًا فتنته بالنار ازداد خبثًا وفتنًا، إمامهم هذا - لأحد الثلاثة -، وفرقة أهل^(٣) الضلالة مذبذبين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، إمامهم أحد الثلاثة.

قال: فسألته عن أهل الحق وإمامهم.

فقال: عليّ بن أبي طالب (ع) إمام المتّقين، وأمسك عن الاثنين، فجهدت أن يفعل فلم يفعل.

٦٩ - شف^(٤): من كتاب عتيق من أصول المخالفين، عن محمد بن عبدالله بن الحسين الجعفي، عن الحسين بن محمد بن الفرزدق القطيعي^(٥)، عن الحسين بن علي بن بزيع، عن يحيى بن حسن بن فرات، عن أبي عبد الرحمن المسعودي، عن^(٦) عبدالله بن عبد المالك، عن الحرث بن حصيرة، عن صخر بن الحكم الفزاري^(٧)، عن حيّان بن الحرث الأزدي - يكنّى أبا عقيل -، عن الربيع ابن جميل الضبيّ، عن مالك بن زمرة^(٨) الرواسي، عن أبي ذر الغفاري: اجتمع هو وعليّ بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان، قال: فقال أبو ذر: حدّثونا حديثاً نذكر به رسول الله صلّى الله عليه وآله فنشهد له وندعو له ونصدّقه، فقالوا: حدّثنا.. يا عليّ!.

(١) في المصدر لا يوجد من قوله: وهو الذي.. إلى: ورحة.

(٢) لا توجد: خبث، في المصدر.

(٣) من قوله: وفرقة أهل.. إلى آخر الحديث تحجه في الصفحة: ١٨١ من اليقين. وقد جمع بين الحديثين، أو كان المجموع في مكان آخر غير ما ذكرناه.

(٤) اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام: ١٦٦ - ١٦٩ باب ١٦٩.

(٥) في المصدر: أبو عبدالله الحسين بن محمد الفرزدق القطيعي الفزاري.

(٦) خطّ عليّ: عن، في (ك).

(٧) في اليقين: عن الحرث بن الحصيرة بن الحكم الفزاري.

(٨) في (س): حمزة، ويأتي في آخر الحديث في المتن والمصدر: زمرة أيضاً.

قال^(١): فقال علي^(٢) عليه السلام: لقد علمتم ما هذا زمان حديثي، قالوا: صدقت. قال: فقالوا: حدّثنا. . يا حذيفة! قال: لقد علمتم أنّي سُئِلْتُ عن العضلات فحذرتهنّ. قالوا^(٣): صدقت. قال: فقالوا: حدّثنا. . يابن مسعود! قال: لقد علمتم أنّي قرأت القرآن لم أسأل عن غيره. قالوا: صدقت. قال: فقالوا: حدّثنا. . يا مقداد! قال: لقد علمتم إنّما كنت فارساً بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله أقاتل، ولكن أنتم أصحاب الحديث. فقالوا: صدقت. قال: فقالوا: حدّثنا. . يا عمار! قال: فقال: لقد علمتم أنّي إنسان نساء^(٤) إلّا أن أذكّر فأذكر. قالوا: صدقت.

قال: فقال أبو ذرّ رحمة الله عليه: إنّما أُحدّثكم بحديث سمعتموه أو من سمعه منكم بلغ^(٥)، أَلستم تشهدون أنّ^(٦) لا إله إلّا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور، وأنّ البعث حقّ، وأنّ الجنّة حقّ، وأنّ النار حقّ؟ قالوا: نشهد. قال: وأنا من^(٧) الشاهدين.

قال: أَلستم تشهدون أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله حدّثنا أنّ^(٨) شرّ الأوّلين والآخرين اثنا عشر: ستة من الأوّلين وستة من الآخرين، ثم سمّي من الأوّلين ابن آدم^(٩) الذي قتل أخاه، وفرعون، وهامان، وقارون، والسامريّ، والدجال اسمه في الأوّلين ويخرج في الآخرين، وسمّي من الآخرين ستة: العجل

(١) لا توجد: قال، في المصدر.

(٢) في (س): فقال لي.

(٣) في اليقين: فقالوا.

(٤) في المصدر: أنسى.

(٥) هنا زيادة جاءت في المصدر: تشهدون أنّه حقّ.

(٦) لا توجد: أنّ، في (س).

(٧) في اليقين: وأنا معكم من..

(٨) لا توجد: أنّ، في المصدر.

(٩) في المصدر: آدم النبيّ.

- وهو عثمان -، وفرعون - وهو معاوية -، وهامان - وهو زياد بن أبي سفيان -، وقارون - وهو سعد بن أبي وقاص -، والسامري - وهو عبدالله بن قيس أبو موسى -، قيل : وما السامري؟ قال : قال السامري^(١) : لا مساس، وهو يقول : لا قتال^(٢)، والأبتر - وهو عمرو بن العاص -، قالوا : وما أبترها^(٣)؟ قال : لا دين له^(٤) ولا نسب. قال : فقالوا : نشهد على ذلك. قال : وأنا على ذلك من الشاهدين.

ثم قال : أستم تشهدون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إن من أمتي من يرد عليّ الحوض على خمس رايات : أولهنّ راية العجل فأقوم^(٥) فإذا أخذت بيده اسود وجهه، ورجفت قدماه، وخفقت أحشاؤه، وفعل ذلك تبعه^(٦)، فأقول : ما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون : كذبنا الأكبر ومزقناه واضطهدناه، والأصغر أبترناه حقه^(٧)، فأقول : اسلكوا ذات الشمال، فينصرفون ظمائم مضمئين مسودة وجوههم لا يطعمون^(٨) منه قطرة.

ثم يرد^(٩) عليّ راية فرعون أمتي - وهم أكثر الناس البهرجيون -، فقلت : يا رسول الله (ص) ! وما البهرجيون؟ أبهرجوا الطريق؟ قال : لا، ولكن بهرجوا دينهم، وهم الذين يغضبون للدنيا ولها يرضون، ولها يسخطون، ولها ينصبون، فأقوم فأخذ بيد صاحبهم فإذا أخذت بيده اسودّ وجهه ورجفت قدماه وخفقت

(١) لا توجد : قال السامري، في المصدر.

(٢) في اليقين : قال يقولون لا قتال.

(٣) في (ك) : تبرها، وفي المصدر : وما أبترها بعينه.

(٤) لا توجد : له، في المصدر.

(٥) في اليقين زيادة : فأخذ بيده.

(٦) في المصدر : بمن تبعه، بدلاً من : تبعه.

(٧) نسخة في (ك) : ابتزنا، وفي المصدر : وأما الأصغر فابتزنا حقه.

(٨) في (ك) : لا يطعمون - بتقديم الميم على العين المهملة - . وما في المتن نسخة فيها.

(٩) في المصدر : ترد.

أحشاؤه، وفعل ذلك تَبَّعَهُ^(١)، فأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كَذَّبْنَا الْأَكْبَرَ وَمَرْقَنَاهُ، وَقَاتَلْنَا الْأَصْغَرَ وَقَتَلْنَاهُ، فأقول: اسلكوا طريق أصحابكم، فينصرفون ظمَاءَ مَظْمِئِينَ مَسْوَدَّةَ وَجُوهِهِمْ لَا يَطْعَمُونَ^(٢) مِنْهُ قَطْرَةً.

ثم ترد^(٣) عليّ راية عبد الله بن قيس - وهو إمام خمسين ألفاً من أُمَّتِي -، فأقوم فأخذ بيده، فإذا أخذت بيده اسودَّ وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشاؤه، وفعل ذلك تَبَّعَهُ^(٤)، فأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كَذَّبْنَا الْأَكْبَرَ وَعَصَيْنَاهُ وَخَذَلْنَا الْأَصْغَرَ وَخَذَلْنَا مِنْهُ^(٥)، فأقول: اسلكوا طريق^(٦) أصحابكم، فينصرفون ظمَاءَ مَظْمِئِينَ مَسْوَدَّةَ وَجُوهِهِمْ لَا يَطْعَمُونَ^(٧) مِنْهُ قَطْرَةً.

ثم ترد عليّ راية المخدج - وهو إمام سبعين^(٨) ألفاً من الناس - فأقوم فأخذ بيده، فإذا أخذت بيده اسودَّ وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشاؤه، وفعل ذلك تَبَّعَهُ^(٩)، فأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدي؟، فيقولون: كَذَّبْنَا الْأَكْبَرَ وَعَصَيْنَاهُ، وَقَاتَلْنَا الْأَصْغَرَ وَقَتَلْنَاهُ^(١٠)، فأقول: اسلكوا سبيل أصحابكم، فينصرفون ظمَاءَ مَظْمِئِينَ مَسْوَدَّةَ وَجُوهِهِمْ لَا يَطْعَمُونَ مِنْهُ قَطْرَةً.

ثم ترد عليّ راية عليّ بن أبي طالب (ع) أمير المؤمنين وإمام الغرِّ المحجلين، فأقوم فأخذ بيده فيبيضُّ وجهه ووجوه أصحابه، فأقول: ما خلفتموني في الثقلين

(١) في المصدر: بمن تبعه.

(٢) جاءت: يطعمون، في (ك).

(٣) في (ك): يرد.

(٤) في اليقين: بمن تبعه، بدلاً من: تَبَّعَهُ.

(٥) في المصدر: وخذلنا عنه.

(٦) جاءت نسخة بدلاً من طريق: سبيل، في (ك).

(٧) في (ك): لَا يَطْعَمُونَ.

(٨) في (ك): سبعون، وهو غلط.

(٩) جاء: من تبعه، بدلاً من: تبعه، في المصدر.

(١٠) في (س): وقلناه.

بعدي؟ . فيقولون تبعنا الأكبر وصدّقناه، و وازرنا الأصغر ونصرناه وقاتلنا معه، فأقول: ردّوا رؤاء مرويين، فيشربون شربة لا يظمؤون بعدها أبداً^(١)، وجه إمامهم كالشمس الطالعة ووجوههم كالقمر ليلة البدر، أو كأضوء نجم في السماء. ثم قال: أستم تشهدون على ذلك؟. قالوا: بلى^(٢)، وأنا على ذلك من الشاهدين.

قال لنا القاضي محمد بن عبد الله: اشهدوا عليّ عند الله أنّ الحسين بن محمد^(٣) بن الفرزدق حدّثني بهذا، وقال الحسين بن محمد: اشهدوا عليّ بهذا عند الله أنّ الحسين بن علي بن بزيح حدّثني بهذا، وقال الحسين بن علي^(٤) بن بزيح: اشهدوا عليّ بهذا عند الله أنّ يحيى بن الحسن حدّثني بهذا، وقال يحيى بن الحسن: اشهدوا عليّ عند الله أنّ أبا عبد الرحمن حدّثني بهذا عن الحارث بن حصيرة^(٥)، وقال أبو عبد الرحمن^(٦): اشهدوا عليّ بهذا^(٧) عند الله أنّ الحارث بن حصيرة^(٨) حدّثني بهذا عن صخر بن الحكم، وقال الحارث بن حصيرة^(٩): اشهدوا عليّ عند الله أنّ صخر بن الحكم حدّثني بهذا عن حيّان بن الحرث، وقال صخر بن الحكم: اشهدوا عليّ بهذا عند الله أنّ حيّان بن الحرث حدّثني بهذا عن الربيع بن جميل الضبيّ، وقال حيّان بن الحرث: اشهدوا عليّ بهذا عند الله أنّ الربيع بن

(١) لا توجد: أبداً، في (س).

(٢) في المصدر زيادة: قال.

(٣) لا توجد في اليقين: بن محمد.

(٤) في المصدر لا توجد: بن علي.

(٥) لا توجد: عن الحارث بن حصيرة، في المصدر.

(٦) في المصدر: عبد الله بن عبد الملك، بدلاً من: أبو عبد الرحمن.

(٧) لا توجد: بهذا، في اليقين.

(٨) في المصدر: حضيرة - بالضاد المعجمة -.

(٩) في المصدر: حضيرة - بالضاد المعجمة -.

جميل الضبيّ حدّثني بهذا عن مالك بن ضمرة الرواسي^(١)، وقال الربيع^(٢) بن جميل: اشهدوا عليّ بهذا عند الله أنّ مالك بن ضمرة حدّثني بهذا عن أبي ذرّ الغفاري، وقال مالك بن ضمرة: اشهدوا عليّ بهذا عند الله أنّ أبا ذرّ الغفاري حدّثني بهذا عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقال أبو ذرّ: اشهدوا عليّ بهذا عند الله أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله^(٣) حدّثني بهذا عن جبرئيل، وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: اشهدوا عليّ بهذا عن الله^(٤) أنّ جبرئيل حدّثني بهذا عن الله جلّ وجهه^(٥) وتقدّست أسماؤه.

وقال يوسف بن كليب ومحمد بن حنبل: أنّ أبا عبد الرحمن حدّثه بهذا الحديث بهذا الإسناد^(٦) وبهذا الكلام، قال الحسن بن علي بن بزيغ: وزعم إسماعيل بن أبان أنّه سمع هذا الحديث - حديث الرايات - من أبي عبد الرحمن المسعودي.

بيان:

لعلّه عمل بعض الرواة في تفسير العجل وفرعون وهامان نوع تقيّة، لرسوخ حبّ صنمي قريش في قلوب الناس.

وقال الجوهري: خَفَقَتِ الرَّأْيَةُ تَخْفُقُ وَتَخْفِقُ خَفَقًا وَخَفَقَانًا وَكَذَلِكَ الْقَلْبُ وَالسَّرَابُ إِذَا اضْطَرَبَا^(٧).

وقال الفيروزآبادي: الْبَهْرَجُ: الْبَاطِلُ وَالرَّدْيُ وَالْمُبَاحُ، وَالْبَهْرَجَةُ: أَنَّ

(١) في (س): الراوي. ولا توجد من قوله: الضبي، وقال حيّان. . إلى هنا في المصدر.

(٢) في المصدر: وقال ربيع - بلا ألف ولام -.

(٣) لا توجد في المصدر: من قوله: وقال أبو ذر. . إلى هنا.

(٤) في اليقين: عند الله.

(٥) في اليقين: جلّ جلاله.

(٦) لا توجد الواو، في المصدر.

(٧) الصحاح ٤/ ١٤٦٩، وقارن بتاج العروس ٦/ ٣٣٣، ولسان العرب ١٠/ ٨٠.

تَعْدِلُ^(١) بِالشَّيْءِ عَنِ الْجَادَةِ الْقَاصِدَةِ إِلَى غَيْرِهَا، وَالْمُبْهَرَجُ مِنَ الْمِيَاهِ: الْمُهْمَلُ الَّذِي لَا يُمْنَعُ عَنْهُ، وَمِنَ الدَّمَاءِ: الْمُهْدَرُ^(٢).

٧٠ - شف^(٣): من كتاب المناقب لأحمد بن مردويه، عن أحمد بن إبراهيم ابن يوسف^(٤)، عن عمران بن عبد الرحيم، عن يحيى الحماني، عن الحكم بن ظهير، عن عبد الله بن محمد بن علي، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: كنت أسير مع عمر بن الخطاب في ليلة - وعمر على بغل وأنا على فرس - فقرأ آية فيها ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: أم والله - يا بني عبد المطلب - لقد كان صاحبكم أولى بهذا الأمر مني ومن أبي بكر^(٥)، فقلت في نفسي: لا أقالني الله إن أفلتت، فقلت: أنت تقول ذلك يا أمير المؤمنين؟! وأنت وصاحبك اللذان وثبنا وانتزعتم^(٦) منا الأمر دون الناس؟. فقال: إليكم^(٧) يا بني عبد المطلب، أما إنكم أصحاب عمر بن الخطاب، فتأخرت وتقدم هنيئة، فقال: سر. لا سرت، فقال: أعد علي كلامك. فقلت: إنها ذكرت شيئاً فرددت جوابه، ولو سكت سكتنا.

فقال: والله إننا ما فعلنا ما فعلنا^(٨) عداوة، ولكن استصغرناه وخشينا أن لا تجتمع عليه العرب وقريش لما قد^(٩) وترها، فأردت أن أقول: كان رسول الله صلى

(١) في المصدر: أن يعدل.

(٢) القاموس ١/ ١٨٠، وقرانه بتاج العروس ٧/ ٢، وانظر: لسان العرب ٢/ ٢١٧.

(٣) اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٠٥ - ٢٠٦، بتفصيل في الإسناد.

(٤) في (س): يوسف قال. . . ونخط عليها في (ك).

(٥) إلى هنا باختلاف يسير جاء في كتاب محاضرات الأدباء للراغب الاصفهاني ٢/ ٢١٣ - طبعة مصر. .

(٦) في المصدر: انتزعتم، وهي نسخة في مطبوع البحار.

(٧) لعل قوله: إليكم. . دعاء عليهم. . أي ألي الله إليكم. . أي قصركم. أو كان معناه أبعدوا عني.

(٨) لا توجد: ما فعلنا - الثانية - في المصدر.

(٩) لا توجد: قد في المصدر.

الله عليه وآله يبعثه^(١) في الكتيبة فينطح كبشها فلم يستصغره^(٢) فتستصغره أنت وصاحبك؟، فقام^(٣) لا جرم، فكيف ترى والله ما نقطع أمراً دونه، و^(٤) لا نعمل شيئاً حتى نستأذنه.

بيان :

قوله لعنه الله : أما إنكم . . لعلّه قال ذلك على سبيل التهديد . . أي إنكم تخاصموني، إمّا إخباراً، وإمّا استفهاماً إنكارياً.

٧١ - شف^(٥) : احمد بن مردويه في كتاب المناقب، عن احمد بن ابراهيم ابن يوسف، عن عمران بن عبد الرحيم، عن محمد بن علي بن حكيم، عن محمد ابن سعد، عن الحسن بن عمار، عن الحكيم بن عتبة^(٦)، عن عيسى بن طلحة ابن عبيد الله، قال : خرج عمر بن الخطاب الى الشام وأخرج معه العباس بن عبد المطلب، قال : فجعل الناس يتلقون^(٧) ويقولون : السلام عليك يا أمير المؤمنين!، وكان العباس رجلاً جميلاً فيقول : هذا صاحبكم، فلما كثر عليه التفت الى عمر، فقال : ترى أنا والله أحقّ بهذا الأمر منك، فقال عمر: أسكت، أولى^(٨) - والله - بهذا الأمر مني ومنك رجل خلفته أنا وأنت بالمدينة، عليّ بن أبي طالب (ع)!!!.

٧٢ - سر^(٩) : موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال : ما حرّم الله شيئاً إلّا وقد عصي فيه، لأنهم تزوّجوا أزواج رسول الله صلى الله

(١) في (س): بيعته.

(٢) لا يوجد في اليقين: يستصغره، وفيه: فلم تستصغره.

(٣) كذا في (س)، وفي (ك): فقام. . . والظاهر: فقال، كما في المصدر.

(٤) لا توجد الواو في (ك).

(٥) اليقين: ٢٠٦، بتفصيل في الإسناد وتصرف.

(٦) خ. ل: الحكم بن عتيبة.

(٧) في المصدر: يتلقون العباس.

(٨) لا توجد: فقال عمر اسكت أولى. . . في المصدر.

(٩) السرائر: ٤٧٢ - حجرية -، النوادر، مستطرفات السرائر: ١٨، حديث ٧.

عليه وآله من بعده فخيرهنَّ أبو بكر بين الحجاب ولا يتزوَّجن أو يتزوَّجن، فاخترن التزوَّج فتزوَّجن.

قال زرارة: ولو سألت بعضهم أرايت لو أنَّ أباك تزوَّج امرأة ولم يدخل بها حتى مات، أتخلَّ لك إذن؟. لقال: لا، وهم قد استحلَّوا أن يتزوَّجا أمهاتهم إن كانوا مؤمنين، فإنَّ أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله مثل أمهاتهم^(١).

٧٣ - شي^(٢): الفضل بن صالح، عن بعض أصحابه، عن جعفر بن محمد وأبي جعفر عليهما السلام في قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى...﴾^(٣) الى آخر الآية، قال: نزلت في عثمان، وجرت في معاوية وأتباعهما^(٤).

٧٤ - شي^(٥): عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى...﴾^(٦) لمحمد وآل محمد عليهم الصلاة والسلام، هذا تأويل، قال^(٧): أنزلت في عثمان^(٨).

٧٥ - شي^(٩): عن أبي بصير، عن أبي عبد الله في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى...﴾ الى قوله: ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا

(١) انظر: بحار الأنوار ٢٢/١٩٩، حديث ١٧، ونظيره في البحار ١٦/٣٩٧ و ٢٢/٢١٠ ذيل حديث ٣٦ - ٣٧، و ٢٣/١٠٤ حديث ٣٤، ووسائل الشيعة ١٤/٣١٣ ذيل حديث ٤، والكافي ٤٢١/٥ ذيل حديث ٣.

(٢) تفسير العياشي ١/١٤٧، حديث ٤٨٢.

(٣) البقرة: ٢٦٤.

(٤) وانظر: البرهان ١/٢٥٣ و ٢٥٤، وتفسير الصافي ١/٢٢٥.

(٥) تفسير العياشي ١/١٤٧، حديث ٤٨٣.

(٦) البقرة: ٢٦٤.

(٧) وضع على: قال، في (ك) رمز نسخة بدل.

(٨) وانظر: تفسير البرهان ١/٢٥٣.

(٩) تفسير العياشي ١/١٤٨، حديث ٤٨٤.

كَسَبُوا^(١) قال^(٢) صفوان: أي حجر ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِقُونَ أَمْرَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ﴾^(٣) ٤. قال: فلان وفلان وفلان ومعوية وأشياعهم^(٤).

٧٦ - شي^(٥): عن سعدان، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ﴾^(٦) قال: حقيق على الله أن لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من حبهما^(٧).

٧٧ - سر^(٨): أبو عبد الله السياري، عن الرضا عليه السلام، قال: كان عثمان إذا أتى بشيء من الفيء فيه ذهب عزله، وقال: هذا لطوق عمرو^(٩)، فلما كثر ذلك قيل له: كبر عمرو^(١٠) عن الطوق، فجرئى به المثل^(١١).

بيان:

ذكر^(١٢) أصحاب كتب الأمثال مورد المثل على وجه آخر تعصباً، مع أنه لا تنافي بينهما.

قال الزمخشري في المستقصى^(١٣): هو عمرو بن عدي ابن اخت جذيمة قد

(١) البقرة: ٢٦٤.

(٢) لا توجد: قال، في (ك).

(٣) النساء: ٣٨.

(٤) وانظر: تفسير البرهان ١/ ٢٥٤.

(٥) تفسير العياشي ١/ ١٥٦، حديث ٥٢٨.

(٦) البقرة: ٢٨٤.

(٧) انظر: تفسير البرهان ١/ ٢٦٧، وتفسير الصافي ١/ ٢٣٧.

(٨) النوادر، مستطرفات السرائر ٤٧، حديث ٢، وفي الطبعة الحجرية من السرائر: ٤٧٦، وانظر:

مستطرفات السرائر: ٤٣، حديث ١٥.

(٩) في (ك): عمر، وهو نسخة في المصدر.

(١٠) في (ك): عمر، وهو نسخة في المصدر.

(١١) قد ذكره الميداني في مجمع الأمثال ٢/ ١٣٧.

(١٢) في (س): سر، ذكر. . ولم نجده في كتاب السرائر ولا نوادره، والظاهر كون الرمز زائداً، فتنبّر.

(١٣) المستقصى في أمثال العرب ٢/ ٢١٤.

طَوَّقَ كَثِيراً^(١) صغيراً ثم استهوته الجنّ مدّة، فلَمَّا عادَ هَمَّتْ أُمُّهُ بِإِعَادَةِ الطَّوَّقِ إِلَيْهِ، فقالَ جَدِيمةٌ: . . ذلك، وقيلَ إِنَّهَا نَطَقَتْهُ وَطَوَّقَتْهُ وَأَمَرَتْهُ بِزِيَارَةِ خَالِهِ، فَلَمَّا رَأَى لَحِيَّتَهُ وَالطَّوَّقَ قَالَ: . . ذلك. ويروى شَبَّ عمرو عن الطَّوَّقِ وَجَلَّ عمرو، يضرب في ارتفاع الكبير عن هيئة الصغير وما يستهجن من تحليته بحليته^(٢). ونحوه قال الميداني^(٣) لكنّه طَوَّلَ القِصَّةَ الغريبة.

٧٨ - شي^(٤): علي بن ميمون الصايغ، عن ابن أبي يعفور، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثلاثة ﴿لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾^(٥): من ادَّعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماماً من الله، ومن قال إنّ فلان وفلان في الاسلام نصيباً^(٦).

٧٩ - شي^(٧): عن الثمالي، عن عليّ بن الحسين عليه السلام. . مثله^(٨).
٨٠ - شي^(٩): عن عامر بن كثير السراج، عن عطاء الهمداني، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾^(١٠) قال: فلان وفلان وفلان وأبو عبيدة بن الجراح.

وفي رواية عمرو بن سعيد، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: هما وأبو عبيدة بن الجراح.

(١) خطّ على: كثيراً في (ك)، وكتب عليها رمز نسخة بدل.

(٢) في (س): بحلية - بلا ضمير -.

(٣) مجمع الأمثال ١٣٧/٢ برقم: ٣٠١٧.

(٤) تفسير العياشي ١٧٨/١، حديث ٦٤، بتفصيل في السند.

(٥) آل عمران: ٧٧.

(٦) وحكاة في تفسير البرهان ٢٩٣/١.

(٧) تفسير العياشي ١٧٨/١، حديث ٦٥.

(٨) وانظر: تفسير البرهان ٢٩٣/١.

(٩) تفسير العياشي ٢٧٤/١ - ٢٧٥، حديث ٢٦٧ و ٢٦٨ و ٢٦٩.

(١٠) النساء: ١٠٨.

وفي رواية عمر بن صالح ، قال : الأول والثاني وأبو عبيدة بن الجراح^(١) .
 ٨١ - شي^(٢) : عن جابر ، قال : قلت لمحمد بن علي عليهما السلام قوله تعالى^(٣) في كتابه : ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾^(٤) ، قال : هما والثالث والرابع وعبد الرحمن وطلحة وكانوا سبعة عشر رجلاً .

قال : لما وجه النبي صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام وعمار ابن ياسر رحمه الله إلى أهل مكة ، قالوا : بعث هذا الصبي ولو بعث غيره - يا حذيفة - إلى أهل مكة^(٥) ، وفي مكة صناديدها ، وكانوا يسمون علياً : الصبي ، لأنه كان اسمه في كتاب الله الصبي ، لقول^(٦) الله : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾^(٧) وهو صبي ﴿وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٨) ، والله^(٩) الكفر بنا أولى مما نحن فيه ، فساروا فقالوا لها وخوفوها بأهل مكة فعرضوا لها وغلظوا عليها الأمر ، فقال علي صلوات الله عليه : حسبنا الله ونعم الوكيل ، ومضى ، فلما دخلا مكة أخبر الله نبيه صلى الله عليه وآله بقولهم لعلي عليه السلام ويقول علي لهم ، فأنزل الله بأسمائهم في كتابه ، وذلك قول الله ألم تر إلى^(١٠) ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . . ﴾ إلى قوله : ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾^(١١) ، وإنما نزلت « ألم تر إلى . . »

(١) انظر : تفسير البرهان ١ / ٤١٤ .

(٢) تفسير العياشي ١ / ٢٧٩ - ٢٨٠ ، حديث ٢٨٦ .

(٣) في المصدر : قول الله .

(٤) النساء : ١٣٧ .

(٥) لا توجد : أهل ، في (ك) .

(٦) في (س) : يقول .

(٧) (٨) فصلت : ٣٣ .

(٩) في المصدر : وقالوا : والله .

(١٠) عبارة : ألم تر إلى . . ليست جزءاً من الآية في القرآن ، ولعلها تفسير أو تأويل للآية من قبل الأئمة عليهم السلام .

(١١) آل عمران : ١٧٣ - ١٧٤ .

فلان وفلان لقوا علياً وعماراً فقالوا : إِنَّ أَبَا سَفِيَانَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ وَأَهْلَ مَكَّةَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ، فَقَالُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، وَهُمَا اللَّذَانِ قَالَ اللَّهُ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا . . .﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(١) فهذا أوّل كفرهم .

والكفر الثاني قول النبيّ عليه وآله السلام : يطلع عليكم من هذا الشّعب رجل فيطلع عليكم بوجهه ، فمثله عند الله كمثّل عيسى لم يبق منهم أحد إلّا تمثّل أن يكون بعض أهله ، فإذا بعليّ عليه السلام قد خرج وطلع بوجهه ، قال^(٢) : هو هذا ، فخرجوا غَضَاباً وقالوا : ما بقي إلّا أن يجعله نبياً ، والله الرجوع إلى آلهتنا خير ممّا نسمع منه في ابن عمّه ! وليصدّنا عليّ إن دام هذا ، فأنزل الله : ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ . . .﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(٣) ، فهذا الكفر الثاني .

وزيادة الكفر^(٤) حين قال الله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(٥) ، وقال^(٦) النبيّ صلّى الله عليه وآله : يا علي ! أصبحت وأمست خير البرية ، فقال له الناس : هو خير من آدم ونوح ومن إبراهيم ومن الأنبياء . . . فأنزل الله : ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحًا وَعَٰلَ إِبْرَاهِيمَ . . .﴾ إِلَى ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٧) قالوا : فهو خير منك يا محمّد . . . قال الله^(٨) : ﴿قُلْ . . . إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾^(٩) ولكنّه خير منكم وذريّته خير من ذريّتكم ، ومن اتّبعه خير ممّن اتّبعكم ، فقاموا غَضَاباً ، وقالوا زيادة : الرجوع إلى الكفر أهون علينا ممّا

(١) النساء : ١٣٧ .

(٢) في المصدر : وقال .

(٣) الزخرف : ٥٧ .

(٤) في تفسير العياشي : وزاد الكفر بالكفر .

(٥) البينة : ٧ .

(٦) في المصدر : فقال .

(٧) آل عمران : ٣٣ - ٣٤ .

(٨) الظاهر سقوط : قال ، أي قال : قال الله . . .

(٩) الأعراف : ١٥٨ .

يقول في ابن عمّه! وذلك قول الله: ﴿ثُمَّ أَرْدَادُوا كُفْرًا﴾^(١).

بيان:

يَصِدُّونَ .. بِمَعْنَى يَضُجُّونَ^(٢)، وقوله وَلْيَصُدُّنَا .. ليس لبيان هذا الصدود، بل هو بمعنى المنع^(٣) عما هو مرادهم.

قوله عليه السلام: وقالوا زيادة .. بالنصب، أو الرفع بالإضافة.

٨٢ - شي^(٤): عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام عن قوله^(٥): ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا .. ثُمَّ أَرْدَادُوا كُفْرًا﴾^(٦) قال: نزلت في أبي^(٧) عبدالله بن أبي سرح الذي بعثه عثمان إلى مصر، قال: وازدادوا كفراً حين لم يبق فيه من الايمان شيء^(٨).

٨٣ - شي^(٩): عن عبدالله^(١٠) بن كثير الهاشمي، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ أَرْدَادُوا كُفْرًا﴾^(١١) قال: نزلت في فلان وفلان آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله في أول

(١) النساء: ١٣٧. وقد ذكر صدر الحديث في تفسير العياشي أيضاً ٢٠٦/١، حديث ١٥٤، وانظر:

تفسير البرهان ٤٢١/١، وذكره الفيض الكاشاني في تفسيره الصافي عن العياشي مختصراً.

(٢) كما في مجمع البحرين ٨٣/٣، وانظر: لسان العرب ٢٤٦/٣، والصحاح ٤٩٦/٢، وغيرهما.

(٣) ذكره في مجمع البحرين ٨٣/٣، وانظر: الصحاح ٤٩٥/٢، ولسان العرب ٢٤٦/٣.

(٤) تفسير العياشي ٢٨٠/١، حديث ٢٨٧.

(٥) في المصدر: في قول الله.

(٦) في التفسير ذكر المحذوف من الآية وهي: ثم آمنوا ثم كفروا.

(٧) النساء: ١٣٧.

(٨) لا توجد: أبي، في المصدر، وهو الظاهر، وهو اسم أخي عثمان من الرضاع، وهو الذي أهدر النبي صلى الله عليه وآله دمه يوم فتح مكة.

(٩) لا توجد: شيء في (س). وانظر: تفسير البرهان ٤٢٢/١، وتفسير الصافي ٤٠٤/١.

(١٠) تفسير العياشي ٢٨١/١، حديث ٢٨٩.

(١١) في المصدر: عبد الرحمن.

(١٢) النساء: ١٣٧.

الأمر ثم كفروا حين عرضت عليهم الولاية، حيث قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، ثم آمنوا بالبيعة لأمر المؤمنين عليه السلام حيث قالوا له: بأمر الله وأمر رسوله. فبايعوه، ثم كفروا حيث مضى رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يقرّوا بالبيعة، ثم ازدادوا كفراً بأخذهم من بايعوه بالبيعة لهم، فهولاء لم يبق فيهم من الايمان شيء^(١).

٨٤ - كا^(٢): الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن محمد بن أورمة وعليّ بن عبدالله، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير. مثله.

بيان:

المراد بمن بايعوه: أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

٨٥ - شي^(٣): عن جابر، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾^(٤)، قال: فقال: هم أولياء فلان وفلان وفلان اتخذوهم أئمة دون^(٥) الامام الذي جعله الله للناس إماماً، فلذلك قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ إذ تبرّء الذين اتبعوا من الذين اتبعوا. إلى قوله: ﴿مِنَ النَّارِ﴾^(٦)، قال: ثم قال أبو جعفر عليه السلام:

(١) لا توجد: شيء، في (س)، وانظر: تفسير البرهان ١/ ٤٢٢، والصافي ١/ ٤٠٤.

(٢) الكافي ١/ ٤٢٠ - كتاب الحجّة - باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية، حديث ٤٢، وانظر بقية روايات الباب.

(٣) تفسير العياشي ٧٢/ ١، حديث ١٤٢.

(٤) البقرة: ١٦٥.

(٥) في المصدر: من دون.

(٦) البقرة: ١٦٥ - ١٦٦.

(٧) البقرة: ١٦٧.

هم والله - يا جابر - أئمة^(١) الظلم وأشياءهم^(٢) .

٨٦ - شي^(٣) : عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قوله^(٤) : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾^(٥) قال : هم آل محمد^(٦) صلى الله عليه وآله^(٧) .

٨٧ - شي^(٨) : عن منصور بن حازم، قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾^(٩) ؟ قال : أعداء علي عليه السلام هم المخلّدون في النار أبد الأبدین ودهر الداهرين^(١٠) .

٨٨ - شي^(١١) : عن الحسين بن بشار، قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(١٢) ؟ قال : فلان وفلان . ﴿وَيَهْلِكُ الْخَرْتُ وَالنَّسْلُ﴾^(١٣) ، النسل : هم الذرية، والخرت : الزرع^(١٤) .

(١) في تفسير العياشي : والله يا جابر هم أئمة . .

(٢) وانظر : تفسير البرهان ١/١٧٢ ، والصافي ١/١٥٦ ، وإثبات الهداة ١/٢٦٢ .

(٣) تفسير العياشي ١/٧٢ ، حديث ١٤٣ .

(٤) في (س) : قال .

(٥) البقرة : ١٦٥ .

(٦) في (ك) نسخة بدل : هم أصحاب آل محمد . .

(٧) انظر : تفسير البرهان ١/١٧٢ ، والصافي ١/١٥٧ .

(٨) تفسير العياشي ١/٧٣ ، حديث ١٤٥ .

(٩) البقرة : ١٦٧ .

(١٠) لاحظ : تفسير البرهان ١/١٧٢ ، والصافي ١/١٥٧ .

(١١) تفسير العياشي ١/١٠٠ ، حديث ٢٨٧ .

(١٢) البقرة : ٢٠٤ .

(١٣) البقرة : ٢٠٥ .

(١٤) وقد حكاه في تفسير البرهان ١/٢٠٥ ، والصافي ١/١٨١ عنه .

٨٩ - شي^(١) : عن بعض أصحابه ، قال : سمعت عمّاراً يقول - على منبر الكوفة - : ثلاثة يشهدون على عثمان أنّه كافر وأنا الرابع ، وأنا أتمّ الأربعة^(٢) ، ثم قرأ هؤلاء الآيات^(٣) في المائدة : ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٤) و﴿الظَّالِمُونَ﴾^(٥) و﴿الْفَاسِقُونَ﴾^(٦) .

بيان :

يعني أنّ الآيات الثلاث يشهدون [كذا] على عثمان أنّه كافر وأنا رابعهم ، وأتمّ وأوضح دلالة منهم على كفره .

٩٠ - شي^(٧) : عن أبي جيلة ، عن بعض أصحابه ، عن أحدهما عليهما السلام ، قال : قد فرض الله في الخمس نصيباً لآل محمد صلى الله عليه وآله فأبى أبو بكر أن يعطيهم نصيبهم حسداً وعداوةً ، وقد قال الله : ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٨) ، وكان أبو بكر أوّل من منع آل محمد عليهم السلام حقّهم وظلمهم ، وحمل الناس على رقابهم ، ولما قبض أبو بكر استخلف عمر على غير شوريّ من المسلمين ولا رضى من آل محمد ، فعاش عمر بذلك لم يعط آل محمد عليهم السلام حقّهم وصنع ما صنع أبو بكر^(٩) .

٩١ - شي^(١٠) : عن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام : ﴿مَنْ جَاءَ

(١) تفسير العياشي ٣٢٣/١ ، حديث ١٢٣ .

(٢) في المصدر : وأنا أسمّي الأربعة .

(٣) في (س) : هذه الآيات ، وجعل ما في المتن نسخة .

(٤) المائدة : ٤٤ .

(٥) المائدة : ٤٥ .

(٦) المائدة : ٤٧ . وقد جاء في تفسير البرهان ٤٧٦/١ .

(٧) تفسير العياشي ٣٢٥/١ ، حديث ١٣٠ .

(٨) المائدة : ٤٧ .

(٩) وانظر : تفسير البرهان ٤٧٨/١ .

(١٠) تفسير العياشي ٣٨٧/١ ، حديث ١٤٠ .

بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْنَاهَا^(١) قال: من ذكرهما فلعنهما كل غداة كتب الله^(٢) له سبعين حسنة، ونحاً عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات^(٣).

٩٢ - م^(٤): قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ * اللَّهُ يُسْهِرُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^(٥)؟ قال موسى بن جعفر عليها السلام: وإذا لقي^(٦) هؤلاء الناكثون لبيعتهم^(٧) المواطئون على مخالفة علي عليه السلام ودفع الأمر عنه، الذين آمنوا قالوا آمنا كإيمانكم، إذا لقوا سلمان والمقداد وأبا ذر وعماراً قالوا لهم: آمنا بمحمد (ص) وسلمنا له بيعة علي عليه السلام وفضله^(٨) وأنفذنا لأمره كما أمنتهم^(٩) إن كان^(١٠) أولهم وثانيهم وثالثهم إلى تاسعهم، ربنا كانوا يلتقون في بعض طرقهم مع سلمان وأصحابه، فإذا لقوهم اشمازوا منهم وقالوا: هؤلاء أصحاب الساحر والأهوج - يعنون محمداً وعلياً عليها السلام -، ثم يقول بعضهم لبعض: احترزوا منهم لا يقفون من فلتات كلامكم على كفر محمد فيما قاله في علي فينموا عليكم، فيكون فيه هلاككم، فيقول أولهم: انظروا إلي كيف أسخر منهم وأكف عاديتهم عنكم؟ فإذا لقوا^(١١) قال أولهم: مرحباً بسلمان ابن الاسلام الذي

(١) الأنعام: ١٦٠.

(٢) لا يوجد لفظ الجلالة في (س).

(٣) انظر: البرهان في تفسير القرآن ٥٦٦/١.

(٤) تفسير الامام الحسن العسكري عليه السلام: ١٢٠ - ١٢٥، حديث ٦٣، وهناك نسخ أخرى جاءت في ذيل المصدر أو خلال متنه لم نشر إليها.

(٥) البقرة: ١٤ - ١٥. وذكر بعدها في المصدر: قال الامام عليه السلام.

(٦) في المصدر: اذا لقوا. . .

(٧) في التفسير: للبيعة. . .

(٨) وضع في مطبوع البحار على: فضله، رمز نسخة بدل وبعدها: ص، أي في نسخة صحيحة.

(٩) كذا، وفي المصدر: كما أمتهم.

(١٠) في (س) وضع على: كان، رمز نسخة بدل، وهي لا توجد في المصدر.

(١١) في المصدر: فاذا التقوا.

قال فيه محمد سيّد الأنام : لو كان الدين متعلّقاً^(١) بالثريّا لتناوله رجال من أبناء فارس، هذا أفضلهم، يعينك . وقال فيه : سلمان منّا أهل البيت، فقرنه بجبرئيل الذي قال له يوم العباء لما قال لرسول الله صلّى الله عليه وآله : وأنا منكم، فقال : وأنت منّا حتى ارتقى جبرئيل إلى الملكوت الأعلى يفتخر على أهله يقول : من مثلي؟! بخٍ بخٍ وأنا^(٢) من أهل بيت محمد صلّى الله عليه وآله .

ثم يقول للمقداد : مرحباً بك يا مقداد! أنت الذي قال فيك رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : يا عليّ! المقداد أخوك في الدين وقد قدّمك^(٣) فكأنّه بعضك، حبّاً لك وتعصباً على أعدائك، وموالاةً لأوليائك، ومعاداةً لأعدائك^(٤)، لكنّ ملائكة السماوات والحجب أكثر حبّاً لك منك لعليّ عليه السلام، وأكثر تعصباً على أعدائك^(٥) منك على أعداء عليّ عليه السلام، فطوباك ثم طوباك .

ثم يقول لأبي ذرّ : مرحباً بك يا أبا ذرّ! أنت الذي قال فيك رسول الله صلّى الله عليه وآله : ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ، و^(٦) قيل : بماذا فضّله الله وشرّفه^(٧)؟ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لأنّه كان بفضل عليّ - أخي رسول الله صلوات الله عليهما وآلهما - قوّالاً، وله في كلّ الأحوال مّداحاً، ولشأنّيه وأعدائه شأنّاً، ولأوليائه وأحبّائه موالياً، وسوف يجعله

(١) في التفسير: معلقاً.

(٢) نسخة بدل في (ك) : أنا - بتشديد النون -، وجاء في (س) بدلاً من : وأنا، وأنت .

(٣) في المصدر: وقد قدّمك، وهو الظاهر .

(٤) لا توجد في التفسير: ومعاداة لأعدائك .

(٥) من قوله عليه السلام : ومولاة لأوليائك . . الى هنا لا توجد في (س)، ولعلّها سطر ساقط، وهي موجودة في المصدر إلّا أن بدلاً من : أكثر تعصباً، أشدّ بغضاً .

(٦) لا توجد الواو في المصدر .

(٧) في المصدر: الله تعالى بهذا وشرّفه .

الله في الجنان من أفضل ساكنيها^(١)، ويخدمه ما لا يعرف عدده إلا الله من وصائفها وعلماؤها وولدائها.

ثم يقول لعمار بن ياسر: أهلاً وسهلاً ومرحباً بك يا عمار! نلت بموالاة أخي رسول الله صلى الله عليه وآله مع أنك وادع رافة لا تزيد على المكتوبات والمسئونات من سائر^(٢) العبادات ما لا يناله الكاذ بدنه ليلاً ونهاراً - يعني الليل قياماً والنهار صياماً -، والباذل أمواله وإن كانت جميع أموال الدنيا له، مرحباً بك، قد رضيك رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ - أخيه - مصافياً، وعنه مناوئاً، حتى أخبر أنك ستُقتل في محبته، وتُحشر يوم القيامة في خيار زمرة، وفقني الله تعالى لمثل عملك وعمل أصحابك، حتى^(٣) توفر على خدمة محمد رسول الله (ص) وأخي محمد - عليّ وليّ الله - ومعاداة أعدائهما بالعداوة، ومصافاة أوليائهما بالموالاة والمتابعة، سوف يُسعدنا الله يومنا^(٤) إذا التقينا بكم، فيقول^(٥) سلمان وأصحابه ظاهريهم كما أمرهم الله، ويجوزون عنهم، فيقول الأول لأصحابه: كيف رأيتم سحريتي هؤلاء^(٦)؟ وكيف كففت عاديتهم عني وعنكم؟ فيقولون له^(٧): لا تزال بخير ما عشت لنا. فيقول لهم: فهكذا فلتكن معاملتكم لهم إلى أن تنتهزوا الفرصة فيهم مثل هذا، فإن اللبيب العاقل من تجرّع على الغصة حتى ينال الفرصة، ثم يعودون إلى أخذانهم من المنافقين المتمردين المشاركين لهم في تكذيب رسول الله صلى الله عليه وآله فيما آذاه إليهم عن الله عز وجل من ذكر تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام

(١) جاء في التفسير: الله عز وجل في الجنان من أفضل سكّانها.

(٢) خطّ على كلمة: سائر في (س).

(٣) في المصدر: بمن، بدلاً من: حتى، وهي نسخة في (ك)، وهو الظاهر.

(٤) يومنا هذا، جاءت في المصدر.

(٥) في المصدر: فيقبل، وهي نسخة في (ك).

(٦) جاء: بهؤلاء، بدلاً من: هؤلاء، في المصدر.

(٧) لا توجد في المصدر: له.

ونصبه إماماً على كافة المكلفين . قالوا لهم : إِنَّا معكم . .^(١) على ما وإطآنكم عليه من دفع عليّ عن هذا الأمر إن كانت لمحمد كائنة ، فلا يغرّنكم ولا يهولنكم ما تستمعونه منا من تقريظهم ، وترونا نجترئ عليه^(٢) من مداراتهم فإننا^(٣) نحن مستهزئون بهم ، فقال الله عزّ وجلّ يا محمد (ص) ! : ﴿اللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾^(٤) يجازيهم جزاء استهزائهم في الدنيا والآخرة : ﴿وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾^(٥) يمهلهم ويتأتّى بهم^(٦) برفقه ويدعوهم إلى التوبة ، ويعدّهم إذا أنابوا المغفرة ﴿يَعْمَهُونَ﴾^(٧) وهم يعمهون ولا يراعون^(٨) .

قال العالم صلوات الله عليه^(٩) : فأما استهزاء الله^(١٠) بهم في الدنيا فإنه مع إجرائه إيّاهم على ظاهر أحكام المسلمين لإظهارهم ما يُظهرونه من السمع والطاعة والموافقة ، يأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالتعريض لهم حتّى لا يخفى على المخلصين من المراد بذلك التعريض ، ويأمر بلعنهم .

وأما استهزاؤه بهم في الآخرة ، فهو إنّ الله عزّ وجلّ إذا أقرّهم في دار اللعنة والهوان وعذبهم بتلك الألوان العجيبة من العذاب ، وأقرّ هؤلاء المؤمنين في الجنان

(١) ذكر ما بعد الآية في المصدر: . . إِنَّا نحن . .

(٢) جاء في المصدر: وترونا نجترئ عليهم ، وهو الظاهر .

(٣) في التفسير: فإنها ، فيكون جزء الآية الكريمة .

(٤) البقرة : ١٥ .

(٥) البقرة : ١٥ .

(٦) في المصدر: ويتأتّى بهم .

(٧) البقرة : ١٥ . وفي نسخة من المصدر: وهم يعمهون .

(٨) في التفسير: يعمهون لا يتزعون . . وفيه زيادة هنا: . . عن قبيح ، ولا يتركون أذى لمحمد (ص)

وعليّ (ع) يمكنهم إيصاله إليهما إلّا بلغوه .

(٩) في المصدر: قال الامام العالم عليه السلام .

(١٠) جاء : الله تعالى ، في المصدر .

بحضرة محمد صلى الله عليه وآله صفى الملك الديان، أطلعهم على هؤلاء المستهزئين بهم^(١) في الدنيا حتى يروا ما هم^(٢) فيهم من عجائب اللعين، وبدائع النقامات، فيكون^(٣) لذتهم وسرورهم بشأتهم^(٤) كما لذتهم وسرورهم بنعيمهم في جنان ربهم، فالمؤمنون يعرفون أولئك الكافرين المنافقين^(٥) بأسمائهم وصفاتهم، وهم على أصناف:

منهم: من هو بين أنياب أفاعيها تمضغه.

ومنهم: من هو بين مخالب^(٦) سباعها تعث به وتفترسه.

ومنهم: من هو تحت سياط زبانيته وأعمدتها ومرزباتها يقع^(٧) من أيديهم عليه تشدد^(٨) في عذابه، وتعظم خزيه ونكاله.

ومنهم: من هو في بحار حميمها يغرق ويسحب فيها.

ومنهم: من هو^(٩) في غسلينها وغساقها تزجره^(١٠) زبانيته.

ومنهم: من هو في ساير أصناف عذابها، والكافرون^(١١) والمنافقون ينظرون فيرون هؤلاء المؤمنين الذين كانوا بهم في الدنيا يسخرون لما كانوا من موالة محمد

(١) في المصدر: المستهزئين الذين كانوا يستهزؤون بهم . .

(٢) لا توجد: هم، في (س)، وجاء في (ك): فيه، بدلاً من: فيهم.

(٣) في التفسير: فتكون.

(٤) في المصدر: بشأتهم بهم . .

(٥) في المصدر: والمنافقين.

(٦) في التفسير: مخالب - بلا ياء . .

(٧) في المصدر: تقع.

(٨) في التفسير: ما تشدد . . ، وهو الظاهر.

(٩) لا توجد كلمة: هو، في (س).

(١٠) في المصدر: يزجره فيها.

(١١) وضع رمز نسخة بدل على الواو في (س).

وعليّ وأهلها صلوات الله عليهم يعتقدون، فيرونهم^(١) منهم من هو على فرشها يتقلب، ومنهم من هو على^(٢) فواكهها يرتع، ومنهم من هو على^(٣) غرفاتها أو في بساطينها ومتنزهاتها^(٤) يتبجح^(٥)، والخور العين والوصفاء والولدان والجواري والغلمان قائمون بحضرتهم وطائفون بالخدمة حواليتهم، وملائكة الله عز وجل يأتونهم من عند ربهم بالحباء والكرامات وعجائب التحف والهدايا والمبرات، يقولون^(٦): ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾^(٧)، فيقول هؤلاء المؤمنون المشرفون على هؤلاء الكافرين المنافقين: يا أبا فلان! يا فلان! ويا فلان!^(٨) . حتى ينادونهم بأسمائهم: ما بالكم في مواقف خزيكم ماكنون؟! هلموا إلينا نفتح لكم أبواب الجنان لتخلصوا من عذابكم، وتلحقوا بنا في نعيمها، فيقولون: يا ويلنا! أننى لنا هذا؟. يقول المؤمنون: انظروا الى هذه الأبواب، فينظرون إلى أبواب من^(٩) الجنان مفتحة يخيّل إليهم أنها إلى جهنم التي فيها يعذبون، ويقدرّون أنهم ممكنون^(١٠) أن يتخلصوا إليها، فيأخذون في

(١) في المصدر: ويرون.

(٢) في التفسير: في، بدلاً من: على ووضع رمز نسخة في (ك) على كلمة: على.

(٣) وضع على كلمة: على، رمز نسخة بدل في (ك)، وجاء بدلاً منها: في، في المصدر.

(٤) في المصدر: متنزهاتها، قال في القاموس ٢٩٤/٤: التنزه: التباعد، والاسم التنزهة. . ونزه -

ككرم وضرب - نزاهة ونزاهية، والرجل تباعد عن كل مكروه فهو نزيه.

(٥) في (ك): يتبجح - بتقديم الباء الموحدة على التاء المثناة - وهو غلط، وتقرأ ما في (س): يتبجح -

بتقديم الجيم على الحاء المهملة، والتبجح: الفرح كما في القاموس ٢١٤/١. أما معنى: يتبجح

فقد تعرض المصنف - رحمه الله - له في بيانه.

(٦) في المصدر: يقولون لهم، وهي نسخة بدل في (ك).

(٧) الرعد: ٢٤.

(٨) في المصدر: يا فلان.

(٩) في (س) وضع على فلان - الثالثة - رمز نسخة بدل.

(١٠) وضع على: من، في (س) رمز نسخة بدل.

(١١) في المصدر: يتمكنون .

السباحة^(١) في بحار حميمها وعَدُوا من^(٢) بين أيدي زبانيتهما وهم يلحقونهم ويضربونهم بأعمدتهم ومرزباتهم وسياطهم، فلا يزالون هكذا يسرون هناك، وهذه الأصناف من العذاب تمسهم حتى إذا قدروا أنهم قد بلغوا تلك الأبواب وجدوها مردومة عنهم، وتدهدهم^(٣) الزبانية بأعمدتها فتتكسهم الى سواء الجحيم، ويستلقي أولئك المؤمنون على فرشهم في مجالسهم يضحكون منهم مستهزئين بهم، فذلك قول الله عز وجل: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾^(٤)، وقوله عز وجل: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾^(٥).

بيان:

قال الفيروزآبادي: الْهَوَجُ - محرّكة - طُولٌ فِي حَقِّ وَطِيشٍ وَتَسْرَعٍ^(٦).
وَالْوَادِعُ: السَّاكِنُ الْخَافِضُ فِي الْعَيْشِ^(٧).

وَرَجُلٌ رَافٍ . . أَيُّ وَادِعٌ، وَهُوَ فِي رَفَاهَةٍ مِنَ الْعَيْشِ . . أَيُّ سَعَةٍ^(٨).
وقال الجوهري: الْإِرْزَنَةُ - بِالْكَسْرِ^(٩) - الَّتِي يُكْسَرُ بِهَا الْمَدْرُ، فَإِنْ قُلْتَهَا بِالْمِيمِ

(١) في التفسير: بالسباحة.

(٢) لا توجد: من، في المصدر، ووضع عليها في (س) رمز نسخة بدل.

(٣) في (س): تدهدهم، وفي نسخة: تزهدهم، وفي أخرى: ددهم.

أقول: إِنَّ الْمُصَنَّفَ - رحمه الله - قد تعرّض لمادّة الدهدة، وأمّا الدهد فليس له في كتب اللغة التي بأيدينا عين ولا أثر، ولعلّه: دهدأ فحذفت الهمزة تخفيفاً، وهو بمعنى الدهدة كما في النهاية ١٤٣/٢.

(٤) البقرة: ١٥.

(٥) المطففين: ٣٤ - ٣٥.

(٦) القاموس ٢٢١/١، وقارن بتاج العروس ١١٨/٢، وانظر: لسان العرب ٣٩٤/٢.

(٧) كما في مجمع البحرين ٤٠١/٤، والصحاح ١٢٩٥/٣، وتاج العروس ٥٣٤/٥.

(٨) ذكره في الصحاح ٢٢٣٢/٦، ولسان العرب ٤٩٣/١٣، وغيرهما.

(٩) لا توجد في المصدر: بالكسر.

خَفَّفَتْ، قُلْتُ ^(١): الْمِرْزِيَّة ^(٢).

وَقَالَ: سَحَبْتُ ذَيْلِي فَأَنْسَحَبَ ^(٣): جَرَرْتُهُ فَأَنْجَرْتُ ^(٤).

وَقَالَ: التَّبَحُّجُ: التَّمَكُّنُ فِي الْحُلُولِ وَالْمَقَامِ ^(٥).

وَالرَّدْمُ: السَّدُّ ^(٦).

وَدَهَدَهْتُ الْحَجَرَ فَتَدَهَدَه: دَخَرَجْتُهُ فَتَدَخَّرَجَ ^(٧).

٩٣ - شي ^(٨): عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن

هذه الآية في قول الله تعالى ^(٩): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءِبَاءَكُمْ

وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ..﴾ إلى قوله: ﴿الْفَاسِقِينَ﴾ ^(١٠) فَأَمَّا ^(١١) ﴿لَا تَتَّخِذُوا ءِبَاءَكُمْ

وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾ ^(١٢) فَإِنَّ الْكُفْرَ فِي الْبَاطِنِ فِي هَذِهِ

الآية ولاية الأول والثاني وهو كفر، وقوله: على الإيمان، فالإيمان ولاية علي بن أبي

طالب عليه السلام.

قال: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ^(١٣).

٩٤ - شي ^(١٤): عن عجلان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله

(١) في الصحاح: فقلت.

(٢) الصحاح ١/١٣٥، وقارن بـ: لسان العرب ١/٤١٦.

(٣) في المصدر: اسحب.

(٤) صحاح اللغة ١/١٤٦ وفيه: فانجر، بدلاً من: فانجرر، وانظر: لسان العرب ١/٤٦١.

(٥) الصحاح ١/٣٥٤، ولاحظ: النهاية ١/٩٨.

(٦) كما نصّ عليه في الصحاح ٥/١٩٣٠، وتاج العروس ٨/٣٠٩.

(٧) ذكره في صحاح اللغة ٦/٢٢٣١، وانظر: لسان العرب ١٣/٤٨٩، وغيرهما.

(٨) تفسير العياشي ٢/٨٤، حديث ٣٦.

(٩) لا توجد: تعالى، في المصدر.

(١٠) التوبة: ٢٣.

(١١) التوبة: ٢٤.

(١٢) وذكرت في تفسير البرهان ٢/١١١ عنه.

(١٣) تفسير العياشي ٢/٨٤، حديث ٣٨.

تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ...﴾ إلى: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مُدْبِرِينَ﴾^(١)؟
فقال: أبو فلان^(٢).

٩٥ - سر^(٣): عبدالله بن بكير، عن حمزة بن حمران، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام في احتجاج الناس علينا في الغار، فقال عليه السلام: حسبك بذلك عاراً - أو قال^(٤): شراً - إن الله^(٥) لم يذكر رسول الله^(٦) صلى الله عليه وآله مع المؤمنين إلا أنزل الله السكينة عليهم جميعاً، وإنه أنزل السكينة على رسوله وأخرجه منها و^(٧)خصّ رسول الله صلى الله عليه وآله دونه.

٩٦ - سر^(٨): من كتاب أبي القاسم بن قولويه، عن عيسى بن عبدالله الهاشمي، قال: خطب الناس عمر بن الخطاب - وذلك قبل أن يتزوج أمّ كلثوم بيومين -، فقال: أيها الناس! لا تغالوا بصدقات النساء فإنه لو كان الفضل فيها لكان رسول الله صلى الله عليه وآله يفعل^(٩)، كان نبيكم عليه السلام يصدق المرأة من نسائه المحشوة وفراش الليف والخاتم والقدح وما أشبهها^(١٠)، ثم نزل عن المنبر، وما أقام يومين^(١١) أو ثلاثة حتى أرسل صداق^(١٢) بنت علي عليه السلام بأربعين ألفاً.

(١) التوبة: ٢٥.

(٢) وانظر: تفسير البرهان ١١٢/٢، وتفسير الصافي ١/٦٩٠.

(٣) مستطرفات السرائر: ١٣٨، حديث ٦.

(٤) في (س): وقال، وهو غلط.

(٥) في المصدر: ان الله تعالى.

(٦) في المستطرفات: رسوله.

(٧) لا توجد الواو، في المصدر.

(٨) مستطرفات السرائر: ١٤٤، حديث ١٢.

(٩) في المصدر: يفعله.

(١٠) في المستطرفات: والقدح الكثيف وما أشبه ذلك.

(١١) في المصدر: فما أقام إلا يومين.

(١٢) في المصدر: في صداق..

٩٧- شي^(١) : عن أبي بصير، قال^(٢) : يَؤْتِي بجهنم لها سبعة أبواب ؛ بابها الأول : للظالم وهو زريق، وبابها الثاني : لحبتر، والباب الثالث : للثالث، والرابع : لمعاوية، والباب الخامس : لعبد الملك، والباب السادس : لعسكر بن هوسر، والباب السابع : لأبي سلامة، فهم أبواب لمن اتبعهم^(٣).

بيان :

سيأتي^(٤) أن عسكر اسم جل عائشة، فيكون كناية عن عائشة وصاحبيها، ويحتمل أن يكون كناية عن بعض ولاية بني أمية كأبي سلامة، ويحتمل أن يكون أبو سلامة كناية عن أبي مسلم إشارة إلى من سلطهم من بني العباس.

٩٨- شي^(٥) : عن حريز، عَمَن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾^(٦)، قال : هو الثاني، وليس في القرآن شيء و (قال الشيطان) إلا وهو الثاني^(٧).

٩٩- شي^(٨) : عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه : إذا كان يوم القيامة يَؤْتِي إبليس في سبعين غلاً وسبعين كبلاً^(٩)، فينظر الأول إلى زفر في

(١) تفسير العياشي ٢/٢٤٣، حديث ١٩.

(٢) في المصدر: عن أبي جعفر عليه السلام قال .

(٣) وقد ذكرها في تفسير البرهان ٢/٣٤٥.

(٤) بحار الأنوار ٣٢/١٧٢ - ١٧٣، حديث ١٣٢، وغيره.

(٥) تفسير العياشي ٢/٢٢٣، حديث ٨.

(٦) سورة إبراهيم (ع) : ٢٢.

(٧) وجاء في البرهان ٢/٣١٠، وتفسير الصافي ١/٨٨٥.

(٨) تفسير العياشي ٢/٢٢٣، حديث ٩.

(٩) جاء في حاشية (ك) : الْكَبَلُ : الْقَيْدُ وَالضَّخْمُ، يُقَالُ : كَبَلْتُ الْأَسِيرَ وَكَبَلْتُهُ : إِذَا قَيْدَتَهُ فَهُوَ مَكْبُولٌ وَمُكَبَّلٌ. صحاح.

انظر : الصحاح ٥/١٨٠٨ . ولا توجد واو من : والضخم.

عشرين ومائة كبل وعشرين ومائة غُلّ، فينظر إبليس فيقول: من هذا الذي أضعفه الله العذاب^(١) وأنا أغويت هذا الخلق جميعاً. فيقال: هذا زفر. فيقول: بما جدر له^(٢) هذا العذاب؟! فيقال: ببغيه على عليّ عليه السلام. فيقول له إبليس: ويل لك أوثبور لك!، أما علمت أنّ الله أمرني بالسجود لآدم فعصيته وسألته أن يجعل لي سلطاناً على محمد وأهل بيته وشيعته فلم يُجِبني إلى ذلك، وقال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾^(٣) وما عرفتهم حين استنأهم إذ قلت: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾^(٤) فمנית به^(٥) نفسك غروراً، فيوقف^(٦) بين يدي الخلائق فيقال له^(٧): ما الذي كان منك إلى عليّ وإلى الخلق الذين اتبعوك على الخلاف؟! فيقول الشيطان - وهو زفر - لإبليس: أنت أمرتني بذلك. فيقول له إبليس: فلم عصيت ربك وأطعني؟! فيردّ زفر عليه ما^(٨) قال الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾^(٩) إلى آخر الآية^(١٠).

بيان:

قوله عليه السلام: فيردّ زفر عليه. . ظاهر السياق أن يكون قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدْتُكُمْ﴾ كلام إبليس، فيكون كلام زفر ما ذكر قبل تلك الآية من قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا

(١) في المصدر: له العذاب.

(٢) في التفسير: بما حدّد له، وفي (ك): جدد.

(٣) الحجر: ٤٢.

(٤) الأعراف: ١٧.

(٥) في تفسير العياشي: فمنتك به.

(٦) في المصدر: فتوقف.

(٧) في التفسير: فقال له.

(٨) وضع في (س) على: ما، رمز نسخة بدل.

(٩) سورة إبراهيم (ع): ٢٢.

(١٠) وحكاها في تفسير البرهان ٢/ ٣١٠.

لَكُمْ تَبَعًا^(١) وَتُرِكَ اختصاراً، ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما يجري بين عمر وبين أتباعه، فيكون المراد بالردّ عليه الردّ على أتباعه، أو يكون (عليهم) فصّحف، ولعلّه سقط من الكلام شيء، وفي بعض النسخ لم تكن كلمة (ما) في (ما)^(٢) قال الله، ولعلّه أقرب، وعلى تقديره يمكن أن يقرأ فِرْدَ - على بناء المجهول - والظرف بدل من زفر، فتكون الجملة بيان للجملة^(٣) السابقة.

١٠٠ - شي^(٤): عن محمد بن مروان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾^(٥)؟ قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اللَّهُمَّ أعزّ الدين بعمر بن الخطاب! أو بأبي جهل بن هشام!، فأنزل الله: ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾^(٦) يعنيهما^(٧).

١٠١ - شي^(٨): عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أعزّ الاسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب. فقال: يا محمد! قد والله قال ذلك، وكان عليّ أشدّ من ضرب العنق، ثم أقبل عليّ فقال: هل تدري ما أنزل الله يا

(١) سورة ابراهيم (ع): ٢١.

(٢) لا توجد: ما، في (س).

(٣) في (س): الجملة..

(٤) تفسير العياشي ٢/ ٣٢٨ - ٣٢٩، حديث ٣٩.

(٥) الكهف: ٥١.

(٦) الكهف: ٥١.

(٧) وذكره في تفسير البرهان ٢/ ٤٧١ - ٤٧٢، وتفسير الصافي ١٧/ ٢ عنه.

(٨) تفسير العياشي ٢/ ٣٢٩، حديث ٤٠.

أقول: هذه الرواية والتي سبقتها بنظري القاصر لا يليق صدورهما من الامام عليه السلام، فلعلّ الراوي اشتبه عليه المطلب ونقل المعنى الذي فهمه دون مغزى كلامه عليه السلام، أو سقط من الروایتين عبارات، فتأمل، والله العالم.

محمد ١٩ . قلت : أنت أعلم جعلت فداك . قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان ^(١) في دار الأرقم فقال : اللهم أعز الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب ، فأنزل الله : ﴿ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ ^(٢) يعنيهما ^(٣) .

١٠٢ - شي ^(٤) : عن عبد الله بن عثمان البجلي ، عن رجل : أن النبي صلى الله عليه وآله اجتمعوا عنده فتكلموا في علي ^(٥) وكان من النبي صلى الله عليه وآله أن لين ^(٦) لهما في بعض القول ، فأنزل الله : ﴿ لَقَدْ كَذَبْتَ تَرَكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ * إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ^(٧) ثم لا يجد ^(٨) بعدك مثل علي ولياً ^(٩) .

بيان :

قال البيضاوي ^(١٠) : ضعف الحياة وضعف الممات . . أي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا العمل غيرك ، لأن خطأ الخطير أخطر .

وقيل : الضعف من أسماء العذاب .

وقيل : المراد بضعف الحياة عذاب الآخرة وبضعف الممات عذاب القبر .

(١) لا توجد : كان ، في (س) .

(٢) الكهف : ٥١ .

(٣) وحكاة في تفسير البرهان ٢ / ٤٧١ - ٤٧٢ ، وتفسير الصافي ١٧ / ٢ .

(٤) تفسير العياشي ٢ / ٣٠٦ ، حديث ١٣٣ .

(٥) في المصدر : اجتمعوا عنده وابتنيهما فتكلموا في علي . .

(٦) في التفسير : أن يلين . .

(٧) الاسراء : ٧٤ - ٧٥ .

(٨) في المصدر : ثم لا تجد .

(٩) وحكاة في البرهان ٢ / ٤٣٤ .

(١٠) تفسير البيضاوي ٢٠٨ / ٣ .

انتهى .

وفي تفسير علي بن ابراهيم : وضعف المئات من يوم الموت الى أن تقوم الساعة^(١) .

ولعلّ قوله : ثم لا يجدا بعدك . . من تنمة الآية في قراءة أهل البيت عليهم السلام .

١٠٣ - جا^(٢) : عمر بن محمد ، عن جعفر بن محمد الحسني ، عن عيسى ابن مهران ، عن مخول ، عن الربيع بن المنذر ، عن أبيه ، قال : سمعت الحسن ابن عليّ عليهما السلام يقول : إنّ أبا بكر وعمر عمدا إلى هذا الأمر وهو لنا كلّهُ فأخذه دوننا ، وجعلنا لنا فيه سهماً كسهم الجدّ^(٣) ، أما والله لتَهْمَنَّهُما أنفسهما يوم يطلب الناس فيه شفاعتنا .

بيان :

التشبيه بسهم الجدّ إمّا من جهة القلّة ، أو عدم اللزوم مع وجود الوالدين ، أو إشارة إلى الشورى ، فإنّ عمر جعل أمير المؤمنين عليه السلام أحد الستة و^(٤) سهم الجدّ السدس .

١٠٤ - قب^(٥) : حدّث أبو عبدالله محمد بن احمد الديلمي البصري^(٦) ، عن محمد بن أبي كثير^(٧) الكوفي ، قال : كنت لا أختتم صلاتي ولا أستفتحها إلّا

(١) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٢/ ٢٤ .

(٢) أمالي الشيخ المفيد : ٤٨ ، حديث ٨ ، بتفصيل في السند .

(٣) في المصدر : الجدّة .

(٤) في (ك) : أو ، وهو غلط .

(٥) مناقب ابن شهر آشوب ٤/ ٢٣٧ .

(٦) في حاشية (ك) من البحار كلمة : بصير ، ووضع بعدها رمز نسخة بدل لم يُعلَم محلّها ، ولعلّها بدل من : البصري .

(٧) في المصدر : محمد بن كثير .

بلعنهما، فرأيت في منامي طائراً معه تور^(١) من الجوهر^(٢) فيه شيء أحمر شبه الخلق، فنزل إلى البيت المحيط برسول الله صلى الله عليه وآله، ثم أخرج شخصين من الضريح فخلقهما بذلك الخلق في عوارضهما، ثم ردهما إلى الضريح وعاد مرتفعاً، فسألت من حولي من هذا الطائر؟ وما هذا الخلق؟. فقال: هذا ملك يجيء في كل ليلة جمعة يخلقهما، فأزعجني ما رأيت فأصبحت لا تطيب نفسي بلعنهما، فدخلت على الصادق عليه السلام، فلما رأي ضحك وقال: رأيت الطائر؟. فقلت: نعم يا سيدي. فقال: اقرأ: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٣) فإذا رأيت شيئاً تكره فأقرأها، والله ما هو بملك موكل بهما لإكرامهما، بل هو ملك موكل بمشارك الأرض ومغارها، إذا قُتل قتيل ظلماً أخذ من دمه فطوقها به في رقابها، لأنهما سب كل ظلم مذ كانا.

بيان:

التور إناء يُشرب فيه^(٤).

١٠٥ - كش^(٥): العياشي، عن جعفر بن أحمد، عن حمدان بن سليمان والعمركي، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن الحجاج، عن علي بن عقبة، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وعمّار يعملون مسجداً، فمرّ عثمان في بزة له يخطر، فقال^(٦) أمير المؤمنين عليه

(١) في المناقب: نور. . ولعلها سهو.

(٢) في (ك): جواهر.

(٣) المجادلة: ١٠.

(٤) كما في الصحاح ٦٠٣/٢، وانتظر: مجمع البحرين ٢٣٤/٣، ولسان العرب ٩٦/٤.

(٥) اختيار معرفة الرجال - رجال الكشي -: ٣١ - ٣٢ [١٣٨/١]، حديث ٥٩ بتفصيل في الإسناد.

(٦) في المصدر زيادة: له.

السلام : أرجز به . فقال عمار :

لا يستوي من يعمر المساجدا يظلّ فيها راكعاً وساجدا
ومن تراه عانداً معاندا عن الغبار لا يزال حايدا
قال : فأتى النبي صلى الله عليه وآله ، فقال : ما أسلمنا لتشتم أعراضنا وأنفسنا ! .
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أفتحبّ أن تُقال بذلك ؟ ، فنزلت ^(١)
آيتان : ﴿يُؤْمِنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا...﴾ ^(٢) الآية ^(٣) ، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله
وآله لعلي عليه السلام : أكتب هذا في صاحبك ، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله
وآله : أكتب هذه الآية : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾ ^(٤) .

بيان :

البزة - بالكسر - الهَيْئَةُ ، وَالْبَزَّةُ أَيُّضاً السِّلَاحُ ، ذكره الجوهري ^(٥) ، وقال :
خَطَرَانُ الرَّجُلِ . . اهْتِزَازُهُ فِي الْمَشْيِ وَتَبَخُّرُهُ ^(٦) .

قوله صلى الله عليه وآله : أن تُقال بذلك . . أي أقيم لإسلامك وارجع عن
بيعتك بذلك الأمر الذي وقع ، فهو إما ^(٧) على الاستفهام الإنكاري ، أو لأنه كان
يعلم من باطنه أنه لم يؤمن .

١٠٦ - كش ^(٨) : جعفر بن معروف ، قال : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ
نِعْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ صَالِحِ الْحِذَاءِ ، قَالَ : لَمَّا أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِنَاءَ
الْمَسْجِدِ قَسَّمْ عَلَيْهِمُ الْمَوَاضِعَ ، وَضَمَّ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ رَجُلًا ، فَضَمَّ عَمَّارًا إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ

(١) في الرجال : أتحبّ أن تُقال فنزلت .

(٢) الحجرات : ١٧ .

(٣) وضع على كلمة : الآية ، رمز نسخة بدل في (س) .

(٤) الحجرات : ١٧ .

(٥) في صحاحه ٨٦٥/٣ ، وانظر : لسان العرب ٣١٢/٥ .

(٦) صحاح اللغة ٦٤٨/٢ ، وانظر : مجمع البحرين ٢٩٠/٣ ، وتاج العروس ١٨٣/٣ .

(٧) لا توجد : اما ، في (س) .

(٨) اختيار معرفة الرجال - رجال الكشي - : ٣٢ [١٤٠/١] ، حديث ٦٠ .

السلام، قال: فبينما هم^(١) في علاج البناء إذ خرج عثمان عن^(٢) داره وارتفع الغبار فتمنّع بثوبه وأعرض بوجهه، قال: فقال عليّ عليه السلام لعمار: اذا قلت شيئاً فردّ عليّ، قال: فقال عليّ عليه السلام:

لا يستوي من يعمر المساجدا يظلّ فيها راكعاً وساجدا
كمن^(٣) ترى^(٤) عن الطريق حائداً^(٥) وعائداً

قال: فأجابه عمار كما قال، فغضب عثمان من ذلك فلم يستطع^(٦) أن يقول لعليّ شيئاً، فقال لعمار: يا عبد! يا لكع! ومضى، فقال عليّ عليه السلام لعمار: رضيت بما قال؟ ألا تأتي النبيّ صلى الله عليه وآله فتخبره؟ قال: فأتاه فأخبره، فقال: يا نبيّ الله (ص)! إنّ عثمان قال لي: يا لكع!^(٧)

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من يعلم ذلك؟، قال: عليّ. قال: فدعاه وسأله، فقال له كما قال عمار، فقال لعليّ عليه السلام: اذهب فقل له حيث ما كان: يا عبد! يا لكع! أنت القائل لعمار يا عبد! يا لكع!، فذهب عليّ عليه السلام فقال له ذلك فانصرف^(٨).

بيان:

فَتَمَنَّعَ . . أي اَمْتَنَعَ^(٩) مِنَ الْغُبَارِ، وفي بعض النسخ بالياء المثناة التحتانية^(١٠)

(١) لا توجد: هم، في متن المصدر، وهي نسخة جاءت فيه. وفي (ك) نسخة: نحن، بدلاً من: هم.

(٢) في الرجال: من داره.

(٣) في (س): كما.

(٤) في المصدر: يرى.

(٥) لا توجد: حائداً و، . . في المصدر، ووضع عليها رمز نسخة في المطبوع من البحار.

(٦) في (ك): فلم يستطيع، وهو غلط.

(٧) جاء في المصدر: يا عبد . . يا لكع.

(٨) في الرجال: ثم انصرف . . وما هنا نسخة هناك.

(٩) انظر: تاج العروس ٥/٥١٦، ولسان العرب ٨/٣٤٣.

(١٠) أي تمنّع.

أَيَّ جَرَى عَلَى الْأَرْضِ^(١) وَمَضَى، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ.

وَاللَّكْغُ - بضم اللام وفتح الكاف -: اللَّئِيمُ وَالذَّلِيلُ النَّفْسُ^(٢).

١٠٧ - كش^(٣): حمدويه وإبراهيم معاً^(٤)، عن محمد بن عبد الحميد، عن

أبي جميلة، عن الحارث بن المغيرة، عن الورد بن زيد، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلني الله فداك قَدِمَ الْكُمَيْتُ. فقال: أدخله. فسأله الْكُمَيْتُ عن الشيخين؟، فقال له أبو جعفر عليه السلام: ما أَهْرِيْقُ دم ولا حَكَمَ بِحَكَمِ^(٥) غير موافق لحكم الله وحكم رسوله^(٦) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وحكم عليّ عليه السلام إِلَّا وهو في أعناقهم. فقال الْكُمَيْتُ: الله أكبر الله أكبر حسبي حسبي.

١٠٨ - كا^(٧): حميد بن زياد، عن أبي العباس عبيد الله بن أحمد الدهقان،

عن علي بن الحسن^(٨) الطاطري، عن محمد بن زياد، عن أبان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إِنَّ عَثْمَانَ قَالَ لِلْمَقْدَادِ: أَمَا وَاللَّهِ لَتَنْتَهِيَنَّ أَوْ لَأَرُدَّنَّكَ إِلَى رَبِّكَ الْأَوَّلِ، قَالَ: فَلَمَّا حَضَرَتْ مَقْدَادُ^(٩) الْوَفَاةُ قَالَ لِعِمَارٍ: أَبْلُغْ عَثْمَانَ عَنِّي أَنِّي قَدْ رَدَدْتُ إِلَى رَبِّي الْأَوَّلِ.

بيان:

لعلَّ الملعون أراد بالربِّ الأول الصنم أو المالك، وأراد مقداد رضي الله عنه به الربَّ تعالى.

(١) كما في تاج العروس ٥/٥١٦، والصحاح ٣/١٢٨٧، وغيرهما.

(٢) ذكره في الصحاح ٣/١٢٨٠، وتاج العروس ٥/٥٠٢.

(٣) رجال الكشي: ٢٠٥ - ٢٠٦ [٢/٤٦١]، حديث ٣٦١، مع تفصيل في الإسناد.

(٤) لا توجد: معاً، في (س)، وفي المصدر: قالاً - بدون معاً -.

(٥) ما هنا نسخة في المصدر، وفيه: ولا حكم يحكم بحكم ..

(٦) في رجال الكشي: وحكم النبي ..

(٧) الكافي ٨/٣٣١، حديث ٥١٣.

(٨) في (س): الحسين.

(٩) في الكافي: المقداد.

١٠٩ - كتاب سليم بن قيس^(١): عن أبان بن أبي عياش، عن سليم، قال: سمعت سلمان الفارسي يقول: إذا كان يوم القيامة يوثق إبليس^(٢) مزموماً بزمام من نار، ويوثق بزفر مزموماً بزمامين من نار، فينطلق إليه إبليس فيصرخ ويقول: ثكلتك أمك، من أنت؟ أنا الذي فتنت الأولين والآخرين وأنا مزموم بزمام واحد وأنت مزموم بزمامين. فيقول: أنا الذي أمرت فأطعت وأمر الله فعصي.

١١٠ - كش^(٣): محمد بن مسعود، عن علي بن الحسن بن فضال، عن العباس بن عامر وجعفر بن محمد بن حكيم، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن أبي بصير، قال: كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ جاءت أم خالد - التي كان قطعها يوسف - يستأذن^(٤) عليه، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: أيسرك أن تشهد كلامها؟ قال: فقلت: نعم، جعلت فداك. فقال: إماماً لا^(٥) فادن. قال: فأجسني على عقبه^(٦) الطنفسة ثم دخلت فتكلمت، فإذا هي امرأة بليغة، فسألته عن فلان وفلان، فقال لها: تَوَلَّيْهُمَا. فقالت: فأقول لربي إذا لقيته إنك أمرتني بولايتهما. قال: نعم. قالت: فإن هذا الذي معك على الطنفسة يأمرني بالبراءة منهما، وكثير النوا يأمرني بولايتهما، فأيهما أحب إليك؟ قال: هذا والله وأصحابه أحب إلي من كثير النوا وأصحابه، إن هذا يخاصم فيقول: ﴿مَنْ لَمْ يَحْكَمْ

(١) كتاب سليم بن قيس: ٩٣.

(٢) في (س): إبليس.

(٣) اختيار معرفة الرجال: ٢٤١ [٥٠٩/٢]، حديث ٤٤١. وجاء بإسناد آخر إلى أبي بصير في روضة الكافي ٢٣٧/٨، حديث ٣١٩، مع اختلاف يسير أشرنا لبعضه.

(٤) كذا، والظاهر: تستأذن، كما في المصدر والروضة.

(٥) كذا في النسخ الخطية. قال في النهاية ٧٢/١: (أما لا) ترد في المحاورات كثيراً، وأصلها: (إن) و(ما) و(لا)، فادغمت النون في الميم و (ما) زائدة في اللفظ ولا حكم لها، ومعناها: إن لم تفعل هذا فليكن هذا، وفي تنقيح المقال: أما الآن، ولعله أخذه من الروضة، وفي (ك): إما الا..

(٦) لا توجد: عقبه، في المصدر والروضة.

بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ»^(١) ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٢) ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٣) . فلَمَّا خرجت، قال: إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَذْهَبَ فَتُخْبِرَ كَثِيرَ النَّوَا^(٤) فَتُشْهَرَنِي^(٥) بِالْكُوفَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي إِلَيْكَ مِنْ كَثِيرِ النَّوَا^(٤) بَرِيءٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

بيان:

قوله عليه السلام: إِمَّا لَا . . . لَعَلَّهُ عَلَى الْاِكْتِفَاءِ بِبَعْضِ الْكَلَامِ لظُهُورِ الْمَرَادِ، أَيْ إِمَّا إِذَا كَانَ لَا بَدَّ مِنْ سَمَاعِكَ فَأَدْنِ . وفي بعض النسخ: إِمَّا الْآنَ فَأَدْنِ . وفي روضة الكافي^(٦) قال: فَأَذْنُ^(٧) لَهَا، وَأَجْلِسْنِي .

وفي القاموس: الطَّنْفَسَةُ - مثلثة الطاء والفاء وبكسر الطاء وفتح الفاء وبالعكس -: وَاحِدَةُ الطَّنَافِسِ لِلْبَسْطِ وَالثِّيَابِ وَكَحَصِيرٍ^(٨) مِنْ سَعْفٍ عَرَضُهُ ذِرَاعٌ^(٩) .

قوله عليه السلام: إِنَّ هَذَا يَخَاصِمُ . . . أَيْ أَبُو بَصِيرٍ يَخَاصِمُ فِي شَأْنِ كَثِيرٍ وَذَمُّهُ أَوْ الرَّجْلَيْنِ وَكُفْرُهُمَا بِالْآيَاتِ الْمَذْكُورَةِ، فَأَبْهَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَقِيَّةً مَعَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ الْمَرَادُ بِهِ كَثِيرًا لَدَلَّ عَلَى كُفْرِهِمَا بَلْ كُفْرَ جَمِيعِ خُلَفَاءِ الْجُورِ لِاشْتِرَاكِ الدَّلِيلِ، فَبَيَّنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَقَّ مَعَ نَوْعِ التَّقِيَّةِ .

(١) المائدة: ٤٤ .

(٢) المائدة: ٤٥ .

(٣) المائدة: ٤٧ . وإلى هنا جاء في روضة الكافي .

(٤) ما هنا نسخة في المصدر، ولا يوجد فيه: النوا .

(٥) في المصدر: فيشهرني .

(٦) روضة الكافي ٢٣٧/٨ .

(٧) في (ك): فادن .

(٨) في متن المصدر: والحصير، وأشار في هامشه لنسخة أخرى: كحصير، كما في المتن .

(٩) القاموس ٢٣٥/٢، وقارنه بـ: تاج العروس ١٨١/٤ .

أقول:

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة^(١)، نقلت من كتاب تاريخ بغداد لأبي أحمد بن أبي طاهر، بسنده عن ابن عباس، قال: دخلت على عمر بن الخطاب في أول خلافته - وقد ألقى له صاع من تمر على حصفة^(٢) - فدعاني للأكل، فأكلت ثمرة واحدة، وأقبل يأكل حتى أتى عليه، ثم شرب من جر^(٣) كان عنده واستلقى على مرفقة له^(٤)، وطفق يحمد الله يكرّر^(٥) ذلك، ثم قال: من أين جئت يا عبدالله؟ قلت: من المسجد. قال: كيف خلّفت بني عمك^(٦)؟ فظننته يعني عبدالله بن جعفر، فقلت: خلّفته يلعب مع أترابه. قال: لم أعن ذا^(٧)، وإنما عنيت^(٨) عظيمكم أهل البيت؟ قلت: خلّفته يمتح بالغرب على نخلات له^(٩) وهو يقرأ القرآن. فقال: يا عبدالله! عليك^(١٠) دماء البدن إن كتمتها، أبقى في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ قلت: نعم. قال: أيزعم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعلها له^(١١)؟ قلت: نعم، وأزيدك، سألت أبي عما يدّعيه، فقال:

(١) شرح النهج ١٢/٢٠ - ٢١.

(٢) في المصدر: خصفه - بالخاء المعجمة - وهو الظاهر، ومعناها الجلّة من الخوص للتمر، كما في المصباح المنير ١/٢٣٤، وغيره.

(٣) هي إناء معروف من الفخار، قاله في النهاية ١/٢٦٠.

(٤) لا توجد: له، في (س).

(٥) في (س): يكون.

(٦) في المصدر: ابن عمك، وهو الظاهر.

(٧) جاء: ذلك، بدلاً من: ذا، في المصدر.

(٨) في (س): اعنيت.

(٩) في شرح النهج: على نخيلات من فلان.

(١٠) لا توجد: عليك، في المصدر.

(١١) في المصدر: نصّ عليه، بدلاً من: جعلها له.

صدق، قال عمر: لقد كان عن^(١) رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في أمره ذرو^(٢) من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذراً، وقد كان يزيغ^(٣) في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعت من ذلك إشفافاً وحفظة^(٤) على الاسلام، لا ورب هذه البنية^(٥) لا تجتمع عليه قريش أبداً، ولو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول الله (ص) أنني علمت ما في نفسه فأمسك، وأبى الله إلا امضاء ما حتم.

توضيح:

قال الجوهري: الماتح: المستسقي، . . يقال^(٦): مَتَحَ الماءَ يَمْتَحُهُ مَتَحًا . إذا نَزَعَهُ^(٧)، المتح أن يدخل البئر فيملاً لقلّة مائها^(٨).
وَالْعَرَبُ^(٩)-بِالْفَتْح-: أَلْدَلُّوا الْعُظِيمَةَ^(١٠). وقال في النهاية: فيه^(١١) بلغني عن

- (١) جاء: من، في المصدر بدلاً من: عن، وهي نسخة بدل في (ك).
- (٢) كتبت: ذره، فوق كلمة ذَرَوْ، في (ك)، والكلمة مشوشة في (س)، ولعلها: ذرو أو ذره، وجاء في المصدر وفي بيان المصنّف -رحمه الله -: ذرو، وقال في القاموس ١٥/١: ذره من خير: شيء منه.
- (٣) في شرح النهج: يربع. قال في المصباح المنير: زاغت الشمس . . أي مالت. وقال في مجمع البحرين ٣٣١/٤: أربع على نفسك . . أي ارفق بنفسك وكفّ وتمكث ولا تعجل.
- (٤) جاء في المصدر: حيطه، وفي (ك): حفيظة.
- (٥) في (س): البيّنة.
- (٦) في المصدر: المستقي نقول.
- (٧) الصحاح ٤٠٣/١، وقارن ب: تاج العروس ٢٢٠/٢.
- (٨) من كلمة: المتح . . إلى: مائها، خطّ عليها في (ك)، ورمز عليها بالزيادة. قال في الصحاح ٤٠٨/١ في مادة (ميج): المائح الذي ينزل البئر فيملاً الدلو، وذلك إذا قلّ ماؤها، ونحوه في مجمع البحرين ٤١٦/٢.
- (٩) في (س): القرب، وهو سهو.
- (١٠) كما نصّ عليه في الصحاح ١٩٣/١، ولسان العرب ٦٤٢/١، والقاموس ١٠٩/١، كلّها في مادة (الغرب)، وفي (س): العفلية، بدلاً من العظيمة، جاءت نسخة بدل ولا معنى لها.
- (١١) في المصدر: في حديث سليمان.

عليّ ذروة^(١) من قول . . الذُّرْوُ مِنَ الْحَدِيثِ : مَا ارْتَفَعَ إِلَيْكَ وَتَرَامِي مِنْ حَوَاشِيهِ وَأَطْرَافِهِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ ذَرَأَ^(٢) إِلَيَّ فُلَانٌ . . أَيِ ارْتَفَعَ وَقَصَدَ^(٣) .

١١١ - كنز^(٤) : روي عن محمد بن إسماعيل بإسناده عن جعفر بن الطيّار، عن أبي الخطاب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال : والله ما كُنِيَ الله في كتابه حتى قال : ﴿يَا وَلَيْتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾^(٥) وإنما هي في مصحف فاطمة^(٦) يا وليتي ليتني لم أتخذ الثاني خليلاً . وسيظهر يوماً ، فمعنى هذا التأويل أنّ الظالم العاصّ على يديه الأول ، والحال بين لا يحتاج إلى بيان^(٧) .

١١٢ - ويؤيّده ما رواه محمد بن جمهور، عن حماد بن عيسى ، عن حريز، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام ، أنّه قال : ﴿يَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾^(٨) يا وليتي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا^(٩) قال : يقول الأول للثاني^(١٠) .

(١) في النهاية : ذرؤ . وجاء في حاشية (ك) ما نصّه : قال الجزري في النهاية ما هذا لفظه : بلغني عن عليّ عليه السلام ذرو من قول تشدّر لي فيه بالوعيد . . الذرو من الحديث . . الى آخر ما في المتن . وقال في موضع آخر : ومنه حديث عليّ عليه السلام ، قال له سليمان بن صرد : لقد بلغني عن أمير المؤمنين ذرو من قول تشدّر لي به . . أي توعد وتهدد ، محمد خليل الموسوي غفر له . انظر : النهاية ١٦٠/٢ و ٤٥٤ .

(٢) في (س) : ذئرا ، ولعلّه سهو .

(٣) النهاية ١٦٠/٢ .

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ١/٣٧٤ ، حديث ٨ ، بتفصيل في الإسناد وتعدّد في النسخ .

(٥) الفرقان : ٢٨ .

(٦) في المصدر : في مصحف عليّ عليه السلام .

(٧) وانظر : تفسير البرهان ٣/١٦٢ ، حديث ٤ ، وقد مرّ الحديث في البحار ٢٤/١٨ ، حديث ٣١ .

(٨) الفرقان : ٢٧ - ٢٨ .

(٩) وانظر : تأويل الآيات الظاهرة ١/٣٧٤ - ٣٧٥ ، حديث ٩ ، ولاحظ بقية روايات الباب هناك ، وقد سلف من المصنّف - رحمه الله - في بحاره ٢٤/١٩ ، حديث ٣ ، وقد حكاه في تفسير البرهان ٣/١٦٢ ، حديث ٥ .

١١٣ - كتاب الاستدراك^(١): بإسناده، أَنَّ المتوكلَ قيل له: إِنَّ أبا الحسن - يعني عليّ بن محمد بن عليّ الرضا - يفسّر قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾^(٢) الآيتين، في الأول والثاني. قال: فكيف الوجه في أمره^(٣)؟. قالوا: تجمع له الناس وتساءله بحضرتهم، فإن فسّرهما بهذا كفّاه الحاضرون أمره، وإن فسّرهما بخلاف ذلك افتضح عند أصحابه، قال: فوجّه الى القضاة وبني هاشم والأولياء، وسئل عليه السلام، فقال: هذان رجلان كنى الله عنهما ومنّ بالستر عليهما، أفيحبّ أمير المؤمنين أن يكشف ما ستره الله؟. فقال: لا أحبّ. أقول:

١١٤ - رأيت في بعض كتب المناقب، عن المفصل، قال الصادق عليه السلام: إنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه بلغه عن بعض^(٤) شيء، فأرسل إليه سلمان الفارسي فقال: إنّهُ بلغني عنك كيت وكيت وكرهت أن أفضحك، وجعلت كفارة ذلك فكّ رقبتيك من المال الذي حمل إليك من خراسان الذي خُنت فيه الله والمؤمنين.

قال سلمان: فلمّا قلت ذلك له تغيّر وجهه وارتعدت فرائضه وأسقط في يديه، ثم قال بلسان كليل: يا أبا عبد الله! أمّا الكلام فلعمري قد جرى بيني وبين أهلي ولدي وما كانوا بالذي يفشون^(٥) علي، فمن أين علم ابن أبي طالب؟ وأمّا المال الذي ورد علي فوالله ما علم به إلّا الرسول الذي أتى به، وإنّها هوهديّة، فمن أين علم؟ يا أبا عبد الله: والله ثم والله... ثلاثاً - إنّ ابن أبي طالب ساحر عليم.

(١) كتاب الاستدراك: لابن بطريق - رحمه الله - لا نعلم بطبعه.

(٢) الفرقان: ٢٧ - ٢٨.

(٣) في (س): أمر.

(٤) في (ك): عن بعض أصحابه، والظاهر زيادة لفظ: أصحابه.

(٥) في (ك): يغشون، بدلاً من: يفشون، نسخة.

قال سلمان: قلت: بشس ما قلت يا عبدالله؟. فقال: ويحك! اقبل مني ما أقوله فوالله ما علم أحد بهذا الكلام ولا أحد عرف خبر هذا المال غيري، فمن أين علم؟ وما علم هو إلا من السحر، وقد ظهر لي من سحره غير هذا؟. قال سلمان: فتجاهلت عليه، فقلت: بالله ظهر لك منه غير هذا؟. قال: اي والله يا أبا عبدالله؟. قلت: فأخبرني ببعضه. قال: إذا والله أصدقك ولا أحرّف قليلاً ولا كثيراً ممّا رأيته منه، لأنّي أحبّ أن أطلعك على سحر صاحبك حتى تجتنبه وتفارقه، فوالله ما في شرقها وغربها أحد أسحر منه، ثم احمرّت عيناه وقام وقعد، وقال: يا أبا عبدالله! إنّي لمشفق عليك ومحّب لك، على أنّك قد اعتزلتنا ولزمت ابن أبي طالب، فلوملت إلينا وكنت في جماعتنا لأثرناك وشاركناك في هذه الأموال، فاحذر ابن أبي طالب ولا يغرنك ما ترى من سحره! فقلت: فأخبرني ببعضه. قال: نعم، خلوت ذات يوم وأنا وابن أبي طالب (ع) في شيء من أمر الخمس، فقطع حديثي وقال لي: مكانك حتى أعود إليك، فقد عرضت لي حاجة، فخرج، فما^(١) كان بأسرع أن انصرف وعلى عمامته وثيابه غبار كثيرة، فقلت: ما شأنك يا أمير المؤمنين؟. قال: أقبلت على عساكر من الملائكة وفيهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يريدون بالمشرق مدينة يقال لها: صحور، فخرجت لأسلّم عليه، فهذه الغبرة من ذلك، فضحكت تعجباً من قوله، وقلت: يا أبا الحسن! رجل قد بُلي في قبره وأنت تزعم أنّك لقيته الساعة وسلّمت عليه، هذا ما لا يكون أبداً. فغضب من قولي، ثم نظر إليّ فقال: أتكذّبي؟! قلت: لا تغضب فإنّ هذا ما لا يكون. قال: فإن عرضته عليك حتى لا تنكر منه شيئاً تُحدث لله توبة ممّا أنت عليه؟. قلت: لعمر الله. فاعرضه علي، فقال: قم، فخرجت معه الى طرف المدينة، فقال لي: يا شاكّ غمّض عينيك، فغمّضتها فمسحهما ثم قال: يا غافل افتحهما، ففتحتهما فإذا أنا والله - يا أبا عبدالله - برسول

الله (ص) مع الملائكة لم أنكر منه شيئاً، فبقيت والله متعجباً أنظر في وجهه، فلما أطلت النظر اليه فعضّ الأنامل بالأسنان وقال لي: يا فلان بن فلان! ﴿أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُفْطَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا﴾^(١)، قال: فسقطت مغشياً على الأرض، فلما أفقت قال لي: هل رأيته وسمعت كلامه؟ قلت: نعم. قال: انظر إلى النبي (ص)، فنظرت فإذا لا عين ولا أثر ولا خبر من الرسول صلى الله عليه وآله ولا من تلك الخيول. فقال لي: يا مسكين فأحدث توبة من ساعتك هذه. فاستقرّ عندي في ذلك اليوم أنه أسحر أهل الأرض، وبالله لقد خفته في ذلك اليوم وهالني أمره، ولولا أنني وقفت - يا سلمان - على أنك تفارقه ما أخبرتك، فاکتم هذا وكن معنا لتكون منّا وإلينا حتّى أولئك المدائن وفارس، فصبر إليهما ولا تخبر ابن أبي طالب (ع) بشيء مما جرى بيننا، فإني^(٢) لا آمنه أن يفعل لي من كيده شيئاً. قال: فضحكت وقلت: إنك لتخافه؟

قال: اي والله خوفاً لا أخاف شيئاً مثله. قال سلمان: فنشطت متجاهلاً بما حدّثني وقلت: يا عبدالله! أخبرني عن غيره فوالله إنك أخبرتني عن أعجوبة؟ قال: إذا أخبرك بأعجب من هذا ممّا عاينته أنا بعيني. قلت: فأخبرني. قال: نعم، إنّه أتاني يوماً مغضباً وفي يده قوسه فقال لي: يا فلان! عليك بشيعةك الطغاة ولا تتعرّض لشيعتي، فإني خليك أن أنكل بك. فغضبت أنا أيضاً - ولم أكن وقفت على سحره قبل ذلك -، فقلت: يا ابن أبي طالب! مه، ما هذا الغضب والسلطنة؟ أتعرفني حقّ المعرفة؟ قال: نعم، فوالله لأعرفنّ قدرك، ثم رمى بقوسه الأرض، وقال: خذيه، فصارت ثعباناً عظيماً مثل ثعبان موسى بن عمران ففغر فاه^(٣) فأقبل نحوي ليلعني، فلما رأيت ذلك طار روحي فرقاً وخوفاً

(١) الكهف: ٣٧.

(٢) في (س): فانه.

(٣) جاء في حاشية (ك): فغر فاه. أي فتحه. صحاح.

انظر: صحاح اللغة: ٧٨٢/٢.

وصححت وقلت: الله! الله! الأمان الأمان يا أمير المؤمنين، أذكر ما كان في خلافة الأول مني حين وثب إليك، وبعد فاذكر ما كان مني إلى خالد بن الوليد الفاسق ابن الفاسق حين أمره الخليفة بقتلك، وبالله ما شاورني في ذلك فكان مني ما كان حتى شكاني ووقع بيننا العداوة، واذكر - يا أمير المؤمنين - ما كان مني في مقامي حين قلت: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، فارتاب الناس وصاحوا وقالوا: طعن على صاحبه، قد عرفت هذا كله، وبالله إن شيعتك يؤذوني ويشنعون عليّ، ولولا مكانك - يا أمير المؤمنين - لكنت نكلت بهم، وأنت تعلم أنني لم أتعرض لهم من أجلك وكرامتك، فاكفف عني هذا الثعبان فإنه يبلعني. فلما سمع هذا المقال مني قال: أيها المسكين لطف في الكلام، وأنا أهل بيت^(١) نشكر القليل، ثم ضرب بيده إلى الثعبان وقال: ما تقول؟ قلت: الأمان! الأمان! قد علمت أنني لم أقل إلا حقاً، فإذا قوسه في يده وليس هناك ثعبان ولا شيء، فلم أزل أحذره وأخافه إلى يومي هذا.

قال سلمان: فضحكت وقلت: والله ما سمعت بمثل هذه الأعجوبات. قال: يا أبا عبدالله! هذا ما رأيته أنا بعيني هاتين، ولولا أنني قد رفعت الحشمة فيما بيني وبينك ما كنت بالذي أخبرك بهذا.

قال سلمان: فتجاهلت عليه، فقلت: هل رأيت منه سحراً غير ما أخبرني به؟ قال: نعم، لو حدثتك لبقيت منه متحيراً، ولا تقل - يا أبا عبدالله - إن هذا السحر هو الذي أظهره، لا والله ولكن هو وراثته يرثونها. قلت: كيف؟

قال: أخبرني أبي أنه رأى من أبيه أبي طالب ومن عبدالله سحراً لم يسمع بمثله، وذكر أبي أن أباه نفيلاً أخبره أنه رأى من عبد المطلب سحراً لم يسمع بمثله.

قال سلمان: فقلت: : حدثني بما أخبرك به أبوك؟

قال: نعم، أخبرني أبي أنه خرج مع أبي طالب (ع) في سفر يريدون الشام

مع تجار قريش تخرج من السنة إلى السنة مرة واحدة فيجمعون أموالاً كثيرة، ولم يكن في العرب أتجر من قريش، فلما كانوا ببعض الطرق إذا قوم من الأعراب قُطاع شاكون في السلاح لا يرى منهم إلا الحدق، فلما ظهروا لنا هالنا أمرهم وفزعنا ووقع الصياح في القافلة، واشتغل كل إنسان بنفسه يريد أن ينجوا بنفسه فقط، ودهمنا أمر جليل، واجتمعنا وعزمنا على الهرب، فمررنا بأبي طالب وهو جالس، فقلنا: يا أبا طالب! مالك؟ ألا ترى ما قد دهمنا فانج بنفسك معنا؟ فقال: إلى أين نهرب في هذه البراري؟ قلنا: فما الحيلة؟ قال: الحيلة أن ندخل هذه الجزيرة فنقيم فيها ونجمع أمتعتنا ودوابنا وأموالنا فيها.

قال: فبقينا متعجبين، وقلنا: لعلّه جُنّ وفرع ممّا نزل به، فقلنا: ويحك! ولنا هنا جزيرة؟ قال: نعم. قلنا: أين هي؟ قال: انظروا أمامكم. قال: فنظرنا إذا والله جزيرة عظيمة لم يرَ الناس أعظم منها ولا أحصن منها، فارتحلنا وحملنا أمتعتنا، فلما قربنا منها إذا بيننا وبينها وادٍ عظيم من ماء لا يمكن أحداً أن يسلكه، فقال: ويحكم! ألا ترون هذا الطريق اليابس الذي في وسطه قلنا: لا. قال: فانظروا أمامكم وعن يمينكم، فنظرنا فإذا والله طريق يابس سهل المسلك ففرحنا، وقلنا: لقد منّ الله علينا بأبي طالب، فسلك وسلكنّا خلفه حتّى دخلنا الجزيرة فحططنا، فقام أبو طالب فخطّ خطّاً على جميع القافلة، ثم قال: يا قوم! أبشروا فإن القوم لن يصلوا إليكم ولا أحد منهم بسوء.

قال: وأقبلت الأعراب يتراکضون خلفنا، فلما انتهوا إلى الوادي إذا بحر عظيم قد حال بينهم وبيننا فبقوا متعجبين، فنظر بعضهم إلى بعض، وقالوا: يا قوم! هل رأيت قط هاهنا جزيرة أو بحراً؟ قالوا: لا. فلما كثر تعجبهم قال شيخ منهم - قد مرّت عليه^(١) التجارب -: يا قوم! أنا أطلعكم على بيان هذا الأمر الساعة. قالوا: هات - يا شيخ - فإنك أقدمنا وأكبرنا سنّاً وأكثرنا تجارباً. قال:

(١) في (س): مرّ عليه.

نادوا القوم، فنادوهم، فقالوا: ما تريدون؟ قال الشيخ: قولوا لهم: أفياكم أحد من ولد عبد المطلب؟ فنادوهم، فقالوا: نعم، فينا أبو طالب بن عبد المطلب. قال الشيخ: يا قوم!، قالوا: لبيك. قال: لا يمكننا أن نصل إليهم بسوء أصلاً، فانصرفوا ولا تشتغلوا بهم، فوالله ما في أيديكم منهم قليل ولا كثير، فقالوا: قد خرفت أيها الشيخ، أنصرف عنهم وتترك هذه الأموال الكثيرة والأمتعة النفيسة معهم؟! لا والله ولكن نحاصرهم أو نخرجون إلينا فنسلبهم. قال الشيخ: قد نصحت لكم ولكن لا تحبّون الناصحين، فاتركوا نصيحتكم وذروا. قالوا: اسكت يا جاهل! فحطّوا رواحلهم ليحاصروهم فلمّا حطّوا أبصر بعضهم بالطريق اليابس، فصاح: يا قوم! هاهنا طريق يابس، فأبصر القوم كلّهم الطريق اليابس، وفرحوا وقالوا: نستريح ساعة ونعلف دوابنا ثم نرتحل إليهم فإنهم لا يمكنهم أن يتخلّصوا، ففعلوا، فلمّا أرادوا الارتحال تقدّمت طائفة منهم إلى الطريق اليابس فلمّا توسّطوا غرقوا وبقي الآخرون ينظرون إليهم فأمسكوا وندموا فاجتمعوا إلى الشيخ، وقالوا: ويحك يا شيخ! ألا أخبرتنا أمر هذا الطريق فإنّه قد أغرق فيه خلق كثير. قال الشيخ: قد أخبرتكم ونصحت لكم فخالفتُموني وعصيتُم أمري حتّى هلك منكم من هلك. قالوا له: ومن أين علمت ذلك يا شيخ؟ قال: ويحكم! إنّنا خرجنا مرّة قبل هذا نريد الغارة على تجارة قريش، فوقعنا على القافلة فإذا فيها من الأموال والأمتعة ما لا يحصى كثرة، فقلنا^(١) قد جاء الغنى آخر الأبد، فلمّا أحسّوا بنا - ولم يكن بيننا وبينهم إلّا قدر ميل - قام رجل من ولد عبد المطلب يقال له: عبدالله، فقال: يا أهل القافلة! ما ترون؟ قالوا: ما ترى، قد دهمنا هذا الخيل الكثير، فسلوهم أن يأخذوا منّا أموالنا ويخلّوا سربنا فإنّا إن نجونا بأنفسنا فقد فزنا. فقال عبدالله: قوموا وارتحلوا فلا بأس عليكم. فقلنا: ويحك! وقد قرب القوم وإن ارتحلنا وضعوا علينا السيوف. فقال: ويحكم! إنّنا^(٢) لنا ربّاً يمنعنا منهم،

(١) في (ك): فقلنا ما . . ، والظاهر أنّ: ما، زائدة.

(٢) نسخة جاءت في مطبوع البحار: إن، بدلاً من: إنّ.

وهو رب البيت الحرام والركن والمقام، وما استجرنا به قط إلا أجارنا، فقوموا وبادروا. قال: فقام القوم وارتحلوا، فجعلوا يسيرون سيراً رويداً، ونحن نتبعهم بالركض الحثيث والسير الشديد فلا نلحقهم، وكثر تعجبنا من ذلك، ونظر بعضنا الى بعض وقلنا: يا قوم! هل رأيتم أعجب من هذا؟! إنهم يسيرون سيراً رويداً ونحن نتراكض فلا يمكننا أن نلحقهم، فما زال ذلك دأبنا ودأبهم ثلاثة أيام ولياليها، كل يوم يخطون فيقوم عبدالله فيخط خطاً حول القافلة ويقول لأصحابه: لا تخرجوا من الخط فإنهم لا يصلون إليكم فنتهي الى الخط فلا يمكننا أن نتجاوزه، فلما كان بعد ثلاثة أيام - كل يوم يسيرون سيراً رويداً ونحن نتراكض - أشرفنا على هلاك أنفسنا وعطبت دوابنا وبقينا لا حركة بنا ولا نهوض، فقلنا: يا قوم! هذا والله العطب والهلاك، فما ترون؟ قالوا: الرأي الانصراف عنهم^(١)، فإنهم قوم سحرة. فقال بعضهم لبعض: إن كانوا سحرة فالرأي أن نغيب عن أبصارهم ونوهمهم أننا قد انصرفنا عنهم، فإذا ارتحلوا كررنا عليهم كرة وهجمنا عليهم في مضيق. قالوا: نعم الرأي هذا، فانصرفنا عنهم وأوهمناهم أننا قد يسنا، فلما كان من الغد ارتحلوا ومضوا فتركناهم حتى استبطنوا وادياً فقمنا فأسرجنا وركبنا حتى لحقناهم، فلما أحسوا بنا فزعوا إلى عبدالله بن عبد المطلب، وقالوا: قد لحقونا. فقال: لا بأس عليكم، امضوا رويداً. قال: فجعلوا يسيرون سيراً رويداً، ونحن نتراكض ونقتل أنفسنا ودوابنا حتى أشرفنا على الموت مع دوابنا، فلما كان في آخر النهار قال عبدالله لأصحابه: حطوا رواحلكم، وقام فخط خطاً وقال: لا تخرجوا من الخط فإنهم لن يصلوا إليكم بمكره، فانتهينا إلى الخط فوالله ما أمكننا أن نتجاوزه، فقال بعضنا لبعض: والله ما بقي إلا الهلاك أو الانصراف عنهم على أن لا نعود إليهم. قال: فانصرفنا عنهم فقد عطبت دوابنا وهلكت، وكانت سفرة مشومة علينا، فلما سمعوا ذلك من الشيخ قالوا: ألا أخبرتنا بهذا

(١) لا توجد: عنهم، في (س).

الحديث فكنا ننصرف عنهم ولم يغرق^(١) منا من غرق؟.

قال الشيخ: قد أخبرتكم ونصحت لكم، وقلت لكم: انصرفوا عنهم فليس لكم الوصول اليهم، وفيهم رجل من ولد عبد المطلب، وقلت: إني قد خرفتُ وذهب عقلي، فلما سمع أبي هذا الكلام من الشيخ وهو يحدث أصحابه على رأس الخطبة نظر الى أبي طالب فقال: ويحك! أما تسمع ما يقول الشيخ؟. قال: بلى يا خطاب! أنا والله في ذلك اليوم مع عبدالله في القافلة وأنا غلام صغير، وكان هذا الشيخ على ععود له، وكان شاكراً لا يرى منه إلا حدقته، وكانت له جمّة قد أرخاها عن يمينه وشماله.

فقال الشيخ: صدق والله كنت يومئذٍ على ععود عليّ ذؤابتان قد أرسلتهما عن يميني وشمالي. قال الخطاب: فانصرفوا عنا.

فقال أبو طالب: ارتحلوا. فارتحلنا، فاذا لا جزيرة ولا بحر ولا ماء، وإذا نحن على الجادة والطريق الذي لم نزل نسلكه فسرنا وتخلّصنا بسحر أبي طالب حتّى وردنا الشام فرحين مستبشرين، وحلف الخطاب أنّه مرّ بعد ذلك الموضع بعينه أكثر من عشرين مرّة الى الشام فلم يرَ جزيرة ولا بحراً ولا ماءً، وحلفت قريش على ذلك، فهل هذا - يا سلمان - إلا سحر مستمر؟.

قال سلمان: قلت: والله ما أدري ما أقول لك إلا إنك تورد عليّ عجائب من أمر بني هاشم.

قال: نعم، يا أبا عبدالله! هم أهل بيت يتوارثون السحر كابراً عن كابر!.

قال سلمان: فقلت - وأنا أريد أن أقطع الحديث - : ما أرى أنّ هذا سحر.

قال: سبحان الله! يا أبا عبدالله! ترى كذب الخطاب وأصحابه، أترأى ما حدّثتك به ممّا عاينته أنا بعيني كذب؟.

قال سلمان: فضحكت، فقلت: ويلك! إنك لم تكذب ولا كذب الخطاب

وأصحابه، وهذا كله صدق وحق.

فقال: والله لا تفلح أبداً، وكيف تفلح وقد سحرك ابن أبي طالب؟.

قلت: فاترك هذا. ما تقول في فك الرقبة والمال الذي وافاك من خراسان؟.

قال: ويحك! يمكنني أن أعصي هذا الساحر في شيء يأمرني به؟ نعم أفكها على رغم مني وأوجه بالمال إليه.

قال سلمان: فانصرفت من عنده، فلما بصر بي أمير المؤمنين عليه السلام قال: يا سلمان! طال حديثكما. قلت: يا أمير المؤمنين حدثني بالعجائب من أمر الخطّاب وأبي طالب. قال: نعم - يا سلمان - قد علمت ذلك وسمعت جميع ما جرى بينكما، وما قال لك أيضاً أنك لا تفلح.

قال سلمان: والله الذي لا إله إلا هو ما حضر الكلام غيري وغيره، فأخبرني مولاي أمير المؤمنين عليه السلام بجميع ما جرى بيني وبينه.

ثم قال: يا سلمان! عُدْ إليه فخذ منه المال وأحضر فقراء المهاجرين والأنصار في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وفرقه إليهم.

بيان:

القعود - بالفتح - مِنَ الْبُعِيرِ الَّذِي يَقْتَعِدُهُ الرَّاعِي فِي كُلِّ حَاجَةٍ^(١)، وهذا الخبر وإن كان غريباً^(٢) غير مذكور في الكتب المعتمدة، لكن لما وجدناه في أصل عتيق أخرجناه.

١١٥ - كنز^(٣): روي عن محمد بن جمهور، عن فضالة، عن أيوب^(٤)، عن عبد الرحمن، عن ميسر، عن بعض آل محمد صلوات الله عليهم في قوله: ﴿وَلَقَدْ

(١) كما في الصحاح ٥٢٥/٢، ولسان العرب ٣٥٩/٣، وغيرهما.

(٢) في (س): قريباً، وهو خلاف الظاهر.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٦٠٨/٢، حديث ١.

(٤) في المصدر: ابان، ولعل كلمة: ابن، سقطت قبل كلمة أيوب من المتن.

خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ^(١)، قال: هو الأول.
و﴿قَالَ^(٢) قَرِيبُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ^(٣)﴾، قال: هو
زفر، وهذه الآيات الى قوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لَجَنَّهُمْ هَلْ أَمْتَلَاتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ
مَزِيدٍ^(٤)﴾ فيها وفي أتباعهما، وكانوا أحقّ بها وأهلها^(٥).

١١٦ - كنز^(٦): روى بحذف الإسناد مرفوعاً الى أبي حمزة الثمالي، قال:
قلت لمولاي عليّ بن الحسين عليهما السلام: أسألك عن شيء تنفي به عنيّ ما
خامر نفسي؟. قال: ذاك إليك. قلت: أسألك عن الأول والثاني؟.

فقال: عليهما لعائن الله، كلاهما^(٧) مضيا والله مشركين كافرين بالله
العظيم. قلت: يا مولاي والأئمة منكم يُحيون الموتى؟ ويبرئون الأكمه والأبرص؟
ويمشون على الماء؟.

فقال عليه السلام: ما أعطى الله نبياً شيئاً إلا أعطى محمداً صلى الله عليه
 وآله مثله، وأعطاه ما لم يعطهم وما لم يكن عندهم، وكلّ ما كان عند رسول الله صلى
 الله عليه وآله فقد أعطاه أمير المؤمنين عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين عليهما
 السلام ثم إماماً^(٨) بعد إمام الى يوم القيامة، مع الزيادة التي تحدث في كلّ سنة،
 وفي كلّ شهر، وفي كلّ يوم^(٩).

(١) سورة ق: ١٦.

(٢) في تأويل الآيات الظاهرة: وقال في قوله قال.

(٣) سورة ق: ٢٧.

(٤) سورة ق: ٣٠.

(٥) وذكره في تفسير البرهان ٢١٩/٤، حديث ١. وجاء بهذا المضمون في تفسير القمّي: ٦٤٣، وفي
 طبعة النجف ٣٢٤/٢.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة ٦٣١/٢ - ٦٣٢، حديث ٤.

(٧) في المصدر: كلّهما، بدلاً من: كلاهما.

(٨) في المطبوع من البحار نسخة بدل: من، ثم رمز بعدها: ظ، أي ظاهراً.

(٩) وقد سلف في بحار الأنوار ٢٧/٢٩، حديث ١، وحكاها هناك عن بصائر الدرجات: ٢٦٩، =

١١٧ - كنز^(١): محمد بن العباس، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن الحسن بن علي بن مهران، عن سعيد بن عثمان، عن داود الرقي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾^(٢)؟ قال^(٣): إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يُجْرِيَانِ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ ذَلِكَ مَثَلًا لِمَنْ وَثَبَ عَلَيْنَا وَهَتَكَ حَرَمَتَنَا وَظَلَمْنَا حَقَّنَا، فقال: هما بحسبان، قال: هما في عذابي^(٤).

إيضاح:

بِحُسْبَانٍ.. قال المفسرون: أي يجريان بحساب مقدّر معلوم في بروجهما ومنازلهما^(٥).

وقال في القاموس: الحُسْبَان - بالضم - جَمْعُ الحِسَابِ وَالْعَذَابِ وَالْبَلَاءِ وَالشَّرِّ^(٦)، فالتعبير عنهما بالشمس والقمر على زعم أتباعهما أو على التهكم.

١١٨ - ويؤيده ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره^(٧)، عن أبيه، عن الحسين ابن خالد، عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾^(٨) قال: الله علّم محمداً القرآن. قلت: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾^(٩)؟ قال: ذلك أمير

= حديث ٢ - مع اختلاف -.

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢/٦٣٢، حديث ٥.

(٢) الرحمن: ٥.

(٣) في المصدر زيادة: يا داود سألت عن أمر فاكنت بها يرد عليك.

(٤) قد سلف من المصنف - قدس سره - في بحاره ٢٤/٣٠٩، حديث ١٢، وذكره هناك مفصلاً، وجاء في تفسير البرهان ٤/٢٦٤، حديث ٣.

(٥) كما في مجمع البيان ٩/١٩٧ - ١٩٨، وتفسير الفخر الرازي ٢٩/٨٧، وتفسير البيضاوي ١٠٨/٥.

(٦) القاموس ١/٥٦، وقارنه ب: تاج العروس ١/٢١٢.

(٧) تفسير القمي ٢/٣٤٣.

(٨) الرحمن: ١ - ٢.

(٩) الرحمن: ٣.

المؤمنين عليه السلام. قلت: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾^(١)؟ قال: علَّمَهُ بيان^(٢) كُلَّ شَيْءٍ يحتاج الناس إليه. قلت: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾^(٣)؟ قال: هما بعذاب الله. قلت: الشمس والقمر يعذبان؟ قال: سألت عن شيء فأيقننه^(٤)، إِنَّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له، ضوءهما من نور عرشه وحرهما من جهنم، فإذا كانت القيامة عادا إلى العرش نورهما وعاد إلى النار حرهما، فلا يكون شمس ولا قمر، وإنما عناهما لعنهما الله، أوليس قد روى الناس أَنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال: إِنَّ الشمس والقمر نوران في النار؟! قلت: بلى. قال: أما سمعت قول الناس: . . فلان وفلان شمس هذه الأمة ونورها؟^(٥) فهم في النار. قلت^(٦): بلى. قال: والله^(٧) ما عنى غيرهما. . . إلى آخر الخبر كما سيأتي.

١١٩ - كنز^(٨): في رواية محمد بن^(٩) علي بن الحكم، عن ابن عميرة^(١٠)، عن ابن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى^(١١): ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا

(١) الرحمن: ٤.

(٢) في المصدر: تبيان.

(٣) الرحمن: ٥.

(٤) في المصدر: فاتقننه.

(٥) نسخة في (ك): نورهما.

(٦) وضع على كلمة: قلت، رمز نسخة بدل في المطبوع من البحار.

(٧) جاء في المصدر بزيادة: قال: أما سمعت قول الناس فلان وفلان شمسا هذه الأمة ونورها فهم في النار، والله . .

(٨) تأويل الآيات الظاهرة ٢/ ٧٠٠ - ٧٠١، حديث ٨، بتفصيل في الإسناد.

(٩) في المصدر: عن، بدلاً من: ابن.

(١٠) في (ك): ابن أبي عميرة، وهو غلط ظاهراً، وفي المصدر: عن سيف بن عميرة . .

(١١) جاء في المصدر: عز وجل، بدلاً من: تعالى.

لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْرًا فَرَعَوْنَ . ﴿١﴾ الآية ؟ . فقال ^(١) : هذا مثل ضربه الله لرقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله التي تزوجها عثمان بن عفان . قال : وقوله : ﴿وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾ ^(٢) ؟ . يعني من الثالث وعمله . وقوله : ﴿وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ^(٣) ؟ . يعني بني أمية ^(٤) .

١٢٠ - كنز ^(٥) : روي عن محمد بن جمهور ، عن حماد بن عيسى ، عن الحسين بن مختار ، عنهم عليهم السلام في قوله تعالى ^(٦) : ﴿وَلَا تَطْغُ كُلَّ حَلَاكِ مَهِينٍ﴾ ^(٧) ؟ ؛ الثاني . ﴿هَمَزٍ مَشَاءٍ بَنِيمٍ﴾ * مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَيْمٍ * عَتَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زُنِيمٍ ^(٨) ، قال : العتل : الكافر العظيم الكفر ، والزنيم : ولد الزنا ^(٩) .

١٢١ - كنز ^(١٠) : محمد بن البرقي ، عن الأحمسي ، عن أبي عبد الله عليه السلام . . مثله ، إلا أنه زاد فيه : وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقرأ : ﴿فَسْتَبْصِرُ وَتُبْصِرُونَ﴾ * بِأَيْكُمْ أَلْفُتُونَ ^(١١) ، فلقية الثاني ، فقال له : ^(١٢) تُعَرِّضُ بِي وبصاحبي ؟ ! . فقال له أمير المؤمنين عليه السلام - ولم يعتذر اليه - : ألا أخبرك بما

(١) التحريم : ١١ .

(٢) في الكنز : الآية قال .

(٣) التحريم : ١١ .

(٤) التحريم : ١١ .

(٥) وذكره في تفسير البرهان ٣٥٨/٤ ، حديث ١ .

(٦) تأويل الآيات الظاهرة ٧١٢/٢ ، حديث ٤ .

(٧) في المصدر : في قوله عز وجل .

(٨) القلم : ١٠ .

(٩) القلم : ١١ - ١٣ .

(١٠) وجاء أيضاً في تفسير البرهان ٣٧٠/٤ ، حديث ٦ .

(١١) تأويل الآيات الظاهرة ٧١٢/٢ ، حديث ٥ .

(١٢) القلم : ٥ - ٦ .

(١٣) في المصدر بزيادة : فقال له : أنت الذي تقول كذا وكذا .

نزل في بني أمية؟ نزل فيهم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ . . .﴾^(١) الآية، قال: فكذّبه، وقال: هم خير منكم^(٢)، وأوصل للرحم^(٣).

١٢٢ - كنز^(٤): محمد بن العباس، عن الحسن بن أحمد المالكي، عن محمد ابن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن سنان، عن الحسين الجمال^(٥)، قال: حملت أبا عبد الله عليه السلام من المدينة إلى مكة، فلما بلغ غدير خم نظر إليّ وقال: هذا موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وآله حين أخذ بيد عليّ عليه السلام، وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، وكان عن يمين الفسطاط أربعة نفر من قريش سبّاهم لي، فلما نظروا إليه وقد رفع يده حتى بانّ بياض إبطيه^(٦)، قال: انظروا إلى عينيه قد انقلبنا كأنهما عينا مجنون، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: اقرأ: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا . . .﴾^(٧) الآية، والذكر: عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فقلت: الحمد لله الذي أسمعني هذا منك. فقال: لولا أنّك جمالي لما حدثتك بهذا، لأنّك لا تصدّق إذا رويت عني^(٨).

بيان:

أي لا يصدّقك^(٩) الناس لأنهم لا يعتمدون على كلام الجمالين، أو لأنّه

(١) سورة محمد (ص): ٢٢.

(٢) في الكنز: وقال له هم خير منك.

(٣) وأورده في البرهان ٤/ ٣٧٠، حديث ٧.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢/ ٧١٣، حديث ٦.

(٥) في المصدر: عن حسن الجمال.

(٦) في المصدر: ابطنه، وهو الظاهر، وما في المتن لا معنى له.

(٧) القلم: ٥١، وقد جاءت الآية في المصدر كاملة.

(٨) وقد جاء في البحار ٣٧/ ٢٢١، حديث ٨٩، وتفسير البرهان ٤/ ٣٧٤، حديث ٢، وأخرجه في

الوسائل ٣/ ٥٤٨، حديث ١، والكافي ٤/ ٥٦٦، حديث ٢، والتهذيب ٣/ ٢٦٣، حديث ٦٦،

باختلاف يسير.

(٩) عبارة: أي لا يصدّقك، مطموسة في (س).

كثيراً ما يقع بين الجمال وراكبه نزاع، ويؤيد الأول أن في بعض النسخ: جمال - بدون الياء -.

١٢٣ - كنز^(١): محمد، عن^(٢) البرقي، عن سيف بن عميرة، عن أخيه، عن منصور بن حازم، عن حمران، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقرأ هذه الآية^(٣): ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ﴾^(٤) يعني الثالث، ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ الأولين^(٥)، ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾^(٦) أهل البصرة، ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾^(٧) الحميراء^(٨).

١٢٤ - وبالإسناد^(٩)، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله، قال: ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ﴾^(١٠) - يعني الثالث - ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ - يعني الأولين - ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾^(١١) - يعني عائشة -.

بيان^(١٢):

قال المؤلف (رحمه الله): فمعنى قوله: ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ﴾

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢/ ٧١٤، حديث ١.

(٢) في (ك) نسخة: بن، بدلاً من: عن، ولا توجدان في المصدر، وفيه تعليقة حول سيف بن عميرة جديرة بالملاحظة.

(٣) قد ذكر الآية كاملة في المصدر ثم أولت بقوله: قال... إلى آخره.

(٤) الحاقة: ٩.

(٥) لا توجد: الأوليين، في (س)، وهي تفسير لـ «مَنْ قَبْلَهُ».

(٦) الحاقة: ٩.

(٧) الحاقة: ٩.

(٨) وقد ذكره في تفسير البرهان ٤/ ٣٧٥، حديث ١.

(٩) في تأويل الآيات الظاهرة ٢/ ٧١٤، حديث ٢.

(١٠) الحاقة: ٩.

(١١) الحاقة: ٩. وفي المصدر: والمؤتفكات الخاطئة يعني عايشة هكذا وردت.

(١٢) الظاهر أن كلمة: بيان، زائدة. ويستمر كلام مؤلف كتاب تأويل الآيات الظاهرة إلى قوله:

وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ^(١) في أقوالها وأفعالها، وفي^(٢) كل خطأ وقع فإنه منسوب إليها، وكيف جاء^(٣) بها، بمعنى أنهم وثبوا^(٤) وسُنُّوا لها الخلاف لمولاه^(٥) ووزر ذلك عليهم وفعل من تابعها إلى يوم القيامة.

وقوله: والمؤتفكات: أهل البصرة، فقد جاء في كلام أمير المؤمنين عليه السلام لأهل البصرة^(٦): يا أهل المؤتفكة! اثتفكت بأهلها ثلاث مرّات، وعلى الله تمام الرابعة.

ومعنى اثتفكت بأهلها. أي خسفت بهم^(٧).

١٢٥ - كنز^(٨): في تفسير أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى^(٩):

﴿فَالْمُلْكِيَّتِ ذِكْرًا﴾^(١٠) قال^(١١): هي الملائكة^(١٢) تلقى الذكر على الرسول والإمام عليهما السلام، و^(١٣) في قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ ثُمَّ تَبِعَهُمُ الْآخِرِينَ^(١٤) قال: نهلك الأولين.. أي الأمم الماضية قبل النبي صلى الله عليه

(١) الحاققة: ٩. وفي المصدر زيادة: أي المخطئة.

(٢) خطّ على: في، في (س)، ولا توجد في المصدر.

(٣) في المصدر: جاؤا، وهي نسخة في (ك).

(٤) ما هنا نسخة في المصدر، وفيه متناً: وثبوا بها.

(٥) جاء في (س): لمولاه.

(٦) كما أورده شيخنا ابن ميثم في شرحه على النهج ٢٨٩/١، وحكاه عنه العلامة المجلسي رحمه الله.

في بحار الأنوار ٣٩١/٦٠، حديث ٣، فراجع.

(٧) انظر: لسان العرب ٣٩١/١٠، وتاج العروس ١٠٢/٧. إلى هنا كلام صاحب تأويل الآيات

الظاهرة، وقد جاء بنصّه في تفسير البرهان ٣٧٥/٤، حديث ١، وقد مرّ في بحار الأنوار ٤٤٧/٨.

(٨) تأويل الآيات الظاهرة ٧٥٣/٢ - ٧٥٤.

(٩) لا توجد: تعالى، في (س).

(١٠) المرسلات: ٥.

(١١) في المصدر زيادة: قال علي بن ابراهيم - رحمه الله - في تفسيره.

(١٢) كما جاء في تفسير القمي: ٧٠٨ [طبعة النجف ٢/٤٠٠].

(١٣) لا توجد الواو في المصدر و (ك) من البحار.

(١٤) المرسلات: ١٦ - ١٧.

وآله، ثم نتبعهم الآخرين الذين خالفوا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : ﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾^(١) يعني بني أمية وبني فلان^(٢) .

١٢٦ - وروى^(٣) بحذف الإسناد مرفوعاً الى العباس بن إسماعيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في هذه الآية^(٤) قال: يعني الأول والثاني، ﴿ثُمَّ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾^(٥) قال: الثالث والرابع والخامس، ﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾^(٦) من بني أمية، وقوله: ﴿وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾^(٧) بأمر المؤمنين والأئمة عليهم السلام^(٨) .

١٢٧ - كنز^(٩): محمد بن العباس، عن محمد بن القاسم بن سيار^(١٠)، عن بعض أصحابنا مرفوعاً إلى أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا لاذ الناس من العطش قيل لهم: ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾^(١١) - يعني أمير المؤمنين عليه السلام - فيقول لهم: ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾^(١٢)، قال: يعني الثلاثة؛ فلان . . وفلان^(١٣) .

(١) الرسائل: ١٨ .

(٢) وحكى قطعة منه في بحار الأنوار ٤٥/٧، حديث ٢٧، وتفسير البرهان ٤/١٧، حديث ١ .

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٧٥٤/٢، حديث ١ .

(٤) في المصدر: في قوله عز وجل: «أَلَمْ نُهِكُمُ الْأَوَّلِينَ»، بدلاً من: في هذه الآية .

(٥) الرسائل: ١٧ .

(٦) الرسائل: ١٨ .

(٧) الرسائل: ١٩ .

(٨) وقد جاء في تفسير البرهان ٤/١٧، حديث ١ .

(٩) تأويل الآيات الظاهرة ٧٥٥/٢، حديث ٤ .

(١٠) جاء السند في المصدر هكذا: ويؤيده: ما رواه محمد بن العباس - رحمه الله - عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد بن سيار . . الى آخره، وهناك تعليقة جديدة بالملاحظة .

(١١) الرسائل: ٢٩ .

(١٢) الرسائل: ٣٠ .

(١٣) وأورده في تفسير البرهان ٤/١٨، حديث ٢ .

قال المؤلف (رحمه الله) ^(١): معنى هذا التأويل ^(٢) أن أعداء آل محمد صلوات الله عليهم يوم القيامة يأخذهم العطش فيطلبون منه الماء، فيقول ^(٣) لهم: انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب، ويعني بالظل هنا ظلم أهل البيت عليهم السلام، ولهذا الظل ثلاث شعب، لكلّ شعبة منها راية ^(٤)، وهم أصحاب الرايات الثلاث، وهم أئمة الضلال، ولكلّ راية منهم ^(٥) ظلّ يستظلّ به أهله، ثم أوضح لهم الحال، فقال: إنّ هذا الظلّ المشار إليه ﴿لَا ظِلِّيلٍ﴾ ^(٦) يظلكم ولا يغنيكم من اللهب. . أي العطش، بل يزيدكم عطشاً، وإنّما يقال لهم هذا استهزاءً بهم وإهانةً لهم، وكانوا أحقّ بها وأهلها.

١٢٨ - كا ^(٧): الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أورمة وعلي بن عبد الله، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾ ^(٨) فلان . . وفلان . . وفلان ارتدّوا عن الايمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

قلت: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ

(١) المراد به هو صاحب تأويل الآيات الظاهرة.

(٢) لا توجد كلمة: التأويل، في المصدر.

(٣) في المصدر زيادة وتغيير، وإليك نصّه: فيطلبون الماء فيقال لهم: ﴿إِنْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُتِّمَ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾. . أي بولاية علي عليه السلام وإمامته، فإنّه على حوض الكوثر يسقي أوليائه ويمنع أعداءه، فيأتون إليه ويطلبون منه الماء فيقول . .

(٤) في تأويل الآيات: ربي، بدلاً من: راية.

(٥) في المصدر: منها، بدلاً من: منهم.

(٦) الرسائل: ٣١.

(٧) اصول الكافي ١/ ٣٤٨، حديث ٤٣ [الطبعة الأخرى الاسلاميّة ١/ ٢٠ - ٢١].

(٨) سورة محمد (ص): ٢٥.

فِي بَعْضِ الْأَمْرِ^(١) قَالَ: نَزَلَتْ وَاللَّهُ فِيهِمَا وَفِي أَتْبَاعِهِمَا، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي نَزَلَ بِهِ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ فِي عَلِيٍّ ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾^(٢) قَالَ: دَعَا بَنِي أُمَيَّةَ إِلَى مِيثَاقِهِمْ أَلَّا يَصِيرُوا الْأَمْرَ فِينَا بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَا يَعْطُونَا مِنَ الْخُمْسِ شَيْئًا، وَقَالُوا: إِنْ أَعْطَيْنَاهُمْ إِيَّاهُ لَمْ يَحْتَاجُوا إِلَى شَيْءٍ، وَلَمْ يَبَالُوا أَنْ لَا يَكُونَ الْأَمْرُ فِيهِمْ، فَقَالُوا: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾^(٣) الَّذِي دَعَوْعُونَا إِلَيْهِ - وَهُوَ الْخُمْسُ - أَنْ لَا نَعْطِيَهُمْ مِنْهُ شَيْئًا، وَقَوْلُهُ: ﴿كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾^(٤) وَالَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ مَا افْتَرَضَ عَلَى خَلْقِهِ مِنْ وِلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ مَعَهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ وَكَانَ كَاتِبَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ...^(٥) الْآيَةُ.

بيان:

ظَاهِرُ السِّيَاقِ أَنَّ فَاعِلَ قَالُوا الضَّمِيرُ الرَّاجِعُ إِلَى الَّذِينَ ارْتَدَّوْا، فَلَوْ فَسَّرْنَا الْكُنَايَاتِ الثَّلَاثِ الْأَوَّلَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعِثْمَانُ - كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ - لَا يَسْتَقِيمُ النِّظَامُ، وَيُمْكِنُ تَوْجِيهِهِ بِوَجْهَيْنِ:

الأول: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْكُنَايَاتِ بَعْضُ بَنِي أُمَيَّةَ كَعِثْمَانُ وَأَبِي سَفْيَانَ وَمَعَاوِيَةَ، فَالْمُرَادُ بِ(الَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ) أَبُو بَكْرٍ وَأَخُوهُ.

الثاني: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْكُنَايَاتِ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَبَا عُبَيْدَةَ، وَضَمِيرُ (قَالُوا) رَاجِعًا إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ، وَالْمُرَادُ بِ(الَّذِينَ كَرِهُوا) الَّذِينَ ارْتَدَّوْا، فَيَكُونُ مِنْ قَبِيلِ وَضْعِ الْمَظْهَرِ مَوْضِعِ الْمُضْمَرِ، وَيُؤَيِّدُ هَذَا عَدَمُ وَجُودِ الْكُنَايَةِ الثَّلَاثَةِ فِي بَعْضِ النُّسخِ.

١٢٩ - كَأَنَّ^(٦) بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٧): ﴿وَمَنْ يَرِدْ

(١) - ٤) سورة مُحَمَّد (ص): ٢٦.

(٥) الزخرف: ٧٩ - ٨٠.

(٦) الكافي ٣٤٨/١، حديث ٤٤ [٤٢١/١].

(٧) في المصدر زيادة: قول الله عَزَّ وَجَلَّ.

فيه بِالْإِحَادِ بِظُلْمٍ^(١) قال: نزلت فيهم، حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا وتعاهدوا^(٢) على كفرهم وجحودهم بما نزل في أمير المؤمنين عليه السلام، فألحدوا في البيت بظلمهم الرسول ووليه ﴿فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٣).

١٣٠ - يب^(٤): الحسين بن سعيد، عن النضر، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: أخر رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة من الليالي العشاء الآخرة ما شاء الله، فجاء عمر فدفق الباب، فقال: يارسول الله (ص) نام النساء، نام الصبيان، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: ليس لكم أن تؤذوني ولا تأمروني، إنما عليكم أن تسمعوا وتطيعوا.

١٣١ - كا^(٥): الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الله عزّ ذكره^(٦) منّ علينا بأن عرفنا توحيده، ثم منّ علينا بأن أقرنا بمحمد صلى الله عليه وآله بالرسالة، ثم اختصنا بحبكم أهل البيت (ع) نتولّكم ونتبرأ من عدوكم، وإنما يريد^(٧) الله بذلك خلاص أنفسنا من النار. قال: ورققت وبكيت.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: سلني، فوالله لا تسألني عن شيء إلا أخبرتك به. قال: فقال له عبد الملك بن أعين: ما سمعته قالها^(٨) لمخلوق قبلك، قال: قلت: خبرني عن الرجلين؟.

(١) الحجّ: ٢٥.

(٢) في (س): وتعاقدوا.

(٣) هود: ٤٤، والمؤمنون: ٤١.

(٤) التهذيب ٢/٢٨ ذيل حديث ٨١، بتفصيل في الإسناد.

(٥) الكافي - الروضة - ١٠٢/٨، حديث ٧٤، بتفصيل في الإسناد.

(٦) في المصدر: وجلّ، بدلاً من: ذكره.

(٧) في الكافي: نريد، وجاءت نسخة على مطبوع البحار: يزيد.

(٨) نسخة في (ك): قال.

قال : فقال ^(١) ظلمانا حقنا في كتاب الله عز وجل ومنعا فاطمة عليها السلام ميراثها من أبيها ، وجرى ظلمهما الى اليوم ، قال : - وأشار الى خلفه - ونبذا كتاب الله وراء ظهورهما .

١٣٢ - كا ^(٢) : وهذا الإسناد ، عن أبان ، عن عقبة بن بشير الأسدي ، عن الكميت بن زيد الأسدي ، قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام ، فقال : والله يا كميت ! لو كان عندنا مال لأعطيناك منه ، ولكن لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحسان بن ثابت : لن يزال ^(٣) معك روح القدس ما ذبيت عنا ^(٤) ، قال : قلت : خبرني عن الرجلين ؟ . قال : فأخذ الوسادة فكسرها في صدره ثم قال : والله يا كميت ! ما أهرق محجمة من دم ، ولا أخذ مال من غير حله ، ولا قلب حجر عن ^(٥) حجر إلا ذاك في أعناقهما .

١٣٣ - كا ^(٦) : وهذا الإسناد ، عن أبان بن عثمان ، عن الحارث النضري ^(٧) ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام : عن قول الله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾ ^(٨) قال : ما تقولون في ذلك ؟ . قلت : نقول : هم الآبرار من قريش ؛ بنو أمية وبنو المغيرة . قال : ثم قال : هي والله قريش قاطبة ، إن الله تبارك وتعالى خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال : إني فضلت قريشاً على

(١) لا توجد في المصدر : فقال ، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (س) .

(٢) الكافي ١٠٢/٨ ، حديث ٧٥ . وأورده في بحار الأنوار ٤٦/٤١١ حديث ٣٢ .

(٣) في (س) : لن يراك ، ولا معنى لها .

(٤) لقد حكاه الى هنا العلامة الأميني - رحمه الله - في غديره ١٨٧/٢ ، عن المسعودي في مروج الذهب ١٩٥/٢ ، وقد فصل حول الكميت الشاعر قبله وبعده ، فراجع .

(٥) في (س) : من ، بدلاً من : عن .

(٦) الكافي - الروضة - ١٠٣/٨ ، حديث ٧٧ .

(٧) في المصدر : النضري ، بدلاً من : النضري ، وفي (س) : ابن النضري .

(٨) ابراهيم (ع) : ٢٨ .

العرب، وأتممت عليهم نعمتي، وبعثت إليهم رسولي^(١) ف: ﴿بَدَلُوا نِعْمَتِي كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾^(٢).

١٣٤ - كا^(٣): علي، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كانت امرأة من الأنصار تودنا أهل البيت وتكثر التعاهد لنا، وإنَّ عمر بن الخطاب لقيها ذات يوم وهي تريدنا، فقال لها: أين تذهبين يا عجوز الأنصار؟. فقالت: أذهب إلى آل محمد صلى الله عليه وآله أسلم عليهم وأجدد^(٤) بهم عهداً، وأقضي حقهم. فقال لها عمر: وبيك ليس لهم اليوم حق عليك ولا علينا، إنما كان لهم حق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، فأما اليوم فليس لهم حق، فانصرفي^(٥). فانصرفت حتى أتت أم سلمة، فقالت لها أم سلمة: ماذا أبطأ بك عنا؟. فقالت: إني لقيت عمر بن الخطاب. فأخبرتها^(٦) بما قالت لعمر وما قال لها عمر^(٧)، فقالت لها أم سلمة: كذب^(٨)، لا يزال حق آل محمد واجباً على المسلمين إلى يوم القيامة.

١٣٥ - كا^(٩): حميد، عن ابن سبيعة، عن غير واحد، عن أبان، عن الفضيل بن الزبير، عن فروة^(١٠)، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ذاكرته شيئاً

(١) في (س): رسولاً.

(٢) إبراهيم (ع): ٢٨.

(٣) الكافي - الروضة - ١٥٦/٨، حديث ١٤٥.

(٤) نسخة في (س): أحدث.

(٥) ما هنا نسخة في (ك)، وفي متنها: فانصرفني.

(٦) في المصدر: وأخبرتها.

(٧) في (س): عمر لها - بتقديم وتأخير -.

(٨) في (س): وكذب.

(٩) الكافي - الروضة - ١٨٩/٨، حديث ٢١٥.

(١٠) جاء السند في المصدر: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد الكندي، عن غير واحد من أصحابنا،

عن أبان بن عثمان، عن الفضيل بن زبير، قال: حدَّثني فروة. .

من أمرهما، فقال: ضربوكم على دم عثمان ثمانين سنة وهم يعلمون إنه كان ظالماً، فكيف - يا فروة - إذا ذكرتم^(١) صنمهم؟.

١٣٦ - كا^(٢): محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمار الساباطي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل^(٣): ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾^(٤) قال: نزلت في أبي الفصيل، إنه كان رسول الله صلى الله عليه وآله عنده ساحراً، فكان إذا مسه الضر - يعني السقم - دعا ربه منيباً إليه - يعني تائباً إليه من قوله في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يقول - ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾^(٥) يعني العافية ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ﴾^(٦) يعني نسي التوبة إلى الله عز وجل مما كان يقول في رسول الله صلى الله عليه وآله أنه ساحر، ولذلك قال الله عز وجل: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾^(٧) يعني إمرتكم على الناس بغير حق من الله عز وجل ومن رسوله صلى الله عليه وآله. قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: ثم عطف القول من الله عز وجل في علي عليه السلام بخبر بحاله وفضله عند الله تبارك وتعالى، فقال: ﴿أَمِنْ هُوَ فَاْنِتْ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوَ رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾^(٨) أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله والذين لا يعلمون^(٩) أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه ساحر كذاب ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(١٠) قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: هذا تأويله يا عمار!

(١) في (س): ذكرتهم.

(٢) الكافي - الروضة - ٢٠٤/٨، حديث ٢٤٦، بتفصيل في الإسناد.

(٣) في المصدر: قول الله تعالى.

(٤ - ٧) الزمر: ٨.

(٨ - ١٠) الزمر: ٩.

١٣٧ - كا^(١): علي، عن أبيه، عن حنان، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: . . . إنَّ الشيخين^(٢) فارقا الدنيا ولم يتوبا، ولم يذكر^(٣) ما صنعنا بأمر المؤمنين عليه السلام، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

١٣٨ - وهذا الإسناد^(٤)، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عنهما، فقال: يا أبا الفضل! ما تسألني عنهما؟! فوالله ما مات منا ميت قطّ إلّا ساخطاً عليهما، وما منا اليوم إلّا ساخطاً عليهما يوصي بذلك الكبير منا الصغير، إنهما ظلمانا حقّاً، ومنعانا فيثنا، وكانا أول من ركب أعناقنا، وبثقا^(٥) علينا بثقاً في الاسلام لا يسكر^(٦) أبداً حتى يقوم قائمنا أو يتكلّم متكلّمنا.

ثم قال: أما والله لو قد قام قائمنا وتكلّم متكلّمنا لأبدى من أمورهما ما كان يُكتم، ولَكَتَمَ من أمورهما ما كان يظهر، والله ما أُسست من بليّة ولا قضية تجري علينا أهل البيت إلّا هما أسسا أولها، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

(١) الكافي - الروضة - ٢٤٦/٨، حديث ٣٤٣.

(٢) في المصدر زيادة: قلت له: ما كان ولد يعقوب أنبياء؟ قال: لا، ولكنهم كانوا أسباط أولاد الأنبياء، ولم يكن يفارقوا الدنيا إلّا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا، وإنَّ الشيخين . . .

(٣) في الكافي: ولم يتذكرا.

(٤) في الكافي - الروضة - ٢٤٥/٨، حديث ٣٤٠.

(٥) في (س): وشقا، وهو غلط. وجاء في حاشية (ك) ما يلي: هو من قولهم: بثق النهر: انكسر شطه . . . أي ثلما علينا ثلثة في الاسلام لا يسدّها شيء، ويقال: بثقت الماء بثقاً - من باب ضرب وقتل -: اذا أهرقته، وكذلك في السكر، فانبثق هو، وانبثق الماء: انفجر وجرى، ومنه حديث هاجر أم اسماعيل في اسماعيل، فغمز بعقبه الأرض فانبثق الماء . . . يعني ماء زمزم، والبثق - بالكسر - اسم للمصدر، مجمع.

انظر: مجمع البحرين ١٣٦/٥ وفيه: بأبي، بدلاً من: باب، وهو الصحيح.

(٦) في (س): لا يسكرا.

بيان :

وثيق^(١) السَّيْلُ مَوْضِعَ كَذَا - كَنَصَرَ - ثَبَقًا - بالفتح والكسر - . . أي خَرَقَهُ وَشَقَّهُ، فَأَثْبَقَ . . أي انفَجَرَ^(٢).
وَسَكَرَتْ النَّهْرُ سَكْرًا سَدَدَتْهُ^(٣).

١٣٩ - كا^(٤): محمد بن احمد القمي، عن عمه عبدالله بن الصلت، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبدالله بن سنان، عن حسين الجمال، عن أبي عبدالله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾^(٥) قال: هما، ثم قال: وكان فلان شيطاناً.

بيان :

إن المراد بفلان: عمر. . أي الجن المذكور في الآية عمر، وإنما كُنِيَ به عنه لأنه كان شيطاناً، إما لأنه كان شرك شيطان لكونه ولد زنا، أو لأنه كان في المكر والخديعة كالشيطان، وعلى الأخير يحتمل العكس بأن يكون المراد بفلان: أبا بكر.

١٤٠ - كا^(٦): بالإسناد، عن يونس، عن سورة بن كليب، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ

(١) كذا، والصحيح: بثق - بتقديم الباء الموحدة على الثاء المثلثة - فإن المذكور في الرواية بثق مع أن ما ذكره المصنف طاب ثراه من المعنى هول: بثق.

(٢) قاله في الصحاح ٤/١٤٤٨، ومثله في لسان العرب ١٠/١٣. وقال في الأول ٤/١٤٥٣ في مادة ثبق: ثبتت العين تثبق: أسرع دمعها، وثبق النهر: أسرع جريه وكثر ماؤه، ومثله في لسان العرب في مادة ثبق ١٠/٣٣.

(٣) كما في مجمع البحرين ٣/٣٣٥، ولسان العرب ٤/٣٧٥، ولاحظ: النهاية ٢/٣٨٣.

(٤) الكافي - الروضة - ٨/٣٣٤، حديث ٥٢٣.

(٥) فصلت: ٢٩.

(٦) الكافي - الروضة - ٨/٣٣٤، حديث ٥٢٤.

وَالْإِنْسَ نَجْعَلُهَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ^(١) قال : يا سورة ! هما والله هما . ثلاثاً ، والله يا سورة ! إنا لخزان علم الله في السماء وإنا لخزان علم الله في الأرض .

١٤١ - كا^(٢) : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن سليمان الجعفري ، قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول في قول الله تبارك^(٣) : ﴿ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ﴾^(٤) قال : يعني فلاناً وفلاناً وأبا عبيدة بن الجراح .

بيان :

بَيَّتَ أَمْرًا . أَي دَبَّرَهُ لَيْلًا^(٥) .

١٤٢ - كا^(٦) : علي ، عن أبيه ، عن محمد^(٧) بن إسماعيل وغيره ، عن منصور بن يونس ، عن ابن أذينة ، عن عبدالله بن النجاشي ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾^(٨) يعني والله فلاناً وفلاناً ، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾^(٩) يعني والله

(١) فصلت : ٢٩ .

(٢) الكافي - الروضة - ٣٣٤/٨ ، حديث ٥٢٥ .

(٣) في الكافي زيادة : وتعالى .

(٤) النساء : ١٠٨ .

(٥) صرح به في لسان العرب ١٦/٢ ، والصحاح ٢٤٥/١ ، وغيرهما .

(٦) الكافي - الروضة - ٣٣٤/٨ ، حديث ٥٢٦ .

(٧) في المصدر : ومحمد .

(٨) النساء : ٦٣ .

(٩) النساء : ٦٤ .

النبي صَلَّى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام، مما صنعوا، يعني لو جاؤك بها^(١) يا علي ﴿فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ مما صنعوا ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾^(٢)، ﴿فَلَا وَدَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾^(٣) فقال أبو عبد الله عليه السلام: هو - والله - علي بعينه ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ﴾^(٤) على لسانك يا رسول الله، يعني به من ولاية علي عليه السلام، ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾^(٥) لعلي عليه السلام.

تيان:

قوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾^(٦) . . أي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم، أو عن قبول معذرتهم، وفي بعض النسخ: وما أرسلناك رسولاً إلا لتطاع . . فتكون قراءتهم عليهم السلام هكذا.

قوله عليه السلام: يعني والله النبي (ص) . . أي المراد بالرسول في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾^(٧) النبي صَلَّى الله عليه وآله، والمخاطب في قوله جاؤك؛ علي عليه السلام، ولو كان المخاطب الرسول صَلَّى الله عليه وآله لكان الأظهر أن يقول: واستغفرت لهم، وفي بعض نسخ تفسير العياشي^(٨): يعني والله علياً عليه السلام، وهو أظهر.

قوله عليه السلام: هو والله علي . . أي المخاطب، أو المعنى أن المراد بما شجر بينهم ما شجر بينهم في أمر علي عليه السلام وخلافته^(٩)، والأول أظهر.

(١) في المصدر: أي لو جاءك بها وفي (س): لها، بدلاً من: بها.

(٢) النساء: ٦٤.

(٣) (٥ - ٥) النساء: ٦٥.

(٦) النساء: ٦٣.

(٧) النساء: ٦٤.

(٨) تفسير العياشي ٢٥٥/١ حديث ١٨٢، وهو كالمثنى، ولم نظفر بالنسخة التي أشار لها المصنف رحمه الله.

(٩) في (س): خلافه.

قوله عليه السلام: **مَّا قُضِيَ عَلَى لِسَانِكَ . .** ظاهره أَنَّ قراءتهم عليهم السلام به^(١) عَلَى صِيغَةِ التَّكْلَمِ، ويَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بَيَانًا لِحَاصِلِ الْمَعْنَى، أَي الْمُرَادُ بِقَضَاءِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا يَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ.

١٤٣ - ختص^(٢): محمد بن عيسى، عن علي بن أسباط، عن الحكم بن مروان، عن يونس بن صهيب، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: نظر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ - وَقَدْ ذَهَبَ بِهِ إِلَى الْغَارِ - فَقَالَ: مَا لَكَ؟ أَلَيْسَ اللَّهُ مَعَنَا؟! تَرِيدُ أَنْ أُرِيكَ أَصْحَابِي مِنَ الْأَنْصَارِ فِي مَجَالِسِهِمْ يَتَحَدَّثُونَ، وَأُرِيكَ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابَهُ فِي سَفِينَةٍ يَغُوصُونَ؟. فقال: نعم، أُرِيهِمْ. فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى وَجْهِهِ وَعَيْنَيْهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ، فَأَضْمَرَ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ سَاحِرٌ.

١٤٤ - كنز^(٣): الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله في مصباح الأنوار^(٤) بإسناده عن جابر بن عبد الله، قال: كنت عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ - وَقَدْ حَفَرَ النَّاسُ وَحَفَرَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ لَهُ^(٥) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: بَأَيِّ مَنْ يَحْفَرُ وَجَبْرِئِيلُ يَكْنَسُ التُّرَابَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَيَعِينُهُ مِيكَائِيلُ، وَلَمْ يَكُنْ يَعْينُ أَحَدًا قَبْلَهُ مِنَ الْخَلْقِ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعُثْمَانَ بْنِ

(١) لا توجد: به، في (ك).

(٢) الاختصاص: ١٩ - حديث الغار - .

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٦٠٧/٢، حديث ٩.

(٤) هو كتاب مصباح الأنوار في فضائل إمام الأبرار للشيخ هاشم بن محمد، وقد نسب إلى الشيخ الطوسي - لما جاء عَلَى ظَهْرِ نَسْخَتِهِ - كَمَا هُنَا وَكِتَابُ مَدِينَةِ الْمَعَاجِزِ، وَكَشْكُولُ شَيْخِ أَحْمَدَ شُكْرٍ، وَتَأْوِيلُ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ، وَكَنْزُ الْمَطَالِبِ لِلْسَيِّدِ وَلِيِّ اللَّهِ بْنِ نِعْمَةِ اللَّهِ . . وَغَيْرُهُمَا، وَنَفَى النِّسْبَةَ شَيْخُنَا الطُّهْرَانِيِّ فِي الذَّرِيعَةِ ١٠٣/٢١ - ١٠٤، وَقَالَ الْعَلَامَةُ الْمَجْلِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي أَوَّلِ بَحَارِهِ فِي مَقَامِ تَوْثِيقِ مَصَادِرِهِ ٤٠/١: وَكِتَابُ مَصْبَاحِ الْأَنْوَارِ مُشْتَمِلٌ عَلَى غُرَرِ الْأَخْبَارِ وَيُظْهِرُ مِنَ الْكِتَابِ أَنَّ مُؤَلِّفَهُ مِنَ الْأَفْضَلِ الْكِبَارِ، وَيُرْوَى مِنَ الْأَصُولِ الْمَعْتَبَرَةِ مِنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ.

(٥) في (س): فقال.

عَفَّان: احفرا، فغضب عثمان وقال: لا يرضى محمد أن أسلمنا على يده حتى أمرنا^(١) بالكّد، فأنزل الله على نبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿يَمُتُونَ عَلَيْكَ أَنْ أُسْلِمُوا...﴾^(٢) الآية.

١٤٥ - ختص^(٣): القاسم بن محمد الهمداني، عن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الكوفي، عن أبي الحسين يحيى بن محمد الفارسي، عن أبيه، عن أبي عبدالله، عن أبيه عليهما السلام، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال: خرجت ذات يوم الى ظهر الكوفة وبين يدي قبر، فقلت^(٤): يا قنبر! ترى ما أرى؟. فقال: قد ضوّ الله لك^(٥) - يا أمير المؤمنين! - عمّا عمي عنه بصري. فقلت: يا أصحابنا! ترون ما أرى؟. فقالوا: لا، قد ضوّ الله لك يا أمير المؤمنين (ع) عمّا عمي عنه أبصارنا.

فقلت: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتروّنه كما أراه، ولتسمعن كلامه كما أسمع، فما لبثنا أن طلع شيخ عظيم الهامة^(٦) له عينان بالطول، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقلت: من أين أقبلت يا لعين؟. قال: من الآثام^(٧). فقلت: وأين تريد؟. قال: الآثام^(٨). فقلت: بئس الشيخ أنت. فقال: لم تقول هذا يا أمير المؤمنين (ع)، فوالله لأحدّثك بحديث عني عن الله عزّ وجلّ ما بيننا ثالث. فقلت: يا لعين^(٩)! عنك عن الله عزّ وجلّ ما بينكما ثالث؟!.

(١) في الكتز: حتى يأمرنا.

(٢) الحجرات: ١٧. وذكر الآية إلى قوله تعالى: صادقين، في المصدر.

(٣) الاختصاص: ١٠٨، بتفصيل في الإسناد.

(٤) في المصدر: فقلت له.

(٥) في الاختصاص: فقال ضوّ الله عزّ وجلّ لك.

(٦) في المصدر زيادة: مديد القامة له.

(٧) في الاختصاص: من الانام.

(٨) في الاختصاص: الانام.

(٩) لا توجد: يا لعين في (س).

قال: نعم^(١)، إنه لما هبطت بخطيئتي الى السماء الرابعة ناديت: إلهي وسيدي ما أحسبك خلقت من^(٢) هو أشقى مني، فأوحى الله تبارك وتعالى إلي^(٣): بلى، قد خلقت من هو أشقى منك، فانطلق إلى مالك يريكه، فانطلقت إلى مالك، فقلت: السلام يقرأ عليك السلام ويقول: أرني من هو أشقى مني، فانطلق بي مالك إلى النار فرفع الطبقة الأعلى فخرجت نار سوداء ظننت أنها قد أكلتني وأكلت مالكا، فقال لها: إهدائي^(٤)، فهدأت، ثم انطلق بي إلى الطبقة الثاني فخرجت نار هي أشد من تلك سوداء وأشد حمى، فقال لها: اخدي! فخدمت إلى أن انطلق بي إلى السابع^(٥)، وكل نار تخرج من طبق هي أشد من الأولى، فخرجت نار ظننت أنها قد أكلتني وأكلت مالكا وجميع ما خلقه الله عز وجل، فوضعت يدي على عيني وقلت: مرها يا مالك تحمد^(٦) وإلا خمدت، فقال: أنت لم تحمد^(٧) إلى الوقت المعلوم، فأمرها فخدمت، فرأيت رجلين في أعناقهما سلاسل النيران معلقين بها إلى فوق، وعلى رؤوسهما قوم معهم مقامع النيران يقمعونها بها، فقلت: يا مالك! من هذان؟ فقال: أوما قرأت في ساق^(٨) العرش، وكنت قبل^(٩) قرأته قبل أن يخلق الله الدنيا بالقي عام: لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله أيده ونصرته بعلي، فقال: هذان عدوا أولئك وظالمهم^(١٠).

(١) جاء في (س): قال بعد كلمة: نعم، ونخط عليها في (ك)، ولا معنى لها.

(٢) لا توجد: من، في المطبوع من البحار، وفي المصدر: خلقت خلقاً هو..

(٣) لا توجد: إلي، في الاختصاص.

(٤) كذا، وفي المصدر: اهدئي، وهو الظاهر.

(٥) جاء: إلى الطبقة السابع، في المصدر.

(٦) في المصدر: ان تحمد.

(٧) جاء في (ك) نسخة: لن تحمد، وفي المصدر: إنك لن تحمد. وهو الظاهر.

(٨) في الاختصاص: على ساق..

(٩) لا توجد: قبل، في (س).

(١٠) وفي آخر الحديث: فقال: هذان من أعداء أولئك، أو ظالمهم - الوهم من صاحب الحديث..

١٤٦ - ختص^(١): روي عن حكم بن جبير، قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي عليها السلام: إنَّ الشعبي يروي عندنا بالكوفة أنَّ علياً (ع) قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، فقال: إنَّ الرجل يُفَضَّلُ على نفسه من ليس هو مثله حباً وكرامة^(٢)، ثم أتيت علي بن الحسين عليها السلام فأخبرته ذلك، فضرب علي فخذي وقال: هو أفضل منهما كما بين السماء والأرض.

١٤٧ - ختص^(٣): روي عن ابن كدينة الأودي^(٤)، قال: قام رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾. ^(٥) فيمن نزلت؟ قال: في رجلين من قريش.

١٤٨ - البرسي، في مشارق الأنوار^(٦): عن محمد بن سنان، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لعمر^(٧): يا مغرور! إني أراك في الدنيا قتيلاً بجراحة من عبد أمَّ معمر^(٨) تحكم عليه جوراً فيقتلك توفيقاً، يدخل بذلك الجنة على رغم منك، وإنَّ لك ولصاحبك الذي قمت مقامه صلباً وهتكاً، تخرجان عن جوار رسول الله^(٩) صلى الله عليه وآله فتصلبان على أغصان جذعة^(١٠) يابسة فتورق فيفتن بذلك^(١١) من والاك. فقال عمر: ومن يفعل ذلك يا أبا الحسن (ع)؟ فقال: قوم

(١) الاختصاص: ١٢٨.

(٢) في المصدر: وتكرماً.

(٣) الاختصاص: ١٢٨.

(٤) كذا، والظاهر أنه: أبو كريمة الأزدي.

(٥) الحجرات: ١.

(٦) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام: ٧٠ - ٧٩.

(٧) في المصدر: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول للرجل.

(٨) جاءت نسخة بدل في حاشية (ك): ابن معمر.

(٩) في المصدر: من عند رسول الله .

(١٠) في المشارق: دوحه، بدلاً من: جذعة.

(١١) في المصدر: بذاك، وهي نسخة في (ك).

قد فرقوا بين السيوف وأغمادها، فيؤتى^(١) بالنار التي أضرمت لإبراهيم عليه السلام ويأتي جرجيس ودانيال وكل نبي وصديق، ثم يأتي ريح فينسفكما في اليمّ نسفاً. وقال عليه السلام يوماً^(٢) للحسن: يا أبا محمد! أما ترى عندي تابوت^(٣) من نار يقول: يا علي! استغفر لي، لا غفر الله له.

و روي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾^(٤) قال: سألت رجل^(٥) أمير المؤمنين عليه السلام ما معنى هذه الحمير؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الله أكرم من أن يخلق شيئاً ثم ينكره، إنّما هوزريق وصاحبه في تابوت من نار في^(٦) صورة حمارين، إذا شهقا في النار انزعج أهل النار من شدة صراخهما.

١٤٩ - كنز^(٧): محمد بن العباس، عن محمد بن القاسم، بإسناده عن الثمالي، عن علي بن الحسين عليهما السلام، قال: إذا كان يوم القيامة أخرجت أريكتان من الجنة فبسطتا على شفير جهنم، ثم يجيء علي عليه السلام حتى يقعد عليهما، فإذا قعد ضحك، وإذا ضحك انقلبت جهنم فصار^(٨) عاليها سافلها، ثم يخرجان فيوقفان بين يديه فيقولان: يا أمير المؤمنين! يا وصي رسول الله^(٩)! ألا ترحمنا؟ ألا تشفع لنا عند ربك؟! قال: فيضحك منهما، ثم يقوم فيدخل

(١) جاء في المشرق: ثم يؤتى.

(٢) في المصدر: من ذلك أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال يوماً.

(٣) في المشرق: ما ترى عند ربي تابوتاً.

(٤) لقمان: ١٩.

(٥) في المصدر: رجل من..

(٦) في (ك): وفي..

(٧) تأويل الآيات الظاهرة ٢/ ٧٨١ - ٧٨٢، حديث ١٧، باختصار في الإسناد هنا.

(٨) في المصدر: فصارت.

(٩) كرر لفظ الجلالة في (س).

الأريكتان^(١) ويعادان الى موضعهما، وذلك قوله عز وجل: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ* عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ* هَلْ تُؤَبُّ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٢).

أقول:

روى البخاري في صحيحه في كتاب المغازي^(٣) بعد باب وفد بني تميم، وفي تفسير سورة الحجرات^(٤)، والترمذي^(٥) والنسائي^(٦) في صحيحهما، وأورده في كتاب جامع الأصول^(٧) في كتاب^(٨) تفسير القرآن من حرف الطاء، عن عبدالله ابن الزبير، قال: قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وآله، فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد^(٩) بن زرارة، وقال عمر: أمر الأقرع بن حابس^(١٠)، فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي^(١١)، وقال عمر: ما أردت خلافك. قال^(١٢): فتساريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزلت^(١٣) في ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا

(١) هنا نسخة في المصدر بها يصحّ المعنى والاعراب، وهي: ويدخل وترفع الأريكتان.

(٢) المطففين: ٣٤ - ٣٦.

(٣) صحيح البخاري ١٧٢/٦، باب وفد بني تميم. وفي الاعتصام، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم.

(٤) صحيح البخاري ٤٥٢/٨ - ٤٥٤ في تفسير سورة الحجرات، باب لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي (ص)، وباب إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون.

(٥) صحيح الترمذي، حديث ٣٢٦٢ في التفسير، باب ومن سورة الحجرات.

(٦) صحيح النسائي ٢٢٦/٨ في القضاء، باب استعمال الشعراء، ولا توجد فيه: حتى انقضت.

(٧) جامع الأصول ٣٦٠/٢، حديث ٨٠٩.

(٨) وضع على لفظ كتاب، رمز نسخة بدل في (ك).

(٩) في (س): معه، وهو غلط.

(١٠) في (س): جابس، وهو غلط.

(١١) في مسند احمد بن حنبل: إنما أردت خلافي..

(١٢) لا توجد في المصدر: قال.

(١٣) في المصدر: فنزل.

تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . . ﴿١﴾ حَتَّى انْقَضَتْ ^(٢) .

قال في جامع الأصول ^(٣) : وفي رواية قال ابن أبي مليكة : كاد الخيران ^(٤) يهلكا ^(٥) أبوبكر وعمر، لما قدم على النبي صلى الله عليه [وآله] وفد بني تميم أشار أحدهما بالأقرع بن حابس الحنظلي وأشار الآخر بغيره . . ثم ذكر نحوه ونزول الآية ^(٦) ، ثم قال ابن الزبير ^(٧) : فكان عمر بعد إذا حَدَّث بحديث كأخي ^(٨) السرار لم يسمعه حتى يستفهمه ^(٩) ، ولم يذكر ذلك عن ^(١٠) أبيه ^(١١) .

قال ^(١٢) : أخرجه البخاري ^(١٣) ، وأخرج النسائي ^(١٤) الرواية الأولى، وأخرج الترمذي ^(١٥) قال : إِنَّ الأقرع بن حابس قدم على رسول الله ^(١٦) صلى الله عليه [وآله] ، فقال أبو بكر: يا رسول الله ! استعمله على قومه . . فقال عمر: لا

(١) الحجرات : ١ . وذكر في المصدر ذيلها « . . وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » .

(٢) لا يوجد: حَتَّى انْقَضَتْ، في جامع الأصول .

(٣) جامع الأصول ٣٦١/٢ - ٣٦٢ في تفسير سورة الحجرات .

(٤) في (ك) : الخيران .

(٥) في المصدر: كاد الخيران أن يهلكا .

(٦) هناك حاشية على جامع الأصول ٣٦١/٢ حرية بالملاحظة .

(٧) قال ابن الزبير، كذا جاء في المصدر .

(٨) في المصدر: حَدَّثه كأخي . .

(٩) جاء في المصدر زيادة: وفي أخرى نحوه، وفيه: قال ابن الزبير: فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يستفهمه . .

(١٠) في (س): عند، بدل: عن .

(١١) في المصدر: عن أبيه، يعني أبا بكر الصديق .

(١٢) أي في جامع الأصول ٣٦١/٢ .

(١٣) مَرَّ صحيح البخاري في بابين منه قريباً .

(١٤) سنن النسائي ٢٢٦/٨ ، وقد سلف .

(١٥) سنن الترمذي ٣٨٧/٥ ، حديث ٣٢٦٦ - كما مرَّ .

(١٦) في المصدر: على النبي (ص) .

تستعمله يا رسول الله، فتكلما عند النبي صلى الله عليه وآله [وآله] حتى علت^(١) أصواتهما، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي. فقال: ما أردت خلافتك. قال: فنزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾^(٢) قال: فكان عمر بعد ذلك إذا تكلم عند النبي صلى الله عليه وآله لم يُسمع كلامه حتى يستفهمه، وما ذكر ابن الزبير جدّه - يعني أبا بكر -.

وقال الترمذي^(٣): وقد رواه بعضهم عن ابن أبي مليكة مرسلًا، ولم يذكر ابن الزبير، وقال: حديث غريب حسن، انتهى^(٤) حكاية رواياتهم.

ومن تأمل فيها وفي الآيات النازلة في تلك الحال بعين الاعتبار علم أنّها بلغا في سوء الأدب وكشف جلباب الحياء الغاية^(٥) القصوى، حتى لم يقنعا في الجفاء وترك الاحتشام بأن يروا^(٦) آرائهما الفاسدة متقدمة على ما يراه الرسول صلى الله عليه وآله، بل زعماها متقدمة على حكم الله سبحانه، كما نطق به نهيه تعالى إياهما بقوله: ﴿لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٧) ثم أمرهما بالتقوى والخشية من الله معللاً نهيه وأمره بأن الله سميع عليم، تعريضاً بأنهما لسوء الأدب والإقدام على التقدم بين يدي الله ورسوله في كلامهما كأنهما لم يدعنا بأن الله سميع عليم، ثم حذرهما في رفع أصواتهما فوق صوت النبي صلى الله عليه وآله والجهر له بالقول

(١) في سنن الترمذي: حتى ارتفعت..

(٢) الحجرات: ٢.

(٣) الجامع الصحيح للترمذي ٣٨٧/٥ - بتقديم وتأخير...

(٤) وانظر: الجامع الصغير، حديث ٣٢٦٦.

وفصل مصادره في الغدير ٣٢٣/٧، وغيره.

(٥) في (س): غاية.

(٦) في (ك) نسخة: يريا.

(٧) الحجرات: ١.

كما كان دأب أجلاف العرب وطغامهم^(١) في مخاطبة بعضهم بعضاً عن حبط الأعمال من حيث لا يشعرون، وفيه دلالة على أنّهما لم يقتصرا على رفع الصوت عند النبي صلى الله عليه وآله في مخاطبة أحدهما للآخر بل خاطباه بصوت رفيع من دون احترام وتوقير، ثم حصر המתحنين قلوبهم للتقوى في الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: ﴿هُم مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(٢) تنبيهاً على خروجهما عن زمرة هؤلاء.

وقد ظهر لذي فطرة سليمة أنّ ترك ابن الزبير ذكر أبي بكر - عند حكايته عن عمر بن الخطاب انتهاؤه عن هذه الوقاحة الشنيعة، مع أنّ أبا بكر كان جداً له، واهتمامه بتزكياته كان أشدّ من اعتنائه بشأن عمر بن الخطاب -، دليل على عدم ظهور آثار المتابعة والانقياد عنه كما ظهر عن عمر، فكان أغلظ منه وأخبث باطناً وأقبح سريرة، وليس في الذمّ والتقييح أفحش من هذا. ولنعم ما قاله ابن أبي مليكة: من أنّه كاد الخيران أن^(٣) يهلكا، فوالله لقد هلكا وكان الرجل غريقاً في نومة الجهل خائضاً في غمرات البهت والغفلة، وليت شعري ما حملها على شدة الاهتمام وبذل الجهد في تأمير الأقرع أو القعقاع بحضرة الرسول صلى الله عليه وآله أكان ذلك تشييداً لأركان الدين ومراعاة لمصالح المسلمين؟!، فتقدّما بين يدي الله ورسوله صلى الله عليه وآله لظنّها أنّها أعلم من الله ومن رسوله صلى الله عليه وآله بما يصلح شأن الأمة، فخافا من أن يلحقهم ضرر بتأمير من يؤمره الرسول أو لزعمهما أنّهما أبرّ وأرأف بهم من الله ومن رسوله صلى الله عليه وآله،

(١) قال في القاموس ٤/١٤٤: الطغام - كسحاب -: أوغاد الناس، ورذال الطير وكسحابة واحدها، والأحق.

وانظر: الصحاح ٥/١٩٧٥.

(٢) الحجرات: ١.

(٣) لا توجد: أن، في (س).

فلم يرضيا بالسكوت شفقة عليهم ورأفة بهم، أم كان ذلك لأمر^(١) دنيوي، يعود نفعه إليهما، فمن رأى نفسه أعلم وأرف من رب العالمين ومن رسوله الأمين^(٢) صلى الله عليه وآله الطاهرين، أو ردَّ على الله وعلى رسوله، ولم يرض بقضائهما لغرض فاسد دنيوي، كيف يصلح أن يكون قائداً للأمة طراً وهادياً لهم إلى الرشاد؟! وقد قال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾^(٣) ولعل الناصرين لأبي بكر وعمر يرون رسول الله صلى الله عليه وآله مجتهداً في كثير من الأحكام كما يرونهما مجتهدين، ويجوزون مخالفته سيما فيما يتعلق بأمر الجيش وترتيب العسكر ولا يلتفتون إلى خلاف الله تعالى في ذلك، حيث جعل التقدّم بين يدي رسوله صلى الله عليه وآله تقدماً عليه. فقال: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾^(٤).

فانظر بعين الإنصاف في تعصّب طائفة من علماء الجمهور وأئمتهم كالرازي والبيضاوي وغيرهما وبذل جهدهم في إخفاء الحقّ وستر عورات مشايخهم، فقد ذكر الرازي في تفسيره^(٥) في شأن نزول الآيات عدّة وجوه لم يسندها إلى رواية صحيحة أو كتاب معروف، ولم يذكر نزولها في أبي بكر وعمر مع وجوده في صحيح البخاري - الذي يجعلونه تالياً لكتاب الله سبحانه، ويرون مؤلفه أوثق الناس وأعدلهم -، وكذا في غيره من صحاحهم كما سبق، فذلك إمّا لعدم الاطلاع على ما في هذه الكتب، وكفى به شاهداً على جهلهم وقلة إحاطتهم بأخبارهم وأمور دينهم، أو لأنّ سنّتهم إخفاء الحقّ وإطفاء نور الله بأفواههم فتعمّدوا في ستر ما لا يوافق آراءهم ويستلزم القدح في مشايخهم وأسلافهم، وقد

(١) في (ك): الأمر.

(٢) لا توجد: الأمين، في (س).

(٣) النساء: ٦٥.

(٤) الحجرات: ١.

(٥) تفسير الفخر الرازي ٢٨/١١٣.

اعترف في تفسيره بأن رفع الصوت عند أحد والتقدم بين يديه يدل على أنه لا يرى المتكلم للمخاطب وزناً ولا مقداراً، بل جعل لنفسه اعتباراً زائداً وعظمة .

وقال^(١) : إِنَّ الآية تدل على أنه لا ينبغي أن يتكلم المؤمن عند النبي صلى الله عليه وآله كما يتكلم العبد عند سيده ، لأن العيد داخل في^(٢) قوله تعالى : ﴿كَجَهْرٍ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ . . .﴾^(٣) ، واستدل عليه أيضاً بقوله^(٤) تعالى : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(٥) قال^(٦) : والسيد ليس أولى عند عبده من نفسه ، فلو كانا^(٧) في خمسة و وجد العبد ما لو لم يأكله لمات لا يجب عليه بذله لسيده ، ويجب البذل للنبي صلى الله عليه وآله^(٨) ، ولو علم العبد أن بموته ينجو سيده لا يلزمه أن يلقي نفسه في المهلكة^(٩) لإنجاء سيده ، ويجب لإنجاء النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله ، وذلك^(١٠) كما أن العضو الرئيس أولى بالرعاية من غيره ، لأن عند خلل القلب^(١١) لا يبقى لليدين والرجلين استقامة ، فلو حفظ الانسان نفسه وترك النبي^(١٢) لهلك هو أيضاً بخلاف العبد والسيد . انتهى .

فأين هذا من سيرة الشيخين وترك احترامهما للنبي صلى الله عليه وآله

(١) الفخر الرازي في تفسيره ١١٣/٢٨ ، وفيه : إن هذا أفاد أنه لا ينبغي . .

(٢) في المصدر : عليه السلام ، بدلاً من الصلاة .

(٣) في تفسير الفخر : تحت ، بدلاً من : في .

(٤) الحجرات : ٢ .

(٥) في المصدر : ويؤيد ما ذكرناه قوله . .

(٦) الأحزاب : ٦ .

(٧) لا توجد : قال ، في المصدر .

(٨) في المصدر : حتى لو كانا .

(٩) في تفسير الفخر : وسلم ، بدلاً من : وآله .

(١٠) في المصدر : في التهلكة .

(١١) في تفسير الفخر : لانجاء النبي عليه الصلاة والسلام ذلك .

(١٢) في المصدر : . . القلب مثلاً . .

(١٣) في تفسير الفخر زيادة : عليه الصلاة والسلام .

وتخطئتهما إياه، وتسفيههما رأيه، وتنازعهما بحضرته فيما حسباه أصلح من اختياره؟! .

وأما البيضاوي فقد دلّس في هذا المقام تدليساً غريباً، فسكت في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا...﴾ إلى قوله سبحانه ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^(١) عن ذكر أبي بكر وعمر، ونزول الآيات فيها، ثم ذكر في تفسير قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾^(٢) أنه قيل: كان أبو بكر وعمر بعد ذلك يسرّانه حتّى يستفهمهما^(٣).

فانظر كيف صوّر المنقصة بصورة المنقبة؟! ولبس الحال على الجهال، حتّى يتوهّموا أنّهما تمّا وصفهم الله في كتابه بامتحان قلوبهم للتقوى، ونزلت الآية فيهم، فقد عرفت - لو أنصفت - من ترك ابن الزبير ذكر أبي بكر - مع القرابة الخصيّة - عند حكاية الأسرار في الحديث عن عمر أنّ ما رواه البيضاوي عن قائل مجهول افتراء على أبي بكر، وأمّا عمر؛ فهو وإن روى فيه ابن الزبير ذلك إلا أنّ في حكاية التنازع عند رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه، ورفع الأصوات عنده، والرّد عليه بقوله: حسبنا كتاب الله^(٤)، ما يفهم منه عدم انتهائه عن التقدّم بين يدي الله ورسوله، والجهر بالقول، ولا يشته على ذي فطرة سليمة أنّ المراد حين نزول الآية بـ ﴿الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ من كان دأبهم ذلك قبل نزولها، كما أنّ المراد بـ «الذين ينادونه من وراء الحجرات» من ناداه قبل نزول الآية، ولا يخفى أنّ في قول البيضاوي: كانا بعد ذلك يسرّانه. اعترافاً لطيفاً بأنّه كان

(١) الحجرات: ١ - ٢.

(٢) الحجرات: ٣.

(٣) تفسير البيضاوي ٨٦/٥.

(٤) ستاتي القصّة مع مصادرها.

داوهم^(١) قبل ذلك سوء الأدب، وسيرتهما الوقاحة، وقد كان وفود بني تميم والأقرع والقعقاع في أواخر سنة تسع من الهجرة^(٢)، وكان وفاته صلى الله عليه وآله في صفر سنة إحدى عشرة - على ما ذكره أرباب السير -، فكانا - على تقدير صحّة ما ذكره - مصرّين على الجفاء وقلة الحياء في مدّة مقامه صلى الله عليه وآله بمكة، وقريباً من تسع سنين بعد الهجرة، ولم ينتهيا عنه^(٣) إلّا في سنة وبضع شهور بعد أن وبّخهما الله تعالى ورغم أنفسهما، مع أنّ رعاية الأدب في خدمة السيّد المطاع القادر على القتل فما دونه، المرجوّ منه الشفاعة والنجاة في الآخرة - لو كان الايمان به صادقاً - أمر لا يخرج عن ربّقه إلّا رقة من جُبل على طينة السباع من البهائم، فمن^(٤) كان هذا شأنه كيف يصلح لأن^(٥) يكون مطاعاً للأمة كافة؟! وكيف تكون سيرته مع رعيّته ومن لا يقدر على الخروج عن طاعته؟! وهل يزجر نفسه ويملكه عند الغضب، وتنقلات الأحوال بحيث يرتكب لا^(٦) أقلّ ما ينافي العدالة؟! ولعمري لا يقول به إلّا مباحة مبهوت، ولم ينشأ تعبير^(٧) عمر لأمر المؤمنين عليه السلام بالدعابة إلّا لما يرى من نفسه ومن شيخه من سوء الخلق والزعارة^(٨)، فظنّ حسن خلقه عليه السلام، وبشره عند لقاء الناس، ورفقه بهم من قبيل اللهو والدعابة، ثم نسج على منواله عمرو بن العاص كما صرّح به عليه السلام في قوله: عجباً لابن النابغة يزعم لأهل الشام أنّ فيّ دعابة وأني امرؤ تلعباء...^(٩).

(١) وقد يقرأ ما في المطبوع من البحار: دأبهما، وكلاهما له وجه.

(٢) بحار الأنوار ٣٦٤/٢١ - ٣٧٢، وقد فصل قصّة الوفود عن جملة مصادر هناك.

(٣) لا توجد: عنه، في (س).

(٤) خطّ على: فمن، في (س).

(٥) في (س): ان.

(٦) كذا، ولعلّ في العبارة تقديم وتأخير، فتكون: لا يرتكب..

(٧) قد تقرأ في (ك): تعبير.. وله وجه.

(٨) ألزّغارة - بتشديد الراء -: شراسة الخلق لا يصرف منه فعل، كما في الصحاح ٦٧٠/٢.

(٩) نهج البلاغة - محمد عبده - ١٤٧/١، الدكتور صبحي الصالح: ١١٥، برقم ٨٤.

١٥٠ - كتاب نفحات اللاهوت^(١): نقلاً من كتاب المثالب لابن

شهر آشوب^(٢)، أن الصادق عليه السلام سُئل عن أبي بكر وعمر، فقال: كانا إمامين قاسطين عادلين، كانا على الحق وماتا عليه، فرحمة الله عليهما يوم القيامة، فلما خلا المجلس، قال له بعض أصحابه^(٣): كيف قلت يا بن رسول الله؟! فقال: نعم، أما قولي: كانا إمامين؛ فهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَمًا يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾^(٤)، وأما قولي قاسطين؛ فهو من قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾^(٥)، وأما قولي عادلين؛ فهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾^(٦)، وأما قولي كانا على الحق؛ فالحق عليّ عليه السلام، وقولي: ماتا عليه؛ المراد أنه^(٧) لم يتوبا عن تظاهرها عليه، بل ماتا على ظلمها إيّاه، وأما قولي: فرحمة الله عليهما يوم القيامة؛ فالمراد به أن رسول الله صلى الله عليه وآله ينتصف له منهما، آخذاً من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٨).

أقول:

أجاز لي بعض الأفاضل في مكة - زاد الله شرفها - رواية هذا الخبر، وأخبرني أنه أخرجه من الجزء الثاني من كتاب دلائل الإمامة^(٩)، وهذه صورته:

(١) نفحات اللاهوت: ١٢٨.

(٢) لازال غير مطبوع، ويحاول جمع من الأفاضل طبعه مع كتاب المناقب إن شاء الله.

(٣) في المصدر: أصحابنا.

(٤) القصص: ٤١.

(٥) الجن: ١٥.

(٦) الأنعام: ١.

(٧) في المصدر: فالمراد به أنهم لم ..

(٨) الأنبياء: ١٠٧.

(٩) دلائل الإمامة، لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الأملي المازندراني المعاصر للشيخ الطوسي والنجاشي، ويقال له: دلائل الأئمة، والدلائل، وفصل عنه شيخنا الطهراني في الذريعة =

١٥١ - حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْن مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ بْنِ مُوسَى التَّلْعَكْبَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مَالِكِ الْفَزَارِيِّ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَنَانٍ الصِّيرْفِيُّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَوَارِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مَسْكَانٍ، عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرِو الْجَعْفِيِّ، عَنْ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ:

لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا وَوَرَدَ نَعْيُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَوَرَدَ الْأَخْبَارُ بِجَزْأِ رَأْسِهِ وَحَمَلَهُ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ، وَقُتِلَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَثَلَاثَ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ شِيعَتِهِ، وَقُتِلَ عَلِيُّ بْنُ ابْنِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ طِفْلٌ بِنَشَابَةٍ، وَسَبَى ذُرَارِيهِ^(١) أَقِيمَتِ الْمَأْتَمُ عِنْدَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي مَنْزِلٍ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَفِي دُورِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، قَالَ: فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنُ الْخَطَّابِ صَارِخًا مِنْ دَارِهِ لَا طِمَأَ وَجْهَهُ شَاقًّا جِيئَهُ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ بَنِي هَاشِمٍ وَقُرَيْشٍ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ! يُسْتَحَلُّ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (ص) فِي أَهْلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَنْتُمْ أَحْيَاءُ تَرْزُقُونَ؟! لَا قَرَارَ دُونَ يَزِيدَ، وَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ تَحْتَ لَيْلِهِ، لَا يَرِدُ مَدِينَةً إِلَّا صَرَخَ فِيهَا وَاسْتَنْفَرَ أَهْلَهَا عَلَى يَزِيدَ، وَأَخْبَارُهُ يَكْتُبُ بِهَا إِلَى يَزِيدَ، فَلَمْ يَمَرَّ بِمَلَأٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا لَعَنَهُ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، وَقَالُوا هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ^(٢) خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَهُوَ يَنْكُرُ فَعَلَ يَزِيدُ بِأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَيَسْتَنْفِرُ النَّاسَ عَلَى يَزِيدَ، وَإِنْ مِنْ لَمْ يَجِبْهُ^(٣) لَا دِينَ لَهُ وَلَا إِسْلَامَ، وَاضْطَرَبَ الشَّامُ بِمَنْ فِيهِ، وَوَرَدَ دِمَشْقُ وَأَتَى بَابَ اللَّعِينِ يَزِيدَ فِي خَلْقٍ مِنَ النَّاسِ يَتْلُونَهُ، فَدَخَلَ إِذْنُ

= ٢٤١/٨ - ٢٤٧ برقم ١٠١٨، ويظهر منها أنَّ المطبوع منه ناقص وهو الذي وصل إلى الشيخ النوري، ويظهر من هذه العبارة أنَّ ما وصل إلى شيخنا المجلسي طاب ثراه كذلك، إذ لم نجد في كلا طبعتي الكتاب، الحيدرية، النجف ١٣٨٣ هـ، والأخرى طبعة إيران.

(١) في مطبوع البحار: زراريه، وهو غلط.

(٢) لا توجد: ابن... في (س)، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).

(٣) في (س): يحبه.

يزيد اليه فأخبره بوروده^(١) ويده على أم رأسه والناس يهرعون اليه قدامه ووراءه، فقال يزيد: فورة من فورات أبي محمد، وعن قليل يفيق منها، فأذن له وحده فدخل صارخاً يقول: لا أدخل يا أمير المؤمنين! وقد فعلت بأهل بيت محمد صلى الله عليه وآله ما لو تمكنت الترك والروم ما استحلوا ما استحللت، ولا فعلوا ما فعلت، قم عن هذا البساط حتى يختار المسلمون من هو أحق به منك، فرحب به يزيد وتناول له وضمه اليه وقال له: يا أبا محمد! اسكن من فورتك، واعقل، وانظر بعينك واسمع بأذنك؛ ما تقول في أبيك عمر بن الخطاب أكان هادياً مهدياً خليفة رسول الله (ص) وناصره ومصاهره بأختك حفصة، والذي قال: لا يعبد الله سرّاً؟! .

فقال عبدالله: هو كما وصفت، فأني شيء تقول فيه؟ .

قال: أبوك قلد أبي أمر الشام أم أبي قلد أباك خلافة رسول الله (ص)؟ .

فقال: أبي قلد أباك الشام .

قال: يا أبا محمد! أفترضى به وبعهده الى أبي أو ما ترضاه؟ .

قال: بل أرضى .

قال: أفترضى بأبيك؟ .

قال: نعم، فضرب يزيد بيده على يد عبدالله بن عمر وقال له: قم - يا أبا محمد - حتى تقرأ، فقام معه حتى ورد خزانه من خزائنه، فدخلها ودعا بصندوق ففتحه واستخرج منه تابوتاً مقفلاً مختوماً فاستخرج منه طوماراً لطيفاً في خرقة حرير سوداء، فأخذ الطومار بيده ونشره، ثم قال: يا أبا محمد! هذا خط أليك؟ . قال: اي والله . . فأخذه من يده فقبله، فقال له: اقرأ، فقرأ ابن عمر، فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم إن الذي أكرهنا بالسيف على الإقرار به فأقررنا، والصدور وغرة، والأنفس واجفة، والنيات والبصائر شائكة مما كانت عليه من

جحدنا ما دعانا إليه وأطعناه فيه رفعاً لسيوفه عنا، وتكاثره بالحَيِّ علينا من اليمن، وتعاضد من سمع به مَن ترك دينه وما كان عليه آباؤه في قريش، فَبِهَلْ أُقسِم والأصنام والأوثان والآلات والعزَّى ما جحدنا عمر مذ عبدها! ولا عبد للكعبة ربًّا! ولا صدِّق لمحمد صَلَّى الله عليه وآله قولاً، ولا ألقى السلام إلَّا للحيلة عليه وإيقاع البطش به، فإنَّه قد أتانا بسحر عظيم، وزاد في سحره على سحر بني إسرائيل مع موسى وهارون وداود وسليمان وابن أمِّه عيسى، ولقد أتانا بكلِّ ما أتوا به من السحر وزاد عليهم ما لو أنَّهم شهدوه لأقروا له بأنَّه سيِّد السحرة، فخذ - يابن أبي سفيان - سنَّة قومك واتباع ملَّتكَ والوفاء بما كان عليه سلفك من جحد هذه البنية التي يقولون إنَّ لها ربًّا أمرهم بإتيانها والسعي حولها وجعلها لهم قبلة فأقروا بالصلاة والحجَّ الذي جعلوه ركنًا، وزعموا أنَّه الله اختلقوا^(١)، فكان مَن أعان محمداً منهم هذا الفارسي الطمطاني: روزبه، وقالوا إنَّه أوحى إليه: ﴿إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢)، وقولهم: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾^(٣)، وجعلوا صلاتهم للحجارة، فما الذي أنكره علينا لولا سحره من عبادتنا للأصنام والأوثان والآلات والعزَّى وهي من الحجارة والخشب والنحاس والفضة والذهب، لا - والآلات والعزَّى - ما وجدنا سبباً للخروج عمَّا عندنا وإن سحروا وموهوا، فانظر بعين مبصرة، واسمع بأذن واعية، وتأمَّل بقلبك وعقلك ما هم فيه، واشكر الآلات والعزَّى واستخلاف السيِّد الرشيد عتيق بن عبد العزَّى على أمة محمَّد وتحكُّمه في أمواهم ودمائهم وشريعتهم وأنفسهم وحلالهم وحرامهم، وجبايات الحقوق التي زعموا أنَّهم

(١) في (ك): اختلفوا.

(٢) آل عمران: ٩٦.

(٣) البقرة: ١٤٤.

يجبونها^(١) لربهم ليقيموا بها أنصارهم وأعوانهم، فعاش شديداً رشيداً يخضع جهراً ويشتدّ سراً، ولا يجد حيلة غير معاشرة القوم، ولقد وثبت وثبة على شهاب بني هاشم الثاقب، وقرنها الزاهر، وعلمها الناصر، وعدتها وعددها المسمّى بحيدرة المصاهر لمحمد على المرأة التي جعلوها سيّدة نساء العالمين يسمّونها: فاطمة، حتّى أتيت دار عليّ وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين وابنتيهما زينب وأمّ كلثوم، والأمة المدعّوة بفضّة، ومعّي خالد بن وليد وقنقد مولى أبي بكر ومن صحب من خواصنا، فقرعت الباب عليهم قرعاً شديداً، فأجابني الأمة، فقلت لها: قولي لعليّ: دع الأباطيل ولا تلج نفسك إلى طمع الخلافة، فليس الأمر لك، الأمر لمن اختاره المسلمون واجتمعوا عليه، وربّ اللات والعزّى لو كان الأمر والرأي لأبي بكر لفشل عن الوصول إلى ما وصل إليه من خلافة ابن أبي كبشة، لكنّي أبديت لها صفحتي، وأظهرت لها بصري، وقلت للحيّين- نزار وقحطان - بعد أن قلت لهم ليس الخلافة إلّا في قريش، فأطيعوهم ما أطاعوا الله، وإنّا قلت ذلك لما سبق من ابن أبي طالب من وثوبه واستيثاره بالدماء التي سفكها في غزوات محمد وقضاء ديونه، وهي - ثمانون ألف درهم - وإنجاز عدااته، وجمع القرآن، فقضاها على تليده وطارفه^(٢)، وقول المهاجرين والأنصار - لما قلت إنّ الإمامة في قريش - قالوا: هو الأصلع البطّين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب الذي أخذ رسول الله (ص) البيعة له على أهل ملته، وسلّمنا له بإمرة المؤمنين في أربعة مواطن، فإن كنتم نسيتموها - معشر قريش - فما نسيناها وليست البيعة ولا الإمامة والخلافة والوصيّة إلّا حقّاً مفروضاً، وأمرأً صحيحاً، لا تبرّعاً ولا ادّعاءً فكذبناهم، وأقمت أربعين رجلاً شهدوا على محمد أنّ الإمامة بالاختيار.

فعند ذلك قال الأنصار: نحن أحقّ من قريش، لأنّا آوينا ونصرنا وهاجر

(١) في (ك): يجيبونها.

(٢) قال في القاموس ٢٧٩/١: التليد: ما ولد عندك من مالك أو نتج.

أقول: إنّ كناية عن القديم، والطارف ضده، كما في النهاية ١٩٤/١.

الناس إلينا، فإذا كان دفع من كان الأمر له فليس هذا الأمر لكم دوننا، وقال قوم: منّا أمير ومنكم أمير. قلنا لهم: قد شهدوا أربعون رجلاً أنّ الأئمة من قريش، فقبل قوم وأنكر آخرون وتنازعوا، فقلت - والجمع يسمعون -: ألا أكبرنا سنّاً وأكثرنا ليناً. قالوا: فمن تقول؟. قلت: أبوبكر الذي قدّمه رسول الله (ص) في الصلاة، وجلس معه في العريش يوم بدر يشاوره ويأخذ برأيه، وكان صاحبه في الغار، وزوج ابنته عائشة التي سمّاها: أمّ المؤمنين، فأقبل بنو هاشم يتميّزون غيظاً، وعاضدهم الزبير وسيفه مشهور وقال: لا يبايع إلاّ عليّ أو لا أملك رقبة قائمة سيفي هذا، فقلت: يا زبير! صرختك سكن^(١) من بني هاشم، أمّك صفية بنت عبد المطلب، فقال: ذلك - والله - الشرف الباذخ والفخر الفاخر، يابن خنثمة و^(٢) يابن صهّاك! أسكت لا أمّ لك، فقال قولاً فوثب أربعون رجلاً ثمّ حضر سقيفة بني ساعدة على الزبير، فوالله ما قدرنا على أخذ سيفه من يده حتّى وسدناه الأرض، ولم نرّ له علينا ناصراً، فوثبت إلى أبي بكر فصافحته وعاقدته البيعة وتلاني عثمان بن عفّان وسائر من حضر غير الزبير، وقلنا له: بايع أو نقتلك، ثم كففت عنه الناس، فقلت له^(٣): أمهلوه، فما غضب إلاّ نخوة لبني هاشم، وأخذت أبا بكر بيده^(٤) فأقمته - وهو يرتعد^(٥) - قد اختلط عقله، فأزعجته إلى منبر محمّد إزعاجاً، فقال لي: يا أبا حفص! أخاف وثبة عليّ؛ فقلت له: إنّ عليّاً عنك مشغول، وأعاني على ذلك أبو عبيدة بن الجراح كان يمدّه بيده إلى المنبر وأنا أزعجه من ورائه كالتيس^(٦) إلى شِفَار^(٧) الجاذر، متهوناً، فقام عليه

(١) قال في القاموس ٢٣٥/٤: وَالسَّكْنُ - بالتحريك - النار.

(٢) وضع على الواو في (ك): رمز نسخة بدل.

(٣) كذا، ولعلها: لهم.

(٤) قد تقرأ في المطبوع: بيدي.

(٥) في (س) وفي نسخة على (ك): يرعد.

(٦) قال في القاموس ٢٠٣/٢: التيس: الذكر من الظباء والمعز والوعول، أو اذا أتى عليه سنة.

(٧) الشِفَار - جمع الشَفرة - وهي: السكين العظيم وما عرض من الحديد وحدّد، قاله في القاموس

مدهوشاً^(١)، فقلت له: اخطب! فأغلق عليه وتثبت فدهش، وتلجلج وغمض، فعضضت على كفي غيظاً، وقلت له^(٢): قل ما سنح لك، فلم يأت خيراً ولا معروفاً، فأردت أن^(٣) أحطه عن المنبر وأقوم مقامه، فكرهت تكذيب الناس لي بما قلت فيه، وقد سألتني الجمهور منهم: كيف قلت من فضله ما قلت؟ ما الذي سمعته من رسول الله (ص) في أبي بكر؟ فقلت: لهم: قد قلت: سمعت^(٤) من فضله على لسان رسول الله ما لو وددت أني شعرة في صدره ولي حكاية، فقلت: قل وإلا فانزل، فتبينها^(٥) والله في وجهي وعلم أنه لو نزل لرقيت، وقلت ما لا يهتدي إلى قوله، فقال بصوت ضعيف عليل: وليتكم ولست بخيركم وعلي فيكم، واعلموا أن لي شيطاناً يعتريني - وما أراد به سواي - فإذا زللت فقوموني لا أقع في شعورك وأبشاركم، وأستغفر الله لي ولكم، ونزل فأخذت بيده - وأعين الناس ترمقه - وغمزت يده غمزاً، ثم أجلسته وقدّمت الناس إلى بيعته وصحبته لأرهبه، وكل من ينكر بيعته ويقول: ما فعل علي بن أبي طالب؟ فأقول: خلعها من عنقه وجعلها طاعة المسلمين قلة خلاف عليهم في اختيارهم، فصار جليس بيته، فبايعوا وهم كارهون، فلما فشيت بيعته علمنا أن علياً يحمل فاطمة والحسن والحسين إلى دور المهاجرين والأنصار يذكرهم^(٦) بيعته علينا في أربعة مواطن،

= ٦١/٢. والجاذز: القاطع، وإضافة الشفار إلى الجاذز من إضافة الموصوف إلى الصفة. أي إلى الشفار المجاذرة، ولعله مثل.

(١) جاء في متن (س): مدموشاً، ثم استظهر ما أثبتناه كما هو في (ك)، قال في القاموس ٢/٢٧٤: الدمش: الهيجان والثوران من حرارة أو شرب دواء.

(٢) لا توجد: له، في (س).

(٣) في (ك): وأن.

(٤) خط على كلمة: سمعت، في (ك).

(٥) الكلمة مشوشة في مطبوع البحار، وهذا ما استظهرناه، ولعلها تقرأ: فيبتها، فيتيها، أو غير ذلك.

(٦) في (س): ويذكرهم.

ويستنفروهم فيعدونه النصرة ليلاً ويقعدون عنه نهراً، فأتيت داره مستيئراً^(١) لإخراجه منها، فقالت الأمة فضة - وقد قلت لها قولي لعلي: يخرج إلى بيعة أبي بكر فقد اجتمع عليه المسلمون فقالت - إن أمير المؤمنين (ع) مشغول، فقلت: خلي عنك هذا وقولي له يخرج وإلا دخلنا عليه وأخرجناه كرهاً، فخرجت فاطمة فوقفت من وراء الباب، فقالت: أيها الضالون المكذبون! ماذا تقولون؟ وأي شيء تريدون؟. فقلت: يا فاطمة!. فقالت فاطمة: ما تشاء يا عمر؟!. فقلت: ما بال ابن عمك قد أوردك للجواب وجلس من وراء الحجاب؟. فقالت لي: طغيانك - يا شقي - أخرجني وألزمك الحجة، وكل ضال غوي. فقلت: دعي عنك الأباطيل وأساطير النساء وقولي لعلي يخرج. فقالت: لا حب ولا كرامة^(٢) أبحزب الشيطان تخوفني يا عمر؟! وكان حزب الشيطان ضعيفاً. فقلت: إن لم يخرج جئت بالخطب الجزل وأضرمتها ناراً على أهل هذا البيت وأحرق من فيه، أو يقاد علي إلى البيعة، وأخذت سوط قنفذ فضربت^(٣) وقلت لخالد بن الوليد: أنت ورجالنا هلموا في جمع الخطب، فقلت: إني مضررها.

فقالت: يا عدو الله وعدو رسوله وعدو أمير المؤمنين، فضربت فاطمة يديها^(٤) من الباب تمنعني من فتحه فرمته فتصعب علي فضربت كفها بالسوط فألمها، فسمعت لها زفيراً وبكاءً، فكدت أن ألين وأنقلب عن الباب فذكرت أحقاد

(١) ما في مطبوع البحار يقرأ: مستأشراً، والمستأشر: هو الذي يدعو إلى تحزير الأسنان، كما في القاموس ٣٦٤/١. قال في مجمع البحرين ٥١١/٣: وشرت المرأة أنيابها وشراً - من باب وعد - إذا حدتها ورققتها فهي واشرة، واستوشرت: سألت أن يفعل بها ذلك.

أقول: ولعل الواو قلبت ياء ولعله كناية.

(٢) كذا وردت في (ك)، إلا أنه وضع على: فقالت، رمز مؤخر (م)، وعلى: لا حب ولا كرامة، رمز مقدّم، فتصير هكذا: لا حب ولا كرامة فقالت: أبحزب. إلى آخره، والظاهر: لاحقاً.

(٣) في (س): وضربت وأخذت سوط قنفذ.

(٤) جاء في (س): يدها.

عليّ و ولوعه في دماء صناديد العرب، وكيد محمّد وسحره، فركلت^(١) الباب وقد ألصقت أحشاءها بالباب تترسه، وسمعتها وقد صرخت صرخةً حسبتها قد جعلت أعلى المدينة أسفلها، وقالت: يا أبتاه! يا رسول الله! هكذا كان يفعل بحبيبتك وابنتك، آه يا فضة! إليك فخذيني فقد والله قُتل ما في أحشائي من حمل، وسمعتها تُمَخَضُ^(٢) وهي مستندة إلى الجدار، فدفعت الباب ودخلت فأقبلت إليّ بوجه أغشى بصري، فصفقت صفقة^(٣) على خديها من ظاهر الخمار فانقطع قرطها وتناثرت إلى الأرض، وخرج عليّ، فلما أحسست به أسرع إلى خارج الدار وقلت لخالد وقفذ ومن معها: نجوت من أمر عظيم.

وفي رواية أخرى: قد جنيت جناية عظيمة لا آمن على نفسي. وهذا عليّ قد برز من البيت وما لي ولكم جميعاً به طاقة. فخرج عليّ وقد ضربت يديها إلى ناصيتها لتُكشِفَ عنها وتستغيث بالله العظيم ما نزل بها، فأسبل عليّ عليها مُلأَتَهَا^(٤) وقال لها: يا بنت رسول الله! إنّ الله بعث أباك رحمةً للعالمين، وأيم الله لئن كشفت عن ناصيتك سائلة إلى ربك ليهلك هذا الخلق لأجابك حتى لا يبقى على الأرض منهم بشراً، لأنك وأباك أعظم عند الله من نوح (ع) الذي غرق من أجله بالطوفان جميع من على وجه الأرض وتحت السماء إلّا من كان في السفينة، وأهلك قوم هود بتكذيبهم له، وأهلك عاداً بريحٍ صرصٍ، وأنت وأبوك أعظم قدراً من هود، وعذّب ثمود - وهي اثنا عشر ألفاً - بعقر الناقة والفصيل، فكوني - يا سيّدة النساء - رحمةً على هذا الخلق المنكوس ولا تكوني عذاباً، واشتدّ بها المخاض ودخلت البيت فأسقطت سقطاً سمّاه عليّ: محسنًا، وجمعت جمعاً كثيراً، لا مكالثة لعلّي ولكن ليشدّ بهم قلبي وجئت - وهو محاصر - فاستخرجته من داره

(١) قال في القاموس ٣/ ٣٨٦: الركل: الضرب برجل واحدة.

(٢) قال في القاموس ٢/ ٣٤٤: تَمَخَضَتْ تمخيضاً: أخذها الطلق.

(٣) في (س): صفقته.

(٤) قال في جمع البحرين ١/ ٣٩٨: مُلَأَةٌ: كل ثوب لين رقيق.

مكرهاً مغضوباً وسقته الى البيعة سوقاً، وإني لأعلم علماً يقيناً لا شك فيه لو اجتهدت أنا وجميع من على الأرض جميعاً على قهره ما قهرناه، ولكن لهنات^(١) كانت في نفسه أعلمها ولا أقولها، فلما انتهيت الى سقيفة بني ساعدة قام أبو بكر ومن بحضرته يستهزؤن بعليّ، فقال عليّ: يا عمر! أتحبّ أن أعجل^(٢) لك ما أخرته سواء عنك^(٣)؟ فقلت: لا، يا أمير المؤمنين! فسمعي والله خالد بن الوليد، فأسرع الى أبي بكر، فقال له أبو بكر: مالي ولعمر. ثلاثاً، والناس يسمعون، ولما دخل السقيفة صبا^(٤) أبو بكر اليه، فقلت له: قد بايعت يا أبا الحسن! فانصرف، فأشهد ما بايعه ولا مدّ يده اليه، وكرهت أن أطلبه بالبيعة فيعجل لي ما أخره عني، وودّ أبو بكر أنه لم ير عليّاً في ذلك المكان جزعاً وخوفاً منه، ورجع عليّ من السقيفة وسألنا عنه^(٥)، فقالوا: مضى الى قبر محمد فجلس اليه، فقامت أنا وأبو بكر اليه، وجئنا نسعى وأبو بكر يقول: ويلك يا عمر! ما الذي صنعت بفاطمة، هذا والله الخسران المبين، فقلت: إنّ أعظم ما عليك أنه ما بايعنا ولا أثق أن تتناقل المسلمون عنه. فقال: فما تصنع؟ فقلت: تظهر أنه قد بايعك عند قبر محمد، فأتيناه وقد جعل القبر قبلةً، مسنداً كفه على تربته وحوله سلمان وأبو ذرّ والمقداد وعمّار وحذيفة بن اليمان، فجلسنا بإزائه وأوعزت الى أبي بكر أن يضع يده على مثل ما وضع عليّ يده ويقربها من يده، ففعل ذلك وأخذت بيد أبي بكر لأمسحها على يده، وأقول قد بايع، فقبض عليّ يده فقامت أنا^(٦) وأبو بكر مولياً، وأنا أقول: جزا الله عليّاً خيراً فإنه لم يمنعك البيعة لما حضرت قبر رسول الله

(١) قال في القاموس ٤/ ٤٠٤: هنات وهنوات والهنات: الداهية.

(٢) توجد في (ك) نسخة: تعجل.

(٣) نسخة جاءت على (ك): من سوء تك عنه.

(٤) صبا إليه: حنّ، كما في القاموس ٤/ ٣٥١، وغيره.

(٥) في (س): منه، بدلاً من: عنه.

(٦) لا توجد: انا، في (س).

(ص)، فوثب من دون الجماعة أبو ذرّ جندب بن جنادة الغفاري وهو^(١) يصيح ويقول: والله - يا عدوّ الله - ما بايع عليّ عتيقاً، ولم يزل كلّما لقينا قوماً^(٢) وأقبلنا على قوم نخبرهم ببيعته وأبو ذرّ يكذبنا، والله ما بايعنا في خلافة أبي بكر ولا في خلافتي ولا يبايع لمن بعدي ولا بايع من أصحابه اثنا عشر رجلاً لا لأبي بكر ولا لي، فَمَنْ فعل - يا معاوية - فعلي واستشار أحقاده السالفة غيري؟! .

وأما أنت وأبوك أبو سفيان وأخوك عتبة فأعرف ما كان منكم في تكذيب محمّد (ص) وكيده، وإدارة الدوائر بمكة وطلبته في جبل حرّى لقتله، وتآلف الأحزاب وجمعهم عليه، وركوب أبيك الجمل وقد قاد الأحزاب، وقول محمّد: لعن الله الراكب والقائد والسائق، وكان أبوك الراكب وأخوك عتبة القائد وأنت السائق، ولم أنسْ أُمّك هنداً وقد بذلت لوحشيّ ما بذلت حتى تكمن لحمزة - الذي دعوه أسد الرحمن في أرضه - وطعنه بالحربة، ففلق فؤاده وشقّ عنه وأخذ كبده فحمّله الى أُمّك، فزعم محمّد بسحره أنّه^(٣) لما أدخلته فاهاً لتأكله صار جلموداً^(٤) فلفظته^(٥) من فيها، فسماها محمّد وأصحابه: آكلة الأكباد، وقولها في شعرها لا اعتداء محمّد ومقاتليه:

نحن بنات طارق نمشي على النمارق
كالدرّ في المخانق^(٦) والمسك في المفارق^(٧)

(١) وهو، لا توجد في (س).

(٢) لا توجد: قوماً، في (س).

(٣) لا توجد: أنّه، في (س).

(٤) جلمود - كعصفور -: الصخر، كما في القاموس ٢٨٤/١.

(٥) في (س): فلفظتها.

(٦) قال في القاموس ٢٢٩/٣: مخنقة - كمكنسة -: القلادة. وجمعها: مخانق.

(٧) مفرق - كمقعد ومجلس -: وسط الرأس، كما في القاموس ٢٧٤/٣.

إن يُقبلوا نعانق أو يدبروا نفارق
فراق غير وامق^(١)

ونسوتها في الثياب الصفر المريئة^(٢) مبديات وجوههن ومعاصمهن ورؤوسهن
يحرصن^(٣) على قتال محمد، أنكم لم تسلموا طوعاً وإنما أسلمتم كرهاً يوم فتح مكة
فجعلكم طلقاء، وجعل أخي زيداً وعقيلاً أخا علي بن أبي طالب والعباس عمهم
مثلهم، وكان من أبيك في نفسه، فقال: والله يا بن أبي كبشة! لأملأها عليك خيلاً
ورجلاً وأحول بينك وبين هذه الأعداء. فقال محمد: ويؤذن للناس أنه علم ما في
نفسه أو يكفي الله شرك يا أبا سفيان! وهو يرى الناس أن لا يعلوها أحد غيري،
وعلي ومن يليه من أهل بيته فبطل سحره وخاب سعيه، وعلاها أبو بكر وعلوتها
بعده وأرجو أن تكونوا معاشر بني أمية عيدان أطناها، فمن ذلك قد وليتك
وقلدتك إباحة ملكها وعرفتك فيها وخالفت قوله فيكم، وما أبالي من تأليف شعره
ونشره، أنه قال: يوحى إليّ منزل من ربي في قوله: ﴿وَالشَّجَرَةُ الْمُلْعُونَةُ فِي
الْقُرْآنِ﴾^(٤) فزعم أنها أنتم يا بني أمية، فبين عداوته حيث ملك كما لم يزل هاشم
وبنوه أعداء بني عبد شمس، وأنا - مع تذكيري إياك يا معاوية! وشرحي لك ما
قد شرحت - ناصح لك ومشفق عليك من ضيق عَطْنِكَ^(٥) وخرج صدرك، وقلة
حلمك، أن تعجل فيما وصيتك به ومكنتك منه من شريعة محمد (ص) وأُمته أن
تبدي لهم مطالبته بطعن أو شتاة بموت أو ردّاً عليه فيما أتى به، أو استصغاراً لما
أتى به فتكون من الهالكين، فتخفف ما رفعت وتهدم ما بنيت، واحذر كلّ

(١) وامق . . أي مُحِبّ، كما نصّ عليه في القاموس ٢٩٠/٣ .

(٢) في (ك): المرسبة، ولم نجد لها معناً مناسباً لغة، فراجع .

(٣) في (س): يحرصهن، والظاهر: يحرصن .

(٤) الاسراء: ٦٠ .

(٥) قال في القاموس ٢٤٨/٤: العطن - محركة -: وطن الإبل ومبركها حول الحوض، ومريض الغنم
حول الماء .

الحذر حيث دخلت على محمد مسجده ومنبره وصدق محمدًا في كل ما أتى به وأورده
 ظاهراً، وأظهر التحرز والواقعة في رعيتك، وأوسعهم حلماً، وأعمهم بروايح
 العطايا، وعليك بإقامة الحدود فيهم وتضعيف الجناية منهم لسبباً محمد^(١) من
 مالك ورزقك^(٢) ولا تُرهم أنك تدع لله حقاً ولا تنقض فرضاً ولا تغير لمحمد سنة^(٣)
 فتفسد علينا الأمة، بل خذهم من مأمهم، واقتلهم بأيديهم، وأبدئهم^(٤) بسيوفهم
 وتطاولهم ولا تناجزهم، ولئن لهم ولا تبخس عليهم، وافسح لهم في مجلسك،
 وشرقهم في مقعدك، وتوصل إلى قتلهم برئيسهم، وأظهر البشر والبشاشة بل
 أكظم غيظك واعف عنهم يحبوك ويطيعوك، فما آمن علينا وعليك ثورة علي وشبليه
 الحسن والحسين، فإن أمكنك في عدة من الأمة فبادر ولا تقنع بصغار الأمور،
 واقصد بعظيمها واحفظ وصيتي إليك وعهدي واخفه ولا تبده، وامثل أمري
 ونهي وانفض بطاعتي، وإيّاك والخلاف علي، واسلك طريق أسلافك، واطلب
 بشارك، واقص آثارهم، فقد أخرجت إليك بسرّي وجهري، وشفعت هذا بقولي :

معاوي^(٥) إن القوم جلت أمورهم بدعوة من عم البرية بالسوتي
 صبوت^(٦) إلى دين لهم فأرابني فابعد بدين قد قصمت به ظهري
 وإن أنس لا أنس الوليد وشيبة وعتبة والعاص السريع لدى بدر
 وتحت شغاف^(٧) القلب لدغ لفقدهم أبو حكم أعني الضئيل^(٨) من الفقري

(١) كذا، ولعله : لسبب .

(٢) من كلمة : وتضعيف . . إلى رزقك، لا توجد في (س) .

(٣) في (ك) : سنته .

(٤) في (ك) : أيدهم .

(٥) معاوي : مرخم معاوية - لعنة الله عليه - .

(٦) صبى إليه : حن ومال، كما جاء في القاموس ٣٥١/٤، وغيره .

(٧) ذكر في القاموس المحيط ١٥٩/٣ أن : الشغاف - كسحاب - : غلاف القلب أو حجاباه أو حبتيه

أو سريداؤه .

(٨) في (س) : الضيل . والضئيل - كأمير - بمعنى الصغير، الدقيق الحقيق، والنعيف، كما =

اولئك فاطلب - يا معاوي - ثارهم
وصلّ برجال الشام في معشرهم
توسّل الى التخليط في الملة التي
وطالب بأحقاد مضت لك مظهراً
فلست تنال الثار إلّا بدينهم
لهذا لقد ولّيتك الشام راجياً
بنصل سيوف الهند والأسل^(١) السمرى^(٢)
هم الاسد والباقون في أكم^(٣) الوعري^(٤)
أتانا به الماضي المسّموه^(٥) بالسحري
لعلّة دين عمّ كلّ بني النضر
فتقتل بسيف القوم جيد بني عمري
وأنت جدير أن تؤول الى صخري
قال: فلمّا قرأ عبدالله بن عمر هذا العهد، قام إلى يزيد فقبّل رأسه، وقال:
الحمد لله - يا أمير المؤمنين! - على قتلك الشاري ابن الشاري، والله ما أخرج أبي
إليّ بما أخرج إلى أبيك، والله لا رأي أحد من رهط محمّد بحيث^(٦) يحبّ ويرضى،
فأحسن جائزته وبرّه، وردّه مكرماً.

فخرج عبدالله بن عمر من عنده ضاحكاً، فقال له الناس: ما قال لك؟
قال: قولاً صادقاً لوددت أنّي كنت مشارك فيه، وسار راجعاً إلى المدينة، وكان
جوابه لمن يلقاه هذا الجواب.

ويروى أنّه أخرج يزيد لعنه الله إلى عبدالله بن عمر كتاباً فيه عهد عثمان بن
عقّان^(٧) فيه أغلظ من هذا وأدهى وأعظم من العهد الذي كتبه عمر لمعاوية، فلمّا

= نصّ عليه في القاموس ٥/٤. ولا معنى لـ (ضيل) هنا.

(١) قال الفيروزآبادي في قاموسه ٣/٣٢٨: الأسل - محرّكة -: نبات.. والرماح، والنبل.

(٢) سيجيء في بيان المصنّف - رحمه الله -: ان السمر جمع الأسمر وهو الرمح.

(٣) الأكمة - محرّكة -: التلّ من القفّ من حجارة واحدة أو هي دون الجبال... وجمعها: أكّم، كما
في القاموس ٧٥/٤.

(٤) قال في القاموس ٢/١٥٤: الوعر: ضدّ السهل. والمعنى أنّ الباقيين أكم في مكان صلب سهل
إبادتهم واهلاكهم.

(٥) الكلمة مشوّشة في مطبوع البحار.

(٦) كذا، ولعلّها: إلّا بحيث..

(٧) لا توجد في (س): بن عقّان.

قرأ عبدالله العهد الآخر قام فقبل رأس يزيد لعنهما الله، وقال: الحمد لله على قتلك الشاري ابن الشاري^(١)، واعلم أن والدي عمر أخرج إلي من سره بمثل هذا الذي أخرجه الى أبيك معاوية، ولا أرى أحداً من رهط محمد وأهله وشيعته بعد يومي هذا إلا غير منطوي لهم على^(٢) خير أبداً. فقال يزيد: أفیه شرح الخفا يا بن عمر؟.

والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله، قال ابن عباس: أظهروا الايوان وأسروا الكفر، فلما وجدوا عليه أعواناً أظهروه.

بيان:

لم أجد الرواية بغير هذا السند، وفيها غرائب. والشائكة من الشوك. . يُقال: شجرة شائكة. . أي ذات شوك^(٣)، أي كانت البصائر والنبات غير خالصة مما يختلج بالبال من الشكوك والشبهات. ورجل طمطاني - بالضم - في لسانه عجمة^(٤). وقال الجوهري^(٥): فلان واسع العطن^(٦) والبلد: إذا كان رحب الذراع. ١٥٢ - كتاب سليم بن قيس^(٧): عن أبان، قال: قال سليم: كتب أبو المختار بن أبي الصعق إلى عمر هذه الأبيات:

(١) هنا ثلاثة أبيات لا ربط لها بالمقام، وخط عليها في (ك)، والصحيح موضعها بعد مصرع: وما عاصم فيها بصفر غيبة. وقد ذكرنا هناك.

(٢) لا توجد: على، في (ك).

(٣) كما في تاج العروس ١٥١/٧، وانظر: مجمع البحرين ٢٧٨/٥، ولسان العرب ٤٥٣/١٠.

(٤) نص عليه في تاج العروس ٣٨١/٨، وانظر: لسان العرب ٣٧١/١٢، ومجمع البحرين ١٠٧/٦. وفي (س) طمطاني. ولم أجد لها في كتب اللغة.

(٥) في صحاحه ٢١٦٥/٦، وقارنه بـ: لسان العرب ٢٨٧/١٣.

(٦) في (س): القطن، وهو اشتباه.

(٧) كتاب سليم بن قيس: ١٣٢ - ١٤٦.

أبلغ^(١) أمير المؤمنين رسالة وأنت أمين الله فينا ومن يكن فلا تدعن أهل الرساتيق والقرى وأرسل الى النعمان وابن معقل وأرسل الى الحجاج واعلم حسابه ولا تنسين التابعين كليهما وما عاصم فيها بصفر عيابة^(٢) واستلّ ذاك المال دون ابن محرز فأرسل إليهم يخبروك ويصدقوا^(٣) وقاسمهم - أهلي فداؤك - إنهم ولا تدعوني للشهادة إنني إراء^(٤) الخيل كالجلران والبيض كالدمى ومن ربطة مطوية في قرايها

فأنت أمير الله^(٥) في المال والأمر أميناً^(٦) لرب الناس يسلم له صدري يخونون مال الله في الأدم والخمر^(٧) وأرسل الى حزم وأرسل الى بشر وذاك الذي في السوق مولى بني بدر وصهر بني غذوان^(٨) في القوم ذا وفر ولا ابن غلاب من رماة بني نصر وقد كان منه في الرساتيق ذا وفر^(٩) أحاديث هذا المال من كان ذا فكر سيرضون إن قاسمتهم منك بالشر أغيب ولكني أرى عجب^(١٠) الدهر وخطية في عدة النمل والقطر ومن طي أبراد^(١١) مضاعفة صفر

(١) في المصدر: ألا أبلغ .

(٢) في (ك): لله .

(٣) جاء في كتاب سليم : أميراً ، بدلاً من : أميناً .

(٤) كذا ، والصحيح : الحمر ، كما في المصدر .

(٥) في (ك) : مروان ، ونسخة جاءت على (ك) : غزوان .

(٦) جاء في (س) : خيانة ، وفي نسخة على (س) : عيابة - بالعين المهملة - وقد تعرض لها المصنف - رحمه الله - وجعلها جمع عيبة .

(٧) هذه المصارع الثلاث جاءت في هامش (س) ، ووضع بعدها : صح ، ولكن وضعت العلامة بعد كلمة : الشاري وابن الشاري وقبل : اعلم ، وموضعها هنا كما جاء في المصدر و (ك) .

(٨) ويروى : يصدقوك ويخبروا ، منه قدس سره . وكذا جاء في المصدر .

(٩) في (ك) : أعجب .

(١٠) كذا ، وفي (س) : اداء ، وفي المصدر : أرى ، وهي نسخة في (ك) .

(١١) في المصدر : ايراد .

إذا التاجر الداري جاء بفأرة
فقال^(٢) ابن غلاب المصري :
ألا أبلغ أبا المختار أنني اتيتـه
وما كان عندي من تراث ورثته
ولكن دراك الركض في كل غارة^(٤)
بسابغة يغشى اللبان فضولها^(٦)
قال سليم : فأغرم^(٨) عمر بن الخطاب تلك السنة جميع عماله أنصاف
أموالهم لشعر أبي المختار، ولم يغرم قنفذ العدوي شيئاً - وقد كان من عماله - وردّ
عليه ما أخذ منه - وهو عشرون ألف درهم - ولم يأخذ منه عشرة ولا نصف عشرة،
وكان من عماله الذين أغرموا أبو هريرة على^(٩) البحرين فأحصى ماله فبلغ أربعة
وعشرين ألفاً، فأغرمه اثني عشر ألفاً.

فقال^(١٠) أبان : قال سليم : فلقيت عليّاً صلوات الله عليه وآله فسألته عما
صنع عمر؟ فقال : هل تدري لم كفّ عن قنفذ ولم يغرمه شيئاً؟! . قلت : لا .
قال : لأنّه هو الذي ضرب فاطمة صلوات الله عليها بالسوط حين جاءت لتحول

(١) سقط هنا بيت جاء في المصدر:

تنوب إذا نابوا وتغزوا إذا غزوا فإنّ لهم مالاً وليس لنا وفر

(٢) في المصدر: وقال .

(٣) نسخة في (ك) : ولا سرقات .

(٤) في (س) : غادة .

(٥) في المصدر: مالموت . وقبلها توجد كلمة كان في (س)، ولكن خطّ عليها في (ك) .

(٦) جاء في كتاب سليم : فضولها .

(٧) في (س) الكلمة مشوّهة تقرأ : أكفكها، و : اكفكفاً .

(٨) في (س) : فاعزم .

(٩) في كتاب سليم : وكان على . .

(١٠) جاء في المصدر: وقال .

بينى وبينهم فماتت صلوات الله عليها، وإنَّ أثر السوط لفي عضدها مثل الدمليج .
قال أبان : قال ^(١) سليم : انتهيت إلى حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ليس فيها إلّا هاشميّ غير سلمان وأبي ذرّ والمقداد ومحمد بن أبي بكر وعمر ابن أبي سلمة وقيس بن سعد بن عبادة ^(٢) ، فقال العباس لعلّي عليه السلام : ما ترى عمر منعه من أن يغرم قنفذاً كما غرّم ^(٣) جميع عمّاله ؟ . فنظر عليّ عليه السلام إلى من حوله، ثم اغرورقت عيناه، ثم قال : شكر له ضربة ضربها فاطمة عليها السلام بالسوط فماتت وفي عضدها أثره كأنّه الدمليج .

ثم قال (ع) : العجب ممّا أشربت قلوب هذه الأمة من حبّ هذا الرجل وصاحبه من قبله، والتسليم له في كلّ شيء أحدثه .

لئن كان عمّاله خونة وكان هذا المال في أيديهم خيانة ما كان حلّ له تركه ؟ ! ، وكان له أن يأخذه كلّهُ ، فإنّه فيءٌ للمسلمين ، فما باله يأخذ نصفه ويترك نصفه . ولئن كانوا غير خونة فما حلّ له أن يأخذ أموالهم ولا شيئاً منها قليلاً ولا كثيراً وإنّا أخذ أنصافها .

ولو كانت في أيديهم خيانة، ثم لم يُقرّوا بها ولم تقم عليهم البيّنة ما حلّ له أن يأخذ منهم قليلاً ولا كثيراً .

وأعجب من ذلك إعادته إيّاهم إلى أعمالهم ؛ لئن كانوا خونة ما حلّ له أن يستعملهم ، ولئن كانوا غير خونة ما حلّت له أموالهم ، ثم أقبل عليّ (ع) على القوم فقال : العجب لقوم يرون سنّة نبيّهم تتبدّل وتتغيّر شيئاً شيئاً وباباً باباً ^(٤) ثم يرضون ولا ينكرون ، بل يغضبون له ويعتبون ^(٥) على من عاب عليه وأنكره، ثم يجيء قوم

(١) في المصدر: بدل قال: عن .

(٢) في كتاب سليم: بن أبي عبادة . .

(٣) في المصدر: أغرم .

(٤) في المصدر: وباباً .

(٥) جاء في (ك): يعييون .

بعدنا فيتبعون بدعته وجوره وأحداثه ويتخذون أحداثه سنةً وديناً يتقربون بها^(١) الى الله في مثل تحويله مقام ابراهيم من^(٢) الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله الى الموضع الذي كان فيه في الجاهلية الذي حوَّله منه رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي تغييره صاع رسول الله صلى الله عليه وآله ومُدَّه، وفيهما فريضة وسنة، فما كان زيادته إلا سوء؛ لأن المساكين في كفارة اليمين والظهار بهما يعطون وما^(٣) يجب في الزرع، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم بارك لنا في مَدَّنَا وصَاعِنَا، لا يحولون بينه وبين ذلك، لكنهم رضوا وقبلوا ما صنع، وقَبَضِهِ وصاحبه فذلك - وهي في يدي فاطمة عليها السلام مقبوضة، قد أكلت غَلَّتْهَا على عهد النبي صلى الله عليه وآله - فسألها البيَّنة على ما في يدها، ولم يصدَّقْها ولا صدَّقْ أم أيمن، وهو يعلم يقيناً - كما نعلم - أنها في يدها، ولم يحلَّ^(٤) له أن يسألها البيَّنة على ما في يدها، ولا أن يتَّهمها، ثم استحسَنَ الناس ذلك وحمدوه وقالوا: إنَّما حمَّله على ذلك الورع والفضل، ثم حُسِّنَ قَبْحُ فعلهما أن عدلا عنها فقالا - بالظن -^(٥): إنَّ فاطمة لن تقول إلا حقاً، وإنَّ علياً لم يشهد إلا بحق، ولو كانت مع أم أيمن امرأة أخرى أمضينا لها، فخطبنا^(٦) بذلك عند الجهَّال، و^(٧) ما لهما^(٨) ومن أمرهما أن يكونا حاكمين فيعطيان أو يمنعان، ولكنَّ الأمَّة ابتلوا بهما فأدخلوا^(٩)

(١) في كتاب سليم: بها.

(٢) في (ك): عن، بدلاً من: من.

(٣) لا توجد الواو في المصدر.

(٤) في كتاب سليم: ولم يكن يحلّ.

(٥) في المصدر: نظن.

(٦) في كتاب سليم: فخطبنا.

(٧) لا توجد الواو في (س).

(٨) في المصدر: وما هما.

(٩) جاء في (س): فأدخلوا.

نفسهما فيما لا حقّ لهما فيه ولا علم لهما فيه^(١)، وقد قالت فاطمة عليها السلام - حين أراد انتزاعها منها^(٢)، وهي في يدها - : أليست في يدي وفيها وكيلى، وقد أكلتُ غلَّتْها ورسول الله صلى الله عليه وآله حيٌّ؟! . قالوا : بلى . قالت : فلمَ تسألاني البيّنة^(٣) على ما في يدي؟ . قالوا : لأنّها فيءٌ للمسلمين^(٤)، فإن قامت بيّنة وإلا لم نمضها . فقالت^(٥) لهما - والناس حولهما يسمعون - : أفتريدان^(٦) أن تردّا ما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وتحكما فينا خاصّة بما لم تحكما في سائر المسلمين؟! أيّها الناس! اسمعوا ما ركبهاها^(٧) . قلت^(٨) : رأيتهما إن ادّعت ما في أيدي المسلمين من أموالهم تسألوني^(٩) البيّنة أم تسألونهم؟ . قالوا : لا ، بل نسألك . قلت^(١٠) : فإن ادّعى جميع المسلمين ما في يدي تسألونهم البيّنة أم تسألوني^(١١)؟ . فغضب عمر، وقال : إنّ هذا فيءٌ للمسلمين وأرضهم وهي في يدي فاطمة (ع) تأكل غلَّتْها، فإن أقامت بيّنة على ما ادّعت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وهبها لها من بين المسلمين وهي فيئهم وحقّهم نظرنا في ذلك . فقال^(١٢) : أنشدكم بالله^(١٣) أما سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :

(١) لا توجد : فيه، في (س)، وفي المصدر بدلاً منها : به .

(٢) لا توجد : منها، في المصدر .

(٣) في المصدر : في البيّنة .

(٤) في كتاب سليم : المسلمين .

(٥) في المصدر : قالت .

(٦) في كتاب سليم : أتريدان .

(٧) هنا نسخة في المصدر : ما ركبها هؤلاء من الإثم .

(٨) في المصدر : قالت . . وهو الظاهر .

(٩) في كتاب سليم : تسألوني .

(١٠) في المصدر : قالت ، وهو الظاهر .

(١١) في المصدر : تسألوني .

(١٢) في المصدر : فقالت : حسبي . . وهو الظاهر .

(١٣) هنا زيادة جاءت في المصدر : أيّها الناس .

إِنَّ ابْنَتِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟. قالوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قد سمعناها^(١) من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم.

قالت: أفسيدة نساء أهل الجنة تدعي الباطل وتأخذ ما ليس لها؟! أرايتم لو أن أربعة شهدوا عليّ بفاحشة أو رجلاً بسرقة أكنتم مصدّقين عليّ؟! فأما أبو بكر فسكت، وأما عمر فقال^(٢): ونوقع عليك الحدّ. فقالت: كذبت ولؤمّت، إلّا أنّ تُقرّ أنّك لست على دين محمّد صَلَّى الله عليه وآله، إنّ الذي يجوز على سيّدة نساء أهل الجنة شهادة أو يقيم عليها حدّاً للمعون كافر بما أنزل الله على محمّد صَلَّى الله عليه وآله، إنّ من أذهب الله عنهم الرجس أهل البيت^(٣) وطهّرههم تطهيراً، لا يجوز عليهم شهادة، لأنّهم معصومون من كلّ سوء، مطهّرون من كلّ فاحشة، حدّثني عن أهل^(٤) هذه الآية، لو أنّ قوماً شهدوا عليهم أو على أحد منهم بشرك أو كفر أو فاحشة كان المسلمون يتبرّؤون منهم ويحدّونهم؟. قال: نعم، وما هم وسائر الناس في ذلك إلّا سواء. قالت: كذبت وكفرت^(٥)، لأنّ الله عصمهم وأنزل عصمتهم وتطهّيرهم وأذهب عنهم الرجس، فمن صدّق عليهم يكذب^(٦) الله ورسوله.

فقال أبو بكر: أقسمت عليك - يا عمر - لما سكّت، فلمّا أن كان الليل أرسل^(٧) إلى خالد بن الوليد، فقال^(٨) إنّنا نريد أن نُسرّ إليك أمراً ونحملك

(١) في المصدر: قد سمعناه.

(٢) في المصدر: فقال: نعم..

(٣) لا توجد لفظ: أهل البيت، في المصدر و(س) من البحار.

(٤) في كتاب سليم: حدّثني يا عمر من أهل..

(٥) هنا سقط جاء في المصدر: ما هم وسائر الناس في ذلك سواء.

(٦) في المصدر: فإنّها يكذب.

(٧) في المصدر: أرسل.

(٨) في المصدر: فقال.

عليه^(١). فقال: إحمّلاني على ما شئتُما فإني طوع أيديكما. فقالا له: إنه لا ينفعنا ما نحن فيه^(٢) من الملك والسلطان ما دام عليّ حيّاً، أما سمعت ما قال لنا وما استقبلنا به، ونحن لا نأمنه أن يدعو في السرّ فيستجيب له قوم فينا هضنا^(٣) فإنه أشجع العرب، وقد ارتكبنا منهم^(٤) ما رأيت وغلبناه^(٥) على ملك ابن عمّه ولا حقّ لنا فيه، وانتزعنا فذك من امرأته، فإذا صليت بالناس الغداة^(٦)، فقم إلى جانبه وليكن سيفك معك، فإذا صليت وسلّمت فاضرب عنقه.

فقال: صلّى^(٧) خالد بن الوليد بجنبي متقلّد السيف، فقام أبو بكر في الصلاة فجعل^(٨) يوامر نفسه وندم وأسقط في يده حتى كادت الشمس أن تطلع، ثم قال: - قبل أن يسلم - لا تفعل يا خالد ما أمرتك، ثم سلّم، فقلت لخالد: ما^(٩) ذاك؟ قال: قد^(١٠) كان أمرني إذا سلّم أضرب^(١١) عنقك. قلت: أو كنت فاعلاً؟! قال: اي وربيّ إذا لفعلت.

قال سليم: ثم أقبل (ع) على العباس ومن حوله ثم قال: ألا تعجبون من حبسه وحبس صاحبه عنّا سهم ذي القربى الذي فرضه الله لنا في القرآن، وقد علم الله أنهم سيظلمونا وينزعونه منّا، فقال: ﴿إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا

(١) في كتاب سليم: ونحملّكه لثقتنا بك.

(٢) لا توجد: فيه، في المصدر.

(٣) جاء في حاشية (ك): نَاهَضَهُ: قَاوَمَهُ. . قاموس.

انظر القاموس ٣٤٨/٢.

(٤) في المصدر: منه، بدلاً: منهم، وهو الظاهر.

(٥) في (س): ما غلبناه.

(٦) في كتاب سليم: صلاة الغداة.

(٧) في المصدر: قال عليّ عليه السلام: فصلّى..

(٨) في كتاب سليم: ويجعل.

(٩) في المصدر: وما.

(١٠) لا توجد: قد، في المصدر.

(١١) في المصدر: أن أضرب.

عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّمَيُّنِ الْجَمْعَانِ ﴿١﴾؟!

والعجب لهدمه منزل أخي جعفر والحاقه في المسجد، ولم يعط بنيه من ثمنه قليلاً ولا كثيراً، ثم لم يُعَبِّ ذلك عليه الناس ولم يغيروه، فكأنما أخذ منزل رجل من الديلم - وفي رواية أخرى: دار رجل من ترك كابل -.

والعجب لجهله وجهل الأمة أنه كتب الى جميع عماله: إِنَّ^(١) الْجُنُبَ إِذَا لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَصَلِّيَ وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَتِمَّمَ^(٢) بِالصَّعِيدِ حَتَّى يَجِدَ الْمَاءَ^(٣)، وَإِنْ لَمْ يَجِدْهُ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ - وفي رواية أخرى: وَإِنْ لَمْ يَجِدْهُ سَنَةً - ثُمَّ قَبِلَ النَّاسُ مِنْهُ^(٤) وَرَضُوا بِهِ، وَقَدْ عَلِمَ وَعَلِمَ النَّاسُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ أَمَرَ عَمَّاراً وَأَمَرَ أَبَا ذَرٍّ أَنْ يَتِمَّ مِنَ الْجَنَابَةِ وَيَصَلِّيَا وَشَهِدَا بِهِ عِنْدَهُ^(٥) وَغَيْرَهُمَا فَلَمْ يَقْبَلْ^(٦) ذَلِكَ وَلَمْ يَرْفَعْ بِهِ رَأْساً.

والعجب لما قد خلط قضايا مختلفة في الجَدِّ^(٧) بغير علم تعسفاً وجهلاً، وادّعاءهما^(٨) ما لم يعلما جرأة على الله وقلة ورع، ادّعى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَاتَ وَلَمْ يَقْضَ فِي الْجَدِّ شَيْئاً مِنْهُ، وَلَمْ يَدْعَ أَحَدٌ يَعْلَمُ مَا لِلْجَدِّ مِنَ الْمِيرَاثِ، ثُمَّ تَابَعُوهُمَا^(٩) عَلَى ذَلِكَ وَصَدَّقُوهُمَا.

(١) الأنفال: ٤١.

(٢) لا توجد: ان، في (س).

(٣) في (ك): ان تيمم.

(٤) لا يوجد في المصدر: حَتَّى يَجِدَ الْمَاءَ.

(٥) في كتاب سليم: بدلاً من منه: ذلك.

(٦) نسخة جاءت في (ك): عندهما. وهو خلاف الظاهر.

(٧) في (ك) نسخة بدل: يقبل، وهو غلط.

(٨) جاء في المصدر: الجدّ - بالحاء المهملة - وهو خلاف الظاهر.

(٩) لعلّ الثنية بلحاظ الشيخين، وفي (ك) نسخة بدل: وادّعاءه.

(١٠) في المصدر: تابعوها، وفي نسخة على (ك): تابعوه.

وعتقه أمّهات الأولاد، فأخذ الناس بقوله وتركوا أمر الله^(١) وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله.

وما صنع بنصر بن حجاج ويجعد^(٢) بن سليم وبابن وتره^(٣).
وأعجب من ذلك أن أبا كيف^(٤) العبدى أتاه، فقال: إني طَلّقت امرأتى - وأنا غائب - فوصل إليها الطلاق ثم راجعتها وهي في عدّتها، وكتبت إليها فلم يصل الكتاب إليها حتى تزوّجت، فكتب له: إن كان هذا الذي تزوّجها دخل^(٥) بها فهي امرأته وإن كان لم يدخل بها فهي امرأتك، وكتب له ذلك وأنا شاهد، ولم يشاورني^(٦) ولم يسألني، يرى استغناؤه بعلمه عني، فأردت أن أنهاء ثم قلت: ما أبالي أن يفضحه الله ثم لم تعب^(٧) الناس بل استحسنوه واتّخذوه سنة وقبلوه عنه^(٨)، ورأوه صواباً، وذلك قضاء ولا يقضي به مجنون^(٩).

ثم تركه من الأذان (حيّ على خير العمل) فاتّخذوه سنة وتابعوه على ذلك.
وقضيّته في المفقود أن أجّل امرأته أربع سنين ثم تتزوج فإن جاء زوجها خيّر بين امرأته وبين الصداق، فاستحسنه الناس واتّخذوه سنة وقبلوه عنه^(١٠) جهلاً وقلة علم بكتاب الله عزّ وجلّ وسنة نبيّه صلى الله عليه وآله وسلّم.
وإخراجه من المدينة كلّ أعمى، وإرساله إلى عمّاله بالبصرة بحبل خمسة

(١) لا توجد في المصدر: أمر الله و..

(٢) في كتاب سليم: الحجاج ويجعدة.

(٣) في كتاب سليم: وبابن وبرة، وفي نسخة على (ك): وبابن زيد.

(٤) جاء في المصدر: أبا كنف.

(٥) في كتاب سليم: قد دخل.

(٦) في المصدر: فلم يشاورني.

(٧) في كتاب سليم: لم يعبه..

(٨) في المصدر: وقبلوه منه.

(٩) جاءت العبارة في المصدر هكذا: وذلك قضاء لو قضى به مجنون نحيف سخيف لما زاد.

(١٠) في المصدر: منه، بدلاً من: عنه.

أشبار، وقوله من أخذتموه من الأعاجم فبلغ طول هذا الحبل فاضربوا عنقه ! .
ورده سبائا تستر؛ وهنّ حبالى .

وإرساله بحبل من^(١) صبيان سرقوا بالبصرة، وقوله من بلغ طول هذا الحبل
فاقطعوه .

وأعجب من ذلك أنّ كذاباً رُجم بكذابة فقبلها وقبلها الجهّال، فزعموا أنّ
الملك ينطق على لسانه ويلقّنه .

وإعتاقه سبائا أهل اليمن .

وتخلّفه وصاحبه عن جيش أسامة بن زيد مع تسليمهما عليه بالإمرة .

ثم أعجب من ذلك أنّه قد علم وعلمه الناس^(٢) أنّه الذي صدّ رسول الله
صلّى الله عليه وآله عن الكتف الذي دعا به^(٣) ثم لم يضره ذلك عندهم ولم ينقصه .
وأنّه صاحب صفية حين قال لها ما قال، فغضب رسول الله صلّى الله عليه
وآله وسلّم حتى قال ما قال .

وأنّه الذي مررت به يوماً فقال : ما مثل محمّد في أهل بيته إلّا كنخلة نبتت
في كناسة ! ، فبلغ ذلك رسول الله صلّى الله عليه وآله فغضب وخرج فأتى المنبر،
وفزعت الأنصار فجاءت شائكة^(٤) في السلاح لما رأت من غضب رسول الله صلّى
الله عليه وآله وسلّم، فقال عليه السلام : ما بال أقوام يعيرونى بقرايتي، وقد
سمعوا مني ما قلت في فضلهم وتفضيل الله إياهم، وما خصّهم به^(٥) من إذهاب

(١) في المصدر: في، بدلاً من: من .

(٢) في المصدر: قد علم الله واعلم الناس .

(٣) في كتاب سليم: دعاه به .

(٤) في المصدر: شائكة، قال في مجمع البحرين ٢٧٨/٥ : يقال : شاك الرجل - من باب خاف - : أظهر
شوكته وحدّته فهو شائك في السلاح وشاكي السلاح على القلب، ورجل شاك في السلاح وهو
اللابس السلاح التام فيه .

(٥) في كتاب سليم : وما اختصهم الله به .

الرجس عنهم وتطهير الله إياهم ، وقد سمعتم ما قلت في أفضل أهل بيتي وخيرهم
 مما خصّه الله به وأكرمه وفضّله على من سبقه الى الإسلام وتدينه فيه ^(١) وقرابته مني ،
 وإنّه مني ^(٢) بمنزلة هارون من موسى ، ثم تزعمون أنّ مثلي في أهل بيتي كمثّل نخلة
 في كناسة ! ، ألا إنّ الله خلق خلقه ففرقه فرقتين فجعلني في خير الفرقين ، ثم فرّق
 الفرقة ثلاث فرق ؛ شعوباً ، وقبائل ، وبيوتاً ، فجعلني في خيرها شعباً وخيرها
 قبيلة ، ثم جعلهم بيوتاً ، فجعلني في خيرها بيتاً ، فذلك قوله : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ
 لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ^(٣) ، فحصلت في أهل بيتي
 وعترتي ، و ^(٤) أنا وأخي عليّ بن أبي طالب (ع) ، ألا وإنّ الله نظر إلى أهل الأرض
 نظرة فاختارني منهم ، ثم نظر نظرة فاختار عليّاً أخي ^(٥) و وزيري و ووارثي ^(٦)
 ووصيي وخليفتي في أمّتي و وليّ كلّ مؤمن بعدي ، فبعثني رسولاً ونبيّاً ودليلاً ،
 وأوحى ^(٧) إليّ أن اتّخذ عليّاً أخاً و وليّاً و وصيّاً وخليفةً في أمّتي بعدي ، ألا وإنّه وليّ
 كلّ مؤمن بعدي ، من والآله والآله الله ، ومن عاداه عاداه الله ، ومن أحبه أحبه الله ،
 ومن أبغضه أبغضه الله ، لا يحبه إلّا مؤمن ، ولا يبغضه إلّا كافر ، هو ^(٨) ربّ الأرض
 بعدي وسكنها - وفي نسخة : هو زوّر الأرض ^(٩) بعدي وسكنها - وهو كلمة التقوى ،
 وعروة الله الوثقى أتريدون أن تطفؤوا نور الله بأفواهكم والله ممّ نوره ولو كره

(١) في المصدر: في الاسلام وبلاءه فيه .

(٢) لا توجد: مني ، في (ك) .

(٣) الأحزاب : ٣٣ .

(٤) لا توجد الواو في المصدر .

(٥) في المصدر: أخي عليّاً . . . بتقديم وتأخير .

(٦) لا توجد: ووارثي ، في المصدر .

(٧) في المصدر: فأوحى .

(٨) لا توجد: هو ، في المصدر .

(٩) في المصدر: ذر الأرض . .

المشركون؟! - وفي رواية أخرى: وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ^(١) - ويريد أعداء الله أن يطفئوا نور أخي ويأبى الله إلا أن يتم نوره .

يا أيها الناس! ليبلغ مقالتي شاهدهكم غائبكم، اللهم اشهد عليهم .
أيها الناس! إن الله نظر نظرةً ثالثةً فاختار منهم بعدي اثنا عشر^(٢) وصياً من أهل بيتي، وهم خيار أمتي - وفي نسخة أخرى: فجعلهم خيار أمتي^(٣) - منهم أحد عشر إماماً بعد أخي، واحداً بعد واحد، كلما هلك واحد قام واحد به^(٤)، مثلهُم كمثُل النجوم في السماء كلما غاب نجم طلع نجم، لأنهم أئمة هداة مهتدون، لا يضرهم كيد من كادهم ولا خذلان من خذلهم، بل يضر الله بذلك من كادهم وخذلهم، فهم حجة الله في أرضه وشهداؤه على خلقه، من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله، هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا علي حوضي، أول الأئمة علي خيرهم، ثم ابني الحسن ثم ابني الحسين (ع) ثم تسعة من ولد الحسين، وأئمتهم ابنتي فاطمة صلوات الله عليهم . ثم من بعدهم جعفر بن أبي طالب ابن عمي وأخو أخي، وعمي حمزة بن عبد المطلب .
أنا خير المرسلين والنبیین، وفاطمة ابنتي سيّدة نساء أهل الجنة، وعليّ و^(٥)بنوه الأوصياء خير الوصيين، وأهل بيتي خير أهل بيوتات النبيين، وابنائي سيّدي^(٦) شباب أهل الجنة .

أيها الناس! إن شفاعتي تنال علوكم، أفتعجز عنها^(٧) أهل بيتي، ما

(١) هذا اقتباس مما جاء في سورة التوبة آية: ٣٢، وسورة الصف آية: ٨ .

(٢) في المصدر: اثني عشر . . وهو الظاهر .

(٣) قوله: وفي نسخة . . الى هنا لا يوجد في المصدر المطبوع .

(٤) في المصدر: منهم، بدلاً من: به .

(٥) لا توجد الواو في المصدر .

(٦) في المصدر: سيّدا . . وهو الصحيح .

(٧) في كتاب سليم: إن شفاعتي ليرجوها رجاءكم، أفتعجز عنها . .

أحد^(١) وَلَدَهُ جَدِّي عبد المطلب يلقي الله موحدًا لا يشرك به شيئاً إلا أدخله الجنة، ولو كان فيه من الذنوب عدد الحصى وزبد البحر.

أيها الناس! عظموا أهل بيتي في حياتي ومن بعدي وأكرمهم وفضلوهم، فإنه لا يحل لأحد أن يقوم من مجلسه لأحد إلا لأهل بيتي - وفي نسخة أخرى: أيها الناس! ^(٢) عظموا أهل بيتي في حياتي وبعد موتي -، إني لو قد ^(٣) أخذت بحلقة باب الجنة ثم تجلّ لي ربي فسجدت وأذن لي بالشفاعة لم أؤثر على أهل بيتي أحداً. أيها الناس! انسبوني من أنا؟. فقام رجل من الأنصار، فقال - وفي رواية أخرى: فقامت الأنصار، فقالت -: نعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسوله، أخبرنا - يا رسول الله - من الذي آذاك في أهل بيتك حتى نضرب عنقه؟ - وفي رواية أخرى: حتى نقتله ونببر^(٤) عثرته -.

فقال: انسبوني! أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم . . . حتى انتسب إلى نزار، ثم مضى في نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم خليل الله -. ثم قال: إني وأهل بيتي لطينة من تحت العرش إلى آدم، نكاح غير سفاح لم يخالطنا نكاح الجاهلية، فاسألوني، فوالله لا يسألني رجل عن أبيه وعن أمّه وعن نسبه إلا أخبرته به.

فقام رجل، فقال: من أبي؟. فقال: أبوك فلان الذي تدعى إليه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: والله لو^(٥) نسبتني إلى غيره لرضيت وسلّمت. ثم قام رجل آخر، فقال: من أبي؟. فقال: أبوك فلان - لغير أبيه الذي يدعى إليه - فارتدّ عن الإسلام، ثم قام رجل آخر، فقال: أومن أهل الجنة أنا أم من أهل النار؟.

(١) في المصدر: ما من أحد، وفي (ك): أجد، ولا معنى لها.

(٢) لا توجد: أيها الناس، في (ك).

(٣) لا توجد: قد، في المصدر.

(٤) في المصدر: وليبر عثرته.

(٥) في المصدر: وقال لو.

فقال: من أهل الجنة، ثم قام رجل آخر، فقال: أمِن أهل الجنة أنا أم من أهل النار؟ فقال: من أهل النار.

ثم قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله - وهو مغضب -: ما يمنع الذي عيّر أهل بيتي وأخي ووزيري ووصيّي وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي أن يقوم فيسألني من أبوه، وأين هو في الجنة أم في النار؟ .

فقام عمر بن الخطاب، فقال: أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله، أعف عَنّا يا رسول الله عفا الله عنك، أَقِلْنَا أَقَالَكَ الله، أَسْتَرْنَا سَتَرَكَ الله، إَصْفَحْ عَنَّا صَلَّيْ الله عَلَيْكَ . . فاستحى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وكفّ .

وهو^(١) صاحب العباس الذي بعثه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ساعياً فرجع وقال: إنّ العباس قد منع صدقة ماله، فغضب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله عليه وآله، وقال: الحمد لله الذي عافانا أهل البيت من شرّ ما يلطّخونا به، إنّ العباس لم يمنع صدقة ماله ولكنك عجّلت عليه، وقد عجّل زكاة سنين ثم أتاني بعد يطلب أن أمشي معه إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ليرضى عنه، ففعلت .

وهو صاحب عبدالله بن أبي سلول حين تقدّم رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ليصليّ عليه فأخذ بثوبه من ورائه، وقال: لقد^(٢) نهاك الله أن تصليّ عليه ولا يحلّ لك أن تصليّ عليه، فقال له^(٣) رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: إنّها صليت عليه كرامةً لابنه، وإنّي لأرجو أن يُسلم به سبعون رجلاً من بني أبيه وأهل بيته، وما يدريك ما قلت، إنّما دعوت الله عليه .

وهو صاحب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يوم الحديبية حين كتب القضية إذ قال: أنعطى الدنيا في ديننا . . ثم جعل يطوف في عسكر رسول الله صَلَّى الله

(١) هنا زيادة: قال عليّ عليه السلام: وهو . . جاءت في المصدر.

(٢) في كتاب سليم: قد . .

(٣) لا توجد: له، في المصدر.

عليه وآله يحرضهم^(١) ويقول: أنعطي الدنية في ديننا؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفرجوا عني، أتريدون أن أغدر بذمتي؟! - وفي رواية أخرى: أخرجوه عني، أتريد أن أخضر ذمتي ولا أفي لهم بما كتبت لهم -، خذ - يا سهيل! - ابنك جندلاً، فأخذه فشده وثاقاً في الحديد، ثم جعل الله عاقبة رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله إلى الخير والرشد والهدى والعزة والفضل.

وهو صاحب يوم غدیر خم إذ قال هو وصاحبه حين نصبني رسول الله صلى الله عليه وآله لولائي، فقال: ما يألو أن ترفع^(٢) خسيسته، وقال الآخر: ما يألو رفعاً بضبع ابن عمه، وقال لصاحبه - وأنا منصوب - : إن هذه هي الكرامة، فقطب صاحبه في وجهه، وقال: لا والله، ما أسمع ولا أطيع أبداً، ثم اتكأ عليه ثم تمطى وانصرفا، فأنزل الله فيه: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى* وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى* ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى* أَوَلَى لَكَ فَأُولَى*﴾^(٣) وعيداً من الله له^(٤).

وهو الذي دخل عليّ مع^(٥) رسول الله صلى الله عليه وآله يعودني في رهط من أصحابه حين غمزه صاحبه، فقال: يارسول الله (ص) إنك قد كنت عهدت إلينا في عليّ عهداً وإني لأراه لما به، فإن هلك فيلى من؟. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اجلس... فأعادها ثلاث مرّات، فأقبل عليهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: إنه لا يموت في مرضه هذا، ولا يموت حتى تمليه غيظاً وتوسعاه غدراً وظلماً، ثم تجده صابراً قواماً، ولا يموت حتى يلقي منكماً هنات وهنات، ولا يموت إلا شهيداً مقتولاً.

وأعظم من ذلك كله أن رسول الله صلى الله عليه وآله جمع ثمانين رجلاً،

(١) في كتاب سليم: يحرضهم.

(٢) في المصدر: إن يرفع..

(٣) القيامة: ٣٠ - ٣٤.

(٤) في المصدر هنا زيادة: وانتهاراً.

(٥) لا توجد: مع، في (ك). وجاء في المصدر: دخل على عليّ مع..

أربعين من العرب وأربعين من العجم - وهما فيهم - فسلموا علي^(١) بإمرة المؤمنين، ثم قال: أشهدكم أنّ علياً أخي ووزير ووارثي وخليفتي في أمّتي ووصي ووليّ كلّ مؤمن من^(٢) بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا، وفيهم أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وابن عوف وأبو عبيدة وسالم ومعاذ بن جبل ورهط من الأنصار، ثم قال: إني^(٣) أشهد الله عليكم ..

ثم أقبل علي^(٤) القوم، فقال: سبحان الله! ما أشربت قلوب هذه الأمة من بليّتها وفتنتها من عجلها وسامرهما، إنهم أقرّوا وأدّعوا أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: لا يجمع الله لنا أهل البيت النبوة والخلافة، وقد قال لأولئك الثمانين رجلاً: سلّموا عليّ عليّ بإمرة المؤمنين، واشهدكم^(٥) عليّ ما أشهدهم عليه أنهم أقرّوا^(٦) أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لم يستخلف أحداً، وأنهم أقرّوا بالشورى، ثم أقرّوا أنهم لم يشاوروا وأنّ بيعته كانت فلتة، وأيّ ذنب أعظم من الفلتة، ثم استخلف أبو بكر عمر ولم يقتد^(٧) برسول الله صلّى الله عليه وآله فيدعهم بغير استخلاف^(٨)، طعنأ منه عليّ رسول الله صلّى الله عليه وآله ورغبة عن رأيه، ثم صنع عمر شيئاً ثالثاً لم يدعهم عليّ ما ادّعى أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لم يستخلف، ولم يستخلف^(٩) كما استخلف أبو بكر، وجاء بشيء ثالث

(١) في المصدر: عليّ عليّ .. وهو سهو.

(٢) وضع عليّ: من، رمز نسخة بدل في مطبوع البحار.

(٣) لا توجد: أيّ، في المصدر.

(٤) في المصدر: ثم أقبل عليّ عليّ .. وهو الظاهر.

(٥) في كتاب سليم: وأشهدهم.

(٦) في المصدر: .. عليه ثم زعموا أنّ ..

(٧) بزعمهم في عدم استخلافه صلوات الله عليه من بعده.

(٨) في المصدر زيادة: فليل له في ذلك فقال: ادع أمة محمد (ص) كالنعل الخلق، ادعهم بلا استخلاف، طعنأ .. بدلاً من: فيدعهم بغير استخلاف.

(٩) لا توجد: ولم يستخلف، في المصدر.

جعلها شورى بين ستة نفر، وأخرج منها جميع العرب، ثم حطني^(١) بذلك عند العامة فجعلهم مع ما أُشربت قلوبهم من الفتنة والضلالة أقراني، ثم بايع ابن عوف عثمان فبايعوه، وقد سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عثمان ما سمعوا من لعنه إياه في غير موطن، فعثمان - على ما كان عليه - خير منهما، ولقد قال منذ أيام قولاً رقت له^(٢) وأعجبني مقالته، بينما أنا قاعد عنده في بيته إذ أتته عائشة وحفصة تطلبان ميراثهما من ضياع أموال^(٣) رسول الله صلى الله عليه وآله التي في يديه^(٤)، فقال: ولا كرامة^(٥)، لكن أُجيز شهادتكما على أنفسكما، فإنكما شهدتما عند أبيكما أنكما سمعتما من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن النبي (ص)^(٦) لا يورث ما ترك فهو صدقة، ثم لَقِيتُما أعرابياً جلفاً يبول على عقبه يتطهر ببوله - مالك بن الحرث بن الحذثان - فشهد معكما، لا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ولا من الأنصار أحد شهد بذلك غير أعرابي، أما والله ما أشك في أنه قد كَذَبَ على رسول الله صلى الله عليه وآله وكذبتا عليه معه، فانصرفتا من عنده تبكيان وتشتمانه، فقال: ارجعا، ثم قال: أشهدتما^(٧) بذلك^(٨) عند أبي بكر؟! قالتا: نعم. قال: فإن شهدتما بحق فلا حق لكما، وإن كتما شهدتما بباطل فعليكما وعلى من أجاز شهادتكما على أهل هذا البيت لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. قال: ثم نظر إلي فتبسّم وقال: يا أبا الحسن! شفيتك منها؟. قلت: نعم والله وأبلغت، وقلت حقاً، فلا يرغم الله إلّا بأنفيهما، فرقت لعثمان

(١) في المصدر: حظني.

(٢) في كتاب سليم: وقفت له.

(٣) في المصدر: وأموال.

(٤) جاء في مطبوع البحار: يده، على أنه نسخة بدل من يديه.

(٥) في المصدر: لا والله ولا كرامة.

(٦) لا يوجد: النبي (ص)، في المصدر.

(٧) في المصدر: .. ارجعا أليس قد شهدتما ..

(٨) جاء في (س): ذلك.

وعلمت أنه أراد بذلك رضاي، وأنه أقرب منها رحماً^(١) وإن كان لا عذر له ولا حجة بتأمره علينا وأدعائه حقنا.

توضيح:

قال الجوهري: الأذمة في الإبل: البياض الشديد، يُقال: بعير آدم وناقّة آدماء، والجمع أدم. . . ويُقال: هو الأبيض الأسود المقلتين. . . والأدم: الألفة والاتفاق^(٢)، وفي بعض النسخ: الأدم الحمر - بالحاء المهملة بدون الواو. . . قوله: بصفر عيابه. . . العياب: جمع العيبة^(٣). . . أي ليست صناديقه خالية من تلك الأموال.

والبیض: جمع الأبيض، والبيضة من الحديد وغيره^(٤).
والدُمى: جمع الدُمى بضمها، وهو الصنم والصورة من العاج ونحوه^(٥).
والرِّمَّاحُ الخطيئة: مشهورة^(٦).
والرَّيْطَةُ: الثوب الناعم اللين^(٧).

وذكر القرباب لأنها لجودتها يجعل في مثل القرباب، وفي بعض النسخ: جرابها.

والأبراد جمع البرد. . .^(٨) أي برود صفر طويلة.

(١) في المصدر زيادة هنا: وأكف عنا منها.

(٢) الصحاح ١٨٥٩/٥، وانظر: لسان العرب ١١/١٢.

(٣) نصّ عليه في لسان العرب ٦٣٤/١، والصحاح ١٩٠/١، وغيرهما.

(٤) كما في الصحاح ١٠٦٨/٣، وقريب منه في لسان العرب ١٣٤/٧.

(٥) قاله في صحاح اللغة ٢٣٤٠/٦، ولاحظ: لسان العرب ٢٧١/١٤.

(٦) انظر: مجمع البحرين ٢٤٥/٤، ولسان العرب ٢٩٠/٧.

(٧) جاء قريب من المتن في لسان العرب ٣٠٧/٧، وتاج العروس ١٤٥/٥، والقاموس ٣٦٢/٢.

وكأن المصنّف - رحمه الله - نقل مضمون ما في كتب اللغة.

(٨) انظر: مجمع البحرين ١٣/٣، والصحاح ٤٤٧/٢، وغيرهما.

وَالْدَّارِي: أَلْعَطَارُ^(١).

وَالدَّرَاكُ - بكسر الدال -: الْمُدَارَكَةُ^(٢). أي مداركة إسرائ الخيل والإبل في الغارات.

وَالسُّمَرُ: - جَمْعُ الْأَسْمَرِ -: وَهُوَ الرُّمَحُ^(٣).

وَدِرْعٌ سَابِغَةٌ: تَامَّةٌ طَوِيلَةٌ^(٤).

وَاللَّبَّانُ - بالفتح -: الصَّدْرُ أَوْ وَسْطُهُ أَوْ مَا بَيْنَ الثَّدْيَيْنِ^(٥). أي حال كوني لابساً درعاً طويلة تستر صدرَ الفرس الذي أنا راكبه فضول تلك الدرع وزوائدها.

وفي بعض النسخ: اللَّبَادُ: - جَمْعُ لُبْدَةِ السَّرَجِ^(٦) -.

ويقال: كَفَكَفَهُ عَنْهُ. أي صَرَفَهُ وَدَفَعَهُ^(٧)، والضمير راجع الى السمر.

قوله صَلَّى الله عليه وآله: عُلُوجُكُمْ. أي مَنْ أَسْلَمَ مِنْ كُفَّارِ الْعَجَمِ^(٨)، وفيه نسخ أخرى، مشتبهة، وقد مرَّ أنَّ في النهاية: حاوكم، وهو الصواب.

قوله صَلَّى الله عليه وآله: ما يَلَطَّخُونَا بِهِ. اللُّطْخُ: التَّسْوِيدُ وَإِفْسَادُ الْكِتَابَةِ وَاللُّطْخُ بِالْعَذَرَةِ^(٩).

(١) ذكره في الصحاح ٦٦٠/٢، ومجمع البحرين ٣٠٥/٣.

(٢) نصَّ عليه في لسان العرب ٤٢٠/١٠، والصحاح ١٥٨٣/٤، وغيرهما.

(٣) جاء في صحاح اللغة ٦٨٩/٢، وتاج العروس ٢٧٧/٣.

(٤) قاله في القاموس ١٠٧/٣، وتاج العروس ١٥/٦، وغيرهما.

(٥) كما في القاموس ٢٦٥/٤، وتاج العروس ٣٢٩/٩، وانظر: لسان العرب ٣٧٦/١٣.

(٦) قال في القاموس ٣٣٤/١: وكل شعير أو صوف متلبَّد لبْد ولبْدَة ولْبْدَة جمعها: أَلْبَادُ وَلَبُود، وَاللَّبَادُ:

عاملها. وبلاها [أي اللبْد]: الأمر، وبساط معروف، وما تحت السرج، ونحوه في تاج العروس

٤٩٠/٢. وعليه يكون الظاهر: الألباد أو اللبود، بدلاً من: اللبَاد.

(٧) كما في تاج العروس ٢٣٦/٦، وانظر: الصحاح ١٤٢٣/٤، ولسان العرب ٣٠٣/٩.

(٨) كذا ذكره في مجمع البحرين ٣١٩/٢، ولاحظ: النهاية ٢٨٦/٣.

(٩) نصَّ عليه في القاموس ٢٦٥/١، وتاج العروس ٢٦٩/٢، وانظر: لسان العرب ٣٨/٣، وقال في =

قوله: مَا يَأْتُوا. . . أَيُّ مَا يُقَصَّرُ، يُقَالُ: آلَى الرَّجُلُ وَآلَى: إِذَا قَصَرَ وَتَرَكَ الْجَهْدَ^(١)، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَأْتُونَكُمْ خَبَالًا﴾^(٢).

وَالْخَسِيسَةُ وَالْخَسَاسَةُ: الْحَالَةُ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا الْخَسِيسُ، يُقَالُ: رَفَعْتُ خَسِيسَتَهُ، وَمِنْ خَسِيسَتِهِ: إِذَا فَعَلْتَ بِهِ فِعْلًا يَكُونُ فِيهِ رِفْعَتُهُ، ذَكَرَهُ فِي النِّهَايَةِ^(٣).

وَقَالَ: الضُّبُعُ - بِسُكُونِ الْبَاءِ - : وَسَطُ الْعُضْدِ، وَقِيلَ هُوَ مَا تَحْتَ الْإِبْطِ^(٤).

وَقَالَ الْبَيْضَاوِيُّ^(٥): يَتِمَطَّى^(٦). . . أَيُّ يَتَبَخَّرُ افْتِخَارًا بِذَلِكَ - مِنَ الْمَطِّ -،

فَإِنَّ الْمَتَبَخِّرَ يَمْدُّ خَطَاهُ فَيَكُونُ أَصْلُهُ يَتِمَطَّطُ، أَوْ مِنَ الْمَطِّ وَهُوَ الظَّهْرُ، فَإِنَّهُ يَلْوِيهِ.

أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى. . . وَيَلُ لَكَ مِنَ الْوَلِيِّ - وَأَصْلُهُ: أَوَّلَاكَ اللَّهُ مَا تَكْرَهُهُ، وَاللَّامُ

مَزِيدَةٌ كَمَا فِي رَدْفٍ لَكُمْ، أَوْ أَوَّلَى لَكَ الْهَلَاكُ، وَقِيلَ: إِفْعَلْ مِنَ الْوَيْلِ بَعْدَ الْقَلْبِ

كَأَدْنَى - مِنْ دُونَ -، أَوْ فَعَلْ مِنْ آلِ يُوُلُ بِمَعْنَى عِقَابِكَ النَّارِ.

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَلَى مَا أَشْهَدُهُمْ^(٧). . . أَيُّ عَلَى نَحْوِ مَا أَشْهَدُهُمْ رَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى مَا أَشْهَدُهُمْ عَلَيْهِ. . .

أَيُّ كَيْفَ يَدْعُونَ عَلَى الرَّسُولِ أَنَّهُ بَعْدَ مَا أَمَرَ ثَمَانِينَ رَجُلًا بِالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ بِأَمْرَةِ

الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: مَا دَّعَوْا أَنَّهُ أَشْهَدُهُمْ عَلَيْهِ وَهَمَا مُتَنَاقِضَانِ؟!، فَيَكُونُ قَوْلُهُ: إِنَّهُمْ

أَقْرَأُوا. . . اسْتِيفَافٌ كَلَامٍ آخَرَ لِبَيَانِ التَّنَاقُضِ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ.

= صفحة: ٥١ منه: لَطَخَهُ بِالشَّيْءِ. . . : رَمَاهُ بِهِ، وَتَلَطَّخَ فُلَانٌ بِأَمْرِ قَبِيحٍ: تَدَنَّسَ، وَهُوَ أَعَمُّ مِنَ اللَّطَخِ.

(١) كَمَا فِي جَمْعِ الْبَحْرَيْنِ ٢٩/١، وَانْظُرْ: الصَّحَاحَ ٢٣٧٠/٦، وَلِسَانُ الْعَرَبِ ٣٩/١٤، وَتَاجُ الْعُرُوسِ ١٩/١٠.

(٢) آلُ عِمْرَانَ: ١١٨.

(٣) النِّهَايَةُ ٣١/٢، وَقَارِنْ بِ: لِسَانُ الْعَرَبِ ٦٤/٦.

(٤) النِّهَايَةُ ٧٣/٣، وَقَارِنْ بِ: لِسَانُ الْعَرَبِ ٢١٦/٨.

(٥) تَفْسِيرُ الْبَيْضَاوِيِّ ٥٢٣/٢ فِي سُورَةِ الْقِيَامَةِ.

(٦) لَا تَوْجَدُ كَلِمَةً: يَتِمَطَّى، فِي (س).

(٧) فِي (ك): أَشْهَدُهُمْ.

أقول: سيأتي تفاصيل البدع المذكورة في الخبر.

ثم إن ظاهر صدر الخبر كون هذا الكلام في خلافة عمر، وقوله: ثم صنع عمر شيئاً ثالثاً. إلى آخره يدل على أنه كان في خلافة عثمان أو بعده، ولعلّ سليماً سمع هذا الكلام منه عليه السلام في مقام آخر فألحقه بهذا الكلام.

١٥٣ - كتاب سليم بن قيس^(١): عن أبان، عن سليم، قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول - قبل وقعة صفّين -: إنّ هؤلاء القوم لن ينيبوا إلى الحقّ ولا إلى كلمة سواء بيننا وبينهم حتى يرامونا^(٢) بالعساكر تتبعها العساكر، وحتى يردفونا^(٣) بالكتائب تتبعها الكتائب، وحتى يجرّ بيلادهم الخميس تتبعها الخميس، وحتى ترعى^(٤) الخيول بنواحي أرضهم وتنزل عن^(٥) مسالحهم، وحتى يشنّ^(٦) الغارات عليهم من كلّ فجّ، وحتى يلقاهم قوم صدّق صبراً لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم وموتاهم^(٧) في سبيل الله إلّا جدّاً في طاعة الله، والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم نقتل آبائنا وأبنائنا وأخوانا وأعمامنا وأهل بيوتنا^(٨) ثم لا يزيدنا ذلك إلّا إيماناً وتسليماً وجرّاً في طاعة الله، واستقلالاً بمبارزة الأقران، وإن كان الرجل منا والرجل من عدوّنا ليتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس الموت، فمرة لنا من عدوّنا، ومرة لعدوّنا منا، فلمّا رأى الله منا صدقاً وصبراً أنزل الكتاب بحسن الثناء علينا والرضا عنا، وأنزل علينا النصر، ولست أقول إنّ كلّ من كان مع رسول الله

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ١٤٧ - ١٥١.

(٢) في المصدر: يرموا.

(٣) في كتاب سليم: يردفوا - بلا ضمير -.

(٤) تقرأ في مطبوع البحار: ترعى، و: يرعى. وفي المصدر ما أثبتناه.

(٥) جاء في المصدر: على، وهي نسخة في (ك).

(٦) في كتاب سليم: تشن.

(٧) خطّ على: تا، من موتاهم في (س)، ولا معنى لها.

(٨) في المصدر: بيوتاتنا.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ كَذَلِكَ^(١)، وَلَقَدْ كَانَتْ مَعَنَا بَطَانَةٌ لَا يَأْلُونَا^(٢) خَبَالًا^(٣)، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ بَدَتْ أَلْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾^(٤) وَلَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ بَعْضٌ مَنْ تَفَضَّلَهُ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ - يَا ابْنَ قَيْسٍ -، فَارَيْنَ، فَلَا رَمِيَّ بِهِمْ، وَلَا ضَرْبَ بَسِيفٍ، وَلَا طَعْنَ بِرِمَحٍ، إِذَا كَانَ الْمَوْتُ وَالنَّزَالُ تَوَارَى^(٥) وَاعْتَلَّ وَلَاذٌ كَمَا تَلُوذُ النَّعْجَةُ الْعَوْرَاءُ لَا يَدْفَعُ^(٦) يَدَ لَامِسٍ، وَإِذَا أَلْقَى الْعَدُوُّ فَرًّا وَمَنْحَ الْعَدُوِّ دَبْرَهُ جَبْنًا وَلَوْمًا، وَإِذَا كَانَ عِنْدَ الرِّخَاءِ وَالْغَنِيمَةِ تَكَلَّمْ كَمَا قَالَ اللهُ: ﴿سَلْقُواكُمْ بِاللِّسَنَةِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾^(٧) فَلَا يَزَالُ قَدْ اسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ فِي ضَرْبِ عُنُقِ الرَّجُلِ الَّذِي لَيْسَ يَرِيدُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ قَتْلَهُ، فَأَبَى عَلَيْهِ، وَلَقَدْ نَظَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَعَلَيْهِ السَّلَاحُ تَامًا^(٨)، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ يَكْنِيهِ: أَبَا فَلَانَ الْيَوْمَ يَوْمُكَ؟

فَقَالَ الْأَشْعَثُ: مَا أَعْلَمَنِي مَنْ^(٩) تَعْنِي! إِنَّ ذَلِكَ يَفَرُّ مِنْهُ الشَّيْطَانُ.

قَالَ: يَا ابْنَ قَيْسٍ! لَا آمَنَ اللهُ رُوعَةَ الشَّيْطَانِ إِذَا قَالَ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَوْ كُنَّا حِينَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ وَقَضَيْنَا^(١٠) الشَّدَائِدَ وَالْأَذَى وَالْبَأْسَ فَعَلْنَا كَمَا تَفْعَلُونَ الْيَوْمَ لَمَا قَامَ اللهُ دِينَ، وَلَا أَعَزَّ اللهُ

(١) هنا زيادة جاءت في كتاب سليم: ولكن أعظمهم وجلهم وعامتهم كانوا كذلك.

(٢) في المصدر: لا تألونا.

(٣) الخبال: الفساد، كما جاء في المصباح المنير ٢٢٢/١، وغيره.

(٤) آل عمران: ١١٨.

(٥) في كتاب سليم: لاذ وتوارى.

(٦) في المصدر: لا تدفع.

(٧) الأحزاب: ١٩.

(٨) كذا، ولعله: التام.

(٩) في المصدر: بمن.

(١٠) في كتاب سليم: وتصيينا.

الاسلام، وأيمُ الله لتحلبنَها^(١) دماً وندماً وحيرة^(٢)، فاحفظوا ما أقول لكم واذكروه، فليسألنَّ عليكم شراركم والأدعياء منكم والطلقاء والطرءاء والمنافقون فليقتلنَّكم، ثم لتدعنَّ الله فلا يستجيب لكم، ولا يدفع البلاء عنكم حتى تتوبوا وترجعوا، فإن تتوبوا وترجعوا فيستنقذكم^(٣) الله من فتنتهم وضلالتهم كما استنقذكم من شرركم^(٤) وجهالتكم، إنَّ العجب كلَّ العجب من جهال هذه الأمة وضلالها وقادتها وساقطها الى النار، إنَّهم قد سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول - عوداً وبدءاً -: ما ولت أمة رجلاً قطَّ أمرها وفيهم أعلم منه إلّا لم يزل أمرهم يذهب سفلاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا، فولوا أمرهم قبلي ثلاثة رهط ما منهم رجل جمع القرآن، ولا يدعي أن له علماً بكتاب الله ولا سنة نبيه (ص)، وقد علموا أني أعلمهم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وأفقههم وأقرأهم بكتاب^(٥) الله وأقضاهم بحكم الله، وأنه ليس رجل من الثلاثة له سابقة مع رسول الله صلى الله عليه وآله ولا عناء معه في جميع مشاهدته، فرمى بسهم، ولا طعن برمح، ولا ضرب بسيف جنباً ولؤماً ورغبة في البقاء، وقد علموا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قاتل بنفسه فقتل أبي بن خلف، وقتل مسجع بن عوف - وكان من أشجع الناس وأشدَّهم لقاءً، وأحقَّهم بذلك - وقد علموا يقيناً أنه لم يكن فيهم أحد يقوم مقامي ولا يبارز الأبطال ويفتح الحصون غيري، ولا نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله شديدة قطَّ ولا كربة أمر ولا ضيق ولا مستضعف^(٦) من الأمر إلّا قال: أين أخي علي؟ أين سيفي؟ أين رمحي؟ أين المفرج عني^(٧) عن وجهي؟

(١) في (س): لتحلبنَها، وفي المصدر: لتحلبنَها.. وهو الظاهر.

(٢) في المصدر: وحسرة، بدلاً من: وحيرة.

(٣) في المصدر: يستنقذكم - بلا فاء -.

(٤) في كتاب سليم: استنقذكم من شرركم.

(٥) في المصدر: لكتاب.

(٦) في كتاب سليم: ولا مستصعب.. وهو الظاهر.

(٧) في المصدر: غمي، وهي نسخة في مطبوع البحار، وهو الظاهر.

فيقدمني فأتقدم فأقيه بنفسي^(١) ويكشف الله بيدي الكرب عن وجهه، والله عز وجل ولسوله صلى الله عليه وآله بذلك المن والطول حيث خصني بذلك ووفقي له، وإن بعض من قد^(٢) سميت ما كان له بلاء^(٣) ولا سابقة ولا مبارزة قرن، ولا فتح ولا نصر غير مرة واحدة ثم فر ومنح عدوه دبره ورجع يُجِبْنَ أصحابه ويَجِبُونَهُ، وقد فر مراراً، فإذا كان عند الرخاء والغنيمة تكلم^(٤) وأمر ونهى، ولقد ناداه^(٥) ابن عبد ود يوم الخندق باسمه فحاده عنه ولاذ بأصحابه حتى تبسم رسول الله صلى الله عليه وآله لما رأى^(٦) به من الرعب، وقال: أين حبيبي علي؟ تقدم يا حبيبي يا علي، ولقد قال^(٧) لأصحابه الأربعة - أصحاب الكتاب -: الرأي - والله - ان يدفع محمداً برمته^(٨) ونسلم من ذلك حين جاء العدو من فوقنا ومن تحتنا كما قال الله تعالى: ﴿وَزَلْزَلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا﴾^(٩) ﴿وَتَنْظُنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾^(١٠) ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾^(١١)، فقال صاحبه: لا،

(١) في كتاب سليم: فافديه بنفسي.

(٢) لا توجد في المصدر كلمة: قد.

(٣) في كتاب سليم: ذا بلاء.

(٤) في كتاب سليم: تكلم وتغير.

(٥) في المصدر: ولقد نادى.

(٦) في كتاب سليم: فما رأى.

(٧) جاء في المصدر: وقال - بدون كلمة: لقد -.

(٨) في كتاب سليم: والرأي والله أن ندفع محمداً إليهم برمته. وفي (س): الرأي وإن الله يدفع محمداً برمته ونسلم من ذلك، وهذه العبارة كما ترى مشوشة. والمتن أيضاً يحتاج الى توجيه من فرض الفاعل لـ (يدفع) أحدها - المحذوف -، أو من حذف الألف من آخر كلمة محمد (ص) أو غيرها من التوجيهات.

(٩) الأحزاب: ١١.

(١٠) الأحزاب: ١٠.

(١١) الأحزاب: ١٢. وفي المصدر: وقال المنافقون... الى آخره.

ولكن نتخذ صنماً عظيماً نعبد، لأننا لا نأمن^(١) أن يظفر ابن أبي كبشة فيكون هلاكنا، ولكن يكون هذا الصنم لنا زخراً^(٢)، فإن ظفرت قريش أظهرنا عبادة هذا الصنم وأعلمناهم أننا لن نفارق ديننا، وإن رجعت دولة ابن أبي كبشة كنّا مقيمين على عبادة هذا الصنم سرّاً، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك، ثم أخبرني به رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قتلي ابن عبد ودّ، فدعاهما، فقال: كم صنماً عبدتما في الجاهلية؟

فقالا: يا محمد! لا تعيرنا بما مضى في الجاهلية.

فقال: فكم صنم^(٣) تعبدان وقتكما هذا^(٤)؟

فقالا: والذي بعثك بالحق نبياً ما نعبد إلا الله منذ أظهرنا لك^(٥) من دينك ما أظهرنا.

فقال: يا علي! خذ هذا السيف، فانطلق إلى موضع كذا. وكذا فاستخرج الصنم الذي يعبدانه فاهشمه^(٦)، فإن حال بينك وبينه أحد فاضرب عنقه، فانكبّا على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالا: استرنا سترك الله. فقلت أنا لهما: اضمنا لله ولرسوله ألا تعبدان إلا الله ولا تشركا به شيئاً. فعاهدا^(٧) رسول الله صلى الله عليه وآله على ذلك^(٨)، وانطلقت حتى استخرجت الصنم من موضعه وكسرت وجهه ويديه وجزمت^(٩) رجليه، ثم انصرفت إلى رسول

(١) في (س) جاءت نسخة: لا آمن، بدلاً من: لا نأمن.

(٢) في المصدر: ذخراً، وهو الظاهر.

(٣) كذا، والظاهر: صنماً.

(٤) جاء في المصدر: يومكما هذا.

(٥) في كتاب سليم لا توجد: لك.

(٦) الهشم: الكسر، كما في مجمع البحرين ١٨٦/٦، وغيره.

(٧) جاءت نسخة على (س): فعاهدا على هذا.

(٨) جاءت العبارة في (ك) هكذا: فعاهدا رسول الله (ص) على هذا.

(٩) في المصدر: وجزمت. أي قطعته، كما في مجمع البحرين ٢٧/٦، وجاء فيه في صفحة: ٢٩ =

الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم، فوالله لقد عرفت ذلك في وجههما حتى ماتا، ثم انطلق هو وأصحابه حين قبض رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فخاصموا الأنصار بحقي، فإن كانوا صدقوا واحتجوا بحق أنهم أولى من الأنصار لأنهم من قريش ورسول الله صَلَّى الله عليه وآله من قريش، فمن كان أولى برسول الله (ص) كان أولى بالأمر؟! وإننا ظلموني حقي.

وإن كانوا احتجوا بباطل فقد ظلموا الأنصار حقهم، والله يحكم بيننا وبين من ظلمنا وحمل الناس على رقابنا.

والعجب لما قد أشربت قلوب هذه الأمة من حبهم وحب من صدقهم^(١) وصدّهم عن سبيل ربهم وردّهم عن دينهم، والله لو أن هذه الأمة قامت على أرجلها على التراب، والرماد واضعة على^(٢) رؤوسها، وتضرّعت^(٣) ودعت الى يوم القيامة على من أضلّهم، وصدّهم عن سبيل الله، ودعاهم الى النار، وعرضهم لسخط ربهم، وأوجب عليهم عذابه بما أجرموا إليهم لكانوا مقصّرين في ذلك، وذلك أن المحقّ الصادق والعالم بالله ورسوله يتخوفان أن غيراً^(٤) شيئاً من بدعهم وسننهم وأحداثهم عادية^(٥) العامة، ومتى فعل شاقّوه وخالفوه وتبرّؤا منه وخذلوه وتفرّقوا عن حقّه، وإن أخذ ببدعهم وأقرّ بها وزينها^(٦) ودان بها أحبّته وشرّفته وفضّلته، والله لو ناديت في عسكري هذا بالحقّ الذي أنزل الله على نبيّه وأظهرته ودعوت إليه وشرّحته وفسّرتّه على ما سمعت من نبيّ الله عليه وآله السلام فيه، ما

= الجزم: القطع.

(١) لا توجد: صدقهم. . في كتاب سليم.

(٢) في المصدر: ووضعت الرماد على.

(٣) في كتاب سليم: وتضرّعت الى الله. .

(٤) في المصدر: يتخوف أن غير شيئاً من. . وهو الظاهر. وقد جاء نسخة في مطبوع البحار: يتخوف أن غير.

(٥) في المصدر: وعادته.

(٦) وضع على: وزينها، رمز نسخة بدل في (ك).

بقي فيه إلا أقله وأذله وأرذلّه، ولاستوحشوا منه، ولتفرّقوا مني^(١)، ولولا ما عاهد^(٢) رسول الله صلى الله عليه وآله إليّ وسمعت منه، وتقدّم إليّ فيه لفعلت، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قال^(٣): كلّمّا اضطرّ إليه العبد فقد أحلّه الله له وأباحه إيّاه، وسمعت يقول: إنّ التقيّة من دين الله، ولا دين لمن لا تقية له، ثم أقبل عليّ، فقال: ادفعهم بالراح دفعاً عنيّ، ثلثان من حيّ وثلث منيّ، فإن عوّضني ربيّ فاعذرني.

إيضاح:

أقول: روى ابن ميثم^(٤) بعض الخطبة، وفيه: حتّى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر، وحتّى يرموها بالكتائب تقفوها الجلائب^(٥)، وحتّى يجزّ بيلادهم الخميس يتلوه^(٦) الخميس، وحتّى تدعق الخيول في نواحي^(٧) أرضهم وبأحناء مشاربهم^(٨) ومسارحهم، وبعد قوله: في طاعة الله: وحرصاً على لقاء الله. وروى في النهج أيضاً بأدنى اختلاف^(٩). قوله عليه السلام: إلى كلمة سواء. أي^(١٠) عادلة أو مشتركة بيننا وبينهم.

(١) في المصدر: ولتفرّقوا عنيّ.

(٢) كذا، والظاهر: عهد، كما جاء في المصدر.

(٣) في كتاب سليم زيادة: يا أخي، بعد كلمة قال.

(٤) في شرحه على النهج ١٢٣/٣.

(٥) في المصدر: حتّى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر، ويرجموا بالكتائب تقفوها الجلائب. قال في مجمع البحرين ٤٦/٢: والحلبة - بالتسكين -: خيل تجمع للسباق ومن كلّ أوب لا يخرج من اصطبل واحد.

(٦) في (ك): يلوّه.

(٧) في المصدر: نواحر.

(٨) قال في شرح ابن ميثم: وباعنان مساربهم.

(٩) نهج البلاغة في طبعة صبحي الصالح: ١٨٠ - ١٨١ خطبة: ١٢٤، وفي طبعة محمّد عبده ٢/ ٥ - ٢.

(١٠) في (س): إلى..

وَالْمُنْسِرُ: خَيْلٌ مِنَ الْمِائَةِ إِلَى الْمِائَتَيْنِ، وَيُقَالُ: هُوَ الْجَيْشُ مَا يَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا أَقْتَلَعَهُ^(١).

وَالْجَلَابِثُ: الْإِبِلُ الَّتِي تُجَلَّبُ إِلَى الرَّجُلِ النَّازِلِ عَلَى الْمَاءِ لَيْسَ لَهُ مَا يَحْمِلُ عَلَيْهِ فَيَحْمِلُونَهُ عَلَيْهَا^(٢)، وَلَا يَبْعَدُ أَنْ يَكُونَ بِالنُّونِ^(٣).
وَالْحَمِيسُ: الْجَيْشُ^(٤).

وقال الجوهري^(٥): دُعِقَ الطَّرِيقُ فَهُوَ مَدْعُوقٌ. . أَيْ كَثُرَ عَلَيْهِ الْوُطْءُ، وَدَعَقَتُهُ الدَّوَابُّ: انْتَرَتْ فِيهِ.
وَالْأَحْنَاءُ: الْجَوَانِبُ^(٦).

وَالْمَسَارِجُ: مَوَاضِعُ سَرَحِ الدَّوَابِّ^(٧)، وَالْمَسَالِحُ: الثُّغُورُ وَالْمَرَاقِبُ^(٨).

قوله عليه السلام: لقد رأيتنا. . في النهج^(٩): وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَقْتُلُ أَبَاءَنَا وَأَبْنَاؤَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا، مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيْمَانًا وَتَسْلِيمًا وَمُضِيًّا عَلَى الْقَتْمِ، وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْأَلَمِ، وَجِدًّا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَالْآخَرُ مِنْ عَدُوَّنَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمُنُونِ؛ فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوَّنَا، وَمَرَّةً لِعَدُوَّنَا مِنَّا، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا

(١) صرح به في المصباح المنير ٨٢٨/٢، وذكر المعنى الأول في مجمع البحرين ٤٩٢/٣، وتاج العروس ٥٦٤/٣، ولسان العرب ٢٠٥/٥، أيضاً.

(٢) قاله في لسان العرب ٢٦٨/١، والنهاية: ٢٨٢/١، وغيرهما.

(٣) يعني بدل اللام. . أي الجنائب.

(٤) نص عليه في مجمع البحرين ٦٦/٤، ونهاية ابن الأثير ٧٩/٢، وغيرهما.

(٥) في صحاح اللغة ١٤٧٤/٤، وقارن بـ: مجمع البحرين ١٦٠/٥، والنهاية ١١٩/٢.

(٦) جاء في مجمع البحرين ١١٢/١، والصحاح ٢٣٢١/٦، ولسان العرب ٢٠٦/١٤.

(٧) كما في النهاية ٣٥٧/٢، ومجمع البحرين ٣٧١/٢، ولسان العرب ٤٧٨/٢.

(٨) ذكره في لسان العرب ٤٨٧/٢، والصحاح ٣٧٦/١. وانظر: مجمع البحرين ٣٧٤/٢.

(٩) نهج البلاغة، محمد عبده ١٠٤ - ١٠٥، وصبحي الصالح: ٩١ برقم ٥٦، باختلاف يسير،

وجاء مقارب من هذا المعنى في نهج البلاغة، محمد عبده ٢٣٦/١، فراجع.

أَنْزَلَ بَعْدُونَا أَلْكَبْتَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ، حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِيًا جِرَانَهُ،
وَمُتَّبِعًا أَوْطَانَهُ؛ وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ مَا قَامَ لِلدِّينِ عُمُودٌ، وَلَا أَخْضَرَّ
لِلْإِيَّانِ عُودٌ، وَأَيُّمُ اللَّهِ لَتَحْتَلِبْنَهَا دِمَاءً وَلَتَتَّبِعْنَهَا نَدْمًا.
وَالشَّنُّ: الصَّبُّ وَالتَّفْرِيقُ، وَشَنُّ الْغَارَاتِ: تَفْرِيقُهَا عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ
نَاحِيَةٍ^(١).

وَاللَّقَمُ: مَنْهَجُ الطَّرِيقِ^(٢).

وَالْمَضْضُ: حَرْقَةُ الْأَلَمِ^(٣).

وَالْتَصَاوُلُ: أَنْ يَحْمَلَ كُلٌّ مِنَ الْقَرِينَيْنِ^(٤) عَلَى صَاحِبِهِ^(٥).

وَالْتَخَالُسُ: التَّسَالُبُ.. أَيُّ يَنْتَهِزُ كُلٌّ مِنْهَا فُرْصَةً صَاحِبِهِ^(٦).

وَالْمُنُونُ: الْمَوْتُ^(٧).

وَالْكَبْتُ: الْإِذْلَالُ وَالصَّرْفُ^(٨).

وَالْجِرَانُ: مُقَدَّمُ عُنُقِ الْبَعِيرِ مِنْ مَنْخَرِهِ إِلَى مَذْبَحِهِ^(٩)، كناية عن استقراره
في قلوب عباد الله كالبعير الذي أخذ مكانه واستقر فيه.

ويقال: تَبَوَّأَ وَطْنَهُ.. أَيُّ سَكَنَ فِيهِ^(١٠)، شبه عليه السلام بالرجل

(١) كما في لسان العرب ٢٤٢/١٣، وتاج العروس ٢٥٦/٩، وانظر: مجمع البحرين ٢٧٢/٦.

(٢) نصّ عليه في المصباح المنير ٧٦٥/٢، وانظر: تاج العروس ٦١/٩، ولسان العرب ٥٤٧/١٢.

(٣) قال في تاج العروس ٨٦/٥: مَضْهُ أَهْمٌ وَالْحَزْنُ وَالْقَوْلُ يَمُضُهُ مَضًّا وَمَضِيضًا: أَحْرَقَهُ وَشَقَّ عَلَيْهِ..

وَالْمَضْضُ: وَجَعُ الْمَصِيبَةِ، وَنَحْوُهُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ٢٣٣/٧، وانظر: القاموس ٣٤٤/٢.

(٤) فِي (س): الْقَرْنَيْنِ.

(٥) انظر: لسان العرب ٣٨٧/١١، والنهاية ٦١/٣، والصحاح ١٧٤٦/٥.

(٦) قاله في لسان العرب ٦٥/٦، وتاج العروس ١٣٨/٤، ولاحظ: صحاح اللغة ٩٢٣/٣.

(٧) نصّ عليه في الصحاح ٢٢٠٧/٦ و٢٤٩٧، وتاج العروس ٣٥٠/٩، ولسان العرب ٤١٥/١٣.

(٨) كذا جاء في الصحاح ٢٦٢/١، ولسان العرب ٧٦/٢، وتاج العروس ٥٧٥/١.

(٩) كما ذكره في تاج العروس ١٦٠/٩، والصحاح ٢٠٩١/٥، وانظر: مجمع البحرين ٢٢٥/٦.

(١٠) انظر: مجمع البحرين ٦٧/١، وتاج العروس ٥١/١٠، ولسان العرب ٣٩/١.

الحائف المتزلزل الذي استقرّ في وطنه بعد خوفه .

قوله عليه السلام : لتحتلبنّها . . الضمير مبهم يرجع إلى أفعالهم ، شبهها بالناقة التي أُصيب ضرعها بآفة من تفريط صاحبها فيها ، ولعلّ المقصود عدم انتفاعهم بتلك الأفعال عاجلاً وآجلاً .

وَالْبِطَانَةُ : الْوَلِيَّةُ^(١) : وَهُوَ الَّذِي يُعَرِّفُهُ الرَّجُلُ أَسْرَارَهُ ثِقَةً بِهِ^(٢) .

لا يألونا خبالاً . . أي لا يقصرون لنا في الفساد ، والألؤ : التَّقْصِيرُ^(٣) .

قد بدت البغضاء من أفواههم . . أي^(٤) في كلامهم ، لأنهم لا يملكون من أنفسهم لفرط بغضهم ، وما تخفي صدورهم أكبر مما بدا ، لأنّ بدوه ليس عن روية واختيار .

قوله عليه السلام : سلقوكم . . أي ضربوكم واذوكم^(٥) « بِاللِّسَنَةِ حِدَادٍ » : دَرِيَّةٌ^(٦) يَطْلُبُونَ الْغَنِيْمَةَ .

وَالسَّلْقُ : الْبَسْطُ بِقَهْرٍ^(٧) بِالْيَدِ أَوْ بِاللِّسَانِ .

قوله عليه السلام : يكتّنه . . أي ناداه بالكنية ، فقال : يا أبا حفص ، فقال الأشعث : أنا أعرف أنّك تعني عمر ، وهو الذي قال فيه النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنَّ الشَّيْطَانَ يَفَرُّ مِنْهُ ، فقال عليه السلام استهزاءً وتكديباً للخبر الموضوع : ما آمن الله روعة الشيطان اذا كان يفرّ من مثل عمر .

(١) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢١٤/٦ ، والقاموس ٢٠٢/٤ ، وغيرهما .

(٢) انظر : مجمع البحرين ٢١٤/٦ ، ولسان العرب ٥٥/١٣ ، وتاج العروس ١٤١/٩ ، والنهاية ١٣٦/١ .

(٣) كما في لسان العرب ٣٩/١٤ ، وانظر : مجمع البحرين ٢٩/١ ، والصاح ٢٢٧٠/٦ .

(٤) في (س) : أو .

(٥) قاله في مجمع البحرين ١٨٦/٥ .

(٦) ذكره في لسان العرب ١٦٠/١٠ ، والذرية : السليطة ، كما في القاموس ٦٧/١ .

(٧) صرّح به في الصّاح ١٤٩٧/٥ ، وتاج العروس ٣٨٦/٦ ، وانظر : لسان العرب ١٦٢/١٠ .

ويقال: كَرِيَهُ الْغَمُّ .. أي اشْتَدَّ عَلَيْهِ^(١).

وَالْجَذْمُ: الْقَطْعُ^(٢).

قوله عليه السلام: لقد عرفت ذلك .. أي أثر البغض والعداوة لذلك الأمر.

١٥٤ - كنز^(٣): قوله تعالى: ﴿عَلِمْتُ نَفْسٌ مَّا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ﴾^(٤) قال علي

ابن ابراهيم: نزلت^(٥) في الثاني، يعني ما قدّمت من ولاية أبي فلان ومن ولاية نفسه وما أخّرت من ولاية الأمر من بعده ... إلى قوله: ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾^(٦)، قال^(٨): الولاية^(٩).

١٥٥ - كنز^(١٠): روي عن عمر بن أذينة، عن معروف بن خربوذ^(١١)،

قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا بن خربوذ^(١٢)! أتدري ما تأويل هذه الآية: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا﴾^(١٣)! قلت: لا. قال: ذلك^(١٤) الثاني،

(١) ذكره في لسان العرب ٧١١/١، وتاج العروس ٥٤٢/١، وغيرها.

(٢) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢٧/٦، ولسان العرب ٨٦/١٢.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٧٧٠/٢.

(٤) الانفطار: ٥.

(٥) جاء في المصدر: ذكر علي بن ابراهيم في تفسيره أنّها نزلت .. إلى آخره، وقد بحثنا عنها في تفسيره فلم نجدها.

(٦) جاء في الكنز: وذكر أيضاً قال: وقوله عزّ وجلّ .. إلى آخره.

(٧) الانفطار: ٩.

(٨) في (ك): قالوا.

(٩) في المصدر: بعد الآية قال أي بالولاية، فالدين هو الولاية، وقد ذكره في تفسير البرهان ٢٣٦/٤، حديث ٤ و ٥.

(١٠) تأويل الآيات الظاهرة ٧٩٥/٢، حديث ٥.

(١١) و(١٢) في (س): خربوذ.

(١٣) الفجر: ٢٥. وذكر في المصدر ما بعد الآية: ﴿وَلَا يُؤْتُوا نَفْسَهُ أَحَدًا﴾.

(١٤) في الكنز: ذاك.

لا يعذب الله يوم القيامة عذابه أحداً^(١) .

١٥٦ - كتاب المحتضر^(٢) : عن أبان بن أبي عياش ، عن سليم بن قيس

الهلالي ، عن أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث طويل - : ولقد قال لأصحابه الأربعة - أصحاب الكتاب - : الرأي والله - أن ندفع محمداً برؤيته ونسلم ، وذلك حين جاء العدو من فوقنا ومن تحتنا ، كما قال الله تعالى :

﴿وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا * وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾^(٣) . فقال صاحبه : ولكن^(٤) ،

نتخذ صنماً عظيماً فنعبده لأننا لا نأمن من أن يظفر ابن أبي كبشة فيكون هلاكنا ، ولكن يكون هذا الصنم لنا زخراً^(٥) فإن ظفرت^(٦) قريش أظهرنا عبادة هذا الصنم وأعلمناهم أننا كنا لم نفارق ديننا ، وإن رجعت دولة ابن أبي كبشة كنا مقيمين على عبادة هذا الصنم سرّاً ، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبر النبي صلى الله عليه وآله ، ثم خبرني رسول الله صلى الله عليه وآله به بعد قتلي ابن عبد ودّ ، فدعاهما ، وقال : كم صنماً عبدتما في الجاهلية ؟ ! .

فقالا : يا محمد ! لا تعيرنا بما مضى في الجاهلية .

فقال : كم صنماً تعبدان يومكما هذا ؟ .

فقالا : والذي بعثك بالحق نبياً ما نعبد إلا الله منذ أظهرنا لك من دينك ما أظهرنا .

(١) وذكره في تفسير البرهان ٤ / ٤٦٠ ، حديث ١ .

(٢) المحتضر : ٥٨ - ٥٩ ، باختلاف يسير .

(٣) الأحزاب : ١٠ و ١١ و ١٢ بتقديم وتأخير .

(٤) في المصدر : لا ولكن .

(٥) كذا ، والظاهر : زخراً ، كما في المصدر ، وإن جاء زخراً لغة بمعنى الفخر ، قال في القاموس ٢ / ٣٨ : زَخَرَ . . الرجل بما عنده فَخَرًا .

(٦) في المحتضر : ظهرت .

فقال^(١): يا علي! خذ هذا السيف فانطلق الى موضع كذا. . وكذا فاستخرج الصنم الذي يعبدانه فاهشمه، فإن حال بينك وبينه أحد فاضرب عنقه، فانكبّا على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالا: استرنا سترك الله. فقلت أنا لهما: اضمنا لله ولرسوله أن لا تعبدوا إلّا الله ولا تشركا به شيئاً. فعاهدا رسول الله صلى الله عليه وآله على ذلك، وانطلقت حتى استخرجت الصنم فكسرت وجهه ويديه وجزمت رجله، ثم انصرفت الى رسول الله صلى الله عليه وآله، فوالله لقد عرف ذلك في وجوههما عليّ حتى ماتا^(٢). . وساق الحديث الى آخره.

١٥٧ - قال^(٣): وذكر بعض العلماء في كتابه^(٤)، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يخرج في كل^(٥) جمعة إلى ظاهر المدينة ولا يعلم أحداً أين يمضي، قال: فبقي على ذلك برهة من الزمان، فلما كان في بعض الليالي، قال^(٦) عمر بن الخطاب: لا بد^(٧) من أن أخرج وأبصر أين يمضي عليّ بن أبي طالب (ع)، قال: فقعد له عند باب المدينة حتى خرج ومضى على عادته، فتبعه عمر - وكان كلّمًا وضع عليّ عليه السلام قدمه في موضع وضع عمر رجله مكانها - فما كان إلّا قليلاً حتى وصل الى بلدة عظيمة ذات نخل وشجر ومياه غزيرة، ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام دخل الى حديقة بها ماء جارٍ فتوضّأ ووقف بين النخل يصليّ الى أن مضى من الليل أكثره، وأما عمر فإنه نام فلما قضى

(١) في المصدر: فقال لي.

(٢) في كتاب المحتضر: ذلك منها في وجوههما على. . ولا توجد فيه: حتى ماتا.

(٣) قاله الشيخ حسن بن سليمان الحلّي في كتابه المحتضر: ٦٦ - ٦٨ باختلاف.

(٤) لا توجد في المصدر: في كتابه.

(٥) في المحتضر زيادة: ليلة.

(٦) لا توجد: قال، في (س)، وفي المصدر: فقال.

(٧) في المحتضر: لا بد لي.

أمير المؤمنين عليه السلام وَطَرَهُ من الصلاة عاد ورجع الى المدينة حتى وقف خلف رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وصَلَّى معه الفجر، فانتبه عمر فلم يجد أمير المؤمنين عليه السلام في موضعه، فلمَّا أصبح رأى موضعاً لا يعرفه وقوماً لا يعرفهم ولا يعرفونه، فوقف على رجل منهم، فقال له الرجل: من أين أنت^(١)؟ ومن أين أتيت؟ .

فقال عمر^(٢): من يثرب مدينة رسول الله (ص).

فقال الرجل: يا شيخ^(٣)! تأمل أمرك وأبصر ما^(٤) تقول؟ .

فقال: هذا الذي أقوله لك .

قال الرجل: متى خرجت من المدينة؟ .

قال: البارحة .

قال له: اسكت، لا يسمع الناس منك هذا فتقتل أو يقولون هذا مجنون .

فقال: الذي أقول حق .

فقال له الرجل: حدّثني كيف حالك ومجيؤك الى هاهنا؟! .

فقال عمر: كان عليّ بن أبي طالب في كلّ ليلة جمعة يخرج من المدينة ولا

نعلم أين يمضي، فلمَّا كان في هذه الليلة تبعته وقلت أريد أن أبصر أين يمضي،

فوصلنا إلى هاهنا، فوقف يصلي ونمت ولا أدري ما صنع؟ .

فقال له الرجل: أدخل هذه المدينة وأبصر الناس واقطع أيّامك إلى ليلة

الجمعة فما لك من يملك إلى موضع الذي جئت منه إلا الرجل^(٥) الذي جاء

(١) في (ك): من أنت .

(٢) في المصدر: فقال عربي: أتيت .

(٣) لا توجد: يا شيخ، في المصدر .

(٤) في كتاب المحتضر: وانظر ايش .

(٥) لا توجد: الرجل، في المصدر .

بك، فبيننا وبين المدينة أزيد من مسيرة^(١) سنتين، فإذا رأينا مَنْ يرى المدينة ورأى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله نتبرَّك به ونزوره، وفي الأحيان نرى من أتى بك فنقول^(٢) أنت قد جئت^(٣) في بعض ليلة^(٤) من المدينة، فدخل عمر الى المدينة فرأى الناس كلَّهم يلعنون ظالمي أهل بيت^(٥) محمَّد صَلَّى الله عليه وآله ويسمَّوهم بأسمائهم واحداً واحداً، وكلَّ صاحب صناعة يقول كذلك وهو على صناعته، فلمَّا سمع عمر ذلك ضاقت عليه الأرض بما رحبت وطالت عليه الأيام حتى جاء^(٦) ليلة الجمعة، فمضى إلى ذلك المكان فوصل^(٧) أمير المؤمنين عليه السلام إليه^(٨) عادته، فكان عمر يترقبه حتى مضى معظم الليل وفرغ من صلاته وهم بالرجوع فتبعه عمر حتى وصلا الفجر المدينة، فدخل أمير المؤمنين عليه السلام المسجد وصلى خلف رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وصلى عمر أيضاً، ثم التفت النبي صَلَّى الله عليه وآله الى عمر، فقال: يا عمر! أين كنت اسبوعاً لا نراك عندنا؟! فقال عمر: يا رسول الله (ص)! كان من شأني . . كذا وكذا، وقصَّ عليه ما جرى له، فقال النبي صَلَّى الله عليه وآله: لا تنس ما شاهدت بنظرك، فلمَّا سأله من سأله عن ذلك، فقال: نفذ في سحر بني هاشم.

أقول: هذا حديث غريب لم أراه إلّا في الكتاب المذكور.

١٥٨ - كشف الحق^(٩) للعلامة الحلي رحمه الله: روى الحافظ محمد بن

(١) في المصدر: على، بدلاً من: أزيد من مسيرة.

(٢) في (س): فتقول، وفي المصدر: وتقول. ولا توجد فيه: وفي الأحيان نرى من أتى بك.

(٣) في المحاضر: أنت جئت، وفي (س): جئتك.

(٤) في المصدر زيادة: الى هنا.

(٥) في المحاضر: آل، بدلاً من: أهل بيت.

(٦) في المصدر: جاءت، وهو الظاهر.

(٧) في المحاضر: فأتى.

(٨) في المصدر: على، بدلاً من: اليه. وهو الظاهر.

(٩) نهج الحق وكشف الصدق: ٣٣٠ - ٣٣٢، وطبع باسم: كشف الحق، وهما واحد.

موسى الشيرازي في كتابه الذي استخرجه من التفاسير الاثني عشر: تفسير^(١) أبي يوسف يعقوب بن سفيان، وتفسير ابن جريح، وتفسير مقاتل بن سليمان، وتفسير وكيع بن جراح، وتفسير يوسف بن موسى القطان، وتفسير قتادة، وتفسير أبي عبيدة^(٢) القاسم بن سلام، وتفسير علي بن حرب الطائي، وتفسير السدي، وتفسير مجاهد، وتفسير مقاتل بن حيان، وتفسير أبي صالح، وكلهم من الجماهرة^(٣)، عن أنس بن مالك، قال: كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله فتذاكرنا رجلاً يصلي ويصوم ويتصدق^(٤) ويزكي، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله: لا أعرفه. . فقلنا: يا رسول الله! إنه عبد الله^(٥) ويسبحه ويقدسه ويوحده.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا أعرفه، فبينما نحن في ذكر الرجل إذ قد^(٦) طلع علينا، فقلنا: هو ذا، فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال^(٧) لأبي بكر: خذ سيفي هذا وامض الى هذا الرجل فاضرب^(٨) عنقه، فإنه أول من يأتيه من حزب الشيطان. .

فدخل أبو بكر المسجد فرآه راكعاً، فقال: والله لا أقتله، فإن رسول الله (ص) نهانا عن قتل^(٩) المصلين، فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله! إنني رأيته يصلي.

(١) لا توجد في المصدر: تفسير.

(٢) في المصدر: وتفسير سليمان وتفسير أبي عبد الله. .

(٣) في الكشف: الجماهر.

(٤) لا يوجد في المصدر: ويتصدق.

(٥) في كشف الحق: إنه يعبد الله. . وهو الظاهر.

(٦) لا توجد: قد، في المصدر.

(٧) في المصدر: وقال.

(٨) في نهج الحق: واضرب.

(٩) في كشف الحق: قتال.

فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : اجلس ، فلست بصاحبه ، قُمْ يا عمر !
(١) و"خذ سيفي من يد (٢) أبي بكر وادخل المسجد فاضرب عنقه (٣) ، قال عمر :
فأخذت السيف من أبي بكر ودخلت المسجد فرأيت الرجل ساجداً ، فقلت : والله
لا أقتله فقد استأمنه من هو خير مني ، فرجعت إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ،
فقلت : يا رسول الله إني رأيت الرجل ساجداً .

فقال : يا عمر ! اجلس فلست بصاحبه ، قم يا عليّ فإنك أنت قاتله ، إن
وجدته فاقتله ، فإنك إن قتلته لم يقع بين أمتي اختلاف أبداً .
قال عليّ عليه السلام : فأخذت السيف ودخلت المسجد فلم أره ، فرجعت
إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ، فقلت : يا رسول الله (ص) ! ما رأيته .

فقال : يا أبا الحسن ! إن أمة موسى افترقت إحدى وسبعين فرقة ، فرقة
ناجية والباقيون في النار ، وإن أمة عيسى (ع) افترقت اثنتين وسبعين فرقة ، فرقة
ناجية والباقيون في النار ، وإن أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة ، فرقة ناجية
والباقيون في النار . فقلت : يا رسول الله (ص) ! وما الناجية ؟ .

فقال : المتمسك بما أنت عليه وأصحابك (٤) ، فأنزل الله تعالى في ذلك
الرجل (٥) : ﴿ثَانِي عَظْمِهِ﴾ (٦) . يقول : هذا أول من يظهر من أصحاب البدع
والضلالات .

قال ابن عباس : والله ما قتل ذلك الرجل إلا أمير المؤمنين (ع) يوم صفين ،

(١) لا توجد الواو في (س) .

(٢) لا توجد : يد ، في المصدر .

(٣) لا توجد عبارة : فاضرب عنقه في (س) ، وفي المصدر : واضرب عنقه .

(٤) في كشف الحق : بما أنت وأصحابك عليه .

(٥) لا توجد : تعالى ، في المصدر ، وكذا كلمة : الرجل .

(٦) الحج : ٩ .

ثم قال: ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾^(١) قال القتل^(٢): ﴿وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْخَرْقِ﴾^(٣) بقتاله علي بن أبي طالب عليه السلام يوم صفين^(٤).

قال العلامة رحمه الله^(٥): تضمّن الحديث أن أبا بكر^(٦) وعمر لم يقبلا أمر النبي صلى الله عليه وآله ولم يقبلا قوله، واعتذرا بأنه يصلي ويسجد، ولم يعلما أن النبي صلى الله عليه وآله أعرف بما هو عليه منهما، ولو لم يكن مستحقاً للقتل لم يأمر الله تعالى^(٧) نبيه بذلك، وكيف ظهر إنكار النبي صلى الله عليه وآله علي أبي بكر بقوله: لست بصاحبه، وامتنع عمر من فعله^(٨)، ومع ذلك فإن النبي صلى الله عليه وآله حكم بأنه لو قتل لم يقع بين أمّتي اختلاف أبداً، وكرّر الأمر بقتله ثلاث مرّات عقيب الإنكار على الشيخين، وحكم صلى الله عليه وآله بأن أمّته ستفترق ثلاثاً وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون منها في النار، وأصل هذا بقاء ذلك الرجل الذي أمر النبي صلى الله عليه وآله الشيخين بقتله فلم يقتلاه، فكيف يجوز للعامي تقليد من يخالف أمر الرسول صلى الله عليه وآله.

١٥٩ - وقال رحمه الله في الكتاب المذكور^(٩): وقد روى عبد الله بن عباس، وجابر، وسهل بن حنيف، وأبو وايل، والقاضي عبد الجبار، وأبو علي الجبائي،

(١) الحج : ٩.

(٢) في المصدر: خزي القتل، ويذيقه.. وعليه فلا تكون آية.

(٣) الحج : ٩.

(٤) لا توجد في المصدر: يوم صفين.

وجاءت هذه القصة بمضامين مختلفة، منها ما أورده أحمد بن حنبل في مسنده ١٥/٣، وابن عبد ربه في العقد الفريد ٣٠٥/١، وابن حجر في الإصابة ٤٨٤/١، وغيرهم.

(٥) في نهج الحق وكشف الصدق: ٣٣٢.

(٦) في المصدر: فلينظر العاقل الى ما تضمّنه هذا الحديث المشهور المنقول من أن أبا بكر..

(٧) لا توجد: تعالى، في المصدر.

(٨) في المصدر: من قتله، بدلاً: من فعله.

(٩) نهج الحق وكشف الصدق (كشف الحق): ٣٣٦ - ٣٣٧.

وأبو مسلم الاصفهاني، ويوسف الثعلبي^(١)، والطبري، والواقدي، والزهري،
والبخاري، والحميدي في الجمع بين الصحيحين^(٢) في مسند المسور بن مخرمة في
حديث الصلح بين سهيل بن عمرو وبين النبي صلى الله عليه وآله بالحديبية،
يقول فيه:

فقال^(٣) عمر بن الخطاب: فأتيت النبي صلى الله عليه وآله، فقلت له:
ألست نبي الله حقاً؟! قال: بلى.

قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى.
قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذاً^(٤).

قال: إنني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري. قلت: أوليس كنت
تحدثنا^(٥) أنا سنأتي البيت فنطوف به^(٦). قال عمر: فأتيت أبا بكر، فقلت: يا أبا
بكر! أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلى. قلت: ألسنا على الحق وعدونا على
الباطل؟! قال: بلى. قلت: فلم نعطي هذه^(٧) الدنية في ديننا إذاً.
قال: أيها الرجل! إنه رسول الله، ولا يعصي لربه^(٨) وهو ناصره،
فاستمسك بعذره^(٩)، فوالله إنه على الحق.

(١) في المصدر: والثعلبي، وهو الظاهر.

(٢) الجمع بين الصحيحين، للحميدي، لا نعلم بطبعه.

(٣) لا توجد: فقال، في المصدر.

(٤) لا توجد: إذاً، في المصدر.

(٥) في كشف الحق: حدثتنا.

(٦) في المصدر: ونطوف به، وهنا سقط جاء في المصدر وهو: قال: بلى، أفأخبرك أنا، فآتيه العام؟
قلت: لا، قال: فإنك آتيه ومطوف به.

(٧) لا توجد: هذه، في المصدر.

(٨) في كشف الحق: وليس يعصي ربه.

(٩) كذا، والظاهر: بغرزه، كما في المصدر. قال في القاموس ١٨٥/٢: والزعم غرز فلان. أي أمره
ونبيه، واشدد يديك بغرزه. أي حث نفسك على التمسك به.

قلت: أليس كان يحدثنا أنه سيأتي البيت ويطوف به^(١) ١٩. قال: فأخبرك أنه يأتيه^(٢) العام؟ قلت: لا.
قال: فإنك آتية وتطوف به^(٣).

وزاد الثعلبي في تفسيره عند ذكر سورة الفتح وغيره من الرواة: أن عمر ابن الخطاب قال: ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ^(٤).

ثم قال رحمه الله^(٥): فهذا^(٦) الحديث يدل على تشكيك عمر والإنكار على رسول الله^(٧) صلى الله عليه وآله فيما فعله بأمر الله، ثم رجوعه إلى أبي بكر حتى أجابه بالصحيح، وكيف استجاز عمر أن يوتخ النبي صلى الله عليه وآله ويقول له - عقيب قوله صلى الله عليه وآله: إني رسول الله ولست أعصيه، وهو ناصري - أليس^(٨) كنت تحدثنا إنا سنأتي البيت ونطوف به؟ ١٩.

١٦٠ - ثم قال قدس سره^(٩): في الجمع بين الصحيحين^(١٠) في مسند عائشة

(١) في المصدر: إنا سنأتي البيت ونطوف به.

(٢) في كشف الحق: إنك تأتيه.

(٣) في المصدر: ومطوف به.

أقول: أورده السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٦، وتفسير الخازن ١٦٨/٤، والتاج الجامع للاصول ٣٣٦/٤، وغيرها.

(٤) الكلام للعلامة في نهجه، وذكر ما ذكره السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٦، وتفسير الخازن ١٤٨/٤، وتاريخ الخميس ٢٤١/١، وغيرهم.

(٥) قاله العلامة - رحمه الله - في نهج الحق وكشف الصدق: ٣٣٧.

(٦) في المصدر: وهذا.

(٧) في المصدر: النبي، بدلاً من: رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٨) في كشف الحق: وألست.

(٩) في نهج الحق وكشف الصدق: ٣٣٧ - ٣٣٨.

(١٠) الجمع بين الصحيحين، للحميدي، ولا نعلم بطبعه.

من المتفق على صحته أن رسول الله صلى الله عليه وآله أعتم^(١) بالعشاء^(٢) حتى ناداه عمر: الصلاة^(٣)! نام النساء والصبيان، فخرج^(٤)! وقال: ما كان لكم أن تبرزوا^(٥) رسول الله صلى الله عليه وآله على الصلاة، وذلك حين صاح عمر بن الخطاب^(٦) وقد قال الله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^(٧) فجعل ذلك محبطاً للعمل، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾*ولَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ*^(٨).

١٦١ - وقال رحمه الله^(٩): وفي الجمع بين الصحيحين للحميدي^(١٠) في مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب: أنه لما توفي عبد الله بن أبي سلول^(١١) جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله^(١٢) فقام رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) قال في نهاية ابن الأثير ٣/١٨١: أعتم الشيء وعتمته: إذا أخره، وقال في الصفحة السابقة: حتى يُعْتَمُوا: أي يدخلوا في عتمه الليل، وهي ظلمته.

(٢) في المصدر: إن عائشة قالت: أعتم رسول الله صلى الله عليه وآله بالعشاء.

(٣) في كشف الحق: بالصلاة.

(٤) في المصدر: فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٥) في نهج الحق: وما كان لكم أن تنذروا.

(٦) إلى هنا جاء في صحيح مسلم ١/٢٤١، وصحيح البخاري ١/١٤١.

(٧) الحجرات: ٢.

(٨) الحجرات: ٤-٥. وجاء في الهامش من النهج: إنه قد روى غير واحد أنها نزلت في أبي بكر وعمر، منهم البخاري في صحيحه ٦/١٧١، والسيوطي في الدر المنثور ٦/١٨٤، ومنصور علي ناصف في التاج الجامع للأصول ٤/٢٣٩... والنسفي في تفسيره المطبوع في هامش تفسير الخازن ٤/١٧٦، والألوسي في تفسيره ٢٦/١٢٣... وغيرهم.

(٩) في نهج الحق وكشف الصدق: ٣٣٨.

(١٠) الجمع بين الصحيحين، للحميدي، ولا نعلم بطبعه.

(١١) في المصدر: بن أبي بن سلول.

(١٢) هنا زيادة جاءت في المصدر: فسأله أن يصلي عليه.

ليصلي عليه، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله (ص)! أتصلي عليه وقد نهك ربك أن تصلي عليه؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا خيرني^(١) الله تعالى قال: ﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً.﴾^(٢) وسأزيد على السبعين. قال: إنه منافق. فصل في عليه رسول الله صلى الله عليه وآله. وهذا رد على النبي صلى الله عليه وآله^(٣).

١٦٢ - وقال رحمه الله^(٤): وفي الجمع في الصحيحين^(٥) من مسند عائشة، قالت: كانت^(٦) أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله تخرجن^(٧) ليلاً الى ليل قبل المصانع، فخرجت سودة بنت ذمعة^(٨) فراها عمر وهو في المجلس، فقال: عرفتك يا سودة! فنزل آية الحجاب عقيب ذلك^(٩).

وهو يدل على سوء أدب عمر حيث كشف ستر^(١٠) زوجة النبي صلى الله عليه وآله ودل عليها أعين الناس وأخجلها، وما قصدت بخروجها ليلاً إلا الاستتار عن الناس^(١١) وصيانة نفسها، وأي ضرورة له^(١٢) الى تخجيلها حتى أوجب ذلك نزول

(١) في المصدر: خبرني، وهو سهو.

(٢) التوبة: ٨٠.

(٣) وأورد القصة أكثر من واحد، كما جاءت في صحيح البخاري ٩٢/٢ و ١١٥ باب ما يكره من الصلاة على المنافقين، وباب الكفن في القميص من أبواب الجنائز، و ٨٥/٦، وغيره.

(٤) نهج الحق وكشف الصدق: ٣٣٨.

(٥) الجمع بين الصحيحين، ولم نعلم بطبعه مع كل ما سألنا عن ذلك.

(٦) في المصدر: كان.

(٧) في كشف الحق: يخرجن.

(٨) في (س): ذمعة، وفي المصدر: زمعة.

(٩) وقد جاءت في صحيح البخاري ٤٨/١، وصحيح مسلم ٦/٢.

(١٠) في المصدر: سر.

(١١) جاء في كشف الحق: أعين الناس.

(١٢) لا توجد: له، في (س).

آية الحجاب .

أقول : أورد قدس الله روحه كثيراً من مطاعنهم تركناها اختصاراً وسنعيد الكلام بذكر تفاصيل مثالبهم وإثباتها بما هو متداول بينهم اليوم من كتبهم التي لا يمكنهم القدح في رواياتها وبسط القول فيها اعتراضاً وجواباً لیتّم الحجّة على المخالفين ولا يبقى لهم عذر في الدنيا ولا في يوم الدين . ونرجو من فضله تعالى أن لا يجرمني أجر ذلك ، فإنّه لا يضيع عنده أجر المحسنين .

١٦٣ - يل^(١) : البراء بن عازب ، قال : بينا رسول الله صلّى الله عليه وآله جالساً^(٢) في أصحابه إذ أتاه وفد من بني تميم، منهم^(٣) مالك بن نويرة ، فقال : يا رسول الله صلّى الله عليه وآله ! علّمني الايمان ؟ .

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأني رسول الله ، وتصلّي الخمس ، وتصوم شهر^(٤) رمضان ، وتؤدّي الزكاة ، وتحجّ البيت ، وتوالي وصيّّي هذا من بعدي - وأشار الى عليّ (ع) بيده - ولا تسفك دماً ، ولا تسرق ، ولا تخون ، ولا تأكل مال اليتيم ، ولا تشرب الخمر ، وتؤتي بشرائعي ، وتحلّل حلالي وتحرم حرامي ، وتعطي الحقّ من نفسك للضعيف والقوي والكبير والصغير . حتى عدّ عليه شرائع الاسلام .

فقال : يا رسول الله صلّى الله عليه وآله ! أعد عليّ فإني رجل نساء ، فأعادها عليه ففعلها بيده ، وقام وهو يجرّ إزاره وهو يقول : تعلّمت الايمان وربّ الكعبة ، فلمّا بعد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال صلّى الله عليه وآله : من أحبّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة فلينظر الى هذا الرجل .

فقال أبو بكر وعمر : الى من تشير يا رسول الله (ص) ؟ ! . فأطرق إلى الأرض

(١) الفضائل ، لابن شاذان : ٧٥ ، خبر مالك بن نويرة .

(٢) في المصدر : جالس - بالرفع - وهو أولى .

(٣) لا توجد : منهم ، في المصدر .

(٤) لا توجد لفظة : شهر ، في المصدر .

فَاتَّخَذُوا^(١) فِي السَّيْرِ فَلَحِقَاهُ، فَقَالَا لَهُ^(٢): الْبَشَارَةُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولُهُ بِالْجَنَّةِ، فَقَالَ: أَحْسَنَ اللَّهُ تَعَالَى بَشَارَتِكُمَا إِنْ كُنْتُمَا مَنَّ يَشْهَدُ بِمَا شَهِدْتَ بِهِ، فَقَدْ عَلِمْتُمَا مَا عَلَّمَنِي النَّبِيُّ^(٣) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُونَا كَذَلِكَ فَلَا أَحْسَنَ اللَّهُ بَشَارَتِكُمَا. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا تَقُلْ ذَلِكَ^(٤) فَأَنَا أَبُو عَاشِيَةَ زَوْجَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

قال: قلت: ذلك فما حاجتكم؟.

قالا: إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ فَاسْتَغْفِرْ لَنَا.

فَقَالَ: لَا غَفَرَ اللَّهُ لَكُمَا، أَنْتُمَا نَدِيَانِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَاحِبِ^(٥) الشَّفَاعَةِ وَتَسْأَلَانِي أَسْتَغْفِرُ لَكُمَا؟! فَرَجَعَا وَالْكَاتِبَةُ لَائِحَةٌ فِي وَجْهِهِمَا، فَلَمَّا رَأَاهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَبَسَّمَ، وَقَالَ: فِي^(٦) الْحَقِّ مَغْضَبَةٌ؟!.

فَلَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَجَعَ بَنُو تَمِيمٍ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَعَهُمْ مَالِكُ بْنُ نوَيْرَةَ، فَخَرَجَ لِيَنْظُرَ مِنْ قَامَ مَقَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَدَخَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ - وَأَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمَنْبَرِ يَخْطُبُ النَّاسَ - فَنَظَرَ إِلَيْهِ وَقَالُوا^(٧): أَخَوَتِيم؟. قَالُوا^(٨): نَعَمْ. قَالَ: مَا^(٩) فَعَلَ وَصِيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الَّذِي أَمَرَنِي بِمَوَالَاتِهِ؟. قَالُوا: يَا أَعْرَابِي! الْأَمْرُ يَحْدُثُ بَعْدَ الْأَمْرِ الْآخِرِ.

(١) في المصدر: فجذاً. . وهو الظاهر.

(٢) في كتاب الفضائل: لك، بدلاً من: له.

(٣) في المصدر: النبي محمد (ص).

(٤) لا توجد: ذلك، في المصدر.

(٥) جاءت الجملة في المصدر: تَرَكَانِ رَسُولَ اللَّهِ (ص) صَاحِبِ..

(٦) في المصدر: أفي. . - بهمة الاستفهام -.

(٧) في كتاب الفضائل: .. بالناس فنظر إليه وقال. . وهو الظاهر.

(٨) نسخة في مطبوع البحار: قال، بدلاً من: قالوا.

(٩) في المصدر: فما.

قال: تالله^(١) ما حدث شيء وإنكم لحنتم^(٢) الله ورسوله، ثم تقدم إلى أبي بكر وقال له^(٣): من أرقاك هذا المنبر وصي رسول الله صلى الله عليه وآله جالس؟! فقال أبو بكر: أخرجوا الأعرابي البوال على عقبه من مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله!.

فقام إليه قنفذ بن عمير وخالد بن الوليد فلم يزالا يكذبان^(٤) عنقه حتى أخرجاه، فركب راحلته وأنشأ يقول شعراً^(٥):

أطعنا رسول الله ما كان بيننا	فيا قوم ما شأني وشأن أبي بكر
إذا مات بكر قام ^(٦) عمرو أمامه ^(٧)	فتلك ربيت الله - قاصمة الظهر
يذب ^(٨) ويغشاه العشار كأنها ^(٩)	يجاهد جماً ^(١٠) أو يقوم على قبر
فلو طاف ^(١١) فينا من قريش عصابة	أقمنا ولو كان ^(١٢) القيام على جمر

قال: فلما استتم الأمر لأبي بكر وجّه خالد بن الوليد وقال له: قد علمت

(١) في المصدر: بعده الأمر قال: بالله..

(٢) في كتاب الفضائل: قد ختم.

(٣) لا يوجد: له، في المصدر.

(٤) في المصدر: يلکذان. والظاهر أنها: يلکزان - بالزاء المعجمة - قال في المصباح المنير ٧٦٦/٢:

لکزه لکزاً - من باب قتل - ضربه بجمع کفه في صدره، وربما أطلق على جميع البدن، ومثله في

مجمع البحرين ٣٣/٤. وأما الکذ، فقد جاء في القاموس ٣٥٨/١: کَذَّ: خَشَنَ.

(٥) لا توجد: شعراً، في المصدر.

(٦) في (س): وقام.

(٧) في المصدر: مقامه.

(٨) في كتاب الفضائل: يدب.

(٩) في (س): الغشا وكأنها.

(١٠) لا توجد: جماً، في (س).

(١١) جاء في المصدر: فلو قام.

(١٢) في كتاب الفضائل: ولكن، بدلاً من: ولو كان.

ما قال على رؤوس الأشهاد، لست^(١) آمن أن يفتق علينا فتقاً لا يلتام، فاقتله، فحين أتاه خالد ركب جواده وكان فارساً يُعدُّ بألف فارس^(٢)، فخاف خالد منه فأمنه وأعطاه المواثيق ثم غدر به بعد أن ألقى سلاحه فقتله، وعرس^(٣) بامرأته في ليلته وجعل رأسه في قدر فيها لحم جزور لوليمة عرسه^(٤) لامرأته^(٥) ينزو عليها نزو الحمار. . والحديث طويل .

بيان^(٦):

العِشَارُ - بالكسر -: جَمْعُ العُشْرَاءِ، وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي مَضَى لِحَمْلِهَا عَشْرَةُ أَشْهُرٍ^(٧).

وَالْجَمُّ - جَمْعُ الْجَمَاءِ -: وَهِيَ الشَّاةُ الَّتِي لَا قَرْنَ لَهَا^(٨).

وَالْأَجَمُّ: الرَّجُلُ بِلَا رُمَحٍ^(٩)، وَلَعَلَّ تَشْبِيهِ الْقَوْمِ بِالْعِشَارِ لَمَّا أَكَلُوا مِنَ الْأَمْوَالِ^(١٠) الْمَحْرُومَةِ وَطَعَمُوا مِنَ الْوَلَايَاتِ الْبَاطِلَةِ، وَنَفِي^(١١) كَوْنِهَا جَمًّا تَهْدِيدَ بَأْنِهِ وَقَوْمِهِ كَامَلُوا الْإِرَادَةَ وَالسَّلَاحَ.

(١) في المصدر: ما قاله مالك على رؤوس الأشهاد ولست . .

(٢) لا توجد: فارس، في المصدر.

(٣) في كتاب الفضائل: وأعرس.

(٤) في (س): عرس.

(٥) في المصدر: وبات ينزو، ولا توجد فيه: لامرأته.

(٦) في (س) كلمة: بيان، يوجد فراغ وبياض.

(٧) كما صرح به في مجمع البحرين ٤٠٣/٣، ولسان العرب ٥٧٢/٤، والصحاح ٧٤٧/٢.

(٨) قاله في تاج العروس ٢٣٣/٨، والصحاح ١٨٩١/٥، ومجمع البحرين ٣٠/٦.

(٩) نصّ عليه في لسان العرب ١٠٨/١٢، والصحاح ١٨٩١/٥، وغيرهما.

(١٠) في (س): الأحوال.

(١١) كذا، والظاهر: وفي.

١٦٤ - إرشاد القلوب^(١): من مثالبهم - لمّا^(٢) - ما تضمّنه خبر وفاة الزهراء

عليها السلام قرّة عين الرسول وأحبّ الناس إليه مريم الكبرى والحوراء التي أفرغت من ماء الجنة من صلب رسول الله صلى الله عليه وآله، التي قال في حقّها رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله يرضى لرضائك ويغضب لغضبك. وقال عليه وآله السلام: فاطمة بضعة مني من أذاها فقد أذاني.

وروي أنّه لمّا حضرتها الوفاة قالت لأسماء بنت عميس: اذا أنا مت فانظري الى الدار فإذا رأيت سجّفاً من سندس من الجنة قد ضرب فسطاطاً في جانب الدار فاحليني^(٣) وزينب وأمّ كلثوم فاجعلوني^(٤) من وراء السجف وخّلوا^(٥) بيني وبين نفسي، فلمّا توفيت عليها السلام وظهر السجف حملناها وجعلناها وراءه، فغسلت

(١) أقول: الى هنا اعتمدنا في تخرجنا على إرشاد القلوب (في الحكم والمواعظ) لأبي محمد الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي، الذي هو من منشورات دار الفكر - بيروت -، بتصور أنّه هو المصدر، إلّا أنّه قد ظهر لنا بالتتبع وفقد بعض الموارد التي نقلها صاحب البحار ولم نجدها فيه، ولنقله عن صاحب البحار في أكثر من مورد كما في قوله في المجلد الثاني صفحة: ٩١: ذكره المجلسي رحمه الله في المجلد التاسع من كتاب بحار الأنوار. . . والسيد البحراني في كتاب مدينة المعاجز بتغير ما، فمن أراد فليراجعها. . . وغيرها من الموارد؛ أنّه ليس هو الذي اعتمده صاحب البحار، كما أنّ من الملاحظ عليه أنّه في المجلد الأول من المطبوع يقول: قال مصنّف الكتاب. . . أو: يقول العبد الفقير الى رحمة الله ورضوانه أبو محمد الحسن بن أبي الحسن أبي محمد الديلمي جامع هذه الآيات من الذكر الحكيم. . . ٩/١، ١١/١، وغيرها أنّ المجلد الأول غير الثاني، إذ لا نجد مثل هذا هناك، وهذا الذي ذكرناه ألفينا المرحوم ثقة الاسلام الشهيد التبريزي في كتاب مرآة الكتب ٣١/٢ - ٣٢ قد تفتّن اليه والى أمور تؤيّد حريّة بالملاحظة. ولاحظ ما ذكره شيخنا الطهراني في الذريعة ١٥٧/١. هذا ولعلّ المجلد الثاني المطبوع من إرشاد القلوب ما هو إلّا تلخيص له مع إضافات منه وهو للشيخ شرف الدين يحيى بن عزّ الدين حسين بن عشيرة بن ناصر البحراني نزلي يزد، كما حكى عنه في رياض العلماء. وعلى كلّ، فإنّا لم نجد هذا الحديث في إرشاد القلوب مع كلّ ما تفحصنا فيه وراجعناه أكثر من مرّة.

(٢) أي كثيراً مع كونها مجتمعة، كما في النهاية ٢٧٣/٤، خطّ عليها في (ك)، وهو الظاهر.

(٣) في (س): فاحليني.

(٤) كذا، والظاهر: فاجعليني.

(٥) كذا، والظاهر: خللن.

وَكَفَّنتُ وَحَنَنْطُتُ بِالْحَنُوطِ، وَكَانَ كَافُورٌ أَنْزَلَهُ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْجَنَّةِ فِي ثَلَاثِ صُرُرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَبِّكَ يَقْرُوكَ السَّلَامُ وَيَقُولُ لَكَ: هَذَا حَنُوطُكَ وَحَنُوطُ ابْنَتِكَ وَحَنُوطُ أَخِيكَ عَلِيٍّ مَقْسُومٌ أَثْلَاثًا، وَإِنَّ أَكْفَانَهَا وَمَاؤُهَا وَأَوَانِيَهَا مِنَ الْجَنَّةِ.

و روي أَنَّهَا تُوَفِّيتُ عَلَيْهَا السَّلَامُ بَعْدَ غَسَلِهَا وَتَكْفِينِهَا وَحَنُوطِهَا، لِأَنَّهَا طَاهِرَةٌ لَا دَنَسَ فِيهَا، وَأَنَّهَا أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَتَوَلَّى ذَلِكَ مِنْهَا غَيْرَهَا، وَإِنَّهُ لَمْ يَحْضُرْهَا إِلَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَزَيْنَبُ وَأُمُّ كُلثُومُ وَفَضَّةٌ جَارِيَتُهَا^(١) وَأَسَاءُ بِنْتُ عَمِيْسٍ، وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْرَجَهَا وَمَعَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ فِي اللَّيْلِ وَصَلُّوا عَلَيْهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا أَحَدٌ، وَلَا حَضَرُوا وَفَاتَهَا وَلَا صَلَّى عَلَيْهَا أَحَدٌ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ غَيْرِهِمْ، لِأَنَّهَا عَلَيْهَا السَّلَامُ أَوْصَتْ بِذَلِكَ، وَقَالَ: لَا تَصَلُّ عَلَيَّ أُمَّةٌ نَقَضَتْ عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ أَبِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَظَلَمُونِي حَقِّي، وَأَخَذُوا إِرْثِي، وَخَرَقُوا صَحِيفَتِي الَّتِي كَتَبَهَا لِي أَبِي بِمَلِكٍ فَدَكَ، وَكَذَّبُوا شَهُودِي وَهُمْ - وَاللَّهِ - جَبْرِئِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأُمُّ أَيْمَنَ، وَطَفْتُ عَلَيْهِمْ فِي بَيْوتِهِمْ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحْمِلُنِي وَمَعِيَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ لَيْلًا وَنَهَارًا إِلَى مَنَازِلِهِمْ أَذْكُرُهُم بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ إِلَّا تَظْلَمُونَا وَلَا تَغْضَبُونَا حَقًّا الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا، فَيَجِيبُونَا لَيْلًا وَيَقْعُدُونَ عَنْ نَصْرَتِنَا نَهَارًا، ثُمَّ يَنْفِذُونَ إِلَى دَارِنَا قَنْفَذًا وَمَعَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ لِيُخْرِجُوا ابْنَ عَمَّتِي عَلِيًّا إِلَى سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ لِيَبِيعَتَهُمُ الْخَاسِرَةَ، فَلَا يُخْرِجُ إِلَيْهِمْ مَتَشَاغِلًا بِمَا أَوْصَاهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبِأَزْوَاجِهِ وَبِتَأْلِيفِ الْقُرْآنِ وَقَضَاءِ ثَمَانِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَصَّاهُ بِقَضَائِهَا عَنْهُ عِدَاتٌ وَدِينًا، فَجَمَعُوا الْحَطَبَ الْجَزَلَ^(٢) عَلَى بَابِنَا وَأَتَوْا بِالنَّارِ لِيَحْرِقُوهُ وَيَحْرِقُونَا، فَوَقَفْتُ بَعْضَادَةَ الْبَابِ وَنَاشَدْتُهُم بِاللَّهِ وَبِأَبِي أَنْ يَكْفُوا عَنَّا وَيَنْصُرُونَا، فَأَخَذَ عُمَرُ السُّوْطَ مِنْ يَدِ قَنْفَذٍ - مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ - فَضَرَبَ بِهِ عِضْدِي

(١) فِي (ك): وَجَارِيَتُهَا - بِزِيَادَةِ الْوَاوِ -.

(٢) قَالَ فِي النِّهَايَةِ ١ / ٢٧٠: حَطَبًا جَزَلًا. . . أَيِ غَلِيظًا قَوِيًّا.

فالتوى السوط على عضدي حتى صار كالدملج، وركل^(١) الباب برجله فردّه عليّ وأنا حامل فسقطت لوجهي^(٢) والنار تسعّر وتسفع^(٣) وجهي، فضربني بيده حتى انتثر قرطي من أذني، وجاءني المخاض فأسقطت محسناً قتيلاً بغير جرم، فهذه أمة تصليّ عليّ؟! وقد تبرأ الله ورسوله منهم، وتبرأت منهم. فعمل أمير المؤمنين (ع) بوصيتها ولم يعلم أحداً بها فأصنع^(٤) في البقيع ليلة دفنت فاطمة عليها السلام أربعون قبراً جديداً.

ثم إنّ المسلمين لما علموا ب وفاة فاطمة ودفنها جاؤا إلى أمير المؤمنين عليه السلام يعزّونه بها، فقالوا: يا أخا رسول الله (ص)! لو أمرت بتجهيزها وحفر تربتها.

فقال عليه السلام: قد ورّيت ولحقت بأبيها صلى الله عليه وآله وسلّم^(٥). فقالوا: إنّنا لله وإنّا إليه راجعون، تموت ابنة نبينا محمد صلى الله عليه وآله ولم يخلف فينا ولداً غيرها، ولا نصليّ عليها! إنّ هذا شيء عظيم.

فقال عليه السلام: حسبكم ما جئتم على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وعلى أهل بيته ولم أكن - والله - لأعصيهما في وصيتها التي أوصت^(٦) بها في أن لا يصليّ عليها أحد منكم، ولا بعد العهد فأعذر، فنفض القوم أثوابهم، وقالوا: لا بدّ لنا من الصلاة على ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله، ومضوا من فورهم إلى البقيع فوجدوا فيه أربعين قبراً جديداً، فاشتبه عليهم قبرها عليها السلام بين تلك القبور فصحّ الناس ولام بعضهم بعضاً، وقالوا: لم تحضروا وفاة بنت نبيكم ولا

(١) الركل: الضرب برجل واحدة، كما في مجمع البحرين ٤/ ٣٨٥.

(٢) الظاهر زيادة: لوجهي.

(٣) أي تضرب وتلطم، كما في القاموس ٣/ ٣٨.

(٤) في (س): فاضع.

(٥) من كلمة: إلى أمير المؤمنين عليه السلام. إلى هنا لا توجد في (س).

(٦) في (س): أوصفت، وفي (ك): أوضعت، والظاهر ما أثبتناه.

الصلاة عليها ولا تعرفون قبرها فتزورونه؟ .

فقال أبو بكر: هاتوا من ثقات المسلمين من ينبش هذه القبور حتى تجدوا قبرها فنصلي عليها ونزورها، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فخرج من داره مغضباً وقد احمر وجهه وقامت عيناه ودرت أوداجه، وعلى يده قباه^(١) الأصفر - الذي لم يكن يلبسه إلا في يوم كريمة - يتوكأ على سيفه ذي الفقار حتى ورد البقيع، فسبق الناس النذير، فقال لهم: هذا عليّ قد أقبل كما ترون يقسم بالله لان بحث من^(٢) هذه القبور حجر واحد لأضعنّ السيف على غائر^(٣) هذه الأمة، فولى القوم هارين قطعاً قطعاً.

ومنها: ما فعله الأول من التآمر على الأمة من غير أن أباح الله له ذلك ولا رسوله، ومطالبة جميعهم بالبيعة له والانقياد الى طاعته طوعاً وكرهاً، وكان ذلك أول ظلم ظهر في الاسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ كان هو وأوليأؤه جميعاً مقرّين بأن الله عزّ وجلّ ورسوله صلى الله عليه وآله لم يولّياه ذلك ولا أوجبا طاعته ولا أمرا ببيعته .

وطالب الناس بالخروج اليه ممّا كان يأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله من الأخماس والصدقات والحقوق الواجبات .

ثم تسمّى بخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد علم هو ومن معه من الخاصّ والعام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يستخلفه، فقد جمع بين الظلم والمعصية والكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد قال صلى الله عليه وآله: من كذب عليّ متعمداً فليتبوء مقعده من النار، ولمّا امتنع طائفة من الناس في دفع الزكاة اليه وقالوا: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يأمرنا بدفع ذلك إليك، فسماهم: أهل الردّة، وبعث اليهم خالد بن الوليد رئيس القوم في جيش،

(١) في (ك): قباء .

(٢) لا توجد كلمة من، في (س) .

(٣) كذا، والظاهر: غابر - بالباء الموحدة - .

فقتل مقاتلتهم، وسبى ذراريهم، واستباح أموالهم، وجعل ذلك فيثاً للمسلمين، وقتل خالد بن الوليد رئيس القوم: مالك بن نويرة، وأخذ امرأته فوطأها من ليلته تلك^(١) واستحلّ الباقون فروج نسايتهم من غير استبراء.

وقد روى أهل الحديث جميعاً بغير خلاف عن القوم الذين كانوا مع خالد أنهم قالوا: أذن مؤذّننا وأذن مؤذّنهم، وصلينا وصلّوا، وتشهدنا وتشهدوا، فأبى ردّة هاهنا؟! مع ما روه أنّ عمر قال لأبي بكر: كيف نقاتل قوماً يشهدون أن لا إله إلا الله وأنّ محمّداً رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقد سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنّي رسول الله (ص)، فإذا قالوها حقنوا دماءهم وأموالهم؟!.

فقال: لو منعوني عقلاً بما كانوا يدفعونه الى رسول الله صلّى الله عليه وآله لقاتلتهم - أو قال: لجاهدتهم -، وكان هذا فعلاً فظيعاً في الإسلام وظلماً عظيماً، فكفني بذلك خزيّاً وكفراً وجهلاً، وإنّا أخذ عليه عمر بسبب قتل مالك بن نويرة، لأنّه كان بين عمر وبين مالك خُلة أوجبت المعصية^(٢) له من عمر.

ثم روي جميعاً أنّ عمر لما ولي جمّع من بقي من عشيرة مالك واسترجع ما وجد عند المسلمين من أموالهم وأولادهم ونسايتهم، وردّ ذلك جميعاً عليهم.

فإن كان فعل أبي بكر بهنّ خطأ فقد أطعم المسلمين الحرام من أموالهم وملّكهم العبيد الأحرار من أبنائهم^(٣)، وأوطأهم فروجاً حراماً من نسايتهم، وإن كان ما فعله حقّاً فقد أخذ عمر نساء قوم ملكوهنّ بحقّ فانتزعهنّ من أيديهم غصباً وظلماً وردّهنّ إلى قوم لا يستحقّونهنّ بوطئهنّ حراماً من غير مباينة وقعت ولا أثمان دفعت إلى من كنّ عنده في تملكه، فعلى كلا الحالين قد أخطأ جميعاً أو أحدهما،

(١) لا توجد: تلك، في (س).

(٢) كذا، والظاهر: العصبية.

(٣) كذا، ولعلّ العبارة حقّها أن تكون كذا: وملّكهم الأحرار من أبنائهم عبيداً، ويحتمل زيادة كلمة:

العبيد. أو تكون: وملّكهم العبيد والأحرار من أبنائهم. فغضبت الناس، في (ك).

لأنَّها أباحا للمسلمين فروجاً حراماً، وأطعماهم طعاماً حراماً من أموال المقتولين على دفع الزكاة إليه، وليس له ذلك على ما تقدّم ذكره.

ومنها: تكذيبه لفاطمة عليها السلام في دعواها فذك، وردّ شهادة أمّ أيمن، مع أنّهم رَوَوْا جميعاً أنّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال: أمّ أيمن امرأة من أهل الجنة، وردّ شهادة أمير المؤمنين عليه السلام وقد رَوَوْا جميعاً أنّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال: عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يدور معه حيثما دار، وأخبرهم^(١) أيضاً بتطهير عليّ وفاطمة من الرجس عن الله تعالى، فمن توهّم أنّ عليّاً وفاطمة يدخلان - بعد هذه الأخبار من الله عزّ وجلّ - في شيء من الكذب والباطل فقد كذّب الله، ومن كذّب الله كفر بغير خلاف.

ومنها: قوله في الصلاة: لا تفعل^(٢) خالد ما أمره، فهذه بدعة يقارنها كفر، وذلك أنّه أمر خالد بقتل أمير المؤمنين عليه السلام اذا هوسلّم من صلاة الفجر، فلمّا قام في الصلاة ندم على ذلك وخشي إن فعل ما أمر به من قتل أمير المؤمنين عليه السلام أن تبيح عليه فتنة لا يقومون لها. فقال: لا يفعلنّ خالد ما أمر. . قبل أن يسلم، والكلام في الصلاة بدعة، والأمر بقتل عليّ كفر.

ومنها: أنّهم رَوَوْا - بغير خلاف - أنّه قال - وقت وفاته -: ثلاث فعلتها وددت أنّي لم أفعلها، وثلاث لم أفعلها وددت أنّي أفعلها، وثلاث غفلت عنها ووددت أنّي أسأل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله عنها، أمّا الثلاث التي وددت أنّي^(٣) لم أفعلها؛ فَبَعَثُ خالد بن الوليد إلى مالك بن نويرة وقومه المسّين بأهل الرّدة، وكشف بيت فاطمة (ع) وإن كان أغلق على حرب. . واختلف أولياؤه في باقي الخصال فأهمّلنا ذكرها وذكرنا ما اجتمعوا عليه.

فقد دلّ قوله: أنّي لم أكشف بيت فاطمة بنت رسول الله صَلَّى الله عليه

(١) في (س): أخبرهم.

(٢) خ. ل. لا يفعل.

(٣) لا توجد: أنّي، في (س).

وآله . . أنه أغضب فاطمة ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله يغضب لغضبك ويغضب لرضاك ، فقد أوجب بفعله هذا غضب الله عليه بغضب فاطمة . وقال صلى الله عليه وآله : فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ، فقد لزمه أن يكون قد ^(١) آذى الله ورسوله بما لحق فاطمة عليها السلام من الأذى بكشف بيتها ، وقد ^(٢) قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ ^(٣) ، وأما الثلاثة التي ود أن يسأل رسول الله عنها فهي : الكلاله ما هي ؟ وعن الجد ما له من الميراث ؟ وعن الأمر لمن بعده ؟ ومن صاحبه ؟ .

وكفى بهذا الإقرار على نفسه خزيًا وفضيحةً ؛ لأنه شهّر نفسه بالجهل بأحكام الشريعة ، ومن كان هذه حاله كان ظالمًا فيما دخل فيه من الحكومة بين المسلمين بما لا يعلمه : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ ^(٤) .

وقوله : ووددت أني أسأل رسول الله صلى الله عليه وآله لمن الأمر بعده ؟ ومن صاحبه ؟ فقد أقر وأشهد على نفسه بأن الأمر لغيره ، وأنه لا حق له فيه ، لأنه لو كان له حق لكان قد علمه من الله عز وجل ومن رسوله صلى الله عليه وآله ، فلمّا لم يكن له فيه حق لم يعلم لمن هو بزعمه ، وإذا لم يكن فيه حق ولم يعلم لمن هو فقد دخل فيما لم يكن له ، وأخذ حقًا هو لغيره ، وهذا يوجب الظلم والتعدي ، وقال الله تعالى : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٥) .

وأما ما وافقه عليه صاحبه الثاني :

فمنها ^(٦) : أنه لما أمر أن يجمع ما تهيأ له من القرآن أمر منادياً ينادي في

(١) لا توجد : قد ، في (س) .

(٢) خط على : قد ، في (ك) .

(٣) الأحزاب : ٥٧ .

(٤) الشعراء : ٢٢٧ .

(٥) هود : ١٨ .

(٦) أقول : كلّ ما ذكر هنا من مثالب للخليفة ستأتي مصادره مفصلاً بإذن الله ، ونشير لبعضها هنا =

المدينة : من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به ، ثم قال : لا تقبل من أحد شيئاً إلا بشاهدي عدل .

وهذا منه مخالف لكتاب الله عز وجل إذ يقول : ﴿لَئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾^(١) فذلك غاية الجهل وقلة الفهم ، وهذا الوجه أحسن أحوالهما ، ومن حل هذا المحل لم يجوز أن يكون حاكماً بين المسلمين فضلاً عن منزلة الإمامة ، وإن كانا قد علما ذلك من كتاب الله ، ولم يصدقا إخبار الله فيه ، ولم يثقا بحكمه في ذلك ، كانت هذه حالاً توجب عليهما ما لا خفاء به على كل ذي فهم ، ولكن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام قالوا : إنهما قصدا بذلك علياً عليه السلام فجعلوا هذا سبباً لترك قبول ما كان علي عليه السلام جمعه وألفه من القرآن في مصحفه بتمام ما أنزل الله عز وجل على رسوله منه ، وخشياً أن يقبلا ذلك منه ، فيظهر ما يفسد عليهما عند الناس ما ارتكباه من الاستيلاء على أمورهم ، ويظهر فيه فضائح المذمومين بأسبائهم وطهارة الفاضلين المحمودين بذكرهم ، فلذلك قالوا : لا نقبل القرآن من أحد^(٢) إلا بشاهدي عدل ، هذا مع ما يلزم من يتولاهما أنهما لم يكونا عالمين بتنزيل القرآن ، لأنهما لو كانا يعلمانه لما احتاجا أن يطلباه من غيرهما ببينة عادلة ، وإذا لم يعلما التنزيل كان محالاً أن يعلما التأويل ، ومن لم يعلم التنزيل ولا التأويل كان جاهلاً بأحكام الدين وبحدود ما أنزل الله على رسوله ، ومن كان بهذه الصفة^(٣) خرج عن حدود من يصلح أن يكون حاكماً بين المسلمين أو إماماً لهم ، ومن لم يصلح لذلك ثم دخل فيه فقد استوجب

= مجملاً ، انظر : صحيح البخاري ، باب جمع القرآن ٩٨/٦ - ٩٩ ، كنز العمال ، باب جمع القرآن ٣٦١/٢ ، ومستخب كنز العمال - هامش مسند احمد بن حنبل - ٤٣/٢ - ٥٢ ، وغيرها مما سيأتي في محله .

(١) الاسراء : ٨٨ .

(٢) لا توجد في (س) : من أحد .

(٣) الكلمة في مطبوع البحار مشوشة ، ولعلها تقرأ : الضفة .

المقت من الله عز وجل ، لأن من لا يعلم حدود الله يكون حاكماً بغير ما أنزل الله ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾^(١).

ومنها : إن الأمة مجتمعة^(٢) على أن رسول الله صلى الله عليه وآله ضمه وصاحبه مع جماعة من المهاجرين والأنصار إلى أسامة بن زيد وولاه عليهما ، وأمره بالمسير فيهم ، وأمرهم بالمسير تحت رايته ، وهو أمير عليهم إلى بلاد من الشام ، ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لينفذوا جيش أسامة . . حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه ذلك ، وأنهما لم ينفذا وتأخرا عن أسامة في طلب ما استوليا عليه من أمور الأمة ، فبايع الناس لأبي بكر - وأسامة معسكر في مكانه على حاله خارج المدينة - والأمة مجتمعة^(٣) على أن من عصى رسول الله صلى الله عليه وآله وخالفه فقد عصى الله ، ومن أطاع الرسول فقد أطاع الله ، بنص الكتاب العزيز^(٤) ، والأمة أيضاً مجمعة على أن معصية الرسول بعد وفاته كمعصيته في حياته ، وأن طاعته بعد وفاته كطاعته في حياته ، وأنهما لم يطيعاه في الحالتين ، وتركوا أمره لهما بالخروج ، ومن ترك أمر رسول الله صلى الله عليه وآله متعمداً وخالفه وجب الحكم بارتداده .

ومنها : أنه لما حضرته الوفاة جعل ما كان اغتصبه وظلم في الاستيلاء عليه لعمر من بعده ، وطالب الناس بالبيعة له والرضا به كره في ذلك من كره ورغب من رغب ، وقد أجمعوا في روايتهم أن الغالب كان من الناس يومئذ الكراهية ، فلم يفكر في ذلك وجعله الوالي عليهم على كره منهم ، وخوفوه من الله عز وجل في توليته ، فقال : أبا الله تخوفوني؟! إذا أنا لقيته قلت له : استخلفت عليهم خير أهلك! . فكان هذا القول جامعاً لعجائب من المنكرات القطعيّات ، أرايت لو

(١) المائدة : ٤٤ .

(٢) في (س) نسخة بدل : مجمعة .

(٣) في مطبوع البحار على الكلمة نسخة بدل : مجمعة .

(٤) النساء : ٨٠ .

أجابہ اللہ تعالیٰ، فقال: ومن جعل إليك ذلك؟ ومن ولّٰک أنت^(١) حتى تستخلف عليهم غيرك؟! فقد تقلّد الظلم في حياته وبعد وفاته.

ثم إنّ قوله: تخوفوني بالله...! إمّا هو دليل على استهانتہ بملاقاة اللہ تعالیٰ، أو يزعم أنّه زكّي عند اللہ بریء من كلّ ذلّة^(٢) وهفوة، وهذا مخالفة لقوله تعالیٰ، فإنّہ قال: ﴿فَلَا تُزَكُّوْا اَنْفُسَكُمْ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ اَتَقٰی﴾^(٣).

ثمّ إنّہ لم یکتف بذلك حتى شہد لعمر أنّه خير القوم، وهذا ممّا لا یصل اليه مثله ولا يعرفه.

ثمّ إنّہ ختم ذلك بالطامة الكبرى أنّه أمر وقت وفاته بالدفن مع رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ فی بیتہ وموضع قبره وجعل - أيضاً - بذلك سبيلاً لعمر عليه، فإنّہ فعل كما فعله، وصيرت العامة ذلك منقبة لهما بقولهم: ضجيعا رسول اللہ (ص)، ومن عقل وميّز وفهم علم أنّها قد جنيا على أنفسهما جنائية لا يستقيلاهما أبداً، وأوجبا على أنفسهما المعصية لله ولرسوله والظلم الظاهر الواضح، لأنّ اللہ سبحانه قد نهى عن الدخول إلى بيوت النبيّ صلی اللہ علیہ وآلہ إلّا بإذنه، حيث يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾^(٤) والحال في ذلك بعد وفاته كالحال في حياته، إلّا أن يختصّ اللہ عزّ وجلّ ذلك أو رسوله، فإن كان البيت الذي فيه قبر رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ للرسول خاصّة فقد عصيا اللہ بدخولهما إليه بغير إذن الرسول صلی اللہ علیہ وآلہ، وختما أعمالهما بمعصية اللہ تعالیٰ في ذلك، وإن كان البيت من جملة التركة؛ فإنّما أن يكون كما زعموا أنّه صدقة أو يكون للورثة، فإن كان صدقة فحينئذ يكون لسائر المسلمين لا يجوز أن يختصّ واحد دون واحد، ولا يجوز أيضاً شراؤه من المسلمين ولا

(١) ولعلّ كلمة: أنت، زائدة، أو تأكيد، أو بدلاً عن الضمير.

(٢) كذا، والظاهر أنّها بالراء لا الذال المعجمة، وهي بمعنى الهفوة، فيكون عطف تفسير.

(٣) النجم: ٣٢.

(٤) الأحزاب: ٥٣.

استيها به، وإن كان ميراثاً؛ فلم يكونا ممن يرث الرسول صلى الله عليه وآله. وإن ادعى جاهل ميراث ابنتهما من الرسول (ص) فإن نصيبهما تسعا الثمن لأن الرسول صلى الله عليه وآله مات عن تسع نسوة وعن ولد للصلب، فلكل واحدة منها تسع الثمن، وهذا القدر لا يبلغ مفحص قطاة.

وبالجملة؛ فإنهما غصبا الموضع حتى تقع القسمة على تركه الرسول ولا قسمة مع زعمهم أن ما تركه صدقة.

وأما صاحبه الثاني فقد حذا حذوه، وزاد عليه فيما غير من حدود الله تعالى في الوضوء، والأذان والإقامة. . وسائر أحكام الدين.

أما الوضوء، فقد قال عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾^(١) فقد جعل سبحانه للوضوء حدوداً أربعة، حدان منها غسل، وحدان منها مسح، فلما قدم الثاني بعد الأول جعل المسح على الرجلين غسلاً وأمر الناس بذلك، فاتبعوه إلا الفرقة المحقة، وأفسدوا على من اتبعه وضوءه وصلاته لفساد الوضوء، لأنه على غير ما أنزل الله به من حدود الوضوء، وأجاز أيضاً^(٢) المسح على الخفين من غير أمر من الله تعالى^(٣) ورسوله.

وأما الأذان والإقامة، فأسقط منها وزاد فيهما، أما الأذان فإنه كان فيه على عهد النبي صلى الله عليه وآله: (حيّ على خير العمل) بإجماع العلماء وأهل المعرفة بالأثر والخبر، فقال الثاني: ينبغي^(٤) لنا أن نسقط: (حيّ على خير العمل)، في الأذان والإقامة لئلا يتكل الناس على الصلاة فيتركوا الجهاد، فأسقط ذلك من

(١) المائدة: ٦.

(٢) في (س) زيادة: على، وخط عليها في (ك).

(٣) لا توجد كلمة: تعالى، في (ك).

(٤) في (ك): لا ينبغي، وهو غلط.

الأذان والإقامة جميعاً لهذه العلة بزعمه، فقبلوا ذلك منه وتابعوه عليه، ويلزمهم^(١) أن يكون عمر قد أبصر من الرشد ما لم يعلمه الله عز وجل ولا رسوله صلى الله عليه وآله، لأن الله ورسوله قد أثبتا ذلك في الأذان والإقامة ولم يخافا على الناس ما خشيه عليهم عمر وقدره فيهم، ومن ظن ذلك وجهله لزمه الكفر، فأفسد عليهم الأذان بذلك أيضاً، لأنه من تعدد الزيادة والنقيصة في فريضة أو سنة فقد أفسدها.

ثم أنه بعد إسقاط ما أسقط من الأذان والإقامة من (حيّ على خير العمل)، أثبت في بعض الأذان زيادة من عنده، وذلك أنه زاد في أذان صلاة الفجر: الصلاة خير من النوم، فصارت هذه البدعة - عند من اتبعه - من السنن الواجبة لا يستحلّون تركها، فبدعة الرجل عندهم معمورة متبعة معيول بها يطالب من تركها بالقهر عليها، وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله عندهم مهجورة مطرحة يضرب من استعملها ويقتل من أقامها.

وجعل أيضاً الإقامة فرادى، فقال: ينبغي لنا أن نجعل بين الأذان والإقامة فرقاً بيناً، وكانت الإقامة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله سبيلها كسبيل الأذان مثني مثني، وكان فيها: (حيّ على خير العمل) مثني، وكانت أنقص من الأذان بحرف واحد، لأن في آخر الأذان: (لا إله إلا الله) مرتين، وفي آخر الإقامة مرة واحدة، وكان هذا هو الفرق فغيّره الرجل وجعل بينهما فرقاً من عنده، فقد خالف الله ورسوله، وزعم أنه قد أبصر من الرشد في ذلك وأصاب من الحق ما لم يعلمه الله تعالى ورسوله، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، ولا شك أنه كل من ابتدع بدعة كان عليه وزرها ووزر العامل بها إلى يوم القيامة.

وأما الصلاة، فأفسد من حدودها ما فيه الفضيحة والهلك لمذهبهم، وهو إنهم رويوا أن: تحريم الصلاة التكبير وتحليلها التسليم، وإن الصلاة المفروضة على

(١) في (ك): فيلزمهم.

الحاضرين الظهر أربعاً، والعصر أربعاً، والمغرب ثلاثاً، والعشاء الآخرة أربعاً، لا سلام إلا في آخر التشهد في الرابعة، وأجمعوا على أنه من سلم قبل التشهد عامداً متعمداً فلا صلاة له، وقد لزمه الإعادة، وأنه من سلم في كل ركعتين من هذه الصلوات الأربع عامداً غير ناس فقد أفسد صلاته وعليه الإعادة، فاستن الرجل لهم في التشهد الأول والثاني ما أفسد صلاتهم وأبطل عليهم تشهدهم، فليس منهم أحد يتشهد في صلاته قط ولا يصلي من هذه الصلوات الأربع التي ذكرناها، وذلك أنهم يصلون ركعتين ثم يقعدون للتشهد الأول فيقولون عوضاً عن التشهد: التحيات لله، الصلوات الطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإذا قالوا ذلك فقد سلموا أتم السلام و^(١)أكمله، لأنه إذا سلم المصلي على النبي وعلى نفسه وعلى عباد الله الصالحين لم يبق من هؤلاء من يجوز صرف التسليم اليه، فإن عباد الله الصالحين يدخل في جملتهم الأولون والآخرون والجن والإنس والملائكة^(٢) وأهل السماوات والأرضين والأنبياء والأوصياء وجميع المرسلين من الأحياء والأموات ومن قد مضى ومن هو آتٍ، فحينئذ يكون المصلي منهم قد قطع صلاته الأربع ركعات بسلامه هذا، ثم يقول بعد: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، والتشهد هو الشهادتان، فالمصلي منهم يأتي بالشهادتين بعد التسليم الذي ذكرناه منهم، فلزمهم أنه ليس منهم أحد يتشهد في الصلاة إذا كان التسليم موجبا للخروج من الصلاة، ولا عبرة بالتشهد بعد الصلاة.

ثم أتبع ذلك بقوله: آمين، عند الفراغ من قراءة سورة الحمد، فصارت عند أوليائه سنة واجبة، حتى أن من يتلقن القرآن من الأعاجم وغيرهم وعوامهم وجهاتهم يلعنونهم^(٣) من بعد قول ولا الضالين: آمين، فقد زادوا آية في أم

(١) في (س): أو.

(٢) في (س): وأهل الملائكة.

(٣) كذا، والظاهر بل الصحيح: يلعنونهم.

الكتاب، وصار عندهم من لم يأت بها في صلاته وغير صلاته كأنه قد ترك آية في كتاب الله .

وقد أجمع أهل النقل عن الأئمة عليهم السلام من أهل البيت أنهم قالوا : من قال : آمين في صلاته فقد أفسد صلاته وعليه الإعادة ، لأنها عندهم كلمة سريانية معناها بالعربية : افعل ، كسبيل من يدعو بدعاء فيقول في آخره : اللهم افعل ، ثم استنّ^(١) أولياؤه وأنصاره رواية متخرّصة^(٢) عن النبي صلى الله عليه وآله أنه^(٣) كان يقول ذلك بأعلى صوته في الصلاة ، فأنكر أهل البيت ذلك ، ولما رأينا أهل البيت عليهم السلام مجتمعين على إنكارها صحّ عندنا فساد أخبارهم فيها ، لأن الرسول صلى الله عليه وآله حكم - بالإجماع - أن لا نضلّ ما تمسكنا بأهل بيته عليهم السلام ، فتعين ضلالة من تمسك بغيرهم .

وأما الدليل على خرص روايتهم أنهم مختلفون في الرواية : فمنهم من روى : اذا آمن الإمام فأمنوا .

ومنهم من يروي : اذا قال الإمام «ولا الضالين» فقولوا : آمين .

ومنهم من يروي : ندب^(٤) رفع الصوت بها .

ومنهم من يروي : الإخفات بها . فكان هذا اختلافهم فيما وصفناه من هذه المعاني دليلاً واضحاً - لكنّ فهم - على تحرّص روايتهم .

ثم أتبع ذلك بفعل من أفعال اليهود ، وذلك عقد اليدين في الصدر اذا قاموا في الصلاة ، لأن اليهود تفعل في صلاتها ذلك ، فلما رآهم الرجل يستعملون ذلك استعمله هو أيضاً اقتداءً بهم وأمر الناس بفعل ذلك ، وقال : إنّ هذا تأويل قوله

(١) الكلمة مشوّشة في المطبوع ، والظاهر ما أثبتناه .

(٢) الكلمة مشوّشة في مطبوع البحار ، وتقرأ : متحرّصة - بالحاء المهملة والضاد المعجمة - ، وما سيأتي يؤيد ما أثبتناه .

(٣) في (س) لا توجد : أنه .

(٤) لا توجد كلمة : ندب ، في (س) .

تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(١) يريد بزعمه التذلل والتواضع، ومما روي عنه بالخلاف أنه قال للرسول صلى الله عليه وآله يوماً: إِنَّا نسمع من اليهود أشياء نستحسنها منهم، فنكتب ذلك منهم؟. فغضب النبي صلى الله عليه وآله وقال: أمتهوكون^(٢) أنتم يابن الخطاب!، لو كان موسى حياً لم يسعه إلا أتباعي.

ومن استحسن ذلك في حياة الرسول من قول اليهود فاستحسنه بعد فقد النبي أولى، وقد أنكر أهل البيت عليهم السلام ونهوا عنه نهياً مؤكداً، وحال أهل البيت ما شرحناه من شهادة الرسول صلى الله عليه وآله لهم بإزالة الضلالة عنهم وعمّن تمسك^(٣) بهم، فليس من بدعة ابتدعها هذا الرجل إلا أولياؤه متحفظون بها مواظبون عليها وعلى العمل بها، طاعنون على تاركها، وكلّ تأديب الرسول الذي قد خالفه الرجل ببدعة فهو عندهم مطروح متروك مهجور ويطعن على من استعمله، وينسب عندهم إلى الأمور المنكرات، ولقد رويوا جميعاً أنّ الرسول قال: لا تبركوا في الصلاة كبرك البعير، ولا تنفروا كنفر الديك، ولا تقعوا كإقعاء الكلب، ولا تلتفتوا^(٤) كالتفات القروء، فهم لأكثر ذلك فاعلون، ولقول الرسول مخالفون، فإذا أرادوا السجود بدؤا بركبهم فيطرحونها إلى الأرض قبل أيديهم، وذلك منهم كبرك البعير على ركبتيه، ويعلمون ذلك جهالهم خلافاً على تأديب

(١) البقرة: ٢٣٨.

(٢) جاء في حاشية (ك): التهوك: التحير، وفي الحديث: أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى. صحاح.

انظر: الصحاح ٤/١٦١٧.

أقول: قال في النهاية ٢٨٢/٥ ما نصّه: فيه قال لعمر في كلام: «أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟! لقد جئت بها ببضاعة نقيّة». التهوك - كالتهور - وهو الوقوع في الأمر بغير روية، والمتهوك: الذي يقع في كلّ أمر، وقيل: هو التحير. ولا يخفى وجه الشبه لهم باليهود والنصارى في التهوك.

(٣) في (س): عنهم عين وتمسك، وهو غلط.

(٤) في (س): ولا تلتفت.

الرسول صَلَّى الله عليه وآله، وهذا شأنهم في سائر أحكام الدين فلا تطول الكلام^(١) بذكرها الكتاب.

ولما أمر الله سبحانه نبيه صلوات الله عليه وآله بسد أبواب الناس من مسجد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله شريفاً^(٢) له وصوناً له عن النجاسة سوى باب النبي صَلَّى الله عليه وآله وباب علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمره أن ينادي في الناس بذلك، فمن أطاعه فاز وغنم ومن عصاه هلك وندم، فأمر النبي صَلَّى الله عليه وآله المنادي فنادى في الناس: الصلاة جامعة، فأقبل الناس يهرعون، فلما تكاملوا صعد النبي المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس! إن الله سبحانه و^(٣)تعالى قد أمرني بسد أبوابكم المفتوحة إلى المسجد بعد يومي، وأن لا يدخله جنب ولا نجس، بذلك^(٤) أمرني ربي جل جلاله، فلا يكون في نفس أحد منكم أمر، ولا تقولوا: لم؟ وكيف؟ وأثنى ذلك؟ فتحبط أعمالكم وتكونوا من الخاسرين، وإياكم والمخالفة والشقاق فإن الله تعالى أوحى إلي أن أجاهد من عصاني، وأنه لا ذمة له في الإسلام، وقد جعلت مسجدي طاهراً من كل دنس، محرماً على كل من يدخل إليه مع هذه الصفة التي ذكرتها غيري وأخي علي بن أبي طالب عليه السلام وابنتي فاطمة ولدي الحسن والحسين كما كان مسجد هارون وموسى، فإن الله أوحى إليهما أن اجعلا بيوتكما قبله لقومكما، وإني قد أبلغتكم ما أمرني به ربي وأمرتكم بذلك، ألا فاحذروا الحسد والنفاق وأطيعوا الله يوافق بينكم سرُّكم علانيتكم، ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٥).

فقال الناس بأجمعهم: سمعنا وأطعنا الله ورسوله ولا نخالف ما أمرنا به،

(١) خط في (ك) على: الكلام.

(٢) كذا، والظاهر أنه: شرفاً أو تشرifaً.

(٣) لا توجد الواو في (ك).

(٤) في (س): فذلك.

(٥) آل عمران: ١٠٢.

ثم خرجوا أبوابهم جميعاً غير باب النبي صَلَّى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام، فأظهر الناس الحسد والكلام، فقال عمر: ما بال رسول الله (ص) يؤثر ابن عمّه عليّ بن أبي طالب ويقول على الله الكذب، ويخبر عن الله بما لم يقل في عليّ؟! وإنما سأله محمد صَلَّى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب وأجابه الى ما يريد، فلو سأله الله ذلك لنا لأجابه، وأراد عمر أن يكون له باب مفتوح الى المسجد، ولما بلغ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قول عمر وخوض الناس والقوم في الكلام، أمر المنادي بالنداء الى: الصلاة جامعة، فلما اجتمعوا قال لهم النبي صَلَّى الله عليه وآله: معاشر الناس! قد بلغني ما خضتم فيه وما قال قائلكم، وإني أقسم بالله العظيم إني لم أقل على الله الكذب ولا كذبت فيما قلت، ولا أنا سدّدت أبوابكم، ولا أنا فتحت باب عليّ بن أبي طالب (ع)، ولا أمرني في ذلك إلا الله عزّ وجلّ الذي خلّقني وخلقكم أجمعين، فلا تحاسدوا فتهلكوا، ولا تحسدوا الناس على ما آتاهم الله من فضله، فإنّه يقول في محكم كتابه: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^(١) فاتّقوا الله وكونوا من الصابرين، ثم صدّق الله رسوله بنزول الكوكب من السماء على دار عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأنزل الله سبحانه قرآنًا، وأقسم بالنجم تصديقاً لرسوله صَلَّى الله عليه وآله، فقال: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ . . ﴿^(٢) الآيات كلّها، وتلاها النبي صَلَّى الله عليه وآله فلم يزدادوا إلا غضباً وحسداً ونفاقاً وعتواً واستكباراً، ثم تفرّقوا^(٣) في قلوبهم من الحسد والنفاق ما لا يعلمه إلا الله سبحانه.

فلما كان بعد أيام دخل عليه عمّه العباس وقال: يا رسول الله! قد علمت ما بيني وبينك من القرابة والرحم الماسّة، وأنا ممن يدين الله بطاعتك، فاسأل الله

(١) البقرة: ٢٥٣.

(٢) النجم: ١ - ٤.

(٣) لا توجد الواو في (س).

تعالى أن يجعل لي باباً إلى المسجد أتشرف بها على من سواي؟ . فقال له عليه وآله السلام: يا عم! ليس إلى ذلك سبيل. فقال: فميزاباً يكون من داري إلى المسجد أتشرف به على القريب والبعيد. فسكت النبي صلى الله عليه وآله - وكان كثير الحياء - لا يدري ما يعيد من الجواب خوفاً من الله تعالى وحياءً من عمه العباس، فهبط جبرئيل عليه السلام في الحال على النبي صلى الله عليه وآله - وقد علم الله سبحانه ما في نفسه صلى الله عليه وآله من ذلك -، فقال: يا محمد (ص)! إن الله يأمرك أن تحيب سؤال عمك، وأمرك أن تنصب له ميزاباً إلى المسجد كما أراد، فقد علمت ما في نفسك وقد أجبتك إلى ذلك كرامة لك ونعمة مني عليك وعلى عمك العباس، فكبر النبي صلى الله عليه وآله وقال: أبى الله إلا إكرامكم يا بني هاشم وتفضيلكم على الخلق أجمعين، ثم قام ومعه جماعة من الصحابة والعباس بين يديه حتى صار على سطح العباس، فنصب له ميزاباً إلى المسجد وقال: معاشر المسلمين! إن الله قد شرف عمي العباس بهذا الميزاب فلا تؤذوني في عمي، فإنه بقية الآباء والأجداد، فلعن الله من آذاني في عمي وبخسه حقّه أو أعان عليه.

ولم يزل الميزاب على حاله مدة أيام النبي صلى الله عليه وآله وخلافة أبي بكر وثلاث سنين من خلافة عمر بن الخطاب، فلما كان في بعض الأيام وعَكَ^(١) العباس ومرض مرضاً شديداً وصعدت الجارية تغسل قميصه فجرى الماء من الميزاب إلى صحن المسجد، فنال بعض الماء ثوب الرجل، فغضب غضباً شديداً وقال لغلامه: اصعد واقلع الميزاب، فصعد الغلام فقلعه ورمى به إلى سطح العباس، وقال: والله لئن رده أحد إلى مكانه لأضربن عنقه، فشق ذلك على العباس ودعا بولديه عبدالله وعبيدالله ونهض يمشي متوكئاً عليهما - وهو يرتعد من شدة المرض - وسار حتى دخل على أمير المؤمنين عليه السلام، فلما نظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام انزعج لذلك، وقال: يا عم! ما جاء بك وأنت على هذه

(١) قال في مجمع البحرين ٢٩٨/٥: الْوَعَكَ: الْحَمَى، وَقِيلَ: أَلْهَى، وَالْمَوْعُوكُ: الْمَحْمُومُ.

الحالة؟^(١) . فقصّ عليه القصّة وما فعل معه عمر من قلع الميزاب وتهّدده^(٢) من يعيده إلى مكانه، وقال له: يابن أخي! إنّه كان لي عينا أنظر بهما، فمضت إحداهما وهي رسول الله صلّى الله عليه وآله وبقيت الأخرى وهي أنت يا عليّ، وما أظنّ أن أظلم ويزول ما شرفني به رسول الله صلّى الله عليه وآله وأنت لي، فانظر في أمري، فقال له: يا عمّ! ارجع إلى بيتك، فسترى مني ما يسرك إن شاء الله تعالى.

ثم نادى: يا قنبر! عليّ بذئ الفقار، فتقلّده ثم خرج إلى المسجد والناس حوله وقال: يا قنبر! اصعد فردّ الميزاب إلى مكانه، فصعد قنبر فردّه إلى موضعه، وقال عليّ عليه السلام: وحقّ صاحب هذا القبر والمنبر لئن قلعه قالع لأضربن عنقه وعنق الأمر له بذلك، ولأصلبّنها في الشمس حتى يتقدّدا^(٣)، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فنهض ودخل^(٤) المسجد ونظر إلى الميزاب، فقال: لا يغضب أحداً أبأ الحسن فيما فعله، ونكفّر^(٥) عن اليمين، فلمّا كان من الغداة مضى أمير المؤمنين إلى عمّه العباس، فقال له: كيف أصبحت يا عمّ؟ . قال: بأفضل النعم ما دمت لي يابن أخي . فقال له: يا عمّ! طب نفساً وقرّ عيناً، فوالله لو خاصمني أهل الأرض في الميزاب لخصمتهم، ثم لقتلتهم بحول الله وقوّته، ولا ينالك ضيم^(٥) يا عمّ، فقام العباس فقبّل ما بين عينيه، وقال: يابن أخي! ما خاب من أنت ناصره.

فكان هذا فعل عمر بالعباس عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقد قال في غير موطن وصيّة منه في عمّه العباس: إنّ عمّي العباس بقرّة الآباء والأجداد

(١) كذا، والظاهر: تهديده .

(٢) في (س): يتعددا، وهو غلط .

(٣) في (س): فدخل .

(٤) في (ك): ونكفّر عنه عن .

(٥) الضيم: الظلم، قاله في الصحاح ١٩٧٣/٥، والقاموس ١٤٣/٤، وغيرهما .

فاحفظوني فيه ، كلّ في كنفي ، وأنا في كنف عمّي العباس ، فمن آذاه فقد آذاني ، ومن عاداه فقد عاداني ، سلمه سلمي ، وحره حرّبي .

وقد آذاه عمر في ثلاثة مواطن ظاهرة غير خفيّة :

منها : قصّة الميزاب ، ولولا خوفه من عليّ (ع) لم يتركه على حاله .

ومنها : أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قبل الهجرة خرج يوماً الى خارج مكة ورجع طالباً منزله فاجتاز بمنادٍ ينادي من بني تميم - وكان لهم سيّد يسمّى عبدالله ابن جذعان ، وكان يعدّ من سادات قريش وأشياخهم ، وكان^(١) له منادية ينادون في شعاب مكة وأوديتها : من أراد الضيافة والقرى فليأت مائدة عبدالله بن جذعان ، وكان مناديه : أبوقحافة ، واجرته أربعة دوانيق ، وله منادٍ آخر فوق سطح داره ، فأخبر عبدالله بن جذعان بجواز النبيّ صلّى الله عليه وآله على بابه ، فخرج يسعى حتى لحق به وقال : يا محمّد! بالبيت الحرام إلا ما شرفتنني بدخولك الى منزلي وتحرمك بزادي ، وأقسم عليه برّب البيت والبطحاء وبشعبة بن عبدالمطلب ، فأجابه النبيّ صلّى الله عليه وآله الى ذلك ودخل منزله وتحرم بزاده ، فلما خرج النبيّ صلّى الله عليه وآله خرج معه ابن جذعان مشيعاً له ، فلما أراد الرجوع عنه قال له النبيّ صلّى الله عليه وآله : إني أحبّ أن تكون غداً في ضيافتي أنت وتيم وأتباعها وحلفاؤها عند طلوع الغزاة^(٢) ، ثم افترقا ومضى النبيّ الى دار عمّه أبي طالب وجلس متفكراً فيما وعده لعبد الله بن جذعان ، إذ دخلت عليه فاطمة بنت أسد صلوات الله عليها زوجة عمّه أبي طالب - وكانت هي مربّيته ، وكان يسمّيها الأمّ - فلما رآته مهموماً قالت : فداك أبي وأُمّي ، ما لي أراك مهموماً؟ أعارضك أحد من

(١) كذا ، والظاهر : وكانت .

(٢) غَزَاة الضُّحَى : أوّلها ، يقال : جاءنا فلان في غَزَاة الضُّحَى ، قاله في الصحاح ١٧٨١/٥ ، ثم قال : ويقال : الغَزَاة الشمس أيضاً . وفي القاموس ٢٤/٤ : . . كسحابة الشمس لأنها تمدّ حبالاً كأنّها تغزّل ، أو الشمس عند طلوعها ، أو عند ارتفاعها ، أو عين الشمس . وانظر : مجمع البحرين ٤٣٣/٥ .

أهل مكة؟ فقال: لا. قالت: فبحقّي عليك إلّا ما أخبرتني بحالك. . . فقصّ عليها قصّته مع ابن جذعان وما قاله وما وعده من الضيافة، فقالت: يا ولدي! لا تضيقنّ صدرك، معي مشار^(١) عسل يقوم لك بكلّ ما تريد، فبينما هما في الحديث إذ دخل أبو طالب رضي الله عنه، فقال لزوجته: فيما أنتما؟ فأعلمته بذلك كلّ، وبما قال النبيّ صلّى الله عليه وآله لابن جذعان، فضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه، وقال: يا ولدي! بالله عليك لا تضيقنّ صدرك من ذلك، وفي نهار غدٍ أقوم لك بجميع ما تحتاج اليه إن شاء الله تعالى، وأصنع وليمة تتحدّث بها الركبان في سائر البلدان، وعزم على وليمة تعمّ سائر القبائل، وقصد نحو أخيه العباس ليقترض من ماله شيئاً يضمّه إلى ماله، فوجد بني عبد المطلب في الطريق فأقرضوه من الجمال والذهب ما يكفيه، فرجع عن القصد إلى أخيه العباس، وآثر التخفيف عنه، فبلغ أخاه العباس ذلك فعظم عليه رجوعه، فأقبل إلى أخيه أبي طالب - وهو مغموم كئيب حزين - فسلمّ عليه، فقال له أبو طالب: ما لي أراك حزينا كئيباً؟ قال: بلغني أنّك قصدتني في حاجة ثم بدا لك عنها فرجعت من الطريق، فما هذه الحال؟ فقصّ عليه القصّة. . . إلى آخرها، فقال له العباس: الأمر إليك، وإنّك لم تزل أهلاً لكلّ مكرمة وموثلاً^(٢) لكلّ نائبة، ثم جلس عنده ساعة وقد أخذ أبو طالب فيما يحتاج اليه من آلة الطبخ وغير ذلك، فقال له العباس: يا أخي! لي إليك حاجة؟ فقال له أبو طالب: هي مقضيّة، فاذكرها، فقال العباس: أقسمت عليك بحقّ البيت وشيبة الحمد^(٣) إلّا ما^(٤) قضيتها، فقال:

(١) المشار: الخلّة، كما جاء في القاموس المحيط ٦٥/٢، وانظر: الصحاح ٧٠٤/٢، وزاد: يشتر منها.

(٢) الموثّل: الملجأ. قال في النهاية ١٤٣/٥: . . . وقد وأل يثُل فهو واثِل: إذا التَجأ إلى موضع ونجا. ولاحظ: القاموس المحيط ٦٢/٤، والصحاح ١٨٣٨/٥، وغيرهما.

(٣) قال في مجمع البحرين ٩٥/٢: شيبة الحمد. . . هو عبد المطلب بن هاشم المطعم طير الساء، لأنّه لمّا نحر فداء ابنه عبد الله مائة بعير فرّقها على رؤوس الجبال، فأكلتها الطير.

(٤) «ما» هنا مصدرية، أي إلّا قضاءك إيّاها.

لك ذلك ولو سألت في النفس والولد، فقال: تهب لي هذه المكرمة تشرفني بها.
فقال: قد أجبته إلى ذلك مع ما أصنعه أنا. فنحر العباس الجزر^(١) ونصب^(٢)
القدور، وعقد الحلوات، وشوى المشوي، وأكثر من الزاد فوق ما يراد، ونادى
سائر الناس، فاجتمع أهل مكة وبطون قريش وسائر العرب على اختلاف طبقاتها
يهرعون من كل مكان حتى كأنه عبد الله الأكبر، ونصب للنبي صلى الله عليه وآله
منصباً عالياً، وزينه بالدرّ والياقوت والثياب الفاخرة، وبقي الناس من حسن النبي
صلى الله عليه وآله وقاره وعقله وكماله متحيرين، وضوؤه يعلو نور الشمس،
وتفرق الناس مسرورين وقد أخذوا في الخطب والأشعار ومدح النبي صلى الله عليه وآله
وآله وعشيرته على حسن ضيافتهم.

فلما بلغ النبي صلى الله عليه وآله أشده وتزوج خديجة وأوحى الله إليه ونبأه
وأرسله إلى سائر العرب والعجم، وأظهره على المشركين، وفتح مكة ودخلها مؤيداً
منصوراً، وقتل من قتل، وبغي من بغي، أوحى الله إليه: يا محمد! إن عمك
العباس له عليك يد سابقة وجميل متقدم، وهو ما أنفق عليك في وليمة عبد الله بن
جذعان، وهو ستون ألف دينار مع ما له عليك في سائر الأزمان، وفي نفسه شهوة
من سوق عكاظ، فامنحه إياه في مدة حياته ولولده بعد وفاته، فأعطاه ذلك، ثم
قال صلى الله عليه وآله: ألا لعنة الله على من عارض عمي في سوق عكاظ
و^(٣) نازعه فيه، ومن أخذه منه فأنا بريء منه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين،
فلم يكثر^(٤) عمر بذلك وحسد العباس على دخل سوق عكاظ، وغصبه منه،

(١) قال في مجمع البحرين ٣/ ٢٤٥: في حديث ذكر الجزور - بالفتح -: وهي من الأبل خاصة ما كمل
خمس سنين ودخل في السادسة، يقع على الذكر والأنثى، والجمع جزر كرسول ورسول، ونحوه في
الصحاح ٢/ ٦١٢، ولم يعين فيها السن.

(٢) في (س) نصبا - بالثنية -، وعليه يرجع الضمير إلى أبي طالب والعباس.

(٣) في (ك) نسخة بدل: أو.

(٤) جاء في حاشية (ك) ما يلي: فلم يكثر عمر. أي لا يعبا به ولا يبالي. مجمع.

انظر مجمع البحرين ٢/ ٢٦٢.

ولم يزل العباس متظلماً الى حين وفاته .

ومنها : أنَّ النبيَّ صَلَّى الله عليه وآله كان جالساً في مسجده يوماً - وحوله جماعة من الصحابة - إذ دخل عليه عمّه العباس - وكان رجلاً صبيحاً حسناً حلو الشمائل - فلما رآه النبيَّ صَلَّى الله عليه وآله قام اليه واستقبله وقبل ما بين عينيه ورَّحَّب به وأجلسه الى جانبه، فأنشد العباس أبياتاً في مدحه (ص)، فقال النبيَّ صَلَّى الله عليه وآله : جزاك الله - يا عمّ - خيراً ومكافأتك على الله تعالى .

ثم قال : معاشر الناس ! احفظوني في عمِّي العباس وانصروه ولا تخذلوه .
ثم قال : يا عمّ ! أطلب مني شيئاً أحفك به على سبيل الهدية . فقال : يابن أخي ! أريد من الشام الملعب ، ومن العراق الحيرة ، ومن هجر الخطّ ، وكانت هذه المواضع كثيرة العمارة ، فقال له النبيَّ صَلَّى الله عليه وآله : حُبّاً وكرامةً ، ثم دعا عليّاً عليه السلام ، فقال : أكتب لعمّك العباس هذه المواضع ، فكتب له أمير المؤمنين كتاباً بذلك ، وأملى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وأشهد الجماعة الحاضرين ، وختم النبيَّ صَلَّى الله عليه وآله بخاتمه^(١) وقال : يا عمّ ! إن يفتح الله تعالى هذه المواضع فهي لك هبة من الله تعالى ورسوله ، وإن فتحت بعد موتي فإنّي أوصي الذي ينظر بعدي في الأمة بتسليم هذه المواضع إليك .

ثم قال : معاشر المسلمين ! إنّ هذه المواضع المذكورة لعمِّي العباس ، فعلى من يغيّر عليه أو يبذله أو يمنعه أو يظلمه لعنة الله ولعنة اللاعنين ، ثم ناوله الكتاب ، فلما ولي عمر وفتح هذه المواضع المذكورة أقبل عليه العباس بالكتاب ، فلما نظر فيه دعا رجلاً من أهل الشام وسأله عن الملعب ، فقال : يزيد ارتفاعه على عشرين ألف درهم ، ثم سأل عن الآخرين ، فذكر له أنّ ارتفاعهما تقوّم بهال كثير . فقال : يا أبا الفضل ! إنّ هذا المال كثير لا يجوز لك أخذه من دون المسلمين . فقال العباس : هذا كتاب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يشهد لي بذلك قليلاً كان أو

كثيراً، فقال عمر: والله إن كنت تساوي المسلمين في ذلك وإلا فارجع من حيث أتيت، فجرى بينهما كلام كثير غليظ، فغضب عمر - وكان سريع الغضب - فأخذ الكتاب من العباس ومزقه وتفل فيه ورمى به في وجه العباس، وقال: والله! لو طلبت منه حبة واحدة ما أعطيتك، فأخذ العباس بقية الكتاب وعاد إلى منزله حزناً باكياً شاكياً إلى الله تعالى وإلى رسوله، فصاح العباس بالمهاجرين والأنصار، فغضبوا لذلك وقالوا: يا عمر! تحرق كتاب رسول الله وتلقي به في الأرض، هذا شيء لا نصبر عليه. فخاف عمر أن ينخرم عليه الأمر، فقال: قوموا بنا إلى العباس نسترضيه ونفعل معه ما يصلحه، فنهضوا بأجمعهم إلى دار العباس فوجدوه موعوكاً^(١) لشدة ما لحقه من الفتن والألم والظلم، فقال: نحن في الغداة عائدوه إن شاء الله تعالى ومعتذرون إليه من فعلنا، فمضى غداً وبعد غداً ولم يعد إليه ولا اعتذر منه، ثم فرق الأموال على المهاجرين والأنصار وبقي كذلك إلى أن مات. ولو أخذنا في ذكر أفعاله لطال الكتاب، وهذا القدر فيه عبرة لأولي الألباب.

وأما صاحبها الثالث، فقد استبدّ بأخذ الأموال ظلماً على ما تقدّم به الشرح في صاحبيه، واختصّ بها مع أهل بيته من بني أمية دون المسلمين، فهل يستحقّ هذا أو يستجيزه مسلم؟.

ثم إنه ابتدع أشياء أخرى:

منها: منع المراعي من الجبال والأودية وحماها حتى أخذ عليها مالاً باعها به من المسلمين.

ومنها: إن رسول الله صلى الله عليه وآله نفى الحكم بن العاص - عمّ عثمان - عن المدينة، وطرده عن جواره فلم يزل طريداً من المدينة ومعه ابنه مروان أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وأيام أبي بكر وأيام عمر يسمّى: طريد رسول الله

صَلَّى الله عليه وآله ، حتى استولى عثمان فردّه الى المدينة وآواه ، وجعل ابنه مروان كاتبه وصاحب تدبيره في داره ، فهل هذا منه إلا خلافاً على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ومضادةً لفعله؟ وهل يستجيز هذا الخلاف على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله والمضادة لأفعاله إلا خارج عن الدين بريء من المسلمين؟ وهل يظنّ ذو فهم أنّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله طرد الحكم ولعنه وهو مؤمن؟ واذا لم يكن مؤمناً فما الحال التي دعت عثمان الى ردّه والإحسان اليه - وهو رجل كافر - لولا أنّه تعصّب لرحمه^(١) ولم يفكر^(٢) في دينه ، فحقّت عليه الآية ، قوله تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾^(٣).

ومنها : إنّّه جمع ما كان عند المسلمين من صحف القرآن وطبخها بالماء على النار وغسلها ورمى بها إلا ما كان عند ابن مسعود ، فإنّه امتنع من الدفع اليه ، فأتى اليه فضربه حتى كسر له ضلعين وحمل من موضعه ذلك فبقي عليلاً حتى مات ، وهذه بدعة عظيمة ، لأنّ تلك الصحف إن كان فيها زيادة عمّا في أيدي الناس ، وقصد لذهابه ومنع الناس منه ، فقد حقّ عليه قوله تعالى : ﴿ أَفْتُومِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾^(٤). هذا ، مع ما يلزم أنّه لم يترك ذلك ويطرحه تعمداً إلا وفيه ما قد كرهه ، ومن كره ما أنزل الله في كتابه حبط جميع عمله ، كما قال الله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾^(٥) ، وإن لم تكن في تلك الصحف زيادة عمّا في أيدي

(١) في (س) : لرجعه .

(٢) في (س) : ولم يتفكر .

(٣) المجادلة : ٢٢ .

(٤) البقرة : ٨٥ .

(٥) سورة محمد (ص) : ٩ .

الناس فلا معنى لما فعله .

ومنها : إنّ عمار بن ياسر قام يوماً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله
وعثمان يخطب على المنبر - فوثق عثمان بشيء من أفعاله ، فنزل عثمان فركله ^(١) برجله
وألغاه على قفاه ، وجعل يدوس ^(٢) في بطنه ويأمر أعوانه بذلك حتى غشي على عمار ،
وهو يفترى على عمار ويشتمه ، وقد رووا جميعاً أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال :
الحقّ مع عمار يدور ^(٣) معه حيثما دار ، وقال صلى الله عليه وآله : إذا افترق الناس
يميناً وشمالاً فانظروا الفرقة التي فيها عمار فاتبعوه ، فإنّه يدور الحقّ معه حيثما دار .
فلا يخلو حال ضربه لعمار من أمرين : أحدهما ؛ أنّه يزعم أنّ ما قال عمار
وما فعله باطل ، وفيه تكذيب لقول النبي صلى الله عليه وآله حيث يقول : الحقّ
مع عمار ، فثبت أن يكون ما قاله عمار حقّاً كرهه عثمان فضربه عليه .

ومنها : ما فعل بأبي ذرّ حين نفاه عن المدينة إلى الربذة ، مع إجماع الأمة في
الرواية أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء
على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ ، ورووا أنّه قال : إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليّ أنّه
يجب أربعة من أصحابي وأمرني بحبّهم ، فقليل : من هم يا رسول الله (ص) ؟ .
قال : عليّ سيّدهم ، وسلمان ، والمقداد ، وأبو ذرّ .

فحيثُ ثبت أنّ أبا ذرّ حبّه ^(٤) الله وحبّه رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومحال
عند ذوي الفهم أن يكون الله ورسوله يحبّان رجلاً وهو يجوز أن يفعل فعلاً
يستوجب به النفي عن حرم الله ورسوله ، ومحال أيضاً أن يشهد رسول الله صلى
الله عليه وآله لرجل أنّه ما على وجه الأرض ولا تحت السماء أصدق منه ، ثم يقول

(١) قال في مجمع البحرين ٣٨٥/٥ : الركل : الضرب برجل واحدة .

(٢) قال في لسان العرب ٩٠/٦ : الدوس : شدة وطء الشيء بالأقدام .

(٣) في (ك) : ويدور .

(٤) جاء في حاشية (ك) : حبّه يَحِبُّه - بالكسر - فهو محبوب . صحاح .

انظر : الصحاح ١٠٥/١ .

باطلاً، فتعين أن يكون ما فعله وما قاله حقاً كرهه عثمان فنفاه عن الحرمين، ومن كره الحق ولم يحبّ الصدق فقد كره ما أنزل الله في كتابه، لأنه أمر بالكون مع الصادقين، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(١).

ومنها: أن عبيد الله بن عمر بن الخطاب لما ضرب أبو لؤلؤة عمر الضربة التي مات فيها سمع ابن عمر قوماً يقولون: قتل العليُّ أمير المؤمنين، فقدّر أنهم يعنون الهرمزان - رئيس فارس - وكان قد أسلم على يد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثم أعتقه من قسمته من الفيء، فبادر إليه عبيد الله بن عمر فقتله قبل أن يموت أبوه، ف قيل لعمر: إن عبيد الله بن عمر قد قتل الهرمزان، فقال: أخطأ، فإن الذي ضربني أبو لؤلؤة، وما كان للهرمزان^(٢) في أمري صنع، وإن عشت احتجت أن أُقيد به، فإن عليّ بن أبي طالب لا يقبل منّا الدية، وهو مولاه، فمات عمر واستولى عثمان على الناس بعده، فقال عليّ عليه السلام لعثمان: إن عبيد الله بن عمر قتل مولاي الهرمزان بغير حقّ، وأنا وليّ والطالب بدمه، سلّمه إليّ لأقيد به؟ فقال عثمان: بالأمس قتل عمر وأنا أقتل ابنه أورد عليّ آل عمر ما لا قوام لهم به، فامتنع من تسليمه إلى عليّ عليه السلام شفقة منه - بزعمه - على آل عمر، فلمّا رجع الأمر إلى عليّ عليه السلام هرب منه عبيد الله بن عمر إلى الشام فصار مع معاوية، وحضر يوم صفين مع معاوية محارباً لأمر المؤمنين فقتل في معركة الحرب ووجد متقلد السيفين يومئذ.

فانظروا - يا أهل الفهم - في أمر عثمان كيف عطّل حدّاً من حدود الله تعالى لا شبهة فيه شفقة منه - بزعمه - على آل عمر ولم يشفق على نفسه من عقوبة تعطيل حدود الله تعالى ومخالفته، وأشفق على آل عمر في قتل من أوجب الله قتله وأمر به رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١) التوبة: ١١٩.

(٢) في (س): الهرمزان.

ومنها: إنه عمد الى صلاة الفجر فنقلها من أول وقتها حين طلوع الفجر فجعلها بعد الإِسْفَار وظهور ضياء النهار، وأتبعه أكثر الناس الى يومنا هذا، وزعم أنه إنما فعل ذلك إشفاقاً منه على نفسه في خروجه الى المسجد خوفاً أن يقتل في غلس الفجر كما قتل عمر، وذلك أن عمر قد جعل لنفسه سرباً تحت الأرض من بيته الى المسجد، ففقد أبو لؤلؤة في السرب فضربه بخنجر في بطنه، فلما ولي عثمان آخر صلاة الفجر الى الإِسْفَار، فعطل وقت فريضة الله وحمل الناس على صلاتها في غير وقتها، لأن الله سبحانه قال: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ .^(١) يعني ظلمته، ثم قال: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾^(٢)، والفجر هو أول ما يبدو من المشرق في الظلمة، وعنده تجب الصلاة، فإذا علا في الأفق وانبسط الضياء وزالت الظلمة صار صباحاً، وزال عن أن يكون فجرًا، ودرج على هذه البدعة أولياؤه، ثم تخرّص بنو أمية بعده أحاديث أن النبي صلى الله عليه وآله غلس بالفجر وأسفر بها، وقال للناس: أسفروا بها أعظم لأجركم^(٣)، فصار المصلي للفجر في وقتها من طلوع الفجر عند كثير من أوليائهم مبتدعاً، ومن اتبع بدعة عثمان فهو على السنة.

فما أعجب أحوالهم وأشنعها!.

ثم ختم بدعه بأن أهل مصر شكوا من عامله وسألوه أن يصرفه عنهم، أو يبعث رجلاً ناظراً بينهم وبينه، فوقع الاختيار على محمد بن أبي بكر ناظراً - وكان محمد ممن يشير بالحق وينهى عن مخالفته - فثقل أمره على عثمان وكادوه^(٤)، وبقي حريصاً على قتله بحيلة، فلما وقع الاختيار عليه أن يكون ناظراً بين أهل مصر وبين عامله خرج معهم، وكتب عثمان بعد خروجه الى عامله بمصر يأمره بقتل

(١ و ٢) الاسراء: ٧٨.

(٣) في العبارة اضطراب، والظاهر سقوط مثل: فهو، قبل: أعظم.

(٤) في البحار: كاده. وقال في القاموس ٣٣٤/١: وتكون كاد بمعنى أراد، أكاد أخفيها: أريد. وما أثبتناه هو الظاهر.

محمد بن أبي بكر إذا صار إليه، ودفع الكتاب إلى عبد من عبيده، فركب العبد راحلته وسار نحو مصر بالكتاب مسرعاً ليدخل مصر قبل دخول محمد بن أبي بكر، ف قيل إنَّ العبد مرَّ يركض فنظر إليه القوم الذين مع محمد فاخبروا محمداً بذلك، فبعث خلفه خيلاً فأخذوه وارتاب به محمد، فلما رَدَّوه إليه وجد الكتاب معه، فقرأه وانصرف راجعاً مع القوم والعبد والراحلة معهم، فثاروا على عثمان في ذلك، فقال: أمَّا العبد فعبدي والراحلة راحلتي وختم الكتاب ختمي، وليس الكتاب كتابي ولا أمرت به، وكان الكتاب بخط مروان، ف قيل له: إن كنت صادقاً فادفع إلينا مروان فهذا خطُّه وهو كاتبك، فامتنع عليهم، فحاصروه وكان ذلك سبب قتله، فسُحقاً وبعداً لهم جميعاً فإنهم كانوا كافرين.

بيان:

السَّحْفُ - بالفتح والكسر - السَّترُ^(١).

وَالْجَزْلُ - بالفتح - الْكَثِيرُ^(٢).

وقال الجوهري^(٣): سَفَعَتُهُ النَّارُ وَالسَّمُومُ: إِذَا لَفَحَتْهُ لَفْحاً يَسِيراً فَغَيَّرَتْ لَوْنَ الْبَشَرَةِ^(٤).

وَالْخَرْصُ وَالْتَخَرْصُ: الْكَذِبُ^(٥).

وَالْغَزَالَةُ: الشَّمْسُ^(٦).

وَمُشَارٌ عَسَلٌ - بضم الميم - مِنْ إِضَافَةِ الصِّفَةِ إِلَى الْمَوْصُوفِ أَوْ بَفَتْحِهَا بِتَقْدِيرِ اللَّامِ، يُقَالُ: شَرْتُ الْعَسَلَ. . أَيِ اجْتَنَيْتُهَا، وَالْمُشَارُ - بِالْفَتْحِ - الْخَلِيَّةُ

(١) قاله في مجمع البحرين ٦٩/٥، والصحاح ١٣٧١/٤. وفي (س): السر، وهو سهو.

(٢) ذكره في القاموس ٣٤٨/٣، ومجمع البحرين ٣٣٧/٥، وغيرهما.

(٣) الصحاح ١٢٣٠/٣.

(٤) ونحوه في لسان العرب ١٥٧/٨، وغيره.

(٥) جاء في لسان العرب ٢١/٧، والصحاح ١٠٣٥/٣.

(٦) ذكره في مجمع البحرين ٤٣٣/٥، والقاموس ٢٤/٤، وغيرهما.

يُشْتَارُ مِنْهَا^(١).

وفي القاموس^(٢): الْخَطُّ . . سَيْفُ الْبَحْرَيْنِ أَوْ كُلُّ سَيْفٍ، وَمَوْضِعُ بِالْيَمَامَةِ، وَمَرْقَى^(٣) السُّفْنِ بِالْبَحْرَيْنِ، وَيُكْسَرُ وَإِلَيْهِ نُسِبَتِ الرَّمَا ح لِأَنَّهَا تُبَاعُ بِهِ.

أقول:

إنما أوردت هذا الكلام لاشتغاله على بعض الأخبار الغريبة، وإن كان في بعض ما احتج به وهن أو مخالفة للمشهور، فسيُتضح لك حقيقة الأمر في الأبواب الآتية، والله الموفق.

١٦٥ - وقال أبو الصلاح رحمه الله في تقريب المعارف^(٤): ومما يقدح في عدالة الثلاثة، قصدهم أهل بيت نبيهم عليهم السلام بالتخفيف^(٥) والأذى، والوضع من أقدارهم، واجتناب ما يستحقونه من التعظيم، فمن ذلك: أمان كل معتزل بيعتهم ضررهم، وقصدهم علياً عليه السلام بالأذى لتخلفه عنهم، والإغلاظ له في الخطاب والمبالغة في الوعيد، وإحضار الخطب لتحريق منزله، والهجوم عليه بالرجال من غير إذنه، والإتيان به ملبياً، واضطرارهم بذلك زوجته وبناته ونسائه وحامته من بنات هاشم وغيرهم إلى الخروج عن بيوتهم، وتجريد السيوف من حوله، وتوعده بالقتل إن امتنع من بيعتهم، ولم يفعلوا شيئاً من ذلك لسعد بن عباد ولا بالخطاب بن المنذر. . وغيرهما ممن تأخر عن بيعتهم حتى مات أو طویل الزمان.

ومن ذلك ردّهم دعوى فاطمة عليها السلام وشهادة عليّ والحسين عليهم

(١) نصّ عليه في الصحاح ٧٠٤/٢، ولسان العرب ٤٣٤/٤. وَالْخَلِيَّةُ: بيت النحل الذي تعسل فيه، كما في الصحاح ٢٣٣١/٦.

(٢) القاموس ٣٥٧/٢ - ٣٥٨.

(٣) جاء في المصدر: مَرْقَى السُّفْنِ.

(٤) تقريب المعارف (في الكلام): ١٦٧.

(٥) في المصدر: بالتخفيف.

السلام وقبول شهادة^(١) جابر بن عبد الله في الخبيثات، وعائشة في الحجرة والقميم والنعل، وغيرهما.

ومنها: تفضيل الناس في العطاء والاقتصار بهم على أدنى المنازل.

ومنها: عقد الرايات والولايات لمسلمية الفتح^(٢) والمؤلفة قلوبهم ومكيدي الاسلام من بني أمية، وبني مخزوم، وغيرهما، والإعراض عنهم واجتناب تأهيلهم لشيء من ذلك^(٣).

ومنها^(٤): موالاة المعروفين ببغضهم وحسدهم وتقديهم على رقاب العالم كعماوية، وخالد، وأبي عبيدة، والمغيرة، وأبي موسى، ومروان، وعبد الله بن أبي سرح، وابن كرز. ومن ضارهم في عداوتهم، والغض^(٥) من المعروفين بولايتهم وقصدهم بالأذى كعمار، وسلمان، وأبي ذر، والمقداد، وأبي بن كعب، وابن مسعود. ومن شاركهم في التخصيص^(٦) بولايتهم عليهم الصلاة والسلام.

ومنها: قبض أيديهم عن فذك مع ثبوت استحقاقهم لها على ما بيناه.

وإباحة معاوية الشام، وأبي موسى العراق، وابن كرز البصرة، وابن أبي صرح [كذا] مصر والمغرب. . وأمثالهم من المشهورين بكيد الاسلام وأهله.

وتأمل هذا بعين إنصاف يكشف لك عن شديد عداوتهم وتحاملهم عليهم كأمثاله من الأفعال الدالة على تميز العدو من الولي، ولا وجه لذلك إلا تخصصهم بصاحب الشريعة صلوات الله عليه وعلى آله في النسب، وتقدمهم لديه في

(١) في المصدر: دعوى، وهي نسخة بدل (س) من البحار.

(٢) في (ك): المسلمية الفتح. وفي المصدر: لمسلمة القبح. وجعل فيه: الفتح نسخة.

(٣) في (س): من شيء ذلك.

(٤) في تقريب المعارف: وفيها. . ، والأنسب: ومنها.

(٥) جاء في حاشية (ك): غض منه: نقص من قدره، منه قدس سره.

انظر: القاموس ٣٣٨/٢، والصحاح ١٠٩٥/٣.

(٦) في (ك): في التخصيص.

الدين، وبذل^(١) الجهد في طاعته، والمبالغة في نصيحته^(٢) ونصرة ملّته بها لا يشاركون فيه، وفي هذا ما لا يخفى ما فيه على متأمل.

ثم قال^(٣): ومّا يقدح في عدالتهم ما حفظ عن وجوه الصحابة وفضلاء السابقين والتابعين من الطعن عليهم وذمّ أفعالهم والتصريح بذمّهم وتصريحهم بذلك عند الوفاة، وتحسّرهم على ما فرط منهم، فأما أقوال الصحابة والتابعين ما حفظ عن أمير المؤمنين عليه السلام من التظلم منهم والتصريح والتلويح بتقدّمهم عليه بغير حقّ في مقام بعد مقام، كقوله - حين أرادوه بالبيعة لأبي بكر -: والله أنا لا أبايحكم وأنتم أحقّ بالبيعة لي. وقوله عليه السلام: يابن أمّ! إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني. ثم ذكر ما مرّ من تظلماته وشكاياته صلوات الله عليه.

ثم قال: ومنه ما روي عن الأصبغ بن نباتة ورشيد الهجري وأبي كديبة الأسدي [كذا] وغيرهم من أصحاب عليّ عليه السلام بأسانيد مختلفة - قالوا: كنّا جلوساً في المسجد إذ خرج علينا أمير المؤمنين عليه السلام من الباب الصغير يهوي بيده عن يمينه يقول: أما ترون ما أرى؟! قلنا: يا أمير المؤمنين! وما الذي ترى؟ قال: أرى أبا بكر عتيقاً في سدف النار يشير إليّ بيده يقول: استغفر لي، لا غفر الله له، وزاد أبو كديبة [كذا]: إنّ الله لا يرضى عنهما حتى يرضياني، وأيم الله لا يرضياني أبداً.

وسُئل عن السدف؟ فقال: الوهدة العظيمة.

(١) في المصدر: وتحقّقهم من بذل.

(٢) الكلمة في (س) مشوّشة.

(٣) أقول: من هنا لم يطبع في الطبعة المحقّقة، مع أنّه ذكر في مقدمة الكتاب أنّ هذا القسم موجود عند المحقق - ولعلّه لمصالحه الخاصّة ولحفظ موقعيته السياسية - لم يطبعه، وقد ذكر في صفحة: ٢٦ في عدّه لفهرس القسم الثاني من الخطيّة: ٧٤ - ٨٣ عين ما ذكر هنا: قال: ومّا يقدح في عدالة الخلفاء الثلاثة ما حفظ... ثم قال: وفي ذلك الباب نحو من ثمانين رواية، وفيها روايات طريفة جداً...

قال: ورووا عن الحارث الأعور، قال: دخلت على عليّ عليه السلام - في بعض الليل -، فقال لي: ما جاء بك في هذه الساعة؟. قلت: حبك يا أمير المؤمنين. قال: الله..؟. قلت: الله. قال: ألا أحدثك بأشدّ الناس عداوة لنا وأشدّهم عداوة لمن أحببنا؟. قلت: بلى يا أمير المؤمنين، أما والله لقد ظننت ظناً. قال: هات ظنك. قلت: أبو بكر وعمر. قال: أدن مني يا أعور، فدنوت منه، فقال: إبرأ منهما.. برىء الله منهما.

وفي رواية أخرى: إني لأتوهم توهمًا فأكره أن أرمي به بريئاً، أبو بكر وعمر. فقال: اي والذي فلق الحبة وبرأ النسمة أنّهما لهما^(١) ظلماني حقّي ونقصاني^(٢) ريقِي وحسداني وآذياني، وأنّه ليؤدي أهل النار ضجيجهما ورفع أصواتهما وتعير رسول الله صلّى الله عليه وآله إليّهما.

قال: ورووا عن عمارة، قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين (ع) و^(٣)هو في ميمنة مسجد الكوفة وعنده الناس، إذ أقبل رجل فسلم عليه ثم قال: يا أمير المؤمنين! والله إني لأحبك. فقال: لكنّي والله ما أحبك، كيف حبك لأبي بكر وعمر؟. فقال: والله إني لأحبهما حباً شديداً. قال: كيف حبك لعثمان؟. قال: قد رسخ حبه في السويداء من قلبي. فقال عليّ عليه السلام: أنا أبو الحسن... الحديث^(٤).

قال: ورووا عن سفيان، عن فضيل بن الزبير، عن نقيع، عن أبي كذبية^(٥) الأزدي، قال: قام رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن قول الله

(١) كذا، والظاهر زيادة: لهما، هنا.

(٢) في (س): نقصاني. قال في مجمع البحرين ٤/ ١٨٦: يُقال: نُقصَ عليه العيشُ تنغيصاً: كدّره.

(٣) لا توجد الراوي في (ك).

(٤) لا توجد كلمة: الحديث، في (س).

(٥) وتقرأ في (س): كذبية - بالذال المعجمة -.

تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(١) فيمن نزلت؟ .
فقال: ما تريد؟ أتريد أن تغري بي الناس؟ . قال: لا يا أمير المؤمنين، ولكن أحب
أن أعلم. قال: اجلس، فجلس، فقال: أكتب عامراً أكتب معمرأ أكتب عمر
أكتب عمارأ أكتب معتمراً. . في أحد الخمسة نزلت. قال سفيان: قلت لفضيل:
أتراه عمر؟ . قال: فمن هو غيره.

قال: ورووا عن المنذر الثوري، قال: سمعت الحسين بن عليّ عليها
السلام يقول: إنّ أبا بكر وعمر عمدا إلى الأمر - وهولنا كله - فجعلنا لنا فيه سهماً
كسهم الجدّة، أما والله ليهمّ بهما أنفسهما يوم يطلب الناس فيه شفاعتنا.
قال: ورووا عنه عليه السلام - وسأله رجل عن أبي بكر وعمر -، فقال:
والله لقد ضيّعانا، وزهدنا بحقّنا، وجلسنا مجلساً كنّا أحقّ به منهما، ووطئنا على
أعناقنا، وحملنا الناس على رقابنا.

قال: ورووا عن أبي الجارود زياد بن المنذر، قال: سُئل عليّ بن الحسين
عليهما السلام عن أبي بكر وعمر؟ . فقال: أضغنّا بآبائنا، واضطجعنا^(٢) بسبيلنا،
وحملنا الناس على رقابنا.

وعن أبي إسحاق، أنّه قال: صحبت عليّ بن الحسين عليهما السلام بين
مكة والمدينة، فسألته عن أبي بكر وعمر ما تقول فيهما؟ . قال: ما عسى أن أقول
فيهما، لا رحمهما الله، ولا غفر لهما.

وعن القاسم بن مسلم، قال: كنت مع عليّ بن الحسين عليهما السلام
بينبع يدي في يده، فقلت: ما تقول في هذين الرجلين؟ أتبرأ من عدوّهما؟ .
فغضب ورمى بيده من يدي، ثم قال عليه السلام: ويحك! يا قاسم! هما أول من
أضغنّا بآبائنا^(٣)، واضطجعنا بسبيلنا، وحملنا الناس على رقابنا، وجلسنا مجلساً كنّا

(١) الحجرات: ١.

(٢) في (ك): واضطجعنا.

(٣) في (ك) نسخة بدل: أضغيا بآبائنا.

أحقّ به منهما .

وعن حكيم بن جبير، عنه عليه السلام مثله، وزاد: فلا غفر الله لهما .
وعن أبي عليّ الخراساني، عن مولى عليّ بن الحسين عليهما السلام، قال:
كنت معه عليه السلام في بعض خلواته، فقلت: إنّ لي عليك حقّاً، ألا تخبرني
عن هذين الرجلين؛ عن أبي بكر وعمر؟ . فقال: كافران، كافر من أحبّهما .
وعن أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لعليّ بن الحسين عليهما السلام وقد خلا:-
أخبرني عن هذين الرجلين؟ . قال: هما أوّل من ظلمنا حقّاً وأخذنا ميراثنا،
وجلسا مجلساً كنّا أحقّ به منهما، لا غفر الله لهما ولا رحمهما، كافران، كافر من
تولّاهما .

وعن حكيم بن جبير، قال: قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: أنتم
تقتلون في عثمان منذ ستين سنة، فكيف لو تبرّأتم من صنمي قريش؟! .
قال: ورووا عن سورة بن كليب، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن
أبي بكر وعمر؟ . قال: هما أوّل من ظلمنا حقّاً وحمل الناس على رقابنا، فأعدت
عليه، فأعاد عليّ ثلاثاً، فأعدت عليه الرابعة، فقال:
لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا وما علم الانسان إلاّ ليعلمنا
وعن كثير النوى، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألت عن أبي بكر
وعمر، فقال: هما أوّل من انتزى على حقّنا وحملوا الناس على أعناقنا وأكنافنا،
وأدخلوا الدّل بيوتنا .

وعنه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: والله لو وجد عليهما أعواناً
لجاهدهما^(١) - يعني أبا بكر وعمر - .

وعن بشير، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن أبي بكر وعمر فلم
يجبني، ثم سألته فلم يجبني، فلمّا كان في الثالثة قلت: جعلت فداك؛ أخبرني

عنها؟. فقال: ما قطرت قطرة من دمائنا ولا من دماء أحد من^(١) المسلمين إلا وهي في أعناقها إلى يوم القيامة.

وروا أن ابن بشير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن الناس يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اللهم أعز الإسلام بأبي جهل أو بعمر. فقال أبو جعفر: والله ما قال هذا رسول الله صلى الله عليه وآله قط، إنما أعز الله الدين بمحمد صلى الله عليه وآله، ما كان الله ليعز الدين بشار خلقه. ورووا عن قدامة بن سعد الثقفي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن أبي بكر وعمر، فقال: أدركت أهل بيتي وهم يعيبونها.

وعن أبي الجارود، قال: كنت أنا وكثير النوى عند أبي جعفر عليه السلام، فقال كثير: يا أبا جعفر! رحك الله، هذا أبو الجارود يبرأ من أبي بكر وعمر، فقلت لأبي جعفر عليه السلام: كذب والله الذي لا إله إلا هو ما سمع ذلك مني قط، وعنده عبد الله بن علي أخو أبي جعفر عليه السلام، فقال: هلم إلي، أقبل إلي يا كثير، كانا والله أول من ظلمنا حقنا وأضغنا^(٢) بآبائنا، وحملنا الناس على رقابنا، فلا غفر الله لهما، ولا غفر لك معهما يا كثير.

وعن أبي الجارود، قال: سُئل أبو جعفر عليه السلام وأنا جالس؟ فقال: هما أول من ظلمنا حقنا، وحملنا الناس على رقابنا، وأخذنا من فاطمة عليها السلام عطية رسول الله صلى الله عليه وآله فذك بنواضحها. فقام ميسر، فقال: الله ورسوله منهما بريتان. فقال أبو جعفر عليه السلام:

لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا وما علّم الانسان إلا ليعلمنا ورووا عن بشير بن أراكة النبال، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن أبي بكر وعمر، فقال - كهيفة المتهر -: ما تريد من صنمي العرب؟! أنتم تقتلون

(١) لا توجد: من، في (س).

(٢) جاءت في (ك) نسخة: أضغيا، بدلاً من: أضغنا.

على دم عثمان بن عفّان، فكيف لو أظهرتم البراءة منها، إذاً لما ناظروكم طرفة عين؟

وعن حجر البجلي، قال: شككت في أمر الرجلين، فأتيت المدينة، فسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ أوّل من ظلمنا وذهب بحقنا وحمل الناس على رقابنا أبو بكر وعمر.

وعنه عليه السلام، قال: لو وجد عليّ أعواناً لضرب أعناقهما.

وعن سلام بن سعيد المخزومي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ثلاثة لا يصعد عملهم إلى السماء ولا يقبل منهم عمل: من مات ولنا أهل البيت في قلبه بغض، ومن تولّى عدوّنا، ومن تولّى أبا بكر وعمر.

وعن ورد بن زيد - أخيه الكميّ -، قال: سألنا محمّد بن عليّ عليهما السلام عن أبي بكر وعمر؟ فقال: من كان يعلم أنّ الله حكم عدل برىء منها، وما من محجمة دم يهراق إلّا وهي في رقابها.

وعنه عليه السلام، - وسُئِلَ عن أبي بكر وعمر، فقال -: هما أوّل من ظلمنا، وقبض حقّنا، وتولّب على رقابنا، وفتح علينا باباً لا يسدّه شيء إلى يوم القيامة، فلا غفر الله لهما ظلّمهما إيّانا.

وعن سالم بن أبي حفصة، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام، فقلت: أئتمّنا وسادتنا نوالي من واليتم، ونعادي من عاديتهم، ونبرأ من عدوّكم. فقال: بخٍ بخٍ يا شيخ! إنّ كان لقولك حقيقة. قلت: جعلت فداك؛ إنّ له حقيقة. قال: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ قال: إماما عدل رحمهما الله؟ قال: يا شيخ! والله لقد أشركت في هذا الأمر من لم يجعل الله له فيه نصيباً.

وعن فضيل الرّسان، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: مثل أبي بكر وشيعته مثل فرعون وشيعته، ومثل عليّ وشيعته مثل موسى وشيعته.

وروا عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ

بَعْضُ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا . ﴿١﴾ ، قال : أَسْرَ إِلَيْهِمَا أَمْرُ الْقِبْطِيَّةِ ، وَأَسْرَ إِلَيْهِمَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ يَلِيَانِ أَمْرَ الْأُمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ ظَالِمِينَ فَاجِرِينَ غَادِرِينَ .

و رَوَوْا عَنْ عُبَيْدِ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّخْعِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ ابْنِ أَخِيهِ الْأَرْقَطِ ، قَالَ : قُلْتُ لَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ : يَا عَمَّاهُ ! إِنِّي أَتَخَوَّفُ عَلَيَّ وَعَلَيْكَ الْفُوتُ أَوْ الْمَوْتُ ، وَلَمْ يَفْرَشْ لِي أَمْرَ هُذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ ؟ . فَقَالَ لِي جَعْفَرٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِبْرَأْ مِنْهُمَا ، بَرِئُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ مِنْهُمَا .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَنَانٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، قَالَ : قَالَ لِي : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ صَنِمَا قَرِيشَ اللَّذَانِ يَعْبُدُونَهُمَا .

وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، قَالَ : كَانَ إِذَا ذَكَرَ عُمَرَ زَنَاهُ ، وَإِذَا ذَكَرَ أَبَا جَعْفَرٍ الدَّوَانِيقَ زَنَاهُ ، وَلَا يَزِيهِمَا غَيْرُهُمَا .

قال : وتناصر الخبر عن عليّ بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام من طرق مختلفة أنهم قالوا - وكلّ منهم - : ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم ؛ من زعم أنّه إمام وليس بإمام ، ومن جحد إمامة إمام من الله ، ومن زعم أنّ لهما في الاسلام نصيباً . ومن طرق أخرى : أنّ للأوليين ، ومن آخر : للأعرابيين في الاسلام نصيباً . . .

. . إلى غير ذلك من الروايات عمّن ذكرناه ، وعن أبنائهم عليهم السلام مقترناً بالمعلوم من دينهم لكلّ متأمّل حالهم ، وأنهم يرون في المتقدّمين على أمير المؤمنين عليه السلام ومن دان بدينهم أنّهم كفّار ، وذلك كافٍ عن إيراد رواية ، وإنّما ذكرنا طرفاً منها استظهاراً .

وقد روت الخاصّة والعامة عن جماعة من وجوه الطالبين ما يضاهاه المرويّ من ذلك عن الأئمة عليهم السلام :

فرووا عن معمر بن خيثم، قال: بعثني زيد بن علي داعيةً، فقلت: جعلت فداك؛ ما أجابتنا إليه الشيعة، فإنها لا تخبينا إلى ولاية أبي بكر وعمر. قال لي: ويحك! أحد أعلم بمظلمته منا، والله لئن قلت إنها جارا في الحكم لتكذبن، ولئن قلت أنها استأثرا بالفيء لتكذبن، ولكنهما أول من ظلمنا حقنا وحمل الناس على رقابنا، والله إنني لأبغض أبناءهما من بغضي آباءهما ولكن لو دعوت الناس إلى ما تقولون لرمونا بقوس واحد.

وروا عن محمد بن فرات الجرمي، قال: سمعت زيد بن علي يقول: إنا لنلتقي وآل عمر في الحمام فيعلمون أننا لا نحبهم ولا يحبونا، والله إنا لنبغض الأبناء لبغض الآباء.

وروا عن فضيل بن الزبير، قال: قلت لزيد بن علي (ع): ما تقول في أبي بكر وعمر؟. قال: قل فيهما ما قال علي: كُف كما كَفَّ لا تجاوز قوله. قلت: أخبرني عن قلبي أنا خلقتة؟. قال: لا.

قلت: فإنني أشهد على الذي خلقه أنه وضع في قلبي بغضهما، فكيف لي بإخراج ذلك من قلبي؟. فجلس جالساً وقال: أنا والله الذي لا إله إلا هو إني لأبغض بينهما من بغضهما، وذلك لأنهم إذا سمعوا سب علي عليه السلام فرحوا. ورووا عن العباس بن الوليد الأغداري، قال: سئل زيد بن علي عن أبي بكر وعمر، فلم يجب فيهما، فلما أصابته الرمية فنزع الرمح^(١) من وجهه استقبل الدم بيده حتى صار كأنه كبد، فقال: أين السائل عن أبي بكر وعمر؟ هما والله شركاء في هذا الدم، ثم رمى به وراء ظهره.

وعن نافع الثقفي - وكان قد أدرك زيد بن علي -، قال: فسأله رجل عن أبي بكر وعمر، فسكت فلم يجبه، فلما رمي قال: أين السائل عن أبي بكر وعمر؟ هما أوقفاني هذا الموقف.

(١) الكلمتان مشوشتان في المطبوع من البحار، ولعلهما: فزع الرمح.

و ررووا عن يعقوب بن عديّ، قال: سُئِلَ يحيى بن زيد عنها - ونحن بخراسان وقد التقى الصفّان -، فقال: هما أقامانا هذا المقام، والله لقد كانا لثيما جدّهما، ولقد هما بأمر المؤمنين عليه السلام أن يقتلاه.

و ررووا عن قليب بن حمّاد، عن موسى بن عبدالله بن الحسن، قال: كنت مع أبي بمكة، فلقيت رجلاً من أهل الطائف مولى لثقيف، فنال^(١) من أبي بكر وعمر، فأوصاه أبي بتقوى الله، فقال الرجل: يا أبا محمّد! أسألك^(٢) برّب هذه البنية وربّ هذا البيت! هل صلّيا على فاطمة؟ قال: اللهم لا. قال^(٣): فلمّا مضى الرجل قال موسى: سببته وكفّرته. فقال: أي بني! لا تسبه ولا تكفّره، والله لقد فعلا فعلاً عظيماً.

وفي رواية أخرى: .. أي بني! لا تكفّره، فوالله ما صلّيا على رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولقد مكث ثلاثاً ما دفنوه، إنّه شغلهم ما كانا يبرمان. و ررووا، أنّه أتى يزيد بن عليّ الثقفي الى عبدالله^(٤) الحسن - وهو بمكة -، فقال: أنشدك الله! أتعلم أنّهم منعوا فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله ميراثها؟ قال: نعم.

قال: فأنشدك الله! أتعلم أنّ فاطمة ماتت وهي لا - سبها - يعني أبا بكر وعمر - وأوصت أن لا يصلّيا عليها؟ قال: نعم.

قال: فأنشدك الله! أتعلم أنّهم بايعوا قبل أن يدفن رسول الله صلّى الله عليه وآله واغتموا شغلهم؟ قال: نعم.

قال: وأسألك بالله! أتعلم أنّ عليّاً عليه السلام لم يبايع لهما حتّى أكره؟ قال: نعم.

(١) في (ك) نسخة بدل: فقال.

(٢) في (ك): سألك، ولعلّه: سائلك.

(٣) وضع على كلمة: قال، في (ك) رمز نسخة بدل.

(٤) لا توجد: بن، في (س).

قال : فأشهدك أنّي منها بريء وأنا على رأي عليّ وفاطمة عليهما السلام .

قال موسى : فأقبلت عليه ، فقال أبي : أي بني ! والله لقد اتيا أمراً عظيماً .

و روي عن مخلول بن ابراهيم ، قال : أخبرني موسى بن عبدالله بن الحسن وذكرهما ، فقال : قل لهؤلاء نحن نأتّم بفاطمة ، فقد جاء البيت ^(١) عنها أنّها ماتت وهي غضبيّ عليهما ، فنحن نغضب لغضبها ونرضى لرضاها ، فقد جاء غضبها ، فإذا جاء رضاها رضىنا .

قال مخلول : وسألت موسى بن عبدالله عن أبي بكر وعمر ، فقال لي ^(٢) : ما أكره ذكره . قلت ^(٣) لمخلول : قال فيها أشدّ من الظلم والفجور والغدر ^(٤) ؟ ! . قال : نعم .

قال مخلول : وسألت عنها مرة ، فقال : أتحسبني تبرياً ^(٥) ؟ ثم قال فيها قولاً سيئاً .

وعن ابن مسعود ، قال : سمعت موسى بن عبدالله يقول : هما أوّل من ظلمنا حقّاً وميراننا من رسول الله صلّى الله عليه وآله وغصبانا فغصب الناس .

و روي عن يحيى بن مساور ، قال : سألت يحيى بن عبدالله بن الحسن عن أبي بكر وعمر ^(٦) ؟ . فقال لي : ابرأ منهما .

و روي عن عبدالله بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، قال : شهدت أبي ، محمد بن عمر ، ومحمد بن عمر بن الحسن ^(٧) - وهو الذي كان

(١) كذا ، ولم نجد معناً مناسباً للكلمة ، ولا وزن وقافية لما بعدها إن كانت أبياتاً .

(٢) لا توجد : لي ، في (ك) .

(٣) في (ك) : وقلت .

(٤) في (س) : الهذر .

(٥) التبرية : فرقة من الزيدية ، إلّا أنهم يتولّون أبا بكر وعمر أيضاً .

(٦) لا توجد في (س) : وعمر .

(٧) كذا ، وفي الاسناد ما لا يخفى ، فتأمل .

مع الحسين بكر بلاء، وكانت الشيعة تنزله بمنزلة أبي جعفر عليه السلام يعرفون حقه وفضله -، قال: فكلمه في أبي بكر، فقال محمد بن عمر بن الحسن بن عليّ ابن أبي طالب لأبي: أسكت! فإنك عاجز، والله إنهما لشركاء في دم الحسين عليه السلام.

وفي رواية أخرى عنه، أنه قال: والله لقد أخرجهما رسول الله صلى الله عليه وآله من مسجده وهما يتطهران وأدخلا وهما جيفة في بيته.

و رووا عن أبي حذيفة - من أهل اليمن وكان فاضلاً زاهداً -، قال: سمعت عبدالله بن الحسن بن عليّ بن الحسين عليه السلام وهو يطوف بالبيت، فقال: وربّ هذا البيت، وربّ هذا الركن، وربّ هذا الحجر، ما قطرت منّا قطرة دم ولا قطرت من دماء المسلمين قطرة إلّا وهو في أعناقهما - يعني أبا بكر وعمر -.

و رووا عن إسحاق بن أحمّر، قال: سألت محمد بن الحسن بن عليّ بن الحسين عليهما السلام، قلت: أصليّ خلف من يتوالى أبا بكر وعمر؟. قال: لا، ولا كرامة.

و رووا عن أبي الجارود، قال: سُئل محمد بن عمر بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن أبي بكر وعمر؟. فقال: قُتلتم منذ ستين سنة في أن ذكرتم عثمان، فوالله لو ذكرتم أبا بكر وعمر لكانت دماؤكم أحلّ عندهم من دماء السنانير.

و رووا عن أرطاة بن حبيب الأسدي، قال: سمعت الحسن بن عليّ بن الحسين الشهيد عليه السلام بفتح يقول: هما والله أقامانا هذا المقام، وزعما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لا يورث.

و رووا عن ابراهيم بن ميمون، عن الحسن بن محمد بن عبدالله بن الحسن ابن عليّ عليهما السلام، قال: ما رفعت امرأة منّا طرفها الى الساء فقطرت منها قطرة إلّا كان في أعناقهما.

و رووا عن قليب بن حمّاد، قال: سألت الحسن بن ابراهيم بن عبدالله بن

زيد بن الحسن، والحسين بن زيد بن عليّ عليه السلام وعدّة من أهل البيت عن رجل من أصحابنا لا يخالفنا في شيء إلا إذا انتهى إلى أبي بكر وعمر أوقفهما وشكّ في أمرهما؟ فكلّهم قالوا: من أوقفهما شكّاً في أمرهما فهو ضالٌّ كافرٌ.

وروا عن محمد بن الفرات، قال: حدّثني فاطمة الحنفية، عن فاطمة ابنة الحسين أنها كانت تبغض أبا بكر وعمر وتسبّهما.

وروا عن عمر بن ثابت، قال: حدّثني عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، قال: إنّ أبا بكر وعمر عدلا في الناس وظلّمانا، فلم تغضب الناس لنا، وإنّ عثمان ظلّمنا وظلم الناس، فغضبت الناس^(١) لأنفسهم فمالوا إليه فقتلوه.

وروا عن القاسم بن جندب، عن أنس بن مالك، قال: مرض عليّ عليه السلام فثقل، فجلست عند رأسه، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه الناس فامتأل البيت، فقامت من مجلسي، فجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، فغمز أبو بكر عمر فقام، فقال: يا رسول الله (ص)، إنّك كنت عهدت إلينا في هذا عهداً وإنّا لا نراه إلا لما به، فإن كان شيء فإلى من؟. فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يُجبه، فغمره الثانية فكَذَلِكَ، ثم الثالثة، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه ثم قال: إنّ هذا لا يموت من وجعه هذا، ولا يموت حتّى تمليه غيظاً، وتوسعاه غدرًا، وتجده صابراً.

وروا عن يزيد بن معاوية البكالي، قالت [كذا]: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: وليّ أبو بكر فطعن في الاسلام طعنة أوهنه، ثم وليّ عمر فطعن في الاسلام طعنة مرق منه.

وفي رواية أخرى عنه رضي الله عنه، قال: ولينا أبو بكر فطعن في الاسلام طعنة، ثم ولينا عمر فحلّ الأزرار، ثم ولينا عثمان فخرج منه عرياناً.

وروا عن أبان بن تغلب، عن الحكم بن عيينة، قال: كان إذا ذكر عمر

(١) لا توجد جملة: فغضبت الناس، في (ك).

أَمْضُهُ^(١)، ثم قال: كان يدعو ابن عباس فيستفتيه مغايظةً لعليٍّ عليه السلام.
وروا عن الأعمش، أنه كان يقول: قُبِضَ نَبِيَّهُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ فَلَمْ
يَكُنْ لَهُمْ هَمٌّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا: مَنْ أَمِيرٌ وَمَنْكُمْ أَمِيرٌ، وَمَا أَظْنَهُمْ يَفْلَحُونَ.
وروا عن معمر بن زائدة الوشاء، قال: أشهد على^(٢) الأعمش أَنِّي سَمِعْتَهُ
يقول: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَجَاءُ بِأَبِي بَكْرٍ وَعَمْرُو كَالثَّوْرَيْنِ الْعَقِيرَيْنِ لَهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ
خَوَار^(٣).

وروا عن سليمان بن أبي الورد، قال: قال الأعمش في مرضه الذي قُبِضَ
فيه هُوَ بَرِيَّةٌ مِنْهَا وَسَيَّاهُمَا، قُلْتُ لِلْمَسْعُودِيِّ: سَيَّاهُمَا؟! قال: نعم، أَبُو بَكْرٍ
وَعَمْرُ.

وروا عن عمر بن زائدة، قال: كُنَّا عِنْدَ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، قَالَ بَعْضُ
الْقَوْمِ: أَبُو بَكْرٍ أَفْضَلُ مِنْ عَلِيٍّ، فَغَضِبَ حَبِيبٌ ثُمَّ قَامَ قَائِماً، فَقَالَ: وَاللَّهِ الَّذِي
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَفِيهِمَا^(٤): ﴿الظَّالِمَيْنِ بِاللَّهِ ظَنُّ السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ...﴾^(٥) الآية.

وروا عن يحيى بن المساور، عن أبي الجارود، قال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
مَدِينَتَيْنِ؛ مَدِينَةً بِالْمَشْرِقِ وَمَدِينَةً بِالْمَغْرِبِ لَا يَفْتَرَانِ مِنْ لَعْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ.
وروا عن ابن عبد الرحمن، قال: سَمِعْتُ شَرِيكاً يَقُولُ: مَا لَهُمْ وَلِفَاطِمَةَ
عَلَيْهَا السَّلَامُ؟ وَاللَّهِ مَا جَهَّزَتْ جَيْشاً وَلَا جَمَعَتْ جَمْعاً، وَاللَّهِ لَقَدْ آذَى رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي قَبْرِهِ.

(١) قال في القاموس ٣٤٤/٢: مَضَّ الشَّيْءُ مَضًّا وَمَضِيضاً: بَلَغَ مِنْ قَلْبِهِ الْحُزْنَ بِهِ، كَأَمْضُهُ، وَالْحُلُّ
فَاهٍ: أَحْرَقَهُ، وَالْكَحْلُ الْعَيْنَ يَمْضُهَا - بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ - أَلْمَهَا كَأَمْضُ.

(٢) في (ك) نسخة بدل: عَنْ، بَدَلًا مِنْ: عَلَى.

(٣) قال في مجمع البحرين ٢٩٣/٣: الْخَوَار - بِالضَّمِّ - صَوْتٌ شَدِيدٌ كَصَوْتِ الْبَقْرِ.

(٤) في (ك) توجد كلمة: زَلَّتْ هُنَا، وَلَعَلَّهَا: نَزَلَتْ.

(٥) الفتح: ٦.

وروا عن ابراهيم بن يحيى الثوري ، قال : سمعت شريكاً - وسأله رجل يا أبا عبد الله ! : حبّ أبي بكر وعمر سنّة ؟ - . فقال : يا معافا ؛ خذ بثوبه فأخرجه واعرف وجهه ولا تدخله عليّ ، يا أحمق ! لو كان حبّهما سنّة لكان واجباً عليك أن تذكرهما في صلاتك كما تصلي على محمد وآل محمد .

ولنوضح بعض ما يحتاج الى الإيضاح :

قوله عليه السلام : الوهدة العظيمة .

أقول : لم أره بهذا المعنى^(١) فيما عندنا من كتب اللغة ، ولعلّه أطلق عليه مجازاً ، فإن السدفة - بالفتح والضم - والسدف - بالتحريك - : الظلمة والضوء - ضدّ - ، وبِالضّمّ : الباب ، أو سدّته ، وسُترة تكونُ بالبابِ تقيهِ^(٢) من المطر ، وبِالتحريك : سواد الليل ، ذكرها الفيروزآبادي^(٣) .

قوله : أضغنا ، لعلّ الباء زائدة أو ليست الألف للتعدي بل للإظهار . أي أظهر الضغن بآبائنا ، وفي بعض النسخ : أضطغنا بآبائنا ، وفي بعضها : بإنائنا . قال في القاموس^(٤) : اِضْطَغْنُوا^(٥) : اِنْطَوُوا عَلَى الْأَحْقَادِ وَأَضْطَغْنَهُ : أَخَذَهُ تَحْتَ حِصْنِهِ .

وفي بعض النسخ^(٦) : اصغيا بإنائنا ، وهو أصوب .

قال في النهاية^(٧) في حديث الهرة : أنّه كان يصغي لها الإناء . أي يُمِلهُ

(١) أي كون السدف بمعنى الوهدة العظيمة لم أره . قال في القاموس ٣٤٧/١ : الوهدة : الأرض المنخفضة كالوهد .

(٢) في (س) : تقيّة .

(٣) في قاموسه ١٥١/٣ ، ونحوه في لسان العرب ١٤٨/٩ ، إلّا أنّه لم يذكر المعنى الرابع .

(٤) القاموس ٢٤٣/٤ ، ومثله في لسان العرب ٢٥٦/١٣ .

(٥) في (س) : اصطغنا - بالصاد .

(٦) لا توجد في (س) : النسخ .

(٧) النهاية ٣٣/٣ .

لَيْسَهُلَ عَلَيْهِ^(١) الشُّرْبُ مِنْهُ . فالمعنى : إنهم سهّلوا لغيرهم أخذ حقنا .
وقال الجوهري^(٢) : أَصْغَيْتُ إِلَى فُلَانٍ : إِذَا مِلْتَ بِسَمْعِكَ نَحْوَهُ ، وَأَصْغَيْتُ
الْإِنَاءَ : مِثْلُهُ^(٣) يُقَالُ فُلَانٌ مُصْغِيٌّ إِنَاءُهُ إِذَا نَقَصَ حَقَّهُ^(٤) ، انتهى . فالمعنى : إنهم
نقصوا حقنا ، ولعلّ التعبير عن نقص الحقّ بذلك لأنّه إذا أُمِلَ الإِنَاءُ لا يمتلئ .
قوله عليه السلام : واضطجعا . . لعلّه كناية عن ترصدهما للإضرار حيلة
وغيلة والانتهاز للفرصة في ذلك .

قوله عليه السلام : لذي الحلم . . قال الجوهري^(٥) : وقول الشاعر :
وَزَعَمْتُ أَنَا لَا حُلُومَ لَنَا^(٦) إِنَّ الْعَصَا قُرِعَتْ لِذِي الْحِلْمِ
أَيَّ إِنَّ الْحَلِيمَ إِذَا نَبَّهَ انْتَبَهَ ، وَأَصْلُهُ أَنَّ حَكَمًا مِنْ حُكَامِ الْعَرَبِ غَاشَ حَتَّى
أُهْتَرَتْ ، فَقَالَ لِابْنَتِهِ : إِذَا أَنْكَرْتَ مِنْ فَهْمِي شَيْئًا عِنْدَ الْحُكَمِ فَأَقْرِعِي لِي الْمِجَنَّ
بِالْعَصَا لِأُرْتَدِعَ ، قَالَ الْمُتَلَمَّسُ : لِذِي الْحِلْمِ . . . البيت^(٧) .
قوله عليه السلام : ما قال هذا . . يمكن حملة^(٨) على أنّه صلّى الله عليه وآله
لم يقل هذا على وجه السؤال والاعتقاد ، بل لتنزّل الآية ويظهر للناس حالهما ، أو
لم يكن غرضه صلّى الله عليه وآله أن يعزّ الدين بهما مع كفرهما ونفاقهما ، بل مع
إسلامهما واقعا ، فأخبر الله تعالى بأنّهما لا يسلمان أبداً ، فلا ينافي الأخبار السابقة .

(١) جاء في المصدر : عليها .

(٢) الصحاح ٢٤٠١/٦ .

(٣) في المصدر : أَمَلْتُهُ ، بدلاً من : مثله .

(٤) ونحوه في القاموس ٣٥٢/٤ .

(٥) الصحاح ١٢٦١/٣ .

(٦) لا توجد في المصدر من قوله : وقول الشاعر . . الى هنا ، وجاءت : وقولهم ، بدلاً منه .

(٧) جاء البيت كلّ في المصدر .

(٨) وانظر لمزيد الاطلاع على المثل ، مجمع الأمثال ٣٧/١ ، والمستقصى في أمثال العرب ٤٠٨/١ ،

وفرائد اللآلي ٣٤/١ .

(٩) لعلّ هذا من باب عماشاة الخصم وتنزلاً بفرض الصدور ، وهو توجيه غريب منه طاب ثراه .

قوله عليه السلام: زَنَاهُ. . أَيُّ قَالَ إِنَّهُ وَلَكُ زِنَا^(١)، وإن كان يستعمل في المشهور فيمن نسب غيره إلى فعل الزنا.

١٦٦ - مهيج الدعوات^(٢): عن الرضا عليه السلام، قال: من دعا بهذا الدعاء في سجدة الشكر^(٣) كان كالرامي مع النبي صلى الله عليه وآله في بدر وأحد وحين بألف ألف سهم.

١٦٧ - وحكاها الكفعمي^(٤) في الجنة:

الدعاء

اللَّهُمَّ العن الَّذِينَ بَدَلَا دِينَكَ، وَغَيَّرَا نِعْمَتَكَ، وَاتَّهَمَا رَسُولَكَ (ص)، وَخَالَفَا مِلَّتَكَ، وَصَدَّآ عَنْ سَبِيلِكَ، وَكَفَرَا آلَاءَكَ، وَرَدَّآ عَلَيْكَ كَلَامَكَ، وَاسْتَهْزَأَا بِرَسُولِكَ، وَقَتَلَا ابْنَ نَبِيِّكَ، وَحَرَّفَا كِتَابَكَ، وَجَحَدُوا آيَاتَكَ^(٥)، وَاسْتَكْبَرُوا عَنْ عِبَادَتِكَ، وَقَتَلُوا أَوْلِيَآءَكَ، وَجَلَسُوا فِي مَجْلَسٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا بِحَقٍّ، وَهَمَلُوا النَّاسَ عَلَى أَكْتِافِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ، اللَّهُمَّ العنهما لعناً يتلو بعضه بعضاً، واحشهما وأتباعهما إلى جهنم زرقاً^(٦)، اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِاللَّعْنَةِ لَهُمَا وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُمَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ العن قتلة أمير المؤمنين وقتلة الحسين بن علي بن بنت^(٧) رسول الله صلى الله عليه وآله، اللَّهُمَّ زِدْهُمَا عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ^(٨)، وَهَوَاناً

(١) ذكره في الصحاح ٢٣٦٩/٦، ولسان العرب ٣٥٩/١٤ - ٣٦٠، وغيرهما.

(٢) مهيج الدعوات: ٢٥٧ - ٢٥٨، باختصار وزيادة في صدر الحديث.

(٣) في المصدر: في سجدة الشكر بهذا الدعاء - بتقديم وتأخير -.

(٤) في المصباح: ٥٥٤.

(٥) زيادة في المصدر وهي: وسخرأ بآياتك.

(٦) قال في مجمع البحرين ١٨٦/٥: قوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ (طه: ١٠٢)، المراد بالزرق: العمي.

(٧) في المصدر: وابن فاطمة بنت..

(٨) في المصدر: عذاب، بغير الألف واللام.

فوق هوان ، وذُلًّا فوق ذَلِّ ، وخزياً فوق خزي ، اللَّهُمَّ دَعِّهِمَا إِلَى (١) النار دَعَا (٢) ،
وأركسهما في أليم عذابك ركساً (٣) ، اللَّهُمَّ احشِرهما وأتباعهما إلى جهنم زمراً ،
اللَّهُمَّ فَرِّقْ جمعهم ، وشَتِّتْ أمرهم ، وخالف بين كلمتهم ، وبدِّدْ جماعتهم ، والعن
أئمتهم ، واقتل قاداتهم وساداتهم ، والعن رؤساءهم وكبراءهم (٤) ، واكسر رايتهم ،
وألَقِ البأس بينهم ، ولا تبقِ منهم دياراً ، اللَّهُمَّ العن أبا جهل والوليد لعناً يتلو
بعضه بعضاً ، ويتبع بعضه بعضاً ، اللَّهُمَّ العنهما لعناً يلعنهما به كل ملك مقرب ،
وكل نبي مرسل ، وكل مؤمن امتحنت قلبه للإيمان ، اللَّهُمَّ العنهما لعناً يتعوذ منه
أهل النار (٥) ، ومن (٦) عذابهما ، اللَّهُمَّ العنهما لعناً لا يخطر (٧) لأحد ببال ، اللَّهُمَّ
العنهما في مستسر سرِّك وظاهر علانيتك ، وعذبهما عذاباً في التقدير وفوق
التقدير (٨) ، وشارك معهما ابنتيهما وأشياعهما ومحبيهما ومن شابعهما .

أقول : ودعاء صلمي قريش مشهور بين الشيعة ، ورواه الكفعمي (٩) عن
ابن عباس ؛ أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقنت به في صلاته ، وسيأتي في
كتاب الصلاة (١٠) إن شاء الله ، وهو مشتمل على جميع بدعهما ، ووقع فيه الاهتمام
والمبالغة في لعنهما بما لا مزيد عليه .

١٦٨ - كا (١١) : عن العدة ، عن احمد البرقي ، عن عبد الرحمن بن حماد ،

(١) جاء في مهج الدعوات : في ، بدلا من : إلى .

(٢) قال في مجمع البحرين ٣٢٥/٤ : أَلَدَّعُ : أَلَدَّعُ بِعُفٍّ .

(٣) الركب : رد الشيء مقلوباً ، كما ذكره في مجمع البحرين ٧٦/٤ .

(٤) في المصدر : وكبرائهم ، والعن رؤسائهم - بتقديم وتأخير - .

(٥) جاء في (س) : يتعوذ أهل النار منه - بتقديم وتأخير - .

(٦) في المصدر : من - بدون واو - .

(٧) جاء في المصدر : لم يخطر . وهي نسخة بدل جاءت في حاشية (ك) .

(٨) لا توجد : وفوق التقدير ، في مهج الدعوات .

(٩) في المصباح : ٥٥٢ - ٥٥٣ ، باختلاف يسير .

(١٠) بحار الأنوار ٢٣٥/٨٥ .

(١١) أصول الكافي ٥٢٩/٢ - ٥٣٠ ، باب ٤٨ ، حديث ٢٣ [٣٨٥/٢] ، باختصار في الإسناد .

عن عمرو بن مصعب، عن فرات بن الأحنف، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: مهما تركت من شيء فلا تترك أن تقول في كل صباح ومساء: اللهم إني أصبحت... إلى آخر الدعاء، وفيه: اللهم العن الفرق^(١) المختلفة على رسولك وولاة الأمر بعد رسولك والأئمة من بعده وشيعتهم، وأسألك... إلى آخر ما سيجيء في كتاب الصلاة^(٢)، وكذا الشيخ رحمه الله^(٣) وغيره في كتبهم مرسلًا هذا الدعاء بتغيير يسير.

١٦٩ - مهج^(٤): بسنده الذي سيجيء في كتاب الصلاة^(٥)، عن أبي يحيى المادني^(٦) عن أبي عبدالله عليه السلام، أنه قال: من حقنا على أوليائنا وأشياننا أن لا ينصرف الرجل^(٧) من صلاته حتى يدعو بهذا الدعاء، وهو: اللهم إني أسألك باسمك العظيم^(٨) أن تصلي على محمد وآله الطاهرين... إلى قوله عليه السلام: اللهم وضاعف لعنتك وبأسك ونكالك وعذابك على الذين كفروا نعمتك، وخوننا رسولك، واتمها نبيك وباينا، وحلّا عقده في وصيته^(٩)، ونبذا عهده في خليفته من بعده، وادّعيّا مقامه، وغيرا أحكامه، وبدلاً

(١) في المصدر: اللهم العن فلاناً وفلاناً والفرق...

(٢) بحار الأنوار ١٥١/٨٦، باب الأدعية والأذكار عند الصباح والمساء، ومرفيه ٢٧/٢١٨، باب ثواب اللعن على أعدائهم، وسيأتي عن التهذيب وغيره: أن الصادق عليه السلام كان يلعن في دبر كل صلاة مكتوبة أربعة من الرجال وأربعاً من النساء. انظر: البحار ١٢٨/٢٢، و ٥٨/٨٦.

(٣) مصباح التهجد، للشيخ الطوسي: ١٤٨ - ١٥٠.

(٤) خ. ل. نهج. والظاهر أنه غلط وهو في مهج الدعوات: ٣٣٣ - ٣٣٤.

(٥) بحار الأنوار ٥٩/٨٦ - ٦٠، حديث ٦٧.

(٦) جاء السند في مهج الدعوات هكذا: حدّثنا محمد بن علي بن رفاق القمي، قال: حدّثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن شاذان القمي، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، عن أبيه، قال: حدّثنا جعفر بن عبدالله الحميري، عن محمد بن عيسى بن عبيد، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن ابن أبي هاشم، عن أبي يحيى المدني.

(٧) في المصدر: الرجل منهم.

(٨) في المهج والبحار: اللهم إني أسئلك بحقك العظيم العظيم...

(٩) كذا، ويحتمل أن يكون: وصيته، كما في البحار.

سنته، وقلبا دينه، وصغرا قدر حججك، وبدءا بظلمهم، وطرقا طريق الغدر عليهم، والخلاف عن أمرهم، والقتل لهم، وارهاج الحروب عليهم، ومنع خليفتك من سد الثلم، وتقويم العوج، وثقيف الأود، وإمضاء الأحكام، وإظهار دين الاسلام، وإقامة حدود القرآن.

اللهمّ العنهما وابنتيهما وكلّ من مالّ ميلهم وحذا حذوهم، وسلك طريقتهما، وتصدّر ببدعتهم لعنا لا يخطر على بال، ويستعيزمنه أهل النار، والعن اللهمّ من دان بقولهم، واتبع أمرهم، ودعا إلى ولايتهم، وشكّك في كفرهم من الأولين والآخرين.

بيان :

في النهاية^(١): التَّخَوُّنُ: التَّنْقِصُ.

وقال الجوهري^(٢): رَجُلٌ خَائِنٌ.. وَخَوْنُهُ: نَسَبُهُ إِلَى الْخِيَانَةِ.

وفي النهاية^(٣): نَبَذْتُ الشَّيْءَ أَنْبَذُهُ نَبْذًا فَهُوَ مَنْبُذٌ إِذَا رَمَيْتَهُ وَأَبْعَدْتَهُ.

وَقَلْبًا دِينَهُ.. أَيُّ رَدًّا^(٤)، أوبالتشديد، يُقَالُ رَجُلٌ مُقْلَبًا^(٥).. أَيُّ مَحْتَالٌ^(٦).

إِرْهَاجُ الْغُبَارِ: إِثَارَتُهُ^(٧).

(١) النهاية ٨٩/٢، ومثله في لسان العرب ١٤٥/١٣.

(٢) الصحاح ٢١٠٩/٥، ومثله في لسان العرب ١٤٤/١٣.

(٣) النهاية ٦/٥، ومثله في لسان العرب ٥١١/٣.

(٤) كما في لسان العرب ٦٨٦/١، والنهاية ٩٧/٤.

(٥) كذا، والظاهر: مقلَّب - بالرفع -.

(٦) قال في الصحاح ٢٠٥/١: وقولهم: هو حَوْلَ قَلْبٍ.. أَيُّ مَحْتَالٌ بصير بتقليب الأمور. وقال في

القاموس ١١٩/١: قلبه بقلبه: حوله عن وجهه، كأقلبه وقلبه.. والشيء: حوله ظهراً لبطن

كقلبه. وذكر نحو ما مرّ في الصحاح.

(٧) القاموس ١٩١/١، والصحاح ٣١٨/١، وقد يقرأ: الأوهاج، وهو كما في القاموس ٢١١/١:

وهج النار تهيج وهجاً وهجائاً: اتقدت وأوهجتها، ونحوه في الصحاح ٣٤١/١.

وَالثُّلُمَةُ: الْخَلْلُ فِي الْحَائِطِ وَغَيْرِهِ ^(١).

وَتَثْقِيفُ الرَّمَحِ: تَسْوِئَتُهَا ^(٢).

وَأَوْدٌ: اعْوَجَّ ^(٣).

١٧٠ - يب ^(٤): بإسناده عن الحسين بن ثوير وأبي سلمة السراج، قال:

سمعنا أبا عبد الله عليه السلام وهو يلحن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال وأربعاً من النساء: التيميّ والعَدَوِيُّ وفُعلان ^(٥) ومعاوية.. ويسمّيهن، وفلانة وفلانة وهند وأمّ الحكم أخت معاوية.

١٧١ - كشف المحجّة ^(٦)، للسيد عليّ بن طائوس: قال - بعدما حكى خبر

سعد بن عبد الله المتقدم المشتمل على سبب إسلامهما -: ووقفت أنا في كتاب دانيال المختصر من كتاب الملاحم ما يتضمّن أن ^(٧) أبا بكر وعمر كانا عرفا من كتاب دانيال - وكان عند اليهود - حديث ملك النبيّ صلى الله عليه وآله ولاية رجل من تيم ورجل من عديّ بعده دون وصيّيه، ولمّا ^(٨) رأيا الصفة التي كان في الكتاب ^(٩) في محمّد صلى الله عليه وآله تبعاه وأسلما معه طلباً للولاية التي ذكرها دانيال في كتابه.

(١) قاله في مجمع البحرين ٢٥/٦، ولسان العرب ٧٩/١٢، وغيرهما.

(٢) جاء في لسان العرب ٢٠/٩، والقاموس ١٢١/٣.

(٣) كما في مجمع البحرين ٩/٣، والقاموس ٢٧٥/١، ثم إن من قوله: (كا) عن العدة.. إلى هنا لا يوجد في طبعة (س).

(٤) التهذيب ٣٢١/٢، باب ١٥، حديث ١٦٩، وجاء في الكافي ٣/٣٤٢، باب ٣٢، حديث ١٠.

(٥) في الكافي: فلان وفلان وفلان..

(٦) كشف المحجّة: ٦١، الفصل السادس والثمانون.

(٧) في المصدر: من كتاب الملاحم وهو عندنا الآن يتضمّن ما يقتضي أن..

(٨) في الكشف: دون وصيّة أبيك عليّ عليه السلام وصفتهما فلما..

(٩) لا توجد عبارة: التي كانت في الكتاب، في المصدر، وفيه: في محمّد جدك (ص) وفيهما..

١٧٢ - يـج^(١) : عن داود الرقي، قال : كنت عند الصادق عليه السلام والمفضل^(٢) وأبو عبدالله البلخي إذ دخل علينا كثير النوى، وقال : إنَّ أبا الخطاب يشتم أبا بكر وعمر ويظهر البراءة منهما، فالتفت الصادق عليه السلام إلى أبي الخطاب وقال : يا محمد ! ما تقول ؟ . قال : كذب والله ، ما قد^(٣) سمع قطَّ شتمهما مني^(٤) . فقال الصادق عليه السلام : قد حلف ، ولا يحلف كاذباً . فقال : صدق ، لم أسمع أنا منه ، ولكن حدَّثني الثقة به عنه . قال الصادق عليه السلام : إنَّ الثقة لا يبلغ ذلك ، فلمَّا خرج كثير النوى قال الصادق عليه السلام : أما والله لئن كان أبو الخطاب ذكر ما قال كثير لقد علم من أمرهم ما لم يعلمه كثير ، والله لقد جلسا مجلس أمير المؤمنين عليه السلام غصباً ؛ فلا غفر الله لهما ولا عفا عنهما . فبهت أبو عبدالله البلخي ، فنظر إلى الصادق عليه السلام متعجباً ممَّا قال فيهما ، فقال الصادق عليه السلام : أنكرت ما سمعتَ فيهما^(٥) ؟ ! . قال : كان ذلك . فقال : فهلاًَّ الإنكار منك ليلة دفع إليك^(٦) فلان بن فلان البلخي جارية فلانة لتبيعها ، فلمَّا^(٧) عبرت النهر افترشتها^(٨) في أصل شجرة . فقال البلخي : قد مضى والله لهذا الحديث أكثر من عشرين سنة ، ولقد تبَّتُ إلى الله من ذلك . فقال الصادق عليه السلام : لقد تبَّتَ وما تاب الله عليك ، وقد غضب الله لصاحب الجارية^(٩) .

(١) الخرائج والجرائح : ٧٨ - الخطيَّة ، و ٢٩٧ / ١ - ٢٩٨ ، حديث ٥ [تحقيق مدرسة الامام المهدي

عجل الله فرجه الشريف] ، باختلاف يسير .

(٢) هنا سقط جاء في المصدر وهو : أنا وأبو الخطاب والمفضل .

(٣) لا توجد : قد ، في المصدر ، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (ك) .

(٤) في الخرائج : ما سمع قطَّ مني شتمهما .

(٥) في المصدر زيادة : فقال له . . مني فيها .

(٦) في الخرائج : رفع اليك .

(٧) جاء في المصدر : جاريته فلانة لتبيعها له فلما .

(٨) في (س) : افترشتها .

(٩) ذكره في إثبات الهداة ٤٠٤ / ٥ ، حديث ١٣٦ ، وذكر قطعة منه في بحار الأنوار ٤٧ / ١١١ ، حديث

١٤٩ ، ومدينة المعاجز ٤٠٧ ، حديث ١٨٦ .

١٧٣ - مصبا^(١): بإسناده عن عقبة بن خالد، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام في زيارة عاشوراء: اللَّهُمَّ خَصَّ أَنْتَ أَوَّلَ ظَالِمٍ بِاللَّعْنِ مِنِّي وَابْدَأْ بِهِ أَوَّلًا ثُمَّ الثَّانِي ثُمَّ الثَّالِثَ ثُمَّ الرَّابِعَ، اللَّهُمَّ الْعَن يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ خَامِسًا. . الى آخر الزيارة.

والزيارات مشحونة بأمثال ذلك كما سيأتي في المجلد الثاني والعشرين^(٢).
أقول: الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما وثواب لعنهم والبراءة منهم، وما يتضمّن بدعهم أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتى، وفيما أوردنا كفاية لمن أراد الله هدايته إلى الصراط المستقيم.

تذنيب وتتميم:

اعلم، أَنَّ طائفة من أهل الخلاف لما رأوا أَنَّ إنكار أهل البيت عليهم السلام على أئمتهم ومشايخهم حجة قاطعة على بطلانهم، ولم يقدروا على القدح في أهل البيت صلوات الله عليهم وردّ أخبارهم - لما تواتر بينهم من فضائلهم وما نزل في الكتاب الكريم من تفضيلهم ومدحهم، حتى صار وجوب مودّتهم وفرض ولايتهم من الضروريات في دين الإسلام - اضطروا إلى القول بأنهم عليهم السلام لم يقدحوا في الخلفاء ولم يذكروهم إلّا بحسن الشاء - كما ذكره التفتازاني في شرح المقاصد^(٣) -.

وربما تمسّكوا بأخبار شاذة موضوعة رويها عن النواصب، ولا يخفى - على من له أدنى مسكة من العقل - أنّه لا يصلح أمثال تلك الروايات المعدودة الشاذة - مع ظهور التقيّة فيها - لمعارضة ما تواتر عنهم عليهم السلام ورويتها خواص أصحابهم وبطانتهم، ولا يمكن صدور مثلها إلّا عن صميم القلب بدون الخوف

(١) مصباح التهجد: ٧١٣ - ٧١٨، مصباح الكفعمي: ٤٨٢ - ٤٨٥.

(٢) بحار الأنوار ٢٩٠/٩٨، باب ٢٤.

(٣) شرح المقاصد ٣٠٣/٥، وما بعدها.

والتقية، وأي ضرورة في أن ينسبوا إلى أئمتهم في زمان الخوف والتقية ما يصير سبباً لتضررهم من المخالفين، ولتضاعف خوفهم، ووقوع الجرائم والقتل والنهب عليهم؟ ولم لم يمنعهم أئمتهم من تدوين أمثال ذلك في كتبهم في مدة مديدة تزيد على ثلاثمائة سنة، وأكثر تلك الكتب قد دوّنت في زمانهم؟ ولم يتبرّوا منهم كما تبرّوا من الغلاة كأبي الخطاب وأضرابه؟ وهل هذا مثل أن يقال لم ير أحد من أصحاب الأئمة الذين دَوّنوا أسماءهم في رجال الشيعة أحداً من الأئمة عليهم السلام ولم يسمعوا منه شيئاً بل كانوا يفترون عليهم؟ أو يقال لم يكن جماعة موسومون بتلك الأسامي، بل وضعت الشيعة تلك الأسامي من غير أصل؟ وتقول اليهود والنصارى لم يبعث رجل مسمّى بمحمّد بأمثال تلك الخرافات؟. وبالجملة، لا ريب في أنّ مذاهب الناس وعقائدهم إنّها يؤخذ من خواصهم وأحبائهم دون المنحرفين عنهم والمنخرطين في سلك أعدائهم، وهذا من أجل الواضحات.

ولعمري كيف لا يكذبون أصحاب أبي حنيفة والشافعي ومالك وأضرابهم فيما ينسبون إليهم، ويكذبون أصحاب أئمتنا عليهم السلام في ذلك؟! . وأعجب من ذلك أنّهم يعتمدون على أصولهم المشحونة بالأباطيل والأكاذيب المروية عن جماعة من المنافقين ظهر على الناس فسقهم وكذبهم، ولا يلتفتون إلى ما يرويه أفاضل الشيعة في أصولهم مع كونهم معروفين بين الفريقين بالورع والزهد والصدق والديانة؟ وهل هذا إلّا لمحض العصبية والعناد؟! . فقد روى مسلم في صحيحه^(١)، بإسناده عن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله - جهاراً غير سرّ - يقول: ألا إنّ آل أبي طالب ليسوا لي أولياء، وإنّما وليي الله وصالح المؤمنين^(٢).

(١) صحيح مسلم ١/١٩٧، باب ٩٣، كتاب الايمان، حديث ٣٦٦ (٢١٥)، ولكن حذف فيه: آل أبي طالب، وهناك حاشية في ذيل الصفحة حرة بالملاحظة. ومثله في مسند احمد ٤/٢٠٣.

(٢) كما رواه ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ١١/٤٢.

وقد حكى ابن أبي الحديد^(١)، عن أبي جعفر الإسكافي - وهو من مشايخ المعتزلة - كلاماً في المنحرفين عن عليّ عليه السلام والمبغضين له. وعدّ منهم عمرو ابن العاص، فروى الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما مسنداً متصلاً بعمرو بن العاص^(٢)، وذكر الحديث، فيظهر من كلامه^(٣) الاعتراف بوجود^(٤) الخبر في صحيح البخاري أيضاً^(٥).

ثم لما رأى بعض العامة شناعة تلك الرواية^(٦) غيّرُوا في كثير من النسخ لفظ أبي طالب بلفظ أبي فلان.

وروى مسلم^(٧)، عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا تكتبوا عني غير القرآن ومن كتب عني غير القرآن فليمحُه، وحدّثوا عني ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار. ولا ريب في أن تحريم الكتابة عن الرسول صلى الله عليه وآله باطل باتفاق أهل الاسلام.

ونقل ابن أبي الحديد^(٨) أيضاً، عن الاسكافي: أن معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في عليّ عليه السلام، يقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم جُعلاً يُرَغَّب في مثله، فاختلقوا ما أرضاه، منهم: أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير.

(١) في شرحه على النهج ٦٣/٤.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ٦٤/٤.

(٣) في (س): في كل أمة.

(٤) جاءت في (س): بوجوه.

(٥) لا توجد كلمة: أيضاً، في (ك).

(٦) في (س): الروايات.

(٧) صحيح مسلم ٢٢٩٨/٤، باب ١٦، كتاب الزهد، حديث ٣٠٠٤.

(٨) في شرحه على النهج ٦٣/٤ - ٦٤.

روى الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت: كنت عند رسول الله إذ أقبل العباس وعليّ، فقال: يا عائشة! إن هذين يموتان على غير ملتي، أو قال: ديني.

وروى عبد الرزاق، عن معمر، قال: كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في عليّ عليه السلام، فسألته عنهما يوماً، فقال: ما تصنع بهما وبحديثهما؟! الله أعلم بهما، إني لأتّهما^(١) في بني هاشم.

قال^(٢): أمّا الحديث الأول فقد ذكرناه، وأمّا الحديث الثاني فهو: أنّ عروة زعم أنّ عائشة حدّثته، قالت: كنت عند النبيّ صلى الله عليه وآله إذ أقبل العباس وعليّ، فقال: يا عائشة! إن سرّك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فانظري إلى هذين قد طلعا، فنظرت فإذا العباس وعليّ بن أبي طالب. انتهى.

ومع وجود أمثال تلك الروايات في أصولهم الفاسدة يعتمدون عليها اعتمادهم على القرآن، ويفرّون من روايات الشيعة المتدينين البررة ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾^(٣)، وأي نصّ قاطع دلّ على انحصار المحدثين ورواة الأخبار في البخاري ومسلم ومن يحدو حدوهما في التعصّب وإخفاء الحقّ وطرح ما يخالف أهواءهم من الأخبار، كما يظهر للفتن البصير ممّا حكاه ابن الأثير^(٤)، قال: قال البخاري: أخرجت كتابي الصحيح من زهاء^(٥) ستّمائة ألف حديث.

وقال^(٦) مسلم: صنّفت المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة.

(١) في (ك): لا أتّهما، وهو اشتباه ظاهراً.

(٢) القائل هو الزهري، والعبارة لابن أبي الحديد، وفي الشرح: فأمّا .

(٣) المدثر: ٥٠ - ٥١.

(٤) جامع الأصول ١/ ١٠٩ [تحقيق الارناؤوط ١/ ١٨٦]، وفيه: خرجت كتاب الصحيح . .

(٥) جاء في حاشية (ك): وقولهم: هم زهاء مائة . أي قدر مائة . صحاح.

انظر: الصحاح ٦/ ٢٣٧١.

(٦) أي قال ابن الأثير في جامع الأصول ١/ ١١٠، قال . . [تحقيق الارناؤوط: ١/ ١٨٨].

وقال أبو داود^(١) : كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله [خمسائة ألف حديث ، انتخبت منها ما ضمنتها هذا الكتاب - يعني كتاب السنن - أربعة^(٢) آلاف حديث وثمانمائة .

وإنما تأخذ الشيعة أخبار دينهم عمّن تعلّق بالعروة الوثقى التي هي متابعة أهل بيت النبوة الذين شهد الله لهم بالتطهير ، ونصّ عليهم الرسول صلى الله عليه وآله بأنه سفينّة النجاة ، ولا يأخذون شطر دينهم عن امرأة ناقصة العقل والدين مبغضة لأمير المؤمنين عليه السلام ، وشطره الآخر عن أبي هريرة الدوسي الكذاب المدني ، وأنس بن مالك - الذي فضحه الله بكتمان الحقّ وضربه ببياض لا تغطّيه العمامة - ومعاوية ، وعمر بن العاص ، وزباد المعروفين عند الفريقين بخبث المولد وبغض من أخبر النبي صلى الله عليه وآله الأمين بأنّ بغضه آية النفاق . . وأضراب هؤلاء ، لكنّ التعصّب أسدل^(٣) أغطية الغي والضلال على أبصارهم إلى يوم النشور ، ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾^(٤) .



(١) جامع الأصول ١١٢/١ [تحقيق الارناؤوط ١/١٩٠] .

(٢) في المصدر : جمعت فيه أربعة . .

(٣) في (س) : أسدد . أقول : أسدد من السدّ . أي جعل التعصّب أغطية الضلال ماثقة على أبصارهم .

(٤) النور : ٤٠ .

٢٠] باب آخر

في ذكر أهل التابوت في النار

١ - ج^(١): سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في يوم بيعة أبي بكر: لست بقائل غير شيء واحدٍ أذكركم بالله أيها الأربعة - يعنيني والزبير وأبا ذرٍّ والمقداد - أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنَّ تابوتاً من نار فيه اثنا عشر رجلاً؛ ستة من الأولين وستة من الآخرين في جُبٍّ في قعر جهنم في تابوت مقفل، على ذلك الجبِّ صخرة إذا أراد الله أن يُسعر جهنم^(٢) كشف تلك الصخرة عن ذلك الجبِّ فاستعادت جهنم من وهج^(٣) ذلك الجبِّ، فسألناه عنهم وأنتم شهود، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أما الأولون: فابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون الفراعنة، والذي حاجَّ إبراهيم في ربه، ورجلان من بني إسرائيل بدلًا كتابهما وغيرًا سنتهما^(٤)، أما أحدهما فهو

(١) الاحتجاج ١/ ١٠٥ - ١٠٦، وجاء متن الحديث في الصفحة: ١١٢ - ١١٣ من طبعة النجف [وفي طبعة منشورات الرضي: ٨٠، والحديث صفحة ٨٦] باختلاف يسير.

(٢) في المصدر: نار جهنم.

(٣) جاء في القاموس ١/ ٢١١: وَهَجَ النَّارُ يَبْجُ وَهْجًا وَوَهْجَانًا: اتَّقَدَتْ، والاسم الْوَهْجُ - حركة -.

(٤) في الاحتجاج: كتابهم .. سنتهم - بضمير الجمع -، وهو الظاهر.

اليهود، والآخر نصرّ النصارى، وإبليس سادسهم، والدجال في الآخرين، وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة الذين تعاهدوا وتعاقدوا على عداوتك يا أخي، والتظاهر عليك بعدي هذا. وهذا^(١) حتى عدّدهم^(٢) وسّمّاهم. فقال سلمان: فقلنا: صدقت نشهد إنّنا سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢ - كتاب سليم^(٣): مثله، وقد مرّ^(٤).

٣ - فس^(٥): ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾^(٦)، قال: الفلق جبّ في جهنّم يتعوّذ أهل النار من شدة حرّه، سأل^(٧) الله أن يأذن له أن يتنفّس فأذن له، فتنفّس فأحرق جهنّم. قال: وفي ذلك الحبّ صندوق من نار يتعوّذ^(٨) أهل تلك^(٩) الحبّ من حرّ ذلك الصندوق، وهو التابوت، وفي ذلك التابوت ستة من الأوّلين وستة من الآخرين، فأما الستة من^(١٠) الأوّلين: فابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون^(١١) إبراهيم الذي ألقى إبراهيم في النار، وفرعون موسى، والسامريّ الذي اتخذ العجل، والذي هوّد اليهود، والذي نصرّ النصارى، وأما الستة من^(١٢) الآخرين:

(١) في المصدر: هذا وهذا وهذا.

(٢) في الاحتجاج: حتى عدّهم. وهو الظاهر.

(٣) كتاب سليم بن قيس: ٩١ - ٩٢، وصدر الحديث في صفحة: ٧٤.

(٤) بحار الأنوار ٥٨/٢٨، وفي (ك) من البحار ٢٣/٨ و ٥٤ و ٣٦٢ إشارة إلى الصحيفة الملعونة.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم ٤٩٩/٢.

(٦) الفلق: ١.

(٧) في المصدر: فسأل.

(٨) جاء في (ك): ويتعوّذ.

(٩) لا توجد: تلك، في المصدر.

(١٠) في التفسير: فأما الستة التي من..

(١١) كذا، وفي المصدر: ونمرود إبراهيم.

(١٢) في التفسير: فأما الستة التي من..

فهو الأوّل والثاني والثالث والرابع وصاحب الخوارج وابن ملجم^(١) .
﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾^(٢) ، قال: الذي يُلقَى في الحبّ يقبّ فيه^(٣) .

٤ - ثو^(٤): ابن الوليد، عن الصّفار، عن عبّاد بن سليمان، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه، عن إسحاق بن عمار، عن موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: قلت: جعلت فداك؛ حدّثني فيهما بحديث، فقد سمعت من^(٥) أبيك فيهما بأحاديث^(٦) عدّة. قال: فقال لي: يا إسحاق! الأوّل^(٧) بمنزلة العجل، والثاني بمنزلة السامريّ.

قال: قلت: جعلت فداك؛ زدني فيهما؟. قال: هما والله نصرًا وهودًا ومجّسًا، فلا غفر الله ذلك لهما.

قال: قلت: جعلت فداك؛ زدني فيهما. قال: ثلاثة لا ينظر الله إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم.

قال: قلت: جعلت فداك؛ فمن هم؟. قال: رجل ادّعى إماماً من غير الله، وآخر طعن في إمام من الله، وآخر زعم أنّ لهما في الإسلام نصيباً.

قال: قلت: جعلت فداك؛ زدني فيهما؟. قال: ما أبالي - يا إسحاق - محوت المحكم من كتاب الله أو جحدت محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم النبوة أو^(٨)

(١) جاءت زيادة: لعنهم الله، في المصدر.

(٢) الفلق: ٣.

(٣) في تفسير القمي: فيه يقب، واستظهر في هامشه: يغيب فيه.

(٤) ثواب الأعمال ٢/ ٢٥٥ - ٢٥٦، باب ١٢، حديث ٣ [وفيه طبعة مؤسسة الأعلمي: ٢٥٦ - ٢٥٧]، مع تفصيل في الإسناد.

(٥) في المصدر: عن، بدلاً من: من.

(٦) في المصدر: أحاديث.

(٧) في (س): الأوّل، وهو سهو.

(٨) في (ك): واو، بدلاً من: أو.

زعمت أن ليس في السماء إله، أو تقدّمت على عليّ بن أبي طالب عليه السلام .
 قال : قلت : جعلت فداك ؛ زدني ؟ . قال : فقال لي : يا إسحاق ! إنّ في النار لوادياً - يقال له : سقر - لم يتنفس منذ خلقه الله ، لو أذن الله عزّ وجلّ^(١) له في التنفس بقدر غيظ لأحرق ما^(٢) على وجه الأرض ، وإنّ أهل النار ليتعوّذون^(٣) من حرّ ذلك الوادي^(٤) ومنتنه وقدره ، وما أعدّ الله فيه لأهله ، وإنّ في ذلك الوادي لجبالاً يتعوّذ جميع أهل ذلك الوادي من حرّ ذلك الجبل ومنتنه وقدره وما أعدّ الله فيه لأهله من العذاب^(٥) ، وإنّ في ذلك الجبل لشعباً يتعوّذ جميع أهل ذلك الجبل من حرّ ذلك الشعب ومنتنه وقدره وما أعدّ الله فيه لأهله ، وإنّ في ذلك الشعب من حرّ ذلك القليب ومنتنه وقدره وما أعدّ الله فيه لأهله ، وإنّ في ذلك القليب لحية يتعوّذ أهل^(٦) ذلك الشعب من حرّ ذلك القليب ومنتنه وقدره وما أعدّ الله فيه ومنتنها وقدرها وما أعدّ الله^(٨) في أنيابها من السمّ لأهلها ، وإنّ في جوف تلك الحية لسبعة صناديق فيها خمسة من الأمم السالفة ، وإثنان من هذه الأمة .

قال : قلت : جعلت فداك ؛ ومن الخمسة ؟ ومن الاثنان ؟ . قال : فأما^(٩) الخمسة : فقابيل الذي قتل هابيل ، ونمرود الذي حاجّ إبراهيم في ربه ، فقال : ﴿أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ﴾^(١٠) ، وفرعون الذي قال : ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾^(١١) ويهود الذي

(١) لا توجد : عزّ وجلّ ، في المصدر .

(٢) في ثواب الأعمال : من ، بدل : ما .

(٣) في المصدر : يتعوّذون - بدون لام - .

(٤) في (س) : الجبل ، بدلاً من : الوادي .

(٥) لا توجد : من العذاب ، في المصدر .

(٦) لا توجد كلمة : أهل ، في (ك) ، وفي المصدر لا توجد كلمة : جميع .

(٧) في ثواب الأعمال : جميع أهل ذلك . .

(٨) في المصدر زيادة : عزّ وجلّ .

(٩) في المصدر : أما - بدون فاء - .

(١٠) البقرة : ٢٥٨ .

(١١) النازعات : ٢٤ .

هوّد اليهود، وبولس الذي نصّر النصارى، ومن هذه الأمة أعرابيان .
 ٥ - ل^(١): بهذا الإسناد من قوله: يا إسحاق! إنّ في النار لوادياً . . الى آخر الخبر.

بيان :

الأعرابيان : الأول والثاني اللذان لم يؤمنا بالله طرفة عين .

٦ - ل^(٢): أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن الحكم بن مسكين^(٣)، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن جعيد همدان، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ في التابوت الأسفل من النار^(٤) ستة من الأولين وستة من الآخرين، فأما الستة من الأولين: فابن آدم الذي قاتل أخيه^(٥)، وفرعون الفراعنة، والسامريّ، والدجال، - كتابه في الأولين، ويخرج في الآخرين - وهامان، وقارون، والستة من الآخرين: فنعثل، ومعاوية، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري . . ونسي المحدث اثنين .

بيان :

نعثل: كناية عن عثمان كما سيأتي، والمنسيان الأعرابيان الأولان بشهادة ما تقدّم وما سيأتي .

(١) خصال الصدوق ٣٩٨/٢، أبواب السبعة، حديث ١٠٦ .

(٢) الخصال، للصدوق - رحمه الله - : ٤٨٥/٢، أبواب الاثنى عشر، حديث ٥٩، بتفصيل في الإسناد .

(٣) ورد السند في المصدر هكذا: عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، قال: حدّثني الحسن بن مسكين الثقفي . .

(٤) لا توجد في الخصال: من النار .

(٥) في المصدر: . . . آدم قاتل أخيه، وهو الظاهر .

٧- ثو^(١): ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن معروف^(٢)، عن ابن محبوب، عن حنان بن سدير، قال: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَبْعَةِ نَفَرٍ: أَوَّلُهُمْ ابْنُ آدَمَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ، وَنَمْرُودَ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي رَبِّهِ، وَاثْنَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ هَوْدًا قَوْمَهُمَا وَنَصْرَاهُمَا، وَفِرْعَوْنَ الَّذِي قَالَ: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾^(٣)، وَاثْنَانِ مِنْ^(٤) هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدُهُمَا شَرُّهُمَا فِي تَابُوتٍ مِنْ قَوَارِيرٍ تَحْتَ الْفُلِّ فِي بَحَارِ مَنْ نَارِ.

٨ - كتاب الاستدراك^(٥): بإسناده إلى الأعمش، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لَجَهَنَّمُ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ - وَهِيَ الْأَرْكَانُ - لِسَبْعَةِ فِرَاعِنَةٍ: نَمْرُودُ بْنُ كَنْعَانَ فِرْعَوْنَ الْخَلِيلِ، وَمُصْعَبُ ابْنِ الْوَلِيدِ فِرْعَوْنَ مُوسَى، وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ، وَالْأَوَّلُ، وَالثَّانِي، وَيزيد قاتل ولدي، ورجل من ولد العباس يلقب بالدوانيقي اسمه المنصور.

أقول:

سيأتي^(٦) في احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على الزبير ما يناسب الباب.

* * * * *

(١) ثواب الأعمال ٢/ ٢٥٥، باب ١٢، حديث ١، باختصار في الإسناد.

(٢) في المصدر: عن العباس بن معروف، وفي (س): عن الصفار، عن ابن محبوب..

(٣) النازعات: ٢٤.

(٤) جاءت: في، بدلاً من: من، في (س).

(٥) كتاب الاستدراك، لابن بطريق، لا نعرف بطبعه حتى هذا التاريخ.

(٦) بحار الأنوار ٣٦/ ٣٢٤.

[٢٢] باب

تفصيل مطاعن أبي بكر والاحتجاج بها على المخالفين
بإيراد الأخبار من كتبهم

الطعن الأول:

ما ذكره أصحابنا رضوان الله عليهم: أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وآله لم يولَّ أباً بكر شيئاً من الأعمال مع أنَّه كان يوليها غيره، ولمَّا أنفذه لأداء سورة براءة إلى أهل مكة عزله وبعث عليّاً عليه السلام ليأخذها منه ويقرأها على الناس، ولمَّا رجع أبو بكر إلى النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وآله قال له^(١): لا يؤدِّي عني إلا أنا أو رجل مني^(٢).

فمن لم يصلح لأداء سورة واحدة إلى أهل بلدة كيف يصلح للرئاسة العامة المتضمّنة لأداء جميع الأحكام إلى عموم الرعايا في سائر البلاد؟! وسيأتي الروايات الواردة في ذلك مع الكلام فيها على وجه يناسب الكتاب في المجلد التاسع في باب

(١) لا توجد: له، في (س).

(٢) وهذا ما أخرجه جمع كثير من أئمة الحديث وحفاظه من العامة بعدة طرق صحيحة، يتأتّى التواتر بأقلّ منها. عدّ منهم شيخنا الأميني في غديره ٦/٣٣٨ - ٣٤١ ثلاثة وسبّين إماماً!

مفرد^(١).

وما أجابوا به من أنه صلى الله عليه وآله وآله الصلاة بالناس، فقد^(٢) تقدّم^(٣) القول فيه مفصلاً.

وما ذكره قاضي القضاة في المغني^(٤) من أنه لو سُئِلَ أنه لم يولّه لما دلّ ذلك^(٥) على نقص ولا على أنه لا يصلح للإمامة والإمامة^(٦)، بل لو قيل إنه لم يولّه لحاجته إليه بحضرته وإنّ ذلك رفعة له لكان أقرب، سيّما وقد روي عنه صلى الله عليه وآله^(٧) ما يدلّ على أنهما وزيراه، فكان عليه السلام محتاجاً إليهما وإلى رأيهما.

وأجاب السيّد رضي الله عنه في الشافي^(٨) بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يكن يستشير أحداً لحاجة منه إلى رأيه وفقر إلى تعليمه وتوقيفه، لأنّه عليه وآله السلام، الكامل الراجح المعصوم المؤيّد بالملائكة، وإنّما كانت مشاورته أصحابه ليعلمهم كيف يعملون في أمورهم، وقد قيل يستخرج بذلك دخائلهم وضمايرهم.

وبعد، فكيف استمرّت هذه الحاجة واتّصلت منه إليهما حتّى لم يستغن في زمان من الأزمان عن حضورهما فيوليّهما؟! وهل هذا إلّا قدح في رأي رسول الله صلى الله عليه وآله ونسبة له إلى أنه كان ممن يحتاج إلى أن يُلقن ويُوقف على كلّ شيء، وقد نزهه الله تعالى عن ذلك.

(١) بحار الأنوار ٣٥/٢٨٤ - ٣١٣، الباب التاسع: نزول سورة براءة وقراءة أمير المؤمنين عليه السلام على أهل مكة ورّد أبي بكر.

(٢) في (ك): قد.

(٣) بحار الأنوار ٢٧/٣٢٣ - ٣٢٤.

(٤) المغني - الجزء المتّم للعشرين -: ٣٤٩.

(٥) في المصدر: ما كان يدلّ، بدلاً من: لما دلّ ذلك.

(٦) في المغني: للإمامة، بدلاً من: للإمامة والامامة.

(٧) لا توجد: الصلاة، في المصدر.

(٨) الشافي ٤/١٥٤، وهو نقل بالمعنى في أوّله ونصّ في آخره.

فأما ادّعاؤه أنّ الرواية وردت بأنّها وزيراها، فقد كان يجب أن يصحّح ذلك قبل أن يعتمدّه ويحتجّ به، فاذا^(١) ندفعه عنه أشدّ دفعٍ . انتهى كلامه قدّس سرّه .
وأقول: الرواية التي أشار اليها القاضي هي ما رواها في المشكاة^(٢)، عن الترمذي^(٣)، عن أبي سعيد الخدري: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم قال: ما من نبيٍّ إلّا وله وزيران من أهل السماء، ووزيران من أهل الأرض، فأما وزيراى من أهل السماء فجبرئيل وميكائيل، وأما وزيراى من أهل الأرض فأبوبكر وعمر! .

ولا يخفى أنّه خبر واحد من طريق الخصم لا حجة فيه، ووضع الحديث عادة قديمة، وقد قدّمنا الأخبار في ذلك^(٤).
وحكى في^(٥) جامع الأصول^(٦) أنّ بعض أهل الضلال كان يقول - بعدما رجع عن ضلالته -: انظروا إلى هذه الأحاديث عمّن تأخذونها، فإنّا كنّا إذ رأينا

(١) في الشافي: فإنّا، وهو الظاهر.

(٢) مشكاة المصابيح ٢٣٣/٣، حديث ٦٠٥٦.

(٣) سنن الترمذي ٦١٦/٥، كتاب المناقب، باب ١٧، حديث ٣٦٨٠. ورواه ابن الأثير في جامع الأصول ٦٣٠/٨ - ٦٣١، حديث ٦٤٦٢.

(٤) ما حكاه رحمه الله عن كتاب سليم بن قيس في بحار الأنوار ٢١١/٢٧ - ٢١٣، و ١٠٢/٢٢، وقد ذكر جملة من الكذّابين في ٢٦١/٢٥ وما بعدها.

وانظر: سلسلة الموضوعات من الجزء التاسع من الغدير: ٢١٨ - ٢٤٦.

(٥) في (ك): وحكي عن ..

(٦) جامع الأصول ١٣٦/١ - تحقيق الآزناؤوطي - بمعنى مقارب لما ذكرناه، وانظر بنصّه في الموضوعات لابن الجوزي ٣٨/١ وغيرهما، وقد فصل البحث فيه في كتاب مقباس الهداية إلى علم الدراية ٣٩٨/١ - ٤١٩، في تعريفه للحديث الموضوع، ومعرفةاته، ودواعيه وغيرها، وانظر: مستدركات البحث حيث ذكر جملة من مصنفاتهم.

وبالله عليكم إلّا ما راجعت سلسلة الأحاديث المقلوبة والموضوعة في الخلافة والخلفاء وما يكذبها ويناقضها مع إشباع في مصادرها في موسوعة شيخنا الأميني طاب ثراه ٢٨٨/٥ - ٣٧٥ ترى العجب العجائب ومصادقاً لقوله عزّ اسمه: ﴿أفمن هذا الحديث تعجبون * وتضحكون ولا تكونون﴾ النجم:

رأياً وضعنا له حديثاً .

وقد صنّف جماعة من العلماء كتباً في الأحاديث الموضوعة .

وحكي عن الصغاني^(١) - من علماء المخالفين - أنّه قال في كتاب الدرّ الملتقط^(٢): ومن الموضوعات ما زعموا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنّ الله يتجلّى للخلائق يوم القيامة عامّة، ويتجلّى لك يا أبا بكر خاصّة، وأنّه قال: حدّثني جبرئيل أنّ الله تعالى لما خلق الأرواح اختار روح أبي بكر من الأرواح^(٣). ثم قال الصنعاني: وأنا أنسب إلى عمر بن الخطاب وأقول فيه الحقّ لقول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: قولوا الحقّ ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين .

فمن الموضوعات ما روي أنّ أوّل من يُعطى كتابه بيمينه عمر بن الخطاب، وله شعاع كشعاع الشمس. قيل: فأين أبو بكر؟. قال: سرّقه الملائكة^(٤). ومنها: من سبّ أبا بكر وعمر قُتل، ومن سبّ عثمان وعليّاً جُلد الحدّ^(٥). إلى غير ذلك من الأخبار المختلفة.

ومن الموضوعات:

زُرْ غِبّاً تزدرد حبّاً^(٦).

(١) في البحار: وعن، والصغاني، وهو أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن (٥٧٧ - ٦٥٠ هـ).

(٢) أقول: لم أجد هذا النصّ في كتاب الصغاني: الدرّ الملتقط في تبين الغلط، وكذا في كتابه الآخر: الموضوعات، وكلاهما تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، وإصدار دار الكتب العلمية - بيروت. بعد أن راجعتها أكثر من مرة، ولعلّه حذف منه وحرف أكثر مصادرهم مما فيه منقبة لنا أو طعن عليهم. (٣) ذكرهما وغيرهما ابن الجوزي في كتاب الموضوعات ٣٠٣/١ - ٣١٩، وناقشها بما لا مزيد عليه، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ٢٨٦/١ - ٢٨٩.

(٤) أدرجه ابن الجوزي في كتابه الموضوعات ٣٢٠/١، وعدّ غيره، وكذا السيوطي في كتابه في الموضوعات ٣٠٢/١.

(٥) أورده ابن الجوزي في الموضوعات ٣٢٨/١، والسيوطي في اللآلئ ٣٠٩/١.

(٦) كما في الدرّ الملتقط للصغاني: ٢٦، برقم ٢٥، وقاله العجلوني في كشف الخفاء ٤٣٨/١ - ٤٣٩،

النظر إلى الخضره تزيد في البصر^(١) .
 من قاد أعمى أربعين خطوة غفر الله له^(٢) .
 العلم علمان : علم الأديان ، وعلم الأبدان^(٣) . انتهى .
 وعدّ من الأحاديث الموضوعه :
 الجنة دار الأسخياء^(٤) .
 طاعة النساء ندامة^(٥) .
 دفن^(٦) البنات من المكرمات^(٧) .
 أُطلب الخير عند حسان الوجوه^(٨) .
 لا همّ إلّا همّ الدين ولا وجع إلّا وجع العين .

(١) كما نصّ عليه في الدرّ الملتقط : ٢٤ ، برقم ١٨ ، والموضوعات ، وكلاهما للصغاني : ١٣ ، برقم ٦٥ ، وأورده العجلوني في كشف الخفاء ٤٣٩/٢ ، والشوكاني في الفوائد المجموعه ٢١٧ ، والألباني في السلسلة الضعيفه ١٦٥/١ .

(٢) كما في كتاب الموضوعات للصغاني : ١٢ ، برقم ٥٧ ، وجاء في كشف الخفاء ومزيل الألباس للعجلوني ٢٦٩/٢ ، برقم ٢٥٥٨ ، وبمضامين آخر في الموضوعات لابن الجوزي ١٧٣/٢ - ١٧٨ .

هذا ، مع أنّه قد أخرجّه أبو نعيم في حليه الأولياء ١٥٨/٣ ، والخطيب في تاريخ بغداد ١٠٥/٥ و ٢١٤/٩ ، والذهبي في الميزان ٤٥٩/٤ ، والهيتمي في مجمع الزوائد ١٣٨/٣ ، وغيرهم .

(٣) قاله الصغاني في الموضوعات : ١٠ ، برقم ٣٨ ، والعجلوني في كشف الخفاء ٦٨/٢ ، برقم ١٧٦٥ .

أقول : وضع في (ك) على الأديان والأبدان رمز التقديم والتأخير (خ.م) .

(٤) كما في كشف الخفاء ومزيل الألباس ٣٣٧/١ ، برقم ١٠٨٣ ، وعدّه ابن الجوزي في الموضوعات .

(٥) كشف الخفاء ٣٧/٢ ، برقم ١٦٤٨ .

(٦) في (ك) : ودفن .

(٧) كشف الخفاء ٤٠٧/١ ، برقم ١٣٠٨ .

(٨) كشف الخفاء ١٣٦/١ ، برقم ٣٩٤ .

الموت كفارة لكل مسلم^(١).

إنَّ التجار هم الفجار^(٢). . إلى غير ذلك مما يطول ذكره.

وبالجملة؛ قد عرفت مراراً أنَّ الاحتجاج في مثل هذا إنَّما يكون بالأخبار المتواترة أو المتفق عليه بين الفريقين لا ما ذكره آحاد أحد الجانبين.

ثم إنَّ صاحب المغني^(٣) ادَّعى أنَّ ولاية أبي بكر على الموسم والحجَّ قد ثبت بلا خلاف بين أهل الأخبار، ولم يصحَّ أنَّه عزله، ولا يدلُّ رجوع أبي بكر إلى النبيِّ صَلَّى الله عليه وآله مستفهماً عن القصَّة على العزل، ثم جعل إنكار من أنكر حجَّ أبي بكر بالناس في هذه السنة كإنكار عبَّاد بن سليمان وطبقته وأخذ أمير المؤمنين عليه السلام سورة براءة من أبي بكر.

أقول: روى ابن الأثير في جامع الأصول^(٤) بإسناده عن أنس، قال: بعث النبيِّ صَلَّى الله عليه وآله [براءة مع أبي بكر، ثم دعاه فقال: لا ينبغي^(٥) أن يُبلغ عني^(٦) إلاَّ رجل من أهل بيتي^(٧)].

وزاد رزين^(٨): ثم اتَّفقا فانطلقا.

وهذا يشعر بأنَّه لم يثبت عنده مسير أبي بكر إلى مكة^(٩).

(١) كما في الموضوعات لابن الجوزي ٢١٨/٣ - ٢١٩، وكشف الخفاء ٢٨٩/٢ برقم ٢٦٦٣، واللائي المصنوعة ٤١٤/٢.

(٢) قد أورده في: كشف الخفاء ٢١٨/١، برقم ٦٦٥، وقريب منه في الموضوعات لابن الجوزي ٢٣٨/٢، وغيرهما. وفي (س): الهجار، ولا معنى لها.

(٣) المغني - الجزء المتَّم للعشرين -: ٣٥٠، مع اختلاف يسير.

(٤) جامع الأصول ٦٦٠/٨، حديث ٦٥٠٨. وانظر ما سبقه ولحقه من الروايات..

(٥) في المصدر زيادة: لأحد.

(٦) في الجامع: هذا، بدلاً من: عني.

(٧) وزاد في المصدر: ودعى علياً فأعطاه إياها.

(٨) هذه الزيادة جاءت في جامع الأصول ذيل حديث ٦٥٠٩ من المجلد الثامن، صفحة ٦٦٠.

(٩) أقول: تُعدُّ واقعة إرسال أبي بكر بسورة براءة ثم تنحيته وبعث أمير المؤمنين عليه السلام بها من الضروريات التاريخية المتواترة سنداً والمتَّحدة مضموناً وإن اختلفت وروداً، ندرج جملة من مصادرها =

وروى الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان^(١)، عن عروة بن الزبير وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَخَذَهَا مِنْ أَبِي بَكْرٍ قَبْلَ الْخُرُوجِ وَدَفَعَهَا إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ: لَا يُبْلَغُ عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنِّي .
وقال: وروى أصحابنا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَاَهُ أَيْضاً الْمَوْسَمَ، وَأَنَّهُ حِينَ أَخَذَ الْبَرَاءَةَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ رَجَعَ أَبُو بَكْرٍ.

وستعرف أَنَّ أكثر أخبارهم خالية عن ذكر حجّ أبي بكر وعوده إلى الموسم، وكذا الأخبار الواردة من طرق أهل البيت عليهم السلام، فاستعظامه ذلك ممّا لا وجه له، بخلاف قول عبّاد بن سليمان لظهور شناعته .

وقال السيّد رضي الله عنه^(٢): لو سلّمنا أَنَّ ولاية الموسم لم تنسخ^(٣) لكان الكلام باقياً، لأنّه اذا كان ما ولي مع تطاول الأزمان^(٤) إِلَّا هذه الولاية ثم سلب شرطها والأفخم الأعظم منها فليس ذلك إِلَّا تنبيهاً على ما ذكرنا .

= العاميّة، فانظر: مسند الحميدي (تحقيق الأعظمي) ٢٦/١، حديث ٤٨، والدّر المنثور للسيوطي ٢٠٩/٣، وكنز العمال للهندي ٢٤٦/١ - ٢٤٧، وتفسير الشوكاني ٣١٩/٢، والرياض النضرة ١٤٧/٢، وذخائر العقبى: ٦٩، وتاريخ ابن كثير ٣٨/٥، و ٣٥٧/٧، وتفسير ابن كثير ٣٣٣/٢، ومناقب الخوارزمي: ٩٩، ومجمع الزوائد ٢٩/٧، و ١١٩/٩، وشرح صحيح مسلم للعيني ٦٣٧/٨، وتفسير المنار ١٥٧/١٠، وتفسير الطبري ٤٦/١٠، وخصائص النسائي: ٢٠، ومسند احمد بن حنبل ١٥١/١ و ٢٣٠ و ٢٨٣/٣، والكفاية للكنجي: ١٢٦، وفتح الباري لابن حجر العسقلاني ٢٥٦/٨، ومطالب السؤل لابن طلحة: ١٧، وشرح ابن أبي الحديد ١٠٥/٣، وتفسير الطبري ٤٦/١٠ و ٤٧، ومستدرك الحاكم ٥١/٣، وصحيح الترمذي ١٨٣/٢، وشواهد التنزيل ٢٣٣/١، وغيرها كثيرة جداً لا يسعنا عدّها. ولا تعدادها، ذكر جملة منها شيخنا الأميني في غديره ٣٤١/٦ - ٣٥٠.

(١) مجمع البيان ٣/٥ سورة التوبة [٣/٣]، بتقديم المتن على الإسناد، وانظر ما بعده من الروايات فيه وفي تفسير التبيان ١٦٩/٥ .

(٢) في الشافي ١٥٥/٤، وفي الحجرية: ٢٤٨ .

(٣) في المصدر: لم تفسخ، وهي نسخة في مطبوع البحار.

(٤) في الشافي: الزمان .

ثم إن إمامهم الرازي ترقى في التعصّب في هذه الباب حتّى قال^(١): قيل قرّر أبا بكر على الموسم وبعث عليّاً عليه السلام خليفة^(٢) لتبليغ هذه الرسالة حتّى يصلي^(٣) خلف أبي بكر ويكون ذلك جارياً مجرى تنبيه^(٤) على إمامة أبي بكر، والله أعلم. قال^(٥): وقرّر الجاحظ هذا المعنى، فقال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر أميراً على الحاجّ وولّاه الموسم، وبعث عليّاً يقرأ على الناس آيات من سورة براءة، فكان أبو بكر الإمام وعليّ المؤتمّم، وكان أبو بكر الخطيب وعليّ المستمع، وكان أبو بكر الرافع بالموسم والسائق^(٦) لهم، والأمر لهم ولم يكن ذلك لعليّ عليه السلام^(٧). انتهى.

وأقول: الطعن في هذا الكلام من وجوه:

الأول: إن بقاء أبي بكر على إمارة الموسم ممنوع، كما مرّ وسيأتي.

الثاني: إن الإمارة على من جعله الرسول صلى الله عليه وآله من أهل الموسم بنفسها لا يقتضي صلاحهم خلف الأمير، فضلاً عن اقتضائه فيمن لم يكن من أهل الموسم وبعثه الرسول صلى الله عليه وآله أخيراً لتبليغ الآيات من الله سبحانه ومن رسوله صلى الله عليه وآله، وخلوّ الأخبار من الصلاة ممّا لا ستره فيه.

الثالث: إن تقرير أبي بكر على الموسم لو دلّ على الأمر بالصلاة خلفه لم يثبت له فضيلة على ما زعموه من جواز الصلاة خلف كلّ برّ وفاجر^(٨).

(١) في تفسيره ٢١٩/١٥.

(٢) في المصدر: وبعث عليّاً خلفه..

(٣) في المصدر زيادة لفظ: على بعد يصلي.

(٤) في تفسير الفخر: التنبيه - بالالف واللام -.

(٥) قال الفخر الرازي في تفسيره تلو قوله: والله أعلم.

(٦) في المصدر: والسابق.

(٧) في التفسير: الترضية، بدل: التسليم.

(٨) انظر من باب المثال، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ٦٣.

الرابع : إنّ تفصيل^(١) إمارة الحاجّ على قراءة الآيات على الناس - كما يشعر به كلام بعضهم - باطل، إذ قراءة الآيات على الناس من المناصب الخاصّة بالرسول صلى الله عليه وآله أو من كان منه، كما يدلّ عليه لفظ أخبار المخالف^(٢) والمؤلف^(٣)، حيث قال صلى الله عليه وآله : لا يؤدّي عني إلا أنا أو رجل مني .
وأما إمارة الحاجّ فيتولاها كلّ برّ وفاجر، وليس من شروطها إلا نوع من الاطلاع على ما هو الأصلح في سوق الإبل والبهائم ومعرفة المياه والتجنّب عن مواضع اللصوص . . ونحو ذلك، والفرق بين الأمرين غير خفيّ على عاقل لم يذهب التعصّب به مذاهب التعسف .

الخامس : إنّ قوله : فكان أبو بكر الإمام وعليّ المؤتمّم . . إن أراد به إمامة الصلاة فقد عرفت ما فيه، وإن أراد الإمامة في الحجّ، فالحجّ بنفسه ممّا لا يجري فيه الإمامة، وإن أراد كونه إماماً من حيث إمارته على الموسم فلا نسلم أنّ عليّاً عليه السلام كان من المؤتمّين به، ومجرّد الرفاقة لا إمامة فيها، مع أنّ عود أبي بكر إلى الحجّ بعد رجوعه في محلّ المنع، وبقاؤه على الإمارة - بعد تسليمه - كذلك، كما

(١) كذا، والظاهر: تفصيل - بالضاد المعجمة - .

(٢) كما جاء في سنن الترمذي ٦٣٦/٥، كتاب المناقب، باب ٢١، حديث ٣٧١٩، وفي جامعه في تفسيره سورة البراءة، وسنن ابن ماجة ٤٤/١، باب ١١، حديث ١١٩، ومسند احمد ٣/١، ١٥١، ٣٣٠ و ٢٩٩/٢ و ٢١٢/٣، ٢٨٣، و ١٦٤/٤ - ١٦٥، صحيح البخاري ٣١/١، و ٨١/٦، و ٥١٠/١٩، طبع الهند، وتفسير الطبري ٤١٠/١، و ٤٤/١٠، و ٤٦، وتفسير زاد المسير ٣٩١/٣، والدرّ المنثور للسيوطي ٣١٩/٢، وتاريخ ابن كثير ٣٨/٥، ومناقب الخوارزمي : ٩٩، وشرح صحيح البخاري للعيني ٦٣٧/٨، وتفسير المنار ١٠/١٥٨، وشرح المواهب المدنية للزرقاني ٩١/٣، والأموال لأبي عبيدة : ١٦٥، والكفاية للكنجي ١٢٦، ومجمع الزوائد للهيثمي ٢٩/٧، والفردوس، حديث ٤١٧١ - ٤١٧٨، والخصائص للنسائي : ٢، وسيأتي له مصادر أخرى .

(٣) تظافر النقل عند الخاصّة واستفاض حتى كاد أن يكون متواتراً، وعدّ السيّد ابن طاووس في الطرائف ٣٨/١ جملة روايات من الطريقتين، وانظر: مجمع البيان ٣/٣، والتهيان ١٦٩/٥، وتفسير القمي ٢٨٢/١، والخصال ٣١١/١، باب ١، حديث ٨٧، و ٥٥/٢، باب ٢، حديث ٣١، والصرط المستقيم ٦/٢ - ٩، والشافي ٤/١٥٣ - ١٥٧، وتلخيص الشافي ٢/٢٣٢ - ٢٣٣ و ٢٤٠/٣ وغيرها، وسندرج له مصادر أخر ضمن البحث .

عرفت .

السادس : إنّ إمارة الحاجّ لا تستلزم خطابة حتّى يلزم استماع المأمورين فضلاً عن استماع من بعث لقراءة الآيات على مشركي مكة .

السابع : لو كان غرض الرسول صلى الله عليه وآله بيان فضل أبي بكر وعلوّ درجته - حيث جعله سائقاً لأهل الموسم ورافعاً لهم - لكان الأنسب أن يجعل عليّاً عليه السلام من المأمورين بأمره أولاً ، أو يبعثه أخيراً ويأمره بإطاعة أمره والانقياد له ، لا أن يقول له خذ البراءة منه حتّى يفزع الأمير ويرجع اليه صلى الله عليه وآله خائفاً ذعراً من أن يكون نزل فيه ما يكون سبباً لفضيحته^(١) وبروز كفره ونفاقه ، كما يدلّ عليه قوله : أنزل فيّ شيء؟! وجوابه صلى الله عليه وآله ، كما لا يخفى على المتأمل .

الثامن : إنّ ذلك لو كان منبهاً على إمارة أبي بكر دالاً على فضله لقال له رسول الله صلى الله عليه وآله - لما رجع جزءاً فزعاً - : يا كعب! أما علمت أنّي ما أردت بذلك إلّا تنويعاً بذكرك وتفضيلاً لك على عليّ عليه السلام وتنبهياً على إمامتك؟! وكيف خفي ذلك على أبي بكر مع حضوره الواقعة وإطلاعه على القرائن الحالية والمقالية ، وكذا على أتباعه والقائلين بإمامته ، ولم يفهمه أحد سوى الرازي وأشباهه .

وأما ما تشبّث به المخالفون في مقام الدفع والمنع :

فمنها : إنكار عزل أبي بكر عن أداء الآيات كما فعل عبّاد بن سليمان والشارح الجديد للتجريد^(٢) . . وأضرابهما .

وأيدّه بعضهم بأنّه لو عزل أبا بكر عن التأدية قبل الوصول الى موضعها لزم فسخّ الفعل قبل وقته وهو غير جائز .

(١) في (س) : لفضيحة - بلا ضمير - .

(٢) شرح التجريد للقوشجي : ٣٧٢ - الحجريّة - .

وأنت بعد الاطلاع على ما سيأتي من أخبار الجانبين في ذلك لا ترتاب في أن ذلك الإنكار ليس إلا للجهل الكامل بالآثار، وللتعصب المفرط المنبئ عن خلع الغدار^(١)، وقد اعترف قاضي القضاة^(٢) ببطلان ذلك الإنكار لإقرار الثقات من علمائهم بعزله وشهادة الأخبار به.

وقال ابن أبي الحديد^(٣): روى طائفة عظيمة من المحدثين أنه لم يدفعها إلى أبي بكر، لكن أظهر الأكثر أنه دفعها إليه ثم أتبعه بعلي عليه السلام فانتزعها منه. انتهى.

ولم نظفر في شيء من رواياتهم بما يدل على ما حكاه، وكان الأنسب أن يصرح بالكتاب والراوي حتى لا يظن به التعصب والكذب.

وأما حديث النسخ، فأول ما فيه إننا لا نسلم عدم جوازه، وقد جوزه جمهور الأشاعرة وكثير من علماء الأصول، سلمناه لكن لا نسلم أمره صلوات الله عليه أبا بكر بتبليغ الآيات، ولعله أمره بحملها إلى ورود أمر ثاني، أو تبليغها لو لم يرد أمر بخلافه، ولم يرد في الروايات أمر صريح منه صلى الله عليه وآله بتبليغ أبي بكر إياها مطلقاً، وورود النهي عن التأدية لا يدل على سبق الأمر بها ككثير النواهي، ولئن سلمنا ذلك لا نسلم كون الأمر مطلقاً - وإن لم يذكر الشرط -، لجواز كونه منوياً وإن لم تظهر الفائدة.

فإن قيل: فأبي فائدة في دفع السورة إلى أبي بكر وهو لا يريد أن يؤديها، ثم ارتجاعها؟ وهلاً دفعها ابتداءً إلى^(٤) علي عليه السلام؟.

قلنا: الفائدة ظهور فضل أمير المؤمنين عليه السلام ومزيته، وأن الرجل الذي نزعته منه السورة لا يصلح له، وقد وقع التصريح بذلك في بعض الأخبار

(١) الكلمة مشوشة في (س).

(٢) في كتابه المغني - الجزء المتمم للعشرين -: ٣٥٠، وقد ذكره عنه في الشافي ١٥٣/٤.

(٣) في شرحه على نهج البلاغة ١٧/٢٠٠، بتصرف واختصار.

(٤) في (س): علي، بدلاً من: إلى.

وإن كان يكفيننا الاحتمال.

ومنها: ما اعتذر به الجبائي^(١)، قال: لما كانت عادة العرب أن سيّداً من سادات قبائلهم اذا عقد عهداً لقوم فإنّ ذلك العقد لا ينحلّ إلا أن يحلّه هو أو بعض سادات قومه، فعدل رسول الله صلى الله عليه وآله عن أبي بكر الى أمير المؤمنين عليه السلام حذراً من أن لا يعتبروا نبذ العهد من أبي بكر لبعده في النسب.

وتشبّث به جُلّ من تأخّر عنه، كالفخر الرازي^(٢)، والزمخشري^(٣) والبيضاوي^(٤) وشارح التجريد^(٥). . وغيرهم^(٦).

ورّد عليهم أصحابنا^(٧) بأنّ ذلك كذب صريح وافتراء على أصحاب الجاهليّة والعرب، ولم يعرف في زمان من الأزمنة أن يكون الرسول - سيّما لنبذ العهد - من سادات القوم وأقارب العاقد، وإنّما المعتبر فيه أن يكون موثقاً به، مقبول القول ولو بانضمام قرائن الأحوال، ولم ينقل هذه العادة من العرب أحد من أرباب السير ورواة الأخبار، ولو كانت موجودة في رواية أو كتاب لعينوا موضعها، كما هو الشأن في مقام الاحتجاج.

وقد اعترف ابن أبي الحديد^(٨) بأنّ ذلك غير معروف عن عادة العرب، وإنّما

(١) كما في المغني، الجزء الثمّم للعشرين: ٣٥١، وحكاه في الشافي ٤/ ١٥٥، وأجاب عنه.

(٢) في تفسيره ٢١٨/ ١٥.

(٣) في كشّافه ١٧٢/ ٢.

(٤) في تفسيره ٤٠٥/ ١ في سورة البراءة.

(٥) شرح التجريد: ٣٧٢ - الحجرية -.

(٦) مثل ابن كثير في تفسيره ٣٤٥/ ٢، والقريطي في جامع أحكام القرآن ٦١/ ٨، وصاحب تفسير بحر

المحيط ٧/ ٥، وغيرهم.

(٧) قد مرّت مصادر متعدّدة، ونذكر هنا مثلاً: الشافي ٤/ ١٥٠، والصراط المستقيم ٦/ ٢، وتلخيص

الشافي ٢٣٣/ ٢.

(٨) في شرحه على نهج البلاغة ٢٠٠/ ١٧ بتصرّف، وقال قبله: فالذي قاله المرتضى أصحّ وأظهر.

هو تأويل تأول به متعصبوا أبي بكر لانتزاع البراءة منه ، وليس بشيء . انتهى .
ومما يدل على بطلانه ؛ أنه لو كان ذلك معروفاً من عادة العرب لما خفي على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بعث أبا بكر ، ولا على أبي بكر وعمر العارفين بسنن الجاهلية الذين يعتقد المخالفون أنهم كانوا وزيري رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنه كان لا يصدر عن شيء ولا يقدم على أمر إلا بعد مشاورتهما واستعلام رأيهما ، ولو كان بعث أمير المؤمنين عليه السلام استدراكاً لما صدر عنه على الجهل بالعادة المعروفة أو الغفلة عنها ، لقال الله له : اعتذر إلى أبي بكر ، وذكره عادة الجاهلية حتى لا يرجع خائفاً يترقب نزول شيء فيه ، أو كان يعتذر إليه بنفسه صلى الله عليه وآله بعد رجوعه ، بل لو كان كذلك فما غفل عنها الحاضرون من المسلمين حين بعثه والمطلعون عليه ، ولا احتاج صلى الله عليه وآله إلى الاعتذار بنزول جبرئيل لذلك من عند الله تعالى .

وقال ابن أبي الحديد^(١) - في مقام الاعتذار ، بعد ردّ اعتذار القوم بما عرفت :-
لعلّ السبب في ذلك أن علياً عليه السلام من بني عبد مناف ، وهم جمة^(٢) قريش بمكة ، وعلي أيضاً شجاع لا يُقام له ، وقد حصل في صدور قريش منه^(٣) الهيبة الشديدة والمخافة العظيمة ، فإذا حصل مثل هذا الشجاع البطل وحوله من بني عمّه من^(٤) هم أهل العزّ والقوة والحمية ، كان أدعى إلى نجاته من قريش وسلامة نفسه ، وبلوغ الغرض من نبذ العهد على يده .

ولا يخفى عليك أنه تعليل عليل ، إذ لو كان بعث أمير المؤمنين عليه السلام باجتهاد منه صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان الغرض سلامة من أرسل لتبليغ

(١) في شرحه على النهج ١٧ / ٢٠٠ .

(٢) قال في النهاية ٢٩٢ / ١ : وبنو فلان جمة : إذا كانوا أهل منعة وشدة . . والحمة : اجتماع القبيلة على من ناوها .

(٣) لا توجد : منه ، في (س) .

(٤) في المصدر : و ، بدلاً من : من .

الآيات ونجاته كان الأخرى أن يبعث عمه العباس أو عقيلاً أو جعفرأً أو غيرهم من بني هاشم ممن لم يلتهب في صدور المشركين نائرة حقدته لقتل آبائهم وأقاربهم، لا من كانوا ينتهزون الفرصة لقتله والانتقام منه بأي وجه كان، وحديث الشجاعة لا ينفع في هذا المقام، إذ كانت آحاد قريش تجترئ عليه صلوات الله عليه في المارك والحروب، فكيف اذا دخل وحده بين جم غفير من المشركين؟! .

وأما من جعله من الدافعين الذابين عنه عليه السلام من أهل مكة فهم كانوا أعظم أعاديه وأكابر معانديه، وأيضاً لو كان الغرض ذلك^(١) لكان الأنسب أن يجعله أميراً على الحاج كما ذهب إليه قوم من أصحابنا، لا كما زعموه من أنه لم يعزل أبا بكر عن الإمارة بل جعله مأموراً بأمره، كما مر.

بل نقول: الأليق بهذا الغرض بعث رجل حقير النفس حامل الذكر في الشجاعة من غير الأقارب حتى لا يهيموا بقتله، ولا يعدوا الظفر عليه انتقاماً وثأراً لدماء من قتل الرسول صلى الله عليه وآله من عشيرتهم وذوي قراباتهم، مع أنه لم تجر العادة بقتل من بعث إلى قوم لأداء رسالة، لا سيما اذا كان ميتاً في الأحياء، غير معروف إلا بالجنب والهرب، وكيف لم يستشعر النبي صلى الله عليه وآله بذلك الذي ذكره حتى أرسل أبا بكر ثم عزله؟! وكيف اجتراً أبو بكر حتى عرض نفسه للهلكة مع شدة جبهته؟! وكيف غفل عنه عمر بن الخطاب - الوزير بزعمهم المشير في عظام الأمور ودقائقها - مع شدة حبه لأبي بكر؟ ولو كان الباعث ذلك لأفصح عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله أو غيره بعد رجوع أبي بكر أو قبله كما سبق التنبيه على مثله، هذا مع كون تلك التعليقات مخالفة لما صرح به الصادقون، الذين^(٢) هم أعرف بمراء الرسول صلى الله عليه وآله من ابن أبي الحديد والجبائي ومن اقتفى أثرهما.

(١) في (ك): منه، نسخة بدل: من ذلك.

(٢) في (س): الذي، وقد تقرأ في (ك) كذلك، وما أثبتناه أظهر.

وقد حكى في كتاب الصراط المستقيم^(١)، عن كتاب المفاض^(٢) أن جماعة قالوا لأبي بكر: أنت المعزول والمنسوخ من الله ورسوله صلى الله عليه وآله عن أمانة واحدة، وعن راية خير، وعن جيش العاديات، وعن سكنى المسجد، وعن الصلاة^(٣)، ولم ينقل أنه أجاب وعلل بمثل هذه التعليلات.

والعجب من هؤلاء المتعصبين الذين يدفعون منقصة عن مثل أبي بكر بإثبات جهل أو غفلة عن عادة معروفة أو مصلحة من المصالح التي لا يغفل عنها آحاد الناس للرسول المختار الذي لا ينطق عن الهوى، وليس كلامه إلاّ وحياً يوحى، أو لا يجوز^(٤) عليه السهو والنسيان، بل يثبتون ذلك له ولجميع أصحابه، نعوذ بالله من التورط في ظلم الضلالة والانهمك في لجج الجهالة.

وأعجب من ذلك أنهم يجعلون تقديم أبي بكر للصلاة نصّاً صريحاً لخلافته - مع ما قد عرفت ممّا فيه من وجوه السخافة - ويتوقّفون في أن يكون مثل هذا التخصيص والتنصيب والكرامة موجباً لفضيلة له عليه السلام، مع أنهم رَوَوْا أنّ جبرئيل عليه السلام قال: لا يؤدّي عنك إلاّ أنت أو رجل منك^(٥).

فإنّما أن يراد به الاختصاص التام الذي كان بين الرسول صلى الله عليه وآله وبين أمير المؤمنين عليه السلام كما يدلّ عليه ما سيأتي^(٦) ومضى^(٧) من الروايات

(١) كتاب الصراط المستقيم ٧/٢.

(٢) في المصدر: المفاض.

(٣) ثم قال في الصراط المستقيم: فكيف تولّى في الأمور العامّات والخاصّات وليس للأمة تولية من عزله الله في السماء ورسول الله في الأرض.

(٤) كذا، والظاهر: ولا يجوز - بالواو -.

(٥) قد مرّت مصادره، وجاء في الملل والنحل ١/١٤٤، وفي الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٧، وأورده في إحقاق الحقّ ٥/٢٤٢ - ٢٥٥، و ٦/٤٤٣، و ٧/٣٩٠، و ٩/٢٦٩ - ٤٨١، عن عدّة مصادر عامية، وذكره في كتاب فضائل الخمسة من الصحاح الستة ١/١٦٨.

(٦) سيأتي من المصنّف - قدس سرّه - في بحاره ٣٧/٨٠ و ٤٠/١٨.

(٧) قد مرّت في البحار ٢٤/٨٨، و ٢٥/٢٩، و ٢٦/٣ و ٤، وغيرها.

الواردة في أنها كانا من نور واحد، وما اتَّفقت عليه الخاصّة والعامة من أنه لما وقع منه عليه السلام ما وقع يوم أحد، قال جبرئيل: يا محمد! إن هذه لهي المواساة. فقال صلى الله عليه وآله: إنه مني وأنا منه. فقال جبرئيل: وأنا منكما^(١) ولم يقل: وإنكما مني. . رعاية للأدب وتنبهاً على شرف منزلتهما، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾^(٢) في آية المباهلة^(٣)، وقوله صلى الله عليه وآله لبي وليلة^(٤): لأبعثن إليكم رجلاً كنفي. .^(٥) وغير ذلك مما سيأتي.

وأما أن يراد به الاختصاص الذي نشأ من كونه عليه السلام من أهل بيت الرسالة، ويناسبه ما ورد في بعض الروايات: لا ينبغي أن يبلغ عني إلا رجل من أهل بيتي^(٦)، أو ما نشأ من كثرة المتابعة وإطاعة الأوامر كما فهمه بعض الأصحاب وأيده بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾^(٧) وعلى أيّ التقادير يدل على أن من لم يتصف بهذه الصفة لا يصلح للأداء عن الرسول صلى الله عليه وآله، وكلما كان هذا الاختصاص أبلغ في الشرف كان أكمل في إثبات الفضيلة

(١) كما جاء في تاريخ الطبري ٥١٤/٢، وتاريخ الكامل لابن الأثير ١٥٤/٢ وذيلهما حري بالملاحظة، وتفسير الفرات الكوفي: ٢٢، وكتاب عيون أخبار الرضا (ع) ٨١/١ - ٨٥، حديث ٩، وإرشاد المفيد: ٥٤٣ - ٥٤٨، وقد ورد مواساة أمير المؤمنين عليه السلام في غزوة أحد في موارد مختلفة من بحار الأنوار، منها: ٥٤/٢٠ و ٥٥ و ٦٩ و ٧١ و ٨٥ و ٩٥ و ١٠٥ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١١٢ و ١١٣ و ١٢٩ و ١٤٤، و ١١١/٣٩.

(٢) إبراهيم: ٣٦.

(٣) قد فضل المصنّف - قدّس سرّه - البحث فيها في بحاره: ٢١/٢٧٦، و ٣٧/٤٩.

(٤) قال في القاموس ٩٧/٣: بنو ليلة - كسيفة -: حي من كندة.

(٥) كما جاء في مستدرک الصحيحين ١٢٠/٢، وخصائص النسائي ١٩، وجمع الهيتمي ١١٠/٧، وكنز العمال ٤٠٠/٦، والاستيعاب ٤٦٤/٢، وتفسير الكشاف في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ﴾ الخ من سورة الحجرات، وغيرها كثير.

(٦) كما جاء في عيون أخبار الرضا (ع) ٦١/٢، باب ٣١، حديث ٢٤٣، وعلل الشرائع ١/١٨٩، باب ١٥٠، حديث ١، وتلاحظ بقية روايات الباب، وإرشاد المفيد: ٣٧.

(٧) آل عمران: ٦١.

لأمير المؤمنين عليه السلام، وكلّما ضايق الخصم في كماله كان أتمّ في إثبات الرذيلة لأبي بكر، فلا نترتّب في ذلك إلّا إحدى الحسنيين، كما ذكره بعض الأفاضل .
ثم إنّ المفعول المحذوف في هذا الكلام، إمّا أن يكون أمراً عاماً - كما يناسب حذفه - خرج ما خرج منه بالدليل فبقي حجة في الباقي، أو يكون أمراً خاصاً هو تبليغ الأوامر المهمة، أو يخصّ بتبليغ تلك الآيات، كما ادّعى بعض^(١) العامة، وعلى التقادير الثلاثة يدلّ على عدم استعداد أبي بكر لأداء الأوامر عامّة عن الرسول صلّى الله عليه وآله، أمّا على الأول فظاهر، وكذا على الثاني؛ لاشتغال الخلافة على تبليغ الأوامر المهمة، وأمّا على الثالث فلأنّ من لم يصلح لأداء آيات خاصّة وعزل عنه بالنصّ الإلهي كيف يصلح لنيابة الرسول صلّى الله عليه وآله في تبليغ الأحكام عامّة، ودعوة الخلائق كافّة؟! .
ولنكتف بذلك حذراً من الإطناب، وسيأتي تمام الكلام في ذلك في أبواب فضائله عليه السلام إن شاء الله تعالى^(٢).

الطعن الثاني :

التخلّف عن جيش أسامة .

قال أصحابنا رضوان الله عليهم : كان أبو بكر وعمر وعثمان من جيش أسامة^(٣)، وقد كرّر رسول الله صلّى الله عليه وآله - لما اشتدّ مرضه - الأمر بتجهيز جيش أسامة ولعن المتخلّف عنه^(٤)، فتأخّروا عنه واشتغلوا بعقد البيعة في سقيفة بني ساعدة، وخالفوا أمره، وشملهم اللعن، وظهر أنّهم لا يصلحون للخلافة .
قالوا : ولو تنزّلنا عن هذا المقام وقلنا بما ادّعاه بعضهم من عدم كون أبي بكر

(١) في (س) : كما ورد عن بعض . .

(٢) بحار الأنوار ٣٨/ ١٩٥ - ٤٥٨ ، والمجلد الذي يليه .

(٣) في (س) : من جيشه، بدلاً من : من جيش أسامة .

(٤) كما في الطوائف ٢/ ٤٤٩ ، تلخيص الشافي ٣/ ٣٢ ، الشافي ٤/ ١٤٤ ، وغيرها .

من الجيش .

نقول : لا خلاف في أن عمر منهم ، وقد منعه أبو بكر من النفوذ معهم ، وهذا كالأول في كونه معصية ومخالفة للرسول صلى الله عليه وآله .

أما أنهم كانوا من جيش أسامة ، فلما ذكره السيّد الأجلّ رضي الله عنه في الشافي^(١) من : أن كون أبي بكر في جيش أسامة ، قد ذكره أصحاب السير والتواريخ^(٢) : قال روى البلاذري في تاريخه^(٣) - وهو معروف ثقة كثير الضبط وبريء^(٤) من مملأة الشيعة - : أن أبا بكر وعمر كانا معاً في جيش أسامة .

وروى سعيد بن محمد بن مسعود الكازراني - من متعصبي الجمهور - في تاريخه^(٥) أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة ، فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد ، فقال له : سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطنهم مدّ^(٦) الخيل ، فقد وليتكم هذا الجيش ، فلما كان يوم الأربعاء بدأ رسول الله صلى الله عليه وآله فحماً وصدع ، فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده ، ثم قال : أغز بسم الله في سبيل الله ، فقاتل من كفر بالله . فخرج وعسكر بالجرف ، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلا

(١) الشافي : ٢٤٦ - الحجرة - ، و ١٤٧/٤ - المحققة - .

(٢) في (ك) : وقد .

(٣) نصّ على ذلك ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١/١٥٩ ، تاريخ الطبري ٣/١٨٦ ، تاريخ ابن عساکر - في ترجمة أسامة - ٢/٣٩١ ، طبقات ابن سعد ٢/٤١ ، حياة محمد (ص) : لـ محمد حسين هیکل : ٤٨٣ ، سيرة ابن هشام ٢/٦٥٠ ، كنز العمال ٥/٣١٢ ، تاريخ يعقوبي ٣/٩٣ ، تاريخ الخميس ٢/١٧٢ .

(٤) لم نجده في المقدار المطبوع من تاريخ البلاذري ، وحكاها في الشافي وتلخيصه .

(٥) قد تقرأ الكلمة في (س) : تبرئ .

(٦) تاريخ الكازراني . أقول : لعلّه لعلّي بن محمد بن محمود الكازروني ظهير الدين (٦١١ - ٦٩٧ هـ) ، يُعدّ مؤرخاً ، وله جملة مصتفات في التاريخ وغيره ، ولا أعلم بطبع تاريخه - مع كلّ ما بحثت عنه - كما لم يدرجه المصنّف (طاب ثراه) في أول كتابه من مصادره ولعلّه نقل عن غيره .

(٧) وضع على كلمة : مدّ ، رمز نسخة بدل في (ك) .

انتدب في تلك الغزاة، فيهم أبو بكر وعمر وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة وقتادة بن النعمان، فتكلم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين؟! فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله غضباً شديداً، فخرج وقد عصّب على رأسه عصابة وعليه قطيفة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أمّا بعد، أيها الناس! فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأمير أسامة، ولئن طعنتم في تأميري أسامة فقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وأيم الله إنه كان للإمارة خليفاً، وإنّ ابنه من بعده لخليق للإمارة، وإن^(١) كان لمن أحبّ الناس إليّ فاستوصوا به خيراً فإنّه من خياركم.

ثم نزل فدخل بيته، وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول، وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودّعون رسول الله صلى الله عليه وآله ويمضون إلى العسكر بالجرف، وثقل رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما كان يوم الأحد اشتدّ برسول الله صلى الله عليه وآله وجعه، فدخل أسامة من معسكره والنبي صلى الله عليه وآله مغمى عليه، وفي رواية: قد أصمت وهو لا يتكلم فطأ رأسه فقبله رسول الله صلى الله عليه وآله، فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعهما على أسامة. قال: فعرفت أنّه يدعولي، ورجع أسامة إلى معسكره، فأمر الناس بالرحيل، فبينما هو يريد الركوب إذا رسول أمّه - أم أيمن - قد جاءه يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يموت. . إلى آخر القصّة.

وذكر ابن الأثير في الكامل^(٢) أنّ في المحرم من سنة إحدى عشرة ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله بعثاً إلى الشام وأميرهم أسامة بن زيد. . وذكر بعض ما مرّ، وصرّح بأنّه كان منهم أبو بكر وعمر، قال: وهما ثبتا^(٣) الناس على الرضا

(١) كذا، والظاهر: وأنه.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/ ٣٣٤ - ٣٣٦.

(٣) قال في الصحاح ١/ ٢٤٥: وأثبتّه غيره وثبّته بمعنى، ويقال أثبته السقم: إذا لم يفارقه، وقوله تعالى: «ليثبتوك» . أي يجرّحوك جراحة لا تقوم معها، ونحوه في لسان العرب ٢/ ١٩ - ٢٠. وعليه =

بإمارة أسامة .

و روى ابن أبي الحديد في شرح النهج^(١)، عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن أحمد بن سيّار، عن سعيد بن كثير، عن عبد الله بن عبد الله^(٢) بن عبد الرحمن^(٣)، أن رسول الله صلى الله عليه وآله في مرض موته أمر أسامة بن زيد ابن حارثة على جيش فيه جلة المهاجرين والأنصار، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ابن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير، وأمره أن يغير على مؤتة حيث قتل أبوه زيد، وأن يغزوا وادي فلسطين، فتناقل أسامة وتناقل الجيش بشاقله، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يثقل^(٤) ويخف ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث، حتى قال له أسامة: بأبي أنت وأُمّي! أتأذن لي أن أمكث أياماً حتى يشفيك الله تعالى. فقال: اخرج وسِر على بركة الله تعالى. فقال: يا رسول الله (ص)! إني إن خرجت وأنت على هذه الحال خرجت وفي قلبي قرحة منك. فقال: سِر على النصر والعافية. فقال: يا رسول الله (ص)! إني أكره أن أسأل عنك الركبان. فقال: أنفذ لما أمرتك به. ثم أغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله وقام أسامة فجهّز^(٥) للخروج، فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وآله سأل عن أسامة والبعث، فأخبر أنهم يتجهّزون، فجعل يقول: أنفذوا جيش^(٦) أسامة،

= فيحتمل أن يكون المعنى: أنهما يجرحان الناس ويعيبان عليهم لرضائهم بإمارة أسامة. ويحتمل أن العبارة هكذا: ثبطا الناس عن الرضا أو تبطّئا...

(١) شرح النهج ٥٢/٦.

(٢) وضع على كلمة: عبدالله، رمز نسخة بدل في (ك)، ولا توجد في المصدر.

(٣) جاء السند في شرح النهج: قال أبو بكر: حدّثنا أحمد بن اسحاق بن صالح عن أحمد بن سيّار عن سعيد بن كثير الأنصاري عن رجاله عن عبدالله بن عبد الرحمن..

(٤) في المصدر: في مرضه يثقل.

(٥) في المصدر: فتجهّز.

(٦) جاء في شرح النهج: بعث، بدلاً من: جيش، وهي نسخة بدل في (ك).

لعن الله من تخلف عنه . . ويكرّر^(١) ذلك، فخرج أسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه؛ حتى إذا كان بالجرف نزل ومعه أبو بكر وعمر وأكثر المهاجرين؛ ومن الأنصار: أسيد بن حضير^(٢) وبشر^(٣) بن سعد . . وغيرهم من الوجوه، فجاءه رسول أم أيمن يقول له: ادخل فإن رسول الله (ص) يموت، فقام من فوره فدخل المدينة واللواء معه، فجاء به حتى ركزه بباب رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله صلى الله عليه وآله قد مات في تلك الساعة، قال: فما كان أبو بكر وعمر يخاطبان أسامة إلى أن مات إلا ب: الأمير.

و روى الطبري في المسترشد^(٤) - على ما حكاه في الصراط المستقيم^(٥) - أن جماعة من الصحابة كرهوا إمارة^(٦) أسامة فبلغ النبي صلى الله عليه وآله ذلك فخطب وأوصى^(٧) ثم دخل بيته، وجاء المسلمون يودعونهم فيلحقون^(٨) بأسامة، وفيهم أبو بكر وعمر، والنبي صلى الله عليه وآله يقول: أنفذوا جيش أسامة، فلمّا بلغ الجرف بعثت أم أسامة - وهي أم أيمن - أن النبي صلى الله عليه وآله يموت، فاضطرب القوم وامتنعوا عليه ولم ينفذوا لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم بايعوا لأبي بكر قبل دفنه.

وقال في الصراط المستقيم^(٩) - أيضاً - أسند الجوهرى في كتاب السقيفة أن أبا بكر وعمر كانا فيه .

(١) في المصدر: كرّر، ونسخة بدل: تكرر.

(٢) حصر، بدلاً من: حضير، جاءت في (س)، وهي غلط.

(٣) في شرح النهج: بشير - بالباء - .

(٤) المسترشد: ١ و ٢، مع اختلاف يسير وتلخيص.

(٥) الصراط المستقيم ٢٩٦/٢ - ٢٩٧.

(٦) خطّ على كلمة: إمارة، في (س)، وفي المصدر بدلاً منها: تأمير.

(٧) في الصراط: وأوصى به .

(٨) في الصراط: ويلحقون .

(٩) الصراط المستقيم ٢٩٨/٢ .

وقال^(١): حَدَّثَ الواقدي، عن ابن أبي الزيات^(٢)، عن هشام بن عروة أنَّ أباه قال: كان فيهم أبو بكر.

قال: وحدث - أيضاً - مثله، عن محمد بن عبدالله بن عمر.

وذكره البلاذري في تاريخه، والزهرري، وهلال بن عامر، ومحمد بن إسحاق، وجابر، عن الباقر عليه السلام. ومحمد بن أسامة، عن أمية^(٣). ونقلت الرواة أنها كانا في حال خلافتها يسلمان على أسامة بالإمرة.

وفي كتاب العقد^(٤): اختصم أسامة وابن عثمان في حائط، فافتخر ابن عثمان، فقال أسامة: أنا أمير على أهلك وصاحبه^(٥)، أفإيتاي تفاخر؟!، ولما بعث أبو بكر إلى أسامة يخبره بخلافته^(٦)، قال: أنا ومن معي ما وليناك أمرنا، ولم يعزلني رسول الله صلى الله عليه وآله عنكما، وأنت وصاحبك بغير إذني رجعتما، وما خفي على النبي صلى الله عليه وآله موضع، وقد ولاني عليكما ولم يولكما، فهم الأول أن يخلع نفسه فنهاه الثاني، فرجع أسامة ووقف بباب المسجد وصاح: يا معاشر المسلمين! عجباً لرجل استعملني رسول الله صلى الله عليه وآله فعزلني وتأمر علي^(٧)، انتهى كلامه.

وقال محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل^(٨) - عند ذكر الاختلافات الواقعة في مرض النبي صلى الله عليه وآله -: الخلاف الثاني: أنه صلى الله عليه وآله قال: جهّزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عن جيش

(١) في الصراط المستقيم ٢٩٧/٢.

(٢) في المصدر: ابن أبي الزناد - بالنون -، وهو الظاهر.

(٣) في الصراط المستقيم: عن أبيه، بدلاً من: عن أمية.

(٤) الصراط المستقيم ٢٩٧/٢، ولم نجده في العقد الفريد المطبوع.

(٥) في (س): وصاحبه. ولا توجد همزة الاستفهام التالية في المصدر.

(٦) في المصدر: إلى أسامة أنه خليفة.

(٧) في الصراط: استعلمني عليه فتأمر عليّ وعزلني.

(٨) الملل والنحل ٢٩/١ (وفي طبعة دار المعرفة ٢٣/١).

أُسامة^(١). فقال: قوم^(٢) يجب علينا إمتثال أمره، وأُسامة قد برز من المدينة. وقال قوم: قد اشتدّ مرض النبيّ صَلَّى الله عليه وآله فلا تسع قلوبنا لمفارقته والحال^(٣) هذه، فنصبر حتّى نبصر أيّ شيء يكون من أمره؟، انتهى.

وصرّح صاحب روضة الأحباب^(٤)، بأنّ أبا بكر وعمر وعثمان كانوا من جيش أُسامة.

وقال الشيخ المفيد قدّس الله روحه في كتاب الإرشاد^(٥): لما تحقّق لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله من دنوّ أجله ما كان قدّم^(٦) الذكر به لأمتّه، فجعل صَلَّى الله عليه وآله يقوم مقاماً بعد مقام في المسلمين يحذّره الفتنه بعده والخلاف عليه، ويؤكّد وصاءتهم^(٧) بالتمسّك بسنّته^(٨) والإجماع عليها والوفاق، ويحثّهم على الاقتداء بعترته والطاعة لهم والنصرة والحراسة والاعتصام بهم في الدين، ويزجرهم

(١) في الملل والنحل: من تخلف عنه.

(٢) في (ك): يا قوم.

(٣) في المصدر: والحالة..

(٤) روضة الأحباب.. أقول: الذي يظهر - كما سيصرّح قريباً - أنّه من كتب العامّة، ولا نعرف للخاصّة بهذا الاسم إلّا ما ألفه السيد الأمير جمال (جلال) الدين عطاء الله بن فضل الله بن عبد الرحمن الحسيني النيسابوري الدشتكي الملقّب ب: الأمير جمال الدين المحدث الشيرازي، وهو (في سيرة النبي (ص) والآل والأصحاب) المتوفى حدود سنة ٩٥٣ هـ، فارسي، في ثلاث مجلدات، كتب بأمر الأمير علي شير الوزير في هراة، وفرغ منه سنة ٩٥٣ هـ، ومع هذا فقد راجعته ولم أجد ما نقله المصنّف طاب ثراه منه إلّا مورد واحد سنذكره فيما بعد، ولم يذكره المصنّف في مصادره، وهناك كتاب مطبوع بهذا الاسم باللغة التركية في مكتبة السيد النجفي المرعشي أستبعد كونه هو، فلاحظ.

(٥) الارشاد: ٩٦ - ٩٨.

(٦) في (ك): ندم، ولا معنى له.

(٧) كذا، والظاهر: وصيّتهم - بالياء - وهي اسم كالوصيّة.

(٨) جاء في (س): وسنّته.

عن الاختلاف^(١) والارتداد . . وساق الكلام الى^(٢) قوله : ثم أنه عقد لأسامة بن زيد^(٣) الإمرة ، وأمره وندبه أن يخرج بجمهور الأمة الى حيث أصيب أبوه من بلاد الروم ، واجتمع رأيهم صلى الله عليه وآله على إخراج جماعة من مقدمي المهاجرين والأنصار في معسكره - حتى لا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الرئاسة ، ويطمع في التقدم على الناس بالإمارة - ليستتب^(٤) الأمر بعده لمن استخلفه من بعده ، ولا ينازعه في حقه منازع ، فعقد له الإمرة على ما ذكرناه ، وجدّ صلى الله عليه وآله في إخراجهم ، وأمر أسامة بالبروز عن المدينة بعسكره^(٥) الى الجرف ، وحثّ الناس على الخروج إليه ، والمسير معه وحذوهم^(٦) من التلوم والإبطاء عنه ، فبينما^(٧) هو في ذلك إذ عرضت له الشكاة التي توفي فيها . . وساق الحديث الى قوله : واستمرّ المرض به أياماً وثقل ، فجاء بلال عند صلاة الصبح - ورسول الله مغمور بالمرض - ، فنادى : الصلاة يرحمكم الله ، فأوذن رسول الله صلى الله عليه وآله بنداؤه ، فقال : يصلي بالناس بعضهم فيني مشغول بنفسي ، فقالت عائشة : مروا أبا بكر ، وقالت حفصة : مروا عمر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله - حين سمع كلامهما ، ورأى حرص كل واحدة منهما على التنويه^(٨) بأبيها ، وافتتانها بذلك ، ورسول الله صلى الله عليه وآله حيّ - : أكففن فإنكن كصويحبات يوسف ،

(١) في المصدر: الخلاف .

(٢) في (ك) : في ، بدلاً من : الى .

(٣) جاء في المصدر : لأسامة بن زيد بن الحارثة .

(٤) قال في لسان العرب ١/ ٢٢٦ : استتب الأمر : تهيأ واستوى ، واستتب أمر فلان : اذا طرد واستقام

وتبين . وفي المصدر : ويستتب .

(٥) في الارشاد : بمعسكره .

(٦) كذا ، وفي المصدر : حذوهم ، وهو الظاهر .

(٧) في الارشاد : فبينما .

(٨) جاء في مجمع البحرين ٦/ ٣٦٤ : نوّهت باسمه - بالتشديد - : اذا رفعت ذكره ، ونوّهته تنويهاً : اذا رفعت .

ثم قام صلى الله عليه وآله مبادراً خوفاً من تقدّم أحد الرجلين، وقد كان أمرهما بالخروج مع أسامة ولم يك عنده أنهما قد تخلّفا، فلما سمع من عائشة وحفصة ما سمع علم أنهما متأخران عن أمره، فبدر^(١) لكفّ الفتنة وإزالة الشبهة، فقام صلى الله عليه وآله - وأنه لا يستقلّ على الأرض من الضعف - فأخذ بيده علي بن أبي طالب عليه السلام والفضل بن عباس، فاعتمد عليهما ورجلاه يخطّان^(٢) الأرض من الضعف، فلما خرج الى المسجد وجد أبا بكر و^(٣) قد سبق الى المحراب، فأوماً اليه بيده أن تأخر عنه، فتأخّر أبو بكر وقام رسول الله صلى الله عليه وآله مقامه، فقام وكبر^(٤) وابتدأ الصلاة التي كان ابتدأها أبو بكر، ولم يبن على ما مضى من فعاله، فلما سلّم انصرف الى منزله، واستدعى أبا بكر وعمر وجماعة ممن حضر المسجد^(٥) من المسلمين، ثم قال: ألم أمر^(٦) أن تنفذوا جيش أسامة؟! فقالوا: بلى يا رسول الله (ص)! قال: فلم تأخرتم عن أمري؟! قال أبو بكر: إني^(٧) خرجت ثم رجعت لأجدد بك عهداً. وقال عمر: يا رسول الله (ص) إني لم أخرج، لأنني لم أحب أن أسأل عنك الركب. فقال النبي صلى الله عليه وآله: نفذوا جيش أسامة.. يكرّرها ثلاثاً^(٨).. الى آخر ما مرّ^(٩) في أبواب وفاة الرسول صلى الله عليه وآله مع أخبار آخر أوردناها هناك، وقد تقدّم^(١٠) في هذا المجلد خبر

(١) في الارشاد: لبدر.

(٢) في المصدر: تخطّان.

(٣) لا توجد الواو في المصدر، وهو الظاهر.

(٤) لا توجد في المصدر: فقام، وفيه: فكبر.

(٥) في الارشاد: بالمسجد.

(٦) في المصدر: آمركم.

(٧) في الارشاد: إني كنت..

(٨) الى هنا في الارشاد: ٩٦.

(٩) بحار الأنوار ٢٢/٤٦٨، وجاء فيه: ٢١/٤١٠ - ٤١١، وتقدم الإشارة إليها فيه: ٣٩٠.

(١٠) بحار الأنوار: ٢٢/٤٦٥ - ٤٧٠ باب ١.

الصحيفة المشتمل على تلك القصة مفصلاً.

هذا ما يتعلق بكونهم في جيش أسامة وأمره (ص) بالخروج ولعنه المتخلف .
وأما عدم خروجهم وتخلّفهم فلا ينازع أحد فيه .

وأما أنّ في ^(١) ذلك قادح ^(٢) في خلافتهم ، فلأنهم كانوا مأمورين لأسامة ما دام لم يتمّ غرض الرسول صلى الله عليه وآله في إنفاذ الجيش ، فلم يكن لأبي بكر الحكم على أسامة ، والخلافة رئاسة عامّة تتضمّن الحكم على الأمة كافة بالاتفاق ، فبطل خلافة أبي بكر ، وإذا بطل خلافته ثبت بطلان خلافة عمر لكونها بنصّ أبي بكر ، وخلافة عثمان لا بتناثها على الشورى بأمر عمر .

وأيضاً لو لم تبطل خلافة الأخيرين لزم خرق الاجماع المركّب ، ولأنّ ردّ كلام الرسول صلى الله عليه وآله في وجهه - كما سبق - من أبي بكر وعمر وعدم الانقياد لأمره بعد تكريره ^(٣) الأمر إيذاء له صلى الله عليه وآله ، وقد قال الله عزّ وجلّ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ ^(٤) ، وقال : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ^(٥) ، وذلك مع قطع النظر عن اللعن الصريح في ذلك الأمر - كما اعترف به الشهرستاني ^(٦) - والمستحقّ للعن من الله ومن رسوله لا يصلح للإمامة ، ولو جوزوا لعن خلفائهم صالحناهم على ذلك واتسع الأمر علينا .

وأجاب قاضي القضاة في المغني : بأننا لا نسلم أنّ أبا بكر كان في جيش

(١) خطّ في (ك) على كلمة : في ، وهو أولى .

(٢) الظاهر ذلك إسمها وقادح خبرها .

(٣) الكلمة مشوشة في (ك) .

(٤) الأحزاب : ٥٧ .

(٥) التوبة : ٦١ .

(٦) الملل والنحل ١ / ٢٩ .

أسامة^(١)، ولم يسند منه إلى رواية وخبر، وذكر له بعض المتعصّين^(٢) خبراً ضعيفاً يدلّ بزعمه على أنّه لم يكن فيه .

وقال ابن أبي الحديد^(٣) : كثير من المحدثين يقولون كان أبو بكر من الجيش ، والأمر عندي في هذا الموضع مشتبّه ، والتواريخ مختلفة^(٤) .

والجواب أنّ وروده في رواياتهم - سيّما إذا كان جلّهم قائلين به مع اتفاق رواياتنا عليه - يكفيّنا في الاحتجاج ولا يضرّنا خلاف بعضهم .

وأما استناد صاحب المغني^(٥) في عدم كونه من الجيش بما حكاه عن أبي علي من أنّه لو كان أبو بكر من الجيش لما ولّاه رسول الله صلّى الله عليه وآله أمر الصلاة في مرضه مع تكريره أمر الجيش بالخروج والنفوذ^(٦)، فقد عرفت ما في حكاية الصلاة من وجوه الفساد، مع أنّه لم يظهر من رواياتهم ترتيب بين الأمر بالتجهيز والأمر بالصلاة، فلعلّ الأمر بالصلاة كان قبل الأمر بالخروج، أو كان في أثناء تلك الحال، فلم يدلّ على عدم كون أبي بكر من الجيش .

ويؤيّد ما رواه ابن أبي الحديد^(٧) من أنّه لم يجاوز آخر القوم الخندق حتّى قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله .

ولو بُني الكلام على ما روينا، فبعد تسليم الدلالة على التأخّر ينهدم به بنيان ما أسّسه، إذ يظهر منها أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لما سمع صوت أبي بكر، وعلم أنّه تأخّر عن أمره ولم يخرج، خرج متحاملاً وأخّره عن المحارب وابتدأ بالصلاة .

(١) المغني، الجزء المتّم للعشرين : ٣٤٤ .

(٢) كما حكاه ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١٧/ ١٨٢ - ١٨٣ .

(٣) قاله في شرحه ١٧/ ١٨٣ .

(٤) ذكره في شرح النهج ١٧/ ١٨٢ .

(٥) المغني، الجزء المتّم للعشرين : ٣٤٦ .

(٦) وقد حكاه عنه في الشافي ٤/ ١٥٤، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٧/ ١٧٦ .

(٧) في شرحه على النهج ١٧/ ١٨٣ بتصرّف .

ثم أجاب صاحب المغني^(١) - بعد تسليم أنه كان من الجيش - بأن الأمر لا يقتضي الفور، فلا يلزم من تأخره أن يكون عاصياً^(٢).

وردّ عليه السيّد رضي الله عنه في الشافي^(٣): بأن المقصود بهذا الأمر الفور دون التراخي، أمّا من حيث مقتضى الأمر على مذهب من يرى^(٤) ذلك لعةً، وأمّا شرعاً^(٥)، من حيث وجدنا جميع الأمة من لدن الصحابة الى هذا الوقت يحملون أوامره صلى الله عليه وآله^(٦) على الفور، ويطلبون في تراخيها الأدلة.

قال^(٧): على أن في قول أسامة: لم أكن لأسال عنك الركب^(٨). . أوضح

(١) المغني، الجزء المتّم للعشرين: ٣٤٤، ونصّ عبارته: فيقال عند ذلك: إن نفس الأمر يقتضي تأخره، فكيف يكون عاصياً بأن يتأخر. .

(٢) وقد نقله في الشافي ١٤٤/٤، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٨٥/١٧.

(٣) الشافي ٢٤٦ - الحجريّة -، وفي الطبعة الجديدة ١٤٧/٤ - ١٤٨، باختلاف يسير.

(٤) في المصدر: من رأى.

(٥) في الشافي: أو شرعاً، وهو الظاهر، وفي شرح النهج: وشرعاً.

(٦) في المصدر زيادة: ونواهي.

(٧) جاءت العبارة في الشافي هكذا: ثم لم يثبت كلّ ذلك لكان قول أسامة. . وهي غير وافية بالمطلوب إلا بإضافة كلمة: لو، بعد: ثم، مثلاً.

(٨) جاء في حاشية (ك) ما يلي:

غرض السيّد رحمه الله أنه صلى الله عليه وآله لو لم يأمره على الفور وكان أمره فيه سعة وتراخٍ، وجاز له أن يتأخر كما تأخر أبو بكر أمكن أن يستغني عن سؤال الركب إمّا بصحّته صلى الله عليه وآله أو برحلته وعلم أسامة بذلك، وعلى التقديرين لا معنى لسؤال الركب والتعلّل به.

وتعرّض رحمه الله لشقّ (كذا)، والظاهر: للشقّ الثاني وأحال الأول على الظهور، فلا يرد عليه ما أورده ابن أبي الحديد بأن هذا قول من توهم على قاضي القضاة أنه يقول: إن النبي صلى الله عليه وآله إمّا أمرهم بالنفوذ بعد الوفاة ولم يقل القاضي بذلك، وإنّا ادّعٰى أنّ الأمر بالسير المتراخي لا غير، وأنّ كلام أسامة لا يدلّ على أنه فعل (الكلمة مشوّشة، ولعله: فعلة بالفور) الفور، بل يمكن أن يكون الأمر فيه مهلة يفوّض الى رأيه التأجيل والتعجيل، فلمّا قال له النبي: لم تأخرت عن المسير؟ قال له ذلك الكلام.

[منه (طاب ثراه)]

دليل على أنه عقل من الأمر الفور، لأنّ سؤال الركب بعد الوفاة لا معنى له^(١).
وأما قول صاحب الكتاب أنّه لم ينكر على أسامة تأخّره فليس بشيء، وأيّ إنكار أبلغ من تكراره الأمر، ويزداده القول في حال يشغل عن المهمّ ويقطع عن الفكر إلّا فيها، وقد^(٢) ينكر الأمر على المأمور تارة بتكرّر^(٣) الأمر، وأخرى بغيره. وأيّده^(٤) بما حكاه صاحب المغني عن أبي علي من الاستدلال على عدم كون أبي بكر من الجيش بأمر الصلاة وابتناؤه على كون الأمر للفور واضح. وقد ارتضى صاحب المغني استدلاله. فهذا المنع مناقض له.

أقول^(٥): ومن القرائن الواضحة على أنّهم فهموا من هذا الأمر الفور خروجهم عن المدينة - مع شدّة مرضه صلى الله عليه وآله - إذ العادة قاضية بأنّه لو كان لهم سبيل إلى تأخير الخروج حتّى يستعلموا مصير الأمر في مرضه صلى الله عليه وآله لتوسّلوا إليه بوسعهم، لاشتغال قلوبهم وحرصهم على العلم ببرئه، واستعلام حال الخلافة، ولخوفهم من وقوع الفتن في المدينة، فيكون ما استخلفوه من الأموال والأولاد معرضاً للهلكة والضياع، وقد كانوا وتروا^(٦) العرب وأورثوهم الضغائن، ولعمري إنّهم ما خرجوا إلّا وقد ضاق الخناق عليهم، وبلغ أمره وحته صلى الله عليه وآله لهم كلّ مبلغ، ونال التقريع والتوبيخ منهم كلّ منال، وما سبق من رواية الجوهري واضح الدلالة على أنّ المراد هو الفور والتعجيل، وقد اعترف ابن أبي الحديد^(٧) بأنّ الظاهر في هذا الموضع صحّة ما ذكره السيّد، لأنّ قرائن

(١) في المصدر: لأنّ سؤال الركب عنه (ص) لا معنى له بعد الوفاة.

(٢) في (س): ولم، بدلاً من: وقد.

(٣) في الشافعي: بتكرار.

(٤) الشافعي ١٤٩/٤، وهو حاصل كلامه هناك.

(٥) في (س): قوله، بدلاً من: أقول.

(٦) الكلمة مشوّشة في (ك)، ولعلّها: أوتروا.

(٧) في شرحه على النهج ١٨٥/١٧ بتصرّف، ثم قال: وهذا هو الفور.

الأحوال عند من يقرأ السير والتواريخ^(١) يدلّ على أنّ الرسول صلّى الله عليه وآله كان يحثّهم على الخروج والمسير، انتهى .

على أنّ التراخي إنّما ينفع له إذا كان أبو بكر قد خرج في الجيش ولو بعد حين، ولم يقل أحد بخروجه مطلقاً .

ثم أجاب صاحب المغني^(٢) - بعد تسليمه كون أبي بكر من الجيش - بأنّ خطابه (ص) بتنفيذ الجيش يجب أن يكون متوجّهاً إلى القائم بالأمر بعده، لأنّه من خطاب الأئمّة، وهذا يقتضي أن لا يكون المخاطب بالتنفيذ في الجملة .

ثم قال: وهذا يدلّ على أنّه لم يكن هناك إمام منصّوص عليه، لأنّه لو كان لأقبل بالخطاب عليه، وخصّه بالأمر بالتنفيذ دون الجميع .

ويرد عليه: أنّ المخاطب في هذا المقام إمّا الخليفة المنصوص عليه أو من يختاره الأئمّة، وإمّا الجيش المأمور بالخروج، وإمّا جميع الحاضرين-الجيش وغيرهم، وإمّا الجماعة الخارجة من الجيش بأمره صلّى الله عليه وآله، وعلى أيّ حال فالمأمور به إمّا إنفاذ الجيش حال حياته صلّى الله عليه وآله أو بعد وفاته، أو مطلقاً .

أمّا كون المخاطب الخليفة - بقسميه - مع كون المأمور به تنفيذ الجيش حال الحياة فباطل، لورود الخطاب بلفظ الجمع، ولأنّه لا حكم للخليفة في حياته صلّى الله عليه وآله من حيث الخلافة، ولأنّه لو كان المخاطب هو بعينه لأنكر الرسول صلّى الله عليه وآله تأخّر القوم عن الخروج عليه لا على القوم، والمرويّ خلافه .

ويخصّ القسم الثاني بأنّه لا معنى لخطاب من يختاره الأئمّة بعد الوفاة بالأمر بتنفيذ الجيش حال الحياة، وهو واضح، وكذا على الإطلاق، ولو خوطب بالتنفيذ بعد الوفاة فبأمر من خرج الأصحاب حال حياته صلّى الله عليه وآله؟ ولماذا ينكر صلّى الله عليه وآله تخلف من تخلف ويحثّهم على الخروج؟! وكذا لو كان المخاطب

(١) في المصدر: ويعرف التواريخ .

(٢) المغني، الجزء المتّم للعشرين: ٣٤٥، وهذا حاصل كلامه، وقد حكاه عنه في الشافي ١٤٥/٤ .

الامام المنصوص .

ولو كان المخاطب هو الجيش المأمور بالخروج فعلى الأقسام الثلاثة يكون الداخل فيهم عاصياً بالتخلف حال الحياة أو بعدها أو مطلقاً، وقد ثبت باعتراف الثقات عندهم دخول أبي بكر في الجيش، فثبت عصيانه بالتخلف على أحد الوجوه، على أن هذا الكلام من صاحب المغني - بعد تسليم كون أبي بكر من الجيش - ولعله رجع عن ذلك التسليم معتمداً على دليله هذا، وهو كما ترى، وحينئذ يكون المراد بالتنفيذ - في كلامه صلى الله عليه وآله أو التجهيز على اختلاف الروايات - إتمام أمر الجيش في بلوغه إلى حيث أمر به، فكل واحد منهم مكلف بالخروج الذي هو شرط لتحقيق المأمور به وحصول الامتثال، وباجتماعهم في ذلك يحصل الغرض .

ولا يذهب عليك أن القسم الثاني من هذه الثلاثة وإن كان مثبتاً للمطلوب إلا أنه باطل، إذ لو كان المأمور به خروجهم بعد وفاته صلى الله عليه وآله لما تركوه في شدة المرض مع تعلق القلوب باستعلام العاقبة في أمره صلى الله عليه وآله وأمر الخلافة وما خلفوه كما سبق، ولما أنكر صلى الله عليه وآله خروج من تخلف منهم .

ولو كان المخاطب جميع من حضر فمعنى التنفيذ والتجهيز أن يبذل كل منهم جهده في حصول المأمور به، فالمطلوب من الجيش الخروج، ومن غيرهم تهيئة أسبابهم وحثهم عليه، وفعل كل ما هو شرط فيه مما يدخل تحت طاقته ويعصي كل بترك ما أمر به، فمن كان داخلياً في الجيش كالثلاثة بالتخلف ومن خرج بترك ما سبق .

ولو كان المخاطب الجماعة التي لم تؤمر بالخروج فيهم، كما هو الأظهر من لفظ التنفيذ مع صيغة الجمع، فمع جريان بعض المفاصد السابقة فيه وبطلانه بأقسامه لا يغني صاحب المغني، إذ هو مخالف لما تعرض لإثباته من كون الخطاب متوجهاً إلى الأئمة، ولا يلزم منه خروج أبي بكر عن المأمورين أيضاً، وهو مما لم يقل به أحد .

ولو سلمنا توجّه هذا الخطاب إلى غير الجيش أما^(١) كان أو غيره، نقول لا ريب في أنّه متضمّن لأمر الجيش بالخروج، فعصيان من تخلف من الداخلين فيه لازم على هذا الوجه، فعلى أيّ تقدير ثبت عصيان أبي بكر واندفع كلام المجيب .
وقوله: لأنّه من خطاب الأئمة . . إن أراد به أنّ الأمر بالتنفيذ لا يصلح لغير الأئمة فقد عرفت ضعفه، وإن أراد أنّ الخطاب بصيغة الجمع لا يتوجّه إلى غيرهم، فالظاهر أنّ الأمر بالعكس، على أنّا لو ساعدناه على ذلك نقول: إذا ثبت كون من تزعمه إماماً من الجيش فبعد توجّه الخطاب إليه كان مأموراً بالخروج، عاصياً بتركه، ويكون معنى التنفيذ والتجهيز ما تقدّم، فإذا قلت بأنّ الخطاب على هذا الوجه لا يتوجّه إلّا إلى الأئمة ويستدعي بخروج من توجّه إليه الخطاب، فبعد ثبوت أنّ أبا بكر كان من الجيش أو تسليمه كان ذلك دليلاً على أنّه لا يصلح لأن يختاره الأمة للإمامة، وأمّا توصّله بذلك إلى عدم النصّ فيتوجّه عليه أنّ كون الخطاب بصيغة الجمع محمولاً على ظاهره مع توجّهه إلى الامام يستلزم كون الامام جماعة، ولم يُقلْ به أحد، ولو فتحت به باب التأويل وأولته إلى من يصير خليفة باختياركم أولناه إلى من جعلته خليفة نبيكم، مع أنّ توجّه الخطاب إلى الخليفة قد عرفت بطلانه بأقسامه .

أقول: قد تكلم السيّد رحمه الله في الشافي^(٢) وغيره من الأفاضل^(٣) في هذا الطعن سؤالاً وجواباً ونقضاً وإبراماً بما لا مزيد عليه، واكتفينا بما أوردنا لثلاً نخرج عن الغرض المقصود من الكتاب، وكفى ما ذكرنا لأولي الألباب .

(١) كذا، وجاءت نسخة بدل في (ك): إماماً، وهو الظاهر.

(٢) الشافي ١٤٤/٤ - ١٥٢ .

(٣) كما ذكره في تلخيص الشافي ١٧٧/٣ - ١٨٠، وفي الصراط المستقيم ٢٩٦/٢ - ٢٩٩، وغيرهما .

الطعن الثالث:

ما جرى منه في أمر فذك، وقد تقدّم القول فيه مفصلاً فلا نعيده^(١).

الطعن الرابع:

أنّه قال عمر بن الخطاب - مع كونه ولياً وناصراً لأبي بكر -: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقي الله المسلمين شرّها^(٢)، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه^(٣)، ولا يتصور في

(١) أقول: لقد سلف منّا في أوّل الكتاب ذكر جملة من المصادر تبعاً لشيخنا العلامة - طاب ثراه - وللباحث عن هذا الموضوع أن يراجع المطولات من كتب الحديث والتاريخ والتراجم ليرى من ذلك الغرائب، فانظر مثلاً: مروج الذهب ٢٥٢/٣، معجم البلدان ٢٣٨/٤، شرح النهج لابن أبي الحديد ٧٧/٤ - ١٠٠، المختصر في أخبار البشر ١٧٨/١، وذكر ذلك المرحوم السيد الفيروزآبادي في كتابه السبعة من السلف: ٣٥ - ٣٦.

وحسبنا في المقام ما قاله الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٩/٩ عن عمر، قال: لما قبض رسول الله (ص) جثت أنا وأبو بكر إلى عليّ عليه السلام، فقلنا: ما تقول فيما ترك رسول الله (ص)؟ قال: نحن أحقّ الناس برسول الله (ص)، قال: فقلت: والذي بخير؟ قال: والذي بخير. قلت: والذي بفذك؟ قال: والذي بفذك. فقلت: أما والله حتّى تحزّوا رقابنا بالناشير فلا!!.

وقد رواه الطبراني في الأوسط، وقد فصلها بمصادرها شيخنا الأميني - رحمه الله - في غديره ١٩٠/٧ - ١٩٧، فراجع.

(٢) ما الذي أباح لعمر أو لغيره من الصحابة قتلهم في خلافة أبي بكر: إنها كانت فلتة وقي الله المسلمين شرّها، كما جاء في صحيح البخاري، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت ١٠/٤٤ [٢٠٨٠/٨]، مسند أحمد ٥٥/١، تاريخ ابن كثير ٢٤٦/٥، تاريخ الطبري ٢٠٠/٣ - ٢٠٥، سيرة ابن هشام ٣٣٨/٤، السيرة الحلبية ٣٨٨/٣ - ٣٩٢، كامل ابن الأثير ١٣٥/٢ و ٣٢٧، أنساب البلاذري ١٥/٥، تيسير الوصول ٤٢/٢ - ٤٤، نهاية ابن الأثير ٢٣٨/٣، الرياض النضرة ١٦١/١، الصواعق المحرقة: ٥ و ٨، وقال: سند صحيح، تمام المتون للصفدي: ١٣٧، تاج العروس ٥٦٨/١. وجاء في بعض المصادر: فلتة كفلتات الجاهلية فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، كما في التاريخ للطبري ٢١٠/٣، والتمهيد للباقلائي ١٩٦، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/٢، وغيرها، وقد أشار إلى كلتا العبارتين في الغدير ٣٧٠/٥ و ٧٩/٧.

(٣) كما جاء في الصواعق المحرقة: ٢١، والتمهيد: ١٩٦، وشرح ابن أبي الحديد ١٢٣/١ - ١٢٤، =

التخطئة والذمّ أوكد من ذلك .

وأجاب عنه قاضي القضاة في المغني^(١): لا يجوز لقولٍ محتملٍ ترك ما علم ضرورة، ومعلوم^(٢) من حال عمر إعظام أبي بكر والقول بإمامته والرضا ببيعته، وذلك يمنع مما ذكره، لأنّ المصوّب للشيء لا يجوز أن يكون مخطئاً له .

قال: وقال أبو علي: إنّ^(٣) الفلّة ليست هي الزلّة والخطيئة، بل هي البغّة وما وقع فجأة من غير^(٤) رويّة ولا مشاورة، واستشهد بقول الشاعر:

من يأمن الحدثان مثل^(٥) ضبيرة القرشيّ ماتا

سبقت منيته المشيب وكان ميته افتلاتا

يعني بغّة من غير مقدّمة، وحكى عن الرياضي^(٦) إنّ العرب تسمي آخر

= وغيرها .

(١) المغني، الجزء المتمم للعشرين: ٣٣٩ - ٣٤٠، بتصرف أشرنا إليه، وقد حكاه في الشافي ١٢٤/٤ -

١٢٥، والمتن أقرب منه في العبارات، وقد جاء نقله عنه في شرح ابن أبي الحديد ٢٦/٢ و ٢٧ .

(٢) في المصدر: لا يجوز القول بمثل ترك ما نعلم باضطرار ومعلوم . . وهو مقلوب ما ذكره السيد في الشافي: ١٢٤/١ - ١٢٥ .

(٣) لا توجد كلمة: إنّ، في المصدر، وفيه قد قدّمت كلمة: ليست على: الفلّة . .

(٤) جاءت العبارة في المغني هكذا: بل يجب أن تكون محمولة على ما نقل عن أهل اللغة من أنّ المراد بها بغّة وفجأة من غير .

(٥) نسخة جاءت في مطبوع البحار: بعد، بدلاً من: مثل . والشعر في المصدر:

هرباً من الحدثان بعد جبيرة القرشي ما نأسف ميته المسبب وكان ميته افتلاتاً

وقال في هامشه: في البيت تحريف أضاع منه الوزن والمعنى معاً، والشعر في الشافي جاء هكذا:

هرباً من الحدثان بعد صبيرة القرشي ما نأسف ميته المسبب وكان ميته افتلاتاً

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:

من يأمن الحدثان بعد صبيرة القرشي ماتا سبقت منيته المشيب وكان ميته افتلاتاً

(٦) في المغني: أو على ما ذكره عسكر عن الرياشي .

يوم من شوال: فلتة، من حيث إنّ كلَّ^(١) من لم يدرك ثاره وطلبته^(٢) فيه فاته^(٣) لأنهم كانوا إذا دخلوا في الأشهر الحرم لا يطلبون الثار، وذو القعدة من الأشهر الحرم، فسمّوا ذلك اليوم فلتة^(٤)، لأنهم إذا أدركوا فيه ثارهم فقد أدركوا^(٥) ما كاد يفوتهم، فأراد عمر على هذا أنّ بيعة أبي بكر تداركها^(٦) بعدما كادت تفوت. وقوله: وقضى الله شرّها. دليل على تصويب البيعة^(٧)، لأنّ المراد بذلك أنّ الله تعالى^(٨) دفع شرّ الاختلاف فيها.

قال^(٩): فأما قوله: فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، فالمراد من عاد إلى أن يبايع من غير^(١٠) مشاورة ولا عدد يثبت صحّة البيعة به ولا ضرورة داعية إلى البيعة^(١١) ثم بسط يده على المسلمين ليدخلهم في البيعة قهراً^(١٢) فاقتلوه، وإذا احتمل ذلك وجب حمله على المعنى الذي ذكرنا ولم يتكلّف^(١٣) ذلك، لأنّ قول عمر يطعن في بيعة أبي

(١) لا توجد: إن كل. في المغني والشافعي.

(٢) في المصدر والشافعي: وطلبه، ولا توجد في شرح النهج لابن أبي الحديد.

(٣) لا توجد: فاته، في (س) وفي المصدر جاء بدلها: فلتة.

(٤) في المغني والشافعي: إنّما سمّوه فلتة.

(٥) لا توجد: ثارهم فقد أدركوا، في المغني والشافعي، وهي مثبتة في شرح النهج.

(٦) في المصدر: على هذا الوجه أن بيعة أبي بكر تداركوها.

(٧) في المغني والشافعي: على التصويب - بالالف واللام مع حذف المضاف إليه -، وفي شرح النهج كالمثنى.

(٨) في المصدر والشافعي: أنّه تعالى.

(٩) وقد قاله القاضي في المغني أيضاً، وقد حكاه عنه في الشافعي ٤/ ١٢٥ - ١٢٦، وجاء في شرح النهج ٢٧/٢.

(١٠) في المغني والشافعي: من عاد إلى مثلها من غير.

(١١) في المصدر: ولا عذر ولا ضرورة، وفي الشافعي: ولا علة ولا ضرورة، ولا توجد فيها بقية العبارة إلى هنا، وما في الشرح لابن أبي الحديد كالمثنى.

(١٢) لا توجد: قهراً، في المصدر.

(١٣) في المغني: الذي ذكرناها ولم يتكلّف.

بكر، ولا أن^(١) قوله حجة عند المخالف، ولكن تعلقوا به ليوهوا أن بيعته غير متفق عليه^(٢)، وأن أول من ذمها من عقدها. انتهى ما ذكره أبو علي.

وبمثل هذا الجواب أجاب الفخر الرازي في نهاية العقول^(٣)، وشارح المقاصد^(٤)، وشارح المواقف^(٥)، ومن يجذو حذوهم.

وأورد السيّد الأجل^(٦) رضي الله عنه على صاحب المغني: بأن ما تعلقت به من العلم الضروري برضا عمر ببيعة أبي بكر وإمامته. . فالمعلوم ضرورة بلا شبهة أنه كان راضياً بإمامته، وليس كل من رضي شيئاً كان متديناً به معتقداً لصوابه، فإن كثيراً من الناس يرضون بأشياء من حيث كانت دافعة لما هو أضرّ منها وإن كانوا لا يرونها صواباً، ولو ملكوا الاختيار لاختاروا غيرها، وقد علمنا أن معاوية كان راضياً ببيعة يزيد لعنه الله و ولايته العهد من بعده، ولم يكن متديناً بذلك ومعتقداً صحّته، وإنما رضي عمر ببيعة أبي بكر من حيث كانت حاجة عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام، ولو ملك الاختيار لكان مصير الأمر إليه أثر في نفسه وأقرّ لعينه. فإن ادّعى أن المعلوم ضرورة تدين عمر ببيعة أبي بكر وأنه أول بالامامة منه فهو مدفوع عن ذلك أشدّ دفع، مع أنه قد كان يندر^(٧) منه - أعني عمر - في وقت بعد آخر ما يدلّ على ما ذكرناه.

وقد روى الهيثم بن عدي، عن عبد الله بن عباس^(٨) الهمداني، عن سعيد

(١) لا توجد: أن، في المصدر، وفيه تقديم: عند المخالف، على قوله: حجة.

(٢) في المغني والشافعي: عليها. وهو الصحيح.

(٣) نهاية العقول: مخطوط.

(٤) شرح المقاصد ٥/ ٢٨٠ - ٢٨١.

(٥) شرح المواقف: ٨/ ٣٥٨.

(٦) الشافعي ٤/ ١٢٦ - ١٣٥، وفي الحجرية: ٢٤١ - ٢٤٤، بتصرف يسير أشرنا لأكثره، وحكاها عنه

ابن أبي الحديد في شرحه ٢/ ٢٩ - ٣٥.

(٧) في الشافعي: يندر.

(٨) في المصدر: عياش.

ابن جبير، قال: ذُكر أبو بكر وعمر عند عبد الله بن عمر، فقال رجل: كانا والله شمسيّ هذه الأُمَّة ونورِها. فقال له ابن عمر: وما يدريك؟. فقال له الرجل: أوليس قد اختلفا؟. فقال ابن عمر: بل اختلفا لو كنتم تعلمون، وأشهد أنّي كنتُ^(١) عند أبي يوماً وقد أمرني أن أحبس^(٢) الناس عنه، فاستأذن عليه^(٣) عبد الرحمن بن أبي بكر، فقال عمر: دويبة سوء وهو خير من أبيه، فأوجسني ذلك^(٤)، فقلت: يا أبة! عبد الرحمن خير من أبيه؟! . فقال^(٥): ومن ليس خيراً من أبيه لا أمّ لك، إذن لعبد الرحمن، فدخل عليه فكلّمه في الخطيئة الشاعر أن يرضى عنه - وكان عمر قد حبسه في شعر قاله -، فقال عمر: إنّ الخطيئة لبذيّ فدعني أقومه بطول الحبس، فألحّ عليه عبد الرحمن وأبى عمر، وخرج عبد الرحمن فأقبل على أبي، فقال: أفي غفلة أنت الى يومك هذا عمّا^(٦) كان من تقدّم أحيمق بني تيم عليّ وظلمه لي؟! . فقلت: يا أبة! لا علم لي بها كان من ذلك. فقال: يا بني! وما عسيت ان تعلم؟. فقلت: والله هو أحبّ الى الناس من ضياء أبصارهم. قال: إنّ ذلك لكذلك على زعم^(٧) أبيك وسخطه. فقلت: يا أبة! أفلا تحكي عن فعله بموقف في الناس تبيّن ذلك لهم. قال: وكيف لي بذلك مع ما ذكرت أنّه أحبّ الى الناس من ضياء أبصارهم؟ إذن يرضخ رأس أبيك بالجنّدل^(٨).

(١) لا توجد: كنت، في المصدر، ومثبتة في شرح النهج، ولا يتمّ المعنى إلّا بها.

(٢) في (س): أجلس، والمقصود واحد. إذ أُجْلِسَ الناس عنه. أي اجعل الناس جليساً عن الوصول اليه. أي أمنعهم عنه.

(٣) لا توجد في الشافي: عليه.

(٤) في المصدر: فأوجسني ذلك منه.

(٥) لا توجد: فقال، في (ك).

(٦) في المصدر: على ما، بدلاً من: عمّا.

(٧) في الشافي: رغم - بالراء المهملة -، وهو الظاهر.

(٨) الرضح: بمعنى الكسر والدق، كما في مجمع البحرين ٢/٤٣٢، والجنّدل: الحجارة، كما نصّ عليه في الصحاح ٤/١٦٥٢.

قال ابن عمر: ثم تجاسر والله فجسر فما دارت الجمعة حتى قام خطيباً في الناس، فقال: يا أيها الناس! إنَّ بيعة أبي بكر كانت فلتة وقي الله شرّها فمن دعاكم إلى مثلها فاقتلوه.

وروى الهيثم بن عدي - أيضاً -، عن مجالد بن سعيد، قال: غدوت يوماً إلى الشعبي - وإنما أريد أن أسأله عن شيء بلغني عن ابن مسعود أنه كان يقول -، فأتيته في مسجد حيّة - وفي المسجد قوم ينتظرونه - فخرج، فتقرّبت إليه^(١)، وقلت: أصلحك الله! كان ابن مسعود يقول: ما كنت محدثاً قوماً حديثاً لا يبلغه عقولهم إلّا كان لبعضهم فتنة؟. قال: نعم، قد كان ابن مسعود يقول ذلك. وكان^(٢) ابن عباس يقول أيضاً، وكان عند ابن عباس دفائن علم يعطيها أهلها، ويصرفها عن غيرهم؟ فبينما نحن كذلك إذ أقبل رجل من الأزد فجلس إلينا فأخذنا في ذكر أبي بكر وعمر، فضحك الشعبي وقال: لقد كان في صدر عمر ضبّ على أبي بكر. فقال الأزدي: والله ما رأينا ولا سمعنا برجل قطّ كان أسلس قياداً لرجل ولا أقول^(٣) بالجميل فيه من عمر في أبي بكر، فأقبل عليّ الشعبي^(٤) فقال: هذا ممّا سألت عنه، ثم أقبل على الرجل فقال: يا أخا الأزد! كيف تصنع بالفلتة التي وقي الله شرّها؟! أترى عدوّاً يقول في عدوّ يريد^(٥) أن يهدم ما بنى لنفسه في الناس أكثر من قول عمر في أبي بكر. فقال الرجل: سبحان الله! يا أبا عمرو! وأنت تقول ذلك؟! فقال الشعبي: أنا أقوله، قاله عمر بن الخطاب على رؤوس الأشهاد، فلمه أو دع! فنهض الرجل مغضباً وهو يهيمهم^(٦) بشيء لم أفهمه^(٧)، فقال مجالد:

(١) في الشافي وشرح النهج: فتعرفت.

(٢) في (س): وقال، بدلاً من: وكان.

(٣) في الشافي: ولا أقوله، وفي شرح النهج: ولا أقول فيه بالجميل.

(٤) في الشافي: على عامر الشعبي.

(٥) في المصدر: ويريد - بزيادة الواو -.

(٦) المهمة: ترديد الصوت، كما في مجمع البحرين ٦/ ١٨٩، وغيره.

(٧) في المصدر زيادة: في الكلام بعد: لم أفهمه.

فقلت للشعبي : ما أحسب هذا الرجل إلّا سينقل عنك هذا الكلام الى الناس ويبيّنه فيهم . . قال : إذاً والله لا أحفل به ، وشيء^(١) لم يحفل به عمر بن الخطاب حين قام على رؤوس المهاجرين والأنصار أحفل به أنا ؟ وأنتم^(٢) أيضاً فأذيعوه عني ما بدا لكم^(٣) .

وروى^(٤) شريك بن عبدالله النخعي ، عن محمد بن عمرو بن مرة ، عن أبيه ، عن عبدالله بن سلمة ، عن أبي موسى الأشعري ، قال : حججت مع عمر ابن الخطاب ، فلما نزلنا وعظم الناس ، خرجت من رحلي أريد^(٥) عمر فلقيني مغيرة ابن شعبه فرافقني ، ثم قال : أين تريد ؟ . فقلت : أمير المؤمنين عمر^(٦) ، فهل لك ؟ . قال : نعم ، قال : فانطلقنا نريد رحل عمر ، فإننا لفي طريقنا إذ ذكرنا تولى عمر ، و^(٧) قيامه بما هو فيه ، وحياطته على الاسلام ، ونهوضه بما قبله من ذلك ، ثم خرجنا الى ذكر أبي بكر ، فقلت^(٨) للمغيرة ، يا لك الخير^(٩) ! لقد كان أبو بكر مسدداً في عمر كأنه ينظر الى قيامه من بعده وجده واجتهاده وعنائه^(١٠) في الاسلام . فقال المغيرة : لقد كان ذلك ، وإن كان قوم كرهوا ولاية عمر ليزووها عنه ، وما كان لهم في ذلك من حظ . فقلت له : لا أبأ لك ! ومن القوم^(١١) الذين كرهوا ذلك من

(١) في (ك) : لا أحفل بذلك شيء . . ، وفي المصدر : لاحفل بذلك شيئاً ، وهي نسخة جاءت في (ك) من البحار ، وهو الظاهر .

(٢) في (س) : أنتم - بلا واو - .

(٣) وقد ذكره الشيخ في تلخيص الشافي ١٦١/٣ .

(٤) في الشافي : وقد روى .

(٥) في الشافي : وأنا اريد .

(٦) لا توجد : عمر ، في المصدر .

(٧) لا توجد : عمرو ، في (س) .

(٨) في المصدر : ثم قال : فقلت . .

(٩) جاءت في (س) : بالـ كـ الخير . ونسخة في (ك) : مالك الخير .

(١٠) في (س) : غنائه - بالغين المعجمة - .

(١١) في المصدر : ما نرى القوم ، وما في شرح النهج كالمتن .

عمر؟ . فقال لي المغيرة: لله أنت كأنتك في غفلة لا تعرف هذا الحي من قريش، وما قد خصّوا به من الحسد؟ . فوالله لو كان هذا الحسد يدرك بحساب لكان لقريش تسعة أعشار الحسد وللناس كلّهم عشر^(١) . فقلت: مه يا مغيرة! فإنّ قريشاً بانت^(٢) بفضلها على الناس . . ولم نزل في مثل^(٣) ذلك حتّى انتهينا الى رحل عمر بن الخطاب فلم نجد^(٤)، فسألنا عنه، فقيل: خرج آنفاً، فمضينا نقفوا أثره حتّى دخلنا المسجد، فإذا عمر يطوف بالبيت، فطفنا معه، فلمّا فرغ دخل بيني وبين المغيرة فتوكّأ على المغيرة، وقال^(٥): من أين جئتما؟ . فقلنا: يا أمير المؤمنين! خرجنا نريدك فأتينا رحلك فقليل لنا خرج يريد المسجد فاتّبعناك . قال: تبعكما الخير، ثم إنّ المغيرة نظر إليّ وتبسّم^(٦)، فنظر اليه عمر فقال: ممّ تبسّمت أيّها العبد؟ . فقال^(٧): من حديث كنت أنا وأبو موسى فيه آنفاً في طريقنا إليك . فقال^(٨): وما ذاك الحديث؟ . . فقصصنا عليه الخبر حتّى بلغنا ذكر حسد قريش وذكر من أراد صرف أيّ بكر عن استخلافه^(٩)، فتنفّس الصّعداء، ثم قال: ثكلتك أمك يا مغيرة، وما تسعة أعشار الحسد؟ ! إنّ فيها لتسعة أعشار الحسد كما ذكرت^(١٠) وتسعة أعشار العشر، وفي الناس عشر العشر، وقريش شركاؤهم في عشر العشر أيضاً، ثم سكت مَلِيّاً وهو يتهادى بيننا، ثم قال: ألا أخبركما بأحسد قريش

(١) في الشافعي وفي نسخة على (ك) من البحار: عشر بينهم .

(٢) في المصدر: قد بانت .

(٣) لا توجد: مثل، في المصدر .

(٤) في المصدر: الى عمر بن الخطاب أو الى رحله فلم نجد .

(٥) في المصدر وفي نسخة جاءت على (ك): ثم قال .

(٦) في الشافعي: فتبسّم .

(٧) في المصدر: قال - بلا فاء - .

(٨) في المصدر: قال - بلا فاء - .

(٩) في الشافعي: عن ولاية عمر، وهي نسخة في (ك) .

(١٠) لا توجد: كما ذكرت، في المصدر .

كلها؟! قلنا: بلى يا أمير المؤمنين. قال: أوعليكما^(١) ثيابكما؟ قلنا: نعم. قال: وكيف بذلك وأنتما ملبسان ثيابكما؟! قلنا له: يا أمير المؤمنين! وما بال الثياب؟ قال: خوف الإذاعة من الثياب. فقلت له^(٢): أتحاف الإذاعة من الثياب، فأنت والله من مُلبسي^(٣) الثياب أخوف، وما الثياب أردت! قال: هو ذلك، فانطلق وانطلقنا معه حتى انتهينا إلى رحله فخلّ أيدينا من يده، ثم قال: لا تريها^(٤). ثم دخل، فقلت للمغيرة: لا أبأ لك لقد عثرنا بكلامنا معه^(٥) وما كنّا فيه وما رآه حسناً^(٦) إلّا ليذاكرنا إيّاها. قال: فإنّا لكذلك إذ خرج إلينا آذنه، فقال: ادخلا، فدخلنا، فاذا عمر مستلقٍ على برذعة الرحل، فلما دخلنا أنشأ يتمثل بيت كعب ابن زهير:

لا تفش سرّك إلّا عند ذي ثقة أولى وأفضل^(٧) ما استودعت أسراراً
صدراً رحيباً وقلباً واسعاً ضمناً^(٨) لا تخش منه اذا أودعت اظهاراً^(٩)
فعلمنا^(١٠) أنه يريد أن نضمن له كتمان حديثه، فقلت أنا له^(١١): يا أمير

(١) في المصدر: وعليكما - بلا همزة استفهامية -.

(٢) في نسخة في (ك): فقلنا.

(٣) الكلمة مشوَّشة في (س).

(٤) جاء في هامش المصدر أنّ في الأصل: لا تريحا. وفيه: لا تريحا، وسيعرّض لها المصنّف رحمه الله.

(٥) لا توجد: معه، في الشافي.

(٦) في (س): حسبنا.

(٧) في (س) نسخة بدل: ولا بأفضل.

(٨) في الشافي: صمتاً، وفي شرح النهج: قمنا.

(٩) وفي رواية ابن أبي الحديد:

صدراً وقلباً واسعاً قمناً ألا تخاف متى أودعت إظهاراً

(١٠) في الشافي هنا: فلما سمعناه يتمثل بالشعر علمنا.

(١١) في المصدر: فقلنا له، وفي (س): فقلت أنا - من دون: له -.

المؤمنين! أكرمنا وخصنا وصلنا^(١). فقال: بماذا يا أبا الأشعرين؟ قلت^(٢): بإفشاء سرِّك إلينا^(٣) وإشراكنا^(٤) في همِّك، فنعم المستسرَّان نحن لك^(٥). فقال: إنكما لكذلك، فاسألا عما بدا لكما؟ ثم^(٦) قال: فقام إلى الباب ليغلقه، فاذا آذنه الذي أذن لنا عليه في الحجرة، فقال: امضِ عنا - لا أمِّ لك -، فخرج وأغلق الباب خلفه ثم جلس وأقبل علينا، وقال^(٧): سلَّا تُخبرا. قلنا: نريد أن نخبرنا يا أمير المؤمنين^(٨) بأحسد قریش الذي لم تأمن ثيابنا على ذكره لنا^(٩). فقال: سألتها عن معضلة وسأخبركما، فليكن^(١٠) عندكما في ذمة منيعة وحرز ما بقيت، فإذا متَّ فشأنكما وما أحببتما من إظهار أو كتمان. قلنا: فإنَّ لك عندنا ذلك. قال أبو موسى: وأنا أقول في نفسي ما أظنه يريد إلَّا الذين كرهوا استخلاف أبي بكر له كطلحة وغيره، فإنهم قالوا: لا يستخلف علينا فظًّا غليظاً^(١١)؛ وإذا هو يذهب إلى غير ما في نفسي.

فعاد إلى التنقُّس، فقال^(١٢): من تريانه؟

-
- (١) في الشافي: ووصلنا، وفي (ك) نسخة بدل: حملنا.
 (٢) في (ك) من البحار: فقلت، وفي المصدر: قلنا.
 (٣) لا توجد: إلينا، في (س) ولا في شرح ابن أبي الحديد.
 (٤) في المصدر: أشركنا.
 (٥) في شرح النهج: المستشاران لك.
 (٦) لا توجد: ثم، في المصدر.
 (٧) في المصدر: ثم أقبل إلينا (علينا) فجلس معنا فقال..
 (٨) لا توجد في الشافي: أمير المؤمنين.
 (٩) في المصدر: لم تأمن ثيابنا عليه إن تذكره لنا.
 (١٠) في الشافي: فلتكن.
 (١١) في حاشية (ك) جاءت نسخة بدل وهي: كرهوا من أبي بكر استخلافه لعمر، وكان طلحة أحدهم، فأشاروا عليه أن لا يستخلفه لأنَّه فضَّ غليظ.. والظاهر فظًّا، بدلاً من: فض، كما في المصدر. وهذه النسخة مطابقة للمصدر وجاء فيه بعدها: ثم قلت في نفسي: قد عرفنا هؤلاء القوم بأسائهم وعشائهم وعرفهم الناس.
 (١٢) في المصدر: وإذا هو يريد غير ما نذهب إليه منهم، فعاد عمر إلى النفس، ثم قال..

قلنا: والله ما ندري إلا ظناً.

قال: ومن تظنّان؟.

قلنا: عساك^(١) تريد القوم الذين أرادوا أبا بكر على صرف^(٢) هذا الأمر عنك.

قال: كلاً والله^(٣)، بل كان أبو بكر أعق وأظلم، هو الذي سألتها عنه، كان والله أحسد قريش كلّها، ثم أطرق طويلاً فنظر إليّ المغيرة ونظرت إليه، وأطرقنا ملياً لإطراقه^(٤)، وطال السكوت منا ومنه حتّى ظننّا أنّه قد ندم على ما بدا منه، ثم قال: وا لهفاه! على ضئيل بني تميم بن مرّة، لقد تقدّمني ظالماً وخرج إليّ منها آثماً. فقال له المغيرة: أمّا تقدّمه عليك يا أمير المؤمنين ظالماً فقد عرفناه^(٥)، فكيف^(٦) خرج إليك منها آثماً؟.

قال: ذلك لأنّه لم يخرج إليّ منها إلّا بعد يأس منها، أما والله لو كنت أطمعت زيد بن الخطاب وأصحابه لم يتلمّظ من حلاوتها بشيء أبداً^(٧)، ولكني قدّمت وأخرت، وصعدت وصوّبت، ونقضت وأبرمت، فلم أجد إلّا الإغضاء على ما نشب به منها^(٨) والتلهّف على نفسي^(٩)، وأملت إنابته ورجوعه، فوالله ما فعل حتّى فرغ منها بشيئاً^(١٠).

(١) في الشافي: نراك.

(٢) لا توجد: صرف، في (س).

(٣) لا توجد: والله، في المصدر.

(٤) في الشافي: وأطرقنا لإطراقه - ولا توجد: ملياً -.

(٥) في الشافي: هذا يقدمك ظالماً قد عرفنا.

(٦) في (س): كيف.

(٧) وضع على: أبداً، رمز نسخة بدل في (ك).

(٨) في المصدر: على ما نشبت منه فيها.

(٩) في حاشية (ك) نسخة بدل: فلم يجيني نفسي الى ذلك.

(١٠) في الشافي: فغرها بشيئاً، وفي شرح النهج: نغر.

قال المغيرة: فما منعك منها يا أمير المؤمنين! ^(١) وقد عرضها عليك يوم السقيفة بدعائك إليها؟! . ثم أنت الآن تنقم وتتأسف ^(٢). فقال: ثكلتك أمك يا مغيرة! إنني كنت لأعدك من دهاة العرب، كأنتك كنت غائباً عما هناك، إن الرجل كادني فكدته، وماكرني فماكرته، وألفاني أحذر من قطاة، أنه لما رأى شغف ^(٣) الناس به وإقبالهم بوجوههم عليه، أيقن أنهم لا يريدون ^(٤) به بدلاً، فأحبّ لما رأى من حرص الناس عليه وشغفهم ^(٥) به أن يعلم ما عندي، وهل تنازعني نفسي إليها ^(٦)، وأحبّ أن يبلوني بإطماعي فيها والتعريض لي بها، وقد علم وعلمت لو قبلت ما عرضه عليّ لم يُجب ^(٧) الناس إلى ذلك، فألفاني ^(٨) قائماً على أخصي مستوفزاً ^(٩) حذراً ولو اجبته إلى قبولها لم يسلم الناس ^(١٠) إلى ذلك، واختبأها ضغنًا عليّ ^(١١) في قلبه، ولم آمن غائلته ولو بعد حين، مع ما بدا لي من كراهة ^(١٢) الناس لي، أما سمعت نداءهم من كلّ ناحية عند عرضها عليّ: لا نريد سواك يا أبا بكر، أنت لها، فرددتها إليه فعند ذلك رأيته وقد التمع وجهه لذلك سروراً، ولقد عاتبني

(١) لا توجد: أمير المؤمنين، في المصدر.

(٢) في الشافي: بالتأسف عليه.

(٣) في (س): شغف.

(٤) في المصدر: أيقن أن لا يريدون..

(٥) في (س): شغفهم - بالعين المهملة..

(٦) في المصدر: وهل تنازع إليها نفسي.

(٧) في الشافي: ما عرض عليّ منها لم يجبه، وقد جاء نسخة في (س): عليّ منها. ولعلّه إشارة إلى المصدر.

(٨) في المصدر: فألفاني.

(٩) في الشافي: متشوّزاً، وفي شرح النهج: مستوشراً، وفي نسخة جاءت في (ك): متوارياً.

(١٠) وضع على كلمة: الناس، رمز نسخة بدل في (ك).

(١١) في (ك) زيادة كلمة: ما، بعد: على.

(١٢) في المصدر: كراهية.

مرة على كلام^(١) بلغه عني، وذلك لما قدم عليه^(٢) بالأشعث أسيراً فمنّ عليه وأطلقه وزوجه أخته أم فروة بنت أبي قحافة، فقلت للأشعث - وهو قاعد بين يديه^(٣) -: يا عدوّ الله! أكفرت بعد إسلامك، وارتددت ناكصاً^(٤) على عقبك، فنظر إليّ الأشعث نظراً شزراً علمت أنّه يريد أن يكلمني بكلام في نفسي، ثم لقيني^(٥) بعد ذلك في بعض سكك المدينة فرافقني، ثم قال لي: أنت صاحب الكلام يا ابن الخطاب؟! فقلت: نعم يا عدوّ الله، ولك عندي شرّ من ذلك. فقال: بثس الجزاء هذا لي منك. فقلت: علىّ^(٦) تريد مني حسن الجزاء؟ قال: لأنّفتي لك من أتباع هذا الرجل - يريد أب بكر -، والله^(٧) ما جرأني على الخلاف عليه إلّا تقدّمه عليك^(٨)، ولو كنت صاحبها لما رأيت مني خلافاً عليك. قلت: ولقد كان ذلك فما تأمر الآن؟ قال: إنّهُ ليس بوقت أمر، بل وقت صبر^(٩)، ومضى ومضيت، ولقي الأشعث الزبرقان بن بدر السعدي فذكر له ما جرى بيني وبينه، فنقل الزبرقان ذلك إلى أبي بكر^(١٠)، فأرسل إليّ فأتيته، فذكر ذلك لي، ثم قال: إنّك لتشوق^(١١) إليها يابن الخطاب. فقلت: وما يمنعني الشوق^(١٢) إلى ما كنت أحقّ

(١) في الشافي: شيء، بدلاً من: كلام.

(٢) لا توجد: عليه، في المصدر، وفيه: بالأشعث بن قيس.

(٣) في الشافي: وهو بين يدي أبي بكر.

(٤) في المصدر: ناكصاً كافراً.

(٥) في المصدر: علمت له أنّه يريد كلامنا يكلمني به، ثم سكت فلقيني.

(٦) في (س) زيادة: مني، قبل: تريد، وهو خلاف الظاهر.

(٧) لا توجد لفظة: والله، في الشافي.

(٨) في الشافي: إلّا بقدمه عليك وتحلفك عنها..

(٩) في المصدر: قال ما هذا وقت أمر إنّها هو وقت صبر حتّى يأتي الله بفرج ومخرج.

(١٠) في الشافي: فنقل الزبرقان إلى أبي بكر الكلام..

(١١) في المصدر: لمتشوق.

(١٢) في (ك) نسخة بدل: التشوّق.

به ثمن غلبني عليه؟ أما والله لتكفّن أو لأكلمن^(١) كلمة بالغة بي وبك في الناس تحملها الركبان حيث ساروا، وإن شئت استدمنا ما نحن فيه عفواً. فقال: بل تستديمه^(٢) وإنها الصائرة إليك بعد أيام، فما ظننت أنه يأتي عليه جمعة حتى يردها عليّ، فتغافل والله، فما ذكرني بعد ذلك المجلس حرفاً حتى هلك، ولقد مدّ في أمدها عاصاً على نواجذه حتى حضره الموت، فأيس منها فكان منه ما رأيتهما، فاكتمتا^(٣) ما قلت لكما عن الناس كافة^(٤) وعن بني هاشم خاصة، وليكن منكما بحيث أمرتكما إذا شئتما على بركة الله، فمضينا ونحن نعجب من قوله، فوالله ما أفشيناً سرّه حتى هلك.

ثم قال السيّد^(٥) رضي الله عنه: فكأنّي بهم عند سماع هذه الروايات^(٦) يستغرقون ضحكاً تعجباً واستبعاداً وإنكاراً ويقولون: كيف يصغى^(٧) إلى هذه الأخبار، ومعلوم ضرورة تعظيم عمر لأبي بكر ووفاقه^(٨) له وتصويبه لإمامته؟ وكيف يطعن عمر في إمامة أبي بكر وهي أصل لإمامته وقاعدة لولايته؟! وليس هذا بمنكر ممن طمست العصبية على قلبه وعينه، فهو لا يرى ولا يسمع إلّا ما يوافق اعتقادات مبتدأة قد اعتقدها، ومذاهب فاسدة قد انتحلها، فما بال هذه الضرورة تخصّصهم ولا تعمّ من خالفهم، ونحن نقسم بالله على أننا لا نعلم ما يدعونه، ونزيد^(٩) على ذلك بأننا نعتقد أن الأمر بخلافه، وليس في طعن عمر على بيعة أبي

(١) جاء في المصدر: من التشوّف لذلك فذكر أحقّ به فمن غلبني عليه، أما والله لتكفّن أو لأقولنّ.

(٢) في شرح النهج: بل نستدعيه. وفي المصدر: إذا نستديمها على أنها صائرة.

(٣) في المصدر: ثم قال اكتمتا..

(٤) لا توجد في المصدر: عن الناس كافة، وهي مثبتة في شرح النهج.

(٥) في الشافي ٤/ ١٣٥ - ١٣٧، بتصرّف يسير. [الحجريّة ٢٤١ - ٢٤٤]، وانظر: تلخيص الشافي

١٦٢/٣ - ١٦٧، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/ ٣٠، وغيرهما.

(٦) في المصدر: هذه الأخبار.

(٧) في المصدر: نصفي.

(٨) الكلمة مشوّشة في (س).

(٩) في (س): تزيد.

بكر ما يؤدي إلى فساد إمامته، لأنه يمكن أن يكون ذهب إلى أن إمامته نفسه^(١) لم تثبت^(٢) بالنص عليه، وإنما تثبت بالإجماع من الأمة والرضا، فقد ذهب إلى ذلك جماعة من الناس، ويرى أن إمامته أولى من حيث لم تقع بغتة ولا فجأة، ولا اختلف الناس في أصلها، وامتنع كثير منهم من الدخول فيها حتى أكرهوا وتهددوا وخوفوا.

وأما الفتنة، وإن كانت محتملة للبغته - على ما حكاه صاحب الكتاب - والزلة^(٣)، والخطيئة، فالذي يخصصها بالمعنى الذي ذكرناه قوله: وقى الله شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، وهذا الكلام لا يليق بالممدح وهو بالذم أشبه، فيجب أن يكون محمولاً على معناه.

وقوله: إن المراد بقوله^(٤): وقى الله شرها. إنه دفع شر الاختلاف فيها عدول عن الظاهر، لأن الشر في ظاهر الكلام مضاف إليها دون غيرها.

وأبعد من هذا التأويل قوله: إن المراد من عاد إلى مثلها من غير ضرورة وأكره المسلمين عليها فاقتلوه، لأن ما جرى هذا المجري لا يكون مثلاً لبيعة أبي بكر عندهم، لأن كل ذلك ما جرى فيها على مذاهبهم، وقد كان يجب على هذا أن يقول من عاد إلى خلافها فاقتلوه، وليس له أن يقول إنما أراد بالتمثيل وجهاً واحداً، وهو وقوعها من غير مشاورة لأن ذلك إنما تم في أبي بكر خاصة، لظهور أمره واشتহার فضله، ولأنهم بادروا إلى العقد خوفاً من الفتنة، وذلك لأنه^(٥) غير منكر أن يتفق من ظهور فضل غير أبي بكر^(٦) واشتহার أمره، وخوف الفتنة ما اتفق

(١) لا توجد: نفسه، في المصدر.

(٢) في المصدر زيادة: إلا، بعد: لم تثبت.

(٣) في المصدر: وللزلة، وفي (س): المزلة.

(٤) لا توجد: بقوله، في المصدر.

(٥) في المصدر: أنه - من غير لام -.

(٦) في الشافعي زيادة: بالعقد له، قبل واشتহার.

لأبي بكر، فلا يستحقّ قتلاً ولا ذمّاً، على أن قوله: مثلها. . يقتضي وقوعها على الوجه الذي وقعت عليه، وكيف يكون ما وقع من غير مشاورة لضرورة داعية وأسباب موجبة مثلاً لما وقع بلا مشاورة، ومن غير ضرورة ولا أسباب؟ .

والذي رواه عن أهل اللغة من أن آخر يوم من شوال يسمّى: فلتة، من حيث إن كل من^(١) لم يدرك فيه ثاره فقد فاتته^(٢). . فإننا لا نعرفه، والذي نعرفه^(٣) أنهم يسمّون الليلة التي ينقضي بها أحد الشهور الحرم ويتمّ: فلتة، وهي آخر ليلة من ليالي الشهر^(٤)، لأنه ربّما رأى قوم الهلال لتسع وعشرين ولم يبصره الباقيون فيغيّر هؤلاء على أولئك وهم غارون، فلهذا سمّيت هذه الليلة: فلتة، على أننا قد بينّا أن مجموع الكلام يقتضي ما ذكرنا^(٥) من المعنى، ولو سلّم له ما رواه عن أهل اللغة في احتمال هذه اللفظة^(٦).

وقوله في أول الكلام: ليست الفلتة: الزلّة والخطيئة. . إن أراد أنها لا تختصّ بذلك فصحيح، وإن أراد أنها لا تحتمله^(٧) فهو ظاهر الخطأ، لأن صاحب العين قد ذكر في كتابه أن الفلتة من الأمر الذي يقع على غير إحكام^(٨). . وبعد، فلو كان عمر لم يرد بقوله توهين بيعة أبي بكر بل أراد ما ظنّه المخالفون، لكان ذلك عائداً عليه بالنقص، لأنه وضع كلامه في غير موضعه،

(١) لا توجد في المصدر: إن كل من.

(٢) لا توجد في المصدر: فقد فاتته.

(٣) في الشافي: نعرفه من القوم.

(٤) انظر لمزيد الاطلاع: النهاية ٤٦٧/٣، والقاموس ١٥٤/١.

(٥) في المصدر: ما ذكرناه.

(٦) وهذا ما نقله ابن أبي الحديد عن الشافي في شرحه على النهج ٣٤/٢ - ٣٥، بتصرف وتخريف في بعض كلماته.

(٧) في المصدر: لا تحملها.

(٨) كتاب العين ١٢٢/٨، وقد ذكره في لسان العرب ٦٧/٢، وقال في القاموس ١٥٤/١، والصاحح ٢٦٠/١: وكان الأمر فلتة. . أي فجأة من غير تردّد وتدبّر، وزاد في القاموس: وفلتات المجلس: هفواته وزلاّته.

وأراد شيئاً فعبّر عن خلافه، فليس يخرج هذا الخبر من أن يكون طعنًا على أبي بكر إلا^(١) بأن يكون طعنًا على عمر. انتهى^(٢).

ولنوضح بعض ما تقدّم في كلام السيّد، وما أورده من الروايات:
قوله: قَدْ كَانَ يَنْدُرُ مِنْ عَمْرٍ. . أَي يَسْقُطُ وَيَقَعُ. قال في النهاية: في حديثِ عُمَرَ: «إِنَّ رَجُلًا نَدَرَ فِي مَجْلِسِهِ فَأَمَرَ الْقَوْمَ كُلَّهُمْ بِالتَّطْهِيرِ لِئَلَّا يَخْجَلَ الرَّجُلُ». قال^(٣): مَعْنَاهُ أَنَّهُ ضَرَطَ كَأَنَّهُا نَدَرَتْ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ^(٤).
ودويّة سَوْءٍ - بفتح السين - بالإضافة، وفيه دلالة على غباوة عبد الرحمن للتصغير وعلى حمقه لكون اللفظة تصغير الدابة، وعلى خبث طينته للإضافة إلى السوء.

وَالْوَجْسُ - كَالْوَعْدِ -: الْفَرْعُ^(٥)، وَأَوْجَسَنِي. . أَي أَفْرَعَنِي.
وَالْبَذَاءُ - بِالْمَد -: الْفُحْشُ^(٦) وَالْكَلَامُ الْقَبِيحُ، وَيُقَالُ فُلَانٌ: بَذِيٌّ - كَغَنِيٍّ - وَيَذِيّ اللِّسَانِ^(٧).

وَبَرَّضَحُ رَأْسَ أَبِيكَ. . أَي يَكْسُرُ وَيَذُقُّ، مِنْ الرِّضْحِ - بِالرَّاءِ وَالضَّادِ المعجمة والحاء المهملة أو بالخاء المعجمة -^(٨).
وَالْجَنْدَلُ - كَجَعْفَرٍ -: الْحِجَارَةُ^(٩).

(١) إلا، هنا عاطفة بمعنى أو، كما ذكرها في القاموس ٤/٤٠٧، وغيره.

(٢) وقد حكاه عنه الشيخ الطوسي، رحمه الله في تلخيص الشافعي ٣/١٦٧ - ١٧٠، وابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٢/٢٧ - ٣٥، وملاحظة هامش التلخيص وشرح النهج لا تخلو عن فائدة.

(٣) أي ابن الأثير. والظاهر أنها زائدة.

(٤) النهاية ٥/٣٥، وانظر: مجمع البحرين ٣/٤٩٠، والصحاح ٢/٨٢٥ فإنها قد صرّحاً بأن: ندر بمعنى سقط.

(٥) ذكره في مجمع البحرين ٤/١٢١، والصحاح ٣/٩٨٧، والقاموس ٢/٢٥٧.

(٦) قاله في النهاية ١/١١١، ومجمع البحرين ١/٤٨، والصحاح ٦/٢٢٧٩.

(٧) كما في القاموس ٤/٣٠٢ - ٣٠٣، ولسان العرب ١٤/٦٩.

(٨) نصّ عليه في الصحاح ١/٣٦٥ - ٣٦٦ و ٤٢١ - ٤٢٢، ولسان العرب ٢/٤٥٠ و ٣/١٩.

(٩) صرّح به في مجمع البحرين ٥/٣٣٦، والصحاح ٤/١٦٥٤، وغيرهما.

وَتَجَاسَرَ فَجَسَرَ . . . أَي اجْتَرَأَ^(١) فَأَقْدَمَ عَلَى إِظْهَارِ مَا كَانَ فِي ضَمِيرِهِ .
وَالضَّبُّ - بالفتح :- الْحِفْدُ وَالْعَيْظُ^(٢)، وَلَا أَحْفَلُ بِهِ . . . أَي لَا أَبَالِي^(٣) .
وَبِالْكَ الْخَيْرُ - بالباء . . . أَي قَبْلُكَ وَشَأْنُكَ^(٤)، ويحتمل الياء ؛ حرف النداء
بحذف المنادى أي : يا هذا لك الخير أو يا من لك الخير، وفي بعض النسخ : مالك
الخير .

وَالصُّعْدَاءُ - بضم الصاد وفتح العين والمد :- تَنْفُسٌ مَمْدُودَةٌ^(٥) .
وَسَكَتَ مَلِيًّا . . . أَي طَائِفَةً مِنَ الزَّمَانِ^(٦) .
وَيَتَهَادَى بَيْنَنَا . . . أَي يَمْشِي بَيْنَنَا مُعْتَمِدًا عَلَيْنَا^(٧) .
وَالْإِذَاعَةُ : الْإِفْشَاءُ^(٨) .
وَلَا تَرِيَا . . . أَي لَا تَبْرَحَا، يُقَالُ رَأَمَ يَرِيْمُ : إِذَا بَرِحَ^(٩) وَزَالَ عَنْ مَكَانِهِ .
وَالْعَثْرَةُ : الرُّلَّةُ^(١٠)، وعثرنا بكلامنا . . . أَي أخطأنا في حكاية كلامنا .
وَبَرْدَعَةُ الرَّحْلِ : الْكِسَاءُ الَّذِي يُلْقَى تَحْتَ الرَّحْلِ^(١١) عَلَى رَحْلِ الْبَعِيرِ .
وَوَاهِفَاهُ : كَلِمَةٌ يُتَحَسَّرُ بِهَا^(١٢) .

(١) كما في القاموس ٣٩٠/١، وغيره .

(٢) جاء في لسان العرب ٥٤٠/١، والقاموس ٩٥/١ .

(٣) قاله في الصحاح ١٦٧١/٤، ولسان العرب ١٥٩/١١، وغيرهما .

(٤) نصّ عليه في النهاية ١٦٤/١، ومجمع البحرين ٣٢٦/٥ .

(٥) ذكره في الصحاح ٤٩٨/٢، ولسان العرب ٢٥٣/٣، وغيرهما .

(٦) انظر : القاموس ٣٩١/٤، والصحاح ٢٤٩٦/٦، ومجمع البحرين ٣٩٧/١ .

(٧) كما في الصحاح ٢٥٣٤/٦، ولسان العرب ٣٥٩/١٥ .

(٨) جاء في مجمع البحرين ٣٢٨/٤، والصحاح ١٢١١/٣ .

(٩) نصّ عليه في الصحاح ١٩٣٩/٥، ومجمع البحرين ٧٧/٦، وغيرهما .

(١٠) صرّح به في مجمع البحرين ٣٩٦/٣، ولسان العرب ٥٣٩/٤ .

(١١) ذكره في الصحاح ١١٨٤/٣، ولسان العرب ٨/٨ إلّا أنّ فيها : الخلس، بدلاً من الكساء .

(١٢) قاله في القاموس ١٩٧/٣، ولسان العرب ٣٢٢/٩ .

وَالضَّئِيلُ : الْحَقِيرُ السَّخِيفُ^(١) .

وخرج إليّ منها . . أي تركها لي وسلمها إليّ .

وَالْتَلَمَّظُ : تَتَبَعَ بَقِيَّةَ الطَّعَامِ فِي الْقَمْرِ بِاللِّسَانِ^(٢) ، والمعنى لم يذق من حلاوتها أبداً .

وَالْتَّصَوَّبُ : النَّزُولُ^(٣) ، والمراد : قلبت هذا الأمر ظهراً لبطن ، وتفكرت في جميع شقوقه .

وَالْإِغْضَاءُ - في الأصل - : إِذْنَاءُ الْجُفُونِ^(٤) .

وَنَشَبَ . . أي عَلِقَ^(٥) ، والمعنى لم أجد بداً من الصبر على الشدة كما يصبر الانسان على قذئ في عينه أو شجاً في حلقه .

قوله : حتى فرغ منها . . في بعض النسخ : فغَرَبَهَا . . أي فَتَحَ فَاهُ^(٦) .

وَالْبَشْمُ - بالباء الموحدة والشين المعجمة - : التَّخْمَةُ . وَالسَّامُ^(٧) : . . أي لم يسلمها إليّ إلا بعد استيفاء الحظّ والسأم منها .

وَنَقَمَ . . أي كَرِهَ كَرَاهَةً بِالْغَةِ حَدَّ السَّخَطِ^(٨) .

وَالدَّهَاءُ : النُّكْرُ وَجَوْدَةُ الرَّأْيِ^(٩) .

وَالشَّغْفُ - بالعين المعجمة والمهملة - : شِدَّةُ الْحُبِّ^(١٠) .

(١) ذكر في مجمع البحرين ٥/٤٠٩ ، والقاموس ٤/٥٠ ، قالوا : الضئيل : النحيف الدقيق الحقيق .

(٢) جاء في الصحاح ٣/١١٧٩ ، ومجمع البحرين ٤/٢٩١ ، وغيرهما .

(٣) كما صرح به في الصحاح ١/١٦٥ ، وفي القاموس ١/٩٤ مثله في المعنى .

(٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ١/٣١٨ ، والصحاح ٦/٢٤٤٨ ، ولا توجد فيها : في الأصل .

(٥) كما في الصحاح ١/٢٢٤ ، ومجمع البحرين ٢/١٧١ ، وغيرهما .

(٦) جاء في مجمع البحرين ٣/٤٤١ ، والصحاح ٢/٧٨٢ .

(٧) قاله في الصحاح ٥/١٨٧٣ ، والقاموس ٤/٨٠ ، وزاد في الأخير : والسّامة ، بدلاً من : السّام .

(٨) ذكر في مجمع البحرين ٦/١٨٠ ، وقريب منه في الصحاح ٥/٢٠٤٥ .

(٩) صرح به في القاموس ٤/٣٢٩ ، والصحاح ٦/٢٣٤٤ ، وغيرهما .

(١٠) قال في مجمع البحرين ٥/٧٥ و ٦/٧٦ ، وفي النهاية ٢/٤٨١ في مادة شغف - بالعين المهملة - ،

ولسان العرب ٩/١٧٩ وفي الجميع ما يستفاد من مجموعه ما ذكره المصنّف رحمه الله .

وَيَبْلُونِي .. أَيَّ يَمْتَحِنُنِي وَيَحْتَبِرُنِي ^(١) .
 وَالْأَخْصُصُ : مَا لَمْ يُصِيبَ الْأَرْضَ مِنَ الْقَدَمِ ^(٢) .
 وَالْوَفْرُ : الْعَجَلَةُ ، وَالْمُسْتَوْفَرُ : الَّذِي يَقْعُدُ قُعُودًا مُنْتَصِبًا غَيْرَ مُطْمَئِنٍّ ^(٣) ..
 أَيَّ أَوْجَدَنِي مَتَهِيئًا لِلْإِقْدَامِ وَالنَهْوِصَ مُنْتَظِرًا لِلْفُرْصَةِ غَيْرَ غَافِلٍ .
 وَاخْتَبَاهَا .. أَيَّ ادَّخَرَهَا ^(٤) .
 وَالْغَائِلَةُ : الدَّاهِيَةُ ^(٥) .
 وَالنَّظَرُ الشَّرُّ : النَّظَرُ بِمُؤَخَّرِ الْعَيْنِ ^(٦) .
 وَالْأَنْفَقَةُ : الْأَسْتِنْكَافُ ^(٧) وَكَرَاهَةُ الشَّيْءِ لِلْحِمِيَةِ ^(٨) وَلِغَيْرِهِ ^(٩) .
 وَأَمَدُ الشَّيْءِ غَايَتُهُ ^(١٠) .
 وَالنَّوَاجِدُ : أَقَاصِي الْأَسْنَانِ ^(١١) ، وَالْعَضُّ عَلَيْهَا : كِنَايَةٌ عَنْ شِدَّةِ التَّعَلُّقِ
 وَالتَّمَسُّكِ بِالشَّيْءِ ^(١٢) .
 ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّ ابْنَ أَبِي الْحَدِيدِ ^(١٣) - بَعْدَمَا ذَكَرَ كَلَامَ السَّيِّدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

-
- (١) ذكره في مجمع البحرين ٦٠/١ ، والقاموس ٣٠٥/٤ ، وغيرهما .
 (٢) نصّ عليه في القاموس ٣٠٢/٢ ، ومجمع البحرين ١٧٠/٤ ، وغيرهما .
 (٣) نصّ عليه في القاموس ١٩٥/٢ ، والصحاح ٩٠١/٣ ، وانظر: مجمع البحرين ٤٠/٤ ، وقد تقدّم أنّ في المصدر: المتشوّز، وهو أيضاً بمعنى ما في المتن، كما في القاموس ١٩٥/٢ .
 (٤) قاله في مجمع البحرين ١١٩/١ ، والنهاية ٣/٢ .
 (٥) كما في القاموس ٢٧/٤ ، ولسان العرب ٥٠٧/١١ ، وغيرهما .
 (٦) ذكره في مجمع البحرين ٣٤٥/٣ ، والقاموس ٥٨/٢ .
 (٧) جاء في القاموس ١١٩/٣ ، ومجمع البحرين ٢٨/٥ ، وغيرهما .
 (٨) لا توجد: للحمية، في (س) .
 (٩) في النهاية ٧٦/١ ، ولسان العرب ١٥/٩ ما يقرب من ذلك المعنى .
 (١٠) نصّ عليه في مجمع البحرين ٨/٣ ، والصحاح ٤٤٢/٢ .
 (١١) صرح به في الصحاح ٥٧١/٢ ، ومجمع البحرين ١٩٠/٣ ، وغيرهما .
 (١٢) ذكره في مجمع البحرين ٢١٧/٤ ، وقال في النهاية ٢٥٢/٣ : هذا مثل في شدة الاستمساك .
 (١٣) في شرحه على النهج ٣٥ - ٣٦ ، بتصرف .

قال - ما حاصله :- إنه لا يبعد أن يقال : إن الرضا والسخط والحب والبغض وما شاكل ذلك^(١) من الأخلاق النفسانية وإن كانت أموراً باطنة فإنها قد تُعلم وتضطرّ الحاضرون الى حصولها بقرائن أحوال يفيدهم العلم الضروري، كما يُعلم خوف الخائف وسرور المبتهج . . . فغير منكر أن يقول قاضي القضاة إن المعلوم ضرورةً من حال عمر تعظيم أبي بكر ورضاه بخلافته وتدينه بذلك، فالذي اعترضه السيّد به غير وارد عليه، وأمّا الأخبار التي رواها عن عمر^(٢) فأخبار غريبة ما رأيناها في الكتب المدوّنة إلّا في كتاب المرتضى وكتاب المستبشر^(٣) لمحمد بن جرير الطبري - الذي هو من رجال الشيعة . . . وأنت تعلم حال الأخبار الغريبة التي لا توجد في الكتب المدوّنة، كيف هي ؟ .

وأورد عليه أن الأمور الباطنة والصفات النفسانية لا ريب في أنها قد تظهر^(٤) أحياناً بظهور آثارها وشهادة القرائن عليها، لكن الاطلاع عليها - سيّما على وجه العلم بها والجزم بحصولها - أمر متعسّر، سيّما إذا قامت الدواعي الى إخفائها وتعلّق الغرض بسترها، وأكثر ما يظنّ^(٥) به العلم في هذا الباب فهو من قبيل الظن، بل من قبيل الوهم، وجميعها - وإن اشتركت في تعسّر العلم بها - إلّا أنه في بعضها - سيّما في بعض الأشخاص، وفي بعض الأحوال أشدّ - وكثيراً ما يظنّ المخالطون لرجل وخواصّه وبطانته في دهر طويل أنه يتدينّ بدين أو يحبّ أحداً أو يبغضه ثم يظهر خلافه، والدواعي الى إخفاء عمر بغضّ أبي بكر أو عدم التدينّ بخلافته أمر واضح لا ستره به، فإنّه كان أساساً لخلافته واصلاً لإمارته، ومع ذلك كانت

(١) لا توجد كلمة: ذلك، في (ك).

(٢) في (ك): من عمر.

(٣) كذا في المصدر أيضاً، والصحيح : كتاب المسترشد في الامامة طبع في النجف، راجع رجال

النجاشي : ٢٦٦ .

(٤) في (س): نظر.

(٥) في (س): نظنّ.

خلافة أبي بكر وسيلة الى ما هو مقصدهم الأقصى، وقرة عيونهم من دفع أهل البيت عليهم السلام عن هذا المقام، فكان قدح عمر في أبي بكر تخريباً لهذا الأساس ومناقضاً لذلك الغرض، ولم يكن كارهاً لخلافة أبي بكر إلا لأنه كانت خلافة نفسه أحب إليه وأقر لعينه - كما يظهر من كلام السيد رضي الله عنه ومن رواياته -.

ومن نظر بعين الإنصاف علم أن تعظيم عمر لأبي بكر وإظهاره الرضا بإمارته - مع كونها وسيلة لانتقال الأمر إليه وصرفه عن أهل البيت - لا دلالة فيه بوجه من الوجوه على تدنيته بإمامة أبي بكر، وكونها أحب إليه من خلافة نفسه، وإن ما ادّعوا من العلم الضروري في ذلك ليس إلا عتوّاً في التعصّب وعُلُوّاً في التعسّف.

لا يقال: إذا كانت خلافة أبي بكر أساساً لخلافة عمر وسبباً لدفع عليّ عليه السلام عنها فكيف كان عمر - مع شدة حيلته ودهائه - يقول على رؤوس الأشهاد: كانت بيعة أبي بكر فلتة - بالمعنى الذي زعمتموه؟ وكيف يُظهر مكنون ضميره لأبي موسى والمغيرة وغيرهما - كما يدلّ عليه الروايات المذكورة؟! .

لأننا نقول: إما إفشاؤه ما أسرّ في نفسه الى أبي موسى والمغيرة وابن عمر فلم يكن مظنة للخوف على ذهاب الخلافة، إذ كان يعرفهم بحبهم له وثيق^(١) بأنهم لا يظهرون ذلك إلا لأهله، ولو أظهره لأنكر عليهم عامة الناس، فلم يبال بإفشاؤه إليهم.

وأما حكاية الفلتة؛ فكانت بعد استقرار خلافته وتمكّن رعبه وهيئته في قلوب الناس، وقد دعاه إليها أنه سمع أن عمار بن ياسر كان يقول: لو قد مات عمر لبايعت علياً عليه السلام - كما اعترف به الجاحظ، وحكاه عنه ابن أبي

(١) كذا، والظاهر: يثق - بتقديم الياء المثناة على التاء المثناة -.

الحديد^(١) - قال: وقال غيره . . : إِنَّ المعزوم على بيعته لومات^(٢) عمر كان^(٣) طلحة ابن عبيد الله^(٤)، ويدل على أَنَّ قَصَّة الفلته كانت لمثل ذلك ما في رواية طويلة رواها البخاري^(٥) وغيره^(٦) من قول عمر في خطبته أَنَّهُ : بلغني أَنَّ قاتلاً منكم يقول : لو مات أمير المؤمنين لبايعت فلاناً، فلا يغرَّن امرءاً أن يقول إِنَّ بيعة أبي بكر كانت فلته وتمَّت، فلقد كان كذلك، ولكن وقى^(٧) الله شرَّها.

فخاف من بطلان ما مهَّدوه وعقدوا عليه العهود والمواثيق من بذل الجهد واستفراغ الوسع في صرف الأمر عن أمير المؤمنين عليه السلام ومنعه عنه، ومع ذلك هاج الضغن الكامن في صدره فلم يقدر على إخفائه والصبر عليه، فظهر منه مثل هذا الكلام.

وأما ما ذكره من أَنَّ الأخبار التي رواها السيّد رضي الله عنه غير موجودة في الكتب، فليس غرضه من إيرادها إلَّا نوع تأييد لما ذكره من أَنَّ إدعائهم العلم الضروري من قبيل المجازفة، ومن راعى جانب الإنصاف وجانب الاعتساف علم أَنَّ الأمر كما ذكره.

ثم قال ابن أبي الحديد^(٨): اعلم أَنَّ هذه اللفظة وأمثالها كان عمر يقولها بمقتضى ما جَبَله الله تعالى عليه من غِلظ الطينة وجفاء الطبيعة، ولا حيلة له فيها، لأنَّه مجبول عليها لا يستطيع تغييرها. ولا ريب عندنا أَنَّهُ كان يتعاطى أن

(١) في شرحه على نهج البلاغة ٢/٢٥٠.

(٢) في (س): كان، بدلاً من: مات.

(٣) لا توجد: كان، في شرح النهج.

(٤) في (س): عبد الله - مكبراً -، وهو سهو.

(٥) صحيح البخاري ٢٠٨/٨، كتاب المحاربن، باب ٣١.

(٦) منهم أحمد بن حنبل في مسنده ٥٥/١، وابن هشام في سيرته ٦٥٨/٢، وابن الأثير في جامع

الأصول ٩٠/٤، حديث ٢٠٧٦، ولاحظ كتاب الصراط المستقيم ٣٠٢/٣.

(٧) في (س): لقي.

(٨) في شرحه على النهج ٢/٢٧، بتصرف واختصار.

يتكَلَّف^(١) وأن يُخْرِجَ ألفاظه مخارج حسنة لطيفة، فينزِع به الطبع الجاسي والغريزة الغليظة الى أمثال هذه اللفظات، ولا يقصد بها سوءاً ولا يريد بها تخطئة ولا ذمّاً^(٢)!، كما قدّمناه في اللفظة التي قالها في مرض رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، وكاللفظات التي قالها عام الحديبية . . وغير ذلك^(٣)، والله تعالى لا يجازي المكلف إلاّ بما نواه، ولقد كانت نيّته من أظهر^(٤) النيات وأخلصها الله سبحانه والمسلمين، ومن أنصف عِلِمَ أَنَّ هذا الكلام حقّ.

ويرد عليه أَنَّ اقتضاء الطبيعة واستدعاء الغريزة - التي جعله معذرة له - إن أراد أَنّه بلغ الى حيث لم يبق^(٥) لعمر معه قدرة على إمساك لسانه عن التكلم بخلاف ما في ضميره، بل كان يصدر عنه الذمّ في مقام يريد المدح، والشتم في موضع يريد الإكرام، ويخرج بذلك عن حدّ التكليف، فلا مناقشة في ذلك، لكن مثل هذا الرجل يعدّه العقلاء في زمرة المجانين، ولا خلاف في أَنَّ العقل من شروط الإمامة.

وإن أراد أَنّه يبقى مع ذلك ما هو مناط التكليف فذلك ممّا لا يسمن ولا يغني من جوع، فإنّ إبليس استكبر على آدم بمقتضى الجبلة النارية ومع ذلك استحقّ النار وشملته اللعنة الى يوم الدين، والزاني إنّما يزني بمقتضى الشهوة التي جبلة الله عليها ولا حيلة له فيها، ومع ذلك يُرجم ولا يُرحم.

ونعم ما تمسّك به في إصلاح هذه الكلمة من قول عمر - في مرض رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: إِنَّ الرجل ليهنوا، أو إنّ الرجل ليهجر -، وردّه على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: حسبنا كتاب الله، كما سيأتي^(٦) في مطاعنه مفصّلاً

(١) في المصدر: أن يتلطف . .

(٢) في شرح النهج بعد قوله ولا ذمّاً: ولا تخطئة - بتقديم وتأخير - .

(٣) سيأتي بحثها في مطاعن عمر مفصّلاً مع مصادرها، وانظر: الطرائف ٤٧٩/٢، وغيره.

(٤) في المصدر: أظهر - بالطاء المهملة - .

(٥) نسخة في (ك): أَنّه لم يبق.

(٦) سيأتي مفصّلاً كلامه ومصادره.

إن شاء الله تعالى.

وهذا في الحقيقة تسليم لما ذكره السيّد رضي الله عنه من أنّه لا يخرج هذا الكلام من أن يكون طعنًا على أبي بكر إلا^(١) بأن يكون طعنًا على عمر. ثم قال ابن أبي الحديد^(٢): وقول المرتضى: قد يتفق من ظهور فضل غير أبي بكر، وخوف الفتنة ما اتفق لأبي بكر فلا يستحقّ القتل، فإنّ لقائل أن يقول: إنّ عمر لم يخاطب بهذا إلاّ أهل عصره، وكان يذهب إلى أنّه ليس فيهم كأبي بكر، ولا من يُحتمل له أن يبايع فلتة كما احتمل ذلك لأبي بكر، فإن اتفق أن يكون في عصر آخر بعد عصره من يظهر فضله، ويكون في زمانه كأبي بكر في زمانه فهو غير داخل في نهي عمر وتحريمه.

ويرد عليه ظاهر^(٣) مثل هذا الخطاب عموميه لما بعد عصر الخطاب، ولذلك لم يخصّص أحد ما ورد في الأخبار من الأوامر والنواهي بزمان دون آخر. ولو فرضنا اختصاص الحكم بأهل ذلك العصر نقول: من أين كان يعلم عمر أنّ مدّة خلافته - والعياذ بالله - لا يمتدّ حيناً من الدهر يظهر للناس من فضل رجل من أهل ذلك العصر مثل ما ظهر لأبي بكر حتّى لا يستحقّ من دعا إلى بيعته القتل، فإنّ ظهور الفضل الذي زعمه لأبي بكر لم يكن ثابتاً له في جميع عمره، بل إنّما توهمه فيه من توهم بعد حين وزمان، ولم يكن عمر خطب بهذه^(٤) الخطبة عند علمه بموته حتّى يعلم أنّه ليس في أهل العصر من تُمدّ إليه الأعناق مثل أبي بكر فإنّه خطب بها أوّل جمعة دخل المدينة بعد إنصرافه من الحجّ، ولم يكن طعنه أبو لؤلؤة حتّى يعلم أنّه سيموت ولا يبقى زماناً يمكن فيه ظهور فضل رجل من أهل العصر فكان اللائق أن يقيّد كلامه ببعض القيود ولا يهمل ذكر الشروط.

(١) كلمة: إلاّ، هنا عاطفة.

(٢) في شرحه على النهج ٣٧/٢، بتصرف.

(٣) في (س): أن ظاهر. . ووضع على: أن، رمز الاستظهار وهو كذلك.

(٤) في (س): هذه، من دون الباء.

ولا يخفى أن ما جعله ابن أبي الحديد عذراً لعمر - من أنه ليس فيهم كأبي بكر - باطل على مذهبه، فإنه يرى^(١) أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من أبي بكر^(٢)، على أن اشتراط بلوغ الفضل إلى ما بلغه أبو بكر - لو سلم له فضل - باطل من أصله، إذ لا يشترط في الإمام - على رأي من شرط أفضلية الإمام - إلا كونه أفضل أهل زمانه لا كونه مثل من كان إماماً في زمان من الأزمان، وبطلان القول بأنه لم يكن في جملة المخاطبين حينئذ - وإن فرض تخصيص الخطاب بأهل ذلك العصر - من سبق غيره إلى الخيرات، أظهر من أن يخفى على أحد.

وقال في جامع الأصول^(٣) - في تفسير الفلته -: الفجأة، وذلك أنهم لم ينتظروا بيعة أبي بكر عامة الصحابة، وإنما ابتدروا عمر ومن تابعه.

قال: وقيل الفلته آخر ليلة من الأشهر الحرم فيختلفون فيها أمين^(٤) الحل هي أم من الحرام فيسارع الموتور إلى درك الثار فيكثر الفساد ويسفك^(٥) الدماء، فشبه أيام رسول الله (ص) بالأشهر الحرم، ويوم موته بالفلته في وقوع الشر من ارتداد العرب، وتختلف الأنصار عن الطاعة، ومنع من منع الزكاة، والجري على عادة العرب في أن لا يسود القبيلة إلا رجل منها.

ويجوز أن يريد بالفلته: الخلسة، يعني أن الإمامة يوم السقيفة مالت إلى توليها الأنفس ولذلك كثر فيها التشاجر، فما قلدها أبو بكر إلا انتزاعاً من الأيدي

(١) توجد كلمة: في، بعد: يرى في (ك).

(٢) حيث قال في خطبة شرحه: الحمد لله الذي قدّم الفضول على الفاضل. وقد ورد عن طريق السنة أن علياً عليه السلام أفضل الصحابة، وقامت نصوص متظافرة على أفضلية علي عليه السلام على سائر الصحابة، وستأتي عليها في حينها - ونذكر منها مصادر الفردوس ٦١/٣، حديث ٤١٧٠ - ٤١٨٢ [طبعة أخرى: ٨٨/٣، حديث ٣٩٨٩ - ٤٠٠١]، وذكرت مصادر في الصراط المستقيم ٦٨/٢ - ٧٣، وكشف الغمّة ١/١٤٨، ونوادر الأثر في كون علي (ع) خير البشر: ٣٣، وغيرها.

(٣) جامع الأصول ٩٨/٤، ذيل حديث ٢٠٧٦.

(٤) في المصدر: من - بلا همزة -.

(٥) في جامع الأصول: وتسفك.

واختلاصاً، ومثل هذه البيعة جديرة أن تكون مهيجة للفتن، فعصم الله^(١) من ذلك ووقى شرّها، وذكر مثل ذلك في النهاية^(٢).

وأقول: إن سلّمنا أنّ لفظة الفتنة لا تدلّ على الذمّ، وأنّه إنّما أراد بها محض حقيقتها في اللغة، وهو الأمر الذي يُعمَلُ فجأةً من غير تردّدٍ ولا تدبّرٍ^(٣) وكان مظنة للشرّ والفساد، ففي قوله: وقى الله شرّها، وأمره بقتل من دعا الى مثلها، دلالة على أنّه زلّة قبيحة وخطيئة فاحشة، فالمستفاد من اللفظة بمجردها - وإن كان أعمّ من الزلّة والخطيئة - إلّا أنّه حمل عليها، بل على أخصّ منها، لما هو في قوّة المخصّصة له، فليس كلّ زلّة وخطيئة يستحقّ فاعلها القتل، ومن له أدنى معرفة بأساليب الكلام يعلم أنّهم يكتفون في حمل اللفظ على أحد المعاني في صورة الاشتراك بأقلّ ممّا في هذا الكلام، وقول عمر: من دعاكم الى مثلها فاقتلوه. . ومن عاد الى مثلها فاقتلوه. .^(٤). . وإن لم يكن موجوداً فيها حكاية في جامع الأصول^(٥) عن البخاري^(٦) إلّا أنّ كونه من تتمة كلامه من المسلّمات عند الفريقين، واعترف به ابن أبي الحديد^(٧)، ولا يريب عاقل في أنّه لو وجد المتعصّبون منهم - كقاضي القضاة والفخر الرازي وصاحب المواقف وشارحه وصاحب المقاصد وشارحه وغيرهم - سبيلاً الى إنكاره لما فاتهم ذلك، ولا احتاجوا الى التأويلات الركيكة

(١) في جامع الأصول: فعصمهم الله.

(٢) النهاية لابن الأثير ٣/٤٦٧ - ٤٦٨.

(٣) وقد جاء في القاموس ١/١٥٤، والصحاح ١/٢٦٠، ولسان العرب ٢/٦٧، والنهاية ٣/٤٦٧. وقد مرّ.

(٤) وقد ذكره ابن أبي الحديد في شرحه ٢/٢٦.

(٥) جامع الأصول ٤/٩١ في حديث ٢٠٧٦.

(٦) صحيح البخاري ١٢/١٢٨ - ١٣٥، في مواطن متعدّدة في أبواب المحاريين، الاعتراف بالزنا، باب رجم الحبلى في الزنا اذا أحصنت، كتاب الاعتصام وغيرها من الأبواب، وذكر في صحيح مسلم مختصراً في باب الحدود، حديث ١٦٩١، باب رجم الثيب.

(٧) في شرحه على النهج ٢/٢٦.

الباردة .

ومن تتبّع كتاب البخاري علم أنّ عاداته في الروايات المشتملة على ما ينافي آرائهم الفاسدة إسقاطه من الرواية أو التعبير بلفظ الكناية تلبساً على الجاهلين ، بل يترك الروايات المنافية لعقائدهم رأساً ، وقد قال ابن خلكان^(١) في ترجمة البخاري أنّه قال : صنّف كتابي الصحيح من ستمائة ألف حديث ، ونحوه قال في جامع الأصول^(٢) ، وروى^(٣) عن مسلم أنّه أخرج صحيحه من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة ، وعن أبي داود^(٤) أنّه انتخب ما أورده في كتابه من خمسمائة ألف حديث .

ومن سنّة القوم تسمية ما يخالف عقائدهم بغير الصحيح ، ولما كان اهتمام البخاري في هذا المعنى أكثر من سائر من زعموا أنّ أخبارهم من صحاح الأخبار ؛ فلذلك رفض المخالفون أكثر كتبهم في الأخبار ، وعظّموا كتاب البخاري - مع رداءته في ترتيب الأبواب وركاكته في عنوانها - غاية التعظيم ، وقدموه على باقي الكتب ، ومع ذلك بحمد الله لا يشبهه على من أمعن النظر فيه وفي غيره من كتبهم أنّها مملوءة من الفضائح ، ومشحونة بالاعتراف بالقبائح .

وأما ما ذكره في تفسير الفلّة بآخر الأشهر الحرم وتوجيهه في ذلك ، فقد عرفت ما فيه ، وما ذكره من تفسيره^(٥) بالخلصة فهو تفسير صحيح ، إلّا أنّ الحقّ أنّها خلصة وسرقة عن ذي الحق لا عن النفوس التي مالت إلى تولّي الامامة ، فإنّهم كانوا - أيضاً - من السارقين ، والأخذ من السارق لا يسمّى اختلاصاً ، وهو واضح .

(١) وفيات الأعيان ٤ / ١٩٠ .

(٢) في مقدمة جامع الأصول ١ / ١٨٦ .

(٣) ابن الأثير في جامع الأصول ١ / ١٨٨ ، وفي مقدمة صحيح مسلم ٢ / ١ .

(٤) وروي عنه في جامع الأصول ١ / ١٩٠ ، وجاء في سنن أبي داود .

(٥) في (ك) : تفسيرها .

الطعن الخامس :

أنّه ترك إقامة الحدّ والقود في خالد بن الوليد وقد قتل مالك بن نويرة وضاجع امرأته من ليلته، وأشار اليه عمر بقتله وعزله، فقال: إنّهُ سيف من سيوف الله سلّه الله على أعدائه^(١). وقال عمر مخاطباً لخالد: لئن وليت الأمر لأقيدنك له.

وقال القاضي في المغني^(٢) - ناقلاً عن أبي علي - أنّ^(٣) الردّة قد ظهرت من مالك، لأنّ في الأخبار أنّه ردّ صدقات قومه عليهم لما بلغه موت رسول الله صلّى الله عليه وآله [وآله] كما فعله سائر أهل الردّة، فاستحقّ القتل^(٤).

قال أبو علي: و^(٥) إنّما قتله لأنّه ذكر رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: صاحبك، وأوهم بذلك أنّه ليس بصاحب له، وكان عنده أنّ ذلك ردّة، وعلم

(١) وقد جاءت قصّة قتل خالد مالك بن نويرة في تاريخ ابن جرير ٥٠٢/٢، والاصابة لابن حجر ٢/ القسم الأول ٩٩، وغيرهما. وانظر: الصراط المستقيم ٢٧٩/٢-٢٨٠، وغيره. ولكشف رأي الخليفة في قصّة مالك انظر: الغدير ١٥٨/٧ - ١٩٦، وقد حكى القصّة مفصّلاً عن جملة من المصادر، ولاحظ: تاريخ أبي الفداء ١٥٨/١، تاريخ الطبري ٢٤١/٣ [طبعة أخرى: ٦٦/٤ - ٦٨]، تاريخ ابن الأثير ١٤٩/٣ [طبعة أخرى: ٥٣٦/٢]، تاريخ ابن العساكر ١٠٥/٥ - ١١٢، تاريخ ابن كثير ٣٢١/٦، تاريخ الخميس ٢٣٣/٢، تاريخ ابن شحنة - المطبوع في هامش الكامل - ١٦٥/٧، أسد الغابة ٢٩٥/٤، خزنة الأدب ٢٣٧/١، الاصابة ٤١٤/١ و ٣٥٧/٣.

والخليفة الأول هو أول من فتح باب التأويل والاجتهاد، وقدّس ساحة المجرمين والبغاة، ومحابة رجال الجرائم والانحرافات في عمله في قصّة خالد، إذ نزّهه بأعذار مفتعلة عن دنس آثامه الخطيرة، ودرأ عن الحدّ بذلك، وتلك طامة لحقتها طامات، ويليّة ما أكثر ما لقينا منها من بليّات إلى يومك هذا.

(٢) المغني ٢٠ - القسم الأول - : ٣٥٥.

(٣) في المصدر: وهو أن .

(٤) وقد جاء: فاستحقّ القتل، في المغني في الصفحة: ٣٥٤.

(٥) لا توجد الواو في المصدر.

عند^(١) المشاهدة المقصد - وهو أمير القوم - فجاز أن يقتله ، وإن كان الأولى أن لا يستعجل وأن يكشف الأمر في ردّته حتّى يتّضح ، فلهذا لم يقتله^(٢) .
وبهذين الوجهين أجاب الفخر الرازي في نهاية العقول^(٣) وشارح المواقف^(٤) وشارح المقاصد^(٥) .

ثم قال قاضي القضاة^(٦) : فإن قال قائل : فقد^(٧) كان مالك يصليّ؟ قيل له^(٨) : وكذلك سائر أهل الردّة ، وإنّما كفروا بالامتناع من الزكاة واعتقادهم إسقاط وجوبها دون غيره .

فإن قيل : فلم أنكر عمر؟ .
قيل^(٩) : كان الأمر الى أبي بكر فلا وجه لإنكار عمر ، وقد يجوز أن يعلم أبو بكر من الحال ما يخفى على^(١٠) عمر .

فإن قيل : فما معنى ما روي عن أبي بكر من : أنّ خالدًا تأوّل فأخطأ .
قيل : أراد تأوّل في عجلته عليه بالقتل^(١١) ، فكان الواجب عنده على خالد

(١) في المغني : ان ، بدلاً من : عند .

(٢) لا توجد : في المصدر : فلهذا لم يقتله . ولا معنى لها ، فتدبر .

(٣) نهاية العقول : مخطوط .

(٤) شرح المواقف للجرجاني ٣٥٨/٨ .

(٥) لم نجدهما في شرح المقاصد للتفتازاني .

(٦) المغني ٢٠ / - القسم الأول - : ٣٥٥ .

(٧) في (ك) : لقد .

(٨) من قوله : فإن قال . . الى قيل له ، لا توجد في المصدر ، وجاءت في الشافي ١٦١/٤ ، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٧/٢٠٣ .

(٩) في المغني : فإن قيل : فلم أنكر عليه عمر؟ . قيل له . . ، ولا توجد : له ، في الشافي ، وما جاء في شرح النهج كالمتن .

(١٠) نسخة جاءت في (س) : عن ، بدلاً من : على . وجاءت العبارة في المصدر هكذا : وقد يجوز أنّه علم من حاله ما يخفى عن عمر .

(١١) في المصدر : بالقول ، بدلاً من : بالقتل .

أن يتوقّف للشبهة^(١).

واستدلّ أبو علي على ردّة مالك بأنّ أخاه متمّم بن نويرة لما أنشد عمر مرثية أخيه^(٢) قال له عمر: وددتُ أنّي أقول الشعر فأرثي زيداً كما رثيت أذاك. فقال له متمّم: لو قُتل أخي على مثل ما قُتل عليه أخوك لما رثيته. فقال له عمر: ما عزّاني أحد. كتعزيتك^(٣)، فدلّ هذا على أنّه لم يُقتل على الاسلام^(٤).

ثم أجاب عن تزويجه بامراته بأنّه إذا قُتل على الردّة في دار الكفر جاز ذلك عند كثير من أهل العلم وإن كان لا يجوز أن يطأها إلا بعد الاستبراء، فأما وطئه لامراته^(٥) فلم يثبت عنده، ولا يجوز^(٦) أن يجعل طعناً في هذا الباب.

واعترض عليه السيد المرتضى رضي الله عنه في الشافي^(٧) بقول: أمّا صنيع^(٨) خالد - في قتل مالك بن نويرة واستباحة ماله وزوجته لنسبته الى الردّة التي لم تظهر، بل كان الظاهر خلافتها من الاسلام - فعظيم، ويجري مجراه في العظم تغافل من تغافل عن أمره ولم يقم فيه حكم الله تعالى وأقرّه على الخطأ الذي شهد هو به على نفسه، ويجري مجراهما من أمكنه أن يعلم الحال فأهمّلها ولم يتصفّح ما

(١) جاءت العبارة في المغني والشافي: فكان عنده الواجب أن يتوقّف للشبهة، وفي المغني زيادة لفظ: الاستنابة، بعد كلمة: للشبهة.

(٢) في المصدر: مرثيته أخاه.

أقول: وقد جاء قول متمّم في الصراط المستقيم ٢٨١/٢ أيضاً.

(٣) في المغني: بتعزيتك، وفي شرح النهج: بمثل تعزيتك.

(٤) في المصدر والشافي وشرح النهج زيادة: كما قتل زيد، بعد: الاسلام.

(٥) لا توجد في المغني: لامراته.

(٦) في المصدر والشافي وشرح النهج: ولا يصحّ، بدلاً من: ولا يجوز.

(٧) الشافي ١٦٢/٤ - ١٦٧. وفي الحجرية منه: ٤٢٢ - ٤٢٣. وجاء في شرح النهج لابن أبي الحديد

٢٠٤/١٧ - ٢٠٧.

(٨) في المصدر: أما صنع. وفي شرح النهج: أما منع ..

روي من الأخبار في هذا الباب، وتعصّب لأسلافه^(١) ومذهبه^(٢)، وكيف يجوز عند خصوصنا على مالك وأصحابه جحد الزكاة مع المّقام على الصلاة، وهما جميعاً في قرن^(٣)؟ لأنّ العلم الضروري بأنّها من دينه صلى الله عليه وآله وشريعته على حدّ واحد، وهل نسبة مالك الى الرّدّة - بعد^(٤) ما ذكرناه - إلّا قدح في الأصول ونقض لما تضمّنته من أنّ الزكاة معلومة ضرورة من^(٥) دينه صلى الله عليه وآله؟.

وأعجب من كلّ عجيب قوله: وكذلك سائر أهل الرّدّة - يعني إنّهم كانوا يصلّون ويحجدون الزكاة -؟! لأنّا قد بيّنا أنّ ذلك مستحيل غير ممكن، وكيف يصحّ ذلك وقد روى جميع أهل النقل أنّ أبا بكر وصّى^(٦) الجيش الذين أنفذهم بأن يؤذّنوا ويقيموا، فإن أذّن القوم بأذانهم وأقاموا^(٧) كفّوا عنهم، وإن لم يفعلوا أغاروا عليهم؟! فجعل إمارة الإسلام والبراءة من الرّدّة الأذان والإقامة، وكيف يطلق في سائر أهل الرّدّة ما يطلقه من أنّهم كانوا يصلّون؟! وقد علمنا أنّ أصحاب مسيلمة وطلحة وغيرهما ممّن ادّعى النبوة وخلع الشريعة ما كانوا يصلّون^(٨) ولا شيئاً ممّا جاءت به شريعتنا، وقصّة مالك معروفة عند من تأملها من كتب النقل والسيرة، وأنّه قد كان^(٩) على صدقات قومه بني يربوع والياً من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا بلغت وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله أمسك عن أخذ

(١) في (ك): لإسلامه، والمذكور هنا أورده هناك نسخة بدل.

(٢) لا توجد في المصدر: وتعصّب لأسلافه ومذهبه، ولكن أوردها ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٢٠٢/١٧.

(٣) جاء في حاشية (ك) ما يلي: الْقَرْنُ - بالتحريك -: جبل يجمع به البعيران. منه قدّس سرّه.

انظر: القاموس ٢٥٨/٤، والصّحاح ٢١٨٠/٦، وغيرهما.

(٤) في المصدر وشرح النهج: مع، بدلاً من: بعد.

(٥) لا توجد كلمة: من، في (ك).

(٦) في الشافي وشرح النهج: لما وصّى..

(٧) في الشافي وشرح النهج: كأذانهم وإقامتهم.

(٨) في المصدر وشرح النهج: ما كانوا يرون الصلاة..

(٩) في الشافي: عند من تأملها من أهل النقل لأنّه كان..

الصدقة من قومه، وقال لهم: تَرَبَّصُوا بها حتى يقوم قائم بعد النبي صَلَّى الله عليه وآله وننظر ما يكون من أمره، وقد صرَّح بذلك في شعره حيث يقول:

وقالت رجال سُدِّدَ اليوم مالكَ وقال رجال، مالكَ لم يُسَدِّدِ
فقلت دعوني لا أبأ لأبيكم فلم أخط^(١) وأياً^(٢) في المقال ولا اليد
وقلت خذوا أموالكم غير خائف ولا ناظر فيما يجيء به غدي^(٣)
فدونكموها إنَّما هي مالكَ مصرَّة^(٤) أخلافها لم تجدد
سأجعل نفسي دون ما تحذرونه وأرهنكم يوماً بما قلته يدي
فإن قام بالأمر^(٥) المجدد^(٦) قائم أطعنا وقلنا الدين دين محمد
فصرَّح - كما ترى - أنَّه استبقى الصدقة في أيدي قومه رفقاء بهم وتقرباً إليهم
الى أن يقوم بالأمر من يدفع ذلك اليه.

وقد روى جماعة من أهل السير^(٧) وذكره الطبري في تاريخه^(٨) أنَّ مالكا بن عوف
قومه عن الاجتماع على منع الصدقات وفرقهم، وقال: يا بني يربوع! إن كُنَّا قد
عصينا أمراءنا إذ دعونا الى هذا الدين، وبطَّأنا الناس عليه^(٩) فلم نفلح ولم ننجح،
وإني قد نظرت في هذا الأمر فوجدت الأمر يتأتَّى لهم بغير سياسة، وإذا الأمر لا
يسوسه الناس فيأياكم ومعاداة قوم يصنع لهم، ففترَّقوا على ذلك الى أموالهم،

(١) لعلَّه يقرأ في البحار: فلم أخط، بمعنى: لم أفْضَل، كما في الصحاح ٢٣١٦/٦، وغيره.

(٢) في المصدر وشرح النهج: رأيا، والوأي: الوعد، كما نصَّ عليه في الصحاح ٢٥١٨/٦.

(٣) في الشافي: به عندي. وروي: من الغد.

(٤) في (س): مصردة. وهي بمعنى مقلَّلة، كما في لسان العرب ٢٤٩/٣، ومصرَّة. محتمة،
قد ذكره في اللسان ٤٥٢/٤.

(٥) في (ك): بالأمن.

(٦) في المصدر: المحدث.

(٧) كابن الأثير في كامله ٣٥٨/٢.

(٨) تاريخ الطبري ١٧٦/٣ [٢٧٩/٣ - ٢٨٠] حوادث سنة ١٠٠.

(٩) في المصدر: عنه، بدلاً من: عليه.

ورجع مالك الى منزله ، فلما قدم خالد البطاح بثّ السرايا وأمرهم بداعية الاسلام ، وأن يأتيوه بكلّ من لم يجب ، وأمرهم^(١) إن امتنع أن يقاتلوه ، فجاءته الخليل بمالك بن نويرة في نفر من بني يربوع ، واختلفت السرية في أمرهم ، وفي السرية^(٢) أبو قتادة الحرث بن ربيعي ، فكان^(٣) ممن شهد أنهم قد أذنوا وأقاموا وصلّوا ، فلما اختلفوا فيهم أمر بهم خالد فحبسوا ، وكانت ليلة باردة لا يقوم لها شيء ، فأمر خالد منادياً ينادي : أدفثوا أسراءكم ، فظنّوا أنه أمرهم^(٤) بقتلهم ، لأنّ هذه اللفظة تستعمل في لغة كنانة للقتل ، فقتل ضرار بن الأزود^(٥) مالكا ، وتزوَّج خالد زوجته أمّ تميم بنت المنهال .

وفي خبر آخر^(٦) : أنّ السرية التي بعث بها^(٧) خالد لما غشيت القوم تحت الليل راعوهم^(٨) فأخذ القوم السلاح ، قال : فقلنا : إنّنا لمسلمون . فقالوا : ونحن المسلمون . قلنا : فما بال السلاح ؟ . قالوا لنا : فما بال السلاح معكم ؟ . قلنا : فضعوا السلاح . فلما وضعوا ربطوا أسارى ، فأتوا بهم خالداً ، فحدّث أبو قتادة خالد بن الوليد بأنّ القوم نادوا بالاسلام^(٩) وأنّ لهم أماناً ، فلم يلتفت خالد الى

(١) لا توجد في الشافي : أمرهم .

(٢) في المصدر : فيهم ، وفيهم أبو قتادة . . ، بدلاً من : في أمرهم وفي السرية . وما هنا جاء في شرح النهج .

(٣) في الشافي : وكان .

(٤) وضع في المطبوع من البحار على : هم ، رمز نسخة بدل .

(٥) في المصدر : ضرار بن الحارث بن الأزور .

(٦) أوردته الطبري في تاريخه ٢٨٠/٣ ، وغيره .

(٧) في الشافي : فيها .

(٨) جاءت في المصدر زيادة : له ، قبل : راعوهم . وفي حاشية (ك) ما يلي :

راعوهم . . أي افزعوهم ، وخاف القوم منهم . منه (قدّس سرّه) .

انظر : مجمع البحرين ٣٤٠/٤ ، والصحاح ١٢٢٣/٣ .

(٩) في (ك) : الاسلام - بلا باء .-

قوله وأمر بقتلهم وقسم سيبيهم، فحلف أبو قتادة أن لا يسير تحت لواء خالد في جيش أبداً، وركب فرسه شاذاً^(١) الى أبي بكر وأخبره^(٢) بالقصة، وقال له: إنني نيت خالداً عن قتله فلم يقبل قولي، وأخذ بشهادة الأعراب الذين غرضهم الغنائم، وأن عمر لما سمع ذلك تكلم فيه عند أبي بكر فأكثر^(٣)، وقال: إن القصاص قد وجب عليه، فلما^(٤) أقبل خالد بن الوليد قافلاً دخل المسجد وعليه قباء له عليه^(٥) صدأ^(٦) الحديد، معتجراً^(٧) بعمامة له قد غرز في عمامته أسهماً^(٨)، فلما دخل^(٩) المسجد قام اليه عمر فنزع الأسهم عن رأسه فحطّمها، ثم قال: يا عدوّ نفسي! أعدوت على امرئ مسلم فقتلته ثم نزوت على امرأته، والله لنرجنك^(١٠) بأحجارك. . وخالد لا يكلمه ولا يظنّ إلا أن رأي أبي بكر مثل ما رأي عمر فيه، حتّى دخل الى^(١١) أبي بكر واعتذر اليه فعذره وتجاوز عنه، فخرج خالد - وعمر جالس في المسجد - فقال: هلمّ إليّ يابن أمّ شملة^(١٢)، فعرف عمر أن أبا

(١) في الشافى: فركب فرسه شاذاً، أي مفرداً، وهو الظاهر.

(٢) في المصدر: وخبره.

(٣) جاء في الشافى: وأكثر.

(٤) في (س) من البحار وفي شرح النهج: ولما.

(٥) وضع في (ك) على: عليه، رمز نسخة بدل.

(٦) قال في مجمع البحرين ١/٢٦١: صدأ الحديد: وسخه.

(٧) في (ك): معتجراً. وما أثبتناه هو الظاهر. والاعتجار: لفّ العمامة على الرأس ويرد طرفها على وجهه، ولا يجعل شيئاً تحت ذقنه، قاله في مجمع البحرين ٣/٣٩٧. وأما الاعتجاز فلم يستعمل، ومجرّده إمّا من العجز أو التعجّز، ويقال: تعجّزت البعير. أي ركبته عجزه.

(٨) في المصدر: سهماً.

(٩) في الشافى: فلما أن دخل. وهي نسخة جاءت في (ك).

(١٠) في المصدر: لأرجنك.

(١١) في الشافى: على، بدلاً من: الى، وهو الظاهر.

(١٢) جاء في حاشية (ك): ما يلي: الشملة: كساء يشتمل به، كأنه عير عمر بأن أمها [كذا] كانت تلبسه لفقرها، وأمّ شملة: كنية للذئب وللخمر أيضاً، فلعله عيره بهما، وعلى الآخرين يحتمل أن

بكر قد رضي عنه فلم يكلمه ودخل بيته .

وقد روى - أيضاً - أنَّ عمر لما ولي جمع من عشيرة^(١) مالك بن نويرة - من وجده منهم - واسترجع^(٢) ما وجد عند المسلمين من أموالهم ونسائهم وأولادهم^(٣) فردَّ ذلك جميعاً عليهم^(٤) مع نصيبه^(٥) كان فيهم .
وقيل : إنَّه ارتجع بعض نسائهم من نواحي دمشق - وبعضهنَّ حوامل - فردَّهنَّ على أزواجهنَّ .

فالأمر ظاهر في خطأ خالد وخطأ من تجاوز عنه ، وقول صاحب المغني^(٦) - إنَّه يجوز أن يخفى على عمر ما يظهر لأبي بكر - ليس بشيء ، لأنَّ الأمر في قصَّة خالد لم يكن مشتبهاً ، بل كان مشاهداً معلوماً لكل من حضر ، وما تأوَّل به في القتل لا يعذر لأجله ، وما رأينا أبا بكر حكم فيه^(٧) بحكم المتأوَّل ولا غيره ، ولا تلافٍ خطؤه وزلله ، وكونه : سيفاً من سيوف الله - على ما ادَّعاه - لا يسقط عنه الأحكام ، ولا يبرِّئه من الآثام .

فأمَّا قول متمم : لو قُتل أخي على ما قُتل عليه أخوك لما رثيته . .^(٨) فإنَّه لا يدلُّ على أنَّه كان مرتدّاً ، وكيف يظنُّ عاقل أنَّ متمماً يعترف بردة^(٩) أخيه وهو

= يكون خطاباً لنفسه يتحجاً [كذا] بإقبال الدنيا عليه وحصول سكر الدولة له . منه (قدَّس سرّه) .

أقول : ما ذكره للشملة وأمَّ شملة من المعنى جاء في القاموس ٤٠٣/٣ في مادة شمل .

(١) في الشافي : جمع من بقي من عشيرة . .

(٢) لا توجد في (س) : من وجده منهم .

(٣) جاء في المصدر بتقديم وتأخير : وأولادهم ونسائهم . . وجاء في (ك) : فردَّ ذلك عليهم جميعاً - بتقديم وتأخير - .

(٤) في (ك) : عليهم جميعاً .

(٥) في الشافي : مع نصيبه الذي . .

(٦) في المصدر : صاحب الكتاب .

(٧) في المصدر : وتأوَّل في القتل إن كان تأوَّل لا يعذره وما رأيناه حكم فيه . .

(٨) الذي مرَّ قريباً صفحة ٤٧٣ ، وحكاها في الصراط المستقيم ٢٨١/٢ ، وغيره .

(٩) في الشافي : اعترف بردة ، وفي (س) : يعترف ردة .

يطالب أبا بكر بدمه والاقتصاص من قاتله وردّ سببه، فإنّها^(١) أراد في الجملة التقرب إلى عمر بتقريظ^(٢) أخيه.

ثم لو كان ظاهر القول كباطنه^(٣) لكان إنّها يفيد تفضيل قتلة زيد^(٤) على قتلة مالك، والحال في ذلك أظهر، لأنّ زيدا قُتل في بعث المسلمين ذاباً عن وجوههم، ومالك قتل على شبهة، وبين الأمرين فرق.

فأمّا قوله في النبيّ صلى الله عليه وآله: صاحبك. . فقد قال أهل العلم إنّهُ أراد القرشية، لأنّ خالداً قرشيّ، وبعد فليس في ظاهر إضافته اليه دلالة^(٥) على نفيه له عن نفسه، ولو كان علم من مقصده الاستخفاف والإهانة - على ما ادّعاه صاحب المغني^(٦) - لوجب أن يعتذر خالد بذلك^(٧) عند أبي بكر وعمر، ويعتذر به أبو بكر لما^(٨) طالبه عمر بقتله، فإنّ عمر ما كان يمنع من قتل قاذح في نبوة النبيّ صلى الله عليه وآله، وإن كان الأمر على ذلك فأيّ معنى لقول أبي بكر: تأوّل فأخطأ؟!، وإنّا تأوّل فأصاب، إن كان الأمر على ما ذكر^(٩).

وأورد عليه ابن أبي الحديد^(١٠): بأنّه لا ملازمة بين القول بوجوب الصلاة وبين القول بوجوب الزكاة، لأنّه لا تلازم بين العبادتين في الوجود، وكونهما متشاركين في العلم بهما من الدين ضرورة لا يقتضي امتناع سقوط أحدهما بشبهة، فإنّهم قالوا

(١) في المصدر: وإنّا.

(٢) أي بمدح أخيه، كما جاء في القاموس ٣٩٨/٢.

(٣) في الشافعي: هذا القول كما ظنّه، بدلاً من: القول كباطنه..

(٤) في المصدر: تفضيل زيد وقتلته..

(٥) في الشافعي: دلالتة..

(٦) في المصدر: صاحب الكتاب.

(٧) هنا تقديم وتأخير في الشافعي، أي: بذلك خالد.

(٨) في المصدر زيادة: له، قبل: لما.

(٩) في الشافعي: على ما ذكره، وفي شرح النهج: على ما ذكر - بلا ضمير.. وحكاه ابن أبي الحديد في

شرح النهج ٢٠٢/١٧ - ٢٠٧ بالفاظ متقاربة.

(١٠) شرح نهج البلاغة ٢٠٨/١٧، باختلاف واختصار كثير.

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾. ^(١) الآية. قالوا^(٢): فوصف الله الصدقة بأنها من شأنها أن يطهر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ النَّاسَ وَيُزَكِّيَهُمْ بِأَخْذِهَا مِنْهُمْ، ثُمَّ عَقَّبَ ذَلِكَ بِأَنْ فَرَضَ عَلَيْهِ - مَعَ أَخْذِ الزَّكَاةِ مِنْهُمْ - أَنْ يَصَلِّيَ عَلَيْهِمْ صَلَاةً تَكُونُ سَكَنًا لَهُمْ. قالوا: وهذه صفات لا تتحقق في غيره، لأنَّ غيره لا يطهر النَّاسَ ولا يزكِّيهم بِأَخْذِ الصَّدَقَةِ، وَلَا إِذَا صَلَّى عَلَى النَّاسِ كَانَ صَلَاتُهُ سَكَنًا لَهُمْ، فَلَمْ يَجِبْ عَلَيْنَا دَفْعَ الزَّكَاةِ إِلَى غَيْرِهِ.

والجواب: إِنَّ كَلَامَ قَاضِي الْقَضَاةِ صَرِيحٌ فِي أَنَّ مَالَكًا وَأَصْحَابَهُ كَفَرُوا بِالْإِمْتِنَاعِ مِنَ الزَّكَاةِ، وَاعْتَقَادَهُمْ إِسْقَاطَ وَجُوبِهَا، وَلَوْ كَانَ الْحَالُ كَمَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّهُمْ اعْتَقَدُوا سَقُوطَهَا لِشَبْهَةِ وَلَمْ يَنْكُرُوا وَجُوبَهَا مُطْلَقًا لَمْ يَلْزَمْ كُفْرُهُمْ لِإِنْكَارِ أَمْرٍ مَعْلُومٍ مِنَ الدِّينِ ضَرُورَةً، وَفِي كَلَامِ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ^(٣) اعْتِرَافٌ بِذَلِكَ، حَيْثُ قَالَ: إِنَّهُمْ مَا جَحَدُوا وَجُوبَهَا، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّهُ وَجُوبٌ مُشْرُوطٌ، وَلَيْسَ يُعْلَمُ بِالضَّرُورَةِ انْتِقَاءُ كَوْنِهَا مُشْرُوطَةً، وَإِنَّمَا يُعْلَمُ ذَلِكَ بِنَظَرٍ وَتَأْوِيلٍ.

فبطل جواب القاضي ويتوجَّه إيراد السيد عليه.

وقد صرَّحَ غَيْرُ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ - مِنْ أَهْلِ الْخِلَافِ - بِأَنَّ مَالَكًا وَأَصْحَابَهُ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَنْعِهِمُ الزَّكَاةَ، حَكَى شَارِحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ فِي الْمَنَاجِ^(٤) فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ

(١) التوبة: ١٠٣.

(٢) لا توجد: قالوا، في (س).

(٣) في شرحه على النهج ١٧/٢٠٨.

(٤) المنهاج (وهو شرح صحيح مسلم للنووي)، ولم نجد نصَّ العبارة، والذي فيه ٢٠٢/١ نقلاً عن الخطابي في شرح كلام أبي بكر، قال: مما يجب تقديمه في هذا أن أهل الرِّدَّة كانوا صنفين: صنف ارتدوا عن الدين ونابدوا الملة، وعادوا إلى الكفر، وهم الذين عناهم أبو هريرة بقوله: وكفر من كفر من العرب، وهذه الفرقة طائفتان:

إحداهما: أصحاب مسيلمة من بني حنيفة وغيرهم الذين صدَّقوا على دعواه في النبوة. . . والطائفة الأخرى: ارتدوا عن الدين، وأنكروا الشرائع، وتركوا الصلاة والزكاة وغيرها من أمور =

كلاماً استحسنه عن الخطّابي، وهذا لفظه، قال - بعد تقسيم أهل الردّة الى ثلاثة أقسام -: فأما مانعو الزكاة منهم المقيمون على أصل الدين فلإنهم أهل بغى، ولم يسمّوا على الانفراد منهم كفّاراً وإن كانت الردّة قد أُضيفت إليهم لمشاركتهم المرتدّين في منع بعض ما منعه من حقوق الدين، وذلك أنّ اسم الردّة اسم لغويّ، وكلّ من انصرف عن أمر كان مقبلاً عليه فقد ارتدّ عنه، وقد وُجد من هؤلاء القوم الانصراف عن الطاعة ومنع الحقّ وانقطع عنهم اسم الثناء والمدح بالدين، وعلّق بهم الاسم القبيح لمشاركتهم القوم الذين كان ارتدادهم حقّاً.

ثم قال - بعد كلام في تقسيم خطاب الله - فإن قيل: كيف تأوّلت أمر الطائفة التي منعت الزكاة على الوجه الذي ذهبت اليه وجعلتهم أهل بغى؟! وهل إذا أنكرت طائفة من المسلمين في زماننا فرض الصلاة^(١) والزكاة وامتنعوا من أدائها يكون حكمهم حكم أهل البغي؟! .

قلنا: لا، فإنّ من أنكر فرض الزكاة^(٢) في هذا الزمان كان^(٣) كافراً بإجماع المسلمين، والفرق بين هؤلاء وأولئك أنّهم إنّما^(٤) عذروا لأسباب وأمور لا يحدث مثلها في هذا الزمان، منها: قرب العهد بزمان الشريعة الذي كان يقع فيه تبديل الأحكام بالنسخ، ومنها: إنّ القوم كانوا جهّالاً بأمور الدين وكان عهدهم بالاسلام قريباً فدخلتهم الشبهة فعذروا، فأما اليوم وقد شاع دين الإسلام

= الدين . . .

والصنف الآخر: هم الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة، فأقرّوا بالصلاة وأنكروا فرض الزكاة ووجب أدائها الى الامام، وهؤلاء على الحقيقة أهل بغى، وإنّما لم يدعوا بها الاسم في ذلك الزمان خصوصاً لدخولهم في غمار أهل الردّة، فأضيف الاسم في الجملة الى الردّة، اذ كان أعظم الأمرين وأهمّها . .

(١) في (ك) خطّ على كلمة: الصلاة .

(٢) في (س) بدل الزكاة: الصلاة، ثم جعل الزكاة نسخة بدل .

(٣) لا توجد: كان، في (س) .

(٤) وضع في (ك) على: إنّما: رمز نسخة بدل .

واستفاض في المسلمين علم وجوب الزكاة حتّى^(١) عرفها الخاصّ والعامّ واشترك فيهم العالم والجاهل، فلا يعذر أحد بتأويل يتأوّل في إنكارها، وكذلك الأمر في كلّ من أنكر شيئاً ممّا أجمعت^(٢) الأئمة عليه من أمور الدين إذا كان علمه منتشراً كالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان والاغتسال من الجنابة وتحريم الزنا والخمر ونكاح ذوات المحارم^(٣) ونحوها من الأحكام، إلّا أن يكون رجلاً حديث عهد بالإسلام ولا يعرف حدوده، فإنّه إذا أنكر شيئاً منها جهلاً به لم يكفر وكان سبيله سبيل أولئك القوم في صدق اسم الدين عليه، فأما ما كان الإجماع فيه معلوماً من طريق علم الخاصّة كتحرّيم نكاح المرأة على عمّتها وخالتها، وإنّ القاتل عمداً لا يرث، وإنّ للجدّة السدس . . وما أشبه ذلك من الأحكام، فإنّ من أنكرها لا يكفر بل يعذر فيها لعدم استفاضة علمها في العامة ونحوه.

قال في شرح الوجيز^(٤) في أوّل كتاب الجنائيات: وأمّا التلازم بين العبادتين في الوجود فأمر لم يدّعه السيّد ولا حاجة له الى ادّعاؤها، وإنّما ادّعى الملازمة بين اعتقاد وجوب الصلاة وبين التصديق بوجوب الزكاة على الوجه الذي علم من الدين ضرورة، وخرج منكره عن الاسلام.

والظاهر إنّ غرضه أنّ منكر الضروري إنّما يحكم بكفره لكون إنكاره ذلك كاشفاً عن تكذيب الرسول صلّى الله عليه وآله وإنكار نبوّته، لا أنّ ذلك الإنكار في نفسه علّة للحكم بالكفر، ولذلك لا يحكم بكفر من ادّعى شبهة محتملة، ولو دلّ دليل على كفر من أنكر ضرورياً من الدين^(٥) مخصوصاً مطلقاً لم يحكم^(٦)

(١) لا توجد: حتّى، في (س).

(٢) في (ك): اجتمعت.

(٣) خطّ في (س) على الألف واللام من كلمة: المحارم.

(٤) شرح الوجيز، ولم نحصل عليه للتخريج.

(٥) لا توجد في (س): من الدين.

(٦) في (س): نحكم.

بكفره، لكون ذلك الإنكار من أفراد هذا الأمر الكلي، بل لقيام ذلك الدليل بخصوصه، والظاهر أن من أنكر ضرورياً من الدين - لا لشبهة قادته إلى الإنكار - لم ينفك إنكاره ذلك عن^(١) إنكار سائر الضروريات، وتكذيب الرسول صلى الله عليه وآله.

وما يشاهد في بعض الناس من نفي بعض الضروريات كحدوث العالم والمعاد الجسماني ونحو ذلك مع الإقرار في الظاهر بنبوة نبينا صلى الله عليه وآله واعترافهم بسائر الضروريات وما جاء به النبي صلى الله عليه وآله فذلك لأحد الأمرين: إما لكونهم ضالين لشبهة اعترتهم فيما زعموه كتوهمهم كون أباطيل بعض الفلاسفة وسائر الزنادقة برهاناً يوجب تأويل الأدلة السمعية ونحو ذلك، أو لكونهم منكرين للنبوة في الباطن ولكن لخوف القتل والمضار الدنيوية لا يتجرؤون^(٢) على إنكار غير ما كشفوا عن إنكاره من الضروريات، وأما إظهارهم إنكار ذلك البعض فلا ارتفاع الخوف في إظهاره لاختلاط عقائد الفلاسفة وغيرهم بعقائد المسلمين بحيث لا تتميز إحداهما عن الأخرى إلا عند من عصمه الله سبحانه، فمن دخل منهم تحت القسم الأول يُشكل الحكم بخروجهم عن الإسلام، لكون ما أنكروه غير ضروري في حقهم وإن صدق عليه عنوان الضرورة بالنسبة إلى غيرهم، ولا ينافي ذلك أن يكونوا من أهل الضلال معاقبين على إنكارهم لاستناده إلى تقصير منهم في طلب الحق.

وأما القسم الثاني فخروجهم عن الإسلام لإنكار النبوة، فظهر أن إنكار أمر ضروري على وجه يوجب الكفر لا ينفك عن إنكار النبوة المستلزم لإنكار سائر الضروريات.

فإن قيل: من أين يعلم أن مالكا وأصحابه لم يكونوا من القسم الثاني، فلعلهم لم ينكروا الصلاة في الظاهر لأمر دنيوي.

(١) في (س): على، بدلاً من: عن.

(٢) في (ك): لا يجترؤون.

قلنا: أولاً: هذا خلاف ما اعترف به ابن أبي الحديد وقاضي القضاة والخطابي . . وغيرهم^(١).

وثانياً: إنّ مالكا وأصحابه لو كانوا مشفقين من أهل الاسلام أو بقي لهم مطمع فيهم لما أعلنوا بالعداوة، ولم يريدوا قتال المسلمين كما زعمه الجمهور، على أنّه لا نزاع في إسلامهم قبل ذلك الامتناع، فقد كان عاملاً من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله على صدقات قومه - كما رواه أرباب السير منهم^(٢) -، وإذا ثبت إسلامهم وأقرّوا في الظاهر بسائر الضروريات لم يحكم بكفرهم بمجرد ذلك الامتناع المحتمل للأميرين، بل لأمر ثالث: وهو أن يكون منعهم مستنداً الى الشحّ والبخل، فلم يلزم كفرهم كما ادّعاء قاضي القضاة وغيرهم، ولم يجز^(٣) سبي ذراريهم ونسائهم وأخذ أموالهم كما فعلوا وإن جاز قتالهم لأخذ الزكاة لو أصرّوا على منعها على الوجه الأخير، بعد أن يكون المتصدّي للأخذ مستحقاً له.

وأما إذا استند المنع الى الشبهة فكان الواجب على من تصدّى للأخذ^(٤) وأراد القتال أن يبدأ^(٥) بإزالة شبهتهم، كما صرح به فقهاؤهم في جمهور أهل البغي. قال في شرح الوجيز في بحث البغاة من كتاب الجنايات^(٦): لا يبدأون بالقتال حتّى يبدأوا وليبعث الامام أميناً ناصحاً يسألهم ما ينقمون، فإن علّلوا امتناعهم بمظلمة أزالتها، وإن ذكروا شبهة كشفها لهم، وإن لم يذكروا شيئاً نصّحهم وعظّمهم وأمرهم بالعود الى الطاعة، فإن أصرّوا آذّنهم بالقتال . . آخر ما قال.

(١) مرّت المصادر قريباً، فراجع.

(٢) كالطبري في تاريخه ٣/ ٢٧٧، وابن الأثير في كامله ٢/ ٣٥٨، وغيرهما في غيرهما.

(٣) قد تقرّأ ما في (س): ولم يجبر، ولا معنى لها هنا.

(٤) لا توجد جملة: على من تصدّى للأخذ، في (س).

(٥) في (ك): يبدأ.

(٦) شرح الوجيز، ولم نحصل عليه.

فكان على خالد أن يسألهم أولاً عن شبهتهم ويبيّن لهم بطلانها، ثم إن أصرّوا على الامتناع والخروج عن الطاعة قاتلهم، ولم ينقل أحد أنّ خالدًا وأصحابه أزاح لهم علةً أو أبطل لهم شبهةً، ولا أنّهم أصرّوا على العصيان، بل قد سبق^(١) في القصة التي رواها السيّد وصدّقه ابن أبي الحديد^(٢) أنّهم قالوا: نحن مسلمون، فأمرهم أصحاب خالد بوضع السلاح، ولما وضعوا أسلحتهم ربطوهم أسارى، وكان على أبي بكر أن ينكر على خالد ويوضح سوء صنيعه للناس، لا أن يلقاه بوجه يخرج من عنده ويستهزئ بعمر ويقول له: هلمّ إليّ يا ابن أمّ شملة! . وقد روى كثير من مؤرّخيهم - منهم صاحب روضة الأحياب^(٣) - أنّه قبض على قائمة سيفه وقال لعمر ذلك .

ولا يذهب على من له نصيب من الفهم أنّه لو شتم من أبي بكر رائحة من الكراهة أو التهديد لما اجترأ على عمر بالسخرية والاستهزاء، والأمر في ذلك أوضح من أن يحتاج إلى الكشف والإفصاح، هذا مع أنّه قد اعترف أبو بكر بخطأ خالد - كما رواه ابن أبي الحديد^(٤) - حيث قال: لما قتل خالد مالك بن نويرة ونكح امرأته كان في عسكره أبو قتادة الأنصاريّ، فركب فرسه والتحق بأبي بكر، وحلف أن لا يسير في جيش تحت لواء خالد أبداً، فقصّ على أبي بكر القصة، فقال أبو بكر: لقد فتنت الغنائم العرب، وترك خالد ما أمرته^(٥). فقال عمر: إنّ عليك أن تقيده بهالك، فسكت أبو بكر، وقدم خالد فدخل المسجد وعليه ثياب قد صدّئت من الحديد، وفي عمامته ثلاثة أسهم، فلما رآه عمر قال: أرياء! يا عدوّ الله؟، عدوّت على رجل من المسلمين فقتلته ونكحت امرأته، أما والله إن أمكنني الله^(٦)

(١) في هذا الطعن صفحة: ٤٧٦ .

(٢) شرح نهج البلاغة ١٧/ ٢٠٦ .

(٣) روضة الأحياب، انظر: التعليقة رقم (٤) في صفحة (٤٣٢)، من هذا المجلد .

(٤) شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة ١/ ١٧٩ .

(٥) في المصدر: ما أمر به .

(٦) في المصدر زيادة: منك، بعد لفظ الجلالة .

لأرجنك، ثم تناول الأسهم من عمامته فكسرها، وخالد ساكت لا يردّ عليه ظناً أنّ ذلك عن أمر أبي بكر ورأيه، فلما دخل على^(١) أبي بكر وحّدته صدّقه^(٢) فيها حكاه وقبل عذره، فكان عمر يجرّص^(٣) أبا بكر على خالد ويُشير عليه أن يقتصّ منه بدم مالك، فقال أبو بكر: أيّها^(٤) يا عمر! ما هو بأول من أخطأ! فارفع لسانك عنه^(٥)! ثم ودّى مالكا من بيت مال المسلمين، انتهى.

فقوله ما هو بأول من أخطأ! . صريح في أنّه كان مخطئاً في زعمه أيضاً، وأمّا تصديقه وقبول عذره فكان للأغراض الدنيويّة، وإلّا فالتنافي بينه وبين قوله: ما هو بأول من أخطأ، وأداء دية مالك من بيت المال^(٦) واضح.

وبالجملة، لم ينقل أحد من أرباب السير أنّ أبا بكر أنكر خطأ خالد، وإنّما ذكروا أنّه قال: لا أعمد سيفاً سلّه الله على الكفّار^(٧)، قيل: وذلك - على تقدير صحّته - ليس إلّا تمسّكاً بخبر موضوع رواه مراسلاً عن أبي هريرة الكذاب أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: نعم عبدالله، خالد سيف من سيوف الله.

و روى ذلك في خبر طويل يلوح من صدره الى عجزه آثار الوضع^(٨)، والأظهر أنّه ليس غرضه التمسّك بالخبر، بل أنّها جعله سيفاً سلّه^(٩) الله على الكفّار لمعاونته له على التسلّط على الأخيار.

(١) خطّ على كلمة: على، في (س)، وكتب عليها: كذا. وفي المصدر بدلاً منها: الى.

(٢) لا توجد كلمة: صدّقه، في (س).

(٣) في شرح النهج: يجرّص - بالضاد المعجمة -.

(٤) قال في الصحاح ٢٢٢٦/٦: أيّه: اسم سمّي به الفعل. . فاذا أسكّته وكفّفته قلت: إيهّا عنّا، وإذا أردت التبعية قلت: أيّها - بفتح الهمزة - بمعنى هيهات.

(٥) في (س): عنهم.

(٦) كما ذكره ابن الأثير في كامله ٣٥٩/٢.

(٧) انظر مثلاً: الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣٥٩/٢، وتاريخ الطبري ٢٧٩/٣، وغيرها.

(٨) وجاء في مثل الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣٥٩/٣، وتاريخ الطبري ٢٧٩/٣، ويوجد في صحيح البخاري ومسلم، كما حكاه عنها في كتاب الصراط المستقيم.

(٩) نسخة في (ك): سلّطه، بدلاً من: سلّه.

وقد^(١) ذكر ابن الأثير في الكامل^(٢) تبرّي النبي صلى الله عليه وآله من صنيع خالد، وأنه صلى الله عليه وآله وبّخه لكلامه لعبد الرحمن بن عوف، وأن النبي صلى الله عليه وآله أرسل أمير المؤمنين عليه السلام لإصلاح ما أفسده كما مرّ^(٣) وسيأتي في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام^(٤).

وقد اعترف ابن أبي الحديد^(٥) بأنّ خالداً: كان جباراً فاتكاً^(٦) لا يُراقب الدّين فيما يحمله عليه غضبه وهوى نفسه.

وقال ابن عبد البرّ في الاستيعاب^(٧) في ترجمة مالك بن نويرة^(٨): قال الطبري^(٩): بعث النبي صلى الله عليه وآله^(١٠) مالك بن نويرة على صدقة بني يربوع - وكان قد أسلم هو وأخوه: متّم الشاعر^(١١) - فقتل خالد مالكاً بظنّ^(١٢) أنه إرتدّ - حين وجّهه أبو بكر لقتال أهل الردّة -، وقد اختلف فيه هل قتله مسلماً أو

(١) وضع على: قد، رمز نسخة بدل، في (ك).

(٢) الكامل ٢/٢٥٦، ٣/١٧٣ - ١٧٤ و ١٨٠.

(٣) بحار الأنوار ٢١/١٣٩ - ١٤٦ حديث ١ - ٧ باب ٢٧ عن امالي الشيخ الصدوق: ١٠٤ - ١٠٥، والخصال ٢/١٥٢، وامالي الشيخ الطوسي: ٣١٧ وغيرها.

(٤) بحار الأنوار ٣٩/٩٠.

(٥) في شرحه على التهج ١٧/٢١٤، باختلاف يسير.

(٦) الفاتك: الجريء، والفتك: أن يأتي الرجل صاحبه وهو غارّ غافل حتّى يشدّ عليه فيقتله... وفي الحديث: «قيد الايوان الفتك، لا يفتك مؤمن» قاله في الصحاح ٤/١٦٠٢، ومثله في النهاية ٣/٤٠٩، إلّا أنّه ذكر الحديث هكذا: «الايوان قيد الفتك». ويحتمل قوياً تعدّد الرواية عندهما.

(٧) الاستيعاب المطبوع على هامش الاصابة ٣/٥١٥.

(٨) كذا، والصحيح: متّم بن نويرة أخوه.

(٩) في تاريخه ٣/٥٩١.

(١٠) في المصدر: بتقديم وتأخير.

(١١) لا توجد: الشاعر، في المصدر، وفيه: قال أبو عمر: أمّا مالك فقتله خالد بن الوليد، واختلف فيه هل قتله مرتدّاً أو مسلماً، وأمّا متّم فلم يختلف في إسلامه وكان شاعراً محسناً..

(١٢) في (ك): يظنّ.

مرتدّاً؟ - والله - أعلم^(١) قتله خطأ، وأمّا متمّم فلا شكّ في إسلامه، انتهى^(٢).
ومما يدلّ على سوء صنيع^(٣) خالد أنّ عمر لما نزع الأسهم من رأسه وقال ما قال، لم يردّ عليه ولم يُنكره، وظاهر للمنصف أنّه لو كان له عذر، ولم يكن خائفاً لخيانته لأبدى عذره، ولما صبر على المذلة.

وقد روى أصحابنا^(٤) أنّ مالكا إنّما منع أبا بكر الزكاة لأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال له - لما سأل أن يعلمه الايمان - : هذا وصيّ من بعدي - وأشار الى عليّ بن أبي طالب عليه السلام - فلما توفي رسول الله صلّى الله عليه وآله رجع في بني تميم الى المدينة فرأى أبا بكر على منبر رسول الله صلّى الله عليه وآله فتقدّم اليه، وقال : من أرقاك هذا المنبر وقد جعل رسول الله صلّى الله عليه وآله علياً عليه السلام وصيّه، وأمرني بموالاته؟! فأمر أبو بكر بإخراجه من المسجد، فأخرجه قنفذ بن عمير وخالد بن الوليد، ثم وجّه أبو بكر خالداً وقال له : لقد علمت ما قال، ولست آمن أن يفتق علينا فتقاً لا يلتئم فاقتله، فقتله خالد وتزوّج بامرأته في ليلته.

ولو تنزّلنا عن ذلك وفرضنا أنّ مالكا وأصحابه كفروا بمنع الزكاة، فلا ريب في إسلام النساء والذراري، وليس ارتداد الرجال بمنعهم الزكاة موجباً لكفر النساء والذراري ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(٥)، فما العذر في سبي خالد

(١) في حاشية (ك) كتبت : وأراه، ورمز لها برمز مشوّش، ولم يظهر محلّه جيّداً، ولعلّها نسخة بدل من : أعلم.

(٢) ولاحظ : الاصابة في تمييز الصحابة لابن الحجر العسقلاني ٣/ ٣٥٧ برقم ٧٦٩٦ في ترجمة مالك ابن نويرة، وأسد الغابة ٤/ ٢٩٥، وسيرة ابن هشام ٤/ ٢٤٧، وسيرة ابن كثير ٣/ ٥٩١، وغيرها في هذا الموضوع.

(٣) في متن (ك) : ضع. والظاهر أنّها : صنع، وجعل فيها : صنيع، نسخة بدل.

(٤) وقد سلف منا وحكاه عن الفضائل لابن شاذان، وجاء أيضاً في الصراط المستقيم ٢/ ٢٨٠ عن البراء عن كتاب الواحدة للشيخ القمي، وغيره.

(٥) الأنعام : ١٦٤، والإسراء : ١٥، وفاطر : ١٨، والزمر : ٧.

وإغماض أبي بكر عن غصب الفروج والزنا حتى ردَّ عمر بن الخطاب الأموال والنساء الحوامل إلى أزواجهنَّ؟.

وسياقي^(١) في باب أحوال أولاد أمير المؤمنين عليه السلام أنه لما سببت الخنفيّة - فيمن سبي - ونظرت إلى جمع الناس، عدلت إلى تربة رسول الله صلى الله عليه وآله فرنت رنة^(٢)، وزفرت^(٣) زفرة^(٤) وأعلنت بالبكاء والنحيب، ثم نادت: السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليك وعلى أهل بيتك من بعدك، هؤلاء أُمَّتُك سبوننا^(٥) سبي النوب والديلم، والله ما كان لنا إليهم من ذنب إلا الميل إلى أهل بيتك، فَجُعِلَتِ الحسنة سيئةً والسيئة حسنة، فسبينا، ثم انعطفت إلى الناس وقالت: لم سبيتمونا؟! وقد أقررنا بشهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله (ص)؟! قالوا: أمتعتمونا^(٦) الزكاة. قالت: هؤلاء الرجال^(٧) منعوكم، فما بال النساء؟. فسكت المتكلم كأنها ألّقت حجراً^(٨).

وقد روي^(٩) أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لما أخذها بعثها إلى أسماء بنت عميس حتى جاء أخوها فتزوّجها، ويظهر بذلك بطلان ما تمسّك به بعضهم من أنه لو كان السبي ظلماً لما أخذ أمير المؤمنين عليه السلام من سبيهم، ولو كان أمير

(١) بحار الأنوار ٨٥/٤٢. وحكاه عن الخرائج ٥٨٩/٢ - ٥٩٣، وجاء أيضاً فيه ٥٦٢/٢ - ٥٦٥.

وفي مدينة المعاجز: ٣٥٠، حديث ٩٨، وإثبات الهداة ٩٢/٥، حديث ٤٥ ملخصاً، وجاء في البحار ٣٠٢/٤١ مع فرق يسير.

(٢) رنت المرأة ترن رنيناً وأرنت أيضاً: صاحت. قاله في الصحاح ٢١٢٧/٥.

(٣) قال في القاموس ٣٩/٢: زَفَرُ يَزْفُرُ زَفْراً وَزَفِيراً: أخرج نفسه بعد مدّه إياه. وقال في الصحاح ٦٧٠/٢: الزفير: اغتراق النفس للشدة.

(٤) لا توجد كلمة: زفرة في (ك)، ولا في المجلد الثاني والأربعين من البحار المطبوع.

(٥) في الخرائج: سبينا.

(٦) في المصدر: منعتمونا.

(٧) في الخرائج: هب الرجال.

(٨) أي فكأنها جعل الحجر لقمة له، وهو كناية عن السكوت الناشئ من العجز عن الجواب.

(٩) بحار الأنوار ٨٧/٤٢ و ٣٠٤/٤١.

المؤمنين عليه السلام تزوجها لكونها من السبي لردّها عمر فيمن ردّ.
ومن نظر في القصة حقّ النظر علم أنّ ما صنعه خالد لم يكن إلّا لأخذ
الغنيمة والطمع في النساء والذراري وأحقاد الجاهليّة.
وقد روى مؤلّف روضة الأحباب^(١) أنّه لما أحضر مالك للقتل جاءت زوجته
أمّ تميم بنت المنهال - وكانت من أجمل نساء زمانها - فألقت نفسها عليه، فقال لها:
اعزبي عني، فما قتلتني غيرك^(٢).
وقال الزمخشري في أساس البلاغة^(٣): أقتله و^(٤) عرضه^(٥) للقتل كما قال
مالك بن نويرة لامرأته حين رآه^(٦) خالد بن الوليد: أقتلتني بامرأة^(٧)؟ يعني سيقتلني
خالد بن الوليد^(٨) من أجلك.
وقال ابن الأثير في النهاية^(٩) في حديث خالد: إنّ مالِكَ بْنَ نُؤَيْرَةَ قَالَ لَامْرَأَتِهِ
يَوْمَ قَتَلَهُ خَالِدٌ: أَقْتَلْتَنِي..؟! أَيْ عَرَضْتَنِي لِلْقَتْلِ بِوُجُوبِ الدَّفْعِ^(١٠) عَنْكَ
وَالْمُحَامَاةِ عَلَيْكَ - وَكَانَتْ جَمِيلَةً تَزَوَّجَهَا^(١١) خَالِدٌ بَعْدَ قَتْلِهِ.
ثم إنّ ابن أبي الحديد^(١٢) روى عن الطبري^(١٣) عذراً لخالد، وساق الرواية

(١) روضة الأحباب: . . انظر: التعليقة رقم (٤) في صفحة ٤٣٢ من هذا المجلد.

(٢) وجاء في الاصابة ٣٥٧/٣ ترجمة ٧٦٩٦.

(٣) أساس البلاغة: ٣٥٤، في مادة قتل.

(٤) لا توجد الواو في المصدر: وهو الصحيح.

(٥) في (س): عوضه، وهو سهو ظاهراً.

(٦) في المصدر: رآها، وهو الظاهر، وفي (س): رؤيا.

(٧) في أساس البلاغة: يا امرأة، وهو الظاهر.

(٨) لا توجد في المصدر: بن الوليد.

(٩) النهاية ١٥/٤.

(١٠) في المصدر: الدفاع، بدلاً من: الدفع.

(١١) في النهاية: وتزوّجها.

(١٢) في شرحه على النهج ٢٠٥/١٧ - ٢٠٦، وانظر فيه ١٧٩/١.

(١٣) تاريخ الطبري ٢٧٨/٣. وجاء في الكامل لابن الأثير ٣٥٨/٢.

الى قوله: فلَمَّا اختلفوا فيهم أَمَرَ بهم خالد فحسبوا - وكانت ليلة باردة لا يقوم لها شيء - فأمر خالد منادياً ينادي: ادفنوا أسراءكم . . فظنوا أنه ^(١) أمر بقتلهم، لأن هذه اللفظة تستعمل في لغة كنانة في القتل ^(٢)، فقتل ضرار بن الأزور مالكا . . . وأن ^(٣) خالد لما سمع الواقعة، خرج وقد فرغوا منهم، فقال: إذا أراد الله أمراً أصابه . . . وتزوج خالد زوجته، وإن أبا قتادة فارقه وقال: هذا عملك، فغضب عليه أبو بكر ولم يرض إلا أن يرجع الى خالد.

ويتوجه عليه أنه يدل على بطلانه ما رواه الطبري ^(٤) وابن الأثير ^(٥) وغيرهما ^(٦) من أرباب السير: أن خالداً كان يعتذر عن قتل مالك بأنه كان يقول - وهو يراجع الكلام -: ما أخال صاحبكم إلا قال: . . كذا.

وقد حكى قاضي القضاة ^(٧) عن أبي علي أنه: قتل خالد مالكا لأنه أوهم بقوله ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله ليس صاحباً له، فلو كان قتله ضرار عن غير أمر خالد فأبى حاجة له الى هذا الاعتذار، فالتعارض بين الاعتذارين واضح، فتساقطا.

ويدل على بطلانها أن عمر لما عاتبه وكسر أسهمه لم يعتذر بأي لم أقتل مالكا بل قتله ضرار عن غير أمري، أو بأنه ارتد عن الدين لقوله: صاحبك . . فلا موضع لإبداء العذر أليق من ذلك، وهل يجوز عاقل أن يكون لخالد عذر يرى نفسه به بريئاً من الإثم والخيانة، ثم يصبر مع جرأته وتهتكه على ما أصابه عن ^(٨)

(١) في المصدر: انهم.

(٢) في الشرح: للقتل.

(٣) ومن هنا الى آخره جاء في شرح النهج لابن أبي الحديد ٢١٣/١٧، بتصرف واختصار.

(٤) في تاريخه ٢٧٩/٣.

(٥) في الكامل ٣٥٩/٢.

(٦) قد سلفت مصادره قريباً، فلاحظ.

(٧) في المغني، الجزء المتسم للعشرين: ٣٥٥.

(٨) كذا، والظاهر: من، بدلاً من: عن.

عمر من الإهانة والأذى؟! .

ويدلّ على أنّ القتل كان بأمر خالد، أو كان هو القاتل، قول أبي بكر: تأوّل فأخطأ.

قال ابن الأثير في الكامل^(١)، قال عمر لأبي بكر: إنّ سيف خالد فيه رهق وأكثر عليه في ذلك. فقال: يا عمر^(٢)! تأوّل فأخطأ، فارفع لسانك عن خالد، فإنّي لا أشيم^(٣) سيفاً سلّه الله على الكافرين، وودى مالكاً وكتب الى خالد أن يقدم عليه ففعل^(٤)، ودخل المسجد وعليه قباء وقد غرز في عمامته أسهماً، فقام اليه عمر فانتزعها فحطّمها^(٥)، وقال له: قتلت امرءاً مسلماً ثم نزوت على امرأته، والله لأرجمنك بأحجارك. . وخالد لا يكلمه يظنّ أنّ رأي أبي بكر مثله، ودخل على أبي بكر فأخبره الخبر واعتذر اليه فعذره وتجاوز عنه، وعفّفه في التزويج للذي^(٦) كانت عليه العرب من كراهة أيام الحرب، فخرج خالد وعمر جالس. فقال: هلّم إليّ يا ابن أمّ سملة^(٧)، فعرف عمر أنّ أبا بكر قد رضي عنه فلم يكلمه، انتهى.

فلو كان القاتل ضراراً لم يكن خالد متأوّلًا ولا مخطئاً، بل كان ضراراً^(٨) هو المتأوّل المخطئ في فهم النداء الذي أمر به خالد من قوله: ادفنوا أسراءكم، ولا يخفى أنّ هذا الاعتذار لو كان صحيحاً لصار الأمر في تزويج زوجة مالك أفحش، إذ لو كان حبسه لاختلاف الجيش في أنّه وقوم^(٩) يصلّون أم لا، ولم يثبت كفره،

(١) الكامل ٢/٢٤٢ - ٢٤٣ من الطبعة الثانية، وفي الأخرى ٢/٣٥٨ - ٣٥٩.

(٢) في المصدر: هيه يا عمر! .

(٣) شِمْتُ السيف: أغمدته، وشمته: سلّته، وهو من الأضداد، قاله في الصحاح ٥/١٩٦٣، وغيره.

(٤) في (س): فنعل.

(٥) في المصدر: فنزعها وحطّمها.

(٦) في الكامل: الذي - بلا لام - .

(٧) في المصدر: أم سملة.

(٨) كذا، والظاهر: ضرار - بالرفع - .

(٩) خ. ل: وقومه، وهو الظاهر.

وقد كان إسلامه سابقاً مستصحباً إلى أن يتحقق ما يزيله - ولو كان قتله لخطأ ضرار في فهم نداء خالد - فزوجته^(١) في حكم زوجات سائر المسلمين المتوفى عنهم أزواجهن، ولا يجوز تزوجها إلا بعد انقضاء عدتها، فظهر شناعة الجواب الذي حكاه قاضي القضاة^(٢) عن أبي علي أو أجاب به من عند نفسه، وهو أنه إذا قتل الرجل على الردة في دار الكفر جاز التزويج بامرأته^(٣) عند كثير من أهل العلم وإن كان لا يجوز وطؤها^(٤) إلا بعد الاستبراء.

على أن التزويج بامرأته فجور على أي حال، لكون المرأة مسلمة وارتداد الزوج لا يصير سبباً لحلّ التزويج بامرأته، ولا لكون الدار دار الكفر، سيما إذا كان ارتداده لما اعتدروا به من قوله: صاحبك. . فإن ذلك إرتداد لا يسري إلى غيره من زوجته وأصحابه.

ومن الغرائب أن الشارح الجديد للتجريد^(٥) ادعى أن امرأة مالك كانت مطلقة منه وقد انقضت عدتها.

ولا عجب ثم غلب عليه الشقاء، وسلب الله منه الحياء أن يعتمد في رفع هذا الطعن الفاحش عن إمامه الغوي وعن خالد الشقي بإبداء هذا الاحتمال الذي لم يذكره أحد ممن تقدمه، ولم يذكر في خبر ورواية، ولم يعتذر به خالد في جواب تشنيع عمرو طعنه عليه بأنه نزا على زوجة خالد^(٦) وتهديده بالرجم للزنا. ثم أعلن^(٧) أن معاتبة عمرو وغيظه على خالد في قتل مالك لم يكن مراقبة

(١) فزوجته، جواب ل: لو كان. .

(٢) في المغني، الجزء المتمم للعشرين: ٣٥٥ - القسم الأول. -

(٣) في المصدر: ذلك، بدلاً من: التزويج بامرأته.

(٤) في المغني: أن يطأها.

(٥) شرح التجريد للقوشجي: ٣٧٣ - الحجرية. -

(٦) كذا، والظاهر: مالك.

(٧) شرح التجريد للقوشجي: ٣٧٣ - الحجرية. -، وعبارته هكذا: وإنكار عمر عليه لا يدل على قدحه

في إمامة أبي بكر ولا على قصده إلى القدح فيها، بل إنها أنكر؛ كما ينكر بعض المجتهدين على =

للدین ورعاية لشریعة سید المرسلین صلی الله علیه وآله، وإنّا تألم من قتله لأنّه کان حلیفاً له فی الجاهلیّة، وقد عفا عن خالد لما علم أنّه هو قاتل سعد بن عبادة .
 روي عن بعض أصحابنا، عن أهل البيت عليهم السلام أنّ عمر استقبل^(١) فی خلافته خالد بن الولید يوماً فی بعض حیطان المدینة، فقال له : یا خالد ! أنت الذی قتل مالکاً؟ . فقال : یا أمیر المؤمنین ! إن كنت قتلت مالک بن نويرة لهنات کانت بیني وبينه فقد قتلت لکم سعد بن عبادة لهنات کانت بینکم وبينه، فأعجب عمر قوله وضمّه الى صدره، وقال له : أنت سیف الله وسیف رسوله (ص) ! .

وجملة القصّة^(٢) ؛ أنّ سعد بن عبادة لما امتنع من بیعة أبي بکر يوم السقیفة وأراد المبايعون لأبي بکر أن يطالبوه بالبیعة، قال لهم قیس بن سعد : إني ناصح لکم فاقبلوا مني . قالوا : وما ذاك؟ . قال : إنّ سعداً قد حلف أن لا یبايعکم، وهو اذا حلف فعل، ولن یبايعکم حتّی یقتل، ولن یقتل حتّی یقتل معه ولده وأهل بیته، ولن یقتلوا حتّی یقتل الأوس کلّها، ولن یقتلوا حتّی یقتل الخزرج، ولن یقتل الأوس والخزرج حتّی یقتل الیمن، فلا تفسدوا علیکم أمراً قد کمل واستتمّ لکم، فقبلوا منه ولم یترعّضوا لسعد .

ثم إنّ سعداً خرج من المدینة الى الشام، فنزل فی قرى غسان من بلاد دمشق - وكان غسان من عشیرته، وكان خالد یومئذٍ بالشام، وكان ممّن یعرف بجودة الرمي، وكان معه رجل من قریش موصوف بجودة الرمي - فاتّفقا علی قتل سعد بن عبادة لامتناعه من البیعة لقریش، فاستترا ليلة بین شجر وکرم، فلما مرّ بهما فی مسيره رمياه بسهمین، وأنشدا بیتین من الشعر ونسباها الى الجنّ :

= بعض .

(١) فی (س) : أنّ عمراً مستقبل . أقول : إنّ الألف فی : عمراً زائدة .

(٢) كما أوردها مفصلاً الطبري فی تاریخه ٣/ ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٧، ٢١٠، وانظر : ما جاء فی مسند

احمد بن حنبل ١/ ٤٠٥، وطبقات ابن سعد ٢/ ١٢٨، وغيرها .

نحن قتلنا سيّد الخزرج سعد بن عباده
ورميناه بسهمين فلم نخطِ فؤاده
فظنّت العامّة أنّ الجنّ قتلوه، فكان قول خالد لعمر كشفاً لما استتر على
الناس في تلك الواقعة، ومثل هذه الرواية - إن لم تنهض بانفرادها حجة على
المخالفين لكونها من روايات أصحابنا - إلّا^(١) أنّ سكوت عمر عن خالد أيام
خلافته وترك الاقتصاص منه مع قوله في خلافة أبي بكر: لئن وليت الأمر لأقيدنك
به، قرينة واضحة على صحّتها، ومع قطع النظر عن تلك الرواية فلا ريب في
المنافضة بين هذا السكوت وذلك القول، فظهر أنّ له أيضاً من قذاح هذا القذح^(٢)
سهم، ومن نصال هذا الطعن نصيب.

الطعن السادس:

إنّ أبا بكر قال - مخبراً عن نفسه -: إنّ لي شيطاناً يعتريني، فإن استقمت
فأعينوني وإن زغت فقوموني. (٣).

(١) في (س): الى، وهو خلاف الظاهر.

(٢) أي له من أسهم هذا الطعن سهم وكذا ما بعده.

(٣) أقول: وردت هذه القصّة بالفاظ مختلفة في موارد متعدّدة نذكر بعضها ونختمها بجملة من
المصادر.

فمنها: قد وليت أمركم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني وإن زغت فقوموني - كما جاء في
لفظ ابن الجوزي في الصفوة -.

ومنها: إني وليت عليكم ولست بخيركم، فإن رأيتموني على الحقّ فأعينوني، وإن رأيتموني على
الباطل فسدّدوني - كما في طبقات ابن سعد ١٥١/٣ [٣] - القسم الأول - ١٣٩].

ومنها: ألا وإنّما أنا بشر ولست بخير من أحد منكم فراعوني، فإذا رأيتموني استقمت فأتبعوني،
وإن رأيتموني غضبت فاجتنبوني، لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم - كما في الطبقات أيضاً - والامامة
والسياسة ١٦/١، وتاريخ الطبري ٢١٠/٣، وغيرها.

ومنها: أما والله ما أنا بخيركم، ولقد كنت لمقامي هذا كارهاً، ولوددت أنّ فيكم من يكفيني،
أفتظنون أنّي أعمل فيكم بسنة رسول الله (ص)؟! إذن لا أقوم بها، إنّ رسول الله كان يُعصم =

ولا يصلح للإرشاد من يطلب الرشاد.

وقال: أقيلوني فلست بخيركم . .

ولا يحل للإمام الاستقالة من البيعة .

وأجاب قاضي القضاة في المغني^(١) ناقلاً عن شيخه أبي علي أن إخباره عن نفسه بما أخبر لو كان نقصاً فيه لكان قوله تعالى في آدم وحواء: ﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾^(٢)، وقوله: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ

= بالوحي وكان معه ملك، وإنَّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا غضبت فاجتنبوني . .

انظر: مسند احمد بن حنبل ١٤/١، مجمع الزوائد للهيتمي ١٨٣/٥، الامامة والسياسة ١٦/١ [صفحة: ٦، ضمن خطبة أبي بكر]، والصفوة ٩٩/١، المجتبى لابن دريد: ٢٧، عيون الأخبار لابن قتيبة ٢٣٤/٢، كنز العمال ١٢٦/٣، ١٣٥، ١٣٦. قال: رواه الطبراني في الأوسط، الرياض النضرة ١٦٧/١ و ١٧٧، تاريخ الطبري ٢٠٣/٣ و ٢١٠، تاريخ ابن كثير ٢٤٧/٥، تاريخ الخلفاء: ٤٧ - ٤٨، تاريخ ابن جرير ٤٤٠/٢، تاريخ اليعقوبي ١٠٧/٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣٤/١ و ٨/٣ و ١٤، ١٦٧/٤ [الطبعة ذات أربعة مجلدات]، سيرة ابن هشام ٣٤٠/٤، السيرة الحلبية ٣٨٨/٣، تهذيب الكامل ٦/١، إعجاز القرآن: ١١٥، العقد الفريد ١٥٨/٢، وغيرها من مصادر العامة، ولاحظ: الطرائف ٤٠٢/٢، والفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٧ و ١٩٧، والصراف المستقيم ٢٩٤/٢ - ٢٩٦ و ٣٠٠، وكشف المحجبة: ٦٧، والغدير ٤٢/٢ و ١٠٤/٧ و ١٠٥ و ١٠٨ و ١١٨ . .

ومن هذا الباب ما جاء منه في الجواب عن الكلالة: إنِّي سأقول فيها برأى فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان منه .

أخرجه سعد بن منصور الدارمي في سننه ٣٦٥/٢، وابن جرير الطبري في تفسيره ٣٠/٦، وابن المنذر البيهقي في سننه الكبرى ٢٢٣/٦، وحكى عنهم السيوطي في الجامع الكبير - كما في ترتيبه - ٢٠/٦، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦٠/١، والخازن في تفسيره ٣٦٧/١، وابن القيم في اعلام الموقعين: ٢٩، كما نقله العلامة الأميني - رحمه الله - في غديره ١٠٤/٧ - ١٠٥ .

(١) المغني، الجزء المتّم للعشرين: ٣٣٨ - ٣٣٩ - القسم الأول . -

(٢) في المصدر: اليه، وهو غلط .

(٣) الأعراف: ٢٠ .

(٤) البقرة: ٣٦ .

قَبْلَكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى . . ﴿١﴾ الآية، يوجب النقص في الأنبياء عليهم السلام، وإذا لم يجب ذلك فكذلك^(٢) ما وصف به أبو بكر نفسه، وإنما أراد أن عند الغضب يشفق من المعصية ويحذر منها، ويخاف^(٣) أن يكون الشيطان يعتره في تلك الحال فيوسوس إليه، وذلك منه على طريق الزجر لنفسه عن المعاصي.

وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه ترك مخاصمة الناس في حقوقه إشفاقاً من المعصية، وكان يولي ذلك عقيلاً، فلما أسنَّ عقيل كان يوليها^(٤) عبدالله ابن جعفر رحمه الله .

قال: فأما ما روي في إقالة البيعة فهو خبر ضعيف، وإن صحَّ فالمراد به التنبيه على أنه لا يبالي لأمر يرجع إليه أن يقيله الناس^(٥) البيعة، وإنما يضرّون بذلك أنفسهم، فكأنه نبّه بذلك على أنه غير مكره لهم، وأنه قد خلاهم وما يريدون إلا أن يعرض ما يوجب خلافه، وقد روي أن أمير المؤمنين عليه السلام أقال عبدالله بن عمر البيعة حين استقاله، والمراد بذلك على أنه تركه وما يختاره ولم يكرهه^(٦).

وأورد عليه السيّد المرتضى رضي الله عنه في الشافي^(٧) بأن قول أبي بكر: وليتكم ولست بخيركم، فإن استقمتم فأتبعوني، وإن اعوججت فقوموني، فإن

(١) الحج: ٥٢.

(٢) في المغني: فكيف.

(٣) في المصدر: ويجوز منها ويخشى.

(٤) في المغني: فلما أسنَّ عقيل منها كان يوليها.

(٥) في المصدر: لأمر إن يرجع إليه أن يستقيله الناس . .

(٦) في المصدر: وما يختار من التأخير وغير ذلك، بدلاً من: وما يختاره ولم يكرهه.

انظر: المغني ٣٣٨/٢١ - ٣٣٩، باختلاف يسير.

(٧) الشافي: ٤١٥ - ٤١٦ الحجرية [٤/ ١٢١ - ١٢٤].

لي شيطاناً يعتريني عند غضبي ، فإذا رأيتموني مغضباً فاجتنبوني لا أؤثر في أشعاركم ولا أبشاركم . . (١) يدل (٢) على أنه لا يصلح للإمامة من وجهين :

أحدهما : إنّ هذه صفة من ليس بمعصوم ولا يأمن الغلط على نفسه ، ومن يحتاج الى تقويم رعيته له اذا واقع المعصية ، وقد بينا أنّ الامام لا بدّ أن يكون معصوماً مسدداً موقفاً .

والوجه الآخر : إنّ هذه صفة من لا يملك نفسه ، ولا يضبط غضبه ، ومن هو في نهاية الطيش والحدة ، والخرق والعجلة ، ولا خلاف في (٣) أنّ الامام يجب أن يكون منزهاً عن هذه الأوصاف غير حاصل عليها ، وليس يشبه قول أبي بكر ما تلاه من الآيات كلّها ، لأنّ أبا بكر خبر عن نفسه بطاعة الشيطان عند الغضب ، وأنّ عاداته بذلك جارية ، وليس هذا بمنزلة من يوسوس له الشيطان ولا يطيعه ، ويزين له القبيح فلا يأتيه ، وليس وسوسة الشيطان قبحاً (٤) بعيب على الموسوس له اذا لم يستزلّه ذلك عن الصواب ، بل هو زيادة في التكليف ووجه يتضاعف معه الثواب .

وقوله تعالى : ﴿ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ (٥) قيل معناه : في تلاوته ، وقيل : في فكرته على سبيل الخاطر ، وأيّ الأمرين كان فلا عار في ذلك على النبيّ صلى الله عليه وآله ولا نقص ، وإنّما العار والنقص على من يطيع الشيطان ويتبع ما يدعو

(١) أي لا أترك أثراً في أشعاركم بالنف ولا في أبشاركم بالجرح ، وهو نوع كناية عن التجاوز والجور .
وقد جاء في الصواعق المحرقة : ٣٠ ، ولفظ : أقيلوني في صفحة : ٥٠ ، ورياض النضرة ١٧٥/١ ، والإمامة والسياسة ١٤/١ .

وعبارة ابن قتيبة في صفحة : ١٦ هكذا : لا حاجة لي في بيعتكم أقيلوني . . ثم قال : واحتجب عن الناس ثلاثة يشرف كلّ يوم يقول : أقلتكم بيعتي .
وقد سبق ممّا مصادر جمة في أول هذا الطعن ولا حاجة الى الإعادة ، فراجع .

(٢) في المصدر : فإنّه يدل . .

(٣) لا توجد في الشافي كلمة : في .

(٤) لا توجد : قبحاً ، في المصدر .

(٥) الحج : ٥٢ .

اليه، وليس لأحد أن يقول هذا - إن سلم لكم في جميع الآيات - لم يسلم لكم في قوله تعالى^(١): ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾^(٢) لأنه قد خبر عن تأثير غوايته ووسوسته بما كان منها من الفعل، وذلك لأن المعنى الصحيح في هذه الآية أن آدم وحواء كانا مندوبين إلى اجتنب الشجرة وترك تناول منها، ولم يكن ذلك عليهما واجباً لازماً، لأن الأنبياء عليهم السلام لا يُخلون بالواجب، فوسوس لهما الشيطان حتى تناولوا من الشجرة فتركوا مندوباً اليه، وحرّما بذلك أنفسهما الثواب وسمّاه^(٣): إزلالاً، لأنه حطّ لهما عن درجة الثواب، وفعل الأفضل.

وقوله تعالى في موضع آخر: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾^(٤) لا ينافي هذا المعنى، لأن المعصية قد يسمّى بها من أخلّ بالواجب والندب، وقوله: فغوى.. أي خاب من حيث لم يستحقّ الثواب على ما نذب اليه، على أن صاحب المغني^(٥) يقول: إن هذه المعصية من آدم كانت صغيرة لا يستحقّ بها عقاباً ولا ذمّاً، فعلى مذهبه - أيضاً - يكون^(٦) المفارقة بينه وبين أبي بكر ظاهرة، لأن أبا بكر خبر عن نفسه أن الشيطان يعتريه حتى يؤثر في الأشعار والأبشار، ويأتي ما يستحقّ به التقويم، فأين هذا من ذنب صغير لا ذمّ و^(٧) لا عقاب عليه؟ وهو يجري من وجه من الوجوه مجرى المباح، لأنه لا يؤثر في أحوال فاعله وحطّ رتبته، وليس يجوز أن يكون ذلك منه على سبيل الخشية والإشفاق على ما ظنّ، لأن مفهوم خطابه يقتضي خلاف ذلك، ألا ترى أنه قال: إن لي شيطاناً يعتريني، وهذا قول من قد عرف عادته، ولو كان على سبيل الإشفاق والخوف لخرّج غير هذا المخرج، ولكان يقول

(١) لا توجد: تعالى، في المصدر.

(٢) البقرة: ٣٦.

(٣) في المصدر: وسمّى - بلا ضمير -.

(٤) طه: ١٢١.

(٥) في الشافي: صاحب الكتاب.

(٦) في المصدر: تكون.

(٧) لا توجد الواو في (س).

فإني لا آمن من كذا . . وإني لمشفق منه .

فأما ترك أمير المؤمنين عليه السلام مخاصمة الناس^(١)، فإنما كان تنزهاً وتكرماً، وأي شبه بين ذلك وبين من صرح وشهد على نفسه بما لا يليق بالأئمة؟! .
وأما خبر استقالة البيعة وتضعيف صاحب المغني^(٢) له فهو - أبداً - يضعف ما لا يوافقه من غير حجة يعتمدها في تضعيفه .

وقوله : إنه ما استقالها^(٣) على التحقيق وإنما نبه على أنه لا يبالي بخروج الأمر عنه، وإنه غير مكره لهم عليه . . فبعيد عن الصواب^(٤)، لأن ظاهر قوله : أقيلوني . . أمر بالإقالة، وأقل أحواله أن يكون عرضاً لها أو بذلاً، وكلا الأمرين قبيح . ولو أراد ما ظنه لكان له في غير هذا القول مندوحة^(٥)، ولكن يقول : إني ما أكرهتكم ولا حملتكم على مبايعتي، وما كنت أبالي أن لا يكون هذا الأمر في، ولا إليّ، وإن مفارقتي لتسرني^(٦) لولا ما ألزمني الدخول فيه من التمسك به، ومتى عدلنا عن ظواهر الكلام^(٧) بلا دليل جرّ ذلك علينا ما لا قبل لنا به .

فأما أمير المؤمنين عليه السلام فإنه لم يقل ابن عمر البيعة بعد دخوله فيها، وإنما استعفاه من أن يلزمه البيعة ابتداءً فأعفاه^(٨)، علماً بأن إمامته لا تثبت بمبايعة من يبايعه عليها، فأين هذا من^(٩) استقالة بيعة قد تقدّمت واستقرت، انتهى كلامه رفع الله مقامه .

(١) في المصدر زيادة : في حقوقه، بعد : الناس .

(٢) في المصدر : صاحب الكتاب .

(٣) في الشافي : ما استقال - بلا ضمير - .

(٤) جاء في المصدر : من الصواب .

(٥) في (س) : مندرجة . وهو سهو ظاهراً .

(٦) في الشافي : تسرني - بلا لام - .

(٧) لا توجد : الكلام، في (س) .

(٨) في المصدر زيادة : قلّة فكر فيه، بعد : فأعفاه .

(٩) لا توجد : من، في (س) .

وأورد عليه ابن أبي الحديد^(١): . . بأنّ أبا بكر كان حديداً^(٢) ولكن لا يُخلّ ذلك بالإمامة، لأنّ المُخلّ بالإمامة من ذلك ما يخرج به الإنسان عن العقل، فأما ما دون ذلك فلا، وقوله: فاجتنبوني لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم. . محمول على البلاغة^(٣) في وصف القوّة الغضبِيّة لا على ظاهره، لأنّه لم ينقل أنّه قام الى رجل فضربه بيده ومزّق شعره. . .

وأما قول شيخنا أبي عليّ أنّ كلام أبي بكر خرّج مخرج الإشفاق والحذر. . فجيّد.

واعترض المرتضى غير لازم، لأنّ في هذه عادة العرب يعبرون عن الأمر بما هو منه بسبيل، كقولهم: لا تدن من الأسد فيأكلك، ليس أنهم قطعوا على الأكل عند الدنو.

فأما الكلام في قوله: أقيلوني. . فلو صحّ الخبر لم يكن فيه مطعن عليه، لأنّه إنّما أراد في اليوم الثاني اختبار حالهم في^(٤) البيعة التي وقعت في اليوم الأوّل ليعلم وليّه من عدوّه منهم. . . على أنّا لو سلّمنا أنّه استقالهم البيعة حقيقة، فلمّ قال المرتضى: إنّ ذلك لا يجوز؟. أليس يجوز للقاضي أن يستقيل من القضاء بعد تولّيه إيّاه ودخوله فيه؟ فكذلك يجوز للإمام أن يستقيل من الإمامة إذا آنس من نفسه ضعفاً عنها، أو آنس من رعيّته نبوة^(٥) عنه أو أحسّ بفساد ينشأ في الأرض من جهة ولايته على الناس، ومن يذهب الى^(٦) أنّ الامامة تكون بالاختيار كيف

(١) في شرحه على النهج ١٧/١٦١ - ١٦٤ عند شرح قوله عليه السلام: هذه صفة طائش لا يملك لنفسه. . . وقد نقله باختصار.

(٢) هي صفة مشبّهة من الحِدّة بمعنى النشاط والسرعة في الأمور والمضّاء فيها، كما في نهاية ابن الأثير ٣٥٣/١.

(٣) في المصدر: على المبالغة، وهو الظاهر.

(٤) في (س): على، بدلاً من: في.

(٥) قال في القاموس ٣٩٣/٤: نبا بصره نبوّاً ونبياً ونبوّةً، والسيفُ عن الضريبة نبوّاً ونبوّةً: كلّ.

(٦) لا توجد في (س): الى.

يمنع من جواز استقالة الامام وطلبه الى الأمة أن يختاروا غيره لعذر يعلمه من حال نفسه؟! وإنما يمتنع من ذلك المرتضى وأصحابه القائلون بأن الإمامة بالنص... ، على أنه اذا جاز عندهم ترك^(١) الإمام الإمامة في الظاهر - كما فعله الحسن عليه السلام ، والأئمة بعد الحسين عليهم السلام - جاز^(٢) للإمام على مذهب أصحاب الاختيار أن يترك الإمامة ظاهراً وباطناً لعذر يعلمه .

والجواب؛ أن الكل اتفقوا على اشتراط العدالة في الامام ، ولا ريب في أنه يكون من الحدة والطيش ما لا يضبط الانسان نفسه عند هيجانه فيقدم على المعصية ، ولا يدخل بذلك عرفاً في زمرة المجانين ، ولا يخرج عن حد التكليف ، وقوله : فاجتنبوني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم . . اعتراف باتصافه بفرد بالغ من هذا النوع ، ولا خلاف في كونه قادحاً في الإمامة ، وأدعاؤه أنه لم ينقل أنه فعل ذلك برجل ، فقد روى نفسه ما يكذبه ، حيث روى عن محمد بن جرير الطبري^(٣) أن الأنصار بعثوا عمر الى أبي بكر يسأله أن يولي أمرهم رجلاً أقدم سناً من أسامة ، فوثب أبو بكر - وكان جالساً - فأخذ بلحية عمر ، وقال : ثكلتك أمك يابن الخطاب ! استعمله رسول الله صلى الله عليه وآله وتأمري أن أنزعه؟! . فخرج عمر الى الناس ، فقالوا : ما صنعت؟ . قال : امضوا ثكلتكم أمهاتكم ، ما لقيت في سببكم اليوم من خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله . . الى آخر ما رواه .

و^(٤) وثوبه على عمر بن الخطاب وأخذه بلحيته وشمته - مع كونه معظماً مبجلاً عنده في أول خلافته ، والمقام لم يكن مقام الخفة والطيش - يدل على أن ذلك الصنيع لم يخرج منه مخرج الندرة والافتلات ، بل كان ذلك من الفعل المعتاد ، ومع الإغماض عنه نقول : إن ذلك الشهادة من قبيل الرجم بالغيب ، ومن الذي

(١) في شرح النهج : أن يترك .

(٢) في المصدر زيادة : للفتية ، قبل كلمة : جاز .

(٣) في تاريخه ٢٢٦/٣ .

(٤) لا توجد الواو في (ك) .

أحصى أفعال أبي بكر حتى علم أنه لم يفعل ذلك بأحد من معاصريه وخواصه وأهل بيته؟ وبعد تسليم أنه لم يقدم قطّ على جرح الأبطال ونسف الأشعار، نقول: إذا بلغ الطيش والحدة في الشدة إلى حدّ يخاف صاحبه على نفسه الوثوب على الناس فلا يشكّ في أنه يصدر عنه عند الغضب من الشتم والبذاء وأصناف الأذى قولاً وفعلاً ما يخرج عنه حدّ العدالة المشترطة في الإمامة، ولو قصر الغضب عن القيام بما يُخلّ بالعدالة - ولو بالإصرار على ما كان من هذا النوع من قبيل الصغائر - لم يُعبّر عنه بهذا النوع من الكلام.

وبالجملة، حمل كلام أبي بكر على المبالغة لا ينفعهم ولا يضرّنا، وكذا التمسك بقولهم: لا تدن من الأسد. لا ينفعهم، إذ لا يقال ذلك إلا إذا جرت عادته بأكل من دنى منه، فكذلك لا موقع لكلام أبي بكر ما لم تجر عادته بأن يؤثر غضبه في أشعار الناس وأبشارهم، أو يؤذيهم بالشتيم والبذاء. ونحو ذلك مما كنى عنه بقوله: لا أوتر في أشعاركم وأبشاركم، ومثل هذا الطيش والحدة لا ريب في كونه مخرجاً عن العدالة، قادحاً في صلوح صاحبه للإمامة، فخروج الكلام مخرج الإشفاق والحذر - على هذا الوجه - لا ينفع في دفع الطعن.

وأما ما أشار^(١) إليه - تبعاً للقاضي - من منع صحّة الخبر في استقالة أبي بكر فمما لا وقع له، لاستفاضة الخبر واشتغاره في كلّ عصر وزمان، وكونه مسلماً عند كثير من أهل الخلاف، ولذا لم يمنع الرازي في نهاية العقول^(٢) صحّته مع ما علم من حاله من كثرة التشكيك والاهتمام بإيراد الأجوبة العديدة، وإن كانت سخيفة ضعيفة.

وقد رواه أبو عبيد القاسم بن سلام - على ما حكاه بعض الثقات من الأصحاب -.

(١) في (س): أشاروا - بصيغة الجمع -.

(٢) نهاية العقول: مخطوط.

وقال مؤلف كتاب الصراط المستقيم^(١): ذكره الطبري في تاريخه^(٢)، والبلاذري في أنساب الأشراف^(٣)، والسمعاني في الفضائل^(٤)، وأبو عبيدة: قول^(٥) أبي بكر على المنبر - بعدما بويغ^(٦) - : أقيلوني فلست بخيركم وعليّ فيكم^(٧). وقد أشار اليه أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة الشقشقية^(٨) بقوله: فيا عجباً! بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته. وصحّة الخطبة مسلمة عند ابن أبي الحديد^(٩) وقاضي القضاة^(١٠) وغيرهما^(١١) كما عرفت. وأما عدم رواية أصحاب أصولهم قصّة الاستقالة فلا حجة فيه، لأنهم لا يروون ما لا تتعلّق أغراضهم بروايته، بل تتعلّق غرضهم بإنمحاء ذكره.

ويدلّ على بطلان ما زعمه من أنّ أبا بكر أراد اختبار حال الناس في اليوم الثاني من بيعته ليعلم وليّه من عدوّه، قول أمير المؤمنين عليه السلام: بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته. إذ لو كان المراد ما توهمه لم يكن عقده لآخر بعد الوفاة مع الاستقالة في الحياة موضعاً للعجب، وإنّما التعجّب من صرفها عن أمير المؤمنين عليه السلام عند الوفاة وعقدها لغيره مع الاستقالة منها

(١) الصراط المستقيم ٢/ ٢٩٤.

(٢) تاريخ الطبري ٣/ ٢١٠.

(٣) أنساب الأشراف، ما طبع منه حتّى الآن لم نجده فيه.

(٤) فضائل السمعاني، لم نجد له نسخة خطيّة فضلاً عن المطبوعة.

(٥) في المصدر: من قول..

(٦) في الصراط المستقيم: حين بويغ.

(٧) انظر: الامامة والسياسة: ١٦، وسيرة ابن هشام ٢/ ٦٦٦، والطرائف ٢/ ٤٠٢، والصراط

المستقيم ٢/ ٢٩٤ وغيرها ممّا تقدّم من المصادر.

(٨) الخطبة الثالثة من النهج في طبعة محمد عبده ١/ ٣٢، وفي طبعة الدكتور صبحي الصالح: ٤٨.

(٩) كما اعترف به في شرحه على النهج ١٧/ ١٦١.

(١٠) في كتابه المغني ٢٠/ ٣٢٨.

(١١) قد مرّت مصادرهما مفصّلة، فراجع.

في الحياة، لعلمه بأنه كان حقاً لأمر المؤمنين عليه السلام وهو واضح، ولعلمهم لا ينكرون أنّ فهم أمير المؤمنين عليه السلام مقدّم على فهمهم.

وقد ظهر ممّا ذكرناه ضعف ما أجاب به الفخر الرازي في نهاية العقول^(١) من أنّه^(٢) ذكر ذلك على سبيل التواضع وهضم النفس، كما قال عليه السلام: لا تفضّلوني على يونس بن متى... والفرق بين استقالة أبي بكر والخبر الذي رواه - على تقدير صحّته - واضح، ولو أراد مجرد الاستشهاد على ورود الكلام للتواضع وهضم النفس - وهو أمر لا ينافي فيه - لكن لا يلزم منه صحّة حمل كل كلام عليه.

وأما ما ذكره من جواز الاستقالة تشبيهاً بالقضاء، فيرد عليه؛ أنّه إذا جازت الاستقالة من الامام ولم يتعيّن عليه القيام بالأمر فلم يمرض عثمان بالخلع مع أنّ القوم حصروه وتواعده^(٣) بالقتل، فقال: لا أخلع قميصاً قمّصنيه الله عزّ وجلّ^(٤)، وأصرّ على ذلك حتّى قُتل، وقد جاز - بلا خلاف - إظهار كلمة الشرك وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير عند الخوف على النفس، فدلّ ذلك الإصرار منه على أنّ الخلع أعظم من إظهار كلمة الكفر وغيره من الكبائر، وأنّ ما أتى به أبو بكر كان أعظم ممّا ذكر على مذهب عثمان، فما دفع به الطعن عن أبي بكر يوجب قدحاً شنيعاً في عثمان، فإنّ تعريض النفس للقتل لأمر مباح لم يقل بجوازه أحد.

وقد أشار الى ذلك الشيخ المفيد قدّس الله روحه^(٥)، حيث قال: على أنّ

(١) نهاية العقول: مخطوط.

(٢) في طبعة (س) هنا كلمة: رض، وخطّ عليها في (ك).

(٣) في (ك): توعّده.

(٤) أو قال: سرّيلي الله. وقد ذكر شيخنا الأميني - رحمه الله - قصّة الحصار مفصّلاً بمصادرها في غديره

١٧٧/٩ - ٢٠٣.

(٥) في الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ١٩٩.

الاختيار إن كان للأمة وكان^(١) إليها الخلع والعزل لم يكن^(٢) لدعائها عثمان إلى أن يخلع نفسه معنىً يُعقل، لأنه كان لها أن تخلعه وإن لم يجبها إلى ذلك^(٣)، وإن كان الخلع إلى الامام فلا معنى لقول أبي بكر^(٤): أقيلوني.. وقد^(٥) كان يجب لما كره الأمر أن يخلع هو نفسه... وهذا أيضاً تناقض آخر يبين عن بطلان الاختيار وتخليط القوم.

وأنت - أُرشدك الله - إذا تأملت قول أمير المؤمنين عليه السلام^(٦): فيا عجباً! بنا هو يستقيها.. إلى آخره، وجدته عجباً، وعرفت من المغزى كان^(٧) من الرجل في القوم وبأن خلاف الباطن منه^(٨)، وتيقنت الحيلة التي أوقعها والتليس، وعثرت به على الضلال وقلة الدين، والله^(٩) نسأل التوفيق، انتهى.

وأما ما ذكره من قياس خلع الخليفة نفسه اختياراً بما صدر عن أئمتنا عليهم السلام تقيّة واضطراً فهو أظهر فساداً من أن يفتقر إلى البيان، مع أنه يظهر ممّا مرّ جوابه وسيأتي بعض القول في ذلك، والله المستعان.

الطعن السابع :

إنّه كان جاهلاً بكثير من أحكام الدين^(١٠)، فقد قال في الكلاله: أقول فيها

(١) في المصدر: فكان.

(٢) في الفصول المختارة: ولم يكن.

(٣) في المصدر: إذا لم يجبها إلى ذلك واختار..

(٤) في المصدر زيادة: للناس، بعد: أبي بكر.

(٥) وضع على: قد، في (ك) رمز نسخة بدل.

(٦) في المصدر زيادة: في خطبته في الكوفة عند ذكر الخلافة حيث يقول..

(٧) في المصدر زيادة: الذي، قبل: كان.

(٨) في الفصول المختارة زيادة: للظاهر، بعد: منه.

(٩) في المصدر: والله تعالى.

(١٠) إنّ غاية جهد الباحث عن علم الخليفة بالسنة وسعة اطلاعه عليها لتوصله إلى أمور مضحكة ظاهراً =

برأيي، فإن كان صواباً فمن الله وإن يكن خطأً فمني^(١)، ولم يعرف ميراث الجدة^(٢)، فقال: لجدة سألته عن إرثها؟ لا أجد لك شيئاً في كتاب الله وسنة نبيه

= مبكية واقعاً، وقد قال العلامة الأميني في غديره ١١٥/٧: إذا قسنا مجموع ما ورد عن الخليفة - من الصحيح والموضوع في التفسير والأحكام والفوائد، من المائة وأربعة حديث، أو المائة واثنين وأربعين حديث - إلى ما جاء عن النبي الأقدس من السنة الشريفة لتجدها كقطرة من بحر لحي، لا تقام به قائمة للإسلام، ولا تدعم به أي دعامة للدين، ولا تروى بها غلة صاد، ولا تنحل بها عقدة آية مشككة... إلى آخر ما أجاد وأفاد.

(١) وقد قال في الكلالة: أراه ما خلا الولد والوالد، فلما استخلف عمر قال: إني لأستحيي الله أن أرد شيئاً قاله أبو بكر!!.

أقول: قد أخرجه جمع من الحفاظ ورجال الحديث، منهم الدارمي في سننه ٣٦٥/٢ - ٣٦٦، والطبري في تفسيره ٣٠/٦ [١٩١/٤ - ١٩٢]، والبيهقي في السنن الكبرى ٢٢٣/٦، والسيوطي في ترتيب الجامع الكبير ٢٠/٦، وابن كثير في تفسيره ٢٦٠/١، والخازن في تفسيره ٣٦٧/١، وابن القيم في إعلام الموقعين: ٢٩، وغيرهم.

وفي تفسير ابن كثير ٥٩٥/١، عن ابن عباس، قال: كنت آخر الناس عهداً بعمر بن الخطاب، قال: اختلفت أنا وأبو بكر في الكلالة والقول ما قلت.

وذكر الحاكم في المستدرک ٣٠٤/٢، والبيهقي في السنن الكبرى ٢٢٥/٦، وابن كثير في تفسيره ٥٩٥/١، والذهبي في تلخيص المستدرک، وكلهم صحّحوا الحديث عن ابن عباس، قال: كنت آخر الناس عهداً بعمر فسمعت يقول: القول ما قلت. قلت: وما قلت؟ قال: قلت: الكلالة ما لا ولد له. وهذا عمر يقول.

وقد ذكر عنه البيهقي في سننه الكبرى ٢٢٤/٦: أتى عليّ زمان لا أدري ما الكلالة، وإذا الكلالة من لا أب له ولا ولد.

(٢) والرواية مفصلة جاءت بطرق متعدّدة تجدها في صحيح الترمذي ٤٢٠/٤ كتاب الفرائض باب ١٠ حديث ٢١٠٠ - ٢١٠١، وفي سنن الدارمي ٣٥٩/٢، وسنن أبي داود ١٧/٢ [١٢١/٣] حديث [٢٨٩٤]، وسنن ابن ماجه ١٦٣/٣ [٩١٠/٢] حديث [٢٧٢٤]، ومسند احمد ٢٢٤/٤، وسنن البيهقي ٢٣٤/٦، وموطأ مالك ٣٣٥/١، وبداية المجتهد ٣٤٤/٢، ومصابيح السنة ٢٢/٢، وغيرها من المصادر.

وقد ذكرها الخاصة أيضاً، انظر مثلاً: الغدير ١٠٤/٧ - ١٠٥، والصراط المستقيم ٢٩٦/٢، والسبعة من السلف: ٩٠، وما بعدها، والشافعي ١٩٣/٤، وتلخيصه ٢٥/٤، وقد قضى في الجّد سبعين قضية، كما صرح بذلك ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١٦٥/٣، و ٢٦٢/٤ [أربعة ...

صَلَّى الله عليه [وآله]، فأخبره المغيرة ومحمد بن مسلمة أَنَّ الرسول صَلَّى الله عليه وآله أعطاهما السدس، وقال: أطعموا الجدَّات السدس^(١)، وقطع يسار السارق^(٢)، وأحرق فجاءة بالنار^(٣)، ولم يعرف ميراث العمَّة والخالة^(٤). . . إلى غير ذلك.

= مجلدات - مصر]، وروى مائة قضية كلَّ منها ينقض الآخر، كما أخرجه البيهقي في سننه الكبرى ٢٤٥/٦ عن عبيدة، ومثله عن المتقي الهندي في كنز العمال ١٥/٦ كتاب الفرائض، وفي المبسوط للسرخسي ١٨٠/٢٩: والصحيح أَنَّ مذهب عمر لم يستقرَّ على شيء في الجدِّ. وهو القائل - كما ذكره ابن أبي الحديد في شرحه ٦١/١، وغيره -: من أراد أن يقتحم جرائم جهنم فليقل في الجدِّ برأيه. . .

(١) ونظير هذا رأيه في الجدَّتين، فقد روى القاسم بن محمد أَنَّهُ قال: أتت الجدَّتان إلى أبي بكر، فأراد أن يجعل السدس للتي من قبل الأم، فقال له رجل من الأنصار. . . إلى آخره. وجاء بالفاظ أخر، انظر: موطأ مالك ١/٣٣٥، وسنن الدارمي ٢/٣٥٩، وسنن ابن ماجه ٢/٩١٠ حديث ٢٧٢٤، وسنن البيهقي ١/٢٣٥، وبداية المجتهد ٢/٣٤٤، والاستيعاب ٢/٤٠٠، والاصابة ٢/٤٠٢، وقال: رجاله ثقات، وكنز العمال ٦/٦، وغيرها، ونقله في الصراط المستقيم ٢/٢٩٦ عن الترمذي، وغيره.

وعن جمع من الصحابة قالوا: إنَّ أبا بكر جعل الجدَّ أباً، أي كان يحجب الأخوة بالجدِّ ولم يشرك بينهما، كما أنَّ الأب يحجب الأخوة والأخوات! كما جاء في صحيح البخاري باب ميراث الجدِّ، وسنن الدارمي ٢/٣٥٢، وأحكام القرآن للجصاص ١/٩٤، وسنن البيهقي ٦/٢٤٦، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ٦٥، وتفسير القرطبي ٥/٦٨، وانظر: اعذار الدارمي في سننه ٢/٣٥٣.

(٢) روى شيخنا الأميني - رحمه الله - في غديره ٧/١٢٩ عن جمع بعدة طرق، منها ما أورده البيهقي في سننه ٨/٢٧٣ - ٢٧٤، من جهل الخليفة في قطع السارق، إذ روى أَنَّ رجلاً سرق على عهد أبي بكر مقطوعة يده ورجله، فأراد أبو بكر أن يقطع رجله ويدع يده يستطيب بها ويتطهر بها وينتفع بها. . . كما وقد تعرَّض لها في الصراط المستقيم ٢/٣٠٥.

(٣) كما أورده الطبري في تاريخه ٣/٢٦٤، واحد بن أعثم الكوفي في الفتوح ١/١٦، وغيرهما. وقد ذكر القصة مفصلاً في المتن عن كامل ابن الأثير، وتعرَّض لها العلامة الأميني في غديره ٧/١٥٦ - ١٥٧ و ١٧٠ - ١٧١ عن عدَّة مصادر، فراجع.

(٤) لاحظ: الغدير ٧/١٧١.

وقصة فجاءة-على ما ذكره ابن الأثير في الكامل^(١) - هي : أنه جاء فجاءة السلمي - واسمه : أياس بن عبدالله^(٢) ياليل^(٣) - الى أبي بكر، فقال له : أعني سلاح أقاتل أهل الردة، فأعطاه سلاحاً وأمره أمره فخالف الى المسلمين، وخرج حتى نزل بالجواء^(٤)، وبعث نجية^(٥) وأمره بالمسلمين، فشن الغارة على كل مسلم في سليم وعامر وهوازن، فبلغ ذلك أبا بكر، فأرسل الى طريفة بن حاشي فأمره أن يجمع له ويسير اليه، وبعث اليه عبدالله بن قس^(٦) الحاشي عوناً، فنهض^(٧) اليه وطلبه، فلاذ منها^(٨)، ثم لقيه على الجواء^(٩) فاقتتلوا فقتل^(١٠) نجية وهرب الفجاءة، فلحقه طريفة فأسره، ثم بعث به الى أبي بكر، فلما قدم أمر أبو بكر أن

(١) الكامل ٢/٢٣٧، باختلاف يسير.

(٢) وضع على لفظ الجلالة رمز نسخة بدل في (س)، وخط عليها في (ك)، وهو الظاهر.

(٣) في الغدير وجملة من المصادر جاء اسم الفجاءة أياس بن عبدالله بن عبد ياليل بن عميرة بن خفاف. وهنا حاشية جاءت في (ك) وهي : وأبى عبد ياليل بن عبد كلال - كغراب - عرض النبي (ص) نفسه عليه، فلم يجبه الى ما أراد. قاموس. وجاء : أياس بن عبد ياليل، كما في المصدر. انظر: القاموس ٤/٤٦. ومن هنا جاء نص ما أورده ابن الأثير في الكامل ٢/٣٥٠ [وفي الطبعة الثانية ٢/٢٣٧].

(٤) في (س): الحواء، ولعلها سهو. وجاء في حاشية (ك): والجواء - ككتاب -: ماء يجمى ضربة، وموضع باليمامة، ووادي ديار عبس. قاموس.

انظر: القاموس ٤/٣١٤. وقريب منه في مراصد الاطلاع ١/٣٥٢ - ٣٥٣، ومعجم البلدان ٢/١٧٤.

(٥) وفي المصدر: نخبة بن أبي الميثاء من بني الشريد، بدلاً من: نجية.

(٦) في الكامل: طريفة بن جاجز يأمره.

(٧) في (ك): قش - بالشين المعجمة -.

(٨) في المصدر: فنهضا.

(٩) في (س): منها.

(١٠) في (س): الحواء.

(١١) في الكامل: وقتل.

يوقد^(١) له نار في مصلّى المدينة، ثم رمى به فيها مقموطاً - أي مشدود اليدين والرجلين -^(٢).

وقد روى القصة كثير من أرباب السير^(٣).

وأجاب صاحب المواقف وشارحه^(٤) بأن الأصل - وهو كون الامام علماً بجميع الأحكام - ممنوع، وإنما الواجب الاجتهاد، ولا يقتضي كون جميع الأحكام حاضرة عنده بحيث لا يحتاج المجتهد فيها الى نظر وتأمل، وأبو بكر مجتهد، إذ ما من مسألة - في الغالب - إلا وله فيه قول مشهور عند أهل العلم، وإحراق فجاءة إنما كان لاجتهاده وعدم قبول توبته لأنه زنديق، ولا تقبل توبة الزنديق في الأصح. وأما قطع يسار السارق؛ فلعله من غلط الجلاد، أو رآه في المرة الثالثة من السرقة، وهو رأي الأكثر من العلماء. ووقوفه في مسألة الجدة ورجوعه الى الصحابة في ذلك لأنه غير بدع من المجتهد البحث عن مدارك الأحكام، انتهى.

وأجيب: بأنه قد ثبت أن من شرائط الإمامة العلم بجميع الأحكام، وقد ظهر من أبي بكر الاعتراف على نفسه بأنه لم يعرف الحكم فيها، وعدم تعرض من تصدّى للجواب لمنع صحّة ما ذكر اعتراف بصحّته^(٥).

ثم أن الكلاله - على ما رواه الأصحاب عن أئمتنا عليهم السلام - أولاد

(١) في المصدر: ان توفد.

(٢) انظر: الصحاح ٣/ ١١٥٤ - ١١٥٥، ومجمع البحرين ٤/ ٢٧٠.

(٣) وقد سلفت منّا جملة من المصادر في قصة الفجاءة، وإليك جملة أخرى منها: تاريخ الطبري ٣/ ٢٣٤، وتاريخ ابن كثير ٦/ ٣١٩، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ١٣٤، والبداية والنهاية لأبي الفداء ٣/ ٣١٩، والإصابة ٢/ ٣٢٢، وشرح القوشجي على التجريد: ٤٨٢، وذكرها ملخصاً ابن أبي الحديد في شرحه ١٧/ ٢٢٢، وغيرهم.

(٤) المواقف وشارحه: ٤٠٣ [شرح المواقف وحواشيه ٨/ ٣٤٨] وقصة فجاءة في ٨/ ٣٥٧.

(٥) لاحظ: المصدر السالف، والتجريد وشرحه: ٢٩٦، والصواعق المحرقة: ٣٣، وجهله بهذه المسألة وغيرها جاء - أيضاً - في: سنن ابن ماجة ٣/ ١٦٣، ومسنند احمد بن حنبل ٤/ ٢٢٤، وسنن أبي داود ٢/ ١٧، والموطأ ١/ ٣٣٥، وغيرها كما سلف بعضه.

الأب والأم، وهم الإخوة من الطرفين أو من أحدهما^(١)، وقد دلت آية الميراث في أول سورة النساء^(٢) على حكم من كان^(٣) من قبل الأمّ منهم، وفي آخر السورة^(٤) على حكم من كان من قبل الأب والأم أو من قبل الأب، سميت كلاله لإحاطتها بالرجل كالإكليل بالرأس - وهو ما يزيّن بالجواهر - شبه العصابة، أو لأنها مأخوذة من الكلّ لكونها ثقلاً على الرجل^(٥)، والذي رواه قوم من المفسرين عن أبي بكر و^(٦)عمر وابن عباس - في أحد^(٧) الروايتين - عنه أنها من عدا الوالد والولد^(٨). وفي الرواية الأخرى عن ابن عباس أنها من عدا الولد^(٩).

أقول: يرد هنا طعن آخر على أبي بكر، بل على صاحبه، وهو أنها فسراً القرآن برأيهم -، كما صرح به أبو بكر^(١٠) - ورووا في صحاحهم المنع من ذلك،

(١) لاحظ مثلاً: فروع الكافي ١٠٠/٧ حديث ٣، والتهذيب ٢٩٠/٩ حديث ٥، ومن لا يحضره الفقيه ٢٠٠/٤.

(٢) في قوله تعالى: «وإن كان رجل يورث كلاله أو امرأة...» الآية، النساء: ١٢.

(٣) في (س): على ما كان.

(٤) النساء: ١٧٦.

(٥) كما جاء في مجمع البحرين ٤٦٤/٥، والنهاية ١٩٧/٤، وغيرهما.

(٦) في (س): أو.

(٧) في (ك): لإحدى.

(٨) كما أورده الدارمي في سننه ٣٦٦/٢، والبيهقي في سننه ٢٢٥/٦ أيضاً، والطبري في تفسيره ١٩٢/٤، وغيرهم في غيرها.

(٩) كما جاءت في تفسير الطبري ١٩٣/٤، وسنن البيهقي ٢٢٥/٦. وفي (ك): للوالد، بدلاً من: الولد.

(١٠) ولقد فتح الخليفة وخليفته - لقصر باعه في علوم الكتاب والسنة - باب القول بالرأي بمصراعيه بعدما سده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أمته بكلي ذراعيه، إذ نجد أنّ جمعا من الأعلام كابن سعد في الطبقات، وأبي عمر في كتاب العلم ٥١/٢، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ٧١، وابن القيم في اعلام الموقعين: ١٩، وغيرهم ذكروا أنّ أبا بكر نزلت به قضيه فلم يجد في كتاب الله منها أصلاً ولا في السنة أثراً، فاجتهد رأيه، ثم قال: هذا رأي فإن يكن صواباً فمن الله وإن يكن خطأً فمني.

ومن فسّر القرآن برأيه فقد كفر^(١) ، وروى في المشكاة والمصابيح^(٢) ، عن الترمذي^(٣) ، عن ابن عباس ، قال : من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار.

وفي رواية^(٤) : من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار.
وعن الترمذي^(٥) وأبي داود^(٦) ، عن جندب ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ.
وعن أحمد^(٧) وابن ماجه^(٨) بإسنادهما عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : سمع النبي صلى الله عليه وآله عليه [وآله] قوماً يتدارؤون^(٩) في القرآن ، فقال :

(١) كما في صحيح الترمذي ١٩٩/٥ كتاب التفسير حديث ٢٩٥٣ ، وسنن أبي داود كتاب العلم حديث ٣٦٥٢ ، جامع البيان برقم ٨٠ ، ونقله ابن الأثير في جامع الأصول ٣/٢ حديث ٤٦٩ عن أصولهم .

(٢) مشكاة المصابيح : ٣٥ .

(٣) صحيح الترمذي ١٩٩/٥ كتاب التفسير حديث ٢٩٥١ و٢٩٥٢ .

(٤) صحيح الترمذي ١٩٩/٥ كتاب التفسير حديث ٢٩٥٠ . ونقلها عنه ابن الأثير في جامع الأصول ٦/٢ حديث ٤٧٠ ، وأخرجها احمد في مسنده ٢٣٣/١ برقم ٢٠٦٩ ، ٣٠٢٥ ، والطبري في جامع البيان : ٧٣/١ - ٨٠ .

(٥) صحيح الترمذي ١٩٩/٥ كتاب التفسير الباب الأول حديث ٢٩٥٢ ، وتلاحظ بقية روايات الباب .

(٦) سنن أبي داود ٣٢٠/٣ كتاب العلم حديث ٣٦٥٢ .

(٧) مسند احمد بن حنبل ١٨٥/٢ .

(٨) سنن ابن ماجه ، ولم نجده فيه .

وذكره الهندي في كنز العمال ١٩٦/١ حديث ٩٧٠ عن البيهقي في شعب الایمان .

(٩) قال في مجمع البحرين ١٣٦/١ - ١٣٧ : وفي الحديث : يتدارؤون الحديث . أي يتدافعونه ، وذلك أنّ كلّ واحد منهم يدفع قول صاحبه بما ينفع له من القول ، وكأنّ المعنى اذا كان بينهم حاجة في القرآن طفقوا يدافعون بالآيات ، وذلك كأنّ يسند أحدهم كلامه الى آية ثم يأتي صاحبه بآية أخرى مدافعاً يزعم أنّ الذي أتى به نقيض ما استدلّ به صاحبه ، ولهذا شبه حالهم بحال من قبلهم ، فقال : ضربوا كتاب الله بعضه ببعض .

إنَّما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنَّما نزل كتاب الله يصدِّق بعضه بعضاً، فلا تكذَّبوا بعضه ببعض، فما علمتم منه ^(١) فقولوا، وما جهلتم فكلوه إلى عالمه. والأخبار في ذلك كثيرة.

وقال الفخر الرازي ^(٢): اختار أبو بكر أنَّ الكلالة عبارة عن سوئ ^(٣) الوالدين والولد، وهذا هو المختار ^(٤)، وأمَّا عمر فإنَّه كان يقول: الكلالة ما ^(٥) سوئ الولد، وروي أنَّه لما طعن قال: كنت أرى الكلالة ^(٦) من لا ولد له وأنا أستحي أن أخالف أبا بكر ^(٧).

وعن عمر فيه رواية أخرى وهو التوقُّف، وكان يقول: ثلاثة لأن يكون بينها الرسول (ص) لنا أحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها، الكلالة، والخلافة، والربا. انتهى ^(٨).

ولا يشتبه على الفطن الناظر في مثل هذه الروايات أنَّ آراءهم لم يتفرَّع عن أصل وليست إلَّا اتباعاً للأهواء وقولاً في أحكام الله بغير علم ولا هدى من الله، ولو كان ما رآه عمر في الكلالة اجتهداً منه - كما زعموا - لما جاز له الحكم بخلافه استحياء من خلاف أبي بكر، والله ورسوله أحقُّ بأن يستحي منهما، ومن لا يستحي من أن يقول لرسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الرجل ليهجر ^(٩)، فاللائق

(١) في (س): من - بلا ضمير -، ولا معنى لها.

(٢) تفسير الفخر الرازي ٢٢١/٩.

(٣) في المصدر: واختار أبي بكر الصديق أنَّها عبارة عمَّن سوئ..

(٤) في التفسير زيادة: والقول الصحيح، بعد كلمة: المختار.

(٥) في المصدر: من، بدلاً من: ما.

(٦) في تفسير الفخر: إنَّ الكلالة.

(٧) إلى هنا ذكره الطبري في تفسيره ١٩٢/٤ أيضاً. وفي المصدر بعد لفظ أبي بكر: الكلالة من عبداً الوالد والولد.

(٨) وانظر سنن ابن ماجه ٩١١/٢ حديث ٢٧٢٧، وسنن البيهقي ٢٢٥/٦.

(٩) ستأتي مصادره مفصلاً، وانظر مثلاً: صحيح البخاري ٣٩/١، كتاب العلم باب ٣٩ حديث =

بحاله أن لا يستحي من أحد، وتَمَنِّيَه أن يكون الرسول صَلَّى الله عليه وآله بينَ لهم الخلافة دليل واضح على شَكِّه في خلافة أبي بكر وفي خلافته، كما سبق ما يدلّ على الشكّ عن أبي بكر، وما جعله دليلاً على اجتهد أبي بكر - من أن له في المسائل أقوالاً مشهورة عند أهل العلم - فأول ما فيه أنه افتراء على أبي بكر، وأين هذه الأقوال المشهورة التي لم يسمعها أحد؟! ومن لم يرو عن النبي صَلَّى الله عليه وآله في مدة البعثة، وقد كان - بزعمهم الفاسد - أول الناس إسلاماً، وكان من بطانته وصاحباً له في الغار غير مفارق عنه في الأسفار - إلا مائة واثنتين وأربعين حديثاً^(١)، مع ما وضعه في ميراث الأنبياء لحرمان أهل البيت عليهم السلام ودفنهم حيث يموتون لأن يدفن النبي صَلَّى الله عليه وآله في بيت عائشة ويسهل ما أوصى به من دفنه مع الرسول صَلَّى الله عليه وآله وغير ذلك لأغراض أخر، فمبلغ علمه وكثرة أقواله ظاهر لأولي الأبواب.

ثم لو سلّمت كثرة أقواله فليس مجرّد القول دليلاً على الاجتهاد والقوّة في العلم، ومن تتبّع آثارهم وأخبارهم علم أنه ليس فيها ما يدلّ على دقّة النظر وجودة الاستنباط، بل فيها ما يستدلّ به على دناءة الفطرة وركاكة الفهم، كما لا يخفى على المتتبّع.

وأما قطع يسار السارق في المرّة الأولى فهو خلاف الإجماع، وقد اعترف به الفخر الرازي في تفسير آية السرقة^(٢)، ولو كان من غلط الجلّاد لأنكره عليه أبو بكر وبحث عن الحال، هل كان عن تعمّد من الجلّاد فيقاصّه بفعله أو على السهو والخطأ فيعمل بمقتضاه؟ وكون القطع في المرّة الثالثة خلاف المنقول، ولم يبيد هذا الاحتمال أحد غير الفخر الرازي^(٣) وتبعه المتأخرون عنه.

= ٤، والصراط المستقيم ٣/٣ - ٧، وغيرهما.

(١) كما في شرح رياض الصالحين للصدّيق ٢/٢٣، وفصله شيخنا الأميني في غديره ٧/١٠٨ - ١١٤.

(٢ و ٣) تفسير الفخر الرازي ١١/٢٢٧.

وأما الاجتهاد في إحراق فجأة السلمي فهو من قبيل الاجتهاد في مقابلة النص، وقد قامت الأدلة على بطلانه، وما ذكره من عدم قبول توبته لأنه زنديق فاسد، إذ لم ينقل أحد عن فجأة إلا الإغارة على قوم من المسلمين، ومجرد ذلك ليس زندقة حتى لا تقبل توبته، وقد ذكر في المواقف^(١) في الطعن أنه كان يقول: أنا مسلم . . ولم يمنعه في مقام الجواب .

واعلم أن الرواية الدالة على عدم التعذيب بالنار من الروايات الصحيحة عند العامة، ورواه^(٢) البخاري في باب لا يعذب بعذاب الله من كتاب الجهاد^(٣) عن أبي هريرة وعن ابن عباس . ورواه ابن أبي الحديد^(٤) أيضاً .

والذي رواه أصحابنا ما روي في الفقيه^(٥) وغيره^(٦)، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه نهى أن يحرق شيء من الحيوان بالنار، لكن في بعض أخبارنا^(٧) ما ينافي هذا العموم، وسيأتي الكلام فيه في كتاب المناهي^(٨) إن شاء الله تعالى، ولا يضر ذلك في الطعن؛ لأن بناءه على الإلزام لاعتراف العامة بصحتها .

وما روي من فعل أمير المؤمنين عليه السلام فهو عندنا استناد إلى نص خاص ورثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وعند العامة استناد إلى الاجتهاد،

(١) المواقف: ٤٠٢ .

(٢) في (س): رواه في .

(٣) صحيح البخاري ٧٤/٤ - ٧٥ .

(٤) في شرحه على النهج ٢٢٢/١٧ .

(٥) كتاب من لا يحضره الفقيه ٣/٤ باب ١، ذيل حديث الأول .

(٦) أمالي الصدوق: ٢٥٤ .

(٧) كما جاء في الكافي ١٩٩/٧ حديث ٥، و ٦ وفي صفحة: ٢٠١ حديث ١، وفي صفحة: ٢٠٤

حديث ٣، والتهذيب ١٤٢/٦ باب ٦٣ حديث ٢، والمحاسن: ١١٢ باب ٥١ حديث ١٠٦،

وأورده في بحار الأنوار ٣٠٠/٢٥ عن رجال الكشي: ١٩٨ - ١٩٩ .

(٨) بحار الأنوار ٣٢٩/٧٦ .

فلا مطعن فيه بالاتفاق.



خاتمة

في ذكر ولادة أبي بكر و وفاته وبعض أحواله

قال المخالفون: كان مولده بمكة بعد الفيل بستين وأربعة أشهر إلا أياماً، واسمه: عبدالله بن عثمان^(١) بن^(٢) أبي قحافة بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، وقيل اسمه: عتيق، وقيل: كان اسمه: عبد ربّ الكعبة، فسماه النبي صلى الله عليه وآله: عبدالله، وأمه أمّ الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب^(٣).

غضب^(٤) الخلافة ثاني يوم مات فيه النبي صلى الله عليه وآله، ومات بالمدينة ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة بين المغرب والعشاء وله ثلاث وستون سنة، وقيل خمس وستون، والأول أشهر. وكانت مدة خلافته المغصوبة سنتين وأربعة أشهر^(٥).

(١) وضع في (ك) على كلمة: عثمان، رمز نسخة بدل.

(٢) لا توجد في (س): بن.

(٣) كما جاء في تاريخ الطبري ٤١٩/٣ - ٤٢٤ [٤٦/٤]، والكامل لابن الأثير ٤١٨/٢ - ٤٢٤ [١٦٠/٢].

(٤) في (ك): وغضب.

(٥) انظر: تاريخ يعقوب ١٠٦/٢، وصفة الصفوة ٨٨/١، وحلية الأولياء ٩٣/٤، وتاريخ الخميس ■

وقال في الاختصاص^(١): مات وهو ابن ثلاث وستين سنة، وولي الأمر سنتين وستة أشهر.

ثم اعلم أنه لم يكن له نسب شريف ولا حسب منيف، وكان في الاسلام خياطاً، وفي الجاهلية معلّم الصبيان، ونعم ما قيل:
كفى للمرء نقصاً أن يقال بآته معلّم أطفال وإن كان فاضلاً
وكان أبوه سميّ الحال ضعيفاً، وكان كسبه أكثر عمره^(٢) من صيد القماري والدباسي لا يقدر على غيره، فلما عُمي وعجز ابنه عن القيام به التجأ الى عبدالله ابن جدعان - من رؤساء مكة - فنصبه ينادي على مائدته كلّ يوم لإحضار الأضياف، وجعل له على ذلك ما يعونه من الطعام، ذكر ذلك جماعة منهم الكلبي في كتاب المثالب^(٣) - على ما أورده في الصراط المستقيم^(٤) - ولذا قال أبو سفيان لعليّ عليه السلام - بعدما غصب الخلافة -: - أرضيتم يا بني عبد مناف ! - أن يلي عليكم تيميّ رذل؟!، وقال أبو قحافة: ما رواه ابن حجر في صواعقه^(٥) حيث قال: وأخرج الحاكم^(٦) أن أبا قحافة لما سمع بولاية ابنه قال: هل رضي بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة؟ قالوا: نعم. قال: اللهم لا واضع لما رفعت ولا رافع لما وضعت^(٧).

= ١٩٩/٢، والرياض النضرة: ٤٤ - ١٨٧، ومنهاج السنة ١١٨/٣، وطبقات ابن سعد ٢٦/٩ - ٢٨، وغيرها.

(١) الاختصاص: ١٣٠.

(٢) في (س): من عمره.

(٣) المثالب للكلبي - هشام بن محمد السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٥ هـ. ذكره ابن النديم في فهرسته: ١٤١، ولا نعلم بطبعه. توجد منه نسخة في المتحف العراقي، ولا يسمح لأحد برؤيتها أو نسخها أو غير ذلك.

(٤) الصراط المستقيم ١٠٢/٣، وانظر صفحة: ٢٨.

(٥) الصواعق المحرقة: ٧ - طبعة الحلبي، مصر -.

(٦) المستدرک للحاكم النيسابوري، ولم نجد هذه الرواية هناك.

(٧) وقريب منه في الاستيعاب ٢٥٦/٢.

وقالت فاطمة عليها السلام - في بعض كلماتها -: إنه من أعجاز قريش وأذنانها^(١). وقال بعض الظرفاء: بل من ذوي أذنانها.

وقال صاحب إلزام النواصب^(٢): أجمع النسابون أن أبا قحافة كان حبراً لليهود يُعلّم أولادهم^(٣).

والعجب أنهم مع ذلك يدّعون أن الله تعالى أغنى النبي صلى الله عليه وآله بهال أبي بكر.

وعقد الخلافة عند موته لعمر، فحمل أثقاله مع أثقاله، وأضاف وباله إلى وباله.

وقال ابن أبي الحديد^(٤) - في كيفية ذلك - أنه أحضر أبو بكر عثمان - وهو يجود بنفسه - فأمر^(٥) أن يكتب عهداً، وقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد به^(٦) عبد الله بن عثمان^(٧) إلى المسلمين أمّا بعد، . . ثم أغمى عليه، فكتب عثمان: قد استخلفت عليكم ابن الخطاب^(٨)، وأفاق أبو بكر، فقال: إقرأ فقرأه، فكبر أبو بكر، وقال^(٩): أراك خفت أن يختلف الناس إن مت في غشيتي!

(١) كما في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٦٤/١ - ١٦٥.

(٢) وقال في إلزام النواصب: ٩٧ - خطبة -: أبو بكر ابن أبي قحافة، أجمع أهل السير أن أبا قحافة كان أجيراً لليهود يُعلّم أولادهم، وقد تعجب أبوه: أبو قحافة يوم بوع ابنه للخلافة، فقال: كيف ارتقت الناس بابني مع حضور بني هاشم؟! قالوا: لأنه أكبر الصحابة سنّاً. فقال: والله أنا أكبر منه. ثم قال: هذا يدلّ على انحطاطه عن مرتبة الخلافة.

(٣) لا توجد: يُعلّم أولادهم، في (س).

(٤) في شرحه على النهج ١٦٥/١، بتصرّف.

(٥) في المصدر: فأمره.

(٦) لا توجد في المصدر: به.

(٧) في تاريخ الطبري ٥٢/٤ [٤٢٩/٣]: وفيه: أبو بكر بن أبي قحافة.

(٨) في شرح النهج: عمر بن الخطاب.

(٩) في المصدر: وسرّ وقال . .

قال: نعم. قال: جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله، ثم أتمّ العهد وأمره أن يُقرأ على الناس فقراً^(١)، ثم أوصى إلى عمر بوصايا^(٢).

قال: وروى كثير من الناس أن أبا بكر لما نزل به الموت دعا عبد الرحمن ابن عوف، فقال: أخبرني عن عمر، فقال: إنه أفضل من رأيت^(٣) إلا أن فيه غلظة. فقال: ذاك لأنه يراني رقيقاً^(٤) ولو قد أفضي الأمر إليه لترك كثيراً مما هو عليه، وقد رمقته^(٥) إذا أنا غضبتُ على رجل أراني الرضا عنه، وإذا لنتُ أراني الشدة عليه، ثم دعا عثمان، فقال: أخبرني عن عمر. فقال: سريره خير من علانيته، وليس فينا مثله. فقال لهما: لا تذكرنا مما قلتُ لكما شيئاً، ولو تركتُ عمر ما^(٦) عدوتك يا عثمان، والخيرة لك أن لا تلي من أمورهم شيئاً، ولوددت أني كنت من أموركم خلواً، وكنت فيمن مضى من سلفكم.

ودخل طلحة^(٧) على أبي بكر، فقال: إنه بلغني أنك - يا خليفة رسول الله (ص) - استخلفت على الناس عمر، وقد رأيت ما يلقي الناس منه وأنت معه، فكيف إذا^(٨) خلا بهم؟! وأنت غداً لاقٍ ربك فسائلك^(٩) عن رعيتك!. فقال أبو بكر: أجلسوني.. أجلسوني^(١٠)، ثم قال: أبالله تخوفني؟!، إذا لقيتُ ربي فسألتني، قلت: استخلفتُ عليهم خير أهلك. فقال طلحة: أعمار خيرُ الناس

(١) في شرح النهج: وأمر أن يقرأ.. فقراً عليهم.

(٢) في المصدر: أوصى عمر فقال له:..

(٣) في المصدر: رأيك. وما ذكره نقله عن الطبري ٤٢٨/٣.

(٤) في شرح النهج: رقيقاً.

(٥) رمقته.. أي أطلت النظر اليه، كما في مجمع البحرين ١٧٣/٥.

(٦) في المصدر: لما.

(٧) في شرح النهج: طلحة بن عبيد الله.

(٨) في المصدر: فكيف به.

(٩) في شرح النهج: فيسألك.

(١٠) لا توجد في المصدر: أجلسوني - الثانية..

يا خليفة رسول الله؟! . فاشتد غضبه وقال: إني والله، هو خيرهم وأنت شرهم، أما والله لو وليت لك لجعلت أنفك في قفاك، ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذي يضعها، أتيتني وقد دلت عينيكَ تريد أن تفتني عن ديني، وتزليني عن رأيي، فم لا أقام الله رجلك، أما والله لئن عشت فوق ناقة وبلغني أنك غمضته^(١) فيها أو ذكرته بسوء لألحقنك بخمصات^(٢) قنة حيث كنتم تسقون^(٣) ولا تروون، وترعون ولا تشبعون، وأنتم بذلك مبتهجون^(٤) راضون!. فقام طلحة فخرج.

قال^(٥): وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة. انتهى.

وقال في الاستيعاب^(٦): قول الأكثر أنه توفي عشية يوم الثلاثاء المذكور. وقيل: ليلته. وقيل: عشية يوم الاثنين.

قال: ومكث في خلافته سنتين وثلاثة أشهر إلا خمس ليال. وقيل: سنتين

(١) في المصدر: غمضته، وفي (س): قمصة. قال في لسان العرب ٨٢/٧: وفي حديث عمر: فقمص منها قمصاً. أي نفر وأعرض.

(٢) في شرح النهج: بمحمضات. قال في القاموس ٣٢٨/٢: الخمضة: الشهوة للشيء، وبنو حمضة بطن، وأما خمصات فهو جمع الخمصة وهي: الجوع والمجاعة، كأنه أراد إن ظهرت منك كلمة غير مطابقة لهوأي لألحقنك بالمساكين الذين أشد حالاً، مثل: زيد عدل. وأما قنة: فهو موضع قرب حومانة الدراج، كما في القاموس ٢٦١/٤.

(٣) في المصدر: تسقوم، وهو غلط.

(٤) في شرح النهج: بجمحون. ويقرأ ما في (س): متبجحون. أقول: البجح والابتجاج والابتهاج بمعنى السرور والفرح.

(٥) قاله ابن أبي الحديد في شرحه للنهج ١٦٦/١ بلفظه.

(٦) الاستيعاب المطبوع هامش الإصابة ٢٥٦/٢ - ٢٥٧، وفيه مضمون ما ذكره المصنف - رحمه الله - وقال: اختلف - أيضاً - في حين وفاته، فقال: . وقيل عشي يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة، هذا قول أكثرهم.

وثلاثة أشهر وسبع ليال^(١).

وقال ابن إسحاق: توفي على رأس اثنتين^(٢) وثلاثة أشهر واثنى عشر يوماً^(٣) من متوفى رسول الله صلى الله عليه وآله. وقيل: وعشرة أيام. وقيل^(٤): وعشرين يوماً.

قال: واختلف في السبب الذي مات منه، فذكر الواقدي أنه اغتسل في يوم بارد فحَمَّ ومرض خمسة عشر يوماً، وقال الزبير بن بكار: كان به طرف من السل، وروي عن سلام بن أبي مطيع: إنه سَمَّ.

قال^(٥): وأوصى بغسله أسماء بنت أبي عميس^(٦) زوجته فغسلته، وصلى عليه عمر بن الخطاب ونزل في قبره عمر وعثمان وطلحة وعبدالله^(٧) بن أبي بكر، ودفن ليلاً في بيت عائشة.

أقول: انظروا بعين الإنصاف إلى الخلافة الكبرى ورئاسة الدين والدنيا كيف صارت لعبة للجهال وخلصه لأهل الغي والضلال، بحيث يلهم بها الفاسق الفاجر اللئيم عثمان ويكتبها برأيه بدون مصلحة الخليفة الخوان، ثم يمدحه هذا الشقي ويشكره ويجزيه خيراً عن الإسلام وأهله، ولا يقول له^(٨): لِمَ اجترأت على هذا الأمر الكبير والخطب الخطير الذي يترتب عليه^(٩) عظام الأمور بمحض رأيك وهواك، مع أن النبي صلى الله عليه وآله كان لا يجترئ أن يخبر بأدنى حكم بدون

(١) هنا سقط، وفي المصدر: قال اسحاق: توفي أبو بكر على رأس سنتين وثلاثة أشهر وسبع ليال.

(٢) في المصدر: توفي أبو بكر على رأس سنتين.

(٣) في الاستيعاب: اثني عشرة ليلة، بدلاً من: يوماً.

(٤) في المصدر: وقال غيره: وعشرة أيام. وقال غيره: ..

(٥) قاله في الاستيعاب ٢٥٧/٢ أيضاً.

(٦) في المصدر: وأوصى أن تغسله أسماء بنت عميس.

(٧) في الاستيعاب: عبد الرحمن، بدلاً من: عبدالله.

(٨) لا توجد: له، في (س).

(٩) في (ك) نسخة بدل: يتوَّب عليه.

الوحي الإلهي .

ويلزم - على زعمهم - أن يكون أبو بكر وعثمان أشفق على أهل الإسلام والايهان من الرسول الذي أرسله الرحمن لهداية الإنس والجان ، لأنه صلى الله عليه وآله - بزعمهم - أهمل أمر الأمة ولم يوص لهم بشيء ، وهما أشفقا على الأمة حذراً من ضلالتهم فعيناهم جاهلاً شقيماً فظاً غليظاً ليدعو الناس إلى نصبهم وغباوتهم ، ويصرفهم عن أهل بيت نبيهم صلوات الله عليه [كذا] .

والعجب من عمر كيف لم يقل لأبي بكر - في تلك الحالة التي يغمى عليه فيها ساعة ويفيق أخرى - إنه ليهجر ، ويمنعه من الوصية كما منع نبيه صلى الله عليه وآله ونسبه إلى الهجر؟! .

وكيف اجترأ أبو بكر على ربه في تلك الحالة التي كان يفارق الدنيا ويرد على ربه تعالى فحكم بكون عمر أفضل الصحابة مع كون أمير المؤمنين عليه السلام بينهم ، وقال فيه نبيهم : اللهم ائتني بأحب خلقك إليك . . وسائر ما رواه في صحاحهم فيه عليه السلام ، وأنزله الله فيه صلوات الله عليه؟! .

وهل يريب لبيب في أن تلك الأمور المتناقضة ، والحيل الفاضحة الواضحة لم تكن إلا لتتيمم ما أسسوه في الصحيفة الملعونة من منع أهل البيت عليهم السلام عن الخلافة والإمامة ، وحطهم عن رتبة الرئاسة والزعامة ، جزاهم الله عن الإسلام وأهله شرّ الجزاء ، وتواتر عليهم لعن ملائكة الأرض والسماء .

أقول : وقد مرّ في باب ما أظهر^(١) من الندامة عند الوفاة ما يناسب هذه الخاتمة^(٢) .

(١) في (ك) : أظهر .

(٢) تذييل :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ آل عمران : ١٤٤ .

= قد سلف من المصنّف قدّس سرّه في أوائل الجزء الثامن والعشرين - باب افتراق الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ثلاث وسبعين فرقة، وأنّه يجري فيهم ما جرى في غيرهم من الأمم، وارتدادهم عن الدين - جملة من روايات الارتداد من الطريقتين، وروى في صحيح البخاري في الرقاق باب في الحوض عن النبي (ص) قال: أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجنّ دوني فأقول: يا ربّ أصحابي! فيقال لأنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، ورواه عن أبي هريرة وحذيفة بطرق أخر، وعن ابن مسيّب باختلاف يسير، وجاء في مسند احمد بن حنبل ١/٣٨٤ و٤٠٢، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٥٣، و٤٥٥، ٢/٢٨١.

وفي جامع الأصول ١١/١٢٠ عن الصحيحين - البخاري ومسلم -، عن أبي هريرة، أنّ رسول الله (ص) قال: يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي - أو قال من أمّتي - فيُحْلَوْنَ عن الحوض، فأقول: يا ربّ! أصحابي، فيقول: لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدّوا على أعقابهم القهقريّ..

وهذا المضمون روايات مستفيضة بل متواترة، انظر بحار الأنوار ٢٨/٢٧ - ٣٢، حيث جاء بجملة روايات عن طريقهم حرية بالملاحظة والتدبّر، فراجع، وانظر: صحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها، والترمذي في صحيحه المجلد الثاني باب ما جاء في شأن الحشر، وصحيح النسائي المجلد الأول في ذكر أوّل من يكسني يوم القيامة، ومسند احمد بن حنبل ١/٢٣٥، ٣٥٣، ٢/٣٠٠، ٤٠٨، ٤٥٤، ٤٨/٥، ٥٠، ٣٨٨، ٤٠٠. وراجع: ترجمة بسر بن أرطاة في الاستيعاب، وكنز العمال ٦/٤٢٤، ٧/٢٢٤، ٧/٢٢٤ - ٢٢٥، وتفسير ابن جرير ٤/٢٧، وجمع الزوائد ١٠/٣٦٤ - ٣٦٥.

وقال في الإصابة: ٣/ القسم الأول - ٨٤ بسنده عن أبي سعيد، قلنا له: هنيئاً لك برؤية رسول الله (ص) وصحبته. قال: إنك لا تدري ما أحدثنا بعده. ونظيره ما رواه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق في غزوة الحديبية عن البراء بن عازب، وما جاء في طبقات ابن سعد ٨/٥١ عن عائشة، وفي تهذيب التهذيب ٨/٩ عن عمرو بن ثابت، قال: لما مات النبي (ص) كفر الناس إلّا خمسة.

ومنها: أنّ لسان أبي بكر قد أورده الموارد.

فقد جاء في حلية الأولياء ٩/١٧ بسنده عن أسلم: أنّ عمر أطلع على أبي بكر وهو أخذ بطرف لسانه فيعضضه وهو يقول: إنّ هذا أوردني الموارد. وقريب منه في موطأ مالك في كتاب الجامع ما جاء فيها يخاف من اللسان، وطبقات ابن سعد ٥/٥، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال ٢/١٧٣ وقال: رواه مالك وابن المبارك وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة واحمد بن حنبل وهناد والخرائطي، =

وجاء في تفسير الدرّ المنثور ذيل قوله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ﴾ من سورة النساء، وقال: أخرج أحمد والنسائي والبيهقي عن زيد بن أسلم... إلى آخره. ونظيره في مجمع الزوائد للهيتمي ٣٠٢/١٠.

ومنها: كون الخليفة سباً بذي اللسان.

فقد سلف أن أوردنا لك في رأيه في القدر، وقوله للرجل: يابن اللخناء... وما أجاب به السائل من السباب المقذع والتمني بأن يكون عنده من بقاء أنفه مع عدم بيانه لما سأله وعدم إيفاء الرجل إلى الحق، ويظهر من الخصائص الكبرى ٨٦/٢ ما كان بينه وبين عقيل - وبمحض من رسول الله صلى الله عليه وآله ومشهد من المسلمين - من التنازع والشتم، ويظهر من القصة أنها كانت في أخريات أيام الرسالة، مع ما روته العامة وجاء عن طريق الخاصة من أن: سباب المسلم فسوق كما في الصواعق المحرقة: ٤٣، تاريخ الخلفاء: ٣٧... وغيرها، وحيث لا نريد الاطالة والتعليق، نذكر المصادر درجاً، ونحيل الأمر إلى فطنة القارئ وتتبعه، فانظر ما أورده أحمد بن حنبل في مسنده ١١٤/١، وابن ماجة في سننه ٤١٦/١، والخطيب البغدادي في تاريخه ١٤٤/٥، والباقلاني في التمهيد: ١٩٣، والطبري في تاريخه ٢١٢/٣، وابن عساكر في تاريخه ١١٧/١، وابن الأثير في الكامل ١٣٩/٢، وأبي الفداء في تاريخه ١٥٦/١، والروض الأنف ٣٧٥/٢، وغيرها.

ومنها: إعراض رسول الله (ص) عنهم:

فقد وردت في ذلك روايات عن طريقهم، منها ما جاء في مسند أحمد بن حنبل ٢١٩/٣ بسنده عن أنس عندما شاور رسول الله (ص) الناس يوم بدر. وانظر: ٢٥٧/٣.

وقد روى أحمد بن حنبل في مسنده ١٥٥/١ بسنده، قال: جاء النبي (ص) أناس من قريش، فقالوا: يا محمد! إنا جيرانك وحلفائك وإن ناساً من عبيدنا قد أتوك ليس بهم رغبة في الدين ولا رغبة في الفقه، إنما فرّوا من ضياعنا وأموالنا فأرددهم إلينا، فقال لأبي بكر: ما تقول؟ قال: صدقوا، إنهم جيرانك وحلفائك. قال: فتغير وجه النبي (ص)، ثم قال لعمر: ما تقول؟ قال: صدقوا، إنهم جيرانك وحلفائك، فتغير وجه النبي (ص)، ورواه النسائي في خصائصه: ١١، وزاد عليه، ثم قال النبي (ص): يا معشر قريش! والله لبيعن الله عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه للايمان فيضربكم على الدين أو يضرب بعضكم. قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا. قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكن ذلك الذي يخصف النعل، وقد كان أعطى علياً عليه السلام نعلًا يخصفها.

ومنها: جبن الشيخين وانزاهم في الحروب:

فقد أورد الحاكم في مستدركه على الصحيحين ٣٧/٣ عن علي عليه السلام أنه قال: يا أبا ليلى!

أما كنت معنا بخير؟ قال: بلى والله كنت معكم، فإنَّ رسول الله (ص) بعث أبا بكر إلى خير، فسار بالناس وانهمز ورجع. قال: هذا حديث صحيح الإسناد، وذكر جملة أحاديث، منها: ما رواه في ٣٨/٣ بسنده عن جابر: أنَّ النَّبِيَّ (ص) دفع الراية يوم خير إلى عمر فانطلق فرجع يجيئ أصحابه ويحيونهم. وذكره في كنز العمال ٢٨٤/٥ عن بريدة. وانظر: تاريخ ابن جرير ٣٠٠/٢ بطريقين، والنسائي في خصائصه: ٥، والهيثمي في مجمع الزوائد ١٥٠/٦، والمحَب الطبري في الرياض النضرة ١٨٧/٢، وهذا متفق عليه في وقعة خير لم يرتب به ذو مسكة.

انظر: كنز العمال ٢٨٣/٥ - ٢٨٤، ٣٩٤/٦، وأخرجه ابن أبي شيبة واحمد بن حنبل وابن ماجه والبخاري وابن جرير، وصححه الطبراني في الأوسط، والحاكم والبيهقي في الدلائل والضياء المقدس. وأورده في مجمع الزوائد للهيثمي ١٥١/٢، ١٢٤/٩، وذكر له عدة روايات.

وعن عائشة - كما في كنز العمال ٢٧٤/٥ - أنها قالت: كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد بكى... ثم أنشأ - يعني أبا بكر - يحدث، قال: كنت أول من فاء يوم أحد - أي رجع وفر -.

ونحن نقول: نأخذ بإقرارها وإقراره دون ادعائهم، مع أنه ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال - كما في شرح الجامع الصغير ٤٥٨/٣ للمناوي -: خمس ليس لهنَّ كفارة: الشرك بالله، والفرار من الزحف... إلى آخره.

ولنختم بحثنا بإيراد ما أورده الطبري في تاريخه ٥٢/٤، وابن قتيبة في الامامة والسياسة ١٨/١، والمسعودي في مروج الذهب ١/٤١٤، وأبو عبيدة في الأموال: ١٣١، وابن عبد ربه في العقد الفريد ٢/٢٥٤... وغيرهم.

ذكروا عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال: دخل على أبي بكر في مرضه الذي توفي فيه، فأصابه مهتمًا... وفيه: قال أبو بكر:.. أجل إنِّي لا آسى على شيء من الدنيا إلَّا على ثلاث فعلتَن ووددت أنِّي تركتَن، وثلاث تركتَن ووددت أنِّي فعلتَن، وثلاث ووددت أنِّي سألت عنهنَّ رسول الله (ص). فأما الثلاث اللَّاتي ووددت أنِّي تركتَن: فوددت أنِّي لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غلقوه على الحرب!، ووددت أنِّي لم أكن حرقت الفجاءة السلمي، وأنِّي كنت وإن قتلته سريحاً، أو خلّيت نجيحاً، ووددت أنِّي يوم سقيفة بني ساعدة كنت قدذت الأمر في عنق أحد الرجلين - يريد عمر وأبا عبيدة - فكان أحدهما أميراً وكنت وزيراً.

وأما اللَّاتي تركتَن: فوددت أنِّي يوم أتيت بالأشعث بن قيس أسيراً كنت ضربت عنقه، فإنّه تحيّل إليّ أنّه لا يرى شراً إلَّا أعان عليه، ووددت أنِّي حين سيّرت خالد بن الوليد إلى أهل الرّدة كنت أقمت بذي القصة فإن ظفر المسلمون ظفروا، وإن هُزموا كنت بصدد لقاء أو مدد، ووددت أنِّي وجّهت خالد بن الوليد إلى الشام كنت وجّهت عمر بن الخطاب إلى العراق، فكنت قد بسطت يدي

وأما افتخارهم بدفنه في جوار النبي صَلَّى الله عليه وآله فسيأتي فيه .
و روى في الصراط المستقيم^(١) بإسناده عن عاصم بن حميد، عن صفوان،
عن الصادق عليه السلام: أنهما لم يبيتا معه إلا ليلة ثم نُقِلَا إلى وادٍ في جهنم يقال
لها^(٢): وادٍ الدود .

= كلتيهما في سبيل الله . . ومدّ يديه .

و وددت أني كنت سألت رسول الله (ص) لمن هذا الأمر؟ فلا ينازعه أحد، ووددت أني كنت
سألته هل للأنصار في هذا الأمر نصيب؟، ووددت أني كنت سألته عن ميراث ابنة الأخ والعمة،
فإن في نفسي منها شيء .

وأوردها أيضاً ابن جرير في تاريخه ٦١٩/٢، وجاء ذكرها في ميزان الاعتدال ٢١٥/٢، وغيرها .
وتلك جولة لنا مع الباطل ونستظر دولة الحق معهم، وقد ألفت أول خليفتهم أبي بكر الذي لم
يعهد له نبوغ في علم، أو تقدّم في جهاد، أو تبرز في أخلاق، أو تهالك على عبادة، أو ثبات على
مبدأ، وليت شعري ما الذي نقموه من أبي الحسن صلوات الله عليه؟! . فارجع النظر كرّتين، عسى
أن يعود عليه بالحق .

فنحن قد راجعنا كتب التفسير فلم نجد ما يؤثر عنه في هذا العلم شيء يحفل به، وكلّ ما جاء
عنه هو جهله في الأبّ في قوله عزّ اسمه: ﴿وفاكهة وأباً﴾، والكلالة، وغيرها، وهو - وأيم الله - جهل
بلغة العرب الأصلية، لا بمعاني القرآن العظيمة، وأما السنة، فهي إمامهم أحمد بن حنبل - مع
دعواهم أنّه كان يحفظ ألف ألف حديث!، والتقط مسنده من أكثر من سبعمائة وخمسين ألف
حديث - لم يثبت لخليفتهم الأول إلا ستين حديثاً - بحذف المتكرّر - ٢/١ - ١٤، وأكثر ما أورده
له كلام لم ي نقله عن رسول الله (ص)، هذا مع كلّ ما فيه من وضع وتدليس، وقد ناقش العلامة
الأميني طاب ثراه في غديره ما أورده له من أحاديث بها لا مزيد عليه ١٠٨/٧ - ١٢٠ .

ونحسب أنّ في ما ذكرناه للخليفة من القضايا - مع قلّته - غنيّة وكفاية، وتذكّرة وهداية، لمن ألقى
السمع وهو شهيد .

(١) الصراط المستقيم ١١٦/٣ .

(٢) في المصدر: له، وهو الظاهر .

[٢٣] باب

تفصيل مثالب عمر والاحتجاج بها على المخالفين بإيراد الأخبار^(١)
من صحاحهم ، وذكر بعض أحواله وبعض ما حدث في زمانه

الطعن الأول :

ما روته العامة والخاصة أنه أراد النبي صلى الله عليه وآله في مرضه أن يكتب
لأمته كتاباً لثلاً يضلّوا بعده ولا يختلفوا ، فطلب دواة وكتفاً أو نحو ذلك ، فمنع
عمر من إحضار ذلك وقال : إنه ليهجر ، أو ما يؤدّي هذا المعنى ، وقد وصفه الله
سبحانه بأنّه : لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ، وإنّ كلامه ليس إلّا وحياً يوحى^(٢) ، وكثر
اختلافهم وارتفعت أصواتهم حتّى تسام وتزجر . فقال بعضهم : أحضروا ما
طلب . وقال بعضهم : القول ما قال عمر ، وقد قال الله سبحانه : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ
وَلَا مُمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ

(١) في (س) : الاختبار ، وقد يظهر من (ك) ، وما أثبتناه هو الظاهر .

(٢) اقتباس من الآية الثالثة والرابعة من سورة النجم .

اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا^(١)، وقال تعالى: ﴿فَلَا وَدَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُخَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢)، وقد قدّمنا في باب وصية النبي صلى الله عليه وآله^(٣) في ذلك أخباراً كثيرة من طرق الخاصّ والعامّ ولنذكر هنا زائداً على ما تقدّم ما يؤيد تلك الأخبار من الجانبين.

فأمّا الروايات العامّة: فروى البخاري^(٤) في باب إخراج اليهود من جزيرة العرب من كتاب الجهاد والسير، ومسلم في كتاب الوصايا^(٥)، عن سفيان^(٦)، عن سليمان الأحول، عن سعيد بن جبير، أنّه سمع ابن عباس يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس! ثم بكى حتّى بلّ دمه الحصى، قلت: يا ابن عباس! ما يوم الخميس؟ قال: اشتدّ برسول الله صلى الله عليه وآله وجعه، فقال: ائتوني بكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ تنازع، فقالوا: ما له أهرج؟! استفهموه؟^(٧). فقال: ذروني فالذي أنا فيه خير ممّا تدعوني إليه.

فأمّهم بثلاث، قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، والثالثة: إمّا أن سكّتها وإمّا أن قالها فنسيتها^(٨)،

(١) الأحزاب: ٣٦.

(٢) النساء: ٦٥.

(٣) بحار الأنوار ٢٢/٤٦٥ - ٤٧٠ و ٤٧٢ - ٤٧٣ عن جمع من العامة، وفي صفحة ٤٧٤ عن مجالس الشيخ المفيد، وفي: ٤٩٧ - ٤٩٨ عن كتاب سليم بن قيس الهلالي.

(٤) صحيح البخاري ٨٥/٤ كتاب الجهاد باب هل يستشفع الى أهل الذمة.

(٥) صحيح مسلم ٧٥/٥.

(٦) في (ك) نسخة بدل: سفين. أقول: لعلّ الفرق بينها برسم الخطّ.

(٧) في المصادر: هجر رسول الله (ص)، بدلاً من: ما له أهرج؟! استفهموه؟.

(٨) انظر: صحيح البخاري ١٢٠/٤ باب إخراج اليهود من جزيرة العرب، والكامل لابن الأثير =

قال: قال سفيان^(١): هذا من قول سليمان.

وفي باب جوائز الوفد من الكتاب المذكور^(٢)، عن سليمان الأحول، عن ابن جبير، عن ابن عباس، أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس؟! ثم بكى حتى خضب دمه الحصباء^(٣)، فقال: اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وجهه يوم الخميس، فقال: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: هجر^(٤) رسول الله صلى الله عليه وآله؟! فقال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه، وأوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، ونسيت الثالثة.

وروى البخاري^(٥) في باب كتابة العلم من كتاب العلم، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال: لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وآله وجهه، قال: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده. قال عمر: إن النبي غلبه الوجع وعندنا كتاب الله. . حسبنا، فاختلفوا وكثر اللغط^(٦)، فقال: قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع، فخرج ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين كتابه.

= ٣٢٠/٢ باب مرض النبي (ص) ووفاته، والسيرة الحلبية ٣/٣٤٤ باب ذكر مرضه (ص)، ومسند أحمد بن حنبل ١/٢٢٢، وطبقات ابن سعد ٢/٣٦ باختلاف في اللفظ.

(١) في (ك) نسخة بدل: سفين - بلا ألف -.

(٢) صحيح البخاري ٤/٨٥ [١٧٨/٢] الباب السالف.

(٣) في (ك): الحصباء.

(٤) في (ك): أهجر.

(٥) صحيح البخاري ١/٣٩ دار الشعب [٣٢/١].

(٦) قال في الصحاح ٣/١١٥٧: اللَّغَطُ - بالتحريك -: الصَّوْتُ وَالْجَلْبَةُ. وقال في النهاية ٤/٢٥٧:

اللَّغَطُ: صَوْتُ وَصَجَّةٌ لَا يَفْهَمُ مَعْنَاهَا، وقد تَكَرَّرَ في الحديث.

وفي باب مرض النبي صَلَّى الله عليه وآله^(١) مثل الرواية الأولى .
وفي هذا الباب^(٢)، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، قال : لما خضر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله- وفي البيت رجال^(٣) - فقال النبي صَلَّى الله عليه وآله : هلمّوا أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده . فقال بعضهم^(٤) : إنّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله [قد غلبه^(٥) الوجد وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت واختصموا ، فمنهم من يقول : قرّبوا يكتب لكم كتاباً^(٦) لا تضلّوا بعده ، ومنهم من يقول غير ذلك ، فلمّا أكثروا^(٧) اللغو والاختلاف^(٨) ، قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : قوموا .
قال عبيد الله : فكان ابن عباس يقول : إنّ الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله صَلَّى الله عليه وآله [وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب ، لاختلافهم ولغَطهم .
و روى البخاري^(٩) أيضاً في باب قول المريض : قوموا عني ، من كتاب المرضى^(١٠) .

(١) صحيح البخاري ١١/٦ [٩١/٣] كتاب المرض ، باب قول المريض : قوموا عني . . . رواه بطريقين .

(٢) صحيح البخاري . . . باب كتاب النبي (ص) الى كسرى ١١/٦ [دار الشعب] .

(٣) في المصدر زيادة : فيهم عمر بن الخطاب قال . . . ولا توجد في طبعة دار الشعب .

(٤) في صحيح البخاري : عمر ، بدلاً من : بعضهم .

(٥) في المصدر : قد غلبه عليه ، ولعلّها سهو أو قد غلب عليه . وفي طبعة دار الشعب للصحيح كما في المتن .

(٦) في صحيح البخاري : يكتب لكم النبي (ص) كتاباً . وفي طبعة دار الشعب منه كما في المتن .

(٧) في (ك) : كثروا . ونجد هناك حاشية لم يُعلّم عليها وهي : وأكثروا اللغو . ووضع بعدها (صح) ، ولعلّ العبارة تكون هكذا : فلمّا كثروا اللغو وأكثروا اللغو والاختلاف .

(٨) في المصدر : والاختلاف عند النبي (ص) .

(٩) صحيح البخاري ١١/٦ [٩١/٣] وذكرنا موارد الاختلاف بين الروایتين .

(١٠) في (ك) نسخة بدل : المرتضى ، وهو غلط .

ومسلم^(١) في كتاب الوصايا، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال: لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله - وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب -، قال النبي صلى الله عليه وآله: هلم أكتب لكم كتاباً. وساق الحديث مثل ما مرّ آنفاً.

و روى مسلم^(٢) في الكتاب^(٣) المذكور، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديّه كأنها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إئتوني بالكثف والدواة - أو اللوح والدواة - أكتب^(٤) كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً. فقالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وآله عليه [وآله] يهجر.

وقد حكى في جامع الأصول^(٥) الأخبار^(٦) في هذا المعنى، عن البخاري^(٧) ومسلم^(٨).

و روى السيد ابن طاوس قدّس الله روحه في كتاب كشف اليقين^(٩) من كتاب الجمع بين الصحيحين: جمع الحافظ محمد بن أبي نصر بن عبد الله

(١) صحيح مسلم ٧٦/٥ - ١٢٥٩/٣ - دار احياء التراث] كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، وذكره البخاري في صحيحه أيضاً ٧/٤. وانظر: مسند احمد بن حنبل ١/٢٢٤ و ٣٣٦، وطبقات ابن سعد ٣٧/٢.

(٢) صحيح مسلم ٧٦/٥ - ١٢٥٩/٣ - دار احياء التراث]، وجاء في مسند احمد بن حنبل ١/٣٥٥، وطبقات ابن سعد ٣٧/٢، وغيرهما.

(٣) خ. ل: الموضع.

(٤) في المصدر: أكتب لكم.

(٥) جامع الأصول ٦٩/١١ - ٧١ حديث ٨٥٣٣، وفي الطبعة الأخرى منه حديث ٨٥٩٧ من نفس المجلد.

(٦) كذا.

(٧) صحيح البخاري ١١/٦ - ١٢ [دار الشعب].

(٨) صحيح مسلم ٣/١٢٥٧ - ١٢٥٩ [دار احياء التراث].

(٩) كشف اليقين: ٢٠٤.

الحميدي من نسخة - عليها عدّة ساعات واجازات تاريخ بعضها سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ما هذا لفظه -: قال: قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس^(١) - في رواية: ثم بكى حتّى بلّ دمعته الحصى -، فقلت: يا ابن عباس! وما يوم الخميس؟ قال: اشتدّ برسول الله صلّى الله عليه وآله وجعه، فقال: اثنوني بكتبكم لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً. فتنازعوا - ولا ينبغي عند نبيّ تنازع -^(٢). فقالوا: ما شأنه، هجر؟ استفهموه؟ فذهبوا يردّدون عليه، فقال: ذروني^(٣). دعوني، فالذي أنا فيه خير ممّا تدعونني إليه.

وفي رواية من الحديث الرابع من الصحيحين: فكان ابن عباس يقول: إنّ الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله صلّى الله عليه وآله وبين كتابه. وروى حديث الكتاب - الذي أراد أن يكتبه رسول الله صلّى الله عليه وآله لأُمّته لأمانهم من الضلالة عن رسالته -^(٤) جابر بن عبد الله الأنصاري - في المتفق عليه من صحيح مسلم - فقال في الحديث السادس والتسعين من أفراد مسلم من مسند جابر بن عبد الله ما هذا لفظه: قال: ودعنى رسول الله صلّى الله عليه وآله بصحيفة عند موته فأراد أن يكتب لهم كتاباً لا يضلّون بعده، وكثر اللّغَطُ^(٥) وتكلّم عمر، فرفضها صلّى الله عليه وآله].

وقال رضي الله عنه في كتاب الطرائف^(٦): من أعظم طرائف المسلمين أنهم شهدوا جميعاً أنّ نبيّهم أراد عند وفاته أن يكتب لهم كتاباً لا يضلّون بعده أبداً وأنّ

(١) لا توجد في المصدر: وما يوم الخميس.

(٢) في المصدر: فتنازعوا، فقال: لا ينبغي عندي التنازع.

(٣) في (ك): ردوني.

(٤) في كشف اليقين: رسالة - بلا ضمير -.

(٥) جاء في حاشية (ك): ألّغَطُ: صوت وضجة لا يفهم معناه. نهاية.

انظر: النهاية لابن الأثير ٢٥٧/٤.

(٦) الطرائف: ٤٣١ - ٤٣٣.

عمر بن الخطاب كان سبب منعه من ذلك الكتاب^(١) وسبب ضلال من ضلّ من أمّته، وسبب اختلافهم وسفك الدماء بينهم، وتلف الأموال، واختلاف الشريعة، وهلاك اثنين وسبعين فرقة من أصل فرق الاسلام، وسبب خلود من يخلد في النار منهم، ومع هذا كلّه فإنّ أكثرهم أطاع عمر بن الخطاب، الذي قد شهدوا عليه بهذه الأحوال في الخلافة وعظّموه وكفّروا بعد ذلك من يطعن فيه - وهم من جملة الطاعنين - وضلّلوا من يذمّه - وهم من جملة الدّائمين - وتبرّؤا ممّن يقبّح ذكره وهم من جملة المقبّحين^(٢) . .

فمن روايتهم في ذلك ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع من المتفق عليه في صحّته من مسند عبدالله بن عباس قال: لما احتضر النبيّ صلّى الله عليه وآله - وفي بيته رجال فيهم عمر بن الخطاب -، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: هلمّوا أكتب لكم كتاباً^(٣) لن تضلّوا بعده أبداً. فقال عمر بن الخطاب: إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قد غلبه الوجع^(٤) وعندكم القرآن، حسبكم كتاب ربكم^(٥).

وفي رواية ابن عمر - من غير كتاب الحميدي -، قال عمر: إنّ الرجل ليهجر.

وفي كتاب الحميدي^(٦): قالوا: ما شأنه، هجر؟.

(١) لا توجد في الطرائف: الكتاب.

(٢) هنا سقط جاء في المصدر: ٤٣١ - ٤٣٢.

(٣) لا توجد في المصدر: كتاباً.

(٤) في الطرائف: قد غلبه عليه الوجع.

(٥) لاحظ: صحيح البخاري ١٢٧/٥، وصحيح مسلم ٧٥/٥ - ٧٦، [١٢٥٧/٣] كتاب الوصية، وطبقات ابن سعد ٢/٢٤٢ - ٢٤٥ باب ذكر الكتاب الذي أراد رسول الله صلّى الله عليه وآله [وآله] أن يكتبه لأئمّته في مرضه الذي مات فيه، وذكر تسعة روايات.

(٦) الجمع بين الصحيحين، ولم نجد له نسخة مطبوعة، ووجدنا أكثر من نسخة مخطوطة في مكتبة السيّد النجفيّ المرعشيّ في قم.

وفي المجلد الثاني من صحيح مسلم: فقال^(١): إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] يهجر...^(٢).

قال الحميدي: فاختلف الحاضرون عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله، فبعضهم يقول القول ما قاله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله، فقربوا إليه كتاباً يكتب لكم، ومنهم من يقول القول ما قاله عمر، فلما أكثروا اللَّغَطَ والاختلاط، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله: قوموا عني فلا ينبغي عندي التنازع، فكان ابن عباس يبكي حتَّى تبلَّ دموعه الحصى، ويقول: يوم الخميس وما يوم الخميس. قال راوي الحديث: فقلت: يا ابن عباس! وما يوم الخميس؟ فذكره عبد الله بن عباس يوم منع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله من ذلك الكتاب، وكان يقول^(٣): الرزّة كلّ الرزّة ما حال بين رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله وبين كتابه^(٤).

أقول: الهَجْرُ: الهَذْيَانُ. قال في جامع الأصول في شرح غريب الميم^(٥): الهَجْرُ - بالفتح -: الهذيان، وهو النطق بما لا يُفهم، يقال: هجر فلان إذا هذى، وأهجر: نطق^(٦) بالفحش، والهَجْر - بالضم -: النطق بالفحش^(٧).

وفي القاموس^(٨): هَجَرَ فِي نَوْمِهِ وَمَرَضِهِ هُجْرًا - بالضم -.. هَذَى، وفي الصحاح^(٩): الهَجْرُ.. الهَذْيَانُ، وَقَدْ هَجَرَ الْمَرِيضُ يَهْجُرُ هَجْرًا فَهُوَ هَاجِرٌ

(١) في صحيح مسلم المطبوع: فقالوا. ولعله من تصحيقاتهم.

(٢) هنا سقط جاء في الأصل، فراجع.

(٣) في المصدر: وكان ابن عباس يقول..

(٤) انظر: صحيح البخاري ٣٧/١، وصحيح مسلم ٧٥/٥ - ٧٦ [٣ - ١٢٥٩].

(٥) جامع الأصول ٧١/١١، ذيل حديث ٨٥٣٣.

(٦) في المصدر: اذا نطق.

(٧) في الجامع: الفحش في النطق.

(٨) القاموس ١٥٨/٢.

(٩) الصحاح ٨٥١/٢. وقال في المصباح المنير ٣٤٧/٢: هَجَرَ الْمَرِيضُ فِي كَلَامِهِ هَجْرًا أَيضًا: خلط

وهذى، وَاهْتَجَرَ: الفحش وهو اسم من هجر يهجر - من باب قتل - وفيه لغة أخرى.. وأهجرت =

وَالْكَلَامُ مَهْجُورٌ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: يُرْوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ مَا يُثَبِّتُ هَذَا الْقَوْلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾^(١) قَالَ: قَالُوا فِيهِ غَيْرَ الْحَقِّ، أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَرِيضِ إِذَا هَجَرَ قَالَ غَيْرَ الْحَقِّ. وَعَنْ مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ.

فظهر أن إنكار بعضهم كون الهجر بمعنى الهذيان من أفحش الهذيان.

وقد اعترف ابن حجر - مع شدة تعصبه - بأنه بمعنى الهذيان، في مقدمة شرحه لصحيح البخاري^(٢).

وَاللَّغَطُ - بالتسكين والتحريك -: الصَّوْتُ وَالْجَلْبَةُ أَوْ أَصَوَاتٌ مُبْهَمَةٌ لَا تُفْهَمُ^(٣).

وَالرِّزِيَّةُ: الْمُصِيبَةُ^(٤).

ثم اعلم أن قاضي القضاة في المغني لم يتعرض لدفع هذا الطعن عن عمر ابن الخطاب، وكذلك كثير من العامة كشارح المقاصد وغيره، ولم يذكره السيد

= بالرجل: استهزأت به وقلت فيه قولاً قبيحاً. وقال ابن الأثير في النهاية ٢٤٥/٥ - ٢٤٦: يقال: أهجر في منطقته يُهَجَّرُ إهْجَاراً: إذا أفحش، وكذلك إذا أكثر الكلام فيها لا ينبغي، والاسم الهجر - بالضم -، وَهَجَرَ يَهْجُرُ هَجْراً - بالفتح -: إذا خلط في كلامه وإذا هذى. . ومنه حديث مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قالوا: ما شأنه؟ أهجر؟. . أي اختلف كلامه بسبب المرض على سبيل الاستفهام، أي هل تغير كلامه واختلط لأجل ما به من المرض، وهذا أحسن ما يقال فيه، ولا يجعل إخباراً فيكون إما من الفحش أو الهذيان، والقائل كان عمر ولا يظن به ذلك! . أقول: إن كان ما قاله عمر على سبيل الاستفهام كان اعتقاده في الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله كاعتقاده في سائر الناس، ولكن صدر الحديث وذيله لا يلائم الاستفهام، ولعله ترك الصدر والذيل ونقل مختصراً منه لذلك.

(١) الفرقان: ٣٠.

(٢) هدي الساري مقدمة فتح الباري لشرح صحيح البخاري: ٢٠٠ قال: أهجر - بهجمة الاستفهام -

والاسم: الهجر، وهو الهذيان، ويطلق على كثرة الكلام الذي لا معنى له، قيل: وهو استفهام إنكار.

(٣) قاله في مجمع البحرين ٢٧١/٤، والقاموس ٣٨٣/٢، وغيرهما.

(٤) ذكره في القاموس ١٦/١، ومجمع البحرين ١٨٣/١.

الأجل رضي الله عنه في الشافي لكون نظره فيه مقصوراً على دفع كلام صاحب المغني، وقد تصدّى القاضي عياض المالكي في كتابه الموسوم بـ: الشفاء^(١) لدفعه وتوجيه الاختلاف الصادر عن الأصحاب بوجوه نذكرها مع ما يرد على كلامه، قال:

أولاً: فإن قلت: قد تقررت عصمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أقواله في جميع أحواله، وأنه لا يصحّ منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو، ولا صحّة ولا مرض، ولا جدّ ولا مزاح، ولا رضی ولا غضب، فما معنى الحديث في وصيته صلى الله عليه وآله وسلم الذي حدّثنا به القاضي أبو علي، عن أبي الوليد، عن أبي ذرّ، عن أبي محمد وأبي الهيثم وأبي إسحاق جميعاً، عن محمد بن يوسف، عن محمد بن اسماعيل، عن علي بن عبد الله، عن عبد الرزاق، عن^(٢) معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال: لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وفي البيت رجال - قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: هلمّوا أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده. فقال بعضهم: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غلبه الوجع. . الحديث. وفي رواية: أتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعدي أبداً، فتنازعوا، فقالوا: ما له؟ أهجر؟ استفهموه. فقال: دعوني فإنّ الذي أنا فيه خير. وفي بعض طرقه أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم هجر^(٣)، وفي رواية: هُجِرَ، ويروى: أهجر، ويروى^(٤): أهجرأ، وفيه: فقال عمر: إنّ النبي (ص) قد اشتدّ به الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا، وكثرت اللَّعْطُ. فقال: قوموا عني. وفي رواية: واختلف أهل البيت

(١) الشفاء للقاضي عياض المالكي ١٩١/٢ - ١٩٥ باختلاف أشرنا لمهمّه.

(٢) في المصدر: عبد الرزاق بن همام أخبرنا. . مع اختصار في الإسناد، وتبديل حدّثنا بـ: عن.

(٣) في الشفاء زيادة: قد.

(٤) في المصدر: يهجر.

(٥) في (ك): خطّ على كلمة: يروى.

واختصموا، فمنهم من يقول: قَرَّبُوا يكتب لكم رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم كتاباً، ومنهم من يقول القول ما قال عمر، قال أئِمَّتُنَا في هذا الحديث: النبي صَلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم غير معصوم من الأمراض، ما^(١) يكون من عوارضها من شدَّة وجع وغشي . . ونحوه ممَّا يطرأ على جسمه، معصوم أن يكون منه من القول أثناء ذلك ما يطعن في معجزته، ويؤدِّي الى فساد في شريعته من هذيان واختلال في كلام، وعلى هذا لا يصحَّ ظاهر رواية من روى في^(٢) الحديث: هَجَرًا^(٣) إذ معناه هذي، يقال: هَجَرُ هُجْرًا إذا هذَى، وأهَجَرَ هَجْرًا إذا أفحش، وأهَجَرَ تعدية هَجَرَ، وإِنَّمَا الأصَحَّ والأوَّلَى: أَهَجَرَ على طريق الإنكار، على من قال: لا يكتب، وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة، و^(٤) في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام، عن ابن عيينة^(٥) وقد تحمل عليه رواية من رواه هَجَرَ - على حذف ألف الاستفهام - والتقدير: أَهَجَرَ، وإن^(٦) يحمل قول القائل هَجْرًا وأهَجَرَ على^(٧) دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظم^(٨) ما شاهد من حال الرسول صَلَّى الله عليه [وآله] وشدَّة وجعه، وهول^(٩) المقام الذي اختلف فيه عليه، والأمر الذي همَّ بالكتاب فيه حقَّ لم يضبط هذا القائل لفظه، وأجرى الهَجَرَ مجرى شدَّة الوجع، لا أَنَّهُ اعتقد أَنَّهُ يجوز عليه الهَجَرَ كما حملهم

(١) في الشفا: وما .

(٢) في (س) لا توجد: في .

(٣) في المصدر: هَجَرَ .

(٤) لا توجد الواو في (س) .

(٥) هنا سقط جاء في الشفا وهو: وكذا ضبطه الأصلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق، وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان وعن غيره .

(٦) في المصدر: أهَجَرَ؟ أو إن . .

(٧) لا توجد في الشفا: على .

(٨) في المصدر: لعظيم .

(٩) لا توجد: هول، في المصدر .

الإشفاق على حراسته، والله تعالى يقول: ﴿وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١) ونحو هذا، وأما على رواية: أهجراً فقد^(٢) يكون هذا راجعاً إلى المختلفين عنده صلى الله عليه وآله ومخاطبة لهم من بعضهم، أي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وآله وبين يديه هجراً ومنكراً من القول، والهجر - بضم الهاء - : الفحش في المنطق.

وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث، وكيف اختلفوا بعد أمره لهم^(٣) أن يأتوه بالكتاب، فقال بعضهم: أوامر النبي صلى الله عليه وآله [عليه وآله] يفهم إيجابها من نديها ونديها من إباحتها بقرائن، فلعلّه قد ظهر من قرائن قوله صلى الله عليه وآله [عليه وآله] وسلّم لبعضهم ما فهموا أنّه لم يكن منه عزمة بل ردّه إلى اختيارهم، وبعضهم لم يفهم ذلك. فقال: استفهموه؟ فلما اختلفوا كفّ عنه إذ لم يكن عزمة، ولما رأوه من صواب رأي عمر، ثم هؤلاء قالوا: ويكون امتناع عمر إمّا إشفاقاً على النبي صلى الله عليه وآله [عليه وآله] وسلّم من تكلفه^(٤) في تلك الحال إملاء الكتاب، وأن تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال: إن^(٥) النبي صلى الله عليه وآله [عليه وآله] وسلّم: اشتدّ به الوجع. وقيل: خشي عمر أن يكتب أموراً يعجزون عنها فيحصلون في الحرج^(٦) والعصيان^(٧) بالمخالفة، ورأى أنّ الأوفق بالأمة في تلك الأمور سعة الاجتهاد وحكم النظر، وطلب الثواب^(٨)، فيكون المخطئ والمصيب مأجوراً. وقد علم عمر تقرّر

(١) المائدة: ٦٧.

(٢) هنا سقط جاء في الشفا وهو: وهي رواية أي اسحاق المستملي في الصحيح في حديث أبي جبير عن ابن عباس من رواية قتبية فقد.

(٣) في المصدر: صلى الله عليه وسلّم، ولا توجد: لهم.

(٤) في الشفا: تكليفه.

(٥) لا توجد في (س): ان.

(٦) حذفت الواو من (س).

(٧) لا توجد: العصيان، في المصدر.

(٨) في الشفا: الصواب، بدلاً من: الثواب.

الشرع وتأسس^(١) الملة، وأن الله تعالى قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(٢)، وقوله صلى الله عليه [وآله] وسلم: أوصيكم بكتاب الله وعترتي. وقول عمر: حسبنا كتاب الله، ردّ على من نازعه لا على أمر النبي صلى الله عليه وآله. وقد قيل: إن عمر قد خشي تطرّق المنافقين ومن في قلبه مرض^(٣) ولما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وأن يتقوّلوا في ذلك الأقاويل، كادعاء الرافضة الوصيّة وغير ذلك.

وقيل: إنّه كان من النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم على طريق المشورة والاختبار، هل يتفقون على ذلك أم يختلفون؟ فلما اختلفوا تركه. وقالت طائفة أخرى: إن معنى الحديث أن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم كان مجيباً في هذا الكتاب لما طلب منه لا أنه ابتداء بالأمر به^(٤) بل اقتضاه منه بعض أصحابه فأجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها، واستدلّ في مثل هذه القصّة بقول العباس لعليّ (ع): انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فإن كان الأمر فينا علمناه، وكرهه عليّ (ع) هذا، وقوله: والله لا أفعل^(٥) واستدلّ بقوله (ص): دعوني فالذي أنا فيه خير. أي الذي أنا فيه خير من إرسال الأمر وترككم كتاب الله وإن تدعوني من الذي طلبتم^(٦)، وذكر أن الذي طلب كتابة أمر الخلافة بعده وتعيين ذلك. انتهى كلامه.

ويرد على ما ذكره أولاً، وما نقله عن القوم ثانياً وجوه من الإيراد: فأما ما اختاره في تفسير الهجر وتوجيهه فهو هجر تبع فيه إمامه، فإنّ ما رواه

(١) في المصدر: تأسيس، وهو الظاهر.

(٢) المائدة: ٣.

(٣) خطّ على الواو في (ك).

(٤) لا توجد: به، في (س).

(٥) جاء في الشفا هنا زيادة كلمة: الحديث.

(٦) في المصدر: ممّا طلبتم.

البخاري في باب العلم صريح في أن عمر نسب إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه قد غلبه الوجع، ولا يلزمنا إجابته في إحضار الكتاب، وظاهر أن قائل: ماله أهجر؟ استفهموه، هو قائل: قد غلبه الوجع، وإن مفاد العبارتين واحد، ومعلوم من سياق مجموع الأخبار أن اللغظ والاختلاف لم يحصل إلا من قول عمر، وأن ترك النبي صلى الله عليه وآله الكتابة لم يكن إلا من جهته، وأنه آذاه وأغاظه. وأما الاعتذار بأنه صدر منه هذا الكلام من الدهشة فهو باطل، لأنه لو كان كذلك لكان يلزمه أن يتدارك ذلك بما يظهر للناس أنه لا يستخف بشأنه صلى الله عليه وآله.

وأيضاً لو كان في هذه الدرجة من المحبة له صلى الله عليه وآله بحيث يضطرب بسماع ما هو مظنة وفاته صلى الله عليه وآله إلى حد يختل نظام كلامه لكان تلك الحالة أشد بعد تحقق الوفاة، ولو كان كذلك لم يبادر إلى السقيفة قبل تجهيزه صلى الله عليه وآله وغسله ودفنه، ولو سلم ذلك فهو لا ينفعه، لأن مناط الطعن مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وآله وممانعته فيما يوجب صلاح عامة المسلمين إلى يوم القيامة، والسهو في خصوص عبارة لا ينفع في ذلك.

وأما ما نقله عن القوم في ذلك فلا اعتراض عليه من وجوه:

الأول: إن ما ذكره أولاً - من أن فهم البعض أن أمره صلى الله عليه وآله بإحضار ما طلب كان مردوداً إلى اختيارهم - ظاهر الفساد، فإن الأمر مع أنه ظاهر في الوجوب - كما حرر في محله - قد اقترن به في المقام ما يمنع من أن يراد به الندب أو الإباحة، فإن النبي صلى الله عليه وآله علل الكتاب بأن: لا يضلوا بعده، وظاهر أن الأمر الذي يكون في تركه ضلال الأمة لا يكون مباحاً ولا مندوباً، وليس مناط الوجوب إلا قوة المصلحة وشدة المفسدة، وقد علل من منع الإحضار بأنه صلى الله عليه وآله يهجر، كما صرحت به الرواية الثانية المتقدمة، أو أنه قد غلبه الوجع، وظاهر أن هذا الكلام لا ارتباط له بفهم الإباحة أو الندب.

ويؤيده قول ابن عباس - مع اعتراف الجمهور له بجودة الفهم وإصابه النظر -

أَنَّ الرزِيَّةَ كُلَّ الرزِيَّةِ ما حال بين رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وبين الكتابة، وهل يسمَّى فوت أمر مباح أو مندوب رزِيَّةَ كُلَّ الرزِيَّةِ، ويبكي عليه حتى يبُلَّ الدمع الحصى.

ولا ينكر من له أدنى ألفة بكلام العرب أنهم يكتفون في فهم المعاني المجازية ونفي الحقائق بقرائن أخفى من هذا، فكيف بالمعنى الحقيقي اذا اقترن بمثل تلك القرينة؟ على أَنَّ اشتغال الرسول صَلَّى الله عليه وآله في حال المرض وشدة الوجع، ودنو الرحيل، وفراق الأمة التي بعثه الله تعالى بشيراً ونذيراً لهم بكتابة ما كان نسبة الخير والشر إليه على حدّ سواء، حتّى يكون ردّه وقبوله مفوضاً إليهم ومرجوعاً الى اختيارهم، ممّا لا يقول به إلّا من بلغ الغاية في السفه والنوك^(١)، فبقي أن يكون من الأمور المستحسنة، وإن كان على وجه الندب فظاهر أن ردّه ما استحسنته له الرسول صَلَّى الله عليه وآله وحكم به ولو على وجه الندب وظنّ أن الصواب في خلافه، وعدّه من الهذيان تقبيح قبيح لرأي من لا ينطق عن الهوى، وتجهيل وتضليل لمن لا يضلّ ولا يغوى، وليس كلامه إلّا وحياً يوحى، وهو في معنى الردّ على الله سبحانه، وعلى حدّ الشرك بالله.

ولعلّ المجوّزين للاجتهاد في مقابلة النصّ - ولو على وجه الاستحباب - لا يقولون بجواز الردّ عليه على هذا الوجه المشتمل على إساءة الأدب وتسفيه الرأي. فإن قيل: إذا كان أمره صَلَّى الله عليه وآله بإحضار ما طلب على وجه الإيجاب والإلزام للخوف في ترك الكتابة من ترتّب مفسدة عظيمة - هي ضلال الأمة - فكيف تركها رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ولم يُصرّ على المطلب؟ وهل هذا إلّا تقصير في هداية الأمة واللفظ بهم؟.

قلنا: لعلّه صَلَّى الله عليه وآله ممّا رأى من حال الحاضرين إمارة العصيان، وشاهد منهم إثارة الفتنة وتهيج الشرّ خاف من أن يكون في الوصية وتأكيد

(١) النوك: الحمق، قاله في الصحاح ٤/١٦١٢، وغيره.

التنصيب على من عينه للإمامة وجعله أولى بالناس من أنفسهم تعجيل للفتنة بين المسلمين وتفريق كلمتهم، فيتسلط بذلك الكفار وأهل الردّة عليهم، وينهدم أساس الاسلام، وينقلع دعائم الدين، وذلك لأنّ الراغبين في الإمامة والطامعين في الملك والخلافة قد علموا من مرضه صلى الله عليه وآله وإخباره تصريحاً وتلويحاً في غير موقف بأنّه قد دنى أجله ولا يبرأ من مرضه، فوطّنوا أنفسهم لإلقاء الشبهة بين المسلمين لو كتب الكتاب وأكد الوصية، بأنّه كان على وجه الهجر والهذيان، فيصدّقهم الذين في قلوبهم مرض، ويكذبهم المؤمنون^(١) بأنّ كلامه ليس إلّا وحياً يوحى، فيقوم فيهم المحاربة والقتال وينتهي الحال الى استيصال أهل الايمان وظهور أهل الشرك والطغيان، فاكتمى صلى الله عليه وآله بنصّه يوم الغدير وغيره، وقد بلغ الحكم وأدنى رسالة ربّه كما أمره بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾^(٢) فلم يكن في ترك الكتابة تقصير في التبليغ والرسالة، وإنّما منعت الطائفة من الأئمة لشقاوتهم ذلك الفعل، وسدّوا باب الرحمة، فضلّوا عن سواء الصراط وأضلّوا كثيراً: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٣).

الثاني: إنّ ما يُظهر كلامه - من أنّ استفهامهم كان لاستعلام أنّ الأمر على وجه العزم، أو ردّ الأمر الى اختيارهم - مردود، بأنّ قولهم ما شأنه: أهجر؟ استفهاموه؟ لا يفهم منه من له أدنى فطنة، إلّا أنّ هذا الاستفهام عبارة عن استعلام أنّ كلامه ذلك كان من الهجر وكلام المرضى والهذيان، أو هو كلام صحيح، لا أنّ أمره كان على وجه العزم أو الردّ الى الاختيار، وهو واضح.

وأما ما علّل به الكفّ من صواب رأي عمر، ففيه أنّه ليس في الكلام ما يدلّ على تصويب رأي عمر، فإنّ قوله صلى الله عليه وآله في الرواية الثالثة من

(١) في (ك) نسخة بدل: الموقنون.

(٢) المائدة: ٦٧.

(٣) الشعراء: ٢٢٧.

روايات البخاري: قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع.. صريح في الغيظ والتأذي بتلك المخالفة، وهل يجوز عاقل أن ينطق بمثل هذا الكلام في مقام تصويب الرأي من وصفه الله سبحانه بالخلق العظيم، وبعثه رحمة للعالمين؟! وكيف لم يأمر صلى الله عليه وآله من كان يؤذيه بطول الجلوس في بيته بالقيام والخروج ويستحي من إظهار ذلك، حتى نزل قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنُّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾^(١)، فكيف أستحي من الأمر بقيام من كان يؤذيه وأمر به من اهتدى الى الصواب في مثل ذلك الأمر الذي يعم نفعه الأمة طراً ويُعظم بلواه، ومع قطع النظر عن ذلك فسقم هذا الرأي مما لا ريب فيه، فإن قوله: حسبنا كتاب الله.. يدل على أنه لا خوف على الأمة من الضلال بعد كتاب الله في حكم من الأحكام، وإلا لم يصح الاستناد اليه في منع كتابة ما أراه النبي صلى الله عليه وآله ولم يصرح بتعيينه، والآيات التي يستنبط منها الأحكام - كما ذكروا - خمسائة آية أو قريب منها، وظاهر أنها ليست في الظاهر مدركاً لكثير من الأحكام، وليس دلالتها على وجه يقدر على استنباط الحكم منها كل أحد، ولا يقع في فهمه اختلاف بين الناس حتى ينسد باب الضلال، ومن راجع كلام المفسرين أدنى مراجعة علم أنه ليس آية إلا وقد اختلفوا في فهمها واستخراج الأحكام منها على أقوال متضادة ووجوه مختلفة، والكتاب الكريم مشتمل على ناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه، وظاهر ومؤول، وعام وخاص، ومطلق ومقيّد.. وغير ذلك مما لا يصيب في فهمه إلا الراسخون في العلم المعصومون من الزيغ والضلال، ومن ذلك يعلم أنه لم يكن غرضه صلى الله عليه وآله إلا تعيين الأوصياء الى يوم القيامة، لأنه اذا كان كتاب الله عز وجل بطوله

وتفصيله لم يرفع الاختلاف بين الأمة، فكيف يتصور في مثل هذا الوقت منه صلى الله عليه وآله إملاء كتاب يشتمل على أسطر قلائل يرفع الاختلاف في جميع الأمور عن الأمة، إلا بأن يعين في كل عصر من يرجعون اليه عند الاختلاف، ويرشدهم الى جميع مصالح الدين^(١) والدنيا، ويفسر القرآن المجيد لهم بحيث لا يقع منهم اختلاف فيه؟!

وينطق بما ذكرنا قول أمير المؤمنين عليه السلام: أنا كلام الله الناطق وهذا كلام الله الصامت^(٢).

وقد قيل: إن قوله هذا كقول المريض: لا حاجة لنا الى الطبيب لوجود كتب الطب بين أظهرنا، وظاهر أنها أشمل للفروع الطبية من الكتاب الكريم لتفاصيل الأحكام الشرعية، فاتضح أن المنع عن كتابة ما يمنع عن الضلال عين الضلال والإضلال، وكثرة الخلاف بين الأمة وتشتت طرقه - مع وجود كتاب الله بينهم - دليل قاطع على ما ذكرنا.

الثالث: إن ما ذكره - من أن عمر أشفق على الرسول صلى الله عليه وآله من تحمّل مشقة الكتابة مع شدة الوجع - فاسد، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لم تجر عاداته في أيام صحته بأن يكتب الكتاب بيده، وإنما كان يُملي على الكاتب ما يريد؛ إما لكونه أمياً لا يقرأ ولا يكتب، أو لغير ذلك، ولم يكن ذلك مستوراً على عمر، فكيف أشفق عليه من الكتابة؟!

وأمّا الإملاء؛ فمن أين علم أنه لا يمكن للرسول صلى الله عليه وآله التعبير عما يريد بلفظ مختصر وعبارة وجيزة لم يكن في إلقائها الى الكاتب مشقة لا يقدر على تحملها، على أنه تحمّله صلى الله عليه وآله للمشاقة في هداية الأمة لم

(١) في (س): الدينية.

(٢) كما في الوسائل ٢٠/١٨ باب ٥ حديث ١٢، ويؤيده ما أورده في الكافي وكنز الفوائد، وحكاها العلامة المجلسي في بحاره ٢٣/١٩٧ عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يُنْقَلُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ...﴾ قال: إن الكتاب لا ينطق ولكن محمد وأهل بيته هم الناطقون بالكتاب.

تكن هذه الكتابة مبدأه، فكيف لم يشفق عمر في شيء من المواضع إلا فيما فهم فيه أن المراد تأكيد النص في أمير المؤمنين عليه السلام - كما سيجيء تصريحه بذلك إن شاء الله -؟! . ولا ريب في^(١) أنه صلى الله عليه وآله كان أشفق على نفسه وأعلم بحاله من عمر بن الخطاب .

وبالجملة ؛ برودة مثل هذا الاعتذار مما لا يرتاب فيه ذو فطنة .
وأما اشتداد الوجع ؛ فإنها استند اليه عمر لإثبات كلامه^(٢) أن كلامه صلى الله عليه وآله ليس مما يجب^(٣) الإصغاء اليه ، لكونه ناشئاً من اختلال العقل لغلبة الوجع وشدة المرض كما يظهر من قولهم في الروايات السابقة ما شأنه؟ هجر؟ أو أنه ليهجر! لا لما زعمه هذا القائل ، وهو واضح .

الرابع : إن ما ذكره من الاعتلال - بأن عمر رأى أن^(٤) الأوفق بالأمّة ترك البيان ليكون المخطئ أيضاً مأجوراً ، وأنه خاف من أن يكتب أموراً يعجزون عنها فيحصلون في الحرج والعصيان بالمخالفة - يرد عليه ؛ أنه لو صحّ الأول لجاز للناس منع الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغ الأحكام ، وكان الأخرى^(٥) أن لا يبعث الله الرسل الى الخلق ويكلفهم المشاق واحتمال الأذى في تبليغ الأحكام ، ويترك الناس حتى يجتهدوا ويصيبوا الأجر ، مصيبين أو مخطئين ، ولا يرى المصلحة^(٦) في خلاف ما حكم الرسول صلى الله عليه وآله في تركه خوف الضلال على الأمّة إلا من خرج عن رتبة الايمان ، وقد قال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا

(١) في (س) : فيه ، وخط عليها في (ك) .

(٢) لا توجد : كلامه ، في (س) .

(٣) في (س) : يجب .

(٤) في (ك) : بأن .

(٥) كذا ، والظاهر : الأخرى - بالخاء المهملة - .

(٦) كذا ، والظاهر : المفسدة .

تَسْلِيماً^(١)، وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ وَلَا الْمُؤْمِنَةِ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا^(٢)﴾.

وأما الخوف من أن يكتب أمراً يعجز الناس عنه، فلو أريد به الخوف من أن يكلفهم فوق الطاقة فقد بان له ولغيره - بدلالة العقل، وقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا^(٣)﴾ وبغيره من الأدلة النقلية - أن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يكلف أُمَّته إلا دون طاقتهم، ولو أريد الخوف من تكليفهم بما فيه مشقة فلم لم يمنع عمر وغيره رسول الله صلى الله عليه وآله عن فرض الحج والجهاد والنهي عن^(٤) وطء امرأة جميلة تأبى عن النكاح أو كان لها بعل مع شدة العزوبة وميل النفس، وظاهر أن كثيراً من الناس يعصون الله في الأوامر الشاقة ويخالفون الرسول صلى الله عليه وآله.

وأما المشقة البالغة التي تُعَدُّ في العُرف حرجاً وضيقاً - وإن كان دون الطاقة - فقد نفاه الله تعالى بقوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ^(٥)﴾، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بعثت إليكم بالحنفية السمحة السهلة البيضاء^(٦). وكيف فهم من قوله: أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي . . . إنه أراد أن يكتب لهم ما يعجزون عن القيام به، وأي ارتباط لهذا الاعتذار بقوله: إنه قد غلبه الوجع، أو إنه ليهجر.

وبالجملة؛ لم يكن عمر بن الخطاب ولا غيره أعلم بشأن الأمة وما يصلحهم

(١) النساء: ٦٥.

(٢) الأحزاب: ٣٦.

(٣) البقرة: ٢٨٦.

(٤) لا توجد: عن، في (س).

(٥) البقرة: ١٨٥.

(٦) مسند احمد بن حنبل ٢٦٦/٥.

مَنْ تَوَاتَرَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ الْإِلَهِيُّ وَأَيَّدَهُ اللَّهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ، وَلَا أَشْفَقَ عَلَيْهِمْ وَأَرَأَفَ بِهِمْ مَنْ أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ.

الخامس: إِنَّ مَا ذَكَرَهُ - مَنْ أَنَّ عَمَرَ عِلْمُ تَقَرَّرَ الشَّرْعُ وَالْمَلَّةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾^(١)، وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَوْصِيَكُمْ بَكِتَابِ اللَّهِ وَعَتْرَتِي... - يرد عليه: أَنَّهُ لَوْ كَانَ الْمُرَادُ بِكِمَالِ الدِّينِ مَا فَهَمَهُ لَزِمَ غِنَاءُ النَّاسِ عَنِ الرُّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَدَمُ احْتِيَاجِهِمْ إِلَيْهِ بَعْدَ نَزُولِ الْآيَةِ فِي حُكْمِ مِنَ الْأَحْكَامِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَوْصِيَكُمْ بَكِتَابِ اللَّهِ وَعَتْرَتِي... فَلَيْسَ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ أَمْرٌ مَهْمٌ لِلْأُمَّةِ أَصْلًا حَتَّى تَكُونَ الْكِتَابَةُ الَّتِي أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَغَوًّا عِبْثًا، وَيَصَحَّ مَنَعُهُ عَنْهَا وَقَدْ كَانَ الْمُرَادُ مِنَ الْكِتَابَةِ تَأْكِيدُ الْأَمْرِ بِاتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالْعَتَرَةِ الطَّاهِرَةِ الْحَافِظَةِ لَهُ وَالْعَالِمَةِ بِمَا فِيهِ عَلَى وَجْهِهِ خَوْفًا مِنْ تَرْكِ الْأُمَّةِ الْإِعْتِصَامَ بِهِمَا فَيَتَوَرَّطُوا فِي أَوْدِيَةِ الْهَلَاكِ، وَيَضْلُوا كَمَا فَعَلَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَضَلُّوا عَنْ سِوَاءِ السَّبِيلِ، وَلَوْ فَرضْنَا أَنَّ مُرَادَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ أَمْرًا وَرَاءَ ذَلِكَ، فَلَيْسَ هَذَا الْإِعْتِذَارُ إِلَّا إلتِزَامًا لِلْمُفْسَدَةِ وَقَوْلًا بِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَاولَ أَنْ يَكْتُبَ عِبْثًا لَا فَايِدَةَ فِيهِ أَصْلًا، وَكَانَ قَوْلُهُ: لَا تَضَلُّوا بَعْدَهُ... هَجْرًا مِنَ الْقَوْلِ وَهَذَا نَاقِصًا، وَلَوْ كَانَ الْغِنَاءُ بِهَذِهِ الْوَصِيَّةِ فَلِمَ لَمْ يَتَمَسَّكَ عَمَرَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْعَتَرَةِ الْمُطَهَّرَةِ وَلَا رَأَاهُمْ أَهْلًا لِلْخِلَافَةِ وَلَا لِلْمَشُورَةِ فِيهَا؟ فَتَرَكَ الرُّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْعَتَرَةَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَسَارَعَ إِلَى السَّقِيفَةِ لِعَقْدِ الْخِلَافَةِ لِحَلِيفِهِ وَصَدِيقِهِ؟ وَلَمْ يَلْمُ يَرْتَدِعْ وَلَمْ يَرْجِعْ عَمَّا فَعَلَ بَعْدَمَا رَأَى مِنْ سَيِّدِ الْعَتَرَةِ إِنْكَارَهُ لَخِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعَدَمَ الْإِنْقِيَادَ لَهُ؟! وَقَدْ مَضَى مِنْ صَحَّاحِ أَخْبَارِهِمْ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَائِرُ بَنِي هَاشِمٍ لَمْ يَبَايَعُوا سِتَّةَ أَشْهُرٍ، وَلَمْ يَلْمُ يَقُلْ فِي مَقَامِ الْمَنَعِ عَنْ إِحْضَارِ مَا طَلَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ وَعَتَرَةُ الرُّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

ولا يذهب على ذي البصيرة أن ذكر العترة في هذا المقام مما أجراه الله تعالى على لسان هذا المعتذر تفضيلاً لشأنه وإظهاراً لضلال إمامه .

السادس : إن قوله ، وقول عمر : حسبنا كتاب الله . . ردّ على من نازعه لا على أمر النبي صلى الله عليه وآله . . كلام ظاهر الفساد ، فإن الرواية التي رواها البخاري في باب كتابة العلم صريحة في أنه ردّ على قول النبي صلى الله عليه وآله ، وأن الاختلاف من^(١) الحاضرين إنما وقع بعد قوله ذلك ، وكذلك روايته في باب قول المريض : قوموا عني . .

ولو سلمنا أنه لم يواجه بكلامه ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله بل أحد المنازعين فالرواية الأخيرة للبخاري تضمنت أن أحد^(٢) الفرقتين المتخاصمتين كانوا يقولون : قربوا . . يكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده . . والآخر يقولون ما قال عمر ، فلم يبق إلّا أن يكون كلامه ردّاً عليه صلى الله عليه وآله وإن واجه به المنازعين ، وهو مثل الأول في استلزام الإنكار والكفر ، وإن كانت المواجهة أبلغ في سوء الأدب وترك الحياء .

السابع : إن ما ذكره - من أن عمر قد خشي تطرّق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب ذلك الكتاب في الخلوة وأن يتقولوا^(٣) في ذلك الأقاويل كادعاء الرفضة الوصيّة . . - يرد عليه :

أولاً : إن كون الكتابة في الخلوة كذب مخالف للمشهور ، فإن المشهور اجتماع بني هاشم وجوه المهاجرين والأنصار عند النبي صلى الله عليه وآله يومئذ ، ويؤيده قول ابن عباس في الروايات السابقة : وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب . . وقوله : وكثر اللغو وأكثروا اللغو والاختلاف . .

وثانياً : إنه لو كان عمر خائفاً من ذلك لما قال : حسبنا كتاب الله . . وأن

(١) خطّ على : من ، في (ك) ، وكتب فوقها : بين .

(٢) كذا ، والظاهر : إحدى .

(٣) في (س) : وأن يقولوا .

النبي صلى الله عليه وآله قد غلبه الوجع . . و^(١) إنه ليهجر . . وكان المناسب أن يعرض على النبي صلى الله عليه وآله أنه ينبغي إحضار طائفة ممن يثق الناس بهم وتكون شهادتهم حجة عند العامة ليشهدوا الكتابة، وقيموا الشهادة، دفعاً لاختلاف الناس .

وثالثاً: إن غاية ما يلزم من تطرق المنافقين أن يقع فيها الاختلاف فلا يعمل بعض الناس بها، وليس ذلك بأبلغ في الضرر من منع الكتابة حتى لا يعمل بها أحد، وأما الخوف من وقوع الفتنة بين المسلمين فهو موجود في صورة ترك الكتابة والوصية، بل هو أحرى وأقرب بوقوع الفتنة وثوران الشرور .

ورابعاً: إنه لو أراد بتطرق المنافقين مجرد قدهم في الوصية من دون أن يلحق الاسلام والمسلمين ضرر وتزلزل فليس به بأس، ولا ينقطع به طعنهم^(٢) وقدحهم بها ولا بعدمها .

ولو أراد به حقوق الضرر . . ففساده ظاهر، كيف ولو كانت جهة الفساد فيها أغلب لما أرادها من هو أعلم بأمره وأراف بهم من كل رؤف عليهم، ولما عللها بعدم صلاحهم .

وأما الاجتهاد بخلاف قوله . . فقد تبين بطلانه في محله وسيأتي، على أن دفع هذا الضرر الذي توهموه - بنسبة الهجر والهديان الى الرسول صلى الله عليه وآله وتقبيح رأيه، والرد عليه بأن كتاب الله حسبنا - دفع للفساد بمثله .

وخامساً: إن تشبيهه ادعاء الرافضة بتطرق المنافقين في غاية الركاسة والبرودة، فإن الظاهر منهم أنه زعم أن ادعاء الرافضة أعظم من الفساد من تطرق المنافقين وتقوهم الأقاويل أو مثله، وظاهر أن هذا الادعاء إنما لزم من منع الكتابة لا من كتابة ما أراداه النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله بزعمهم، وقد رووا عن عائشة أنه

(١) في (س): أو .

(٢) في (س): طعن .

قال لها رسول الله صَلَّى الله عليه وآله - في مرضه - : ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً، وأني أخاف أن يتمني مُتمنٍ، ويقول قائل . .

فلولا منع عمر بن الخطاب لانسدَّ باب ادعاء الرافضة .

وبالجملة ؛ لا ريب في أن ترك الوصية والكتابة أولى بتقوّل الأقاويل وادّعاء الأباطيل، والله لقد تطرّق المنافقون ومن في قلبه مرض في أوّل الأمر، فقال أحدهم : إنّه قد غلبه الوجع . . وحسبنا كتاب الله . . وصدقه الآخرون، وقالوا : القول ما قال عمر، فثلموا في الاسلام وهدموا الايمان، كما أفصح عن ذلك ابن عباس بقوله : إنّ الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب .

الثامن : إنّ ما حكاه - من قول طائفة أخرى أنّ النبي صَلَّى الله عليه وآله في هذا الكتاب كان مجيباً لما طلب عنه^(١) فأجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها - يرد عليه أنّه لا فرق باتّفاق المسلمين فيما حكم الله ورسوله به بين ما كان ابتداءً وبين ما طلبه أحد فنصّ عليه وجرى الحكم به، وكما أنّ إنكار الأول وردّه ردّاً^(٢) على الله ورسوله صَلَّى الله عليه وآله وفي حكم الشرك بالله كذلك الثاني، وقد سبقت الدلالة على أنّ الأمر لم يكن مردوداً الى اختيار القوم، بل كان على وجه الحتم والايجاب، وأمّا كراهة من كره الكتابة للعلل المذكورة ففسادها يظهر لك ممّا عرفت من فساد العلل .

التاسع : إنّ ما استدلّ به من كراهة عليّ عليه السلام لسؤال الخلافة ورغبة العباس وطلبه . .

يرد عليه : إنّ لا نزاع في وقوع الخلاف في كثير من الأمور بين الصحابة وغيرهم، وذلك ممّا لا حاجة له الى شاهد، بل لا نزاع في وقوع الخلاف فيما حكم

(١) كذا، والظاهر: منه .

(٢) في (س) : وردّ ردّاً .

به الرسول صَلَّى الله عليه وآله أيضاً، ولكنّ الكلام في أنّ خلاف الرسول والردّ عليه في معنى الكفر وهذا الدليل لا تعلّق له بنفي ذلك، على أنّ الرواية في كلام عليّ عليه السلام والعباس في طلب الخلافة والسؤال عنها ممّا وضعوه وتمسّكوا به في إبطال النصّ، كما عرفت.

العاشر: أنّ ما تمسّك به في إثبات كون النبيّ صَلَّى الله عليه وآله مجيباً إلى ما سأله من كتابة الوصيّة من قوله: دعوني فالذي أنا فيه خير. . .
يرد عليه: أنّ المخاطب بقوله صَلَّى الله عليه وآله: دعوني. . . إمّا جميع الحاضرين من الطالبين للكتابة والمانعين عنها أو بعضهم.

فإن كان الأول؛ كان المراد بقوله صَلَّى الله عليه وآله: ما تدعوني إليه استماعه لمشاجرتهم ومنازعتهم، ويؤيّد ذلك أمره صَلَّى الله عليه وآله إياهم بأجمعهم بالخروج بقوله: قوموا عني. . . وزجرهم بقوله: لا ينبغي عندي التنازع. . . على ما سبق في بعض الروايات السابقة، وحينئذٍ فسقوط الاحتجاج به واضح.

وإن كان الثاني؛ لم يجوز أن يكون المخاطب من طلب الكتابة، بل من منع عنها، وإلّا لناقض كلامه أخيراً أمره بالإحضار ليكتب لهم ما لا يضلّوا بعده، وحيث تنقلب الحجّة عليهم ويكون المراد بما كانوا يدعون إليه ترك الكتابة، ويكون الأفضليّة المستفادة من قوله صَلَّى الله عليه وآله: فالذي أنا فيه خير. . . مثلها في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾^(١).

ولو سلّمنا أنّ المراد بما تدعوني إليه طلب الكتاب، نقول: يجب أن يحمل الردّ عن الكتابة على أنّها صارت مكروهة له صَلَّى الله عليه وآله للمناعة المانعين وظهور إثارة^(٢) الفتنة من المعاندين وإلّا لزم التناقض في كلامه (ص) كما عرفت،

(١) الفرقان: ١٥.

(٢) في (س): إشارة، ولو صحّت فهي بمعنى الإمرة أو الرفع، كما أشار إلى في اله'

فالتمسك بهذا الكلام على أي وجه كان لا يجديهم نفعاً .

وأما ما ذكره - من أن المطلوب منه (ص) كان تعيين الخليفة وكتاب الوصية في ذلك - فهو وإن كان باطلاً من حيث أن إرادة الرسول صلى الله عليه وآله للكتابة كان ابتداءً منه ، لا إجابة لرغبة أحدٍ ، كما هو الظاهر من خلو الروايات بأجمعها عن ذلك الطلب ، إلا أنه لا شك في أن مراده صلى الله عليه وآله كان الوصية في أمر الخلافة وتأكيد النص في علي عليه السلام .

ومما يدل على ذلك ما رواه ابن أبي الحديد^(١) في الجزء الثاني عشر من شرحه على النهج^(٢) في سلك الأخبار التي رواها عن عمر ، قال :

روى ابن عباس ، قال : خرجت مع عمر الى الشام^(٣) ، فانفرد يوماً يسير على بعير^(٤) فاتبعته ، فقال لي : يا ابن عباس ! أشكوا إليك ابن عمك ، سألته أن يخرج معي فلم يفعل ، ولا أزال^(٥) أراه واجداً ، فيها^(٦) تظن موجدته ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ! إنك لتعلم ، قال : أظنه لا يزال كثيباً لفوت الخلافة ؟ قلت : هو ذاك ، إنه يزعم أن رسول الله (ص) أراد الأمر له . فقال : يا ابن عباس ! وأراد رسول الله صلى الله عليه وآله [والله] الأمر له فكان ماذا إذا لم يرد الله تعالى ذلك ، إن رسول الله (ص) أراد أمراً وأراد الله غيره ، فنفذ مراد الله^(٧) ولم ينفذ مراد رسول الله ، أو كلمها أراد رسول الله صلى الله عليه وآله كان ؟ ! إنه أراد إسلام عمه ولم يرده الله تعالى فلم يسلم ! .

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٢ / ٧٨ - ٧٩ .

(٢) لا توجد في (ك) : على النهج .

(٣) في المصدر : في إحدى خرجاته .

(٤) في شرح النهج : بعيره .

(٥) في المصدر : ولم أزل .

(٦) في (ك) : أفيما ، نسخة بدل .

(٧) في شرح النهج : الله تعالى .

قال^(١): وقد رُوي معنى هذا الخبر بغير هذا اللفظ، وهو قوله: إنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أراد أن يذكره للأمْر في مرضه، فصددته عنه خوفاً من الفتنة وانتشار أمر الإسلام، فعلم رسول الله (ص) ما في نفسي وأمسك، وأبى الله إلا إمضاء ما حتم.

وروى^(٢) أيضاً في الموضع المذكور، عن ابن عباس، قال: دخلتُ على عمر في أوّل خلافته وقد أُلقيَ له صاعٌ من تمرٍ على خَصْفَةٍ، فدعاني إلى الأكل، فأكلت ثمرة واحدة وأقبل يأكل حتّى أتى عليه، ثم شرب من جرة^(٣) كانت عنده، واستلقني على مِرْفَقَةٍ له وطفقَ يَحْمَدُ الله . . يكرّر ذلك، ثم قال: من أين جئت يا عبدالله؟ قلتُ: من المسجد. قال: كيف خلّفت ابن عمّك؟ فظننته يعني عبدالله بن جعفر، قلت: خلّفته يلعب مع أترابه. قال: لم أعن ذلك؛ إنّما عنيتُ عظيمكم أهل البيت. قلت: خلّفته يمتح^(٤) بالغرْب على نخيلات من فلان ويقرأ^(٥) القرآن.

قال: يا عبدالله! عليك دماء البُدن إن كتمتنيها، هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ قلت: نعم. قال: أيزعم أنّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله نصّ عليه؟ قلت: نعم، وأزيدك؛ سألت أبي عمّا يدّعيه، فقال: صدق. فقال عمر: لقد كان من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في أمره دَرؤٌ من قول لا يثبتُ

(١) قاله ابن أبي الحديد في شرحه ٧٩/١٢ بنصّه.

(٢) في شرحه على النهج ٢٠/١٢ بتصرّف.

(٣) قال في النهاية ٢٦٠/١: الجرّ والجرار: جمع جَرَّة، وهو الإناء المعروف من الفخّار. وفي المصدر: جَرٌّ.

(٤) في (س): يمنح. وجاء في حاشية (ك): مَنَحَ الدَّلُوَ يَمْتَحُهَا مَتَحاً: جَذَبَ. وَالْغَرْبُ - بفتح الغين وسكون الراء -: الدَّلُو العظيمة. [منه (قدّس سرّه)].

انظر: مجمع البحرين ٤١١/٢ و ١٣١، والنهاية ٢٩١/٤ و ٣٤٩/٣.

(٥) في المصدر: وهو يقرأ.

حُجَّةٌ وَلَا يَقْطَعُ عِذْرًا، وَلَقَدْ كَانَ يَزِيغُ^(١) فِي أَمْرِهِ وَقْتًا مَا، وَلَقَدْ أَرَادَ فِي مَرَضِهِ أَنْ يَصْرَحَ بِاسْمِهِ فَمَنْعَتْهُ^(٢) مِنْ ذَلِكَ إِشْفَاقًا وَحِيْطَةً عَلَى الْإِسْلَامِ، لَا وَرَبَّ هَذَا الْبَنِيَّةِ لَا تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ قَرِيْشٌ أَبَدًا، وَلَوْ وَلِيَهَا لَا انْتَقَضَتْ^(٣) عَلَيْهِ الْعَرَبُ مِنْ أَقْطَارِهَا، فَعَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآلِهِ] أَنِّي عَلِمْتُ مَا فِي نَفْسِهِ فَأَمْسَكَ، وَأَبَى اللَّهُ إِلَّا إِمْضَاءَ مَا حَتَمَ.

قال ابن أبي الحديد^(٤): ذكر هذا الخبر أحمد بن أبي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مسنداً..

قوله: عَلَى خَصْفَةٍ هِيَ - بِالْتَّحْرِيكِ -: الْجُلَّةُ مِنَ الْخُوصِ تُعْمَلُ لِلتَّمْرِ^(٥).
وعليك دماء البدن: قسم بوجوب نحر البدن لو كنتم ما سأله من أمر الخلافة.

وَدَرُّهُ مِنْ قَوْلٍ . . . أَيُّ طَرَفٍ مِنْهُ وَلَمْ يَتَكَمَّلْ^(٦)، والمراد القول غير الصريح،
وَدَرُّهُ مِنْ خَيْرٍ^(٧) - بِالْهَمْزَةِ - بِمَعْنَى شَيْءٍ مِنْهُ^(٨).
وَالزَّيْغُ - بِالزَّايِ وَالْيَاءِ الْمُثَنَاءِ مِنْ تَحْتِ وَالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ -: الْجَوْرُ وَالْمَيْلُ عَنْ الْحَقِّ^(٩)، والضمير في أمره راجع إلى عليٍّ عليه السلام، أي كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُخْرِجُ عَنْ الْحَقِّ فِي أَمْرِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِحَبَّةِ إِيَّاهُ أَوْ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، والمراد الاعتذار عن صرفه عما أراد بأنه كان يقع في الباطل أحياناً.

(١) في شرح النهج: يربع. أقول: هي بمعنى ينتظر.

(٢) في المصدر: فمَنْعَتْ - بِلا ضَمِيرِ -.

(٣) كَذَا، وفي الشرح: لَانْتَقَضَتْ، وهو الظاهر.

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد ٢١/١٢ بتصرف.

(٥) ذكره في الصحاح ١٣٥٠/٤، وانظر: النهاية ٣٧/٢، ومجمع البحرين ٤٦/٥.

(٦) قاله في لسان العرب ٢٨٦/١٤، والصحاح ٢٣٤٥/٦.

(٧) كَذَا، والظاهر أنها: خبر - بالياء الموحدة -، كما في القاموس واللسان.

(٨) نَصَّ عَلَيْهِ فِي الْقَامُوسِ ١٥/١، ولسان العرب ٢٨٦/١٤، وغيرهما.

(٩) صَرَّحَ بِهِ فِي الْهِيَاةِ ٣٢٤/٢، ومجمع البحرين ١٠/٥، والقاموس ١٠٧/٣.

وَالْإِشْفَاقُ: الْخَوْفُ^(١).

وَالْحَيْطَةُ: الْحِفْظُ وَالصِّيَانَةُ^(٢).

قال الجوهري^(٣): مَعَ فُلَانٍ حَيْطَةٌ لَكَ، وَلَا تَقُلْ عَلَيْكَ . . أَيْ تَحْنُنْ.

واستدلّ بعض الأصحاب على ذلك بما سبق في رواياتهم من تحسّر ابن عباس وتحزّنه عند تذكّر تلك الواقعة وبكائه حتّى بلّ دمعته الحصى، إذ من الظاهر أنّه لم يقع بعد النّبىّ صلّى الله عليه وآله رزية ومصيبة توجب هذا النوع من الحزن والأسف، ولم تصب الأمة عامّة وبني هاشم خاصّة آفة إلاّ خلافة ابن أبي قحافة.

ويؤيّد ذلك أنّه لا شكّ في اقتضاء المقام والحال أن يكون مراده عليه السلام كتابة الوصية في أمر الخلافة والإمامة، إذ العادة قد جرت - قديماً وحديثاً - في كلّ من ظهر له أمانة الارتحال من بين قومه وظنّ بدنوّ موته وحضور أجله بأن يوصي فيهم ويفوض أمرهم الى من يحميهم عن الفتن والأفات، ويكون مرجعاً لهم في نوائبهم، ويدفع عنهم شرّ الأعداء، وكلّما تكثرّت جهات المنافع وتشتّت وجوه المضار كانت الوصية أوجب وتركها أقبح، ولا ريب في أنّ الأمة يخاف عليهم بتركهم سدئ من غير راع يقيمهم وهاذ يهديهم أنواع الضرر في الدنيا والآخرة، فهل يظنّ عاقل بمن أرسله الله رحمةً للعالمين أنّه لا يهتمّ بأمر الاسلام والمسلمين ولا يوصي فيهم ولا ينصب لهم والياً يدفع عنهم شرّ أعدائهم ويهديهم الى ما يصلحهم، ويكون خيراً لهم في آخرتهم ودنياهم؟! مع أنّه قد أمر أمته بالوصية ورغبهم فيها.

واذا ظهر أنّ مراده صلّى الله عليه وآله كان تعيين الخليفة - كما اعترف به هذا القائل أيضاً - فإن كان مقصوده صلّى الله عليه وآله تأكيد نصّ الغدير وغيره في أمير المؤمنين عليه السلام، وتجديد ما عهد الى الأمة فيه، ثبت المدعى، وتمّ الطعن.

(١) جاء في مجمع البحرين ١٩٣/٥، والقاموس ٢٥٠/٣، وانظر: الصحاح ١٥٠١/٤.

(٢) كما في القاموس ٣٥٥/٢، والنهاية ٤٦١/١، ومجمع البحرين ٢٤٣/٤.

(٣) الصحاح ١١٢١/٣، وانظر: لسان العرب ٢٨٠/٧.

وإن كان المراد الوصية لأبي بكر - كما روه عن عائشة - فكيف يتصور من عمر بن الخطاب الممانعة في إحضار ما كان وسيلة الى استخلافه مع شدة رغبته فيه؟! .

وقد قال شارح المقاصد^(١) في قصّة الفلّة: كيف يتصور من عمر القدح في إمامة أبي بكر مع ما علم من مبالغته في تعظيمه وانعقاد^(٢) البيعة له، ومن صيرورته خليفة باستخلافه .

و روى أنّه لما كتب أبو بكر وصيّته في عمر وأرسله بيد رجلين ليقرأه على الناس، قالوا للناس: هذا ما كتبه أبو بكر، فإن قبلتموه نقرأه وإلاّ نردّه؟! . فقال طلحة: اقرأه وإن كان فيه عمر. فقال له عمر: من أين عرفت ذكرى فيه؟ . فقال طلحة: وليته بالأمس وولّاك اليوم .

على أنّه لا حاجة في مقام الطعن الى إثبات خصوص ما كان مراداً له صلّى الله عليه وآله، فإنّ الردّ عليه وظنّ أنّ الصواب في خلاف ما قضى به في معنى الشرك بالله، ولو كان في استخلاف أبي بكر أو^(٣) عمر.

لكن كان الغرض التنبيه على فساد ما ذكره بعض المتعصّبين من أنّ القول بأنّه صلّى الله عليه وآله أراد أن يؤكّد النصّ على خلافة عليّ عليه السلام من باب الإخبار بالغيب، ولم لا يريد أن ينصّ بخلافة أبي بكر؟ وقد وافق هذا ما رويناه عن عائشة أنّه قال: ادعي لي أبا بكر - أباك - حتّى أكتب له كتاباً .

ومن تأمل بعين البصيرة فيما سبق - مع ما سبق من رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم الغدير وغيره - ظهر له أنّ المراد كان تأكيد النصّ بالكتاب، وليس الفهم من القرائن^(٤) والدلائل من الإخبار بالغيب .

(١) شرح المقاصد ٢٨١/٥ .

(٢) في المصدر زيادة: في، قبل: انعقاد .

(٣) في (ك): واو، بدلاً من: أو .

(٤) في (س): القراءة .

ثم إن ابن أبي الحديد^(١) في شرح الخطبة الشَّقَشَقِيَّة تصدَّى للاعتذار عن قول عمر، فقال: قد كان في أخلاق عمر^(٢) فُظَاظَةٌ وَعُنْجُهِيةٌ^(٣) ظاهرة بحسب السامع لكلماته إن أراد^(٤) بها ما لم يكن قد أراد، ويتوهم من يُحكى له أنه قصد بها ما لم يقصده، فمنها: الكلمة التي قالها في مرض رسول الله صلى الله عليه [وآله]، ومعاذ الله أن يقصد بها ظاهرها، ولكنه أرسلها على^(٥) مقتضى خشونة غريزة^(٦) ولم يتحفظ منها، وكان الأحسن أن يقول: مغمور أو مغلوب بالمرض، وحاشاه أن يعني بها غير ذلك، ولجفاة الأعراب من هذا الفن كثير، سمع سليمان بن عبد الملك^(٧) أعرابياً يقول في سنة قحط:

رَبِّ الْعِبَادِ مَا لَنَا وَمَا لَكَا قَدْ كُنْتَ تَسْقِينَا^(٨) فَمَا بَدَا لَكَا
أَنْزَلْ عَلَيْنَا الْقَطْرَ لَا أَبًا لَكَا

فقال سليمان: أشهد أنه لا أب له ولا صاحبة ولا ولد، فأخرجه أحسن مخرج^(٩).

وعلى نحو هذا يُحمل^(١٠) كلامه في صَلَح الحديبية لما قال للنبي صلى الله عليه وآله: ألم تَقُلْ لنا ستدخلونها. ؟ في ألفاظ نكره حكايتها، حتى شكاه النبي صلى

(١) في شرحه على نهج البلاغة ١/١٨٣ بتصرف.

(٢) في المصدر: في أخلاق عمر وألفاظه جفاء ..

(٣) جاء في حاشية (ك): قال الفراء: يقال فلان فيه عُنْجُهِيةٌ، وَعُنْجُهِانِيَّةٌ .. وهي الكبر والعظمة، ويقال: العُنْجُهِيةُ: الجهل والحمق. صحاح.

انظر الصحاح ٦/٢٢٣٩، وفيه: ذو، بدلاً من: فيه.

(٤) في شرح النهج: يحسبه السامع لها أنه أراد.

(٥) في (ك): الى.

(٦) في المصدر: غريزته.

(٧) في شرح النهج: عبد الله.

(٨) لا توجد في (س): تسقينا، ولا يتم المعنى إلا بها.

(٩) الى هنا جاء الخبر في الكامل لابن الأثير ٧/١٤٥ - بشرح المرصفي -.

(١٠) في المصدر: يحتمل.

الله عليه وآله الى أبي بكر، وحتى قال له أبو بكر: إلزَمْ بِغَرْزِهِ^(١)، فوالله إنه لرسول الله . انتهى .

ويرد عليه :

أولاً : أنه لا وجه لحمل الكلام على المحامل البعيدة وإخراجه عن ظاهره من غير دليل، وظاهر الكلام تقبيح لرأي رسول الله صلى الله عليه وآله ورد لقوله على أقبح وجه، ولم يقم برهان على عدم جواز الخطأ والارتداد على عمر بن الخطاب حتى يأول كلامه بالتأويلات البعيدة، وما روه في فضله من الأخبار - فمع أنه من موضوعاتهم ولا حجة فيها على الخصم لتفردهم بروايتها - فأكثرها لا دلالة فيها على ما يجديهم في هذا المقام، والعجب أنهم يشتون أنواع الخطايا والذنوب للأنبياء عليهم السلام لظواهر الآيات الواردة فيهم وينكروه علينا حملها على ترك الأولى وغيره من الوجوه - كما سبق ذكر كثير منها في المجلد الخامس^(٢) - مع قيام الأدلة العقلية والنقلية على عصمتهم وجلالة قدرهم عما يظنون بهم، ولا يرضون بمثله في عمر بن الخطاب - مع عدم دليل على عصمته واشتمال كتبهم ورواياتهم على ما تسمع من مطاعنه - ولو جانبوا الاعتساف لم يجعلوه أجلاً قدرأ من أنبياء الله عليهم السلام .

وثانياً : أن الطعن ليس مقصوداً على سوء الأدب والتعبير بالعبارة الشنيعة، بل به وبالرد لقول الرسول صلى الله عليه وآله والإنكار عليه، وهو في معنى الرد على الله عز وجل والشرك به، وإن كان بأحسن^(٣) الألفاظ وأطيب العبارات، وما

(١) جاء في حاشية (ك) : قال الجزري : أَلْغَزُ : رَكَابُ كُورِ الْجَمَلِ إِذَا كَانَ مِنْ جِلْدٍ أَوْ خَشَبٍ . . ومنه حديث أبي بكر أنه قال لِعُمَرَ : اسْتَمْسِكْ بِغَرْزِهِ . . أي إَعْتَلِقْ بِهِ وَأَمْسِكْهُ وَاتَّبِعْ قَوْلَهُ وَفَعَلَهُ وَلَا تُخَالَفْهُ، فاستعار له الغرز كالذي يُمْسِكُ بِرِكَابِ الرَّاكِبِ وَيَسِيرُ بِهِ . [منه (طاب ثراه)] .

انظر : نهاية ابن الأثير ٣/ ٣٥٩ .

(٢) بحار الأنوار ١١/ ٧٢ - ٩٦ .

(٣) في (س) : أحسن .

ذكره - لو تَمَّ - فإنَّما ينفع في دفع الأول دون الثاني .

وأما قصَّة صلح الحديبية - التي أشار إليها - فليس الطعن فيها بلفظ يشتمل على سوء الأدب حتَّى يجري فيه تأويل ، بل بالإنكار لقول الرسول صَلَّى الله عليه وآله وعدم تصديقه بعد قوله : أنا رسول الله (ص) ، أفعل ما يأمرني به . . وهو إمَّا تكذيب صريح للرسول صَلَّى الله عليه وآله لو لم يصدِّقه في قوله ذلك ، أو تقبيح صريح لما قضى الله به لو صدَّق الرسول صَلَّى الله عليه وآله ، وقد ذكر الموجه نفسه^(١) شرح هذه القصَّة في الجزء الثاني عشر في سلك الأخبار التي رواها عن عمر ، قال : لما كتب النبي صَلَّى الله عليه [وآله] كتاب الصلح في الحديبية بينه وبين سهيل بن عمرو ، وكان في الكتاب أنَّ من خرج من المسلمين الى قريش لا يُردَّ ومن خرج من المشركين الى النبي صَلَّى الله عليه [وآله] يرَدُّ اليهم ، غضب عمر وقال لأبي بكر : ما هذا يا أبا بكر؟ أيردُّ المسلمون الى المشركين؟! ، ثم جاء الى رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] فجلس بين يديه ، وقال : يا رسول الله ! أأنت رسول الله حقًّا؟! . قال : بلى . قال : ونحن المسلمون حقًّا؟ . قال : نعم . قال : وهم الكافرون^(٢)؟! . قال : نعم . قال : فعلى من نُعطي الدنيَّة في ديننا؟! . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : أنا رسول الله (ص) أفعل ما يأمرني به ولن يضيِّعني ، فقام عمر مغضباً ، وقال : والله لو أجد أعواناً ما أعطيتُ الدنيَّة أبداً! ، وجاء الى أبي بكر ، فقال له : يا أبا بكر! ألم يكن وعدنا ؛ أنا سندخل مكة ، فأين ما وعدنا به؟! . فقال أبو بكر : أقال لك أن العامَّ ندخلها؟ . قال : لا . قال : فسندخلها^(٣) . قال : فما هذه الصحيفة التي كُتبت؟ وكيف نُعطي الدنيَّة في^(٤)

(١) ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٥٩/١٢ - ٦٠ .

(٢) في المصدر: وهم الكافرون حقًّا .

(٣) في شرح ابن أبي الحديد : فسيدخلها .

(٤) في (ك) : من ، بدلاً من : في .

أنفسنا؟ . فقال : يا هذا ! إلزم غرزهُ ^(١) فوالله إنه لرسول الله ، إنَّ الله لا يضيِّعه ، فلمَّا كان يوم الفتح وأخذ رسول الله صلَّى الله عليه وآله مفتاح الكعبة ، قال : ادعوا لي عمر ، فجاء ، فقال : هذا الذي كنت وعدت به ^(٢) .

و روى البخاري ^(٣) في صحيحه في باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحروب ، عن الزهري ، عن عروة بن الزهير ^(٤) ، عن المسور بن مخرمة ^(٥) ومروان - يصدّق كلّ واحد منها حديث صاحبه - قالوا : خرج رسول الله صلَّى الله عليه وآله [من] ^(٦) الحديبية . . . وساق ^(٧) الحديث . . الى أن قال عمر بن الخطاب : فأتيت نبيَّ الله صلَّى الله عليه وآله ، فقلت : ألسْتَ نبيَّ الله حقّاً؟ . قال : بلى . قلت : ألسنا على الحقّ ، وعدونا على الباطل؟ . قال : بلى . قلت : فلمْ نعطي الدنيّة في ديننا إذاً . قال : إنِّي رسول الله ولست أعصيه ، وهو ناصري . قلت : أولست كنت تحدّثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟! . قال : بلى ، فأخبرتكَ أنا نأتيه العام؟ . قلت : لا . قال : فإنك آتية وتطوف به . قال : فأتيت أبا بكر ، فقلت : يا أبا بكر! أليس هذا نبيّ الله حقّاً؟ . قال : بلى . قلت : ألسنا على الحقّ وعدونا على الباطل؟ . قال : بلى . قلت : فلمْ نعطي الدنيّة في ديننا إذاً؟ . قال : أيّها الرجل إنه لرسول الله صلَّى الله عليه وآله [وآله] وليس يعصي ربه وهو ناصره ، فاستمسك بعرزهِ ، فوالله إنه على الحقّ . قلت : أليس كان يحدّثنا إنّنا سنأتي البيت

(١) في (ك) : غره .

(٢) في المصدر : وعدتكم به .

(٣) صحيح البخاري ١١٩/٢ - ١٢٢ .

(٤) في (ك) نسخة بدل : الزبير .

(٥) جاء في حاشية (ك) ما يلي : مسورة بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة الزهري أبو عبد الرحمن ، له ولأبيه صحبة ، مات سنة أربع وستين . تقريب ابن حجر .

انظر : تقريب التهذيب ٢/٢٤٩ برقم ١١٣٦ .

(٦) قد تقرأ في (ك) : زمن .

(٧) في (س) قد تقرأ : وساقا .

ونطوف به؟ قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا. قال: فإنك آتية وتطوف به. قال الزهري: قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً.

و روى البخاري^(١) في تفسير سورة الفتح من كتاب تفسير القرآن، ومسلم^(٢) في كتاب القضاء، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: أثبت أبا وائل أسأله، فقال: كنا بصفين، فقال رجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ...﴾^(٣) فقال عليّ [عليه السلام]: نعم، فقال سهل بن حنيف: اتهموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية - يعني الصلح الذي كان بين النبي صلى الله عليه وآله والمشركين - ولو نرى قتالاً لقاتلنا، فجاء عمر، فقال: ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ أليس قتالنا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى. قال: ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا؟! فقال: يابن الخطاب! إني رسول الله (ص) ولن يضيعني الله أبداً. فرجع متغيظاً فلم يصبر حتى جاء إلى^(٤) أبي بكر، فقال: يا أبا بكر! ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ قال: يابن الخطاب! إنه رسول الله (ص) ولن يضيعه^(٥) الله أبداً...^(٦)، فنزلت سورة الفتح، كذا في رواية البخاري.

وفي رواية مسلم - بعد قوله: ولن يضيعه الله أبداً - نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وآله [بالفتح، فأرسل إلى عمر فأقرأه إياه، فقال: يا رسول الله

(١) صحيح البخاري ٣/١٩٠ / ٦/ ١٧٠ - ١٧١، دار الشعب.

(٢) صحيح مسلم ٥/ ١٧٥ بتفاوت في صدر الحديث.

(٣) آل عمران: ٢٣. وقد جاءت العبارة التالية في صحيح البخاري بدلاً من الآية: ألم تر الذين يدعون إلى كتاب الله.

(٤) لا توجد: إلى، في (س).

(٥) في المصدر: يضيعني.

(٦) هنا سقط راجعه في المصدر. ولعل وجد الرواية وربطها مع سورة الفتح، قوله عز اسمه: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (٢٦).

(ص)! أوفتح هو؟. فقال: نعم. فطابت نفسه ورجع.

وقد ذكر الروايات في جامع الأصول^(١) في كتاب الغزوات من حرف الغين.
وروى الشيخ الطبرسي رضي الله عنه في مجمع البيان^(٢) قصّة الحديبية بنحو
مما سبق، وفيه: قال عمر بن الخطاب: والله ما شككت منذ أسلمت إلّا يومئذٍ،
فاتيت النبيّ صلى الله عليه وآله، فقلت: ألسْتَ نبيّ الله... إلى آخر الخبر.
ومن نظر في هذه الأخبار لم يشك في أنّه لم يرض بقول النبيّ صلى الله عليه وآله
وآله وكان في صدره حرج مما قضى به رسول صلى الله عليه وآله، وقد قال الله عزّ
وجلّ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي
أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٣)، وظنّ رسول الله صلى الله عليه وآله
في وعده كاذباً، وإلّا فلا معنى لقيامه مغضباً متغيظاً غير صابر حتّى جاء إلى أبي
بكر، وقوله: لو وجدت أعواناً ما أعطيت الدنية أبداً، وإعادته كلامه في معرض
الإنكار لأبي بكر بعد قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إني رسول الله (ص)
ولست أعصيه، أو: أنا رسول الله (ص) أفعل ما يأمرني به... على اختلاف ألفاظ
الروايات السابقة، وكذلك يدلّ على ظنه الكذب برسول الله صلى الله عليه وآله
قوله له: هذا الذي كنت وعدت به... بعد أخذ مفتاح الكعبة وإرساله إليه ليقراً
عليه آية الفتح.

ويدلّ على شدّة غضبه صلى الله عليه وآله وغیظه على عمر ما رواه
البخاري^(٤) - في باب غزوة الحديبية من كتاب المغازي -، عن زيد بن أسلم، عن
أبيه: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن

(١) جامع الأصول ٢٩١/٨ من الحديث ٦١٠٨ و ٣٣٠/٨ من الحديث ٦١٢٣ [٩/ حديث ٦٠٩٨ و ٦١١٣].

(٢) مجمع البيان ١١٩/٩ [٦٦/٦].

(٣) النساء: ٦٥.

(٤) صحيح البخاري ٤٥/٣.

الخطاب يسير معه ليلاً، فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم سأله فلم يجبه بشيء، ثم سأله فلم يجبه، فقال عمر بن الخطاب: ثكلتك أمك يا عمر! نزلت رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرّات كلّ ذلك لا يجيبك. قال عمر: فحرّكت بعيري ثم تقدّمت أمام المسلمين وخشيت أن ينزل فيّ قرآن، فما نسيت أن سمعت جوارحاً يصرخ بي. قال: فقلت: لقد خشيت أن ينزل فيّ قرآن وجئت رسول الله صلى الله عليه وآله، فسلمت عليه، فقال: لقد أنزلت عليّ الليلة سورة هي أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس، ثم قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾^(١).

وقال في النهاية^(٢): حَدِيثُ عُمَرَ «أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ (ص) عَنْ شَيْءٍ مَرَّارًا فَلَمْ يُجِبْهُ فَقَالَ لِنَفْسِهِ: ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ إِنَّكَ^(٣) يَا عُمَرُ نَزَرْتَ رَسُولَ اللَّهِ (ص) مَرَّارًا لَا يُجِيبُكَ»، . . . أَيُّ الْحَحْتِ عَلَيْهِ فِي الْمَسْأَلَةِ الْخَاحَا أَدَبَكَ بِسُكُوتِهِ عَنْ جَوَابِكَ، يُقَالُ فَلَانٌ لَا يُعْطِي حَتَّى يُنْزَرَ^(٤). . . أَيُّ يُلْحَ عَلَيْهِ. انتهى.

ولا يخفى على ذي بصيرة أنّ ما ظهر من رسول الله صلى الله عليه وآله من الغضب والغيط عليه - في الحديبية وفي مرضه صلى الله عليه وآله، حيث أمره بالخروج من البيت مع المتنازعين - لم يظهر بالنسبة إلى أحد من الصحابة، وكذلك ما ظهر عنه [كذا] من سوء الأدب لم يظهر عن غيره، ولا شك أنّ ظهور ذلك الغيط منه صلى الله عليه وآله - مع خلقه العظيم، وعفوه الكريم، وخوفه في الفظاظة والغلظة من انفضاضهم، كما قال سبحانه: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(٥) - لم يكن إلّا لشدة تفاحشه في ترك الأدب والوقاحة،

(١) الفتح: ١.

(٢) النهاية ٤٠/٥، وانظر: لسان العرب ٢٠٤/٥.

(٣) لا توجد في المصدر: إنك.

(٤) في (ك): ينزر عليه.

(٥) آل عمران: ١٥٩.

وبلوغ تأذي رسول الله صَلَّى الله عليه وآله الى الغاية، وقد قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾^(٢) وقد كان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يصبر على كثير من الأذى ويستحي من زجرهم، كما يدل عليه قوله تعالى - مشيراً الى دخولهم بيوت النبي صَلَّى الله عليه وآله من دون الإذن وغيره -: ﴿إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾^(٣) كما سبق .

هذا مع أن أتباع عمر بن الخطاب وحزبه قد ستروا كثيراً من كلماته الشنيعة وما قال فيه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، كما يظهر من قول ابن أبي الحديد^(٤): في ألفاظ نكره حكايتها حتى شكاه النبي صَلَّى الله عليه وآله الى أبي بكر . ويؤيد هذا المعنى أن قصة منع الكتابة لم يروها أحد ممن حضرها إلا ابن عباس، وقد صرحت الرواية بأنه كان في البيت رجال، وقالوا^(٥) بعضهم: قربوا يكتب لكم، وبعضه قال ما قال عمر، وكثُرَ لَعَطُهم وارتفعت أصواتهم .

وثالثاً: إن ما اعتذر به - من أن عمر كان يرسل في^(٦) تلك الألفاظ على مقتضى غريزته وخشونة جبلته ولم يكن يقصد بها ظواهرها - فيه اعتراف بأنه كان لا يملك لسانه حتى يتكلم بها يحكم به عقله، وظاهر أن رجلاً لم يقدر على ضبط لسانه في مخاطبة مثل النبي صَلَّى الله عليه وآله - في علوّ شأنه في الدنيا والآخرة - معدود عند العقلاء في المجانين، ومثله لا يصلح للرئاسة العامة وخلافة من

(١) التوبة: ٦١ .

(٢) الأحزاب: ٥٧ .

(٣) الأحزاب: ٥٣ .

(٤) في شرحه على نهج البلاغة ٢/ ٤٣ .

(٥) في حاشية (ك) استظهر كون الكلمة: قال، وهو في محله .

(٦) في (ك) وضع على: في، رمز نسخة بدل .

اصطفاه الله على العالمين، ومن رضي بإمامة من يكره حكاية ألفاظه - كما مر من كلام الموجّه - فقد بلغ الغاية في السفاهة وفاز بالقدح المعلن من الحماقة.

وأما من استشهد الشارح بشعره من الأعراب فهو ممن قال الله تعالى فيه: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾^(١)، ومثله أحرى بأن يُعدّ من البهائم، ولم يقل أحد بأن مثله يصلح للإمامة حتى يقاس بفعله فعل من ادّعى الإمامة.

وما ذكره من أن الأحسن كان أن يقول مغمور أو مغلوب بالمرض فهو هذيان كقول إمامه، إذ الكلام في أنه لا يجوز الردّ على الرسول صلى الله عليه وآله وإنكار قوله صلى الله عليه وآله^(٢) مطلقاً، سواء كان في حال المرض أو غيره، للآيات والأخبار الدالة على وجوب الانقياد لأوامره ونواهيه، وأنه لا ينطق عن الهوى ولا يقول إلا حقاً، والهجر وغلبة المرض - وإن كان أمراً شائعاً في أكثر البشر - إلا أنه لا استبعاد في براءة من اصطفاه الله على العالمين عنه، كما أن غلبة النوم يعم^(٣) سائر الخلق.

وقد روى الخاص^(٤) والعام^(٥) أنه صلى الله عليه وآله كان لا ينام قلبه اذا

(١) التوبة : ٩٧.

(٢) في (س): قوله تعالى، بدلاً من: قوله صلى الله عليه وآله، وهو خلاف الظاهر.

(٣) في (ك): تعم.

(٤) كما ورد في تفسير العسكري: ١٦٤، والاحتجاج ٢٣/١، وبحار الأنوار ٢٨٦/٩، ٣٠٧، والروايات في أن نوم الامام عليه السلام ويقظته واحدة تجدد جملة منها في بحار الأنوار ١٥٧/٢٥ و ٣٠٢/٢٧، و ٤٩/٦٣، ٨٧، و ٢٩٠/٥٠، و ٢٣٩/٦١.

(٥) كما في صحيح البخاري كتاب التهجد باب ١٦، وكتاب التراويح باب ١، وكتاب المناقب باب ٢٤، وصحيح مسلم كتاب المسافرين باب ١٢٥، وسنن أبي داود كتاب الطهارة باب ٧٩، وكتاب التطوع باب ٢٦، وصحيح الترمذي كتاب المواقيت باب ٢٠٨، وكتاب الفتن باب ٦٣، وسنن النسائي كتاب الليل باب ٣٦، وموطأ ابن مالك كتاب الليل باب ٩، ومسند احمد بن حنبل ٢٢٠/١ و ٢٧٨، و ٢٥١/٢، ٤٣٨، و ٤٠/٥، ٥٠، و ٣٦/٦، ٧٣، ١٠٤، وغيرها.

نامت عيناه، وقد اعترف النووي - على ما نقله عنه الكرمانى في شرح صحيح البخاري^(١) - بأن النبي صلى الله عليه وآله كان معصوماً من الكذب ومن تغيير الأحكام الشرعية في حال الصحة والمرض .

ومن الغرائب أنهم يستدلون على خلافة عمر بن الخطاب بما نص عليه أبو بكر في مرضه وكتب له ، ولم يجوز أحد فيه أن يكون هجراً وناشئاً من غلبة المرض ، مع أنه أغمي عليه في أثناء كتابته العهد - كما رواه ابن أبي الحديد^(٢) في كيفية عقده الخلافة لعمر من أنه كان يجود بنفسه فأمر عثمان أن يكتب عهداً ، وقال : اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عهد به عبدالله بن عثمان^(٣) الى المسلمين ، أما بعد . . ثم أغمي عليه ، فكتب عثمان : قد استخلفت عليكم ابن الخطاب . . وأفاق أبو بكر ، فقال : اقرأ ، فقرأه ، فكبر أبو بكر وقال : أراك خفت أن يختلف الناس إن مت في غشيتي . قال : نعم . قال : جزاك الله خيراً عن الاسلام وأهله ، ثم أتم العهد وأمره أن يقرأ على الناس .

وجوزوا في رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون عهده هجراً وهذياناً ، وقد كان في كتاب أبي بكر وصيته - على ما ذكره شارح المقاصد^(٤) وغيره^(٥) - نوع من التردد في شأن عمر ، حيث قال : إني استخلفت عمر بن الخطاب فإن عدل فذاك ظني به ورأيت فيه ، وإن بدّل وجار فلكل امرئ ما اكتسب ، والخير أردت ولا أعلم الغيب ، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٦) وكان قوله صلى الله عليه وآله : ائتوني بكتاب [كذا] أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده . . خالياً من

(١) صحيح البخاري - شرح الكرمانى - ١٢٨/٢ .

(٢) في شرحه على نهج البلاغة ١٦٥/١ باختلاف كثير ، وانظر ما بعدها وما قبلها .

(٣) وجاءت في تاريخ الطبري ٥٢/٤ : أبو بكر بن أبي قحافة ، بدلاً من : عبدالله بن عثمان .

(٤) شرح المقاصد ٢٨٧/٥ .

(٥) وقد جاءت العبارة في شرح المواقيف ٣٦٥/٨ : إني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فإن أحسن السيرة وذلك ظني به ، والخير أردت ، وإن تكن الأخرى فسيعلم الذين . . الى آخره .

(٦) الشعراء ٢٢٧ .

التردد صريحاً في بُعدهم عن الضلال بعد الكتاب، فكتاب أبي بكر من حيث المتن أولى بالشك، كما أنّ احتمال الهجر وغلبة المرض في شأنه كان أظهر، ولم يدل دليل من العقل والنقل على براءته من الهذيان، وكان كتاب الله بين أظهرهم، فكان اللائق بديانة عمر بن الخطاب أن لا يرضى بذلك الكتاب ويقول حسب الناس كتاب الله، وكان الأنسب لأشياعه الذين يجوزون الهذيان على سيد الأنام صلى الله عليه وآله تصحيحاً لقول عمر بن الخطاب أن يترددوا في إمامته ولا يستندوا إلى وصية أبي بكر في شأنه.

ثم إن في^(١) قول عمر بن الخطاب في مقام الرد على الرسول صلى الله عليه وآله: حسبنا كتاب الله.. يدل على أنه لا حاجة إلى الخليفة مطلقاً، فكيف سارع إلى السقيفة لعقد البيعة وجعله أهم من دفن سيد البرية عليه وآله أكمل الصلاة والتحية.

والحاصل؛ إن من لم يطبع الله على قلبه لم يشك في أنهم لم يهتموا إلا بنيل حطام الدنيا وزخارفها، وصرف الإمارة والخلافة عن أهاليها ومعادنها. واعلم أنهم عدوا من فضائل عمر بن الخطاب أنه كان يرد على^(٢) رسول الله صلى الله عليه وآله في كثير من المواطن، وكان يرجع إلى قوله ويترك ما حكم به. فمن ذلك ما رواه ابن أبي الحديد^(٣) في أخبار عمر في الجزء الثاني عشر، ورواه مسلم في صحيحه^(٤) في كتاب الايمان، عن أبي هريرة، قال: كنا قعوداً حول النبي صلى الله عليه وآله [وآله] ومعنا أبو بكر وعمر^(٥) في نفر، فقام رسول الله صلى الله

(١) وضع في (ك) رمز نسخة بدل على: في.

(٢) لا توجد في (س): على.

(٣) شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة ١٢/٥٥ - ٥٦ [٣/١٠٨ و ١١٦ ذات أربع مجلدات] باختلاف كثير جداً.

(٤) صحيح مسلم ٤٤/١ باب من لقى الله بالايان.

(٥) لا توجد في المصدر: ومعنا أبو بكر وعمر..

عليه [وآله] من بين أظهرنا فأبطأ علينا، فخشينا أن يقطع دوننا وفزعنا^(١) وقمنا، فكنت أول من فزع، فخرجت أبتغي رسول الله صلى الله عليه [وآله] حتى أتيت حائطاً للأنصار لقوم من بني النجار فلم أجد له باباً، فاذا ربيع يدخل^(٢) في جوف حائط من بئر خارجة^(٣) - والربيع : الجدول^(٤) - فاحتفرت فدخلت على رسول الله صلى الله عليه [وآله]^(٥)، فقال : أبو هريرة؟ . فقلت : نعم يا رسول الله، قال^(٦) : ما شأنك؟ . قلت : كنت بين أظهرنا فقمتم فأبطأت علينا، فخشينا أن تقطع دوننا، ففزعنا - فكنت أول من فزع - فأتيت هذا الحائط فاحتفرت^(٧) كما تحتفز الثعلب وهؤلاء الناس ورائي، فقال : يا أبا هريرة! - وأعطاني نعليه، قال^(٨) : - اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة، فكان^(٩) أول من لقيت عمر، فقال : ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ . قلت : هاتان نعلا رسول الله صلى الله عليه [وآله] بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشرته بالجنة، فضرب عمر بيده بين يدي فخرت^(١٠) لأستي، فقال : ارجع يا أبا هريرة! . فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه [وآله] فأجهشت ببكاء^(١١) وركبني عمر، فاذا هو على أثري، فقال رسول الله

(١) لا توجد في الشرح : وفزعنا .

(٢) في المصدر : إلا ربيعاً فدخلت . .

(٣) لا توجد في شرح النهج : من بئر خارجة .

(٤) جاء في مجمع البحرين ٣٣٢/٤ : والربيع : جدول أو ساقية تجري الى النخل أو الزرع .

(٥) في المصدر : فدخلت منه بعد أن احتفرت فاذا رسول الله (ص) . .

(٦) في شرح النهج : قلت .

(٧) في المصدر : فاحتفرت .

(٨) لا توجد في الشرح : وأعطاني نعليه قال .

(٩) في المصدر : بالجنة فخرت وكان . .

(١٠) في الشرح : فضرب عمر فخرت . .

(١١) في المصدر : فقال : ارجع، فأجهشت بالبكاء راجعاً .

صَلَّى الله عليه [وآله]: ما لك يا أبا هريرة؟ قلت^(١): لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثني به، فضرب بين ثديي^(٢) ضربة خررت لإستي، قال: ارجع. فقال رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله]: ما حملك على^(٣) ما فعلت؟ فقال: يا رسول الله^(٤)! بأبي أنت وأمي، أبعت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها^(٥) قلبه بشره بالجنة؟ قال: نعم. قال: فلا تفعل، فإنني أخشى أن يتكل الناس عليها فخلَّهم يعملون. قال رسول الله (ص): فخلَّهم^(٦).

قوله: مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا. . . أَيِ مِنْ بَيْنِنَا^(٧).

وَيُقْطَعُ دُونَنَا. . . أَيِ يُضَابُ بِمَكْرُوهِ مِنْ عَدُوٍّ وَغَيْرِهِ^(٨).

وَبِئْرٍ خَارِجَةٍ - على التوصيف - . . أَيِ قَلْبٍ^(٩) خارجة عن البستان، وقيل:

البئر: هو البستان، كقولهم: بئر أريس، وبئر بضاعة^(١٠)، وقيل: الخَارِجَةُ اسْمُ رَجُلٍ^(١١) فَيَكُونُ عَلَى الْإِضَافَةِ.

(١) في شرح النهج: فقال (ص): ما لك؟ قلت . .

(٢) في المصدر: صدري، بدلاً من: ثديي .

(٣) جاء في الشرح هكذا: وقال: ارجع الى رسول الله، فخرج رسول الله فاذا عمر فقال (ص): ما حملك يا عمر على . .

(٤) في المصدر: فقال عمر: أنت بعثت أبا هريرة بكذا؟ قال: نعم يا رسول الله . .

(٥) لا توجد في (س): بها.

(٦) أقول: جاءت الرواية في صحيح مسلم ٤٤/١، وسيرة عمر لابن الجوزي: ٣٨، وفتح الباري ١٨٤/١، وغيرها، وعلّق عليها شيخنا الأميني في غديره ١٧٥/٦ - ١٧٧ بها هو حريّ بها، والفيروزآبادي في السبعة من السلف: ١٠٧، وغيرهما من أعلامنا رضوان الله عليهم.

(٧) كما في مجمع البحرين ٣/٣٩٢، ولسان العرب ٤/٥٢٣، والقاموس ٢/٨٢، والنهاية ٣/١٦٦.

(٨) قال في النهاية ٤/٨٢: فخشينا أن يقطع دوننا. . أي يؤخذ وينفرد به. وانظر: مجمع البحرين ٤/٣٨٠.

(٩) جاء في لسان العرب ٤/٣٦، وانظر: مجمع البحرين ٣/٣١٢.

(١٠) البئر - مهموز الوسط - : وهي الجُبّ، وذكر في مراصد الإطلاّع ١/١٤٠ - ١٤٢ أكثر من ثلاثين بئر مسّاة، ولاحظ: معجم البلدان ١/٢٩٨ - ٣٠٢.

(١١) نصّ عليه في القاموس ١/١٨٥، ولسان العرب ٢/٢٥٤.

وَاحْتَفَزْتُ - بالزاي .. أَي تَضَامَتُ^(١) ليسعني المدخل كما يفعل الثعلب،
وقيل بالراء.

و روى البخاري^(٢) في تفسير سورة براءة من كتاب تفسير القرآن، و رواه مسلم^(٣) في باب فضائل عمر بن الخطاب، عن ابن عمر، قال^(٤): لَمَّا تَوَفَّى عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي جَاءَ ابْنَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله]، فسأله أن يعطيه قميصه يَكْفُنُ فِيهِ أَبَاهُ فَأَعْطَاهُ، ثم سأله أن يصلي عليه، فقام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتُصَلِّيُ عَلَيْهِ^(٥) وَقَدْ نَهَاكَ رَبُّكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ^(٦)؟! فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله]: إِنَّمَا خَيْرِي اللَّهُ، فقال: ﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً...﴾^(٧) وسأزيد^(٨) على السبعين، فقال: إِنَّهُ مُنَافِقٌ. قال: فَصَلِّ عَلَيْهِ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله]، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تُقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ﴾^(٩).
وفي رواية أخرى^(١٠) له عن عمر: أَنَّهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله]:
أَخَّرَ عَنِّي يَا عُمَرُ! فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ: إِنِّي خَيْرْتُ فَاخْتَرْتُ، لَوْ أَعْلَمُ إِنْ زِدْتَ عَلَى السَّبْعِينَ يَغْفِرُ لَهُ لَزِدْتَ عَلَيْهَا، قَالَ: فَصَلِّ عَلَيْهِ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) قاله في مجمع البحرين ١٦/٤، والنهاية ٤٠٧/١ وغيرهما.

(٢) صحيح البخاري ١٣٧/٣ [٥٦/٦ - ٥٨]، وانظر ما قبلها وما بعدها من الروايات.

(٣) صحيح مسلم ١١٦/٧، وانظر ما قبلها وما بعدها من الروايات.

(٤) لا توجد: قال، في (س).

(٥) في المصدر: تصلي عليه.

(٦) في (س) لا توجد: عليه.

(٧) التوبة: ٨٠.

(٨) في صحيح البخاري: وسأزيد.

(٩) التوبة: ٨٤. ولا يوجد ذيلها في المصدر.

(١٠) جاءت في الصحيحين تلو الرواية السابقة.

[وآله] ثم انصرف، فلم يمكث إلا يسيراً حتى نزلت الآيتان من براءة... قال: ففجبت بعد من جرأتى على رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] والله ورسوله أعلم! .
و روى ابن أبي الحديد^(١) في أخبار عمر قريباً من الرواية الأولى، وفيها: فقام رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] بين يدي الصف، فجاء^(٢) عمر فجذبه من خلفه، وقال: ألم ينهك الله عن الصلاة على المنافقين؟! .^(٣) قال: ففجبت الناس من جرأة عمر على رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله].

ولا يذهب عليك أنّ الرواية الأولى - مع أنّ راويها أبو هريرة الكذاب - ينادي ببطانها سخافة أسلوها، وبعث أبي هريرة مبشراً للناس، وجعل النعلين علامة لصدقه، وقد أرسل الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله مبشراً ونذيراً للناس، وأمره بأن^(٤) يبلغ ما أنزل اليه من ربه، ولم يجعل أبا هريرة نائباً له في ذلك، ولم يكن القوم المبعوث اليهم أبو هريرة غائبين عنه صلى الله عليه وآله حتى يتعذر عليه أن يبشّره بنفسه، وكان الأحرى تبليغ تلك البشارة في المسجد وعند اجتماع الناس لا بعد قيامه من بين القوم وغيبته عنهم واستتاره بالحائط، ولم تكن هذه البشارة ممّا يفوت وقته بالتأخير الى حضور الصلاة واجتماع الناس، أو رجوعه صلى الله عليه وآله عن الحائط، وكيف جعل النعلين علامة لصدق أبي هريرة مع أنّه يتوقف على العلم بأنّها نعلا رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد جاز أن لا يعلم ذلك من يلقاه أبو هريرة فيبشّره، وإذا كان ممن يظنّ الكذب بأبي هريرة أمكن أن يظنّ أنّه سرق نعلي رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يعتمد على قوله، ولو فرضنا

(١) في شرحه على نهج البلاغة ٥٥/١٢ بتصرف يسير. وجاءت في صحيح البخاري كتاب اللباس باب لبس القميص، وأوردها في كتاب الجنائز باب الكفن في القميص، وفي صحيح الترمذي ١٨٥/٢، وصحيح النسائي ٢٦٩/١، وسنن ابن ماجة باب الصلاة على أهل القبلة، وابن عبدبر في الاستيعاب ٣٦٦/١، وغيرها وغيرهم.

(٢) في شرح النهج: فقام بين يدي الصف يريد ذلك، فجاء..

(٣) هنا سقط لم يذكره المصنّف - قدّس سرّه - .

(٤) في (س): أن.

صدق أوّل الخبر أمكن أن يكون ما رواه أخيراً من رجوعه صَلَّى الله عليه وآله إلى قول عمر من أكاذيبه .

ويؤيده ما رواه مسلم^(١) في الموضع المذكور ورواه غيره في عدّة روايات أنّه صَلَّى الله عليه وآله : بشّر الناس بأنّه من مات وهو يعلم أنّه لا إله إلاّ الله دخل الجنة ، وقد روى أبو هريرة نفسه ما يقرب من هذا المعنى^(٢) .

ثم لو سلّمنا صدق الخبر إلى آخره فلا شكّ في أنّه يتضمّن أن عمر ردّ قول النبي صَلَّى الله عليه وآله على أحسن الوجوه وأقبحها - كما هو دأب الطغام^(٣) والأجلاف^(٤) - ، ومع قطع النظر عمّا عرفت وستعرف من عدم جواز الاجتهاد في مقابلة النصّ ، وأنّ الردّ عليه صَلَّى الله عليه وآله ردّ على الله وعلى حدّ الشرك بالله ، كيف يجوز هذا النوع من سوء الأدب والغلظة في مقام الردّ على المجتهد ولو كان مخطئاً؟ وهو مأجور في خطئه ، وقد أمكنه أن يردّ أبا هريرة برفق ويناظر برسول الله صَلَّى الله عليه وآله ويوقفه على خطئه .

ثم من أين استحقّ أبو هريرة أن يضرب على صدره حتّى يقع على أسته ولم يقدم على أمر سوى طاعة رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وطاعة الله ، وقد أمر الله تعالى بها في زهاء^(٥) عشرين موضعاً من كتابه بقوله : ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾^(٦) .

(١) صحيح مسلم ٤٣/١ كتاب الايمان وكتاب الزكاة .

(٢) وقريب منه ما جاء في مسند احمد بن حنبل ٤٢٦/٢ ، و ٣٤٥/٤ - ٣٤٦ ، و ٢٢٩/٥ ، وأورده في صحيح البخاري كتاب الجنائز حديث ١ ، وكتب آخر ، وصحيح الترمذي كتاب الايمان ، وصحيح النسائي في كتاب الجهاد ، وكتاب الزهد لابن ماجة ، وغيرها .

(٣) قال في النهاية ١٢٨/٣ ، في حديث علي : يا طغام الأحلام . : أي من لا عقل له ولا معرفة ، وقيل : هم أوغاد الناس وأراذلهم .

(٤) قال في مجمع البحرين ٣٣/٥ : يقال : اعرابي جلف . أي جاف .

(٥) زهاء - كغراب - بمعنى القدر ، كما في مجمع البحرين ٢١٠/١ .

(٦) النساء : ٥٩ ، وغيرها من الآيات .

وأما رجوعه صَلَّى الله عليه وآله عن الأمر بتبشير الناس - فعلى تقدير صحته - لا دلالة فيه على اجتهاده صَلَّى الله عليه وآله وخطأه في رأيه، ولا ينفي الشناعة عن فعل عمر، لجواز أن يكون^(١) الرجوع من قبيل النسخ بالوحي لمصلحة يعلمها الله تعالى، ويمكن أن تكون^(٢) مصلحة تأليف قلب هذا الفظ الغليظ، كما أمر الله سبحانه بذلك في سائر المنافقين لئلا ينفصوا عن رسوله صَلَّى الله عليه وآله فيلحق الاسلام ضرر أعظم من فوت المصلحة بترك التبشير في ذلك الوقت، ولا يخفى أن الاجتهاد المذكور مما لم يجوزه كثير من العامة، لكون المسألة مما يتعلّق بأمر الدين لا الحروب وأمور الدنيا، و^(٣) قد صرح بذلك شارح صحيح مسلم في شرح هذا الخبر، وقال: عدم جواز الخطأ عليه صَلَّى الله عليه وآله [في الأمور الدينية مذهب المحققين، وحكى عن شيخه أبي عمرو بن الصلاح توجيه النافين للاجتهاد المذكور بأنه كان لوحي ناسخ للوحي السابق.

وأما الرواية الثانية فسوء الأدب فيها بالأخذ بالشوب وجذبه صَلَّى الله عليه وآله من خلفه واضح، وكذلك الإنكار على قول الرسول صَلَّى الله عليه وآله كما يظهر من قوله: إنه منافق - بعد قوله صَلَّى الله عليه وآله: إني خيرت - وقوله: فلما أكثر عليه . . - بعد قوله صَلَّى الله عليه وآله: أخر عني، ونزول الآية^(٤)، والنهي

(١) في (س): إن يكن، وهو سهو.

(٢) في (س): أن يكون.

(٣) لا توجد الواو في (س).

(٤) إن روايتهم في نزول الآية قبل هذه الواقعة أو بعدها مختلفة، فإن كانت الصلاة بعد نزول الآية فقد علم النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم أنه مخير بين الصلاة عليهم وتركها، كما صرح به صَلَّى الله عليه وآله وسلم، وانتخاب أحد الشقين لمصلحة وهي عين الحكمة.

وإن كانت الصلاة قبل نزول الآية فتسائل: من أين جاء عمر بأن الصلاة عليهم منهي عنها - مع فرض عدم نزول القرآن والوحي به؟! -، وإن لم يكن منهيًا عنها في نظره فلماذا خاطب النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم: بأن الصلاة على المنافقين منهي عنها، وصرف استحسان ترك الصلاة عنده - مع كون عمل النبي صَلَّى الله عليه وآله بخلافه - لا يسوغ فعله وجراته.

عن الصلاة على المنافقين لا يدل على تصويبه كما مرّ، ويمكن أن تكون المصلحة في اختياره صلى الله عليه وآله الصلاة ونزول النهي أن يظهر للمنافقين أو غيرهم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يتنفر عنهم لما يعود الى البشرية والطبع بل لمحض الاتّباع لما أمره الله سبحانه، وفي ذلك نوع من الاستمالة وتأليف القلوب .
ثم إنهم رووا في أخبارهم من إنكاره وردّه على الرسول صلى الله عليه وآله ما لا يتضمّن الرجوع .

روى البخاري في صحيحه^(١) في باب ما جاء في المتأولين من كتابة استنابة المرتدين عن سعيد بن عبيدة، قال: تنازع أبو عبد الرحمن وجبان^(٢) بن عطية، فقال أبو عبد الرحمن لحبان: لقد علمت ما الذي جرّأ صاحبك على الدماء - يعني عليّاً عليه السلام - ؟. قال: ما هو؟ لا أبا لك! . قال: شيء سمعته يقوله . قال: ما هو؟ . قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله والزبير وأبامرثد - وكلنا فارس - ، فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة حاج . . . ، فإن فيها امرأة معها صحيفة من حاطب بن أبي بلتعة الى المشركين فأتوني بها، فانطلقنا على أفراسنا حتى أدركناها حيث قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله تسير على بعير لها، وكان كتب الى أهل مكة بمسير رسول الله صلى الله عليه وآله عليه [وآله] إليهم، فقلنا: أين الكتاب الذي معك؟ . قالت: ما معي كتاب، فأخذنا بها بعيرها، فابتغيها في رحلها فما وجدنا شيئاً، فقال صاحبائي: ما نرى معها كتاباً؟ . قال: فقلت: لقد علمنا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وآله عليه [وآله]؟ ثم حلف عليّ: والذي يحلف به لتخرجن الكتاب أو لأجرذنك، فأهوت الى حجزتها - وهي محتجزة بكساء - فأخرجت الصحيفة، فأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وآله عليه [وآله]، فقال عمر: يا رسول الله! قد خان الله ورسوله والمؤمنين، دعني فأضرب عنقه، فقال رسول الله صلى الله عليه

(١) صحيح البخاري ١٩٩/٤ [٢٣/٩ - ٢٤ - دار الشعب -].

(٢) في المصدر: حبان .

[وآله]: يا حاطب! ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا رسول الله! ما بي أن لا أكون مؤمناً بالله ورسوله، ولكني أردت أن تكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي، وليس من أصحابك أحد إلا وله هناك من قومه من يدفع الله به عن أهله وماله، قال: صدق، لا تقولوا له إلا^(١) خيراً، قال: فعاد عمر، فقال: يا رسول الله! قد خان الله ورسوله والمؤمنين، دعني فلاضرب عنقه. قال: أوليس من أهل بدر، وما يدريك لعل الله أطلع عليهم، فقال: اعملوا ما شئتم فقد أوجب لكم^(٢) الجنة؟، فاغرورقت عيناه، فقال: الله ورسوله أعلم.

قال أبو عبد الله: خاخ - يعني بخائين معجمتين - أصح، ولكن كذا قال أبو عوانه: حاج - بالحاء المهملة ثم الجيم - وهو تصحيف، وهو موضع^(٣).

و روى البخاري^(٤) في باب فضل من شهد بدرأ من كتاب المغازي، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي عليه السلام^(٥) مثله بتغيير في اللفظ.

قوله: فأهوت الى حجزتها. . الحُجْزَةُ - بضم الحاء المهملة ثم الجيم الساكنة ثم الزاي - : مَعْقَدُ الإِزَارِ، وَحُجْزَةُ السَّرَاوِيلِ: تَكْتُهَا^(٦).
وَاعْرُورَقَتْ عَيْنَاهُ: . . أَي دَمِعَتْ^(٧).

وأبو عبد الله هو: البخاري.

وقال الواقدي: روضة خاخ - بالمعجمتين - قريب من ذي الحليفة على بريد

(١) في (ك) نسخة بدل: أنه . .

(٢) في (س): عليكم.

(٣) الى هنا كلام البخاري.

(٤) صحيح البخاري ٧/٣ [٩٩/٥ - دار الشعب -].

(٥) لا توجد في (س): عن علي عليه السلام.

(٦) نصّ عليه في الصحاح ٨٧٢/٣: وفيه: التي فيها التكة، بدلاً من: تكتها، وانظر: لسان العرب

٣٣٢/٥، ومجمع البحرين ١٤/٤.

(٧) جاء في القاموس ٢٧١/٣، ومجمع البحرين ٢٢١/٥، وانظر: النهاية ٣٦١/٣.

من المدينة^(١).

أقول: ما في^(٢) هذه الرواية من عود عمر الى قوله: قد خان الله ورسوله . . دعني فلا ضرب عنقه، بعد اعتذار حاطب وتصديق الرسول صلى الله عليه وآله إياه، وقوله: لا تقولوا له إلاّ خيراً. . ردّ صريح لقول الرسول صلى الله عليه وآله وارتابك لنبيه.

واعتذار بعض المتعصّين بأنّه ظنّ أنّ صدقه في عذره لا يدفع عنه ما يجب عليه من القتل في غاية السخافة، فإنّ قوله (ص): لا تقولوا له إلاّ خيراً، بعد قوله: صدق، يهدم أساس هذه الأوهام، ولا ريب في أنّ من ردّ على الرسول صلى الله عليه وآله في وجهه أحرى بضرب العنق ممّن تلقى الرسول صلى الله عليه وآله عذره بالقبول، ونهى الناس عن تقريره وتوبيخه.

ومّا يدلّ على أنّ عمر كان يخالف صريحاً قول رسول الله صلى الله عليه وآله ما حكاه في كتاب فتح الباري^(٣) في شرح صحيح البخاري في باب من ترك قتال الخوارج للتأليف قال: أخرج احمد بسند جيّد، عن أبي سعيد الخدري، قال: جاء أبو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله! إني مررت بوادي. . كذا فاذا رجل حسن الهيئة متخشّع يصليّ فيه، فقال: اذهب اليه فاقتله، قال: فذهب اليه أبو بكر^(٤) فلمّا رآه يصليّ كره أن يقتله، فرجع.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله [وآله] وسلّم لعمر: اذهب فاقتله، فذهب فراه

(١) قال في النهاية ٨٦/٢، والقاموس ٢٥٨/١: روضة خاخ: موضع بين مكة والمدينة، وزاد في الثاني: وخاخ يصرف ويمنع. وراجع معجم البلدان ٢٣٥/٢ - ٢٣٦، ومراصد الإطلاّع ٤٤٤/١. وهنالك موضع باسم: حاج، قالوا: ذات حاج موضع بين المدينة والشام، وذو حاج: واد لغطفان، كما جاء في معجم البلدان ٢٠٤/٢، ومراصد الإطلاّع ٣٧٠/١.

(٢) لا توجد في (س): ما في.

(٣) فتح الباري ٢٥١/١٢.

(٤) لا توجد في (س): أبو بكر.

في تلك^(١) الحالة، فرجع.

فقال: يا عليّ! إذهب اليه فاقتله، فذهب عليّ [عليه السلام] فلم يره، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ هذا وأصحابه يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم^(٢) يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية^(٣)، لا يعودون فيه، فاقتلوهم فهم شرّ البرية.

قال: وله شاهد من حديث جابر أخرجه أبو يعلى ورجاله ثقات.

وروى ابن أبي الحديد^(٤) في الجزء الثاني في شرح خطبته عليه السلام في تخويف أهل النهر. قال: في بعض الصحاح: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأبي بكر، وقد غاب الرجل - يعني ذا الخويصرة^(٥) - عن عينه: قُم إلى هذا فاقتله، فقام ثم عاد، وقال: وجدته يصليّ، فقال لعمر: مثل ذلك، فعاد وقال: وجدته يصليّ، فقال لعليّ عليه السلام مثل ذلك، فعاد فقال: لم أجده. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو قُتل هذا لكان^(٦) أوّل الفتنة وآخرها، أما إنّه سيخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية^(٧). . الحديث.

وقال الجزري^(٨)، في حديث الخوارج: «يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمٌ... يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ»، الضُّئْضُئُ: الْأَصْلُ يُقَالُ:

(١) في (ك): على تلك.

(٢) في المصدر: تراقيهم، والظاهر أنها سهو.

(٣) في فتح الباري زيادة: ثم.

(٤) في شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٦٦ - ٢٦٧.

(٥) لا توجد في المصدر: يعني ذا الخويصرة.

(٦) أقول: إنّ (لو) هنا للتمنيّ وجوابها محذوف كما هو الغالب، أي لو قتل هذا كان حسناً لكان هو

أوّل الفتنة وآخرها، واللام في (لكان) للابتداء والتأكيد. ويحتمل كون: لكان جواباً لها.

(٧) لا توجد في شرح النهج: يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.

(٨) في النهاية ٣/ ٦٩.

ضُضِيَّ صِدْقٍ وَضُوءُ صِدْقٍ، وَحَكِي بَعْضُهُمْ: ضُضِيَّ - بَوَزَنٍ قُنْدِيلٍ -
يُرِيدُ أَنَّهُ يُخْرِجُ مِنْ نَسْلِهِ وَعَقِبِهِ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ: بِالصَّادِ الْمُهْمَلَةِ وَهُوَ بِمَعْنَاهُ^(١).
يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ . . . أَيَّ يَجُوزُونَهُ وَيَحْرِقُونَهُ وَيَعْدُونَهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ الشَّيْءُ
الْمَرْمِيَّ بِهِ وَيَخْرُجُ مِنْهُ^(٢)، وَسَتَأْتِي الْأَخْبَارُ فِي ذَلِكَ مَشْرُوحَةً فِي بَابِ كُفْرِ الْخَوَارِجِ^(٣).

وَقَالَ فِي الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ^(٤): ذَكَرَ الْمُوصِلِيُّ فِي مَسْنَدِهِ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيلَتِهِ،
وَابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي عَقْدِهِ، وَأَبُو حَاتِمٍ فِي زِينَتِهِ، وَالشِّيرَازِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ الْمُسْتَخْرَجِ مِنْ
الْإِسْنَى عَشَرَ تَفْسِيرًا: أَنَّ الصَّحَابَةَ مَدَحُوا رَجُلًا بِكَثْرَةِ الْعِبَادَةِ فَدَفَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ [وآلِهِ] سَيْفَهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَأَمَرَهُ بِقَتْلِهِ، فَدَخَلَ فَرَأَاهُ يَصَلِّيَ فَرَجَعَ، فَدَفَعَهُ إِلَى
عُمَرَ وَأَمَرَهُ بِقَتْلِهِ، فَدَخَلَ فَرَجَعَ، فَدَفَعَهُ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَخَلَ فَلَمْ يَجِدْهُ،
فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآلِهِ]: لَوْ قَتَلَ لَمْ يَقَعْ بَيْنَ أُمَّتِي اخْتِلَافٌ أَبَدًا.
وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: لَكَانَ^(٥) أَوَّلُ الْفِتْنَةِ وَآخِرُهَا.

فَمَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ مِنَ الرَّجُوعِ مِنْ دُونِ أَنْ يَقْتُلَهُ - لَكُونَهُ يَصَلِّي - لَا رَبَّ
فِي أَنَّهُ مُخَالَفَةٌ ظَاهِرَةٌ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَإِنَّ أَمْرَهُ بِقَتْلِهِ^(٦) كَانَ بَعْدَ أَنْ
وَصَفَهُ أَبُو بَكْرٍ بِالصَّلَاةِ وَالْخُشُوعِ، فَلَمْ يَكُنْ صَلَاتُهُ شَبِيهَةً تَوْهَمُ دَفْعَ الْقَتْلِ، بَلْ
هُوَ تَقْبِيحٌ صَرِيحٌ لِأَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِقَتْلِهِ، وَتَكْذِيبٌ لِمَا يَتَضَمَّنُهُ ذَلِكَ
مِنْ وَجُوبِ قَتْلِهِ، وَأَفْحَشُ مِنْهُ رَجُوعُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مُعْتَذِرًا بِعَيْنِ ذَلِكَ الْإِعْتِذَارِ
الَّذِي ظَهَرَ بَطْلَانُهُ ثَانِيًا أَيْضًا بِأَمْرِهِ بِالْقَتْلِ بَعْدَ رَجُوعِ أَبِي بَكْرٍ، وَاعْتِذَارِهِ وَلِزْمِهِمَا
بِتِلْكَ الْمَخَالَفَةِ الشَّرَكَةِ فِي آثَامٍ مِنْ خَرَجٍ مِنْ ضُضِيَّ هَذَا الرَّجُلِ مِنَ الْخَوَارِجِ إِلَى

(١) وجاء أيضاً في لسان العرب ١١٠/١.

(٢) ذكره في النهاية ٣٢٠/٤، ولسان العرب ٣٤١/١٠، وغيرهما.

(٣) بحار الأنوار ٤٢١/٣٣ - ٤٢٨.

(٤) الصراط المستقيم ٨/٣.

(٥) في المصدر: وفي قول آخر: لو قتل لكان..

(٦) لا توجد في (س): بقتله.

يوم القيامة .

ومن أمعن النظر فيما سبق من الأخبار وغيرها علم أنّ ردّ عمر على الرسول صلى الله عليه وآله وسلوكه مسلك الجفاء ، وخلعه جلاباب الحياء لم يكن مخصوصاً بها أقدم عليه في مرضه (ص)، ومنعه عن الوصية لم يكن^(١) بدعاً منه ، بل كان ذلك عادة له ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصفح عنه وعن غيره من المنافقين وغيرهم خوفاً على الاسلام وإشفاقاً من أن ينفضوا عنه لو قابلهم بمقتضى خشونتهم ، وكافاهم بسوء صنيعهم^(٢) .

(١) في (ك) نسخة : ولم يكن - بالواو - .

(٢) إنّ تجاسر الرجل وتعدّيه على النبي صلى الله عليه وآله وسلّم في مرضه لم يكن إلا استمراراً لسوء أدبه معه صلى الله عليه وآله في موارد شتى ومواضع مختلفة في أيام حياته صلوات الله عليه وآله . منها : ما جاء في حلية الأولياء لأبي نعيم ٢٧/٢ بسنده عن ابن مسيّب ، قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلّم ليلاً فدعاني فخرجت اليه ، ثم مرّ بأبي بكر فدعاه فخرج ، ثم مرّ بعمر فدعاه فخرج اليه ، فانطلق حتّى دخل حائطاً لبعض الأنصار ، فقال لصاحب الحائط : أطمعنا بُسراً ، فجاء بعقد فوضعه ، فأكلوا ، ثم دعا بهاء فشرّب ، فقال : ليسألن عن هذا يوم القيامة . قال : وأخذ عمر العنق فضرب به الأرض حتّى تنائر البسر نحو وجه رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلّم ، ثم قال : يا رسول الله ! إنّنا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة؟! قال : نعم . . . الحديث .

وذكره العسقلاني في الإصابة ١٣١/٧ القسم الأول ، وقال : أورده البغوي ، ورواه احمد بن حنبل في مسنده ٨١/٥ ، وابن جرير في تفسيره ١٨٥/٣٠ ، وعلي بن سلطان في مرقاته ٣٩٧/٤ ، وقال : رواه احمد والبيهقي في شعب الايمان .

ومنها : ما رواه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد باب وقت العشاء وتأخيرها بسنده عن أبي شهاب ، عن عروة بن الزبير : أنّ عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله [وآله] وسلّم قالت : اعتم رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلّم ليلة من الليالي بصلاة العشاء - وهي التي تدعى العتمة - فلم يخرج رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلّم حتّى قال عمر بن الخطاب : نام النساء والصبيان . فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلّم ، فقال لأهل المسجد حين خرج عليهم . . . وساق الحديث الى أن قال : قال ابن شهاب وذكر لي : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلّم قال : ما كان لكم أن تنزوا رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلّم على الصلاة ، وذلك حين صاح عمر بن الخطاب .

وقد علّق عليهما وعلى التي ظهرت منه في حال مرض النبي صلى الله عليه وآله الفيروزآبادي - رحمه =

وقد تبين من تفاسيرهم وصحاحهم أن عمر^(١) كان داخلاً فيمن أريد بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(٢) فيكون من الذين قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾^(٣)، وقد علم - أيضاً مما سبق - أن الصحابة - إلا الأصفياء منهم - لم يقدروا رسول الله صلى الله عليه وآله حق قدره، ولذلك مال طائفة إلى قول عمر وطائفة إلى قوله صلى الله عليه وآله، وسووا بينه وبين عمر، وجعلوه كواحد من المجتهدين والقائلين برأيهم ما شاؤوا فجوزوا رد ما قضى به والإنكار لقوله صلى الله عليه وآله.

الطعن الثاني:

التخلف عن جيش أسامة.

ولا خلاف في أن عمر بن الخطاب كان من الجيش، وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وآله المتخلف عنه.

وقد سبق في مطاعن أبي بكر ما فيه كفاية في هذا المعنى، ولا يجري هاهنا ما سبق من الأجوبة الباطلة في منع الدخول في الجيش، فتوجه الطعن على عمر أظهر.

الطعن الثالث:

أنه بلغ في الجهل إلى حيث لم يعلم بأن كل نفس ذائقة الموت، وأنه يجوز الموت على رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه أسوة الأنبياء في ذلك، فقال: والله

= الله - في السبعة من السلف: ١٠٤ - ١٠٥.

(١) في (س): إنه.

(٢) آل عمران: ١٥٩.

(٣) الحج: ١١.

ما مات حتّى يقطع أيدي رجال وأرجلهم!، فقال له أبو بكر: أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾^(٢) قال: فلمّا سمعت ذلك أيقنت بوفاته، وسقطت الى الأرض، وعلمت أنّه قد مات^(٣).

أقول: ويؤيد ذلك ما ذكره ابن الأثير في النهاية^(٤) حيث قال: أَسَنُ الْمَاءِ يَأْسُنُ فَهُوَ أَسِنٌ: إِذَا تَغَيَّرَتْ رِيحُهُ، وَمِنْهُ حَدِيثُ الْعَبَّاسِ فِي مَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ، قَالَ لِعُمَرَ: خَلَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ صَاحِبِنَا، فَإِنَّهُ يَأْسُنُ كَمَا يَأْسُنُ النَّاسُ. . . أَيُّ يَتَغَيَّرُ^(٥)، وَذَلِكَ أَنَّ عُمَرَ كَانَ قَدْ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ لَمْ يَمُتْ وَلَكِنَّهُ صَبَقَ كَمَا صَبَقَ مُوسَى وَمَنْعَهُمْ عَنْ دَفْنِهِ.

وأجاب عنه قاضي القضاة^(٦) بأنّه قد روي عن عمر أنّه قال: كيف^(٧)

(١) الزمر: ٣٠.

(٢) آل عمران: ١٤٤.

(٣) ويؤيده ما جاء في طبقات ابن سعد ٥٤/٢ - القسم الثاني - [٢٦٧] بسنده عن عائشة، قالت: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استأذن عمر والمغيرة بن شعبة فدخلوا عليه، فكشفا الثوب عن وجهه، فقال عمر: وأغشياً ما أشدّ غشي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قاما فلما انتهيا الى الباب قال المغيرة: يا عمر! مات والله رسول الله (ص). فقال عمر: كذبت ما مات رسول الله (ص). . الى أن قال: ثم جاء أبو بكر - وعمر يخطب الناس - فقال له أبو بكر: اسكت!، فسكت، فصعد أبو بكر: فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾، ثم قرأ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾. . . حتّى فرغ من الآية - الى أن قال - فقال عمر: هذا في كتاب الله؟ قال: نعم. . الحديث.

ورواه بطريق آخر باختلاف في اللفظ. وأورده البخاري في صحيحه في باب مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته، وفيه: قال عمر: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها.

(٤) النهاية ٤٩/١ - ٥٠، وجاء بنصّه في لسان العرب ١٣/١٦ و ١٨.

(٥) في (س): يغير.

(٦) المغني ٩/٢٠ - القسم الثاني -، ونقله ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٢/١٩٥ فما بعده بتفاوت يسير، وجاء في الشافي ١٧٣/٤ - ١٧٦.

(٧) في المصدر: روى عنه: كيف.

يموت وقد قال الله تعالى^(١): ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(٢)، وقال^(٣): ﴿وَلَيَبْدِلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾^(٤) فلذلك نفى موته صلى الله عليه وآله، لأنه حمل الآية على أنه^(٥) خبر عن ذلك في حال حياته حتى قال له أبو بكر: إن الله وعد بذلك وسيفعله، وتلا عليه^(٦) فأيقن عند ذلك بموته، وإنما ظن أن موته متأخر^(٧) عن ذلك الوقت، لا أنه منع من موته.

ثم قال: فإن قيل: فلم قال لأبي بكر - عند سماع الآية -: كأنني لم أسمعها، ووصف نفسه بأنه أيقن بالوفاة.

قلنا: ^(٨): لما كان الوجه في ظنه ما أزال الشبهة أبو بكر^(٩) فيه جاز أن يتيقن. ثم سأل^(١٠) نفسه عن سبب يقينه في ما لا يعلم إلا بالمشاهدة، وأجاب بأن قرينة الحال عند سماع الخبر أفادته اليقين^(١١)، ولو لم يكن في ذلك إلا خبر أبي بكر وأدعائه لذلك والناس مجتمعون لحصل^(١٢) اليقين. وقوله: كأنني لم أسمع بهذه الآية ولم أقرأها^(١٣). تنبيه على ذهابه عن

(١) لا توجد في المغني: تعالى.

(٢) الصف: ٩.

(٣) في المصدر: قال تعالى.

(٤) النور: ٥٥.

(٥) في المغني: لأنه على أنها. أقول: وعليه في الكلام سقط.

(٦) في المغني: وتلا عليه ما تلا.

(٧) في المصدر: يتأخر.

(٨) في المغني: قيل له.

(٩) في المصدر: بتقديم وتأخير: ما أزال أبو بكر الشبهة.

(١٠) سؤال القاضي في المغني ١٠/٢٠ - القسم الثاني -.

(١١) في المصدر: وأجاب لأن الحال حال سماع الخبر، بدلاً من: بأن... اليقين.

(١٢) في المغني: مجتمعون يحصل.

(١٣) في المصدر: كأنني لم أقرأ هذه الآية أو لم أسمعها.

الاستدلال بها، لا أنه على^(١) الحقيقة لم يقرأها و^(٢) لم يسمعها، ولا يجب فيمن ذهب عن بعض^(٣) أحكام الكتاب أن يكون^(٤) لا يعرف القرآن، لأن ذلك لو دلّ لوجب^(٥) أن لا يحفظ القرآن إلا من يعرف جميع أحكامه^(٦).

وأجاب بنحو ذلك الرازي في نهاية العقول^(٧)، وبمثله أجاب صاحب المقاصد^(٨).

وأجاب السيد رضي الله عنه في الشافي^(٩) عن جواب القاضي بأنه: ليس يخلو خلاف عمر في وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله من أن يكون على سبيل الإنكار لموته (ص) على كل حال، والاعتقاد لأن^(١٠) الموت لا يجوز عليه^(١١) أو يكون منكراً لموته في تلك الحال من حيث لم يظهر دينه على الدين كله. . وما أشبه ذلك مما قال صاحب الكتاب أنها كانت شبهة في تأخر موته عن تلك الحال.

فإن كان الوجه الأول؛ فهو مما لا يجوز خلاف العقلاء فيه^(١٢)، والعلم بجواز الموت على سائر البشر لا يشك فيه عاقل، والعلم من دينه صلى الله عليه وآله بأنه

(١) جاءت: في، بدلاً من: على، في المصدر.

(٢) في المغني: أو، بدلاً من: الواو.

(٣) في المصدر: عنه - مع الضمير -.

(٤) لا توجد: يكون، في المغني.

(٥) في مطبوع البحار: أو وجب، والظاهر ما أثبتناه.

(٦) لا توجد: إلا من يعرف جميع أحكامه، في المغني.

(٧) نهاية العقول: مخطوط.

(٨) انظر: شرح المقاصد ٢٨١/٥، وقد ذكر متن المقاصد ثم أخذ بشرحه في الصفحة التالية.

(٩) الشافي ١٧٦/٤ - ١٧٧.

(١٠) في المصدر: بأن، وهو الظاهر.

(١١) في الشافي زيادة: على كل وجه.

(١٢) في المصدر: في مثله.

سَيَمُوتُ كَمَا فَاتَ^(١) مِنْ قَبْلِهِ ضَرُورِيٌّ ، وَلَا^(٢) يَحْتَاجُ فِي مِثْلِ هَذَا إِلَى الْآيَاتِ الَّتِي تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٣) وَمَا أَشْبَهَهُ .
وإِنْ كَانَ خِلَافُهُ عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي ، فَأَوَّلُ مَا فِيهِ أَنَّ هَذَا الْخِلَافَ لَا يَلِيقُ بِمَا احْتَجَّ بِهِ أَبُو بَكْرٍ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٤) لِأَنَّهُ لَمْ يَنْكَرْ عَلَى هَذَا جَوَازَ الْمَوْتِ ، وَإِنَّمَا خَالَفَ فِي تَقْدِيمِهِ وَإِنْ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ وَأَيُّ^(٥) حُجَّةٍ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى مَنْ جَوَّزَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلُهُ الْمَوْتَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَأَنْكَرَهُ فِي هَذِهِ الْحَالِ .

وبعد ، فكيف دخلت الشبهة البعيدة على عمر من بين سائر الخلق؟ ومن أين زعم أنه لا يموت حتى يقطع أيدي رجال وأرجلهم؟ وكيف حل معنى قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(٦) ، وقوله تعالى: ﴿وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾^(٧) ، على أن ذلك لا يكون في المستقبل و^(٨) بعد الوفاة ، وكيف لم يخطر هذا إلا لعمر وحده؟ ومعلوم أن ضعف الشبهة إنما يكون من ضعف الفكرة وقلة التأمل والبصيرة ، وكيف لم يوقن بموته لما رأى عليه أهل الاسلام من اعتقاد موته وما ركبهم من الحزن والكآبة لفقده؟ وهلا دفع بهذا اليقين ذلك التأويل البعيد فلم يحتاج الى موقف ومعرف ، وقد كان يجب - إن كانت هذه شبهة - أن يقول في حال مرض رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وقد رأى جزع أهله وأصحابه وخوفهم عليه الوفاة ، حتى يقول أسامة بن زيد - معذراً من تباطؤه عن

(١) جاءت في الشافي: مات ، بدلاً من: فات ، وهو الظاهر .

(٢) في المصدر: وليس ، بدلاً من: ولا .

(٣) و (٤) الزمر: ٣٠ .

(٥) في المصدر: وقد كان يجب أن يقول له وأي . .

(٦) الصف: ٩ .

(٧) النور: ٥٥ . ولم تجيء في المصدر: يعبدونني لا يشركون بي شيئاً .

(٨) لا توجد الواو في الشافي .

الخروج في الجيش الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكرّر ويردّد الأمر^(١) بتنفيذه -: لم أكن لأسأل عنك الركب؟ ما هذا الجزع والهلع وقد أمّنتكم الله من موته . . بكذا، ومن وجه . . كذا^(٢)، وليس هذا من أحكام الكتاب التي يعذر من لا يعرفها - على ما ظنّه - صاحب الكتاب، انتهى كلامه قدّس الله روحه .

وأقول^(٣): وأعجب من قول عمر قول من يتوجّه لتوجيه كلامه! وأي أمر أفحش من إنكار مثل هذا الأمر عن مثل عمر - مع اطلاعه على مرض النبي صلى الله عليه وآله منذ حدث إلى أوان اشتداده، وانتهاء حاله إلى حيث انتهى - وكانت ابنته زوجة النبي صلى الله عليه وآله ومن ممرّضاته، وقد رجع عن جيش أسامة بعد أمر النبي صلى الله عليه وآله له بالخروج في الخارجين^(٤) خوفاً من أن يحضره الوفاة فينقل الأمر إلى من لا يطيب نفسه به، وكان النبي صلى الله عليه وآله قد بين للناس في مجالس عديدة دنوّ أجله وحضور موته، وأوصى للأَنْصار وأمر الناس باستيفاء حقوقهم كما هو دأب من حضره الموت، كما روي مفصّلاً في صحيح البخاري^(٥) وصحيح مسلم^(٦) وصحيح الترمذي^(٧) وكتاب جامع الأصول^(٨) وكامل ابن الأثير^(٩) وغيرها^(١٠) من كتب السير والأخبار.

(١) في الشافي زيادة: حينئذٍ .

(٢) جاءت العبارة في المصدر هكذا: من كذا وكذا من وجه كذا .

(٣) في (ك): أقول، - بلا واو- .

(٤) في (س): بالخارجين .

(٥) صحيح البخاري ٢٢٧/٥ باب الوصايا والمغازي، باب مرض النبي (ص) و وفاته، وكتاب فضائل القرآن باب الوصاة بكتاب الله عزّ وجلّ .

(٦) صحيح مسلم كتاب الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي به، حديث ١٦٣٤ .

(٧) سنن الترمذي في الوصايا حديث ٢١٢٠ .

(٨) جامع الأصول ٦٣٤/١١، حديث ٩٢٥٥ وما بعده .

(٩) الكامل لابن الأثير ٢/٢١٥ - ٢١٨ .

(١٠) وجاء في سنن النسائي ٦/٢٤٠ في الوصايا وغيرها .

وقد روى مسلم^(١) في صحيحه عن زيد بن أرقم أنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فينا خطيباً بهاء يدعى خماً^(٢) - بين مكة والمدينة - فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر^(٣)، ثم قال: أما بعد، ألا^(٤) أيها الناس! إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين؛ أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به. . فحثّ على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي؛ أذكركم الله في أهل بيتي. . أذكركم الله في أهل بيتي. .^(٥)

وقد روي متواتراً من الطريقتين قوله لعليّ عليه السلام: ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين^(٦).

وروى في جامع الأصول، أنه صلى الله عليه وآله قال: عليّ وليّ كلّ مؤمن بعدي^(٧).

(١) صحيح مسلم ١٨٧٣/٤، حديث ٢٤٠٨.

(٢) في (س): ضماً، ولا معنى لها، لاحظ عنها معجم البلدان ٣٨٩/٢ - ٣٩٠، ومراصد الاطلاع ٤٨٢/١.

(٣) في (س): وذكرتم، بدل: وذكر.

(٤) وضع في (ك) رمز نسخة بدل على: ألا.

(٥) وقريب منه ما رواه الترمذي في سننه كتاب العلم باب ١٦ برقم ٢٦٧٨، وكتاب المناقب باب ٧٧ برقم ٣٧٩٠ بعدة طرق، وأبو داود في سننه، كتاب السنة باب لزوم السنة برقم ٤٦٠٧، واحمد في مسنده ١٢٦/٤ - ١٢٧، وابن ماجة في المقدمة: ٤٢.

(٦) نذكر جملة من المصادر - مثلاً هنا - لكون الحديث متواتراً عند الفريقين، فقد أخرجه الحاكم في المستدرک ١٣٩/٣ - ١٤٠، والكنجي في الكفاية: ٧٠، والخطيب في تاريخ بغداد ٨/٣٤٠ و١٣/١٨٦ - ١٨٧، وجاء في جمع الجوامع - كما في الترتيب - ٣٩٢/٦، ومناقب الخوارزمي: ٥٢ و٥٨، وكتر العمال ٧٢/٦، ٨٨، ١٥٤، ١٥٥، والاستيعاب ٣/٥٣، وتاريخ ابن كثير ٦/٣٠٦، وتاريخ ابن عساکر ٥/٤١. ولا يختلف اثنان من الخاصة في صحة الحديث وتواتره ولا حاجة لذكر مصادره.

(٧) جامع الأصول ٨/٦٥٢، حديث ٦٤٩٢. وأخرجه الترمذي في المناقب برقم ٣٧١٣.

وقد رويوا في المفتريات : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر^(١) .
وقد كان كثير مما ذكر مما^(٢) خطب به صلى الله عليه وآله على رؤوس
الأشهاد، فهل يجوز عاقل أن لا يقرع شيء من ذلك سمع عمر - مع شدة ملازمته
لرسول صلى الله عليه وآله - ومن شك في مثل ذلك هل يجوز من شم رائحة من
العقل أن يفوض اليه أمر بهيمة فضلاً عن أن يفوض اليه أمر جميع المسلمين،
ويرجع اليه في جميع أحكام الدين .

وأما اعتذار ابن أبي الحديد^(٣) بأنه لم ينكر ذلك عمر^(٤) على وجه الاعتقاد،
بل على الاستصلاح، وللخوف من ثوران الفتنة قبل مجيء أبي بكر، فلما جاء أبو
بكر قوي به جأشه^(٥) فسكت عن هذا^(٦) الدعوى، لأنه قد أمن بحضوره من
خطب يحدث أو فساد يتجدد .

فرد عليه :

أولاً : أنه لو كان إنكاره ذلك إيقاعاً للشبهة في قلوب الناس حتى يحضر أبو
بكر لسكت عن دعواه عند حضوره .

وقد روى ابن الأثير في الكامل^(٧) أن أبا بكر أمره بالسكوت فأبى، وأقبل
أبو بكر على الناس، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر .
وثانياً : أنه لو كان الأمر كما ذكر لاقتصر على إنكار واحد بعد حضور أبي

(١) يراجع الموضوعات لابن الجوزي وغيره . وناقشه شيخنا المفيد طاب ثراه في الإنصاح المطبوع مع
عدة رسائل : ١٣٨ - ١٤٢ ، سنداً ودلالة، ولعله أقل وأحق من هذا الاهتمام .

(٢) لا توجد في (س) : ذكر مما .

(٣) في شرحه على نهج البلاغة ٤٢/٢ - ٤٣ ، وهو نقل بالمعنى .

(٤) في (س) : عمر ذلك - بتقديم وتأخير - .

(٥) قال في القاموس ٢/٢٦٤ : الجأش : رواع القلب اذا اضطرب عند الفزع، ونفس الانسان . .

وجاش اليه - كمنع - : أقبل، ونفسه : ارتفعت من حزن أو فزع .

(٦) كذا، والظاهر: هذه .

(٧) الكامل ٢/٣٢٤ [٢/٢١٩ - بيروت -] .

بكر، وقد اعترف ابن أبي الحديد^(١) بتكرّر الإنكار بعد الحضور أيضاً.
 وثالثاً: أنه قال ابن أبي الحديد^(٢): روى جميع أرباب السيرة أن رسول الله
 صلى الله عليه وآله لما توفّي كان^(٣) أبو بكر في منزله بالسُّنْح^(٤)، فقام عمر بن
 الخطاب فقال: ما مات رسول الله (ص) ولا يموت حتّى يظهر دينه على الدّين
 كلّهُ، وليرجعنّ فليَقْطَعنّ أيدي رجالٍ وأرجلهم ممّن أرجف^(٥) بموته، ولا أسمع
 رجلاً يقول: مات رسول الله (ص) إلّا ضربته بسيّفي، فجاء أبو بكر وكشف عن
 وجه رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: بأبي وأمي طُبّت حياً وميتاً، والله لا
 يذيقك الله الموتين أبداً، ثم خرج والناس حول عمر وهو يقول لهم: إنّه لم يمت،
 ويحلف، فقال له: أيّها الحالف! على رسلك^(٦)، ثم قال: من كان يعبد محمداً فإنّ
 محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله، فإنّ الله حيّ لا يموت، قال الله تعالى:
 ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٧)، وقال: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ
 أَعْقَابِكُمْ﴾^(٨)، قال عمر: فوالله ما ملكت نفسي حيث سمعتها أن سقطت إلى
 الأرض، وقد علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد مات^(٩).

(١) في شرحه على النهج ٤٠/٢.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ٤٠/٢ - ٤١.

(٣) في (س): كان توفّي كان.

(٤) جاء في حاشية (ك): قال الجزري: وفي حديث أبي بكرٍ كانَ مَنْزِلُهُ بالسُّنْح - هي بضم السين
 والنون، وقيل بِسُكُونِها - مَوْضِعٌ بِعَوَالِي الْمَدِينَةِ فِيهِ مَنَازِلُ بَنِي الْحَرِثِ مِنَ الْخَزْرَجِ - (منه رحمه الله).

انظر: النهاية ٤٠٧/٢ وفيها: الحارث بن الخزرج. ولا حظ القاموس ٢٢٩/١.

(٥) قال في القاموس ١٤٢/٣ و ١٤٣: إرجف القوم: تهيّؤاً للحرب، والرعْدُ: تَرَدَّدَتْ هَذِهِتُهُ فِي
 السحاب.

(٦) على رسلك يقال لمن يتأتّى ويعمل الشيء على هنيئة، قاله في لسان العرب ٣٨٢/١١، وغيره.

(٧) الزمر: ٣٠.

(٨) آل عمران: ١٤٤.

(٩) كما صرح بذلك ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ٤٠/٢ - ٤١، وقريب منه في صفحة:

٤٣ من نفس المجلد.

وقد روى البخاري^(١) في صحيحه، عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه [والله] مات وأبو بكر بالسُّنْح، قال: قال اسماعيل: تعني بالعالية، فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله (ص). قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، فجاء أبو بكر فكشف عن وجهه^(٢) رسول الله (ص) فقبله، وقال: بأبي أنت وأُمِّي طُبْتُ حَيًّا ومَيِّتًا، والذي نفسي بيده لا يذيقك^(٣) الله الموتين أبدًا، ثم خرج فقال: أيها الخالف! على رسلك، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه، وقال: ألا من كان يعبد محمد... الخبر^(٤).

فقلوه: في رواية عائشة: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك... صريح في نفي ما^(٥) ذكره، إذ ظاهر أنه حكاية كلام عمر بعد تلك الواقعة مؤكِّدًا بالحلف عليه، بل لا يرتاب ذو فطنة في أن قوله: فوالله ما ملكت نفسي حيث سمعتها أن سقطت إلى الأرض وعلمت أن رسول الله قد مات... مما قاله عمر بعد ذلك اليوم وحكاية لما جرى فيه، فلو كان للمصلحة لا على وجه الاعتقاد لبيِّن^(٦) ذلك للناس بعد مجيء أبي بكر، أو بعد ذلك اليوم وزوال الخوف، ولم ينقل أحد من نقلة الأخبار ذلك، بل رووا ما يدل على خلافه.

قال المفيد قدس الله روحه في المجالس^(٧): روي عن^(٨) محمد بن إسحاق،

(١) صحيح البخاري ٢٢/٧ - ٢٣ في فضائل أصحاب النبي (ص)، وفي الجناز باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في كفنه، وفي كتاب المغازي باب مرض النبي (ص).

(٢) لا يوجد في الجامع: وجه.

(٣) في نسخة جاءت في جامع الأصول: لا يذيقك.

(٤) وأورده في جامع الأصول ٨٥/٤ - ٨٧، حديث ٢٠٧٤.

(٥) لا توجد: ما، في (س).

(٦) في (س): تبين.

(٧) كتاب العيون والمحاسن للشيخ المفيد: ١٩٥ - ١٩٦.

(٨) لا توجد في (س): عن.

عن الزهري^(١)، عن أنس أنه لما بويع أبو بكر في السقيفة - وكان الغد - جلس أبو بكر على المنبر، فقام عمر فتكلم^(٢) قبل أبي بكر، فحمد الله عز وجل^(٣) وأثنى عليه وقال: يا أيها الناس! إنني^(٤) كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت إلا عن رأي، وما وجدتتها في كتاب الله، ولا كانت لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن قد كنت أرى أن رسول الله صلى الله عليه وآله مستدبر^(٥) أمرنا حتى يكون آخرنا موتاً.

قال: وروى عكرمة، عن ابن عباس، قال: والله إنني لأمشي مع عمر في خلافته و^(٦) ما معه غيري، وهو يحدث نفسه ويضرب قدميه بدرته إذ التفت إليّ، فقال: يا ابن عباس! هل تدري ما حملني على مقالتي التي قلت حين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: قلت: لا أدري، أنت أعلم يا أمير المؤمنين، قال: فإنه والله ما حملني على ذلك إلا أنني^(٧) كنت أقرأ هذه الآية: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٨)، فكنت^(٩) أظن أنه سيبقى بعد أمته حتى يشهد عليها بآخر^(١٠) أعمالها، فإنه الذي حملني على أن قلت ما قلت.

والظاهر أنه جعل المخاطب بقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً...﴾^(١١)

(١) قد تقرأ في (س): الزهري، وهو غلط.

(٢) في المصدر زيادة: من، قبل: قبل.

(٣) لا توجد: عز وجل في (ك) ولا المصدر.

(٤) في العيون: قد كنت، بدلاً من: إنني كنت.

(٥) في المصدر: سيدبر.

(٦) لا توجد الواو في المصدر.

(٧) في المصدر: أنني.

(٨) البقرة: ١٤٣.

(٩) في المصدر: وكنت.

(١٠) في العيون: تأخر.

(١١) البقرة: ١٤٣.

جميع الأمة، فيلزم على ما فهم من دلالة الشهادة على البقاء وتأخر الموت أن يعتقد تأخر موت كل واحد من الأمة عن الناس، فكان عليه أن لا يدعن بموت أحد من الأمة، ولو سألنا في كون المراد بعض الأمة لانهدم أساس إنكاره، إذ لا شك في تأخر موته صلى الله عليه وآله عن بعض أمته، وأنه قد مات قبله كثير من أمته، ولو كان المراد بـ(البعض) الصحابة لزمه أن لا يدعن بموت أحد منهم، ولم يتعين ذلك البعض بوجه آخر حتى يزعم تأخر موته صلى الله عليه وآله عنهم. وبالجملة، سوء الفهم وسخافة الرأي في مثل هذا الاستنباط مما لا يريب فيه عاقل، والظاهر أن هذا الاعتلال مما تفتن به بعد حال الإنكار فدفع به بزعمه شناعة إنكاره.

ثم إنه أجاب شارح المقاصد^(١) بوجه آخر، وهو: أن ذلك الاشتباه كان لتشوش البال، واضطراب الحال، والذهول عن جليات الأحوال. وحكى شارح كشف الحق^(٢) عن بعضهم أنه قال: كان هذا الحال من غلبة المحبة، وشدة المصيبة، وإن قلبه كان لا يأذن له أن يحكم بموت النبي صلى الله عليه وآله. وهذا أمر كان قد عم جميع المؤمنين بعد النبي صلى الله عليه وآله حتى جن بعضهم، وأغمي على بعضهم من كثرة الهم، واختل بعضهم، فغلب عمر شدة حال المصيبة، فخرج عن حال العلم والمعرفة وتكلم بعدم موته وأنه ذهب إلى مناجاة ربه. . . وأمثال هذا لا يكون طعناً.

ويرد عليه أنه من الضروريات العادية أن من عظمت عليه المصيبة وجلت الرزية بفقد حبيبته حتى اشتبهت عليه الأمور الضرورية لا يترك تجهيزه وتكفينه والصلاة عليه ودفنه، ولا يسرع إلى السقيفة لعقد البيعة والطمع في الخلافة

(١) شرح المقاصد ٢٨٢/٥.

(٢) المراد به: الفضل بن روزهان المعروف بـ: خواجه مولانا، وخواجه الخنجي، وكتابه هو: إبطال المنهج الباطل في الرد على ابن المطهر الحلي، ولا نعرف له نسخة خطية أو مطبوعة، سوى ما جاء في إحقاق الحق، ولم نجد هذه العبارة هناك.

والإمارة؟! ولم لم يتكلم في ذلك المجلس من شدة الحزن والوجد ما ينافي غرضه ولا يلائم في^(١) تدبيره المشوم، ولم يأت في أمر الرئاسة وغصب الخلافة بهجر ولا هذيان، ولم يتخلل من الزمان ما يسع^(٢) لاندمال الجرح ونسيان المصيبة؟ وكيف لم يأذن قلبه في الحكم بموته صلى الله عليه وآله مع أنه لم يضق صدره بأن يقول في وجهه الكريم: إنه ليهجر، ويمنعه من إحضار ما طلب، ويقول: حسبنا كتاب الله، الذي هو في قوة قوله: لا حاجة لنا بعد موتك الى كتاب تكتبه لنا!! ومن بلغ به الحب الى حيث يخرج من حدّ العقل لا يجبه حبيبه بمثل هذا القول الشنيع، ولا يرفع صوته في الردّ عليه، ومنازعة المنازعين من حدّ العقل^(٣) الى حدّ يخرج به الحبيب وإياهم عن البيت ويقول: اعزبوا عني ولا ينبغي التنازع عندي^(٤)، ولا ينكر ذلك إلاّ متعنّث لم يشم رائحة الإنصاف، وما ذكره من جنون بعض الصحابة، وإغماء بعضهم، وخبل الآخرين فشيء لم نسمعه الى الآن، نعم؛ لو عدّ ما أتوا به من ترك جسده المطهر والمسارة الى السقيفة طمعاً في الرئاسة وشوقاً الى الإمارة من فنون الجنون وضروب الخبل لكان له وجه.

الطعن الرابع:

أنه حرم^(٥) المتعتين؛ متعة الحجّ ومتعة النساء.

ولم يكن له أن يشرّع في الأحكام وينسخ ما أمر به سيّد الأنام صلى الله عليه وآله، ويجعل أتباع نفسه أولى من أتباع من لا ينطق عن الهوى، وتفصيل القول

(١) لا توجد في (س): في.

(٢) في (س): لا يسع.

(٣) من حدّ العقل، لا توجد في (س).

(٤) ما في (س) تقرأ: الشارع عني. ولا معنى لها.

(٥) في (س): حرمة.

في ذلك^(١): «أَنَّ مَتْعَةَ النِّسَاءِ^(٢) لَا خِلَافَ بَيْنَ الْأُمَّةِ قَاطِبَةً فِي أَصْلِ شَرْعِيَّتِهَا وَإِنْ اخْتَلَفُوا فِي نَسْخِهَا وَدَوَامِ حُكْمِهَا^(٣)، وَفِيهَا نَزَلَتْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾^(٤) عَلَى أَكْثَرِ التَّفَاسِيرِ وَأَصَحِّهَا^(٥).

(١) أقول: لا حاجة لسط القول في المتعة بعدما أغرق البحث فيها محققو أصحابنا ولا سيَّما الأواخر منهم نظير: سيّدنا السيد عبد الحسين شرف الدين، وسيّدنا السيد المحسن الأمين، وشيخنا الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، وأفرد فيها الاستاذ توفيق الفكيكي كتاباً وغيرهم، وسبقهم شيخنا المفيد في عدّة رسائل، وكذا سيّدنا المرتضى وغيرهم من أعلامنا طاب ثراهم. وقد أدّوا فيها حقّ المقال.

وانظر الغدير ٢٢٨/٦ وما بعدها وغيرها.

(٢) متعة النساء، أو النكاح، أو الزواج الموقت باختصار هو عقد مؤجل بوقت معين بمهر معين بشرائط قرّرتها الشريعة الاسلاميّة.

(٣) قد عدّ شيخنا الأميني في غديره ٢٢٠/٦ - ٢٢٢: أكثر من عشرين مجّزاً من الصحابة والتابعين، وفي ٣٣٣/٣: قالوا بالإباحة مع وقوفهم على نهي عمر. وذكر القرطبي في تفسيره ١٣٣/٥، وابن حجر في فتح الباري ١٤٢/٩، وغيرها: إنّ أهل مكة واليمن كلّهم يرون المتعة حلالاً.

(٤) النساء: ٢٤.

(٥) نذكر جملة من تفاسير العامّة التي ذكر فيها نزول هذه الآية في المتعة، منها: تفسير أبي حيّان ٢١٨/٣ عن جمع من الصحابة والتابعين، وتفسير الطبري ٩/٥ عن ابن عباس وأبي بن كعب والحكم وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وشعبة وأبي ثابت، وتفسير البغوي ١/٤٢٣ عن جمع، وتفسير الزمخشري ١/٣٦٠، وتفسير القرطبي ٥/١٣٠ وفيه: قال الجمهور: إنّها في المتعة، وأحكام القرآن للجصاص ١٧٨/٢ حكاه عن عدّة، وأحكام القرآن للقاضي ١٦٢/١ رواه عن جمع، وتفسير الخازن ٣٥٧/١ عن قوم، وتفسير البيضاوي ١/٢٦٩، وتفسير ابن كثير ١/٤٧٤ عن جمع من الصحابة والتابعين، وتفسير السيوطي ٢/١٤٠ رواه عن جمع من الصحابة والتابعين بطريق الطبراني وعبد الرزاق والبيهقي وابن جرير وعبد بن حميد وأبي داود وابن الأنباري [الدّر المنثور ٢/٢٤٦ - ٢٤٧]، وتفسير أبي السعود ٣/٢٥١.

ونذكر جملة من مصادرهم غير التفاسير مثلاً: شرح صحيح مسلم للنووي ١٨١/٩، والجامع الكبير للسيوطي ٢٩٣/٨ و ٢٩٥، ومسند احمد بن حنبل ٣/٣٥٦، و ٤/٤٣٦، والموطأ للمالك ٣٠/٢، والفائق للزمخشري ١/٣٣١، وتاريخ ابن خلّكان ١/٣٥٩، والمحاضرات للراغب الاصفهاني ٢/٩٤، وفتح الباري لابن حجر ٩/١٤١، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ٩٣. وأورد جملة أخرى منها العلامة المجلسي (ره) في المتن. وفي هذا كفاية لمن ألقى التعصّب وراء ظهره ■

وقد اجمع أهل البيت عليهم السلام على دوام شرعيتها، كما ورد في الأخبار المتواترة^(١).

وقال الفخر الرازي في التفسير^(٢): اتفقت الأمة على أنها كانت مباحة في ابتداء الإسلام، قال: و^(٣) روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لما قدم مكة في عمرته تزين نساء مكة، فشكا أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله طول العزبة، فقال: استمتعوا من هذه النساء^(٤).

وقد صرح بهذا الاتفاق كثير من فقهاء الاسلام.

وروى مسلم في صحيحه^(٥)، وابن الأثير في جامع الأصول^(٦)، عن قيس، قال: سمعت عبدالله^(٧) يقول: كنّا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وآله

= ونصب الإنصاف بين عينيه وألقى السمع وهو شهيد.

(١) انظر: الكافي ٤٤/٢، التهذيب ١٨٩/٢، الاستبصار ٢٩/٢، من لا يحضره الفقيه ١٤٩/٣، الخصال ٧٥/١، ١٠٦، ٣٩٦، الاحتجاج ٣٠٦/٢، ٣١١، قرب الإسناد: ٢١، ٧٧، ١٠٩، ١١٠، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، تحف العقول: ٣٥٥، معاني الأخبار: ٢٢٥، فقه الرضا (ع): ٣٠، المحاسن: ٣٣٠، السرائر: ٤٨٣، تفسير علي بن ابراهيم ١٣٦/١، ٢٠٧/٢، تفسير العياشي ٢٣٣/١ و ٢٣٤، المقنع للصديق والهداية، والانتصار للسيد المرتضى، والمراسم لابن يعلى سلار الديلمي، والمبسوط والنهاية للشيخ الطوسي، والتحرير للعلامة الحلي ٢٧/٢، وشرح اللمعة الدمشقية ٨٢/٢ - حجة -، والحدائق الناضرة ١٥٢/٦، وجواهر الكلام ١٦٥/٥، ورسالة المتعة للشيخ المفيد - قدس سره -، وغيرها كثير.

(٢) تفسير الفخر الرازي ٤٩/١٠ [٢٠٠/٣]، وفيه: اتفقوا، بدلاً من: اتفقت الأمة.

(٣) لا توجد في المصدر: قال و.

(٤) وقد ذكر فيه روايتين عن ابن عباس وعمران بحلية المتعة، فراجع.

(٥) صحيح مسلم كتاب النكاح باب نكاح المتعة برقم ١٤٠٤ بطرق عديدة، و أورده البخاري في صحيحه ٢٠٧/٨ في تفسير سورة المائدة، وفي النكاح باب تزويج المعسر الذي معه القرآن والاسلام، وباب ما يكره من التبتل والخصاء.

(٦) جامع الأصول ٤٤٤/١٠ حديث ٨٩٨٦.

(٧) في المصدرين: عبدالله بن مسعود.

ليس لنا ^(١) نساء، فقلنا: ألا نستخصي ^(٢)؟! فهنا عن ذلك، ثم رخص لنا ان نستمتع ^(٣)، فكان أحدنا ينكح المرأة بالثوب الى أجل، ثم قرأ عبدالله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ^(٤).

وقد روى هذا الخبر في المشكاة ^(٥) وعده من المتفق عليه.

و روى البخاري ^(٦) ومسلم ^(٧) في صحيحهما، وابن الأثير في جامع الأصول ^(٨)، عن سلمة بن الأكوع وعن جابر ^(٩)، قال: خرج ^(١٠) علينا منادي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أذن لكم أن تستمتعوا ^(١١) فاستمتعوا. . يعني متعة النساء.

وعنها: أن رسول الله صلى الله عليه وآله أتنا فأذن لنا في المتعة.

(١) جاءت: معنا، بدلاً من: لنا، في المصدرين.

(٢) في مطبوع البحار: الا نستخصي. وفي جامع الأصول: لا نختصي. قال في الصحاح ٢٣٢٨/٦: وَخَصَّيْتُ الْفَحْلَ خِصَاءً - مَمْدُوداً - : إِذَا سَلَلْتُ خِصْيَتَهُ. وكذا في القاموس المحيط ٣٢٤/٤، ومجمع البحرين ١٢٤/١.

(٣) الكلمة مشوَّشة في المطبوع من البحار.

(٤) المائدة: ٨٧. ورواه في مسند أحمد بن حنبل ٤٢٠/١، وبطريق آخر في صفحة: ٤٣٢، وسنن البيهقي باب نكاح المتعة المجلد السابع بأربع طرق، وشرح معاني الآثار كتاب النكاح باب نكاح المتعة، ومسند الشافعي: ٩٤ قال: ثم رخص لنا أن ننكح المرأة الى أجل بالمسمى. وانظر صفحة: ٢١٦ أيضاً.

(٥) مشكاة المصابيح: ٢٧٣/٣.

(٦) صحيح البخاري ١٤٨/٩ و ١٤٩ في النكاح باب نهى النبي (ص) عن نكاح المتعة!!.

(٧) صحيح مسلم كتاب النكاح باب نكاح المتعة برقم ١٤٠٥ بطريقين.

(٨) جامع الأصول ٤٤٥/١١ حديث ٨٩٨٨. ورواه احمد بن حنبل في مسنده ٤٧/٤ و ٥١. وجاء في شرح معاني الآثار للطحاوي كتاب النكاح، باب نكاح المتعة باختلاف في اللفظ.

(٩) في المصادر: جابر بن عبدالله.

(١٠) في المصدر: كنّا في جيش فخرج.

(١١) في (ك): تمتّعوا، ولا توجد في المصادر: فاستمتعوا.

وروى مسلم ^(١) في صحيحه عن عطاء، قال : قدم جابر بن عبد الله معتمراً فجنّاه في منزله، فسأله القوم عن أشياء ثم ذكروا المتعة، فقال : نعم استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر وعمر ^(٢) .
وروى مسلم ^(٣) - أيضاً - وذكره في جامع الأصول ^(٤) ، عن أبي الزبير، قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : كنّا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وأبي بكر وعمر ^(٥) حتى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث ^(٦) .

وعن أبي نضرة ^(٧) قال : كنت عند جابر بن عبد الله فأتاه آتٍ، فقال : إنّ ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين، فقال جابر : فعلناهما مع رسول الله صلى

(١) صحيح مسلم ٣٩٥/١ .

(٢) وأورده أبو داود في مسنده المجلد السادس عشر باب الصداق مختصراً، ورواه أحمد في مسنده ٣٨٠/٣ ، وذكره المتقي في كنز العمال ٢٩٤/٨ . وقال : أخرجه عبد الرزاق، وقريب منه ما جاء في مسند أحمد بن حنبل ٣٠٤/٣ عن جابر، وفي آخره : حتى نهانا عمر .

(٣) صحيح مسلم ٣٩٥/١ كتاب النكاح باب نكاح المتعة حديث ١٤٠٥ .

(٤) جامع الأصول ٤٥١/١١ حديث ٨٩٩٣ .

(٥) لا توجد : وعمر، في جامع الأصول .

(٦) ورواه البيهقي في سننه المجلد السابع باب ما يجوز أن يكون مهراً بطريقين، وذكره العسقلاني في تهذيب التهذيب ٣٧١/١٠ ، والمتقي الهندي في كنز العمال ٢٩٤/٨ ، وقال في آخره : وكنا نعتد من المستمتع منهم بحبضة، قال : أخرجه عبد الرزاق . وجاء عن أبي سعيد الخدري - كما في مسند أحمد بن حنبل ٢٢/٣ - أنه قال : كنّا نتمتع على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلّم بالثوب . وقريب منه ما أخرجه الطبري عن جابر كما في كنز العمال ٢٩٣/٨ ، وانظر : عمدة القاري للعيني ٣١٠/٨ ، وبداية المجتهد ٥٨/٢ ، وغيرها .

(٧) صحيح مسلم ٣٩٥/١ كتاب الحج باب التقصير في العمرة، وانظر : مسند أحمد بن حنبل ٥٢/١ و ٣٢٥/٣ و ٣٥٦، ٣٦٣ قد رواه بطرق، وسنن البيهقي ٢٠٦/٧ ، وشرح معاني الآثار للطحاوي كتاب المناسك : ٤٠١ ، وكنز العمال ٢١/٥ و ٢٩٣/٨ - ٢٩٤ قال : أخرجه ابن جرير، وأحكام القرآن للجصاص ١٧٨/٢ ، وتفسير الرازي ٢٦/٣ ، والدر المنثور ٢١٦/١ ، ومسند الطيالسي : ٢٤٧ .

الله عليه [وآله]، ثم نهانا عمر عنهما فلم نعد لهما^(١).

وروى مسلم^(٢)، عن قتادة، عن أبي نضرة، قال: كان ابن عباس يأمر بالمتعة وكان ابن الزبير ينهى عنها، قال: فذكرت ذلك لجابر بن عبد الله، فقال: على يدي دار الحديث، تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما قام عمر قال: إن الله كان يحلّ لرسوله ما شاء بما شاء، وإن القرآن قد نزل منازل فأتوا الحجّ والعمرة لله كما أمركم الله عزّ وجلّ وأتّبوا نكاح هذه النساء فلن أوقى برجل نكح امرأة الى أجل إلاّ رجّمته بالحجارة^(٣).

(١) ويؤيّد ما ذكره الطحاوي في شرح معاني الآثار في كتاب النكاح باب نكاح المتعة عن سعيد بن جبير، قال: سمعت عبد الله بن الزبير يخطب - وهو يعرض بابن عباس يعيب عليه قوله في المتعة، فقال ابن عباس: يسأل أمّه إن كان صادقاً. فسألها، فقالت: صدق ابن عباس قد كان ذلك. فقال ابن عباس: لو شئت لسمّيت رجلاً من قريش ولدوا فيها (يعني في المتعة). وقريب منه ما في محاضرات الراغب ٩٤/٢، وكتاب العلم لابن عمر ١٩٦/٢، ومختصره: ٢٢٦. وقال ابن عبد البر في العقد الفريد ١٣٩/٢: قال ابن عباس: أوّل مجمر سطع في المتعة مجمر آل الزبير.

ويقرب منه ما جاء في صحيح مسلم أيضاً ٣٥٤/١ بطريقين عن مسلم القرني وعبد الرحمن، وروى في مسند أبي داود الطيالسي: ٢٢٧ عن مسلم القرني، قال: دخلنا على أساء بنت أبي بكر، فسألناها عن متعة النساء؟. فقالت: فعلناها على عهد النبيّ (ص). وما رواه ابن جرير - على ما ذكره المتقي الهندي في كثر العمال ٢٩٣/٨ و ٢٩٤، وما أورده ابن حجر العسقلاني في الإصابة ٣ - القسم الأول -: ١١٤ و ١٣٣، ٨ - القسم الأول -: ١٣٣، ولاحظ: مسند الشافعي: ١٣٢ - . وروى ابن القيم في زاد المعاد ٢١٩/١، عن أيوب، قال عروة لابن عباس: ألا تتقي الله! ترخص في المتعة؟. فقال ابن عباس: سل أمّك يا عروة؟. فقال عروة: أمّا أبو بكر وعمر فلم يفعلوا. فقال ابن عباس: والله ما أراكم منتهين حتى يعذبكم الله، نحدّثكم عن النبيّ (ص) وتحذّثون عن أبي بكر وعمر!.

(٢) صحيح مسلم ٤٦٧/١ كتاب النكاح، باب نكاح المتعة.

(٣) نقله البيهقي في سننه ٢٠٦/٧، فقال: أخرجه مسلم في الصحيح من وجه آخر عن همام، وفيه: عن عبد الله بن عمر أنّه سئل عن متعة النساء، فقال: حرام، أما أنّ عمر بن الخطاب لو أخذ فيها أحدًا لرجّمه بالحجارة.

وفي مسند أبي داود الطيالسي: ٢٤٧، عن جابر بن عبد الله، قال: قال عمر: فلا أوقى برجل =

وروى الترمذي في صحيحه^(١) - على ما حكاه الشهيد الثاني^(٢) ، والعلامة^(٣) رحمهما الله - أن رجلاً من أهل الشام سأل ابن عمر عن متعة النساء؟ فقال: هي حلال. فقال: إن أباك قد نهى عنها. فقال ابن عمر: رأيت إن كان أبي نهى عنها، وضعها^(٤) رسول الله صلى الله عليه [وآله]، أنترك السنة وتبّع قول أبي؟!^(٥). وروى شعبة، عن الحكم بن عتيبة، قال: سألت عن هذه الآية: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾. ^(٦) أمسوخة هي؟. فقال: لا، ثم قال الحكم: قال عليّ

= تزوّج امرأة الى أجل إلّا رجمته.

تجد قوله برجم المستمتع في المصادر التالية: سنن البيهقي ٢١/٥، كنز العمال ٢٩٣/٨، أحكام القرآن للجصاص ٣٤٢/١ و٣٤٥، تفسير الرازي ٢٦/٣، الدرالمشور ٢١٦/١، وغيرها. قال الأُميني - رحمه الله - في غديره: ٢١١/٦: لما لم يكن رجم المتمتع بالنساء مشروعاً ولم يحكم به فقهاء القوم لشبهة العقد هناك. قال الجصاص بعد ذكر الحديث: فذكر عمر الرجم في المتعة جائز أن يكون على جهة الوعيد والتهديد لينزجر الناس عنها. فتدبّر وتبصّر. (١) صحيح الترمذي ١٨٤/٣ [١٧٥/١] ولكن اللفظ فيه: متعة الحج. وجاء في زاد المعاد لابن القيم ١٩٤/١، وفي هامش شرح المواهب للزرقاني ٢٥٢/٢.

(٢) الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ٢٨٣/٥.

(٣) كشف الحقّ (نهج الحقّ وكشف الصدق): ٢٨٣.

(٤) كذا، وفي المصادر: سنّها، وفي نسخة: صنعها.

(٥) جاء بنصّه في مسند احمد بن حنبل بطرق صحيحة عندهم ٩٥/٢ و١٠٤، و ٤٣٦/٤. وقد روى مثله في تفسير القرطبي ٣٦٥/٢ نقلاً عن الدارقطني. وجاء قول ابن عمر بعبارات مختلفة في موارد متعدّدة، منها ما ذكره البيهقي في سننه ٢١/٥: أفكتاب الله عزّ وجلّ أحقّ أن يتّبع أم عمر. وجاء فيه أيضاً: أفرسول الله أحقّ أن تتّبعوا سنّه أم عمر. نقله في مجمع الزوائد ١٨٥/١ أيضاً.

قال الراغب الاصفهاني في محاضراته ٩٤/٢: قال يحيى بن أكثم لشيخ بالبصرة: بمن اقتديت في جواز المتعة؟ قال: بعمر بن الخطاب. قال: كيف وعمر كان أشدّ الناس فيها؟ قال: لأنّ الخبر الصحيح أنّه صعد المنبر، فقال: إنّ الله ورسوله قد أحلّا لكم متعتين، وإنّي محرّمهما عليكم وأعاقب عليهما، فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه.

وانظر: مسند احمد بن حنبل ٩٥/٢، ولاحظ تكرار السؤال عن ابن عمر في متعة النساء ومتعة الحج وجوابه فيها.

(٦) النساء: ٢٤.

ابن أبي طالب عليه السلام: لولا أن عمر نهى عن المتعة ما زنى إلا شفا^(١).
 وقال ابن الأثير في النهاية^(٢): في حديث ابن عباس: «مَا كَانَتْ الْمُتَعَةُ إِلَّا رَحْمَةً رَحِمَ اللَّهُ بِهَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم لَوْلَا نَهْيُهُ عَنْهَا مَا اخْتَجَ إِلَى الزُّنَا إِلَّا شَفَا... أَيُّ إِلَّا قَلِيلٌ مِنَ النَّاسِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: غَابَتِ الشَّمْسُ إِلَّا شَفَا... أَيُّ إِلَّا قَلِيلًا مِنْ ضَوئِهَا عِنْدَ غُرُوبِهَا. قَالَ^(٣): وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: قَوْلُهُ: إِلَّا شَفَا... أَيُّ إِلَّا أَنْ يُشْفِيَ، يَعْنِي يُشْرِفَ عَلَى الزُّنَا وَلَا يُؤَاقِعُهُ، فَأَقَامَ الْأَسْمَ^(٤) مَقَامَ الْمَصْدَرِ الْحَقِيقِيِّ، وَهُوَ الْإِشْفَاءُ عَلَى الشَّيْءِ، وَحَرَفُ كُلِّ شَيْءٍ شَفَاهُ.
 وحكى الفخر الرازي^(٥) في تفسير آية المتعة، عن محمد بن جرير الطبري^(٦)، قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: لولا أن عمر نهى عن المتعة ما زنى إلا شقي^(٧).

(١) وأورده الطبري في التفسير ٩/٥ بإسناد صحيح، والثعلبي والرازي في التفسير ٥٠/١٠ [٢٠٠/٣] شرطاً منه، وتفسير أبي حيان ٢١٨/٣، وتفسير النيشابوري، والدر المنثور ١٤٠/٢ بعدة طرق، وفي الكل: ما زنى إلا شقي.

وقريب منه ورد عن ابن عباس، كما في أحكام القرآن للجصاص ١٧٩/٢، وبداية المجتهد لابن رشد ٥٨/٢، والفاائق للزخشي ٣٣١/١، وتفسير القرطبي ١٣٠/٥ وفيه: إلا شقي، وكذا في الدر المنثور ١٤٠/٢، ولسان العرب لابن منظور ١٦٦/١٩، وتاج العروس ٢٠٠/١٠، وغيرها.

(٢) النهاية ٤٨٨/٢ - ٤٨٩.

(٣) أي ابن الأثير.

(٤) في المصدر: زيادة: وهو الشفي.

(٥) تفسير الفخر الرازي ٤٩/١٠ [٢٠٠/٣].

(٦) في تفسيره: ٩/٥.

(٧) وقريب منه ما رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار كتاب النكاح، باب نكاح المتعة، عن عطاء عن ابن عباس. وقد جاء بصور مختلفة عن غير واحد وبطرق عديدة في الدر المنثور ١١٠/٢.

وقال المتقي الهندي في كنز العمال ٢٩٤/٨: وأخرج الحافظ عبد الرزاق وأبو داود في ناسخه وابن جرير الطبري عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: لولا ما سبق من رأي عمر بن الخطاب لأمرت بالمتعة، ثم ما زنى إلا شقي.

وعن عمران بن الحصين، أنه قال: نزلت هذه المتعة في كتاب الله لم تنزل بعدها آية تنسخها، وأمرنا بها رسول الله صلى الله عليه [وآله] وتمتعنا بها ومات ولم ينهنا عنه ثم قال رجل برأيه ما شاء^(١).

وسياقي في خبر طويل رواه المفضل، عن الصادق (عليه السلام) أوردناه في المجلد الثالث عشر^(٢) وهو مشتمل على سبب تحريمه المتعة^(٣)، وأنه كان لمكان أخته عفرأ.

(١) وذكر في التاج الجامع للأصول ٣٣٤/٢، باب نكاح المتعة روايتين مما سلف وأسقط الباقي!

(٢) بحار الأنوار ٢٦/٥٣ - ٣٢، و ٢٩٧/١٠٣ و ٢٩٨ و ٣٠٦ - ٣١٤، وقد سلف فيه ٢٩٤/٢٤.

(٣) أقول: والذي يظهر من كلمات عمر أنه كان يعدّ متعة النساء من السفاح! كما جاء في كثر العمال: ٢٩٤/٨، ويرتب عليها أحكام السفاح من الرجم كما سلفت الروايات عنه في ذلك. وعرف أنه أول من نهى عن المتعة، كما عدّ العسكري في أولياته، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ٩٣، والقرماني في تاريخه - هامش الكامل - ٢٠٣/١، والنووي في شرح المسلم، والقسطاني في الإرشاد ١٦٩/٤، وابن حجر في فتح الباري ٣٣٩/٤، و ١٤١/٩.

وانظر: صحيح البخاري باب التمتع، وصحيح مسلم ٣٩٥/١، ٣٩٦، ومسند أحمد ٣٥٦/٣ و ٤٣٦/٤، والموطأ للمالك ٣٠/٢، وسنن البيهقي ٢٠٦/٧، وتفسير الطبري ٩/٥، وأحكام القرآن للجصاص ١٧٨/٢، والنهاية لابن الأثير ٢٤٩/٢، والغريين للهروري، والفائق للزخشري ٣٣١/١، وتفسير القرطبي ١٣٠/٥ و ١٣٥، وتاريخ ابن خلكان ٣٥٩/١، والمحاضرات للراغب ٩٤/٢، وتفسير الرازي ٢٠١/٣، ٢٠٢، وتفسير السيوطي ١٤٠/٢، والجامع الكبير للسيوطي ٢٩٣/٨، وشرح التجريد للقوشجي في مبحث الإمامة، وغيرها كثير جداً تربو على أربعين حديثاً بين صحاح وحسان. وقد عدّ العلامة الأميني - رحمه الله - في الغدير ٢٢٠/٦ - ٢٢٢ أكثر من عشرين مجزاً من الصحابة والتابعين.

ثم بعد الاحاطة بها في المتن والتعاليق من المصادر الكثيرة العديدة الوثيقة عند العامة نقرأ في مثل كتاب الوشيعة في نقد عقائد الشيعة لموسى جار الله: ٣٢ و ١٦٦ - حيث بسط القول في المتعة وقال ما ملخصه -: إنها من بقايا الأنكحة الجاهلية! ولم تكن حكماً شرعياً! ولم تكن مباحة في شرع الاسلام! ونسخها لم يكن نسخ حكم شرعي وإنما كان نسخ أمر جاهلي!، و وقع الاجماع على تحريمها ولم ينزل فيها قرآن، ولا يوجد في غير كتب الشيعة قول لأحد أن: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ نزل فيها، ولا يقول به جاهل يدعي أو يعي، وكتب الشيعة ترفع القول به الى =

وأما متعة الحج^(١): فلا خلاف بين المسلمين في شرعيتها وبقاء حكمها .
 واختلف فقهاء العامة^(٢) في أنه هل هي أفضل أنواع الحج أم لا؟ فقال
 الشافعي - في أحد قوليه^(٣) - ومالك^(٤): إنَّ التمتع أفضل، وقال الشافعي في قوله
 الآخر^(٥): إنَّ أفضلها الأفراد ثم التمتع ثم القران .
 ويدل على شرعيتها قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ
 مِنْ أَهْلِي﴾^(٦) .
 ومن الأخبار الواردة فيها ما رواه مسلم في صحيحه^(٧) بأربعة أسانيد،

= الباقر والصادق، وأحسن الاحتمالين أنَّ السند موضوع، وإلا فالباقر والصادق جاهل. ولا نعلم
 هل نضحك أو نبكي، فكأنَّ الرجل يتكلَّم في الطيف في عالم الأضغاث والأحلام .
 وقال العلامة الأميني في الغدير ٣/٣٢٤: كنت أودُّ أن لا أحدث لهذا الكتاب ذكراً، وأن لا
 يسمع أحد منه ركزاً، فإنه في الفضائح أكثر منه في عداد المؤلفات، لكن طبع الكتاب وانتشاره
 حداني الى أن أوقف المجتمع على مقدار الرجل وعلى أنموذج مما سَوَّد به صحائفه، وكلَّ صحيفة منه
 عار على الأمة وعلى قومه أشدَّ شناراً. وقد ذكر في هذا المجلد من الغدير الأكاذيب المفتراة على الشيعة
 من جهال أهل التسنن وأجاب عنها بما لا مزيد عليه .
 (١) ويقال لها: حجَّ التمتع، وهي باختصار إنَّ من لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام صحَّ له أن
 يحرم من الميقات للعمرة في أشهر الحج، فيأتي مكة ويطوف بالبيت سبعاً ويصلي ركعتي الطواف ثم
 يسعى ويقصر ويحلَّ من إحرامه، فيباح له كلُّ ما حرم عليه بالإحرام . . ومن هنا قيل له التمتع
 لكونه مأخوذاً من الاستمتاع والالتذاذ .

(٢) كما جاء مفصلاً في الشرح الكبير ٣/٢٣٩، والمجموع ٧/١٥٢، و ١٦٣، وفتح العزيز
 ١٠٦/٧، والمغني ٣/٢٣٨، وبداية المجتهد ١/٣٣٥، والتفسير الكبير: ١٥٥، ونيل الأوطار
 ٤١/٥، ومعالم السنن ٢/٣٠١، وأحكام القرآن للقرطبي ٢/٣٨٧، وغيرها .

(٣) ذكره في فتح العزيز ٧/١٠٦، والمجموع ٧/١٥١، والتفسير الكبير ٥/١٥٥، والمنهاج (متن)
 مغني المحتاج ١/٥١٤، والمغني ٣/٢٣٨، والشرح الكبير ٣/٢٣٩، والقوانين الفقهية: ١٣٣ .

(٤) ذكره في التفسير الكبير ٥/١٥٥، وكذا في نيل الأوطار ٤١/٥ .

(٥) قاله في المجموع ٧/١٥١، ومنهاج (متن) مغني المحتاج ١/٥١٤، وغيرها .

(٦) البقرة: ١٩٦ .

(٧) صحيح مسلم كتاب الحج باب إحرام النفساء حديث ١٢١٠ و ١٢١٨، وباب حجة النبي (ص)
 حديث ١٢٢٨ .

وأورده في جامع الأصول^(١) أيضاً، قال^(٢): وأخرجه أبو داود^(٣) بطوله، وأخرج النسائي^(٤) أطرافاً متفرقة منه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام، قال: دخلت^(٥) على جابر بن عبد الله الأنصاري فسأل عن القوم حتى انتهى إليّ، فقلت: أنا محمد بن عليّ بن الحسين، فأهوى بيده إلى رأسي، فترع زري الأعلى، ثم نزع زري الأسفل ثم وضع كفه^(٦) بين ثديي - وأنا يومئذ غلام شاب - فقال: مرحباً بك يا ابن أخي، سل عما شئت؟. فسألته - وهو أعمى وقد^(٧) حضر وقت الصلاة، فقام في نساجه ملتحفاً بها، كلّمها وضعها على منكبه رجع طرفها إلى إليه من صغرها، وردّأوه إلى جنبه على المشجب^(٨) فصلّى بنا - فقلت: أخبرني عن حجة

(١) ذكر طرفاً منه في جامع الأصول ٧٣/٣ حديث ١٣٥٢، وفصله فيه ٤٥٩/٣ - ٤٧٤ حديث ١٧٩٦، فلاحظ.

(٢) في (س): وقال. أي ابن الأثير في جامع الأصول.

(٣) سنن أبي داود كتاب المناسك باب صفة حجة النبي (ص) حديث ١٩٠٥ و ١٩٠٧ و ١٩٠٨ و ١٩٠٩.

(٤) سنن النسائي ١٢٢/١ و ١٢٣ كتاب الطهارة باب الاغتسال من النفاس، و ٤٣/٥ و ٤٤، باب كراهية الثياب المصبغة للمحرم، وباب ترك التسمية عند الإهلال، وباب الحجّ بغير نية يقصدها المحرم، وباب العمل في الإهلال، وباب إهلال النفساء، وباب سوق الهدى، وباب كيف يطوف أول ما يقدم وعلى أيّ شقيه يأخذ إذا استلم الحجر، وباب ذكر الصفا والمروة، وباب التكبير على الصفا، وباب الذكر والدعاء على الصفا، وباب القول بعد ركعتي الطواف، وباب رفع اليدين في الدعاء بعرفة، وباب فيمن لم يدرك صلاة الصبح مع الإمام، وباب ايضاع في وادي محسر، وباب عدد الحصى التي يرمي بها الجمار، وكتاب مواقيت الصلاة، باب الجمع بين الظهر والعصر بعرفة.

وفي سنن ابن ماجه كتاب المناسك باب حجة الرسول (ص) حديث ٣٠٧٤.

(٥) في جامع الأصول: دخلنا.

(٦) في المصدر: يده، بدلاً من: كفه.

(٧) في جامع الأصول لا توجد: قد.

(٨) جاء في حاشية (ك): وفي الحديث: ذكر المشجب - وهو بكسر الميم -: حَشَبَاتُ تُصَمُّ رُؤُوسُهَا وَتُفَرِّجُ قَوَائِمُهَا يُلْقَى عَلَيْهَا الثَّيَابُ وَتَعْلَقُ عَلَيْهِ الْأَسْقِيَّةُ لِتَبْرِيدِ الْمَاءِ. مجمع.

رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله].

فقال بيده فعقد تسعاً^(١)، فقال: إِنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] مكث تسع سنين لم يحجّ، ثم أذن في الناس في العاشرة، إِنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] حاجّ فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتّم برسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] ويعمل مثل عمله، فخرجنا معه حتّى إذا^(٢) أتينا ذا الحليفة، فولدت أسماء بنت عميس^(٣) محمّد بن أبي بكر، فأرسلت الى رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] كيف أصنع؟. قال: اغتسلي واستشفري^(٤) بثوب وأحرمي، فصلّى رسول الله (ص) في المسجد فركب^(٥) القصواء حتّى إذا استوت به ناقته الى البداء، نظرت إلى مدّ بصري بين يديه من راكب وماشٍ وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك، ورسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما^(٦) عمل به من شيء عملنا به، فأهّل بالتوحيد: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَكَ»، وأهّل الناس بهذا الذي يهّل^(٧) به، فلم يزد^(٨) رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] شيئاً

= انظر: مجمع البحرين ٢/ ٨٦، وقد تعرّض المصنّف - ره - لمعنى هذه الكلمة في بيانه.

(١) في المصدر: فعقد بيده تسعاً - من دون: فقال، وبتقديم وتأخير..

(٢) لا توجد: إذا، في الجامع.

(٣) في (س): عمير، وهو غلط.

(٤) كذا، وفي المصدر: استشفري، وهو الظاهر. والاستغفار: أن يدخل إزاره بين فخذه ملوياً، كما في القاموس ١/ ٣٨٣. وقال في النهاية ١/ ٢١٤: فيه: أنه أمر المستحاضة أن تستنفر.. هو أن تشدّ فرجها بخرقه عريضة بعد أن تحتشي قطناً وتوثق طرفيها في شيء تشده على وسطها فتمنع بذلك سيل الدم، وهو مأخوذ من ثغر الدابة الذي يجعل تحت ذنبها.

(٥) في الجامع: ثم ركب.

(٦) في (س): فما. وهي نسخة جاءت في (ك).

(٧) في المصدر: يهّلون - بصيغة الجمع -.

(٨) جاء في (ك): فلم يزد. وفي المصدر: فلم يرد.

منهم^(١) ولزم رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] تلبيته، قال جابر: لسنا ننوي إلا الحج، لسنا نعرف العمرة حتى إذا أتينا^(٢) البيت معه إستلم الركن فرمل^(٣) ثلاثاً ومشى أربعاً، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم (ع)، فقراً: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾^(٤)، فجعل المقام بينه وبين البيت، وكان^(٥) أبي يقول - ولا أعلمه ذكره إلا عن النبي صَلَّى الله عليه [وآله] - كان يقرأ^(٦) في الركعتين: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب^(٧) إلى الصفا، فلما دنا من الصفا قرأ: ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمُرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾^(٨) يبدؤا بما بدأ الله به، فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة، فوحد الله وكبره، وقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده»، ثم دعا بين ذلك، فقال مثل هذا^(٩) ثلاث مرات، ثم نزل إلى المروة حتى إذا انصببت^(١٠) قدماه في بطن الوادي، رمل^(١١) حتى إذا صعدنا مشى حتى أتى المروة. ففعل على المروة كما فعل على الصفا، حتى إذا كان آخر طوافه^(١٢) على

(١) في الجامع لابن الأثير: منه.

(٢) توجد نسخة بدل في (ك): لقينا.

(٣) قال في النهاية ٢/٢٦٥: يقال: رَمَلَ يَرْمُلُ رَمْلاً وَرَمَلَاناً: إذا أسرع في المشي وهز منكبيه.

(٤) البقرة: ١٢٥. ولا توجد في (س): مصلى، وفيها: وكان يقرأ مصلى. وخط عليها في (ك)، وهو الظاهر.

(٥) في المصدر: فكان.

(٦) لا توجد: كان يقرأ، في (س).

(٧) من الباب لا توجد في (س).

(٨) البقرة: ١٥٨.

(٩) في المصدر: قال: هذا.

(١٠) في (ك): نصب.

(١١) في صحيح مسلم: سعى، بدلاً من: رمل.

(١٢) في جامع الأصول: طواف - بلا ضمير -.

المروة قال: لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي وجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدي فليحلّ وليجعلها عمرة، فقام سراقه بن مالك بن جعشم، فقال: يا رسول الله! إلغامنّا هذا أم للأبد؟. فشبك رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] أصابعه واحدة في الأخرى، وقال: دخلت العمرة في الحجّ هكذا. . . مرتين، لا، بل لأبد أبداً. . . وقدم عليّ عليه السلام من اليمن ببدن النبيّ صلى الله عليه وآله [وآله] فوجد فاطمة عليها السلام تمّن حلّ ولبست ثياباً صبيغاً واكتحلت، فأنكر ذلك عليها، فقالت: إنّ أبي أمرني بهذا. قال: فكأنّ^(١) عليّ عليه السلام يقول بالعراق: فذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله - محرشاً على فاطمة للذي صنعت مستفتياً لرسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] فيما ذكرت عنه - فأخبرته أنّي أنكرت ذلك عليها^(٢)، فقال: صدقت. . . صدقت، ماذا قلت حين إذا^(٣) فرضت الحجّ؟. قال: قلت: اللهمّ إني أهلّ بها أهلّ به رسولك صلى الله عليه وآله [وآله]. فقال: فإنّ معي الهدي فلا تحلّ. قال^(٤): فكان جماعة الهدي الذي قدم به عليّ عليه السلام من اليمن والذي أتى به النبيّ صلى الله عليه وآله [وآله] مائة، قال: فحلّ الناس كلّهم وقصّروا إلّا رسول الله^(٥) صلى الله عليه وآله [وآله] ومن كان معه هدي، فلمّا كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلّوا بالحجّ. . . وساق الحديث بطوله إلى قوله: ثمّ انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثاً وستين بدنة بيده، ثم أعطى عليّاً فنحر ما بقي^(٦) وأشركه في هديه، ثم أمر من كلّ بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها، ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله]

(١) في المصدر: وكان.

(٢) هنا سقط وهو: فقالت: أبي أمرني بهذا. جاء في المصدر.

(٣) لا توجد: إذا، في المصدر.

(٤) في (س) زيادة: لي، بعد قال، وكتب بعدها رمز نسخة بدل صحيحة (صح د). ولا توجد في

المصدر. وفي (ك): قال: قال لي، وخطّ على: قال لي.

(٥) في جامع الأصول: إلّا النبيّ.

(٦) في المصدر: ما غير.

فأفاض إلى البيت فصللي بمكة الظهر، فأتى بني عبد المطلب يسقون^(١) على زمزم، فقال: انزعوا بني عبد المطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم، فناولوه دلواً فشرب منه.

قال في النهاية^(٢) في حديث جابر: فَقَامَ فِي نِسَاجَةٍ مُلْتَحِفًا بِهَا: هِيَ^(٣) ضَرْبٌ مِنَ الْمَلَاحِفِ مَسْجُوجَةٌ كَأَنَّهَا سُمِّيتُ بِالْمَصْدَرِ، يُقَالُ: نَسَجْتُ أَنْسَجَ نَسْجًا وَنِسَاجَةً.

وَقَالَ^(٤): فِي حَدِيثِ جَابِرٍ: فَقَامَ وَثَوْبُهُ عَلَى الْمَشْجَبِ: هُوَ - بَكْسَرُ الْمِيمِ -: عِيدَانُ تَضُمُّ رُؤُسَهَا وَيُفْرَجُ بَيْنَ قَوَائِمِهَا وَتُوضَعُ عَلَيْهَا الثِّيَابُ، وَقَدْ يُعْلَقُ^(٥) عَلَيْهَا الْأَسْقِيَّةُ لِتَبْرِيدِ الْمَاءِ، وَهُوَ مِنْ تَشَاجَبَ الْأَمْرُ: إِذَا اخْتَلَطَ.

وروى البخاري^(٦) في صحيحه، عن جابر: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] أَهْلًا وَأَصْحَابَهُ بِالْحَجِّ وَلَيْسَ مَعَ أَحَدٍ مِنْهُمْ هَدْيٌ غَيْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَطَلْحَةَ، وَكَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدَمٌ^(٧) مِنَ الْيَمَنِ وَمَعَهُ الْهَدْيُ، فَقَالَ: أَهْلَلْتُ بِهَا أَهْلًا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله]، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ أَذِنَ لِأَصْحَابِهِ أَنْ يَجْعَلُوهَا عِمْرَةً يَطُوفُوا بِالْبَيْتِ ثُمَّ يَقْصِرُوا وَيَحْلُلُوا إِلَّا مَنْ مَعَهُ الْهَدْيُ، فَقَالُوا: أَنْتَ طَلِقَ إِلَى مَنَى وَذَكَرَ أَحَدُنَا يَقْطُرُ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله]، فَقَالَ: لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا هَدَيْتُ^(٨)، وَلَوْلَا أَنَّ مَعِيَ الْهَدْيَ

(١) جاءت زيادة: وهم، قبل: يسقون، في المصدر.

(٢) النهاية ٤٦/٥، وانظر: لسان العرب ٣٧٦/٢.

(٣) لا توجد: هي، في (س).

(٤) ابن الأثير في النهاية ٤٤٥/٢، ونحوها في لسان العرب ٤٨٤/١، وانظر: مجمع البحرين ٨٦/٢.

(٥) في المصدر: وتعلق.

(٦) صحيح البخاري ٤٠٢/٣ في كتاب الحج في أبواب متعدّدة.

(٧) في المصدر: فقدم عليّ (ع).

(٨) في المصدر: ما هديت.

لأحللت. . وساق الحديث الى قوله: وإن سراقه بن مالك بن جعشم^(١) لقي النبي صلى الله عليه وآله وهو بالعقبة وهو يرميها، فقال: ألكم هذه خاصة يا رسول الله؟ فقال: للأبد^(٢).

وقد روى البخاري^(٣) ومسلم^(٤) والنسائي^(٥) وأبو داود^(٦) قريباً من هذه الرواية بأسانيد متكثرة وألفاظ متقاربة عن جابر، وهي مذكورة في جامع الأصول^(٧).

و روى البخاري^(٨)، عن أبي موسى الأشعري، قال: قدمت على النبي صلى الله عليه وآله بالبطحاء - وهو منيع^(٩) - فقال: أحججت؟ قلت: نعم. قال: بما أهللت؟ قلت: لئيك بإهلال النبي صلى الله عليه وآله. قال: أحسنت، طِف بالبيت وبالصفا والمروة ثم أحل، فطفت بالبيت وبالصفا والمروة ثم أتيت امرأة من قيس، فقلت: رأسي، ثم أهللت بالحج، فكنت أفقي به حتى كان في خلافة عمر، فقال: إن أخذنا بكتاب الله فإنه يأمرنا بالتمام، وإن أخذنا بقول النبي صلى الله عليه وآله فإنه لم يحل حتى يبلغ الهدى محلّه^(١٠).

(١) كذا في طبعتي البحار، والظاهر: جعشم، كما في المصدر وسيأتي التصريح به.

(٢) وجاء باختلاف يسير في صحيح مسلم كتاب الحج باب بيان وجوب الإحرام حديث ١٢١٣.

(٣) صحيح البخاري ٤٠٣/٣ في كتاب الحج في أبواب عديدة. ونقله عن ابن عباس فيه ١٤٨/٣.

(٤) صحيح مسلم كتاب الحج باب وجوه الإحرام حديث ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، وروى عن سراقه بن مالك فيه ٣٤٦/١.

(٥) سنن النسائي ١٧٨/٥ و ١٧٩ كتاب الحج باب إباحة فسخ الحج بعمره لمن لم يسق الهدى.

(٦) سنن أبي داود كتاب المناسك باب في أفراد الحج، أحاديث ١٧٨٥، ١٧٨٦، ١٧٨٧، ١٧٨٨.

١٧٨٩، وأخرج عن سراقه فيه ٢٨٢/٢.

(٧) جامع الأصول ١٢٧/٣ - ١٣٤ حديث ١٤١٣ بألفاظ مختلفة ومصادر عدة. ورواه أحمد بن حنبل

في المسند ٣/٣٠٥، وغيره من أئمة الحديث منهم.

(٨) صحيح البخاري ٤٩١/٣ كتاب الحج باب متى يحل المعتمر.

(٩) في (ك): منيع. وفي المصدر: وهو منيع بالبطحاء.

(١٠) جاء مقارباً لهذا في صحيح مسلم كتاب الحج باب نسخ التحلل من الإحرام والأمر بالتمام حديث =

ومثله روى في موضع آخر بأدنى تغيير^(١).

وروى في جامع الأصول^(٢)، عن النسائي^(٣) مثله.

وروى البخاري^(٤) أيضاً، عن عائشة، قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله [لخمس بقين من ذي القعدة لا نرى إلا الحجّ، فلما دنونا من مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وآله [من لم يكن معه هدي إذا طاف وسعى بين الصفا والمروة أن يحلّ، قال: فدخل علينا يوم النحر بلحم بقر، فقلت: ما هذا؟]. فقيل: ذبح رسول الله عن أزواجه.

وقد حكى في جامع الأصول^(٥)، عن البخاري ومسلم^(٦) وأبي داود^(٧) والموطأ^(٨) روايات كثيرة عن عائشة تؤدّي مؤدّى هذه الرواية.

= ١٢٢١.

(١) صحيح البخاري كتاب الحج باب من أحلّ في زمن النبي (ص)، وباب التمتع والقران والإفراد بالحج، وباب الذبح قبل الحلق، وكتاب المغازي باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن، باب حجة الوداع، والألفاظ مختلفة فيه فراجع. وجاء في مسند أحمد بن حنبل ٤/٣٩٣ و ٣٩٥ و ٤١٠ ثلاث روايات أكثر تفصيلاً عن أبي موسى، ورواها البيهقي في سننه ٤/٣٨٨.

(٢) جامع الأصول ٣/١٥٣ - ١٥٥ حديث ١٤١٧.

(٣) سنن النسائي ٥/١٥٣ كتاب الحج باب التمتع.

(٤) صحيح البخاري ١/٣٤١ في الحيض، باب كيف كان بدء الحيض، باب تقضي الحائض المناسك كلّها إلا الطواف بالبيت، وكتاب الحج باب الحج على الرحل، وباب قول الله تعالى: ﴿الحج أشهر معلومات﴾. وأبواب أخر. ونقله عنه في جامع الأصول ٣/١٤٦.

(٥) جامع الأصول ٣/١٤٠ - ١٥٠ حديث ١٤١٥.

(٦) صحيح مسلم كتاب الحج باب بيان وجوه الإحرام، وأنه يجوز لإفراد الحج، حديث ١٢١١.

(٧) سنن أبي داود كتاب المناسك باب في إفراد الحج حديث ١٧٧٨ - ١٧٨٣.

(٨) موطأ مالك ١/٤١٠ - ٤١٢ كتاب الحج باب دخول الحائض مكة.

وانظر سنن النسائي كتاب الحج باب إباحة فسخ الحج بعمرة لمن لم يسق الهدي حديث ١٧٧٥ -

و روى البخاري^(١) أيضاً، عن ابن عباس، أنه سُئِلَ عن متعة الحجِّ، فقال: أهلُّ المهاجرون والأنصار وأزواج النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] في حَجَّةِ الوداع وأهللنا، فلَمَّا قدمنا مكة، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله]: اجعلوا إهلالكم بالحجِّ عمرة إلا من قَلَدَ الهدى، طَفْنَا بالبيت وبالصفاء والمروة وأتينا النساء ولبسنا الثياب، وقال: من قَلَدَ الهدى فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ حَتَّى يَبْلُغَ الهدى محلَّهُ، ثم أمرنا عشية التروية أن نُهَلِّ بالحجِّ، فإذا فرغنا من المناسك جئنا فطفنا بالبيت وبالصفاء والمروة فقد^(٢) تَمَّ حَجُّنا وعلينا الهدى، كما قال الله تعالى^(٣): ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾^(٤)، إلى أمصاركم الشاة تجزي، فجمعوا نسكين في عام^(٥) بين الحجِّ والعمرة، فَإِنَّ الله أنزله في كتابه وسَنَّةَ نبيِّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وأباحه ناس غير أهل مكة، قال الله: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(٦) وأشهر الحجِّ الذي^(٧) ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ: شوال، وذو القعدة، وذو الحِجَّة، فمن تَمَتَّعَ في هذه الأشهر فعليه دم أو صوم، والرفث: الجماع، والفسوق: المعاصي، والجدال: المراء^(٨).

وعن أبي حمزة^(٩)، قال: سألت ابن عباس عن المتعة، فأمرني بها، وسألته

(١) صحيح البخاري ٣/ ٣٤٥ - ٣٤٦ تعليق في الحج، باب قول الله تعالى: «ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام». باختلاف يسير.

(٢) في المصدر: وقد.

(٣) خطَّ على لفظ: تعالى، في (س). ولا يوجد لفظ الجلالة وأول الآية في المصدر.

(٤) البقرة: ١٩٦.

(٥) قد تقرأ الكلمة في (ك): عامين.

(٦) البقرة: ١٩٦.

(٧) في المصدر: التي، وهو الظاهر.

(٨) وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ٣/ ١٢٠ - ١٢٢ حديث ١٤٠٤، وحكاه عن الجمع بين الصحيحين للحميدي، وذكره الحافظ في فتح الباري ٣/ ٣٤٥.

(٩) صحيح البخاري ٣/ ٤٢٦ - ٤٢٨ [٣/ ١١٤] كتاب الحج باب «فمن تَمَتَّعَ بالعمرة إلى ■

عن الهدي، فقال: جزور^(١) أو بقرة أو شاة أو شرك في دم، قال: وكان ناس كرهوها، فتمت فرأيت في المنام كأن إنساناً ينادي: حجّ مبرور وعمرة^(٢) متقبّلة، فأتيت ابن عباس فحدثته، فقال: الله أكبر^(٣) سنة أبي القاسم صلى الله عليه وآله^(٤).

وروى مسلم قريباً منها^(٥).

وروى في جامع الأصول^(٦)، عن مسلم^(٧) والنسائي^(٨)، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذه عمرة استمتعنا بها، فمن لم يكن معه الهدي فليحلّ الحلّ كلّ، فإنّ العمرة قد دخلت في الحجّ إلى يوم القيامة.

= الحجّ.

(١) في المصدر: فيها جزور.

(٢) خ. ل. متعة، جاءت في المصدر، ووردت في جامع الأصول.

(٣) الله أكبر، مكرّرة في المصدر.

(٤) ورواه السيوطي في الدرّ المنثور ٢١٧/١ نقلاً عن البخاري، وقال العسقلاني في إرشاد الساري ٢٠٤/٣ في قوله: وكان ناساً كرهوها. . : يعني كعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وغيرهما ممن نقل الخلاف في ذلك.

(٥) صحيح مسلم كتاب الحج باب جواز العمرة في أشهر الحج حديث ١٢٤٢. ونقله السيوطي عن مسلم في الدرّ المنثور ٢١٧/١. وأورده - والذي قبله - ابن الأثير في جامع الأصول ١٢٤/٣ - ١٢٥ حديث ١٤٠٧.

(٦) جامع الأصول ١٣٤/٣ - ١٣٨ وسط الحديث من ١٤١٤.

(٧) صحيح مسلم كتاب الحج باب جواز العمرة في أشهر الحج حديث ١٢٤٠ - ١٢٤١.

(٨) سنن النسائي ١٨٠/٥ - ٢٠٢ كتاب الحج باب الوقت الذي وافى فيه النبيّ (ص) مكة، وباب إباحة فسخ الحج بعمره لمن لم يسق الهدي. وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٢٥٢/١. وبألفاظ مختلفة - والمعنى واحد - جاءت في صحيح البخاري ٣٣٧/٣ - ٣٣٨ كتاب الحج باب التمتع والقران والأفراد بالحج، وباب فسخ الحج لمن لم يكن معه هدي، وفي كتاب فضائل أصحاب النبيّ (ص)، وباب أيام الجاهلية، وغيرها.

و روى البخاري^(١) - أيضاً -، عن سعيد بن المسيّب، قال: اختلف عليّ وعثمان - وهم بعسفان^(٢) - في المتعة، فقال عليّ عليه السلام: ما تريد إلّا أن تنهى عن أمر فعله النبيّ صلى الله عليه وآله؟ فلمّا رأى عليّ عليه السلام ذلك أهلك بهما جميعاً.

و روى البخاري^(٣) ومسلم^(٤)، عن مروان بن الحكم، أنّه شهد عليّاً وعثمان بين مكة والمدينة، وعثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع بينهما، فلمّا رأى ذلك عليّ أهلك بهما؛ لبّيك بعمره وحجّة، فقال عثمان: تراني أنهى الناس وأنت تفعله؟! فقال: ما كنت لأدع سنة رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] لقول أحد.

و روى النسائي^(٥) روايتين في هذا المعنى^(٦).

و روى مسلم^(٧) روايات في هذا المعنى.

و روى البخاري^(٨)، عن عمران، قال: تمتّعنا على عهد النبيّ صلى الله عليه وآله [وآله] ونزل القرآن، وقال رجل برأيه ما شاء^(٩).

(١) صحيح البخاري ٣/٣٣٦ كتاب الحج باب التمتع والقران والإفراد في الحج، وباب فسخ الحج لمن لم يكن معه هدي، وأورده ابن الأثير - باختلاف يسير - في جامع الأصول ٣/١٠٩ صدر حديث ١٣٩٥.

(٢) في (ك): يعسفان، وهو سهو.

(٣) صحيح البخاري ٣/٣٣٦ في كتاب الحج.

(٤) صحيح مسلم كتاب الحج باب جواز التمتع برقم ١٢٢٣.

(٥) سنن النسائي ٥/١٤٨ كتاب الحج باب التمتع، وانظر: سنن البيهقي ٤/٣٥٢ و ٥/٢٢.

(٦) وأخرجهما ابن الأثير في جامع الأصول ٣/١٠٩ - ١١٠ ضمن حديث ١٣٩٥.

(٧) صحيح مسلم كتاب الحج باب جواز التمتع حديث ١٢١٧. وأورد النسائي في سننه ٥/١٥٢ كتاب الحج باب التمتع عدّة روايات.

(٨) صحيح البخاري ٢/١٧٦ [٣/١٥١] كتاب الحج باب التمتع حديث ١.

(٩) قريب من هذا ما روي عن عمران بن حصين في صحيح البخاري ٨/١٣٩ [٧/٢٤] في تفسير

سورة البقرة، باب فمن تمتع بالعمرة إلى الحج، وكتاب الحج باب التمتع على عهد رسول الله (ص)

٢/١٧٢، وصحيح مسلم ١/٤٧٤ كتاب الحج باب جواز التمتع حديث ١٢٢٦، وسنن النسائي

٥/١٤٩ - ١٥٥ كتاب الحج باب القران، وسنن ابن ماجه: ٢٢٠، وقد جاء فيه عن عمران بهذا ■

و روى مسلم^(١)، عن مطرف، قال: قال لي عمران بن الحصين: إني لأحدثك بالحديث اليوم ينفعك الله به بعد اليوم، اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله] قد أعمار طائفة من أهله في العشر فلم تنزل آية تنسخ ذلك، ولم ينه عنه حتى مضى لوجهه، ارتأى كل امرئ بعد ما شاء أن يرتئي.

قال مسلم^(٢): وحدثنا إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن حاتم كلاهما، عن^(٣) وكيع، عن سفيان، عن الجريري بهذا الإسناد.

وقال ابن حاتم^(٤) في روايته: ارتأى رجل برأيه ما شاء - يعني عمر -، وروى بسنة أسانيد عن عمران ما يؤدّي هذا المعنى.

وحكى في جامع الأصول^(٥) ثلاث روايات في هذا المعنى عن عمران. منها: أنه قال: أنزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وآله] ولم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها حتى مات، قال رجل برأيه ما شاء. ثم قال: قال البخاري^(٦): يقال إنه عمر.

= المعنى، وروى أحمد في المسند ٤/٢٨ و ٤٢٩ و ٤٣٤ و ٤٣٦ و ٤٣٨ وغيرها روايات عديدة عنه وعن جمع من أئمة الحديث. وأخرجه القرطبي - بلفظ مسلم - في تفسيره ٢/٣٦٥، والبيهقي في سننه ٥/٢٠، ولم يوردها ابن الأثير في جامع الأصول.

(١) صحيح مسلم ١/٤٧٤، وأورده ابن حنبل في مسنده ٤/٤٣٤، وابن ماجه في سننه ٢/٢٢٩، وذكره في السنن الكبرى ٤/٣٤٤، وفتح الباري ٣/٣٣٨.

(٢) صحيح مسلم ١/٤٧٤، وجاء في سنن الدارمي ٢/٣٥، وبصورة أخرى في مسند أحمد بن حنبل ٤/٢٨، وسنن النسائي ٥/١٤٩.

(٣) لا توجد في (س): عن.

(٤) صحيح مسلم ١/٤٧٤.

(٥) جامع الأصول ٣/١١٦ - ١١٨ حديث ١٤٠٢.

(٦) قال شيخنا الأميني في الغدير ٦/١٩٩، وفي بعض نسخ صحيح البخاري: قال: محمد - أي البخاري - : يقال إنه عمر. - أي في صحيحه ٧/١٢٤ [٨/١٣٩] في تفسير سورة البقرة، وفي كتاب الحج باب التمتع على عهد رسول الله (ص) -.

قال القسطلاني في الارشاد: لأنه كان ينهى عنها، وذكر ابن كثير في التفسير ١/٢٣٣ نقلاً عن =

وحكى عن النسائي^(١) أيضاً روايتين في هذا المعنى .

وعن مسلم^(٢) بإسناده عن ابن عباس، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : هذه عمرة استمتعنا بها^(٣) فمن لم يكن عنده^(٤) الهدي فليحلل الحل كله، فإن العمرة قد دخلت في الحج إلى يوم القيامة^(٥) .

وعن عبد الله بن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس^(٦)، قال : كانوا يرون أن العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور في الأرض ويجعلون المحرم صفر^(٧) ويقولون : إذا برأ الدبر^(٨)، وعفا الأثر، وانسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر،

= البخاري، فقال: هذا الذي قاله البخاري قد جاء مصرحاً به: أن عمر كان ينهى الناس عن التمتع .

وقال ابن حجر في فتح الباري ٣٣٩/٤ ونقله الاسماعيلى عن البخاري كذلك، فهو عمدة الحميدي في ذلك، ولهذا جزم القرطبي والنووي وغيرهما .

(١) سنن النسائي ١٤٩/٥ و ١٥٥ كتاب الحج باب القران .

(٢) صحيح مسلم ٣٥٥/١ كتاب الحج باب جواز العمرة في أشهر الحج حديث ١٢٤١، وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ١٣٦/٣ ذيل حديث ١٤١٤ .

(٣) لا توجد في (ك) : بها .

(٤) في المصدر: معه، بدلاً من: عنده .

(٥) وقد جاء في سنن الدارمي ٥١/٢، وسنن أبي داود ٢٨٣/١، وسنن النسائي ١٨١/٥، وسنن البيهقي ٣٤٤/٤ و ٥٥٢، وتفسير ابن كثير ٢٣٠/١ وقد صحّحه، وبهذا المضمون قد جاء عن سراقه بن مالك كما في مسند احمد بن حنبل ١٧٥/٤، وسنن ابن ماجة ٢٢٩/٢ . وقال الترمذي في صحيحه ١٧٥/١ : وفي الباب عن سراقه بن مالك وجابر بن عبدالله - ثم قال - ومعنى هذا الحديث : أن لا بأس بالعمرة في أشهر الحج، وهكذا فسره الشافعي وأحمد وإسحق، ومعنى هذا الحديث : أن أهل الجاهلية كانوا لا يعتمرون في أشهر الحج، فلما جاء الإسلام رخص النبي صلى الله عليه وآله [وآله] وسلم فقال : دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة، يعني لا بأس بالعمرة في أشهر الحج . وما أورده العيني في عمدة القاري ٥٦٢/٤ حريّ بالملاحظة .

(٦) أورده مسلم في صحيحه كتاب الحج باب جواز العمرة في أشهر الحج حديث ١٢٤١، ونقله ابن الأثير في جامع الأصول ١٣٤/٣ - ١٣٨ حديث ١٤١٤ .

(٧) في المصدر: وكانوا يسمّون المحرم : صفرًا .

(٨) جاء في حاشية (ك) : قال الجزري في حديث ابن عباس : كَانُوا يَقُولُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ : إِذَا بَرَأَ الدَّبَرُ =

قدم النبي^(١) صلى الله عليه [وآله] وأصحابه صبيحة^(٢) رابعة مهلين بالحج فأمروهم^(٣) أن يجعلوها عمرة، فتعاضم ذلك عندهم، فقالوا: يا رسول الله! أيّ الحّل؟ قال: الحّل كله^(٤).

وقد روى هذه الرواية البخاري^(٥)، عن ابن عباس، ورواها أبو داود^(٦) والنسائي^(٧) وأوردها في جامع الأصول^(٨)، قال^(٩): وأخرج أبو داود في رواية أخرى، أنه قال: والله ما أمر رسول الله صلى الله عليه [وآله] عائشة في ذي الحجة إلا ليقطع بذلك أمر أهل الشرك، فإنّ هذا الحيّ من قريش ومن دان بدينهم كانوا يقولون: اذا عفا الأثر^(١٠)، وبرأ الدبر، ودخل صفر فقد حلت العمرة

= وَعَفَى الْأَثْرُ وَدَخَلَ صَفَرٌ . الدَّبْرُ - بالتحريك - : الجُرْح الذي يَكُونُ في ظَهْرِ البَعِيرِ . . وَقِيلَ : هُوَ أَنْ يَقْرَحَ خُفُّ البَعِيرِ . وَعَفَى الْأَثْرُ . أي دَرَسَ وَاحْمَى ، وفي رِوَايَةٍ : وَأَعْفَى الوَبْرُ . أي كَثُرَ وَبَرَّ الإِبِلِ . منه طاب ثراه .

انظر: النهاية ٩٧/٢، وليس فيه: ودخل صفر. و ٢٦٦/٣، وفيه: عَفَى، بدلاً من: أَعْفَى . ومثله في لسان العرب ٢٧٤/٤ و ٧٦/١٥ .

(١) في المصدر: قال: فقدم رسول الله .

(٢) في (ك) نسخة بدل: لصبيحة .

(٣) في جامع الأصول: فأمروهم النبي (ص) .

(٤) ورواه أيضاً مسلم في صحيحه في كتاب الحج باب جواز العمرة في أشهر الحج، واحمد بن حنبل في مسنده ٢٥٢/١، والبيهقي في سننه ٣٥٤/٤ وقال: أخرجه البخاري ومسلم - يعني في صحيحهما-، والطحاوي في مشكل الآثار ١٥٥/٣، والزرقاني في شرح معاني الآثار: ٣٨١ كتاب مناسك الحج .

(٥) صحيح البخاري ٣٣٧/٣ و ٣٣٨ كتاب الحج باب التمتع والقران وغيره من الأبواب .

(٦) سنن أبي داود كتاب الحج باب العمرة حديث ١٩٨٧ .

(٧) سنن النسائي ١٨٠/٥ وغيرها من الصفحات، كتاب الحج باب الوقت الذي وافى فيه النبي (ص) مكة، وغيره من الأبواب .

(٨) جامع الأصول ١٣٤/٣ - ١٣٨ حديث ١٤١٤ .

(٩) أي ابن الأثير في جامع الأصول ١٣٦/٣ - ١٣٧ .

(١٠) في المصدر: الوبر، بدلاً من: الأثر .

لمن اعتمر، فكانوا يحرمون العمرة حتى ينسلخ ذو الحجة والمحرم^(١).
 وروى مسلم^(٢)، عن إبراهيم، عن أبي موسى أنه كان يفتي بالمتعة، فقال
 له رجل: رويدك بعض^(٣) فتياك، فإنك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في
 النسك بعد حتى لقيه^(٤) بعد فأسأله، فقال عمر: قد علمت أن النبي صلى الله
 عليه وآله [قد فعله هو^(٥) وأصحابه، ولكن كرهت أن يظلوا معرسين بهن في
 الأراك يروحون في الحج يقطر^(٦) رؤوسهم^(٧).
 وروى مسلم^(٨)، عن إبراهيم، عن أبي موسى هذا الخبر أبسط^(٩) من
 ذلك وساقه. . إلى أن قال: فكنت أفتي الناس بذلك^(١٠) في إمارة أبي بكر وإمارة
 عمر، وإني لقائم بالموسم إذ جاء رجل فقال: إنك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين
 في شأن النسك؟. فقلت: أيها الناس! من كنا أفتيناه بشيء فليستد^(١١)، فهذا أمير

(١) وأوردها - وغيرها - أحمد بن حنبل في المسند ٢٦١/١، وروى البيهقي جملة من الروايات في سننه
 ٣٤٤/٤، والطحاوي في مشكل الآثار ١٥٥/٣ و ١٥٦ وغيرهم.

(٢) صحيح مسلم ٤٧٢/١ كتاب الحج باب نسخ التحلل من الإحرام والأمر بالتام، ونقله في جامع
 الأصول ١٥٤/٣ - ١٥٥ ذيل حديث ١٤١٧.

(٣) في المصدر: ببعض.

(٤) لا توجد في المصدر: في النسك بعد حتى لقيه، وفيه: فلقبه.

(٥) لا توجد في (س): هو. وكذا في جامع الأصول.

(٦) في المصدر: ثم يروحون في الحج تقطر. .

(٧) وجاء في سنن النسائي ١٥٣/٥ كتاب الحج باب التمتع، سنن ابن ماجه ٢٢٩/٢ في كتاب
 المناسك باب التمتع بالعمرة إلى الحج، ومسند احمد بن حنبل ٤٩/١ و ٥٠، وسنن البيهقي
 ٢٠/٥ بطريقين، وتيسير الوصول ٢٨٨/١، شرح الموطأ للزرقاني ١٧٩/٢.

(٨) صحيح مسلم ٤٧٢/١ كتاب الحج، باب نسخ التحلل من الإحرام والأمر بالتام. وأورده في
 جامع الأصول ١٥٣/٣ حديث ١٤١٧.

(٩) في طبعتي البحار: السبط، وهو خلاف الظاهر.

(١٠) في المصدر: فلم أزل أفتي بذلك.

(١١) هو أمر بالتؤدة، وهي التأني والتثبت، خلاف العجلة، قاله في النهاية ١٧٨/١.

المؤمنين قادم عليكم فيه ^(١) فائتموا، فلما قدم قلت: يا أمير المؤمنين! ما هذا الذي أحدثت في شأن النسك؟ قال: إن نأخذ بكتاب الله، فإن الله يقول: ﴿وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ ^(٢)، وإن تأخذ ^(٣) بسنة نبينا فإن النبي صلى الله عليه وآله لم يحل حتى نحر الهدي ^(٤).

وعن عائشة ^(٥)، قالت: قدم النبي صلى الله عليه وآله لأربع مضين من ذي الحجة أو خمس، فدخل عليّ - وهو غضبان -، فقلت ما ^(٦) أغضبك يا رسول الله؟! أدخله الله النار. قال: أو ما شعرت إنّي أمرت الناس بأمر فاذا هم يترددون، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي معي حتى أشتريه، ثم أحل كما أحلوا ^(٧).

(١) لا توجد في (س): فيه. وفي المصدر: فيه.

(٢) البقرة: ١٢٦.

(٣) في جامع الأصول: نأخذ. وهو الظاهر.

(٤) أورده باقي الحفاظ في كتبهم كالبخاري في صحيحه ٤٩١/٣ كتاب الحج باب متى يحل المعتمر وأبواب أخر، والنووي في شرح صحيح مسلم ٤٠١/١، وغيرهم.

وأخرج أحمد في مسنده ٤٩/١ عن أبي موسى أيضاً: أن عمر قال: هي سنة رسول الله (ص) - يعني النعمة - ولكن أخشى أن يعرّسوا بهنّ تحت الأراك ثم يروحوا بهنّ حجّاجاً.

(٥) باختلاف غير محلّ أورده مسلم في صحيحه كتاب الحج باب بيان وجوه الإحرام وأنه يجوز لإفراد الحج حديث ١٢١١. ونقله ابن الأثير في جامع الأصول ١٤٧/٣ - ١٤٨ ذيل حديث ١٤١٥ عن عدة مصادر.

(٦) خ. ل. من، بدلاً من: ما، وكذا جاء في جامع الأصول.

(٧) قد روى ابن ماجه بسنده عن عازب - في المناسك باب التمتع بالعمرة الى الحج -: أنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فأحرمنا بالحج، فلما قدمنا مكة قال: إجعلوا حجتكم عمرة. فقال الناس: يا رسول الله! قد أحرمنا بالحج فكيف نجعلها عمرة؟ قال: انظروا ما أمركم به فافعلوا. فردّوا عليه القول، فغضب فانطلق ثم دخل على عائشة غضبان، فرأت الغضب في وجهه، فقالت: من أغضبك؟ - أغضبه الله - قال: وما لي لا أغضب وأنا أمر أمراً فلا أتبع.

ورواه أحمد بن حنبل في مسنده ٢٨٦/٤ أيضاً.

وروى ابن أبي الحديد^(١)، عن محمد بن جرير الطبري^(٢)، قال: روى عبد الرحمن بن أبي زيد، عن عمر بن زيد^(٣)، عن عمران بن سودة^(٤) الليثي، قال: صليت الصبح مع عمر فقرأ «سبحان» وسورة معها، ثم انصرف، فقامت معه، فقال: أحاجة؟ قلت: حاجة. قال: فالحق. فلحقته، فلما دخل أذن، فإذا هو على ومال^(٥) سرير ليس فوقه شيء، فقلت: نصيحة! قال: مرحباً بالناصح غدواً وعشيّاً. قلت: عابت أمتك - أوقال: رعيّتك - عليك أربعاً^(٦)، فوضع عود الدرة ثم ذقن عليها - هكذا روى ابن قتيبة - وقال أبو جعفر: فوضع رأس درته في ذقنه، ووضع أسفلها على فخذه، وقال: هات. قال: ذكروا أنك حرّمت المتعة في أشهر الحج - وزاد أبو جعفر: وهي حلال - ولم يحرمها رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أبو بكر، فقال: أجل! إنكم إذا اعتمرتم في أشهر حجّكم رأيتموها مجزئة من حجّكم^(٧)، ففرّع حجّكم^(٨)، وكان قاتبة^(٩) قوب عامها، والحجّ بهاء من بهاء الله،

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٢/١٢١ - ١٢٣.

(٢) تاريخ الطبري ٣٢/٥ [٢٢٥/٤]، ونقله العلامة الأميني في الغدير ٦/٢١٢ - ٢١٣ عن الطبري.

(٣) عن عمر بن زيد: لا توجد في المصدر، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).

(٤) في شرح النهج: سودة.

(٥) كذا، وفي المصدر: رمال، وهي ساقطة من تاريخ الطبري والغدير.

(٦) في المصدر زيادة: قال، بعد: أربعاً.

(٧) في المصدر: عن حجّكم.

(٨) جاء في حاشية (ك): قال الجوهري: الأقرع: الذي ذهب شعر رأسه من آفة وقد قرّع فهو أقرع. . . وألقرّع - أيضاً - مصدر قولك: قرّع الفناء. أي خلا من الغاشية، يقال نعوذ بالله من قرع الفناء وصفر الإناء. . . وقال تغلب: بالله من قرع الفناء - بالتسكين على غير قياس - وفي الحديث عن عمر. . . قرع حجّكم. . . أي خلت أيام الحج من الناس، انتهى. وقال في النهاية مثل ذلك وزاد في آخره: واجتزوا بالعمرة. [منه (رحمه الله)].

انظر: الصحاح ٣/١٢٦٢ فيه: إذا خلا، بدلاً من أي خلا، وأيضاً: قال ثعلب: نعوذ بالله.

ومثله في لسان العرب ٥/٢٦٢ و ٢٦٨. ولاحظ: النهاية ٤/٤٥.

(٩) في شرح النهج: وكانت قاتبة.

وقد أصبت .

قال : وذكروا أنك حرّمت متعة النساء ، وقد كانت رخصة من الله يستمتع بقُبْضة ويفارق من ثلاث^(١) . قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] أحلّها في زمان ضرورة ، ورجع الناس إلى السعة ، ثم لم أجد^(٢) أحداً من المسلمين عاد إليها ولا عمل بها ، فالآن مَنْ شاء نكح بقُبْضة وفارقه عن طلاق بثلاث^(٣) ، وقد أصبت .

قال : و^(٤) ذكروا أنك اعتقت الأمة إن^(٥) وضعت ذا بطنها بغير عتاقة سيّدها . قال : ألحقتُ حرمة بحرمة ، وما أردت إلاّ الخير ، وأستغفر الله .

قال : وشكّوا منك عُنف السياق ونهر^(٦) الرعية^(٧) . قال : فنَزَعَ الدَّرّة ثمّ مسحها حتّى أتى على سُيورها ، وقال : و^(٨) أنا زميل رسول الله صلى الله عليه [وآله] في غزاة قرقرة الكدر ، ثم فوالله^(٩) إنّني لأرتع فأشبع ، وأسقى فأروي^(١٠) ، وأضرب^(١١) العروض ، وأزجر العُجُول ، وأؤدّب قَدْرِي ، وأسوق خَطَوتِي ، وأردّ

(١) في المصدر : نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث .

(٢) في شرح النهج : ثم لم أعلم .

(٣) في المصدر : فارق عن ثلاث بطلاق .

(٤) في شرح النهج : وقال - بتقديم وتأخير - .

(٥) في المصدر : اذا ، بدلاً من : ان .

(٦) في (ك) نسخة بدل : نهر .

(٧) جاء في حاشية (ك) : نهر الرعية - بالمهمله - وهو الزجر والمنع ، كما ذكره الجوهري ، أو بالمعجمة بمعنى الدفع ، كما ذكره الجزري . [منه (رحمه الله)] .

انظر : الصحاح ٢/ ٨٤٠ ، النهاية ٥/ ١٣٦ ، وفي الصحاح ٣/ ٩٠٠ مثله .

(٨) لا توجد الواو في (س) .

(٩) في شرح النهج : الكدر لم ، فوالله .

(١٠) جاءت في (ك) : وأروي - بالواو - .

(١١) في المصدر : وإني لأضرب .

اللَّفُوت^(١)، وأُضْمَ العنود^(٢)، وأكثر الزجر^(٣)، وأقلَّ الضرب، وأشهر بالعصا، وأدفع باليد، ولولا ذلك لأعذرت.

قال أبو جعفر: وكان معاوية إذا حدَّث بهذا الحديث يقول: كان والله عالماً برعيته. قال ابن قتيبة: رَمَلْتُ السَّرِيرَ وأرملته: إذا نسجته بشريط من خوص أو ليف.

وذَقَنَ عليها.. أي وضع عليها ذقنه يستمع الحديث.
وقوله: فَفَرَعَ حَجُّكُمْ.. أي خَلَّتْ أَيَّامُ الْحَجِّ من الناس، وكانوا يتعوذون من قَرَعِ الْفِنَاءِ^(٤) ذلك ألا يكون فيه أهل.
والقائبة^(٥): قشر البيضة إذا خرج منها الفرخ.
والقُوبُ: الْفَرْخُ..

قوله: إِنِّي لَأُرْتِعُ وَأُشْبِعُ^(٦) وأسقي فأروي.. مثلُ مستعار من رعيّة الإبل.. أي إذا أرتعت الإبل.. أي أرسلتها ترعى، تركتها حتّى تشبع، وإذا سقيتها تركتها حتّى تروى.
وقوله: أَضْرَبُ الْعَرُوضُ.. فالعروض^(٧): النَّاقَةُ تأخذ يميناً وشمالاً ولا

(١) اللفوت: جاء في (س).

(٢) جاء في حاشية (ك): قال الجزري في حديث عمر: واهز اللفوت وأضم العنود.. اللفوت: هي الناقة الضجور عند الحلب تلتفت إلى الخالب فتعضه فينهزها بيده فتدور ليفتدي باللبن من النهو وهو الضرب، فضرها مثلاً للذي يستعصي ويخرج عن الطاعة. منه [(رحمه الله)].

انظر: النهاية ٢٥٩/٤، لا توجد فيه: اللفوت - الثاني - وفيه أيضاً: فتدّر لتغتدي.

(٣) في المصدر: الضجر. إلا أنه عند نقل كلام ابن قتيبة ذكره بالزاي كالمتن.

(٤) لا توجد الواو في (س).

(٥) هنا سقط ذكره في شرح النهج، وهو: وذلك ألا يكون عليه غاشية وزوّار، ومن قرع المراح، وذلك ألا يكون فيه إبل، والقائبة.

(٦) في المصدر: فاشبع.

(٧) في المصدر: العروض - بلا فاء..

تلزم الحجّة^(١) يقول: أضربها حتى يعود^(٢) الى الطريق، ومثله قوله: وأصمّ العنود.

والعجول: البعير يند^(٣) عن الإبل و^(٤) يركب رأسه عجلًا ويستقبلها.

وقوله: وأودّب قَدْرِي . . أي قدر طاقتي .

وقوله: وأسوق خَطُوتِي . . أي قدر خَطُوتِي .

واللَّفُوت: البعير يلتفت يمنياً وشمالاً وبِروغ .

وقوله: وأكثر الزَّجْرَ وأقلّ الضرب . . أي أنه يقتصر من التأديب في السياسة على ما يكتفى به حتى يضطرّ الى ما هو أشدّ منه وأغلظ .

وقوله: وأشهر بالعصا وأدفع باليد . . يريد أنه يرفع العصا يرفع^(٥) بها ولا يستعملها ولكنه يدفع بيده .

و^(٦) قوله: ولولا ذلك لأعذّرت . . أي لولا هذا التدبير والسياسة^(٧) لخلفت بعض ما أسوق، تقول: أعذر الراعي الشاة أو الناقة^(٨) . . إذا تركها، والشاة العذيرة، وعذرت هي . . إذا تخلفت عن الغنم، انتهت .

وقد ذكر ابن الأثير في النهاية كثيراً من ألفاظ هذه الرواية وفسرها .

قال^(٩): في حَدِيثِ عُمَرَ: إِنَّ عِمْرَانَ بْنَ سَوَادَةَ قَالَ لَهُ: أَرَبُّعُ خِصَالٍ

(١) في المصدر: المحجّة .

(٢) في الشرح: حتى تعود .

(٣) في (س): يتند .

(٤) لا توجد الواو في (س) .

(٥) في شرح النهج: يرهب .

(٦) لا توجد الواو في المصدر .

(٧) في الشرح: وهذه السياسة .

(٨) جاءت العبارة في المصدر هكذا: يقال أعذر الراعي الشاة والناقة .

(٩) النهاية: ١٦٢/٢ ، ومثله في لسان العرب ١٧٣/١٣ .

غَاتِبَتْكَ عَلَيْهَا رَعِيَّتُكَ ، فَوَضَعَ عُودَ الدَّرَّةِ ثُمَّ ذَقَّنَ عَلَيْهَا وَقَالَ : هَاتِ . يُقَالُ : ذَقَّنَ عَلَى يَدِهِ وَعَلَى عَصَاهُ - بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ - : إِذَا وَضَعَهُ تَحْتَ ذَقْنِهِ وَاتَّكَأَ عَلَيْهَا .
وَقَالَ^(١) فِي قُوبٍ : مِنْهُ . . حَدِيثُ^(٢) عُمَرَ إِنْ اعْتَمَرْتُمْ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ رَأَيْتُمُوهَا مُجْزِيَةً مِنْ حَجَّتِكُمْ^(٣) فَكَانَتْ قَائِبَةً قُوبٌ غَامِهَا . ضَرَبَ هَذَا مَثَلًا لِحُلُومِكُمْ مِنَ الْمُعْتَمِرِينَ فِي بَاقِي السَّنَةِ ، يُقَالُ : قَيَّتِ الْبَيْضَةَ^(٤) إِذَا انْفَلَقَتْ عَنْ فَرْخِهَا وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا : قَائِبَةٌ^(٥) ، وَهِيَ مَقُوبَةٌ عَلَى تَقْدِيرِ : ذَاتُ قُوبٍ . . أَيُّ ذَاتِ فَرْخٍ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْفَرْخَ إِذَا فَارَقَ بَيْضَتَهُ لَمْ يَعُدْ أَلَيْهَا وَكَذَا إِذَا اعْتَمَرُوا فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ لَمْ يَعُودُوا إِلَى مَكَّةَ .

وَقَالَ^(٦) فِي الْعُنُودِ : وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ وَيَذْكُرُ سِيرَتَهُ : « وَأَضْمَ الْعُنُودَ »^(٧) وَهُوَ مِنَ الْإِبِلِ : الَّذِي لَا يُخَالِطُهَا وَلَا يَزَالُ مُنْفَرِدًا عَنْهَا ، وَارَادَ : مَنْ خَرَجَ عَنِ الْجَمَاعَةِ أَعَدَّتْهُ أَلَيْهَا وَعَظَفَتْهُ عَلَيْهَا .

وقال ابن أبي الحديد^(٨) : وفي حديث عمر ، أنه قال - في مُتَعَةِ الْحَجِّ - : قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله [فعلمها وأصحابه ولكن كرهت أن يظلوا بهنّ مُعْرِسِينَ تحت الأراك، ثم يلبثون بالحنج يقطر رؤوسهم ، قال : المُعْرِسُ : الذي

(١) النهاية ١١٨/٤ ، وانظر : لسان العرب ٦٩٤/١ .

(٢) في المصدر : وفي حديث ، وفي (ك) : ومنه حديث .

(٣) في النهاية : عن حَجَّكُمْ .

(٤) هنا سقط قد جاء في حاشية (ك) أيضاً وهو : يقال : قيت البيضة فهو مقوبة : إذا خرج فرخها منها ، فالقائبة : البيضة ، والقوب : الفَرْخُ ، وتقويت البيضة : إذا انفلقت عن فرخها . . إلى آخر ما في المتن . نهاية .

انظر : النهاية ١١٨/٤ .

(٥) في (س) : إِنَّمَا هِيَ قَائِبَةٌ .

(٦) قاله ابن الأثير في النهاية ٣٠٨/٣ ، ونحوه في لسان العرب ٣٠٨/٣ .

(٧) لا توجد في المصدر : وَأَضْمَ الْعُنُودَ .

(٨) شرح ابن أبي الحديد ١٥٠/١٢ - ١٥١ .

يَعْشَى امْرَأَتَهُ. قَالَ: كَرِهَ أَنْ يَحِلَّ الرَّجُلُ مِنْ عُمْرَتِهِ ثُمَّ يَأْتِيَ النِّسَاءَ، ثُمَّ يَهْلُ بِالْحَجِّ^(١).

وقال في النهاية^(٢) في الأعراس: وَمِنْهُ حَدِيثُ عُمَرَ نَهَى عَنْ مُتْعَةِ الْحَجِّ، وَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآلِهِ] وَسَلَّمْ فَعَلَهُ وَلَكِنْ^(٣) كَرِهْتُ أَنْ يَظْلُوا بِهَا مُعْرَسِينَ - أَيْ مُلَمِّينَ بِنِسَائِهِمْ - .

و، روى في جامع الأصول^(٤)، عن الترمذي^(٥)، عن سالم بن عبد الله، أنه سمع رجلاً من أهل الشام وهو يسأل عبد الله بن عمر عن التمتع بالعمرة إلى الحج، فقال عبد الله بن عمر: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ^(٦) أَبِي يَنْهَى عَنْهَا وَصَنَعَهَا^(٧) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآلِهِ]، أَمْرٌ^(٨) أَبِي يَتَّبِعُ أَمْ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآلِهِ]؟! فقال الرجل: بل أمر رسول الله (ص)، فقال: لقد صنعها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآلِهِ]^(٩).

(١) وانظر: الفائق ١٣٦/٢، وجمع الجوامع للسيوطي كما في ترتيبه ٣٢/٣ نقلاً عن جهمرة من الحفاظ.

(٢) النهاية ٢٠٦/٣، ونظيره في لسان العرب ١٣٥/٦.

(٣) في المصدر: ولكني - بالياء - .

(٤) جامع الأصول ١١٥/٣ - ١١٦ حديث ١٤٠١، وأورده القرطبي في تفسيره ٣٦٥/٢ نقلاً عن الدارقطني.

(٥) سنن الترمذي ١٥٧/١ كتاب الحج باب ما جاء في التمتع حديث ٨٢٤، ثم قال: وإسناده صحيح، وجاء في زاد المعاد لابن القيم ١٩٤/١، وشرح المواهب للزرقاني ٢٥٢/٢، ومجمع الزوائد ١٥٨/١، وذكره بصورتين البيهقي في سننه ٢١/٥، وقال في الآخر: أفكتب الله عز وجل أحق أن يتبع أم عمر؟!.

(٦) لا توجد: كان، في (س).

(٧) الظاهر أن الكلمة في (س): وضعها. وفي المصدر: نهى عنها.

(٨) في المصدر: أأمر.

(٩) وقريب منه ما جاء في مسند أحمد بن حنبل ٩٥/٢ وفي ذيله: أفرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآلِهِ] وَسَلَّمْ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبِعَ سُنَّتَهُ أَمْ سُنَّةَ عُمَرَ؟!.

وبعد تلك النصوص التي سلفت وتأتي عن صاحب الرسالة صلوات الله عليه وآله وسلم نجد هناك نصوصاً مستفيضة عن عبد الله بن عمر تحكي نهى أبيه عنها، نظير قوله: افصلوا بين حجكم =

وروى مسلم^(١)، عن سعد بن أبي وقاص، قال: لقد تمتّعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا - يعني معاوية - كافر بالعرش - يعني بالعرش . . بيوت مكة في الجاهليّة - .

قال في جامع الأصول^(٢) - بعد حكايتها عن مسلم -: وفي رواية الموطأ^(٣) والترمذي^(٤) والنسائي^(٥)، عن محمد بن عبد الله بن الحارث، أنّه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حجّ معاوية يذكران التمتع بالعمرة إلى الحج، فقال الضحاك: لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله. فقال له سعد: بشئما قلت يا ابن أخي. فقال الضحاك: إنّ عمر قد نهى عن ذلك. فقال سعد: قد صنعناها مع رسول الله صلى الله عليه وآله بأمره، وصنعها هو صلى الله عليه وآله وسلم^(٦).

= وعمرتكم . . اجعلوا الحج في أشهر الحج . . اجعلوا العمرة في غير أشهر الحج . . أتمّ للعمرة أن يعتمر في غير أشهر الحج وغيرها، كما في موطأ مالك ٢٥٢/١، وسنن البيهقي ٥/٥، وتيسير الوصول ٢٧٩/١، والدرّ المشور ٢١٨/١، وغيرها من المصادر.

(١) صحيح مسلم كتاب الحج باب جواز التمتع حديث ١٢٢٥. وانظر ما ذكره في الغدير ٢١٧/٦.

(٢) جامع الأصول ١١٣/٣ - ١١٤ حديث ١٣٩٩.

(٣) الموطأ لمالك ٣٤٤/١ [١٤٨/١] كتاب الحج باب ما جاء في التمتع.

(٤) سنن الترمذي ١٥٧/١ كتاب الحج باب ما جاء في التمتع حديث ٨٢٣.

(٥) سنن النسائي ١٥٢/٥ - ١٥٣ كتاب الحج باب التمتع باختلاف سنداً عما هنا، ويشهد له أحاديث في الباب.

(٦) وقد جاء في كتاب الأمّ للشافعي ١٩٩/٧، وأحكام القرآن للجصاص ٣٣٥/١، وسنن البيهقي ١٧/٥، وتفسير القرطبي ٣٦٥/٢ قال: هذا حديث صحيح، وزاد المعاد لابن القيم ٨٤/١، وشرح المواهب للزرقاني ١٥٣/٨.

وقريب منه ما أورده الدارمي في سننه ٣٥/٢، ومسلم في صحيحه كتاب الحج باب التقصير في العمرة، وكتاب النكاح باب نكاح المتعة، وأحمد في المسند ٥٢/١ و ١٧٤ و ٢٥٢، والبيهقي في سننه ١٦/٥، والطحاوي في معاني الآثار ٣٥/٢.

وفي مسند أحمد ٣٣٧/١ في آخر الحديث جاء: فقال ابن عباس: أراهم سيهلكون. أقول: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويقول: نهى أبو بكر وعمر. وأصرح من ذلك كله ما رواه في

قال^(١): ليس عند الترمذي: عام حج معاوية.

وروى في صحيح مسلم^(٢) وفي جامع الأصول^(٣) وفي المشكاة^(٤) عن عطاء، عن جابر بن عبد الله، قال: أهللنا أصحاب محمد صلى الله عليه [وآله] بالحج خالصاً وحده، فقدم النبي صلى الله عليه [وآله] صبح رابعة مضت^(٥) من ذي الحجة فأمرنا أن نحل، قال عطاء: قال: أحلوا وأصيبوا النساء، ولم يعزم عليهم ولكن أحلهن لهم. فقلنا: لما لم يكن^(٦) بيننا وبين عرفة إلا خمس أمرنا أن نفضي إلى نسائنا فنأتي عرفة يقطر مذاكيرنا المني! قال جابر بيده - كأي أنظر إلى قوله بيده يحركها^(٧).

قال: فقام النبي صلى الله عليه [وآله] فينا فقال: قد علمتم أني أتقاكم الله عز وجل وأصدقكم وأبركم، ولولا هدي لحللت كما تحلون، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي؛ فحللوا، فحللنا وسمعنا وأطعنا^(٨). . إلى هنا

= ٣/٤ منه، فراجع ولاحظ ما ذكره العلامة الأميني في غديره ٢٠١/٦، وغيره.

(١) جامع الأصول ١١٥/٣.

(٢) صحيح مسلم كتاب الحج باب بيان وجوه الإحرام حديث ١٢١٤، وانظر ما قبله وما بعده.

(٣) جامع الأصول ١٣١/٣ - ١٣٢ ضمن حديث ١٤١٣.

(٤) مشكاة المصابيح: ٢٢٦/١.

(٥) لا توجد في جامع الأصول: مضت.

(٦) في (س) نسخة بدل: نكن.

(٧) في (ك): تحركها.

(٨) أقول: إن جابر وأمثاله حذوا حذو النبي (ص) وتبعوا سنته. وأما عمر وأضرابه فقد دعوا لمخالفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حال حياته وبعد مماته وأصروا على شقاق الرسول صلى الله عليه وآله وقد تقدمت من الروايات ما تضمنت مخالفته. وقد نقل أبو حنيفة - كما في زاد المعاد لابن القيم ٢٢٠/١ - عن الأسود بن يزيد قال: بينما أنا واقف مع عمر بن الخطاب بعرفة عشية عرفة فإذا هو برجل مرتجل شعره يفوح منه ريح الطيب، فقال له عمر: أحرم أنت؟ قال: نعم. فقال عمر: ما هيتك بهيئة محرم، إنما المحرم الأشعث الأغبر الأذفر. قال: إني قدمت متمتعاً وكان معي أهلي، وإنما أحرمت اليوم. فقال عمر عند ذلك: لا تتمتعوا في هذه الأيام فإني لو رخصت في المتعة لهم لعرسوا بهن في الأراك ثم راحوا بهن حجاجاً.

رواية البخاري^(١).

وفي رواية مسلم^(٢)، قال جابر: فقدم عليّ عليه السلام من سعائته^(٣)، فقال: بما أهملت؟ قال: بما أهلّ به النبيّ صلّى الله عليه [وآله]. فقال له رسول الله صلّى الله عليه [وآله]: فاهدٍ وامكث حراماً، واهدئْ له عليّ (عليه السلام) هدياً، فقال سراقه بن مالك بن جعشم: يا رسول الله! لعامنا هذا أم لأبد؟ قال: بل لأبد^(٤).

= وذكر ابن القيم عن ابن حزم، أنّه قال: وكان ماذا؟ وحبذا ذلك وقد طاف النبيّ (ص) على نساء ثم أصبح محرماً، ولا خلاف أنّ الوطء مباح قبل الإحرام بطرفة عين، والله أعلم. وقريب منه ما أخرجه أبو يوسف في كتاب الآثار: ٩٧ عن أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن عمر.

(١) صحيح البخاري ٤٠٢/٣ و ٤٠٣ كتاب الحج في أبواب متفرقة بمضامين متعدّدة، وأورده في باب المغازي أيضاً، والاعتصام بالكتاب والسنة باب نهي النبيّ (ص) عن التحريم، ورواه أبو داود في صحيحه المجلد الحادي عشر باب أفراد الحج باختلاف يسير، وأحمد بن حنبل في مسنده ٣١٧/٣، وغيرهما ممن جمع الحديث كثير لا حاجة إلى ذكرهم.

(٢) صحيح مسلم ٣٤٦/١.

(٣) السعاية: هي العمل والسعي على جمع الصدقات، وكان عليّ عليه السلام قد أرسله النبيّ (ص) إلى اليمن لجمع الصدقات.

(٤) في (س): لأبد. وفي المصدر: للأبد.

أقول: وقد رواه البخاري في صحيحه ١٤٨/٣ كتاب الحج باب عمرة التنعيم، والقاضي أبو يوسف في كتاب الآثار: ١٢٦، وابن ماجه في سننه ٢٣٠/٢، وأحمد بن حنبل في المسند ٣٨٨/٣ و ١٧٥/٤، وأبو داود في سننه ٢٨٢/٢ كتاب الحج باب في أفراد الحج، والنسائي في صحيحه ١٧٨/٥ و ١٧٩ كتاب الحج باب إباحة فسخ الحج بعمرة لمن لم يسق الهدى، والبيهقي في سننه ١٩/٥، وغيرهم.

قال شيخنا الأميني في غديره ٢١٣/٦: .. هذا شطر من أحاديث المتعنين، وهي تربو على أربعين حديثاً بين صحاح وحسان - تُعرب عن أنّ المتعنين كانتا على عهد رسول الله (ص) ونزل فيهما القرآن وثبتت إباحتهما بالسنة، وأول من نهى عنها عمر، وقد عدّه العسكري في أولياته، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ٩٣، والقرماني في تاريخه - هامش الكامل - ٢٠٣/١ أنّه أول من حرّم المتعة.

فهذه جملة من الأخبار العامية .

وأخبار الخاصة في ذلك أكثر من أن يمكن إيرادها هنا، وسيأتي بعضها في كتاب الحج^(١)، وكتب أخبارنا مشحونة بها^(٢).

وأجاب المخالفون: أما عن متعة النساء؛ فبأنها كانت على عهد الرسول صلى الله عليه وآله ثم نسخت، وعولوا في ذلك على روايات متناقضة أوردوها في كتبهم تركناها مخافة الإطناب، وأجيب عنها بوجوه:

الأول: إن تناقض تلك الروايات تدلّ على كونها موضوعة، إذ بعضها يدلّ على أنها نسخت يوم خيبر، وبعضها يدلّ على أنّ الإباحة والتحريم كانا في مكة قبل الخروج منها بعد الفتح، وبعضها يدلّ على أنهم شكوا العزوبة في حجة الوداع فأذن لهم في المتعة، وبعضها يدلّ أنها ما حلت^(٣) إلّا في عمرة القضاء، وكانت بعد فتح خيبر، وقد دلّ بعض رواياتهم على أنها نسخت يوم^(٤) خيبر كما عرفت، وبعضها على أنها نسخت في غزوة تبوك، وبعضها على أنها كانت مباحة في أول الإسلام حتى نسخت بقوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾^(٥). ولا ريب في أنه لا يعبر عن عام حجة الوداع والفتح وخیبر وتبوك بأول الإسلام، على أنّ هذه الآية - التي تدلّ روايتهم عن ابن عباس على نسخ المتعة

= أقول: في هذا الباب أحاديث كثيرة جدّاً عن طريق العامة دالة على إباحتها - إن لم نقل على استحبابها - لم تعرّض العلامة الأميني لها في غديره لخلوها عن نبي عمر، ولعلّ فيها ذكرناه كفاية لمن يستمع القول ويلقي السمع ويتبع أحسنه.

(١) بحار الأنوار ٨٦/٩٩ - ١٠١.

(٢) انظر: علل الشرائع: ٤١٢ - ٤١٣، ٤١٥، وعيون أخبار الرضا (ع) ١٥/٢، ١٢٤، وخصال الصدوق ٦٩/١ و ٣٩٤/٢، وأمالى الشيخ الطوسي ١٥/٢، وقرب الإسناد: ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ودعائم الإسلام ٣١٧/١ و ٣١٨ و ٣١٩، وغيرها كثير.

(٣) في (ك): حلت.

(٤) لا توجد في (س): يوم. وهي نسخة بدل في (ك).

(٥) المؤمنون: ٦.

بها - تكررت في سورتين: سورة المعارج^(١)، وسورة المؤمنون^(٢)، وهما مكيتان كما ذكره المفسرون^(٣)، فكيف كان الإذن بها والنهي عنها في حجة الوداع، وعام الفتح، وغيرهما؟! ولهذا^(٤) الاختلاف الفاحش التجأوا إلى التشبث بوجوه فاسدة سخيفة في الجمع بينها، كالقول بتكرّر الإباحة والتحريم، وحمل التحريم في بعضها على التأييد^(٥)، وفي بعضها على التأكيد، وذكروا وجوهاً سخيفة أخرى لا نسود^(٦) الكتاب بذكرها، وما روه عن الحسن أنه: ما حلت إلا في عمرة القضاء^(٧) ظاهر المناقضة لتلك الوجوه.

وبالجملة؛ هذا النوع من الاختلاف في الرواية دليل واضح على كذب الراوي.

الثاني: إن ما سبق من روايات جابر وغيرها صريح في أن العمل بإباحة المتعة كان مستمراً إلى منع عمر بن الخطاب عنها. والقول بأن جابر أو غيره من الصحابة لم يبلغهم النسخ إلى زمان عمر. ظاهر الفساد، وهل يُجوز عاقل أن يبعث رسول الله صلى الله عليه وآله مناديه ينادي بإباحة المتعة بين الناس - كما مر - ويبوح بإباحتها^(٨) ويتلو الآية الدالة على حلها، ثم لما^(٩) نسخ الحكم يخفيه عن طائفة من أصحابه ولا يعلن به بحيث لم يبلغ نسخ الحكم مثل جابر - مع شدة ملازمته

(١) المعارج: ٣٠.

(٢) المؤمنون: ٦.

(٣) كما في الدر المنثور ٣/٥، ٤١٥/٦، والكشاف ٣/١٧٤، ٤/١٤٨، وغيرهما.

(٤) في (س): خط على اللام في: لهذا.

(٥) في (ك): التأييد.

(٦) في (س): لا تسود، وما أثبتناه هو الظاهر.

(٧) كما رواه النسائي في سننه كتاب المناسك: ١٠٩، ١٢١، والترمذي في كتاب الأدب: ٧٠، وغيرهما.

(٨) أي يظهر إباحتها، يقال: باح ببرءه. أي أظهره، كما في الصحاح ٣٥٧/١.

(٩) وضع على: لما، في (ك) رمز نسخة بدل.

لرسول صلى الله عليه وآله في السفر والحضر - حتى كانوا يداومون على منكر شنيع يرى عمر رجم من ارتكبه ، كما رواه مالك في الموطأ^(١) .

وبالجملة ؛ دعوى كون الحكم في نسخ مثل هذا الحكم بحيث يخفى على مثل جابر وابن مسعود وابن عباس وأضرابهم ، بل على أكثر الصحابة - على ما هو الظاهر من قول جابر: كنا نستمتع على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر وعمر - دعوى واضح الفساد .

الثالث: إن الرواية المشهورة بين الفريقين من أنه قال في خطبته: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] و^(٢) أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما^(٣) . . صريحة في دوام الحكم بحلها إلى ذلك الزمان ، وكذلك يشهد بعدم

(١) الموطأ للمالك ٣٠/٢ كتاب النكاح ٤١ ، وهناك روايات جمة في الباب . وقد أورد بعضها ابن ماجة في سننه : ٤٤ كتاب النكاح .

أقول: قد جاء قول عمر في رجم رجل تزوج امرأة إلى أجل في مصادر متعددة بألفاظ مختلفة ، وإليك بعضها: روى مسلم في صحيحه ٤٧٦/١ ، والجصاص في أحكام القرآن ١٧٨/٢ ، والرازي في تفسيره ٢٦/٣ ، والهندي في كنز العمال ٢٩٣/٨ وقال: أخرجه ابن جرير ، والسيوطي في الدر المنثور ٢١٦/١ وفيه: قول عمر هكذا: وانتهوا [وابتوا] عن نكاح هذه النساء ، لا أوتي برجل نكح [تزوج] امرأة إلى أجل إلا رجته . ونص على بعضها ابن الجوزي في مرآة الزمان . وأورده الطيالسي في مسنده ٢٤٧/٨ هكذا: وأتبعوا نكاح هذه النساء ، فلا أوتي برجل تزوج امرأة إلى أجل إلا رجته . وأورده البيهقي في سننه الكبرى ٢١/٥ و ٢٠٦/٧ ، وبألفاظ أخر: كنكح امرأة..أو: إلا غيبتة بالحجارة .

وجاء في مسند الشافعي: ١٣٢ ، عن عروة بن الزبير - في حديث - ، قال فيه عمر: هذه المتعة ، ولو كنت تقدمت فيه لرجمت ، وقال في كتاب الأم ٢١٩/٧ ، وذكر الجصاص ٣٤٢/١ و ٣٤٥ و ١٨٤/٢ قول عمر: ومتعة النساء لو تقدمت لرجمت .

ونقل البيهقي ٢٠٦/٧ في متعة النساء: ولا أقدر على رجل تزوج امرأة إلى أجل إلا غيبتة بالحجارة . وقال: أخرجه مسلم في الصحيح من وجه آخر عن همام . ولعل هذه الألفاظ الصادرة منه تفسير لقوله: أعاقب عليهما ؛ على متعة الحج ومتعة النساء .

(٢) لا توجد الواو في (س) .

(٣) وقد سلفت متا جملة من مصادر قوله: أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما ، ونذكر هنا جملة أخرى منها: =

نسخها عدم اعتذار عمر بالنسخ في الرواية السابقة، واعتذاره بأن حلَّها كان في زمان ضرورة، وهل يجوز عاقل أنه كان عالماً بنسخها ونهى النبي صلى الله عليه وآله عنها ومع ذلك يعتذر بمثل هذا العذر الظاهر الفساد؟! فإنَّ إباحة حكم في زمان لا يقتضي تقييد الإباحة بها، وترك عمل الصحابة بأمر مباح - على تقدير تسليمه - لا يدلُّ على عدم^(١) إباحته^(٢)، على أن ذلك شهادة نفي في أمر محصور، ويكذِّبه قول جابر وغيره: كنَّا نستمع . . إلى زمن نبيه، ولو كان مستنده عدم إطلاعه على عمل الصحابة بها بعد زمان^(٣) الضرورة فبطلانه أوضح .

الرابع: إنَّ المتعة لو كانت منسوخة لما خفي ذلك على أهل بيته صلى الله عليه وآله - وهم أعلم بما في البيت - وقد أجمعوا على حلِّها، وإجماعهم حجة، وإنكار قولهم بذلك مكابرة واضحة .

وأما متعة الحج؛ فقد عوَّلوا في دفع الطعن فيها على أنه نهى عنه عمر وكذلك عثمان - كما سبق - على وجه التنزيه، لكون الأفراد أفضل لا على وجه التحريم، وفيه نظر من وجوه:

الأول: إنَّ قول عمر: أنا أُحرِّمها . . ظاهر في التحريم، ولو سلَّمنا كون بعض الروايات: أنا أنهى عنها وأعاقب عليهما . . فمع^(٤) أنَّ الظاهر من لفظ

= شرح معاني الآثار للطحاوي، كتاب الحج: ٣٧٤ و ٣٧٥ و ٤٠١، كنز العمال ٢٩٣/٨ - ٢٩٤ بطريقين، وقال: أخرجهما ابن جرير، والبيان والتبيين للجاحظ ٢٢٣/٢، وأحكام القرآن للجصاص ٢٤٢/١ و ٢٤٥ و ١٨٤/٢، وتفسير القرطبي ٣٧٠/٢، والمبسوط للسرخسي باب القرآن من كتاب الحج وصحَّحه، وجاء في زاد المعاد لابن القيم ٤٤٤/١، وقال: ثبت عن عمر، وتفسير الفخر الرازي ١٦٧/٢ و ٢٠١/٣، ٢٢٢، وضوء الشمس ٩٤/٢، وتاريخ ابن خلكان ٣٥٩/٢، وغيرها .

(١) لا توجد: عدم، في (س) .

(٢) في (ك): إباحة - بلا ضمير - .

(٣) في (ك): الزمان، وهو خلاف الظاهر .

(٤) في المطبوع من البحار: وفتح . ولا معنى لها .

النهي أيضاً التحريم، قد قرن بالتحريم والنهي قوله: أعاقب عليهما، ولا ريب في أن المعاقبة تنافي التنزيه.

الثاني: إنه لو كان نهيه عن متعة الحج للتنزيه لكان نهيه عن متعة النساء أيضاً كذلك، للتعبير عنها بلفظ واحد، ولم يقل أحد بأنه نهى عن متعة النساء تنزيهاً، مع أنه قد مر أنه أوعد عليها بالرجم، وقد سبق في رواية عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله دخل عليها غضبان لذلك، وكيف يغضب صلى الله عليه وآله لعدول الناس في عبادة ربهم إلى الأفضل أو لترددهم فيه، بل لا يشك منصف في أن ما تضافرت به الروايات من قوله صلى الله عليه وآله: لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدي، ولولا أن معي الهدي لأحللت. . دليل قاطع على بطلان أفضلية الأفراد كما زعموه.

وبالجملة، القول بأن أمره صلى الله عليه وآله بالإحلال والعدول إلى التمتع كان أمراً بالمرجوح لبيان الجواز، ظاهر الفساد.

الثالث: إن رواية عمران بن سودة الليثي واضحة الدلالة على أن نهيه عنها كان على وجه التحريم، كما لا يخفى على من تأمل فيها، ولو كان نهيه على وجه التنزيه لقال: إنني ما حرمتها عليهم ولكني أمرتهم بأفضل الأفراد، وقد تقدّم في رواية ابن حصين قوله: لم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها حتى مات. قال رجل برأيه ما شاء^(١).

وقال البخاري: يُقال أنه عمر^(٢)، ومن تأمل في الأخبار لا يشك في أنه لم يكن الكلام في أفضلية التمتع أو الأفراد، بل في جواز التمتع أو حرمة.

الرابع: إنه لو كان نهى عمر وعثمان عن المتعة أمراً بالأفضل فلماذا كان أمير

(١) قد مرّت الرواية بمصادرها.

(٢) وقد جاءت في بعض نسخ صحيح البخاري، كما نصّ على ذلك العلامة الأميني في الغدير ١٩٩/٦، وحكى عن غير واحد منهم، كما نقله الاسماعيل عن البخاري، ولعله حذف منه أو حُرف.

وانظر: تفسير ابن كثير ٢٣٣/١٠، وفتح الباري لابن حجر ٣٣٩/٤، والإرشاد للقسطلاني ١٦٩/٤، وشرح مسلم للنووي، وغيرها.

المؤمنين عليه السلام ينازع عثمان، وعثمان ينازعه، كما مرّ.

و روى في جامع الأصول^(١)، عن الموطأ^(٢) بإسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه [عليهما السلام] أنّه قال: إنّ المقداد بن الأسود دخل على عليّ بن أبي طالب [عليه السلام] بالسُّقيا، وهو ينجع بكرات له دقيقاً وخَبَطاً. فقال: هذا عثمان بن عفّان ينهى أن يُقرن بين الحجّ والعمرة، فخرج عليّ [عليه السلام] وعلى يديه أثر الدقيق والخبط، - فما أنسى الخبط والدقيق على ذراعيه - حتى دخل على عثمان بن عفّان، فقال: أنت تنهى عن أن يُقرن بين الحجّ والعمرة؟. فقال عثمان: ذلك رأي. فخرج^(٣) عليّ [عليه السلام] مغضباً وهو يقول: لبيك اللهم^(٤) بحجة وعمرة معاً.

ومعلوم من سيرته عليه السلام أنّه كان لا يجاهر الخلفاء بالخلاف ولا يعارضهم إلّا في عظام الأمور، بل كان يداريهم ويتّقي^(٥) شرّهم ما استطاع، ولا يظهر الخلاف إلّا في البدع الشنيعة، وهل يجوز عاقل أن يأمر عثمان بطاعة^(٦) الله تعالى بما هو أرضى عنده ثم يقول أمير المؤمنين عليه السلام: ما تريد إلّا أن تنهى عن أمر فعله النبيّ صلى الله عليه وآله؟. ويرفع صوته بين الناس بما نهى عنه مع علمه بأنّ ذلك يثمر العداوة ويشير الفتنة.

وَالْبَكْرَةُ: الْفِتْنَةُ مِنَ الْإِبِلِ^(٧).

(١) جامع الأصول ١٠٥/٣ حديث ١٣٩١.

(٢) الموطأ ٣٣٦/١ كتاب الحج، باب القران في الحج، وجاء ما بمعناه في الصحيحين وغيرهما كما تقدّم.

(٣) لا توجد: فخرج، في (س).

(٤) في المصدر: لبيك اللهم لبيك.

(٥) في (ك): وينفي.

(٦) جاء في (س): في طاعة.

(٧) كما ذكره ابن الأثير في النهاية ١٤٩/١، والجوهري في الصحاح ٥٩٥/٢، والطبري في مجمع البحرين ٢٢٩/٣، وغيرهم.

وَالْخَبِطُ - بالتحريك - : الْوَرَقُ السَّاقِطُ مِنَ الشَّجَرِ، وَهُوَ مِنْ عَلَفِ الْإِبِلِ^(١).

وَيَنْجَعُ . . أَيَّ يَغْلِفُهَا النَّجْوَى، وَالنَّجِيعُ : وَهُوَ أَنْ يُخْلَطَ الْعَلْفُ مِنَ الْخَبِطِ وَالذَّقِيقِ بِالْمَاءِ ثُمَّ تُسْقَى الْإِبِلُ^(٢).
وَالسَّقِيَا - بالضم - : مَنْزِلٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ^(٣).

تذييل :

اعلم، أنه لا يشك عاقل - بعد التأمل فيما روت الخاصة والعامة في تلك القصة - أن هذا الشقي جبه النبي صلى الله عليه وآله بالرد حين أدنى عن الله تعالى حكم التمتع بالعمرة الى الحج، وواجهه صلى الله عليه وآله بألفاظ ركيكة، بعد قوله صلى الله عليه وآله : هذا جبرئيل يأمرني أن أمر من لم يسق هدياً أن يحل . . ولج في ذلك حتى أغضبه وأحزنه - كما مر في خبر عائشة - وقال : إنك لم تؤمن بهذا أبداً، كما ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام^(٤).

ثم لما لم يمكنه رفع هذا الخبر أضمر في نفسه الخبيثة ذلك الى أن استولى على الأمر وتمكن، فقام خطيباً وصرح بأنه يحرم ما أحله النبي صلى الله عليه وآله وحث عليه، وأحيا سنة أهل الشرك والجاهلية، وشنع عليه صلى الله عليه وآله بالوجوه الركيكة التي ذكرها اعتذاراً من ذلك، فكيف يكون مثل هذا مؤمناً؟! وقد قال عز وجل : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا

(١) جاء في النهاية ٧/٢، وانظر : مجمع البحرين ٢٢٤/٤، والقاموس ٣٥٦/٢، وغيرها.

(٢) ذكره ابن الأثير في النهاية ٢٢/٥ مع الفقرة الأولى من الرواية، وابن منظور في لسانه ٣٤٨/٨.

(٣) انظر : معجم البلدان ٢٢٨/٣، ومراصد الاطلاع ٧٢١/٢، وقد جاء أيضاً في نهاية ابن الأثير ٣٨٢/٢، ولاحظ : مجمع البحرين ٢٢١/١، والقاموس ٣٤٣/٤.

(٤) كما جاءت في علل الشرايع للصدوق : ٤١٢ و ٤١٣، وبحار الأنوار ٨٨/٩٩ - ٨٩ و ٩٠، ووسائل الشيعة ١٥٠/٨ - ١٥٤ و ١٥٧ - ١٥٨ و ١٦٤ و ١٦٥ - ١٦٦ و ١٦٨ - ١٦٩، وتهذيب الشيخ الطوسي ٥٧٦/١، وفروع الكافي ٢٣٣/١ و ٢٣٤، ومن لا يحضره الفقيه ٨٤/١ و ١١٢، وعيون أخبار الرضا (ع) : ٢٦٣ و ٢٦٤، واعلام الوري : ٨٠ [١٣٨]، وغيرها كثير.

فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا^(١).

تتميم:

أجاب الفخر الرازي في تفسيره^(٢) عن الطعن بنبيه عن متعة الحجّ بوجه آخر، حيث قال: التمتع^(٣) بالعمرة إلى الحجّ هو أن يقدم مكة فيعتمر في أشهر الحجّ ثم يقيم حلالاً بمكة^(٤) حتى ينشئ منها الحجّ فيحجّ في^(٥) عامه ذلك. . . ، وهذا^(٦) صحيح و^(٧) لا كراهة فيه^(٨)، وهاهنا نوع آخر^(٩) مكروه، وهو الذي خطب به عمر^(١٠)، وهو أن يجمع بين الإحرامين ثم يفسخ الحجّ إلى العمرة فيتمتع^(١١) بها إلى الحجّ.

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أذن لأصحابه في ذلك، ثم نسخ.

وهو باطل بوجوه:

الأول: إن هذا المعنى لا يفهم من التمتع عند الإطلاق، وإنما يفهم منه المعنى المعروف عند فقهاء الفريقين، ولا ريب في أن الناس قديماً وحديثاً لم يفهموا

(١) النساء: ٦٥.

(٢) تفسير الفخر الرازي ١٥٣/٥.

(٣) في المصدر: التمتع.

(٤) في التفسير: بمكة حلالاً - بتقديم وتأخير -، ولا توجد فيه: حتى.

(٥) في المصدر: من، بدلاً من: في.

(٦) ذكر الفخر الرازي وجه التسمية ثم قال: والتمتع على هذا الوجه. .

(٧) لا توجد الواو في المصدر.

(٨) لا توجد: فيه، في (س).

(٩) نوع آخر من التمتع: هكذا جاء في المصدر.

(١٠) في التفسير: حذر عنه عمر. وهنا سقط جاء فيه، وهو: وقال: متعتان كانتا على عهد رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أنهي عنها وأعاقب عليهما: متعة النساء ومتعة الحج. والمراد من

هذه المتعة أن يجمع.

(١١) في المصدر: ويتمتع.

من المتعة ومنعها غير المعنى المعروف، وإنَّها ذلك معنى تكلفه المتعصِّبون لضيق الخناق.

الثاني: إنَّ روايات عمران بن حصين في أنَّ: ما نهى عنه الرجل وقال فيه برأيه ما شاء، هو المعنى المعروف، وإيقاع العمرة في أشهر الحج، وظاهر أنَّ النهي عن المتعة والقول بالرأي فيها لم يكن من غير عمر، ولذا لم يصرح عمران به تقيَّة^(١).

الثالث: إنَّه قد مرَّ في رواية أبي موسى، أنَّه علَّل عمر ما أحدثه في شأن النسك بقوله، كرهت أن يظلُّوا معرسين. . وظاهر أنَّ هذا التعليل يقتضي^(٢) المنع عن المتعة بالمعنى المعروف، والرواية صريحة في أنَّ أبا موسى كان يفتي بالمتعة فحذَّره الرجل عن مخالفة عمر.

الرابع: إنَّ رواية عمران بن سودة صريحة في اعتراف عمر بأنَّه حرَّم المتعة في أشهر الحج معللاً بها ذكر فيها، وكذا رواية الترمذي عن ابن عمر صريحة في أنَّه نهى عن التمتع بالعمرة إلى الحج، وكذا غيرها مما سبق من الروايات.

الخامس: إنَّه لو كان ما نهى عنه وحرَّمه عمر أمراً منسوخاً في زمن الرسول (ص) لأنكر على عمران بن سودة قوله: لم يحرمهما رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أبو بكر، وقد صدَّقه وعلَّل التحريم بها سبق.

وبالجملة، لا مجال للشك في أنَّ ما حرَّمه عمر هو التمتع بالعمرة إلى الحج الذي صرَّحت روايات الفريقين^(٣) بأنَّه حكمه باقي إلى يوم القيامة، وإنَّه للأبد،

(١) وقد مرَّت القصَّة بمصادرها، ونزيدها بما أخرجه القرطبي في تفسيره ٣٦٥/٢، وعدَّ لها العلامة الأميني في غديره ١٩٨/٦ - ١٩٩ جملة من المصادر، فلاحظ.

(٢) في (ك): يقضي.

(٣) قد سلفت مجموعة كبيرة من الروايات بهذا المضمون كادت أن تكون متواترة، انظر: صحيح النسائي ٢٣/٢، وصحيح ابن ماجه: ٢٢٠ أبواب المناسك، صحيح أبي داود ١١ باب إفراد الحج، مسند احمد بن حنبل ١/٢٣٦، ٢٥٣ و ٢٥٩ و ٢٩٢ و ٣٦٦ و ٣٨٨، وغيرها من مواضع كتابه وكتب أخرى منهم.

وأبد الأبد، بل إنه نهى عن أعمّ منه وهو الاعتبار في أشهر الحج^(١).
ولنعم ما حكى الشهيد الثاني، قال^(٢): وجدت في بعض كتب الجمهور أنّ رجلاً كان يتمتع بالنساء، فقيل له: عمّن أخذت حلّها؟ قال: عن عمر. قيل له: كيف ذلك وعمر هو الذي نهى عنها وعاقب عليها؟ فقال: لقوله: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أحرّمهما^(٣) وأعاقب عليهما؛ متعة

(١) عدّ شيخنا الأميني - رحمه الله - في الغدير ٦/ ٢١٤ - ٢٢٠ جملة من الشبهات وناقشها بها لا مزيد عليه، ولا نرى حاجة لسردها.

(٢) انظر: الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقية ٥/ ٢٤٥ - ٢٨٤.

(٣) أقول: إنّ العلّة في تحريم عمر لمتعة الحج - وقد أحلّها الله ورسوله صلى الله عليه وآله للأبد! كما مرّ - ففيها جملة روايات نذكر منها مثلاً:

منها: ما ورد في صحيح مسلم كتاب الحج باب في نسخ التحلل عن أبي موسى الأشعري في حديث، وفيه . . فقال عمر: قد علمت أنّ النبيّ (ص) قد فعله وأصحابه ولكن كرهت أن يظّلوا معمرين بهنّ في الأراك، ثم يروحون في الحج تقطر رؤوسهم. وسنن النسائي ٢/ ١٥٠، وصحيح ابن ماجة أبواب المناسك، باب التمتع بالعمرة إلى الحج، ومسند أحمد بن حنبل ١/ ٤٩، ٥٠، وسنن البيهقي ٥/ ٥، ٢٠ بطريقتين، وغيرها. وانظر: شرح معاني الآثار للطحاوي في كتاب مناسك الحج: ٣٧٥ و ٤٠١ عدّة روايات، وحلية الأولياء لابن نعيم ٥/ ٢٠٥ فيه روايتان وغيرها.

وقد أفاد السيد الفيروزآبادي - رحمه الله - في كتابه السبعة من السلف: ٦٩ علّة التحريم بما حاصله: أنّ العلّة في نهي عن متعة الحج هو إحياء سنّة الجاهلية وأهل الشرك، لما مرّ من الروايات في الباب من أنّ العمرة في أشهر الحج كانت من أفجر الفجور عندهم في الأرض، وكانوا يقولون: إذا برء الدبر وعفا الأثر وانسلخ صفر حلّت العمرة لمن اعتمر. . فراجع. وانظر أيضاً ما فصله شيخنا الأميني - رحمه الله - في الغدير ٦/ ٢١٣ - ٢١٦.

وقد تعجّب ابن عباس ممّن ترك سنّة النبيّ صلى الله عليه وآله وأتبع قول أبي بكر وعمر، حيث روى سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: تمتّع رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلّم، فقال عروة: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة؟ فقال ابن عباس: ما يقول عروة؟! قال: يقول نهى أبو بكر وعمر عن المتعة. فقال ابن عباس: أراهم سيهلكون، أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلّم ويقولون: قال أبو بكر وعمر. ذكره أحمد بن حنبل في مسنده ١/ ٣٣٧، وأبو عمر في كتاب مختصر العلم: ٢٢٦، والذهبي في تذكرة الحفاظ ٣/ ٥٣، وابن القيم في زاد المعاد ١/ ٢١٩.

أقول: ويظهر من هذه الرواية أنّ النبيّ عن المتعة كان في زمان أبي بكر أيضاً، ولكن التهديد =

الحجّ ومتعة النساء ، فأنا أقبل روايته في شرعيتها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أقبل نهيه^(١) من قبل نفسه^(٢) .

= وإسقاط المتعة عن جامعة المسلمين حدثت في زمن عمر كما في الروايات الأخرى، فتدبر.

ويكفي في المقام ما جاء عن حبر الأمة - ابن عباس - إذ يقول : والله ما أعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عائشة في ذي الحجة إلا ليقطع بذلك أمر أهل الشرك . وقال : كانوا يرون أنّ العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور في الأرض . كما ذكره البخاري في صحيحه ٦٩/٣ ، ومسلم في صحيحه ٣٥٥/١ ، والبيهقي في سننه ٣٤٥/٤ ، والنسائي في سننه ١٨٠/٥ ، وغيرهم .
(١) جاء عن ابن عباس - كما أخرجه النسائي في سننه ١٥٣/٥ - أنه قال : سمعت عمر يقول : والله إني لأنهاكم عن المتعة ، وإنها لفي كتاب الله ، ولقد فعلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم !! يعني العمرة في الحج .

وإن ابن عباس قال - لمن كان يعارضه في متعة الحج بأي بكر وعمر - : فقد تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم ينهنا عن ذلك ، فأضرب عن ذلك عمر ، وأراد أن ينهى عن حلل الحبرة لأنها تصبغ بالبول ، فقال له أبي : ليس لك ذلك ، قد لبسهن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولبسناهن في عهده .

أخرجه إمام الخنابلة في مسنده ١٤٣/٥ ، وذكره البيهقي في مجمع الزوائد ٢٤٦/٣ نقلاً عن أحمد ، وقال : رجاله رجال صحيح ، والسيوطي في جمع الجوامع ، كما في ترتيبه ٣٣/٣ نقلاً عن أحمد ، وقريب منه ما في الدر المنثور ٢١٦/١ نقلاً عن مسند ابن راهويه وأحمد .

وروى ابن القيم الجوزية في زاد المعاد ٢٢٠/١ عن طريق علي بن عبد العزيز البغوي : أنّ عمر أراد أن يأخذ مال الكعبة وقال : الكعبة غنيّة عن ذلك المال ، وأراد أن ينهى أهل اليمن أن يصبغوا بالبول ، وأراد أن ينهى عن متعة الحج ، فقال أبي بن كعب : قد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه هذا المال وبه وأصحابه حاجة إليه فلم يأخذه وأنت فلا تأخذه ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه يلبسون الثياب اليمانية فلم ينه عنها ، وقد علم أنها تصبغ بالبول ، وقد تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم ينه عنها ولم ينزل الله تعالى فيها نهياً ، قد سلف .

(٢) ذكر الطعن الرابع العلامة الأميني في غديره مفصلاً ٣٠٦/٣ و ٣٢٩ - ٣٣٣ و ١٩٨/٦ - ٢٤٠ ، وأجمله السيد الفيروزآبادي في السبعة من السلف : ٥٦ - ٧٧ ، وتعرض له غيرهما من أعلامنا طاب ثراه .

الطعن الخامس :

إنَّه عَطَّلَ حَدَّ اللَّهِ فِي الْمَغِيرَةِ بْنِ شَعْبَةَ لَمَّا شَهِدُوا عَلَيْهِ بِالزَّنا، وَلَقَّنَ الشَّاهِدَ الرَّابِعَ الْاِمْتِناعَ مِنَ الشَّهَادَةِ اتِّبَاعاً لِهَوَاهُ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ عَادَ إِلَى الشُّهُودِ وَفَضَحَهُمْ وَحَدَّثَهُمْ، فَتَجَنَّبَ أَنْ يَفْضَحَ الْمَغِيرَةَ - وَهُوَ وَاحِدٌ وَكَانَ آثِمًا - وَفَضَحَ الثَّلَاثَةَ، وَعَطَّلَ حَدَّ اللَّهِ وَوَضَعَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ .

قال ابن أبي الحديد^(١) : روى الطبري في تاريخه^(٢)، عن محمد بن يعقوب ابن عتبة، عن أبيه، قال : كان المغيرة يختلف إلى أم جميل - امرأة من بني هلال بن عامر - وكان لها زوج من ثقيف هلك قبل ذلك يقال له : الحجاج بن عبيد، وكان المغيرة - وهو أمير البصرة - يختلف إليها سرًّا، فبلغ ذلك أهل البصرة فأعظموا، فخرج المغيرة يوماً من الأيام^(٣) فدخل عليها - وقد وضعوا عليها الرصد - فانطلق القوم الذين شهدوا عند عمر فكشفوا السّرّ فأروه قد واقعها، فكتبوا بذلك إلى عمر، وأوفدوا إليه بالكتاب أبا بكر، فانتهى أبو بكر إلى المدينة، وجاء إلى باب عمر فسمع صوته وبينه وبينه حجاب، فقال : أبو بكر؟ . فقال : نعم . قال : لقد جئت لشرًّا ! . قال : إنَّما جاء به^(٤) المغيرة . . ثم قصّ عليه القصّة وعرض عليه الكتاب، فبعث^(٥) أبا موسى عاملاً وأمره أن يبعث إليه المغيرة، فلما دخل أبو موسى البصرة وقعد في الإمارة أهدى إليه المغيرة عقيلة^(٦)، وقال : وإنني قد رضيتها

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢٣١/١٢ - ٢٣٤ [١٦١/٣] أربع مجلدات [بتصرف .

(٢) تاريخ الطبري ٢٠٧/٤ [١٦٨/٣] باختصار واختلاف يسير .

(٣) في الشرح زيادة : إلى المرأة .

(٤) في الطبري : بي، بدلاً من : به .

(٥) في الطبري زيادة : عمر .

(٦) جاء في حاشية (ك) مايلي : قال الفيرزواآبادي : الْعَقِيلَةُ - كَسْفِيَّةٌ - الْكَرِيمَةُ الْمُخَدَّرَةُ، ومن القوم : سيدهم، ومن كل شيء : أكرمه .

وقال : الْغُرْمُولُ - بالضم - : الذَّكَرُ .

لك، فبعث أبو موسى بالمغيرة إلى عمر.

قال الطبري^(١): وروى الواقدي^(٢)، عن مالك بن أوس^(٣)، قال: قدم المغيرة على عمر فتزوج في طريقه امرأة من بني مُرة، فقال له عمر: إنك لفارغ القلب شديد الشبق، طويل العزوم^(٤). ثم سأل عن المرأة فقيل له: يقال لها: الرقطاء، كان زوجها من ثقيف، وهي من بني هلال.

قال الطبري^(٥): وكتب إليّ السري، عن شعيب، عن سيف: أن المغيرة كان يُغض أبا بكرة، وكان أبو بكرة يُغضه، وينبغي^(٦) كل واحد منهما صاحبه وينافره عند كل ما يكون منه، وكانا متجاورين بالبصرة بينهما طريق، وهما في مشربتين متقابلتين، فهما في داريهما في كل واحدة منهما كوة مقابلة الأخرى، فاجتمع إلى أبي بكرة نفرٌ يتحدثون في مشربته، فهبت ريح ففتحت باب الكوة، فقام أبو بكرة ليُصفقه فبصر بالمغيرة وقد فتح^(٧) الريح بالكوة التي في مشربته، وهو بين رجلَي امرأة، فقال للنفر: قوموا فانظروا، فقاموا فنظروا، ثم قال: اشهدوا، قالوا: ومن هذه؟ قال: أم جميل بنت الأفقم، وكانت أم جميل إحدى بني عامر^(٨)

= وقال: ناغاه: أي بازأه وغارضه. [منه (رحمه الله تعالى)].

انظر: القاموس ١٩/٤ في مادة عقل، و ٢٤/٤ في مادة غرُمول - بالغين المعجمة والراء المهملة -

وقال في ٣٩٤/٤: ناغاه: داناه وباراه، والمرأة: غازها.

(١) تاريخ الطبري ١٦٩/٣ بتصرف.

(٢) هنا سقط في السند جاء في المصدر وشرح النهج لابن أبي الحديد، وهو: قال: حدثني عبد الرحمن

ابن محمد بن أبي بكر بن محمد بن الطبري عمرو بن حزم الأنصاري عن أبيه..

(٣) في المصدر والشرح زيادة: بن الحدثان.

(٤) في شرح النهج: الغرُمول - بالغين المعجمة والراء المهملة - وهو الظاهر كما تقدّم.

(٥) تاريخ الطبري ١٦٩/٣ باختلاف كثير واختصار شديد في الإسناد والمتن.

(٦) في (ك): ينبغي.

(٧) في الشرح: صَحّت. وفي الطبري: وفتحت.

(٨) جاءت العبارة في شرح النهج هكذا: قال: أم جميل إحدى نساء بني عامر.

ابن صعصعة، فقالوا^(١): إِنَّمَا رَأَيْنَا أَعْجَازاً وَلَا نَدْرِي مَا الْوَجُوهُ^(٢)؟. فَلَمَّا قَامَتْ صَمَّمُوا، وَخَرَجَ الْمَغِيرَةُ إِلَى الصَّلَاةِ، فَحَالَ أَبُو بَكْرَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ، وَقَالَ: لَا تَصَلِّ بَنَا، وَكُتِبُوا إِلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَكُتِبَ الْمَغِيرَةُ إِلَيْهِ أَيْضاً، فَأَرْسَلَ عَمْرُ إِلَى أَبِي مُوسَى، فَقَالَ: يَا أَبَا مُوسَى! إِنِّي مُسْتَعْمِلُكَ، وَإِنِّي بَاعْتُكَ إِلَى أَرْضٍ قَدْ^(٣) بَاضَ فِيهَا الشَّيْطَانُ وَفَرَّخَ، فَالْزَمْ مَا تَعْرِفُ، وَلَا تَسْتَبْدِلْ فَيَسْتَبْدِلَ اللَّهُ بِكَ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَعَنِي بَعْدَهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَإِنِّي وَجَدْتُهُمْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهَذِهِ الْأَعْمَالِ كَالْمَلْحِ لَا يَصْلَحُ الطَّعَامُ إِلَّا بِهِ. قَالَ: فَاسْتَعْنِ بِمَنْ أَحْبَبْتَ، فَاسْتَعَانَ بِتِسْعَةِ وَعَشْرِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ: أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَعَمَّارٌ^(٤) بْنُ حَصِينٍ وَهَشَامُ بْنُ عَامِرٍ. وَخَرَجَ أَبُو مُوسَى بِهِمْ حَتَّى أَنَاخَ بِالْبَصْرَةِ فِي الْمَرْبِدِ^(٥)، وَبَلَغَ الْمَغِيرَةُ أَنَّ أَبَا مُوسَى قَدْ أَنَاخَ بِالْمَرْبِدِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا جَاءَ أَبُو مُوسَى تَاجِرًا وَلَا زَائِرًا^(٦) وَلَكِنَّهُ جَاءَ أَمِيرًا، وَإِنَّهُمْ لَفِي ذَلِكَ إِذْ جَاءَ أَبُو مُوسَى حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِمْ، فَدَفَعَ إِلَى الْمَغِيرَةِ كِتَابًا مِنْ عَمْرِو - إِنَّهُ لِأُزْجِرُ^(٧) كِتَابَ كُتِبَ بِهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ - أَرْبَعِ كَلِمٍ عَزَلَ فِيهَا وَعَاتَبَ^(٨) وَاسْتَحَثَّ وَأَمَرَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي نَبَأَ عَظِيمٍ فَبَعَثْتُ أَبَا مُوسَى^(٩) فَسَلِّمْ مَا فِي يَدَيْكَ إِلَيْهِ وَالْعَجَلَ. وَكُتِبَ إِلَى

(١) هنا عبارة سقطت - وقد جاءت في الطبري -.

(٢) في الطبري: الوجه.

(٣) في شرح النهج: الأرض التي قد ..

(٤) كذا، وفي المصدر والشرح: عمران، وهو الظاهر.

(٥) جاء في حاشية (ك) ما يلي: الْمَرْبِدُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُجْبَسُ فِيهِ الْإِبِلُ وَغَيْرُهَا، وَمِنْهُ يُسَمَّى مَرْبِدُ الْبَصْرَةِ. ذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ، وَقَالَ: الْفَارِهَةُ: الْجَارِيَةُ الْجَمِيلَةُ. [منه (رحمه الله)].

انظر: الصحاح ٤/٧١ في مادة: ربد، وفيه: تُجْبَسُ. وما ذكره للفارغة من المعنى لم نجده في

الصحاح. قال في القاموس ٤/٢٨٩: والفارغة: الجارية المليحة، والفتية.

(٦) في شرح النهج والطبري: لا زائراً ولا تاجراً - بتقديم وتأخير -.

(٧) في المصدر والشرح: لأوجز، وهو الظاهر.

(٨) في الطبري: عزل منها وعاتب.

(٩) جاءت زيادة كلمة: أميراً، في الطبري.

أهل البصرة: أما بعد، فإنّي قد بعثت أبا موسى أميراً عليكم ليأخذ لضعيفكم من قويمكم، وليقاتل بكم عدوكم، وليدفع عن ذمتكم، وليجبي^(١) لكم فيثكم، وليقسّم فيكم^(٢)، وليحمي لكم طرقكم^(٣).

فأهدى إليه المغيرة وليدةً من مولّدات الطائف تدعى: عقيلة، فقال: إنّي قد رضيتها لك - وكانت فارهة -، وارتحل المغيرة وأبو بكره ونافع بن كَلْدَة وزياد وشبل بن معبد البجلي حتّى قدموا على عمر، فجمع بينهم وبين المغيرة، فقال المغيرة: يا أمير المؤمنين! سلّ هؤلاء الأعبد كيف رأوني مستقبلهم أم مستدبرهم؟ فكيف رأوا المرأة وعرفوها؟ فإن كانوا مستقبلّي فكيف لم أستر! وإن كانوا مستدبري فبأي شيء استحلّوا النظر إليّ في منزلي على امرأتي! والله ما أتيتُ إلّا امرأتي، فبدأ بأبي بكره فشهد عليه أنّه رآه بين رجلي أمّ جميل، وهو يدخله ويخرجه^(٤)، قال عمر: كيف رأيتهما؟ قال: مستدبرهما. قال: كيف استبنت^(٥) رأسها؟ قال: تخافيت^(٦). فدعا شبل بن معبد فشهد مثل ذلك، وقال: استقبلتهما واستدبرتهما^(٧)، وشهد نافع بمثل شهادة أبي بكره، ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم، قال: رأيته جالساً بين رجلي امرأة، ورأيت قدمين مرفوعين يخفّقان^(٨)، وأستين

(١) في (س): ولتجىء. وفي الطبري: وليحصي.

(٢) في (س): طرفكم. وفي الطبري: لينقي لكم طرقكم.

(٣) في الطبري: ثم ليقسّم بينكم ولينقي ..

(٤) في الطبري زيادة: كالليل في المححلة.

(٥) في المصدر والشرح: فكيف استبنت.

(٦) في شرح النهج: تخافيت. وفي الطبري: تحاملت.

(٧) في الطبري: فقال: استدبرتهما أو استقبلتهما؟ قال: استقبلتهما.

(٨) جاء في حاشية (ك): خفتت الراية: اضطربت وتحركت. وفي الطبري: قدمين مخضوبتين

تخفّقان. وحفر المرأة - بالحاء المهملة والزاي المعجمة -: جامعها، وكذا بالمهملتين.

وفي النهاية: الحفز: الحث والإعجال، ومنه حديث أبي بكره، أنّه دبّ الى الصفّ راکعاً وقد حفره النفس. وقال الراجز: الحفز: النفس الشديد المتتابع الذي كأنّه يدفع من سياق. [منه (رحمه

الله)].

مكشوفين، وسمعت حفزاً شديداً، قال عمر: فهل رأيته فيها كالميل في المكحلة؟ .
 قال: لا. قال: فهل تعرف المرأة؟. قال: لا، ولكن أشبهها. . فأمر عمر بالثلاثة
 الحد^(١) وقرأ: ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾^(٢)، فقال
 المغيرة: الحمد لله الذي أخزاكم، فصاح به عمر: أسكت. . أسكت الله
 نَأْمَتَكَ^(٤)، أما والله لو تَمَّت الشهادة لرجمتك بأحجارك، فهذا ما ذكره الطبري^(٥).
 أقول: ثم روى^(٦) من كتاب الأغاني^(٧) لأبي الفرج الاصفهاني روايات
 مختلفة تؤدّي مؤدّى تلك الرواية. . الى أن قال^(٨): قال أبو الفرج: قال أبو زيد
 عمر بن شيبه^(٩): فجلس له عمر ودعا به وبالشهود، فتقدّم أبو بكر، فقال:
 رأيته بين فخذيهما؟. قال: نعم، والله لكأنّي أنظر الى تشريم^(١٠) جذري بفخذيها.

= انظر: القاموس ٢٢٨/٣ في مادة: خفق، و ١٢/٢ في مادة: حَفَرٌ وَحَفَزَ. والنهاية ٤٠٧/١ في
 مادة: حفز، وحقى الجوهري في الصحاح ٨٧٤/٣ في مادة: حفز، قول الراجز. وفي الطبري:
 حفزاناً.

(١) في الشرح: فجلدوا الحد. وفي الطبري: قال: فتح وأمر بالثلاثة فجلدوا الحد.
 (٢) النور: ١٣.

(٣) في الطبري: فقال المغيرة: أشفني من الأعبد. فقال: اسكت.

(٤) في حاشية (ك): قال الجوهري: النَّأْمَةُ - بالتسكين -: الصَّوْتُ، يُقَالُ: اسكت الله نأمته: . . أي
 نغمته وصوته. [منه (رحمه الله)].

انظر: الصحاح ٢٠٣٨/٥.

(٥) تاريخ الطبري ٢٠٧/٤ [١٦٩/٣ - ١٧٠] حوادث سنة ١٧ هـ.

(٦) أي ابن أبي الحديد في شرحه ٢٣٤/١٢ - ٢٣٦.

(٧) الأغاني ٧٧/١٤ - ١٠٠.

(٨) شرح ابن أبي الحديد ٢٣٦/١٢ - ٢٣٧.

(٩) في المصدر: عمر بن شبة.

(١٠) جاء في حاشية (ك): التشريم: وقال الجوهري: ألا يَأْلُو. . أي قصر. [منه (قدّس
 سرّه)].

انظر: الصحاح ١٩٥٩/٥، وجاء في القاموس ١٣٦/٤، والنهاية ٤٦٨/٢، ومجمع البحرين
 ٩٩/٦ في مادة: شرم، والصحاح ٢٢٧٠/٦ - أيضاً - في مادة: الى.

فقال المغيرة: لقد ألطفت النظر. قال: لم آل أن أثبت ما يخزيك الله به. فقال عمر: لا والله حتى تشهد، لقد رأيته يلج فيها كما يلج المروء في المكحلة. قال: نعم، أشهد على ذلك. فقال عمر: أذهب عنك، مغيرة ذهب^(١) رُبْعك.

قال أبو الفرج: ويقال: إن علياً عليه السلام هو قاتل هذا القول، ثم دعا نافعاً، فقال: على ما تشهد؟ قال: على مثل شهادة أبي بكر. فقال عمر: لا، حتى تشهد أنك رأيته يلج فيها ولوج المروء في المكحلة. قال: نعم، حتى بلغ قُدْذَه^(٢). فقال: أذهب عنك، مغيرة ذهب نصفك، ثم دعا الثالث - وهو شبيل ابن معبد - فقال: على ماذا^(٣) تشهد؟ قال: على مثل شهادة صاحبي؟ فقال: أذهب عنك، مغيرة ذهب ثلاثة أرباعك. قال: فجعل المغيرة يبكي الى المهاجرين فبكوا معه، وبكى الى أممات المؤمنين حتى بكين معه، قال: ولم يكن زياد حضر ذلك المجلس، فأمر عمر أن ينحى الشهود الثلاثة وأن لا يجالسهم أحد من أهل المدينة، وانتظر قدوم زياد، فلما قدم جلس له في المسجد واجتمع رؤوس المهاجرين والأنصار، قال المغيرة - وكنت قد أعددت كلمة أقولها - فلما رأى عمر زياداً مقبلاً قال: إني لأرى رجلاً لن يخزي الله على لسانه رجلاً من المهاجرين^(٤).

(١) في (س): وذهب.

(٢) القُدْذ: ريش السهم، الواحدة القذة. قاله في الصحاح ٥٦٨/٢، والقاموس ٣٥٧/١، والنهاية ٢٨/٤، ومجمع البحرين ١٨٦/٣.

(٣) في المصدر: على م.

(٤) وفي فتح البلدان: ٣ - ٣٥٢: أما إني أرى وجه رجل أرجو أن لا يرجم رجل من أصحاب رسول الله (ص) على يده ولا يخزي بشهادته، وفي لفظ المتقي الهندي في كنز العمال ١٨/٣: إني أرى غلاماً كيساً لن يشهد - إن شاء الله - إلا بحق! وأوردها البيهقي في سننه ٢٣٥/٨.

وقد أورد القصة بتفصيلها شيخنا الأميني في الغدير ١٣٧/٦ - ١٤٤ عن عدة مصادر، وذكرها ابن الأثير في الكامل ٢٨٨/٢، وابن خلكان في تاريخه ٤٥٥/٢، وابن كثير في تاريخه ٨١/٧، وفي عمدة القاري ٣٤٠/٦، وفي أخبار عمر لعلي وناجي الطنطاوي: ٥٩ (ط: دار الفكر)، تاريخ أبي الفداء ١٧٤/١، وكنز العمال ٨٨/٣ [٢٣٥/٨]، وغيرها من المصادر.

قال أبو الفرج: وفي حديث أبي زيد^(١)، عن السري، عن عبد الكريم بن رشيد، عن أبي عثمان النهدي أنه لما شهد الشاهد الأول عند عمر تغير^(٢) لون عمر، ثم جاء الثاني فشهد فانكسر لذلك انكساراً شديداً، ثم جاء الثالث فشهد فكأن الرماد نثر على وجه عمر، فلما جاء زياد جاء شابٌ يخطر^(٣) بيديه، فرفع عمر رأسه إليه وقال: ما عندك أنت يا سَلَحُ^(٤) العُقَاب؟ وصاح أبو عثمان النهدي صيحةً يحكي^(٥) صيحة عمر، قال عبد الكريم^(٦): لقد كدتُ أن يُعشني علي لصيحته.

قال أبو الفرج: فكان المغيرة يحدث، قال: فقمْتُ إلى زياد، فقلت: لا نجباً لِعَظُرٍ بعد عُرُوس^(٧)، يا زياد! أذكرك الله وأذكرك موقف القيامة وكتابه ورسوله أن

(١) في شرح النهج: زيد بن عمر بن شبة.

(٢) في المصدر: تغير الثالث لذلك. والظاهر زيادة كلمة: الثالث، وكونها للسطر الآتي.

أقول: إن ملاحظة القصة بصدرها وذيلها تعطي علّة تغير لون عمر أولاً، وانكساره ثانياً، وصيرورته كأن الرماد نثر على وجهه ثالثاً، وإيعازه إلى رابع الأربعة في الشهادة بكتبتان شهادته رابعاً، ولعلّ لمثل هذه الأوصاف والأفعال صار مثلاً للعدل عند أهل التسنن؟!.

(٣) جاء في حاشية (ك): وَالْخَطْرُ - بالكسر - : نبات يختضب به. صحاح.

انظر: الصحاح ٦٤٨/٢. أقول: المعنى المناسب للمقام ما جاء في النهاية لابن الأثير ٤٦/٣:

يخطر بسيفه.. أي يهزه معجباً بنفسه.

(٤) جاء في حاشية (ك): في مصباح اللغة: سلح الطائر سلاحاً - من باب نفع -: هو منه كالنمط من الانسان، وهو سلّحه تسمية بالمصدر. [منه (رحمه الله)].

انظر: المصباح المنير ٣٤٣/١، وفيه زيادة الواو بعد: نفع.

(٥) في شرح النهج: تحكي.

(٦) في المصدر: عبد الكريم بن رشيد.

(٧) جاء في حاشية (ك): ما يلي: قال الميداني في مجمع الأمثال: لا نجباً لعطر بعد العرس، ويروى لا عطر بعد العروس، قال المفضل: أول من قال ذلك امرأة من عُدّة يقال لها: أسماء بنت عبد الله، وكان لها زوج من بني عمّها يقال له: عروس فمات عنها فتزوجها رجل من قومها يقال له: نوفل، وكان أعسر أبخر بخيلاً دميماً، فلما أراد أن يظعن بها قالت له: لو أذنت لي فريث ابن عمّي وبكيت عند رمسه؟ فقال: افعلي، فقالت: أبكيك يا عروس الأعراس، يا ثعلباً في أهله وأسدّاً عند =

تتجاوز الى ما لم تر، ثم صحت يا أمير المؤمنين! إن هؤلاء قد احتقنوا^(١) دمي، فالله في دمي، قال: فترقت^(٢) عينا زياد واحمر وجهه، وقال: يا أمير المؤمنين! أما إن أحق ما حق القوم فليس عندي، ولكني رأيت مجلساً قبيحاً، وسمعت نفساً حثيثاً وانتهاراً، ورأيت متبطنها. فقال عمر: رأيت يدخل في فرجها كالليل في المكحلة^(٣)؟ قال: لا.

قال أبو الفرج: وروى كثير من الرواة أنه قال: رأيت رافعاً رجلها، ورأيت خصيه مترددين بين فخذيهما، ورأيت حفراً شديداً، وسمعت نفساً عالياً، فقال عمر: رأيت يدخله ويخرجه كالليل في المكحلة؟ قال: لا. قال عمر: الله أكبر، قم يا مغيرة إليهم فاضربهم، فقام المغيرة الى أبي بكره فضربه ثمانين^(٤) وضرب

= البأس مع أشياء ليس يعلمها الناس. قال: وما تلك الأشياء؟ قالت: كان عن الهمة غير نعاس ويعمل السيف صرمحات البأس. ثم قالت: يا عروس الأعز الأزهر الطيب الخيم الكليم المحضر مع أشياء له لا تذكر. قال: وما تلك الأشياء؟ قالت: كان عيواً للخنا والمنكر، طيب النكهة غير أبخر، أيسر غير أعسر، فعرف الزوج أنها تعرض به، فلما رحل بها قال سمي اليك عطر. . وقد نظر الى قشوة عطرها مطروحة. فقالت: لا عطر بعد عروس. . فذهبت مثلاً. ويقال: إن رجلاً تزوج امرأة فأهديت اليه فوجدها تفل، فقال لها: أين الطيب؟ فقالت: خبأت. فقال لها: لا نجأ لعطر بعد عروس. . فذهبت مثلاً، يضرب لمن لا يذخر عنه نفيس. وقيل: عروس اسم رجل مات فحملت امرأته أواني العطر فكسرتها وصبت العطر، فوبخها بعض معارفها، فقالت ذلك.

يضرب على الأول في ذم ادخار الشيء وقت الحاجة اليه، وعلى الثاني في الاستغناء عن ادخار الشيء لعدم من يذخر له، انتهى.

ولعل المناسب هنا الأول من المعنيين الأخيرين. [منه (رحمه الله)].

انظر: مجمع الأمثال ١١٢/٢ - ١١٣ برقم ٣٤٩١ بتصرف. وجاءت الفقرة الأخيرة في المستقصى لأمثال العرب للزخشي ٢/٢٦٤ برقم ٩٩١.

(١) كذا، في المصدر: احتقنوا. وهو الظاهر.

(٢) في شرح النهج: فترقت.

(٣) في المصدر: رأيت يدخل ويخرج كالليل في المكحلة؟.

(٤) في (ك): ثمانين جلدة.

الباقين .

وروى قوم أنّ الضارب لهم الحدّ لم يكن المغيرة .

قال ^(١) : وأعجب عمر قول زيادٍ : ودرأ الحدّ عن المغيرة ، فقال أبو بكره - بعد أن ضربَ - : أشهد أنّ المغيرة فعل كذا . . وكذا ، فهمّ عمر بضربه ، فقال له عليّ عليه السلام : إنّ ضربته رجحت ^(٢) صاحبك ، ونهاه عن ذلك ^(٣) .

قال أبو الفرج : يعني إن ضربه يصير شهادته شهادتين فيوجب بذلك الرجم على المغيرة . قال : واستتاب ^(٤) عمر أبا بكره ، قال : إنّما تستيتبني لتقبل ^(٥) شهادتي ؟ . قال : أجل . قال : فإنّي لا أشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا .

قال : فلمّا ضربوا الحدّ ، قال المغيرة : الله أكبر ! الحمد لله الذي أخزاكم . فقال عمر : أسكت أخزى الله مكاناً رأوك فيه . قال : وقام أبو بكره على قوله ، وكان يقول : والله ما أنسى قطّ فخذيها ، وتاب الاثنان فقبل شهادتهما ، وكان أبو بكره بعد ذلك إذا طلب إلى شهادة يقول : اطلبوا غيري ، فإنّ زياداً أفسد عليّ شهادتي . .

قال ^(٦) أبو الفرج : وحجّ عمر بعد ذلك مرّةً فوافق الرقطاء بالموسم ، فرآها - وكانت ^(٧) المغيرة يومئذٍ هناك - فقال عمر للمغيرة : ويحك ! أتتجاهل عليّ ، والله ما أظنّ أبا بكره كذب عليك ، وما رأيتك إلّا خفت أن أرمي بحجارة من السماء ^(٨) .

(١) قال . . أي ابن أبي الحديد في الشرح ٢٣٧/١٢ .

(٢) في (ك) : وجهت . وفي (س) نسخة بدل : رجحت ، وقد تقرأ : رجحت ، وهو الظاهر .

(٣) وجاء في سنن البيهقي ٢٣٥/٨ قول عليّ عليه السلام بلفظ : إن كانت شهادة أبي بكره شهادة رجلين فارجم صاحبك وإلّا فقد جلدتوه ، تارةً ، وبلفظ : إن جلدته فارجم صاحبك ، ثانية ، وبلفظ : لئن ضربت هذا فارجم ذاك ، ثالثة .

(٤) في شرح النهج : فاستتاب .

(٥) لا توجد : لتقبل في (س) .

(٦) شرح النهج لابن أبي الحديد ٢٣٨/١٢ .

(٧) كذا ، وفي المصدر : وكان . وهو الظاهر .

(٨) ليت شعري لماذا كان عمر يخاف أن يرمى بالحجارة من السماء ؟ إنها السردة حقاً ! وحاشا الله أن يرمي =

قال : وكان عليّ عليه السلام - بعد ذلك - يقول : إن ظفرتُ بالمغيرة لأتبعته أحجاره^(١).

قال ابن أبي الحديد^(٢) - بعد إيراد تلك الأخبار وغيرها - : فهذه الأخبار كما تراها تدلّ متأملها على أنّ الرجل زنى بالمرأة لا محالة ، وكلّ كتب التواريخ والسير يشهد^(٣) بذلك ، وإنّما اقتصرنا نحن منها على ما في هذين الكتابين .

وقد روى المدائني أنّ المغيرة كان أزنّى الناس في الجاهليّة ، فلمّا دخل في الإسلام قيّده الاسلام ، وبقيت عنده منه بقية ظهرت في أيّام ولايته بالبصرة^(٤) ، ثم أورد في ذلك روايات أخر تركناها اختصاراً .

وقال الشيخ قدّس الله روحه في تلخيص الشافي^(٥) : فإن قالوا : لم يعطّل الحدّ وإنّما لم يتكامل الشهادة ، وإرادة الرابع لأن يشهد لا تكمل بها البيّنة وإنّما تكمل بإقامتها . .

وقوله : أرى وجه رجل لا يفضح الله على يده رجلاً . . سائغ صحيح ، فجري مجرى ما روي عنه (ص) من أنّه أتى بسارق فقال له^(٦) : لا تقرّ . وقال لصفوان بن أمية - لمّا أناه بالسارق وأمر بقطعه - فقال : هي له - يعني ما سرق - هلاً قبل أن تأتيني به ، فلا يمتنع أن يجب^(٧) أن لا تكمل الشهادة ، وينبّه الشاهد على

= مقيم الحقّ ، أو لتعطيله الحكم ؟ أو لجلده مثل أبي بكر - الذي عدوه من خيار الصحابة . وكان من العباد كالنصل ؟! . انظر : الغدير ١٤٠/٦ .

(١) وفي الأغاني ١٤٧/١٤ : قال عليه السلام : لئن لم ينته المغيرة لأتبعته أحجاره . وفيه أيضاً : لئن أخذت المغيرة لأتبعته أحجاره .

(٢) شرح النهج ٢ / ٢٣٩ [١٦٣/٣] .

(٣) لا توجد : يشهد ، في (س) . وفي المصدر : تشهد . وهو الظاهر .

(٤) الى هنا كلام ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٢٣٩/١٢ بتصرّف .

(٥) تلخيص الشافي ٢١/٤ - ٢٥ .

(٦) لا توجد : له ، في (س) .

(٧) كذا ، والظاهر : أن يجب - بالخاء المهملة - . وفي المصدر : أنّه .

أن لا يشهد، وجلد الثلاثة من حيث صاروا قذفة، قالوا^(١): ليس حالهم^(٢) وقد شهدوا كحال من لم تتكامل الشهادة عليه، لأن الحيلة في إزالة الحد عنه - ولما تكاملت الشهادة - ممكنة بتلقين وتنبه وغيره، ولا حيلة فيما قد وقع من الشهادة، فلذلك حدّهم، وليس في إقامة الحدّ عليهم من الفضيحة ما في تكامل الشهادة على المغيرة، لأنه يتصوّر بأنّه زانٍ وبحكم بذلك فيه، وليس كذلك حال الشهود، لأنّهم لا يتصوّرون بذلك وإن وجب في الحكم أن يجعلوا في حكم القذفة، على أنّه قيل إنّ القذف منهم كان^(٣) تقدّم بالبصرة، لأنّهم صاحوا به في نواحي^(٤) المسجد بأنّا نشهد بأنك زانٍ، فلو لم يعيدوا الشهادة لكان يحذّهم لا محالة، فلم يمكن^(٥) في إزالة الحدّ عنهم ما أمكن في المغيرة، وما روي من أنّ عمر إذا راه كان يقول: لقد خفت أن يرمني الله بحجارة من السماء. . . ، غير صحيح، ولو صحّ لكان تأويله التخويف وإظهار قوّة الظنّ بصدق القوم لما شهدوا عليه ردعاً^(٦) له، وغير ممتنع أن يجب^(٧) أن لا يفتضح لما كان متولياً للبصرة من قبله، وسكوت زياد عن إقامة الشهادة لا يوجب تفسيقه، لأنّا علمنا بالشرع أنّ له السكوت، ولو كان فسقاً لما ولّاه أمير المؤمنين عليه السلام فارس، ولما إئتمنه^(٨) على أموال المسلمين ودمائهم.

قيل^(٩) لهم: إنّما نُسب عمر الى تعطيل الحدّ من حيث كان في حكم

(١) لا توجد: قالوا، في المصدر، ووضع عليها في (ك) رمز نسخة بدل.

(٢) في (س) زيادة هنا وهي: في إقامة الحدّ شيء.

(٣) في (ك): وكان.

(٤) في تلخيص الشافي: من نواحي.

(٥) في (ك): فلم يكن.

(٦) في المصدر: ودعاه.

(٧) في (ك): يجب - بالجيم المعجمة - .

(٨) في (س): يَأْتَمَنهُ.

(٩) قيل جواب وجزاء لقوله: فإن قالوا. . .

الثابت، وإنما بتلقيه لم تكمل الشهادة، لأنَّ زياداً ما حضر إلاَّ ليشهد بما شهد به أصحابه، وقد صرَّح بذلك كما صرَّحوا قبل حضورهم، ولو لم يكن هذا هكذا لما شهد القوم قبله وهم لا يعلمون هل حال زياد في^(١) ذلك كحالهم، لكنَّه أحجم^(٢) في الشهادة لما رأى كراهية متوليَّ الأمر لكمالها، وتصريحه بأنَّه لا يريد أن يعمل بموجبها.

ومن العجائب أن يطلب الحيلة في دفع الحدِّ عن واحد وهو لا يندفع إلاَّ بانصرافه الى ثلاثة، فإن كان درأ الحدِّ والاحتياط في دفعه من السنن المتَّبعة، فدرؤه عن ثلاثة أولى من درئه عن واحد.

وقولهم: إن درء^(٣) الحدِّ عن المغيرة ممكن، ودرؤه^(٤) عن الثلاثة وقد شهدوا - غير ممكن طريف، لأنَّه لو لم يُلقنَّ الشاهد الرابع الامتناع من الشهادة لاندفع عن الثلاثة الحدِّ، فكيف لا تكون الحيلة ممكنة فيما ذكروه، بل لو أمسك عن الاحتياط جملة لما لحق الثلاثة حدٌّ.

وقولهم: إنَّ المغيرة يتصوَّر بصورة زانٍ لو تكاملت الشهادة، وفي هذا من الفضيحة ما ليس في حدِّ الثلاثة. . غير صحيح؟ لأنَّ الحكم في الأمرين واحد، لأنَّ الثلاثة إذا حدَّوا يظنُّ بهم الكذب وإن جَوَّز^(٥) أن يكونوا صادقين، والمغيرة لو كملت^(٦) الشهادة عليه بالزنا ظنَّ ذلك به مع التجويز لأن يكون^(٧) الشهود كذبة، فليس في أحد الأمرين إلاَّ ما^(٨) في الآخر.

(١) في (س) زيادة: حاله، قبل: حال زياد، خطَّ عليها في (ك). وفي المصدر: هل حاله في ذلك. .

(٢) في تلخيص الشافي: لجلج.

(٣) في المصدر: دفع، وهي نسخة بدل في (ك).

(٤) في المصدر: دفعه، وهي نسخة بدل في (ك).

(٥) في المصدر: جَوَّزوا.

(٦) في التلخيص: لو كانت.

(٧) جاء في المصدر: تكون - بالناء. .

(٨) لا توجد: ما، في المصدر.

وما روي عن النبي صَلَّى الله عليه وآله من أنه أتي بسارق فقال له: لا تقرّ - إن كان صحيحاً - لا يشبه ما نحن فيه، لأنّه ليس في دفع الحدّ عن السارق، إيقاع غيره في المكروه، وقصّة المغيرة تخالف ذلك^(١)، لما ذكرناه.

وأما قوله^(٢) صَلَّى الله عليه وآله لصفوان: هلاً^(٣) قبل أن تأتيني به.. فلا يشبه ما نحن فيه، لأنّه بين أن ذلك القول كان يسقط الحدّ لو تقدّم، وليس فيه تلقين يوجب إسقاط الحدود.

وأما قولهم: إنّ القذف منهم كان قد^(٤) تقدّم فغير معروف، والمرويّ خلافه، والظاهر أنّه إنّما حدّهم عند نكول زياد عن الشهادة، وإنّ ذلك كان السبب في إيقاع الحدّ بهم. وتأويلهم لقول عمر: لقد خفت أن يرميني الله بحجارة.. لا يليق بما قالوه، لأنّه يقتضي^(٥) التندّم والتأسّف على تفريط وقع، ولم يخاف أن يرمى بالحجارة وهو لم يدرأ الحدّ^(٦) عن مستحقّ له، ولو أراد الردع والتخويف لمغيرة لأتى بكلام يليق بذلك ولا يقتضي إضافة التفريط الى نفسه، وكونه والياً من قبله لا يقتضي أن يدرأ الحدّ عنه^(٧) ويعدل به الى غيره.

وأما قولهم^(٨): إنّنا ما كنّا نعلم أنّ زياداً كان يتمّم الشهادة.. فقد بينا أنّ ذلك كان^(٩) معلوماً بالظاهر، ومن قرأ ما روي في هذه القصّة علم - بلا شكّ - أنّ

(١) ذلك، لا توجد في التلخيص.

(٢) في المصدر: فأما.

(٣) في (س): هل.

(٤) قد، لا توجد في المصدر و (س).

(٥) في المصدر: لأنّه لا يقتضي، وهو الظاهر.

(٦) في (س): الحق.

(٧) في (ك) زيادة: الحق.

(٨) في المصدر: وقولهم.

(٩) لا توجد: كان، في تلخيص الشافعي.

حال زياد كحال الثلاثة في أنه إنما حضر للشهادة، وإنما عدل عنها لكلام عمر.
وقولهم: إن الشرع يبيحه السكوت. . ليس بصحيح، لأن الشرع قد حظر
كتمان الشهادة.

وقولهم: لم يفسق زياد لأن أمير المؤمنين عليه السلام ولآه فارس. . فليس
بشيء يعتمد، لأنه لا يمتنع أن يكون تاب بعد ذلك وأظهر توبته له عليه السلام،
فجاز أن يوليه.

وكان بعض أصحابنا يقول في قصة المغيرة شيئاً طيباً - وهو معتمد في باب
الحجة - وهو^(١) أن زياداً إنما امتنع من التصريح بالشهادة المطلوبة في الزنا، وقد
شهد بأنه شاهده بين شعبها الأربع وسمع نفساً عالياً، فقد صحَّ على المغيرة
بشهادة الأربعة جلوسه منها جلوس مجلس^(٢) الفاحشة. . إلى غير ذلك من
مقدمات الزنا وأسبابه، فألاً ضُمَّ إلى جلد الثلاثة تعزير هذا الذي صحَّ عنده
بشهادة الأربعة ما^(٣) صحَّ من الفاحشة مثل^(٤) تعريك^(٥) اذنه أو ما جرى مجراه من
خفيف التعزير ويسيره؟!، وهل في العدول عن ذلك حين عدل^(٦) عن لومه
وتوبيخه والاستخفاف به إلا ما ذكروه من السبب الذي يشهد الحال به، انتهى
كلامه رفع الله مقامه.

وأقول: اعترض ابن أبي الحديد^(٧) وغيره^(٨) على هذا الكلام بوجوه سخيفة
لا طائل في التعرُّص لها لو أنها.

(١) لا توجد: وهو، في المصدر.

(٢) مجلس: لا توجد في (س) والمصدر.

(٣) في (ك) نسخة بدل: من، بدلاً من: ما.

(٤) لا توجد: مثل، في تلخيص الشافي.

(٥) قال في الصحاح ١٥٩٩/٤: عركت الشيء أعركه عركاً: دلكته.

(٦) لا توجد: حين عدل، في المصدر، وفيه: حتى، وهو الظاهر.

(٧) في شرحه على النهج: ٢٤٤/١٢.

(٨) كما في المواقف وشرحها، والمقاصد وشرحها، كما سيأتي.

وقال ابن أبي الحديد^(١) - في تضاعيف كلامه - : ورد في الخبر أنّ عمر قال للمغيرة: ما أظنّ أبا بكرة كذب عليك. . وقال: تقديره أظنّه لم يكذب عليك، انتهى.

ولا يخفى أنّ هذا إسناد معصيته^(٢) الى عمر، إذ لو لم يكن ذلك قذفاً صريحاً يوجب الحدّ فلا أقلّ يكون تعريضاً يوجب التعزير، بل كذلك قوله: ما رأيتك إلّا خفت أن يرميني الله بحجارة من السماء^(٣)؟! وهل يقال مثل ذلك لمن ندب الله الى درء الحدّ عنه وسمّى في كتابه من رماه بالفجور كاذباً؟!، ولو أراد عمر أن يعط المغيرة أمكنه أن يذكره عذاب الله ويأمره^(٤) بالاجتناب عن ارتكاب مساخطه على وجه لا يوجب قذفاً، ولا يتضمّن تعريضاً.

ثم إنّ ما ذكره أنّ سبب حبّه للمغيرة أنّه كان والياً من قبله فلا وجه له، بل لا يخفى على من تتبّع أحوالهما أنّه لم يكن الباعث على الحبّ وعلى جعله والياً إلّا الاتفاق في النفاق والاشتراك في بغض أمير المؤمنين عليه السلام^(٥).

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢٣٨/١٢ [١٦٢/٣].

(٢) كذا، والظاهر: معصية - بلا ضمير -.

(٣) الأغاني ١٤/١٤٧، ونقله في شرح النهج لابن أبي الحديد ٢٣٨/١٢ [١٦٢/٣].

(٤) في (س): يأمر - بدون ضمير -.

(٥) كان المغيرة في مقدم أناس كانوا ينالون عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام. انظر: رسائل الجاحظ: ٩٢، والأذكياء: ٩٨، ومسند احمد بن حنبل ١/١٨٨، و ٤/٣٦٩، وغيرها.

قال ابن الجوزي: قدمت الخطباء الى المغيرة بن شعبة بالكوفة، فقام صعصعة بن صوحان فتكلم، فقال المغيرة: أخرجه، فأقيموه على المصطبة فيلعن عليّاً. فقال: لعن الله من لعن الله ولعن عليّ بن أبي طالب. . الى آخره.

وذكر امام الحنابلة في مسنده ٤/٣٦٩ بإسناده، قال: نال المغيرة بن شعبة من عليّ، فقال زيد ابن أرقم: قد علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان ينهى عن سبّ الموتى، فلمّ تسبّ عليّاً وقد مات؟! . وغيره من روايات الباب هناك.

ويكفي هذا وغيره في إثبات نفاقه أو كفره أو كونه ولد زنا لما ثبت بالنصوص الصريحة المستفيضة من أنّه من أبغض عليّاً (ع) كان أحد هؤلاء الثلاثة.

كما روي أنه كان من أصحاب الصحيفة الملعونة^(١) التي كتبوها لإخراج الخلافة عن أهل البيت عليهم السلام، ولو لم يكن يحبه حباً شديداً فلم كان يتغير عند شهادة كل شاهد على الوجه المتقدم؟!، مع أن المغيرة لم يكن ذا سابقة في الإسلام، ومن أهل الورع والاجتهاد حتى يتوهم أنه كان مثل ذلك سبباً لحبه، وبغض المغيرة لأمر المؤمنين عليه السلام كان أظهر من الشمس، وقد اعترف ابن أبي الحديد^(٢) بذلك حيث قال: قال أصحابنا البغداديون: مَنْ كان إسلامه على هذا الوجه - أي على الخوف والمصلحة - وكانت خاتمته ما تواتر الخبر به من لعن علي عليه السلام على المنابر إلى أن مات على هذا الفعل، وكان المتوسط من عمره الزنا^(٣)، وإعطاء البطن والفرج سؤالهما، ومالأة الفاسقين، وصرف الوقت إلى غير طاعة الله، كيف نتولاه؟! وأي عذر لنا في الإمساك عنه؟ وأن لا نكشف للناس فسقه...

وذكر^(٤) أخباراً كثيرة في أنه - لعنه الله - كان يلعن علياً عليه السلام على المنبر ويأمر بذلك، وكذا اشتهاره بالزنا في الجاهلية والإسلام مما اعترف به ابن أبي الحديد^(٥)، فكفى طعناً لعمر حبه لمثل هذا الرجل مثل هذا الحب، وهل يظن أحد بعمر أنه لم يكن يعلم بغضه لأمر المؤمنين عليه السلام، وقد كان سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول: لا يحب علياً إلا مؤمن ولا يبغضه إلا كافر^(٦) منافق^(٧).

(١) قد مرّت مفصلاً في بحار الأنوار ٢٨/٨٥ - ١٠٠ [الحجيرة كمباني ١٩/٨ و ٢٣ و ٥٤].

(٢) في شرحه على النهج: ١٠/٢٠، وذكر عن الأغاني فيه: كيفية إسلام المغيرة، فهي حرة بالملاحظة.

(٣) في المصدر: الفسق والفجور، بدلاً من: الزنا.

(٤) في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٠/٢٠.

(٥) انظر: شرحه على النهج ٤/٦٩، و ٦/٢٨٨، وغيرها.

وقد مرّت آنفاً مصادر أخرى في ذلك، فراجع.

(٦) لا توجد: كافر، في (س).

(٧) جاء بالفاظ مختلفة وبأسانيد متعدّدة - والمعنى واحد -، مثل: لا يحب علياً المنافق ولا يبغضه المؤمن. أو بزيادة: ولا يحبه إلا مؤمن. أو قوله (ص): لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق. =

الطعن السادس:

إنه منع من المغالاة في صدقات النساء، وقال: من غالى في مهر ابنته أجعله في بيت مال المسلمين^(١)، لشبهة أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله زوج فاطمة عليها السلام بخمسمائة درهم، فقامت إليه امرأة ونبّهته بقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قَنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾^(٢) على جواز المغالاة، فقال: كل الناس أفقه من عمر حتى المخدرات في البيوت^(٣).

= ذكر في الغدير ١٨٣/٣ - ١٨٨ أكثر من ثلاثين مصدراً ينتهي إسنادها إلى ابن عباس، وسلمان، وأبي ذر، وحذيفة اليماني، وأبي ليلى الغفاري، وغيرهم، أخرج عنهم جمع كبير من الحفاظ والأعلام، فراجع.

وأورده الحميدي أبو بكر عبدالله بن الزبير - المتوفى سنة ٢١٩ هـ - في مسنده ٣١/١ حديث ٥٨، والترمذي عن طريق يحيى بن عيسى ٣٣٢/٤، وغيرهما.

وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أهل البيت (ع): لا يجهلهم إلا سعيد الجذّ طيّب المولد ولا يبغضهم... الرياض النضرة ١٨٩/٢، وتاريخ بغداد ٢٨٩/٣.

وقول علي عليه السلام: لا يحبني كافر ولا ولد زنا. كما في شرح ابن أبي الحديد ٣٧٣/١.

(١) جعله في بيت المال جاء بألفاظ شتى وطرق عديدة جداً نذكر جملة منها: الدر المنثور ١٣٣/٢، وسيرة عمر لابن الجوزي: ١٢٩، والأذكياء له أيضاً: ١٦٢، وجمع الجوامع - كما في ترتيب السيوطي الكنز - ٢٩٨/٨، وسنن البيهقي ٢٣٣/٧، وتفسير القرطبي ٩٩/٥، وتفسير ابن كثير ١/٤٦٧، وحاشية سنن ابن ماجة للسندي ١/٥٨٣ و ٥٨٤، وكشف الخفاء للعجلوني ١/٢٦٩ و ٢٧٠ و ١١٨/٢، والمستطرف ١/٧٠، وغيرها. وأخرجه الزبير بن بكار في الموفقيات، وابن عبد البر في جامع العلوم، كما في مختصره: ٦٦.

(٢) النساء: ٢٠.

(٣) للقصة صور عديدة بألفاظ مختلفة وأسانيد متظافرة متحدة المعنى، سبق بعضها وسيأتي الآخر، تجدها في: المسند الكبير لأبي يعلى، وسنن سعيد بن منصور، وأمثالي المحاملي، وسيرة عمر لابن الجوزي: ١٢٩، وتفسير ابن كثير ١٠/٤٦٧ عن أبي يعلى، ومجمع الزوائد للهيتمي ٤/٢٨٤، والدر المنثور للسيوطي ٢/١٣٣، وجمع الجوامع - كما في ترتيبه الكنز - ٨/٢٩٨، الدرر المنشرة: ٢٤٣ نقلاً عن سبعة من الحفاظ، وفتح الغدير للشوكاني ١/٤٠٧، وتفسير الكاشف ١/٣٥٧، تفسير القرطبي ٥/٩٩، تفسير النيسابوري في سورة النساء، وتفسير الخازن ١/٣٥٣، والفتوحات =

= الاسلاميه ٤٧٧/٢ ، والأربعين للرازي : ٤٦٧ ، والتمهيد للباقلاني : ١٩٩ ، وقد جاءت القصّة في المصادر كلّها مذبذبة بقول عمر: كلّ الناس أفقه من عمر، وفي بعضها زيادة: حتّى النساء، وفي بعضها الآخر: حتّى المخدّرات في البيوت.

قال ابن درويش الحوت في أسنى المطالب : ١٦٦ : حديث كلّ أحد أعلم أو أفقه من عمر، قاله عمر لما نهى عن المغالة في الصداق.

وقد جاءت مذبذبة بقوله: كلّ أحد أعلم من عمر، في: تفسير الكشاف ٣٥٧/١، إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري للعسقلاني ٥٧/٨، تفسير النسفي - هامش الخازن - ٣٥٣/١، كشف الخفاء ٣٨٨/١.

كما وقد وردت مع قوله: امرأة أصابت ورجل أخطأ في: الموفقيات للزبير بن بكار، وجامع العلم لابن عبد البر - كما في مختصره: ٦٦ -، سيرة عمر لابن الجوزي: ١٢٩، والأذكياء لابن الجوزي: ١٦٢، وتفسير القرطبي ٩٩/٥، وتفسير ابن كثير ٤٦٧/١، والدرر المنثور ١٣٣/٢، وجمع الجوامع - كما في ترتيب السيوطي - ٢٩٨/٨ نقلاً عن ابن بكار وابن عبد البر، وحاشية سنن ابن ماجة للسندي ٥٨٤/١، وكشف الخفاء للعجلوني ٢٦٩/١، ٢٧٠، ٣٨٨ و ١١٨/٢.

وجاءت في تفسير الخازن ٣٥٣/١ بلفظ عمر: امرأة أصابت وأمير أخطأ.

وأخرجها البيهقي في سننه ٢٣٣/٧ عن الشعبي، قال: خطب عمر بن الخطاب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: ألا تغالوا في صداق النساء فإنّه لا يبلغني عن أحد ساق أكثر من شيء ساقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو سبق إليه إلّا جعلت فضل ذلك في بيت المال، ثم نزل.

عرضت له امرأة من قريش، فقالت: يا أمير المؤمنين! أكتب الله أحق أن يتبع أو قولك؟

قال: بل كتاب الله تعالى.. فما ذاك؟

قالت: نهيت الناس آنفاً: أن يغالوا في صداق النساء، والله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَأَيُّكُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً﴾.

فقال عمر: كلّ أحد أفقه من عمر.. مرتين أو ثلاثاً. الحديث. وأورده المتقي الهندي في كنز

العمال ٢٩٧/٨ - ٢٩٨.

وجاء في بعض المصادر - ذيله - أنّه قال لأصحابه: تسمعوني أقول مثل القول فلا تنكروني عليّ حتّى ترد عليّ امرأة ليست من أعلم النساء!. كما في تفسير الكاشف ٣٥٧/١، وشرح صحيح البخاري للقسطلاي ٥٧/٨، وسبقهم السندي في حاشية السنن لابن ماجة ٥٨٣/١، والعجلوني في كشف الخفاء ٢٦٩/١، ١١٨/٢، وغيرهم. وانظر خيانة الخطيب البغدادي في تاريخه

وأجيب بأنه لم ينه نهي تحريم بل نهي تنزيه، وقوله: كل الناس أفقه من عمر.. على طريق التواضع وكسر النفس^(١).

وأجاب السيد المرتضى^(٢) رضي الله عنه بأن^(٣): المروي أنه منع من ذلك وحظره حتى قالت له المرأة ما قالت، ولو كان غير حاذر للمغالاة لما^(٤) كان في الآية حجة عليه، ولا كان لكلام المرأة موقع، ولا كان يعترف لها بأنها أفقه منه،

= ومن هذا وغيره يظهر مدى الاستبداد الديني الحاكم والضغط السياسي المتسلط من قبل الخليفة آنذاك، وإلا فلا يعقل عدم التفات المسلمين لمثل هذا الحكم.

وجمع الحاكم النيسابوري طرق هذه الخطبة لعمر بن الخطاب في جزء كبير - كما قاله في المستدرک ٢٧٧/٢ - وقال: تواترت الأسانيد الصحيحة بصحة خطبة أمير المؤمنين! عمر بن الخطاب بذلك، وأقره الذهبي في تلخيص المستدرک، وأخرجها الخطيب البغدادي في تاريخه ٢٥٧/٣ بعدة طرق وصححها، غير أنه لم يذكر الحديث بتمامه.

وذكره السيوطي في جمع الجوامع - كما في الكنز ٢٩٨/٨ - نقلاً عن سنن سعيد بن منصور والبيهقي، ورواه السندي في حاشية سنن ابن ماجه ٥٨٣/١، والعجلوني في كشف الخفاء ٢٦٩/١ و ١١٨/٢.

وأخرج الحافظ الطبري في الرياض النضرة في أنه دخل علي عليه السلام على عمر - وإذا امرأة حبلى تقاد ترجم - فقال: ما شأن هذه؟ فقالت: يذهبون ليرجموني.. وفي ذيلها: فقال عمر: كل أحد أفقه مني - ثلاث مرات.. وحكاها الحافظ الكنجي في الكفاية: ١٠٥، وقال في ذخائر العقبى: ٨١:.. هذه غير تلك - أي القصة التي مرت للمرأة الحامل، لأن اعتراف تلك كان بعد تخويف فلم يصح فلم ترجم، وهذه رجعت، كما مر.

وقد ذكر العلامة الأميني - رحمه الله - في الغدير ٩٥/٦ - ٩٩ صوراً تسعاً من هذه القصة، وأورد المصادر العديدة، فراجع. وجاء في العقد الفريد ٤١٦/٣: لما قيل له هناك الله عن التجسس تجسست، وهناك عن الدخول بغير إذن فدخلت، فقال: هاتان بهاتين، وهو يقول: كل الناس أفقه من عمر.

(١) كما في المغني للقاظمي ١٤/٢٠ - القسم الأول..

(٢) الشافي ١٨٥/٤.

(٣) في المصدر: فهو دفع للعيان، لأن..

(٤) في الشافي: ولو كان راغباً عن المغالاة وغير حاذر لها..

بل كان الواجب عليه^(١) أن يردّ عليها ويوتّخها ويعرّفها أنّه ما حظر ذلك وإنّما تكون الآية حجة عليه لو^(٢) كان حاضراً مانعاً.

وأما التواضع فلا يقتضي إظهار القبيح وتصويب الخطأ، إذ^(٣) لو كان الأمر على ما توهمه المجيب^(٤) لكان^(٥) هو المصيب والمرأة مخطئة، وكيف يتواضع بكلام يوهّم أنّه المخطئ وهي المصيبة؟ انتهى.

أقول: ومما يدلّ على بطلان كون هذا^(٦) الأمر للاستحباب ما رواه ابن أبي الحديد^(٧) في شرح نهج البلاغة أنّه خطب فقال: لا يبلغني أنّ امرأة تجاوز صداقها صداق زوجات رسول الله^(٨) صلى الله عليه وآله [وآله] إلّا ارتجعت ذلك منها، فقامت اليه امرأة فقالت: والله ما جعل الله ذلك لك^(٩)، إنّ تعالى يقول: ﴿وَأَتَيْتُمُ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً﴾^(١٠)، فقال عمر: لا تعجبون^(١١) من إمام أخطأ وامرأة أصابت، ناضلت إمامكم فنضلته!^(١٢)

وَالْمُنَاضِلَةُ: الْمُغَالِبَةُ فِي الرَّمْيِ، وَنَضَلْتُهُ.. أَيَّ غَلَبْتُهُ فِيهِ^(١٣)، فإنّ كراهة

(١) لا توجد: عليه، في المصدر.

(٢) في (ك): ولو.

(٣) في الشافي: الواو، بدلاً من: إذ.

(٤) في المصدر: صاحب الكتاب.

(٥) في (س): لو كان.

(٦) لا توجد: هذا، في (س).

(٧) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٨٢/١ [٦١/١]، وأشار اليه في ٢٠٨/١٢ [٩٦/٣]، وغيرها من

الموارد. وقريب منه في تفسير الخازن ٣٥٣/١، وتفسير القرطبي ٩٩/٥، والأربعين للرازي:

٤٦٧، والتمهيد للباقلاني: ١٩٩، وغيرهم.

(٨) في المصدر: صداق نساء النبي.

(٩) في شرح النهج: فقالت له امرأة: ما جعل لك ذلك.

(١٠) النساء: ٢٠.

(١١) في المصدر: فقال: كلّ الناس أفقه من عمر حتّى ربّات الحجال، ألا تعجبون، وهو الظاهر.

(١٢) في شرح النهج: فاضلت إمامكم فضلته.

(١٣) كما في المصباح المنير ٣١٧/٢، وانظر: مجمع البحرين ٤٨٤/٥، والصحاح ١٨٣١/٥ =

المغالاة لا يقتضي جواز الارتجاع، بل استلزام الحرمة له أيضاً محل تأمل.
وقال ابن أبي الحديد^(١) - أيضاً - في شرح غريب ألفاظ عمر في حديثه أنه
خطب، فقال: ألا لا تغالوا في صداق النساء، فإن الرجل يغالي بصداق المرأة
حتى يكون ذلك لها في قلبه عداوة، يقول جشمت إليك عرق القربة^(٢).
قال أبو عبيدة: معناه: تكلفت لك حتى عرقت عرق القربة، وعرقتها:
سَيَّلان مائها.

وقال الفخر الرازي في تفسيره^(٣): روي أن عمر بن الخطاب^(٤) قال على
المنبر: ألا لا تغالوا في مهور نسائك، فقامت امرأة فقالت: يا ابن الخطاب! الله
يعطينا وأنت تمنعنا^(٥)، وتلت^(٦) قوله تعالى: ﴿وَعَاتَيْتُمُ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا...﴾^(٧)

= والقاموس ٥٨/٤، والنهاية ٧٢/٥، وغيرها.

(١) في شرحه على النهج ١٣٤/١٢ - ١٣٥ بتصرف. وانظر: الفائق ١٣٥/٢، وغيرها.
(٢) جاء في حاشية (ك) حاشية لم يُعلم عليها، ولعل محلها هنا، وهي: قال الجوهري: قال
الأصمعي: يُقَالُ: لَقِيتُ مِنْ فُلَانٍ عَرَقَ الْقَرْبَةِ، ومعناه: الشدة، ولا أدري ما أصله. وقال غيره:
العَرَقُ إِنَّمَا هُوَ لِلرَّجُلِ لَا لِلْقَرْبَةِ. قال: وأصله: أَنَّ الْقَرْبَ إِنَّمَا تَحْمِلُهَا الْإِمَاءُ الزَّوَاغُ، وَمَنْ لَا مُعِينَ
لَهُ، وَرَبَّمَا افْتَقَرَ الرَّجُلُ الْكَرِيمَ وَاحْتَاجَ إِلَى حَمْلِهَا بِنَفْسِهِ فَيَعْرِقُ لِمَا يَلْحَقُهُ مِنَ الْمُسْقَةِ وَالْحَيَاءِ مِنَ
النَّاسِ، فَيُقَالُ: تَحَشَّمْتُ لَكَ عَرَقَ الْقَرْبَةِ.

وفي النهاية، في حديث عمر: جَشَّمْتُ إِلَيْكَ عَرَقَ الْقَرْبَةِ.. أي تَكَلَّفْتُ إِلَيْكَ وَتَعَبْتُ حَتَّى
عَرَفْتُ كَعَرَقِ الْقَرْبَةِ، وعرقتها سَيَّلان مائها.

وقيل: أَرَادَ بِعَرَقِ الْقَرْبَةِ عَرَقَ حَامِلِهَا مِنْ ثَقَلِهَا.

وقيل: أَرَادَ إِنِّي قَصَدْتُكَ وَسَافَرْتُ إِلَيْكَ وَاحْتَجْتُ إِلَى عَرَقِ الْقَرْبَةِ وَهُوَ مَاؤُهَا.

وقيل: أَرَادَ تَكَلَّفْتُ لَكَ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ وَمَا لَا يَكُونُ، لِأَنَّ الْقَرْبَةَ لَا تَعْرِقُ. [منه (قدس سره)].

انظر: الصحاح ١٥٢٢/٤ - ١٥٢٣، والنهاية ٢٢٠/٣ - ٢٢١.

(٣) تفسير الفخر الرازي ١٣/١٠.

(٤) لا توجد في المصدر: بن الخطاب.

(٥) في التفسير: وأنت تمنع.

(٦) في (س): تلت، وفي نسخة جاءت عليها: تلت. وفي المصدر: وتلت هذه الآية.

(٧) النساء: ٢٠.

الآية، فقال عمر: كل الناس أفقه منك يا عمر! ^(١)، ورجع عن كراهة المغالاة. ثم قال ^(٢): وعندي أن الآية لا دلالة فيها على جواز المغالاة ^(٣)، لأنه لا يلزم من جعل الشيء شرطاً لآخر ^(٤) كون ذلك الشرط جائز الوقوع في نفسه، كما يقول ^(٥) الرجل: لو كان الإله جسماً لكان محدثاً، انتهى.

والظاهر أنه حذف منها ارتجاع المهر دفعا للطعن بذلك، وليتمكن من حملها على الكراهة، إلا ^(٦) أنه مع قطع النظر عنه لا يدفع الطعن، فإن الآية - بعد تسليم دلالتها على جواز إيتاء القنطار - لا شك في عدم دلالتها على نفي كراهة المغالاة، فرجوع عمر عن القول بالكراهة - كما اعترف به - واعترافه بالخطأ بما تلت ^(٧) عليه المرأة دليل واضح على جهله، ولو حمل منعه على التحريم لم يظهر جهله بتلك المثابة، وإن كان أفحش في مخالفته الشرع، فظهر أن الحمل على الكراهة لا يضمن ولا يغني من جوع.

والظاهر من رواية ابن أبي الحديد أنه منع من المغالاة على سبيل الاجتهاد، لظنه أنه مثمر للعداوة في قلب الزوج، فرجوعه عن ذلك القول - بعد سماع الآية كما دلت عليه الروايات - يدل على جواز الاجتهاد في مقابلة النص، وإلا لما اعترف بالخطأ ولم يرجع عن قوله، ولو جاز فرجوعه عن اجتهاده ^(٨) بسماع الآية دليل واضح على جهله، فظهر توجه الطعن سواء كانت المغالاة مباحة أو محرمة أو مكروهة.

(١) في تفسير الفخر: أفقه من عمر.

(٢) الفخر الرازي في تفسيره ١٣/١٠ - ١٤.

(٣) هنا سقط جاء في المصدر.

(٤) في التفسير: لشيء آخر.

(٥) في المصدر: الشرط في نفسه جائز الوقوع، وقد يقول: .. وقبلها سقط جاء فيه، فلاحظ.

(٦) في (ك): لا.

(٧) الكلمة في المطبوع مشوشة وما أثبتناه أولى، وقد تقرأ: قلت، ولا معنى لها.

(٨) في (س): اجتهاد، - بلا ضمير..

الطعن السابع :

ما رواه ابن أبي الحديد^(١) وغيره^(٢) : أنَّ عمر كان يعسُّ^(٣) ليلةً فمرَّ بدارٍ سمع فيها صوتاً فارتاب وتسوّر فوجد رجلاً عنده امرأة وزق^(٤) خمر، فقال : يا عدوَّ الله ! أظننت أنَّ الله يسترك وأنت على معصيته؟! . فقال : لا تعجل يا أمير المؤمنين ! إن كنتُ أخطأتُ في واحدة فقد أخطأتُ في ثلاث، قال الله : ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾^(٥) وتجسَّست، وقال : ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾^(٦) وقد تسوَّرت،

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٧/١٢ - ١٨ [٩٦/٣] بتصرف، وذكره في ١٨٢/١ [٦١/١] ولم يأت بذيله .

(٢) أوردته محب الدين في الرياض ٤٦/٢ ، والسيوطي في الدر المنثور ٩٣/٦ ، وأوردها مفصلاً وبشكل آخر في الفتوحات الاسلامية ٤٧٦-٤٧٧ ، والكمال لابن الأثير ٢٨/٤ ، وكنز العمال ١٦٧/٢ ، وجاء بها في نفس المجلد : ١٤١ بشكل آخر عن السدي مقتصرأ على الفقرة الأولى . وجاء شهاب الدين الاشيهي في المستطرف ١١٥/٢ باب ٦١ بقضية غير ما مرّت في عس عمر ومواجهة من تبّه على الخطايا الثلاث .

ونقل في العقد الفريد ٤١٦/٣ قضيةً ثالثة في عسه ورجوعه نادماً ، وفيه : هم بتأديبهم فقالوا : يا أمير المؤمنين ! هناك الله عن التجسس تجسست ، ونهاك عن الدخول بغير إذن فدخلت . فقال : هاتين بهاتين وانصرف وهو يقول : كلّ الناس أفقه منك يا عمر .

أقول : انظروا الى مصالحة الخليفة مع الأمة في الخطأ وما تبعت هذه المصالحة من الآثار . وأخذ بتكرارها ولكن نصح له عبد الرحمن بن عوف فامتنع ، وقد جاء في سنن البيهقي ٣٣٤/٨ ، والاصابة ٥٣١/١ ، والدر المنثور ٩٣/٦ ، والسيرة الحلبية ٢٩٣/٣ ، والفتوحات الاسلامية ٤٧٢/٢ : قال عمر : هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف وهم الآن شرب ، فما ترى؟ . قال عبد الرحمن : أرى قد أتينا ما نهى الله عنه : «ولا تجسسوا» فقد تجسسنا فانصرف عنهم عمر وتركهم .

(٣) قال في النهاية ٢٣٦/٣ : وفي حديث عمر : أنه كان يعس بالمدينة . . أي يطوف بالليل يحرس الناس ويكشف أهل الريبة .

(٤) قال في القاموس ٢٤١/٣ : الزَّقُّ - بالكسر - : السقاء أو جلد يُجَزُّ ويُتَف للشراب وغيره .

(٥) الحجرات : ١٢ .

(٦) البقرة : ١٨٩ .

وقال: ﴿إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا﴾^(١) وما سلّمت. قال: فهل عندك من خير إن^(٢) عفوت عنك؟ قال: نعم - والله - لا أعود. فقال: اذهب فقد عفوت عنك.
وفي رواية أخرى^(٣): فلحقه الخجل. وقد حكى تلك القصة في الصراط المستقيم^(٤)، عن الطبري^(٥)، والرازي، والثعلبي، والقزويني، والبصري، وعن الراغب في محاضراته، والغزالي في الاحياء^(٦)، والمالك في قوت القلوب.
وقال الشيخ الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان^(٧): وروي^(٨) عن أبي قلابه أنّ عمر بن الخطاب حدّث أنّ أبا محجن الثقفي يشرب الخمر في بيته هو وأصحابه، فانطلق عمر حتّى دخل عليه، فإذا ليس عنده إلّا رجل، فقال أبو المحجن: يا أمير المؤمنين! إنّ هذا لا يحلّ لك، قد نهاك الله عن التجسّس!. فقال عمر: ما يقول هذا؟. فقال زيد بن ثابت وعبد الله بن الأرقم: صدق يا أمير المؤمنين!. قال: فخرج عمر وتركه، وخرج مع^(٩) عمر بن الخطاب أيضاً^(١٠) عبد الرحمن بن عوف^(١١) فتبيّنت لهما نار فأتيا واستأذنا ففتح الباب فدخلنا، فإذا رجل وامرأة تغنيّ وعلى يد الرجل قدح، فقال عمر: من هذه منك؟. قال: امرأتي. قال: وما في هذا القدح؟. قال: الماء، فقال للمرأة ما الذي تغنيّين، قالت: أقول:

(١) النور: ٦١.

(٢) في (س): فإن.

(٣) جاءت في المغني للقاضي ١٤/٢٠ - القسم الثاني - حيث قال: وإنّها لحقه على ما يروى في الخبر الخجل..

(٤) الصراط المستقيم ٢٠/٣.

(٥) تاريخ الطبري ٢٠/٥ [طبع مصر].

(٦) إحياء العلوم ٢٠١/٢.

(٧) مجمع البيان ١٣٥/٩.

(٨) في (س): روى - بلا واو -.

(٩) لا توجد: مع، في المصدر.

(١٠) في مجمع البيان زيادة: ومعه.

(١١) في المصدر زيادة: يعسان.

تطاول هذا الليل واسودّ جانبه وأرّقني إلّا حبيب ألاعبه
فوالله لولا خشية الله والتقى لززع من هذا السرير جوانبه
ولكنّ عقلي والهواء^(١) يكفّني وأكرم بعليّ أن تُنال مراكمه
فقال^(٢) الرجل: ما بهذا أمرنا يا أمير المؤمنين! قال الله تعالى: ﴿وَلَا
تَجَسَّسُوا﴾^(٣)، فقال عمر: صدقت، وانصرف^(٤).

(١) في (ك) نسخة بدل: الحياء.

(٢) في المصدر: ثم قال.

(٣) الحجرات: ١٢.

(٤) هذا، وإن شرب الخليفة للخمر من المسلمات، ألا ترى الى ما ذكره الزمخشري في ربيع الأبرار
٥١/٤ - ٥٢، باب اللهو واللذات والقصف واللعب، والأبشيهي في المستطرف: ٢٦٠
[٢٩١/٢]. . . وغيرهما في قصّة تدرج نزول آيات النبي عن الخمر، وفيها: حتى شربها عمر فأخذ
لحنٍ بعير فشجّ رأس عبد الرحمن بن عوف، ثم قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن عبد يغوث
[أبي يعفور، بن يعفور]، وفيها:

أبوعدنا ابن كبشة(*) أن سنحى وكيف حياة أصداء وهام
أيعجز أن يردّ الموت عني وينشري إذا بليت عظامي
ألا من مبلغ الرحمن عني بأنّي تارك شهر الصيام
فقل الله يمنعي شرابي! وقل الله يمنعي طعامي!

فبلغ ذلك رسول الله (ص)، فخرج مغضباً يجرّ رداءه، فرفع شيئاً كان في يده ليضربه . . . وحرف
القصّة الطبري في تفسيره ٢٠٣/٢ بوضع كلمة رجل بدلاً من: عمر، وناقشها شيخنا الأميني - رحمه
الله - في غديره ٢٥١/٦ - ٢٦١ بذكر موارد النقص وما يرد على الخليفة.

أقول: بعد نزول آية تحريم الخمر، قال الخليفة: انتهينا انتهينا. . فلم نجده قد انتهى، إذاها
هو يقول - كما في السنن الكبرى ٢٩٩/٨، والمحاضرات للراغب الاصفهاني ٣١٩/١، وكنز العمال
للمتقي الهندي ١٠٩/٣ بالفاظ متعدّدة وغيرهم -: إنّنا نشرب هذا الشراب الشديد لتقطع به لحوم =

(*) قال ابن الأثير في النهاية ١٤٤/٤، في حديث أبي سفيان: لقد أمر ابن أبي كبشة. . كان المشركون
ينسبون النبي صلى الله عليه وآله إلى أبي كبشة وهو رجل من خزاعة خالف قريشاً في عبادة
الأوثان وعبد الشعري العبور فلما خالفهم النبي صلى الله عليه وآله في عبادة الأوثان شبّهوه
به، وقيل: إنّ كان جدّ النبي صلى الله عليه وآله عليه [وآله] وسلّم من قبل أمّه فأرادوا أنّه نزع في الشبه اليه.

وأجيب^(١) بأنّ للامام أن يجتهد في إزالة المنكر بهذا الجنس من الفعل، وإنّما لحقه الخجل..^(٢) لأنّه لم يصادف الأمر على ما ألقى اليه في إقدامهم على المنكر. وأجاب السيد المرتضى^(٣) رضوان الله عليه ب: أنّ التجسّس محظور^(٤) بالقرآن والسنة، وليس للامام أن يجتهد فيما يؤدي الى مخالفة الكتاب والسنة، وقد كان يجب - إن كان هذا عذراً صحيحاً - أن يعتذر به الى من خطأه في وجهه، وقال له: إنّك أخطأت السنة من وجوه، فإنّه بمعاذير نفسه أعلم من غيره^(٥)، وتلك الحال حال^(٦) تدعو الى الاحتجاج وإقامة العذر، وكلّ هذا تلزيق وتلفيق. انتهى. ولا يخفى أنّ قولهم: إنّما لحقه الخجل لعدم مصادفته الأمر على ما ألقى اليه.. مخالف لما رواه ابن أبي الحديد^(٧) وغيره كما عرفت.

= الإبل في بطوننا أن تؤذينا، فمن رابه من شرابه شيء فليمزجه بالماء! . وأورد الهندي في كنزه، والطبراني في الجامع الكبير ١٥٦/٦، وابن عبد البر في العقد الفريد ٤١٦/٣، وغيرهم أنّه شرب وشرب الى أن مات، فها هم يقولون: وكان يشرب النبيذ الشديد الى آخر نفس لفظه. قال عمر ابن ميمون: شهدت عمر حين طعن أي بنيذ فشربه.. ولاحظ ما أورده الجصاص في أحكام القرآن ٥٦٥/٢، بل جاء في جامع مسانيد أبي حنيفة ١٩٢/٢ أنّه كان يحبّ الشراب الشديد، وعنه قوله في الخمر: هكذا فاكسروه بالماء اذا غلبكم شيطانه. وجاء في سنن النسائي ٣٢٦/٨ عنه: اذا خشيت من بنيذ شدّته فاكسروه بالماء.. وغيرها، هذا مع تواتر نصوص الفريقين - كما في سنن أبي داود ١٢٩/٢، ومسند احمد ١٦٧/٢، ٣٤٣/٣، وصحيح الترمذي ٣٤٢/١، وسنن ابن ماجة ٣٣٢/٢، وسنن النسائي ٣٠/٨، وسنن البيهقي ٢٩٦/٨، وغيرهم كثير - مع أنّ: ما أسكر كثيره فقليله حرام.. وغيره من نصوص الباب.

(١) والمجيب: هو القاضي في المغني ١٤/٢٠ - القسم الثاني -.

(٢) في المصدر زيادة: على ما روي في الخبر. وفي الأصل: على ما يروى.

(٣) في الشافي ١٨٥/٤.

(٤) في المصدر: فأما التجسّس فهو محظور.

(٥) في (س): من غيرها. وفي المصدر: من صاحب الكتاب.

(٦) لا توجد: حال - الثانية -، في المصدر.

(٧) في شرح النهج ١٨/١٢.

ثم إنهم عدّوا من فضائل عمر^(١) أنه أوّل من عسّ في عمله نفسه، لزعمهم أنّ ذلك أحرى بسياسة الرعيّة، وقد ظهر من مخالفته لصريح الآية أنّه من جملة مطاعنه، ولو كان خيراً لما تركه رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكان الله تعالى يأمر بذلك، فعدهم ذلك من فضائله ترجيح لرأي عمر على ما قضى الله ورسوله به، وهل هذا إلّا كفر صريح؟! .

الطعن الثامن:

ما ورد في جميع صحاحهم - وإن لم يتعرّض له أكثر أصحابنا، وهو عندي من أفحش مطاعنه وأثبتها - وهو أنّه ترك الصلاة لفقد الماء، وأمر من أجنب ولم يجد الماء أن لا يصليّ من غير استناد الى شبهة، كما روى البخاري^(٢) ومسلم^(٣) وأبو داود^(٤) والنسائي^(٥) وصاحب جامع الأصول^(٦)، عن شقيق قال: كنت جالساً مع عبد الله وأبي موسى الأشعري، فقال له أبو موسى^(٧): لو أنّ رجلاً أجنب ولم يجد الماء شهراً^(٨) أما كان يتيمّم ويصليّ؟! وكيف تصنعون بهذه الآية في سورة

(١) كما في كتاب الأوائل للعسكري: ١٠٥ - ١٠٨، وذكر قصصاً ظريفة عن الخليفة، كما وقد عدّ ابن الجوزي هذه المخزاة من مناقب وفضائل عمراً وتبعه شاعر النيل حافظ إبراهيم في قصيدته العمرية، كما جاء في ديوانه المطبوع سنة ١٩٣٧ م.

(٢) صحيح البخاري ١/٣٨٥ كتاب التيمّم باب إذا خاف الجنب على نفسه وأبواب آخر.

(٣) صحيح مسلم كتاب الحيض باب التيمّم حديث ٣٦٨.

(٤) سنن أبي داود حديث ٣٢١ كتاب الطهارة باب التيمّم.

(٥) النسائي ١/١٧٠ كتاب الطهارة باب تيمّم الجنب.

(٦) جامع الأصول ٧/٢٥٢ - ٢٥٤ حديث ٥٢٨٩ باختلاف أشرنا الى غالبه.

(٧) في المصدر زيادة: أرايت يا أبا عبد الرحمن.

(٨) هنا سقط جاء في المصدر وهو: كيف يصنع بالصلاة؟ فقال عبد الله: لا يتيمّم وإن لم يجد الماء شهراً. فقال أبو موسى: فكيف بهذه. . ولا توجد فيه: أما كان يتيمّم ويصليّ وكيف تصنعون؟.

(٩) لا توجد الواو في (ك).

المائدة: ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾^(١)، فقال عبد الله: لو رخص لهم في هذا لأوشكوا^(٢) إذا برد عليهم الماء أن يتيمموا الصعيد^(٣). قلت: وإنها كرهتم هذا لذا^(٤). قال: نعم. فقال له أبو موسى^(٥): ألم تسمع قول عمار لعمر: بعثني رسول الله صلى الله عليه [وآله] في حاجة فأجبت فلم أجد الماء فتمرغت في الصعيد كما يتمرغ^(٦) الدابة^(٧)، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه [وآله]، فقال: إنما كان^(٨) يكفيك أن تصنع هكذا. . فضرب بكفه^(٩) ضربة على الأرض ثم نفضها ثم مسح^(١٠) ظهر كفه بشاله، أو^(١١) ظهر شماله بكفه، ثم مسح بهما وجهه، فقال عبد الله: ألم ترَ عمر لم يقنع بقول عمار^(١٢).

قال البخاري^(١٣): وزاد يعلى، عن الأعمش، عن شقيق، قال: كنت مع عبد الله وأبي موسى، فقال له^(١٤) أبو موسى: ألم تسمع قول عمار لعمر: إن رسول الله صلى الله عليه [وآله] بعثني أنا وأنت، فأجبت، فتمعكت في الصعيد^(١٥) فأتينا

(١) المائدة: ٦.

(٢) في جامع الأصول: لو رخص لهم في هذه الآية لأوشك. .

(٣) في المصدر: بالصعيد.

(٤) لا توجد في صحيح مسلم: وإنها كرهتم هذا لذا.

(٥) في جامع الأصول: فقال أبو موسى لعبد الله.

(٦) في صحيح البخاري: يتمرغ، وفي جامع الأصول: تمرغ.

(٧) هنا سقط جاء في المصادر: ثم أتيت النبي (ص).

(٨) لا توجد: كان. . في جامع الأصول. ووضع عيها رمز نسخة بدل في البحار.

(٩) في المصادر: وضرب بكفه.

(١٠) في المصادر: ثم مسح بها.

(١١) في (ك): لو، بدلاً من: أو.

(١٢) ورد الذيل في صحيح البخاري ومسلم، كما في الغدير ٩١/٦.

(١٣) صحيح البخاري ٩٦/١ كتاب التيمم باب التيمم بضربة.

(١٤) لا توجد: له، في بعض نسخ صحيح البخاري.

(١٥) في المصدر: بالصعيد.

رسول الله صلى الله عليه وآله [فأخبرناه، فقال: إنَّما^(١) يكفيك هكذا. . ومسح وجهه وكفيه واحدة.

وروى البخاري^(٢) - أيضاً - في موضع آخر، عن شقيق بن سلمة، قال: كنت عند عبد الله وأبي موسى، فقال له أبو موسى: رأيت - يا أبا عبد الرحمن - إذا أجنب فلم يجد ماء كيف يصنع؟ فقال عبد الله: لا يصلي حتى يجد الماء. فقال أبو موسى: كيف^(٣) تصنع بقول عمار حين قال له النبي صلى الله عليه وآله: كان يكفيك. . قال: ألم ترَ عمر لم يقنع بذلك! فقال أبو موسى: فدعنا من قول^(٤) عمار، كيف تصنع بهذه الآية؟، فما درى عبد الله ما يقول!، فقال: إنَّا لو رخصنا لهم في هذا لأوشك إذا برد على أحدهم الماء أن يدعه ويتيمم، قال الأعمش: فقلت لشقيق: فإنَّما كره عبد الله لهذا. قال: نعم^(٥).

وروى البخاري^(٦) - أيضاً -، عن أبي وإبل، قال: قال أبو موسى لعبد الله ابن مسعود: إذا لم يجد الماء لا يصلي؟ قال عبد الله: لو رخصت لهم في هذا كان إذا وجد أحدهم البرد قال هكذا - يعني تيمم - وصلي، قال: قلت: فأين قول عمار لعمر؟ قال: إنِّي لم أرَ عمر قنع بقول عمار^(٧).

وروى^(٨) أيضاً، عن سعيد بن عبد الرحمن، عن أبيه، قال: جاء رجل إلى

(١) في صحيح البخاري زيادة: كان، بعد: إنَّما.

(٢) صحيح البخاري ٩٥/١ كتاب الطهارة باب إذا خاف الجنب على نفسه.

(٣) في المصدر: فكيف.

(٤) في (س): بقول.

(٥) وأخرجه مسلم في صحيحه ١١٠/١، وأبو داود في سننه ٥٣/١، والبيهقي في سننه ٢٢٦/١، وقال في تيسير الوصول ٩٧/٣: أخرجه الخمسة إلا الترمذي.

(٦) صحيح البخاري ٩٥/١ كتاب الطهارة - التيمم - باب إذا خاف الجنب.

(٧) وجاء في سنن البيهقي ٢٢٦/١، وتيسير الوصول ٩٧/٣.

(٨) البخاري في صحيحه ٩٢/١ - ٩٣ [٤٥/١] حديث ٢ في باب التيمم هل ينفخ فيها. . من كتاب الطهارة. وأورده في الأبواب التي بعده، إلا أنه حرقه ودلّس فيه صوتاً لمقام الخليفة وقديسيته، فقد حذف الكلمة: لا تصل، أو قوله: أمّا أنا فلم أكن لأصلي. . ذاهلاً عن أن كلام عمار عندنا: =

عمر بن الخطاب، فقال: إِنِّي أَجْنَبْتُ فَلَمْ أَصْبِ الْمَاءَ؟. فقال عمر: لا تصلّ. فقال عُمَارُ بْنُ يَاسِرٍ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: أَمَا تَذْكُرُ إِنَّا كُنَّا فِي سَفَرٍ أَنَا وَأَنْتَ، فَأَمَّا أَنْتَ فَلَمْ تَصَلِّ، وَأَمَّا أَنَا فَتَمَعَّكَ فَصَلَّيْتُ، فَذَكَرْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله]، فقال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله]: إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ هَكَذَا. . فَضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] بِكَفِّهِ الْأَرْضَ وَنَفَخَ فِيهَا، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ وَكَفِّهِ^(١).
 وروى مسلم^(٢) بالإسناد المذكور إلى قوله: ثُمَّ تَمَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ وَكَفِّكَ، فقال عمر: أَتَى اللَّهَ يَا عُمَارُ! . فقال: إِنْ شِئْتَ لَمْ أُحْدِثْ^(٣) بِهِ.
 وفي رواية^(٤) أخرى لمسلم، فقال عمر: نَوَلَّيْتُكَ مَا تَوَلَّيْتُ.
 وفي رواية أخرى له^(٥)، قال عُمَارُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنْ شِئْتَ - لَمَا جَعَلَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ حَقِّكَ - أَلَا أُحْدِثُ بِهِ أَحَدًا^(٦).

= لا يرتبط بشيء، ولعل هذا عنده أخف وطئة من إخراج الحديث على ما هو عليه. ورواه مسلم في صحيحه باب التيمم بأربعة طرق. وذكره البيهقي معروفاً في سننه ٢٠٩/١ نقلاً عن الصحيحين، وأخرجه النسائي في سننه ٦٠/١ وفيه مكان جواب عمر: فلم يدرك ما يقول، وأخرجه البغوي في المصابيح ٣٦/١ وعده من الصحاح غير أنه حذف صدر الحديث وذكر مجيء عمار إلى رسول الله (ص) فقط. وكذا حرقه الذهبي في تذاكره ١٥٢/٣. إلا أن ابن حجر في فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٣٥٢/١ قال: إن هذا مذهب مشهور من عمر. وأورده العيني في عمدة القاري ١٧٢/٢، وقال: إن عمر لم يكن يرى للجنب التيمم لتأدية اجتهاده إلى أن الآية مختصة بالحدث الأصغر. وأورد الواقعة العلامة الأميني في غديره ٨٣/٦ - ٩٢ وناقشها بما لا مزيد عليه.

(١) وجاءت في سنن أبي داود ٥٣/١، سنن ابن ماجه ٢٠٠/١، مسند احمد بن حنبل ٢٦٥/٤ و٣١٩، وسنن النسائي ٥٩/١، ٦١.

(٢) صحيح مسلم كتاب الطهارة باب التيمم. وجاء في سنن ابن ماجه ٢٠٠/١.

(٣) في (ك) زيادة: أحداً، بعد: أحدث، وفي صحيح مسلم: لم أحدث به.

(٤) و(٥) صحيح مسلم كتاب الطهارة باب التيمم.

(٦) وأورده والسابق أبو داود في سننه ٥٣/١، وابن ماجه في صحيحه: ٤٣، واحد في مسنده ٢٦٥/٤ و٣١٩، والنسائي في سننه ٥٩/١ و٦٠ و٦١. وجاء في سنن البيهقي ٢٠٩/١ بطرق عديدة، وشرح معاني الآثار للطحاوي ٦٧/١.

وقال في جامع الأصول^(١) - بعد حكاية رواية البخاري ومسلم: - وفي رواية أبي داود أنه قال: كنت عند عمر فجاءه رجل، فقال: إنا نكون بالمكان الشهر والشهرين، فقال عمر: أما أنا فلم أكن أصلي حتى أجد الماء. قال: فقال عمار: يا أمير المؤمنين! أما تذكر^(٢) إذ كنت أنا وأنت في الإبل فأصابتنا جنابة، فأما أنا فتمعكت فأتيت النبي صلى الله عليه [وآله] فذكرت ذلك^(٣)، فقال: إنها يكون^(٤) يكفيك أن تقول هكذا. . . وضرب بيديه الأرض^(٥) ثم نفخهما ثم مسح بهما وجهه ويديه إلى نصف الذراع. فقال عمر: يا عمار! اتق الله. فقال: يا أمير المؤمنين! إن شئت والله لم أذكره أبداً. فقال عمر: كلا! والله لنولينك من ذلك ما توليت. . . ثم ذكر أربع^(٦) روايات في ذلك عن أبي داود. و روى^(٧) عن النسائي أيضاً أخبار^(٨) قريبة المضامين من الأخبار الأخيرة^(٩).

والتمعك: (١٠) التمرغ^(١١).

- (١) جامع الأصول ٢٥٥/٧ - ٢٥٦ ذيل حديث ٥٢٩٠.
- (٢) في (س): ما تذكر.
- (٣) في المصدر: ذلك له.
- (٤) في جامع الأصول: إنها كان. . . وهو الظاهر.
- (٥) في المصدر: إلى الأرض.
- (٦) في جامع الأصول عندنا: خمسة، يظهر من خامستها أنها في نسخة من جامع الأصول.
- (٧) جامع الأصول ٢٥٦/٧.
- (٨) كذا، والظاهر: أخباراً - بالنصب -، لأنها رويت عن جامع الأصول.
- (٩) انظر: النسائي ١٧٠/١ كتاب الطهارة باب تيمم الجنب باب التيمم في الحضرة مرة، وفي السفر أخرى، وكل منها باختلاف يسير في اللفظ. ورواه أبو داود في صحيحه باب التيمم بطرق، واحد ابن حنبل في مسنده ٣١٩/٤، وقريب منه ما ذكره في ٢٦٥/٤ بطريقين، وكذا في ٣٢٠/٤، والمتقي الهندي في كنز العمال ١٤٣/٥ وقال: أخرجه عبد الرزاق. ولاحظ: مسند الطيالسي ٨٨/٣ و ٨٩ بطرق عديدة.

(١٠) توجد الواو في (س) هنا قبل: التمرغ.

(١١) نصّ عليه الطرمحي في مجمع البحرين ٢٨٨/٥، وابن الأثير في النهاية ٣٤٣/٤، والفيروزآبادي في -

وقال في جامع الأصول^(١) في قوله^(٢): نوَلِّيك ما توَلَّيت . . أي نكلك الى ما قلت، ونرد اليك ما وَلَّيته نفسك ورضيت لها به .
فإذا وقفت على هذه الأخبار التي لا يتطرق للمخالفين فيها سبيل الى الإنكار فنقول:

لا تخلو الحال من أن يكون عمر حين أمر السائل بترك الصلاة لفقدان الماء وعدم إذعانه لقول عمّار، وقوله: أمّا أنا فلم أكن أصليّ حتّى أجد الماء . . عالماً بشرعيّة التيمّم ووجوب الصلاة على فاقد الماء، متذكّراً للآية وأمر النبيّ صلى الله عليه وآله أو جاهلاً بذلك غير متذكّر للكتاب والسنة .

فإن كان الأول - كما هو الظاهر - كان إنكاره التيمّم ردّاً صريحاً على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وليس تخصيصاً أو تقييداً للنصّ بالاجتهاد، بل رفعاً لحكمه رأساً لظنّ استلزامه الفساد، وهو إسناد للأمر بالقبيح الى الله عزّ وجلّ وتجهيل له، تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً، وذلك كفر صريح .

وإن كان الثاني؛ كان ذلك دليلاً واضحاً على غاية جهله وعدم صلوحه للإمامة، فإنّ من لم يعلم - في أزيد من عشرين سنة - مثل هذا الحكم الذي تعمّ بلواه ولا يخفى على العوامّ، وكان مصرّحاً به في موضعين من كتاب الله عزّ وجلّ، ولعلّه لعلمه تعالى بإنكار هذا اللعين كرّره في الكتاب المين وأمر به رسول الله صلى الله عليه وآله في غير موطن، كما يظهر بالرجوع الى رواياتهم المنقولة في جامع الأصول وسائر كتبهم، واستمرّ عليه عمل الأمة في تلك المدة مع تكرّر وقوعه، كيف يكون أهلاً للإمامة صالحاً للرئاسة العامة؟! لا سيّما وفي القوم صادق مصدّق يقول: سلوني قبل أن تفقدوني^(٣) فَلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق

= القاموس ٣/٣١٩ .

(١) جامع الأصول ٧/٢٥٩ .

(٢) هنا في (س) زيادة كلمة: تعالى، وقد خطّ عليها في (ك) .

(٣) أخرجه إمام الحنابلة احمد، وقال: روى عنه نحو هذا كثير، وجاء في ينابيع المودة: ٢٧٤، وفي =

الأرض.

= فرائد السمطين عن أبي سعيد.

قال سعيد بن المسيّب: لم يكن أحد من الصحابة يقول: سلوني.. إلّا عليّ بن أبي طالب. أخرجه أحمد بن حنبل في المناقب، والبغوي في المعجم، وأبو عمر في العلم ١/١١٤، وفي مختصره: ٥٨، والطبري في الرياض ٢/١٩٨، وابن حجر في الصواعق: ٧٦، والحافظ العاصمي في زين الفتى شرح سورة هل أتى، والقالي في أماليه، والحصري القيرواني في زهر الأدب ١/٣٨، والسيوطي في جمع الجوامع - كما في ترتيبه - ٥/٢٤٢، والزبيدي الحنفي في تاج العروس ٥/٢٦٨ نقلاً عن الأمالي، وغيرهم في غيرها.

وقد ورد بالفاظ مختلفة تؤدّي هذا المعنى:

منها: قوله عليه السلام: سلوني قبل أن لا تسألوني ولن تسألوا بعدي مثلي. أخرجه الحاكم في المستدرک ٢/٤٦٦، وصحّحه هو والذهبي في تلخيصه.

ومنها: قوله عليه السلام: لا تسألوني عن آية في كتاب الله ولا سنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلّا أنبأتكم بذلك. أخرجه ابن كثير في التفسير ٤/٢٣١ من طريقين، وقال: وثبت أيضاً من غير وجه.

ومنها: قوله صلوات الله عليه: سلوني والله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلّا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله؛ فوالله ما من آية إلّا وأنا أعلم أبليّل نزلت أم بنهار في سهل أم في جبل. نقله أبو عمر في جامع بيان العلم ١/١١٤، والمحّب الطبري في الرياض ٢/١٩٨، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ١٢٤، والإتقان له ٢/٣١٩، وابن حجر في فتح الباري ٨/٤٥٢، وتهذيب التهذيب ٧/٣٣٨، والعيني في عمدة القارى ٩/١٦٧، ومفتاح السعادة ١/٤٠٠.

ومنها: قوله سلام الله عليه: ألا رجل يسأل فينتفع وينفع جلسائه. أورده أبو عمر في جامع بيان العلم ١/١٤٤، وفي مختصره: ٥٧.

ومنها: قوله عليه السلام: والله ما نزلت آية إلّا وقد علمت فيم نزلت، وأين نزلت، إن ربّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سوّلاً. جاء في حلية الأولياء ١/٦٨، ومفتاح السعادة ١/٤٠٠.

ومنها: قوله صلوات الله عليه: سلوني ولا تسألوني عن شيء إلّا أنبأتكم به.

أورده البخاري في صحيحه ١/٤٦ و ١٠/٢٤٠، ٢٤١، وأحمد في مسنده ١/٢٧٨، وأبو داود في مسنده: ٣٥٦.

قال ابن عباس حبر الأمة: والله لقد أعطي عليّ بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شارككم في العشر العاشر. حكاه في الاستيعاب ٣/٤٠، والرياض ٢/١٩٤، ومطالب السؤل:

ويقول : لو ثبت لي الوسادة^(١) لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم ، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم ، وبين أهل الفرقان بفرقانهم ، حتى يزهر كل إلى ربه ويقول إن علياً قضى فينا بقضائك ، ويقول : علمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب يفتح من كل باب ألف باب . ويشهد له الرسول الأمين صلى الله عليه وآله بأنه : باب مدينة العلم^(٢) ، وأقضى الأمة^(٣) .

والعجب أنه لعنه الله لم يكن يجوز خلافة عبدالله ابنه عند موته معتلاً بأنه لم يعرف كيف يطلق امرأته^(٤) ، ومن يجهل مثل ذلك لا يصلح للإمامة ! فكيف يجوز أتباعه و^(٥) إمامته مع جهله مثل هذا الحكم الين المنصوص عليه بالكتاب والسنة ؟ !

ولا يخفى على المتأمل الفرق بين الأمرين من وجوه شتى :

(١) قوله عليه السلام هذا تجده في مصادر كثيرة من الخاصة ، وانظر مثلاً : بحار الأنوار ٢٦/ ١٨٢ ، ٤/ ٢٨ ، ٣٨٧/ ٣٥ ، ٣٩١ ، ٤٠/ ١٣٦ ، ١٥٣ ، ١٧٨ ، ٨٧/ ٩٢ و ٩٥ ، وإحقاق الحق ٧/ ٥٧٩ - ٥٨١ و ٦١٥ ، ولاحظ ما ذكره فيه من مصادر العامة .

(٢) مرّت مصادره في أول تحقيقاتنا ، وانظر : الغدير ٣/ ٩٥ - ١٠١ ، وغيره .

(٣) قد ورد بلفظ : أقضى أمّتي عليّ ، في مصابيح البغوي ٢/ ٢٧٧ ، الرياض النضرة ٢/ ١٩٨ ، ومناقب الخوارزمي : ٥٠ ، وفتح الباري ٨/ ١٣٦ ، وبغية الوعاة : ٤٤٧ ، وغيرها .
وبلفظ : أقضاكم عليّ ، في الاستيعاب ٣/ ٢٨ - هامش الاصابة - ، ومواقف للأبيجي ٣/ ٢٧٦ ، ومطالب السؤل : ٢٣ ، تمييز الطيب من الخبيث : ٢٥ ، كفاية السنيطي : ٤٦ ، وشرح النهج لابن أبي الحديد ٢/ ٢٣٥ .

وقريب منه في حلية الأولياء ١/ ٦٦ ، والرياض النضرة ٢/ ١٩٨ ، ومطالب السؤل : ٣٤ ، وكفاية الكنجي : ١٣٩ ، وكنز العمال ٦/ ١٥٣ ، وغيرها . وكفاك فيه ما ذكره فضل بن روزبهان رداً على العلامة - ذيل هذه الأحاديث - : وأما ما ذكره المصنف - من علم أمير المؤمنين - فلا شك في أنه من علماء الأمة والناس محتاجون اليه فيه ، وكيف لا وهو وصي النبي صلى الله عليه وآله [وآله] وسلم في إبلاغ العلم وودائع حقائق المعارف ، فلا نزاع لاحد فيه ! .

(٤) ستأتي مصادره في الطعن الثامن عشر .

(٥) لا توجد الواو في (س) .

منها: إنّ الطلاق أمر نادر الوقوع ، والصلاة بالتيمّم أكثر وقوعاً .

ومنها: إنّ الصلاة أدخل في الدين من النكاح والطلاق .

ومنها: إنّ بطلان هذا النوع من الطلاق لم يظهر من الكتاب والسنة ظهور وجوب التيمّم .

ومنها: إنّ فعل ابنه كان في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وبدؤ نزول الحكم ، وإنكاره كان بعد ظهور الإسلام وانتشار الأحكام .

ومنها: إنّ جهل ابنه ارتفع بالتنبيه ، وهو قد أصرّ بعد التذكير والإعلام . وفي الفرق وجوه أخر تركناها للمتدبّر .

والحقّ أنّ ادّعاء الجهل منه في مثل تلك المسألة الضرورية المتكرّرة الوقوع ليس من ادّعاء الشبهة المحتملة ، بل يجب الحكم بكفره بمجرد ذلك الإنكار ، ويدلّ على أنّ إنكاره لم يكن للجهل ، بل كان ردّاً على الله سبحانه وتعالى وتقبيحاً لحكمه ، أنّه لو كان للجهل لسأل غيره من الصحابة حتّى يظهر له صدق ما ذكره عمّار أو كذبه ، فيحكم بعد ذلك بما كان يظهر له ، فإنّ ترك الخوض في تحقيق الحكم - مع كون الخطب فيه جليلاً لإفضائه الى ترك الصلاة التي هي أعظم أركان الدين ، مع قرب العهد وسهولة تحقيق الحال - ليس إلّا تخريباً للشريعة وإفساداً^(١) في الدين .

وقال بعض الأفاضل: يمكن أن يستدلّ به على كفره بوجه أخصّ ، وهو أنّه لا خلاف في أنّ من استحلّ ترك الصلاة فهو كافر ، ولا ريب في أنّ قوله: أمّا أنا فلم أكن أصليّ حتّى أجد الماء ، بعد قول الرجل السائل: إنّنا نكون بالمكان الشهر والشهرين . . ونبيه السائل عن الصلاة - كما في الروايات الأخر - استحلال لترك الصلاة مع فقد الماء ، وهو داخل في عموم قوله صلى الله عليه وآله: من ترك

(١) في (س): أو فساداً .

الصلاة متعمداً فقد كفر^(١) . . ولم^(٢) يخصّصه أحداً^(٣) إلّا بالمستحل^(٤) .

(١) هذا من ضروريات مذهب الامامية، والروايات عليه عند العامة متضافرة. انظر: صحيح الترمذي كتاب الايمان باب ٩ حديث ٤٠، وسنن النسائي كتاب الصلاة باب ٨، وسنن ابن ماجة كتاب الاقامة: ٧٧، ومسند احمد بن حنبل ٣٤٢/٥، وغيرها.

(٢) في (س): فلم.

(٣) كذا، والظاهر: أحد - بالرفع -.

(٤) أقول: إنّ اجتهاد عمر وجهله في باب الصلاة أكثر من أن يذكر هنا، ونضيف الى ما ذكره المصنّف - رحمه الله - اثنين:

أحدهما: اجتهاده في قراءة الصلاة.

فعن عبد الرحمن بن حنظلة بن الراهب: أنّ عمر بن الخطاب صلى بنا المغرب فلم يقرأ في الركعة الأولى، فلما كانت الثانية قرأ بفاتحة الكتاب مرتين، فلما فرغ وسلم سجد سجدي السهو.

أخرجه ابن حجر في فتح الباري ٦٩/٣ وقال رجاله ثقات وكأنه مذهب لعمر. وذكره البيهقي في السنن الكبرى ٣٨٢/٢، والسيوطي في جمع الجوامع كما في كنز العمال ٢١٣/٤ عن جمع من الحفاظ باختلاف في اللفظ. وقريب منه ما في سنن البيهقي ٢٨١/٢، ٣٤٧ و ٣٨٢، وترتيب جمع الجوامع ٢١٣/٤، وكنز العمال ٢١٣/٤، وفتح الباري ٦٩/٣، وغيرها.

وقد أورد العلامة الأميني - رحمه الله - في غديره ١٠٨/٦ - ١٠٩ روايات عن مصادر عدة، وقال في آخرها: يظهر من هذه الموارد وتكرّر القصة فيها أنّ الخليفة لم يستند في صلاته هاتيك الى أصل مسلم، فمرة لم يقرأ في الركعة الأولى فيقضئها في الثانية ويسجد سجدي السهو قبل السلام أو بعده، وأخرى اكتفى بحسن الركوع والسجود عن الإعادة وسجدي السهو، وطوراً نراه يحتاط بالإعادة، أو أنّه يرى ما أتى به باطلاً فيعيد ويعيدون. . فهل هذه اجتهادات وقتية، أو أنّه لم يعرف للمسألة ملاكاً يرجع اليه؟! . والعجب من ابن حجر أنّه يعدّ الشذوذ عن الطريقة المثلى مذهباً.

الثاني: جهله في أحكام الشكوك في الصلاة.

فقد أخرجه احمد بن حنبل في مسنده ١٩٢/١، ولفظ آخر في ١٩٠/١ و ١٩٥، وذكره البيهقي في سننه ٣٣٢/٢ بعدة طرق - واللفظ مختلف والمعنى واحد - من أنّه سئل عنها، فقال: لا أعرف، مع أنّه مبتلى بها في اليوم والليلة حسماً، وهو امام للمسلمين جماعة وخليفة لهم ومرجع!! .

وهو خليفة المسلمين وإمامهم يروي عنه محمد بن سيرين - كما في طبقات ابن سعد ٢٨٦/٣ - قال: كان عمر بن الخطاب قد اعتراه نسيان في الصلاة، فجعل رجل خلفه يلقنه، فإذا أوماً اليه أن يسجد أو يقوم فعل.

تنبيه:

اعلم أنه يظهر من تلك الواقعة ضعف ما يتشبَّث به المخالفون في كثير من المواضع من ترك النكير، فإنَّ بطلان هذا الحكم ومخالفته للإجماع أمر واضح، ولم ينقل عن أحد من الصحابة إنكار ذلك عليه، وقد قال عمار - بعد تذكيره بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله -: إن شئت لم أحدث به أحداً. . خوفاً من أن يلحقه ضرر بالردِّ عليه والإنكار لفتياه، ولم يكن عمار في شك من روايته حتى يكون تركه الإنكار تصويماً لرأي عمر وتصديقاً له، وإذا كان ترك الإنكار في أمر التيمم - مع عدم تعلق الأغراض الدنيوية به للخوف أو غير ذلك - ممَّا لا يدلُّ على التصويب، فأمر الخلافة والسلطنة أحرى بأن لا يكون ترك الإنكار فيها حجة على صوابها.

الطعن التاسع:

إنَّه أمر برجم حامل حتى نبَّهه معاذ، وقال: إن يكن لك سبيل عليها فلا سبيل لك على ما في بطنها، فرجع عن حكمه، وقال: لولا معاذ لهلك عمر^(١).

(١) وقد جاء بأكثر من لفظ في مصادر عديدة نذكر منها مثلاً: سنن البيهقي ٤٤٣/٧، وكتاب العلم لأبي عمر: ١٥٠، وكنز العمال ٨٢/٧ عن ابن أبي شيبه، وفتح الباري لابن حجر ١٢٠/١٢ وقال فيه: أخرجه ابن أبي شيبه ورجاله ثقات، والإصابة ٤٢٧/٣ نقلاً عن فوائد محمد بن مخلد العطار، وأوعز إليه في التمهيد: ١٩٩. وقال ابن أبي الحديد في شرحه ٢٠٤/١٢ [١٥٠/٣] - بعد نقل القصَّة وقول السيد المرتضى فيها -: وأما قول المرتضى: كان يجب أن يسأل عن الحمل، لأنَّه أحد الموانع من الرجم. . فكلام صحيح لازم، ولا ريب أنَّ ترك السؤال عن ذلك نوع من الخطأ. . أقول: قد تكرر هذا من عمر ونبَّهه على خطئه أكثر من واحد - كما مرَّ وسيأتي -.

منها: ما جاء في الرياض النضرة ١٩٦/٢، وذخائر العقبى: ٨٠، ومطالب السؤل: ١٣٩ والأربعين للفخر الرازي: ٤٦٦: من أنَّ علياً أمير المؤمنين عليه السلام قال: ما بال هذه - المرأة الحامل -؟. فقالوا: أمر عمر برجمها. فردَّها عليٌّ وقال: هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها ولعلَّك انتهرتها أو أخفقتها؟. قال: قد كان ذلك. قال: أوما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسَلَّمَ قال: لا حدَّ على معترف بعد بلاء، إنَّه من قيَّد أو حبس أو تهدَّد فلا إقرار له. ■

ومَن جهل هذا القدر لا يجوز أن يكون إماماً، لأنَّه يجري مجرى أصول الشرائع، بل العقل يدلُّ عليه، لأنَّ^(١) الرجم عقوبة، ولا يجوز أن يعاقب من لا يستحقُّ.

وأجاب عنه قاضي القضاة^(٢) بأنَّه ليس في الخبر أنَّه أمر برجمها مع علمه بأنَّها حامل، لأنَّه ليس ممَّن يخفى عليه هذا القدر - وهو أنَّ الحامل لا تُرجم حتى تضع - وإنَّما ثبت عنده زناها فأمر برجمها على الظاهر، وإنَّما قال ما قال^(٣) في معاذ لأنَّه نَبهه على أنَّها حامل.

قال: فإن قيل: إذا لم يكن^(٤) منه معصية فكيف يهلك لولا معاذ؟! . قلنا^(٥): لم يرد الهلك من جهة العذاب^(٦)، وإنَّما أراد أن يجري^(٧) بقوله: قتل من لا يستحقُّ القتل، كما يقال للرجل هلك من الفقر، وصار سبب القتل^(٨) خطأً. ويجوز أن يريد بذلك تقصيره في تعرّف حالها^(٩)، لأنَّ ذلك لا يمتنع أن

= فخلَّى سبيلها ثم قال: عجزت النساء أن تلدن مثل عليّ بن أبي طالب، لولا عليّ لهلك عمر. ويأتي في صفحة: ٦٦٦، عن المناقب للخوارزمي: ٤٨.

ومنها: ما أخرجه الحافظ محب الدين الطبري في الرياض ١٩٦/٢، والحافظ الكنجي في الكفاية: ١٠٥. وقال في ذخائر العقبى: ٨١ - بعد نقله: هذه غير تلك القضية - القضية السابقة - لأنَّ اعتراف تلك كان بعد تخويف فلم يصحَّ فلم ترجم، وهذه رجحت.

(١) في (س): لأنَّه.

(٢) المغني ١٢/٢٠ - القسم الثاني -، وجاء بعينه في الشافي ١٧٩/٤ - ١٨٠، ونقله أيضاً في شرح ابن أبي الحديد ٢٠٣/١٢ [١٥٠/٣].

(٣) لا توجد في المصدر: ما قال.

(٤) في الشافي: لم تكن.

(٥) في المغني: قيل له.

(٦) في المصدر: لهلك عمر من جهة العقاب.

(٧) في المغني: يجزي - بالزاي المعجمة -.

(٨) جاءت العبارة في المصدر هكذا: هلك إذا افتقر أو صار سبباً لقتل . .

(٩) في المغني: في تعرفه حاله.

يكون خطيئة وإن صغرت .

وأورد عليه السيد المرتضى^(١) رضوان الله عليه بأنه : لو كان الأمر على ما ظنّه^(٢) لم يكن تنبيه معاذ على هذا الوجه ، بل كان يجب أن ينبّهه بأن يقول^(٣) : هي حامل ، ولا يقول له : إن كان لك عليها سبيل^(٤) فلا سبيل لك على ما في بطنها ، لأنّ ذلك^(٥) قول من عنده أنّه يرجّحها مع العلم بحالها^(٦) ، وأقلّ ما يجب - لو كان الأمر كما ظنّه^(٧) - أن يقول لمعاذ : ما ذهب عليّ^(٨) أنّ الحامل لا تُرجم ، وإنّما أمرت برجمها لفقد علمي بحملها ، فكان ينفي بهذا القول عن نفسه الشبهة . وفي إمساكه عنه - مع شدّة الحاجة اليه - دليل على صحّة قولنا ، وقد كان يجب أيضاً أن يسأل عن الحمل لأنّه أحد الموانع من الرجم ، فإذا علم انتفاؤه^(٩) أمر بالرجم ، وصاحب الكتاب قد اعترف بأنّ ترك المسألة عن ذلك تقصير وخطيئة^(١٠) ، وادّعى أنّهما^(١١) صغيرة ، و^(١٢) من أين له ذلك ولا دليل عنده يدلّ^(١٣) في غير الأنبياء عليهم السلام أنّ معصيته بعينها صغيرة .

(١) الشافي ٤ / ١٨٠ .

(٢) في المصدر: ظننته .

(٣) جاءت زيادة : له ، في الشافي .

(٤) في المصدر: سبيل عليها - بتقديم وتأخير .-

(٥) هذا ، بدلاً من : ذلك ، في المصدر .

(٦) في الشافي : أنّه أمر برجمها مع العلم بأنّها حامل .

(٧) في المصدر: كما ظنّه صاحب الكتاب .

(٨) أي ما خفي عليّ .

(٩) في الشافي : ارتفاعه . . أي الحمل .

(١٠) في (س) : تقصيره وخطيئته .

(١١) في المصدر: أنّها . وهو الظاهر .

(١٢) لا توجد الواو في (ك) .

(١٣) في الشافي : يدلّ عنده - بتقديم وتأخير .-

فأما إقراره بالهلاك لولا تنبيه معاذ . فهو يقتضي التفضيم والتعظيم^(١) لشأن الفعل ، ولا يليق ذلك إلا بالتقصير الواقع ، إما في الأمر برجمها مع العلم بأنها حامل ، أو ترك البحث عن ذلك والمسألة عنه ، وأي لوم^(٢) في أن يجري بقوله قتل من لا يستحقّ القتل إذا لم يكن ذلك عن تفريط ولا تقصير. انتهى كلامه رفع الله مقامه .

ومّا يؤيد^(٣) هذه القصّة ، ما رواه الشيخ المفيد رحمه الله في الارشاد^(٤) أنّه أتى عمر بحامل قد زنت فأمر برجمها ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : هب أنّ لك سبيلاً عليها ، أيّ سبيل لك على ما في^(٥) بطنها؟! والله تعالى يقول : ﴿وَلَا تَزُرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى﴾^(٦) . فقال عمر : لا عشت لمعضلة لا يكون لها أبو الحسن^(٧) .

(١) في الشافي : التعظيم والتفضيم .

(٢) جاءت زيادة : عليه ، في المصدر .

(٣) كذا ، والظاهر زيادة الضمير .

(٤) الارشاد : ١٠٩ .

(٥) لا يوجد في المطبوع من البحار : في .

(٦) جاءت هذه الآية مكرّرة في سور : الأنعام : ١٦٤ ، الاسراء : ١٥ ، فاطر : ١٨ ، الزمر : ٧ .

(٧) وقد تكرّر من عمر قوله في ذيل القصّة في غير مورد بألفاظ مختلفة نشير الى بعضها :

منها : قوله : اللّهم لا تبقي لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب . كما في تذكرة السبط : ٨٧ ، مناقب الخوارزمي : ٥٨ ، ومقتله ٤٥/١ .

ومنها : قوله : لا أبقاني الله بأرض لست فيها يا أبا الحسن ! . ذكره في إرشاد الساري ١٩٥/٣ .

ومنها : قوله : لا أبقاني الله بعدك يا علي ! . أورده في الرياض النضرة ١٩٧/٢ ، ومناقب الخوارزمي : ٦٠ ، وتذكرة السبط : ٨٨ ، وفيض القدير ٣٥٧/٤ .

ومنها : قوله : أعوذ بالله من معضلة ولا أبو الحسن لها . كما رواه ابن كثير في تاريخه ٣٥٩/٧ ، والفتوحات الاسلامية ٣٠٦/٢ .

وجاء بألفاظ متقاربة في الرياض النضرة ١٩٤/٢ و ١٩٧ ، ومنتخب كنز العمال في هامش مسند احمد ٣٥٢/٢ ، وفيض القدير ٣٥٧/٤ ، وأخرجه ابن البخري كما في الرياض ١٩٤/٢ ، وأحمد في المناقب ، والدارقطني عن أبي سعيد ، يوجد في الاستيعاب - هامش الإصابة - ٣٩/٣ ، صفوة الصفوة ١٢١/١ ، تذكرة الخواص : ٨٥ ، طبقات الشافعية للشيرازي : ١٠ ، الإصابة ٥٠٩/٢ ، =

وحكى في كشف الغمّة^(١) من مناقب الخوارزمي^(٢) أنه قال: أتى عمر في ولايته بامرأة حامل فساءها عمر فاعترفت بالفجور، فأمر بها عمر أن ترجم، فلقيها عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: ما بال هذه؟ فقالوا: أمر بها عمر أن ترجم، فردّها عليّ عليه السلام، فقال: أمرت بها أن ترجم؟! فقال: نعم، اعترفت عندي بالفجور. فقال: هذا سلطانك عليها، فما سلطانك عليّ ما في بطنها؟ ثم قال له عليّ عليه السلام: فلعلك انتهرتها أو أخفتها. فقال: قد كان ذاك. قال: أو ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا حدّ عليّ معترف بعد بلاء^(٣)، إنّه من قيّدت أو حبست أو تهددت فلا إقرار له. فخلّى عمر سبيلها، ثم قال: عجزت النساء أن يلدن^(٤) مثل عليّ بن أبي طالب (ع)^(٥)، لولا عليّ لهلك عمر^(٦).

= الصواعق: ٧٦، ترجمة عليّ بن أبي طالب: ٧٩، حاشية شرح العزيري ١٧/٢، مصباح الظلام ٥٦/٢، وغيرها من المصادر الكثيرة جداً.

(١) كشف الغمّة ١٤٩/١ - ١٥٠، باختلاف يسير.

(٢) مناقب الخوارزمي: ٣٩ و ٤٨ بألفاظ مقاربة، ولها نظائر هناك. وقد مرّت الرواية في هامش صفحة (٦٧٥) قريباً بمصادر أخرى باختلاف يسير.

(٣) جاء في بعض نسخ المصدر: البلاء.

(٤) في كشف الغمّة: تلد.

(٥) وقد جاءت هذه الفقرة باختصار في الرياض النضرة ١٩٦/٢، وذخائر العقبى: ٨٠، ومثالب السؤل: ١٣، والأربعين للفخر الرازي: ٤٦٦.

(٦) قوله عمر: لولا عليّ لهلك عمر. جاءت بألفاظ متعدّدة وموارد كثيرة وفي أكثر من واقعة، فقد قالها عندما نهاه عليه السلام عن رجم امرأة ولدت لسته أشهر مستدلاً بآية الرضاع مع آية الحمل والفصال كما أخرجه الحافظان ابن أبي حاتم والبيهقي وكذا الكنجي والنيسابوري.

وجاء في لفظ سبط ابن الجوزي وجمع: اللهم لا تبقي لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب، انظر من

المصادر: السنن الكبرى ٤٤٢/٧، ومختصر جامع العلم: ١٥٠، والرياض النضرة ١٩٤/٢،

وذخائر العقبى: ٨٢، وتفسير الفخر الرازي ٤٨٤/٧، وأربعين الرازي: ٤٦٦، وتفسير

النيسابوري: ٣ - سورة الأحقاف -، والكفاية للكنجي: ١٠٥، ومناقب الخوارزمي: ٥٧، وتذكرة

سبط ابن الجوزي: ٨٧، والدرّ المشور ٢٨٨/١، ٤٠/٦، وكنز العمال ٩٦/٣ و ٢٢٨ نقلاً عن =

وستأتي الأخبار في ذلك في باب قضاياه^(١) عليه السلام.

الطعن العاشر:

أنه أمر برجم المجنونة فنبه أمير المؤمنين عليه السلام وقال: إنَّ القلم مرفوع^(٢) عن المجنون حتى يفيق. فقال: لولا عليّ لهلك عمر^(٣).

= غير واحد من أئمة الحديث والحفاظ، وأشار اليه في الاستيعاب ٤٦١/٢.

وجاء بيان العجز العلمي للخليفة وفقره لباب مدينة العلم بالفاظ كثيرة جداً ومواقع لا تعدّ كثرةً. منها: قول عمر: أبا حسن! لا أبقاني الله لشدة لست لها، ولا في بلد لست فيه، كما أورده المتقي الهندي في كنز العمال ١٧٩/٣، والجرداني في مصباح الظلام ٥٦/٢ وغيرهما، في قصة عجيبة حربته بالتأمل. وجاء في الكنز ١٧٩/٣ قوله عمر: يا ابن أبي طالب! فما زلت كاشف كل شبهة وموضح كل حكم..

وانظر جملة من مراجعات الخليفة الثاني لأبي الحسين سلام الله عليه وآله في مسائل كثيرة جداً، ذكر جملة منها ابن حزم في المحلّ ٧٦/٧ في مسألة الموقف في الحجّ، والرياض النضرة ١٩٥/٢، وذخائر العقبى: ٧٩، وقد عدّ الطبري في اختصاص أمير المؤمنين عدّة روايات في إحالة جمع من الصحابة عند جهلهم عليه. وانظر الغدير ٣٢٧/٦ - ٣٢٨ في بيان مصادر قوله عمر: لولا عليّ لهلك عمر، واختلاف ألفاظها. ولا حظ الغدير ٣٠٢/٦ - ٣٠٨.

(١) بحار الأنوار ٢١٧/٤٠ - ٢١٨.

(٢) في (س): موضوع.

(٣) قضاء الخليفة على مجنونة قد زنت قد ورد عن ابن عباس وغيره في صور متعدّدة:

منها: أنه أمر عمر برجم زانية فمرّ عليها عليّ بن أبي طالب عليه السلام في أثناء الرجم فخلصها، فلمّا أخبر عمر بذلك قال: إنّه لا يفعل ذلك إلّا عن شيء، فلمّا سأله قال: إنّها مبتلاة بني فلان فلعلّه أتاها وهو بها، فقال عمر: لولا عليّ لهلك عمر.

أورده أبو داود في سننه بعدّة طرق ٢٢٧/٢، وابن ماجه في سننه ٢٢٧/٢، والحاكم في المستدرک ٥٩/٢، وصحّحه، والبيهقي في سننه ٢٦٤/٨ بعدّة طرق، والطبري في الرياض النضرة ١٩٦/٢، والقسطلاني في إرشاد الساري ٩/١٠، وابن الجوزي في تذكرته: ٥٧، وابن حجر في فتح الباري ١٠١/١٢، والعيني في عمدة القاري ١٥١/١١، والمناوي في فيض القدير المجلد الرابع، والمتقي في كنز العمال المجلد الثالث.

وتجد قول عمر: لولا عليّ لهلك عمر، في الاستيعاب ٣٩/٣، وتفسير النيسابوري في سورة

وهذا يدلّ على أنّه لم يكن يعرف الظاهر من الشريعة .

وقد اعترف قاضي القضاة^(١) وابن أبي الحديد^(٢) وسائر من تصدّى للجواب عنه بصحّته .

وقد حكى في كشف الغمّة^(٣) من مناقب الخوارزمي^(٤) مرفوعاً عن الحسن ، أنّ عمر بن الخطاب أتى بامرأة مجنونة^(٥) قد زنت ، فأراد أن يرجعها ، فقال له عليّ عليه السلام : يا عمر^(٦) ! أما سمعت ما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله ؟ . قال : وما قال ؟ . قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : رفع القلم عن ثلاثة : عن المجنون حتّى يبرأ ، وعن الغلام حتّى يدرك^(٧) ، وعن النائم حتّى يستيقظ . قال : فخلّى عنها .

وحكى في الطرائف^(٨) ، عن احمد بن حنبل في مسنده^(٩) ، عن الحسن ، مثله .

قال : وذكر احمد في مسنده ، عن سعيد بن المسيّب ، قال : كان يتعوّذ بالله

= الأحقاف ، شرح الجامع الصغير للشيخ محمد الحنفى : ٤١٧ هامش السراج المنير ، وتذكرة السبط : ٨٧ ، وفيض القدير ٩٧/٣ ، ومرّ في الطعن السابق ، وذكرنا هناك جملة أخرى من المصادر . أقول : قد حرّف الحديث - كأكثر ما ورد من الطعنون - البخاري في ما سمّاه بالصحيح ، كتاب المحاربين ، باب لا يرحم المجنون والمجنونة ، وحذف صدر الرواية لما فيه من مسّ بكرامة خليفته .

(١) المغني ١٣/٢٠ - القسم الثاني - .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٢٠٥/١٢ [١٥٠/٣] .

(٣) كشف الغمّة ١٤٩/١ .

(٤) مناقب الخوارزمي : ٣٨ .

(٥) في المصدرين زيادة كلمة : حبل .

(٦) لا توجد : يا عمر ، في المناقب .

(٧) في مناقب الخوارزمي : يحتلم ، بدلاً من : يدرك .

(٨) الطرائف ٤٧٣/٢ .

(٩) مسند احمد بن حنبل ١٤٠/١ ، وقريب منه بإسناد آخر في ١٥٥/١ ، وبتحريف وإسقاط لاوّله

في ١٥٨/١ .

من معضلة لم يكن لها أبو حسن^(١).

وحكاها العلامة رحمه الله في كشف الحق^(٢) من مسند احمد^(٣).

وأجاب عنه قاضي القضاة^(٤) بأنه: ليس في الخبر أنه عرف جنونها، فيجوز أن يكون الذي نبه عليه أمير المؤمنين عليه السلام هو^(٥) جنونها دون الحكم، لأنه كان يعلم أن الحد لا يقام^(٦) في حال الجنون^(٧)، وإنما قال: لولا عليّ هلك عمر، لا من جهة المعصية والإثم، لكن من جهة أن^(٨) حكمه لو نفذ لعظم غمه، ويقال في شدة الغم أنه هلاك، كما يقال في الفقر وغيره، وذلك مبالغة منه لما كان يلحقه من الغم الذي زال بهذا التنبيه، على أن هذا الوجه مما لا يمتنع في الشرع أن يكون صحيحاً، وأن يقال اذا كانت مستحقة للحد فإقامته عليها صحيحة^(٩) وإن لم يكن لها عقل، لأنه لا يخرج الحد من أن يكون واقعاً موقعه، ويكون^(١٠) قوله عليه السلام: رفع القلم عن ثلاثة. . . يراد به^(١١) زوال التكليف عنهم دون زوال

(١) كذا، وفي المصدر المطبوع: وكان عمر يتعوذ من معضلة ليس بها أبو الحسن حاضراً، يعني علياً عليه السلام.

أقول: وقد جاء الحديث في الرياض النضرة ١٩٧/٢، والاستيعاب ٣٩/٣، وذخائر العقبى: ٨٢، وأسد الغابة ٢٢/٤، والإصابة ٥٠٩/٢، وغيرها.

(٢) كشف الحق (نهج الحق وكشف الصدق): ٣٥٠.

(٣) وضع علي: احمد، في مطبوع البحار رمز نسخة بدل.

(٤) المغني ١٣/٢٠ - القسم الثاني -.

(٥) لا توجد في المصدر: عليه أمير المؤمنين عليه السلام هو.

(٦) في (س): الحكم لا يقال.

(٧) وجاءت العبارة في المغني هكذا: إن في حال الجنون لا يقام الحد عليه - بتقديم وتأخير وزيادة وتغيير -.

(٨) لا توجد: من جهة أن، في المصدر.

(٩) في المغني: يصح.

(١٠) في المصدر: ويقال.

(١١) في المغني: بذلك، بدلاً من: به.

إجراء^(١) الحكم عليهم، وما هذه^(٢) حاله لا يمتنع أن يكون مشتبهاً فيرجع فيه إلى غيره، فلا يكون الخطأ فيه مما يعظم فيمنع من صحّة الإمامة.

وأورد عليه السيد المرتضى^(٣) رضوان الله عليه: بأنّه لو كان أمر برجم المجنونة من غير علم بجنونها لما قال له أمير المؤمنين عليه السلام: أما علمت أنّ القلم مرفوع عن المجنون حتّى يفيق؟! بل كان يقول له بدلاً عن^(٤) ذلك: هي مجنونة، وكان^(٥) ينبغي أن يكون عمر لما سمع من التنبيه له على ما يقتضي الاعتقاد فيه أنّه أمر برجمها مع العلم بجنونها، يقول متبرئاً من^(٦) الشبهة: ما علمت بجنونها، ولست ممن يذهب عليه أنّ المجنون لا يُرجم، فلما رأيناه استعظم ما أمر به وقال^(٧): لولا عليّ لهلك عمر. . دلّنا^(٨) على أنّه كان تأثم وتحرّج بوقوع الأمر بالرجم، وأنّه ممّا لا يجوز ولا يحلّ^(٩)، وإلا فلا معنى لهذا الكلام.

وأما ما ذكره من الغم الذي كان يلحقه. . فأبى غمّ يلحقه^(١٠) إذا فعل ما له أن يفعله، ولم يكن منه تفريط ولا تقصير^(١١)؟. لأنّه إذا كان جنونها لم يعلم به، وكانت المسألة عن حالها والبحث لا يجبان عليه، فأبى وجه لتأمله^(١٢) وتوجّعه

(١) في (س): إجراء.

(٢) في المصدر: هذا.

(٣) الشافي ١٨١/٤ - ١٨٣.

(٤) في المصدر: من، بدلاً من: عن.

(٥) في الشافي: ولكن أيضاً، ولا توجد فيه: ينبغي أن يكون عمر.

(٦) جاءت: عن، بدل: من، في المصدر.

(٧) في الشافي: وقوله.

(٨) في المصدر: يدلّ.

(٩) زيادة: له أن يأمر به، جاءت في المصدر.

(١٠) وأما ذكره الغمّ فأبى غمّ كان يلحقه؟!، كذا جاء في الشافي - بتقديم وتأخير ونقص -.

(١١) في الشافي: تقصير ولا تفريط - بتقديم وتأخير -.

(١٢) كذا، والظاهر: لتأمله، كما في المصدر.

واستعظامه لما فعله؟! وهل هذا إلا كرجم المشهود^(١) عليه بالزنا في أنه لو ظهر للإمام بعد ذلك براءة ساحته لم يجب أن يندم على فعله ويستعظمه، لأنه وقع صواباً مستحقاً؟.

وأما قوله: إن^(٢) كان لا يمتنع في الشرع^(٣) أن يقام الحدّ على المجنون^(٤) وتأوله الخبر المرويّ على أنه^(٥) يقتضي زوال التكليف دون الأحكام. . فإن أراد أنه لا يمتنع في العقل أن يقام على المجنون ما هو من جنس الحدّ بغير استخفاف ولا إهانة فذلك صحيح كما يقام على التأديب^(٦)، وأما الحدّ في الحقيقة - وهو^(٧) الذي يضامه الاستخفاف والإهانة فلا يقام إلا على المكلفين ومستحقّي العقاب، وبالجنون قد زال التكليف فزال^(٨) استحقاق العقاب الذي يتبعه الحدّ.

وقوله: لا يمتنع أن يرجع فيها هذا حاله من المشتبه إلى غيره. . فليس هذا من المشتبه الغامض، بل يجب أن يعرفه العوام^(٩) فضلاً عن العلماء، على أننا قد بينّا أنه^(١٠) لا يجوز أن يرجع الإمام^(١١) في جلي ولا مشتبه من أحكام الدين إلى غيره^(١٢).

(١) في (ك): المشهور.

(٢) لا توجد: ان، في الشافي.

(٣) في المصدر: العقل، بدل: الشرع.

(٤) في الشافي: على المجنون الحدّ - بتقديم وتأخير.

(٥) جاءت في المصدر: بما، بدلاً من: على أنه.

(٦) في الشافي: على التائب.

(٧) في المصدر: فهو.

(٨) في (س): فيزال.

(٩) في (س): الامام، وهو خلاف الظاهر.

(١٠) في المصدر: ان الامام.

(١١) جاءت: إلى غيره، بدلاً من: الامام، في الشافي.

(١٢) لا توجد في المصدر: إلى غيره.

وقوله: إِنَّ الخطأ في ذلك لا يعظم فيمنع من صحّة الامامة... اقتراح^(١)
 بغير حجة، لأنّه إذا اعترف بالخطأ فلا^(٢) سبيل للقطع^(٣) على أنّه صغير. انتهى
 كلامه قدّس سرّه.

أقول: ويرد على ما ذكره من أنّ الأمر في حدّ المجنون مقام الاشتباه فلا
 طعن في جهل عمر به، وإن يرجع فيه الى غيره. . أنّه لو كانت الشبهة لعمر ما
 ذكره؛ لكانت القصّة دليلاً على جهله من وجه آخر، وهو أنّه إذا زعم عمر أنّ رفع
 القلم إنّما يستلزم زوال التكليف دون إجراء الحكم^(٤) - كما صرح به - كيف يكون
 تذكير أمير المؤمنين عليه السلام إيّاه بالحديث النبويّ دافعاً للشبهة، وإنّما النزاع
 حينئذٍ في دلالة الخبر على عدم جواز إجراء الحدّ عليه، فرجوع عمر عند سماعه عمّا
 زعمه دليل واضح على غاية جهله، فإن ذكر الرواية حينئذٍ ليس إلّا من قبيل إعادة
 المدعى.

ثم اعلم أنّ الظاهر من كلام القاضي وغيره في هذا المقام عدم تجويز الخطأ
 الفاحش على الامام وإن تجوّزوا عليه الخطأ في الاجتهاد، ولعلّهم لم يجوّزوا ذلك
 لكونه كاشفاً عن عدم أهليّة صاحبه^(٥) للاجتهاد، إذ ليس أهليّة الاجتهاد غالباً بما
 يقوم عليه دليل سوى الآثار الدالّة عليها، وظاهر أنّ الأوهام الفاضحة كاشفة عن
 عدم تلك الأهليّة، فهي معارضة لما يستدلّ به عليها، ولذا تشبّث القاضي في مقام
 الجواب بكون الأمر في رجم المجنونة مشتبهاً، واستند الى عدم دلالة قوله عليه
 السلام: رفع القلم عن المجنون... على عدم إجراء الحكم، إذ يمكن أن يكون
 المراد به زوال التكليف فقط، وقد عرفت أنّ ذلك لا يصلح منشأ للاشتباه، لكون

(١) في الشافي زيادة: فقد بيّنا أنّه، قبل كلمة: اقتراح.

(٢) لا توجد: فلا، في (س).

(٣) في المصدر: الى القطع.

(٤) في (س): العلم، بدل: الحكم، وهو سهو.

(٥) في (س): صاحب - بلا ضمير -، وهو خلاف الظاهر.

الخطأ حينئذٍ بالانتهاء عند سماع الخبر من دون إقامة دليل على وجه الدلالة فيه أفحش، فظهر أنه لا يمكنهم الجواب في هذا المقام بأنه إنما كان خطأ عمر من قبيل خطأ المجتهد، وليس يلحقه بذلك ذنب صغيراً وكبيراً، ولذلك طووا كشحاً عما هو معقلهم الحصين - بزعمهم - من حديث الاجتهاد، وسلموا على تقدير علم عمر بجنونها كون الأمر بالرجم خطيئة.

فظهر ضعف ما أجاب به شارح المقاصد^(١) عن الطعن برجم الحامل والمجنونة ومنع المغالاة في الصداق من: أن الخطأ في مسألة وأكثر لا ينافي الاجتهاد، ولا يقدح في الامامة، والاعتراف بالنقصان هضم النفس ودليل على الكمال.

وذلك لأننا لو تنزلنا عن اشتراط العصمة في الامام وجوزنا له الاجتهاد في الأحكام، فلا ريب في أن الخطأ الفاحش والغلط الفاضح مانع عن الامامة، وإننا لا يقدح - على فرض الجواز - ما لا يدل على الغباوة الكاملة والبلادة البالغة، وعدم استيهال صاحبه لفهم المسائل واستنباط الأحكام وردّ الفروع الى الأصول، فاذا تواتر الخطب وترادفت الزلّة - لا سيما في الأمور الظاهرة والأحكام الواضحة - فهل يبقى مجال للشك في منعه عن استيهال الاجتهاد وصلوح الامامة؟ وليت شعري، من أين هذا اليقين الكامل والاعتقاد الجازم هؤلاء القوم باجتهاد إمامهم وبلوغه في العلم حدّ الكمال، مع^(٢) ما يرون ويروون في كتبهم من خطبه وخطأه واعترافه بالزلّة، والعجز موطناً بعد موطن، ومقاماً بعد مقام^(٣)، وقد بذلوا مجهودهم في

(١) شرح المقاصد ٢٨٢/٥.

(٢) لا توجد في (س): مع.

(٣) ومنها: ما روي عن عبد الرحمن السلمي، قال: أتى عمر بامرأة - أجهدها العطش، فمرت على راع فاستسقته فأبى أن يسقيها إلا أن تمكّنه من نفسها، ففعلت - فشاور الناس في رجها، فقال علي: هذه مضطرة أرى أن يخلى سبيلها، ففعل.

جاءت في سنن البيهقي ٢٣٦/٨، الرياض النضرة ١٩٦/٢، ذخائر العقبى: ٨١، الطرق =

إظهار فضله فلم يظفروا له على استنباط لطيف واستخراج دقيق في مسألة واحدة يدلّ على جودة قريحته وذكاء فطرته، وليس ما رووا عنه إلّا من محاورات العوام ومحاضرات الأوغاد والطغام^(١).

الطعن الحادي عشر:

ما رواه البخاري^(٢) ومسلم^(٣) وغيرهما^(٤) بعدّة طرق، عن عبيد بن عمير وأبي موسى الأشعري، قال: استأذن أبو موسى على عمر فكأنّه وجده مشغولاً فرجع، فقال عمر: ألم تسمع صوت عبدالله بن قيس؟، ائذنوا له، فدعي له^(٥)، فقال: ما حملك على ما صنعت؟. فقال: إنّنا كنّا نؤمر بهذا. فقال: فائتني على^(٦) هذا بيّنة^(٧) أو لأفعلنّ بك^(٨)!، فانطلق الى مجلس من الأنصار، فقالوا: لا يشهد لك إلّا أصاغرنا^(٩)، فقام أبو سعيد الخدري فقال: قد كنّا نؤمر بهذا. فقال عمر:

= الحكمة: ٥٣، وقريب منها في كنز العمال ٩٦/٣.

أقول: هناك جملة وقائع رائعة لقضاء أمير المؤمنين عليه السلام ووقوفه أمام جهل الخلفاء وتعسفهم تجدها في الطرق الحكمة لابن القيم وغيره، فراجع.

(١) الوُعْدُ: الأحق الضعيف الرذل الدني، أو الضعيف جسماً، وجمعه أوغاد، كما في القاموس ٣٤٦/١. والطغام - كسحاب -: أوغاد الناس، ذكره الفيروزآبادي في القاموس المحيط ١٤٤/٤.

(٢) صحيح البخاري ٨٣٧/٣ [طبعة الهند].

(٣) صحيح مسلم ٢٣٤/٢ كتاب الآداب.

(٤) كما جاء في مسند احمد بن حنبل ١٩/٣، وسنن الدارمي ٢٧٤/٢، وسنن أبي داود ٣٤٠/٢، ومشكل الآثار ٤٩٩/١، وغيرها.

(٥) في المصدر: به، بدلاً من: له.

(٦) لا توجد: على، في (س).

(٧) في بعض المصادر: لتقيمنّ على هذا بيّنة أو لأفعلنّ. وفي لفظ: فوالله لأوجعنّ ظهرك وبطنك، وفي لفظ الطحاوي: والله لأضربنّ بطنك وظهرك أو لتأتيني بمن يشهد لك.

(٨) في المصادر زيادة: فخرج.

(٩) جاءت العبارة في المصادر هكذا: لا يشهد لك على هذا إلّا أصغرنا.

خفي عليّ هذا من أمر رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله]، ألهاني^(١) الصفق بالأسواق^(٢).

ولا خفاء في أن ما خفي على عمر من ذلك أمر متكرّر الوقوع من العادة والسنن التي كان يعلمها المعاشرون له صَلَّى الله عليه وآله، فكيف خفي على هذا الرجل الذي يدّعون أنه صَلَّى الله عليه وآله كان يشاوره في الأمور ويستمدّ بتدبيره؟!، فليس هذا إلّا من فرط غباوته، أو قلّة اعتناؤه بأمر الدين، أو إنكاره لأمر الشرع مخالفة لسيد المرسلين.

الطعن الثاني عشر:

ما رواه ابن أبي الحديد^(٣)، عن أبي سعيد الخدري، قال: حججنا مع عمر أوّل حجة حجّها في خلافته، فلمّا دخل المسجد الحرام، دنى من الحجر الأسود فقبّله واستلمه، فقال: إني لأعلم أنك حجر لا تضرّ ولا تنفع^(٤)، ولولا أني رأيت

(١) في المصادر زيادة: عنه.

(٢) قال النووي في شرحه: فمعناه أن هذا حديث مشهور بيننا معروف لكبارنا وصغارنا، حتى أن أصغرا يحفظه، وسمعه من رسول الله (ص)، كما حكاه الأُميني في الغدير ١٥٨/٦ - ١٥٩، وعلّق عليه بما هو جدير بالملاحظة.

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٢/١٠٠ - ١٠١ [١٢٣/٣].

(٤) جاء قوله: للحجر بعبّارات مختلفة وألفاظ متعدّدة في مصادر عديدة:

منها: ما ذكر المصنّف - رحمه الله - في المتن، وتجدّه في صحيح البخاري كتاب الحج باب ما ذكره في حجر الأسود بسنده عن عابس بن ربيعة، وصحيح الترمذي ١٦٣/٢، وصحيح النسائي ٣٧/٢، سنن أبي داود في المجلد الحادي عشر باب تقبيل الحجر، ومسنّد أحمد بن حنبل ١٦/١ و٢٦ و٤٢، سنن البيهقي في المجلد الخامس باب تقبيل الحجر.

وروى البخاري في صحيحه كتاب الحج باب الرّمْل في الحج والعمرة بسنده عن أسلم، والبيهقي في سننه ٨٢/٥.

وأورده مسلم في صحيحه كتاب الحج باب استحباب تقبيل الحجر الأسود عن عبد الله بن سرجس، وابن ماجّة في صحيحه في أبواب المناسك باب استلام الحجر، وأحمد بن حنبل في المسند =

رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] قَبْلَكَ واستلمك لما قَبْلَتِكَ ولا استلمتك .

فقال له عليّ عليه السلام: بلى - يا أمير المؤمنين - إنه ليضرّ وينفع^(١)، ولو علمت تأويل ذلك من كتاب الله لعلمت أنّ الذي أقول لك كما أقول، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ

= ٣٤/١ و ٥٠. وأخرجه النسائي في صحيحه ٣٨/٢ عن طاووس بن عباس، وقريب منه ما في مسند احمد بن حنبل ٣٩/١.

ومنها: قوله: لولا أنّي رأيت رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلّم قَبْلَكَ ما قَبْلَتَكَ .

ومنها: قوله: إنّني لأعلم أنّك حجر ولو لم أرَ حبيبي قَبْلَكَ أو استلمك ما استلمتك ولا قَبْلَتَكَ .

رواه احمد في مسنده ٢١/١، وقريب منه ما ذكره فيه ٣٤/١.

(١) قد جاء في فضل الحجر الأسود كثير من الروايات من طرق الخاصة والعامة، ونحن نذكر نموذجاً ممّا جاء من طرق العامة:

أخرج الترمذي في صحيحه ١٨٠/١ بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلّم في الحجر: والله ليعبثه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما لسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق.

ورواه ابن ماجة في صحيحه باب استلام الحجر، واحمد بن حنبل في المسند ٢٤٧/١ و ٢٩١ و ٣٠٧، والبيهقي في سننه ٧٥/٥، وأبو نعيم في حليته ٣٠٦/٤ باختلاف في اللفظ، وجاء في فيض القدير ٥٢٧/١ باختلاف يسير.

وأورد احمد بن حنبل في المسند ٣٧٣/١، والخطيب البغدادي ٣٦١/٧، عن أنس، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلّم: الحجر الأسود من الجنة وكان أشدّ بياضاً من الثلج حتى سودته خطايا أهل الشرك. وهو مذكور في فيض القدير ٥٤٦/٤.

وقد جاء في صحيح النسائي ٣٧/٢، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وكذا في مسند احمد ابن حنبل ٢٧٧/٣، وفي سنن البيهقي ٧٥/٥، عن ابن عباس، فقرة منه.

وقريب منه ما في صحيح الترمذي ١٦٦/١، ومسند احمد بن حنبل ٣٠٧/١ و ٣٢٩، فيض القدير ٤٠٩/٣، طبقات ابن سعد ١٢/١ - القسم الأول -، وسنن البيهقي باب ما ورد في الحجر الأسود في المجلد الخامس، وكون الحجر الأسود من الجنة أو من حجارة الجنة بنصّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم. نقله النسائي في صحيحه ٣٧/٢، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، واحمد بن حنبل في مسنده ٧٥/٥، وغيرهما.

أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ^(١)، فَلَمَّا أَشْهَدَهُمْ وَأَقْرَأُوا لَهُ بِأَنَّهُ^(٢) الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَّهُمْ الْعَبِيدُ، كَتَبَ مِثْقَاهُمْ فِي رَقٍّ ثُمَّ أَلْقَمَهُ هَذَا الْحَجَرُ، وَإِنَّ لَهُ^(٣) لَعِينِينَ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ، يَشْهَدُ^(٤) بِالْمَوَافَةِ، فَهُوَ أَمِينُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذَا الْمَكَانِ. فقال عمر: لا أبقاني الله بأرض لست بها يا أبا الحسن^(٥). ورواه الغزالي في كتاب إحياء العلوم^(٦).

و روى البخاري^(٧) ومسلم^(٨) في^(٩) صحيحهما ولم يذكرنا تنبيه أمير المؤمنين عليه السلام إياه.

واعتذر عنه في المنهاج^(١٠) بأنه: إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لثَلَاثٍ يَغْتَرُّ بِعُضِّ قَرِيبِي الْعَهْدِ بِالْإِسْلَامِ الَّذِي قَدْ أَلْفَوْا^(١١) عِبَادَةَ الْأَحْجَارِ وَتَعْظِيمَهَا^(١٢) رَجَاءَ نَفْعِهَا وَخَوْفِ

(١) الأعراف: ١٧٢.

(٢) في المصدر: أَنَّهُ - من دون باء -.

(٣) في (س): وَأَنَّهُ - من دون لام -.

(٤) في شرح ابن أبي الحديد: تشهد لمن وافاه.

(٥) وفي لفظ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَعِيشَ فِي قَوْمٍ لَسْتُ فِيهِمْ يَا أبا الحسن!.

وأخرجه الحاكم في المستدرک ٤٥٧/١، والمتقي الهندي في الكنز ٣/٣٥، وابن الجوزي في سيرة عمر: ١٠٦، والأزرقي في تاريخ مكة، كما في العمدة، والقسطلاني في إرشاد الساري ٣/١٩٥، والعيني في عمدة القارئ ٤/٦٠٦ بلفظه، والسيوطي في الدرر المشور من سورة الأنعام، وفي الجامع الكبير - كما في ترتيبه - ٣/٣٥، وحمد زيني دحلان في الفتوحات الإسلامية ٢/٤٨٦، والفخر الرازي في تفسيره في تفسير سورة التين باختلاف في النقل. وهو كاشف عن جهل الخليفة بتأويل كتاب الله كجهله به.

(٦) إحياء علوم الدين ١/٢٤١ - ٢٤٢.

(٧) صحيح البخاري في كتاب الحج باب ما ذكر في الحجر الأسود، وباب الرَّمْل في الحج والعمرة، وباب تقبيل الحجر.

(٨) صحيح مسلم كتاب الحج باب استحباب تقبيل الحجر الأسود.

(٩) لا توجد في (س): في.

(١٠) المنهاج (شرح صحيح مسلم للنووي) ٩/١٦ - ١٧.

(١١) في شرح الصحيح: الذين كانوا ألفوا.

(١٢) في المصدر زيادة: واو، هنا.

ضررها^(١).

وما رواه ابن أبي الحديد^(٢) يبطل هذا الاعتذار، إذ لو كان مراده ذلك لبيّن عذره ولم يقل: لا أبقاني الله بأرض لست بها، إذ ظاهر أنّ هذا كلام المقرّ بالجهل المعترف بالخطأ، وإنّما حذفوا التتمة^(٣) ليتمكّنوا من مثل هذا الاعتذار.

الطعن الثالث عشر:

أشياء كثيرة وأحكام غزيرة تحرّر فيها وهذاه غيره إلى الصواب فيها. . وهذا يدلّ على غاية جهله وعدم استتهاله للإمامة، وسنورد أكثرها في أبواب علم أمير المؤمنين عليه السلام وقضاياه في المجلد التاسع^(٤)، وبعضها في كتاب القضاء^(٥)، وكتاب الحدود^(٦).

ولنورد هاهنا قليلاً منها من كتب المخالفين:

فمنها: ما رواه البخاري^(٧) في صحيحه، عن أنس، قال: كنّا عند عمر، فقال: نهانا عن التكلف.

وقال ابن حجر في شرحه^(٨): ذكر الحميدي، عن ثابت، عن أنس: أنّ

(١) في المنهاج: وخوف الضرر بالتقصير في تعظيمها. .

أقول: إنّ هذا الاعتذار يستلزم تجهيل وغفلة رسول الله صلى الله عليه وآله - والعياذ بالله - مع قرب عهده (ص) من الجاهلية.

(٢) في شرحه على النهج ١٢/١٠٢.

(٣) في (س): السمة.

(٤) بحار الأنوار ٤٠/١٤٩ - ١٥٤ و ٢٢٥ - ٢٣٥، وغيرها.

(٥) انظر: بحار الأنوار ١٠٤/٢١٦ - ٢٧٣.

(٦) بحار الأنوار ١٠٤/٤٠١.

(٧) صحيح البخاري كتاب الاعتصام باب ما يكره من كثرة السؤال. وقال العلامة الأميني - رحمه الله

- في الغدير ١٠٠/١٠١: هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه غير أنّه سترأ على جهل

الخليفة بالأب حذف صدر الحديث وأخرج ذيله وتكلف بعد النهي عن التكلف، ولا يهّمه جهل

الأمة عندئذ بمغزى قول عمر. . . وكم وكم في صحيح البخاري من أحاديث لعبت بها يد تحريفه.

(٨) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ١٣/٢٣٠، بتصرف.

عمر قرأ: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾^(١)، فقال: ما الأب؟ ثم قال: ما كلّفنا - أوقال: ما أمرنا - بهذا. ثم قال ابن حجر: قلت: هو عند الإسماعيلي^(٢) من رواية هشام، عن ثابت: أن رجلاً سأل عمر بن الخطاب عن قوله: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾^(٣)، ما الأب؟ فقال عمر: نهينا عن التعمق والتكلف. وهذا أولى أن يكمل به الحديث الذي أخرجه البخاري، وأولى منه ما^(٤) أخرجه أبو نعيم...، عن أنس، قال: كنا عند عمر وعليه قميص في ظهره أربع رقاع يقرأ^(٥): ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾^(٦)، فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأب؟ ثم قال: مه! نهينا عن التكلف^(٧).

وقد أخرجه^(٨) عبد بن حميد في تفسيره، عن حماد بن سلمة، وقال بعد قوله^(٩): فما الأب؟ ثم قال: يا ابن أمّ عمر! إن هذا هو التكلف، وما عليك أن

(١) عبس: ٣١.

(٢) في (ك) نسخة بدل: الإسماعيل.

(٣) عبس: ٣١.

(٤) لا توجد: ما، في (س).

(٥) في المصدر: فقرأ.

(٦) عبس: ٣١.

(٧) وجاء بالفاظ متعدّدة في موارد مختلفة في المصادر الأصلية عند العامة، ونكتفي بذكر لفظ آخر: قال أنس بن مالك: إن عمر قرأ على المنبر: ﴿فَأَبْتَنَّا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدائقَ غُلَبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ (سورة عبس)، قال: كلّ هذا عرفناه فما الأب؟ ثم رفض عصاً كانت في يده، فقال: هذا لعمر الله - هو التكلف، فما عليك أن لا تدري ما الأب! اتبعوا ما بيّن لكم هداه من الكتاب فاعملوا به وما لم تعرفوه فكلوه الى ربّه.

وتجد ما روي عن أنس في المتن في: تفسير ابن جرير ٣٨/٣٠، مستدرک الحاكم ٥١٤/٢ وصحّحه، تاريخ بغداد ٤٦٨/١١، والكشاف ٢٥٣/٣، والرياض النضرة للطبري ٩٩/٢، والموفقات للشاشي ٢١/١ و٢٥، وسيرة ابن عمر لابن الجوزي: ١٢٠، والنهاية ١٠/١، وأصول التفسير لابن تيمية: ٣٠، وتفسير ابن كثير ٤٧٣/٤ وصحّحه، وكنز العمال ٢٢٧/١، وإرشاد الساري ٢٩٨/١٠، وعمدة القاري ٤٦٨/١١، وغيرها كثير.

(٨) أي ابن حجر في شرح صحيح البخاري.

(٩) في (س): فقوله.

لاتدري ما الأب! ^(١).

وعن عبد الرحمن بن يزيد: أنَّ رجلاً سأل عمر عن: ﴿فَاكِهَةٌ وَأَبٌ﴾ ^(٢)، فلما رآهم عمر يقولون، أقبل عليهم بالدرة ^(٣).

ومن وجه آخر، عن ابراهيم النخعي، قال: قرأ أبو بكر الصديق: ﴿وَفَاكِهَةٌ وَأَبٌ﴾ ^(٤)، فقيل: ما الأب؟ فقيل: كذا.. وكذا، فقال أبو بكر: إنَّ هذا هو التكلّف، أي أرض تقلني؟ وأي سماء تظلني؟ اذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم!

ومن طريق ابراهيم التيمي نحوه. انتهى مختصر كلام ابن حجر. وقد ظهر ممّا رواه ^(٥) أنَّ تفسير «الأب» كان عند الشيخين معضلة لم يوفقا للعلم به مع أنّه يعرفها كلّ حمار، وقولهما: إنَّ هذا هو التكلّف.. لا يخلوا عن منافرة لقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَاهُ﴾ ^(٦)، وفي حذف البخاري حكاية الجهل بالأب دلالة على تعصّبه وأنّه لا يذكر في أكثر المواضع ما فيه فضيحة للخلفاء.

ومنها: : ما رواه البخاري ^(٧) ومسلم ^(٨) وأبو داود ^(٩) والترمذي ^(١٠)

(١) وقريب منه ما ذكره ابن سعد في طبقاته ٣/٣٢٧، والحاكم في مستدركه ٢/٥١٤ عن أنس.

(٢) عبس: ٣١.

(٣) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/٥.

(٤) عبس: ٣١.

(٥) في المطبوع: روه، ولعلّه: روهه، وما أثبتناه أولى.

(٦) سورة محمد (ص): ٢٤.

(٧) صحيح البخاري ١٢/٢٢٢ كتاب الديات باب جنين المرأة، وفي كتاب الاعتصام باب ما جاء في اجتهد القضاة بها أنزل الله.

(٨) صحيح مسلم كتاب القسامة باب دية الجنين رقم الحديث ١٦٨٢.

(٩) سنن أبي داود كتاب الديات باب دية الجنين برقم ٤٥٦٨ و ٤٥٦٩ و ٤٥٧٠.

(١٠) سنن الترمذي كتاب الديات باب ما جاء في دية الجنين حديث ١٤١١.

والنسائي^(١) وصاحب جامع الأصول^(٢) بأسانيدهم، عن المغيرة بن شعبة، قال: سئل عمر بن الخطاب عن إملاص^(٣) المرأة - وهي التي تضرب بطنها فيلقى^(٤) جنينها -، فقال: أيكم سمع من النبي (ص) فيه شيئاً؟ قال: فقلت: أنا. قال: ما هو؟ قلت: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: فيه غرة عبد أو أمة، قال: لا تبرح حتى تجيئي بالخرج مما قلت. فخرجت فوجدت محمد بن سلمة^(٥): فجئت به فشهد معي أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول فيه: غرة عبد أو أمة.

هذه رواية البخاري ومسلم، وباقي الروايات على ما أورده في جامع الأصول^(٦) قريبة منها.

ومنها: ما رواه في نهج البلاغة^(٧): أنه ذكر عند عمر بن الخطاب حلي الكعبة وكثرته، فقال قوم: لو أخذت فجهّزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر، وما تصنع الكعبة بالحلي؟ فهم عمر بذلك وسأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال:

إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ^(٨) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْأَمْوَالُ الْأَرْبَعَةُ^(٩): أَمْوَالُ

(١) سنن النسائي ٤٩/٨ و ٥٠ و ٥١ كتاب القسامة باب دية جنين المرأة.

(٢) جامع الأصول ٤٣١/٤ - ٤٣٣ حديث ٢٥٠٩.

(٣) قال في النهاية ٣٥٦/٤، في حديث عمر: أنه سئل عن إملاص المرأة الجنين. . هو أن تزلق الجنين قبل وقت الولادة. وفي صحاح اللغة ١٠٥٧/٣: وأملاصت المرأة بولدها: أسقطت.

(٤) في المصدر: فتلقى. وهو الظاهر.

(٥) في المصادر: محمد بن مسلمة.

(٦) وانظر: جامع الأصول ٤٢٨/٤ - ٤٣٧ حديث ٢٥٠٨ - ٢٥١٣.

وأورده في مسند أحمد ٢٤٤/٤ و ٢٥٣، وسنن البيهقي ١١٤/٨، وتذكرة الحفاظ ٧/١، الاصابة ٢٥٩/٢، تهذيب التهذيب ٣٦/٣، وغيرها.

(٧) نهج البلاغة ٢٠١/٣ حِكْمِهِ عَلَيْهِ السَّلَام، وفي طبعة صبحي الصالح: ٥٢٣.

(٨) في المصدر: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ..

(٩) في النهج: أربعة. وهو الظاهر.

الْمُسْلِمِينَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرِيضَةِ^(١)، وَالْفَيءَ فَقَسَمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّهِ^(٢)، وَالْخُمْسَ فَوَضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ، وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا، وَكَانَ حَلِيُّ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ فَتَرَكَهُ اللَّهُ عَلَى حَالِهِ، وَلَمْ يَتْرَكْهُ نِسْيَانًا، وَلَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ مَكَانُ^(٣)، فَأَقَرَّهُ حَيْثُ أَقَرَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. فقال^(٤) عمر: لولاك لافتضحنا، وترك الحلي بحاله.

وروى البخاري^(٥)، بإسناده عن أبي وائل، قال: جلست مع شيبه على الكرسي في الكعبة، فقال: لقد جلس هذا المجلس عمر، فقال: لقد هممت أن لا أَدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قَسَمْتَهُ. قلت: إنَّ صاحبك لم يفعل. قال: هما المرءان أقتدي بهما.

وروى في جامع الأصول^(٦)، عن شقيق، قال: إنَّ شيبه بن عثمان قال له: قعد عمر مقعدك الذي أنت فيه. فقال: لا أخرج حتى أُقسِّم مال الكعبة. قلت: ما أنت بفاعلٍ. قال: بلى، لأفعلن. قلت: ما أنت بفاعل. قال: لم؟ قلت: مضى النبي صلى الله عليه وآله وأبو بكر^(٧) وهما أحوج منك إلى المال فلم يخرجاه، فقام وخرج. قال: أخرجه أبو داود^(٨).

(١) في المصدر: في الفرائض.

(٢) في النهج: مستحقه.

(٣) في المصدر: مكاناً - بالنصب -.

(٤) زيادة: له، جاءت في المصدر.

(٥) صحيح البخاري ٨١/٣ [١٨٣/٢] كتاب الحج باب كسوة الكعبة، وجاء في كتاب الاعتصام أيضاً.

وجاء اجتهاد الخليفة في حلي الكعبة في: سنن أبي داود ٣١٧/١، وسنن ابن ماجه ٢٦٩/٢، وسنن البيهقي ١٥٩/٥، فتوح البلدان للبلاذري: ٥٥، وفتح الباري ٣/٣٥٦، وكتر العمال ١٤٥/٧ بالفاظ متعدّدة وأسانيد متنوعة.

(٦) جامع الأصول ٢٨٢/٩، حديث ٦٨٩٣.

(٧) في الجامع: قلت: لأنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد رأى مكانه وأبو بكر.

(٨) سنن أبي داود ٣١٧/١ كتاب المناسك باب في مال الكعبة حديث ٢٠٣١، وقريب منه رواه =

ومنها: ما رواه ابن أبي الحديد^(١)، قال: مرَّ عمر بشابٍّ من الأنصار^(٢) وهو ظمآن فاستسقاء فهاص^(٣) له عسلاً، فردّه ولم يشرب، وقال: إني سمعت الله سبحانه^(٤) يقول: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا..﴾^(٥). وقال الفتى^(٦): إنها والله^(٧) ليست لك^(٨)، إقرأ يا أمير المؤمنين^(٩) ما قبلها:

= البخاري في صحيحه ٢١١/١٣ و ٢١٢ في الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفي الحج، باب كسوة الكعبة. أقول: ونظير هذا موارد:

منها: ما عن نافع وغيره: كان الناس يأتون الشجرة التي بايع رسول الله (ص) تحتها بيعة الرضوان فيصلّون عندها، فبلغ ذلك عمر فأوعهم فيها وأمر بها فقطعت. كما أوردتها جمع من أعلامهم كابن الجوزي في سيرة عمر: ١٠٧، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧٨/١، ١٢٣/٣ (١٢٣/١) أربع مجلدات، والسيرة الحلبية: ٢٩/٣، وابن حجر في فتح الباري ٣٦١/٧، وإرشاد الساري ٣٣٧/٦، والدر المنثور ٧٣/٦، وغيرها.

ومنها: ما أوردته ابن الجوزي في سيرة عمر: ١٠٧، وابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ١٢٢/٣، والعسقلاني في فتح الباري ٤٥٠/١، وغيرهم في نبيه عن الصلاة في مسجد صلى به رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ومنها: تزهده وتظايره أمام المسلمين بالتقشّف والتقوى مع ما له من قصّة مفصّلة في هدية ملك الروم له التي أوردتها في الفتوحات الإسلامية ٤١٣/٢.

(١) في شرح النهج ١٨٢/١ [٦١/١].

(٢) في المصدر: ومرّ يوماً بشابٍّ من فتیان الأنصار.

(٣) في (س): فهاص له. وفي المصدر: فجددع.. أي خلط. والمضّ: المصّ أو أبلغ منه كما في القاموس ٣١٨/٢. وجاء فيه ٣٤٤/٢: مضّ الشيء مضيضاً: شرب..

(٤) وجاءت العبارة في شرح النهج هكذا: فجددح له ماء بعسل فلم يشربه وقال: إنّ الله تعالى..

(٥) الأحقاف: ٢٠. ولم يذكر ذيلها في المصدر.

(٦) في الشرح زيادة: له، قبل الفتى، وأمير المؤمنين، بعدها.

(٧) لا توجد: والله، في المصدر.

(٨) في الشرح زيادة: ولا لأحد من هذه القبيلة..

(٩) لا توجد في المصدر: يا أمير المؤمنين.

﴿... وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾^(١)
 فنحن منهم؟ فشرّب^(٢)، وقال^(٣): كلّ الناس أفقه من عمر^(٤).
 أقول: لعله كان في رجوعه أبين خطأ من ابتدائه، فتدبّر.
 والأخبار في ذلك كثيرة في كتبنا وكتبهم لا نطيل الكلام بإيرادها^(٥).

(١) الأحقاف: ٢٠.

(٢) لا توجد في شرح النهج: فنحن منهم فشرّب.

(٣) في المصدر: فقال عمر.

(٤) وقد كرّر قوله هذا في أكثر من مورد، وقد أشرنا الى جملة من هذه الموارد وإليك مورد آخر:
 أخرج جمع من الحفاظ: أنّ رجلاً قال عند عمر: اللهم اجعلني من القليل. فقال عمر: ما هذا
 الدعاء؟ فقال الرجل: إنّما سمعت الله يقول: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾. فأنا أدعوه أن يجعلني
 من ذلك القليل. فقال عمر: كلّ الناس أفقه من عمر.

تفسير السيوطي ٢٢٩/٥، وفي لفظ القرطبي في تفسيره ٢٧٧/١٤: كلّ الناس أعلم منك يا
 عمر، وفي تفسير الكشاف ٤٤٥/٢: كلّ الناس أعلم من عمر. وفي قصّة مرّت جاء في آخرها:
 كلّ واحد أفقه منك حتّى العجائز يا عمر.. كما وردت في الرياض النضرة ٥٧/٢، والفتوحات
 الاسلامية ٤٠٨/٢، ونور الأبصار: ٦٥، وغيرهم. وهناك ألفاظ أخر مرّت وستأتي.
 (٥) ونحن تبعاً لشيخنا العلامة أعلى الله مقامه نستدرك جملة ممّا جهله معدن الجهل وجوهره وأُسّ
 الانحراف وأساسه، بعد أن استدركنا الكثير عليه في مطاعنه السالفة، وسنأتي على غيرها في آخره
 بإذن الله، فنقول:

ومنها: جهله لما لا يحمله الصبيان والعوام وهي معاني الألفاظ، وهي كثيرة جداً نعرض عن ذكرها
 وندرج بعض مصادرها.

منها: ما ذكره الزمخشري في تفسيره الكشاف ١٦٥/٢، والقرطبي في تفسيره ١١٠/١٠،
 والبيضاوي في تفسيره ٦٦٧/١، وغيرهم.

ومنها: ما ذكره ابن كثير في تفسيره ١٧٥/١، وتفسير الخازن ٥٣/٢، والسيوطي في الدر المنثور
 ٤٥/٣، والهندي في كنز العمال ٢٨٥/١. وذكر واقعة أخرى في كنزه ٢٥٧/١، وقصّة رابعة
 أوردتها الحاكم النيسابوري في مستدركه ٣٠٥/٣. وغيرهم وغيرها ممّا نخجلنا نقلها وسردها،
 فراجعها.

ومنها: ما أوردّه ابن القيم الجوزية في كتابه الطرق الحكمية: ٤٦ من جهل الخليفة بمعايير
 الكلم ولي أكثر من قصّة، وذكرت لها عدّة موارد أورد بعضها الكنجي في الكفاية: ٩٦، وابن =

= الصباغ المالكي في الفصول المهمة: ١٨، ونظيرها في نور الأبصار للشبلنجي: ٧٩، ومقارب لها في تفسير الكشاف ٢/٤٤٥، وتفسير السيوطي ٥/٢٢٩، وتفسير القرطبي ١٤/٢٧٧، وحكى بعض مواردها الدولابي في الكنى والألقاب ١/١٩٢، والجاحظ في الأذكى: ٤٩، ١٤٢، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٣/١٠٥، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ٩٦، وابن حجر في الإصابة ٣/٣١٥. وغيرهم.

ومن جهل الألفاظ ومعارض الكلام كيف ينتظر منه دركه لمعاني القرآن أو أحكام الله سبحانه وسنة نبيه . . ؟!

ومنها: حكم الخليفة الثاني في التحليل من الإحرام في الحج، ونقض الصحابة طرأ عليه، كما جاء في الموطأ للمالك: ٢٨٥، وصحيح الترمذي ١/١٧٣، وسنن البيهقي ٥/٢٠٤، وجامع بيان العلم ٢/١٩٧، والإصابة للزركشي: ٨٨، وغيرهم كثير.

ومنها: ما ارتآه الخليفة في الحائض بعد الإفاضة، فعن ابن عمر أنه قال: طافت امرأة بالبيت يوم النحر ثم حاضت، فأمر عمر بحبسها بمكة بعد أن ينفر الناس حتى تطهر وتطوف البيت. كما أخرجها البخاري في صحيحه - كتاب الحج - باب إذا حاضت المرأة، وكتاب الحيض باب المرأة تحيض بعد الإفاضة، وكتاب الحج باب المرأة إذا حاضت بعد الإفاضة. كما وأخرجها مسلم في صحيحه في تلك الأبواب. وقد خان الشيخان هنا إذ أسقطا ذيل الرواية التي ذكرها في فتح الباري ٣/٤٦٢ في قوله عمر هنا: يكون آخر عهدا بالبيت! . وأورد القصة الدارمي في سننه ٢/٦٨، وأبو داود في سننه ١/٣١٣ بشكل آخر وإسناد مغاير، وقالها الترمذي في سننه ١/١٧٧، وابن ماجة في كتابه ٢/٦٨، والبيهقي في سننه ٥/١٦٢، والبغوي في مصابيح السنة ١/١٨٢، وغيرهم.

ومنها: جهله بكفارة بيض النعم، إذ جاء في الرياض النضرة ٢/٥٠ و١٩٤، وذخائر العقبى: ٨٢، والكفاية للشنقيطي: ٥٧، وغيرهم في قصة حاصلها: أن قوماً أصابوا بيض النعم وسألوا الخليفة وجهل الحكم، ثم رجعوا إلى باب مدينة العلم سلام الله عليه، فقال: يضربون الفحل قلائص أبكاراً بعدد البيض فما نتج منها أهدوه. قال عمر: فإن الإبل تخرج. قال علي عليه السلام: والبيض يمرض. فلما أدبر، قال عمر: اللهم لا تنزل بي شديدة إلا وأبو الحسن إلى جنبي! .

ومنها: جهل الخليفة بحكم المجوس، وقوله: ما أدري ما أصنع بالمجوس وليسوا أهل الكتاب. . . وفي لفظ آخر: ما أدري كيف أصنع في أمرهم؟ . . فقال له عبد الرحمن بن عوف: سمعت رسول الله (ص) يقول: سنوا بهم سنة أهل الكتاب. قاله مالك في الموطأ ١/٢٠٧، والبخاري في صحيحه - كتاب الجهاد - باب الجزية ٦/١٥٨، واحمد بن حنبل في مسنده ١/١٩٠ - ١٩١، والترمذي في الجامع ١/١٩٢ [طبعة أخرى: ١/٣٠٠] وقد أوردته بعدة طرق مصححة، =

■ والدارمي في سننه ٢/٢٣٤، وأبو داود في سننه ٢/٤٥، والجصاص في أحكام القرآن ٣/١١٤، والبيهقي في السنن الكبرى ٨/٢٤٨، ٩/١٨٩، وتيسير الوصول ١/٢٤٥، وسيرة عمر لابن الجوزي: ١١٤ وما بعدها. . وغيرهم. وهذا حكم جهله الى سنة قبل موته كما نصّ عليه الخطيب التبريزي: ٣٤٤ وجمع.

ومنها: ما رواه الطبري في تفسيره ٦/٦٨، وابن كثير في تفسيره ٣/٢٣٩، والقرطبي في تفسيره ١٢/١٠٧، وغيرهم في قصة حاصلها: أنّ امرأة تسرّرت غلامها، فذكر ذلك لعمر، فسأها: ما حملك على ذلك؟ قال: كنت أراه يحلّ لي بملك يميني كما يحلّ للرجل المرأة بملك اليمن، فاستشار عمر في رجها أصحاب رسول الله (ص)، فقالوا: تأولت كتاب الله عزّ وجلّ على غير تأويله، لا رجم عليها. فقال عمر: لا جرم، والله لا أحلّك حرّ بعده أبداً!!.

ومنها: ما أخرجه أبو داود في سننه ٢/٢٤٢ في حديث: جلد أبوبكر في الخمر أربعين، ثم جلد عمر صدرًا من إمارته أربعين، ثم جلد ثمانين في آخر خلافته، وجلد عثمان الحدين كليهما ثمانين وأربعين!، ثم أثبت معاوية الحد على الثمانين! . وأورده في السنن ٢/٢٤٠ عن أنس بن مالك - بشكل آخر- من أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتني برجل قد شرب الخمر فجلبده بجريدتين نحو أربعين، وفعل أبو بكر، فلما كان عمر استشار الناس، فقال عبد الرحمن بن عوف: اخفّ الحدود ثمانون! فأمر به عمر. . وجاء بصور متعدّدة وبطرق متضاربة. انظر: صحيح مسلم - باب حدّ الخمر - ٢/٣٨، ٥٢، سنن الدارمي ٢/١٧٥، سنن أبي داود ٢/٢٤٠، مسند أبي داود الطيالسي: ٢٦٥، سنن البيهقي ٨/٣١٩، ٣٢٠، تيسير الوصول ٢/١٧، كنز العمال ٣/١٠٢، وغيرهم.

ومنها: جهله في حدّ الأمة، فقد رواه الشافعي في كتاب الأم ١/١٣٥، وأورد بعض وجوه الحديث في هامشه ٧/١٤٤، وحكاها بطرقة البيهقي في السنن الكبرى ٨/٢٣٨، وكتاب العلم لأبي عمر: ١٤٨ وغيرهم. وقال الأول: فخالف عليّاً وعبد الرحمن فلم يحذّها حدّها عند هملوه والرجم-، وخالف عثمان لا يحذّها بحال، وجلدها مائة وغرّبها عاماً. . وقد ناقش الواقعة شيخنا الأميني في غديره ٦/١٧٤ - ١٧٥ بشكل رائع، فلاحظ.

ومنها: ما ورد من أنّه أتى عمر بامرأة قد نكحت في عدّتها، ففرّق بينهما، وجعل مهرها في بيت المال، وقال: لا يجتمعان أبداً، فبلغ عليّاً عليه السلام، فقال: إن كان جهلاً فلها المهر بما استحلّ من فرجها، ويفرّق بينهما، فإذا انقضت عدّتها فهو خاطب من الخطّاب. فخطب عمر وقال: ردّوا الجهالات الى السنّة، فرجع الى قول عليّ عليه السلام، وفي لفظ الخوارزمي في مناقبه: ٥٧: ردّوا قول عمر الى عليّ. وفي التذكرة - لسبط ابن الجوزي -: ٨٧: فقال عمر: لا عليّ لهلك عمر. .

= وجاءت الواقعة بألفاظ عدّة، وقد فصلها الجصاص في أحكام القرآن ١/٥٠٤، وأوردها البيهقي في السنن الكبرى ٧/٤٤١ - ٤٤٢، وجاءت في الرياض النضرة ٢/١٩٦، وذخائر العقبى: ٨١، وغيرها.

ومنها: ما أورده المتقي الهندي في كنز العمال ٥/١٦١ عن قتادة، من أنه سئل عمر بن الخطاب عن رجل طلق امرأته في الجاهلية تطليقتين وفي الاسلام تطليقة، فقال: لا أمرك ولا أنهاك. فقال عبد الرحمن: لكن أمرك، ليس طلاقك في الشرك بشيء. وجاء في هامش مسند احمد بن حنبل ٣/٤٨٢.

ومنها: ما أورده جمع من الحفاظ منهم في حكم الخليفة في المتسائين، أوردها العلامة الأميني في غديره ٦/١٤٤ - ١٤٦ وناقشها بما لا مزيد عليه.

ومنها: ما حكاه في السنن الكبرى ٨/٢٥٢ عن جمع من أعلامهم من قول ابن عمر: كان عمر يضرب الحدّ في التعريض. . مع ما تواتر عن الفريقين من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ادروا الحدود بالشبهات.

ومنها: ما جاء عن أبي عمر الشيباني أنه قال: خُبر عمر بن الخطاب برجل يصوم الدهر، فجعل يضربه بمخففته ويقول: كل يا دهر يا دهر.

هذا مع أنّ جمعاً من أعلامهم عرفوا بذلك، وقامت عليه النصوص من العامة والخاصة، وناقشها صاحب الغدير مفصلاً ٦/٣٢٢ - ٣٢٥.

ومنها: جهله بالصلاة بعد العصر، فعن وبرة قال: رأى عمر تميماً الداري يصلي العصر فضربه بالدرة!، فقال تميم: لم يا عمر! تضربني على صلاة صليتها مع رسول الله (ص). فقال عمر: يا تميم! ليس كلّ الناس يعلم ما تعلم!!.

وعن السائب بن يزيد أنه رأى عمر بن الخطاب يضرب المنكدر في الصلاة بعد العصر. وعن الأسود: أنّ عمر كان يضرب على الركعتين بعد العصر. . وغيرها. انظر: صحيح مسلم ١/٣١٠، مسند احمد ٤/١٠٢، ١١٥، موطأ مالك ١/٩٠، مجمع الزوائد ٢/٢٢٢، تيسير الوصول ٢/٢٩٥، فتح الباري ٢/٥١ و ٣/٨٢، كنز العمال ٤/٢٢٥، شرح الموطأ للزرقاني ١/٣٩٨، سنن أبي داود ١/٢٠١، سنن الدارمي ١/٣٣٤، سنن البيهقي ٢/٤٥٨. . وقد جاء الحكم بألفاظ مختلفة في وقائع متعدّدة.

ومنها: ما أورده البيهقي في السنن الكبرى ٨/٢٧٤، والمتقي الهندي في كنز العمال ٣/١١٨ وغيرها من حكم الخليفة في قطع رجل سارق أقطع اليد والرجل قد سرق، وما أرشده مولى الكوين أبو الحسن عليه السلام لحكم المسألة.

= ومنها: ما جاء عن سعيد بن المسيّب، أنّ عمر بن الخطاب قضى في الأصابع من الإبهام بثلاثة عشر، وفي التي تليها باثني عشر، وفي الوسطى بعشرة، وفي التي تليها بتسع، وفي الخنصر بست!! وقد حكى عنه أقوال أخر. كما أوردها الشافعي في كتابه الأم ٥٨/١ و ١٣٤ وهامشه ١٤٠/٧، وفي كتابه الرسالة: ١١٣، وانظر السنن الكبرى للبيهقي ٩٣/٨ وغيرها. هذا مع ما أورده حفّاظهم ومحدّثيهم في صحاحهم ومسانيدهم من أنّ رسول الله (ص) قال: في الأصابع عشر عشر.

ومنها: ما جاء في السنن للدارقطني - كتاب الصوم - باب القبله للصائم - عن سعيد بن المسيّب: أنّ عمر خرج على أصحابه، فقال: ما ترون في شيء صنعت اليوم؟ أصبحت صائماً فمَرّت بي جارية فأعجبني فأصبت منها. . فعظم القوم عليه ما صنع - وعليّ عليه السلام ساكت - فقال: ما تقول؟ . قال: أتيت حلالاً، ويومٌ مكان يوم. قال: أنت خيرهم فتوى. ورواه ابن سعد أيضاً في طبقاته ١٠٢/٣ - القسم الثاني -.

ومنها: ما أورده مسلم في صحيحه ٢٤٢/١، وأبو داود في سننه ٢٨/٢، ومالك في الموطأ ١٤٧/١، وابن ماجه في سننه ١٨٨/١، والترمذي في صحيحه ١٠٦/١، والنسائي في سننه ١٨٤/٣، والبيهقي في سننه ٢٩٤/٣ وغيرهم، واللفظ لابن ماجه عن عبيد الله، قال: خرج عمر يوم عيد فأرسل إلى أبي واقد الليثي: بأي شيء كان النبيّ (ص) يقرأ في مثل هذا اليوم؟ . فقال: بـ«ق» و«أقترت».

ومنها: جهله بليلة القدر، وعدّه العلم بها تكلفاً، كما جاء في مسند عمر: ٨٧، ومستدرک الحاكم ٤٣٨/١، وسنن البيهقي ٣١٣/٤، وتفسير ابن كثير ٥٣٣/٤، والدرر المنتور ٣٧٤/٦، وفتح الباري ٢١١/٤، وغيرها.

ومنها: ما رآه في دية الجنين وسؤاله من المغيرة بن شعبه (أزنى ثقيف وأكذبها) ومحمد بن مسلم وغيرها عن ذلك، وقال: إن كدنا أن نقضي في مثل هذا برأينا. . كما جاء في صحيح البخاري - كتاب الديات - باب جنين المرأة، وصحيح مسلم ٤١/٢، وسنن أبي داود ٢٥٥/٢ و ٢٥٦، ومسند احمد ابن حنبل ٢٤٤/٤، وسنن البيهقي ١١٤/٨، وتذكرة الحفاظ ٧/١، والاصابة ٢٥٩/٢، وتهذيب التهذيب ٣٦/٣، وغيرها. ولا نعلم هل كان الخليفة يعلم ويخالف، أم لم يعلم وحكم بهواه، كما هو الأقوى. . ونعم ما قال الشاعر: فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة. . .

ومنها: ما نصّ عليه سعيد بن المسيّب على أنّ عمر بن الخطاب كان يقول: الدية للعاقلة ولا ترث المرأة من دية زوجها شيئاً. . حتى أخبره الضحّاك بن سفيان أنّ النبيّ (ص) كتب اليه أن يورث امرأة أشيم الضبيّ من ديته. . وجاءت الرواية بالفاظ أخر أوردها جمع من الحفاظ، كأبي داود في سننه ٢٢/٢، واحمد بن حنبل في سننه ٤٥٢/٣، والترمذي في صحيحه ٢٦٥/١، وابن ماجه =

= في سننه ١٤٢/٢، والبيهقي في سننه الكبرى ١٣٤/٨، والخطيب البغدادي في تاريخه ٣٤٣/٨،
والشافعي في كتابه الأم ٧٧/٦، والرسالة له: ١١٣، واختلاف الحديث - هامش كتاب الأم -
٢٠/٧... وغيرهم.

هذا والخليفة كان ناسياً أو جاهلاً بقوله تعالى: ﴿فَدَيْتُ مَسْئَلَةَ إِلَى أَهْلِهِ﴾. النساء: ٩٢. وغيرها من
الآيات مع جهله بالسنة المطهرة.

ومنها: جهله بمعنى الكلالة. . وهي قصة مضحكة مبكية سبقت من الخليفة الأول مفصلاً،
وتضاربت أقوالهم جداً، أطبق على ذكرها الحفاظ وأهل المسانيد والسنن، فقد جاء في السنن الكبرى
٢٢٤/٦: أن عمر قال: أتى عليّ زمان لا أدري ما الكلالة، وإذا الكلالة من لا أب له ولا ولد.
وقال في تفسير القرطبي ٧٧/٥: أن أبا بكر وعمر قالا: إن الكلالة من لا ولد له خاصة، ثم رجعا
عنه.

وروى مسلم في صحيحه - كتاب الفرائض - ٣/٢، وأحمد بن حنبل في مسنده ٤٨/١، وابن
ماجة في سننه ١٦٣/٢، والجصاص في أحكام القرآن ١٠٦/٢، والبيهقي - أيضاً - في سننه
١٥٠/٨، والقرطبي في تفسيره ٢٩/٦، والسيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٢، وغيرهم، وبألفاظ
مختلفة والمعنى واحد في خطبة لعمر وفيها: . . ثم إنني لا أدع بعدي شيئاً أهتم عندي من الكلالة،
ما راجعت رسول الله (ص) في شيء ما راجعته في الكلالة، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه . .
حتى طعن بأصبعه في صدري وقال: يا عمر! ألا يكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء .
وإنني إن عشت أقض فيها [يقضي] بقضية بقضاء بها من يقرأ القرآن ومن لم يقرأ القرآن!! .

وقريب منه في تفسير ابن كثير ٥٩٤/١، وتفسير الطبري ٦٠/٦، وتفسير السيوطي ٢٤٩/٢،
وقد جاء في كثر العمال ٢٠/٦ قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحفصة حين سألتها عنه:
أبولك ذكر لك هذا، ما أرى أباك يعلمها أبداً، فكان عمر يقول ما أراي أعلمها أبداً، وقال فيه:
أخرجته ابن راهويه وابن مردويه وهو صحيح. ولاحظ: كتاب السبعة من السلف: ٨٥.

وها هو يقول - كما حدثنا مرة بن شرحبيل -: ثلاث لأن يكون رسول الله (ص) بينهن أحب إليّ
من الدنيا وما فيها: الكلالة، والربا، والخلافة!! . كما أورده ابن ماجه في سننه ١٦٤/٢، وابن
جرير في تفسيره ٣٠/٦، والجصاص في أحكام القرآن ١٠٥/٢، والحاكم في المستدرک ٣٠٤/٢،
والقرطبي في تفسيره ٢٩/٦، والسيوطي في الدر المنثور ٢٥٠/٢... وغيرهم.

وأورده البيهقي في السنن الكبرى ٢٢٥/٦، والحاكم في المستدرک على الصحيحين ٣٠٤/٢،
 وذكره الذهبي في تلخيصه للمستدرک وأقر تصحيح الحاكم له، وابن كثير في تفسيره ٥٩٥/١، وذكر
تصحيح الحاكم وأقره عليه.

وسياتي بعضها في أبواب علم أمير المؤمنين عليه السلام^(١).

ومن أعجب العجب أن أتباعه - مع نقلهم تلك الروايات - يدعون تقدّمه في العلم والفضل، مع أنّه ليس أمراً يمكن أن يدعى فيه البدهة، ولم يقم دليل من العقل والنقل على أنّه يجب أن يكون عمر من العلماء، وإنّما يعلم علم مثله وجهله بما يؤثر عنه ويظهر من فتاويه وأحكامه وسائر أخباره، ولم يكن عمر في أيام كفره من المشتغلين بتحصيل العلوم ومدارسة المسائل، بل كان تارة من رعاة الإبل، وتارة حطّاباً، وأحياناً مبرطساً وأجيراً لوليد بن المغيرة ونحوه^(٢) في الأسفار لخدمة الإبل وغيرها، ولم يكن من أحبار اليهود وأساقفة النصارى وعلماء المشركين، وفي الإسلام أيضاً لم يكن من المشتغلين بمدارسة المسائل، وأكثر

= وعن ابن عباس قال: كنت آخر الناس عهداً بعمر، فسمعتة يقول: القول ما قلت. قلت: وما قلت؟ قال: الكلالة من لا ولد له.

وجاء في تفسير ابن كثير ١/ ٥٩٥: قال ابن عباس: كنت آخر الناس عهداً بعمر بن الخطاب، قال: اختلفت أنا وأبو بكر في الكلالة والقول ما قلت!

وقال العلامة الأميني في غديره ١٠٤/ ٧: أخرج أئمة الحديث بإسناد صحيح رجاله ثقات، عن الشعبي قال: سئل أبو بكر عن الكلالة، قال: إني سأقول فيها برأي فإن يكن صواباً فمن الله وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريئان منه، أراه ما خلا الولد والوالد. فلما استخلف عمر قال: إني لاستحيي الله أن أردّ شيئاً قاله أبو بكر!! أخرج سعد بن منصور وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وغيرهم، وأورده الدارمي في سننه ٢/ ٣٦٥، والطبري في تفسيره ٦/ ٣٠، والبيهقي في سننه ٦/ ٢٢٣، وحكى عنهم السيوطي في الجامع الكبير - كما في ترتيبه - ٦/ ٢٠، وذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ٢٦٠، والحازن في تفسيره ١/ ٣٦٧، وابن القيم في أعلام الموقعين: ٢٩، وغيرهم. وجاء في كنز العمال ٦/ ٢٠ بزيادة قوله (ص) لحفصة سألتها عنه: أبوك ذكر لك هذا، ما أرى أباك يعلمها أبداً، فكان عمر يقول: ما أراي أعلمها أبداً وقد قال رسول الله (ص) ما قال. قال في الكنز: أخرجه ابن راهويه وابن مردويه وهو صحيح.

وقد فصل القول فيها وعلّق عليها وأجاد شيخنا الأميني رحمه الله في غديره ٦/ ١٢٧ - ١٣١، والسيد الفيروزآبادي في السبعة من السلف: ٨٥، وغيرهما من أعلامنا رضوان الله عليهم.

(١) بحار الأنوار ٤٠/ ١٤٩ - ١٥٤ و ٢٢٥ - ٢٣٦، وغيرهما.

(٢) في (س): ونحو - بلا ضمير -.

اشتغاله كان بالبرطسة^(١) والصفق بالأسواق^(٢)، وقد حصروا مروياته - مع طول صحبته، واهتمام أتباعه برواية ما يؤثر عنه - في خمسمائة وتسعة وثلاثين، منها ستة وعشرون من المتفق عليه، وأربعة وثلاثون من أفراد البخاري، وأحد وعشرون من أفراد مسلم، وقد رويوا عن أبي هريرة في أقل من السنتين من الصحبة خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً، وعن ابن عمر ألفين وستمائة وثلاثين، وعن عائشة وأنس قريباً من ذلك^(٣)، وليس في مروياته مسألة دقيقة يستنبط منها علمه وفضله، وكذلك ما حكى عنه من أخباره وسيره، ولم ينقلوا عنه مناظرة لعالم من

(١) جاء في حاشية (ك) ما يلي: وفي النهاية: كَانَ عُمَرُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مُبْرِطاً. هُوَ السَّاعِي بَيْنَ الْبَايِعِ وَالْمُشْتَرِي، شِبْهُ الدَّلَالِ، وَيُرْوَى بِالسَّيْنِ الْمُهْمَلَةِ بِمَعْنَاهُ. محمد خليل الموسوي.

انظر: نهاية ابن الأثير ١/١١٩. وفيه: مُبْرِطاً - بتقديم الطاء المهملة على الشين المعجمة -.

أقول: كونه ممتنعاً للبرطسة جاء في النهاية ١/٧٨، وقاموس اللغة ٢/٢٦٢، وتاج العروس ٤/٧٢١. وقال الأخير: هو الذي يكتري للناس الإبل والحمير ويأخذ عليها جُعلاً.

(٢) حسب عمر قوله في أكثر من مورد: خفي عليّ هذا من أمر رسول الله (ص)، ألهاني عنه الصفق بالأسواق. كما أورده مسلم في صحيحه ٢/٢٣٤ كتاب الآداب، والبخاري في صحيحه ٣/٨٣٧ [طبعة الهند]، وأحمد بن حنبل في المسند ٣/١٩، والدارمي في سننه ٢/٢٧٤، وأبو داود في سننه ٢/٣٤٠، وغيرهم.

وجاء صفقه بالأسواق في مشكل الآثار ١/٤٩٩.

وانظر مخاطبة أبي بن كعب عمر - بعدما جهل القراءة القرآنية -: أقرأني رسول الله (ص) وأنتك لتبيع القرظ بالبيع. قال: صدقت، وإن شئت قلت: شهدنا وغبتم، ونصرنا وخذلتهم، وأوينا وطرّدتهم.. إلى آخره.

كما في تفسير الطبري ١/٧، ومستدرک الحاكم ٣/٣٠٥، وتفسير القرطبي ٨/٢٣٨، وتفسير ابن كثير ٢/٣٨٣، وتفسير الزمخشري ٢/٤٦، والدر المنثور ٣/٢٦٩، وكنز العمال ١/٢٨٧، وتفسير الشوكاني ٢/٣٧٩، وتفسير روح المعاني ١/٨ - طبع المنيرة -، وغيرها. وقال لعمر مرة: أنه كان يلهيني القرآن ويلهيك الصفق بالأسواق.

كما في سنن البيهقي ٧/٦٩، وتفسير القرطبي ١٤/١٢٦، وكنز العمال ١/٢٧٩، وغيرها.

(٣) شيخ المضيرة أبو هريرة لمحمود أبي رية: ١٢٤، أسماء الصحابة لابن حزم: ٢٧٥ وما بعدها، السنة قبل التدوين: ٤١١ - ٤٨٠، البارع الفصيح في شرح الجامع الصحيح ١/٩ وما بعدها، وغيرها.

علماء الملل ولا لعلماء الاسلام غلب عليهم فيها، بل كتبهم مشحونة بعثراته وزلاته، واعترافه بالجهل - كما أفصح عنه قول أمير المؤمنين عليه السلام^(١) - :
ويكثر العثار^(٢) والاعتذار منها^(٣).

(١) في الخطبة الشنشقية في نهج البلاغة - محمد عبده - ٣٣/١، وطبعة صبحي الصالح : ٤٨ .

وكفى بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم شاهداً على ما ذكره، حيث أخرج الهيثمي عن أبي سعيد الخدري في المجمع ٦٢/٢، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي فمرّ أعرابي بحلوبة له فأشار اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم يفهم، فناداه عمر : يا أعرابي! ورائك، فلما سلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : من المتكلم ؟ . قالوا : عمر . قال : ما لهذا فقه . قال رواه الطبراني في الأوسط .

(٢) في المصدر زيادة : فيها، بعد : العثار .

(٣) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من تولى من أمر المسلمين شيئاً فاستعمل عليهم رجلاً وهو يعلم أن فيهم من هو أولى بذلك وأعلم منه بكتاب الله وسنة رسوله فقد خان الله ورسوله وجميع المؤمنين . مجمع الزوائد للمحافظ الهيثمي ٢١١/٥ عن عدة مصادر .

وهذه خيانة تصدق على من جلس مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى من تولى عنهم، ومن رضي بهم أو أقرهم . . فما هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً .

فها هو خليفتهم - كما رواه جمع من حفاظهم - قد خطب الناس [في الجابية]، فقال : من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن الحلال والحرام فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني فإنني له خازن . وفي لفظ : فإن الله تعالى جعلني خازناً وقاسماً . . أوردتها أبو عبيدة في الأموال : ٢٢٣، والبيهقي في السنن الكبرى ٢١٠/٦، والحاكم في المستدرک ٢٧١/٣، وابن عبد البر في العقد الفريد ١٣٢/٢، وابن الجوزي في سيرة عمر : ٨٧ . . . وغيرهم .

فهذا خليفة الله ورسوله (ص) على أئمة في شرعه ودينه وكتابه وسنته وفرائضه وعلومه فاقد لهاتيك العلوم بإقراره ! وما هو إلا خازن مال، فعلاًم يا ترى هذه الخلافة، وأمامه رجل قال : سلوني قبل أن تفقدوني^(*) . . . أكثر من مرة، وما عرف له جهل بمسألة ولا حكم ولا واقعة، وها هو عمر يقول - كما في سيرته لابن الجوزي : ١٠٠، ١٠٢، ١٦١ - : ليس جهل أبغض الى الله ولا أعم ضرراً من جهل إمام وخرقه . وها هو يقول : تفقهوا قبل أن تسودوا . صحيح البخاري - كتاب العلم - باب الاغتباط بالعلم والحكمة ٣٨/١، وسنن الدارمي في المقدمة : ٢٦ .

الفهرس

[الجزء : ٣٠]

- باب [١٦]: باب آخر فيها كتب عليه السلام الى أصحابه في ذلك تصريحاً وتلويحاً ٧
- باب [١٧]: احتجاج الحسين عليه السلام على عمر وهو على المنبر ٤٧
- باب [١٨]: في ذكر ما كان من حيرة الناس بعد وفاة رسول الله (ص) وغضب الخلافة، وظهور جهل الغاصبين وكفرهم ورجوعهم الى أمير المؤمنين (ع) ٥٣
- باب [١٩]: ما أظهر أبو بكر وعمر من الندامة على غضب الخلافة عند الموت ١٢١
- باب [٢٠]: كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم وقبائح آثارهم وفضل التبرّي منهم ولعنهم ١٤٥
- باب [٢١]: باب آخر؛ في ذكر أهل التابوت في النار ٤٠٥
- باب [٢٢]: باب تفصيل مطاعن أبي بكر، والاحتجاج بها على المخالفين بإيراد الأخبار من كتبهم ٤١١
- الطعن الأول: عدم تولية النبي (ص) لأبي بكر شيئاً من الأعمال، وعزله عن تبليغ سورة براءة ٤١١
- الطعن الثاني: التخلف عن جيش أسامة ٤٢٧
- الطعن الثالث: ما جرى في أمر فذك ٤٤٣
- الطعن الرابع: كونبيعة أبي بكر فلتة ٤٤٣
- الطعن الخامس: ترك الخليفة لإقامة الحد ٤٧١
- الطعن السادس: قوله: أقيلوني؛ إن لي شيطاناً يعتريني ٤٩٥
- الطعن السابع: جهل الخليفة بكثير من أحكام الدين ٥٠٦
- خاتمة: في ذكر ولادة أبي بكر ووفاته وبعض أحواله ٥١٧
- باب [٢٣]: تفصيل مثالب عمر والاحتجاج بها على المخالفين بإيراد الأخبار من صحاحهم، وذكر بعض أحواله وبعض ما حدث في زمانه ٥٢٩

٥٢٩	الطعن الأول: قوله: إنه ليهجر
٥٨٢	الطعن الثاني: التخلف عن جيش أسامة
٥٨٢	الطعن الثالث: جهله بوفاة رسول الله (ص)
٥٩٤	الطعن الرابع: تحريمه الخليفة للمتعين
٦٣٩	الطعن الخامس: تعطيل الحدود الشرعية
٦٥٥	الطعن السادس: منعه للمغلاة في صداق النساء
٦٦١	الطعن السابع: تجسس الخليفة وتسوؤه الدار
٦٦٥	الطعن الثامن: تركه الصلاة لفقد الماء
٦٧٥	الطعن التاسع: أمره برجم الحامل
٦٨٠	الطعن العاشر: أمره برجم المجنونة
٦٨٧	الطعن الحادي عشر: جهله بأبسط الأمور
٦٨٨	الطعن الثاني عشر: جهله بحرمة الحجر الأسود
٦٩١	الطعن الثالث عشر: موارد من جهله وهداية الغير له
٧٠٧	الفهرس

المجلد

الكتاب

٣١

الكتاب

الكتاب

مجلد

الجامعة لدراسة أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

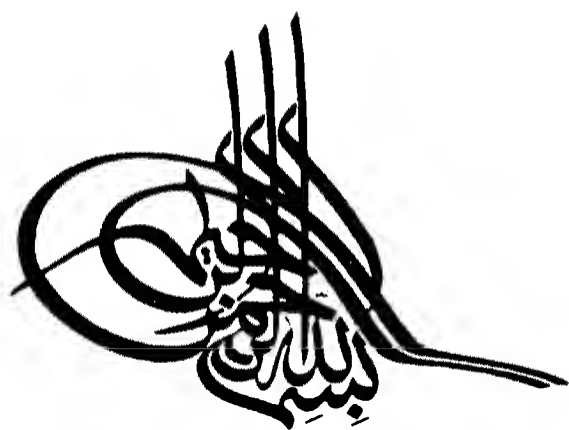
العلامة المحمدية خراساني

الشيخ محمد باقر الخليلي

مدرس



الكتاب



مَجْلَدُ الْأَنْفَالِ

الْجَامِعَةُ لِذُرِّ الْأَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ

مَجَالُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرَرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَظْهَارِ

تأليف
العالم العلامة أُمِّةُ فَخْرِ الْأُمَّةِ الْمَوْلَى
الشيخ مُحَمَّدُ بَاقِرُ الْمُجَلِّسِيِّ
"مَدْرَسَتُهُ"

الجزء الثاني والثلاثون



تحقيق
الشيخ عبد الزهراء العلوي

دار الرضا
بيروت - لبنان

عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله: ﴿مَا جَعَلَ
اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ (الأحزاب: ٤)؛ قال
عليّ بن أبي طالب عليه السّلام: لا يجتمع حبنا وحبّ
عدونا في جوف إنسان، إنّ الله لم يجعل لرجل من قلوبين
في جوفه، فيحبّ بهذا ويبغض بهذا، فأما محبنا
فيخلص الحبّ لنا كما يخلص الذهب بالنّار لا كدرّ
فيه، فمن أراد أن يعلم حبنا فليمتحن قلبه؛ فإن
شاركه في حبنا حبّ عدونا فليس منا ولسنا منه، والله
عدوهم وجبرئيل وميكائيل والله عدوّ للكافرين.

بحار الأنوار: ٥١/٢٧ - حديث ١.

تفسير القمي: ٥١٤ (٢/١٧١ - ١٧٢)

عن أبي عبدالله عليه السّلام، قال: ليس
الناصب من نصبَ لنا أهل البيت؛ لأنك لا تجد رجلاً
يقول: أنا أبغض محمّداً وآل محمّد، ولكن الناصب من
نصبَ لكم وهو يعلم إنكم تتولّونا وإنكم من شيعتنا.

علل الشرايع: ٢٠٠

ثواب الأعمال: ٢٠٠

معاني الأخبار: ١٠٤ قريب منه.

بحار الأنوار: ٢٣٢/٢٧ - ٢٣٣ حديث ٤٢

الطعن الرابع عشر:

أنه أبدع في الدين بدعاً كثيرةً:

منها: صلاة التراويح، فإنه كانت بدعة^(١)، لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: أيها الناس! إن الصلاة بالليل في شهر رمضان من النافلة جماعة بدعة^(٢)، وصلاة الضحى بدعة، ألا فلا تجمعوا ليلاً في شهر رمضان في النافلة، ولا تصلوا صلاة الضحى، فإن قليلاً في سنة خير من كثير في بدعة، ألا وإن كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة سبيلها إلى النار^(٣).

وقد روي أن عمر خرج في شهر رمضان ليلاً فرأى المصاييح في المسجد، فقال: ما هذا؟. فقيل له: إن الناس قد اجتمعوا لصلاة التطوع، فقال: بدعة ونعمت البدعة^(٤).

وقد روي أن أمير المؤمنين عليه السلام لما اجتمعوا إليه بالكوفة فسأله أن

(١) نصّ الباجي والسيوطي والسكتواري وغيرهم على أن أول من سنّ التراويح عمر بن الخطاب، كما في محاضرات الأوائل: ١٤٩ - طبع سنة ١٣١١ - و: ٩٨ - طبع سنة ١٣٠٠. وشرح المواهب للرزقاني ١٤٩/٧.

(٢) وكذا صرح الباجي والسيوطي والسكتواري وغيرهم بأن إقامة النوافل بالجماعات في شهر رمضان من محدثات عمر. انظر: طرح التثريب ٩٢/٣.

(٣) جاءت في الشافعي ٢١٩/٤، وشرح ابن أبي الحديد ٢٨٣/١٢. وزيلها مستفيضة عند العامة وضرورة من ضروريات المذهب عند الخاصة. انظر: سنن أبي داود ٢/٢٦١، ومقدمة سنن ابن ماجه: ٤٦، وغيرهما.

(٤) ذيل الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٢١٨/٤ في صلاة التراويح باب فضل من قام رمضان، ومالك في الموطأ ١١٤/١ في الصلاة في رمضان باب ما جاء في قيام رمضان.

وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ١٢٢/٦ حديث ٤٢٢٢، والقسطلاني في إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري ٤/٥، وقال: سمّاها بدعة لأن رسول الله (ص) لم يسنّ لهم الاجتماع لها، ولا كانت في زمن الصديق، ولا أول الليل، ولا هذا العدد!.

ينصب له^(١) إماماً يصلي بهم نافلة شهر رمضان، زجرهم وعرفهم أن ذلك خلاف السنة، فتركوه واجتمعوا لأنفسهم وقدموا بعضهم، فبعث إليهم الحسن عليه السلام، فدخل عليهم المسجد ومعه الدرة، فلما رأوه تبادروا الأبواب وصاحوا: وا عمراه؟! هذه الروايات أوردها السيّد رحمه الله في الشافي^(٢).

وحاصل الاستدلال أن التراويح كانت بدعة جماعتها، بل أصلها، و^(٣) وضعها وأمر بها عمر وكل بدعة حرام، أما الأولى فلاعترافه بكونه بدعة كما مرّ. وروى عنه صاحب النهاية^(٤) وغيره^(٥) من علمائهم.

وروى البخاري^(٦) ومسلم^(٧) في صحيحهما، وصاحب جامع الأصول^(٨)، عن أبي سلمة أنه سأل عائشة: كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله في رمضان؟ فقالت^(٩): ما كان^(١٠) يزيد في رمضان ولا في غيرها على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهنّ وطولهنّ، ثم يصلي أربعاً فلا تسأل^(١١) عن حسنهنّ وطولهنّ، ثم يصلي ثلاثاً^(١٢)، فقلت: يا رسول الله! أتناّم قبل أن

(١) كذا. والظاهر: لهم.

(٢) الشافي ٢١٩/٤، وتلخيص الشافي ٥/٤، وغيرهما.

(٣) لا توجد الواو في (ك)، وذكرت بعد أسطر من دون تعليم عليها: وهي بحاجة الى الواو.

(٤) النهاية ١٠٦/١ - ١٠٧.

(٥) كالباجي والسيوطي والسكتواري والقسطلاني وصاحب محاضرات الأوائل وغيرهم كثير قد سلف منا في أول هذا الطعن، فليراجع.

(٦) صحيح البخاري ١٦/٣ كتاب التهجد باب كيفية صلاة النبي (ص).

(٧) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي (ص)، وقد أوردها والرواية الآتية برقم ٧٣٦ و ٧٣٨ [٥٠٩/١].

(٨) جامع الأصول ٩٣/٦ ضمن حديث ٤١٩٨.

(٩) في المصادر: قالت.

(١٠) في (س): كانت، وفي صحيح مسلم: قالت: ما كان رسول الله (ص).

(١١) في الجامع: لا تسأل - بدون فاء -.

(١٢) هنا زيادة: قالت عائشة، جاءت في المصادر.

توتر؟ قال: يا عائشة! إن عيني تنامان ولا ينام قلبي.

وروى مسلم^(١) وصاحب الجامع^(٢) - أيضاً -، عن أبي سلمة، قال: أتيت عائشة، فقلت: أي أمة! أخبريني عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله؟. فقالت: كانت صلاته في شهر رمضان وغيره ثلاث عشر ركعة بالليل، منها ركعتا الفجر.

وروى^(٣) روايات أخر قريبة من ذلك.

وروى في جامع الأصول^(٤)، عن زيد بن ثابت، قال: احتجر النبي صلى الله عليه وآله [حُجيرة بخصفة أو حصير، قال عفان: في المسجد، وقال عبد الأعلى: في رمضان، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي فيها، قال: فتبع^(٥) إليه رجال وجاؤا يصلون بصلاته، قال: ثم جاؤا إليه^(٦) فحضروا وأبطأ رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم فلم يخرج إليهم، فرفعوا أصواتهم وحصبوا الباب^(٧)، فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله مغضباً، فقال لهم: ما زال بكم صنيعكم حتى ظننت أنه ستكتب^(٨) عليكم، فعليكم بالصلاة في

(١) صحيح مسلم ٥١٠/١ بنصه، وقد تقدّم.

(٢) جامع الأصول ٩٤/٦ ضمن حديث ٤١٩٨.

(٣) صحيح مسلم - كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الليل ٥٠٨/١ - ٥١٢، وجامع الأصول: ٦، في صلاة الليل - الفرع الثالث: في صفتها: ٧٧ - ١٠٨.

(٤) جامع الأصول ١١٨/٦ - ١١٩ حديث ٤٢١٨.

(٥) في المصدر: فتبع.

(٦) في جامع الأصول نسخة: ليلة، بدلاً من: إليه. وهو الظاهر.

(٧) قال في الصحاح ١١٢/١: الحصباء: الحصى... وحَصَبْتُ المسجد تحصيئاً: إذا فرشته بها.

أقول: أنه قد ضُمّن في هذه اللفظة معنى الجلوس، أي حصّوا وجلسوا في الباب، ويحتمل أن يكون المعنى: إنهم رموا الباب بالحصى ليخرج إليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلّم على نحو الإعلان، وهذا - وإن كان لا يليق بالمسلم العارف بحق النبي صلى الله عليه وآله بل بمن تأدّب بأداب الاسلام - إلا أن أكثرهم كانوا لا يفقهون وينادونه (ص) من وراء الحجرات.

(٨) في المصدر: سيكتب.

بيوتكم، فإن خير صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة.

أخرجه البخاري^(١) ومسلم^(٢) وأخرج أبو داود^(٣) ولم يذكر: في رمضان.
وفي رواية النسائي^(٤): أن رسول الله صلى الله عليه [وآله] اتخذ حجرة في المسجد من حصير فصلّى رسول الله صلى الله عليه [وآله] فيها ليالي فاجتمع^(٥) إليه ناس ثم فقد^(٦) صوته ليلة فظنوا أنه قد نام، فجعل بعضهم يتنحّح ليخرج فلم يخرج، فلما خرج للصبح قال: ما زال بكم الذي رأيت من صنيعكم حتى خشيت أن يكتب عليكم، ولو كتب عليكم ما قمتم به، فصلّوا أيها الناس في بيوتكم، فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة^(٧).

وعن أنس^(٨)، قال: كان رسول الله صلى الله عليه [وآله] يصلي^(٩) في رمضان، فجئت فقمّت الى جنبه وجاء رجل فقام أيضاً حتى كنا رهطاً، فلما أحس النبي صلى الله عليه [وآله] أننا خلفه جعل يتجوّز^(١٠) في الصلاة، ثم دخل رحله

(١) صحيح البخاري ٤٣٠/١٠ كتاب الأدب باب ما يجوز من الغضب، وجاء أيضاً في كتاب الجماعة باب اذا كان بين الامام وبين القوم حائط أو سترة، وفي كتاب الاعتصام باب ما يكره من كثرة السؤال.

(٢) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين باب استحباب صلاة النافلة في بيته حديث ٧٨١.

(٣) سنن أبي داود كتاب الصلاة باب فضل التطوّع في البيت حديث ١٤٤٧.

(٤) سنن النسائي ١٩٨/٣ كتاب قيام الليل باب الحثّ على الصلاة في البيوت. ولا زال الكلام لابن الأثير في جامع الأصول.

(٥) في (ك) نسخة بدل: واجتمع. وفي الشافعي نسخة: حتى اجتمع اليه الناس.

(٦) في جامع الأصول: فقدوا.

(٧) كما جاء في جامع الأصول ١١٩/٦ ذيل حديث ٤٢١٨، وقد سلف قريباً.

(٨) كما أورده مسلم في صحيحه كتاب الاعتصام باب النهي عن الوصال في الصوم حديث ١١٠٤.

وأخرجه أيضاً ابن الأثير في جامع الأصول ١١٥/٦ - ١١٦ حديث ٤٢١٦.

(٩) في المصدر: يقدم. وهو الظاهر.

(١٠) جاء في حاشية (ك): تجوز في صلاته: خَفَّفَ. ذكره الفيروزآبادي. [منه (رحمه الله)].

انظر: القاموس ١٧٠/٢.

فصلّي صلاة لا يصلّيها عندنا، قال: قلنا له حين خرج^(١): أفطنت بنا^(٢) الليلة؟ قال: نعم، ذاك الذي حملني على ما صنعت.

وقد ذكر^(٣) أخباراً كثيرة نحواً ممّا ذكرنا تركناها لقلة الجدوى في تكرارها.

فظهر من بعض^(٤) أخبارهم أنّه صلّى الله عليه وآله ما كان يزيد في شهر رمضان شيئاً من النوافل، ومن بعضها أنّه صلّى الله عليه وآله لم يرض بإيقاع النافلة جماعة، فإبداع هذا العدد المخصوص في الشريعة^(٥) وجعلها سنة أكيدة بدعة لم يأمر بها النبيّ صلّى الله عليه وآله ولم يأت بها، فظهر أنّ قول بعضهم - أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله أتى بها ثم تركها من غير نسخ - لا مستند له، ولو كانت سنة مرغوباً فيها ومندوباً اليها، فلم كان يتركه رسول الله صلّى الله عليه وآله ويخرج اليهم مغضباً، ويقول: عليكم بالصلاة في بيوتكم؟! ولا كان يترك صلاته ويهرب منهم، ولا خلاف في أنّ الجماعة - في كلّ صلاة تجوز فيها - عبادة، ولها فضل عظيم، فلو جازت في هذه الصلاة وفي غيرها من النوافل لما أغضبه الاجتماع، ولا كان يأمرهم بالصلاة في بيوتهم في غير المكتوبة.

وأما التعليل الوارد في رواياتهم المروية عن الكذّابين المشهورين فلا يخفى على عاقل أنّه من مفترياتهم، وليس في أخبار أهل البيت عليهم السلام شيء من ذلك، فإنّ المواظبة على الخير والاجتماع على الفعل المندوب اليه لا يصير سبباً لأن يفرض على الناس، وليس الربّ تعالى غافلاً عن وجوه المصالح حتّى يتفطن بذلك

(١) في المصدر: فقلنا له حين أصبحنا.

(٢) في جامع الأصول: لنا، بدلاً من: بنا.

(٣) ابن الأثير في جامع الأصول ١١٤/٦ - ١٢٥ من حديث ٤٢١٥ - ٤٢٢٦، في قيام شهر رمضان، وهو التراويح.

(٤) لا توجد: بعض، في (س).

(٥) قال القسطلاني في شرح البخاري ٤/٥ عند قول عمر لصلاة التطوّع جماعة: بدعة ونعمت البدعة: لأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم لم يسنّ لهم الاجتماع لها ولا كانت في زمن الصديق، ولا أوّل الليل، ولا هذا العدد.

الاجتماع ، ويظهر له الجهة المحسنة لإيجاب الفعل ، وكيف أمرهم صلى الله عليه وآله مع ذلك الخوف بأن يُصلوها في بيوتهم؟ ولم لم يأمرهم بترك الرواتب خشية الافتراض^(١).

ثم المناسب لهذا التعليل أن يقول: خشيت أن يفرض عليكم الجماعة فيها، لا أن يفرض عليكم صلاة الليل، كما في بعض رواياتهم. وقد ذهبوا إلى أن الجماعة مستحبة في بعض النوافل كصلاة العيد والكسوف والاستسقاء والجنائز، ولم يصر^(٢) الاجتماع فيها سبباً للافتراض، ولم ينه عن الجماعة فيها لذلك، فلو صحّت الرواية لكانت محمولة على أن المراد النهي عن تكلف ما لم يأمر الله به، والتحذير من أن يوجب عليهم صلاة الليل لإرتكاب البدعة في الدين، ففيه دلالة واضحة على قبح فعلهم وأنه مظنة العقاب، وإذا كان كذلك فلا يجوز ارتكابه بعد ارتفاع الوحي أيضاً.

وأما أن عمر ابتدعها، فلا خلاف فيه^(٣).

وأما أن كل بدعة ضلالة، فقد استفيض^(٤) في أخبار الخاصة^(٥) والعامة.

(١) في (ك): الافتراض.

(٢) في (ك): لم يضر - بالضاد المعجمة - .

(٣) وقد صرح كل المخالفين: أنها من مبدعات عمر.

انظر: تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي: ٥٤، تاريخ ابن سمنة حوادث سنة ٢٣ هـ، تاريخ الخلفاء للسيوطي.

وعدها من أوليات عمر في: طبقات ابن سعد ٢٨١/٣، قال: وذلك في شهر رمضان سنة أربع عشرة، وجعل للناس بالمدينة قارئين، قارئاً يصلي بالرجال وقارئاً يصلي بالنساء، وتاريخ الطبري ٢٢/٥، والكمال لابن الأثير ٤١/٢. وقد تقدّم في أول البحث عن محاضرات الأوائل، وإرشاد الساري وغيرهما.

(٤) كذا، والظاهر: استفاض.

(٥) فصلها شيخنا المصنف - رحمه الله - في بحار الأنوار ٢٦١/٢ و ٢٦٣ و ٢٦٦ و ٣٠١ و ٣٠٩. ٢٢٢/٣٢ و ٢٥٧ و ٢١٧/٤٧ و ٢٠٣/٧٤ و ١٢٢/٧٧ و ٢١٧/٧٨. وغيرها.

فروى مسلم^(١) في صحيحه، عن جابر بن عبد الله، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في خطبته: «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»^(٢).

و روى البخاري^(٣) ومسلم^(٤)، عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: من رغب عن سنتي فليس مني^(٥).

و روى^(٦) أيضاً عنه صلى الله عليه وآله، أنه قال: ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه، فوالله إني لأعلمهم^(٧) بالله وأشدّهم له خشية^(٨).
و روى^(٩) - أيضاً - له، عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: من عمل عملاً

(١) صحيح مسلم ٣٧/١٢، وانظر: شرحه للنووي ٢٢٦/٤.

(٢) وقريب منه في صحيح البخاري كتاب الاعتصام باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونقله عنه ابن الأثير في جامع الأصول ٢٨٩/١ حديث ٧٤.

(٣) صحيح البخاري - كتاب النكاح ١١٢/٦ الحديث الأول [٢/٧ - دار الشعب]، وانظره في شرح القسطلاني إرشاد الساري ٨/٤، وشرح العسقلاني فتح الباري ٩٠/٩، وشرح العيني عمدة القاري ٣٥٤/٩.

(٤) صحيح مسلم ١٣/٥، وشرحه النووي ٩٤/٥.

(٥) وذكره النسائي في سننه والدارمي كذلك في كتاب النكاح، وأورده أحمد بن حنبل في مسنده ١٥٨/٢، ٢٤١/٣، ٢٥٩ و ٢٨٥، ٤٠٩/٥.

(٦) صحيح البخاري ١٣٦/٨ [دار الشعب ١٢٠/٩] كتاب الاعتصام، وجاء أيضاً في ٩١/٧ كتاب الأدب. وانظر إرشاد الساري ٣٧٨/١٠ و ٧٧/٩، وفتح الباري ٢٣٥/١٣ و ٤٢٧/١٠، وعمدة القاري ١٣٦/١١ و ٩١/١٠، وصحيح مسلم ٢٢١/٢ كتاب الفضائل، وشرحه للنووي ٢٦٩/٩ باختلاف يسير.

(٧) في صحيح البخاري: أعلمهم - بدون لام..

(٨) أقول: جاء عن عائشة - كما أورده البخاري في كتاب البيوع أيضاً باب النجش - معلقاً، ووصله في كتاب الصلح ٢٩٨/٤ و ٢٢١/٥، وصحيح مسلم كتاب الأقضية، - - - نقض الأحكام الباطلة حديث ١٧١٨، وغيرها.

(٩) صحيح البخاري ١٤٧/٨ باب ما ذكر النبي (ص)...، وأورده القسطلاني في إرشاده ٤١١/١٠، والعسقلاني في فتحه ٢٦٧/١٣، والعيني في عمده ٤٩٨/١١.

وفي صحيح مسلم ٤٢/٢ كتاب الأقضية، وأورد شرحه النووي في شرح صحيح مسلم

ليس عليه أمرنا فهو رد^(١)

وحكى في جامع الأصول^(٢)، عن الترمذي^(٣) وأبي داود^(٤)، عن العرياض ابن سارية: إياكم ومحدثات الأمور، فإنَّ كلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة^(٥). وقال في فتح الباري - شرح البخاري -^(٦): قد أخرج أحمد بسند جيّد، عن عصف بن الحارث، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أحدث قوم بدعة إلا رفع من السنة مثلها.

وأخبارنا في ذلك متواترة^(٧)، وما زعمه بعض فقهاء العامة^(٨) من انقسام البدعة بالأقسام الخمسة لا وجه له^(٩)، بل يظهر من عموم النصوص أن كلَّ ما أحدث في الدين ممّا لم يرد في الشريعة خصوصاً أو عموماً فهو بدعة محرّمة، فكلّ ما فعل على وجه العبادة ولم يكن مستفاداً من دليل شرعيّ عامّ أو خاصّ فهو بدعة وتشريع، سواء كان فعلاً مستقلاً أو وصفاً لعبادة متلقاة من الشارع، كفعل

= ٣٣٥/٧.

(١) وجاء - أيضاً - في سنن أبي داود كتاب السنة باب لزوم السنة ٥٠٦/٢، وأخرجه ابن ماجه في المقدمة تعظيم حديث رسول الله (ص) برقم ١٤، وحكاه ابن الأثير في جامع الأصول ٢٨٩/١ - ٢٩٠ حديث ٧٥.

(٢) جامع الأصول ٢٧٩/١ ذيل حديث ٦٧.

(٣) سنن الترمذي كتاب العلم باب ١٦ حديث ٢٦٧٨.

(٤) سنن أبي داود كتاب السنة باب لزوم السنة حديث ٤٦٠٧.

(٥) وأخرجه أحمد بن حنبل في المسند ١٢٦/٤ - ١٢٧، وابن ماجه في المقدمة برقم ٤٢ باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين، وانظر: جامع العلوم والحكم للحافظ ابن رجب الحنبلي.

(٦) فتح الباري ٢١٤/١٣.

(٧) بحار الأنوار ٢/٢٦١ - ٢٦٨ روايات الباب ٢٢. وانظر: البحار ٢٢١/٣٢، ٢٥٧، وغيرهما.

(٨) كما ذكره القرافي في كتابه الفروق ٢٠٢/٤ - ٢٠٥، والغزالي في إحياء العلوم ١٢٦/١.

(٩) قال الشهيد الأول في القواعد والفوائد ١/١٤٤ - ١٤٦، القاعدة [٢٠٥] ما نصّه: محدثات الأمور بعد عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم تنقسم أقساماً لا يطلق اسم البدعة عندنا إلا على ما هو محرّم منها. ثم قسم محدثات الأمور إلى الأحكام الخمسة وذكر لكل منها شاهداً.

الواجب على وجه الذنب وبالعكس، وإيجاب وصف خاص في عبادة مخصوصة، فلو أوجب أحد إيقاع الطواف مثلاً جماعة، أو زعمه مستحباً، أو استحَبَّ عدداً مخصوصاً في الصلاة.

وبالجملة؛ كل فعل أو وصف في فعل أتى به المكلف على غير الوجه الذي وردت به الشريعة، وتضمن تغيير حكم شرعي - وإن كان بالقصد والنية - فلا ريب في أنه بدعة وضلالة.

وأما ما دلّ عليه دليل شرعي سواء كان قولاً أو فعلاً عاماً أو خاصاً فهو من السنة.

وقد ظهر من رواياتهم أنّ النبي صلى الله عليه وآله لم يصلّ عشرين ركعة يسمونها: التراويح، وإنّما كان يصلّي ثلاث عشرة ركعة، ولم يدلّ شيء من رواياتهم التي ظفروا بها على استحباب هذا العدد المخصوص فضلاً عن الجماعة فيها، والصلاة - وإن كانت خيراً موضوعاً يجوز قليلها وكثيرها - إلّا أنّ القول باستحباب عدد مخصوص منها في وقت مخصوص على وجه الخصوص بدعة وضلالة، ولا ريب في أنّ المتبعون لسنة عمر يزعمونها على هذا الوجه سنة وكيدة، بل عزيمة، ويجعلونها من شعائر دينهم.

ولو سلّمنا انقسام البدعة بالأقسام الخمسة وتخصيص كونها ضلالة بالبدعة المحرّمة، فلا ريب أنّ هذا ممّا عدّوه من البدع المحرّمة لما عرفت، والأقسام الأخرى من البدع التي عدّوها ليست من هذا القبيل، بل هي ممّا ورد في الشريعة عموماً أو خصوصاً فلا ينفعهم التقسيم، والله الهادي إلى الصراط المستقيم.

ومنها: أنّه وضع الخراج على أرض السواد ولم يعط أرباب الخمس منها خمسهم، وجعلها موقوفة على كافة المسلمين^(١)، وقد اعترف بجميع ذلك

(١) خمس أرض السواد المفتوحة عنوة للأصناف الستة التي استعرضتها آية الخمس من سورة الأنفال، والأربعة - أحلاس الأخرى - تكون للمسلمين قاطبة الفاتحين وغيرهم.

المخالفون، وقد سرح بها ابن أبي الحديد^(١) وغيره، وكل ذلك مخالف للكتاب والسنة وبدعة في الدين.

قال العلامة رحمه الله في كتاب منتهى المطلب^(٢): أرض السواد هي الأرض المغنومة من الفرس التي فتحها عمر بن الخطاب، وهي سواد العراق، وحده في العرض من منقطع الجبال بحلولان^(٣) إلى طرف القادسية المتصل بعذيب من أرض العرب، ومن تخوم الموصل طولاً إلى ساحل البحر ببلاد عبادان من شرقي دجلة، فأما الغربي الذي يليه البصرة فإسلامي^(٤) مثل شطّ عثمان بن أبي العاص وما الأها كانت سباخاً ومواتاً فأحياها^(٥) ابن أبي العاص وسميت هذه الأرض: سواداً، لأنّ الجيش لما خرجوا من البادية رأوا هذه الأرض والتفاف شجرها فسموها: السواد لذلك^(٦)، وهذه الأرض فتحت عنوة، فتحها عمر بن الخطاب ثم بعث إليها بعد فتحه ثلاث أنفس: عمار بن ياسر على صلاتهم أميراً، وابن مسعود قاضياً والياً على بيت المال، وعثمان بن حنيف على مساحة الأرض، وفرض لهم في كل يوم شاة شطرها^(٧) مع السواقط لعمار، وشطرها للآخرين^(٨)،

(١) في شرحه على النهج ٢٨٧/١٢. وقال فيه: فأما حديث الخراج فقد ذكره أرباب علم الخراج والكتاب وذكره الفقهاء أيضاً في كتبهم. وانظر: سنن النسائي - كتاب الفئء - والجصاص في كتابه أحكام القرآن وغيرهم تجد نصوص كثيرة، ونصّ عليه السيوطي في الدرر المنتور ١٥٨/٣ والقوشجي في شرح التجريد: ١٠٨* وعدّه من مستحدثات عمر.

(٢) منتهى المطلب ٩٣٧/٢ - ٩٣٨ - حجرية -

(٣) في المصدر: متى ينقطع الحال علوان. ولعله سهو في هذه النسخة.

(٤) في منتهى المطلب: قائماً هو اسلامي، بدلاً من: فإسلامي.

(٥) في المصدر زيادة: عثمان.

(٦) في منتهى المطلب: كذلك.

(٧) في المصدر: شاط تنظرها.

(٨) في (س): للآخر. وفي المصدر: وشطوها للآخرين. وجاءت فيه زيادة بعدها وهي: وقال: ما أرى قرنها يوجد منها كل يوم شاة لا سريع في خربها. وفيه أيضاً: وفتح، بدلاً من: ومسح.

ومسح عثمان بن حنيف أرض الخراج، واختلفوا في مبلغها^(١)، فقال الساجي^(٢):
اثنان وثلاثون ألف ألف جريب، وقال أبو عبيدة: ستة وثلاثون ألف ألف
جريب، ثم ضرب على كل جريب نخل عشرة دراهم، وعلى الكرم ثمانية
دراهم^(٣)، وعلى جريب الشجر والرطوبة ستة دراهم، وعلى الحنطة أربعة دراهم،
وعلى الشعير درهمن، ثم كتب^(٤) بذلك إلى عمر فأمضاه^(٥).

وروي أنّ ارتفاعها كان في عهد عمر مائة وستين ألف ألف درهم، فلمّا
كان زمن الحجاج رجع إلى ثمانية عشر ألف ألف درهم^(٦)، فلمّا ولي عمر بن عبد
العزيز رجع إلى ثلاثين ألف ألف درهم في أوّل سنة، وفي الثانية بلغ ستين ألف
ألف درهم، فقال: لو عشت سنة أخرى لرددتها إلى^(٧) ما كان في أيام عمر، فمات
في^(٨) تلك السنة، فلمّا أفضي الأمر إلى أمير المؤمنين (ع) أمضى ذلك، لأنّه لم يمكنه
أن يخالف ويحكم بما يجب عنده فيه.

قال الشيخ - رحمه الله -: والذي يقتضيه المذهب أنّ هذه الأراضي وغيرها
من البلاد التي فتحت عنوة يخرج خمسها لأرباب الخمس وأربعة الأخماس الباقية
تكون للمسلمين قاطبة، الغانمون وغيرهم سواء في ذلك، ويكون للامام النظر
فيها ويقبلها ويضمنها بما شاء ويأخذ ارتفاعها^(٩) ويصرفه في مصالح المسلمين وما

(١) في المصدر: في مثلها.

(٢) في منتهى المطلب: الساجي.

(٣) لا توجد في المصدر: وعلى الكرم ثمانية دراهم.

(٤) في منتهى المطلب: تجب. ولا معنى لها.

(٥) وانظر: معجم البلدان ٣/ ٢٧٢ - ٢٧٥، ومراصد الأطلاع ٢/ ٧٥٠ - ٧٥١.

(٦) لا توجد: درهم، في المصدر.

(٧) في المصدر لا توجد: إلى.

(٨) لا توجد في المصدر: في.

(٩) في المصدر: ارباهاها.

ينوبهم من^(١) سدّ الثغور وتقوية المجاهدين وبناء القناطر^(٢) وغير ذلك من المصالح ، وليس للغنمين في هذه الأرضين على وجه التخصيص شيء ، بل هم والمسلمون فيه سواء ، ولا يصحّ بيع شيء من^(٣) هذه الأرضين ولا هبته ولا معاوضته ولا تملكه ولا وقفه ولا رهنه ولا إجارته ولا إرثه ، ولا يصحّ أن يبنى دوراً ومنازل ومساجد وسقايات ولا غير ذلك من أنواع التصرف الذي يتبع^(٤) الملك ، ومتى فعل شيء من ذلك كان التصرف باطلاً وهو باقٍ على الأصل .

ثم قال رحمه الله : وعلى الرواية التي رواها أصحابنا أنّ كلّ عسكر أو فرقة غزت^(٥) بغير أمر الإمام فغنمت تكون الغنيمة للإمام خاصة ، تكون هذه الأرضون وغيرها ممّا فتحت بعد الرسول صلى الله عليه وآله إلا ما فتح في أيام أمير المؤمنين عليه السلام إن صحّ شيء من ذلك^(٦) للإمام خاصة ، وتكون من جملة الأنفال التي له خاصة لا يشركه فيها غيره . انتهى كلامه رفع الله مقامه .

أقول : فالبدعة فيه من وجوه :

أحدها : منع أرباب الخمس حقهم ، وهو مخالف لصريح آية الخمس وللسنة أيضاً ، حيث ذكر ابن أبي الحديد^(٧) أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قسم خير وصيرها غنيمة وأخرج خمسها لأهل الخمس^(٨) .

(١) في (ك) نسخة : في ، بدل : من .

(٢) في المصدر : القناطر .

(٣) جاءت في (س) : في ، بدل : من .

(٤) في المصدر : يمنع .

(٥) في المصدر : عرب . ولا معنى لها .

(٦) زيادة : يكون ، جاءت في المصدر .

(٧) ذكره في شرحه على النهج ٢٨٧/١٢ . وأورده المصنّف - رحمه الله - نقلاً بالمعنى .

(٨) وأخرج أبو داود في صحيحه في بيان مواضع قسم الخمس بسنده عن يزيد بن هرمز : أنّ نجدة

الحروري حين حجّ في فتنة ابن الزبير أرسل إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربى ، ويقول :

لمن تراه ؟ قال ابن عباس : لقربى رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلّم قسمه لهم رسول الله صلى

الله عليه [وآله] وسلّم ، وقد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضاً رأيناه دون حقنا فردناه عليه =

وكان الباعث على ذلك إضعاف جانب بني هاشم، والحذر من أن يميل الناس اليهم لنيل الحطام فينتقل اليهم الخلافة فينهزم ما أسسوه يوم السقيفة وشيّدوه بكتابة الصحيفة.

وثانيها: منع الغانمين بعض حقوقهم^(١) من أرض الخراج وجعلها موقوفة على مصالح المسلمين، وهذا إلزامي^(٢) عليهم لما اعترفوا به من أن رسول الله صلى الله عليه وآله قسّم الأرض المفتوحة عنوة بين الغانمين^(٣)، وبه أفتى الشافعي^(٤) وأنس بن مالك^(٥) والزبير وبلال كما ذكره المخالفون^(٦).

= وأبينا أن نقبله.

وجاء في مسند أحمد بن حنبل ٣٢٠/١، وسنن البيهقي ٣٤٤/٦ و٣٤٥ بطريقتين باختلاف في اللفظ، وأورده البيهقي في سننه المجلد السادس باب سهم ذي القربى بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيت علياً عليه السلام عند أحجار الزيت، فقلت له: بأبي وأمي! ما فعل أبو بكر وعمر في حقكم أهل البيت من الخمس... إلى أن قال: إن عمر قال: لكم حق ولا يبلغ علمي إذا كثّر أن يكون لكم كلّ، فإن شئتم أعطيتكم منه بقدرها ما أرى لكم، فأبينا عليه إلّا كلّ، فأبى أن يعطينا كلّ. ورواه الشافعي في المسند في كتاب قسم الفيء: ١٨٧، وقريب منه ما ذكره في كنز العمال ٣٠٥/٢، وقد حكاها في السبعة من السلف ١٠٨ - ١٠٩.

(١) نسخة بدل في (ك): حقهم.

(٢) الكلمة مشوّشة في (س).

(٣) انظر: سنن أبي داود كتاب الخراج والامارة، باب ما جاء في حكم أرض خيبر حديث ٣٠١٠، وجامع الأصول ٦٧١/٢ - ٦٧٨، وفيه جملة روايات، وفصل المسألة في بداية المجتهد ٤٠١/١، فراجع.

(٤) كما جاء في كتاب الأم ١٨١/٤.

(٥) وذهب في بداية المجتهد ٤٠١/١ إلى أن قول مالك هو عدم القسمة، ولاحظ ما ذكره في الكافي: ٢١٩، والمغني وشرحه الكبير ٥٧٧/٢، وغيرها.

(٦) وقد تعرّض في المغني وشرحه ٥٧٨/٢ إلى قول بلال والزبير، واعتراض الأول على الخليفة الثاني في عدم قسمة أراضي الشام، وإنكار الثاني عليه لعدم قسمة لاراضي مصر، وجاء في المغني - أيضاً قبل ذلك - ٥٧٧/٢ إلى أن النبي (ص) قسّم نصف خيبر، ووقف نصفها لنوابه.

أقول: قال ابن حزم في المحلّى ٣٤٤/٧: روي عن طريق أحمد... قال أبو هريرة: قال رسول الله (ص): أيّما قرية أتيتها وأقيمتم فيها فسهمكم فيها، وأيّا قرية عصت الله ورسوله =

وما ذكروه من أنه عوّض الغانمين ووقفها فهو^(١) دعوى بلا ثبت، بل يظهر من كلام الأكثر خلافه، كما يستفاد من كلام ابن أبي الحديد^(٢) وغيره.

وثالثها: أن سيرة الرسول صلى الله عليه وآله في^(٣) الأراضي المفتوحة عنوة كانت أخذ حصّته عليه السلام من غلّتها دون الدراهم المعينة، وسيأتي^(٤) بعض القول في ذلك في باب العلة التي لم يغيّر عليه السلام بعض البدع في زمانه.

ومنها: أنه زاد الجزية عمّا قرّرها رسول الله صلى الله عليه وآله^(٥)، وهو حرام على مذهب فقهاءهم الأربعة إلا أحمد في رواية^(٦).

ومنها: تغريب نصر بن الحجاج وأبي ذؤيب من غير ذنب من المدينة، فقد روى ابن أبي الحديد في شرح النهج^(٧)، عن محمد بن سعيد، قال: بينا عمر يطوف في بعض سكك المدينة إذا سمع امرأة تهتف من خدرها:

= فإنّ خمسها لله ورسوله، ثم هي لكم. قال: وهذا نصّ جليّ لا يحصى عنه، وقد صحّ أنّ النبيّ (ص) قسّم أرض بني قريظة وخير، ثم العجب كلّهُ أنّ مالكاً قلّد هاهنا عمر ثم فيما ذكرتم وقف ولم يجبر كيف يعمل في خراجها؟!.

(١) في (س): هو.

(٢) لم نجد ذلك في شرحه على النهج بل نصّ فيه ٢٨٩/١٢ على: أنّ التعويض ذكر في الفقه في كتاب الحاوي، وفي شرح المزني للطبري.

ولعلّ الاستفادة من كتابه الآخر، أو كان ذلك في النسخة التي كانت عند المصنّف، أو اشتبه كلام المنقول بكلام المختار.

(٣) في (س): هي، بدلاً من: في.

(٤) بحار الأنوار ٨/٧٠٤ - ٧٠٦ [طبعة كمباني، ولا زال هذا لم يطبع بعد].

(٥) كما أورده ابن الأثير في جامع الأصول ٢/٦٩٦ كتاب الفقه وسهم رسول الله (ص) عن جملة مصادر.

(٦) جاء في كتاب المغني ١/٥٦٦ قول الشافعي وأبي حنيفة، وذكر رواية عن أحمد قوله: أنّها مقدّرة بمقدار لا يزيد عليها ولا ينقص منه. . إلى آخره. نعم جاء في الكتاب ١/٥٦٧ رواية أخرى عن أحمد بن حنبل أنّه قال: أقلّها مقدّر بدنيار وأكثرها غير مقدّر، لأنّ عمر زاد. . إلى آخره.

(٧) شرح نهج البلاغة ١٢/٢٨ - ٣٠ بتصرف.

هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى خَيْرٍ فَأَشْرِبَهَا أَمْ هَلْ سَبِيلٌ إِلَى نَصْرِ بْنِ حِجَّاجٍ
إِلَى فِتْنَى مَا جَدَّ الْأَعْرَاقِ مُقْتَبِلٍ سَهْلَ الْمُحْيَا كَرِيمٍ غَيْرِ مُلْجَاجٍ
تَنْمِيهِ أَعْرَاقٍ^(١) صَدَقَ حِينَ تُنْسَبُ أَخِي^(٢) قِدَاحٍ عَنِ الْمَكْرُوبِ فَيَّاجٍ^(٣)
سَامِيِ النَّوَاطِرِ مِنْ بَهْرٍ لَهُ^(٤) قَدَمٌ يَضِيءُ صَوْرَتُهُ فِي الْحَالِكِ الدَّاجِيِ
فَقَالَ^(٥): أَلَا لَا أَرَى^(٦) مَعِيَ رَجُلًا تَهْتَفُ بِهِ الْعَوَاقِقُ فِي خُدُورِهِنَّ! عَلَيَّ
بِنَصْرِ بْنِ حِجَّاجٍ، فَأُتِيَ بِهِ، وَإِذَا هُوَ أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا وَعَيْنًا وَشِعْرًا، فَأَمَرَ بِشِعْرِهِ
فَجَزَّ، فَخَرَجَتْ لَهُ وَجْتَانِ كَأَنَّهَا قَمَرٌ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمَ فَأَعْتَمَ، فَفَتَنَ النِّسَاءَ^(٧)
بِعَيْنِيهِ، فَقَالَ عُمَرُ: لَا وَاللَّهِ لَا تَسَاكِنُنِي بِأَرْضِهَا. فَقَالَ: وَلَمْ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ؟! قَالَ: هُوَ مَا أَقُولُ لَكَ، فَسَيَّرَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ.

وخافت المرأة^(٨) التي تسمَع^(٩) عمر منها ما سمع أن يبدر إليها منه شيء،

(١) جاء في حاشية (ك) مايلى: الْأَعْرَاقُ: جَمْعُ الْعَرَقِ - بالكسر - وهو الأصل. وَرَجُلٌ مُقْتَبِلُ الشَّبَابِ
- بالفتح - لم يَظْهَرْ فِيهِ أَثَرُ كِبَرِ الْمُحْيَا: أَلْوَجُهُ. وَالْمُلْجَاجُ - بالكسر -: مِفْعَالٌ مِنَ اللَّجَاجَةِ يَعْنِي
الْخُصُومَةَ. وَالْبَهْرُ: الْإِضَاءَةُ وَالْعَلَّةُ. وَالْحَالِكُ: الشَّدِيدُ السَّوَادُ. الدَّاجِي: الْمُظْلِمُ. [منه (قدس
سره)].

انظر: لسان العرب ٢٤١/١٠ - ٢٤٩، و ٥٤٥/١١ و ٣٥٤/٢، وجمع البحرين ٢١٣/٥
و ٢٦٣، و ٢٣١/٣، و ١٣٤/١، والصحاح ١٧٩٧/٥، و ٢٣٢٥/٦، و ٥٩٨/٢ - ٥٩٩،
و ١٥٨١/٤، تاج العروس ١٠٧/١٠، و ٩٢/٢.

(٢) في مطبوع البحار: أخوقداح.

(٣) في المصدر: فراج، وهي في مطبوع البحار نسخة بدل وجعل بعدها في (ك) رمز استظهار (ظ).
قال في تاج العروس ٨٩/٢: ناقة فيَّاجة: تفيج برجليها.

(٤) في شرح النهج: من بهز لهُ.

(٥) زيادة: عمر، في المصدر بعد: قال - بلا فاء -.

(٦) في المصدر: لا أدري. وفي (س): أرى - من دون لا -.

(٧) توجد نسخة في (ك): الناس، بدلاً من: النساء.

(٨) ذكروا أَنَّ المرأةَ المتمنية هي الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي. كما جاء في حاشية
المصدر.

(٩) في شرح النهج: سمع.

فدست اليه أبياتاً:

قُلْ لِلْأَمِيرِ الَّذِي يُخْشَى بَوَادِرُهُ مَالِي وَلِلْخَمْرِ أَوْ نَصْرِ بْنِ حَجَّاجٍ
إِنِّي بُلِيتُ أبا حفص بغيرهما شَرِبَ الحَلِيبَ وَطَرَفِ فَاتِرٍ سَاجِي
لَا تَجْعَلِ الظَّنَّ حَقًّا أَوْ تَبَيَّنْهُ إِنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُ الخَائِفِ الرَّاجِي
مَا مُنِيَّةٌ قُلْتَهَا عَرَضًا بَضَائِرُهُ وَالنَّاسُ مِنْ هَالِكٍ قَدَمًا وَمِنْ نَاجِي
إِنَّ الْهَوَى رِمِيَّةُ التَّقْوَى فَقِيدَهُ حَفَظَنِي أَقَرَّ بِالْجَامِ وَأَسْرَاجِي^(١)
فبكى عمر، وقال: الحمد لله الذي قيّد الهوى بالتقوى.

وكان لنصر أم فأتى عليه حين واشتد عليها غيبة ابنها، فتعرضت لعمر بين الأذان والإقامة، فقعدت له على الطريق، فلما خرج يريد الصلاة هتفت به وقالت: يا أمير المؤمنين! لأجاثيتك^(٢) غداً بين يدي الله عز وجل، ولأخاصمتك اليه، أجلس عاصماً^(٣) وعبدالله الى جانبك وبين ابني الفياfi^(٤) والقفار والمفاوز والأميال^(٥)؟! قال: من هذه؟. قيل: أم نصر بن الحجاج. فقال لها: يا أم نصر! إن عاصماً وعبدالله لم يهتف بهما العواتق من وراء الخدور.

قال^(٦): وروى عبدالله بن يزيد^(٧)، قال: بينا عمر يعس ذات ليلة إذ^(٨) انتهى الى باب مجاف وامرأة تغني بشعر:

(١) جاء البيت في المصدر هكذا:

إِنَّ الْهَوَى رَعِيَةَ التَّقْوَى تَقِيدُهُ حَتَّى أَقَرَّ بِالْجَامِ وَأَسْرَاجِ

(٢) قال في القاموس ٣١١/٤: جَثَا - كَدَعَا وَرَمَى - جُثُوًّا وَجُثِيًّا - بَضَمَهَا -: جَلَسَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ أَوْ قَامَ عَلَى أَطْرَافِ أَضْبَاعِهِ، وَأَجْنَأَهُ غَيْرُهُ. ومثله في مجمع البحرين ٨١/١.

(٣) في شرح النهج: بيت عاصم.

(٤) الفياfi: الصحاري التي لا ماء فيها، كما في القاموس ١٨٢/٣، ومثله في الصحاح ١٤١٣/٤.

(٥) في المصدر: الجبال، بدلاً من: الأميال.

(٦) قال ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٢٧/١٢ بتصرف يسير.

(٧) في المصدر: عبدالله بن بريدة.

(٨) لا توجد: إذ، في شرح النهج.

هل من سبيل الى خمر فأشربها أم هل سبيل الى نصر بن حجاج
.. وذكر نحو ما مرّ.

ثم ^(١) روى عن الأصمعي .. أن نصر بن الحجاج كتب الى عمر كتاباً هذه
صورته: لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصر بن حجاج: سلام عليك، أما بعد،
يا أمير المؤمنين!

لَعَمْرِي لَنْ سَيَرَتْنِي أَوْ ^(٢) حَرَمْتَنِي	لَمَا نِلْتِ مِنْ عِرْضِي عَلَيْكَ حَرَامٌ
أَيْنَ ^(٣) عَنَتِ الدَّلْفَاءُ ^(٤) يَوْمًا بِمُنِيَّةٍ	وَبَعْضُ أَمَانِي النِّسَاءِ غَرَامٌ
ظَنَنْتُ بِي الظَّنَّ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ	بَقَاءٌ فَمَا لِي فِي النَّدِيِّ كَلَامٌ ^(٥)
وَأَصْبَحْتُ مَنْفِيًّا ^(٦) عَلَى غَيْرِ رِيْبَةٍ ^(٧)	وَقَدْ كَانَ لِي بِالْمَكْتَنِ مَقَامٌ
سَيَمْنَعُنِي عَمَّا ^(٨) تَظُنُّ تَكْرُمِي	وَأَبَاءِ صَدَقِ صَالِحُونَ ^(٩) كَرَامٌ

(١) في شرح النهج ١٢/٢٧ - ٢٨ بتصرف يسير.

(٢) في (س): و.

(٣) في مطبوع البحار: إن.

(٤) الدَّلْفُ: قَصْرُ الْأَنْفِ وَصِغْرُهُ فَهُوَ أَذْلَفُ وَأَمْرَأَةٌ ذَلْفَاءُ. وفي القاموس ١٤٢/٣: .. محرّكة صغر الأنف واستواء الإرنبة، وقريب منه في الصحاح ١٣٦٢/٤، وغيره. وفي مطبوع البحار: الدلفاء - بالبدال المهملة - ولا مناسبة هنا لها.

(٥) جاء في حاشية (ك) مايلى: قال الفيروزآبادي: أَحَفْتُ الْأَبَابَ: رَدَدْتُهُ. وَقَالَ: الْغَرَامُ: الْوَلُوعُ وَالشَّرُّ الدَّائِمُ وَالْهَلَاكُ وَالْعَذَابُ. وَقَالَ: النَّدِيُّ - كَغَنِي -: مَجْلِسُ الْقَوْمِ. وَالْجَبُّ: الْقَطْعُ. [منه] (قدس سره).

نصّ عليها في القاموس ٣/١٢٥، و ٤/١٥٦ و ٣٩٤، و ١/٤٣. وانظر: لسان العرب ٩/٣٥ و ١٢/٤٣٦، و ١٠/٣٦٣ و ١/١٧١، ومجمع البحرين ١/٤١٢، و ٢/٢١، وتاج العروس ٣/١٧١.

(٦) في (س): منيعاً.

(٧) في مطبوع البحار: ريبته. والظاهر ما أثبتناه.

(٨) في المصدر: ممّا.

(٩) في شرح النهج: سالفون.

وَيَمْنَعُهَا مَّا تَمَنَّتْ صَلَاتُهَا وَحَالُهَا فِي دِينِهَا وَصِيَامُ^(١)
فَهَاتَانِ حَالَانَا فَهَلْ^(٢) أَنْتَ رَاجِعٌ فَقَدْ جَبَّ^(٣) مَنِّي كَاهِلٌ وَسَنَامٌ
فَقَالَ عُمَرُ: أَمَا وَلِي إِمَارَةٌ^(٤) فَلَا، وَاقْطَعُهُ أَرْضاً بِالْبَصْرَةِ وَدَاراً، فَلَمَّا قَتَلَ عُمَرُ
رَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَلَحِقَ بِالْمَدِينَةِ.

قال^(٥): وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ^(٦): أَنَّ عُمَرَ خَرَجَ لَيْلَةً^(٧) يَعْسُ فَإِذَا نِسْوَةٌ
يَتَحَدَّثْنَ، وَإِذَا هُنَّ يَقْلُنَّ: أَيُّ فِتْيَانِ الْمَدِينَةِ أَصْبَحَ؟ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: أَبُو
ذُؤَيْبٍ وَاللَّهِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ عُمَرُ سَأَلَ عَنْهُ، فَإِذَا هُوَ مِنْ بَنِي سَلِيمٍ، وَإِذَا هُوَ ابْنُ عَمِّ
نَصْرِ بْنِ حَجَّاجٍ، فَأَتَى^(٨) إِلَيْهِ، فَحَضَرَ، فَإِذَا هُوَ أَجْلُ النَّاسِ وَأَمْلَحُهُمْ، فَلَمَّا نَظَرَ
إِلَيْهِ قَالَ: أَنْتَ وَاللَّهِ ذُبَيْهٌ! - وَيَكْرَرُهَا^(٩) - وَرَدَّهَا - لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا
تَجَامَعُنِي بِأَرْضٍ أَبَدًا. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنْ كُنْتُ لَا بَدَّ مَسِيرِي فَسِيرْنِي حَيْثُ
سِيرْتَ ابْنُ عَمِّي نَصْرُ بْنُ الْحَجَّاجِ^(١٠)، فَأَمَرَ بِتَسْيِيرِهِ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَأَشْخَصَ إِلَيْهَا.
انْتَهَى مَا حَكَاهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ.

وَقَدْ رَوَى قِصَّةَ نَصْرِ بْنِ حَجَّاجٍ جُلَّ أَرْبَابِ السَّيْرِ^(١١)، وَرَبَّمَا عَدَّ أَحْبَاءَ عُمَرَ

(١) كَذَا جَاءَ هَذَا الْبَيْتُ فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي مَطْبُوعِ الْبَحَارِ:

وَتَمْنَعُنِي أُمُّ أَمَّتْ صَلَاتُهَا وَحَالُهَا فِي دِينِهَا وَصِيَامِ

(٢) فِي مَطْبُوعِ الْبَحَارِ: حَالَانِ هَلْ.

(٣) قَالَ فِي الصَّحَاحِ ٩٢/١: الْجَبُّ: الْقَطْعُ... وَبَعِيرٌ أَجَبٌ بَيْنَ الْجُبِّ... أَيُّ مَقْطُوعِ السَّنَامِ، وَنَحْوَهُ
فِي النِّهَايَةِ ٢٣٣/١، وَالْقَامُوسُ ٤٣/١، وَمَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ٢١/٢.

(٤) فِي الْمَصْدَرِ: وَلَايَةٌ.

(٥) شَرْحُ النِّهَجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ ١٢/٣٠ - ٣١.

(٦) فِي الْمَصْدَرِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرِيدَةَ.

(٧) فِي شَرْحِ النِّهَجِ: لَيْلًا.

(٨) جَاءَ فِي الْمَصْدَرِ: فَارْسَلُ.

(٩) فِي شَرْحِ النِّهَجِ: ذُبَيْهَا يَكْرَرُهَا.

(١٠) بَلَا أَلْفَ وَلاَمٍ فِي الْمَصْدَرِ.

(١١) انْظُرْ مِثَالًا: طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٣/٢٨٥، تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤/٥٥٧، وَغَيْرُهُمَا.

ذلك من حسن سياسته .

ووجه البدعة فيه ظاهر، فإن إخراج نصر من المدينة وتغريبه ونفيه عن وطنه بمجرد أن امرأة غنت بها يدل على هواها فيه ورغبتها اليه مخالف لضرورة الدين، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(١)، ولا ريب في^(٢) أن التغريب تعذيب عنيف وعقوبة عظيمة، ولم يجعل الله تعالى في دين من الأديان حسن الوجه ولا قبحه منشأ لاستحقاق العذاب لا في الدنيا ولا في الآخرة، وقد كان يمكنه دفع ما زعمه مفسدة من افتتان^(٣) النساء به بأمر أخف من التغريب وإن كان بدعة أيضاً، وهو أن يأمره بالحجاب وستر وجهه عن النساء أو مطلقاً حتى لا يفتن به أحد .

ثم ليت شعري ما الفائدة في تسيير نصر الى البصرة، فهل كانت نساء البصرة أعف وأتقى من نساء المدينة، مع أنها «مَهْبِطُ إبْلِيسَ وَمَغْرَسُ الْفِتْنَةِ»^(٤)؟! . اللهم إلا أن يقال: لما كانت المدينة يومئذٍ مستقر سلطنة عمر كان القاطنون بها أقرب الى الضلال ممن نشأ في مغرس الفتنة، وقد حمل أصحابنا على ما يناسب هذا المقام ما روي في فضائل عمر: ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك، وكأنه المصداق لما قيل:

وكنتم امرء من جند إبليس فارتقت
بي الحال حتى صار إبليس من جندي
وهذه البدعة من فروع بدعة أخرى له عدوها^(٥) من فضائله، قالوا: هو أول من عس في عمله بنفسه، وهي مخالفة للنهي الصريح في قوله تعالى: ﴿وَلَا

(١) قد جاءت في: الأنعام: ١٦٤، والاسراء: ١٥، وفاطر: ١٨، والزمر: ٧.

(٢) لا توجد: في، في (س).

(٣) في (ك): افتتان.

(٤) استشهد بكلام أمير المؤمنين عليه السلام، انظر: نهج البلاغة ١٨/٣ لمحمد عبدة، وصفحة:

٣٧٥ في طبعة صبحي الصالح، في كتابه عليه السلام الى عبدالله بن عباس وفيه: الفتن، بدلاً

من الفتنة.

(٥) قد عدّها ابن الجوزي من مناقب عمر، وتبعه شاعر النيل حافظ ابراهيم ونظمها في قصيدته

العمرية تحت عنوان: مثال رجوعه الى الحق!.

تَجَسَّسُوا... ﴿١﴾.

ومنها: بدعة الطلاق، روى في جامع الأصول^(١)، عن طاووس، قال: إن أبا الصهباء كان كثير السؤال لابن عباس، قال: أما علمت أن الرجل إذا طلق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله [وأبي بكر وصديقاً من إمارة عمر؟]. قال ابن عباس: بل^(٢) كان الرجل إذا طلق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله (ص) وأبي بكر وصديقاً من إمارة عمر^(٣)، فلما أن^(٤) رأى الناس قد تتابعوا عليها^(٥) قال: أجزئهم عليهم^(٦).

وفي رواية مسلم^(٧): إن أبا الصهباء قال لابن عباس: هات من هناتك^(٨)، ألم يكن طلاق الثلاث على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله [وأبي بكر واحدة؟]. فقال: قد كان ذلك، فلما كان في عهد عمر تتابع^(٩) الناس في الطلاق

(١) الحجرات: ١٢.

(٢) جامع الأصول ٥٩٧/٧ - ٥٩٨ حديث ٥٧٥٧.

(٣) في المصدر: كان إذا..

(٤) في المصدر: بلى، وهو الظاهر.

(٥) من قوله: قال ابن عباس.. إلى قوله: إمارة عمر، لا توجد في (س).

(٦) لا توجد: إن، في المصدر.

(٧) في جامع الأصول: قد تتابعوا فيها. أقول: التتابع: التهاقت في الشر واللجاج ولا يكون إلا في الشر. جاء في الصحاح ١١٩٢/٣، وقال ابن الأثير في النهاية ٢٠٢/١: التتابع: الوقوع في الشر من غير فكر ولا روية، ومثله في القاموس ١٠/٣، وجمع البحرين ٣٠٩/٤.

(٨) وجاء في سنن أبي داود ٣٤٤/١، وسنن البيهقي ٣٣٩/٧، وتيسير الوصول ١٦٢/٢، والدر المنثور ٢٧٩/١، ورواه قبله الدارقطني في سننه: ٤٤٤.

(٩) صحيح مسلم ٥٧٤/١ كتاب الطلاق باب طلاق الثلاث حديث ١٤٧٢.

(١٠) هنات: خصلات شر، كما في الصحاح ٢٥٣٧/٦، كأنه أراد خصلات شر كانت عنده ولو لم تكن له ومنه.

(١١) في جامع الأصول: تتابع. أقول: إن هذا والتي مرت روايته ضبطها بعضهم: تتابع، كما في المتن.

فأجازه عليهم^(١).

وفي رواية^(٢) عنه: أن ابن عباس قال: كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وأبي بكر وستين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيته عليهم... فأمضاه عليهم^(٣).

وفي أخرى^(٤): أن أبا الصهباء قال لابن عباس: أتعلم إنما كان الثلاث تجعل واحدة على عهد رسول الله (ص) وأبي بكر وثلاثاً من إمارة عمر؟ فقال ابن عباس: نعم^(٥).

وأخرج أبو داود^(٦) أيضاً، والنسائي^(٧) هذه الرواية الأخيرة. انتهى كلام جامع الأصول^(٨).

وجه البدعة في جعل الواحدة ثلاثاً واضح، وسيأتي تفصيل أحكام تلك

(١) ورواه البيهقي في سننه ٣٣٦/٧، وأوردها الدارقطني في سننه: ٤٤٣ أيضاً.

(٢) صحيح مسلم ٥٧٤/١.

(٣) وجاء في مسند أحمد بن حنبل ٣١٤/١، وسنن البيهقي ٣٣٦/٧، ومستدرك الحاكم ١٩٦/٢، وتفسير القرطبي ١٣٠/٣، وإرشاد الساري ١٢٧/٨، والدر المنثور ٢٧٩/١، وغيرها.

(٤) صحيح مسلم ٥٧٤/١.

(٥) وأورده الجصاص في أحكام القرآن ٤٥٩/١، والبيهقي في سننه ٣٣٦/٧، والسيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/١، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣١/٢، والدارقطني في سننه: ٤٤٤ و ٤٤٥ بطرق عديدة، والشافعي في مسنده في كتاب الطلاق: ١١٢، والهندي في كنز العمال ١٦٢/٥ و ١٦٣.

(٦) سنن أبي داود ٣٤٤/١ كتاب الطلاق باب نسخ المراجعة بعد التطليقات الثلاث حديث ٢٩٩٩ و ٢٢٠٠.

(٧) سنن النسائي ١٤٥/٦ كتاب الطلاق باب طلاق الثلاث المتفرقة قبل الدخول بالزوجة.

(٨) وانظر ما قاله النووي في شرح صحيح مسلم حول هذا الحديث، وما قاله المنذري في مختصر سنن أبي داود ١٢٤/٣، وشيخنا الأميني - رحمه الله - بعد نقل الأخبار الواردة في هذا الموضوع ناقش مفصلاً في الغدير ١٧٨/٦ - ١٨٣.

المسألة في كتاب الطلاق^(١) إن شاء الله تعالى^(٢).

ومنها: تحويل المقام عن موضعه، كما ورد في كثير من أخبارنا، وقال ابن أبي الحديد^(٣): قال المؤرخون: إنَّ عمر أوَّل مَنْ سَنَّ قيام شهر^(٤) رمضان في جماعة وكتب به إلى البلدان، وأوَّل من ضرب^(٥) في الخمر ثمانين، وأحرق بيت رؤيشد الثقفي - وكان نبأذاً - وأوَّل من عسَّ في عمله بنفسه^(٦)، وأوَّل من حمل الدرة وأدب بها -، وقيل بعده: كان درة عمر أهيب من سيف الحجاج^(٧) -.

(١) بحار الأنوار ١٠٤/١٣٦ - ١٦٠.

(٢) بمناسبة المقام نتعرَّض مجملًا إلى جهل عمر بمسألة طلاق الأمة، فقد نقل الكنجي في الكفاية: ١٢٩، عن الحافظين الدارقطني وابن عساكر: أنَّ رجلين أتيا عمر بن الخطاب وسألاه عن طلاق الأمة، فمشى حتى أتى حلقة في المسجد فيها رجل أصلع، فقال: أيها الأصلع! ما ترى في طلاق الأمة؟، فرفع رأسه إليه ثم أومى إليه بالسبابة والوسطى، قال لهما عمر: تطليقتان. فقال أحدهما: سبحان الله! جئناك وأنت أمير المؤمنين فمشيت معنا حتى وقفت على هذا الرجل فسألته فرضيت منه أن أومى إليك؟. فقال لهما: تدریان من هذا؟. قال: لا. قال: هذا علي بن أبي طالب، أشهد على رسول الله (ص) لسمعته - وهو يقول -: إنَّ السماوات السبع والأرضين السبع لو وضعا في كفة ثم وضع إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي بن أبي طالب. قال: هذا حسن ثابت. ورواه الخوارزمي في المناقب: ٧٨ من طريق الزرخشري، ونقله العلامة الأميني في الغدير ٢/٢٩٩ عن الدارقطني والزرخشري، وعن السيد علي الهمداني في كتابه مودة القُربى.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٢/٧٥ [٣/١١٣ - أربعة مجلدات].

(٤) لا توجد: شهر، في المصدر.

(٥) في المصدر: وأقام الحدَّ، بدلاً من: وأول من ضرب. وجاء كونه أوَّلًا في هذا الاقدام في محاضرات الأوائل: ١١١ - طبع سنة ١٣٠٠ [وفي طبعة أخرى: ١٦٩]، وأوليات العسكري، وتاريخ ابن كثير ٧/١٣٢، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ٩٣، وتاريخ القرماني - هامش الكامل ١/٢٠٣، وقال الحلبي في سيرته ٢/٣١٤: والثمانون طريقة عمر... لما رآه من كثرة شرب الناس للخمر.

(٦) جاءت في المصدر بدل هذه الجملة: وأقام في عمله بنفسه.

(٧) هذه قولة مشهورة، ولها موارد كثيرة جداً، والمضحك أنَّهم يتَّبِعُون بها ناسين أو متناسين أنَّ سيف الحجاج ما قام إلَّا ظلمًا وإجحافًا، ودرة عمر أكثر منه... وهي كلمة حق، إذ لولا فتح باب المظالم والتعدي من الأوائل لما أمكن الحجاج وغيره أن يفعلوا ما فعلوا. ولنسرد لك جملة من الموارد لدرّة الخليفة، وقد سبق بعضها وسنرجع لها في خشونتته وجلفيته:

= منها: أن أحد المجاهدين المسلمين قال: إنا لما فتحنا المداين أصبنا كتاباً فيه علم من علوم الفرس وكلام معجب، فدعا عمر بالدرة فجعل يضربه بها. . إلى آخر القصة التي أوردتها المتقي في كنز العمال ٩٥/١، وابن الجوزي في سيرة عمر: ١٠٧، وابن أبي الحديد في شرحه للنهج ١٢٢/٣، وغيرهم.

ومنها: ما أورده ابن الجوزية في سيرة عمر: ١٧٤ عن أبي عمر والشيباني، قال: سُخِّرَ عمر بن الخطاب برجل يصوم الدهر، فجعل يضربه بمخففته - أي دَرْتَه - ويقول: كُلْ! يا دهر يا دهر. ومنها: أنه ضرب رجلين بالدرة لزيارتها بيت المقدس، كما أورده في كنز العمال ١٥٧/٧، مع ما هناك من نصوص متظافرة في أنه لا تشدّ الرحال إلّا إلى ثلاثة مساجد، ومنها بيت المقدس. ومنها: ضربه لعمّاله على البلاد بالدرة، كما في قصة والي البحرين أبي هريرة التي أوردتها ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١١٣/٣، بل قد ضرب بالدرة بغير موجب جمع من الأصحاب والوجهاء كلّ ذلك تنفيساً لعقده، وبسطاً لهيئته وسلطانه، وإخافة لصحبته ومن حوله، فهاهو يضرب ولده عبدالله بلا موجب وسبب، كما في تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٩٦، وضربه للجارود العامري - سيّد ربيعة - كما في سيرة عمر لابن الجوزي: ١٧٨، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١١٢/٣، وكنز العمال ١٦٧/٢، وضربه لمعاوية عليها اللعنة والهواية، كما أورده ابن كثير في تاريخه ١٢٥/٨، وابن حجر في الإصابة ٤٣٤/٣، وضربه بالجريدة للربيع بن زياد الحارثي، كما نصّ عليه في الطبقات ٢٨٠/٣، وانظر جملة من قصصه هناك في صفحة: ٢٣٠٨ مع أبي موسى الأشعري.

ومنها: ضربه لجمع لأكلهم اللحم! كما في سيرة عمر لابن الجوزي: ٦٨، وكنز العمال ١١١/٣، والفتوحات الإسلامية ٤٢٤/٢، وجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ٣٥/٥.

ومنها: ضربه لجمع من نسائه ونساء المهاجرين والأنصار لبكائهم على أمواتهم، وقد فصلنا الحديث عنه، وهذه من بطولات الخليفة التي تحدّثت بها الركبان!!!.

ومنها: ضربه لجمع - كتميم الداري والسائب بن يزيد وغيرهما - لصلاتهما بعد العصر، كما سيأتي مصادرها.

ومنها: سأل رجل عن قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾، فجهل الخليفة وأجابه الصحابة، فأقبل عليهم بالدرة!!!. مجمع الزوائد ٨/٥.

ومنها: ما ذكره ابن القيم الجوزية في كتابه الطرق الحكيمة: ٤٥ من أمر الخليفة بضرب غلام خاصم أمّه - وهو على حق - وردعه ما حكم به يعسوب الدين وإمام المتّقين صلوات الله عليه في الواقعة، وقد فصلها العلامة الأميني في غديره ١٠٤/٦ - ١٠٥، فلاحظ.

ومنها: ما عن عبدالله بن عمر، قال: كان عمر يأتي مجرة الزبير بن العوام بالبقيع، ولم يكن =

= بالمدينة مجزرة غيرها، فيأتي معه بالدرة، فإذا رأى رجلاً اشترى لحماً يومين متتابعين ضربه بالدرة، وقال: ألا ضويت بطنك يومين. انظر: سيرة عمر لابن الجوزي: ٦٨، وكنز العمال ١١١/٣، والفتوحات الإسلامية ٤٢٤/٢، وما جاء في مجمع الزوائد ٣٥/٥.

ومنها: استدعى عمر امرأة ليسأها عن أمر - وكانت حاملاً - فلشدة هيئته ألقت ما في بطنها فأجهضت به جنيناً ميتاً، فاستفتى عمر أكابر الصحابة في ذلك، فقالوا: لا شيء عليك إنما أنت مؤدب. فقال له عليّ عليه السلام: إن كانوا راقبوك فقد غشوك، وإن كان هذا جهد رأيهم فقد أخطأوا عليك غرة - يعني عتق رقبة - فرجع عمر والصحابة إلى قوله، كما أخرجه ابن الجوزي في سيرة عمر: ١١٧، وأبو عمر في العلم، والسيوطي، كما في ترتيب جمع الجوامع ٣٠٠/٧، وذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج ٥٨/١ [أربع مجلدات].

ومنها: ما رواه جمع من الحفاظ عن بعض الصحابة قال: رأيت عمر بن الخطاب يضرب أكف الرجال في صوم رجب حتى يضعونها في الطعام، كما أورده في كنز العمال ٣٢١/٤، ومجمع الزوائد ١٩١/٣ وغيرهما، وناقشه شيخنا الأميني في غديره ٢٨٢/٦ - ٢٩٠.

ومنها: ما حكي عن الشهاب في كتابه شفاء العليل فيها في لغة العرب من الدخيل عن بعض حواشي الكشف: أن عمر ضرب كاتباً كتب بين يديه: بسم الله الرحمن الرحيم. . ولم يبين السين. . . إلى غير ذلك من الموارد الآتية والسالفة والتي تركناها خوف الإطالة.

أقول: وبعد كل هذا وغيره فإن خشونة الرجل وفضاخته وجلفه أغضب رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر من مرة، فقد ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد ٢١٦/٨ عن ابن عباس، قال: لما توفي ابن لصفية عمّة رسول الله صلى الله عليه وآله عليه [وآله] وسلّم، فبكت عليه وصاحت. . إلى أن قال: فاستقبلها عمر بن الخطاب، فقال: يا صفية! قد سمعت صراخك، إن قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله عليه [وآله] وسلّم لن تغني عنك من الله شيئاً! فبكت، فسمعها رسول الله صلى الله عليه وآله عليه [وآله] وسلّم - وكان يكرمها ويحبها -، فقال: يا عمّة! أتبكين وقد قلت لك ما قلت؟ قالت: ليس ذاك أبكاني يا رسول الله، استقبلني عمر بن الخطاب فقال: إن قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله عليه [وآله] وسلّم لن تغني عنك من الله شيئاً. قال: فغضب النبي صلى الله عليه وآله عليه [وآله] وسلّم. . إلى أن قال: فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع، كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي، فإنها موصولة في الدنيا والآخرة. . الحديث.

وأورده السيوطي في الدرّ المنثور ٤٥١/٣، ذيل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ. .﴾ (التوبة: ٦٠). قال: وأخرج ابن أبي حاتم عن عبيدة السلماني. . في قصة عينة =

= ابن حصن والأقرع بن حابس، وكتابة أبي بكر لها كتاباً وتناول عمر له وتقله فيه وعجوه إياه، وقولهم له مقالة سيئة. وزاد في ذيله المتقي الهندي في كنز العمال ١٨٩/٢: ... فأقبل إلى أبي بكر - وهما يتذمران - فقالا: والله ما ندرى أنت الخليفة أم عمر. فقال: بل هو، ولو شاء كان. قال: أخرجه ابن أبي شيبه والبخاري في تاريخه ويعقوب بن سفيان وابن عساكر، وذكره العسقلاني أيضاً في الإصابة ٥٦/٥، وأورده أيضاً في كنز العمال ٣٣٥/٦ باختلاف يسير.

ومنها: قصة الدرة - التي هي أهيب من سيف الحجاج، كما قالوا - خير شاهد على خشونته وقساوته، وقد مرت قبلاً. وهو يضرب تارة: بدرته، وأخرى، بمخففته، وثالثة: بجريدته و... و...

ومنها: ما أخرجه ابن ماجة في أبواب النكاح باب ضرب النساء، بسنده عن الأشعث بن قيس، قال: ضفت عمر، فلما كان في جوف الليل قام إلى امرأته يضربها، فحجرت بينهما، فلما أوى إلى فراشه قال لي: يا أشعث! احفظ عني شيئاً سمعته من رسول الله (ص): لا يسأل الرجل فيم يضرب امرأته. ! الحديث. وقد رواه أحمد بن حنبل في مسنده ٢٠/١ خالياً من حجب الأشعث بين الخليفة وزوجته.

أقول: هذه من تقولاته على رسول الله (ص) بلا شبهة، ولا شك بكونها تتنافى مع روح الاسلام، وضرورة العقل والفترة، قال في السبعة من السلف: ١١٠ - ١١١: ... فالذي أحتمله قوياً - بل أجزم به - أنه ضرب امرأته في تلك الليلة ظمياً وعدواناً، وقد عرف ذلك منه الأشعث، فافترى هذا الحديث على النبي صلى الله عليه وآله لكي لا يعترض عليه بما ارتكبه ويعاتبه على ما لا ينبغي صدوره من قبله.

أقول: هذا حديث لا يُعرف إلا منه، كقوله: إن الميت يعذب ببكاء الحي. وغيرهما كلهما شاهد صدق على مدى ما بلغ الرجل من الشدة والخيث، وكم ضرب نساءه - وأبناءه كما مرّ وسيأتي - كضربه لزوجته عاتكة بنت زيد حتى نغض رأسها، كما جاء في الطبقات لابن سعد ٣٠٨/٣.

ومنها: ما ذكره الطبري في تاريخه ٢٠٦/٤: في سنة ١٧ من الهجرة: اعتمر عمر بن الخطاب وبني المسجد الحرام ووسع فيه، وأقام بمكة عشرين ليلة، وهدم على أقوام من جيران المسجد أبو أن يبيعوا. ... وانظر: فتوح البلدان للبلاذري: ٥٣، وسنن البيهقي ١٦٨/٦، والكامل لابن الأثير ٢٢٧/٢، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٧/١، والدرر المنثور ١٥٩/٤، ووفاء الوفاء ٣٤٩/١ - ٣٤٩، وغيرها.

أقول: ثم إنه قد نهى الخليفة عن البكاء على الميت ونهى عن نفيه صاحب الرسالة وما انتهى، وبقيت عقدة ذلك إلى أن مات، حتى اضطر إلى أن جعل حديثاً على لسان رسول الله (ص) من: =

وأول^(١) من قاسم العمال وشاطرهم أموالهم،^(٢) وهو الذي هدم مسجدرسول الله

= أن الميت ليعذب ببكاء الحي، وقد ناقشة به لا مزيد عليه شيخنا الأميني في غديره ١٥٦/٦ - ١٦٧،

...

وفي أكثر من رواية وبالألفاظ مختلفة وفي زمن صاحب الرسالة نهى عن البكاء حيث إن نساء المهاجرين والأنصار لما بكين عند موت زينب ورقية بنتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعل عمر يضربهن بالسوط، وأخذ رسول الله (ص) يده وقال: مهلاً يا عمر! دعهن يبكين... كما أوردها ابن حنبل في مسنده ٢٣٧/١ و ٣٣٥، و ٣٣٣/٣، و ٤٠٨/٤، ومستدرك الحاكم ٣٨١/١، و ١٩١/٣، ومسند الطيالسي: ٣٥١، والاستيعاب - ترجمة عثمان بن مظعون - ٤٨٢/٢، ومجمع الزوائد ١٧/٣، والسنن الكبرى ٧٠/٤، وعمدة القاري ٨٧/٤.

وقال ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١٨١/١ [٦٠/١ - أربع مجلدات]: إن أول من ضرب عمر بالدرة أم فروة بنت أبي قحافة، مات أبو بكر ففاح النساء عليه وفيهن أخته أم فروة، فنهاهن عمر مراراً، وهن يعاودن، فأخرج أم فروة من بينهن وعلاها بالدرة. أقول: هذا لعله أول مرة بعد توليه الخلافة، والآن كم ضرب قبلها، وحسبنا السقيفة وعند دار فاطمة سلام الله عليها، وقصته مع خالد في واقعة مالك بن نويرة وغيرهم، وأمّا بعدها فحدث ولا حرج.

ولعل أوج قساوته وغاية حدته لآبائه بعد الحد! ثم قتله، وهو ما رواه البيهقي في السنن الكبرى ٣١٢/٨، وابن عبد البر في العقد الفريد ٤٧٠/٣، والخطيب البغدادي في تاريخه ٤٥٥/٥، وابن الجوزي في سيرة عمر: ١٧٠، والمحجب الطبري في الرياض النضرة ٣٢/٢، والقسطاني في إرشاد الساري ٤٣٩/٩، وأبو عمرو في الاستيعاب ٣٩٤/٢، وابن حجر في الإصابة ٣٩٤/٢ وغيرهم، وحاصل القصة أن عبد الرحمن بن عمر الأوسط وهو أبو شحمة، وهو الذي ضربه عمرو بن العاص بمصر في الخمر بأمر الخليفة، ثم حمله إلى المدينة على قتب وحده، وفي بعض الروايات: فجعل عبد الرحمن يصيح: أنا مريض وأنت قاتلي، فضربه الحد ثانياً وحسبه، ثم مرض فمات... وفيها موارد للدقة والعجب، أعرضنا عن ذكرها فصل بعضها شيخنا الأميني في غديره ٣١٦/٦ - ٣١٩.

(١) هنا قبل: وأول، سقط قريب نصف الصفحة جاء في المصدر.

(٢) سقط سطر هنا، وهو: وكان يستعمل قوماً ويدع أفضل منهم لبصرهم بالعمل، وقال: أكره أن أدنس هؤلاء بالعمل!.

أقول: قد جاء ذكر سبق عمر في مقاسمة العمال ومشاطرتهم أموالهم في غيره، وإليك جملة من المصادر: فتوح البلدان: ٢٨٦، تاريخ الطبري ٥٦/٤، العقد الفريد ١٨/١ - ٢١، معجم البلدان ٧٥/٢، صبح الأعشى ٣٨٦/٦، سيرة عمر لابن الجوزي: ٤٤، تاريخ ابن كثير ١٨/٧ و ١١٥، و ١١٣/٩، السيرة الحلبية ٢٢٠/٣، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٩٦، الفتوحات =

صَلَّى الله عليه وآله وزاد فيه، وأدخل دار العباس فيما زاد^(١)، وهو الذي أخرج المقام الى موضعه اليوم وكان مُلصقاً بالبيت . . الى آخر ما ذكره .
وقد أشار الى تحويل المقام صاحب الكشّاف^(٢)، قال: إنّ عمر سأل المطلب بن أبي وداعة: هل تدري أين كان موضعه الأول؟ . قال: نعم، فأراه موضعه اليوم .

و روى ثقة الاسلام في الكافي^(٣)، بإسناده عن زرارة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أدركت^(٤) الحسين صلوات الله عليه؟ . قال: نعم، أذكر وأنا معه في المسجد الحرام وقد دخل فيه السيل والناس يقومون على المقام يخرج الخارج يقول: قد ذهب به^(٥)، ويخرج منه الخارج فيقول: هو مكانه، قال فقال لي: يا فلان! ما صنع هؤلاء؟ . فقلت له: أصلحك الله! يخافون أن يكون السيل قد ذهب بالمقام . فقال: ناد: إنّ الله قد جعله^(٦) علماً لم يكن ليذهب به فاستقروا، وكان موضع المقام الذي وضعه ابراهيم عليه السلام عند جدار البيت، فلم يزل هناك حتى حوّلته أهل الجاهلية الى المكان الذي هو فيه اليوم، فلما فتح النبيّ صَلَّى الله عليه وآله مكة ردّه الى الموضع الذي وضعه ابراهيم عليه السلام، فلم يزل

= الاسلامية ٢ / ٤٨٠، وغيرها كثير .

ثم إنّه قد سبق ضربه بالدرة لواليه على البحرين أبي هريرة، وكذا ما صنعه مع سعد بن أبي وقاص، وأبي موسى الأشعري واليه على البصرة، وعمرو بن العاص واليه على مصر، وخالد بن الوليد واليه على الشام وغيرهم، وقد نصّ البلاذري على عشرين منهم، وهم يزيدون على ذلك، كما في كتب السير والتاريخ .

(١) هنا أيضاً سقط قدر سطرين جاء في المصدر .

(٢) تفسير الكشّاف ١ / ١٨٥، ذيل آية: ١٢٥ من سورة البقرة .

(٣) الكافي ٤ / ٢٢٣ حديث ٢ كتاب الحجّ، باب في قوله تعالى: «فيه آيات بينات . .» .

(٤) في المصدر: قد أدركت .

(٥) في الكافي زيادة: السيل .

قوله عليه السلام: تَأَسَّوْا. . . أَيِ اقْتَدَى بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فِي التَّعَاوُنِ وَاجْتِدَادٍ^(١)، وفي بعض النسخ: بَؤُسُوا - بضم الهمزة - مِنَ الْبَؤْسِ - بِمَعْنَى الشَّدَةِ فِي الْحَرْبِ^(٢).

قوله عليه السلام: فقد أبدت^(٣) الرغبة^(٤). . . هذا مثل ساير يُضْرَبُ لِظُهُورِ الْحَقِّ^(٥).

(١) قال في الصحاح ٢٢٦٨/٦، والقاموس ٢٩٩/٤ ما نصّه: تَأَسَّوْا. . . أَيِ آسَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَآسَاهُ بِإِلَهِ مَوَاسَاةٍ. . . أَيِ جَعَلَهُ فِيهِ إِسْوَةً. وَلَعَلَّ مَا فِي الْمَتْنِ يَرْجِعُ إِلَى مَا ذَكَرْنَاهُ، فَتَدَبَّرَ.

(٢) كما جاء في القاموس ١٩٩/٢، والصحاح ٩٠٦/٣ - ٩٠٧، وغيرهما.

(٣) في (س): أبدب. وجاء في حاشية (ك) تعلية غير معلمة، لعلها هنا، وهي: أبدى: لازم ومتعدي، يقال: أبديت في منطقك. . . أَيِ جُرْتُ، فيكون المعنى بَدَأَ الصَّرِيحُ عَنِ الرِّغْوَةِ، وَبِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ مُتَعَدِّيًا أَوْ الْمَفْعُولُ مَحْذُوفٌ. . . أَيِ أَبْدَى الصَّرِيحُ نَفْسَهُ، وَهَذَا الْمَثَلُ لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ لَهَافِي بْنِ عُرْوَةَ الْمُرَادِي، وَكَانَ مُسْلِمٌ بْنُ عَقِيلٍ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَدْ اسْتَحْفَى عِنْدَهُ أَيَّامَ بَعَثَةِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَلَمَّا عَرَفَ مَكَانَهُ عَبِيدُ اللَّهِ أَرْسَلَ إِلَى هَافِي فَسَأَلَهُ فَكْتَمَهُ، فَتَوَعَّدَهُ وَخَوَّفَهُ، فَقَالَ هَافِي: هُوَ عِنْدِي، فَعِنْدَهَا قَالَ عَبِيدُ اللَّهِ: أَبْدَى الصَّرِيحُ عَنِ الرِّغْوَةِ. . . أَيِ وَضَحَ الْأَمْرَ وَبَانَ. قَالَ فَضْلَةُ شَعْرًا:

ألم تسل الفوارس يوم غولٍ بنضلة وهو موتور مشيح
رأوه فازدروه وهو حرٌّ وينفع أهله الرجل القبيح
ولم ينخسوا مصالته عليهم وتحت الرغبة اللبن الصريح
ومعنى البيت: رَأَوْنِي فَازْدَرَوْنِي لِدِمَامَتِي فَلَمَّا كَشَفُوا عَنِّي وَجَدُوا غَيْرَ مَا رَأَوُا ظَاهِرًا، يَضْرِبُ عِنْدَ انْكَشَافِ الْأَمْرِ وَظُهُورِهِ.

أقول: هذا ما ذكره الميداني في مجمع الأمثال ١٠٣/١ بالفاظ مقاربة.

(٤) جاء في حاشية (ك) تعلية غير معلمة ظاهرها هنا، وهي:

والرغبة فيها ثلاث لغات: رَغْوَةٌ وَرُغْوَةٌ وَرَغْوَةٌ، وَحَكَّى الْكَسْرُ فِيهَا اللَّحْيَانِي وَغَيْرُهُ، وَهُوَ زَيْدُ اللَّبَنِ، وَفِي الْأَثَلِ: يُسَرُّ حَسَوًا فِي ارْتِغَاءٍ، يُضْرَبُ لِمَنْ يُظْهِرُ أَمْرًا وَيُرِيدُ غَيْرَهُ. الصحاح.

أقول: انظر: مجمع الأمثال للميداني ٤١٦/٢، والمستقصى ٤١٢/٢، وفرائد اللآلي ٣٦٦/٢، والعبارة كلها جاءت في الصحاح ٢٣٦٠/٦. ومثلها في لسان العرب ٣٣٠/١٤ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَتْ فِيهِ الْجُمْلَةُ الْمُعْتَرِضَةُ؛ أَعْنِي وَحَكَّى الْكَسْرَ. . . إِلَى آخِرِهِ.

(٥) كما جاء في كتب الأمثال كمجمع الأمثال ١٠٣/١، وفرائد اللآلي ٨٤/١، وغيرهما.

قال الزمخشري في المُستقصى^(١): أَبْدَى الصَّرِيحُ عَنِ الرَّغْوَةِ هَذَا مِنْ مَقْلُوبٍ^(٢) الْكَلَامُ ، وَأَصْلُهُ أَبَدَتِ الرَّغْوَةُ عَنِ الصَّرِيحِ ، كَقَوْلِهِ وَتَحْتَ الرَّغْوَةِ اللَّبْنُ الصَّرِيحُ . قَالَ^(٣) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ لِهَانِي بْنِ عُرْوَةَ حِينَ سَأَلَ^(٤) عَنْ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ^(٥) - وَكَانَ مُتَوَارِياً عَنْهُ - فَجَحَدَ ثُمَّ أَقَرَّ، يَضْرِبُ فِي ظُهُورِ كَامِنِ الْأَمْرِ . قوله : انْفَأ - ككَتَفَ أَوْ كَصَاحِبَ - وَلَعَلَّهُ مِنَ الْأَنْفَةِ بِمَعْنَى الْاسْتِنْكَافِ^(٦) وَالتَّكْبَرِ ، وَالْأَظْهَرُ إِلْبَاءٌ بِاللَّامِ وَالْبَاءِ - بِقَرِينَةٍ حَرْباً ، يُقَالُ : هُمْ عَلَيْهِ إِلْبَاءٌ - بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ - أَيِ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ بِالظُّلْمِ وَالْعَدَاوَةِ ، وَالتَّلَايِبُ : التَّحْرِيسُ وَالْإِفْسَادُ ، وَالْإِلْبَاءُ - بِالْفَتْحِ - : التَّدْبِيرُ عَلَى الْعَدُوِّ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ وَالطَّرْدُ الشَّدِيدُ^(٧) ، وَالْإِلْبَاءُ وَالْحَرْبُ كَثِيراً مَا يَذْكَرَانِ مَعاً ، وَعَلَى التَّقْدِيرَيْنِ لَا بَدَّ مِنْ تَجَوُّزِ فِي اللَّامِ . وقال الجوهري^(٨) : شَبَّتِ النَّارَ وَالْحَرْبَ أَشْبَهَا شَبًّا وَشُبُوباً : إِذَا أَوْقَدَتْهَا . قوله عليه السلام : ولكن أسف يبريني . . أي يَزُلُّنِي ، مِنْ بَرَيْتُ السَّهْمَ^(٩) أَوْ يَنْبَرِيْنِي مِنْ أَنْبَرَى لَهُ أَيِ إِعْتَرَضَ^(١٠) ، أَوْ يَرِينِي مِنْ وَرَى الْقَيْحِ جَوْفَهُ : أَفْسَدَهُ ، وَقُلَانِ فُلَانًا أَصَابَ رِئْتَهُ^(١١) ، أَوْ يَرِينِي مِنْ أَرِيئْتُهُ . . أَيِ زِدْتُهُ^(١٢) يعني يزيدني همًا ،

(١) المستقصى ١٥/١ .

(٢) في (س) : مغلوب - بالغين المعجمة - وهو خلاف الظاهر .

(٣) في المستقصى : قاله .

(٤) في المصدر : سأله .

(٥) في المستقصى : مسلم بن عقيل بن أبي طالب .

(٦) كما جاء في القاموس ١١٩/٣ ، والصحاح ١٣٣٣/٤ ، وغيرهما .

(٧) ذكره في لسان العرب ٢١٥/١ - ٢١٦ ، والقاموس ٣٧/١ .

(٨) الصحاح ١٥١/١ ، ونظيره في لسان العرب ٤٨١/١ ، وفيها : أوقدتها .

(٩) قال في القاموس ٣٠٣/٤ : وبراء السفر يبريه برياً : هزله . وقال في الصحاح ٢٢٨٠/٦ : وبريتُ

(١٠) القلم برياً وبريت البعير أيضاً : إذا حسرته وأذهبت لحمه .

(١١) كما جاء في الصحاح ٢٢٨٠/٦ ، والقاموس ٣٠٣/٤ ، وغيرهما .

(١٢) ذكره في القاموس ٣٩٩/٤ ، وتاج العروس ٣٨٨/١٠ .

(١٣) نصّ عليه في النهاية ١٩٢/٢ ، ولسان العرب ٣٠٥/٧ ، وغيرهما .

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلَهُ : من رغب عن سنّتي فليس مني^(١).

وقيل^(٢) لأمر المؤمنين عليه السلام : أتزوج^(٣) الموالي بالعريبات؟! . فقال :
تتكافأ دماؤكم ولا تتكافأ فروجكم؟! .

وقال سبحانه : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(٤) ، وقال : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ﴾^(٥).

ومنها : المسح على الخفّين ، كما رواه الشيخ في التهذيب^(٦) ، بإسناده عن رقية^(٧) بن مصقلة ، قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام ، فسألته عن أشياء ، فقال : إِنِّي أراك مَن يفتي في مسجد العراق؟ . فقلت : نعم . قال : فقال لي : من أنت؟ . فقلت : ابن عمّ لصعصعة . فقال : مرحباً بك يا ابن عمّ صعصعة . فقلت له : ما تقول في المسح على الخفّين؟ . فقال : كان عمر يراه ثلاثاً للمسافر ويوماً وليلة للمقيم ، وكان أبي لا يراه في سفر ولا حضر ، فلما خرجت من عنده فقمّت على عتبة الباب ، فقال لي : أقبل يا ابن عمّ صعصعة ، فأقبلت عليه ، فقال : إِنَّ

(١) هذا من ضروريّات مذهب الخاصّة ، وأورده جملة من الحفاظ من العامّة كالبخاري في صحيحه ٢/٧ كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح حديث ١ ، ومسلم في صحيحه كتاب النكاح باب ٥ ، والنسائي في صحيحه كتاب النكاح باب ٤ ، والدارمي في سننه كتاب النكاح باب ٣ ، واحمد بن حنبل في مسنده ١٥٨/٢ و ٢٤٦/٣ و ٢٥٩ و ٢٨٥ و ٤٠٩/٥ وغيرها .

(٢) كما جاء في مستدرک الوسائل ١٤/١٨٦ . وقريب منه ما في الكافي ٥/٣٤٥ حديث ٥ ، والتهذيب ٣٩٥/٧ حديث ١٥٨٣ .

(٣) في (ك) نسخة بدل : أيجوز تزويج .

(٤) الحجرات : ١٠ .

(٥) الحجرات : ١٣ .

(٦) التهذيب ١/٣٦١ في صفة الوضوء والفرص منه حديث ١٠٨٩ .

(٧) وفي بعض النسخ : رقيد ، وفي (س) : لرقيه ، ولعلّه : رفيد بن مصقلة العبدى الكوفى ، وهو عامى ، وكان مفتي العامّة في العراق ، وعدّه الشيخ الطوسى رحمه الله في رجاله من أصحاب الباقر عليه السلام ، ولم يستبعد الوحيد ، كما في معجم رجال الحديث ٧/٢٠١ اتحاده مع : رقية ، وكون كليهما واحداً ، ولم أجد لرقيد اسم في الرجال ، فلاحظ .

القوم كانوا يقولون برأيهم فيخطؤون ويصيبون، وكان أبي لا يقول برأيه^(١). وبإسناده، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: جمع عمر بن الخطاب أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وفيهم علي عليه السلام، وقال: ما تقولون في المسح على الخفين؟ فقام المغيرة بن شعبة، فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يمسخ على الخفين. فقال علي عليه السلام: قبل (المائدة) أو بعدها؟ فقال: لا أدري. فقال علي عليه السلام: سبق الكتاب الخفين، إنما أنزلت المائدة قبل أن يقبض بشهرين أو ثلاثة^(٢). أقول: لعل التردد من الراوي، أو لكون ذلك مما اختلفوا فيه، فتردد عليه السلام إلزاماً على الفريقين.

ومخالفة هذه الرأي للقرآن واضح، فإن الخف ليس بالرجل الذي أمر الله بمسحه، كما أن (الكُم) ليس باليد، والنقاب ليس بالوجه، ولو غسلها أحد لم يكن آتياً بالمأمور به، كما أشار عليه السلام اليه بقوله: سبق الكتاب الخفين. وقد ورد المنع من المسح على الخفين في كثير من أخبارهم، فعن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: أشد الناس حسرة يوم القيامة من رأى وضوءه على جلد غيره^(٣).

(١) التهذيب ٣٦١/١ حديث ١٠٩١. وانظر: جامع أحاديث الشيعة ٣١٩/٢ باب ٢٦ حديث ٢١٨٨ - ٢٢٢٨ عن جملة مصادر، فراجعها.

(٢) وقد نصت على ذلك روايات العامة وأن المسح على الخف كان قبل نزول المائدة، ما جاء عن جرير بن عبد الله؛ على ما رواه البخاري في صحيحه ٤١٥/١ في كتاب الصلاة في الثياب باب الصلاة في الخف، والنسائي في سننه ٨١/١ كتاب الطهارة باب المسح على الخفين، وذكره ابن الأثير في جامع الأصول ٢٣٨/٧ ذيل حديث ٥٢٧٤ عن جملة مصادر.

انظر: الدر المنثور ٤٦٤/٢ - ٤٦٥ عند قوله تعالى: ﴿فَاسْجُدُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ...﴾، وقد نقل عن ابن عباس أنه قال: أبى الناس إلا الغسل، ولا أجد في كتاب الله إلا المسح، وعن أنس والشعبي: إن القرآن نزل بالمسح. ولاحظ تفاسير العامة حول هذه الآية.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٣٠/١ حديث ٩٦.

خَصَّكُمْ بِهَا وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهَا ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾^(١) إِنَّ اللَّهَ عَهْدٌ أَنْ لَنْ يَحْلَّ عَقْدُهُ أَحَدٌ سِوَاهُ، فَتَسَارِعُوا إِلَى وَفَاءِ الْعَهْدِ^(٢)، وَامْكُثُوا^(٣) فِي طَلَبِ الْفَضْلِ، فَإِنَّ الدُّنْيَا عَرْضٌ حَاضِرٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ وَعْدٌ صَادِقٌ^(٤) يَقْضِي فِيهَا مَلِكٌ قَادِرٌ، أَلَا وَإِنَّ الْأَمْرَ كَمَا قَدْ^(٥) وَقَعَ لَسَبْعِ بَقِيْنَ مِنْ صَفَرٍ، تَسِيرُ فِيهَا الْجُنُودُ، يَهْلِكُ^(٦) فِيهَا الْبَطْلُ الْجَحُودُ، خِيُولُهَا عَرَابٌ، وَفِرْسَانُهَا حِرَابٌ^(٧)، وَنَحْنُ بِذَلِكَ وَاقِفُونَ^(٨)، وَلَمَّا ذَكَرْنَا مُنْتَظِرُونَ انْتِظَارَ الْمَجْدِبِ الْمَطْرَلِيْنِ الْعَشْبِ، وَبِحُجْنِ الثَّمَرِ، دَعَانِي إِلَى الْكِتَابِ الْيَكْمِ اسْتِنْقَاذَكُمْ مِنَ الْعَمَى، وَإِرْشَادَكُمْ بِأَبِ الْهُدَى، فَاسْلُكُوا سَبِيلَ السَّلَامَةِ، فَإِنَّهَا جَمَاعُ الْكِرَامَةِ، اصْطَفَى اللَّهُ مِنْهَجَهُ، وَبَيَّنَّ حُجْجَهُ^(٩)، وَأَرْفَ أَرْفَهُ^(١٠)، وَوَصَفَهُ وَحْدَهُ وَجَعَلَهُ نَصًّا^(١١) كَمَا وَصَفَهُ^(١٢)، إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أُدْخِلَ حَفْرَتَهُ يَأْتِيهِ مَلَكَانِ أَحَدُهُمَا مُنْكَرٌ

(١) العنكبوت: ٤٣.

(٢) في حاشية (ك) جملة لم يُعَلِّمَ عَلَيْهَا وَلَعَلَّ مَحَلَّهَا هُنَا وَهِيَ: إِتْيَانُ الْوَاجِبَاتِ، وَفِيهَا نَسْخَةٌ: الْوَاجِبَتَانِ، وَسَيَذْكُرُهُمَا الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي بَيَانِهِ.

(٣) فِي (س) وَنَسْخَةٌ جَاءَتْ فِي (ك): وَامْكُثُوا. وَهِيَ بِمَعْنَى شَمَّرُوا وَجَدُّوا فِي الطَّلَبِ كَمَا جَاءَ فِي مُجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ١٥٣/٤.

(٤) فِي (ك) نَسْخَةٌ: مَعَاوِقُ.

قَالَ فِي مُفْرَدَاتِ الرَّاعِبِ: ٣٥٣: الْعَائِقُ: الصَّارِفُ عَمَّا يَرَادُ مِنْ خَيْرٍ، وَمِنْهُ عَوَائِقُ الدَّهْرِ، يُقَالُ: عَاقَهُ وَعَوَّقَهُ وَاعْتَاقَهُ، قَالَ: قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ. أَيِ الْمُثَبِّطِينَ الصَّارِفِينَ عَنْ طَرِيقِ الْخَيْرِ. وَالْمَعْنَى الْمُنَاسِبُ لِلْمَقَامِ. . . أَيِ وَعْدٍ غَيْرِ حَاضِرٍ يَصْرِفُ النَّاسَ عَنِ الدُّنْيَا.

(٥) لَا تَوْجُدُ: قَدْ فِي الْمَصْدَرِ.

(٦) فِي (ك): وَيَهْلِكُ.

(٧) فِي الْمَصْدَرِ: أَحْزَابُ.

(٨) فِي كَشْفِ الْمَحْجَةِ: وَاقِفُونَ، وَهِيَ نَسْخَةٌ فِي (ك).

(٩) فِي (س): حُجْجِهِ.

(١٠) فِي الْمَصْدَرِ: وَازَفَ أَزْفَةً.

(١١) فِي (ك) نَسْخَةٌ: رَصًّا.

(١٢) هُنَا سَقَطَ جَاءَ فِي الْمَصْدَرِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

والآخر نكير، فأول ما يسألانه عن ربّه، وعن نبّيه، وعن وليّه، فإنّ أجاب نجا وإن تحرّ عذباه.

فقال قائل: فما حال من عرف ربّه، وعرف نبّيه، ولم يعرف وليّه؟. فقال: ذلك مُدْبَذٌ لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء. قيل: فمن الوليّ يا رسول الله (ص)؟. فقال: وَلِيكُمْ في هذا الزمان أنا، ومن بعدي وصيّ، ومن بعد وصيّ لكلّ زمان حجج الله كي ما تقولوا كما قال الضّالّ قبلكم حيث^(١) فارقمهم^(٢) نبّيهم: ﴿رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾^(٣)، وإنّا كان تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات وهم الأوصياء^(٤) فأجابهم الله: ﴿قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنْ أَهْتَدَى﴾^(٥) وإنّا كان ترصّهم أن قالوا: نحن في سعة عن معرفة الأوصياء حتّى يعلن إمام^(٦) علمه، فالأوصياء قوام عليكم^(٧) بين الجنة والنار، لا يدخل الجنة إلّا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه، لأنهم عرفاء العباد عرفهم الله إياهم عند أخذ الموائيق عليهم بالطاعة لهم، فوصفهم في كتابه فقال جلّ وعزّ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمِهِمْ﴾^(٨) وهم الشهداء على الناس، والنبّيون شهداء لهم بأخذه^(٩) لهم موائيق العباد بالطاعة، وذلك قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ

(١) في (ك) نسخة: حين، ولا توجد حيث ولا حين في المصدر.

(٢) في المصدر: من قبلكم فارقمهم.

(٣) طه: ١٣٤.

(٤) في المصدر: وفهم الأوصياء.

(٥) طه: ١٣٤.

(٦) جاءت كلمة الإمام في المصدر بالألف واللام.

(٧) في (ك): عليك.

(٨) الأعراف: ٤٦.

(٩) نسخة في (ك): بأخذهم.

في جواز الخمس، فالمنع من الزيادة على الأربع من أسوء البدع.
ومنها: ما رواه مالك في الموطأ^(١) وحكاها في جامع الأصول^(٢)، عن ابن المسيب، قال: أبى عمر أن يورث أحداً^(٣) من الأعاجم إلاّ أحداً ولد في العرب.
قال: وزاد رزين^(٤) و^(٥) امرأة جاءت حاملاً فولدت في العرب فهو يرثها إن ماتت وترثه إن مات ميراثه من كتاب الله. انتهى.

ومضادة هذا المنع للآيات والأخبار، بل مخالفته لما علم ضرورة من دين الاسلام^(٦) من ثبوت التوارث بين المسلمين مما لا يريب فيه أحد.
ومنها: القول بالعلو والتعصيب في الميراث كما سيأتي، وروت الخاصة والعامة ذلك بأسانيد جمة يأتي^(٧) بعضها، ولنورد هنا خبراً واحداً رواه الشهيد الثاني رحمه الله^(٨) وغيره^(٩): عن أبي طالب الأنباري، عن أبي بكر الحافظ، عن علي بن محمد بن الحصين^(١٠)، عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد، عن أبيه، عن محمد بن

(١) الموطأ لمالك - إمام المالكية - ١٢/٢ [٥٢٠/٢] كتاب الفرائض، باب ميراث أهل الملل.

(٢) جامع الأصول ٦٠٣/٩ - ٦٠٤ حديث ٧٣٨٠.

(٣) في (ك) ونسخة بدل في (س): احد - بالرفع -.

(٤) في (س): زرين، وهو غلط.

(٥) في جامع الأصول: أو.

(٦) أورده أبو داود في سننه ٣٣٢/٢: قال رسول الله (ص): ليس منّا من دعا الى عصبية، وليس منّا من قاتل على العصبية، وليس منّا من مات على عصبية. . . وكم له من نظائر.

(٧) بحار الأنوار ٣٣١/١٠٤، وفيه: عن ابن عباس: إنّ أول من أعال الفرائض عمر.

(٨) المسالك ٣٢٣/٢، وأورده في الروضة البهية في شرح اللمعة دمشقية ٨٩/٨ - ٩٢ باختلاف في المتن وحذف للاستناد.

(٩) جاء في الكافي ٧٩/٧ - ٨٠ حديث ٢، ومن لا يحضره الفقيه ٤/١٨٧، وكنز العمال ١٩/١١ -

٢٠ حديث ١٢١ باختلاف يسير، وكذا في أحكام القرآن للجصاص ١٠٩/٢، ومستدرک الحاكم

٤/٣٤٠، والسنن الكبرى ٦/٢٥٣ وغيرها.

(١٠) لا توجد: بن الحصين، في المصدر.

أبي اسحاق، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: دخلت على^(١) ابن عباس، فجرى ذكر الفرائض والموارث، فقال ابن عباس: سبحان الله العظيم! أترون^(٢) الذي أحصى رمل عالج^(٣) عدداً جعل في مال نصفين^(٤) وثلاثاً وربعاً. أو قال: نصفاً ونصفاً وثلاثاً. وهذان النصفان قد ذهبا بالمال، فأين موضع الثلث؟! فقال له زفر بن أوس البصري: يا أبا العباس! فمن أول من أعال الفرائض؟. فقال: عمر بن الخطاب^(٥)، لما التفت عنده الفرائض ودفع^(٦) بعضها بعضاً، فقال: والله ما أدري أيكم قدم الله وأيكم أخر، وما أجد شيئاً هو أوسع إلا أن أقسم عليكم هذا المال بالحصص، وأدخل على كل ذي حق ما دخل عليه من عول الفريضة، وأيم الله لو قدم من قدم الله وأخر من أخر الله ما عالت فريضة^(٧). فقال له زفر بن أوس: فأياها قدم وأياها أخر؟. فقال: كل فريضة^(٨) لم يهبطها الله عز وجل عن فريضة إلا إلى فريضة، فهذا ما قدم الله. وأما ما أخر

(١) في المسالك: إلى، بدل: على.

(٢) في المصدر: أيرون.

(٣) رمل عاجل: هو ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض، ونقل أن رمل عالج جبال متواصلة يتصل أعلاها بالدنهاء، والدنهاء بقرب يمامة، وأسفلها بنجد، وفي كلام البعض: رمل عالج محيط بأكثر أرض العرب. قاله الطبري في مجمعه ٣١٨/٢. وهناك ثمة أقوال أخر تجدها في معجم البلدان ٦٩/٤ - ٧٠، ومراسد الاطلاع ٩١١/٢.

(٤) في المسالك: نصف.

(٥) قد نصّ على ذلك السيوطي في أوائله وتاريخه: ٩٣، والخصاص في أحكام القرآن ١٠٩/٢، والحاكم في المستدرک ٣٤٠/٤، والبيهقي في السنن الكبرى ٢٥٣/٦، والمتقي الهندي في كنز العمال ٧/٦، والسكتوري في محاضرات الأوائل: ١٥٢. وغيرهم ويعدّ أول من أعال الفرائض لما التوت عليه ودافع بعضها بعضاً.

(٦) في (ك): رفع.

(٧) في المصدر: الفريضة - بالالف واللام -.

(٨) في (ك) هنا زيادة: فرضها الله.

ويتساقون^(١) بكأس رويّة، ويتلاقون بحسن التحيّة، وأخلاقٍ سنيّة، قوامُ علماء أُمّناء^(٢)، لا يسوق^(٣) فيهم الريبة، ولا تشرع^(٤) فيهم الغيبة، فمن استبطن من ذلك شيئاً استبطن خلقاً سنياً^(٥)، فطوبى لذي قلبٍ سليمٍ أطاع من يهديه، واجتنب من يرديه، ويدخل مدخل كرامة، وينال سبيل سلامة، تبصرة لمن بصره، وطاعة لمن يهديه^(٦) إلى أفضل الدلالة، وكشفاً لغطاء^(٧) الجهالة المضلّة المهلكة، ومن أراد بعد هذا فليظهر بالهدى^(٨) دينه، فإنّ الهدى لا تغلق أبوابه^(٩)، وقد فتحت أسبابه ببرهان وبيان، لامرئ^(١٠) استنصح وقبل نصيحة من نصح بخضوع وحسن خشوع، فليقبل امرئ بقبولها، وليحذر قارعة قبل حلولها، والسلام.

توضيح : إلى المقرّبين في الأظلة . . أي الذين قربوا إلى الله أو^(١١) إلينا في عالم الظلال وعالم الأرواح قبل حلولها الأجساد، وفي بعض النسخ : المقرّين . . أي أقرّوا بإمامتنا في عالم الأرواح عند الميثاق .
قوله عليه السلام : المنشئين . . وفي بعض النسخ : المنشرين . . أي الذين

(١) نسخة : يتساقون، ونسخة أخرى : يتراشفون، جاءتا في (ك)، وسيتعرّض لهما المصنّف في بيانه - طاب ثراه .

(٢) في المصدر : علماء وأوصياء .

(٣) نسخة في (ك) : يسوغ .

(٤) نسخة في (ك) : لا تسرع .

(٥) في كشف المحجّة : سنياً .

(٦) في المصدر : لمن أطاع يهديه .

(٧) في كشف المحجّة : وكشف غطاء . .

(٨) في المصدر : بالمهدي .

(٩) في المصدر : فإنّ المهدي لا يغلق بابه . .

(١٠) كذا، وفي كشف المحجّة : لأمر .

(١١) خ. ل. و، بدلاً من : أو .

ينشرهم الله ويبعثهم وينشئهم بعد موتهم في الرجعة، أي هذا كتاب إلى المقرّين، و (تحية) حال، أو خبر ثان، أو خبر مبتدأ محذوف يفسّره قوله: سلام عليكم، أو (سلام) مبتدأ و (تحية) خبره، وفي الأخير بُعد.

وقوله عليه السلام: كلمة الله.. مبتدأ، وقوله: مع أتباعه.. خبره، والضمير راجع إلى الروح أو النور، أو الضمير راجع إلى المؤمن بقرينة المقام، وكلمة (الله) مفعول المصدر، ويؤيده أنّ في بعض النسخ: مع أتباع.. فيكون حال [كذا] عن الضمير المجرور.

والحاصل، أنّ نور البصيرة - وهي الولاية ومعرفة الأئمة (ع) - يصير سبباً لتعلّق روح الإيمان، وروح الإيمان يحصل ويكمل التوحيد الخالص المقبول، والنور هو الذي مثل الله تعالى به نوره في القرآن المجيد في آية النور^(١)، والسبب الذي بأيدي الشيعة أيضاً الولاية التي هي سبب التقرب إلى الله والنجاة من عقابه، أو حججها وبراهينها، أو علومهم ومعارفهم التي علموها مواليتهم، والأحكام^(٢) والشرائع خاصّة، فإنّها الوسيلة إلى التقرب إليه تعالى وإلى حججه عليهم السلام، ويؤيده ما في بعض النسخ وهو قوله: إتيان الواجبات.. وفي بعضها: إتيان واجبتان [كذا] - أي الكتاب وأهل البيت عليهم السلام - وإنّما أتى بصيغة المفرد أولاً وثانياً لارتباطهما بل اتّحادهما حقيقة، و (نعمة) بدل أو عطف بيان للسبب، أو خبر الضمير الراجع إليه.

قوله عليه السلام: أن لن يحلّ عقده.. لعلّ المراد عقد الإمامة.. أي ليس للناس أن يحلّوا عقداً ويبيعة عقده الله تعالى لي في زمن الرسول صلى الله عليه وآله، وفي بعض النسخ: عقده الأهواء.. أي لا يحلّ ما عقده الله تعالى لأحد آراء الناس وأهوائهم.

(١) النور: ٣٥.

(٢) في (س): بالأحكام.

الطعن الخامس عشر:

أنّه كان يعطي من بيت المال ما لا يجوز، فأعطى عايشة وحفصة عشرة آلاف درهم في كلّ سنة^(١)، وحرم أهل البيت عليهم السلام خُصَّهم الذي جعله الله لهم^(٢)، وكان عليه ثمانون ألف درهم من بيت المال يوم مات على سبيل القرض^(٣)، ولم يجز شيء من ذلك، أمّا الأول فلا لأنّ الفياء والغنائم ونحو ذلك

= وهذا تصرّفه الآخر في الأذان. قال الأُميني - رحمه الله - في الغدير ١١٠/٦: كان أحكام القضايا تدور مدار ما صدر عن رأي الخليفة سواء أصاب الشريعة أم أخطأ، وكان الخليفة له أن يحكم بما شاء وأراد وليس هناك حكم يتّبع وقانون مطرد في الاسلام، ولعلّ هذا أفطع من التصويب المدحوس بالبرهنة القاطعة.

ومن محدثات الخليفة: أن جعل معرفة البلوغ بالقياس بالأشبار، فإن وُجد ستة أشبار فهو بالغ وآلاً فلا!!، كما أورده البيهقي في السنن الكبرى ٥٤/٥، وأخرجه ابن أبي شيبة وعبد الرزاق ومسند وابن المنذر في الأوسط، كما في كنز العمال ١١٦/٣.

وأما تلاعبه بالحدود قليلاً وزيادة فلو راجعت المسانيد والسنن لوجدت منها العجب العجائب. وكفاك منها شاهداً ما أورده في كنز العمال ١٩٦/٣ وما بعدها عن جملة مصادر.

(١) قد اتفق المؤرخون أنّ عمر مفرّق لا يقسّم بالسوّة - وإن اختلفوا في كمّية وكيفية تفرّقه في العطاء - راجع تفصيل ذلك في: أخبار عمر للطنطاوي: ١٢٢، فتوح البلدان للبلاذري: ٤٣٥، والفخري للطقطي: ٦٠، وطبقات ابن سعد ٢٢٣/٣، والخراج لأبي يوسف: ٥١، والكمال لابن الأثير ٢٤٧/٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد المعتزلي ٢١٤/١٢ [١٥٣/٣] طبعة مصر - أربع مجلدات]. وانظر أيضاً: تاريخ الطبري ٦١٤/٣، والأحكام السلطانية: ١٧٧، والأموال لأبي عبيدة: ٢٢٦ وغيرها.

(٢) كما جاء في تفسير الكشّاف عند تفسير آية الخمس، وتفسير النسفي ٦١٦/٢، وتفسير المنار ١٥/١، وأخبار عمر للطنطاوي: ١٠٥، وشرح النهج لابن أبي الحديد ٢١٤/١٢ [١٥٣/٣]. وانظر: كتاب الأموال لأبي عبيد حديث ٤٠ و ٨٤٢، وسيدكر المصنّف - رحمه الله - مصادر أخرى في المتن، فانتظر.

(٣) قد نقل ابن أبي الحديد في شرحه ٥٢٨/٤ قول عمر لابنه: يا عبدالله بن عمر! انظر ما عليّ من الدّين؟. فحسبه فوجده ستة وثمانين ألف درهم (او نحوه).

وبنفس هذا المضمون رواه المتقي في كنز العمال ٣٦٢/٦ في وفاة عمر. وأورد أصل الاقتراض =

ليست من الأموال المباحة التي يجوز لكل أحد التصرف^(١) فيها كيف شاء، بل هي من حقوق المسلمين يجب صرفه اليهم على الوجه الذي دلّت عليه الشريعة المقدّسة، فالتصرف فيها محظور إلّا على الوجه الذي قام عليه دليل شرعيّ، وتفضيل طائفة في القسمة وإعطاؤها أكثر ممّا جرت السّنة عليه لا يمكن إلّا بمنع من استحقّق بالشرع حقّه، وهو غصب لمال الغير وصرف له في غير أهله، وقد جرت السّنة النبويّة بالاتّفاق على القسم بالتسوية.

وأول من فضّل قوماً في العطاء هو عمر بن الخطاب كما اعترف به ابن أبي الحديد^(٢) وغيره^(٣) من علمائهم.

قال ابن أبي الحديد^(٤): روى أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال: استشار عمر الصحابة بمن يبدأ في القسّم والفریضة؟، فقالوا: ابدأ بنفسك. فقال: بل أبدأ بآل رسول الله صلّى الله عليه وآله [وآله] وذوي قرابته، فبدأ بالعباس. قال ابن الجوزي: وقد وقع الاتفاق على أنّه

= الطبري في تاريخه ٢٢/٥، وابن الأثير في الكامل ٢٩/٣، وغيرهما كثير.

(١) في (ك): التصريف.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ٢١٣/١٢.

(٣) كابن سعد في الطبقات الكبرى ٢٨٢/٣ وغيره، وذكر أبو هلال العسكري في كتابه الأوائل: ١١٤: أنّ عمر جعل لعائشة اثني عشر ألفاً في كلّ سنة، وكتب أزواج النّبى في عشرة آلاف لكلّ واحدة، وكتب بعد أزواج النّبى عليّاً عليه السلام في خمسة آلاف و[من] شهد بدرأ من بني هاشم، وكتب عثمان في خمسة آلاف، ومن شهد بدرأ من موالى بني أميّة على سواء، ثم قال بمن نبدا؟. قالوا: بنفسك!. قال: بل نبدا بآل أبي بكر، فكتب طلحة في خمسة آلاف، وبلاّ في مثلها، ثم كتب لنفسه ومن شهد بدرأ من بطون قريش خمسة آلاف. خمسة آلاف، ثم كتب الأنصار في أربعة آلاف. فقالوا: قصرت بنا على إخواننا؟!. قال: أجعل الذين قال الله لهم: ﴿للفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً﴾ - الحشر: ٨ - مثل من أتته الهجرة في داره؟!. قالوا: رضينا. ثم كتب لمن شهد فتح مكّة في ألفين. إلى آخره.

(٤) في شرحه على النهج ٢١٤/١٢ - ٢١٥ بتصرف.

[١٧] باب

احتجاج الحسين عليه السلام على عمر وهو على المنبر

١ - ج^(١): روي أنّ عمر بن الخطاب كان يخطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر في خطبته أنّه أولى بالمؤمنين من أنفسهم . فقال له الحسين عليه السلام من ناحية المسجد : انزل أيّها الكذاب عن منبر أبي رسول الله صلى الله عليه وآله ، لا منبر^(٢) أبيك . فقال له عمر : فمنبر أبيك لعمرى يا حسين ! لا منبر أبي ، من علمك هذا^(٣) ؟ أبوك^(٤) عليّ بن أبي طالب ؟ .

فقال له الحسين : إن أطع أبي فيما أمرني فلعمري إنّهُ لهادٍ وأنا مهتدٍ به ، وله في رقاب الناس البيعة على عهد رسول الله (ص) نزل بها جبرئيل عليه السلام من عند الله تعالى لا ينكرها أحد إلّا جاحدٌ بالكتاب ، قد عرفها الناس بقلوبهم وأنكروها بألسنتهم ، وويلٌ للمنكرين حقّاً أهل البيت (ع) ، ماذا يلقاهاهم به محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله من إدامة الغضب وشدة العذاب؟! .

(١) الاحتجاج ٢/٢٩٢ [طبعة النجف ١٣/٢ - ١٥] تحت عنوان : احتجاج الحسين بن علي عليه السلام على عمر . .

(٢) في (س) : إلى منبر . وهو الظاهر .

(٣) إلى هنا ورد في تاريخ ابن عساكر ٤/٣٢١ ، وفيه : من أمرك بهذا . وحكاه عنه في الغدير ٧/١٢٦ .

(٤) لا توجد : أبوك ، في (س) .

السلام يدور مع الحق ويدور الحق معه حيثما دار بنصّ الرسول صلى الله عليه وآله^(١)، كما تضافرت^(٢) به الروايات من طرق المخالف والمؤلف، ومع ذلك احتجّ عليه السلام على المهاجرين والأنصار لما كرهوا عدله في القسمة وأنكروه عليه، بمخالفة التفضيل للشرعية، وألزمهم العدل في القسمة، فلم يردّه عليه أحد منهم، بل أذعنوا له وصدّقوا قوله، ثم فارقه طلحة والزبير ومن يقفوا إثرهما رغبة في الدنيا وكرهًا للحقّ، كما سيأتي^(٣) في باب بيعته عليه السلام وغيره.

وقد قال ابن أبي الحديد^(٤) - في بعض كلامه - :

فإن قلت: إنّ أبا بكر قد قَسَمَ بالسوية^(٥)، كما قَسَمَهُ أمير المؤمنين عليه السلام، ولم ينكروا عليه كما أنكروا على أمير المؤمنين عليه السلام؟.

قلت: إنّ أبا بكر قَسَمَ محتدياً بقسم رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا وليَ عمر الخلافة وفضّل قوماً على قوم ألفوا ذلك ونسوا تلك القسمة الأولى، وطالت أيام عمر، وأشرّبت قلوبهم حبّ المال وكثرة العطاء، وأمّا الذين اهتضموا ففنعنوا ومُرنوا على القناعة، ولم يخطر لأحد من الفريقين أنّ هذه الحال تنتقض^(٦) أو تتغيّر بوجه ما، فلمّا ولي عثمان أجرى^(٧) الأمر على ما كان عمر يُجرّيه، فازداد وثوق العوام بذلك، ومن ألفَ أمراً أشقّ^(٨) عليه فراقه وتغيّر العادة فيه، فلمّا ولي

(١) مرّت مصادر الحديث في أوّل تحقيقاتنا.

(٢) توجد حاشية في (ك) وهي: المضافة - بالضاد والفاء - : التَّأَلُّبُ، وَقَدْ تَضَافَرَ الْقَوْمُ، وَتَضَافَرُوا: إِذَا تَأَلَّبُوا. وَقَدْ تَأَلَّبُوا... أَيْ اجْتَمَعُوا. النهاية.

انظر: النهاية لابن الأثير ٩٣/٣ وفيه: وتظافروا - بالطاء أخت الطاء -، و ٥٩/١.

(٣) بحار الأنوار ١٤٥/٣٢ - ١٤٨.

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد ٤٢/٧ - ٤٣، بتفاوت كثير أشرنا الى بعضه.

(٥) في المصدر: بالسواء.

(٦) في (س): تنتقض.

(٧) في (ك): أجز.

(٨) جاء في (ك): شق.

أمير المؤمنين عليه السلام أراد أن يردّ الأمر إلى ما كان في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وأبي بكر، وقد نسي ذلك ورفض، وتخلّل بين الزمانين اثنتان وعشرون سنة، فشقّ ذلك عليهم وأكبروه^(١) حتى حدث ما حدث من نقض البيعة ومفارقة الطاعة، والله أمر هو بالغه! .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام^(٢) في بعض احتجاجه على طلحة والزبير: **وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأُسْوَةِ^(٣) فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي وَلَا وَلِيِّتُهُ هَوًى مِنِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ فَلَمْ أَحْتَجْ إِلَيْكُمَا فِيمَا^(٤) فَرَعَ اللَّهُ مِنْ قَسَمِهِ، وَاللَّهُ^(٥) أَمْضَى فِيهِ حُكْمَهُ فَلَيْسَ لَكُمَا - وَاللَّهُ - عِنْدِي وَلَا لِغَيْرِكُمَا فِي هَذَا عُنْتِي، أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبُنَا^(٦) إِلَى الْحَقِّ وَالْهَمَمْنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ.**

وقال ابن أبي الحديد في شرح هذا الكلام^(٧): قد^(٨) تكلم عليه السلام في معنى النفل و^(٩) العطاء، فقال: **إِنِّي عَمِلْتُ بِسَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ [وآله] فِي ذَلِكَ، وَصَدَقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ [وآله] سَوَّى بَيْنَ النَّاسِ فِي الْعَطَاءِ^(١٠)** وهو مذهب أبي بكر.

(١) في شرح النهج: وأنكروه وأكبروه.

(٢) نهج البلاغة - محمد عبده - ١٨٥/٢، صبحي الصالح: ٣٢٢ برقم ٢٠٥.

(٣) مصداق الأسوة هنا هو التسوية بين المسلمين في قسمة الأموال، وكان ذلك سبباً لغضبهما على ما روي.

(٤) زيادة جاءت في: صبحي الصالح: قد.

(٥) لا توجد: والله، في نسختي النهج.

(٦) في النهج: قلوبنا وقلوبكم.

(٧) شرح النهج للمعتزلي ١١/١٠.

(٨) في المصدر: ثم.

(٩) في المصدر: التنفيل في، بدلاً من: النفل و.

(١٠) في الشرح: في العطاء بين الناس - بتقديم وتأخير -.

ثم قال^(١): إِنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ قَدْ نَقَمَا عَلَيْهِ^(٢) الْإِسْتِبْدَادَ وَتَرَكَ الْمَشَاوِرَةَ، وَانْتَقَلَا مِنْ ذَلِكَ إِلَى الْوَقِيعَةِ فِيهِ بِمَسَاوَاةِ النَّاسِ فِي قِسْمَةِ الْمَالِ، وَأَثْنِيَا عَلَى عَمْرِ وَحَمْدَا سِيرَتَهُ وَصَوَّبَا رَأْيَهُ، وَقَالَا: إِنَّهُ كَانَ يَفْضَلُ أَهْلَ السَّوَابِقِ. . وَضَلَّلَا عَلِيًّا فِيهَا رَأْيً، وَقَالَا: إِنَّهُ أَخْطَأَ. . وَإِنَّهُ خَالَفَ سِيرَةَ عَمْرٍ وَهِيَ السَّيْرَةُ الْمَحْمُودَةُ. .^(٣)، وَاسْتَنْجَدَا عَلَيْهِ بِالرُّؤَسَاءِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ^(٤) كَانَ عَمْرٌ يَفْضَلُهُمْ وَيَنْفِلُهُمْ فِي الْقِسْمِ عَلَى غَيْرِهِمْ، وَالنَّاسِ أَبْنَاءَ الدُّنْيَا، وَيَحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا، فَتَنَكَّرَتْ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِتَنَكُّرِهَا قُلُوبَ كَثِيرَةٍ، وَنَغَلَتْ^(٥) عَلَيْهِ نِيَّاتٌ كَانَتْ مِنْ قَلْبِ^(٦) سَلِيمَةٍ. انْتَهَى.

وبالجملة؛ من راجع السير والأخبار لم يبق له ريب في أنَّ سيرة أمير المؤمنين عليه السلام في القسمة هو العدل تأسيًا برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآلِهِ] وَاتِّبَاعًا لِكِتَابِهِ، وَقَدْ احْتَجَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمَصُونِينَ لِسِيرَةِ عَمْرٍ فِي تَرْكِهِ الْعَدْلَ بِأَنَّ التَّفْضِيلَ مُخَالَفٌ لِلسُّنَّةِ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلَى رَدِّهِ، وَصَرَّحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ التَّفْضِيلَ جَوْرٌ وَبِذْلُ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ كَمَا سَيَأْتِي.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ^(٧)، عَنْ هَارُونَ بْنِ سَعْدٍ^(٨)، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ^(٩) لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَوْ أَمَرْتُ لِي بِمَعُونَةٍ أَوْ نَفَقَةٍ!، فَوَاللَّهِ مَا لِي نَفَقَةٍ إِلَّا أَنْ أَبِيعَ دَابَّتِي. فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ، مَا أَجْدُ لَكَ شَيْئًا إِلَّا أَنْ تَأْمَرَ عَمَّكَ

(١) قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِهِ عَلَى النَّهْجِ ١١/١١.

(٢) جَاءَتْ الْعِبَارَةُ فِي الْمَصْدَرِ هَكَذَا: وَتَنَقَّمَا عَلَيْهِ. أَقُولُ: مَرْجِعُ الضَّمِيرِ: طَلْحَةُ وَالزُّبَيْر.

(٣) هُنَا سَقَطَ جَاءَ فِي الشَّرْحِ.

(٤) لَا تَوْجَدُ: الَّذِينَ، فِي الْمَصْدَرِ.

(٥) فِي (س): نَفَلْتُ. وَجَاءَ فِي حَاشِيَةِ (ك): نَفَلْتُ نِيَّاتَهُمْ أَيِ فَسَدَتْ صَحَاح. انْظُرْ: الصَّحَاحُ ١٨٣٢/٥.

(٦) خ. ل: كَانَ مِنْ قَبْلِ. وَفِي الْمَصْدَرِ: كَانَتْ مِنْ قَبْلِ، وَهُوَ الْأَنْسَبُ.

(٧) فِي شَرْحِ النَّهْجِ ٢٠٠/٢.

(٨) فِي (س): مَبْعَدٌ، وَفِي الْمَصْدَرِ: سَعِيدٌ.

(٩) زِيَادَةٌ: ابْنُ أَبِي طَالِبٍ، جَاءَتْ فِي الشَّرْحِ.

أن^(١) يسرق فيعطيك .

وذكر ابن أبي الحديد^(٢) - أيضاً - أن عمر أشار^(٣) على أبي بكر في أيام خلافته بترك التسوية فلم يقبل ، وقال : إن الله لم يفضل أحداً على أحد ، وقال : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾^(٤) ولم يخصّ قوماً دون قوم .

ثم لم يستند عمر فيما زعمه صواباً الى شبهة فضلاً عن حجة ، ولو أقام حجة على ما زعمه لحكاه الناصرون له .

وقد روى ابن الأثير في الكامل^(٥) ذلك ، إلا أنه لم يصرح بالمشير استراً عليه^(٦) . وهل يرتاب عاقل في أنه لو كان الى جواز التفضيل ومصانعة الرؤساء

(١) لا توجد في (س) : ان .

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ١١١/٨ بتصرف .

(٣) في المصدر : وقد كان أشار .

(٤) التوبة : ٦٠ .

(٥) الكامل ٢٩٠/٢ .

(٦) وهاهو يأخذ الزكاة من الخيل مع عدم أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا أبو بكر ، وقد وردت روايات في ذلك عن طريق العامة ، كما في موطأ مالك ٢٠٦/١ ، ومسند احمد ١٤/١ ، وسنن البيهقي ١١٨/٤ ، ومستدرک الحاكم ٤٠١/١ ، ومجمع الزوائد ٦٩/٣ ، بل عدّ العسكري في أوائله ، والسيوطي في تاريخ الخلفاء ٩٣ وغيرهما : أن عمر أول من أخذ زكاة الخيل . ومن هنا وقع الشجار بينهم وبين من أتبع السنة النبوية في عدم تعلق الزكاة بالخيل أن الخليفة يسنّ للأمة ما لا أصل له في الدين كزكاة الخيل وصلاة التراويح وغيرهما ، وقد ينقض السنة الثابتة للصاعد الكريم خشية ظنّ الأمة الوجوب ! .

قال الشافعي في كتاب الأم ١٨٩/٢ : قد بلغنا أن أبا بكر وعمر كانا لا يضحيان كراهية أن يقتدى بهما فيظنّ من رآهما أنها واجبة . وجاء في مختصر المزني - هامش كتاب الأم - ٢١٠/٥ .

وفي رواية أخرى : مخافة أن يستنّ بهما ، كما في السنن الكبرى للبيهقي ٢٦٥/٩ ، والكبير للطبراني ، والمجمع للهيتمي ١٨/٤ من طريق الطبراني ، وقال رجاله صحيح . وذكره السيوطي في جمع الجوامع ، كما في ترتيبه ٤٥/٣ نقلاً عن ابن أبي الدنيا في الأضاحي ، والحاكم في الكنز ، وأبي بكر عبدالله بن محمد النيسابوري في الزيادات ، ثم قال : قال ابن كثير : إسناده صحيح .

وقال الهندي في كنز العمال ٤٥/٣ نقلاً عن الشعبي : أن أبا بكر وعمر شهدا الموسم فلم يضحيا . وهاهو ينقض السنة الثابتة من الصاعد الكريم خشية ظنّ الأمة الوجوب ويسنّ لها ما لا =

والأشراف للمصالح سبيل لما عدل أمير المؤمنين عليه السلام الى العدل والتسوية، مع ما رآه عياناً من تفرّق أصحابه عنه لذلك وميلهم الى معاوية بقبضه عنهم ما عودهم به عمر بن الخطاب كما سيأتي^(١)، ولم يكن يختار أمراً يوجب حدوث الفتن وإراقة الدماء، ولما كان يمنع عقياً صاعاً من بُرّ فيذهب الى معاوية.

فإن قيل: فلم كان الحسنان عليهما السلام يقبلان التفضيل، وأبوهما عليه السلام لم رضي بذلك؟.

قلنا: أمّا للتقية كما مرّ مراراً، أو لأنّ عمر لما حرّمهم حقهم من الخمس والفبيء والأنفال فلعلّهما أخذاً ما أخذوا عوضاً من حقوقهم.

ويمكن أن يقال: لما كان أمير المؤمنين عليه السلام ولي الأمر فلعلّ ما أخذه صرفه عليه السلام في مصارفه، وكان الأخذ من قبيل الاستنفاذ من الغاصب والاستخلاص من السارق.

ثم من غريب ما ارتكبه عمر من المناقضة في هذه القصة أنّه نبذ سنة^(٢) رسول الله صلى الله عليه وآله وراء ظهره وأعرض عنه رأساً، وفضّل من شاء على غيره، ثم لما قالت عائشة: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعدل بيننا، عدل بين الثلاث وبين غيرهنّ سوى عائشة، وقد كان فضل عائشة بالفين^(٣)، فكيف كانت سيرة الرسول صلى الله عليه وآله في التسوية بين ثمان من الزوجات حجة، ولم تكن حجة في العدل بين التسع، ولا بين المهاجرين والأنصار وغيرهم؟.

واعلم أنّ أكثر الفتن الحادثة في الاسلام من فروع هذه البدعة، فإنّه لو استمرّ الناس على ما عودهم الرسول من العدل وجري عليه الأمر في أيام أبي بكر

= أصل له في الدين كزكاة الخيل وصلاة التراويح وغيرها من أحداث كثيرة!!.

(١) بحار الأنوار: في عدة موارد منها ما مرّ صفحة ٤٤ وما سيأتي قريباً و٤٠/١٠٧ و٤١/١١٦، وعن العامة في احقاق الحق ٨/٥٣٢ - ٥٧٣، فراجع.

(٢) لا توجد: سنة، في (س).

(٣) قد مرّت المصادر في أوّل الطعن، وجاءت في طبقات ابن سعد ٣/٣٠٤ أيضاً.

لما نكث طلحة والزبير بيعة أمير المؤمنين عليه السلام، ولم تقم فتنة الجمل، ولم يستقرّ الأمر لمعاوية، ولا تطرّق الفتور إلى أتباع أمير المؤمنين عليه السلام وأنصاره، ولو كان المنازع له في أول خلافته معاوية لدفعه بسهولة ولم ينتقل الأمر إلى بني أمية، ولم يحدث ما أثمرته تلك الشجرة الملعونة من إراقة الدماء المعصومة، وقتل الحسين عليه السلام، وشيوع سب أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر، ثم انتقال الخلافة إلى بني العباس وما جرى من الظلم والجور على أهل البيت عليهم السلام وعلى سائر أهل الاسلام.

وقد كان من الدواعي على الفتن والشُرور بدعته الأخرى وهي الشورى، إذ جعل طلحة والزبير مرشحين للخلافة نظيرين لأمر المؤمنين عليه السلام، فشقّ عليهما طاعته والصبر على الأسوة والعدل، وهذا في غاية الوضوح^(١).

وقد روى ابن عبد ربّه في كتاب العقد^(٢) - على ما حكاه العلامة رحمه الله عنه في كشف الحقّ^(٣) -، قال: إنّ معاوية قال^(٤) لابن الحصين^(٥): أخبرني: ما الذي شتّت أمر المسلمين وجماعتهم^(٦) ومزّق ملاءهم، وخالف بينهم؟! فقال: قتل عثمان^(٧). قال: ما صنعت شيئاً؟ قال: فسير^(٨) عليّ إليك^(٩). قال: ما صنعت شيئاً^(١٠)؟ قال: ما عندي غير هذا يا أمير المؤمنين. قال: فأنا أخبرك،

(١) ستأتي مفصلاً في الطعن الثامن عشر.

(٢) العقد الفريد ٤ / ٢٨١ [٣ / ٧٥ طبعة أخرى].

(٣) كشف الحقّ (نهج الحقّ وكشف الصدق): ٣٥٥.

(٤) لا توجد: قال، في (س).

(٥) هو: عمران بن حصين. وفي العقد: حضين.

(٦) لا توجد: وجماعتهم، في العقد.

(٧) كذا في الكشف، وفي العقد: قال: نعم، قتل الناس عثمان.

(٨) في المصدرين: فمسير.

(٩) في العقد زيادة: وقتاله إليك.

(١٠) في الكشف والعقد زيادة: قال: فمسير طلحة والزبير وعائشة وقتال عليّ لإيّاهم. قال: ما صنعت شيئاً.

إنَّه لم يَشْتَت بين المسلمين ولا فَرَّق أهواءهم إِلَّا الشورى التي جعلها عمر في ^(١) ستة . . ثم فسَّر معاوية ذلك ، فقال : لم يكن من الستة رجل إِلَّا ^(٢) رجاها لنفسه ، ورجاها ^(٣) لقومه ، وتطلَّعت الى ذلك نفوسهم ^(٤) ، ولو أنَّ عمر استخلف ^(٥) كما استخلف أبو بكر ما كان في ذلك اختلاف .

وقد حكى ابن أبي الحديد ^(٦) - أيضاً - ذلك عن معاوية وقد تمَّ إثارة الفتنة بإغواء معاوية وعمرو بن العاص وأطماعهما ^(٧) في الخلافة ، وكان معاوية عامله على الشام وعمرو بن العاص أميره وعامله على مصر ، فخاف أن يصير الأمر الى عليّ عليه السلام . فقال - لما طُعن وعلم بأنَّه سيموت ^(٨) - : يا أصحاب محمد ! تناصحوا فإن ^(٩) لم تفعلوا غلبكم عليها عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان ، روى ذلك ابن أبي الحديد ^(١٠) .

ثم حكى ^(١١) عن شيخنا المفيد رحمه الله ، أنَّه قال : كان غرض عمر بالقاء هذه الكلمة الى الناس أن تصل الى عمرو بن العاص ومعاوية فيتغلبا على مصر والشام لو أفضي الأمر الى عليّ عليه السلام .

وبالجملة ؛ جميع ما كان وما يكون في الاسلام من الشرور الى يوم النشور

(١) في العقد : الى ستة .

(٢) في العقد : لم يكن رجل منهم إِلَّا . .

(٣) في المصدرين زيادة : له ، هنا .

(٤) في الكشف : أنفسهم ، وفي العقد : نفسه .

(٥) في العقد زيادة : عليهم .

(٦) في شرحه على نهج البلاغة ٩٩/٣ .

(٧) في (س) : أطماعها . وهو سهو .

(٨) جاءت العبارة في المصدر هكذا : أنَّ عمر بن الخطاب قال لما طُعن . .

(٩) في الشرح : فإنَّكم إن . .

(١٠) قاله ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ٩٩/٣ .

(١١) ابن أبي الحديد في شرحه ٩٩/٣ بتصرف واختصار .

إنما أثمرته شجر فتنته، فغرس أصل الفتن يوم السقيفة، وريّتها^(١) ببدعه من التفصيل في العطاء ووضع الشورى و. غير ذلك، فهو السهم في جميع المعاصي والأجرام، والحامل لجملة الأوزار والآثام، كما مرّ في الأخبار الكثيرة. وأما الخمس، فالآية صريحة في أنّ لذي القربى فيه حقاً، وإن اختلفوا في قدره ولم ينكر أحد أنّ عمر بن الخطاب لم يعطهم شيئاً من أرض السواد ولا من خراجها، وكذلك منع سهمهم من أرض خيبر ومن سائر الغنائم وجعل الغنائم من بيت المال ووقف خراجها على مصالح، كما مرّ.

و روى في جامع الأصول^(٢) من صحيح أبي داود^(٣) والنسائي^(٤)، عن يزيد بن هرمز، قال: إنّ نجدة الحروري حين حجّ في فتنه ابن الزبير أرسل إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربى لمن يراه؟. فقال له: لقربى^(٥) رسول الله صلى الله عليه وآله [قسمه رسول الله صلى الله عليه وآله] لهم، وقد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضاً رأيناه دون حقنا، ورددناه^(٦) عليه، وأبينّا أن نقبله. هذه رواية أبي داود^(٧).

وفي رواية النسائي، قال: كتب نجدة إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربى لمن هو؟. قال يزيد بن هرمز: فأنا كتبت كتاب ابن عباس إلى نجدة، كتب إليه: كتبت تسألني عن سهم ذي القربى لمن هو؟ وهو لنا أهل البيت، وقد كان

(١) خ. ل: وريّتها.

(٢) جامع الأصول ٢/ ٦٩٥ - ٦٩٦ حديث ١١٩٧ باختلاف يسير.

(٣) كذا، والصحيح: أبي داود - بالياء - سنن أبي داود كتاب الخراج والإمارة باب بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذي القربى حديث ٢٩٨٢.

(٤) سنن النسائي ٧/ ١٢٨ - ١٢٩ في قسم الفيء.

(٥) في (س): كقربى.

(٦) في جامع الأصول: فرددناه.

(٧) وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه كتاب الجهاد باب النساء الغازيات رضى عنهن ولا يسهم حديث

عمر دعانا الى أن ينكح ^(١) أيمننا ^(٢) ويجدي ^(٣) منه عائلنا، ويقضي منه عن غارمنا، فأيننا إلا أن يسلمه إلينا، وأبى ذلك فتركنا عليه.

وفي رواية أخرى له مثل أبي داود، وفيه: وكان الذي عرض عليهم أن يعين ناكحهم، ويقضي عن غارمهم، ويعطي فقيرهم، وأبى أن يزيدهم على ذلك. انتهى.

وهي - مع صحتها عندهم - تدلّ على أن عمر منع ذوي القربى بعض حقهم الذي أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وآله، ويفهم منها أن ^(٤) هذا المنع إنما كان خوفاً من قوة بني هاشم لو وصل اليهم ما فرض الله لهم من الخمس فيميل الناس اليهم رغبة في الدنيا فيمكنهم طلب الخلافة، وقد كان خمس الخراج من سواد العراق وحده اثنين وثلاثين ألف ألف درهم في كل سنة على بعض الروايات سوى خمس خيبر وغيرها، ولا ريب أن قيمة خمس تلك الأراضي أضعاف أضعاف هذا المبلغ، وكذا خمس الغنائم المنقولة المأخوذة من الفرس وغيرهم مال خطير، فلو أنهم لم يغضبوا هذا الحق بل أدوا الى بني هاشم وسائر ذوي القربى حقهم لم يفتقر أحد منهم أبداً، فوزر ما أصابهم من الفقر والمسكنة في أعناق أبي بكر وعمر وأتباعها الى يوم القيامة.

وأما الفرض، فقد قال ابن أبي الحديد ^(٥): روى ابن سعد في كتاب الطبقات ^(٦): أن عمر خطب فقال: إن قوماً يقولون: إن هذا المال حلال لعمر،

(١) في المصدر زيادة: منه.

(٢) الأيم: العزب، رجلاً كان أو امرأة، كما في المصباح المنير ٤٣/١. والأيم - في الأصل - التي لا زوج لها، بكرة كانت أو ثيباً، مطلقة كانت أو متوفى عنها، كما في النهاية ٨٥/١ وغيرها.

(٣) جاءت الكلمة: يجدي، في المصدر، ويجزي في (س).

(٤) في (س): على أن - بزيادة على -.

(٥) شرح نهج البلاغة ٢١٩/١٢ - ٢٢٠.

(٦) طبقات ابن سعد ٢٧٥/٣ - ٢٧٦، ضمن حديث بتصرف.

وليس كما قالوا، لاها الله^(١) إذن! أنا أخبركم بما استحلّ منه، يحلّ لي منه^(٢) حُلَّتَان، حُلَّةٌ في الشتاء وحُلَّةٌ في القيظ^(٣)، وما أحجّ عليه وأعتمر من الظهر، وقوتي وقوت أهلي كقوت رجل من قريش ليس بأغناهم ولا أفقرهم، ثم أنا بعدُ رجلٌ من المسلمين يُصَيِّبُنِي ما أصابهم^(٤).

و روى ابنُ سعد^(٥) - أيضاً -، أنَّ عمر كان إذا احتاج أتى إلى صاحب بيت المال فاستقرضه، فربما عسر عليه القضاء^(٦) فيأتيه صاحب بيت المال فيتقاضاه، فيحتال له، وربما خرج عطاؤه فقضاه.

ولقد^(٧) اشتكى مرّةً فوصف له الطبيب العسل، فخرج حتى صعد المنبر - وفي بيت المال عُكَّةٌ^(٨) -، فقال: إن أذنتم لي فيها أخذتها وإلاّ فهي عليّ حرام، فأذنوا له فيها.

ثم قال^(٩): إِنَّمَا^(١٠) مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَقَوْمٍ سَافَرُوا^(١١) فَدَفَعُوا نَفَقَاتِهِمْ إِلَى رَجُلٍ

(١) قال في النهاية ٢٣٧/٥: وقد يقسم بالهاء فيقال: لاها الله ما فعلت.. أي لا والله ما فعلت، أبدلت الهاء من الواو، ومنه حديث أبي قتادة يوم حنين: قال أبو بكر: لاها الله إذا.. هكذا جاء الحديث، والصواب لاها الله ذا - بحذف الهمزة - ومعناه: لا والله لا يكون ذا، أو: لا والله الأمر ذا، فحذف تخفيفاً.

(٢) لا توجد: منه، في الطبقات.

(٣) القيظ: حَمَاةُ الصيف، كما في الصحاح ١١٧٨/٣، وقال في مجمع البحرين ٢٩٠/٤: هو: صَمِيمُ الصَّيْفِ، ومثله في القاموس ٣٩٨/٢، والنهية ١٣٢/٤.

(٤) ونقله ابن الجوزي في سيرة عمر: ٧٥ - ٧٦.

(٥) طبقات ابن سعد ٢٧٦/٣، بتصرف.

(٦) لا توجد: القضاء، في الطبقات.

(٧) الطبقات ٢٧٧/٣ بإسناد آخر وبتصرف.

(٨) العُكَّةُ - بالضم -: آنية السَّمْنِ أَصْغَرُ مِنَ الْقِرْبَةِ، كما في القاموس ٣١٣/٣، وانظر الصحاح ١٦٠٠/٤.

(٩) جاء في طبقات ابن سعد ضمن حديث آخر في ٢٨١/٣.

(١٠) في المصدر: إن.

(١١) في (س): سافر.

منهم لينفق عليهم ، فهل يحلّ له أن يستأثر منها بشيء ؟ .
وروى أخباراً أخر أيضاً من هذا الباب ظناً منه أنها تعينه على دفع الطعن ،
مع أنها مما يؤيده ، إذ بعضها يدلّ على أنه كان يرى الأخذ من بيت المال مجاناً حراماً
ولو كان للضرورة ، إلا أن يأذن ذوو الحقوق في ذلك ، فیردّ حينئذٍ أنّ الاستئذان
ممن حضره حين صعد المنبر في الأكل من العسل لا يغني من جوع ، فإنّ الحقّ لم
يكن منحصرأ في هؤلاء ، ولم يكونوا وكلاء لمن غاب عنه حتّى يكفيه إذنهم في تناول
منه ، مع أنّ بيت المال مصرفه مصالح المسلمين وليس مشتركاً بينهم كالإراث
ونحوه ، فإذا لم يكن للحاضرين حاجة مصحّحة للأخذ منه لم يكن لهم فيه حقّ
حتّى ينفع إذنهم في الأخذ ، وكون أخذ الامام من المصالح - لا سيّما للدواء - لا
ينفع ، فإنّه لو تمّ لدلّ على عدم الحاجة الى الاستئذان مطلقاً ، فهذه [كذا]
الاستئذان دائر بين أن يكون ناقصاً^(١) غير مفيد وبين أن يكون لغوآ لا حاجة اليه ،
فیدلّ إمّا على الجهل وقلة المعرفة أو على الشيد والمكر لأخذ قلوب العوام ، كما
يقال : يَتَوَرَّعُ مِنْ سَوَاقِطِ الْأَوْبَارِ وَيَجْرُ الْأَحْمَالُ مَعَ الْقِطَارِ .

الطعن السادس عشر :

إنّه كان يتلوّن في الأحكام ، حتّى روي أنّه قضى في الجدّ بسبعين^(٢) قضية ،

(١) في (س) : ناقضاً .

(٢) في (س) : سبعين .

أقول : وقد ذكر البيهقي في السنن الكبرى ٢٤٧/٦ : أنّ أول جدّ ورث في الاسلام عمر بن
الخطاب ، مات ابن فلان بن عمر فأراد أن يأخذ المال دون اخوته ، فقال له عليّ وزيد رضي الله
عنهما : ليس لك ذلك . فقال عمر : لولا أنّ رأيكما اجتمع لم أر أن يكون ابني ولا أكون أباه .
وقريب منه ما ذكره الدارمي في سننه ٣٥٤/٢ . وأنظر : مستدرک الحاكم ٣٤٠/٤ ، وجمع الزوائد
للهيتمي ٢٢٧/٤ ، وترتيب جمع الجوامع للسيوطي ١٥/٦ ، وسنن الكبرى ٢٤٧/٦ .
وقال البيهقي في سننه ٢٤٥/٦ عن عبدة قال : إنّي لأحفظ عن عمر في الجدّ مائة قضية كلّها ينقض
بعضها بعضاً .

وهذا يدلّ على قلة علمه، وأنّه كان يحكم بمجرد الظنّ والتخمين والحدس من غير ثبوت ودليل^(١)، ومثل هذا لا يليق بإمامة المسلمين ورئاسة الدنيا والدين.

الطعن السابع عشر:

إنّه همّ بإحراق بيت فاطمة عليها السلام^(٢)، وقد كان فيه أمير المؤمنين وفاطمة والحسنان عليهم السلام، وهدّدهم وأذاهم مع أنّ رفعة شأنهم عند الله تعالى وعند رسوله (ص) ممّا لا ينكره أحد من البشر^(٣) إلّا من أنكر ضوء الشمس

= وذكر ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١٨١/١ [١/٦١ طبعة مصر]: كان عمر يفتي كثيراً بالحكم ثم ينقضه ويفتي بضده وخلافه، قضى في الجدّ مع الأخوة قضايا كثيرة مختلفة، ثم خاف من الحكم في هذه المسألة فقال: من أراد أن يتحقّق (يقنن) جرائم جهنّم فليقل في الجدّ برأيه. (١) وله عدّة موارد في أقضية كان حكمه فيها مجرد رأي وتحكّم وتضارب وتشتّت، قد مرّت منها موارد وسيأتي منها موارد أخرى.

منها: ترك الخليفة القودم يستحقّه محاباة، كما أورده البيهقي في السنن الكبرى ٣٢/٨، والسيوطي في جمع الجوامع، كما في ترتيبه ٣٠٣/٧، وغيرهما، وجاء فيهما عدّة وقائع. ونظيره ما رواه في كنز العمال ٣٠٤/٧.

ومنها: قضاؤه في قتل قاتل عفا عنه بعض أولياء الدم، كما أورده الشافعي في كتابه الأم ٢٩٥/٧، والبيهقي في سننه ٦٠/٨ وغيرهما.

وانظر مسألة الكلالة في الطعن الثالث عشر.

(٢) قال ابن قتيبة في الإمامة وسياسة تحت عنوان: كيف كانبيعة عليّ بن أبي طالب (ع) ١٩/١: إنّ أبا بكر تنفّد قوماً تخلفوا عن بيعته عند عليّ عليه السلام فبعث اليهم عمر فجاء فناداهم - وهم في دار عليّ عليه السلام - فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب، وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنّها على من فيها. فقبل له فيها: يا أبا حفص! إنّ فيها فاطمة. فقال: وإن.

وجاء بلفظ آخر في كنز العمال ١٣٩/٣، وقال: أخرجه ابن أبي شيبة. وفيه: وأيم الله ما ذاك بياغي إن اجتمع هؤلاء الفر عندكم إن أمرتهم أن يحرق عليهم الباب!.

(٣) وهذه فعالة وبين أيديهم هتاف النبيّ الأقدس: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني.

وفي لفظ: يقبضني ما يقبضها ويسطني ما يسطها.

وفي ثالث: يؤذي ما أذاها وينصبي ما أنصبها.

ونور القمر، وقد تقدّم^(١) القول فيه مستوفى فيما غبر.

الطعن الثامن عشر:

ما وقع منه في قصّة الشورى، فقد أبدع فيها أموراً كثيرة:
منها: إنّه خرج عن النصّ والاختيار جميعاً، فإنّه قال قاضي القضاة في

= وفي رابع: فاطمة شجّنة منّي يبسطني ما يبسطها ويقبضني ما يقبضها.

وفي خامس: فاطمة مضغة منّي يقبضني ما قبضها ويبسطني ما بسطها.

وفي سادس: يسرّني ما يسرّها.

وفي سابع: فاطمة قلبي وروحي التي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني.

وقد نقلها عن تسعة وخمسين راوياً العلامة الأميني - رحمه الله - في الغدير ٣٣١/٧ - ٣٣٦،
وتعرّض أيضاً في ٢٠/٣ - ٢١.

وقال في شرح الجامع الصغير ٤٢١/٤: استدّل به السهيلي على أنّ من سيّها كفر، لأنّه يغضبه.

وذكر ابن حجر: وفيه تحريمٌ أذى كلّ من يتأذّى المصطفى بتأذيه، فكُلّ من وقع منه في حقّ
فاطمة شيء، فتأذّت به فالنبيّ يتأذّى به بشهادة هذا الخبر.

نذكر مثلاً مصادر للحديث على اختلاف ألفاظه: صحيح البخاري ٢٧٤/٥، صحيح مسلم
٢٦١/٢، سنن ابن ماجّة ٢١٦/١، سنن أبي داود ٣٢٤/١، جامع الترمذي ٣١٩/٢، نوادر
الأصول للترمذي: ٣٠٨، خصائص النسائي: ٣٥، مسند أحمد بن حنبل ٣٢٣/٤، السنن الكبرى
الأغاني ١٥٦/٨، مستدرك الحاكم: ١٥٤، ١٥٨، ١٥٩، وحلية الأولياء ٤٠/٢، السنن الكبرى
٣٠٧/٧، مشكاة المصابيح: ٥٦٠، مصابيح السنّة ٢٧٨/٢، الجامع الصغير والكبير للسيوطي،
تهذيب التهذيب ٤٤١/١٢، الصواعق لابن حجر: ١١٢، ١١٤، الفصول المهمة: ١٥٠، نزّهة
المجالس: ٢٢٨، نور الأبصار: ٤٥ وغيرها كثير جداً.

(١) بحار الأنوار ٢٨/٢٣١ - ٣٣٩، باب ٤، جملة احاديث منها: ١٧، ٥٠، ٦٩، وغيرها.

أقول: والأدهى من كلّ ذا وأمر قوله لسيد الوصيّين ويعسوب الدين أمير المؤمنين صلوات الله
عليه: إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك! بعد رفضه البيعة، وأجابه بعد قوله: تقتلون إذاً
عبد الله وأخا رسوله - قال: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسول الله فلا، كما أوردها ابن قتيبة في
الامامة والسياسة وغيره، وناقشها سيّدنا الفيروزآبادي في السبعة من السلف ١٧/٢ مفصلاً،
فراجع.

المغني^(١): قد ثبت عند كل من يقول بالاختيار أنه إذا حصل العقد من واحد برضا أربعة صار إماماً، واختلفوا فيما عدا ذلك، فلا بدّ فيما يصير به إماماً من دليل، فما قارنه الإجماع يجب أن يحكم به.

وحكى^(٢) عن شيخه أبي علي، أنه قال: إنّ ما روي عن عمر أنه قال: إن بايع ثلاثة وخالف اثنان فاقتلوا الاثنين^(٣). . من أخبار الآحاد، ولا شيء يقتضي صحّته، فلا يجوز أن يطعن به في الاجماع. فكلامهم صريح في أنّ الامامة بالاختيار [أنه]^(٤) لا يكون بأقلّ من خمسة، وقد ثبت عن عمر خلافه.

ومنها: إنّه وصف كل واحد منهم بوصف زعم أنه يمنع من الامامة، ثم جعل الأمر فيمن له هذه الأوصاف.

وقد روى السيّد في الشافي^(٥)، عن الواقدي بإسناده عن ابن عباس، قال: قال عمر: لا أدري ما أصنع بأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟. - وذلك قبل أن يطعن -، فقلت: ولم تهتم وأنت تجد من تستخلفه عليهم؟. قال: أصحابكم - يعني عليّاً؟! - . قلت: نعم والله، هو لها أهل في قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصهره وسابقتها وبلائه؟. قال: إنّ فيه بطالة وفكاهة^(٦)! . قلت:

(١) المغني ٢١/٢٠ - ٢٦ - القسم الثاني - . وأورده السيد المرتضى في الشافي ٣/٢٠٧.

(٢) المغني ٢٠/٢٦ - القسم الثاني - . ونقله بمعناه السيد في الشافي ٤/٢٠٢، وابن أبي الحديد في شرحه ١٢/٢٥٨.

(٣) وقد نصّ الطبري في تاريخه ٤/٢٢٩ حوادث سنة ٢٣ هـ على أمر عمر بالقتل لمن خالف الشورى، وغيره.

(٤) كذا، ونخطّ عليها ورمز لها نسخة بدل في مطبوع البحار.

(٥) الشافي ٢٠٢/٢٠٥، بتصرّف واختصار.

(٦) قال ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١٢/٢٧٩: وأنا أعجب من لفظة عمر - إن كان قالها - : إنّ فيه بطالة، . . حاش لله أن يوصف عليّ عليه السلام بذلك، وإنّا يوصف به أهل الدعابة واللّهو، وما أظنّ عمر - إن شاء الله - قالها، وأظنّها زيدت في كلامه! وإنّ الكلمة هاهنا دالة على انحراف شديد!

فأين^(١) عن طلحة؟ قال: فابن الزهو والنخوة. قلت: عبد الرحمن؟ قال: هو رجل صالح على ضعف فيه. قلت: فسعد؟ قال: صاحب^(٢) مقنب وقتال لا يقوم بقرية لو حمل أمرها. قلت: فالزبير؟ قال: وعَقَّة لَقَس^(٣)، مؤمن الرضا كافر^(٤) الغضب، شحيح، وإن هذا الأمر لا يصلح^(٥) إلا لقوي في غير عنف، رفيق^(٦) في غير ضعف، جواد^(٧) في غير سرف. قلت: فأين أنت عن عثمان^(٨)؟ قال: لوليها الحمل بني أبي معيط على رقاب الناس، ولو فعلها لقتلوه^(٩). قال السيد رحمه الله^(١٠): وقد روي من غير هذا الطريق أن عمر قال لأصحاب الشورى: روحوا إليّ، فلما نظر إليهم قال: قد جاءني كل واحد منهم

(١) في المصدر زيادة: أنت.

(٢) في الشافي: ذاك صاحب.

(٣) جاء في حاشية (ك) مايلي: وفي حديث عمر واهتمامه للخلافة فذكر له سعد، فقال: ذلك إنما يكون في مقنب من مقابيكهم.. المقنب - بالكسر -: جماعة الخيل والفرسان، وقيل: هي دون المائة، يريد أنه صاحب حرب وجيوش وليس بصاحب هذا الأمر، ذكره في النهاية. وقال في حديث عمر:.. وذكر الزبير، فقال: وعَقَّة لَقَس.. الوَقَّة - بالسكون -: الذي يضجر ويتبرم، يقال: رجل وعَقَّة وعَقَّة أيضاً، وعَقَّ - بالكسر - فيهما. واللَقَس: السَّيِّءُ الخُلُق، وقيل: الشَّحِيح. [منه (نور الله ضريحه)].

انظر: النهاية ١١١/٤ فيه: هو دون.. و ٢٠٧/٥ و ٢٦٤/٤.

(٤) في حاشية (ك): مؤمن، ثم كتب بعدها: ابن أبي الحديد. ولعلها في بعض نسخه، وما هنا مثبت في المصدر المطبوع.

(٥) في الشافي زيادة: له. ولا توجد في شرح النهج.

(٦) في (ك): رفيق.

(٧) في (س) نسخة بدل: وجواد.

(٨) في المصدر: وعثمان. ولا توجد: عن، فيه.

(٩) حديث ابن عباس مع عمر جاء في الفائق ٢/٤٢٥ - ٤٢٦، وأنساب البلاذري ١٦/٥ باختلاف في العبارة، وجاء فيه: ١٧: قيل: طلحة؟ قال: أنفه في السماء وأسته في الماء. وذكره في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٢/٢٥٨ - ٢٥٩، باختلاف يسير.

(١٠) الشافي ٤/٢٠٣ - ٢٠٤، ونقله عنه ابن أبي الحديد في شرحه ١٢/٢٥٩ - ٢٦٠.

يهزّ عقيرته^(١) يرجو أن يكون خليفة، أمّا أنت يا طلحة أفلست القائل: إن قبض النبي (ص) أنكح^(٢) أزواجه من بعده؟! فما جعل الله محمداً بأحقّ بنات أعما^(٣)نا، فأنزل الله تعالى^(٤) فيك: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾^(٥)، وأمّا^(٦) أنت يا زبير! فوالله ما لأنّ قلبك يوماً ولا ليلة، وما زلت جلفاً^(٧) جافياً، وأمّا أنت يا عثمان فوالله لروثة^(٨) خير منك، وأمّا أنت يا عبد الرحمن فإنك رجل عاجز تحبّ^(٩) قومك جميعاً، وأمّا أنت يا سعد فصاحب عصبية وفتنة^(١٠)، وأمّا أنت يا عليّ فوالله لو وزن إيمانك بإيمان أهل الأرض لرجحهم^(١١)، فقام عليّ عليه السلام مولياً يخرج^(١٢)، فقال عمر: والله إنّي لأعلم مكان الرجل لو وليتموه أمركم لحملككم^(١٣) على المحجة البيضاء، قالوا: من هو؟ قال: هذا الموليّ من بينكم. قالوا: فما يمنعك من ذلك؟ قال: ليس الى

(١) جاء في حاشية (ك): يهزّ عقيرته. أي رفع صوته، قيل: أصله أن رجلاً قطعت رجله فكان يرفع المقطوعة على الصحيحة ويصبح من شدة وجعها بأعلى صوته، فقيل لكلّ رافع صوته: رفع عقيرته، والعقيرة - فعيلة - بمعنى مفعولة. نهاية.

انظر: النهاية ٢٧٥/٣ وفيه: إنه رفع عقيرته. أي صوته. وقال فيه ٢٦٢/٥: نهزّ بهما. أي تسرع السير بهما. هزيراً كهزير الرّحى. أي صوت دورانها.

(٢) في المصدر: لننكح.

(٣) زيادة: منّا، جاءت في الشافي.

(٤) لا توجد في المصدر: تعالى.

(٥) الأحزاب: ٥٣.

(٦) في (س): وما.

(٧) قال في النهاية ٢٨٧/١: الجلف: الأحمق.

(٨) زيادة: أهلك، جاءت في المصدر. وشرح ابن أبي الحديد كالمثني.

(٩) في الشافي: ما تحبّ، وما في المتن هو الظاهر.

(١٠) جاءت العبارة في الشافي هكذا: فانت رجل عصبي.

(١١) في المصدر: لرجح - بلا ضمير.

(١٢) لا توجد في الشافي: يخرج.

(١٣) في الشافي: مكان رجل لو وليتموها إياه لحملككم.

ذلك سبيل^(١).

وفي خبر آخر - رواه البلاذري في تاريخه^(٢) - : أن عمر لما خرج أهل الشورى من عنده، قال: إن ولّوها الأجلح^(٣) سلك بهم الطريق. فقال عبدالله بن عمر^(٤): فما يمنعك منه يا أمير المؤمنين؟. قال: أكره أن أحمّلها حياً وميتاً. فوصف - كما ترى^(٥) - كل واحد من القوم بوصف قببح يمنع من الامامة، ثم جعلها في جملتهم حتى كأن تلك الأوصاف تزول في حال الاجتماع، ونحن نعلم أن الذي ذكره إن كان مانعاً من الامامة في كل واحد على الانفراد فهو مانع مع الاجتماع، مع أنه وصف علياً عليه السلام بوصف لا يليق به ولا ادّعاء عدوّ قطّ عليه، بل هو معروف بضدّه من الركانة والبعد عن المزاح والدعابة^(٦)، وهذا معلوم ضرورة لمن سمع أخباره عليه السلام، وكيف يظنّ به ذلك، وقد روي عن ابن عباس أنه قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا أطرق هبنا أن نبتدئه^(٧) بالكلام، وهذا لا يكون إلّا من شدة التزمّت^(٨) والتوقّر وما يخالف الدعابة والفكاهة.

ومنها: أنه قال: لا أحمّلها حياً وميتاً. وهذا إن كان على عدوله عن

(١) لا توجد: سبيل، في (س).

(٢) الأنساب للبلاذري ١٨/٥. وأورده أبو عمر في الاستيعاب ٢٧٤/٤ - ٢٧٥ [٤١٩/٢] في ترجمة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وابن سعد في الطبقات ٣/٣٤١ - ٣٤٢، والهندي في كنز العمال ٣٥٩/٦، والطبري في الرياض النضرة ٧٢/٢ وغيرهم في غيرها.

(٣) الأجلح من الناس. من انحسر الشعر عن جانبي مقدّم رأسه.

(٤) في الشافي: قال ابن عمر.

(٥) في الشافي: كما ترى، وقعت بعد: من القوم.

(٦) في المصدر: الفكاهة، بدلاً من: الدعابة.

(٧) في المصدر المطبوع: تبتدئه.

(٨) جاء في حاشية (ك): قال الجوهري: التّزَمْتُ: الوَقُورُ، وفُلَانٌ أَرَزَمْتُ النَّاسَ. أي أَوْقَرَهُمْ. [منه رحمه الله].

النصّ على واحد بعينه فهو قول متملّس^(١) متخلّص لا يفتات على الناس في آرائهم، ثم نقض هذا بأن نصّ على ستة من بين العالم كلّه، ثم ربّ العدد ترتيباً مخصوصاً يؤول الى^(٢) أنّ اختيار عبد الرحمن هو المقدّم، وأي شيء يكون من التحمّل أكبر من هذا؟ وأي فرق بين أن يتحمّلها بأن ينصّ على واحد بعينه وبين أن يفعل ما فعله من الحصر والترتيب؟! .

ومنها: أنّه أمر بضرب أعناق قوم - أقرّ بأنهم أفضل الأمّة - إن تأخروا عن البيعة أكثر من ثلاثة أيّام، ومعلوم أنّ بذلك لا يستحقّون القتل، لأنهم إذا كانوا إنّما كلّفوا أن يجتهدوا آراءهم في اختيار الامام فربّما طال زمان الاجتهاد وربّما قصر بحسب ما يعرض فيه من العوارض، فأَيّ معنى للأمر بالقتل اذا تجاوز الأيّام الثلاثة؟ .

ثم^(٣) أنّه أمر بقتل من يخالف الأربعة^(٤)، ومن يخالف العدد الذي فيه عبد

(١) في حاشية (ك): الملاسّة: ضدّ الخشونة، يُقال: ملّسته فتملّس، وأنملّس من الأمر: أفلّت منه. والإفتيات: افتعال من القوت وهو السبق إلى الشيء دون ائثار من يؤمّن، يُقال: إفتات عليه بأمير كذا. أي فاتّه به، وفلان لا يفتات عليه. أي لا يعمل بشيء دون أمره. [منه (رحمه الله)].
انظر: الصحاح ٩٧٩/٣ و ٩٨٠ و ٢٦٠/١، ولسان العرب ٢٢١/٦ و ٢٦٩/٢ - ٧٠، وفيها:

يؤمّر، بدلاً من: يؤمّن. وهو الظاهر.

(٢) في (س): إلّا. وما في الشافي كالمتن.

(٣) لا توجد: ثم، في (ك).

(٤) أقول: أخرج الطبري في تاريخه ٣٥/٥ قال: قال عمر لصهيب: صلّ بالناس ثلاثة أيّام، وأدخل عليّاً وعثمان والزبير وسعداً وعبد الرحمن بن عوف وطلحة - ان قدّم - وأحضر عبدالله بن عمر - ولا شيء له من الأمر - وقم على رؤوسهم، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلاً وأبى واحد فأشدخ رأسه - أو اضرب رأسه بالسيف - وإن اتفق أربعة فرضوا رجلاً منهم وأبى اثنان فاضرب رؤوسهما، فإن رضى ثلاثة رجلاً منهم وثلاثة رجلاً منهم فحكموا عبدالله بن عمر فأَيّ الفريقين حكم له فليختاروا رجلاً منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبدالله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، واقتلوا الباقيين إن رغبوا عمّا اجتمع عليه الناس.

وذكره البلاذري في أنساب الأشراف ١٦/٥ - ١٨، وابن قتيبة في الإمامة والسياسة ٢٣/١، =

الرحمن ، وكلّ ذلك ممّا لا يُستحقّ به القتل^(١).

وما تمسّكوا به من أنّ أمير المؤمنين عليه السلام دخل في الشورى طائعاً وبايع غير مكره، فتدلّ رواياتهم على خلاف ذلك، فقد روى الطبري^(٢) في تلك القصة: إنّ عبد الرحمن قال: يا عليّ! لا تجعلنّ على نفسك سبيلاً، فإنّي نظرت فشاورت الناس فإذا هم لا يعدلون بعثمان، فخرج عليّ عليه السلام وهو يقول: سيلغ الكتاب أجله.

وفي رواية الطبري^(٣): إنّ الناس لما بايعوا عثمان تلكاً^(٤) عليّ عليه السلام، فقال عثمان^(٥): ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُورٌ لَهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٦)، فرجع عليّ عليه السلام حتى بايعه وهو يقول: خدعة وأيّ^(٧) خدعة.

وروى السيّد^(٨) رحمه الله، عن البلاذري^(٩)، عن ابن الكلبي، عن أبيه، عن أبي مخنف في إسناد له: إنّ عليّاً عليه السلام لما بايع عبد الرحمن^(١٠) عثمان كان

= وابن عبد ربّه في العقد الفريد ٢/ ٢٥٧. وحكاها عنهم العلامة الأميني في الغدير ٥/ ٣٧٥، فراجع. وقريب منه ما رواه ابن أبي الحديد ٩/ ٥٠ - ٥١ عن الشعبي في كتاب الشورى، ومقتل عثمان، وعن الجوهرى في زيادات كتاب السقيفة.

(١) انتهى كلام السيّد في الشافي ٤/ ٢٠٤ - ٢٠٥ باختلاف يسير.

(٢) تاريخ الطبري ٤/ ٢٣٨.

(٣) تاريخ الطبري ٤/ ٢٢٩ [٤١/ ٥] حوادث سنة ٢٣ هـ.

(٤) قال الجوهرى في الصحاح ١/ ٧١: .. تَلَكَّا عن الأمر تَلَكُّوًّا: تَبَاطَا عنه وتَوَقَّفَ، وجاء بمعنى التثاقل أيضاً في النهاية الأثرية ٤/ ٢٦٨، وفي غيرها مثلها.

(٥) في المصدر: فقال عبد الرحمن.

(٦) الفتح: ١٠.

(٧) في تاريخ الطبري: وأبها.

(٨) الشافي ٤/ ٢١٠.

(٩) أنساب الأشراف ٥/ ٢٢.

(١٠) خطّ عليّ: عبد الرحمن، في (س).

قائماً فقعده، فقال له ^(١) عبد الرحمن: بايع وإلا ضربت ^(٢) عنقك، ولم يكن يومئذٍ مع أحد ^(٣) سيف غيره، فخرج عليّ ^(٤) عليه السلام مغضباً، فلحقه أصحاب الشورى، فقالوا: بايع وإلا جاهدنا ^(٥)، فأقبل معهم يمشي حتى بايع عثمان. فأبى رضا هاهنا؟! وأبى إجماع؟! وكيف يكون مختاراً من يهدد بالقتل والجهاد؟! .

وقد تكلم في هذا اليوم المقداد وعمّار رضي الله عنهما وجماعة في ذلك عرضوا نصرتهم على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: والله ما أجد أعواناً عليهم ولا أحب أن أعرضكم لما لا تطيقون ^(٦) .

وأما دخوله عليه السلام في الشورى فسيأتي ما روي من العلل في ذلك، وأبى علّة أظهر من أنهم روي أنّ عمر أوصى أبا طلحة في خمسين رجلاً حاملي سيوفهم على عواتقهم في إحضار القوم وقتلهم لو لم يُعينوا خليفة في الأيام المعينة. وقال السيّد ^(٧) رضي الله عنه - بعد إيراد بعض الروايات من طرقهم مما يدلّ على عدم رضاه عليه السلام بالشورى وبها ^(٨) ترتّب عليه -: وهذه الجملة التي أوردناها قليل من كثير في أنّ الخلاف كان واقعاً، والرضا كان مرتفعاً، والأمر إنّما تمّ بالحيلة والمكر والخداع، وأوّل شيء مكر به عبد الرحمن أنّه ابتدأ فأخرج نفسه

(١) لا توجد: له، في (س).

(٢) في الشافي: اضرب.

(٣) في الأنساب والشافي: مع أحد يومئذٍ - بتقديم وتأخير..

(٤) في المصدرين: فيقال إنّ عليّاً خرج، بدلاً من: فخرج.

(٥) في الشافي والأنساب: جاهدك.

(٦) وقد أوردته السيد في الشافي ٢١١/٤ - ٢١٢ بتفصيل، وحكاه عنه ابن أبي الحديد ٢٦٥/١٢ -

٢٦٦، ورواه قبلهما الطبري ٢٩٧/٣ حوادث سنة ٢٣ هـ.

(٧) الشافي ٢١٣/٤.

(٨) في (ك): وآتاه.

عن الأمر^(١) ليتمكن من صرفه الى من يريد، وليقال إنه لولا إثاره^(٢) الحق وزهده في الولاية لما أخرج نفسه منها^(٣)، ثم عرض على أمير المؤمنين عليه السلام ما يعلم أنه لا يجيب اليه^(٤) ولا يلزمه^(٥) الإجابة اليه من السيرة فيهم بسيرة الرجلين، وعلم أنه عليه السلام لا يتمكن من أن يقول إن سيرتهما لا يلزمني^(٦)، لثلاً ينسب الى الطعن عليهما، وكيف يلتزم بسيرتهما^(٧) وكل واحد منهما لم يسير بسيرة الآخر، بل اختلفا وتباينا في كثير من الأحكام، هذا بعد أن قال لأهل الشورى: وثقوا لي^(٨) من أنفسكم بأنكم ترضون باختياري إذا أخرجت^(٩) نفسي، فأجابوه - على ما رواه أبو مخنف بإسناده - الى ما عرض عليهم، إلا أمير المؤمنين عليه السلام، فإنه قال: انظر. لعلمه بما يجز هذا المكر، حتى أتاها أبو طلحة فأخبره عبد الرحمن بما عرض وبإجابة القوم إياه إلا علياً عليه السلام، فأقبل أبو طلحة على علي عليه السلام، فقال: يا أبا الحسن! إن أبا محمد ثقة لك وللمسلمين، فما بالك تخالفه وقد عدل بالأمر عن نفسه، فلن يتحمل المأثم لغيره؟! فأحلف علي عليه السلام عبد الرحمن^(١٠) أن لا يميل الى هوى، وأن يؤثر الحق ويجتهد للأمة ولا يحابي^(١١) ذا

(١) في الشافي: من الأمر.

(٢) جاءت: اثار - بلا ضمير -، في المصدر.

(٣) لا توجد: منها، في الشافي.

(٤) في (ك): إنه لا يجب. و وضع فيها على: اليه، رمز نسخة بدل.

(٥) جاءت في الشافي: ولا تلزمه. وفي (س): ولا يلزم.

(٦) في المصدر: لا تلزمني.

(٧) في الشافي: يلزم سيرتهما. وفي (ك) تقرأ: يلتزم سيرتهما.

(٨) جاءت: الى، بدلاً من: لي، في (ك).

(٩) في الشافي: اذا خرجت.

(١٠) في مطبوع البحار زيادة: بها عرض. و وضع عليها رمز نسخة بدل، ولا توجد في المطبوع من المصدرين.

(١١) في (ك): ولا يحابي. وفي الشافي: ولا يحامى.

قراية، فحلف له. وهذا غاية ما يتمكن^(١) منه أمير المؤمنين عليه السلام في الحال، لأنَّ عبد الرحمن لما أخرج نفسه من الأمر فظنَّت^(٢) به الجماعة الخير، وفوضت اليه الاختيار، لم يقدر^(٣) أمير المؤمنين عليه السلام على أن يخالفهم وينقض ما اجتمعوا عليه، فكان أكثر ما تمكن منه أن أحلفه وصرَّح بما يخاف من جهته من الميل إلى الهوى وإثارة القراية غير أنَّ ذلك كلُّه لم يغن شيئاً.

ومنها: إنَّه نسب أمير المؤمنين عليه السلام إلى الفكاكة والبطالة، وذمَّه عموماً في ضمن ذمِّ جميع الستة، وكان يهتَم ويبدل جهده في منع أمير المؤمنين عليه السلام عن الخلافة حسداً وبغياً، ويكفي هذا في القدح، واستبعاد ابن أبي الحديد^(٤) هذا وادِّعَاؤه الظنَّ بأنها زيدت في كلامه غريب لاشتغال جُلِّ رواياتهم عليه، وليس هذا ببدع منه.

فقد روى ابن أبي الحديد^(٥) عنه، أنَّه قال: يا ابن عباس! لقد أجهد هذا الرجل^(٦) نفسه في العبادة حتَّى نحلته رياء! قال ابن عباس: قلت: من هو؟ قال: الأجلح - يعني عليّاً عليه السلام -. قلت: وما يقصد بالرياء؟ قال: يرشِّح نفسه بين الناس للخلافة.

و روى عن الشعبي في كتاب الشورى^(٧)، وعن الجوهري في كتاب السقيفة، عن سهل بن سعد الأنصاري^(٨)، قال: مشيت وراء عليّ بن أبي طالب

(١) في المصدر: ما تمكَّن.

(٢) في الشافي: ظنَّت - بلا فاء..

(٣) جاءت العبارة في المصدر هكذا: وفوضوا اليه الاختيار فلم يقدر..

(٤) في شرحه على نهج البلاغة ٢٧٩/١٢، وقد مرَّ نصُّ عبارته.

(٥) شرح النهج ٨٠/١٢: بتصرّف يسير، نقله عن أمالي أبي جعفر محمد بن حبيب.

(٦) خطَّ عليّ: الرجل، في (س).

(٧) رواه ابن أبي الحديد في شرحه ٥٠/٥ - ٥٥.

(٨) في المصدر: قال الشعبي: فحدَّثني من لا أتهمه من الأنصار. وقال أحمد بن عبد العزيز الجوهري:

هو سهل بن سعد الأنصاري. وفي (س) زيادة: بن، قبل: الأنصاري.

(ع) حين انصرف من عند عمر، والعباس بن عبد المطلب يمشي في جانبه، فسمعه يقول للعباس^(١): ذهب منّا والله! فقال: كيف علمت؟ قال: ألا تسمعه يقول: كونوا في الجانب الذي فيه عبد الرحمن، وسعد لا يخالف عبد الرحمن^(٢) لأنّه ابن عمّه، وعبد الرحمن نظير عثمان وهو صهره، فإذا اجتمع هؤلاء! فلو أنّ الرجلين الباقيين كانا معي لم يغنيا عني شيئاً، دع أنّي لست أرجوهما ولا أحدهما^(٣)، ومع ذلك فقد أحبّ عمر أن يعلمنا أنّ لعبد الرحمن عنده فضلاً علينا لا، لعمر الله^(٤) ما جعل الله ذلك لهم علينا كما لم يجعل لأولاهم على أولانا^(٥)، أما والله لئن لم يمت عمر لأذكرنه^(٦) ما أتى إلينا قديماً، ولأعلمنه^(٧) سوء رأيه فينا وما أتى إلينا حديثاً، ولئن مات - وليموتن - ليجمعن هؤلاء القوم على أن يصرفوا هذا الأمر عنا؛ ولئن فعلوها ليروني^(٨) حيث يكرهون؛ والله ما بي رغبة في السلطان ولا أحبّ الدنيا؛ ولكن لإظهار العدل، والقيام بالكتاب والسنة^(٩).

وقد ورد في الروايات التصريح بأنّه أراد بهذا التدبير قتل أمير المؤمنين عليه السلام كما سيأتي في أخبار الشورى.

وروى أبو الصلاح رحمه الله في كتاب تقريب المعارف^(١٠)، عن أمير المؤمنين

(١) في مطبوع البحار: لعباس.

(٢) لا يوجد في المصدر المطبوع: وسعد لا يخالف عبد الرحمن.

(٣) في شرح النهج: مع أنّي لست أرجوا إلّا أحدهما.

(٤) في مطبوع البحار زيادة الواو قبل لفظ الجلالة.

(٥) في المصدر: لأولادهم على أولادنا.

(٦) في شرح النهج: لأذكرته.

(٧) في المصدر: لأعلمته.

(٨) في الشرح زيادة: وليفعلن. وفيه: ليروني - بزيادة النون -.

(٩) إلى هنا كلام ابن أبي الحديد في شرحه ٥٠/٩ - ٥١، بتصرف يسير.

(١٠) تقريب المعارف: القسم الثاني الشامل لمطاعن الخلفاء الثلاثة وغيرهم، لم يطبعه مصحح الكتاب مع الأسف.

عليه السلام أنه قال: ثم إنَّ عمر هلك وجعلها شورى وجعلني سادس ستة كسهم الجدة، وقال: اقتلوا الأقل، وما أراد غيري، فكظمت غيظي، وانتظرت أمر ربِّي، وألزقت كلكلي^(١) بالأرض.. الخبر.

و روى ابن أبي الحديد في الشرح^(٢)، وابن الأثير في الكامل^(٣)، عن عبدالله بن عمر، عن أبيه.. أنه قال يوماً لابن عباس: أتدري ما منع الناس لكم^(٤)؟ قال: لا، يا أمير المؤمنين. قال: و^(٥)لكنِّي أدري. قال: ما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: كرهتُ قريش أن تجمع لكم النبوة والخلافة فتجحفوا الناس جحفاً^(٦)، فنظرت قريش لأنفسها فاختارت، و وفقت فأصابت. فقال ابن عباس: أيميط - أمير المؤمنين - عني غضبه فيسمع؟ قال: قل ما تشاء. قال: أما قول أمير المؤمنين إنَّ قريشاً اختارت^(٧) لأنفسها فأصابت ووفقت..^(٨) فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾^(٩)، وقد علمت -

(١) في (س): الكلل. وهنا حاشية جاءت في (ك) وهي: والكلل والكلكل: الصَّدْر، أو ما بينَ الرَّفُوفَيْنِ. مجمع.

انظر: مجمع البحرين ٥/٤٦٥، وفيه: الكلكل والكلكال.

(٢) شرح النهج ١٢/٥٣ - ٥٥.

(٣) الكامل لابن الأثير: ٣/٣٤ [دار الكتاب العربي] باختلاف كثير أشرنا لبعضه.

(٤) في المصدرين: منكم. وهو الظاهر.

(٥) لا توجد الواو في الشرح.

(٦) في المصدر: فيجحفوا جحفاً. الجحف: هو الفخر والشرف، ويروي جحفاً. ذكره ابن الأثير في النهاية ١/٢٤٢، انظر: مجمع البحرين ٥/٣١، والقاموس ٣/١٢١، وفي الكامل: فتجحفوا على قومكم بجحاً بجحاً.

(٧) إنَّ في نقل عبارة المصدر تقديم وتأخير، فإنَّ قوله: اختارت.. إلى قوله: ولا محدود، جاء في المصدر تلو آية: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، باختلاف نشره إليه.

(٨) لا توجد في المصدر: لأنفسها فأصابت ووفقت. توجد القضية إلى هنا في ديوان زهير: ٢٨١ - ٢٨٣.

(٩) القصص: ٦٨.

يا أمير المؤمنين - أن الله اختار من خلقه لذلك من اختار، فلو أن قريشاً^(١) اختارت لأنفسها حيث اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محدود.

وأما قولك: إنهم أبو أن يكون لنا النبوة والخلافة. . فإن الله تعالى وصف قوماً بالكراهة، فقال^(٢): ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾^(٣)، وأما قولك: إنا كنا نجحف. . فلو جحفنا بالخلافة لجحفنا بالقرابة، ولكن أخلاقنا^(٤) مشتقة من خلق رسول الله صلى الله عليه وآله الذي قال الله في حقّه^(٥): ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٦)، وقال له: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٧).

فقال عمر: على رسلك يا ابن عباس!، أبت قلوبكم - يا بني هاشم - إلا غشاً في أمر قريش لا يزول، وحقداً عليها لا يحول. فقال ابن عباس: مهلاً يا أمير المؤمنين!، لا تنسب قلوب بني^(٨) هاشم إلى الغش فإن قلوبهم من قلب رسول الله صلى الله عليه وآله الذي طهره الله وزكاه، وهم أهل البيت الذي قال الله تعالى فيهم^(٩): ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١٠)، وأما قولك: حقداً. . فكيف لا يحقد من غصب شيئته، ويراها في يد

(١) في الشرح: فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لوفقت وأصابت قريش، بدلاً من قوله: فلو أن قريشاً. . إلى قوله: ولا محدود.

(٢) في المصدر: أما قول أمير المؤمنين: إن قريشاً كرهت. . فإن الله تعالى قال لقوم. .

(٣) سورة محمد (ص): ٩.

(٤) في شرح النهج: فلو جحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة ولكننا قوم أخلاقنا. .

(٥) لا توجد في المصدر: في حقّه، وبدلاً منها: تعالى.

(٦) القلم: ٤.

(٧) الشعراء: ٢١٥.

(٨) لا توجد في المصدر: قلوب بني. وكلمة: هاشم، فيه بالرفع.

(٩) في شرح النهج: لهم.

(١٠) الأحزاب: ٣٣.

غيره؟! .

فقال عمر: أمّا أنت - يا عبدالله^(١) - فقد بلغني عنك كلامٌ أكره أن أخبرك به فتزول منزلتك عندي . قال : وما هو يا أمير المؤمنين؟ أخبرني به ، فإن يك باطلاً فمشلي أماط الباطل عن نفسه ، وإن يك حقاً فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك . فقال^(٢) : بلغني أنك لا تزال تقول : أخذَ هذا الأمر^(٣) حسداً وظلماً . قال : أمّا قولك - يا أمير المؤمنين - حسداً ، فقد حسد إبليس آدم ، فأخرجه من الجنة ، فنحن بنو آدم المحسودون^(٤) ، وأمّا قولك : ظلماً ، فأمر المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو؟! ، ثم قال : يا أمير المؤمنين! ، ألم يحتج^(٥) العرب على العجم بحق رسول الله (ص) واحتجت قريش على سائر العرب بحق رسول الله صلى الله عليه [وآله] ، فنحن أحق برسول الله (ص) من سائر قريش؟! . فقال عمر: قُم الآن فارجع الى منزلك ، فقام فلما ولى هتف به عمر: أيها المنصرف! إني على ما كان منك لراعٍ حقك! . فالتفت ابن عباس ، فقال : إن لي عليك - يا أمير المؤمنين - وعلى كل المسلمين حقاً برسول الله صلى الله عليه [وآله] ، فمن حفظ فحفظ^(٦) نفسه حفظ ، ومن أضاع فحق نفسه أضاع ، ثم مضى ، فقال عمر لجلسائه : واهأ^(٧)! لابن عباس ، ما رأيته يحاج^(٨) أحداً قط إلا خصمه! .

(١) في المصدر: يابن عباس .

(٢) في شرح النهج : فإن منزلي عندك لا تزول به . قال .

(٣) زيادة : منك ، في المصدر .

(٤) في الشرح : المحسود - بصيغة المفرد - .

(٥) في المصدر: ألم تحتج .

(٦) في المصدر: فحق .

(٧) قيل : معنى هذه الكلمة التلهف ، وقد توضع موضع الاعجاب بالشيء ، يقال : واهأ له . وقد ترد بمعنى التوجه ، وانتصابها على إجرائها مجرى المصادر ، قاله الطبري في مجمع البحرين ٤٦٦/١ .

(٨) في الشرح : لاحي .

وروى أيضاً ابن أبي الحديد^(١)، عن ابن عباس، قال: دخلت على عمر في أول خلافته وقد أُلقي له صاع من تمر^(٢) على خصفة^(٣) فدعاني الى الأكل، فأكلت ثمرة واحدة، وأقبل يأكل حتى أتى عليه، فشرب من جرّة كانت^(٤) عنده، واستلقى على مِرْفَقِهِ له، وطفق يحمّد الله . . ويكرّر ذلك، ثم قال: من أين جئت يا عبدالله؟ قلت: من المسجد. قال: كيف خلّفت ابن عمك؟، فظننته يعني عبدالله بن جعفر، قلت: خلّفته يلعب مع أترابه. قال: لم أعن ذلك، إنّما عنيت عظيمكم أهل البيت. قلت: خلّفته يمتح بالغرب^(٥) على نخيلات من فلان ويقرأ^(٦) القرآن. قال: يا عبدالله! عليك دماء البُدن إن كتمتنيها، هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟. قلت: نعم. قال: أيزعم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله [نصّ عليه^(٧)؟. قلت: نعم، وأزيدك: سألت أبي عمّا يدّعيه، فقال: صدق. فقال عمر: لقد كان من رسول الله صلى الله عليه وآله [في أمره زرو^(٨)

(١) في شرح نهج البلاغة ١٢/ ٢٠ - ٢١، بتصرف.

(٢) في المصدر: من تمر - بلاتاء .

(٣) قال في الصحاح ٤/ ١٣٥١: الْخَصْفَةُ - بالتحريك - : الْجُلَّةُ الَّتِي تُعْمَلُ مِنَ الْخَوْصِ لِلتَّمْرِ. وأضاف في النهاية ٢/ ٣٧. . وكأنّها فعل بمعنى مفعول من الخصف، وهو ضمّ الشيء الى الشيء لأنه شيء منسوج من الخوص، وجاء في مجمع البحرين ٥/ ٤١، والقاموس ٣/ ١٣٤.

(٤) في الشرح: ثم شرب من جرّ كان. وفي (ك): كان، بدلاً من: كانت. أقول: الجرّ - بفتح الجيم وتشديد الراء - آنية من خزف، الواحدة: جرّة. انظر: الصحاح ٦١١/ ٢.

(٥) جاء في حاشية (ك): وَالْغَرْبُ: الدَّلُّو الْعَظِيمُ. صحاح. أقول: قاله في الصحاح ١/ ١٩٣. وَمَتَّحَ الْمَاءُ يَمْتَحُهُ مَتَحًا: إِذَا نَزَعَهُ. ذكره الجوهري في الصحاح ١/ ٤٠٣، وابن الأثير في النهاية ٤/ ٢٩١، والطبري في المجمع ٢/ ٤١١، والفيروزآبادي في القاموس ١/ ٢٤٨.

(٦) في المصدر: وهو يقرأ.

(٧) فيه، بدلاً من: عليه، جاءت في (س).

(٨) في الشرح: دَرَوُ. يقال: ذرو من قول . . أي طرف منه ولم يتكامل. والزرو: الناقص والحفير والشيء المعيوب.

من قول لا يثبت حجة، ولا يقطع عذراً، ولقد كان يزيع^(١) في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعت من ذلك إشفافاً وحيلة على الاسلام! ولا وربّ هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبداً، ولو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول الله صلى الله عليه [وآله] أنّي علمت ما في نفسي، فامسك، وأبى الله إلّا لإمضاء ما حتم.

قال^(٢): ذكر هذا الخبر احمد بن أبي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مسنداً.

و روى أيضاً^(٣)، أنّه قال عمر لابن عباس: يا عبدالله! أنتم أهل رسول الله صلى الله عليه [وآله] وبنو عمّه فما منع قومكم منكم؟ قال: لا أدري^(٤)، والله ما أضمرنا لهم إلّا خيراً، قال^(٥): اللهم غفراً إنّ قومكم كرهوا أن تجتمع^(٦) لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء شتخاً^(٧) وبذخاً^(٨)، ولعلكم تقولون إنّ أبا بكر أول من أخركم، أما أنّه لم يقصد ذلك ولكن حضر أمر لم يكن بحضرته أحزم

(١) في المصدر: يربع. والزيغ: هو الميل، كما في الصحاح ٤/١٣٢٠، وجمع البحرين ٥/١٠، والنهاية ٢/٣٢٥. وقال في القاموس ٣/٢٤: رَيَعَ - كَمَعَ -: وقف وانتظر.

(٢) قاله ابن أبي الحديد في الشرح ١٢/٢١.

(٣) ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٩/١٢، وجاء في صفحة: ١٨٩ من الشرح أيضاً.

(٤) في المصدر زيادة: علّتها.

(٥) في (ك): فقال.

(٦) في الشرح: أن يجتمع.

(٧) في المصدر: شمخاً، وهي نسخة في مطبوع البحار، وما في (س): تقرأ: شخماً. أشخم اللبن: تغيّرت رائحته، وشخِمَ - بالفتح -: الطعام، وشخِمَ - بالكسر -: اذا فسد، جاء في الصحاح ٥/١٩٥٩، والقاموس ٤/١٣٥. وقال ابن الأثير في النهاية ٢/٥٠٠: الشامخ: العالي، وقد شمخ يشمخ شموخاً، وكذا جاء في القاموس ١/٢٦٢. وأمّا: شتخ، فلم نجد لها معنى مناسب في كتب اللغة التي بأيدينا.

(٨) البَذْخُ: الكبر، كما في الصحاح ١/٤١٩، والقاموس المحيط ١/٢٥٧، والنهاية ١/١١٠، والفخر والتناول، كما في مجمع البحرين ٢/٤٢٩.

تَمَّا فعل، ولولا رأي أبي بكر في جعل لكم من الأمر نصيباً، ولو فعل ما هناك مع قومكم.. أنهم ينظرون اليكم نظر الثور إلى جاذره^(١).

وروى أيضاً^(٢)، عن الزبير بن بكار، عن ابن عباس، أنه قال عمر - في كلام كان بينهما - : يا ابن عباس! إنَّ صاحبكم إن ولي هذا الأمر أخشى عجبه بنفسه أن يذهب به، فليتنى أراكم بعدي.

وروى - أيضاً - فيه^(٣)، عن أبي بكر الأنباري في أماليه: إنَّ علياً عليه السلام جلس إلى عمر في المسجد وعنده ناس، فلَمَّا قام عرض^(٤) واحد بذكره ونسبه إلى التيه والعُجب، فقال عمر: حقَّ لمثله أن يتيه، والله لولا سيفه لما^(٥) قام عمود الاسلام، وهو بعدُ أفضى الأئمة وذو سابقتها وذو شرفها. فقال له ذلك القائل: فما منعكم - يا أمير المؤمنين - عنه؟ قال: كرهناه على حادثة السنَّ وحبَّه بني عبد المطلب.

فقد ظهر من تلك الأخبار إنَّ عمر كان يبذل جهده في منع أمير المؤمنين عن الخلافة، مع أنَّه كان يعترف مراراً أنَّه كان أحقَّ بها، وأنَّ الله ورسوله صلَّى الله عليه وآله كانا يرتضيانه لها.

ومنها: إنَّهم رَوَوْا أنَّه قال - بعد ما طعن -: لو كان سالم حيّاً لم يخالجنِي فيه شكَّ واستخلفته، مع إنَّ الخاصَّة والعامة - إلَّا شذوذاً لا يُعْبَأُ بهم - اتَّفقت على أنَّ الامامة لا تكون إلَّا في قريش، وتضافرت بذلك الروايات، ورووا أنَّه شهد عمر يوم السقيفة بأنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وآله قال: الأئمة من قريش، وذلك مناقضة صريحة ومخالفة للنصِّ والاتِّفاق.

(١) في الشرح: إلى جازره.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ٥٠/١٢.

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ٨٢/١٢.

(٤) في (ك) زيادة: كل، وخطَّ عليها في (س).

(٥) تقرأ في (س): ما.

و^(١) أمّا المقدّمة الأولى: فروى ابن الأثير في الكامل^(٢)، عن عمر بن ميمون^(٣): إنّ عمر بن الخطاب لما طعن قيل له: يا أمير المؤمنين! لو استخلفت؟. قال: لو كان أبو عبيدة حيّاً لاستخلفته، وقلت لربيّ إن سألني سمعت نبيّك يقول: إنّّه أمين هذه الأمّة، ولو كان سالم مولىّ أبي حذيفة حيّاً لاستخلفته وقلت لربيّ إن سألني: سمعتُ نبيّك يقول: إنّ سالمًا شديدُ الحبّ لله. فقال له رجل: أدلّك على^(٤) عبدالله بن عمر. فقال: قاتلك الله! والله ما أردت الله بهذا^(٥)، ويحك! كيف أستخلفُ رجلاً عجز عن طلاق امرأته، لا أربّ لنا في أموركم^(٦) ما حدثتها^(٧) فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي؛ إن كان خيراً، فقد أصبنا منه، وإن كان شراً فقد صرف^(٨) عتاً، حسبُ آلِ عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ويُسأل عن أمر أمّة محمّد صلّى الله عليه وآله.

و روى السيّد رضي الله عنه في الشافي^(٩)، وابن أبي الحديد في شرح النهج^(١٠)، عن الطبري^(١١) مثله.

(١) لا توجد الواو في (س).

(٢) الكامل ٣/٣٤ [دار الكتاب العربي] [٣٣/٥] باختلاف يسير، ومثله في العقد الفريد ٢/٢٥٦.

(٣) في الكامل: عمر بن ميمون الأودي.

(٤) في المصدر: عليه - بزيادة الضمير-. وفي شرح النهج: ولّ عبد الله بن عمر، بدلاً من: أدلّك على عبدالله بن عمر. وما في تاريخ الطبري مطابق لما هنا.

(٥) في شرح النهج: والله ما الله أردت بهذا الأمر.

(٦) في شرح النهج: لا أربّ لعمر. وفي شرح النهج: في خلافتكم، بدلاً من: أموركم.

(٧) في مطبوع البحار تقرأ: فماحدثتها. وما أثبتناه من المصدر وتاريخ الطبري وشرح النهج لابن أبي الحديد.

(٨) في (س): صرفت. وفي شرح النهج والطبري: يصرف.

(٩) الشافي ٣/١٩٧.

(١٠) شرح النهج ١/١٩٠ عن تاريخ الطبري، وقال: هذه الرواية هي التي اختارها أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ.

(١١) تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) ٥/٣٣ [٢٣٠/٤] حوادث سنة ٢٣ هـ. وأورد ابن سعد =

وروى السيّد^(١) رحمه الله ، عن احمد بن محمد^(٢) البلاذري في كتاب تاريخ الأشراف^(٣)، عن عفّان بن مسلم ، عن حمّاد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن أبي رافع : إنّ عمر بن الخطاب كان مستنداً الى ابن عباس وعنده ابن عمر وسعيد ابن زيد ، فقال : اعلّموا إنّي لم أقل في الكلاله شيئاً ، ولم أستخلف بعدي أحداً ، وإنّه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حرّ من مال الله . فقال سعيد بن زيد : أما أنّك لو أشرت الى رجل^(٤) من المسلمين ائتمنتك الناس . فقال عمر : لقد رأيت من أصحابي حرصاً سيئاً ، وإنّي^(٥) جاعل هذا الأمر الى هؤلاء النفر الستّة الذين مات رسول الله (ص) وهو عنهم^(٦) راض . ثم قال : لو أدركني أحد الرجلين لجعلت^(٧) هذا الأمر اليه و^(٨) لوثقت به ؛ سالم مولى أبي حذيفة ، وأبو عبيدة ابن الجراح ، فقال له رجل : يا أمير المؤمنين ! فأين أنت عن عبدالله بن عمر؟ . فقال له : قاتلك الله^(٩) ! ما أردت والله أستخلف رجلاً لم يحسن أن يطلق امرأته^(١٠) .

= في طبقاته ٢٤٨/٣ ، والباقلاني في التمهيد : ٢٠٤ ، وأبو عمر في الاستيعاب ٥٦١/٢ ، والحافظ العراقي في طرح الثريب ٤٩/١ ، وابن الأثير في أسد الغابة ٢٤٦/٢ وغيرهم في غيرها ، وفيه : أنّ عمر قال : لو أدركني أحد رجلين فجعلت هذا الأمر اليه لوثقت به : سالم مولى أبي حذيفة ، وأبي عبيدة الجراح ، ولو كان سالم حياً ما جعلتها شورى .

(١) الشافعي ١٩٧/٣ - ١٩٨ .

(٢) وفي المصدر : وروى أبو الحسن احمد بن يحيى بن جابر البلاذري . وهو الظاهر ، وقد توفّي في سنة ٢٧٩ هـ .

(٣) لم نجده ممّا هو مطبوع من أنساب الأشراف (تاريخ الأشراف) ، فراجع .

(٤) في المصدر : برجل .

(٥) في الشافعي : وأنا .

(٦) وضع على : عنهم ، رمز نسخة بدل في مطبوع البحار .

(٧) في المصدر : فجعلت .

(٨) لا توجد الواو ، في الشافعي .

(٩) لا توجد كلمة : الله ، في (س) ، والعبارة في المصدر : قاتلك الله ، والله ما أردت الله بها . وهو الظاهر .

(١٠) وقريب منه : ما أورده ابن سعد في طبقاته ٣/٣٥٣ و ٣٥٩ .

قال عفان - يعني بالرجل الذي أشار اليه بعبدالله بن عمر: المغيرة بن شعبة .

وقد ذكر هذه الرواية قاضي القضاة^(١) ولم يطعن فيها .

وأما المقدمة الثانية: فقد روى البخاري^(٢) ومسلم^(٣) في صحيحيهما، وصاحب جامع الأصول^(٤)، عن^(٥) أبي هريرة، إن رسول الله صلى الله عليه [وآله] قال: الناس تبع لقريش في هذا الشأن، مسلمهم تبع لمسلمهم، وكافرهم تبع لكافرهم، الناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا، تجردون من خير الناس أشد كراهية لهذا الشأن حتى يقع فيه .

وروا جميعاً^(٦)، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله]: لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان .

وروى البخاري^(٧)، عن معاوية، أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله

(١) المغني ٢٠/٢٣٦ - القسم الأول .-

(٢) صحيح البخاري ٦/٣٨٥ كتاب الأنبياء باب المناقب [٤/٢١٧ باب ١، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ . دار مطابع الشعب].

(٣) صحيح مسلم كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش حديث ١٨١٨ .

(٤) في جامع الأصول ٩/٢٠٩ حديث ٦٧٨٧ ذكر صدر الحديث باختلاف يسير . وجاء كاملاً فيه ٤/٤٢٠١٧ حديث، وأخرجه أحمد في مسنده ٢/٢٤٣ و ٢٦١ و ٣٩٥ و ٤٣٣، وابن حجر في فتح الباري ١٣/١٠١ - ١٠٧ في الأحكام باب الأمراء من قريش، وذكره قبل ذلك فيه ٦/٣٨٨ في تعريف قريش، والنووي في شرح صحيح مسلم ٢/١١٩ كتاب الإمارة باب الناس تبع لقريش . . وغيرهم .

(٥) في (س): من، بدلاً من: عن .

(٦) صحيح البخاري ٦/٣٨٩ كتاب الأنبياء باب مناقب قريش، وكتاب الأحكام باب الأمراء من قريش، وصحيح مسلم كتاب الإمارة باب الناس تبع لقريش .

(٧) صحيح البخاري ٦/٣٨٩ [٤/٢١٨ - دار الشعب] كتاب الأنبياء باب مناقب قريش، وفي كتاب الأحكام باب الأمراء من قريش، وجاء في جامع الأصول ٤/٤٣ ذيل حديث ٢٠١٩ .

عليه [وآله] وسلّم: إنّ هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلّا أكّبه^(١) الله على وجهه ما أقاموا الدين.

و روى مسلم^(٢)، عن جابر، أنّه صلّى الله عليه [وآله] قال: الناس تبع لقريش في الخير والشرّ.

و روى صاحب جامع الأصول^(٣)، عن الترمذي^(٤) بإسناده، عن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] يقول: قريش ولاة الناس في الخير والشرّ الى يوم القيامة.

وقال قاضي القضاة في المغني^(٥) - في بحث إنّ الأئمة من قريش -: قد استدلّ شيوخنا على ذلك بما روي عنه صلّى الله عليه [وآله]: إنّ الأئمة من قريش^(٦).

و روى أيضاً أنّه قال: هذا الأمر لا يصلح إلّا في هذا الحيّ من قريش.

(١) في المصدرين: كَبَّه.

(٢) صحيح مسلم كتاب الإمارة باب الناس تبع لقريش حديث ١٨١٩، وجاء في جامع الأصول ٤٢/٤ حديث ٢٠١٦ و ٢٠٩/٩ حديث ٦٧٨٦.

(٣) جامع الأصول ٤٤/٤ ذيل حديث ٢٠٢٠.

(٤) صحيح الترمذي كتاب الفتن باب ما جاء أنّ الخلفاء من قريش الى يوم القيامة حديث ٢٢٢٨، وجاء في هذا الباب عن ابن عمر، وابن مسعود، وجابر أيضاً.

(٥) المغني ٢١/٢٣٤. باختلاف أشرنا الى أكثره.

(٦) من الروايات النبوية المتواترة معنأ المستفيضة إسناداً، فبنصّه في مسند الطيالسي حديث ٩٢٦ و ٢١٣٣ و بمضمونه في البخاري كتاب الأحكام باب ٥١، ومسلم كتاب الإمارة حديث ٥ - ١٠، و الترمذي كتاب الفتن باب ٤٦، ومسند احمد بن حنبل ١/٣٩٨ و ٨٦/٥ - ١٠١ و ١٠٦ - ١٠٨ وغيرها.

ومن مضامينه (الناس تبع لقريش في هذا الشأن) كما جاء في الصحيحين وسنن النسائي ومسلم ومالك والترمذي وأكثر من خمس وعشرين مورد في مسند احمد بن حنبل. وقال عليّ عليه السلام كما في نهج البلاغة: ٢٠٠ - ٢٠١ خطبة ١٤٤ - صبحي صالح -: إنّ الأئمة من قريش غُرسوا في هذا البطن من هاشم. وأورده عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في شرح ابن أبي الحديد ٨٧/٩.

وقوّوا ذلك بما كان يوم السقيفة من كون ذلك سبباً لصرف الأنصار عمّا كانوا عزموا عليه، لأنّهم عند^(١) هذه الرواية انصرفوا عن ذلك وتركوا الخوض فيه. وقوّوا ذلك بأنّ أحداً لم ينكره في تلك الحال، فإنّ أبا بكر استشهد في ذلك بالخاصين، فشهدوا به^(٢) حتى صار خارجاً عن^(٣) باب خبر الواحد الى الاستفاضة^(٤).

وقوّوا ذلك بأنّ ما جرى هذا المجرى إذا ذكر في ملأ من الناس وادّعى عليهم^(٥) المعرفة فتركهم النكير يدلّ على صحّة الخبر المذكور. وقال شارح المواقف^(٦) في بحث شروط الامامة: اشترط الأشاعرة والجبائيان أن يكون الامام قرشياً، ومنعه الخوارج وبعض المعتزلة. لنا قوله صلى الله عليه [وآله]: الأئمة من قريش. ثم الصحابة عملوا بمضمون هذا الحديث، فإنّ أبا بكر استدّل به يوم السقيفة على الأنصار حين نازعوا في الامامة بمحضر الصحابة فقبلوه وأجمعوا عليه فصار دليلاً قطعياً يفيد اليقين باشتراط القرشيّة^(٧).

ثم أجاب عن حجة المخالف. وأجاب قاضي القضاة^(٨) عن المناقضة بأنّه يحتمل أن يريد عمر أنّه لو كان

(١) في (ك): عنده.

(٢) في المصدر زيادة: على النبي صلى الله عليه [وآله] وسلّم.

(٣) في المغني: من، بدلاً من: عن.

(٤) في المصدر: الى الكثرة.

(٥) في المغني: علم، بدلاً من: عليهم.

(٦) المواقف (للأبيجي)، والشارح الشريف الجرجاني ٣٥٠/٨.

(٧) الى هنا كلام الجرجاني في شرحه على المواقف.

(٨) في كتابه المغني ٢٣٦/٢١. قال: قيل له: ليس في الخبر بيان الوجه الذي كان لا يتخالجه الشكّ فيه، ويحتمل أن يريد أن يدخله في المشورة والرأي دون الشورى، فلا يصحّ أن يقدح به فيما قلناه، بل لو ثبت عنه الرضا الصريح في ذلك يجوز أن يعترض به عليه على ما روينا من الخبر.

سالم حياً لم يتخالجه الشك في إدخاله في المشورة والرأي دون التأهيل للإمامة .
وبطلانه واضح ، فإن الروايات كما عرفت صريحة في الاستخلاف وتفويض
الأمر اليه ، ولا تحتل مثل هذا التأويل ، كما لا يخفى على المنصف .

ثم إن قوله في سالم وأبو عبيدة دليل ظاهر على جهله ، فإن ما رووا عنه من
الامتناع عن التعيين والتنصيب معللاً بقوله : ما أردت أن أتحمّلها حياً وميتاً ، بعد
اعترافه بأن أمير المؤمنين عليه السلام لو ولي الأمر لحمل الناس على الحق ، يدل
على أنه إنما عدل عن النص احتياطاً وخوفاً من الله تعالى ، وحذراً من أن يسأل يوم
القيامة عما يفعله من استخلفه ، فلذلك ترك الاستخلاف وجعل الأمر شورى
ليكون أعذر عند الله تعالى ، ومع ذلك تمنى أن يكون سالم حياً حتى يستخلفه
وينص عليه ، ولم يخف من السؤال عن استخلافه ، وظن أن ما سمعه ابن عمه في
سالم أنه : شديد الحب لله تعالى ، حجة قاطعة على استحقاقه للخلافة ، مع أن
شدة الحب لله ليس أمراً مستجمعاً لشرائط الإمامة ، ولا يستلزم القدرة على تحمل
أعباء الخلافة ، وشدة الحب لله^(١) لها مراتب شتى ، فكيف يستدل بالخبر على أنها
بلغت حدّاً يمنع صاحبها عن ارتكاب المنكرات أصلاً ، ولو كان مثل ذلك قاطعاً
للعذر كيف لم يكن وصف أمير المؤمنين عليه السلام في خبر الطير بأنه أحب الخلق
إلى الله تعالى . حجة تامة ، مع أن المحبوبة إلى الله أبلغ من الحب لله ، وشدة الحب
لا يستلزم الفضل على جميع الخلق ، فلم لم يصرح باسم أمير المؤمنين عليه السلام
ليعتذر يوم القيامة بهذا الخبر وسائر النصوص المتواترة والآيات المتظافرة الدالة على
فضله وإمامته وكرامته .

ولنعم ما قال أبو الصلاح في كتاب تقريب المعارف^(٢) : إن ذلك تحقيق لما
ترويه الشيعة من تقدّم المعاهدة بينه وبين صاحبه^(٣) وأبي عبيدة وسالم مولى أبي

(١) وضع في (ك) رمز نسخة بدل على : لله .

(٢) تقريب المعارف (في الكلام) : ١٦٢ .

(٣) في المصدر : منه ومن صاحبه .

حذيفة على نزع هذا الأمر من بني هاشم لو قد مات محمد صلى الله عليه وآله، ولولا ذلك لم يكن^(١) لتمنيته^(٢) سالماً وإخباره عن فقد الشك فيه - مع حضور وجوه الصحابة وأهل السوابق والفضائل والذرائع التي ليس لسالم منها شيء - وجه يعقل، وكذا القول في تمنيه^(٣) أبا عبيدة بن الجراح. انتهى.

وبالجملة، صدر عنه في الشورى ما أبدى الضغائن الكامنة في صدره، وبذلك أسس أساساً للفتنة والظلم والعدوان على جميع الأنام الى يوم القيام.

قال ابن أبي الحديد^(٤): حدثني جعفر بن مكي الحاجب، قال: سألت محمد بن سليمان حاجب^(٥) الحجاب. قال ابن أبي الحديد: وقد رأيت أنا محمداً هذا، وكانت لي به معرفة غير مستحكمة، وكان ظريفاً أديباً، وقد اشتغل بالرياضيات من الفلسفة، ولم يكن يتعصب لمذهب بعينه -، قال جعفر: سألته عما عنده في أمر عليّ (ع) وعثمان؟، فقال: هذه عداوة قديمة^(٦) بين بني عبد شمس وبين بني هاشم. وساق الكلام الى قوله:

وأما السبب الثاني في الاختلاف في أمر الامامة فهو^(٧): إنَّ عمر جعل الأمر شورى بين الستة ولم ينص على واحد بعينه؛ إمامهم أو من غيرهم؛ فبقي في نفس كل واحد منهم أنه قد رُشح للخلافة، وأنه أهل للملك والسلطنة، فلم يزل ذلك في نفوسهم وأذهانهم مصوراً بين أعينهم مرتسماً في خيالاتهم، منازعة إليه^(٨) نفوسهم، طامحة نحوه عيونهم؛ حتى كان من الشقاق بين عليّ (ع) وعثمان ما

(١) في (س): يمكن.

(٢) في المصدر: ليمينه، وهو غلط.

(٣) في التقريب: يمينه، ولعله سهو، والصحيح: يمينه. وما أكثر الغلط في المطبوع من المصدر.

(٤) في شرح نهج البلاغة ٢٤/٩ - ٣٠ بتصرف واختصار.

(٥) في (ك): صاحب. وجعل ما في المتن نسخة بدل فيها.

(٦) في المصدر زيادة: النسب.

(٧) في المصدر: أما السبب الثاني للاختلاف فهو.

(٨) في (س): إليهم.

كان، وحتى أفضي الأمر إلى قتل عثمان، وكان أعظم الأسباب في قتله طلحة؛ وكان لا يشك في أن الأمر له بعده^(١) لوجوه، منها سابقته، ومنها أنه كان^(٢) ابن عم أبي بكر، وكان لأبي بكر في نفوس أهل ذلك العصر منزلة عظيمة أعظم منها الآن؛ ومنها أنه كان سَمَحاً جواداً، وقد كان نازع عمر في حياة أبي بكر، وأحب أن يفوض أبو بكر الأمر إليه^(٣) فما زال يفتل في الذروة^(٤) والغارب في أمر عثمان، ويُتكر له القلوب، ويكدر عليه النفوس، ويغري^(٥) أهل المدينة والأعراب وأهل الأمصار به، وساعده الزبير؛ وكان أيضاً يرجو الأمر لنفسه، ولم يكن رجاؤهما الأمر بدون رجاء عليّ (ع)، بل رجاؤهما كان أقوى؛ لأنّ عليّاً (ع) دحضه الأولان وأسقطاه وكسرا ناموسه بين الناس؛ وصار نسياً منسياً، ومات الأكثر ممن كان يعرف^(٦) خصائصه التي كانت له^(٧) في أيام النبوة وفضله، ونشأ قوم لا يعرفونه ولا يرونه إلا رجلاً من عَرَض المسلمين؛ ولم يبق له من فضائله^(٨) إلا أنه ابن عم الرسول صلّى الله عليه [واله] وزوج ابنته وأبوسبطيه، ونسي ما وراء ذلك^(٩)، واتفق له من بغض قريش وانحرافها ما لم يتفق لأحد؛ وكانت قريش^(١٠) تحب طلحة والزبير، لأنّ الأسباب الموجبة لبغضهم لم تكن موجودةً فيهما، وكانا يتآلفان قريشاً في أواخر أيام

(١) في شرح النهج : من بعده .

(٢) لا توجد : كان، في المصدر .

(٣) زيادة : من بعده، جاءت في الشرح بعد : اليه .

(٤) الذروة - بالكسر والضم - من كل شيء : أعلاه، كما في الصحاح ٢٣٤٥/٦، والنهاية ١٥٦/٢،

ويجمع البحرين ٣٠٦/٣، والقاموس ١٥/١ .

(٥) في (ك) نسخة بدل : يغوي .

(٦) في المصدر : ممن يعرف .

(٧) لا توجد : له، في الشرح .

(٨) في المصدر : مما يُمت به، بدلاً من : من فضائله .

(٩) جاءت زيادة كلمة : كلّ، في المصدر .

(١٠) في المصدر زيادة : بمقدار ذلك البعض .

عثمان؛ ويعدّانهم بالعطاء والإفضال؛ وهما عند أنفسهما وعند الناس خليفتان بالقوّة لا بالفعل؛ لأنّ عمر نصّ عليهما وارتضاهاما للخلافة، وعمر كان متّبع القول، مرضيّ الفعّال، مطاعاً نافذاً^(١) الحكم في حياته ومماته^(٢)؛ فلمّا قُتل عثمان، أرادها طلحة وخرّص عليها، فلولا الأشتر وقوم معه من شُجعان العرب جعلوها في عليّ (ع) لم تصل اليه أبداً؛ فلمّا فاتت طلحة والزبير، فتّقا ذلك الفتى العظيم^(٣)، وأخرجوا أمّ المؤمنين معها، وقصدا العراق وأثارا الفتنة؛ وكان من حرب الجمل ما قد علم وعرف، ثم كان حرب الجمل مقدّمة وتمهيداً لحرب صفّين؛ فإنّ معاوية لم يكن ليفعل ما فعل لولا طمعه بما جرى في البصرة، ثم أوهم أهل الشام أنّ عليّاً (ع) قد فسق بمحاربة أمّ المؤمنين، ومحاربة المسلمين، وأنّه قتل طلحة والزبير وهما من أهل الجنّة، ومنّ يقتل مؤمناً من أهل الجنّة فهو من أهل النار؛ فهل كان الفساد المتولّد في صفّين إلّا فرعاً للفساد الكائن يوم الجمل؟! ثم نشأ من فساد صفّين وضلال معاوية كلّ ما جرى من الفساد والقبيح في أيام بني أميّة، ونشأت فتنة ابن الزبير فرعاً من^(٤) يوم الدار، لأنّ عبدالله كان يقول: إنّ عثمان لما أيقن بالقتل نصّ عليّ بالخلافة؛ ولي بذلك شهود؛ منهم مروان بن الحكم؛ أفلا ترى^(٥) كيف تسلسلت هذه الأمور فرعاً على أصل، وغصناً من شجرة^(٦)، وجذوة من ضرام؟! وهكذا يدور بعضه^(٧) على بعض وكلّه من الشورى في السّنة. قال^(٨): وأعجب من ذلك قول عمر - وقد قيل له: إنّك استعملت

(١) الكلمة مشوّشة في (س)، وفي المصدر: موفّق مؤيّد مطاع نافذ.

(٢) في شرح النهج: وبعد وفاته.

(٣) في الشرح زيادة: على عليّ عليه السلام.

(٤) زيادة: فروع، جاءت في المصدر.

(٥) في (ك) نسخة بدل: أترى.

(٦) في (س): شجر.

(٧) بعضهم، جاءت في (ك).

(٨) في (س): وقال.

سعيد^(١) بن العاص ومعاوية وفلاناً وفلاناً من المؤلفة قلوبهم ومن الطلقاء وأبناء الطلقاء وتركت أن تستعمل علياً والعباس والزبير وطلحة؟! - فقال: فأما علي فأتية^(٢) من ذلك؛ وأما هؤلاء النفر من قريش؛ فإنني أخاف أن ينتشروا في البلاد، فيكثروا فيها الفساد، فمن يخاف من تأميرهم لئلا يطعموا في الملك، ويدّعيه كل واحد منهم لنفسه، كيف لم يخف من جعلهم ستة متساوين في الشورى، مرشحين للخلافة؟! وهل شيء أقرب إلى الفساد من هذا^(٣)؟! وقد روي أن الرشيد رأى يوماً محمداً وعبد الله - ابنه - يلعبان ويضحكان، فسّر بذلك، فلما غابا عن عينه بكى، فقال له الفضل بن الربيع: ما يبكيك يا أمير المؤمنين، وهذا مقام جدل^(٤) لا مقام حزن؟! - فقال: أما رأيت لعبهما ومودة بينهما؟، أما والله ليتبدلن ذلك بغضاً وسيفاً^(٥)، وليختلسن^(٦) كل واحد منهما نفس صاحبه عن قريب، فإن الملك عقيم، وكان الرشيد قد^(٧) عقد الأمر لهما على ترتيب؛ هذا بعد هذا، فكيف من لم يرتبوا في الخلافة، بل جعلوا فيها كأسنان المشط؟! فقلت أنا لجعفر: هذا كله تحكيه عن محمد بن سليمان، فما تقول أنت؟، فقال:

(١) في المصدر: استعلت يزيد بن أبي سفيان وسعيد . .

(٢) في شرح النهج: أما علي فأنه .

(٣) خط علي: من هذا، في (س) .

(٤) الجذل - بالتحريك -: ألفرح، كما في الصحاح ١٦٥٤/٤، والنهاية ٢٥١/١، وجمع البحرين ٣٣٧/٥، والقاموس ٣٤٧/٣ .

(٥) في المصدر: وشنفأ . أقول: الشنف - بالتحريك -: البغض والتكر، وقد شنفت له - بالكسر - أشنف شنفأ . . أي أبغضه . . والشنف: المَبْغُضُ . قاله في الصحاح ١٣٨٣/٤ . وانظر: النهاية ٥٠٥/٢، والقاموس المحيط: ١٦٠/٣ وغيرهما .

(٦) قال الجوهري في الصحاح ٩٢٣/٣: خَلَسْتُ الشيءَ وَاخْتَلَسْتُه وَتَخَلَّسْتُه: إذا استلبته، وأضاف ابن الأثير في نهايته ٦١/٢: كونه عن غفلة . انظر: مجمع البحرين ٦٦/٤، والقاموس ٢١١/٢ .

(٧) خط علي: قد، في (س) .

إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدَّقْوْهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ^(١)
انتهى^(٢).

فقد ظهر أن جميع الفتن الواقعة في الاسلام من فروع الشورى والسقيفة
وسائر ما أبدعه وأسس^(٣) هذا المناق وأخوه عليهما لعنة اللاعنين.

بيان:

قوله عليه السلام: يهر عقيرته .. الهرير: الصَّوتُ وَالنُّبَاحُ^(٤).
وَالْعَقِيرَةُ - كَفَعِيلَةٍ أَيْضاً -: الصَّوتُ^(٥). أي يرفع صوته. وفي بعض
النسخ بالزاي. وَعَقِيرَتُهُ - بالفاء على التصغير وَالْعُقْرَةُ^(٦): بَيَاضُ الْإِبْطِ^(٧)، ولعلَّ المعنى يحرِّك
منكبيه للخيلاء، والأول أظهر^(٨).

قال الجوهري^(٩): الْعَقِيرَةُ: السَّاقُ الْمَقْطُوعَةُ، وَقَوْلُهُمْ: رَفَعَ فَلَانٌ عَقِيرَتَهُ ..
أَيَّ صَوْتَهُ، وَأَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا قَطَعَتْ إِحْدَى رِجْلَيْهِ فَرَفَعَهَا وَوَضَعَهَا عَلَى الْأُخْرَى
وَصَرَخَ، فَقِيلَ بَعْدُ لِكُلِّ رَافِعٍ صَوْتُهُ: قَدْ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ^(١٠).

(١) كذا، والظاهر: حذام، كما في المصدر. وقد نُسب البيت في اللسان (مادة: رقتش) إلى جيم بن صعب.

(٢) إلى هنا كلام ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ٢٨/٩ - ٣٠، كما مر.

(٣) وضع على الكلمة رمز نسخة بدل في مطبوع البحار.

(٤) قاله ابن الأثير في نهايته ٢٥٩/٥، وابن منظور في لسانه ٢٦١/٥ وغيرهما في غيرهما.

(٥) ذكره في لسان العرب ٥٩٣/٤، ونهاية ابن الأثير ٢٧٥/٣، وتاج العروس ٤١٥/٣.

(٦) في (س) و (ك): عقيرته .. والعقرة. وهو سهو.

(٧) انظر: النهاية ٢٦١/٣، ولسان العرب ٥٨٥/٤. فيهما: بياض ليس بالناصع.

(٨) لا توجد في (س): والأول أظهر.

(٩) صحاح اللغة ٧٥٤/٢.

(١٠) لاحظ النهاية ٢٧٥/٣، وتاج العروس ٤١٥/٣.

الطعن التاسع عشر:

إنَّه أوصى بدفنه في بيت النبي صَلَّى الله عليه وآله وكذلك تصدَّى لدفن أبي بكر هناك، وهو تصرف في ملك الغير من غير جهة شرعية، وقد نهى الله الناس عن دخول بيته صَلَّى الله عليه وآله من غير إذن بقوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾^(١)، وضربوا المعاول عند أذنيه صَلَّى الله عليه وآله، قال تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾^(٢). وقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: حرمة المسلم ميتاً كحرمة^(٣) حياً^(٤).

وتفصيل القول في ذلك، إنَّه ليس يخلو موضع قبر النبي صَلَّى الله عليه وآله من أن يكون باقياً على ملكه أو يكون انتقل في حياته الى عائشة - كما ادَّعاه بعضهم - فإن كان الأول لم يخل^(٥) من أن يكون ميراثاً بعده أو صدقة، فإن كان ميراثاً فما كان يخل لأبي بكر وعمر من بعده أن يأمرأ بدفنهما فيه إلا بعد إرضاء الورثة، ولم نجد أحداً خاطب أحداً من الورثة على ابتياع هذا المكان ولا استنزله^(٦) عنه بثمان ولا غيره، وإن كان صدقة فقد كان يجب أن يرضى عنه جماعة المسلمين، وابتياعه^(٧) منهم - إن جاز الابتياح - لما يجري هذا المجرى، وإن كان نقل في حياته فقد كان يجب أن يظهر سبب انتقاله والحجة فيه، فإن فاطمة عليها السلام لم يقنع

(١) الأحزاب: ٥٣.

(٢) الحجرات: ٢.

(٣) في مطبوع البحار: كحرمة - بلا ضمير..

(٤) هذا ما تسالم عليه الفريقان، وجاء في سنن الدارمي في كتاب المناسك: ٧٦ وغيره.

(٥) في (س): لم يزل.

(٦) الكلمة مشوَّشة في المطبوع من البحار.

(٧) في (س): يبتاعه.

منها في انتقال فذك الى ملكها بقولها ولا شهادة من شهد لها .

وأما استدلال بعضهم بإضافة البيوت إليهن في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (١) فمن ضعيف (٢) الشبهة، إذ هي لا تقتضي الملك وإنما تقتضي السكنى، والعادة في استعمال هذه اللفظة فيما ذكرناه ظاهرة، قال الله تعالى: ﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرَجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ (٣) ولم يرد تعالى إلا حيث يسكنن وينزلن دون حيث يملكن بلا شبهة، وأيضاً قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ (٤) متأخر في الترتيب عن قوله: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (٥)، فلو كان هذا دالاً على ملكية الزوجات لكان ذلك دالاً على (٦) كونها ملكه صلى الله عليه وآله، والجمع بين الآيتين بالانتقال لا يجديهم، لتأخر النهي عن الدخول من غير إذن عن الآية الأخرى في الترتيب، والترتيب حجة عند كلهم أو جلهم، مع أنه ظاهر أن البيوت كانت في يده صلى الله عليه وآله يتصرف فيها كيف يشاء، واختصاص كل من الزوجات بحجرة لا يدل (٧) على كونها ملكاً لها .

وأما اعتذارهم بأن عمر استأذن عائشة في ذلك، حيث روى البخاري (٨)، عن عمرو بن ميمون - في خبر طويل يشمل على قصة قتل عمر - قال: قال لابنه عبدالله: انطلق الى عائشة أم المؤمنين فقل: يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل أمير المؤمنين، فإنني لست اليوم للمؤمنين أميراً، وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) كذا، والظاهر: ضعف.

(٣) الطلاق: ١.

(٤) الأحزاب: ٥٣.

(٥) الطلاق: ١.

(٦) لا توجد: على، في (س).

(٧) في (س): لا بدله.

(٨) صحيح البخاري ١٩/٥ - ٢٢ - دار الشعب - كتاب المناقب، باب مناقب عثمان، الحديث

الأخير، باختلاف يسير.

يدفن مع صاحبيه،^(١) . . فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي ، فقال^(٢) : يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه،^(٣) فقالت : كنت أريده لنفسى ولأوثرنّ به اليوم على نفسى ، فلما أقبل قيل هذا عبد الله ابن عمر قد جاء ، قال^(٤) : ارفعوني ، فأسنده رجل اليه ، فقال : ما لديك ؟ . فقال : الذي تحبّ يا أمير المؤمنين ، أذنت . قال : الحمد لله ، ما كان شيء^(٥) أهمّ إليّ من ذلك . قال : فإذا أنا قبضت فاحملوني ، ثم سلم فقل^(٦) يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لي فادخلوني وإن ردّني ردّوني الى مقابر المسلمين . .^(٧)

فهذا دليل واضح على جهله أو تسويله وتمويهه على العوام ، لما قد عرفت من أنّه إن كان صدقة يشترك فيه المستحقون - كما يدلّ عليه الخبر الذي افتراه أبو بكر - فتحريم التصرف فيه^(٨) بالدفن ونحوه واضح ، وإن كان ميراثاً فالتصرّف فيه قبل القسمة من دون استيذان جميع الورثة أيضاً محرّم ، ولا ينفع طلب الإذن من عائشة وحدها^(٩) .

(١) في المصدر زيادة : قال .

(٢) في (ك) : وقال .

(٣) زيادة : قال ، قبل : فقالت ، جاءت في صحيح البخاري .

(٤) في المصدر : فقال : قال .

(٥) في المصدر : من شيء ، ومثله في جامع الأصول .

(٦) في صحيح البخاري : وقل .

(٧) قريب منه في صحيح البخاري ١٢٨/٢ كتاب الجنائز باب ما جاء في قبر النبيّ (ص) وأبي بكر

وعمر ، حديث ٥ . وأورده ابن سعد في الطبقات ٣/٣٣٨ ، وابن الأثير في الكامل ٣/٢٧ ، وكذا

في جامع الأصول ٤/ ١٢٠ خلال حديث ٢٠٨٥ ، وابن حجر في فتح الباري ٧/ ٥٦ - ٥٧ .

(٨) وضع في المطبوع من البحار على : فيه ، رمز نسخة بدل .

(٩) والذي نظّنه - وظنّ الألعى الصواب - أنّ من أعظم المطاعن على الخليفة الثاني وأفجع مثالبه - مع

كثرتها وقلّ ما وصل منها إلينا - عدا ظلمه لآل الله وغصبه لحقّ وليّ الله وتغيّره لسنة رسول الله (ص)

واستخفافه بأحكام الله ، وبدعه وجهله وتلوّنه ونفاقه . . وكلّ ما سردناه لك

فيه عن الحديث ، نقلاً وكتابةً ، فهو تارةً ينهى عن نقل الحديث عن رسول الله (ص) ، وأخرى عن

الإكثار به ، وثالثة عن تفسيره ، ورابعة عن تأويله . . وهكذا بعد أن عرف عنه أنّه نهى عن مشكل =

= القرآن وعن السؤال عما لم يقع .

وقد وجدنا ناذج فلتت من أقلام أعلامهم وبرزت، وروايات خفيت عن نقّادهم بل كلمات صدرت من الصحابه في غفلة من دَرّة عمر وسيف البغي .

وفي هذا المقام فقد جاء عن عروة أنه قال : إنّ عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب رسول الله (ص) في ذلك، فأشاروا عليه أن يكتبها! فظفّق عمر يستخير الله فيها شهراً ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له، فقال: إني كنت أريد أن أكتب السنن وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتاباً فأكتبوا عليه وتركوا كتاب الله . .!! . كما أوردها الدارمي في سننه ١/١٢٥، والحاكم في مستدركه ١٠٤/١٠٦، وجاء في مختصر جامع العلم: ٣٦ و ٣٧ وغيرهم .

وها هو الطبري يحكي عن عمر قوله - كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣/١٢٠ - أربع مجلدات :- جردوا القرآن ولا تفسروه!، وأقلّوا الرواية عن رسول الله وأنا شريككم . وقد قال ابن كثير في تاريخه: ٨/١٠٧: هذا معروف عن عمر، وأنّ عمر حبس ثلاثة: ابن مسعود وأبا الدرداء وأبا مسعود الأنصاري حتى مات عمر . وقاله غير واحد كما في مجمع الزوائد ١/١٤٩، وتذكرة الحفاظ ٧/١ .

وجاء في مستدرك الحاكم ١/١١٠: إنّ عمر بن الخطاب قال لابن مسعود ولأبي الدرداء ولأبي ذرّ: ما هذا الحديث عن رسول الله (ص)، وأحسبه حبسهم بالمدينة حتى أُصيب .

وقد سبقه الأول - كما جاء في كنز العمال ٥/٢٣٧، وتذكرة الحفاظ ١/٥، والبدائية والنهاية وغيره - عن عائشة، قالت: جمع أبي الحديث عن رسول الله فكانت خمسمائة حديث! فبات يتقلّب، فقلت: يتقلّب لشكوى أولشيء بلغه؟، فلما أصبح قال: أي بنيّة! هلّمي بالأحاديث التي عندك، فبحثته بها فأحرقها .

وسار الثاني على منهاج الأول، فها هو ابن سعد في الطبقات الكبرى ٥/١٨٨، والخطيب البغدادي في تقييد العلم وغيرهما قالا: إنّ عمر خطب في خلافته فقال: لا يبقين أحد عنده كتاباً إلا أتاني به فأرئى فيه رأيي، فظنّوا أنّه يريد النظر فيها ليقومها على أمر لا يكون فيه اختلاف، فأتوه بكتبهم فأحرقها بالنار!، بل هو بعث في الأمصار يأمرهم: من كان عنده شيء فليمحه، كما جاء في جامع بيان العلم لابن عبد البرّ .

وعلى كلّ؛ فإنّ السلطة الحاكمة والسياسة الوقتية السائدة اقتضت مصالحها محو السنّة وحرّقها، وعدم التحديث بها، ومعاينة من يقول بها وينشرها، بل وحتى من يعمل بها، وإحياء البدع ونشرها، وإعطائها صبغة شرعية، ولذا كان الاجتهاد بالرأي والقياس والاستحسان مسألة طبيعية في الأحقاب اللاحقة نتيجة فقد النصّ، ولذا تشبّثوا بالاقتداء بسنّة أبي بكر ومن لحق به وشايعة ■

كمعاوية ونغله ومروان بن الحكم وعبد الملك وولده الوليد وسليمان . . وهكذا دواليك الى أن جاء عمر بن عبد العزيز فطلب من أبي بكر الحزمي أن يكتب له ما كان من حديث رسول الله أو سنته أو حديث عمر بن الخطاب ! كما صرح بذلك مالك في الموطأ ٥/١ وغيره . ولا حول ولا قوة إلا بالله . أقول : هذه ناذج يسيرة جداً عما هناك ، ولم نستقص وما كان من قصدنا الاستقصاء حول الدور البشع الذي واجه الخليفة به حديث الرسول (ص) قصد بها أغراض سياسية وقتية للسد على الأمة أبواب المعرفة وجبسها في براثن الجاهلية وحرمانها من ينبوع الوحي ، وإلقائها في معترك الأهواء ، وإبعادها من ندير صاحب الرسالة وأهل بيته سلام الله عليهم أجمعين وفضائلهم .

وهذه سيرة سار عليها قضت على معالم الدين وضربت صميم الاسلام و . . مع أنا نعلم : أن الكتاب أوحى الى السنة من السنة الى الكتاب - جامع بيان العلم ١٩١/٢ - وإن متشابهات القرآن لا ترفع إلا بالسنة ، وهما لا يتفارقان حتى يردا على النبي الخوض . . . فحق لنا أن نعد - بعد كل هذا - أن هذا أهم مطاعن الرجل وأعظم مساوئه .

وقولته لأبي هريرة وكعب الأحبار وغيرهما معروفة ، أورد جملة منها في كنز العمال ٢٣٩/٥ ، وتاريخ ابن كثير ١٠٦/٨ وغيرهما .

وجاء في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٧٤/١ : قيل لابن عباس لما أظهر قوله في العول بعد موت عمر - ولم يكن قبل يظهره - : هلاً قلت هذا وعمر حي ؟ قال : هبته . وعن ابن عباس ، قال : مكثت سنتين أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن . . كما جاء في كتاب العلم لابن عمرو : ٥٦ .

وعن أبي هريرة ، قال : لقد حدثتكم بأحاديث لو حدثت بها زمن عمر بن الخطاب لضربني عمر بالدرّة ، كما جاء في بيان العلم ١١٢/٢ .

وعنه أيضاً قال : ما كنا نستطيع أن نقول : قال رسول الله (ص) حتى قبض عمر ! . تاريخ ابن كثير ١٠٧/٨ .

وبعد كل هذا ، فما هو عمر يصرح على المنبر : أخرج بالله على رجل يسأل عما لم يكن ، فإن الله قد بين ما هو كائن . . سنن الدارمي ٥٠/١ ، جامع بيان العلم ١٤١/٢ .

ومن الشواهد المؤلة قصة صبيغ - فقد رويت عن جمع من الصحابة وبألفاظ مختلفة - أن رجلاً يقال له : صبيغ ، قدم المدينة ، فجعل يسأل عن متشابه القرآن ، فأرسل اليه عمر - وقد أعد له عراجين النخل - فقال له : من أنت ؟ قال : أنا عبدالله صبيغ ، فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضربه ! ، وقال : أنا عبدالله عمر ، فجعل له ضرباً حتى دمي رأسه ، فقال : يا أمير المؤمنين ! حسبك ، قد ذهب الذي كنت أجد في رأسي ! . وعن السائب : فلم يزل ضيعاً في قومه =

ومن أعجب العجب أنّ الجهّال من المخالفين بل علماءهم يعدّون هذا الدفن من مناقبها وفضائلها، بل يستدلّون به على استحقاقها للإمامة والخلافة .
وقد روى الشيخ المفيد قدّس الله روحه في مجالسه^(١) إنّ فضال بن الحسن بن فضال الكوفي مرّ بأبي حنيفة - وهو في جمع^(٢) كثير يُملي^(٣) عليهم شيئاً من فقهه وحديثه -، فقال لصاحب كان معه : والله لا أبرح أو أُخجّل أبأ حنيفة . . فدنا منه فسلمّ عليه ، فردّ وردّ القوم بأجمعهم السلام عليه ، فقال : يا أبا حنيفة رحمك الله ! إنّ لي أخاً يقول : إنّ خير الناس بعد رسول الله (ص) عليّ بن أبي طالب (عليه

= حتّى هلك وكان سيّد قومه ! . انظر: سنن الدارمي : ١/ ٥٤ و ٥٥ ، وتاريخ ابن عساكر ٦/ ٣٨٤ ، وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٣٢ ، والإتقان للسيوطي ٢/ ٥ ، وكتر العمال ١/ ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، وفتح الباري ٨/ ١٧ ، وسيرة عمر لابن الجوزي : ١٠٩ ، وإحياء العلوم ١/ ٣٠ وغيرها .

وبعد نبيه عن القرآن تفسيراً ، والحديث رواية ، والسنة تدويناً ، منع عن الكتب والمؤلفات قراءة أو حفظاً ، ونسخاً وتدويناً . وقد جاء بطرق مختلفة ومضامين متظافرة جملة من الروايات سلف بعضها ، منها أنه عاقب من حفظها بل من أخبر بوجودها ، وقد أصابوا عند فتح المدائن كتباً فيها علم من علوم الفرس . . وقد عاقب آخر وضربه حتّى قال : دعني ، فوالله لا أدع عندي شيئاً من تلك الكتب إلّا أحرقتها ، فتركه ! .

وقد أمر عمرو بن العاص بإحراق كتب مدينة الاسكندرية ، وتلك قصّة مشهورة نقلها أكثر من واحد من المؤرّخين كما في تاريخ مختصر الدول للملطي - المتوفى سنة ٦٨٤ هـ - صفحة : ١٨٠ ، وتاريخ التمدّن الاسلامي لجرجي زيدان ٣/ ٤٠ و ٤٢ وغيرها ، وقد ناقشها بعض المتأخّرين منّا بما لا حاصل فيه ، ولم نعتقد حواشينا لتفصيلها ، وقد أسندها وفصل البحث فيها شيخنا الأميني في غديره ٦/ ٢٩٧ - ٣٠٢ ، فراجع .

ثم بعد هذا فقد حرّم خليفتهم كلّ بحث وتحقيق - كما ذكره حجة إسلامهم الغزالي - يقول في إحياء العلوم : ١/ ٣٠ : [وعمر] هو الذي سدّ باب الكلام والجدل ، وضرب صبيغاً بالدرّة لما أورد عليه سؤالاً في تعارض آيتين في كتاب الله ، وهجره ، وأمر الناس بهجره !! .

فهل يبقى - والحال هذه - مبدأ لأصول التعليم والتعلّم ؟ ومن هنا قد حرّمت الأئمة الكثير الكثير ونزلت الحضيض الحضيض ببركة تلك الدرّة وصاحبها .

(١) جاء في الفصول المختارة ٢/ ٤٤ - ٤٥ ، بتصرّف واختصار .

(٢) في (س) : جميع .

(٣) في (س) : يمل .

السلام) وأنا أقول إنَّ أبا بكر خير الناس^(١) وبعده عمر، فما تقول أنت رحمك الله؟. فأطرق ملياً ثم رفع رأسه، فقال: كفى بمكانهما من رسول الله صلى الله عليه [وآله] كرمًا وفخرًا، أما علمت أنَّهما ضجيعاه في قبره، فأتي حجة أوضح لك من هذه؟! . فقال له فضال: إني قد قلت ذلك لأخي، فقال: والله لئن كان الموضع لرسول الله صلى الله عليه وآله دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله صلى الله عليه وآله فقد أساءا وما أحسنا^(٢) إذ رجعا في هبتهما ونكثا عهدهما، فأطرق أبو حنيفة ساعة ثم قال^(٣) له: لم يكن له ولا لهما^(٤) خاصة، ولكنَّهما نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق^(٥) ابنتيهما، فقال^(٦) فضال: قد قلت له ذلك، فقال: أنت تعلم إنَّ النبيَّ (ص) مات عن تسع نساء^(٧)، ونظرنا فاذا لكل واحدٍ منهنَّ تسع الثمن، ثم أنظرنا^(٨) في تسع الثمن فاذا هو شبر في شبر، فكيف يستحقَّ الرجلان أكثر من ذلك، وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله (ص) وفاطمة عليها السلام ابنته تمنع الميراث. فقال أبو حنيفة: يا قوم! نحوه عني، فإنه والله رافضي خبيث. انتهى.

ثم على تقدير جواز دفنهما هناك فلا دلالة له على فضلها بمعنى زيادة الثواب والكرامة عند الله تعالى، فإنَّ ذلك إنَّما يكون بالصلاحات من الأعمال كما

(١) في المصدر زيادة: بعد رسول الله (ص).

(٢) في المصدر: أحسنا إليه.

(٣) في الفصول زيادة: قل.

(٤) جاءت العبارة في المصدر هكذا: لم يكن لهما ولا له - بتقديم وتأخير..

(٥) في (ك): وبحقوق.

(٦) في المصدر: فقال له.

(٧) حشاياء، بدلاً من: نساء، جاءت في المصدر.

(٨) في الفصول المهمة: ثم نظرنا.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ﴾^(١). نعم لو كان ذلك بوصية من النبي صلى الله عليه وآله لكان كاشفاً عن فضل ودليلاً على شرف^(٢)، وما روي من أنه يلحق الميت نفع في الآخرة بالدفن في المشاهد المشرقة فإنما هو في الحقيقة إكرام لصاحب المشهد بالتفضل على من حلّ بساحته وفاز بجواره^(٣) إن كان من شيعة والمخلصين له.

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) وجاء في الصراط المستقيم ٢٨/٣: عن إحياء العلوم للغزالي في الفصل الرابع من الجزء الأول: أن عمر سأل حذيفة هل هو من المنافقين أم لا؟.

ولولا أنه علم من نفسه صفات تناسب صفات المنافقين لم يكن يشك فيها ولم يتقدم على فضيحتها.

(٣) في المطبوع: بجوازه. وهو سهو.

تذييل:

نود أن نختم بحثنا هذا ببعض الكلمات المأثورة عن خليفة القوم:

منها: ما جاء في كثر العمال ١٠٣/١، عن قتادة قال عمر بن الخطاب: من قال إني عالم فهو جاهل، ومن قال إني مؤمن فهو كافر!! وقريب منه جاء في شعب الايمان.

ومنها: ما قاله الضحّاك: قال عمر: يا ليتني كنت كبش أهلي سمّوني ما بدا لهم حتى اذا كنت أسمن ما أكون زارهم بعض من يحبّون فجعلوا بعضي شواء وبعضي قديداً ثم أكلوني فأخرجوني عذرة ولم أكن بشراً. ذكره المتقي في الكثر ٣٤٥/٦ وقال: أخرجه هناد.

ومنها: ما ذكره ابن سعد في طبقاته ٢٨٦/٣، عن سالم بن عبد الله أنه قال: إن عمر بن الخطاب كان يدخل يده في دبرة البعير ويقول: إني لخائف أن أسأل عما بك!

ومنها: ما عن سعيد بن يسار، قال: بلغ عمر بن الخطاب أن رجلاً بالشام يزعم أنه مؤمن، فكتب الى أميره أن ابعثه إليّ، فلمّا قدم قال: أنت الذي تزعم أنك مؤمن؟. قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال: ويحك! وممّ ذاك؟. قال: أولم تكونوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصنافاً، مشرك ومنافق ومؤمن؟ ممّن أين كنتم؟ فمدّ عمر يده اليه معرفة لما قال حتى أخذ بيده.

ومنها: سمع عمر بن الخطاب رجلاً ينادي رجلاً: يا ذا القرنين، قال: أفرغتم من أسماء الأنبياء فارتفعتم الى أسماء الملائكة؟! أوردتها الدميري في حياة الحيوان ٢١/٢، وابن حجر في فتح الباري ٢٩٥/٦ وغيرهما.

ومنها: قصة شراء الخليفة للإبل من أعرابيّ، وقوله له أكثر من مرة: إنك رجل سوء، وقضاء عليّ =

= عليه السلام لنفع الأعرابي، كما أوردها في كنز العمال ٢/٢٢١، والمتمخض منه ٢/٢٣١ - هامش مسند احمد - وغيرهما.

وأقول: عرفته الأعراب فكيف يجهل أو يتجاهله غيرهم.

ومنها: ما أورده في عمدة القاري ٧/١٤٣، وشرح النهج لابن أبي الحديد ٣/١٠٤ - أربع مجلدات - وغيرهما من أنه جاءت سرية لعبيد الله بن عمر تشكوه عند أبيه، فقالت: يا أمير المؤمنين! ألا تعذرني في أبي عيسى؟! قال: ومن أبو عيسى؟! قالت: ابنك عبيد الله. قال: ويحك! وقد تكتنى بأبي عيسى؟! ودعاه وقال: إيهأ! أكتنيت بأبي عيسى؟! فحذر وفرع، فأخذ يده فعضها! حتى صاح، ثم ضربه..

وهذا آخر أنواع التأديب والتعزير التي لا تعرفه إلا حكومات الغاب.

ومنها: ما جاء في حاشية السيوطي المدونة على القاموس في لفظ (الابنة): أنها كانت في خمسة في زمن الجاهلية أحدهم سيدنا عمر! ومن هنا وغيره ادعى لقب: أمير المؤمنين، حيث قال الصادق عليه السلام أنه ما ادعاه أحد غير علي بن أبي طالب عليه السلام إلا كان ممن يؤتى في دبره، وألف صاحب تفسير نور الثقلين كتاباً أثبت أن هذه الحالة كانت مع الخلفاء الأمويين والعباسيين بآجمعهم، واستشهد بشواهد من الشعر والنثر على وجود تلك العاهة لكل واحد منهم من طريق العامة والخاصة.

هذا ونوصي بقراءة ما كتبه شيخنا الأميني - رحمه الله - تحت عنوان: نوادر الأثر في علم عمر في موسوعته الغدير ٦/٨٣ - ٣٣٣. وكنا غالباً في بحثنا هذا عيال عليه، وآخذين منه.

قال في محاضرات الأدباء للراغب الاصفهاني ٢/٢١٣ - طبعة مصر - عن ابن عباس قال: كنت مع عمر بن الخطاب في ليلة - وعمر على بغل وأنا على فرس - فقرأ آية فيها ذكر علي بن أبي طالب، فقال: أما والله يا بني عبد المطلب لقد كان علي فيكم أولى بهذا الأمر مني ومن أبي بكر..!

[٢٤] باب

نسب عمر و ولادته و وفاته وبعض نوادر أحواله ،
وما جرى بينه وبين
أمير المؤمنين صلوات الله عليه

١ - فس^(١) : قال علي بن ابراهيم : ثم حرّم الله عزّ وجلّ نكاح الزواني ، فقال : ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) ، وهو ردّ على من يستحلّ التمتع بالزواني والتزويج بهنّ ، وهنّ المشهورات المعروفات بذلك^(٣) في الدنيا ، لا يقدر الرجل على تحصنهنّ^(٤) ، ونزلت هذه الآية في نساء مكّة ، كنّ مستعلنات بالزنا ؛ سارة ، وحتمّة ، والرباب كنّ يتغنين^(٥) بهجاء رسول الله صلى الله عليه وآله ، فحرّم الله نكاحهنّ ، وجرت بعدهنّ في النساء من أمثالهنّ^(٦) .

(١) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٩٥/٢ - ٩٦ .

(٢) النور : ٣ .

(٣) في المصدر لا توجد : بذلك .

(٤) في التفسير : على تحصنهنّ .

(٥) جاءت في المصدر : يغنين .

(٦) من : فس الى هنا لا يوجد في (س) .

قال العلامة - نور الله ضريحه - في كتاب كشف الحق^(١)، وصاحب كتاب إلزام النواصب^(٢) : . . وروى الكلبي - وهو من رجال أهل السنة - في كتاب المثالب^(٣)، قال: كانت صهّاء أمة حبشية لهاشم بن عبد مناف، فوقع^(٤) عليها نفيل بن هاشم^(٥)، ثم وقع عليها عبد العزّي بن رياح، فجاءت بنفيل جدّ عمر ابن الخطاب.

وقال الفضل بن روزبهان الشهرستاني في شرحه^(٦) - بعد القدح في صحّة النقل - : إنّ أنكحة الجاهليّة - على ما ذكره أرباب التواريخ - على أربعة أوجه : منها : أن يقع جماعة على امرأة ثم ولد منها يحكم فيه القائف أو تصدّق المرأة، وربّما كان هذه من أنكحة الجاهليّة.

وأورد عليه شارح الشرح رحمه الله^(٧) : بأنّه لو صحّ ما ذكره لما تحقّق زنا في الجاهليّة، ولما عدّ مثل ذلك في المثالب، ولكان كلّ من وقع على امرأة كان ذلك نكاحاً منه عليها، ولم يسمع من أحد^(٨) أنّ من أنكحة الجاهليّة كون امرأة واحدة في يوم واحد أو شهر واحد في نكاح جماعة من الناس.

ثم إنّ الخطاب - على ما ذكره ابن عبد البرّ في الاستيعاب^(٩) - ابن نفيل بن

(١) كشف الحقّ (نهج الحقّ وكشف الصدق) : ٣٤٨.

(٢) إلزام النواصب : ٩٧ - النسخة الخطيّة - فصل : بعض ما ورد في أنسابهم، الثاني :

(٣) المثالب للكلبي أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب النسابة المتوفّى ٢٠٥ هـ، ولا نعلم بطبعه.

(٤) في إلزام النواصب : فواقع. وكذا ما يأتي.

(٥) في الإلزام : هشام، بدلاً من : هاشم.

(٦) شرح كشف الحقّ للشهرستاني؛ الفضل بن روزبهان الخواجة مولانا في كتابه (ابطال المنهج الباطل في الردّ على ابن المطهر) ولا نعرف له نسخة خطيّة فضلاً عن مطبوعه، وما في إحقاق الحقّ منه لم يشير إلى ما ذكر هنا.

(٧) لعلّه إحقاق الحقّ للشهيد الثالث التستري طاب ثراه، ولم نجده فيها هو مطبوع منه.

(٨) في (س) : عن أحد.

(٩) الاستيعاب المطبوع على هامش الاصابة ٤٥٨/٢.

عبد العزّى بن رياح بن عبدالله بن القرط بن زراح^(١) بن عديّ بن كعب القرشي، وأُمّه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم. قال^(٢): وقد قالت طائفة في أُمّ عمر حنتمة بنت هشام بن المغيرة، ومن قال ذلك فقد أخطأ، ولو كانت كذلك لكانت أخت أبي جهل بن هشام، والحرث بن هشام^(٣) المغيرة، وليس كذلك، وإنّما هي بنت عمّه، لأنّ هشام بن المغيرة والحرث ابن المغيرة أخوان لهاشم والد^(٤) حنتمة أُمّ عمر، وهشام والد الحرث وأبي جهل. وحكى بعض أصحابنا عن محمد بن شهر آشوب^(٥) وغيره: أنّ صهّاك كانت أمة حبشية لعبد المطلب، وكانت ترعى له الإبل، فوقع عليها نفيل فجاءت بالخطاب، ثم إنّ الخطاب لما بلغ الحلم رغب في صهّاك فوقع عليها فجاءت بابنة فلقتها في خرقه من صوف ورمتها خوفاً من مولاهما في الطريق، فرآها هاشم بن المغيرة مرمية فأخذها وربّاهما وسماها: حنتمة، فلمّا بلغت رآها خطاب يوماً فرغب فيها وخطبها من هاشم فأنكحها إيّاه فجاءت بعمر بن الخطاب، فكان الخطاب أباً وجداً وخالاً لعمر، وكانت حنتمة أُمّاً وأختاً وعمّةً له، فتدبر.

وأقول: وجدت في كتاب عقد الدرر^(٦) لبعض الأصحاب روى^(٧)

(١) في المصدر: زراح.

(٢) قاله ابن عبد البر في الاستيعاب ٤٥٨/٢ - ٤٥٩.

(٣) في المصدر زيادة: بن.

(٤) جاءت العبارة في الاستيعاب هكذا: وإنّما هي ابنة عمّها فإنّ هاشم بن المغيرة وهشام بن المغيرة إخوان، فهاشم والد. وهو الصحيح.

(٥) علّه في كتابه المثالب، الذي يعدّ القسم الثاني من المناقب، ولا زال مخطوطاً، قيّض الله سبحانه له من يادر إلى طبعه ونشره.

(٦) وهو كتاب عقد الدرر في تاريخ وفاة عمر، ويسمّى الحديقة الناضرة، مجهول المؤلف، رُتب على أربعة فصول وخاتمة، واحتمل شيخنا الطهراني في الذريعة ٢٨٩/١٥ كون الكتاب للشيخ حسن بن سليمان الحلي، وهناك كتاب باسم مقتل عمر لعليّ بن مظاهر الحلي، ولاحظ ما جاء في مستدركاتنا في آخر الكتاب.

(٧) لا توجد: روى، في (ك).

بإسناده، عن علي بن ابراهيم بن هاشم^(١)، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن ابن الزيات، عن الصادق عليه السلام أنه قال: كانت صهّاك جارية لعبد المطلب، وكانت ذات عجز، وكانت ترعى الإبل، وكانت من الحبشة^(٢)، وكانت تميل الى النكاح، فنظر اليها نفيل جدّ عمر فهوها وعشقها من مرعى الإبل فوقع عليها، فحملت منه بالخطاب، فلما أدرك البلوغ نظر الى أمّه صهّاك فأعجبه عجزها فوثب عليها فحملت منه بحنّمة، فلما ولدتها خافت من أهلها فجعلتها في صوف وألققتها بين أحشام مكّة، فوجدها هشام بن المغيرة بن الوليد، فحملها الى منزله وربّتها وسّمّاها ب: الحنّمة، وكانت مشيمة العرب من ربّي يتيماً يتّخذها ولداً، فلما بلغت حنّمة نظر اليها الخطاب فمال اليها وخطبها من هشام، فتزوّجها فأولد منها عمر، وكان الخطاب أباه وجدّه وخاله، وكانت حنّمة أمّه وأخته وعمّته.

وينسب الى الصادق عليه السلام في هذا المعنى شعر:

مَنْ جَدُّهُ خَالُهُ وَ وَالِدُهُ وَأُمُّهُ أُخْتُهُ وَعَمَّتُهُ
أَجْدَرُ أَنْ يَبْغِضَ الْوَصِيَّ وَأَنْ يَنْكَرَ يَوْمَ الْغَدِيرِ بَيْعَتَهُ
انتهى^(٣).

وقال ابن أبي الحديد^(٤) في شرح قوله عليه السلام: لم يُسْهِم فيه عاهر، ولا ضرب فيه فاجر. . في الكلام رَمَزَ الى جماعة من الصحابة في أنسابهم طعن، كما يقال: إِنَّ آلَ سعد بن أبي وقاص ليسوا من بني زُهرة بن كلاب، وإنهم من بني

(١) لا توجد: بن هاشم، في (ك).

(٢) في (ك): الحبشية.

(٣) قال في الصراط المستقيم ٢٨/٣: وقد روى جماعة عن عمر: تعلّموا أنسابكم تصلّوا بها أرحامكم، ولا يسألني أحد ما وراء الخطّاب!.

ونقل عن البخاري، وإحياء العلوم: أسند احمد بن موسى: أَنَّ رجلاً قال للنبيّ (ص): من أبي؟ قال: حذافة. فسأله آخر: من أبي؟ قال: سالم. فبرك عمر على ركبتيه وقال بعد كلام: لا تبد علينا سؤاتنا، واعفُ عنا. رواه أبو يعلى الموصلي في المسند عن أنس.

(٤) شرح نهج البلاغة ٦٧/١١ - ٦٨.

عُدْرَة من قطحان، وكما يقال إِنَّ آلَ زَبِيرٍ^(١) بن العوّام من أرض مصر من القِبْط، وليسوا من بني أسد بن عبد^(٢) العُزَيّ.

ثم قال^(٣): قال شيخنا أبو عثمان في كتاب «مفاخرات قريش»^(٤): . . . بلغ عمر بن الخطاب أَنَّ أناساً من رُواة الأشعار وَحَمَلَة الآثار يقصبون^(٥) الناس ويثلبونهم^(٦) في أسلافهم، فقام على المنبر، فقال: إياكم وذكر العيوب والبحث عن الأصول، فلو قلت لا يخرج اليوم^(٧) من هذه الأبواب إِلَّا مَنْ لا وَصْمَة فيه لم يخرج منكم أحد. فقام رجل من قريش - نكره أن نذكره - فقال: إذا كنتُ أنا وأنت - يا أمير المؤمنين - نخرج! فقال: كذبت، بل كان يقال لك: يا قين ابن قين، اقعد!.

قلت: الرجل الذي قام هو المهاجر بن خالد بن الوليد بن^(٨) المغيرة المخزومي، وكان عمر يبغضه لبغضه أباه خالداً، ولأنَّ المهاجر كان عَلَوِيّ الرأي جداً، وكان أخوه عبد الرحمن بخلافه، شهد المهاجر صَفِّين مع عليّ عليه السلام وشهداها عبد الرحمن مع معاوية، وكان المهاجر مع عليّ عليه السلام يوم الجمل، وفقت^(٩) ذلك اليوم عينه، ولأنَّ الكلام الذي بلغ عمر بلغه من المهاجر^(١٠)، وكان

(١) في المصدر: وكما قالوا: إِنَّ آلَ الزبير.

(٢) لا توجد: عبد، في (س).

(٣) قاله ابن أبي الحديد في شرحه ٦٨/١١ - ٦٩.

(٤) مفاخرات قريش للجاحظ، بحثنا عنه فلم نجد له نسخة مطبوعة.

(٥) في المصدر: يعيون. أقول: يقصبون: يقعون في الناس، كما في مجمع البحرين ١٤٣/٢ - ١٤٤.

وانظر: القاموس ١١٧/١، والنهاية ٦٧/٤، والصحاح ٢٠٣/١.

(٦) ثَلَبَ ثَلْباً: إذا صَرَخَ بِالْعَيْبِ وَتَنَقَّصَهُ، كما في الصحاح ٩٤/١، والنهاية ٢١٨/١، ومجمع البحرين ١٩/٢، والقاموس ٤٢/١.

(٧) في (س): القوم، بدلاً من: اليوم.

(٨) لا توجد: بن، في (س).

(٩) فقاً العين: كسرهما، أو قلعها، أو نجقها، كما في القاموس: ٢٣/١.

(١٠) في المصدر: عن المهاجر.

الوليد بن المغيرة - مع جلالته في قريش وكونه يسمّى : ربحانة قريش ، ويسمّى : العذل ، ويسمّى ^(١) : الوحيد - حدّاداً يصنع الدروع ^(٢) بيده ، ذكر ذلك فيه ابن قتيبة ^(٣) في كتاب المعارف ^(٤) .

و روى أبو الحسن المدائني هذا الخبر في كتاب أمّهات الخلفاء ^(٥) ، وقال : إنّه روي عند جعفر بن محمد عليهما السلام بالمدينة ، فقال : لا تلمّه يا بن أخي ، إنّه أشفق أن يُحدّج بقصّة ^(٦) نفل بن عبد العزّي وصّهاك أمة الزبير بن عبد المطلب ^(٧) ، ثم قال : رحم الله عمر ، فإنّه لم يعدد السنّة ، وتلا : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ^(٨) . انتهى .

بيان :

قال الجوهري ^(٩) : حَدَّجَهُ بِذَنْبٍ غَيْرِهِ : رَمَاهُ بِهِ .

انظر كيف بينّ عليه السلام رداءة نسب عمر وسبب مبالغته في النهي عن التعرّض للأنساب ، ثم مدحه تقيّة ، وما أومى اليه من قصّة أمة الزبير هو ما رواه الكليني طيّب الله تربته في روضة الكافي ^(١٠) ، عن الحسين ، عن احمد بن هلال ، عن زرعة ، عن سماعة ، قال : تعرّض رجل من ولد عمر بن الخطاب بجارية رجل

(١) الكلمة مشوّشة في (ك) نظير: هيمى .

(٢) في المصدر زيادة : وغيرها .

(٣) في شرح النهج : عنه عبدالله بن قتيبة .

(٤) المعارف : ٢٥٠ .

(٥) أمّهات الخلفاء ، ولا نعرف كتاباً بهذا الاسم إلّا ما ذكره النديم في الفهرس : ١٤١ ، في أنّه لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب النسابة المتوفى سنة ٢٠٥ هـ ، ولا نعلم بطبعه .

(٦) في شرح النهج : بقضية .

(٧) في (س) : عبدالله المطلب . وخطّ على لفظ الجلالة في (ك) ، وهو الظاهر كما في المصدر .

(٨) النور : ١١ .

(٩) في صحاح اللغة ٣٠٥/١ ، وذكره ابن منظور في اللسان ٢٣٢/٢ .

(١٠) الكافي ٢٥٨/٨ - ٢٦٠ حديث ٣٧٢ . وجاءت أيضاً في بحار الأنوار ٢٢/٢٦٨ - ٢٧١ حديث ١٣ ،

و٤٧/٣٨٦ - ٣٨٩ حديث ١٠٩ ، عنه .

عقيلي، فقالت له: إن هذا العمري^(١) قد آذاني. فقال لها: عدّيه وأدخليه الدهليز، فأدخلته، فشدّ عليه فقتله وألقاه في الطريق، فاجتمع البكريون والعمرّيون والعثمانيون، وقالوا: ما لصاحبنا كفؤ؟ لن نقتل به إلّا جعفر بن محمد، وما قتل صاحبنا غيره، وكان أبو عبدالله عليه السلام قد مضى نحو قبا، فلقيته بها اجتمع القوم عليه. فقال: دعهم. قال: فلمّا جاء ورأوه^(٢) وثبوا عليه، وقالوا: ما قتل صاحبنا أحد غيرك، وما نقتل به أحداً غيرك!، فقال: لتكلمني^(٣) منكم جماعة، فاعتزل قوم منهم، فأخذ بأيديهم فأدخلهم المسجد، فخرجوا وهم يقولون شيخنا أبو عبدالله جعفر بن محمد، معاذ الله أن يكون مثله يفعل هذا ولا يأمر به، انصرفوا. قال: فمضيت معه، فقلت: جعلت فداك! ما كان أقرب رضاهم من سخطهم. قال: نعم، دعوتهم فقلت: أمسكوا وإلّا أخرجت الصحيفة. فقلت: وما هذه الصحيفة جعلني الله فداك؟! فقال: أمّ^(٤) الخطاب كانت أمة للزبير بن عبد المطلب، فسطر بها نفيل فأجبلها، فطلبه الزبير، فخرج هارباً إلى الطائف، فخرج الزبير خلفه فبصرت به ثقيف، فقالوا: يا أبا عبدالله! ما تعمل هاهنا؟. قال: جاري سطر بها نفيلكم، فهرب منه إلى الشام، فخرج^(٥) الزبير في تجارة له إلى الشام، فدخل على ملك الدومة، فقال له: يا أبا عبدالله! لي إليك حاجة؟. قال: وما حاجتك أيّها الملك؟. فقال: رجل من أهلك^(٦) قد أخذت ولده فأحبّ أن تردّه عليه. قال: ليظهر لي حتى أعرفه. فلمّا أن كان من الغد دخل إلى الملك فلمّا رآه الملك ضحك، فقال: ما يضحكك أيّها الملك؟. قال: ما أظنّ هذا الرجل ولدته عربية؛ لمّا رأيته قد دخلت لم يملك استه أن جعل يضرب. فقال: أيّها

(١) في (س): لعمري - بلا همزة -.

(٢) في (س): وراءه.

(٣) في روضة الكافي: ليكلمني.

(٤) في المصدر: أن أمّ..

(٥) في روضة الكافي: وخرج.

(٦) لا توجد في (ك): فقال: رجل من أهلك.

الملك! اذا صرت الى مكة قضيت حاجتك، فلما قدم الزبير تحمل عليه يبطون قريش كلها أن يدفع اليه ابنه فأبى، ثم تحمل عليه بعبد المطلب، فقال: ما بيني وبينه عمل، أما علمتم ما فعل في ابني فلان، ولكن امضوا أنتم اليه، فقصدوه وكلموه، فقال لهم الزبير: إن الشيطان له دولة وإن ابن هذا ابن الشيطان، ولست آمن أن يترأس علينا، ولكن أدخلوه من باب المسجد عليّ أن أحمي له حديدة وأخطّ في وجهه خطوطاً، وأكتب عليه وعلى ابنه أن لا يتصدّر في مجلس، ولا يتأمر على أولادنا، ولا يضرب معنا بسهم. قال: ففعلوا وخطّ وجهه بالحديد، وكتب عليه الكتاب، وذلك الكتاب عندنا. فقلت لهم: اذا مسكتكم^(١) وإلا أخرجت الكتاب فيه فضيحتكم، فأمسكوا.

وتوفي مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله لم يخلّف وارثاً، وخاصم^(٢) فيه ولد العباس أبا عبدالله (ع)، وكان هشام بن عبد الملك^(٣) قد حجّ في تلك السنة، فجلس لهم، فقال داود بن علي: الولاء لنا. وقال أبو عبدالله عليه السلام: بل الولاء لي، فقال داود بن علي: إن أباك قاتل معاوية. فقال: إن كان أبي قاتل معاوية فقد كان خطاً^(٤) أبيك فيه الأوفر، ثم قرّ بجناحيه^(٥). وقال: والله! لأطوّقنك غداً طوق^(٦) الحمامة، فقال له داود بن علي: كلامك هذا أهون عليّ من بكرة في واد الأزرق، فقال: أما أنّه وإدّ ليس لك ولا لأبيك فيه حقّ، قال: فقال

(١) في المصدر: إن أمسكتكم. وهو الظاهر.

(٢) في روضة الكافي: فخاصم.

(٣) في (ك): عبد المطلب، وهو غلط.

(٤) في المصدر: خطّ، وهو الظاهر.

(٥) في روضة الكافي: بخيائته.

(٦) الطوق: حلي يجعل في العنق، وكلّ شيء استدار فهو طوق، والمطوّقة: الحمامة التي في عنقها طوق.

انظر: النهاية: ١٤٣/٣، والقاموس ٢٥٩/٣، ومجمع البحرين ٢٠٩/٥ - ٢١٠. وحاصل المعنى إنّي لأجعلنّ في عنقك طوقاً كطوق الحمامة لا يفارقك أبداً.

هشام : اذا كان غداً جلست لكم^(١)، فلما أن كان من الغد خرج أبو عبدالله عليه السلام ومعه كتاب في كرباسة، وجلس لهم هشام، فوضع أبو عبدالله عليه السلام الكتاب بين يديه، فلما^(٢) قرأه قال : ادعوا إلي^(٣) جندل الخزاعي وعكاشة الضميري^(٤) - وكانا شيخين قد أدركا الجاهلية -، فرمى الكتاب^(٥) إليهما، فقال : تعرفان هذه الخطوط؟. قالوا : نعم، هذا خطّ العاص بن أمية، وهذا خطّ فلان وفلان لفلان^(٦) من قريش، وهذا خطّ حرب بن أمية، فقال هشام : يا أبا عبدالله! أرى خطوط أجدادي عندهم؟. فقال : نعم. قال : قد^(٧) قضيت بالولاء لك. قال : فخرج وهو يقول :

إن عادت العقرب عُدْنَا لها وكانت النعل^(٨) لها حاضرة

قال : قلت^(٩) : ما هذا الكتاب جعلت فداك؟. قال : فإنّ نيثة^(١٠) كانت أمة لأُمّ الزبير ولأبي طالب وعبدالله فأخذها عبدالمطلب فأولدها فلاناً، فقال له الزبير : هذه الجارية ورثناها من أمّنا وابنك هذا عبد لنا، فتحمل عليه بيطون قريش. قال : فقال : قد أجبتك على خلة على أن لا يتصدّر^(١١) ابنك هذا في مجلس، ولا يضرب معنا بسهم، فكتب عليه كتاباً وأشهد عليه، فهو هذا

(١) وضع على : لكم، في (ك) رمز نسخة بدل.

(٢) زيادة : أن، جاءت في المصدر قبل : قراه.

(٣) في روضة الكافي : لي.

(٤) في المصدر : الضمري.

(٥) بالكتاب، جاءت في الكافي.

(٦) في (ك) نسخة بدل : لقوم فلان.

(٧) في المصدر : فقد.

(٨) في (س) : لنعل.

(٩) في المصدر : فقلت.

(١٠) في روضة الكافي : نيثة. وفي (ك) نسخة بدل : نفيلة. وهو الظاهر.

(١١) في (س) : أن يتصدّر - من غير لا -.

الكتاب^(١).

بيان :

قوله : تَعَرَّضَ^(٢) . . أي أراد الفجور معها ومراودتها .

قوله : فقلت له . . أي للعقيلي مولاها .

قوله : فَشَدَّ عَلَيْهِ . . أي حَمَلَ عَلَيْهِ^(٣) ، وقد كان كَمِنَ له في الدهليز .

قوله : فلقيته . . أي قال سهاة : فذهبت اليه وأخبرته بالواقعة^(٤) .

قوله عليه السلام : فَسَطَّرَ - بالسين المهملة - . . أي زَخَرَفَ لَهَا الْكَلَامَ وَخَدَعَهَا^(٥) . قال الجزري^(٦) : سَطَّرَ^(٧) فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ : اذا زَخَرَفَ لَهُ الْأَقَاوِيلَ وَنَمَّقَهَا ، وَتِلْكَ الْأَقَاوِيلُ : الْأَسَاطِيرُ وَالسُّطُرُ ، وفي بعض النسخ : بالشين المعجمة .

قال الفيروزآبادي^(٨) : يقال : شَطَرَ شَطْرَهُ . . أي قَصَدَ قَصْدَهُ ، أو هو

(١) أقول : ولعلّه من موضوعات احمد بن هلال العبرثاني الملعون ، إذ أن داود بن علي - عمّ السّفاح العباسي والمنصور - صار أميراً على الحجاز في صدر دولة بني العباس سنة ١٣٢ ، وحجّ هشام بن عبد الملك الأموي سنة ١٠٦ هـ ، وفيه أمور لا تتلاءم مع الواقع التاريخي وفقه الحديث . ولعلّ خلطه بأشياء وأمور وحوادث ليخرج عن حقيقته .

(٢) التَّعَرَّضُ : التَّصَدِّي وَالتَّعَوُّجُ وَعَدَمُ الاسْتِقَامَةِ . وما ذكره له من المعنى مصداق له ، انظر : تاج العروس ٥١/٥ ، ولسان العرب ١٨٢/٧ .

(٣) ذكره في مجمع البحرين ٧٦/٣ ، والصحاح ٤٩٢/٢ وغيرهما .

(٤) لعلّ مراده - قدّس سرّه - : أنّ الفاء في : فلقيته فصيحة . . وأنّ اللقاء مُضْمَنٌ معنى الإخبار . والتقدير : وذهبت اليه ولقيته وأخبرته بالواقعة .

(٥) نصّ عليه الطريحي في مجمعه ٣٣١/٣ ، وابن الزبيدي في تاجه ٣٦٧/٣ . وقالوا : نَمَّقَهَا ، بدلاً من : خدعها .

(٦) في النهاية ٣٦٥/٢ . وذكره في تاج العروس ٢٦٧/٣ ، ولسان العرب ٣٦٥/٣ .

(٧) سَطَّرَ : بتضعيف الطاء فتكون مزيداً فيها كما عن بعض . وبتضعيف الراء فتكون رباعيّة كما عن بعض آخر .

(٨) في القاموس ٥٨/٢ . وقارن بتاج العروس ٢٩٨/٣ ، وقريب منه ما في لسان العرب ٤٠٨/٤ .

تصحيف شَغَرَهَا - بالغين المعجمة - . . أي رَفَعَ رَجُلَهَا لِلْجَمَاعِ^(١) .
 قوله عليه السلام : عَلَى مَلِكِ الدَّوْمَةِ . . أَي دَوْمَةُ الْجُنْدَلِ ، وَهِيَ - بالضم - :
 حِصْنٌ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْتَحُ الدَّالَ^(٢) .
 قوله : تحمل عليه ببطون قريش . . أي كَلَفَهُم الشَّفَاعَةُ^(٣) عند الزبير ليدفع
 اليه الخطاب ، فلما يش من ذلك ذهب الى عبد المطلب ليتَحَمَّلَ على زبير بعدد
 المطلب مضافاً الى بطون قريش ، فقال عبد المطلب لنفيل : ما بيني وبينه عمل ؟ -
 أي معاملة وألفة - أما علمتم أنه - يعني زبيراً - ما فعل بي في ابني فلان - وأشار
 بذلك الى ما سيأتي من قصّة العباس في عجز الخبر - قال : ولكن امضوا أنتم - يعني
 نفيلاً - مع بطون قريش الى الزبير .

قوله : أَنْ لَا يَتَصَدَّرَ . . أَي لَا يَجْلِسَ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ^(٤) .
 قوله : وَلَا يَضْرِبُ مَعْنَا بِسَهُمْ . . أَي لَا يَشْتَرِكُ مَعْنَا فِي قِسْمَةِ شَيْءٍ لَا
 مِيرَاثٍ وَلَا غَيْرِهِ^(٥) .

قوله عليه السلام : فقد كان خطاً^(٦) أبليك . . أي جدك عبدالله بن العباس

-
- (١) قاله في تاج العروس ٣/٣٠٦ ، وانظر : مجمع البحرين ٣/٣٥٢ .
 (٢) لاحظ الصحاح ٥/١٩٢٣ ، والنهاية ٢/١٤١ . وقال في مجمع البحرين ٦/٦٥ : ودَوْمَةُ الْجُنْدَلِ :
 حِصْنٌ غَادِي بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ يَقْرُبُ مِنْ تَبُوكَ ، وَهِيَ أَقْرَبُ إِلَى الشَّامِ ، وَهِيَ الْفَصْلُ بَيْنَ الشَّامِ
 وَالْعِرَاقِ ، وَهِيَ إِحْدَى حُدُودِ فَدَكَ ، وَيُقَالُ إِنَّهَا تَسْمَى بِالْجُوفِ . وانظر ما جاء في مراصد الاطلاع
 ٢/٤٤٣ ، ومعجم البلدان ٢/٤٨٧ - ٤٨٩ .
 (٣) ذكره في النهاية ١/٤٤٣ ، مجمع البحرين ٥/٣٥٨ .
 (٤) ذكره في تاج العروس ٣/٣٢٨ ، انظر : لسان العرب ٤/٤٤٦ .
 (٥) قال في لسان العرب ١/٥٤٧ : وقد ضربت بالقداح ، والضريب والضارب : الموكَّل بالقداح ،
 وقيل : الذي يضرب بها ، وجمع الضريب : ضُرْبَاءُ .
 أقول : يحتمل قراءة : يضرب معنا بسهم مبنياً للفاعل ومبنياً للمفعول . وعلى الأول يكون
 المعنى : إنه لا يضرب معنا لعدم كونه ضربياً معنا ، لأنه أقل بكثير رتبة من أن يكون مثلنا . وعلى
 الثاني يكون حاصل المعنى : أن الموكَّل بضرب القداح والسهم اذا ضرب لا يجعل ذلك الشخص
 معنا وفي مرتبتنا فيضرب له ولنا . انظر : تاج العروس ١/٣٤٨ ، والصحاح ١/١٦٩ .
 (٦) كذا ، والصحيح : حظّ ، كما مرّ .

فيه الأوفر . أي أخذ حظاً وافراً من غنائم تلك الغزوة، وكان من شركائها وأعوانه عليه السلام فيها .

قوله عليه السلام : ثم فرّ بجنايته^(١) . إشارة إلى جناية عبدالله في بيت مال البصرة، كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

أقول :

قد مرّ في باب كفر الثلاثة من تفسير علي بن ابراهيم^(٢) في تفسير قوله تعالى : ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾^(٣) بإسناده، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال عليه السلام : الوحيد ولد الزنا، وهو زفر . . الى آخر الآيات^(٤) .

أمّا حسب عمر :

فحكى العلامة في كتاب كشف الحق^(٥)، عن ابن عبد ربّه في كتاب العقد^(٦)، أنّ عمر كان خطّاباً^(٧) في الجاهليّة كأبيه الخطّاب .

وقال مؤلّف إلزام النواصب^(٨) : روى ابن عبد ربّه في كتاب العقد^(٩) في استعمال عمر بن الخطّاب لعمر بن العاص^(١٠)، فقال عمرو^(١١) : قَبَّحَ اللهُ زماناً

(١) كذا، وقد سلف : بجناحيه، وفي نسخة : بخيائنه . وفي الواقع كلام ليس هذا محله .

(٢) تفسير علي بن ابراهيم ٣٩٥/٢ .

(٣) المدثر : ١١ .

(٤) وانظر : ما ذكره البحراني في حلية الأبرار ١/ ١٨٠ . ولا توجد في (س) من قوله : أقول . . الى هنا .

(٥) كشف الحق : ٣٤٨ .

(٦) العقد الفريد ١/ ٤٨ . وفي (س) : روي أنّ عبد ربّه في كتاب العقد . وهو سهو .

(٧) في (ك) : خطّاباً .

(٨) إلزام النواصب : ٩٧ - ٩٨ - الخطيّة - باختلاف يسير .

(٩) العقد الفريد ١/ ٤٨ . وأورده العلامة الحلي في كشف الحق : ٣٤٨ .

(١٠) في الإلزام زيادة : في بعض ولايته .

(١١) في كشف الحق : فقال عمرو بن العاص .

عمل فيه عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب، والله إني لأعرف الخطاب يحمل^(١) حُزْمَةً من حطب وعلى^(٢) ابنه مثلها وما معه إلا تمر لا تنفع منفعة^(٣).

وقال ابن الأثير في النهاية^(٤) - في تفسير الحَبْطِ: وَهُوَ وَرَقُ الشَّجَرِ - في حديث عمر: لَقَدْ رَأَيْتَنِي فِي هَذَا^(٥) الْجَبَلِ أَحْتَبِطُ مَرَّةً وَأَحْتَبِطُ أُخْرَى. . . أَيُّ أَضْرَبُ الشَّجَرَ لِيَنْتَشِرَ^(٦) الْحَبْطُ مِنْهُ^(٧).

وقال ابن أبي الحديد^(٨) : كتب عمر الى عمرو بن العاص - وهو عامله في مصر - كتاباً ووجه اليه محمد بن مسلمة ليأخذ منه شطر ماله^(٩) ، فلما قدم عليه^(١٠) اتَّخَذَ لَهُ طَعَاماً وَقَدَّمَهُ إِلَيْهِ ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ ، فَقَالَ لَهُ^(١١) : مَا لَكَ لَا تَأْكُلُ طَعَامَنَا . قَالَ : إِنَّكَ عَمِلْتَ لِي طَعَاماً هُوَ تَقْدِمَةُ لِلشَّرِّ ، وَلَوْ كُنْتُ عَمِلْتُ لِي طَعَامُ الضَّيْفِ لَأَكَلْتَهُ ، فَابْعِدْ عَنِّي طَعَامَكَ وَأَحْضِرْ لِي^(١٢) مَالَكَ ؟ ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ أَحْضَرَ مَالَهُ ، فَجَعَلَ مُحَمَّدٌ يَأْخُذُ شَطْرًا وَيُعْطِي عَمْرًا شَطْرًا ، فَلَمَّا رَأَى عَمْرُو مَا حَازَ مُحَمَّدٌ مِنَ الْمَالِ ، قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! أَقُولُ ؟ . قَالَ : قُلْ مَا تَشَاءُ . قَالَ : لَعَنَ اللَّهُ يَوْمًا كُنْتُ فِيهِ وَالْيَا لَابْنَ الْخَطَّابِ ! فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتَهُ وَرَأَيْتَ أَبَاهُ ، وَإِنَّ عَلَيَّ^(١٣) كُلَّ وَاحِدٍ

(١) في نهج الحق زيادة: على رأسه .

(٢) في كشف الحق زيادة: وعلى رأس .

(٣) في العقد: وما منها إلا في نمرة لا تبلغ رسغيه . وفي كشف الحق: نمرة لا تبلغ مضغة .

(٤) النهاية ٨/٢ .

(٥) في المصدر: بهذا .

(٦) الكلمة مشوَّشة في مطبوع البحار، وتقرأ: ينتشر، أيضاً .

(٧) وانظر: تاج العروس ١٢٥/٥ .

(٨) في شرحه على النهج ٤٣/١٢ - ٤٤ . باختلاف يسير ذكرناه .

(٩) من قوله: كتاباً . . الى هنا، نقل بالمعنى .

(١٠) في المصدر: فلما قدم اليه محمد .

(١١) لا توجد: له ، في شرح النهج .

(١٢) في المصدر: واحضر لي .

(١٣) لا توجد: على ، في (س) .

منها عباءة قطوانية، مؤتزراً بها ما يبلغ مَأْبُضَ^(١) ركبته، على عنق كل واحد منهما حُرْمة من حطب، وإنَّ العاص بن وائل لفي مَزَرَّات الديباج. فقال محمد^(٢):
إيها^(٣) يا عمرو! فعمرو - والله - خير منك، وأما أبوك وأبوه ففي النار.
وقال - أيضاً^(٤) -: قرأت في تصانيف^(٥) أبي احمد العسكري أنَّ عمر كان يخرج^(٦) مع الوليد بن المغيرة في تجارة للوليد الى الشام^(٧) - وعمر يومئذ ابن ثمانى عشرة سنة، وكان^(٨) يرعى للوليد إبله، ويرفع أحماله، ويحفظ متاعه - فلما كان بالبلقاء لِقِيَه رجلٌ من علماء الرُّوم، فجعل ينظر اليه، ويُطِيل النَّظَرَ لعمر، ثم قال: أَظُنَّ اسمك - يا غلام - عامراً أو عمران أو نحو ذلك؟. قال: إسمي عمر.
قال: اكشف عن^(٩) فخذيك، فكشف، فاذا على أحدهما شامة سوداء في قَدْر راحة الكفِّ، فسأله أن يكشف عن رأسه، فاذا^(١٠) هو أَصْلَع، فسأله أن يعتمد بيده، فاعتمد^(١١)، فاذا أعسر أيسر. فقال له: أنت ملك العرب^(١٢). قال: فضحك عمر مستهزئاً، فقال^(١٣): أوتضحك؟ وحقَّ مريم البتول أنت ملك

(١) قال في القاموس ٣٢٣/٢: الْمَأْبُضُ - كمجلس -: باطنُ الركبة.

(٢) في (س): محمداً. وهو سهو.

(٣) قال في مجمع البحرين ٣٤٢/٦: وفي الغربيين: إيها: تصديق، كأنه قال: صدقت، وفي الحديث: إيها والله.. أي صدقت. ويقال: إيها عنا.. أي كُفَّ عنا.

(٤) في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٨٣/١٢ - ١٨٤.

(٥) في المصدر: في كتاب من تصانيف.

(٦) في شرح النهج: إنَّ عمر خرج عسيفاً. والعسيف: الأجير.

(٧) جاء في الشرح بتقديم وتأخير: الى الشام في تجارة للوليد.

(٨) في المصدر: فكان.

(٩) لا توجد: عن، في (ك).

(١٠) في الشرح: فكشف فاذا.

(١١) في الشرح: أن يعتمد بيده فاعتمد.

(١٢) زيادة: وحقَّ مريم البتول، جاءت في المصدر بعد: العرب.

(١٣) في المصدر: قال.

العرب وملك الروم والفرس ، فتركه عمر وانصرف مستهيناً بكلامه ، فكان ^(١) عمر يتحدث بعد ذلك ، ويقول : تبعني ذلك الرومي ^(٢) راكب حمار فلم يزل معي حتى باع الوليد متاعه وابتاع بثمنه عِطراً وثياباً ، وقَفَلَ الى ^(٣) الحجاز ، والرومي يتبعني ، لا يسألني حاجة ويقبل يدي كل يوم اذا أصبحت كما يُقبل يد الملك ، حتى خرجنا من حدود الشام ودخلنا في أرض الحجاز راجعين الى مكة ، فودّعني ورجع ، وكان الوليد يسألني عنه فلا أخبره ، وما أراه إلا هلك ، ولو كان حياً لشخص إلينا ^(٤) .

أقول : أَعَسَرَ أَيْسَرُ . أي كَانَ يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ جَمِيعاً ، وَالَّذِي عَمِلَ بِالشَّهَالِ فَهُوَ أَعَسَرُ ^(٥) . واخبار الرومي إما من جهة الكهانة ، أو كان قرأ في الكتب أوصاف فراعنة هذه الأمة ومن يغضب حقوق الأئمة ، فإنه كما كانت أوصاف أئمتنا عليهم السلام مسطورة في الكتب كانت أوصاف أعدائهم أيضاً مذكورة فيها ، كما يدل عليه أخبارنا ، ولذا كان يقبل يديه لأنه كان يعلم أنه يخرب دين من ينسخ أديانهم كما قبل إبليس يد أبي بكر في أول يوم صعد منبر النبي صلى الله عليه وآله واستبشر بذلك ، وهذه الأخبار صارت باعثة لإسلامه وصاحبه ظاهراً ، طمعاً في الملك كما ذكره القائل عليه السلام لسعد بن عبدالله ^(٦) ، ولذا أخبره بالملك لا بالخلافة والرياسة الدينية ^(٧) .

(١) في شرح النهج : وكان .

(٢) زيادة : وهو ، جاءت في المصدر .

(٣) أي : رجع .

(٤) أوردته شيخنا المجلسي - رحمه الله - مفصلاً في البحار ٨٦/٥٤ ، فراجع .

(٥) انظر : لسان العرب ٥٦٥/٤ ، والصحاح ٧٤٥/٢ وفيها : أَعَسَرَ أَيْسَرُ .

(٦) الاحتجاج للطبرسي : ٢/٢٦٩ ، طبعة النجف (٢/٤٦١ - طبعة ايران) .

(٧) وأورد أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي النحوي - المتوفى سنة ٣٣٧ هـ - في أماليه بإسناده عن عمر بن الخطاب قال : خرجت مع أناس من قريش في تجارة الى الشام في الجاهلية . . وجاءت في آخره : فانتهيت الى دير فاستظلمت في فئائه ، فخرج إلي رجل - ثم ذكر - أنه كان من أعلم أهل الكتاب ، وأخبره : أنه يجد صفته ، وأنه يخرج من الدير ويغلب عليهم ، فأخذ منه كتاباً اذا صار خليفة لا يخرج من الدير ولا يكدر عليه . . الى آخره .

وقال ابن الأثير في النهاية^(١) في تفسير المُبرِّطش فيه: كَانَ عُمَرُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مُبَرِّطِشًا، وَهُوَ السَّاعِي بَيْنَ الْبَائِعِ وَالْمُشْتَرِي شِبْهُ الدَّلَالِ، وَيُرَوَّى بِالسَّيْنِ الْمُهْمَلَةِ بِمَعْنَاهُ.

وذكر ذلك صاحب القاموس^(٢) وقال: هُوَ - بِالْمُهْمَلَةِ -: الَّذِي يَكْتَرِي لِلنَّاسِ الْإِبِلَ وَالْحَمِيرَ وَيَأْخُذُ عَلَيْهِ جُعْلًا.

ويدلُّ اعتذار عمر عن جهله بسنة الاستئذان بقوله: ألهاني عنه الصفق بالأسواق، كما رواه البخاري وغيره، وقد مرَّ^(٣) على أَنَّهُ كَانَ مُشْتَغَلًا بِهِ فِي الْإِسْلَامِ أَيْضًا.

وقال في الاستيعاب^(٤): إِلَيْهِ كَانَتِ السَّفَارَةُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَذَلِكَ إِنَّ قَرِيشًا كَانَتْ إِذَا وَقَعَتْ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ أَوْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ غَيْرِهِمْ بَعَثُوهُ سَفِيرًا، وَإِنْ نَافَرَهُمْ مَنَافِرٌ أَوْ فَآخَرَهُمْ مَفَاخِرٌ^(٥) بَعَثُوهُ مَنَافِرًا^(٦) وَمَفَاخِرًا وَرَضُوا بِهِ^(٧)، وَذَكَرَ نَحْوَ ذَلِكَ فِي رَوْضَةِ الْأَحْبَابِ^(٨).

(١) النهاية ١١٩/١.

(٢) القاموس ٢٠٠/٢. وقارن بتاج العروس ١٠٧/٤.

(٣) في مطاعنه في جهله بالكتاب. قال أبي لعمر - في آية جهلها عمر -: وَاللَّهِ أَقْرَأُ نَبِيَّهَا رَسُولَ اللَّهِ (ص) وَأَنْتَ تَبِيعَ الْخِطْبِ. وفي أخرى: أَقْرَأُ نَبِيَّهَا رَسُولَ اللَّهِ (ص) وَإِنَّكَ لَتَبِيعَ الْقَرْظَ بِالْبَقِيعِ. وقال عمر: صَدَقْتَ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: شَهِدْنَا وَغَبْتُمْ، وَنَصَرْنَا وَخَذَلْتُمْ، وَأَوَيْنَا وَطَرَدْتُمْ. كما في تفسير الطبري ٧/١، ومستدرک الحاكم ٣٠٥/٣، وتفسير القرطبي ٢٣٨/٨، وتفسير ابن كثير ٣٨٣/٢، وتفسير الزمخشري ٤٢/٢، والدرر المنثور ٢٦٩/٣، وكنتز العمال ٢٨٧/١، وروح المعاني - طبع المنيرة - ٨/١... وغيرهم.

وجاء قول أبي له: إِنَّهُ كَانَ يَلْهِيَنِ الْقُرْآنَ وَيَلْهِيكَ الصَّفْقَ بِالْأَسْوَاقِ. . في سنن البيهقي ٦٩/٧، وتفسير القرطبي ١٢٦/٤، وكنتز العمال ٢٧٩/١ وغيره.

(٤) الاستيعاب المطبوع بهامش الاصابة ٥٩/٢.

(٥) جاءت زيادة: رَضُوا بِهِ، في المصدر، وهو الظاهر.

(٦) في (س): أَوْ.

(٧) لا توجد: وَرَضُوا بِهِ، في المصدر هنا. وفي (س): رَفَعُوا بِهِ، وهو سهو.

(٨) روضة الأحباب. انظر: التعليقة رقم (٤) صفحة: ٥٣٣ من المجلد (٣٠).

فقد ظهر بما ذكرناه أَنَّ قولَه بعض العامَّة : إِنَّ عمر كان من صناديد قريش وعظمايهم في الجاهليَّة إنما نشأ من شدَّة العصبية وفرط الجهل بالآثار، ومتى كان عظيم من العظماء خطاباً وراعياً للبعير ومبرطشاً للحمير، ومداحاً للقوم ومفاخرأً من قبل القبيلة، فكانت دناءة نسبه، ورذالة حسبه، وسفالة أفعاله شواهد ما صدر عنه في خواتم أعماله كما عرفت، فلعنة الله عليه وعلى أعوانه وأنصاره الى قيام يوم الدين .

وأما مقتله وكيفية قتله :

فقال مؤلف العدد القويَّة^(١) رحمه الله - نقلاً من كتب المخالفين - : في يوم السادس والعشرين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة طعن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عديّ ابن كعب القرشي العدويّ أبو حفص . قال سعيد بن المسيّب^(٢) : قتل أبو لؤلؤة عمر ابن الخطاب وطعن معه اثني عشر رجلاً، فمات منه^(٣)، فرمى عليه رجل من أهل العراق برنساً^(٤) ثم برك عليه، فلما رأى أَنه لا يستطيع أن يتحرّك وجأ^(٥) بنفسه فقتلها^(٦).

عن عمرو بن ميمون^(٧)، قال : أقبل عمر فعرض له أبو لؤلؤة - غلام المغيرة

(١) العدد القويَّة : ٣٢٨ - ٣٣١ .

(٢) أورده ابن عبد البر في الاستيعاب ٤٦٧/٣ - ٤٦٨ ، المطبوع بهامش الاصابة .

(٣) في الاستيعاب : ستة، بدلاً من : منه، وهو الظاهر . وفي المصدر : فمات منهم ستة .

(٤) البرس : كُلُّ ثَوْبٍ رَأْسُهُ مِنْهُ مُلْتَزِقٌ بِهِ ، دراعة كان أو ممطر أو جبة .

(٥) الوجأ : أللّكز والضرب . أقول : وتقرأ هذه الكلمة في (س) : ولجأ بنفسه .

(٦) وأورده العلامة المجلسي - رحمه الله - في البحار ١٩٩/٩٨ أيضاً .

(٧) عبّر عنه في الاستيعاب ٤٦٨/٢ - ٤٦٩ بقوله : من أحسن شيء يروى في مقتل عمر وأصحّه .

وأورده في طبقات ابن سعد ٣/٣٤٠ - ٣٤١ .

ابن شعبة - فجاجي^(١) عمر قبل أن تستوي الصفوف ثم طعنه ثلاث طعنات، فسمعت عمر يقول: دونكم الكلب فقد^(٢) قتلني. وماج الناس وأسرعوا اليه، ففرج ثلاثة عشر رجلاً، فانكفي عليه رجل من خلفه احتضنه^(٣)، وحمل عمر وماج الناس حتى قال قائل: الصلاة عباد الله طلعت الشمس، فقدموا عبد الرحمن بن عوف فصلي^(٤) بأقصر سورتين في القرآن: اذا جاء نصر الله والفتح، وإنا أعطيناك الكوثر. ودخل الناس عليه، فقال: يا عبدالله بن عباس! أخرج فناد في الناس: أعن ملأ^(٥) منكم هذا، فخرج ابن عباس فقال: أيها الناس! عمر يقول: أعن ملأ منكم هذا، فقالوا: معاذ الله، والله ما علمنا ولا أطلعنا. فقال^(٦): ادعوا لي الطبيب، فدعي الطبيب، فقال: أي الشراب أحب إليك؟ قال: النبيذ! فسقي نبيذاً فخرج من^(٧) بعض طعناته، فقال بعض الناس: هذا دم، هذا صديد. فقال: اسقوني لبناً، فسقي لبناً، فخرج من الطعنة. فقال له الطبيب: ما أرى^(٨) أن تمشي^(٩)، فما كنت فاعلاً فافعل. . وذكر باقي الخبر في

(١) في المصدر والاستيعاب: ففاجأ.

(٢) في المصدر: فإنه، بدلاً من: فقد.

(٣) في المصدر: فاحتضنه. والاحتضان: الاحتمال والجعل في الحضن، كما في الصحاح ٢١٠١/٥ - ٢١٠٢، والنهاية ٤٠٠/١، والحِضْنُ: الجُنْب، كذا قاله في القاموس ٢١٥/٤، ومجمع البحرين ٢٣٧/٦.

(٤) في العدد القويّة زيادة: بنا.

(٥) ملأً . . أي تشاور واجتمع ، كما في مجمع البحرين ٣٩٦/١ - ٣٩٩، القاموس ٢٨/١، وقال ابن الأثير في النهاية ٣٥١/٤: وفي حديث عمر حين طعن: أكان هذا عن ملأ منكم؟ . . أي تشاور من أشرافكم ومجامعتكم.

(٦) في المصدر: وقال.

(٧) في (ك): عن.

(٨) خطّ عليّ: ما أرى، في (س). وفي المصدر: لا أرى.

(٩) ولعلّ الكلمة تقرأ في (ك) تمشي. وفي المصدر والاستيعاب وطبقات ابن سعد والإمامة والسياسة ٢١/١: أن تمشي. وهو الظاهر.

الشورى وتقديمه لصهيب في الصلاة، وقوله في عليّ عليه السلام: إن ولّوها الأجلج^(١) سلك بهم الطريق المستقيم يعني عليّاً، فقال له ابن عمر: ما يمنعك أن تقدم علينا^(٢). فقال: أكره أن أحمّلها حياً وميتاً^(٣).

قال عبدالله بن الزبير^(٤): غدوت مع عمر بن الخطاب الى السوق - وهو متكى على يدي، فلقيه أبو لؤلؤة - غلام المغيرة بن شعبة - فقال له: ألا تكلم مولاي يضع عني من خراجي؟ قال: كم خراجك؟ قال: دينار. فقال عمر: ما أرى أن أفعل، إنك لعامل محسن وما هذا بكثير؟، ثم قال له عمر: ألا تعمل لي رحاً. قال: بلى، فلما ولّى، قال أبو لؤلؤة: لأعملن لك رحا يتحدث بها ما بين المشرق والمغرب. قال ابن الزبير: فوقع في نفسي قوله، فلما كان في النداء لصلاة الصبح خرج أبو لؤلؤة فضربه بالسكين ستة طعنات، إحداهنّ من تحت سرّته وهي قتلته، وجاءه بسكين لها طرفان، فلما جرح عمر جرح معه ثلاثة عشر رجلاً في المسجد، ثم أخذ فلماً أخذ قتل نفسه^(٥).
واختلف^(٦) في سنّ عمر:

-
- (١) في المصدر: الأصلع. وفي الطبقات والاستيعاب الأجلج.
قال في القاموس ٥١/٣: الصلّع - محرّكة -: انحسار شعر الرأس مقدّم الرأس لنقصان مادة الشعر في تلك البقعة. وهو أصلع، ومثله في الصحاح ١٢٤٤/٣. أقول: والأجلج مثل الأصلع، راجع القاموس ٢١٨/١، ومجمع البحرين ٣٤٥/٢.
(٢) لا توجد: علينا، في (س). وفي المصدر والاستيعاب: عليّاً. وهو الظاهر.
(٣) أورد قريباً منه ابن سعد في الطبقات ٣٣٧/٣ - ٣٤٠ عن عمر بن ميمون عدّة روايات، وكذا عن حذيفة، وابن شهاب، وابن عبد البرّ في الاستيعاب ٤٦٧/٢ - ٤٦٨.
(٤) وقريب منه في الطبقات لابن سعد ٣٤٧/٣ رواه عن أبي الحويرث. وجاء بنصّه في الاستيعاب ٤٦٩/٢ عن عبدالله بن الزبير عن أبيه. وفيه زيادة: عن أبيه.
(٥) وقريب منه في العقد الفريد ٢٧٢/٤.
(٦) لا زال الكلام لصاحب العدد القويّة. وذكر هذه الأقوال ابن الأثير في الكامل ١٩/٣، والطبري في تاريخه ١٨٧/١ - ٢١٧، و ٨٠/٢ - ٨٢، وانظر: تاريخ يعقوبي ١١٧/٢، والاصابة ٤٥٩/٢، وحلية الأولياء ٣٨/١، وغيرها.

ف قيل : توفي وهو ابن ثلاث وستين^(١) .

وقال عبدالله بن عمر : توفي عمر وهو ابن بضع وخمسين^(٢) .

وعن سالم بن عبدالله : إنَّ عمر قبض وهو ابن خمس وخمسين^(٣) .

وقال الزهري : توفي وهو ابن أربع وخمسين^(٤) .

وقال قتادة : توفي وهو ابن اثنتين^(٥) وخمسين .

وقيل : مات وهو ابن ستين^(٦) .

عن الزهري ، قال : صلَّى عمر على أبي بكر حين مات ، وصلَّى صهيب على عمر^(٧) ، وروي عن عمر أنه قال - في انصرافه في حجَّته^(٨) التي لم يحجَّ بعدها - : الحمد لله ولا إله إلا الله ، يعطي من يشاء ما يشاء ، لقد كنت بهذا الوادي - يعني ضجنان^(٩) - أرعى غنماً^(١٠) للخطاب - وكان فظاً غليظاً ، يتعبنى إذا عملت ، ويضربني إذا قصرت - وقد أصبحت وأمست وليس بيني وبين الله أحداً أخشاه ، ثم تمثَّل :

(١) كما في المعجم الكبير ٦٨/١ ، وطبقات ابن سعد ٣/٣٦٥ ، ومسند احمد بن حنبل ٩٦/٤ و ٩٧ و ١٠٠ ، وسنن الترمذي حديث ٣٣ و ٣٧ ، صحيح البخاري حديث ٢٣ و ٥٢ .

(٢) وذكره ابن سعد في الطبقات ٣/٣٦٥ أيضاً .

(٣) جاء في معجم الطبراني ٦٩/١ ، والمصنَّف لعبد الرزاق حديث ٦٧ و ٩١ ، وجمع الزوائد ٧٨/٩ و ٧٩ ، وطبقات ابن سعد ٣/٣٦٥ .

(٤) في المصدر زيادة : سنة .

(٥) في العدد القويَّة : اثنين .

(٦) هذا ما أورده ابن عبد البرّ في الاستيعاب ٢/٤٧٠ - ٤٧١ . وهناك أقوال أخر ذكرها في المعجم الكبير ٦٧/١ - ٧١ . وفي المصدر زيادة : وقيل : ابن ثلاث وستين سنة .

(٧) جاء في المصادر السالفة ، ورواه في الاستيعاب ٢/٤٧٢ ، وكذا الرواية التالية .

(٨) في الاستيعاب : من حجَّته .

(٩) في المصدر : ضجعان ، وما في المتن أظهر لعدم وجود علٍّ بهذا الاسم ، انظر : معجم البلدان ٤٥٣/٣ ، ومراصد الأطلّاع ٢/٨٦٥ .

(١٠) في الاستيعاب : إبلاً .

لا شيء مما ترى يبقي بشاشة^(١) يبقى الإله ويؤذي^(٢) المال والولد
لم يغن^(٣) عن هرمز يوماً خزائنه والخلد قد حاولت عاداً فما خلد
ولا سليمان إذ تجرئ^(٤) الرياح له والإنس والجنّ فيما بينها^(٥) يرد^(٦)
أين الملوك التي كان^(٧) لعزتها من كلّ أوب اليها وافدٌ يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب لابدّ من ورده يوماً كما وردوا

أمّه حنّمة^(٨) بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم^(٩) .
ولد عمر بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، وقال عمر: ولدت قبل الفجار
الأعظم بأربع سنين .

أسلم ظاهراً^(١٠) بعد أربعين رجلاً واحد عشر امرأة .
بويع له بالخلافة^(١١) لما مات أبو بكر باستخلافه له سنة^(١٢) ثلاث عشرة .
كان آدم شديد الأدمة^(١٣) طوالاً، كثّ اللحية^(١٤)، أصلع أعسر أيسر،

-
- (١) في العدد القويّة: تبقى بشاشته .
(٢) في المصدر والاستيعاب: ويؤذي - بالبدال المهملة .
(٣) في العدد: لم تغن .
(٤) إذ يجري، كذا جاء في المصدر .
(٥) في (س): بينها .
(٦) عبارة المصدر: ترد .
(٧) توجد نسخة بدل في (ك): كانت . وهو الظاهر .
(٨) في المصدر: حنّمة . وهو سهو .
(٩) انظر: المعجم الكبير ١/٦٥، وجمع الزوائد ٩/٦١، وغيرهما .
(١٠) لا توجد: ظاهراً، في العدد القويّة .
(١١) في (س): الخلافة - بلا باء .
(١٢) في مطبوع البحار: سته . وهو غلط .
(١٣) قال الجوهري في الصحاح ٥/١٨٥٩، وابن الأثير في نهايته ١/٣٢: الأدمة - بالضم -: السمرة .
والأدم من الناس: الأسمر .
(١٤) قال في النهاية ٤/١٥٢: الكثانة في اللحية: أن تكون غير رقيقة ولا طويلة ولكن فيها كثافة،
وانظر: القاموس ١/١٧٢، والصحاح ١/٢٩٠ .

وقيل : كان طويلاً جسيماً ، أصلع شديد الصلع ، أبيض ، شديد حمرة العينين ، في عارضيه خفة^(١).

وقيل : كان رجلاً آدم ضخماً كأنه من رجال سدوس^(٢).

مدة ولايته عشر سنين وستة أشهر وأيام^(٣).

أقول : قال ابن عبد ربه في كتاب الاستيعاب^(٤) : كانت مدة خلافته عشر سنين وستة أشهر . . . ، وقتل يوم الأربعاء لاربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين . .

وقال الواقدي وغيره : لثلاث بقين من ذي الحجة ، طعنه أبو لؤلؤة فيروز - غلام المغيرة بن شعبة - ، قال : ومن أحسن شيء يروى في مقتل عمر وأصحّه^(٥) ما حدثنا خلف بن قاسم ، عن سهل - بإسناد ذكره - عن عمرو بن ميمون . . وساق الخبر مثل ما مر^(٦) الى قوله : أكره أن أتحمّلها حياً وميتاً ، ثم روى الخبر الثاني عن الواقدي - بإسناده - عن عبد الله بن الزبير ، ثم قال^(٧) : واختلف في شأن أبي لؤلؤة ، فقال بعضهم : كان مجوسياً ، وقال بعضهم : كان نصرانياً . . وجاء بسكين له طرفان ، فلما جرح عمر جرح معه ثلاثة عشر رجلاً في المسجد ، ثم أخذ ، فلما أخذ قتل نفسه .

أقول : ما ذكر أن مقتله كان في ذي الحجة هو المشهور بين فقهاءنا

(١) في (س) : حفة .

(٢) ذكر في الصحاح ٩٣٧/٣ : وسدوس - بالفتح - : أبو قبيلة . وقال ابن الكلبي : سدوس التي في بني شيبان بالفتح ، وسدوس التي في طي بالضم .

(٣) انظر بالاضافة الى ما مرّ : الاستيعاب - المطبوع بهامش الاصابة ٤٥٨/٢ - ٤٧٣ - ، والبدء والتاريخ ٨٨/٥ و ١٦٧ ، والكنى والألقاب للدوالي ٧/١ .

(٤) الاستيعاب ٤٦٧/٢ - ٤٦٨ .

(٥) في (س) : واضحة .

(٦) بتقديم وتأخير لكلام الواقدي في الاستيعاب .

(٧) ابن عبد البر في الاستيعاب ٤٧٠/٢ .

الإمامية، وقال ابراهيم بن علي الكفعمي رحمه الله في اللجنة الواقية^(١) في سياق أعمال شهر ربيع الأول: إنه روى صاحب مسارّ الشيعة^(٢) أنه من أنفق في اليوم التاسع منه^(٣) شيئاً غُفر له، ويستحبّ فيه إطعام الإخوان وتطيبهم والتوسعة في^(٤) النفقة، ولبس الجديد، والشكر والعبادة، وهو يوم نفي الهموم، وروي أنه ليس فيه صوم، وجهور الشيعة يزعمون أنّ فيه قُتل عمر بن الخطاب. . وليس بصحيح.

قال محمد بن إدريس في سرائره^(٥): من زعم أنّ عمر قُتل فيه فقد أخطأ بإجماع أهل التواريخ والسير، وكذلك قال المفيد رحمه الله في كتاب التواريخ. وإنما قُتل^(٦) يوم الاثنين لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، نصّ على ذلك صاحب الغرّة وصاحب المعجم^(٧) وصاحب الطبقات^(٨) وصاحب كتاب مسارّ الشيعة^(٩) وابن طاوس^(١٠)، بل الإجماع حاصل من الشيعة وأهل السنة على ذلك. انتهى.

والمشهور بين الشيعة في الأمصار والأقطار في زماننا هذا هو أنه اليوم التاسع

(١) اللجنة الواقية، المشتهر بالمصباح للكفعمي: ٥١٠ - ٥١١ الفصل الثاني والأربعون في ذكر الشهور، وفيه: وفي تاسعة روى. .

(٢) مسارّ الشيعة: ٤٨ - ٥١، ولم يتعرّض لما ذكره في اللجنة الواقية.

(٣) في المصدر: فيه، بدلاً من: في اليوم التاسع منه.

(٤) في (س): واو، بدلاً من: في.

(٥) السرائر: ٩٦ - الهجرة - [١/ ٤١٩ - طبعة جامعة المدرسين] باب صيام التطوّع بتصرّف في الألفاظ فقط.

(٦) في اللجنة الواقية زيادة: عمر، بعد: قتل، وزيادة: ليال، بعد: لأربع.

(٧) المعجم للطبراني ١/ ٧٠.

(٨) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٦٥.

(٩) مسارّ الشيعة: ٤٢، قال: وفي التاسع والعشرين منه (أي ذي الحجة الحرام) سنة ٢٣ ثلاث وعشرين من الهجرة قبض عمر بن الخطاب.

(١٠) في كتابه زوائد الفوائد، ولم نحصل على نسخته.

من ربيع الأول، وهو أحد الأعياد، ومستندهم في الأصل ما رواه خلف السيد النبيل علي بن طاوس - رحمه الله عليهما - في كتاب زوائد الفوائد^(١)، والشيخ حسن ابن سليمان في كتاب المحتضر^(٢)، واللفظ هنا للأخير، وسيأتي بلفظ السيد قدس سره في كتاب الدعاء^(٣).

قال الشيخ حسن: نقلته من خط الشيخ الفقيه علي بن مظاهر الواسطي، بإسناد متصل، عن محمد بن العلاء الهمداني الواسطي ويحيى بن محمد^(٤) بن جريح^(٥) البغدادي، قال: تنازعنا في ابن^(٦) الخطاب فاشتبه علينا أمره، فقصدنا جميعاً أحمد بن إسحاق القمي صاحب أبي الحسن^(٧) العسكري عليه السلام بمدينة قم، وقرعنا عليه الباب، فخرجت إلينا صبية عراقية من داره^(٨)، فسألناها عنه، فقالت: هو مشغول بعيده^(٩) فإنه يوم عيد. فقلنا: سبحان الله! الأعياد أعياد^(١٠) الشيعة أربعة: الأضحى، والفطر، ويوم^(١١) الغدير، ويوم^(١٢) الجمعة،

(١) زوائد الفوائد: لم نحصل على نسخة مطبوعة منه.

(٢) المحتضر للشيخ حسن: ٤٤ - ٥٥.

(٣) بحار الأنوار ٣٥١/٩٨ - ٣٥٥ باختلاف يسير عما هنا.

وقد رواه مسنداً الطبري (القرن الرابع) في كتابه دلائل الإمامة، الفصل المتعلق بأمر المؤمنين عليه السلام، وكذا الشيخ هاشم بن محمد (القرن السادس) في كتابه مصباح الأنوار، وتعرضنا لبعض الاختلافات بينه وبين المتن، والجزائري في الأنوار النعمانية: ٤ والاسناد فيها مختلف، فراجع.

(٤) وضع على كلمة: محمد، رمز نسخة بدل في (ك).

(٥) في البحار، كتاب الدعاء: حويع.

(٦) جاء العنوان والسند في المصدر هكذا: ومآ جاء في عمر بن الخطاب - من أنه كان منافقاً - ما نقله الشيخ الفاضل علي بن مظاهر الواسطي، عن محمد العلاء الهمداني الواسطي ويحيى بن جريح البغدادي، قال: تنازعنا في أمر ابن ..

(٧) لا توجد: أبي الحسن، في المصدر، وقد جاء في المصباح.

(٨) وضع على: من داره، رمز نسخة بدل في مطبوع البحار. وفيه: في داره صبية عراقية - بتقديم وتأخير..

(٩) في المصدر: بعياله.

(١٠) في المحتضر: عند، بدلاً من: أعياد.

(١١ و١٢) لا توجد: يوم، في (س) في كلا الموردين.

قالت: فَإِنَّ أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ^(١) يروي عن سيّده أبي الحسن عليّ بن محمد العسكري عليهما السلام أنّ هذا اليوم هو يوم عيد، وهو أفضل الأعياد عند أهل البيت عليهم السلام وعند مواليتهم. قلنا: فاستأذني لنا بالدخول عليه، وعرفيه بمكاننا، فدخلت عليه وأخبرته بمكاننا، فخرج علينا^(٢) وهو ممّثر بممّثر له محبتي^(٣) بكسائه^(٤) يمسح وجهه، فانكرنا ذلك عليه، فقال: لا عليكما، فإنّي كنت اغتسلت للعيد. قلنا: أو هذا يوم عيد؟ قال: نعم، - وكان يوم التاسع من شهر ربيع الأول -، قالاً جميعاً: فأدخلنا داره^(٥) وأجلسنا على سرير له، وقال: إنّي قصدت مولانا أبا الحسن العسكري عليه السلام مع جماعة إخوتي - كما قصدتني - بسرّ من رأى^(٦)، فاستأذننا بالدخول عليه فأذن لنا، فدخلنا عليه صلوات الله عليه في مثل^(٧) هذا اليوم - وهو يوم التاسع من شهر ربيع الأول - وسيّدنا عليه السلام قد أوعز إلى كلّ واحد من خدمه أن يلبس ما يمكنه^(٨) من الثياب الجُدّد، وكان بين يديه مجمرة^(٩) يحرق العود بنفسه، قلنا: بآبائنا أنت وأمّهاتنا يا بن رسول الله! هل تجدد لأهل البيت في هذا اليوم^(١٠) فرح؟! . فقال: وأيّ يوم أعظم حرمة عند أهل البيت من هذا اليوم؟! . ولقد حدّثني أبي عليه السلام أنّ حذيفة بن اليمان

(١) لا توجد في المصدر: ابن اسحاق.

(٢) في المحاضر: فخرج إلينا.

(٣) في (ك): مجتبي. وفي المصدر: محتضن. وجملة جاءت في مطبوع البحار نسخة بدل وهي: بفوح مسكا، بعد: محتبي.

(٤) في المحاضر: لكسائه.

(٥) عبارة المصدر هكذا: يوم عيد - وكان يوم التاسع من شهر ربيع الأول -؟ قال: نعم، ثم أدخلنا داره.

(٦) في المحاضر: من إخوتي بسرّ من رأى كما قصدتني. بزيادة: من، مع تقديم وتأخير.

(٧) لا توجد في المصدر: فأذن. إلى هنا. وفيه: في هذا اليوم.

(٨) جاءت في المصدر: له، بدلاً من: يمكنه.

(٩) زيادة: وهو، في المحاضر قبل: يحرق.

(١٠) لا توجد في المصدر: في هذا اليوم.

دخل في مثل هذا اليوم - وهو^(١) التاسع من شهر ربيع الأول - على جدِّي رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، قال حذيفة: رأيت^(٢) سيدي أمير المؤمنين مع ولديه الحسن والحسين عليهم السلام يأكلون مع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وهو^(٣) يتبسّم في وجوههم عليهم السلام ويقول لولديه الحسن والحسين عليهما السلام: كُلاً هنيئاً لكم ببركة هذا اليوم، فإنّه اليوم الذي يُهلك الله^(٤) فيه عدوّه وعدوّ جدّكما، ويستجيب فيه دعاء أمّكما.

كُلاً! فإنّه اليوم الذي^(٥) يقبل الله فيه أعمال شيعتكم ومحبيكم.
كُلاً! فإنّه اليوم الذي يصدق فيه قول الله: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا﴾^(٦).

كُلاً! فإنّه اليوم الذي يتكسر^(٧) فيه شوكة مبغض جدّكما.
كُلاً! فإنّه يوم^(٨) يفقد فيه فرعون أهل بيته وظالمهم وغاصب حقهم.
كُلاً! فإنّه اليوم^(٩) الذي يقدم^(١٠) الله فيه الى ما عملوا من عمل فيجعله هباءً منثوراً.

قال حذيفة: فقلت: يا رسول الله! وفي أمّتك وأصحابك من ينتهك^(١١) هذه الحرمة؟

(١) في المصدر زيادة: اليوم.

(٢) لا توجد في المحتضر: حذيفة. وفيه: فرأيت.

(٣) في المصدر: ورسول الله (ص)، بدلاً من: وهو.

(٤) لا توجد في المحتضر: فإنّه اليوم. وفيه: يقبض، بدلاً من: يهلك.

(٥) في المصدر: الذي فيه.

(٦) النمل: ٥٢.

(٧) في (س): يكسر، وفي المصباح: تكسر.

(٨) زيادة كلمة: الذي، جاءت في المصدر بعد: يوم.

(٩) لا توجد: اليوم، في (س).

(١٠) في المحتضر: يعمد.

(١١) في (ك) نسخة بدل: يهتك.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): نعم يا حذيفة^(١)! جِبتُ من المنافقين يترأس عليهم ويستعمل في أُمّتي الرياء، ويدعوهم الى نفسه، ويحمل على عاتقه درّة الخزي، ويصدّ الناس^(٢) عن سبيل الله، ويحرّف كتابه، ويغيّر سنّتي، ويشتمل على إرث ولدي، وينصب نفسه علماً، ويتطاول على إمامه من^(٣) بعدي، ويستحلّ^(٤) أموال الله من غير حلّها، وينفقها في غير طاعته^(٥)، ويكذبني^(٦) ويكذب أخي ووزيرِي، وينحّي ابنتي عن حقّها، وتدعو^(٧) الله عليه ويستجيب الله^(٨) دعاؤها في مثل هذا اليوم.

قال حذيفة: قلت^(٩): يا رسول الله! لم لا تدعو^(١٠) ربّك عليه ليهلكه في حياتك؟! قال^(١١): يا حذيفة! لا أحبّ أن أجترى على قضاء الله^(١٢) لما قد سبق في علمه، لكنّي سألت الله أن يجعل اليوم الذي يقبضه فيه^(١٣) فضيلة على سائر الأيام ليكون ذلك سنّة يستنّ بها أحبائي وشيعة أهل بيتي ومحبوهم، فأوحى إليّ جلّ ذكره، فقال لي^(١٤): يا محمّد! كان في سابق علمي أن تمسّك^(١٥) وأهل بيتك

(١) فقال صلى الله عليه وآله: يا حذيفة.. هكذا جاءت في المصدر.

(٢) لا توجد في المحتضر: الناس.

(٣) في المصدر: على من بعدي.

(٤) نسخة بدل: يستجلب، جاءت في (ك).

(٥) في (ك): طاعة - بلا ضمير..

(٦) لا توجد في المصدر: ويكذبني.

(٧) في المصدر: فتدعوا. والظاهر زيادة: الألف.

(٨) لا توجد لفظة الجلالة في المحتضر.

(٩) في المصدر: فقلت.

(١٠) في المصدر: فلم لا تدعوا. والألف زائدة ظاهراً.

(١١) في المحتضر: فقال.

(١٢) جاءت زيادة: تعالى، في المحتضر بعد لفظ الجلالة.

(١٣) في المصدر: له، بدلاً من: فيه.

(١٤) في المصدر: إن، بدلاً من: فقال لي. وفي (س): فقال - من دون: لي.

(١٥) في (س): يمسّك.

محن الدنيا وبلاؤها، وظلم المنافقين والغاصبين من عبادي من^(١) نصحتهم وخانوك، ومحضتهم وغشوك، وصافيتهم وكاشحوك^(٢)، وأرضيتهم^(٣) وكذبوك، وانتجيتهم^(٤) وأسلموك، فإنِّي بحولي^(٥) وقوتي وسلطاني لأفتحنَّ على روح مَنْ يغضب بعدك علياً حقّه ألف باب من النيران من سفال الفيلوق، ولأصلينّه^(٦) وأصحابه قعراً يُشرف عليه إبليس فيلعنه، ولأجعلنَّ ذلك المنافق^(٧) عبرةً في القيامة لفراعنة الأنبياء وأعداء الدين في المحشر، ولأحشرنهم وأوليائهم وجميع الظلمة والمنافقين إلى نار جهنم زُرْقاً كالْحَيْنِ أَذْلَه خزايا نادمين، ولأخلدنهم فيها أبد الآبدين، يا محمد! لن يوافقك^(٨) وصيكَ في منزلتك إلّا بما يمسه من البلوى من فرعون^(٩) وغاصبه الذي يجتري عليّ ويبدل كلامي، ويشرك بي ويصدّ الناس عن سبيلي، وينصب من^(١٠) نفسه عَجلاً لأمتك، ويكفر بي في عرشي، إنِّي قد أمرت

(١) الذي، بدلاً من: مَنْ، جاءت في المحتضر.

(٢) قال في الصحاح ٣٩٩/١: الكاشحُ: الَّذِي يُضْمِرُ لَكَ الْعَدَاوَةَ، يقال: كَشَحَ لَه بِالْعَدَاوَةِ وَكَاشَحَهُ بِمَعْنَى، وانظر: النهاية ١٧٥/٤، ومجمع البحرين ٤٠٧/٢، والقاموس المحيط ٢٤٥/١.

(٣) في المصدر: وصدقتهم، بدلاً من: وأرضيتهم.

(٤) في (ك): انتجيتهم. وفيه نسخة بدل: جنبتهم. وفي المحتضر: أنجيتهم.

(٥) في المحتضر: فأنا آليت بحولي.

(٦) في (س): ولأصلينّه، وفي المصدر: من أسفل الفيلوق ولأصلينّه.

أقول: قال في القاموس ٣٥٢/٤: صَلَّى اللَّحْمَ يَصْلِيهِ صَلياً: شَوَاهُ أَوْ أَلْقَاهُ فِي النَّارِ لِلْإِحْرَاقِ كَاصْلَاهُ وَصَلَاهُ وَصَلَّاهُ. وفيه ٣٥٢/٤: وَأَصْلَاهُ النَّارَ وَصَلَّاهُ إِيَّاهَا وَفِيهَا وَعَلَيْهَا. . أدخله إِيَّاهَا وَأَشَوَاهُ فِيهَا. وانظر: الصحاح ٢٤٠٢/٦ - ٢٤٠٤ و ٢٤٠٣/٣ - ٥١، ومجمع البحرين ٢٦٦/١ - ٢٦٩. أمّا الفيلوق: فلعلّه مأخوذ من الفلق الذي قيل إنّه صدع في النار أو جبّ في جهنم يتعوّذ أهل النار من شدّة حرّه سأل الله أن يأذن له أن يتنفّس فأذن له فأحرق جهنم، كما فضّله شيخنا الطرمي في مجمع البحرين ٢٢٩/٥. ولاحظ: القاموس ٢٧٧/٣ وغيره.

(٧) في (س): المنافقين.

(٨) في المحتضر: لن يرافقك، وهو الظاهر. وفي البحار: إن مرافقك.

(٩) في (س): من فرعون - بلا ضمير..

(١٠) لا توجد: من، في المصدر.

ملائكتي في^(١) سبع سواواقي لشيعتكم ومحبيكم^(٢) أن يتعبدوا في هذا^(٣) اليوم الذي أقبضه^(٤) إليّ، وأمرتهم أن ينصبوا كرسيّ كرامتي حذاء البيت المعمور ويشنوا عليّ ويستغفروا لشيعتكم ومحبيكم من ولد آدم، وأمرت الكرام الكاتين أن يرفعوا القلم عن الخلق كلّهم ثلاثة أيام من ذلك اليوم ولا أكتب^(٥) عليهم شيئاً من خطاياهم كرامة لك ولوصيّك، يا محمد! إنّي قد جعلت ذلك اليوم عيداً لك ولاهل بيتك ولأن تبعهم من المؤمنين^(٦) وشيعتهم، وآليت على نفسي بعزّي وجلالي وعلوّي في مكاني لأحبونّ من تعبد^(٧) في ذلك اليوم محتسباً ثواب الخافقين، ولأشفعته^(٨) في أقربائه وذوي رحمة، ولأزيدنّ في ماله ان وسّع على نفسه وعياله فيه، ولأعتقنّ من النار في كلّ حول في مثل ذلك اليوم ألفاً من مواليكم وشيعتكم، ولأجعلنّ سعيهم مشكوراً، وذنبهم مغفوراً، وأعمالهم مقبولة.

قال حذيفة: ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل الى^(٩) بيت^(١٠) أمّ سلمة^(١١)، ورجعت عنه وأنا غير شاكّ في أمر الشيخ^(١٢)، حتى ترأس بعد وفاة النبيّ

(١) في المصدر لا توجد: ملائكتي في.

(٢) في (س): وشيعتك ومحبيك. ووضع عليها رمز نسخة بدل صحيحة. وخطّ عليها في (ك).

(٣) وضع على: هذا، رمز نسخة بدل في (س).

(٤) جاءت زيادة: فيه، في المحتضر.

(٥) في (ك) نسخة بدل: ولا يكتبوا. وفي المصدر: لا يكتبون. ولا توجد فيه الواو ولفظة: عليهم.

(٦) لا توجد في المحتضر: من المؤمنين و.

(٧) في المصدر: من يعبد.

(٨) لا توجد: ولأشفعته، في المصدر.

(٩) وضع على: إلى، في (ك) رمز نسخة بدل.

(١٠) في مطبوع البحار جعل على: بيت، رمز نسخة بدل. ولا توجد في المصدر.

(١١) جاءت: فدخل في المصدر هنا - أي بتقديم وتأخير -.

(١٢) في (ك): الثاني، نسخة بدل من: الشيخ.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأُتِيحَ الشَّرَّ وَعَادَ^(١) الكفر، وارتدَّ عن الدين، وتشمَّر^(٢) للملْك، وحرَّف القرآن، وأحرق بيت الوحي، وأبدع السنن، وغير الملة، وبدَّل السنَّة، وردَّ شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، وكذَّب فاطمة بنت رسول الله (ص)^(٣)، واغتصب فذكاً، وأرضى المجوس واليهود والنصارى، وأسخن^(٤) قَرَّةَ عين المصطفى ولم يرضها^(٥)، وغير السنن كلها، ودبر على قتل أمير المؤمنين عليه السلام، وأظهر الجور، وحرَّم ما أحلَّ الله، وأحلَّ ما حرَّم الله، وألقى إلى الناس أن يتخذوا من جلود الإبل دنائير، ولطم وجهه^(٦) الزكيَّة، وصعد منبر رسول الله غضباً وظلماً، وافترى على أمير المؤمنين (ع) وعانده وسفه رأيه. قال حذيفة: فاستجاب^(٧) الله دعاء مولاي عليها السلام على ذلك المنافق، وأجرى قتله على يد قاتله رحمة الله عليه، فدخلت على^(٨) أمير المؤمنين عليه السلام لأهنته بقتل المنافق^(٩) ورجوعه إلى دار الانتقام.

قال أمير المؤمنين عليه السلام^(١٠): يا حذيفة! أتذكر اليوم الذي دخلت فيه على سيدي^(١١) رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنَا وَسبطاه نأكل معه، فدلَّك على فضل ذلك اليوم الذي دخلت عليه فيه؟ قلت: بلى يا أخا رسول الله (ص).

(١) لا توجد في المحتضر: وأُتِيحَ الشَّرَّ. وفيه: وأعاد، بدلاً من: وعاد.

(٢) في المصدر: وشمَّر.

(٣) لا توجد: بنت رسول الله (ص)، في المحتضر.

(٤) في المصدر: وأسخنط. وهي نسخة بدل في مطبوع البحار.

(٥) في المحتضر: ولم يرضهم - بضمير الجمع -.

(٦) جاءت زيادة: حرّاً، قبل كلمة: وجه، في المصدر.

(٧) خ. ل: استجاب - بلا فاء -، جاءت على مطبوع البحار.

(٨) لا توجد في (س): على.

(٩) في المصدر: بقتله. ولا توجد كلمة: المنافق.

(١٠) عبارة المصدر هكذا: قال: فقال لي.

(١١) لا توجد: سيدي، في المحتضر.

قال^(١): هو والله هذا اليوم الذي أقرّ الله به عين آل الرسول، وإني لأعرف لهذا اليوم اثنين وسبعين اسماً، قال حذيفة: قلت: يا أمير المؤمنين! أحب أن تسمعي أسماء هذا اليوم، وكان يوم التاسع من شهر ربيع الأول^(٢).

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هذا يوم الاستراحة، ويوم تنفيس الكربة، ويوم الغدير^(٣) الثاني، ويوم تحطيط^(٤) الأوزار، ويوم الخيرة^(٥)، ويوم رفع القلم، ويوم الهدوء^(٦)، ويوم العافية، ويوم البركة، ويوم الثارات^(٧)، ويوم^(٨) عيد الله الأكبر، ويوم يستجاب فيه^(٩) الدعاء، ويوم الموقف الأعظم، ويوم التوافي، ويوم الشرط، ويوم نزع السواد، ويوم ندامة الظالم، ويوم انكسار الشوكة، ويوم نفي الهموم، ويوم القنوع، ويوم عرض القدرة^(١٠)، ويوم التصفّح، ويوم فرح الشيعة، ويوم التوبة، ويوم الإنابة، ويوم الزكاة العظمى، ويوم الفطر الثاني، ويوم سيل^(١١) النغاب^(١٢)، ويوم تجرّع الريق^(١٣)، ويوم الرضا، ويوم عيد أهل البيت، ويوم ظفرت به بنو إسرائيل، ويوم يقبل الله أعمال الشيعة^(١٤)، ويوم تقديم الصدقة،

(١) في المصدر: فقال.

(٢) لا توجد: وكان يوم التاسع من شهر ربيع الأول، في المصدر.

(٣) في المحتضر: العيد، بدلاً من: الغدير.

(٤) جاءت: حطّ، بدلاً من: تحطيط، في المصدر.

(٥) نسخة بدل في (ك): الحبوة.

(٦) في (ك): الهدي.

(٧) في المحتضر: الثار.

(٨) لا توجد كلمة: اليوم، في (س)، وهي نسخة بدل في (ك).

(٩) في المصدر: أجابت، بدلاً من: يستجاب فيه.

(١٠) كذا جاءت العبارة في حاشية (س)، وفي متن (ك): يوم العرض، ويوم القدرة، ووضع عليها رمز

نسخة بدل.

(١١) الكلمة مشوّشة في المطبوع من البحار.

(١٢) في المحتضر: الشعاب.

(١٣) الدقيق، بدلاً من الريق، جاءت في المصدر.

(١٤) في المحتضر: ويوم قبول الأعمال.

ويوم الزيارة^(١)، ويوم قتل المنافق، ويوم الوقت المعلوم، ويوم سرور أهل البيت، ويوم الشاهد ويوم^(٢) المشهود، ويوم يعضّ الظالم على يديه^(٣)، ويوم القهر على العدو^(٤)، ويوم هدم الضلالة، ويوم التنبيه^(٥)، ويوم التصريد^(٦)، ويوم الشهادة، ويوم التجاوز عن المؤمنين، ويوم الزهرة، ويوم العذوبة، ويوم المستطاب به، ويوم ذهاب^(٧) سلطان المنافق، ويوم التسديد، ويوم يستريح فيه المؤمن^(٨)، ويوم المباهلة، ويوم المفاخرة، ويوم قبول الأعمال، ويوم التبجيل^(٩)، ويوم إذاعة السر^(١٠)، ويوم نصر المظلوم، ويوم الزيارة^(١١)، ويوم التودّد، ويوم التحبّب^(١٢)، ويوم الوصول، ويوم التزكية^(١٣)، ويوم كشف البدع، ويوم الزهد في

(١) نسخة في (ك): الزياة. ولعلها: الزيادة. ونسخة بدل في مطبوع البحار: ويوم طلب الزيارة. وقد وضع على: الطلب، رمز نسخة بدل.

(٢) جاءت كلمة: يوم، في (س) بعنوان أنّها نسخة بدل.

(٣) لا توجد: ويوم يعضّ الظالم على يديه، في المصدر. وفيه بدلاً من: المشهود، الشهود - بلا ميم - . (٤) في المحضر: للعدوّ.

(٥) خ. ل: النبلة، كذا على المطبوع من البحار.

(٦) في (ك) لعلها تقرأ: التصريد. أقول: لم أجد معنى مناسباً لها، أمّا التصريد فهو في السقي دون الريّ، والتصريد في العطاء تقليله... والصرد: البرد.. تقول: يوم صرد، كما صرح بذلك في النهاية ٢١/٣، والصاحح ٤٩٦/٦ - ٤٩٧، والفائق ٢٣٦/١، ومجمع البحرين ٣/٣٦٣ - ٣٦٥. وقال في القاموس المحيط ٣٠٧/١: الصرد: الخالص من كلّ شيء.

(٧) في المصدر: ويوم الزهرة، ويوم التعريف، ويوم الاستطابة، ويوم الذهاب. ولا توجد فيه: سلطان المنافق.

(٨) في المحضر جاءت العبارة هكذا: ويوم التشديد، ويوم ابتهاج المؤمن. وفي (س): تصريح، بدلاً من: يستريح، وهو غلط.

(٩) هنا زيادة: ويوم النحلة في (ك)، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (س)، ولا توجد في المصدر.

(١٠) كذا في المصدر، وفي (س): إذاعة الصرّ، وفي (ك): إذاعة الصر.

(١١) في المصدر زيادة: ويوم النصرة، ويوم زيادة الفتح.

(١٢) في المحضر: المفاخرة، بدلاً من: التحبّب.

(١٣) التذكية - بالذال المعجمة -، جاءت في المصدر.

الكبائر، ويوم التزاور^(١)، ويوم الموعظة، ويوم العبادة، ويوم الاستسلام^(٢).
قال حذيفة: فقمتم من عنده - يعني أمير المؤمنين عليه السلام - وقلت في نفسي: لو لم أدرك من أفعال الخير وما أرجو^(٣) به الثواب إلا فضل هذا اليوم لكان منأي.

قال محمد بن العلاء الهمداني، ويحيى بن محمد^(٤) بن جريح: فقام كل واحد منّا وقبل رأس أحمد بن إسحاق بن سعيد القمي، وقلنا^(٥): الحمد لله الذي قيضك لنا حتى شرفتنا بفضل هذا اليوم، و^(٦)رجعنا عنه، وتعيّدنا في ذلك اليوم^(٧).

قال السيّد^(٨): نقلته من خطّ محمد بن علي بن محمد بن طيّ رحمه الله، ووجدنا فيما تصفّحنا من الكتب عدّة روايات موافقة لها فاعتمدنا عليها، فينبغي تعظيم هذا اليوم المشار اليه وإظهار السرور فيه^(٩).

(١) في المصباح: ويوم الزهد ويوم الورع، ولا توجد: في الكبائر.

(٢) زيادة: ويوم السلم ويوم النحر ويوم البقر، جاءت في المصدر.

(٣) في طبعي البحار والمصدر بالالف: أرجوا، وهو غلط.

(٤) لا توجد: بن محمد، في المصدر.

(٥) هنا زيادة: له، في المصباح.

(٦) في المصدر: ثم، بدلاً من: الواو.

(٧) لا توجد: اليوم، في المصباح. وإلى هنا جاء في المحتضر باختلافات لفظية. وأوردها محمد بن جرير الطبري في دلائل الإمامة في الفصل المتعلّق بأمر المؤمنين (ع) مسنداً. ورواها مسنداً في مصباح الأنوار للشيخ هاشم بن محمد - من أعلام علماء الامامية في القرن السادس - ونصّ سند المصباح هو: قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد القمي بالكوفة، قال: حدّثنا أبو بكر محمد ابن جعلويه القزويني - وكان شيخاً صالحاً زاهداً سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة صاعد إلى الحج - قال: حدّثني محمد بن علي القزويني، قال: حدّثنا الحسن بن الحسن الخالدي بمشهد أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: حدّثنا محمد بن العلاء الهمداني الواسطي ويحيى بن محمد بن جريح البغدادي قالاً..

(٨) الظاهر في كتابه زوائد الفوائد الذي لم نحصل على نسخة منه حتى الآن.

(٩) انتهى كلام السيّد في الزوائد. وانظر: مستدرك الوسائل ١/١٥٥ رواه عن الشيخ المفيد، والبحار =

بيان:

في القاموس^(١): اَحْتَبَى بِالْثَوْبِ: اَشْتَمَلَ. وفي بعض النسخ مكان قوله محتبي بكساء^(٢): يفوح مسكاً وهو^(٣).

قوله عليه السلام: ويوم سيل النغاب.. هو مقابل قولهم: غَصَّ بريقه. في القاموس^(٤): نَعَبَ الرَّيْقَ - كَمَنَعَ وَنَصَرَ وَضَرَبَ -: اِبْتَلَعَهُ، وَالطَّائِرُ حَسَا مِنْ الْمَاءِ.. وَالْإِنْسَانُ فِي الشَّرْبِ: جَرَعَ، وَالتَّغْبَةُ: الْجُرْعَةُ. وفي بعض النسخ: يوم سبيل الله.

قوله عليه السلام: ويوم ظفرت به بني إسرائيل.. أي يشبه ذلك اليوم، فإنه كان فرعون هذه الأمة أو كان ضفر بني إسرائيل أيضاً في هذا اليوم، والوجهان جاريان في بعض الفقرات الأخر: كنز السواد. والتَصْرِيدُ: التَّقْلِيلُ^(٥)، وكأنه سقط بعض الفقرات من الرواة، وبضم

= ٣٣٢/٢٠. وحكي عن السيد رضي الدين علي بن طائوس في كتاب زوائد الفوائد.

أقول: قال العلامة المجلسي في بحاره: ٣٥٦/٩٨: وإن كان يمكن أن يكون تأويل ما رواه أبو جعفر ابن بابويه في أن قتل من ذكر كان يوم تاسع ربيع الأول، لعل معناه أن السبب الذي اقتضى عزم القاتل على قتل من قتل كان ذلك السبب يوم تاسع ربيع الأول، فيكون اليوم الذي فيه سبب القتل أصل القتل، ويمكن أن يسمى مجازاً بالقتل، ويمكن أن يتأول بتأويل آخر، وهو أن يكون توجه القاتل من بلده الى البلد الذي وقع القتل كان يوم سابع [كذا] ربيع الأول.. الى آخره. وقال قبل ذلك: فإذا كانت وفاة مولانا الحسن العسكري عليه السلام - كما ذكره هؤلاء - لثمان خلون من ربيع الأول، فيكون ابتداء ولاية المهدي عليه السلام على الأمة يوم تاسع ربيع الأول، فلعل تعظيم هذا اليوم - وهو يوم تاسع ربيع الأول - لهذا الوقت المفضل والعناية لمولى المعظم المكمل..

وعليك بملاحظة ما جاء في حاشية كتاب المحتضر: ٤٤ - ٥٥.

(١) القاموس ٣١٥/٤. وجاء في تاج العروس ٨١/١٠، ولسان العرب ١٦٠/١٤.

(٢) في (ك): بكساء.

(٣) خط علي: وهو، في (ك).

(٤) القاموس ١٣٣/١، وكذا ذكره ابن منظور في لسانه ٧٦٥/١، والزبيدي في التاج ٤٩٠/١.

(٥) نص عليه في الصحاح ٤٩٧/٢، والقاموس ٣٠٧/١، ولسان العرب ٢٤٩/٣، وتاج العروس =

بعض النسخ يتم العدد .

أقول : وقال السيد علي بن طائوس قدس الله روحه في كتاب الاقبال^(١) بعد ذكر اليوم التاسع من ربيع الأول : اعلم إن هذا اليوم - وجدنا فيه رواية - عظيم^(٢) الشأن ، ووجدنا جماعة من العجم والاخوان يعظمون السرور فيه ، ويذكرون أنه يوم هلاك بعض من كان يهون بالله جلّ جلاله ورسوله صلوات الله عليه وآله ويعاديه ، ولم أجد فيما تصفحت من الكتب الى الآن موافقة أعتمد عليها للرواية التي رويناها عن ابن بابويه تغمّد الله بالرضوان^(٣) ، فإن أراد أحد تعظيمه مطلقاً لسرّ يكون في مطاويه غير الوجه الذي ظهر فيه احتياطاً للرواية فهكذا^(٤) عادة ذوي الدراية . . .^(٥) ، وإن كان يمكن أن يكون تأويل ما رواه أبو^(٦) جعفر بن بابويه في أنّ قتل من ذكر كان في^(٧) تاسع ربيع الأول ، لعلّ معناه أنّ السبب الذي اقتضى عزم القاتل على قتله كان في ذلك اليوم^(٨) ، ويمكن أن يسمّى مجازاً سبب القتل^(٩) بالقتل ، أو يكون^(١٠) توجه القاتل من بلده في ذلك اليوم أو وصول القاتل الى مدينة القتل فيه .

وأما تأويل من تأوّل أنّ الخبر بالقتل وصل الى بلد ابن بابويه فيه فلا

= ٣٩٦/٢ .

(١) الاقبال : ٥٩٧ - ٥٩٨ (الحجرية) .

(٢) في (ك) نسخة بدل : عظيمة .

(٣) في (س) : رضوانه ، وفي المصدر نسخة بدل : بالغفران .

(٤) في الاقبال : فكذا .

(٥) هنا سقط كبير ، ذكر فيه مصادر جمّة في وفاة الحسن العسكري عليه السلام - ثم قال : أقول . . .

(٦) لا توجد في المصدر : أبو .

(٧) في الاقبال : يوم ، بدلاً من : في .

(٨) جاءت العبارة في المصدر : قتل من قتل كان ذلك السبب يوم تاسع ربيع الأول ، فيكون اليوم الذي

فيه سبب القتل أصل القتل ، بدلاً من : قتله كان في ذلك اليوم .

(٩) لا توجد : سبب القتل ، في المصدر .

(١٠) هنا زيادة في المصدر وهي : يمكن أن يؤوّل بتأويل آخر وهو أن يكون . وفيه : الواو ، بدلاً من : أو .

يَصَحَّ^(١)، لأنَّ الحديث الذي رواه ابن بابويه عن الصادق عليه السلام تضمَّن أنَّ القتل كان في ذلك اليوم^(٢)، فكيف يصحَّ هذا التأويل؟. انتهى ملخص كلامه نور الله ضريحه.

ويظهر منه ورود رواية أخرى عن الصادق عليه السلام بهذا المضمون رواها الصدوق رحمه الله، ويظهر من كلام خلفه الجليل ورود عدَّة روايات دالَّة على كون قتله في ذلك اليوم، فاستبعاد ابن إدريس وغيره رحمة الله عليهم ليس في محله، إذ اعتبار تلك الروايات مع الشهرة بين أكثر الشيعة سلفاً وخلفاً لا يقصر عمَّا ذكره المؤرِّخون من المخالفين، ويحتمل أن يكونوا غيَّروا هذا اليوم ليشبه الأمر على الشيعة فلا يتخذوه يوم عيد وسرور.

فإن قيل: كيف اشتبه هذا الأمر العظيم بين الفريقين مع كثرة الدواعي على ضبطه ونقله.

قلنا: نقلب الكلام عليكم، مع أنَّ هذا الأمر ليس بأعظم من وفاة الرسول صلَّى الله عليه وآله، مع أنَّه وقع الخلاف فيه بين الفريقين، بل بين كلِّ منهما مع شدَّة تلك المصيبة العظمى، وما استتبعته من الدواهي الأخرى، مع أنَّهم اختلفوا في يوم القتل كما عرفت وإن اتَّفقا في كونه في ذي الحجة، ومن نظر في اختلاف الشيعة وأهل الخلاف في أكثر الأمور التي توفَّرت الدواعي على نقلها مع كثرة حاجة الناس إليها كالأذان والوضوء والصلاة والحجَّ وتأمَّل فيها لا يستبعد أمثال ذلك، والله تعالى أعلم بحقائق الأمور.

١- ما^(٣): جماعة، عن أبي الفضل^(٤)، عن صالح بن احمد ومحمَّد بن القاسم، عن محمد بن تسنيم، عن جعفر بن محمد بن حكيم، عن ابراهيم بن عبد

(١) في الاقبال: الى بلد أبي جعفر بن بابويه يوم تاسع ربيع الأول، فإنَّه لا يصحَّ.

(٢) في المصدر: كان في يوم تاسع ربيع الأول.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي ١٨٨/٢ مع اختصار في الاسناد.

(٤) في المصدر: أبي الفضل. وهي نسخة في حاشية (ك).

الحميد، عن رقية^(١) بن مصقلة بن عبدالله بن جويعة بن حمزة^(٢) العبدى^(٣)، عن أبيه، عن جدّة عبدالله قال: قدمنا وفد عبد القيس في إمارة عمر بن الخطاب، فسأله رجلان منّا عن طلاق الأمة، فقام معهما^(٤) وقال: انطلقا، فجاء الى حلقة فيها رجل أصلع، فقال: يا أصلع! كم طلاق^(٥) الأمة؟، قال: فأشار^(٦) بإصبعيه. . هكذا - يعني اثنتين -. قال: فالتفت عمر الى الرجلين، فقال: طلاقها اثنتان. فقال له أحدهما: سبحان الله! جثثاك وأنت أمير المؤمنين فسألناك فجئت الى الرجل، والله^(٧) ما كلّمك. فقال: ويلك! أتدري من هذا؟. هذا عليّ ابن أبي طالب، سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: لو أنّ السماوات والأرض وضعتا في كفة ووضع ايمان عليّ في كفة لرجح ايمان عليّ.

٢- د^(٨): قال أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري - ليس التاريخي -: لما ورد سبي الفرس الى المدينة أراد عمر بن الخطاب بيع النساء وأن يجعل الرجال عبيداً. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أكرموا كريم كلّ قوم. فقال عمر: قد سمعته يقول: اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وإن خالفكم. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هؤلاء قوم قد ألقوا إليكم السلم^(٩) ورغبوا في الاسلام، ولا بدّ من أن يكون لهم فيهم ذرية، وأنا أشهد الله وأشهدكم أنّي قد عتقت نصيبهم منهم لوجه الله تعالى. فقال جميع بني هاشم: قد

(١) في الأمالي: رقية - بالباء الموحدة -.

(٢) في المصدر: خوينة بن ضمرة.

(٣) في (ك) وضع على: العبدى، رمز نسخة بدل.

(٤) لا توجد الواو في المصدر.

(٥) في الأمالي: ما طلاق.

(٦) زيادة: له، جاءت في المصدر.

(٧) في الأمالي: الى رجل فوالله.

(٨) العدد القويّة: ٥٦ - ٥٨.

(٩) في المصدر: السلام.

وهبنا حقناً أيضاً لك . فقال : اللهم اشهد أنّي قد عتقت^(١) ما وهبوني لوجه الله . فقال المهاجرون والأنصار : وقد وهبنا حقناً لك يا أخا رسول الله (ص) . فقال : اللهم اشهد أنّهم قد وهبوا لي حقهم وقبلته ، وأشهدك أنّي قد عتقتهم^(٢) لوجهك . فقال عمر : لم نقضت عليّ عزمي في الأعاجم ، وما الذي رغبتك عن رأيي فيهم ؟ . فأعاد عليه ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله في إكرام الكرماء ، فقال عمر : قد وهبت لله ولك يا أبا الحسن ما يخصني وسائر ما لم يوهب لك . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : اللهم اشهد عليّ ما قاله^(٣) وعلىّ عتقي إياهم . فرغب جماعة من قریش في أن يستنكحوا النساء . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : هؤلاء لا يُكرهنّ على ذلك ولكن يُخیرن ، ما اخترنه عمل به^(٤) . فأشار جماعة الى شهربانويه بنت كسرى ، فخیرت وخوطبت من وراء الحجاب والجمع حضور . فقيل لها : من تختارين من خطابك^(٥) ؟ وهل أنتِ ممن تريدین بعلّاً ؟ . فسكتت . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : قد أرادت وبقي الاختيار . فقال عمر : وما علمك بإرادتها البعل ؟ . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا أتته كريمة قوم لا وليّ لها وقد خطبت يأمر أن يقال لها : أنتِ راضية بالبعل ، فإن استحييت وسكتت جعلت إذنها صماتها ، وأمر بتزويجها . وإن قالت : لا ، لم تكرهه عليّ ما تختاره ، إنّ شهربانويه أريت^(٦) الخطّاب فأومأت بيدها واختارت الحسين بن عليّ عليهما السلام ، فأعيد القول عليها في التخيير ، فأشارت بيدها وقالت بلغتها : هذا إن كنت مخيرة ، وجعلت أمير المؤمنين وليّها ، وتكلّم حذيفة

(١) في المُدد: قد أعتقت .

(٢) في المصدر: قد أعتقتهم .

(٣) في المُدد: عليّ ما قالوا .

(٤) لا توجد : به ، في (س) .

(٥) في (ك) نسخة بدل : خطبك .

(٦) في (س) : أريت .

بالخطبة^(١)، فقال أمير المؤمنين لها: ما اسمك؟. فقالت: شاهزنان بنت كسرى.
قال أمير المؤمنين عليه السلام^(٢): أنت شهربانويه، وأختك مرواريد بنت كسرى،
قالت: آريه^(٣).

٣- يب^(٤): محمد بن علي بن محبوب، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن
عبدالله بن زرارة، عن عيسى بن عبدالله الهاشمي، عن جدّه، عن عليّ عليه
السلام، قال: دخل عليّ عليه السلام وعمر الحّام، فقال عمر: بش البيت
الحّام، يكثر فيه الغناء^(٥) ويقلّ فيه الحياء. فقال عليّ عليه السلام: نعم البيت
الحّام، يذهب الأذى ويذكر بالنار^(٦).

٤- نهج^(٧): ومن كلام له عليه السلام وقد شاورة عمر في الخروج إلى الروم:
وَقَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحَوَرةِ وَسِتْرِ الْعَوَرةِ وَالَّذِي نَصَرَهُمْ
وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَتَتَبَرُّونَ وَمَنْعَهُمْ وَهُمْ^(٨) قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ^(٩) حَيَّ لَا يَمُوتُ إِنَّكَ مَتَى

(١) إلى هنا جاء في بحار الأنوار ٣٣١/١٠٣ حديث ١.

(٢) زيادة جاءت في المصدر وهي: نه، شاهزنان نیست مگر دختر محمد صلّى الله عليه وآله وهي سيدة
النساء. بمعنى: لا، ليست سيدة النساء إلا بنت محمد صلّى الله عليه وآله.

(٣) آريه، لغة الفرس، وهي بالعربية: نعم. وجاء هذا الحديث في دلائل الامامة للطبري: ٨١ -

٨٢. وأورده أيضاً في البحار ١٥/٤٦ - ١٦ و ١٩٩/١٠٤ - ٢٠٠.

(٤) التهذيب للشيخ الطوسي ٣٧٧/١ حديث ١١٦٦ [حجري ١٠٧/١].

(٥) في المصدر: الغناء، وهو الظاهر.

(٦) أقول: جاءت في أبواب آداب الحّام والتنظيف والزينة جملة روايات، كما في وسائل الشيعة

٣٦١/١ وما بعدها، منها: ما أورده الكليني رحمه الله في فروع الكافي ٢١٨/٢ بسنده من قوله

الصادق عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: نَعَمَ البيت الحّام، يذكر النار، ويذهب

بالدّرن. وقال عمر: بش البيت الحّام؛ بيدي العورة وبهتك الستر. قال: فنسب الناس قول أمير

المؤمنين عليه السلام إلى عمر، وقول عمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

(٧) نهج البلاغة - صبحي الصالح -: ١٩٣ برقم ١٣٤، و- محمد عبده - ١٨/٢.

(٨) في مطبوع البحار: وهو.

(٩) في (ك) نسخة بدل: يمتنعون.

تَسِرْ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ فَتَلْقَهُمْ^(١) فَتَنْكَبْ، لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةً دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ، فَأَبْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مَجْرَبًا^(٢) وَأُخْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ وَالنَّصِيحَةِ فَإِنْ أَظْهَرَ^(٣) اللَّهُ فَذَلِكَ مَا تُحِبُّ، وَإِنْ تَكُنِ الْآخَرَى كُنْتَ رِدَاءً لِلنَّاسِ وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ^(٤).

توضيح: وَقَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ.. أَيُّ ضَارٍّ وَكَيْلًا^(٥)، وَيُرْوَى: تَكْفَّلَ.. أَيُّ ضَارٍّ كَفِيلًا^(٦)، وَالْحَوَظَةُ: النَّاحِيَةُ، وَبَيْضَةُ الْمَلِكِ^(٧).

قوله عليه السلام: فتنكب، قال ابن أبي الحديد^(٨): مجزوم معطوف على تسر.

قوله عليه السلام: كَانِفَةً.. أَيُّ جَهَةً غَاصِمَةً مِنْ قَوْلِكَ كَنَفْتُ الْإِبِلَ: جَعَلْتُ لَهَا كَنِيفًا مِنَ الشَّجَرِ يَسْتَرُّ بِهِ^(٩).

قوله عليه السلام: مَجْرَبًا - على المفعول.. أَيُّ جَرَّبْتَهُ الْأُمُورَ وَأَحْكَمْتَهُ، ويمكن أن يقرأ على اسم الفاعل^(١٠) وإن كان الخلاف المشهور [كذا]، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة بكسر الميم مخففاً من الحرب.

وَحَفَزْتُهُ: دَفَعْتُهُ مِنْ خَلْفِهِ وَسُقَّتُهُ سَوْقًا^(١١) شَدِيدًا، وَأَهْلَ الْبَلَاءِ.. أَيُّ

(١) في نهج البلاغة - محمد عبده - هنا زيادة: بشخصك.

(٢) في النهج: مجرباً - بالحاء المهملة - ويذكر المصنف - رحمه الله - في بيانه أنها نسخة.

(٣) في (س): أظهره - بالضمير -.

(٤) أنظر شرحها في شرح النهج لابن أبي الحديد ٢٩٦/٨، وشرح ابن ميثم ١٦١/٣، ومنهاج البراعة ٥٤/٢ وغيرها.

(٥) كما في نهاية ابن الأثير ٢٢١/٥، وانظر: مفردات الراغب: ٥٣١.

(٦) قاله ابن منظور في اللسان ٥٩٠/١١، والزبيدي في التاج ٩٩/٨.

(٧) نصّ عليه في الصحاح ٨٧٦/٣، ولسان العرب ٣٤٢/٥، وتاج العروس ٢٩/٤.

(٨) في شرحه على النهج ٢٩٦/٨.

(٩) انظر: صحاح الجوهري ١٤٢٤/٤، وتاج الزبيدي ٢٣٨/٦، ولسان العرب ٣٠٩/٩.

(١٠) ويحتمل أن يقرأ: مجرباً - كمفعل - كما جاء ضبطه في نسخ المطبوع من النهج.

(١١) ذكره الطريحي في المجمع ١٦/٤، والزبيدي في تاج العروس ٣٧/٤، ولاحظ: لسان العرب

المختبرين الممتحنين^(١) أو الذين لهم حقوق في الاسلام كقوله: ﴿لِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا﴾^(٢).

وَالرَّدُّ - بالكسر -: العَوْنُ^(٣).

وَالْمُثَابَةُ: الْمَرْجِعُ^(٤).

فإن قلت: فما بال أمير المؤمنين عليه السلام شهد الحروب بنفسه.

قلت: لوجهين:

أحدهما: إنّه كان عالماً من جهة النبي صلى الله عليه وآله أنه لا يقتل في هذه الحروب.

وثانيهما: إنّه كان عالماً بأنّه لا يقوم مقامه في تلك الحروب أحد، ولم يجد مجرباً من أهل البلاء والنصيحة، فبعض المجربين لم يكونوا من أهل النصيحة له، وبعض أهل النصيحة لم يكونوا مجربين، ومن كان مجرباً ناصحاً - كما لك وأضرابه - فمع قلتهم ربّما لم يطعمهم الناس.

٥- نهج^(٥): وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - وَقَدْ اسْتَشَارَهُ^(٦) فِي غَزْوِ الْفَرَسِ بِنَفْسِهِ:

إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةٍ وَلَا بَقَلَّةٍ^(٧)، وَهُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ، وَنَحْنُ

(١) انظر: الصحاح ٦/٢٢٨٥، ولسان العرب ١٤/٨٣، ومجمع البحرين ١/٦٠.

(٢) الأنفال: ١٧.

(٣) نصّ عليه في مجمع البحرين ١/١٧١، والصحاح ١/٥٢، ولسان العرب ١/٨٥.

(٤) صرح به في لسان العرب ١/٢٤٤، ومجمع البحرين ٢/١٩، والصحاح ١/٩٥.

(٥) نهج البلاغة - محمد عبده - ٢/٢٩، وطبعة صبحي الصالح: ٢٠٣ برقم ١٤٦.

(٦) جاء في حاشية (ك): وقد استشار عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه. كذا في النهج.

أقول: وهي كذلك. وفي شرح ابن ميثم: لغزو الفرس.

(٧) في نهج - محمد عبده -: لا قِلَّةً.

عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ اللَّهِ^(١)، وَاللَّهُ مُنْجِزُ وَعْدِهِ وَنَاصِرُ جُنْدِهِ، وَمَكَانُ الْقِيَمِ بِالْأَمْرِ مَكَانُ
النُّظَامِ مِنَ الْحَرْزِ^(٢) يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ فَإِنْ انْقَطَعَ النُّظَامُ تَفَرَّقَ^(٣) وَذَهَبَ ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ
بِحَذَائِرِهِ أَبَدًا، وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ - وَإِنْ كَانُوا قَلِيلًا - فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالْإِسْلَامِ عَزِيزُونَ^(٤)
بِالاجْتِنَاعِ، فَكُنْ قُطْبًا وَاسْتَدِرِ الرِّحَى بِالْعَرَبِ، وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ،
فَإِنَّكَ إِنْ^(٥) شَخَصْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ^(٦) مِنْ أَطْرَافِهَا
وَأَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ مَا تَدْعُ وَرَاءَكَ^(٧) مِنَ الْعُورَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ، إِنْ
الْأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا هَذَا أَصْلُ الْعَرَبِ فَإِذَا اقْتَطَعْتُمُوهُ^(٨)
اسْتَرْحَتُمْ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلْبِهِمْ عَلَيْكَ وَطَمَعِهِمْ فِيكَ، فَأَمَّا مَا ذَكَرْتُ مِنْ
مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وَهُوَ أَقْدَرُ
عَلَى تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُ مِنْ عَدَدِهِمْ فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلْ فِيهَا مَضَى بِالْكَثَرَةِ،
وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ^(٩).

بيان :

قال ابن أبي الحديد^(١٠) : . . . قد اختلف في الحال الذي قال أمير المؤمنين عليه

(١) قال ابن ميثم في شرحه ١٩٦/٣ : ثم وعدنا بموعود - وهو النصر والغلبة والاستخلاف في الأرض -
كما قال : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ . . الآية ، النور : ٥٥ .

(٢) في (ك) : الحرز - بالحاء المهملة - .

(٣) زيادة : الحرز، جاءت في طبعة صبحي الصالح .

(٤) في (ك) : وعزیزون .

(٥) وضع على : ان ، في (ك) رمز نسخة بدل .

(٦) في (ك) نسخة بدل : الحرب .

(٧) نسخة بدل : وراك ، جاءت في (ك) .

(٨) في طبعة صبحي الصالح : قطعتموه .

(٩) انظر : شرح النهج لابن أبي الحديد ٩٥/٩ ، وشرح ابن ميثم ١٩٤/٣ ، ومنهاج البراعة ٥٧/٢
وغیرها .

(١٠) شرح النهج لابن أبي الحديد ٩٧/٩ . وقد نقله المصنف قدس سره بالمعنى .

السلام، فقيل: قاله^(١) في غَزَاةِ الْقَادِسِيَّةِ، وقيل في غَزَاةِ نَهَاوَنْدَ، ذهب الى الأخير محمد بن جرير^(٢)، والى الأول المدائني.

وَنِظَامُ الْعِقْدِ: الْخَيْطُ الْجَامِعُ لَهُ^(٣) بِحَذَائِفِرِهِ. . . أَيُّ بِأَسْرِهِ أَوْ بِجَوَانِبِهِ أَوْ بِأَعَالِيهِ^(٤).

قوله عليه السلام: وَأَصْلِهِمْ. . . أَيُّ إِجْعَلَهُمْ ضَالِّينَ لَهَا، يُقَالُ: صَلَّيْتُ اللَّحْمَ: إِذَا شَوَيْتَهُ^(٥)، أَوْ أَلْقَيْتَهُمْ فِي نَارِ الْحَرْبِ دُونَكَ، أَوْ مِنْ صَلَّى فَلَانٌ بِالْأَمْرِ: إِذَا قَاسَى حَرَّهَا وَشِدَّتَهَا^(٦).

وَالْعَوْرَةُ: الْخَلْلُ فِي الثَّغْرِ وَغَيْرِهِ^(٧)، وَكُلُّ مَكْمَنٍ لِلْسُّرِّ^(٨).
لِكَلِيهِمْ. . . أَيُّ لِمَرَضِهِمْ وَشِدَّتِهِمْ^(٩).

قوله عليه السلام: فَأَمَّا مَا ذَكَرْتُ. . . جواب لما قال: نَأْنُ هَؤُلَاءِ
الفرس قد قصدوا المسير الى المسلمين وأنا أكره أن يغزونا قبل حوزهم.
ثم اعلم أنَّ هذا الكلام وما تقدّم يدلّ إنهم كانوا ختاراً الى عليه السلام

(١) في المصدر: قال له.

(٢) في (ك): حرير. وهو سهو. وفي المصدر: والى هذا القول الأخير ذهب محمد بن جرير الطبري في التاريخ الكبير. والى القول الأول ذهب المدائني في كتاب الفتوح.

(٣) انظر: مجمع البحرين ١٧٦/٦، ولسان العرب ٥٧٨/١٢، وتاج العروس ٧٦/٩، والصحاح ٢٠٤١/٥.

(٤) قاله في الصحاح ٦٢٦/٢، مجمع البحرين ٢٦٢/٣، ولسان العرب ١٧٧/٤، وتاج العروس ١٣٢/٣.

(٥) ذكره ابن الأثير في النهاية ٥٠/٣، والجوهري في الصحاح ٢٤٠٣/٦، وانظر: مجمع البحرين ٢٦٨/١.

(٦) نصّ عليه في الصحاح ٢٤٠٣/٦، ولاحظ: مجمع البحرين ٢٦٦/١.

(٧) في (س): وغيرهم.

(٨) كما في تاج العروس ٤٢٩/٣، ولسان العرب ٦١٧/٤، وانظر: الصحاح ٧٦٠/٢، والنهاية ٣١٩/٣.

(٩) كذا في مجمع البحرين ١٦٣/٢، وتاج العروس ٤٥٩/١ - ٤٦٠، ولا . . . الصحاح ٢١٤/١.

في التدبير وإصلاح الأمور التي يتوقف عليها الرئاسة والخلافة، فهو عليه السلام كان أحقّ بها وأهلها وكانوا هم الغاصبين حقّه، وأمّا إراءتهم مصالحهم فلا يدلّ على كونهم على الحقّ، لأنّ ذلك كان لمصلحة الاسلام والمسلمين لا لمصلحة الغاصبين، وجميع تلك الأمور كان حقّه عليه السلام قولاً وفعلًا وتدبيراً فكان يلزمه القيام بما يمكنه من تلك الأمور، ولا يسقط الميسور بالمعسور.



باب نادر

قال أبو الفتح الكراجكي في كنز الفوائد^(١): أخبرني القاضي أبو الحسن محمد بن علي بن صخر، عن فارس بن موسى، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن شيبه، عن محمد بن يحيى الطوسي، عن محمد بن خالد الدمشقي، عن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن خارجة الرقي، قال: قال معاوية بن فضلة^(٢) كنت في الوفد الذين وجههم عمر بن الخطاب وفتحنا مدينة حلوان، وطلبنا المشركين في الشعب فلم يردوا عليهم^(٣)، فحضرت الصلاة فانتهيت الى ماء فتزلت عن فرسي وأخذت بعنانه، ثم توضأت وأذنت، فقلت: الله أكبر. . الله أكبر. . فأجابني شيء من الجبل وهو يقول: كبرت تكبيراً. . ففرعت لذلك فزعاً شديداً ونظرت يميناً وشمالاً، فلم أر شيئاً، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، فأجابني وهو يقول: الآن حين^(٤) أخلصت. فقلت: أشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: نبيّ بعث. فقلت: حيّ على الصلاة. فقال: فريضة افترضت. فقلت: حيّ على الفلاح. فقال: قد أفلح من أجابها، فاستجاب^(٥)

(١) كنز الفوائد: ٥٩ - ٦٠ - الحجرية - بتفصيل في الإسناد والأسماء.

(٢) في (س): نضلة. وفي المصدر: العضلة.

(٣) في المصدر: فلم نقدر عليهم. وفي (ك) نسخة بدل: علينا.

(٤) وضع على: حين، رمز نسخة بدل في مطبوع البحار.

(٥) في المصدر: واستجاب.

لها. فقلت: قد قامت الصلاة. فقال: البقاء لأمة محمد (ص) وعلى رأسها تقوم الساعة، فلما فرغت من أذاني ناديت بأعلى صوتي حتى أسمعت ما بين لابي^(١) الجبل، فقلت: إنسي أم جني؟. قال: فأطلع رأسه من كهف الجبل، فقال: ما^(٢) أنا بجني ولكني إنسي. فقلت له: من أنت يرحمك الله؟. قال: أنا وذيب^(٣) بن ثملا من حوارى عيسى بن مريم عليه السلام، أشهد أن صاحبكم نبي، وهو الذي بشر به عيسى بن مريم، ولقد أردت الوصول اليه فحالت فيما^(٤) بيني وبينه فارس وكسرى وأصحابه، ثم أدخل رأسه في كهف الجبل فركبت دابتي ولحقت بالناس وسعد بن أبي وقاص أميرنا، فأخبرته بالخبر، فكتب بذلك الى عمر بن الخطاب، فجاء كتاب عمر يقول: ألحق الرجل، فركب سعد وركبت معه حتى انتهينا الى الجبل، فلم نترك كهفاً ولا شعباً ولا وادياً إلا التمسناه فيه^(٥) فلم نقدر عليه، وحضرت الصلاة فلما فرغت من صلاتي ناديت^(٦) بأعلى صوتي: يا صاحب الصوت الحسن والوجه الجميل قد سمعنا منك كلاماً حسناً فأخبرنا من أنت يرحمك الله؟ أقررت بالله ونبيه صلى الله عليه وآله^(٧)، قال: فأطلع رأسه من كهف الجبل فإذا شيخ أبيض الرأس واللحية، له هامة كأنها رحي، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(٨). قلت^(٩): وعليك السلام ورحمة الله، من أنت

(١) قال ابن الأثير في النهاية ٤/ ٢٧٤: اللابة: الحرّة، وهي الأرض ذات الحجارة السود قد ألستها لكثرتها.

(٢) لا توجد: ما، في (س).

(٣) في المصدر: ذريب، في (ك): وزيب، وتوجد نسخة فيه: رزيب. ويأتي في متن الخبر أيضاً.

(٤) لا توجد في كنز الفوائد: فيها.

(٥) لا توجد في المصدر: فيه.

(٦) لا توجد: ناديت، في (ك).

(٧) في المصدر زيادة: تعالى ووحدايته. ولا توجد فيه: ونبيه صلى الله عليه وآله. وهناك نسخة: و وفد نبيه.

(٨) لا توجد في الكنز: وبركاته.

(٩) في (ك): فقلت.

يرحمك الله؟ قال: أنا رزيب^(١) بن ثملا وصيَّ العبد الصالح عيسى بن مريم (ع) كان سأل ربّه لي البقاء الى نزوله من السماء وقراري في هذا الجبل، وأنا موصيكم سدّدوا وقاربوا وخصالاً يظهر^(٢) في أمة محمّد صلى الله عليه وآله، فإن ظهرت فالهرب الهرب^(٣)، ليقوم أحدكم على نار جهنّم حتّى تطفأ منه^(٤) خير له من البقاء في ذلك الزمان. قال معاوية بن فضلة^(٥): قلت له: يرحمك الله! أخبرنا بهذه الخصال لنعرف ذهاب دنيانا وإقبال آخرتنا؟ قال: نعم، إذا استغنى رجالكم برجالكم، واستغنت نساؤكم بنسائكم، وانتسبتم الى غير مناسبتكم، وتولّيتم الى غير مواليتكم، ولم يرحم كبيركم صغيركم، ولم يوقّر صغيركم لكبيركم، وكثر طعامكم فلم تروه إلّا بأغلى^(٦) أسعاركم، وصارت خلافتكم في صبيانكم، وركن علماءكم الى ولايتكم، فأحلّوا الحرام وحرّموا الحلال، وأفتوهم بما يشتهون، واتّخذوا^(٧) القرآن ألحاناً ومزامير في أصواتهم، ومنعتم حقوق الله من أموالكم، ولعن آخر أمتكم أولها، وزوّقتم المساجد، وطوّلت المنابر^(٨)، وحلّيت المصاحف بالذهب والفضة، وركب نساؤكم السروج، وصار مستشار أموركم نساؤكم وخصيانكم، وأطاع الرجل امرأته، وعقّ والديه^(٩)، وضرب الشابّ والديه^(١٠)، وقطع كلّ ذي رحمٍ رحمه، وبخلتم بما في أيديكم، وصارت أموالكم عند شراركم، وكنتزم الذهب والفضة، وشربتم الخمر، ولعبتم بالميسر، وضربتم

(١) في المصدر: ذريب.

(٢) وإياكم وخصالاً تظهر، جاءت في الكنز.

(٣) جاءت كلمة الهرب ثالثاً في (ك).

(٤) خطّ في (ك) على: منه. وفي المصدر: عنه.

(٥) في (س): فضله. وفي المصدر: العضلة.

(٦) في الكنز: غلاء، بدلاً من: بأغلى.

(٧) في (س): اتّخذوا - بلا واو -.

(٨) جاءت في (ك) نسخة بدل: المنابر.

(٩) في المصدر: وجفّى والديه. وذكر فيه: عقّ، نسخة.

(١٠) في الكنز: والدته.

بالكبر، ومنعتم الزكاة ورأيتموها مغرمًا، والخيانة مغنمًا، وقتل البريء لتعناظ^(١) العامة بقتله، واختسلت قلوبكم فلم يقدر أحد منكم يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، وقحط المطر فصار قيطًا، والولد غيطًا، وأخذتم العطاء فصار في السقاط^(٢)، وكثر أولاد الخبيثة - يعني الزنا -، وطففت المكيال، وكلب عليكم عدوكم،^(٣) وضربتم بالمدلة، وصرتم أشقياء، وقلّت الصدقة حتّى يطوف الرجل من الحول الى الحول ما يعطى^(٤) عشرة دراهم، وكثر الفجور، وغارت العيون، فعندها نادوا فلا جواب لهم، يعني دعوا فلم يستجب لهم.

قال الكراجكي رحمه الله^(٥): اعلم - أيّدك الله^(٦) -: إنّ قوله في هذا الخبر: ولعن آخر أمتكم أولها ممّا يظن الناصبي أنّ فيه طعنًا علينا، لما نحن فيه^(٧) من ذمّ الظالمين^(٨) بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك ظنّ فاسد، لأنّا إنّما نلعن من ثبت عندنا ظلمه، وقد لعن الله تعالى الظالمين في كتابه، فقال: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(٩). وأخبر^(١٠) النبي صلى الله عليه وآله بأنّ من أصحابه من يغير بعده ويبدّل ويغوي ويقتل ويضلل ويظلم ويستحقّ العقاب الأليم والخلود في الجحيم. فمما روي^(١١) عنه^(١٢) في ذلك قوله صلى الله عليه وآله لأصحابه: لتتبعن سنن

(١) العبارة مشوّشة جدًّا في (س)، وفي حاشيته: ليستعط، ورمز لها برمز الاستظهار.

(٢) الكلمة مشوّشة في (س).

(٣) زيادة: وضربتم بالمدلة، جاءت في المصدر.

(٤) في (س): يعطى - بدون ما -.

(٥) في كثر الفوائد - الحجرية -: ٦٠ - ٦١.

(٦) زيادة: تعالى، جاءت في المصدر.

(٧) في المصدر: عليه، بدلاً من: فيه.

(٨) في (س): المعطلين، وفي الكنز: المعتّلين.

(٩) هود: ١٨.

(١٠) في (ك): وأخبره. وقد أوردنا جملة من الروايات في أوّل تحقيقنا للكتاب.

(١١) في المصدر: رويوا - بصيغة الجمع -.

(١٢) كما في صحيح البخاري ٢٥٥/١٣ كتاب الاعتصام باب قول النبي (ص): لتتبعن سنن من كان =

من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا في جحر^(١) ضبّ لا تتبعتموهم . فقالوا: يا رسول الله! اليهود والنصارى؟ قال: فمن إذن؟! .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: - وقد ذكرت عنده فتنة الدجال -: ألا وإني^(٢) لفتنة بعضكم أخوف مني لفتنة الدجال .

وقوله عليه السلام لأصحابه: إنكم لمحشورون^(٣) يوم القيامة حفاة عراة، وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابي! . فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم لم يزالوا^(٤) مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم^(٥) .

وقوله عليه السلام في حجة الوداع لأصحابه: ألا لأخبرتكم ترتدون بعدي كفاراً يضرب بعضكم^(٦) رقاب بعض، ألا إني قد شهدت وغبتهم^(٧) .

وقوله صلى الله عليه وآله - في مرضه الذي توفي فيه -: أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها، الآخرة شر من الأولى^(٨) .

= قبلكم، وكتاب الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل، وصحيح مسلم كتاب العلم باب أتباع سنن اليهود والنصارى حديث ٢٦٦٩، وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ٣٥/١٠ حديث ٧٤٩٣، وذكر فيه مائة رواية بمضامين متعدّدة في هذا الباب، فراجع .

(١) قد تقرأ في مطبوع البحار: في حُجر - بتقديم الحاء المهملة على الجيم - .

(٢) في الكنز: لا فإني .

(٣) في المصدر: إنكم محشورون الى الله .

(٤) في الكنز: لا يزالوا .

(٥) وأورده البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء حديث ٨ و ٤٨، وفي تفسير الآية الرابعة عشر من سورة المائدة، وكتاب الرقاق: ٤٥، ومسلم في صحيحه كتاب الجنة: ٥٨، والترمذي في سننه كتاب القيامة: ٣، وفي تفسير الآية الرابعة من سورة الأنبياء، والنسائي في سننه كتاب الجنائز: ١١٩، واحمد في المسند ١/٢٣٥، ٢٥٣، ٢٥٨ .

(٦) لا توجد: بعضكم، في (س) .

(٧) انظر: المجلد الأول من كتاب الغدير، فقد فصل القول في الواقعة سنداً ومتناً وأشبعه مصادراً واستدللاً .

(٨) كما جاء في صحيح مسلم كتاب الايمان: ١٨٦، ومسند احمد ١/١٨٩، و ٢/٣٠٤، ٣٧٢، =

وقوله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: يكون لأصحابي بعدي ذلة^(١) يعمل بها قوم يكبهم الله عز وجل في النار على مناخرهم.

وحدثني من طريق العامة عبد الله^(٢) بن عثمان بن محاس بمدينة الرملة، عن أبي الحسن أحمد بن محبوب، عن أبي العباس محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني، عن كثير بن عبد^(٣) أبي الحسن الحذاء، عن محمد بن حمير، عن مسلمة بن علي، عن عمر بن ذرة، عن فلانة الحرمي^(٤)، عن أبي مسلم الخولاني، عن أبي عبيدة بن^(٥) الجراح، عن عمر بن الخطاب، قال: أخذ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بلحيتي - وأنا أعرف الحزن في وجهه -، فقال: يا عمر! إنا لله وإنا إليه راجعون^(٦)، أتاني جبرئيل آنفاً فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون^(٧)، فقلت: أجل، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فمم ذاك يا جبرئيل؟ قال: إن أمتك مُفْتَنَةٌ^(٨) بعدك بقليل من الدهر غير كثير. فقلت: فتنة كفر أو فتنة ضلالة؟ قال: كل سيكون. فقلت: ومن أين ذلك وأنا تارك فيهم كتاب الله؟ قال: بكتاب الله يضلون، وأول ذلك من قبل أمرائهم وقرائهم، يمنع الأمراء الحقوق فيسأل الناس حقوقهم فلا يعطونها فيفتنوا ويقتلوا، ويتبعوا القراء هوى^(٩) الأمراء فيمدونهم في الغي ثم لا يقصرون. فقلت: يا جبرئيل! فبم يسلم من يسلم منهم؟ قال:

= ٣٩٠، ٤٠٨، ٤١٦، ٥٢٣، و ٤٥٣/٣ وغيرها، وكتاب الفتن من سنن أبي داود والترمذي وابن ماجة والنسائي، وقد سلف منا جملة مصادر في أول بحثنا.

(١) في المصدر: زلة.

(٢) في الكنز: أبو محمد عبد الله.

(٣) جاء في المصدر: عبيد.

(٤) في المصدر: عن عمر بن ذرة عن قلابة الحرمي.

(٥) لا توجد: بن، في الكنز، والتاء من كلمة: عبيدة في (ك).

(٦) و (٧) البقرة: ١٥٦.

(٨) في (س): مفتنة.

(٩) في المصدر: فليفتنوا فيفتنوا ويقتلوا يتبع القراء هؤلاء.

بالكف والصبر، إن أعطوا الذي لهم أخذوه وإن منعه^(١) تركوه.

فهذا بعض ما ورد من الأخبار في أنه كان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من ضلّ وأضلّ، وظلم وغشم، ووجب لعنه والبراءة منه من^(٢) فعله، فأمّا الوجه^(٣) الذي يجب أن يحمل عليه^(٤) ما تضمّنه الخبر الذي أوردناه من قوله (ص): ولعن آخر أمتكم أولها، فهو ما استحلّه الظالمون المبغضون لأمر المؤمنين عليه السلام من لعنه والمجاهرة بسبّه وذمّه. قلت^(٥): فلسنا نشكّ في أنه قد برئت^(٦) منه الخوارج ولعنه معاوية ومن بعده من بني أمية على المنابر، وتقرب أكثر الناس إلى ولاية الجور بذمّه، ونشأ أولادهم على سماع البراءة منه وسبّه.

(١) في الكنز: منعهوم - بضمير الجمع -.

(٢) في (ك): في، بدلاً من كلمة: من.

(٣) في الكنز زيادة: في اللعن.

(٤) لا توجد: عليه، في (س).

(٥) لا توجد في المصدر: قلت، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).

(٦) في الكنز: قد تبرأت.

[٢٥] باب

تفصيل مثالب عثمان وبدّعه والاحتجاج بها على المخالفين
بما رَووه في كتبهم وبعض أحواله

الطعن الأول :

أنّه وليّ أمور المسلمين من لا يصلح لذلك ولا يؤتمن عليه ، ومن ظهر منه
الفسق والفساد ، ومن لا علم له ؛ مراعاةً لحرمة القرابة ، وعدولاً عن مراعاة حرمة
الدين والنظر للمسلمين ، حتّى ظهر ذلك منه وتكرّر ، وقد كان عمر حدّره من
ذلك حيث وصفه بأنّه كلّف بأقاربه ، وقال له : إذا وليت هذا الأمر فلا تحمل بني
أبي معيط على رقاب الناس^(١) فوقع منه ما حدّره إيّاه ، وعوتب عليه فلم ينفع
العتب ، وذلك نحو استعماله الوليد بن عقبة^(٢) وتقليده إيّاه حتّى ظهر منه شرب
الخمر ، واستعماله سعيد بن العاص^(٣) حتّى ظهرت منه الأمور التي عندها أخرجته

(١) كما ذكره البلاذري في الأنساب ١٦/٥ و ٣٠ ، وابن سعد في الطبقات ٢٤٧/٣ ، والطبري في
الرياض النضرة ٧٦/٢ ، والقاضي أبو يوسف في الآثار : ٢١٧ ، وغيرهم في غيرها .

(٢) انظر ترجمته في : الاصابة ٦٣٧/٣ - ٦٣٨ برقم ٩١٤٧ ، والاستيعاب المطبوع بهامش الاصابة
٦٣١/٣ - ٦٣٧ ، ومعرفة علوم الحديث للحاكم : ١٩٣ ، والأعلام ١٢٢/٨ وغيرها .

(٣) انظر ترجمته في : الاصابة ٤٧/٢ - ٤٨ برقم ٣٢٦٨ ، والاستيعاب ٨/٢ - ١١ هامش الاصابة ،

وطبقات ابن سعد ١٩/٥ ، وتهذيب ابن عساكر ١٣١/٦ - ١٤٥ ، وتاريخ الاسلام ٢٦٦/٢ ، =

أهل الكوفة، وتوليه عبدالله بن أبي سرح^(١) وعبدالله بن عامر بن كريز^(٢)، حتى روي عنه في أمر ابن أبي صرح^(٣) إنه لما تظلم منه أهل مصر وصرفه عنهم بمحمد ابن أبي بكر كاتبه بأن يستمر على ولاية^(٤) وأبطن خلاف ما أظهر، وهذه^(٥) طريقة من غرضه خلاف الدين. وروي أنه كاتبه بقتل محمد بن أبي بكر وغيره ممن يرد عليه، وظفر بذلك الكتاب، ولذلك عظم التظلم من بعد وكثر الجمع، وكان ذلك سبب الحصار والقتل، وحتى كان من أمر مروان وتسلبه عليه وعلى أموره ما قتل بسببه^(٦).

ولا يمكن أن يقال: إنه لم يكن عالماً بأحوال هؤلاء الفسقة، فإن الوليد كان في جميع أحواله من المجاهرين بالفجور وشرب الخمر، وكيف يخفى على عثمان، وهو قريبه ولصيقه وأخوه لأمه؟!، ولذا قال سعد بن أبي وقاص - في رواية الواقدي^(٧) - وقد دخل الكوفة: يا أبا وهب^(٨)! أمير أم زائر؟. قال: بل أمير.

= وغيرها.

(١) هذا هو عبدالله بن سعد [سعيد] بن أبي سرح أخو عثمان من الرضاعة، وكان والياً على البصرة. انظر ترجمته في: أسد الغابة ١٧٣/٣، والبدایة والنهاية ٢٥٠/٧، والکامل لابن الأثير ١١٤/٣، والنجوم الزاهرة ٩٤/١ - ٩٧ وغيرها.

(٢) وهو ابن خال عثمان، لأن أم عثمان أروى بنت كريز، كما في تاريخ الاسلام ٢٦٦/٢، وطبقات ابن سعد ٣٠/٥ - ٣٥، والکامل لابن الأثير ٢٠٦/٣ وغيرها.

وانظر ترجمته في: الإصابة ٦١/٣ ترجمة ٦١٧٥، وتهذيب التهذيب ٢٧٣/٥، وتيسير الوصول ٢٦٥/١.

(٣) في (س): سريح. والظاهر: سرح.

(٤) كذا، والظاهر: الولاية - بالالف واللام - أو: ولايته.

(٥) في (س): هذا.

(٦) قد تعرض شيخنا الأميني - رحمه الله - في الغدير ١٦٨/٩ - ٢١٧ إلى قضية الحصار الأول والثاني ومقتله مفصلاً، فراجع.

(٧) كما حكاه السيد في الشافي ٢٥١/٤، وتلخيص الشافي ٧٥/٤، وأورد الرواية البلاذري في الأنساب ٢٩/٥.

(٨) هذه كنية الوليد.

فقال سعد : ما أدري أحمقتُ بعدك أم كست^(١) بعدي ؟ ! . فقال : ما حمقتُ بعدي ولا كستُ^(٢) بعدك ، ولكنَّ القوم ملكوا فاستأثروا^(٣) . فقال سعد : ما أراك إلا صادقاً .

وفي رواية أبي مخنف لوط بن يحيى^(٤) : أنَّ الوليد لما دخل الكوفة مرَّ على مسجد^(٥) عمرو بن زرارة النخعي^(٦) فوقف ، فقال عمرو : يا معشر بني أسد ! بش ما استقبلنا به أخوكم ابن عفان ، أمن عدله أن ينزع عنا ابن أبي وقاص الهيثم اللين السهل القريب ويبعث علينا بدله^(٧) أخاه الوليد الأحق الماجن الفاجر قديماً وحديثاً ؟ ! واستعظم الناس مقدمه ، وعزل سعد به ، وقالوا : أراد عثمان كرامة أخيه بهوان أمة محمد صلى الله عليه وآله^(٨) .

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب^(٩) في ترجمة الوليد : أمه أروى بنت كرز ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، أم عثمان بن عفان ، والوليد^(١٠) بن عقبة أخو عثمان لأمه يكتن : أبا وهب ، أسلم يوم فتح^(١١) مكة ، وولاه عثمان بالكوفة وعزل عنها سعد بن أبي وقاص ، فلما قدم الوليد على سعد قال له سعد : والله ما أدري

(١) في الشافي : كيست ، وهو ضد الحمق . وفي التلخيص : أم كنت .

(٢) في الشافي : كيست ، وفي التلخيص : ولا كنت .

(٣) في تلخيص الشافي زيادة : وملكنا فاستأثروا .

(٤) كما حكاها السيد في الشافي ٢٥١/٤ ، وأورده الشيخ في تلخيصه ٧٥/٤ باختلاف يسير .

(٥) في الشافي وتلخيصه : مجلس ، وفي (ك) : مجلسي ، نسخة بدل .

(٦) في تلخيص الشافي للشيخ الطوسي : اللخمي ، بدلاً من : النخعي .

(٧) لا توجد في المصدر : بدله .

(٨) وقد جاء أيضاً في أنساب البلاذري ٣٢/٥ - ٣٣ .

(٩) الاستيعاب - المطبوع هامش الاصابة - ٦٣١/٣ .

(١٠) في المصدر : فالوليد .

(١١) في المصدر زيادة : هو وأخوه خالد بن عقبة . أقول : هنا سقط كثير وإن كان ظاهر العبارة هو الاتصال ، وفيه : ثم ولاه عثمان .

أَكِسْتُ^(١) بعدنا أم حقنا بعدك؟ فقال: لا تجزعن أبا إسحاق، فإنها هو الملك يتغذاه قوم ويتعشاه آخرون. فقال سعد: أراكم والله ستجعلونها مُلْكًا.

قال^(٢): وروى جعفر بن سلميان، عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين، قال^(٣): لما قدم الوليد بن عقبة أميراً على الكوفة أتاه ابن مسعود فقال: ما جاء بك؟ قال: جئت أميراً. فقال ابن مسعود: ما أدري أصلحت بعدنا أم فسد الناس؟!.

وله أخبار^(٤) فيها نكارة وشناعة تقطع على سوء^(٥) حاله وقبح أفعاله^(٦) غفر الله لنا وله^(٧)، فلقد كان من رجال قريش ظُرفاً وحُلماً وشجاعة وأدباً، وكان من الشعراء المطبوعين^(٨)، كان الأصمعي وأبو عبيدة وابن الكلبي وغيرهم يقولون: كان الوليد بن عقبة فاسقاً شريب خمر، وكان شاعراً كريماً^(٩) أخباره في شرب الخمر ومنادته أبا زبيد الطائي كثيرة مشهورة^(١٠) يسمح بنا ذكرها هاهنا، ونذكر منها ظُرفاً^(١١)..

(١) في الاستيعاب: أكتب. أقول: الكتب: الصرف والإذلال، كما في الصحاح ٢٦٢/١، والنهاية ١٣٨/٤، والقاموس ١٥٥/١، ومجمع البحرين ٢١٦/٢. والكيس: العقل والفتنة ووجوده القريحة، كما في مجمع البحرين ١٠١/٤ وغيره.

(٢) قاله ابن عبد البر في الاستيعاب ٦٣٣/٣ - ٦٣٤ - هامش الاصابة -.

(٣) لا توجد: قال، في المصدر.

(٤) هذا استمرار للكلام صاحب الاستيعاب.

(٥) في (س): سواد.

(٦) في (س): قبح حاله أحواله. ولعل احدهما نسخة بدل.

(٧) لا توجد: وله، في (س).

(٨) في (س): مطبوعين. ولعلها سهو.

(٩) في المصدر زيادة: قال أبو عمر.

(١٠) في الاستيعاب: مشهورة كثيرة - بتقديم وتأخير -.

(١١) في مطبوع البحار: ظُرفاً.

ذكر عمر بن شبة^(١) بإسناده عن ابن شاذب، قال: صَلَّى الوليد بن عقبة بأهل الكوفة صلاة الصبح أربع ركعات، ثم التفت إليهم، فقال: أزيدكم؟! فقال عبدالله بن مسعود: ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم.

قال: وحدثنا محمد بن حميد، عن^(٢) جرير، عن الأجلح، عن الشعبي - في حديث الوليد بن عقبة حين شهدوا عليه -، فقال الخطيئة^(٣):

شهد الخطيئة يوم يلقي ربه إن الوليد أحق بالعدر
نادى وقد تمت^(٤) صلاتهم أزيدكم سكرًا وما يدري؟
فأبوا أبا وهب ولو أذنوا^(٥) لقرنت بين الشفع والوتر
وذكر أبياتاً آخر في ذلك عنه، ثم قال^(٦): وخبر صلاته بهم^(٧) سكران. وقوله لهم: أزيدكم؟ بعد أن صَلَّى الصبح أربعاً مشهور من رواية الثقات من نقل أهل الحديث وأهل الأخبار.

ثم قال^(٨): ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن - فيما علمت - أن قوله تعالى^(٩): ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾^(١٠) نزلت في الوليد بن عقبة، وذلك أنه بعثه رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] إلى بني المصطلق مصداقاً فأخبر عنهم أنهم^(١١)

(١) في المصدر: شُبة.

(٢) في الاستيعاب: قال، بدلاً من: عن.

(٣) هو جرول بن أوس بن مالك العبسي.

(٤) في الأنساب للبلاذري: نفذت. وما في الأغاني كالمتن.

(٥) وفي بعض المصادر: ولو فعلوا.

(٦) أي ابن عبد البر في الاستيعاب ٦٣٤/٣ المطبوع بهامش الاصابة.

(٧) هنا زيادة: وهو، جاءت في المصدر.

(٨) في الاستيعاب ٦٣٢/٣. وحكاه عنه ابن الأثير في أسد الغابة ٩٠/٥.

(٩) في المصدر: عز وجل، بدل: تعالى.

(١٠) الحجرات: ٦.

(١١) لا توجد: أنهم، في (س).

ارتدّوا وأبوا من أداء الصدقة، وذلك أنهم خرجوا إليه فهاجمهم^(١) ولم يعرف ما عندهم، فانصرف عنهم وأخبر بما ذكرنا، فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله [خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت فيهم، فأخبروه أنهم متمسكون بالاسلام ونزلت... الآية. وروى عن مجاهد وقتادة مثل ما ذكرنا.

وعن^(٢) ابن أبي ليلى في قوله^(٣) تعالى^(٤): ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ...﴾^(٥). قال: نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط.

ومن حديث الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام والوليد بن عقبة^(٦): ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾^(٧). انتهى كلام ابن عبد البر^(٨).

وقال المسعودي في مروج الذهب^(٩): كان عماله على أعماله^(١٠) جماعة منهم الوليد بن عقبة^(١١) على الكوفة، وهو ممن أخبر النبي صلى الله عليه وآله إنه من

(١) في (س): فهاجمهم.

(٢) ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب ٦٣٢/٣ - ٦٣٣ الإسناد مفصلاً وحذفه هنا.

(٣) في (ك): وقوله.

(٤) جاءت: عز وجل، بدلاً من: تعالى، في المصدر.

(٥) الحجرات: ٦.

(٦) في قصّة ذكرها في المصدر.

(٧) السجدة: ١٨.

(٨) وأخرج الطبري في تفسيره ٦٢/٢١ بإسناده، عن عطاء بن يسار، قال: كان بين الوليد وعليّ كلام، فقال الوليد: أنا أبسط منك لساناً، وأحدّ منك سنناً، وأردّ منك للكتيبة. فقال عليّ: اسكت، فأنت فاسق فأنزّل الله فيهما: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾... الآية.

وقريب منه ما في الأغاني ١٨٥/٤، وتفسير الخازن ٤٧٠/٣، وأسباب النزول: ٢٦٣، والرياض للطبري ٢٠٦/٢، وذخائر العقبين: ٨٨، ومناقب الخوارزمي: ١٨٨، وكفاية الكنجي: ٥٥، وتفسير النيسابوري، ونظم درر السمطين وغيرها كثير.

(٩) مروج الذهب ٣٣٤/٢ - ٣٣٧.

(١٠) لا توجد: على أعماله، في المصدر.

(١١) جاء في حاشية (ك): عقبة بن أبي معيط. مروج. وهي كذلك في المصدر.

أهل النار، وعبدالله بن أبي سرح على مصر، ومعاوية بن أبي سفيان على الشام، وعبدالله بن عامر على البصرة، وصرف عن الكوفة الوليد^(١) ولأها سعيد بن العاص.

وكان السبب في صرف الوليد^(٢) - على ما روي - أنه^(٣) كان يشرب مع ندمائه ومغنييه من أول الليل الى الصباح، فلما أذن المؤذنون للصلاة خرج متفضلاً^(٤) في غلائله^(٥)، فتقدم على^(٦) المحراب في صلاة الصبح فصلّى بهم أربعاً، و^(٧) قال: أتريدون أن أزيدكم؟! وقيل: إنه قال في سجوده - وقد أطل - الشراب^(٨) فأسقني، فقال له بعض من كان خلفه^(٩): ما تزيد^(١٠)؟ لا زادك الله بخير، والله ما أعجب إلاّ ممن بعثك إلينا والياً، وعلينا أميراً، وكان هذا القائل عتاب بن غيلان^(١١) الثقفى^(١٢).

وخطب الناس الوليد فحصبه^(١٣) الناس بحصا المدينة^(١٤)، وشاع بالكوفة فعله وظهر فسقه ومداومته شرب الخمر، فهجم عليه جماعة من المسجد منهم أبو

(١) في مروج الذهب زيادة: بن عقبة.

(٢) في المصدر زيادة: بن عقبة وولاية سعيد.

(٣) في المروج: أنّ الوليد.

(٤) في (س): متفضلاً.

(٥) جاء في حاشية (ك): متفضلاً في غلالته. مروج. وفي المصدر: متفضلاً في غلالته.

(٦) كذا. وفي المصدر: الى، وهو الظاهر.

(٧) وضع على الواو في (ك) رمز نسخة بدل.

(٨) في (ك) نسخة بدل: الشرب. وفي مروج الذهب: اشرب واسق واسقني.

(٩) في نسخة بدل جاءت في (ك): حاضر خلفه. وفي المصدر: خلفه في الصف الأول.

(١٠) في (س): تريد. وفي المصدر: من الخير، بدلاً من: بخير، ولا أعجب، بدلاً من: ما أعجب.

(١١) جاءت في مروج الذهب: عيلان - بالعين المهملة -.

(١٢) في (ك) نسخة بدل: الأسدي.

(١٣) جاء في حاشية (ك): وحصب الناس الوليد بحصى المسجد. مروج. حصب: أي رمى.

(١٤) في مروج الذهب: بحصاء المسجد. وهنا سقط كثير راجع المصدر. وفيه: وأشاعوا.

زينب بن عوف الأزدي وأبو^(١) جندب بن زهير الأزدي وغيرهما^(٢) فوجدوه^(٣) سكراناً مضطجعاً على سريريه لا يعقل^(٤) ، فأيقظوه من رقدته فلم يستيقظ ، ثم تقيّاً عليهم ما شرب من الخمر فانتزعوا خاتمته من يده وخرجوا من فورهم الى المدينة ، فأتوا عثمان بن عفان فشهدوا عنده أن^(٥) الوليد أنه^(٦) يشرب الخمر ، فقال عثمان : وما يدريكم أن^(٧) ما شرب خمر^(٨) ؟ . فقالوا : هو الخمرة التي كنّا نشرب^(٩) في الجاهلية ، وأخرجنا خاتمته فدفعاه إليه فزبرهما^(١٠) ودفع في صدورهما ، وقال : تنحيا عني ! . فخرجنا وأتينا عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخبراه^(١١) بالقصة ، فأتى عثمان وهو يقول : دفعت الشهود وأبطلت الحدود ؟ ! . فقال له عثمان : فما ترى ؟ . قال : أرى أن تبعث الى صاحبك^(١٢) ، فإن أقاما الشهادة عليه في وجهه ولم يدل^(١٣) بحجة أقمت عليه الحدّ ، فلمّا حضر الوليد دعاهما^(١٤) فأقاما الشهادة عليه ولم يدل^(١٥) بحجة ، فألقى عثمان السوط الى عليّ عليه السلام ، فقال

(١) لا توجد: أبو، في المصدر.

(٢) في (س): وغيرهم .

(٣) جاء في (س): فوجدوهم . ولعلّه سهو .

(٤) في (س): ولا يعقل .

(٥) وضع على: ان ، رمز نسخة بدل في (ك) . وفي المصدر بدلاً عنها: على .

(٦) لا توجد في (س): أنه .

(٧) في (ك) نسخة بدل : أنه .

(٨) في نسخة جاءت في (ك): خمرأ . والعبارة في المصدر هكذا : وما يدريكما أنه شرب خمرأ .

(٩) في المصدر: كنّا نشربها . وفي (ك) نسخة بدل : كنّا نشربه .

(١٠) في مروج الذهب : فزجرهما .

(١١) جاءت في المصدر : وأخبراه .

(١٢) زيادة : فتحضره ، جاءت في مروج الذهب . وقد جاءت في حاشية (ك) أيضاً .

(١٣) في حاشية (ك) : ولم يدركه بنفسه . مروج . وفي المصدر : ولم يدركه عن نفسه . .

(١٤) جاءت هنا زيادة : عثمان ، في مروج الذهب .

(١٥) في (ك) : فلم يدل .

علي^(١) لابنه الحسن عليهما السلام : قم يا بني ! فأقم عليه ما أوجب الله عليه . فقال : يكفينيه بعض من ترى ، فلما نظر علي عليه السلام^(٢) الى امتناع الجماعة عن إقامة الحد عليه توقياً لغضب عثمان لقربته منه أخذ علي السوط^(٣) ودنا منه ، فلما أقبل نحوه سبه الوليد ، وقال : يا صاحب مكث^(٤) ! . فقال عقيل^(٥) بن أبي طالب - وكان فيمن^(٦) حضر - : إنك لتتكلم يا بن أبي معيط كأنك لا تدري من أنت ؟ وأنت عالج من أهل صفورية^(٧) . . كان ذكر أن^(٨) أباه^(٩) يهودي^(١٠) منها ، فأقبل الوليد يروغ^(١١) من علي عليه السلام فاجتذبه^(١٢) وضرب به الأرض وعلاه بالسوط ، فقال له عثمان : ليس لك أن تفعل به هذا ؟ . قال بلى^(١٣) وشر^(١٤) من هذا ، إذا فسق ومنع حق الله^(١٥) أن يؤخذ منه ، فولى^(١٦) سعيد بن العاص ، فلما

(١) لا توجد في (س) لفظ : علي .

(٢) لا توجد : علي عليه السلام ، في المصدر .

(٣) في (س) : أخذ السوط . من دون لفظ : علي .

(٤) جاءت في حاشية (ك) : مكن . مروج . وفي المصدر : مكس ، والمكث - بالضم - : الانتظار ، أو الإقامة مع الانتظار ، وفيها تعريض كما لا يخفى .

(٥) في (ك) : علي ، بدلاً من : عقيل . وفيه نسخة بدل : عقيل . والظاهر ما أثبتناه .

(٦) في المصدر : ممن .

(٧) هنا سقط جاء في مروج الذهب ، فراجع .

(٨) خ . ل : ذكران .

(٩) في (س) : إياه .

(١٠) في المصدر : كان يهودي . .

(١١) يروغ . . أي يحيد ويميل .

(١٢) في المصدر زيادة : علي .

(١٣) في مروج الذهب : بل .

(١٤) جاءت في (ك) : وشرأ .

(١٥) في المصدر : الله تعالى .

(١٦) في مروج الذهب : وولي الكوفة بعده . . وجاء في حاشية (ك) : فولى الكوفة بعده . . مروج .

دخل سعيد الكوفة^(١) أبى أن يصعد المنبر إلا أن^(٢) يُغسل وأمر بغسله، وقال: إن الوليد كان نجساً رجيماً^(٣)، فلما اتصلت أيام سعيد بالكوفة ظهرت منه أمور أنكرت عليه وابتز^(٤) الأموال، وقال في بعض الأيام أو أنه كتب^(٥) الى عثمان: إنما هذه السواد قطين^(٦) لقريش. فقال له الأشر: أتجعل ما أفاء الله علينا بسيوفنا^(٧) ومراكز رماحنا بنياناً^(٨) لك ولقومك؟، ثم خرج الى عثمان في سبعين ركباً فذكر^(٩) سوء سيرة سعيد وسأله عزله، ومكث^(١٠) الأشر وأصحابه أياماً لا يخرج إليهم^(١١) من عثمان في سعيد شيء، واتصلت^(١٢) أيامهم بالمدينة. . الى آخر القصة. و روى ابن الأثير في الكامل^(١٣) قصة شرب الوليد، وقال: الصحيح إن الذي جلده هو عبدالله بن جعفر.

و روى ابن أبي الحديد في شرح النهج^(١٤) روايات عديدة في قصة الوليد

(١) زيادة: والياً، جاءت في المصدر.

(٢) في المروج: حتى، بدلاً من: إلا أن.

(٣) في حاشية (ك): رجساً نجساً. مروج. وفي المصدر: نجساً رجساً.

(٤) الكلمة مشوَّشة في (س). وجاء في حاشية (ك): واستبد. مروج. ولا توجد في المصدر: أنكرت عليه. وفيه: فاستبد بالأموال.

(٥) في مروج الذهب: كتب به، بدلاً من: أنه كتب.

(٦) في المصدر: هذا.

(٧) جاءت في (س): قصر.

(٨) في مروج الذهب: بظلال سيوفنا. وكذا جاءت في حاشية (ك) أيضاً.

(٩) خ. ل. بستاناً. وكذا جاءت في المصدر.

(١٠) في المصدر: ركباً من أهل الكوفة فذكروا.

(١١) في (س): ومكثا. وفي مروج الذهب: وسألوا عزله عنهم فمكث.

(١٢) في المصدر: لهم، بدلاً من: إليهم.

(١٣) في مروج الذهب: وامتدت.

(١٤) الكامل ٥٣/٣.

(١٥) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٧/٢٢٧ - ٢٤٥، وانظر فيه: ١٢/٣ و ١٧ و ١٨، و ٨١/٤، و

وشربه الخمر ونزول الآية فيه . . وغير ذلك حكاها عن كتاب الأغاني^(١) لأبي الفرج الاصفهاني .

ومنها: ما رواه أبو الفرج^(٢) بإسناده، عن عليّ عليه السلام: أنّ امرأة الوليد ابن عقبة جاءت الى النبيّ صلى الله عليه وآله تشتكي إليه الوليد، وقالت: إنّهُ يضرّها، فقال لها: ارجعي إليه وقولي له: إنّ رسول الله . . .^(٣) مدّ يده وقال: اللهمّ عليك بالوليد . . مرتين أو ثلاثاً^(٤) .

وعن أبي عبيدة وهشام بن الكلبي والأصمعي أنّ الوليد تقيّاً في المحراب لما شرب الخمر بالكوفة^(٥)، وصلى الصبح أربعاً، وقرأ بالمؤمنين رافعاً صوته: علّق القلب الربابا بعدما شابت وشابا فشخص بعض^(٦) أهل الكوفة الى عثمان . . الى آخر القصّة^(٧) .

وعن ابن الأعرابي: أنّ أبا زيد - وهو أحد ندماء الوليد - وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة، فأنزله الوليد دار عقيل بن أبي طالب عند باب المسجد واستوهبها منه فوهبها له، وكان ذلك أوّل الطعن عليه من أهل الكوفة، لأنّ أبا زيد كان يخرج من داره حتّى يشقّ المسجد الى الوليد، فيسمر^(٨) عنده ويشرب معه فيخرج ويشقّ المسجد وهو سكران .

(١) الأغاني ٤/ ١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٦ و ١٧٧ و ١٧٨ و ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨٢ و ١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٧ .

(٢) في الأغاني ٤/ ١٨٣ . وحكاه عنه ابن أبي الحديد في شرحه ١٧/ ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٣) هنا سقط جاء في شرح النهج وهو: قد أجارني فانطلقت، فمكثت ساعة ثم رجعت، فقالت: إنّهُ ما أقلع عنيّ، فقطع رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلّم هُدبة من ثوبه، وقال: اذهبي بها اليه وقولي له: إنّ رسول الله قد أجارني، فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت، فقالت: ما زادني إلّا ضرباً، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلّم يده ثم قال: . . .

(٤) وجاء في شرح ابن أبي الحديد ١٧/ ٢٣٠ و ٢٥٤ بتصرف وإيجاز أيضاً .

(٥) في (س): في الكوفة .

(٦) لا توجد في المصدر: بعض .

(٧) وذكرها ابن أبي الحديد أيضاً في شرحه على نهج البلاغة ١٧/ ٢٣٠ .

(٨) في (ك): فيستمر .

وروى في كتاب الاستيعاب^(١) بإسناده، عن أبي عثمان، قال: رأيت الذي يلعب بين يدي الوليد بن عقبة فيُري أنه يقطع رأس رجل ثم يعيده^(٢)، فقام اليه جندب بن كعب فضرب وسطه بالسيف، وقال: قولوا له فليحيي نفسه الآن. قال: فحبس الوليد جندباً وكتب إلى عثمان، فكتب عثمان أن خلّ سبيله، فتركه. وبإسناده عن إبراهيم، قال: كان ساحر يلعب بين يدي الوليد يريهم أنه يدخل في فم الحمار ويخرج من ذنبه أو من دبره، ويدخل في أسن الحمار ويخرج من فيه^(٣)، ويريهم أنه يضرب رأس نفسه فيرمي به ثم يشتدّ فيأخذه ثم يعيده مكانه، فانطلق جندب إلى الصيقل وسيفه عنده، فقال: وجب أجرك فهاته. قال: فأخذه واشتمل^(٤) عليه، ثم جاء إلى الساحر مع أصحابه - وهو في بعض ما كان يصنع - فضرب عنقه فتفرّق أصحاب الوليد ودخل هو البيت، وأخذ جندب وأصحابه فسجنوا، فقال لصاحب السجن: قد عرفت السبب الذي سُجنّا فيه، فخلّ سبيل أحدنا حتّى يأتي عثمان، فخلّ سبيل أحدهم، فبلغ ذلك الوليد فأخذ صاحب السجن فضله، قال: وجاء كتاب عثمان: أن خلّ سبيلهم ولا تعرض لهم، ووافى كتاب عثمان قبل قتل المصلوب فخلّ سبيله^(٥).

وقال المسعودي^(٦): ضرب عنق السّجّان وصلبه بالكناسة.

وقال ابن عبد البر^(٧) في ترجمة سعيد بن العاص: كان سعيد هذا أحد أشراف قريش استعمله عثمان على الكوفة ثم عزله، وولي الوليد بن عقبة فمكث مدّة ثم شكاه أهل الكوفة فعزله وردّ سعيد فردّه أهل الكوفة وكتبوا إلى عثمان: لا

(١) الاستيعاب - المطبوع هامش الاصابة - ٢١٨/١ باختصار، وجاء بنصّه في صفحة: ٢١٩ - ٢٢٠.

(٢) في (ك): يعيد - بلا ضمير -.

(٣) في المصدر: من فمه.

(٤) في الاستيعاب: فاشتمل.

(٥) وذكر القصّة المسعودي في مروج الذهب ٣٣٩/٢ باختلاف.

(٦) مروج الذهب ٣٣٩/٢.

(٧) في الاستيعاب - المطبوع هامش الاصابة - ٩/٢ - ١٠ بتصرف.

حاجة لنا في سعيدك ولا وليدك، وكان في سعيد تجبر وغلظة وشدة سلطان .
 و روى ابن أبي الحديد^(١)، عن الواقدي والمدايني وابن الكلبي وغيرهم ،
 قال : وذكره الطبري في تاريخه^(٢)، وغيره من^(٣) المؤرخين : أنّ علياً عليه السلام لما
 ردّ المصريّين رجعوا بعد ثلاثة أيّام فأخرجوا صحيفة في أنبوبة رصاص ، وقالوا :
 وجدنا غلام عثمان بالموضع المعروف : بالبُوب على بعير من إبل الصدقة ، ففتّشنا
 متاعه - لأنّا استرئنا بأمره^(٤) - فوجدنا فيه هذه الصحيفة - ومضمونها - أمر عبدالله
 ابن سعد بن أبي سرح بجلّد عبد الرحمن بن عديس وعمر بن الحمق ، وحلّق
 رؤوسهما ولحاهما وحبسهما ، وصلب قوم آخرين من أهل مصر .
 وقيل : إنّ الذي أخذت منه الصحيفة أبو الأعور السلمي^(٥) وجاء
 الناس الى عليّ عليه السلام وسألوه أن يدخل الى عثمان فيسأله عن هذه الحال ،
 فقام فجاء إليه فسأله ، فأقسم بالله ما كتبت ولا أمرت^(٦) ، فقال محمد بن مسلمة :
 صدق ، هذا من عمل مروان . فقال : لا أدري ، وكان أهل مصر حضوراً ،
 فقالوا : أفيجترى عليك ويبيعت غلامك على جمل من إبل الصدقة ؛ وينقش على
 خاتمك ، ويبيعت الى عاملك بهذه الأمور العظيمة وأنت لا تدري؟! قال : نعم .
 قالوا : إنّك إمّا صادق أو كاذب ، فإن كنت كاذباً فقد استحققت الخلع لما أمرت
 به من قتلنا وعقوبتنا بغير حقّ ، وإن كنت صادقاً فقد استحققت الخلع لضعفك
 عن هذا الأمر وغفلتك ، وخبت بطانتك ، ولا ينبغي لنا أن نترك هذا الأمر بيد من
 يقطع^(٧) الأمور دونه لضعفه وغفلته ، فاخلع نفسك منه . . الى آخر الخبر .

(١) في شرح النهج ١٤٩/٢ - ١٥٠ بتصرف .

(٢) في المصدر : وذكره أبو جعفر في التاريخ . تاريخ الطبري : ٣/٣٩١ حوادث سنة ٣٥ هـ .

(٣) جاءت زيادة : جميع ، في شرح النهج .

(٤) في المصدر : أمره - بلا حرف جر - .

(٥) هنا سقط ، لاحظ المصدر .

(٦) في شرح النهج : ما كتبه ولا علمته ولا أمرت به .

(٧) في المصدر : تقطع .

الطعن الثاني :

أنه لو لم يقدم عثمان على أحداث يوجب خلعه والبراءة منه لوجب على الصحابة أن ينكروا على من قصده من البلاد متظلماً، وقد عملنا أن بالمدينة قد كان كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار ولم ينكروا على القوم بل أسلموه ولم يدفعوا عنه، بل أعانوا قاتليه ولم يمنعوا من قتله^(١)،

(١) روى البلاذري في الأنساب ١٦٥/٥، ٣٧٢ عن المدائني، عن عبدالله بن فائد أنه قال: إني لأبغضهم. فقال سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان: تبغضهم لأنهم قتلوا أباك. قال: صدقت قتل أبي علوج الشام وجفاته وقتل جدك المهاجرون والأنصار.

وقال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ٩٢/١: إن عشرة آلاف رجل قالوا: نحن قتلنا عثمان.

وجاء في كتاب صفين لابن مزاحم: ٢١٣: أن عشرين ألفاً أو أكثر قالوا: كلنا قتل عثمان.

وأورد ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ١٥٨/١، والمسعودي في مروج الذهب ٦٢/٢، وابن عساکر في تاريخه ٢٠١/٧، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ١٣٣، وابن عبد البر في الاستيعاب في الكنى: قال معاوية لأبي الطفيل عامر بن واثلة: أكنت ممن قتل عثمان أمير المؤمنين؟ قال: لا، ولكن ممن شاهده فلم ينصره. قال: ولم؟ قال: لم ينصره المهاجرون والأنصار.

وورد في تاريخ ابن عساکر ٨٣/٦: أن القاضي أبا إسحاق سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف المدني الزهري المتوفى سنة ١٢٥ هـ قال: إن أهل المدينة قتلوا عثمان. وفيه ٣١٩/٧ عن ابن مسلم الخولاني التابعي أنه قال: يا أهل المدينة! كنتم بين قاتل وخاذل.

أقول: بل لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدفع عن عثمان ولا ينكر ما يقال فيه إلا زيد بن ثابت وأبو أسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت الأنصاري، واجتمع المهاجرون وغيرهم إلى علي عليه السلام فسألوه أن يكلم عثمان ويعظه.

كما جاء في أنساب البلاذري ٦/٥، وتاريخ الطبري ٩٧/٥، والكامل لابن الأثير ٦٣/٣، وتاريخ أبي الفداء ١٦٨/١، وتاريخ ابن خلدون ٣٩١/٢ وغيرها.

وقال حسان بن ثابت - كما في مروج الذهب ٤٤٢/١ -:

خذلته الأنصار إذ حضر المو	ت وكانت ولاته الأنصار
من عذيري من الزبير ومن طلح	ة إذ جاء أمر له مقدار
فتولّى محمد بن أبي بكر	عيناً وخلفه عمار
وعليّ في بيته يسأل النبا	س ابتداء وعنده الأخبار

وحضره ومنعوا^(١) الماء عنه وتركوه بعد القتل ثلاثة أيام لم يدفن، مع أنهم متمكنون من خلاف ذلك، وذلك من أقوى الدلائل على ما ذكر، ولو لم يكن^(٢) في أمره إلا ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

== باسطاً للذي يريد يديه وعليه سكينه و وقار
ومثله في عقد الفريد ٢/٢٦٧.

وأخرج الطبري في تاريخه ٥/١١٥ من طريق عبد الرحمن بن يسار، أنه قال: لما رأى الناس ما صنع عثمان كتب من المدينة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى من بالأفاق منهم وكانوا قد تفرقوا في الثغور: إنكم إنما خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله عز وجل يطلبون دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فإن دين محمد قد أفسده من خلفكم وترك، فاهلموا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وجاء في لفظ الكامل لابن الأثير ٥/٧٠: فإن دين محمد قد أفسده خليفتم فأقيموه.
وفي لفظ شرح ابن أبي الحديد ١/١٦٥: قد أفسده خليفتم فاخلعوه، فاختلفت عليه القلوب، فأقبلوا من كل أفق حتى قتلوه.

وفي الإمامة والسياسة ١/٣٢: بسم الله الرحمن الرحيم، من المهاجرين الأولين وبقية الشورى إلى من بمصر من الصحابة والتابعين، أما بعد؛ أن تعالوا إلينا وتداركوا خلافة رسول الله قبل أن يسلبها أهلها، فإن كتاب الله قد بطل، وسنة رسول الله قد غيرت، وأحكام الخليفين قد بطلت، فنشد الله من قرأ كتابنا من بقية أصحاب رسول الله والتابعين بإحسان إلا أقبل إلينا.
وأخرج الطبري في تاريخه ٥/١١٦ من طريق عبد الله بن الزبير، عن أبيه، قال: كتب أهل المدينة إلى عثمان يدعونه إلى التوبة ويحتجون ويقسمون له بالله لا يمسون عنه أبداً حتى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من الله.

قال شيخنا الأميني - قدس سره - في الغدير ٩/١٦٣ - بعد ذكر أحاديث متضاربة التي وردت عن آحاد الصحابة من المهاجرين والأنصار أو عامة الفريقين، أو عن جماعة الصحابة قد تبلغ مائتين حديثاً -: أن ذلك إجماع منهم أثبت من إجماعهم على نصب الخليفة في الصدر الأول، فإن كانت فيه حجة فهي في المقامين إن لم تكن في المقام الثاني أولى بالاتباع.

وقال في الغدير أيضاً ٩/١٦٦: وكيف لا وفيهم عمد الصحابة ودعائمها وعطاء الملة وأعزادها ودفوا الرأي والتقوى والصلاح من البدرين وغيرهم، وفيهم... أم المؤمنين وغير واحد من العشرة المبشرة ورجال الشورى، فاذا لم يحتج بإجماع مثله لا يحتج بأي إجماع قط.

(١) في (س): أ منع .

(٢) في (س): لم يمكن .

الله قتله وأنا معه^(١). وإنه كان في أصحابه من يصرّح بأنه قتل عثمان ومع ذلك لا يقيدهم ولا ينكر عليهم، وكان أهل الشام يصرّحون بأن مع أمير المؤمنين قتلة عثمان، ويجعلون ذلك من أوكد الشبه ولا ينكر ذلك عليهم، مع أننا نعلم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لو أراد منعهم من قتله والدفع عنه مع غيره لما قتل، فصار كفّه عن ذلك مع^(٢) غيره من أدلّ الدلائل على أنّهم صدقوا عليه ما نسب إليه من الأحداث، وأنهم لم يقبلوا ما جعله عذراً، ولا يشك من نظر في أخبار الجانبين في أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن كارهاً لما وقع في أمر عثمان.

فقد روى السيّد رضي الله عنه في الشافي^(٣)، عن الواقدي، عن الحكم بن الصلت، عن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه، قال: رأيت عليّاً عليه السلام على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله حين قُتل عثمان وهو يقول: ما أحببت قتله ولا كرهته، ولا أمرت به ولا نهيت عنه^(٤).

وقد^(٥) روى محمد بن سعد، عن عفان، عن حرير^(٦) بن بشير، عن أبي جلدة، أنّه سمع عليّاً عليه السلام يقول - وهو يخطب فذكر عثمان: وقال -: والله الذي لا إله إلا هو ما قتلته^(٧) ولا مألأت^(٨) على قتله، ولا ساءني^(٩).

(١) كما ذكره السيد في الشافي ٤ / ٢٣٠، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٢ / ١٢٨ [١ / ١٥٨].

(٢) في (ك) نسخة بدل: من، بدلاً من: مع.

(٣) الشافي ٤ / ٣٠٧ - ٣٠٨.

(٤) وأورده البلاذري في الأنساب ١٠١ / ٥.

(٥) كما في الشافي ٤ / ٣٠٨.

(٦) وفي المصدر: جوين، وفي (ك): جرير.

(٧) في (س): قتله.

(٨) قال في النهاية ٤ / ٣٥٣: ومنه حديث علي... ولا مألأت... أي ما ساعدت ولا عاونت، ونظيره في

مجمع البحرين ١ / ٣٩٧ - ٣٩٩.

(٩) في مطبوع البحار: ساءني. وأوردها البلاذري في الأنساب ٥ / ٩٨ عن أبي حادة.

و رواه أبو بشر، عن عبيدة السلماني، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: من كان سائلي عن دم عثمان فإنَّ الله قتله وأنا معه.

وقد روي هذا اللفظ من طرق كثيرة، وقد رواه شعبة، عن أبي حمزة الضبعي، قال: قلت لابن عباس: إنَّ أبي أخبرني أنَّه سمع علياً عليه السلام يقول: ألا من كان سائلي عن دم عثمان فإنَّ الله قتله وأنا معه. قال^(١): صدق أبوك، هل تدري ما يعني بقوله؟ إنَّها عني أنَّ الله قتله وأنا مع الله^(٢). قال السيّد^(٣) رحمه الله^(٤): فإن قيل: كيف يصحَّ الجمع بين معاني هذه الأخبار؟

قلنا: لا تنافي بين الجميع، لأنَّه تبرأ من مباشرة قتله والمؤازرة عليه، ثم قال: ما أمرت بذلك ولا نهيت عنه. . يريد أنَّ قاتليه لم يرجعوا إليّ ولم يكن مني قول في ذلك بأمر^(٥) ولا نهى، فأما قوله: الله قتله وأنا معه، فيجوز أن يكون المراد الله حكم بقتله وأوجهه وأنا كذلك، لأنَّ من المعلوم أنَّ الله لم يقتله على الحقيقة، فإضافة القتل إلى الله لا يكون^(٦) إلاَّ بمعنى الحكم والرضا، وليس يمتنع^(٧) أن يكون ممَّا حكم الله به ما لم يتولَّه بنفسه، ولا أضر عليه، ولا شايع فيه. فإن قال: هذا ينافي قوله عليه السلام^(٨): ما أحببت قتله ولا كرهته. . وكيف يكون من حكم الله و^(٩) حكمه أن يقتل وهو لا يحبُّ قتله؟

(١) في المصدر: فقال.

(٢) وقد تعرَّض لها مسهباً شيخنا الأميني في الغدير ٦٩/٩ - ٧٧ و ٣١٥ و ٣٧٥، فراجع.

(٣) في الشافي ٣٠٨/٤ - ٣٠٩.

(٤) في (س): ره عنه، وخطَّ على: عنه، في (ك)، وهو الظاهر. ولعلَّها: رضي الله عنه.

(٥) لا توجد في المصدر: بأمر.

(٦) في الشافي: لا تكون.

(٧) في المصدر: يمنع.

(٨) جاءت في الشافي: ما روي عنه، بدلاً من: قوله عليه السلام.

(٩) زيادة: في، جاءت في المصدر.

قلنا: يجوز أن يريد بقوله ما أحببت قتله ولا كرهته . . إن ذلك لم يكن مني على سبيل التفصيل ولا خطري ببال، وإن كان على سبيل الجملة يحب^(١) قتل من غلب على أمور المسلمين، وطالبوه بأن يعتزل^(٢)، لأنه بغير حق مستول عليهم فامتنع من ذلك، ويكون فائدة هذا الكلام التبرؤ من مباشرة قتله والأمر به على سبيل التفصيل^(٣) أو النهي، ويجوز أن يريد: إني ما أحببت قتله إن كانوا تعمّدوا القتل ولم يقع على سبيل الممانعة وهو غير مقصود، ويريد بقوله: ما كرهته . . إني لم أكرهه على كل حال ومن كل وجه. انتهى.

وأقول: يمكن أن يكون المعنى: إني ما أحببت قتله لتضمّنه الفتن العظيمة التي نشأت بعد قتله من ارتداد آلاف من المسلمين وقتلهم وعدم استقرار الخلافة عليه صلوات الله عليه، ولا كرهته^(٤) لأنه كان كافراً مستحقاً للقتل، فلا تنافي بين الأمرين.

وأما تركه غير مدفون ثلاثة أيام:

فقد رواه ابن عبد البر في الاستيعاب^(٥)، قال: لما قُتل عثمان أُلقي على المذبلة ثلاثة أيام، فلما كان في الليل^(٦) أتاه اثنا عشر رجلاً فيهم حبيب بن عبد العزى وحكيم بن حزام^(٧) وعبد الله بن الزبير ومحمد بن حاطب^(٨) ومروان بن الحكم فلما ساروا إلى المقبرة ليدفنوه^(٩) ناداهم قوم من بني مازن: والله لئن دفنتموه

(١) في الشافي: يجب.

(٢) في المصدر: بأن يُعزل.

(٣) جاء في الشافي: التفضيل. وهو خلاف الظاهر.

(٤) لا توجد في (س): ولا كرهته.

(٥) الاستيعاب - المطبوع هامش الاصابة - ٨٠/٣.

(٦) في المصدر: من الليل.

(٧) لعله يقرأ: خرام - بالخاء المعجمة -.

(٨) في الاستيعاب: وجدي، بدلاً من: ومحمد بن حاطب ومروان بن حكم. وفيه: فاحتملوه.

(٩) في (س): ليدفنوه.

هاهنا لنخبرنَّ الناسَ غداً ، فاحتملوه - وكان على باب وأنَّ رأسه على الباب ليقول طق طق - حتَّى ساروا به الى حُشٍّ^(١) كوكب فاحتفروا له ، وكانت عائشة بنت عثمان معها مصباح في حقٍّ^(٢) ، فلما أخرجوه ليدفنوه صاحت ، فقال لها ابن الزبير : والله لئن لم تسكتي لأضربنَّ الذي فيه عيناك . قال : فسكتت ، فدفن .

و روى ابن أبي الحديد^(٣) ، عن محمد بن جرير الطبري ، قال : بقي عثمان ثلاثة أيام لا يُدفن ، ثم أنَّ حكيم بن حزام وجُبَيْر بن مُطْعِم كلَّمَا عليّاً عليه السلام في أن يأذن في دفنه ففعل ، فلما سمع الناس بذلك قعد له قوم في الطريق بالحجارة ، وخرج به ناس يسير من أهله ، ومعهم الحسن بن عليٍّ (ع) وابن الزبير وأبو جهم بن حذيفة بين المغرب والعشاء ، فأتوا به حائطاً من حيطان المدينة ، يعرف بـ : حشّ كوكب ، وهو خارج البقيع ، فصلّوا عليه ، وجاء ناس من الأنصار ليمنعوا من الصلاة عليه ، فأرسل عليّ عليه السلام فمنع من رجم سريه ، وكفَّ الذين راموا منع الصلاة عليه ، ودُفن في حشّ كوكب ، فلما ظهر معاوية على الإمرة^(٤) أمر بذلك الحائط فهُدِمَ وأدخل في البقيع ، وأمر الناس فدفنوا^(٥) موتاهم حول قبره حتَّى اتَّصل بمقابر المسلمين بالبقيع .

وقيل : إنَّ عثمان لم يُغسَّل ، وإنَّه كُفِّن في ثيابه التي قُتل فيها^(٦) .

(١) جاء في حاشية (ك) : وَالْحَشُّ وَالْحَشُّ أَيْضاً : الْمَخْرَجُ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَقْضُونَ خَوَائِجَهُمْ فِي الْبَسَاتِين . صحاح . ومنه حديث عثمان أنه دُفن في حشّ كوكب ، هو بستان بظاهر المدينة خارج البقيع ، وفيه أنَّ عثمان دُفن بحشّ كوكب ، اسم رجل أضيف إليه الحشّ ، وهو البستان . نهاية .

انظر : الصحاح ١٠٠١/٣ .

وانظر أيضاً : النهاية ٣٩٠/١ ، و ٢٩٠/٤ .

(٢) في الاستيعاب : في جرّة .

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٥٨/٢ باختلاف كثير .

(٤) في المصدر : على الأمر .

(٥) في شرح النهج : ان يدفنوا .

(٦) الى هنا انتهى كلام ابن أبي الحديد في شرح النهج .

وقد روى ذلك ابن الأثير في الكامل^(١) والأعظم الكوفي في الفتوح^(٢) مطابقاً لما حكاه ابن أبي الحديد، وزاد^(٣) الأعظم: إنهم دفنوه بعدما ذهب الكلاب بإحدى رجليه، وقال: صلى عليه حكيم بن حزام أو جبير بن مطعم^(٤).

ولا يخفى على ذي مسكة من العقل دلالة على أن أمير المؤمنين عليه السلام كان راضياً بكونه مطروحاً ثلاثة أيام على المزبلة، بل على أنه لم يأذن في دفنه إلا بعد الأيام الثلاثة، فلو كان أمير المؤمنين عليه السلام معتقداً لصحة إمامته، بل لو كان يراه كأحد من المسلمين ومن عرض^(٥) الناس لما رضي بذلك بل كان يعجل في تجهيزه ودفنه، ويأمر بدفنه^(٦) في مقابر المسلمين حتى لا يلتجئ المجهزون له إلى دفنه في حش كوكب.

والحش هو المخرج^(٧)، وكان ذلك الموضع بستاناً كان الناس يقضون الحوائج فيه كما هو دأبهم في قضاء الحاجة في البساتين، وكوكب اسم رجل من الأنصار، كما ذكره في الاستيعاب^(٨).

والإمام الذي رضي له أمير المؤمنين عليه السلام بمثل تلك الحال فحالته غير خفي على أولي الألباب، ولا ريب في أنه لو لم يكن عليه السلام راضياً بقتله لجاهد قاتليه، فإنه ليس في المنكرات أشنع وأقبح من قتل إمام فرض الله طاعته على

(١) الكامل ٩١/٣.

(٢) تاريخ ابن أعثم (الفتوح) ٤٣٠/١. ولا توجد في (س): والأعظم الكوفي في الفتوح.

(٣) نقل ابن الأعثم إلى هنا بالمعنى ويتصرف.

(٤) وقد تعرض العلامة الأميني في الغدير ٢٠٨/٩ - ٢١٧ لتجهيزه ودفنه، وذيله بها هو حري بالملاحظة.

(٥) في (س): عوض. قال في القاموس ٣٣٥/٢: وهو من عرض الناس.. من العامة.

(٦) في (س): دفنه - بلا حرف جر -.

(٧) كما في الصحاح ١٠٠١/٣، وقال في النهاية ٣٩٠/١: وفيه: إن هذه الحشوش محتضرة.. يعني الكُف ومواقع قضاء الحاجة، الواحد حش - بالفتح - وأصله من الحش: البستان، لأنهم كانوا كثيراً ما يتغوطون في البساتين.

(٨) الاستيعاب ٨١/٣. وجاء في النهاية ٢٩٠/٤.

العالمين و^(١)حكم الرسول صلى الله عليه وآله بأن من مات ولم يعرفه كان ميتته ميتة جاهليّة، وقد صرح عليه السلام في كثير من كلماته بأنه لم ينه عن قتله ولم ينصره، وإنه كان في عزلة عن أمره^(٢) كما سيأتي، وهل يريب اللبيب في أنه عليه السلام لو كان نصره أو أنكر قتله لبالغ في إظهار ذلك للناس وفي مكاتباته الى معاوية، فإنه لم يكن لمعانديه عليه السلام شبهة أقوى من اتّهامه بقتل عثمان، وإنّما كان عليه السلام يقتصر على التبرّي من قتله لأنه لم يكن من المباشرين، وذلك ممّا لا يرتاب فيه من له معرفة بالسير والآثار، وحينئذٍ فالكفّ عن نصرة عثمان والذبّ عنه إمّا مطعن لا مخلص عنه فيمن يدور الحقّ معه حيثما داروا^(٣) في أعيان الصحابة الكبار حيث لم يدفعوا شرذمة قليلة عن إمامتهم^(٤) في دار عزّهم حتّى قتلوه أهون قتلة، وطرحوه في المزابل، ولم يتمكّن رهطه وعشيرته من دفنه في مقابر المسلمين، أو هو قدح في ذلك الامام حيث اختلس الخلافة وغصبها من أهلها، ولم يخلع نفسه منها.

فلينظر الناصرون له في أمرهم بعين الإنصاف، وليتحرّزوا عن اللجاج والاعتساف!

الطعن الثالث :

إنّه ردّ الحكم بن أبي العاص طريد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد امتنع أبو بكر من رده، فصار بذلك مخالفاً للسنة ولسيرة من تقدّمه، وقد شرط عليه في عقد البيعة اتّباع سيرتها.

(١) في (س) : في، بدلاً من : الواو.

(٢) في (ك) نسخة بدل : من أمره.

(٣) كذا، والصحيح : دار.

(٤) كذا، والظاهر : عن امامهم.

قال السيّد رضي الله عنه في الشافي^(١): روى الواقدي من طرق مختلفة وغيره، أنّ الحكم بن أبي العاص لما قدم المدينة بعد الفتح أخرجه النبيّ صلى الله عليه وآله إلى الطائف، وقال: لا يساكني^(٢) في بلد أبداً، فجاءه عثمان فكلمه فأبى، ثم كان من أبي بكر مثل ذلك، ثم كان من عمر مثل ذلك، فلما قام^(٣) عثمان أدخله ووصله وأكرمه، فمشى في ذلك عليّ عليه السلام والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر حتى دخلوا على عثمان، فقالوا له: إنّك قد أدخلت هؤلاء القوم - يعنون الحكم ومن معه - وقد كان النبيّ صلى الله عليه وآله أخرجه^(٤) وأبو بكر وعمر، وإنّا نذكرك الله والاسلام ومعادك، فإنّ لك معاداً ومنقلباً، وقد أبت ذلك الولاة قبلك^(٥) ولم يطمع أحد أن يكلمهم فيهم^(٦)، وهذا شيء نخاف الله^(٧) عليك فيه. فقال عثمان: إنّ قرابتهم مني حيث تعلمون، وقد كان رسول الله حيث كلمته أطمعني في أن يأذن لهم^(٨)، وإنّا أخرجه^(٩) لكلمة^(٩) بلغت عن الحكم، ولن يضرّكم مكانهم شيئاً، وفي الناس من هو شرّ منهم.

فقال عليّ عليه السلام: لا أجد^(١٠) شرّاً منه ولا منهم، ثم قال عليّ عليه السلام: هل تعلم^(١١) عمر يقول: والله ليحملنّ بني أبي معيط على رقاب الناس،

(١) الشافي ٢٦٩/٤ - ٢٧٠.

(٢) في المصدر: لا تساكني.

(٣) في (س): فلما قدم.

(٤) في المصدر: أخرجه.

(٥) زيادة: من، جاءت في المصدر.

(٦) في الشافي: فيه، بدلاً من: فيهم.

(٧) جاءت العبارة في المصدر هكذا: وهذا سبب نخاف الله تعالى..

(٨) في الشافي: له.

(٩) في (س): كلمة..

(١٠) جاءت في المصدر: أحد - بالحاء المهملة..

(١١) زيادة: ان، جاءت في الشافي.

و^(١) والله إن فعل ليقْتُلْنَه؟! . قال : فقال عثمان : ما كان أحد منكم ^(٢) يكون بينه وبينه من القرابة ما ^(٣) بيني وبينه وينال من القدرة ^(٤) ما أنال إلا أدخله ، وفي الناس من هو شر منه . قال : فغضب عليّ عليه السلام ، وقال : والله لتأتينا بشر من هذا إن سلمت ، وسترى - يا عثمان - غب ^(٥) ما تفعل ، ثم خرجوا من عنده ^(٦) . وما ادّعاه بعض المتعصّبين ^(٧) من أنّ عثمان اعتذر بأنّه استأذن رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك . . فليس في الكتب منه عين ولا أثر ، وهذا الخبر ليس فيه إلا أنّ الرسول أطمعه في رده ، ثم صرّح بأنّ رعاية القرابة هي الموجبة لرده ومخالفته رسول الله صلى الله عليه وآله .

وقال السيّد ^(٨) : وقد روي من طرق مختلفة أنّ عثمان لما كلم أبا بكر وعمر في ردّ الحكم أغلظا له وزيراه ، وقال له عمر : يخرجك رسول الله صلى الله عليه وآله وتأمري أن أدخله؟! والله لو أدخلته لم آمن أن يقول قائل غير عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، والله لئن أشقّ بائتين كما تشقّ الابلمة ^(٩) أحبّ إليّ من أن أخالف

(١) لا توجد الواو في المصدر.

(٢) في الشافي: منكم أحد - بتقديم وتأخير - .

(٣) في (س): بها .

(٤) جاءت في المصدر: المقدرة .

(٥) غبّ ما تفعل : أي عاقبته وآخره .

(٦) إلى هنا كلام السيّد المرتضى أعلى الله مقامه في الشافي .

(٧) كالبلاذري في الأنساب ٢٧/٥ ، ومحبّ الدين الطبري في الرياض النضرة ١٤٣/٢ ، والياقيني في مرآة الجنان ٨٥/١ ، وابن حجر في الصواعق : ٦٨ ، والحلي في السيرة ٨٦/٢ . وقد ذكرهم العلامة الأميني - رحمه الله - في الغدير ٢٥٧/٨ وناقشهم بها يغني عن تكراره .

(٨) الشافي ٢٧٠/٤ - ٢٧١ .

(٩) في المصدر: كما تشقّ الإبلمة . وهو مثل يضرب في المساواة ، أي لو أشقّ شقين .

أقول : والإبلم والأبلّم والأبلم والإبلمة والأبلمة كلّ ذلك الخوصة ، قاله في لسان العرب ٥٣/١٢ . يقال : المال بيننا والأمر بيننا شقّ الإبلمة . . . وذلك لأنّها تؤخذ فتشقّ طولاً على السواء ، وفي حديث السقيفة : الأمر بيننا وبينكم كقذّ الأبلمة - بضم الهمزة واللام وفتحها وكسرهما - أي خوصة المقل .

رسول الله صلى الله عليه وآله وأمه، وإيّاك - يابن عفّان - أن تعاودني فيه بعد اليوم وما رأينا عثمان قال في جواب هذا التعنيف والتوبيخ من أبي بكر وعمر؛ إنّ عندي عهداً من الرسول صلى الله عليه وآله^(١) لا^(٢) أستحقّ معه عتاباً ولا تهجيناً، وكيف تطيب نفس مسلم موقر لرسول الله صلى الله عليه وآله معظم له بأن يأتي إلى عدوّ لرسول الله صلى الله عليه وآله يصرّح^(٣) بعداوته والوقيعة فيه حتى يبلغ^(٤) به الأمر إلى أن كان يحكي مشية رسول الله (ص) فطرده^(٥) وأبعده ولعنه حتى صار مشهوراً بأنّه طريد رسول الله (ص)، فيكرمه^(٦) ويردّه إلى حيث أخرج منه، ويصله بالمال العظيم^(٧) إمّا من مال المسلمين أو من ماله، إنّ هذا لعظيم كبير؟! .

قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب^(٨): الحكم بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس . . عمّ عثمان^(٩) وأبو مروان بن الحكم، كان من مسلمة الفتح، وأخرجه رسول الله صلى الله عليه وآله] من المدينة وطرده عنها فتزل الطائف، وخرج معه ابنه مروان، وقيل: إنّ مروان ولد بالطائف فلم يزل الحكم بالطائف إلى أن ولي عثمان فردّه^(١٠) إلى المدينة وبقي فيها، وتوفّي في آخر خلافة عثمان^(١١).
واختلف في السبب الموجب لنفي الرسول^(١٢) صلى الله عليه وآله] إيّاه،

(١) زيادة: فيه، جاءت في المصدر.

(٢) في (ك): لا .

(٣) في الشافي: مصرّح.

(٤) في المصدر: بلغ.

(٥) جاءت العبارة في الشافي هكذا: يحكي مشيته، فطرده رسول الله (ص) - بتقديم وتأخير - .

(٦) خ. ل: ويكرمه. وفي المصدر: فيؤيه ويكرمه.

(٧) زيادة: ويصله، جاءت في الشافي.

(٨) الاستيعاب - المطبوع بهامش الاصابة ٣١٧/١ - ٣١٨.

(٩) زيادة: ابن عفّان، جاءت في المصدر.

(١٠) زيادة: عثمان، في المصدر.

(١١) وفي المصدر زيادة: قبل القيام على عثمان بأشهر فيما أحسب.

(١٢) في الاستيعاب: رسول الله .

فقيل: كان يتحیل ويختفي^(١) ويتسمّع ما يسره رسول الله^(٢) صلى الله عليه وآله إلى كبائر أصحابه في مشركي قريش وسائر الكفار وفي^(٣) المنافقين، فكان^(٤) يغشي^(٥) ذلك عنه حتى ظهر ذلك عليه، وكان يحكيه في مشيته وبعض حركاته . . إلى أمور غيرها كرهت ذكرها، ذكروا أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان إذا يمشي^(٦) يتكفأ وكان الحكم^(٧) يحكيه، فالتفت النبي صلى الله عليه وآله يوماً فرآه يفعل ذلك، فقال صلى الله عليه وآله: فكَذَلِكَ فَلتكن، فكان الحكم مختلجاً يرتعش من يومئذٍ^(٨) . . ثم روى أخباراً في لعنه^(٩) .

(١) في المصدر: ويستخفي .

(٢) لا توجد: رسول الله، في المصدر.

(٣) لا توجد: في، في المصدر.

(٤) في (ك): وكان .

(٥) في (س): يغشي .

(٦) جاءت في المصدر: مشى . وهو الظاهر.

(٧) زيادة: بن أبي العاص، جاءت في الاستيعاب .

(٨) قاله ابن هشام في السيرة النبوية ٢/٢٥، وجاء في السيرة الحلبية ١/٣٣٧، والاصابة ١/٣٤٥ - ٣٤٦، وتاج العروس ٦/٣٥، والفائق للزخشي ٢/٣٠٥ وغيرهم . وما ذكر هنا مقارب أيضاً لما صرح به البلاذري في الأنساب ٥/٢٧، فلاحظ .

(٩) لقد وردت جملة من روايات لعنه - لعنه الله - على لسان الصادق الأمين - صلوات الله عليه وآله - منها : ما ذكره ابن حجر في تطهير الجنان - هامش الصواعق المحرقة -: ١٠٤، وما ذكره البلاذري في الأنساب ٥/١٢٦، والحاكم في المستدرک ٤/٤٨١ وصححه الواقدي، كما في السيرة الحلبية وذكروا جملة روايات هناك . وقد ذكر الهندي في كنز العمال ٦/٣٩، ٩٠ رواية حرة بالملاحظة تركنا نقلها خوفاً من الاطالة .

وانظر: تفسير القرطبي ١٦/١٩٧، وتفسير الزخشي ٣/٩٩، والفائق له ٢/٣٢٥، وتفسير ابن كثير ٤/١٥٩، وتفسير الرازي ٧/٤٩١، وأسد الغابة لابن الأثير ٢/٣٤، ونهاية ابن الأثير ٣/٢٣، وشرح ابن أبي الحديد ٢/٥٥، وإرشاد الساري ٧/٣٢٥، والدر المنثور ٦/٤١١، ١٩١، وتفسير الألوسي ١٥/١٠٧ و ٢٦/٢٠ و ٢٩/٢٨، وعشرات المصادر الأخرى بعضها . وحسبه ما أورده المفسرون ذيل الآية العاشرة من سورة القلم، وانظر بحث العلامة الأميني في الغدير حول: بنو أمية في القرآن ٨/٢٤٨ - ٢٥٠ فقد أشبع البحث تحقيقاً ومصدراً .

وأما التمسك بالاجتهاد في هذا الباب فهو أوهن وأهجن لأن الرسول صلى الله عليه وآله اذا حظر شيئاً أو أباحه لم يكن لأحد أن يجتهد في خلافه، ولو سوغنا الاجتهاد^(١) في مقابل النص لم نأمن أن يؤدي الاجتهاد الى تحليل الخمر وإسقاط الصلاة، وإنما يجوز الاجتهاد عندهم فيما لا نص فيه كما ذكره السيد^(٢) رحمه الله .

وقد ورد في أخبارنا إيواء عثمان المغيرة بن أبي العاص ، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وآله عن ذلك ولعن من يحمله ومن يطعمه ومن يسقيه وأهدر دمه

وفعل جميع ذلك، وقتل رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وزنا بجاريته^(٣)، وقد مرت في باب أحوالها^(٤) عليها السلام .

الطعن الرابع :

ما صنع بأبي ذر رضي الله عنه من الإهانة والضرب والاستخفاف والتسيير مع علوّ شأنه الذي لا يخفى على أحد .

فقد روى السيد رحمه الله في الشافي^(٥) وابن أبي الحديد في شرح النهج^(٦) - واللفظ للسيد - : إنّ عثمان لما أعطى مروان بن الحكم ما أعطاه، وأعطى الحارث ابن الحكم بن أبي العاص ثلاثمائة ألف درهم، وأعطى زيد بن ثابت مائة ألف درهم، جعل أبو ذر يقول: بشر الكافرين بعذاب أليم، ويتلو قول الله عز وجل^(٧): ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ

(١) من قوله: في هذا الباب . . الى هنا لا توجد في (س) .

(٢) الشافي ٢٧٢/٤ .

(٣) وقد أوردها في الكافي ٣/٢٥١ - ٢٥٣ [١/٦٤ و ٦٦ و ٦٩ - ٧٠ حديث ٨]، والاحتجاج ٩٤/١ - ٩٦ حديث ١٥٦، والمسائل السروية للشيخ المفيد: ٦٢ - ٦٤، وبحار الأنوار ٢٢/١٦٢ .

(٤) بحار الأنوار ٢٢/١٥٨، ١٦٣، ٢٠٢ .

(٥) الشافي ٢٩٣/٤ - ٢٩٧ .

(٦) شرح النهج لابن أبي الحديد ٣/٥٤ - ٥٧ [١/٢٤٠ - ٢٤٢] .

(٧) في المصدر: تعالى، بدلاً من: عز وجل .

بِعَذَابٍ أَلِيمٍ^(١)، فرفع ذلك مروان الى عثمان^(٢)، فأرسل الى أبي ذرٍ نائلاً مولاه: **أَنِ انْتَهَ عَمَّا يَلْعَنِي عَنْكَ**، فقال: أيناهي عثمان عن قراءة كتاب الله^(٣)، وعيب من ترك أمر الله، فوالله لأن أَرْضِيَ الله بسخط عثمان أحبَّ إليَّ وخيرٌ لي من أن أَرْضِيَ عثمان بسخط الله! فأغضب عثمان ذلك، فأحفظه وتصابر^(٤)، وقال عثمان يوماً: أيجوز للإمام أن يأخذ من المال^(٥) فإذا أيسرَ قضاؤه؟! فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك، فقال^(٦) أبو ذرٍ: يابن اليهوديين، أتعلّمنا ديننا؟! فقال عثمان: قد كثُرَ أذاك لي وتولّعك بأصحابي، إلحق بالشام، فأخرجه إليها، فكان^(٧) أبو ذرٍ يُنكر على معاوية أشياء يفعلها، فبعث إليه معاوية ثلاثمائة دينار؛ فقال أبو ذرٍ: إن كانت من عطائي الذي حرمتُموه عامي هذا قبلتها، وإن كانت صلةً فلا حاجة لي فيها، وردّها عليه.

وبنى معاوية الخضراء بدمشق، فقال أبو ذرٍ: يا معاوية! إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة، وإن كانت^(٨) من مالك فهو الإسراف، وكان أبو ذرٍ رحمه الله تعالى يقول: والله لقد حدثتُ أعمال ما أعرفها، والله ما هي في كتاب الله ولا في^(٩) سنة نبيه (ص)، والله إنِّي لأرى حقاً يُطفأ، وباطلاً يُحْيى، وصادقاً مكذباً،

(١) التوبة: ٣٤.

(٢) زيادة: مراراً، جاءت في (ك).

(٣) في المصدر زيادة: تعالى.

(٤) في الشافي: فتصابر.

(٥) جاء في حاشية (ك): شيئاً قرضاً. ابن أبي الحديد، أي في نسخته. أقول: قد تقدّم من المصنّف رحمه الله أنّ اللفظ للسيد.

(٦) في الشافي: فقال له.

(٧) في المصدر: وكان.

(٨) جاءت في الشافي: كان - بلا تاء -.

(٩) لا توجد: في، في المصدر.

وأثرة بغير تُقَى، وصالحاً مستأثراً عليه. وقال^(١) حبيب بن مسلمة الفهري^(٢) لمعاوية: إِنَّ أبا ذرٍّ لَفَسِدٌ عليكم الشام فتدارك أهله إن كانت لكم فيه حاجة، فكتب معاوية إلى عثمان فيه، فكتب عثمان إلى معاوية: أما بعد؛ فاحمل جُنَيْدباً^(٣) إلى عليٍّ أغلظ مَرْكَب وأوعره^(٤)، فوجّه به مع مَنْ سار به الليل والنهار؛ وحمله^(٥) على شارف^(٦) ليس عليها إِلَّا قَتَب^(٧)، حتّى قَدِمَ به^(٨) المدينة، وقد سقط لحمٌ فَخِذَيْهِ من الجهد، فلما قدم أبو ذرٍّ المدينة؛ بعث إليه عثمان أن^(٩) الْحَقُّ بَأَيِّ أَرْضٍ شئت، فقال: بمكة؟ قال: لا. قال: فبيت المقدس؟ قال: لا. قال: فبأحد المِصْرَيْنِ^(١٠)؟ قال: لا؛ ولكني مُسِيرٌ إلى الرَبْذَةِ.. فسيره إليها، فلم يزل بها حتّى مات.

وفي رواية الواقدي: أَنَّ أبا ذرٍّ لما دخل على عثمان قال له: لا أنعم الله بك عيناً يا جندب^(١١)! فقال أبو ذرٍّ: أنا جندب وسَمَاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: عبدالله، فاخترتُ اسم رسول الله الذي سَمَاني رسول الله^(١٢) به عليٍّ اسمي. فقال له عثمان: أنت^(١٣) الذي تزعم أنا نقول إنَّ يدَ الله مغلولة؛ وإنَّ الله

(١) في المصدر: فقال.

(٢) في المطبوع من البحار: الفهري.

(٣) في الشافعي: جندباً.

(٤) قال ابن الأثير في النهاية ٢٠٦/٥: على جبل وَغْرٍ.. أي غليظ حزن يصعب الصعود إليه.

(٥) في المصدر: وحمل.

(٦) قال الفيروزآبادي في القاموس ١٥٧/٣: الشارف من النوق: المسنة الهومة.

(٧) الْقَتَبُ - بالتحريك -: رحل البعير صغير على قدر السنام، قاله في مجمع البحرين ١٣٩/٢.

(٨) لا توجد في المصدر: به.

(٩) في الشافعي: بأن.

(١٠) المصران: هما الكوفة والبصرة، ذكره الطبري في مجمع البحرين ٤٨٢/٣.

(١١) في المصدر: لا أنعم الله عيناً يا جندب.

(١٢) لا توجد في المصدر: رسول الله. وفيه: الذي سَمَاني به عليٍّ اسمي.

(١٣) في (س): أنك.

فقير ونحن أغنياء؟! . فقال أبو ذرٍّ: لو كنتم^(١) لا تزعمون ، لأنفقتم مَالَ الله على عباده ؛ ولكيَّ أشهد لسمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم يقول : إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مَالَ الله دُولاً ، وعبادَ الله خَوَلاً^(٢) ، ودين الله دَخَلاً، ثم يريح الله العباد منهم . فقال عثمان لِمَنْ حَضَرَهُ : أسمعتموها من نبيِّ الله (ص)؟! . فقالوا : ما سمعناه ، فقال عثمان : ويلك يا أبا ذرٍّ! أتكذب على رسول الله؟! . فقال أبو ذرٍّ لِمَنْ حَضَرَهُ : أما تظنون أني صدقت؟! . فقالوا : لا ، والله ما ندري^(٣) . فقال عثمان : ادعوا لي علياً ، فدعي^(٤) ، فلما جاء قال عثمان لأبي ذرٍّ: أقصص عليه حديثك في بني أبي العاص ، فحدّثه ، فقال عثمان لعليّ عليه السلام : هل سمعت هذا من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم ؟ . فقال عليه السلام : لا ، وصدق أبو ذرٍّ ، فقال^(٥) : كيف عرفت صدقه؟ . فقال^(٦) : لأنّي سمعتُ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم يقول : ما أظَلَّت الخُضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجَةٍ أصدق من أبي ذرٍّ ، فقال مَنْ حَضَرَ من أصحاب النبيِّ صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم جميعاً : لقد^(٧) صدق أبو ذرٍّ ، فقال أبو ذرٍّ : أحدثكم أني سمعت هذا^(٨) من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ثم تتهموني؟! ما كنت أظنّ أني أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمد صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم ! .

و روى الواقدي في خبر آخر بإسناده ، عن صُهبان مولى الأسلميين ، قال : رأيت أبا ذرٍّ يوم دُخِلَ به على عثمان ، فقال له : أنت الذي فعلت . . وفعلت؟! .

(١) في المصدر: ولو كنتم .

(٢) خولاً . . أي خدماً وعبيداً ، قاله ابن الأثير في النهاية ٨٨/٢ بعد ذكر الحديث .

(٣) لا توجد في المصدر المطبوع عبارة : فقالوا : لا والله ما ندري .

(٤) لا توجد : فدعي ، في الشافي .

(٥) في المصدر: وقد صدق أبو ذرٍّ ، فقال عثمان .

(٦) في الشافي : قال - بلا فاء - .

(٧) لا توجد : لقد ، في المصدر .

(٨) في الشافي : سمعته هذا .

فقال له أبو ذر^(١): قد نصحتك فاستغشيتني ونصحتُ صاحبك فاستغشيتني. فقال عثمان: كذبت؛ ولكنك تريد الفتنة وتحبها، قد^(٢) قلبت الشام علينا. فقال له أبو ذر: إتبع سنة صاحبيك، لا يكون لأحدٍ عليك كلام. فقال له عثمان: مالك ولذلك لا أم لك!. فقال أبو ذر: والله ما وجدت لي عذراً إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فغضب عثمان وقال: أشيروا عليّ في هذا الشيخ الكذاب!، إما أن أضربه أو أحبسه أو أقتله؛ فإنه قد فرق جماعة المسلمين، أو أنفيه من الأرض، فتكلم عليّ عليه السلام - وكان حاضراً -، فقال: أشيرُ عليك بما قال مؤمن آل فرعون: ﴿وَإِنْ يَكَازِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقاً يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾^(٣)، فأجابه عثمان بجوابٍ غليظ لم أحب أن أذكره، وأجابه عليّ عليه السلام بمثله.

ثم إن عثمان حَظَرَ على الناس أن^(٤) يقاعدوا أبا ذر ويكلموه؛ فمكث كذلك أياماً، ثم أمر أن يؤتى به، فلما أتى به و^(٥) وقف بين يديه، قال: ويحك يا عثمان! أما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورأيت أبا بكر وعمر!، هل رأيت هذا هديهم، إنك لتبَطِّشُ في^(٦) بَطْشِ جَبَّار! . فقال: اخرج عنا من بلادنا. فقال أبو ذر: فما أبغض إليّ جوارك! فإلى^(٧) أين أخرج؟. قال: حيث شئت. قال: فأخرج إلى الشام أرض الجهاد. فقال: إنها جلبتُك من الشام لما قد أفسدتها، أفأردك إليها؟!. قال: إذن أخرج^(٨) إلى العراق. قال: لا. قال: ولم؟. قال:

(١) في المصدر: قال أبو ذر.

(٢) في (ك): وقد.

(٣) الغافر: ٢٨.

(٤) لا توجد في المصدر: أن.

(٥) في الشافي: وقف - بلا واو -.

(٦) في المصدر: إنك تبطش بي.

(٧) زيادة: قال، جاءت في الشافي قبل: فإلى.

(٨) في المصدر: فأخرج، بدلاً من: إذن أخرج.

تقدّم على قومٍ أهل شبهة^(١) وطعن على الأئمة. قال: فأخرج^(٢) الى مصر؟. قال: لا. قال: فلما^(٣) أين أخرج؟. قال: حيث شئت. فقال أبو ذرّ: هو إذن^(٤) التعرّب بعد الهجرة، أخرج الى نجد؟. فقال عثمان: الشرف الشرف الأبعد أقصى فأقصى. فقال أبو ذرّ: قد أبيت ذلك عليّ. قال: امضِ على وجهك هذا، ولا تعدون الرّبذة. فخرج إليها^(٥).

أقول: الجواب الغليظ الذي لم يجبّ ذكره هو قوله لعنه الله: بفيك التراب، وقوله عليه السلام: بل بفيك التراب، كما رواه في تقريب المعارف^(٦).

ثمّ قال^(٧): وروى الواقدي، عن مالك بن أبي الرجال^(٨)، عن موسى بن ميسرة أنّ أبا الأسود الدؤليّ قال: كنت أحبّ لقاء أبي ذرّ لأسأله عن سبب خروجه، فنزلت^(٩) الرّبذة، فقلت له: ألا تخبرني! خرجت من المدينة طائعاً أو أُخرجت؟. قال: أما إنّني كنت في ثغر من الثغور أغني^(١٠) عنهم، فأخرجت الى مدينة الرسول، فقلت: دار هجري وأصحابي، فأخرجت منها الى ما ترى، ثم قال: بينا أنا ذات ليلة نائم في المسجد إذ مرّ بي رسول الله صلّى الله عليه وآله

(١) في الشافي: شبه - بصيغة الجمع -.

(٢) في (س): أفأخرج - بهمزة استفهام -.

(٣) لا توجد: فلما، في المصدر.

(٤) في الشافي: وهو أيضاً، بدلاً من: هو إذن.

(٥) لا توجد في الشافي: فخرج إليها. وهي موجودة في شرح النهج. انتهى كلام ابن أبي الحديد والسيد رحمه الله.

(٦) تقريب المعارف: لم يطبع القسم الثاني (المطاعن) منه، ونفي أبي ذر جاء في صفحة: ١٦٥.

(٧) أي السيد رحمه الله في الشافي ٢٩٨/٤، وابن أبي الحديد في شرحه ٥٧/٣.

(٨) في الشافي: الرجال.

(٩) زيادة: به، جاءت في المصدر.

(١٠) في (س): تقرأ: غنى. والهمزة منها طمست. أقول: اغني. أي أدفع، كما في مجمع البحرين ٣٢٠/١ وغيره.

وسلم، فقال: فضربني برجليه^(١)، فقال: لا أراك نائماً في المسجد. فقلت: بأبي أنت وأُمِّي! غلبتني عيني فنمتُ فيه. فقال: كيف تصنع إذا أخرجوك منه؟. فقلت: إذن الحق بالشام، فإنها أرض مقدسة، وأرض تقيّة^(٢) الاسلام، وأرض الجهاد. فقال: كيف بك إذا أخرجوك منها؟. قال: فقلت له^(٣): أرجع الى المسجد. قال: كيف تصنع إذا أخرجوك منه؟. قلت: آخذ سيفي فأضرب به. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أدلك على خيرٍ من ذلك، استق^(٤) معهم^(٥) حيث ساقوك، وتسمع وتطيع، فسمعت وأطعت وأنا أسمع وأطيع، والله ليلقين الله عثمان^(٦) وهو آثم في جنبي.

وكان يقول بالرّيدة: ما ترك الحق لي^(٧) صديقاً.

وكان يقول فيها: ردني عثمان بعد الهجرة أعرابياً.

ثم قال السيد^(٨) رضي الله عنه: والأخبار في هذا الباب أكثر من أن نحصرها وأوسع من أن نذكرها.

أقول: وروى المسعودي في مروج الذهب^(٩) أبسط من ذلك. . الى أن قال: لما ردّ عثمان أبا ذر رضي الله عنه الى المدينة على بعير عليه قتب يابس، معه

(١) في الشافي: فضربني برجله - من دون كلمة: فقال. وهو الظاهر.

(٢) في شرح النهج والشافي: بقية.

(٣) لا توجد: له، في المصدر.

(٤) في الشافي: انسق.

(٥) في (س): من، بدلاً من: معهم. وجعلت فيه معهم نسخة بدل. وخطّ على: من، في (ك).

(٦) لا توجد في (س): عثمان.

(٧) لا توجد في (ك): لي.

(٨) الشافي ٢٩٨/٤. ومثله في شرح النهج لابن أبي الحديد ٥٨/٣. واللفظ للأخير.

(٩) مروج الذهب ٣٤٠/٢ - ٣٤٢ بتصرف. وجاء في تاريخ الخميس ٢٦٨/٢: إنّ عثمان حبس عبدالله بن مسعود وأبا ذر عطاءهما، وأخرج أبا ذر الى الريدة.

خمسة^(١) من الصقالبة^(٢) يطردون^(٣) به حتى أتوا به المدينة وقد تسلّخت بواطن أفضاخه وكاد يتلف^(٤)، فقيل له : إنك تموت من ذلك ؟ . فقال : هيهات ! لن أموت حتى أنفئ . . وذكر ما ينزل به من هؤلاء فيه^(٥) . . وساق الحديث الى قوله : فقال له عثمان : وارِ وجهك عني . قال^(٦) : أسير الى مكة . قال : لا والله^(٧) . قال : فإلى الشام ؟ . قال : لا والله . قال : فإلى^(٨) البصرة ؟ . قال : لا والله . فاختر غير هذه البلدان . قال : لا والله لا أختار^(٩) غير ما ذكرت لك ولو تركتني في دار هجرتي ما أردت شيئاً من البلدان ، فسيرني حيث شئت من البلاد . قال : إني^(١٠) مسيرك الى الرّبة . قال : الله أكبر ! صدق رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم قد أخبرني بكلّ ما أنا لاقٍ . قال^(١١) : وما قال لك ؟ . قال : أخبرني أنّي أُمْنَع من مكة^(١٢) والمدينة وأموت بالرّبة ، ويتولّى دفني نفر يردون من العراق الى نحو^(١٣) الحجاز ، وبعث أبو ذرّ الى جمل^(١٤) فحمل عليه امرأته ، وقيل : ابنته ، وأمر عثمان أن يتجافاه الناس

(١) في المصدر: خمسة .

(٢) جاء في مجمع البحرين ١٠٠/٢ : وفي الحديث ذكر الصقالبة ، وهم جيل تناخم بلادهم بلاد الخزورين وقسطنطينية ، ولاحظ : القاموس المحيط ٩٣/١ .

(٣) في المروج : يطربون ، بدلاً من : يطردون .

(٤) جاءت : وكان أن يتلف ، في المصدر .

(٥) في المروج : وذكر جوامع ما ينزل به بعد . .

(٦) في المصدر : وار عني وجهك فقال .

(٧) هنا سقط جاء في مروج الذهب : قال : فتمنعني من بيت ربّي أعبدّه فيه حتى أموت ، قال : اي والله .

(٨) لا توجد : الى ، في المصدر .

(٩) في مروج الذهب : ما اختار .

(١٠) في المصدر : فإني .

(١١) في المصدر : قال عثمان .

(١٢) جاءت العبارة في المروج هكذا : بأنّي أُمْنَع عن مكة .

(١٣) عبارة المصدر : ويتولّى مواراتي نفر مَن يردون من العراق نحو . .

(١٤) زيادة : له ، جاءت في المصدر .

حتى يسير الى الرّبذة، ولَمَّا^(١) طلع عن المدينة - مروان يسيره عنها - طلع عليه عليّ ابن أبي طالب عليه السلام ومعه ابنه^(٢) عليهما السلام وعقيل أخوه وعبد الله بن جعفر وعَمّار بن ياسر، فاعترض مروان وقال: يا عليّ! إنّ أمير المؤمنين ينهى الناس أن يمنحوا أبا ذرّ أو يسقوه^(٣)، فإن كنت لم تعلم بذلك^(٤) فقد أعلمتك، فحمل عليه^(٥) بالسوط، فضرب بين أذني ناقة مروان^(٦) وقال: تنحّ! نحّاك الله الى النار، ومضى مع أبي ذرّ فشيعه ثم ودّعه وانصرف، فلَمَّا أراد عليّ (ع) الانصراف بكى أبو ذرّ وقال: رحمكم الله أهل البيت اذا رأيتك يا أبا الحسن وولدك ذكرت بكم رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم. فشكا مروان الى عثمان ما فعل به عليّ عليه السلام^(٧)، فقال عثمان: يا معشر المسلمين! من يعدوني^(٨) من عليّ؟ ردّ رسولي عمّا وجّهته له، وفعل وفعل^(٩)، والله لنعطيه^(١٠) حقّه، فلَمَّا رجع عليّ استقبله الناس وقالوا^(١١): إنّ أمير المؤمنين عليك غضبان لتشيعك أبا ذرّاً. فقال عليّ (ع): غضب الخيل على اللجم^(١٢)، فلَمَّا كان بالعشيّ^(١٣) جاء عثمان قال^(١٤): ما حملك على

(١) في مروج الذهب: فلَمَّا.

(٢) في المصدر زيادة: الحسن والحسين.

(٣) جاء في حاشية (س): أو يستحوه. كذا.

(٤) جاءت العبارة في مروج الذهب هكذا: فقال: يا عليّ! إنّ أمير المؤمنين قد نهى الناس أن يصحبوا أبا ذرّ في مسيره ويشيعوه فإن كنت لا تدري بذلك.

(٥) في المصدر زيادة: علي بن أبي طالب.

(٦) في مروج الذهب: وضرب بين أذني راحلته.

(٧) في المصدر: علي بن أبي طالب.

(٨) في مروج الذهب: من يعدوني.

(٩) جاءت في المصدر: كذا، بدلاً من: وفعل - الثانية -.

(١٠) في مروج الذهب: لنعطيه. وكذلك هي في نسختي البحار.

(١١) في المصدر: فقالوا.

(١٢) وهي من أمثال العرب تضرب لمن يغضب غضباً لا ينتفع به ولا موضع له، انظر: مجمع الأمثال ٢٦٧/٢ برقم ٢٦٦٢.

(١٣) لا توجد الواو في مروج الذهب. (١٤) في المصدر: فقال له.

ما صنعت بمروان؟ ولم اجترأت عليّ ورددت رسولي وأمري؟ . فقال^(١) : أمّا مروان فاستقبلني بردّي^(٢) فرددته عن ردّي ، وأمّا أمرك لم أردّه . فقال^(٣) عثمان : ألم يبلغك أنّي قد نهيت الناس عن أبي ذرّ وشيعه^(٤) ؟ . فقال عليّ (ع) : أوكلما أمرتنا به من شيء نرى طاعة الله والحقّ في خلافه اتّبعنا فيه أمرك ، لعمر الله ما نفعل . فقال^(٥) عثمان : أقد مروان . قال : وممّ أقيده؟ . قال : ضربت بين أذني راحلته وشتمته فهو شاتمك وضارب بين أذني راحلتك !! . قال عليّ (ع) : أمّا راحلتي فهي تلك ، فإن أراد أن يضربها كما ضربت راحلته فعل^(٦) ، وأمّا أنا فوالله لئن شتمني لأشتمنك بمثله لا كذب^(٧) فيه ولا أقول إلّا حقّاً . قال عثمان : ولم لا يشتمك اذا شتمته ، فوالله ما أنت بأفضل عندي منه ! ، فغضب عليّ عليه السلام وقال : لي^(٨) تقول هذا القول؟! أمروان يعدل بي؟ !!! فلا والله أنا^(٩) أفضل منك وأبي أفضل من أبيك ، وأمّي أفضل من أمّك ، وهذه نبلي قد نثلتها فأنثل بلك^(١٠) ، فغضب عثمان واحمرّ وجهه وقام فدخل^(١١) ، وانصرف عليّ عليه السلام فاجتمع اليه أهل بيته ورجال المهاجرين والأنصار ، فلما كان من الغد واجتمع الناس^(١٢) شكّا إليهم

(١) في مروج الذهب : قال - من دون فاء - .

(٢) في المصدر : يردني .

(٣) في مروج الذهب : فلم أردّه قال . .

(٤) في المصدر : وعن تشيعه .

(٥) في مروج الذهب : بالله لا نفعل ، قال . .

(٦) في المصدر : فليفعل .

(٧) في مروج الذهب : انت مثلها بما لا أكذب ، بدلاً من : بمثله لا كذب .

(٨) في المصدر : فغضب عليّ بن أبي طالب وقال : الىّ .

(٩) في مروج الذهب : وبمروان تعدلني !! فانا والله أفضل . .

(١٠) في المصدر : وهلمّ فأنثل بنبلك . قال في القاموس ٥٤/٤ : نثل الكنانة : استخرج نبليها فشرها .

ونحوه في الصحاح ١٨٢٥/٥ .

(١١) جاءت في المصدر : فقام ودخل داره .

(١٢) زيادة : الى عثمان ، جاءت في مروج الذهب .

عليّاً (ع) وقال: إِنَّهُ يَغْشَى وَيُظَاهِرُ مِنْ يَغْشَى^(١) - يريد بذلك أبا ذرٍّ وعَمَّاراً^(٢) أو غيرهما -، فدخل الناس بينهما حتى اصطلحا. وقال^(٣) عليّ (ع): والله ما أردت بتشيعي أبا ذرٍّ^(٤) إِلَّا الله تعالى. انتهى^(٥).

وقد مرّ في باب أحوال أبي ذرٍّ^(٦) تلك القصة وفصائله ومناقبه من طرق أهل البيت عليهم السلام^(٧).

(١) في المصدر: أَنَّهُ يَعِيشُ وَيُظَاهِرُ مِنْ يَعِيشُ.

(٢) في مروج الذهب: وعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ.

(٣) زيادة: لَهُ، بَعْدَ: قَالَ، جَاءَتْ فِي الْمَصْدَرِ.

(٤) في المصدر: أَبِي ذَرٍّ. وَلَعَلَّهَا سَهْوٌ.

(٥) وذكر أكثر ما مرّ وزاد عليه غيره، انظر: الأنساب للسمعاني ٥٢/٥ - ٥٤، طبقات ابن سعد ١٦٨/٤، تاريخ يعقوبي ١٤٨/٢، فتح الباري ٢١٣/٣، عمدة القاري ٢٩١/٤، وصحيح البخاري كتابا الزكاة والتفسير وفصل كيفية الإبعاد، وابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ٣٧٥/٢ - ٣٨٧.

(٦) بحار الأنوار ٢٢/٣٩٣ - ٤٣٣.

(٧) ولعلّ ما جاء عن طريق العامة أكثر وأكثر، فهو مَنْ تَعَبَّدَ قَبْلَ الْبُعْثَةِ وَكَانَ مُوَحِّدًا قَبْلَ الْإِسْلَامِ، بَلْ تَمَنَّيَ لَمْ يَعْبُدْ صَنَمًا وَسَبَقَ فِي الْإِسْلَامِ إِذْ كَانَ ثَالِثَ أَوْ رَابِعَ أَوْ خَامِسَ مَنْ أَسْلَمَ، وَكَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ وَالزَّهْدِ وَالْوَرَعِ، وَأَبْرَزَ مَنْ قَالَ بِالْحَقِّ وَلَمْ تَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ حَتَّى الرَّسُولَ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ.

وحسبه ما قاله فيه أبو الحسن عليه السلام: وَعَنِ عِلْمًا عَجَزَ فِيهِ. وَكَانَ شَجِيحًا حَرِيصًا عَلَى دِينِهِ، حَرِيصًا عَلَى الْعِلْمِ، وَكَانَ يَكْثُرُ السُّؤَالُ فَيُعْطَى وَيُمْنَعُ.

ونحن خوفاً من الاطالة نعرض عن ذكر النصوص ونكتفي بالمصادر، فمن أراد فليراجعها، منها: طبقات ابن سعد ١٦١/٤ و ١٦٤ - ١٦٦ و ١٧٠، صحيح مسلم كتاب المناقب ١٥٣/٧ - ١٥٦، صحيح البخاري ٢٤/٦ باب اسلام أبي ذر، حلية الأولياء ١٥٧/١ - ١٥٨، صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢٣٨/١، تاريخ ابن عساكر ٢١٧/٧، مستدرك الحاكم ٣٣٨/٣ و ٣٤٢، الاستيعاب ٨٣/١، أسد الغابة ١٨٦/٥، شرح الجامع الصغير للمناوي ٤٢٣/٥، الاصابة ٦٣/٤ - ٦٤ و ٣/٤٨٤، مسند احمد بن حنبل ١٦٣/٥ و ١٧٤، مجمع الزوائد ٣٣٩/٩ - ٣٣١، وغيرها كثير.

و روى ابن الأثير في جامع الأصول^(١) برواية الترمذي^(٢)، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: [وآله]: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر، أشبه عيسى في ورعه. قال عمر: أفنُعرف^(٣) ذلك له يا رسول الله؟! قال: نعم، فاعرفوا له.

وعن بريدة^(٤)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله^(٥) أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم. قيل: يا رسول الله! سمهم لنا؟ قال: عليّ منهم. . يقول ذلك ثلاثاً، وأبو ذرّ، والمقداد، وسلمان، أمرني بحبهم وأخبرني أنه يحبهم^(٦).

وعن ابن عمرو بن العاص^(٧)، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: [وآله] يقول: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق. قال: قال: أخرجه الترمذي^(٨).

و^(٩) عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: [وآله]: ما أظلت

(١) جامع الأصول ٥٦٧/٨ حديث ٦٣٧٧.

(٢) سنن الترمذي كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي (ص)، وباب مناقب معاذ وزيد وأبي ابن كعب وأبي عبيدة حديث ٣٧٩٣، و ٣٧٩٤.

(٣) في المصدر: فتعرف له.

(٤) كما في سنن الترمذي كتاب المناقب باب مناقب علي بن أبي طالب حديث ٣٧٢٠، والحاكم في المستدرک ١٣٠/٣ وقال: صحيح على شرط مسلم.

(٥) في المصدر زيادة: تبارك وتعالى.

(٦) وقد رواه ابن الأثير في جامع الأصول ٥٧٩/٨ حديث ٦٣٩٣.

(٧) جامع الأصول ٥٠/٩ حديث ٦٥٩٣.

(٨) سنن الترمذي كتاب المناقب باب مناقب أبي ذرّ ٢١٣/٢ حديث ٣٨٠٣، وقال: هذا حديث صحيح.

وأورده ابن ماجه في سننه ١/٦٦، والحاكم في المستدرک ٣/٨٣٠، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٧٢/١، وابن عبد البر في الاستيعاب ٥٥٧/٢، وابن حجر في الإصابة ٤٥٥/٣، والمنائوي في شرح الجامع الصغير ٢/٢١٥ وغيرهم.

(٩) جامع الأصول ذيل الحديث السابق.

الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق^(١) من أبي ذر، شبيه عيسى بن مريم. فقال عمر بن الخطاب - كالحاسد -: يا رسول الله (ص)! أفنعرف ذلك له؟ قال: نعم، فاعرفوه.

قال: أخرجه الترمذي^(٢)، وقال: قد روى بعضهم هذا الحديث فقال: أبو ذر يمشي في الأرض بزهد عيسى بن مريم^(٣).

(١) لا توجد في (س): أصدق. وفي جامع الأصول: ولا أصدق ولا أوفى.

(٢) صحيح الترمذي ٢٢١/٢.

(٣) يمكن عدّ حديث صدق أبي ذر وزهده من أظهر مصاديق التواتر المعنوي، إذ أخرجه جملة الحفاظ على اختلاف ألفاظه كابن سعد والترمذي وابن ماجة واحد وابن أبي شيبة وابن جرير وأبي عمر وأبي نعيم والبقوي والحاكم وابن عساكر والطبراني وابن الجوزي وغيرهم.

انظر: الطبقات ١٦٧/٤ و ١٦٨، سنن ابن ماجة ٦٨/١، مسند أحمد ١٦٣/٢ و ١٧٥ و ٢٢٣، و ١٩٧/٥، و ٤٤٢/٦، مستدرک الحاكم ٣٤٢/٣، و ٤٨٠/٤ وقد صحّحه وأقرّه عليه الذهبي، مصابيح السنّة ٢٢٨/٢، صفة الصفوة ١/٣٤٠، الاستيعاب ١/٨٤، مجمع الزوائد ٩/٣٢٩، الاصابة لابن حجر ٣/٦٢٢ و ٤/٦٢، كنز العمال ١٦٩/٦ و ١٥/٨ - ١٧، وجملة كتب الحديث والرجال والتراجم.

وجاء عن طريق العامة جملة روايات في فضل أبي ذر نذكر منها أمثلة:

منها: ما جاء في السيرة النبوية لابن هشام ١٧٩/٤: رحم الله أبا ذر يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده. وأخرجه في الطبقات ٤/١٧٠، الاستيعاب ١/٨٣، وأسد الغابة ٥/١٨٨، والاصابة ٤/١٦٤.

ومنها: ما ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/٣٩ أن رسول الله (ص) قال: إنّ الجنة تشتاق الى ثلاثة: علي وعمّار وأبي ذر.

وقد أورد الحاكم في مستدركه ٣/٣٤٤، بإسناده عن عبد الرحمن بن غنم، قال: كنت مع أبي الدرداء فجاء رجل من قبل المدينة، فسأله فأخبره: أنّ أبا ذر مُسِير إلى الربرة، فقال أبو الدرداء: إنّ الله وإنّا اليه راجعون، لو أنّ أبا ذر قطع لي عضواً أو يداً ما هجنته بعدما سمعت النبي (ص) يقول: ما أظلت. . الى آخره. وقريب منه في مسند احمد ٥/١٩٧.

ولنختم البحث بكلام سيّد الوصيّين وأمير المؤمنين عليه السلام إذ يقول:

«يا أبا ذر! إنّك غضبت لله فأرج من غضبت له، إنّ القوم خافوك على دنيائهم وخفّتهم على دينك، فأترك في أيديهم ما خافوك عليه، وأهرب منهم بما خفّتهم عليه، فما أحوّجهم الى ما منعهم

أقول: وإذا كان أبو ذرّ رضوان الله عليه من الذي يحبهم الله وأمر رسوله بحبهم فيأذاؤه والإهانة به في حكم المعادة لله ولرسوله، وإذا كان أصدق الناس لهجةً فحال من شهد عليه بالكذب والضلال معلوم، وما اشتملت عليه القصة من منازعته مع أمير المؤمنين عليه السلام وشمته يكفي في القدح فيه ووجوب لعنه.

الطعن الخامس:

أنّه ضرب عبد الله بن مسعود حتّى كسر بعض أضلاعه، وقد رووا في فضله في صحاحهم أخباراً كثيرة، وكان ابن مسعود يذمه ويشهد بفسقه وظلمه.

قال^(١) السيد رضي الله عنه في الشافي^(٢): قد روى كلّ من روى السيرة من أصحاب الحديث - على اختلاف طرقهم - أنّ ابن مسعود كان يقول: ليتني وعثمان برمّل عالج يحنو عليّ وأحنو عليه^(٣) حتّى يموت الأعجز مني ومنه.

وروا أنّه كان يطعن عليه فيقال له: ألا خرجت اليه ليخرج^(٤) معك؟! .

فيقول: والله لأن أزاول جبلاً راسياً أحبّ إليّ من أن^(٥) أزاول ملكاً مؤجلاً. وكان يقول في كلّ يوم جمعة بالكوفة جاهراً معلناً: إنّ أصدق القول كتاب الله، وأحسن الهدى هدي محمد صلى الله عليه وآله، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدث بدعة،

= وَلَمَّا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ . . . لَا يُؤْنِسُكَ إِلَّا الْحَقُّ، وَلَا يُوجِسُكَ إِلَّا الْبَاطِلُ، فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لِأَحْبَبُكَ، وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لِأَمْنُوكَ». نهج البلاغة - محمد عبده - ١٢/٢ - ١٣، صبحي الصالح: ١٨٨ برقم ١٣٠، وانظر ما ذكره ابن أبي الحديد في ذيل كلامه عليه السلام ٢٥٢/٨ - ٢٦٢ [٢/٣٥٤ - ٣٥٨ ذا أربع مجلدات].

(١) في (ك): وقال.

(٢) الشافي ٢٧٩/٤ - ٢٨٠.

(٣) في المصدر: يحنو عليّ وأحنو عليه.

(٤) في الشافي: لنخرج.

(٥) لا توجد: ان، في المصدر.

وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار، وإنّما كان يقول ذلك معرضاً بعثان حتى غضب الوليد بن عقبة^(١) من استمرار تعريضه^(٢) ونهاه عن خطبته هذه فأبى أن ينتهي، فكتب الى عثمان فيه، فكتب عثمان يستقدمه عليه...^(٣).

وقد روي^(٤) عنه من طرق لا تحصى كثرة أنّه كان يقول: ما يزن عثمان عند الله جناح بعوضة^(٥)..

و^(٦) أوصى عند موته أن لا يصلي عليه عثمان^(٧)، ولما أتاه عثمان في مرضه وطلب منه الاستغفار قال: أسأل الله أن يأخذ لي منك بحقي... .

و روى الواقدي^(٨) بإسناده، وغيره، أن عثمان^(٩) لما استقدمه^(١٠) المدينة دخلها ليلة جمعة، فلما علم عثمان بدخوله، قال: أيها الناس! إنّه قد طرركم الليلة

(١) لا يوجد في الشافي: بن عقبة.

(٢) في المصدر: تعرضه.

(٣) ومنها، ما قاله للوليد: ما أرى صاحبكم إلّا وقد غيّر وبدل، كما ذكره البلاذري في الانساب ٣٦/٥، وفيه: وكتب الوليد الى عثمان بذلك وقال: إنّه يعيبك ويطعن عليك.

(٤) كما جاء في الشافي ٢٨٠/٤.

(٥) في (ك) نسخة بدل: ذباب، وهي التي جاءت في الشافي. ثم إنّ هنا سقط، لاحظته في الشافي.

(٦) الكلام للسيد المرتضى في الشافي ٢٨٠/٤ - ٢٨١، ذكر المصنّف رحمه الله هنا مضمون النصّ والوصية، واختزل منه جمل مفيدة، فراجع.

(٧) ومنها: وصيّة ابن مسعود بأن لا يصلي عليه عثمان، بل لم يُعلم بدفنه، كما فصلها ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ٢٣٦/١، وابن عبد البرّ القرطبي في الاستيعاب ٣٧٣/١، والحاكم في المستدرک ٣١٣/٣، وابن كثير في تاريخه ١٦٣/٧ وغيرهم.

(٨) كما حكاه السيد في الشافي ٢٨١/٤ - ٢٨٢ بتصرف.

(٩) في (ك) نسخة بدل: ابن مسعود، وهو غلط.

(١٠) جاء على (ك): استقدم، ورمز لها بنسخة بدل.

دوية من تمر ^(١) على طعامه تقيء وتسلح ^(٢) . فقال ابن مسعود : لست كذلك ، ولكني ^(٣) صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ، وصاحبه يوم أحد ، وصاحبه يوم بيعة الرضوان ، وصاحبه يوم الخندق ، وصاحبه يوم حنين .

قال : وصاحت ^(٤) عائشة : أيا عثمان ! أتقول هذا لصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ ! . فقال عثمان : أسكتي . ثم قال لعبدالله بن زمعة بن زمة بن الأسود ^(٥) : أخرجته إخراجاً عنيفاً ، فأخذه ابن زمعة فاحتمله حتى جاء به باب المسجد ، فضرب به الأرض فكسر ضلعاً من أضلاعه . فقال ابن مسعود : قتلني ابن زمعة الكافر بأمر عثمان .

وفي رواية أخرى : إن ابن زمعة الذي فعل به ما فعله كان مولياً لعثمان

(١) وفي الشافي : دوية من تمشي ، وفي (ك) نسخة بدل : دوية تمشي ، وذكر في حاشيتها : وفي بعض النسخ : دوية تمر على طعامه تقيء وتسلح . . ولعله شبهه بالدودة التي تقطع في الثمر وبقية وتسلح فيه ، وتذكر الضمير في المواضع باعتبار المشبه . وفي بعض النسخ : من يمشي . . أي دابة تمشي على طعام ذلك الرجل وتقيء وتسلح فيه . وفي بعضها : من تمش والمش : المص ، وفلان تمش من فلان . . أي يصيب منه ، وتمششت العظم : أكلت مُشاشته ، وهي رؤوس العظام اللينة . وفي بعضها : مرتس .

[منه (نور الله ضريحه)]

أقول : ذكر المعنى الأخير في لسان العرب ٦/٣٤٧ ، والصحاح ٣/١٠٩ ، وغيرهما .

(٢) في الشافي : يقى ويسلح . والسلح : التغوط ، وغرض عثمان أن ابن مسعود كذب صغير قد مرت الدوية على طعامه فأفسدته عليه وتقيء وتغوط فيه ، فاجتنبهوا لئلا يفسد عليكم عيشكم .

(٣) في (ك) نسخة بدل : ولكني ، وقد جاءت في المصدر .

(٤) في المصدر : فصاحت .

(٥) في المصدر زيادة : بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي .

ولعل ترك المصنف رحمه الله هذه الزيادة جاء من كون هذا الشخص من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ، ويعد صدور مثل ذلك منه ، ويحتمل قوياً كونه ابن زمعة الذي كان عبداً أسود من عبيد عثمان ، كما صرح بذلك في الرواية الأخرى .

أسود، وكان مُشَدَّباً^(١) طوالاً .

وفي رواية^(٢) : إنَّ فاعل ذلك يحموم مولى عثمان .

وفي رواية : إنَّه لما احتمله ليخرجه من المسجد ناداه عبدالله : أنشدك الله أن تخرجني من مسجد خليلي رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم . قال الراوي : فكأنِّي أنظر إلى جموشة^(٣) ساقبي عبدالله بن مسعود ورجلاه يختلفان على عنق مولى عثمان حتَّى أُخرج من المسجد ، وهو الذي يقول فيه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : لساقا ابن أم عبد أثقل في الميزان يوم القيامة من جبل أحد^(٤) .

وقد روى محمد بن إسحاق ، عن محمد بن كعب القرظي^(٥) : أنَّ عثمان ضرب ابن مسعود أربعين سوطاً في دفنه أبا ذرٍّ ، وهذه قصَّة أخرى ، وذلك أنَّ أبا ذرٍّ^(٦) لما حضرته الوفاة بالرَّبذة وليس معه إلَّا امرأته وغلَّامه أوصى إليهما^(٧) أن غسِّلاني ثم كفَّناني ثم ضعاني على قارعة الطريق ، فأول ركِبٍ يمرُّون بكم قولاً^(٨)

(١) في (ك) مسدماً . وفي المصدر : إنَّ ابن زمة مولى لعثمان أسود وكان مسدماً . وجاء في حاشية (ك) مايلى : في القاموس : غُلَّ مَسْدُومٌ ، وَسَدَمٌ - مُحَرَّكَةٌ - . . . وَمُعْظَمٌ (أي كمعظم) : هائِجٌ . . . وَكُمُعْظَمٌ : البَصِيرُ الْمُتَهَمَلُ .

وفي بعض النسخ : مُشَدَّباً ، وهو الأظهر . قال في النهاية : المُشَدَّبُ : هو الطَّوِيلُ البائِن الطَّوْلُ مع نَقْصٍ في لَحْمِهِ . [منه (قدس سره)] .

انظر : القاموس ١٢٨/٤ ، وقارن بها جاء في تاج العروس ٣٣٤/٨ . ولاحظ : النهاية ٤٥٣/٢ .

(٢) في المصدر زيادة كلمة : أخرى .

(٣) جاء في حاشية (ك) : يُقالُ رَجُلٌ حَمَشُ السَّاقَيْنِ - بمفتوحة فساكنة فمعجمة - . . . أي دقيقهما . مجمع .

انظر : مجمع البحرين ١٣٤/٤ .

(٤) مسند احمد بن حنبل ٤٢١/١ و ١٣١/٥ .

(٥) في المصدر : القُرْظِي .

(٦) في المصدر : إنَّ أبا ذرٍّ رحمه الله تعالى .

(٧) في (ك) نسخة بدل : عهد إليهما ، وهي كذلك في المصدر .

(٨) في الشافي : يمرُّ بكم فقولوا هذا ، وجاءت فقولوا نسخة بدل في (ك) .

لهم: هذا أبو ذرٍّ صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فأعينونا على دفنه، فلما مات فعلاً^(١) ذلك، وأقبل ابن مسعود في ركبٍ من العراق معتمرين^(٢)، فلم يرعهم^(٣) إلا الجنائزة على قارعة الطريق قد كادت الإبل تطوُّها، فقام إليهم العبد، فقال: هذا أبو ذرٍّ صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فأعينونا على دفنه، فأتهل ابن مسعود باكياً وقال^(٤): صدق رسول الله صلى الله عليه وآله، قال^(٥): تمشي^(٦) وحدك، وتموت وحدك، وتُبعث وحدك، ثم نزل هو وأصحابه فواروه. هذا بعض ما رواه في الشافي^(٧) آخذاً من كتبهم المعتبرة^(٨).

(١) في المصدر: فعلوا.

(٢) في الشافي: عُجَّاراً، وفي حاشية المصدر نسخة بدل: معتمرين.

(٣) في المصدر: فلم ترعهم.

(٤) في (ك) نسخة بدل: يبكي ويقول، وهي التي وردت في المصدر.

(٥) في الشافي زيادة: له، بعد قال.

(٦) في المصدر: تمسي.

(٧) الشافي ٤/ ٢٧٩ - ٢٨٣، باختلاف أشرنا إلى أكثره.

(٨) ولنورد لك تذيلاً لبعض ما أورده أعلامهم، وفيه جوانب كثيرة حرية بالتأمل:

منها: ما ذكره البلاذري في الأنساب ٣٦/ ٥: .. ثم أمر عثمان به - أي ابن مسعود - فأخرج من المسجد إخراجاً عنيفاً، وضرب به عبدالله بن زمعة الأرض، ويقال: بل احتمله - يحمم - غلام عثمان - ورجلاه تحتلفان على عنقه حتى ضرب به الأرض فدق ضلعه.

وفي لفظ الواقدي: فأخذ ابن زمعة فاحتمله حتى جاء به باب المسجد فضرب به الأرض فكسر ضلعاً من أضلاعه، فقال ابن مسعود: قتلتني ابن زمعة الكافر بأمر عثمان!

ومنها: ما ذكره ابن كثير في تاريخه ١٦٣/ ٧ قال: جاءه عثمان في مرضه عائداً، فقال له: ما تشتهي؟ قال: ذنوبي. قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربِّي. قال: ألا أمر لك بطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني. قال: ألا أمر لك بعتائك؟ - وكان قد تركه سنين! - فقال: لا حاجة لي. فقال: يكون لبناتك من بعدك. فقال: أتخشى على بناتي الفقر؟ إني أمرت بناتي .. إلى آخره ..، ورواه الواقدي والبلاذري بتفصيل، ومرت في المتن مجملًا.

ومنها: ما أخرجه البلاذري - من طريق أبي موسى القروي - بإسناده: أنه دخل عثمان على ابن مسعود في مرضه .. إلى أن قال: فلما انصرف عثمان قال بعض من حضر: إن دمه لحلال ..!

فقال ابن مسعود: ما يسرني أنني سددت إليه سهماً يخطئه، وإن لي مثل أحد ذهباً. وانظر ما ذكره =

وقد رووا في أصولهم المشهورة كجامع الأصول^(١) والاستيعاب^(٢) وصحاحهم المتداول^(٣) مناقب جمة لابن مسعود لم ينقلوا مثلها لعثمان تركناها مخافة الإطناب، فضربه وإخراجه وإهانتة وإيذاؤه من أعظم الطعون على عثمان، أحله الله تعالى أسفل درك النيران.

= يعقوبي في تاريخه ١٤٧/٢.

- ومنها: ما ذكره في تاريخ الخميس ٢٦٧/٢: أنَّ عثمان حبس عبدالله بن مسعود وأبا ذر عطاءهما، وذلك جرم يضاف إلى ما جناه، كما في السيرة الحلبية ٨٧/٢.
- (١) جامع الأصول ٤٦/٩ - ٥٠ في فضائل عبدالله بن مسعود حديث ٦٥٨٦ وغيره من الأبواب.
- (٢) الاستيعاب المطبوع على هامش الاصابة ٣١٦/٢ - ٣٢٤.
- (٣) فقد جاء في صحيح البخاري كتاب المناقب عن حذيفة بن اليمان قال: ما أعرف أحداً أقرب سمتاً وهدياً ودلاءً برسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] من ابن أم عبد. وقريب منه ما ذكره الترمذي بل زاد عليه.

انظر: مسند احمد بن حنبل ٣٨٨/١، و ٣٨٩/٥، مستدرك الحاكم ٣١٥/٣ - ٣٢٠، حلية الأولياء ١٢٤/١ - ١٢٧، الاستيعاب ٣٧١/١ - ٣٧٢، صفة الصفوة ١٥٦/١ - ١٥٨، تاريخ ابن كثير ١٦٢/٢ - ١٦٣، تيسير الوصول ٢٩٧/٣، الاصابة ٢٧٠/٢ - ٣٦٩ - ٤٦٩، كنز العمال ١٨٠/٦ - ١٨١، و ٥٥/٧ - ٥٦، وذكرت جملة من فضائله ذيل آية: ٥٢ من سورة الأنعام، كما في تفسير القرطبي ٤٣٢/١٦ - ٤٣٣، تفسير ابن كثير ١٣٥/٢، تفسير ابن جزي ١٠/٢، تفسير الدر المنثور ١٣/٣، تفسير الخازن ١٨/٢، تفسير الشوكاني ١١٥/٢، ولأمر المؤمنين عليه السلام وجمع من الصحابة كلمات فيه جاءت في المصادر السالفة، وجمع الزوائد ٢٨٧/٩ - ٢٨٩، وكنز العمال ١٨١/٦ - ١٨٠، و ٥٦/٧ - ٥٥، تاريخ ابن عساكر ١٠٠/٦، الطبقات الكبرى ١٠٨/٣، سنن ابن ماجه ٦٣/١، مرآة الجنان ٨٧/١، تهذيب التهذيب ٢٨/٦، تاريخ البخاري ١/قسم ١٥٢/٢ وغيرها.

الطعن السادس :

ما صنع بعمار بن ياسر رضي الله عنه - الذي أطبق المؤلف والمخالف على فضله وعلوّ شأنه ، ورووا أخباراً مستفيضة دالة على كرامته وعلوّ درجته - .
قال السيد رضي الله عنه في الشافي^(١) : ضرب عمار ممّا لم يختلف فيه الرواة وإنّا اختلفوا في سببه .

فروى عباس بن^(٢) هشام الكلبي^(٣) ، عن أبي مخنف في إسناده أنّه كان في بيت المال بالمدينة سفت في حليّ وجوهر ، فأخذ منه عثمان ما حلّى به بعض أهله فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلموه فيه بكلّ كلام شديد حتّى غضب^(٤) فخطب ، وقال^(٥) : لنأخذن حاجتنا من هذا الفبيء وإن رغمت أنوف أقوام . فقال له عليّ عليه السلام : إذا تمتع من^(٦) ذلك وبحال بينك وبينه . فقال عمار : أشهد الله أنّ أنفي أوّل راغم من ذلك . فقال عثمان : أعليّ - يا ابن ياسر^(٧) وسميّة - تجتري؟ خذوه . . فأخذه ، ودخل عثمان فدعا به وضربه^(٨) حتّى غشي عليه ، ثم أخرج فحمل الى منزل أمّ سلمة زوج النبيّ (ص)^(٩) فلم يصلّ الظهر والعصر المغرب ، فلما أفاق توضّأ وصلّى . وقال : الحمد لله ، ليس هذا أوّل يوم أودينا فيه

(١) الشافي ٢٨٩/٤ - ٢٩١ .

(٢) في المصدر: عن ، بدلاً من : بن . وهو الظاهر .

(٣) كما أخرجه البلاذري في الأنساب ٤٨٠/٥ ، والزهري - كما في الأنساب للبلاذري ٨٨/٥ - بالفاظ متقاربة .

(٤) في الشافي : أغضبوه . وكذا جاء في الأنساب للبلاذري .

(٥) في المصدر: فقال .

(٦) لا توجد : من ، في المصدر ، وجاءت في الأنساب .

(٧) في الأنساب : يابن المتكاء .

(٨) في المصدر والأنساب : فضربه .

(٩) زاد في الشافي : رحمة الله عليها .

في الله تعالى^(١). فقال هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي - وكان عمّار حليفاً لبني مخزوم - : يا عثمان ! أمّا عليّ فاتّقيته^(٢)، وأمّا نحن فاجترأت علينا وضربت أحنانا حتى أشفيت به^(٣) على التلف، أمّا والله لئن مات لأقتلن به رجلاً من بني أمية عظيم الشأن^(٤). فقال عثمان : وإنّك لها هنا يابن القسرية^(٥) ! قال : فإنّهما قسريّتان - وكانت أمّه وجدّته قسريّتين من بجيلة^(٦) -، فشتمه عثمان وأمر به فأخرج، فأتي به أمّ سلمة فاذا هي قد غضبت لعمّار، وبلغ عائشة ما صنع بعمّار فغضبت وأخرجت شعراً من شعر رسول الله صلى الله عليه وآله ونعللاً من نعاله وثوباً من ثيابه، وقالت : ما أسرع ما تركتم سنة نبيكم، وهذا ثوبه وشعره^(٧) ونعله لم يبل بعد.

وروى آخرون : أنّ السبب في ذلك أنّ عثمان مرّ بقبر جديد، فسأل عنه، ف قيل : عبدالله بن مسعود، فغضب على عمّار لكتمانها إيّاه موته - إذا^(٨) كان المتولي للصلاة عليه والقيام بشأنه - فعندها وطئ عثمان عمّاراً حتى أصابه الفتق.

و روى آخرون^(٩) : أنّ المقداد وطلحة والزبير وعمّاراً وعدّة من أصحاب رسول الله (ص) كتبوا كتاباً عدّوا فيه أحداث عثمان وخوفوه ربّه، وأعلموه أنّه^(١٠) موائبه إن لم يقلع، فأخذ عمّار الكتاب فأتاه به فقرأ منه صدراً، فقال عثمان : أعليّ

(١) لا توجد : تعالى، في الأنساب والمصدر.

(٢) زاد في الأنساب هنا : وبني أبيه.

(٣) أشفيت هنا بمعنى أشرفت، كما في الصحاح ٦/ ٢٣٩٤.

(٤) في الشافي : عظيم السيرة، وفي (ك) نسخة بدل : السرة، وفي الأنساب : عظيم السرة.

(٥) في المصدر : ابن القسرية - بدون حرف النداء -.

(٦) في الشافي : بجيلة - من دون كلمة : من - . وفي (ك) : بجيلة.

(٧) في المصدر والأنساب بتقديم وتأخير : شعره وثوبه . وأورد البلاذري في كتابه هنا ذيلاً مفصلاً.

(٨) كذا، والصحيح : إذ.

(٩) منهم البلاذري في الأنساب ٥/ ٤٩.

(١٠) في المصدر : أنّهم، بدلاً من : أنّه.

تقدم من بينهم؟ . فقال: لأني أنصحهم لك^(١). فقال: كذبت يابن سمية! . فقال: أنا والله ابن سمية وأنا ابن ياسر، فأمر غلمانهم فمدّوا يديه ورجليه ثم^(٢) ضربه عثمان برجله^(٣) - وهما^(٤) في الخفّين - على مذاكيره فأصابه الفتق، وكان ضعيفاً كبيراً فغشي عليه^(٥).

ثم قال رحمه الله^(٦): وقد روي من طرق مختلفة وبأسانيد كثيرة، أنّ عماراً كان يقول: ثلاثة يشهدون^(٧) على عثمان بالكفر وأنا الرابع، وأنا شرّ الأربعة! : ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٨) وأنا أشهد أنّه قد حكم بغير ما أنزل الله .

وروي عن زيد بن أرقم من طرق مختلفة، أنّه قيل له: بأيّ شيء أكفرتم عثمان؟ . فقال: بثلاث^(٩)؛ جعل المال دولة بين الأغنياء، وجعل المهاجرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة من حارب الله ورسوله وعمل بغير كتاب الله . . ثم ساق السيّد الكلام . . الى أن قال^(١٠): فلا عذر يسمع من

(١) لا توجد: لك، في (س).

(٢) لا توجد: ثم، في الشافي.

(٣) خ. ل: برجله.

(٤) خ. ل: وهي، وكذا جاءت في المصدر.

(٥) وأورده ابن أبي الحديد في شرحه عن نهج البلاغة ٢٣٩/١ من دون غمز فيه.

أقول: قال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ذكروا أنّه اجتمع ناس من أصحاب رسول الله (ص) كتبوا كتاباً ذكروا فيه ما خالف فيه عثمان من سنة رسول الله وسنة صاحبيه . . ثم عدّد جملة كبيرة من مطاعنه حرية بالملاحظة، وأجل ذكر ذلك ابن عبد البرّ في العقد الفريد ٢/٢٧٢ .

(٦) السيد المرتضى في الشافي ٢٩١/٤ .

(٧) في (س): يشهدوه.

(٨) المائدة: ٤٤ .

(٩) في المصدر: قال بثلاثة.

(١٠) الشافي ٢٩٢/٤ - ٢٩٣ .

ايقاع نهاية المكروه ثم^(١) روي أن النبي صلى الله عليه وآله قال فيه : عمّار جلدة ما بين العين والأنف و^(٢) متى تنكئ^(٣) الجلدة تدم الأنف .
و روي أنه قال (ص) : ما لهم ولعمّار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار؟! .

و روي ، عن خالد : أن^(٤) رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من عادى عمّاراً عاداه الله ، ومن أبغض عمّاراً أبغضه الله^(٥) .
وأيّ كلام غليظ سمعه عثمان^(٦) من عمّار يستحقّ به ذلك المكروه العظيم الذي تجاوز مقدار ما^(٧) فرضه الله تعالى في الحدود؟! وإنّما كان عمّار وغيره ينشأ^(٨) عليه أحداثه ومعانيه^(٩) أحياناً على ما يظهر من سيّ أفعاله ، وقد كان يجب عليه أحد أمرين : إمّا أن ينزع عمّا يواقف عليه من تلك الأفعال ، أو أن يبيّن عذره فيها و^(١٠) براءته منها ما يظهر ويشتهر وينتشر^(١١) ، فإن أقام مقيم بعد ذلك على توبيخه

(١) في المصدر: بمن .

(٢) وضع في مطبوع البحار على الواو رمز نسخة بدل .

(٣) في الشافي: ومتى تنكأ . ونكأ القرحة : قشرها قبل أن تبرأ ، ونكئ القرحة نكأها .

(٤) في المصدر: وروى العوام بن حوشب ، عن سلمة بن كهيل ، عن علقمة ، عن خالد بن الوليد أن . .

(٥) ستأتي مصادر جمة لهذه الأحاديث ، وانظر ما ذكره في الاصابة حرف العين ، والسيرة النبوية لابن هشام ١١٥/٢ وغيرهما .

(٦) لا يوجد في الشافي: عثمان .

(٧) في المصدر: يتجاوز المقدار الذي . .

(٨) في الشافي: أثبتوا . ، وجاء في (ك) نسخة بدل: بثون ، وأورد في حاشيتها: نشئ الحديث: حَدَّثَ بِهِ وَأَشَاعَهُ ، والشَّيْءُ : فَرْقَةٌ وَأَذَاعُهُ . والنَّشِئُ : ما أَخْبَرَتْ بِهِ عَنْ الرَّجُلِ مِنْ حَسَنٍ أَوْ سَيِّئٍ ، ذكره الفيروزآبادي . وفي بعض النسخ : يَنْشُؤْنَ - بالباء - . [منه (رحمه الله)] .
انظر : القاموس ٢٩٣/٤ ، وقارن ما ذكره في تاج العروس ٣٥٦/١٠ .

(٩) في (ك) نسخة بدل: يعاتبونه .

(١٠) في المصدر: أو ، بدلاً من : الواو .

(١١) في المصدر: وينتشر ويشتهر - بتقديم وتأخير - .

وتفسيره زجره عن ذلك بوعظ أو غيره، ولا يقدم على ما يفعله^(١) الجبابة والأكاسرة من شفاء الغيظ بغير ما أنزل الله تعالى وحكمه به^(٢). انتهى.

وعندي أن السبب الحامل لعثمان على ما صنع بعمّار هو أن عمّاراً كان من المجاهدين بحبّ عليّ عليه السلام، وأن من غلبه على الخلافة غاصب لها، فحملته عداوته لأمر المؤمنين عليه السلام وحبّه للرئاسة على إهانتته وضربه حتى حدث به الفتق وكسر ضلعاً من أضلاعه، فإنه قد ذكر ابن الأثير في الكامل^(٣) وغيره في غيره في قصّة الشورى إن عمّاراً كان يقول لابن عوف: إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليّاً (ع)، وعارضه في ذلك عبدالله بن أبي سرح وغيره واشتدّ الأمر وشتّم بعضهم بعضاً.

وروى المسعودي في مروج الذهب^(٤): إن عمّاراً حين بويع عثمان بلغه قول أبي سفيان^(٥) في دار عثمان عقيب الوقت الذي بويع فيه عثمان، ودخل داره ومعه بنو أميّة، فقال أبو سفيان: أفيكم أحد من غيركم؟ - وقد كان عُمي -، قالوا: لا. قال: يا بني أميّة! تلقّفوها تلقّف الكرة، والذي^(٦) يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرنّ الى صبيانكم ورائة، فانتهره عثمان وساءه ما قال، وأنهى^(٧) هذا القول الى المهاجرين والأنصار^(٨)، فقام عمّار في المسجد، فقال: يا معشر قريش! أما إذا صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم مرّة هاهنا ومرّة هاهنا^(٩) فما

(١) في الشافي: تفعله.

(٢) الشافي ٢٩٢/٤ - ٢٩٣.

(٣) الكامل لابن الأثير ٣٧/٣ باختصار.

(٤) مروج الذهب ٣٤٢/٢ - ٣٤٣.

(٥) في المصدر زيادة: صخر بن حرب.

(٦) في المروج: فوالذي.

(٧) في المصدر: ونمي، وقد تقرأ في (ك): وانتهى.

(٨) في مروج الذهب زيادة: وغير ذلك الكلام.

(٩) في المصدر: هاهنا مرّة وهاهنا مرّة، ولا توجد في (س): مرّة هاهنا - الثانية -.

أنا بآمن أن ينزعه الله منكم فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهل هذا البيت بعد نبيكم^(١).

وروى ابن أبي الحديد^(٢)، عن أبي بكر الجوهري: أن أبا سفيان قال - لما بويع عثمان -: كان هذا الأمر في تيم، وأتيت لتييم هذا الأمر^(٣)؟، ثم صار إلى عدي فأبعد وأبعد، ثم رجعت إلى منازلها واستقر الأمر قراره، فتلقفوها تلقف الكرة! قال: وقال أبو بكر: وحدّثني مغيرة بن محمد المهلب، قال: ذكرت إسماعيل بن إسحاق القاضي بهذا الحديث، وإنّ أبا سفيان قال لعثمان: بأبي أنت^(٤)! أنفق ولا تكن كأبي حجر، وتداولوها يا بني أمية تداول الولدان الكرة، فوالله ما من جنة ولا نار، وكان الزبير حاضراً، فقال عثمان لأبي سفيان: اغزب! فقال: يا بني! هاهنا^(٥) أحد؟. قال الزبير: نعم والله لا كتمتها^(٦) عليك.

قال^(٧): فقال إسماعيل: هذا باطل. قلت: وكيف ذلك؟. قال: ما أنكر هذا من أبي سفيان، ولكن أنكر أن يكون عثمان سمعه^(٨) ولم يضرب عنقه. انتهى. وإنما أوردت هذا الخبر ليظهر لك حقيقة إسلام القوم. ولنرجع إلى بعض ما كُتِبَ فيه:

روى ابن أبي الحديد^(٩) - نقلاً من كتاب السقيفة لأحمد بن عبد العزيز الجوهري - بإسناده، عن أبي كعب الحارثي، قال: . . أتيت المدينة فأتيت عثمان

(١) في المروج: من أهله ووضعتموه في غير أهله.

(٢) في شرحه على نهج البلاغة ٢/ ٤٥.

(٣) لا توجد في (س): الأمر.

(٤) في (ك): بأبي أنت وأمي.

(٥) في المصدر: أها هنا. ؟.

(٦) في مطبوع البحار: لأكتمنها، وهو غلط، وما أثبتناه من المصدر.

(٧) لا توجد: قال، في (س).

(٨) في شرح النهج: سمعه عثمان.

(٩) في شرحه على نهج البلاغة ٩/ ٣ - ٥.

ابن عفّان - وهو الخليفة يومئذٍ - ، فسألته عن شيء من أمر ديني ، وقلت : يا أمير المؤمنين ! إنّي رجل من أهل اليمن من بني الحارث^(١) بن كعب ، وأنّي أريد أن أسألك عن أشياء^(٢) فأمر حاجبك أن لا يحجبني . فقال : يا وثاب ! اذا جاءك هذا الحارثي فأذن له . قال : فكنت إذا جئت قرعت^(٣) الباب ، قال : من ذا ؟ . فقلت : الحارثي ، فيقول : أدخل ، فدخلت يوماً فإذا عثمان جالس وحوله نفر سكوت لا يتكلمون كأنّ على رؤوسهم الطير ، فسلمت ثم جلست ، فلم أسأله عن شيء لما رأيت من حالهم وحاله ، فبينما أنا كذلك إذا جاء نفر فقالوا : إنّه أبى أن يجيء . قال : فغضب وقال : أبى أن يجيء ؟ ! اذهبوا فجيئوا به ، فإن أبى فجرّوه جرّاً ، قال : فمكثت قليلاً فجأوا ومعهم رجل آدم طوال أصلع في مقدّم رأسه شعرات وفي قفاه شعرات ، فقلت : من هذا ؟ . قالوا : عمّار بن ياسر . فقال له عثمان : أنت الذي يأتيك^(٤) رسلنا فتأبى أن تجيء ؟ . قال : فكلمه بشيء لم أدر ما هو ، ثم خرج فما زالوا ينفضّون من عنده حتّى ما بقي غيري ، فقام ، فقلت : والله لا أسأل عن هذا الأمر أحداً ، أقول : حدّثني فلان حتّى أدري ما يصنع^(٥) ، فتبعته حتّى دخل المسجد ، فإذا عمّاراً جالس الى سارية^(٦) وحوله نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم يبكون . فقال عثمان : يا وثاب ! عليّ بالشرط ، فجأوا . فقال : فرّقوا^(٧) بين هؤلاء ، ففرّقوا بينهم ، ثم أقيمت الصلاة فتقدّم عثمان فصلّى بهم ، فلما كبر قالت امرأة من حجرتها : يا أيّها الناس ! . . ثم تكلمت فذكرت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم وما بعثه الله به ، ثم قالت : تركتم أمر الله

(١) في (ك) : الحارث ، والمعنى واحد .

(٢) لا توجد في المصدر : عن أشياء .

(٣) في شرح النهج : فقرعت .

(٤) في المصدر : تأتيك .

(٥) في (س) : تصنع .

(٦) قال في القاموس ٣٤١/٤ : السارية : الاسطوانة .

(٧) في (ك) : أفرّقوا .

وخالفتم عهده. . ونحو هذا، ثم صمتت، وتكلمت امرأة أخرى بمثل ذلك فإذا هما عاتشة وحفصة، قال: فسلم عثمان وأقبل على الناس وقال: لأن هاتين لفتانتان يحل لي سبهما وأنا بأصلهما عالم، فقال له سعد بن أبي وقاص: أتقول هذا لحبائب رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم؟! فقال: وفيم أنت وما هاهنا؟، ثم أقبل نحو سعد عامداً ليضربه فأنسلَّ سعد، فخرج من المسجد، فاتبعه عثمان فلقي علياً (ع) بباب المسجد، فقال له علي^(١) عليه السلام: أين تريد؟ قال: أريد^(٢) هذا الذي. . كذا وكذا يعني سعد يشتمه، فقال له علي عليه السلام: أيها الرجل! دع عنك هذا؟ قال: فلم يزل بينهما كلام حتى غضبا.

فقال عثمان: أأست الذي خلفك رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم^(٣) يوم تبوك؟.

فقال علي عليه السلام: أأست الفار عن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يوم أحد^(٤)، قال: ثم حجز الناس بينهما، قال: ثم خرجت من المدينة حتى

(١) لا توجد: علي، في المصدر.

(٢) في (س) لا توجد: قال أريد.

(٣) في شرح النهج زيادة: له.

(٤) ذكر جملة المفسرين إن لم نقل كلهم - من الفريقين - في تفسير قوله تعالى من سورة آل عمران: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾. . أَنَّ من المنهزمين الخلفاء الثلاثة، وقد انهزم عثمان مع رجلين من الأنصار يقال لهما سعد (سعيد) وعقبة (علقمة) ابنا عثمان، حتى بلغوا موضعاً بعيداً ثم رجعوا بعد ثلاثة أيام!.

قاله الفخر الرازي في تفسيره الكبير ذيل الآية، وصرَّح به ابن حجر في الإصابة ٢/ القسم الأول/ ١٩٠ في ترجمة رافع بن المعلّى الأنصاري الزرقى، و٣/ القسم الأول/ ١٠١ في ترجمة سعيد ابن عثمان الأنصاري. وصرَّح جمع من المفسرين أنَّ معنى (تَوَلَّوْا) في سورة النجم: ٣٣، أي ترك المركز يوم أحد، أريد به عثمان، كما في أسباب النزول للواحدي: ٢٩٨، وتفسير القرطبي ١٧/ ١١١، والكشاف ٣/ ١٤٦، وتفسير النيسابوري (المطبوع هامش تفسير الطبري): ٢٧/ ٥٠ وغيرهم.

وقد أخرج أحمد بن حنبل في مسنده ١٠١/ ٢ بإسناده، قال: جاء رجل من مصر لحج البيت، قال: فرأى أفواماً حبوساً، فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا: قريش. قال: فمن الشيخ فيهم؟ =

انتهيت الى الكوفة^(١) فوجدت أهلها أيضاً بينهم شريك^(٢) نشبوا^(٣) في الفتنة وردّوا سعيد^(٤) بن العاص فلم يدعوه يدخل إليهم، فلما رأيت ذلك رجعت حتى أتيت بلاد قومي^(٥).

وقد مرّ^(٦). . وسيأتي الأخبار في فضل عمار^(٧)، وهو أشهر من الشمس في رابعة النهار.

وقد روى ابن عبد البرّ في الاستيعاب^(٨) وغيره، عن عائشة، قالت: ما من أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشاء أن أقول فيه إلا قلت لآل عمار بن ياسر، فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ملئ عمار إيماناً حتى أخضع قدميه. وبرواية أخرى: حشي ما بين أخمص قدميه إلى شحمة أذنه إيماناً^(٩).

= قالوا: عبد الله بن عمر. قال: يا ابن عمر! إنّي أسألك عن شيء - أو أنشدك بحرمة هذا البيت - أتعلم أنّ عثمان فرّ يوم أحد؟. قال: نعم. وأخرجه البخاري في صحيحه ١٢٢/٦، ونصّ عليه بمصادره العلامة الأميني في غديره ٧٠/١٠.

(١) الكلمة مشوّشة في (س).

(٢) انشرق: انشقّ، كما في القاموس ٢٤٨/٣.

(٣) في المصدر: وقع بينهم شرّ ونشبو.

(٤) في (ك): سعد.

(٥) ستأتي مصادره، وعن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - في حديث -: إنّ عماراً ملئ إيماناً من قرنه الى قدمه، واختلط الايمان بلحمه ودمه. انظر: حلية الأولياء ١/١٣٩، كنز العمال ٦/١٨٤، ٧/٧٥، تفسير الزمخشري ٢/١٧٦، تفسير البيضاوي ١/٦٨٣، تفسير الألوسي ١٤/٢٣٧ وغيرها.

(٦) بحار الأنوار ٢٢/٣١٥ - ٣٥٤.

(٧) بحار الأنوار ٣٣/٣٧ - ٣٨، وغيره.

(٨) الاستيعاب - المطبوع هامش الاصابة - ٢/٤٧٨ - ٤٧٩، مع الإسناد.

(٩) وقد جاءت عن عائشة جملة روايات وبألفاظ متعدّدة، أنظر: مجمع الزوائد ٩/٢٩٥، تيسير الوصول ٣/٢٧٩، البداية والنهاية ٧/٣١١، كنز العمال ٦/١٨٤، الاستيعاب ٢/٤٣٥ حيث أخرج الأخير الروايات بألفاظ ثلاث، فلاحظ.

وعن خالد بن الوليد: أن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: من أبغض عماراً أبغضه الله^(١). قال خالد: فما زلت أحبه من يومئذٍ.

وعن أنس عنه صلى الله عليه [وآله] وسلم أنه قال: اشتاقت الجنة إلى عليّ وعمّار وسلمان وبلال^(٢).

وعن عليّ عليه السلام قال: جاء عمار بن ياسر^(٣) يستأذن على النبيّ صلى الله عليه [وآله] وسلم يوماً فعرف صوته، فقال: مرحباً بالطيّب المطيّب؛ إئذّنوا له^(٤).

وروى في المشكاة^(٥)، عن الترمذي^(٦)، عن أبي هريرة - في حديث - قال عمار: هو الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيّه صلى الله عليه [وآله]. وعن أنس، عنه صلى الله عليه وآله، قال: قال: إنّ الجنة تشاق إلى ثلاثة: عليّ وعمّار وسلمان^(٧).

(١) في المصدر زيادة: تعالى.

(٢) سنأتي مصادر له قريباً، وله نظائر كثيرة.

(٣) لا يوجد في المصدر: بن ياسر.

(٤) كما أخرجه أحمد في مسنده ١٠٠/١، ١٢٦، ١٣٨، تاريخ البخاري ٢٢٩/٤، حلية الأولياء ١٤٠/١، مصابيح السنة للبغوي ٢٨٨/٢، الاستيعاب ٤٣٥/٢، سنن ابن ماجه ٦٥/١، البداية والنهاية ٣١١/٧، الجامع الكبير للسيوطي ٧١/٧. إلّا أنّ في بعض مصادر العامة كما في سنن ابن ماجه ٦٥/١، وأبو نعيم الاصفهاني في حلية الأولياء ١٣٩/١، وابن حجر في الإصابة ٥١٢/٢ وغيرهم بإسنادهم، عن هاني بن هاني، قال: كنّا عند عليّ فدخل عليه عمار، فقال: مرحباً بالطيّب المطيّب، سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: عمار ملئ إيماناً إلى مشاشه.

(٥) مشكاة المصابيح ٢٧٨/٣ - ٢٧٩ حديث ٦٢٢٣.

(٦) سنن الترمذي، كتاب المناقب حديث ٣٧، وانظر: صحيح البخاري ٣٠/٥ و ٣١ فضائل الصحابة، وكتاب بدء الخلق، وكتاب الاستئذان، ومسند أحمد بن حنبل ٤٤٩/٦ و ٤٥١.

(٧) جاء بالفاظ متعدّدة وأسما مختلفة وأعداد متنوّعة، كما في حلية الأولياء ١٤٣/١، ومستدرك الحاكم النيسابوري ١٣٧/٣، تفسير القرطبي ١٨١/١٠، وتاريخ ابن كثير ٣١١/٧، ومجمع الزوائد

٣٠٧/٩، وتاريخ ابن عساكر ٣٠٦/٣، ١٩٨/٦ - ١٩٩، والاستيعاب ٤٣٥/٢، ومشكاة =

وعن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: [ما خير عمار بين امرين إلا اختار أشدهما على بدنه^(١)].

وعن احمد^(٢) بإسناده، عن خالد بن الوليد، قال: كان بيني وبين عمار بن ياسر كلام فأغلظت له في القول، فانطلق عمار يشكوني الى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فجاء خالد وهو يشكوه الى النبي صلى الله عليه وآله، قال: فجعل يغلظه له ولا يزيده إلا غلظة والنبي صلى الله عليه وآله ساكت لا يتكلم، فبكى عمار وقال: ألا تراه؟. فرفع النبي صلى الله عليه وآله رأسه، وقال: من عادى عماراً عاداه الله، ومن أبغض عماراً أبغضه الله.

قال خالد: فخرجت فما كان شيء أحب إلي من رضى عمار، فلقيته بما رضى فرضي^(٣).

وروى في جامع الأصول^(٤)، عن البخاري، عن عكرمة، عن أبي سعيد

= المصابيح ٢٧٩/٣ حديث ٦٢٢٥، وغيرها.

(١) كذا أورده الترمذي في صحيحه - كتاب المناقب - باب مناقب عمار بن ياسر - حديث ٣٨٠٠، وحكاها في جامع الأصول ٤٦/٩ حديث ٦٥٨٤ عن عائشة، وفيه: قالت: قال رسول الله (ص): ما خير عمار بين امرين إلا اختار أرشدهما، وذكره احمد في مسنده ٣٨٩/١ و ١١٣/٦، والحاكم في المستدرک، وفي لفظ ابن ماجة في سننه ٦٦/١: . . إلا اختار الأرشد منهما. وانظر: تفسير القرطبي ١٨١/١٠، مشكاة المصابيح ٢٧٩/٣ حديث ٦٢٢٧، تيسير الوصول ٢٧٩/٣، كنز العمال ١٨٤/٦، الاصابة ٥١٢/٢، شرح ابن أبي الحديد ٢٧٤/٢.

(٢) مسند احمد بن حنبل ٨٩/٤.

(٣) وقد جاء بأكثر من عشرة ألفاظ وجملة أسانيد، أخرجها على اختلاف ألفاظها جمع كثير من الحفاظ وأئمة الفن، منهم الحاكم في المستدرک ٣٩٠/٣ - ٣٩١، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٥٢/١، وابن عبد البر في الاستيعاب ٤٣٥/٢، وابن كثير في تاريخه ٣١١/٧، والمتقي الهندي في كنز العمال ١٨٥/٦ و ٦١/٧ - ٧٥، وابن الأثير في أسد الغابة ٤٥/٤، وابن حجر في الاصابة ٥١٢/٢، وغيرهم في غيرها.

(٤) جامع الأصول ٤٤/٩ وسط حديث ٦٥٨٣.

الخدري في ذكر بناء المسجد، قال: كُنَّا نَحْمِلُ لَبْنَةً لَبْنَةً^(١) وَعِمَّارٌ لَبْنَتَيْنِ لَبْنَتَيْنِ^(٢)،
فَرَأَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] يَنْفُضُ
التراب عنه، ويقول: ويح عِمَّارُ! يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُوهُ^(٣) إِلَى النَّارِ.
قال: ويقول عِمَّارُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ^(٤).
وروى من صحاحهم الأخبار السالفة بأسانيد.

ولا يخفى على عاقل - بعد ملاحظة الأخبار السابقة التي رويها في صحاحهم -
حال من ضرب وشتم وأهان وعادى رجلاً قال فيه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:
إِنَّ^(٥) مِنْ عَادَاهُ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ، وَإِنَّ الْجَنَّةَ تَشْتَقِي إِلَيْهِ،
وَأَنَّهُ مَعْلُومٌ إِيَّانًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَجَارَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَكَفَى بِذَلِكَ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَطُغْيَانًا
وَشَقَاقًا^(٦).

(١) لا توجد في (س): لبنة - الثانية -.

(٢) لا توجد: لبنتين - الثانية، في (س).

(٣) في (ك) نسخة بدل: تدعونه.

(٤) كما جاء في سيرة ابن هشام ١١٥/٢، والعقد الفريد ٢٨٩/٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد
٢٧٤/٣، وتاريخ ابن كثير ٢٦٨/٧.

(٥) وضع في (ك) على: ان، رمز نسخة بدل.

(٦) وكفى في فضل عِمَّار ما مدحه الكتاب الكريم وأورده المفسرون تبعاً للمحدثين ذيل الآية ٩ من
الزمر في أنها نزلت فيه ﴿أَمْنَ هُوَ قَائِتُ أَنْاءِ اللَّيْلِ...﴾ كما في تفسير الخازن ٥٣/٣، والشوكاني في
تفسيره ٤٤٢/٤، والآلوسي في تفسيره ٢٣/٢٤٧، والسيوطي في الدر المنثور ٥/٣٢٣، والزنجشيري
في تفسيره ٣/٢٢، ونص عليه ابن سعد في الطبقات ٣/١٧٨.

وكذا ما جاء من أحاديث ذيل الآية ٥٢ من سورة الأنعام، كما في تفسير الطبري ١٢٧/٧ -
١٢٨، وتفسير القرطبي ١٦/٤٣٢، وتفسير البضاوي ١/٣٨٠، وتفسير الزنجشيري ١/٤٥٣،
وتفسير الرازي ٤/٥٠، وتفسير ابن كثير ٢/١٣٤، والدر المنثور ٣/١٤، وتفسير الخازن ٢/
١٨، وتفسير الشوكاني ١١٥/٢ وغيرها.

وما أورده من أخبار ذيل الآية: ١٠٦ من سورة النحل: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ
بِالْإِيمَانِ...﴾، والآية: ٦١ من سورة القصص: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ
كَمَنْ...﴾. فقد أجمع الفريقان على أنه نزلت فيه رضوان الله عليه ولعن الله ظالميه وقاتليه.

الطعن السابع:

إنّه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصّة وأحرق المصاحف^(١) وأبطل ما لا شكّ أنّه منزل من القرآن، وأنّه مأخوذ من الرسول صلّى الله عليه وآله، ولو كان ذلك حسناً لسبق إليه رسول الله صلّى الله عليه وآله، وسيأتي في كتاب القرآن^(٢) أنّ أمير المؤمنين عليه السلام جمع القرآن بعد وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله كما أوصأ^(٣) به فجاء به الى المهاجرين والأنصار، فلما رأى أبو بكر وعمر اشتماله على فضائح القوم أعرضاً عنه وأمراً زيد بن ثابت بجمع القرآن وإسقاط ما اشتمل منه على الفضائح، ولما استخلف^(٤) عمر سأل عليّاً عليه السلام أن يدفع إليه القرآن الذي جمعه ليحرقه^(٥) ويبطله، فأبى عليه السلام عن ذلك، وقال: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾^(٦) من ولدي، ولا يظهر حتّى يقوم القائم من أهل البيت

(١) كما نصّ عليه السيد المرتضى في الشافي ٢٨٣/٤ - ٢٨٦، والشيخ الطوسي في تلخيص الشافي ١٠٥/٤ - ١٠٨، وانظر ما جاء في تاريخ الخميس: ٢٢٣، والرياض لمحبّ الدين ١٤١/٢، والأنساب للبلاذري ٦٢/٥ وغيرها، والبحث فيه ذو شجون.

وذكر في التاج الجامع لأصول العامة ٣٤/٤ إحراق عثمان ما وجد في كلّ صحيفة أو مصحف من القرآن غير ما جمعه منه. وأورد البخاري في صحيحه ١٤/١ - ١٩ باب جمع القرآن، وباب نزول القرآن بلغة قريش، وكتاب الأنبياء جملة روايات، وكذا الترمذي في كتاب التفسير سورة التوبة حديث ٣١٠٣. وأورد ابن الأثير في جامع الأصول ٥٠٣/٢ - ٥٠٧ حديث ٩٧٥، ونصّ على جملة منها أبو داود في سننه في كتاب المصاحف ٣٤ - ٣٥، وفي كنز العمال - بهامش مسند احمد ٤٣/٢ - ٥٢، وذكر في تعليقه جامع الأصول اختلاف عدد المصاحف التي أرسلها بها عثمان الى الأفاق، فلاحظ.

(٢) بحار الأنوار ٤٠/٩٢ - ٥٣.

(٣) كذا، والصحيح: أوصى.

(٤) في (س): استخلفت.

(٥) جاء في بحار الأنوار ٤٣/٩٢: فيحرقوهم فيها بينهم.

(٦) الواقعة: ٧٩.

عليهم السلام فيحمل الناس عليه ويجري السنّة على ما يتضمّنه ويقتضيه .

وسياقي^(١) الأخبار الكثيرة في ذلك من طرق الخاصّة والعامة .

وتفصيل القول في ذلك ، أن الطعن فيه من وجهين :

الأول : جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت إبطال للقرآن المنزل ، وعدول عن الراجح الى المرجوح في اختيار زيد بن ثابت من حملة^(٢) قراءة القرآن^(٣) ، بل هوردّ صريح لقول الرسول صلّى الله عليه وآله على ما يدلّ عليه صحاح أخبارهم .
والثاني : أن إحراق المصاحف الصحيحة استخفاف بالدين ومحادة لله ربّ العالمين .

أمّا الثاني ؛ فلا يخفى على من له حظّ من العقل والايان .

وأمّا الأول ؛ فلأن أخبارهم متضافرة في أن القرآن نزل على سبعة أحرف ، وأن النبيّ صلّى الله عليه وآله لم ينه أحداً عن الاختلاف في قراءة القرآن بل قرّهم عليه ، وصرّح بجوازه ، وأمر الناس بالتعلّم من ابن مسعود وغيره ممن منع عثمان من قراءتهم ، وورد في فضلهم وعلمهم بالقرآن ما لم يرد في زيد بن ثابت ، فجمع الناس على قراءته وحظر ما سواه ليس إلّا ردّاً لقول رسول الله صلّى الله عليه وآله وإبطالا للصحيح الثابت من كتاب الله عزّ وجلّ . فأما ما يدلّ من رواياتهم على

(١) بحار الأنوار - كتاب القرآن ، باب ما جاء في كيفية جمع القرآن ٩٢/٤٠ - ٧٧ ، وكذا في ١٥٥/٤٠ - ١٥٧ عن جملة من مصادر العامة .

(٢) في (س) : من جملة .

(٣) أقول : أخرج البخاري من طريق عبد الله بن مسعود ، قال : أخذت من في رسول الله (ص) سبعين سورة ، وأن زيد بن ثابت لصي من الصبيان ، وفي لفظ : أحكمتها قبل أن يسلم زيد بن ثابت وله ذؤابة يلعب مع الغلمان . وفي لفظ : ما ينازعني فيها أحد ، كما جاء في حلية الأولياء ١٢٥/١ ، والاستيعاب ٣٧٣/١ ، وتهذيب التهذيب ٢٨/٦ وصحّحه ، وكنز العمال ٥٦/٧ نقلاً عن أبي داود ، وقد أورده ابن داود في سننه كتاب المصاحف : ١٤ و ١٦ من طريق خير وجمع ، وأخرجه الترمذي في كتاب التفسير باب سورة براءة حديث ٣١٠٣ . وجاء في صحيح البخاري ١٤/١ - ١٨ كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن وباب نزول القرآن بلغة قريش وكتاب الأنبياء ، وقد مرّت .

أَنَّ القرآن نزل على سبعة أحرف، وعلى تقرير النبي صَلَّى الله عليه وآله على الاختلاف في القراءة .

فمنها: ما رواه البخاري^(١)، عن ابن عباس : أَنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] قال: أقرأني جبرئيل على حرف فراجعته فزادني^(٢) ، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتّى انتهى على سبعة أحرف^(٣).

و روى في جامع الأصول^(٤)، عن البخاري^(٥) ومسلم^(٦) ومالك^(٧) وأبو داود^(٨) والنسائي^(٩) بأسانيدهم ، عن عمر بن الخطاب ، قال : سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلّم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأه على حروف كثيرة لم يقرأنيها رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلّم فكدت أساوره^(١٠) في الصلاة ، فتربّصت حتّى سلّم فلببته بردائه^(١١) ، فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأها؟ . قال : أقرأنيها رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلّم ، فقلت : كذبت ، فإنّ رسول الله صَلَّى الله

(١) صحيح البخاري ٩٧/٦ [٢٢٧/٦] دار الشعب باب فضائل القرآن، وقريب منه في البخاري ٧٥/٤ [١٣٧/٤] دار الشعب كتاب بدء الخلق .

(٢) لا توجد : فزادني في صحيح البخاري المطبوع في دار الشعب .

(٣) وأورده القسطلاني في إرشاد الساري ٣٢١/٥ و ٥٣٧/٧ ، والعسقلاني في فتح الباري ٢٢٢/٦ و ٢٠/٩ ، والعيني في عمدة القاري ٢٠٤/٧ ، و ٣٠٨/٩ .

(٤) جامع الأصول ٤٧٧/٢ - ٤٧٨ حديث ٩٣٩ .

(٥) صحيح البخاري ٢٠/٩ - ٢١ كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ، وباب من لم ير بأساً أن يقول : سورة البقرة وسورة كذا ، وكتاب الخصومات باب كلام الخصومات بعضهم في بعض ، وكتاب التوحيد باب قول الله تعالى : ﴿فَأَقْرَأْ مَا تَمْسُرُ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ .

(٦) صحيح مسلم ، كتاب الصلاة باب بيان أنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف حديث ٨١٨ .

(٧) موطأ مالك ٢٠١/١ كتاب القرآن باب ما جاء في القرآن .

(٨) سنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، باب ما أنزل من القرآن على سبعة أحرف حديث ١٤٧٥ .

(٩) سنن النسائي ١٥٠/٢ - ١٥٢ ، كتاب الصلاة باب جامع القرآن .

(١٠) قال في القاموس ٥٣/٢ : سلوره : أخذ برأسه ، وفلاناً : واثبه .

(١١) في (س) : برداء .

عليه [وآله] وسلّم قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده الى رسول الله صلى الله عليه [وآله]، فقلت^(١): إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرأنيها. فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم: أقرأ يا هشام. فقرأ عليه القراءة التي^(٢) سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم: كذلك^(٣) أنزلت، ثم قال^(٤): إقرأ يا عمر. فقرأته القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم: كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه.

قال في جامع الأصول: أخرجه الجماعة. وقال الترمذي^(٥) هذا حديث صحيح.

وروى مسلم^(٦) والترمذي^(٧) وأبي داود^(٨) والنسائي^(٩) في صحيحهم - وأورده في المشكاة^(١٠) وفي جامع الأصول^(١١) - عن أبي بن كعب، قال: كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها، ثم دخل رجل^(١٢) آخر فقرأ قراءة سوى قراءة

(١) في المصدر زيادة: يا رسول الله، بعد: فقلت.

(٢) في المصدر: التي كنت.

(٣) في جامع الأصول: هكذا.

(٤) في المصدر: قال النبي صلى الله عليه [وآله] وسلّم.

(٥) سنن الترمذي، كتاب القراءات باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف حديث ٢٩٤٤.

(٦) صحيح مسلم ٢٢٥/١ كتاب الصلاة باب بيان أن القرآن نزل على سبعة أحرف حديث ٨٢٠.

(٧) صحيح الترمذي، كتاب القراءات باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف حديث ٢٩٤٥،

وقال: وإسناده حسن.

(٨) كذا، والظاهر: أبو داود، انظر: سنن أبي داود كتاب الصلاة باب أنزل القرآن على سبعة أحرف

حديث ١٤٧٧ و ١٤٧٨.

(٩) سنن النسائي كتاب الصلاة باب جامع ما جاء في القرآن ١٥٢/٢ - ١٥٤.

(١٠) مشكاة المصابيح ٦٨٠/١ حديث ٢٢١٣ باختلاف يسير عما هنا.

(١١) جامع الأصول ٤٧٩/٢ - ٤٨٠ حديث ٤٩٠.

(١٢) لا توجد: رجل، في المصدر.

صاحبه، فلما قضيت^(١) الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، فقلت: إن هذا قرأ^(٢) قراءة أنكرتها^(٣) عليه، فدخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم فقرئنا فحسن^(٤) شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية^(٥)، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ما قد غشيني، ضرب في صدري ففضت عرقاً، وكأننا أنظر إلى الله^(٦) فرقاً. فقال لي: يا أبا! أرسل إليّ أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه: أن هوّن على أمّتي، فردّ إليّ الثانية: إقرأه^(٧) على حرفين، فرددت إليه: أن هوّن على أمّتي، فردّ إليّ الثالثة: إقرأه^(٨) على سبعة أحرف، ولك بكلّ ردة رددتها مسألة تسألنيها، فقال: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إليّ الخلق كلّهم حتى إبراهيم عليه السلام.

أقول: وقد رووا روايات كثيرة بتلك المضامين^(٩) لا نطيل الكلام بإيرادها،

(١) في بعض المصادر السالفة: قضينا.

(٢) في جامع الأصول: قد قرأ.

(٣) في (س): أنكرها.

(٤) في المصدر زيادة: النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم.

(٥) جاء في هامش جامع الأصول: معناه: وسوس لي الشيطان تكديباً للنبوة أشدّ مما كنت عليه في الجاهلية، لأنّه في الجاهلية كان غافلاً أو متشككاً فوسوس له الشيطان الجزم بالتكذيب، فتدبّر.

(٦) في الجامع زيادة: عزّ وجلّ بعد لفظ الجلالة. وفي مشكاة المصابيح كالمثنى.

(٧ و ٨) في جامع الأصول: ان أقرأه.

(٩) كما جاء في صحيح أبي داود- كتاب الوتر: ٢٢، ومسند أحمد بن حنبل ١/٢٤٤، ٤٠، ٤٣، ٢٦٤،

٢٩٩، ٣١٣، ٤٤٥/٢، ٣٠٠، ٣٣٢، ٤٤٠ و ١٧٠/٤، ٢٠٤، ٢٠٥ وغيرها، وسنن الترمذي

١١/٦٢ كتاب القرآن ٦/٢٢٧ - ٢٢٨ باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، والموطأ للمالك كتاب

القرآن: ١٥، وصحيح مسلم باب أنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف ٢/٢٠٢ و ٢٠٣، وكتاب

المسافرين: ٢٦٤، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٧٤ [طبعة محمد علي صبيح بمصر]، وتفسير الطبري ١/٩ -

١٥، وأورد جملة منها في صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن الباب الخامس، وكتاب الخصومات

الباب الرابع، وكتاب بدء الخلق الباب السادس، وكتاب التوحيد الباب الثالث والخمسون،

وغیره. وانظر أيضاً الروايات والأقوال حول هذه المسألة، وكذا تفسير القرطبي ١/٤٣ وغيرها. =

وفي بعضها قال: لقي رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل، فقال: يا جبرئيل! إنِّي بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لا يقرأ كتاباً قط، فقال لي: يا محمد! إنَّ القرآن أنزل على سبعة أحرف. فهذه الأخبار كما ترى صريحة في جواز القراءة على الوجوه المختلفة، وإنَّ كلاً من الأحرف السبعة من كلام الله المنزل، وفي بعض الروايات تصريح بأنَّه صلى الله عليه وآله كره المنع من القراءات المتعددة، فجمع الناس على قراءة واحدة، والمنع عما سواها ردُّ صريح ومضادة لنص الرسول صلى الله عليه وآله. وما قيل: من أنَّ المراد بنزوله على سبعة أحرف اشتماله على سبعة معان؛ كالوعد والوعيد والمحكم والمتشابه والحلال والحرام والقصص والأمثال والأمر والنهي. . ونحو ذلك فالأخبار تدفعه، لأنَّها ناطقة بأنَّ السبعة الأحرف ممَّا يختلف به اللفظ وليس الاختلاف فيها مقصوراً على المعنى.

وكذا ما يقال - من أنَّ هذه الأحرف السبعة ظهرت واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وضبطتها عنه الأئمة وأثبتها عثمان والجماعة في المصحف وأخبروا بصحَّتها، وإنَّها حذفوا عنها ما لم يثبت متواتراً، وإنَّ هذه الأحرف تختلف معانيها تارة وألفاظها أخرى - فهو مردود بأنَّ من راجع السير وكتب القراءة علم أنَّ مصحف عثمان لم يكن إلَّا حرفاً واحداً، وأنَّه أبطل ما سوى ذلك الحرف، ولذلك نقم عليه ابن مسعود وغيره، وكان غرضه رفع الاختلاف وجمع الناس على أمر واحد واختيار هؤلاء السبعة من بين القراء، والاقتصار على قراءتهم، ورفض

= وأدرجت بقية الأقوال هناك، فلاحظ.

أقول: وهي جملة روايات بمضامين متعدّدة جاءت من طرق العامّة، وهي مخالفة صريحاً لما ورد عن بيت العصمة والطهارة سلام الله عليهم، ففي صحيحة زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ القرآن واحد نزل من عند واحد، ولكن الاختلاف يبيح من قبل الرواة [أصول الكافي - كتاب فضل القرآن - باب النوادر الرواية: ١٢]. وفي الرواية التي تليها في جواب الفضيل بن يسار حيث سأل أبا عبد الله عليه السلام قائلاً: إنَّ الناس يقولون: إنَّ القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كذبوا - أعداء الله - ولكنّه نزل على حرف واحد من عند الواحد. . وغيرها.

من سواهم من القراء على كثرتهم إنما هو من فعل المتأخرين ، وقد تشعبت القراءات واختلفت كلمة القراء بعدما جمع عثمان الناس على قراءة زيد بن ثابت ، وكتب المصاحف السبعة - على المشهور بين القراء - فبعث بواحد منها الى الكوفة وبواحد الى البصرة وإلى كل من الشام ومكة واليمن والبحرين بواحد وأمسك في المدينة مصحفاً كانوا يقولون له : الامام ، ثم لما كانت تلك المصاحف مجردة عن النقط وعلامة الاعراب ونحو ذلك ، وكانت الكلمات المشتتة على حرف الألف مرسومة فيها بغير ألف ، اختلفت القراءات بحسب ما تحتمله صورة الكتابة ، فقرأ كل بما ظنه أولى من حيث المعنى أو من جهة قواعد العربية واللغة إلا في مواضع يسيرة لم يتفقوا على صورة الكتابة ، والظاهر أنها نشأت من كتاب المصاحف السبعة ، واختلافها إما لأن كلاً منهم كتب الكلمة بلغة كانت عنده أصح كالصراط - بالصاد والسين - ، أو للسهو والغفلة ، أو لاشتباه حصل في صورة الكتابة .

وبالجملة ؛ جميع القراء المتأخرين عن عصر الصحابة السبعة وغيرهم يزعمون مطابقة فراءتهم لمصحف من مصاحف عثمان ، بل للقراءة الواحدة التي جمع عثمان الناس عليها وأمر بترك ما سواها ، فهذه القراءات إنما تشعبت عن مصاحف عثمان ، ولذلك اشترط علماء القراءة في صحه القراءة ووجوب اعتبارها ثلاثة شروط : كونها منقولة عن الثقات ، وكونها غير مخالفة للقواعد ، وكونها مطابقة لرسم مصحف من تلك المصاحف بحيث تحتملها صورة الكتابة وإن كانت محتملة لغيرها ، وادّعوا انعقاد الإجماع على صحه كل قراءة كانت كذلك ، ولما كثر اختلاف القراء وتكثرت القراءات الصحيحة عندهم جرى المتأخرون منهم على سنة عثمان في إبطال القراءات ، فاقصر طائفة منهم على السبعة ، وزاد طائفة ثلاثة ، وزاد بعضهم على العشرة ، وطرح بعضهم الثلاثة من العشرة ، وزاد عشرين رجلاً ، وزاد الطبري على السبعة نحو خمسة عشر رجلاً^(١) ، وقد فعلوا

بالرواية عن السبعة أو العشرة أو فوقهما ما فعلوا بهؤلاء، فاعتبروا قوماً من الرواية وطرحوا أكثرهم.

وقد بسط الجزري في النشر^(١) الكلام في ذلك، قال - بعد إيراد تشعب القراءات وكثرتها ما هذا لفظه -: بلغنا عن بعض من لا علم له أنّ القراءات الصحيحة هي التي عن هؤلاء السبعة، أو أنّ الأحرف^(٢) السبعة التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وآله هي قراءة هؤلاء السبعة، بل غلب على كثير من الجهال أنّ القراءات الصحيحة هي التي في الشاطبية واليسير، وأنها^(٣) هي المشار إليها بقوله صلى الله عليه وآله [وآله]: أنزل القرآن على سبعة أحرف، حتى أنّ بعضهم يطلق على ما لم يكن في هذين الكتابين أنّه شاذّ.

ثم قال^(٤): وإنّا أوقع هؤلاء في الشبهة كونهم سمعوا: أنزل القرآن على سبعة أحرف، وسمعوا قراءات السبعة، فظنّوا أنّ هذه السبعة هي تلك المشار إليها، ولذلك^(٥) كره كثير من الأئمة المتقدّمين اقتصار ابن مجاهد على سبعة من القراء وخطأوه في ذلك، وقالوا: ألا اقتصر على دون هذا العدد أو زاده أو بين مراده ليخلص من لا يعلم من هذه الشبهة؟.. ثم نقل مثل هذا الكلام عن إمامه أبي العباس المهدوي.

أقول: فظهر أنّ تعدّد تلك القراءات لا ينفع في القدح فيما فعله عثمان من المنع من غير قراءة زيد بن ثابت وجمع الناس عليها، ثم لو تنزّلنا عن هذا المقام وقلنا بجواز جمع الناس على قراءة واحدة فنقول: اختيار زيد بن ثابت على مثل عبد الله بن مسعود والمنع من قراءته وتعلّم القرآن منه مخالفة صريحة لأمر الرسول

(١) النشر في القراءات العشر ١/ ٣٦.

(٢) لا توجد في (س): الأحرف.

(٣) في (س): إنّها.

(٤) النشر ١/ ٣٦.

(٥) في (ك): كذلك.

صَلَّى الله عليه وآله على ما تظافرت به أخبارهم الصحيحة عندهم .

فقد روى ابن عبد البرّ في الاستيعاب^(١) في ترجمة ابن مسعود، عن النبيّ صَلَّى الله عليه [وآله] وسلّم أنّه قال : استقروا القرآن من أربعة نفر فبدأ بابن أمّ عبد^(٢).

وعن ابن عمر، قال : سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول : خذوا القرآن من أربعة : من ابن أمّ عبد - فبدأ به - ومعاذ بن جبل، وأبيّ ابن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة .

قال : وقال صَلَّى الله عليه [وآله] وسلّم : من أحبّ أن يسمع القرآن غصّاً فليسمعه من ابن أمّ عبد . وبعضهم^(٣) يرويه : من أراد أن يقرأ القرآن غصّاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أمّ عبد . وعن عبد الله مثله .

وعن أبي وائل^(٤)، قال : سمعت ابن مسعود يقول : إني لأعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم ، وما في كتاب الله سورة ولا آية إلّا وأنا أعلم فيما نزلت ، ومتى نزلت . قال أبو وائل^(٥) : فما سمعت أحداً أنكر عليه ذلك^(٦).

وعن حذيفة قال : لقد علم المحفوظون من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلّم أنّ عبد الله^(٧) كان من أقرهم وسيلة ، وأعلمهم بكتاب الله عزّ وجلّ^(٨).

(١) المطبوع هامش الاصابة ٣١٩/٢ .

(٢) في الاستيعاب : بعبد الله بن مسعود ، بدلاً من : ابن أمّ عبد .

(٣) كما ذكره ابن عبد البرّ في الاستيعاب ٣٢٠/٢ .

(٤) كما أورده في الاستيعاب ٣٢١/٢ . وفي (ك) : وابل .

(٥) في (ك) : وابل .

(٦) في الاستيعاب : ذلك عليه - بتقديم وتأخير - .

(٧) في المصدر زيادة : بن مسعود .

(٨) لا يوجد : عزّ وجلّ ، في الاستيعاب .

وعن أبي ظبيان^(١)، قال: قال لي عبدالله بن عباس: أيّ القراءتين تقرأ؟ قلت: القراءة الأولى، قراءة ابن أمّ عبد. فقال لي: بل هي القراءة الأخيرة^(٢)، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعرض القرآن على جبرئيل في كلّ عام مرة، فلمّا كان العام الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عرضه عليه مرّتين، فحضر ذلك عبدالله فعلم ما نسخ من ذلك وما بُدّل.

وعن علقمة^(٣)، قال: جاء رجل الى عمر - وهو بعرفات - فقال: جئتكَ من الكوفة وتركْتُ بها رجلاً يملي^(٤) المصاحف عن ظهر قلبه، فغضب عمر غضباً شديداً وقال: ويحك! ومن هو؟ قال: عبدالله بن مسعود. قال: فذهب عنه الغضب^(٥)، وسكن وعاد الى حاله، وقال: والله ما أعلم من الناس أحداً هو أحقّ^(٦) بذلك منه.

قال^(٧): وسئل عليّ عليه السلام عن قوم من الصحابة منهم ابن مسعود، فقال: أمّا ابن مسعود فقرأ القرآن وعلم السنّة. . وكفى بذلك.

وعن شقيق^(٨)، عن أبي وائل، قال: لما أمر عثمان في المصاحف بما أمر، قام عبدالله بن مسعود خطيباً، فقال: تأمروني^(٩) أن أقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت؟ والذي نفسي بيده لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) كما في الاستيعاب - هامش الإصابة - ٣٢٢/٢.

(٢) في المصدر: فقال: أجل هي الآخرة، بدل: فقال لي: بل هي القراءة الأخيرة.

(٣) كما في الاستيعاب - هامش الإصابة - ٣٢٢/٢ - ٣٢٣.

(٤) في المصدر: يحكي، بدلاً من: يملي.

(٥) في الاستيعاب: ذلك الغضب.

(٦) في (س) لا توجد: أحق.

(٧) أي ابن عبد البرّ في الاستيعاب ٣٢٣/٢.

(٨) كما في الاستيعاب ٢٣/٢، وفيه: عن شقيق بن سلمة بن أبي وائل. وفي (س): وإيل. وفي (ك): وإيل.

(٩) في المصدر: أياأمروني.

سبعين سورة، وإن زيد بن ثابت لذو ذؤابة يلعب مع^(١) الغلمان، والله ما نزل من القرآن شيء إلا وأنا أعلم في أي شيء نزل، وما أحد أعلم بكتاب الله مني، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغنيه الإبل لأتيته^(٢). قال: ثم استحيى مما قال، فقال: وما أنا بخيركم.

قال شقيق: فقعدت في الحلق فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله] وسلم فما سمعت أحداً أنكر^(٣) عليه ولا ردّ ما قال.

وروى في جامع الأصول^(٤)، عن البخاري^(٥) ومسلم^(٦) والترمذي^(٧)، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: ذكر عنده عبدالله بن مسعود، فقال: لا أزال أحبه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله] يقول: خذوا القرآن من أربعة، من: عبدالله، وسالم، ومعاذ، وأبي بن كعب^(٨).

استقروا القرآن من أربعة، من: ابن مسعود - فبدأ به -، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ، وأبي.

وفي رواية الترمذي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله] وسلم: خذوا القرآن من أربعة، من: ابن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة.

(١) في الاستيعاب: به، بدلاً من: مع.

(٢) في المصدر: أحداً تبلغنيه الإبل أعلم بكتاب الله مني لأتيته.

(٣) في الاستيعاب: أنكر ذلك.

(٤) جامع الأصول ٨/ ٥٦٨ - ٥٦٩ حديث ٦٣٧٨.

(٥) صحيح البخاري ٩/ ٤٢ و ٤٣ كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب رسول الله (ص)، وكتاب فضائل أصحاب النبي (ص)، باب مناقب سالم، وباب مناقب معاذ بن جبل، وباب مناقب أبي بن كعب.

(٦) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضائل عبدالله بن مسعود حديث ٢٤٦٤.

(٧) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب عبدالله بن مسعود حديث ٣٨١٢.

(٨) في المصدر زيادة هنا: وفي رواية.

و روي من الصحاح أكثر الأخبار السالفة بأسانيد، فهذا ما روه في ابن مسعود وأنّ النبي صلى الله عليه وآله أمر الناس بأخذ القرآن منه، وصرّح بأنّ قراءته مطابقة للقرآن المنزل، فالمنع من قراءته وإحراق مصحفه ردّ على الرسول صلى الله عليه وآله ومحادة الله عزّ وجلّ، ومع التنزّل عن مخالفة النصّ أيضاً نقول كان على عثمان أن يجمعهم على قراءة عبدالله دون زيد، إذ قد روي في فضل عبدالله ما سمعت ولم يذكروا لزيد بن ثابت فضلاً يشابه ما روي في عبدالله سنداً ولا متناً، وقد روه ما يقدح فيه ولم يذكر أحد منهم قدحاً في عبدالله، والإطناب في ذلك يوجب الخروج عمّا هو المقصود من الكتاب، ومن أراد ذلك فليرجع الى الاستيعاب^(١) وغيره^(٢) ليظهر له ما ذكرنا.

وقال في الاستيعاب^(٣): كان زيد عثمانياً ولم يكن فيمن شهد شيئاً من مشاهد علي عليه السلام مع الأنصار.

فظهر أنّ السبب الحامل لهم على تفويض جمع القرآن اليه أولاً، وجمع الناس على قراءته ثانياً تحريف الكلم عن مواضعه، وإسقاط بعض الآيات الدالة على فضل أهل البيت عليهم السلام والنصّ عليهم، كما يظهر من الأخبار المأثورة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام، ولو فوّضوا الى غيره لم يتيسّر لهم ما حاولوا.

ومن جملة القراءات التي حظرها وأحرق المصحف المطابق لها قراءة أبي بن كعب ومعاذ بن جبل، وقد عرفت في بعض الروايات السابقة أنّ النبي صلى الله عليه وآله أمر بالأخذ عنها. هذا سوق الطعن على وجه الإلزام وبناء الكلام على الروايات العامة، وأمّا اذا بُني الكلام على ما روي عن أهل البيت عليهم السلام

(١) الاستيعاب المطبوع هامش الاصابة ٣١٦/٢ - ٣٢٤.

(٢) حلية الأولياء ١/١٢٤، تاريخ الخميس ٢/٢٥٧، البيان والتبيين ٢/٥٦، البدء والتاريخ ٥/٩٧ وغيرها.

(٣) الاستيعاب المطبوع هامش الاصابة ١/٥٥٤.

فتوجّه الطعن أظهر وأبين ، كما ستطلع عليه في كتاب القرآن^(١) إن شاء الله .

توضيح :

قوله : فَسَقَطَ فِي نَفْسِي . . يُقَالُ لِلنَّادِمِ اَلْمُتَحَسِّرِ عَلَى فِعْلٍ فَعَلَهُ : سَقَطَ فِي يَدِهِ وَهُوَ مَسْقُوطٌ فِي يَدِهِ^(٢) ، قال الله تعالى : ﴿لَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾^(٣) ولعله هنا أيضاً بهذا المعنى . وقال بعض شراح الحديث من العامة : سقط-بناءً مجهول- . . أي ندمت ووقع في خاطري من تكذيب النبي صلى الله عليه وآله ما لم أقدر على وصفه ، ففاعل سقط محذوف . . أي سقط في نفسي ما لم يسقط مثله في الاسلام ولا في الجاهلية ، لأنه كان في الجاهلية غافلاً أو متشككاً ، وكان من أكابر الصحابة ، وما وقع له فهو من نزغة الشيطان وزال ببركة يد النبي صلى الله عليه وآله .

وقال النووي في شرح صحيح مسلم^(٤) : أي وقع في نفسي من تصويب قراءة الرجلين أشدّ مما كنت في الجاهلية ، لأنه كان إمّا جاهلاً أو متشككاً وسوس له الشيطان الجزم بالتكذيب^(٥) .

قوله : فَفِضْتُ - بكسر الفاء - ، قوله^(٦) : عرقاً ، تمييز ، كقولهم تصيّب الفرس عرقاً . وقال الكرمانى : إسناد الفيضان الى نفسه وإن كان مستدركاً بالتمييز فإن فيه إشارة الى أنّ العرق فاض منه حتى كأنّ النفس فاضت معه ، ومثله قولهم : سالت

(١) بحار الأنوار ٥٧/٤٠ ، وقد مرّت في ٣٥/٢٤ بهذا المضمون ، وانظر المقدّمة الثامنة من تفسير الصافي .

(٢) كما في القاموس ٣٦٥/٢ ، وجمع البحرين ٢٥٣/٤ ، والصحاح ١١٣٢/٣ .

(٣) الأعراف : ١٤٩ .

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي ١٠٢/٦ ، باختلاف كثير . ولاحظ ١٤٤/٤ فضائل القرآن باب ١٦ ، وفي المتن منه ٢٢٥/١ .

(٥) في المصدر جاءت العبارة هكذا : معناه وسوس لي الشيطان تكذيباً للنبوّة أشدّ مما كنت عليه في الجاهلية ، لأنه في الجاهلية كان غافلاً أو متشككاً فوسوس له الشيطان الجزم بالتكذيب .

(٦) في (س) : وقوله .

عيني دمعاً.

الطعن الثامن :

إنَّه كان يؤثر أهل بيته بالأموال العظيمة من بيت مال المسلمين، نحو ما روي^(١) أنه دفع إلى أربعة من قريش - زوجهم بناته - أربعمئة ألفي دينار، وأعطى مروان مائة ألف عند فتح إفريقية، ويروى^(٢) خمس إفريقية. وروى السيد رضي الله عنه^(٣)، عن الواقدي بإسناده، قال: قدمت إبل من إبل الصدقة على عثمان فوهبها للحارث بن الحكم بن أبي العاص^(٤). وروى أيضاً أنه ولَّى الحكم بن أبي العاص صدقات قضاة فبلغت ثلاثمئة

(١) بل أعطى عبد الله بن خالد بن أسيد ثلاثمئة ألف بعد أن زوّجه ابنته، كما ذكره ابن عبد البر في العقد الفريد ٢/ ٢٦١، وابن قتيبة في المعارف: ٨٤ وغيرهما، بل ذكر ابن أبي الحديد في شرحه ١٠/ ٦٦ [أربع مجلدات]: إنَّه أعطاه أربعمئة ألف درهم، وانظر قول فريد وجدي في دائرة معارفه ٦/ ١٦٦: وأنكح الحرث بن الحكم ابنته عائشة فأعطاه مائة ألف من بيت المال. ولاحظ ما جاء في السيرة الحلبية ٢/ ٨٧، والصواعق المحرقة ٢/ ٨٧، وفصلها بمصادرها شيخنا الأميني رحمه الله في غديره ٨/ ٢٦٧ - ٢٨٨.

(٢) قاله ابن عبد البر في العقد الفريد ٢/ ٢٦١. وعدّ ابن قتيبة في المعارف: ٨٤، وأبو الفداء في تاريخه ١/ ١٦٨، وابن عبد البر في العقد الفريد ٢/ ٢٦١: ممّا نَقَمَ الناس على عثمان، قطعه فذكّر لمروان، ونقله ابن أبي الحديد في شرحه ١/ ٦٧، وصرّح ابن قتيبة في المعارف: ٨٤، وأبو الفداء في تاريخه ١/ ١٦٨ - بعد ما مرّ - وهي صدقة رسول الله، ولم تزل فذكّر في يد مروان وبنه إلى أن تولى عمر ابن عبد العزيز فانتزعها من أهله وردّها صدقة.

(٣) الشافعي ٤/ ٢٧٣ - ٢٧٤.

(٤) كما رواه البلاذري في الأنساب ٥/ ٢٨، وقال في ٥/ ٥٢: وأعطى الحارث بن الحكم بن أبي العاص ثلاثمئة ألف درهم. . وقال ابن قتيبة في المعارف: ٤٨، والراغب في المحاضرات ٢/ ٢١٢، وابن عبد البر في العقد الفريد ٢/ ٢٦١، وابن أبي الحديد في شرحه ١/ ٦٧، وغيرهم أنه: تصدّق رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلّم بموضع السوق بالمدينة يعرف بمهزون (تهروز، مهزور) على المسلمين فأقطعه عثمان الحارث بن الحكم. وقال الحلبي في سيرته ٢/ ٨٧: أعطى عثمان الحارث عشر ما يباع في السوق - أي سوق المدينة -.

ألف فوهبها له حين أتاه بها^(١).

وقد^(٢) روى أبو مخنف والواقدي جميعاً : أنَّ الناس أنكروا على عثمان إعطاءه سعيد بن العاص^(٣) مائة ألف^(٤)، فكلمه عليّ عليه السلام والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن في ذلك، فقال : إنَّ لي قرابة ورحماً. فقالوا : أما كان لأبي بكر وعمر قرابة وذو رحم؟! فقال : إنَّ أبا بكر وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما، وأنا أحتسب في إعطاء قرابتي^(٥)، قالوا : فهذاهما^(٦) والله أحبَّ إلينا من هُداك.

وقد روى أبو مخنف أنه لما قدم على^(٧) عثمان عبدالله بن خالد بن أسيد^(٨) ابن أبي العاص من مكة - وناس معه - أمر لعبدالله بثلاثمائة ألف ولكل واحد واحد^(٩) من القوم بمائة ألف^(١٠)، وصكَّ بذلك على عبدالله بن الأرقم - وكان خازن بيت المال - فاستكثره ورد^(١١) الصكَّ به، ويقال أنه سأل عثمان أن يكتب عليه^(١٢) بذلك كتاب دين فأبى ذلك، وامتنع ابن الأرقم أن يدفع المال الى القوم، فقال له عثمان :

(١) ونقله البلاذري في الأنساب ٢٨/٥ عن ابن عباس، وذكره يعقوبي في تاريخه ٤١/٢ من : أنَّ عثمان أعطى صدقات قضاعة الحكم بن أبي العاص عمَّه طريد النبي بعدما قرَّبه وأذناه وألبسه.

(٢) لا توجد : قد، في المصدر.

(٣) في الشافي : بن أبي العاص.

(٤) وذكره جمع منهم ابن قتيبة في المعارف : ٨٤، وابن عبد البر في العقد الفريد ٢/٢٦١، والراغب الاصفهاني في المحاضرات ٢/٢١٢، والياضي في مرآة الجنان ٨٥/١ وغيرهم.

(٥) الى هنا ذكره البلاذري في الأنساب ٢٨/٥.

(٦) في المصدر : قال : فهديها.

(٧) لا توجد : على، في (س).

(٨) في (س) : أسعد.

(٩) لا توجد في المصدر ولا (س) : واحد.

(١٠) جاء في العقد الفريد ٢/٢٦١، والمعارف لابن قتيبة : ٨٤، إلَّا أنه في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/٦٦ : أنه أعطى عبدالله أربعمائة ألف درهم.

(١١) كذا، والظاهر : ورد، كما في الأنساب للبلاذري ٥٨/٥.

(١٢) لا يوجد : عليه، في المصدر.

إنَّها أنت خازن لنا فما حملك على ما فعلت؟ . فقال ابن الأرقم : كنت أراني ^(١) خازناً للمسلمين وإنَّما خازنك غلامك ، والله لا أُلِيَّ لك بيت المال أبداً ، وجاء ^(٢) بالمفاتيح فعلقها على المنبر ، ويقال : بل ألقاها الى عثمان ، فدفعها عثمان الى نايل مولاه ^(٣) .

و روى الواقدي أنَّ عثمان أمر زيد بن ثابت أن يحمل من بيت المال الى عبدالله بن الأرقم في عقيب هذا الفعل ثلاثمائة ألف درهم ، فلمَّا دخل بها عليه قال له : يا أبا محمد! إنَّ أمير المؤمنين أرسل إليك يقول لك ^(٤) : إنَّا قد شغلناك عن التجارة ولك ذورحم أهل حاجة ، ففرَّق هذا المال فيهم ، واستعن به على عيالك . فقال عبدالله بن الأرقم : مالي اليه حاجة وما عملت لأن يثيبني عثمان؟ والله لئن كان هذا من مال المسلمين ما بلغ قدر عملي أن أُعطى ثلاثمائة ألف درهم ، ولئن كان من مال عثمان ما أحبَّ أن أزرأ ^(٥) من ماله شيئاً ^(٦) .

(١) في مطبوع البحار : أواني ، وهو غلط .

(٢) في المصدر : فجاء .

(٣) وقد أورد البلاذري في الأنساب ٥٨/٥ ، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٦٧/١ قصة أخرى شبيهة بهذا ، فلاحظ ، ونظيره في تاريخ اليعقوبي ١٤٥/٢ .

أقول : قال البلاذري في الأنساب ٣٠/٥ : لمَّا قدم الوليد الكوفة ألقى ابن مسعود على بيت المال ، فاستقرضه مالا . . . وقد كانت الولاة تفعل ذلك ثم ترد ما تأخذ . . . فأقرضه عبدالله ما سأله ، ثم أنه اقتضاه إياه ، فكتب الوليد في ذلك الى عثمان ، فكتب عثمان الى عبدالله بن مسعود : إنَّها أنت خازن لنا فلا تعرض للوليد فيها أخذ من المال ، فطرح ابن مسعود المفاتيح وقال : كنت أظنَّ أنَّي خازن للمسلمين ، فأمَّا إذ كنت خازناً لكم فلا حاجة لي في ذلك ، وأقام بالكوفة بعد إلقائه مفاتيح بيت المال .

(٤) لا توجد في (س) : لك .

(٥) في (ك) : ازراه ، وفي الشافي : ارزاه ، ويحتمل أن تكون : أرزأ بمعنى أصيب ، وقد يكون : أرزأ - فعل المتكلم وحده - من الوزر ، والإزراء من الزري ، قال في القاموس ٣٣٨/٤ : زرى عليه زرياً : عابه وعاتبه ، كازرى - لكنَّه قليل - وتزرى ، وأزرى بأخيه : أدخل عليه عيباً أو أمراً يريد أن يلبس عليه به .

(٦) الى هنا ما ذكره السيد في الشافي .

وروى الواقدي^(١)، عن أسامة بن زيد، عن نافع مولى الزبير، عن عبدالله ابن الزبير، قال : أغرانا عثمان سنة^(٢) سبع وعشرين أفريقية فأصاب عبدالله بن سعد بن أبي سرح غنائم جليلة، فأعطى عثمان مروان بن الحكم تلك الغنائم .

وروى الواقدي^(٣)، عن عبدالله بن جعفر، عن أم بكر بنت المسور، قالت : لما بنى مروان داره بالمدينة دعا الناس الى طعامه - وكان المسور ممن دعاه - فقال مروان - وهو يحذثهم - : والله ما أنفقت في داري هذه من مال المسلمين درهماً فما فوقه . فقال المسور : لو أكلت طعامك وسكتَ كان خيراً لك ، لقد غزوت معنا أفريقية وأنتك لأقلنا مالاً وريقاً وأعواناً وأخفنا ثقلأً، فأعطاك ابن عمك^(٤) خمس أفريقية وعملت على الصدقات فأخذت أموال المسلمين^(٥) .

وروى الكلبي^(٦)، عن أبيه، عن أبي مخنف : أن مروان ابتاع خمس أفريقية بمائتي ألف درهم ومائة ألف دينار وكلم عثمان فوهبها له ، فأنكر الناس ذلك على عثمان^(٧) . . هذا ما أورده السيد رحمه الله من الأخبار .

= وقد ذكر أبو عمرو في الاستيعاب وابن حجر في الإصابة في ترجمة عبدالله بن أرقم أنه قد رد ما بعث اليه عثمان من ثلاثمائة ألف، وفي رواية الواقدي : قال عبدالله : ما لي اليه حاجة ، وما عملت لأن يثيبي عثمان ، والله لئن كان هذا من مال المسلمين ما بلغ قدر عملي أن أعطي ثلاثمائة ألف درهم، ولئن كان من مال عثمان ما أحب أن أخذ من ماله شيئاً .

(١) كما حكاه السيد المرتضى في الشافي ٢٧٥/٤ .

(٢) في مطبوع البحار : ستة ، وهو غلط .

(٣) كما في الشافي ٢٧٥/٤ - ٢٧٦ .

(٤) في الأنساب للبلاذري : ابن عفان ، بدلاً من : ابن عمك .

(٥) وذكره البلاذري في الأنساب ٢٨/٥ .

(٦) كما حكاه السيد في الشافي ٢٧٦/٤ ، والبلاذري في الأنساب ٢٧/٥ - ٢٨ وغيرهما .

(٧) روى ابن قتيبة في المعارف : ٨٤ ، وأبو الفداء في تاريخه ١٦٨/١ وغيرهما : أن عثمان أعطى مروان

ابن الحكم بن أبي العاص ابن عمه وصهره من ابنته أم أبان خمس غنائم أفريقية - وهي خمسمائة ألف =

و روى المسعودي^(١) وغيره^(٢) - من مؤرخي الخاصة والعامة - أكثر من ذلك^(٣).

= دينار - وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن حنبل الجمحي الكندي مخاطباً للخليفة:
دعوت اللعين فادنيتَه خلافاً لسنة من قد مضى
وأعطيت مروان خمس العبا د ظلماً لهم وهميت الحمى
وذكر هذه الأبيات في الأنساب ٣٨/٥ ونسبها إلى أسلم بن أوس بن بجرة الساعدي الخزرجي،
وقال بعد البيت الأول: يعني الحكم والد مروان، كما أوردها ابن عبد البر في العقد الفريد
٢٦١/٢.

وقد تعرض العلامة الأميني في غديره ٢٦٠/٨ - ٢٦٧ باختصار لحال مروان وأبيه وولده، وموقف
رسول الله صلى الله عليه وآله معهم، وقوله (ص) له: هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون،
وغيرهما. وقول أمير المؤمنين عليه السلام عن مروان: ليحملن راية الضلالة بعدما يشيب صدغاه.
وقول السبط الأكبر الحسن بن علي عليها السلام مخاطباً لمروان: فوالله لقد لعنك الله وأنت في صلب
أبيك، وغيرها، فراجع.

(١) مروج الذهب ٣٣٢/٢ - ٣٣٤.

(٢) قال الحلبي في سيرته ٨٧/٢: وكان من جملة ما انتقم به علي عثمان أنه أعطى ابن عمه مروان بن
الحكم مائة ألف وخمسين أوقية. و روى البلاذري في الأنساب ٢٥/٥، وابن سعد في الطبقات
٤٤/٣: أن عثمان كتب لمروان بخمس مصر وأعطى أقرباءه المال، وتأول في ذلك الصلة التي أمر
الله بها، واتخذ الأموال واستسلف من بيت المال. وقال ابن الأثير في الكامل ٣٨/٣: وظهر بهذا أن
عثمان أعطى عبدالله بن سعد خمس الغزوة الأولى، وأعطى مروان خمس الغزوة الثانية التي افتتحت
فيها جميع افريقيه. وفي رواية الواقدي وذكره ابن كثير في تاريخه ١٥٢/٧: صالح عثمان خمس
افريقية بطريقها على ألفي ألف دينار وعشرين ألف دينار فأطلقها كلها عثمان في يوم واحد لآل
الحكم، ويقال: لآل مروان. وفي تاريخ الطبري ٥٠/٥: كان الذي صالحهم عليه ألفي ألف
دينار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار. إلى أن قال: كان الذي صالحهم عبدالله بن سعد
على ثلاثمائة قنطار ذهب فأمر بها عثمان لآل الحكم، قلت: أولمروان؟ قال: لا أدري.

(٣) وها نذكر لك نماذج من أعطيات الخليفة وتغريطه بأموال المسلمين وإعمار كنوز أهل بيته وقومه:

فقد ذكر اليعقوبي في تاريخه ١٤٥/٢ فقال: زوج عثمان ابنته من عبدالله بن خالد بن أسيد وأمر
له بستائة ألف درهم، وكتب إلى عبدالله بن عامر أن يدفعها إليه من بيت مال البصرة!

وجاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦٧/١: أن عثمان أعطى أبا سفيان بن حرب مائتي

ألف من بيت المال في اليوم الذي أمر لمروان بن الحكم بمائة ألف من بيت المال. وأورد فيه أيضاً: =

وهذا عدول عن سنة النبي صلى الله عليه وآله وسيرة المتقدمين عليه، وأصل الخروج عن العدول في القسمة وإن كان من بدع عمر إلا أن عثمان ترك العدل رأساً بحيث لم يخف بطلانه وتضمنه للجور العظيم والبدعة الفاحشة على العوام أيضاً، ولما اعتاد الرؤساء في أيامه بالتوثب على الأموال واقتناء الذخائر ونسوا سنة الرسول في التسوية بين الوضيع والشريف شق عليهم سيرة أمير المؤمنين عليه السلام فعدلوا عن طاعته ومال طائفة منهم إلى معاوية وخرج عليه طلحة والزبير فقامت فتنة الجمل وغيرها، فهذه البدعة - مع قطع النظر عن خطر التصرف في أموال المسلمين - كانت من مواد الشرور والفتن الحادثة بعدها إلى يوم الشور.

= أنه أعطى عبدالله بن أبي سرح جميع ما أفاء الله عليه في فتح افريقية بالمغرب وهي من طرابلس الغرب إلى طنجة من غير أن يشركه فيه أحد من المسلمين!.

وأورد البلاذري في الأنساب ٤٩/٥ - ٥١، وابن كثير في تاريخه ١٥٧/٧ وغيرهما: أنه بعث عثمان إلى ابن أبي حذيفة بثلاثين ألف درهم وبجمل عليه كسوة، فأمر فوضع في المسجد وقال: يا معشر! حين! ألا تردن إلى عثمان يخادعني عن ديني ويرشوني عليه. كما وقد ذكره شيخنا الأميني في غديره ١٤٤/٩، وأدرج لنا في ٢٨٦/٨ منه قائمة بجملة من هباته مع مصادرها، نذكرها درجاً: فقد أعطى لمروان ٥٠٠٠٠٠ دينار ذهب، و ١٠٠٠٠٠٠ درهم فضة، ولابن أبي سرح ١٠٠٠٠٠٠ دينار، ولطلحة ضعفه مع ثلاثين مليون درهم مرة، ومليونين ومئتين ألف درهم فضة، ولعبد الرحمن ٢٥٦٠٠٠٠ دينار، وليعلي بن أمية نصف مليون دينار، ولزيد بن ثابت مائة ألف دينار. وهكذا دواليك للحكم وآل الحكم والحارث وسعيد والوليد وعبدالله وأبي سفيان والزبير وابن أبي الوقاص وغيرهم من حزبه وأعوانه يطول علينا درجها فضلاً من إحصائها.

ولنختم بحثنا هذا بكلام مولى الموحدين وسيد الأوصياء سلام الله الذي جاء في شقشقته وعلى مسمع ومرآى من القوم حيث يقول في عثمان: . . . قام ثالث القوم نافجاً حِضْنِه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه [أمية] يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث فتلته، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته. وقد مرّ كلامه عليه السلام بتمامه مع مصادره.

ومن هنا يعرف مغزى ما قاله صلوات الله عليه في اليوم الثاني من بيعته: ألا إن كل قطعة أقطعها عثمان وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فإن الحق القديم لا يبطله شيء، ولو وجدته قد تزوج به النساء وفرق في البلدان لرددته إلى حاله.

قد نقله ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٢٦٩/١ [٩٠/١] عن الكلبي، وانظر: نهج البلاغة - لصباحي الصالح ٥٧/١، ومحمد عبده ٤٦/١، وغيرهما.

الطعن التاسع :

أنّه عطل الحدود الواجبة كالحّد في عبيد الله بن عمر، فإنّه قتل الهرمزان بعد إسلامه^(١) فلم يقدر به، وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يطلبه^(٢).
 روى السيد رحمه الله في الشافي^(٣)، عن زياد بن عبد الله، عن محمد بن إسحاق، عن أبان بن صالح: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أتى عثمان بعدما استخلف، فكلمه في عبيد الله ولم يكلمه أحد غيره، فقال: أقتل هذا الفاسق الخبيث الذي قتل امرأة مسلماً. فقال عثمان: قتلوا^(٤) أباه^(٥) بالأمس وأقتله اليوم؟!، وإنّما هو رجل من أهل الأرض، فلمّا أبى عليه مر عبيد الله على عليّ عليه السلام، فقال له: يا فاسق! ايه! أما والله لئن ظفرت بك يوماً من الدهر لأضربن عنقك، فلذلك خرج مع معاوية على أمير المؤمنين عليه السلام^(٦).

(١) في (س): اسلام.

(٢) قال العلامة الأميني في غديره ١٣٣/٨: أخرج البيهقي في السنن الكبرى ٦١/٨ بإسناده، عن عبيد الله بن عبيد بن عمير، قال: لما طعن عمر وثب عبيد الله بن عمر على الهرمزان فقتله، فقيل: لعمر: إنّ عبيد الله بن عمر قتل الهرمزان. قال: ولم قتله؟. قال: إنّهُ قتل أبي، قيل: وكيف ذلك؟. قال: رأيته قبل ذلك مستخلياً بأبي لؤلؤة، وهو أمره بقتل أبي!. وقال عمر: ما أدري ما هذا، انظروا إذا أنا مت فاسألوا عبيد الله البيّنة على الهرمزان هو قتلني، فإن أقام البيّنة فدمه بدمي، وإن لم يقم البيّنة فأفيدوا عبيد الله من الهرمزان، فلمّا ولي عثمان قيل له: ألا تمضي وصيّة عمر في عبيد الله؟. قال: ومن ولي الهرمزان؟. قالوا: أنت يا أمير المؤمنين!. فقال: قد عفوت عن عبيد الله ابن عمر!.

أقول: حقّاً هو خليفة لعمر.

(٣) الشافي ٣٠٤/٤.

(٤) في (ك): قتل.

(٥) في (س): إياه.

(٦) ولاحظ: مصادر نهج البلاغة وأسانيده ٢٧٤/٣، والعقد الفريد لابن عبد البرّ ١٢٥/١. ١٧١/٢٤.

وروى القباد^(١)، عن الحسن بن عيسى، عن^(٢) زيد، عن أبيه: أنَّ المسلمين لما قال عثمان: إني قد عفوت عن عبيد الله بن عمر، قالوا: ليس لك أن تعفو عنه.

قال: بلى، إنه ليس لجفينة^(٣) والهرمزان قرابة من أهل الاسلام، وأنا^(٤) أولى بهما - لأنني ولي المسلمين - فقد عفوت.

فقال علي عليه السلام: إنه ليس كما تقول، إنما أنت في أمرهما بمنزلة أقصى المسلمين، وإنما قتلها في إمرة غيرك، وقد حكم الوالي الذي قبلك الذي قُتلا في إمارته بقتله، ولو كان قتلها في إمارتك لم يكن لك العفو عنه، فاتق الله! فإن الله سائلك عن هذا. ولما^(٥) رأى عثمان أنَّ المسلمين قد أبوا إلا قتل عبيد الله أمره فارتحل الى الكوفة وأقطعه بها داراً وأرضاً^(٦)، وهي التي يقال لها: كوفية ابن عمر، فعظم ذلك عند المسلمين وأكبروه وكثر كلامهم فيه.

وروي عن عبد الله بن حسن بن علي^(٧) بن أبي طالب عليهم السلام أنه قال: ما أمسى عثمان يوم ولي حتى نقموا عليه في أمر عبيد الله بن عمر، حيث لم يقتله بالهرمزان. انتهى ما رواه السيد رضي الله عنه.

وروى الشيخ في مجالسه^(٨)، عن احمد بن محمد بن الصلت، عن ابن

(١) كما أورده السيد المرتضى في الشافي ٤/ ٣٠٤ - ٣٠٥.

(٢) في الشافي: بن، بدلاً من: عن.

(٣) في (ك): لجفينة.

(٤) في (س): وان.

(٥) في المصدر: فلما.

(٦) في الشافي: وابتنى بها داراً وأقطعه أرضاً، بدلاً من: وأقطعه بها داراً وأرضاً.

(٧) في المصدر: عبد الله بن حسن بن حسن بن علي.

(٨) أمالي الشيخ الطوسي ٢/ ٣٢٠ - ٣٢١ مع تفصيل في الإسناد واختلاف يسير.

عقدة، عن جعفر بن عبدالله^(١) العلوي، عن عمّه القاسم بن جعفر العلوي، عن عبدالله بن محمد بن عبدالله، عن أبيه^(٢)، عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن ليبد: أنّ الناس كلّوا عثمان في أمر عبيدالله بن عمر وقتله الهرمزان، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيّها الناس! قد أكثرتم في أمر عبيدالله بن عمر والهرمزان وإنّا قتلنا عبيدالله تهمة بدم أبيه، وإنّ أولى الناس بدم الهرمزان الله ثم الخليفة، ألا واني قد وهبت دمه لعبيد الله! .

فقام المقداد بن الأسود، فقال: يا أمير المؤمنين! ما كان لله كان الله أملك به منك، وليس لك أن تهب ما لله^(٣) أملك به منك، فقال: ننظر^(٤) وتنظرون، فبلغ قول عثمان عليّاً عليه السلام فقال: والله لئن ملكت لأقتل عبيدالله بالهرمزان، فبلغ ذلك عبيدالله فقال: والله لئن ملك لفعل.

وقال ابن الأثير في الكامل^(٥) وابن عبد البرّ في الاستيعاب^(٦) وصاحب روضة الأحباب^(٧) وكثير من أرباب السير: قتل عبيدالله بن عمر بأبيه ابنة أبي لؤلؤة وقتل جفيته والهرمزان وأشار عليّ عليه السلام على عثمان بقتله بهم فأبى، ثم ذكر في الكامل^(٨) رواية يتضمّن^(٩) عفو ابن هرمزان عن عبيدالله، وأنّ عثمان مكّنه من

(١) في المصدر: جعفر أبو عبدالله.

(٢) لا توجد: عن أبيه، في المصدر.

(٣) في (س): بالله.

(٤) في المجالس: تنظر.

(٥) الكامل ٤٠/٣ وما جاء في صفحة: ٣٩.

(٦) الاستيعاب - المطبوع هامش الاصابة - ٤٣١/٢ و ٤٣٣.

(٧) روضة الأحباب للدشتكي ١٧٠/٢ - طبعة لكنهو - وفيه: عبدالله، وهو غلط. ولاحظ ما ذكرناه

في التعليقة رقم (٤) من صفحة: ٥٣٣، من المجلد ٣٠.

(٨) الكامل لابن الأثير ٤٠/٣.

(٩) في (س): بتضمّن، والظاهر: تتضمن.

قتله، ثم قال: والأول أصحّ، لأنّ عليّاً عليه السلام لما ولي الخلافة أراد قتله فهرب منه الى معاوية بالشام، ولو كان إطلاقه بأمر وليّ الدم لم يتعرّض له عليّ عليه السلام. انتهى^(١).

وإذا تأملت فيما نقلنا لا يبقى لك ريب في بطلان ما أجاب به المتعصّبون من المتأخّرين، وكفى في طعنه معارضته أمير المؤمنين عليه السلام - الذي لا يفارق الحقّ باتّفاقهم - معه في ذلك، والله العاصم عن الفتن والمهالك.

الطعن العاشر:

أنّه حمى الحمى^(٢) عن المسلمين، مع أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله

(١) ولنا نماذج كثيرة لتعطيله الحدود، قصداً أو جهلاً، ستأتي منّا مستدركاً، ولعلّ قصّة الوليد بن عقبة - الفاسق بنصّ الكتاب وصريح السنّة، واليه على الكوفة، التي مرّت في الطعن الأول - تعدّ الفرد الأكمل والمصدق الأتمّ لهذا المعنى، إذ لا شبهة في شربه للخمر وسكره وصلاته بالناس صلاة الصبح أربعاً في تلك الحال - كما في الأنساب ٣٣/٥، وصحيح مسلم وبقية المصادر السالفة - وقد التفت الى المصلّين قائلاً: أزيدكم...؟ الى آخر القصّة، وفيها شهادة الأربعة عليه فأوعدهم عثمان وتهذّدهم، وقال لجندب بن زهير - أحد الشهود -: أنت رأيت أخي يشرب الخمر؟! وغير ذلك، ومن هنا قالت عائشة بعدما شهد عندها الشهود: إنّ عثمان أبطل الحدود وتوعدّ الشهود. بل نراه قد ضرب بعض الشهود أسواطاً، وقد أقام عليه أمير المؤمنين عليه السلام الحدّ بعد ذلك، انظر القصّة مفصّلاً في مسند احمد بن حنبل ١٤٤/١، وسنن البيهقي ٣١٨/٨، وتاريخ يعقوبي ١٤٢/٢، والكمال لابن الأثير ٤٢/٣، وأسد الغابة ٩١/٥، ٩٢، والاصابة ٦٣٨/٣، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٠٤، والسيرة الحلبية ٣١٤/٢، والأغاني ١٧٨/٤ - ١٨٠، والعقد الفريد ٢٧٣/٢.

(٢) لقد أباحت الشريعة الغرّاء ورسالة السماء جميع منابت العُشب ومساقط الغيث، والمروج والسهول للمسلمين اذا لم يحجر عليها ولم يكن لها مالك خاصّ، وعدّت من المباحات الأصليّة، ولا يحقّ لأحد - مهما كان وأيّ كان - أن يحمي لنفسه الحمى ويمنع الناس عنه، وها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إذ يقول: المسلمون شركاء في ثلاث: في الكلاّ والماء والنار. وقال صلوات الله عليه وآله: ثلاث لا يمتنعن: الماء والكلاّ والنار، كما جاء في صحيح البخاري ١١٠/٣، الأموال لابن عبيدة: ٢٩٦، سنن أبي داود ١٠١/٢، سنن ابن ماجه ٩٤/٢ وغيرها. نعم كانت هناك سنّة =

جعلهم شرعاً سواء في الماء والكلاء^(١).

وأجاب قاضي القضاة^(٢) وغيره بأنه حماء لإبل الصدقة، وقد روى عنه هذا الكلام بعينه، وأنه قال: إنها فعلت ذلك لإبل الصدقة، وقد أطلقتها الآن، وأنا استغفر الله.

وردّ عليهم السيد رضي الله عنه^(٣) بأنّ المرويّ بخلاف ما ذكر^(٤)، لأنّ الواقدي روى بإسناده، قال: كان عثمان يحمي الربذة^(٥) والسرف^(٦) والنقيع^(٧) فكان لا يدخل الحمى بعير له ولا فرس ولا لبني أمية، حتّى كان آخر الزمان،

= جاهلية لحقتها بدعة أموية يأكل بها القويّ الضعيف، واكتسحها الاسلام وأبطلها بقول صاحب الرسالة سلام الله عليه وآله: لا حمى إلاّ الله ولرسوله، كما في صحيح البخاري ١١٣/٣، الآمّ للشافعي ٢٠٧/٣، وغيرها.

(١) كما في الأنساب للبلاذري ٣٧/٥، والسيرة الحلبية ٨٧/٢، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦٧/١، وغيرها.

(٢) المغني: ٢٠ - القسم الثاني -: ٥٢.

(٣) في الشافي ٢٧٨/٤، بتصرف.

(٤) في المصدر: ذكره.

(٥) قال في مراصد الاطلاع ٦٠١/٢: الربذة - بفتح أوله وثانيه وذال معجمة مفتوحة - من قرى المدينة على ثلاثة أميال.. الى آخره، وانظر: معجم البلدان ٢٤/٣ - ٢٥، وفيه: وهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، واسمه جندب بن جنادة، وكان قد خرج اليها مغاضباً لعثمان بن عفان.

(٦) السرف - بالفتح ثم الكسر وآخره فاء -: موضع على ستة أميال من مكة، كما صرح بذلك في مراصد الاطلاع ٧٠٨/٢، وانظر ما ذكره في معجم البلدان ٢١٢/٣. وفي الغدير ٢٣٦/٨ والمصدر والموطأ وغيرها: الشرف - بالمعجمة وفتح الراء - وهي كبد نجد، وعند البخاري بالسين، والأول أظهر، لاحظ أيضاً: معجم البلدان ١٢/٣، ومراصد الاطلاع ٧٩١/٢.

(٧) النقيع - بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة وعين مهملة - قاله في المراصد ١٣٧٨/٣. ثم قال: وقيل: النقيع: موضع قرب المدينة حماء النبي (ص) لحيله وهو غير نقيع الخضبات، ولاحظ: معجم البلدان ٣٠١/٥ - ٣٠٢. أمّا البقيع: فلم يأت بدون اضافة، إذ هو لغة بمعنى الموضع الذي فيه اروم الشجر من ضروب شتى، وبه سمي بقيع الغرقد الذي هو مقبرة أهل المدينة. لاحظ: معجم البلدان ٤٧٣/١، ومراصد الاطلاع ٢١٣/١، وغيرها.

فكان يحمي السرف^(١) لإبله، وكانت ألف بعير وإبل الحكم بن أبي العاص، ويحمي الربذة لإبل الصدقة، ويحمي النقيع^(٢) لخليل المسلمين وخيله وخيل بني أمية^(٣).

على أنه لو كان إننا حماه لإبل الصدقة لم يكن بذلك مصيباً، لأن الله تعالى ورسوله (ص) أباحا الكلا^(٤) وجعلاه مشتركاً فليس لأحد أن يغير هذه الإباحة. ولو كان في هذا الفعل مصيباً، وإننا حماه لمصلحة تعود على المسلمين لما جاز أن يستغفر الله^(٥) منه^(٦) ويعتذر، لأن الاعتذار إننا يكون من الخطأ دون الصواب. انتهى.

وقد روى البخاري^(٧) في صحيحه، عن ابن عباس والضعب بن جثامة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا حمى إلا لله^(٨) ولرسوله^(٩).

فجعل الحمى مختصاً بإبله وإبل الحكم وخيل بني أمية مناقضة لنصه صلى الله عليه وآله.

وقال ابن أبي الحديد^(١٠) في شرح الخطبة الشقشقية: أن عثمان... حمى

(١) في المصدر: الشرف - بالمعجمة -، انظر: ما ذكرناه في تعليقة رقم (٦) في الصفحة السالفة.

(٢) أنظر: تعليقة رقم (٧) من الصفحة السالفة، وفي شرح نهج البلاغة - بكلا طبعته -، والبيع.

(٣) وأورده ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٣٩/٣ - ٢٣٥/١ - طبعة أربع مجلدات.

(٤) في المصدر: أحلا الكلا وأباحاه.

(٥) لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر.

(٦) في (ك): عنه، بدلاً من: منه.

(٧) صحيح البخاري - كتاب الجهاد - حديث ١٤٦.

(٨) في (س): الله.

(٩) وذكره ابن حنبل في مسنده ٣٨/٤ و ٧١ و ٧٣. أقول: جاء في صحيح البخاري كتاب المساقاة

حديث ١١: أن عمر حمى السرف والربذة!

(١٠) في شرحه على نهج البلاغة ١٩٩/١ - ٦٧/١ - طبعة ذات أربع مجلدات.

المراعي حول المدينة كلها من مواشي المسلمين كلهم إلا عن بني أمية.

الطعن الحادي عشر:

أنه أعطى من بيت المال الصدقة المقاتلة وغيرها، وذلك مما لا يحل في الدين، ودفع الاعتراضات الواردة عليه مذكور في الشافي^(١).

الطعن الثاني عشر:

إتمامه الصلاة بمنى مع كونه مسافراً، وهو مخالف للسنة ولسيرة من تقدّمه^(٢).

(١) الشافي ٢٧٨/٤.

(٢) اعلم أن إتمامه الصلاة في منى كان من المسلم عند العامة، وتشبّثوا في توجيهه وتبريره بما لا يزيده إلا طعنًا.

فقد أخرج البيهقي في سننه ١٤٤/٣، عن الزهري: أن عثمان بن عفان أتم الصلاة بمنى من أجل الأعراب لأنهم كثروا عامئذٍ فصلّى بالناس أربعاً ليعلمهم أن الصلاة أربع!! وذكره في تيسير الوصول ٢٨٦/٢، ونيل الأوطار ٢/٢٦٠.

و أورد المتقي في الكنز ٢٢٩/٤، والبيهقي في السنن الكبرى ١٤٤/٣، عن حميد، عن عثمان ابن عفان أنه أتم الصلاة بمنى، ثم خطب فقال: يا أيها الناس! إن السنة سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سنة صاحبيه ولكنه حدث العام من الناس فخفت أن يستنوا.

وقال ابن حجر في فتح الباري ٤٥٦/٢: أخرج أحمد والبيهقي من حديث عثمان وأنه صلى بمنى أربع ركعات أنكر الناس عليه، فقال: إني تأهلت بمكة لما قدمت، وإني سمعت رسول الله (ص) يقول: من تأهل ببِلدة فإنه يصلي صلاة مقيم. قال: هذا حديث لا يصح منقطع، أو في رواته من لا يحتج به، ويردّه أن النبي (ص) كان يسافر بزوجه وقصر.

وروى ابن حزم في المحلى ٢٧٠/٤، وابن التركماني في ذيل سنن البيهقي ١٤٤/٣ من طريق سفیان بن عيينة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: اعتل عثمان - وهو بمنى - فأتى عليّ فقبل له: صلّ بالناس. فقال: إن شئتُم صلّيت لكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالوا: لا، إن صلاة أمير المؤمنين - يعني عثمان - أربعاً، فأبى.

فقد روى في جامع الأصول^(١)، عن عبد الرحمن بن يزيد^(٢)، قال: صَلَّى بنا عثمان بمنى أربع ركعات، فقليل ذلك لعبدالله بن مسعود. فقال: صَلَّيتُ مع رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم بمنى ركعتين، ومع أبي بكر ركعتين، ومع عمر ركعتين، ثم تفرقت بكم الطرق، فباليك حظي من أربع ركعات ركعتان متقبلتان.

قال: أخرجه البخاري^(٣) ومسلم^(٤) وأبو داود^(٥). وفي أخرى لأبي داود^(٦) زيادة: ومع عثمان صدراً من إمارته، ثم أتمها. . وذكر الحديث^(٧). وفي رواية النسائي^(٨)، قال: صَلَّى عثمان بمنى أربع حتى بلغ ذلك عبدالله ابن مسعود، فقال: لقد صَلَّيتُ مع رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم ركعتين. وله في أخرى، قال: صَلَّيتُ مع رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم في السفر ركعتين، ومع أبي بكر ركعتين، ومع عمر ركعتين. وروى البخاري^(٩) ومسلم^(١٠) والنسائي^(١١) - على ما أورده صاحب جامع

(١) جامع الأصول ٧٠٤/٥ حديث ٤٠٢٠.

(٢) في المصدر زيادة: وهو أخو الأسود النخعي.

(٣) صحيح البخاري ٤٦٥/٢ كتاب تقصير الصلاة، باب الصلاة بمنى. وفي كتاب الحج، باب الصلاة بمنى ١٥٤/٢.

(٤) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب قصر الصلاة بمنى ٢٦٠/٢، حديث ٦٩٥.

(٥) سنن أبي داود، المجلد ١٢، باب الصلاة بمنى، باختلاف يسير في اللفظ.

(٦) سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب الصلاة بمنى ٣٠٨/١، حديث ١٩٦٠.

(٧) ورواه الدارمي في سننه ٥٥/٢، والبيهقي في السنن الكبرى ١٤٣/٣، وغيرها.

(٨) سنن النسائي ١٢٠/٣ - ١٢١، كتاب تقصير الصلاة، باب تقصير الصلاة بمنى. وفيه روايته الأخرى التالية.

(٩) صحيح البخاري ٤٦٤/٢، كتاب تقصير الصلاة، باب الصلاة بمنى، وفي كتاب الحج، باب الصلاة بمنى.

(١٠) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب قصر الصلاة بمنى، حديث ٦٩٤.

(١١) سنن النسائي ١٢١/٣، كتاب تقصير الصلاة، باب الصلاة بمنى، عن أنس بن مالك.

الأصول^(١) -، عن عبد الله بن عمر، قال: صَلَّى رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلّم بمنى ركعتين وأبو بكر بعده، وعمر بعد أبي بكر، وعثمان صدرًا من خلافته، ثم إنَّ عثمان صَلَّى بعد أربعاً، وكان^(٢) ابن عمر إذا صَلَّى مع الإمام صَلَّى أربعاً، وإذا صَلَّى^(٣) وحده صَلَّى ركعتين^(٤).

قال: أخرجه البخاري ومسلم من طرق أخرى^(٥)، عن رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلّم أنه: صَلَّى صلاة المسافر بمنى وغيره ركعتين، وأبو بكر وعمر وعثمان ركعتين صدرًا من خلافته ثم أتمّها أربعاً. وأخرجه البخاري^(٦) ولم يقل: وغيره^(٧).

وفي رواية النسائي مختصر، قال: صَلَّيت مع رسول الله^(٨) صَلَّى الله عليه

(١) جامع الأصول ٧٠٥/٥، حديث ٤٠٢١.

(٢) في جامع الأصول: فكان.

(٣) في المصدر: صلاها.

(٤) ورواه أحمد في مسنده ١٦/٢ و ٥٥ و ٥٦ باختصار، والطحاوي في شرح معاني الآثار، باب صلاة المسافرين. وانظر: ما جاء في مسند أحمد بن حنبل ١٤٥/١، ٣٧٨ و ٤٤/٢، وسنن البيهقي ١٢٦/٣ وغيرهما.

(٥) في المصدر: وأخرجه مسلم من طريق آخر، بدلاً من: من طرق أخرى.

(٦) في المصدر زيادة: نحوه.

(٧) أقول: وقريب منه ما أخرجه مالك في الموطأ ٢٨٢/١، عن عروه، والقاضي أبو يوسف في الآثار: ٣٠، والشافعي في كتابه الأم ١٥٩/١، و ١٧٥/٧، عن عبد الرحمن بن يزيد. ونقله الترمذي في صحيحه ٧١/١، والبيهقي في سننه ١٥٣/٣، عن أبي نضرة بتفصيل، وقال: حسن صحيح. وفي لفظ ابن حزم في المحلى ٢٧٠/٤: أنَّ ابن عمر كان إذا صَلَّى مع الامام بمنى أربع ركعات انصرف الى منزله فصلّى فيه ركعتين، أعادها.

وجاء في صحيح البخاري ١٥٤/٢، وصحيح مسلم ٢٦١/١، ومسند أحمد بن حنبل ٤٢٥/١ وغيرهما بالإسناد، عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: صَلَّى بنا عثمان بن عفان بمنى أربع ركعات، فقليل ذلك لعبد الله بن مسعود، فاسترجع، ثم قال: .. وجاءت رواية عبد الرحمن بن يزيد في السنن الكبرى ١٤٤/٣ وغيرها بإسناد آخر.

(٨) في المصدر: النبي، بدلاً من: رسول الله (ص).

[وآله] وسلّم بمنى ركعتين، ومع أبي بكر ركعتين، ومع عمر ركعتين .
وفي جامع الأصول^(١)، عن عروة بن الزبير أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلّم صلى الصلاة^(٢) بمنى ركعتين، وأنّ أبا بكر صلاها^(٣) بمنى ركعتين، وأنّ عمر بن الخطاب^(٤) صلاها بمنى ركعتين، وأنّ عثمان صلاها^(٥) ركعتين شطر إمارته ثم أتمّها بعد .

قال : أخرجه الموطأ^(٦) .

وعن أنس، قال : صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلّم بمنى ومع أبي بكر ومع عمر ركعتين ومع عثمان صدرّاً من إمارته .
قال : أخرجه النسائي^(٧) .

عن عمران بن حصين، قال - وقد سُئل عن صلاة المسافر، فقال - :
حججت مع رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلّم فصلّي ركعتين، وحججت مع أبي بكر فصلّي ركعتين، ومع^(٨) عمر فصلّي ركعتين، ومع عثمان ستّ سنين من خلافته أو ثمان سنين فصلّي ركعتين . قال : أخرجه الترمذي^(٩) .
وعن موسى بن سلمة، قال : سألت ابن عباس : كيف أصليّ إذا كنت

(١) جامع الأصول ٧٠٦/٥، حديث ٤٠٢٢ .

(٢) لا توجد : الصلاة، في المصدر .

(٣) في جامع الأصول زيادة : بمنى .

(٤) لا يوجد : بن الخطاب، في المصدر .

(٥) في المصدر زيادة : بمنى .

(٦) الموطأ ٤٠٢/١ كتاب الحج، باب الصلاة بمنى .

(٧) سنن النسائي ١٢٠/٣ كتاب تقصير الصلاة، باب الصلاة بمنى .

و أورده ابن الأثير في جامع الأصول ٧٠٦/٥، حديث ٤٠٢٣، وأخذه المصنّف رحمه الله من الأخير، كما أورده إمام الحنابلة في مسنده ١٤٥/١ .

(٨) في المصدر : وحججت مع . .

(٩) سنن الترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في التقصير في السفر، حديث ٥٤٥، وقال : هذا

حديث حسن صحيح . و أورده ابن الأثير في جامع الأصول ٧٠٦/٥، حديث ٤٠٢٤ .

بمكة إذا لم أصل مع الإمام؟! قال: ركعتين؛ سنة أبي القاسم صلى الله عليه وآله وسلم^(١).

وفي رواية النسائي^(٢)، قال: تفوتني الصلاة في جماعة - وأنا بالبطحاء - ما ترى أصلي؟ قال: ركعتين؛ سنة أبي القاسم صلى الله عليه وآله وسلم^(٣).
وعن حارثة بن وهب، قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن أكثر ما كُنَّا^(٤) وآمنه - بمنى ركعتين. أخرجه البخاري^(٥) ومسلم^(٦) والترمذي^(٧).

وفي رواية أبي داود^(٨) والنسائي^(٩)، قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله بمنى^(١٠) والناس أكثر ما كانوا، فصلى بنا ركعتين في حجة الوداع^(١١).

(١) كذا أورده مسلم بن الحجاج القشيري في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة المسافرين وقصرها، حديث ٦٨٨.

(٢) سنن النسائي ١١٩/٣، كتاب تقصير الصلاة، باب الصلاة بمكة.

(٣) وعن حميد الضمري قريب منه، كما جاء في كنز العمال ٢٤٠/٤.

(٤) في المصدر زيادة: قط.

(٥) صحيح البخاري ٤٦٤/٢، كتاب تقصير الصلاة بمنى، وفي كتاب الحج، باب الصلاة بمنى.

(٦) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب قصر الصلاة بمنى، حديث ٦٩٦.

(٧) سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في تقصير الصلاة بمنى، حديث ٨٨٢.

(٨) سنن أبي داود، كتاب الحج، باب القصر لأهل مكة، حديث ١٩٦٥.

(٩) سنن النسائي ١١٩/٣ - ١٢٠، كتاب تقصير الصلاة، باب الصلاة بمنى. وبمجموع ما ذكره في سننه أربع احاديث.

(١٠) في (س): بمنى ركعتين، وخُطَّ على الأخيرة في (ك)، وفي المصدر: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله بمنى أكثر ما كانوا. . .

(١١) وأورده في جامع الأصول ٧٠٣/٥ - ٧٠٤، حديث ٤٠١٩. وعن حارثة بن وهب قال: صلى بنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم آمن ما كان بمنى ركعتين، كذا رواه البخاري في صحيحه في كتاب التقصير، باب الصلاة بمنى، وكرر ذكرها في كتاب الحج في باب الصلاة بمنى باختلاف سير، وأوردها أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٤٤/٤، ١٨٨/٧ بطريقتين.

وقال ابن الأثير في الكامل^(١): إِنَّ كثيراً من الأصحاب عابوا عليه ما صنع بمنى، قال: وفي سنة تسع وعشرين حجَّ عثمان ففُضِرَ فسطاطه بمنى - وكان أوَّل فسطاط ضربه عثمان بمنى - وأتمَّ الصلاة بها وبعرفة، وكان أوَّل ما تكلم به الناس في عثمان ظاهراً حين أتمَّ الصلاة بمنى، فعاب ذلك غير واحد من الصحابة، وقال له عليّ (ع): ما حدث أمر ولا قدم عهد، ولقد عهدت النبيّ صلى الله عليه [وآله] وسلّم وأبا بكر وعمر يصلّون ركعتين وأنت صدرأ من خلافتك، فما أدري ما ترجع إليه؟^(٢) ألم تصلّ في هذا المكان مع رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم وأبي بكر وعمر وصلّيتهما^(٣) أنت ركعتين؟ قال: بلى! ولكني أخبرت أن بعض من حجَّ من اليمن وجفأة الناس قالوا إِنَّ الصلاة للمقيم ركعتان، واحتجّوا بصلاتي وقد اتَّخذت بمكة أهلاً ولي بالطائف مال، فقال عبد الرحمن: ما في هذا عذر، أمّا قولك اتَّخذت بها أهلاً فإنَّ زوجك بالمدينة تخرج بها إذا شئت وأنها^(٤) تسكن بسكنائك، وأمّا مالك بالطائف، فبينك وبينه مسيرة ثلاث ليال، وأمّا قولك عن حاجّ اليمن وغيرهم فقد كان رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم ينزل عليه الوحي والإسلام قليل ثم أبو بكر وعمر فصلّوا ركعتين، وقد ضرب الإسلام بِجِرائِه^(٥). فقال: اعمله بما أرى^(٦). فخرج من عنده فلاقي ابن مسعود، فقال: والخلاف شرٌّ^(٧)، وقد صلّيت بأصحابي أربعاً. فقال عبد الرحمن:

(١) الكامل لابن الأثير ٥١/٣ [دار الكتاب العربي - بيروت] ٤٢/٣، بتصرّف واختصار.

(٢) هنا سقط لا يتمّ الكلام إلّا به، حيث جاء في المصدر: ما يرجع إليه، فقال: رأي رأيته، وبلغ الخبر عبد الرحمن بن عوف وكان معه، فجاءه فقال له: ..

(٣) في الكامل: وعمر ركعتين وصلّيتهما..

(٤) في المصدر: وأنها.

(٥) قال في النهاية ٢٦٣/١: ضرب الحقّ بِجِرائِه.. أي قرّ قراره واستقام، كما أنّ البعير اذا برّك واستراح مدّ عنقه على الأرض، والجِران: باطن العنق.

(٦) في الكامل: فقال عثمان: هذا رأي رأيته.

(٧) هنا سقط، وجاء في المصدر: فقال: أبا محمد! غير ما تعلم. قال:

قد صَلَّيت بأصحابي ركعتين، وأما الآن فسوف أُصَلِّي أربعاً. قال: وقيل كان ذلك سنة ثلاثين^(١).

وروى نحو ذلك صاحب روضة الأحياب^(٢)، وقال: أنكر الأصحاب عليه ضرب الفسطاط بمنى وإطعامه الناس، إذ كان ذلك من شعار أهل الجاهلية ولم يقدم عليه أحد منذ بعث النبي صَلَّى الله عليه [وآله] إلى ذلك الزمان، وقد سألوا رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله]: لِنَضْرِبَنَّ لك فسطاطاً بمنى، فقال: لا، منى مناخ من سبق.

وروى في جامع الأصول^(٣)، عن عائشة أنها قالت^(٤): قلت: يا رسول الله! ألا نبني لك بمنى بيتاً يظلل^(٥) من الشمس؟، فقال: لا، إنما هو مناخ لمن سبق إليه.

قال: أخرجه الترمذي^(٦) وأبو داود^(٧).

= ترى وتعلم. فقال ابن مسعود: الخلاف شر.

(١) قريب منه الطبري في تاريخه في حوادث سنة ٢٩ هـ، ٥٦/٥، وانظر: تاريخ ابن كثير ١٥٤/٧، وتاريخ ابن خلدون ٢/٣٨٦، والأنساب للبلاذري ٣٩/٥.

أقول: وهاهو أمير المؤمنين ويعسوب الدين سلام الله عليه يقف أمام هذه البدعة، فقد روى ابن حزم في المحلى ٤/٢٧٠ بإسناده، قال: اعتل عثمان وهو بمنى، فأتى عليّ فقبل له: صل بالناس. فقال: إن شئت صَلَّيت لكم صلاة رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلّم، يعني ركعتين. قالوا: لا، إلا صلاة أمير المؤمنين! - يعنون عثمان - أربعاً، فأبى. وأوردها ابن التركماني في ذيل سنن البيهقي ٣/١٤٤، وقد سلفت.

(٢) روضة الأحياب. انظر: تعليقة رقم (٤) في صفحة: ٥٣٣ من المجلد السالف: ٣٠.

(٣) جامع الأصول ٣/٤٣٧، حديث ١٧٧٥.

(٤) لا توجد: قالت، في (س).

(٥) في المصدر: يضلّك.

(٦) سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في أن منى مناخ من سبق، حديث ٨٨١.

(٧) سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب تحريم حرم مكة، حديث ٢٠١٩.

أقول: وأخرجه أيضاً ابن ماجة في كتاب المناسك، باب النزول بمنى، حديث ٣٠٠٦ و٣٠٠٧، وأحمد بن حنبل في مسنده ٦/١٨٧ و٢٠٦، والدارمي في سننه ٧٣/٢ كتاب المناسك، =

ثم إنَّ الشافعي^(١) ذهب الى أنَّ قصر الصلاة رخصة ليس بعزيمة، لقوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾^(٢)، وقال: والقصر أفضل.

وقال مالك^(٣) وأبو حنيفة^(٤): إنَّه عزيمة^(٥)، ويدلُّ عليه من طرق الجمهور روايات كثيرة، ونفي الجناح لا ينافي كون القصر عزيمة، وسيأتي القول فيه في بابه^(٦)، مع أنَّ القول بالتخيُّر لا ينفع في دفع الطعن عنه، إذ لو كان له سبيل إليه لما اعتذر بالأعذار الواهية كما عرفت، بل يظهر من إعراض المعترض والمعتذر عنه رأساً اتِّفاق^(٧) الأصحاب على بطلانه.

الطعن الثالث عشر:

جراته على الرسول صلى الله عليه وآله ومضادته له، فقد حكى العلامة رحمه الله في كتاب كشف الحق^(٨)، عن الحميدي^(٩)، قال: قال السدي في تفسير قوله

= باب كراهية البنيان بمنى، ومستدرك الحاكم ٤٦٧/١ كتاب الحج، باب منى مناخ من سبق.

(١) الأم للشافعي ١٧٩/١ - صدر المسألة، المبسوط للسرخسي ٢٣٩/١، بداية المجتهد ١٦٦/١، القوانين الفقهية: ٨٢، المجموع ٤/٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٩ وغيرها.

(٢) سورة النساء: ١٠١.

(٣) كما جاء في المجموع ٤/٣٣٧.

(٤) ذكره في بداية المجتهد ١٦٦/١، والمبسوط ٢٣٩/١، والمجموع ٤/٣٣٧، والقوانين الفقهية: ٨٢. وغيرها.

(٥) بل ذهب عمر وابنه وابن عباس وجابر وجبير بن مطعم والحسن والقاضي اسماعيل وحماد بن سليمان وعمر بن عبد العزيز وقتادة والكوفيون الى أنَّ القصر واجب، كما في تفسير القرطبي ٥/٣٥١، وتفسير الخازن ١/٤١٣ وغيرها.

(٦) بحار الأنوار ١/٨٩ وما بعدها، ولاحظ صفحة: ١١٠ - ١١٦ من المجلد الثامن من الغدير، ٨٥/١٨٥ منه.

(٧) في (س): لاتفاق.

(٨) نهج الحق وكشف الصدق: ٣٠٤ - ٣٠٥، باختلاف أشرنا لبعضه.

(٩) في كتابه الجمع بين الصحيحين، ولا زال - حسب علمنا - مخطوطاً.

تعالى: ﴿وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدًا﴾^(١) أنه لما توفي أبو سلمة وعبد الله^(٢) ابن حذافة وتزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم امرأتيهما: أم سلمة وحفصة، قال طلحة وعثمان: أينكح محمد نساءنا إذا متنا ولا تنكح نساؤه إذا مات؟! والله لو قد مات لقد أجلبنا^(٣) على نسائه بالسهم، وكان طلحة يريد عائشة، وعثمان يريد أم سلمة، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا * إِنْ تُبْذَوْا شَيْئًا أَوْ تُخَفَوْا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^(٤)، وأنزل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾^(٥).

الطعن الرابع عشر:

عدم إذعانه لقضاء رسول الله صلى الله عليه وآله بالحق، فقد روى العلامة رحمه الله في كشف الحق^(٦)، عن السدي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾^(٧)، ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ * وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٨)، وقال^(٩):

(١) الأحزاب: ٥٣.

(٢) في المصدر: ونخيس، بدلاً من: وعبد الله.

(٣) في (س): أجلبنا.

(٤) الأحزاب: ٥٣ و ٥٤.

(٥) النور: ٥٧.

(٦) نهج الحق وكشف الصدق: ٣٠٥، باختلاف يسير.

(٧) النور: ٤٧.

(٨) النور: ٤٨ - ٥٠.

(٩) في (س): وقد، بدلاً من: وقال. وفي المصدر: قال السدي: نزلت هذه في عثمان بن عفان.

نزلت في عثمان بن عفّان لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله بني النضير فغنم أموالهم، فقال عثمان لعليّ عليه السلام: إئت رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلّم فأسأله أرض.. كذا وكذا، فإن أعطاكها فأنا شريك فيها، وآتيه أنا فأسأله إيّاها فإن أعطانيها فأنت شريكي فيها، فسأله عثمان أولاً فأعطاه إيّاها، فقال لي عليّ عليه السلام: أشركني، فأبى عثمان، فقال: بيني وبينك رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله]، فأبى أن يخاصمه إلى النبي صلى الله عليه وآله [وآله]، فقيل له: لم لا تنطلق معه إلى النبي صلى الله عليه وآله [وآله]؟!، فقال هو ابن عمّه فأخاف^(١) أن يقضي له!. فنزلت الآيات، فلما بلغ النبي (ص) ما أنزل الله فيه أقرّ لعليّ عليه السلام بالحقّ.

وقد مرّ^(٢) هذا من تفسير عليّ بن ابراهيم^(٣)، وأنها نزلت فيه بوجه آخر.

الطعن الخامس عشر:

إنّه زعم أنّ في المصحف لحناً، فقد حكى العلامة رحمه الله في الكتاب المذكور^(٤)، عن تفسير الثعلبي^(٥) في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَا لَسَاحِرٌ رَّانٍ﴾^(٦)، قال: قال عثمان: إنّ في المصحف لحناً^(٧). فقيل له: ألاّ تغيّره؟. فقال: دعوه! فلا يحلّ

(١) لا توجد: فأخاف، في (س)، وأثبتت في المصدر.

(٢) كذا، وفي المصدر: عثمان، وهو الظاهر.

(٣) بحار الأنوار ٩٨/٢٢ حديث ٥٢.

(٤) تفسير الفمّي ١٠٧/٢.

(٥) كشف الحقّ: ١٤٦ - طبعة دار السلام، بغداد..

(٦) تفسير الثعلبي ٣٢/٣، وقد حذفت الرواية في المطبوع منه، أو لعلّها في مكان آخر من التفسير، فراجع.

(٧) طه: ٦٣.

(٨) في المصدر زيادة هنا وهي: واستسقمه العرب بالسنتهم.

حراماً ولا يحرم حلالاً، ورواه الرازي أيضاً في تفسيره^(١).

الطعن السادس عشر:

تقديمه الخطبتين في العيدين، وكون الصلاة مقدّمة على الخطبتين قبل عثمان تضافرت به الأخبار العامّة^(٢)، فقد روى مسلم^(٣) في صحيحه، عن عطاء، قال: سمعت ابن عباس يقول: أشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله أنه يصلي قبل الخطبة^(٤).

وعن عطاء^(٥)، عن جابر بن عبد الله، قال: سمعته يقول: إنّ النبي صلى الله عليه وآله قام يوم الفطر فصلى فبدأ بالصلاة قبل الخطبة ثم خطب الناس. وعن نافع، عن^(٦) ابن عمر^(٧): أنّ النبي صلى الله عليه وآله وأبا بكر

(١) تفسير الفخر الرازي ٧٥/٢٢.

(٢) قال الترمذي في الصحيح ٧٠/١: والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغيرهم أنّ صلاة العيدين قبل الخطبة. وتأتيك جملة من المصادر.

(٣) صحيح مسلم ٣٢٥/١ - كتاب العيدين -، حديث ٨٨٤.

(٤) وجاء بمضامين متعدّدة في صحاح العامّة ومسانيدهم بهذا الإسناد، انظر: صحيح البخاري ٣٧٧/٢ [١١٦/٢]، كتاب العيدين، باب الخطبة بعد العيد، وفي أكثر من ثلاث عشرة كتاب، وسنن أبي داود ١٧٨/١ كتاب الصلاة، باب الخطبة يوم العيد، حديث ١١٤٢-١١٤٦ و١٤٤٧، وسنن النسائي ١٨٣/٣ كتاب العيدين، باب الخطبة في العيدين بعد الصلاة، وباب موعظة الامام النساء بعد الفراغ من الخطبة، سنن ابن ماجه ٣٨٥/١، سنن البيهقي ٢٩٦/٣.

(٥) كذا أورده أبو داود في سننه بهذا الإسناد في كتاب الصلاة، باب الخطبة يوم العيد، حديث ١١٤١، وجاء بهذا المضمون في عدّة روايات متّحدة الإسناد مختلفة المضمون، كما أوردها ابن الأثير في جامع الأصول ١٣١/٦ - ١٣٣.

(٦) في (ك): وعن.

(٧) كما أورده البخاري في صحيحه ٣٧٥/٢ [١١١/٢-١١٢]، كتاب العيدين، باب المشي والركوب الى العيد والصلاة باختلاف يسر، وباب الخطبة بعد العيد، وصحيح مسلم ٣٢٦/١ كتاب العيدين في فاتحته، حديث ٨٨٨، وسنن الترمذي ٧٠/١ كتاب الصلاة، باب ما جاء في صلاة العيدين قبل الخطبة، حديث ٥٣١، وسنن النسائي ١٨٣/٣ كتاب العيدين، باب صلاة العيدين =

وعمر كانوا يصلّون العيدين قبل الخطبة.

والأخبار في ذلك من طرق أهل البيت عليهم السلام مستفيضة.

وقال العلامة رحمه الله في المنتهى^(١): لا نعرف في ذلك خلافاً إلا من بني أمية.

وروى الكليني^(٢)، عن عليّ بن محمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الخطبة في العيدين^(٣) بعد الصلاة، وإنّما أحدث الخطبة قبل الصلاة عثمان^(٤).

وروى الشيخ في التهذيب^(٥) بإسناده، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام في صلاة العيدين، قال: الصلاة قبل الخطبتين...^(٦)، وكان أول من أحدثها بعد الخطبة

= قبل الخطبة، وذكره ابن الأثير في جامع الأصول ١٣١/٦، حديث ٤٢٣٩، وموطأ مالك ١٤٦/١، ومسنّد أحمد بن حنبل ٣٨/٢، وكتاب الأمّ للشافعي ٢٠٨/١ وفيه: أنّ النبيّ وأبا بكر وعمر كانوا يصلّون في العيدين قبل الخطبة، سنن ابن ماجه ٣٨٧/١، وسنن البيهقي ٢٩٦/٣، والمحلى لابن حزم ٨٥/٥، وديابع الصنائع ٢٧٦/١. واللفظ مختلف والمعنى واحد. وجاء عن أبي سعيد الخدري وعبد الله بن سائب وأنس بن مالك والبراء بن عازب وأبي عبيدة مولى ابن أّزهر وغيرهم، انظر مثلاً: صحيح البخاري ١١٠/٢، ١١١، صحيح مسلم ٣٢٥/١، سنن ابن ماجه ٣٨٦/١، ٣٨٩، سنن البيهقي ٢٩٦/٣، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠١، سنن أبي داود ١٧٨/١، ١٨٠، سنن النسائي ١٨٥/٣ - ١٨٦، المدوّنة الكبرى للمالك ١٥٥/١، المحلى ٨٦/٥، موطأ مالك ١٤٧/١، كتاب الأمّ للشافعي ١٧١/١.

(١) منتهى المطلب ٢٤٥/١ - الحجرية - في صلاة العيدين، والعبارة منقولة بالمعنى وباختصار.

(٢) الكافي ٤٦٠/٣، حديث ٣.

(٣) لا توجد في المصدر: في العيدين.

(٤) أورده الحرّ العاملي في الوسائل ١١٠/٥، حديث ٩٨٠٥، ورواه الشيخ المفيد في المقنعة: ٣٣،

والشيخ في التهذيب ٢٨٩/١.

(٥) التهذيب ٢٨٧/٣، حديث ٨٦٠. وجاء صدر الحديث في التهذيب ١٠/٥، وذكره الشيخ الحرّ

العاملي في وسائل الشيعة ١١٠/٥، حديث ٢ من الباب ١١.

(٦) في المصدر زيادة هنا حذفها المصنّف طاب ثراه لعدم ارتباطها بما نحن فيه، فراجع.

عثمان لما أحدث إحداثه، كان اذا فرغ من الصلاة قام الناس ليرجعوا، فلما رأى ذلك قدم الخطبتين واحتبس الناس للصلاة^(١).

الطعن السابع عشر:

إحداثه الأذان يوم الجمعة زائداً على ما سنّه رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو بدعة محرّمة، ويعبر عنه تارة بـ: الأذان الثالث، لأنّ النبي صلى الله عليه وآله شرّع للصلاة أذاناً وإقامة فالزيادة ثالث، أو مع صلاة الصبح، وتارة بـ: الأذان الثاني، والوجه واضح، وهو ما يقع ثانياً بالزمان، أو ما لم يكن بين يدي الخطيب، لأنّه الثاني باعتبار الإحداث سواء وقع أولاً بالزمان أو ثانياً.

وقال ابن إدريس^(٢): ما يفعل بعد نزول الامام.

وقد روى إحداه عثمان الأذان الثالث يوم الجمعة ابن الأثير في الكامل^(٣) في حوادث سنة ثلاثين من الهجرة، ورواه صاحب روضة الأحباب^(٤)، ورواه من

(١) وذكر قريب من هذا ابن حجر في فتح الباري ٣٦١/٢، ويعجبني نقل عبارته برمتها قال: أوّل من خطب قبل الصلاة عثمان، صلى بالناس ثم خطبهم!، فرأى ناساً لم يدركوا الصلاة ففعل ذلك، أي صار يخطب قبل الناس، وهذه العلة غير التي اعتلّ بها مروان، لأنّ عثمان رأى مصلحة الجماعة في إدراكهم الصلاة، وأمّا مروان فراعى مصلحتهم في إسماعهم الخطبة، لكن قيل: لأنهم كانوا في زمن مروان يتعمّدون ترك سماع خطبته لما فيها من سبّ ما لا يستحقّ السبّ، والإفراط في مدح بعض الناس!، وانظر: ما ذكره في ٣٥٩/٢، وأورده الشوكاني في نيل الأوطار ٣/٣٦٢ و ٣٧٤. وذكره السيوطي في الأوائل، وتاريخ الخلفاء: ١١١، والسكتواري في محاضرات الأوائل: ١٤٥.

(٢) السرائر: ٦٤ - الحجريّة - في صلاة الجمعة [٣٠٤/١ - طبعة جامعة المدرسين]، والعبارة ليست نصّاً.

(٣) الكامل ٤٨/٣، وأورده الطبري في تاريخه ٦٨/٥.

(٤) روضة الأحباب. . لاحظ: التعليقة رقم (٤) في صفحة: (٥٣٣) من المجلد السالف (٣٠).

أصحاب صحاحهم البخاري^(١) وأبي داود^(٢) والترمذي^(٣) والنسائي^(٤) على ما رواه في جامع الأصول^(٥) عنهم، عن زيد بن السائب في روايات عديدة:

منها: أنه كان الأذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر وعمر إذا خرج الإمام أقيمت الصلاة، فلما كان عثمان نادى النداء الثالث على الزوراء^(٦).

وروي^(٧)، عن الشافعي أنه قال: ما صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر وعمر أحب إليّ.

(١) صحيح البخاري ٣٢٦/٢ - ٣٢٧ - ٩٥/٢ [٩٦]، كتاب الجمعة، باب الأذان يوم الجمعة، وباب المؤذن الواحد يوم الجمعة، وباب الجلوس على المنبر عند التأذين، وباب التأذين عند الخطبة، بمعاني متقاربة.

(٢) كذا، والصحيح: وأبو داود، انظر: سنن أبي داود ١٧١/١ - كتاب الصلاة، باب النداء يوم الجمعة، حديث ١٠٨٧ - ١٠٩٠.

(٣) سنن الترمذي ٦٧/١ - كتاب الصلاة - باب ما جاء في أذان يوم الجمعة، حديث ٥١٦، بلفظه.

(٤) سنن النسائي ١٠٠/٣ - ١٠١، كتاب الجمعة، باب الأذان للجمعة.

(٥) جامع الأصول ٦٧٤/٥ - ٦٧٥، حديث ٣٩٦٦. وجاء أيضاً في سنن ابن ماجه ٣٤٨/١، وكتاب الأم للشافعي ١٧٣/١، وسنن البيهقي ٤٢٩/١ و ١٩٢/٣، ٢٠٥، وفيض الإله للبقاعي ١٩٣/١. ولا يخفى كون الألفاظ مختلفة جداً والمعنى واحداً، فلاحظ.

قال البلاذري في الأنساب ٣٩/٥: «ثم أن عثمان نادى النداء الثالث في السنة السابعة [من خلافته] فعاب الناس ذلك وقالوا: بدعة. ولاحظ ما قاله ابن حجر في فتح الباري ٣١٥/٢، والشوكاني في نيل الأوطار ٣٣٢/٣، وشرح السنن الكبرى للبيهقي ٤٢٩/١.

(٦) الكلمة مشوَّشة في المطبوع. قال في القاموس ٤٢/٢: الزوراء: موضع بالمدينة قرب المسجد، ونحوه في تاج العروس ٢٤٦/٣ وعدداً بهذا الاسم عدة مواضع، وذكر في فتح الباري ٣١٥/٢، وعمدة القاري ٢٩١/٣: أنه حجر كبير عند باب المسجد. ولاحظ: مرصد الاطلاع ٦٧٤/٢، ومعجم البلدان ٤١٢/٤.

وانظر ما ذكره شيخنا الأميني طاب ثراه في غديره ١٢٥/٨ - ١٢٨، واعتبر.

(٧) الأم للشافعي ١٩٥/١، ولعله يشكل استفادة ما ذكره هنا منه، ولعله جاء من أشياخ الشافعي وتلامذته.

الطعن الثامن عشر:

ما ذكره في روضة الأحباب^(١) أنه لما حجَّ في سنة ست وعشرين من الهجرة أمر بتوسيع المسجد الحرام، فابتاع دار من رضي بالبيع من الساكنين في جوار المسجد، ومن لم يرض به أخذ داره قهراً، ثم لما اجتمعوا إليه وشكوا^(٢) وتظلموا أمر بحبسهم حتى كلّمهم فيهم عبدالله بن خالد بن الوليد فشقّعه فيهم وأطلقهم^(٣). ولا ريب في أن غصب الدور وجعلها مسجداً حرام في الشريعة باتّفاق المسلمين.

الطعن التاسع عشر:

إنّه لم يتمكّن من الإتيان بالخطبة، فقد روى في روضة الأحباب^(٤) أنه لما كان أوّل جمعة من خلافته صعد المنبر فعرضه العيّ فعجز عن أداء الخطبة وتركها، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم: أيّها الناس! سيجعل الله بعد عسر يسراً وبعد عيّ نطقاً، وإنّكم الى إمام فعّال أحوج منكم الى إمام قوال، أقول قولي واستغفروا

(١) روضة الأحباب.. انظر: التعليقة رقم (٤) من صفحة: ٥٣٣، من المجلد السالف (٣٠).

(٢) لا توجد: وشكوا، في (س).

(٣) هذا ما ذكره أصحاب التواريخ، فقد نصّ عليه الطبري في تاريخه ٤٧/٥ حوادث سنة ٢٦ هـ، واليعقوبي في تاريخه ١٤٢/٢، وابن الأثير في الكامل ٣٦/٣، قال الأول: وفيها زاد عثمان في المسجد الحرام ووسّعه وابتاع من قوم وأبى آخرون، فهدم عليهم ووضع الأثمان في بيت المال، فصاحوا بعثمان، فأمر بهم الحبس!.

وقد سبقه بذلك سابقه عمر وزيادته في المسجد ومحكمة العباس بن عبد المطلب معه وإبائه عن إعطاء داره، ورواية أبي بن كعب وأبي ذر الغفاري وغيرهما سلف متّاجماً.

أقول: أخرج البلاذري في الأنساب ٣٨/٥ من طريق مالك، عن الزهري، قال: وسّع عثمان مسجد النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فأنفق عليه من ماله عشرة آلاف درهم، فقال الناس: يوسّع مسجد رسول الله ويغيّر سنّته!.

(٤) روضة الأحباب: لاحظ التعليقة رقم (١).

الله لي ولكم . . فنزل .

قال : وفي رواية قال : الحمد لله . . وعجز عن الكلام .

وفي رواية أنه قال : أول كل مركب صعب ، وإن أبا بكر^(١) وعمر كانا يعدّان لهذا المقام مقالاً وأنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام قائل ، وإن أعش فأتكم الخطبة على وجهها ، ويعلم الله إن شاء الله تعالى^(٢) .

وقال ابن أبي الحديد^(٣) في شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام : وَإِنَّا لَأَمْرَاءُ الْكَلَامِ ، وَفِينَا تَنْشَبُتُ عُرُوقُهُ ، وَعَلَيْنَا تَهْدَلُتُ غُصُونُهُ . .^(٤) إنه روى أبو عثمان في كتاب البيان والتبيين^(٥) ، إن عثمان صعد المنبر فارتجّ عليه^(٦) . فقال : إن أبا بكر وعمر كانا يعدّان لهذا المقام مقالاً ، وأنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام خطيب ، وسأتیکم^(٧) الخطبة على وجهها^(٨) . . ثم نزل .

قال : وخطب مروان بن الحكم فحصر ، فقال : اللهم إنا نحمدك

(١) في (س) : وأنا أبا بكر ، وهو غلط .

(٢) وبهذا المعنى جاء في الأنساب للبلاذري ٢٤/٥ ، والطبقات لابن سعد ٤٣/٣ - ليدن - ، وتاريخ أبي الفدا ١٦٦/١ ، وبيدائع الصنائع لملك العلماء ٢٦٢/١ .

قال اليعقوبي في تاريخه ١٤٠/٢ : صعد عثمان المنبر وجلس في الموضع الذي كان يجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يجلس أبو بكر ولا عمر فيه . . فتكلم الناس في ذلك ، فقال بعضهم : اليوم ولد الشرّ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣/١٣ .

(٤) نهج البلاغة - محمد عبده - ٢٢٦/٢ ، والدكتور صبحي الصالح : ٣٥٤ برقم ٢٣٣ .

قال ابن ميثم في شرحه على النهج ١١٣/٤ ، وقوله : إِنَّا لَأَمْرَاءُ الْكَلَامِ . . استعار لفظ الأمراء لنفسه ولأهل بيته ملاحظة كونهم مالكين لأزمة الكلام يتصرفون فيه تصرف الأمراء في ممالكهم .

(٥) البيان والتبيين للجاحظ ٢٧٢/١ و ١٩٥/٢ .

(٦) قال في القاموس ١٩٠/١ : الرَّجْرَجَةُ : الاضطراب ، كالارتجاج . . والإعياء .

(٧) في البيان والمصدر : وسأتیکم .

(٨) في البيان والتبيين : الخطب على وجهها وتعلمون إن شاء الله .

ونستعينك ونشرك بك! ^(١).

قال: وخطب مصعب بن حيان خطبة نكاح فحصر، فقال: لَقْنُوا موتاكم لا إله إلا الله، فقالت أم الجارية: عَجَّلَ الله موتك، ألهذا دعوتك ^(٢)؟. انتهى ^(٣). والظاهر من هذه الروايات أَنَّ الخطبة كانت خطبة الجمعة الواجبة ^(٤)، وأنَّ عثمان ^(٥) لما حصر وعرضه العي ترك الخطبة ولم يأمر أحداً بالقيام بها وإقامة الصلاة، وإلا لرووه ولم يهملوا ذكره، فالأمر في ذلك ليس مقصوراً على العجز والقصور بل فيه ارتكاب المحذور، فيكون أوضح في الطعن ^(٦).

الطعن العشرون:

جهله بالأحكام، فقد روى العلامة قدس الله روحه في كشف الحق ^(٧)، عن صحيح مسلم، وأورده صاحب روضة الأحباب أَنَّ امرأة دخلت على زوجها فولدت لسته أشهر فرفع ذلك ^(٨) الى عثمان فأمر برجمها، فدخل عليه علي عليه السلام، فقال: إِنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ ^(٩)، وقال تعالى: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ ^(١٠) فلم يصل رسوله إليهم إلا بعد الفراغ من رجمها،

(١) في شرح النهج: ولا نشرك بك، وهو غلط، حيث أنه في مقام بيان من ارتجَّ عليه.

(٢) في المصدر: دعوتك.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣/١٣ - ١٤.

(٤) كما هو صريح روضة الأحباب، وفي أكثرها يظهر أنه في أول يوم يبيع له، وبعضها مطلق.

(٥) وضع في مطبوع البحار على كلمة: عثمان، رمز نسخة بدل.

(٦) ومن الظريف في المقام أنهم صرَّحوا أنه كان يبطل الخطبة باستخبار الناس وسؤالهم عن أخبارهم وأسعارهم وهو على المنبر، كما أخرجه أحمد في مسنده ٧٣/١، والهيتمي في مجمع الزوائد ١٨٧/٢ وقال: رجاله رجال الصحيح.

(٧) نهج الحق وكشف الصدق: ٣٠٢ - ٣٠٣، مع اختلاف يسير.

(٨) في كشف الحق: فذكر ذلك، وفي (س): فوقع.

(٩) الأحقاف: ١٥.

(١٠) لقمان: ١٤. وإلى هنا كلام العلامة، وجاء بعده: قال: فوالله، ما كان عند عثمان إلى أن بعث =

فقتل المرأة^(١) لجهله بحكم الله عز وجل، وقد قال الله عز وجل:

= إليها فرجحت.

(١) وقد أخرجها مالك في الموطأ ١٧٦/٢، والبيهقي في السنن الكبرى ٤٤٢/٧، وابن عبد البر في كتاب العلم: ١٥٠، وابن كثير في تفسيره ١٥٧/٤، وابن الربيع في تيسر الوصول ٩/٢، والعيني في عمدة القاري ٦٤٢/٩، والسيوطي في الدر المنثور ٤٠/٦، وغيرهم وذلك بأسانيد متعددة ومضامين متقاربة، وفي بعضها: فأمر بها عثمان أن ترد فوجدت قد رجحت!

أقول: ولتستدرك المقام بموارد من جهل الخليفة، وهي غيظ من فيض، سواء بكتاب الله أو سنة نبيه صلوات الله عليه وآله أو أمور لغوية وأخرى عرفية، أو ما ابتدعه أو اجتهدته خلافاً للنص، وقد سلف بعض منه وسيأتي آخر البحث الشيء الكثير.

منها: ما ذكره ملك العلماء في بدائع الصنائع ١١١/١ من: أن عمر ترك القراءة في المغرب في إحدى الأوليتين قضاهما في الركعة الأخيرة وجهر، وعثمان ترك القراءة في الأوليتين في صلاة العشاء فقضاهما في الأخيرتين وجهر، ونظيره في صفحة: ١٧٢. وقد تقدم في مطاعن عمر - وبذا خرج الخليفةتان بهذه الفضيحة عن السنة الثابتة الصريحة من ناحيتين: الأولى: الاجترار بركعة لا قراءة فيها. والثانية: تكرير الحمد في الأخيرة أو الأخيرتين بقضاء الفائتة مع صاحبة الركعة. وقد ذكر شيخنا الأميني في غديره ١٧٣/٨ - ١٨٤ جملة من الروايات وكثير من المصادر لإثبات هذه السنة عن طريقهم، وإن من لم يقرأ بفاتحة الكتاب فلا صلاة له، وإن الأمة مطبقة على أن تدارك الفائتة من قراءة ركعة في ركعة أخرى لم يرد في السنة النبوية، وإن رأي الرجلين غير مدعوم بحجة ولا يعمل به ولا يعول عليه، ولا يستن به أحد من رجال الفتوى قط، والحق أحق أن يتبع.

ومنها: إنه أوجب كون دية الذمي مثل دية المسلم، وكون عقل الكافر كعقل المؤمن، بل إنه قد هم بقتل مسلم قوداً بذمي، كما أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٣٣/٨، والشافعي في كتاب الأم ٢٩٣/٧، وانظر ما جاء في كتاب الديات لأبي عاصم الضحاك: ٧٦، مع إجماع السلف والخلف بل قامت عليه ضرورة الدين أنه لا يقتل مؤمن بكافر. وأخرج البيهقي - أيضاً - أن رجلاً مسلماً قتل رجلاً من أهل الذمة عمدًا ورفع إلى عثمان فلم يقتله وغلظ عليه الدية مثل دية المسلم، مع أن دية المعاهد نصف دية المسلم.

ومنها: ما جاء في صحيح مسلم ١٤٢/١، وقريب منه في صحيح البخاري ١٠٩/١ من أن عثمان ذهب إلى أن الرجل لو جامع امرأته ولم يمني فلا غسل عليه، وادعى أنه سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد فصل القول فيه إمام الحنابلة في مسنده ٦٣/١، ٦٤، والبيهقي في السنن الكبرى ١٦٤/١ - ١٦٥ وغيرهم. مع أن الإجماع قائم من المسلمين كافة على أنه إذا التقى الختان بالختان وجب الغسل أنزل أم لم ينزل، وأن المراد بالجنابة لغة هي الجماع وإن لم يكن فيه ماء دافق، =

= وبه أوجبوا إجراء حدِّ الزنا وتقام المهر وغيرهما من الأحكام. وهاهو كتاب الله ناطق بالحكم، وهناك روايات مستفيضة عن رسول الله (ص) صريحة في ذلك، كما في صحيح البخاري ١٠٨/١، وصحيح مسلم ١٤٢/١ - ١٤٣، وسنن الدارمي ١٩٤/١، وسنن البيهقي ١٦٣/١ - ١٦٥، ومسند احمد بن حنبل ٢٣٤/٢، ٣٤٧، ٣٩٣ و ١١٦/٦، والمحلى لابن حزم ٢/٢ و ٣، ومصابيح السنة ٣٠/١، وتفسير القرطبي ٢٠٠/٥، والموطأ ٥١/١، وكتاب الأم للشافعي ٣١/١، ٣٣، وصحيح الترمذي ١٦/١ وغيرهم، وعليه فهو إما جاهل أو وضاع مفتر أو هما معاً، كما هو ظاهر. ومنها: ما أخرجه البلاذري في الأنساب ٢٦/٥، عن الزهري من: أنَّ عثمان كان يأخذ من الخيل الزكاة، وأورده ابن حزم في المحلى ٢٢٧/٥، وأنكر عليه بقول رسول الله صلى الله عليه وآله: عفوت لكم عن صدقه الخيل والرقيق، بل هناك نصوص صريحة من طريقهم على عدم الزكاة على الخيل والرقيق نجد بعضها في صحيح البخاري ٣٠/٣، ٣١، صحيح مسلم ٣٦١/١، سنن الترمذي ٨٠/١ سنن أبي داود ٢٥٣/١، سنن ابن ماجه ٥٥٥/١ - ٥٥٦، سنن النسائي ٣٥/٥ - ٣٧، السنن الكبرى ٨٥/٤ - ٩٠ و ١١٧، مسند احمد ٦٢/١، ٢١٢، ١٣٢، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨ و ٢٤٣/٢ وغيرها، والأم للشافعي ٢٢/٢، وموطأ مالك ٢٠٦/١، وأحكام القرآن للجصاص ١٨٩/٣، والمحلى لابن حزم ٢٢٩/٥، وعمدة القاري للعيني ٣٨٣/٤، مستدرک الحاكم ٣٩٠/١ - ٣٩٨.

ومنها: ما أخرجه إمام الحنابلة في مسنده ١٠٤/١، وابن كثير في تفسيره ٤٧٨/١، والهندي في كتر العمال ٢٢٧/٣ وغيرهم بأسنادهم من أن يحبس وصفيّة كانا من سبي الخمس، فزنت صفيّة برجل من الخمس وولدت غلاماً فادّعى الزاني ويحس فاخصما الى عثمان، فرفعها عثمان الى عليّ ابن أبي طالب، فقال عليّ: أقضي فيها بقضاء رسول الله (ص): الولد للفراش وللعاهر الحجر، وجلدهما خمسين خمسين.

وهذا جهل بالحكم ومخالفة لصريح الكتاب ومستفيض سنة رسول الله صلى الله عليه وآله.

ومنها: ما أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٤١٧/٧، عن أبي عبيدة، قال: أرسل عثمان الى أبي يسأله عن رجل طلق امرأته ثم راجعها حين دخلت في الحيضة الثالثة. . وهي صريحة بجهله بالحكم وأخذه بفتيا غيره، والذي علّمه أولى منه.

وجاء في كتاب اختلاف الحديث للشافعي - هامش الأم - ٢٢/٧ أنه قد: أخبرت الفريرة بنت مالك عثمان بن عفان أنّ النبيّ (ص) أمرها أن تمكث بيتها وهي متوفّ عنها حتى يبلغ الكتاب أجله، فاتبته وقضى به. وهي من الأحكام التي جهلها واتبّع فيها قول امرأة، والقصة مشهورة قال عنها ابن القيم: حديث صحيح مشهور، انظر: الرسالة للشافعي: ١١٦، كتاب الأم له ٢٠٨/٥ =

= موطأ مالك ٣٦/٢، سنن أبي داود ٣٦٢/١، سنن البيهقي ٤٣٤/٧، أحكام القرآن للجصاص ٤٩٦/١، زاد المعاد ٤٠٤/٢، الإصابة ٣٨٦/٤، نيل الأوطار ١٠٠/٧ وغيرها.
ومنها: ما أخرجه مالك في الموطأ ١٠/٢ بإسناده: أَنَّ رجلاً سأل عثمان بن عفان، عن الأختين من ملك اليمين هل يجمع بينهما؟ فقال عثمان: أحلتها آية وحرمتهما آية، فأما أنا فلا أحب أن أصنع ذلك. قال: فخرج من عنده فلقني رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسأله عن ذلك، فقال: لو كان لي من الأمر شيء ثم وجدت أحداً فعل ذلك لجعلته نكالا. قال ابن شهاب: أراه علي بن أبي طالب. وعلّق ابن عبد البر في كتاب الاستذكار على هذه الرواية بقوله: إنّها كُنِي قبيصة بن ذؤيب عن علي بن أبي طالب لصحبته عبد الملك بن مروان، وكانوا يستنقلون ذكر علي بن أبي طالب!!.

والرواية وردت بمضامين أخرى متقاربة، كما في السنن الكبرى ١٦٤/٧، وأحكام القرآن للجصاص ١٥٨/٢، والمحلى لابن حزم ٥٢٢/٩، وتفسير الزخشي ٣٥٩/١، وتفسير القرطبي ١١٦/٥ - ١١٧، وتفسير الخازن ٣٥٦/١، والدر المنثور ١٣٦/٢، وتفسير الشوكاني ٤١٨/١، وتفسير الرازي ١٩٣/٣، وغيرها. وذكرها شيخنا الأميني طاب ثراه في غديره مفصلاً ٢١٤/٨ - ٢٢٣، فلاحظ.

ومنها: ما ذكره ابن ماجة في سننه ٦٣٤/١، وابن كثير في تفسيره ٢٧٦/١، والبيهقي في سننه ٤٥٠/٧ - ٤٥١، وابن القيم في زاد المعاد ٤٠٣/٢، والهندي في كنز العمال ٢٢٣/٣، ونيل الأوطار ٣٥/٧ وغيرهم - بالفاظ متعددة والمعنى واحد -، عن نافع أنه سمع ربيع بنت معوذ بن عفراء وهي تخبر عبد الله بن عمر أنّها اختلعت من زوجها على عهد عثمان، فجاء معاذ بن عفراء الى عثمان فقال: إنّ ابنة معوذ اختلعت من زوجها اليوم، انتنقل؟ فقال له عثمان: تنتقل، ولا ميراث بينهما ولا عدة عليها، إلّا أنّها لا تنكح حتى حضة خشية أن يكون بها حبل!.

وهذه مخالفة لصريح قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ . . .﴾ البقرة: ٢٢٨، وما تطابقت عليه فتاوى الصحابة والتابعين والعلماء من بعدهم، بل أئمة المذاهب الأربعة على حدّ تعبير ابن كثير في تفسيره.

ومنها: ما أورده احمد بن حنبل في مسنده ١٠٠/١، ١٠٤، والشافعي في كتاب الأم ١٥٧/٧، وأبو داود في سننه ٢٩١/١، والبيهقي في السنن الكبرى ١٩٤/٥، والطبري في تفسيره ٤٥/٧، ٤٦، وابن حزم في المحلى ٢٥٤/٨، والهندي في كنز العمال ٥٣/٢ وغيرهم، وجاء بالفاظ متنوعة وأسانيد متعددة نذكر واحداً منها: قال: أقبل عثمان الى مكة فاستقبلت بقديد فاصطاد أهل الماء حجلاً فطبخناه بهاء وملح، فقدّمناه الى عثمان وأصحابه فأمسكوا، فقال عثمان: صيد لم نصده ولم =

= نأمر بصيده اصطاده قوم حلّ، فأطعموهنا فما بأس به، فبعث إلى عليّ، فجاء، فذكر له، فغضب عليّ وقال: أنشد رجلاً شهد رسول الله (ص) حين أتى بقائمة حمار وحشي، فقال رسول الله (ص): إنا قوم حُرْم، فأطعموه أهل الحلّ، فشهد اثنا عشر رجلاً من أصحاب رسول الله (ص)، ثم قال عليّ: أنشد الله رجلاً شهد رسول الله (ص) حين أتى ببيض نعام، فقال رسول الله (ص): إنا قوم حُرْم أطعموه أهل الحلّ، فشهد دونهم من العدة من الاثنى عشر.

وعن بسر بن سعيد: أن عثمان بن عفّان كان يصاد له الوحش على المنازل ثم يذبح فيأكله وهو محرّم ستين من خلافته.

وهذا جهل بصريح كتاب الله والمسلم من سنة رسول الله (ص)، صرّحت به صحاحهم وأفتى به جمهورهم، انظر: صحيح مسلم ١/٤٤٩، مسند أحمد ١/٢٩٠، ٣٣٨، ٣٤١، ٣٧/٤، سنن الدارمي ٢/٣٩، سنن ابن ماجه ٢/٢٦٢، سنن النسائي ٥/١٨٤، ١٨٥، سنن البيهقي ٥/١٩٢، ١٩٣، أحكام القرآن للجصاص ٢/٥٨٦، تفسير الطبري ٧/٤٨، تيسير الوصول ١/٢٧٢، المحلّ لابن حزم ٧/٢٤٩، وتفسير القرطبي ٦/٣٢٢، ورواه الطحاوي في شرح معاني الآثار - كتاب الحج -: ٣٨٦ مختصراً، والمتقي الهندي في كنز العمال ٣/٥٣ وقال: أخرجه ابن جرير وصحّحه، وأخرجه الطحاوي وأبو يعلى، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٢٢٩.

ومنها: ما أخرجه البخاري في صحيحه ٢/١٧٥ [دار الشعب]، عن مروان بن الحكم، قال: شهدت: عثمان وعليّ، وعثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع بينهما، فلمّا رأى عليّ أحلّ بهما لبيك بعمره وحجّة. قال: ما كنت لأدع سنة النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول أحد.

وزاد في بعض الروايات: قال: فقال عثمان: أتراني أنهى الناس عن شيء وتفعله أنت؟ قال: لم أكن لأدع سنة رسول الله (ص) لقول أحد من الناس.

وها هو مروان يحدثنا - كما في شرح معاني الآثار، كتاب مناسك الحج: ٣٨٠ - قال: كنّا مع عثمان بن عفّان، فسمعنا رجلاً يهتف بالحجّ والعمره، فقال عثمان: من هذا؟ قالوا: عليّ، فسكت.

وجاء بلفظ آخر في مسند أحمد بن حنبل، وأخرج البخاري في صحيحه، كتاب الحجّ، باب التمتع ٢/١٧٦ [دار الشعب]، ومسلم في صحيحه باب جواز التمتع، بإسنادهما عن سعيد بن المسيّب، قال: اجتمع عليّ وعثمان بعسفان، وكان عثمان ينهى عن المتعة، فقال له عليّ: ما تريد إلى أمر فعله رسول الله (ص) تنهى عنه؟ قال: دعنا منك!! قال: إني لا أستطيع أن أدعك، فلمّا رأى عليّ أهل بهما جميعاً. وقريب منه ما رواه ابن حنبل في مسنده ١/١٣٦، والبيهقي في سننه ٥/٢٢.

= وهناك جملة روايات بمضامين أخرى، انظر: صحيح البخاري ٦٩/٣، ٧١، صحيح مسلم ٣٤٩/١، مسند احمد ٦١/١، ٩٥، ١٣٥، سنن النسائي ١٤/٢، ١٥ [١٤٨/٥، ١٥٢]، سنن البيهقي ٣٥٢/٤، ٢٢/٥، مستدرک الحاکم ٤٧٢/١، تيسير الوصول ٢٨٢/١، مسند الطيالسي ١٦/١، سنن الدارمي ٦٩/٢، شرح معاني الآثار للطحاوي - كتاب مناسك الحج -: ٣٧٦ و٣٧١ بطريقين، المتقي في كنز العمال ٣١/٣، وقال: أخرجه العدني والطحاوي والعقيلي، وقاله الدارقطني في سننه، كتاب الحج، باب المواقيت بطريقين، وغيرهم في غيرها.

ومنها: جهله باللغة، إذ أخرج الطبري في تفسيره ١٨٨/٤، عن ابن عباس، أنه دخل على عثمان، فقال: لم صار الاخوان يردان الأم الى السدس، وإنا قال الله: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾. والاخوان في لسان قومك، وكلام قومك ليسا بإخوة؟ فقال عثمان: هل يستطيع نقض أمر كان قبلي وتوارثه الناس ومضى في الأمصار. وفي لفظ الحاكم والبيهقي: لا أستطيع أن أرد ما كان قبلي ومضى في الأمصار وتوارث به الناس، كما جاء في المستدرک ٣٣٥/٤، والسنن الكبرى ٢٢٧/٦، والمحلّي لابن حزم ٢٥٨/٩، وتفسير الرازي ١٦٣/٣، وتفسير ابن كثير ٤٥٩/١، والدر المنثور ١٢٦/٢، وروح المعاني للآلوسي ٢٢٥/٤. وهذا عدم تضلع بالعربية، وكفانا الجصاص في أحكام القرآن ٩٨/٢ حيث فصل وأفاد، وأخزى خليفته وأجاد، وأجره عليه يوم التناد، وكذا شيخنا الأميني طاب ثراه في غديره ٢٢٣/٨ - ٢٢٧.

وحيث لا نحب الإطالة - والحر تكفيه الإشارة - لذا نحيل جملة من مطاعنه في جهله وجوره الى موسوعة شيخنا ومولانا العلامة الأميني رحمه الله وغيره من أعلامنا في موسوعاتهم، كالشهاد الثالث في إحقاق الحق والسيد صاحب العبقات في كتابه وغيرهم أعلى الله مقامهم، ونشير منها درجاً الى:

- ١ - رأي الخليفة في الإحرام قبل الميقات. الغدير ٢٠٨/٨ - ٢١٣.
- ٢ - رأي الخليفة في رد الأخوين للأُم عن الثلث. الغدير ٢٢٣/٨ - ٢٢٧.
- ٣ - رأي الخليفة في المعترفة بالزنا. ٢٢٧/٨ - ٢٣٠.
- ٤ - رأي الخليفة في امرأة فقدت زوجها ٢٠٠/٨ - ٢٠٦. . . وغيرها كثير جداً.

ولنختتم حديثنا عن بعض أولياته وما تفرد به، إذ ليس ما مرّ أول قارورة له - على حدّ تعبير المثل - فله أوليات وبدع وشطحات غيرها.

منها: إنه أول من ترك التكبير في كلّ خفض ورفع في الصلاة، مع أنها سنة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عرفتها الصحابة، وتسالت عليها الأئمة كافة، واستقرّ عليها إجماع أئمة المسلمين. يقول عمران بن حصين - وهو ممن تعرف -: صليت خلف عليّ صلاة ذكرني صلاة =

﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(١).

ومن الشواهد على جهله أن مروياته في كتب الجمهور - مع حرص أتباعه من بني أمية والمتأخرين عنهم على إظهار فضله - لم يزد على مائة وستة وأربعين^(٢). وقد رووا عن أبي هريرة الدوسي خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً^(٣).

= صليتها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والخليفين، قال: فانطلقت فضليت معه، فإذا هو يكبر كلما سجد وكلما رفع رأسه من الركوع، فقلت: يا أبا نجيد! من أول من تركه؟ قال: عثمان، حين كبر وضعف صوته تركه، كما أورده البخاري في صحيحه ٥٧/٢، ٧٠، ومسلم في كتابه ٨/٢، وأبو داود في سننه ١٣٣/١، وأحمد في مسنده ٤٢٨/٤، ٤٢٩، ٤٣٢، ٤٤٠، ٤٤٤، والنسائي في سننه ٢٠٤/٢، والبحر الزاخر ٢٥٤/١ وغيرهم.

وقد تبع معاوية عثمان وأصبحت سنة بني أمية، ثم سنة المسلمين - ويا للأسف - حتى نسيت وتحقت هذه السنة، كما قاله الزرقاني في شرح الموطأ ١٤٥/٢. قال ابن حجر في فتح الباري ٢١٥/٢: إن زياد تركه - أي التكبير - بترك معاوية، وكان معاوية تركه بترك عثمان! . وقريب منه ما في نيل الأوطار ٢٦٦/٢.

ومنها: إنه أول من ضرب الفسطاط بمنى - ومضى في الطعون - وقد رواه الطبري في تاريخه وغيره مما سندكره، كما وإنه أول من أتم صلاته بمنى وعرفه، كما سلف. ولعله لم يقل كلمة حق في حياته إلا ما أجاب به سيد الوصيين عليه السلام عند إنكاره عليه فقال جيباً: رأي رأيته؟! . نعم، هؤلاء سادات مدرسة الرأي والقياس الذين اتخذوا إلههم هواهم.

ومنها: إنه أول من ضرب بالسياط، قال ابن قتيبة في الامامة والسياسة ٢٩/١: ذكروا أنه اجتمع ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتبوا كتاباً ذكروا فيه ما خالف فيه عثمان من سنة رسول الله وصاحبيه. . إلى أن قال: ما كان من مجاوزته الخيزران إلى السوط، وإنه أول من ضرب بالسياط ظهور الناس!، وإنما كان ضرب الخليفين بالدرّة والخيزران. ونص على ذلك ابن عبد البر في العقد الفريد ٢٧٢/٢ مختصراً، وأورده بمصادره شيخنا الأميني في غديره ١٧/٩، فلاحظ.

(١) المائدة: ٤٤.

(٢) قال السيوطي في تدريب الراوي ٢١٨/٢: وجملة ما روي له مائة حديث واثنان وأربعون حديثاً.

(٣) مقدمة ابن الصلاح: ٤٢٩، فتح الباري ١٦٧/١.

ونظر: كتاب شيخ المضيرة أبو هريرة للشيخ محمود أبورية، وكتاب أبو هريرة الدوسي لسيدنا السيد عبد الحسين شرف الدين «حقاً».

وذلك إما لغلبة الغباوة حيث لم يأخذ في طول الصحبة إلا نحواً مما ذكر، أو لقلّة الاعتناء برواية كلام الرسول صلى الله عليه وآله، وكلاهما يمنعان عن استيهال الخلافة والامامة^(١).

تذليل وتتميم :

إعلم أنّ عبد الحميد ابن أبي الحديد - بعدما أورد مطاعن عثمان - أجاب عنها إجمالاً، فقال^(٢): «إنّا لا ننكر أنّ عثمان أحدث أحداثاً أنكرها كثير من المسلمين، ولكنّا ندّعي مع ذلك أنّها لم تبلغ درجة الفسق، ولا أجبّط ثوابه، وأنّها من الصغائر المكفّرة، وذلك لأنّنا قد علمنا أنّه مغفور له، وأنّه من أهل الجنّة لثلاثة أوجه :

أحدها : أنّه من أهل بدر، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : [إنّ الله أطلع على أهل بدر، فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم . وعثمان - وإن لم يشهد بدرًا - لكنّه تخلف على رقيّة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله]، وضمن^(٣) رسول الله صلى الله عليه وآله [لشهمه وأجره باتّفاق سائر الناس .

والثاني : أنّه من أهل بيعة الرضوان الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾^(٤)، وهو وإن لم يشهد تلك البيعة ولكنّه كان رسول رسول الله صلى الله عليه وآله [إلى أهل مكة، ولأجله كانت بيعة الرضوان، حيث أُرْجِفَ بأنّ قريشاً قتلت عثمان، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن كانوا قتلوه لأضرمّنها عليهم ناراً، ثم جلس تحت الشجرة، وبايع

(١) في (ك) : الامام، وجعل لفظ : الامامة، نسخة بدل.

(٢) شرح نهج البلاغة ٦٨/٣ - ٦٩ بتصرف واختصار.

(٣) في المصدر: وضره له.

(٤) سورة الفتح : ١٨ .

الناس على الموت. ثم ^(١) قال: إن كان عثمان حياً فأنا أبايع عنه، فمسح ^(٢) بشماله على يمينه، وقال: شمالي خير من يمين ^(٣) عثمان، روى ^(٤) ذلك أهل السير متفقاً عليه.

والثالث: أنه من جملة العشرة الذين تظاهرت الأخبار بأنهم من أهل الجنة.

وإذا كانت هذه الوجوه دالة على أنه مغفور ^(٥) له، وأن الله تعالى قد رضي عنه، وأنه من أهل الجنة، بطل أن يكون فاسقاً، لأن الفاسق يخرج عندنا من الإيمان وينحبط ^(٦) ثوابه، ويحكم له بالنار، ولا يغفر له، ولا يرضى عنه، ولا يرى الجنة ولا يدخلها ^(٧)، فاقتضت هذه الوجوه أن يحكم بأن كل ما وقع منه فهو من باب الصغائر المكفّرة توفيقاً بين الأدلة. انتهى كلامه ^(٨).

ويرد على ما ذكره إجمالاً أن المستند في جميع تلك الوجوه ليس إلا ما تفرد المخالفون بروايته، ولا يصح التمسك به في مقام الاحتجاج كما مرّ مراراً، والأصل في أكثرها ما رواه البخاري ^(٩)، عن عثمان بن عبد الله ^(١٠)، قال: قال ^(١١) رجل من أهل مصر لعبد الله بن عمر: إني سئلك عن شيء فحدثني؛ هل تعلم أن عثمان

(١) لا توجد: ثم، في (س).

(٢) هنا كلمة: فصح، خط عليها في (ك).

(٣) في (س): يميني.

(٤) في (س): وروى.

(٥) في (س): مغفوراً، وهو سهو.

(٦) في المصدر: يحبط، وما أثبت هنا كان نسخة في المصدر.

(٧) في (س): يدخلها.

(٨) ابن أبي الحديد في شرح النهج ٦٩/٣، بتصرف كثير واختصار.

(٩) صحيح البخاري ١٢٢/٦ ١٨/٥ - ١٩ دار الشعب، وقد نقلها بالمعنى.

(١٠) في المصدر: بن موهب.

(١١) في (ك): قال سأل.

فَرَّ يَوْمَ أَحَدٍ؟ . قال : نعم : فقال : تعلم أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ؟ . قال : نعم . قال : تعلم أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ . قال : نعم . قال : الله أَكْبَرُ . قال ابن عمر : تعال أَيْبِنَ لَكَ ، أَمَّا فَرَارُهُ يَوْمَ أَحَدٍ فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى^(١) عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ ، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآلِهِ] وَسَلَّمُ وَكَانَتْ مَرِيضَةً ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآلِهِ] وَسَلَّمُ : إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ ، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ، فَلَوْ كَانَ أَحَدًا أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عَثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآلِهِ] وَسَلَّمُ عَثْمَانَ وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عَثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآلِهِ] وَسَلَّمُ بِيَدِهِ الْيَمْنَى : هَذِهِ يَدُ عَثْمَانَ ، فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ . فقال : هَذِهِ لِعَثْمَانَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ^(٢) ابن عمر : اذْهَبْ بِهَا الْآنَ مَعَكَ^(٣) .

وابن عمر هو الذي قعد عن نصرة أمير المؤمنين عليه السلام وباع رجل الحجاج^(٤) ، ولا عبرة بقوله وروايته ، مع قطع النظر عن سائر رواة الخبر ، وحديث العشرة المبشرة أيضاً مما تفردوا بروايته ، وسيأتي في قصّة الجمل تكذيب أمير المؤمنين

(١) لا يوجد في البخاري : تعالى .

(٢) لا توجد : له ، في (س) ، وفي المصدر : فقال .

(٣) وقريب منه ما أورده إمام الحنابلة في مسنده ١٠١/٢ ، وبهذا المضمون أخرج الحاكم في المستدرک ٩٨/٣ ، وهناك رواية طويلة أعرضنا عن سردها هنا أوردها المحب الطبري في الرياض النضرة ٩٤/٢ ، وقد حذف سندها تحفظاً عليها! ، وفي متنها شواهد تدلّ على وضعها ، وإنها مكذوبة شتلفة .

أقول : ألا تعجب من هذه الأعذار الباردة وهل خفيت على الصحابة الحضور يوم بدر - ولم يكن معهم ابن عمر إلا صبيّاً استصغره رسول الله (ص) - البالغ جمعهم ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً - صحيح البخاري ٧٤/٦ ، تاريخ الطبري ٢٧٢/٢ ، سيرة ابن هشام ٣٥٤/٢ - وعلى الذين بايعوا تحت الشجرة ، وكانوا ألفاً وأربعمائة أو أكثر - صحيح البخاري ٢٢٣/٧ في تفسير سورة الفتح ، تفسير القرطبي ٢٧٦/١٦ - وبعض هذه الروايات جاء بها عثمان نفسه .

(٤) انظر ترجمته وضعفه في الحديث عند العامة في الغدير ٤٢/١٠ - ٤٦ ، تجد ما يكفيك .

عليه السلام هذه الرواية^(١)، ويؤيد ضعفه أيضاً أنه ليس بمروي في صحاحهم إلا عن رجلين عدا أنفسهما من جملة العشرة، وهما سعيد بن زيد بن عمرو^(٢) بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف، والتهمة في روايتهما لتزكيتهما أنفسهما واضحة. ويؤكداه أيضاً ما ذكره السيّد الأجل رضي الله عنه في الشافي^(٣) من: أنه تعالى لا يجوز أن يُعلم مكلّفاً - يجوز أن يقع منه القبيح والحسن وليس بمعصوم من الذنوب - بأن عاقبته الجنة، لأن ذلك يغريه بالقبيح، ولا خلاف في أن أكثر العشرة^(٤) لم يكونوا معصومين من الذنوب، وقد أوقع بعضهم بالاتفاق كبائر وإن ادعى المخالفون أنهم^(٥) تابوا منها، قال: ومما يبين بطلان هذا الخبر أن أبا بكر لم يحتج به لنفسه ولا احتج له به في مواطن وقع فيه الاحتياج^(٦) إلى الاحتجاج كالسقيفة وغيرها، وكذلك عمر، وعثمان لما حُصر^(٧) وطولب بخلع نفسه وهما بقتله، وقد رأينا^(٨) احتج بأشياء تجري مجرى الفضائل والمناقب، وذكر القطع له بالجنة أولى منها وأحرى بأن^(٩) يعتمد عليه في الاحتجاج، وفي عدول الجماعة عن ذكره دلالة واضحة على بطلانه. انتهى.

ويؤيد بطلانه - أيضاً - أن كثيراً من أعيان المهاجرين والأنصار كانوا بين

(١) بحار الأنوار ٣٦/٣٢٤، وهي من افتراءات سعيد بن زيد بن نفيل في ولاية عثمان، وانظر: البحار

١٤٢/٧٢، وكذا في ١٨٩/٤٩ - ١٩٠، وفصل الحديث في الحديث شيخنا الأميني في غديره

١١٨/١٠ - ١٢٨، فلاحظ.

(٢) في (س): عمر، وهو غلط.

(٣) الشافي ٣٠/٤.

(٤) في المصدر: ولا خلاف أن التسعة.

(٥) جاءت العبارة في الشافي هكذا: على مذهب خصومنا كبائر واقع خطايا وإن ادّعوا أنهم ..

(٦) في المصدر: دفع فيها، بدلاً من: وقع فيه الاحتياج.

(٧) في (ك): حصر له.

(٨) في الشافي: رأيناه.

(٩) في المصدر: ان.

قاصد لقتل عثمان خارج عليه وبين راضٍ بقتله، وتركوه بعد قتله منبوءاً بالعراء غير مدفون حتى دُفن في المزبلة بعد ثلاثة أيام^(١)، وكيف يظنّ ذلك بأمثال هؤلاء مع علمهم بكونه من أهل الجنة؟ وكيف لم يحتج أنصاره من بني أمية عليهم بهذا؟ وهل يظنّ بأمر المؤمنين عليه السلام أن يتركه كذلك ثلاثة أيام مع علمه بذلك؟ وأيضاً لو صحّ ذلك لزم كفر طلحة بكونه من المستحلّين بقتله، ولا ريب في أن استحلال قتل من شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله بالجنة لصغائر مكفرة ليس بأدون من استحلال شرب جرعة من الخمر، وكذلك يلزم كفر كلّ من المتخاصمين يوم الجمل لكون كلّ منهما مستحلّين لقتل الآخر مع الشهادة لهما بالجنة، والأوّل باطل عند المخالفين، والثاني عند الجميع، فإنّ من الخصمين أمير المؤمنين عليه السلام وقد استحلّ قتل طلحة والزبير، والقول بعدم علمهم بهذه الشهادة ظاهر الفساد.

ويؤكد بطلانه - أيضاً - ما روي من أنّ عمر بن الخطاب سأل حذيفة عن عدّ رسول الله (ص) إياه في جملة المنافقين^(٢)، إذ لو كان ممّن قُطع له بالجنة لم يختلجه الشكّ في النفاق.

ثم لو قطعنا النظر عن تفرد المخالفين بتلك الروايات ودلالة الشواهد والأدلة المعارضة لها على وضعها وبطلانها، نقول: يرد على ما استند إليه من الرواية أنّها إمّا أن تحمل على ظاهرها الذي فهمه ابن أبي الحديد^(٣) من الرخصة العامة والمغفرة الشاملة لما تقدّم من ذنبهم وما تأخّر، أو يتطرّق التجوّز إليها وتخصيص عمومها، وعلى الأوّل يلزم سقوط التكليف عن البدرتين والرخصة لهم في ارتكاب المحرّمات كبائرهما وصغائرهما، ولو كان الفعل ممّا يؤدي إلى الكفر

(١) سيأتي تفصيلاً مع مصادره.

(٢) وقد مرّ مفصلاً مع مصادره في مطاعن عمر، وراجع بحار الأنوار ٢١/١٩٦ - ٢٢٢، وغيره.

(٣) في شرحه على نهج البلاغة ٣/٦٩. وقد مرّ قريباً.

كالاستخفاف بالقرآن ونحو ذلك، وهذا لو لم يكن الاعتقاد مندرجاً في العمل المشتمل عليه الرواية وإلا فالأمر أوضح، والبدريون - على المشهور - كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً^(١) مع^(٢) القوم الذين ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله بسهامهم وهم غائبون، وعدّتهم ثمانية.

وسقوط التكليف عن هؤلاء القوم مخالف للإجماع ولضرورة الدين، ولم يدع أحد العصمة في أهل البدر إلا في عليّ عليه السلام، ولا ريب في أنّ الباقيين كانوا يكتسبون الآثام ويقارفون الذنوب، وفي إعلامهم بالمغفرة لهم في الذنوب التي يرتكبونها بعد ذلك إغراء ظاهر لهم بالقبيح، وهو قبيح.

وعلى الثاني؛ فإمّا^(٣) أن يخصّص الرخصة بالصغائر ويعمّ المغفرة بالذنوب^(٤) السالفة والمستأنفة، وحيث إنّ يتوجّه مع مخالفة الضرورة والإجماع أنّه لا يستلزم المدعى، إذ الرخصة في الصغائر وغفرائها ممّا لا يوجب كون ما صدر منهم من الصغائر المكفّرة، ومع ذلك تعميم المغفرة - المبني عليه الوجهان - مخالف للظاهر، وهو ظاهر. وإمّا أن يخصّص المغفرة بالذنوب السالفة ويكون المراد بلفظة: اعملوا ما شئتم، المبالغة في حسن ما عملوا في بدر وإظهار الرضا الكامل لعملهم الصالح من غير رخصة لهم في الآثام الآتية، وحيث إنّ فلا تعلق للرواية بالمدعى، هذا على تقدير تسليم المساواة التي ادّعاها ابن أبي الحديد^(٥) في عثمان للبدرين. ومستند من رواه من أهل السير ليس إلا قول ابن عمر كما عرفت.

وأما ما تمسّك به ثانياً من أنّه في حكم من بايع بيعة الرضوان، وأنّ رسول

(١) وقيل أربعة عشر، كما في صحيح البخاري ٧٤/٦، وتاريخ الطبري ٢٧٢/٢، وسيرة ابن هشام ٣٥٤/٢ وغيرها.

(٢) في (س): علي، بدلاً من: مع.

(٣) في (س): إمّا.

(٤) في (س): في الذنوب.

(٥) في شرحه للنهج ٦٩/٣.

الله صَلَّى الله عليه وآله بايع عنه ، فبعد تسليم صحّة الرواية يتوجّه عليه أنه لا دلالة له على المدّعى بوجوه :

الأول : إنّ دخول عثمان واضرا به في المؤمنين ممنوع ، وقد علّق الله الرضا في الآية على الايمان والبيعة دون البيعة وحدها حتى يكون جميع من بايع تحت الشجرة مرضياً ، وقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام ما يدلّ على نفاق الثلاثة وكفرهم .

الثاني : أنّ كون الألف واللام للاستغراق ممنوع ، كما أشار إليه السيد رضي الله عنه في الشافي^(١) حيث قال : الظاهر عندنا أنّ آله التعريف مشتركة متردّدة بين العموم والخصوص ، وإنّما يحمل^(٢) على أحدهما بدلالة غير الظاهر ، وقد دللنا على ذلك في مواضع كثيرة ، وخاصّة في كلامنا المنفرد للوعيد من جملة^(٣) مسائل أهل الموصل .

قال عليّ عليه السلام^(٤) : إنّّه تعالى قد وصف من رضي عنه بمن بايع تحت الشجرة بأوصاف قد علمنا أنّها لم تحصل لجميع المبايعين ، فيجب أن يختصّ الرضا بمن اختصّ بتلك الأوصاف ، لأنّه تعالى قال : ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾^(٥) ولا خلاف بين أهل النقل في أنّ الفتح - الذي كان بعد بيعة الرضوان بلا فصل - هو فتح خيبر ، وأنّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بعث أبا بكر وعمر فرجع كلّ واحد منهما منهزماً ناكصاً على عقبيه ، فغضب النبيّ صَلَّى الله عليه وآله وقال : لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله

(١) الشافي ١٧/٤ ، بتصرّف واختصار .

(٢) رسائل الشريف المرتضى ١٤٧/١ - ١٥١ ، جواب المسائل الطبرية ، ولم نجد جواب المسائل الموصلية الأولى ، والمطبوع منها الثانية والثالثة .

(٣) في الشافي زيادة : جواب ، قبل مسائل .

(٤) كما قاله السيد في الشافي ١٨/٤ ، بتصرّف .

(٥) الفتح : ١٨ .

ورسوله^(١) كرّار غير فرّار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه^(٢). فدعا أمير المؤمنين عليه السلام - فكان^(٣) أرمَد ففُتِل في عينيه فزال ما كان يشتكي - وأعطاه الراية ومضى متوجّهاً وكان الفتح على يديه، فيجب أن يكون هو المخصوص بحكم الآية، ومن كان معه في ذلك الفتح من أهل البيعة تحت الشجرة لتكامل الشرائط فيهم، ويجب أن يخرج عنها من لم يجتمع له^(٤) الشرائط، وليس لأحد أن يقول إنّ الفتح كان لجميع المسلمين وإن تولاه بعضهم وجري على يديه، فيجب أن يكون جميع أهل بيعة الرضوان ممن رزق الفتح وأُثيب به، وهذا يقتضي شمول الرضا للجميع، وذلك لأنّ هذا عدول عن الظاهر، لأنّ من فعل الشيء بنفسه هو الذي يضاف إليه على سبيل الحقيقة، ويقال إنّهُ أُثيب به ورزق إياه، ولو جاز ذلك جاز أن يوصف من كان بخراسان من المسلمين بأنّه هزم جنود الروم وفتح حصونهم وإن وصفنا بذلك من يتولاهم^(٥) ويجري على يديه. انتهى.

ودخول عثمان في جملة من جرى الفتح على أيديهم [مع أنّه] ممّا لم يذكره أرباب السير، بل الظاهر عدمه كما خرج عنهم المتقدمان عليه، فهو في محلّ المنع، كما أنّ دخوله فيمن أنزلت^(٦) عليه السكينة ممنوع.

الثالث: إنّهُ بعد تسليم شمول الآية له لا دلالة للرضا عن المؤمنين حال البيعة، أو لها^(٧) على أنّه لا يصدر عنهم كبيرة بعد ذلك حتى يكون أحداث عثمان من الصغائر المكفّرة، وقد كان أهل بيعة الرضوان - على ما ذكره أرباب السير -

(١) في المصدر: يحبّ الله تعالى ورسوله ويحبّه الله.

(٢) في الشافي: عليه، بدلاً من: على يديه.

(٣) في المصدر: وكان.

(٤) لا توجد: له، في (ك).

(٥) في المصدر: من يتولاه. وما هنا نسخة في (ك).

(٦) في (س): نزلت.

(٧) أي لا دلالة في الآية على أنّه لا يصدر عنهم..

ألفاً وخمسمائة أو ثلاثمائة^(١)، وقد كان منهم من يرتكب أنواع المحرمات، وهل يقول عاقل بعدم صدور كبيرة واحدة عن أحد من هؤلاء مع كثرتهم.

وما تمسك به من حديث بشارة العشرة^(٢) فبعدما عرفت من أنها من الروايات التي تفردوا بها وقامت الشواهد على ضعفها وبطلانها، يتوجه عليه أن الرواية - على تقدير صحتها - لا تدل على صلاحية الإمامة، إذ ليس جميع أهل الجنة مستأهلين للإمامة، وليس المانع عنه مقصوراً على ارتكاب الكبيرة المخرجة عن الاسلام الموجبة لدخول النار - على ما زعمه ابن أبي الحديد^(٣) وأصحابه - .

ومن جملة الموانع الضعف عن القيام بأمر الإمامة وعدم القدرة على دفع الأشرار والجهل بالأحكام، وعدم استقرار الرأي لضعف العقل ونحو ذلك.

ومن جملة مطاعنه الضعف عن منع الأشرار والفساق من بني أمية، وقد عزم - غير مرة - على عزل كثير منهم لما رأى من ظلمهم وانحراف الناس عنه لأجلهم - فحال مروان بينه وبين ما أراد حتى حصبوه على المنبر، وآل الحال الى الحصر والقتل.

ومنها الجهل بكثير من الأحكام كما عرفت، فبعد تسليم الرواية أيضاً لا يتم الجواب.

أقول: وعد^(٤) أبو الصلاح في تقريب المعارف^(٥) من بدعه تقليد عبدالله ابن عامر بن كُرَيْز على البصرة للخوذة التي بينهما، وعبدالله بن أبي سرح على مصر

(١) وقيل: ألفاً وأربعمائة أو أكثر، انظر: صحيح البخاري ٢٢٣/٧ في تفسير سورة الفتح، وتفسير القرطبي ٢٧٦/١٦، وانظر: بحار الأنوار ١٢١/٣٦ و ٣٥٤-٣٥٨.

(٢) تحدث شيخنا الأميني في غديره ١١٨/١٠ - ١٢٨ عن حديث العشرة المبشرة سنداً ومتناً، فلاحظه. وكذا ذكر فضائل عثمان الموضوعة المختلفة وناقشها بما لا مزيد عليه في الغدير ١٢٦/٨،

و ٣٢٨-٣٣٨، و ١٣٧/١٠ و ١٩٠ و ٢١٢.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ٦٩/٣.

(٤) في المطبوع من البحار: وعدا.

(٥) تقريب المعارف: لم يطبع هذا القسم من الكتاب لمصالح رآها مصححه.

للرضاعة التي بينهما، ويعلى بن أمية على اليمن، وأسيد بن الأحنس بن شريق على البحرين لكونه ابن عمته، وعزل المأمونين من الصحابة على الدين المختارين الولاية المرضيين السيرة. قال:

ومنها: استخفافه بعلي عليه السلام حين أنكر عليه تكذيب أبي ذر^(١).

ومنها: عزل عبدالله بن الأرقم عن بيت المال لما أنكر عليه إطلاق الأموال لبني أمية بغير حق^(٢).

ومنها: قوله لعبد الرحمن بن عوف: يا منافق!^(٣)، وهو الذي اختاره وعقد له^(٤).

ومنها: حرمانه^(٥) عائشة وحفصة ما كان أبو بكر وعمر يعطيانها، وسبه لعائشة وقوله - وقد أنكرت عليه الأفاعيل القبيحة -: لئن لم تنتهي لأدخلن عليك الحجرة سودان الرجال وبيضاها!.

ومنها: حماية الكلاء وتحريمه على المسلمين وتخصّصه به ومنع علمائه الناس

(١) قد سلف بعض مصادره، انظر منها: الأنساب ٥٢/٥ - ٥٤، طبقات ابن سعد ١٦٨/٤، مروج الذهب ٤٣٨/١، تاريخ يعقوبي ١٤٨/٢، شرح ابن أبي الحديد ٢٤٠/١ - ٢٤٢، فتح الباري ٢١٣/٣، عمدة القاري ٤/٩١. ومنه قوله لعلي - عليه السلام: ما أنت بأفضل عندي من مروان!!!.

(٢) انظر: أنساب البلاذري ٥٨/٥. وذكر أبو عمر في الاستيعاب وابن حجر في الإصابة حديث عبدالله بن أرقم في ترجمته وردّه ما بعث اليه من ثلاثمائة ألف درهم وقوله: والله لئن كان هذا من مال المسلمين ما بلغ قدر عملي أن أعطى ثلاثمائة ألف درهم ولئن كان من مال عثمان ما أحب أن آخذ من ماله شيئاً.

(٣) لا توجد في (س): يا منافق.

(٤) وقد أورد في تاريخ الخميس ٢٦٨/٢ جملة من مطاعن عثمان، وقال في السيرة الحلبية ٨٧/٢: من جملة ما انتقم به علي عثمان أنه حبس عبدالله بن مسعود وهجره، وحبس عطاء أبي بن كعب، وأشخص عبادة بن الصامت من الشام لما شكاه معاوية، وضرب عمار بن ياسر وكعب بن عتبة ضربه عشرين سوطاً، ونفاه الى بعض الجبال. وقال لعبد الرحمن بن عوف: إنك منافق.

(٥) هذه الكلمة مشوّهة في (س):

منه، وتنكيلهم بمن أراداه.

ومنها: ضربه عبدالله بن حذيفة بن اليمان حتى مات من ضربه، لإنكاره عليه ما يأتيه غلماناه إلى المسلمين في رعي الكلاء.

ومنها: أكله الصيد - وهو مُحْرِم - مستحلاً، وصلاته بمنى أربعاً، وإنكاره متعة الحج.

ومنها: ضربه عبد الرحمن بن حنبل الجمحي - وكان بدرياً - مائة سوط، وحمله على جمل يطاف به في المدينة لإنكاره عليه الأحداث وإظهاره عيوبه في الشعر^(١)، وحبسه بعد ذلك موثقاً بالحديد حتى كتب إلى عليّ وعمّار من الحبس: أبلغ عليّاً وعمّاراً فإنهما بمنزل الرشدة إن الرشدة مبتدر^(٢) لا تتركها جاهلاً حتى توقّره^(٣) دين الإله وإن هاجت به مُرّر لم يبق لي منه إلاّ السيف إذ علقت حبال^(٤) الموت فينا الصادق البرر يعلم بأنّي مظلوم إذا ذكرت وسط الندى حجاج القوم والغدر فلم يزل عليّ عليه السلام بعثان يكلمه حتى خلى سبيله على أن لا يساكنه بالمدينة، فسيره إلى خيبر، فأنزله قلعة بها تسمى: القموص، فلم يزل بها حتى ناهض المسلمون عثمان وساروا إليه من كلّ بلد، فقال في الشعر:

لولا عليّ فإنّ الله أنقذني على يديه من الأغلال والصفد
لما رجوت لدى شدّ بجامعة يُمْنِي يديّ غياث الفوت من أحد

(١) قال اليعقوبي في تاريخه ١٥٠/٢: .. وكان سبب تسييره إتياء أنّه بلغه كرهه مساوي ابنه وخاله، وأنّه هجاه بأبيات. وذكر في الاستيعاب أنّه لما أعطى عثمان مروان خمسمائة ألف من خمس افريقية هجا عبد الرحمن عثمان فأمر به فحبس بخيبر.

(٢) الكلمة مشوَّشة في مطبوع البحار.

(٣) جاء في تاريخ الطبري: يوقّره.

(٤) في (ك): جبال - بالجيم المعجمة - . وفي المصادر الآتية: حبال. وهو الظاهر.

نفسى فداء عليّ إذ يخلّصني من كافر بعدما أغضى على صمد^(١)
ومنها: تسير حذيفة بن اليمان الى المدائن حين أظهر ما سمعه من رسول
الله صلى الله عليه وآله فيه وأنكر أفعاله، فلم يزل يعرض بعثمان حتى قتل^(٢).
ومنها: نفي الأشتر ووجوه أهل الكوفة عنها الى الشام حين أنكروا على
سعيد بن العاص ونفيهم من دمشق الى حمص^(٣).

(١) سبقت مصادره، وانظر: تاريخ الطبري ٢٥/٦، تاريخ يعقوبى ١٥٠/٢، الاستيعاب
٤١٠/٢، شرح النهج لابن أبي الحديد ٦٦/١، الاصابة ٣٩٥/٢.

(٢) ومنها: تسير عامر بن عبد قيس البصري الزاهد الناسك الى الشام.
وقد ذكره ابن حجر في الاصابة ٨٥/٣، وابن قتيبة في المعارف: ٨٤ و١٩٤، وابن عبد البر في
العقد الفريد ٢٦١/٢، والراغب الاصفهاني في المحاضرات ٢١٢/٢، والطبري في التاريخ
٩٤/٥، وابن الأثير في الكامل ٦٢/٣، وابن خلدون في تاريخه ٣٩٠/٢ وغيرهم.

وقال البلاذري في الأنساب ٥٧/٥: قال أبو مخنف لوط بن يحيى وغيره: كان عامر بن قيس
التميمي ينكر على عثمان أمره وسيرته، فكتب حران بن أبان مولى عثمان الى عثمان بخبره، فكتب
عثمان الى عبدالله بن عامر بن كريز فحملة، فلما قدم عليه فرأه، وقد أعظم الناس إشخاصه
وإزعاجه عن بلده لعبادته وزهده.

وقال ابن قتيبة في المعارف: كان خيراً فاضلاً.

ومنها: تسيره كعب بن عبدة وضربه، حيث أشخصه سعيد من الكوفة الى المدينة وأمر عثمان
بكعب فجرد وضرب عشرين سوطاً وسيره الى دباوند، ويقال الى الري، وفي ثالثة الى بعض الجبال.
قد فصل القصة البلاذري في الأنساب ٤١/٥ - ٤٢، والطبري في تاريخه ١٣٧/٥، والرياض
النضرة ١٤٠/٢ - ١٤٩، والصواعق المحرقة لابن حجر: ٦٨، والسيرة الحلبية ٧٨/٢، والشرح
لابن أبي الحديد ١٦٨/١، وغيرهم.

ومنها: تسيره عمرو بن زرارة النخعي الصحابي الى الشام.

ذكره البلاذري في الأنساب ٣٠/٥، وأسد الغابة ١٠٤/٤، والاصابة ٥٤٨/١ و٥٣٦/٢.

(٣) روى البلاذري في الأنساب ٤٠/٥ - ٤١ بسنده قصة تسير صلحاء الكوفة من العلماء والأوتاد الى
الشام وبعض الى حمص، بعد أن أمر عثمان واليها عليها سعيد بن العاص، حيث سیر مالك بن
الحارث الأشتر النخعي، وزيد وصعصعة بن صوحان، وحرقوق بن زهير السعدي، وجندب بن
زهير الأودي، وشريح بن أوفى بن يزيد بن زاهر العبسي، وكعب بن عبدة النهدي وكان ناسكاً،
وعدي بن حاتم الطائي أبا طريف، وكدام بن حضري بن ثقف، ويزيد بن قيس الأرحبي، =

ومنها: معاهدته لعلي عليه السلام ووجوه الصحابة على الندم على ما فرط منه والعزم على ترك معاودته، ونقض ذلك والرجوع عنه مرة بعد مرة، وإصراره على ما ندم منه وعاهد الله تعالى وأشهد القوم على تركه من الاستثثار بالفيء وبطانة السوء وتقليد الفسقة أمور المسلمين^(١).

ومنها: كتابه الى ابن أبي سرح بقتل رؤساء المصريين والتنكيل بالأتباع وتخليدهم^(٢) الحبس - لإنكارهم ما يأتيه ابن أبي سرح إليهم - ويسير به فيهم من الجور الذي اعترف به وعاهد على تغييره^(٣).

= وعائذ بن حملة الطهوي من بني تميم، وكميل بن زياد النخعي، والحارث بن عبدالله الأعور الهمداني، ويزيد بن المكلف النخعي، وثابت بن قيس بن المنعم النخعي، وأصغر [أصغر، كما في أنساب الأشراف والاصابة] بن قيس بن الحارث الحارثي الهمداني.. وغيرهم.

وللقصة ذبول وتفصيلات تجدها في تاريخ الطبري ٨٨/٥ - ٩٠، والكامل لابن الأثير ٥٧/٣ - ٦٠، وشرح النهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥٨/١ - ١٦٠، وتاريخ ابن خلدون ٣٨٧/٢ - ٣٨٩، وتاريخ أبي الفداء ١٦٨/١ في حوادث سنة ٣٣ هـ.

(١) قد فصل البلاذري في الأنساب ٢٦/٥ - ٦٩، ٩٥، والطبري في تاريخه ١٠٥/٥، ١١١، ١١٢، ١١٥، ١١٦ و ١١٩ - ١٢١ معاهدته وتكررها منه ونقضه كراراً أيضاً، وجاء في الامامة والسياسة ٣٣/١ - ٣٧، والمعارف لابن قتيبة: ٨٤، والعقد الفريد ٢٦٣/٢، والرياض النضرة ١٢٣/٢، ١٢٥، والكامل لابن الأثير ٦٧/٣ - ٧١ و ٩٤، وتاريخ ابن خلدون ٣٩٦/٢ - ٣٩٧، وحياة الحيوان للدميري ٥٣/١، وشرح ابن أبي الحديد ١٦٣/١ - ١٦٦، والصواعق المحرقة: ٦٩، وتاريخ الخميس ٢٥٩/٢، وتاريخ اليعقوبي ١٥٢/٢، والفتنة الكبرى: ٢٢٦، والسيرة الحلبية ٨٤/٢، ٨٧، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٠٦، ١٠٧، وتاريخ ابن كثير ١٧٢/٧ - ١٨٤ و ١٨٦ و ١٨٩ وغيرها كثير جداً. وتعرض لها في الغدير ١٧٠/٩ - ١٩٧، فراجع.

(٢) في (س): وتقليدهم.

(٣) انظر مثلاً: الأنساب ٢٦/٥ - ٦٩ و ٩٥، والامامة والسياسة ٣٣/١ - ٣٧، والمعارف لابن قتيبة: ٨٤، والعقد الفريد ٢٦٣/٢، وتاريخ الطبري ١١٩/٥ - ١٢٠، والرياض النضرة ١٢٣/٢، ١٢٥، والكامل لابن الأثير ٧٠/٣ - ٧١، وشرح ابن أبي الحديد ١٦٥/١ - ١٦٦، وتاريخ ابن كثير ١٧٣/٧ و ١٧٤، وحياة الحيوان للدميري ٥٣/١، وتاريخ ابن خلدون ٣٩٧/٢، وتاريخ الخميس ٢٥٩/٢، والصواعق المحرقة: ٦٩، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٠٦ - ١٠٧، والسيرة الحلبية ٨٤/٢، ٨٦، ٨٧. وقد استوفى البحث شيخنا الأميني - رحمه الله - في الغدير ١٧٧/٩ -

ومنها: تعريضه نفسه ومن معه من الأهل والأتباع للقتل، ولم يعزل ولاية
السوء.

ومنها: استمراره على الولاية مع إقامته على المنكرات الموجبة للفسخ،
وتحريم التصرف في أمر الأمة، وذلك تصرف قبيح، لكونه غير مستحقّ عندهم
مع ثبوت الفسق^(١).

بيان:

قوله: مبتدر.. على بناء المفعول.. أي ينبغي أن يتدر إليه.
قوله: حتى توقّره^(٢).. بصيغة الخطاب بقصد كل واحد، أو بصيغة
الغيبة. فقوله: دين الإله فاعله.

وهيجان المرأة^(٣).. كناية عن السفاهة والغضب في غير محله.

قوله: يعلم.. أي الصادق البرّ، أو على بناء المجهول.

وقوله: حجاج القوم.. مفعول مكان فاعل ذكرت^(٤).

وَالنَّدِيّ - بالتشديد وكسر الدال -: مُجْتَمَعُ الْقَوْمِ^(٥).

قوله: لما رجوت.. مفعول غداة الغوثة كما في بعض النسخ، وفي بعضها:
غياث الفوت.

= ١٨٥ بما لا مزيد عليه.

(١) ومنها: كتابه لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد أخرج إمام الحنابلة في مسنده
٦٥/١، عن أبي صالح، قال: سمعت عثمان يقول على المنبر: أيها الناس! إني كتمتكم حديثاً
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كراهية تفرّقكم عني..! ونظيره جاء في ٥٧/١،
فراجع.. وستعرض استدراكاً جملة من مطاعنه الأخرى.

(٢) قال في القاموس ١٥٥/٢: الْوَقْرُ: يُقْلُ فِي الْأُذُنِ، أَوْ ذِهَابُ السَّمْعِ كُلِّهِ، وَقَدْ وَقَرَ-كُوعِدَ وَوَجَلَ..
وقرّها الله يقرّها.. وأوقَرَ الدابة إيقاراً وقرة.

(٣) قال الطريحي في المجمع ٤٨١/٣: المرة: خلط من أخلاط البدن غير الدم، وقال أيضاً فيه
٣٣٧/٢: هاج الشيء يهيج: اذا ثار.

(٤) كذا، والظاهر: وقوله حجاج مفعول لفعل: ذكرت.

(٥) كما ذكره في مجمع البحرين ٤١٢/١، والصحاح ٢٥٠٥/٦، والقاموس ٣٩٤/٤.

قوله : لديّ شدّ ظرفه . . أي لما رجوت عند شدّ يدي اليمنى الى عنقي بالجامعة .

الغياث من الفوت أو غداة الغوث . . أي غداة يغيثني فيه غياث .
قوله : بعدما أغضي . . أي أغمض^(١) عَنْ حَقِّي .
على صمد . . أي عمد^(٢) .

ثم قال رحمه الله في التقريب^(٣) : وأما النكير على عثمان فظاهر مشهور من أهل الأمصار، وقطّان المدينة من الصحابة والتابعين، يغني بشهرة جملته عن تفصيله، ونحن نذكر من ذلك طرفاً يستدلّ به على ما لم نذكره، فمن ذلك :
نكير أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام^(٤) :
ما رواه الثقفى^(٥) من عدة طرق، عن قيس بن أبي حازم، قال : أتيت عليّاً

(١) وقد جاء في القاموس المحيط ٣٧٠/٤، ومجمع البحرين ٣١٨/١، والصحاح ٢٤٤٧/٦ .

(٢) الصمد : القصد، كما في مجمع البحرين ٨٨/٣، والقاموس ٣٠٨/١، والصحاح ٤٩٩/٢ . وفي (س) : عمداً - بالنصب - .

(٣) تقريب المعارف، وقد جاء في القسم الثاني الشامل لمطاعن الخلفاء الثلاثة وغيرهم، ولم يطبع مع الأسف، وإن عدّ جملة من مطاعنه في القسم الأول : ١٦٣ - ١٦٧، فلاحظ .

(٤) إنّ ما جرى بين أمير المؤمنين أبي الحسن عليه السلام وعثمان قصّة طويلة وذات جذور أصيلة بامتداد الزمن ونزاع الحقّ والباطل والنور والظلمة . . وحديث ذو شجون، فهو في الوقت الذي يحدثنا التاريخ عن كلمات جافية وتعايير مهينة وعبارات - قائلها أحقّ بها - صدرت من الخليفة الثالث، ذكر جملة منها شيخنا الأميني في غديره ٩/٦٠ - ٦٣ نجده يهذو وهمّ بنفي أبي الحسن عليه السلام من المدينة، بل همّ أكثر من مرّة أن يقاتل عليّاً عليه السلام، كما أخرج أبو عمر في كتاب العلم ٢/٣٠، وانظر ما جاء في زاد المعاد لابن القيم الجوزية ١/١٧٧ - ٢٢٥ وغيرها . ولاحظ نكيره سلام الله عليه في الغدير ٩/٦٩ - ٧٧ . مع أنّه أورد في الغدير ٨/٢١٤ عن الحافظ العاصمي في كتابه : زين الفتى في شرح سورة هل أتى . . في قصّة طريفة قال في آخرها الخليفة : لولا عليّ لهلك عثمان .

(٥) أقول : اقتصر شيخنا المجلسي في عدّ هذه المطاعن على تقريب المعارف لأبي الصلاح وهو قد اكتفى في ما ذكره على مصدرين - كما سيصرّح في آخر كلامه - هما تاريخ الثقفى والواقدي، وقد فحصنا موارد متعددة ممّا ذكره عنها في الغارات للثقفى، أو المغازي للواقدي فلم نجدها، نعم جاء ذكر المصدرين في كلّ من الشافي للسيد المرتضى وتلخيصه للطوسي وغيرهما من كتب التاريخ =

عليه السلام أستشفع به إلى عثمان، فقال: إلى حمّال الخطايا^(١).
وروى الثقفى: أنّ العباس كلّم عليّاً في عثمان، فقال: لو أمرني عثمان أن
أخرج من داري لخرجت، ولكن أبى أن يقيم كتاب الله^(٢).
وروى الثقفى، عن عليّ عليه السلام، قال: دعاني عثمان، فقال: أغن
عني نفسك ولك غير أولها بالمدينة وآخرها بالعراق. فقلت: بنخ يخ قد^(٣) أكثرت لو
كان من مالك. قال: فمن مال من هو؟. قلت: من مال قوم ضاربوا بأسيا فهم.
قال لي: أوهناك تذهب؟!، ثم قام إليّ فضربني حتى حجرة عني الربو^(٤)، وأنا
أقول له: أما إنّي لو شئت لانتصفت.
وذكر الواقدي في كتاب الدار، قال: دخل سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن

= والسير، وقد أدرجنا بعضها، فلاحظ.

(١) قد نقل ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١/١٧٩ [أربع مجلدات]: أنّ عليّاً عليه السلام قال
في منبر الكوفة: يا أبناء المهاجرين! انفروا إلى أئمة الكفر، وبقية الأحزاب، وأولياء الشيطان،
انفروا إلى من يقاتل على دم حمّال الخطايا، فوالله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه ليحمل خطاياهم
إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيئاً، وقد سلف.

(٢) وقد أخرج القصة مفصلاً في الأنساب ١٤/٥. وانظر كلامه سلام الله عليه في عثمان في نهج البلاغة
٧٦/١ وما فسّره به ابن أبي الحديد في شرحه ١/١٥٨، وما جاء فيه أيضاً ١/٤٦٨ [أربع مجلدات]
جواباً لابن عباس وفيه: والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثماً، وما جاء في أنساب
البلاذري ٩٨/٥ و ١٠١، وكتاب صفّين لابن مزاحم: ٢٢٧، وتاريخ الطبري ٤/٦، والكمال
١٢٥/٣.

وتجدد في العقد الفريد ٢/٢٧٤، والامامة والسياسة ١/٣٠، وغيرهما: كان عليّ كلّما اشتكى
الناس إليه أمر عثمان أرسل ابنه الحسن إليه، فلمّا أكثر عليه قال له: إنّ أباك يرى أنّ أحداً لا يعلم
ما يعلم، ونحن أعلم بما نفعل! فكفّ عنه.

ولاحظ: الخطبة الشقشقيّة: . . إلى أن قام ثالث القوم . . وغيرها كثير جداً.

(٣) لا توجد: قد، في (س).

(٤) الرّأية: التي أخذها الرّبّ، وهو النهي وتواتر النفس الذي يعرض للمُسرع في مُشبه وحركته. قاله
في النهاية ٢/١٩٢، وقريب منه في غيره، وسيأتي في بيان المصنّف طاب ثراه.

ابن عوف والزبير وطلحة وعليّ بن أبي طالب عليه السلام على عثمان فكلموه في^(١) بعض ما رأوا منه، فكثر الكلام بينهم، وكان عليّ عليه السلام من أعظمهم عليه، فقام عليّ عليه السلام مغضباً فأخذ الزبير بثوبه، فقال: اجلس، فأبى، فقال عثمان: دعه فوالله ما علمت أنه لما يكل^(٢)، والله لقد علم أنها لا تكون فيه ولا في واحد من ولده.

و روى الواقدي في كتابه، عن ابن عباس: أن أول ما تكلم الناس في عثمان ظاهراً أنه صلى بمنى أول ولايته ركعتين حتى إذا كانت السنة السادسة أتمها فعاب ذلك غير واحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وتكلم في ذلك من يريد أن يكثر عليه حتى جاءه^(٣) عليّ في من جاءه، فقال: والله ما حدث أمر ولا قدم عهد، ولقد عهدت نبيك صلى الله عليه وآله ركعتين ثم أبا بكر وعمر وأنت صدراً من ولايتك، فما هذا؟ قال عثمان: رأي رأيته.

نكير أبي بن كعب:

وذكر الثقيفي في تاريخه بإسناده، قال: جاء^(٤) رجل إلى أبي بن كعب، فقال: يا أبا المنذر! إن عثمان قد كتب لرجل من آل أبي معيط بخمسين ألف درهم إلى بيت المال، فقال أبي: لا يزال تأتوني بشيء ما أدري ما هو فيه؟ فبينا هو كذلك إذ مر به الصك، فقام فدخل على عثمان، فقال: يا بن الهاوية! يا بن النار الحامية! أتكتب لبعض آل أبي معيط إلى بيت مال المسلمين بصك بخمسين ألف درهم؟! فغضب عثمان وقال: لولا أني قد كفيتك لفعلت بك كذا وكذا.

وذكر^(٥) الثقيفي في تاريخه، قال: فقام رجل إلى أبي بن كعب، فقال: يا أبا

(١) وضع على: في، رمز نسخة بدل في (ك).

(٢) خ. ل: لا ينكل. وتقرأ في المطبوع: لم يكل.

(٣) قد تقرأ في (ك): حتى جاء به.

(٤) لا توجد في (س): جاء.

(٥) لا توجد: وذكر، في (س).

المنذر! ألا تخبرني عن عثمان ما قولك فيه؟ فامسك عنه، فقال له الرجل: جزاكم الله شراً يا أصحاب محمد! شهدتم الوحي وعايتموه ثم نسألکم التفقه في الدين فلا تعلمونا؟! . فقال أبيّ عند ذلك: هلك أصحاب العقدة وربّ الكعبة، أما والله ما عليهم آسي ولكن آسي على ومن^(١) أهلکوا. والله لئن أبقاني الله الى يوم الجمعة لأقومنّ مقاماً أتكلّم فيه بما أعلم، أقتلت^(٢) أو استحييت، فمات رحمه الله يوم الخميس.

نكير أبي ذر:

روى الثقفى في تاريخه بإسناده، عن ابن عباس، قال: استأذن أبوذرّ على عثمان فأبى أن يأذن له، فقال لي: استأذن لي عليه. قال ابن عباس: فرجعت الى عثمان فاستأذنت له عليه، قال: إنه يؤذيني. قلت: عسى أن لا يفعل، فأذن له من أجلي، فلما دخل عليه قال له: اتق الله يا عثمان!، فجعل يقول: اتق الله.. . وعثمان يتوعده، قال أبوذرّ: إنه قد حدّثني نبيّ الله صلى الله عليه وآله أنه يجاء بك وبأصحابك يوم القيامة فتبطّحون^(٣) على وجوهكم، فتمرّ عليكم البهائم فتطأكم كلّ ما مرّت آخرها ردّت أولها، حتّى يفصل بين الناس.

قال يحيى بن سلمة: فحدّثني العرزمي أن في هذا الحديث: ترفعوني حتّى إذا كنتم مع الثريّا ضرب بكم على وجوهكم فتطأكم البهائم.

وذكر الثقفى في تاريخه: إنّ أبا ذرّ لما رأى أنّ عثمان قد أمر بتحريق المصاحف، فقال: يا عثمان! لا تكن أوّل من حرق كتاب الله فيكون دمك أوّل دم يهراق.

وذكر في تاريخه، عن ثعلبة بن حكيم، قال: بينا أنا جالس عند عثمان - وعنده أناس من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله من أهل بدر وغيرهم - فجاء

(١) وضع على: الواو، في (ك) رمز نسخة بدل. والظاهر زيادتها.

(٢) في (ك): قتلت - بلا الهمزة الاستفهامية -.

(٣) قال في القاموس ٢١٦/١: بطحه - كمنعه -: ألقيه على وجهه.

أبو ذرٍّ يتوكأ على عصاه، فقال: السلام عليكم. فقال: اتق الله يا عثمان! إنك تسمع. . كذا وكذا، وتصنع. . كذا وكذا. . وذكر مساويه، فسكت عثمان حتى إذا انصرف، قال: من يعذرني من هذا الذي لا يدع مساءة إلا^(١) ذكرها. فسكت القوم فلم يجيبوه، فأرسل إلى عليٍّ عليه السلام، فجاء، فقام في مقام أبي الذرِّ، فقال: يا أبا الحسن! ما ترى أبا الذرِّ لا يدع لي مساءة إلا ذكرها؟. فقال: يا عثمان! إنِّي أنهارك عن أبي ذرٍّ، يا عثمان أنهارك عن أبي ذرٍّ. . - ثلاث مرّات -، أتركه كما قال الله تعالى للمؤمن آل فرعون: ﴿إِنَّ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾^(٢). قال له عثمان: بفيك التراب!. قال له عليٌّ عليه السلام: بل بفيك التراب، ثم انصرف. وروى الثقفى في تاريخه أن أبا ذرٍّ دخل على عثمان - وعنده جماعة -، فقال: أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ليجاء بي يوم القيامة أو بك وبأصحابك حتى تكون بمنزلة الجوزاء من السماء، ثم يرمى بنا إلى الأرض فتوطأ علينا البهائم حتى يفرغ من محاسبة العباد. فقال عثمان: يا أبا هريرة! هل سمعت هذا من النبي صلى الله عليه وآله؟. فقال: لا. قال أبو ذرٍّ: أنشدك الله سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرٍّ. قال: أما هذا فقد سمعت، فرجع أبي ذرٍّ وهو يقول: والله ما كذبت.

وذكر الثقفى في تاريخه: عن عبد الله شيدان السلمى أنه قال لأبي ذرٍّ: ما لكم ولعثمان؟، ما تهون عليه، فقال: بلى والله لو أمرني أن أخرج من داري لخرجت ولو حبواً، ولكنه أبى أن يقيم كتاب الله^(٣).

(١) لا توجد: إلا، في (س).

(٢) غافر: ٢٨.

(٣) لا توجد في (س) من قوله: وذكر الثقفى. . إلى هنا. وفيه: وذكر الثقفى في تاريخه أن أبا ذرٍّ ألقى بين يدي عثمان، فقال: يا كذاب!. فقال عليٌّ عليه السلام: ما هو بكذاب. قال: بلى، والله لو =

وذكر الثقفى في تاريخه : أن أبا ذرٍّ ألقى بين يدي عثمان ، فقال : يا كذاب ! . فقال عليّ عليه السلام : ما هو بكذاب . قال : بلى ، والله إنه لكذاب . قال عليّ عليه السلام : ما هو بكذاب . قال عثمان : الترياء في فيك يا عليّ ! . قال عليّ عليه السلام : بل الترياء في^(١) فيك يا عثمان . قال عليّ عليه السلام : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ما أظلمت الخضراء ولا أفلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرٍّ . قال : أما والله على ذلك لأسيرته . قال أبو ذرٍّ : أما والله لقد حدثني خليلي عليه الصلاة والسلام إنكم تخرجوني من جزيرة العرب .

وذكر الثقفى في تاريخه ، عن سهل بن الساعدي ، قال : كان أبو ذرٍّ جالساً عند عثمان وكنت عنده جالساً إذ قال عثمان : أرايتم من أدنى زكاة ماله هل في ماله حقّ غيره ؟ . قال كعب : لا ، فدفع أبو ذرٍّ بعصاه في صدر كعب ، ثم قال : يا ابن اليهوديين ! أنت تفسر كتاب الله برأيك : ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ . . .﴾^(٢) الى قوله : ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ﴾^(٣) ، ثم قال : ألا ترى أن على المصلي بعد إيتاء الزكاة حقاً في ماله ؟ ! ، ثم قال عثمان : أترون بأساً أن تأخذ^(٤) من بيت مال المسلمين مالاً فنفرقه فيما ينوبنا^(٥) من أمرنا ثم نقضيه ؟ ، ثم قال أناس منهم : ليس بذلك بأس . وأبو ذرٍّ ساكت ، فقال عثمان : يا كعب ! ما تقول ؟ . فقال كعب : لا بأس بذلك ، فرفع أبو ذرٍّ عصاه فوجأ بها^(٦) في صدره ، ثم قال : أنت يابن

= أمرني أن أخرج من داري لخرجت ولو حبواً ولكنه أبى أن يقيم كتاب الله .

أقول : هذه العبارة مكررة لا معنى لها .

(١) لا توجد في (س) : في .

(٢ و ٣) البقرة : ١٧٧ .

(٤) في (ك) نسخة بدل : يؤخذ .

(٥) قد تقرأ في مطبوع البحار : ينوبنا .

(٦) قال في القاموس ٣١/١ : وَجَأَهُ بِالْيَدِ أَوْ بِالسَّكِينِ - كَوْضَعَهُ - : ضَرَبَهُ .

اليهوديين تعلّمنا ديننا؟! . فقال عثمان : ما أكثر أذاك لي وأولعك بأصحابي؟! ألحق بمكينك وغيب عني وجهك .

وذكر الثقيفي ، عن الحسين بن عيسى بن زيد ، عن أبيه : أن أبا ذرّ أظهر عيب عثمان وفراقه للدين ، وأغلظ له حتى شتمه على رؤوس الناس وبرئ منه ، فسيره عثمان الى الشام .

وذكر الثقيفي في تاريخه ، عن عبد الرحمن : أن أبا ذرّ زار أبا الدرداء بحمص فمكث عنده ليلالي فأمر^(١) بحماره فأوكف^(٢) ، فقال أبو الدرداء : لا أراني الله مشيعك^(٣) ، وأمر بحماره فأسرج . فسارا جميعاً على حماليهما ، فلقياً رجلاً شهد الجمعة عند معاوية بالجلبية فعرفهما الرجل ولم يعرفاه^(٤) فأخبرهما خبر الناس ، ثم إن الرجل قال : وخبر آخر كرهت أن أخبركم به الآن وأراكم تكرهانه ، قال أبو الدرداء : لعلّ أبا ذرّ قد نُفي ؟ . قال : نعم والله ، فاسترجع أبو الدرداء وصاحبه قريباً من عشر مرّات ، ثم قال أبو الدرداء : فارتقبهم واصطبر كما قيل لأصحاب الناقة ، اللهم إن كانوا كذبوا أبا ذرّ فإني لا أكذبه ! وإن اتهموه فإني لا أتهمه ! وإن استغشوه فإني لا أستغشه ! إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأتئنه حيث لا يأتئن أحداً ، ويسرّ إليه حيث^(٥) لا يسرّ الى أحد ، أما والذي نفس أبي الدرداء بيده لو أن أبا ذرّ قطع يميني ما أبغضته بعدما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ما أظلت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ .

(١) الكلمة مشوّشة في المطبوع ، وقد تقرأ : قاصر . وما أثبتناه هو الظاهر .

(٢) قال الجوهري في الصحاح ٤/ ١٤٤٦ : والوكاف والإكاف للحمار ، يقال : آكفت البغل وأوكفته . وقال الفيروزآبادي في قاموسه ٣/ ١١٨ : أكاف الحمار - ككتاب وغراب - و وكافه : برذعته ، والأكفاف صانعه ، وآكف الحمار وآكفه تأكيداً : شدّه عليه .

(٣) في (س) : الكلمة مشوّشة ، وقد تقرأ : مشيعتك ، أو : شيعتك .

(٤) كذا ، والظاهر : فعرفا الرجل ولم يعرفهما .

(٥) في (س) : حتى .

وذكر الثقفى في تاريخه بإسناده، قال: قام معاوية خطيباً بالشام، فقال: أيها الناس! إنما أنا خازن فمن أعطيته فالله يعطيه ومن حرّمته فالله يحرمه، فقام إليه أبو ذرّ، فقال: كذبت والله يا معاوية، إنك لتعطي من حرم الله وتمنع من أعطى الله.

وذكر الثقفى، عن ابراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذرّ، قال: قلت لمعاوية: أما أنا فأشهد أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ أحدنا فرعون هذه الأمة. فقال معاوية: أمّا أنا فلا^(١).

وعنه، عن عبد الملك بن أخى أبي ذرّ، قال: كتب معاوية الى عثمان: إنّ أبا ذرّ قد حرّف قلوب أهل الشام وبغضك إليهم فما يستفتون غيره، ولا يقضي بينهم إلّا هو، فكتب عثمان الى معاوية: أن احمل أبا ذرّ على ناب صعبة وقتب^(٢).

(١) قد أورد في العقد الفريد ٢٢٣/٢ [وفي طبعة أخرى: ٢٨٥/٢] ومن كتاب أمير المؤمنين عليه السلام الى معاوية: أمّا بعد فوالله ما قتل ابن عمك غيرك، وإنّي لأرجو أن ألحقك به على مثل ذنبه وأعظم من خطيئته.

ونقل ابن أبي الحديد في شرحه ٥٨/٤ [أربع مجلدات] من كتاب ابن عباس الى معاوية: وأمّا قولك: إنّى من الساعين على عثمان والخاذلين والسافكين دمه... فأقسم بالله لأنت المترصّ بقتله، والمحبّ لهلاكه، والهابس الناس قبلك عنه على بصيرة من أمره.

وذكر ابن مزاحم في كتاب صفّين: ٢١٠، والطبري في تاريخه ٢٤٣/٥، وابن الأثير في الكامل ١٢٣/٣، وابن أبي الحديد في شرحه ٣٤٢/١ خطبة شبّث بن ربعي معاوية: إنّ الله لا يخفى علينا ما تغزو وما تطلب... وقد علمنا أن قد أبطأت عنه بالنصر، وأحببت له القتل لهذه المنزلة التي أصبحت تطلب...

وجاء جواب أبي أيوب الأنصاري لمعاوية: إنّ الذي ترصّ بعثمان وثبط أهل الشام عن نصرته لأنّ... كما في الامامة والسياسة ٩٣/١ [وفي طبعة أخرى: ٨١]، وشرح ابن أبي الحديد المعتزلي ٢٨١/٢.

ولعمري، إنّ النكير على معاوية والكتب اليه من وجوه الصحابة وغيرهم أكثر وأكثر كلّها تعرب عن علّة خذلانه عثمان حيّاً ومطلّبه بدمه ميّتاً، وما ذكرناه ليس إلّا قطرة من بحر، راجع ما سرده العلامة الأميني في غديره ١٤٩/٩ - ١٥١ وغيرها.

(٢) قال في القاموس ١٣٥/١: الناب: الناقّة المسنّة. وفيه ١١٤/١: القنّب: الإكاف، وبالفتحريك =

ثم ابعث معه من ينجش به نجشاً^(١) عنيفاً حتى يقدم به عليّ، قال : فحمله معاوية على ناقة صعبة عليها قتب ما على القتب إلا مسح^(٢)، ثم بعث معه من يسيره سيراً عنيفاً، وخرجت معه فما لبث الشيخ إلا قليلاً حتى سقط ما يلي القتب من لحم فخذه وقرح، فكناً إذا كان الليل أخذت مُلائي^(٣) فألقيتها تحته، فإذا كان السحر نزعتها مخافة أن يروني فيمنعوني من ذلك، حتى قدمنا المدينة وبلغنا عثمان ما لقي أبو ذرّ من الوجع والجهد، فحجبه جمعة وجمعة حتى مضت عشرون ليلة أو نحوها وأفاق أبو ذرّ، ثم أرسل اليه - وهو معتمد على يدي - فدخلنا عليه وهو متكي فاستوى قاعداً، فلما دنا أبو ذرّ منه قال عثمان :

لا أنعم الله بعمرو عيناً تحية السخط إذا التقينا فقال له أبو ذرّ : لم^(٤) ؟، فوالله ما سَماني الله عمرواً^(٥) ولا سَماني أبواي عمرواً^(٦)، وإني على العهد الذي فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ما غيرت ولا بدلت .

فقال له عثمان : كذبت ! لقد كذبت على نبيّنا وطعننا في ديننا، وفارقت رأينا، وضغنت قلوب المسلمين علينا، ثم قال لبعض غلمانه : أدع لي قريشاً، فانطلق رسوله فما لبثنا أن امتألاً البيت من رجال قريش . فقال لهم عثمان : إنا أرسلنا إليكم في هذا الشيخ الكذاب، الذي كذب على نبيّنا وطعن في ديننا، وضغنت قلوب المسلمين علينا، وأني قد رأيت أن أقتله أو أصلبه أو أنفيه من

= أكثر، أو الإكاف الصغير على قدر سنام البعير.

(١) النجش : الاسراع . ذكره الفيروزآبادي في القاموس ٢/ ٢٨٩ .

(٢) قال في القاموس المحيط ١/ ٢٤٩ : المسح - بالكسر - : البلاس .

(٣) جاء في النهاية ٤/ ٣٥٢ : الملاء - بالضم والمد - : جمع الملاءة، وهي الازار والريطة . ثم أنّ الريطة :

كلّ ملاءة غير ذات لفقين كلّها نسج واحد، أو قطعة واحدة، أو كلّ ثوب لين رقيق، كما ذكره في

القاموس ٢/ ٣٦٢ .

(٤) في (ك) : ولمّ .

(٥ و ٦) كذا، والصحيح : عمرواً .

الأرض. فقال بعضهم: رأينا لرأيك تبع. وقال بعضهم: لا تفعل، فإنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وله حق، فما منهم أحد أدّى الذي عليه، فبينما هم كذلك إذ جاء علي بن أبي طالب عليه السلام يتوكأ على عصي سترأ فسلم عليه ونظر ولم يجد مقعداً فاعتمد على عصاه، فما أدري أتخلف عهد أم يظن به غير ذلك، ثم قال علي عليه السلام: فيما أرسلتم إلينا؟ قال عثمان: أرسلنا إليكم في أمر قد فرق لنا فيه الرأي فاجمع رأينا ورأي المسلمين فيه على أمر. قال علي عليه السلام: والله الحمد، أما إنكم لو استشرتمونا لم نألكم نصيحة. فقال عثمان: إنا أرسلنا إليكم في هذا الشيخ الذي قد كذب على نبيّنا، وطعن في ديننا، وخالف رأينا، وضغن قلوب المسلمين علينا، وقد رأينا أن نقتله أو نصلبه أو نفيه من الأرض.

قال علي عليه السلام: أفلا أدلكم على خير من ذلكم وأقرب رشداً؟ تتركونه بمنزلة مؤمن آل فرعون إن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾^(١). قال له عثمان: بفيك التراب! فقال له علي عليه السلام: بل بفيك التراب، وسيكون به. فأمر بالناس فأخرجوا.

وعنه في تاريخه بإسناده، عن عبد الرحمن بن معمر، عن أبيه، قال: لما قدم بأبي ذر من الشام إلى عثمان كان مما أئنه^(٢) به أن قال: أيها الناس! إنه يقول أنه خير من أبي بكر وعمر. قال أبو ذر: أجل أنا أقول، والله لقد رأيتني^(٣) رابع أربعة مع رسول الله صلى الله عليه وآله ما أسلم غيرنا، وما أسلم أبو بكر ولا عمر، ولقد وليا وما وليت، ولقد ماتا وإني لحي. فقال علي عليه السلام: والله لقد رأيت أنه

(١) غافر: ٢٨.

(٢) قال في القاموس ٤/ ١٩٤: ابنه بشيء يئنه ويأئنه: إئنه.. وأئنه تأيناً: عابه.

(٣) في مطبوع البحار: رأيتني.

لربيع^(١) الاسلام، فردّ عثمان ذلك على عليّ عليه السلام وكان بينهما كلام، فقال عثمان: والله لقد هممت بك، قال عليّ عليه السلام: وأنا والله لأهمّ بك، فقام عثمان ودخل بيته، وتفرّق الناس.

وعنه في تاريخه، عن الأحنف بن قيس، قال: بينما^(٢) نحن جلوس مع أبي هريرة إذ جاء أبو ذرّ، فقال: يا أبا هريرة! هل افتقر الله منذ استغنيتي؟. فقال أبو هريرة: سبحان الله! بل الله الغنيّ الحميد، لا يفتقر أبداً ونحن الفقراء اليه. قال أبو ذرّ: فما بال هذا المال يجمع بعضه الى بعض. فقال: مال الله قد منعه أهله من اليتامى والمساكين، ثم انطلق. فقلت لأبي هريرة: ما لكم لا تأبون مثل هذا؟. قال: إنّ هذا رجل قد وطن نفسه على أن يذبح في الله، أما إنّي أشهد أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ، فاذا أردتم أن تنظروا الى أشبه الناس بعبسى بن مريم برّاً وزهداً ونسكاً فعليكم به^(٣).

وعنه في تاريخه، عن المغرور بن سويد، قال: كان عثمان يخطب فأخذ أبو ذرّ بحلقة الباب، فقال: أنا أبو ذرّ! من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّما مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح في قومه من تخلف عنها هلك ومن ركبها نجا. قال له عثمان: كذبت. فقال له عليّ عليه السلام: إنّما كان عليك أن تقول كما قال العبد الصالح: ﴿إِنْ يَكُ

(١) في (س): لربيع.

(٢) في (ك): بينها.

(٣) وأخرجه باختلاف ألفاظه وأسانيده ابن سعد والترمذي وابن ماجة واحمد وابن أبي شيبة وابن جرير وأبو عمر وأبو نعيم والبخاري والحاكم وابن عساكر والطبراني وابن الجوزي وغيرهم، انظر مثلاً: صحيح الترمذي ٢/٢٢١، سنن ابن ماجة ١/٦٨، مسند احمد ٢/١٦٣ و ١٧٥ و ٢٢٣، و ٥/١٩٧، ٤٤٢٦، ومستدرك الحاكم ٣/٣٤٢، والاستيعاب ١/٨٤، وجمع الزوائد ٩/٣٢٩، والاصابة ٣/٦٢٢ و ٤/٦٤، وكنز العمال ٦/١٦٩ و ٨/١٥ - ١٧، وغيرهم.

كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ﴿١﴾ فَمَا أَتَمَّ حَتَّى قَالَ عَثْمَانُ : بِفَيْكِ التَّرَابُ . فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : بَلْ بِفَيْكِ التَّرَابُ ^(٢) .

وذكر الواقدي في تاريخه ، عن سعيد بن عطاء ، عن أبي مروان الأسلمي ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : لَمَّا صَدَّ النَّاسُ عَنِ الْحَجِّ فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ أَظْهَرَ أَبُو ذَرٍّ بِالشَّامِ عَيْبَ عَثْمَانَ ، فَجَعَلَ كُلَّمَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ أَوْ خَرَجَ شَتَمَ عَثْمَانَ وَذَكَرَ مِنْهُ خِصَالًا كُلَّهَا قَبِيحَةً ، فَكُتِبَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ إِلَى عَثْمَانَ كِتَابًا يَذْكُرُ لَهُ مَا يَصْنَعُ أَبُو ذَرٍّ . وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ مَا تَضَمَّنَهُ الْكِتَابُ حَذْفًا اختصاراً .

فكتب إليه عثمان : أمّا بعد ، فقد جاءني كتابك وفهمت ما ذكرت من أبي ذرّ جنيد فابعث إليّ به واحمله على أغلظ المراكب وأوعرها ^(٣) ، وابعث معه دليلاً يسير به الليل والنهار حتّى لا ينزل عن مركبه فيغلبه النوم فينسيه ذكري وذكرك . قال : فلمّا ورد الكتاب على معاوية حمله على شارف ^(٤) ليس عليه إلّا قتب ، وبعث معه دليلاً ، وأمر أن يُغَدَّ ^(٥) به السير حتّى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذه ، قال : فلقد أتانا آتٍ ونحن في المسجد ضحوة مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقيل ^(٦) : أبو ذرّ قد قدم المدينة ، فخرجت أعدوا ^(٧) فكنت أوّل من سبق إليه ، فاذا شيخ نحيف آدم طوال أبيض الرأس واللحية يمشي مشياً متقارباً ، فدنوت إليه ،

(١) الغافر: ٢٨ .

(٢) وقريب منه ما جاء في رواية الواقدي من طريق صهبان مولى الأسلميين ، كما في الأنساب ٥٢/٥ ، وشرح ابن أبي الحديد ١/ ٢٤١ . وقال الأخير فيه : فأجابه عثمان بجواب غليظ لا أحبّ ذكره وأجابه عليه السلام بمثله . وستأتي له مصادر أكثر .

(٣) الوعر: ضدّ السهل ، كالوعر والواعر والوعر والأوعر ، كما في القاموس ١٥٤/٢ .

(٤) قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط ١٥٧/٣ : الشارف من النوق : المسنة الهرمة ، وسيأتيان في بيان المصنّف رحمه الله .

(٥) أغدّ السير، وفيه : أسرع ، نصّ عليه في القاموس المحيط ٣٥٦/١ .

(٦) في (ك) نسخة بدل : فقال .

(٧) في (س) : اغدو .

فقلت : يا عمّ اما لي أراك لا تخطو إلّا خطأ قريباً . قال : عمل ابن عفّان ، حملني على مركب وعمر وأمر بي أن أتعب ، ثم قدم بي عليه ليرى فيّ رأيه . قال : فدُخل به على عثمان ، فقال له عثمان : لا أنعم الله لك عينا يا جنيد . . وساق الحديث كما مرّ برواية ابن أبي الحديد .

ثم قال أبو الصلاح^(١) رحمه الله : وذكر الواقدي في تاريخه^(٢) ، عن صهبان مولى الأسلميين ، قال : رأيت أبا ذرّ يوم دخل به على عثمان عليه عباء مدرعاً قد درع بها على شارف حتى أُنيخ به على باب عثمان . فقال : أنت الذي فعلت وفعلت؟! . فقال : أنا الذي نصحتك فاستغششتني ، ونصحت صاحبك فاستغشني . . وساق الحديث كما رواه ابن أبي الحديد . . الى قوله ، قال : امض على وجهك هذا ولا تعدوّن الربذة ، فخرج أبو ذرّ الى الربذة ، فلم يزل بها حتى توفي .

نكير عمار بن ياسر :

وذكر الثقيفي في تاريخه ، عن سالم بن أبي الجعد ، قال : خطب عثمان الناس ثم قال فيها : والله لأوثرن بني أميّة ، ولو كان بيدي مفاتيح الجنّة لأدخلنهم^(٣) إيّاها ، ولكنّي سأعطيهم من هذا المال على رغم أنف من رغم . فقال عمار بن ياسر : أنفي والله ترغم من ذلك . قال عثمان : فأرغم الله أنفك .

(١) في تقريب المعارف - القسم الثاني الخاصّ بمطاعن الثلاثة وغيرهم ولم يطبع - وجاء في القسم الأول منه في صفحة : ١٦٥ ومنها : إخراج أبي ذرّ الى الشام لأمره بالمعروف ، ثم حمله من الشام لإنكاره على معاوية خلافه للكتاب والسنة مهاناً معسفاً ، واستخفافه به ، ونيله من عرضه وتسميته بالكذاب مع شهادة النبيّ صلّى الله عليه وآله له بالصدق ، ونفيه عن المدينة الى الربذة حتى مات بها رحمه الله تعالى مغرباً .

(٢) لم نحصل على تاريخ الواقدي إلّا ما نقل عنه في المصادر السالفة ، ولكن ورد في كتاب المغازي للواقدي ٣/ ١٠٠٠ - ١٠٠١ روايات حول أبي ذرّ وحياته طاب ثراه .

(٣) في (س) : لأدخلنهم .

فقال عَمَّار: وأنف أبي بكر وعمر ترغم .

قال: وإنك لهنالك يابن سميّة . ثم نزل إليه فوطئه فاستخرج من تحته وقد غشي عليه وفتقه^(١).

وذكر الثقيفي، عن شقيق، قال: كنت مع عَمَّار فقال: ثلاث يشهدون على عثمان وأنا الرابع، وأنا أسوء الأربعة: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٢) ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٣) و﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٤) وأنا أشهد لقد حكم بغير ما أنزل الله.

وعنه في تاريخه، قال: قال رجل لعَمَّار يوم صفين: على ما تقاتلهم يا أبا اليقظان؟! قال: على أنهم زعموا أن عثمان مؤمن ونحن نزعم أنه كافر^(٥).

وعنه في تاريخه، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي، قال: انتهيت إلى عَمَّار في مسجد البصرة وعليه برنس والناس قد أطافوا به وهو يحدثهم من أحداث عثمان وقتله، فقال رجل من القوم وهو يذكر عثمان: رحم الله عثمان! فأخذ عَمَّار كفاً من حصي المسجد فضرب به وجهه، ثم قال: استغفر الله يا كافر، استغفر الله يا عدو الله . وأوعد الرجل فلم يزل القوم يسكنون عَمَّاراً عن الرجل حتى قام وانطلق وقعدت القوم حتى فرغ عَمَّار من حديثه وسكن غضبه، ثم إنني قمت معه فقلت له: يا أبا اليقظان! رحمك الله أمؤمناً قتلتم عثمان بن عفان أم

(١) قد مرَّ سند الحديث ومصادره .

(٢) المائة: ٤٤ .

(٣) المائة: ٤٥ .

(٤) المائة: ٤٧ .

(٥) وجاء في تاريخ الطبري ١٨٧/٥، والكامل لابن الأثير ٩٧/٣، وشرح ابن أبي الحديد ٢٨٥/٣ و ٢٩٢ عن مسروق بن الأجدع: أنه سأل عَمَّار: يا أبا اليقظان! علام قتلتم عثمان؟ قال: على شتم أعراضنا وضرب أبشارنا - جمع بشره: على جلدة الوجه - .

كافراً؟^(١) . فقال: لا، بل قتلناه كافراً. . بل قتلناه كافراً^(٢) .

وعنه، عن حكيم بن جبير، قال: قال عمار: والله ما أخذني أسى على شيء تركته خلفي غير أنني وددت أننا كنا أخرجنا عثمان من قبره فأضرنا عليه ناراً. وذكر الواقدي في تاريخه، عن سعد بن أبي وقاص، قال: أتيت عمار بن ياسر - وعثمان محصور -، فلما انتهيت إليه قام معي فكلمته، فلما ابتدأت الكلام جلس ثم استلقى و وضع يده على وجهه، فقلت: ويحك يا أبا اليقظان! إنك كنت فينا لمن أهل الخير والسابقة، ومن عذب في الله، فما الذي تبغي من سعيك في فساد المؤمنين؟ وما صنعت في أمير المؤمنين؟ فأهوى إلى عمامته فزرعها عن رأسه، ثم قال: خلعت عثمان كما خلعت عمامتي هذه، يا أبا إسحاق! إنني أريد أن تكون خلافة كما كانت على عهد النبي صلى الله عليه وآله فأما أن يعطي مروان خمس افريقية، ومعاوية على الشام، والوليد بن عقبة شارب الخمر على الكوفة، وابن عامر على البصرة. والكافر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله على مصر، فلا والله لا كان هذا أبداً حتى يبيع^(٣) في خاصرته^(٤) بالحق.

نكير عبدالله بن مسعود:

وذكر الثقيفي في تاريخه، عن الأعمش، عن شقيق، قال: قلنا لعبدالله: فيم طعنتم على عثمان؟ قال: أهلكه الشح وبطانة السوء. وعنه، عن قيس بن أبي حازم وشقيق بن سلمة، قال: قال عبدالله بن مسعود: لوددت أنني وعثمان برمل عالج فنتحائي التراب حتى يموت الأعجز^(٥).

(١) وبمضمونه أورده الباقلاني في التمهيد: ٢٢٠، ونصر بن مزاحم في كتاب صفين: ٣٦١ - ٣٦٩

[طبعة مصر]، وجمهرة الخطب ١/ ١٨١، وغيرهم.

(٢) قال في القاموس ١/ ١٧٩: بعجه - كمنعه - : شقه.

(٣) الخاصرة - بكسر الصاد -: ما بين رأس الورك وأسفل الاضلاع، كما نص عليه في مجمع البحرين

٢٨٦/٣.

(٤) وما زال ابن مسعود على اعتقاده بالرجل حتى أنه أوصى أن لا يصلي عليه، كما في شرح ابن أبي

وعنه وعن جماعة من أصحاب عبدالله - منهم علقمة بن قيس ، ومسروق ابن الأخدع ، وعبيدة السلماني ، وشقيق بن سلمة وغيرهم - عن عبدالله ، قال : لا يعدل عثمان عند الله جناح بعوضة .
وفي أخرى : جناح ذباب .

وعنه ، عن عبيدة السلماني ، قال : سمعت عبدالله يلعن عثمان ، فقلت له في ذلك ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يشهد له بالنار .

وعنه ، عن خثيمة بن عبد الرحمن ، عن عبدالله بن مسعود ، قال : بينا نحن في بيت ونحن اثنا عشر رجلاً نتذاكر أمر الدجال وفتنته إذ دخل رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : ما تتذكرون من أمر الدجال ؟ والذي نفسي بيده إن في البيت لمن هو أشد عليّ أمتي من الدجال ، وقد مضى من كان في البيت يومئذٍ غيري وغير عثمان ، والذي نفسي بيده لوددت أني وعثمان برمل عالج نتحاثي التراب حتى يموت الأعجز .

وعنه ، عن علقمة ، قال : دخلت على عبدالله بن مسعود ، فقال : صلى

= الحديد ١/٢٣٦ ، وتاريخ الخميس ٢/٢٦٨ .

وجاء في الفتنة الكبرى : ١٧١ وغيره روى : أن ابن مسعود كان يستحلّ دم عثمان أيام كان في الكوفة ، وكان يخطب ويقول : إن شرّ الأمور محدثاتها ، وكلّ محدث بدعة ، وكلّ بدعة ضلالة ، وكلّ ضلالة في النار ، يعرض في ذلك بعثان . وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١/١٣٨ ، وفصلها البلاذري في الأنساب ٥/٣٦ . وذكره في المستدرک ٣/٣١٣ ، والاستيعاب ١/٣٧٣ ، وتاريخ كثير ٧/١٦٣ .

وقد شرع العلامة الأميني - رحمه الله - الجزء التاسع من الغدير ب : الخليفة يخرج ابن مسعود من المسجد عنفاً ، وذكر موقف الخليفة معه وضربه يحموم غلام عثمان بإذنه على الأرض ودقّ ضلعه وغير ذلك ثم عقّبه ب : لعلك لا تستكنه هذه الجرأة ولا تبلغ مداها حتى تعلم أن ابن مسعود من هو ؟ . وذكر روايات جمة في فضائل ابن مسعود عن مصادر كثيرة جداً . . إلى أن قال : لماذا شتم على رؤوس الشهداء ولماذا أخرج من مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مهاناً عنفاً ؟ ولماذا ضرب به الأرض فدقّت أضالعه ؟ . . كل ذلك لأنه امتنع عن أن يبيع للوليد بن عقبة الخالع الماجن من بيت مال الكوفة يوم كان عليه ما أمر به . . انظر : الغدير ٩/٣ - ١٥ فإنها جديرة بالملاحظة .

هؤلاء جمعتهم؟ قلت: لا. قال: إنما هؤلاء حراً! إنما يصلي مع هؤلاء المضطر، ومن لا صلاة له، فقام بيننا فصللي بغير أذان ولا إقامة.

وعنه، عن أبي البختري، قال: دخلوا^(١) على عبد الله حيث كتب عبد الرحمن يسيره وعنده^(٢) أصحابه، فجاء رسول الوليد، فقال: إن الأمير أرسل إليك أن أمير المؤمنين يقول: إما أن تدع هؤلاء الكلمات وإما أن تخرج من أرضك. قال: ربّ كلمات لا اختار مصري عليهن. قيل: ما هنّ؟ قال: أفضل الكلام كتاب الله، وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة ضلالة. فقال ابن مسعود: ليخرجنّ منها ابن أمّ عبد ولا أتركهنّ أبداً، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقولهنّ. وقد ذكر^(٣) ذلك أجمع وزيادة عليه الواقدي في كتاب الدار تركناه إيجازاً.

نكير حذيفة بن اليمان :

وذكر الثقفى في تاريخه، عن قيس بن أبي حازم، قال: جاءت بنو عبس^(٤) إلى حذيفة يستشفعون به على عثمان، فقال حذيفة: لقد أتيتموني من عند رجل وددت^(٥) أن كلّ سهم في كنانتي في بطنه.

وعنه، عن حارث بن سويد، قال: كنّا عند حذيفة فذكرنا عثمان، فقال: عثمان والله ما يعدو أن يكون فاجراً في دينه أو أحق في معيشته.

وعنه، عن حكيم بن جبير، عن يزيد مولى حذيفة، عن أبي شريحة الأنصاري: أنه سمع حذيفة يحدث، قال: طلبت رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) في حاشية (ك) استظهر كون الكلمة: دخلت.

(٢) في (س): عند - بلا ضمير -.

(٣) في (س): ذكرت.

(٤) في (س): بنو أعبس.

(٥) في (س): ورددت.

في منزله فلم^(١) أجده وطلبته فوجدته في حائط نائماً رأسه تحت نخلة، فانتظرت طويلاً فلم يستيقظ فكسرت جريدة فاستيقظ، فقال ما شاء الله أن يقول، ثم جاء أبو بكر، فقال: إئذن لي، ثم جاء عمر فأمرني أن آذن له، ثم جاء علي عليه السلام فأمرني أن آذن له وأبشّره بالجنة، ثم قال: يجيئكم الخامس لا يستأذن ولا يسلم، وهو من أهل النار، فجاء عثمان حتى وثب من جانب الحائط، ثم قال: يا رسول الله! بنو فلان يقابل بعضهم بعضاً.

وذكر الواقدي في تاريخه، عن أبي وائل، قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: لقد دخل عثمان قبره بفجره.

وعنه، عبد الله بن السائب، قال: لما قُتل عثمان أتى حذيفة وهو بالمدائن، فقيل: يا أبا عبد الله! لقيت رجلاً أنفأ على الجسر فحدثني أن عثمان قُتل، قال: هل تعرف الرجل؟. قلت: أظنني أعرفه وما أثبتة. قال حذيفة: إن ذلك عيشم الجني، وهو الذي يسير بالأخبار، فحفظوا ذلك اليوم فوجدوه قُتل في ذلك اليوم، فقيل لحذيفة: ما تقول في قتل عثمان؟. فقال: هل هو إلا كافر قُتل كافراً أو مسلم^(٢) قُتل كافراً. فقالوا: أما جعلت له مخرجاً؟. فقال: الله لم يجعل له مخرجاً. وعنه، عن حسين بن عبد الرحمن، قال: قلت لأبي وائل^(٣): حدثنا، فقد أدركت ما لم ندرك. فقال: اتهموا القوم على دينكم فوالله ما ماتوا حتى خلطوا، لقد قال حذيفة في عثمان: أنه دخل حفرة وهو فاجر.

نكير المقداد:

وذكر الثقيفي في تاريخه، عن همام بن الحارث، قال: دخلت مسجد المدينة فإذا الناس مجتمعون على عثمان وإذا رجل يمدحه، فوثب المقداد بن الأسود

(١) في (ك): ولم.

(٢) ما أثبتناه نسخة في (ك)، وهو الظاهر. وفي مطبوع البحار: ومسلم.

(٣) في (س): وأبل.

فأخذ^(١) كَفًّا من حصاً أو تراب فأخذ يرميه به فرأيت عثمان يتقيّه بيده .
وذكر في تاريخه ، عن سعيد بن المسيّب ، قال : لم يكن المقداد يصليّ مع
عثمان ولا يسمّيه أمير المؤمنين .

وذكر ، عن سعيد - أيضاً - ، قال : لم يكن عمار ولا المقداد بن الأسود
يصلّيان خلف عثمان ولا يسمّيانه أمير المؤمنين .

نكير عبد الرحمن بن حنبل القرشي :

وذكر الثقفى في تاريخه ، عن الحسين بن عيسى بن زيد ، عن أبيه ، قال :
كان عبد الرحمن بن حنبل القرشي - وهو من أهل بدر - من أشدّ الناس على عثمان ،
وكان يذكره في الشعر ويذكر جوره ويطعن عليه ويبرأ منه ويصف صنائعه ، فلمّا
بلغ ذلك عثمان عنه ضربه مائة سوط وحمله على بعير وطاف به في المدينة ، ثم حبسه
موثقاً في الحديد^(٢) .

نكير طلحة بن عبيدالله :

وذكر الثقفى في تاريخه ، عن مالك بن النضر الأرجي^(٣) أن طلحة قام الى
عثمان ، فقال له : إنّ الناس قد جمعوا لك وكرهوك للبدع التي أحدثت ولم يكونوا
يرونها ولا يعهدونها ، فإن تستقم فهو خير لك وإن أبيت لم يكن أحد أضربك
منك في دنيا ولا آخرة .

وذكر الثقفى في تاريخه ، عن سعيد بن المسيّب ، قال : انطلقت بأبي أقوده
الى المسجد ، فلمّا دخلنا سمعنا لفظ^(٤) الناس وأصواتهم ، فقال أبي : يا بني ! ما

(١) في (س) : وأخذ .

(٢) هنا حاشية غير معلم محلّها في (ك) لعلّ محلّها هنا ، وهي : أقول : ذكر ابن عبد البرّ في الاستيعاب
أبياتاً في ذمّ عثمان وعدّ بدعه . [منه (رحمه الله)] .

انظر : تاريخ الطبري ٢٥/٦ ، وتاريخ يعقوبي ١٥٠/٢ ، والاستيعاب ٤١٠/٢ ، والاصابة
٣٩٥/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد المعتزلي ٦٦/١ وغيرها .

(٣) قد تقرّأ الكلمة في (ك) : الأرحبي .

(٤) قال في النهاية ٢٥٧/٤ : أَلَلَعَطُ : صوتٌ وضجّة لا يفهم معناها .

هذا؟. فقلت: الناس محدقون بدار عثمان. فقال: من ترى من قريش؟. قلت: طلحة. قال: اذهب بي إليه فادني منه، فلما دنا منه، فقال: يا أبا محمد! ألا تنهى الناس من قتل هذا الرجل؟. قال: يا أبا سعيد! إن لك داراً فاذهب فاجلس في دارك، فإن نعثلاً لم يكن يخاف هذا اليوم.

وذكر في تاريخه، عن الحسين بن عيسى، عن أبيه: أن طلحة بن عبيدالله كان يومئذ في جماعة الناس عليه السلاح عند باب القصر يأمرهم بالدخول عليه. وذكر، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: انتهيت إلى المدينة أيام حصر عثمان في الدار فإذا طلحة بن عبيدالله في مثل الخزة^(١) السوداء من الرجال^(٢) والسلاح، مطيف بدار عثمان حتى قُتل.

وذكر عنه، قال: رأيت طلحة يرامي الدار وهو في خزة^(٣) سوداء عليه الدرع قد كفر عليها بقاء فهم يرامونه ويخرجونه من^(٤) الدار ثم يخرج فيراميههم حتى دخل عليه من دار من قبل دار ابن حزم فقتل.

وذكر الواقدي في تاريخه، عن عبدالله بن مالك، عن أبيه، قال: لما أشخص الناس لعثمان لم يكن أحد أشد عليه من طلحة بن عبيدالله^(٥)، قال مالك: واشترى مني ثلاثة أدرع وخمسة أسياف، فرأيت تلك الدروع على أصحابه الذين كانوا يلزمونه قبل مقتل عثمان بيوم أو يومين.

وذكر الواقدي في تاريخه، قال: ما كان أحد من أصحاب محمد صلى الله

(١) في (س): الخزة. قال في القاموس ٧/٢: الخز: ضد البرد... وجمع الخزة: لأرض ذات حجارة نخزة سود. وقال فيه ١٧٥/٢: الخز: من الثياب معروف... ووضع الشوك في الحائط لئلا يتسلق، والانتظام بالسهم.

(٢) في (ك) نسخة بدل: مع الرجال.

(٣) في (س): حزه. ولا مناسبة لها بالمقام.

(٤) في (س) نسخة: إلى، بدلاً من: من.

(٥) وذكره البلاذري في الأنساب ٨١/٥، وابن عبد البر في العقد الفريد ٢٦٩/٢، وغيرها.

عليه وآله أشدّ على عثمان من عبد الرحمن بن عوف حتّى مات، ومن سعد بن أبي وقاص حتّى مات عثمان وأعطى الناس الرضى، ومن طلحة وكان أشدّهم، فإنّه لم يزل كهف المصريّين وغيرهم يأتونه بالليل يتحدّثونه عنده الى أن جاهدوا فكان وليّ الحرب والقتال وعمل المفاتيح على بيت المال، وتولّى الصلاة بالناس ومنعه ومن معه من الماء، وردّ شفاعته علىّ عليه السلام في حمل الماء إليهم، وقال له : لا والله ولا نعمت عين ولا بركت ولا يأكل ولا يشرب حتّى يعطي بنو أميّة الحقّ من أنفسها .
و روى قوله لمالك بن أوس - وقد شفّع إليه في ترك التّأليب على عثمان - :
يا مالک ! إنّي نصحت عثمان فلم يقبل نصيحتي وأحدث أحداثاً وفعل أموراً ولم نجد بُدّاً من أن نغيّرها^(١)، والله لو وجدت من ذلك بُدّاً ما تكلمت ولا ألّبت^(٢) .

نكير الزبير بن العوام^(٣) :

وذكر الواقدي في تاريخه، قال : عتب عثمان على الزبير، فقال : ما فعلت ولكنك صنعت بنفسك أمراً قبيحاً، تكلمت على منبر رسول الله صلّى الله عليه وآله بأمر أعطيت الناس فيه الرضا، ثم لقيك مروان وصنعت ما لا يشبهك، حضر الناس يريدون منك ما أعطيتهم، فخرج مروان فأذى وشتم، فقال له عثمان : فإنّي أستغفر الله .

وذكر في تاريخه : أن عثمان أرسل سعيد بن العاص الى الزبير فوجده بأحجار

(١) كذا، والظاهر: نغيّرها .

(٢) ذكر البلاذري في الأنساب ٤٤/٥ أن طلحة قال لعثمان : إنك أحدثت إحداثاً لم يكن الناس يعهدونها . فقال عثمان : ما أحدثت إحداثاً ولكنكم أظنّاء تفسدون على الناس وتؤلّبوهم .

أقول : التّأليب : التحريض، كما في صحاح اللغة ٨٨/١، والقاموس ٣٧/١ .

(٣) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٤٠٤/٢ : كان طلحة من أشدّ الناس تحريضاً عليه (أي على عثمان) وكان الزبير دونه في ذلك، روى أنّ الزبير كان يقول : اقتلوه فقد بدّل دينكم، فقالوا له : إنّ ابنك يحامي عنه بالباب . فقال : ما أكره أن يقتل عثمان ولو بدى بابني، إنّ عثمان لجيفة على الصراط غدّاً .

الزيت^(١) في جماعة، فقال له: إِنَّ عَثْمَانَ وَمَنْ مَعَهُ قَدْ مَاتَ عَطْشًا. فقال له الزبير: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾^(٢).

نكير عبد الرحمن بن عوف:

وذكر الثقفى في تاريخه، عن الحسن بن عيسى بن زيد، عن أبيه، قال: كثر الكلام بين عبد الرحمن بن عوف وبين عثمان، حتى قال عبد الرحمن: أما والله لئن بقيت لك لأخرجنك من هذا الأمر كما أدخلتك فيه، وما غررتني إلا بالله^(٣). وذكر الثقفى، عن الحكم قال: كان بين عبد الرحمن بن عوف وبين عثمان كلام، فقال له عبد الرحمن: والله ما شهدت بداراً، ولا بايعت تحت الشجرة، وقررت يوم حنين. فقال له عثمان: وأنت والله دعوتني إلى اليهودية.

وعنه، عن طارق بن شهاب، قال: رأيت عبد الرحمن بن عوف يقول: يا أيها الناس! إِنَّ عَثْمَانَ أَبَى أَنْ يقيم فيكم كتاب الله. فقيل له: أنت أول من بايعه، وأول من عقد له. قال: إِنَّهُ نقض وليس لناقض عهد.

وعنه، عن أبي إسحاق، قال: ضجَّ الناس يوماً حين صلَّوا الفجر في خلافة عثمان فنادوا بعبد الرحمن بن عوف فحوَّل وجهه إليهم واستدبر القبلة، ثم خلع قميصه من جيبيه، فقال: يا معشر أصحاب محمد! يا معشر المسلمين! أشهد الله

(١) أحجار الزيت: موضع بالمدينة، كما ذكره في النهاية ٣٤٣/١. وأضاف في معجم البلدان ١٠٩/١. . . إِنَّهُ قريب من الزوراء، وهو موضع صلاة الاستسقاء. ولاحظ: مرصد الأطلّاع ٣٥/١.

(٢) سبأ: ٥٤.

وانظر ما أورده البلاذري في الأنساب حول طلحة والزبير وموقفهما من عثمان ٤٠٤/٢، و ١٤/٥، و ١٢٠/١٠٥، وكتاب صفين لابن مزاحم: ٦٠ و ٦٦ و ٧٢، والامامة والسياسة ٥٥/١، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٧٤، ونهج البلاغة ٢/٢، وتاريخ الطبري ١٦٠/٥ و ١٦٨، المستدرك للحاكم ١١٨/٣، والعقد الفريد ٢٧٨/٢، وغيرها.

(٣) وقريب منه ما ذكره ابن عبد البر في العقد الفريد ٢٥٨/٢، ٢٦١، ٢٧٢.

وأشهدكم أنّي قد خلعت عثمان من الخلافة كما خلعت سربالي هذا . فأجابه مجيب من الصفّ الأوّل : ﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(١) . فنظروا من الرجل ، فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

وعنه ، قال : أوصى عبد الرحمن أن يدفن سرّاً لئلاّ يصليّ عليه عثمان^(٢) . وذكر الواقدي في تاريخه ، عن عثمان بن السريد ، قال : دخلت على عبد الرحمن بن عوف - في شكواه الذي مات فيه أعوده - فذكر عنده عثمان ، فقال : عاجلوا طاعتكم هذا قبل أن يتمادى في ملكه . قالوا : فأنت وليّته ! قال : لا عهد لناقض .

وذكر الثقيفي في تاريخه ، عن بلال بن حارث ، قال : كنت مع عبد الرحمن جالساً فطلع عثمان حتّى صعد المنبر ، فقال عبد الرحمن : فقدت أكثرك شعراً . وذكر فيه أنّ عثمان أنفذ المسور^(٣) بن مخزومة^(٤) الى عبد الرحمن يسأله الكفّ عن التحريض^(٥) عليه ، فقال له عبد الرحمن : أنا أقول هذا القول وحدي ولكنّ الناس يقولون جميعاً ، إنّه غير وبدل . قال المسور : قلت : فإن كان الناس يقولون فدع أنت ما تقول فيه ؟ . فقال عبد الرحمن : لا والله ما أجده يسعني أن أسكت عنه . ثم قال له : قل له : يقول لك خالي : اتق الله وحده لا شريك له في أمة محمّد وما أعطيتني من العهد والميثاق لتعملنّ بكتاب الله وسنة صاحبك ، فلم تف^(٦) .

(١) يونس : ٩١ .

(٢) ذكره البلاذري في الأنساب ٥٧/٥ ، وذكر أبو الفداء في تاريخه ١٦٦/١ ، وابن عبد البر في العقد الفريد ٢٥٨/٢ ، و ٢٦١ ، و ٢٧٢ قالوا : دخل عثمان عائداً له (لعبد الرحمن) في مرضه ، فتحوّل عنه الى الحائط ولم يكلمه . وقريب منها في شرح ابن أبي الحديد ٦٥/١ - ٦٦ .

(٣) في مطبوع البحار : المسود - بالبدال المهملة - وهو سهو ، كما في كتب التراجم .

(٤) لعلّها تقرأ : محزمة . وهو غلط .

(٥) كذا ، ولعلّها : التحريض - بالضاد المعجمة - . قال في القاموس ٢٩٧/٢ : الحرص : الجشع . والحرص : الشق . وقال فيه ٣٢٧/٢ : حرّضه تحريضاً : حثّه . وقال قبل ذلك : أحرضه : أفسده .

(٦) كما صرح به ابن حجر في الصواعق المحرقة : ٦٨ ، والسيرة الحلبية ٨٧/٢ وغيرها .

وذكر فيه أَنَّ ابن مسعود قال لعبد الرحمن في أحداث عثمان: هذا مما عملت. فقال عبد الرحمن: قد أخذت إليكم بالوثيقة فأمركم إليكم.
وذكر فيه قال: قال علي عليه السلام لعبد الرحمن بن عوف: هذا عملك.
فقال عبد الرحمن: فإذا شئت فخذ سيفك وأخذ سيفي^(١).
نكير عمرو بن العاص:

وذكر الثقفى في تاريخه: عن لوط بن يحيى الأزدي، قال: جاء عمرو بن العاص فقال لعثمان: إنك ركبت من هذه الأمة النهابير^(٢) وركبوها بك، فاتق الله وتب إليه. فقال: يا ابن النابغة! قد تبت إلى الله وأنا أتوب إليه، أما إنك من من يؤلب علي ويسعى في الساعين، قد - لعمرى - أضرمتها فأسعر وأضرم ما بدا لك، فخرج عمرو حتى نزل في أداني الشام^(٣).

وذكر فيه، عن الزهري، قال: إن عمرو بن العاص ذكر عثمان، فقال: إنه استأثر بالفنيء فأساء الإثرة واستعمل أقواماً لم^(٤) يكونوا بأهل العمل من قرابته وأثرهم على غيرهم، فكان في ذلك سفك دمه وانتهاك حرمة.
وعنه فيه، قال: قام عمرو إلى عثمان، فقال: اتق الله يا عثمان! إماماً أن

(١) أخرجه البلاذري في الأنساب ٥٧/٥ أيضاً، وقريب منه ما ذكره أبو الفداء في تاريخه ١٦٦/١، وابن عبد البر في العقد الفريد ٢٥٨/٢، ٢٦١، ٢٧٢.

وانظر ما أورده الطبري في تاريخه ١١٣/٥، وابن الأثير في الكامل ٧٠/٣، وابن كثير في تاريخه ٢٠٦/٧، وابن أبي الحديد في شرحه ٣٥/١، ٦٣، ٦٦، ١٦٥، وابن قتيبة في المعارف: ٢٣٩.
(٢) النهابير: المهالك، الواحدة: نُهْبْرَةٌ ونُهْبُورَةٌ. قاله في القاموس ١٥١/٢.

(٣) وقد أورده باختلاف في التعبير الطبري في تاريخه ١١٠/٥، ١١٤، والبلاذري في الأنساب ٧٤/٥، وابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة عثمان، وابن الأثير في الكامل ٦٨/٣، وابن أبي الحديد في شرحه ١١٣/٢، والزنجشري في الفائق ٢٩٦/٢، وابن الأثير في النهاية ١٩٦/٤، وابن كثير في التاريخ ١٥٧/٧، وابن خلدون في تاريخه ٣٩٦/٣، والزبيدي في تاج العروس ٥٩٢/٣، وابن منظور في لسان العرب ٩٨/٧.

(٤) لا توجد في (س): لم.

تعدل وإمّا أن تعتزل! .. فلما أن نشب الناس في أمر عثمان تنحى عن المدينة وخلف ثلاثة غلّة له ليأتوه بالخبر، فجاء اثنان بحصر عثمان، فقال: إني إذا نكأت قرحة أدميتها، وجاء الثالث بقتل عثمان و ولاية عليّ عليه السلام، فقال: واعثاناه! ولحق بالشام.

وذكر الواقدي في تاريخه أنّ عثمان عزل عمرو بن العاص عن مصر واستعمل عليها عبدالله بن سعد بن أبي سرح، فقدم عمرو المدينة فجعل يأتي عليّاً عليه السلام فيولّيه على عثمان، ويأتي الزبير ويأتي طلحة ويلقى الركبان يخبرهم بإحداث عثمان، فلما حصر عثمان الحصار الأول خرج الى أرض فلسطين، فلم يزل بها حتّى جاءه خبر قتله، فقال: أنا أبو عبدالله أنّي إذا أحلّ قرحة نكأتها، أنّي كنت لأحرص عليه حتّى أنّي لأحرص عليه [من] الراعي في غنمه^(١).

فلما بلغه بيعة الناس عليّاً عليه السلام كره ذلك وترتّب حتّى قتل طلحة والزبير ثم لحق بمعاوية.

نكير محمد بن مسلمة الأنصاري:

وذكر الثقفى في تاريخه، عن داود بن الحصين الأنصاري: أنّ محمد بن مسلمة الأنصاري قال يوم قُتل عثمان: ما رأيت يوماً قطّ أقرّ للعيون ولا أشبه بيوم بدر من هذا اليوم.

وروى فيه، عن أبي سفيان مولى آل أحمد، قال: أتيت محمد بن مسلمة

(١) فصل القصة الطبري في تاريخه ١٠٨/٥، ٢٠٣، والبلاذري في الأنساب ٧٤/٥، وابن قتيبة في الامامة والسياسة ٤٢/١، وابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة عبدالله بن سعيد بن أبي سرح، وابن أبي الحديد في الشرح ٦٣/١، وأجلها ابن كثير في تاريخه ١٧٠/٧ جرياً على عادته فيما يرويه خلافاً لمبادئه.

وجاء طعنه على عثمان وتحريضه عليه في الاستيعاب في ترجمة محمد بن أبي حذيفة، وفي الاصابة ٣٨١/٣. والظريف ما أورده البلاذري في الأنساب ٨٨/٥ من قول عمرو بن العاص: وهذا منبر نبيكم، وهذه ثيابه، وهذا شعره لم يبل فيكم وقد بدلتكم وغيّرتكم!.

الأنصاري فقلت: قتلتم عثمان؟. فقال: نعم وأيم الله ما^(١) وجدت رائيحة هي أشبه برائيحة يوم بدر منها.

وقد ذكر الواقدي في تاريخه، عن محمد بن مسلمة^(٢) مثل ما ذكره الثقفى^(٣).

نكير أبي موسى:

وذكر الواقدي في تاريخه، قال: لما وليّ عثمان عبدالله بن عامر بن كريز البصرة قام أبو موسى الأشعري خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: قد أتاكم رجل كثير العَمَاتِ والخالات في قريش، يبسط المال فيهم بسطاً، وقد كنت قبضته عنكم.

نكير جبلة بن عمرو الساعدي:

وذكر الواقدي في تاريخه، عن عامر بن سعد، قال: أوّل من اجترأ^(٤) على عثمان بالمنطق السيئ جبلة بن عمرو الساعدي، مرّ به عثمان - وهو جالس في نادي^(٥) قومه وفي يد جبلة بن عمرو بن جماعة^(٦) - فسلم^(٧) وردّ القوم، فقال جبلة: لم تردّون على رجل فعل كذا وكذا؟! قال: ثم أقبل على عثمان، فقال: والله لأطرحنّ هذه الجامعة في عنقك أو لتتركنّ بطانتك هذه، قال عثمان: أيّ بطانة؟ فوالله إنّي لأتخيّر^(٨) الناس. فقال: مروان تخيّرته؟! ومعاوية تخيّرته؟!

(١) في (ك): اما.

(٢) في (س) نسخة: مسلم، بدلاً من: مسلمة.

(٣) وقد نقل قصّة وساطته مع المصريّين الطبري في تاريخه ١١٨/٥، وابن الأثير في الكامل ٧٠/٣، وغيرهما.

(٤) وقد ذكره الطبري أيضاً في تاريخه ٣٩٩/٣.

(٥) جاء في تاريخ الطبري: في ندي.

(٦) كذا، والظاهر كما في تاريخ الطبري: عمرو جماعة - من دون كلمة: بن -.

(٧) في تاريخ الطبري: فلما مرّ عثمان سلّم..

(٨) في الطبري: لا أتخيّر، وهو الظاهر.

وعبدالله بن عامر بن كريز تخيّرته؟! وعبدالله بن^(١) سعد تخيّرته؟! منهم من نزل القرآن بذمه وأباح رسول الله صلى الله عليه وآله دمه. فانصرف عثمان، فما زال الناس يجترئون عليه^(٢).

وذكر فيه، عن عثمان بن السريد^(٣)، قال: مرّ عثمان على جبلة بن عمرو الساعدي - وهو على باب داره^(٤) ومعه جماعة -، فقال: يا نعلث! والله لأقتلنك أو لأحملنك على جرباء^(٥)، ولأخرجنك إلى حرّة النار، ثم جاء مرة أخرى وهو على المنبر فأنزله عنه^(٦).

وذكر فيه: أن زيد بن ثابت مشى إلى جبلة - ومعه ابن عمّه أبو أسيد الساعدي - فسألاه الكفّ عن عثمان. فقال: والله لا أقصر عنه أبداً، ولا ألقى الله فأقول: ﴿أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾^(٧).

(١) لا توجد في (س): بن.

(٢) وقد أوردته الطبري في تاريخه ١١٤/٥ [٤٠٠/٣]، وابن الأثير في الكامل ٧٠/٣، وابن كثير في تاريخه ١٧٦/٧، وابن أبي الحديد في شرحه ١٦٥/١ [أربع مجلدات]، وقريب منه في الأنساب للبلاذري ٤٧/٥، وغيرهم.

(٣) في تاريخ الطبري ١١٤/٥: عثمان بن الشريد.

(٤) في الطبري: وهو بفناء داره.

(٥) في تاريخ الطبري: على قلوص جرباء. قال في القاموس ٣١٤/٢: القلوص من الإبل: الشابة، أو الباقية على السير، أو أول ما يركب من اناثها إلى أن تنثي. . الناقة الطويلة القوائم. وقال في مجمع البحرين ٢٣/٢: الجرب: داء معروف. . وناقة جرباء وإبل اجرب.

(٦) وفي الأنساب للبلاذري ٤٧/٥، والطبري في تاريخه ١١٤/٥ [٣٩٩/٣]: كان أول من اجترأ على عثمان بالمنطق السيئ: جبلة بن عمرو الساعدي.

(٧) الأحزاب: ٦٧.

وذكره البلاذري في الأنساب ٤٧/٥ من دون ذكر اسم من سأل الكفّ عنه. وقال في الإصابة ٢٢٣/١: إنهم لما أرادوا دفن عثمان فانتهوا إلى البقيع فمنعهم من دفنه جبلة بن عمرو، فانطلقوا إلى حشّ كوكب فدفنوه فيه.

نكير جهجاه بن عمرو الغفاري:

وذكر الواقدي في تاريخه، عن عروة، قال: خرج عثمان إلى المسجد ومعه ناس من مواليه فنجد الناس ينتابونه^(١) يميناً وشمالاً، فناداه بعضهم: يا نعثل! وبعضهم غير ذلك، فلم يكلمهم حتى صعد المنبر فشتموه فسكت حتى سكتوا، ثم قال: أيها الناس! اتقوا واسمعوا وأطيعوا، فإن السامع المطيع لا حجة عليه، والسامع العاصي لا حجة له. فناداه بعضهم: أنت. أنت السامع العاصي. فقام إليه جهجاه بن عمرو الغفاري - وكان ممن بايع تحت الشجرة^(٢) - فقال: هلم إلى ما ندعوك إليه. قال: وما هو؟ قال: نحملك على شارف جرباء فتلحقك بجبل الدخان. قال عثمان: لست هناك لا أم لك! وتناول ابن جهجاه الغفاري عصاً في يد عثمان - وهي عصا النبي صلى الله عليه وآله - فكسرها على ركبته^(٣). ودخل عثمان داره فصلّى بالناس سهل بن حنيف.

وذكر فيه، عن موسى بن عقبة، عن أبي حبيبة. الحديث، وقال فيه: إن عثمان قال له: قبحك الله وقبح ما جئت به. قال أبو حبيبة: ولم يكن ذلك إلا عن ملأ من الناس، وقام إلى عثمان شيعته من بني أمية فحملوه فأدخلوه الدار^(٤)، وكان آخر يوم رأيته فيه.

(١) نجد: اجترأ، وانتابهم انتياباً: أتاهم مرة بعد أخرى. قاله في القاموس ١/ ٣٤٠ و ١٣٥.

(٢) قد جاء في الاستيعاب والاصابة وأسد الغابة في ترجمته.

(٣) ذكر هذا وغيره البلاذري في الأنساب ٤٧/٥، والطبري في تاريخه ١١٤/٥ [٤٠٨٣]، وابن عبد البر في الاستيعاب المطبوع هامش الاصابة في ترجمة جهجاه ١/ ٢٥٢، وابن الأثير في الكامل ٧٠/٣، وفي الاصابة ٢٥٣/١، وتاريخ الخميس ٢٦٠/٢، وتاريخ ابن كثير ١٧٥/٧، والرياض النضرة ١٢٣/٢، وشرح ابن أبي الحديد ١٦٥/١ [أربع مجلدات]. وغيرها.

(٤) قد ورد في أكثر المصادر السالفة.

نكير عائشة :

وذكر الطبري في تاريخه^(١) والثقفي في تاريخه^(٢)، قال: جاءت عائشة الى عثمان، فقالت: أعطني ما كان يعطيني أبي وعمر، قال: لا أجد له موضعاً في الكتاب ولا في السنّة، ولكن كان أبوك وعمر يعطيانك عن طيبة أنفسهما، وأنا لا أفعل. قالت: فأعطني ميراثي من رسول الله (ص)؟! قال: أو لم تحيي فاطمة (ع) تطلب ميراثها من رسول الله (ص)، فشهدت أنت ومالك بن^(٣) أوس البصري أن النبي (ص) لا يورث، وأبطلت حق فاطمة وجئت تطليبه؟! لا أفعل.

وزاد الطبري^(٤): وكان عثمان متكئاً فاستوى جالساً، وقال: ستعلم فاطمة أي ابن عم لها مني اليوم؟! ألسن وأعرابي يتوضأ ببوله شهدت عند أبيك. قالوا جميعاً في تاريخهما: فكان اذا خرج عثمان الى الصلاة أخرجت قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وتنادي أنه قد خالف صاحب هذا القميص. وزاد الطبري^(٥) يقول: هذا قميص رسول الله صلى الله عليه وآله لم تبَلْ

(١) تاريخ الطبري ١٤٠/٥ - ١٧٦، ولم أجد هذا الحديث هناك ولا الذي يليه بعد أن سبرته أكثر من مرة وفي عدة طبعات وإن كانت هناك قطعة منه، ولعل أبا الصلاح في تقريب المعارف أراد الواقدي، إذ لم يعتمد في هذا الفصل على الطبري وتاريخه، ألا تراه يقول في آخر البحث كيماسياً:.. وأمثال هذه الأقوال وأضعافها المتضمنة للنكير على عثمان من الصحابة أو التابعين منقولة في جميع التواريخ، وإنما اقتصرنا على تاريخي الثقفي والواقدي لأن لنا إليهما طريقاً، ولثلاً يطول الكتاب، وفيما ذكرناه كفاية، ومن أراد العلم بمطابقة التواريخ لما أوردناه من هذين التاريخين فليتأملها يجدها موافقة.. الى آخر كلامه أعلى الله مقامه، وليست العبارة للعلامة المجلسي هنا، ولم نحصل على نسخة تقريب المعارف كما مر.

(٢) انظر: تعليقة رقم (١).

(٣) لا توجد في (س): بن.

(٤) انظر: التعليقة السالفة برقم (١).

(٥) وقريب منه ما في الأنساب للبلاذري: ٨٨/٥، وقد حكاه عن الزهري.

وقد غيّر عثمان سنته، اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً^(١).

وذكر الثقفى في تاريخه، عن موسى الثعلبى، عن عمه، قال: دخلت مسجد المدينة فإذا الناس مجتمعون، وإذا كف مرتفعة وصاحب الكف يقول: يا أيها الناس! العهد حديث، هاتان نعلا رسول الله وقميصه إن فيكم فرعون أو مثله، فإذا هي عائشة تعني عثمان، وهو يقول: اسكتي إنما هذه امرأة رأيها رأي المرأة.

وذكر في تاريخه، عن الحسن بن سعيد، قال: رفعت عائشة ورقات من ورق المصحف بين عودين من وراء حجابها - وعثمان على المنبر -، فقالت: يا عثمان! أقم ما في كتاب الله إن تصاحب تصاحب غادراً، وإن تفارق تفارق عن قلى. فقال عثمان: أما والله لنتهين أو لأدخلن عليك حمران الرجال وسودانها!! . قالت عائشة: أما والله إن فعلت لقد لعنك رسول الله صلى الله عليه وآله ثم ما استغفر لك حتى مات.

وذكر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: أخرجت عائشة قميص رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لها عثمان: لئن لم تسكتي لأملأنها عليك حُبشاً^(٢). قالت: يا غادر يا فاجر! أخربت أمانتك ومزقت كتاب الله. ثم قالت: والله ما ائتمنه رجل قط إلا خانته، ولا صحبه رجل قط إلا فارقه عن قلى.

وذكر فيه، قال: نظرت عائشة إلى عثمان، فقالت: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) قال ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٢١٥/٦ [٧٧/٢ - طبعة أربع مجلدات]: قال كل من صنّف في السير والأخبار: إن عائشة كانت من أشد الناس على عثمان حتى أنها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنصبته في منزلها، وكانت تقول للداحلين إليها: هدا ثوب رسول الله (ص) لم يبل وعثمان قد أبلى سنته. قالوا: أول من سمى عثمان: نعثلاً عائشة، وكانت تقول: اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً.

(٢) قال في القاموس ٢/٢٦٦: الْحَبْشُ - محركتين - وَالْأَحْبَشُ - بضم الباء -: جنس من السودان جمعه حُبشان.

فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَسَّ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ^(١).

وذكر فيه، عن عكرمة: أن عثمان صعد المنبر فاطلعت عائشة ومعها قميص رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قالت: يا عثمان! أشهد أنك بريء من صاحب هذا القميص. فقال عثمان: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾. ^(٢) الآية.

وذكر فيه، عن أبي عامر مولى ثابت، قال: كنت في المسجد فمرَّ عثمان فنادته عائشة: يا غادر يا فاجر! أخربت أمانتك وضيعت رعيّتك، ولولا الصلوات الخمس لمشي إليك رجال حتى يذبحك ذبح الشاة، فقال لها عثمان: ﴿أَمْرَأَةُ نُوحٍ وَأَمْرَأَةُ لُوطٍ...﴾ الآية ^(٣).

وذكر فيه، أن عثمان صعد، فنادت عائشة ورفعت القميص، فقالت: لقد خالفت صاحب هذا. فقال عثمان: إن هذه الزعراء عدوة الله، ضرب الله مثلها ومثل صاحببتها حفصة في الكتاب: ﴿أَمْرَأَةُ نُوحٍ وَأَمْرَأَةُ لُوطٍ...﴾ الآية ^(٤).

فقالت له: يا نعثل يا عدو الله! إنما سمّاك رسول الله باسم نعثل اليهودي الذي باليمن... ولا عنته ولا عنها.

وذكر فيه، عن القاسم بن مصعب العبدي، قال: قام عثمان ذات يوم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: نسوة يَكْبَنُ في الآفاق لتتكث بيعتي وهراق دمي، والله لو شئت أن أملاً عليهن حجراتهن رجالاً سوداً وبيضاً لفعلت، أأست ختن رسول الله على ابنتيه؟. أأست جهّزت جيش العسرة؟، ألم أك رسول الله إلى أهل مكة؟. قال: إذ^(٥) تكلمت امرأة من وراء الحجاب، قال: فجعل تبدو لنا خمارها أحياناً، فقالت: صدقت، لقد كنت ختن^(٦) رسول الله صلى الله عليه وآله على ابنتيه، فكان منك فيهما ما قد علمت، وجهّزت جيش

(١) هود: ٩٨.

(٢) ٣ و ٤) التحريم: ١٠.

(٥) كذا، والظاهر: اذاً.

(٦) لا توجد في (س): ختن.

العسرة وقد قال الله تعالى: ﴿فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾^(١) وكنت رسول رسول الله صلى الله عليه وآله الى أهل مكة غيبك عن بيعة الرضوان لأنك لم تكن لها أهلاً، قال فانتهرها عثمان، فقالت: أما أنا فأشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن لكل أمة فرعون، وإنك فرعون هذه الأمة.

وذكر فيه من عدة طرق، قال^(٢): لما اشتد الحصار على عثمان تجهزت عائشة للحج، فجاءها مروان وعبد الرحمن بن عتاب بن الأسيد فسألاها الإقامة والدفع عنه، فقالت: قد عزيت^(٣) غرائري، وأدنيت ركايب، وفرضت على نفسي الحج فلست بالتي أقيم، فنهضا ومروان يتمثل:

فحرق قيس على البلاد حتى اذا اشتعلت أجذما
فقلت: أيها المتمثل بالشعر ارجع، فرجع، فقالت: لعلك ترى أنني إنما قلت هذا الذي قلته شكاً في صاحبك، فوالله لوددت أن عثمان مخيط عليه في بعض غرائري^(٤) حتى أكون أقذفه في اليم، ثم ارتحلت حتى نزلت بعض الطريق فلحقها ابن عباس أميراً على الحج، فقالت له: يا ابن عباس! إن الله قد أعطاك لساناً وعلماً^(٥) فأنشدك الله أن تحذل عن قتل هذا الطاغية غداً، ثم انطلقت فلما قضت نسكها بلغها أن عثمان قُتل، فقالت: أبعد الله بها قدمت يداه، الحمد لله

(١) الأنفال: ٣٦.

(٢) وجاء في طبقات ابن سعد ٢٥/٥، والأنساب للبلاذري ٧٠/٥.

(٣) في (س): غريت، وفي (ك) نسخة بدل: غررت. وجاء في طبقات ابن سعد: قد حلبت ظهري وعزيت غرائري.

(٤) في لفظ البلاذري: وددت والله أنه في غرارة من غرائري هذه، وإني طوّقت حمله حتى ألقيه في البحر.

(٥) وفي لفظ الطبري ٣/٣٤٣: فقالت: يا ابن عباس! أنشدك الله فإنك قد أعطيت لساناً إزعياً أن تحذل عن هذا الرجل وأن تشكك فيه الناس.

وفي لفظ البلاذري: يا ابن عباس! إن الله قد آتاك عقلاً وفهماً وبياناً فإياك أن ترد الناس عن هذا الطاغية.

الذي قتله، وبلغها أن طلحة ولي بعده، فقالت: أيهن ذا الإصبع، فلما بلغها أن علياً عليه السلام بويع، قالت: وددت أن هذه وقعت على هذه^(١).

وذكر الواقدي في تاريخه كثيراً مما ذكره الثقيفي، وزاد في حديث مروان ومجيئه إلى عائشة: أن زيد بن ثابت كان معه وأنها قالت: وددت والله إنك وصاحبك هذا الذي يعينك أمره في رجل كل واحد منكما رحي، وأنه في البحر، وأما أنت -يا زيد- فما أقل والله من له مثل مالك من عضدان العجوة.

وذكر من طريق آخر: أن المكلّم لها في الإقامة مع مروان عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، قالت: لا والله ولا ساعة، إن عثمان غير فغير الله به أثركم والله وترك أصحاب محمد صلى الله عليه وآله.

وزاد في خطابها لابن عباس عتاب: إنك قد أعطيت لساناً وجدلاً وعقلاً وبياناً، وقد رأيت ما صنع ابن عقّان، اتخذ عباد الله خولاً، فقال: يا أمه! دعيه وما هو فيه لا يفرجون عنه حتى يقتلوه. قالت: بعده الله.

ومن طريق آخر: إياك أن تردّ الناس عن هذه الطاغية، فإنّ المصريين قاتلوه.

وروى عن ابن عباس، قال: دخلت عليها بالبصرة فذكرتها هذا الحديث، فقالت: ذلك المنطق الذي تكلمت به يومئذ هو الذي أخرجني، لم أرَ بي^(٢) توبة إلاّ الطلب بدم عثمان ورأيت أنه قُتل مظلوماً. قال: فقلت لها: فأنّت قتلته بلسانك، فأين تخرجين؟! توبي وأنّت في بيتك، أو أرضي ولاية دم عثمان ولده. قالت: دعنا من جدالك فلسنا^(٣) من الباطل في شيء.

وذكر الواقدي، عن عائشة بنت قدامة، قالت: سمعت عائشة زوج النبي

(١) وقد حكى ابن أبي الحديد في شرحه ٧٧/٢ من طرق مختلفة فقرات منه.

(٢) قد تقرأ في (س): ولم أولي.

(٣) وضع على: فلسنا، رمز نسخة بدل في مطبوع البحار.

صَلَّى الله عليه وآله يقول [كذا] - وعثمان محصور قد حيل بينه وبين الماء - : أحسن أبو محمد حين حال بينه وبين الماء . فقالت لها^(١) : يا أمه ! على عثمان . فقالت : إِنَّ عثمانَ غَيْرَ سَنَةِ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وَسَنَةِ الخلفيتين من قبله فحلّ دمه . وذكر الواقدي في تاريخه ، عن كريمة بنت المقداد ، قالت : دخلت على عائشة ، فقالت : إِنَّ عثمانَ أرسل إليّ أَنْ أرسل إلى طلحة فأبيت ، وأرسل إليّ أَنْ أقيمي ولا تخرجي إلى مكة ، فقلت : قد جبلت^(٢) ظهري وغريت^(٣) غرائري ، وَإِنِّي خارجة غدّاً إِنْ شاء الله ، لا والله ما أراني أرجع حتّى يقتل ، قالت : قلت : بما قدّمت يداه ، كان أبي - تعني المقداد - ينصح له فيأبى إلّا تقريب مروان وسعيد ابن عامر ، قالت عائشة : حبّهم والله صنع ما ترين ، حمل إلى سعيد بن العاص^(٤) مائة ألف ، وإلى عبدالله بن خالد بن أسيد ثلاثمائة ألف ، وإلى حارث^(٥) بن الحكم مائة ألف ، وأعطى مروان خمس افريقية لا يدري كم هو ، فلم يكن الله ليدع عثمان .

وذكر في تاريخه ، عن علقمة بن أبي علقمة ، عن أبيه ، عن عائشة أنها كانت أشدّ الناس على عثمان تحرض الناس عليه وتؤلّب حتّى قتل^(٦) ، فلمّا قُتل وبويع

(١) لا توجد : لها ، في (س) .

(٢) في (ك) : جبلت .

(٣) توجد نسخة بدل في (ك) : غررت .

(٤) في (س) : العباس ، وهو غلط .

(٥) في (س) : الحارث - بالألف واللام - .

(٦) مصادر حول إنكار عائشة غير ما مرّ : طبقات ابن سعد ٢٥/٥ ، أنساب البلاذري ٧٠/٥ ، ٧٥ ،

٩١ ، الامامة والسياسة ٤٣/١ ، ٤٦ ، ٥٧ ، تاريخ الطبري ١٤٠/٥ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٧٦ ،

العقد الفريد ٢٦٧/٢ ، ٢٧٢ ، تاريخ ابن عساكر ٣١٩/٧ ، الاستيعاب في ترجمة صخر بن قيس

١٩٢/٢ من المطبوع هامش الاصابة ، تاريخ أبي الفداء ١٧٢/١ ، شرح ابن أبي الحديد ٧٧/٢ ،

٥٠٦ ، تذكرة سبط ابن الجوزي : ٣٨ ، ٤٠ ، نهاية ابن الأثير ١٦٦/٤ ، أسد الغابة ١٥/٣ ، كامل

ابن الأثير ٨٧/٣ ، حياة الحيوان للدميري ٣٥٩/٢ ، السيرة الحلبية ٣١٤/٣ ، لسان العرب

١٩٣/١٤ ، تاج العروس ١٤١/٨ وغيرها كثير .

علي عليه السلام طلبت بدمه .

= تتميم :

نقل شيخنا المصنف (طاب ثراه)، عن أبي الصلاح في التقريب جملة مَنْ أنكر على عثمان، متعرّضاً لبعض كلامهم، مقتصراً على مصدرين فحسب، ونوّذ استدراك ذكر جملة أخرى من الصحابة والتابعين مَنْ ردّ عليه، أو لم يرض بفعله، أو قال فيه، أو أباح دمه وطلب إزالته من منصبه بشكل مجمل ومفهرس يحيلن التفاصيل إلى الموسوعات والمصادر.

قال البلاذري في الأنساب ٤٩/٥ : إنّ المقداد بن عمرو، وعمار بن ياسر، وطلحة، والزبير في عدّة من أصحاب رسول الله (ص) كتبوا كتاباً عدّدوا فيه أحداث عثمان وخوفوه ربّه وأعلموه أنّهم موأبوه إن لم يقلع، فأخذ عمار الكتاب وآتاه به فقراً صدراً منه، فقال له عثمان : أعليّ تقدّم من بينهم!؟ . إلى آخره. وذكره ابن أبي الحديد في شرحه ٢٣٩/١ . . . ونقل ابن قتيبة في الامامة والسياسة ٢٩/١ صورة مفصلة لاجتماع الناس من أصحاب رسول الله (ص) وكتابتهم كتاباً ذكروا فيه ما خالف فيه عثمان من سنّة رسول الله وسنّة صاحبيه . . إلى آخره . واختصره ابن عبد ربّه في العقد الفريد ٢٧٢/٢، وأشارت غالب المصادر إلى هذا الكتاب مجملاً، وها نذكر جملة أخرى من الأصحاب .

فمنهم : عبدالله بن حسان العنزي الكوفي، القائل في عثمان : هو أوّل من فتح أبواب الظلم، وأرتج أبواب الحقّ . . كما في الأغاني ١٠/١٦، تاريخ الطبري ١٥٥/٦، تاريخ ابن عساكر ٢/٣٧٩، الكامل لابن الأثير ٢٠٩/٣، وغيرها .

ومنهم : هاشم المرقال، القائل - كما في كتاب صفّين لابن مزاحم : ٤٠٢، طبعة مصر -، وتاريخ الطبري ٢٣/٦، وشرح ابن أبي الحديد ٢٧٨/٢، والكامل لابن الأثير ١٣٥/٣ وغيرها في قصّة طويلة حدثت في صفّين : . . وما أنت وابن عقّان؟! إنّما قتله أصحاب محمّد وقرأه الناس حين أحدث احداثاً وخالف حكم الكتاب . .

ومنهم : سهل بن حنيف أبو ثابت الأنصاري البصري .

ومنهم : رفاعة بن رافع بن مالك أبو معاذ الأنصاري البصري .

ومنهم : الحجاج بن غزّية الأنصاري .

فقد روى البلاذري في الأنساب ٧٨/٥ قول سهل بن حنيف جواباً لزيد بن ثابت : يا زيد! أشبعك عثمان من عضدان المدينة - والعصيدة : نخلة قصيرة ينال حملها - . وقول الحجاج بن غزّية الأنصاري : والله لو لم يبق من عمره - أي عثمان - إلّا بين الظهر والعصر لتقرّبنا إلى الله بدمه . وفي المصدر صفحة : ٩٠ جاء بلفظ آخر وقال : وجاء رفاعة بن مالك الأنصاري ثم الزرقني بنار في حطب فأشعلها في أحد البابين فاحترق وسقط، وفتح الناس الباب الآخر واقتحموا الدار . وأورد ابن حجر في الإصابة ٣١٣/١ وغيرها بعض كلماتهم في تراجمهم .

= ومنهم: أبو أيوب الأنصاري البدري، فقد ذكر له أصحاب السير - كما في جمهرة الخطب ٢٣٦/١، والامامة والسياسة ١١٢/١ [١٢٨/١] - خطبة شريفة أشاد فيها بأبي الحسن سلام الله عليه وذم فيها من سبقه.

ومنهم: قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري البدري. فقد أورد له الطبري في تاريخه ٢٢٨/٥، وابن الأثير في الكامل ١١٥/٣، وابن أبي الحديد في الشرح ٢٣/٢، خطبة بمصر في أخذ البيعة لأمر المؤمنين عليه السلام، وفيها: الحمد لله الذي جاء بالحق وأمات الباطل، وكبت الظالمين. أيها الناس! أنا قد بايعنا خير من نعلم بعد محمد نبينا (ص). . وله رسائل مع معاوية، ومحاورات مع صحبه، وخطب في صفين كلها صريحة في هذا، انظر مثلاً: كتاب صفين لابن مزاحم: ٥١١، الامامة والسياسة ٩٤/١ [٨٣/١]، جمهرة الخطب ١٩٠/١، شرح ابن أبي الحديد ٢٣/٢، ٢٥، ٢٩٨، تاريخ الطبري ٢٢٧/٥، ٢٣١، الكامل لابن الأثير ١١٦/٣، النجوم الزاهرة ٩٩/١.

ومنهم: فروة بن عمرو بن ودقة البياضي الأنصاري البدري، وكان ممن أعان على قتل عثمان، وقد أخرج له مالك في الموطأ حديثاً في باب العمل في القراءة باسم البياضي، وترجمه في أسد الغابة ١٧٩/٤، والاصابة ٢٠٤/٣، وشرح الموطأ للزرقاني ١٥٢/١.

ومنهم: محمد بن عمرو بن حزم أبو سليمان الأنصاري، قال أبو عمرو في الاستيعاب في ترجمته: يقال: إنه كان أشد الناس على عثمان المحمّدون؛ محمد بن أبي بكر، محمد بن أبي حذيفة، محمد بن عمرو بن حزم.

ومنهم: عبدالله بن عباس حبر الأمة، وقد كان في واقعة الدار أميراً للحاج في سبته تلك، ومع ذلك فهو ممن قال فيه معاوية - كما في شرح النهج لابن أبي الحديد ٥٨/٤: لعمرى لو قتلتك بعثمان رجوت أن يكون ذلك لله رضا، وأن يكون رأياً صواباً، فإنك من الساعين عليه، والخاذلين له، والسافكين دمه. . وانظر جوابه له، وما ذكره أبو عمر في الاستيعاب في ترجمة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في عثمان عندما سئل عنه قال: ألهته نومه عن يقظته، بل لم يحرض الحاج على نصرته الخليفة عندما حوضر في الدار واستنجد بهم واستغاث في كتاب قرأه عليهم نافع بن طريف، وكأن عائشة شعرت منه ذلك فقالت يوم مرّ بها ابن عباس في منزل من منازل الحج: يا ابن عباس! إن الله قد أتاك عقلاً وبياناً، فليأتك أن تردّ الناس عن هذا الطاغية. كما في الطبقات لابن سعد ٢٥/٥، والأنساب للبلاذري والامامة والسياسة، وتاريخ الطبري، وابن عساكر، وأبي الفدا، والعقد الفريد ٢٦٧/٢ وغيرها من مصادر مرّت في نكيرها لعثمان.

ومنهم: عمرو بن العاص! فقد كان والياً لعثمان على مصر فعزله، وأخرج الطبري في تاريخه ١٠٨/٥، ٢٠٣، والبلاذري في الأنساب ٧٤/٥، وابن قتيبة في الامامة والسياسة ٤٢/١، وابن =

= عبد البرّ في الاستيعاب في ترجمة عبدالله بن سعد بن أبي سرح، وابن أبي الحديد في شرحه ٦٣/١، والاصابة ٣٨١/٣، وأجمله ابن كثير في تاريخه ١٧٠/٧ وغيرهم محاورة له مع الخليفة جديرة بالمراجعة لمعرفة بواطن الأمور وسرائر القوم. وله ترجمة مفصلة في الغدير ١١٧/٢ - ١٧٦.

ولنختم القول فيه بما أورده الطبري في تاريخه ٢٣٤/٥ من طريق الواقدي، قال: لما بلغ عمرواً قتل عثمان قال: أنا أبو عبدالله قتلت وأنا بوادي السباع، من يلي هذا الأمر من بعده؟ إن يليه طلحة فهو فتى العرب سيباً؛ وإن يليه ابن أبي طالب فلا أراه إلا سيستظف الحق! وهو أكره من يليه إليّ.

ومنهم: أبو الطفيل عامر بن واثلة الصحابي، فقد ذكر المسعودي في مروج الذهب ٦٢/٢، وابن قتبية في الامامة والسياسة ١٥٨/١، وابن عساكر في تاريخه ٢٠١/٧، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ١٣٣ وغيرهم موقف رائع له مع معاوية عليه اللعنة والهاوية.

ومنهم: مالك الأشتر بن الحارث.

ومنهم: عبد الرحمن بن أبي بكر.

ومنهم: المسور بن مخرمة. فقد ذكر البلاذري في الأنساب ٤٦/٥ ما كتبه عثمان لهؤلاء الثلاثة وأصحابهم داعيهم للطاعة وترك الفرقة، وجوابهم له بعنوان: الخليفة المبلى الخاطئ الحائد عن سنة نبيه، النابذ لحكم القرآن وراء ظهره.

ومنهم: أبو القاسم محمد بن أبي حذيفة العبشمي، وكان من أشد الناس تأليباً على عثمان، وكان يقول: يا أهل مصر! إنا خلفنا الغزو ورائنا، يعني غزو عثمان. إلى غير ذلك مما أورده البلاذري في الأنساب ٤٩/٥ - ٥١، وابن كثير في تاريخه ١٥٧/٧، والطبري في تاريخه ١٠٩/٥، وابن عبد البرّ في الاستيعاب ٢٣٣/١، وابن الأثير في الكامل ٦٧/٣، وابن حجر في الاصابة ٣٧٣/٣ وغيرهم.

ومنهم: كميل بن زياد بن نهيك النخعي.

ومنهم: عمرو بن زرارعة النخعي. فقد أورد البلاذري في الأنساب ٣٠/٥ أنهم أول من دعا إلى خلع عثمان، وقال الأخير: أيها الناس! إن عثمان قد ترك الحق وهو يعرفه، وقد أغرأ بصلحائكم يولي عليهم شراركم، وهو ممن سيّر عثمان من أهل الكوفة إلى دمشق، وصرح بذلك في أسد الغابة ١٠٤/٤، والاصابة ٥٤٨/١ - ٥٣٦/٢ وغيرهم.

ومنهم: عبادة بن الصامت الأنصاري. روى أحمد بن حنبل في مسنده ٣٢٥/٥ في حديث طويل جاء في آخره. فلم يفجأ عثمان إلا وهو قاعد في جنب الدار، فالتفت إليه فقال: يا عبادة بن الصامت! ما لنا ولك!، فقام عبادة بين ظهري الناس، فقال: سمعت رسول الله أبا القاسم محمداً (ص) يقول: إنه سيلي أموركم بعدي رجال يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون، فلا =

. . وأمثال هذه الأقوال وأضعافها المتضمنة للنكير على عثمان من الصحابة أو التابعين منقولة في جميع التواريخ ، وإنما اقتصرنا على تاريخي الثقفى والواقدي لأنّ لنا إليهما طريقاً ، ولأن لا يطول الكتاب ، وفيما ذكرناه كفاية ، ومن أراد العلم بمطابقة التواريخ لما أوردناه في هذين التاريخين فليتأملها مجدها موافقة .

= طاعة لمن عصى الله تبارك وتعالى . ويكون عبادة كأي ذرّ رحهما الله من القولين بالحقّ الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر ولم تأخذهم في الله لومة لائم أبداً . وقد أودوا في سبيل الله وظلموا ظملاً شديداً .

ومنهم : صعصعة بن صوحان . فقد روى ابن عساكر في تاريخه ٤٢٤/٦ نكيره على عثمان ، وأنه مال عن الحقّ .

ومنهم : حكيم بن جبلة العبدي . كان أحد زعماء الثائرين على عثمان من أهل البصرة ، وممن يعيب على عثمان ، كما في مروج الذهب ٧/٢ ، ودول الاسلام للذهبي ١٨/١ ، وكتاب صفين : ٨٢ ، والاستيعاب ١٢١/١ ، وشرح ابن أبي الحديد ٢٥٩/١ وغيرها .

ومنهم : هشام بن الوليد المخزومي . صرح ابن حجر في الاصابة ٦٠٦/٣ بمناوئته للسلطة الحاكمة ، وإنشاده الشعر في الخليفة ، ودفاعه عن عمّار عند ضربه .

ومنهم : حجر بن عديّ الكوفي وصحبه رضوان الله عليهم . وهم القاتلون عن عثمان أنّه : هو أوّل من جار في الحكم وعمل بغير الحقّ ، كما جاء في واقعة طويلة ذكرها الطبري في تاريخه ١٤١/٦ - ١٦٠ ، وابن عساكر في تاريخه ٣٧٠/٢ - ٣٨١ ، وابن الأثير في الكامل ٢٠٢/٣ - ٢١٠ ، وابن كثير في تاريخه ٤٩/٨ - ٥٥ ، وأبو الفرج في الأغاني ٢/١٦ - ١١ وغيرهم .

ومنهم : جهجاه بن سعيد الغفاري الصحابيّ ممن بايع تحت الشجرة ، وقد خاطبه في المسجد بأبشع القول وأقذع الكلام ، وسمّاه : نعثلاً ، كما صرح بذلك البلاذري في الأنساب ٤٧/٥ ، وذكر ذلك في ترجمته في الاستيعاب ، والاصابة ٢٥٣/١ ، وتاريخ الخميس ٢٦٠/٢ ، والرياض النضرة ١٢٣/٢ ، ونصّ عليه أهل السير والتاريخ كابن الأثير في الكامل ٧٠/٣ ، والطبري في التاريخ ١١٤/٥ ، وابن كثير في كتابه ١٧٥/٧ وغيرهم .

ومنهم : قيس بن قهذان ، وهو القاتل :

أقسم بالله ربّ البيت مجتهداً أرجو الشواب به سرّاً وإعلناً
لأخلعنّ أباً وهب وصاحبه كهف الضلالة عثمان بن عفّانا

كما في أسد الغابة ١٠٤/٤ ، والاصابة ٥٤٨/١ ، والأنساب ٣٠/٥ وغيرها .

ثم أطبق أهل الأمصار وقطان المدينة من المهاجرين والأنصار - إلا نفر الذي اختصهم عثمان لنفسه وآثرهم بالأموال كزيد بن ثابت وحسان وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير ومروان وعبد الله بن عمر - على حصره في الدار ومطالبة بخلع نفسه من الخلافة أو قتله إلى أن قتلوه على الإصرار إلى ما أنكروا عليه ومن ظفروا به في الحال من أعوانه، وأقام ثلاثاً لا يتجاسر أحد من ذويه أن يصلي عليه ولا يدفنه خوفاً من المسلمين إلى أن شفعوا إلى علي عليه السلام في دفنه، فأذن في ذلك على شرط أن لا يدفنوه في مقابر المسلمين، فحمل إلى حش كوكب^(١) مقبرة اليهود، ولما أراد نفر الذين حملوه الصلاة عليه منعهم من ذلك المسلمون ورجعهم بالأحجار، فدفن بغير صلاة، ولم يزل قبره منفرداً من مقابر المسلمين إلى أن ولي معاوية فأمر بأن يدفن الناس من حوله حتى اتصل المدفن بمقابر المسلمين، ولم يسأل عنه أحد من^(٢) بعد القتل من وجوه المهاجرين والأنصار كعلي عليه السلام وعمار ومحمد بن أبي بكر وغيرهم وأمائل التابعين إلا قال: قتلناه كافراً.

وهذا الذي ذكرناه من نكير الصحابة والتابعين على عثمان موجود في جميع التواريخ وكتب الأخبار، ولا يختلف في صحته مخالط الأهل والسير^(٣) والآثار، وإن أحسن الناس كان فيه رأياً من أمسك عن نصرته ومعونة المطالبين له بالخلع، وكف عن النكير عنه وعنهم كما ذكرناه من مواله وبني أمية، ومن عداهم بين قاتل ومعاون بلسانه أو بيده^(٤) أو بهما، ومعلوم تخصص قاتليه بولاية علي عليه السلام وكونهم بطانة له وخواصاً كمحمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر والأشتر وغيرهم من المهاجرين والأنصار وأهل الأمصار، وتولي الكافة لهم تولي الصالحين والمنع منهم بالأنفس والأموال وإراقة الدماء في نصرتهم والذب عنهم ورضاهم بعلي عليه

(١) يأتي التعرض لهذه الكلمة في هامش صفحة: ٣٠٩.

(٢) وضع علي: من، رمز نسخة بدل في (ك).

(٣) كذا في (ك)، وفي (س): فخالط الأهل والميسر.

(٤) هذا ما استظهرناه، وفي الاصل: بيده، ولعله بصيغة التثنية في حال الجر، اي يديه.

السلام مع علمهم برأيه في عثمان والتأليب عليه وتولي الصلاة - وهو محصور - بغير أمره، واتخاذ مفاتيح لبوت الأموال، واتخاذ قتلته أولياء خاصة أصفياء، واطباقهم على اختياره وقتالهم معه والدفاع عنه وعنهم، واستفراغ الوسع في ذلك، وعدم نكير من أحد من الصحابة أو التابعين يعتد بنكيره، ثم اشتهر التدين بتكفير عثمان بعد قتله وكفر من تولاه من علي عليه السلام وذريته وشيعته ووجوه الصحابة والتابعين الى يومنا هذا، وحفظ عنهم التصريح بذلك بحيث لا يحتاج الى ذكره، غير أن في ذكره ايناساً للبعيد عن سماع العلم، وتنبيهاً للغافل من سنة الجهل.

فمن ذلك ما روه من طرقهم^(١)، أن علياً عليه السلام خطب الناس بعد قتل عثمان فذكر أشياء قد مضى بيانها، من جملتها قوله عليه السلام: سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه وفرجه، ويله! لو قص جناحاه وقطع رأسه كان خيراً له، شغل عن الجنة والنار امامه.

وروا عن علي بن خرو، عن الأصبع بن نباة، قال: سأل رجل علياً عليه السلام عن عثمان، فقال: وما سؤالك عن عثمان؟ إن لعثمان ثلاث كفرات، وثلاث غدرات، ومحل ثلاث لعنات، وصاحب بليّات، لم يكن بقديم الايمان ولا ثابت الهجرة، وما زال النفاق في قلبه، وهو الذي صدّ الناس يوم أحد. الحديث طويل.

وذكر الثقفى في تاريخه، عن عبد المؤمن عن^(٢) رجل من عبد القيس، قال: أتيت علياً عليه السلام في الرحبة، فقلت: يا أمير المؤمنين! حدثنا عن عثمان؟ قال: أدن. فدنوت، قال: ارفع صوتك. فرفعت صوتي، قال: كان ذا ثلاث كفرات، وثلاث غدرات، وفعل ثلاث لعنات، وصاحب بليّات، ما كان بقديم الايمان ولا حديث النفاق، يجزي بالحسنة السيئة. في حديث طويل^(٣).

(١) انظر لمزيد الاطلاع كتاب الغدير ٦٩/٩ - ٧٧.

(٢) لا توجد في (س): عن.

(٣) هذا استمرار كلام أبي الصلاح الحلبي في تقريب المعارف (في الكلام) من القسم الذي لم يطبع =

وذكر في تاريخه، عن حكيم بن جبير، عن أبيه، عن أبي إسحاق - وكان قد أدرك علياً عليه السلام -، قال: ما يَزُنْ عثمان عند الله ذباباً. فقال: ذباباً؟! . فقال: ولا جناح ذباب، ثم قال: ﴿وَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾^(١). وذكر فيه، عن أبي سعيد التيمي، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: أنا يعسوب المؤمنين وعثمان يعسوب الكافرين.

وعن أبي الطفيل: وعثمان يعسوب المنافقين. وذكر فيه، عن هبيرة بن مريم، قال: كنا جلوساً عند عليّ عليه السلام، فدعا ابنه عثمان، فقال له: يا عثمان! ثم قال: إني لم أَسْمَهُ باسم عثمان الشيخ الكافر، إنما سَمَّيته باسم عثمان بن مظعون.

وذكر في تاريخه، من عدّة طرق، أنّ علياً عليه السلام كان يستنفر الناس ويقول: انفروا الى أئمة الكفر وبقية الأحزاب وأولياء الشيطان، انفروا الى من يقول كذب الله ورسوله صلّى الله عليه وآله، انفروا الى من يقاتل على دم حمال الخطايا، والله إنّه ليحمل خطاياهم الى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيء^(٢). وذكر فيه، عن عمر بن هند، عن عليّ عليه السلام، أنّه قال: لا يجتمع^(٣) حبّي وحبّ عثمان في قلب رجل إلّا اقتلع أحدهما صاحبه.

وروى فيه من طرق: أنّ جيفة عثمان بقيت ثلاثة أيّام لا يُدفن، فسأل علياً عليه السلام رجال من قريش في دفنه فأذن لهم على أن لا يُدفن مع المسلمين في مقابرهم ولا يصلّي عليه، فلمّا علم الناس بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة،

= منه .

(١) الكهف: ١٠٥ .

(٢) قريب ممّا ذكره أبو الصلاح في التقريب عن الثقفى ما أورده ابن أبي الحديد في شرحه للنهج ١٧٩/١ [أربع مجلدات] .

(٣) في (ك): لا تجتمع .

فخرجوا به يريدون به^(١) حَشَّ كوكب مقبرة اليهود، فلَمَّا انتهوا به إليهم رجوا^(٢) سريره ..

وروى فيه من طرق، عن علي عليه السلام، أنه قال: من كان سائلاً عن دم عثمان فإنَّ الله قتله وأنا معه.

وروى فيه عن مالك بن خالد الأسدي، عن الحسن بن إبراهيم، عن آبائه، قال: كان الحسن بن علي عليهما السلام يقول: معشر الشيعة! علّموا أولادكم بغض عثمان، فإنّه من كان في قلبه حبّ لعثمان فأدرك الدجال آمن به، فإن لم يدركه آمن به في قبره.

وروى فيه عن بكر بن أيمن، عن الحسين بن علي عليهما السلام، قال: إنّا وبني أميّة تعاديننا في الله فنحن وهم كذلك الى يوم القيامة، فجاء جبرئيل عليه السلام براية الحقّ فركزها^(٣) بين أظهرنا وجاء إبليس براية الباطل فركزها بين أظهرهم، وإنَّ أوّل قطرة سقطت على وجه الأرض من دم المنافقين دم عثمان بن عفّان.

وروى فيه عن الحسين عليه السلام: أنَّ عثمان جيفة على الصراط من أقام عليها أقام على أهل النار، ومن جاوزه جاوز الى الجنة.

وروى فيه عن حكيم بن جبير، يرفعه الى النبیّ صلّى الله عليه وآله: أنَّ عثمان جيفة على الصراط يعطف عليه من أحبه ويمجّزه^(٤) عدوّه.

وروى فيه عن محمد بن بشر، قال: سمعت محمد بن الحنفية يلعن عثمان ويقول: كانت أبواب الضلالة مغلقة حتى فتحتها عثمان.

(١) لا توجد: به، في (س).

(٢) في (س): وجمعوا.

(٣) في (س): فوكزها.

(٤) جاءت في (ك): مجّزه - بالحاء المهملة -، ولها معاني عدّة لاحظها في القاموس ١٧٣/٢ - ١٧٤، والنهاية ٤٥٩/١، والصحاح ٨٧٥/٣، وبعضها مناسب للمقام.

و روى فيه عن عبدالله بن شريك، عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليهما السلام، أنّه قال: لا تكون حرب سالمة حتى يُبعث قائمنا ثلاثة أراكب في الأرض ركب يعتقدون ممالك أهل الذمة، وركب يردّون المظالم، وركب يلعنون عثمان في جزيرة العرب.

و روى قتيبة عن أبي سعد التيمي، قال: سمعت عمّار بن ياسر يقول: ثلاث يشهدن على عثمان بالكفر وأنا الرابع.. وقد ذكرنا هذا الحديث وشهادة عمّار عليه بالكفر في مقام بعد مقام.

و روى فيه عن يحيى بن جعدة، قال: قلت لزيد بن أرقم: بأيّ شيء كفرتم عثمان؟ قال: بثلاث، جعل المال دولة بين الأغنياء، وجعل المهاجرين بمنزلة من حارب الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وعمل بغير كتاب الله. ومن طريق آخر، قال: كفرناه بثلاث: فرّق كتاب الله ونبذه في الحشوش^(١)، وإنزال المهاجرين بمنزلة من حارب الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وجعل المال دولة بين الأغنياء؛ فمن ثم أكفرناه وقتلناه.

و روى فيه^(٢) عن أنس بن عمرو، قال: قلت لزبيد الإمامي أنّ أبا صادق، قال: والله ما يسرني أن في قلبي مثقال حبة خردل حباً لعثمان^(٣) ولو أنّ لي أحداً ذهباً، وهو شرٌّ عندي من حمار مجدّع لطحان^(٤). فقال زبيد: صدق أبو صادق.

و روى فيه عن الحكم بن عيينه، قال: حضرنا في موضع، فقال طلحة بن

(١) قال ابن الأثير في نهايته ٣٩٠/١: إنّ هذه الحشوش محتضرة.. يعني الكنف ومواضع قضاء الحاجة، الواحد حشّ - بالفتح -، وأصله من الحشّ: البستان، لأنهم كانوا كثيراً ما يتغوّطون في البساتين، ومنه حديث عثمان أنّه دُفن في حشّ كوكب، وهو بستان بظاهر المدينة خارج البقيع.

(٢) لا توجد: فيه، في (س).

(٣) في مطبوع البحار: خ. ل: لنعمان.

(٤) قال في القاموس ٢٤٧/١: لطحه - كمنعه -: ضربه ببطن كفه.. وبه: ضرب به الأرض، ولعلّ له معنى آخر.

مصرف الإمامي : يَأْبَى قَلْبِي إِلَّا حَبَّ عَثْمَانَ ، فَحَكَيْتَ ذَلِكَ لِابْرَاهِيمَ النَّخْعِيِّ ،
فَقَالَ : لَعَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ .

وَرَوَوْا عَنْ اِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ عَثْمَانَ عِنْدِي شَرٌّ مِنْ قُرُونٍ ^(١) .

وَرَوَوْا فِيهِ عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، قَالَ : سَأَلْتُهُ فَقُلْتُ : أَيُّهَا
أَفْضَلُ ؛ عَثْمَانُ أَمْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؟ . قَالَ : وَلَا سَوَاءَ مِنْ جَاءَ إِلَى أَمْرٍ فَاسِدٍ
فَأَصْلَحَهُ خَيْرًا وَمِنْ جَاءَ إِلَى أَمْرٍ صَالِحٍ فَأَفْسَدَهُ .

وَرَوَوْا فِيهِ عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، قَالَ : قَالَ لِي : يَا جُوَيْرُ ! إَعْلَمْ إِنَّ
شَرَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْأَشْيَاحَ الثَّلَاثَةَ ، قُلْتُ : مَنْ هُمْ ؟ . قَالَ : عَثْمَانُ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ .

وَرَوَوْا فِيهِ عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ زُرُودٍ الرَّقِّيِّ ، عَنْ أَبِي جَارُودٍ الْعَبْدِيِّ ، قَالَ : أَمَّا
عَجَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَعَثْمَانُ ، وَفِرْعَوْنُهَا مَعَاوِيَةُ ، وَسَامِرِيهَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، وَذُو
الثَّدْيَةِ وَأَصْحَابُ النَّهْرِ مَلْعُونُونَ ، وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَرَوَى عَنْ أَبِي الْأَرْقَمِ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْأَعْمَشَ يَقُولُ : وَاللَّهِ لَوُدِدْتُ أَنِّي
كُنْتُ وَجَأْتُ عَثْمَانَ بِخَنْجَرٍ فِي بَطْنِهِ فَقَتَلْتُهُ .

وَرَوَوْا عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كَهِيلٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : يَرْفَعُ عَثْمَانُ
وَأَصْحَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَبْلُغَ بِهِمُ الثَّرِيَاءُ ، ثُمَّ يَطْرَحُونَ عَلَى وَجُوهِهِمْ .

وَرَوَى فِيهِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الذَّهَلِيِّ ، قَالَ : وَاللَّهِ لَا يَكُونُ الْأَرْضُ سَلَامًا سَلَامًا
حَتَّى يَلْعَنَ عَثْمَانُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا يَنْكُرُ ذَلِكَ أَحَدٌ .

وَرَوَى فِيهِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ حَنْبَلٍ الْجَمْحِيَّ - وَكَانَ بَدْرِيًّا - قَالَ :

ذُقْ يَا أَبَا عَمْرٍو بِسُوءِ الْفِعْلِ وَذُقْ صَنْعَ كَافِرٍ ذِي جَهْلِ
لَمَّا سَدَدَتْ بَابَ كُلِّ عَدْلٍ وَرَمَتْ نَقْصَ حَقْنًا بِالْبُطْلِ ^(٢)

(١) استظهر في مطبوع البحار كون الكلمة : قُرود . ولعلها : قارون .

(٢) قال الفيروزآبادي في القاموس ٣/ ٣٣٥ : بَطَلٌ بَطْلًا وَبَطُولًا وَبُطْلَانًا - بَضْمَهُنَّ - : دَهَبٌ ضَيَاعًا
وُخْشَرًا .

غداً عليك أهل كل فضل بالمِشْرِفِيَّاتِ^(١) القضاة^(٢) الفصل
فدقت قتلاً لك أي قتل كذاك نجزي كل عاتٍ وغل^(٣)
. . في أمثال^(٤) هذه الأقوال المحفوظة عن الصحابة والتابعين ذكر جميعها
يخرج عن الغرض، وفي بعض ما ذكرناه كفاية في المقصود، والمنة لله .

وقال رحمه الله في موضع آخر^(٥): تناصر الخبر من طريقي الشيعة وأصحاب
الحديث بأن عثمان وطلحة والزبير وسعداً وعبد الرحمن من جملة أصحاب العقبة
الذين نفروا برسول الله صلى الله عليه وآله، وأن عثمان وطلحة القائلان: أينك
محمد نساءنا ولا ننكح نساءه؟! . والله لو قد مات لأجلنا على نسائه بالسهم،
وقوله طلحة: لأتزوجن أم سلمة، فأنزل الله سبحانه^(٦): ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا
رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدًا﴾^(٧).

وقول عثمان يوم أحد: لألحقن بالشام، فإن لي بها صديقاً يهودياً. وقول
طلحة: لألحقن بالشام فإن لي بها صديقاً نصرانياً، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا

(١) جاء في الصحاح ٤/ ١٣٨٠: وَالْمِشْرِفِيُّ: سُيُوفٌ، قال أبو عبيدة: نسبت إلى مَشَارِفٍ، وهي قرى
من أرض العرب تدنو من الريف، يقال سيف مَشْرِفِيٌّ.

(٢) سيف قاضب وقضيب.. أي قطاع والجمع قواضب وقضب، كما في الصحاح ١/ ٢٠٣. أقول:
القضاة إما جمع القضيب - ككرام وكريم - أو جمع قاضب - كطالب وطلّاب ..

(٣) ومَرَّتْ له قصيدته التي أولها:

إن تقتلونني فأنسا ابن حنبل أنا الذي قد قلت فيكم نعثل

وقد جاءت في تاريخ الطبري ٦/ ٢٥٠، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ١٥٠، والاستيعاب ٢/ ٤١٠،
والاصابة ٢/ ٣٩٥، وشرح ابن أبي الحديد ١/ ٦٦.

(٤) كذا، والظاهر: وامثال.. . والعبارة مشوشة في (س).

(٥) لا زال الكلام لأبي الصلاح (ره) في تقريب المعارف - القسم الذي لم يطبع منه مع الأسف -،
فراجع.

(٦) انظر مثلاً: تفسير القرطبي ١٤/ ٢٢٨، وفيض القدير ٤/ ٢٩٠، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٠٦،
وتفسير البغوي ٥/ ٢٢٥، وتفسير الخازن ٥/ ٢٢٥، وتفسير الألوسي ٢٢/ ٧٤.

(٧) الأحزاب: ٥٣.

الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴿١﴾ .
 وقول عثمان لطلحة - وقد تنازعا - : والله إنك أول أصحاب محمد صلى الله عليه وآله تزوج بيهودية ، فقال طلحة : وأنت والله لقد قلت ما ينجينا هاهنا إلا أن نلحق بقومنا^(٢) .

بيان :

الرَّبُّ - بالفتح - النَّفْسُ الْعَالِي^(٣) .
 وَأَسَى عَلَى مُصِيبَتِهِ - بالكسر - يَأْسِي آسًا . . أَيْ حَزَنَ ، وَقَدْ أَسِيتُ لِفُلَانٍ . .
 أَيْ حَزَنْتُ لَهُ^(٤) .

(١) المائدة : ٥١ .

(٢) ما ذكره شيخنا المصنف - قدس سره - ليست إلا نبذة قليلة وحصة ضئيلة تركها لنا التاريخ الظالم ، وغفلت عنها أيدي الطغاة الأموية بعد أن حرّف القوم الكلم عن مواضعه وأثبتوا ما وافق هواهم وأهواءهم وتركوا ما لا يروق لهم .

قال الطبري في تاريخه ١٠٨/٥ : إن الواقدي ذكر في سبب مسير المصريين الى عثمان ونزولهم ذا خشب أموراً كثيرة منها ما تقدّم ذكره ، ومنها ما أعرضت عن ذكره كراهية مني ذكره لبشاعته ! .
 وقال في ١١٣/٥ : قد ذكرنا كثيراً من الأسباب التي ذكر قاتلوه أنهم جعلوها ذريعة الى قتله فأعرضنا عن ذكر كثير منها لعلل دعت الى الاعراض عنها .

وقال في ٢٣٢/٥ : إن محمد بن أبي بكر كتب الى معاوية لما ولي فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهت ذكرها لما فيه مما لا يتحمل سماعه العامة .

وقال في الكامل ٧٠/٣ : قد تركنا كثيراً من الأسباب التي جعلها الناس ذريعة الى قتله لعلل دعت الى ذلك .

ولنختم الحديث بعد كلّ ما مرّ وكلّ الاجتهادات التي جاءت بها الصحابة أمام النصوص الصريحة والسنة النبوية الواضحة ، وأنّ النبي عند السلف ما كان إلا سياسة وقتية ، قد اتّخذوا إلههم هواهم وما هذا إلا لزيغهم عن الصراط ، وتركهم المحجة الواضحة ، وباب مدينة العلم ، ولا نودّ ذكر الشواهد الكثيرة جداً لذلك ، انظر ما أدرجه شيخنا الأميني - طاب ثراه - في غديره ١١٦/٨ وما بعدها من سرد بعض التهاذج لذلك .

(٣) كما في الصحاح ٢٣٥٠/٦ ، ولسان العرب ٣٠٥/١٤ .

(٤) ذكره في لسان العرب ٣٤/١٤ ، والصحاح ٢٢٦٩/٦ ، وانظر : النهاية ٥٠/١ .

قوله: إِنَّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ . . أَي رَوَى الْغَزْرَمِيُّ - مَكَان - فَتَبْطَحُونَ عَلَى
وَجُوهِكُمْ - هَكَذَا: تَرْفَعُونَ . . أَي يَرْفَعُكُمُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى مَكَانٍ ثَرِيًّا مِنَ السَّمَاءِ ثُمَّ
يَضْرِبُونَكُمْ عَلَى الْأَرْضِ عَلَى وُجُوهِكُمْ فَتَطَّأُكُمْ الْبَهَائِمُ، وَهَذَا أَشَدُّ فِي التَّعْذِيبِ .
وقوله: لِيَجَاءَ بِي . . لَعَلَّ هَذَا التَّرِيدُ وَالتَّبْهِيمُ لِلتَّقِيَّةِ وَالْمَصْلَحَةِ مَعَ وَضُوحِ
المَقْصُودِ .

قوله لعنه الله: التَّرياءُ فِي فَيْكِ يَا عَلِيٌّ . . التَّرياءُ - بِالْفَتْحِ أَوْ بضم التاء وَفَتْحِ
الراء - لُغَتَانِ فِي التُّرَابِ^(١)، انْظُرْ هَذَا الَّذِي خَانَتْ أُمُّهُ أَبَاهُ كَيْفَ شَتَمَ وَعَقَّ مَوْلَاهُ،
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ وَالَاهُ .

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: أَلْتَابُ: الْمُسِنَّةُ مِنَ التُّوقِ^(٢) .

وَقَالَ: مَرَّ فُلَانٌ يَنْجَشُ نَجْشًا . . أَيُّ يُسْرَعُ^(٣) .

وَالشَّارِفُ مِنَ التُّوقِ: الْمُسِنَّةُ الْهَرَمَةُ^(٤) .

وَأَغَذَّ السَّيْرَ وَفِيهِ: أَسْرَعَ^(٥) .

وَبَعَجَ بَطْنُهُ بِالسَّكِينِ - كَمَنَعَ -: شَقَّهُ^(٦) .

وَالنَّهَائِيرُ: أَلْمَهَالِكُ^(٧) .

وَالْتَنْجِيدُ: أَلْعَدُوُّ^(٨) .

وَقَالَ فِي النِّهَايَةِ: كَانَ أَعْدَاءُ عُثْمَانَ يُسَمُّونَهُ: نَعَثَلًا تَشْبِيهًا بِرَجُلٍ مِنْ مِصْرَ

(١) جاء في القاموس ٣٩/١، ولسان العرب ٢٢٧/١ .

(٢) الصحاح ٢٣٠/١، ومثله في لسان العرب ٧٧٦/١، والقاموس ١٣٥/١ .

(٣) الصحاح ١٠٢١/٣، ونظيره في اللسان ٣٥١/٦، وانظر: القاموس ٢٨٩/٢، والنهية ٢٢/٥ .

(٤) نصّ عليه في النهاية ٤٦٢/٢، والقاموس ١٥٧/٣ .

(٥) ذكره الفيروزآبادي في القاموس ٣٥٦/١، وانظر: لسان العرب ٥٠١/٣، والنهية ٣٤٧/٣،
والصحاح ٥٦٧/٢ .

(٦) كما في الصحاح ٣٠٠/١، وجمع البحرين ٢٧٧/٢، وقريب منها في النهاية ١٣٩/١ .

(٧) قاله في جمع البحرين ١٣٣/٥ - ١٣٤، والقاموس ١٥١/٢ .

(٨) صرح به في تاج العروس ٥١٢/٢، وذكره الفيروزآبادي في القاموس المحيط ٣٤٠/١ .

كَانَ طَوِيلَ اللَّحْيَةِ اسْمُهُ: نَعْتَلٌ، وَقِيلَ النَّعْتَلُ: الشَّيْخُ الْأَحْمَقُ، وَدَكَرَ الضُّبَاعُ^(١).
انتهى.

ويقال زَعَرَ الشَّعْرُ وَالرَّيْشُ: قَلَّ، وَالزُّعَارَةُ: سُوءُ الْخُلُقِ^(٢).
وَالْغِرَارَةُ - بِالْكَسْرِ -: الْجَوَالِقُ^(٣).

قولها: إِنَّ هَذِهِ.. أَيِ السَّمَاءِ، وَقَعَتْ عَلَى هَذِهِ.. أَيِ الْأَرْضِ.
وقال الفيروزآبادي: أَلْعَضْدُ وَالْعَضِيدُ: الطَّرِيقَةُ مِنَ النَّخْلِ، وَالْجَمْعُ
كَغَرْبَانٍ^(٤)، والمعنى إِنَّ ذَلِكَ أَمْوَالاً كَثِيرَةً تَحْمِيهِ لِبَقَائِهَا أَوْ حَصَلَتْهَا بِبَرَكَتِهِ.
وقال في القاموس: الرُّكْبُ: رُكْبَانُ الْإِبِلِ اسْمُ جَمْعٍ أَوْ جَمْعٌ وَهُمْ الْعَشْرَةُ
فَصَاعِدًا، وَقَدْ يَكُونُ لِلْخَيْلِ.. وَالْأَرْكُوبُ - بِالضَّمِّ - أَكْثَرُ مِنَ الرُّكْبِ^(٥).

(١) النهاية ٧٩/٥ - ٨٠، ومثله في لسان العرب ٦٦٩/١١ - ٦٧٠.

(٢) أورده في القاموس ٣٩/٢، وانظر: مجمع البحرين ٣/٣١٧، والصحاح ٢/٦٧٠.

(٣) نقله الجوهري في الصحاح ٧٦٩/٢، والفيروزآبادي في القاموس ١٠١/٢.

(٤) القاموس ٣١٤/١، وقارن ب: تاج العروس ٤٣٤/٢. وقرب منها في لسان العرب ٢٩٤/٣.

(٥) القاموس ٧٥/١، ونظيره في لسان العرب ٤٢٩/١ - ٤٣٠.

[٢٦] باب

الشورى واحتجاج أمير المؤمنين صلوات الله عليه على القوم في ذلك اليوم

١ - ل^(١): أبي وابن الوليد معاً، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن الحكم بن مسكين، عن أبي الجارود وهشيم بن أبي ساسان^(٢) وأبي طارق السراج، عن عامر بن واثلة، قال: كنت في البيت يوم الشورى، فسمعت علياً عليه السلام وهو يقول: استخلف الناس أبا بكر وأنا والله أحقّ بالأمر وأولى به منه، واستخلف أبو بكر عمر وأنا والله أحقّ بالأمر وأولى به منه، إلّا أن^(٣) عمر جعلني مع خمسة^(٤) أنا سادسهم لا يعرف لهم عليّ فضل، ولو أشاء لاحتججت عليهم بما

(١) الخصال ٥٥٣/٢ - ٥٦٣، بتفصيل في الإسناد.

وقد مرّ في أوّل كتابنا هذا ذكر بعض مصادر حديث المناشدة من طريق العامة والخاصّة ونزيد هاهنا ما جاء في لسان الميزان للذهبي ١٥٦/٢ - ١٥٧ عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، وما ذكره الخوارزمي في مناقبه: ٣٠١، ٣١٤ - ٣١٥ وغيرها.

(٢) في المصدر: وهشام أبي ساسان.

(٣) في (ك) نسخة بدل: الآن.

(٤) في الخصال زيادة: نفر.

لا يستطيع - عربيتهم ولا عجميتهم ، المعاهد منهم والمشرک - تغيير ذلك .
ثم قال : نشدتكم بالله أيها النفر! هل فيكم أحد وَّحد الله قبلي؟! . قالوا :
اللَّهْم لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد ، قال له رسول الله صَلَّى الله عليه وآله :
أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ؛ غيري؟! . قالوا : اللَّهْم
لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد ساق رسول الله صَلَّى الله عليه وآله لرَبِّ
العالمين هدياً فأشركه فيه ؛ غيري؟! . قالوا : اللَّهْم لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد أتى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بطير
يأكل^(١) منه ، فقال : اللَّهْم ائتني بأحبَّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير ،
فجئته ، فقال : اللَّهْم والى رسولك . . والى رسولك ؛ غيري^(٢)؟! . قالوا : اللَّهْم
لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صَلَّى الله عليه وآله -
حين رجع عمر يُجَبِّن أصحابه ويَجَبِّنونه قد ردَّ راية رسول الله صَلَّى الله عليه وآله
منهزمًا - فقال له رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : لأعطين الراية غداً رجلاً ليس بفَرار
يحبُّه الله ورسوله ويحبُّ الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله عليه ، فلما أصبح قال :
ادعوا لي علياً . فقالوا : يا رسول الله (ص) ! هو رمداً ما^(٣) يطرف . فقال :
جيئوني^(٤) ، فلما قمت بين يديه تفل في عيني وقال : اللَّهْم اذهب عنه الحرَّ والبرد ،
فاذهب الله عني الحرَّ والبرد الى ساعتي هذه ، وأخذت الراية فهزم الله المشركين
واظفروني بهم ؛ غيري؟! . قالوا : اللَّهْم لا .

(١) في (س) : يأكله .

(٢) في المصدر : فجئته أنا ، غيري . . . ، ولا توجد : فقال : اللَّهْم . . الى آخرها .

(٣) خطُّ علي : ما ، في (س) .

(٤) زيد في الخصال : به .

قال : نشدتكُم بالله هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر المزيّن بالجناحين في الجنة يحلّ فيها حيث يشاء ؛ غيري ؟! . قالوا : اللّهُم لا .

قال : نشدتكُم بالله هل فيكم أحد له عمّ مثل عمّي حمزة أسد الله وأسّد رسوله وسيّد الشهداء ؛ غيري ؟! . قالوا : اللّهُم لا .

قال : نشدتكُم بالله هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين ابني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسيّدي^(١) شباب أهل الجنة ؛ غيري ؟! . قالوا : اللّهُم لا .

قال : نشدتكُم بالله هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وبضعة منه وسيّدة نساء أهل الجنة ؛ غيري ؟! . قالوا : اللّهُم لا .

قال : نشدتكُم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله : من فارقك فارقني ومن فارقني فارق الله ؛ غيري ؟! . قالوا : اللّهُم لا .

قال : نشدتكُم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله : ليتّنهين بنو وليّعة^(٢) أو لأبعثنّ اليهم^(٣) رجلاً كنفي طاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي يغشاهم بالسيف ؛ غيري ؟! . قالوا : اللّهُم لا^(٤) .

قال : نشدتكُم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله : ما من مسلم وصل الى قلبه حبّي إلّا كفر الله عنه ذنوبه ، ومن وصل حبّي الى قلبه فقد وصل حبّك الى قلبه ، وكذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك ؛ غيري ؟! . قالوا : اللّهُم لا .

(١) قد تقرأ في مطبوع البحار: سيّدا - بالرفع - . وفي الاحتجاج : هل فيكم أحد ابناه ابنا رسول الله (ص) . . الى آخره .

(٢) قال في القاموس ٩٧/٣ : وبنو وليّعة - كسفينة - حيّ من كِنْدَة .

(٣) في (ك) نسخة بدل : عليهم .

(٤) لاحظ : مناقب الخوارزمي : ٢١٧ .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : أنت الخليفة في الأهل والولد^(١) والمسلمين في كل غيبة ، عدوك عدوي وعدوي عدو الله ، ووليّك وليي ووليي ولي الله ؛ غيري ؟! . قالوا : اللّهُمَّ لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : يا علي ! من أحببك ووالاك سبقت له الرحمة ومن أبغضك وعاداك سبقت له اللعنة ، فقالت عائشة : يا رسول الله (ص) ! ادع الله لي ولأبي لا يكون^(٢) ممن يبغضه ويعاديه ، فقال صَلَّى الله عليه وآله وسلّم : اسكني ؛ إن كنت أنت وأبوك ممن يتولّاه ويحبّه فقد سبقت لكم الرحمة ، وإن كنتم ممن يبغضه ويعاديه فقد سبقت لكم اللعنة ، ولقد خبثت^(٣) أنت ، وأبوك^(٤) أول من يظلمه وأنت أول من يقاتله ؛ غيري ؟! . قالوا : اللّهُمَّ لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صَلَّى الله عليه وآله مثل ما قال لي : يا علي ! أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة ومنزلك مواجه منزلي كما يتواجه الإخوان في الخلد ؟! . قالوا : اللّهُمَّ لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : يا علي ! إنّ الله خصّك بأمر وأعطاكه ليس من الأعمال شيء أحبّ اليه ولا أفضل منه عنده ، الزهد في الدنيا ، فليس تنال منها شيئاً ولا تنال^(٥) منك وهي زينة الأبرار عند الله عزّ وجلّ يوم القيامة ، فطوبى لمن أحبّك وصدق عليك ، وويل لمن أبغضك وكذب عليك ؛ غيري ؟! . قالوا : اللّهُمَّ لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد بعثه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله

(١) في (س) وضع عليّ : الولد ، نسخة بدل .

(٢) في المصدر : لا نكون ، وهو الظاهر .

(٣) في الخصال : جثت .

(٤) في (س) زيادة : إن كان أبوك .

(٥) في الخصال : تناله .

ليجيء بالماء كما بعثني، فذهبت حتى حملت القربة على ظهري ومشيت بها فاستقبلتني ريح فردتني حتى أجلسني، ثم قمت فاستقبلتني ريح فردتني ثم^(١) أجلسني، ثم قمت فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: ما حبسك؟^(٢) فقصصت عليه القصّة، فقال: قد جائي جبرئيل فأخبرني، أمّا الريح الأولى فجبرئيل كان في ألف من الملائكة يسلمون عليك، وأمّا الثانية فميكائيل جاء في ألف من الملائكة يسلمون عليك؛ غيري؟! قالوا: اللهم لا.

قال: نشدكم بالله هل فيكم من قال له جبرئيل: يا محمد (ص)! أترى هذه المواساة من عليّ (ع)، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه مني وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما؛ غيري؟! قالوا: اللهم لا.

قال: نشدكم بالله هل فيكم أحد كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله كما جعلت أكتب فأعفى^(٣) رسول الله صلى الله عليه وآله فأنا أرى أنه يملئ عليّ، فلمّا انتبه قال له: يا علي! من أملئ عليك من هاهنا الى هاهنا، فقلت: أنت يا رسول الله (ص). فقال: لا، ولكن جبرئيل املاً^(٤) عليك؛ غيري؟! قالوا: اللهم لا^(٥).

قال: نشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله كما قال لي: لولا أن^(٦) لا يبقى أحد إلّا قبض من أثرك قبضة يطلب بها البركة لعقبة

(١) في المصدر: بدل: ثم، جاءت: حتى، وهي نسخة بدل في (س).

(٢) في المصدر زيادة: عني.

(٣) وضع (كذا) على الكلمة في مطبوع البحار.

قال في الصحاح ٦/٢٤٤٨: أغفيتُ إغفاءً.. أي نمت.

أقول: على ذلك لا معنى لكلمة (كذا) هنا.

(٤) كذا، في (ك): املاه، وهو الظاهر.

(٥) هنا زيادة جاءت في المصدر وهي: قال: نشدكم بالله هل فيكم أحد نادى له منادٍ من السماء: لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا عليّ؛ غيري؟! قالوا: اللهم لا.

(٦) في المصدر زيادة: أخاف أن، وهو الظاهر.

من بعده لقلت فيك قولاً لا يبقى أحد إلا قبض من اترك قبضة^(١)؟! فقالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: احفظ الباب فإن زوار من الملائكة يزورني فلا تأذن لأحد منهم، فجاء عمر فرددته ثلاث مرّات وأخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وآله محتجب وعنده زوار من الملائكة وعدّتهم كذا وكذا، ثم أذنت له فدخل. فقال: يا رسول الله! إنّي جئت غير مرّة كلّ ذلك يردني عليّ ويقول إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله محتجب وعنده زوار من الملائكة وعدّتهم كذا وكذا، فكيف علم بالعدّة؟ أعينهم؟! فقال^(٢): لا، يا علي! قد صدق، كيف علمت بعدّتهم؟. فقلت: اختلفت عليّ^(٣) التحيّات وسمعت الأصوات فأحصيت العدد. قال: صدقت، فإنّ فيك سنّة من أخي عيسى، فخرج عمر وهو يقول: ضربه لابن مريم مثلاً فأنزله^(٤) الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾^(٥) - قال يَضِجُونَ^(٦) - وقالوا: اهتنتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون إنّ هو إلا عبّد أنعمنا عليه وجعلنّه مثلاً لبني إسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون^(٧) غيري؟! قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله كما قال لي: إنّ طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار عليّ (ع) ليس من مؤمن إلا وفي

(١) في الخصال زيادة: غيري، وهو الظاهر.

(٢) في الخصال زيادة: له.

(٣) وضع عليّ: عليّ، في مطبوع البحار رمز نسخة بدل مصحّحة.

(٤) في (س): وأنزل.

(٥) قال في الصحاح ٤٩٢/٢: صَدَّ يَصُدُّ وَيَصُدُّ صَدِيداً. أي ضجّ، وبنصّها في القاموس ٣٠٦/١.

(٦) في (ك): يقبحون.

(٧) الزخرف: ٥٧.

منزله غصن من أغصانها ؛ غيري ؟ ! . قالوا : اللّهُمَّ لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له ^(١) رسول الله صلى الله عليه وآله :
تقاتل ^(٢) على سنّي وتبرأ ^(٣) ذمّي ؛ غيري ؟ ! . قالوا : اللّهُمَّ لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله :
تقاتل ^(٤) الناكثين والقاسطين والمارقين ؛ غيري ؟ ! . قالوا : اللّهُمَّ لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله
ورأسه في حجر جبرئيل عليه السلام فقال لي : ادنْ دونك رأس ^(٥) ابن عمك
فأنت أولى به مني ؛ غيري ^(٦) ؟ ! . قالوا : اللّهُمَّ لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد وضع رسول الله صلى الله عليه وآله
رأسه في حجره حتى غابت الشمس ولم يُصلِّ العصر فلما انتبه رسول الله صلى الله
عليه وآله قال : يا علي ! صليت ^(٧) ؟ . قلت : لا ، فدعا رسول الله صلى الله عليه
وآله فردّت الشمس بيضاء نقيّة فصلّيت ثم انحدرت ؛ غيري ؟ ! . قالوا : اللّهُمَّ
لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد أمر الله عزّ وجلّ رسوله صلى الله عليه
وآله أن يبعث ببراءة ، فبعث بها مع أبي بكر فأتاه جبرئيل ، فقال : يا محمّد ! إنه لا
يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك ، فبعثني رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذتها
من أبي بكر فمضيت بها وأديتها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ، فأثبت ^(٨)

(١) لا توجد في (س) : له .

(٢) كذا في الخصال ، وفي مطبوع البحار : فقاتل .

(٣) في المصدر : وتبر .

(٤) في مطبوع البحار : فقاتل .

(٥) في المصدر : من ، بدلاً من : دونك رأس .

(٦) لا توجد : غيري ، في (ك) .

(٧) في المصدر زيادة : العصر ، بعد : صليت .

(٨) في المصدر : وأثبت .

الله على لسان رسوله: أني منه ؛ غيري؟! . قالوا: اللهم لا .

قال : نشدtkم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت إمام من أطاعني ، ونور أوليائي ، والكلمة التي ألزمتها المتقين ؛ غيري؟! . قالوا: اللهم لا .

قال : نشدtkم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : من سره أن يحيا حياتي ويموت موتي ويسكن جنتي التي وعدني ربِّي جنّات عدن قضيب غرسه الله بيده ، ثم قال له : كن ، فكان ، فليوال عليّ بن أبي طالب (ع) وذريته من بعده ، فهم الأئمة ، وهم الأوصياء أعطاهم الله علمي وفهمي ، لا يدخلونكم في باب ضلال ، ولا يخرجونكم من باب هدى ، لا تعلموهم فهم أعلم منكم ، يزول الحقّ معهم أينما زالوا^(١) ؛ غيري؟! . قالوا: اللهم لا .

قال : نشدtkم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : قضى فانقضى^(٢) ، إنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق^(٣) ؛ غيري؟! . قالوا: اللهم لا .

قال : نشدtkم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ما قال لي : أهل ولايتك يخرجون يوم القيامة من قبورهم على نوق بيض ، شراك نعالهم نور يتلأأ ، قد سهلت عليهم الموارد ، وفرّجت عنهم الشدائد ، وأعطوا الأمان ، وانقطعت عنهم الأحزان حتى ينطلق بهم الى ظلّ عرش الرحمن ، توضع بين أيديهم^(٤) مائدة يأكلون منها حتى يفرغ من الحساب ، يخاف الناس ولا يخافون ، ويحزن الناس ولا يحزنون ؛ غيري؟! . قالوا: اللهم لا .

قال : نشدtkم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) قال في القاموس ٣/ ٣٩١ : زال الشمس : مالت .

(٢) خ . ل : مضافاً الى ما مضى .

(٣) في المصدر : إلا كافر منافق .

(٤) في (س) : يديهم .

حين جاء أبو بكر يخطب فاطمة عليها السلام، فأبى أن يزوجه، وجاء عمر يخطبها فأبى أن يزوجه، فخطبت اليه فزوجني، فجاء أبو بكر وعمر فقالا: أبيت أن تزوجنا وزوجته؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما منعكما وزوجته، بل الله منعكما وزوجه؛ غيري؟! قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكُم بالله هل سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي، فأني سبب أفضل من سببي؟ وأي نسب أفضل من نسبي؟ إن أبي وأبا رسول الله صلى الله عليه وآله لأخوان، وإن الحسن والحسين ابني رسول الله صلى الله عليه وآله وسيدي شباب أهل الجنة ابنائي، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله زوجتي سيّدة نساء أهل الجنة؛ غيري؟! قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكُم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله خلق الخلق ففرّقهم فرقتين، فجعلني في خير الفرقتين، ثم جعلهم شعوباً فجعلني في خير شعبة، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خير قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خير بيت، ثم اختار من^(١) أهل بيتي: أنا وعليّاً وجعفرّاً، فجعلني خيرهم، فكنت نائماً^(٢) بين ابني أبي طالب عليه السلام فجاء جبرئيل ومعه ملك فقال: يا جبرئيل! إلى أي هؤلاء أرسلت؟ فقال: إلى هذا، ثم أخذ بيدي فأجلسني؛ غيري؟! قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكُم بالله هل فيكم أحد سدّ رسول الله صلى الله عليه وآله أبواب المسلمين كلّهم^(٣) ولم يسدّ بابي، فجاءه العباس وحمزة وقالوا: أخرجتنا وأسكنته؟ فقال لهما: ما أنا أخرجتكم وأسكنته بل الله أخرجكم وأسكنه، إن الله عزّ وجلّ

(١) في (س): في.

(٢) في (س): قائماً.

(٣) في الخصال زيادة: في المسجد.

أوحى الى أخى موسى عليه السلام أن اتَّخِذْ مَسْجِداً طَهُوراً واسْكُنْهُ أَنْتَ وهَارُونَ^(١) وابنا هَارُونَ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ اتَّخِذْ مَسْجِداً طَهُوراً واسْكُنْهُ أَنْتَ وَعَلِيٌّ وَابْنَا عَلِيٍّ؛ غَيْرِي؟!. قالوا: اللَّهُمَّ لَا.

قال: نَشَدْتُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ وَعَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ لَا يَفْتَرِقَانِ حَتَّى يَرِدَا عِلْيَ الْخَوْصِ؛ غَيْرِي؟!. قالوا: اللَّهُمَّ لَا.

قال: نَشَدْتُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ وَقَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَيْثُ جَاءَ الْمُشْرِكُونَ يَرِيدُونَ قَتْلَهُ، فَأَضْجَعْتَ فِي مَضْجَعِهِ وَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَحْوَ الْغَارِ وَهُمْ يَرُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ، فَقَالُوا: أَيْنَ ابْنُ عَمِّكَ؟. فقلت: لَا أَدْرِي، فَضْرَبُونِي حَتَّى كَادُوا يَقْتُلُونِي^(٢)؟!. قالوا: اللَّهُمَّ لَا.

قال: نَشَدْتُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا قَالَ لِي: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ فَوَلَايَتُهُ وَوَلَايَتِي وَوَلَايَتِي وَوَلَايَةُ رَبِّي، عَهْدُ عَهْدِهِ إِلَيَّ رَبِّي وَأَمَرَنِي أَنْ أُبَلِّغَكُمْوهُ، فَهَلْ سَمِعْتُمْ؟. قالوا: نَعَمْ قَدْ سَمِعْنَاهُ، قَالَ: أَمَّا أَنْ فِيكُمْ مَنْ يَقُولُ قَدْ سَمِعْتُ وَهُوَ يَحْمِلُ النَّاسَ عَلَى كُتْفَيْهِ وَيُعَادِيهِ. قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبَرْنَا بِهِمْ. قَالَ: أَمَّا أَنْ رَبِّي قَدْ أَخْبَرَنِي بِهِمْ وَأَمَرَنِي بِالْإِعْرَاضِ عَنْهُمْ لِأَمْرٍ قَدْ سَبَقَ، وَإِنَّمَا يَكْتَفِي أَحَدُكُمْ بِمَا يَجِدُ لِعَلِيٍّ فِي قَلْبِهِ^(٣)؟!. قالوا: اللَّهُمَّ لَا.

قال: نَشَدْتُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَتَلَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ تِسْعَةَ مَبَارِزَةٍ غَيْرِي كُلَّهُمْ يَأْخُذُ اللَّوَاءَ، ثُمَّ جَاءَ صَوَابُ الْحَبَشِيِّ مَوْلَاهُمْ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ بِسَادَتِي إِلَّا مُحَمَّدًا، قَدْ أَزْبَدَ شِدْقَاهُ^(٤) وَاحْمَرَّتَا عَيْنَاهُ، فَاتَّقَيْتُمُوهُ وَحَدَّثْتُمْ عَنْهُ،

(١) في (س): وعلي، بدلاً من: وهارون.

(٢) في المصدر زيادة: غيري.

(٣) في المصدر زيادة: غيري.

(٤) قال في القاموس ٢٤٨/٣: الشدق - بالكسر ويفتح والذال مهملة -: طفطفه الفم من باطن الحنَّين ومن الوادي عُرضاه وناحيته كشدقيه.

وخرجت اليه فلما أقبل^(١) كأنه قبة مبنية، فاختلفت أنا وهو ضربتين فقطعته بنصفين وبقيت رجلاه وعجزه وفخذه قائمة على الأرض ينظر اليه المسلمون ويضحكون منه^(٢)؟! قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قتل من مشركي قريش^(٣) مثل قتلي؟! قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد جاء عمرو بن عبد ودّ ينادي: هل من مبارز، فكعتم^(٤) عنه كلّكم فقمّت أنا، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: إلى أين تذهب؟ فقلت: أقوم إلى هذا الفاسق. فقال: إنه عمرو بن عبد ودّ، فقلت: يا رسول الله (ص): إن كان هو عمرو بن عبد ودّ فأنا عليّ بن أبي طالب، فأعاد عليّ صلى الله عليه وآله وسلم الكلام وأعدت عليه، فقال: امض على اسم الله، فلما قربت منه قال: من الرجل؟ قلت: عليّ بن أبي طالب. قال: كفو كريم ارجع يا بن أخي فقد كان لأبيك معي صحبة ومحادثة فأنا أكره قتلك. فقلت له: يا عمرو! إنك قد عاهدت الله أن لا يُخَيَّرَكَ أحد ثلاث خصال إلا اخترت إحداهنّ. فقال: اعرض عليّ. قلت: تشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، وتقرّ بما جاء من عند الله. قال: هات غير هذه. قلت: ترجع من حيث جئت. قال: والله لا تحدّث نساء قريش بهذا أنّي رجعت عنك. فقلت: فانزل فأقاتلك. قال: أمّا هذه فنعم، فنزل فاختلف^(٥) أنا وهو ضربتين فأصاب

(١) في (س): أقبلت.

(٢) في الخصال زيادة: غيري.

(٣) في (ك) نسخة بدل: العرب.

(٤) في (ك) نسخة بدل: فكفتم. وأورد في حاشيتها: كَعْتُ عَنِ الشَّيْءِ: إذا هَبْتَهُ وَجُبْتُ عَنْهُ.

مجمع.

انظر: مجمع البحرين ٤/ ٣٨٧. وستأتي في بيان المصنّف قريباً.

(٥) كذا، والظاهر: فاختلفت.

الحجفة^(١) وأصاب السيف رأسي، وضربته ضربة فانكشفت رجليه فقتله الله على يدي، ففيكم أحد فعل هذا؟! قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد حين جاء مرحب وهو يقول: أنا الذي سمّني أمي مرحب شاك السلاح بطل مجرب أظعن أحياناً وحيناً أضرب

فخرجت اليه فضربني وضربته و^(٢) على رأسه نقيز من جبل حجر لم يكن تصلح^(٣) على رأسه بيضة من عظم رأسه، فقلقت^(٤) النقيز ووصل السيف الى رأسه فقتلته، ففيكم أحد فعل هذا؟! قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير على رسوله صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٥) فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله كساء خيرياً فضمّني فيه وفاطمة والحسن والحسين، ثم قال: يا ربّ! هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً؟! قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيّد ولد آدم وأنت يا عليّ سيّد العرب؟! قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد كان رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد إذ نظر الى شيء ينزل من السماء فبادره ولحقه أصحابه فانتهى الى سودان أربعة يحملون سريراً، فقال لهم: ضعوا، فوضعوا. فقال: اكشفوا عنه، فكشفوا

(١) قال في مجمع البحرين ٣٥/٥: الْحَجْفَةُ - بالتحريك -: الترس، وذلك إذا كانت من جلود وليس فيها خشب، وانظر: النهاية ٣٤٥/١، وفي الاصل: الحجفة، ولا معنى مناسب لها.

(٢) لا توجد الواو في (س).

(٣) في المصدر: من جبل لم تكن تصلح.

(٤) كذا، وفي الحاصل: فقلبت، والظاهر: فقلقت.

(٥) الأحزاب: ٣٣.

فاذا أسود مطوّق بالحديد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من هذا؟ قالوا: غلام الرياحيين^(١) كان قد أبق عنهم خبثاً وفسقاً فأمرونا أن ندفنه في حديدته كما هو، فنظرت اليه، فقلت: يا رسول الله! ما رأيي قطّ إلا قال: أنا والله أحبك، والله ما أحبك إلا مؤمن ولا أبغضك إلا كافر. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي! لقد أثابه الله بذا، هذا سبعون قبيلاً من الملائكة - كل قبيل على ألف قبيل - قد نزلوا يصلّون عليه، ففك رسول الله صلى الله عليه وآله حديدته وصلّى عليه ودفنه؟! قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ما قال لي: أذن لي البارحة في الدعاء فما سألت ربّي شيئاً إلا أعطانيه، وما سألت لنفسي شيئاً إلا سألت لك مثله وأعطانيه. فقلت: الحمد لله؟! قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله هل علمتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث خالد ابن الوليد الى بني خزيمة^(٢) ففعل ما فعل فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فقال: ^(٣) إني أبرأ إليك ممّا صنع خالد بن الوليد. ثلاث مرّات، ثم قال: اذهب يا عليّ، فذهبت فوديتهم ثم ناشدتهم بالله هل بقي شيء؟ فقالوا: إذ نشدتنا بالله فميلغة كلابنا، وعقال بعيرنا، فأعطيتهم لهما، وبقي معي ذهب كثير فأعطيتهم إيّاه، وقلت: هذا لذمة رسول الله صلى الله عليه وآله ولما تعلمون ولما لا تعلمون ولروعات النساء والصبيان، ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته، قال^(٤): والله ما يسرّني يا عليّ أنّ لي بها صنعت حمر النعم؟! قالوا: اللهم

(١) في المصدر: للرياحيين، وكأنه نسبة الى رياح بطن من تميم.

(٢) في المصدر: بني جذيمة، وهو الصواب كما في الكامل، وفي القاموس: أنّها بفتح فكسر على وزن سفينة.

(٣) في الخصال زيادة: اللهم.

(٤) في المصدر: فقال.

نعم^(١).

قال: نشدتكم بالله هل سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا علي! عرضت^(٢) عليّ أمّتي البارحة فمرّ بي أصحاب الرايات، فاستغفرت لك ولشيعتك؟! فقالوا: اللّهم نعم.

قال: نشدتكم بالله هل سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا أبا بكر! اذهب فاضرب عنق ذلك الرجل الذي تجده في موضع. . كذا وكذا، فرجع، فقال: قتلته؟ قال: لا، وجدته يصليّ. قال: يا عمر! اذهب فاقتله، فرجع قال^(٣) له: قتلته؟ قال: لا، وجدته يصليّ، فقال: آمركما بقتله، فتقولان وجدناه يصليّ؟!، فقال^(٤): يا علي! اذهب فاقتله، فلمّا مضيت قال: إن أدركه قتله، فرجعت فقلت: يا رسول الله (ص) لم أجد أحداً. فقال: صدقت، أما إنك لو وجدته^(٥) لقتلته؟! فقالوا^(٦): اللّهم نعم.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله كما قال لي: إن وليّك في الجنّة وعدوك في النار؟! قالوا: اللّهم لا.

قال: نشدتكم بالله هل علمتم أنّ عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله: إن إبراهيم ليس منك وإنّه ابن فلان القبطي. قال: يا علي! اذهب فاقتله. فقلت: يا رسول الله (ص)! اذا بعثتني أكون^(٧) كالسّار المحمّي في الوبر أو أثبتت؟ قال: لا، بل تثبت، فذهب فلمّا نظر إليّ أستند الى حائط فطرح نفسه

(١) أورد هذه المناشدة ابن اسحاق في سيرته ٧٠ / ٤ في قصّة طويلة، فلاحظها، وأجلها ابن الأثير في الكامل ١٧٣ / ٢ - ١٧٤.

(٢) في الخصال: لقد عرضت.

(٣) في المصدر: فقال:

(٤) في المصدر: قال.

(٥) في (س) والمصدر: لو أنك وجدته. .

(٦) في الخصال: قالوا.

(٧) في (ك): فأكون.

فيه فطرحت نفسي على أثره، فصعد على نخل فصعدت^(١) خلفه^(٢)، فلما رآني قد صعدت رمى بازاره فإذا ليس له شيء مما يكون للرجال، فجئت فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: الحمد لله الذي صرف^(٣) عنا السوء أهل البيت؟! فقالوا: اللهم نعم^(٤).

فقال: اللهم اشهد.

بيان:

قوله صلى الله عليه وآله: لولا أن لا يبقى... ظاهره عدم جواز الاستشفاء والتبرك بتراب قدم الامام وهو بعيد، ولعله ذكر هذا وأراد لازمه وهو الغلو والاعتقاد بالألوهية، كما ورد في أخبار آخر: لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لم تمر بملأ إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يستشفون به، أو هو مبني على أن وضوح الأمر بهذا الحد ينافي الابتلاء الذي لا بد منه في التكليف، والأول أظهر.

وَالزُّورُ - بِالْفَتْح - وَالزُّوَارُ - بِالضَّم - : جَمْعُ الزَّائِرِ - كَسَفَرٍ وَسَفَارٍ جَمْعُ سَافِرٍ^(٥).

وقال الجوهري: كَعْتُ عَنِ الْأَمْرِ^(٦) أَكْبَعُ وَأَكَأُ... إِذَا هَبَّتْهُ وَجَبَتْ^(٧).

وقال: رَجُلٌ شَاكٌ فِي السَّلَاحِ وَشَاكُ السَّلَاحِ^(٨) وَالشَّاكُ السَّلَاحُ^(٩) وَهُوَ^(١٠)

(١) في المصدر: وصعدت.

(٢) في (س): على خلفه.

(٣) في (س): صرفنا.

(٤) في الخصال: لا، بدلاً من: نعم.

(٥) كذا أورده الطريحي في مجمع البحرين ٣/٣١٩، والصحاح ٢/٦٧٣، وغيرهما.

(٦) في الصحاح: عن الشيء.

(٧) الصحاح ٣/١٢٧٨، وقريب منه في مجمع البحرين ٤/٣٨٧.

(٨) في المصدر: رجل شاك السلاح وشاك في السلاح.

(٩) في المصدر: والشاك في السلاح.

(١٠) لا توجد الواو في الصحاح.

اللابِسُ السِّلَاحِ التَّامِ^(١).

وقال: الشُّوْكَةُ: شِدَّةُ الْبَأْسِ وَالْحَدُّ فِي السِّلَاحِ^(٢)، وَقَدْ شَاكَ الرَّجُلُ^(٣) يُشَاكَ شَوْكًا. أَيِ ظَهَرَتْ شَوْكَتُهُ وَحَدَّثَتْهُ فَهُوَ شَائِكُ السِّلَاحِ وَشَاكِي السِّلَاحِ أَيْضًا مَقْلُوبٌ مِنْهُ^(٤).

وَالْبَطْلُ - بالتحريك - : الشُّجَاعُ^(٥).

وَالنَّقِيرُ: مَا نُقِرَ مِنَ الْحَجَرِ وَالْحَشْبِ وَنَحْوِهِ، ذَكَرَهُ الْفَيْرُوزَابَادِي^(٦).
قوله عليه السلام: إلى شيء ينزل من السماء. أي أنه صلى الله عليه وآله لما نظر إلى الملائكة ينزلون قام ومشى نحوهم لينظر لأي شيء وإلى أي شيء ينزلون فمشى حتى انتهى إلى تلك الجنابة وعلم أن نزولهم لذلك.

وقال في النهاية في^(٧) حَدِيثِ عَلِيٍّ (ع): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآلِهِ] وَسَلَّم بَعَثَهُ لِيَدِّي قَوْمًا قَتَلَهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَأَعْطَاهُمْ مِئْلَعَةَ الْكَلْبِ. هِيَ الْإِنَاءُ الَّتِي^(٨) يَلْعُغُ فِيهِ الْكَلْبُ. يَعْنِي أَعْطَاهُمْ قِيمَةَ كُلِّ مَا ذَهَبَ لَهُمْ حَتَّى قِيمَةِ الْمِئْلَعَةِ^(٩).

٢ - ج^(١٠): رَوَى عَنْهُ عُمَرُ بْنُ شَمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ

(١) الصحاح ١٥٩٤/٤.

(٢) في المصدر: لا توجد من قوله: الشُّوْكَةُ. إلى هنا. وقال الفَيْرُوزَابَادِي في القاموس المحيط ٣١٠/٣: الشُّوْكَةُ: السِّلَاحُ أَوْ حَدَّتُهُ، وَمِنَ الْقِتَالِ: شِدَّةُ بَأْسِهِ وَالنَّكَايَةُ فِي الْعَدُوِّ. وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ ٥١٠/٢: وَشَوْكَةُ الْقِتَالِ: شِدَّتُهُ وَحَدَّتُهُ.

(٣) فِي الصَّحَاحِ زِيَادَةٌ: لِلسِّلَاحِ، وَشَيْكَ هُوَ - عَلَى مَا لَمْ يَسَمَّ فَاعِلُهُ -.

(٤) الصَّحَاحُ ١٥٩٥/٤.

(٥) ذَكَرَهُ فِي الْقَامُوسِ ٣٣٥/٣، وَالصَّحَاحُ ١٦٣٥/٤، وَغَيْرُهُمَا.

(٦) فِي الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ ١٤٧/٢، وَجَاءَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ٢٢٨/٥ أَيْضًا.

(٧) فِي الْمَصْدَرِ: وَمِنْهُ، بَدَلًا مِنْ: فِي.

(٨) فِي الْمَصْدَرِ: الَّذِي.

(٩) النِّهَايَةُ ٢٢٦/٥، وَجَاءَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ٤٦٠/٨ أَيْضًا بَنَصَّهُ.

(١٠) الْاِحْتِجَاجُ ١٣٥/١ - ١٤٥ طَبْعَةُ النُّجْفِ [١٩٢/١ - ٢١٠] بِتَفْصِيلٍ فِي الْإِسْنَادِ.

الله عليه، قال: إنَّ عمر بن الخطاب لما حضرته الوفاة وأجمع على الشورى، بعث إلى ستة نفر من قريش؛ إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وإلى عثمان بن عفّان، وإلى زبير بن العوّام^(١)، وطلحة بن عبيدالله، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأمرهم أن يدخلوا إلى بيت^(٢) فلم^(٣) يخرجوا منه حتى يبايعوا لأحدهم، فإن اجتمع أربعة على واحد وأبى واحد أن يبايعهم قتل، وإن امتنع اثنان وبايع ثلاثة قُتِلَا، فاجتمع^(٤) رأيهم على عثمان، فلما رأى أمير المؤمنين عليه السلام ما همّ القوم به من البيعة لعثمان، قام فيهم ليتخذ عليهم الحجة، فقال عليه السلام لهم: اسمعوا مني^(٥) فإن يك ما أقول حقاً فأقبلوا وإن يك باطلاً فأنكروا.

ثم قال لهم^(٦): أنشدكم بالله الذي يعلم صدقكم إن صدّقتهم ويعلم كذبكم إن كذبتهم، هل فيكم أحد صلّى إلى القبلتين كليهما؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: نشدّتكم بالله هل فيكم من بايع البيعتين - بيعة الفتح^(٧) وبيعة الرضوان -؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: نشدّتكم بالله هل فيكم أحد أخوه المزيّن بالجناحين في الجنة؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: نشدّتكم بالله هل فيكم أحد عمّه سيّد الشهداء؛ غيري؟! قالوا: لا.

(١) في المصدر: وإلى ..

(٢) في طبعة النجف: إلى البيت.

(٣) في الاحتجاج: ولا، وهو الظاهر.

(٤) في المصدر: فأجمع.

(٥) في الاحتجاج زيادة كلمة: كلامي.

(٦) لا توجد في المصدر كلمة: لهم.

(٧) في المصدر: بايع البيعتين كليهما - الفتح ..

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد زوجته سيّدة نساء أهل الجنة^(١) ؛
غيري ؟! قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد ابنه ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله
وهما سيّدا شباب أهل الجنة ؛ غيري ؟! قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد عرف الناسخ من المنسوخ ؛
غيري ؟! قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيراً ؛
غيري ؟! قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد عاين جبرئيل عليه السلام في مثال دحية
الكلبي ؛ غيري ؟! قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد أدّى الزكاة وهوراعه ؛ غيري ؟! قالوا :
لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد مسح رسول الله صلى الله عليه وآله^(٢)
وأعطاه الراية يوم خيبر فلم يجد حرّاً ولا برداً ؛ غيري ؟! قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد نصّبه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم
غدير خمّ بأمر الله^(٣) ، فقال : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه ؛ غيري ؟! قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد^(٤) أخور رسول الله صلى الله عليه وآله في
الحضر ورفيقه في السفر ؛ غيري ؟! قالوا : لا .

(١) في الاحتجاج : نساء العالمين .

(٢) كذا ، وفي المصدر زيادة : عينيه .

(٣) في المصدر زيادة : تعالى .

(٤) في الاحتجاج زيادة : هو .

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد بارز عمرو بن عبد ودّ يوم الخندق وقتله؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم من سمّاه^(١) الله في عشر آيات من القرآن مؤمناً؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد ناول رسول الله صلى الله عليه وآله قبضة من تراب فرمى به^(٢) في وجوه الكفار فانهزموا؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد وقفت الملائكة معه يوم أحد حين ذهب الناس؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قضى دين رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال^(٣): نشدتكم بالله هل فيكم أحد اشتاقت الجنة الى رويته؛ غيري؟! قالوا: لا^(٤).

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد شهد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد غسل رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله وكفّنه^(٥)؛ غيري؟! قالوا: لا.

(١) في (ك): هل فيكم أحد من سمّاه...

(٢) في المصدر: بها، بدلاً من: به، وهو الظاهر.

(٣) لا توجد هذه المناشدة في طبعي الاحتجاج.

(٤) لا توجد في (س): قالوا: لا.

(٥) في الاحتجاج زيادة: ولحده.

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد ورث سلاح رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ورايته وخاتمته ؛ غيري؟! . قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد جعل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله طلاق نسائه بيده ؛ غيري؟! . قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد حمّله رسول الله صَلَّى الله عليه وآله على ظهره حتى كسّر الأصنام على باب الكعبة ؛ غيري؟! . قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد نُودي باسمه يوم بدر : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي ؛ غيري؟! . قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد أكل مع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله من الطائر^(١) الذي أهدي إليه ؛ غيري؟! . قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : أنت صاحب رايتي في الدنيا وصاحب لوائي في الآخرة ؛ غيري؟! . قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قدّم بين يدي نجواه صدقة ؛ غيري؟! . قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد يَخْصِف^(٢) نعل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ؛ غيري؟! . قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : أنا أخوك وأنت أخي ؛ غيري؟! . قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : اللهمَّ عليّ^(٣) أحبّ الخلق إليّ وأقولهم بالحق ؛ غيري؟! . قالوا : لا .

(١) في المصدر زيادة : المشوي .

(٢) في الاحتجاج : خصف .

(٣) في المصدر : أنت أحبّ ، ولا توجد اللهمَّ عليّ .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد استقى^(١) مائة دلو بهائة تمره وجاء بالتمر فاطعمه رسول الله صلى الله عليه وآله - وهو جائع - ؛ غيري^(٢)؟! قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد سلم عليه جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في ثلاثة آلاف من الملائكة يوم بدر؛ غيري؟! قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد غمض^(٣) رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ غيري؟! قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد وحّد الله قبلي^(٤)؟! قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد كان أوّل داخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وآخر خارج من عنده ؛ غيري؟! قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد مشى مع رسول الله صلى الله عليه وآله فمرّ على حديقه ، فقلت : ما أحسن هذه الحديقه؟ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله : وحديقتك في الجنة أحسن من هذه . . حتى مررت على ثلاث حدائق كلّ ذلك يقول رسول الله : حديقتك في الجنة أحسن من هذه ؛ غيري؟! قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت أوّل من آمن بي^(٥) وأوّل من يصفحني يوم القيامة ؛ غيري؟! قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيده ويد امرأته وابنيه حتى^(٦) حين أراد أن يباهل نصارى أهل نجران ؛ غيري؟! .

(١) في الاحتجاج : أحد وجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جائعاً فاستقى . .

(٢) في المصدر : غيري وهو جائع .

(٣) في المصدر زيادة : عين .

(٤) في الاحتجاج زيادة : غيري .

(٥) في الاحتجاج زيادة : وصدقي .

(٦) كذا ، ولا توجد : حتى ، في المصدر ، وهو الظاهر .

قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له ^(١) رسول الله صلى الله عليه وآله :
أول طالع يطلع عليكم من هذا الباب - يا أنس ! - فإنه أمير المؤمنين وسيّد
المسلمين وخير الوصيّين ^(٢) وأولى الناس بالناس ، فقال أنس : اللهم اجعله رجلاً
من الأنصار ، فكننت أنا ^(٣) الطالع ، فقال له ^(٤) رسول الله صلى الله عليه وآله
لأنس : ما أنت يا أنس ^(٥) بأول رجل أحبّ قومه ؛ غيري ؟ ! . قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ^(٦) ؛
غيري ؟ ! . قالوا : لا .

قال : نشدتك بالله هل فيكم أحد أنزل الله فيه وفي ولده : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ
يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ ^(٧) . . . الى آخر السورة ؛ غيري ؟ ! .
قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد أنزل الله تعالى ^(٨) فيه : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ
الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ^(٩) ؛ غيري ؟ ! . قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد علّمه رسول الله صلى الله عليه وآله ألف

(١) لا توجد في (س) : له .

(٢) لا توجد في الاحتجاج : وخير الوصيّين .

(٣) في (ك) : فكننت أول .

(٤) كذا ، والظاهر أن : له ، زائدة ، ولا توجد في المصدر .

(٥) لا توجد : يا أنس ، في المصدر .

(٦) المائة : ٥٥ .

(٧) الانسان : ٥ .

(٨) لا توجد : تعالى ، في الاحتجاج .

(٩) التوبة : ١٩ .

كلمة كل كلمة مفتاح الف كلمة؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد ناجاه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الطائف، فقال أبو بكر وعمر^(١): ناجيت علياً دوننا؟! فقال لهم^(٢) صلى الله عليه وآله: ما أنا ناجيته بل الله أمرني بذلك؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد سقاه رسول الله صلى الله عليه وآله من المهراس^(٣)؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت أقرب الخلق مني يوم القيامة يدخل بشفاعتك الجنة أكثر الخلق من^(٤) ربعة ومضر؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي! أنت^(٥) تكسى حين أكسى؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله: أنت وشيعتك الفائزون يوم القيامة؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: كذب من زعم أنه يحبني ويبغض هذا؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحب شعرائي^(٦) هذه فقد أحببني، ومن أحببني فقد أحب الله، فقليل له: وما

(١) في المصدر زيادة: يا رسول الله.

(٢) في الاحتجاج زيادة: النبي.

(٣) المهراس: حجر منقور يدق فيه ويتوضأ منه، وقد تعرض لها المصنف رحمه الله في بيانه الآتي وذكرناها هناك.

(٤) لا يوجد في المصدر: الخلق، وفيه: من عدد.

(٥) لا توجد في (ك): يا علي أنت.

(٦) في المصدر: شطراي. أقول: قال في مجمع البحرين ٣/٣٤٦: ... وقد يجيء الشطر بمعنى النصف والجزء وهو كثير، وفصله في القاموس المحيط ٢/٨٥، فراجع.

شعراتك يا رسول الله (ص)^(١)؟ قال: عليّ والحسن والحسين وفاطمة؛ غيري؟ لا. قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت خير البشر بعد النبيين؛ غيري؟ لا. قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله (ص): أنت الفاروق تفرّق بين الحقّ والباطل؛ غيري؟ لا. قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت أفضل الخلائق عملاً يوم القيامة بعد النبيين؛ غيري؟ لا. قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله كساءه وحطّه^(٢) عليه وعلى زوجته وابنيه، ثم قال: اللهمّ أنا وأهل بيتي إليك لا إلى النار؛ غيري؟ لا. قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد كان يبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله الطعام وهو في الغار ويخبره الأخبار^(٣)؛ غيري؟ لا. قالوا: لا.

قال^(٤): نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لا سرّ دونك^(٥)؛ غيري؟ لا. قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت أخي ووزير وصاحبي من أهلي؛ غيري؟ لا. قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت أقدمهم سلماً، وأفضلهم علماً، وأكثرهم حليماً؛ غيري؟ لا. قالوا: لا.

(١) لا يوجد في الاحتجاج: يا رسول الله (ص).

(٢) لا يوجد في الاحتجاج: وحطّه.

(٣) في المصدر: بالأخبار.

(٤) لا توجد هذه المناشدة في طبعي الاحتجاج.

(٥) في (ك) نسخة بدل: لا سرّ لأمر.

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد^(١) قتل مرحب اليهودي مبارزة فارس اليهود^(٢) ؟ غيري ؟! . قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد عرض عليه النبي صلى الله عليه وآله الاسلام فقال له : أنظرني حتى ألقى والدي . فقال النبي صلى الله عليه وآله فإنها أمانة عندك . فقلت : وإن^(٣) كانت أمانة عندي فقد أسلمت ؛ غيري ؟! . قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد احتمل باب خيبر حين فتحها فمشى به مائة ذراع ثم عاجله بعده أربعون^(٤) رجلاً فلم يطيقوه ؛ غيري ؟! . قالوا : لا . قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوِيكُمْ صَدَقَةٌ ﴾^(٥) فكنت أنا الذي قدّم^(٦) ؟ غيري ؟! . قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : من سبّ علياً فقد سبني ومن سبني فقد سبّ الله ؛ غيري ؟! . قالوا : لا . قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : منزلي مواجه منزلك في الجنة ؛ غيري ؟! . قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : قاتل الله من قاتلك ، وعادى الله من عاداك ؛ غيري ؟! . قالوا : لا . قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد اضطجع على فراش رسول الله صلى

(١) في (ك) زيادة هنا : قال له رسول الله (ص) .

(٢) في المصدر : فارس اليهود مبارزة - بتقديم وتأخير .-

(٣) في الاحتجاج : فإن .

(٤) في المصدر : أربعين .

(٥) المجادلة : ١٢ .

(٦) في الاحتجاج زيادة : الصدقة .

الله عليه وآله حين أراد أن يسير رسول الله صلى الله عليه وآله^(١) الى المدينة ووقاه بنفسه من^(٢) المشركين حين أرادوا قتله ؛ غيري ؟! . قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت أولى الناس بأمتي من بعدي ؛ غيري ؟! . قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت يوم القيامة عن يمين العرش والله يكسوك ثوبين أحدهما أخضر والآخر وردي ؛ غيري ؟! . قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد صلى قبل الناس بسبع سنين وأشهر ؛ غيري ؟! . قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا يوم القيامة آخذ بحجرة ربي - والحجرة^(٣) النور - وأنت آخذ بحجزتي وأهل بيتي آخذون^(٤) بحجزتك ؛ غيري ؟! . قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت كنفي وجبك حبي وبغضك بغضي ؛ غيري^(٥) ؟! . قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ولايتك كولايتي عهد عهدي إليّ ربي وأمرني أن أبلغكموه ؛ غيري ؟! . قالوا : لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله :

(١) لا يوجد في المصدر: رسول الله (ص).

(٢) لا توجد: من، في الاحتجاج.

(٣) في المصدر: الحجرة. أقول: وأصل الحجرة: موضع شد الإزار، ثم قيل للإزار: حُجْرَة، للمجاورة، كما قال في النهاية ١/٣٤٤ وفيه: ومنه الحديث الآخر: والنبي أخذ بحجرة الله . أي بسبب منه. وانظر: القاموس المحيط ٢/١٧١، والصحاح ٣/٨٧٢، وغيرهما.

(٤) في المصدر: أخذن.

(٥) لا يوجد في الاحتجاج - طبعة ايران -: غيري.

اللهم اجعله لي عوناً وعضداً وناصرأ؛ غيري؟! . قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله :

المال يعسوب الظلمة وأنت يعسوب المؤمنين؛ غيري؟! . قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله :

لأبعثن إليكم رجلاً امتحن الله قلبه للإيمان؛ غيري؟! . قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد أطعمه رسول الله صلى الله عليه وآله

رمانة وقال : هذه من رمان الجنة لا ينبغي أن يأكل منه إلا نبي أو وصي نبي؛

غيري؟! . قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله :

ما سألت ربي شيئاً إلا أعطانيه ولم أسأل ربي شيئاً إلا سألت لك مثله؛ غيري؟! .

قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله :

أنت أقومهم بأمر الله ، وأوفاهم بعهد الله ، وأعلمهم بالقضية ، وأقسمهم

بالسوية ، وأعظمهم عند الله منزية؛ غيري؟! . قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله :

فضلك على هذه الأمة كفضل الشمس على القمر ، وكفضل القمر على النجوم؛

غيري؟! . قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله :

يدخل الله وليك الجنة وعدوك النار؛ غيري؟! . قالوا: لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله :

الناس من أشجار شتى وأنا وأنت من شجرة واحدة؛ غيري؟! . قالوا: لا .

قال^(١) : نشدتكم بالله هل فيكم أحد رضي الله عنه في آيتين^(٢) من

(١) هنا تأخير لهذه المناشدة عن الآتية في المصدر بطبعته .

(٢) في المصدر: الآيتين .

القرآن؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيّد ولد آدم وأنت سيّد العرب^(١) ولا فخر؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: موعذك موعدي وموعدك شيعتك الحوض إذا خافت الأمم ووضعت الموازين؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم إني أحبه فأحبه، اللهم إني أستودعك؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت تحاجّ الناس فتحجّهم^(٢) بإقامة^(٣) الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة^(٤) الحدود، والقسم بالسوية؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر^(٥) بيده فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطه و^(٦) يقول: ألا إن هذا ابن عمّي ووزيرى فوزروه وناصحوه وصدّقوه فإنّه وليّكم؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد أنزلت^(٧) فيه هذه الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ

(١) في المصدر زيادة: والعجم.

(٢) في المصدر: متحجّجهم، والمعنى مقارب. انظر: مجمع البحرين ٢/ ٢٨٦، والصحاح ١/ ٣٠٤، وغيرهما.

(٣) في (س) زيادة: الناس، وخطّ عليها في (ك).

(٤) في الاحتجاج: أقام.

(٥) كذا في (س)، ولا توجد في (ك): بدر، واستظهر في كليتهما: غدير، ويوم بدر، نسخة في المصدر.

(٦) في المصدر زيادة: وهو.

(٧) في الاحتجاج: نزلت.

عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد كان جبرئيل أحد ضيفانه؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل^(٢) فيكم أحد أعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله حنوطاً من حنوط الجنة، ثم قال^(٣): أقسمه أثلاثاً، ثلثاً لي تحنطني به، وثلثاً لابنتي، وثلثاً لك؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل^(٤) فيكم أحد كان إذا دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله الله عليه وآله حيّاه وأداناه^(٥) وتهلّل له وجهه؛ غيري؟! قالوا^(٦): لا.

قال: نشدتكم بالله هل^(٧) فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا أفتخر بك يوم القيامة إذا افتخرت الأنبياء بأوصيائها؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: نشدتكم بالله هل^(٨) فيكم أحد سرّحه رسول الله صلى الله عليه وآله بسورة براءة الى المشركين من أهل مكة بأمر الله؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إني لأرحمك من ضعائن في صدور أقوام عليك لا يظهرونها حتى يفقدوني، فإذا فقدوني خالفوا فيها؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أدّى الله عن

(١) الحشر: ٩.

(٢) في المصدر: قال: فهل.

(٣) لا توجد: قال، في المصدر.

(٤) في الاحتجاج: قال: فهل...

(٥) في الاحتجاج زيادة: ورّحب به.

(٦) في طبعة الاحتجاج في ايران: فقالوا.

(٧) في المصدر: قال: فهل.

(٨) في المصدر: قال: فهل.

أمانتك، أَدَّى الله عن ذِمَّتِكَ؛ غيري؟! قالوا: لا .

قال^(١): فهل فيكم أحد فتح حصن خير، وسبا بنت مرحب فأذاها^(٢) إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله؛ غيري؟! قالوا: لا .

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: أنت قسيم النار تخرج منها من زَكِيٍّ وتذر فيها كلَّ كافر؛ غيري؟! قالوا: لا .

قال: هل^(٣) فيكم أحد قال له رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: ترد عليَّ الحوض أنت وشيعتك رَواء مرويَّين مبيضة وجوههم، ويرد عليَّ عدوك ظماء مظمئين مفحمين^(٤) مسودة وجوههم؛ غيري؟! قالوا: لا .

ثم^(٥) قال لهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله ورضوانه: أما إذا أقررتُم عليَّ أنفسكم واستبان لكم ذلك من قول نبيِّكم صَلَّى الله عليه وآله فعليكم بتقوى الله وحده لا شريك له، وأنهاكم عن^(٦) سخطه ولا تعصوا أمره، وردّوا الحقَّ إلى أهله، وآتبعوا سنة نبيِّكم، فإنَّكم إذا^(٧) خالفتُم خالفتُم الله، فادفعوها إلى من هو أهلها وهي له .

قال: فتغامزوا بينهم وتشاوروا، وقالوا: قد عرفنا فضله وعلمنا أنه أحقَّ الناس بها، ولكنَّه رجل لا يُفْضَلُ أحداً على أحد، فإن وليتموها إيَّاه جعلكم وجميع الناس فيها شرعاً سواء، ولكن ولّوها عثمان فإنَّه يهوى الذي تهوون، فدفعوها إليه .

(١) هذه المناشدة متأخرة عن التي تليها في طبعي الاحتجاج .

(٢) في مطبوع البحار: فأذاها، وهو غلط .

(٣) في المصدر: فهل .

(٤) في المصدر: مقتحمين .

(٥) لا توجد في المصدر: ثم .

(٦) في (س): من، بدلاً من: عن .

(٧) في الاحتجاج: ان، بدلاً من: اذا .

بيان :

صَلَّى الى القبلتين . . أي معاً في صلاة واحدة أو جميع^(١) في مكة بين الكعبة وبيت المقدس ، مع أنه لا استبعاد في عدم إتيان غيره بالصلاة الى تحوّل القبلة ، فإن الصلاة في أوّل الأمر لم تكن واجبة يأتي بها جميع المسلمين لكنّه بعيد .

ولعلّ المراد ببيعة الفتح بيعة افتتاح تبليغ الرسالة يوم جمع بني عبد المطلب ، فإنهم لم يكونوا داخلين في تلك البيعة ، ويحتمل عدم دخول بعضهم في بيعة فتح مكة ، وبعضهم في بيعة الرضوان .

قوله عليه السلام : أوّل داخل . . الى آخره . . أي كلّ يوم أو في أوّل سنة بمكة وعند وفاة الرسول صَلَّى الله عليه وآله .
وقال الجوهري : المِهْرَاسُ : حَجَرٌ مَنْقُورٌ يُدْقُ فِيهِ وَيَتَوَضَّأُ^(٢) .

قوله عليه السلام : من أحبّ شعراقي . . تشبيههم بالشعرات لكونهم عليهم السلام منه صَلَّى الله عليه وآله وموجبين لحسنه كما أنّ الشعر بالنسبة الى الإنسان كذلك .

قوله عليه السلام : بعد النبيّين . . أي بعد درجة النبيّين من حيث المجموع ، فإنّ فيهم من هو أفضل منه ، ويحتمل أن يكون هذا للتقيّة والمصلحة لئلا يغلق^(٣) فيه الناس ، أو يكون هذا حاله عليه السلام قبل الامامة وبعده يكون أفضل منهم ، وبه يجمع بين الأخبار .

قوله عليه السلام : أنظرنى . . لعلّه عليه السلام أراد أن يشرك والده في

(١) كذا ، والظاهر : جمع ، بصيغة المفرد المذكر الغائب .

(٢) الصحاح ٩٩٠/٣ ، وفيها : يتوضّأ منه ، وقريب منه في لسان العرب ٢٤٨/٦ .

(٣) أقول : كلامٌ غَلِقَ . . أي مُشْكِلٌ ، قاله في الصحاح ١٥٣٨/٤ ، والقاموس ٢٧٣/٣ ، وفي النهاية ٣٨٠/٣ : الغَلَقُ - بالتحريك - ضيق الصدر وقلة الصبر ، ورجُلٌ غَلِقَ : سئى الخلق . ونظيره في جمع البحرين ٢٢٣/٥ .

الاسلام رعاية لحقه بعد إظهار ما يجب من الطاعة والقبول، فلمّا قال له الرسول صلى الله عليه وآله: إنّها أمانة عندك، علم أنّه صلى الله عليه وآله لا يحبّ انتشار الأمر، فخاف من إعلام والده ذلك، فبادر^(١) الى البيعة وما يستحبّ من إظهار كمال المتابعة والانقياد.

قوله عليه السلام: رضي الله عنه. . في آيتين من القرآن إحداهما قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ . .﴾^(٢) الآية، والأخرى قال الله: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ . .﴾ الى قوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾^(٣)، أو قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ . .﴾ الى قوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾^(٥)، أو^(٦) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ . .﴾ الى قوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾^(٧)، والأخير أظهر للأخبار الكثيرة الدالة على نزولها فيه عليه السلام وفي شيعته، ويحتمل أن يكون المراد بالتثنية مطلق التكرار نحو: لبيك وسعديك. . فيشمل الجميع.

قوله صلى الله عليه وآله: أدّى الله. . دعاء أو خبر. . أي يوفّقك الله لأداء الأمانات والذمم والعهود، والأول أظهر.

(١) في (س): فبادروا.

(٢) الفتح: ١٨.

(٣) المائدة: ١١٩.

(٤) التوبة: ١٠٠.

(٥) المجادلة: ٢٢.

(٦) في (ك): واو، بدلاً من: أو.

(٧) البينة: ٧ - ٨.

٣ - ل^(١): فيها أجاب به أمير المؤمنين عليه السلام اليهوديَّ السائل عما امتحن به من بين الأوصياء..

وأما الرابعة - يا أخا اليهود - : فإنَّ القائم بعد صاحبه كان يشاورني في موارد الأمور فيصدرها عن أمري ويناظرني في غوامضها فيمضيها عن رأيي لا أعلمه^(٢) أحداً ولا يعلمه أصحابي، لا^(٣) يناظره في ذلك غيري، ولا يطمع في الأمر بعده سواي، فلمَّا أن أتته منيَّته على فجأة بلا مرض كان قبله ولا أمر كان أمضاه في صحَّة من بدنه، لم أشكَّ أنيَّ قد استرجعت حقِّي في عافية بالمنزلة التي كنت أطلبها، والعاقبة التي كنت ألتمسها، وإنَّ الله سيأتي بذلك على أحسن ما رجوت وأفضل ما أمَّلت، فكان^(٤) من فعله أن ختم أمره بأن سمِّي قوماً أنا سادسهم ولم يستوني^(٥) بواحد منهم ولا ذكر لي حالاً في وراثته الرسول صلَّى الله عليه وآله ولا قرابة ولا صهراً^(٦) ولا نسب^(٧)، ولا كان^(٨) لواحد منهم مثل سابقة من سوابقي، ولا أثر من آثاره، وصيرها شورى بيننا، وصير ابنه فيها حاكماً علينا، وأمره أن يضرب أعناق النفر الستة الذين صير الأمر فيهم إن لم ينفذوا أمره، وكفَى بالصبر على هذا - يا أخا اليهود - صبراً، فمكث القوم أيامهم كلّها كلّ يخطب لنفسه وأنا ممسك، إلى^(٩) أن سألوني عن أمري، فناظرتهم في أيامي وأيامهم، وآثاري وآثارهم، وأوضححت

(١) الخصال ٣٧٤/٢ - ٣٧٧ باب السبعة.

(٢) خ. ل: لا أعلم أحداً، ولا أعلم أصحابي يناظره.

(٣) لا توجد: لا، في المصدر.

(٤) في الخصال: وكان.

(٥) في المصدر: ولم يستوني.

(٦) وضع في مطبوع البحار على: صهراً، رمز نسخة بدل.

(٧) خ. ل: نسباً، جاء على البحار، وهو الظاهر.

(٨) لا توجد: كان، في المصدر.

(٩) في الخصال: عن، بدلاً من: إلى.

لهم ما لم يجهلوه من وجوه استحقاقها لها دونهم ، وذكرتهم عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم ، وتأكيد ما أكده من البيعة^(١) لي في أعناقهم ، دعاهم حب الإمارة وبسط الأيدي والألسن في الأمر والنهي ، والركون إلى الدنيا ، والاقتداء بالماضين قبلهم إلى تناول ما لم يجعل الله لهم ، فإذا خلوت بالواحد ذكرته أيام الله وحذرت ما هو قادم عليه وصائر إليه التمس مني شرطاً أن أصيرها له بعدي ، فلما لم يجدوا عندي إلا المحجة البيضاء والحمل على كتاب الله عز وجل ووصية الرسول صلى الله عليه وآله وأعطاه^(٢) كل امرئ منهم ما جعله الله له ومنعه ما لم يجعل الله له ، أزالوها^(٣) عني إلى ابن عقان طمعاً إلى التبجح^(٤) معه فيها ، وابن عقان رجل لم تسوّبه^(٥) وبواحد ممن حضره حال له^(٦) قطّ فضلاً عمّن^(٧) دونهم ، لا بيدر - التي هي سنام فخرهم - ، ولا غيرها من المآثر التي أكرم الله بها رسوله صلى الله عليه وآله ومن اختصّه معه من أهل بيته ، ثم لم أعلم القوم أمسوا من يومهم ذلك حتى ظهرت ندامتهم ، ونكصوا على أعقابهم ، وأحال بعضهم على كل^(٨) بعض ، كل يلوم نفسه ويلوم أصحابه ، ثم لم تطل الأيام بالمستبدّ بالأمر ابن عقان حتى أكفروه وتبرؤا منه ، ومشى إلى أصحابه خاصّة وسائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) لا توجد في (س) : البيعة .

(٢) كذا ، والظاهر : إعطاء - بلا ضمير - كما في المصدر ، أو : إعطائه .

(٣) في الخصال : أزالها .

(٤) جاءت حاشية على (ك) وهي : وَالتَّبَجُّحُ : التَّمَكُّنُ فِي الْخُلُولِ وَالْمَقَامِ . صحاح .

انظر : الصحاح ١ / ٣٥٤ . وفي (س) : التبجح ، وقد جاءت العبارة في المصدر : طمعاً في الشحيح معه فيها .

(٥) في المصدر : لم يستوي .

(٦) لا توجد : له ، في الخصال ، وهو الظاهر ، وقد وضع عليها في (ك) رمز نسخة بدل .

(٧) في (ك) نسخة بدل : عن .

(٨) لا توجد : كل ، في الخصال ، كما هو الظاهر ، وقد خطّ عليها في (ك) .

وآله على هذه^(١) يستقيلهم من بيعته ويتوب الى الله من فلتته، فكانت هذه - يا أخا اليهود - أكبر من أختها وأقطع^(٢) وأحرى أن لا يصبر عليها، فنانني منها الذي لا^(٣) يبلغ وصفه ولا يجد^(٤) وقته، ولم يكن عندي فيه إلا الصبر على ما أمض وأبلغ منها، ولقد أتاني الباقون من الستة من يومهم كل راجع عما كان ركب مني، يسألني خلع ابن عَفَّان والثوب عليه وأخذ حَقِّي، ويعطيني صفقته وبيعته على الموت تحت رايتي، أو يرِدَّ الله عزَّ وجلَّ عليَّ حَقِّي، فوالله - يا أخا اليهود - ما منعني منها إلا الذي منعني من أختها قبلها، ورأيت الإبقاء على من بقي من الطائفة أبهج لي وأنس لقلبي من فنائها، وعلمت أني إن حملتها على دعوة الموت ركبته، فإما نفسي فقد علم من حضر ممن ترى ومن غاب من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أن الموت عندي بمنزلة الشربة الباردة في اليوم الشديد الحر من ذي العطش الصدي، ولقد كنت عاهدت الله عزَّ وجلَّ ورسوله صلى الله عليه وآله أنا وعمي حمزة وأخي جعفر وابن عمي عبدة على أمر وفينا به الله عزَّ وجلَّ ورسوله صلى الله عليه وآله، فتقدمني أصحابي وتحلفت بعدهم لما أراد الله عزَّ وجلَّ، فأنزل الله فينا: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾^(٥) حمزة وجعفر وعبدة، وأنا والله المنتظر - يا أخا اليهود - وما بدلت تبديلاً، وما سكتني عن ابن عَفَّان وحثني على الإمساك^(٦) إلا أني عرفت من أخلاقه فيما اخترت منه بما لن يدعه حتى يستدعي الأبعاد الى قتله وخلعه فضلاً عن الأقارب، وأنا في عزلة، فصبرت حتى كان ذلك، لم أنطق فيه بحرف من لا،

(١) في الخصال: بدلاً من: على هذه، كلمة: عامة.

(٢) قد تقرأ الكلمة في مطبوع البحار: أقطع، والظاهر ما في المصدر: أقطع.

(٣) لا توجد: لا، في المصدر.

(٤) في (ك): يجد.

(٥) الأحزاب: ٢٣.

(٦) في الخصال زيادة: عنه.

ولا: نعم، ثم أتاني القوم وأنا - علم الله - كاره لمعرفتي بما تطاعموا به من اعتقاد^(١) الأموال والمرج^(٢) في الأرض، وعلمهم بأن تلك ليست لهم عندي وشديد عادة منتزعة، فلما لم يجدوا عندي تعللوا الأعاليل .
ثم التفت عليه السلام الى أصحابه، فقال: أليس كذلك؟ . فقالوا: بلى يا أمير المؤمنين .

بيان :

عَمَّن^(٣) دونهم . . أي من لم يحضر، أو عند الناس فإن فيهم من كان أكثر سوابق مَن حضر كأهل بيت النبي صَلَّى الله عليه وآله والمقداد وعمّار وغيرهم .
٤ - ما^(٤): ابن الصلت، عن ابن عدّة، عن علي^(٥) بن محمد الكندي، عن حسن بن حسين، عن أبي غيلان سعد بن طالب، عن أبي^(٦) إسحاق، عن أبي الطفيل، قال: كنت في البيت يوم الشورى وسمعت عليّاً عليه السلام يقول: أنشدكم الله^(٧) جميعاً أفیکم أحد صَلَّى القبلتين مع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ؛ غيري؟! . قالوا: اللّهُمّ لا .
قال: أنشدكم بالله^(٨) جميعاً هل فيکم أحد وحّد الله قبلي؟! . قالوا: اللّهُمّ لا .

(١) في المصدر: اعتقال .

(٢) في الخصال: المرج .

(٣) في (س): وعثمان، بدلاً من: عَمَّن .

(٤) أمالي الشيخ الطوسي ٣٤٢/١ بتفصيل في الإسناد . وفي (ك) نسخة بدل للرمز: فا . ولا معنى له .

(٥) كذا، وفي المصدر: أخبرنا احمد بن محمد بن سعيد اجازة، قال: حدّثنا علي . .

(٦) لا توجد: أبي، في الأمالي .

(٧) في المصدر: بالله .

(٨) وضع في (س) على حرف الباء رمز نسخة بدل .

قال : فأنشدكم بالله جميعاً هل فيكم أحد هو^(١) أخو رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ غيري ؟! قالوا : اللهم لا .

قال^(٢) : أنشدكم الله هل فيكم أحد له أخٌ مثل أخي جعفر ؟! قالوا : اللهم لا .

قال : أنشدكم الله هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة ؟! قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين ابني رسول الله صلى الله عليه وآله سيّدي شباب أهل الجنة ؟! قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله هل فيكم أحد^(٣) ناجاه^(٤) رسول الله صلى الله عليه وآله فقَدَم بين يدي نجواه صدقة ؛ غيري ؟! قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ؛ غيري ؟! قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله^(٥) هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله أنت مني بمنزلة هارون من موسى ؛ غيري ؟! قالوا : اللهم لا .

قال : أنشدكم بالله هل فيكم أحد أتى النبي صلى الله عليه وآله بطير ، فقال : اللهم ابني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر ، فدخلت عليه ، فقال : اللهم وإنيّ فلم يأكل معه أحد ؛ غيري ؟! قالوا : اللهم لا .
قال : اللهم اشهد .

(١) لا توجد : هو ، في المصدر .

(٢) في الأمالي : تقديم هذه المناشدة على التي تليها .

(٣) في (س) : من ، بدلاً من : أحد ، وقد خطَّ على : من ، في (ك) .

(٤) في الأمالي : ناجى ، وهو الظاهر .

(٥) في (س) : الله .

٥ - ج^(١) : عن عبد الكريم بن عتبة الهاشمي ، قال : كنت جالساً^(٢) عند أبي عبدالله عليه السلام بمكة إذ دخل عليه أناس من المعتزلة فيهم عمرو بن عبيد و . . ساق الحديث . . الى أن قال : قال عليه السلام : يا عمرو! لو أن الأمة قلدتك أمرها فملكته بغير قتال ولا مؤنة فقبل لك : ولّها من شئت ، من كنت تتولّاه^(٣) ؟ .

قال : كنت أجعلها شورى بين المسلمين .

قال : بين كلّهم ؟ .

قال : نعم .

قال : فسقتهم وخيارهم ؟ .

قال : نعم .

قال : قريش وغيرهم ؟ .

قال : العرب والعجم .

قال : أخبرني^(٤) - يا عمرو - أتتولّى أبا بكر وعمر أو تتبرأ منهما ؟ .

قال : أتولّاهما .

قال : يا عمرو! إن كنت رجلاً تتبرأ منهما فإنه يجوز ذلك^(٥) الخلاف عليهما ، وإن كنت تتولّاهما فقد خالفتهما ، قد عهد عمر الى أبي بكر فبايعه ولم يشاور أحداً ، ثم ردّها أبو بكر عليه ولم يشاور أحداً ، ثم جعلها عمر شورى بين ستة فأخرج^(٦) منها الأنصار - غير أولئك الستة من قريش - ، ثم أوصى الناس فيهم بشيء ما أراك

(١) الاحتجاج ١١٨/٢ - ١٢٠ - طبعة النجف - ، و ٣٦٢/٢ - ٣٦٣ - طبعة ايران - .

(٢) لا توجد : جالساً ، في طبعتي المصدر ولا في (س) .

(٣) في المصدر بطبعتي : تولي ، وهو الظاهر . وفي (س) : تتولّى . قال في القاموس ٤٠١/٤ : وتولّاه : اتخذ وليّاً ، والأمر : قلّده .

(٤) في الاحتجاج : فأخبرني .

(٥) في المصدر : لك ، بدلاً من : ذلك .

(٦) في الاحتجاج - طبعة ايران - : فخرج .

ترضى به^(١) أنت ولا أصحابك، قال: وما صنع؟. قال: أمر صهيياً أن يصلي بالناس ثلاثة أيام وأن يتشاوروا أولئك الستة ليس فيهم أحد سواهم إلا ابن عمر يشاورونه^(٢)، وليس له من الأمر شيء، وأوصى من بحضرته من المهاجرين والأنصار إن مضت ثلاثة أيام قبل أن يفرغوا ويباعوا أن تضرب^(٣) أعناق الستة جميعاً، وإن اجتمع أربعة قبل أن يمضي^(٤) ثلاثة أيام وخالف اثنان أن تضرب^(٥) أعناق الاثنين^(٦)، أفترضون بهذا^(٧) فيما تجعلون من الشورى في المسلمين؟. قالوا: لا.

٦، ٧ - يب^(٨)، كا^(٩): علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن عبد الكريم. . مثله.

٨ - ج^(١٠): في خبر أبي الهذيل حين ناظر الشيعي الذي يرمى بالجنون، قال له: أخبرني - يا أبا الهذيل - عن عمر حين صيرها شورى في^(١١) ستة وزعم أنهم من أهل الجنة، فقال: إن خالف اثنان لأربعة فاقتلوا الاثنين، وإن خالف ثلاثة لثلاثة فاقتلوا الثلاثة الذي ليس فيهم عبد الرحمن بن عوف، فهذه ديانة أن يأمر بقتل أهل الجنة؟!.

(١) لا توجد: به، في المصدر.

(٢) في الاحتجاج: ويشاورونه.

(٣) في الاحتجاج: ثلاثة أيام ولم يفرغوا ويباعوه أن يضرب. .

(٤) قد تقرأ في (س): تمضي.

(٥) في الاحتجاج: يضرب.

(٦) في (س): الاثنين.

(٧) في المصدر: بهذا.

(٨) التهذيب ١٤٨/٦ - ١٥١، حديث ٢٦١.

(٩) الكافي: ٢٣/٥ - ٢٧، حديث ١.

(١٠) الاحتجاج ١٥٠/٢ - ١٥٤ - النجف -، و ٣٨٢/٢ - ٣٨٥ - إيران -.

(١١) في المصدر: بين، بدلاً من: في.

وأخبرني - يا أبا الهذيل - عن عمر لما طعن دخل عليه عبد الله بن العباس^(١) قال: فرأيته جزعاً، فقلت: يا أمير المؤمنين! ما هذا الجزع؟. فقال^(٢): يا ابن عباس! ما جزعي لأجلي ولكن^(٣) لهذا الأمر من يليه بعدي. قال: قلت: ولها طلحة بن عبيد الله. قال: رجل له حدة، كان النبي صلى الله عليه وآله يعرفه فلا أولي أمور المسلمين حديداً. قال: قلت: ولها زبير بن العوام. قال: رجل بخيل، رأيت^(٤) يهاكس امرأته في كبة من غزل، فلا أولي أمور المسلمين بخيلاً. قال: قلت: ولها سعد بن أبي وقاص. قال: رجل صاحب فرس وقوس وليس من أحلاس الخلافة. قلت^(٥): ولها عبد الرحمن بن عوف. قال: رجل ليس يحسن أن يكفي عياله. قال: قلت: ولها عبد الله بن عمر، فاستوى جالساً و^(٦) قال: يا ابن عباس! ما و^(٧) الله أردت بهذا، أولي^(٨) رجلاً لم يحسن أن يطلق امرأته؟. قلت^(٩): ولها عثمان بن عفان. فقال^(١٠): والله لئن وليته ليحملن آل^(١١) أبي معيط على رقاب المسلمين، وأوشك-إن فعلها-^(١٢) أن يقتلوه.. قالها ثلاثاً^(١٣)، ثم سكنت لما أعرف

(١) في المصدر: عباس.

(٢) في الاحتجاج: قال.

(٣) في المصدر زيادة: جزعي.

(٤) في الاحتجاج: رأيته، وهو الظاهر.

(٥) في الاحتجاج: قال قلت.

(٦) في المصدر: ثم، بدلاً من: الواو.

(٧) لا توجد الواو في المصدر، وهو الظاهر.

(٨) لا توجد في (ك): أولي.

(٩) في المصدر: قال قلت.

(١٠) في الاحتجاج: قال.

(١١) في المصدر: بني، بدلاً من: آل.

(١٢) في الاحتجاج: ويوشك، بدلاً من: وأوشك أن أفعلها.

(١٣) في المصدر زيادة: قال.

من معاندته^(١) لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال^(٢) لي: يا بن عباس! اذكر صاحبك. قال: قلت: ولها^(٣) علياً. قال: والله^(٤) ما جزعي إلا لما أخذنا^(٥) الحق من أربابه، والله لئن وليته ليحملنهم على المحجة العظماء، وإن يطيعوه يَدْخلهم الجنة. . فهو يقول هذا ثم صيّرهما شورى بين الستة، فويل له من ربه. . الخبر.

بيان:

من أحلاس الخلافة. . أي من يلازمها ويليق بها. قال في النهاية^(٦) - في حديث الفتن عد منها فتنة الأحلاس^(٧) . . . جمع جلس وهو الكساء الذي يلي^(٨) ظهر البعير تحت القتب، شبهها به للزومها ودوامها، ومنه الحديث. .^(٩) : كُونُوا أَحْلَاسَ بُيُوتِكُمْ. . أي الزموها، ومنه. . نحن أحلاس الخيل: يُريدون لزومهم ظهورها^(١٠).

٩ - ع^(١١): أبي علي، عن أبيه، رفعه إلى^(١٢) أبي عبدالله عليه السلام، قال: لما كتب عمر كتاب الشورى بدأ بعثمان في أول الصحيفة وآخر علياً أمير المؤمنين عليه السلام فجعله في آخر القوم، فقال العباس: يا أمير المؤمنين! يا أبا

(١) في الاحتجاج: مغائرته.

(٢) في المصدر: فقال.

(٣) في الاحتجاج: فولها.

(٤) في المصدر: فوالله.

(٥) في (س): أخذت.

(٦) النهاية ١/٤٢٣ - ٤٢٤، ونظيره في لسان العرب ٦/٥٥.

(٧) في (ك): تكرر كلمة: الأحلاس.

(٨) في المصدر: يلي.

(٩) في النهاية: ومنه حديث أبي موسى. . .

(١٠) في المصدر: لظهورها.

(١١) علل الشرائع: ١٧١، باب ١٣٤، حديث ١.

(١٢) في المصدر: أبي رحمه الله، حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، بإسناده إلى.

الحسن! أشرت عليك في يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أن تمدّ يدك فنبايحك فإنّ هذا الأمر لمن سبق اليه، فعصيتني حتى بويع أبو بكر، وأنا أشر عليك اليوم أنّ عمر قد كتب اسمك في الشورى وجعلك آخر القوم وهم يخرجونك منها، فأطعني ولا تدخل في الشورى، فلم يجبه بشيء، فلما بويع عثمان قال له العباس: ألم أقل لك؟ قال له: يا عمّ! إنّه قد خفي عليك أمر، أما سمعت قوله على المنبر: ما كان الله ليجمع لأهل هذا البيت الخلافة والنبوة؟ فأردت أن يكذب نفسه بلسانه فيعلم الناس أنّ قوله بالأمس كان كذباً باطلاً، وأنا نصلح للخلافة، فسكت العباس.

١٠ - ب^(١): عنهما، عن حنان^(٢)، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألت رجلاً فقال: ما منع عمر بن الخطاب أن يجعل عبد الله بن عمر في الشورى؟ فقال: قد قيل ذلك لعمر، فقال: كيف أجعل رجلاً لم يحسن أن يطق.

١١ - ما^(٣): المفيد، عن الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقيفي، عن محمد ابن علي، عن الحسين بن سفيان، عن أبيه، عن لوط بن يحيى، عن عبد الرحمن ابن جندب، عن أبيه، قال: لما بويع عثمان سمعت المقداد بن الأسود الكندي يقول لعبد الرحمن بن عوف: والله يا عبد الرحمن! ما رأيت مثل ما أتي إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم، فقال له عبد الرحمن: وما أنت وذاك يا مقداد؟ قال^(٤): إنّي والله أحبيهم لحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله لهم^(٥) ويعتريني - والله - وجد لا أبته بثّة بثّة^(٦) لتشرّف قريش على الناس بشرفهم واجتماعهم على نزع سلطان

(١) قرب الإسناد: ٤٨.

(٢) في المصدر زيادة: بن سدير.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي ١٩٤/١ بتفصيل في الإسناد.

(٤) لا توجد: قال، في (ك).

(٥) لا توجد: لهم، في الأمالي، وأثبتت في المجالس.

(٦) لا توجد: بثّة، في المصدر، وهي نسخة في (ك).

رسول الله صلى الله عليه وآله من أيديهم . فقال له عبد الرحمن : ويحك ! والله لقد اجتهدت نفسي لكم . قال له المقداد^(١) : والله لقد تركت رجلاً من الذين يأمرون بالحق وبه يعدلون ، أما والله لو أنّ لي على قريش أعواناً لقاتلتهم قتالي إيّاهم يوم بدر وأحد . فقال له عبد الرحمن : ثكلتك أمك يا مقداد ! لا يسمعنّ هذا^(٢) الكلام منك الناس ، أم والله إنّى لخائف أن تكون صاحب فرقة وفتنة . قال جندب : فأتيته بعدما انصرف من مقامه ، فقلت له : يا مقداد ! أنا من أعوانك . فقال : رحك الله ، إنّ الذي نريد لا يغني فيه الرجلان والثلاثة ، فخرجت من عنده فأتيته^(٣) عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه فذكرت له ما قال وما قلت^(٤) ، قال : فدعا لنا بخير .

١٢ - جا^(٥) : الكاتب مثله .

١٣ - شا^(٦) : روى يحيى بن عبد الحميد الحماني ، عن يحيى بن سلمة بن كهيل ، عن أبيه ، عن أبي صادق ، قال : لما جعلها عمر شورى في ستة ، فقال : إن بايع اثنان لواحد واثنان لواحد فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن واقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن ، خرج أمير المؤمنين عليه السلام من الدار - وهو معتمد على يد عبد الله بن العباس - فقال : يا بن العباس ! إنّ القوم قد عادوكم بعد نبيكم كمعاداتهم لنبيكم صلى الله عليه وآله في حياته ، أم والله لا يُنيب^(٧) بهم

(١) في مجالس الشيخ المفيد : فقال له المقداد : أما والله . .

(٢) في (ك) : بهذا .

(٣) في المصدر : وأتيت ، وفي مجالس المفيد : فدخلت على .

(٤) في أمالي الشيخ : وقلت ، وما هنا في مجالس الشيخ المفيد والمتمن .

(٥) أمالي الشيخ المفيد : ١٦٩ - ١٧٠ ، حديث ٥ .

(٦) الارشاد : ١٥١ - ١٥٢ .

(٧) في (ك) نسخة : لا يثبت . قال في النهاية ١٢٣/٥ : يقال : أناب يُنيب إنابةً فهو مُنيب ، اذا أقبل

ورجع . وقاله في مجمع البحرين ١٧٧/٢ أيضاً .

إلى الحقِّ إلاَّ السيف، فقال له ابن عباس: وكيف ذلك^(١)؟ قال: أما سمعت قول عمر: إن بايع اثنان لواحد واثنان لواحد فكونوا مع الثلاثة الذين عبد الرحمن فيهم واقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن، قال ابن عباس: بلى، قال: أولاً تعلم أنَّ عبد الرحمن ابن عمِّ سعد، وأنَّ عثمان صهر عبد الرحمن؟ قال: بلى. قال: فإنَّ عمر قد علم أنَّ سعد وعبد الرحمن وعثمان لا يختلفون في الرأي، وإنَّه من بويع منهم كان الاثنان معه، وأمر بقتل من خالفهم ولم يبال أن يقتل طلحة إذا قتلتني وقتل الزبير، أم والله لئن عاش عمر لأعرفته سوء رأيه فينا قديماً وحديثاً، ولئن مات ليجمعني وإياه يوم يكون فيه فصل الخطاب.

١٤ - شا^(٢): روى عمرو بن سعيد، عن جيش الكناني، قال: لما صفق عبد الرحمن على يد عثمان في^(٣) يوم الدار، قال له أمير المؤمنين عليه السلام: حرَّك الصهر وبعثك على ما فعلت^(٤)، والله ما أمَّلت منه إلاَّ ما أمَّل صاحبك من صاحبه، دقَّ الله بينكما عطر منشم.

بيان:

قال الجوهري^(٥): قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: مَنْشِمٌ - بِكَسْرِ الشَّيْنِ -: اسْمُ امْرَأَةٍ كَانَتْ بِمَكَّةَ عَطَارَةً، وَكَانَتْ خُزَاعَةً وَجَرَّهُمْ إِذَا أَرَادُوا الْقِتَالَ تَطَيَّبُوا مِنْ طِيبِهَا، وَكَانُوا إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ كَثُرَتِ الْقَتْلُ فِيهَا بَيْنَهُمْ، وَكَانَ^(٦) يُقَالُ: أَشَامُ مِنْ عَطَرٍ مَنْشِمٌ، فَضَارَ مَثَلًا. قَالَ زُهَيْرٌ: تَفَانُوا^(٧) وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمٍ، وَيُقَالُ: هُوَ حَبٌّ

(١) في المصدر: ذاك.

(٢) الارشاد: ١٥٢.

(٣) في المصدر: بالبيعة في.

(٤) في الارشاد: ما صنعت.

(٥) في الصحاح ٢٠٤٠/٥ - ٢٠٤١، ومثله في لسان العرب ١٢/٥٧٧.

(٦) في الصحاح: فكان.

(٧) في (ك): تفالو.

بلسان^(١).

١٥ - جا^(٢): عمر^(٣) بن محمد الصيرفي، عن العباس بن المغيرة، عن أحمد ابن منصور الرمادي، عن أحمد بن صالح، عن عتيبة^(٤)، عن يونس، عن ابن شهاب، عن ابن بحرية^(٥) الكندي، قال: إنَّ عمر بن الخطاب خرج ذات يوم فإذا هو بمجلس فيه عليّ عليه السلام وعثمان وعبد الرحمن وطلحة والزبير، فقال عمر: أكلّكم يحدث نفسه بالإمارة بعدي؟! فقال الزبير: نعم^(٦)، كُنَّا يحدث أنفسه بالإمارة بعدك ويراها له أهلاً، فما الذي أنكرت؟ فقال عمر: أفلا أحدثكم بما عندي فيكم؟ فسكتوا، فقال^(٧) عمر: ألا أحدثكم عنكم^(٨)؟ فسكتوا، فقال له الزبير: حدّثنا وإن سكتنا. فقال: أمّا أنت يا زبير مؤمن^(٩) الرضا كافر الغضب، تكون يوماً شيطاناً ويوماً إنساناً، أفرأيت اليوم^(١٠) الذي تكون فيه شيطاناً من يكون الخليفة يومئذٍ؟

وأمّا أنت يا طلحة، فوالله لقد توفّي رسول الله صلّى الله عليه وآله وإنّه عليك لعاتب.

(١) في الصحاح: البلسان، وما هنا كما في لسان العرب.

أقول: وقد ذكر المثل الميداني في مجمع الأمثال ٣٨١/١، وجاء في فرائد اللآلي ٣٢١/١، والمستصفى ١٨٤/١، وقال الأول: قد اختلف الرواة في لفظ هذا الاسم ومعناه، وفي اشتقاقه وفي سبب المثل.

(٢) أمالي الشيخ المفيد: ٦٢ - ٦٣، حديث ٨، بتفصيل في الإسناد.

(٣) في (ك): عمرو.

(٤) في الأمالي: عنبسة.

(٥) في المصدر: مخرمة.

(٦) لا توجد: نعم، في المصدر.

(٧) وضع في (ك) على: فقال، رمز نسخة بدل.

(٨) في (ك): عنه.

(٩) في المصدر: فمومن، وهو الظاهر.

(١٠) لا توجد: اليوم، في المصدر ولا في (ك).

وأما أنت يا عليّ، فإنّك صاحب بطالة ومزاح .
وأما أنت يا عبد الرحمن فوالله إنّك لما جاء بك من خير أهل ، وإنّ منكم
لرجلاً لو قسّم إيمانه بين جند من الأجناد لوسعهم ، وهو عثمان .

١٦ - جاء^(١) : علي بن بلال ، عن علي بن عبد الله الأصفهاني ، عن الثقفى ،
عن يوسف بن سعيد الأرحبي ، عن عبيد الله بن موسى العبسي ، عن كامل ، عن
حبيب بن أبي ثابت ، قال : لما حضر القوم الدار للشورى جاء المقداد بن الأسود
الكندي رحمه الله ، فقال : أدخلوني معكم ، فإنّ لله^(٢) عندي نصحاً ولي بكم
خيراً ، فأبوا ، فقال : أدخلوا رأسي واسمعوا مني ، فأبوا عليه ذلك ، فقال : أما إذا
أبيتُم فلا تبايعوا رجلاً لم يشهد بديراً ، ولم يبايع بيعة الرضوان ، وانهزم يوم أحد ،
و^(٣) يوم التقى الجمعان ، فقال عثمان : أم والله لئن وليتها لأردنك الى ربك الأول ،
فلما نزل بالمقداد الموت قال : أخبروا عثمان أنّي قد رُدّدت الى ربّي الأول والآخر ،
فلما بلغ عثمان موته جاء حتى أتى^(٤) قبره ، فقال : رحمك الله إن^(٥) كنت وان
كنت .. يثني عليه خيراً . فقال له الزبير :

لأعرفنك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي
فقال : يا زبير! تقول هذا؟ أتراني أحبّ أن يموت مثل هذا من أصحاب
محمّد (ص) وهو عليّ ساخط؟! .

١٧ - فض^(٦) : روي عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه
خطب ذات يوم وقال : أيّها الناس! أنصتوا لما أقول رحمكم الله ، أيّها الناس!

(١) أمالي الشيخ المفيد : ١١٤ ، حديث ٧ ، بتفصيل في الإسناد .

(٢) في (ك) : الله .

(٣) لا توجد الواو في المصدر ، وهو الظاهر .

(٤) في المصدر : بدل ، أتى : قام على .

(٥) لا توجد : ان ، في المصدر .

(٦) لم نجده في روضة الواعظين للفتال النيسابوري ، ولا كتاب الروضة لشيخنا الكليني ، ولا الفضائل
لابن شاذان ، حيث احتملنا نوع تصحيف أو تحريف من النسخ .

بايعتم أبا بكر وعمر وأنا والله أولى منها وأحقّ منها بوصيّة رسول الله صلّى الله عليه وآله فأمسكت، وأنتم اليوم تريدون تباعون عثمان، فان فعلتم وسكت^(١) والله ما تجهلون فضلي ولا جهلته من كان قبلكم، ولولا ذلك قلت ما لا تطيقون دفعه. فقال الزبير: تكلم يا أبا الحسن!

فقال عليّ عليه السلام: أنشدكم بالله هل فيكم أحد وحدّ الله وصلّى مع رسول الله صلّى الله عليه وآله قبلي؟! .

أم هل فيكم أحد أعظم عند رسول الله صلّى الله عليه وآله مكاناً مني؟ .
أم هل فيكم أحد^(٢) من كان يأخذ ثلاثة أسهم: سهم القرابة وسهم الخاصّة وسهم الهجرة؛ غيري؟! .

أم هل^(٣) فيكم أحد جاء الى رسول الله صلّى الله عليه وآله باثنتى عشر قمرة؛ غيري؟! .

أم هل فيكم أحد^(٤) من قدّم بين يدي نجواه صدقة - لما بخل الناس - ببذل مهجته؛ غيري؟! .

أم هل فيكم أحد أخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله بيده يوم غدیر خمّ وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، وليبلغ الحاضر الغائب؟! فهل كان في أحد؛ غيري؟! .

أم هل فيكم من أمر الله عزّ وجلّ بمودّته في القرآن حيث يقول: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٥)، هل قال^(٦) من قبل لأحد؛

(١) خطّ عليّ: وسكت، في (ك).

(٢) خطّ عليّ كلمة: أحد، في (س)، وهو الظاهر.

(٣) لا توجد: هل، في (س).

(٤) لا توجد في (س): أحد.

(٥) الشورى: ٢٣.

(٦) في (ك) زيادة: له فيكم، بعد كلمة: قال، ووضع عليّ: له، رمز نسخة بدل.

غيري؟! .

أم هل فيكم من غمّض عيني رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ؛
غيري؟! .

أم هل فيكم من وضع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في حفرة ؛ غيري؟! .
أم هل فيكم من جاءته آية التنزيه^(١) مع جبرئيل عليه السلام وليس في
البيت إلا أنا والحسن والحسين وفاطمة، فقال جبرئيل عليه السلام: السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته، ثم قال: يا محمد! ربك يقرأك السلام ويقول لك:
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢) الآية^(٣)،
هل كان ذلك اليوم ؛ غيري؟! .

أم هل فيكم من تُرك بابه مفتوحاً من قبل المسجد لما أمر الله، حتى قال
عمر: يا رسول الله (ص)! أخرجتنا وأدخلته، فقال: الله عز وجل أدخله
وأخرجكم ؛ غيري؟! .

أم هل فيكم من قاتل وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله^(٤) ؛
غيري؟! .

أم هل فيكم من له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين سيدي^(٥) شباب
أهل الجنة، إنا أحد ؛ غيري؟! .

أم هل فيكم من قال له النبي صَلَّى الله عليه وآله: أنت مني بمنزلة هارون
من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ؛ غيري؟! .

أم هل فيكم من قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في حقّه يوم خيبر:

(١) في (ك) نسخة: جاءه، وفي (س): جاءه التنزيل .

(٢) لا يوجد في (س): ويطهركم تطهيراً .

(٣) الأحزاب: ٣٣ .

(٤) في (ك): عن يساره، وجعل «عن شماله» نسخة بدل .

(٥) وضع على: سيدي، في (ك) رمز نسخة بدل .

لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كزار غير فرار يفتح على يده بالنصر، فأعطاها أحداً؛ غيري؟! .

أم هل فيكم من قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الطائر المشوي: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي، فأتيت أنا معه، هل أتا أحد؛ غيري؟! .

أم هل فيكم من سمّاه الله عز وجل: وليه؛ غيري؟! .

أم هل فيكم من طهره الله من الرجس في كتابه؛ غيري؟! .

أم هل فيكم من زوجّه الله بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؛ غيري؟! .

أم هل فيكم من باهل به النبي صلى الله عليه وآله؛ غيري؟! .

قال: فعند ذلك قام الزبير وقال: ما سمعنا أحداً قال أصح من مقالك، وما نذكر منه شيئاً، ولكن الناس بايعوا الشيخين ولم يخالفوا الإجماع، فلما سمع ذلك نزل وهو يقول: ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا﴾^(١).

١٨ - د^(٢): عن ابن عباس، قال: بينا أمشي مع عمر يوماً إذ تنفّس نفساً ظننت أنه قد قصمت أضلاعه، فقلت: سبحان الله! والله ما أخرج منك^(٣) هذا إلا أمر عظيم. فقال: ويحك يا ابن عباس! ما أدري ما أصنع بأمة محمد صلى الله عليه وآله؟! . قلت: ولم، وأنت قادر أن تصنع^(٤) ذلك مكان الثقة؟ . قال: إنّي أراك تقول أنّ صاحبك أولى الناس بها - يعني علياً عليه السلام -؟ . قلت: أجل والله، إنّي لأقول ذلك في سابقته وعلمه وقربته وصهره. قال: إنه كما ذكرت، ولكنه كثير الدعاة.

(١) الكهف: ٥١.

(٢) العدد القويّة في المخاوف اليومية: ٢٥١ - ٢٥٣.

(٣) في المصدر: هذا منك.

(٤) في المصدر: تضع.

وفي رواية: فيه دعاية .

وفي رواية: لله درهم إن ولوها الأصيلع ، كيف يحملهم على الحق ، ولو كان السيف على عنقه . فقلت: أتعلم ذلك منه ولا تولّيه؟! . قال: إن لم أستخلف وأتركهم فقد تركهم من هو خير مني . قلت: فعثمان؟ . قال: والله لو فعلت لجعل بني أبي معيط على رقاب الناس يعملون فيهم بمعصية الله حتى يقتلوه ، والله لو فعلت لفعل ، ولو فعل لفعلوا ، فوثب الناس اليه فقتلوه .

وفي رواية: كلف بأقاربه . قلت: طلحة بن عبد الله؟ . قال: الأكنع ، هو أزهي من ذلك ، ما كان الله ليراني أولّيه أمر أمة محمد صلى الله عليه وآله على ما هو عليه من الزهو .

وفي رواية: قال: فيه نخوة؛ يعني كبراً ، قلت: الزبير بن العوّام؟ . قال: إذن كان يلاطم الناس في الصاع والمدّ .

وفي رواية: كافر الغضب مؤمن الرضا . قلت: سعد بن أبي وقاص؟ . قال: ليس بصاحب ذاك^(١) ، ذلك صاحب مقنّب يقاتل به .

وفي رواية: صاحب مقنّب خيل . قلت: عبد الرحمن بن عوف؟ . قال: نعم الرجل ذكرت ، ولكنّه ضعيف عن ذلك .
وفي رواية: ذلك الرجل لين أو ضعيف .

وفي رواية: ذاك الرجل لو وليّته جعل خاتمه في إصبع امرأته ، والله يابن عباس! ما يصلح هذا^(٢) . الأمر إلّا للقيّ في غير عنف ، واللين في غير ضعف^(٣) ، والجواد في غير سرف ، الممسك في غير بخل . هذا آخر ما نقلت من كتاب الاستيعاب .

(١) لا توجد في (س): ذاك . وفي المصدر: ذلك ، ذاك - بتقديم وتأخير - .

(٢) في (س): لهذا .

(٣) جاءت: ضعيف ، في (س) بدلاً من: ضعف .

بيان :

الأَصْلَحُ - تَصْغِيرُ - الْأَصْلَحُ : وَهُوَ الَّذِي أَنْحَسَرَ الشَّعْرُ عَنْ رَأْسِهِ^(١) .
وقال في النهاية : كَلَّفْتُ بِهَذَا الْأَمْرَ أَكْلَفُ بِهِ : إِذَا وَلَعْتُ^(٢) بِهِ وَأَحْبَبْتُهُ^(٣) .
وقال في حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ عَنْ طَلْحَةَ لَمَّا عُرِضَ عَلَيْهِ لِلْخِلَافَةِ : الْأَكْنَعُ إِنَّ
فِيهِ نَخْوَةً وَكِبْرًا . الْأَكْنَعُ : الْأَسْلُ ، وَقَدْ كَنَعَتْ أَصَابِعُهُ كَنَعًا : إِذَا تَشَنَّجَتْ
وَبَسَّتْ ، وَقَدْ كَانَتْ يَدَاهُ^(٤) أُصِيبَتْ يَوْمَ أُحُدٍ لَمَّا وَقَى بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
[وَأَلِهِ] وَسَلَّم فَشَلَّتْ^(٥) .

وقال : الزَّهْوُ : الْكِبَرُ وَالْفَخْرُ^(٦) .

وقال في حَدِيثِ عُمَرَ . فَذَكَرَ لَهُ سَعْدٌ ، فَقَالَ : ذَلِكَ^(٧) إِنَّمَا يَكُونُ فِي مِقْنَبٍ
مِنْ مَقَانِيكِكُمْ . الْمِقْنَبُ - بِالْكَسْرِ - : جَمَاعَةُ الْخَيْلِ وَالْفَرَسَانِ ، وَقِيلَ : هُوَ دُونَ الْمِائَةِ ،
يُرِيدُ أَنَّهُ ضَاحِبٌ حَرْبٍ وَجِيُوشٍ ، وَلَيْسَ بِضَاحِبٍ هَذَا الْأَمْرِ^(٨) .

١٩ - نهج^(٩) : ومن كلام له عليه السلام في وقت الشورى : لن^(١٠) يسرع

أحد قبلي الى دعوة حقٍّ ، وصلة رحم ، وعائدة كرم ، فاسمعوا قولي ، وعُوا
منطقي ، عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه
العهود ، حتى يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة وشيعة لأهل الجهالة .

(١) كما في لسان العرب ٢٠٤/٨ ، والنهية ٤٧/٣ ، وانظر : الصحاح ١٢٤٤/٣ .

(٢) في (ك) ولسان العرب : أولعت .

(٣) النهاية ١٩٦/٤ ، ونحوه في لسان العرب ٣٠٧/٩ ، وكذا في الصحاح ١٤٢٣/٤ .

(٤) في النهاية : يده .

(٥) النهاية ٢٠٤/٤ ، ومثله في لسان العرب ٣١٥/٨ .

(٦) النهاية ٣٢٣/٢ ، ونحوه في الصحاح ٢٣٧٠/٦ .

(٧) في المصدر : ذلك .

(٨) النهاية ١١١/٤ ، ولسان العرب ٦٩٠/١ مثله .

(٩) نهج البلاغة ٢٢/٢ - ٢٣ - محمد عبده - ، وصبحي الصالح : ١٩٦ برقم ١٣٩ .

(١٠) في طبعة - محمد عبده - من النهج : لم ، بدل : لن .

توضيح :

قوله عليه السلام : الى دعوة حق . . أي لن يدعو أحد قبلي الى حق فها لم أدع اليه لم يكن حقاً ، أولم يسبقني أحد الى إجابة دعوة حق ، فها لم أجب اليه لا يكون حقاً .
وَنَضَى السَّيْفَ مِنْ غَمْدِهِ وَأَنْتَضَاهُ : أَخْرَجَهُ^(١) .

قال ابن ميثم رحمه الله : إشارة الى ما عَلِمَهُ عليه السلام من حال البغاة والخوارج والناكثين لعهد بيعته وما وقع بعد هذا اليوم من قتل الحسين عليه السلام وظهور بني أُمَيَّة وغيرهم ، وأشار بأئمة أهل الضلالة الى طلحة والزبير ، وبأهل الضلالة الى أتباعهم ، وبأهل الجهالة الى معاوية ورؤساء الخوارج وأمرء بني أُمَيَّة ، وبشيعتهم الى أتباعهم^(٢) .

٢٠ - ما^(٣) : جماعة ، عن أبي المفضل ، قال : حَدَّثَنَا حسن بن محمد بن شعبة الأنصاري ومحمد بن جعفر بن رميس الهبيري بالقصر وعلي بن محمد بن الحسن^(٤) بن كاس النخعي بالرملة ، واحمد بن محمد بن سعيد الهمداني جميعاً ، عن احمد بن يحيى بن زكريا الأزدي الصوفي ، عن عمرو بن حماد بن طلحة القناد^(٥) ، عن إسحاق بن ابراهيم الأزدي ، عن معروف بن خربوذ^(٦) وزيايد بن المنذر وسعيد بن محمد الأسدي^(٧) ، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة^(٨) الكناني ، قال : لما احتضر عمر بن الخطاب جعلها شورى بين ستة ، بين علي بن أبي طالب عليه السلام وعثمان بن عفان وطلحة^(٩) والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن

(١) قاله في النهاية ٧٣/٥ ، والقاموس ٣٩٦/٤ ، وغيرهما .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ١٧٥/٣ ، باختلاف كثير .

(٣) أمالي الشيخ الطوسي ١٦٦/٢ - ١٦٨ ، بتفصيل في الإسناد .

(٤) في المصدر : علي بن الحسين .

(٥) في الأمالي : القناد .

(٦) كذا ، والظاهر : خربوذ - بالذال أخت الدال - .

(٧) في المصدر : الأسلمي .

(٨) لا توجد في (ك) : وطلحة .

(٩) في الأمالي : واثلة .

عوف، وعبدالله بن عمر فيمن يشاور ولا يؤلى .

قال أبو الطفيل : فلما اجتمعوا أجلسوني على الباب أردّ عنهم الناس ، فقال عليّ عليه السلام : إنكم قد اجتمعتم لما اجتمعتم له فأنصتوا فأتكلم فإن قلت حقاً صدقتموني ، وإن قلت باطلاً ردّوا عليّ ولا تهابوني ، إنما أنا رجل كأحدكم : أنشدكم بالله هل فيكم أحد له مثل ابن عمّي صلّى الله عليه وآله أقرب^(١) اليه رحماً مني ؟ ! . قالوا : اللّهم لا .

قال : فأنشدكم بالله هل فيكم أحد^(٢) مثل عمّي حمزة أسد الله وأسد رسوله ؟ ! . قالوا : اللّهم لا .

قال : فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر ذي الجناحين مضرّج بالدماء الطيّار في الجنّة ؟ ! . قالوا : اللّهم لا .

قال : فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله سيّدة نساء عالمها في الجنّة ؟ ! . قالوا : اللّهم لا .

قال : فأنشدكم بالله هل فيكم أحد صلّى القبليتين مع رسول الله صلّى الله عليه وآله قبلي ؟ ! . قالوا : اللّهم لا .

قال : فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له سهمان في كتاب الله في الخاصّ والعامّ ؛ غيري ؟ ! . قالوا : اللّهم لا .

قال : فأنشدكم بالله هل فيكم أحد ترك رسول الله صلّى الله عليه وآله بابّه مفتوحاً يحلّ له ما يحلّ لرسول الله صلّى الله عليه وآله ويحرم عليه ما يحرم على رسول الله صلّى الله عليه وآله ؛ غيري ؟ ! . قالوا : اللّهم لا .

قال : فأنشدكم بالله هل فيكم رجل ناجى رسول الله صلّى الله عليه وآله عشر مرّات يقدّم بين يدي نجواه صدقة ؛ غيري ؟ ! . قالوا : اللّهم لا .

(١) في المصدر: وأقرب .

(٢) في الأمالي : فيكم له .

قال : فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال في غزاة تبوك : إنا أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي ؛ غيري؟! قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله مقالته يوم غدير خم : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ؛ غيري؟! قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله هل فيكم أحد وصى رسول الله صلى الله عليه وآله في أهله وماله ؛ غيري؟! قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قتل المشركين كقتلي؟! قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله هل فيكم أحد غسل رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ غيري؟! قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله هل فيكم أحد أقرب عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله مني؟! قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله هل فيكم أحد نزل في حفرة^(١) رسول الله^(٢) صلى الله عليه وآله ؛ غيري؟! قالوا : اللهم لا .

قال : فاصنعوا ما أنتم صانعون .

فقال طلحة والزبير عند ذلك : نصيبنا منها لك يا علي . فقال عبد الرحمن ابن عوف : قلّدوني هذا الأمر على أن أجعلها لأحدكم . قالوا : قد فعلنا . فقال عبد الرحمن : هلّم يدك يا علي تأخذها بما فيها على أن تسير فينا بسيرة أبي بكر وعمر . فقال علي^(٣) عليه السلام : آخذها بما فيها على أن أسير فيكم بكتاب الله

(١) جاءت في (س) عبارة : في حفرة ، قبل : غيري .

(٢) في البحار - بطبعته - وضع على : رسول الله ، رمز نسخة بدل .

(٣) لا يوجد في الأمالي : علي .

وسنة نبيه صلى الله عليه وآله جهدي ، فخلّى عن يد عليّ ، وقال : هلمّ يدك يا عثمان خذها بما فيها على أن تسير فينا بسيرة أبي بكر وعمر . فقال : نعم ، ثم تفرّقوا .
وروى أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ، عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث المناشدة .

٢١ - ما^(١) : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر العلوي الحسني وأبي عبد^(٢) الله محمد بن أحمد بن المؤمل الصيرفي ، قالوا : حدّثنا محمد بن علي بن خلف العطار ، عن أحمد بن جعفر بن عبد الله بن محمد ابن ربيعة بن عجلان ، عن معاوية بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جدّه أبي رافع ، قال : لما اجتمع أصحاب الشورى - وهم ستة نفر - منهم عليّ ابن أبي طالب عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير^(٣) وسعد بن مالك وعبد الرحمن ابن عوف أقبل عليهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقال :

أنشدكم بالله^(٤) أيّها نفر! هل فيكم من أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : منزلتك مني - يا عليّ - منزلة هارون من موسى؟ أتعلمون قال ذلك لأحد؟ ؛ غيري؟! . قالوا : اللهم لا .

قال : يا أيّها نفر! هل فيكم من أحد له سهمان ؛ سهم في الخاصّ وسهم في العام ؛ غيري؟! . قالوا : اللهم لا .

قال : وذكر الحديث نحو طريق أبي الأسود الدؤلي ، عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام .

بيان :

السهم في الخاصّ إشارة الى السهم الذي أعطاه رسول الله لقتال الملائكة

(١) أمالي الشيخ الطوسي ١٦٨/٢ - ١٦٩ ، مع تفصيل في الإسناد .

(٢) في الأمالي بالتصغير : عبيد ، بدلاً من : عبد .

(٣) في المصدر : بتقديم وتأخير .

(٤) في الأمالي : الله .

معه ، أو الى السهم الذي خصّه الرسول صَلَّى الله عليه وآله من تعليمه ومعاشرته في الخلوة مضافاً الى ما كان له عليه السلام مع سائر الصحابة ، والأول أظهر .

٢٢ - ما^(١) : جماعة ، عن أبي الفضل ، عن أبي طالب محمد بن احمد بن أبي مشعر^(٢) السلمي الحرّاني بحرّان ، عن احمد بن أسود أبي عليّ الحنفيّ القاضي ، عن عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي^(٣) ، عن أبيه ، عن عمر بن أذينة العبدي ، عن وهب بن^(٤) عبد الله بن أبي ذبي الهنائي ، عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي ، عن أبيه أبي الأسود ، قال : لما طعن أبو لؤلؤة عمر بن الخطاب جعل الأمر بين ستة نفر : عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وعثمان بن عفّان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة ، والزبير ، وسعد بن مالك ، وعبد الله بن عمر معهم يشهد النجوى وليس له في الأمر نصيب ، وأمرهم أن يدخلوا لذلك بيتاً ويغلقوا عليهم بابه .

قال أبو الأسود : فكنت على الباب أنا ونفر معي حاجتهم^(٥) أن يسمعوا الحوار الذي يجري بينهم^(٦) ، فابتدر الكلام عبد الرحمن بن عوف ، فقال : ليذكر كلّ رجل منكم رجلاً إن أخطأه هذا الأمر كانت الخيرة لصاحبه ، فقال الزبير : قد اخترت عليّاً . وقال طلحة : قد اخترت عثمان . وقال سعد : قد اخترت عبد الرحمن^(٧) ، فقال عبد الرحمن : قد رضي القوم بنا وقد جُعل الأمر فينا ، ولنا أيّها الثلاثة ، فأتيكم يخرج عن^(٨) هذا الأمر نفسه ويختار للمسلمين رجلاً رضي في الأمّة ، فأمسك الشيخان ، فعاد عبد الرحمن لكلامه ، فقال له عليّ عليه السلام :

(١) أمالي الشيخ الطوسي ١٦٩/٢ - ١٧٠ ، مع اختصار في الإسناد .

(٢) في المصدر : معشر .

(٣) في الأمالي : التيمي قال حدّثنا أبو عمر عن ابن أذينة .

(٤) في (ك) : وهب بن وهب بن .

(٥) في (س) : حاجبهم .

(٦) في (س) : فيهم .

(٧) في المصدر زيادة : بن عوف .

(٨) في الأمالي : من ، بدلاً من : عن .

كن أنت ذلك الرجل . قال : فإنه لم يبق إلا أنت وعثمان ، فأيكما يتقلّد هذا الأمر على أن يسير في الأمة بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسيرة^(١) صاحبيه أبي بكر وعمر فلا يعدوهما . قال عليّ عليه السلام : أنا^(٢) آخذها على^(٣) أن أسير في الأمة بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله جهدي وطوقي وأستعين^(٤) على ذلك بريّ . قال : فما عندك أنت^(٥) يا عثمان ؟ . قال : أسير في الأمة بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة أبي بكر وعمر . قال : فردّها^(٦) على عليّ عليه السلام ثلاثاً ، وعلى عثمان ثلاثاً كلّ رجل منهما يقول مثل قوله الأول ، فلمّا توافقوا على رأي واحد ، قال لهم عليّ عليه السلام : إني أحبّ أن تسمعوا مني قولاً أقول لكم ، قالوا : قل يا أبا الحسن .

قال : فإني أسألكم بالله الذي يعلم سرّكم وجهركم هل فيكم من رجل قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي ؛ غيري ؟ ! . قالوا : اللهم لا ، . . وذكر المناشدة نحوه .

٢٣ - ما^(٧) : احمد بن محمد بن الصلت ، عن أبي عقدة الحافظ ، عن جعفر ابن^(٨) عبدالله العلوي ، عن عمّه القاسم بن جعفر العلوي ، عن عبدالله بن محمد ابن عبدالله العلوي ، عن أبيه^(٩) ، عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن

(١) في المصدر : وبسيرة .

(٢) في الأمالي : إني .

(٣) لا توجد : على ، في (ك) .

(٤) في (س) : واسعين .

(٥) في (ك) لا توجد : أنت .

(٦) في المصدر : قررها .

(٧) أمالي الشيخ الطوسي ٢ / ٣٢٠ ، بتفصيل في الإسناد .

(٨) في المصدر : أبو ، بدلاً من : بن .

(٩) لا توجد : عن أبيه ، في الأمالي .

حزم، عن أبيه، عن جدّه: أن القوم حين اجتمعوا للشورى، فقالوا فيها وناجى عبد الرحمن كل^(١) رجل منهم على حده، ثم قال لعليّ: عليك عهد الله وميثاقه لئن وليت لتعملن^(٢) بكتاب الله وسنة نبيّه وسيرة أبي بكر وعمر، فقال عليّ عليه السلام: على عهد الله وميثاقه لئن وليت أمركم لأعملن بكتاب الله وسنة نبيّه، فقال عبد الرحمن لعثمان كقوله لعليّ عليه السلام، فأجابه: أن نعم. فردّ عليهما القول ثلاثاً، كلّ ذلك يقول عليّ عليه السلام كقوله، ويحييه عثمان: أن نعم، فبايع عثمان عبد الرحمن عند ذلك.

٢٤ - إرشاد القلوب^(٣): عن أبي الفضل بإسناده، عن أبي ذر رضي الله عنه: أن عليّاً عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص أمرهم عمر بن الخطاب أن يدخلوا بيتاً ويغلقوا عليهم بابه ويتشاوروا في أمرهم، وأجلهم ثلاثة أيام فإن توافقت خمسة على قول واحد وأبى رجل منهم قُتل ذلك^(٤)، وإن توافقت أربعة وأبى اثنان قُتل الاثنان، فلمّا توافقوا جميعاً على رأي واحد قال لهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إني أحب أن تسمعوا مني ما أقول لكم، فإن يكن حقّاً فاقبلوه وإن يكن باطلاً فانكروه. قالوا: قل.

قال: أنشدكم بالله... أو قال: أسألكم بالله - الذي يعلم سرائركم ويعلم صدقكم إن صدقتم ويعلم كذبكم إن كذبتهم، هل فيكم أحد آمن قبلي بالله ورسوله وصلىّ القبليتين قبلي؟! قالوا: اللّهم لا.

قال: فهل فيكم أحد أمّر بقول الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٥) سواي؟ قالوا: اللّهم لا.

(١) لا يوجد في المصدر: كل.

(٢) في (س) لا توجد: لتعملن.

(٣) إرشاد القلوب ٥١/٢ - ٥٧، مع اختلاف يسير لم نشر له لعدم الوثوق بالمطبوع.

(٤) في الارشاد زيادة: الرجل.

(٥) النساء: ٥٩.

قال: فهل فيكم أحد نصر أبوه رسول الله صلى الله عليه وآله وكفله؛
غيري^(١) ١٩. قالوا: اللهم لا.

قال^(٢): فهل فيكم أحد^(٣) أخوه ذي^(٤) الجناحين^(٥) في الجنة؛ غيري؟! .
قالوا: اللهم لا.

قال: فهل فيكم أحد وَّحد الله قبلي ولم يشرك به شيئاً؟! . قالوا: اللهم لا.
قال: فهل فيكم أحد عمّه حمزة سيّد الشهداء؛ غيري؟! . قالوا: اللهم
لا.

قال: فهل فيكم أحد زوجته سيّدة نساء أهل الجنة؛ غيري؟! . قالوا:
اللهم لا.

قال: فهل فيكم أحد ابنه سيّدا شباب أهل الجنة؛ غيري؟! . قالوا:
اللهم لا.

قال: فهل فيكم أحد أعلم بناسخ القرآن ومنسوخه والسنة مني؟! . قالوا:
اللهم لا.

قال: فهل فيكم أحد سمّاه الله عزّ وجلّ في عشر آيات من القرآن مؤمناً؛
غيري؟! . قالوا: اللهم لا.

قال: فهل فيكم أحد ناجى رسول الله صلى الله عليه وآله عشر مرّات يقدّم
بين يدي نجواه صدقة؛ غيري؟! . قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه
فعليّ مولاه؛ اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؛ ليلبّغ الشاهد الغائب ذلك؛

(١) في الارشاد: غير أبي، وهو الظاهر.

(٢) لا توجد هذه المناشدة في المصدر.

(٣) في (س): بعد كلمة أحد كلمة مشوَّشة لعلها: بطير.

(٤) كذا، والصواب: ذو - بالرفع - ، ولا توجد في (س).

(٥) في (س): بالجناحين.

غيري؟! قالوا: لا .

قال : فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : لأعطين الراية غداً رجلاً^(١) يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراً^(٢) غير فرار لا يولي الدبر يفتح الله على يديه ، وذلك حيث رجع أبو بكر وعمر منهنزمين ، فدعاني - وأنا أرمد - ففعل في عيني ، وقال : اللهم اذهب عنه الحرّ والبرد ، فما وجدت بعدها حرّاً ولا برداً يؤذياني ، ثم أعطاني الراية ، فخرجت بها ففتح الله على يدي خيبر ، فقتلت مقاتليهم - وفيهم مرحب - وسبيت ذراريهم ؛ فهل كان ذلك غيري؟! قالوا: لا .

قال : فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهم إئتني بأحبّ الخلق إليك وإليّ وأشدّهم لي ولك حبّاً يأكل معي من هذا الطير ، فأتيت فأكلت معه ؛ فهل كان غيري؟! قالوا: لا .

قال : فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : لتنتهّن يا بني وليعة أو لأبعثنّ عليكم رجلاً نفسه كنفسى وطاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي يعصاكم أو يقصعكم^(٣) بالسيف ؛ غيري؟! قالوا: اللهم لا .

قال : فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : كذب من زعم أنّه يحبّني ويغض عليّ ، هل كان غيري؟! قالوا: اللهم لا .

قال : فهل فيكم من سلّم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف من الملائكة وفيهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ليلة القليب لما جئت بالماء الى رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ غيري؟! قالوا: لا .

قال : فهل فيكم أحد قال له جبرئيل : هذه هي المواساة ، وذلك يوم أحد ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله^(٤) : إنّه مني وأنا منه ، فقال جبرئيل عليه السلام : وأنا منكما ؛ غيري؟! قالوا: لا .

(١) في (ك) : رجلاً غداً .

(٢) في (ك) : كراً - بالرفع - .

(٣) في (ك) نسخة بدل : يقصعكم .

(٤) في إرشاد القلوب زيادة هنا وهي : وما يمنعه من ذلك ؟ .

قال: فهل فيكم أحد نودي به من السماء: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد من يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبي صلى الله عليه وآله؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إني قاتلت على تنزيل القرآن وستقاتل أنت - يا علي - على تأويله؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد غسل رسول الله صلى الله عليه وآله مع الملائكة^(١) المقربين بالروح والريحان تقلبه لي الملائكة وأنا أسمع قولهم وهم يقولون: استروا عورة نبيكم ستركم الله؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: فهل من كفّن رسول الله صلى الله عليه وآله ووضعه في حفرة؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد بعث الله عز وجل اليه بالتعزية حيث قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام تبكيه إذ سمعنا حساً على الباب وقائلاً يقول - نسمع حسه^(٢) ولا نرى شخصه وهو يقول -: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، ربكم عز وجل يقرئكم السلام ويقول لكم: إن في الله خلفاً من كل مصيبة، وعزاء من كل هالك، ودركاً من كل فوت، فتعزّوا بعزاء الله، واعلموا أن أهل الأرض يموتون، وأن أهل السماء لا يبقون، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأنا في البيت وفاطمة والحسن والحسين أربعة لا خامس لنا سوى^(٣) رسول الله صلى الله عليه وآله مسجى بيننا؛ غيرنا؟! قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد ردّت عليه الشمس بعد ما غربت أو^(٤) كادت تغيب

(١) من هنا الى قوله: وإنكم لن تضلّوا... سقط من المصدر.

(٢) في (ك) نسخة بدل: صوته.

(٣) في (ك) نسخة بدل: إلا.

(٤) في (ك): واو، بدلاً من: أو.

حتى صلى العصر في وقتها؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد أمره رسول الله صلى الله عليه وآله بأخذ^(١) براءة من أبي بكر بعدما انطلق أبو بكر بها فقبضتها منه فقال أبو بكر - بعدما رجع -: يا رسول الله صلى الله عليه وآله! أنزل في شيء؟ فقال: إنه لا يؤدي عني إلا علي؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، ولو كان بعدي لكانت يا علي؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: فهل فيكم من قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه لا يجبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا كافر؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: فهل تعلمون أنه أمر بسد أبوابكم وفتح بابي، فقلت في ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أنا سدت أبوابكم ولا أنا فتحت بابي^(٢) بل الله سد أبوابكم وفتح بابي؟! قالوا: نعم.

قال: أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله ناجاني يوم الطائف دون الناس فأطال ذلك، فقال بعضكم: يا رسول الله (ص)! إنك قد انتجيت علياً دوننا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أنا انتجيت بل الله عز وجل انتجاه؟! قالوا: نعم.

قال: أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الحق من بعدي مع علي وعلي مع الحق يدور الحق معه حيثما دار؟ قالوا: نعم.

قال: فهل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، وإنكم

(١) في (س): يأخذ. ولعلها بتقدير: أن.

(٢) لا يوجد في (س): بابي.

لن تضلّوا^(١) ما اتبعتموها واستمسكتن بها؟ قالوا: نعم .

قال : فهل فيكم أحد وفي^(٢) رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه وردّ به كيد^(٣) المشركين واضطجع في مضجعه ، وشرى بذلك من الله نفسه ؛ غيري ؟ ! . قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد حيث آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه وكان له أخاً^(٤) غيري ؟ ! . قالوا : لا .

قال : فهل أحد ذكره الله عزّ وجلّ بما ذكرني إذ قال : ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٥) ؛ غيري ؟ ! .

قال : فهل سبقني منكم أحد الى الله ورسوله ؟ ! . قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد أتى الزكاة وهو راع ، فنزلت فيه : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٦) ؛ غيري ؟ ! . قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد برز لعمر بن عبد ودّ حيث عبر خندقكم وحده ودعا جميعكم الى البراز فنكصتم عنه ، وخرجت اليه فقتلته وقتّ الله^(٧) بذلك في أعضاء المشركين والأحزاب ؛ غيري ؟ ! . قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد ترك رسول الله صلى الله عليه وآله باباه مفتوحاً في المسجد يُحَلّ له ما يُحَلّ لرسول الله صلى الله عليه وآله ويحرم عليه ما يحرم على رسول

(١) الى هنا سقط عن إرشاد القلوب .

(٢) كذا ، ولعله : وقى ، كما في المصدر .

(٣) في المصدر : مكر ، وهي نسخة بدل جاءت على مطبوع البحار .

(٤) في إرشاد القلوب : وكان لم يكن له أخ . .

(٥) الواقعة : ١٠ - ١١ .

(٦) المائدة : ٥٥ .

(٧) في (س) زيادة : اليه ، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (ك) .

الله صَلَّى الله عليه وآله ؛ غيري ؟! قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد أنزل الله تعالى فيه آية التطهير حيث يقول تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(١) ؛ غيري وغير زوجتي وابني ؟! قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد قال له رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : أنا سيّد ولد آدم عليه السلام وعليّ سيّد العرب ؛ غيري ؟! قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد قال له رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : ما سألت الله عزّ وجلّ لي شيئاً إلّا سألت لك مثله ؛ غيري ؟! قالوا : لا .

قال^(٢) : فهل فيكم أحد كان صاحب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في المواطن كلّها ؛ غيري ؟! قالوا : لا .

قال^(٣) : فهل فيكم أحد ناول رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قبضة من تراب تحت قدميه فرمى بها في وجوه الكفّار فانهزموا ؛ غيري ؟! قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد قضى دين رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وأنجز عاداته ؛ غيري ؟! قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد اشتاقت الملائكة الى رؤيته فاستأذنت الله تعالى في زيارته ؛ غيري ؟! قالوا : لا .

قال : فهل فيكم أحد ورث سلاح رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وأداته^(٤) ؛ غيري ؟! قالوا : لا .

(١) الأحزاب : ٣٣ .

(٢) لا توجد : فهل ، في (س) .

(٣) هذه المناشدة جاءت في إرشاد القلوب بعد مناشدة الاضطجاع في لحاف واحد .

(٤) وقعت هذه المناشدة بعد المناشدة التالية .

(٥) في إرشاد القلوب : ودوابه .

قال: فهل فيكم أحد استخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله في أهله وجعل أمر أزواجه اليه من بعده؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد حمله رسول الله صلى الله عليه وآله على كتفه حتى كسر الأصنام التي كانت على الكعبة؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد اضطجع هو ورسول الله صلى الله عليه وآله في لحاف واحد إذ كفلني؛ غيري؟! قالوا: لا^(١).

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت صاحب رايي ولوائي في الدنيا والآخرة؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد كان أول داخل^(٢) على رسول الله صلى الله عليه وآله وآخر خارج من عنده ولا يحجب عنه؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: فهل فيكم من نزلت فيه وفي زوجته ولديه: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا...﴾^(٣). الى سائر ما اقتص الله تعالى من ذكرنا في هذه السورة؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٤)؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد أنزل الله تعالى فيه: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ...﴾^(٥). الى آخر ما اقتص الله تعالى من خبر المؤمنين؛

(١) هنا مناشدة في المصدر، وقد تقدّمت في المتن، وأشرنا الى موضعها.

(٢) في المصدر: وارد.

(٣) الانسان: ٨٠.

(٤) في إرشاد القلوب: قص.

(٥) التوبة: ١٩.

(٦) السجدة: ١٨.

غيري؟! قالوا: لا .

قال : فهل فيكم أحد أنزل الله فيه وفي زوجته وولديه آية المباهلة ، وجعل الله عزَّ وجلَّ نفسه نفس رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ؛ غيري؟! قالوا : اللَّهُمَّ لا .

قال : فهل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾^(١) لما وقيت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ليلة الفراش ؛ غيري؟! قالوا: لا .

قال : فهل فيكم أحد سقى^(٢) رسول الله صَلَّى الله عليه وآله من المهراس لما اشتدَّ ظمأه وأحجم عن ذلك أصحابه ؛ غيري؟! قالوا: لا .

قال : فهل فيكم أحد قال له رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : اللَّهُمَّ إِنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ عَبْدُكَ مُوسَى : ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَأَحْلِلْ عَقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي * يَقْفُوهَا قَوْلِي وَأَجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي *﴾^(٣) . الى آخر دعوة موسى عليه السلام إلا النبوة ؛ غيري؟! قالوا: لا .

قال : فهل فيكم أحد هو أدنى الخلائق برسول الله صَلَّى الله عليه وآله يوم القيامة وأقرب اليه مني كما أخبركم بذلك صلوات الله عليه وآله ؛ غيري؟! قالوا: لا .

قال^(٤) : فهل فيكم أحد قال له رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : إِنَّ مِنْ شِيعَتِكَ رَجُلًا يَدْخُلُ فِي شَفَاعَتِهِ الْجَنَّةَ مِثْلَ رِبِيعَةٍ وَمُضَرٍّ ؛ غيري؟! قالوا: لا .

قال : فهل فيكم أحد قال له رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : أَنْتَ وَشِيعَتُكَ

(١) البقرة : ٢٠٨ .

(٢) العبارة مشوَّشة في مطبوع البحار وأخذت من المصدر .

(٣) طه : ٢٥ - ٣١ .

(٤) لا توجد هذه المناشدة في إرشاد القلوب .

هم الفائزون تردون يوم القيامة رواء مرويين ويرد عدوكم ظمأً مقمحين^(١)؛
غيري؟! قالوا: لا .

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ هذه
الشعرات فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّ الله تعالى، ومن أبغضها وآذاها فقد
أبغضني وآذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى، ومن آذى الله تعالى لعنه الله وأعدّ
له جهنّم وساءت مصيراً. فقال أصحابه: وما شعراتك هذه يا رسول الله صلى الله
عليه وآله؟ قال: عليّ وفاطمة والحسن والحسين؛ غيري؟! قالوا: لا .

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت يعسوب
المؤمنين والمال يعسوب الظالمين، وأنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الأعظم
الذي يفرّق بين الحقّ والباطل؛ غيري؟! قالوا: لا .

قال: فهل فيكم أحد طرح عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ثوبه وأنا
تحت الثوب وفاطمة والحسن والحسين ثم قال: اللّهم^(٢) أنا وأهل بيتي هؤلاء إليك
لا الى النار؛ غيري؟! قالوا: لا .

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله بالجحفة
بالشجيرات من خم: من أطاعك فقد أطاعني ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن
عصاك فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله تعالى؛ غيري؟! قالوا: لا .

قال: فهل فيكم أحد كان رسول الله صلى الله عليه وآله بينه وبين
زوجته؟! قالوا: لا .

قال: فهل فيكم أحد^(٣) جلس بين رسول الله صلى الله عليه وآله وزوجته،
فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لا ستر دونك يا عليّ؛ غيري؟! قالوا:
لا .

(١) في (ك) نسخة بدل: مظمين .

(٢) لا توجد: اللّهم، في (ك) .

(٣) سقط من إرشاد القلوب المطبوع: قالوا: لا، قال: فهل فيكم أحد .

قال: فهل فيكم أحد احتمال باب خير يوم فتحت حصنها ثم مشى به ساعة ثم ألقاه فعالجه بعد ذلك أربعون رجلاً فلم يقلوه^(١) من الأرض؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت معي في قصري ومنزلك تجاه منزلي في الجنة؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت أولى الناس بأمتي^(٢) من بعدي، وإلى الله من والأك وعادى الله من عاداك، وقاتل الله من قاتلك بعدي؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبع سنين وأشهرًا قبل الناس؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إنك عن يمين العرش يا عليّ يوم القيامة يكسوك الله عز وجلّ بردين: أحدهما أحمر والآخر أخضر؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد أطعمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فاكهة الجنة لما هبط بها جبرئيل عليه السلام وقال: لا ينبغي أن يأكله في الدنيا إلا نبيّ أو وصي نبيّ؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت أقومهم بأمر الله، وأوفاهم بعهد الله، وأعلمهم بالقضية، وأقسمهم بالسوية، وأرأفهم بالرعية؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت قسيم النار تُخرج منها من آمن وأقرّ، وتدع فيها من كفر؛ غيري؟! قالوا: لا.

(١) في المصدر: فلم ينقلوه.

(٢) في (ك): متيّ.

قال: فهل فيكم أحد قال للعين وقد غاضت: انفجري! فانفجرت، فشرب منها القوم وأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون معه فشرب وشربوا وشربت خيلهم وملأوا رواياهم؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: فهل فيكم أحد أعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله حنوطاً من حنوط الجنة، قال: أقسم هذا أثلاثاً، ثلثاً لي حنطني به، وثلثاً لابنتي، وثلثاً لك؛ غيري؟! قالوا: لا.

قال: . . فما زال يناشدهم ويذكر لهم ما أكرمه الله تعالى وأنعم عليه به حتى قام قائم الظهيرة ودنت الصلاة، ثم أقبل عليهم وقال: أما إذا أقرتم على أنفسكم وبأن لكم من سببي الذي^(١) ذكرت، فعليكم بتقوى الله وحده، وأنهاكم عن سخط الله فلا تعرضوا له^(٢) ولا تضيّعوا أمري، وردّوا الحق إلى أهله، واتّبعوا سنة نبيكم صلى الله عليه وآله وسنتي من بعده، فإنكم إن خالفتُموني خالفتُم نبيكم فقد سمع ذلك منه جميعكم، وسلّموها إلى من هو لها أهل وهي له أهل، أما والله ما أنا بالراغب في دنياكم، ولا قلت ما قلت لكم افتخاراً ولا تزكية لنفسي، ولكن حدثت بنعمة ربي، وأخذت عليكم بالحجة . . ونهض إلى الصلاة، قال: فتوامر^(٣) القوم فيما بينهم وتشاوروا، فقالوا: قد فضل الله عليّ بن أبي طالب بما ذكر لكم، ولكنه رجل لا يفضل أحداً على أحد ويجعلكم ومواليكم سواء، وإن وليتموه إياها ساوئ بين أسودكم وأبيضكم، ووضع السيف على عاتقه، ولكن ولّوها عثمان فهو أقدمكم^(٤) ميلاداً، وألينكم عريكة، وأجدر أن يتبع مسرتكم^(٥)، والله رؤوف رحيم .

(١) في (ك): مزيتي التي . . وجعل ما في المتن نسخة بدل.

(٢) لا توجد في (س): له.

(٣) في المصدر: فتأمر، وهو الظاهر.

(٤) في (س): فهو الله فكم، ولا معنى لها.

(٥) في إرشاد القلوب: بسيرتكم.

٢٥ - ما^(١): جماعة، عن أبي المفضل^(٢)، عن الحسن بن علي بن زكريّا، عن أحمد بن عبيد الله، عن الربيع بن سيار، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد يرفعه الى أبي ذر رضي الله عنه مثله.

إيضاح:

قال الجوهري: عَصَوْتُهُ بِالْعَصَا: ضَرَبْتُهُ بِهَا. . وَالْعَصَا - مقصوراً^(٣) - : مَصْدَرُ قَوْلِكَ عَصِيَّ بِالسَّيْفِ يَعْصِي: إِذَا ضَرَبَ بِهِ^(٤). وقال: قَصَعْتُ هَامَتَهُ: إِذَا ضَرَبْتُهَا بِسَطِ كَفِّكَ وَقَصَعَ اللَّهُ شَبَابَهُ^(٥). وفي النهاية: فَقَصَعَهُ اللَّهُ^(٦). . أَيْ دَفَعَهُ^(٧) وَكَسَرَهُ^(٨).

وفي بعض النسخ بالفاء وَهُوَ الْكَسْرُ وَالْدَّفْعُ الشَّدِيدُ^(٩). وقال الجوهري: فَتَّ الشَّيْءَ. . أَيْ كَسَرَهُ. . يُقَالُ: فَتَّ عَضْدِي وَهَذَا رُكْنِي^(١٠).

وقال الفيروزآبادي: فَتَّ فِي سَاعِدِهِ: أَضَعَفَهُ^(١١). وَالْإِفْتَحَاحُ: رَفَعَ الرَّأْسَ وَغَضَّ الْبَصَرَ، يُقَالُ: أَقَمَحَهُ الْغُلُّ: إِذَا تَرَكَ رَأْسَهُ

(١) أمالي الشيخ الطوسي ١٥٩/٢، بتفصيل في الإسناد.

(٢) في (ك): أبي الطفيل المفضل.

(٣) في المصدر: وَالْعَصَى مقصور. وهو الصحيح.

(٤) الصحاح ٢٤٢٩/٦، ومثله في لسان العرب ٦٤/١٥.

(٥) الصحاح ١٢٦٦/٣، وكذا في لسان العرب ٢٧٤/٨، وغيرهما.

(٦) جاء في حاشية (ك): قصعة فاطمثن. نهاية.

انظر: النهاية لابن الأثير ٧٣/٤.

(٧) في (س): في رفعة، بدلاً من: أي دفعة.

(٨) النهاية: ٧٣/٤، وجاء قريب منه في لسان العرب ٢٧٦/٨.

(٩) كما في لسان العرب ٢٨٣/٩، والنهاية ٧٣/٤، وغيرهما.

(١٠) الصحاح ٢٥٩/١، ولسان العرب ٦٥/٢ مثله.

(١١) القاموس ١٥٣/١، ولسان العرب ٦٥/٢.

مرفوعاً من ضيقه^(١). وفي بعض النسخ: مظمتين، كما في الروايات الأخرى على التأكيد، وفي بعضها: مُفَحِّمِينَ.. أي مُسَكِّتِينَ^(٢) بالحجة.

أقول: قال أرباب السير والمحدثون من المخالفين^(٣) لما طعن أبو لؤلؤة عمر ابن الخطاب وعلم أنه قد انقضت أيامه واقترب أجله، قال له بعض أصحابه: لو استخلفت يا أمير المؤمنين! فقال: لو كان أبو عبيدة حياً لاستخلفته وقلت لربي إن سألني: سمعت نبيك يقول: أبو عبيدة أمين هذه الأمة، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً استخلفته، وقلت لربي إن سألني: سمعت نبيك يقول: إن سالماً شديد الحب لله^(٤)، فقال له رجل: ولَّ عبدالله بن عمر، فقال: قاتلك الله، والله ما أردت الله بهذا! ويحك! كيف أستخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته^(٥)؟! رواه ابن الأثير في الكامل^(٦) والطبري^(٧)، عن شيوخه بطرق متعددة^(٨)، ثم قال: لا إرب لعمر في خلافتكم فما^(٩) حمدتها فارغب فيها لأحد من أهل بيتي، فإن^(١٠) تك

(١) قاله في النهاية ١٠٦/٤، والقاموس ٢٤٤/١.

(٢) ذكره في مجمع البحرين ١٣٠/٦، والنهية ٤١٧/٣، وغيرها.

(٣) كما ذكره ابن أبي الحديد في شرحه على النهج البلاغة ١٩٠/١، وقريب منه في ١٤٣/١٢، وغيره. والأصل فيه كتاب السفينانية للجاحظ كما نص عليه ابن أبي الحديد في شرحه ١٨٥/١، وسيذكره المصنف طاب ثراه قريباً.

(٤) وقد جاء في العقد الفريد ٤٠٧/٣: قيل له: استخلف. فقال: ما أجد من استخلف، فذكر له الستة من أهل حراء فكلمهم طعن عليه، ثم قال: لو أدركت سالماً مولى أبي حذيفة حياً لما شككت فيه.

(٥) قد أورده مجملًا ابن سعد في الطبقات ٣٤٣/٣ بطرق متعددة.

(٦) الكامل ٣٤/٣، باختلاف في اللفظ.

(٧) تاريخ الطبري ٢٢٧/٤ وما بعدها حوادث سنة ٢٣ هـ [طبعة دار المعارف - بيروت]، و ٢٩٣/٣ -

٢٩٤ [الأعلمي - بيروت].

(٨) في (ك) نسخة بدل: مختلفة.

(٩) في تاريخ الطبري: ما.

(١٠) في تاريخ الطبري: ان.

خيراً فقد أصبنا منه وإن^(١) تك شراً فقد صرف عنا، حسب آل عمر أن يحاسب منهم^(٢) واحد ويسأل عن أمر أمة محمد صلى الله عليه وآله، فخرج الناس^(٣) ورجعوا اليه، فقالوا له: لو عهدت عهداً، فقال: قد كنت أجمعت بعد مقالتي^(٤) أن أولي أمركم رجلاً هو أحراركم أن يحملكم على الحق - وأشار إلى علي عليه السلام - فرهقتني غشية فرأيت رجلاً دخل^(٥) جنة فجعل يقطف^(٦) كل غضة ويأنة فيضمها اليه ويصيرها تحته، فخفت أن أحملها حياً وميتاً، وعلمت أن الله غالب أمره.

ثم قال: عليكم بالرهط الذين قال لهم^(٧) رسول الله صلى الله عليه وآله: إنهم من أهل الجنة ومات وهوراض عن هذه الستة من قريش^(٨): علي، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وقد رأيت أن أجعلها شورى بينهم ليختاروا لأنفسهم، ثم قال: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني^(٩)، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني^(١٠)، ولن يضيع الله دينه^(١١)، ثم قال: أدعوهم لي.. فدعوهم، فدخلوا عليه وهو ملقى على فراشه يجود بنفسه،

(١) في (س): فان.

(٢) في تاريخ الطبري زيادة: رجل.

(٣) في تاريخ الطبري زيادة: من عنده ثم راحوا له.

(٤) في تاريخ الطبري زيادة: لكم.

(٥) في تاريخ الطبري: يدخل.

(٦) في (س): يغطف. قال في القاموس ١٨١/٣: الغَطْفُ - محركة - سعة العيش وطول الاشفاق وتثنيها أو كثرة شعر الحاجب. وفي تاريخ الطبري: يقطف، وهو الظاهر.

(٧) لا توجد: لهم، في (س). وفي تاريخ الطبري: عنهم.

(٨) من قوله: ومات.. إلى من قريش، لا توجد في تاريخ الطبري، وجاءت في شرح النهج ١٥٨/١ هي والتي بعدها من الكلام، وخلق بين موضعي كلام شارح النهج.

(٩) في شرح النهج ١٨٥/١ زيادة: يعني أبا بكر.

(١٠) في شرح النهج زيادة: يعني رسول الله (ص).

(١١) لا توجد: ولن يضيع الله دينه، في المصدر.

فنظر إليهم فقال: أكلّكم يطمع في الخلافة^(١)؟ فوجها، فقال لهم ثانية، فأجابه الزبير، وقال: ما الذي يبعدنا منها، وليتها أنت فقمتم بها ولسنا دونك في قریش ولا في السابقة ولا في القرابة^(٢). فقال عمر: أفلا أخبركم عن أنفسكم؟ قالوا: قل، فإننا لو استعفيناك لم تعفنا، فقال: أمّا أنت يا زبير! فوعقة لقس^(٣)، مؤمن الرضا كافر الغضب، يوماً إنسان ويوماً شيطان، ولعلّها لو أفضت اليك ظلت يومك تلاطم^(٤) بالبطحاء على مُدّ من شعير، فإن^(٥) أفضت اليك - فليت شعري - من يكون للناس يوم تكون شيطاناً، ومن يكون يوم تغضب إماماً^(٦)، وما كان الله ليجمع لك^(٧) أمر هذه الأمة وأنت على هذه الصفة.

ثم أقبل على طلحة - وكان له مبغضاً منذ قال لأبي بكر يوم وفاته: ما قال في عمر، وقد تقدّم ذكره^(٨) - فقال له: أقول أم أسكت؟ قال: قل، فإنك لا تقول من الخير شيئاً. قال: أما إنّي أعرفك منذ أصيبت إصبعك يوم أحد والبأو^(٩)

(١) في المصدر زيادة: بعدي.

(٢) هنا سقط جاء في شرح نهج البلاغة ١/ ١٨٥ وهو: قال الشيخ أبو عثمان الجاحظ: والله لولا علمه أنّ عمر يموت في مجلسه ذلك لم يقدم على أن يفوّه من هذا الكلام بكلمة! ولا ينبس منه بلفظة. (٣) هنا حاشية جاءت على (ك) غير معلم محلّها، وموضعها هنا وهي: في حديث عُمرَ وذكرَ الزُّبيرَ فَقَالَ: وَعَقَّةُ لَقَسٍ. الْوَعَقَةُ - بالسكون - الذي يَضْجَرُ وَيَتَرَّمُ. وَاللَّقَسُ: السَّيِّئُ الْخُلُقِ، وقيل: الشَّحِيحُ. النهاية.

انظر: النهاية ٢٠٧/٥، ٢٦٤/٤.

(٤) في (س): طلاطم.

(٥) في المصدر: أفرأيت أن.

(٦) لا توجد: إماماً، في المصدر.

(٧) خطّ على: لك، في (س).

(٨) وقد تقدّم قريباً، وهي من زيادة المصنّف رحمه الله.

(٩) في (ك): البأو. أقول: البأو: وهو بمعنى الكبر والفخر، ونقل صاحب اللسان عن الفقهاء: وفي طلحة بأواء. قال في النهاية ٦/ ٢٢٧٨: البأو: الكبر والفخر. وكذلك البأواء، ومثله في القاموس ٣٠٢/٤، وسيأتي من المصنّف.

الذي حدث لك ، ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وهو^(١) ساخطاً^(٢) عليك للكلمة^(٣) التي قتلها يوم أنزلت آية الحجاب -، والكلمة المذكورة هي أنه لما نزلت آية الحجاب قال طلحة: ما الذي يغنيه حجابهن اليوم وسيموت غداً فنكحهن، كذا ذكره ابن أبي الحديد عن شيخه الجاحظ^(٤).

وروي المفسرون^(٥)، عن مقاتل، قال: قال طلحة بن عبد الله: لئن قبض رسول الله صلى الله عليه وآله [لأنكحن عائشة بنت أبي بكر، فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زُجُوجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾^(٦) الآية.

وقد مر^(٧) في رواية علي بن ابراهيم أن طلحة قال: لئن أمات الله محمداً لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نساينا.

ثم قال ابن أبي الحديد^(٨): قال الجاحظ: لو قال لعمر قائل: أنت قلت أن رسول الله صلى الله عليه وآله [مات وهو راضٍ عن الستة، فكيف تقول^(٩) لطلحة إنه مات صلى الله عليه وآله] ساخطاً عليك للكلمة التي قتلها لكان قد

(١) في (ك) خطّ علي: وهو، وهي لا توجد في تاريخ الطبري وشرح نهج البلاغة.

(٢) كذا، والظاهر أنها بالرفع: ساخط.

(٣) في المصدر: بالكلمة.

(٤) في كتابه السفينائية، قال في شرح النهج: قال شيخنا أبو عثمان الجاحظ... وما ذكره هنا أوردته المصنف رحمه الله بالفاظ متقاربة ويتصرف، وانظر: شرح نهج البلاغة ١/ ١٨٥ و ١٣/ ٢٨٧.

(٥) قاله الزمخشري في الكشاف ٣/ ٥٥٦، وأخرجه ابن سعد عن الواقدي بإسناده، وقاله عبد الرزاق في مسنده، وجاء عن طريق السدي، وبأسانيد متعددة صرح في بعضها باسم طلحة وفي أخرى: إنه رجل، كما لم يصرح في بعض الروايات باسم عائشة، وانظر: الدر المنثور للسيوطي ٥/ ٤٠٤، وغيرهما.

(٦) الأحزاب: ٥٣.

(٧) بحار الأنوار ٢٢/ ٢٣٩.

(٨) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/ ١٨٦.

(٩) في المصدر زيادة: الآن، وذكرها في حاشية (ك) ونسبها الى ابن أبي الحديد.

رماء بمشاقصه^(١)، ولكن من الذي كان يجسر^(٢) على عمر أن يقول له ما دون هذا، فكيف هذا؟.

ثم أقبل على سعد بن أبي وقاص، فقال: إنما أنت صاحب مقنب من هذه المقانب تقاتل به وصاحب قنص^(٣) وقوس وسهم^(٤)، وما زهرة^(٥) والخلافة وأمور الناس؟! .
ثم أقبل على عبد الرحمن بن عوف، فقال: وأما أنت يا عبد الرحمن! فلو وزن نصف إيمان المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك ولكن لا يصلح لهذا الأمر من فيه^(٦) ضعف كضعفك، وما زهرة وهذا الأمر؟! .

ثم أقبل على عليّ عليه السلام، فقال: لله أنت، لولا دعاة! فيك، أما والله لئن وليتهم لتحملنهم على المحجة البيضاء والحق الواضح^(٧).

ثم أقبل على عثمان، فقال: هيهأ^(٨) إليك! كأي بك قد قلّدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك فحملت بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس وآثرتهم بالفيء فسارت إليك عصابة^(٩) من ذؤبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحاً، والله لئن فعلوا لتفعلن، ولئن فعلت ليفعلن، ثم أخذ بناصيته، فقال: فإذا^(١٠) كان ذلك فاذكر قولِي، فإنه كائن.

(١) في (س): بمناقضة. وجاء في حاشية (ك): وَالْمَشْقَصُ: النصال ما طال وَعَرَضَ. صحاح.

انظر: الصحاح ١٠٤٣/٣ وفيه: من النصال.

(٢) في (س): الكلمة مشوشة وقد تقرأ: يجسر أو يجبر.

(٣) قال في حاشية (ك): القائنُ: الصائدُ، وكذلك القَنَصُ - بالتحريك -. انظر: الصحاح ١٠٥٤/٣، وفيه القنص: الصيد.

(٤) في المصدر: وأسهم.

(٥) والزهرة: قبيلة سعد بن أبي وقاص. وفي (ك): ومازه - بفصل بين الزاء والهاء -.

(٦) في المصدر: لرجح إيمانك به، ولكن ليس يصلح هذا الأمر لمن..

(٧) في المصدر بتقديم وتأخير: الحق الواضح والمحجة البيضاء.

(٨) في (س): هيهأ.

(٩) في (س): غضابة.

(١٠) في (س): اذا.

قال ابن أبي الحديد^(١): ذكر هذا الخبر كله أبو عثمان الجاحظ في^(٢) كتاب السفينائية، وذكره جماعة غيره في باب فراسة عمر.

وقال الزمخشري في الفائق^(٣): إنَّ عمر دخل عليه ابن عباس -حين طعن- فرآه مغتماً لمن يستخلف بعده، فجعل ابن عباس يذكر له أصحابه، فذكر عثمان، فقال: إنه كلف بأقاربه، وروي: أخشى حَفْدَهُ وأَثَرَتَهُ^(٤). قال: فعلي؟. قال: ذاك رجل فيه دعابة!. قال: فطلحة؟. قال: لولا باؤٌ فيه. وروي أنه قال: الأكنع؛ إنَّ فيه باؤٌ أو نخوة. قال: فالزبير؟. قال: وعقة لقس. وقال^(٥) روي: ضرس ضبس^(٦)، أو قال: ضمس^(٧). وروي: لا يصلح أن يلي هذا الأمر إلا حصيف العقدة قليل الغرّة، الشديد في غير عنف. فعبد الرحمن؟. قال: أوه! ذكرت رجلاً صالحاً و^(٨) لكنّه ضعيف، وهذا الأمر لا يصلح له إلاّ اللين من غير ضعف والقوي من غير عنف^(٩)، و^(١٠) اللين في غير ضعف، الجواد في غير

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/ ١٨٦.

(٢) في المصدر: كله شيخنا أبو عثمان في.. أقول: قال المسعودي في مروج الذهب ٣/ ٢٥٣: إن الجاحظ ألف كتاباً في نصرّة معاوية بن أبي سفيان!

(٣) الفائق للزمخشري ٣/ ٢٧٥ - ٢٧٦ دار المعرفة - بيروت [٢/ ٤٢٥ - ٤٢٦].

(٤) قال ابن الأثير في النهاية ١/ ٢٢: وفي حديث الآخر لما ذكر له عثمان للخلافة فقال: أخشى حَفْدَهُ وأَثَرَتَهُ.. أي إيثاره.

(٥) وضع في (ك) على: وقال، رمز نسخة بدل. ولا توجد في المصدر.

(٦) قال في النهاية ٣/ ٧٢: والضَّبِيسُ: الصعب العسر، يقال: ضَبِيسٌ وضَبِيسٌ، ومنه حديث عمر، وذكر الزبير فقال: ضَبِيسٌ ضَرَسٌ. وقال في ٣/ ٨٣: الضرس: الصعب السيئ الخلق، ومنه حديث عمر.. قال في الزبير: هو ضَبِيسٌ ضَرَسٌ. وقال في ٣/ ١٠٠: في حديث عمر قال عن الزبير: ضرس ضَمِيسٌ. والرواية: ضَبِيس، والميم قد تبدّل من الباء، وهما بمعنى الصعب العسر.

(٧) في الفائق: ضَمِيس. وما هنا جاء نسخة هناك.

(٨) لا توجد الواو في المصدر.

(٩) من قوله: وروي لا يصلح.. إلى قوله: غير عنف، جعلها في (ك) جملة زائدة، وذكرها بعينها بعد هذا. وهي كذلك في المصدر بتقديم وتأخير.

(١٠) لا توجد الواو في (ك).

سرف، البخيل في غير وكف. قال: فسعد بن أبي وقاص؟. قال: ذاك^(١) يكون في مقنب من مقانبكم.

ثم فسّر ألفاظه، فقال^(٢): الكلف: الإيلاع بالشيء مع شغل القلب والمشقة^(٣)، يقال: كلف فلان بهذا الأمر وبهذه الجارية فهو بها كلفٌ مكلفٌ، ومنه المثل: لا يكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفاً^(٤)، وهو من كُلف الشيء بمعنى تكلفه..

الحفد^(٥): الجمع وهو من أخوات الحفل والحفش، ومنه المحفد بمعنى المحفل، واحتفد بمعنى احتفل. عن^(٦) الأصمعي، وقيل: لمن يخف في الخدمة، وللنساء إذا خبّ: حافِد، لأنّه يحتشد في ذلك، ويجمع له نفسه، ويأتي بخطأه متتابعة،... وتقول العرب للأعوان والخدم: الحفدة، وأخشنى حفده.. أي حفوفه في مرضاة أقاربه^(٧).

الإثرة: الاستيثار بالفيء وغيره.

الدعابة - كالمزاحة - ودعب يدعب كمنح يمزح، ورجل دعب ودعابة.

البأو: العجب والكبر.

الأكنع: الأشل، وقد كنعت أصابعه كنعاً إذا تشنّجت^(٨)،... وقد كانت أصيبت يده مع رسول الله صلى الله عليه وآله [وقاه بها يوم أحد].

(١) في المصدر: ذلك.

(٢) الفائق ٢٧٦/٣.

(٣) في المصدر: قلب ومشقة.

(٤) انظر المثل في مجمع الأمثال للميداني ١٥٠/٢.

(٥) في المصدر: وحقيقة الحفد.

(٦) في (س): وعن.

(٧) في الفائق: تقديم وتأخير وتغيّر.

(٨) وقد تقرأ في مطبوع البحار: تشبّخت أيضاً، ولا معنى لها.

النخوة: العظيمة^(١) والكبر. وقد نخى كزهي وانتخى.

رجل وعقة لعقة^(٢) و وعق لعق. . إذا كان فيه حرص و وقوع في الأمر
بجهل وضيق نفس وسوء خلق. . . ويخفف فيقال: وعقة و وعق، وهو من العجلة
والتسرّع، . . . ويقال: ما أوعقك عن كذا. . أي ما أعجلك. . .

لقت نفسه الى الشيء: إذا نازعت اليه^(٣) وحرصت عليه لقساً، والرجل
لقس، وقيل: لقت: خبث. وعن أبي زيد: اللقس: هو الذي يلقب الناس
ويسخر منهم، ويقال: النفس - بالنون - ينقس الناس نقساً.

الضرس: الشرس، الزعر من الناقة الضروس، وهي التي تعضّ
حالبها، ويقال: اتق الناقة بجزّ^(٤) ضراسها. . أي بحدثان نتاجها وسوء خلقها،
وذلك لشدة عطفها على ولدها في هذا الوقت^(٥).

الضيس^(٦) والضمس قريبان من الضرس، يقال: فلان ضيس شر، وجمعه
أضياس.

الضمس: المضغ.

الكف: الوقوع في المأثم والعيب، وقد كف فلان يوكف وكفاً وأوكفته أنا
إذا أوقعته^(٧). قال^(٨):

الحافظو عورة العشيرة لا يأتيهم من ورائهم وكف

(١) في المصدر: العظمة.

(٢) في الفائق: وقد يميء كزهي وانتخى ورجل وعقه ولعقه.

(٣) في الفائق: نازعته.

(٤) في (س): بجزّ. وفي المصدر: فإنها بجن.

(٥) في الفائق: بتقديم في هذا الوقت على: وذلك.

(٦) كذا، والظاهر: الضبس - بالباء الموحدة - كما في المصدر، وكذا ما بعدها من الكلمات من هذه
المادة.

(٧) هنا زيادة: فيه، جاءت في المصدر.

(٨) جاء في حاشية (ك) مايلى: الشاعر: عمرو بن امرئ القيس، ويقال: قيس بن الخطيم.

وهو من وكف المطر إذا وقع ، و^(١) منه توكّف الخبر^(٢) وهو توقّعه .

المقنب من الخيل . . الأربعون و^(٣) الخمسون .

وفي كتاب العين زهاء ثلاثمائة^(٤)؛ يعني إنّ صاحب جيوش ، وليس يصلح^(٥) لهذا الأمر . انتهى كلام الزمخشري^(٦) .

وروى ابن عبد البرّ في الاستيعاب^(٧) أنّه قال في عليّ عليه السلام : إنّ ولّوها الأجلح سلك بهم الطريق المستقيم . فقال له ابن عمر : ما يمنعك أن تقدّم عليّاً؟ قال : أكره أن أحمّلها^(٨) حياً وميتاً .

وحكاه السيد رضي الله عنه في الشافي^(٩) ، عن البلاذري في تاريخه ، عن عفّان بن مسلم ، عن حمّاد بن مسلمة^(١٠) ، عن علي بن زيد ، عن أبي رافع : أنّ عمر بن الخطاب كان مستند الى ابن العباس - وعنده ابن عمر وسعيد بن زيد - ، فقال : اعلموا أنّي لم أقل في الكلالة شيئاً ، ولم أستخلف بعدي أحداً ، وإنّه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حرّ من مال الله . فقال^(١١) سعيد بن زيد : أما أنّك لو أشرت الى رجل من المسلمين اتّمنك الناس . فقال عمر : لقد رأيت من أصحابي حرصاً شنيعاً^(١٢) وأنا جاعل هذا الأمر الى هؤلاء نفر الستة الذين مات

(١) لا توجد الواو في (ك) .

(٢) في (ك) : الخير .

(٣) في (ك) : أو ، بدلاً من : الواو .

(٤) كتاب العين ١٧٨/٥ : والمقنبُ : زهاء ثلاثمائة من الخيل .

(٥) في المصدر : ولا يصلح .

(٦) الفائق ٢٧٦/٣ - ٢٧٨ ، مع اختصار واختلاف أشرنا له .

(٧) الاستيعاب المطبوع هامش الاصابة ٤٦٩/٢ .

(٨) في المصدر : أحملها .

(٩) الشافي ١٩٧/٣ - ١٩٨ .

(١٠) في المصدر : سلمة .

(١١) في الشافي : قال .

(١٢) في المصدر : سيئاً .

رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وهو عنهم راضٍ ، ثم قال : لو أدركني أحد رجلين فجعلت هذا الأمر اليه لوثقت به ، سالم مولى أبي حذيفة وأبو عبيدة بن الجراح ، فقال له رجل : يا أمير المؤمنين ! فأين أنت عن عبدالله بن عمر؟ . فقال له : قاتلك الله ! والله ما أردت الله بها ، ما ^(١) أستخلف رجلاً لم يحسن أن يطلق امرأته . قال عفان : يعني بالرجل الذي أشار اليه ^(٢) بعبدالله بن عمر: المغيرة بن شعبة ^(٣) .

وقال في موضع آخر منه ^(٤) : روى محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن محمد ابن عبدالله الزهري ، عن عبيدالله بن عبدالله بن عيينة ^(٥) ، عن ابن عباس ، قال : قال عمر : لا أدري ما أصنع بأمة محمد صَلَّى الله عليه [وآله]؟! - وذلك قبل أن يُطعن - ، فقلت : ولم تهتم وأنت تجد من تستخلفه عليهم؟ . قال : أصحابكم؟ يعني علياً عليه السلام . قلت : نعم والله هو لها أهل في قرابته من رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله] وسلم وصهره وسابقته وبلائه . فقال ^(٦) عمر : إن فيه بطلاة وفكاهة . قلت : فأين أنت عن طلحة؟ . قال : فإن فيه ^(٧) الزهو والنخوة . قلت : عبد الرحمن؟ . قال : رجل صالح على ضعف فيه . قلت : فسعد؟ . قال : ذلك صاحب مقنب وقتال لا يقوم بقرية لو حُمِلَ أمرها . قلت : فالزبير؟ . قال : وعقة لقس ، مؤمن الرضا كافر الغضب ، شحيح ، وإن هذا الأمر لا يصلح ^(٨) إلا لقوي في غير عنف ، رفيق في غير ضعف ، جواد في غير سرف . قلت : فأين أنت عن

(١) لا توجد : ما ، في المصدر ، وعليه فتصبح الجملة استفهامية .

(٢) في الشافي : عليه ، بدلاً من : اليه .

(٣) وأورده ابن الأثير في الكامل ٣/ ٣٤ وغيره .

(٤) الشافي ٤/ ٢٠٢ - ٢٠٣ ، وقريب منه في الشافي أيضاً ٣/ ١٩٧ .

(٥) في المصدر : عتبة .

(٦) في (س) : وقال .

(٧) في المصدر : فأين ، بدلاً من : فإن فيه .

(٨) في الشافي زيادة : له .

عثمان^(١)؟ قال: لو وليها لحمل بني أبي معيط على رقاب الناس، ولو فعلها لقتلوه.

وروى أحمد بن أعثم في تاريخه^(٢): أن كلامه في حق الستة كان قبل أن يطعنه أبو لؤلؤة بيومين أو ثلاثة، وذلك أنه لما هدده أبو لؤلؤة - وقد تقدّم ذكره - صعد المنبر في غده وذكر رؤيا رآها في ليلته، ثم قال: إني لا أرتاب في اقتراب أجلي فإذا كان ذلك فاختاروا رجلاً من الستة الذين توفّي^(٣) رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وهو عنهم راضٍ. . وذكرهم بأسمائهم، ثم نزل فأخذ بيد عبد الله بن العباس وخرج من المسجد، ثم تنفّس الصعداء وقال: إني لا أجزع من الموت ولكن أحزن على هذا الأمر بعدي، فقال له عبد الله: ما تقول في علي بن أبي طالب عليه السلام، فقد لاح لك أمره في الهجرة والقراة والسوابق؟ فقال: صدقت^(٤) يابن عباس! وإني لأعلم منه أنه لو صار إليه لأقام الناس على المحجة البيضاء، ولكني يمنعني منه دعاية فيه وحرصه على هذا الأمر. . ثم ذكر كلاً من الباقيين وعابه بنحو مما ذكر آنفاً، ثم تأسّف على فقد معاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة وأبي عبيدة، ثم دخل داره.

قال^(٥): ثم طعنه أبو لؤلؤة بعد ذلك بخنجر له رأسان وقبضته في وسطه كما تقدّم.

قال^(٦): ولم يكن طلحة يومئذٍ بالمدينة، فقال عمر: انتظروا بطلحة ثلاثة أيام فإن جاء وإلاّ فاختاروا رجلاً من الخمسة.

(١) في المصدر: أين أنت وعثمان.

(٢) الفتوح ١/ ٣٢٣ - ٣٢٤، باختصار وتصرف.

(٣) في الفتوح: فارقهم.

(٤) في تاريخ ابن أعثم: والله - يابن عباس - وإنه لكما تقول، ولو أنه ولي هذا الأمر من بعدي لحملكم - والله - على طريقة من الحقّ تعرفونها.

(٥) تاريخ ابن أعثم ١/ ٣٢٦.

(٦) الفتوح ١/ ٣٢٧.

وقال محمد بن جرير الطبري^(١): إِنَّ طَلْحَةَ لم يذكر في هذا المجلس ولم يكن يومئذٍ بالمدينة .

ثم قال لهم : إنهمضوا^(٢) الى حجرة عائشة^(٣) فتشاوروا فيها ، ووضع رأسه وقد نزفه الدم ، فدخلوا الحجرة وتناجوا حتّى ارتفعت أصواتهم ، فقال عبدالله بن عمر: ^(٤) إِنَّ أمير المؤمنين لم يمّت بعد فقيم هذا اللغظ؟! ، وانتبه عمر وسمع الأصوات ، فقال : أعرضوا عنها فإذا أنا مُتّ فتشاوروا ثلاثة أيّام ، وليصلّ بالناس صهيب ، ولا يأتين اليوم الرابع من موتي إلّا وعليكم أمير ، وليحضر عبدالله بن عمر مشيراً وليس له شيء من الأمر ، وطلحة بن عبيدالله شريككم في الأمر ، فإن قدم الى ثلاثة أيّام فاحضروه أمركم ، وإلّا فأرضوه ، ومن لي برضا طلحة! . فقال سعد : أنا لك به ولن نخالف^(٥) إن شاء الله .

ثم ذكر^(٦) وصيّته لأبي طلحة الأنصاري وما خصّ به عبد الرحمن بن عوف من كون الحقّ في الفئة التي هو فيها ، وأمره بقتل من يخالف ، ثم خرج الناس ، فقال عليّ للعباس : عدل بالأمر عنيّ يا عمّ^(٧) ؟ قال : وما علمك ؟ . قال : قرن بي عثمان ، وقال^(٨) : كونوا مع الأكثر ، فإن رضي رجلاً ورجلاً رجلاً فكونا مع الذين فيهم عبد الرحمن ، فسعد لا يخالف ابن عمّه ، وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان ، فيوليها أحدهما الآخر فلو كان الآخران معي لم يغنيا شيئاً . فقال العباس : لم أرفعك إلى شيء إلّا رجعت إليّ مستأخراً بما أكره ، أشرت عليك عند

(١) تاريخ الطبري ٢٩٣/٣ حوادث سنة ٢٣ هـ ، باختلاف يسير .

(٢) في المصدر : فانهضوا .

(٣) في تاريخ الطبري زيادة : باذن منها .

(٤) في المصدر زيادة : سبحان الله .

(٥) في المصدر : ولا يخالف .

(٦) أي الطبري في تاريخه ٢٩٤/٣ - ٢٩٥ مع اختلاف واختصار .

(٧) في المصدر : عدلت عتاً ، بدلاً من : عدل بالأمر عنيّ يا عمّ .

(٨) في (ك) : وقال عمر .

مرض^(١) رسول الله صلى الله عليه وآله أن تسأله عن هذا الأمر فيمن هو؟ فأبيت، وأشرت عليك عند^(٢) وفاته أن تعاجل البيعة^(٣) فأبيت، وقد أشرت عليك حين سَمَاكَ عمر في الشورى اليوم أن ترفع نفسك عنها ولا تدخل معهم، فأبيت، فاحفظ عني واحدة، كلما عرض عليك القوم الأمر فقل: لا، إلا أن يولوك، واعلم أن هؤلاء لا^(٤) يبرحون يدفعونك عن هذا الأمر حتى يقوم لك به غيرك، وأيم الله لا تناله إلا بشر لا ينفع معه خير.

فقال علي عليه السلام: أما إنني أعلم أنهم سيولون عثمان، وليحدثن البدع والأحداث، ولئن بقي لأذكرنك وإن قُتل أومات ليتداولنها^(٥) بنو أمية بينهم، وإن كنت حيّاً لتجدني حيث يكرهون، ثم تمثّل:

حلفت^(٦) بربّ الراقصات عشية غدون خفافاً يبتدرن^(٧) المحصّبا^(٨)
ليحتلبن^(٩) رهط ابن يعمر غدوة^(١٠) بخيعاً^(١١) بنو الشدّاخ^(١٢) ورداً مصلباً

(١) في تاريخ الطبري: وفاة.

(٢) في المصدر: بعد، بدلاً من: عند.

(٣) في المصدر: الأمر، بدلاً من: البيعة.

(٤) في المصدر: واحذر هؤلاء الرهط فإنهم لا .

(٥) جاء في حاشية (ك): ليتناولوها. ابن أبي الحديد.

(٦) في (س): حلقت.

(٧) في المصدر: فتبدرن، وفي (س): يبتدرون. وجاء في حاشية (ك): فابتدرون. الكامل.

(٨) قال في النهاية ٣٩٣/١: حَصَّبُوا . أي أقيموا بالمحصّب، وهو الشعب الذي خرج إلى الأبطح بين مكة ومنى.

(٩) في المصدر: ليحتلبن، وجاء في حاشية (ك): ليحتلبا. كامل.

(١٠) في المصدر: مارتاً، وفي (ك) نسخة: فارساً. كامل.

(١١) في المصدر: نجيعاً. قال في النهاية ١٠٢/١: بَخَعَ أنفسهم . أي قهرها وإذلالها بالطاعة.

(١٢) قال في القاموس ٢٦٢/١: وَيَعْمُرُ الشَّدَاخُ - كطوال وطَيَاب، وقد يفتح - أحد حكّامهم حُكَمَ بين قضاة وقصي في أمر الكعبة، وكثر القتل فشَدَخَ دماء قضاة تحت قدمه وأبطلها فقضى بالبيت لقصي.

قال^(١) : ثم التفت فرأى أبا طلحة الأنصاري فكره مكانه ، فقال أبو طلحة : لا ترع أبا حسن . . وهذا الذي حكيناه عن الطبري .

ذكره ابن الأثير في الكامل^(٢) ، قالوا : ثم قال عمر : ادعولي أبا طلحة الأنصاري ، فدعوه له ، فقال : يا أبا طلحة ! إنَّ الله طالما أعزَّ بكم الاسلام ، فإذا عدتم من حفرتي^(٣) فاختر خمسين رجلاً من الأنصار حاملي سيوفهم وخذ هؤلاء النفر بإمضاء الأمر وتعجيله ، واجمعهم في بيت و قِفْ بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحداً منهم ، فإن اتَّفَقَ خمس وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف ، وإن اتَّفَقَ أربعة وأبى اثنان فاضرب أعناقهما ، وإن اتَّفَقَ ثلاثة وخالف ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيها عبد الرحمن بن عوف فإن أصرت الثلاثة الأخرى على خلافها فاضرب أعناقها .

وفي رواية ابن الأثير^(٤) : فإن رضي ثلاثة فحكّموا عبدالله بن عمر ، فإن لم يرضوا بحكم عبدالله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن واقتلوا الباقين .
ثم قال^(٥) : وإن مضت ثلاثة أيام ولم يتَّفَقوا على الأمر فاضرب أعناق الستة ودع المسلمين يختاروا لأنفسهم ، فلما دُفِنَ عمر ، جمعهم أبو طلحة الأنصاري في بيت المسور بن مخرمة ، وقيل : في بيت المال ، وقيل : في حجرة عائشة بإذنهما ، ووقف على باب البيت بالسيف في خمسين رجلاً من الأنصار حاملي سيوفهم ، فجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا على باب البيت فحصبهما^(٦) سعد

(١) أي الطبري في تاريخه ٢٩٥/٣ ، ولا توجد : قال ، في (س) .

(٢) الكامل لابن الأثير ٣٥/٣ ، باختلاف يسير واختصار ، ولا زال الكلام لابن أبي الحديد في شرح النهج ١٨٧/١ .

(٣) لا توجد : فاذا عدتم من حفرتي ، في المصدر .

(٤) الكامل لابن الأثير ٣٥/٣ .

(٥) أي ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه على نهج البلاغة ١٨٧/١ - ١٨٨ ، مع اختلاف يسير .

(٦) جاء في حاشية (ك) : رجها بالحصباء . نهاية .

انظر : النهاية لابن الأثير ٣٩٤/١ .

وأقامهما وقال: تريدان أن تقولاً حضرنّا وكنا في أهل الشورى، ثم تكلم أهل الشورى فأشهدهم طلحة بن عبيدالله على نفسه أنه قد وهب حقه من الشورى لعثمان، وذلك لعلمه أنّ الناس لا يعدلون به علياً عليه السلام وعثمان، وإنّ الخلافة لا تخلص له، فأراد تقوية أمر عثمان وإضعاف جانب عليّ عليه السلام بهبته أمر^(١) لا انتفاع له به، وذلك كان لانحرافه عن عليّ عليه السلام لكونه تيمياً وابن عمّ أبي بكر، وقد كان في صدور بني هاشم حنق وغيظ على بني تيم لخلافة أبي بكر، وكذا في صدور تيم على بني هاشم، فلما رأى زبير ذلك قال: وأنا أشهدكم على نفسي أنّي قد وهبت حقي من الشورى لعليّ عليه السلام، وذلك لما دخلته من حميّة النسب، وذلك^(٢) لأنّه كان ابن عمّة أمير المؤمنين عليه السلام، وهي صفية بنت عبد المطلب، وكان أبو طالب عليه السلام خاله فبقي من الستة أربعة، فقال سعد بن أبي وقاص: وأنا قد وهبت حقي لابن عمّي عبد الرحمن وذلك لأنهما كانا من بني زهرة، وكان سعد يعلم أنّ الأمر لا يتم له، فلما^(٣) لم يبق إلاّ الثلاثة قال عبد الرحمن لعليّ عليه السلام وعثمان: أيكما يخرج نفسه من الخلافة ويكون اليه الاختيار في الاثنين الباقيين؟! فلم يتكلم منها أحد، فقال عبد الرحمن: أشهدكم أنّي قد أخرجت^(٤) نفسي من الخلافة على أن أختار أحدهما^(٥)، فأمسكا، فبدأ بعليّ عليه السلام، فقال له: أبايك على كتاب الله وسنة رسوله (ص) وسيرة الشيخين أبي بكر وعمر. فقال: بل على كتاب الله وسنة رسوله صلّى الله عليه وآله واجتهاد رأيي، فعدل عنه الى عثمان، فعرض ذلك عليه، فقال: نعم، فعاد الى عليّ (ع) فأعاد قوله، فعل عبد الرحمن ذلك ثلاثاً، فلما رأى أنّ عليّاً

(١) كذا، والظاهر: أمراً - بالنصب -، ويحتمل أن تكون يهبة - بدون ضمير -.

(٢) خطّ عليّ: وذلك، في (ك).

(٣) لا توجد: فلما، في (س).

(٤) في (ك): خرجت.

(٥) وضع عليّ: أحدهما، رمز نسخة بدل في (ك).

غير راجع عمّا قاله، وأنّ عثمان ينعم^(١) له بالإجابة، صفق على يد عثمان، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال عليّ عليه السلام: والله ما فعلتها إلّا لأنك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه، دقّ الله بينكما عطر منّشّم. قالوا: ففسد بعد ذلك بين عثمان وعبد الرحمن فلم يكلم أحدهما الآخر حتى مات عبد الرحمن. وروى ابن أبي الحديد^(٢)، عن أبي^(٣) هلال العسكري في كتاب الأوائل: استجيب دعوة عليّ عليه السلام في عثمان وعبد الرحمن فما ماتا إلّا متهاجرين متعادين، . . . ولما بنى عثمان قصره طهار^(٤) والزوراء^(٥) وصنع طعاماً كثيراً ودعا الناس اليه كان فيهم عبد الرحمن، فلما نظر الى البناء والطعام، قال: يا بن عفّان! لقد صدقنا عليك ما كنّا نكذب فيك، وإني أستعيد الله^(٦) من بيعتك، فغضب عثمان، وقال: أخرجه عني يا غلام، فأخرجوه، وأمر الناس أن لا يجالسوه، فلم يكن يأتيه أحد إلّا ابن عباس، كان يأتيه فيتعلّم منه القرآن والفرائض، ومرض عبد الرحمن فعاده عثمان وكلمه فلم يكلمه حتى مات.

والذي يظهر من رواية ابن الأثير في الكامل ومحمد بن جرير في تاريخه هو أنّه لم يتحقّق بيعة عثمان في اليوم الأول من الشورى.

قال ابن الأثير^(٧): كان عبد الرحمن يدور ليلاليه يلقي أصحاب رسول الله

(١) جاء في حاشية (ك) مايلي: أنعم له: أي قال له ونعم. صحاح.

انظر: الصحاح ٢٠٤٣/٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٩٦/١.

(٣) لا توجد: أبي، في (س).

(٤) جاء في حاشية (ك): وطهار - بالفتح - المكان المرتفع. والزوراء. موضع بالمدينة يقف المؤذنون

على سطحه. مجمع.

انظر: مجمع البحرين ٣/٣٣٠، و ٣/٣٧٧ وفيه: والزوراء - بالفتح والمد - بغداد وموضع.

الى آخره.

(٥) في المصدر: بالزوراء.

(٦) في (ك) نسخة بدل: بالله، وقد جاءت في المصدر.

(٧) الكامل ٣/٣٦، باختلاف وتصرف.

صَلَّى الله عليه [وآله] وأمرء الأجناد يشاورهم حتى إذا كانت الليلة التي صبيحتها تستكمل الأيام الثلاثة التي أجلها عمر أتى منزل المسور بن مخرمة فأيقظه، وقال: إنِّي لم أذق في هذه الليلة كثير^(١) غمض، فانطلق فادع الزبير وسعد، فدعاهما فبدأ بالزبير، فقال له: خلّ^(٢) ابني عبد مناف و^(٣) هذا الأمر، فقال: نصيبني لعلِّي عليه السلام، وقال لسعد: اجعل نصيبك لي. فقال: إن اخترت نفسك فنعم، وإن اخترت عثمان فعليّ أحبّ إليّ، أيها الرجل! بايع لنفسك وأرحنا. فقال له: جعلت على نفسي أن أختار^(٤) وإن^(٥) لم أفعل لم أردّها، إنِّي رأيت روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحلّ ما رأيت أكرم منه فمرّ كأنه سهم ولم يلتفت الى شيء منها حتى قطعها ولم يعرج، ودخل بعير يتلوه واتبع أثره حتّى خرج منها، ثم دخل فحلّ عبقرى يجرّ خطامه^(٦) ومضى قصد الأولين، ثم دخل بعير رابع فوقع^(٧) في الروضة، ولا^(٨) والله لا أكون الرابع، إن أحداً^(٩) ولا يقوم مقام أبي بكر وعمر بعدهما فيرضى الناس عنه.

قال^(١٠): وأرسل المسور يستدعي عليّاً فناجاه طويلاً ثم أرسل الى عثمان

(١) في (ك) نسخة بدل: كبير.

(٢) في (ك): خلّو، وجعل كلمة: خلّ، نسخة بدل.

(٣) لا توجد الواو في (س).

(٤) جاء في حاشية (ك) مايلي: قد خلعت نفسي على أن أختار، كذا في الكامل، وفي النسخ [كذا] البحار الموجودة عندي، كما في المتن. محمد خليل.

أقول: وهو يختلف عمّا في الكامل المطبوع، فراجع.

(٥) في (ك) نسخة بدل: ولو، بدلاً من: وإن.

(٦) في (س): خطامه.

(٧) في المصدر: مرتع.

(٨) لا توجد الواو في (ك).

(٩) في (ك) نسخة بدل: وإن، وجاء في حاشيتها: وإن أحد، ليس في الكامل.

أقول: لعل الواو زائدة من المتن، أي أنّ أحداً لا يقوم.. الى آخره.

(١٠) اي ابن الأثير في الكامل ٣/٣٧. باختلاف يسير.

فتناجيا حتى فرّق بينهما الصبح . . . ، فلما صلّوا الصبح جمع الرهط وبعث الى من حضره من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الأنصار والى أمراء الأجناد فاجتمعوا حتى ارتجّ المسجد بأهله ، فقال : أيّها الناس ! إنّ الناس قد أحبّوا^(١) أن يرجع أهل الأمصار الى أمصارهم فأشيروا عليّ؟ . فقال عثمّار : إن أردت أن لا يختلف الناس فبايع عليّاً عليه السلام . فقال المقداد بن الأسود : صدق عثمّار ، إن بايعت عليّاً عليه السلام قلنا سمعاً وطاعة . فقال عبدالله^(٢) بن أبي سرح : إن أردت أن لا يختلف قريش فبايع عثمان . فقال عبدالله بن ربيعة المخزومي : صدق ، إن بايعت عثمان قلنا سمعنا وأطعنا^(٣) . . . ، فثبّت عثمّار ابن أبي سرح ، وقال : متى كنت تنصح المسلمين؟! . فتكلّم بنو هاشم وبنو أميّة ، فقال عثمّار : أيّها الناس ! إنّ الله أكرمنا بنبيّه^(٤) فأنتى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم؟! . فقال رجل من بني مخزوم : لقد عدوت طورك يا بن سميّة ، وما أنت وتأمير قريش لأنفسها . فقال سعد بن أبي وقّاص : يا عبد الرحمن ! أفرغ من أمرك قبل أن يفتن الناس . فقال عبد الرحمن^(٥) : إنّني قد نظرت وشاورت فلا تجعلنّ - أيها الرهط - على أنفسكم سبيلاً ، ودعا عليّاً عليه السلام ، فقال : عليك عهد الله وميثاقه لتعملنّ بكتاب الله وسنة رسوله صلّى الله عليه وآله وسيرة الخليفتين من بعده . قال : أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي ، ودعا عثمان ، فقال له مثل ما قال لعليّ ، فقال : نعم ، فرفع^(٦) عبد الرحمن رأسه الى سقف المسجد ويده في يد عثمان ، فقال : اللّهم اسمع واشهد ، اللّهم إنّني جعلت ما برقبتي من ذاك في رقبة عثمان ، فبايعه . فقال عليّ عليه السلام : ليس هذا بأوّل يوم تظاهرتم فيه

(١) في المصدر: اجمعوا .

(٢) في (س) : عبد الرحمن .

(٣) جاء في حاشية (ك) : فتبسّم ابن أبي سرح فقال عثمّار : متى . . . كامل .

(٤) في المصدر زيادة : وأعرّنا بدينه .

(٥) في (س) : فقال يا عبد الرحمن .

(٦) في (س) : فوقع .

علينا، ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾^(١)، والله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك، والله كل يوم في شأن. فقال عبد الرحمن: يا علي! لا تجعلن علي نفسك سبيلاً - يعني يقتلك أبو طلحة حسب ما أمره به عمر - . فخرج علي عليه السلام وهو يقول: سيبليغ الكتاب أجله. فقال عمار^(٢): يا عبد الرحمن! لقد تركته وإنه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون. . . ، ثم قال المقداد: تالله ما رأيت مثل ما أتي إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم، إني لأعجب من قريش أنهم تركوا رجلاً ما أقول ولا أعلم أن أحداً^(٣) أقضى بالحق ولا أعلم ولا أتقى منه، أما والله لو أجد أعواناً عليه لقاتلتهم. فقال عبد الرحمن: اتق الله يا مقداد! فإني خائف عليك الفتنة. . . وقال علي عليه السلام: إني لأعلم ما في أنفسهم، إن الناس ينظرون إلى قريش وقريش تنظر^(٤) في صلاح شأنها، فتقول: إن ولي عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً، وما كان في غيرهم فهو متداول في بطون قريش.

قال^(٥): وقدم^(٦) طلحة في اليوم الذي بويع فيه لعثمان، فقبل له بايع^(٧) لعثمان. فقال: كل قريش راض به؟ قالوا: نعم، فأتى عثمان، فقال له عثمان: أنت على رأس أمرك وإن آبيت رددتها. قال: أتردها؟ قال: نعم. قال: أكل الناس بايعوك؟ قال: نعم. قال: قد^(٨) رضيت، لا أرغب عما أجمعوا^(٩) عليه. وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن: يا أبا محمد! قد أصبت إن بايعت عثمان، وقال

(١) يوسف: ١٨.

(٢) في المصدر: فقال المقداد.

(٣) جاء في حاشية (ك): رجلاً. الكامل.

(٤) في مطبوع البحار: ينظر.

(٥) الكامل لابن الأثير ٣/ ٣٧ - ٣٨.

(٦) في (س): و وفد.

(٧) في (ك) نسخة بدل: بايعوا وهو كذلك في المصدر.

(٨) لا توجد: قد، في (س).

(٩) جاء في حاشية (ك): وبايعه. الكامل.

لعثمان : لو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا . فقال عبد الرحمن : كذبت يا أعور !
لو بايعت غير عثمان لبايعته ولقلت هذه المقالة ، قال : وكان المسور يقول : ما رأيت
أحداً مدّ^(١) قوماً فيما دخلوا فيه بمثل ما مدّهم^(٢) عبد الرحمن .

ثم قال ابن الأثير^(٣) : وقد ذكر أبو جعفر رواية أخرى في الشورى ، عن
المسور بن مخزومة قريباً مما تقدّم ، غير أنّه قال : لما دفنوا عمر جمعهم عبد الرحمن
وخطبهم وأمرهم بالاجتماع وترك التفرّق ، فتكلّم عثمان . . . وذكر ابن الأثير ما
خطب به عثمان ثم الزبير ولا حاجة بنا إلى إيراد خطبتهما .

ثم أورد^(٤) كلام عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو قوله :
الحمد لله الذي اختار^(٥) محمّداً صلّى الله عليه وآله منّا نبياً وابتعثه^(٦) إلينا
رسولاً ، فنحن أهل^(٧) بيت النبوة ومعدن الحكمة ، وأمان لأهل الأرض ، ونجاة لمن
طلب ، إن^(٨) لنا حقاً إن نعطه نأخذه^(٩) وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل وإن^(١٠) طال
السرى ، لو عهد إلينا رسول الله صلّى الله عليه وآله عهداً لأنفذنا عهده ، ولو قال
لنا قولاً لجادلنا عليه حتى نموت ، لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حقّ وصلة رحم ،
ولا حول ولا قوّة إلّا بالله ، اسمعوا كلامي وعُوا منطقي عسى أن تروا هذا الأمر

(١) في المصدر: بدّ.

(٢) في الكامل . ما بدّهم .

(٣) الكامل ٣/ ٣٨ .

(٤) أي ابن الأثير في الكامل ٣/ ٣٩ .

(٥) في المصدر: بعث ، بدلاً من : اختار .

(٦) جاء في حاشية (ك) نسخة بدل : وبعثه . الكامل ، وهي كذلك في المصدر .

(٧) وضع على كلمة : أهل ، رمز نسخة بدل في (ك) ، ولا توجد في المصدر .

(٨) لا توجد : ان ، في المصدر .

(٩) وضع على الهاء في (س) ، رمز نسخة بدل .

(١٠) في المصدر: ولو . وهي نسخة جاءت في (ك) .

بعد هذا الجمع^(١) تنتضى فيه السيوف، وتخان فيه العهود، حتى لا يكون^(٢) لكم جماعة، وحتى^(٣) يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة، وشيعة لأهل الجهالة.

وقد روى ابن أبي الحديد^(٤) هذا الكلام، عن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ثم قال: وذكر الهروي في كتاب الجمع بين الغريبين قوله عليه السلام: وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل.. . وفسره على وجهين: أحدهما: أن من ركب عجز البعير يعاني^(٥) مشقة^(٦)، فكأنه قال: وإن نمنعه نصبر على المشقة كما يصبر عليها راكب عجز البعير. والوجه الثاني: أنه أراد نتبع^(٧) غيرنا كما أن راكب عجز البعير يكون رديفاً لمن هو أمامه، فكأنه قال: وإن نمنعه نتأخر ونتبع غيرنا^(٨) كما يتأخر راكب عجز^(٩) البعير^(١٠).

(١) في المصدر: المجمع.

(٢) في الكامل: لا تكون.

(٣) لا يوجد في المصدر: حتى.

(٤) في شرحه على نهج البلاغة ١٩٥/١ بتصرف.

(٥) في مطبوع البحار: يعاني.

(٦) جاء في حاشية (ك): ويقاسي جهداً، ابن أبي الحديد. وهو كذلك.

(٧) في (ك): أن نتبع. وهو الظاهر.

(٨) في (ك): نسخة بدل: غيره.

(٩) لا توجد: عجز، في شرح النهج.

(١٠) وأضاف في النهاية ١٨٥/٣ - ١٨٦ وجهاً ثالثاً، قال: وقيل: يجوز أن يريد وأن نمنعه نبذل الجهد في طلبه فعل من يضرب في ابتغاء طلبته أكباد الإبل، ولا يبالي باحتمال طول السرى، والأولان الوجه، لأنه سلم وصبر على التأخر ولم يقاتل وإنما قاتل بعد انعقاد الامامة له.

[٢٧] باب

احتجاج أمير المؤمنين صلوات الله عليه على جماعة من المهاجرين
والأنصار لما تذكروا فضلهم في أيام خلافة عثمان وغيره
مما احتج به في أيام خلافة خلفاء الجور وبعدها

١ - ج^(١): روي عن سليم بن قيس الهلالي، أنه قال: رأيت علياً عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله في خلافة عثمان وجماعة يتحدثون ويتذكرون العلم، فذكروا قريشاً وفضلها وسوابقها وهجرتها وما قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل، مثل قوله صلى الله عليه وآله: الأئمة من قريش. وقوله صلى الله عليه وآله: الناس تبع لقريش وقريش أئمة العرب. وقوله: لا تسبوا^(٢) قريشاً. وقوله: إنَّ للقرشيِّ مثل قوَّة رجلين من غيرهم. وقوله: من أبغض قريشاً أبغضه الله. وقوله: من أراد هوان قريش أهانه الله. . . وذكروا الأنصار وفضلها وسوابقها ونصرتها وما أثنى الله عليهم في كتابه، وما قال فيهم

(١) الاحتجاج ١/ ١٤٥ - ١٥٥ - طبعة إيران - ، ١/ ٢١٠ - ٢٢٥ - طبعة النجف

(٢) في المصدر: لا تسبقوا، وما ذكر في المتن نسخة في المصدر.

رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل^(١)، وذكروا ما قاله^(٢) في سعد بن معاذ و^(٣)في جنازته^(٤)، والذي غسلته الملائكة، والذي حمته الدبر. فلم يدعوا شيئاً من فضلهم حتى قال كل حي: منّا فلان وفلان. وقالت قريش: منّا رسول الله صلى الله عليه وآله، ومنّا حمزة، ومنّا جعفر، ومنّا عبيدة بن الحارث، وزيد بن حارثة، ومنّا أبو بكر وعمر وسعد وأبو عبيدة وسالم وابن عوف. فلم يدعوا من الحيين أحداً من أهل السابقة إلا سمّوه، وفي الحلقة أكثر من مائتي رجل فيهم عليّ ابن أبي طالب عليه السلام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وعمار والمقداد وأبو ذر وهاشم بن عتبة وابن عمر والحسن والحسين عليهما السلام وابن عباس ومحمد بن أبي بكر وعبد الله بن جعفر، ومن الأنصار أبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو أيوب الأنصاري وأبو الهيثم بن التيهان ومحمد بن سلمة وقيس بن سعد بن عبادة وجابر بن عبد الله وأبو مريم^(٥) وأنس بن مالك وزيد بن أرقم وعبد الله بن أبي أوفى، وأبو ليلى ومعه ابنه عبد الرحمن قاعداً^(٦) بجنبه غلام صبيح^(٧) الوجه مديد القامة أمرد^(٨)، فجاء أبو الحسن البصري ومعه ابنه الحسن غلام أمرد^(٩) صبيح الوجه معتدل القامة، قال: فجعلت أنظر اليه وإلى عبد الرحمن

(١) هنا سقط جاء في الاحتجاج وهو: مثل قوله: الأنصار كرشى وعيبي، ومثل قوله: من أحبّ الأنصار أحبّه الله، ومن أبغض الأنصار أبغضه الله، ومثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله وبرسوله، وقوله: لو سلك الناس شعباً لسلك شعب الأنصار.

(٢) في المصدر: قال.

(٣) لا توجد الواو في الاحتجاج.

(٤) هنا سقط - أيضاً - جاء في المصدر وهو: وأنّ العرش اهتز لموته، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم - لما جيء اليه بمناديل من اليمن، فأعجب الناس بها فقال -: لمناديل سعد في الجنة أحسن منها.

(٥) لا توجد: وأبو مريم، في المصدر.

(٦) في الاحتجاج: وعبد الرحمن قاعد.

(٧) في المصدر: غلام أمرد.

(٨ و ٩) في (س): امره، ولا معنى لها ظاهراً.

ابن أبي ليلى فلا أدري أيهما أجمل، غير أن الحسن أعظمهما وأطولهما، وأكثر القوم وذلك من بكرة إلى حين^(١) الزوال وعثمان في داره لا يعلم بشيء مما هم فيه، وعليّ ابن أبي طالب عليه السلام لا ينطق هو ولا أحد من أهل بيته، فأقبل القوم عليه، فقالوا: يا أبا الحسن! ما يمنعك أن تتكلم؟ فقال^(٢): ما من الحيين أحد إلا وقد ذكر فضلاً وقال حقاً، فأنا أسألكم - يا معاشر قريش والأنصار! - بمن أعطاكم الله هذا الفضل؟ أبأنفسكم وعشائركم وأهل بيوتاتكم أم غيركم؟ قالوا: بل أعطانا الله ومنّ به علينا بمحمد صلى الله عليه وآله وعشيرته لا بأنفسنا وعشائرتنا ولا بأهل بيوتاتنا.

قال: صدقتم، يا معاشر قريش والأنصار! أستم تعلمون أن الذي^(٣) نلتُم به من خير الدنيا والآخرة منّا أهل البيت خاصّة دون^(٤) غيرهم؟ فإن ابن عمّي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إني وأهل بيتي كنّا نوراً بين يدي الله تبارك وتعالى قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف سنة فلمّا خلق الله آدم وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض، ثم حمله في السفينة في صلب نوح عليه السلام، ثم قذف به في النار في صلب إبراهيم عليه السلام، ثم لم يزل الله عزّ وجلّ ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة، ومن الأرحام الطاهرة إلى الأصلاب الكريمة من الآباء والأمّهات لم يلتق واحد منهم على سيفاح قطّ.

فقال أهل السابقة والقدمة^(٥) وأهل بدر وأهل أحد: نعم قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم قال: أنشدكم بالله؛ أتعلمون أيّ أوّل الأُمّة إيماناً بالله وبرسوله؟

(١) جاء في حاشية (ك) نسخة بدل: ان حضرت الصلاة الأولى.

(٢) في الاحتجاج: فقال عليه السلام لهم.

(٣) في المصدر: أتعلمون الذي.

(٤) في (ك) نسخة بدل: دونكم جميعاً.

(٥) وضع على هذه الكلمة في مطبوع البحار رمز نسخة بدل، ولا توجد في المصدر.

قالوا: اللهم نعم.

قال: نشدكم^(١) بالله؛ أتعلمون أن الله عز وجل فضل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية، وإني لم يسبقني إلى الله عز وجل وإلى رسوله (ص) أحد من هذه الأمة؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم^(٢) بالله؛ أتعلمون حيث نزلت: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾^(٣)؟ أتعلمون حيث نزلت: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾^(٤)؟ سئل^(٥) عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: أنزلها الله عز وجل في الأنبياء وفي أوصيائهم، فأنا أفضل أنبياء الله ورسله وعلي بن أبي طالب عليه السلام وصي أفضل الأوصياء؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم بالله؛ أتعلمون حيث نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٦)، وحيث نزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٧)، وحيث نزلت: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ﴾^(٨). قال الناس: يا رسول الله! أخاصة في بعض المؤمنين أم عامة بجميعهم^(٩)؟ فأمر الله عز وجل نبيه أن يعلمهم ولاية أمرهم وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم، فنصّبي للناس^(١٠) بغدير خم، ثم خطب

(١) في المصدر: فأنشدكم.

(٢) في المصدر: فأنشدكم.

(٣) التوبة: ١٠٠.

(٤) الواقعة: ١٠ - ١١.

(٥) في الاحتجاج: وسئل.

(٦) النساء: ٥٩.

(٧) المائدة: ٥٥.

(٨) التوبة: ١٦.

(٩) في (س) نسخة بدل: في جميعهم، وفي المصدر: لجميعهم.

(١٠) في الاحتجاج زيادة: علماً.

فقال: أيها الناس! إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري فظننت^(١) أن الناس مكذبوني^(٢) فأوعدني لأبلغها^(٣) أو ليعذبني، ثم أمر فنودي بالصلاة جامعة ثم خطب، فقال: أيها الناس! أتعلمون أن الله عز وجل مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: قُم يا علي، فقممت، فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فقام سلمان، فقال: يا رسول الله (ص)! ولأ^(٤) كماذا؟ قال: ولأ^(٥) كولائي، من^(٦) كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه، فأنزل الله عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٧)، فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: الله أكبر تمام^(٨) نبوتي وتمام دين الله ولاية عليّ بعدي، فقام أبو بكر وعمر وقالوا: يا رسول الله (ص)! هذه^(٩) الآيات خاصة في عليّ؟! قال: بلى، فيه وفي أوصيائي الى يوم القيامة. قالوا: يا رسول الله (ص)! بينهم لنا. قال: أخي^(١٠) ووزيرى وصيى وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن ومؤمنة^(١١) بعدي، ثم ابني الحسن ثم ابني الحسين ثم^(١٢) تسعة من ولد الحسين واحداً بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا

(١) في (س): وظننت.

(٢) في الاحتجاج: مكذبى.

(٣) في المصدر: لأبلغها.

(٤ و٥) في الاحتجاج - طبعة النجف -: ولأه.

(٦) في (ك): ومن.

(٧) المائدة: ٣.

(٨) في الاحتجاج: فقال: الله أكبر على تمام..

(٩) في المصدر: هؤلاء.

(١٠) في (ك): على أخى.

(١١) لا توجد في المصدر: ومؤمنة، وفي (س): وعلى كلّ مؤمنة، وخطّ في (ك): على كلّ.

(١٢) في المصدر: الحسن والحسين ثم..

عليّ الحوض، فقالوا كلّهم: اللّهم نعم، قد سمعنا ذلك وشهدنا كما قلت سواء. وقال بعضهم: قد حفظنا جُلّ ما قلت ولم نحفظ ^(١) كلّهُ، وهؤلاء الذين حفظوا أختيارنا وأفاضلنا، فقال عليّ عليه السلام: صدقتم، ليس كلّ الناس يستوي في الحفظ.

أنشدكم بالله عزّ وجلّ ^(٢) من حفظ ذلك من رسول الله صلّى الله عليه وآله، لما قام وأخبر به. فقام زيد بن أرقم والبراء بن ^(٣) عازب وأبو ذرّ، والمقداد، وعمّار، فقالوا: نشهد لقد حفظنا قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو قائم على المنبر وأنت الى جنبه وهو يقول: أيّها الناس! إنّ الله أمرني ^(٤) أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصيّ وخليفتي والذي فرض الله ^(٥) على المؤمنين في كتابه طاعته وقرنه بطاعته وطاعتي، وأمركم بولايتي، وإني راجعت ربّي خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم فأوعدني ربّي ^(٦) لأبلغنّها أو يعذبني ^(٧).

أيّها الناس! إنّ الله أمركم في كتابه بالصلاة فقد بيّنتها لكم والزكاة والصوم والحجّ فيّيتها ^(٨) لكم وفسّرتها، وأمركم بالولاية وإني أشهدكم أنّها لهذا خاصّة - و وضع يده على يد عليّ بن أبي طالب عليه السلام - ثم لابنيه من بعده، ثم للأوصياء من بعدهم من ولدهم عليهم السلام لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم حتى يردوا عليّ الحوض.

أيّها الناس! قد بيّنت لكم مفزعكم بعدي وإمامكم وذليلكم وهاديكم،

(١) في (ك) نسخة بدل: يحفظ.

(٢) لا توجد: عزّ وجلّ، في الاحتجاج.

(٣) لا توجد: بن، في (س).

(٤) في المصدر: أمرني الله.

(٥) لا يوجد لفظ الجلالة في الاحتجاج.

(٦) لا توجد: ربّي، في المصدر.

(٧) في المصدر: ليعذبني.

(٨) في الاحتجاج: فقد بيّنتها.

وهو أخي عليّ بن أبي طالب، وهو فيكم بمنزلي فيكم، فقلّدوه دينكم وأطيعوه في جميع أموركم، فإنّ عنده جميع ما علّمني الله عزّ وجلّ من علمه وحكمته فاسألوه وتعلّموا منه ومن أوصيائه بعده، ولا تعلّموهم ولا تتقدّموهم ولا تخلّفوا عنهم، فإنّهم مع الحقّ والحقّ معهم، ولا يزايلونه ولا يزايلهم^(١). ثم جلسوا.

قال سليم: ثم قال عليّ عليه السلام: أيّها الناس! أتعلّمون أنّ الله عزّ وجلّ أنزل في كتابه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢) فجمعني وفاطمة وابني^(٣) حسناً وحسيناً ثم ألقى علينا كساء^(٤)، وقال: اللَّهُمَّ إِنَّ^(٥) هؤلاء أهل بيتي ولحمي^(٦) يؤلّني ما يؤلّهم، ويجرحني ما يجرحهم، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فقالت أمّ سلمة: وأنا يا رسول الله (ص)؟. فقال: أنت إلى خير، إنّما نزلت فيّ وفي أخي عليّ^(٧) وفي ابني وفي تسعة من ولد الحسين خاصّة ليس^(٨) معنا أحد غيرنا، فقالوا كلّهم: نشهد أنّ أمّ سلمة حدّثتنا بذلك، فسألنا رسول الله صلى الله عليه وآله، فحدّثنا كما حدّثتنا به أمّ سلمة.

ثم^(٩) قال عليّ عليه السلام: أنشدكم بالله؛ أتعلّمون أنّ الله أنزل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(١٠)؟. فقال سلمان: يا رسول

(١) في المصدر: معهم لا يزايلهم، وخطّ على الواو الأولى في (ك).

(٢) الأحزاب: ٣٣.

(٣) في المصدر: وابنيه.

(٤) في الاحتجاج زيادة: فذكيّاً.

(٥) لا توجد: ان، في المصدر.

(٦) في الاحتجاج: ولحمي.

(٧) في المصدر زيادة: وفي ابنتي فاطمة.

(٨) في الاحتجاج: وليس.

(٩) لا توجد: ثم، في المصدر.

(١٠) التوبة: ١١٩.

الله! عامّة هذه الآية أم^(١) خاصّة؟ فقال: أمّا المأمورون فعامة المؤمنين أمروا بذلك، وأمّا الصادقون فخاصّة^(٢) لأخي عليّ (ع) وأوصيائي بعده الى يوم القيامة؟ فقالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم^(٣) بالله؛ أتعلمون أنّي قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة^(٤) تبوك: ولم تخلفني^(٥) مع النساء والصبيان^(٦)؟ فقال: إنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم^(٧) بالله؛ أتعلمون أنّ الله عزّ وجلّ أنزل في سورة الحجّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾. ^(٨) الى آخر السورة؟، فقام سلمان، فقال: يا رسول الله! من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس، الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملّة أبىهم ابراهيم؟ قال: غنيّ بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصّة دون هذه الأمّة، فقال سلمان: بينهم لنا يا رسول الله؟ فقال: أنا وأخي عليّ وأحد عشر من ولدي؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم بالله؛ أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قام خطيباً - و^(٩) لم يخطب بعد ذلك -، فقال: أيّها الناس! إنّني تارك فيكم الثقلين كتاب الله

(١) لا توجد: أم، في (س).

(٢) في الاحتجاج: خاصّة.

(٣) في المصدر: أنشدكم.

(٤) في الاحتجاج: غزاة.

(٥) في المصدر: لم تخلفني؟!.

(٦) في (س) زيادة: تخلفني كما، ولعلّها نسخة، وخطّ عليها في (ك). وهو الظاهر.

(٧) في المصدر: أنشدكم.

(٨) الحجّ: ٧٧. وذكر في المصدر ذيلها: «لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ».

(٩) وضع في مطبوع البحار على الواو رمز نسخة بدل.

وعترتي أهل بيتي فتمسكوا بهما لا تفضلوا، فإن اللطيف الخبير أخبرني وعهد إليّ أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فقام عمر بن الخطاب - وهو شبه المغضب -، فقال: يا رسول الله! أكلُّ أهل بيتك؟! . فقال: لا، ولكن أوصيائي منهم، أولهم عليّ أخي ووزيرني وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن^(١) بعدي، هو أولهم، ثم ابني الحسن، ثم ابني الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحد^(٢) بعد واحد حتى يردوا عليّ الحوض شهداء الله^(٣) في أرضه وحججه على خلقه، وخزان علمه، ومعادن حكمته، من أطاعهم أطاع الله^(٤)، ومن عصاهم فقد^(٥) عصى الله. فقالوا كلّهم: نشهد أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال ذلك...

ثم تبادى بعليّ عليه السلام السؤال^(٦): فما ترك شيئاً إلّا ناشداهم الله فيه وسألهم عنه حتى أتى على آخر^(٧) مناقبه وما قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله، كلّ ذلك يصدّقونه ويشهدون أنّه حقّ، ثم قال حين فرغ: اللهمّ اشهد عليهم. وقالوا: اللهمّ اشهد أنّا لم نقل إلّا ما سمعناه من رسول الله صلّى الله عليه وآله وما حدّثناه^(٨) من نثق به من هؤلاء وغيرهم أنّهم سمعوه من رسول الله صلّى الله عليه وآله.

قال: أتقرّون بأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: من زعم أنّه يحبّني ويبغض عليّاً فقد كذب وليس يحبّني؟! ووضع يده على رأسي، فقال له قائل: كيف ذلك يا رسول الله (ص)؟. قال: لأنّه منّي وأنا منه، ومن أحبّه فقد أحبّني

(١) في المصدر زيادة: ومؤمنة.

(٢) في (ك): واحداً.

(٣) في (ك): الله.

(٤) لا يوجد لفظ الجلالة في (س). وفي المصدر: فقد أطاع الله.

(٥) لا توجد: فقد، في (س).

(٦) في المصدر زيادة: والمناشدة، بعد كلمة: السؤال.

(٧) في الاحتجاج: أتى عليّ على أكثر..

(٨) لا يوجد الضمير في المصدر، وهو الظاهر.

ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله . قال : نحو من ^(١) عشرين رجلاً من أفاضل الحيين : اللهم نعم . وسكت بقيتهم .

فقال للسكوت : مالكم سكتتم ؟ ! . قالوا : هؤلاء الذين شهدوا عندنا ثقات في قولهم وفضلهم وسابقتهم ، قالوا : اللهم اشهد عليهم . فقال طلحة بن عبيد الله ^(٢) - وكان يقال له ^(٣) داهية ^(٤) قريش - : فكيف تصنع بما ادعى أبو بكر وأصحابه الذين صدقوه وشهدوا على مقالته يوم أتوه بك ^(٥) تقادوا ^(٦) و ^(٧) في عنقك جبل ، فقالوا لك : بايع ، فاحتججت بما احتججت به فصدّقوك جميعاً . ثم ادعى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أبى الله أن يجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة ، فصدّقه بذلك عمر وأبو عبيدة وسالم ومعاذ بن جبل ^(٨) ، ثم قال طلحة : كلّ الذي قلت وادّعت واحتججت به من السابقة والفضل حقّ نُقِرُّ به ونعرفه . فأما ^(٩) الخلافة فقد شهد أولئك الأربعة بما سمعت . فقام ^(١٠) عليّ عليه السلام - عند ذلك وغضب من مقالته - فأخرج شيئاً قد كان يكتمه ، وفَسَّر شيئاً قاله يوم

(١) لا توجد : من ، في المصدر .

(٢) في الاحتجاج : عبدالله - بالتكبير - .

(٣) في مطبوع البحار نسخة بدل : إنه .

(٤) في (س) : واهية .

(٥) في المصدر زيادة هنا : بعث . والعنل لغة هو : الجذب العنيف ، كما في الصحاح ١٧٥٨/٥ ، وجمع البحرين ٤١٩/٥ ، وغيرهما .

(٦) كذا ، والصحيح : تقاد ، ولا توجد الكلمة في المصدر .

(٧) لا توجد الواو في (س) .

(٨) لا يوجد في المصدر : بن جبل .

(٩) في الاحتجاج : وأما .

(١٠) في (س) : فقال .

مات عمر^(١) لم يدر ما عُني به، فأقبل على طلحة والناس يسمعون^(٢)، فقال: أما والله - يا طلحة - ما صحيفة ألقى الله بها يوم القيامة أحب إلي من صحيفة الأربعة، هؤلاء الخمسة^(٣) الذين تعاهدوا وتعاهدوا^(٤) على الوفاء بها في الكعبة في حجة الوداع^(٥) إن قتل الله محمداً أو توفاه أن يتوازروا علي ويتظاهروا فلا تصل إلي الخلافة، والدليل - والله^(٦) - على باطل ما شهدوا وما قلت - يا طلحة - قول نبي الله يوم غدير خم: من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه، فكيف أكون أولى بهم من أنفسهم وهم أمراء علي وحكام؟! وقول رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة، فلو كان مع النبوة غيرها لاستثناه رسول الله صلى الله عليه وآله، وقوله: إني قد تركت فيكم أمرين كتاب الله وعترتي لن تضلوا ما تمسكتم بهما لا تتقدموه^(٧) ولا تخلفوا عنهم، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، أفينبغي أن يكون^(٨) الخليفة على الأمة إلا أعلمهم بكتاب الله وسنة نبيه، وقد قال الله عز وجل: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٩)، وقال^(١٠): ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ

(١) في المصدر: قال له عمر يوم مات.

(٢) في (ك): يستمعون.

(٣) لا توجد: هؤلاء الخمسة، في المصدر.

(٤) لا توجد: وتعاهدوا، في المصدر.

(٥) لا توجد في المصدر: في حجة الوداع.

وقد جاءت هنا عبارة في (س)، رمز عليها في (ك) رمز زائد وهي: إن قتل الذين تعاهدوا بها على الوفاء بها في الكعبة، ولا توجد في المصدر.

(٦) وضع على لفظ الجلالة في (ك) رمز نسخة بدل.

(٧) لا توجد: قد، في المصدر.

(٨) في الاحتجاج: لا تقدموهم.

(٩) في المصدر: أن لا يكون، وهو الظاهر.

(١٠) يونس: ٣٥.

(١١) في المصدر: وقال تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ..

وَالْجِسْمِ ﴿^(١)﴾، وقال: ﴿أَتُوتِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ ﴿^(٢)﴾، وقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ: مَا وَلَّت أُمَّة قَطَّ أَمْرَهَا رَجُلًا وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ إِلَّا لَمْ يَزَلْ يَذْهَبُ أَمْرُهُمْ سَفَالًا ﴿^(٣)﴾ حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَى مَا تَرَكُوا، فَأَمَّا ﴿^(٤)﴾ الْوَلَايَةُ فَهِيَ ﴿^(٥)﴾ غَيْرُ الْإِمَارَةِ، وَالِدَلِيلُ عَلَى كَذِبِهِمْ وَبَاطِلِهِمْ وَفُجُورِهِمْ أَنَّهُمْ سَلَّمُوا عَلَيَّ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمِنَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ وَعَلَيْكَ خَاصَّةً وَعَلَى هَذَا مَعَكَ - يَعْنِي الزَّيْبِر - وَعَلَى الْأُمَّةِ رَأْسًا، وَعَلَى هَذَا ﴿^(٦)﴾ سَعْدُ وَابْنِ عَوْفٍ وَخَلِيفَتُكَ هَذَا الْقَائِمُ - يَعْنِي عُثْمَانُ - فَإِنَّا مَعَشَرَ الشُّرَى السَّتَةِ ﴿^(٧)﴾ أَحْيَاءُ كُلَّنَا إِنْ جَعَلَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي الشُّرَى إِنْ كَانَ قَدْ صَدَقَ هُوَ ﴿^(٨)﴾ وَأَصْحَابُهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَجْعَلْنَا شُرَى فِي الْخِلَافَةِ أَوْ ﴿^(٩)﴾ فِي غَيْرِهَا؟ فَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ جَعَلَهَا ﴿^(١٠)﴾ شُرَى فِي غَيْرِ الْإِمَارَةِ فَلَيْسَ لِعُثْمَانَ إِمَارَةٌ، وَإِنَّمَا أَمَرْنَا أَنْ نَتَشَاوَرَ فِي غَيْرِهَا، وَإِنْ كَانَتْ الشُّرَى فِيهَا فَلَمْ أَدْخُلْنِي فِيكُمْ، فَهَلَّا أَخْرَجَنِي وَقَدْ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَخْرَجَ أَهْلَ بَيْتِهِ مِنَ الْخِلَافَةِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ فِيهَا نَصِيبٌ؟! وَلَمْ قَالَ عُمَرُ حِينَ دَعَانَا رَجُلًا رَجُلًا، فَقَالَ ﴿^(١١)﴾ لِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِهِ -

(١) البقرة: ٢٤٧.

(٢) الأحقاف: ٤.

(٣) جاء في حاشية (ك) مايلى: السِّفَالُ: نقيض... العلاء. صحاح.

انظر: الصحاح ٥/ ١٧٣٠.

(٤) في الاحتجاج: فما.

(٥) لا توجد: فهي، في المصدر.

(٦) وضع على: رأساً، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل، وفي (ك) وضع على: رأساً وعلى هذا،

رمز النسخة، ولا توجد في المصدر، وفيه: وعلى سعد.

(٧) وضع على الستة في (ك) رمز نسخة بدل، ولا توجد في الاحتجاج.

(٨) لا توجد: هو، في المصدر.

(٩) في المصدر: أم، بدلاً من: أو.

(١٠) في (ك): جعلنا.

(١١) في المصدر زيادة: على عليه السلام.

وها هو إذا^(١) - أنشدك بالله يا عبد الله بن عمر! ما قال لك حين خرجت؟ قال: أما إذا ناشدتي بالله، فإنه قال: إن يتبعوا^(٢) أصلع قريش لحملهم^(٣) على المحجة البيضاء وأقامهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم. قال: يابن عمر! فما قلت له عند ذلك؟ قال: قلت له: فما يمنعك أن تستخلفه؟ قال: وما ردّ عليك؟ قال: ردّ على شيئاً أكتمه. قال^(٤) عليه السلام: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرني^(٥) به في حياته: ثم أخبرني به ليلة مات أبوك في منامي، ومن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في نومه^(٦) فقد رآه في يقظته^(٧). قال: فما أخبرك^(٨)؟

قال عليه السلام: فأنشدك بالله يابن عمر! لئن أخبرتك به لتصدّقن؟ قال: إذا أسكت. قال: فإنه قال لك حين قلت له: فما يمنعك أن تستخلفه؟ قال: الصحيفة التي كتبناها بيننا والعهد في الكعبة، فسكت ابن عمر وقال^(٩): أسألك بحق رسول الله^(١٠) (ص) لما^(١١) سكت عني.

قال سليم: فرأيت ابن عمر في ذلك المجلس خنقته^(١٢) العبرة وعيناه تسيلان، وأقبل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام على طلحة والزبير وابن عوف

(١) في الاحتجاج: ذا، بدلاً من: اذا.

(٢) جاء على مطبوع البحار: بايعوا، ثم رمز لها بنسخة صحيحة.

(٣) في المصدر: يحملهم.

(٤) في الاحتجاج زيادة لفظة: علي.

(٥) في المصدر: خبرني.

(٦) في الاحتجاج: مناماً، بدلاً من: في نومه.

(٧) لا يوجد في المصدر: في يقظته.

(٨) زاد في الاحتجاج لفظ: به.

(٩) في الاحتجاج: فقال.

(١٠) في المصدر: رسولك.

(١١) في الاحتجاج: لم.

(١٢) في (س): حنقه.

وسعد، فقال: والله^(١) لئن كان أولئك الخمسة أو الأربعة كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله ما يحلّ لكم ولا يتهم، وإن كانوا صدقوا ما حلّ لكم أيها الخمسة^(٢) أن تدخلوني معكم في الشورى، لأنّ إدخالكم إليّ فيها خلاف على رسول الله صلى الله عليه وآله وردّ عليه، ثم أقبل على الناس، فقال: أخبروني عن منزلي فيكم وما تعرفوني به، أصادق أنا فيكم أم كاذب؟! قالوا: بل صدّيق صدوق، والله^(٣) ما علمناك كذبت كذبة^(٤) قطّ في جاهليّة ولا اسلام^(٥).

قال: فوالله الذي أكرمنا أهل البيت بالنبوة وجعل منّا محمّداً صلى الله عليه وآله وأكرمنا بعده بأن جعلنا أئمة المؤمنين^(٦) لا يبلغ عنه غيرنا، ولا تصلح الإمامة والخلافة إلّا فينا، ولم يجعل لأحد من الناس فيها معنا أهل البيت نصيباً ولا حقّاً، أمّا رسول الله صلى الله عليه وآله فخاتم النبيّن وليس^(٧) بعده نبيّ ولا رسول، ختم برسول الله صلى الله عليه وآله الأنبياء إلى يوم القيامة وجعلنا من بعد محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم خلفاء في أرضه^(٨) وشهداء على خلقه، وفرض طاعتنا في كتابه، وقرنا بنفسه في كتابه المنزل^(٩) وبيّنه^(١٠) في غير آية من القرآن، والله^(١١) عزّ وجلّ جعل محمّداً نبياً وجعلنا خلفاء من بعده في خلقه وشهداء على خلقه، وفرض

(١) لا يوجد لفظ الجلالة ولا واو القسم في المصدر.

(٢) في الاحتجاج زيادة: أو الأربعة.

(٣) في المصدر: قالوا: صدوق، لا والله، وفي (ك) وضع على صدوق رمز نسخة بدل.

(٤) لا توجد: كذبة، في الاحتجاج.

(٥) في الاحتجاج: الجاهلية ولا الاسلام.

(٦) في المصدر: للمؤمنين.

(٧) في الاحتجاج: خاتم النبيّن ليس.

(٨) في (س): خلفاء من بعده في خلقه.

(٩) لم ترد عبارة: في كتابه المنزل، في المصدر ولا في (س).

(١٠) في الاحتجاج: وبيّنه، وما هنا أظهر.

(١١) وضع في (ك) على لفظ الجلالة رمز نسخة بدل، وفي المصدر: فالله.

طاعتنا في كتابه وقرنا بنفسه^(١) في كتابه المنزل.

ثم إن الله تبارك وتعالى^(٢) أمر نبيّه صلى الله عليه وآله أن يبلغ ذلك أمته فبلغهم كما أمره الله . . فأَيُّهما^(٣) أحقّ بمجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانه ، وقد سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله حين بعثني براءة ، فقال : لا يبلغ عني إلّا رجل مني ، أنشدكم^(٤) بالله ؛ أسمعتم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قالوا : اللهم نعم ، نشهد أنا سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله حين بعثك براءة .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : لا يصلح لصاحبكم أن يبلغ عنه صحيفة قدر^(٥) أربع أصابع ، وإنّه لا^(٦) يصلح أن يكون المبلّغ عنه غيري ، فأَيُّهما أحقّ بمجلسه ومكانه - الذي سمّي بخاصّته^(٧) أنّه من رسول الله صلى الله عليه وآله أو من حضر مجلسه من الأئمة ؟ - ! فقال طلحة : قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ففسّر لنا كيف لا يصلح لأحد أن يبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله غيرك ؟ ، ولقد قال لنا ولسائر الناس : ليبلغ الشاهد الغائب ، فقال - بعرفة في حجة الوداع - : نصر^(٨) الله امرءاً سمع مقالتي^(٩) ثم بلغها غيره ، فربّ

(١) من قوله : في خلقه . . الى نفسه ، لا يوجد في الاحتجاج ، كما لا توجد الواو قبل كلمة : فرض ، في (س).

(٢) في المصدر : عزّ وجلّ ، بدلاً من : تبارك وتعالى .

(٣) في الاحتجاج : فأَيُّكما ، وجاء في (س) بعدها كلمة : شاء ، خطّ عليها في (ك) ، ولا توجد في المصدر .

(٤) في المصدر : أنشدتكم .

(٥) لا توجد : قدر ، في (س) ، ولا المصدر .

(٦) لا توجد : وإنّه لا ، في الاحتجاج .

(٧) في الاحتجاج : بخاصّة .

(٨) في الاحتجاج : نصر .

(٩) في المصدر زيادة : فدعاها .

حامل فقه لا فقه له ، وربّ حامل فقه الى من هو أفقه منه^(١) ، ثلاث لا يغفل^(٢) عليهنّ قلب امرئٍ مسلم : إخلاص^(٣) العمل لله عزّ وجلّ ، والسمع والطاعة والمناصحة لولاة الأمر ولزوم جماعتهم ، فإن دعوتهم محيطة من ورائهم ، وقال في غير موطن^(٤) : ليلبّغ الشاهد الغائب .

فقال عليّ عليه السلام : إنّ الذي قال رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم غدِير خَمْ ويوم عرفة في حِجّة الوداع ويوم قبض^(٥) في آخر خطبة خطبها حين قال : إنّّي قد تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما : كتاب الله تعالى^(٦) وأهل بيتي ، فإنّ اللطيف الخبير قد عهد إليّ أنّهما لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض كهاتين الأصبعين ، ألا أنّ^(٧) أحدهما قدّام الآخر فتمسّكوا بهما لا تضلّوا^(٨) ولا تزلوا ، ولا تقدّموهم ولا تخلّفوا عنهم ، ولا تعلموهم فإنّهم أعلم منكم ، وإنّما أمر العامة^(٩) جميعاً أن يلبّغوا من لقوا من العامّة بإيجاب طاعة الأئمة من آل محمّد عليه وعليهم السلام وإيجاب حقّهم ، ولم يقل ذلك في شيء من الأشياء غير ذلك ، وإنّما أمر العامّة أن يلبّغوا العامّة حِجّة من لا يلبّغ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله جميع

(١) مرّت مصادر الحديث مفصّلاً ، وهو من خطبته صلوات الله عليه وآله في حِجّة الوداع في مسجد الخيف ، وأورده أيضاً ابن ماجة في سننه ٨٤/١ ، حديث ٢٣٠ ، والترمذي في سننه ٣٤/٥ ، والسيوطي في الجامع الصغير ٢٢/٢ و ١٨٧ ، والكفاية للخطيب البغدادي : ٢٦٧ و ٢٨٩ ، وتدريب الراوي ١٢٦/٢ ، وغيرها .

(٢) في الاحتجاج : لا يجلّ .

(٣) في المصدر : أخلص .

(٤) في (س) : في غير خبر موطن ، وقد خطّ على خبر في (ك) ، ولا توجد في المصدر .

(٥) لا توجد : ويوم قبض ، في المصدر .

(٦) لا توجد : تعالى ، في الاحتجاج .

(٧) لا توجد : لا ، قبل كلمة يفترقان ، وفيه : ولا أقول كهاتين - فأشار الى سبائته وإبهامه - لأنّ .

(٨) في الاحتجاج : لن تضلّوا .

(٩) لا توجد الواو في (س) .

(١٠) في المصدر زيادة لفظ الجلالة قبل العامّة .

ما يبعثه^(١) الله به غيرهم ، ألا ترى - يا طلحة - ! أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي - وأنتم تسمعون - : يا أخي إنه لا يقضي عني ديني ولا يبرء ذمتي غيرك ، تبرئ ذمتي وتؤدي ديني وغراماتي وتقاتل على سنتي؟! ، فلما ولي أبو بكر قضى عن نبي الله دينه وعداته^(٢) فاتبعتموه جميعاً؟! ، فقضيت دينه وعداته ، وقد أخبرهم إنه لا يقضي عنه دينه وعداته غيري ، ولم يكن ما أعطاهم أبو بكر قضاء لدينه وعداته ، وإنما كان الذي قضى^(٣) من الدين والعدة هو الذي أبرأه منه ، وإنما بلغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله جميع ما جاء به من عند الله من بعده^(٤) الأئمة الذين فرض الله في الكتاب طاعتهم وأمر بولايتهم ، الذين من أطاعهم^(٥) أطاع الله ومن عصاهم^(٦) عصى الله . فقال طلحة : فرجت عني ما كنت أدري ما عني بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى فسرته لي ، فجزاك الله يا أبا الحسن عن جميع أمة محمد صلى الله عليه وآله الجنة . يا أبا الحسن ! شيء أريد أن أسألك عنه ، رأيته خرجت بثوب مختوم ، فقلت : أيها الناس ! إنني لم أزل مشغلاً برسول الله صلى الله عليه وآله بغسله وكفنه ودفنه ، ثم اشتغلت بكتاب الله حتى جمعته ، فهذا كتاب الله عندي مجموعاً^(٧) لم يسقط عني^(٨) حرف واحد ، ولم أر^(٩) ذلك الذي كتبت وألفت ، وقد رأيت عمر بعث إليك أن ابعث به إليّ ، فأبيت أن تفعل ، فدعا عمر

(١) في الاحتجاج : بعثه .

(٢) في المصدر : عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عداته ودينه .

(٣) في الاحتجاج : قضيت .

(٤) لا يوجد ضمير بعده في المصدر .

(٥) في الاحتجاج زيادة : فقد .

(٦) في الاحتجاج زيادة : فقد .

(٧) في (ك) نسخة بدل : مختوماً .

(٨) في المصدر : حتى .

(٩) في (ك) : أرد .

الناس فإذا شهد رجلان على آية كتبها، وإذا^(١) ما لم يشهد عليها غير رجل واحد أرجاها فلم يكتب، فقال عمر - وأنا أسمع - : أنه قد قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرأون قرآنًا لا يقرأه غيرهم فقد ذهب، وقد جاءت شاة إلى صحيفة وكتاب يكتبون فأكلتها وذهب ما فيها، والكاتب يومئذ عثمان، وسمعت عمر وأصحابه الذين ألقوا^(٢) ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان يقولون : إن الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة، وأن النور نيف ومائة^(٣) آية، والحجر مائة وتسعون^(٤) آية، فما هذا؟، وما يمنعك - يرحمك الله - أن تخرج كتاب الله إلى الناس وقد عهد عثمان حين أخذ ما ألف عمر فجمع له الكتاب وحمل الناس على قراءة واحدة، فمزق مصحف أبي بن كعب وابن مسعود وأحرقهما بالنار؟! . فقال له علي عليه السلام : يا طلحة ! إن كل آية أنزلها الله جلّ وعلا على محمد صلى الله عليه وآله عندي بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ يدي ، وتأويل كل آية أنزلها الله على محمد صلى الله عليه وآله ، وكلّ حلال وحرام^(٥) أو حدّ أو حكم أو شيء تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة^(٦) عندي^(٧) مكتوب بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ يدي حتى أرس الخدش .

فقال^(٨) طلحة : كل شيء من صغير أو^(٩) كبير أو خاص أو عام أو^(١٠) كان أو

(١) في الاحتجاج : وإن ، بدلاً من : وإذا .

(٢) في المصدر : ألقوا .

(٣) في الاحتجاج : ستون ومائة .

(٤) في المصدر : تسعون ومائة .

(٥) في المصدر : حرام وحلال - بتقديم وتأخير - .

(٦) من قوله : وكلّ حلال .. إلى يوم القيامة ، خطّ عليها في (س) .

(٧) لا توجد : عندي ، في الاحتجاج .

(٨) في المصدر : قال .

(٩) في المصدر : واو ، بدلاً من : أو .

(١٠) لا توجد : أو ، في الاحتجاج ، وقد وضع عليها رمز نسخة بدل في (ك) .

يكون الى يوم القيامة فهو عندك مكتوب؟! قال: نعم، وسوى ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله أسرّ إليّ في مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح^(١) كلّ باب ألف باب، ولو أن الأمة منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اتبعوني وأطاعوني لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، يا طلحة! ألسنت قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعا بالكتف ليكتب فيه ما لا تضلُّ أمّته^(٢)، فقال صاحبك: إن نبيّ الله يهجر، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله فتركها؟ قال^(٣): بلى، قد شهدته. قال: فإنّكم لما^(٤) خرجتم أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بالذي أراد أن يكتب ويشهد عليه العامة، فأخبره جبرئيل عليه السلام أن الله عزّ وجلّ قد^(٥) قضى على أمّته^(٦) الاختلاف والفرقة، ثم دعا بصحيفة فأملأ عليّ ما أراد أن يكتب في الكتف، وأشهد على ذلك ثلاثة رهط: سلمان وأبو ذرّ والمقداد، وسمي من يكون من أئمة الهدى الذين أمر الله بطاعتهم الى يوم القيامة، فسَمّاني أولهم ثم ابني هذا ثم ابني هذا - وأشار الى^(٧) الحسن والحسين - ثم تسعة من ولد ابني الحسين، أكذلك^(٨) كان يا أبا ذرّ ويا مقداد؟! . فقاما ثم قالّا: نشهد بذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال طلحة: والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء على ذي لهجة أصدق ولا أبرّ عند الله من أبي ذرّ، وأنا أشهد أنّهم لم يشهدا

(١) في المصدر زيادة: من.

(٢) في (ك) نسخة بدل: ولا تختلف أمّته.

(٣) في الاحتجاج: وتركها فقال.

(٤) في (س): لما قد، وقد حذفت من (ك)، ولعلّها نسخة بدل عن: لما.

(٥) لا توجد: عزّ وجلّ قد، في الاحتجاج - طبعة إيران -، وقد أثبت: قد، في طبعة النجف.

(٦) في المصدر: أمّتك.

(٧) في الاحتجاج: ثم ابني هذين، وأشار بيده الى ..

(٨) في المصدر: وكذلك.

إِلَّا بِحَقِّ وَأَنْتَ^(١) عِنْدِي أَصْدَقُ وَأَبْرَ مِنْهَا.

ثم أقبل عليّ عليه السلام، فقال: اتَّقِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ^(٢) يَا طَلْحَةَ! وَأَنْتَ يَا زَيْبِرُ! وَأَنْتَ يَا سَعْدُ! وَأَنْتَ يَا بَيْنَ عَوْفٍ! اتَّقُوا اللَّهَ وَآثَرُوا رِضَاهُ، وَاخْتَارُوا مَا عِنْدَهُ، وَلَا تَخَافُوا فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً. ثم قال طلحة: لَا أَرَاكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ أَجَبْتَنِي عَمَّا سَأَلْتُكَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْقُرْآنِ، أَلَا تَظْهَرُ لِلنَّاسِ؟! قال: يَا طَلْحَةَ! عَمْدًا^(٣) كَفَفْتَ عَنْ جَوَابِكَ، فَأَخْبَرَنِي عَمَّا كَتَبَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ، أَقْرَأَنَ كُلَّهُ أَمْ فِيهِ مَا لَيْسَ بِقُرْآنٍ؟! قال طلحة: بَلْ قُرْآنَ كُلِّهِ. قال: إِنَّ أَخَذْتُمْ بِمَا فِيهِ نَجُوتُمْ مِنَ النَّارِ وَدَخَلْتُمُ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ فِيهِ حِجَّتَنَا، وَبَيَانَ حَقَّنَا، وَفَرَضَ طَاعَتَنَا. قال طلحة: حَسْبِي، أَمَا إِذَا كَانَ قُرْآنًا فَحَسْبِي.

ثم قال طلحة: أَخْبَرَنِي عَمَّا فِي يَدَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ وَتَأْوِيلِهِ وَعِلْمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ إِلَى مِنْ تَدْفَعُهُ؟ وَمَنْ صَاحِبُهُ بَعْدُكَ؟ قال: إِنَّ الَّذِي أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ أَدْفَعَهُ إِلَيْهِ. قال: مَنْ هُوَ؟ قال^(٤) وَصِيِّي^(٥) وَأَوَّلَى النَّاسِ بَعْدِي بِالنَّاسِ ابْنِي الْحَسَنَ ثُمَّ يَدْفَعُهُ ابْنِي الْحَسَنَ عِنْدَ مَوْتِهِ^(٦) إِلَى ابْنِي الْحُسَيْنِ، ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ بَعْدَ وَاحِدٍ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ حَتَّى يَرُدَّ آخِرَهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ^(٧) حَوْضُهُ، هُمْ مَعَ الْقُرْآنِ لَا يَفَارِقُونَهُ وَالْقُرْآنُ مَعَهُمْ لَا يَفَارِقُهُمْ، أَمَا أَنَّ مَعَاوِيَةَ وَابْنَهُ سَيْلِيَانَ^(٨) بَعْدَ عُثْمَانَ ثُمَّ يَلِيَهُمَا^(٩) سَبْعَةٌ مِنْ وَلَدِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي

(١) فِي (ك): وَلَا أَنْتَ، وَفِي الْمَصْدَرِ: وَلَأَنْتَ.

(٢) لَا يَوْجَدُ فِي الْإِحْتِجَاجِ: عَزَّ وَجَلَّ.

(٣) فِي (س): عَهْدًا، وَقَدْ خَطَّ عَلَيْهَا فِي (ك).

(٤) لَا تَوْجَدُ: قَالَ: مَنْ هُوَ قَالَ... فِي الْمَصْدَرِ.

(٥) فِي مَطْبُوعِ الْبَحَارِ: وَصِيِّي.

(٦) لَا تَوْجَدُ: عِنْدَ مَوْتِهِ، فِي (س)، وَلَا الْمَصْدَرِ.

(٧) لَا تَوْجَدُ فِي الْإِحْتِجَاجِ: عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص).

(٨) فِي (ك) نَسْخَةٌ بَدَلَ: سَيْلِيَانَهَا.

(٩) فِي الْمَصْدَرِ: يَلِيَهَا.

العاص واحد بعد واحد تكملة^(١) اثني عشر إمام ضلالة، وهم الذين رأى رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره يردون الأمة على أدبارهم القهقري، عشرة منهم من بني أمية ورجلان أسسا ذلك لهم، وعليهما مثل جميع أوزار هذه الأمة الى يوم القيامة.

أقول: روى الصدوق رحمه الله في إكمال الدين^(٢) مختصراً من هذا الاحتجاج، عن أبيه وابن الوليد معاً، عن سعد، عن ابن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن ابن أذينة، عن أبان بن أبي عيَّاش، عن سليم بن قيس. ووجدت في أصل كتاب سليم^(٣) مثله.

بيان: قال الجوهري^(٤): الدَّبرُ - بالفتح - : جَمَاعَةُ النَّحْلِ . . . وَيُقَالُ لِلزَّنَابِيرِ أَيْضاً^(٥) دَبْرٌ، وَمِنْهُ قِيلَ لِعَاصِمِ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ : حَمِيَّ الدَّبْرِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمَّا قَتَلُوهُ أَرَادُوا أَنْ يُمَثِّلُوا بِهِ فَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الزَّنَابِيرَ الْكِبَارَ تَأْبِرُ الدَّارَ^(٦) فَارْتَدَّعُوا عَنْهُ حَتَّى أَخَذَهُ الْمُسْلِمُونَ فَدَفَنُوهُ.

قوله عليه السلام: حجة من لا يبلغ . . . المراد بالموصول الأئمة عليهم السلام، فإنهم الذين لا يبلغ سواهم جميع ما يبعث الله النبي (ص) به^(٧)، والغرض أن ما يلزمهم إبلاغه هو الكلام الذي يكون حجة للإمام على الخلق من النص عليه وما يدل على وجوب طاعته، فإن بإخبار الإمام فقط لا تتم الحجة في ذلك، فأما تبليغ سائر الأشياء فهو شأن الإمام عليه السلام.

(١) في مطبوع البحار: تكلمة، ولا معنى لها.

(٢) إكمال الدين ٢٧٤/١ - ٢٧٩، بتفصيل في الإسناد.

(٣) كتاب سليم بن قيس: ١١١ - ١٢٥، وجاء في آخره: فقالوا: يرحمك الله يا أبا الحسن وجزاك الله أفضل الجزاء عنا.

(٤) الصحاح ٦٥٢/٢، وقارن ب: لسان العرب ٢٧٤/٤ - ٢٧٥.

(٥) في المصدر: أيضاً للزنابير - بتقديم وتأخير - .

(٦) في (س): الدراع، وهو غلط.

(٧) لا يوجد: به، في (ك).

قوله عليه السلام: ولم يكن ما أعطاهم.. لعل المعنى أن قاضي الدين والعدة هو الذي يبرئ ذمة الغريم والواعد، و^(١) لا يبرئ الذمة إلا ما كان بجهة شرعية، وبعد تعيين النبي صلى الله عليه وآله عليه السلام لقضاء الدين والعدة ونهي الغير عن ذلك، إذا أتى به غيره لم يكن بجهة شرعية فلا يبرئ الذمة، فما أذاه أبو بكر لم يكن داخلاً في قضاء الدين والعدة. فقوله عليه السلام: وإنما كان الذي قضى.. إشارة إلى ما ذكرنا، أي ليس القاضي إلا الذي أبرأ المديون منه، وأبو بكر لم يكن كذلك.

ولنذكر بعض الزوائد التي وجدناها في كتاب سليم، وبعض الاختلافات^(٢) بينه وبين سائر الروايات.

قال - بعد قوله^(٣) -: لم يلتق واحد منهم على سيفاح قط.. فقال أهل السابقة والقدمة وأهل بدر وأهل أحد نعم قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: فأشددكم الله؛ أتقرّون أن رسول الله صلى الله عليه وآله آخا بين كل رجلين من أصحابه وأخى بيني وبين نفسه، وقال: أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة؟ فقالوا: اللهم نعم.

قال: أتقرّون أن رسول الله صلى الله عليه وآله اشترى موضع مسجده ومنازله فأتيناه^(٤) ثم بنى عشرة منازل تسعة له وجعل لي عاشرها في وسطها، ثم^(٥) سدّ كل باب شارع إلى المسجد غير بابي، فتكلّم في ذلك من تكلم، فقال: ما أنا

(١) لا توجد الواو في (ك).

(٢) وهي أكثر بكثير مما أورده المصنّف طاب ثراه مما لو قيست بكتاب سليم بن قيس المطبوع، لم نتعرّض لها.

(٣) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ١١٤ - ١١٧.

(٤) في المصدر: فأتبّنى [خ. ل. فأتبناه].

(٥) لا توجد: ثم، في كتاب سليم.

سددت أبوابكم وفتحت بابه ولكن الله أمرني بسدّ أبوابكم وفتح بابه، ولقد نهى الناس^(١) جميعاً أن يناموا في المسجد غيري، وكنت أجنب في المسجد ومنزلي ومنزل رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد يولد لرسول الله صلى الله عليه وآله ولي فيه أولاد؟. قالوا: اللهم نعم.

قال: أفْتَقَرُّونَ أنَّ عمر حرص على كوة قدر عينه يدعها من منزله إلى المسجد فأبى عليه، ثم قال صلى الله عليه وآله: إِنَّ الله أمر موسى عليه السلام أن يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه غيره وغير هارون وابنيه، وأنَّ الله أمرني أن أبني مسجداً طاهراً لا يسكنه غيري وغير أخي وابنيه؟. قالوا: اللهم نعم.

قال: أفْتَقَرُّونَ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال - في غزوة تبوك -: أنت مني بمنزلة هارون من موسى وأنت وليّ كلّ مؤمن من بعدي؟. قالوا: اللهم نعم.

قال: أفْتَقَرُّونَ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعا أهل نجران إلى المباهلة أنّه لم يأت إلّا بي وبصاحبتي وابني؟. قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلّمون أنّه دفع إليّ اللواء يوم خيبر، ثم قال: لأدفعها إلى^(٢) رجل يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله، ليس بجبان ولا فرار يفتحها الله على يديه^(٣)؟. قالوا: اللهم نعم.

قال: أفْتَقَرُّونَ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعثني ببراءة وقال: لا يبلغ عني إلّا رجل مني؟. قالوا: اللهم نعم.

قال: أفْتَقَرُّونَ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم ينزل^(٤) به شديدة قطّ إلّا قدّمني لها ثقة بي، وأنّه لم يدعُ باسمي قطّ إلّا أن يقول: يا أخي. . وادعوا^(٥) لي

(١) في (س): للناس.

(٢) في المصدر: لواء خيبر ثم قال: لأدفعن الراية غداً إلى . .

(٣) في كتاب سليم: يده.

(٤) في المصدر: تنزل.

(٥) جاء في كتاب سليم: وأدخلوا.

أخي^(١) .؟. قالوا: اللّهُمَّ نعم .

قال: أفْتَقَرُّونَ أَنَّ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وآله قضىٰ بيني وبين جعفر وزيد في ابنة حمزة، فقال: يا علي! أنت^(٢) مِنِّي وأنا منك وأنت ولي كلِّ مؤمن بعدي؟. قالوا: اللّهُمَّ نعم .

قال: أفْتَقَرُّونَ أَنَّهُ كانت لي من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في كلِّ يوم ليلة دخلة وخلوة، إذا سأله أعطاني، وإذا سكّنت^(٣) ابتدأني؟. قالوا: اللّهُمَّ نعم .

قال: أفْتَقَرُّونَ أَنَّ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وآله فضّلني على حمزة وجعفر^(٤)، فقال لفاطمة: إنَّ زوجك^(٥) خير أهلي وخير أُمّتي، أقدمهم سلماً، وأعظمهم حلماً^(٦)؟. قالوا: اللّهُمَّ نعم .

قال: أفْتَقَرُّونَ أَنَّ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وآله قال: أنا سيّد ولد^(٧) آدم (ع) وأخي عليّ سيّد العرب، وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة؟. قالوا: اللّهُمَّ نعم .

قال: أفْتَقَرُّونَ أَنَّ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وآله أمرني بغسله وأخبرني أنَّ جبرئيل عليه السلام يعينني عليه؟. قالوا: اللّهُمَّ نعم .

قال: أفْتَقَرُّونَ أَنَّ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وآله قال في آخر خطبة خطبكم: أيّها الناس! إنّي قد تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما: كتاب الله وأهل بيّتي؟. قالوا: اللّهُمَّ نعم .

(١) قد تقرأ في مطبوع البحار: وادعوا إليّ أخي .

(٢) في المصدر: أمّا أنت .

(٣) كذا، والصحيح كتابتها هكذا: سكّئت .

(٤) في المصدر: بتقديم وتأخير .

(٥) في كتاب سليم: زوجتك .

(٦) في المصدر زيادة: وأكثرهم علماً .

(٧) لا توجد: ولد، في (س) .

قال : فلم يدع شيئاً مما أنزل الله فيه خاصّة وفي أهل بيته من القرآن ولا على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله إلا ناشدهم الله به ، فمنه^(١) ما يقولون جميعاً نعم ، ومنه ما يسكت بعضهم ويقول بعضهم اللهم نعم ، ويقول الذين سكتوا أنتم عندنا ثقات ، وقد حدّثنا غيركم ممّن نثق به أنهم سمعوا^(٢) من رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم قال حين فرغ : اللهم اشهد عليهم . . وساق الحديث الى قوله^(٣) :

فقال : أما والله - يا طلحة -^(٤) ما صحيفة ألقى الله بها يوم القيامة أحبّ إليّ من صحيفة هؤلاء الخمسة الذين تعاهدوا وتعاهدوا على الوفاء بها في الكعبة في حجة الوداع ، إن قتل الله محمّداً أو مات أن يتوازروا أو^(٥) يتظاهروا عليّ . . وساق الى قوله^(٦) :

فأينّا^(٧) أحقّ بمجلسه ومكانه الذي يسمّى بخاصّة أنّه من^(٨) رسول الله صلى الله عليه وآله ، أو من خصّ من بين الأمة أنّه ليس من رسول الله صلى الله عليه وآله^(٩) . . وساق الى قوله^(١٠) : يا طلحة ! عمداً كففت عن جوابك . قال : فأخبرني عمّا كتب عمر وعثمان ؛ أقرآن كلّ أم فيه ما ليس بقرآن ؟ . قال : بل قرآن

(١) في المصدر: منه .

(٢) في كتاب سليم : سمعوه .

(٣) كتاب سليم : ١١٨ .

(٤) في المصدر: يا طلحة ! أما والله .

(٥) في المصدر: واو، بدلاً من : أو .

(٦) كتاب سليم بن قيس : ١٢١ .

(٧) في المصدر: فأينهما .

(٨) في المصدر: يسمّى خاصّة من . .

(٩) من قوله : أو من خصّ . . الى هنا لا يوجد في المصدر .

(١٠) كتاب سليم : ١٢٤ .

كُلَّهُ إِنَّ^(١) أَخَذْتُمْ بِهَا فِيهِ نَجْوَتُمْ مِنَ النَّارِ . . . وَسَاقَ إِلَى قَوْلِهِ^(٢) : وَمَنْ صَاحِبُهُ بَعْدُكَ ؟ . قَالَ : إِلَى الَّذِي أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ أَدْفَعَهُ إِلَيْهِ . قَالَ : مَنْ هُوَ ؟ . قَالَ : وَصِيِّي . . . وَسَاقَ إِلَى قَوْلِهِ فِي آخِرِ الْخَبَرِ^(٣) .

يَرُدُّونَ أُمَّتَهُ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى^(٤) ، فَقَالُوا : يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ وَجَزَاكَ اللَّهُ أَفْضَلَ الْجَزَاءِ عَنَّا .

٢ - ل^(٥) : الْقَطَّانُ وَالسَّنَانِيُّ وَالِدَقَّاقُ وَالْمَكْتَبُ وَالْوَرَّاقُ جَمِيعاً ، عَنْ ابْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانِ ، عَنْ ابْنِ حَبِيبٍ ، عَنْ ابْنِ بَهْلُولٍ^(٦) ، عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ ثَوْرٍ^(٧) ابْنِ يَزِيدٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ ، قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ مَنَقِبَةٌ إِلَّا وَقَدْ شَرَكْتَهُ فِيهَا وَفَضَلْتَهُ ، وَلِي سَبْعُونَ مَنَقِبَةً لَمْ يَشْرِكْنِي فِيهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ .

قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! فَأَخْبِرْنِي بِهِنَّ .
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ أَوَّلَ مَنَقِبَةٍ لِي أَنِّي لَمْ أَشْرِكْ بِاللَّهِ طَرَفَةَ عَيْنٍ ، وَلَمْ أَعْبُدِ اللَّاتَ وَالْعِزَّى .

وَالثَّانِيَةِ : أَنِّي لَمْ أَشْرَبِ الْخُمْرَ قَطُّ .
وَالثَّالِثَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اسْتَوْهَبَنِي مِنْ أَبِي فِي صَبَائِي^(٨)

(١) فِي الْمَصْدَرِ : قَالَ طَلْحَةُ : بَلِ قرآن كُلَّهُ ، قَالَ : إِنْ .

(٢) كِتَابُ سَلِيمٍ : ١٢٤ .

(٣) كِتَابُ سَلِيمٍ بَنِي قَيْسٍ : ١٢٤ - ١٢٥ .

(٤) وَرَدَتْ هُنَا زِيَادَةٌ فِي كِتَابِ سَلِيمٍ وَهِيَ : عَشْرَةٌ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ وَرَجُلَانِ أَسَّسَا ذَلِكَ لَهُمْ وَعَلَيْهِمَا مِثْلُ أَوْزَارِ هَذِهِ الْأُمَّةِ .

(٥) الْخُصَالُ ٥٧٢/٢ - ٥٨٠ ، مَعَ تَفْصِيلٍ فِي الْإِسْنَادِ .

(٦) فِي (ك) : أَبِي بَهْلُولٍ ، وَفِي الْمَصْدَرِ : نَمِيمٍ بَنِي بَهْلُولٍ .

(٧) فِي (ك) : ثَوِيرٍ .

(٨) فِي الْخُصَالِ : عَنْ أَبِي فِي صَبَائِي .

فكنت أكيله وشريبه ومؤنسه ومحدثه .

والرابعة : أي أول الناس إيماناً وإسلاماً .

والخامسة : أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي : يا علي ! أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي .

والسادسة : أي كنت آخر الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله ودليته في حفرة .

والسابعة : أن رسول الله صلى الله عليه وآله أنامني على فراشه حيث ذهب إلى الغار وسجاني^(١) ببرده ، فلما جاء المشركون ظنوني محمداً فأيقظوني ، وقالوا : ما فعل صاحبك ؟ . فقلت : ذهب في حاجته . فقالوا : لو كان هرب لهرب هذا معه . وأما الثامنة : فإن رسول الله صلى الله عليه وآله علمني ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب ، ولم يعلم ذلك أحداً غيري .

وأما التاسعة : فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي : يا علي ! إذا حشر الله عز وجل الأولين والآخرين نصب لي منبراً فوق منابر^(٢) النبيين ، ونصب لك منبراً فوق منابر الوصيين ، فترتقي عليه .

وأما العاشرة : فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :^(٣) لا أعطى في القيامة شيئاً^(٤) إلا سألت لك مثله .

وأما الحادية عشرة : فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : يا علي ! أنت أخي وأنا أخوك يدك في يدي حتى ندخل^(٥) الجنة .

وأما الثانية عشرة : فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : يا

(١) أي غطائي ، كما في النهاية ٢/ ٣٤٤ .

(٢) في (ك) : منبر - بصيغة المفرد - .

(٣) في الخصال زيادة : يا علي .

(٤) لا توجد : شيئاً ، في المصدر .

(٥) في المصدر : تدخل .

علي! مثلك في أمتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق.
 وأما الثالثة عشرة: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله عممني بعمامة نفسه
 بيده ودعا لي بدعوات النصر على أعداء الله، فهزمتهم بإذن الله عز وجل.
 وأما الرابعة عشرة: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن أمسح يدي
 على ضرع شاة قد يبس ضرعها، فقلت: يا رسول الله! بل امسح أنت. فقال:
 يا علي! فعلك فعلي، فمسحت عليها يدي فدر علي من لبنها فسقيت رسول الله
 صلى الله عليه وآله شربة، ثم أتت عجوز^(١) فشكت الظمأ فسقيتها، فقال رسول
 الله صلى الله عليه وآله: إني سألت الله عز وجل أن يبارك في يدك ففعل.
 وأما الخامسة عشرة: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى إلي وقال:
 يا علي! لا يلي غسلي غيرك، ولا يوارى عورتي غيرك، فإنه إن رأى أحد عورتي
 غيرك تفقأت عيناه^(٢). فقلت له: كيف؟ فكيف^(٣) لي بتقليبك يا رسول الله
 (ص)؟. فقال: إنك ستُعان، فوالله ما أردت أن أقلب عضواً من أعضائه إلا
 قُلب لي.

وأما السادسة عشرة: فإنني أردت أن أجرده فنوديت؛ يا وصي^(٤) محمد! لا
 تجرده، فغسلته^(٥) والقميص عليه، فلا والله الذي أكرمه بالنبوة وخصه بالرسالة ما
 رأيت له عورة، خصني الله بذلك من بين أصحابه.
 وأما السابعة عشرة: فإن الله عز وجل زوجني فاطمة - وقد كان خطبها أبو
 بكر وعمر - فزوجني الله من فوق سبع سماواته، فقال رسول الله صلى الله عليه

(١) في المصدر: عجوزة.

(٢) فقاً العين والبثرة نحوهما [خ. ل: نحوها] - كمنع -: كسرهما أو قلعها أو بحقها كفقاً فانفقأت
 وتفقأت، قاله في القاموس ٢٣/١.

(٣) لا توجد: كيف - الأولى -، في المصدر، ووضع على: فكيف، رمز الزيادة في (س).

(٤) في (س): يا أخ، وصي، وخط على: أخ، في (ك)، وهو الظاهر.

(٥) في المصدر: فغسله.

وآله: هنيئاً لك يا علي، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ قد^(١) زوجك فاطمة سيِّدة نساء أهل الجنة، وهي بضعة مني. فقلت: يا رسول الله صلَّى الله عليه وآله! أولست منك؟ قال: بلى يا علي، وأنت مني وأنا منك كيميبي من شمالي، لا أستغني عنك في الدنيا والآخرة.

وأما الثامنة عشرة: فإنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله قال: يا علي! أنت صاحب لواء الحمد في الآخرة، وأنت يوم القيامة أقرب الخلائق مني مجلساً يبسط لي ويبسط لك فأكون في زمرة النبيين، وتكون في زمرة الوصيين، ويوضع على رأسك تاج النور وأكلیل الكرامة، يحفّ بك سبعون ألف ملك حتّى يفرغ الله عزَّ وجلَّ من حساب الخلائق.

وأما التاسعة عشرة^(٢): فإنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله قال: ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، فمن قاتلك منهم فإنَّ لك بكلّ رجل منهم شفاعة في مائة ألف من شيعتك.

فقلت: يا رسول الله (ص)! فمن الناكثون؟ قال: طلحة والزبير، سيبايعونك بالحجاز، وينكثانك بالعراق، فإذا فعلا ذلك فحاربهما فإنَّ في قتالهما طهارة لأهل الأرض.

قلت: فمن القاسطون؟ قال: معاوية وأصحابه.

فقلت: فمن المارقون؟ قال: أصحاب ذو النديّة، وهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فاقتلهم فإنَّ في قتلهم فرجاً لأهل الأرض، وعذاباً معجلاً عليهم، وذخراً لك عند الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة.

وأما العشرون: فإنّي سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وآله يقول^(٣): مثلك في أمّتي مثل باب حطّة في بني إسرائيل، فمن دخل في ولايتك فقد دخل الباب

(١) لا توجد: قد، في الحصال.

(٢) في (ك) من الثالثة عشرة الى التاسعة عشرة حذفت التاء من العشرة.

(٣) في المصدر زيادة: لي.

كما أمره الله عز وجل .

وأما الحادية والعشرون : فَإِنِّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :
أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، ولن يدخل ^(١) المدينة إلّا من بابها ، ثم قال : يا عليّ !
إنّك سترعى ذمتي وتقاتل عليّ ^(٢) سنّي ، وتخالفك أمّتي .

وأما الثانية والعشرون : فَإِنِّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :
إنّ الله تبارك وتعالى خلق ابني الحسن والحسين من نور ألقاه إليك والى فاطمة ،
وهما يهتزان ^(٣) كما يهتزّ القرطان إذا كانا في الأذنين ، ونورهما متضاعف على نور
الشهداء سبعين ألف ضعف ، يا عليّ ! إنّ الله عز وجل قد وعدني أن يكرمهما كرامة
لا يكرم بها أحداً ما خلا النبيّين والمرسلين .

وأما الثالثة والعشرون : فَإِن رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاني خاتمه في
حياته ودرعه ومنطقته ^(٤) وقلّدي سيفه وأصحابه كلّهم حضور وعمّي العباس
حاضر ، فخصّني الله عز وجلّ منه بذلك دونهم .

وأما الرابعة والعشرون : فَإِنَّ الله عز وجلّ أنزل على رسوله صلى الله عليه وآله
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ
صَدَقَةٌ﴾ ^(٥) فكان لي دينار فبعته ^(٦) بعشرة دراهم ، فكنّت ^(٧) إذا ناجيت رسول الله
صلى الله عليه وآله أصدّق قبل ذلك بدرهم ، والله ما فعل هذا أحد من أصحابه
قبلي ولا بعدي ، فأنزل الله عز وجلّ : ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنَّ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ

(١) في الخصال : تُدخل .

(٢) لا توجد : على ، في (س) .

(٣) في (ك) : تهزان .

(٤) في (ك) : منطقته .

(٥) المجادلة : ١٢ .

(٦) في المصدر : فبعته ، وهو الصحيح .

(٧) في (ك) زيادة : أنا .

صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ . . ﴿١﴾ - الآية، فهل تكون التوبة إلا من ذنب كان؟ .

وأما الخامسة والعشرون: فَإِنِّي سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول: الجنة محرّمة على الأنبياء حتّى أدخلها أنا، وهي محرّمة على الأوصياء حتّى تدخلها أنت يا علي، إنّ الله تبارك وتعالى بشرني فيك ببشرى لم يبشر بها نبياً قبلي، بشرني^(٢) بأنك سيّد الأوصياء، وأنّ ابنك الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة يوم القيامة.

وأما السادسة والعشرون: فَإِنَّ جعفراً أخي الطيّار في الجنة مع الملائكة المزيّن بالجنّاحين من دُرّ وياقوت وزبرجد .
وأما السابعة والعشرون: فعُمّي حمزة سيّد الشهداء .

وأما الثامنة والعشرون: فَإِنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال: إنّ الله تبارك وتعالى وعدني فيك وعداً لن يخلفه، جعلني نبياً وجعلك وصياً، وستلقني من أُمّتي من بعدي ما لقي موسى من فرعون، فاصبر واحتسب حتّى تلقاني فأوالي من والاك وأعادي من عاداك .

وأما التاسعة والعشرون: فَإِنِّي سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول: يا علي! أنت صاحب الخوض لا يملكه غيرك وسيأتيك قوم فيستسقونك فتقول: لا . . ولا مثل ذرّة، فينصرفون مسوّدّة وجوههم، وسترّد عليك شيعتي وشيعتك فتقول: ردّوا^(٣) رواء مرويين، فيردون^(٤) مبيضة وجوههم .

(١) المجادلة: ١٣ - ١٤ .

(٢) في (ك): بشرت .

(٣) في المصدر: رواوا .

(٤) في الخصال: فيروون، وهو الظاهر .

وأما الثلاثون: فَإِنِّي سَمِعْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: يُحْشَرُ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى خَمْسِ رَأْيَاتٍ، فَأَوَّلُ رَأْيَةٍ تَرَدُّ عَلَى رَأْيَةِ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الْأُمَّةُ، وَهُوَ مَعَاوِيَةُ.

والثانية: مع سامريِّ هَذِهِ الْأُمَّةُ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ.

والثالثة: مع جاثليق هَذِهِ الْأُمَّةُ، وَهُوَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ.

والرابعة: مع أَبِي الْأَعْمُورِ السَّلْمِيِّ.

وأما الخامسة: فَمَعَكُمْ يَاعْلِيَّ تَحْتَهَا الْمُؤْمِنُونَ وَأَنْتَ إِمَامُهُمْ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْأَرْبَعَةِ: ﴿أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾. ^(١) وَهُمْ شِيعَتِي وَمَنِ وَالَانِي وَقَاتَلَ مَعِيَ ^(٢) الْفِتَّةُ الْبَاغِيَةُ وَالنَّاكِبَةُ ^(٣) عَنِ الصِّرَاطِ، وَبَابُ الرَّحْمَةِ هُمْ شِيعَتِي، فَيُنَادِي هَؤُلَاءِ: أَلَمْ نَكُنْ فِيهِ مَعَكُمْ ^(٤) ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ ^(٥) ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوِيَكُمْ أَلِنَارُ هِيَ مَوْلِيكُمْ وَبَشَّ الْمَصِيرُ﴾ ^(٦)، ثُمَّ تَرَدُّ أُمَّتِي وَشِيعَتِي فَيُرَوْنَ مِنْ حَوْضِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بِيَدِي ^(٧) عَصَىٰ عَوْسَجٍ ^(٨) أَطْرَدَ بِهَا أَعْدَائِي طَرْدَ غَرِيبَةِ الْإِبِلِ.

وأما الحادية والثلاثون: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: لَوْلَا أَن يَقُولَ فِيكَ الْغَالُونَ مِنْ أُمَّتِي مَا قَالَتِ النَّصَارَىٰ فِي عِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ لَقُلْتُ

(١) الحديد: ١٣.

(٢) في (ك): مع، وهو غلط.

(٣) في (س): الناكبة، سقطت النقاط أو النقطة، وفي المصدر: الناكثة.

(٤) في المصدر: أَلَمْ أَكُنْ مَعَكُمْ.

(٥) الحديد: ١٤.

(٦) الحديد: ١٥.

(٧) في (س): بيده، وفي المصدر: ويدي.

(٨) الْعَوْسَجَةُ: شوك، جمعها عَوْسَجٌ، قاله في القاموس ١/ ١٩٩.

فيك قولاً لا تمرّ بملأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك^(١) يستشفون به .

وأما الثانية والثلاثون : فَإِنِّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :
إِنَّ الله تبارك وتعالى نصرني بالرعب فسألته أن ينصرّك بمثله فجعل لك من ذلك
مثل الذي جعله^(٢) لي .

وأما الثالثة والثلاثون : فَإِنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله التقم أذني وعلمني
ما كان وما يكون الى يوم القيامة ، فساق الله تبارك وتعالى^(٣) الى^(٤) لسان نبيّه صلى
الله عليه وآله .

وأما الرابعة والثلاثون : فَإِنَّ النصاريّ ادّعوا أمراً فأنزل الله عزّ وجلّ :
﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ
وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾^(٥) فكانت نفسي نفس رسول الله صلى الله
عليه وآله ، والنساء فاطمة (ع) ، والأبناء الحسن والحسين ، ثم ندم القوم فسألوا
رسول الله صلى الله عليه وآله الإعفاء فأعفاهم ، والذي أنزل التوراة على موسى
والفرقان على محمد صلى الله عليه وآله لو باهلونا لمسخوا قردة وخنازير .

وأما الخامسة والثلاثون : فَإِنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وجّهني يوم بدر ،
فقال : اثنتي بكفّ حصيات مجموعة في مكان واحد ، فأخذتها ثم شممتها فإذا هي
طيّبة تفوح منها رائحة المسك ، فأتيتها بها فرمى بها وجوه المشركين ، وتلك الحصيات
أربع منها كنّ من الفردوس ، وحصاة من المشرق ، وحصاة من المغرب ، وحصاة
من تحت العرش ، مع كلّ حصاة مائة ألف ملك مدد لنا ، لم يكرّم الله عزّ وجلّ

(١) في المصدر: قدمك .

(٢) في الخصال: جعل .

(٣) في المصدر: عزّ وجلّ ، وهي نسخة جاءت على (س) .

(٤) في (س) : ذلك الى ، وحذفت ذلك من (ك) ، وفي المصدر: إلى .

(٥) آل عمران : ٦١ ، وأورد ذيلها في المصدر : «ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكافرين» .

هذه الفضيلة أحداً^(١) قبل ولا بعد .

وأما السادسة والثلاثون : فَإِنِّي سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول :
ويل لقاتلك ، إِنَّه أشقى من ثمود ومن عاقر الناقة ، وَإِنَّ عرش الرحمن ليهتز
لقتلك ، فأبشر يا علي ، فَإِنَّك في زمرة الصديقين والشهداء والصالحين .

وأما السابعة والثلاثون : فَإِنَّ الله تبارك وتعالى قد خصني من بين أصحاب
محمد صَلَّى الله عليه وآله بعلم الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والخاص
والعام ، وذلك مما منَّ الله به عليّ وعلى رسوله صَلَّى الله عليه وآله ، وقال لي الرسول
صَلَّى الله عليه وآله : يا علي ! إِنَّ الله عزَّ وجلَّ أمرني أن أدنيك ولا أقصيك ،
وأعلمك ولا أجفوك ، وحقَّ عليّ أن أطيع ربِّي وحقَّ عليك أن تعي .

وأما الثامنة والثلاثون : فَإِنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بعثني بعثاً ودعا
لي بدعوات وأطلعني على ما يجري بعده ، فحزن لذلك بعض أصحابه و^(٢) قال :
لو قدر محمدٌ أن يجعل ابن عمّه نبياً لجعله ، فشرّفتني الله عليّ بالاطّلاع على ذلك
على لسان نبيّه صَلَّى الله عليه وآله .

وأما التاسعة والثلاثون : فَإِنِّي سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول :
كذب من زعم أنّه يحبني ويبغض عليّاً ، لا يجتمع حبِّي وحبّه إلّا في قلب مؤمن ،
إِنَّ الله عزَّ وجلَّ^(٣) جعل أهل حبيّ وحبك يا علي في أوّل زمرة السابقين الى الجنة ،
وجعل أهل بغضيّ وبغضك في أوّل زمرة الضالّين من أمّتي الى النار .

وأما الأربعون : فَإِنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وجّهني في بعض
الغزوات الى ركي^(٤) فإذا ليس فيه ماء ، فرجعت إليه^(٥) فأخبرته ، فقال : أفيه

(١) لا توجد : أحداً ، في (ك) .

(٢) لا توجد الواو في الخصال .

(٣) لا توجد : عزَّ وجلَّ ، في (ك) .

(٤) الرّكيّ : جنس للركية ، وهي البئر ، وجمعها ركايا ، قاله في النهاية ٢٦١ / ٢ .

(٥) لا توجد : اليه ، في (ك) .

طين؟. فقلت: نعم. فقال: ايتني^(١) منه، فأتيت منه بطين، فتكلّم فيه، ثم قال: ألقه في الركي، فألقيته، فإذا الماء قد نبع حتّى امتلأ جوانب الركي، فجئت اليه فأخبرته، فقال لي: وفّقت يا علي وببركتك نبع الماء، فهذه المنقبة خاصّة لي^(٢) من دون أصحاب النبي صلّى الله عليه وآله.

وأما الحادية والأربعون: فإنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: أبشر يا علي! فإنّ جبرئيل عليه السلام أتاني فقال لي: يا محمّد! إنّ الله تبارك وتعالى نظر الى أصحابك فوجد ابن عمّك وختنك على ابنتك فاطمة خير أصحابك، فجعله وصيّك والمؤدّي عنك.

وأما الثانية والأربعون: فإنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: أبشر يا علي! فإنّ منزلك في الجنة مواجه منزلي، وأنت معي في الرفيق الأعلى في أعلى عليّين، قلت: يا رسول الله صلّى الله عليه وآله وما أعلى عليّون؟. فقال: قبة من درّة بيضاء لها سبعون ألف مصراع مسكن لي ولك يا علي.

وأما الثالثة والأربعون: فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: إنّ الله عزّ وجلّ رسخ حبّي في قلوب المؤمنين وكذلك رسخ حبّك يا علي في قلوب المؤمنين، ورسخ بغضي وبغضك في قلوب المنافقين، فلا يحبّك إلّا مؤمن تقى ولا يبغضك إلّا منافق كافر.

وأما الرابعة والأربعون: فإنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: لن يبغضك من العرب إلّا دعيّ، ولا من العجم إلّا شقيّ، ولا من النساء إلّا سلقليّة^(٣).

وأما الخامسة والأربعون: فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله دعاني - وأنا

(١) في المصدر: ائتني - بالأصل -.

(٢) في الخصال: بي، بدلاً من: لي.

(٣) قال في القاموس ٢٤٦/٣: والسَّلْقَلِيُّ: التي تحيض من دبرها، وبهاء: الصُّخَابَةُ. وقال في ٩٢/١:

الصُّخْبُ - محرّكة -: شدة الصوت، صخب - كفرح - فهو صَخَابٌ. . وهي صخبة وصخابة.

رمد العين - فتفل في عيني، وقال: اللَّهُمَّ اجعل حرّها في بردها وبردها في حرّها، فوالله ما اشتكت عيني الى هذه الساعة^(١).

وأما السادسة والأربعون: فإنّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أمر أصحابه وعمومته بسدّ الأبواب وفتح بابي بأمر الله عزّ وجلّ، فليس لأحد منقبة مثل منقبتني.

وأما السابعة والأربعون: فإنّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أمرني في وصيّته بقضاء ديونه وعداته، فقلت: يا رسول الله! قد علمت أنّه ليس عندي مال. فقال: سيعينك الله، فما أردت أمراً من قضاء ديونه وعداته إلّا يسّره الله لي حتّى قضيت ديونه وعداته، وأحصيت ذلك فبلغ ثمانين ألفاً وبقي بقية أوصيت الحسن أن يقضيها.

وأما الثامنة والأربعون: فإنّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أتاني في منزلي - ولم يكن طعمنا منذ ثلاثة أيام - فقال: يا علي! هل عندك من شيء؟. فقلت: والذي أكرمك بالكرامة واصطفاك بالرسالة ما طعمت وزوجتي وابنائي منذ ثلاثة أيام. فقال النبي صَلَّى الله عليه وآله: يا فاطمة! أدخلي البيت وانظري هل تجدين شيئاً؟. فقلت: خرجت الساعة. فقلت: يا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أدخله أنا؟!. فقال: أدخله بسم الله، فدخلت فإذا أنا بطبق موضوع عليه رطب^(٢) وجفنة من ثريد، فحملتها الى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، فقال: يا علي! رأيت الرسول الذي حمل هذا الطعام، فقلت: نعم. فقال: صفه لي، فقلت: من بين أحمر وأخضر وأصفر. فقال: تلك خطط جناح جبرئيل عليه السلام مكّلة بالدرّ والياقوت، فأكلنا من الثريد حتّى شبّعنا، فما رُئي إلّا خدشُ أيدينا وأصابعنا، فخصّني الله عزّ وجلّ بذلك من بين الصحابة.

(١) أوردها النسائي في الخصائص: ٣٨، وأبو داود الطيالسي في مسنده ١/١٢٢، والرياض النضرة ١٨٩/٢، وغيرهم.

(٢) في الحصال زيادة: من تمر.

وأما التاسعة والأربعون : فإنَّ الله تبارك وتعالى خصَّ نبيَّه صَلَّى الله عليه وآله
بالنبوة وخصَّني النبيَّ صَلَّى الله عليه وآله بالوصية ، فمن أحبَّني فهو سعيد يُحشر في
زمرة الأنبياء عليهم السلام .

وأما الخمسون : فإنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بعث ببراءة مع أبي بكر ،
فلما مضى أتني جبرئيل عليه السلام ، فقال : يا محمَّد ! لا يؤدِّي عنك إلَّا أنت أو
رجل منك ، فوجهني على ناقته الغضباء^(١) ، فلحقته بذئ الحليفة فأخذتها منه ،
فخصَّني الله عزَّ وجلَّ بذلك .

وأما الحادية والخمسون : فإنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أقامني للناس
كافة يوم غدیر خم ، فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، فبعداً وسُحقاً للقوم الظالمين .

وأما الثانية والخمسون : فإنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال : يا علي ! ألا
أعلِّمك كلمات علَّمنهنَّ جبرئيل عليه السلام ؟! . فقلت : بلى . قال : قل : « يا
رزَّاق المقلَّين ، ويا راحم المساكين ، ويا أسمع السامعين ، ويا أبصر الناظرين ، ويا
أرحم الراحمين ، ارحمني وارزقني » .

وأما الثالثة والخمسون : فإنَّ الله تبارك وتعالى لن يذهب بالدنيا حتَّى يقوم
منا القائم يقتل مبغضينا^(٢) ولا يقبل الجزية ، ويكسر الصليب والأصنام ، وتضع
الحرب أوزارها ، ويدعو إلى أخذ المال فيقسِّمه بالسوية ، ويعدل في الرعية .

وأما الرابعة والخمسون : فإنِّي سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول :
يا علي ! سيلعنك بنو أمية ويردَّ عليهم ملك بكلِّ لعنة ألف لعنة ، فإذا قام القائم
لعنهم أربعين سنة .

وأما الخامسة والخمسون : سمعت أن^(٣) رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال
لي : سيفتنن فيك طوائف من أمَّتي ، فتقول : إنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله لم

(١) في المصدر: الغضباء ، وهو الظاهر ، وقد تقرأ كذلك في (س) .

(٢) لا توجد : مبغضينا ، في (س) .

(٣) في الخصال : فإن ، بدلاً من : سمعت أن .

يُخَلِّفَ شَيْئاً فِيمَا إِذَا أَوْصَى عَلِيّاً، أَوْ^(١) لَيْسَ كِتَابُ رَبِّي أَفْضَلَ الْأَشْيَاءِ بَعْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَنْ لَمْ تَجْمَعَهُ بِإِتْقَانٍ لَمْ يُجْمَعْ أَبَداً، فَخَصَّنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ مِنْ دُونِ الصَّحَابَةِ.

وَأَمَّا السَّادِسَةُ وَالْخَمْسُونَ: فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَصَّنِي بِهَا خَصّاً بِهِ أَوْلِيَاؤُهُ وَأَهْلَ طَاعَتِهِ وَجَعَلَنِي وَارِثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَمَنْ سَاءَ سَاءَ وَمَنْ سَرَّ سَرَّ. وَأَوْمَى بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ.

وَأَمَّا السَّابِعَةُ وَالْخَمْسُونَ: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ فِي بَعْضِ الْغَزَوَاتِ فَقَدَ^(٢) الْمَاءَ، فَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ! قُمْ إِلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ، وَقُلْ: أَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْفَجِرِي إِلَيَّ^(٣) مَاءً، فَوَاللَّهِ الَّذِي أَكْرَمَهُ بِالنَّبَوَّةِ، لَقَدْ أَبْلَغْتَهَا الرِّسَالَةَ فَاطَّلَعَ مِنْهَا مِثْلُ ثَدْيِ الْبَقَرَةِ، فَسَالَ مِنْ كُلِّ ثَدْيٍ مِنْهَا مَاءٌ، فَلَمَّا رَأَيْتَ ذَلِكَ أَسْرَعْتَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَخْبَرْتَهُ، فَقَالَ: انْطَلِقْ يَا عَلِيُّ فَخُذْ مِنَ الْمَاءِ، وَجَاءَ الْقَوْمُ حَتَّى مَلَأُوا قَرَبِهِمْ وَأَدْوَاتَهُمْ وَسَقَوْا دَوَابَّهُمْ وَشَرَبُوا وَتَوَضَّأُوا، فَخَصَّنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ مِنْ دُونِ الصَّحَابَةِ.

وَأَمَّا الثَّامِنَةُ وَالْخَمْسُونَ: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَرَنِي فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ - وَقَدْ نَفَدَ الْمَاءُ -، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ! آتِ^(٤) بَتُورَ، فَأَتَيْتُهُ بِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ الْيَمْنَى وَيَدِي مَعَهَا فِي التُّورِ، فَقَالَ: أَنْبِعْ، فَنَبَعَ الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِنَا.

وَأَمَّا التَّاسِعَةُ وَالْخَمْسُونَ: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَجَّهَنِي إِلَى خَيْبَرٍ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ وَجَدْتُ الْبَابَ مَغْلَقاً فَزَعَزَعْتُهُ شَدِيداً فَقُلَعْتُهُ وَرَمَيْتُ بِهِ أَرْبَعِينَ خُطْوَةً، فَدَخَلْتُ فَبَرَزَ إِلَيَّ مَرْحَبٌ فَحَمَلَ عَلَيَّ وَحَمَلَتْ عَلَيْهِ، وَسَقَيْتُ الْأَرْضَ مِنْ^(٥)

(١) فِي الْمَصْدَرِ: يَقُولُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) لَمْ يُخَلِّفْ شَيْئاً فَبِإِذَا أَوْصَى عَلِيّاً. وَهُوَ الظَّاهِرُ.

(٢) فِي الْمَصْدَرِ: فَقَدَ - بِدُونِ فَاءٍ -.

(٣) فِي الْخِصَالِ: لِي، وَهُوَ الظَّاهِرُ.

(٤) فِي الْمَصْدَرِ: آتَيْتَنِي.

(٥) لَا تَوْجَدُ: مِنْ، فِي (س).

دمه ، وقد كان وجه رجلين من أصحابه فرجعا منكسفين .

وأما الستون : فإني قتلت عمرو بن عبد ودّ ، وكان يُعدّ بألف رجل .

وأما الحادية والستون : فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :

يا علي ! مثلك في أمّتي مثل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، فمن أحبّك بقلبه فكأنما قرأ ثلث القرآن ، ومن أحبّك بقلبه وأعانك بلسانه فكأنما قرأ ثلثي القرآن ، ومن أحبّك بقلبه وأعانك بلسانه ونصرك بيده فكأنما قرأ القرآن كلّهُ .

وأما الثانية والستون : فإني كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع المواطن والحروب وكانت رايته معي .

وأما الثالثة والستون : فإني لم أفرّ من الزحف قطّ ، ولم يبارزني أحد إلا سقيت الأرض من دمه .

وأما الرابعة والستون : فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتى بطير مشويّ من الجنة فدعا الله عزّ وجلّ أن يدخل عليه أحبّ الخلق^(١) اليه فوقفني الله للدخول عليه حتّى أكلت معه من ذلك الطير .

وأما الخامسة والستون : فإني كنت أصليّ في المسجد فجاء سائل فسأل - وأنا راکع - ، فناولته خاتمي من إصبعي ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيّ : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٢) .

وأما السادسة والستون : فإنّ الله تبارك وتعالى ردّ عليّ الشمس مرتين ، ولم يردّها عليّ أحد من أمة محمّد صلى الله عليه وآله غيري .

وأما السابعة والستون : فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر أن أدعى بإمرة المؤمنين في حياته وبعد موته ولم يطلق ذلك لأحد غيري .

وأما الثامنة والستون : فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : يا علي ! إذا

(١) في المصدر: خلقه .

(٢) المائدة : ٥٥ .

كان يوم القيامة نادى منادٌ من بطنان العرش: أين سيّد الأنبياء؟ فأقوم، ثم ينادي: أين سيّد الأوصياء؟ فتقوم، ويأتيني رضوان بمفاتيح الجنة، ويأتيني مالك بمقاليد النار، فيقولان: إنّ الله جلّ جلاله أمرنا أن ندفعها إليك ونأمرك^(١) أن تدفعها إلى عليّ بن أبي طالب، فتكون يا عليّ قسيمَ الجنة والنار.

وأما التاسعة والستون: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لولاك ما عُرف المنافقون من المؤمنين.

وأما السبعون: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله نام ونوّمني وزوجتي فاطمة وابني الحسن والحسين وألقى علينا عباءة قطوانية، فأنزل الله تبارك وتعالى فينا: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٢)، وقال جبرئيل عليه السلام: أنا منكم يا محمد، فكان سادسنا جبرئيل عليه السلام.

٣ و٤ - ل^(٣)، لي^(٤): ابن المتوكل، عن السعدآبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن الفضل بن عمر، عن أبي الجارود، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: خطبنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام^(٥)، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيّها الناس! إنّ قدّام منبركم هذا أربعة رهط من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلّم منهم أنس بن مالك والبراء بن عازب الأنصاري^(٦) والأشعث بن قيس الكندي وخالد بن يزيد البجلي... ثم أقبل بوجهه^(٧) على أنس بن مالك، فقال: يا أنس! إن كنت سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، ثم لم

(١) في (س): تأمرك.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

(٣) الخصال ٢١٩/١ - ٢٢٠ باب الأربعة، مع تفصيل في الإسناد.

(٤) أمالي الشيخ الصدوق: ١٠٦ - ١٠٧، والسند مختزل والمصنّف أخذه منه.

(٥) في الأمالي: أمير المؤمنين عليه السلام.

(٦) لا يوجد: الأنصاري، في الخصال.

(٧) لا يوجد في الخصال: بوجهه.

تشهد لي اليوم بالولاية فلا أملك الله حتى يبتليك ببرص لا تغطيه العمامة، وأما أنت يا أشعث فإن كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه^(١) ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أملك الله حتى يذهب بكريمتك، وأما أنت يا خالد بن يزيد إن^(٢) كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أملك الله إلا ميتة جاهليّة، وأما أنت يا براء بن عازب إن^(٣) كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم لم تشهد لي اليوم^(٤) بالولاية فلا أملك الله إلا حيث هاجرت منه.

قال جابر بن عبد الله الأنصاري: والله لقد رأيت أنس بن مالك وقد ابتلي ببرص يغطيه بالعمامة فما تستره، ولقد رأيت الأشعث بن قيس وقد ذهبت كريمته وهو يقول: الحمد لله الذي جعل دعاء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام^(٥) بالعمى في الدنيا ولم يدع عليّ بالعذاب في الآخرة فأعذب، وأما^(٦) خالد بن يزيد فإنه مات فأراد أهله أن يدفنوه، وحفر له في منزله فدفن، فسمعت بذلك كندة فجاءت بالخليل والإبل فعقرتها على باب منزله، فمات ميتة جاهليّة، وأما البراء بن عازب فإنه ولّاه معاوية اليمن فمات بها ومنها كان هاجر.

(١) لا يوجد في الخصال من قوله: اللهم... إلى هنا.

(٢) في الخصال: فإن.

(٣) في الخصال: فإن.

(٤) في حاشية (ك) كلمة: اليوم، غير مُعلم عليها، ولا توجد في (س)، وجاءت في المصدرين.

(٥) في الأمالي زيادة: عليّ.

(٦) في الأمالي: فأما.

[٢٨] باب

ما جرى بين أمير المؤمنين صلوات الله عليه وبين عثمان
وولاته وأعوانه وبعض أحواله

١ - ما^(١): بإسناده، عن عبد الله بن أسعد^(٢) بن زرارة، عن عبد الله^(٣) بن أبي عمرة الأنصاري، قال: لما قدم أبوذرّ على عثمان قال: أخبرني أيّ البلاد أحبّ إليك؟ قال: مهاجري. قال: لست بمجاوري. قال: فألحق بحرم الله فأكون فيه. قال: لا. قال: فالكوفة أرض بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: لا. قال: فلست بمختار غيرهنّ، فأمره بالمسير إلى الربذة. فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي: اسمع وأطع وأنفذ حيث قادوك ولو لعبد حبشيّ مجذّع، فخرج إلى الربذة، فأقام هنا مدّة ثم دخل المدينة^(٤) فدخل على عثمان - والناس عنده سباطين^(٥) -، فقال: يا أمير المؤمنين! إنّ أخرجتني من أرضي إلى

(١) أمالي الشيخ الطوسي ٢/ ٣٢١ - ٣٢٢، بتفصيل في الإسناد.

(٢) في المصدر: عبد الرحمن بن سعد.

(٣) في الأمالي: عبد الرحمن، بدلاً من: عبد الله.

(٤) في المصدر: فأقام مدّة ثم أتى إلى المدينة.

(٥) قال في النهاية ٢/ ٤٠١: وفي حديث الابيان: حتى سلم من طرف السباط. السباط: الجماعة من =

أرض ليس بها زرع ولا ضرع إلا شويهاً، وليس لي خادم إلا محررة^(١)، ولا ظل يظّلني إلا ظل شجرة فاعطني خادماً وغنيماً أعيش فيها، فحوّل وجهه عنه، فتحوّل عنه^(٢) إلى السباط الآخر، فقال مثل ذلك، فقال له حبيب بن سلمة: لك عندي يا أبا ذرّ ألف درهم وخادم وخمسة شاة. قال أبو ذرّ: اعطِ خادمك وألفك وشويهاً من هو أحوج إلى ذلك مني، فإني إنّا أسأل حقّي في كتاب الله، فجاء عليّ عليه السلام، فقال له عثمان: ألا تغني عنها^(٣) سفيفك هذا! قال: أيّ سفيف؟! قال: أبو ذرّ. قال عليّ عليه السلام: ليس بسفيفه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذرّ، أنزله بمنزلة مؤمن آل فرعون: ﴿إِنْ يَكْ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكْ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾^(٤). قال عثمان: التراب في فيك. قال عليّ عليه السلام: بل التراب في فيك، أنشد بالله من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك لأبي ذرّ، فقام أبو هريرة وعشرة فشهدوا بذلك، فوّل عليّ عليه السلام. قال ابن عباس: كنت عند أبي عليّ العشاء بعد المغرب إذ جاء الخادم فقال: هذا أمير المؤمنين بالباب، فدخل عثمان فجلس، فقال له العباس: تعش. قال: تعشيت، فوضع يده، فلما فرغنا من العشاء قام من كان عنده وجلست وتكلّم عثمان، فقال: يا خال! أشكو إليك ابن أخيك - يعني عليّاً عليه السلام - فإنه أكثر في شتمي^(٥) ونطق في عرضي، وأنا أعوذ بالله في ظلمكم بني عبد المطلب، إن يكن هذا الأمر لكم فقد سلّمتموه إلى من هو أبعد مني، وإن لا يكن

= الناس والنخل، والمراد به في الحديث الجماعة الذين كانوا جلوساً عن جانبيه.

(١) في (س): مُرَّة. ولا مناسبة لها بالمقام.

(٢) لا توجد: عنه، في (س).

(٣) في المصدر: عتاً. وهو الصحيح.

(٤) غافر: ٢٨.

(٥) في المصدر: أكثر عليّ.

لكم فحقّي أخذت، فتكلّم العباس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وذكر ما خصّ الله به قريشاً منه، وما خصّ به بني عبد المطلب خاصّة، ثم قال: أمّا بعد فما حدثك لابن أخي ولا حدث ابن أخي فيك، وما هو وحده، ولقد نطق غيره، فلو أنك هبطت ممّا صعدت وصعدوا ممّا هبطوا لكان ذلك أقرب. فقال: أنت وذلك يا خال^(١). فقال: فلم تكلّم بذلك عنك؟ قال: نعم، أعطهم عني ما شئت. وقام عثمان فخرج فلم يلبث أن رجع إليه فسلم وهو قائم، ثم قال: يا خال! لا تعجل بشيء حتّى أعود إليك، فرفع^(٢) العباس يديه واستقبل القبلة، فقال: اللّهم اسبق لي^(٣) ما لا خير^(٤) لي في إدراكه، فما مضت الجمعة حتّى مات.

٢ - ما^(٥): ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن جعفر بن^(٦) عبد الله العلوي، عن عمّه القاسم بن جعفر العلوي، عن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن علي بن الحسين، عن أبيه^(٧)، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد، عن أبي بكر ابن عبيد الله^(٨) بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، أنّه نزل على خالد بن أسيد بمكة، فقال له: لو أتيت ابن عمّك فوصلك^(٩)، فأتى عثمان فكتب له^(١٠) إلى عبد الله بن عامر أن صلّه بستائة ألف، فنزل به من قابل فسأله^(١١)، فقال له:

(١) في المصدر: يا خالي - بالياء -.

(٢) في (س): فوقع.

(٣) في الأمالي: استوي. وفي (ك): بي، بدلاً من: لي، وجعل الأخيرة نسخة بدل.

(٤) في المصدر: لا خبر.

(٥) الأمالي للشيخ الطوسي ٣٢٢/٢، بتفصيل في الإسناد.

(٦) لا توجد: بن، في المصدر.

(٧) لا توجد: عن أبيه، في الأمالي.

(٨) في الأمالي: أبو عبد الله.

(٩) في الأمالي: فوصلت.

(١٠) لا توجد: له، في المصدر.

(١١) في الأمالي: فسأل.

قد بارك الله لي في مشورتك فأتيتَه فأمر لي بستائة ألف، فقال له ابن عمر: ستين ألفاً! قال: مائة ألف ومائة ألف ومائة ألف^(١). . ستّ مرّات، فقال له ابن عمر: اسكت! فما أسود عثمان.

أقول: روى ابن أبي الحديد في شرح النهج^(٢)، عن الزبير بن بكار، قال: روى في الموقفيات^(٣) عن عليّ عليه السلام، قال: أرسل إليّ عثمان في الهاجرة^(٤) فتقنعت بثوبي وأتيتَه، فدخلت^(٥) وهو على سريره - وفي يده قضيب وبين يديه مال دثّر^(٦) صبرتان من ورقٍ وذهب -، فقال: دونك خُذْ من هذا حتّى تملأ بطنك فقد أحرقني. فقلت: وصلتك رَحِم! إن كان هذا المال ورثته أو أعطاكه معطٍ أو اكتسبته من تجارة كنت أحد رجلين: أما آخذ وأشكر أو أوفّر وأجهد، وإن كان من مال الله وفيه حقّ المسلمين واليتيم وابن السبيل، فوالله ما لك أن تعطينيه ولا لي أن آخذه. فقال: أبيت والله إلّا ما أبيت. ثم قام إليّ بالقضيب فضر بني، والله ما أردّ يده حتّى قضى حاجته، فتقنعت بثوبي ورجعت الى منزلي وقلت: الله بيني وبينك إن كنت أمرتك بمعروف ونهيّك^(٧) عن منكر.

وعن الزبير بن بكار^(٨) في الكتاب المذكور^(٩)، قال: روى عن عمّه، عن عيسى بن داود، عن رجاله، عن ابن عباس، قال: لما بنى عثمان داره بالمدينة أكثر

(١) لا توجد: ومائة ألف، في المصدر.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦/٩، بتصرف.

(٣) الموقفيات: ٦١٢.

(٤) قال في النهاية ٢٤٦/٥: والهجير والهجرة: اشتداد الحرّ نصف النهار.

(٥) في الموقفيات زيادة: عليه.

(٦) قال في النهاية ١٠٠/٢: فيه (ذهب أهل الدثور بالأجور) الدثور - جمع دثّر - وهو المال الكثير، ويقع على الواحد والاثنين والجميع.

(٧) في الموقفيات: نهيت.

(٨) في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦/٩.

(٩) الموقفيات: ٦٠٢ - ٦٠٣.

الناس عليه في ذلك قبله، فخطبنا في يوم الجمعة ثم صلى^(١) بنا، ثم عاد إلى المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله (ص)، ثم قال: أما بعد، فإن النعمة إذا حدثت حدث^(٢) لها حساد حسبها، وأعداء قذرها، وإن الله لم يحدث لنا نعماً ليحدث لها حساد عليها، ومتنافسون^(٣) فيها، ولكنه قد كان من بناء منزلنا هذا ما كان إرادة جمع المال فيه وضَمَّ القاصية إليه، فأتانا عن أناس منكم أنهم يقولون: أخذ فيئنا^(٤) وأنفق شيئاً^(٥) واستأثر بأموالنا، يمشون خمراً، وينطقون سراً، كأننا غيب عنهم، وكأنهم يهابون مواجعتنا، معرفة منهم بدحوض حجّتهم، فإذا غابوا عنا يروح بعضهم إلى بعضهم يذكروننا، وقد وجدوا على ذلك أعواناً من نظرائهم، ومؤازرين من شبهائهم، فبعداً بعداً! ورغماً رغماً!

قال: ثم أشد بيتين يومئ فيهما إلى علي عليه السلام:
توقد بنارٍ أينما كنت واشتعل
تشيط فيقضي الأمر دونك أهله^(٦) وشيكاً ولا تدعى إذا كنت نائياً
وذكر تمام خطبته، ثم قال: ثم هم بالنزول فبصر بعلي بن أبي طالب عليه السلام ومعه عمار بن ياسر رحمه الله وناس من أهل هواه^(٧) يتناجون، فقال: ايها. . ايها! إسراراً لا جهاراً؟! أما والذي نفسي بيده ما أحنق^(٨) على جرة^(٩)، ولا

(١) في (ك): قد صلى.

(٢) في (س): حدث، وفي المصدرين: حدثت.

(٣) في المصدرين: ومنافسون.

(٤) في (س): فياً. ولعلها: فيئاً، قد كتبت كذلك.

(٥) في الموفقيات: شيئاً.

(٦) وضع على أهله في (س) رمز نسخة بدل.

(٧) في (ك): أهواه.

(٨) في مطبوع البحار: أحنق.

(٩) قال في النهاية ٤٥١/١: (لا يصلح هذا الأمر إلا لمن لا يحق على جرتِه). أي لا يحقد على

رعيتِه. والحنق: الغيظ. والجرة: ما يخرج البعير من جوفه ويمضغه، والاحناق: لحوق البطن =

أوتى من ضعف مرة^(١)، ولولا النظر مني^(٢) و^(٣)لي ولكم، والرفق^(٤) بي وبكم
عاجلتكم، فقد اغتررتم وأقلتم^(٥) من أنفسكم.

ثم رفع يديه يدعو^(٦) وهو يقول: اللهم قد تعلم حبي للعافية وإيثاري
للسلامة فأتنيها^(٧)، قال: ففترق القوم عن علي عليه السلام، وقام عدي بن
الحياد... وكلمه^(٨) بكلام ذكره، ثم قال: ونزل عثمان فأتى منزله وأتاه الناس
وفيهما ابن عباس، فلما أخذوا مجالسهم أقبل على ابن عباس، فقال: ما لي ولكم
يا ابن عباس؟! ما أغراكم بي، وأولعكم بتعقيب أمري لتنقمون^(٩) علي أمر
العامّة... وعاتبه بكلام طويل، فأجابه ابن عباس، وقال - في جملة كلامه -: ...
أخسأ^(١٠) الشيطان عنك لا يركبك، وأغلب غضبك ولا يغلبك، فما دعاك الى
هذا الأمر الذي كان منك؟ قال: دعائي اليه ابن عمك علي بن أبي طالب. قال
ابن عباس: وعسى أن يكذب مبلّغك! قال عثمان: إنه ثقة. قال ابن عباس:
إنه ليس بثقة من أولع^(١١) وأغرى. قال عثمان: يا ابن عباس! الله إنك ما تعلم من

= والتصاقه.

(١) في (س): قرة. والمرّة: القوّة والشدة، قاله في النهاية ٣١٦/٤. وقال ٣١٨/٤: قرّ يومنا يقرّ قرّة
ويوم قرّ. أي بارد وليلة قرّة.

(٢) لا توجد: مني، في المصدرين.

(٣) وضع على (ك) على الواو رمز نسخة بدل.

(٤) في (س): بالرفق.

(٥) في (س): أقلتم.

(٦) لا توجد: يدعو، في (س).

(٧) في المصدر: فألبسنيها. وهي نسخة بدل في مطبوع البحار.

(٨) في (ك): وتكلمه، ولا معنى لها.

(٩) في (ك) نسخة بدل: أنتقمون، وهي التي وردت في شرح النهج والموفقيات.

(١٠) في المصدرين: إخس، وهو الظاهر.

(١١) في المصدرين: بلّغ.

عليّ ما شكوت منه؟ قال: اللهم لا، إلّا أن يقول كما يقول الناس، وينقم كما ينقمون، فمن أغراك به وأولعك بذكره دونهم؟ قال عثمان: إنّها أفتى من أعظم الداء الذي ينصب نفسه لرأس الأمر وهو عليّ ابن عمّك، وهذا - والله - كلّه من نكده وشؤمه. قال ابن عباس: مهلاً! استثن يا أمير المؤمنين! قلّ: إن شاء الله. فقال: إن شاء الله. ثم قال: إنّني أنشدك يا ابن عباس! الإسلام والرّحم، فقد والله غلبت وابتليت بكم، والله لوددت أنّ هذا الأمر كان صائراً^(١) إليكم دوني فحملتموه عني وكنت أحد أعوانكم عليه، إذاً والله لوجدتوني لكم خيراً ممّا وجدتكم لي، ولقد علمت أنّ الأمر لكم ولكن قومكم دفعوكم عنه واختزلوه دونكم، فوالله ما أدري أرفعوكم أم رفعوه عنكم^(٢). قال ابن عباس: مهلاً يا أمير المؤمنين! فإنّا ننشدك الله والإسلام والرّحم مثل ما نشدنا، أن تطمع فينا وفيك عدوّاً، وتشتت بنا وبك حسوداً، إن أمرك إليك ما كان قولاً، فإذا صار فعلاً فليس إليك ولا في يدك، وإنّا والله لتخالفن^(٣) إن خولفنا، ولتنازعن إن نوزعنا، وما يمتنك^(٤) أن يكون الأمر صار إلينا دونك إلّا أن يقول قائل ممّا ما يقوله الناس ويعيب كما عابوا! وأمّا صرف قومنا عنّا الأمر فعن حسد قد^(٥) والله و^(٦) ما عرفته، وبغي والله^(٧) علمته، فالله بيننا وبين قومنا، وأمّا قولك أنّك لا تدري أرفعوه عنّا أم رفعونا عنه^(٨)؟، فلعمري إنّك لتعرف أنّه لو صار إلينا هذا الأمر ما ازددنا به

(١) في المصدرين: كان صار.

(٢) في المصدرين: ارفعوه عنكم أم دفعوكم عنه.

(٣) في المصدرين: يدبك. . لتخالفن. . لتنازعن. وفي (س): لتنازعن.

(٤) في الموفقيات: وما تمنّيك، وهو الظاهر.

(٥) قد: اسم مرادف لحسب، كما في مجمع البحرين ١٢٦/٣.

(٦) وضع على الواو في (ك) رمز نسخة بدل.

(٧) في المصدرين: قد والله عرفته، وبغي قد والله. وفي (س): وبقي، وفي (ك): قد، ووضع عليها رمز نسخة بدل.

(٨) في الموفقيات: ارفعوه عنّا أم دفعونا عنه.

فضلاً إلى فضلنا، ولا قدرأ إلى قدرنا، وإنّا لأهل الفضل وأهل القدر، وما فضل فاضل إلّا بفضلنا، ولا سبق سابق إلّا بسبقنا، ولولا هُداانا ما اهتدئ أحد، ولا أبصروا من عمى، ولا قصدوا من جور. فقال عثمان: حتى متى - يابن عباس - يأتيني عنكم ما يأتيني؟! هبوني كنت بعيداً، أما كان لي من الحقّ عليكم أن أراقب وأن أناظر؟ بلى، وربّ الكعبة ولكن الفرقة سهّلت لكم القول فيّ، وتقَدّمت بكم إلى الإسراع إليّ، والله المستعان^(١).

قال ابن عباس: فخرجت فلقيت عليّاً عليه السلام واذا به من الغضب والتلظّي أضعاف ما بعثمان، فأردت تسكينه فامتنع، فأتيت منزلي وأغلقت بابي واعتزلتهما، فبلغ ذلك عثمان، فأرسل إليّ، فأتيته وقد هدأ غضبه، فنظر إليّ ثم ضحك، وقال: يابن عباس! ما أبطأ بك عنّا، إنّ تركك العود إلينا دليل^(٢) على ما رأيت عن صاحبك^(٣) وعرفت من حاله، فالله بيننا وبينه، خذ بنا في غير ذلك. قال ابن عباس: فكان عثمان بعد ذلك إذا أتاه عن عليّ عليه السلام شيء فأردت التكذيب عنه يقول: ولا يوم الجمعة حين أبطأت عنّا وتركت العود إلينا، فلا أدري كيف أردّ عليه^(٤).

وعن الزبير بن بكار^(٥) - في كتاب^(٦) المذكور^(٧) -، عن عبدالله بن عباس،

(١) هنا سقط جاء في شرح النهج ١٠/٩، والموفقيات: ٦٠٦، وهو: قال ابن عباس: مهلاً! حتى ألقني عليّاً، ثم أعمل إليك على قدر ما رأي. قال عثمان: افعل قد فعلت، وطالما طلبت فلا أطلب ولا أجاب ولا أعتب.

(٢) في الموفقيات: للدليل.

(٣) في شرح النهج: عند صاحبك.

(٤) وقد جاء في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٠/٦، باختلاف كثير. وكذا في الموفقيات: ٦٠١ - ٦٠٧.

(٥) كما أورده وحكاها ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٣/٩ - ١٤، مع اختلاف كثير.

(٦) كذا. والظاهر: في الكتاب - بالآلف واللام -.

(٧) الموفقيات: ٦١٠ - ٦١٢، باختلاف يسير.

قال: ما سمعت من أبي قطّ شيئاً في أمر عثمان تلومه فيه أو يعذرُه^(١) ولا سألتُه عن شيء من ذلك مخافة أن أهجم منه على ما لا يوافقُه، فإنّا عنده ليلة - ونحن نتعشّى - إذ قيل: هذا أمير المؤمنين عثمان بالباب. فقال: إئذّنوا له. فدخل فأوسع له على فراشه، وأصاب من العشاء معه، فلما رُفِع قام مَنْ كان هناك وثبْتُ أنا، فحمد عثمان الله وأثنى عليه، ثم قال: أمّا بعد يا خال! إني جئتُك^(٢) أستعذرك من ابن أخيك عليّ شتمني وشهر أمرِي وقطع رحمي وطعن في ديني، وإني أعوذ بالله منكم يا بني عبد المطلب إنّ لكم حقّاً تزعمون إنكم^(٣) غلبتم عليه فقد تركتموه في يديّ من فعل ذلك بكم وأنا أقرب إليكم رحماً منه؟ وما لمت منكم أحداً إلّا عليّاً، ولقد دعيت أن أبسط عليه فتركته الله والرحم، وأنا أخاف أن لا يتركني^(٤) فلا أتركه.

قال ابن عباس: فحمد أبي الله وأثنى عليه، ثم قال: أمّا بعد؛ يا بني أخوتي فإن كنت لا تحمد عليّاً لنفسك فإنّي لا أحمدك^(٥) لعليّ، وما عليّ وحده قال فيك، بل غيره، فلو أنّك اتهمت نفسك للناس اتهم الناس أنفسهم لك، ولو أنّك نزلت ممّا رفيت وارتقوا ممّا نزلوا فأخذت منهم وأخذوا منك ما كان بذلك بأس.

قال عثمان: فذلك إليك يا خال وأنت بيني وبينهم. قال: فأذكر^(٦) لهم ذلك عنك. قال: نعم، وانصرف. فما لبثنا أن قيل: هذا أمير المؤمنين قد رجع بالباب. قال أبي: إئذّنوا له، فدخل فقام قائماً ولم يجلس وقال: لا تعجل يا خال حتّى أودنك، فنظرنا فإذا مروان بن الحكم كان جالساً بالباب ينتظره حتّى خرج فهو الذي فتأه^(٧) عن رأيه الأول، فأقبل عليّ أبي، وقال: يا بني! ما لي هذا من أمره

(١) في المصدرين: يلومه فيه ولا يعذرُه.

(٢) في المصدرين: إني قد جئتُك.

(٣) في (س): لكم، وفي الموفقيات: إن كان لكم حقّاً تزعمون أنكم.

(٤) في الموفقيات: ان يتركني.

(٥) في (ك): لأحمدك.

(٦) في الموفقيات: أفأذكر.

(٧) في (س): فشأه، كذا، والظاهر: فشاه. وفي الموفقيات: ثناه، وهو أولى.

من شيء. ثم قال: يا بني! املك عليك لسانك حتى ترى ما لا بد منه، ثم رفع يديه، فقال: اللهم أسبق بي^(١) ما لا خير لي في إدراكه، فما مرت جمعة حتى مات رحمه الله.

وعن الزبير بن بكار^(٢) - في الكتاب المذكور^(٣) -، عن ابن عباس، قال: صليت العصر يوماً ثم خرجت فإذا أنا بعثمان بن عفان في أيام خلافته في بعض أزقة^(٤) المدينة وحده، فأتيته إجلالاً له وتوقيراً لمكانه، فقال لي: هل رأيت علياً؟ فقلت: خلّفته في المسجد، فإن لم يكن الآن فيه فهو في منزله. قال: أما منزله فليس فيه، فأبغى لنا في المسجد، فتوجّهنا إلى المسجد وإذا عليّ عليه السلام يخرج منه، قال ابن عباس: وقد كنت أمس ذلك اليوم عند عليّ عليه السلام فذكر عثمان وتجّرمه عليه، وقال: أما والله - يابن عباس - إنّ من دوائه لقطع كلامه وترك لقائه. فقلت له: يرحمك الله! كيف لك بهذا؟ فإن تركته ثم أرسل إليك فما أنت صانع؟ قال: أعتلّ وأعتلّ^(٥) فمن يقسّرني؟. فقلت: لا أحد. قال ابن عباس: فلمّا تراءينا له وهو خارج من المسجد ظهر منه من التفلّت والطلب للانصراف ما استبّان لعثمان، فنظر إليّ عثمان وقال: يا ابن عباس! أما ترى ابن خالنا يكره لقاءنا. فقلت: ولمّ حقّك^(٦) ألزم، وهو بالفضل أعلم، فلمّا تقاربا رماه عثمان بالسّلام فردّ عليه، فقال عثمان: إن تدخل فيّايك أردنا، وإن تمض فيّايك طلبنا، فقال عليّ عليه السلام: أيّ ذلك أحببت؟. قال: تدخل، فدخلا، وأخذ عثمان بيده فأهوى به إلى القبلة فقصرّ عنها وجلس قُبالتها، فجلس عثمان إلى جانبه

(١) خطّ على: بي، في (ك).

(٢) كما أورده ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٨/٩، باختلاف يسير.

(٣) الموفقيات: ٦١٤ - ٦١٧.

(٤) في مطبوع البحار: اذقة، وهو غلط.

(٥) في (ك): فاعتلّ، وهو الوارد في الموفقيات.

(٦) في الموفقيات: وحقّك.

فنكصت عنها فدعواني جميعاً فأتيتهما، فحمد عثمان الله^(١) وصلى على رسوله صلى الله عليه [وآله] ثم قال: أما بعد، يا ابني خالي وابني عمي فإذا جمعتكما في النداء فاستجمعكما^(٢) في الشكاية على رضاي عن أحدكما^(٣) ووجدي على الآخر. . إلى آخر كلامه.

وقال ابن عباس: فأطرق عليّ عليه السلام وأطرقت معه طويلاً، أما أنا فأجللته أن أتكلّم قبله، وأما هو فأراد أن أجيب عني وعنه، ثم قلت له: أتتكلّم أم أتكلّم أنا عنك؟. فقال: بل تتكلّم عني وعنك، فحمدت الله وأثنيّت على رسوله^(٤) صلى الله عليه [وآله] ثم قلت: . . وذكر كلامه^(٥).

قال: فنظر إليّ عليّ عليه السلام نظراً هبته^(٦)، وقال: دعه حتّى يبلغ رضاه فيما هو فيه، فوالله لو ظهرت له قلوبنا وبدت له سرائرنا حتّى رآها بعينه كما يسمع الخبر عنها بإذنه ما زال متجرّماً سقماً^(٧)، والله ما أنا ملقّى على وضمه وإني لمانع من وراء ظهري^(٨)، وإنّ هذا الكلام منه^(٩) لمخالفته منه وسوء عشرة^(١٠). ثم ذكر كلام عثمان وما أجابه به عليّ عليه السلام، ثم قال^(١١): فأخذتُ بأيديهما حتّى تصافحا وتصالحا وتمازحا ونهضت عنهما فتشاورا وتوامرا^(١٢) وتذاكرا ثم افترقا، فوالله

(١) في المصدرين زيادة هنا وهي: وأثنى عليه.

(٢) في شرح النهج: فسأجمعكما.

(٣) في المصدرين: عن رضاي على أحدكما.

(٤) في المصدرين: عليه وصليت على رسوله.

(٥) كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩/٩، بتصرف.

(٦) في المصدرين: نظر هبية.

(٧) في المصدرين: منتقماً.

(٨) لا يوجد ضمير المتكلّم في الموقفيات.

(٩) لا توجد: منه، في الموقفيات، وهو الظاهر.

(١٠) كما في شرح النهج للمعتزلي ٢٠/٩، باختلاف يسير.

(١١) في شرح النهج لابن أبي الحديد ٢١/٩.

(١٢) في المصدر: تأمرا.

ما مرّت ثالثة حتّى لقيني كلّ واحدٍ منهما يذكر من صاحبه ما لا يبرك عليه الإبل ،
فعلمت أن لا سبيل الى صلحهما بعدها^(١) .

وروى ابن أبي الحديد - أيضاً^(٢) - ، عن شيخه أبي عثمان الجاحظ ، قال :
ذكر في كتاب الذي أورد فيه المعاذير عليه عن أحداث عثمان : أن عليّاً عليه السلام
اشتكى فعاده عثمان من شكايته^(٣) ، فقال عليّ عليه السلام :

وعائدةٍ تعودُ لغير وُدٍّ تودّ لو^(٤) أن ذا ذَنْفٍ يموتُ
فقال عثمان : والله ما أدري أحياتك أحبّ إليّ أم موتك ؟ ، إن متّ هاضني
فقدك ، وإن حييت فتنتني حياتك ، لا أعدم ما بقيت طاعناً يتخذك دريةً^(٥) يلجأ
إليها .

فقال عليّ عليه السلام : ما الذي جعلني دريةً^(٦) للطاعنين العائين^(٧) إنّما
سوء ظنّك بي أحلّني من قبلك^(٨) ، هذا المحل ، فإن كنت^(٩) تخاف جانبي فلك عليّ
عهد الله وميثاقه أن لا بأس عليك مني أبداً ما بلّ بحر صوفه ، وإني لك لراعٍ ،
وإني عنك لمحامٍ ، ولكن لا ينفعني ذلك عندك ، وأما قولك : إنّ فقدي
يهيئك . . فكلاً أن تهاض لفقدي ما بقي لك الوليد ومروان ، فقام عثمان فخرج .
قال^(١٠) : وقد روي أن عثمان هو الذي أنشد هذا البيت ، وقد كان اشتكى

(١) لا توجد : بعدها ، في (س) .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٢/٩ ، بتصرف .

(٣) في (س) : شكاته ، وفي المصدر : شكايته .

(٤) لا توجد : لو ، في (س) .

(٥) في شرح النهج : دريئة ، وسيذكر المصنّف قدّس سرّه في بيانه لاختلاف النسخ .

(٦) في شرح النهج : دريئة ، وسيذكر المصنّف قدّس سرّه في بيانه لاختلاف النسخ .

(٧) في (س) : العائين .

(٨) في شرح النهج : من قبلك .

(٩) لا توجد : فإن كنت ، في (س) .

(١٠) أي ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٢٢/٩ ، بتصرف .

فعاده عليّ عليه السلام، فقال عثمان^(١):

وعائدة تعود لغير نصح تودّ لو أنّ^(٢) ذا دنف يموت

وروى ابن أبي الحديد^(٣) أيضاً، عن أبي سعد الآبي، قال: وروى^(٤) في كتابه، عن ابن عباس، قال: وقع بين عثمان وعليّ عليه السلام كلام، فقال عثمان: ما أصنع إن كانت قريش لا تحبّكم وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين كأنّ وجوههم شنوف^(٥) الذهب يسرع أنفهم^(٦) قبل شفاهم؟! .

قال: وروى المذكور - أيضاً -، أنّ عثمان لما نقم الناس عليه ما نقموا، قام متوكّئاً على مروان، فخطب الناس، فقال: إنّ لكلّ أمة آفة^(٧)، وأنّ آفة هذه الأمة وعاهة هذه النعمة قوم عيّابون طعانون يظهرون لكم ما تحبون ويسرون ما تكرهون، طغام^(٨) مثل النعام يتبعون أوّل ناعق، ولقد نقموا عليّ ما نقموا على عمر^(٩) فقمعهم ووقمهم^(١٠)، وإنّي لأقرب ناصراً وأعزّ نفراً فما لي لا أفعل في فضول الأموال ما أشاء.

(١) لا توجد في (س): فقال عثمان.

(٢) في (س): أو لو، وفي المصدر: لغير نصح تودّ لو أنّ.

(٣) شرح نهج البلاغة ٢٣/٩.

(٤) لا توجد الواو في (س)، وفي شرح النهج: وروى أبو سعد الآبي في كتابه عن ابن عباس.

(٥) الشَّنْفُ - بالضم - : لحن القرط الأعلى، أو معلق في قوف الاذن، أو ما عُلق في أعلاها، قاله

في القاموس ١٦٠/٣، وسيأتي.

(٦) في (ك) نسخة بدل: أنوفهم.

(٧) في شرح النهج: ولكلّ نعمة عاهة.

(٨) قال في الصحاح ١٩٧٥/٥: الطغام: أوغاد الناس. . والطغام أيضاً: رذال الطير.

(٩) في المصدر: عمر مثله.

(١٠) يقرأ في (س): وقمّمهم، وقد خطّ على الواو الثانية. أقول: قممت البيت: كنسّته، والقمامة:

الكناسة، قاله في النهاية ١١٠/٤، وغيره.

و روى^(١) أيضاً، عن الموفقيات^(٢)، عن ابن عباس، أنه قال عثمان في كلامه لعمار - بعد ذكره علياً عليه السلام - : أما إنك من شئنا^(٣) وأتباعهم .

بيان :

أقول : لا يريب عاقل بعد النظر في تلك الأخبار التي رواها أتباع عثمان وأحبّاه في أنها تدلّ على أنه كان ينزل أمير المؤمنين عليه السلام منزلة العدو، ويرى أتباعه عليه السلام من المبغضين له، كما هو الواقع والحق، وكفى بمعاداة أمير المؤمنين عليه السلام له آية للنفاق وخزياً في الدنيا والآخرة .

وقال في القاموس^(٤) : الحَمَرُ - بالتحريك - ما وازاك من شجرٍ وغيره . . وجاءنا على خِمرَةٍ - بالكسر - وخَمَرٍ - محرّكة - : في سرٍّ، وَغَفْلَةٍ وَخُفْيَةٍ . وفي الصحاح^(٥) : يُقالُ^(٦) لِلرَّجُلِ إِذَا اخْتَلَّ^(٧) ضَاحِبُهُ : هُوَ يَدِبُّ لَهُ الضَّرَاءُ وَيَمِشِّي لَهُ الْحَمَرُ .

قوله : تَشِطُّ - بكسر الشين وضمّها - . . أي تَبْعُدُ^(٨) .

وفي الصحاح^(٩) : تَجَرَّمَ عَلَيَّ فُلَانٌ . . أي إِدْعَى ذَنْباً لَمْ أَفْعَلْهُ^(١٠) .

قوله عليه السلام : ما أنا ملقئ على وضمة . . أي لست بذليل كاللحم المطروح يأخذ منه من شاء .

(١) ابن أبي الحديد في شرحه ١١/٩ .

(٢) الموفقيات للزبير بن بكار : ٦٠٨ .

(٣) في المصدر : شُنَّائنا .

(٤) القاموس ٢٣/٢ ، وانظر : لسان العرب ٤/٢٥٦ - ٢٥٧ .

(٥) الصحاح ٢/٦٥٠ .

(٦) في (ك) : فقال .

(٧) في الصحاح : خَتَل .

(٨) كما في القاموس ٢/٣٦٨ ، والصحاح ٣/١١٣٧ ، ولسان العرب ٧/٣٣٣ .

(٩) الصحاح ٥/١٨٨٦ .

(١٠) ومثله في لسان العرب ١٢/٩١ وغيره .

قال الجوهري^(١): الْوَضْمُ: كُلُّ شَيْءٍ يُجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمُ مِنْ خَشَبٍ أَوْ بَارِيَةٍ يُوقَى بِهِ مِنَ الْأَرْضِ .

وقال^(٢): هَاضَ الْعَظْمَ يَهْضُهُ هَيْضًا . . أَي كَسَرَهُ بَعْدَ الْجُبُورِ . . وَيُقَالُ: هَاضَنِي الشَّيْءُ: إِذَا رَدَّكَ فِي مَرَضِكَ .

وقال^(٣): الدَّرِيَّةُ: الْبَعِيرُ أَوْ غَيْرُهُ يَسْتَرِبُ بِهِ الصَّائِدُ فَإِذَا أَمَكَّنَهُ الرَّمْيُ رَمَى . قَالَ أَبُو زَيْدٍ: هُوَ^(٤) مَهْمُوزٌ لِأَنَّهَا تُدْرَأُ نَحْوَ الصَّيْدِ . . أَي تُدْفَعُ .

وقال^(٥): وَالدَّرِيَّةُ - أَيْضًا - : حَلَقَةٌ يُتَعَلَّمُ عَلَيْهَا الطَّعْنُ .

أقول: وذكر في المعتل^(٦) ، عَنْ الْأَصْمَعِيِّ: الدَّرِيَّةُ بِالْمَعْنَيْنِ بِالْيَاءِ الْمَشْدَدَةِ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ .

والفيروزآبادي^(٧): الدرية بالمعنى الأخير^(٨) كذلك، وبالجمله يظهر منها أَنَّ الوجهين جائزان .

وَالشَّنُوفُ - بِالضَّم - : جَمْعُ الشَّنْفِ - بِالْفَتْحِ - وَهُوَ الْقُرْطُ الْأَعْلَى^(٩) .

(١) الصحاح ٢٠٥٣/٥ ، وانظر ما جاء في النهاية ١٩٩/٥ ، ولسان العرب ١٢/٦٤٠ .

(٢) الصحاح ١١١٣/٣ ، وأورده في مجمع البحرين ٢٣٣/٤ ، والنهية ٢٨٨/٥ .

(٣) الصحاح ٤٩/١ .

(٤) في المصدر: وهو .

(٥) الصحاح ٤٩/١ ، وانظر هذا والذي قبله في لسان العرب ٧٤/١ ، والنهية ١١٠/٢ وغيرهما .

(٦) أي الجوهري في الصحاح في مادة: درى . قال ٢٣٣٥/٦: الدرية - غير مهموز - وهي دابة يستتر بها الصائد فإذا أمكنه رمى ، وقال أبو زيد: هو مهموز لأنها تدرأ نحو الصيد . . أي تدفع . أقول: لعل مراده من المعنيين: الاستتار، والدفع . فإن الدرية بمعنى حلقة يتعلم . . لا توجد في المعتل من الصحاح . ومثله في لسان العرب ٢٥٥/١٤ . نعم قد أورد المعنى الأخير في النهاية ١١٠/٢ ، ونسبه الى القليل .

(٧) القاموس ٣٢٧/٤ .

(٨) المراد من المعنى الأخير هو ما يتعلم عليه الطعن .

(٩) قاله في الصحاح ١٣٨٣/٤ ، والقاموس ١٦٠/٣ ، ولاحظ مجمع البحرين ٧٦/٥ ، والنهية ٥٠٥/٢ .

وقوله: يسرع أنفهم.. بيان لطول أنوفهم وهو مما يزيد في الحسن.

٣ - ج^(١): روى أن يوماً من الأيام قال عثمان^(٢) لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنك إن تربّصت بي فقد تربّصت بمن هو خير منك ومنيّ^(٣)، قال عليّ عليه السلام: ومن هو خير مني؟ قال: أبو بكر وعمر. فقال عليّ عليه السلام: كذبت أنا خير منك ومنها، عبدت الله قبلكم وعبدته بعدكم.

٤ - كا^(٤): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رثاب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ جماعة من بني أمية في إمرة عثمان اجتمعوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم جمعة وهم يريدون أن يزوّجوا رجلاً منهم، وأمير المؤمنين عليه السلام قريب منهم، فقال بعضهم لبعض: هل لكم أن نخجل عليّاً عليه السلام الساعة، نسأله أن يخطب بنا ويتكلّم^(٥) فإنّه يخجل ويعين بالكلام؟! فأقبلوا إليه، فقالوا: يا أبا الحسن! إنّنا نريد أن نزوّج فلاناً فلانة ونحن نريد أن نخطب^(٦)، فقال: فهل تنتظرون أحداً؟ فقالوا: لا، فالله^(٨) ما لبث حتّى قال: الحمد لله المختصّ بالتوحيد، المقدم^(٩) بالوعيد، الفعّال لما يريد، المحتجب بالنور دون خلقه، ذي^(١٠) الأفق الطامح،

(١) الاحتجاج ١/ ١٥٧ - طبعة إيران -، ١/ ٢٢٩ - طبعة النجف -.

(٢) في المصدر: عثمان بن عفّان.

(٣) في المصدر: بتقديم وتأخير: منيّ ومنك.

(٤) الكافي - الفروع ٥ - ٣٦٩ - ٣٧٠، باب خطب النكاح، حديث ١.

(٥) في المصدر: إمارة، وهي نسخة على مطبوع البحار.

(٦) في المصدر: ونتكلّم.

(٧) في الكافي زيادة: بنا.

(٨) في (س): والله، وفي الفروع من الكافي: فوالله.

(٩) في المصدر: المتقدّم.

(١٠) في (س): ذوي.

والعزّ الشامخ، والملك الباذخ، المعبود بالآلاء، ربّ الأرض والسماء، أحمله على حسن البلاء، وفضل العطاء، وسوايح النعماء، وعلى ما يدفع ربّنا من البلاء، حمداً يستهلّ له العباد، وينمو به البلاد، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له لم يكن شيء قبله ولا يكون شيء بعده، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله اصطفاه بالفضل وهدى به من التضييل، اختصّه لنفسه، وبعثه إلى خلقه برسالاته وبكلامه، يدعوهم إلى عبادته وتوحيده والإقرار بربوبيّته والتصديق بنبيّه صلى الله عليه وآله، بعثه على حين فترة من الرسل، وصدفٍ عن الحقّ، وجهالة^(١)، وكفرٍ بالبعث والوعيد، فبلغ رسالاته، وجاهد في سبيله، ونصح لأئمّته، وعبده حتّى أتاه اليقين صلى الله عليه وآله وسلّم كثيراً، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم، فإنّ الله عزّ وجلّ قد جعل للمتقين المخرج ممّا يكرهون، والرزق من حيث لا يحتسبون، فتجنّزوا من الله موعده^(٢)، واطلبوا ما عنده بطاعته، والعمل بمحبّته، فإنّه لا يدرك الخير إلاّ به، ولا ينال ما عنده إلاّ بطاعته، ولا تكلان فيما هو كائن إلاّ عليه، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله :

أمّا بعد، فإنّ الله أبرم الأمور وأمضاها على مقاديرها فهي غير متناهية عن مجاريها دون بلوغ غاياتها فيما قدر وقضى من ذلك، وقد كان فيما قدر وقضى من أمره المحتوم وقضاياه المبرمة ما قد تشعبت به الأخلاق^(٣)، وجرت به الأسباب^(٤) من تناهي القضايا بنا وبكم إلى حضور هذا المجلس الذي خصّنا الله وإياكم للذي كان من تذكّرنا آلائه وحسن بلائه، وتظاهر نعمائه، فنسأل الله لنا ولكم بركة ما جمعنا وإياكم عليه^(٥)، وساقنا وإياكم إليه، ثم إنّ فلان بن فلان ذكر فلانة

(١) في المصدر زيادة: بالربّ.

(٢) في الكافي: موعده.

(٣) في المصدر: الاخلاف.

(٤) في الكافي زيادة: وقضى.

(٥) في (س): إليه.

بنت فلان وهو في الحسب من قد عرفتموه، وفي النسب من لا تجهلونه، وقد بذل لها من الصداق ما قد عرفتموه، فردّوا خيراً تحمدوا عليه، وتنسبوا إليه، وصلى الله على محمد وآله وسلّم.

بيان :

المختصّ بالتوحيد . . أي بتوحيد الناس له ^(١) أو بتوحيده لنفسه، فإنه لم يوحد حقّ توحيده غيره ^(٢).

المحتجب بالنور . . أي ليس له حجاب إلّا الظهور الكامل أو الكمال التامّ، أو عرشه محتجب بالأنوار الظاهرة.

ذي الأفق الطامح : الطّمُوحُ : الارتفاع ^(٣)، ولعلّه كناية عن ارتفاعه عن إدراك الحواس والعقول والأوهام، أو عن أن يصل إليه أحد بسوء، وكذا الفقرتان الآتيتان، ويحتمل التوزيع.

وَالشّامُخُ : العَالِي ^(٤)، وكذا الباذِخُ ^(٥).

يَسْتَهْلُ لَهُ الْعِبَادُ . . أَي يَرْفَعُونَ بِهِ أَصْوَاتَهُمْ ^(٦) أو ^(٧) يستبشرون بذكره.

وينمو به البلاد . . بزيادة النعم على أهلها.

بالتفضيل . . أَي بآن فضله على جميع الخلق.

من التضليل . . أَي لثلاث يضلّهم الشيطان أو يجدهم ضالّين، أو لثلاث يكونوا

مضلّين.

(١) لا توجد : له، في (س).

(٢) في (ك) : غير - بدون ضمير -.

(٣) قاله في مجمع البحرين ٣٩٣/٢، والصحاح ٣٨٨/١، والقاموس ٢٣٨/١.

(٤) كما في النهاية ٥٠٠/٢، والقاموس ٢٦٢/١، ومجمع البحرين ٤٣٥/٢.

(٥) ذكره في الصحاح ٤١٨/١، ومجمع البحرين ٤٢٩/٢، والنهاية ١١٠/١.

(٦) نصّ عليه في النهاية ٢٧١/٥، ولسان العرب ٧٠١/١١، والقاموس ٧٠/٤، ومجمع البحرين

٥٠٠/٥.

(٧) في (ك) : واو، بدلاً من : أو.

وَصَدَفَ . . أَيَّ مَيْلٍ وَإِعْرَاضٍ^(١).

حتى أتاه اليقين . . أَيَّ الموت المتيقن .

وَتَنَجَّرَ الْحَاجَّةَ : طَلَبَ قَضَاءَهَا لِمَنْ وَعَدَهَا^(٢).

وَالْتَوَكَّلُ : إِظْهَارُ الْعَجْزِ وَالْاعْتِمَادِ عَلَى الْغَيْرِ، وَالْأَسْمُ التَّكْلَانُ بِالضَّم-^(٣).

وقال الجوهري : إِنْتَهَى عَنْهُ وَتَنَاهَى . . أَيَّ كَفٍّ^(٤).

وقال : شَعَبْتُ الشَّيْءَ : فَرَّقْتُهُ، وَشَعَبْتُهُ : جَمَعْتُهُ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ^(٥) .

٥ - كا^(٦) : علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة،

عن أبي جعفر عليه السلام، قال : حجَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وآله فأقام بمنى ثلاثاً يصلي ركعتين، ثم صنع ذلك أبو بكر، ثم صنع ذلك عمر، ثم صنع ذلك عثمان ست سنين ثم أكملها عثمان أربعاً، فصلى الظهر أربعاً ثم تمارض ليشدَّ بذلك بدعته، فقال للمؤذن : اذهب الى علي عليه السلام فليقل^(٧) له فليصل^(٨) بالناس العصر، فأتى المؤذن علياً عليه السلام، فقال له : إِنَّ أمير المؤمنين^(٩) يأمرُك أن تصلي بالناس العصر، فقال : لا^(١٠)، أذن لا أصلي إلا ركعتين كما صلى رسول الله

(١) صرح به في مجمع البحرين ٧٨/٥، والقاموس ١٦١/٣، ولسان العرب ١٨٧/٩، والصحاح ١٣٨٤/٤.

(٢) ذكر ذلك في المصباح المنير ٢٩٢/٢، والقاموس ١٩٣/٢، والصحاح ٨٩٨/٣، ونظيره في لسان العرب ٤١٤/٥.

(٣) كما أوردته الطريحي في مجمع البحرين ٤٩٣/٥، وقاله في القاموس ٦٦/٤، ولسان العرب ٧٣٦/١١، والصحاح ١٨٤٥/٥.

(٤) الصحاح ٢٥١٧/٦، وفي لسان العرب ٣٤٣/١٥ مثله.

(٥) الصحاح ١٥٦/١، وبنصه في لسان العرب ٤٩٧/١.

(٦) الكافي ٥١٨/٤ - ٥١٩، حديث ٣، مع اختصار في الإسناد من الماتن طاب ثراه.

(٧) في المصدر: فقل، وهو الظاهر.

(٨) في (ك) : فليصلي.

(٩) في الكافي زيادة : عثمان.

(١٠) لا توجد : لا، في المصدر.

صَلَّى الله عليه وآله، فذهب المؤذّن فأخبر عثمان بما قال عليّ عليه السلام، فقال: اذهب اليه وقل^(١) له: إنك لست من هذا في شيء، اذهب فصلّ كما تؤمر. قال عليّ: لا والله لا أفعل. . . فخرج عثمان فصلّى بهم أربعاً، فلمّا كان في خلافة معاوية واجتمع الناس عليه وقتل أمير المؤمنين عليه السلام حجّ معاوية فصلّى بالناس بمنى ركعتين الظهر ثم سلّم، فنظرت بنو أميّة بعضهم إلى بعض وثقيف ومن كان من شيعة عثمان ثم قالوا: قد قضى عليّ صاحبكم وخالف وأشمت به عدوّه، فقاموا فدخلوا عليه، فقالوا: أتدري ما صنعت؟ ما زدت عليّ أن قضيت عليّ صاحبنا، وأشمت به عدوّه، ورغبت عن صنيعه وسنته، فقال: ويلكم! أما تعلمون أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله صلّى في هذا المكان ركعتين وأبو بكر وعمر، وصلّى صاحبكم ستّ سنين كذلك، فتأمروني أن أدع سنّة رسول الله صلّى الله عليه وآله وما صنع أبو بكر وعمر وعثمان قبل أن يحدث، فقالوا: لا والله، ما نرضى عنك إلّا بذلك! قال: فأقبلوا فإني متّبِعكم^(٢) وراجع إلى سنّة صاحبكم، فصلّى العصر أربعاً فلم تزل^(٣) الخلفاء والأمراء على ذلك إلى اليوم.

٦ - مع^(٤): المكتب، عن أحمد بن محمد الورّاق، عن محمد بن اسماعيل ابن أبان، عن عبد الله بن أبي سعيد، عن فضيل بن عبد الوهاب، عن يونس بن أبي يعفور^(٥) العبدي، عن أبيه، عن قبر مولى عليّ عليه السلام، قال: دخلت مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام على عثمان بن عفّان فأحبّ الخلوة وأومئ^(٦) إليّ عليّ عليه السلام بالتنخّي، فتنخّيت غير بعيد، فجعل عثمان يعاتب عليّاً عليه

(١) في الكافي: فقل.

(٢) في الكافي: فأقبلوا فإني مشفعكم.

(٣) في المصدر: يزل.

(٤) معاني الأخبار: ٢٩٣، مع تفصيل في الاسناد.

(٥) في المصدر: بن أبي يعقوب، والظاهر ما أثبتناه.

(٦) في المعاني: فأومئ.

السلام وعليّ عليه السلام مطرق، فأقبل عليه عثمان، فقال: ما لك لا تقول؟
فقال: إن قلت لم أقل إلا ما تكره، وليس لك عندي إلا ما تحب.

قال المبرد: تأويل ذلك إن قلت اعتديت عليك بمثل ما اعتديت^(١) به عليّ،
فليدعك^(٢) عتابي، وعندني أن لا أفعل - فإن^(٣) كنت عاتباً - إلا ما تحب.

٧ - نهج^(٤): من كلام له عليه السلام: إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونِي^(٥) تُرَاثَ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَفْوِيقاً^(٦)، وَاللَّهِ لَئِنْ بَقِيتُ هُمْ لَأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ اللَّحَامِ الْوِدَامِ
الْتَرَةِ.

وَيُرَوَّى: التُّرَابِ الْوَدَمَةِ وَهُوَ عَلَى الْقَلْبِ.

قال السيّد رضي الله عنه: قوله عليه السلام: لَيُفَوِّقُونِي .. أي يُعْطُونِي مِنَ
الْمَالِ قَلِيلاً قَلِيلاً كَفَوَاقِ النَّاقَةِ وَهُوَ الْحَلْبَةُ الْوَاحِدَةُ مِنْ لَبْنِهَا.

وَالْوِدَامُ - جَمْعٌ وَدَمَةٍ - وَهِيَ الْحَزَّةُ مِنَ الْكَرْشِ أَوْ الْكَبْدِ تَقَعُ فِي التُّرَابِ
فَتَنْفُضُ^(٧).

بيان:

الْحَزَّةُ - بالضم -: هِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ وَغَيْرُهُ^(٨)، وَقِيلَ: خَاصَّةٌ
بِالْكَبْدِ^(٩)، وَقِيلَ: قِطْعَةٌ مِنَ اللَّحْمِ قُطِعَتْ طَوِلاً^(١٠)!

(١) في المصدر: اعتددت - في الموردين -.

(٢) كذا، والظاهر: فيلدعك. وفي المصدر: فيلدعك.

(٣) خ. ل. وان.

(٤) نهج البلاغة ١/١٢٦ - محمد عبده -، و صفحة: ١٠٤ خطبة ٧٧ - صبحي صالح -.

(٥) في مطبوع البحار: ليوفقوني. وما أثبت من المصدر.

(٦) في (س): تفريقاً.

(٧) وانظر ما ذكره ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٦/١٧٤، وابن ميثم في شرحه ٢/٢١٢،

ومحتاج البراعة للقطب الراوندي ١/٣٠٩، وغيرها.

(٨) كما في النهاية ١/٣٧٧، وانظر: لسان العرب ١٤/٣٣٤، وغيره.

(٩) ذكره في القاموس ٢/١٧٢، ولسان العرب ١٤/٣٣٤.

(١٠) قاله في الصحاح ٣/٨٧٣، والنهية ١/٣٨٨، والقاموس ٢/١٧٢.

وَالْكَرْشُ - كَكَتِفَ - كَمَا فِي بَعْضِ ^(١) النَّسَخِ ، وَبِالْكَسْرِ ^(٢) : لِكُلِّ مُجْتَرِبٍ بِمَنْزِلَةِ الْمَعْدَةِ لِلْإِنْسَانِ ، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ ^(٣) .

وَنَفَضُ الثُّوبِ وَغَيْرِهِ : تَحْرِيكُهُ ^(٤) لِيَسْقُطَ مِنْهُ التُّرَابُ وَغَيْرُهُ .

وقال ابن الأثير في النهاية ^(٥) : التُّرَابُ : جَمْعُ تَرَبٍ تَخْفِيفُ تَرَبٍ . . يُرِيدُ اللَّحُومَ الَّتِي تَعَفَّرَتْ بِسُقُوطِهَا فِي التُّرَابِ .

وَالْوَدْمَةُ : الْمُتَقَطِّعَةُ الْأَوْدَامِ ، وَهِيَ السُّيُورُ الَّتِي ^(٦) يُشَدُّ بِهَا عَرَى الدَّلْوِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : سَأَلْتُ ^(٧) شُعْبَةَ عَنْ هَذَا الْحَرْفِ فَقَالَ ^(٨) : لَيْسَ هُوَ هَكَذَا ، إِنَّمَا هُوَ نَفَضُ الْقَصَابِ الْوَدَامِ التَّرَبِّ ، وَهِيَ الَّتِي قَدْ سَقَطَتْ فِي التُّرَابِ . وَقِيلَ : الْكُرُوشُ كُلُّهَا تَسْمَى تَرَبَةً لِأَنَّهَا تَحْصُلُ ^(٩) فِيهَا التُّرَابُ مِنَ الْمَرْتَعِ . وَالْوَدْمَةُ : الَّتِي أُخِلَ ^(١٠) بَاطِنُهَا ، وَالْكُرُوشُ : وَدْمَةٌ لِأَنَّهَا مُخَمَّلَةٌ ، وَيُقَالُ لِحِمْلِهَا الْوَدْمُ ، وَمَعْنَى الْحَدِيثِ : لَيْتَ وَلَيْتَهُمْ لَأَطْهَرَنَّهُمْ مِنَ الدَّنَسِ وَلَأَطْيَبَنَّهُمْ مِنَ الْخَبَثِ ^(١١) !

وَقِيلَ : أَرَادَ بِالْقَصَابِ السَّيِّعِ ، وَالتُّرَابِ أَصْلُ ذِرَاعِ الشَّاةِ ، وَالسَّيِّعُ إِذَا أَخَذَ الشَّاةُ قَبْضَ عَلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ ثُمَّ نَفَضَهَا . انتهى ^(١٢) .

(١) لا توجد في (س) : بعض .

(٢) أي الكرّش .

(٣) كما جاء في القاموس ٢/ ٢٨٦ ، والصحاح ٣/ ١٠١٧ ، وغيرهما .

(٤) كما أورده في النهاية ٥/ ٩٧ ، وقبله في الصحاح ٣/ ١١٠٩ ، والقاموس ٢/ ٣٤٦ .

(٥) قاله ابن الأثير في النهاية ١/ ١٨٥ . وقال - قبل ذلك - : وفي حديث علي (لئن وليت بني أمية لأنفضنهم نفض القصاب التراب الودمة) ، التراب . . الى آخره .

(٦) في (س) : الذي .

(٧) كذا في البحار واللسان ، وفي المصدر : سألني .

(٨) كذا في البحار واللسان ، وفي النهاية : فقلت .

(٩) في المصدرين : يحصل .

(١٠) في (ك) : احل .

(١١) في المصدر : بعد ، بدلاً من : من . وأشار إليها في حاشية (ك) بما يلي : بعد . نهاية .

(١٢) وقریب منه ما في لسان العرب ١/ ٢٣١ .

والظاهر أنَّ المراد من النفض منعهم^(١) من غصب الأموال وأخذ ما في أيديهم من الأموال المغصوبة، ودفع بغيهم وظلمهم ومجازاتهم بسيئات أعمالهم.

وقال ابن أبي الحديد^(٢): اعلم أنَّ أصل هذا الخبر قد رواه أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني^(٣)، بإسناد رفعه إلى حرب^(٤) بن حبيش، قال: بعثني سعيد بن العاص - وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل عثمان - بهدايا إلى أهل المدينة، وبعث معي هدية إلى عليّ عليه السلام، وكتب إليه: أيّ لم أبعث إلى أحدٍ أكثر مما بعثت به إليك، إلّا أمير المؤمنين^(٥)، فلما أتيت عليّاً وقرأ كتابه^(٦) قال: لشدّما تخطر عليّ بنو أمّية تراث محمد صلّى الله عليه [واله]؛ أما والله لئن وليتها لأنفضنها نفّض القصّاب التراب الوذمة.

قال أبو الفرج: وهذا خطأ، وإنّما هو: الوذام التّربة.

قال^(٧): وحديثي^(٨) بذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن عمر بن شيبة، بإسناده - ذكره في الكتاب - أنَّ سعيد بن العاص حيث كان أمير الكوفة بعث مع ابن أبي عائشة مولاه إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام بصلة، فقال عليّ عليه السلام: والله لا يزال غلام من غلمان بني أمّية يبعث إلينا ممّا أفاء الله على رسوله بمثل قوت الأرملة، والله لئن بقيت لأنفضنها كما ينفض القصّاب التراب

(١) في (ك): منهم.

(٢) في شرحه على نهج البلاغة ١٧٤/٦، بتصرّف.

(٣) الأغاني ١٤٤/٢ (طبعة دار الكتب)، مع اختلاف كثير أشرنا له.

(٤) في المصدر: الحارث، وفي (س): الحرب - بالألف واللام -.

(٥) في الأغاني: إلّا شيئاً في خزائن أمير المؤمنين.

(٦) في الأغاني زيادة: فأخبرته.

(٧) أي ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ١٧٥/٦، بتصرّف.

(٨) الخبر في الأغاني: عن أبي زيد، عن عبدالله بن محمد بن حكيم الطائي، عن السعدي، عن أبيه..

الوذمة^(١) .

٨ - نهج^(٢) : ومن كلام له عليه السلام - وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان، فقال المغيرة بن الأحنس لعثمان : أَنَا أَكْفِيكَهُ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣) : يَا بَنَ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ، وَالشَّجَرَةَ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ، أَنْتَ تَكْفِينِي؟! فَوَاللَّهِ مَا أَعَزَّ اللَّهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ، وَلَا قَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهَضُهُ، أَخْرَجَ عَنَّا أَبْعَدَ اللَّهِ نَوَاكَ، ثُمَّ أَبْلَغَ جُهْدَكَ فَلَا أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ .

إيضاح :

المغيرة : هو ابن أحنس الثقفي .

وقال ابن أبي الحديد^(٤) وغيره^(٥) : إِنَّمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا بَنَ اللَّعِينِ . . لِأَنَّ الْأَخْنَسَ كَانَ مِنْ أَكَابِرِ الْمُنَافِقِينَ، ذَكَرَهُ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ كُلُّهُمْ فِي الْمَوْثِقَةِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا يَوْمَ الْفَتْحِ بِأَلْسِنَتِهِمْ دُونَ قُلُوبِهِمْ، وَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ مِنْ غَنَائِمٍ حَتَّى يَتَأَلَّفَ بِهَا قَلْبَهُ، وَابْنُهُ أَبُو الْحَكَمِ بْنُ الْأَخْنَسِ قَتَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ أَحَدَ كَفَرًا فِي الْحَرْبِ، وَإِنَّمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا بَنَ الْأَبْتَرِ، لِأَنَّ مَنْ كَانَ عَقْبُهُ ضَالًّا خَبِيثًا فَهُوَ كَمَنْ لَا عَقْبَ لَهُ، بَلْ مِنْ لَا عَقْبَ لَهُ خَيْرٌ مِنْهُ، وَكَتَبْتُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنَفْيِ أَصْلِهَا وَفِرْعَها مِنْ دَنَاءَتِهِ وَحَقَارَتِهِ، وَقِيلَ لِأَنَّ فِي نَسَبِ ثَقِيفٍ طَعْنًا . وَقَتَلَ الْمَغِيرَةَ مَعَ عُثْمَانَ فِي الدَّارِ، وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا أَعَزَّ اللَّهُ . . يَحْتَمِلُ الدَّعَاءَ وَالْخَبَرَ .

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَبْعَدَ اللَّهُ نَوَاكَ . . النَّوَى : الْوَجْهُ الَّذِي تَذْهَبُ فِيهِ،

(١) في المصدر: نَفَضَ الْقَصَابَ الْوَذَامَ التَّيْرَةَ .

(٢) نهج البلاغة - محمد عبده - ١٨/٢، صبحي صالح : ١٩٣، خطبة ١٣٥، بتصرف .

(٣) في المصدر: علي كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ .

(٤) في شرح نهج البلاغة ٣٠١/٨ .

(٥) شرح النهج لابن ميثم البحراني ١٦٣/٣، ومنهاج البراعة ٥٥/٢، وغيرها .

والدار^(١) . . أي أبعد الله مقصدك أو دارك، ويروى: أَبْعَدَ اللَّهُ نَوَاكَ - بالهمزة - . . أي خَيْرَكَ^(٢) مِنْ أَنْوَاءِ النُّجُومِ الَّتِي كَانَتْ الْعَرَبُ تَنْسِبُ الْمَطَرَ إِلَيْهَا^(٣) .
ثم أبلغ جهدك . . أي غَايَتِكَ وطاقتك في الأذى^(٤)، وفي النهاية: أَبَقَيْتُ عَلَيْهِ . . إِذَا^(٥) رَحِمْتَهُ وَأَشْفَقْتَ عَلَيْهِ^(٦) .

٩ - نهج^(٧): من كلام له عليه السلام قَالَ^(٨) لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ وَقَدْ جَاءَهُ بِرِسَالَةٍ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَهُوَ مُحْصُورٌ يَسْأَلُهُ فِيهَا الْخُرُوجُ إِلَى مَالِهِ يَنْبَغُ لِقَبْلِ هَتَفِ النَّاسِ بِاسْمِهِ لِلْخِلَافَةِ بَعْدَ أَنْ كَانَ سَأَلُهُ مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بَنَ عَبَّاسٍ! مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ أَنْ يَجْعَلَنِي إِلَّا جَمَلًا^(٩) نَاضِحًا بِالْغَرْبِ أَقْبَلَ وَأَدْبَرُ، بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجُ . . بَعَثَ^(١٠) إِلَيَّ أَنْ أَقْدِمَ، ثُمَّ هُوَ الْآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجُ، وَاللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِمًا^(١١) .

(١) قاله في القاموس ٣٩٧/٤، ولسان العرب ٣٤٧/١٥، وانظر: الصحاح ٢٥١٦/٦ .

(٢) قال في القاموس ٣١/١: طلب نَوَاً . . أي عطاءً . وقال في النهاية ١٢٢/٥: مُطَرْنَا بنوء كذا . . أي وقت كذا . . وَإِنَّ اللَّهَ خَطَأً نَوَّهَهَا . . قيل: هو دعاء عليها، كما يقال: لَا سِقَاهُ اللَّهُ الْغَيْثَ، وَأَرَادَ بِالنَّوْءِ الَّذِي يَجِيءُ فِيهِ الْمَطَرُ .

(٣) انظر: النهاية ١٢٢/٥، والصحاح ٧٩/١، وما سبق .

(٤) قال في النهاية ٣٢٠/١: قد تَكَرَّرَ لَفْظُ الْجُهْدِ وَالْجُهْدِ فِي الْحَدِيثِ كَثِيرًا، وَهُوَ بِالضَّمِّ: الْوَسْعُ وَالطَّاقَةُ، وَبِالْفَتْحِ الْمَشَقَّةُ، وَقِيلَ: الْمَبَالِغَةُ وَالْغَايَةُ، وَقِيلَ: هُمَا لَغَتَانِ فِي الْوَسْعِ وَالطَّاقَةِ، فَأَمَّا فِي الْمَشَقَّةِ وَالْغَايَةِ فَالْفَتْحُ لَا غَيْرَ، وَجَاءَ نَظِيرُهُ بزيادة في لسان العرب ١٣٣/٣ .

(٥) لا توجد: اذا، في (س) .

(٦) النهاية ١٤٧/١ .

(٧) نهج البلاغة - محمد عبده - ٢٣٣/٢، صبحي صالح: ٣٥٨، خطبة ٢٤٠، باختلاف يسير بينهما، وكذا مع المتن .

(٨) في (ك): قال .

(٩) في المصدر: ما يريد عثمان إلا أن يجعلني جملاً .

(١٠) في النهج: ثم بعث .

(١١) قال ابن ميثم في شرح نهجه ٣٢٣/٤: أقول: . . . وسبب الرسالة؛ أن القوم الذين حضروه

كانوا يكثرون نداءه والصياح به، وتوبيخه على أحداثه؛ من تفريق بيت المال على غير مستحقه، =

بيان :

لم يكن هذا الفصل في أكثر نسخ النهج .
وَالنَّاصِحُ : الْبُعِيرُ يُسْتَقْنَى عَلَيْهِ ^(١) .
وَالْغَرْبُ : الدَّلْوُ الْعَظِيمَةُ ^(٢) .
أقبل وأدبر . . أي يقال له أقبل وأدبر على التكرار ^(٣) .

* * * * *

= و وضعه في غير مواضعه، وسائر الأحداث التي ذكرنا أنها نسبت إليه . . وقد كان قصده بتلك الرسالة من بين سائر الصحابة لأحد أمرين :

أحدهما : اعتقاده أنه كان أشرف الجماعة ، والناس له أطوع ، وأن قلوب الجماعة معه حيثئذ .
والثاني : أنه كان يعتقد أن له شركة مع الناس في فعلهم به ، وكانت بينها هناة ، فكان بعثه له من بين الجماعة متعيناً ، لأنهم إن رجعوا بواسطته فهو الغرض ، وإن لم يرجعوا حصلت بعض المقاصد أيضاً ، وهو تأكد ما نسبته إليه من المشاركة في أمره ، وبقاء ذلك حجة عليه لمن بعده ممن يطلب بدمه حتى كان لسبب هذا الغرض الثاني ما كان من الوقائع بالبصرة وصفين وغيرها .
وانظر : ما ذكره ابن أبي الحديد في شرحه ٢٩٦/١٢ .

(١) ذكره في الصحاح ٤١١/١ ، والنهاية ٦٩/٥ ، وانظر ما أورده الطريحي في مجمع البحرين ٤١٩/٢ .

(٢) كما قاله في القاموس ١٠٩/١ ، ومجمع البحرين ١٣١/٢ ، والصحاح ١٩٣/١ .

(٣) ما ذكره في المتن من الاعراب في كليهما (أقبل وأدبر) لا يوافق ما استفاده قدس سره .

[٢٩] باب

كيفية قتل عثمان وما احتج عليه القوم في ذلك ونسبه وتاريخه

١ - ما^(١): المفيد، عن علي بن خالد المراغي، عن محمد بن احمد البراز، عن احمد بن الصلت، عن صالح بن أبي النجم، عن الهيثم بن عدي، عن عبدالله بن اليسع، عن الشعبي، عن صعصعة بن صوحان العبدي رحمه الله، قال: دخلت على عثمان بن عفان في نفر من المصريين، فقال عثمان: قدّموا رجلاً منكم يكلمني، فقدّموني، فقال عثمان: هذا. . !، وكأنّه استحدثني، فقلت له: إنّ العلم لو كان بالسن لم يكن لي ولا لك فيه سهم، ولكنّه بالتعلّم. فقال عثمان: هات!.

فقلت: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(٢). فقال عثمان: فينا نزلت هذه الآية؟! فقلت له: فمر بالمعروف وانه عن المنكر، فقال عثمان: دع ذا^(٣)، وهات ما معك.

(١) أمالي الشيخ الطوسي ١/ ٢٤١ - ٢٤٢، مع اختصار في الإسناد من الماتن رحمه الله.

(٢) الحج: ٤١.

(٣) في المصدر: هذا.

فقلت له: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ..﴾^(١) الى آخر الآية. فقال عثمان: وهذه أيضاً فينا نزلت؟! فقلت له: فاعطنا بما أخذت من الله تعالى^(٢). فقال عثمان: يا أيها الناس! عليكم بالسمع والطاعة وإن^(٣) يد الله على الجماعة، وإنّ الشيطان مع القد^(٤) فلا تسمعوا^(٥) الى قول هذا، فإن^(٦) هذا لا يدري من الله؟ ولا أين الله؟. فقلت له: أمّا قولك عليكم بالسمع والطاعة، فإنك تريد منا أن نقول غداً: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا الْسَبِيلَ﴾^(٧)، وأمّا قولك: إني لا أدري من الله، فإنّ الله ربنا وربّ آبائنا الأولين، وأمّا قولك: إني لا أدري أين الله؟، فإنّ الله تعالى بالمرصاد. قال: فغضب وأمر بصرفنا وغلق الأبواب دوننا.

٢ - مع^(٨): القطان، عن ابن زكريّا القطان، عن ابن حبيب، عن حسان ابن علي المدائني، عن العباس بن مكرم، عن سعد الخفاف، عن الأصبع بن نباتة، قال: كتب عثمان بن عفّان - حين أُحيط به - الى عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أمّا بعد، فقد جاوز الماء الزُبّي، وبلغ الحزام الطبيين^(٩)، وتجاوز الأمر بي قدره، وطمع فيّ من لا يدفع عن نفسه، فإن كنت مأكولاً فكن خيراً أكل، وإلّا

(١) الحجّ: ٤٠.

(٢) لا توجد: تعالى، في الأمالي.

(٣) في المصدر: فان.

(٤) في الأمالي: الفذ - بالفاء -، وهو الظاهر، ومعناها: الفرد، كما في القاموس ٣٥٧/١.

(٥) في الأمالي: تستمعوا.

(٦) في المصدر: وان.

(٧) الأحزاب: ٦٧.

(٨) معاني الأخبار: ٣٤٠، مع بتفصيل في الإستاذ.

(٩) في (س): الحزام. أقول: الحزام الطبيين - بالحاء المهملة والزاء المعجمة - كناية عن المبالغة في تجاوز الحد في الشرّ والاذى، كما سيأتي من المصنّف - طاب ثراه - ويعدّ من الأمثال كما قاله في المستقصى ١٣/٢. وقال في مجمع الأمثال ١٦٦/١: بلفظ جاوز الحزام الطبيين. ونظيره في فرائد اللال ١٤٠/١.

فادركني ولما أمزق .

قال الصدوق رحمه الله : قال المبرد : قوله : قد جاوز الماء الزبى . . فالزبية مَصِيدَةُ الأسدِ ولا تتخذ إلا في قُلَّةِ جبل ، وتقول العرب : قد بلغ الماء الزبى^(١) ، وذلك أشد ما يكون من السيل ، ويقال في العظيم من الأمر : قد علا الماء الزبى ، وبلغ السكّين العظم ، وبلغ الحزام الطبيين ، وقد انقطع السلا في البطن ، قال العجاج : فقد علا الماء الزبى الى غير . . أي قد جلّ الأمر عن أن يغيّر أو يصلح . وقوله : وبلغ الحزام الطبيين . . فإنّ السباع والطير^(٢) يقال لموضع الأخلاف منها أطباء^(٣) واحدها طبى ، كما يقال في الخفّ والظلف : خلف وضرع^(٤) هذا مكان هذا ، فإذا بلغ الحزام الطبيين فقد انتهى في المكروه ، ومثل هذا من أمثالهم : التقت حلقتا البطان ، ويقال : التقت حلقة البطان^(٥) . والحقب ويقال حقب البعير . . إذا صار الحزام في الحقب منه .

مزید توضیح :

قال في النهاية^(٦) : في حديث عثمان : . . أَمَا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبْيَ وَجَاوَزَ الحِزَامَ الطَّبِيبِينَ^(٧) . . هِيَ جَمْعُ زُبْيَةٍ وَهِيَ الرَّابِيَةُ الَّتِي لَا يَغْلُوهَا الْمَاءُ ، وَهِيَ مِنَ الْأَضْدَادِ . وَقِيلَ : إِنَّمَا أَرَادَ الْحُقْرَةَ . . لِلْسَّبْعِ وَلَا تَحْفَرُ إِلَّا فِي مَكَانٍ غَالٍ مِنَ

(١) ذكر المثل في مجمع الأمثال ٩١/١ ، وفرائد اللال ٧٥/١ ، والمستقصى للزنجشري ١٤/٢ .

(٢) في (س) : الطين .

(٣) في (ك) : الاطباء .

(٤) في المصدر : خفّ وظلف .

(٥) كما يقال (تلاقت) ، والمثل يضرب في الحادثة اذا بلغت النهاية ، كما في فرائد اللال في مجمع الأمثال

١٥٥/٢ ، ومجمع الأمثال للميداني ٢٢١/٢ .

(٦) النهاية ٢٩٥/٢ ، وانظر : لسان العرب ٣٥٣/١٤ .

(٧) لا توجد في المصدر : وجاوز الحزام الطبيين .

الْأَرْضَ لَيْلًا يَلُغَهَا السَّيْلُ فَتَنْظَمَ وَهُوَ^(١) مَثَلُ يُضْرَبُ لِلْأَمْرِ يَتَفَاقَمُ وَيَتَجَاوَزُ^(٢) الْحَدَّ.

وقال^(٣): الْأَطْبَاءُ: الْأَخْلَافُ وَاحِدُهَا طَبِي - بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ -، وَقِيلَ: يُقَالُ لِمَوْضِعِ الْأَخْلَافِ مِنَ الْخَيْلِ وَالسَّبَاعِ أَطْبَاءٌ كَمَا يُقَالُ فِي ذَوَاتِ الْخُفِّ وَالظَّلْفِ: خِلْفٌ وَضَرْعٌ.

و^(٤)قوله: جاوز الحزام الطبيين.. كِنَايَةٌ عَنِ الْمُبَالِغَةِ فِي تَجَاوُزِ حَدِّ الشَّرِّ وَالْأَذَى، لِأَنَّ الْحِزَامَ إِذَا انْتَهَى إِلَى الطُّبِّيِّينَ فَقَدْ انْتَهَى إِلَى بُعْدِ غَايَتِهِ فَكَيْفَ إِذَا جَاوَزَهُ^(٥).

وقال الجوهري^(٦): السَّلَا - مَقْصُورًا^(٧) -: الْجِلْدَةُ الرَّقِيقَةُ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا الْوَلَدُ مِنَ الْمَوَاشِيِّ إِنْ نَزَعَتْ عَنْ وَجْهِ الْفَصِيلِ سَاعَةً يُولَدُ وَالْأَقْتَلَتُهُ، وَكَذَلِكَ^(٨) إِنْ انْقَطَعَ السَّلَا فِي الْبَطْنِ، فَإِذَا خَرَجَ السَّلَا سَلِمَتِ النَّاقَةُ وَسَلِمَ الْوَلَدُ، وَإِنْ انْقَطَعَ فِي بَطْنِهَا هَلَكَتْ وَهَلَكَ الْوَلَدُ. يُقَالُ^(٩): انْقَطَعَ السَّلَا فِي الْبَطْنِ إِذَا ذَهَبَتِ الْحَيْلَةُ، كَمَا يُقَالُ: بَلَغَ السَّكِينُ الْعَظَمَ.

وقال^(١٠): الْبِطَانُ لِلْقَتَبِ: الْحِزَامُ الَّذِي يُجْعَلُ تَحْتَ بَطْنِ الْبَعِيرِ. وَيُقَالُ: انْتَقَتِ حَلَقَتَا الْبِطَانِ لِلْأَمْرِ: إِذَا اشْتَدَّ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ التَّصْدِيرِ لِلرَّجُلِ^(١١).

(١) لا توجد: هو، في (س).

(٢) في (ك): يجاوز.

(٣) أي ابن الأثير في النهاية ١١٥/٣، وانظر: لسان العرب ٤/١٥.

(٤) لا توجد الواو في (ك).

(٥) قاله في النهاية ١١٥/٣، ولسان العرب ٤/١٥.

(٦) في الصحاح ٢٣٨١/٦، ومثله في لسان العرب ٣٩٦/١٤.

(٧) في المصدر: مقصور - بالرفع -.

(٨) لا توجد الواو في الصحاح، وفي (ك): وكذا، بدلاً من: وكذلك.

(٩) في المصدر زيادة: أيضاً، بعد: يقال.

(١٠) في الصحاح ٢٠٧٩/٥.

(١١) في المصدر: للرجل، وهو الصواب.

وقال^(١): الْحَقْبُ - بِالْتَحْرِيكِ -: حَبْلٌ يُشَدُّ بِهِ الرَّحْلُ إِلَى بَطْنِ الْبَعِيرِ مِمَّا يَلِي ثِيْلَهُ كَيْلًا يَجْتَذِبُهُ التَّصْدِيرُ، تَقُولُ مِنْهُ أَحَقَبْتُ الْبَعِيرَ وَحَقَبَ الْبَعِيرُ - بِالْكَسْرِ - إِذَا أَصَابَ حَقْبُهُ ثِيْلَهُ^(٢) فَاحْتَبَسَ بَوْلُهُ.

٣ - ب^(٣): محمد بن عيسى، عن القداح، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام، قال: لما حصر الناس عثمان جاء مروان بن الحكم إلى عائشة - وقد تجهزت للحج -، فقال: يا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ عُثْمَانَ قَدْ حَصَرَهُ النَّاسُ فَلَوْ تَرَكْتَ الْحَجَّ وَأَصْلَحْتَ أَمْرَهُ كَانَ النَّاسُ يَسْتَمْعُونَ^(٤) مِنْكَ، فَقَالَتْ: قَدْ أُوجِبَتِ الْحَجَّ وَشَدَّدَتْ غَرَائِرِي^(٥)، فَوَلَّى مُرْوَانَ وَهُوَ يَقُولُ:

حرق قيس عليّ البلاد حتى إذا اضطرمت أجذما^(٦)
فسمعتة عائشة، فقالت: تعال؛ لعلك تظنّ أنّي في شكّ من صاحبك،
والله^(٧) لوددت أنّك وهو في غرارتين من غرائري مخيط عليكما تغطّان في البحر حتى تموتا.

بيان:

قال الجوهري^(٨): الإِجْذَامُ: الإِقْلَاعُ عَنِ الشَّيْءِ. قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ:

(١) أي الجوهري في الصحاح ١/١١٤، ومثله في لسان العرب ١/٣٢٤.

(٢) في مطبوع البحار قد تقرأ: يثله - بتقديم الباء على التاء - ولا معنى لها هنا.

(٣) قرب الإسناد: ١٤، مع تفصيل في الإسناد.

(٤) في المصدر: يسمعون.

(٥) قد مر معناها قريباً في نكير عائشة على عثمان، وستأتي قريباً. وقد تقرأ في مطبوع البحار: عزائري.

(٦) جاء البيت في الفتوح هكذا:

ضرم قيس على البلاد دما حتى إذا اضطرمن فأحجما.

(٧) في قرب الإسناد: فوالله.

(٨) الصحاح ٥/١٨٨٤، وجاء في لسان العرب ١٢/١٩ بنصه.

وَحَرَّقَ قَيْسٌ . . البيت^(١).

أقول : وروى ذلك الأعمش في الفتوح^(٢) ، وفيه مكان : أجدما : أَحَجَمًا .
أَيَّ نَكَصَ وَتَأَخَّرَ^(٣).

وَالْغِرَارَةُ - بِالْكَسْرِ - : الْجَوْلِيُّ^(٤).

وقال الجوهري^(٥) : وَاحِدَةُ الْغَرَائِرِ الَّتِي لِلطَّيْنِ^(٦) وَأَظْنُهُ مُعَرَّبًا .

٤ - سر^(٧) : موسى بن بكر ، عن المفضل^(٨) ، عن أبي جعفر عليه السلام ،
قال : إِنَّ فُلَانًا وَفُلَانًا غَضَبَانَا^(٩) حَقَّنَا وَقَسَمَاهُ بَيْنَهُمْ ، فَرَضُوا بِذَلِكَ عَنْهُمَا^(١٠) ، وَأَنَّ
عُثْمَانَ لَمَّا مَنَعَهُمْ وَاسْتَأْثَرَ عَلَيْهِمْ غَضَبُوا لَأَنْفُسِهِمْ .

٥ - قب^(١١) : نقلت المرجئة^(١٢) ، عن أبي الجهم العدوي - وكان معادياً لعلی
عليه السلام - ، قال : خرجت بكتاب عثمان - والمصريون قد نزلوا بذي خشب^(١٣) -
إلى معاوية وقد طويته طياً لطيفاً وجعلته في قراب سيفي ، وقد تنكبت عن الطريق
وتوخيت سواد الليل حتى كنت بجانب الجرف ، إذا رجل على حمار مستقبلي ومعه

(١) أي إلى آخر البيت السالف .

(٢) تاريخ ابن الأعمش - الفتوح - ٣/ ٤٢٠ .

(٣) كما ذكره في النهاية ١/ ٣٤٧ ، ولسان العرب ١٢/ ١١٦ ، ولاحظ : مجمع البحرين ٦/ ٣٢ ،
والقاموس ٤/ ٩٣ .

(٤) ذكره في القاموس ٢/ ١٠١ ، ولسان العرب ٥/ ١٨ .

(٥) في الصحاح ٢/ ٧٦٩ ، ولاحظ : لسان العرب ٥/ ١٨ .

(٦) في (س) : للطَّيْنِ ، وهو الظاهر .

(٧) مستطرفات السرائر (النوادر) : ١٧ - تحقيق مدرسة الامام المهدي عليه السلام - .

(٨) في المصدر : الفضيل .

(٩) في السرائر : ظلمانا .

(١٠) في المستطرفات : منها .

(١١) مناقب ابن شهر آشوب ٢/ ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(١٢) في المصدر زيادة كلمة : والناصفة .

(١٣) في المناقب : خسر ، وما هنا نسخة هناك .

رجلان يمشيان أمامه فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد أتى من ناحية البدو فأثبتني ولم أثبته حتّى سمعت كلامه، فقال: أين تريد يا صخر؟ قلت: البدو، فأدع الصحابة. قال: فما هذا الذي في قراب سيفك؟ قلت: لا تدع مزاحك أبداً ثم جرت^(١).

٦ - جا^(٢): الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقفي، عن الحسن بن عليّ اللؤلؤي، عن يحيى بن المغيرة، عن سلمة بن الفضل، عن عليّ بن صبيح الكندي، عن أبي يحيى مولى معاذ بن عفرة^(٣) الأنصاري، قال: إنّ عثمان بن عفّان^(٤) بعث الى الأرقم بن عبدالله - وكان خازن بيت مال المسلمين -، فقال له: أسلفني مائة ألف ألف درهم. فقال له الأرقم: اكتب عليك بها صكاً للمسلمين. قال: وما أنت وذاك؟ لا أم لك! إنّما أنت خازن لنا. قال: فلما سمع الأرقم ذلك خرج مبادراً الى الناس، فقال: أيها الناس! عليكم بالكم فإنّي ظننت أنّي خازنكم ولم أعلم أنّي خازن عثمان بن عفّان حتّى اليوم، ومضى فدخل بيته، فبلغ ذلك عثمان، فخرج الى الناس حتّى دخل المسجد ثم رقى المنبر، وقال: أيها الناس! إنّ أبا بكر كان يؤثر بني تيم على الناس، وإنّ عمر كان يؤثر بني عدي على كلّ الناس، وإنّي أوثر - والله - بني أميّة على من سواهم، ولو كنت جالساً بباب الجنّة ثم استطعت أن أدخل بني أميّة جميعاً لجنّة لفعلت، وإنّ هذا المال لنا، فإن احتجنا إليه أخذناه وإن رغم أنف أقوام!.

فقال عمار بن ياسر رحمه الله: معاشر المسلمين! اشهدوا أنّ ذلك مرغم لي. فقال عثمان: وأنت هاهنا، ثم نزل من المنبر يتوطأ برجليه^(٥) حتّى غشي على عمار

(١) في المصدر: جزئه، وهو الظاهر.

(٢) مجالس الشيخ المفيد: ٦٩ - ٧٢، حديث ٥، مع تفصيل في السند واختلاف في المتن أشرنا له.

(٣) في المجالس: عفاء.

(٤) لا توجد في (س): عفّان.

(٥) في المصدر: فجعل يتوطأ برجله.

واحتمل - وهو لا يعقل - الى بيت أم سلمة، فأعظم الناس ذلك، وبقي عمار مغمى عليه لم يصل يومئذ الظهر والعصر والمغرب، فلما أفاق قال: الحمد لله؛ فقد بدياً أوديت في الله، وأنا أحتسب ما أصابني في جنب الله، بيني وبين عثمان العدل الكريم يوم القيامة.

قال: وبلغ عثمان أن عماراً عند أم سلمة، فأرسل إليها، فقال: مما هذه الجماعة في بيتك مع هذا الفاجر، أخرجهم^(١) من عندك. فقالت: والله ما عندنا مع عمار إلا بنتاه، فاجتنبنا - يا عثمان - واجعل سطوتك حيث شئت، وهذا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله يجود بنفسه من فعالك^(٢)، قال: فندم عثمان على ما صنع فبعث الى طلحة والزبير يسألهما أن يأتيا عماراً فيسألاه أن يستغفر له، فأتياه فأبى عليهما، فرجعا إليه فأخبراه، فقال عثمان: من حكم الله يا بني أمية يا فراش النار وذباب الطمع، شنعتم عليّ، وآليت^(٣) على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم إن عماراً رحمه الله صلح من مرضه فخرج الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فبينما هو كذلك إذ دخل ناعي أبي ذرّ على عثمان من الربذة، فقال: إن أبا ذرّ مات بالربذة وحيداً ودفنه قوم سفر، فاسترجع عثمان وقال: رحمه الله. فقال عمار: رحم الله أبا ذرّ من كل أنفسنا. فقال له عثمان: وإنك لهنالك بعدما برأت^(٤) أتراني ندمت على تسيري إياه؟! قال له عمار: لا والله، ما أظنّ ذلك. قال: وأنت أيضاً فالحق بالمكان الذي كان فيه أبو ذرّ فلا تبرحه ما حيينا. قال عمار: أفعل، فوالله^(٥) لمجاورة السباع أحبّ إليّ من مجاورتك. قال: فتهيأ عمار للخروج وجاءت بنو مخزوم الى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فسألوه

(١) في المصدر: أخرجهم، وجاءت نسخة على (ك)، وهو الصحيح.

(٢) في المجالس زيادة: به.

(٣) في المصدر: وآليت، وهو الظاهر.

(٤) في المجالس محل: ما برأت، يا عاض أير أبيه، وهو مثل.

(٥) في المصدر: والله - بدون فاء -.

أن يقوم معهم الى عثمان ليستنزله عن تسيير عمار، فقام معهم^(١) فسأله فيهم ورفق به حتى أجابه الى ذلك .

٧ - جا^(٢): علي بن محمد الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقيفي، عن الحسن بن الحسين الأنصاري، عن سفيان، عن فضيل بن الزبير، عن فروة بن مجاشع، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: جاءت عائشة الى عثمان، فقالت له: أعطني ما كان يعطيني أبي وعمر بن الخطاب! . فقال^(٣): لم أجد لك موضعاً في الكتاب ولا في السنة، وإنما كان أبوك وعمر بن الخطاب يعطيانك بطيبة من أنفسهما، وأنا لا أفعل . قالت^(٤): فأعطني ميراثي من رسول الله صلى الله عليه وآله . فقال لها: أولم تحسبي^(٥) أنت ومالك بن أوس النضري^(٦) فشهدتما أن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يورث حتى منعتهما فاطمة ميراثها، وأبطلتها حقها، فكيف تطلبين اليوم ميراثاً من النبي صلى الله عليه وآله؟! فتركته وانصرفت، وكان عثمان إذا خرج الى الصلاة أخذت قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على قصبة فرفعته عليها، ثم قالت: إن عثمان قد خالف صاحب هذا القميص وترك سنته .

أقول: روى في كشف الغمة^(٧) نحواً من ذلك، وزاد في آخره: فلما أذته صعد المنبر، فقال: إن هذه الزعراء^(٨) عدوة الله ضرب الله مثلها ومثل صاحبها حفصة في الكتاب: ﴿أَمْرَأَةُ نُوحٍ وَأَمْرَأَةُ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا

(١) لا توجد: معهم، في المجالس .

(٢) المجالس للشيخ المفيد: ١٢٥ - ١٢٦، حديث ٣، بتفصيل في الإسناد .

(٣) في المصدر زيادة: لها .

(٤) في المجالس زيادة: له .

(٥) في المجالس: أولم تحسبي .

(٦) كذا، وفي المصدر: النضري، وهو الظاهر، كما في الإصابة ٣/٣٣٩ ترجمة ٧٥٩٥ وهامشها الاستيعاب ٣/٣٨٢ وغيرهما .

(٧) كشف الغمة ١/٣٢٣ نقلاً بالمعنى .

(٨) الزعراء: هي المرأة القليلة الشعر كما في النهاية ٢/٣٠٣، ومتفرقة الشعر كما في القاموس ٢/٣٩ .

صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا) . . الى قوله : ﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾^(١) ، فقالت له : يا نعثل ! يا عدو الله ! إنما سمّاك رسول الله صلى الله عليه وآله باسم نعثل اليهودي الذي باليمن ، فلاعنته ولاعنها ، وحلفت أن لا تساكنه^(٢) بمصر أبداً ، وخرجت الى مكة .

ثم قال : قد نقل ابن أعثم صاحب الفتوح^(٣) أنّها قالت : اقتتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً ، فلقد أبلى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وهذه ثيابه لم تُبل ، وخرجت من الى مكة .

قال^(٤) : وروى غيره أنه لما قُتل جاءت الى المدينة فلقبها فلان فسألته عن الأموال فخبّرها وأنّ الناس اجتمعوا على عليّ عليه السلام ، فقالت : والله لأطالبنّ بدمه . فقال لها : وأنت حرصت على قتله . قالت : إنهم لم يقتلوه حيث قلت ولكن تركوه حتّى تاب ونقّى من ذنوبه وصار كالسبيكة^(٥) وقتلوه .

تأييد :

قال في النهاية^(٦) : فِي مَقْتَلِ عُثْمَانَ لَا يَمْنَعُكَ^(٧) مَكَانُ ابْنِ سَلَامٍ أَنْ تَسُبَّ نَعْتَلًا كَانَ^(٨) أَعْدَاءُ عُثْمَانَ يُسَمُّونَهُ : نَعْتَلًا ، تَشْبِيهاً بِرَجُلٍ مِنْ مِصْرَ كَانَ طَوِيلَ اللَّحْيَةِ اسْمُهُ نَعْتَلُ ، وَقِيلَ : النَّعْتَلُ : الشَّيْخُ الْأَحْمَقُ . وَذَكَرَ الضُّبَاعُ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ

(١) التحريم : ١٠ .

(٢) في (ك) : أن لا تسكن .

(٣) الفتوح ٤١٩/٢ - ٤٢٠ .

(٤) كشف الغمّة ٣٢٣/١ ، باختلاف كثير واختصار .

(٥) قال في الصحاح ١٥٨٩/٤ : سبكت الفضة وغيرها أسبكتها سبكاً : أذبتها ، والفضة سبيكة .

(٦) النهاية ٨٠/٥ ، ومثله في لسان العرب ٦٧٠/١١ ، وقريب منه في تاج العروس ١٤١/٨ . وقال في

القاموس ٥٩/٤ : النَّعْتَلُ - كجعفر - الذَّكَرُ من الضُّبَاعِ ، والشَّيْخُ الْأَحْمَقُ ، ويهودي كان بالمدينة ،

ورجل لحياي كان يشبه به عثمان اذا نيل منه .

(٧) في المصدر : لا يَمْنَعُكَ .

(٨) لا توجد في (ك) : كان .

عَائِشَةَ : أَقْتُلُوا نَعْتَلًا قَتَلَ اللَّهُ نَعْتَلًا ، تَعْنِي عُثْمَانَ ، وَهَذَا كَانَ مِنْهَا لَمَّا غَاصِبَتْهُ وَذَهَبَتْ إِلَى مَكَّةَ .

٨ - ما^(١) : احمد بن محمد بن الصلت ، عن ابن عقدة الحافظ ، عن جعفر ابن^(٢) عبدالله العلوي ، عن عمّه القاسم بن جعفر بن عبدالله ، عن عبدالله بن محمد ابن عبدالله ، عن أبيه^(٣) ، عن عبدالله بن أبي بكر ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : حدثني عبدالرحمن بن أبي عمرة الأنصاري ، قال : لَمَّا نَزَلَ الْمَصْرِيُّونَ بِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فِي مَرَّتِهِمُ الثَّانِيَةِ دَعَا مِرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ فَاسْتَشَارَهُ ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّ الْقَوْمَ لَيْسَ هُمْ لِأَحَدٍ أَطْوَعُ مِنْهُمْ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُوَ أَطْوَعُ النَّاسِ فِي النَّاسِ ، فَابْعَثْهُ إِلَيْهِمْ فَلْيَعْطِهِمُ الرِّضَا وَلْيَأْخُذْ لَكَ عَلَيْهِمُ الطَّاعَةَ ، وَيَحْذَرِهِمُ الْفِتْنَةَ ، فَكَتَبَ عُثْمَانُ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : سَلَامٌ عَلَيْكَ ، أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ قَدْ جَازَ السَّيْلَ الزَّيْبِيَّ ، وَبَلَغَ الْحِزَامَ الطُّبِّيَّينَ ، وَارْتَفَعَ أَمْرُ النَّاسِ بِي فَوْقَ قَدْرِهِ ، وَطَمَعَ فِيَّ مَنْ كَانَ يَعْجِزُ عَنْ نَفْسِهِ ، فَاقْبَلْ عَلَيَّ أَوْ لِي ، وَتَمَثَّلْ :
فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكَلٍ وَإِلَّا فَأَدْرِكْنِي وَلِمَا أُمِرْتُ وَالسَّلَامُ .

فجاءه علي عليه السلام ، فقال : يا أبا الحسن ! ائت هؤلاء القوم فادعهم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله . فقال : نعم ، إن أعطيتني عهد الله وميثاقه على أن تفيء لهم بكل شيء أعطيته عنك^(٤) . فقال : نعم ، فأخذ عليه عهداً غليظاً ، ومشى إلى القوم فلما دنا منهم قالوا : وراءك . قال : لا . قالوا : وراءك . قال : لا ، فجاء بعضهم ليدفع في صدره^(٥) ، فقال القوم بعضهم لبعض :

(١) أمالي الشيخ الطوسي ٣٢٣/٢ - ٣٢٥ ، بتفصيل في الاسناد كالمعتاد .

(٢) في المصدر بدل : بن ، أبو .

(٣) لا توجد في الأمالي : عن أبيه .

(٤) في الأمالي زيادة : لهم .

(٥) في المصدر زيادة : حين قال ذلك .

سبحان الله! أتاكم ابن عمّ رسول الله يعرض كتاب الله . . إسمعوا منه واقبلوا، قالوا: تضمن لنا كذلك؟ . قال: نعم، فأقبل معه أشرافهم و وجوههم حتى دخلوا^(١) على عثمان فعاتبوه، فأجابهم الى ما أحبوا، فقالوا: اكتب لنا على هذا كتاباً، وليضمن عليّ عنك ما في الكتاب. قال: اكتبوا أني شئت، فكتبوا بينهم: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما كتب عبدالله عثمان^(٢) أمير المؤمنين لمن نقم عليه من المؤمنين والمسلمين؛ أن لكم عليّ أن أعمل بكتاب الله وسنة نبيّه صلى الله عليه وآله، وأن المحروم يعطى، وأن الخائف يؤمن، وأن المنفي يُردّ، وأن المبعوث لا يجمر، وأن الفيء لا يكون دولة بين الأغنياء، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام ضامن للمؤمنين والمسلمين على عثمان الوفاء لهم على ما في^(٣) الكتاب، و^(٤)شهد الزبير بن العوام وطلحة بن عبيدالله وسعد بن مالك وعبدالله بن عمر وأبو أيوب ابن زيد، وكتب في ذي القعدة سنة خمس وعشرين، فأخذوا الكتاب ثم انصرفوا، فلما نزلوا ايلة إذا هم براكب فأخذوه، فقالوا: من أنت؟ . قال: أنا رسول عثمان الى عبدالله بن سعد، قال: بعضهم لبعض لو فتّشناه لثلاً يكون^(٥) قد كتب فينا، ففتّشوه فلم يجدوا معه شيئاً، فقال كنانة بن بشر النجبي^(٦): انظروا الى أدواته فإنّ الناس حيلاً، فإذا قارورة مختومة بموم، فإذا فيها كتاب الى عبدالله بن سعد: إذا جاءك كتابي هذا فاقطع^(٧) أيدي الثلاثة مع أرجلهم، فلما قرأوا الكتاب رجعوا حتّى أتو عليّاً عليه السلام، فأتاه فدخل عليه، فقال: استعبتك القوم فأعبتهم^(٨)

(١) في الأمالي: دخل.

(٢) في الأمالي زيادة: بن عفان.

(٣) في المصدر زيادة: هذا.

(٤) لا توجد الواو في (س) والمصدر.

(٥) كتبت في المصدر هكذا: لأن لا يكون.

(٦) في المصدر: البجي.

(٧) في (س): فقطع.

(٨) في المصدر: استعشك القوم فأعبتهم.

ثم كتبت هذا كتابك نعرفه^(١)؟!، الخط الخط، والخاتم الخاتم، فخرج عليّ عليه السلام مغضباً وأقبل الناس عليه، فخرج سعد من المدينة فلقه رجل فقال: يا أبا اسحاق! أين تريد؟ قال: إني^(٢) فررت بديني من مكة إلى المدينة، وأنا اليوم أهرب بديني من المدينة إلى مكة. وقال الحسن بن عليّ لعليّ عليهما السلام - حين أحاط الناس بعثمان -: اخرج من المدينة واعتزل، فإنّ الناس لا بدّ لهم منك، وأنهم لا يأتونك^(٣) ولو كنت بصنعاء^(٤)، وأخاف أن يُقتل هذا الرجل وأنت حاضره. فقال: يا بني! أخرج عن دار هجري، وما أظنّ أحداً يجترئ على هذا القول كلّ، وقام كنانة بن بشر، فقال: يا عبدالله! أقم لنا كتاب الله، فإننا لا نرضى بالقول دون الفعل، قد كتبت وأشهدت لنا شهوداً وأعطينا عهد الله وميثاقه، فقال: ما كتبت بينكم كتاباً، فقام إليه المغيرة بن الأخنس وضرب بكتابه وجهه وخرج اليهم عثمان ليكلّمهم، فصعد المنبر، فرفعت عائشة قميص رسول الله صلى الله عليه وآله ونادت: أيها الناس! هذا قميص رسول الله صلى الله عليه وآله لم يُبل وقد غيّرت سنته، فنهض الناس وكثروا^(٥) اللغط^(٦) وحصبوا^(٧) عثمان حتى نزل من المنبر ودخل^(٨) بيته، فكتب نسخة واحدة إلى معاوية وعبدالله بن عامر، أما بعد: فإنّ أهل السفه والبغي والعدوان من أهل العراق ومصر والمدينة أحاطوا بداري ولن يرضيهم مني دون خلعي أو قتلي، وأنا ملاقي الله قبل أن أتابعهم على

(١) في الأمالي: تعرفه.

(٢) في المصدر زيادة: قد.

(٣) في الأمالي: وإن هم يأتونك، وهو الظاهر.

(٤) في الأمالي زيادة: اليمن.

(٥) في مطبوع البحار: وكسر، وهو غلط.

(٦) قال في النهاية ٢٥٧/٤: اللُغَطُ: صوت وضجة لا يفهم معناها.

(٧) قال في النهاية ٣٩٤/١: وفي حديث مقتل عثمان: أنهم تخاصموا في المسجد حتى أبصر أديم السماء... أي تراموا بالحصباء... وحصّبهما... أي رجمها بالحصباء ليسكنهما.

(٨) في المصدر: فدخل.

شيء من ذلك فأعينوني .

فلما بلغ كتابه ابن عامر، قام وقال : أيها الناس ! إن أمير المؤمنين عثمان ذكر أن شردمة من أهل مصر والعراق نزلوا بساحته فدعاهم إلى الحق فلم يجيبوا، فكتب إلي^(١) أن أبعث إليه منكم ذوي الرأي والدين والصلاح لعل الله أن يدفع عنه ظلم الظالم وعدوان المعتدي^(٢) .

فلم يجيبوه إلى الخروج .

ثم إنّه^(٣) قيل لعلّي عليه السلام أن عثمان قد منع الماء فأمر بالروايا^(٤) فعُكمت^(٥)، وجاء الناس^(٦) عليّ عليه السلام فصاح بهم صيحة انفجروا . فدخلت الروايا، فلما رأى عليّ عليه السلام اجتماع الناس^(٧) دخل على طلحة بن عبيد الله - وهو متكئ على وسائد -، فقال : إن الرجل مقتول فامنعوه . فقال : أم والله دون أن تعطي بنو أمية الحق من أنفسها .

٩ - نهج^(٨) : من كلام له عليه السلام لما اجتمع الناس عليه وشكوا ما

نقموه على عثمان، وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم، فدخل عليه، فقال :
إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي وَقَدْ اسْتَسْفَرُونِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، وَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ
لَكَ؟، مَا أَعْرِفُ شَيْئًا تَجْهَلُهُ وَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ^(٩)، إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ مَا

(١) لا توجد : إليّ، في المصدر .

(٢) في الأمالي : الظالمين . . . المعتدين .

(٣) هنا سقط جاء في المصدر وهو : نزل، فقدموا من كل فجّ حتى حضروا المدينة و . .

(٤) الروايا من الابل : الحوامل للباء، واحدها : راوية، قاله في النهاية ٢/ ٢٧٩، وفي الأمالي : الروايا - بدون باء .

(٥) قال في القاموس ٤/ ١٥٣ : عكمت المتاع يعكّمه : شدّه بثوب .

(٦) في المصدر : للناس .

(٧) في الأمالي زيادة : ووجههم .

(٨) نهج البلاغة - محمد عبده - ٢/ ٦٨، صبحي صالح : ٢٣٤ خطبة ١٦٤، باختلاف يسير بينهما، وكذا مع الأصل .

(٩) في (س) : نعرفه .

سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَخَبِرَكَ عَنْهُ وَلَا خَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنُبَلِّغَكَهُ، وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا، وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا صَحَبْنَا، وَمَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَا ابْنُ الْخَطَّابِ بَأُولَى بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَشَيْبَةَ رَجِمَ مِنْهُمَا، وَقَدْ نِلْتَ مِنْ صِهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا، فَاللَّهُ . . . اللَّهُ فِي نَفْسِكَ فَإِنَّكَ وَاللَّهُ مَا تَبَصَّرُ مِنْ عَمِّي وَلَا تُعَلِّمُ مِنْ جَهْلٍ، وَإِنَّ الطُّرُقَ لَوَاضِحَةٌ وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لِقَائِمَةٌ، فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ غَادِلٌ هُدًى وَهَدًى فَأَقَامَ سُنَّةَ مَعْلُومَةٍ وَأَمَاتَ بَدْعَةَ مَجْهُولَةٍ، وَإِنَّ السُّنَنَ لَنِيرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنَّ الْبَدْعَ لظَاهِرَةٌ^(١) لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضَلَّ بِهِ، فَأَمَاتَ سُنَّةَ مَأْخُودَةٍ وَأَحْيَى بَدْعَةَ مَتْرُوكَةٍ، وَأَيُّ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا غَاذِرٌ فَيُلْقَى فِي جَهَنَّمَ فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى، ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا، وَإِنِّي أَنَشِدُكَ اللَّهَ أَنْ تَكُونَ^(٢) إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولِ^(٣)، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَتَلْبَسُ^(٤) أُمُورُهَا عَلَيْهَا وَيَبُثُّ الْفِتَنَ فِيهَا فَلَا يَبْصُرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ يَمْوِجُونَ فِيهَا مَوْجًا وَيَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجًا، فَلَا تُكُونَنَّ^(٥) لِمُرَوَّانَ سَبِيقَةً يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السَّنِّ وَتَقْضِي الْعُمُرَ. فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: كَلِّمِ النَّاسَ فِي أَنْ يُؤَجِّلُونِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِمِهِمْ. فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ فِيهِ، وَمَا غَابَ فَأَجَلُهُ وَصَوْلَ أَمْرُكَ إِلَيْهِ^(٦).

(١) في (ك): الظاهرة.

(٢) في نهج - محمد عبده -: أن لا تكون.

(٣) في البحار - الحجري -: المقتولة.

(٤) في المصدر: يلبس.

(٥) في (س): فلا تكون.

(٦) وانظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٦١/٩، وشرح ابن ميثم البحراني ٣٠٢/٣، ومنهاج

توضيح: الاستعتاب: طَلَبُ الْعُتْبَى^(١) وَهُوَ الرُّجُوعُ^(٢) وَالرُّضَا^(٣).

قوله عليه السلام: ما أعرف شيئاً تجهله.. الغرض بيان وضوح قبائح أعماله بحيث يعرفه الصبيان لا بيان وفور علمه^(٤).

قوله عليه السلام: وأنت أقرب.. الواو للحال، ويحتمل العطف، والوشيجة تميزه، وَهِيَ عِرْقُ الشَّجَرَةِ.. وَالْوَأْشِجَةُ: الرَّحِمُ الْمُشْتَبِكَةُ، وَقَدْ وَشَجَتْ بِكَ قَرَابَةُ فَلَانٍ وَالْأَسْمُ: الْوَشِيجُ، ذكره الجوهري^(٥).

قوله عليه السلام: فإنه كان يقال.. أي كان النبي صلى الله عليه وآله يقول وأبهم عليه السلام لمصلحة، والمراد بالإمام إمام يدعو الى النار.

وقال الجوهري^(٦): مَرَجْتُ..: فَسَدْتُ، وَمَرَجَ..: اخْتَلَطَ وَاضْطَرَبَ،.. وَمِنْهُ الْهَرَجُ وَالْمَرْجُ.

وَالسَّيْقَةُ - بتشديد الياء المكسورة -: مَا اسْتَأْفَقَ الْعَدُوُّ مِنَ الدَّوَابِ^(٧).

وفي القاموس^(٨): جَلَّ يَجِلُّ جَلَالَةً وَجَلَالًا: أَسَنَّ.

(١) قاله في مجمع البحرين ١١٤/٢، والقاموس ١٠٠/١، ولسان العرب ٥٧٩/١، وقارن بالصحاح ١٧٦/١.

(٢) ذكره في النهاية ١٧٥/٣، ولسان العرب ٥٧٧/١، ومجمع البحرين ١١٤/٢.

(٣) صرّح بالأخير صاحب القاموس ١٠٠/١، ولسان العرب ٥٧٨/١.

(٤) قال القطب الراوندي في شرحه - منهاج البراعة - ١٣٢/٢ في شرح هذه العبارة: ليس هذا إقراراً بأنه يعلم من العلوم الدينية والأحكام الشرعية مثل ما يعلمه أمير المؤمنين عليه السلام، بل هو عليه السلام كان يراقب جانبه ويداريه ويقول قولاً لنا لعلّه يتذكر، والعرب تتكلم بالمطلق من الكلام ومرادهم شيء مخصوص من جملة ما يقع عليه.

أقول: ولعل مراده صلوات الله عليه وآله أنّ الحجة عليك تامة، ولا أعرف شيئاً تجهله ممّا يدينك ويحكمك، فتأمل.

(٥) الصحاح ٣٤٧/١، ومثله في لسان العرب ٣٩٨/٢. وانظر: مجمع البحرين ٣٣٤/٢.

(٦) الصحاح ٣٤١/١، ومثله في النهاية ٣١٤/٤، وفي لسان العرب ٣٦٥/٢.

(٧) قاله في لسان العرب ١٦٧/١، والصحاح ١٤٩٩/٤.

(٨) القاموس ٣٤٩/٣، ومثله في لسان العرب ١١٧/١١.

١٠ - الكافية في إبطال توبة الخاطئة^(١): عن محمد بن اسحاق، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن عبدالله بن جعفر، قال: كنت مع عثمان وهو محصور، فلما عرف أنه مقتول بعثني وعبدالرحمن بن أزهر إلى أمير المؤمنين عليه السلام - وقد استولى طلحة بن عبيدالله على الأمر -، فقال: انطلقا فقولاه: أما إنك أولى بالأمر من ابن الحصرمة^(٢) فلا يغلبنك على أمة ابن عمك.

وعن^(٣) الفضيل بن وكين، عن فطر، عن عمران الخزاعي، عن ميسرة بن جدير^(٤)، قال: كنت عند الزبير عند أحجار الزيت وهو آخذ بيدي، فأتاه رجل يشتد، فقال: يا أبا عبدالله! إن أهل الدار قد حيل بينهم وبين الماء، فسمعتة يقول: دبروا بها دبروا: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾^(٥).

وعن^(٦) اسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: قيل لطلحة: هذا عثمان قد منع الطعام والشراب، فقال: إمّا تعطيني بنو أمية الحق من أنفسها، وإلا فلا.

وعن^(٧) محمد بن فضيل بن غزوان، عن زيد^(٨) بن أبي زياد، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: رأيت طلحة يرامي في^(٩) أهل الدار وهو في خرقه^(١٠)

(١) الكافية للشيخ المفيد: ٧ - ٨ الرسالة الثانية من المجلد السادس من طبعة المؤتمر العالمي.

(٢) في المصدر: ابن الحضرمية، وهو الظاهر.

(٣) الكافية: ١١ حديث ٦، وفيه: عن الفضل بن دكين عن فطر بن خليفة.

(٤) في المصدر: جريز، وكذا جاء في الجمل للشيخ المفيد رحمه الله: ٢٣٢.

(٥) سبأ: ٥٤.

(٦) الكافية في توبة الخاطئة للشيخ المفيد: ٨ حديث ٢.

(٧) الكافية: ٨ - ٩ حديث ٣.

(٨) في المصدر: يزيد، بدلاً من: زيد، وهو الظاهر.

(٩) خطّ على: في، في (ك).

(١٠) جاء في حاشية (ك) هنا: وخزة سوداء. أقول: والظاهر أنها نسخة بدل من: خرقه.

وعليه الدرع وقد كَفَّرَ عليها بقاء^(١) فهم يرامونه فيخرجونه من الدار ثم يخرج فيراميههم حتى دخل عليه من قبل دار بن حزم فقتل .

وعن^(٢) موسى بن مصيطر^(٣)، عن الأعمش، عن مسروق، قال : دخلت المدينة فبدأنا بطلحة ، فخرج مشتملاً بقطيفة له حمراء ، فذكرنا له أمر عثمان فصيح القوم ، فقال : قد كاد سفهاؤكم أن يغلبوا حلماًكم على المنطق ، قال^(٤) : أجبتم معكم بحطب وإلا فخذوا هاتين الحزمتين فاذهبوا بهما إلى بابي ، فخرجنا من عنده وأتينا الزبير ، فقال مثل قوله ، فخرجنا حتى أتينا علياً عليه السلام عند أحجار^(٥) الزيت فذكرنا أمره ، فقال : استتبوا الرجل ولا تعجلوا ، فإن رجع مما هو عليه وتاب فاقبلوا منه^(٦) .

وعن^(٧) اسحاق بن راشد ، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن أن أبي أروى^(٨) أن طلحة بن عبيد الله استولى على أمر عثمان وصارت المفاتيح بيده ، وأخذ لِقاحاً^(٩) كانت لعثمان ، وأخذ ما كان في داره ، فمكث بذلك ثلاثة أيام .

(١) في المصدر: نقباً .

(٢) الكافية للشيخ المفيد : ٩ - ١٠ حديث ٤ .

(٣) قد كتب فوق كلمة : مصيطر في (س) : كذا ، وفي المصدر : مطير ، وهو الظاهر .

(٤) في المصدر : ثم قال .

(٥) في (س) : أحجاز .

(٦) في المصدر : وإلا فانظروا ، بدلاً من : فاقبلوا منه .

أقول : قال البلاذري في الأنساب ٣٠/٥ : إنَّ أَوَّلَ من دعا إلى خلع عثمان والبيعة لعليِّ عمرو ابن زرارة بن قيس النخعي وكميل بن زياد بن نبيك النخعي ، فقام عمرو بن زرارة ، فقال : أيها الناس ! إنَّ عثمان قد ترك الحقَّ وهو يعرفه ، وقد أغرئ بصلحائكم يولي عليهم شراركم . . إلى آخره ، وقد جاء في أسد الغابة ٤/١٠٤ ، والاصابة ١/٥٤٨ ، و ٢/٥٣٦ ، وغيرهما .

(٧) الكافية في توبة الخاطئة للشيخ المفيد : ١٠ حديث ٥ .

(٨) كذا ، والظاهر : روى - بدون همزة - ، والصحيح : ابن ابزئ ، أي عبد الرحمن بن ابزئ الخزاعي ، كما جاء في كتب التراجم . لاحظ هامش المصدر .

(٩) قال في النهاية : ٤/٢٦٢ : اللَّقْحَةُ - بالكسر والفتح - الناقة القريبة العهد بالتاج ، والجمع لَقْحٌ ، وناقة لقوح : إذا كانت غزيرة اللبن . . واللِقَاحُ : ذوات الألبان .

١١ - د^(١): في الثامن عشر من ذي الحجة من سنة خمس وثلاثين من الهجرة قُتل عثمان بن عفّان بن الحكم بن أبي العاص بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الأموي^(٢)، كنيته: أبو عمرو، وأبو عبدالله، وأبو ليلى، مولده في السنة السادسة بعد^(٣) الفيل بعد ميلاد رسول الله صلى الله عليه وآله بقليل.

مدّة ولايته اثنا عشر سنة إلّا أياماً، قُتل بالسيف وله يومئذ اثنتان وثمانون سنة، وقيل: ستّ وثمانون سنة، وأُخرج من الدار وأُلقي على بعض مزابل المدينة لا يقدم أحد على مواراته خوفاً من المهاجرين والأنصار، حتّى احتيل لدفنه بعد ثلاث، فأخذ سراً فُدفن في حشّ كوكب، وهي مقبرة كانت لليهود بالمدينة، فلمّا ولي معاوية بن أبي سفيان وصلها بمقابر أهل الاسلام.

وفي هذا اليوم بعينه بايع الناس أمير المؤمنين عليه السلام بعد عثمان، ورجع الأمر اليه في الظاهر والباطن، واتّفقت الكافة عليه طوعاً بالاختيار^(٤)، وفي هذا اليوم فلج موسى بن عمران من السحرة^(٥)، وأخزى الله عزّ وجلّ فرعون وجنوده من أهل الكفر والضلال، وفيه نجّى الله تعالى ابراهيم عليه السلام من النار وجعلها برداً وسلاماً كما نطق به القرآن، وفيه نصب موسى بن عمران وصيّ يوشع بن نون ونطق بفضله على رؤوس الأشهاد، وفيه أظهر عيسى وصيّ شمعون الصفا، وفيه أشهد سليمان بن داود عليهما السلام سائر رعيّته على استخلاف آصف وصيّ عليه السلام، وفيه نصب رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام^(٦) ودلّ على فضله بالآيات والبيّنات، وهو يوم كثير البركات.

(١) العُدّة القويّة في المخاوف اليوميّة: ٢٠٠ - ٢٠١.

(٢) في المصدر زيادة: وهو أوّل خلفاء بني أميّة. والى هنا قد أوردته المصنّف - رحمه الله - في بحاره ١٩٤/٩٨ أيضاً.

(٣) في العُدّة زيادة: عام.

(٤) ومن قوله: في هذا اليوم. . الى هنا ذكره العلامة المجلسي أيضاً في بحاره ١٩٤/٩٨.

(٥) في المصدر: فلج موسى بن عمران على السحرة. . وهو الظاهر.

(٦) من قوله: وفيه نصب. . الى هنا لا يوجد في العُدّة المطبوع.

١٢ - ختص^(١): قُتل عثمان بن عفّان^(٢) وهو ابن احدى وثمانين سنة، و ولي الأمر اثنتى عشر سنة.

أقول: قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب^(٣): عثمان بن عفّان بن أبي العاص ابن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي، يكنّى: أبا عبد الله، وأبا عمرو^(٤)، وولد في السنة السادسة بعد الفيل، أمّه أروى بنت كرز ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وأمّها البيضاء أمّ حكيم بنت عبد المطلب عمّة رسول الله صلى الله عليه [وآله]^(٥)، زوّجه رسول الله صلى الله عليه [وآله] ابنته رقيّة ثم أمّ كلثوم واحدة بعد أخرى^(٦)، وبويع له بالخلافة يوم السبت غرة المحرم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بن الخطاب بثلاثة أيّام باجتماع الناس عليه، وقُتل بالمدينة يوم الجمعة لثمان عشرة أو سبع عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة، ذكره المدائني، عن أبي معشر، عن نافع.

وقال المعتمر، عن أبيه، عن أبي عثمان النهدي: قُتل في وسط أيّام التشريق. وقال ابن اسحاق: قُتل عثمان على رأس احدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً واثنين وعشرين يوماً من مقتل عمر بن الخطاب. وعلى رأس خمس وعشرين^(٧) من متوفى رسول الله صلى الله عليه [وآله].

(١) الاختصاص: ١٣٠.

(٢) لا يوجد في (س) والمصدر: بن عفّان.

(٣) الاستيعاب المطبوع هامش الاصابة ٦٩/٣ - ٨١، وهي مقاطع من كلامه هناك.

(٤) هنا سقط يراجع الاستيعاب.

(٥) هنا سقط كثير يراجع المصدر ٧٠/٣ - ٧١.

(٦) في المصدر: بعد واحدة. ثم بعده سقط جاء في صفحة: ٧١.

(٧) في الاستيعاب زيادة: سنة.

وقال الواقدي: قُتل^(١) يوم الجمعة لثمان ليال خلت من ذي الحجة يوم التروية سنة خمس وثلاثين.

وقد قيل: إنّه قُتل يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة، وقد روي ذلك عن الواقدي أيضاً.

و^(٢)قال الواقدي: وحاصروه تسعة وأربعين يوماً، وقال الزبير: حاصروه شهرين وعشرين يوماً، وكان أول من دخل عليه الدار^(٣) محمد بن أبي بكر فأخذ بلحيته، فقال له^(٤): دعها يابن أخي فوالله^(٥) لقد كان أبوك يكرمها، فاستحى وخرج، ثم دخل رومان بن أبي^(٦) سرحان - رجل أزرق قصير محدود عداده في مراد، وهو من ذي أصبح - معه خنجر فاستقبله به وقال: علي أيّ دين أنت يا نعل؟ فقال عثمان: لست بنعل، ولكنّي عثمان بن عفان، وأنا على ملّة ابراهيم حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين. قال: كذبت، وضربه على صدغه الأيسر فقتله، فخرّ، وأدخلته امرأته نائلة بينها وبين ثياها، وكانت امرأة جسيمة، ودخل رجل من أهل مصر معه السيف مصلتاً، فقال: والله لأقطعنّ أنفه، فعالج المرأة فكشف عن ذراعيها وقبضت على السيف ففقطعت إبهامها، فقالت لغلام عثمان^(٧) يقال له: رباح ومعه سيف عثمان: أعنيّ على هذا وأخرجه عنيّ، فضربه الغلام بالسيف فقتله، وأقام^(٨) عثمان يومه ذلك مطروحاً الى الليل فحمله رجال على باب

(١) في المصدر زيادة: عثمان.

(٢) خطّ على الواو في (ك).

(٣) في الاستيعاب ٤٧٧/٢ - ٤٧٨: الدار عليه - بتقديم وتأخير -.

(٤) لا توجد: له، في المصدر.

(٥) في الاستيعاب: والله.

(٦) لا توجد في المصدر: أبي.

(٧) في المصدر: لعثمان.

(٨) في الاستيعاب: وبقي، بدلاً من: وأقام.

ليدفنوه فعرض لهم ناس ليمنعوه^(١) من دفنه، فوجدوا قبراً قد كان حفر لغيره فدفنوه فيه، وصلى عليه جبير بن مطعم.

واختلف فيمن باشر قتله بنفسه، فقيل: محمد بن أبي بكر ضربه بمشقص، وقيل: بل حبسه محمد وأشعره^(٢) غيره، وكان الذي قتله سودان بن حمران، وقيل: بل ولي قتله رومان الياني، وقيل: بل رومان رجل من بني أسد بن خزيمة^(٣)، وقيل: ^(٤) إنَّ محمد بن أبي بكر أخذ بلحيته فهزَّها، وقال: ما أغنى عنك معاوية، وما أغنى عنك ابن أبي سرح، ما ^(٥) أغنى عنك ابن عامر. فقال له: يابن أخي! أرسل لحيتي والله ^(٦) إنَّك لتجبد^(٧) لحية كانت تعزُّ على أبيك، وما كان أبوك يرضى مجلسك هذا مني، فيقال: إنَّه حينئذٍ تركه وخرج عنه، ويقال: إنَّه حينئذٍ أشار إلى من ^(٨) معه فطعنه أحدهم وقتلوه، فالله ^(٩) أعلم. وأكثرهم يروي أنَّ قطرة أو قطرات من دمه سقطت على المصحف على قوله^(١٠): ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١١).

و روي أنَّه قتله رجل من أهل مصر يقال له: جبلة بن الأيهم، ثم طاف

(١) قد تقرأ في (ك): ليمنعونهم.

(٢) في المصدر: محمد بن أبي بكر واسعه.

(٣) في الاستيعاب: خزيمة.

(٤) جاءت زيادة: بل، في المصدر.

(٥) في المصدر: وما، وقد كتب على الواو رمز الاستظهار في (ك) ولا توجد في (س).

(٦) في المصدر: فوالله.

(٧) قال في النهاية ٢٣٥/١: الجبد لغة في الجذب، وقيل: هو مقلوب.

(٨) زيادة: كان، في الاستيعاب.

(٩) في المصدر: والله.

(١٠) الزيادة في المصدر: جلّ وعلا.

(١١) البقرة: ١٣٧. وما بعدها نقل بالمعنى عن المصدر.

بالمدينة ثلاثاً يقول: أنا قاتل نعل^(١)، ثم روى خبر دفته كما مر^(٢).
وقال^(٣): واختلف في سنّه حين قُتل^(٤)، فقال ابن إسحاق: قُتل وهو ابن
ثمانين سنة، وقال غيره: ابن ثمان وثمانين^(٥)، وقيل: ابن تسعين^(٦)، وقال
قتادة^(٧): ابن ستّ وثمانين^(٨). وقال الواقدي: لا خلاف عندنا أنّه قُتل وهو ابن
اثنين^(٩) وثمانين سنة، وقيل: ابن تسعين سنة^(١٠). ودُفن ليلاً بموضع يقال له:

(١) وأخرج الحاكم في المستدرک ١٠٦/٣ بإسناده عن كنانة العدوي، قال: كنت فيمن حاصر
عثمان، قال: قلت: محمد بن أبي بكر قتله؟ قال: لا، قتله جلبة بن الأيهم - رجل من أهل
مصر - قال: وقيل: قتله كبيرة السكوني، فقتل في الوقت. وقيل: قتله كنانة بن بشر النجيبی،
ثم قال: ولعلهم اشتروا في قتله. وذكر الاختلاف في قتل عثمان المحبّ الطبري في رياضه
١٣٠/٢، وابن عساکر في تاريخه ١٧٥/٧ وغيرهما.

(٢) أقول: روى ابن عبد البرّ في الاستيعاب - المطبوع هامش الاصابة - ٣٤١/٣ - ٣٤٢ وفي
٣٥٣/٣ ما حاصله - أنّه كان أشدّ الناس على التأليب على عثمان المحمّدون: محمد بن أبي بكر،
ومحمد بن أبي حذيفة، ومحمد بن عمرو بن حزم.

ثم إنّ الحجاج لما قدم المدينة أقام بها شهراً أو شهرين فأساء الى أهلها واستخفّ بهم، وقال:
إنهم قتلة أمير المؤمنين عثمان!، وختم يد جابر بن عبد الله (الأنصاري) برصاص وأيدي قوم
آخرين كما يفعل بالذمة، منهم: أنس بن مالك ختم عنقه، وأرسل الى سهل بن سعد فدعاه،
فقال: ما منعك أن تنصر أمير المؤمنين عثمان بن عفّان؟ قال: قد فعلت. قال: كذبت، ثم أمر
به فختم في عنقه برصاص! كما أوردّه البلاذري في الأنساب ٣٧٣/٥، والطبري في تاريخه
٢٠٦/٧، وابن الأثير في الكامل ١٤٩/٤، وغيرهم.

وصرح في الاستيعاب - المطبوع هامش الاصابة - ١٩٩/٣ في ترجمة فروة بن عمرو أنّه كان
ممن أمان على قتل عثمان، وبه قال في أسد الغابة ١٧٩/٤، والاصابة ٢٠٤/٣، وشرح الموطأ
للزرقاني ١٥٢/١.

(٣) الاستيعاب - المطبوع هامش الاصابة - ٨٠/٣ [٤٧٧/٢ - ٤٧٨].

(٤) في المصدر: قتلوه.

(٥) في الاستيعاب زيادة: وقتل وهو ابن . . . سنة.

(٦) (٨) زيادة: سنة، جاءت في المصدر.

(٧) في الاستيعاب زيادة: قتل عثمان وهو . . .

(٩) في المصدر: اثنين.

(١٠) لا يوجد في المصدر: وقيل ابن تسعين سنة، وفيه: وهو قول ابن اليقظان.

حشّ كوكب، وكوكب رجل من الأنصار، والحشّ البستان^(١).
 وقيل^(٢): صليّ عليه عمرو ابنه، وقيل: بل صليّ عليه حكيم بن خرام^(٣)،
 وقيل: المسور بن محزمة^(٤). وقيل: كانوا خمسة أو ستة. . فلما دفنوه غيّبوا قبره.
 وقال^(٥) ابن إسحاق: كانت ولايته اثنتي عشرة سنة إلا اثني عشر يوماً^(٦).
 وقال غيره: كانت خلافته إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً وأربعة عشر يوماً،
 وقيل ثمانية عشر يوماً.
 أقول: روى مؤلف كتاب إلزام النواصب^(٧)، عن هشام بن محمد
 السائب، أنّه قال: ومَن كان^(٨) يُلعب به ويفتحل^(٩) عقان أبو عثمان، قال: وكان
 يضرب بالدف.

(١) قال في النهاية ٣٩٠/١: وفيه: إنّ هذه الحشوش محتضرة. . يعني الكُفّ ومواضع قضاء الحاجة،
 الواحد حشّ - بالفتح - وأصله من الحشّ: البستان، لأنهم كانوا كثيراً ما يتغوّطون في البساتين،
 ومنه حديث عثمان (أنّه دفن في حشّ كوكب) وهو بستان بظاهر المدينة خارج البقيع.

(٢) هنا كلام غير متصل، وما يأتي مضمون الكلام.

(٣) في المصدر: حزام.

(٤) في الاستيعاب: مخزومة.

(٥) في المصدر: قال - بلا واو -.

(٦) زاد في المصدر: وقيل: ثمانية عشر يوماً.

(٧) إلزام النواصب - من النسخة الخطية المصورة عندنا المرقمة بصفحة: ٩٨.

(٨) لا توجد: كان، في المصدر.

(٩) قال في الصحاح ١٧٨٩/٥: وأفحلت: إذا أعطيته فحلاً يضرب في إبله، وفحلتُ إيلي: إذا
 أرسلت فيها فحلاً، وتفحّل. . أي تشبّه بالفحل. هذا ولعلّ الافتحال بمعنى طلب الفحل. وفي
 الاستيعاب: يقتحر، ولم نجد له معنى مناسباً في ما بأيدينا من مصادر لغوية.

[٣٠] باب

تبرئ أمير المؤمنين عليه السلام عن دم عثمان وعدم إنكاره أيضاً

١ - نهج^(١): مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَتْلِ عُثْمَانَ: لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِرًا، غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرُهُ؛ اسْتَأَثَرَ فَاسَاءَ الْأَثَرَةَ، وَجَزَعْتُمْ فَاسَأْتُمْ الْجَزَعَ، وَلِلَّهِ حُكْمٌ وَقَعَ فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَالْجَزَاعِ^(٢).

بيان:

قال ابن أبي الحديد^(٣): معناه أنَّ خاذليه كانوا خيراً من ناصريه، لأنَّ الذين نصره كانوا^(٤) فُسَاقًا كَمُرَّوان بن الحكم وأضرابه، وخذله المهاجرون والأنصار. وَالْمُسْتَأْثِرُ بِالشَّيْءِ: الْمُسْتَبِدُّ بِهِ^(٥). . أي أساء عثمان في استقلاله برأيه في

(١) نهج البلاغة - محمد عبده - ٧٥/١، صبحي صالح: ٧٣ خطبة: ٣٠.

(٢) ولقد أجاد ابن ميثم رحمه الله في شرحه للخطبة في ٥٤/٢ - ٥٩ وبيان مراده عليه السلام، فراجع.

(٣) في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢٨/٢.

(٤) في المصدر: كان أكثرهم.

(٥) قاله في مجمع البحرين ١٩٩/٣، والقاموس ٣٦٢/١، وغيرها.

الخلافة وإحداث ما أحدث .

قوله عليه السلام : الله حكمٌ واقعٌ . . أي ثابتٌ مُحَقَّقٌ^(١) في علمه تعالى ،
فالحكم يحتمل الدنيوي والأخروي أو سيقع ويتحقق خارجاً في الآخرة أو في
الدنيا ، لأن مجموعهما لم يتحقق بعد وإن تحقق بعضه .

٢ - نهج^(٢) : من كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في
دم عثمان :

أَوَلَمْ يَنْهَ بَنِي أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي؟ ، أَمَا وَزَعَ الْجُهَّالُ سَابِقَتِي عَنْ تَهْمَتِي؟
وَلَمَّا وَعَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي^(٣) ، أَنَا حَجِيجُ الْمَارِقِينَ ، وَخَصِيمُ الْمُرْتَايِينَ^(٤) ،
عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى تُعَرِّضُ الْأَمْثَالَ ، وَبِمَا فِي الصُّدُورِ تُجَارِى الْعِبَادُ .
توضيح : قَرْفَهُ - كَضْرَبَهُ . . . أي اتهمته^(٥) .
وَوَزَعَهُ عَنْهُ : صَرَفَهُ وَكَفَّهُ^(٦) .

(١) قال في القاموس ٩٦/٣ : وقع القول : وجب ، والحق : ثبت .

(٢) نهج البلاغة - محمد عبده - ١٢٥/١ ، صبحي صالح : ١٠٢ خطبة : ٧٥ ، بتصرف .

(٣) لا توجد في مطبوع البحار : بني .

(٤) قال ابن ميثم رحمه الله في شرح قوله عليه السلام : وَلَمَّا وَعَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي : ٢٠٦/٢ :
تعذير لنفسه في عدم ردهم لهم عن الغيبة وأمثالها . . أي إذا كان وعظ الله لهم - مع كونه أبلغ من
كلامي - لا يردعهم ، فكلامي بطريق الأولى ! وزواجر كتاب الله كقوله : ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ
إِثْمٌ﴾ . . . ونحوه من القرآن كثير ، وأراد بلسانه وعظه مجازاً إطلاقاً لاسم السبب على المسبب .
وانظر ما جاء في شرح ابن أبي الحديد ١٦٩/٦ ، ومنهاج البراعة ٢٩٩/١ ، وغيرها .

(٥) في نهج البلاغة - صبحي صالح - : وخصيم الناكثين .

(٦) قاله في القاموس ١٨٤/٣ ، والصالح ١٤١٥/٤ .

(٧) قال في مجمع البحرين ٤٠٢/٤ : ووَزَعْتَهُ وَزَعَاً : كَفَفْتَهُ فَاتْرَع . . أي كف ، ومنه حديث علي عليه
السلام : أَوْ مَا وَزَعَ الْجُهَّالُ سَابِقَتِي عَنْ تَهْمَتِي . . أي دفع وكف ، وقال في المصباح المنير ٣٧٧/٢ :
وَوَزَعْتُهُ عَنْ الْأَمْرِ أَرْعَاهُ وَزَعَاً - من باب وهب - : منعت عنه وحبسته . وقال في النهاية ١٨٠/٥ : . .
لا يزعني . . أي لا يزعجني ولا يهينني . ولاحظ : القاموس ٩٣/٣ ، والصالح ١٢٩٧/٣ .

وَالسَّابِقَةُ: الْفَضِيلَةُ وَالتَّقَدُّمُ^(١)، والمراد باللسان القول.

وَالْحَجِيجُ: الْمُغَالِبُ بِإِظْهَارِ الْحُجَّةِ^(٢).

وَالْمَارْقُونُ: الْخَارِجُونَ مِنَ الدِّينِ^(٣).

وَالْخَصِيمُ: الْمُخَاصِمُ^(٤).

وَالْمُرْتَابُونَ: الشَّاكُونَ^(٥) في الدين أو في إمامته، أو في كلّ حقّ.

وَالْمُحَاجَّةُ: الْمُخَاصَمَةُ^(٦) إمّا في الدنيا، أو فيها، وفي الآخرة.

وقال بعض الشارحين للنهج: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه سُئِلَ

عن قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾^(٧)، فقال: عليّ وحمزة وعبيدة وعتبة وشيبة والوليد... إلى آخر ما مرّ في الأخبار الكثيرة في غزوة بدر^(٨).

قال: وكان عليّ عليه السلام يكثر من قوله: أنا حجيج المارقين... ويشير

إلى هذا المعنى، وأشار إلى ذلك بقوله: على كتاب الله تعرض الأمثال... يريد

قوله: ﴿هَذَانِ خَصِمَانِ...﴾^(٩) الآية، وقال بعضهم: لما كان في أقواله وأفعاله عليه

السلام ما يشبه الأمر بالقتل أو فعله فأوقع في نفوس الجهّال شبهة القتل نحو ما

روي عنه عليه السلام: اللّه قتله وأنا معه، وكتخلفه في داره عن الخروج يوم قُتِلَ،

(١) قال في مجمع البحرين ٥/١٨٢، والصحاح ٤/١٤٩٤، والقاموس ٣/٢٤٣: وله سابقة في هذا الأمر... أي سبق الناس إليه، وقال في الأخير: سبقه: تقدّمه.

(٢) ذكره في النهاية ١/٣٤١، ولسان العرب ٢/٢٢٨.

(٣) صرّح بذلك في النهاية ٤/٣٢٠، ولسان العرب ١٠/٣٤١، وغيرها.

(٤) كما قاله في القاموس ٤/١٠٧، ولسان العرب ١٢/١٨١.

(٥) أورده في لسان العرب ١/٤٤٢، والقاموس ١/٧٧.

(٦) قال في المصباح المنير ١/١٤٩: وحاجّة - محاجة فحجّه يحجّه، من باب قَتَلَ - إذا غلبته في الحجّة، وقال في لسان العرب ٢/٢٢٨: حاجّه محاجة وحجاجاً: نازعه الحجّة.

(٧) الحج: ١٩.

(٨) بحار الأنوار ١٩/١٣٣ و ٢٠٢ وما بعدها، والرواية جاءت في ١٩/٢٨٩.

(٩) الحج: ١٩.

فقال: ينبغي أن يعرض ذلك على كتاب الله، فإن دلَّ على كون شيء من ذلك قتلاً فليحكم به وإلا فلا.

ويحتمل أن يراد بالأمثال الحجج أو^(١) الأحاديث كما ذكرها في القاموس^(٢). أي ما احتجَّ به في مخاصمة المارقين والمرتابين وما يحتجون به في مخاصمتي ينبغي عرضها على كتاب الله حتى يظهر صحتها وفسادها، أو ما يسندون إليَّ في أمر عثمان وما يروى في أمري وأمر عثمان يعرض على كتاب الله. وبما في الصدور. أي بالنيات والعقائد، أو بما يعلمه الله من مكنون الضمائر لا على وفق ما يظهره المتخاصمان عند الاحتجاج يجازي الله العباد.

٣ - نهج^(٣): مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَمَا بُويعَ بِالْخِلَافَةِ وَقَالَ^(٤) لَهُ قَوْمٌ مِنَ الصَّحَابَةِ: لَوْ عَاقَبْتَ قَوْماً مِمَّنْ أَجْلَبَ عَلَى عُثْمَانَ.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا إِخْوَتَاهُ! إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلُمُونَ، وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةِ الْقَوْمِ الْمُجْلِبُونَ عَلَى حَدِّ شَوْكِهِمْ، يَمْلِكُونَنَا وَلَا تَمْلِكُهُمْ، وَهَاهُمْ هَؤُلَاءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ، وَالتَفَّتْ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ، وَهُمْ خِلَالُكُمْ يَسُومُونَكُمْ مَا شَاءُوا، وَهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعاً لِقُدْرَةٍ عَلَى شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ؟ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرٌ جَاهِلِيٌّ، وَإِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ مَادَّةٌ، إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ - إِذَا حُرِّكَ - عَلَى أُمُورٍ فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرُونَ، وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرُونَ، وَفِرْقَةٌ لَا تَرَى لَا هَذَا وَلَا هَذَا^(٥)، فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدَى النَّاسُ، وَتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا، وَتُؤَخَذَ الْحَقُوقُ مُسْمِحَةً، فَاهْدَأُوا عَنِّي، وَانظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ^(٦) أَمْرِي، وَلَا تَفْعَلُوا فَعْلَةً تُضْعِضُ قُوَّةَ^(٧) وَتُسْقِطُ مَنَّةَ،

(١) في (ك): و، بدلاً من: أو.

(٢) القاموس ٤/ ٤٩.

(٣) نهج البلاغة - محمد عبده - ٨٠/ ٢، صبحي صالح: ٢٤٣، خطبة ١٦٨.

(٤) في النهج: وقد قال.

(٥) في المصدر: لا ترى هذا ولا ذاك وهو الظاهر.

(٦) في (س) وضع على: به، رمز نسخة بدل.

(٧) هنا عبارة جاءت في (س): وتسقط قوَّة، وقد خطَّ عليهما في (ك)، ولا توجد في المصدر.

وَتُورِثُ وَهَذَا وَذَلَّةٌ، وَسَامُوكُ الْأَمْرِ مَا اسْتَمْسَكَ، وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا، فَأَخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ^(١).

إيضاح:

لو عاقبت . . جزاء الشرط محذوف . . أي لكان حسناً ونحوه .

وَأَجْلَبُوا^(٢) عَلَيْهِ . . تَجَمَّعُوا وَتَأَلَّفُوا^(٣).

قوله عليه السلام: على حدّ شوكتهم . . أي لم ينكسر سورتهم، والحدّ: مُتَنَهَى الشَّيْءِ، وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ: حَدُّهُ، وَمِنْكَ: بِأُسْكَ^(٤).

وَالشُّوْكَةُ: شِدَّةُ الْبَأْسِ وَالْحَدُّ^(٥) فِي السَّلَاحِ^(٦).

وروي أنّه عليه السلام أجمع الناس وعظهم، ثم قال: لتقم قتلة عثمان، فقام الناس بأسرهم إلّا قليل، وكان ذلك الفعل منه عليه السلام استشهاداً على قوله .

وَالْعَبْدَانُ^(٧): جَمْعُ عَبْدٍ^(٨).

(١) في المطبوع من البحار: فأخِر الداء الكي.

وانظر شرح كلامه صلوات الله عليه وآله في شرح ابن أبي الحديد ٢٩١/٩ وما بعدها، وشرح

ابن ميثم البحراني ٣/٣٢٠ - ٣٢٣، ومنهاج البراعة ١٤٣/٢، وغيرها.

(٢) قال هذا في النهاية ٢٨٢/١، وقال بعده: وأجلبه: أعانه، وأجلب عليه: إذا صاح به واستحثّه.

وبنضّه ذكره في الصحاح ١٠٠/١.

(٣) في (س): تألبوا. ولا معنى لها هنا.

(٤) كما في القاموس ٢٨٦/١.

(٥) كذا، والظاهر: الحدّة؛ كما في المصادر الآتية.

(٦) قاله في مجمع البحرين ٥/٢٧٧، وفي معناه في لسان العرب ١٠/٤٥٤، والمصباح المنير ١/٣٩٦،

والقاموس ٣/٣١١٠. وانظر - أيضاً -: النهاية ٢/٥١٠، والصحاح ٤/١٥٩٥.

(٧) أقول: عُبدان، وعبدان، وعبدان . . كلّها جمع عبد، كما قاله في القاموس ١/٣١١.

(٨) صرح به في الصحاح ٢/٥٠٢، والقاموس ١/٣١١.

وَالْتَفَّتْ . . . أَيِ انْضَمَّتْ وَاخْتَلَطَتْ^(١).

وَهُمْ خِلَالَكُمْ . . . أَيِ بَيْنَكُمْ^(٢).

يَسُومُونَكُمْ . . . أَيِ يُكَلِّفُونَكُمْ^(٣).

قوله عليه السلام: إِنَّ هذا الأمر . . . أي أمر المجلبين عليه، كما قال ابن ميثم، والمعنى أَنْ قتلهم لعثمان كان عن تعصب وحمية لا لطاعة أمر الله وإن كان في الواقع مطابقاً له.

ويمكن أن يكون المراد إنَّ ما^(٤) تريدون من معاقبة القوم أمر جاهلية نشأ عن تعصبكم وحييتكم وأغراضكم الباطلة، وفيه إثارة للفتنة وتهيج للشر، والأول أنسب بسياق الكلام^(٥)، إذ ظاهر أن إيراد تلك الوجوه للمصلحة وإسكات الخصم، وعدم تقوية شبه المخالفين الطالين لدم عثمان.

قوله: مُسِمِّحَةٌ . . . أَيِ مُنْقَادَةٌ بِسُهُولَةٍ^(٦).

وَيُقَالُ: ضَعُضَهُ . . . أَيِ هَدَمَهُ حَتَّى الْأَرْضِ^(٧).

وَالْمِنَّةُ - بِالضَّمِّ - : الْقُوَّةُ^(٨).

قوله عليه السلام: فأخر الدواء الكي - كذا في أكثر النسخ المصححة،

(١) قال في المصباح المنير ٢/٢٤٩: لفته لفاً من باب قَتَلَ، فالتفت، والتفت النبات بعضه ببعض: اختلط ونشب، والتفت بشوبه: اشتمل. وقال في لسان العرب ٩/٣١٨: التفت الشيء: تجمع وتكاثف. وانظر: مجمع البحرين ٥/١٢١، والقاموس ٣/١٩٥ - ١٩٦.

(٢) كما ذكره في مجمع البحرين ٥/٣٦٤، ولسان العرب ١١/٢١٣، وانظر: الصحاح ٤/١٦٨٧، والنهاية ٢/٧٢، والمصباح المنير ١/٢١٩.

(٣) كما قاله في القاموس ٤/١٣٣، ولسان العرب ١٢/٣١١، ولاحظ: مجمع البحرين ٦/٩٣.

(٤) في (ك): إما أن.

(٥) ويؤيد ذلك قوله: فاصبروا حتى يهدأ الناس.

(٦) قال في النهاية ٢/٣٩٨ يقال: أسمحت نفسه . . . أي انقادت. وقال في الصحاح ١/٣٧٦: أسمحت قُرُونُهُ . . . أي دَلَّتْ نفسه وتابعت، ومثلها في القاموس ١/٢٢٩.

(٧) ذكره في الصحاح ٣/١٢٥٠، والقاموس ٣/٥٦، ومجمع البحرين ٤/٣٦٥.

(٨) قاله في مجمع البحرين ٦/٣١٩، والصحاح ٦/٢٢٠٧، والقاموس ٤/٢٧٢.

ولعلّ المعنى بعد الداء الكيّ إذا اشتدّ الداء ولم يزل بأنواع المعالجات فيزول بالكيّ وينتهي أمره اليه^(١).

وقال ابن أبي الحديد^(٢): آخر الدواء الكيّ مثلاً مشهور، ويقال: آخر الطب^(٣)، ويغلط فيه العامة فتقول: آخر الداء الكيّ، ثم قال: ليس معناه: وسأصبر عن معاقبة هؤلاء ما أمكن فإذا لم أجد بُدّاً عاقبتهم، ولكنه كلام قاله عليه السلام أول مسير طلحة والزبير إلى البصرة، فإنه حينئذٍ أشار عليه قوم بمعاقبة المجلبين فاعتذر عليه السلام بما ذكر، ثم قال: سأمسك نفسي عن محاربة هؤلاء الناكثين وأقع بمراسلتهم وتخويفهم، فإذا لم أجد بُدّاً فأخر الدواء الحرب.

أقول: ويحتمل أن يكون ذلك تورية منه عليه السلام ليفهم بعض المخاطبين المعنى الأول^(٤)، ومراده المعنى الثاني.

- ٤ - ما^(٥): أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أحمد بن أبي العالية، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: إن شاء الناس قمت لهم خلف مقام إبراهيم فحلفت لهم بالله ما قتل عثمان ولا أمرت بقتله، ولقد نهيتهم فعصوني.
- ٥ - قب^(٦): روي أنّ أصحاب أمير المؤمنين^(٧) كانوا فرقتين: أحدهما:

(١) قال في المستقصى ٥/١: ومن روى آخر الدواء الكيّ، فهذا المثل يضرب في أعمال المخاشنة مع العدو إذا لم يجد معه اللين والمدارة.

(٢) في شرحه على نهج البلاغة ٢٩١/٩.

(٣) ذكره في المستقصى ٣/١، وغيره.

(٤) قال في المستقصى ٥/١: آخر الدواء الكيّ: يضرب في من يستعمل في أول الأمر ما يجب استعماله في آخره.

(٥) أمالي الشيخ الطوسي ٢٧٥/١، مع تفصيل في الإسناد.

(٦) المناقب لابن شهر آشوب ١٤٤/٢ - ١٤٥.

(٧) في المصدر: وذلك أنّ أصحابه، بدلاً من: روي أنّ أصحاب أمير المؤمنين.

اعتقدوا أنَّ عثمان^(١) قُتل مظلوماً ويتوالاه ويتبرأ^(٢) من أعدائه، والأخرى - وهم جمهور أهل^(٣) الحرب وأهل الغناء^(٤) والبأس - اعتقدوا^(٥) أنَّ عثمان قُتل لأحداث أوجبت عليه القتل، ومنهم من يصرِّح بتكفيره، وكلٌّ من هاتين الفرقتين تزعم أنَّ علياً عليه السلام موافق له على رأيه، وكان يعلم أنَّه متى وافق إحدى الطائفتين بآيئته^(٦) الأخرى وأسلمته، وتولَّت عنه وخذلت، فكان يستعمل في كلامه ما يوافق كلَّ واحدة من الطائفتين.

أقول: قد مرَّ القول في ذلك في سياق مطاعنه، ولا يخفى على أحد أنَّ أقواله وأفعاله عليه السلام في تلك الواقعة تدلُّ على أنَّه عليه السلام كان منكراً لأفعاله وخلافته راضياً بدفعه، لكن لم يأمر صريحاً بقتله لعلمه بما يترتب عليه من المفساد أو تقيّة، ولم ينه القاتلين أيضاً لأنهم كانوا محقّين، وكان عليه السلام يتكلّم في الاحتجاج على الخصوم على وجه لا يخالف الواقع ولا يكون للجّهال وأهل الضلال أيضاً عليه حجة، وكان هذا ممّا يخصّه من فصل الخطاب وممّا يدلُّ على وفور علمه في كلّ باب.

(١) في المناقب: أحدهما على أنَّ عثمان .

(٢) في المصدر: وتوالاه ويتبرأ.

(٣) لا توجد: أهل، في المصدر.

(٤) في (ك): نسخة بدل: الغناء، وهو الظاهر. وفي المصدر: الغنى.

(٥) في المناقب: يعتقدون.

(٦) الكلمة مشوَّشة في المطبوع. وما أثبتناها من المصدر. وتقرأ: بآيئته.

[٣١] باب

ما ورد في لعن بني أمية وبني العباس وكفرهم

الآيات :

ابراهيم : ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾^(١).

وقال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾^(٢).

الإسراء : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾^(٣).
تفسير : ﴿مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ . . .﴾^(٤).

(١) ابراهيم : ٢٦ .

(٢) ابراهيم : ٢٨ - ٢٩ .

(٣) الاسراء : ٦٠ .

(٤) ابراهيم : ٢٦ .

قال في مجمع البيان^(١): و^(٢)هي كلمة الشرك والكفر. (٣)، وقيل: ^(٤)كلّ كلام في معصية الله... ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ غير زاكية، وهي شجرة الخنظل... وقيل: إنّها شجرة هذه صفتها، وهو أنّه لا قرار لها في الأرض... وقيل: إنّها الكشوث...^(٥).

وروى أبو الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: إنّ هذا مثل بني أُمّية ﴿أَجْتَثَّتْ﴾... أي قطعت واستؤصلت واقتلعت جثتها من الأرض ﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾... أي ما لتلك الشجرة من ثبات، فإنّ الريح تنسفها وتذهب بها... وعن ابن عباس: إنّها شجرة لم يخلقها الله بعد وإنّا هو مثل ضربه الله. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ...﴾^(٦)... أي ^(٧)ألم تر الى هؤلاء الكفار عرفوا نعمة الله بمحمّد صلى الله عليه وآله... أي عرفوا محمّداً ثم كفروا به فبدّلوا مكان الشكر كفراً.

وعن الصادق عليه السلام، أنّه قال: نحن - والله - نعمة الله التي أنعم بها على عباده، وبنا يفوز من فاز...

أو المراد جميع نعم الله على العموم بدّلوها أقبح التبديل، إذ جعلوا مكان شكرها الكفر بها، واختلف في المعنى بالآية... فروي عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن عباس وابن جبير ومجاهد

(١) مجمع البيان ٣١٣/٦، والنقاط الثلاث علامة الحذف.

(٢) خطّ على الواو في (ك).

(٣) في التفسير: الكفر والشرك - بتقديم وتأخير..

(٤) في المصدر زيادة: هو.

(٥) قال في القاموس ١٧٣/١: الكُثُوثُ - ويضم - والكُثُوثَى - ويمدّ - والأكُثُوثُ - بالضم -: خَلْفُ نَبْتٍ يَتَعَلَّقُ بِالْأَغْصَانِ وَلَا عَرَقَ لَهُ فِي الْأَرْضِ. وقيل: نبت يلتف على الشوك والشجر لا أصل له في الأرض ولا ورق.

(٦) ابراهيم: ٢٨.

(٧) كما جاء في مجمع البيان ٣١٤/٦، بتصرّف.

والضحّاك، أنهم كفّار قريش كذبوا نبيّهم ونصبوا له^(١) الحرب والعداوة.

وسأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية، فقال: هما الأفجران من قريش بنو أمية وبني المغيرة، فأما بنو أمية فمتّعوا الى حين، وأما بنو المغيرة فكفّيتموهم يوم بدر.

وقيل: إنهم جبلة بن الأبهم ومن تبعه^(٢) من العرب تنصّروا ولحقوا بالروم.

﴿وَذَارِ الْبَوَارِ﴾^(٣): دارُ الهلاك^(٤).

﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا﴾^(٥) فيه أقوال^(٦):

أحدها: أن المراد بالرؤيا رؤية العين، وهي الإسراء^(٧)، وسماها فتنة للامتحان وشدة التكليف.

وثانيها: أنها رؤيا نوم رآها أنه سيدخل مكة وهو بالمدينة، فقصدها قصده^(٨) المشركون حتى^(٩) دخلت على قوم منهم الشبهة...، ثم رجع فدخل في القابل وظهر صدق الرؤيا.

وثالثها: أن ذلك رؤيا رآها النبيّ صلّى الله عليه وآله^(١٠) أن قروداً تصعد منبره وتنزل، فسأه ذلك واغتمّ به، رواه سهل بن سعيد، عن أبيه... وهو المرويّ

(١) في (س): قصبوا له.

(٢) في مجمع البيان: اتبعوه.

(٣) ابراهيم: ٢٩.

(٤) ذكره في مجمع البحرين ٢٣١/٣، والصحاح ٥٩٨/٢، والقاموس ٣٧٧/١.

(٥) الاسراء: ٦٠.

(٦) ذكرها الطبرسي في مجمع البيان ٤٢٤/٦، بتصريف واختصار.

(٧) في المصدر: وهي ما ذكره في أوّل السورة من اسراء النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم من مكة الى بيت المقدس والى السموات في ليلة واحدة، إلا أنه لما رأى ذلك ليلاً وأخبرها حين أصبح سماها: رؤيا.

(٨) كذا، وفي المصدر: فصّده. وهو الصواب.

(٩) في المجمع جاءت العبارة هكذا: في الحدييّة عن دخولها حتى شكّ قوم ودخلت عليهم الشبهة.

(١٠) في المصدر زيادة: في منامه.

عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، وقالوا: على هذا التأويل أن الشجرة الملعونة^(١) هي بنو أمية، أخبره الله بتغلبهم على مقامه وقتلهم ذريته . . .

وقيل: هي شجرة الزقوم . . .

وقيل: هي اليهود . . .

وتقدير الآية: وما جعلنا الرؤيا التي أريناك والشجرة الملعونة إلا فتنة للناس.

١ - نهج^(٢): قال أمير المؤمنين عليه السلام: إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةٍ مُرُودًا يُجْرُونَ فِيهِ، وَلَوْ قَدْ اختلفوا فيما بينهم ثُمَّ كَادَتْهُمْ الضَّيَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ.

قال السيد رضي الله عنه: وَالْمُرُودُ هَاهُنَا مُفْعَلٌ مِنَ الْإِرَادِ، وَهُوَ مِنَ الْأَمْهَالِ وَالْإِنْظَارِ^(٣)، وَهَذَا مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ وَأَغْرَبِهِ، فَكَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَبَّاهُ الْمُهَلَّةِ الَّتِي هُمْ فِيهَا بِالْمُضَارِ الَّذِي يُجْرُونَ فِيهِ إِلَى الْغَايَةِ، فَإِذَا بَلَغُوا أَيَّامَ^(٤) مُنْقَطِعِهَا انْتَقَضَ^(٥) نِظَامُهُمْ بَعْدَهَا^(٦).

(١) في المجمع زيادة: في القرآن.

(٢) نهج البلاغة - محمد عبده - ٢٦٢/٣، صبحي صالح: ٥٥٧، كلمات: ٤٦٤.

(٣) في النهج لصبحي صالح: والاظهار، بدلاً من: الانظار.

قال ابن ميثم في شرحه ٤٦١/٥ ما نصّه: أقول: استعار لفظ المردود لمدة دولتهم، ووجه المشابهة هو ما ذكره السيد. والكلام ظاهر الصدق، فإن دولتهم لم تنزل على الاستقامة الى حين اختلافهم، وذلك حين ولي الوليد بن يزيد فخرج عليه يزيد بن الوليد فخرج عليه ابراهيم بن الوليد، وقامت حينئذ دعاء بني العباس بخراسان، وأقبل مروان بن محمد من الجزيرة يطلب الخلافة، فخلع ابراهيم بن الوليد وقتل قوماً من بني أمية واضطرب أمر دولتهم، وكان زوالها على يد أبي مسلم، وكان في بدو أمره أضعف خلق الله وأشدّهم فقراً، وفي ذلك تصديق قوله عليه السلام: ثم كادتهم الضبايع لغلبتهم. ولفظ: الضبايع قد يستعار للأراذل والضعفاء. . وهذا من كراماته.

(٤) لا توجد: أيام، في النهج - بطبعته -.

(٥) في (س): انتفض.

(٦) انظر شرح كلامه عليه السلام في منهاج البراعة للقطب الراوندي ٤٣٢/٣، وشرح ابن الحديد

٢ - ل^(١): ابن المتوكل، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن ابن عيسى، عن أبي العباس جرير البجلي، عن محمد بن اسحاق، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: للكفر جناحان: بنو أمية وآل المهلب.

توضيح:

آل المهلب: طائفة من الولاة منسوبون الى المهلب بن أبي صفرة الأزدي العثكي البصري، وكان رجلاً شجاعاً حمى البصرة من الخوارج، وله معهم وقائع مشهورة بالأهواز، وتقلبت به الأحوال الى أن ولي خراسان من جهة الحجاج، ولم يزل والياً بخراسان حتى أدركته الوفاة، فولى ابنه يزيد ولم يزل، كانوا ولاية في زمن بني أمية وبني العباس، وكانوا من أعوان خلفاء الجور، ولهم وقائع مشهورة مذكورة في التواريخ.

٣ - فس^(٢): ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِيتُوا عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾^(٣)، قال: نزلت في بني أمية، حيث خالفهم^(٤) على أن لا يردوا الأمر في بني هاشم، ثم قال: يبتغون عندهم العزة يعني القوة^(٥).

وقوله: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾^(٦) قال: آيات الله هم الأئمة عليهم السلام.

(١) الخصال ٣٥/١ - باب الاثنين -، مع تفصيل في الإسناد.

(٢) تفسير القمي ١٥٦/١. وفي (س): فل، وهو غلط.

(٣) النساء: ١٣٩. وجاء بعدها: يعني القوة.

(٤) في المصدر: خالفوا نبئهم.

(٥) من قوله: ثم قال.. الى هنا لا يوجد في المصدر.

(٦) النساء: ١٤٠، وذكر في المصدر ذيلها «إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ».

٤ - فس^(١): ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذَّبَ
بَآيَاتِ رَبَّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢)، قال: نزلت في بني أمية، ثم قال: ﴿بَلْ بَدَا
لَهُمْ مَا كَانُوا يَخْفَوْنَ مِنْ قَبْلُ﴾^(٣)، قال: من عداوة أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَلَوْ
رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾^(٤).

٥ - فس^(٥): جعفر بن احمد، عن عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمد
ابن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في
قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٦)، قال عليه
السلام: نزلت في بني أمية، فهم أشركوا خلق الله، هم الذين كفروا في باطن القرآن
فهم لا يؤمنون.

٦ - شي^(٧): عن جابر، عنه عليه السلام مثله^(٨).

٧ - فس^(٩): ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ
مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾^(١٠) في رواية أبي الجارود^(١١)، قال: كذلك الكافرون لا تصعد
أعمالهم الى السماء، وبنو أمية لا يذكرون الله في مجلس ولا في مسجد ولا تصعد
أعمالهم الى السماء إلا قليل^(١٢) منهم.

(١) تفسير القمي ١/ ١٩٦.

(٢) الأنعام: ٢٧.

(٣) (٤) الأنعام: ٢٨.

(٥) تفسير علي بن ابراهيم القمي ١/ ٢٧٩.

(٦) الأنفال: ٥٥.

(٧) تفسير العياشي ٢/ ٦٥ حديث ٧٢، مع اختلاف يسير متناً، وتباين إسناداً.

(٨) وانظر: تفسير البرهان ٢/ ٩٠، وتفسير الصافي: ٦٧٤ - حجرية - [٢/ ٣١٠].

(٩) تفسير القمي ١/ ٣٦٩.

(١٠) ابراهيم: ٢٦.

(١١) في المصدر زيادة: عن أبي جعفر عليه السلام.

(١٢) في (ك) نسخة بدل: قليلاً.

٨ - فس^(١): أبي، عن ابن أبي عمير، عن عثمان بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألت عن قول الله عز وجل^(٢): ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا﴾^(٣)، قال: نزلت في الأفجرين من قريش^(٤) بني أمية وبني المغيرة، فأما بنو المغيرة فقطع الله دابهم^(٥)، وأما بنو أمية فمتمتعوا الى حين. ثم قال: ونحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز. بيان:

روى الجزء الأول من الخبر الى قوله: (فتمتعوا الى حين) الزمخشري^(٦) والبيضاوي^(٧)، عن علي عليه السلام. ٩ - فس^(٨): ﴿وَسَكَّنتُمْ فِي مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾^(٩) يعني ممن هلكوا من بني أمية: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾^(١٠) وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم^(١١) وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ^(١٢)، قال: مكر بني فلان. بيان:

المراد ببني فلان إمّا بنو العباس كما هو الظاهر، أو بنو أمية، فيكون الخطاب

(١) تفسير القمي ٣٧١/١.

(٢) لا توجد: عز وجل، في المصدر.

(٣) ابراهيم: ٢٨.

(٤) في التفسير زيادة: ومن.

(٥) في المصدر زيادة: يوم بدر.

(٦) الكشاف ٥٥٥/٢.

(٧) تفسير البيضاوي ١٦٠/٣.

(٨) تفسير القمي ٣٧٢/١.

(٩ و ١٠) ابراهيم: ٤٥.

(١١) في المصدر زيادة: ثم قال.

(١٢) ابراهيم: ٤٦.

للمتأخرين من بني أمية بتحذيرهم عما نزل على السابقين منهم في غزوة بدر وغيرها، أو الخطاب لبني العباس بتحذيرهم عما نزل ببني^(١) أمية أولاً وأخيراً، وعلى تقدير كون المراد ببني العباس يكون قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا﴾^(٢) على سبيل الالتفات، وعلى التقادير يحتمل أن يكون المراد أن قصة هؤلاء نظير قصة من نزلت الآية فيه، والقرآن لم ينزل لجماعة مخصوصة، بل نزل فيهم وفي نظائرهم الى يوم القيامة.

١٠ - فس^(٣): قال علي بن ابراهيم في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾^(٤)، قال: نزلت لما رأى النبي صلى الله عليه وآله في نومه كأن قروداً تصعد منبره فسأه ذلك وغمّه غمّاً شديداً فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾^(٥) لهم ليعمها فيها ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾^(٦) كذلك^(٧) نزلت، وهم بنو أمية.

بيان:

أي كان في القرآن: ليعمها فيها.

١١ - فس^(٨): ﴿فَكُبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾^(٩) في خبر^(١٠) هم بنو أمية، والغاوون بنو فلان ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللَّهِ إِنَّ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(١١) إذ

(١) في (ك): على بني.

(٢) ابراهيم: ٤٦.

(٣) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٢/ ٢١.

(٤-٦) الاسراء: ٦٠.

(٧) في المصدر: كذا.

(٨) تفسير القمي ٢/ ١٢٣.

(٩) الشعراء: ٩٤. وفي التفسير زيادة: قال الصادق عليه السلام: نزلت في قوم وصفوا عدلاً ثم خالفوه الى غيره.

(١٠) في المصدر زيادة: آخر.

نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ يقولون لمن تبعوهم : اطعنكم كما اطعنا الله فصرتم أرباباً.

بيان :

بنو فلان : بنو العباس ، وقد مرَّ أنَّ كلَّ من يطاع بغير أمره تعالى فهم الأصنام ومن أطاعهم من المشركين في بطن القرآن ، فلا ينافي^(٢) كونها ظاهراً في الأصنام وعبدتهم مع أنَّ ضمير (هم) أنسب بهذا التأويل .

١٢ - فس^(٣) : محمد الحمير^(٤) ، عن أبيه ، عن محمد بن الحسين ومحمد بن عبد الجبار معاً^(٥) ، عن محمد بن يسار^(٦) ، عن المنخل بن خليل^(٧) ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾^(٨) يعني بني أمية .

١٣ - كنز^(٩) : محمد بن العباس ، عن ابن عقدة^(١٠) ، عن الحسن بن القاسم ، عن علي بن ابراهيم بن المعلّى ، عن فضيل بن إسحاق ، عن يعقوب بن شعيب ، عن عمران بن ميثم ، عن عباية ، عن عليّ عليه السلام ، قال : قوله عزّ

(١) الشعراء : ٩٦ - ٩٨ .

(٢) في (س) : في ، بدلاً من : فلا ينافي .

(٣) تفسير القمي ٢/ ٢٥٥ .

(٤) كذا ، وفي المصدر : محمد بن عبدالله الحميري .

(٥) في التفسير : جميعاً .

(٦) في المصدر : سنان ، بدلاً من : يسار .

(٧) في التفسير زيادة : الرقي .

(٨) غافر : ٦ .

(٩) تأويل الآيات الظاهرة ١/ ٤٣٤ حديث ١ ، مع تفصيل في الإسناد .

(١٠) في المصدر : احمد بن محمد بن سعيد .

وَجَلَّ: ﴿لَمْ * غَلِبَتِ الرُّومُ﴾. ^(١) هي فينا وفي بني أُمَيَّة ^(٢).

١٤ - كنز^(٣): محمد بن العباس، عن الحسن بن محمد بن جمهور

العمي^(٤)، عن أبيه، عن جعفر بن بشر^(٥)، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن تفسير ﴿لَمْ * غَلِبَتِ الرُّومُ﴾. ^(٦) قال: هم بنو أُمَيَّة، وإِنَّمَا أَنْزَلَهَا اللَّهُ ^(٧): ﴿لَمْ * غَلِبَتِ الرُّومُ﴾ ^(٨) بنو أُمَيَّة ﴿فِي آذُنِي الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ في بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ ^(٩) عند قيام القائم عليه السلام.

تبيين:

كذا في النسخ: غلبت الروم بنو أُمَيَّة، ولعلَّه كان غلبت بنو أُمَيَّة فزاد النسخ لفظ الروم، وعلى ما في النسخ وما في الخبر الأول من تفسير الروم ببني أُمَيَّة يكون التعبير عنهم بالروم إشارة إلى ما سيأتي من أنَّ نسبهم ينتهي إلى عبد رومي، وهذا بطن للآية ولا ينافي ما مرَّ من تفسير الآية موافقاً للمشهور.

قوله عليه السلام: عند قيام القائم عليه السلام. . لعلَّه على هذا التأويل قوله: يومئذ إشارة إلى قوله: من بعد.

(١) الروم: ١ - ٢.

(٢) وانظر: تفسير البرهان ٢٥٧/٣ حديث ١.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٤٣٤/١ حديث ٢.

(٤) في المصدر: القمي.

(٥) في التأويل زيادة: الوشاء.

(٦) الروم: ١ - ٢.

(٧) في المصدر زيادة: عزَّ وجلَّ.

(٨) الروم: ١ - ٢.

(٩) الروم: ٣ - ٥.

١٥ - فس^(١): ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني بني أمية ﴿يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ﴾^(٢) يعني الى ولاية علي عليه السلام ﴿فَتَكْفُرُونَ﴾^(٣).

بيان :

ينادون . . أي يوم القيامة ، فيقال لهم : لمقت الله إياكم أكبر من مقتكم أنفسكم الأمارة بالسوء إذ تدعون الى الايمان .

قال البيضاوي^(٤) : ظرف لفعل دلّ عليه المقت الأول لا له ، لأنه أخبر عنه ، ولا للثاني لأن مقت^(٥) أنفسهم يوم القيامة حين عاينوا جزاء أعمالها الخبيثة .

١٦ - ل^(٦) : عمار بن الحسين الأسروشي^(٧) رضي الله عنه ، عن علي بن محمد بن عصمة ، عن احمد بن محمد الطبري ، عن الحسن^(٨) بن أبي شجاع البجلي ، عن جعفر بن عبدالله^(٩) الحنفي ، عن يحيى بن هاشم ، عن محمد بن جابر ، عن صدقة بن سعيد ، عن النضر بن مالك ، قال : قلت للحسين بن علي عليهما السلام : يا أبا عبدالله ! حدثني عن قول الله عز وجل : ﴿هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾^(١٠) ، قال : نحن وبني أمية اختصمنا في الله عز وجل ، قلنا : صدق الله ، وقالوا : كذب الله ، فنحن وإياهم الخصمان يوم القيامة .

(١) تفسير القمي ٢/ ٢٥٥ .

(٢) و (٣) غافر (المؤمن) : ١٠ .

(٤) تفسير البيضاوي ٥/ ٣٥ .

(٥) في المصدر : مقتهم .

(٦) الخصال ٤٢/١ - ٤٣ ، مع تفصيل في الإسناد .

(٧) في المصدر : الاسروشي .

(٨) في الخصال : أبو الحسن ، لا الحسن .

(٩) في (س) : عبيدالله .

(١٠) الحج : ١٩ .

بيان :

لا ينافي هذا التأويل ما مر من نزول الآية في ستة نفر تبارزوا في غزوة بدر، أمير المؤمنين عليه السلام قتل الوليد بن عتبة، وحمزة قتل عتبة، وعبيدة بن الحرث قتل شيبه، فإنها تشمل كل طائفتين تخاصمتا^(١) في الله وإن كانت نزلت فيهم .

١٧ - ل^(٢): القطان، عن ابن زكريّا، عن ابن حبيب، عن محمد بن عبيدالله^(٣)، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن الفضيل الزرقى^(٤)، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: إنّ^(٥) للنار سبعة أبواب: باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون، وباب يدخل منه المشركون والكفار ممن لم يؤمن بالله طرفه عين، وباب يدخل منه بنو أمية هو لهم خاصّة لا يزاحمهم فيه أحد، وهو باب لظى، وهو باب سقر، وهو باب الهاوية تهوي بهم سبعين خريفاً، فكلّمها هوئى بهم سبعين خريفاً فصار^(٦) بهم فورة قذف بهم في أعلاها سبعين خريفاً، ثم هوئى^(٧) بهم كذلك سبعين خريفاً، فلا يزالون هكذا أبداً^(٨) خالدّين مخلّدين، وباب يدخل فيه^(٩) مُبَغِضُونَا ومُحَارِبُونَا وخاذلونا، وإنّه لأعظم الأبواب وأشدّها حرّاً.

قال محمد بن الفضيل الزرقى^(١٠): فقلت لأبي عبدالله عليه السلام: الباب

(١) في (س): تخاصما.

(٢) الخصال ٣٦١/٢ - ٣٦٢، مع تفصيل في الإسناد.

(٣) في المصدر: عبدالله - مكبراً..

(٤) في المصدر: الزرقى.

(٥) لا توجد: ان، في الخصال..

(٦) في الخصال: فار.

(٧) في المصدر: تهوي.

(٨) وضع على: أبداً، في (س) رمز نسخة بدل.

(٩) في المصدر: منه، بدلاً من: فيه.

(١٠) في الخصال: الزرقى.

الذي ذكرت عن أبيك عن جدك عليهما السلام أنه يدخل منه بنو أمية، يدخله من مات منهم على الشرك أو ممن^(١) أدرك منهم الاسلام. فقال: لا أم لك! ألم تسمعه يقول: وياب يدخل منه المشركون والكفار، فهذا الباب يدخل فيه كل مشرك وكل كافر لا يؤمن بيوم الحساب، وهذا الباب الآخر الذي^(٢) يدخل منه بنو أمية إنه^(٣) هو لأبي سفيان ومعاوية وآل مروان خاصة يدخلون من ذلك الباب فتحطّمهم النار حطاً^(٤) لا تسمع لهم فيها واعي ولا يجيئون فيها ولا يموتون.

بيان:

لعلّ السائل اعترض السؤال بين الكلام فلم يتمّ عليه السلام عدد الأبواب، أو يكون السبعة باعتبار الاسم، أو المراد^(٥) أن بني أمية يدخلون من أربعة أبواب، باب بعد باب، أو كل طائفة منهم من باب، فالمراد بالباب في الثالث الجنس، والأول أظهر.

١٨ - ما^(٦): المفيد، عن الجعابي، عن الفضل بن الحباب، عن الحسين ابن عبد الله الابلي، عن أبي خالد الأسدي، عن أبي بكر بن عيَّاش، عن صدقة ابن سعيد الحنفي، عن جميع بن عمير، قال: سمعت^(٧) عبد الله بن عمر بن الخطاب يقول: انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى العقبة، فقال: لا يجاوزها أحد، فعوّج الحكم بن أبي العاص فمّه مستهزئاً به صلى الله عليه وآله^(٨)، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من اشترى شاة مصراة فهو بالخيار، فعوّج الحكم

(١) في الخصال: من. وهي نسخة بدل في (س).

(٢) لا توجد: الذي، في المصدر.

(٣) في الخصال: لأنه.

(٤) في (س): حتماً، وهو سهو.

(٥) في (ك): والمراد.

(٦) أمالي الشيخ الطوسي ١/ ١٧٩، مع اختصار في الإسناد وحذف للمصدر.

(٧) في المصدر: أسمعت.

(٨) في الأمالي: وقال.

فَمَهْ فَبَصَرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ فَدَعَا عَلَيْهِ، فَصَرَعه شهرين ثم أفاق، فأخرجه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ عن المدينة طريداً ونفاه عنها.

١٩ - ما^(١): المفيد، عن المراغي^(٢)، عن العباس بن الوليد^(٣)، عن الحسين بن سعيد، عن أبيه، عن هارون بن سعيد، قال: صَلَّى بنا الوليد بن عقبة بالكوفة صلاة الغداة - وكان سكراناً - فتَغَنَّى في الثانية منها، وزادنا ركعة أخرى، ونام في آخرها، فأخذ رجل من بكر بن وائل^(٤) خاتمه من يده، فقال فيه علباء السدوسي:

تكلّم في الصلاة وزاد فيها مجاهرةً وعالن بالنفاق
وفاح الخمر عن ستر^(٥) المصلّي ونادى والجميع^(٦) الى افتراق
أزيدكم^(٧) على أن تحمدوني فما لكم وما لي من خلاق

٢٠ - ل^(٨): ابن موسى، عن محمد بن موسى الدقاق، عن احمد بن محمد ابن داود الحنظلي، عن الحسين بن عبدالله الجعفي، عن الحكم بن مسكين، عن أبي الجارود، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَعَنَ أَبَا سَفِيَّانٍ فِي سَبْعَةِ مَوَاطِنَ فِي كُلِّهِنَّ لَا يَسْتَطِيعُ إِلَّا أَنْ يَلْعَنَهُ:

أَوَّلَهُنَّ: يوم لعنه الله ورسوله وهو خارج من مكة الى المدينة مهاجراً وأبو سفيان جلّئ من الشام، فوقع فيه أبو سفيان يسّبه ويوعده، وهم أن يبطش به فصرفه الله عن رسوله.

(١) أمالي الشيخ الطوسي ١/ ١٧٩ - ١٨٠، مع حذف الصدر واختصار في الإسناد.

(٢) في (ك): المراعي.

(٣) في المصدر زيادة في السند: حدّثنا القتاد عن ..

(٤) في (ك): وابل.

(٥) في المصدر: من سنن.

(٦) في (س): الجمع.

(٧) في الأمالي: أزيد بكم.

(٨) الخصال ٢/ ٣٩٧ - ٣٩٨، مع تفصيل في الإسناد.

والثانية: يوم العير؛ إذا طردها ليحرزها من رسول الله صلى الله عليه وآله، فلعله الله ورسوله.

والثالثة: يوم أحد؛ قال أبو سفيان: أعل هبل. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أعلى وأجل. فقال أبو سفيان: لنا عَزَى ولا عَزَى لكم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله عليه وآله: الله^(١) مولانا ولا مولى لكم.

والرابعة: يوم الخندق؛ يوم جاء أبو سفيان في جمع قريش فردّهم الله بغيظهم^(٢) لم ينالوا خيراً، وأنزل الله عزّ وجلّ في القرآن آيتين في سورة الأحزاب، فسَمَى أبو سفيان وأصحابه كفّاراً، ومعاوية يومئذٍ^(٣) مشرك عدوّ الله ورسوله.

والخامسة: يوم الحديبية؛ والهدي معكوفاً أن يبلغ محله وصدّ مشركو قريش رسول الله صلى الله عليه وآله عن المسجد الحرام وصدّوا بُدنه أن تبلغ المنحر، فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله لم يطف بالكعبة ولم يقض نسكه، فلعله الله ورسوله.

والسادسة: يوم الأحزاب؛ يوم جاء أبو سفيان بجمع^(٤) قريش وعامر بن الطفيل بجمع هوازن، وعيينة بن حصين^(٥) بغطفان، وواعدهم قريظة والنضير أن يأتوهم فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله القادة والأتباع، وقال: أمّا الأتباع فلا تصيب^(٦) اللعنة مؤمناً، وأمّا القادة فليس فيهم مؤمن ولا نجيب ولا ناج.

والسابعة: يوم حملوا على رسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة؛ وهم

(١) سقط لفظ الجلالة من مطبوع البحار.

(٢) في (س): بغيط.

(٣) لا توجد: يؤمّذ، في المصدر، ووضع عليها في (س) رمز نسخة بدل.

(٤) في (س): يجمع.

(٥) في المصدر: حصن.

(٦) في (س): فلا تطيب.

اثنا عشر رجلاً من بني أمية وخمسة من سائر الناس ، فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله من على العقبة غير النبي صلى الله عليه وآله وناقته وسائقه وقائده .
قال الصدوق رحمه الله : جاء هذا الخبر هكذا ، والصحيح أن أصحاب العقبة كانوا أربعة عشر .

بيان :

أقول : سيأتي مثله في احتجاج الحسن عليه السلام على معاوية^(١) .

قوله : والرابعة ، يوم الخندق .

أقول : سيأتي في السادسة يوم الأحزاب وهما متحدان ، ولعل التكرار لتكرّر اللعن بجهتين ، أو الأول لبيان لعن الله تعالى إياهم وتسميتهم كفّاراً ، والثاني لبيان لعن الرسول صلى الله عليه وآله ، وفيما سيأتي من احتجاج الحسن عليه السلام ، والرابعة : يوم حنين ؛ وهو بعيد من جهتين :
الأولى : أن أبا سفيان في غزوة حنين كان مع عسكر النبي صلى الله عليه وآله .

والثانية : أن الآية نزلت في الأحزاب ، ولعله لتوهم التكرار صحّفه الرواة والنسّاخ ، وفيما سيأتي هكذا :

والسابعة : يوم الثنية ؛ يوم شدّ على رسول الله (ص) اثنا عشر رجلاً سبعة منهم من بني أمية وخمسة من سائر قريش ، ولعله أقرب ، وما ذكره الصدوق رحمه الله يمكن أن يكون لإحدى العقبتين ، فإن ظاهر الأخبار أن المنافقين كمنوا له صلى الله عليه وآله في عقبة تبوك مرة ، وفي عقبة الغدير عند الرجوع من حجة الوداع أخرى ، والله يعلم .

٢١ - ل^(٢) : احمد بن محمد بن الصقر ، عن محمد بن جعفر الزعفراني ، عن

(١) بحار الأنوار ٤٣ / ٣٣١ - نوادر من احتجاجاته سلام الله عليه . -

(٢) الخصال ١ / ١٩١ ، بتفصيل في السند .

أبي الأحوص، عن أبي بكر بن شيبه، عن أبي غسان، عن حميد بن عبد الرحمن، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن الحرث، عن عبد الله بن مالك الزبيدي، عن عبد الله بن عمرو، أن أبا سفيان ركب بعيراً له ومعاوية يقوده ويزيد يسوق به، فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله الراكب والقائد والسائق.

٢٢ - ص^(١): بالإسناد إلى الصدوق، بإسناده إلى ابن عباس، قال: دخل أبو سفيان إلى النبي صلى الله عليه وآله يوماً، فقال: يا رسول الله (ص)! أريد أن أسألك عن شيء؟ فقال صلى الله عليه وآله: إن شئت أخبرتك قبل أن تسألني. قال: افعل. قال: أردت أن تسأل عن مبلغ عمري؟ فقال: نعم يا رسول الله (ص). فقال: إني أعيش ثلاثاً وستين سنة. فقال: أشهد أنك صادق. فقال صلى الله عليه وآله: بلسانك دون قلبك.

قال ابن عباس: والله ما كان إلا منافقاً، قال: ولقد كنا في محفل فيه أبو سفيان وقد كُفّ بصره وفينا عليّ صلوات الله عليه فأذن المؤذن، فلما قال: أشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، قال أبو سفيان: هاهنا من يُحتشم^(٢)؟ قال واحد من القوم: لا. فقال: لله درّ أخي بني هاشم، انظروا أين وضع اسمه؟ فقال عليّ عليه السلام: أسخن الله عينك^(٣) يا أبا سفيان، الله فعل ذلك بقوله عزّ من قائل: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾^(٤). فقال أبو سفيان: أسخن الله عين من قال لي ليس هاهنا من يُحتشم.

٢٣ - شي^(٥): عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول

(١) قصص الأنبياء: خطي لم نحصل على نسخة جيّدة.

(٢) قال في القاموس ٩٦/٤: الحِشْمَةُ - بالكسر - الحياء والانقباض، احتشم منه وعنه وحشمه وأحشمه: أحجله، وإن يجلس إليك الرجل فتؤذيه وتسمعه ما يكره.

(٣) قال في القاموس ٢٣٣/٤: سُخْنَةُ العين. نقيض قرّتها. وأسخن الله عينه وبعينه: أبكاه.

(٤) الإنشراح: ٤.

(٥) تفسير العياشي ١/٣٦٠ حديث ٢٣.

الله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ..﴾^(١) قال: لما تركوا ولاية علي عليه السلام وقد أمروا بها ﴿أَخَذْنَاَهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾^(٢) قال: نزلت في ولد العباس^(٣).
بيان:

لعل المعنى نزلت في استيلاء ولد العباس على بني أمية ليوافق الخبر التالي^(٤)، مع أنه يحتمل نزولها فيهما وفي أمثالهما، ويكون انطباقها على بني أمية أظهر فلذا خصت بهم في الخبر الثاني^(٥)، والحاصل أنه ذكر في كل مقام ما يناسبه من مورد نزول الآية، وأكثر الأخبار الواردة في تأويل الآيات كذلك.

٢٤ - شي^(٦): عن منصور بن يونس، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ..﴾ الى قوله: ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾^(٧) قال: أخذ بني أمية بغتة ويؤخذ بنو العباس جهرة^(٨).

٢٥ - شي^(٩): عن مسلم المشوف^(١٠)، عن علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله: ﴿وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾^(١١)، قال: هما الأفجران من قريش: بنو أمية وبنو المغيرة^(١٢).

(١) الأنعام: ٤٤.

(٢) الأنعام: ٤٤. وقد ذكر في المصدر الآية التالية لها، وهي: ﴿فَقَطَّعَ ذَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

(٣) ولاحظ: تفسير البرهان ٥٢٦/١، وتفسير الصافي ٥١٧/١ [٢ - ١٢١].

(٤) في (ك): الثاني.

(٥) كذا، والظاهر: التالي، كما مر.

(٦) تفسير العياشي ٣٦٠/١ حديث ٢٤.

(٧) الأنعام: ٤٤.

(٨) وانظر: تفسير البرهان ٥٢٦/١، وتفسير الصافي ٥١٧/١ [٢/١٢١]، وإثبات الهداة ٥/٤٢٦.

(٩) تفسير العياشي ٢٣٠/٢ حديث ٢٨.

(١٠) كذا، وفي المصدر: المشوب، وفي تفسير البرهان: معصم السرف.

(١١) ابراهيم: ٢٨.

(١٢) ولاحظ: تفسير البرهان ٣١٨/٢.

٢٦ - شي^(١) : عن جرير^(٢) ، عَمَّن سَمِعَ أَبَا^(٣) جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً﴾ لَهُمْ لِيَعْمَهَا فِيهَا ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾^(٤) يَعْنِي بَنِي أُمَيَّةَ^(٥) .

٢٧ - شي^(٦) : عن علي بن سعيد ، قال : كنت بمكة ، فقدم علينا معروف ابن خربوذ ، فقال : قال^(٧) لي أبو عبد الله عليه السلام : إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِعُمَرَ : يَا أَبَا حَفْصٍ ! أَلَا^(٨) أَخْبِرُكَ بِمَا نَزَلَ فِي بَنِي أُمَيَّةَ ؟ . قال : بلى . قال : فَإِنَّهُ نَزَلَ فِيهِمْ : ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾^(٩) . فغضب عمر ، وقال : كذبت ، بنو أُمَيَّةَ خَيْرُ مَنْكَ وَأَوْصَلُ لِلرَّحِمِ^(١٠) .

٢٨ - شي^(١١) : عن الحلبي ، عن^(١٢) زُرَّارَةَ وَحِمْرَانَ وَمُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمٍ ، قَالُوا : سَأَلْنَاهُ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ . .﴾^(١٣) ، قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَرَى أَنَّ رَجُلًا عَلَى الْمَنَابِرِ وَ^(١٤) يَرُدُّونَ النَّاسَ ضُلَالًا زُرِيقَ^(١٥)

(١) تفسير العياشي ٢/٢٩٧ حديث ٩٣ .

(٢) في المصدر : حريز .

(٣) في التفسير : عن أبي . .

(٤) الاسراء : ٦٠ .

(٥) ولاحظ : تفسير البرهان ٢/٤٢٤ - ٤٢٥ ، وتفسير الصافي ١/٩٧٥ [٣/١٩٩] .

(٦) تفسير العياشي ٢/٢٩٧ حديث ٩٤ .

(٧) لا توجد : قال ، في المصدر .

(٨) في (س) لا توجد : يا أبا حفص ، ألا . .

(٩) الاسراء : ٦٠ ، وبعده كلمة : قال ، جاءت في المصدر .

(١٠) وانظر : تفسير البرهان ٢/٤٢٤ - ٤٢٥ ، وتفسير الصافي ١/٩٧٥ [٣/١٩٩] .

(١١) تفسير العياشي ٢/٢٩٧ - ٢٩٨ حديث ٩٥ .

(١٢) في (س) وضع على عن : واو ، ثم رمز الاستظهار (ظ) أي كون الظاهر الواو بدلاً من : عن ، ولعله للاتحاد الطبقة ، فتأمل .

(١٣) الاسراء : ٦٠ .

(١٤) لا توجد الواو في المصدر .

(١٥) في المصدر : رزيق .

وزفر، وقوله: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾^(١). قال: هم بنو أمية^(٢).
وفي رواية أخرى^(٣) عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد رأى رجلاً
من نار على منابر و^(٤) يردّون الناس على أعقابهم القهقري، ولسنا نسمي^(٥)
أحداً^(٦).

وفي رواية سلام الجعفي^(٧)، عنه أنه قال: إننا لا نسمي الرجال بأسمائهم
ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى قوماً على منبره يضلّون الناس بعده عن^(٨)
الضراط القهقري.

٢٩ - شي^(٩): عن قاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:
أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً حاسراً حزيناً، ف قيل له: مالك يا رسول
الله؟! فقال: إني رأيت الليلة صبيان بني أمية يرقون على منبري هذا، فقلت:
يا ربّي! معي؟ فقال: لا، ولكن بعدك^(١٠).

بيان:

قوله عليه السلام: حاسراً.. أي كاشفاً^(١١) عن ذرائعِهِ، أو من الحسرة وإن
كان الغالب فيه الحسیر، وَالْحَاسِرُ أَيضاً مَنْ لَا مَغْفَرَ لَهُ وَلَا دِرْعَ وَلَا جُنَّةَ^(١٢).

(١) الاسراء: ٦٠.

(٢) وقد جاء في تفسير البرهان ٢/٤٢٥، وتفسير الصافي ١/٩٧٥ [٣/١٩٩].

(٣) جاءت في تفسير العياشي ٢/٢٩٨ حديث ٩٦.

(٤) في المصدر: من نار، بدلاً من: الواو.

(٥) في (ك): تسمى.

(٦) ولاحظ: تفسير البرهان ٢/٤٢٥، وتفسير الصافي ١/٩٧٥ [٣/٢٠٠].

(٧) تفسير العياشي ٢/٢٩٨ حديث ٩٧.

(٨) في المصدر: على، بدلاً من: عن. وفي (ك) نسخة بدل: من بعده.

(٩) تفسير العياشي ٢/٢٩٨ حديث ٩٨.

(١٠) وجاء في تفسير الصافي ١/٩٧٥ [٣/٢٠٠]، وتفسير البرهان ٢/٤٢٥.

(١١) قاله في القاموس ٨/٢، والنهاية ٣٨٣/١، والصحاح ٢/٦٢٩.

(١٢) نصّ عليه في القاموس ٩/٢، وقال في الصحاح ٢/٦٢٩: الحاسر: الذي لا مغفر له ولا درع. =

٣٠ - شي^(١): عن أبي الطفيل، قال: كنت في مسجد الكوفة، فسمعت علياً عليه السلام يقول - وهو على المنبر - وناداه ابن الكواء وهو في مؤخر المسجد، فقال: يا أمير المؤمنين! أخبرني عن قول الله: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾^(٢)، فقال: الأفجران من قريش ومن بني أمية^(٣).

بيان:

لعل المراد بالأفجرين هنا الأول والثاني، فقوله: ومن بني أمية. أي وجماعة من بني أمية، ويحتمل أن يكون كما مر، فصحّف.

٣١ - شي^(٤): عن عبد الرحيم القصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ...﴾^(٥)، قال: أرى رجلاً من بني تيم وعدي على المنابر يردّون الناس عن الصراط القهقري. قلت: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾^(٦). قال: هم بنو أمية، يقول الله: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾^(٧).

٣٢ - شي^(٨): عن يونس، عن عبد الرحمن الأشل، قال: سألته عن قول الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ...﴾^(٩)، فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نام فرأى أنّ بني أمية يصعدون المنابر، فكلّمها صعد منهم رجل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الذلّة والمسكنة، فاستيقظ جزوعاً من

= ومثله في النهاية ٣٨٣/١.

(١) تفسير العياشي ٢٩٨/٢ حديث ٩٩.

(٢) الاسراء: ٦٠.

(٣) وأورده صاحب تفسير البرهان ٤٢٥/٢، والصابي ٩٧٥/١.

(٤) تفسير العياشي ٢٩٨/٢ حديث ١٠٠.

(٥ و ٦) الاسراء: ٦٠.

(٧) الاسراء: ٦٠.

(٨) تفسير العياشي ٢٩٨/٢ حديث ١٠١.

(٩) الاسراء: ٦٠، وفي المصدر: الآية.

ذلك، وكان الذين رأهم اثني عشر رجلاً من بني أمية، فأتاه جبرئيل عليه السلام بهذه الآية، ثم قال جبرئيل: إن بني أمية لا يملكون شيئاً إلا ملك أهل البيت ضعفيه^(١).

بيان:

لعلّ التخصيص بالاثني عشر لعدم^(٢) الاعتناء بشأن بعضهم ممن كان ملكه قليلاً، وكان أقلّ ضرراً على المسلمين ك معاوية بن يزيد ومروان بن محمد لأنهم كانوا أكثر من اثني عشر، إذ^(٣) كان أول ملوكهم عثمان، ثم معاوية، ثم يزيد بن معاوية، ثم معاوية بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم عبد الملك بن مروان، ثم الوليد بن عبد الملك، ثم سليمان بن عبد الملك، ثم عمر بن عبد العزيز، ثم يزيد بن عبد الملك، ثم هشام بن عبد الملك، ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ثم يزيد بن الوليد الناقص، ثم ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك، ثم مروان بن محمد.

٣٣ - شي^(٤): عن زرارة، قال: كان يوسف بن^(٥) الحجاج صديقاً لعلّي ابن الحسين عليهما السلام، وأنه دخل على امرأته فأراد أن يضمّها - أعني أمّ الحجاج -، قال: فقالت^(٦) له: ^(٧)إنما عهدك بذاك الساعة. قال: فأتى عليّ بن الحسين عليه السلام فأخبره، فأمره أن يمسك عنها، فأمسك عنها، فولدت

(١) وجاء في تفسير الصافي ١/ ٩٧٥ [٣/ ٢٠٠]، وتفسير البرهان ٢/ ٤٢٥، والكلمة الأخيرة مشوّشة في (س).

(٢) في (س): عدم.

(٣) في (س): اذا.

(٤) تفسير العياشي ٢/ ٢٩٩ حديث ١٠٣.

(٥) في المصدر: أبو الحجاج، وجاء في (س) عليها رمز نسخة بدل.

(٦) في (س): فقال.

(٧) في المصدر زيادة: أليس.

بالحجّاج وهو ابن شيطان ذي الردهة^(١).

بيان :

إنما عهدك^(٢) بذلك . . أي بالجماع ، وإنما قالت ذلك لأن الشيطان كان قد أتاها قبل ذلك بصورة يوسف ، وشيطان الردهة وقع في كلام أمير المؤمنين عليه السلام في مواضع .

٣٤ - قب^(٣) : حدّثني ابن كادش في تكذيب العصابة العلوية في ادّعائهم الإمامة النبوية : أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله رأى العباس في ثوبين أبيضين ، فقال : إنّه لأبيض الثوبين ، وهذا جبرئيل يخبرني أنّ ولده يلبسون السواد .
عبدالله بن احمد بن حنبل في كتاب صفين : أنّه نشر عمرو بن العاص في يوم صفين راية سوداء . . الخبر .

وفي أخبار دمشق : عن أبي الحسين محمد بن عبدالله الرازي ، قال ثوبان : قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : يكون لبني العباس رايتان مركزهما كفر وأعلامهما ضلالة ، إن أدركتهما^(٤) - يا ثوبان - فلا تستظّل بظلهما^(٥) .
أبيّ بن كعب : أوّل الرايات السود نصر ، وأوسطها غدر ، وآخرها كفر ، فمن أعانهم كان كمن أعان فرعون على موسى .

تاريخ بغداد : قال أبو هريرة : قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : اذا أقبلت الرايات السود من قبل المشرق فإنّ أوّلها فتنة ، وأوسطها هرج ، وآخرها ضلالة .
أخبار دمشق : عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أبو أمامة في خبر : أوّلها

(١) وجاء في تفسير البرهان ٢/ ٤٢٦ .

(٢) في (ك) : عهد - بلا ضمير - .

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ٣/ ٣٠٠ .

(٤) في (س) : أدركتها ، ووضع عليها : كذا ، وجاءت في المصدر كذلك .

(٥) في (س) : بظلهما ، ووضع عليها : كذا ، وجاءت في المصدر كذلك .

منشور، وآخرها مثنور^(١).

تاريخ الطبري: إن إبراهيم الإمام أنفذ الى أبي مسلم لواء النصره وظلّ السحاب، وكان أبيض، طوله أربعة عشر ذراعاً^(٢)، مكتوب عليها بالخبر: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾^(٣)، فأمر أبو مسلم غلامه أرقم أن يتحوّل بكلّ لون من الثياب، فلما لبس السواد قال: معه هيبه، فاختاره خلافاً لبني أمية وهيبه للناظر، وكانوا يقولون: هذا السواد حداد آل محمد، وشهداء كربلاء، وزيد ويحيى.

٣٥ - في^(٤): علي بن احمد، عن عبيد الله بن موسى، عن البرقي، عن إبراهيم بن محمد، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن ابن عباس^(٥)، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا بدّ من ويل ولولدي من ولدك^(٦)، وويل لولدك من ولدي!. فقال: يا رسول الله^(٧)! أفلا أجب نفسي؟ فقال لي: علم الله قد مضى والأمور بيد الله، وإن الأمر في ولدي^(٨).

٣٦ - في^(٩): محمد بن همام، عن احمد بن مابنداد^(١٠)، عن احمد بن هلال، عن الحسن بن علي بن فضال، عن سفيان بن ابراهيم الحميري^(١١)، عن أبيه،

(١) في (س): مثنور.

(٢) في المناقب: زراعاً، وهو غلط.

(٣) الحج: ٣٩.

(٤) كتاب الغيبة للنعماني: ٢٤٨ حديث ٢، بتفصيل في السند.

(٥) في المصدر زيادة: قال، وهو الظاهر.

(٦) جاءت العبارة في المصدر هكذا: لأبي: يا عباس! ويل لذريتي من ولدك.

(٧) في المصدر زيادة: اجتنب النساء، أو قال: ..

(٨) والعبارة في الغيبة هكذا: قال: إن علم الله عز وجل قد مضى، والأمور بيده، وإن الأمر سيكون في ولده.

(٩) الغيبة للنعماني: ٢٤٩ - ٢٥٠ حديث ٤، بتفصيل في الإسناد.

(١٠) في المصدر: مابنداد.

(١١) في الغيبة: الجريري.

عن أبي صادق، عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: ملك بني العباس عسر عسر ليس فيه يسر، تمتدّ فيه دولتهم^(١)، لو اجتمع عليهم الترك والديلم والسند والهند لم يزيلوهم^(٢)، ولا يزالون يتمرغون ويتنعمون^(٣) في غصارة من ملكهم حتّى يشدّ^(٤) عنهم مواليتهم وأصحاب ألويتهم^(٥)، ويسلّط الله عليهم عِلْجاً يخرج من حيث بدأ ملكهم، لا يمرّ بمدينة إلّا فتحتها، ولا ترفع له راية إلّا هذّها، ولا نعمة إلّا أزالها، الليل لمن ناواه، فلا يزال كذلك حتّى يظفر ويدفع^(٦) إلى رجل من عترتي يقول بالحقّ ويعمل به.

قال النعماني: يقول أهل اللغة: العلج: الكافر، والعلج: الجافي في الخلقة، والعلج: اللثيم، والعلج: الشديد في أمره. وقال أمير المؤمنين عليّ^(٧) عليه السلام لرجلين كانا عنده: إنكما علجان فعالجا عن^(٨) دينكما، وكانا من العرب.

بيان:

قال في النهاية^(٩)، في^(١٠) حَدِيثِ عَلِيٍّ (ع): «أَنَّهُ بَعَثَ رَجُلَيْنِ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ: إِنَّكُمَا عِلْجَانِ فَعَالِجَانِ عَنْ دِينِكُمَا». الْعِلْجُ: الرَّجُلُ الْقَوِيُّ الضَّخْمُ، وَعَالِجَانِ. أَيُّ

(١) لا يوجد في المصدر من قوله: عسر عسر. إلى هنا، وفيه: يسر لا عسر فيه، وجاء في (س): عشر عشر، وهو غلط، كما حذف منه: فيه.

(٢) في الغيبة بدلاً من: لم يزيلوهم: والبربر والطليسان لن يزيلوه.

(٣) لا يوجد في المصدر: يتمرغون ويتنعمون.

(٤) في (ك): يشدّ.

(٥) في المصدر: دولتهم، وما هنا جاء نسخة هناك.

(٦) في الغيبة زيادة: بظفروه.

(٧) في المصدر زيادة: بن أبي طالب.

(٨) في المصدر العبارة: تعالجان غيبة عن.

(٩) النهاية ٢٨٦/٣، ويلفظه في لسان العرب ٣٢٦/٢ - ٣٢٧.

(١٠) في المصدر: منه، بدلاً من: في.

مَارَسَا الْعَمَلَ الَّذِي نَدَبْتُكُمَا إِلَيْهِ وَأَعْمَلَا بِهِ . وَقَالَ : الْعِلْجُ : الرَّجُلُ مِنْ كُفَّارِ الْعَجَمِ وَغَيْرِهِمْ .

وفي القاموس^(١) : الْعِلْجُ - بِالْكَسْرِ - : الْعَبْرُ . ، وَخِمَارُ الْوَحْشِ السِّمِينُ الْقَوِيُّ ، وَالرَّغِيفُ الْغَلِيظُ الْحَرْفِ وَالرَّجُلُ مِنْ كُفَّارِ الْعَجَمِ . . . وَرَجُلٌ عِلْجٌ - كَكَتِفٍ وَصَرْدٍ وَسُكْرٍ^(٢) - شَدِيدٌ صَرِيحٌ مُعَالِجٌ لِلْأُمُورِ . انتهى .

ولعله رحمه الله إنما ذكر هذه المعاني لاستبعاد أن يكون من يأخذ الحقّ منهم ويعطي صاحب الحقّ من الكفّار، وكان ذلك قبل انقراض دولتهم، والآن ظهر أنّ من استأصلهم كان هلاكو، وكان من الكفّار .

وأما قوله عليه السلام يُدْفَعُ - فعلى البناء للمجهول - . . أي ثم يدفع إلى القائم عليه السلام ولو بعد حين، ويحتمل أن يكون من الأخبار البدائية .

٣٧ - كا^(٣) : العدة، عن البرقي، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : إنّ الله عزّ وجلّ نزع الشهوة من رجال بني أمية وجعلها في نسائهم وكذلك فعل بشيعتهم، وأنّ الله عزّ وجلّ نزع الشهوة من نساء بني هاشم وجعلها في رجالهم، وكذلك فعل بشيعتهم .

٣٨ - كا^(٤) : الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن الوشاء، عن أبان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من حجرته ومروان وأبوه يستمعان إلى حديثه، فقال له : الوزغ بن الوزغ . قال أبو عبد الله عليه السلام : فمن يومئذ يرون أنّ الوزغ يسمع الحديث .

(١) القاموس ١/ ٢٠٠، وينصّه في لسان العرب ٢/ ٣٢٦ - ٣٢٧ .

(٢) في المصدر: خُلِّرَ .

(٣) الكافي ٥/ ٥٦٤ حديث ٣٥، مع تفصيل في الإسناد . وتقديم وتأخير .

(٤) الكافي - الروضة - ٨/ ٢٣٨ حديث ٣٢٣، مع تفصيل في الإسناد .

٣٩ - كا^(١): بالإسناد المتقدم، عن أبان، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لما ولد مروان عرضوا به لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يدعو له، فأرسلوا به إلى عائشة ليدعو له، فلما قربته منه، قال: اخرجوا عني الوزغ بن الوزغ. قال زرارة: ولا أعلم إلا أنه قال: ولعنه.

٤٠ - كا^(٢): بالإسناد عن أبان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي العباس المكي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن عمر لقي أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: أنت الذي تقرأ هذه الآية: ﴿بِأَيْكُمُ الْمَفْتُونُ﴾^(٣) تعرضاً بي وبصاحبي؟! قال: أفلا أخبرك بآية نزلت في بني أمية: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾^(٤). فقال: كذبت، بنو أمية أوصل للرحم منك، ولكنك أبيت إلا عداوة لبني تيم وعدي وبني أمية^(٥).

٤١ - كا^(٦): محمد بن يحيى، عن أبي عيسى^(٧) وأبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار جميعاً، عن علي بن حديد، عن جميل بن دراج، عن زرارة، قال: كان أبو جعفر عليه السلام في المسجد الحرام فذكر بني أمية ودولتهم، فقال^(٨) له بعض أصحابه: إننا نرجو أن تكون صاحبهم وأن يظهر الله عز وجل هذا الأمر على يدك^(٩). فقال: ما أنا بصاحبهم ولا يسرني أن أكون صاحبهم، إن أصحابهم أولاد الزنا، إن الله تبارك وتعالى لم يخلق منذ خلق السماوات والأرض

(١) الكافي - الروضة - ٢٣٨/٨ - حديث ٣٢٤، مع تفصيل في الإسناد.

(٢) الكافي - الروضة - ٢٣٩/٨ - حديث ٣٢٥، مع تفصيل في الإسناد.

(٣) القلم: ٦.

(٤) محمد (ص): ٢٢.

(٥) وجاءت أيضاً في الروضة من الكافي ١٠٣/٨ - حديث ٧٦.

(٦) الكافي - الروضة - ٣٤١/٨ - حديث ٥٣٨، مع تفصيل في الإسناد، وقليل من الاختلاف.

(٧) في المصدر: ابن عيسى.

(٨) في (ك): وقال.

(٩) في الكافي: يديك.

سنين ولا أياماً أقصر من سنتينهم وأيامهم ، إِنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يأمر الملك الذي في يده الفلك فيطويه طياً .

٤٢ - كا^(١) : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : ولد المرداس من تقرب منهم أكفروه ، ومن تباعد منهم أفكروه ، ومن ناوهم قتلوه ، ومن تحصّن منهم أنزلوه ، ومن هرب منهم أدركوه حتى ينقضي^(٢) دولتهم .

بيان :

التعبير عن ولد العباس بولد^(٣) مرداس كناية بعيلة - لثقة - لابن عباس ابن مرداس ، من الصحابة ، فروعي لا شراك الاسم بين العباسين .
أقول : قد مرّت الأخبار الكثيرة في لعن بني أمية في أبواب الآيات النازلة في الأئمة عليهم السلام لاسيما في باب تأويل الايمان بهم عليهم السلام والشرك بأعدائهم^(٤) ، وتأويل آية النور^(٥) ، وسيأتي في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام بعد البيعة وسائر أبواب هذا المجلد^(٦) ، وفي باب احتجاج الحسن عليه السلام على معاوية^(٧) .

(١) الكافي - الروضة - ٣٤١/٨ - ٣٤٢ حديث ٥٣٩ ، بتفصيل في الإسناد .

(٢) في المصدر : تنقضي .

(٣) في (ك) : بن .

(٤) بحار الأنوار ٤٦/٥١ .

(٥) في (س) جملة : وسيأتي تأويل آية النور ، وحذفت في (ك) ، وهو الظاهر .

انظر : بحار الأنوار ٢٢٨/٩ و ٢٣٠/٢٣ ، ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٤٨/٥١ ، و ٥٦/٥٣ .

(٦) بحار الأنوار ٣٤٩/٤١ .

(٧) بحار الأنوار ٤٣/٤٣ ، ٣٥٣/٤٤ . وانظر ما ذكره شيخنا الأميني في غديره ٢٤٨/٨ - ٢٥١ .

٤٣ - مد^(١): من صحيح البخاري^(٢)، عن موسى بن اسماعيل، عن عمر ابن يحيى بن سعيد، عن جدّه، قال: كنت جالساً مع أبي هريرة في مسجد النبيّ صلى الله عليه [وآله]^(٣) بالمدينة ومعنا مروان، قال أبو هريرة: سمعت الصادق الصديق^(٤) يقول: هلاك أمّتي على يدي غُلّمة قريش^(٥). فقال مروان: غُلّمة؟! . فقال^(٦) أبو هريرة: لو شئت أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت^(٧)، وكنت أخرج مع جدّي إلى بني مروان حين ملكوا الشام فاذا^(٨) رآهم غلماناً أحداً، قال لنا: عسى هؤلاء أن يكونوا منهم! . قلت^(٩): أنت أعلم.

ومن^(١٠) صحيح مسلم^(١١)، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن شعبة، عن أبي النباح^(١٢)، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، عن النبيّ صلى الله عليه [وآله]، قال: يُهلك أمّتي هذا الحيّ من قريش. قالوا: فما^(١٣) تأمرنا؟ . قال: لو أنّ الناس اعتزلوهم.

(١) العمدة لابن بطريق: ٤٦٩ - ٤٧٠ حديث ٨١٤، مع اختلاف كبير.

(٢) صحيح البخاري - كتاب الفتن ٤٧/٩.

(٣) في المصدر زيادة: يوماً.

(٤) في العمدة: المصدق.

(٥) في المصدر: من قريش..

(٦) في العمدة: مروان لعنة الله عليهم غُلّمة قال.

(٧) في المصدر زيادة: من بني فلان وبني فلان فعلت قال: ..

(٨) في المصدر: مع جدّي سعيد إلى الشام حين هلك بني مروان فاذا..

(٩) في العمدة: هؤلاء الذين عناهم أبو هريرة! . فقلت..

(١٠) كما جاء في العمدة لابن بطريق: ٤٥٢ حديث ٩٤١.

(١١) صحيح مسلم - كتاب الفتن - ١٨٦/٨.

(١٢) في المصدر: أبي التياح.

(١٣) في (ك) نسخة بدل: وما.

وروى من الجمع بين الصحيحين^(١) مثله^(٢).

٤٤ - مد^(٣): من تفسير الثعلبي، بإسناده عن سعيد بن المسيب في قول الله عز وجل: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾^(٤)، قال: أرى بني أمية على المنابر فساء ذلك، فقيل له: إنها الدنيا يعطونها، فنزل عليه: ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾. قال: بلاء للناس^(٥).

وبإسناده أيضاً^(٦)، عن المهلب^(٧)، عن سهل بن سعد، عن أبيه، قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وآله [بني أمية ينزون على منبره نزو القردة فساء^(٨)، فما استجمع ضاحكاً حتى مات، فأنزل^(٩) الله عز وجل في ذلك: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾^(١٠).
بيان:

قوله: فما استجمع ضاحكاً. أي لم يضحك ضحكاً تاماً.
قال الطيبي في قوله: مستجمعاً ضاحكاً: المستجمع: المستجد للشيء القاصد له، أي ضاحكاً كل الضحك.

(١) الجمع بين الصحيحين للحميدي، ولا نعلم بطبعه الى الآن كما ذكرنا ذلك مكرراً.

(٢) كما ذكره ابن بطريق في العمدة: ٤٥٦ حديث ٩٥٤.

(٣) العمدة: ٤٥٢ ذيل حديث ٩٤٢.

(٤) الاسراء: ٦٠.

(٥) في المصدر: يعطونها، فسرى عنه. فتنة الناس قال: بلاء الناس.

وقد أورده السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٤، وغيره.

(٦) كما في العمدة: ٤٥٣ حديث ٩٤٣.

(٧) في المصدر: البهلي.

(٨) في العمدة زيادة: ذلك.

(٩) في المصدر: وأنزل.

(١٠) الاسراء: ٦٠.

٤٥ - مد^(١): عن الثعلبي^(٢)، بإسناده عن عمر بن الخطاب في قوله تعالى: ﴿... الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾^(٣). قال: هما الأفجران من قريش بنو المغيرة وبني أمية، فأما بنو المغيرة فكفيتهموهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمتعوا الى حين^(٤).

وقال الثعلبي^(٥) أيضاً^(٦) في قوله تعالى: ﴿... فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾^(٧) نزلت في بني أمية^(٨) وبني هاشم^(٩).

٤٦ - مد^(١٠) من مسند احمد بن حنبل^(١١)، بإسناده عن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دُولاً، وعباده خولاً، ودينه دَخَلاً.

وذكر الزمخشري^(١٢) في الفائق^(١٣) في حديث أبي هريرة: إذا بلغ^(١٤) بنو العاص ثلاثين رجلاً كان مال الله دُولاً، وعباده خولاً^(١٥).

= لابن أبي الحديد ٣٧٢/١ وغيرها كثير.

(١) العمدة لابن بطريق: ٤٥٣ ذيل حديث ٩٤٤، باختلاف يسير.

(٢) في تفسيره ٢٨١/٢، ولم ترد الرواية هناك ذيل الآية.

(٣) ابراهيم: ٢٨ - ٢٩.

(٤) وأورده السيوطي في الدر المنثور ٨٤/٤.

(٥) تفسير الثعلبي ١٦٧/٤.

(٦) ذكره ابن بطريق في العمدة: ٤٥٤ حديث ٩٤٦.

(٧) محمد (ص): ٢٢.

(٨) وجاء الى هنا في غاية المرام: ٤٤٥ نقلاً عن الثعلبي.

(٩) لا توجد: وبني هاشم، في المصادر السالفة.

(١٠) العمدة لابن بطريق: ٤٧١ حديث ٩٩٢.

(١١) مسند احمد بن حنبل ٨٠/٣، عن مسند أبي سعيد الخدري.

(١٢) كما ذكره ابن بطريق في العمدة: ٤٧٢ حديث ٩٩٣.

(١٣) الفائق ٤٢٠/١.

(١٤) في البحار المطبوع تكرر لفظ: بلغ، ولا وجه له، وفي العمدة: بلغ بنوا أبي.

(١٥) في المصدر: ثلاثين، كان دين الله دخلاً، ومال الله نحلاً، وعباد الله خولاً.

ونشأ للحكم^(١) بن أبي العاص أحد وعشرون ابناً، و ولد لمروان^(٢) بن الحكم تسعة بنين^(٣).

إيضاح:

قال في النهاية^(٤) في^(٥) حديث أبي هريرة: إِذَا بَلَغَ بَنُو أَبِي الْعَاصِ ثَلَاثِينَ كَانَ مَالُ اللَّهِ دَوْلًا^(٦) وَدِينُ اللَّهِ دَخْلًا وَعِبَادُ اللَّهِ خَوْلًا. قَالَ^(٧): الدَّوْلُ^(٨): جَمْعُ دَوْلَةٍ - بِالضَّمِّ - وَهُوَ مَا يُتَدَاوَلُ مِنْ أَمْوَالٍ فَيَكُونُ لِقَوْمٍ دُونَ قَوْمٍ.

وَالدَّخْلُ - بِالْتَحْرِيكِ -: الْعَيْبُ وَالْغِشُّ وَالْفَسَادُ. وَحَقِيقَتُهُ أَنْ يُدْخِلُوا فِي الدِّينِ أُمُورًا لَمْ تَجْرِبْ بِهَا السُّنَّةُ^(٩). وقوله: خَوْلًا.. أَيُّ خَدَمًا وَعَبِيدًا، يَعْنِي أَنَّهُمْ يَسْتَخْدِمُونَهُمْ وَيَسْتَعِيدُونَهُمْ^(١٠).

٤٧ - مد^(١١): من كتاب الملاحم، تأليف أبي الحسن أحمد بن جعفر بن محمد بن عبدالله، بإسناده عن زيد بن وهب، أنه كان عند معاوية ودخل عليه

(١) في العمدة: وعباد الله خولاً، ودينه دخلاً، وولد للحكم..

(٢) لا يوجد: لمروان، في المصدر.

(٣) وأورده الهندي في كنز العمال ١١/١٦٥.

(٤) النهاية ١٠٨/٢، وذكر جملة منه في ٨٨/٢ و ١٤٠/٢.

(٥) في المصدر: ومنه.

(٦) لا توجد في النهاية: كان مال الله دولاً.

(٧) النهاية ١٤٠/٢، ومثله في لسان العرب ١١/٢٥٢.

(٨) في المصدر: دَوْلًا.

(٩) كما في لسان العرب ١١/٢٤١، والنهاية ١٠٨/٢.

(١٠) نص عليه في النهاية ٨٨/٢، ولسان العرب ١١/٢٢٥.

(١١) العمدة لابن بطريق: ٤٧٢ حديث ٩٩٤، بتفصيل في الإستاند.

مروان في حوائجه، فقال: اقض حوائجي يا أمير المؤمنين فيني^(١) أصبحت أبا عشرة وأخا عشرة، وقضى^(٢) حوائجه ثم خرج، فلما أدبر قال معاوية لابن عباس - وهو معه على الزبير^(٣) -: أنشدك الله يابن عباس! أما تعلم أن رسول الله (ص) قال ذات يوم: إذا بلغ بنو الحكم^(٤) ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله بينهم دولاً، وعباده خولاً، وكتابه دخلاً، فإذا بلغوا تسع^(٥) وتسعين وأربعمائة كان هلاكهم أسرع من أول ممرّة^(٦). فقال ابن عباس: اللهم نعم، ثم إن مروان ذكر حاجة^(٧) لما حصل في بيته^(٨) فوجه ابنه عبد الملك الى معاوية فكلّمه فيها ففضاها^(٩)، فلما أدبر عبد الملك قال معاوية^(١٠) لابن عباس: أنشدك الله يابن عباس! أما تعلم أن رسول الله (ص) ذكر هذا، فقال: هذا أبو الجبابرة الأربعة. فقال ابن عباس: اللهم نعم، فعند ذلك ادّعى معاوية زياداً^(١١).

و روى^(١٢) الطبري في تاريخه^(١٣) والواقدي وكافة^(١٤) رواة الحديث أن الحكم ابن أبي العاص كان سبب طرده وولده مروان حين طردهما رسول الله صلى الله عليه

(١) في العمدة: فوالله إن مؤنني لعظيمة وأني . .

(٢) في المصدر: ففضى .

(٣) في مطبوع البحار نسخة بدل: السرير - كما في المصدر - وهو الصحيح .

(٤) في المصدر: آل الحكم .

(٥) في العمدة: سبعة، وذكر: تسع نسخة. وكذا في كنز العمال .

(٦) كذا، وفي المصدر: لوك تمرّة، وهو الظاهر .

(٧) في المصدر: حاجته، وما أثبت أظهر .

(٨) في العمدة: منزله .

(٩) زاد في المصدر: ثم رجع .

(١٠) لا يوجد: معاوية، في العمدة .

(١١) وذكرها المتقي الهندي في كنز العمال ٣٦١/١١ .

(١٢) كما أورده ابن بطريق في العمدة: ٤٧٢ - ٤٧٣ حديث ٩٩٥ .

(١٣) تاريخ الطبري ٣٥٦/١١ .

(١٤) في المصدر: وعامة .

وآله أَنَّ الحكم اطلع على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يوماً في داره من وراء الجدار - وكان من سَعَف^(١) - فدعا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بقوس ليرميه فهرب .
وفي رواية^(٢)، أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وآله - في قسمة خبر -^(٣): اتَّقِ الله يا مُحَمَّد! . فقال له النبي صَلَّى الله عليه وآله : لعنك الله ولعن ما في صلبك ، أَتَأْمُرُنِي بِالتَّقْوَى؟! وَأَنَا حَبٌّ^(٤) مِنْ الله تَعَالَى ، فلم يَزَالَا طَرِيدَا^(٥) حَتَّى مَلَكَ عِثْمَانُ فَأَدْخَلَهُمَا^(٦) .

بيان :

الْحَبُّ - بالكسر - : الْمَحْبُوبُ^(٧) .

أَقُول : قال السيوطي - من مشاهير علماء المخالفين - في الدرّ المنثور^(٨) :
أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ ، عَنْ يَوْسُفَ بْنِ هَامَانَ^(٩) ، قَالَ : كَانَ مَرْوَانُ عَلَى الْحِجَازِ اسْتَعْمَلَهُ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ ، فَخُطِبَ فَجَعَلَ يَذْكُرُ يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ لِكَيْ يَبَايِعَ لَهُ بَعْدَ أَبِيهِ ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ شَيْئاً ، فَقَالَ : خَذُوهُ ، فَدَخَلَ بَيْتَ عَائِشَةَ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ مَرْوَانُ : إِنَّ هَذَا أَنْزَلَ فِيهِ : ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهِ أَفِ لَكُنَا﴾^(١٠) ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ : مَا أَنْزَلَ اللهُ فِينَا شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ ، إِلَّا

(١) في العمدة : سقف ، وما أثبت هنا أظهر .

(٢) لا زال الكلام لابن بطريق في العمدة : ٤٧٣ حديث ٩٩٦ .

(٣) كذا ، وفي المصدر : خير ، وهو الظاهر . وفي (س) : خير .

(٤) في العمدة : جثت به .

(٥) لا توجد كلمة : تعالى ، في المصدر ، وفيه : لعنك الله ؛ أخرج فلا تجاورني ، فلم يُرَيَا إِلَّا طَرِيدِينَ . .

(٦) وجاءت كلتا الروایتين في الاصابة ١/ ٣٤٤ - ٣٤٥ ، والاستيعاب ١/ ٣١٦ - ٣١٧ . وانظر ترجمة مفصلة له في الغدير ٨/ ٢٤١ - ٢٥٧ تغنيانا عن كل تفصيل وحديث .

(٧) نصّ عليه في النهاية ١/ ٣٢٦ ، والقاموس ١/ ٥٠ .

(٨) الدرّ المنثور ٦/ ١٠ - ١١ .

(٩) في (ك) نسخة بدل : ما هان ، وفي المصدر : ماهك . والكلمة مشوَّشة في (س) .

(١٠) الأحقاف : ١٧ .

أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عَذْرِي^(١).

وأخرج عبد بن حميد والنسائي وابن المنذر والحاكم وصححه ابن مردويه، عن محمد بن زياد، قال: لما بايع معاوية لابنه قال مروان: سنة أبي بكر وعمر. فقال عبد الرحمن: سنة هرقل وقيصر. فقال مروان: هذا الذي أنزل الله فيه: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهِ أَفِئْتُ لَكُمْ﴾^(٢)، فبلغ ذلك عائشة، فقالت: كذب مروان. . كذب مروان، والله ما هو به، ولو شئت أن أسمى الذي أنزلت فيه لسميته ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن أبا مروان ومروان^(٣) في صلبه، فمروان فضفض^(٤) من لعنة الله.

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه، عن عبد الله، قال: إني لفي المسجد حين خطب مروان، فقال: إن الله قد أرى أمير المؤمنين في يزيد رأياً حسناً وأن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر. فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: أهرقلية؟! إن أبا بكر - والله - ما جعلها في أحد من ولده ولا أحد من أهل بيته، ولا جعلها

(١) قال في تاج العروس ٦٩/٥: ومنه قول عائشة لمروان حين كتب عليه معاوية ليبايع الناس ليزيد، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: أجتثم بها هرقلية قوية تباعون لابنائكم؟! . فقال مروان: أيها الناس! هذا الذي قال الله فيه: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهِ أَفِئْتُ لَكُمْ﴾. الآية فغضبت عائشة. وقالت: والله ما هو به، ولو شئت أن أسمى لسميته، ولكن الله لعن أباك وأنت في صلبه، فأنت فضض من لعنة الله. وروى فضض - كعق - وفضاض - مثل غراب - الأخير عن شمر. . أي قطعة وطائفة منها. . أي من لعنة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم هكذا فسره شمر، وقال ثعلب: . أي خرجت من صلبه متفرقاً يعني ما انفض من نطقة الرجل وتردد في صلبه، نقله الجوهري. وروى بعضهم في هذا الحديث: فأنت فظاظ - بظاين - من الفظيظ، وهو ماء الكرش، وأنكره الخطابي. وقال الزنجشري: افتظظت الكرش: اعتصرت ماءها، كأنه عصارة من اللعنة، أو فعالة من الفظيظ: ماء الفحل. . أي نطقة من اللعنة.

(٢) الأحقاف: ١٧.

(٣) لا يوجد في المصدر: ومروان.

(٤) في (ك): فضض. أقول: هو الظاهر، وسيعرض المصنف رحمه الله لاختلاف النسخ في بيانه، ولم يذكر ما في المتن. قال في القاموس ٣٤٠/٢: والفضفضة: سعة الثوب، والدرع، والعيش.

معاوية إلا رحمة وكرامة لولده . فقال مروان : ألسنت الذي قال لوالديه أف لكما؟! . فقال عبد الرحمن : ألسنت ابن اللعين الذي لعن أباك رسول الله صلى الله عليه [وآله]؟! . قال : وسمعتها عائشة ، فقالت : يا مروان ! أنت القائل لعبد الرحمن . . كذا وكذا ، كذبت والله ما فيه نزلت ، ولكن^(١) نزلت في فلان بن فلان . وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿وَالَّذِي قَالَ لِيَا لَدَيْهِ . .﴾^(٢) الآية ، قال : هذا ابن لأبي بكر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي ، قال : نزلت هذه الآية^(٣) في عبد الرحمن بن أبي بكر قال لأبويه^(٤) - وكانا قد أسلما وأبى هو أن يُسلم - فكانا يأمرانه بالاسلام ويردّ عليهما ويكذّبهما ، فيقول : فأين فلان . . وأين فلان . . يعني مشايخ قريش ممن قد مات ثم أسلم بعد فحسن اسلامه فنزلت توبته في هذه الآية : ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا﴾^(٥) .

تبيين :

أقول : وروى ابن بطريق^(٦) مضامين تلك الأخبار عن الثعلبي^(٧) ، وروى عنه ، أنه قال : قال ابن عباس وأبو العالية ومجاهد والسدي : نزلت هذه الآية في عبد الله بن عمر ، وقيل : في عبد الرحمن بن أبي بكر . قال له أبواه أسلم وألحّا عليه في دعائه إلى الايمان ، فقال : أحيوا لي^(٨) عبد الله بن جذعان وعامر بن كعب

(١) لا توجد : ولكن ، في الدرّ المنثور .

(٢) الأحقاف : ١٧ .

(٣) في المصدر ذكر الآية : ﴿وَالَّذِي قَالَ لِيَا لَدَيْهِ أَفْ لَكَمَا . .﴾ .

(٤) في الدرّ المنثور : لوالديه .

(٥) الأنعام : ١٣٢ .

(٦) في العمدة : ٤٥٤ حديث ٩٤٧ .

(٧) تفسير الثعلبي ١٥٢/٤ . ولم أجد الكلام ذيل الآية الكريمة ، ولعلّه في محلّ آخر من التفسير ، او حذف وخُرف ، كما نجد في بعض المصادر المطبوعة لابناء العامة أخيراً .

(٨) في المصدر : أحيوا إلى .

ومشايع من قريش حتى أسألمهم عما يقولون^(١).

وقال في النهاية^(٢) في^(٣) حديث عائشة: «قَالَتْ لِمَرْوَانَ: إِنَّ اللَّهَ^(٤) لَعَنَ أَبَاكَ وَأَنْتَ فَضَضُ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ»، . . . أَيِ قِطْعَةٍ وَطَائِفَةٍ مِنْهَا.

وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ «فُظَاظَةً مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ» - بِظَاءَيْنِ - مِنْ الْفُظِيزَةِ^(٥) وَهُوَ مَاءُ الْكَرْشِ، وَأَنْكَرَهُ الْخَطَّابِيُّ. وَقَالَ الرَّخْشَرِيُّ: «إِفْتَظَّظْتُ الْكَرْشَ اعْتَصَرْتُ^(٦) مَاءَهَا، كَأَنَّهَا عُصَارَةٌ مِنَ اللَّعْنَةِ، أَوْ فُعَالَةٌ مِنَ الْفُظِيزِ: مَاءُ الْفَحْلِ. . . أَيِ نُظْفَةٍ مِنَ اللَّعْنَةِ.

وقال في القاموس^(٧): الْفَضَضُ - مُحْرَكَةً -: مَا انْتَشَرَ مِنَ الْمَاءِ إِذَا تَطَهَّرَ بِهِ، . . . وَكُلُّ مُتَفَرِّقٍ وَمُنْتَشِرٍ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَائِشَةَ لِمَرْوَانَ: فَأَنْتَ فَضَضُ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، وَتَرَوِي فَضَضُ - كَعُنَيْ وَغُرَابٍ - . . . أَيِ قِطْعَةٍ مِنْهَا.

وذكر^(٨) فُظَاظَةً أَيْضاً عَلَى وَزْنِ فُعَالَةٍ فِي بَابِهِ، وَفَسَّرَهُ بِمَاءِ الْكَرْشِ يُعْتَصَرُ وَيُشْرَبُ فِي الْمَفَاوِزِ.

فائدة:

قال صاحب الكامل البهائي^(٩): إِنَّ أُمِيَّةَ كَانَ غَلاماً رومياً لعبد الشمس، فلما ألقاه كيساً فطناً أعتقه وتبناه، فقبل أُمِيَّةَ بن عبد الشمس كما كانوا يقولون قبل

(١) في الدر المنثور: يقولون.

(٢) النهاية ٤٥٤/٣. ونظيره في لسان العرب ٢٠٨/٧، وتاج العروس ٦٩/٥.

(٣) في المصدر: ومنه.

(٤) في النهاية: النبي، بدلاً من: الله.

(٥) في المصدر: الفظيظ.

(٦) كذا ورد في لسان العرب، وفي النهاية: إذا اعتصرت، وجعل: إذا بين معكوفين.

(٧) القاموس ٣٤٠/٢، وقريب منه في تاج العروس ٦٩/٥، ولسان العرب ٢٠٨/٧.

(٨) أي صاحب القاموس ٣٩٧/٢، وكذا في لسان العرب ٤٥٢/٧، وتاج العروس ٢٥٧/٥.

(٩) كامل البهائي - فارسي - (للحسن بن علي بن محمد الطبري - عماد الدين الطبري) - ٢٦٩/١،

وهذه حاصلة الترجمة، وقد نقلها عن كتاب البديع لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد الاصفهاني.

نزول الآية زيد بن محمد، ولذا روي عن الصادقين عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَغْلِبْ الرُّومُ﴾^(١) إنهم بنو أمية، ومن هنا يظهر نسب عثمان ومعاوية وحسبهما، وأنها لا يصلحان للخلافة لقوله صلى الله عليه وآله: الأئمة من قريش.

أقول:

ذكر ابن أبي الحديد في آخر المجلد الخامس عشر من شرحه على النهج^(٢) فصلاً طويلاً في مفاخرة بني هاشم وبني أمية وفيه مثالب كثيرة من بني أمية لم نذكرها مخافة الاطناب والخروج عن مقصود الكتاب.

وقال مؤلف كتاب إلزام النواصب^(٣): أمية لم يكن^(٤) من صلب عبد شمس وإنما هو من الروم^(٥) فاستلحقه عبد شمس فنسب إليه، فبنو أمية كلهم ليس من^(٦) صميم قريش، وإنما هم يلحقون بهم، ويصدق ذلك قول^(٧) أمير المؤمنين عليه السلام^(٨) أن بني أمية لصاق وليسوا بصحيحي النسب إلى عبد مناف، ولم يستطع معاوية إنكار ذلك.

(١) الروم: ١ - ٢.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥ / ١٩٨ - ٢٩٥.

(٣) إلزام النواصب: ١٠٤ - ١٠٥ - من نسختنا..

(٤) في المصدر العبارة هكذا: وشأن أمية بن عبد الشمس شأن العوام، فإنه لم يكن..

(٥) في إلزام النواصب هكذا: عبد الشمس بن عبد مناف، وإنما هو عبد من الروم.

(٦) في المصدر: كما نسب العوام إلى خويلد، فبنو أمية جميعهم ليسوا من..

(٧) في المصدر: ملحقون بهم وتصديق ذلك جواب..

(٨) هنا سقط جاء في إلزام النواصب وهو: لمعاوية لما كتب إليه: إنما نحن وأنتم بنو عبد مناف، فكان جواب علي عليه السلام: ليس المهاجر كالطليق، وليس الصريح كاللصيق. وهذا شهادة من علي عليه السلام على بني أمية أنهم لصق وليسوا بصحيحي النسب.. إلى آخره.

٤٨ - نهج^(١): من كلام له عليه السلام:

وَاللّٰهُ لَا يَزَالُونَ حَتَّى لَا يَدْعُوا لِلّٰهِ مُحَرَّمًا إِلَّا اسْتَحْلَوْهُ، وَلَا عَقْدًا إِلَّا حَلُّوهُ،
وَحَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَرٍ إِلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ، وَنَبَأَ بِهِ سُوءَ رَعِيَّتِهِمْ^(٢) حَتَّى يَقُومَ
الْبَاكِانِ يَبْكِيَانِ: بَاكِ يَبْكِي لِدِينِهِ، وَبَاكِ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ، وَحَتَّى تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ
مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ، إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ وَإِذَا غَابَ اغْتَابَهُ، وَحَتَّى
يَكُونَ أَعْظَمُكُمْ فِيهَا غَنَاءً^(٣) أَحْسَنُكُمْ بِاللّٰهِ ظَنًّا، فَإِنْ أَتَاكُمْ اللّٰهُ بِعَاقِبَةٍ فَأَقْبِلُوا، وَإِنْ
ابْتَلَيْتُمْ فَاصْبِرُوا، فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ^(٤).

بيان:

لا يزالون . . أي بنو أمية ظالمين، فحذف الخبر، وسدّت (حتى وما بعدها)
مسدّد الخبر.

وَيُقَالُ: نَبَأَ بِهِ مَنْزِلُهُ: إِذَا ضَرَّهُ وَلَمْ يُوَافِقْهُ^(٥).

وَسُوءَ رَعِيَّتِهِمْ . . أَيُّ سُوءٍ وَرَعِهِمْ وَتَقْوِيَّتِهِمْ، يُقَالُ: وَرَعَ يَرِغُ - بالكسر فيهما -
وَرِعًا وَرَعَةً^(٦)، ويروى: سوء رعيهم.

قوله عليه السلام: نصرة أحدكم . . أي انتقامه من أحدهم بإضافة
المصدر الى الفاعل، وقيل: المصدر مضاف الى المفعول في الموضعين، وتقدير

(١) نهج البلاغة - محمد عبده - ١٩٠/٦، صبحي صالح: ١٤٣ خطبة ٩٨.

(٢) في (ك) نسخة بدل: سوء رعيهم، وفي (س): سوء وعنهم، ولعله غلط. وجاء في النهج طبعة
صبحي: رعيهم، وقد تعرّض لها المصنّف رحمه الله في بيانه الآتي.

(٣) في النهج - محمد عبده -: وحتى.

(٤) في النهج - صبحي صالح -: عناء، ولعله الأنسب.

(٥) وانظر شرحها في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧٨/٧، وشرح ابن ميثم ٤/٤٠٩، ومنهاج
البراعة ١/٤٣٠، وغيرها.

(٦) قاله في الصحاح ٦/٢٥٠٠، والقاموس ٤/٣٩٣، والنهاية ٥/١١، ولم يرد فيها جميعاً: اذا ضره

(٧) كما ذكره في الصحاح ٣/١٢٩٦، ومجمع البحرين ٤/٤٠١، وانظر: القاموس ٣/٩٣.

الكلام حتى يكون نصرة أحد هؤلاء الولاة لأحدكم، و (من) في الموضعين داخله على محذوف تقديره من جانب أحدكم^(١) ومن جانب سيده وهو ضعيف، ولا حاجة الى التقدير، بل هو معنى (من) الابتدائية.

٤٩ - نهج^(٢): مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ^(٣) مِنْ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ^(٤) مِنَ الْأُمَمِ، وَأَنْتِقَاضِ^(٥) مِنَ الْمَبْرَمِ، فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالنُّورِ الْمُقْتَدَى بِهِ، ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطَقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ، وَلَكِنْ أُخْبِرْكُمْ عَنْهُ أَلَّا إِنَّ فِيهِ عِلْمٌ مَا يَأْتِي، وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ^(٦)، وَنَظْمَ مَا بَيَّنَّكُمْ^(٧).

مِنْهَا^(٨): فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدَرٌ وَلَا وَبَرٌ إِلَّا وَأَدْخَلَهُ الظُّلْمَةُ تَرْحَةً، وَأَوَّلُجُوا فِيهِ نِقْمَةً فَيَوْمئِذٍ لَا يَبْقَى لَهُمْ^(٩) فِي السَّمَاءِ عَازِرٌ^(١٠) وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ، أَصْفَيْتُمْ بِالْأَمْرِ^(١١) غَيْرَ أَهْلِهِ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ مَوْرِدِهِ وَسَيِّئْتُمْ^(١٢) اللَّهَ مِمَّنْ ظَلَمَ، مَأْكَلًا

(١) قد تقرأ في (س): أحدكم.

(٢) نهج البلاغة - محمد عبده - ٥٣/٢، وصبحي صالح: ٢٢٣ خطبة ١٥٨.

(٣) قال في مجمع البحرين ٤٣٤/٣: الفترة: انقطاع ما بين النبيين، وقال في الصحاح ٧٧٧/٢:

الفترة: ما بين الرسولين من رسل الله. وفي القاموس ١٠٧/٢: الفترة: ما بين كل نبيين.

(٤) الهجعة: نومة خفيفة من أول الليل، قاله في مجمع البحرين ٤٠٩/٤، والصحاح ١٣٠٦/٣، وغيرهما.

(٥) في (ك): انتفاض.

(٦) وفي متن البحار الحجري: داء دوائكم. وما أثبتناه نسخة في (ك)، وهي جاءت في المصدر.

(٧) للشيخ ابن ميثم البحراني في شرحه على نهج البلاغة ٢٧٣/٣ كلام حري بالملاحظة.

(٨) في طبعة صبحي: ومنها.

(٩) في طبعة عبده: لكم.

(١٠) لا توجد: عاذر، في طبعة محمد عبده من النهج.

(١١) في (ك) نسخة: في الأمر، وفي المصدر: اصفيت بالأمر.

(١٢) في (ك): غير وروده وسيتقم. وفي (س): غير وروده وسينقم، وما أثبت من المصدر.

بِمَأْكَلٍ ، وَمَشْرَبًا بِمَشْرَبٍ مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلَقَمِ وَمَشَارِبِ الصَّبْرِ^(١) وَالْمَقْرِ ، وَلِبَاسِ
شِعَارِ الْخَوْفِ ، وَدِثَارِ السَّيْفِ ، وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا الْخَطِيئَاتِ ، وَزَوَائِلُ الْآثَامِ ، فَأُقْسِمُ
ثُمَّ أُقْسِمُ لَتَنْخَمَنَّهَا^(٢) أُمِيَّةٌ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفِظُ النُّخَامَةَ ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَنْتَظِعُ
بِطَعْمِهَا أَبَدًا مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ^(٣).

توضيح :-

قوله عليه السلام : فعند ذلك . . إخبار عن ملك بني أمية بعده وزوال
امرهم عند تفاقم^(٤) فسادهم في الأرض .
أَصْفَيْتُمْ . . أي خَصَصْتُمْ بِالْأَمْرِ^(٥) . . أي الخلافة .
وأوردتموه غير وروده . . أي أنزلتموه عند غير مستحقه .
وَالْمَقْرُ - كَكْتَبٍ :- الْمُرَاءُ^(٦) وَالصَّبْرُ أَوْ شَبِيهَ بِهِ أَوِ السُّمُّ^(٧) .
وَالزَّامِلَةُ^(٨) : الَّتِي تُحْمَلُ عَلَيْهَا مِنَ الْإِبِلِ وَغَيْرِهَا^(٩) .

(١) الصَّبْرُ - كَكْتَبٍ - عُصَارَةُ شَجَرٍ مُرٍّ ، كما في القاموس ٦٧/٢ .

(٢) في (س) : لتخمنها ، وفي (ك) : لتخمنها ، وفي حاشيتها : نخم - كَنَصَرَ - لعب . قاموس .

انظر : القاموس ١٨٠/٤ ، ولا يوجد ما ذكره في الحاشية ، فلاحظ .

(٣) وانظر شرح الخطبة أيضاً في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢١٧/٩ ، ومنهاج البراعة ١٠٥/٢ ،
وغيرهما .

(٤) تفاقم الأمر : عَظُمَ ، قاله في الصحاح ٢٠٣/٥ .

(٥) قال في مجمع البحرين ٢٦٣/١ : أفاصفاكم . . أي آثركم . وقال في الصحاح ٢٤٠٢/٦ :
أَصْفَيْتُهُ بِالْأَمْرِ : إذا أثرت به .

(٦) قاله في الصحاح ٨١٩/٢ ، ولسان العرب ١٨٢/٥ .

(٧) ذكره في القاموس ١٣٦/٢ ، ولسان العرب ١٨٢/٥ ، وقارن بالنهاية ٣٤٧/٤ .

(٨) في (س) : الناملة ، وفي حاشية (ك) : الزاملة : البعير الذي يحمل عليها الطعام والمتاع ، كأنه
فاعلة من الزمل : الحمل . نهاية .

انظر : النهاية لابن الأثير ٣١٣/٢ .

(٩) كما في القاموس ٣٩٠/٣ ، ولسان العرب ٣١٠/١١ ، والصحاح ١٧١٨/٤ .

قوله عليه السلام: ثم لا تذوقها.. قال ابن أبي الحديد^(١): فإن قلت: إنهم قد ملكوا بعد الدولة الهاشمية بالمغرب مدة طويلة؟
قلت: الاعتبار بملك العراق والحجاز، وما عداهما من الأقاليم النائية لا اعتداد به.

أقول: لعل المراد به انقطاع تلك الدولة المخصوصة وعدم العود الى أصحابها، ومع ذلك لابد من التخصيص بغير السفيناني الموعود.
٥٠ - نهج^(٢): من خطبة له عليه السلام: حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ، تَمْنَحُهُمْ دَرَهًا^(٣)، وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا، وَلَا يُرْفَعُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلَا سَيْفُهَا، وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذَلِكَ، بَلْ هِيَ حُجَّةٌ مِنْ لَدِيدِ الْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهَا بَرَهَةً؛ ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً^(٤).

بيان:

الْمَنْحُ: الْعَطَاءُ^(٥).

وَالدَّرُّ - فِي الْأَصْلِ -: اللَّبْنُ^(٦)، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ خَيْرٍ.
وَمَجَّ الشَّرَابُ: قَذَفَهُ مِنْ فِيهِ^(٧)، كُنِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكُونِهَا مَطْعُومَةً لَهُمْ عَنْ تَلَذُّهِمْ بِهَا مَدَّةً مُلْكُهُمْ وَبِكُونِهَا مَلْفُوظَةٌ مِنْ فِيهِمْ عَنْ زَوَالِهَا عَنْهُمْ.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٢٠/٩، وفيه: فإن قلت: كيف قال: ثم لا تذوقها أبداً.. وقد ملكوا بعد قيام الدولة.

(٢) نهج البلاغة - محمد عبده - ١٥٥/١ - آخر الخطبة، صبحي صالح: ١٢٠ خطبة: ٨٧، بنصه.

(٣) في (س): تمنحها درهماً.

(٤) انظر شرحها في شرح ابن أبي الحديد ٣٦٣/٦، وشرح ابن ميثم على النهج ٣٠٤/٢، ومنهاج البراءة ٣٦١/١، وغيرها.

(٥) كذا جاء في مجمع البحرين ٤١٥/٢، والصحاح ٤٠٨/١.

(٦) كما نصّ عليه في النهاية ١١٢/٢، والقاموس ٢٨/٢، ومجمع البحرين ٣٠١/٣ من دون كلمة في الأصل.

(٧) كما ذكره في الصحاح ٣٤٠/١، والنهية ٢٩٧/٤، والمصباح المنير ٢٦٠/٢.

وَالْبُرْهَةُ: مُدَّةٌ مِنَ الزَّمَانِ لَهَا طَوْلٌ^(١).
ثم يَلْفُظُونَهَا . . أَيَّ يَرْمُونَهَا^(٢).

٥١ - نهج^(٣): من خطبة له عليه السلام في ذكر الملاحم:
يَعْطِفُ الْهُوَى عَلَى الْهُدَى^(٤) إِذَا عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهُوَى، وَيَعْطِفُ الرَّأْيَ
عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ.

مِنْهَا^(٥): حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ بَادِيًا نَوَاجِدُهَا^(٦)، مَمْلُوءَةٌ
أَخْلَافُهَا، حُلُورًا رَضَاعُهَا، عِلْقَمًا عَاقِبَتُهَا، أَلَا وَفِي عَدٍ - وَسَيَأْتِي عَدْبُهَا لَا تَعْرِفُونَ -
يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عَمَّا لَهَا عَلَى مَسَاوِي أَعْمَالِهَا، وَتَخْرُجُ لَهُ الْأَرْضُ أَفَالِيدَ كِبِدِهَا،
وَتُلْقِي إِلَيْهِ سِلْمًا مَقَالِيدِهَا، فَيَرِيكُمْ كَيْفَ عَدَلُ السَّيْرِ، وَيُخَيِّي مَيِّتَ الْكِتَابِ
وَالسُّنَّةِ.

مِنْهَا: كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي صَوَاحِي كُوفَانَ، فَعَطَفَ

(١) قاله في جمع البحرين ٦/٣٤٣، وانظر: القاموس ٤/٢٨١.

(٢) صرح به في القاموس ٢/٣٩٩، والصحاح ٣/١١٧٩، وانظر: مجمع البحرين ٤/٢٩١.

(٣) نهج البلاغة - محمد عبده - ٢/٢١، صبحي صالح: ١٩٥، خطبة: ١٣٨.

(٤) قال ابن ميثم في شرحه على النهج ٣/١٦٨: أقول: الإشارة في هذا الفصل إلى وصف الامام
المنتظر في آخر الزمان الموعود به في الخبر والأثر. فقوله: يعطف الهوى على الهدى . . أي يردّ النفوس
الحائرة عن سبيل الله المتبعة لظلمات أهوائها عن طرقها الفاسدة ومذاهبها المختلفة إلى سلوك سبيله
واتباع أنوار هدها، وذلك إذا ارتدت تلك النفوس عن اتباع أنوار هدى الله في سبيله الواضح إلى
اتباع أهوائها في آخر الزمان، وحين ضعفت الشريعة وزعمت أنّ الحقّ والهدى هو ذلك. وكذلك
قوله: ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي . . أي يردّ على كلّ رأي رآه غيره إلى
القرآن فيحملهم على ما وافقه منها دون ما خالفه، وذلك إذا تأوّل الناس القرآن وحملوه على آرائهم
وردّوه إلى أهوائهم كما عليه المذاهب المتفرقة من فرق الاسلام كلّ على ما خيّل إليه، وكلّ يزعم أنّ
الحقّ الذي يشهد به القرآن هو ما رآه وأنه لا حقّ وراءه سواء.

(٥) في نهج البلاغة - صبحي - : ومنها.

(٦) في شرح ابن ميثم: نواجدها، وهو الظاهر.

عَلَيْهَا عَطَفَ الضَّرُّوسُ^(١)، وَفَرَشَ الْأَرْضَ بِالرُّؤُوسِ، قَدْ فَعَرَتْ فَاعِرَتْهُ وَثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطَأَتْهُ، بَعِيدُ الْجَوْلَةِ، عَظِيمُ الصَّوْلَةِ، وَاللَّهُ لَيَشْرَدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ^(٢) كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ، فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تَوُوبَ إِلَى الْعَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا فَالْزَمُوا السَّنَنَ الْقَائِمَةَ وَالْآثَارَ الْبَيِّنَةَ، وَالْعَهْدَ الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوءَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسْنِي لَكُمْ طُرْقَهُ لِيَتَّبِعُوا عَقِبَهُ^(٣).

إيضاح:

لعلَّ أَوَّلَ الكلام إشارة الى ظهور القائم عليه السلام، وكذا قوله: وسيأتي غد وما قبله. . الى الفترة التي تظهر قبل القائم عليه السلام.
وَقِيَامُ الْحَرْبِ عَلَى سَاقٍ: كِنَايَةٌ عَنْ شِدَّتِهَا، وَقِيلَ السَّاقُ: الشَّدَّةُ^(٤).
وبدو نواجذها^(٥) عن الضحك تهكماً. . عن بلوغ الحرب غايتها، كما أنَّ غاية الضحك أن تبدو النواجذ.

وَالْأَخْلَافُ لِلنَّاقَةِ^(٦): حَلِمَاتُ الضَّرْعِ^(٧)، وَإِنَّمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَلَوًا رِضَاعَهَا لِأَنَّ أَهْلَ النَجْدَةِ فِي أَوَّلِ الْحَرْبِ يَقْبَلُونَ عَلَيْهَا، وَمَرَارَةً عَاقِبَتَهَا لِأَنَّهَا الْقَتْلُ، وَلِأَنَّ مَصِيرَ أَكْثَرِهِمْ إِلَى النَّارِ، وَالْمَنْصُوبَاتِ الْأَرْبَعَةَ^(٨) أَحْوَالُ، وَالْمَرْفُوعَ بَعْدَ

(١) الضروس: الناقة السيئة الخلق تعضّ حالبها، كما في القاموس ٢٢٥/٢.

(٢) في البحار المطبوع: قليل منكم.

(٣) وانظر شرح الخطبة في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤٠/٩، وابن ميثم في شرحه النهج ١٦٨/٣ وما بعدها، ومنهاج البراعة ٥٦/٢، وغيرها.

(٤) قاله في الصحاح ١٤٩٩/٤، والقاموس ٢٤٧/٣.

(٥) قال في النهاية ٢٠/٥: النواجذ من الأسنان: الضواحك، وهي التي تبدو عند الضحك، والأكثر الأشهر أنها أقصى الأسنان. ومثله في مجمع البحرين ١٩٠/٣.

(٦) في (ك): الناقة.

(٧) كما في الصحاح ١٣٥٥/٤، والقاموس ١٣٦/٣.

(٨) وهي: بادياً، ومعلوّة، وحلوّاً، وعلقماً.

كلّ منها فاعل، وإنّا ارتفع عاقبتها بعد علقماً - مع أنّه اسم صريح - لقيامه مقام اسم الفاعل كأنّه قال: مريّة عاقبتها^(١).

قوله عليه السلام: ألا وفي غدٍ.. قال ابن أبي الحديد: تمامه^(٢).

قوله عليه السلام: يأخذ الوالي.. وبين الكلام جملة اعتراضيه قد كان تقدّم ذكر طائفة من الناس كانت ذات ملك وافرة فذكر عليه السلام: أنّ الوالي يعني القائم عليه السلام يأخذ عمّال هذه الطائفة على سوء أعمالهم، و(على) هاهنا متعلقة بيأخذ، وهي بمعنى يؤخذ.

وَالْأَفَالِيدُ: - جَمْعُ أَفْلَازٍ، وَهِيَ جَمْعُ فَلَذَةٍ - وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْكِيدِ^(٣)، كناية عن الكنوز^(٤) التي تظهر للقائم عليه السلام، وقد فُسّر قوله تعالى: ﴿وَأُخْرِجَتْ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾^(٥) بذلك في بعض التفاسير.

وقوله عليه السلام: سلماً.. مصدر سدّ مسدّ الحال أو تمييز.

قوله عليه السلام: كأيّ به.. الظاهر أنّه^(٦) إشارة الى السفيناني، وقال ابن أبي الحديد^(٧): إخبار عن عبد الملك بن مروان وظهوره بالشام ومملكه بعد ذلك

(١) العبارة مأخوذة من شرح ابن ميثم على النهج ١٧٠/٣. وكذا بعض ما قبلها وما بعدها.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤٢/٩.

(٣) كما قاله في القاموس ٣٥٧/١، والصحاح ٥٦٨/٢.

(٤) نصّ عليه الفيروزآبادي في القاموس المحيط ٣٥٧/١، وانظر: النهاية ٤٧٠/٣.

(٥) الزلزلة: ٢.

(٦) لا توجد في (ك): أنّه.

(٧) شرح ابن أبي الحديد ٤٧/٩، وجاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩٩/٧ ما نصّه: وهذا كناية عن عبد الملك بن مروان، لأنّ هذه الصفات والامارات فيه أتمّ منها في غيره، لأنّه قام بالشام حين دعا الى نفسه وهو معنّى نعيقه، وفحصت راياته بالكوفة تارة حين شخص بنفسه الى العراق وقتل مصعباً، وتارة لما استخلف الامراء على الكوفة كيشر بن مروان أخيه وغيره حتى انتهى الأمر الى الحجاج، وهو زمان اشتداد شكيمة عبد الملك وثقل وطأته، وحينئذٍ صعب الأمر جدّاً، وتفاقت الفتن مع الخوارج وعبد الرحمن بن الأشعث، فلمّا كمل أمر عبد الملك - وهو معنّى «أينع زرع» - هلك، وعقدت رايات الفتن المعضلة من بعده كحروب أولاده مع بني المهلب، وكحروبهم

العراق، وما قتل من العرب فيها أيام عبد الرحمن بن الأشعث، وقتله أيام مصعب ابن الزبير.

وقال: مفعول فحص محذوف. . أي فحص الناس براياته، أي نحّاهم وقلّبهم يميناً وشمالاً.

وَضَوَّاحِي كُوفَانٍ. . مَا قَرَّبَ^(١) مِنْهَا مِنَ الْقُرَى^(٢)، وقد سار لقتال مصعب بعد أن قتل المصعب المختار، فالتقوا بأرض مسكن من نواحي الكوفة. قَدْ فَعَرَّتْ فَاغَرَّتُهُ. . أَي انْفَتَحَ فُوهُ، وَيُقَالُ: فَغَرَفَاهُ يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى^(٣). وثقل وطائه. . كناية عن شدة ظلمه وجوره.

بعيد الجولة. . أي جولان خيوله وجيوشه في البلاد، فيكون كناية عن اتّساع ملكه، أو جولان رجاله في الحرب بحيث لا يتعبه السكون. وَشَرَدَ الْبُعَيْرُ. . نَفَرَ^(٤) وذهب في الأرض.

وَعَوَّازِبُ أَحْلَامِهَا. . أَي مَا ذَهَبَ وَغَابَ مِنْ عَقُولِهَا^(٥).

وقال ابن ميثم رحمه الله^(٦): فَإِنْ قُلْتُ: قوله عليه السلام: حتى تَوْبَ. .

= مع زيد بن عليّ عليه السلام، وكالفتن الكائنة بالكوفة أيام يوسف بن عمر وخالد القسري وعمر ابن هبيرة وغيرهم، وما جرى فيها من الظلم واستئصال الأموال وذهاب النفوس. . الى آخره. . (١) في (س): ما قريب.

(٢) قال في الصحاح ٢٤٠٦/٦: ضاحية كل شيء: ناحيته البارزة، ويقال: هم يتزلون الضواحي. وقال في النهاية ٧٨/٣: وضاحية مُضَرٌ. . أي أهل البادية منهم، وجمع الضاحية: ضواحي. وقال في القاموس ٣٥٤/٤: وضواحيك: ما برز منك للشمس كالكتفين والمنكبين، ومن الخوض نواحيه، ومن الروم ما ظهر من بلادهم.

(٣) كما ذكره في القاموس ١١٠/٢، والصحاح ٧٨٢/٢.

(٤) كما في مجمع البحرين ٧٧/٣، والصحاح ٤٩٤/٢، والقاموس ٣٠٥/١.

(٥) قال في النهاية ٢٢٧/٣: والحلوم عوازب: جمع عازب. . أي أنها خالية بعيدة العقول. وقال قبل ذلك: عَزَبَ. . أي بُعِدَ، وعَزَبَ: اذا أبعد. ومثله في لسان العرب ٥٩٧/١، وقال فيه ٥٩٦/١: عَزَبَ عنه. . ذهب، وعَزَبَ يعزُبُ: اذا غاب.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ١٧٤/٣، باختلاف كثير وتصرف.

يدلّ على انقطاع تلك الدولة بظهور العرب^(١)، وعبد الملك مات وقام بعده بنوه بالدولة^(٢).

قلت: الغاية ليست غاية^(٣) لدولة عبد الملك بل غاية لكونهم لا يزالون مشرّدين في البلاد مقهورين، وذلك الانقهار وإن كان أصله من عبد الملك إلاّ أنّه استمرّ في زمان أولاده إلى حين انقضاء دولتهم. وقال بعض الشارحين: إنّ ملك أولاده ملكه.

وهذا جواب من لم يتدبّر في كلامه عليه السلام.

والعرب هاهنا هم بنو العباس ومن معهم من العرب أيّام ظهور دولتهم كقحطبة بن شبيب البطائي وابنيه حميد والحسن، وكبني رزيق^(٤) منهم طاهر بن الحسين وإسحاق بن ابراهيم وغيرهم من العرب. وقيل: إنّ أبا مسلم أصله عربي.

قوله عليه السلام: والعهد القريب. قال ابن أبي الحديد^(٥). أي عهد وأيّامه عليه السلام، وكأنّه^(٦) دفع لما عساه يتوهّمونه من أنّه اذا آتت الى العرب عواذب أحلامها فيجب عليهم أتباع الدولة الجديدة في كل ما تفعله^(٧)، فوصّاهم

(١) في المصدر زيادة: وعود عواذب أحلامها.

(٢) في شرح ابن ميثم زيادة: ولم يزل الملك عنه بظهور العرب، فأين فائدة الغاية؟

(٣) لا توجد في (س): ليست غاية.

(٤) في (س): رزين.

(٥) في شرحه على نهج البلاغة ٤٨/٩، ونصّ العبارة هي: والعهد القريب الذي عليه باقي النبوّة - يعني عهده وأيّامه عليه السلام - وكأنّه خاف من أن يكون بإخباره لهم بأنّ دولة هذا الجبار ستنقض اذا آتت الى العرب عواذب أحلامها، كالأمر لهم بأتباع ولاية الدولة الجديدة في كلّ ما تفصله، فاستظهر عليهم بهذه الوصيّة، وقال لهم: اذا ابتذلت الدولة، فالزموا الكتاب والسنة، والعهد الذي فارقتكم عليه.

(٦) في (ك): كان.

(٧) في (س): تفعلهم.

بأنه إذا تبدّلت الدولة فالزموا الكتاب والسنة والعهد الذي فارقتكم عليه .
قوله عليه السلام : إنما يُسني . . أي يُسهّل^(١) .

٥٢ - كا^(٢) : احمد بن محمد الكوفي ، عن جعفر بن عبدالله المحمّدي ، عن أبي روح فرج بن قرّة ، عن جعفر بن عبدالله ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة^(٣) فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله ، ثم قال :

أما بعد ، فإن الله تبارك وتعالى لم يقصم جبّاري دهر^(٤) إلا من بعد تمهيل ورخاء ، ولم يجبر^(٥) كسر عظم من الأمم إلا بعد أزل وبلاء .

أيها الناس ! في^(٦) دون ما استقبلتم من خطب^(٧) واستدبرتم من خطب معتبر ، وما كلّ ذي قلب بليّب ، ولا كلّ ذي سمع بسميع ، ولا كلّ ذي ناظر عين بصير .

عباد الله ! أحسنوا فيما يعينكم^(٨) النظر فيه ، ثم انظروا الى عرصات من قد أفاده^(٩) الله بعلمه كانوا على سنّة من آل فرعون أهل جنّات وعيون^(١٠) وزروع

(١) قاله في القاموس ٣٤٥/٤ ، والنهاية ٤١٥/٢ ، وغيرهما .

(٢) الكافي - الروضة - ٦٣/٨ - ٦٦ حديث ٢٢ .

(٣) وبهذا المضمون ورد في نهج البلاغة - محمد عبده - ١٥٥/١ ، صبحي صالح : ١٢١ خطبة : ٨٨ ،

فراجع ، إذ لم نذكر الفروق بينها وبين المصدر . وجاء في إرشاد المفيد : ١٥٥ - ١٥٦ .

(٤) في (ك) زيادة : قط .

(٥) جاء في حاشية (ك) : ولم يجبر عظم أحد . نهج .

(٦) في (ك) نسخة بدل : وفي .

(٧) في الكافي : عطب .

(٨) قد تقرأ في البحار بصعوبة : يعينكم ، وهو الظاهر .

(٩) في المصدر : أفاده .

(١٠) لا توجد في (س) : وعيون .

ومقام كريم، ثم انظروا بما ختم الله لهم بعد النضرة والسرور، والأمر والنهي ولن صبر منكم العافية^(١) في الجنان - والله - مخلصون والله عاقبة الأمور، فيا عجباً! وما لي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتفون^(٢) أثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي، ولا يؤمنون بغيب، ولا يعفون عن عيب^(٣)، المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما أنكروا^(٤)، وكل امرئ منهم امام نفسه أخذ منها فيما يرى بعري وثيقات وأسباب محكمات، فلا يزالون بجور ولن يزدادوا إلا خطأ، لا ينالون تقرباً ولن يزدادوا إلا بُعداً من الله عز وجل، أنس بعضهم ببعض، وتصديق بعضهم لبعض، كل ذلك وحشة مما ورث النبي الأمي صلى الله عليه وآله ونفورا مما أدنى إليهم من أخبار فاطر السماوات والأرض، أهل حسرات، وكهوف شبها، وأهل عشوات وضلالة وريبة، من وكله الله الى نفسه ورأيه فهو مأمون عند من يجمله غير المتهم عند من لا يعرفه، فما أشبه هؤلاء بأنعام قد غاب عنها رعاؤها، ووا أسفاً من فعلات شيعتي من بعد قرب مودتها اليوم، كيف يستذل بعدي بعضها بعضاً، وكيف يقتل بعضها بعضاً، المتشقة غداً عن الأصل النازلة بالفرع، المؤملة الفتح من غير جهته، كل حزب منهم أخذ منه بغصن أينما مال الغصن مال معه، مع أن الله - وله الحمد - يستجمع هؤلاء لشر يوم لبني أمية كما يجمع قرع^(٥) الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاماً كركام السحاب، ثم يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستشارهم^(٦) كسيل الجنتين سيل العرم

(١) في المصدر: العاقبة.

(٢) في حاشية (ك): لا يقتصون. نهج، وهو الذي جاء في الكافي.

(٣) جاء في حاشية (ك): يعملون في الشبهات ويسرون في الشهوات. نهج.

(٤) جاء في حاشية (ك): مفزعهم في العضلات الى أنفسهم، وتعويلهم في المهات الى آرائهم، كأن كل امرئ... الى آخره. نهج.

(٥) في (س): فرق.

(٦) في المصدر: مستشارهم.

حيث بعث عليه فأرة فلم تثبت^(١) عليه أكمة ولم يردَّ سنَّته رصَّ طور يذعدعهم^(٢) الله في بطون أودية ثم يسلكهم ينابيع في الأرض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكِّن من^(٣) قوم لديار قوم تشريداً لبني أُمِّية ولكيلا يغتصبوا ما غصبوا، يضعضع الله بهم ركناً، وينقض بهم طيَّ الجنادل من ارم، ويملاً منهم بطنان الزيتون، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليكوننَّ ذلك، وكأني أسمع صهيل خيلهم، وطمطممة رجالهم، وأيم الله ليدوبنَّ ما في أيديهم بعد العلوّ والتمكَّن^(٤) في البلاد كما تذوب الألية على النار، من مات منهم مات ضالاً، وإلى الله عزَّ وجلَّ يفضي منهم من درج، ويتوب الله عزَّ وجلَّ على من تاب، ولعلَّ الله يجمع شيعتي بعد التشتت لشرِّ يوم لهؤلاء، وليس لأحد على الله عزَّ ذكره خيرة، بل لله الخيرة والأمر جميعاً.

أيها الناس! إنَّ المتحلين للإمامة من غير أهلها كثير، ولو لم تتخاذلوا^(٥) عن مرَّ الحقِّ ولم تنهوا عن توهين الباطل لم يتشجَّع عليكم من ليس مثلكم، ولم يقومنَّ قوِّي عليكم وعلى هضم الطاعة وإزوائها عن أهلها، لكن تهتم كما تاهت بنو^(٦) اسرائيل على عهد موسى عليه السلام، ولعمري أيضاً غفر عليكم^(٧) التيه من بعدي أضعاف ما تاهت بنو اسرائيل، ولعمري أن لو قد استكملتم من بعدي مدَّة سلطان بني أُمِّية لقد اجتمعتم على سلطان الداعي إلى الضلالة، وأحييتم الباطل، وخلَّفتهم الحقَّ وراء ظهوركم، وقطعتم الأذنئ من أهل بدر، ووصلتم

(١) في الكافي: يثبت.

(٢) في المصدر: رصَّ طود يذعدعهم. وفي (س): يزعزمهم. وسيأتي في بيانه: طود.

(٣) في الكافي: بهم، بدلاً من: من.

(٤) في المصدر: التمكنين.

(٥) في المصدر: تتخاذلوا.

(٦) في (ك): بني، وهو خلاف الظاهر.

(٧) في الكافي: ليضاعفنَّ، وفي (ك): أضعافنَّ عليكم.

الأبعد من أبناء الحرب لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله، ولعمري أن لو قد ذاب ما في أيديهم لدنا التمهيص للجزاء، وقرب الوعد، وانقضت المدة، وبدا لكم النجم ذو الذنب^(١) من قبل المشرق^(٢) ولاخ لكم القمر المنير، فاذا كان ذلك فراجعوا التوبة، واعلموا أنكم إن أتبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول صَلَّى الله عليه وآله فتداوئتم من العمى والصمم والبكم، وكفيتم مؤنة الطلب والتعسف، ونبذتم الثقل القادح^(٣) عن الأعناق، ولا يبعد الله إلّا من أبى وظلم واعتسف وأخذ ما ليس له، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

توضيح :

في دون ما استقبلتم . . الظاهر أنّ هذه الخطبة كانت بعد قتل عثمان وانعقاد البيعة له عليه السلام، وحدث بعض مبادي الفتن، فالمراد بما استدبروه استيلاء خلفاء الجور وتمكّنهم ثم زوال دولتهم، وبما استقبلوه ما حدث من الفتن بعد خلافته عليه السلام، فإنّ التدبّر فيها يورث العلم بأنّ بناء الدنيا على الباطل، وأنّ الحق لا يستقيم فيها، وأنّ الحقّ والباطل كليهما الى فناء وانقضاء، أو المراد بما استدبروه ما وقع في زمن الرسول صَلَّى الله عليه وآله أولاً وآخراً، وبما استقبلوه ما كان بعده صَلَّى الله عليه وآله مطابقاً للأحوال السابقة من غلبة الباطل أولاً ثم مغلوبته ثانياً، ويحتمل أن يكون المراد بما يستقبل وما يستدبر شيئاً واحداً فإنّ ما يستقبل قبل وروده يستدبر بعد مضيّه، أو المراد بما يستقبلونه ما أمامهم من أحوال البرزخ والقيامة، وبما استدبروه ما مضى من أيام عمرهم، ولا يخفى بعده .
فيما يعينكم^(٤) - بالمهمله - . . أي يهتّمكم^(٥) أو بالمعجمة .

(١) في (ك) : والذنب .

(٢) في (س) : الشرق .

(٣) في الكافي كما في بيان المصنّف رحمه الله : الفادح .

(٤) كذا، والظاهر : ما يعينكم .

(٥) قاله في النهاية ٣/٣١٤، ومجمع البحرين ١/٣٠٩، والصحاح ٦/٢٤٤٠، كلّها في مادة : عني .

وقوله عليه السلام: النظر فيه.. بدل اشتغال لقوله فيما يعينكم أو فاعل لقوله: يعينكم، بتقدير الظرف^(١).

مِنْ قَدْ أَقَادَهُ اللهُ.. أَيْ جَعَلَهُ قَائِداً^(٢) وَمَكَّنَهُ مِنَ الْمَلِكِ أَوْ مِنَ الْقَوَدِ^(٣).
وفي الارشاد^(٤): أباده الله بعمله.. وهو أظهر.

بما ختم الله لهم.. الظرف صلة للختم قدم عليه.. أي انظروا بأي شيء ختم لهم، أو الباء بمعنى في، أو الى، أو زائدة.

والله مَخْلُدُونَ.. خبر محذوف^(٥) والجملة مبنية ومؤكدة للسابقة أو استثنائية، كأنه سأل عن عاقبتهم ف قيل هم والله مَخْلُدُونَ.

ولله عاقبة الأمور.. أي مرجعها الى حكمه، أو عاقبة الملك والدولة والعزة لله ولمن طلب رضاه.

فَيَا عَجَبًا - بغير تنوين - وَأَصْلُهُ: يَا عَجَبِي، أَوْ بِالتَّنْوِينِ.. أَيْ يَا قَوْمِ اعْجَبُوا عَجَبًا، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ^(٦).

في دينها.. متعلق بالاختلاف، أو بالخطأ، أو بهما على التنازع.

والمراد بالحجج^(٧): المذاهب والطرق أو الدلائل عليها.

ولا يعقون - بالتشديد وكسر العين - من العفة، أو بالتخفيف والسكون من العفو.

المعروف فيهم ما عرفوا.. أي المعروف والمنكر تابعان لأرائهم - وإن

(١) في (س): النظر قبل الظرف، وخطّ على: النظر قبل، في (ك)، وهو الظاهر.

(٢) ذكره الطريحي رحمه الله في مجمع البحرين ١٣٣/٣.

(٣) قال في القاموس ١/٣٣٠: وأقاده خيلاً.. أعطاه ليقودها، والقاتل بالقتيل: قتله به. وقال في المصباح المنير ٢/٢٠٤: أقاد القاتل بالقتيل: قتله به قوداً.

(٤) الارشاد: ١٥٥.

(٥) أي محذوف مبتدأه.

(٦) وقد قرّر الوجه الثاني في مجمع البحرين ١/١١٥.

(٧) في مطبوع البحار: الحجج.

خالفت الواقع - أو لشهواتهم ، ولا يبالون بعدم موافقة الشريعة .

وكهوف شبهات . . أي تأوي إِلَيْهِمْ^(١) .

وَالْعَشْوَةُ: أَنْ يَرْكَبَ أَمْرًا عَلَى غَيْرِ بَيَانٍ^(٢) .

من وكله الله الى نفسه . . أي بسبب إعراضه عن الحق ، وهو مبتدأ .

وقوله: فهو مأمون خبره ، ولعل المراد بالموصول أئمة من قد ذمهم سابقاً لا أنفسهم .

من فعلات شيعتي . . أي من يتبعني اليوم ظاهراً .

كلّ حزب منهم أخذ بغصن . . أي لتفرّقهم عن أئمة الحق صاروا شعباً

شتّى كلّ منهم أخذ بغصن من أغصان شجرة الحق بزعمهم ممّن يدّعي الانتساب الى أهل البيت عليهم السلام مع تركهم الأصل .

يستجمع هؤلاء . . إشارة الى اجتماعهم على أبي مسلم لدفع بني أمية ، لكن

دفعوا الفاسد بالأفسد^(٣) .

كما يجمع قرع الخريف . . أي قطع السحاب المتفرقة ، وإنما خصّ الخريف

لأنه أول الشتاء ، والسحاب يكون فيه متفرقاً غير متراكم ولا مطبق ثم يجتمع بعضه الى بعض بعد ذلك^(٤) .

(١) قال في مجمع البحرين ١١٨/٥ : وفي الحديث : الدعاء كهف الاجابة ، كما أنّ السحاب كهف المطر . . اي الاجابة تأوي اليه فيكون مظنه لها كالمطر مع السحاب . وقال في القاموس ١٩٣/٣ ، والصاحح ١٤٢٥/٤ : كهف : أي ملجأ .

(٢) ذكره في القاموس ٣٦٢/٤ ، ولسان العرب ٥٩/١٥ ، ونحوه في مجمع البحرين ٢٩٣/١ ، والنهاية ٢٤٢/٣ ، وفي الصاحح ٢٤٢٧/٦ : العشوة : ان تركب أمراً على غير بيان . ولعل الأصوب : بيان ، وهي غلطة مطبعية .

(٣) في (ك) : بأفسد .

(٤) نصّ عليه في النهاية ٥٩/٤ ، ولسان العرب ٢٧١/٨ ، وغيرها .

وَالرُّكَّامُ: السَّحَابُ الْمُتْرَاكِمْ^(١) بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ^(٢)، ونسبة هذا التأليف إليه تعالى - مع أنه لم يكن برضاه - على المجاز الشائع في الآيات والأخبار. ثم يفتح لهم أبواباً. فتح الأبواب كناية عما هيأ لهم من الأسباب استدراجاً، والمستشار^(٣) موضع ثوراتهم^(٤) وهيجانهم، وشبه عليه السلام تسلط هذا الجيش عليهم بسوء أفعالهم بما سلط الله على أهل سبأ بعد إتمام النعمة عليهم لكفرانهم، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾^(٥).

قوله عليه السلام: حَيْثُ بَعَثَ عَلَيْهِ فَارَةً^(٦). هذا مؤيد لما قيل: أن العرم: الفارة^(٧)، وأضيف السيل إليه لأنه نقب لهم سكرًا^(٨) ضربت لهم بلقيس. وفي النهج: كَسِيلِ الْجَنَّتَيْنِ حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ فَارَةٌ وَلَمْ تَثْبُتْ لَهُ أَكْمَةٌ^(٩)، وَالْفَارَةُ:

(١) في (س): المتراكب.

(٢) صرح به في لسان العزب ٢٥١/١٢. وفي النهاية ٢٦٠/٢ بدل المتراكم: المتراكب. وانظر: مجمع البحرين ٧٥/٦، والصحيح ١٩٣٦/٥، والقاموس ١٢٢/٤.

(٣) كذا، والظاهر أنه المستشار - لعلها تقرأ في (ك) - أو المثار. قال في مجمع البحرين ٢٣٨/٣: وفي الخبر: ثارت قريش بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فخرج هارباً. أي هيّجوه من مكانه، من قولهم ثار الغبار يثور ثوراناً: هاج. . والثوران: الهيجان. وقال في القاموس ٣٨٣/١: الثور: الهيجان. . واستثارة: غيره.

(٤) في (س): ثوراتهم.

(٥) سبأ: ١٥ - ١٦.

(٦) في النهج - طبعة صبحي صالح -: قارة.

(٧) انظر: القاموس ١٤٩/٤.

(٨) قال في القاموس ٥٠/٢: السكر: سدّ النهر، وبالكسر الاسم منه وما سدّ به النهر.

(٩) في النهج: تسلّم عليه قارة ولم تثبت عليه ألة.

الْجَبَلُ الصَّغِيرُ^(١)، وَالْأَكْمَةُ: التَّلُّ^(٢).

والحاصل بيان شدة الشبه به بأنه أحاط بالجبال وذهب بالتلال ولم يمنعه شيء.

ولم يرد سننه رصّ طود. . السَّنَنُ: الطَّرِيقُ^(٣)، وَالرَّصُّ: التِّصَاقُ الْأَجْزَاءِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ^(٤)، وَالطُّوْدُ: الْجَبَلُ^(٥)، أي لم يرد طريقه طود مرصوص. وفي النهج بعده: ولا حداب^(٦) أرض.

ولما فرغ عليه السلام من بيان شدة المشبه به أخذ في بيان شدة المشبه، فقال: يذعدهم الله في بطون أودية. الذَّعْدَعَةُ^(٧): التَّفْرِيقُ^(٨). . أي يفرقهم الله في السبل^(٩) متوجهين إلى البلاد.

ثم يسلكهم ينابيع في الأرض - هي من ألفاظ القرآن - . . أي كما أن الله تعالى يُنْزِلُ الماء من السماء فيستكنّ في أعماق الأرض ثم يظهر ينابيع إلى ظاهرها، كذلك هؤلاء يفرقهم الله في بطون الأودية وغوامض الأغوار ثم يظهرهم بعد

(١) قال في القاموس ١١٢/٢: وَفَوْرَةُ الْجَبَلِ: سِرَاتُهُ وَمَتْنُهُ. وقال في النهاية ٤٠٥/٣: جِبَالُ فَارَانَ: هُوَ اسْمُ عِبْرَانِيٍّ لَجِبَالِ مَكَّةَ. ولم نحصل على نصّ كلامه قدّس سرّه في كتب اللغة.

(٢) كما ذكره في القاموس ٧٥/٤، والمصباح المنير ٢٤/١، وانظر: لسان العرب ٢٠/١٢، وجمع البحرين ٨/٦.

(٣) قاله في المصباح المنير ٣٥٢/١، ولسان العرب ٢٢٦/١٣، وانظر: مجمع البحرين ٢٦٨/٦، والنهاية ٤١٠/٢.

(٤) كما في النهاية ٢٢٧/٢، والصاحح ١٠٤١/٣.

(٥) نصّ عليه في القاموس ٣١٠/١، وانظر: الصاحح ٥٠٢/٢، والنهاية ١٤١/٣.

(٦) في (ك): اخداب.

(٧) الكلمة في (س) مشوّشة وقد تقرأ: الزعزعة.

(٨) جاء في مجمع البحرين ٣٢٨/٤، والنهاية ١٦٠/٢، والصاحح ١٢١١/٣.

(٩) قد يقرأ في مطبوع البحار: السيل.

الاختفاء، كذا ذكره^(١) ابن أبي الحديد^(٢).

ويحتمل أن يكون بياناً لاستيلائهم على البلاد وتفرقهم فيها وظهورهم في كل البلاد وتيسير أعوانهم من سائر العباد، فكما أن مياه الأنهار وفورها توجب وفور مياه العيون والآبار فكذلك يظهر أثر هؤلاء في كل البلاد وتكثر أعوانهم في جميع الأقطار، وكل ذلك ترشيح^(٣) لما سبق من التشبيه.

من قوم . . أي بني أمية.

حقوق قوم . . أي أهل البيت عليهم السلام للانتقام من أعدائهم وإن لم يصل الحق إليهم.

ويمكن من قوم . . أي بني العباس.

لديار قوم . . أي بني أمية، وفي بعض النسخ: ويمكن بهم قوماً في ديار قوم، وفي النهج: ويمكن لقوم في ديار قوم . . وهما أظهر.

تشريداً لبني أمية . . أي ليس الغرض إلا^(٤) تفريق بني أمية ورفع ظلمهم.

يضعضع الله بهم ركناً . . ضَعَضَعَهُ: هَدَمَهُ حَتَّى الْأَرْضِ^(٥) . . أي يهدم

الله بهم ركناً وثيقاً هو أساس دولة بني أمية. وينقض بهم طي الجنادل من إرم . .

الْجُنَادِلُ - جَمْعُ جَنْدَلٍ -: وَهُوَ مَا يُقَلُّهُ الرَّجُلُ مِنَ الْحِجَارَةِ^(٦) . . أي ينقض

الله^(٧) الأبنية التي طويت وبنيت بالجنادل.

من بلاد إرم . . وهي دمشق والشام، إذ كان مستقر ملكهم في أكثر الأزمان

(١) في (س): كما ذكره.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٨٥/٩ - ٢٨٦، بتصرف واختصار.

(٣) في (ك): ترشح.

(٤) في (س): أي، بدلاً من: إلا.

(٥) كما في الصحاح ١٢٥٠/٣، ومجمع البحرين ٣٦٥/٤، والقاموس ٥٦/٣.

(٦) كما جاء في القاموس ٣٥٢/٣، ولسان العرب ١٢٨/١١، وانظر: الصحاح ١٦٥٤/٤، ومجمع البحرين ٣٣٦/٥.

(٧) وضع في (ك) على لفظ الجلالة رمز نسخة بدل.

تلك البلاد، وفي بعض النسخ: على الجنادل.
 ويملاً منهم بطنان الزيتون. بطنان الشيء: وسطه ودواخله^(١). وقال
 الفيروزآبادي: الزيتون مسجّد دمشّق، أو جبال الشام، وتلد بالصين^(٢)،
 والغرض استيلاؤهم على وسط بلاد بني أمية.
 والصّهيل - كأمير -: صوت الفرس^(٣).
 وقال الفيروزآبادي: رجل طمطم وطمطي^(٤) - بكسرهما - وطمطاني^(٥) -
 بالضم - في لسانه عجمة^(٦). انتهى.
 وأشار عليه السلام بذلك إلى أنّ أكثر عسكرهم من العجم - كما كان - إذ^(٧)
 عسكر أبي مسلم كان أكثرهم من خراسان.
 ليدوين ما في أيديهم. أي بني أمية. ويحتمل أن يكون إشارة إلى انقراض
 هؤلاء الغالبين من بني العباس.

والى الله عز وجلّ يقضي منهم من درج. في بعض النسخ: يُفْضي - بالفاء -
 أي يُوصل^(٨)، وفي بعضها بالقاف بمعنى المحاكمة^(٩) أو الإنهاء^(١٠).

(١) نصّ عليه في النهاية ١٣٧/١، ولسان العرب ٥٥/١٣، ومجمع البحرين ٢١٥/٦، وفيه:
 وداخله. وانظر: الصحاح ٢٠٧٩/٥.

(٢) قاله في القاموس ١٤٨/١، وقارنه ب: تاج العروس ٥٤٦/١، ولسان العرب ٣٥/٢.

(٣) صرح به في مجمع البحرين ٤٠٨/٥، والصحاح ١٧٤٧/٥، والقاموس ٤/٤.

(٤) سقط في (ك): صلمطي. (٥) في (س): طمطان.

(٦) كما ذكره في القاموس ١٤٥/٤، ونحوه في لسان العرب ٣٧١/١٢، وقارن به ١٣٩/٣ منه.

(٧) كذا، والظاهر: كما أنّ عسكر. إلى آخره.

(٨) قال في مجمع البحرين ٣٣١/١: الانضاء إلى الشيء: الوصول إليه بالملامسة، وأصله من الفضاء
 وهو السعة. وقال في المصباح المنير ١٥٠/٢: أفضيت إلى الشيء: وصلت إليه، وأفضيت إليه
 بالسر: أعلمته به، وانظر: النهاية ٤٥٦/٣، والصحاح ٢٤٥٥/٦، والقاموس ٣٧٤/٤.

(٩) قاله في الصحاح ٢٤٦٣/٦، والنهاية ٧٨/٤، والقاموس ٣٧٨/٤، ولسان العرب ١٨٦/١٥،
 وفيه: القضاء: الحكم.

(١٠) كما ورد في القاموس ٣٧٩/٤، والصحاح ٢٤٦٣/٦، ولسان العرب ١٨٧/١٥.

وَالْإِيضَالُ^(١).

وَدَرَجَ الرَّجُلُ .. أَي مَشَى^(٢)، وَدَرَجَ أَيضاً: مَاتَ^(٣)، وَدَرَجَ الْقَوْمُ: انْقَرَضُوا^(٤)، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ هُنَا الْمَوْتُ .. أَي مِنْ رَأَتْ^(٥) مِنْهُمْ مَاتَ ضَالاً وَأَمَرَهُ إِلَى اللَّهِ يَعْذِبُهُ كَيْفَ يَشَاءُ، وَعَلَى الْأَوَّلِ الْمَعْنَى مِنْ بَقِيَ مِنْهُمْ فَعَاقِبَتَهُ الْفَنَاءُ وَاللَّهُ يَقْضِي فِيهِ بَعْلَمَهُ.

وَلَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَعُ شِيعَتِي .. إِشَارَةٌ إِلَى ظُهُورِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا يَلْزَمُ اتِّصَالُهُ بِمُلْكِهِمْ، لِأَنَّهُ شَرَّ لَهُمْ، كَمَا سَيَأْتِي فِي الْأَخْبَارِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

عَنْ مُرِّ الْحَقِّ .. أَي الْحَقِّ الَّذِي هُوَ مُرٌّ، أَوْ خَالِصَ الْحَقِّ، فَإِنَّهُ أَمَرَ. وَفِي النِّهَجِ^(٦) : عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ.

وَعَلَى هُضْمِ الطَّاعَةِ .. أَي كَسَرِهَا^(٧) وَأَزْوَائِهَا، يُقَالُ: زَوَى الشَّيْءَ عَنْهُ: أَي صَرَفَهُ وَنَحَاهُ^(٨)، وَلَمْ أَظْفَرْ بِهَذَا الْبِنَاءِ^(٩).

لَكِنْ تَهْتَمُّ كَمَا تَاهَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ .. فِي خَارِجِ الْمَصْرِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْأَرْضِ بِسَبَبِ عَصْيَانِهِمْ وَتَرَكَ الْجِهَادَ فَكَذَا أَصْحَابُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَحَيَّرُوا فِي أَدْيَانِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ لَمَّا لَمْ يَنْصُرُوهُ عَلَى عَدُوِّهِ. وَفِي النِّهَجِ^(١٠): وَلَكِنَّكُمْ تَهْتَمُّ مَتَاهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَضْعَافَ مَا

(١) قَالَ فِي الْقَامُوسِ ٣٧٩/٤: قَضَى وَطَرَهُ: أَتَمَّهُ وَبَلَّغَهُ .. وَعَلَيْهِ عَهْدٌ أَوْصَاهُ وَأَنْفَذَهُ .. وَدِينُهُ: أَذَاهُ، وَقَرِيبٌ مِنْهُ فِي النِّهَايَةِ ٧٨/٤، وَلِسَانُ الْعَرَبِ ١٨٧/١٥، وَالْمُصْبَحُ الْمُنِيرُ ١٩٠/٢.

(٢) كَمَا جَاءَ فِي الصِّحَاحِ ٣١٣/١، وَالْقَامُوسُ ١٨٧/١، وَمَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ٢٩٩/٢، وَلِسَانُ الْعَرَبِ ٢٦٦/٢.

(٣) نَصَّ عَلَيْهِ فِي الْمُصْبَحِ الْمُنِيرِ ٢٣١/١، وَمَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ٢٩٩/٢.

(٤) قَالَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ٢٦٦/٢، وَالصِّحَاحِ ٣١٣/١، وَالْقَامُوسُ ١٨٧/١.

(٥) كَذَا، وَالصَّحِيحُ: مَاتَ.

(٦) نِهَجُ الْبَلَاغَةِ - مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ - ٧٧/٢، وَصَبْحِي صَالِحٌ: ٢٤٠ خُطْبَةٌ: ١٦٦.

(٧) قَالَ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ١٨٦/٦، وَالنِّهَايَةُ ٢٦٥/٥، وَالصِّحَاحُ ٢٠٥٩/٥.

(٨) نَصَّ عَلَيْهِ فِي النِّهَايَةِ ٣٢٠/٢، وَنَحَظُّ: لِسَانُ الْعَرَبِ ٣٦٤/١٤.

(٩) أَي لَمْ أَعْثَرِ عَلَى مُصَدَّرٍ (زَوَى) مِنْ بَابِ الْأَفْعَالِ.

(١٠) نِهَجُ الْبَلَاغَةِ ٧٧/٢ - مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ -، وَصَفْحَةٌ: ٢٤٠ خُطْبَةٌ ١٦٦ - صَبْحِي صَالِحٌ -.

تاهت . . أي بحسب الشدة أو بحسب الزمان .

والداعي الى الضلالة . . داعي بني العباس .

وخلفتكم الحق . . أي متابعة أهل البيت عليهم السلام .

وقطعتم الأدنى . . أي الأدنى الى الرسول صلى الله عليه وآله نسباً ،

الناصرين له في غزوة بدر؛ يعني نفسه وأولاده عليهم السلام .

ووصلتم الأبعد . . أي أولاد العباس فإنهم كانوا أبعد نسباً من أهل البيت

عليهم السلام ، وكان جدّهم العباس ممن حارب النبي صلى الله عليه وآله في غزوة بدر .

أن لو قد ذاب ما في أيديهم . . أي ذهب ملك بني العباس .

لذي^(١) التمحيص للجزاء . . أي قُرب قيام القائم عليه السلام . وفيه

التمحيص والابتلاء ليجزي الكافرين ويعذبهم في الدنيا أو^(٢) القيامة .

وقرب الوعد . . أي وعد الفرج .

وانقضت المدة . . أي قرب انقضاء مدة أهل الباطل .

والنجم ذو الذنب ؛ من علامات ظهور القائم عليه السلام .

والمراد بالقمر المنير . القائم عليه السلام ، وكذا طالع المشرق إذ مكة

شرقية بالنسبة الى المدينة أو لأن اجتماع العساكر عليه وتوجّهه الى فتح البلاد من

الكوفة وهي كالشرقية بالنسبة الى الحرمين ، ولا يبعد أن يكون ذكر المشرق ترشيحاً

للاستعارة أي القمر الطالع من مشرقه ، ويحتمل أن يكون إشارة الى ظهور

السلطان اسماعيل أنار الله برهانه .

والتّعسفُ : الظُّلُمُ^(٣) .

(١) كذا ، والصحيح : لَدُنِّي .

(٢) في (س) : أي ، بدلاً من : أو .

(٣) كما جاء في مجمع البحرين ١٠٠/٥ ، والقاموس ١٧٥/٣ ، ولسان العرب ٢٤٦/٩ .

وَالثَّقْلُ الْفَادِحُ^(١): الديون المثقلة والمظالم أو بيعة أهل الجور وطاعتهم وظلمهم.

إِلَّا مِنْ أَبِي . . أي عن طاعة القائم عليه السلام أو الربّ تعالى.

واعتسف . . أي مأل^(٢) عن طريق الحقّ إلى غيره، أو ظلم^(٣) على غيره^(٤).

٥٣ - ما^(٥): الحسين بن ابراهيم، عن محمد بن وهبان، عن علي بن حبشي، عن العباس بن محمد بن الحسين، عن أبيه، عن صفوان وجعفر بن عيسى^(٦)، عن الحسين بن أبي غندر^(٧)، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اتّقوا الله وعليكم بالطاعة لأئمتكم، قولوا ما يقولون واصمتوا عمّا صمتوا، فإنكم في سلطان من قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾^(٨) يعني بذلك ولد العباس، فاتّقوا الله فإنكم في هدنة، صلوا في عشائركم، واشهدوا جنازتهم، وأدّوا الأمانة إليهم . .

(١) قال في القاموس ٢٣٩/١: فدح الدين: أثقله، فادحاً . . أي مثقلاً صعباً، وفي مجمع البحرين ٣٩٧/٢: الأمر الفادح: الذي يثقل ويبهض، والجمع فوادح . . فدحه الدين: أثقله. وانظر: النهاية ٤١٩/٣.

(٢) نصّ عليه في لسان العرب ٢٤٥٠/٩، والقاموس ١٧٥/٣، وغيرهما.

(٣) قاله في مجمع البحرين ١٠٠/٥، والقاموس ١٧٥/٣، ولسان العرب ٢٤٦/٩.

(٤) أقول: انظر شرح الخطبة في شرح النهج لابن ميثم ٣٠٥/٢، ومنهاج البراعة للقطب الراوندي

٣٦٥/١، وشرح ابن أبي الحديد ٣٨٤/٦، وقريب منه في ٢٨٥/٩ - ٢٨٦.

(٥) أمالي الشيخ الطوسي ٢٨٠/٢، مع تفصيل في الإسناد.

(٦) لا يوجد: وجعفر بن عيسى، في المصدر.

(٧) في (س): عندر، بالعين المهملة.

(٨) ابراهيم: ٤٦.

[٣٢] باب

ما ورد في جميع الغاصيين والمرتدين مجملًا

١ - م^(١): قوله عز وجل: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾^(٢).

قال الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام: مثل هؤلاء المنافقين كمثل الذي استوقد ناراً أبصر بها ما حوله، فلما أبصر ذهب الله بنورها بريح أرسلها عليها فأطفأها أو بمطر، كذلك مثل هؤلاء المنافقين الناكثين لما أخذ الله تعالى عليهم من البيعة لعلي بن أبي طالب عليه السلام أعطوا ظاهراً شهادة^(٣) أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن علياً وليه ووصيه ووارثه وخليفته في أمته، وقاضي دينه، ومنجز عداته، والقائم بسايسة عباد الله

(١) تفسير الامام الحسن العسكري عليه السلام: ١٣٠ - ١٣٤.

(٢) البقرة: ١٦.

(٣) في المصدر: بشهادة.

مقامه ، فورث موارث المسلمين بها^(١) ، ووالوه من أجلها^(٢) ، وأحسنوا عنه الدفاع بسببها ، واتخذوه أخاً يصونونه مما يصونون عنه أنفسهم بسماعهم منه لها ، فلما جاء^(٣) الموت وقع^(٤) في حكم رب العالمين العالم بالأسرار الذي لا يخفى عليه خافية ، فأخذهم بعذاب باطن^(٥) كفرهم فذلك حين ذهب نورهم وصاروا في ظلمات عذاب الله ، ظلمات أحكام الآخرة لا يرون منها خروجاً ولا يجدون عنها محيصاً .

ثم قال : صُم . . يعني يصمّون في الآخرة في عذابها ، بُكْم . . ييكمون^(٦) بين أطباق نيرانها ، عُمِي . . يعمون^(٧) هناك .

وذلك نظير قوله^(٨) : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَآ وَيَكْمَأُ وَصُمًا مَّاؤِيُهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾^(٩) .

قال العالم عليه السلام ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : ما من عبد ولا أمة أُعطي بيعة أمير المؤمنين عليه السلام في الظاهر ونكتها في الباطن ، وأقام على نفاقه إلّا وإذا جاءه^(١٠) ملك الموت لقبض^(١١) روحه

(١) جاء في حاشية (ك) هنا : وفتح من المسلمين بها ، وكتب بعدها (صح) ، وفي المصدر نسخة : ونكح في المسلمين .

(٢) في (ك) نسخة بدل : لأجلها .

(٣) في المصدر : جاءه .

(٤) في (ك) نسخة بدل : وقعوا .

(٥) في التفسير : العذاب بباطن .

(٦) هنا زيادة في المصدر : هناك .

(٧) في (ك) نسخة بدل : يعمهون . وقد وردت في تفسير البرهان ١/ ٦٤ حديث ١ .

(٨) زيادة في المصدر : عزّ وجلّ .

(٩) الاسراء : ٩٧ .

(١٠) في (ك) : جاء .

(١١) في التفسير : ليقبض .

تمثّل له إبليس وأعداؤه وتمثّل له ^(١) النيران وأصناف عقاربها ^(٢) لعينيه وقلبه ومعاقده ^(٣) من مضايقتها، ويمثّل ^(٤) له أيضاً الجنان ومنازله فيها لو كان بقي على إيمانه ووفى بيعته، فيقول له ملك الموت: انظر! فتلك ^(٥) الجنان لا يقادر قدرها ^(٦) سرائها وبهجتها وسرورها إلاّ الله ربّ العالمين، كانت معدّة لك، فلو كنت بقيت على ولايتك لأخي محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يكون ^(٧) إليها مصيرك يوم فصل القضاء، لكنك نكثت وخالفت فتلك النيران وأصناف عذابها وزبانياتها بمرزباتها ^(٨) وأفاعيها الفاغرة أفواهاها، وعقاربها الناصبة أذناها، وسباعها الشائلة مخالبها، وسائر أصناف عذابها هولك وإليها مصيرك، فعند ذلك يقول: ﴿يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ ^(٩)، فقبلت ما أمرني به والتزمت من موالة على ^(١٠) ما ألزمني، قوله عزّ وجلّ: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ * يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ^(١١).

قال العالم ^(١٢) عليه السلام: ثم ضرب الله ^(١٣) للمنافقين مثلاً آخر ^(١٤)، فقال:

(١) لا توجد: له، في المصدر.

(٢) في (ك) نسخة بدل: عقابها، وهي كذلك في المصدر، إلاّ أنّ في تفسير البرهان: عقاريتها.

(٣) في المصدر: مقاعده.

(٤) في التفسير: وتمثّل.

(٥) في (ك) نسخة بدل: الى تلك.

(٦) في المصدر: الجنان التي لا يقدر قدر... وجاءت: يقدر نسخة بدل في (ك).

(٧) لا توجد: يكون، في المصدر، وهو الظاهر.

(٨) في التفسير: ومرزباتها.

(٩) الفرقان: ٢٧.

(١٠) البقرة: ١٩ - ٢٠.

(١١) في المصدر: الامام.

(١٣) أضاف في المصدر: للمنافقين.

(١٢) زيادة في التفسير: عزّ وجلّ.

مثل ما خوطبوا به من هذا القرآن الذي أنزلنا عليك يا محمد مشتملاً على بيان توحيدى وإيضاح حجة نبوتك، والدليل الباهر^(١) على استحقاق أخيك علي^(٢) للموقف الذي وقفته، والمحل الذي أحللتته، والرتبة التي رفعته إليها، والسياسة التي قلدته إياها فيه^(٣)، فهي كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق. قال: يا محمد! كما أن في هذا المطر هذه الأشياء ومن ابتلى به خاف فكذلك هؤلاء في ردهم بيعة^(٤) علي^(٥) وخوفهم أن تعثر أنت يا محمد على نفاقهم كمن هو في هذا^(٦) المطر والرعد والبرق يخاف أن يخلع الرعد فؤاده، أو ينزل البرق بالصاعقة عليه، فكذلك هؤلاء يخافون أن تعثر على كفرهم فتوجب قتلهم واستيصالهم ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾^(٧) كما يجعل هؤلاء المبتلون بهذا الرعد والبرق أصابعهم في آذانهم لئلا يخلع صوت الرعد أفئدتهم، فكذلك يجعلون أصابعهم في آذانهم إذا سمعوا لعنك لمن نكث البيعة، وعيدك لهم إذا علمت أحوالهم. ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾^(٨) لئلا يسمعوا لعنك ولا وعيدك فتغير ألوانهم فيستدل أصحابك أنهم المعينون^(٩) باللعن والوعيد، لما قد ظهر من التغير والاضطراب عليهم فيتقوى^(١٠) التهمة عليهم فلا يأمنون هلاكهم بذلك على يدك وحكمك^(١١). ثم قال: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ

(١) زاد في الأصل: القاهر.

(٢) في المصدر: علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٣) لا توجد: فيه، في المصدر.

(٤) في التفسير: لبيعة.

(٥) في مطبوع البحار نسخة بدل: في مثل هذا، وهو الذي ورد في تفسير الامام عليه السلام.

(٦) البقرة: ١٩.

(٧) البقرة: ١٩.

(٨) قد تقرأ في مطبوع البحار: المعينون.

(٩) في (ك): فيقوى.

(١٠) في (س) نسخة بدل: في حكمك، وهي التي جاءت في المصدر.

بِالْكَافِرِينَ ﴿١﴾ مقتدر عليهم و^(٢) لو شاء أظهر لك نفاق منافقيهم، وأبدى لك أسرارهم، وأمرك بقتلهم، ثم قال: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾^(٣)، وهذا مثل قوم ابتلوا ببرق فلم يغضوا عنه أبصارهم ولم يستروا عنه^(٤) وجوههم لتسلم عيونهم من تلافئه، ولم ينظروا الى الطريق الذي يريدون أن يتخلصوا فيه بضوء البرق ولكنهم نظروا الى نفس البرق فكاد يخطف أبصارهم، فكذلك هؤلاء المنافقون يكاد ما في القرآن من الآيات المحكمة الدالة على نبوتك الموضحة عن صدقك في نصب عليّ أخيك^(٥) إماماً، ويكاد ما يشاهدونه منك - يا محمد (ص) ومن أخيك عليّ (ع) - من المعجزات الدالات على أن أمرك وأمره هو الحقّ الذي لا ريب فيه، ثم هم مع ذلك لا ينظرون في دلائل ما يشاهدون من آيات القرآن وآياتك وآيات أخيك عليّ بن أبي طالب عليه السلام، يكاد ذهابهم عن الحقّ في حججك^(٦) يبطل عليهم سائر ما قد علموا^(٧) من الأشياء التي يعرفونها، لأنّ من جحد حقاً واحداً أراه^(٨) ذلك الجحود الى أن يجحد كلّ حقّ فصار جاحده في بطلان سائر الحقوق عليه كالناظر الى جرم الشمس في ذهاب نور بصره.

ثم قال: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾^(٩) إذا ظهر ما اعتقدوا^(١٠) أنّه هو الحجة

(١) البقرة: ١٩.

(٢) لا توجد الواو في (س). وهي كذلك في المصدر.

(٣) البقرة: ٢٠.

(٤) في (ك) نسخة بدل: منه، وهي التي جاءت في المصدر.

(٥) في المصدر بتقديم وتأخير: أخيك عليّ.

(٦) في (ك) نسخة بدل: بحجّتك.

(٧) في تفسير الامام (ع): عملوا.

(٨) في المصدر: أدّا، وهو الظاهر.

(٩) البقرة: ٢٠.

(١٠) في (ك) نسخة بدل: قد اعتقدوا، وهي التي في المصدر.

«مشوا فيه» ثبتوا عليه، وهؤلاء كانوا اذا نتجت^(١) خيلهم^(٢) الاناث، ونساؤهم الذكور، وحملت نخيلهم، وزكت زروعهم، ونمت^(٣) تجارتهم، وكثرت الألبان في ضرعهم^(٤)، قالوا: يوشك أن يكون هذا ببركة بيعتنا لعلّي (ع) أنه منجوت^(٥) مُدال^(٦) ينبغي أن نعطيه ظاهراً^(٧) الطاعة لنعيش في دولته.

﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ . أي واذا أنتجت خيولهم، الذكور ونساؤهم الاناث ولم يربحوا في تجارتهم، ولا حملت نخيلهم ولا زكت زروعهم، وقفوا وقالوا هذا بشؤم هذه البيعة التي بايعناها علياً، والتصديق الذي صدقنا محمداً، وهو نظير ما قال الله عز وجل: يا محمد! ﴿إِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾، قال الله: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^(٨) بحكمه النافذ وقضائه ليس ذلك لشؤمي ولا ليمني، ثم قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾^(٩) حتى لا يتهيأ لهم الاحتراز^(١٠) من أن تقف على كفرهم أنت وأصحابك المؤمنون توجب^(١١) قتلهم، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

(١) في المصدر: انتجت، وقد جاءت نسخة بدل على (ك).

(٢) في المصدر: خيولهم، وقد جاءت نسخة بدل على (ك).

(٣) في (ك) نسخة بدل: وربحت، وهي التي جاءت في المصدر.

(٤) في التفسير: ضرع جزوعهم.

(٥) كذا، والظاهر: مبخوت، كما في المصدر، قال في المصباح المنير ٤٨/١، ومجمع البحرين ١٩١/٢: وَالْبَخْتُ: الحُطُّ وزناً ومعنى، وهو عجمي.

(٦) قال في القاموس ٣٧٨/٣، والصحاح ٤/ ١٧٠٠: أدالنا الله من عدونا. . من الدولة، وفي النهاية ١٤١/٢ قال: والدولة: الانتقال من حال الشدة الى الرخاء. أقول: عليه مُدال اسم مفعول من أدالنا الله من عدونا.

(٧) في (س): ظاهر.

(٨) النساء: ٧٨.

(٩) البقرة: ٢٠.

(١٠) في (س): الاحراز.

(١١) في المصدر: وتوجب.

قَدِيرٌ ﴿ لا يعجزه شيء ﴾ .

إيضاح :

قوله عليه السلام : بسماعهم منه لها . . الضمير في منه راجع الى أمير المؤمنين ، وفي (لها) الى الأنفس . . أي بأنهم كانوا يسمعون منه عليه السلام ما ينفع أنفسهم من المعارف والأحكام والمواعظ ، أو ضمير سماعهم راجع الى المسلمين وضمير منه الى المنافق ، وضمير لها الى الشهادة . . أي اتّخاذهم له أخاً بسبب أنهم سمعوا منه الشهادة .
والسّائِلة : المُرْتَفَعَةُ ^(١) .

٢ - شي ^(٢) : عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم ، عن أبي جعفر وعن ^(٣) أبي عبد الله عليهما السلام في ^(٤) قوله تعالى ^(٥) : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ ^(٦) قال : هم قريش ^(٧) .

بيان :

قال الطبرسي ^(٨) : جعلوا القرآن عِضِينَ . . أي فرقوه وجعلوه أعضاء كأعضاء الجِزور ، فأمنوا ببعضه وكفروا ببعضه . وعن ابن عباس : جعلوه جزءاً

(١) قال في النهاية ٥١٠/٢ : السّائِلة : النّاقة التي شال لبنها . . أي ارتفع ، وبنصّه في لسان العرب ٣٧٥/١١ . وقال في المصباح المنير ٣٩٧/١ : شال الميزان يشول : اذا خَفَّت احدى كفتيه فارتفعت . وقال في القاموس ٤٠٤/٣ : شالت النّاقة بذنبها شولاً وشوالاً وأشالته : رفعت ، فشال الذنب نفسه لازم متعدّ .

(٢) تفسير العياشي ٢٥٢/٢ حديث ٤٤ .

(٣) لا توجد : عن ، في المصدر ، كما لا توجد الواو في (س) .

(٤) في التفسير : عن ، بدلاً من : في .

(٥) لا توجد : تعالى ، في المصدر .

(٦) الحجر : ٩١ .

(٧) وأوردها العلامة المجلسي في البحار ٦١/٤ ، وجاءت في تفسير البرهان ٣٥٤/٢ - ٣٥٦ ، وتفسير الصافي ٩١٣/١ [١٢٢/٣] .

(٨) مجمع البيان ٣٤٥/٦ .

جزءاً^(١) ، فقالوا: سحر، وقالوا: أساطير الأولين، وقالوا: مفترى.

٣ - قب^(٢): الباقر عليه السلام في قوله: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾^(٣) يعني إنكارهم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. الشوهاني^(٤): بإسناده، سأل عبدالله بن عطاء المكي الباقر عليه السلام عن قوله: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٥) قال: ينادي مناد يوم القيامة يسمع الخلائق: ألا إنه لا يدخل الجنة إلا مسلم، فيومئذٍ ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٦) لولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال عليه السلام: نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله هكذا، وقال: ﴿الظَّالِمُونَ﴾^(٧) آل محمد حقهم ﴿لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾^(٨) وعلي هو العذاب، ﴿هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾^(٩)، يقولون^(١٠) نرد فتولى علياً (ع)، قال الله: ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾^(١١). يعني أرواحهم تعرض على النار ﴿خَاشِعِينَ مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ﴾^(١٢) إلى علي ﴿مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ﴾^(١٣) ف﴿قَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(١٤) بآل محمد ﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ﴾^(١٥) لآل محمد حقهم ﴿فِي عَذَابٍ﴾^(١٦) أليم.

الحسكاني في شواهد التنزيل^(١٧): بإسناده عن ابن المسيب، عن ابن

(١) في المصدر جاءت العبارة هكذا: جعلوا القرآن عضيّن.. أي جزّأوه أجزاء. وجاءت: عن ابن عباس بعد كلمة: مفترى.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٢/٣١٢.

(٣) الزمر: ٦٠.

(٤) في (س): الشوهان، وهو غلط. وقد جاء في المناقب ٣/٢١٥ - ٢١٦.

(٥ و ٦) الحجر: ٢.

(٧ - ٩) الشورى: ٤٤.

(١٠) في المصدر: فيقولون..

(١١ - ١٦) الشورى: ٤٥.

(١٧) شواهد التنزيل ١/٢٠٦ - ٢٠٧ حديث ٢٦٩.

عباس، أنه لما نزلت قوله: ﴿وَأَنْتَقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾^(١) قال النبي صلى الله عليه وآله: من ظلم علياً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء قبلي.

أقول:

روى السيوطي في الدر المنثور^(٢)، عن عبد^(٣) بن حميد وابن جرير، عن قتادة: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾^(٤) الآية. قال: كيف رأيتم القوم حين تولوا عن كتاب الله، ألم^(٥) يسفكوا الدم الحرام، وقطعوا الأرحام، وعصوا الرحمن؟!.

٤ - فس^(٦): أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ﴾ يا علي ﴿فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾^(٧) هكذا نزلت، ثم قال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ﴾ يا علي^(٨)! ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾^(٩) يعني^(١٠) فيما تعاهدوا وتعاهدوا عليه بينهم من خلافك^(١١) وغصبك ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ﴾^(١٢) عليهم يا محمد! على لسانك من ولايته ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾^(١٣) لعلي عليه السلام.

(١) الأنفال: ٢٥.

(٢) الدر المنثور ٤٩/٦.

(٣) في (ك): عبدالله.

(٤) محمد (ص): ٢٢.

(٥) في (ك): ما لم.

(٦) تفسير علي بن ابراهيم القمي ١٤٢/١.

(٧) النساء: ٦٤.

(٨) لا توجد: يا علي، في (ك).

(٩) النساء: ٦٥.

(١٠) في (ك): يعني يحكموا - يا علي - فيما شجر بينهم يعني ..

(١١) في المصدر: من خلافك بينهم - بتقديم وتأخير -.

(١٢ و ١٣) النساء: ٦٥.

٥ - فس^(١) : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾^(٢) يعني ما بعث الله نبياً إلا وفي أمته شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم الى بعض ، أي يقول بعضهم لبعض لا تؤمنوا بـ : ﴿زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾^(٣) فهذا وحي كذب .

بيان :

المشهور في التفسير أن زخرف القول والغرور صفة^(٤) لكلامهم الذي يوحى بعضهم الى بعض ، أي يقول بعضهم الى بعض ، أي يوسوس ويلقي خفية بعضهم الى بعض كلاماً مموهاً مزيناً يستحسن ظاهره ولا حقيقة له ، غروراً . أي يغرونهم بذلك غروراً ، أي ليغروهم^(٥) ، وعلى ما في^(٦) تفسير علي بن ابراهيم : المعنى يلقي بعضهم الى بعض الكلام الذي يقولونه^(٧) في شأن القرآن ، وهو أنه زخرف القول غروراً ، ولا يخلو من بعد لكن لا يأتي عن الاستقامة .

٦ - فس^(٨) : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَدُوا كُفْرًا﴾^(٩) قال : نزلت في الذين آمنوا برسول الله إقراراً لا تصديقاً ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم أن لا يردوا الأمر في^(١٠) أهل بيته أبداً ، فلما نزلت الولاية وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الميثاق عليهم لأمر المؤمنين آمنوا إقراراً لا

(١) تفسير القمي ٢١٤/١ .

(٢) الأنعام : ١١٢ ، وذكر في المصدر ذيلها : ﴿زخرف القول غروراً﴾ .

(٣) الأنعام : ١١٢ .

(٤) في (س) : صفته . وهو خلاف الظاهر .

(٥) في (س) : أوليغروهم .

(٦) لا توجد : في ، في مطبوع البحار .

(٧) في (س) : يقولون .

(٨) تفسير القمي ١٥٦/١ .

(٩) النساء : ١٣٧ .

(١٠) في المصدر : الى ، بدلاً من : في .

تصديقاً، فلَمَّا مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفروا فازدادوا^(١) كفراً ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً * إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾^(٢).

٧ - فس^(٣): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٤) قال: هو مخاطبة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين غصبوا آل محمد حقهم وارتدوا عن دين الله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه نزل^(٥) في القائم عليه السلام وأصحابه الذين^(٦) يجاهدون في سبيل الله ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾^(٧).

٨ - فس^(٨): أبي، عن ابن أبي عمير^(٩)، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(١٠) قال: بيت^(١١) مكرهم. . أي ماتوا فآلقاهم الله في النار، وهو مثل أعداء آل محمد عليه وعليهم السلام.

(١) في التفسير: وازدادوا.

(٢) النساء: ١٦٨ - ١٦٩. وفي تفسير القمي: ﴿ليهديهم سبيلاً﴾ يعني طريقاً ﴿إلا طريق جهنم﴾، فتكون الآية: ١٣٧ من سورة النساء.

(٣) تفسير القمي ١/ ١٧٠.

(٤) المائدة: ٥٤.

(٥) في التفسير: نزلت.

(٦) لا توجد: الذين، في المصدر.

(٧) المائدة: ٥٤.

(٨) تفسير القمي ١/ ٣٨٤.

(٩) في المصدر: محمد بن أبي عمير.

(١٠) النحل: ٢٦.

(١١) في المصدر: ثبت.

بيان :

قوله : بيت مكرهم . . أي المراد بالبنيان بيت مكرهم الذي بنوه مجازاً . قال في مجمع البيان^(١) : قيل : إن هذا^(٢) مثل ضربه الله لاستئصالهم ، والمعنى فاتى الله مكرهم من أصله . . أي عاد ضرر المكر إليهم .

٩ - فس^(٣) : ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ﴾^(٤) قال : كفروا بعد النبي صلى الله عليه وآله وصدوا عن أمير المؤمنين عليه السلام زدنهم عذاباً فوق العذاب : ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسِدُونَ﴾^(٥) .

١٠ - فس^(٦) : ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾^(٧) قال : نزلت في الذين غيروا دين الله^(٨) وخالفوا أمر الله ، هل رأيتم شاعراً يتبعه^(٩) أحداً؟ إنما عنى بذلك الذين وضعوا ديناً بآرائهم فتبعهم^(١٠) الناس على ذلك ، ويؤكد قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَمِيمُونَ﴾^(١١) يعني يناظرون بالأباطيل ومجادلون بالحجج المضلّة ، وفي كلّ مذهب يذهبون : ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾^(١٢) برّدهم^(١٣) . قال : يعظون الناس ولا يتّعظون ، وينهون عن المنكر ولا ينتهون ، ويأمرون بالمعروف ولا

(١) مجمع البيان ٣٥٧/٦ باختلاف يسير.

(٢) لا يوجد في (س) : إن هذا .

(٣) تفسير القمي ٣٨٨/١ .

(٤) النحل : ٨٨ .

(٥) النحل : ٨٨ .

(٦) تفسير القمي ١٢٥/٢ .

(٧) الشعراء : ٢٢٤ .

(٨) في المصدر زيادة : بآرائهم .

(٩) في (ك) نسخة بدل : شاعراً قط تبعه ، وهو الموجود في المصدر .

(١٠) في التفسير : فيتبعهم .

(١١) الشعراء : ٢٢٥ .

(١٢) الشعراء : ٢٢٦ .

(١٣) لا توجد : برّدهم ، في المصدر ، وهو الظاهر .

يعلمون^(١) وهم الذين غصبوا آل محمد حقّهم، ثم ذكر آل محمد عليهم السلام وشيعتهم المهتدين، فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾^(٢) ثم ذكر أعداءهم ومن ظلمهم، فقال: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(٣) آل محمد حقّهم ﴿أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٤) هكذا والله نزلت.

١١ - فس^(٥): ﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(٦) قال: الذين ظلموا آل محمد حقّهم ﴿وَأَزَاجَهُمْ﴾^(٧) قال: وأشباههم.

١٢ - فس^(٨): في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا﴾ إلى قوله: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾^(٩) فقد سّمَاهم الله كافرين^(١٠) مشركين بأن كذبوا بالكتاب وقد^(١١) أرسل الله رسله بالكتاب وبتأويله فمن كذب بالكتاب أو كذب بما أرسل به رسله من تأويل الكتاب فهو مشرك كافر.

١٣ - فس^(١٢): ﴿وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ﴾ لآل محمد

(١) في المصدر: يعملون، وهو الظاهر.

(٢) الشعراء: ٢٢٧.

(٣) الشعراء: ٢٢٧.

(٤) الشعراء: ٢٢٧.

(٥) تفسير القمي ٢/ ٢٢٢.

(٦) الصافات: ٢٢. وفي المصدر زيادة من الآية ﴿وَأَزَاجَهُمْ﴾.

(٧) الصافات: ٢٢.

(٨) تفسير علي بن ابراهيم القمي ٢/ ٢٦٠.

(٩) غافر: ٧٠ - ٧٤.

(١٠) في المصدر: سمّى الله الكافرين.

(١١) في (ك): وبما، وجاءت: وقد، فيها نسخة بدل.

(١٢) تفسير القمي ٢/ ٢٧٢ - ٢٧٣.

حَقَّهْم ﴿مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^(١).

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَضْلِ﴾^(٢) قال: الكلمة الامام، والدليل على ذلك قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٣) يعني الامامة، ثم قال: ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾^(٤) يعني الذين ظلموا هذه الكلمة ﴿هُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ثم قال: ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ﴾^(٥) يعني الذين ظلموا آل محمد حقهم ﴿مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا﴾. . . أي خائفين مما ارتكبوا وعملوا ﴿وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾^(٦) . . . ما^(٧) يخافونه، ثم ذكر الله الذين آمنوا بالكلمة واتبعوها، فقال: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾. . .^(٨) الى قوله: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾^(٩) ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بهذه الكلمة ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ مما أمروا به. ثم قال^(١٠): ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ﴾ آل محمد حقهم ﴿لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾^(١١). . أي الى الدنيا.

١٤ - فس^(١٢): ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ﴾^(١٣) آل^(١٤) محمد حقهم ﴿لَمَّا رَأَوْا

(١) الشورى: ٨.

(٢) تفسير القمي ٢/ ٢٧٤ - ٢٧٥.

(٣) الشورى: ٢١. وجاءت زيادة: ﴿لَقَضِي بَيْنَهُمْ﴾: من الآية في المصدر.

(٤) الزخرف: ٢٨.

(٥ و ٦) الشورى: ٢١.

(٧) الشورى: ٢٢.

(٨) في المصدر: أي ما.

(٩) الشورى: ٢٢.

(١٠) تَمَّةٌ لِلآيَةِ السَّالِفَةِ، وَلَا تَوْجِدُ فِي الْمَصْدَرِ.

(١١) تفسير القمي ٢/ ٢٧٧.

(١٢) الشورى: ٤٤.

(١٣) تفسير القمي ٢/ ٢٧٨.

(١٤) الشورى: ٤٤.

(١٥) في (ك) نسخة بدل: لآل.

الْعَذَابَ ﴿١﴾ وعليّ هو العذاب في هذا الوجه ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾
 فنوالي عليّاً ﴿وَتَرِيَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ﴾... أي ^(١) لعليّ
 ﴿يَنْظُرُونَ﴾ إلى عليّ ﴿مِن طَرَفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني آل محمّد
 صلى الله عليه وآله وشيعتهم ﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ آل محمّد حقهم ﴿فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ ^(٢). قال: والله
 يعني النّصاب الذين نصبوا العداوة لأمير المؤمنين عليه السلام وذريته والمكذّبين
 ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ
 سَبِيلٍ﴾ ^(٣).

بيان:

قوله: يعني النّصاب.. حال من فاعل قال، وقوله: وما كان.. مفعول
 قال، وفي بعض النسخ: قال: والله.. فالواو للقسام.

١٥ - فس ^(٤): ﴿وَالَّذِي قَالَ لِيَا لَدِيهِ أَفِ لَكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أَُخْرِجَ..﴾ إلى
 قوله: ﴿مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ^(٥) قال: نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر.

حدّثني العباس بن محمد، عن ^(٦) الحسن بن سهل، بإسناد رفعه إلى جابر
 ابن زيد، عن جابر بن عبد الله، قال: ثم أتبع الله جلّ ذكره مدح الحسين بن عليّ
 عليهما السلام بدم عبد الرحمن بن أبي بكر.

بيان:

روت العامة أيضاً أنّ الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر، ويمكن أن

(١) لا توجد: أي، في المصدر.

(٢) الشورى: ٤٥.

(٣) الشورى: ٤٦.

(٤) تفسير القمي ٢/٢٩٧.

(٥) الأحقاف: ١٧.

(٦) في المصدر: قال: حدّثني، بدل: عن.

يكون قول الوالدين له^(١)، لظاهر الأمر للمصلحة لا على وجه الاعتقاد، ويظهر من بعض الأخبار أن المراد بالوالدين رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام، ومن بعضها أن المراد بهما هنا الحسنان عليهما السلام.

قال علي بن ابراهيم^(٢) - قبل ذلك - قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾^(٣) قال: الإحسان رسول الله صلى الله عليه وآله، قوله: بوالديه إنما عني الحسن والحسين عليهما السلام، ثم عطف على الحسين عليه السلام، فقال: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾. وساق الكلام إلى قوله: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهِ أَقْبَ لَكُمْ﴾^(٤) إلى آخر ما أوردنا، فيظهر منه أن المراد بالوالدين على هذا التأويل الحسنان، وقد تكلمنا في الخبر في مجلد الإمامة^(٥).

١٦ - فس^(٦): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٧) مخاطبة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين وعدوه أن ينصروه ولا يخالفوا أمره ولا ينقضوا عهده في أمير المؤمنين عليه السلام، فعلم الله أنهم لا يفون^(٨) بما يقولون، فقال: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٩) الآية، وقد ساءهم الله مؤمنين بإقرارهم وإن لم يصدقوا.

١٧ - فس^(١٠): ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(١١) قال: اذا

(١) لا توجد في (س): له.

(٢) في تفسيره ٢٩٧/٢.

(٣) الأحقاف: ١٥.

(٤) الأحقاف: ١٧.

(٥) بحار الأنوار ٣٦/١٥٨، ٤٣/٢٤٦، ٢٥٨، ٤٤/٢٣١، ٥٣/١٠٢ وغيرها.

(٦) تفسير القمي ٣٦٥/٢.

(٧) الصف: ٢.

(٨) في المصدر: لا يفون.

(٩) الصف: ٢ - ٣.

(١٠) تفسير القمي ٣٧٩/٢.

(١١) الملك: ٢٧.

كان يوم القيامة ونظر أعداء أمير المؤمنين ما أعطاه الله من المنزلة الشريفة العظيمة وبيده لواء الحمد - وهو على الحوض يسقي ويمنع يسود^(١) وجوه أعدائه، فيقال لهم: ﴿هَذَا الَّذِي كُتِّمَ بِهِ تَدْعُونَ﴾^(٢) منزله^(٣) وموضعه واسمه.

١٨ - ير^(٤): أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن منصور^(٥)، قال: سألت عن قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا، قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٦) فقال: رأيت^(٧) أحدا يزعم أن الله أمر بالزنا وشرب الخمر أو بشيء من هذه المحارم؟! فقلت: لا. فقال: ما هذه الفاحشة التي يدعون أن الله أمر بها؟! فقلت: الله أعلم ووليه. قال: فإن هذه في أئمة الجور ادّعوا أن الله أمرهم بالائتمام بقوم لم يأمر الله بالائتمام بهم، فردّ الله ذلك عليهم، وأخبرنا أنهم قد قالوا عليه الكذب فسمّى الله ذلك^(٨) منهم فاحشة.

١٩ - شي^(٩): عن محمد بن منصور، عن عبد صالح، قال: سألت... وذكر مثله^(١٠).

٢٠ - شي^(١١): عن كليب الصيداوي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام

(١) في المصدر: تسود.

(٢) الملك: ٢٧.

(٣) في المصدر هكذا: أي هذا الذي كتتم به تدعون منزلته.

(٤) بصائر الدرجات: ٥٤ حديث ٤.

(٥) في تفسير العياشي هنا زيادة: عن عبد صالح.

(٦) الأعراف: ٢٨.

(٧) في البصائر: رأيت، وهو الظاهر.

(٨) لا توجد: ذلك في البصائر، وأثبتت في تفسير البرهان وتفسير العياشي.

(٩) تفسير العياشي ١٢/٢ حديث ١٥.

(١٠) باختلاف يسير، وأورده في تفسير البرهان ٨/٢، وتفسير الصافي ٥٧١/١ [١٨٨/٢].

(١١) تفسير العياشي ٣٨٥/١ حديث ١٣١.

عن قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا﴾^(١) ثم قال: كان علي صلوات الله عليه يقرأها: فارقوا دينهم، قال^(٢): فارق والله القوم دينهم^(٣).

بيان:

قال الطبرسي رحمه الله^(٤): قرأ حمزة والكسائي^(٥) فارقوا - بالألف - وهو المروي عن علي عليه السلام والباقون فرقوا بالتشديد.
ثم قال: قال أبو علي: من قرأ «فرقوا» فتقديره يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض. . . ومن قرأ «فارقوا دينهم» فالمعنى باينوه وخرجوا عنه. . .
وقال^(٦): اختلف في المعنيين بهذه الآية على أقوال:
أحدها: أنهم الكفار وأصناف المشركين. .
وثانيها: أنهم اليهود والنصارى، لأنه يكفر بعضهم بعضاً. . .
وثالثها: أنهم أهل الضلالة وأصحاب الشبهات والبدع من هذه الأمة.
رواه أبو هريرة وعائشة مرفوعاً، وهو المروي عن الباقر عليه السلام: جعلوا دين الله أدياناً لا كفار بعضهم بعضاً وصاروا أحزاباً وفرقاً.
وتتمة^(٧) الآية: ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾^(٨).
قيل: المعنى أنك لا تجتمع معهم في شيء من مذاهبهم الباطلة.

(١) الأنعام: ١٥٩.

(٢) في المصدر: ثم قال.

(٣) وذكره في تفسير البرهان ١/ ٥٦٥، وتفسير الصافي ١/ ٥٦٠ [١٧٤/ ٢].

(٤) في مجمع البيان ٤/ ٣٨٨ - ٣٨٩، وما فيه نقاط ثلاث فهو علامة الحذف.

(٥) في المصدر زيادة: هاهنا وفي الروم.

(٦) في مجمع البيان ٤/ ٣٨٩.

(٧) من هنا تلخيص لما ذكره الطبرسي في مجمعه.

(٨) الأنعام: ١٥٩.

وقيل: أي لست من مخالطتهم في شيء.

وقيل: أي لست من قتالهم في شيء. ثم نسختها آية القتال: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ...﴾^(١).

وقيل: في^(٢) مجازاتهم على سوء أفعالهم، أو في الانظار والاستئصال، أو الحكم بينهم في اختلافهم إلى الله.

* * * * *

(١) الأنعام: ١٥٩.

(٢) في (ك) خطّ على: وقيل في.

تميم

بعد أن أدرجنا في مقدّمة الكتاب بعض العناوين العامّة في الأبواب المتفرقة من كتاب بحار الأنوار، نسرد هنا جملة من الروايات الواردة عنهم صلوات الله عليهم في خصوص كل واحد من الخلفاء أو بني أميّة أو المرّتين أو في أعدائهم مما حصلنا عليه في هذه الموسوعة ولم يدرجه المصنّف رحمه الله هنا، أو أدرجه من مصدر آخر تعييناً للمصداق، وتطبيقاً صغرياً لكلّ الكبريات التي سلفت في المقدّمة، والله المستعان وعليه التكلان.

فنقول:

فمّا ورد في أبي بكر:

١ - ذكر العلامة المجلسي في بحاره ٢٧٨/٦٠ - ٢٨٠ في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ...﴾ (الأحزاب: ٧٢) وجوهاً، ثم قال:

الثامن: إنّ المراد بالأمانة: الإمامة الكبرى، ﴿وحملها﴾ ادّعاؤها بغير حق، والمراد بـ(الإنسان) أبو بكر، وقد وردت الأخبار الكثيرة في ذلك أوردها في كتاب الإمامة وغيرها.

فقد روي بأسانيد عن الرضا عليه السلام قال: الأمانة: الولاية، من ادّعاها بغير حقّ كفر. وقال علي بن ابراهيم: .. ﴿وأشفقن منها وحملها الإنسان﴾ الأوّل ..

وعن الصادق عليه السلام: الأمانة: الولاية، والإنسان: أبو الشرور المنافق.

وعن الباقر عليه السلام: هي الولاية: ﴿أبين أن يحملنها﴾ كفراً، ﴿وحملها الإنسان﴾، والإنسان: أبو فلان.

٢ - قال العلامة المجلسي - أيضاً - في بحاره ٢٨٤/٦٠، ذيل قوله سبحانه: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ .. وقال علي بن ابراهيم: نزلت في الأوّل.

وفي المناقب عن الكاظم عليه السلام، قال: الإنسان: الأوّل ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ (التين: ١ - ٥) بيغضه أمير المؤمنين عليه السلام.

٣ - ير: بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ﴾ (الأحزاب: ٧٢)، قال: الولاية ﴿أبين أن يحملنها﴾ كفراً بها وعناداً ﴿وحملها الإنسان﴾ والإنسان الذي حملها: أبو فلان.

[بحار الأنوار: ٢٨١/٢٣، حديث ٢٤، عن بصائر]

الدرجات: ٧٦، حديث ٣]

٤ - فس : قال علي بن ابراهيم في قوله [عزوجل] : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾ . قال : الأمانة : هي الإمامة [والأمر] والنبي ، والدليل على أن الأمانة هي الإمامة قوله عزوجل للأئمة : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ يعني الإمامة ، والأمانة : الإمامة ؛ عرضت على السموات والأرض والجبال ﴿فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾ قال : أبين أن يدعوها أو يغصبوها أهلها وأشفقن منها ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ أي فلان [الأول] ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ .

[بحار الأنوار : ٢٣ / ٢٨٠ ، حديث ٢١ ، عن تفسير علي

ابن ابراهيم : ١٩٨ / ٢]

٥ - مع : بإسناده عن أبي بصير ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ قال : الأمانة : الولاية ، والإنسان : أبو الشرور المنافق . بيان : على تأويلهم عليهم السلام يكون اللام في الإنسان للعهد ؛ وهو أبو الشرور . أي أبو بكر ، أو للجنس ومصادقه الأول في هذا الباب أبو بكر ، والمراد بالحمل الخيانة كما مر ، أو المراد بالولاية : الخلافة ، وأدعأوها بغير حق ، فعرض ذلك على أهل السموات والأرض أو عليها بأن بين لهم عقوبة ذلك ، وقيل لهم : هل تحملون ذلك ؟ فأبوا إلا هذا المنافق وأضرابه ، حيث حملوا ذلك مع ما بين لهم من العقاب المترتب عليه .

[بحار الأنوار : ٢٣ / ٢٧٩ - ٢٨٠ ، حديث ٢٠ ، عن

معاني الأخبار : ٣٨ (١١٠) ، حديث (٢)]

٦ - فس : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أُولَئِكَ مِمَّنْ لَّنَّ لِمَنْ لَمْ يَأْمُرْ بِالْعُرْيَانَةِ وَالْجَنَابَةِ وَالْأَنْصَابِ وَالْأَزْلَامِ . . .﴾ قال : رسول الله صلى الله عليه وآله ، والذين : أمير المؤمنين عليه السلام ، وطور سينين : الحسن والحسين عليهما السلام ، وهذا البلد الأمين : الأئمة عليهم السلام ، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ قال : نزلت في زريق [الأول] ، ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال : ذاك أمير المؤمنين . . . الى آخره .

[بحار الأنوار : ٢٤ / ١٠٥ ، حديث ١٢ ، عن تفسير علي

ابن ابراهيم القمي : ٧٣٠ (٢ / ٤٢٩ - ٤٣٠)]

٧ - فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ . . .﴾ (المائدة : ٩٠) ، وذلك لأن أبا بكر شرب قبل أن تحرم الخمر ، فسكر فجعل يقول الشعر ويبكي على قتل المشركين من أهل بدر ، فسمع النبي صلى الله عليه وآله ، فقال : اللهم امسك على لسانه ، فأمسك على لسانه فلم

يتكلم حتى ذهب عنه السكر، فأنزل الله تحريمها بعد ذلك . . .

[بحار الأنوار: ١٣١/٧٩، حديث ٢٠، عن تفسير

القمي: ١٦٧ (١/١٨٠)]

٨- فس: أبي، عن بعض رجاله رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام، قال: لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار قال لأبي بكر: كأتي أنظر إلى سفينة جعفر في أصحابه يعوم في البحر، وأنظر إلى الأنصار محتبين في أفئنتهم. فقال أبو بكر: وتراهم يا رسول الله؟ قال: نعم. قال: فأرنيهم، فمسح على عينيه فرأهم، فقال في نفسه: الآن صدقت أنك ساحر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت الصديق.

[بحار الأنوار: ٥٣/١٩، حديث ١٠ عن تفسير

القمي: ٢٦٥ - ٢٦٦]

٩- كا: بإسناده عن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ (الزمر: ٢٩)، قال: أما الذي فيه شركاء متشاكسون فلان الأول يجمع المتفرقون ولايته وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضاً ويبرأ بعضهم من بعض، فأما رجل سلم لرجل [سليماً لرجل] فإنه الأول حقاً وشيعته.

[بحار الأنوار: ١٦٠/٢٤، حديث ٩، عن الكافي

(الروضة: ٢٢٤/٨)]

و روى العياشي؛ بإسناده عن أبي خالد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: الرجل السلم للرجل علي حقاً وشيعته.

[بحار الأنوار: ١٦١/٢٤، حديث ١١، وجمع البيان:

[٤٩٧/٨]

ومما ورد في الخليفة الثاني عمر:

١٠- مع: بإسناده عن المفضل بن عمر، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام - لما نظر إلى الثاني وهو مسجى بثوبه -: ما أحد أحب إليّ أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى، فقال: عنى بها صحيفته التي كتبت في الكعبة.

[بحار الأنوار: ١١٧/٢٨، حديث ٥، عن معاني

الأخبار: ٤١٢]

١١- فس: ﴿وَيَهْلِكُ الْخَرْثُ وَالنَّسْلُ﴾ (البقرة: ٢٠٥)، قال: الحرث في هذا الموضع:

الدين، والنسل: الناس، ونزلت في الثاني [فلان]، ويقال: في معاوية.

[بحار الأنوار: ١٨٩/٩، حديث ٢١، عن تفسير علي

ابن ابراهيم القمي: ٧١/١]

١٢ - فس: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهْرًا﴾ (الفرقان: ٥٥)، قال علي بن ابراهيم: قد يسمّى الإنسان ربّاً، كقوله: ﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ (يوسف: ٤٢)، وكلّ مالك شيء يسمّى ربّه، فقوله: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهْرًا﴾، فقال: الكافر: الثاني، كان على أمير المؤمنين ظهراً.

[بحار الأنوار: ١٦٩/٣٦، حديث ١٥٥، عن تفسير

القمي: ٤٦٧ (١١٥/٢)]

١٣ - فس: بإسناده عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى﴾، قال: الليل في هذا الموضع: الثاني [فلان] غشي أمير المؤمنين عليه السلام في دولته التي جرت عليه، وأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن يصبر في دولتهم حتى تنتضي... الخبر.

[بحار الأنوار: ٧١/٢٤، حديث ٥، عن تفسير

القمي: ٧٢٧ (٤٢٥/٢)]

١٤ - فس: قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ (المجادلة: ١٤)، قال: نزلت في الثاني، لأنّه مرّ به رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس عند رجل من اليهود يكتب خبر رسول الله صلى الله عليه وآله - فأنزل الله جلّ ثناؤه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾، فجاء [الثاني] الى النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيتك تكتب عن اليهود وقد نهى الله عن ذلك، فقال: يا رسول الله! كتبت عنه ما في التوراة من صفتك، وأقبل يقرأ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو غضبان، فقال له رجل من الأنصار: ويلك! أما ترى غضب النبي صلى الله عليه وآله عليك؟ فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، إني إنما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فلان! لو أن موسى بن عمران فيهم قائماً ثم أتته رغبةً عما جئت به لكنك كافراً بما جئت به.

[بحار الأنوار: ٢٤٢/٩، حديث ١٤٣، عن تفسير

القمي: ٣٥٧/٢]

١٥ - كنز: جاء في تفسير أهل البيت عليهم السلام، بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام...

وقوله: ﴿سَأَرْهَقُهُ صَعُودًا﴾ (المدثر: ١٧)، قال أبو عبد الله عليه السلام: صعد؛ جبل

في النار من نحاس يحمل عليه حبر ليصعده كارهاً، فإذا ضرب بيديه على الجبل ذابتا حتى تلحقا بالركبتين، فإذا رفعهما عادتا، فلا يزال هكذا ماشاء الله، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ فَعَكَرَ وَقَدَّرَ فُتَيْلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ (المذثر: ١٨ - ١٩) الى قوله: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ (المذثر: ٢٥)، قال: هذا يعني تدبيره ونظره وفكرته واستكباره في نفسه وأدعاؤه الحق لنفسه دون أهله، ثم قال الله تعالى: ﴿سَأُضْلِيهِ سَقَرَ﴾ (المذثر: ٢٦) . . الى قوله: ﴿لَوْ أَخَذَ لِلْبَشَرِ﴾ (المذثر: ٢٩)، قال: يراه أهل الشرق كما يراه أهل الغرب، لأنه اذا كان في سقريه يراه أهل الشرق والغرب ويتبين حاله، والمعنى في هذه الآيات جميعها حبر. . .

[بحار الأنوار: ٣٢٦/٢٤ - ٣٢٧، حديث ٤١، تأويل

الآيات الظاهرة: ٧٣٤/٢، حديث ٦]

١٦ - كنز: بإسناده عن أبي الخطاب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: والله ما كتني الله في كتابه حتى قال: ﴿يَاوَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ (الفرقان: ٢٨)، وإنما هي في مصحف علي عليه السلام: ياويلتي ليتني لم اتخذ الثاني خليلاً، وسيظهر يوماً.

[بحار الأنوار: ١٩/٢٤، حديث ٣١، عن تأويل

الآيات الظاهرة: ٣٧٤/١، حديث ٨، (الحجيرة:

١٩١ - ١٩٢)، والبرهان: ٣/ ١٦٢، حديث ٤]

١٧ - كنز: بإسناده عن حريز، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: ﴿يَوْمَ يَعْصُ السُّلَّامُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ ياوَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ (الفرقان: ٢٧ - ٢٨)، قال: يقول الأول الثاني .

[بحار الأنوار: ١٩/٢٤، حديث ٣٢، عن تأويل

الآيات الظاهرة: ٣٧٤/١ - ٣٧٥، حديث ٩

- الحجيرة: ١٩٢ - والبرهان: ٣/ ١٦٢، حديث ٥]

١٨ - كنز: بإسناده عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرُ﴾ هو القائم، و«الليالي العشر» الأئمة عليهم السلام من الحسن إلى الحسن، و«الشفع» أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام، و«الوتر» هو الله وحده لا شريك له، «والليل إذا يسر» هي دولة حبر، فهي تسري الى قيام القائم عليه السلام.

[بحار الأنوار: ٧٨/٢٤، حديث ١٩، عن تأويل

الآيات الظاهرة: ٧٩٢/٢، حديث ١، (الحجيرة:

٣٨٥)، البرهان: ٤/ ٤٥٧، حديث ١]

١٩ - قب: كتاب ابن مردويه وغيره، بالإسناد عن جابر الأنصاري وغيره، كلهم عن

عمر بن الخطاب، قال: كنت أجفو علياً، فلقيني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنك آذيتني يا عمر، فقلت: أعوذ بالله من أذى رسوله، قال: إنك قد آذيت علياً، ومن أذى علياً فقد آذاني.

والعكبري في الابانة: بإسناده عن سعد بن أبي وقاص، قال: كنت أنا ورجلان في المسجد، فبنا من علي عليه السلام، فأقبل النبي صلى الله عليه وآله مغضباً فقال: ما لكم ولي؟ من أذى علياً فقد آذاني [من أذى علياً فقد آذاني، من أذى علياً فقد آذاني].

[بحار الأنوار: ٣٩/٣٣١ - من حديث ١، عن المناقب:

١٠/٢ - ١٢ (٣/٢١٠ - ٢١١)]

٢٠ - قب: بإسناده عن الأصبغ بن نباتة، قال: سألت الحسين عليه السلام، فقلت: سيدي! أسألك عن شيء أنا به موقن، وإنه من سر الله وأنت المسرور إليه ذلك السر، فقال: يا أصبغ! أتريد أن ترى مخاطبة رسول الله لأبي دون يوم مسجد قبا؟ قال: قلت: هذا الذي أردت. قال: قم، فإذا أنا وهو بالكوفة، فنظرت فإذا المسجد من قبل أن يرتد إلي بصري، فتبسّم في وجهي، ثم قال: يا أصبغ! إن سليمان بن داود أعطي الريح **﴿عُدُّوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ﴾** وأنا قد أعطيت أكثر مما أعطي سليمان، فقلت: صدقت والله يا بن رسول الله. فقال: نحن الذين عندنا علم الكتاب، وبيان ما فيه، وليس عند أحد [لإحد] من خلقه ما عندنا، لأننا أهل سر الله، فتبسّم في وجهي، ثم قال: نحن آل الله وورثة رسوله، فقلت: الحمد لله على ذلك. قال لي: أدخل، فدخلت، فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله محتبّي في المحراب بردائه، فنظرت فإذا [أنا] بأمير المؤمنين عليه السلام قابض على تلايبب الأعسر، فرأيت رسول الله يعصّ على الأنامل وهو يقول: بش الخلف خلفتني أنت وأصحابك، عليكم لعنة الله ولعنتي... الخبر.

أقول: قيل: المراد بأبي دون؛ هو أبو بكر، وقيل: الأعسر؛ هو أحدهما.

[بحار الأنوار: ٤٤/١٨٤ - ١٨٥، حديث ١١، عن

المناقب: ٥٢/٤]

٢١ - عن كتاب سليم بن قيس، وفيه:

قال سلمان: . . ولم يكن منا أحد أشدّ قولاً من الزبير، فإنه لما بايع قال: يا بن صهاك! أما والله لولا هؤلاء الطغاة الذين أعانوك لما كنت تقدم عليّ ومعني سيفي، لما أعرف من جنبك ولؤمك، ولكن وجدت طغاة تقوى بهم وتصول، فغضب عمر، وقال: أتذكر صهاكاً؟ فقال: ومن صهاك؟ وما يعني من ذكرها؟!، وقد كانت صهاك زانية، أتذكر ذلك؟ أوليس قد كانت أمة حبشية لجدي عبد المطلب فزني بها جدك نفيل فولدت أباك الخطاب، فوهبها عبد المطلب له

بعد ما زنى بها فولدته، وإنه لعبد جدّي ولد زنا، فأصلح بينهما أبو بكر وكفّ كلّ واحد منهما عن صاحبه.

[بحار الأنوار: ٢٨/٢٧٧، عن كتاب سليم بن قيس:

[٨٩ - ٩٠]

٢٢ - عيون المعجزات: في حديث مفصّل . . . فقال من تولى الأمر! هاتوا من نساء المسلمين من تنبش هذه القبور حتى نجد فاطمة (ع)، فنصلي عليها ونزور قبرها، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فخرج مغضباً قد احمرّت عيناه وقد تقلّد سيفه ذا الفقار حتى بلغ البقيع وقد اجتمعوا فيه، فقال عليه السلام: لو نبشتم قبراً من هذه القبور لوضعت السيف فيكم، فتولى القوم عن البقيع.

[بحار الأنوار: ٤٣/٢١٢، حديث ٤١]

٢٣ - ما: بإسناده عن جابر بن عبد الله، قال: كنت عند النبيّ صلى الله عليه وآله وأنا من جانب وعليّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه من جانب إذ أقبل عمر بن الخطّاب ومعه رجل قد تلّبّب به، فقال: ما باله؟ قال: حكى عنك يا رسول الله أنك قلت: من قال: «لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله» دخل الجنة، وهذا اذا سمعته الناس فرطوا في الأعمال، أفأنت قلت ذلك يا رسول الله؟ قال: نعم اذا تمسك بمحبّة هذا وولايته.

[بحار الأنوار: ٦٨/١٠١، حديث ٨، عن أمالي الشيخ

الطوسي: ١/٢٨٨. ورواه في: ٦٨/١٣٣ حديث ٦٧،

عن بشارة المصطفى، بإسناده عن جابر بن عبد الله . . .

[مثله]

٢٤ - ب: بإسناده عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: لما نزلت الولاية لعليّ عليه السلام قام رجل من جانب الناس فقال: لقد عقد هذا الرسول لهذا الرجل عقدة لا يحلّها بعده إلاّ كافر، فجاءه الثاني فقال له: يا عبد الله! من أنت؟ قال: فسكت، فرجع الثاني الى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله! إنّي رأيت رجلاً في جانب الناس وهو يقول: لقد عقد هذا الرسول لهذا الرجل عقدة لا يحلّها إلاّ كافر. فقال: يا فلان! ذلك جبرئيل، فإياك أن تكون ممن يحلّ العقدة فينكص [خ. ل: فتكفى].

[بحار الأنوار: ٣٧/١٢٠ - ١٢١ حديث ١٢، عن قرب

الإسناد: ٢٩ - ٣٠]

٢٥ - فر: بإسناده عن كعب بن عجرة، قال ابن مسعود رضي الله عنه: غدوت الى

رسول الله في مرضه الذي قبض فيه، فدخلت المسجد والناس أحفل ما كانوا كأنّ على رؤوسهم

الطير -، إذ أقبل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام حتى سلّم على رسول الله صلّى الله عليه وآله، فتغامز به بعض من كان عنده، فنظر إليهم النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال: ألا تسألون عن أفضلكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: أفضلكم عليّ بن أبي طالب، أقدمكم إسلاماً، وأوفركم إيماناً، وأكثركم علماً، وأرجحكم حليماً، وأشدكم لله غضباً، وأشدكم نكاية في الغزو والجهاد. فقال له بعض من حضر: يا رسول الله! وإنّ عليّاً قد فضلنا بالخير كلّهُ؟ فقال رسول الله: أجل هو عبد الله وأخو رسول الله، فقد علّمته علمي واستودعته سرّي، وهو أمني على أمتي. فقال بعض من حضر: لقد أفتن عليّ رسول الله حتى لا يرى به شيئاً، فأنزل الله الآية: ﴿فَسَبِّحْهُ وَبَسِّحْهُ وَبِصِّرْهُ وَنَبِّحْهُ﴾ (القلم: ٥ و٦).

[بحار الأنوار: ٣٦/١٤٤ - ١٤٥، حديث ١١٤، عن

تفسير فرات: ١٨٨]

٢٦ - دعوات الراوندي: قال: أبو عبيدة في غريب الحديث، في حديث النبيّ صلّى الله عليه وآله حين أتاه عمر، فقال: إنّنا نسمع أحاديث من اليهود تُعجبنا، فترى أن نكتب بعضها؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد جئتمكم [بها] بيضاء نقية، ولو كان موسى حياً ما وسعه إلاّ اتباعي. قال أبو عبيدة: أمتهوكون أنتم في الاسلام ولا تعرفون دينكم حتى تأخذوه من اليهود والنصارى؟ كأنّه كره ذلك [منه].

[بحار الأنوار: ٩٩/٢، حديث ٥٤، عن دعوات الراوندي:

١٧٠، حديث ٤٧٥، عن غريب الحديث ٣٩٠/١]

٢٧، ٢٨ - يل، فض: بالإسناد يرفعه الى أنس بن مالك أنّه قال: وفدّ الأسقف النجراتي على عمر بن الخطاب لأجل أدائه الجزية، فدعاه عمر الى الإسلام، فقال له الأسقف: أنتم تقولون: إنّ لله جنّة عرضها السماوات والأرض، فأين تكون النار؟ قال: فسكت عمر ولم يردّ جواباً.

قال: فقال له الجماعة الحاضرون: أجبه يا أمير المؤمنين حتى لا يطعن في الإسلام، قال: فأتى رجل من الجماعة الحاضرين ساعة لا يردّ جواباً، فإذا بباب المسجد رجل قد سدّه بمنكبيه، فتأملوه وإذا به عيبة علم النبوة عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد دخل، قال: فضجّ الناس عند رؤيته.

قال: فقام عمر بن الخطاب والجماعة على أقدامهم وقال: يا مولاي! أين كنت عن هذا الأسقف الذي قد علانا منه الكلام؟ أخبره يا مولاي بالعجل إنّّه يريد الإسلام فأنت البدر التمام، ومصباح الظلام، وابن عمّ رسول الأنام..

فقال الإمام عليه السلام : ما تقول يا أسقف ؟ . قال : يا فتى أنتم تقولون : إن الجنة عرضها السماوات والأرض ، فأين تكون النار ؟ . قال له الإمام عليه السلام : إذا جاء الليل أين يكون النهار ؟ . فقال له الأسقف : من أنت يا فتى ؟ دعني حتى أسأل هذا الفظ الغليظ ، أنبئي - يا عمر - عن أرض طلعت عليها الشمس ساعة ولم تطلع مرة أخرى ؟ . قال عمر : أعفني عن هذا ، واسأل علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم قال : أخبره يا أبا الحسن ! ، فقال علي عليه السلام : هي أرض البحر الذي فلقه الله تعالى لموسى حتى عبر هو وجنوده ، فوقع الشمس عليها تلك الساعة ولم تطلع عليها قبل ولا بعد ، وانطبق البحر على فرعون وجنوده . فقال الأسقف : صدقت يا فتى قومه وسيد عشيرته ، أخبرني عن شيء هو في أهل الدنيا ، تأخذ الناس منه مهما أخذوا فلا ينقص بل يزداد ؟ . قال عليه السلام : هو القرآن والعلوم . فقال : صدقت . أخبرني عن أول رسول أرسله الله تعالى لا من الجن ولا من الإنس ؟ . فقال عليه السلام : ذلك الغراب الذي بعثه الله تعالى لما قتل قابيل أخاه هابيل ، فبقي متحيراً لا يعلم ما يصنع به ، فعند ذلك بعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يوارى سوء أخيه . قال : صدقت يا فتى ، فقد بقي لي مسألة واحدة ؛ أريد أن يخبرني عنها هذا - وأوماً بيده إلى عمر - ، فقال له : يا عمر ! أخبرني أين هو الله ؟ . قال : فغضب عند ذلك عمر وأمسك ولم يرد جواباً .

قال : فالتفت الإمام علي عليه السلام وقال : لا تغضب يا أبا حفص حتى لا يقول : إنك قد عجزت ، فقال : فأخبره أنت يا أبا الحسن ، فعند ذلك قال الإمام عليه السلام : كنت يوماً عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل إليه ملك فسلم عليه فردّ عليه السلام ، فقال له : أين كنت ؟ . قال : عند ربّي فوق سبع سماوات .

قال : ثم أقبل ملك آخر فقال : أين كنت ؟ . قال : عند ربّي في تخوم الأرض السابعة السفلى ، ثم أقبل ملك آخر ثالث فقال له : أين كنت ؟ . قال : عند ربّي في مطلع الشمس ، ثم جاء ملك آخر فقال : أين كنت ؟ . قال : كنت عند ربّي في مغرب الشمس ، لأن الله لا يخلو منه مكان ، ولا هو في شيء ، ولا على شيء ، ولا من شيء ، وسع كرسيه السماوات والأرض ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ، يعلم ما في السماوات وما في الأرض ، ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم ولا خمسة إلّا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أينما كانوا .

قال : فلما سمع الأسقف قوله ، قال له : مديك فيني أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأن محمداً رسول الله وأنك خليفة الله في أرضه ووصي رسوله ، وأن هذا الجالس الغليظ الكفل المحبطن ليس هو لهذا المكان بأهل ، وإنما أنت أهله ، فتبسّم الإمام عليه السلام .

[بحار الأنوار: ٥٨/١٠، حديث ٣، عن فضائل ابن

شاذان: ١٤٩ - ١٥١ باختلاف يسير]

٢٩ - ير: بإسناده عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام، وبإسناده عن أبان بن تغلب، عنه عليه السلام: أَنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لقي أبا بكر فاحتجَّ عليه، ثم قال له: أما ترضى برسول الله صَلَّى الله عليه وآله وبيني وبينك؟ قال: وكيف لي به؟ فأخذ بيده وأتى مسجد قبا، فإذا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فيه، ففضي على أبي بكر، فرجع أبو بكر مذعوراً، فلقي عمر فأخبره، فقال: تَبَّ لك [مالك]! أما علمت سحر بني هاشم!

[بحار الأنوار: ٢٤٧/٦، حديث ٨١، عن بصائر

الدرجات: ٧٧ (٢٩٤)، حديث (٢)]

٣٠ - ير: بإسناده عن أبي سعيد المكاربي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إِنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لقي [أتى] أبا بكر، فقال له: ما أمرك رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أن تطيعني؟ فقال: لا، ولو أمرني لفعلت، قال: فانطلق بنا إلى مسجد قبا، [فانطلق معه] فإذا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يصلي، فلما انصرف قال علي: يا رسول الله! إني قلت لأبي بكر: [ما] أمرك رسول الله أن تطيعني؟ فقال: لا، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: [بلى] قد أمرتك فأطعه، قال: فخرج، فلقي عمر وهو ذعر، فقال له: ما لك؟، فقال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: كذا وكذا، قال: تَبَّ لأمتك [لأمته]، ترك [ولوك] أمرهم، أما تعرف سحر بني هاشم؟!

[بحار الأنوار: ١٣١/٦، حديث ٤١، عن بصائر

الدرجات: ٢٩٦، حديث ٩. وهناك تسع روايات أخر

في الباب الخامس من الجزء السادس من البصائر،

فراجعها]

٣١ - ير: أحمد بن إسحاق، عن الحسن بن عباس بن جريش، عن أبي جعفر عليه

السلام، قال: سأل أبا عبد الله عليه السلام رجل من أهل بيته عن سورة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، فقال: ويليكَ سألت عن عظيم، إِيَّاكَ والسؤال عن مثل هذا، فقام الرجل، قال: فاتيت يوماً فأقبلت عليه، فسألته، فقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ نور عند الأنبياء والأوصياء لا يريدون حاجة من السماء ولا من الأرض إلا ذكروها لذلك النور فاتاهم بها، فَإِنَّ تَمَّ ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام من الحوائج أَنَّهُ قال لأبي بكر يوماً: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بل أحياء عند ربهم﴾. ، فاشهد أَنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله مات شهيداً، فَإِيَّاكَ أن تقول: إِنَّهُ مَيِّتٌ، والله ليأتينك، فاتى الله إذا جاءك الشيطان غير متمثل به.

فبعث به أبو بكر، فقال: إن جاءني والله أطعته وخرجت مما أنا فيه، قال: وذكر أمير المؤمنين عليه السلام لذلك النور فخرج إلى أرواح النبيين، فإذا محمد صلى الله عليه وآله قد ألبس وجهه ذلك النور وأتى وهو يقول: يا أبا بكر آمن بعلي عليه السلام وبأحد عشر من ولده إنهم مثلي إلا النبوة، وتب إلى الله برء ما في يديك إليهم، فإنه لا حق لك فيه، قال: ثم ذهب فلم ير.

فقال أبو بكر: أجمع الناس فأخطبهم بما رأيت وأبرأ إلى الله مما أنا فيه إليك - يا علي - على أن تؤمنني، قال: ما أنت بفاعل، ولولا أنك تنسى ما رأيت لفعلت، قال: فانطلق أبو بكر إلى عمر ورجع نور إنا أنزلناه إلى علي عليه السلام، فقال له: قد اجتمع أبو بكر مع عمر، فقلت: أوعلم النور؟ قال: إن له لساناً ناطقاً وبصراً نافذاً يتجسس الأخبار للأوصياء ويستمع الأسرار، ويأتيهم بتفسير كل أمر يكتتم به أعداؤهم.

فلما أخبر أبو بكر الخبر عمر قال: سحرك، وإنما لفي بني هاشم لقديمة، قال: ثم قاما يخبران الناس، فما دريا ما يقولان، قلت: لماذا؟ قال: لأنها قد نسياء، وجاء النور فأخبر علياً عليه السلام خبرهما، فقال: بعداً لهما كما بعدت ثمود.

بيان: قوله عليه السلام: لفعلت، لعل المعنى لفعلت أشياء أخر من التشنيع، والنسبة إلى السحر وغيرهما كما يؤمى إليه آخر الخبر، ويمكن أن يقرأ على صيغة المتكلم لكنه يأتي عنه ما بعده في الجملة.

[بحار الأنوار: ٥١/٢٥ - ٥٢، حديث ١٢، عن بصائر

الدرجات: ٨٠]

٣٢ - قال العلامة المجلسي في بحاره: ٥٥/٤٢ تحت باب ١١٧ ما ورد من غرائب معجزاته عليه السلام بالأسانيد الغريبة، في أنه وجده في بعض الكتب، وفيه:

. . فقال عليه السلام: يا ملائكة ربي! ائتوني الساعة بإبليس الأبالسة وفرعون الفراعنة، قال: فوالله ما كان بأسرع من طرفة عين حتى أحضره عنده. . . فقالت الملائكة: يا خليفة الله! زد الملعون لعنة وضاعف عليه العذاب. . . قال: فلما جرّوه بين يديه قام وقال: واويلاه من ظلم آل محمد! واويلاه من اجترأني عليهم!، ثم قال: يا سيدي! ارحمني فإنني لا أحتمل هذا العذاب، فقال عليه السلام: لا رحمك الله ولا غفر لك، أيها الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان، ثم التفت إلينا وقال عليه السلام: أنتم تعرفون هذا باسمه وجسمه؟. قلنا: نعم يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: سلوه حتى يخرجكم من هو، فقالوا: من أنت؟ فقال: أنا إبليس الأبالسة وفرعون هذه الأمة، أنا الذي جحدت سيدي ومولاي أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين وأنكرت آياته ومعجزاته. . . إلى آخره.

أقول - استدراكاً لما سلف في نسب الخليفة - : لا بأس بمراجعة كتاب «نسب عمر بن الخطاب» للشيخ هاشم بن سليمان الكنتكتاني، كما ذكره في رياض العلماء، والذريعة : ١٤١/٢٤ برقم ٧٠١.

وكتاب «عقد الدرر في تاريخ وفاة عمر»، ويقال له : الحديقة الناضرة، احتمال شيخنا في الذريعة ٢٨٩/١٥ نسبته الى الشيخ حسن بن سليمان الحلبي.

وكتاب «عقد الدرر في تاريخ قتل عمر»، للسيد مرتضى بن داود الحسيني المعاصر للعلامة المجلسي الثاني.

وكتاب «مقتل عمر»، للشيخ زين الدين علي بن مظاهر الحلبي. ومثله باسمه للسيد حسين المجتهد الكركي المتوفى سنة ١٠٠١ هـ بأردبيل، كما صرح بذلك في الرياض والذريعة ٢٢/٣٤ برقم ٥٩١٩ و ٥٩٢٠.

وكتاب «نسيم عيش در شرح دعای صمني قریش»، فارسي، لميرسيد علي بن مرتضى الطبيب الموسوي الدزفولي.

ثم إن هذا الدعاء شروحاً أخر أدرجها في الذريعة في مواطن متعددة، لاحظ : ١٠٢/٤، و ٩/١٠، و ٢٣٦/١١، و ٢٥٦/١٣، و ١٢٣/١٥ و ٢٨٩، و ٧٣/١٩ و ٧٦، وغيرها.

ثم لا بأس بملاحظة بيان المصنف طاب ثراه في بحار الأنوار ٨٦/٢٢٤ - ٢٢٥ ذيل ما حكاه عن مهج الدعوات فإنه حري بالمراجعة.

ومما ورد في عثمان :

٣٣ - فس : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾ ، قال : نزلت في عثمان وابن أم مكتوم، وكان ابن أم مكتوم مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله وكان أعمى، وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أصحابه وعثمان عنده، فقدمه رسول الله صلى الله عليه وآله على عثمان، فعبس عثمان وجهه وتولى عنه، فأنزل الله : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ يعني : عثمان ؛ ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي﴾ أي يكون طاهراً زكياً ، ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾ قال : يذكره رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿فَتَنفَعُ الْذِّكْرَى﴾ ، ثم خاطب عثمان ، فقال : ﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَفْنَى﴾ * فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴾ ، قال : أنت إذا جاءك غني تتصدت له وترفعه ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّي﴾ أي لا تبالي زكياً كان أو غير زكياً إذا كان غنياً ، ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ يعني ابن أم مكتوم ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴾ أي تلهو ولا تلتفت اليه .

[بحار الأنوار : ٨٥/١٧، حديث ١٣، عن تفسير

القمي : ٧١١ - ٧١٢ (٢/ ٤٠٤ - ٤٠٥) .]

٣٤ - فس : ﴿يُمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ نزلت في عثكن يوم الخندق ، وذلك أنه مرّ بعثار ابن ياسر - وهو يحفر الخندق وقد ارتفع الغبار من الحفر - فوضع عثكن كفه على أنفه ومراً ، فقال عثار :

لا يستوي من يبتني المساجدا يظلّ فيها راكعاً وساجدا
كمن يمرّ بالغبار حائدا يعرض عنه جاحداً معاندا
فالتفت إليه عثكن فقال : يا ابن السوداء ! إياي تعني ؟ ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له : لم ندخل معك لتسبّ أعراسنا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : قد أقلتك إسلامك فاذهب ، فأنزل الله عز وجل : ﴿يُمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أي ليس هم صادقين ، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الحجرات : ١٧ - ١٨) .

بيان : قوله : في عثكن المراد به عثمان ، كما هو المصرّح في بعض النسخ وسائر الأخبار .
[بحار الأنوار : ٢٠/٢٤٣ ، حديث ٧ ، عن تفسير

القمي : ٣٢٢/٢ (الحجيرة : ٦٤٢)]

٣٥ ، ٣٦ - ختص ، ير : بإسناده عن بعض أصحابنا ، قال : كان رجل عند أبي جعفر عليه السلام من هذه العصابة يحدثه في شيء من ذكر عثمان ، فإذا وزعّ قد قرقر من فوق الحائط ، فقال أبو جعفر عليه السلام : أتدري ما يقول ؟ قلت : لا . قال : يقول : لتكفن عن ذكر عثمان أو لأسبّ علياً .

[بحار الأنوار : ٢٧/٢٦٧ برقم ١٥ ، عن الاختصاص :

٣٠١ ، وبصائر الدرجات : ١٠٣ (الجزء السابع ، باب

١٦ ، ص ٣٧٣)]

٣٧ - نهج : ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيدالله :

قد كنت وما أهدد بالحرب ولا أهرّب بالضرب وأنا على ما قد وعدني ربّي من النصّر ، والله ما أستعجل متجرداً للطلب بدم عثمان إلاّ خوفاً من أن يطالب بدمه ، لأنّه [كان] مظنتّه ولم يكن في القوم أحرص عليه منه ، فأراد أن يغالط بما أجلب فيه ليلتبسّ الأمر ويقع الشكّ .
ووالله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث ؛ لئن كان ابن عفّان ظالماً - كما كان يزعم - لقد كان ينبغي له أن يؤازر قاتليه أو ينادي ناصريه .

ولئن كان مظلوماً ؛ لقد كان ينبغي له أن يكون من المتهنئين عنه والمعذرين فيه .

ولئن كان في شكّ من الخصلتين ؛ لقد كان ينبغي له أن يعتزله ويركد جانباً ويدع الناس معه ، فما فعل واحدة من الثلاث وجاء بأمر لم يعرف بابّه ولم تسلم معاذيره .

[بحار الأنوار: ٩٥/٣٤، حديث ٦٥، ورواه السيّد

الرضي رفع الله مقامه في المختار (١٧٤) من كتاب نهج

البلاغة، صبحي صالح: ٢٤٩، ومحمد عبده: ٨٨/٢

[٨٩ -

ومّا ورد فيها أو فيهم ... :

٣٨ - فس: أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام . . . ، وساق

الحديث الى أن قال: قلت: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾؟ قال: هما بعذاب الله . قلت:

الشمس والقمر يعذبان؟ قال: سألت عن شيء فأيقننه؛ إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات

الله يجريان بأمره، مطيعان له، ضوءهما من نور عرشه، وحرّهما من جهنم، فإذا كانت القيامة

عاد الى العرش نورهما وعاد الى النار حرّهما، فلا يكون شمس ولا قمر، وإنّما عتابهما لعنهما الله،

أوليس قد روى الناس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الشمس والقمر نوران في النار؟ .

قلت: بلى . قال: أما سمعت قول الناس: فلان وفلان شمس هذه الأمة ونورها؟ فهما في

النار، والله ما عنى غيرهما . الخبر.

[بحار الأنوار: ١٢٠/٧، حديث ٥٨، عن تفسير

القمي: ٦٥٨ (٢٤٣/٢) .

وذكره بهذا السند عن تفسير علي بن ابراهيم - مع

زيادة في أوّله وآخره - في بحار الأنوار: ١٧١/٣٦ -

[١٧٢، حديث ١٦٠]

٣٩ - فس: بإسناده عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك

وتعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ (الإسراء: ٧١)، قال: يجيء رسول الله صلى الله

عليه وآله في قرنه، وعليّ في قرنه، والحسن في قرنه، والحسين في قرنه [في المصدر: فرقة، في

الجميع]، وكلّ من مات بين ظهرائي قوم جاؤوا معه . قال علي بن ابراهيم: قال: ذلك يوم

القيامة، ينادي مناد: ليقيم أبو بكر وشيعته، وعمر وشيعته، وعثمان وشيعته، وعليّ وشيعته،

قوله: ﴿وَلَا يَظْلُمُونَ فِتْيَلًا﴾، قال: الجلدة التي في ظهر النواة.

[بحار الأنوار: ٩/٨ - ١٠، من حديث ١، عن تفسير

القمي: ٣٨٥ (٢٣/٢)]

٤٠ - فس: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾، قال: هم

الذين سمّوا أنفسهم بالصدّيق والفاروق وذوي النورين . قوله: ﴿وَلَا يَظْلُمُونَ فِتْيَلًا﴾، قال:

تتميم: ما ورد فيها أو فيهما ٦٠١

القشرة التي تكون على النواة، ثم كتى عنهم، فقال: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ وهم هؤلاء الثلاثة. وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾...

وقد روى فيه - أيضاً - أنها نزلت في الذين غضبوا آل محمد حقهم وحسدوا منزلتهم ... ثم قال: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ يعني بالناس هنا أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ﴿عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٥١ و ٥٤) وهي الخلافة بعد النبوة، وهم الأئمة عليهم السلام ..

[بحار الأنوار: ١٩٣/٩ - ١٩٤، حديث ٣٧، عن

تفسير القمي: ١٢٨ - ١٢٩ (١/١٤١)].

٤١ - فس: بإسناده عن علي بن حمزة، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: ما بعث الله رسولاً إلا وفي وقته شيطانان يؤذيانه ويفتنانه ويضلان الناس بعده، فأما الخمسة أولو العزم من الرسل: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم، وأما صاحبنا نوح؛ فقيطيفوس وخرام، وأما صاحبنا إبراهيم؛ فمكيل ورذام، وأما صاحبنا موسى؛ فالسامري ومرعقيا، وأما صاحبنا عيسى؛ فمولس ومريسا، وأما صاحبنا محمد؛ فحبت وزريق.

[بحار الأنوار: ٢١٢/١٣، حديث ٥، عن تفسير

القمي: ٤٢٢].

٤٢ - فس: بإسناده عن صالح بن سهل الهمداني، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول في قول الله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ إلى أن قال: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ﴾ فلان وفلان ﴿فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ﴾ يعني نعل، ﴿مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ...﴾ طلحة والزبير، ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ معاوية وفتن بني أمية، ﴿إِذَا أُخْرِجَ الْمُؤْمِنُ، يَدُهُ﴾ في ظلمة فنتتهم، ﴿لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ (النور: ٣٥ - ٤٠) فما له من إمام يوم القيامة يمشي بنوره ..

[بحار الأنوار: ٣٠٤/٢٣ - ٣٠٥، حديث ١، عن

تفسير القمي: ١٠٦/٢].

٤٣ - فس: بإسناده عن الحسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام ... وقوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قال: في الظاهر مخاطبة الجن والإنس، وفي الباطن فلان وفلان.

[بحار الأنوار: ٦٨/٢٤، من حديث ١، عن تفسير

القمي: ٦٥٨ - ٦٥٩ (٢/٣٤٤)].

٤٤ - فس: بإسناده عن ابن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿حَبَبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (الحجرات: ٧) يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَكُرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ الأول والثاني والثالث.

[بحار الأنوار: ٣٣٦/٣٥ حديث ١، عن تفسير علي بن

ابراهيم: ٦٤٠ (٣١٩/٢)، وفيه: فلان وفلان وفلان].

٤٥ - وبهذا الإسناد عن عبد الرحمن، قال: سألت الصادق عليه السلام عن قوله: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾؛ قال: أمير المؤمنين وأصحابه ﴿كَالْمُقْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾؛ حبر وزريق وأصحابهما ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ﴾؛ أمير المؤمنين وأصحابه ﴿كَالْفُجَّارِ﴾؛ حبر ودلام وأصحابها، ﴿كِتَابَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾؛ هم أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ﴿وَلْيَتَذَكَّرْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾؛ فهم أولو الألباب، قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام يفتخر بها ويقول: ما أعطي أحد قبلي ولا بعدي مثل ما أعطيت.

[بحار الأنوار: ٣٣٦/٣٥ ذيل حديث ١، وانظر بيان

المصنف رحمه الله، عن تفسير القمي: ٥٦٥

٢٣٤/٢].

٤٦ - فس: بإسناده عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: نزلت هاتان الآيتان هكذا، قول الله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ نَا﴾ - يعني فلاناً وفلاناً - يقول أحدهما لصاحبه حين يراه: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْفَرِيقَ﴾ فقال الله تعالى لنبيه: قل لفلان وفلان وأتباعهما: ﴿لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ آل محمد حقهم ﴿أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ ثم قال الله لنبيه: ﴿أَفَأَنْتُمْ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * فَاِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ يعني من فلان وفلان، ثم أوحى الله إلى نبيه: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ في علي ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يعني إنك على ولاية علي، وعلي هو الصراط المستقيم.

[بحار الأنوار: ٣٦٨/٣٥، حديث ١١، عن تفسير

القمي: ٦١٢ (٢٨٦/٢)].

بيان: قال الطبرسي - رحمه الله -: قرأ أهل العراق غير أبي بكر ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ نَا﴾ على الواحد، والباقون ﴿جَاءَ نَا﴾ على الاثنين، انتهى. (مجمع البيان: ٤٧/٩)

قال المجلسي في ذيله [٣٦٨/٣٥ - ٣٦٩]: أقول: قد مر في الآية السابقة ﴿وَمَنْ يَعْتَسِ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ ويظهر من بعض الأخبار أن الموصول كناية عن أبي بكر حيث عمي عن ذكر الرحمن - يعني أمير المؤمنين - والشيطان المقيض له هو عمر

﴿وَأَنَّهُمْ لَيَصْدُونَهُمْ﴾ أي الناس ﴿عَنِ السَّبِيلِ﴾ وهو أمير المؤمنين عليه السلام ولايته
﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾. ثم قال بعد ذلك : «حتى إذا جاءنا» يعني العامي عن الذكر
وشيطانه : أبا بكر وعمر ﴿قَالَ﴾ أبو بكر لعمر : «يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ».

ويؤيد أن المراد بالشیطان : عمر؛ ما رواه علي بن ابراهيم عن أبي عبدالله عليه السلام في
قوله تعالى : ﴿وَلَا يَصْدُنْكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (الزخرف : ٦٢) قال : يعني الثاني ؛
عن أمير المؤمنين عليه السلام [تفسير القمي : ٦١٢ (٢/٢٨٧)].

٤٧ - فس : بإسناده عن حماد ، عن أبي عبدالله عليه السلام . . .

وقوله : ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله والأوصياء من
بعده يحملون علم الله ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ يعني الملائكة ﴿يَسْبُحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ
آمَنُوا﴾ يعني شيعة آل محمد ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ من ولاية
فلان وفلان وبني أمية ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ أي ولاية ولي الله ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ إلى
قوله : ﴿الْحَكِيمِ﴾ يعني من تولى علياً عليه السلام ، فذلك صلاحهم ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ
تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ يعني يوم القيامة ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (المومن : ٧ و ٨)
لمن نجاه الله من هؤلاء يعني ولاية فلان وفلان .

[بحار الأنوار : ٦٨/٧٨ حديث ١٣٩ ، عن تفسير القمي :

٥٨٣ (٢/٢٥٥)]

٤٨ - فس : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ . . . قال : الفلق جبٌّ في جهنم يتعوذ أهل النار
من شدة حره ، سأل الله أن يأذن له أن يتنفس ، فأذن له ، فتنفس فأحرق جهنم . قال : وفي
ذلك الجبُّ صندوق من نار يتعوذ أهل تلك الجبِّ من حرِّ ذلك الصندوق ، وهو التابوت ، وفي
ذلك التابوت ستة من الأولين وستة من الآخرين ؛ فأما الستة من الأولين . . . ، وأما الستة من
الآخرين ؛ فهو الأول والثاني والثالث والرابع وصاحب الخوارج وابن ملجم .

[بحار الأنوار : ٨/٢٩٦ ، حديث ٤٦ ، عن تفسير

القمي : ٧٤٣ - ٧٤٤ (٢/٤٤٩)].

٤٩ - شي : بإسناده عن أبي بصير ، قال : يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب ؛ بابها الأول
للظالم ؛ وهو زريق ، وبابها الثاني ؛ لحبتر ، والباب الثالث ؛ للثالث ، والرابع ؛ لمعاوية ، والباب
الخامس ؛ لعبد الملك ، والباب السادس ؛ لعسكر بن هوسر ، والباب السابع ؛ لأبي سلامة ،
فهم (خ. ل. فهي) أبواب لمن أتبعهم .

[بحار الأنوار : ٨/٣٠١ ، حديث ٥٧ ، عن تفسير

العياشي : ٢/٢٤٣ ، حديث ١٩ . وجاء في البحار :

٣٧٨/٤، و٢٢٠/٨، وفي البرهان: ٣٤٥/٢.

٥٠ - شي: عن جابر، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١٦٥) قال: فقال: هم أولياء فلان وفلان وفلان، اتَّخَذُوهُمْ أَئِمَّةَ دُونِ الْإِمَامِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا، فلهذا قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لَهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا .﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ (البقرة: ١٦٥-١٦٦) قال: ثم قال أبو جعفر عليه السلام: هم والله - يا جابر - أئمة الظلم وأتباعهم.

[بحار الأنوار: ٣٦٣/٨، حديث ٤١، عن تفسير

العياشي: ٧٢/١، حديث ١٤٢، وجاء في البرهان:

١٧٢/١، والصافي: ١٥٦/١، وإثبات الهداة:

٢٦٢/١ أيضًا].

٥١ - شي: عن الحسين بن بشار، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: فلان وفلان ﴿وَيَهْلِكُ الْخَرْتُ وَالنَّسْلُ﴾ (البقرة: ٢٠٥) هم الذرية، والخرث: الزرع.

[بحار الأنوار: ١٨٩/٩، حديث ٢٢، عن تفسير

العياشي: ١٠٠/١، حديث ٢٨٧، وجاء في تفسير

البرهان: ٣٠٥/١، والصافي: ١٨١/١].

٥٢ - شي: عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كُلَّهٖ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ (البقرة: ٢٠٨) قال: أتدري ما

السَّلَامُ؟ قال: قلت: أنت أعلم، قال: ولاية عليٍّ والأئمة الأوصياء من بعده عليهم السلام،

قال: ﴿وَخُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ والله ولاية فلان وفلان.

[بحار الأنوار: ١٥٩/٢٤، حديث ١، عن تفسير

العياشي: ١٠٢/١، حديث ٢٩٤، وجاء في البرهان:

٢٠٨/١، وتفسير الصافي: ١٨٢/١، وفي إثبات

الهداة: ٤٥/٣].

٥٣ - شي: في رواية سعد الاسكاف عنه، قال: يا سعد! ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ وهو

مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؛ فمن أطاعه فقد عدل، ﴿وَالْإِحْسَانِ﴾ عليٌّ عليه السلام؛ فمن تولاّه

فقد أحسن، والمحسن في الجنة ﴿وَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُرَابَتَنَا﴾ أمر الله العباد بمودتنا وإيتائنا

ونهاهم ﴿عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ فمن بغى علينا أهل البيت ودعا إلى غيرنا. إلى آخره.

تتميم: ما ورد فيها أو فيهم ٦٠٥

[بحار الأنوار: ١٣٠/٧، و ٢٤/١٩٠ - ١٩٢، حديث

١٤، عن تفسير العياشي: ٢٦٨/٢، حديث ٦٣، وجاء

في تفسير البرهان: ٣٨١/٢ من سورة النحل: ٩٠].

٥٤ - شي: عن الثمالي، عن علي بن الحسين عليهما السلام، قال: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم؛ من جحد إماماً من الله، أو ادّعى إماماً من غير الله، أو زعم أنّ لفلان وفلان في الإسلام نصيباً.

[بحار الأنوار: ١١١/٢٥، حديث ٤، وصفحة:

١١٢، حديث ١٠، عن تفسير العياشي: ١٧٨/١.

وأورده - أيضاً - في البحار: ٢١٢/٧ حديث ١١٣ و

٣٦٣/٨، حديث ٤٠، عن الكافي: ٣٧٣/١ - ٣٧٤

حديث ١٢ باختلاف يسير].

٥٥ - شي: بإسناده عن ابن أبي يعفور، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم؛ من ادّعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماماً من الله، ومن قال: إنّ لفلان وفلان في الإسلام نصيباً.

[بحار الأنوار: ١١٢/٢٥ - ١١٣.

وذكره أيضاً في هذا الباب برقم ٤، عن تفسير العياشي:

١٧٨/١. برقم ١٠ حديث ٦٤،

وجاء - أيضاً - في البحار: ٢١٨/٨، وحكاه في تفسير

البرهان: ٢٩٣/١، و رواه عن غيبة النعماني حديث

٥٥، بإسناده عن علي بن ميمون مثله، وأيضاً عن غيبة

النعماني، بإسناده عن عمران الأشعري، عن جعفر بن

محمد مثله، حديث ١١، وأورده في البحار:

[١١٣/٢٥].

٥٦ - شي: بإسناده عن سعدان، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله:

﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ (البقرة: ٢٨٤)، قال: حقيق على الله أن لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من حبهما.

[بحار الأنوار: ٥٧/٢٧، حديث ١٥، عن تفسير العياشي:

١٥٦/١ - ١٥٧، حديث ٥٢٨، وجاء في البرهان:

١/٢٦٧، والصافي: ١/١٣٧ أيضاً].

٥٧ - شي: بإسناده عن جابر الجعفي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن تفسير هذه الآية في باطن القرآن: ﴿وَأَمْنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ (البقرة: ٤١) يعني فلاناً وصاحبه ومن تبعهم ودانٌ بدينهم، قال الله يعنيهم: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ يعني علياً عليه السلام.

[بحار الأنوار: ٩٧/٣٦، حديث ٣٦، عن تفسير العياشي: ١/٤٢، حديث ٣١، ورواه أيضاً في البرهان: ١/٩١].

٥٨ - شي: عن عبدالله النجاشي، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ يعني والله فلاناً وفلاناً ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾ إلى قوله: ﴿تَوْبًا رَّحِيمًا﴾ يعني والله النبي وعلياً بهما صنعوا... أي لو جاؤوك بها - يا علي - ﴿فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ بهما صنعوا ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوْبًا رَّحِيمًا فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي شَيْءٍ مِنْهُمْ﴾، ثم قال أبو عبدالله عليه السلام: هو والله عليٌّ بعينه ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ﴾ على لسانك - يا رسول الله -، يعني به ولاية عليٍّ عليه السلام ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء: ٣٦ - ٣٧) لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

[بحار الأنوار: ٩٨/٣٦، حديث ٣٧، عن تفسير العياشي: ١/٢٥٥، حديث ١٨٢، وجاء - أيضاً - في البحار: ١٠١/٩، وتفسير البرهان: ١/٣٩١].

٥٩ - شي: بإسناده عن عطاء الهمداني، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ (النحل: ٩٠)؛ قال: (العدل) شهادة أن لا إله إلا الله، و (الإحسان) ولاية أمير المؤمنين، ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾؛ (الفحشاء) الأول، و (المنكر) الثاني، و (البغي) الثالث.

[بحار الأنوار: ١٨٠/٣٦، حديث ١٧٣، عن تفسير العياشي: ٢/٢٦٨، حديث ٦٢، وجاء في بحار الأنوار: ١٧٩/٣٦، حديث ١٧٢، و١٨٨/٢٤ و ١٩٠، حديث ٦ و ١٣.]

وبهذا المضمون والمعنى، رواه عن تفسير القمي:

٣٦٣ - ٣٦٤ (١/٣٨٨) في تفسير هذه الآية.

وأورده في البرهان: ٣٨١/٢ - ٣٨٢.]

٦٠ - شي: بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألت عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (النحل: ٢٠-٢١)؛ قال: الذين يدعون من دون الله: الأول والثاني والثالث، كذبوا رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: والوا علياً واتبعوه، فعادوا علياً ولم يوالوه ودعوا الناس إلى ولاية أنفسهم، فذلك قول الله: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾؛ قال: وأما قوله: ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً﴾ فإنه يعني لا يعبدون شيئاً ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ فإنه يعني وهم يعبدون، وأما قوله: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ يعني كفار غير مؤمنين، وأما قوله: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ فإنه يعني إنهم لا يؤمنون أنهم يشركون ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ فإنه كما قال الله، وأما قوله: ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ فإنه يعني لا يؤمنون بالرجعة أنها حق، وأما قوله: ﴿قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ﴾ فإنه يعني قلوبهم كافرة، وأما قوله: ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ فإنه يعني عن ولاية علي عليه السلام مستكبرون، قال الله لمن فعل ذلك وعيداً منه ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُغْلِبُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ عن ولاية علي عليه السلام.

٦١ - شي: ومثله بإسناده عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام.

[بحار الأنوار: ١٠٣/٣٦ - ١٠٤ برقم ٤٦، عن تفسير

العياشي: ٢٥٦/٢، حديث ١٤. ولاحظ - أيضاً -:

بحار الأنوار: ١٠٢/٩. وجاء في تفسير البرهان: ٣٦٣/٢.]

٦٢ - شي: عنه؛ أنه سئل الصادق عليه السلام عن أعداء الله؟، فقال: الأوثان الأربعة، فقيل: من هم؟، فقال: أبو الفصيل، ورمع، ونعثل، ومعاوية ومن دان بدينهم، فمن عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله.

٦٣ - كا: بإسناده عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾؛ قال: أمير المؤمنين والأئمة ﴿وَأُخَرُ مُشَاهَبَاتٌ﴾؛ قال: فلان وفلان وفلان ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ (آل عمران: ٧) وهم أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام.

[بحار الأنوار: ٢٣/٢٠٨، حديث ١٢، عن أصول الكافي:

٤١٤/١ (وقريب منه في مناقب آل أبي طالب ٣/٥٢٢،

وتفسير العياشي ١/١٦٢ وانظر بحار الأنوار ٢٢/٤٨٨.]

٦٤ - كا: بإسناده عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله

عَزَّوَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ (الأنعام: ٨٢)؛ قال: بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان، فهو الملبس بالظلم.

[بحار الأنوار: ٣٧١/٢٣، حديث ٤٩، عن أصول

الكافي: ٤١٣/١].

٦٥ - كا: بإسناده عن عبدالله بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا﴾ (النساء: ١٣٧) ﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ (آل عمران: ٩٠)؛ قال: نزلت في فلان وفلان وفلان آمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله في أول الأمر، وكفروا حيث عرضت عليهم الولاية حين قال النبي صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلي مولاه، ثم آمنوا بالبيعة لأمر المؤمنين عليه السلام، ثم كفروا حيث مضى رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله فلم يقرؤا بالبيعة، ثم ازدادوا كُفْرًا بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم، فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء.

[بحار الأنوار: ٣٧٥/٢٣، حديث ٥٧، عن أصول

الكافي: ٤٢٠/١].

٦٦ - وبالإسناد السابق، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾ فلان وفلان وفلان، ارتدوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ﴾؛ قال: نزلت - والله - فيها وفي أتباعها، وهو قول الله عَزَّوَجَلَّ الذي نزل به جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ في علي عليه السلام ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ﴾ (محمد: ٢٥ - ٢٦)؛ قال: دعوا بني أمية إلى ميثاقهم ألا يصيروا الأمر فيما بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يعطونا من الخمس شيئاً. . إلى آخره.

[بحار الأنوار: ٣٧٥/٢٣ - ٣٧٦، حديث ٥٨، عن

أصول الكافي: ٤٢٠/١ - ٤٢١]

٦٧ - كا: بإسناده عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: ﴿وَهُدُّوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُّوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ (الحج: ٢٤)؛ قال: ذاك حزمة وجعفر وعبيدة وسلمان وأبوذر والمقداد بن الأسود وعمار، هدوا إلى أمير المؤمنين، وقوله: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾؛ يعني أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ (الحجرات: ٧)؛ الأول والثاني والثالث.

[بحار الأنوار: ٣٧٩/٢٣ - ٣٨٠، حديث ٦٧، عن

أصول الكافي: ٤٢٥/١، حديث ٦٦].

٦٨ - كا: بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، أنه قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له: «ولئن تَقَمَّصَهَا دوني الأشقيان، ونازعاني فيها ليس لهما بحق، وركبها ضلالة، واعتقداها جهالة، فلبئس ما عليه وردا، ولبئس ما لأنفسهما مهّدا، يتلاعنان في دورهما ويتبرأ كل من صاحبه، يقول لقرينه إذ التقيا: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِين﴾ (الزخرف: ٣٨) فيجيبه الأشقي على رثوته: يا ليتني لم آتخذك خليلاً، لقد أضللتني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً، فانا الذكر الذي عنه ضلّ، والسبيل الذي عنه مال، والإيمان الذي به كفر، والقرآن الذي إيّاه هجر، والدين الذي به كذب، والصراف الذي عنه نكب. .» الى تمام الخطبة المنقولة في الروضة.

[بحار الأنوار: ١٩/٢٤، حديث ٣٣، عن الروضة من

الكافي: ٢٧/٨ - ٢٨].

٦٩ - كا: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ قال: قلت: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾؛ قال: ذلك أئمة الجور الذين استبدّوا بالأمر دون آل الرسول عليهم الصلاة والسلام، وجلسوا مجلساً كان آل الرسول صلى الله عليه وآله أولى به منهم، فغشوا دين الله بالظلم والجور، فحكى الله فعلهم، فقال ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾. . . الى آخره.

[بحار الأنوار: ٧٣/٢٤، حديث ٧، عن روضة الكافي

. ٥٠/٨].

٧٠ - كا: بإسناده عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ (الانشقاق: ١٩)؛ قال: يا زرارة! أولم تتركب هذه الأمة بعد نبيها طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان وفلان.

[بحار الأنوار: ٣٥٠/٢٤، حديث ٦٤، عن أصول

الكافي: ٤١٥/١].

٧١ - كا: بإسناده عن زرير صاحب الأنباط، عن أحدهما عليهما السلام، قال: من قال: «اللّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ وَأَشْهَدُ ملائكتك المقربين وحلة عرشك المصطفين أنك أنت الله لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم وأنّ محمّداً عبدك ورسولك وأنّ فلان بن فلان إمامي . . . وأبرأ من فلان وفلان وفلان» فإن مات في ليلته دخل الجنة.

[أصول الكافي: ٥٢٢/٢، حديث ٣].

٧٢ - كنز: بإسناده عن عمرو بن شمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر وعمر وعليّاً عليه السلام أن يمشوا الى الكهف والرقيم فيسبغ

أبو بكر الوضوء ويصِفَ قدميه ويصلِّي ركعتين وينادي ثلاثاً، فإن أجابوه وإلا فليقل مثل ذلك عمر، فإن أجابوه وإلا فليقل مثل ذلك عليّ عليه السلام، فمضوا وفعلوا ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يجيبوا أبا بكر ولا عمر، فقام عليّ عليه السلام وفعل ذلك، فأجابوه، وقالوا: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ - ثلاثاً -، فقال لهم: لَمْ تَجِيبُوا صَوْتَ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي وَأَجَبْتُمُ الثَّلَاثَ؟، فقالوا: إِنَّا أَمَرْنَا أَنْ لَا نَجِيبَ إِلَّا نَبِيًّا أَوْ وَصِيًّا، ثُمَّ انصرفوا إلى النبي صلى الله عليه وآله فسألهم ما فعلوا؟، فأخبروه، فأخرج رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة حمراء، فقال لهم: اكتبوا شهادتكم بخطوطكم فيها بما رأيتم وسمعتم، فأنزل الله عز وجل: ﴿سَتَكْتُبُ شَهَادَتَهُمْ وَيَسْأَلُونَكَ﴾ (الزخرف: ١٩)؛ يوم القيامة.

[بحار الأنوار: ١٥٣/٣٦، حديث ١٣٣، عن تأويل
الآيات الظاهرة: ٥٥٣/٢ - ٥٥٤، حديث ٧، وأوردها
في تفسير البرهان: ١٣٧/٤ - ١٣٨].

٧٣ - كنز: بإسناده عن أبي بصير، قال: ذكر أبو جعفر عليه السلام الكتاب الذي تعاهدوا عليه في الكعبة، وأشهدوا وختموا عليه بخواتيمهم، فقال: يا أبا محمد! إن الله أخبر نبيه بما صنعوه قبل أن يكتبوه، وأنزل الله فيه كتاباً، قلت: أنزل الله فيه كتاباً؟. قال: ألم تسمع قوله تعالى: ﴿سَتَكْتُبُ شَهَادَتَهُمْ وَيَسْأَلُونَكَ﴾ (الزخرف: ١٩).

[بحار الأنوار: ١٥٣/٣٦ ذيل حديث ١٣٣، عن تأويل
الآيات الظاهرة: ٥٥٥/٢ - ٥٥٥، حديث ٩، وأورده في تفسير
البرهان: ١٤٣/٤].

٧٤ - كنز: بإسناده عن حماد بن عيسى، عن بعض أصحابه، رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ ثَانِي عَظْفِهِ يُضِلُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿(الحج: ٨ - ٩)﴾؛ قال: هو الأول، ثاني عطفه إلى [أي] الثاني، وذلك لما أقام رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام علماً للناس، وقال: والله لا نفي هذا أبداً.

[بحار الأنوار: ٢٤/٢٤، حديث ٥٢، عن تأويل
الآيات الظاهرة: ٣٣٣/١ (الحجرات: ١٢٩)؛ وجاء في
البرهان: ٧٨/٣، حديث ٣].

٧٥ - كنز: بحذف الإسناد، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: رأيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو خارج من الكوفة... إلى أن قال: ثم رجع ودخلنا الكوفة ودخلت خلفه إلى المسجد، فجعل يخطو خطوات وهو يقول: لا والله لا فعلت، لا والله

لا كان ذلك أبداً.

فقلت: يا مولاي! لمن تكلم ولمن تخاطب وليس أرى أحداً؟. فقال: يا جابر! كُشف لي عن برهوت، فأريت شيبويه وحبرته وهما يعذبان في جوف تابوت في برهوت، فنادياني: يا أبا الحسن! يا أمير المؤمنين! ردنا إلى الدنيا نقرّ بفضلِكَ ونقرّ بالولاية لك، فقلت: لا والله لا فعلت، لا والله لا كان ذلك أبداً، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (الأنعام: ٢٨)، يا جابر! وما من أحد خالف وصي نبي إلا حُشر أعمى يتكبكب في عرصات القيامة.

[بحار الأنوار: ٢٧/٣٠٦ - ٣٠٧ حديث ١١، عن تأويل

الآيات الظاهرة: ٨٢ (١٦٣/١ - ١٦٤) باختلاف

يسير.

وعنه - أيضاً - في البحار: ٤١/٢٢١، حديث ٣٣،

والبرهان: ١/٥٢٢، حديث ٥].

٧٦ - كنز: بإسناده عن الهيثم عبد الرحمن، عن الرضا عن آبائه عليهم السلام في قوله

تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ (القارة: ٦ - ٧)؛ قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ (القارة: ٨ - ٩)؛ قال: نزلت في الثلاثة.

[بحار الأنوار: ٣٦/٦٧، حديث ١٠، عن تأويل

الآيات الظاهرة: ٢/٨٤٩، حديث ١].

٧٧ - كنز: روى الشيخ المفيد بإسناده إلى محمد بن سائب الكلبي، قال: لما قدم

الصادق عليه السلام العراق نزل الحيرة، فدخل عليه أبوحنيفة وسأله [عن] مسائل، وكان مما سأله أن قال له: جعلت فداك! ما الأمر بالمعروف؟، فقال عليه السلام: المعروف - يا أباحنيفة - المعروف في أهل السماء؛ المعروف في أهل الأرض؛ وذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: جعلت فداك! فما المنكر؟. قال: اللذان ظلماه حقّه، وابتزّاه أمره، وحملوا الناس على كفه...

[بحار الأنوار: ١٠/٢٠٨، حديث ١٠، و ٢٤/٥٨،

حديث ٣٤، عن تأويل الآيات الظاهرة: ٢/٨٥٢،

حديث ٨، وجاء في تفسير البرهان: ٤/٥٠٣، حديث

[١٢].

٧٨ - كنز: بإسناده عن الفضل بن العباس، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: ...

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ (الشمس : ٤)؛ حبر ودلام، غشياً عليه الحق... .

[بحار الأنوار: ٧٢/٢٤، حديث ٦، عن تأويل الآيات

الظاهرة: ٨٠٣/٢ باختلاف يسير، وإثبات الهداة:

١٣١/٧، حديث ٦٦٠، وذيله في البحار: ١٢٠/٥٣،

حديث ١٥٥، والبرهان: ٤٦٧/٤، حديث ١١].

٧٩ - وانظر ما جاء من روايات في تأويل الآيات الظاهرة: ٨٠٥/٢ في تفسير الآية

الشريفة، قال: ذاك أئمة الجور الذين استبدؤوا بالأمور دون آل الرسول، وجلسوا مجلساً كان آل محمد أولى به منهم، فغشوا دين الله بالجور والظلم.

[وجاء في بحار الأنوار: ٧١/٢٤، والبرهان: ٤٦٧/٤،

وإثبات الهداة: ١٤١/٧، حديث ٦٦١].

٨٠ - ييج: روى عن شريك بن عبدالله - وهو يومئذ قاض -: أن النبي صلى الله عليه

وآله بعث علياً عليه السلام وأبا بكر وعمر إلى أصحاب الكهف، فقال: اتوهم فأبلغوهم مني

السلام، فلما خرجوا من عنده قالوا [قال أبو بكر] لعلّي: أتدري أين هم؟، فقال: ما كان

رسول الله صلى الله عليه وآله بعثنا إلى مكان إلا هدانا الله له، فلما أوقفهم على باب الكهف

قال: يا أبا بكر! سلّم، فإنك أسنّا، فسلم فلم يجب، ثم قال: يا أبا حفص! سلّم فإنك أسنّ

مني، فسلم فلم يجب، قال: فسلم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فردوا السلام وحيّوه

وأبلغهم سلام رسول الله صلى الله عليه وآله، فردوا عليه، فقال أبو بكر: سلّم، ما هم سلّمنا

عليهم فلم يسلموا علينا [فلم يجيبوا]؟، قال: سلّم أنت، فسألهم فلم يكلموه، ثم سألهم

عمر فلم يكلموه، فقالوا: يا أبا الحسن! سلّم أنت، فقال عليّ عليه السلام: إن صاحبيّ

هذان سألاني أن أسألكم: لم ردّتم عليّ ولم تردّوا عليهما؟، قالوا: إننا لا نكلّم إلا أنبياء أو وصيّ

نبيّ.

[بحار الأنوار: ١٣٦/٣٩ - ١٣٧، حديث ٣، عن

الخرايج والجرائح: ١٨٩/١ - ١٩٠، حديث ٢٤].

٨١ - ييج: روى عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام؛ أن غلاماً يهودياً قدم على أبي بكر

في خلافته، فقال: السلام عليك يا أبا بكر، فوجأ عنقه وقيل له: لم لا تسلم عليه بالخلافة؟،

ثم قال له أبو بكر: ما حاجتك؟، قال: مات أبي يهودياً وخلف كنوزاً وأموالاً؛ فإن أنت أظهرتها

وأخرجتها إليّ أسلمت على يديك وكنت مولاك، وجعلت لك ثلث ذلك المال، وثلاثاً

للمهاجرين والأنصار، وثلاثاً لي، فقال أبو بكر: يا خبيث! وهل يعلم الغيب إلا الله.

وفيه - ما حصله - أن الغلام انتهى إلى عمر وقال بما قال لأبي بكر وقصّ قصّته معه

وأجاب عمر بما أجابه أبو بكر، وجاء الى أمير المؤمنين عليه السلام وسلم عليه بإمرة المؤمنين، واعترضوا عليه لم لا تسلم عليها بإمرة المؤمنين وسلمت على علي بن أبي طالب بهذا الاسم، فقال : والله ما سمّيته بهذا الاسم حتى وجدت ذلك في كتب آبائي وأجدادي في التوراة . . . وعلمه أمير المؤمنين طريقة لإظهار الكنوز . أن صار الى وادي برهوت . . . الى آخر ما ذكر.

[بحار الأنوار: ١٩٦/٤١ حديث ٩، عن الخرائج والجرائح : ١٩٢/١ - ١٩٤، حديث ٢٩، وجاء في مدينة المعاجز: ١٠٠ حديث ٢٦٨، ومشارك أنوار اليقين: ٨١].

٨٢- بيح : روي عن داود بن كثير الرقي، قال : كنت عند الصادق عليه السلام أنا وأبو الخطاب، والمفضل، وأبو عبدالله البلخي؛ إذ دخل علينا كثير النواء، فقال : إنّ أبا الخطاب هذا يشتم أبا بكر وعمر [وعثمان] ويظهر البراءة منهم، فالتفت الصادق عليه السلام الى أبي الخطاب وقال : يا محمد! ما تقول؟، قال : كذب والله ما سمع مني قط شتمها [مني]، فقال الصادق عليه السلام : قد حلف، ولا يحلف كذباً، فقال : صدق، لم أسمع أنا منه، ولكن حدثني الثقة به عنه، قال الصادق عليه السلام : وإنّ الثقة لا يبلغ ذلك. فلما خرج كثير [النواء] قال الصادق عليه السلام : أما والله لئن كان أبو الخطاب ذكر ما قال كثير، لقد علم من أمرها [هم] ما لم يعلمه كثير، والله لقد جلسا مجلس أمير المؤمنين عليه السلام غضباً فلا غفر الله لهما، ولا عفا عنهما، فبهت أبو عبدالله البلخي، ونظر الى الصادق عليه السلام متعجباً ممّا قال فيها، فقال الصادق عليه السلام : أنكرت ما سمعت فيهما؟، قال : كان ذلك، قال الصادق عليه السلام : فهلاً كان الإنكار منك ليلة دفع [رفع] إليك فلان بن فلان البلخي جاريته فلانة لتبيعها له، فلما عبرت النهر افترشتها في أصل شجرة؟!، فقال البلخي : قد مضى والله لهذا الحديث أكثر من عشرين سنة، ولقد تبت الى الله من ذلك، فقال الصادق عليه السلام : لقد تبت وما تاب الله عليك، ولقد غضب الله لصاحب الجارية، ثم ركب وسار البلخي معه، فلما برزا، قال الصادق عليه السلام - وقد سمع صوت حمار- : إنّ أهل النار يتأذون بهما وبأصواتهما كما تتأذون بصوت الحمار . الى آخره.

[بحار الأنوار: ١١١/٤٧، حديث ١٤٩، عن الخرائج والجرائح : ١٩٨ (تحقيق مدرسة الامام المهدي عج : ٢٩٧/١ - ٢٩٩، حديث ٥)، وأورده في إثبات الهداة : ٤٠٤/٥، حديث ١٣٦، ومدينة المعاجز: ٣٨١، حديث ٧٧ وغيره].

٨٣ - بيح : روي عن سلمان ؛ أنَّ عليّاً عليه السلام بلغه عن عمر ذكر شيعته ؛ فاستقبله في بعض طرقات بساتين المدينة وفي يد عليّ عليه السلام قوس عربيّة ، فقال : يا عمر بلغني عنك ذكرك لشيعتي ، فقال : اربع على ظلمك ، فقال : إنَّك لهيهنا؟ ثم رمى بالقوس الى [عليّ] الأرض فإذا هي ثعبان كالبعير فاغر فاه ، وقد أقبل نحو عمر ليلتعه ، فصاح عمر : الله الله يا أبا الحسن لا عدت بعدها في شيء ، وجعل يتصرّع إليه ، فضرب عليّ يده الى الثعبان فعادت القوس كما كانت ، فمرّ عمر الى بيته مرعوباً ، قال سلمان : فلمّا كان في الليل دعاني عليّ عليه السلام ، فقال : صبر الى عمر فإنّه مُحلّ إليه مال من ناحية المشرق ولم يعلم به أحد ، وقد عزم أن يحتبسه ، فقل له : يقول لك عليّ : أخرج إليك مال من ناحية المشرق ففرقه على من جعل لهم ولا تحبسه فأفضحك ، قال سلمان : فآذيت إليه الرسالة ، فقال : حيرني أمر صاحبك من أين علم به؟ فقلت : وهل يخفى عليه مثل هذا ، فقال لسلمان : اقبل منّي ما أقول لك : ما عليّ إلّا ساحر! وإنّي لمشفق عليك منه ، والصواب أن تفارقه وتصير في جملتنا ، قلت : بش ما قلت ، لكنّ عليّاً ورث من أسرار النبوة ما قد رأيت منه وما هو أكبر منه ، قال : ارجع إليه فقل له : السمع والطاعة لأمرك ، فرجعت الى عليّ عليه السلام فقال : أحذّثك بها جرى بينكما؟ فقلت : أنت أعلم به منّي ، فتكلّم بكلّ ما جرى [به] بيننا ، ثم قال : إنّ رعب الثعبان في قلبه الى أن يموت .

[بحار الأنوار: ٢٥٦/٤١ - ٢٥٧ حديث ١٧ ، عن الخرائج والجرائج : ٢٠ و ٢١ (١/٢٣٢ حديث ٧٧) ، ومدينة المعاجز: ٢٠٠ ، حديث ٥٥١ ، وإثبات الهداة: ٥٤٧/٤ ، حديث ١٩٥] .

٨٤ - يل : روي عن الصادق عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام بلغه عن عمر ابن الخطاب أمر ، فأرسل إليه سلمان رضي الله عنه وقال : قل له : قد بلغني عنك كيت وكيت ، وكرهت أن أعتب عليك في وجهك ، فينبغي أن لا يقال فيّ إلّا الحق ، فقد غصبت حقّي على القذّي وصبرت حتى تبلغ الكتاب أجله . . . في حديث طويل في معاني مقاربة للتي سلفت .

[بحار الأنوار: ٤٢/٤٢ - ٤٣ حديث ١٥ ، عن الفضائل : ٦٥ - ٦٦] .

٨٥ - ل : بإسناده عن اسحاق بن عمار ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في حديث طويل - يقول فيه - : يا إسحاق! إنّ في النار لودياً يقال له : سقر لم يتنفّس منذ خلقه الله . . . الى أن قال : وإنّ في ذلك القليب لحية يتعوذ جميع أهل ذلك القليب من خبث تلك الحية وتنتها وقدرها وما أعدّ الله في أنيابها من السمّ لإهلها ، وإنّ في جوف تلك الحية لصناديق فيها خمسة

من الأمم السالفة، وإثنان من هذه الأمة. قال: قلت: جعلت فداك؛ ومن الخمسة ومن الاثنان؟... ومن هذه الأمة الأعربيان.

[بحار الأنوار: ٣١٠/٨ - ٣١١، حديث ٧٧، عن الخصال: ٣٤/٢].

٨٦- ل: بإسناده عن حنان بن سدير، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام؛ قال: سمعته يقول: إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَبْعَةِ نَفَرٍ؛ أَوَّلُهُمْ ابْنُ آدَمَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ، وَنَمْرُودَ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ، وَاثْنَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ هَوْدًا قَوْمَهُمْ وَنَصْرَاهُمْ، وَفِرْعَوْنَ الَّذِي قَالَ ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾، وَاثْنَانِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

[بحار الأنوار: ٢٣٣/١١، حديث ١٢، عن الخصال: ٤/٢].

٨٧- ختص: بإسناده عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام في حديث... فأمرها - مالك - فخدمت، فرأيت رجلين في أعناقهما سلاسل النيران، معلّقين بها إلى فوق، وعلى رؤسهما قوم معهم مقامع النيران يقمعونها بها، فقلت: يا مالك! من هذان؟ فقال: وما قرأت على ساق العرش؛ وكنت قبل قراءته قبل أن يخلق الله الدنيا بألفي عام: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله آيّدته ونصرته بعليّ»، فقال: هذان عدوّ أولئك وظالماهم.

[بحار الأنوار: ١٩١/٣٩ - ١٩٢ ذيل حديث ٢٧، عن الاختصاص: ١٠٨ - ١٠٩].

٨٨- ختص - خص: من كتاب البصائر لسعد بن عبد الله بإسناده، قال: دخل أبو بكر على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَحْدِثْ إِلَيْنَا فِي أَمْرِكَ شَيْئاً بَعْدَ أَيَّامِ الْوَلَايَةِ فِي الْغَدِيرِ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ مَوْلَايَ مَقَرّاً بِذَلِكَ، وَقَدْ سَلَّمْتُ عَلَيْكَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَخْبَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّكَ وَصِيُّهُ وَوَارِثُهُ وَخَلِيفَتُهُ فِي أَهْلِهِ وَنَسَائِهِ، وَأَنْتَ وَارِثُهُ، وَمِيرَاثُهُ قَدْ صَارَ إِلَيْكَ، وَلَمْ يَخْبُرْنَا أَنَّكَ خَلِيفَتُهُ فِي أُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَلَا جُرْمَ لِي فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَلَا ذَنْبَ لَنَا فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ أَرَيْتَكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى يَخْبُرَكَ بِأَنِّي أَوْلَى بِالْأَمْرِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ مِنْكَ؟ وَأَنْتَ إِنْ لَمْ تَعْزَلْ نَفْسَكَ عَنْهُ فَقَدْ خَالَفتَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. فَقَالَ: إِنْ أَرَيْتَنِي حَتَّى يَخْبُرَنِي بِبَعْضِ هَذَا اكْتَفَيْتَ بِهِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَتَلَقَّانِي إِذَا صَلَّيْتَ الْمَغْرِبَ حَتَّى أُرِيكَ، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَأَخْرَجَهُ إِلَى مَسْجِدِ قُبَا، فَإِذَا هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَالِسٌ فِي الْقُبْلَةِ، فَقَالَ لَهُ: يَا فُلَانُ! وَثَبْتَ عَلَى مَوْلَاكَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَلَسْتَ مَجْلِسَهُ - وَهُوَ مَجْلِسُ النَّبَوَةِ - لَا يَسْتَحِقُّهُ غَيْرُهُ، لِأَنَّهُ وَصَّيَ وَخَلِيفَتِي،

فنبذت أمري، وخالفت ما قلته لك، وتعرضت لسخط الله وسخطي، فانزع هذا السربال الذي تسربلته بغير حق ولا أنت من أهله، وإلا فموعدك النار؛ قال: فخرج مذعوراً ليسلم الأمر إليه، وانطلق أمير المؤمنين صلوات الله عليه فحدث سلمان بما كان جرى، فقال له سلمان: لبيدين هذا الحديث لصاحبه وليخبرته بالخبر، فضحك أمير المؤمنين عليه السلام وقال: أما إنه سيخبره وليمنعته إن هم بأن يفعل، ثم قال: لا والله لا يذكران ذلك أبداً حتى يموتا؛ قال: فلقبي صاحبه فحدثه بالحديث كله، فقال له: ما أضعف رأيك وأخور قلبك؛ أما تعلم أن ذلك من بعض سحر ابن أبي كبشة؟! أنسيت سحر بني هاشم؟! فأقم على ما أنت عليه!

[بحار الأنوار: ٢٢٨/٤١ - ٢٢٩، حديث ٣٨، عن الاختصاص: ٢٧٢ - ٢٧٣، وبصائر الدرجات: ٧٨، ومختصره: ١٠٩ - ١١٠].

٨٩ - ختص: عمرو بن ثابت، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١٦٥)، قال: فقال: هم والله أولياء فلان وفلان وفلان، اتخذوهم أئمة دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً، فذلك قول الله: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ * إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب * وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار (البقرة: ١٦٥ - ١٦٧)، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: هم والله - يا جابر - أئمة الظلمة وأشياعهم.

[بحار الأنوار: ١٣٧/٧٢، حديث ٢٣، عن الاختصاص: ٣٣٤].

٩٠ - ختص: بإسناده عن جابر الجعفي - في حديث طويل - وفيه: ثم خاطب الله عز وجل في ذلك الموقف محمداً، فقال يا محمد! ﴿إِذَا رَأَوْا﴾ الشكاك والجاحدون ﴿تَجَارَةً﴾ يعني الأول ﴿أَوْ هَوَاً﴾ يعني الثاني ﴿انصرفوا إليها﴾ . . . ﴿قُلْ﴾ يا محمد! ﴿مَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من ولاية علي والأوصياء ﴿خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التَّجَارَةِ﴾ يعني بيعة الأول والثاني . . .

[بحار الأنوار: ٢٧٨/٨٩ من حديث ٢٤، عن الاختصاص: ١٢٨ - ١٣٠].

٩١ - خص: بإسناده عن خالد بن يحيى، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: سمى رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر صديقاً؟ فقال: نعم، إنه حيث كان معه أبو بكر في الغار،

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني لأرى سفينة بني عبدالمطلب تضطرب في البحر ضالة، فقال له أبو بكر: وإنك لتراها؟! قال: نعم. فقال: يا رسول الله! تقدر أن ترينها؟. فقال: ادن مني، فدنا منه، فمسح يده على عينيه، ثم قال له: انظر. فظفر أبو بكر، فرأى السفينة تضطرب في البحر، ثم نظر إلى قصور أهل المدينة، فقال في نفسه: الآن صدقت أنك ساحر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: صديق أنت؟.

فقلت: لم سمي عمر: الفاروق؟. قال: نعم، ألا ترى إنه قد فرق بين الحق والباطل، وأخذ الناس بالباطل، فقلت: فلم سمي سالماً: الأمين؟. قال: لما أن كتبوا الكتب ووضعوها على يد سالم، فصار الأمين. قلت: فقال: اتقوا دعوة سعد؟. قال: نعم، قلت: وكيف ذلك؟، قال: إن سعداً يكره فيقاتل علياً عليه السلام.

[بحار الأنوار: ٧٥/٥٣ - حديث ٧٦، عن منتخب

البصائر: ٢٩ - ٣٠].

٩٢ - قب: الباقر والصادق عليهما السلام، قال: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ (الشمس: ٤): عتيق وابن الصهّاك وبنو أمية ومن تولاهم.

[بحار الأنوار ٧٤/٢٤ - حديث ٨، عن المناقب لابن

شهر آشوب: ٢٤٣/١ (٢٨٣/١)].

٩٣ - قب: حدّث أبو عبد الله محمد بن أحمد الديلمي البصري، عن محمد بن أبي كثير الكوفي، قال: كنت لا أختتم صلاتي ولا أستفتحها إلّا بلعنهما، فرأيت في منامي طائراً معه تور من الجوهر فيه شيء أحمر شبه الخلق فنزل إلى البيت المحيط برسول الله صلى الله عليه وآله ثم أخرج شخصين من الضريح فخلعهما بذلك الخلق، في عوارضهما، ثم ردهما إلى الضريح، وعاد مرتفعاً، فسألت من حولي: من هذا الطائر؟ وما هذا الخلق؟، فقال: هذا ملك يجيء في كلّ ليلة جمعة يخلعهما، فأزعجني ما رأيت، فأصبحت لا تطيب نفسي بلعنهما، فدخلت على الصادق عليه السلام، فلمّا رأي ضحك وقال: رأيت الطائر؟، فقلت: نعم يا سيدي، فقال: اقرأ: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (المجادلة: ١٠)، فإذا رأيت شيئاً تكرهه فأقرأها والله ما هو ملك موكل بهما لإكرامهما بل هو ملك موكل بمشارك الأرض ومغارها إذا قُتل قتيل ظلماً أخذ من دمه فطوّقهما به في رقابهما، لأنهما سبب كلّ ظلم مذ كانا.

[بحار الأنوار: ١٢٤/٤٧ - حديث ١٧٧، عن المناقب:

٢٣٧/٤، ومرّ في هذه المجلّدات عن غيره].

٩٤ - ن: بإسناده عن عبد العظيم الحسني، عن أبي الحسن الثالث، عن آبائه، عن

الحسين بن علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أبا بكر مني لبمنزلة السمع، وإن عمر مني لبمنزلة البصر، وإن عثمان مني لبمنزلة الفؤاد، فلما كان من الغد دخلت إليه - وعنده أمير المؤمنين عليه السلام وأبو بكر وعمر وعثمان - فقلت له: يا أبا! سمعتك تقول في أصحابك هؤلاء قولاً، فما هو؟ فقال صلى الله عليه وآله: نعم، ثم أشار إليهم فقال: هم السمع والبصر والفؤاد وسيسألون عن وصي هذا - وأشار إلى علي عليه السلام - ثم قال: إن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٦)، ثم قال: وعزة ربي إن جميع أمتي لموقوفون يوم القيامة ومسؤولون عن ولايته، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ (الصفات: ٢٤).

[بحار الأنوار: ٧٧/٣٦ - حديث ٤، عن عيون أخبار

الرضا عليه السلام: ١٧٤].

٩٥ - قب: الرضا عليه السلام: إن النبي صلى الله عليه وآله قرء: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٦)، فسئل عن ذلك، فأشار إلى الثلاثة، فقال: هم السمع والبصر والفؤاد، وسيسألون عن وصي هذا - وأشار إلى علي بن أبي طالب عليه السلام - ثم قال: وعزة ربي إن جميع أمتي لموقوفون يوم القيامة ومسؤولون عن ولايته، وذلك قول الله: ﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ (الصفات: ٢٤).

[بحار الأنوار: ٢٤/٢٧١ - حديث ٤٧، عن المناقب:

٤/٢ - ٥ (١٥٢/٢)].

أقول: روى في تأويل الآيات الظاهرة: ٢/٤٩٣ ذيل حديث ١، وأورده العلامة المجلسي في بحاره: ٢٤/٢٧٠ حديث ٤٤، وجاء في تفسير البرهان: ٤/٧١ حديث ٥، وتفسير فرات: ١٣٠ تفسيراً لآية: ﴿وَقِفُّهُمْ...﴾ (الصفات: ٢٤) بالسؤال عن الولاية. وجاء عن طريق العامة، عن أبي نعيم، عن ابن عباس، ومثله عن أبي سعيد الخدري وسعيد ابن جبير؛ كلهم عن رسول الله (ص) ذلك. وجاء الحديث عن عدة مصادر في البحار: ٢٤/٢٧٠ - ٢٧١ حديث ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧. وجاء في كتاب اليقين في إمرة أمير المؤمنين: ٥٧. كما حكاه في البحار ٣٩/٢٠١، حديث ٢٢ برواية مفصلة عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله (ص)، ولاحظ ما جاء في أمالي الشيخ الطوسي: ١٨٢، وحكاه في البحار ٣٩/١٩٦ حديث ٦.

٩٦ - أورد شيخنا الكليني في الروضة وغيره من قوله: وسئل القاروني ذات يوم عن قوله تعالى: ﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ (الصفات: ٢٤)، فقال: أقعد يا هذا الرجل، فما هذا موضع هذه المسألة، فقال له: لا بد من تفسير هذه الآية ويؤدى فيه الأمانة، فقال له: اعلم

أنه إذا كان يوم القيامة تحشر الخلق حول الكرسي كل على طبقاتهم؛ الأنبياء عليهم السلام والملائكة المقربون وسائر الأوصياء عليهم السلام، فيؤمر الخلق بالحساب، فينادي الله عز وجل: ﴿وَقُضُّوْهُمْ إِنَّهُمْ مُسْئِلُونَ﴾ عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام؟، فقال له السائل: ومحمد صلى الله عليه وآله يُسأل عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام؟، فقال له: نعم ومحمد صلى الله عليه وآله يُسأل عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

[بحار الأنوار: ٢٢٨/٣٩ - ٢٢٩ حديث ٢، عن

روضة الكافي: ٩ - ١٠، والفضائل لابن شاذان وغيرهما].

٩٧ - قب: الواقدي: إن فاطمة لما حضرته الوفاة أوصت علياً أن لا يصلي عليها أبو بكر وعمر، فعمل بوصيتها.

وبإسناده عن ابن عباس، قال: أوصت فاطمة أن لا يعلم إذا ماتت أبو بكر ولا عمر ولا يصلياً عليها، قال: فدفنها علي عليه السلام ليلاً ولم يعلمهما بذلك.

[بحار الأنوار: ١٨٢/٤٣ - ١٨٣ - حديث ١٦، عن

المناقب لابن شهر آشوب: ٣/٣٦٣].

وفيه: وأوصت الى علي بثلاث . . . وأن لا يشهد أحد جنازتها ممن ظلمها، وأن لا يترك أن يصلي عليها أحد منهم.

٩٨ - بإسناده عن عائشة - في خبر طويل - يذكر فيه أن فاطمة أرسلت الى أبي بكر تسأل ميراثها من رسول الله . . . القصة - قال: فهجرته ولم تكلمه حتى توفيت ولم يؤذن بها أبو بكر يصلي عليها.

[بحار الأنوار: ١٨٢/٤٣، عن المناقب: ٢٦٢/٣ -

٢٦٣].

٩٩ - ومن هذا الباب ما جاء في الروضة من قولها سلام الله عليها ولعنة الله على من ظلمها: . . ثم قالت: أوصيك أن لا يشهد أحد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني وأخذوا حقي، فإنهم عدوي وعدو رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا تترك أن يصلي علي أحد منهم ولا من أتباعهم، وادفني في الليل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار.

[بحار الأنوار: ١٩٢/٤٣ - حديث ٢٠، عن روضة

الواعظين للفتال: ١/١٥١].

١٠٠ - ع: بإسناده عن ابن البطائي، عن أبيه؛ سألت أبا عبد الله عليه السلام: قال:

لأبي علة دُفنت فاطمة عليها السلام بالليل ولم تُدفن بالنهار؟ قال: لأنها أوصت أن لا يصلي

عليها الرجلان الأعريَّان .

[بحار الأنوار: ٢٠٦/٤٣ - ٢٠٧ حديث ٣٤ . وقريب

منه في: ٢٥٠/٨١ حديث ٨، عن العلل: ١٧٦/١

و[١٨٦].

١٠١ - لي: بإسناده عن ابن عباس - في خبر طويل -، وفيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: وإني لما رأيته ذكرت ما يُصنع بها بعدي، كإني بها وقد دخل الذلّ بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصبت حقّها، ومُنعت إرثها، وكُسِر جنبها، وأسقطت جنينها، وهي تنادي: يا حمّدها! فلا تُجاب، وتستغيث فلا تُغاث، فلا تزال بعدي محزونة، مكروية، باكية، تتذكّر انقطاع الوحي عن بيتها مرّة، وتتذكّر فراقني أخرى، وتستوحش إذا جنّها الليل لفقد صوتي الذي كانت تسمع إليه إذا تهجّدت بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيّام أبيها عزيزة. فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة، فنادتها بما نادى به مريم بنت عمران، فتقول: يا فاطمة! ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَيْكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَيْكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٣٧) يا فاطمة! ﴿أَفْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (آل عمران: ٣٨)، ثم يبتدئ بها الوجع فتمرّض فيبعث الله عزّ وجلّ إليها مريم بنت عمران تمرّضها وتؤنسها في علّتها، فتقول عند ذلك: يا ربّ! إني قد سئمت الحياة وتبرّمت بأهل الدنيا، فألحقني بأبي، فيلحقها الله عزّ وجلّ بي، فتكون أوّل من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم عليّ محزونة، مكروية، مغمومة، مغصوبة، مقتولة، فأقول عند ذلك: اللهمّ العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلّل من أذلّها، وخلّد في نارك من ضرب جنبها حتى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين .

[بحار الأنوار: ١٧٢/٤٣ - ١٧٣ حديث ١٣].

١٠٢ - لي: بإسناده عن ابن نباتة، قال: سئل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن علّة دفنه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ليلاً؟، فقال: إنّها كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها، وحرام على من يتولّاهم أن يصلّى على أحد من ولدها .

[بحار الأنوار: ٢٠٩/٤٣ - حديث ٣٧، عن أمالي

الشيخ الصدوق: ٥٢٤، باب ٩٤، وأورده ابن

شهر آشوب في المناقب: ٣/٣٦٣، وذكره العلّامة

المجلسي في بحار الأنوار: ١٨٣/٤٣ - حديث ١٦، عن

روضة الواعظين: ١/١٥٣].

١٠٣ - ما: المفيد، بإسناده عن عبد الله بن عباس، قال: لما حضرت رسول الله صلى

الله عليه وآله الوفاة بكى حتى بلّت دموعه لحيته، فقيل له: يا رسول الله! ما يبكيك؟، فقال:

أبكي لذريتي وما تصنع بهم أشرار أمّتي من بعدي ، كأني بفاطمة بنتي وقد ظلمت بعدي وهي تنادي : يا أبتاه! فلا يعينها أحد من أمّتي ، فسمعت ذلك فاطمة عليها السلام ، فبكت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تبكين يا بنتي ، فقال : لست أبكي لما يصنع بي من بعدك ، ولكنّي أبكي لفراقك يا رسول الله ، فقال لها : أبشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي فإنك أول من يلحق بي من أهل بيتي .

[بحار الأنوار: ١٥٦/٤٣ حديث ٢].

١٠٤ - ن : بإسناده عن إسحاق بن حمّاد بن زيد ، قال : سمعت يحيى بن أكثم . . - في حديث - قال آخر : فإنّ أبا بكر أغلق بابَه وقال : هل من مستقبل فأقبله ، فقال عليّ عليه السلام : قدّمك رسول الله فمن ذا يؤخرك؟! .

فقال المأمون : هذا باطل من قبل أنّ عليّاً عليه السلام قعد عن بيعة أبي بكر ، ورويت أنّه قعد عنها حتّى قبضت فاطمة عليها السلام ، وأنّها أوصت أن تُدفن ليلاً لئلا يشهدا جنازتها .

[بحار الأنوار: ١٩٢/٤٩ حديث ٢ ، انظر باب ما كان

يتقرّب به المأمون الى الرضا عليه السلام في الاحتجاج على المخالفين ، عن عيون أخبار الرضا (ع) : ١٨٧/٢ ، وبحار الأنوار: ١٨٩/٤٩ - ٢١٥].

١٠٥ - مصباح الأنوار: عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام ، قال : مكثت فاطمة عليها السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً ثم مرضت ، فاستأذن عليها أبو بكر وعمر ، فلم تأذن لهما ، فأتيا أمير المؤمنين عليه السلام فكلّمها في ذلك ، فكلّمها ، وكانت لا تعصيه ، فأذنت لهما ، فدخلا ، وكلّمها فلم ترد عليهما جواباً ، وحوّلت وجهها الكريم عنهما ، فخرجا وهما يقولان لعليّ : إن حدث بها حدث فلا تفوتنا ، فقالت : عند خروجهما لعليّ عليه السلام : إنّ لي إليك حاجة فأحبّ أن لا تمنعنيها ، فقال عليه السلام : وما ذاك؟ فقالت : أسألك أن لا يصلّ عليّ أبو بكر ولا عمر ، وماتت من ليلتها ، فدفنها قبل الصباح .

فجاء حين أصبحا فقالا : لا تترك عداوتك يا ابن أبي طالب أبداً ، ماتت بنت رسول الله فلم تُعلمنا؟! ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : لئن لم ترجعا لأفضحتكما! قالها ثلاثاً ، فلما قال انصرفوا . . .

[بحار الأنوار: ٢٥٤/٨١ - ٢٥٥ حديث ١٣].

١٠٦ - مصباح الأنوار: في حديث طويل ، بإسناده عن سعد بن طريف ، عن أبي جعفر عليه السلام . . . فلما فرغ أمير المؤمنين من دفنها لقيه الرجلان فقالا له : ما حملك على ما

صنعت؟، قال: وصيتها وعهدها.

[بحار الأنوار: ٢٠١/٤٣ ذيل حديث ٣٠].

١٠٧ - مصباح الأنوار: عن أبي جعفر عليه السلام قال: دفن أمير المؤمنين عليه السلام فاطمة بنت محمد صلوات الله عليهم بالبقيع، ورش ماء حول تلك القبور لئلا يُعرف القبر، وبلغ أبا بكر وعمر أن علياً دفنها ليلاً، فقالا له: فلم لم تُعلمنا؟، قال: كان الليل وكرهت أن أشخصكم!، فقال له عمر: ما هذا، ولكن شحنا في صدرك!، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما إذا أبيتما فإنها استحلقتني بحق الله وحرمة رسوله وبحقها علي أن لا تشهدا جنازتها.

[بحار الأنوار: ٢٥٥/٨١ حديث ١٥].

١٠٨ - في الكشف: عن طرق العامة؛ أن أبا بكر وعمر عاتبا علياً عليه السلام كونه لم يؤذنها بالصلاة عليها، فاعتذر أنها أوصته بذلك، وحلف لهما، فصدقاه وعذراه.

[بحار الأنوار: ١٩٠/٤٣، حديث ١٩، عن كشف الغمة ٦٨/٢ .

أقول: انظر: باب ٧ في ما وقع عليها من الظلم وبكائها وحزنها وشكايتها في مرضها إلى شهادتها وغسلها ودفنها، وبيان العلة في إخفاء دفنها صلوات الله عليها ولعنة الله على من ظلمها. بحار الأنوار: ١٥٥/٤٣ - ٢١٨].

١٠٩ - قال العلامة المجلسي في بحاره: ما نصّه: روي في:

بعض مؤلفات أصحابنا، بإسناده إلى الفضل بن عمر، قال الفضل: يا مولاي! ثم ماذا؟، قال الصادق عليه السلام: تقوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فتقول: اللهم أنجز وعدك وموعدك لي فيمن ظلمني وغصبني، وضربني وجزعني بكل أولادي، فتبكيها ملائكة السموات السبع وحمة العرش، وسكان الهواء ومن في الدنيا ومن تحت أطباق الثرى، صائحون صارخين إلى الله تعالى، فلا يبقى أحد ممن قاتلنا وظلمنا ورضي بها جرى علينا إلا قتل في ذلك اليوم ألف قتلة دون من قُتل في سبيل الله... إلى آخره.

[بحار الأنوار: ٢٣/٥٣ - ٢٤ باب ٢٥ حديث ١].

١١٠ - كإن: في حديث طويل في الإسراء، وفيه: قال [رب العزة سبحانه]: هؤلاء الأئمة، وهذا القائم الذي يحلّ حلالي ومحرم حرامي، وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحة لأوليائي، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين، فيُخرج اللآلئ والعزى طريين فيُحرقهما... إلى آخره.

[بحار الأنوار: ٢٥٢/١ - ٢٥٣ باب ٢٣ حديث ٢، عن
كمال الدين: ١٥٠ و عن عيون أخبار الرضا عليه
السلام: ٣٥ (٥٨/١) حديث ٢٧).
وأورده في البحار كاملاً: ٢٤٥/٣٦ - حديث ٥٨].

١١١ - ك: وفي ذيل خبر سعد بن عبدالله: ولما قال: أخبرني عن الصديق والفاروق
أسلم طوعاً أو كرهاً؟ لم لم تقل له: بل أسلم طمعاً، لأنها كانا يجالسان اليهود ويستخبرانهم عما
كانوا يجدون في التوراة وسائر الكتب المتقدمة الناطقة بالملاحم، من حال الى حال من قصة
محمد صلى الله عليه وآله ومن عواقب أمره، فكانت اليهود تذكر أن محمداً صلى الله عليه وآله
يُسَلِّطُ على العرب كما كان بخت نصر سُلِّطَ على بني إسرائيل، ولا بد له من الظفر بالعرب كما
ظفر بخت نصر ببني إسرائيل غير أنه كاذب في دعواه.

فأتيا محمداً فساعداه على [قول] شهادة أن لا إله إلا الله وبإيعاء طمعاً في أن ينال كل
منها من جهته ولاية بلد إذا استقامت أموره واستتبّت أحواله، فلما أيسا من ذلك ثلثاً وصعدا
العقبة مع أمثالهما من المنافقين، على أن يقتلوه، فدفع الله كيدهم، وردّهم بغيظهم لم ينالوا
خيراً، كما أتى طلحة والزبير علياً عليه السلام فباعاه وطمع كل واحد منهما أن ينال من جهته
ولاية بلد، فلما أيسا نكثا بيعته وخرجا عليه، فصرع الله كل واحد منهما مصرع أشباههما من
الناكثين.

[بحار الأنوار: ٨٦/٥٢، عن كمال الدين: ١٣٤/٢].

١١٢ - كنز: بإسناده عن داود الرقي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قوله تعالى:
﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أي بأي نعمتي تكذبان؛ بمحمد أم بعلي؟ فيها أنعمتُ على
العباد.

[بحار الأنوار: ٥٩/٢٤ - حديث ٣٤، وصفحة: ٣٠٩]

ذيل حديث ١٢، عن تأويل الآيات الظاهرة: ٣٢٠

(٦٣٣/٢ - حديث ٦ وما بعدها من الروايات). وجاء

في تفسير البرهان: ٢٦٤/٤ - حديث ٢٤].

١١٣ - ق: بإسناده الى الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا
يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٥) قال: اليسر؛ أمير المؤمنين عليه السلام، والعسر؛ فلان
وفلان.

[بحار الأنوار: ١٠٣/٣٦ - حديث ٤٥، عن المناقب لابن

شهر آشوب: ١٠٣/٣].

١١٤ - ص: وسئل الصادق عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرَنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾ (فصلت: ٢٩)، قال: هما . هما .

[بحار الأنوار: ٢٤٣/١١ - حديث ٣٥].

١١٥ - ص: الصدوق، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: صلى النبي صلى الله عليه وآله ذات ليلة ثم توجه الى البقيع، فدعا أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً فقال: امضوا حتى تأتوا أصحاب الكهف وتقرؤهم مني السلام، وتقدم أنت يا أبا بكر فإنك أسن القوم، ثم أنت يا عمر، ثم أنت يا عثمان، فإن أجابوا واحداً منكم وإلاً تقدم أنت يا علي، كن آخرهم، ثم أمر الريح فحملتهم حتى وضعتهم على باب الكهف، فقدم أبو بكر فسلم فلم يردوا فتنحى، فقدم عمر فسلم فلم يردوا عليه، وتقدم عثمان وسلم فلم يردوا عليه، وتقدم علي وقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أهل الكهف الذين آمنوا بربهم وزادهم هدى، وربط على قلوبهم، أنا رسول رسول الله إليكم، فقالوا: مرحباً برسول الله وبرسوله، وعليك السلام يا وصي رسول الله ورحمة الله وبركاته، قال: فكيف علمتم أني وصي النبي؟ فقالوا: إنه ضرب على أذاننا ألا نكلم إلا نبياً أو وصي نبي، فكيف تركت رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف حشمه؟ وكيف حاله؟ . وبالغوا في السؤال، وقالوا: خبر أصحابك هؤلاء أنا لا نكلم إلا نبياً أو وصي نبي، فقال لهم: أسمعتم ما يقولون؟ قالوا: نعم، قال: فاشهدوا.

[بحار الأنوار: ٤٢٠/١٤ - حديث ٢].

١١٦ - كتاب الاستدراك: بإسناده قال: إن المتوكل قيل له: إن أبا الحسن - يعني علي بن محمد بن علي الرضا عليهم السلام - يفسر قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ . (الفرقان: ٢٧) الآيتين في الأول والثاني، قال: فكيف الوجه في أمره؟ قالوا: تجمع له الناس وتسأله بحضرتهم، فإن فسرها بهذا كفاك الحاضرون أمره، وإن فسرها بخلاف ذلك افتضح عند أصحابه، قال: فوجه الى القضية وبني هاشم والأولياء وسئل عليه السلام، فقال: هذان رجلان كنى عنهما، ومن بالستر عليهما، أفيحب أمير المؤمنين أن يكشف ما ستره الله؟ فقال: لا أحب.

[بحار الأنوار: ٢١٤/٥٠ - حديث ٢٦].

١١٧ - سن: بإسناده عن جابر، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من مؤمن إلا وقد خلص ودي الى قلبه، وما خلص ودي الى قلب أحد إلا وقد خلص ودي الى قلبه، كذب - يا علي - من زعم أنه يحبني ويبغضك، قال: فقال رجلان من المنافقين: لقد فتن رسول الله بهذا الغلام!، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿فَسْتَبْصِرْ وَتُبْصِرُونَ * بَأْيَكُمْ الْفِتْنُونَ﴾ (القلم: ٥ - ٦) ﴿وَتَوَلَّوْا تَذْهِنُ فَيَذْهِنُونَ * وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلَاظٍ مَّهِينٍ﴾

(القلم: ٩ - ١٠)، قال: نزلت فيهما. . الى آخر الآية.

[بحار الأنوار: ٢٥٤/٣٩ - حديث ٢٦، عن المحاسن:

. [١٥١]

١١٨ - سر: من كتاب المسائل . . بإسناده عن أحمد بن محمد بن زياد وموسى بن محمد

ابن علي، قال: كتبت الى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن الناصب هل أحتاج في امتحانه الى أكثر من تقديمه الجلب والطاغوت واعتقاد إمامتهما؟، فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب.

[بحار الأنوار: ١٣٥/٧٢ - حديث ١٨، عن

مستطرفات السرائر: ٦٨ - حديث ١٣، وفي الوسائل:

٣٤١/٦ - حديث ١٤، و ١٩/١٠٠ - حديث ٤].

١١٩ - بي: بإسناده عن جابر، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَمِنَ

النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١٦٥) قال: هم أولياء فلان وفلان اتخذوهم أئمة دون الامام الذي جعله الله للناس إماماً، وكذلك قال: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ * إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأْنَا مِنْهُ﴾ (البقرة: ١٦٥ - ١٦٧).

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: هم والله - يا جابر - أئمة الظلم وأشياعهم.

[بحار الأنوار: ٣٥٩/٢٣ - حديث ١٦، وجاء في:

٣٦٣/٨ - حديث ٤١، عن تفسير العياشي: ٧٢/١ -

حديث ١٤٢ باختلاف، وجاء في تفسير البرهان:

١٧٢/١، وتفسير الصافي: ١٥٦/١، وإثبات الهداة:

٢٦٢/١، والاول عن غيبة النعماني: ٦٤].

١٢٠ - ير: بإسناده عن سواده بن علي، عن بعض رجاله، قال: قال أمير المؤمنين عليه

السلام للحارث الأعور - وهو عنده -: هل ترى ما أرى؟، فقال: كيف أرى ما ترى وقد نور الله لك وأعطاك ما لم يعط أحداً؟. قال: هذا فلان - الأول - على ترعة من ترع النار، يقول: يا أبا الحسن! استغفري، لا غفر الله له. قال: فمكث هنيهة ثم قال: يا حارث! هل ترى ما أرى؟، فقال: كيف أرى ما ترى وقد نور الله لك وأعطاك ما لم يعط أحداً، قال: هذا فلان - الثاني - على ترعة من ترع النار يقول: يا أبا الحسن! استغفري، لا غفر الله له.

[بحار الأنوار: ١٨٥/٤٠ - حديث ٦٨، عن بصائر

الدرجات: ١٢٤ (٤٤١)، حديث ١١ - الجزء التاسع[.]

١٢١ - ثو: بإسناده عن ابن سدير، عن رجل من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَبْعَةِ نَفَرٍ: أَوَّلُهُمْ ابْنُ آدَمَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ، وَنَمْرُودَ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ، وَائِثَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ هَوْدًا قَوْمَهُمْ وَنَصْرَاهُمْ، وَفِرْعَوْنَ الَّذِي قَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى، وَائِثَانَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدُهُمَا شَرُّهُمَا فِي تَابُوتٍ مِنْ قَوَارِيرٍ تَحْتَ الْفُلُقِ فِي بَحَارٍ مِنْ نَارٍ.

[بحار الأنوار: ٣١٣/٨ - حديث ٨٣، عن ثواب الأعمال: ٢٠٧].

١٢٢ - فض: بالأسانيد إلى أبي عبدالله عليه السلام إنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢) قَالَ: بُولَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَمْ يَخْلُطُوا بُولَايَةَ فَلَانٍ وَفَلَانٍ، فَإِنَّهُ التَّلَبُّسُ بِالظُّلْمِ. [بحار الأنوار: ١١٤/٣٦، عن الروضة من الكافي:

[١٨/٨].

١٢٣ - شف: بإسناده عن أنس بن مالك قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: (الْجَنَّةُ مُشْتَاقَةٌ إِلَى أَرْبَعَةٍ مِنْ أُمَّتِي)، فَهَيْتَ أَنْ أَسْأَلَهُ مِنْ هُمْ؟، فَاتَّيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: (إِنَّ الْجَنَّةَ تُشْتَاقُ إِلَى أَرْبَعَةٍ مِنْ أُمَّتِي) فَاسْأَلَهُ مِنْ هُمْ؟، فَقَالَ: أَخَافُ أَنْ لَا أَكُونَ مِنْهُمْ فَيُعِيرَنِي بِهِ بَنُو تَيْمٍ، فَاتَّيْتُ عُمَرَ، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَخَافُ أَنْ لَا أَكُونَ مِنْهُمْ فَيُعِيرَنِي بِهِ بَنُو أُمَيَّةَ، فَاتَّيْتُ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُوَ فِي نَاضِحٍ لَهُ -، فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: (إِنَّ الْجَنَّةَ مُشْتَاقَةٌ إِلَى أَرْبَعَةٍ مِنْ أُمَّتِي)، فَاسْأَلَهُ مِنْ هُمْ؟، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَسْأَلُنَّهُ، فَإِنْ كُنْتُ مِنْهُمْ لِأَحْدَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ لَأَسْأَلَنَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ وَأَوْدَهُمْ، وَجِثْتُ مَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَدَخَلْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَرَأْسُهُ فِي حَجَرٍ دَحِيَّةٍ الْكَلْبِيِّ - فَلَمَّا رَأَاهُ دَحِيَّةً قَامَ إِلَيْهِ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَقَالَ: خُذْ بِرَأْسِ ابْنِ عَمِّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَنْتَ أَحَقُّ بِهِ [مَنِي]، فَاسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَأْسُهُ فِي حَجَرٍ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ! مَا جِئْتَنَا إِلَّا فِي حَاجَةٍ، قَالَ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَخَلْتُ وَرَأْسُكَ فِي حَجَرٍ دَحِيَّةٍ الْكَلْبِيِّ فَقَامَ إِلَيَّ وَسَلَّمْ عَلَيَّ، وَقَالَ: خُذْ بِرَأْسِ ابْنِ عَمِّكَ إِلَيْكَ فَأَنْتَ أَحَقُّ بِهِ مِنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ: فَهَلْ عَرَفْتَهُ؟، فَقَالَ: هُوَ دَحِيَّةُ الْكَلْبِيِّ، فَقَالَ لَهُ: ذَاكَ جَبْرِئِيلُ، فَقَالَ لَهُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَعْلَمَنِي أَنْسُ أَنَّكَ قُلْتَ: إِنَّ الْجَنَّةَ مُشْتَاقَةٌ إِلَى

أربعة من أمتي، فمن هم؟ فأومأ إليه بيده فقال: أنت والله أولهم، أنت والله أولهم - ثلاثاً -، فقال له: بأبي وأمي فمن الثلاثة؟، فقال له: المقداد وسلمان وأبوذر.

[بحار الأنوار: ١١/٤٠ - ١٢ حديث ٢٦، عن اليقين

في إمرة أمير المؤمنين: ١٧ - ١٨].

١٢٤ - شف: من كتاب المعرفة تأليف عباد بن يعقوب الرواجني، بإسناده قال: لما أن سِيرَ أبوذر - رضي الله عنه - اجتمع هو وعليّ عليه السلام والمقداد بن الأسود، قال: أَلستم تشهدون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أمتي ترد عليّ الحوض على خمس رايات: أولها راية العجل فأقوم فأخذ بيده فإذا أخذت بيده اسود وجهه، ورجفت قدماء، وخفقت أحشاه، ومن فعل ذلك تبعه، فأقول: ماذا خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذّبتنا الأكبر ومزّقناه واضطهدنا الأصغر وابتزّزناه حقّه؟ فأقول: اسلكوا ذات الشمال، فيصرفون ظماء مظمّين مسوّد وجههم لا يطعمون منه قطرة. ثم ترد عليّ راية فرعون أمتي فيهم أكثر الناس وهم المبهرجون؛ قلت: يا رسول الله! وما المبهرجون؟ أبهرجوا الطريق؟، قال: لا ولكنهم بهرجوا دينهم، وهم الذين يغضبون للدنيا ولها يرضون ولها يسخطون ولها ينصبون، فأخذ بيد صاحبهم فإذا أخذت بيده اسود وجهه، ورجفت قدماء، وخفقت أحشاه، ومن فعل ذلك تبعه، فأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذّبتنا الأكبر ومزّقناه وقاتلنا الأصغر وقتلناه، فأقول: اسلكوا طريق أصحابكم، فيصرفون ظماء مظمّين مسوّد وجههم لا يطعمون منه قطرة، ثم ترد عليّ راية فلان وهو إمام خمسين ألفاً من أمتي، فأقوم فأخذ بيده فإذا أخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماء، وخفقت أحشاه، ومن فعل ذلك تبعه، فأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذّبتنا الأكبر وعصيناه وخذلنا الأصغر وخذلنا عنه، فأقول: اسلكوا سبيل أصحابكم، فيصرفون ظماء مظمّين مسوّد وجههم لا يطعمون منه قطرة. ثم يرد عليّ المخدج برايته وهو إمام سبعين ألفاً من أمتي، فإذا أخذت بيده اسود وجهه، ورجفت قدماء، وخفقت أحشاه، ومن فعل ذلك تبعه، فأقول: ماذا خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذّبتنا الأكبر وعصيناه وقاتلنا الأصغر فقتلناه، فأقول: اسلكوا سبيل أصحابكم، فيصرفون ظماء مظمّين مسوّد وجههم لا يطعمون منه قطرة. ثم يرد عليّ أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين فأقوم فأخذ بيده فبيض وجهه ووجوه أصحابه، فأقول: ماذا خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: اتّبعتنا الأكبر وصدّقناه وازرنا الأصغر ونصرناه وقتلنا معه، فأقول روّوا، فيشربون شربة لا يظمؤون بعدها أبداً، إمامهم كالشمس الطالعة، ووجوههم كالقمر ليلة البدر، أو كانوا كأضواء نجم في السماء؛ قال: أَلستم تشهدون على ذلك؟، قالوا: بلى، قال: وأنا على ذلكم من الشاهدين.

[بحار الأنوار: ١٤/٨ حديث ١٩، عن اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام: ١٢٦ مجلس ١٢٩، ومثله في صفحة: ١٥٠ و ١٦٧].

١٢٥ - شف: بإسناده عن سليمان بن هارون، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما سُلم على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين خرج الرجلان وهما يقولان: والله لا نسلّم له ما قال أبداً. [بحار الأنوار: ٣١٢/٣٧ - حديث ٤٥، عن اليقين: ٩٣ باب ١١٣].

١٢٦ - شف: بإسناده عن أبي يعقوب رفعه الى أبي عبدالله عليه السلام في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَ وُجُوهَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُتِّمَ بِهِ تَدْعُونَ﴾ قال: لما رأى فلان وفلان منزلة علي عليه السلام يوم القيامة إذا رفع الله تعالى لواء الحمد الى محمد صلى الله عليه وآله يجيئه كل ملك مقرب وكل نبي مرسل فدفعه الى علي ﴿سَيِّتَ وُجُوهَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُتِّمَ بِهِ تَدْعُونَ﴾ أي باسمه تسمون: أمير المؤمنين. [بحار الأنوار: ٣٠٢/٣٧، حديث ٢٣].

١٢٧ - قال العلامة المجلسي: روي في بعض مؤلفات أصحابنا، بإسناده عن المفضل ابن عمر في حديث، وجاء فيه: قال الصادق عليه السلام: يا مفضل! لو تدبر القرآن شيعتنا لما شكوا في فضلنا، أما سمعوا قوله عز وجل: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (القصص: ٦٥)، والله يا مفضل! إن تنزيل هذه الآية في بني إسرائيل وتأويلها فينا، وإن فرعون وهامان: تيم وعدي.

[بحار الأنوار: ٢٦/٥٣ باب ٢٥].

١٢٨ - مل: بإسناده عن عبدالله بن بكر الأرجاني قال: صحبت أبا عبدالله عليه السلام في طريق مكة من المدينة، فزلنا منزلاً يقال له: عسفان، ثم مررنا بجبل أسود عن يسار الطريق وحش، فقلت له: يابن رسول الله! ما أوحش هذا الجبل؟ ما رأيت في الطريق مثل هذا، فقال لي: يابن بكر! أتدري أي جبل هذا؟ قلت: لا، قال: هذا جبل يقال له: الكمد، وهو على وادٍ من أودية جهنم، وفيه قتلة أبي الحسين عليه السلام استودعهم فيه تجري من تحتهم مياه جهنم من الغسلين والصدّيد والحميم وما يخرج من جبّ الحوى، وما يخرج من الفلق، وما يخرج من آثام، وما يخرج من طينة الخبال، وما يخرج من جهنم، وما يخرج من لظى ومن الحطمة، وما يخرج من سقر، وما يخرج من الحميم، وما يخرج من الهاوية، وما يخرج من السعير. [وفي نسخة أخرى: وما يخرج من جهنم، وما يخرج من لظى]، وما مررت بهذا الجبل في سفري

فوقفت به إلا رأيتهما يستغيثان إليّ، وإنّي لأنظر إلى قتلة أبي فأقول لهما: هؤلاء إنّما فعلوا ما أسستما: لم ترحمونا إذ وليتم، وقتلتونا وحرمتونا، وثبتم على قتلنا [حقّاً] واستبددتم بالأمر دوننا، فلا رحم الله من يرحمكما، ذوقا وبال ما قدّمتما، وما الله بظلام للعبيد، وأشدّهما تضرّعاً واستكانةً الثاني، فربّما وقفت عليهما ليتسلّى عني بعض ما في قلبي، وربّما طويت الجبل الذي هما فيه - وهو جبل الكمد - . قال: قلت له: جعلت فداك! فإذا طويت الجبل فما تسمع؟، قال: أسمع أصواتهما يناديان: عرّج علينا نكلّمك فإنّا نتوب، وأسمع من الجبل صارخاً يصرخ بي: أجيبهما وقُل لهما: اخسؤوا فيها ولا تكلمون، قال: قلت له: جعلت فداك! ومن معهم؟، قال: كلّ فرعون عتّا على الله وحكى الله عنه فعالة، وكلّ من علّم العباد الكفر، قلت: من هم؟، قال: نحو بولس الذي علّم اليهود أنّ يد الله مغلولّة، ونحو نسطور الذي علّم النصارى أنّ عيسى المسيح ابن الله، وقال لهم: هم ثلاثة، ونحو فرعون موسى الذي قال: أنا ربكم الأعلى، ونحو نمرود الذي قال: قهرت أهل الأرض وقتلت من في السماء، وقاتل أمير المؤمنين، وقاتل فاطمة ومحسن، وقاتل الحسن والحسين، فأما معاوية وعمر فما يطمعان في الخلاص ومعهم كلّ من نصب لنا العداوة وأعان علينا بلسانه ويده وماله، . . .

[بحار الأنوار: ٣٧٢/٢٥ - حديث ٢٤، عن كامل

الزيارات: ٣٢٦ - ٣٢٧ باب ١٠٨ - حديث ٢].

١٢٩ - عيون المعجزات: عن محمّد بن الفضل، عن داود الرقيّ، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: حدّثني عن أعداء أمير المؤمنين وأهل بيت النبوة، فقال: الحديث أحب إليك أم المعاينة؟، قلت: المعاينة، فقال لأبي إبراهيم موسى عليه السلام: اثني بالقضيب، فمضى وأحضره إيّاه، فقال له: يا موسى! اضرب به الأرض وأرهم أعداء أمير المؤمنين عليه السلام وأعداءنا، فضرب به الأرض ضربةً فانشقّت الأرض عن بحر أسود، ثم ضرب البحر بالقضيب، فانفلق عن صخرة سوداء، فضرب الصخرة فانفتح منها باب، فإذا بالقوم جميعاً لا يحصون لكثرتهم وجوههم مسوّدّة وأعينهم زرق، كلّ واحد منهم مصفّد مشدود في جانب من الصخرة، وهم ينادون يا محمّد! والزبانية تضرب وجوههم ويقولون لهم: كذبتُم ليس محمّد لكم ولا أنتم له.

فقلت له: جعلت فداك! من هؤلاء؟، فقال: الجبت والطاغوت والرجس واللعين ابن اللعين، ولم يزل يعدّدهم كلّهم من أولهم إلى آخرهم حتى أتى على أصحاب السقيفة، وأصحاب الفتنة، وبني الأزرق، والأوزاع، وبني أمّية جدّد الله عليهم العذاب بكرة وأصيلاً. ثمّ قال عليه السلام للصخرة: انطبقي عليهم إلى الوقت المعلوم.

[بحار الأنوار: ٨٤/٤٨ - حديث ١٠٤ عن المصدر: ١٠٠].

١٣٠ - تقریب المعارف، لأبي الصلاح الحلبي: بإسناده عن مولی لعلي بن الحسين عليهما السلام قال: كنت معه عليه السلام في بعض خلواته، فقلت: إن لي عليك حقاً، ألا تخبرني عن هذين الرجلين؛ عن أبي بكر وعمر، فقال: كافران؛ كافرٌ من أحبهما. وعن أبي حمزة الثمالي؛ أنه سأل علي بن الحسين عليهما السلام عنهما، فقال: كافران؛ كافرٌ من تولاهما.

قال: وتناصر الخبر عن علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام من طرق مختلفة أنهم قالوا: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: من زعم أنه إمام وليس بإمام، ومن جحد إمامة إمام من الله، ومن زعم أن لهما في الاسلام نصيباً.

ومن طرق أخرى: إن للأولين، ومن آخر: للأعرابيين في الاسلام نصيباً. ثم قال رحمه الله: . . الى غير ذلك من الروايات عمن ذكرناه وعن أبنائهم عليهم السلام مقترناً بالمعلوم من دينهم لكل متأمل حالهم أنهم يرون في المتقدمين على أمير المؤمنين عليه السلام ومن دان بدينهم أنهم كفار، وذلك كافٍ عن إيراد رواية، وأورد أخباراً أخر أوردناها في كتاب الفتن.

[بحار الأنوار: ١٣٧/٧٢ - ١٣٨ - حديث ٢٥. وجاء في البحار: ١٣١/٧٢ حديث ٢، عن الخصال: ٥٢/١، وقريب منه في البحار: ١١١/٢٥ حديث ٤، عن تفسير العياشي: ١٧٨/١ حديث ٦٥. وأورده في بحار الأنوار: ٢٠٩/٧. وجاء في تفسير البرهان: ٢٠٩/٧، ومثله حديث ١٠ من البحار: ١١٢/١٥ - ١٢٣].

١٣١ - كتاب ما نزل في أعداء آل محمد، في قوله: ﴿يَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ . .﴾ رجل من بني عدي، ويعذبه علي عليه السلام فيعض على يديه، ويقول العاص - وهو رجل من بني تميم: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً﴾ أي شيعياً. [بحار الأنوار: ٦٠/٣٥].

١٣٢ - قال العلامة المجلسي: روي عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله أصابه خصاصة فجاء الى رجل من الأنصار فقال له: هل عندك من طعام؟، فقال: نعم يا رسول الله، وذبح له عناقاً وشواه، فلما أذناه منه تمنى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فجاء أبو بكر وعمر، ثم جاء

عليّ عليه السلام بعدهما، فأنزل الله في ذلك: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا حَدَّثَ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾؛ يعني أبا بكر وعمر ﴿فَنَسَخَ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ (الحج: ٥٢ - ٥٣)؛ يعني لما جاء عليّ عليه السلام بعدهما ﴿ثُمَّ يُحَكِّمُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ﴾ يعني ينصر الله أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قال: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً﴾ يعني فلاناً وفلاناً ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني إلى الإمام المستقيم، ثم قال: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ أي في شك من أمير المؤمنين ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْةً أَوْ يُاتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ﴾، قال: العقيم: الذي لا مثل له في الأيام، ثم قال: ﴿أَلَمْ لَكُ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ بِحَكْمٍ بَيْنَهُمْ فَأَلْذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ قال: ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ﴿فَأُولَئِكَ هُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (الحج: ٥٥ - ٥٧).

[بحار الأنوار: ٨٦/١٧].

١٣٣ - سلف دعاء صنمي قريش الذي هو دعاء رفيع الشأن عظيم المنزلة، رواه عبد الله ابن عباس، عن عليّ عليه السلام أنه كان يقنت به، وقال: إِنَّ الدَّاعِيَ بِهِ كَالرَّامِي مَعَ النَّبِيِّ (ص) فِي بَدْرٍ وَأُحُدٍ وَحَنِينَ بِأَلْفِ سَهْمٍ، وقد جاء في البحار - أيضاً -: ٢٦١/٨٢ باب ٥٥ - حديث ٥، عن البلد الأمين: ٥٥١ (الحجرية) فضل ذكر قنوت الأئمة عليهم السلام، وجنة الأمان (مصباح الشيخ): ٥٥٢ - ٥٥٥ الحجرية. وباب ثواب اللعن على أعدائهم ٢٧/ ٢١٨.

١٣٤ - عن تفسير أبي محمد العسكري عليه السلام: أنه أرادت الفجرة ليلة العقبة قتل النبي صلى الله عليه وآله ومن بقي في المدينة قتل عليّ عليه السلام، فلما تبعه وقصّ عليه بغضاهم فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟... الخبر.

[بحار الأنوار: ٣٤/٤٤، عن تفسير الامام العسكري عليه السلام: ٣٨٠].

أقول: ويحسن بنا أن نلحق هنا حديث الصحيفة وقصة العقبة، وقد أشار لها العلامة المجلسي طاب ثراه في بحاره: ٩٧/٢٨، حديث ٣ نقلاً عن إرشاد القلوب، وبحار الأنوار: ١١٩/٣٧ - حديث ٨، وقد خلط بينهما، وندرج بعض الروايات هنا عنها، وعن قصص الأنبياء بإسناده عن موسى بن بكر كما في البحار: ٢٣٣/٢١ - حديث ١٠ وحديث ١١ عن الخرائج، وعن دلائل النبوة للبيهقي في ٢٤٧/٢١ من البحار، وفي كتاب أبان بن عثمان، قال الأعشى: وكانوا اثني عشر، سبعة من قريش - كما في البحار: ٢٤٨/٢١ - وحاصل القصة في البحار: ١١٦/٣٧ و ١٣٥ و ١٥٤ ولاحظ الحديث الآتي ...

١٣٥ - ل: بإسناده عن حذيفة بن اليمان أنه قال: الذين نفروا برسول الله ناقته في

منصرفه من تبوك أربعة عشر: أبو الشرور، وأبو الدواهي، وأبو المعازف وأبوه، وطلحة، وسعد ابن أبي وقاص، وأبو عبيدة، وأبو الأعور، والمغيرة، وسالم مولى أبي حذيفة، وخالد بن الوليد، وعمر بن العاص، وأبو موسى الأشعري، وعبد الرحمن بن عوف، وهم الذين أنزل الله عز وجل فيهم: ﴿وَهُمْوَا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ .

قال العلامة المجلسي بعد ذلك :

بيان: أبو الشرور وأبو الدواهي وأبو المعازف: أبو بكر وعمر وعثمان، فيكون المراد بالأب والوالد المجازي، أو لأنه كان ولد زنا، أو المراد بأبي المعازف معاوية: أبو سفيان، ولعله أظهر، ويؤيده الخبر السابق .

[بحار الأنوار: ٢١/٢٢٢ - ٢٢٣ حديث ٥، عن الخصال: ٩١/٢].

١٣٦ - كا: بإسناده عن الحارث بن حصيرة الأسدي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنت دخلت مع أبي الكعبة، فصلّى على الرخامة الحمراء بين العمودين، فقال: في هذا الموضع تعاهد القوم إن مات رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يردّوا هذا الأمر في أحد من أهل بيته أبداً، قال: قلت: ومن كان؟، قال: الأول والثاني وأبو عبيدة بن الجراح وسالم بن الحبيبة .
[بحار الأنوار: ٢٨/٨٥ - حديث ١، عن الكافي: ٤/٥٤٥، ومثله في الكافي: ٨/٣٣٤].

١٣٧ - عن تفسير القمي في حديث طويل: فاستفهمه عمر من بين أصحابه، فقال: يا رسول الله! هذا من الله أو من رسوله؟، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم من الله ومن رسوله، إنّه أمير المؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغر المحجلّين، يقعه الله يوم القيامة على الصراط فيدخل أوليائه الجنة وأعداءه النار، فقال أصحابه الذين ارتدّوا بعده: قد قال محمّد صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف ما قال، وقال ههنا ما قال، وإن رجع إلى المدينة يأخذنا بالبيعة له، فاجتمعوا أربعة عشر نفرًا وتأمروا على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله، وقعدوا له في العقبة، وهي عقبة أرشئ بن الجحفة والأبواء، فقعدوا سبعة عن يمين العقبة وسبعة عن يسارها لينفروا ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما جنّ الليل تقدّم رسول الله في تلك الليلة العسكر، فأقبل ينحس على ناقته، فلما دنا من العقبة ناداه جبريل: يا محمّد! إنّ فلاناً وفلاناً وفلاناً قد قعدوا لك، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: من هذا خلفي؟، فقال حذيفة بن اليمان: أنا حذيفة بن اليمان يا رسول الله، قال: سمعت ما سمعت؟، قال: بلى، قال: فاكنتم، ثمّ دنا رسول الله صلى الله عليه وآله منهم فناداهم بأسمائهم، فلما سمعوا نداء رسول الله فرّوا ودخلوا في غمار الناس، وقد كانوا عقلوا رواحلهم فتركوها، ولحق الناس برسول

الله صَلَّى الله عليه وآله وطلبوهم ، وانتهى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله الى رواحلهم فعرفها ، فلما نزل قال : ما بال أقوام تحالفوا في الكعبة إن أمات الله محمداً أو قتله أن لا يردوا هذا الأمر في أهل بيته أبداً؟ ، فجأؤوا الى رسول الله فحلفوا أنهم لم يقولوا من ذلك شيئاً ، ولم يريده ، ولم يهتوا بشيء من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ، فأنزل الله : ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَبِئَاسَ الْيَاقِينُ﴾ من قتل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (التوبة : ٧٤) ، فرجع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله الى المدينة وبقي بها المحرم والنصف من صفر لا يشتكي شيئاً ، ثم ابتداء به الوجع الذي توفي فيه صَلَّى الله عليه وآله .

[بحار الأنوار : ٣٧/١١٥ - ١١٦ ذيل حديث ٦ ، عن

تفسير القمي : ١٥٩ - ١٦٢ (١/١٧٤ - ١٧٥) .]

١٣٨ - فس : ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ ، قال : نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة أن لا يردوا هذا الأمر في بني هاشم ، فهي كلمة الكفر ، ثم قعدوا لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله في العقبة ، وهموا بقتله وهو قوله : ﴿وَهُمْ يَبِئَاسَ الْيَاقِينُ﴾ (التوبة : ٧٤) .

قوله : ﴿إِسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ قال علي بن ابراهيم : إنها نزلت لما رجع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله الى المدينة ومرض عبدالله ابن أبي ، وكان ابنه عبدالله بن عبدالله مؤمناً . . . فدخل اليه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله والمنافقون عنده ، فقال ابنه عبدالله بن عبدالله : يا رسول الله ! استغفر الله له ، فاستغفر له ، فقال عمر : ألم ينهك الله يا رسول الله أن تصلي عليهم ؟ أو تستغفر لهم ؟ ، فأعرض عنه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ، وأعاد عليه ، فقال له : ويلك ! إني خيرت فاخترت ، إن الله يقول : ﴿إِسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ (البقرة : ٧٤ - ٨٠) ، فلما مات عبدالله جاء ابنه . . . فحضر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وقام على قبره ، فقال له عمر : يا رسول الله ! ألم ينهك الله أن تصلي على أحد منهم مات أبداً وأن تقوم على قبره ؟ ، فقال له رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : ويلك ! وهل تدري ما قلت ؟ إنما قلت : اللهم أحش قبره ناراً ، وجوفه ناراً ، وأصله النار ، فبدا من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ما لم يكن يجب .

[بحار الأنوار : ٢٢/٩٦ - ٩٧ حديث ٤٩ ، عن تفسير

علي بن ابراهيم القمي : ٢٧٧ (١/٣٠١) ، وصدر

الحديث في البحار: ٢٠٥/١٧.]

١٣٩ - الصراط المستقيم : قال: ويعضده ما أسنده سليم الى معاذ بن جبل أنه عند وفاته دعا على نفسه بالويل والثبور، فقيل له: لم ذاك؟ قال: لموالاتي عتيقاً وعمر على أن أزوي خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله عن علي عليه السلام، وروى مثل ذلك عن ابن عمر أن أباه قاله عند وفاته وكذا أبو بكر، وقال: هذا رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه علي بيده الصحيفة التي تعاهدنا عليها في الكعبة وهو يقول: وقد وفيت بها وتظاهرت على ولي الله أنت وأصحابك، فأبشر بالنار في أسفل السافلين، ثم لعن ابن صهّاك، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي صَدَّنِي عَنْ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾.

قال العباس بن الحارث: لما تعاهدوا عليها نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آذَنُوا عَلَىٰ أَذْبَارِهِمْ﴾، وقد ذكرها أبو إسحاق في كتابه وابن حنبل في مسنده، والحافظ في حليته، والزمخشري في فائقه، ونزل: ﴿وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا﴾ (النمل: ٥٠).

وعن الصادق عليه السلام: نزلت: ﴿أَمْ أَمْرًا أَمْراً فَإِنَّا مُرْمُونَ﴾ (الزخرف: ٧٩). ولقد وبّخهما النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت، فأنكرا، فنزلت: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾.

وروا أن عمر أودعها أبا عبيدة، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: أصبحت أمين هذه الأمة، وروته العامة أيضاً.

وقال عمر عند موته: ليتني خرجت من الدنيا كفافاً لا علي ولا لي، فقال ابنه: تقول هذا؟، فقال: دعني؛ نحن أعلم بما صنعنا أنا وصاحبي وأبو عبيدة ومعاذ.

وكان أبي يصيح في المسجد: ألا هلك أهل العقدة؛ فيسأل عنهم، فيقول: ما ذكرناه، ثم قال: لئن عشت الى الجمعة لأبينن للناس أمرهم، فمات قبلها.

[بحار الأنوار: ١٢٢/٢٨ - ١٢٣ حديث ٥، عن

الصراط المستقيم: ١٥١/٣ - ١٥٢ بتلخيص، وقد مرّ

مقال أبي بن كعب في بحار الأنوار: ٣٤/٢٨ و ١١٨.]

١٤٠ - كا: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل:

﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

(المجادلة: ٧)، قال: نزلت هذه الآية في فلان وفلان، وأبي عبيدة بن الجراح، وعبد الرحمن بن عوف، وسالم مولى أبي حذيفة، والمغيرة بن شعبة، حيث كتبوا الكتاب بينهم، وتعاهدوا وتوافقوا: لئن مضى محمد صلى الله عليه وآله لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة أبداً،

فانزل الله عز وجل فيهم هذه الآية .

قال : قلت : قوله عز وجل : ﴿ أَمْ أَمْرُؤَا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ (الزخرف : ٧٩ - ٨٠) ، قال : وهاتان الآيتان نزلتا فيهم ذلك اليوم ، قال أبو عبد الله عليه السلام : لعلك ترى أنه كان يوم يشبه يوم كتب الكتاب إلا يوم قتل الحسين عليه السلام ، وهكذا كان في سابق علم الله عز وجل الذي أعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله أن إذا كتب الكتاب قتل الحسين عليه السلام وخرج الملك من بني هاشم فقد كان ذلك كله ، الحديث .

[بحار الأنوار : ١٢٣/٢٨ حديث ٦ ، عن روضة

الكافي : ١٧٩/٨ ، وبحار الأنوار ٣٦٤/٢٤ حديث

٩٢].

١٤١ - فس : بإسناده عن سليمان بن خالد ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله : ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ (المجادلة : ٧) ، قال : الثاني ، قوله : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ (المجادلة : ١٠) ، قال : فلان وفلان ، وأبو [ابن] فلان أمينهم حين اجتمعوا ودخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتاباً إن مات محمد أن لا يرجع الأمر فيهم أبداً .

[بحار الأنوار : ٨٥/٢٨ حديث ٢ ، عن تفسير القمي :

٦٦٩ (٣٥٦/٢)].

١٤٢ - فس : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾ ، قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله الذين غصبوا آل محمد حقهم فيعرض عليهم أعمامهم فيحلفون له أنهم لم يعملوا منها شيئاً كما حلفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله في الدنيا حين حلفوا أن لا يردوا الولاية في بني هاشم ، وحين هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة ، فلما أطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله وأخبرهم حلفوا له أنهم لم يقولوا ذلك ولم يهيموا به ، فانزل الله على رسوله : ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ (التوبة : ٧٤) ، قال : إذا عرض الله ذلك عليهم في القيامة ينكرونها ويحلفون كما حلفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله .

[بحار الأنوار : ٢٠٩/٧ - حديث ١٠٢ ، عن تفسير

القمي : ٦٧١ (٣٥٨/٢)].

١٤٣ - فس : بإسناده عن جعفر بن محمد عليها السلام قال : لما أقام رسول الله صلى

الله عليه وآله أمير المؤمنين علياً يوم غدیر خَمَّ كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين ، منهم أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن

شعبة، قال عمر: أما ترون عينيه كأنهما عينا مجنون؟! - يعني النبي صلى الله عليه وآله! - الساعة يقوم ويقول: قال لي ربي، فلما قام قال: أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟، قالوا: الله ورسوله، قال: اللهم فاشهد، ثم قال: ألا من كنت مولاه فعلي مولاه، وسلموا عليه بإمرة المؤمنين، فأنزل جبرئيل عليه السلام وأعلم رسول الله صلى الله عليه وآله بمقالة القوم، فدعاهم فسألهم، فأنكروا وحلفوا، فأنزل الله: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا...﴾ (التوبة: ٧٤).

[بحار الأنوار: ١١٩/٣٧ - حديث ٨، عن تفسير

القمي: ٢٧٧ (١/٣٠١)].

١٤٤ - مجمع البيان: ﴿لَقَدْ ابْتَغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ...﴾ (التوبة: ٤٨)، وقيل: أراد بالفتنة الفتك بالنبي صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك ليلة العقبة، وكانوا اثني عشر رجلاً من المنافقين وقفوا على الثنية ليفتكوا بالنبي صلى الله عليه وآله، عن ابن جبير وابن جريح.

[بحار الأنوار: ١٩٣/٢١، عن مجمع البيان: ٣٦/٥].

وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ﴾ قيل: نزلت في اثني عشر رجلاً وقفوا على العقبة ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وآله عند رجوعه من تبوك [وذكر فيه] أخبار جبرئيل عن نيتهم الفاسدة وأمره بإرسال من يضرب وجوه رواحلهم، وكان عمار وحذيفة معه، فقال لحذيفة: اضرب وجوه رواحلهم، وسئل النبي صلى الله عليه وآله عن حذيفة أنه عرف من القوم؟ فقال: لم أعرف منهم أحداً، فعذر رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم.

[بحار الأنوار: ١٩٦/٢١ - ملخصاً].

قوله تعالى: ﴿وَهُمْوَا بَمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ (التوبة: ٧٤) فيه أقوال؛ أحدها: أنهم هموا بقتل النبي صلى الله عليه وآله ليلة العقبة والتنفير بناقته.

[بحار الأنوار: ١٩٨/٢١].

وتفصيل الواقعة جاء في الاحتجاج: ٣٣/٢، وتفسير

الامام الحسن العسكري عليه السلام، وأورده في بحار

الأنوار: ٢٢٣/٢١ - ٢٣٢، حديث ٦].

١٤٥ - قب: عن الباقر عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ إذا عاينوا عند الموت ما أعد لهم من العذاب الأليم، وهم أصحاب الصحيفة التي كتبوا على مخالفة علي ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ (البقرة: ١٦٧).

وعنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً﴾ (آل عمران: ١١٨) أعلمهم بما في قلوبهم، وهم أصحاب الصحيفة.

[بحار الأنوار: ١١٦/٢٨ - حديث ٤، عن المناقب:

[٢١٣ - ٢١٢/٣].

١٤٦ - عن جعفر بن محمد الخزاعي، عن أبيه: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لما قال النبي صلى الله عليه وآله ما قال في غدير خم وصاروا بالأخبية مر المقداد بجماعة منهم وهم يقولون: والله إن كنا أصحاب كسرى وقيصر لكننا في الخز والوشي والديباج والنساجات، وإنا معه في الأخشين، نأكل الخشن ونلبس الخشن، حتى إذا دنا موته وفنيت أيامه وحضر أجله أراد أن يوليها علياً من بعده، أما والله ليعلمن، قال: فمضى المقداد وأخبر النبي صلى الله عليه وآله به، فقال: الصلاة جامعة، قال: فقالوا: قد رمانا المقداد فنقوم نحلف عليه، قال: فجاؤوا حتى جثوا بين يديه، فقالوا: بآبائنا وأمهاتنا - يا رسول الله - لا والذي بعثك بالحق والذي أكرمك بالنبوة ما قلنا ما بلغك، لا والذي اصطفاك على البشر، قال: فقال النبي: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْوَا﴾ بك يا محمد ليلة العقبة ﴿وَمَا نَقِمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (التوبة: ٧٤) كان أحدهم يبيع الرؤوس وآخر يبيع الكراع وينقل القرامل فأغناهم الله برسوله، ثم جعلوا حدّهم وحديدهم عليه.

قال أبان بن تغلب عنه عليه السلام: لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله علياً عليه السلام يوم غدير خم، فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه» ضمّ رجلان من قريش رؤوسهما وقالوا: والله لا نسلم له ما قال أبداً، فأخبر النبي صلى الله عليه وآله، فسألهم عما قالوا، فكذبوا وحلفوا بالله ما قالوا شيئاً، فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾. الآية، قال أبو عبد الله عليه السلام: لقد تولّوا وما تابا.

[بحار الأنوار: ٣٧/١٥٤ حديث ٣٨، وجاء في تفسير

البرهان: ١٤٦/٢ - ١٤٧].

١٤٧ - قال العلامة المجلسي:

فصل: وروي أن الله تعالى عرض علياً على الأعداء يوم الابتهاال، فرجعوا عن العداوة، وعرضه على الأولياء يوم الغدير فصاروا أعداء، فشتان ما بينهما؟ وروى أبو سعيد السمان، بإسناده: أن إبليس أتى رسول الله صلى الله عليه وآله في صورة شيخ حسن السمات فقال: يا محمد! ما أقل من يبايعك على ما تقول في ابن عمك علي؟!، فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سبا: ٢٠)، فاجتمع جماعة من المنافقين الذين نكثوا عهده فقالوا: قد قال محمد بالأمس في مسجد الخيف ما قال، وقال ههنا ما قال، فإن رجع إلى المدينة يأخذ البيعة له، والرأي أن نقتل محمداً قبل أن يدخل المدينة، فلما كان في تلك الليلة قعد له صلى الله عليه وآله أربعة عشر رجلاً في العقبة ليقتلوه - وهي عقبة

بين الجحفة والأبواء - فقعده سبعة عن يمين العقبة وسبعة عن يسارها لينفروا ناقته، فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وآله صلى وارتحل، وتقدم أصحابه - وكان على ناقه ناجية - فلما صعد العقبة ناداه جبرئيل: يا محمد! .. إِنَّ فُلَانًا وَفُلَانًا .. وَسَمَاهُمْ كُلَّهُمْ .. وذكر صاحب الكتاب أسماء القوم المشار إليهم، ثم قال: قال جبرئيل: يا محمد! هؤلاء قد قعدوا لك في العقبة ليغتالوك، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى من خلفه فقال: من هذا خلفي؟، فقال حذيفة بن اليمان: أنا حذيفة يا رسول الله، قال صلى الله عليه وآله: سمعت ما سمعناه؟، قال: نعم، قال: اكنتم، ثم دنا منهم فناداهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، فلما سمعوا نداء رسول الله صلى الله عليه وآله مروا ودخلوا في غمار الناس وتركوا رواحلهم وقد كانوا عقلوها داخل العقبة، ولحق الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وانتهى رسول الله صلى الله عليه وآله الى رواحلهم فعرفها، فلما نزل قال: ما بال أقوام تحالفوا في الكعبة إن أمات الله محمداً أو قُتل لا يرد هذا الأمر الى أهل بيته، ثم هموا بما هموا به؟ فجاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله يحلفون أنهم لم يهتوا بشيء من ذلك! فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَبْلُغُونَ﴾ (التوبة: ٧٤) الآية.

[بحار الأنوار: ٣٧ / ١٣٥].

١٤٨ - مل: وأول من يحكم فيه محسن بن علي عليه السلام في قاتله، ثم في قنذ، فيؤتيان هو وصاحبه فيضربان بسياط من نار، لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها الى مغربها، ولو وضعت على جبال الدنيا لذابت حتى تصير رماداً، فيضربان بها.

ثم يجثو أمير المؤمنين صلوات الله عليه بين يدي الله للخصومة مع الرابع وتدخل الثلاثة في جب فيطبق عليهم لا يراهم أحد ولا يرون أحداً، فيقول الذين كانوا في ولايتهم: ﴿رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ (فصلت: ٢٩)، قال الله عز وجل: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ (الزخرف: ٣٩)، فعند ذلك ينادون بالويل والثبور، ويأتیان الحوض يسألان عن أمير المؤمنين عليه السلام - ومعهم حفظة - فيقولان أعف عنا واسقنا وخلصنا، فيقال لهم: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُتِّمَ بِهِ تَدْعُونَ﴾ (الملك: ٣٨) بإمرة المؤمنين، ارجعوا ظلماء مظمتين الى النار فما شربكم إلا الحميم والغسلين، وما تنفعكم شفاعة الشافعين.

[بحار الأنوار: ٢٨ / ٦٤، عن كامل الزيارات: ٣٣٢ -

ومما ورد في عائشة وحفصة وبني أمية:

١٤٩ - فس: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾؛ المؤتفكات: البصرة، والخطئة: فلانة.

[بحار الأنوار: ٢٢٧/٣٢ - حديث ١١٧، عن تفسير

القمي: ٣٨٤/٢].

وجاء في بيان المجلسي رحمه الله: وأما تأويل الذي ذكره علي بن إبراهيم فقد رواه مؤلف تأويل الآيات الباهرة - بإسناده - عن حران، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقرأ: ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ﴾؛ يعني الثالث، ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ﴾؛ يعني الأولين، ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾؛ أهل البصرة، ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾ (الحاقة: ٩)؛ الحميراء، فالمراد بمجيء الأولين والثالث بعائشة أنهم أسسوا لها بما فعلوا من الجور على أهل البيت عليهم السلام أساساً به تيسر لها الخروج والاعتداء على أمير المؤمنين عليه السلام، ولولا ما فعلوا لم تكن تجترى على ما فعلت.

١٥٠ - شي: بإسناده عن سالم الأشل، عن الصادق عليه السلام، قال: ﴿الَّتِي نَقَضَتْ غَزْهًا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَأَتْ﴾ (النحل: ٩٢)؛ عائشة هي نكثت أيمانها.

[بحار الأنوار: ٢٨٦/٣٢ - حديث ٢٣٨ عن تفسير

العياشي: ٢٦٩/٢ - حديث ٦٥].

١٥١ - مد: من صحيح البخاري، بإسناده عن نافع بن عبد الله، قال: قام النبي صلى الله عليه وآله خطيباً وأشار نحو مسكن عائشة، فقال: هنا الفتنة - ثلاثاً - من حيث يطلع قرن الشيطان.

[بحار الأنوار: ٢٨٧/٣٢ - حديث ٢٤١، عن العمدة

لابن بطريق: ٤٥٦ - حديث ٩٥٦. وانظر العمدة لابن

بطريق: ٤٥٣، حديث ٩٥٢ وما بعده وحديث ٩٤٢ و

٩٤٣ و ٩٤٤ و ٩٤٦ و ٩٤٧ و ٩٤٨ و ٩٥٠ و ٩٥٥

وما بعدها من الروايات].

١٥٢ - كنز: بإسناده عن سالم بن مكرم، عن أبيه، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام

يقول في قوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِئْتًا﴾ (العنكبوت: ٤١)؛ قال: هي الحميراء.

[بحار الأنوار: ٢٨٦/٣٢ - حديث ٢٣٩ - ٢٤٠، عن

تأويل الآيات الظاهرة: ٤٣٠/١ - حديث ٧،

والبرهان: ٢٥٢/٣ - حديث ١].

١٥٣ - كنز: وإسناده عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال: أتدري ما الفاحشة الميئة؟ قلت: لا، قال: قتال أمير المؤمنين عليه السلام؛ يعني أهل الجمل.

[بحار الأنوار: ٢٨٦/٣٢، عن تأويل الآيات الظاهرة:

٤٥٣/٢ - حديث ١٣، وجاء في تفسير البرهان:

٣٠٨/٣ - حديث ٣].

١٥٤ - ع: بإسناده عن عبد الرحيم القصير، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: أما لو قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء حتى يجلدها الحد، وحتى يتنقم لابنة محمد فاطمة عليها السلام منها. قلت: جعلت فداك! ولم يجلدها الحد؟ قال: لفريتها على أم إبراهيم، قلت: فكيف أخره الله للقائم عليه السلام؟، فقال له: لأن الله تبارك وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمةً وبعث القائم عليه السلام نقمة.

[بحار الأنوار: ٢٤٢/٢٢، حديث ٨ و ٣١٤/٥٢ -

٣١٥ حديث ٩، عن علل الشرائع: ١٩٣

(٢٦٧/٢)، وجاء في المحاسن: ٣٣٩ مثله].

١٥٥ - ل: بإسناده عن ابن عمارة، عن أبيه، قال: سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله: أبو هريرة وأنس بن مالك، وامرأة.

[بحار الأنوار: ٢٤٢/٢٢، حديث ٧، عن الخصال:

٨٩/١].

١٥٦ - تقريب المعارف: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً﴾. (التحریم: ٣)؛ قال: أسر إليها أمر القبطية، وأسر إليها أن أبا بكر وعمر يريان أمر الأمة من بعده ظالمين فاجرین غادرین.

[بحار الأنوار: ٢٤٦/٢٢، حديث ١٦].

١٥٧ - الصراط المستقيم: في حديث الحسين بن علوان والديلمي، عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً﴾. (التحریم: ٣)؛ هي حفصة، قال الصادق عليه السلام: كفرت في قولها: ﴿مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا﴾، وقال الله فيها وفي أختها: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ (التحریم: ٤). أي زاغت، والزيف: الكفر. وفي رواية: أنه أعلم حفصة أن أباه وأبا بكر يريان الأمر، فأفشت إلى عائشة، فأفشت إلى أبيها، فأفشت إلى صاحبه، فاجتمعا على أن يستعجلا ذلك على أن يسقيه سماً، فلما أخبره

الله بفعلهنّ ما همّ بقتلهما، فحلفا له أنّهما لم يفعلا، فنزل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ...﴾ (التحریم: ٧).

[بحار الأنوار: ٢٧/٢٤٦ - حديث ١٧، عن الصراط المستقيم: ١٦٨/٣، وفي الصراط المستقيم روايات عديدة وفصول متعدّدة في أنّ أمّ الشرور عائشة: ١٦١/١ - ١٧٦ إلى آخر الباب الرابع عشر].

١٥٨ - شي: بإسناده عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: تدرّون مات النبي صلى الله عليه وآله أو قتل؟، إنّ الله يقول: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ (آل عمران: ١٤٤)؛ فسّم قبل الموت، إنّهما سمّته! فقلنا: إنّهما وأبويهما شرّ من خلق الله.

[بحار الأنوار: ٢٨/٢٠ حديث ٢٨، ٦/٨، عن تفسير العياشي: ١/٢٠٠ - حديث ١٥٢، وتفسير البرهان: ١/٣٢٠، وتفسير الصافي: ١/٣٠٥].

١٥٩ - شي: عن جابر قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية من قول الله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ قال: تفسيرها في الباطن: لما جاءهم ما عرفوا في عليّ كفروا به، فقال الله فيهم: ﴿فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾؛ يعني بني أميّة هم الكافرون في باطن القرآن.

قال أبو جعفر عليه السلام: نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا: ﴿بَسْمًا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ في عليّ ﴿بَغْيًا﴾ وقال الله في عليّ: ﴿أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾؛ يعني عليّاً، قال الله: ﴿فَبَاؤُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾؛ يعني بني أميّة ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾؛ يعني بني أميّة ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾. وقال جابر: قال أبو جعفر عليه السلام: نزلت هذه الآية على محمّد صلى الله عليه وآله هكذا والله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ في عليّ، يعني بني أميّة ﴿قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾؛ يعني في قلوبهم بما أنزل الله عليه ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ (البقرة: ٨٩ - ٩١) ... إلى آخره.

[بحار الأنوار: ١٠١/٩ و ٩٨/٣٦ - حديث ٣٨ أيضاً، وفي تفسير العياشي: ١/٥٠ - ٥١ حديث ٧٠ و ٧١، وتفسير الصافي: ١/١١٨ وتفسير البرهان: ١/٣٩١].

١٦٠ - فس: ﴿وَإِنَّ لِلطَّاعِينَ لَشَرَّ مَابٍ﴾؛ هم الأولان وبنو أميّة، ثم ذكر من كان بعده ممن غصب آل محمّد حقهم فقال: ﴿وَأَخْرَجَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجَ هَذَا فَوَجَّ مَقْتَحِمَ مَعَكُمْ﴾؛ وهم

بنو السباع فيقول بنو أمية: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارَ﴾ فيقول بنو فلان: ﴿بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ تَمْتَمَوْهُ لَنَا﴾ وبدأنتم بظلم آل محمد ﴿فَبَشِّرْ الْقَرَارُ﴾؛ ثم يقول بنو أمية: ﴿رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزَدَهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾؛ يعنون الأولين، ثم يقول أعداء آل محمد في النار: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَى رَجُلًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ في الدنيا وهم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ﴿أَتُخَذْنَا هُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾، ثم قال: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ (سورة ص: ٥٥ - ٦٤) فيما بينهم، وذلك قول الصادق عليه السلام: والله إنكم لفي الجنة تُخْبِرُونَ، وفي النار تُطْلَبُونَ.

[بحار الأنوار: ١٣/٦٨ حديث ١٤، عن تفسير

القمي: ٢٤٢/٢ - ٢٤٣].

١٦١ - فر: بإسناده عن عكرمة، وسُئِلَ عن قول الله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ (الشمس: ٤)؛ بنو أمية.

قال ابن عباس: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: بعثني الله نبياً فأتيت بني أمية فقلت: يا بني أمية! إني رسول الله إليكم، قالوا: كذبت ما أنت برسول الله، قال: ثم ذهبت إلى بني هاشم، فقلت: يا بني هاشم! إني رسول الله إليكم، فأمن بي مؤمنهم أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب وحاني...، قال ابن عباس: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: ثم بعث الله جبرئيل بلوائه فركزها في بني هاشم وبعث إبليس بلوائه فركزها في بني أمية؛ فلا يزالون أعداءنا، وشيعتهم أعداء شيعتنا إلى يوم القيامة.

[بحار الأنوار: ٧٩/٢٤ - ٨٠ حديث ٢٠، عن تفسير

فرات: ٢١١ - ٢١٣].

١٦٢ - فر: بإسناده عن عكرمة، وسُئِلَ عن قول الله: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَيَّهَا﴾؛ قال: ﴿الشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾؛ هو محمد صَلَّى الله عليه وآله، ﴿وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَيَّهَا﴾؛ أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّىهَا﴾؛ آل محمد، وهما الحسن والحسين، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾؛ بنو أمية. وقال ابن عباس هكذا وقال أبو جعفر عليه السلام هكذا... الخبر.

[بحار الأنوار: ٨٩/١٦ - حديث ١٧، عن تفسير

فرات: ٢١٢].

١٦٣ - كنز: بإسناده عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى، عن أبيه عليهما السلام في قول الله عز وجل: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الحج: ٥٠) قال: أولئك آل محمد عليهم السلام، ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا﴾ في قطع مودة آل محمد ﴿مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (الحج: ٥١)؛ قال: هي الأربعة نفر؛ يعني التيمي

تتميم: ما ورد في عائشة وحفصة ٦٤٣
والعدي والامويين.

[بحار الأنوار: ٣٨١/٢٣ - حديث ٧٣، عن تأويل
الآيات الظاهرة: ٣٤٥/١ - حديث ٢٩، وجاء في تفسير
البرهان: ٩٨/٣ - حديث ١].

١٦٤ - كنز: بإسناده عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (محمد: ٢٢)؛ قال: نزلت في بني هاشم وبني أمية.
[بحار الأنوار: ٣٨٥/٢٣ - ٣٨٦ - حديث ٨٩، عن
تأويل الآيات الظاهرة: ٥٨٥/٢ - حديث ١٢].

١٦٥ - كنز: بإسناده عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (سورة ص: ٢٨) عليّ وحزّة وعبيدة ﴿كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ عتبة وشيبة
والوليد ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ﴾ عليّ وأصحابه ﴿كَالْفُجَّارِ﴾ فلان وأصحابه.

[بحار الأنوار: ٧/٢٤ - حديث ٢٠، عن تأويل الآيات
الظاهرة: ٢٦٤ (٥٠٣/٢) حديث ٢)، وأورده في تفسير
البرهان: ٤٦/٤ - حديث ٢، وأخرجه في البحار:
٧٩/٤١، عن مناقب ابن شهر آشوب: ٣١١/٢ إلى
قوله: والوليد.].

١٦٦ - كنز: بإسناده عن عليّ صلوات الله عليه أنه قال: سورة محمد صلى الله عليه وآله
آية فينا وآية في بني أمية.

[بحار الأنوار: ٣٨٤/٢٣ - حديث ٨٤، عن تأويل
الآيات الظاهرة: ٥٨٢/٢ - حديث ١].

١٦٧ - كنز: بإسناده عن ابن عباس في قول الله عز وجل: ... ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾
بنو أمية، ثم قال ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بعثني الله نبياً، فأتيته بني
أمية فقلت: يا بني أمية! إني رسول الله إليكم، قالوا: كذبت ما أنت برسول، ثم أتيت بني
هاشم، فقلت: إني رسول الله إليكم، فأمن بي عليّ بن أبي طالب عليه السلام سرّاً وجهراً،
وحاني أبو طالب عليه السلام جهراً وآمن بي سرّاً، ثم بعث الله جبرئيل بلوائه فركزه في بني هاشم
وبعث إبليس بلوائه فركزه في بني أمية، فلا يزالون أعداءنا وشيعتهم أعداء شيعتنا إلى يوم
القيامة.

[بحار الأنوار: ٧٦/٢٤ - حديث ١٤، عن تأويل
الآيات الظاهرة: ٤٦٦ - ٤٦٧ - الرضوية (٨٠٦/٢)]

(حديث ٦)، وأورده في البرهان: ٤/٤٦٧ حديث [١٠].

١٦٨ - كنز: بإسناده عن جابر بن يزيد، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: قول الله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾؛ يعني بني أمية هم الذين كفروا وهم أصحاب النار، ثم قال: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾؛ يعني الرسول والأوصياء من بعده عليهم السلام يحملون علم الله، ثم قال: ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾؛ يعني الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ... يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ وهم شيعة آل محمد عليهم السلام، يقولون: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ من ولاية هؤلاء وبني أمية ﴿وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ﴾؛ وهو أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾ والسَّيِّئَاتِ؛ بنو أمية وغيرهم وشيعتهم، ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ يعني بنو أمية ﴿يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَفْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾، ثم قال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ بَوْلَايَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَذَهُ كَفَرْتُمْ﴾ ﴿وَإِنْ يَشْرِكْ بِهِ﴾؛ يعني بعليٍّ عليه السلام ﴿تُؤْمِنُوا﴾ أي إذا ذكر إمام غيره تؤمنوا به ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ (المؤمن: ٦ - ١٢).

[بحار الأنوار: ٢٣/٣٦٣ - حديث ٢٣، عن تأويل

الآيات الظاهرة: ٢٧٧ - حجرية - (٢/٥٢٨ - ٥٢٩

حديث ٧)، وجاء في تفسير البرهان: ٤/٩٣ حديث

١٦، وقريب منه في تفسير القمي: ٥٨٣ حجرية،

وبحار الأنوار: ٢٤/٢١٠ - حديث ٨، وانظر ما بعدها

من الروايات في البحار: ٢٣/٣٦٤ حديث ٢٦، عن

(كنز تأويل الآيات الظاهرة).

١٦٩ - ير: بإسناده عن يحيى بن أم الطويل، قال: صحبت علي بن الحسين عليها

السلام من المدينة إلى مكة - وهو علي بغلته وأنا على راحلة - فجزنا وادي ضجنان، فإذا نحن

برجل أسود في رقبته سلسلة وهو يقول: يا علي بن الحسين! اسقني، فوضع رأسه على صدره

ثم حرّك دابّته، قال: فالتفت فإذا برجل يجذبه وهو يقول: لا تسقه لا سقاه الله، قال:

فحرّكت راحلتي ولحقت بعلي بن الحسين عليها السلام، فقال لي: أي شيء رأيت؟ فأخبرته،

فقال: ذاك معاوية لعنه الله.

[بحار الأنوار: ٦/٢٤٨ - ٢٤٩ حديث ٨٦، عن

بصائر الدرجات: ٨٢ (٣٠٦ - حديث ٦)].

١٧٠ - ختص: بإسناده عن عبد الملك بن عبد الله القمي، عن أخيه إدريس، قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: بينا أنا وأبي متوجهين إلى مكة - وأبي قد تقدمني في موضع يقال له: ضجنان -، إذ جاء رجل في عنقه سلسلة يجرها، فأقبل عليّ فقال: اسقني، اسقني، فصاح بي أبي: لا تسقه لا سقاه الله، قال: وفي طلبه رجل يتبعه، ف جذب سلسلته جذبة طرحه بها في أسفل درك من النار.

[بحار الأنوار: ٢٤٧/٣٩ - حديث ٨٢، عن

الاختصاص: ٢٧٦].

١٧١ - ختص: بإسناده عن بشير النبال، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كنت مع

أبي بعسفان في وادٍ بها أو بضجنان، فنفرت بغلته فإذا رجل في عنقه سلسلة و طرفها في يدٍ آخر يجره، فقال: أسقني، فقال الرجل: لا تسقه لا سقاه الله، فقلت لأبي: من هذا؟، فقال: هذا معاوية.

[بحار الأنوار: ٢٤٧/٦ - ٢٤٨ - حديث ٨٣، ولاحظ

ما قبله وما بعده من الروايات في هذا الباب، وقريب منه

ما رواه عن الاختصاص: ٢٧٦ بإسناده عن مالك بن

عطية، عن أبي عبد الله عليه السلام، وجاء في بحار

الأنوار: ٢٨٠/٤٦ - حديث ٨١].

١٧٢ - ج: فيها احتجّ به الحسن عليه السلام على معاوية وأصحابه أنه قال لمغيرة بن

شعبة: أنت ضربت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أدميتها وألقت ما في بطنها استدلالاً منك لرسول الله صلى الله عليه وآله، ومخالفةً منك لأمره، وانتهاكاً لحرمته، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت سيّدة نساء أهل الجنة، الله مصيرك إلى النار.

[بحار الأنوار: ١٩٧/٤٣ - حديث ٨، عن الاحتجاج:

٤١٤/١ طبعة النجف].

١٧٣ - ل: بإسناده عن أبي حرب بن أبي الأسود، عن رجل من أهل الشام، عن أبيه،

قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: من شرّ خلق الله خمسة: إبليس، وابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون ذو الأوتاد، ورجل من بني إسرائيل ردّهم عن دينهم، ورجل من هذه الأمة يبايع على كفر عند باب لُدّ، قال: ثم قال: إني لما رأيت معاوية يبايع عند باب لُدّ ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله، فلحققت بعليّ عليه السلام فكنت معه.

[بحار الأنوار: ٢٣٣/١١ - حديث ١٣، عن الخصال:

١٥٥/١].

١٧٤ - مل: بإسناده عن عبدالله بن بكر الأرجاني، قال: صحبتُ أبا عبدالله عليه السلام في طريق مكة من المدينة، فنزلنا منزلاً يقال له: عسفان، ثم مررنا بجبل أسود عن يسار الطريق موحش، فقلت له: يابن رسول الله! ما أوحش هذا الجبل! ما رأيت في الطريق مثل هذا، فقال لي: يابن بكر! تدري أي جبل هذا؟، قلت: لا، قال: هذا جبل يقال له: الكمد؛ وهو على وادٍ من أودية جهنم، وفيه قتلة أبي: الحسين عليه السلام؛ استودعهم فيه، تجري من تحتهم مياه جهنم من الغسلين والصديد والحميم، وما يخرج من جبّ الحوى، وما يخرج من الفلق من آثام، وما يخرج من طينة الخبال، وما يخرج من جهنم، وما يخرج من لظى من الحطمة، وما يخرج من سقر، وما يخرج من الجحيم، وما يخرج من الهاوية، وما يخرج من السعير - وفي نسخة أخرى: وما يخرج من جهنم، وما يخرج من لظى ومن الحطمة، وما يخرج من سقر، وما يخرج من الحميم - وما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت به إلا رأيتها يستغيثان إليّ، وإني لأنظر إلى قتلة أبي فأقول لهما: هؤلاء إنما فعلوا ما أسستما لم ترحمونا إذ وليتم، وقتلتمونا وحرمتونا، وثبتتم على حقنا، واستبددتم بالأمر دوننا، فلا رحم الله من يرحمكما، ذوقا وبالأرض السادسة وفيها جهنم على وادٍ من أوديته، عليه حفظة أكثر من نجوم السماء وقطر المطر وعدد ما في البحار وعدد الثرى، قد وكل كل ملك منهم بشيء وهو مقيم عليه لا يفارقه.

[بحار الأنوار: ٢٨٨/٦ - حديث ١٠، عن كامل]

الزيارات: ٣٢٦ - ٣٢٨ باب ١٠٨].

١٧٥ - تفسير القمي: عن الباقر عليه السلام في قوله سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ يعني بني أمية... ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني بني أمية.

[تفسير القمي: ٢/٢٥٥].

١٧٦ - وفي تفسير فرات: ٧٩: ﴿الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ بنو أمية وبنو المغيرة.

[تفسير الفرات: ٧٩].

١٧٧ - كشف: مما خرجه العز الحنبلي قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾؛ المؤمن عليّ، والفاسق: الوليد.

و روى الحافظ أبو بكر بن مردويه بعدة طرق في قوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾؛ المؤمن عليّ، والفاسق الوليد.

و روى الثعلبي والواحدي؛ أنها نزلت في عليّ عليه السلام وفي الوليد بن عقبة بن أبي معيط أخي عثمان لأمة، وذلك إنه كان بينها تنازع في شيء، فقال الوليد لعليّ عليه السلام:

اسكت فإنك صبي وأنا والله أبسط منك لساناً وأحد سنناً وأملأ للكتيبة منك ، فقال له علي عليه السلام : اسكت فإنك فاسق ، فأنزل الله سبحانه تصديقاً لعلي عليه السلام : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ۚ ﴾ ؛ يعني بالمؤمن علياً وبالفاستق الوليد .

[بحار الأنوار: ٣٥/٣٤١-٣٤٣ حديث ١٦].

أقول : روى ابن بطريق في المستدرک عن أبي نعيم ، بإسناده إلى حبيب وابن عباس مثل الخبرين الآخرين .

[بحار الأنوار: ٣٥/٣٤٣ . وفي العمدة لابن بطريق :

١٨٤ ، والطرائف لابن طاووس : ٢٤ مثله .]

١٧٨ - وروى أبو الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام أن هذا مثل بني أمية ﴿ أَجِئْتُ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ﴾ أي استوصلت واقتلعت جثته من الأرض : ﴿ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ ما لتلك الشجرة من ثبات ، فإن الريح تنسفها وتذهب بها ، فكما أن هذه الشجرة لا ثبات لها ولا بقاء ولا ينتفع بها أحد فكذلك الكلمة الخبيثة لا ينتفع بها صاحبها .

وفي قوله : ﴿ أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾ أي عرفوا نعمة الله بمحمد . أي عرفوا محمداً ثم كفروا به فبدلوا مكان الشكر كفراً . وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال : نحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز...

وسأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية فقال : هما الأفجران من قريش : بنو أمية وبنو المغيرة ، فأما بنو أمية فمتمعوا إلى حين ، وأما بنو المغيرة فكفيتهم يوم بدر . وقيل : إنهم جبلة بن الأيهم ومن تبعه من العرب تنصروا ولحقوا بالروم ﴿ وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ . أي دار الهلاك .

[بحار الأنوار: ٩/١١٢ ، عن مجمع البيان : ٦/٣١٤ -

٣١٥ ، وتفسير القمي : ١/٣٧١].

١٧٩ - قال العلامة قدس الله روحه في كشف الحق ، ومؤلف كتاب إلزام النواصب ، وصاحب كتاب تحفة الطالب : ذكر أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي من علماء الجمهور أن من جملة البغايا وذوات الرايات صعبة بنت الحضرمي كانت لها راية بمكة واستبضعت بأبي سفيان ، فوقع عليها أبو سفيان وتزوجها عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ، فجاءت بطلحة بن عبيد الله لسته أشهر ، فاختصم أبو سفيان وعبيد الله في طلحة ، فجعلوا أمرها إلى صعبة ، فألحقته بعبيد الله ، فقليل لها : كيف تركت أبا سفيان ؟ ، فقالت : يد عبيد الله طلقة ويد أبي سفيان نكرة . .

وقال [العلامة] في كشف الحق أيضاً : ومن كان يلعب به ويتخنت عبيد الله أبو طلحة ،

فهل يحل لعائل المخاصمة مع هؤلاء لعلي عليه السلام؟! انتهى.

[بحار الأنوار: ٢١٨/٣٢ - ٢١٩.

أقول: وانظر باب أحوال عائشة وحفصة في بحار الأنوار: ٢٢٧/٢٢ - ٢٤٦، وما ذكره العلامة المجلسي في بحاره: ١٣٥/٢٨ حديث ١، عن جامع الأصول: ٤٣٦/٩، وسنن الترمذي: ٢٧٥/٥ في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: **إِنَّكَ لَأَتْنُّ صَوَاحِبَ يَوْسُفَ . .** وله طاب ثراه في البحار: ١٣٠/٢٨ - ١٧٤ تبين وتتميم حري بالملاحظة، بل غالب ذاك المجلد ينفع في هذا الباب. ولاحظ البحار: ٢٧٠/٤٤ باب ٢ في سائر ما جرى بين الامام الحسن الزكي صلوات الله عليه وبين معاوية لعنه الله وأصحابه].

ومما ورد في أعداء آل محمد صلوات الله عليهم واللعنة على أعدائهم، وفي الاستهزاء بهم أو إيذائهم:

ولنختم الكلام في الإشارة الى بعض الروايات مما يدل على المراد عموماً، وهي كثيرة جداً، نتبرك ببعضها:

١٨٠ - شي: عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: **عدو [أعداء] عليّ هم المخلدون في النار، قال الله: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾** (المائدة: ٣٧).

[بحار الأنوار: ١٣٥/٧٢ - حديث ١٦، عن تفسير العياشي: ٣١٧/١ حديث ١٠٠، وأورده في تفسير البرهان: ٤٧٠/١، وتفسير الصافي: ٤٤١/١].

١٨١ - شي: عن منصور بن حازم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾** (البقرة: ١٦٧)؛ قال: **أعداء عليّ عليه السلام هم المخلدون في النار أبد الأبدين ودهر الدهرين.**

[بحار الأنوار: ٣٦٢/٨ حديث ٣٧، و١٣٥/٧٢ - حديث ١٧، عن تفسير العياشي: ٣١٧/١ - ٣١٨ حديث ١٠١، وجاء في بحار الأنوار: ٣٩٦/٣، وأورده في تفسير البرهان: ٤٧٠/١، وتفسير الصافي:

[٤٤١/١].

١٨٢ - فس : ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ (النساء : ٦٠) نزلت في الزبير ابن العوام فإنه نازع رجلاً من اليهود في حديقة ، فقال الزبير : ترضى بآبن شيبه اليهودي ، وقال اليهودي : ترضى بمحمد ، فأنزل الله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ . . الى قوله : ﴿رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ (النساء : ٦١) هم أعداء آل محمد - صلوات الله عليهم - كلهم جرت فيهم هذه الآية .

[بحار الأنوار : ١٩٤/٩ - حديث ٣٨ ، عن تفسير

القمي : ١٤٠/١ - ١٤٢].

١٨٣ - فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ (يونس : ٤٠) ؛ فهم أعداء محمد وآل محمد من بعده .

[بحار الأنوار : ٣٧١/٢٣ - حديث ٤٧ ، عن تفسير

القمي : ٣١٢/١].

١٨٤ - فس : بإسناده عن منصور بن يونس ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : إنَّ في النار لئاراً يتعوذ منها أهل النار ، ما خلقت إلَّا لكل متكبّر جبار عنيد ، ولكل شيطان مريد ، ولكل متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب ، ولكل ناصب العداوة لآل محمد ، وقال : إنَّ أهون الناس عذاباً يوم القيامة لرجل في ضحضاح من نار ، عليه نعلان من نار وشراكان من نار ، يغلي منها دماغه كما يغلي المرجل ، ما يرى أنَّ في النار أحد أشدَّ عذاباً منه ، وما في النار أحد أهون عذاباً منه .

[بحار الأنوار : ٢٩٥/٨ - حديث ٤٤ ، عن تفسير

القمي : ٢٥٧/٢ - ٢٥٨].

١٨٥ - فس : ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ ؛ قال : السماء رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعليّ عليه السلام ذات الحبك ، وقوله : ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ ؛ يعني مختلف في عليّ ، اختلفت هذه الأمة في ولايته ، فمن استقام على ولاية عليّ عليه السلام دخل الجنة ، ومن خالف ولاية عليّ دخل النار ، ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ (الذاريات : ٧ - ٨) ؛ فإنه يعني عليّاً عليه السلام من أفك عن ولايته أفك عن الجنة .

[بحار الأنوار : ١٦٩/٣٦ - حديث ١٥٦ ، عن تفسير

القمي : ٣٢٩/٢].

١٨٦ - فر : بإسناده مرفوعاً ، عن أبي ذر رضي الله عنه ، قال : قال النبي صلى الله عليه

وآله: يا أبا ذر! يؤتى بجاحد حقّ عليّ و ولايته يوم القيامة أصمّ وأبكم وأعمى، يتككب في ظلمات يوم القيامة، ينادي ﴿يَا حَسْرَتًا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ (الزمر: ٥٦) ويلقى في عنقه طوق من النار، ولذلك الطوق ثلاثمائة شعبة، على كلّ شعبة شيطان يتقلّ في وجهه، ويكلح من جوف قبره إلى النار.

[بحار الأنوار: ٢١١/٧ - حديث ١٠٦، عن تفسير

فراة الكوفي: ١٣٤].

١٨٧ - كا: بإسناده عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام، قال: سألت عن قول الله عزّ وجلّ... قلت: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾؛ قال: هم الذين فجروا في حقّ الأئمة واعتدوا عليهم، قلت: ثم يقال: ﴿هَذَا الَّذِي كُتِّمَ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (المطففين: ٧ و ١٧)؛ قال: يعني أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: تنزيل؟ قال: نعم.

[بحار الأنوار: ٣٤٠/٢٤ - ذيل حديث ٥٩، عن

أصول الكافي: ٤٣٥/١].

١٨٨ - كنز: بإسناده عن محمد بن سهل العطار، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى، عن آباءه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام، قال: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا عليّ! ما بين من يحبّك وبين أن يرى ما تقرّ به عيناه إلّا أن يعاين الموت، ثم تلا: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾؛ يعني إن أعداءنا إذا دخلوا النار قالوا: ربّنا أخرجنا نعمل صالحاً في ولاية عليّ عليه السلام ﴿غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ في عداوته، فيقال لهم في الجواب: ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾؛ وهو النبيّ صلّى الله عليه وآله ﴿فَذُوقُوا ظِمَامَ لِلظَّالِمِينَ﴾ لال محمّد صلّى الله عليه وآله ﴿مَنْ نَصِيرُ﴾ (فاطر: ٣٧) ينصرهم ولا ينجيهم منه ولا يحجبهم عنه.

[بحار الأنوار: ٣٦١/٢٣ - حديث ١٩، عن تأويل

الآيات الظاهرة: ٤٨٥/٢ - ٤٨٦، والبرهان: ٣٦٦/٣

حديث ٢ و بحار الأنوار: ١٥٩/٢٧ - حديث ٧].

١٨٩ - ويؤيّده ما رواه عليّ بن ابراهيم، بإسناده عن زيد الشحام، قال: دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر عليه السلام وسأله عن قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سبأ: ٢٠)؛ قال: لما أمر الله نبيه أن ينصب أمير المؤمنين عليه السلام للناس - وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ في عليّ ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (المائدة: ٧١) أخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام بغدير خمّ وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، حثّ الأبالسة التراب على رؤوسها، فقال

لهم إبليس الأكبر - لعنه الله - : ما لكم ؟ قالوا : قد عقد هذا الرجل عقدة لا يحلها إنسي إلى يوم القيامة ، فقال لهم إبليس : كلاً الذين حوله قد وعدوني فيه عدة ولن يخلفوني فيها ! فأنزل الله سبحانه هذه الآية : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ؛ يعني بأمر المؤمنين عليه السلام وعلى ذريته الطيبين .

[بحار الأنوار : ١٦٩/٣٧ ذيل حديث ٤٥ ، عن

تأويل الآيات الظاهرة : ٤٧٤/٢] .

١٩٠ - كنز : بإسناده عن عيسى بن داود ، عن موسى بن جعفر عليهما السلام قال : كنت عند أبي يوماً في المسجد إذ أتاه رجل فوقف أمامه ، وقال : يا بن رسول الله ! أعيت علي آية في كتاب الله عز وجل ، سألت عنها جابر بن يزيد فأرشدني إليك ، فقال : وما هي ؟ ، قال : قوله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ . . ﴾ الآية ، فقال : نعم فينا نزلت ؛ وذلك أن فلاناً وفلاناً وطائفة معهم - وسماهم - اجتمعوا إلى النبي صلى الله عليه وآله ، فقالوا : يا رسول الله ! إلى من يصير هذا الأمر بعدك ؟ فوالله لئن صار إلى رجل من أهل بيتك إنا لنخافهم على أنفسنا ، ولو صار إلى غيرهم لعل غيرهم أقرب وأرحم بنا منهم ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك غضباً شديداً ، ثم قال : أما والله لو آمنتهم بالله ورسوله ما أبغضتموهم ، لأن بغضهم بغضي ، وبغضي هو الكفر بالله ، ثم نعيم إلى نفسي ، فوالله لئن مكنتهم الله في الأرض ليقبوا الصلاة لوقتها ، وليؤتوا الزكاة لمحلها ، وليأمرن بالمعروف ، ولينهين عن المنكر ، إنها يرغم الله أنوف رجال يبغضوني ويبغضون أهل بيتي وذريتي ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ . . ﴾ إلى قوله : ﴿ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ فلم يقبل القوم ذلك ، فأنزل الله سبحانه : ﴿ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ * وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ (سورة الحج : ٤١ - ٤٤) .

[بحار الأنوار : ١٦٥/٢٤ - حديث ٨ ، عن تأويل

الآيات الظاهرة : ١٧٤ - ١٧٥ - حجرية - (٣٤٢/١) -

٣٤٣ حديث (٢٤) ، وجاء في تفسير البرهان : ٩٥/٣

حديث [٣] .

١٩١ - م : في قوله تعالى : ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ ؛ قال : قال الله في صفة الكائمين لفضلنا أهل البيت ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ ﴾ المشتمل على ذكر فضل محمد صلى الله عليه وآله على جميع النبيين وفضل علي على جميع الوصيين ﴿ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ يكتُمونه ليأخذوا عليه عرضاً من الدنيا يسيراً ،

وينالوا به في الدنيا عند جهال عباد الله رئاسة، قال الله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ بدلاً من أصابتهم اليسير من الدنيا لكتبتهم الحق ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بكلام خير، بل يكلمهم بأن يلعنهم ويخزيهم ويقول: بش العباد أنتم، غيرتم ترتيبي، وأخرتم من قدمته، وقدمتم من أخرته، وواليتم من عاديتي، وعاديتم من واليتي ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ من ذنوبهم ﴿وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾ (البقرة: ١٧٤) موجع في النار.

[بحار الأنوار: ٢١٣/٧ - حديث ١١٥، عن تفسير

الامام الحسن العسكري عليه السلام: ٥٨٥ - ٥٨٦

حديث ٣٥٢].

١٩٢ - م: وفيه: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ﴾ الشيطان ﴿بِالسُّوءِ﴾ بسوء المذاهب والاعتقاد في خير خلق الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وجحود ولاية أفضل أولياء الله بعد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٦٩) بإمامة من لم يجعل الله له في الإمامة حظاً، ومن جعله من أراذل أعدائه وأعظمهم كفراً به.

[بحار الأنوار: ٣٧٩/٢٤ - من حديث ١٠٦، عن

تفسير الامام الحسن العسكري عليه السلام: ٢٤٢ -

٢٤٣ (٥٨١) حديث ٣٤٢].

١٩٣ - م: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ...﴾ الآية، قال الامام: قال علي بن الحسين عليها السلام... ﴿وَأَمِنْ بِيَوْمِ الْآخِرِ﴾ يوم القيامة التي أفضل من يوافيها محمد سيد النبيين، وبعده علي أخوه وصفيته سيد الوصيين والتي لا يحضرها من شيعة محمد أحد إلا أضاءت فيها أنواره فصارت فيها إلى جنات النعيم هو وإخوانه وأزواجه وذرياته والمحسنون إليه والدافعون في الدنيا عنه، ولا يحضرها من أعداء محمد أحد إلا غشيتهم ظلماتها، فيسير فيها إلى العذاب الأليم هو وشركاؤه في عقده ودينه ومذهبه والمتقربون كانوا في الدنيا إليه من غير تقية لحقتهم منه. الخبر.

[بحار الأنوار: ١٨٧/٩ - ١٨٨ - حديث ١٩، عن

تفسير الامام الحسن العسكري: ٢٤٨ (٥٨٩ - ٥٩٠)

حديث ٣٥٣، والآية: البقرة: ١٧٧].

١٩٤ - ما: المفيد، بإسناده عن أبان، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليها السلام، قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: أين خليفة الله في أرضه؟، فيقوم داود النبي عليه السلام فيأتي النداء من عند الله عز وجل: لسا إياك أردنا وإن كنت لله تعالى خليفة.

ثم ينادي ثانية : أين خليفة الله في أرضه ؟ ، فيقوم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فيأتي النداء من قبل الله عز وجل : يا معشر الخلائق ! هذا علي بن أبي طالب خليفة الله في أرضه وحجته على عباده فمن تعلّق بحبله في دار الدنيا فليعلّق بحبله في هذا اليوم يستضيء بنوره وليتبعه إلى الدرجات العلى من الجنّات ، قال : فيقوم الناس الذين قد تعلّقوا بحبله في الدنيا فيتبعونه إلى الجنة ، ثم يأتي النداء من عند الله جلّ جلاله : أَلَا مَنْ اتَّخَذَ يَمَامًا فِي دَارِ الدُّنْيَا فَلْيَتَّبِعْهُ إِلَى حَيْثُ يَذْهَبُ بِهِ ، فيجئذ ﴿تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأْنَا مِنْكَ كَذَلِكَ يَرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَاهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ (البقرة : ١٦٦ - ١٦٧) .

[بحار الأنوار : ١٠/٨ - حديث ٣ ، عن أمالي الشيخ

المفيد : ٣٩ (طبعة النجف : ١٦٧) [٢٨٥] حديث ٣

من المجلس الرابع والثلاثين] .

١٩٥ - قب : الواحدي في أسباب النزول ، ومقاتل بن سليمان وأبو القاسم القشيري في تفسيرهما ؛ أنه نزل قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (الأحزاب : ٥٨) ؛ في علي بن أبي طالب ، وذلك أن نفراً من المنافقين كانوا يؤذونه ويسمعونه ويكذبون عليه ، وفي رواية مقاتل : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ؛ يعني علياً ﴿وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ ؛ يعني فاطمة ﴿فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ ؛ قال ابن عباس : وذلك أن الله تعالى أرسل عليهم الجرب في جهنم ، فلا يزالون يحتكون حتى تقطع أظفارهم ، ثم يحتكون حتى تنسلخ جلودهم ، ثم يحتكون حتى تبدوا لحومهم ، ثم يحتكون حتى تظهر عظامهم ، ويقولون : ما هذا العذاب الذي نزل بنا ؟ ، فيقولون لهم : معاشر الأشقياء ! هذا عقوبة لكم ببغضكم أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله .

[بحار الأنوار : ٣٩ / ٣٣٠ - ٣٣١ حديث ١ ، عن مناقب

ابن شهر آشوب : ١٠/٢ - ١٢ (٣/٢١٠) .

١٩٦ - لي : بإسناده عن القلانسي ، عن الصادق عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا قمت المقام المحمود تشفّعت في أصحاب الكبائر من أمتي ، فيشفّعي الله فيهم ، والله لا تشفّعت فيمن آذنى ذريتي .

[بحار الأنوار : ٩٦ / ٢١٨ حديث ٤ ، عن أمالي

الصدوق : ١٧٧] .

١٩٧ - ن ، لي : بإسناده عن عمرو بن خالد ، قال : حدّثني زيد بن علي - وهو آخذ بشعره - قال : حدّثني أبي علي بن الحسين عليهما السلام - وهو آخذ بشعره - قال : حدّثني الحسين

ابن علي عليهما السلام - وهو أخذ بشعره - قال: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - وهو أخذ بشعره - عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله - وهو أخذ بشعره - قال: من آذَى شعرة مِنِّي فَقَدْ آذَانِي، ومن آذَانِي فَقَدْ آذَى الله عَزَّ وَجَلَّ، ومن آذَى الله جَلَّ وَعَزَّ لَعَنَهُ اللهُ مِْلَءَ السَّمَاءِ وَمِْلَءَ الْأَرْضِ.

[بحار الأنوار: ٢١٩/٩٦ حديث ٦ ولاحظ أحاديث

الباب، عن عيون الأخبار: ٢٥٠/١، وأمالي الصدوق:

١٩٩، وعن كتاب الغايات مثله، بإسناده عن محمد بن

رزمة القزويني إِلَّا أَنْ فِيهِ: فعليه لعنة الله، موضع: لعنه

الله. وقريب منه ما رواه عن كتاب المسلسلات

بإسنادين: ٢٣٣/٩٦ - حديث ٣١ و ٣٢].

١٩٨ - يف: أحمد في مسنده، وابن المغازلي في مناقبه من عَدَّة طرق؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي. وزاد فيه ابن المغازلي عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ آذَى عَلِيًّا بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، فقال جابر بن عبد الله الأنصاري: يَا رَسُولَ اللهِ! وَإِنْ شَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ؟، فقال: يَا جَابِرُ! كَلِمَةٌ يَتَحَجَّزُونَ بِهَا أَنْ تَسْفِكَ دِمَاؤَهُمْ وَتُؤْخَذَ أَمْوَالُهُمْ وَأَنْ لَا يُعْطُوا الْجَزِيَّةَ عَنْ يَدِهِمْ صَاغِرُونَ.

[بحار الأنوار: ٣٣٣/٣٩ حديث ٤، وقريب منه ما ذكره

عن الروضة في الفضائل بإسناده عن ابن عباس، وانظر

عَدَّة روايات في الباب: ٣٣٣/٣٩ - حديث ٣ وما

بعده، وأورده في الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف:

١٩ (٧٥ - حديث ٩٦)، وجاء في مسند أحمد:

٤٨٣/٣، ومناقب ابن المغازلي: ٥٢].

١٩٩ - الترمذي في الجامع، وأبو نعيم في الحلية، والبخاري في الصحيح، والموصلي في

المسند، وأحمد في الفضائل، والخطيب في الأربعين؛ عن عمران بن الحصين وابن عباس

وبريدة أنه رَغِبَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْغَنَائِمِ فِي جَارِيَةٍ، فزايده حاطب بن أبي بلتعة وبريدة

الأسلمي، فَلَمَّا بَلَغَ قِيَمَتَهَا قِيَمَةُ عَدَلٍ فِي يَوْمِهَا أَخَذَهَا بِذَلِكَ، فَلَمَّا رَجَعُوا وَقَفَ بَرِيدَةُ قَدَامَ

الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَشَكَا مِنْ عَلِيٍّ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ثُمَّ جَاءَ عَنْ

يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمَنْ خَلْفَهُ يَشْكُو، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ قَامَ إِلَى بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَهَا، فغضب النبي

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ وَقَالَ: مَا لَكَ يَا بَرِيدَةُ! مَا أَذَيْتَ

رَسُولَ اللهِ مِنْذُ الْيَوْمِ؟ أَمَا سَمِعْتَ اللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدُّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ (الأحزاب : ٥٧)، أما علمت أن علياً مني وأنا منه وأن من آذى علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فحق على الله أن يؤذيه باليم عذابه في نار جهنم؟ يا بريدة! أنت أعلم أم الله أعلم؟ أم قرأ اللوح المحفوظ أعلم؟ أنت أعلم أم ملك الأرحام أعلم؟ أنت أعلم يا بريدة أم حفظة علي بن أبي طالب؟، قال : بل حفظته، قال : وهذا جبرئيل أخبرني عن حفظة علي أنهم ما كتبوا قط عليه خطيئة منذ ولد؛ ثم حكى عن ملك الأرحام وقرأ اللوح المحفوظ - وفيها - ما تريدون من علي، ثلاث مرّات، ثم قال : إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي . وفي رواية أحمد : دعوا علياً .

[بحار الأنوار: ٣٣٢/٣٩ حديث ١، عن المناقب لابن

شهر آشوب ١٢/٢].

٢٠٠ - قب : ابن سيرين، عن أنس؛ قال النبي صلى الله عليه وآله : من حسد علياً

فقد حسدني ومن حسدني فقد كفر . وفي خبر : ومن حسدني فقد دخل النار .

[بحار الأنوار: ٣٣٣/٣٩ حديث ٢، عن المناقب لابن

شهر آشوب ١٢/٢، و ٣٣٤/٣٩ عن امالي الشيخ :

[٤٠ .

٢٠١ - فض : بإسناده إلى عبدالله بن عباس أنه قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وآله

وآله إذ أقبل علي بن أبي طالب وهو مغضب، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : ما بك يا أبا الحسن؟، قال : آذوني فيك يا رسول الله، فقام صلى الله عليه وآله وهو مغضب وقال : أيها الناس! من منكم آذى علياً؟ فإنه أولكم إيماناً وأوفاكم بعهد الله، أيها الناس! من آذى علياً بعثه الله يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً؛ فقال جابر بن عبدالله الأنصاري : يا رسول الله! وإن شهد أن لا إله إلا الله؟، قال : نعم؛ وإن شهد أن محمداً رسول الله يا جابر .

[بحار الأنوار: ٣٣٣/٣٩ حديث ٣، عن الكافي -

الروضة - : ١٢/٨].

٢٠٢ - فر : بإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ

آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾؛ قال : فهو حارث بن قيس وأناس معه كانوا إذا مرّ عليهم أمير المؤمنين عليه السلام قالوا : انظروا إلى هذا الذي اصطفاه محمد واختاره من أهل بيته وكانوا يسخرون منه، فإذا كان يوم القيامة فتح بين الجنة والنار باب فأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على الأريكة متكئ فيقول : هل لكم؟، فإذا جاؤوا سدّ بينهم الباب فهو كذلك يسخر منهم ويضحك، قال الله عز وجل : ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ...﴾ (سورة المطففين : ٣٤ و ٣٥).

[بحار الأنوار: ٦٩/٣٦ - حديث ١٥، عن تفسير
فترات: ٢٠٤].

٢٠٣ - كشف: روي في قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ * عَلَى
الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾؛ قيل: نزلت في أبي جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وغيرهم من
مشركي مكة، كانوا يضحكون من بلال وعمار وغيرهما من أصحابها، وقيل: إن علي بن أبي
طالب عليه السلام جاء في نفر من المسلمين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسخر منهم
المنافقون وضحكوا وتغامزوا، وقالوا لأصحابهم: رأينا اليوم الأصلح فضحكنا منه، فأنزل الله
تعالى الآية قبل أن يصل إلى النبي صلى الله عليه وآله. وعن مقاتل والكلبي: لما نزل قوله
تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قالوا: هل رأيتم أعجب من هذا؟
يسفه أعلامنا، ويشتم آلهتنا، ويرى قتلنا، ويطمع أن نحبه؟، فنزل: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ
أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ أي ليس لي من ذلك أجر، لأن منفعة المودة تعود عليكم وهو ثواب الله تعالى
ورضاه.

[بحار الأنوار: ١٢٠/٣٦ - ١٢١ حديث ٦٥].

٢٠٤ - كنز: بإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرُمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ
آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ (المطففين: ٢٩)؛ قال: ذلك هو الحارث بن قيس وأناس معه، كانوا إذا مر بهم علي
عليه السلام قالوا: انظروا إلى هذا الذي اصطفاه محمد صلى الله عليه وآله واختاره من أهل بيته
فكانوا يسخرون ويضحكون، فإذا كان يوم القيامة فتح بين الجنة والنار باب، فعلى عليه
السلام يومئذ على الأرائك متكئ يقول لهم: هلّم لكم، فإذا جاؤوا يسد بينهم الباب فهو
كذلك يسخر منهم ويضحك، وهو قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ *
عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ * هَلْ ثَوَّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المطففين: ٣٤ - ٣٦).

[بحار الأنوار: ٣٣٩/٣٥ - ٣٣٩ حديث ٩، عن تأويل الآيات
الظاهرة: ٧٨١/٢ - ٧٨١ حديث ١٦، وجاء في تفسير
البرهان: ٤٤/٤ - ٤٤ حديث ٢. وفي البحار أيضاً:
٦٩/٣٦ - ٦٩ حديث ١٥، عن تفسير الفرات: ٢٠٤ مثله،
وقريب منه في البحار: ٦٦/٣٦ - ٦٦ حديث ٨، عن (كنز)
تأويل الآيات الظاهرة: ٧٨١/٢ - ٧٨١ حديث ١٥، والبحار:
٣٣٩/٣٥ - ٣٤٠. وروي أيضاً بإسناده، عن عباية بن
ربيع، عن علي عليه السلام في البحار: ٦٦/٣٦
حديث ٧، وقريب منه في تفسير الفرات: ٢٠٤، وجاء

تتميم : ما ورد في أهداء آل محمد (ص) ٦٥٧

بإسناده عن ابن عباس في البحار: ٦٩/٣٦ حديث ١٥
و ١٥٠/٨ حديث ٨٦، و ٣/٢٤ حديث ٨، وتفسير
البرهان: ٤/٤٤٠ - ٤٤١ حديث ١ و ٢ و ٩، فراجع].

٢٠٥ - روي في قوله تعالى: ﴿وَفَقَوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾؛ يعني عن ولاية علي عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ قيل: نزلت في قصة بدر في حمزة وعلي وعبيدة ابن الحارث، لما برزوا لقتال عتبة وشيبة والوليد.

[بحار الأنوار: ٣٦/١٢٠ - ١٢١ حديث ٦٥].

٢٠٦ - ل: بإسناده عن محمد بن الفضيل الزرقى، عن أبي عبدالله، عن آبائه، عن علي عليهم السلام، قال: إِنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ، بَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ النَّبِيُّونَ وَالصَّدِيقُونَ، وَبَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ الشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ، وَخَمْسَةُ أَبْوَابٍ يَدْخُلُ مِنْهُ شِيعَتُنَا وَحُبُّونَا، وَبَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ سَائِرُ الْمُسْلِمِينَ مَن يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ فِي قَلْبِهِ مَقْدَارُ ذَرَّةٍ مِنْ بَغْضَانَا أَهْلَ الْبَيْتِ. الخبر.

[بحار الأنوار: ٧٢/١٥٨ - ١٥٩ حديث ٥، عن

الخصال: ٢/٣٩].

٢٠٧ - مع: بإسناده عن الصباح بن سيابة، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إِنَّ الرَّجُلَ لِيُحِبِّكُمْ وَمَا يَدْرِي مَا تَقُولُونَ فَيَدْخُلُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَبْغُضَكُمْ وَمَا يَدْرِي مَا تَقُولُونَ فَيَدْخُلُهُ اللَّهُ النَّارَ، الخبر.

[بحار الأنوار: ٧٢/١٥٩ - حديث ٧، عن معاني

الأخبار: ٣٩٢].

٢٠٨ - سنن: بإسناده عن مالك الجهنّي، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ قَوْمٍ ائْتَمَّوْا بِإِمَامِهِمْ فِي الدُّنْيَا إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَلْعَنُهُمْ وَيَلْعَنُونَهُ إِلَّا أَنْتُمْ وَمَنْ عَلَى مِثْلِ حَالِكُمْ.

[بحار الأنوار: ٨/١١ - حديث ٤، عن المحاسن:

١٤٣].

٢٠٩ - كنز: بإسناده عن محمد بن سليمان، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: مَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيُلْ لِكُلِّ هَمَزَةٍ لُزْمَةٌ﴾؟ قال: الَّذِينَ هَمَزُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ وَلَزَوْهُمْ وَجَلَسُوا مَجْلِسًا كَانَ آلُ مُحَمَّدٍ أَحَقَّ بِهِ مِنْهُمْ.

[بحار الأنوار: ٢٤/٣٠٩ - ٣١٠ حديث ١٣، عن

تأويل الآيات الظاهرة: ٢/ ٨٥٤ حديث ١ (ص: ٤٠٦
الرضوية)، وجاء في تفسير البرهان: ٤/ ٥٠٥ حديث
[١].

٢١٠ - ثو: بإسناده عن داود بن فرقد، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: من ادعى
الامامة وليس بإمام فقد افترى على الله وعلى رسوله وعلينا.

[بحار الأنوار: ١١٢/ ٢٥ - حديث ٨، وانظر حديث
٩، عن ثواب الأعمال: ٢٠٦].

٢١١ - سن: بإسناده عن قدامة الترمذي، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: من شك
في أربعة فقد كفر بجميع ما أنزل الله عز وجل، أحدها: معرفة الامام في كل زمان وأوان بشخصه
ونعته . . .

[بحار الأنوار: ١٣٥/ ٧٢ - حديث ١٥، عن المحاسن:
[٩٠].

٢١٢ - شي: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى
الله كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ﴾ (الأنعام: ٩٣)؛
قال: من ادعى الامامة دون الامام عليه السلام.

[بحار الأنوار: ١١٣/ ٢٥ - حديث ١٢، عن تفسير
العياشي: ١/ ٣٧٠ - حديث ٦١، وتفسير البرهان:
١/ ٥٤٢، وتفسير الصافي: ١/ ٥٣٢، وإثبات الهداة:
[٢٦٥/ ١].

٢١٣ - في: بإسناده عن ابن ظبيان، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام في قول الله عز
وجل: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى
لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (الزمر: ٦٠)؛ قال: من زعم أنه إمام وليس بإمام.

[بحار الأنوار: ١١٣/ ٢٥ - حديث ١٣. وبهذا المضمون
ذيل الآية عن تفسير القمي ١١١/ ٢٥ - حديث ٦، وعن
ثواب الأعمال، بإسناده عن سورة بن كليب، عن أبي
جعفر عليه السلام، وعن غيبة النعماني: ٥٤، بإسناده
عن سورة مثله: ١١٢/ ٢٥].

٢١٤ - كنز: بإسناده عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر، عن جابر بن عبدالله، قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وآله . . . ثم قال: يا علي! أدن مني، فدنا منه، ثم قال: فادخل

أَذْنَكَ فِي فِعْمِي، ففعل، فقال: يا أخي! ألم تسمع قول الله في كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: هم أنت وشيعتك تجيئون غراً محجلين، شباعاً مرويين، ألم تسمع قول الله عز وجل في كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ (البينة: ٦ - ٧)، قال: بلى يا رسول الله، قال: هم أعداؤك وشيعتهم يجيئون يوم القيامة مسودة وجوههم ظلماء مظمتين أشقياء معذبين كفاراً منافقين، ذاك لك ولشيعتك وهذا لعدوك وشيعتهم.

[بحار الأنوار: ٢٤/٢٦٣ - حديث ٢٢، و ٦٨/٥٤]
حديث ٩٧، عن تأويل الآيات الظاهرة ٢/٨٣٢ - ٨٣٣
حديث ٥، وتفسير البرهان: ٤/٤٩٠ حديث ٣، وحلية الأبرار: ١/٤٦٥. وهذا المضمون ذيل الحديث عن أمالي الطوسي، بإسناده عن محمد بن عبد الرحمن: ٦٨/٧٠ حديث ١٣٠.]

٢١٥ - كنز: بإسناده عن عيسى بن داود، عن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْماً وَلَا هَضْماً﴾ (طه: ١١٢)؛ قال: مؤمن بمحبة آل محمد صلى الله عليه وآله وبمغض لعدوهم.

[بحار الأنوار: ٢٣/٣٦٠ - حديث ١٧، و ٢٤/٢٥٧ - حديث ٤، عن تأويل الآيات الظاهرة: ١/٣١٨ ذيل حديث ١٥، وتفسير البرهان: ٣/٤٤ - حديث ١].

٢١٦ - مع: بإسناده عن ابراهيم بن زياد، قال: قال الصادق عليه السلام: كذب من زعم أنه يعرفنا وهو مستمسك بعروة غيرنا.

[بحار الأنوار: ٢/٨٢ - حديث ٧، عن معاني الأخبار: ٣٧٨ حديث ٥٧].

ولنختتم بهذه الأحاديث الطاهرة في الولاية والبراءة تبركاً:

٢١٧ - كا: بإسناده عن أحد الخراساني، عن أبيه رفعه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يُسأل الميت في قبره عن خمس: عن صلاته، وزكاته، وحجّه، وصيامه، وولايته إيانا أهل البيت، فتقول الولاية عن جانب القبر للأربع: ما دخل فيكن من نقص فعليّ تمامه.

[بحار الأنوار: ٦/٢٦٥ - ٢٦٦ حديث ١١١، عن فروغ الكافي: ٣/٦٦].

٢١٨ - فر: بإسناده عن جعفر الفزاري معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (المائدة: ٥)؛ قال:
الايان في بطن القرآن علي بن أبي طالب، فمن كفر بولايته فقد حبط عمله.

[بحار الأنوار: ٣٤٨/٣٥ حديث ٢٨، عن تفسير
فرات: ١٨].

٢١٩ - كتاب صفات الشيعة: بإسناده عن عبيد الله، عن الصادق عليه السلام، قال:
من أقر بسبعة أشياء فهو مؤمن: البراءة من الجبت والطاغوت، والإقرار بالولاية، والايان
بالرجعة. . . الى آخره.

[بحار الأنوار: ١٩٣/٦٥ حديث ١٢، عن صفات
الشيعة: ١٧٨].

٢٢٠ - ن: بإسناده عن الحسن بن جهم، قال: حضرت مجلس المأمون يوماً - وعنده
علي بن موسى الرضا عليه السلام وقد اجتمع الفقهاء وأهل الكلام من الفرق المختلفة. . .
وقال علي عليه السلام: يهلك في اثنان ولا ذنب لي: حب مفرط ومبغض مفرط. . . الى أن قال
الرضا عليه السلام: فمن ادعى للأنبياء ربوبية أو ادعى للأئمة ربوبية أو نبوة ولغير الأئمة
إمامة، فنحن منه براء في الدنيا والآخرة.

فسأله بعضهم؛ فقال له: يابن رسول الله! بأي شيء تصح الإمامة لمذعبيها؟ قال:
بالنص والدلائل. . .

[بحار الأنوار: ١٣٥/٢٥ من حديث ٦، عن عيون
أخبار الرضا عليه السلام: ٣٢٤ - ٣٢٥].

«رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا»
«رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا»
«رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى
الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ»

ربنا. . . وتقبل منا وتجاوز عن سيئاتنا وتب علينا ولن سبقنا بالايان ولوالدينا ولن وجب
حقه علينا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين.

عبد الزهراء علوي

الفهرس

[الجزء: ٣١]

٧	الطعن الرابع عشر: أبدع في الدين بدعاً كثيرة
٤٤	الطعن الخامس عشر: التفريط في بيت المال
٥٨	الطعن السادس عشر: التلّون في الأحكام
٥٩	الطعن السابع عشر: همّ بإحراق بيت فاطمة عليها السلام
٦٠	الطعن الثامن عشر: قصة الشورى وما أبدع فيها
٨٨	الطعن التاسع عشر: وصيته بدفنه في بيت النبي (ص)
	باب [٢٤]: نسب عمر و ولادته و وفاته وبعض نوادر أحواله، وما جرى بينه
٩٧	وبين أمير المؤمنين صلوات الله عليه
١٠٩	حَسَبَ عمر
١١٣	مقتل عمر وكيفية قتله
١٤١	باب نادر
	باب [٢٥]: تفصيل مثالب عثمان ويدعه والاحتجاج بها على المخالفين
١٤٩	بما روه في كتبهم وبعض أحواله
١٤٩	مثالب عثمان وبدعه
١٤٩	الطعن الأول: تولية من لا يصلح للولاية على المسلمين
١٦٢	الطعن الثاني: إنكار الصحابة عليه بالاجماع
١٦٩	الطعن الثالث: ردّه للحكم بن أبي العاص طريد رسول الله (ص)
١٧٤	الطعن الرابع: ما صنع مع أبي ذر من الاهانة والضرب والشتم وغيره
١٨٩	الطعن الخامس: ضرب ابن مسعود وإهانته
	الطعن السادس: ما صنع بعمار بن ياسر

- الظعن السابع : حرقه المصاحف وجمع الناس على قراءة زيد بن ثابت ٢٠٥
- الظعن الثامن : إثارة أهل بيته من بيت مال المسلمين ٢١٨
- الظعن التاسع : تعطيله للحدود الواجبة ٢٢٤
- الظعن العاشر : إنه حمى الحمى عن المسلمين ٢٢٧
- الظعن الحادي عشر : أعطى من بيت المال الصدقة المقاتلة وغيرها ٢٣٠
- الظعن الثاني عشر : أتم الصلاة في حال السفر بمنى ٢٣٠
- الظعن الثالث عشر : جرأته على الرسول (ص) ومضادته له ٢٣٧
- الظعن الرابع عشر : عدم إذعانه لقضاء رسول الله (ص) بالحق ٢٣٨
- الظعن الخامس عشر : زعم في المصحف لحناً ٢٣٩
- الظعن السادس عشر : تقديمه الخطبتين في العيدين ، وقدم الصلاة عليهما ٢٤٠
- الظعن السابع عشر : إحداث الأذان يوم الجمعة زائد عن ماسنه رسول الله (ص) ٢٤٢
- الظعن الثامن عشر : مصادرة الدور حول المسجد الحرام لتوسعته وحبس من اعترض ٢٤٤
- الظعن التاسع عشر : عدم تمكنه من الاتيان بالخطبة ٢٤٤
- الظعن العشرون : جهله بالأحكام ٢٤٦
- تذليل وتتميم ٢٥٣
- نكير أبي بن كعب ٢٦٩
- نكير أبي ذر ٢٧٠
- نكير عمار بن ياسر ٢٧٩
- نكير عبدالله بن مسعود ٢٨١
- نكير حذيفة بن اليمان ٢٨٣
- نكير المقداد ٢٨٤
- نكير عبدالرحمن بن حنبل القرشي ٢٨٥
- نكير طلحة بن عبيدالله ٢٨٥
- نكير الزبير بن العوام ٢٨٧
- نكير عبدالرحمن بن عوف ٢٨٨
- نكير عمرو بن العاص ٢٩٠
- نكير محمد بن مسلمة الأنصاري ٢٩١
- نكير أبي موسى ٢٩٢
- نكير جبلة بن عمرو الساعدي ٢٩٢
- نكير جهجاه بن عمرو الغفاري ٢٩٤

٢٩٥	نكير عائشة
٣١٥	باب [٢٦]: الشورى واحتجاج أمير المؤمنين صلوات الله عليه على القوم في ذلك اليوم
	باب [٢٧]: احتجاج أمير المؤمنين صلوات الله عليه على جماعة من المهاجرين والأنصار لم تذكروا فضلهم في أيام خلافة عثمان وغيره مما احتج به في أيام خلافة خلفاء الجور وبعدها
٤٠٧	باب [٢٨]: ما جرى بين أمير المؤمنين صلوات الله عليه وبين عثمان وولاته وأعوانه وبعض أحواله
٤٤٩	باب [٢٩]: كيفية قتل عثمان وما احتج عليه القوم في ذلك ونسبه وتاريخه
٤٧٥	باب [٣٠]: تبري أمير المؤمنين عليه السلام من دم عثمان وعدم إنكاره أيضاً
٤٤٩	باب [٣١]: ما ورد في لعن بني أمية وبني العباس وكفرهم
٥٠٧	باب [٣٢]: ما ورد في جميع الغاصبين والمرتدين مجملًا
٥٦٧	استدراك (تتميم)
٥٨٧	ما ورد في أبي بكر
٥٨٧	ما ورد في عمر
٥٨٩	ما ورد في عثمان
٥٩٨	ما ورد فيهما أو فيهم
٦٠٠	ما ورد في عائشة وحفصة وبني أمية
٦٣٨	ما ورد في أعداء آل محمد (ص)
٦٤٨	الفهرس
٦٦١	